سلسلة: المساحة المشتركة بين علوم الإدارة وعلوم الشرع

قِراءَة إِدَاريّة بَينَ يَدَيْ كِتَاب الله

للتقريب بين علوم التفسير وعلوم الإدارة

أ. د سمير أسعد الشاعر

أستاذ جامعي وخبير مالي إداري وشرعي

1437ه – 2016م

إن الملكية الفكرية، لا تحمي الأفكار وإنما تحمي تعبير المؤلف عن الأفكار. وقد نصت:

- شرعة الأمم المتحدة أن الملكية الفكرية هي: الأفكار التي تتحوَّل أو تتجسَّد في أشكال ملموسة يمكن حمايتها، وتتمثَّل في الإبداعات الفكرية والعقلية، ويهدف نظام حماية حقوق الملكية الفكرية إلى تنمية البحث والتطوير، وتشجيع الوصول إلى الابتكارات.

- اتفاقيات منظمة التجارة العالمية: أن لا تقل مدة الحماية في الدول الأعضاء عن حياة المؤلف وخمسين عاماً بعدها، والمدة الأكثر شيوعاً هي حياة المؤلف مع سبعين عاماً.

ISBN#:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب المبين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، أما بعد؛

إن المستعرض لرقعة الأرض بقاراتها المختلفة يرى أن أكثر العلوم انتشاراً في الدنيا، علم الإدارة الذي لا يترك في الهرم الوظيفي الإنساني مكاناً إلا ويخدمه من أعلى السلم المعروف وظيفياً إلى قاعدته، يليه العلم الشرعي بين المسلمين والذين هم خمس سكان الأرض.

غير أن الواقع يظهر الترابط غير السليم بين العلمين في مجتمعات المسلمين، فنرى الكوادر البشرية باختصاصاتها الإدارية أو اللصيقة بها، لا تحسن عرض مفردات تحدياتها أو مشاكلها بلغة مقبولة عند الشرعيين، وبالمقابل لا يتضح للكثير من الممارسين الشرعيين مدلول المصطلح فنياً، فتأتي فتاواهم غير منسجمة مع المطلوب أو غير واضحة للممارسين في قطاع الأعمال، مما أبعد الكثير منهم عن محاولة الاستيضاح الشرعي للكثير من ممارساتهم الفنية.

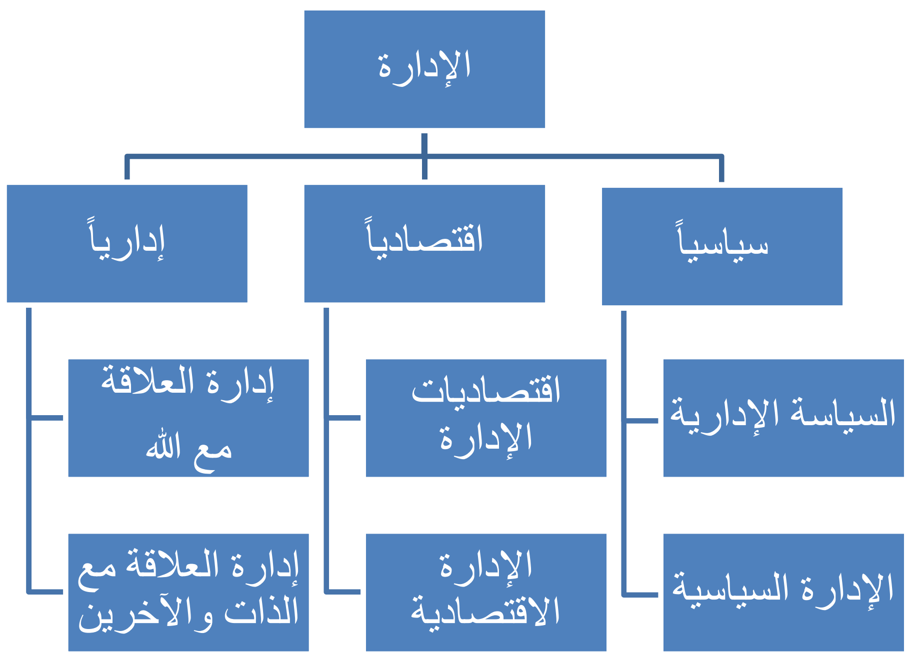
هذه المشكلة التي رصدتها على مدار ما يزيد على ربع قرن من الممارسة العملية في مختلف الوظائف والمهام والخبرات التنفيذية أو القيادية، المحلية أو العالمية التي أكرمني الله بها، دفعتني لمحاولة جسر هذه الهوة بما يفتح الله به عليَّ، فكانت باكورة كتبي في هذا المجال، بعد الكثير من المحاضرات والأبحاث والكتب في الفنون الأخرى، كتاب "**قراءة إدارية بين يدي كتاب الله**"، للتقريب بين علوم التفسير وعلوم الإدارة،

وسيكون بعده إن شاء الله، كتب أخرى في فنون شرعية غير التفسير.

وأحمد الله على كرمه بأن ألهمني الورود لمعين كتابه الكريم، محاولاً أن أخدم نفسي بالكتابة في جزئية علمية، يستفيد منها: الإداريون والماليون ومتخصصو المخاطر ومقيمو أنظمة الأعمال وأسواق المال والبورصات وغيرهم وكذا نظراءهم الشرعيين، علها تكون لنا زخراً يوم الدين.

في مسار الكتابة:

يتعدد التناول الإداري في المجالات العملية فمنها المباشر ومنها المختلط بمجالات أخرى، إلا أن مقامي الأول في الكتابة سيكون وفق ما أظن أن الأمة بحاجة إليه بشكل طارئ، ووفق العلوم التي أتقن، بخلاف الشريعة كاختصاص ثاني والمحاسبة والتدقيق كاختصاص أول، كما يوردها المخطط التالي:



كما وأحب أن ألفت لملحظ إداري أساسي أنه جرى العرف الأعم وعادة البشر في الإدارة أن يوضع في نهاية أي قرار توقيع مُصدره وبقدر المكانة الإدارية لمُصدِّر القرار يكون الالتزام والتقيد والتنفيذ، أما كتاب الله فنجده يظهر لنا في مطلع كل سورة اسم وصفات مُنزِّلِها، وبعد أي تلاوة منه ترى المسارعة إلى التصديق بـ "صدق الله العظيم".

في هدف الكتابة:

إن القراءة الإدارية بين يدي آي القرآن الكريم هي محاولة ومنظور جديد نتناوله ليكون حجراً تبنى عليها قراءات وتفسيرات أعمق وأوسع تتناسب مع القادم. أما عن **سبب** المحاولة فالرغبة في ترسيخ مفاهيم وأنماط عمل إدارية مستفادة من كتاب الله في الكثير من المواضع المشابهة لحياتنا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فمثلاً: في قصص من قبلنا، نجد بداية قصة ومسار تصرف من أصحابها وصولاً للنتيجة التي أطلعنا الله عليها، كل هذا يشابه الرصد الدقيق القائم عند مفكري الإدارة لحياتنا وتصرفاتنا وصولاً لاستنتاجات تتحول لآليات عمل إدارية في مختلف مناحي الحياة المالية، الإدارية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية وغيرها.

فكان من باب أولى رصد ومراقبة الموحى من عند الله وتفسيراته المتعددة، لنتخذ منه منهجاً مضيفاً للإنسانية، كما ويضعنا أمام حقيقة عدم استفادتنا حتى الآن وكما ينبغي من مخزوننا العلمي القابل للاستنباط منه، في كل فن وعلم وفي رأسها الإدارة المتداخلة والمتدخلة في دقيق أمور حياتنا وجليلها، وإذا تحقق هذا نحجز لنا كرسي على مائدة الإبداع الإداري الإنساني، نستفيد منه نحن والآخر.

أما **الهدف الآخر** فهو إطلاق سلسلة من الكتابات تدخل مجازاً تحت عنوان التفسير الإداري لكتاب الله، والأهداف والطرق الممكن استخدامها في تحقيق ذلك وهي متجددة بتجدد الحياة نفسها، فضلاً عن أن القراءة والتمعن وحتى التدبر سيورثنا نكهة إدارية بشكل: تفسير، دروس مستفادة، قواعد مستنتجة، آليات عمل مجربة، سياسات وإجراءات منطقية منهجية، هذا فضلاً عن بعض الجوانب والفنون الإدارية المرتبطة بسيكولوجية العامل ورب العمل، القائد أو الرئيس والمرؤوسين، الحلول البديلة لمداخل ومشاكل النفس وغيرها الكثير، ومن الظلم أن أدعي الإحاطة بالقائم أو القادم من المجالات الإدارية الممكنة فهي أوسع من تفكير الفرد أو المجموعة وأغزر من تغييرات الحياة الشخصية.

في منهجية الكتابة:

إن العمل في مجال التفسير عموماً والإداري منه خصوصاً، لن يكون إلا من بيئة ومعدن التفسير. وعليه، سأستند في قراءتي الإدارية على كتب التفسير وفي مقدمها غير المطولة دون الغفلة عن النظر فيما عداها من تفاسير استقرت في مخزون الأمة العلمي، بتصرف محدود مني لناحية شطب أسماء أصحاب الأقوال وبعض الاستطراد دون المساس بأصل التفسير، وتلافياً من عوائق الكلف وحجم الورق المطلع عليه، سأستعين بالتكنولوجيا ومواقعها الإلكترونية للاطلاع والمقارنة أو المقاربة وفي مقدمها مواقع جمعت أغلب تفاسير الأمة من المذاهب المختلفة، تمكّن المستخدم من الوصول إلى أضخم مجموعة من تفاسير القرآن الكريم، وترجمات معانيه (باللغات الأخرى)، وتجويده، والمراجع الأساسية في العالم حوله. ومنها:

- "التفسير" (www.altafsir.com) موقع إلكتروني مجاني، غير ربحي، تابع لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي في الأردن.
- "التفاسير العظيمة" (www.greattafsirs.com) موقع إلكتروني مجاني، غير ربحي، تابع لوقفية الأمير غازي للفكر القرآني.
- "موقع الإسلام" (www.al-islam.com) موقع إلكتروني مجاني، غير ربحي، تابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
- "المكتبة الشاملة" (/http://shamela.ws) موقع إلكتروني مجاني، غير ربحي، تابع مكتب الدعوة بالروضة وبرعاية أوقاف الراجحي (/http://www.alrajhiawqaf.org.sa).
والمواقع الأخرى المرتبطة **بالرسم العثماني للمصحف**، وغيرها مما يعرض لأهداف السور وآياتها أحياناً، فضلاً عن المقاصد والموضوعات للسور والآيات ما أمكن لذلك سبيل.

أما رسم الآيات العثماني فمأخوذ حصراً من موقع ملتقى أهل التفسير (https://vb.tafsir.net)، ومن نسخة مصحف المدينة **"الورد"** المتاحة مع خطوطها على الشبكة، **"المصحف كاملا على ملف وورد بالرسم العثماني من مصحف مجمع الملك فهد مفيد جدا للباحثين"**، المعنون: (خط النسخ الحاسوبي - حفص - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، النسخة رقم 8).

غير أن الكتابة الإدارية لن تكون هي النص الوحيد في هذا الكتاب، بل:
سأعرض بإيجاز النصوص التفسيرية التي استقيتها من التفاسير واستفيد منها في قراءتي الإدارية، دون ادعاء أن المعروض هو

تفسير فقهي جديد بل مجرد سياق تفسيري منظم، مباشر لا يخالف الأصول ويمهد للجديد بمنظوري الإداري، وغايرت هذا النسق في الجزء السابع عشر فقدمت الاستنتاج الإداري على الاستنتاج التفسيري، لتنبيه المؤلفين القادمين أن إمكانية الاستنتاج إدارياً ستكون أوسع كلما عدنا للنص التفسيري الأصلي.

كما لا أدعي أن التناول الإداري سيكون مستغرقاً كل جانب إداري وسيغني عما قد يأتي يوماً، بل هو محاولة للإضاءة على جانب توضيحي تفسيري جديد وبنكهة علمية وفنية خاصة بمسمى العلوم المعاصرة.

وسأعمد لوضع الخلاصات الإدارية (ومضات إدارية) في مستطيل تميزاً لها عن نصوص التفسير المعاد صياغتها بالإيجاز المناسب للمقام، كي لا يكون المستنتج إدارياً مبتور الأصل، فلزم من وجهة نظري إرفاقه ببيئته ومصدره.

وسيكون في نهاية كل مجموعة من الآيات ذات موضع رئيسي، عنوان "**بين يدي الموضوع**" يتناول: **أولاً**: الدروس المستفادة من التفسير المعروض على أن يليها، **ثانياً**: ترجمة هذه الدروس إدارياً. وسيتصدر "بين يدي تفصيل الموضوع" أجزاء الموضوع الفرعية، بوضعها كعنوان قبل الآيات المستهدفة.
وعموماً فالتناول الإداري سيكون متنوع، وسيطال مجمل السورة، اسمها أو أسمائها، ثم تالياً: آياتها، ولاحقاً موضوعاتها، وسيتخذ من تسلسل الأحداث منهجاً وصياغة في الجانب الإداري.

في شكل العرض:

تستهل الكتابة في كل سورة وقبل استعراض التفسير والخلاصات الإدارية بتقديم مبسط عناوينه: (1) في أسمائها (2) في مقاصدها (3) في موضوعاتها (4) بين يدي السورة.

وسيتم عرض الآيات القرآنية قبل التفسير والاستنتاجات الإدارية، بالرسم العثماني مظللاً باللون الأصفر لمزيد تمييز لآي القرآن عن النص المكتوب إدارياً أو المنقول كتفسير.

وقبل الختام لا يسعني إلا أن أسجل عظيم الشكر لأخي وزميلي الدكتور أنور سوبره الذي تفضل ولقرابة تسعة أشهر بالمراجعة اللغوية والتزمت جلها في نصي ونادرها في نصوص المفسرين التزاماً بالمنهج المعتمد.

والله أسأل القبول والمغفرة والفتح والسداد والتوفيق: لي ولوالدي وأخوتي وذرياتنا وأرحامي ولأصحاب الحقوق عليّ، ، فما وافق الصواب فمن الله عز وجل، وما كان غير ذلك فمني ومن تقصيري وأستغفر الله من ذلك.

طالب عفو ربه الغفور الرحيم
كاتبه: سمير
الشاعر

بيروت بتاريخ: 9/9/ 2016

قسم خاص
جداول حصر إحصائية

1. جدول بتفاصيل سور القرآن
2. جدول تكرار الحرف في القرآن
3. حصر بالجزء وصفحاته وعدد آياته
4. أهداف السور وعناوين بعض مجموعاتها

جدول بتفاصيل سور القرآن[1]

اسم السورة	ترتيبها	عدد الآيات	عدد الكلمات	عدد الأحرف	مكية/ مدنية	عدد أسمائها	السجدة [2]	آية السجدة
الفاتحة	1	7	29	139	مكية	**25**		
البقرة	2	286	6144	25613	مدنية	**6**		
آل عمران	3	200	3503	14605	مدنية	**7**		
النساء	4	176	3745	16030	مدنية	**2**		
المائدة	5	120	2837	11892	مدنية	**6**		
الأنعام	6	165	3055	12418	مكية	**2**		
الأعراف	7	206	3344	14071	مكية	**4**	1	206
الأنفال	8	75	1243	5299	مدنية	**3**		
التوبة	9	129	2506	10873	مدنية	**14**		
يونس	10	109	1841	7425	مكية	**2**		
هود	11	123	1947	7633	مكية	**1**		
يوسف	12	111	1795	7125	مكية	**2**		
الرعد	13	43	854	3450	مدنية	**2**	1	15
إبراهيم	14	52	831	3461	مكية	**1**		
الحجر	15	99	658	2797	مكية	**1**		
النحل	16	128	1845	7642	مكية	**2**	1	49
الإسراء	17	111	1559	6480	مكية	**3**	1	7
الكهف	18	110	1583	6425	مكية	**4**		
مريم	19	98	972	3835	مكية	**2**	1	58
طه	20	135	1354	5288	مكية	**3**		
الأنبياء	21	112	1174	4925	مكية	**3**		
الحج	22	78	1279	5196	مدنية	**1**	2	18و 77
المؤمنون	23	118	1840	4802	مكية	**5**		
النور	24	64	1317	5596	مدنية	**1**		
الفرقان	25	77	896	3786	مكية	**3**	1	60
الشعراء	26	227	1322	5517	مكية	**5**		
النمل	27	93	1165	4679	مكية	**4**	1	25

---

[1] حصر من بيانات ويكيبيديا المتفرقة، https://ar.wikipedia.org، بتصرف.
[2] الإسلام سؤال وجواب، الشيخ محمد صالح المنجد، https://islamqa.info/ar/5126.

القصص	28	88	1441	5791	مكية	**3**		
العنكبوت	29	69	982	4200	مكية	**2**		
الروم	30	60	819	*3534	مكية	**2**		
لقمان	31	34	550	2121	مكية	**1**		
السجدة	32	30	374	1523	مكية	**5**	1	15
الأحزاب	33	73	1303	5618	مدنية	**2**		
سبأ	34	54	884	3510	مكية	**1**		
فاطر	35	45	780	3159	مكية	**2**		
يس	36	83	733	2988	مكية	**8**		
الصافات	37	182	865	3790	مكية	**5**		
ص	38	88	735	2991	مكية	**3**	1	24
الزمر	39	75	1177	4741	مكية	**3**		
غافر	40	85	1228	4984	مكية	**5**		
فصلت	41	54	796	3282	مكية	**9**	1	37
الشورى	42	53	860	3431	مكية	**6**		
الزخرف	43	89	825	3703	مكية	**2**		
الدخان	44	59	346	1439	مكية	**2**		
الجاثية	45	37	488	2014	مكية	**4**		
الأحقاف	46	35	646	2602	مكية	**2**		
محمد	47	38	542	2360	مدنية	**3**		
الفتح	48	29	560	2456	مدنية	**2**		
الحجرات	49	18	353	1493	مدنية	**1**		
ق	50	45	373	1473	مكية	**3**		
الذاريات	51	60	360	1510	مكية	**2**		
الطور	52	49	312	1293	مكية	**3**		
النجم	53	62	359	1405	مكية	**3**	1	63
القمر	54	55	342	1438	مكية	**5**		
الرحمن	55	78	352	1585	مدنية	**2**		
الواقعة	56	96	379	1692	مكية	**1**		
الحديد	57	29	575	2475	مدنية	**1**		
المجادلة	58	22	475	1991	مدنية	**3**		

* نظامُ الدينِ الحسنُ بنُ محمدٍ النيسابوريُّ (ت: 728هـ) : (حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون)، [غرائب القرآن:5/399]، نقلاً عن: http://jamharah.net.

الحشر	59	24	447	1913	مدنية	**2**		
الممتحنة	60	13	352	1519	مدنية	**3**		
الصف	61	14	226	936	مدنية	**3**		
الجمعة	62	11	177	749	مدنية	**1**		
المنافقون	63	11	180	780	مدنية	**1**		
التغابن	64	18	242	1066	مدنية	**1**		
الطلاق	65	12	279	1170	مدنية	**3**		
التحريم	66	12	254	1067	مدنية	**6**		
الملك	67	30	337	1316	مكية	**9**		
القلم	68	52	301	1258	مكية	**3**		
الحاقة	69	52	261	1107	مكية	**3**		
المعارج	70	44	217	947	مكية	**5**		
نوح	71	28	227	950*	مكية	**3**		
الجن	72	28	286	1089	مكية	**3**		
المزمل	73	20	200	840	مكية	**1**		
المدثر	74	56	256	1015	مكية	**1**		
القيامة	75	40	164	664	مكية	**3**		
الإنسان	76	31	243	1065	مدنية	**7**		
المرسلات	77	50	181	815	مكية	**4**		
النبأ	78	40	174	766	مكية	**5**		
النازعات	79	46	179	762	مكية	**5**		
عبس	80	42	133	538	مكية	**6**		
التكوير	81	29	104	425	مكية	**3**		
الانفطار	82	19	81	326	مكية	**4**		
المطففين	83	36	169	740	مكية	**4**		
الانشقاق	84	25	108	436	مكية	**5**	1	21
البروج	85	22	109	459	مكية	**3**		
الطارق	86	17	61	249	مكية	**3**		
الأعلى	87	19	72	293	مكية	**3**		
الغاشية	88	26	92	378	مكية	**3**		
الفجر	89	30	139	573	مكية	**2**		
البلد	90	20	82	335	مكية	**3**		

* 950حرف طبقا لمصحف المدينة المنورة برسم عثمان طه.

الشمس	91	15	54	249	مكية	**3**		
الليل	92	21	71	312	مكية	**3**		
الضحى	93	11	40	164	مكية	**2**		
الشرح	94	8	27	102	مكية	**3**		
التين	95	8	34	156	مكية	**3**		
العلق	96	19	72	281	مكية	**7**	1	19
القدر	97	5	30	114	مكية	**3**		
البينة	98	8	94	412	مدنية	**9**		
الزلزلة	99	8	36	156	مدنية	**7**		
العاديات	100	11	40	164	مكية	**2**		
القارعة	101	11	36	158	مكية	**1**		
التكاثر	102	8	28	122	مكية	**4**		
العصر	103	3	14	70	مكية	**2**		
الهمزة	104	9	33	133	مكية	**4**		
الفيل	105	5	23	96	مكية	**3**		
قريش	106	4	17	73	مكية	**4**		
الماعون	107	7	25	112	مكية	**7**		
الكوثر	108	3	10	42	مكية	**4**		
الكافرون	109	6	27	98	مكية	**7**		
النصر	110	3	19	79	مدنية	**5**		
المسد	111	5	29	81	مكية	**6**		
الإخلاص	112	4	15	47	مكية	**20**		
الفلق	113	5	23	71	مكية	**3**		
الناس	114	6	20	80	مكية	**3**		
		6236	**78602**	**323512**	**86 مكية/ 28 مدنية**			

جدول تكرار الحرف في القرآن[1]

الحرف	تكرار الحرف	الحرف	تكرار الحرف	الحرف	تكرار الحرف	مجاميع كلية
ء	1562	ح	4141	ع	9405	السور 114
ئـ	1171	خ	2497	غ	1221	الأجزاء 30
ؤ	713	د	5991	ف	8747	الأحزاب 60
ى	2594	ذ	4932	ق	7034	السجدات 15
ا	43551	ر	12403	ك	10497	الآيات 6236
أ	9150	ز	1599	ل	38189	الكلمات 78602
إ	5068	س	6013	م	26747	الأحرف 323512
آ	1506	ش	2124	ن	27265	
ب	11491	ص	2071	ه	14850	**وفي رواية أخرى:**
ت	10471	ض	1686	و	24796	الكلمات 77845
ث	1414	ط	1273	ي	21999	الأحرف 330733
ج	3316	ظ	853	ة	2393	

---

[1] اختلف تعداد أحرف القرآن، باختلاف الفقهاء والقراء في تعداد الحرف: بين الملفوظ والمرسوم مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

حصر بالجزء وصفحاته وعدد آياته

الجزء	الآيات	آيات الجزء	صفحاته
1	148	7 سورة الفاتحة + 141 من سورة البقرة	21
2	111	111 من سورة البقرة	20
3	125	34 من سورة البقرة + 91 من سورة آل عمران	20
4	132	109 من سورة آل عمران + 23 من سورة النساء	20
5	124	124 من سورة النساء	20
6	109	29 من سورة النساء + 80 من سورة المائدة	20
7	150	40 من سورة المائدة + 110 من سورة الأنعام	20
8	142	55 من سورة الأنعام + 87 من سورة الأعراف	20
9	159	119 من سورة الأعراف + 40 من سورة الأنفال	20
10	127	35 من سورة الأنفال + 92 من سورة التوبة	20
	1327		
11	151	37 من سورة التوبة + 109 سورة يونس + 5 من سورة هود	20
12	170	118 من سورة هود + 52 من سورة يوسف	20
13	154	59 من سورة يوسف + 43 سورة الرعد + 52 سورة إبراهيم	20
14 [1]	227	99 سورة الحجر + 128 سورة النحل	20
15	185	111 سورة الإسراء + 74 من سورة الكهف	20
16	269	36 من سورة الكهف+ 98 سورة مريم + 135 سورة طه	20
17	190	112 سورة الأنبياء+ 78 سورة الحج	20
18	202	118 سورة المؤمنون + 64 سورة النور + 20 من سورة الفرقان	20
19	339	57 من سورة الفرقان + 227 سورة الشعراء، 55 من سورة النمل	20
20	171	38 من سورة النمل + 88 سورة القصص، 45 من سورة العنكبوت	20
	2058		
21	178	24 من سورة العنكبوت + 60 سورة الروم + 34 سورة لقمان + 30 سورة السجدة + 30 من سورة الأحزاب	20
22	169	43 من سورة الأحزاب + 54 سورة سبأ + 45 سورة فاطر + 27 من سورة يس	20
23	357	56 من سورة يس + 182 سورة الصافات + 88 سورة ص	20

[1] الأجزاء باللون الأصفر لا تداخل في السور بينها وبين الأجزاء الأخرى.

		+ 31 من سورة الزمر	
24	175	44 من سورة الزمر + 85 سورة غافر + 46 من سورة فصلت	20
25	246	8 من سورة فصلت + 53 سورة الشورى + 89 سورة الزخرف + 59 سورة الدخان + 37 من سورة الجاثية	20
26	195	35 سورة الأحقاف + 38 سورة محمد + 29 سورة الفتح + 18 سورة الحجرات + 45 سورة ق + 30 من سورة الذاريات	20
27	399	30 من سورة الذاريات + 49 سورة الطور + 62 سورة النجم + 55 سورة القمر + 78 سورة الرحمن + 96 سورة الواقعة + 29 سورة الحديد	20
28	137	22 سورة المجادلة + 24 سورة الحشر + 13 سورة الممتحنة + 14 سورة الصف + 11 سورة الجمعة + 11 سورة المنافقون + 18 سورة التغابن + 12 سورة الطلاق + 12 سورة التحريم	20
29	431	30 سورة تبارك + 52 سورة القلم + 52 سورة الحاقة + 44 سورة المعارج + 28 سورة نوح + 28 سورة الجن + 20 سورة المزمل + 56 سورة المدثر + 40 سورة القيامة 31 سورة الإنسان + 50 سورة المراسلات	20
30	564	40 سورة النبأ + 46 سورة النازعات + 42 سورة عبس + 29 سورة التكوير + 19 سورة الانفطار + 36 سورة المطففين + 25 سورة الانشقاق + 22 سورة البروج + 17 سورة الطارق + 19 سورة الأعلى + 26 سورة الغاشية + 30 سورة الفجر + 20 سورة البلد 15 سورة الشمس + 21 سورة الليل + 11 سورة الضحى + 8 سورة الشرح + 8 سورة التين + 19 سورة العلق + 5 سورة القدر + 8 سورة البينة + 8 سورة الزلزلة + 11 سورة العاديات + 11 سورة القارعة + 8 سورة التكاثر + 3 سورة العصر + 9 سورة الهمزة + 5 سورة الفيل + 4 سورة قريش + 7 سورة الماعون + 3 سورة الكوثر + 6 سورة الكافرون + 3 سورة النصر + 5 سورة المسد + 4 سورة الإخلاص + 5 سورة الفلق + 6 سورة الناس	23
	2851		
القرآن	**6236**		**604**

أهداف السور وعناوين بعض مجموعاتها

ترتيبها	اسم السورة	الهدف العام للسورة	ملاحظات
1	الفاتحة	أم الكتاب وحاوية أهداف القرآن الكريم	
2	البقرة	المسؤولية عن الأرض ومنهج المسلمين	
3	آل عمران	الثبات على المنهج	
4	النساء	العدل والرحمة خاصة مع الضعفاء	
5	المائدة	الوفاء بالعقود	
6	الأنعام	توحيد الله تعالى في الاعتقاد و التطبيق	
7	الأعراف	الصراع بين الحق والباطل، الاختيار وترك الغفلة	
8	الأنفال	قوانين النصر مادية وربانية	
9	التوبة	التوبة إلى الله وبيان صفات من أعرض عن منهج الله عز وجل	
10	يونس	الإيمان بالقضاء والقدر والحجج العقلية الدالة على توحيد الله	
11	هود	التوازن في الثبات على الحق دون ركون أو تهور	
12	يوسف	الثقة بتدبير الله، والصبر وترك اليأس	
13	الرعد	قوة الحق وضعف الباطل	
14	إبراهيم	نعمة الإيمان ونقمة الكفر	
15	الحجر	حفظ الله لدينه	
16	النحل	نعم الله تعالى المعنوية والحسّية	
17	الإسراء	استشعار قيمة القرآن الكريم	
18	الكهف	العصمة من الفتن (الدين والمال والعلم والسلطة)	
19	مريم	توريث الدين للأبناء	
20	طه	الإسلام منهج السعادة، وعناية الله برسله	
21	الأنبياء	دور الأنبياء في تذكرة البشرية	
22	الحج	استشعار رهبة يوم الحشر والتعرف على دور الحج في بناء الأمة	
23	المؤمنون	صفات المؤمنين وصفات من يقابلهم من أهل الكفر	
24	النور	شرع الله نور وحماية للمجتمع، والعلاقات الاجتماعية	
25	الفرقان	التحذير من سوء عاقبة المكذبين ووجوه إعجاز القرآن	
26	الشعراء	دور الإعلام في توصيل رسالة الإسلام	

27	النمل	أهمية التفوق الحضاري، إظهار العلم والحكمة	
28	القصص	الثقة بوعد الله	
29	العنكبوت	الحذر من الفتن	
30	الروم	آيات الله ظاهرة وواضحة، ووعد الله للمؤمنين بالنصر	
31	لقمان	تربية الأبناء	
32	السجدة	الخضوع لله تعالى	
33	الأحزاب	الاستسلام لله في المواقف الحرجة	سور الاستسلام لله تعالى
34	سبأ	الاستسلام لله سبيل بقاء الحضارات	
35	فاطر	الاستسلام لله سبيل العزة	
36	يس	الاستسلام لله بالإصرار على الدعوة حتى لو لاح اليأس من النتيجة	
37	الصافات	الاستسلام لله ولو لم تظهر أو تُفهم الحكمة وراء أوامره	
38	ص	الاستسلام لله بالعودة إلى الحق دون عناد	
39	الزمر	الإخلاص لله تعالى	
40	غافر	أهمية الدعوة إلى الله وتفويض الأمر إليه	
41	فصلت	حسن الاستقبال لأوامر الله سبحانه وتعالى	سور الحواميم واجبات ومحاذير للأمة المسؤولة عن الأرض
42	الشورى	التحذير من الفرقة والأمر بالشورى	
43	الزخرف	التحذير من الانبهار بالمظاهر المادية	
44	الدخان	التحذير من الانبهار بالسلطة	
45	الجاثية	التحذير من التكبر والتعالي	
46	الأحقاف	مآل من أجاب ومن رفض أوامر الله تبارك وتعالى	
47	محمد	طاعة الرسول ﷺ مقياس قبول الأعمال	
48	الفتح	سورة الفتوحات والتجليات الربانية ونعمه بعد صلح الحديبية	
49	الحجرات	أدب العلاقات	
50	ق	الاختيار بين الهدى والضلال	سور الاختيار جزء 27
51	الذاريات	العطاء والمنع بيد الله والسليم الفرار إلى الله	
52	الطور	الاختيار بين طريق الجنة وطريق النار	
53	النجم	اختيار مصدر المعلومات ودفع الشبهات	
54	القمر	التعرف على الله تعالى من خلال نقمه	
55	الرحمن	التعرف على الله تعالى من خلال نعمه	
56	الواقعة	الاختيار أن تكون من السابقين وأصحاب اليمين أم	

		من المكذبين	
57	الحديد	التوازن بين المادية والروحانية	
58	المجادلة	التبرؤ من المناهج الأخرى غير الإسلام	سور الانتماء للإسلام الجزء 28
59	الحشر	مواقف مختلفة من الانتماء لدين الله وتفصيلات غزوة بني النضير	
60	الممتحنة	امتحان الانتماء	
61	الصف	أهمية وحدة الصف	
62	الجمعة	دور صلاة الجمعة في الانتماء	
63	المنافقون	خطر النفاق	
64	التغابن	مشاغل اجتماعية تضيع الانتماء	
65	الطلاق	لا للخلاف وبيان أحكام الطلاق	
66	التحريم	دور المرأة في تحقيق الانتماء لدين الله	
67	الملك	استشعار عظمة الله وقدرته	فريضة الدعوة إلى الله الجزء 29
68	القلم	أخلاق الدعاة إلى الله	
69	الحاقة	التذكير بيوم القيامة زاد للداعي يستخدمه لترقيق القلوب وإيقاظها من الغفلة	
70	المعارج	أهمية حسن عبادة الله إلى جانب الأخلاق	
71	نوح	أهمية الاستمرار في الدعوة و لو لم يستجب أحد والنموذج دعوة نوح عليه السلام	
72	الجن	نماذج لدعاة إلى الله من عالم آخر	
73	المزمل	زاد الداعية إلى الله: القرآن وقيام الليل والصبر	
74	المدثر	سورة الهمة والنهوض بالدعوة (قم فأنذر)	
75	القيامة	التذكير بيوم القيامة والاستعداد للوقوف بين يدي الله، زاد للداعية	
76	الإنسان	النهوض بحسن الدعوة والنتائج على الله	
77	المرسلات	التحذير المباشر للمكذبين	
78	**النبأ**	**التذكير بيوم البعث وما بعده**	ختام المنهج الرباني جزء 30
79	النازعات	التذكير بالموت وما بعد الموت	
80	عبس	عتاب رقيق في سبيل الله	
81	التكوير	تصوير رهيب لأهوال قيام الساعة	
82	الانفطار	تذكير بيوم القيامة وبيان مصير الفريقين	
83	المطففين	مقارنة بين كتاب الفجار وكتاب الأبرار	
84	الانشقاق	يوم القيامة وتطاير الصحف	
85	البروج	توعد وجزاء من فتن المؤمنين والمؤمنات	

86	الطارق	إبراز قدرة الله تعالى بالاعتبار بآيات الله في الكون العظيم وفي خلق الإنسان	
87	الأعلى	توحيد الله وتعظيمه والتدبر من خلال مخلوقاته	
88	الغاشية	الوجوه الخاشعة والوجوه الناعمة يوم القيامة	
89	الفجر	شكر الله في السراء والضراء والرضى بقضائه والقناعة بعطائه من صفات النفس المطمئنة	
90	البلد	المسارعة في الخيرات وتعظيم بيت الله الحرام في نفوس المسلمين والمشركين	
91	الشمس	رصد ظواهر كونية سخرها الله لخدمة الإنسان والتحذير من عاقبة الطغيان	
92	الليل	أعمال الناس نوعان، والله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم	
93	الضحى	كلمات رقيقة تشع بالحب الرباني لرسول الله صلى الله عليه وسلم	
94	الشرح	حسن عبادة الله مدخل تيسير كل عسير	
95	التين	الإنسان أفضل المخلوقات وعلى الإنسان أن يكرم نفسه بالطاعات	
96	العلق	بداية الدعوة وحفظ العمل	
97	القدر	فضل وشرف ليلة القدر	
98	البينة	البينة رسول الله ﷺ وما جاء به ودين الله هو الإسلام	
99	الزلزلة	صورة من أهوال القيامة	
100	العاديات	دعوة لإصلاح النفس ومغالبتها والجهاد في سبيل الله	
101	القارعة	تذكير بأهوال القيامة	
102	التكاثر	الموازنة بين متاع الجسد وغذاء الروح	
103	العصر	التحوط من الخسارة في الدنيا والآخرة	
104	الهمزة	تحذير من فتنة المال	
105	الفيل	كيد الباطل ضعيف	
106	قريش	الحذر من ألف النعمة	
107	الماعون	الحث على فعل الخيرات وترك سمات المكذبين	
108	الكوثر	نعم الله وفضله على رسوله ﷺ	
109	الكافرون	البراءة من الشرك والكفر، وهي تعدل ربع القرآن	
110	النصر	تبشير النبي ﷺ بالنصر واستحقاق الحمد	

		والاستغفار، والإشارة لقرب أجله ﷺ	
111	المسد	الخسارة الكبرى لمن استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم أو دينه	
112	الإخلاص	التوحيد، وهي تعدل ثلث القرآن	
113	الفلق	تحصين من الحسد والشرور الخارجية	
114	الناس	تحصين من الوسواس والشرور الداخلية	

أجزاء المصحف الثلاثون

الجزء الأول

آياته:148	7 سورة الفاتحة + 141 من سورة البقرة	وصفحاته 21

بين يدي البسملة: (سترد ولمرة واحدة في بداية هذا التفسير)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ [(1)]

- **{بِسْمِ}:** قيل أنها صلة زائدة، لإجلال ذكره وتعظيمه، ليقع الفرق به بين ذكره وذكر غيره من المخلوقين، وهذا قول قطرب. **قيل**: أن "بسم" أصل مقصود، واختلفوا في معنى دخول الباء عليه، ـ فهل دخلت على معنى الأمر أو على معنى الخبر ـ على قولين: **أحدهما**: دخلت على معنى الأمر وتقديره: ابدؤوا بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ. **والثاني**: على معنى الإخبار وتقديره: بدأت بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

- فأما قوله: **{الله}** فهو أخص أسمائه به، لأنه لم يتسَمَّ باسمه الذي هو "الله" غيره. والتأويل الثاني: أن معناه هل تعلم له شبيهاً، وهذا أعمُّ التأويلين، لأنه يتناول الاسم والفعل. وحُكي عن أبي حنيفة أنه الاسم الأعظم من أسمائه تعالى، لأن غيره لا يشاركه فيه. **وأما {الرحمن الرحيم}** فهما اسمان من أسماء الله تعالى، والرحيم فيها اسم مشتق من صفته. وأما الرحمن ففيه قولان: **أحدهما**: أنه اسم عبراني معرب. **والثاني**: أن الرحمن اسم عربي كالرحيم لامتزاج حروفهما، وقد ظهر ذلك في كلام العرب. والرحمن أشدُّ مبالغةً من الرحيم، لأن الرحمن يتعدى لفظه ومعناه، والرحيم لا يتعدى لفظه، وإنما يتعدى معناه، ولذلك سمي قوم بالرحيم، ولم يتَسَمَّ أحدٌ بالرحمن، وكانت الجاهليةُ تُسمِّي اللهَ تعالى به، ثم إن مسيلمة الكذاب تسمَّى بالرحمن، واقتطعه من أسماء الله تعالى، قيل: فلذلك قرنه الله تعالى بالرحيم، لأن أحداً لم يتسمَّ بالرحمن الرحيم ليفصل اسمه عن اسم غيره، فيكون الفرق في المبالغة، **وقيل** بأن الرحمن ذو الرحمة، والرحيم الراحم.

إدارياً: البسملة استهلال اطمئنان يورث الآخر فرداً أم جماعة، استقرار وهدوء النفس، بعدم التعرض لأنانية الأفراد، بل الدخول في سعة

[(1)] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)،http://www.altafsir.com ، بتصرف.

الرحمن التي تشمل المتحدث والمتلقي، وتميُّز البداية في أي لقاء أو عمل إداري تثمر مسارات ومسالك تحقق الأهداف بنجاح عبر استقطاب وتأليف القلوب وتوحيد الجهود باتجاه الهدف المقصود.

سورة الفاتحة

البند (1): في أسمائها:

قال السيوطي: وقفت لها على نيف وعشرين اسماً وذلك يدل على شرفها فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى.[1]

1- فاتحة الكتاب. 2- فاتحة القرآن. 3- أم الكتاب. 4- أم القرآن. 5- القرآن العظيم. 6- السبع المثاني. 7-الوافية. 8- الكنز. 9- الكافية. 10- الأساس، لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه. 11- النور. 12- سورة الحمد. 13- سورة الشكر. 14- سورة الحمد الأولى. 15- سورة الحمد القصرى. 16- الرقية. 17- الشفاء. 18- الشافية. 19- سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها. 20- قيل إن من أسمائها الصلاة لأنها من لوازمها. 21- سورة الدعاء. 22- سورة السؤال. 23- سورة تعليم لأن فيها آداب السؤال لأنها بدئت بالثناء قبله. 24- سورة المناجاة. 25- سورة التفويض لاشتمالها عليه في قوله: {إياك نعبد وإياك نستعين}.

إدارياً: الاسم عنوان، وعنوان الشيء يفيد ضمناً الاختصار للكثير من المضامين المحددة والأهداف الجلية والمهمات التي لا لبس فيها.

وأسماء الفاتحة تعلمنا أن لكل شيء أساس، دستور عمل (خطة)، منهج، أهمية، وضوح رؤية، آداب خطاب وطلب، أهل الخبرة، معرفة قيمة ما تملك، التفويض وثقافة الشكر.

البند (2): في مقاصدها[2]:

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي، 1419هـ / 1999م.

[2] كتاب (المختصر في التفسير) الصادر من مركز تفسير للدراسات القرآنية، و http://www.ahlalhdeeth.com.

– تحقيق كمال التوجه لله تعالى بالعبودية له. وذكر أنها: أم الكتاب وحاوية أهداف القرآن الكريم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل
أم الكتاب وحاوية أهداف القرآن الكريم	فاتحة الكتاب	4-2	العقيدة
		5	العبادة
		7-6	منهج حياة

البند (4): بين يدي سورة الفاتحة

إدارياً: رسالة أي إدارة إنسانية ينبغي أن تتصف بالإيجاز في صياغة الرؤية والوضوح في طرق الوصول لتحقيقها، مع التحذير من تكرار أخطاء من تركوا السبيل القويم، وقد قيل من أراد أن يعرف كيف يعيش الحاضر فلينظر للمستقبل الذي يريد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فاتحة الكتاب	4-2	العقيدة

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ [1]

- **أما {الحمد لله}** فهو الثناء على المحمود بجميل صفاته وأفعاله، أما قوله: **{رب}** فقد اختُلف في اشتقاقه على أربعة أقاويل: أحدها: أنه مشتق من المالك، كما يقال رب الدار أي مالكها. **والثاني:** أنه مشتق من السيد، لأن السيد يسمى ربّاً قال تعالى: {أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً} [يوسف: 41] يعني سيده. **والقول الثالث:** أن الرب المدَبِّر، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: {وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ} وهم العلماء، سموا ربَّانيّين، لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم، وقيل: ربَّةُ البيت، لأنها تدبره. **والقول الرابع:** الرب مشتق من التربية، ومنه قوله تعالى: {وَرَبَآئِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ} [النساء: 23] فسمي ولد الزوجة ربيبة، لتربية الزوج لها. فعلى هذا، أن صفة الله تعالى بأنه رب، لأنه مالك أو سيد، فذلك صفة من صفات ذاته، وإن قيل لأنه مدبِّر لخلقه، ومُربِّيهم، فذلك صفة من صفات فعله، ومتى أدْخَلت عليه الألف واللام، اختص الله

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تعالى به، دون عباده، وإن حذفتا منه، صار مشتركاً بين الله وبين عباده.

- وأما قوله: {**العالمين**} فهو جمع عَالم، لا واحد له من لفظه، مثل: رهط وقوم، وأهلُ كلِّ زمانٍ عَالَمٌ. واختُلِف في العالم، على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنّه ما يعقِل: من الملائكة، والإنس، والجنّ. **والثاني:** أن العالم الدنيا وما فيها. **والثالث:** أن العالم كل ما خلقه الله تعالى في الدنيا والآخرة. واختلفوا في اشتقاقه على وجهين: **أحدهما:** أنه مشتق من العلم، وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسماً لما يعقل. **والثاني:** أنه مشتق من العلامة، لأنه دلالة على خالقه، وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسماً لكُلِّ مخلوقٍ.

إدارياً: أهمية جمال الاستهلال بآفاقه الواعدة بكل جميل قادم، وعليه: يمكن تخيل انطباعات النفس البشرية من بداية أي قرار إداري إنساني، فما يبدأ بلفظ "إنذار" تختلف انطباعاته عن قرار آخر يبادر بلفظ "شكر". وإطلاق الحمد "لله" بصفات المحمود اللطيفة الجميلة المليئة بالرحمة والاستيعاب، تزيد الأنس والمسرة بعد اطمئنان النفس، ليس في حال اليسر بل وفي كل حال.

وهو أدب ينبغي توسعته في المؤسسات الإدارية وخاصة في علاقات رب العمل والأجراء والتي في كثير من الأحيان يحكمها التوتر، لا سيما عند سوء الأحوال الاقتصادية، فنزيد الأمور سوءاً ونفقد الإبداع والمبدعين الذين قد يصبحوا طوق النجاة من الأزمة الراهنة.

مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ [1]

- قوله تعالى: {**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**} قُرأ {مالِكِ} وقُرأ {مَلِك} وفيما اشتقا جميعاً منه وجهان: **أحدهما:** أن اشتقاقهما من الشدة، من قولهم ملكت العجين، إذا عجنته بشدة. **والثاني:** أن اشتقاقهما من القدرة، والفرق بين المالك والملك من وجهين: **أحدهما:** أن المالك مَنْ كان خاصَّ المُلكِ، والمِلِك مَنْ كان عَامَّ المُلْك. **والثاني:** أن المالك من اختص بملك الملوك، والملك من اختص بنفوذ الأمر. وقيل في التفرقة: أن المالك من المخلوقين، قد يكون غير ملك، وإن كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً، فإن وُصف الله تعالى بأنه ملك، كان ذلك من صفات ذاته، وإن

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وصف بأنه مالك، كان من صفات أفعاله. وأما قوله تعالى: **{يَوْمِ الدِّينِ}** ففيه تأويلان: **أحدهما:** أنه الجزاء. **والثاني:** أنه الحساب[1]. وفي أصل الدين في اللغة قولان: **أحدهما:** العادة. **والثاني:** أَنَّ أصل الدين الطاعة. وفي اختصاصه بملك يوم الدين تأويلان: **أحدهما:** أنه يوم ليس فيه ملك سواه، فكان أعظم من مُلك الدنيا التي تملكها الملوك. **والثاني:** أنه لما قال: {رَبِّ الْعَالَمِينَ}، يريد به ملك الدنيا، قال بعده: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} يريد به ملك الآخرة، ليجمع بين ملك الدنيا والآخرة.

إدارياً: منهج عمل يدعو لعدم التعرض لما لا طاقة للإدارة في مواجهته، فالكلف ستكون باهظة والعاقبة محتومة لكل ذي لب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فاتحة الكتاب	5	العبادة

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ (2)

- قوله: **{إِيَّاكَ}** هو كناية عن اسم الله تعالى، وفيه قولان: **أحدهما:** أن اسم الله تعالى مضاف إلى الكاف. **والثاني:** أنها كلمة واحدة كُنِّيَ بها عن اسم الله تعالى، وليس فيها إضافة لأن المضمر لا يضاف. وقوله: **{نَعْبُدُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أن العبادة الخضوع، ولا يستحقها إلا الله تعالى، لأنها أعلى مراتب الخضوع، فلا يستحقها إلا المنعم بأعظم النعم، كالحياة والعقل والسمع والبصر. **والثاني:** أن العبادة الطاعة. **والثالث:** أنها التقرب بالطاعة. **والأول أظهرها**، لأن النصارى عبدت عيسى عليه السلام، ولم تطعه بالعبادة، والنبي ﷺ مطاع، وليس بمعبودٍ بالطاعة.

إدارياً: وضوح المهمة وآليات إنجازها، هو ما على أي إدارة أن تتبعه كي تأتي النتائج: أرباح فتوسع ثم زيادة في قيمة المنشأة المالية وصورتها الاعتبارية.

---

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، http://www.altafsir.com، بتصرف.

(2) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فاتحة الكتاب	7-6	منهج حياة

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧[1]

- قوله: **{اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ}** ففيه تأويلان: **أحدهما**: معناه أرْشُدْنا ودُلَّنَا. **والثاني**: معناه وفقنا. وأما **الصراط** ففيه تأويلان: **أحدهما**: أنه السبيل المستقيم. **والثاني**: أنه الطريق الواضح. وفي الدعاء بهذه الهداية، ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنهم دعوا باستدامة الهداية، وإن كانوا قد هُدُوا. **والثاني**: معناه زدنا هدايةً. **والثالث**: أنهم دعوا بها إخلاصاً للرغبة، ورجاءً لثواب الدعاء. واختلفوا في المراد بالصراط المستقيم، على أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه كتاب الله تعالى. **والثاني**: أنه الإسلام. **والثالث**: أنه الطريق الهادي إلى دين الله تعالى، الذي لا عوج فيه. **والرابع**: هو رسول الله ﷺ وأخيار أهل بيته وأصحابه.
- **وفي قوله تعالى: {الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمُ}** خمسة أقاويل: **أحدها**: أنهم الملائكة. **والثاني**: أنهم الأنبياء. **والثالث**: أنهم المؤمنون بالكتب السالفة. **والرابع**: أنهم المسلمون. **والخامس**: هم النبي ﷺ، ومَنْ معه مِنْ أصحابه. وأما قوله: **{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}** فقد روي عن عديِّ بن حاتم قال: سألتُ رسول الله ﷺ، عن المغضوب عليهم، فقال: "هُمُ اليَهُود" وعن الضالين فقال: "هُمُ النَّصارى". وهو قول جميع المفسرين. وفي غضب الله عليهم، أربعة أقاويل: **أحدها**: الغضب المعروف من العباد. **والثاني**: أنه إرادة الانتقام، لأن أصل الغضب في اللغة هو الغلظة، وهذه الصفة لا تجوز على الله تعالى. **والثالث**: أن غضبه عليهم هو ذَمُّهُ لهم. **والرابع**: أنه نوع من العقوبة سُمِّيَ غضباً، كما سُمِّيَتْ نِعَمُهُ رَحْمَةً. والضلال ضد الهدى، وخصّ الله تعالى اليهود بالغضب، لأنهم أشد عداوة.

إدارياً: انتهاج طريق الإنجاز وطلب العون المتخصص لتحقيقه على أجمل صورة، مستحضرين الأخطاء المسجلة عرفاً في التجارب الإدارية السابقة، دون الغفلة عن أوامر ونواهي مصدر الأمر.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فاتحة الكتاب	4-2	العقيدة
	5	العبادة
	7-6	منهج حياة

الدروس المستفادة من الآيات 2-7،

- الشكر طاقة إيجابية تنبعث بالنفس وتعينها على مزيد طاعة، فضلاً عن أنه بالشكر تدوم النعم.
- أن مالك يوم الدين والرحمن الرحيم يبشرنا بكل خير في الدارين إن انتهجنا الصواب ولم ننحرف عن الحق.
- من نعم الله علينا أن يسر لنا العبادة، ومنحنا الثواب عليها والمكافأة بالثواب الجزيل عليها يوم القيامة، وأكرمنا بأن ندعوه، كما أنه طمئننا بأنه عوناً لنا.
- البشر يبذلون الوسع في العبادة ويسألون الله النجاة، وبكرمه يهيئ لأصحاب الصراط المستقيم الفوز بالسلامة في الدنيا والآخرة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن الصواب والحق لا يختلف عليهما عاقل، والموارد المتاحة أمام الإدارة والتي في غالبها هيأت لها، لا بد أن تصان أولاً بالشكر وثانياً بالعمل والإنجاز. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- تهيئة الأجواء الإيجابية في الإدارة وبيئة العمل، أمر ضروري لسلامة وصحة الإنجاز.
- المرجعية الإدارية ينبغي أن تكون واحدة، تلافياً من تشتت العمل وضياع الثمرة.
- الأداء الإداري ينبغي أن يتصف بالأمانة.
- مكافأة المنجز ومحاسبة المقصر ضرورتان لتألق الأعمال وزيادة إنتاجيتها.

سورة البقرة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: البقرة: وهو أشهر أسمائها.
- الاسم الثاني: الزهراء.
- الاسم الثالث: سنام القرآن.
- الاسم الرابع: ذروة القرآن.
- الاسم الخامس: فسطاط القرآن.
- الاسم السادس: سيدة سور القرآن.

إدارياً: الأسماء الطريق الأقصر لمعرفة المكان والمكانة، لذا أرقى البرامج الإدارية أو السياسية أو الاقتصادية، تنتقي أسمائها بعناية للدلالة على المضمون والمستهدف، أما الجدل فهو الطريق الأقصر لتبديد الجهود وزيادة الكلف والولوج إلى حيث لا ينبغي ثم ينتهي بالتضييق على النفس والآخرين، وهو منهج المفسدين غير الراغبين عملياً بتحقيق الأهداف.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إعداد الأمة لعمارة الأرض، والقيام بدين الله تعالى، وبيان أقسام الناس. وذكر أنها اشتملت على تقرير أصول العلم، وقواعد الدين النظرية والعملية.
- بيان صدق القرآن،
- بيان أصناف الناس (المؤمن، الكافر والمنافق)،
- الإسهاب في عرض حال أهل الكتاب وخاصة اليهود،
- والنصف الأخير منها تناول أحكام التشريع (القصاص، الصيام، الحج والعمرة، الجهاد في سبيل الله، شؤون الأسرة، الإنفاق في سبيل الله، والبيع والربا)،
- وختمت السورة بالدعوة للتوبة والإنابة.

---

(1) موقع الإسلام، القرآن والتفسير، http://islamqt.com، بتصرف.

(2) مقاصد سورة البقرة، http://articles.islamweb.net/. مستخرجة من كتاب (المختصر في التفسير) مرجع سابق، أهداف كل سورة ومقاصدها، د. عبدالله شحاته (13/1)، صفة التفاسير (29/1)، نقلاً عن كتاب أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة الدوسري، ص150، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
المسؤولية عن الأرض ومنهج المسلمين	أصناف الناس في العبادة	5-1	المؤمنين
		7-6	الكافرين
		20-8	المنافقين
	العبودية لله مهمة	29-21	العبودية وأهميتها
		39-30	قصة بداية العبودية
	الاستجابة وحقيقة العبودية		**مثال سلبي 40-123**
		103-40	نقض بني إسرائيل العهد
		123-104	كشف دسائس اليهود
			مثال إيجابي 124-152
		141-124	قصة إبراهيم عليه السلام
			بداية الجزء الثاني
		152-142	قصة القبلة
	شمولية العبادة في الحياة	158-153	الإبتلاء
		167-159	علامات العبودية
		219-168	الحياة والعبادة
		242-220	الأسرة وأحكامها
		252-243	قصة جالوت وطالوت وأثرها في الاستجابة
	التعظيم أساس العبادة		**بداية الجزء الثالث**
		260-253	قصة التعظيم والتوحيد (إتباع الرسل وسر الحياة والموت)
		283-261	قواعد النظام الاقتصادي والاجتماعي
		286-284	التأكيد أن العبادة لله وحده

البند (4): بين يدي سورة البقرة

إدارياً: إن المهمة الأساسية للإنسان هي النهوض بما فيه صلاحه، وفق ضوابط وسياسات وقوانين معيارية لتنفيذ المهام التي تضعها المجموعة البشرية في نظم حياتها، وهي المستقاة عامة من النظم الطبيعية والتلقائية.

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أصناف الناس في العبادة	5-1	المؤمنين

الٓمٓ ۝١ [1]

- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{الم}** ؛ اختلَفُوا في تفسيرِ **{الم}** وسائرِ حروف التهجِّي، **وروِيَ**: (أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ مِنَ الْمَكْتُومِ الَّذِي لاَ يُفَسَّرُ). **وقيل**: (إنَّ للهِ تَعَالَى سِرّاً فِي كُتُبِهِ؛ وَإنَّ سِرَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ) **وقيل**: إنَّها من المتشابهاتِ التي استأثرَ اللهُ بعلمِها فنحن نؤمنُ بتنْزيلها ونَكِلُ إلى الله تأويلَها. وقيل: (لِكُلِّ شَيْءٍ صَفْوَةٌ؛ وَصَفْوَةُ هَذَا الْكِتَاب حُرُوفُ التَّهَجِّي). وقيل: (أنَّ مَعْنَى {الم}: أنَا اللهُ أعْلَمُ وَأرَى، و {المص}: أنَا اللهُ أعْلَمُ وأفْصِلُ، و {كهيعص}: الْكَافُ مِنْ كَافٍ، وَالْهَاءُ مِنْ هَادٍ، وَالْيَاءُ مِنْ حَكِيْمٍ، وَالْعَيْنُ مِنْ عَلِيْمٍ، وَالصَّادُ مِنْ صَادِقٍ).

- خص قوله «الم» بخمسة أقوال: **أحدها**: أنه من المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله عز وجل، **والثاني**: أَن معناه: أَنا الله أعلم. **والثالث**: أنه قسم. **والرابع**: أنها حروف من أسماء. **والخامس**: أنه اسم من أسماء القرآن.

إدارياً: حقيقة الحكمة التسليم بأن هناك أمور استأثر الله بعلمها، وعملياً في الإدارة مهما بلغت الكفاءة والخبرة والتدبير أو التخطيط تبقى هناك أمور لا نستطيع السيطرة عليها وأخرى لا تفسير لحدوثها، وهو الإقرار المنطقي بعجز الإنسان، ولو كان غير ذلك لشاهدنا الظلم بيننا ألوان.

ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ [2]

- **قوله تعالى: «ذلك»** فيه قولان. **أحدهما**: أنه بمعنى هذا، **والثاني**: أنه إشارة إلى غائب. **و {الكتاب}**: القرآن. وسمي كتاباً، لأنه جمع بعضه إلى بعض، ومنه الكتيبة، سميت بذلك لاجتماع بعضها إلى بعض. قوله تعالى: **{لا ريب فيه}** الرَّيب: الشك. والهدى: الإرشاد. والمتقون: المحترزون مما اتقوه.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ) وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

واختلف العلماء في معنى هذه الآية على ثلاثة أقوال: **أحدها:** أن ظاهرها النفي، ومعناها النهي، وتقديرها: لا ينبغي لأحد أن يرتاب به لإتقانه وإحكامه. **والثاني:** أن معناها: لا ريب فيه أنه هدىً للمتقين. **والثالث:** أن معناها: لا ريب فيه أنه من عند الله.

إدارياً: الدرس المستفاد، لا ينبغي الشك فيما لا يرقى إليه الشك، وعليه لا يقبل من إدارة أن تكلف نفسها ما لا سبيل له.

ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ [1]

- قوله تعالى: **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبَ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يصدقون بالغيب، **والثاني**: يخشون بالغيب. وفي الأصل **الإيمان** ثلاثة أقوال: **أحدها:** أن أصله التصديق، ومنه قوله تعالى: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا} أي بمصدِّق لنا. **والثاني:** أن أصله الأمان فالمؤمن يؤمن نفسه من عذاب الله، والله المؤمِنُ لأوليائه من عقابه. **والثالث:** أن أصله الطمأنينة، فقيل للمصدق بالخبر مؤمن، لأنه مطمئن. وفي **الغيب** ثلاثة تأويلات: **أحدها:** ما جاء من عند الله، **والثاني:** أنه القرآن، **والثالث:** الإيمان بالجنة والنار والبعث والنشور. وفي قوله تعالى: **{وَيُقِيمُون الصَّلاَةَ}** تأويلان: **أحدهما:** يؤدونها بفروضها، والثاني: أنه إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع فيها. واختُلف لِمَ سُمِّي فعل الصلاة على هذا الوجه إقامةً لها، على قولين: **أحدهما:** من تقويم الشيء من قولهم قام بالأمر إذا أحكمه وحافظ عليه. **والثاني:** أنه فعل الصلاة سُمِّي إقامة لها، لما فيها من القيام فلذلك قيل: قد قامت الصلاة.

- وفي قوله: **{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}** ثلاثة تأويلات: **أحدها:** إيتاء الزكاة احتساباً لها، **والثاني:** نفقة الرجل على أهلِه، والثالث: التطوع بالنفقة فيما قرب من الله تعالى. واختلف، فِيمَنْ نزلت هاتان الآيتان فيه، على ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنها نزلت في مؤمني العرب دون غيرهم، لأنه قال بعد هذا: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} يعني به أهْلَ الكتاب، **والثاني:** أنها مع الآيتين اللتين من بعد أربع آيات نزلت في مؤمني أهل الكتاب، لأنه ذكرهم في بعضها. **والثالث:** أن الآيات الأربع من أول السورة، نزلت في جميع المؤمنين. وروي:

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

"نزلت أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثَلاَث عَشْرَةَ في المُنافقين".

إدارياً: أودع الله في البشر قدرات مختلفة، المتميز ومتعدد المهارات نراه المبرز إدارياً والمقدم بين أقرانه في المهام، والمكافئ أيضاً، علماً أن عمله يمكن أن يحققه آخرون لولا اختيارهم الركون وعدم الإنجاز. وعلى الإدارات استنهاض مكنونات كوادرها البشرية وطاقتهم، إلا من أصر وتراخى، فهذا لا ينبغي المحافظة عليه فهو يحتل مكان شخص آخر مستعد للعمل، وإلا فإننا ندعم التقصير ومن بعده الفشل فالفساد.

وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ [1]

- أما قوله: **{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ}** يعني القرآن. **{وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ}** يعني به التوراة والإنجيل، وما تقدم من كتب الأنبياء، بخلاف ما فعلته اليهود والنصارى، في إيمانهم ببعضها دون جميعها. **{وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}** فأما «الآخرة» فهي اسم لما بعد الدنيا، وسميت آخرة، لأن الدنيا قد تقدمتها: وقيل. سميت آخرة لأنها نهاية الأمر. قوله تعالى:**{يوقنون}** اليقين: ما حصلت به الثقة وثلج به الصدر، وهو أبلغ علم مكتسب.

إدارياً: اليقين بالذات أمر أساس في القدرة على تحقيق الأهداف، فالمسجل في التجارب الإنسانية، أن من لم يكن على ثقة من قدراته وصوابية أهدافه فإنه لا يحقق شيء.

أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [2]

- **{أُوْلَـٰئِكَ}** أهل هذه الصفة، **{عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ}** على كرامة ورحمة وبيان نزل من ربهم، **{وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}** الناجون من السخط والعذاب، ويقال أولئك الذين أدركوا ووجدوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وهم أصحاب محمد ﷺ.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، http://www.altafsir.com، بتصرف.

إدارياً: معرفة الطريق الهادي إلى الصواب هو الطريق الأقصر للإنجاز والفلاح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أصناف الناس في العبادة	7-6	الكافرين

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾[1]

- قوله تعالى: **{إن الذين كفروا}** في نزولها أربعة أقوال: **أحدها:** أنها نزلت في قادة الأحزاب، **والثاني:** أنها نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته، **والثالث:** أنها نزلت في طائفة من اليهود، ومنهم حيي بن أخطب، **والرابع:** أنها نزلت في مشركي العرب، كأبي جهل وأبي طالب، وأبي لهب وغيرهم ممن لم يسلم. قيل: فأما تفسيرها، **فالكفر** في اللغة: التغطية. تقول: كفرت الشيء إذا غطيته، فسمي الكافر كافراً، لأنه يغطي الحق. قوله تعالى: **{سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}** أي: متعادل عندهم الإنذار وتركه، والإنذار: إعلام مع تخويف، وتناذر بنو فلان هذا الأمر: إذا خوفه بعضُهم بعضاً.

إدارياً: لا يقبل الخطأ من الإنسان إذا سبق تحذيره منه، ويعاد تقييم هذا الشخص فنياً وإدارياً ويتنبه منه في قابل المهمات، وقد يكون استبداله أفضل للعمل والعمال، زرعاً للتحوط والحذر الطبيعيين، ففيهما الغنية عن كثير من الكلف المادية والمعنوية وتلافي التقصير أو التأخر في الإنجاز وغير ذلك.

خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾[2]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ}**. أي طبعَ على قلوبهم؛ والختمُ والطبعُ بمعنى واحدٍ؛ وهو التغطيةُ للشيء. والمعنى طبعَ الله على قلوبهم؛ أي أغلَقها وأقفلَها؛ فليست تفقهُ خيراً ولا تفهمهُ. **(وَعَلَى سَمْعِهِمْ)** فلا يسمعون الحقَّ ولا ينتفعون به، وتَمَّ الكلام عند قولهِ: {وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ}. ثُم قالَ: **{وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَاوَةٌ}**. أي غطاءٌ وحجابٌ

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي(ت 597 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، http://www.altafsir.com، بتصرف.

فلا يَرَوْنَ الحقَّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ}**، يعني القتل والأسرُ.

وقيل: (العَذَابُ مَا يَمْنَعُ الإنْسَانَ مِنْ مُرَادِهِ). وقيل: هو إيصالُ الألَمِ إلى الحيِّ مع الْهَوَانِ بهِ.

إدارياً: صاحب القرار أو منفذه إذا أغلق قلبه وسمعه وبصره عن قبول النصح فقد خسر، ليس هذا فحسب، بل وأهلك من بعده وجعل كلف الأمر وعواقبه عظيمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أصناف الناس في العبادة	20-8	المنافقين

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ}**، نزلَتْ هذه الآيةُ في المنافِقِين: عبدِالله بنِ أُبَي بنِ أبي سَلُولٍ؛ ومُعَتِّب بْنِ قُشَيْرٍ؛ وَجِدِّ بْنِ قَيْسٍ ومَن تابَعَهم، كانوا يقولون للصَّحابة: آمَنَّا بالذي آمَنْتُمْ به ونشهَدُ أنَّ صاحبَكم صادقٌ؛ وليس هم كذلكَ في الباطنِ إذا خَلَوا، وكانوا يقولونَ فيما بينَهم: هذه خِلَّةٌ نَسْلَمُ بها عن مُحَمَّدٍ وأصحابهِ ونكونُ مع ذلكَ متمسِّكين بدِيننا؛ فقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ}.

إدارياً: إن اللجوء للتلاعب مضر بالأعمال وبالأشخاص أنفسهم، وعادة هذه الأمور عواقبها مكلفة مادياً وزمانياً كون المخدوع سيلجأ للقضاء لاقتصاص حقه وفق ما نصت عليه العقود، لذا التدبر في اختيار الأعمال والعملاء والأطراف المقابلة في التعامل، مهم ومفيد وموفر في الكلف والزمن.

يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ [2]

- قوله تعالى: **{يخادعون الله}**، قيل: كان عبد الله بن أُبيّ، ومعتب بن قشير، والجد بن القيس؛ إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا، ونشهد أن

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

صاحبكم صادق، فاذا خلوا لم يكونوا كذلك، فنزلت هذه الآية. **فالخديعة:** الحيلة والمكر، وسميت خديعة، لأنها تكون في خفاء. وفي معنى خداعهم الله خمسة أقوال: **أحدها:** أنهم كانوا يخادعون المؤمنين، فكأنهم خادعوا الله. **والثاني:** أنهم كانوا يخادعون نبي الله، فأقام الله نبيه مقامه، كما قال: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله}[الفتح: 10]. **والثالث:** أن الخادع عند العرب: الفاسد. **والرابع:** أنهم كانوا يفعلون في دين الله ما لو فعلوه بينهم كان خداعا. **والخامس:** أنهم كانوا يخفون كفرهم، ويظهرون الإيمان به. ومتى يعود وبال خداعهم عليهم؟ فيه قولان: **أحدهما:** في دار الدنيا، وذلك بطريقين. أحدهما: بالاستدراج والإمهال الذي يزيدهم عذاباً. والثاني: باطلاع النبي والمؤمنين على أحوالهم التي أسروها. **والقول الثاني:** أن عود الخداع عليهم في الآخرة.

- قوله تعالى: **{وما يشعرون}** أي: وما يعلمون، وفي الذي لم يشعروا به قولان: **أحدهما:** أنه إطلاع الله نبيه على كذبهم. والثاني: أنه إسرارهم بأنفسهم بكفرهم.

إدارياً: المخادع يخدع نفسه، ولكنه مفضوح أمام أهل الاختصاص، وفنياً ينعت المُخادع بالغبي، ليس لأنه عجل على نفسه الخسارة، بل ولكونه نبه وأنقذ الآخر من الوقوع بالخديعة. أما من نجح في تمرير خديعته فقد أفشى الفساد بين العباد والله أعلم بالكلف: أموال، أعراض، أرواح أو غير ذلك، وهذا نجده كثيراً في السياسة وعاقبته للأسف تفشي الظلم والقهر والفساد والإفساد ودعوة للتجبر.
وعموماً لا ينبغي إدارياً، اقتصادياً وحتى سياسياً أن نتخذ الخديعة نهجاً في تعاملاتنا كونها خلاف أوامر الشرع الحنيف والأمثلة من كتاب الله على ذلك عديدة يكفي التذكير بـ "ويلٌ للمطففين".

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾[1]

- قوله تعالى: **{في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** شك، **والثاني:** نفاق، **والثالث:** أن المرض الغمُّ بظهور أمر النبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه، وأصل المرض الضعف. **{فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أنه دعاء عليهم بذلك. **والثاني:** أنه إخبار

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

من الله تعالى عن زيادة مرضهم عند نزول الفرائض، والحدود. **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** يعني مؤلم.

إدارياً: أمراض القلوب كثيرة وفي مقدمها الكذب، فإن خالط الأعمال أهلك الأموال وأفسد العلاقات بين الناس، وقدح في الثقة والمصداقية، وأبعد الشفافية، وأورث النفرة، ووسع الشقاق والتنازع والتقاضي، وأبعد الصلح الذي سماه الله خير.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾[1]

- قوله تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنه الكفر. **والثاني:** فعل ما نهى الله عنه، وتضييع ما أمر بحفظه. **والثالث:** أنه ممالأة الكفار. وكل هذه الثلاثة، فساد في الأرض، لأن الفساد العدول عن الاستقامة إلى ضدها. **{قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أنهم ظنوا أن في ممالأة الكفار صلاحاً لهم، وليس كما ظنوا، لأن الكفار لو يظفرون بهم، لم يبقوا عليهم، فلذلك قال: {أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ}. **والثاني:** أنهم أنكروا بذلك، أن يكونوا فعلوا ما نهوا عنه من ممالأة الكفار، وقالوا إنما نحن مصلحون في اجتناب ما نهينا عنه. **والثالث:** معناه أن ممالأتنا الكفار، إنما نريد بها الإصلاح بينهم وبين المؤمنين. **والرابع:** أنهم أرادوا أن ممالأة الكفار صلاح وهدى، وليست بفساد. قوله تعالى: **{ألا إنهم هم المفسدون}** قيل: ألا: كلمة يبتدأ بها: ينبه بها المخاطب، تدل على صحة ما بعدها. و «هم»: تأكيد للكلام. وفي قوله تعالى: **{ولكن لا يشعرون}** قولان: **أحدهما:** لا يشعرون أن الله يطلع نبيه على فسادهم. **والثاني:** لا يشعرون أن ما فعلوه فساد، لا صلاح.

إدارياً: التبرير في كثير منه استرسال بالغَيّ، فأول مراتب استدراك ما فات أن نعترف بما أفسدنا، أما التمادي فسيدعمه الشيطان بما يسول من تأويلات، وأصحاب الغَيّ أنفسهم غير مقتنعين بتبريراتهم، ولكن يرددونها استفحالاً في الفساد، وبهذا يضيف لهم الشيطان الكبر والاستكبار عن الاعتراف بالحق والصواب، وهنا تنحدر قيمة الشخص

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أمام نفسه والآخرين، وتبدأ مراحل السقوط التي يشبهها الإداريون بتشنجات الغريق التي لا تضيف له إلا مزيد انغماس في الماء، وهو ضد مصلحته وقوته وهدفه.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾[1]

- قوله تعالى: **{وإذا قيل لهم آمنوا}** في المقول لهم قولان: **أحدهما:** أنهم اليهود، **والثاني:** المنافقون. وفي **القائلين** لهم قولان: **أحدهما:** أنهم أصحاب النبي ﷺ دون تعيين، **والثاني:** أنهم معينون، وهم سعد بن معاذ، وأبو لبابة، وأسيد. وفي **الإيمان** الذي دعوا إليه قولان: **أحدهما**: أنه التصديق بالنبي ﷺ، وهو قول من قال: هم اليهود. **والثاني**: أنه العمل بمقتضى ما أظهروه، وهو قول من قال: هم المنافقون. وفي المراد **بالناس** هاهنا ثلاثة أقوال: **أحدها:** جميع الصحابة، **والثاني:** عبد الله بن سلام، ومن أسلم معه من اليهود، **والثالث:** معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وجماعة من وجوه الأنصار. وفيمن عنوا **بالسفهاء** ثلاثة أقوال: **أحدها:** جميع الصحابة، **والثاني:** النساء والصبيان، **والثالث:** ابن سلام وأصحابه.

- وفيما عنوه **بالغيب من إيمان الذين زعموا أنهم السفهاء** ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنهم أرادوا دين الإسلام، **والثاني:** أنهم أرادوا البعث والجزاء، **والثالث:** أنهم عنوا مكاشفة الفريقين بالعداوة. من غير نظر في عاقبة، وهذا الوجه والذي قبله يخرج على أنهم المنافقون، والأول يخرج على أنهم اليهود. قيل: **والسفهاء: الجهلة**، يقال: سفه فلان رأيه إذا جهله، ومنه قيل للبذاء: سفه، لأنه جهل. **قيل**: وأصل السَّفه في اللغة: خفة الحلم، ويقال: ثوب سفيه: إذا كان رقيقاً بالياً، وتسفهت الريح الشجر: إذا مالت به. قوله تعالى: **{ولكنْ لا يعلَمون}**، قيل: لا يعلمون أنهم هم السفهاء.

إدارياً: المصيبة بصاحب المرض أنه لا يدري أنه هو المريض ونراه يرمي غيره به، وهذا القرار يعلن التودع من صاحبه، فهو لا يصلح للقيادة، الإدارة، تثمير الأموال، بناء العلاقات أو حفظ الحقوق، فمرضه هذا دليل على سلسلة أمراض قلبية ليس أولها الكذب ولا آخرها الكبر

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والعمى عن مسايرة الصواب. وتشخيص مثل هذه الحالات باكراً مكسب عظيم لأي إدارة، لتلافي مواقف وأمور قد لا تحمد عقباها.

وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾[1]

- قوله تعالى: **{وَإِذَا خَلَوْا إِلى شَيَاطِينِهِمْ}** في شياطينهم قولان: **أحدهما:** أنهم اليهود، الذين يأمرونهم بالتكذيب. **والثاني:** رؤوسهم في الكفر. **وفي قوله: {إلى شَيَاطِينِهِمْ}** ثلاثة أوجه: **أحدها:** معناه مع شياطينهم، فجعل "إلى" موضع "مع"، كما قال تعالى: {مَنْ أَنْصَارِي إلى اللهِ} [آل عمران: 52] أي مع الله. **والثاني:** وهو قول بعض البصريين: أنه يقال خلوت إلى فلان، وخلوت به يحتمل معنيين: **أحدهما:** هذا. **والآخر:** السخرية والاستهزاء منه فعلى هذا يكون قوله: {وَإِذَا خَلَوْا إلى شَيَاطِينِهِمْ} أفصح، وهو على حقيقته مستعمل. **والثالث:** وهو قول بعض الكوفيين: أن معناه إذا انصرفوا إلى شياطينهم فيكون قوله: {إلى} مستعملاً في موضع لا يصح الكلام إلا به.**{قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ}** أي على ما أنتم عليه من التكذيب والعداوة، **{إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}** أي ساخرون بما نظهره من التصديق والموافقة.

- قوله تعالى: **{اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها: معناه** أنه يحاربهم على استهزائهم، فسمي الجزاء باسم المجازى عليه، كما قال تعالى: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْه بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}، وليس الجزاء اعتداءً، **والثاني:** أن معناه أنه يجازيهم جزاء المستهزئين. **والثالث:** أنه لما كان ما أظهره من أحكام إسلامهم في الدنيا، خلاف ما أوجبه عليهم من عقاب الآخرة، وكانوا فيه اغترار به، صار كالاستهزاء [بهم]. **والرابع:** أنه لما حسن أن يقال للمنافق: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: 49]، صار القول كالإستهزاء به. **والخامس:** ما حكي: أنهم يُفْتَح لهم باب الجحيم، فيرون أنهم يخرجون منها، فيزدحمون للخروج، فإذا انتهوا إلى الباب ضربهم الملائكة، بمقامع النيران، حتى يرجعوا، وهذا نوع من العذاب، وإن كان كالإستهزاء. قوله عز وجل: **{وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِم يَعْمَهُونَ}** وفي يمدهم تأويلان: **أحدهما:** يملي لهم، والثاني: يزيدهم.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الاستمرار بالسفة وخديعة الناس ضعف ومرض، ويتحول إدارياً مزيد غرق مالي واقتصادي وأحياناً سياسي، ليس هذا فحسب بل يزداد بهم المرض، لدرجة أنهم فيما بينهم ومع مسؤوليهم يستمرون بالكذب والسفه من شدة ضعف رأيهم وحجتهم، حتى يستجلبوا الطامة الكبرى بكلفها العظيمة، والمصرون على ذلك يُوكلوا لأنفسهم، ليجنوا بعض ما زرعوا، وهي المراحل المتقدمة من الخراب الإداري بصنوفه.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾[1]

- قوله عز وجل:**{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ}** الضلالة: الكفر، والهدى: الإيمان. وفي قوله: **{اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ}** ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه على حقيقة الشراء فكأنهم اشتروا الكفر بالإيمان. **والثاني:** أنه بمعنى استحبوا الكفر على الإيمان، فعبر عنه بالشراء، لأن الشراء يكون فيما يستحبه مشتريه، فإما أن يكون على معنى شراء المعاوضة فعلاً، لأن المنافقين لم يكونوا قد آمنوا، فيبيعوا إيمانهم. **والثالث:** أنه بمعنى أخذوا الكفر وتركوا الإيمان. **{فَمَا رَبِحَت تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** وما كانوا مهتدين، في اشتراء الضلالة. **والثاني:** وما كانوا مهتدين إلى التجارة التي اهتدى إليها المؤمنون. **والثالث:** أنه لما كان التاجر قد لا يربح، ويكون على هدى في تجارته نفى الله عنهم الأمرين من الربح والاهتداء، مبالغة في ذمهم.

إدارياً: علاقة التجارة والفكر التجاري أمر فطري ينبغي تنميته بما يليق وينفع صاحبه، فلا يُقبل عند الناس أن يتاجر الإنسان بمحتوم الخسارة وإلا صنف بأنه غير طبيعي عقلياً، وهذا يندرج على قاعدة "اعرف مصلحتك"، والآية تشير لأناس دفعوا النفيس في مقابل الرديء، وهي فئة عميت أو استعمت عن مصلحتها ورضيت والعياذ بالله بتجارة كاسدة محتومة الخسارة وهو ما يناقض الفطرة الإنسانية. وهذا مدعاة لمزيد من دراسات الجدوى في المشروعات أو الموضوعات أو المواقف المقبلين عليها، كي تأتي قرارتنا منطقية طبيعة في معدلات المخاطر المألوفة، وإلا صنفنا إدارياً أننا لم نبذل العناية المهنية اللازمة، أو ما يسمى عناية "الأب الصالح"، وهو المدخل الذي تقييم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وتختار على أساسه القيادات المهنية والفنية.

مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾[1]

- قوله عز وجل: **{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً}** المثل بالتحريك والتسكين، والمَثَل بالتحريك مستعمل في الأمثال المضروبة، والمِثْل بالتسكين مستعمل في الشيء المماثل لغيره. وقوله: **{كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه أراد كمثل الذي أوقد، فدخلت السين زائدة في الكلام. **والثاني:** أنه أراد استوقد مِنْ غيره ناراً للضياء، والنار مشتقة من النور. **{فَلَمَّا أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ}** يقال ضاءت في نفسها، وأضاءت ما حولها. قوله عز وجل: **{ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** نور المستوقِد، لأنه في معنى الجمع. **والثاني:** بنور المنافقين، لأن المثل مضروب فيهم. وفي ذهاب نورهم وجهان: أحدهما: ذهب الله بنورهم في الآخرة، حتى صار ذلك سمةً لهم يُعْرَفُونَ بها. **والثاني:** أنه عَنّى النور الذي أظهروه للنبي ﷺ من قلوبهم بالإسلام.

- وفي قوله: **{وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ}** قولان: **أحدهما:** معناه لم يأتهم بضياء يبصرون به. **والثاني:** أنه لم يخرجهم منه، كما يقال تركته في الدار، إذا لم تَخرجْهُ منها، وكأنَّ ما حصلوا فيه من الظلمة بعد الضياء أسوأ حالاً، لأن من طُفِئَت عنه النار حتى صار في ظلمة، فهو أقل بصراً ممن لم يزل في الظلمة، وهذا مَثَل ضربه الله تعالى للمنافقين. وفيما كانوا فيه من الضياء، وجعلوا فيه من الظلمة قولان: **أحدهما:** أن ضياءهم دخولهم في الإسلام بعد كفرهم، والظلمة خروجهم منه بنفاقهم. **والثاني:** أن الضياء يعود للمنافقين بالدخول في جملة المسلمين، والظلمة زوالُهُ عنهم في الآخرة.

- قوله تعالى: **{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ}** وهذا جمع: أصم، وأبكم، وأعمى، وأصل الصَّمَمُ الانسداد، يقال قناة صماء، إذا لم تكن مجوفة، وصممت القارورة، إذا سددتها، فالأصم: من انسدَّتْ خروق مسامعه. أما البَكَمُ، ففيه أربعة أقاويل: **أحدها:** أنه آفة في اللسان، لا يتمكن معها من أن يعتمد على مواضع الحروف. **والثاني:** أنه الذي يولد أخرس. **والثالث:** أنه المسلوب الفؤاد، الذي لا يعي شيئاً ولا يفهمه.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والرابع: أنه الذي يجمع بين الخَرَس وذهاب الفؤاد. ومعنى الكلام، أنهم صمٌّ عن استماع الحق، بكم عن التكلم به، عُمْيٌ عن الإبصار له. {**فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**} فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** لا يرجعون عن ضلالتهم. **والثاني:** لا يرجعون إلى الإسلام. **والثالث:** لا يرجعون عن الصمم والبكم والعمى. وإنما أضاف الرجوع إليهم، لأنهم انصرفوا باختيارهم، لغلبة أهوائهم عن تصفح الهدى بآلات التصفح، ولم يكن بهم صمم ولا بكم حقيقة، ولكنهم لما التفتوا عن سماع الحق والنطق به؛ كانوا كالصمم البكم.

إدارياً: هناك نماذج تدرس في علوم الإدارة منها الناجحة لتتخذ قدوة، ومنها الفاشلة لتتخذ للعبرة والاجتناب لأمثالها في المستقبل، وليس من الحكمة الاستعماء عن مشروع تؤكد الفنيات نجاعته، وعادة الإدارات العليا لا تبقي على المسؤولين المرتكبين لهذه الأخطاء، بسبب صممهم عن سماع الاستنتاجات المتميزة، والبكم عن النقاش المفيد واستحضار البديل، والعمى عن إبصار الجلي الواضح، كما أنهم يتعنتون ولا يرجعون للصواب، وهو ما يعتبر أصل استبعاد هذه النوعية من المسؤولين لعيب أصيل في بنيتهم وتفكيرهم.

أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠[1]

- قوله عز وجل: {**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وبَرْقٌ**} في الصيِّبِ تأويلان: **أحدهما**: أنه المطر، **والثاني**: أنه السحاب. وفي الرعد ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه مَلَكٌ ينعق بالغيث، كما ينعق الراعي بغنمه، فَسُمِّيَ الصوتُ رعداً باسم ذلك المَلك. **والثاني:** أنه ريح تختنق تحت السحاب فَتُصَوِّبُ ذلك الصوت. **والثالث:** أنه صوت اصطكاك الأجرام. وفي البرق ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه ضرب الملك الذي هو الرعد للسحاب بمخراق من حديد. **والثاني:** أنه ضربه بسوطٍ من نور. **والثالث:** أنه ما ينقدح من اصطكاك الأجرام. والصواعق جمع صاعقة،

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وهو الشديد من صوت الرعد تقع معه قطعة نار، تحرق ما أتت عليه. وفي تشبيه المثل في هذه الآية أقاويل: **أحدها:** أنه مَثَلٌ للقرآن، شُبِّهَ المطرُ المُنَزَّلُ من السماء بالقرآن، وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء، وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر، وما فيه من البرق بما في القرآن من البيان، وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد الآجل، والدعاء إلى الجهاد في العاجل. **والثاني:** أنه مَثَلٌ، لما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم، وما فيه من البرق بما في إظهار الإسلام من حقن دمائهم ومناكحهم ومواريثهم، وما فيه من الصواعق بما في الإسلام من الزواجر بالعقاب في العاجل والآجل. **والثالث:** أنه ضَرَبَ الصيِّب مَثَلاً بظاهر إيمان المنافق، ومثل ما فيه من الظلمات بصلابته، وما فيه من البرق بنور إيمانه، وما فيه من الصواعق بهلاك نفاقه.

- قوله عز وجل: **{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ}** معناه يستلبها بسرعة. **{كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِم قَامُوا}** وهذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى للمنافقين، وفيه تأويلان: **أحدهما:** معناه كلما أضاء لهم الحق اتبعوه، وإذا أظلم عليهم بالهوى تركوه. **والثاني:** معناه كلما غنموا وأصابوا من الإسلام خيراً، اتبعوا المسلمين، وإذا أظلم عليهم فلم يصيبوا خيراً، قعدوا عن الجهاد. قوله عز وجل: **{وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ}** فالمراد **الجمع** وإن كان بلفظ الواحد.

إدارياً: المضروب من الأمثلة النافرة: أي "الشديدة الوضوح" هو إتاحة فرصة للتراجع عن الباطل إلى الصواب، ولكن رغم ذلك تبقى بعض النفوس على غييها، إلا إذا انتفعت مباشرة، وهذه صفات المنافقين الذين لا يعول عليهم لا في مصلحتهم ولا مصلحة مرؤوسيهم، وهذه الفئات جد خطيرة وملاذ للفساد الإداري والسياسي والاقتصادي، وبلية اجتماعية لا تقتصر عواقبها على يومها بل تمتد للمستقبل، والحصافة الإدارية تستدعي الحذر من أمثالهم واستبعادهم عن مواطن القرار ووضعهم تحت الرعاية كالمضطربين الذين يشكلون خطراً على أنفسهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أصناف الناس في العبادة	5-1	المؤمنين
	7-6	الكافرين
	20-8	المنافقين

الدروس المستفادة من الآيات 1-20،

- أن الله بدأ سورة البقرة بالتعريف بكتابه وأنه لا ريب فيه، فضلاً عن أنه يحتوى الهُدى لمن يريد أن يتقي.
- وضح الصنف الأول من البشر المقبولين عند الله وصفات إيمانهم، وسماهم "المفلحون".
- ثم وضح طبيعة الصنف الثاني الذين كفروا، ومآلهم إن ماتوا على حال الكفر.
- تلاهم توضيح صفات الصنف الثالث المنافقون، يظهرون خلاف ما يبطنون، يستخفون بالمؤمنين ويدعون أنهم خادعوهم، ولكن الله أخبرهم أنهم لا يخدعون إلا أنفسهم.
- ألفتنا الله إلى أن المنافقين فيهم الكثير من الأمراض، التعالي والاستهزاء بالآخر، ويدفعون في مقابل الضلال والتجارة غير الرابحة والعياذ بالله، وأنهم من أهل الصمم والبكم والعمى.
- جدد الدعوة للناس كافة وذكرهم ببعض نعمه النازلة من السماء والخارجة من الأرض.
- تحدى الله المعاندين والمشركين بأن يأتوا ولو بسورة من سور هذا الكتاب، وأكد لهم النتيجة سلفاً بأنهم سيعجزون وهو مزيد تحدي وإفحام وتبكيت.
- بشر المؤمنين بم ينتظرهم في الجنة.
- استخدم الأمثلة في توضيح إعجازه وتبكيت الكافرين بعجزهم، فازدادوا جهلاً باستنكارهم ضرب الأمثلة، ونعتهم الله بالفاسقين والمفسدين في الأرض.
- أوضح للكافرين المعتدين بقوتهم كيف خلقهم وخلق لهم كل ما في الأرض، وذكرهم بخلق السماوات السبع، وأنه العليم الذي لا يخفى عليه شيء، أبطنوه أم أعلنوه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بما يعظم منافع الإنسانية، ويجنبها العيوب والأخطاء إن اعتبروا، ويرفع عنها الكثير من الخسائر الممكنة، فمثلاً لا بد للإدارة من:

- أن يكون لها مدونة عمل وسلوك، بغض النظر عن اسمها، ترسم التصرف السليم المجرب.
- اعتماد سياسة البدائل لمقابلة الأنواع المختلفة من المتعاملين بما يشعرهم بجدية الإدارة ودرايتها وإتقانها أمورها.
- وضع سياسة للموارد البشرية وآليات التعامل مع صنوفها المختلفة، والرقابة عليها بانتظام.
- إطلاع العاملين على حقيقة مزاياهم مع التقدير لإنجازاتهم المتحققة.
- تعميم سياسة الثواب والعقاب كحافز للنجاح وتحقيق الأهداف.
- زيادة التدريب والتحفيز وخاصة بالنماذج الناجحة والمتميزة.
- التحليل العميق للأزمات قبل النجاح لتسطير الدروس المستنتجة من كل منها.
- معالجة النماذج النافرة بما فيه مصلحة الجميع والإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العبودية لله مهمه	29-21	العبودية وأهمية

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾[1]

- اختلف العلماء فيمن عنى بهذا الخطاب على أربعة أقوال. **أحدها:** أنه عام في جميع الناس. **والثاني:** أنه خطاب لليهود دون غيرهم. **والثالث:** أنه خطاب للكفار من مشركي العرب وغيرهم. **والرابع:** أنه خطاب للمنافقين واليهود. وقيل: سموا أناسا لما يعتريهم من النسيان. وفي المراد بالعبادة هاهنا قولان: **أحدهما:** التوحيد، **والثاني:** الطاعة. **والخلق:** الإيجاد. وإنما ذكر من قبلهم، لأنه أبلغ في التذكير، وأقطع للجحد، وأحوط في الحجة. وقيل إنما ذكر من قبلهم لينبههم على

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)

الاعتبار بأحوالهم من إثابة مطيع، ومعاقبة عاص. وفي «لعل» قولان: **أحدهما:** أنها بمعنى كي. **والثاني:** أنها بمعنى الترجي، ومعناها: اعبدوا الله راجين للتقوى، ولأن تقوا أنفسكم بالعبادة -عذاب ربكم. وقيل لعلكم تتقون الشرك، وقيل: لعلكم تتقون النار. وقيل: لعلكم تطيعون.

- قوله تعالى: **{الذي جعل لكم الأرْضَ فراشاً}**. إنما سميت الأرض أرضاً لسعتها. وقيل: لانحطاطها عن السماء، وكل ما سفل: أرض، وقيل: لأن الناس يرضونها بأقدامهم. **{وَٱلسَّمَاءَ بِنَآءً}** سميت السماء سماء لعلوها. وكل ما علا على الأرض فاسمه بناء، وقيل البناء هاهنا بمعنى السقف. قوله تعالى: **{وأنزل من السماء}** يعني: من السحاب. **{ماءً}** يعني: المطر. **{فلا تجعلوا لله أنداداً}** يعني: شركاء، أمثالا. يقال: هذا ند هذا، ونديده. وفيما أريد بالأنداد هاهنا قولان. **أحدهما:** الأصنام، والثاني: رجال كانوا يطيعونهم في معصية الله. قوله تعالى: **{وأنتم تعلمون}** فيه ستة أقوال: **أحدهما:** وأنتم تعلمون أنه خلق السماء، وأنزل الماء، وفعل ما شرحه في هذه الآيات. **الثاني:** وأنتم تعلمون أنه ليس ذلك في كتابكم التوراة والإنجيل وهو يخرج على قول من قال: الخطاب لأهل الكتاب. **والثالث:** وأنتم تعلمون أنه لا ند له. **والرابع:** أن العلم هاهنا بمعنى العقل. **والخامس:** وأنتم تعلمون أنه لا يقدر على فعل ما ذكره أحد سواه. **والسادس:** وأنتم تعلمون أنها حجارة.

إدارياً: إعادة الدعوة لا تكون إلا من باب الحرص على الطرف الآخر أو في عدم ضياع فرصة إدارية يصعب تعويضها، وهو من باب بعد النظر للقائمين على هذه الإدارة، خاصة إن لاحت أو أتيحت فرصة تشجعهم على إعادة الدعوة والإنابة للمصلحة.

وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ [1]

- قوله عز وجل: **{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا}** يعني في القرآن، على عبدنا: يعني محمداً ﷺ، والعبد مأخوذ من التعبد، وهو التذلل، وسُمي المملوك من جنس ما يعقل عبداً، لتذلله لمولاه. **{فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يعني من مثله من القرآن.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والثاني: فأتوا بسورة من مثل محمد ﷺ من البشر، لأن محمداً بشر مثلهم. **{وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني أعوانكم. **والثاني:** آلهتكم، لأنهم كانوا يعتقدون أنها تشهد لهم. **والثالث:** ناساً يشهدون لكم. قوله عز وجل: **{فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}** الوَقود بالفتح الحطب، والوُقود بالضم التوقُّد، والحجارة من كبريتٍ أسود، وفيها قولان: **أحدهما:** أنهم يعذبون فيها بالحجارة مع النار، التي وقودها الناس. **والثاني:** أن الحجارة وقود النار مع الناس، ذكر ذلك تعظيماً للنار، كأنها تحرق الحجارة مع إحراقها الناس. وفي قوله: **{أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}** قولان: **الأول:** أنها وإن أعدت للكافرين، فهي معدة لغيرهم من مستحقي العذاب من غير الكافرين، وهي نار واحدة، وإنما يتفاوت عقابهم فيها. **والثاني:** أن هذه النار معدة للكافرين خاصة، ولغيرهم من مستحقي العذاب نارٌ غيرها.

إدارياً: المحاججة منهج وامتلاك الحجة أداة ويستخدمان من الطرفين ولكن لا يفوز المدعي والمفتري. والبينة أو القرينة القانونية، المالية، الإدارية، الاقتصادية وغيرها تعتبر أداة إحقاق الحق في المنازعات والمراجعة بين البدائل، ومهارة الأفراد أساس حسن التوظيف.
وبالعموم كل هذا مذهب عقلي ببدائل ممكنة، ميزته أنه يرفع الكثير من الشحناء والبغضاء ويحتكم فيه لأهل الرأي ويبتعد به عن أهل الغي والهوى، الأمر الذي قد يوفر الأموال والأرواح وغيرها كثير.

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾[1]

- قوله عز وجل: **{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}** بشر من البشارة، أو خبر يرد عليك بما يَسُرُّ، وقيل بما يُسرُّ ويُغِمُّ، وإنما كثر استعماله فيما يَسُرُّ، حتى عُدِلَ به عما يُغِمُّ، وهو مأخوذ من البَشْرَةِ وهي ظاهر الجلد لتغيرها بأول خبر [يرد عليه]. **والجنات** جمع جنة، وهي البستان ذو الشجر، وسمي جنة لأن ما فيه من الشجر يستره، وقيل: الجنة كل بستان فيه نخل، وإن لم يكن فيه شجر غيره، فإن كان فيه كَرْمٌ فهو فردوس، كان فيه شجر

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

غير الكرم أو لم يكن. **{تَجْرِي مِنْ تَحْتَها الأنْهَارُ}** يعني من تحت الشجر، وقيل: إن أنهار الجنة تجري من غير أخدود. يعني بقوله: **{رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرةٍ رِزْقاً}** أي من ثمار شجرها. **{قَالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أن معناه: أن هذا الذي رُزِقْنَاهُ من ثمار الجنة، مثلُ الذي رُزِقْنَاهُ من ثمار الدنيا. **والثاني:** أن ثمار الجنة إذا جنيت من أشجارها، استخلف مكانها مثلها، فإذا رأوا ما استخلف بعد الذي جُنِي، اشتُبِه عليهم، فقالوا: {هذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْل}. قوله عز وجل: **{وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً}** فيه تأويلات: **أحدها:** أن معنى التشابه **أن** كله خيار يشبه بعضه بعضاً وليس كثمار الدنيا، التي لا تتشابه لأن فيها خياراً وغير خيار. **والثاني:** أن التشابه في اللون دون الطعم فكأن ثمار الجنة في ألوان ثمار الدنيا، وإن خالفتها في الطعم. **والثالث:** أن التشابه في الأسماء دون الألوان والطعوم، فلا تشبه ثمار الجنة شيئاً من ثمار الدنيا في لون ولا طعم. قوله عز وجل: **{وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ}** في الأبدان، والأخلاق، والأفعال، فلا يَحِضْن، ولا يلدْن، ولا يذهَبْن إلى غائطٍ ولا بولٍ، وهذا قول جميع أهل التفسير.

إدارياً: من يملك التبشير بالخير، هو من يملك أدوات ومعلومات قوية بنتائج قراراته ومسارات الأمور المستقرة، أو قد تكون ثمرة الخير بسبب الاستنتاجات الأخيرة في الظروف غير المستقرة، والقادرون على ذلك هم الفئة التي يُحافظ عليها لمصلحة العمل والإدارة.
أما المنخدعون بسهولة ممن لا يستطيعون التمييز بين البدائل المتشابهة فليسوا من المقدمين في الإدارات والقرارات.

۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾[1]

- في قوله: **{لاَ يَسْتَحْيِي}** ثلاثةُ تأويلاتٍ: **أحدها:** معناه لا يترك. والثاني: [يريد] لا يخشى. **والثالث:** لا يمتنع، وهذا قول المفضل.

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وأصل الاستحياء الإنقباض عنِ الشيء والإمتناع منه خوفاً من موَاقَعَةِ القبح. وفي قوله: **{مَا بَعُوضَةً}** ثلاثةُ أوجُهٍ: **أحدها:** أن "ما" بمعنى الذي، وتقديره: الذي هو بعوضة. **والثاني:** أن معناه: ما بين بعوضة إلى ما فَوْقها. **والثالث:** أن "ما" صلةٌ زائدةٌ. **{فَمَا فَوْقَهَا}** فيه تأويلان: **أحدهما:** فما فوقها في الكبر. **والثاني:** فما فوقها في الصغر، لأن الغرض المقصود هو الصغر. وفي المثل ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه وارد في المنافقين، حيث ضَرَبَ لهم المَثَلَيْنِ المتقدِّمين: مثَلُهُمْ كمثل الذي استوقد ناراً، وقوله: أو كصيِّب من السماء، فقال المنافقون: إن الله أعلى مِنْ أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله تعالى: {إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}. **والثاني:** أن هذا مثلٌ مبتدأ ضَرَبَهُ الله تعالى مثلاً للدنيا وأهلها، وهو أن البعوضة تحيا ما جاعت، وإذا شبعت ماتت، كذلك مثل أهل الدنيا، إذا امتلأوا من الدنيا، أخذهم الله تعالى عند ذلك. **والثالث:** أن الله عز وجل حين ذكر في كتابه العنكبوت والذباب وضربهما مثلاً، قال أهل الضلالة: ما بال العنكبوت والذباب يذكران، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والأولُ أشبَهُ. قوله عز وجل: **{يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً}** فيه ثلاثةُ تأويلات: **أحدها:** معناه بالتكذيب بأمثاله، التي ضربها لهم كثيراً، ويهدي بالتصديق بها كثيراً. **والثاني:** أنه امتحنهم بأمثاله، فَضَلَّ قوم فجعل ذلك إضلالاً لهم، واهتدى قوم فجعله هدايةً لهم. والثالث: أنه إخبار عمَّنْ ضلَّ ومن اهتدى.

- قوله عز وجل: **{الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ}**، أما النقض، فهو ضد الإبرام، وفي العهد قولان: **أحدهما:** الوصيَّة. **والثاني:** الموثق. والميثاق ما وَقَعَ التوثق به. وفيما تضمنه عهده وميثاقه أربعة أقاويل: **أحدها:** أن العهد وصية الله إلى خلقه وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعة، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصية في كتبه، وعلى لسان رسله، ونقضهم ذلك بترك العمل به. **والثاني:** أن عهده ما خلقه في عقولهم من الحجة على توحيده وصدق رسله بالمعجزات الدالة على صدقهم. **والثالث:** أن عهده ما أنزله على أهل الكتاب [من]، على صفة النبي ﷺ، والوصية المؤكدة باتباعه، فذلك العهد الذي نقضوه بجحودهم له بعد إعطائهم الله تعالى الميثاق من أنفسهم، ليبينه للناس ولا يكتمونه، فأخبر سبحانه، أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً. **والرابع:** أن العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم، الذي وصفه في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ

رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنا}[الأعراف: 172]. وفي هذه **الكتابة** التي في ميثاقه قولان: **أحدهما:** أنها كناية ترجع إلى اسم الله وتقديره من بعد ميثاق الله. **والثاني:** أنها كناية ترجع إلى العهد وتقديره من بعد ميثاق العهد. وفيمن **عَنَاهُ الله تعالى بهذا الخطاب**، ثلاثة أقاويل: **أحدها:** المنافقون. **والثاني:** أهل الكتاب. **والثالث:** جميع الكفار.

- قوله عز وجل: **{وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أن الذي أمر الله تعالى به أن يوصل، هو رسوله، فقطعوه بالتكذيب والعصيان. **والثاني:** أنَّه الرحمُ والقرابةُ. والثالث: أنه على العموم في كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل. قوله عز وجلَّ: **{وَيُفْسِدُونَ في الأَرْضِ}** وفي إفسادهم في الأرض قولان: **أحدهما:** هو استدعاؤهم إلى الكفر. **والثاني:** أنه إخافتهم السُّبُلَ وقطعهم الطريق. وفي قوله: **{أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}** قولان: **أحدهما:** أن الخسران هو النقصان. **والثاني:** أن الخسران ها هنا الهلاك، ومعناه: أولئك هم الهالكون. ومنهم من قال: كل ما نسبه الله تعالى من الخسران إلى غير المسلمين فإنما يعني الكفر، وما نسبه إلى المسلمين، فإنما يعني به الذنب.

إدارياً: إن سياسة ضرب الأمثلة منهج تقريبي نافع لكل ذي فهم، أما غير المستنير ببسيط الأمثلة، والمسقطها في غير موضعها أو المتخذها مادة للسخرية والاستهزاء، فهو عقيم التفكير ينبغي استبعاده من المواطن القيادية ويكتفى به في مواضع التنفيذ الآلية دون أدنى تدخل منه، رغم ما قد يكون من فلتات تفكير عنده، إلا أن الإدارات لا تنهض بأمثال هؤلاء، والمحصلة العملية لحياة هؤلاء حتى لا نقول الخسارة، فهو عدم الفلاح، أو كما يقال في المحاسبة يحقق من الربح القليل.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾[1]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- في قوله: **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ}** قولان: **أحدهما:** أنه خارج مخرج التوبيخ. **والثاني:** أنه خارج مخرج التعجب، وتقديره: اعجبوا لهم، كيف يكفرون! في قوله: **{وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم}** قيل: لم تكونوا شيئاً فخلقكم {ثم يميتكم، ثم يحييكم} يوم القيامة. وقيل {وكنتم أمواتاً} في أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئاً حتى خلقكم، ثم يميتكم موتة الحق، ثم يحييكم حياة الحق حين يبعثكم. وقيل: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم الله فأخرجهم، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة. فهما حياتان وموتتان. **{يميتكم ثم يحييكم}** في القبر ثم يميتكم. قيل: لم تكونوا شيئاً حتى خلقكم ثم يميتكم موتة الحق، ثم يحييكم، وقوله {ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين} مثلها. وقيل: لم يكونوا شيئاً، ثم أماتهم، ثم أحياهم، ثم يوم القيامة يرجعون إليه بعد الحياة. وفي قوله: **{ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** تأويلان: **أحدهما:** إلى الموضع الذي يتولى الله الحكم بينكم. **والثاني:** إلى المجازاة على الأعمال.

- قوله تعالى: **{هُوَ الذي خَلَقَ لَكُم ما في الأرض جميعاً}** أي: لأجلكم، فبعضه للانتفاع، وبعضه للاعتبار. **{ثم استوى إلى السماء}**، أي: عمد إلى خلقها، والسماء: لفظها لفظ الواحد، ومعناها، معنى الجمع، بدليل قوله: {فسواهنَّ}. وأيهما أسبق في الخلق: الأرض، أم السماء؟ فيه قولان. أحدهما: الأرض. والثاني: السماء. واختلفوا في كيفية تكميل خلق الأرض وما فيها فقيل: بدأ بخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماوات في يومين، وقدر فيها أقواتها في يومين. وقيل: جمع خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام متوالية، ثم خلق السماء في يومين. **والعليم:** جاء على بناء: فعيل، للمبالغة في وصفه بكمال العلم.

إدارياً: إن المكابرة وإنكار المعروف مطلقاً مضر بالأعمال والأحوال، ولا يجحد الفضل إلا معاند أو مكابر، وفي بيئة الأعمال نجد الكثير من المجاملات وحتى بمبالغ غير متخيله أو مواقف مستبعدة والتاريخ الإداري والمالي والسياسي حافل بالنماذج، وعليه أقل الشكر الاعتراف حتى مع العجز إلى حين رد الفضل بالمناسب، أما الإنكار فمرده طوية وسريرة لا تبشر بالخير، ويحذر منها في التعامل. وفضيحته اليوم أوفر من لاحق حيث يمكن أن تتضاعف الأعمال والأموال وحينها الإنكار تكون كلفته أعظم، والخاسر الأول والأعظم المنكر المعاند والمكابر ولو ظن المكسب القريب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العبودية لله مهمه	30-39	قصة بداية العبودية

وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠[1]

- قوله تعالى: **{وإذ قالَ ربُّكَ للملائِكَةِ}**، قيل: «إذ» ملغاة، وتقدير الكلام: وقال ربك، والملائكة: من الألوك، وهي الرسالة، وواحد الملائكة: ملك، والأصل فيه: ملأك. ومعنى ملأك: صاحب رسالة، يقال: مألَكة ومألُكة وملأكة، ومآلك: جمع مألكة. والملائكة أفضل الحيوان وأعقل الخلق، إلا أنهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون، ولا يتناسلون، وهم رسل الله، لا يعصونه في صغير ولا كبير، ولهم أجسام لطيفة لا يُرَوْنَ إلا إذا قوَّى الله أبصارنا على رؤيتهم. وقوله تعالى: **{إنّي جَاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً}** اختلف في معنى {جاعل} على وجهين: **أحدهما:** أنه بمعنى خالق. **والثاني:** بمعنى جاعل، لأن حقيقة الجَعْل فِعْلُ الشيء على صفةٍ، وحقيقة الإحداث إيجاد الشيء بعد العدم. وفي هؤلاء الملائكة قولان. **أحدهما:** أنهم جميع الملائكة. **والثاني:** أنهم الذين كانوا مع إبليس حين أُهبط إلى الأرض. ونقل أنه كان في الأرض قبل آدم خلق، فأفسدوا، فبعث الله إبليس في جماعة من الملائكة فأهلكوهم. و**{الأرض}** قيل: إنها مكة، وروي، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دُحِيَت الأرضُ من مكةَ" ولذلك سميت أم القرى. وأما **"الخليفة"** فهو القائم مقام غيره، من قولهم: خَلَفَ فلانٌ فلاناً، والخَلَفُ بتحريك اللام من الصالحين، والخَلْفُ بتسكينها من الطالحين، وفي التنزيل: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ} [مريم: 59]، وفي الحديث: "ينقل هذا العِلْمَ من كل خَلَفٍ عُدُولُهُ". وفي **خلافة آدم وذريته** ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه كان في الأرض الجِنُّ، فأفسدوا فيها، سفكوا الدماء، فأُهْلِكوا، فَجُعِل آدم وذريته بدلهم. **والثاني:** أنه أراد قوماً يَخْلُفُ بعضهم بعضاً من ولد آدم، الذين يخلفون أباهم آدم في إقامة الحق وعمارة الأرض. **والثالث:** أنه أراد: جاعل في الأرض خليفةً يخْلُفُني

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، وتفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

في الحكم بين خلقي، وهو آدم، ومن قام مقامه من ولده. واختلفوا ما المقصود **في إخبار الله عز وجل الملائكة بخلق آدم** على ستة أقوال: **أحدها:** أن الله تعالى علم في نفس إبليس كبراً، فأحب أن يطلع الملائكة عليه، وأن يظهر ما سبق عليه في علمه. **والثاني:** أنه أراد أن يبلو طاعة الملائكة. **والثالث:** أنه لما خلق النار خافت الملائكة، فقالوا: ربنا لمن خلقت هذه؟ قال: لمن عصاني، فخافوا وجود المعصية منهم، وهم لا يعلمون بوجود خلق سواهم. **والرابع:** أنه أراد إظهار عجزهم عن الإحاطة بعلمه، فأخبرهم حتى قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها؟ فأجابهم: إني أعلم ما لا تعلمون. **والخامس:** أنه أراد تعظيم آدم بذكره بالخلافة قبل وجوده، ليكونوا معظمين له إن أوجده. **والسادس:** أنه أراد إعلامهم بأنه خلقه ليسكنه الأرض، وإن كان ابتداء خلقه في السماء.

- قوله تعالى: {**أَتجعلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها**}، فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** أن ظاهر الألف الاستفهام، دخل على معنى العلم ليقع به تحقيق. **والثاني:** أنهم قالوه لاستعلام وجه الحكمة، لا على وجه الاعتراض. **والثالث:** أنهم سألوا عن حال أنفسهم، فتقديره: أتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك أم لا؟ قوله تعالى: {**وَيَسْفك الدِّماءَ**}، قرأ: بكسر الفاء، وضمها، وهما لغتان، وروي: ويُسَفِّك: بضم الياء، وفتح السين، وتشديد الفاء مع كسرها، وهي لتكثير الفعل وتكريره. **وسفكُ الدم:** صبُّه وإراقته وسفحه، وذلك مستعمل في كل مضيّع، إلا أن السفك يختص الدم، والصب والسفح والإراقة يقال في الدم وفي غيره. وفي معنى **تسبيحهم** أربعة أقوال: **أحدها:** أنه الصلاة. **والثاني:** أنه قول: سبحان الله. **والثالث:** أنه التعظيم والحمد. **والرابع:** أنه الخضوع والذل. قوله تعالى: {**وَنُقَدِّسُ لك**}، القدس: الطهارة، وفي معنى تقديسهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن معناه: نتطهر لك من أعمالهم. **والثاني:** نعظمك ونكبرك. **والثالث:** نصلي لك. قوله تعالى: {**إني أعلم ما لا تعلمون**}، فيه أربعة أقوال. **أحدها:** أن معناه: أعلم ما في نفس إبليس من البغي والمعصية. **والثاني:** أعلم أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء وصالحون. **والثالث:** أعلم أني أملأ جهنم من الجنة والناس. **والرابع:** أعلم عواقب الأمور، فأنا أبتلي من تظنون أنه مطيع، فيؤديه الإبتلاء إلى المعصية كإبليس، ومن تظنون به المعصية فيطيع.

إدارياً: أهمية اطلاع فريق العمل على الخطط القادمة ومهما بلغت أهميتها، فيه امتحان لقدرات فريق العمل ومعرفة المقدام من المتردد أو

المحجم والمدعي، كما ويستفاد من ذلك الاستماع لتعليقاتهم لمعرفة مكنوناتهم وبدائل تفكيرهم. والمشاورة لا تعني صوابية المستشار أو الدعوة لعدم التمسك بالأهداف، خاصة عند يقينك كقائد إداري بقدراتك وعدم تسرعك باتخاذ القرارات، فعادة ما يتوافر لمجلس الإدارة معلومات وبدائل أكثر وبدون أدنى شك من العاملين المهتمين بأمور محددة من منظومة الأعمال وليس لديهم الصورة الشاملة.

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا}** في تسميته بآدم قولان: أحدهما: أنه سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض، وأديمها هو وجهها الظاهر، وقد رَوَي عن رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ، قَبَضَها مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ، وَالأَسوَدُ، وَالأبْيَضُ، وَالسَهْلُ، وَالخَبِيْثُ، وَالطَّيِّبُ". **والثاني:** أنه مأخوذ من الأدمة، وهي اللون. وفي **الأسماء** التي علَّمها الله تعالى آدَمَ، ثلاثة أقْوَالٍ: **أحدها:** أسماء الملائكة. **والثاني:** أسماء ذريته. **والثالث:** أسماء جميع الأشياء. ثم فيه وجهان: **أحدهما:** أن التعليم إنما كان مقصوراً على الاسم دون المعنى. **والثاني:** أنه علمه الأسماء ومعانيها، إذ لا فائدة في علم الأسماء بلا معاني، فتكون المعاني هي المقصودة، والأسماءُ دلائل عليها. وإذا قيل **بالوجه الأول،** أن التعليم إنما كان مقصوراً على ألفاظ الأسماء دون معانيها، ففيه وجهان: **أحدهما:** أنه علمه إياها باللغة، التي كان يتكلم بها. **والثاني:** أنه علمه بجميع اللغات، وعلمها آدمُ ولده، فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها وأَلِفُوه، ثم نسوا غيره فتطاول الزمن.

- قوله عز وجلَّ: **{ثُمَّ عَرَضَهُمْ على الْمَلاَئِكَةِ}** وفيما عرضه عليهم قولان: **أحدهما:** أنه عرض عليهم الأسماء دون المسميات. **والثاني:** أنه عرض عليهم المُسَمَّيْنَ بها.

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ثم في زمان عرْضِهِم قولان: **أحدهما:** أنه عرضهم بعد أن خلقهم. **والثاني:** أنه صورهم لقلوب الملائكة، ثم عرضهم قبل خلقهم. **{فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** ومعنى أنبئوني خبروني مأخوذ من الإنباء، وفي الإنباء قولان: **أَظْهَرُهُمَا:** أنه الإخبار، والنبأ الخبر، والنبيء بالهمز مشتق من هذا. **والثاني:** أن الإنباء الإعلام، وإنما يستعمل في الإخبار مجازاً. وقوله: **{بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ}** يعني الأسماءَ الَّتي علمها آدم. وفي قوله تعالى: **{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** ستة أقاويل: **أحدها**: إن كنتم صادقين أني لا أخلق خَلْقاً إلا كنتم أعلم منه؛ لأنه هجس في نفوسهم أنهم أعلم من غيرهم. **والثاني**: إن كنتم صادقين فيما زعمتم أن خُلَفَائي يفسدون في الأرض. **والثالث**: إن كنتم صادقين أني إنِ استخلفتكم فيها سبَّحْتموني وقَدَّسْتُمُوني، فإن استخلفت غيركم فيها عصاني. **والرابع**: إن كنتم صادقين فيما وقع في نفوسكم، أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أفضل منه. **الخامس**: معنى قوله: {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أي عالمين. **والسادس**: أن معناه إن كنتم صادقين. قوله عز وجل: **{إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** العليم: هو العالم من غير تعليم، وفي "الحكيم" ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه المُحْكِمُ لأفعاله. **والثاني**: أنه المانع من الفساد، **والثالث**: أنه المُصِيبُ للحقِّ، ومنه سمي القاضي حاكماً.

- قوله تعالى: **{وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}:** {مَا تُبْدُونَ} هو قولهم: {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ}، وفي **{مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}** قولان: **أحدهما**: ما أسرَّه إبليس من الكبر والعصيان. **والثاني**: أن الذي كتموه: ما أضمروه في أنفسهم أن الله تعالى لا يخلق خلقاً إلاَّ كانوا أكرمَ عليه منه.

إدارياً: قد يبتعث أو يرسل للتدريب بعض الكفاءات غير المعروفة لفريق العمل ليستعان بهم في قادم الأيام ومستقبل الأعمال، عادة يستقبلهم القائمون على الأعمال بفتور وتشكيك وعدم التصديق بقدراتهم، ليتفاجؤوا بواسع معرفتهم، وخاصة عند خضوع الطرفين للامتحان، لينصدموا بأنهم لم يفلحوا كما أفلح المستجد. والميزة في فريق العمل الناجح اعترافه بتقصيره إذا وقع، وإقراره للآخر إدارة وزملاء بقدراتهم. ولتأكيد القدرة للمجموع وليس للمتشككين فقط، يعتمد الاختبار العلني لتوضيح قدرات المستجد، وإفحام المتشكك بإظهار فارق قدرات الجديد الخادمة للأعمال والأحوال عن قدراته المتآكلة.

وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ [1]

- وقوله عز وجل: **{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ}**. واختلف أهل التأويل في أمره الملائكة بالسجود لآدم، على قولين: **أحدهما**: أنه أمرهم بالسجود له تَكْرِمَةً وَتَعْظِيماً لشأنِهِ. **والثاني**: أَنَّهُ جعله قِبْلَةً لهم، فأمرهم بالسجود إلى قبلتهم، وفيه ضرب من التعظيم. وأصل السجود الخضوع والتطامن، وسمى سجود الصلاة سجوداً، لما فيه من الخضوع والتطامن، فسجد الملائكة لآدم طاعةً لأمر الله تعالى **إلا إبليس** أَبَى أن يسجُدَ له حَسَداً واستكباراً. في قوله تعالى: **{وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}** ثلاثةُ أَقَاوِيلَ: **أحدها**: أنه قد كان قبله قوم كفار، كان إبليس منهم. **والثاني**: أن معناه: وصار من الكافرين. **والثالث**: أنه كان من الكافرين، وليس قبله كافراً، كما كان من الجنّ، وليس قبله جِنٌّ، وكما تقول: كان آدم من الإنس، وليس قبله إنسيٌّ.

إدارياً: إخضاع القائمين لامتحان في المستجدات التقنية والفنية، هدفه تمييز المستجيب والمطور لنفسه من الآخر المتراخي غير الساعي لتطوير ذاته.

وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ [2]

- قوله تعالى: **{وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة}** زوجه: حواء، قيل: أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل: زوج، ويجمعونها: الأزواج. وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون: زوجة، ويجمعونها: زوجات. **والرغد**: الرزق الواسع الكثير، يقال: أرغد فلان، إذا صار في خصب وسعة. قوله تعالى: **{ولا تقربا هذه الشجرة}**، أي: بالأكل، لا بالدُّنو منها. وفي الشجرة ستة أقوال: **أحدها**: أنها السنبلة. **والثاني**: أنها الكرم. **والثالث**: أنها التين. **والرابع**: أنها شجرة يقال لها: شجرة العلم. **والخامس**: أنها شجرة الكافور. **والسادس**: أنها النخلة. وقد ذكروا وجهاً سابعاً أنها شجرة الخلد. قوله تعالى: **{فتكونا من الظالمين}**، الظلم:

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وضع الشيء في غير موضعه. فان قيل: ما وجه الحكمة في تخصيص تلك الشجرة بالنهي؟ فالجواب: أنه ابتلاء من الله تعالى بما أراد.

إدارياً: امتحان الطرف المستجد أيضاً بالبديهيات القائمة بين يدي زملائه القدامى وغيرها أمر مهم كي يكون على ما يظن به إذا نجح أو يعاد تشكيله إذا بدا ما يخالف الظن، وفي هذا عدل ومساواة بين أبناء المؤسسة الواحدة، وتلافياً من فوقية المتميز بامتحان في مهمة دون مهماتهم، فيتساويا أو يتقاربا ويُسد باب الكبر والتعالي فيما بين الزملاء أو الأقران.

فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فأزلهما الشَّيْطانُ عنها فأخْرَجَهُما مما كانا فيه}**، أزلهما بمعنى: استزلهما، وقرأ: {فأزالهما} أراد: نحاهما. **والشيطان**: إبليس، وأضيف الفعل إليه، لأنه السبب. وفي هاء {عنها} ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها تعود إلى الجنة. **والثاني**: ترجع إلى الطاعة. **والثالث**: ترجع إلى الشجرة. فمعناه: فأزلهما بزلة صدرت عن الشجرة. وفي **كيفية إزلاله لهما**، ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه احتال حتى دخل إليهما الجنة، وكان الذي أدخله الحية. **والثاني**: أنه وقف على باب الجنة، وناداهما. **والثالث**: أنه وسوس إليهما، وأوقع في نفوسهما من غير مخاطبة ولا مشاهدة، وفيه بعد. وقيل الأجود: أن يكون خاطبهما، لقوله: {وقاسمهما}. واختلف العلماء في **معصية آدم بالأكل**، **قيل**: إنه نهي عن شجرة بعينها، فأكل من جنسها. **قيل**: تأول الكراهة في النهي دون التحريم. قوله تعالى: **{وقلنا اهبِطوا بعضكم لبعضٍ عدوٌّ ولكم في الأرض مستقرٌّ ومتاعٌ إلى حين}** الهبوط بضم الهاء: الإنحدار من علوّ، وبفتح الهاء: المكان الذي يهبط فيه، وإلى من انصرف هذا الخطاب؟ فيه ستة أقوال. **أحدها**: أنه انصرف إلى آدم وحواء والحية. **والثاني**: إلى آدم وحواء وإبليس والحية. **والثالث**: إلى آدم وإبليس. **والرابع**: إلى آدم وحواء وإبليس. والخامس: إلى آدم وحواء وذريتهما. والسادس: إلى آدم وحواء فحسب، ويكون لفظ الجمع واقعاً على التثنية، كقوله {وكنا لحكمهم شاهدين} [الأنبياء: 78]. وفي **العداوة** المذكورة هاهنا ثلاثة

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أقوال. **أحدها**: أن ذرية بعضهم أعداء لبعض. **والثاني**: أن إبليس عدو لآدم وحواء، وهما له عدو. **والثالث**: أن إبليس عدو للمؤمنين، وهم أعداؤه. وفي **المستقر** قولان. **أحدهما**: أن المراد به القبور. **والثاني**: موضع الاستقرار، وهو أصح. **والمتاع**: المنفعة. **والحين**: الزمان. قيل: {إلى حين}، أي: إلى فناء الأجل بالموت.

إدارياً: أهمية امتحان المستجد في المؤسسة لناحية مدى التزامه الأوامر والسياسات الإدارية، وعدم خروجه عليها، وتأديبه بما يناسب إذا وقع في المحظور، وهذا من مسالك العدل في الأعمال.

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ [1]

- قوله عز وجلَّ: **{فَتَلَّقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلَمَاتٍ فَتابَ عَلَيْهِ}**، أما **"الكلام"** فمأخوذ من التأثير، لأن له تأثيراً في النفس بما يدلُّ عليه من المعاني؛ ولذلك سُمِّيَ الجُرْحُ كَلْماً لتَأْثِيره في البدن، واللفظُ مشتق من قولك: لفظت الشيء، إذا أَخْرجْتَهُ من قلبك. واختُلِفَ في **الكلمات** التي تلقَّاها آدم من ربِّه على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: قوله: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23]. **والثاني**: قول آدم: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني ظلمت نفسي، فأغفر لي، إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، إنِّي ظلمت نفسي، فتُب عليَّ، إنَّك أنت التوابُ الرحيم. **والثالث**: أن آدم قال لربِّه إذ عصاه: ربِّ أرأيت إن تبت وأصلحت؟ فقال ربُّه: إني راجعك إلى الجنَّةِ، وكانت هي الكلمات التي تلقاها من ربه. قوله عز وجل: **{فَتَابَ عَلَيْهِ}**، أي قبل توبته، والتوبةُ الرجوع، فهي من العبد رجوعه عن الذنب بالندم عليه، والإقلاع عنه، وهي من الله تعالى على عبده، رجوع له إلى ما كان عليه. قوله تعالى: **{إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}**، أي الكثيرُ القبولِ للتوبةِ، وعقَّبه بالرحمة، لئلا يخلِّيَ الله تعالى عباده من نِعَمِهِ. ولم يُخْرِجِ اللهُ تعالى آدمَ من الجنة ويُهْبِطهُ على الأرض عقوبةً، لأمرين: **أحدهما**: أن ذنبه كان صغيراً. **والثاني**: أنه أُهْبِطَ بعد قبول توبته. وإنما أُهْبِطَ لأحد أمرين: إمَّا تأديباً، وإمَّا تغليظاً للمحنة.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: أهمية العفو عند اعتراف وتراجع المخطئ عما فعل وخاصة مع ظهور صدقه وأمانته، وفي هذا ترسيخ لبيئة الأعمال المحفزة المستوعبة التي لا تتسقط الهفوات.

قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ [1]

- في إعادة ذكر الهبوط ـ وقد تقدم آية 36 ـ قولان. **أحدهما**: أنه أعيد لأن آدم أهبط إهباطين، أحدهما من الجنة إلى السماء، **والثاني**: من السماء إلى الأرض. وفي المراد «**بالهدى**» هاهنا قولان. أحدهما: أنه الرسول. والثاني: الكتاب. قوله تعالى: **{فلا خوف عليهم}**، المعنى: فلا خوف عليهم فيما يستقبلون من العذاب، ولا هم يحزنون عند الموت. والخوف لأمر مستقبل، والحزن لأمر ماضٍ.

إدارياً: إيقاع العقاب أو الجزاءات بمستوياتها المختلفة حسب الواقعة، ليس ظلماً للمخطئ بل حرصاً على استمراره واستمرارية بيئة العمل الصحية، مع التأكيد أن العقوبة هي الاستثناء والحافز والتقبل هما الأصل.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ [2]

- في معنى الآية: {بِـَٔايَٰتِنَآ}، ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها العلامة، فمعنى آية: علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها، والذي بعدها، والثاني: أنها سميت آية، لأنها جماعة حروف من القرآن، وطائفة منه. **والثالث**: أنها سميت آية، لأنها عجب، وذلك أن قارئها يستدل إذا قرأها على مباينتها كلام المخلوقين، وهذا كما تقول: فلان آية من الآيات؛ أي: عجب من العجائب. وفي المراد بهذه الآيات، أربعة أقوال. **أحدها**: آيات الكتب التي تتلى. **والثاني**: معجزات الأنبياء، **والثالث**: القرآن. **والرابع**: دلائل الله في مصنوعاته. وأصحاب النار: سكانها، سموا أصحاباً، لصحبتهم إياها بالملازمة.

إدارياً: الإصرار على المخالفة بعد التحذير والتنبيه لا ينبغي السكوت

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أو التغاضي عنه لمصلحة المجموع مسؤولين وعمال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العبودية لله مهمه	21-29	العبودية وأهمية
	30-39	قصة بداية العبودية

الدروس المستفادة من الآيات 21-39،

- إن الخالق العظيم أوجدنا وأوجد لنا أرزاقنا من مأكل ومشرب ومستقر إقامة، ودعانا أن لا نجعل له شركاء.
- من شك بالقرآن أنه من عند الله، فليضاهيه وليأتي بسورة واحدة مما فيه، وعند العجز يقدم النصح باتقاء النار المعدة للكافرين.
- أما من آمن وصدق وعمل صالحاً فالجنة بنعيمها المستقر.
- قرب الله للأفهام، التي تحتاج للإيضاح، بضرب المثل المعجز المفحم، ولكن أعمى البصيرة سيجادل للجدل والعمى لا للاتعاظ والاعتبار، وهذا مسلك الفاسقين.
- المفسدون في الأرض لن ينتظروا المثال، بل هم يدعون للعصيان ويكذبون ويخربون وينقضون حتى عهد الله، ظناً بتميزهم، وحقيقتهم التي لا مراء فيها بأنهم الخاسرون.
- يا من تجرأتم وكفرتم، أتنكرون إحياء الله لكم بعد أن كنتم لا شيء في أصلاب آبائكم، واعلموا أنه سيُحييكم ثانية بالبعث للحساب.
- شاء الله العليم أن تطلع الإنسانية على قصة خلق أبو البشر "آدم" عليه السلام، ونزوله إلى الأرض، وبدء كل من: التكليف الرباني وصراع البشر مع إبليس وذريته.
- وأراد الله عز وجل أن تكون البداية أمام الأجناس الأخرى، أولاً: الملائكة الحريصة على الطاعة ورضا الرحمن، وثانياً: الجن ممثلين بزعيمهم إبليس المبطن لأمور لا تخفى على الله.
- وأظهر المولى جل وعلا، مبادرة الملائكة للتحذير مما يغضب الله، فأكد لهم علمه الذي لا يغيب عنه شيء ككيد إبليس وكبره وتعاليه غير الظاهر للملائكة.
- وأراد الله لنا أن نتعلم ميزة الامتحان تثبيتاً للثقة عند الناجح وتأديباً عند غيره، ليعترف الثاني بعجزه عن الإحاطة بالأمور مهما علا شأنه، وفشل إبليس بالطاعة رغم مجاورته الملائكة المطيعون

والذين لم يتخلفوا عن السجود، وما تكبره وترفعه عن السجود لآدم، إلا درس آخر لأبو البشر ليحذر منه ومن كيده.

- والامتحان الثاني في الصبر على أوامر الله، فنجح آدم بعد الأكل من الشجرة بالفوز بالتوبة والإنابة لله تعالى.
- والعبرة المستفادة خاصة من الامتحان الثاني، التزام الأوامر الربانية حتى لو لم تتضح لنا الحكمة منها، لقصور علومنا وإحاطتنا بالأمور، فضلاً عن أمر أساس، عدم الغفلة عن المتربصين بنا، فتربص إبليس كانت نتيجته: الخروج من دار الخلد إلى دار الفناء.
- بعد التمهيد السابق، وامتحاناته المختلفة، انطلق الامتحان الحقيقي، بعد النزول للأرض، لآدم وذريته إلى يوم الدين.
- والآيات الكريمة وضحت الهدف والأعداء، فمن أراد بلوغ الهدف عليه التركيز الابتعاد عن الأعداء، والإنابة إن تلوث ببعض هوى النفس أو هوى الأعداء.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بضرورة القبول بسنن الحياة، والتسليم بقدراتنا بعد الاعتراف بها، والاعتراف بالآخر وقدراته التي سنحتاج، وبهذا تتأكد حاجة الإنسانية لبعضها البعض، فإن أحسنت غلب التكامل وإن أساءت تناحرت وخسرت. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- إن الكادر الإداري الواعد هو الذي يتخذ من دروس الحياة ماضيها وحاضرها عبرة، كما يقدر الإمكانات المتاحة كميزة ونعمة.
- المعاندة بما لا يقبل العناد جهل وعمى بصيرة تنبئ بعدم صلاحية مرتكبها لمنصبه.
- أن القرارات الإدارية العليا بالنسبة للمستوى الإداري المعين، ليست فوقية بل تطبيقاً للهيكلية الإدارية ولا بد من الالتزام، فليس كل إداري هو مجلس الإدارة أو الجمعية العمومية، وشرط حصوله على العمل كان، تنفيذ المهام الموكولة إليه، وهذا لا يعني عدم النصح أو التطوير إن أمكن، ولكن من ضمن منظومة الأعمال، وليس بالخروج عليها أو بناء منظومات إدارية كل على هواه.
- أهمية امتحان قدرات فرق العمل لتمييز المبدع عن غيره وتوضيح الفاشل أيضاً.
- أهمية الانضباط الإداري بالأوامر النظامية، مع عقوبة الخارج عن سياق العمل.
- أهمية الامتحانات الخاصة ولا سيما للقيادات العليا لصقل المعدن

النفيس فيهم، وتنقية الإدارة العليا ممن لا يصلح لها.
- وضوح الرؤية والرسالة والقيم والأهداف للمؤسسة، مع التذكير والتحذير مما يناقضها أو يضر بها، لتحقيق أكبر منافع مالية، اقتصادية، اجتماعية ونفسية.
- النص في النظم الداخلية والسياسات الإدارية واللوائح التفسيرية، على إمكانية العود للصواب، تخفيفاً من الخسائر المالية والبشرية وفي مقدمها المتميزة ممن وقعت بالخطأ.
- الاعتراف بقدرات المنافسين حاجة لرفع الجهوزية للمكانة المناسبة.
- السعي لعدم خسارة حصصنا السوقية والعمل على زيادتها، واستدراك ما فات إن وقع المحظور وخسرنا بعضاً من أسواقنا أو عقودنا أو عملائنا (زبائننا).
- عدم الحرص على المتعنت غير الملتزم إدارياً، والحد من الخسائر بفصله، حرصاً وتحوطاً من إفساد غيره، وتأديباً على مسلكية الأعمال كيف تكون.
- إعلان ميثاق أخلاقيات العمل والعاملين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية		**مثال سلبي 40-123**
	40-103	نقض بني إسرائيل العهد

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١[1]

- قوله عز وجل: **{يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُا نعمتي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ}**، وإسرائيل هو يعقوبُ بنُ إسحاقَ بن إبراهيمَ، قيل: " سرا" بالعبرانية: عبد، و "إيل" هو الله، فكان اسمه عبدَ الله.
- وقوله: **{اذْكُروا نِعْمَتِيَ}** والذكر اسم مشترك، فالذكر بالقلب ضد النسيان، والذكر باللسان ضد الإنصات، والذكر الشرف، وقيل: ما كان بالقلب فهو مضموم الذال، وقال غيره: هو لغتان: ذِكر وذُكر، ومعناهما

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

واحد. والمراد بالآية الذكر بالقلب، وتقديره: لا تغفلوا عن نعمتي، التي أنعَمْتُ عليكم ولا تَنَاسَوْها. وفي النعمة التي أنعمها عليهم قولان: **أحدهما**: عموم نِعَمِهِ الَّتي أنعم بها على خلْقِهِ، كما قال تعالى: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا} [النحل: 18]. **والثاني**: أنه أراد نِعَمَهُ عَلَى آبائهم، إذ نجَّاهم من آل فرعون، وجعل منهم الأنبياء، وأنزل عليهم الكتب، وفجَّر لهم الحَجَرَ، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، والنعم على الآباء، نعم على الأبناء، لأنهم يَشْرُفون بشرف آبائهم. وفي قوله تعالى: **{وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ}** قولان: **أحدهما**: أوفوا بعهدي الذي أخذتُ عليكم من الميثاق، أن تؤمنوا بي وتصدقوا رُسُلي، أُوفِ بعهدكم على ما وعدتكم من الجنة. والثاني: أَوْفُوا بما أَمَرْتُكم، أُوفِ بما وَعَدْتُكم إِيَّاهُ. وفي تسمية ذلك **عهداً** قولان: **أحدهما**: لأنه عَهْدُهُ في الكتب السالفةِ. **والثاني**: أنه جعله كالعهد، الذي هو يمين لِلُزُوم الوفاءِ بهما معاً.

- قوله عز وجل: **{وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ}** يعني من القرآن على محمد ﷺ، {مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ} يعني من التوراة، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: مصدقاً لما في التوراة، من توحيد الله وطاعته. **والثاني**: مصدقاً لما في التوراة، أنها من عند الله. **والثالث**: مصدقاً لما في التوراة من ذكر القرآن، وبَعْثِهِ مُحمداً ﷺ نبيّاً. وفي قوله تعالى: **{وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ}** ثلاثة أقاويل: **أحدها**: ولا تكونوا أول كافرٍ بالقرآن من أهل الكتاب. والثاني: ولا تكونوا أول كافر بمحمدٍ ﷺ. **والثالث**: ولا تكونوا أول كافرٍ بما في التوراة والإنجيل من ذكر محمدٍ وتصديقِ القرآن. وفي قوله تعالى: **{وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً}** ثلاثةُ تأويلاتٍ: **أحدها**: لا تأخذوا عليه أجراً، وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: "يا ابن آدم علِّم مجَّاناً كما عُلِّمْتَ مجَّاناً". **والثاني**: لا تأخذوا على تغييره وتبديله ثمناً. **والثالث**: لا تأخذوا ثمناً قليلاً على كتم ما فيه من ذكر محمدٍ ﷺ، وتصديق القرآن.

إدارياً: إن العقد الذي ينظم العلاقة بين الأجير ورب العمل ملزم، وينبغي التذكير به بين الفينة والأخرى، خاصة إذا جحد طرف بعض الأمور، بالرغم من أن الطرف الآخر سلف ووسع بأكثر مما هو عليه، أو أقله التزم.
ضرورة التأكيد على رسالة المؤسسة والعمل بمقتضاها وعدم الخروج عليها أو الخيانة لها، وعموماً العقد شرعة المتعاقدين، وليخرج منه من

لم يعد يناسبه بشروطه وضوابطه.

وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ (1)

- قوله عز وجل: **{وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ}** يعني لا تخلطوا الْحَقَّ بالباطلِ، واللبس خلط الأمور، وفيه قوله تعالى: {وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ} [الأنعام: 9] وقيل: معناه: ولخلطنا عليهم ما كانوا يخلطون. وفي قوله: **{الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: الصدق. **والثاني**: اليهودية والنصرانية بالإسلام. **والثالث**: الحقُّ: التوراةُ التي أُنْزِلَتْ على موسى، والباطلُ: الذي كتبوه بأيديهم. وقوله تعالى: **{وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ}** يعني محمداً، ومعرفة نبوَّته، **{وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** أنه في الكتب التي بأيديكم، وهذا قول الجميع. قوله تعالى: **{وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}**، أما الصلاة: فقد مضى الكلام فيها. وأما الزكاة: ففي تسمية صدقة الأموال بها، قولان: **أحدهما**: أنه من تثمير المال وزيادته، ومنه قولهم: زَكا الزرع، إذا زاد، ويقال: زكا الفرد إذا صار زوجاً بزيادة الزائد عليه حتى صار شفعاً، والقول **الثاني**: أنَّها مأخوذة من التطهير، ومنه قوله تعالى: {أَقَتَلْتَ نَفَساً زَاكِيَةً} [الكهف: 74] أي طاهرة من الذنوب. وفيما يُطهَّر قولان: **أحدهما**: أنه تطهير المال حتى صار بأداء الحقِّ منه حلالاً ولولاه لخَبُثَ. **الثاني**: تطهير نفس المزكي، فكأن المزكي طهَّر نفسه من الشُّحّ والبخل. قوله تعالى: **{وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه أراد جملة الصلاة، فعبر عنها بالركوع، كما يقول الإنسان: فَرَغْتُ من ركوعي، أي من صلاتي. **والثاني**: أنه أراد الركوع الذي في الصلاة، لأنه لم يكن في صلاة أهل الكتاب ركوعٌ، فأَمَرَهُم بما لا يفعلونه في صلاتهم. وفي أصل الركوع قولان: **أحدهما**: أنه مأخوذ من التطامن والانحناء. **والثاني**: أنه مأخوذ من المذلَّة والخضوع.

إدارياً: التلبيس والخداع منهج تعاقدي قصير الأجل مكلف بغراماته وافتضاحه القريب.

۞أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ (1)

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجلّ: **{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمُ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله، وهم يَعْصُونَهُ. **والثاني:** أنهم كانوا يأمرون الناس بالتمسك بكتاب ربهم ويتركونه بجحود ما فيه من نبوّة محمدٍ ﷺ. **والثالث:** أنهم كانوا يأمرون بالصدقة ويضنون بها.

إدارياً: أعظم مسالك ومداخل الفساد، أن تأمر الناس بخلاف ما تأمر به نفسك، أو أن يطبق النظام على الضعيف دون القوي، كل ذلك مع وضوح النص الحاكم.

وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ

عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ (2)

- قوله عز وجل: **{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ}:** أما **الصبر**: فهو حبس النفس عما تُنازع إليه، ومنه صبر صاحب المصيبة، أن يحبس نفسه عن الجزع، وسُمِّي الصوم صبراً لحبس النفس عن الطعام والشراب، ولذلك سُمِّي شهرُ رمضانَ شهر الصبرِ. وفي الصبر المأمور به، قولان: **أحدهما:** أنه الصبرُ على طاعته، والكف عن معصيته. **والثاني:** أنه الصوم، وقد كان النبيُّ ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ استعان بالصلاة والصيام. وأما قوله تعالى: **{وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ على الْخَاشِعِينَ}** ففيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** يعني: وإن الصلاة لثقيلة إلا على المؤمنين، لعود الكناية إلى مؤنثِ اللفظِ. **والثاني:** يعني الصبر والصلاة، فأرادهما، وإن عادت الكناية إلى الصلاة؛ لأنها أقرب مذكور. **والثالث:** وإن إجابة محمد ﷺ لشديدة إلا على الخاشعين. **والخشوع في الله:** التواضع، ونظيره الخضوع، وقيل: إن الخضوع في البدن، والخشوعَ في الصوت، والبصر. قوله تعالى: **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رِبِّهِمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يظنون أنهم ملاقو ربهم بذنوبهم، لإشفاقهم من المعاصي التي كانت منهم. **والثاني:** أن الظن ها هنا اليقين، فكأنه قال: الذين يَتَيَقَّنُون أنهم ملاقو ربهم، وكذلك قوله تعالى: {إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّي

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
(2) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مُلَاقٍ حسَابِيَهْ} أي تيقَّنت. **{وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه أراد بالرجوع الموت. **والثاني**: أنهم راجعون بالإعادة في الآخرة. **والثالث**: راجعون إليه، أي لا يملك أحد لهم ضرّاً ولا نفعاً غيره كما كانوا في بدءِ الخلق.

إدارياً: إنجاز الأهداف وتحقيق النتائج يلزمه صبر وأناة وسعة صدر، وإن حزبت النفس أمور فلتلجأ إلى ما يرفع الإيجابية لديها، وفي مقدمها الصلاة بمعانيها المختلفة، أداء الركعات أو الدعاء وغيرها، وهي فطرة إنسانية نافعة دون مراء، غير أن النواحي الإدارية تنص على آليات تتفق والعمل، كإعادة النظر في الأمر واللقاءات الجماعية للمدارسة والعصف الذهني في تقييم الموقف والبحث عن الإيجابية والخروج بأقل الخسائر بعد العجز عن تحقيق النتائج المرجوة.

وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾[1]

- قيل: كانت اليهود تزعم أَن آباءها الأنبياء تشفع لهم يوم القيامة، فأيسهم الله بهذه الآية من ذلك. **قوله تعالى: {واتقوا يوماً}** [فيه] إضمار، تقديره: اتقوا عذاب يوم، أو: ما في يوم. والمراد باليوم يوم القيامة. **و «تجزي»** بمعنى تقضي. ويقال: جزى الأمر عني يجزي، بغير همز، أي: قضى عني، وأجزأني بجزئني، مهموز، أي: كفاني. **قوله تعالى: {نفسٌ عن نفسٍ}**، قالوا: المراد بالنفس هاهنا: النفس الكافرة، فعلى هذا يكون من العام الذي أريد به الخاص. **قوله تعالى: {ولا تُقْبَل منها شفاعة}**، في الآية إضمار، تقديره: لا يقبل منها فيه شفاعة. قيل: معناه لا يجِيءُ بشفيعٍ تقبل شفاعته لعجزه عنه، وقيل: بل معناه، أن الشفيع لا يجيبه إلى الشفاعة له، وأنَّه لو شُفِّعَ لشَفَعَ. **قوله عز وجل: {وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ}**: العَدْلُ بفتح العَيْنِ: الفِدْيَةُ، وبكسرِ العَيْنِ: المِثْلُ. **قوله تعالى: {ولا هُمْ يُنْصَرون}** أي: يمنعون من عذاب الله.

إدارياً: ينبغي التنبه لأهمية المحاسبة، فلحظة الحساب على النتائج وخاصة السلبية منها، لا تقبل معها الذرائع غير المنطقية أو اتخاذ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، و تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الذريعة منهجاً للتملص من الحساب.

وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾[1]

- **{وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ}** تقديره: واذكروا إذ نجيناكم، وهذه النعم على آبائهم كانت. وفي **آل فرعون** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم أهل مصر. **والثاني**: أهل بيته خاصة. **والثالث**: أتباعه على دينه. قوله تعالى: **{يسومونكم}** أي: يولونكم. يقال: فلان يسومك خسفاً، أي: يوليك ذلاً واستخفافاً. **وسوء العذاب**: شديده. وقيل: استخدامهم في أصعب الأعمال، وقيل: الموضع الذي طرحت فيه الواو، تفسير لصفات العذاب، والموضع الذي فيه الواو، يبين أنه قد مسهم من العذاب غير الذبح، فكأنه قال: يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح. **{يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ}** بيان لقوله «يسومونكم» ولذا ترك العاطف. **{وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}** يتركون بناتكم أحياء للخدمة، وإنما فعلوا بهم ذلك لأن الكهنة أنذروا فرعون بأنه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما أنذروا نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله. **{وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلاءٌ}** محنة إن أشير بذلكم إلى صنع فرعون، ونعمة إن أشير به إلى الانتجاء. **{مِّن رَّبِّكُمْ}**، صفة لـ «بلاء» **{عظِيمٌ}** صفة ثانية. **{وَإِذْ فَرَقْنَا}** فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم. وقرىء «فرّقنا» أي فصلنا يقال: فرق بين الشيئين وفَرَّقَ بين الأشياء لأن المسالك كانت اثني عشر على عدد الأسباط. **{بِكُمُ ٱلْبَحْرَ}** كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكأنما فرق بهم، أو فرقناه بسببكم، أو فرقناه ملتبساً بكم فيكون في موضع الحال. **{فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَا آل فِرْعَونَ وَأَنتُم تَنظُرونَ}** إلى ذلك وتشاهدونه ولا تشكون فيه. وإنما قال **{وَإِذْ وٰعَدْنَا مُوسَىٰ}** لأن الله تعالى وعده الوحي ووعده هو المجيء للميقات إلى الطور. «**وعدنا**» حيث كان بصري. لما دخل بنو إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

لهم كتاب ينتهون إليه، وعد الله تعالى موسى أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذي الحجة. وقال **{أَرْبَعِينَ لَيْلَةً}** لأن الشهور غررها بالليالي و«أربعين» مفعول ثانٍ لـ «واعدنا» لا ظرف لأنه ليس معناه واعدناه في أربعين ليلة.

- **{ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ}** أي إلها. **{مِن بَعْدِهِ}** من بعد ذهابه إلى الطور، **{وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ}** أي بوضعكم العبادة غير موضعها، أي عبدتموه ظالمين. **{ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم}** محونا ذنوبكم عنكم. **{مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ}** من بعد اتخاذكم العجل. **{لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم.**{وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ}** يعني الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل وهو التوراة، أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات، أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام. وقيل: **الفرقان** انفلاق البحر أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه. **{لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}** لكي تهتدوا.

إدارياً: إتاحة الفرصة، لمن أخطأ أو وقع عليه ظلم وأعين، أمر مهم أما إن عاد وتمرد فيعتبر الاستثمار فيه مضيعة للمال وإفساد للآخرين. واستعراض التقديمات من طرف والإنجازات من الطرف الآخر يكون لتذكير النفس وليس للمَّن، بهدف إعادة التفكير بالمصالح والخروج من الغي والعود لجادة الطريق المقبولة من الطرفين.

علماً أن قبول رجوع البعض للمرة الثانية وأحياناً الثالثة هو إتاحة فرصة، ولكن ينبغي إيجاز ما سبق من أخطاء لمحاصرة النفس الأمارة بالسوء عن هواها، ووضع قواعد العمل الجديدة والتحذير من اقتراب الفرصة الأخيرة لهذا البعض المكرر لأخطائه، وغير المبادر للشكر، والنص على التفاهم الأخير لبتر الحجة أمام هذه النوعية من النفوس من استمراء الخطأ، وبلوغ العذر بالتوضيح سلفاً.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ

هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾[1]

- **{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ}** للذين عبدوا العجل. **{يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ}** معبوداً. **{فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ}** هو الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت. وفيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم إبرياء من التفاوت إلى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة. **{فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ}** قيل: هو على الظاهر وهو البخع. وقيل: معناه قتل بعضهم بعضاً. وقيل: أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبدة. **{ذَٰلِكُمْ}** التوبة والقتل. **{خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ}** من الإصرار على المعصية. **{فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ}** المفضال بقبول التوبة وإن كثرت. **{ٱلرَّحِيمُ}** يعفو الحوبة وإن كبرت. **{وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً}** عياناً وانتصابها على المصدر كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس، أو على الحال من «نرى» أي ذوي جهرة. **{فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ}** أي الموت. قيل: هي نار جاءت من السماء فأحرقتهم. روي أن السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الانطلاق إلى الجبل قالوا له: نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء فأرنا الله جهرة. فقال موسى: سألته ذلك فأباه عليّ. فقالوا: إنك رأيت الله تعالى فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. فبعث الله عليهم صاعقة فأحرقتهم. ولأنهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد. **{وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}** إليها حين نزلت.

- **{ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم}** أحييناكم. **{مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** نعمة البعث بعد الموت. **{وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ}** جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى. **{وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ}** الترنجبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع. **{وَٱلسَّلْوَىٰ}** كان يبعث الله عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه. وقلنا لهم **{كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ}** لذيذات أو حلالات. {مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا} يعني فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلمونا. **{وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}** أنفسهم مفعول «يظلمون» وهو خبر «كان».

---

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

{وَإِذْ قُلْنَا} لهم بعدما خرجوا من التيه. **{ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ}** أي بيت المقدس أو أريحاء. والقرية المجتمع من قريت لأنها تجمع الخلق، أمروا بدخولها بعد التيه. **{فَكُلُواْ مِنْهَا}** من طعام القرية وثمارها. **{حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا}** واسعاً. **{وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ}** باب القرية أو باب القبة التي كانوا يصلون إليها، وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام وإنما دخلوا الباب في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده. **{سُجَّدًا}** حال وهو جمع ساجد، أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله تعالى وتواضعاً له. **{وَقُولُواْ حِطَّةٌ}** قيل: أمرنا حطة أي أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها. **{نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ}** جمع خطيئة وهي الذنب. **{وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ}** أي من كان محسناً منكم.

- **{فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ}** فيه حذف وتقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم، يعني وضعوا مكان حطة قولاً غيرها أي أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله. وقيل: قالوا مكان حطة حنطة. وقيل: قالوا بالنبطية حطا سمقاثا أي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولاً عن طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا. **{فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا}** عذاباً. وفي تكرير «الذين ظلموا» زيادة في تقبيح أمرهم وإيذان بإنزال الرجز عليهم لظلمهم. **{مِّنَ ٱلسَّمَاءِ}** صفة لرجز. **{بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ}** بسبب فسقهم.

إداريا: النقاش مع المخالفين، داخلياً أو خارجياً، وتوضيح خطأهم أمر ضروري، ودعوتهم للرجوع والتوبة ومنافع ذلك، علهم يرجعون فإن رفضوا، فلا بد من التذكير بالعواقب النظامية والفنية. بعض هؤلاء ممن لم يرجع سيناقش ويماطل ويطالب بمزيد إيضاح ودليل حتى تفوته الفرصة ويقع المحظور، وبالمقابل بعضهم يرتدع فإن كان من مصلحة إدارية منه، تتاح له الفرصة وإلا الحذر منه وممن شاكله صفة وموقفاً. ولا بد من النص والتوضيح للفئة المتاح لها فرصة جديدة أنهم هم ظالموا أنفسهم. ورغم ذلك منحوا الفرصة لإثبات حسن نواياهم، فإن وفوا بالحسنى قوبلوا بمثلها، ومن أبى عوقب واستبعد، ومهما بلغت كلفته تبقى أوفر من الكلف التي قد يجرها على المؤسسة أو الشركة.

۞وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾[1]

- **{وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ}** كأنه قيل: واذكروا إذا استسقى أي استدعي أن يسقي قومه. **{فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ}** عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر. **{فَٱنفَجَرَتْ}** الفاء متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت أي سالت بكثرة. **{مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا}** على عدد الأسباط. **{قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ}** كل سبط **{مَّشْرَبَهُمْ}** عينهم التي يشربون منها. وقلنا لهم **{كُلُواْ}** من المن والسلوى. **{وَٱشْرَبُواْ}** من ماء العيون. **{مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ}** أي الكل مما رزقكم الله. **{وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي ٱلأَرْضِ}** لا تفسدوا فيها. والعيث أشد الفساد. {مُفْسِدِينَ} حال مؤكدة أي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لأنهم كانوا متمادين فيه.**{وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وٰحِدٍ}** هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى. وإنما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لأنهم أرادوا بالواحد ما لا يتبدل،. أو أرادوا أنهما ضرب واحد لأنهما معاً من طعام أهل التلذذ والترف وكانوا من أهل الزراعات فأرادوا ما ألفوا من البقول والحبوب وغير ذلك. **{فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ}** سله وقل له أخرج لنا **{يُخْرِجْ لَنَا}** يظهر لنا ويوجد. **{مِمَّا تُنبِتُ ٱلأَرْضُ مِن بَقْلِهَا}** هو ما أنبتته الأرض من الخضر والمراد به أطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوهما مما يأكل الناس. **{وَقِثَّآئِهَا}** يعني الخيار **{وَفُومِهَا}** هو الحنطة أو الثوم. **{وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ}** أقرب منزلة وأدون مقداراً والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار. **{بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ}** أرفع وأجل. **{ٱهْبِطُواْ مِصْرًا}** من الأمصار أي انحدروا إليه من التيه. وبلاد التيه ما بين بيت المقدس إلى قنّسرين وهي اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ، أو مصر

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

فرعون. {فَإِنَّ لَكُم} فيها {مَّا سَأَلْتُمْ} أي فإن الذي سألتم يكون في الأمصار لا في التيه. {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ} أي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه، أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه. {وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ} من قولك «باء فلان بفلان» إذا كان حقيقاً بأن يقتل به لمساواته له. أي صاروا أحقاء بغضبه. {ذَٰلِكَ} إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب. {بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ} أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء. {بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ} عندهم أيضاً فإنهم لو أنصفوا لم يذكروا شيئاً يستحقون به القتل عندهم في التوراة. {ذَٰلِكَ} تكرار للإشارة. {بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء. وقيل: هو اعتداؤهم في السبت.

إدارياً: سنواجه دائماً بأناس تعودوا جحود النعمة بحجج واهية، وقد تأتي طلباتهم بأقل مما يتاح لهم، فهنا ينبغي التنبه لمدارك من نتعامل معهم وننزل طلباتهم المنازل المعهودة عندهم وليس الأمثل كما نحب لهم، طالما أن منظومة العمل لن تتأثر، وقد تكون ميزة تفضيلية وخاصة على صعيد الكلفة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ [1]

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

- {**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**} بألسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون. {**وَٱلَّذِينَ هَادُواْ**} تهودوا يقال هاد يهود وتهود إذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود. {**وَٱلنَّصَـٰرَىٰ**} جمع نصران كندمان وندامى يقال رجل نصران وامرأة نصرانة. والياء في نصراني للمبالغة كالتي في «أحمري» سموا نصارى لأنهم نصروا المسيح. {**وَٱلصَّـٰبِئِينَ**} الخارجين من دين مشهور إلى غيره من صبأ إذا خرج من الدين، وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة. وقيل: هم يقرؤون الزبور. {**مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ**} من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً. {**وَعَمِلَ صَـٰلِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ**} ثوابهم. {**عِندَ رَبِّهِمْ**} في الآخرة. {**وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**} فلهم أجرهم. {**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ**} بقبول ما في التوراة. {**وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ**} أي الجبل حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق. {**خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَـٰكُم**} من الكتاب أي التوراة {**بِقُوَّةٍ**} بجدٍ وعزيمة. {**وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ**} واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه. {**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**} رجاء منكم أن تكونوا متقين. {**ثمّ تولّيتم**} ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به. {**مِن بَعْدِ ذٰلِكَ**} من بعد القبول. {**فَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ**} بتأخير العذاب عنكم أو بتوفيقكم للتوبة. {**لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ**} الهالكين في العذاب. {**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ**} عرفتم. {**ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ**} هو مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت. وقد اعتدوا فيه أي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد. وذلك أن الله تعالى نهاهم أن يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر إلا أخرج خرطومه يوم السبت، فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً عند البحر وشرعوا إليها الجداول، فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لأمنها من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الأحد، فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم. {**فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ**} بتكويننا إياكم. {**قِرَدَةً خَـٰسِئِينَ**} خبر كان أي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد. يعني المسخة {**نَكَـٰلاً**} عبرة تنكل من اعتبر بها أن تمنعه. {**لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا**} لما قبلها. {**وَمَا خَلْفَهَا**} وما بعدها من الأمم والقرون لأن مسختهم ذكرت في كتب الأولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين. {**وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**} الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم أو لكل متقٍ سمعها.

- {**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ**} أي واذكروا إذ قال موسى، وكذلك هذا في الظروف التي مضت أي اذكروا نعمتي، واذكروا وقت إنجائنا

إياكم، واذكروا وقت فرقنا، واذكروا نعمتي، واذكروا وقت استسقاء موسى ربه لقومه. **{إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن}** أي بأن **{تَذْبَحُواْ بَقَرَةً}** قيل: أول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله تعالى «وإذا قتلتم نفساً فادارأتم فيها». وذلك أن رجلاً موسراً اسمه «عاميل» قتله بنو عمه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤوا يطالبون بديته فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله. **{قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا}** أتجعلنا مكان هزء أو أهل هزء أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء. **{قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ}** العياذ واللياذ من وادٍ واحد. **{أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ}** لأن الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه، وفيه تعريض بهم أي أنتم جاهلون حيث نسبتموني إلى الاستهزاء.

إدارياً: تتعدد صنوف الموظفين في أي مؤسسة، هناك موظفون محترمون مصدقون برؤية المؤسسة ورسالتها، وكذا غيرهم من المخادعون والمداهنون وسواهم، فالشريحة المحترمة مستقرة مطمئنة بعكس الأخرى، التي ينصح بعدم إبقائها إن لم تصطلح بعد أخذ العهد منهم على التحسن، مع الحذر من أصحاب الفتن المضرة بالعمل وفرقه، وخاصة تلك الضارة المضرة التي تأتي المصيبة وتلقي بالتهمة على الآخرين، هؤلاء كلفهم على المؤسسات عالية، جهداً ووقتاً ومالاً وتشكيكاً، وإضاعة لوقت الفئة الناجحة المتهمة زوراً. ولكن مع بروز الحقيقة لا بد من تطبيق العقوبات للنهوض بمنظومة الأعمال والمهام، والسعي لعدم تكرارها.

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾[1]

---

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

- **{قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنَ لَّنَا مَا هِىَ}** سؤال عن حالها وصفتها لأنهم كانوا عالمين بماهيتها، لأن «ما» وإن كانت سؤالاً عن الجنس، و «كيف» عن الوصف ولكن قد تقع «ما» موقع «كيف»، وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيا فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان. **{قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ}** مسنة، وسميت فارضاً لأنها فرضت سنها أي قطعتها وبلغت آخرها. وقوله: **{وَلاَ بِكْرٌ}** فتية. **{عَوَانٌ}** نصف. **{بَيْنَ ذٰلِكَ}** بين الفارض والبكر. **{فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ}** أي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به، أو أمركم بمعنى مأموركم. **{قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا}** «ما» للاستفهام تقديره: ادع لنا ربك يبين لنا أي شيء لونها. **{قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا}** الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه يقال في التوكيد أصفر فاقع، وهو توكيد لصفراء وليس خبراً عن اللون إلا أنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل، ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها، وفي ذكر اللون فائدة التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده. **{تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ}** لحسنها. والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه.

- **{قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنَ لَّنَا مَا هِىَ}** تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بياناً لوصفها، وعن النبي عليه السلام "لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم" والاستقصاء شؤم. **{إِنَّ ٱلبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا}** إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا. **{وَإِنَّا إِن شَاءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ}** إلى البقرة المراد ذبحها أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل، **{قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلأَرْضَ}** لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول، يعني لم تذلل للكراب وإثارة الأرض. **{وَلاَ تَسْقِي ٱلْحَرْثَ}** ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروق، و «لا» الأولى نافية والثانية مزيدة لتوكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير الأرض أي تقلبها للزراعة وتسقي الحرث على أن الفعلين صفتان لذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية **{مُّسَلَّمَةٌ}** عن العيوب وآثار العمل. **{لاَّ شِيَةَ فِيهَا}** لا لمعة في نقبتها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها. **{قَالُواْ ٱلئَـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ}** أي بحقيقة وصف البقرة وما بقي إشكال في أمرها. **{فَذَبَحُوهَا}** فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها فذبحوها. **{وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ}** لغلاء ثمنها أو خوف الفضيحة في

ظهور القاتل، روي أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال: اللهم إني استودعتكها لابني حتى يكبر وكان براً بوالديه. فشبت البقرة وكانت من أحسن البقر وأسمنه، فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير. **{وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا}** بتقدير «واذكروا»، خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم. **{فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا}** فاختلفتم واختصمتم في شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضاً أي يدفع. **{وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ}** مظهر لا محالة ما كتمتم من أمر القتل لا يتركه مكتوما.

إدارياً: نجد في الواقع عمال وإداريين رغم وضوح الأمر يتأولون صور وينزلونها بما لا يحتمل الأمر، للتسويف والتغطية والإعاقة والفساد والإفساد، وهذه النوعيات أساس ما يسمى إدارياً البيروقراطية، المورثة الأيدي المرتعشة، وجل هذه النوعيات متربعة على عروش الدوائر الحكومة، لذا نرى التخلف والتأخر في كثير من البلدان. وهم آفة مدمرة للاقتصاد وطاردة للاستثمار وقاتلة للإبداع، وكثيراً ما تكون المكننة البديل الأنسب، وحتى ذلك الحين لا بد من تعاون الجمهور للنهوض بالإدارة المريضة وعلاج أمراضها أو بعضها.

فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةًۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ [1]

- **{فَقُلْنَا}** والضمير في **{ٱضْرِبُوهُ}** يرجع إلى النفس، أو إلى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون. **{بِبَعْضِهَا}** ببعض البقرة وهو لسانها أو فخذها اليمنى أو عجبها، والمعنى فضربوه فحيي. روي أنهم لما ضربوه قام بإذن الله تعالى وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتاً فأُخذا وقُتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك. **وقوله {كذلك يحيي الله الموتى}**، إما أن يكون خطاباً للمنكرين في زمن النبي عليه السلام، وإما أن يكون خطاباً للذين حضروا حياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة. **{وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ}** دلائله على أنه قادر

---

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

على كل شيء. **{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** فتعملون على قضية عقولكم وهي أن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء جميعها، **والحكمة** في ذبح البقرة وضربه ببعضها وإن قدر على إحيائه بلا واسطة التقرب به، الإشعار بحسن تقديم القربة على الطلب والتعليم **لعباده ترك التشديد** في الأمور والمسارعة إلى امتثال أوامر الله من غير تفتيش وتكثير سؤال وغير ذلك. **وقيل**: إنما أمروا بذبح البقرة دون غيرها من البهائم لأنها أفضل قرابينهم، ولعبادتهم العجل فأراد الله تعالى أن يهون معبودهم عندهم، وكان ينبغي أن يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها وأن يقال: وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها، ولكنه تعالى إنما قص قصص بني إسرائيل تعديداً لما وجد منهم من الجنايات وتقريعاً لهم عليها، وهاتان القصتان وإن كانتا متصلتين فتستقل كل واحدة منهما بنوع من التقريع. فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك، والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة.

- ومعنى **{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ}** استبعاد القسوة **{مِن بَعْدِ}** ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها. وصفة القلوب بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ. من بعد **{ذَٰلِكَ}** إشارة إلى إحياء القتيل أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة. **{فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ}** فهي في قسوتها مثل الحجارة **{أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}** منها. **{وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ}** بيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجارة. **{لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ}** «ما» بمعنى «الذي» والتفجر التفتح بالسعة والكثرة. **{وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ}** أصله يتشقق. **{فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ}** يعني أن من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير، ومنها ما ينشق انشقاقاً بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضاً وقلوبهم لا تندى. **{وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ}** يتردى من أعلى الجبل **{مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ}** قيل: هو مجاز عن انقيادها لأمر الله وأنها لا تمتنع على ما يريد فيها، وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما أمرت به. وقيل: المراد به حقيقة الخشية على معنى أنه يخلق فيها الحياة والتمييز. **{وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** وهو وعيد.

إدارياً: اعتماد الأمر المباشر للتنفيذ مع الفئة المتأوله والرافضة ضمناً للتعاون، فيه إفحام لهم وفضح لمكنونات صدورهم وتفاهة تأويلاتهم، كل هذا قد يكون رادعاً للبعض وقد لا يكون ولكن لا بد منه لاستمرار الأعمال. وادعائهم الغباء بعد الأمر المباشر يدلل على سوء الطوية،

وبلادة التفكير، وهي من الأمور التي لا بد من مواجهتها وإلا زاد التأخر في الأعمال وتعطلت المصالح.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾[1]

- قوله تعالى: **{... وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُم يَسْمَعُون كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ}** في ذلك قولان: **أحدهما**: أنهم علماء اليهود والذين يحرفونه التوراة فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً اتباعاً لأهوائهم وإعانة لراشيهم. **والثاني**: أنهم الذين اختارهم موسى من قومه، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره وحرفوا القول في إخبارهم لقومهم. وفي كلام الله الذي **يسمعونه** قولان: **أحدهما**: أنها التوراة التي عَلِمَها علماء اليهود. **والثاني**: الوحي الذي كانوا يسمعونه كما تسمعه الأنبياء. وفي قوله تعالى: **{مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** وجهان: **أحدهما**: من بعد ما سمعوه، وهم يعلمون أنهم يحرفونه. **والثاني**: من بعد ما عقلوه، وهم يعلمون، ما في تحريفه من العقاب. قوله تعالى: **{وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ}** فيهم قولان: **أحدهما**: أنهم اليهود، إذا خلوا مع المنافقين، قال لهم المنافقون: أتحدثون المسلمين، بما فتح الله عليكم. **والثاني**: أنهم اليهود. قال بعضهم لبعض: **{أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيكُم}** وفيه أربعة أقاويل: **أحدها**: بما فتح الله عليكم، أي مما أذكركم الله به. **والثاني**: بما أنزل الله عليكم في التوراة، من نبوة محمد ﷺ وبعثه، **{لِيُحَآجُّوكم بَهِ عِنْدَ رَبِّكُم}**. **والثالث**: أنهم أرادوا قول يهود بني قريظة، حين شبههم النبي ﷺ، بأنهم إخوة القردة، فقالوا: من حدثك بهذا؟ وذلك حين أرسل إليهم، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. **والرابع**: أن ناساً من اليهود أسلموا، ثم نافقوا فكانوا يحدثون المسلمين من العرب، بما عُذِّبَ به (آباؤهم)، فقال بعضهم لبعض، أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب. وفي **{فتح الله}** وجهان: **أحدهما**: بما علمكم الله. **والثاني**: بما قضاه الله، والفتح عند العرب القضاء والحكم. قوله تعالى: **{لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُم}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: {لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُم}، فَحُذِفَ ذكْر الكتاب إيجازاً.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والثاني: {لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُم} فتظهر له الحُجَّة عليكم، فيكونوا أولى بالله منكم. **والثالث**: {لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُم} يوم القيامة.

إدارياً: من المهلك للأعمال وسياسات المؤسسات تلاعب من يعقلون الأمور ويفهمونها ويحرفون القرارات والسياسات عمداً، والأكثر خطورة سياسة الوجهين يعلنون لك عكس ما يبلغون به الآخر، فنرى التخبط والتضارب في الأوامر مما يربك العمل ويورث الشك وتتوقف أقله التواقيع خشية تحمل العواقب، وتبدأ الريبة بين أعضاء فريق العمل فتتدهور النتائج وتتأثر الخدمات المقدمة ثم ينعكس ذلك عدم رضا عند الجمهور.

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾[1]

- قوله تعالى: **{وَمِنْهُم أُمِّيُّونَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الأُمّي: الذي لا يكتب ولا يقرأ. **والثاني**: أَنَّ الأُمّيين: قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله، ولا كتاباً أنزله الله، وكتبوا كتاباً بأيديهم، وقال الجهال لقومهم: هذا من عند الله. وفي تسمية الذي لا يكتب **بالأمي** قولان: **أحدها**: أنه مأخوذ من الأمة، أي على أصل ما عليه الأمّة، لأنه باق على خلقته من أنه لا يكتب. **والثاني**: أنه مأخوذ من الأُم، وفي أخذه من الأم تأويلان: **أحدهما**: أنه مأخوذ منها، لأنه على ما ولدته أُمُّهُ من أنه لا يكتب. **والثاني**: أنه نُسِبَ إلى أُمّهِ، لأن الكتاب في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب من الرجال إلى أمه، لجهلها بالكتاب دونه أبيه. وفي قوله تعالى: **{لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ}** أربعة تأويلات: **أحدها**: إِلاَّ أَمَانِيَّ: يعني: إلا كذباً. **والثاني**: إِلاَّ أَمَانِيَّ، يعني، أنهم يَتَمَنَّونَ على الله ما ليس لهم. **والثالث**: إِلاَّ أَمَانِيَّ، يعني [إلا أماني يعني إلا تلاوة من غير فهم، ومنه قوله تعالى: {إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمنِيَّتِهِ} [سورة الحج: 52] يعني ألقى الشيطانُ في أُمنِيّتِه. **والرابع**: أَنَّ الأَمَانِيَّ: التقدير، وهو عندهم من الاستثناء المنقطع ومنه قوله تعالى: {مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ} [النساء: 157]. **{وَإِنْ هُم إِلاَّ يَظُنُّونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: يكذبون. **والثاني**: يحدثون.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِم}** في الويل ستة أقاويل: **أحدها**: أنه العذاب. **والثاني**: أنه التقبيح، ومنه قوله تعالى: {وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} [الأنبياء: 18]. **والثالث**: أنه الحزن. **والرابع**: أنه الخزي والهوان. **والخامس**: أن الويل وادٍ في جهنم. **والسادس**: أنه جبل في النار. **{يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِم}** أي يغيرون ما في الكتاب من نبوة محمد ﷺ ونعته. وفي قوله تعالى: **{بِأَيْدِيهِم}** تأويلان: **أحدهما**: أنه أراد بذلك تحقيق الإضافة، وإن كانت الكتابة لا تكون إلا باليد، كقوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيّ}. **والثاني**: أن معنى {بِأَيْدِيهِم} أي من تلقاء أنفسهم. وفي قوله تعالى: **{لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنَاً قَلِيلاً}** تأويلان: **أحدهما**: ليأخذوا به عرض الدنيا، لأنه قليل المدة، كما قال تعالى: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ}. والثاني: أنه قليل لأنه حرام. **{وَوَيلٌ لَّهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: من تحريف كتبهم. **والثاني**: من أيام معاصيهم.

إدارياً: المشكلة عند وجود فريق لا يعقل الحقيقة ورغم ذلك يحرف الأوامر، ظناً وتأولاً، هؤلاء مضارهم أكبر لصياغتهم الأوامر بفهمهم المتآمر والسقيم، طمعاً برضا جانب من المسؤولين ولو على حساب الأعمال، وأيضاً يظنون بأنهم يكسبون، والكسب المتحقق إن لم يتدارك أمرهم، لا شك هو الخراب وخروج المؤسسة كلياً أو جزئياً من السوق.

وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾[1]

- قوله تعالى: **{وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة}** وهم: اليهود. وفيما عنوا بهذه الأيام قولان. **أحدهما**: أنهم أرادوا أربعين يوماً، ولماذا قدروها بأربعين؟ فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم قالوا: بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، ونحن نقطع مسيرة كل سنة في يوم، ثم ينقضي العذاب وتهلك النار. **والثاني**: أنهم قالوا: عتب علينا ربنا في أمر، فأقسم ليعذبنا أربعين ليلة، ثم يدخلنا الجنة، فلن تمسنا النار إلا أربعين يوماً تحلّة القسم. **والثالث**: أنها عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل. **والقول الثاني**: أن الأيام المعدودة سبعة أيام، وذلك لأن عندهم أن الدنيا سبعة آلاف سنة، والناس يعذبون لكل ألف سنة يوماً من أيام

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الدنيا، ثم ينقطع العذاب. **{قل أتخذتم عند الله عهداً}** أي: عهد إليكم أنه لا يعذبكم إلا هذا المقدار؟!

إدارياً: المدعون المحرفون إذا روجعوا بالأمر يقللون من آثار أخطائهم البادية للعيان، ويستمرون بغيهم مدعين أن الخسائر محدودة وستعود لما كانت عليه، وكأنهم يضمنون المستقبل. وهنا يطرح التساؤل حول مدى مرونة السياسات والإجراءات وسياسات البدائل في المؤسسات والشركات لمقابلة المسار غير السليم والتقليل من آثاره.

بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾[1]

- قوله تعالى: **{بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً}**. أما (بلى)، فجواب النفي، وأما (نعم) فجواب الإيجاب، **قيل**: إذا قال الرجل لصاحبه: ما لك عَلَيَّ شيء، فقال الآخر: نعم، كان ذلك تصديقاً أن لا شيء عليه، ولو قال بَلَى: كان رداً لقوله، وتقديره: بَلَى لِيَ عليك. وقوله: **{مَن كَسَبَ سَيِّئَةً}** اختلفوا في السيئة ها هنا، على قولين: **أحدهما**: أنها الشرك، **والثاني**: أنها الذنوب التي وعد الله تعالى عليها النار. وقوله تعالى: **{وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه مات عليها. **والثاني**: أنها سَدَّتْ عليه المسالك.

إدارياً: الإدارة لا بد أن يكون قرارها حاسم جازم في حق كل مخل واضح الضرر، ولو تأول تصرفاته بكلام خلاف مصلحة الأعمال عند أهل الاختصاص، مع التأكيد على مكافأة الناجح النافع للأعمال أي لا ينبغي فقط شهر سيف العقاب دون نشر الثواب أيضاً.

وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾[2]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ}** يعني في التوراة بمجيء محمد ﷺ. ويقال الميثاق الأول (حين أُخرجوا) من صلب آدم. **{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً}** فمن قرأ حَسَناً، يعني قولاً صدقاً في بعث محمد ﷺ، وبالرفع، أي قولوا لجميع الناس حسناً، يعني خالقوا الناس بِخُلُقٍ حسن.

إدارياً: لا بد من استمرار التذكير بميثاق الأخلاقيات ومتابعة تطبيقه ميدانياً، والحرص على التعامل الأخلاقي فيما بين العاملين ومع العملاء (الزبائن).

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذ أخذنا ميثاقكم لا تَسفكون دماءكم}** أي: لا يسفك بعضكم دم بعض، ولا يخرج بعضكم بعضاً من داره. قيل: ثم أقررتم يومئذ بالعهد، وأنتم اليوم تشهدون على ذلك، فالإقرار على هذا متوجه إلى سلفهم، والشهادة متوجهة إلى خلفهم. **{ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم}** أي: يقتل بعضكم بعضاً. قيل: كانت قريظة خلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقاتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها، فيغلبونهم ويخربون الديار ويخرجون منها، فاذا أسر الرجل من الفريقين كليهما، جمعوا له حتى يفدوه، فتعيّرهم العرب بذلك، فتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟! فيقولون: أمرنا أن نفديهم، وحرم علينا قتلهم. فتقول العرب: فلم تقاتلونهم؟ فيقولون: نستحيي أن يستذل حلفاؤنا، فعيرهم الله، عز وجل، فقال: **{ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتُخرجون**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فريقاً منكم من ديارهم} إلى قوله: **{أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض}** فكان إيمانهم ببعضه: فداءهم الأسارى، وكفرهم: قتل بعضهم بعضاً. قوله تعالى: **{تظاهرون}:** قيل: {تظَّهرون} بتشديد الظاء من غير ألف، فالتظاهر: التعاون. قيل: وأصله من الظهر، فكأن التظاهر: أن يجعل كل واحد من الرجلين [أو من القوم] الآخر ظهراً له يتقوى به، ويستند إليه. قيل: **والإثم**: المعصية، **والعدوان**: الظلم. قوله تعالى: **{وإن يأتوكم أُسارى تُفادوهم}** أصل الأسر: الشد. وقيل: {أسارى}؛ فهي جمع الجمع. تقول: أسير وأسرى وأسارى جمع أسرى. قوله تعالى: **{تفادوهم}** والمفاداة: إعطاء شيء، وأخذ شيء مكانه. **{أفتؤمنون ببعض الكتاب}** وهو: فكاك الأسرى. **{وتكفرون ببعض}** وهو: الإخراج والقتل. وقيل: تفديه في يد، غيرك، وتقتله أنت بيدك؟!. وفي المراد **بالخزي** قولان. **أحدهما**: أنه الجزية. **والثاني**: قتل قريظة ونفي النضير. قوله تعالى: **{أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة}** قيل: هم اليهود. وقيل: باعوا الآخرة بما يصيبونه من الدنيا.

إدارياً: على الإدارة الحرص والتنبه، من الهدم والخراب الداخلي بأيدي كوادر الشركة، فإن حصل: فلضعف الرقابة والنظام الداخليين الناظمين للأعمال وللتأول الخاطئ لبعض النصوص، وهنا إن كان من نص ملتبس فلا بد من رفع اللبس فيه أو عنه، تلافياً من الأسوأ، كما لا بد من صياغة النظم والسياسات والقرارات بنصوص واضحة وقطعية، وإلا جاء التنفيذ بخلاف المطلوب، وتتوالى الفجوات بين المخطط والمنفذ فيناً وزمانياً وغير ذلك. فنكون بهذا قد سُلطنا على أنفسنا وخدمنا منافسينا في السوق، وبذلك نبلغ قمة التراجع والفشل الإداري.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾[1]

- قوله تعالى: **{ولقد آتينا موسى الكتاب}** يريد التوراة. **وقفَّينا**: أتبعنا. قيل: وهو مأخوذ من القفا. يقال: قفوت الرجل: إذا سرت في أثره. **والبينات**: الآيات الواضحات كإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى. **وأيدناه**: قويناه والأيد: القوة. **وفي روح القدس** ثلاثة أقوال.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أحدها: أنه جبريل. والقدس: الطهارة. وفي **تأييده** به ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه أيَّد به لإظهار حجته وأمر دينه. **والثاني**: لدفع بني إسرائيل عنه إذ أرادوا قتله. **والثالث**: أنه أيد به في جميع أحواله. **والقول الثاني**: أنه الاسم الذي كان يحيي به الموتى. **والثالث**: أنه الإنجيل.

إدارياً: العمل وفق نصوص النظم والسياسات، يتطلب التعاون والتآزر والتكاتف في مواجهة الصعاب والمشكلات، وحتى بلوغ الأهداف وإنجاز المهام.

وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾[1]

- قوله تعالى: **{وَقَالُواْ: قُلُوبُنَا غُلْفٌ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني في أَغْطِيَةٍ وَأَكِنَّةٍ لا تفقه. **والثاني**: يعني أوعية للعلم. **{بَّل لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ}** وَاللَّعن: الطرد والإبعاد. في قوله تعالى: **{فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ}** تأويلان: **أحدهما**: معناه فقليل منهم من يؤمن، لأن مَن آمن من أهل الشرك أكثر ممن آمن مِنْ أهل الكتاب. **والثاني**: معناه فلا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم. ومعنى **{مَا}** هنا الصلة للتوكيد.

إدارياً: المنغلقون فكرياً تجاه التحديث والتطوير هم عائق أمام التقدم، والإدارة لا بد لها من حلول لمثل هذه المعضلات، أولها التدريب وآخرها الفصل أو الصرف من العمل، وبينهما حلول.

وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾[2]

- قوله تعالى: **{وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ}** يعني القرآن. **{مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: مصدق لما في التوراة والإنجيل من الأخبار التي فيهما. **والثاني**: مصدق بأن التوراة والإنجيل من عند الله عز وجل. **{وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا}** يعني يستنصرون، قيل: إن اليهود كانوا يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، **فلما بعثه الله تعالى** من العرب كفروا به، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور: أو ما

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كنتم تخبروننا أنه مبعوث؟ فقال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله تعالى ذلك.

إدارياً: لا بد من التنبه للخداع في الأعمال والعقود والتعهدات تقليصاً للخسائر، ومن خدع مرة يحذر منه دائماً، ويعتبر هذا من مخاطر الأعمال.

بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾[1]

- قوله تعالى: **{بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ}** اشتروا بمعنى باعوا. **{أن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْياً}** يعني حسداً، وهم اليهود. **والبغي** شدة الطلب للتطاول، وأصله الطلب، ولذلك سميت الزانية بَغِياً، لأنها تطلب الزنى. وفي قوله تعالى: **{فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ}** ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن الغضب الأول لكفرهم بعيسى، والغضب الثاني لكفرهم بمحمد ﷺ. **والثاني**: أنه ما تقدم من كفرهم في قولهم عُزير ابن الله، وقولهم يد الله مغلولة، وتبديلهم كتاب الله، ثم كفرهم بمحمد ﷺ. **والثالث**: أنه لما كان الغضب لازماً لهم كان ذلك توكيداً. **{وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ}** المهين: المذل. والعذاب على ضربين: فالمهين منها عذاب الكافرين لأنه لا يمحص عنهم ذنوبهم. **والثاني**: غير مهين وهو ما كان فيه تمحيص عن صاحبه، كقطع يد السارق من المسلمين، وحد الزاني.

إدارياً: من أصعب ما قد تواجه به أي إدارة، الكادر الجاهز لبيع نفسه وما اؤتمن عليه، وعلى السياسات الإدارية مراعاة مثل هذه الاحتمالات وتحصين البيئة الداخلية للعمل، تلافياً مما قد لا تحمد عقباه، فأصبح اليوم تسريب بسيط في شركات معينة قد يودي بها رغم نجاحاتها وقيمتها المالية العالية، ولنا في شركة آرثر أندرسون النموذج والعبرة، وكذا في غيرها.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾[1]

- {**وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله**} يعني بالقرآن وقيل: بكل ما أنزل الله {**قالوا نؤمن بما أنزل علينا**} يعني التوارة وما أنزل على أنبيائهم {**ويكفرون بما وراءه**} أي بما سواه من الكتب وقيل: بما بعده يعني الإنجيل والقرآن {**وهو الحق**} يعني القرآن {**مصدقاً لما معهم**} يعني التوراة {**قل**} يا محمد {**فلم تقتلون أنبياء الله من قبل**} إنما أضاف القتل للمخاطبين من اليهود، وإن كان سلفهم قتلوا لأنهم رضوا بفعلهم قيل: إذا عملت المعصية في الأرض فمن كرهها وأنكرها بريء منها، ومن رضيها كان من أهلها {**إن كنتم مؤمنين**} أي بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الأنبياء.

إدارياً: تواجه الإدارات مقاومة في التعديل والتغيير، فالبعض يؤمر بالشيء أو طريقة أداء ما، فينفذ على هواه ومتى يهوى، متبجحاً، أي ضمناً أنه لم يحترم المواعيد ورد التحديث والتطوير وأصر على القديم، كمن يريد إخراج الروبتس (التجهيزات والرجال الآليين) من الصناعة ليعمل يدوياً ثانيةً وعلى هواه أي دون نسق أو نمط، وهؤلاء لا يخجلون من أنهم انتظروا التغيير للإنجاز وتخلفوا عنه في المواعيد المعتادة.

۞وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾[2]

- قوله تعالى: {**ولقد جاءكم موسى بالبينات**} فيها قولان. **أحدهما**: ما في الألواح من الحلال والحرام. **والثاني**: الآيات التسع. وفي هاء «**بعده**» قولان. **أحدهما**: أنها تعود إلى موسى، فمعناه: من بعد انطلاقه إلى الجبل. **والثاني**: أنها تعود إلى المجيء، لأن «جاءكم» يدل على المجيء. وفي ذكر عبادتهم العجل تكذيب لقولهم: {نؤمن بما أنزل

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

علينا}. قوله تعالى: **{قالوا سمعنا وعصينا}** قيل: كانوا إذا نظروا إلى الجبل، قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا نظروا إلى الكتاب؛ قالوا: سمعنا وعصينا. قوله تعالى: **{وأشربوا في قلوبهم العجلَ}** أي: سقوا حب العجل، فحذف المضاف، وهو الحب، وأقام المضاف إليه مقامه، ومثله قوله: {الحج أشهر معلومات} [البقرة: 197] [أي وقت الحج]. قوله تعالى: **{قل بئْسما يأمركم به إيمانكم}** أي: أن تكذّبوا المرسلين، وتقتلوا النبيين بغير حق، وتكتموا الهدى. قوله تعالى: **{إن كنتم مؤمنين}** في «إن» قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى: الجحد، فالمعنى: ما كنتم مؤمنين إذ عصيتم الله، وعبدتم العجل. **والثاني**: أن تكون «إن» شرطاً معلقاً بما قبله، فالمعنى: إن كنتم مؤمنين؛ فبئس الإيمان إيمان يأمركم بعبادة العجل، وقتل الأنبياء.

إدارياً: سنة الله التغيير وعلى الإدارات اعتماد هذا النهج بما فيه المصلحة ومواجهة الأدعياء الذين يؤمرون بالصواب المطلوب فيفعلوا ضده ويهزؤون من الأوامر الصائبة، لدرجة عشقهم الردى والتسبب بالضرر لأنفسهم والمؤسسات. وينبغي على الإدارة الثبات وتقديم مصلحتها والصواب.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾[1]

- قوله تعالى: **{قُلْ: إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الموت إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** يعني اليهود تزعم أن الجنة خالصة لهم من دون الناس، وفيه قولان: **أحدهما**: من دون الناس كلهم. **والثاني**: من دون محمد وأصحابه الذين آمنوا به. فقيل: **{فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** لأنه من اعتقد أنه من أهل الجنة، كان الموت أحب إليه من الحياة، لما يصير إليه من نعم الجنة، ويزول عنه من أذى الدنيا، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: "لَو أَنَّ اليَهُودَ تَمَنَّوُا المَوتَ لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَامَهُم مِنَ النَّارِ". ثم **قال تعالى: {وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدا بِمَا قَدَّمَتْ**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أَيْدِيهِمْ} تحقيقاً لكذبهم، وفي تركهم إظهار التمني قولان: **أحدهما**: أنهم علموا أنهم لو تمنوا الموت لماتوا، كما قاله النبي ﷺ، فلذلك لم يتمنوه. **الثاني**: أن الله صرفهم عن إظهار التمني، ليجعل ذلك آية لنبيه صلى الله عليه وسلم. ثم قال تعالى: **{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ}** يعني اليهود. **{وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا}** يعني المجوس، لأن المجوس هم الذين **{يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لو يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ}**، كان قد بلغ من حبهم في الحياة أن جعلوا تحيتهم (عش ألف سنة) حرصاً على الحياة، فهؤلاء الذين يقولون: أن لهم الجنة خالصة أحب في الحياة من جميع الناس ومن هؤلاء. **{وَمَا هُو بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ}** أي بمباعده من العذاب **{أَن يُعَمَّرُ}** لأنه لو عمَّر ما تمنى، لما دفعه طول العمر من عذاب الله على معاصيه.

إدارياً: تحتاج الإدارة أحياناً إلى مقارعة المدعين أولاً بما ادعوا وثانياً بالصواب، وإلا فالكلفة ستكون باهظة جداً.

قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّـجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾[1]

- قوله تعالى: **{قُلْ مَن كَانَ عَدُوّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ}** وسبب نزول هذه الآية، أن ابن صوريا وجملة من يهود (فدك)، لما قدم النبي ﷺ المدينة سألوه، فقالوا: يا محمد كيف نومك؟ فإنه قد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان، فقال: "تَنَامُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانُ" قالوا: صدقت يا محمد، فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة؟ فقال: "أَمَّا العِظَامُ وَالعَصَبُ وَالعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ، وَأَمَّا اللَّحْمُ وَالدَّمُ وَالظُّفْر وَالشَّعْر فَمِنَ المَرْأَةِ" قالوا: صدقت يا محمد، فما بال الولد يشبه أعمامه، ليس فيه من شبه أخواله شيء، أو يشبه أخواله، ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال: "أيهما علا ماؤه كان الشبه له" قالوا: صدقت يا محمد، فأخبرنا عن ربك ما هو؟ فأنزل الله تعالى: قال {هُوَ اللهُ أَحَدٌ} [الإخلاص الآية: 1] إلى آخر السورة، قال له ابن صوريا: خصلة إن قلتها آمنتُ بك واتبعتُك، أي ملك يأتيك بما يقول الله؟ قال: "جبريل"، قال: ذاك عدونا، ينزل بالقتال والشدة والحرب، وميكائيل

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ينزل بالبشر والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، فقال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ذلك: فإني أشهد أن من كان عدّواً لجبريل، فإنه عدو لميكائيل، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأما جبريل وميكائيل فهما اسمان، أحدهما عبد الله والآخر عبيد الله، لأن إيل هو الله وجبر هو عبد، وميكا هو عبيد، فكان جبريل عبد الله، وميكائيل عبيد الله، قيل، وليس له من المفسرين مخالف.

- فإن قيل: فلم **قال: {مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ}** وقد دخل جبريل وميكائيل في عموم الملائكة فلِمَ خصهما بالذكر؟ فعنه جوابان: **أحدهما**: أنهما خُصَّا بالذكر تشريفاً لهما وتمييزاً. **والثاني**: أن اليهود لما قالوا جبريل عدوّنا، وميكائيل ولينا، خُصَّا بالذكر، لأن اليهود تزعم أنهم ليسوا بأعداء لله وملائكته، لأن جبريل وميكائيل مخصوصان من جملة الملائكة، فنص عليهما لإبطال ما يتأولونه من التخصيص، ثم قال تعالى: {فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ}، ولم يقل لهم، لأنه قد يجوز أن ينتقلوا عن العداوة بالإيمان.

إدارياً: صبر الإدارة في محاججة المدعين يحقق وبأقل تعديل تثبيت غير المدعين، وبعده إنقاذ من يشاء الله إنقاذه منهم، ليتبقى في النهاية الفضيحة للآخرين، وهو الأمر المكروه الذي على الإدارة تجرعه.

وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾[1]

- قيل: "قال ابن صوريا للنبي ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ما أنزل الله عليك من آية بينة، فأنزل الله في ذلك **{ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون}**. وقيل: حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد، والله ما عهد إلينا في محمد ولا أخذ علينا ميثاقاً، فأنزل الله تعالى **{أو كلما عاهدوا عهداً...} الآية"**. قوله **{ولقد أنزلنا إليك آيات بينات}** قيل: فأنت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك. وأنت عندهم

[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

أمي لم تقرأ كتاباً، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه، ففي ذلك عبرة لهم وبيان وحجة عليهم لو كانوا يعلمون. في قوله **{نبذه}** قال: نقضه. في قوله **{نبذه فريق منهم}** قال: لم يكن في الأرض عهد يعاهدون إليه إلا نقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غداً قال: وفي قراءة: نقضه فريق منهم. في قوله **{ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم..}** الآية. قال: ولما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت، كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد ﷺ وتصديقه.

إدارياً: إن فريق العمل أو المتعاونون معه، المتعامين عن الواضحات البينات، يعتبروا كأنهم أهدوا الإدارة هدية تزيد على تكاليف أي مصيبة قد يجلبونها على المؤسسة، وذلك بفضح هذا الفريق قبل مزيد تورط، وهنا لا ينبغي التسرع بالتأفف بل علينا النظر للإيجابية في الموضوع.

وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ}** اختلف أهل التفسير في سبب ذلك، على قولين: **أحدهما**: أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ويستخرجون السحر، فَأَطْلَعَ الله سليمان ابن داود عليه، فاستخرجه من أيديهم، ودفنه تحت كرسيه، فلم تكن الجن تقدر على أن تدنو من الكرسي، فقالت الإنس بعد موت سليمان: إن العلم الذي كان سليمان يُسَخِّر به الشياطين والرياح هو تحت كرسيه، فاستخرجوه وقالوا: كان ساحراً ولم يكن نبياً، فتعلموه وعلّموه، فأنزل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الله تعالى براءة سليمان بهذه الآية. **والثاني**: أن "آصف بن برخيا" وهو كاتب سليمان وَاطَأَ نَفَراً من الشياطين على كتاب كتبوه سحراً ودفنوه تحت كرسي سليمان، ثم استخرجوه بعد موته وقالوا هذا سحر سليمان، فبرأه الله تعالى من قولهم، فقال: **{وَمَا كَفَرَ سُلَيمَانُ}**، وهم ما نسبوه إلى الكفر، ولكنهم نسبوه إلى السحر، لكن لما كان السحر كفراً صاروا بمنزلة من نسبه إلى الكفر. قال تعالى: **{وَلَكْنَّ الشّيَاطِينَ كَفَرُوا}** فيه قولان: **أحدهما**: أنهم كفروا بما نسبوه إلى سليمان من السحر. **والثاني**: أنهم كفروا بما استخرجوه من السحر. **{يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنهم ألقوه في قلوبهم فتعلموه. **والثاني**: أنهم دلوهم على إخراجه من تحت الكرسي فتعلموه. **{وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ}** وفي {مَا} ها هنا وجهان: **أحدهما**: بمعنى الذي، وتقديره الذي أنزل على الملكين. **والثاني**: أنها بمعنى النفي، وتقديره: ولم ينزل على الملكين. وفي الملكين قراءتان: **إحداهما**: بكسر اللام، كانا من ملوك بابل وعلوجها هاروت وماروت، **والقراءة الثانية**: بفتح اللام من الملائكة. وفيه قولان: **أحدهما**: أن سحرة اليهود زعموا، أن الله تعالى أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبهم الله بذلك، وفي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، وهما رجلان ببابل. **والثاني**: أن هاروت وماروت مَلَكان، أَهْبَطَهُما الله عز وجل إلى الأرض، وسبب ذلك، أن الله تعالى لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم، عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أَنْعُمِهِ عليهم، فقال الله تعالى لهم: أما أنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا، فأمرهم الله أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت فأُهْبِطَا إلى الأرض، وأحل لهما كل شيء، على ألا يُشْرِكا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فعرضت لهما امرأة ـ وكان يحكمان بين الناس ـ تُخَاصِمُ زوجها واسمها بالعربية: الزهرة، وبالفارسية: فندرخت، فوقعت في أنفسهما، فطلباها، فامتنعت عليهما إلا أن يعبدا صنماً ويشربا الخمر، فشربا الخمر، وعبدا الصنم، وواقعاها، وقتلا سابلاً مر بهما خافا أن يشهر أمرهما، وعلّماها الكلام الذي إذا تكلم به المتكلم عرج إلى السماء، فتكلمت وعرجت، ثم نسيت ما إذا تكلمت به نزلت فمسخت كوكبا، قال: كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذي هبطا فيه، حتى استكملا جميع ما

نهيا عنه، فتعجب الملائكة من ذلك. ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود إلى السماء، فكانا يعلّمان السحر. وذكر أن نزولهما كان في زمان (إدريس).

- وأما السحر فقد اختلف الناس في معناه: **فقال قوم**: يقدر الساحر أن يقلب الأعيان بسحره، فيحول الإنسان حماراً، وينشئ أعياناً وأجساماً. **وقال آخرون**: السحر خِدَع وَمَعَانٍ يفعلها الساحر، فيخيل إليه أنه بخلاف ما هو، كالذي يرى السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء، وكواكب السفينة السائرة سيراً حثيثاً، يخيل إليه أن ما عاين من الأشجار والجبال سائرة معه. وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌ من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يُخيّل إليه أنه يفعل الشيءَ وما فعله. قالوا: ولو كان في وسع الساحر إنشاء الأجسام وقلب الأعيان عما هي به من الهيئات، لم يكن بين الباطل والحق فصل، ولجاز أن يكون جميع الأجسام مما سحرته السحرة، فقلبت أعيانها، وقد وصف الله تعالى سحرة فرعون {... فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِم أَنَّهَا تَسْعَى}. **وقيل**: وهو قول الشافعي ـ إن الساحر قد يوسوس بسحره فيمرض وربما قتل، لأن التخيل بدء الوسوسة، والوسوسة بدء المرض، والمرض بدء التلف. فأما أرض **{ببابل}** ففيها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الكوفة وسوادها، وسميت بذلك حيث تبلبلت الألسن بها. **والثاني**: أنها من نصيبين إلى رأس عين. **والثالث**: أنها جبل نهاوند. وهي [فطر] من الأرض. **{وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ: إِنَّمَا نَحنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُر}** بما تتعلمه من سحرنا. **{فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ}** في المراد بقوله "منهما" ثلاثة أوجه: **أحدها**: يعني من هاروت وماروت. **والثاني**: من السحر والكفر. **والثالث**: من الشيطان والملكين، فيتعلمون من الشياطين السحر، ومن الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه. **{وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ}** يعني السحر. **{إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني بأمر الله. **والثاني**: بعلم الله. **{وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ}** يعني ما يضرهم في الآخرة، ولا ينفعهم في الدنيا. **{وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ}** يعني السحر الذي يفرقون به بين المرء وزوجه. **{مَا لهُ فِي الأَخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن الخلاق النصيب. **والثاني**: أن الخلاق الجهة. **والثالث**: أن الخلاق الدين. قوله عز وجل: **{وَلَبِئْسَ مَا شَرَواْ بِهِ أَنفُسَهُم لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني ولبئس ما باعوا به أنفسهم من السحر والكفر

في تعليمه وفعله. **والثاني:** من إضافتهم السحر إلى سليمان، وتحريضهم على الكذب.

إدارياً: إن الفئة المفضوحة والتي تبالغ في تبرير ضلالها أو عدم مهنيتها، تنتقل لاتهام الشرفاء المهرة المجمع على مهنيتهم، ظناً منهم تغطية الشمس بخرقة صغيرة سوداء، وعادة ما نرى هذه الفئات تلجأ لغير المنطقي من الأمور لمزيد تبرير، وللأسف هم لا يتنبهون أنهم يضرون أنفسهم دون سواهم، وهؤلاء إن كانوا من الخارج استبعدوا من أي تعاقد مستقبلي، وإن كانوا فئة داخلية يدربوا ويوضح لهم قبل أن يتودع منهم فيصرفوا على منطق مؤسس فورد كان يقول أنا اعدل نظرية 20 – 80 إلى 20 -70 –10، والمجموعة الصغيرة تفصل سنوياً.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية		**مثال سلبي 40-123**
	40-103	نقض بني إسرائيل العهد

الدروس المستفادة من الآيات 40-103،

- معايشة قصة بني إسرائيل وإطارها من بعثة موسى عليه السلام وصولاً لعبور البحر وهلاك فرعون أمام أعينهم، وقصة البقرة التي فضحت القتلة.
- انتهجت القصة الخطاب المباشر لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعم الله عليهم وعهدهم لله الذي إذا وفوا به وفى الله لهم.
- الدعوة للإيمان بما أنزل الله وعدم الكفر به مقابل ثمن بخس، وعدم خلط الحق بالباطل عمداً للتلبيس على الناس وهم يعلمون الحق يقيناً.
- الحث على إقامة فرائض الله وفي مقدمها الصلاة والزكاة.
- ليس من العقل، دعوة الجماهير لتقوى الله مع تناسي الداعين أنهم أيضاً مطالبين بما دعوا الناس له، وفق ما يتلونه من الكتاب. وعليهم اعتماد الصبر والصلاة تحقيقاً لذلك، والخاشعين الظانين بحق أنهم ملاقو الله وراجعون إليه، لا يرونها كرهاً لهم.

- إعادة تذكير الله لبني إسرائيل المترددين عموماً ليس بالنعم فقط بل والفضل، وهو ما يوجب عليهم الثبات على التقوى لخيرهم، حتى يمنعوا من عذاب الله.
- بسبب قلة الاعتبار، يستمر التذكير بنعم الله، ولا سيما إنقاذ رجالهم من الذبح ونسائهم من الخدمة صاغرين.
- وكذا قبول توبة التائبين ممن ظلموا أنفسهم وارتدوا خلال الأربعين ليلة، من مواعدة الله لموسى عليه السلام.
- ورجاء الهداية منَّ الله على بني إسرائيل، بإيتاء موسى عليه السلام الكتاب والفرقان، ورغم ذلك ظلموا أنفسهم حين عبدوا العجل، وسارع سيدنا موسى عليه السلام لدعوتهم للتوبة والإنابة إلى ربهم، فطمعوا بما ليس لهم، وطلبوا رؤية الله جهرة، وهو سؤال معاندة ومكابرة، وقد جعل لهم المن والسلوى، والظلة في التيه، إلا أنهم ظلموا أنفسهم أيضاً وأيضاً، وكأنهم يظنون بأنهم يضرون الله عز وجل، حاشاه، بل هم بجهلهم يتخبطون.
- يسر الله لبني إسرائيل بعد التيه، دخول القرية (بيت المقدس أو أريحاء)، ليأكلوا فيها من وسع ولكن شاء الله أن يدخلوا الباب فقط في حياة موسى وبعد وفاته دخلوها.
- بني إسرائيل كعادتهم لم يشكروا، رغم الفرصة الجديدة للتوبة ووعد الله بزيادة المحسنين منهم، فعادوا للظلم وبدلوا القول، فأنزل الله عليهم عذاباً من السماء لفسقهم.
- وقد كان الله أجاب دعوة نبيه موسى حين استسقاه لقومه، فجعل الماء متوفرة لكل سبطٍ منهم ليشربوا بكرامة، عبر حجر ضربه نبي الله موسى عليه السلام بأمر من ربه، وأمرهم بالأكل والشرب من نعم الله وترك الإفساد في الأرض.
- إلا أن النفوس المريضة تمردت على المن والسلوى وهو الأفضل والأجود مما كانوا يعتاشون عليه، لكنهم طلبوا ما كان عندهم أيام فِلاحتهم من حنطة وعدس وخضر وغيرها، فقيل انزلوا مصر لتجدوا ما سألتم، فكما طلبوا الأدنى من الطعام ألبسهم الله الدونية، من ذل ومسكنة بعد عصيانهم وعدوانهم، وغضب عليهم لكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق.
- إن الذين آمنوا من مختلف الملل إيماناً خالصاً فثوابهم عند ربهم في الآخرة، وهم آمنون.

- إن الذين التزموا ما جاء بالتوراة وأعطوا الميثاق على الجد والعزيمة والذكر ابتغاء التقوى، فازوا بفضل الله ورحمته ونجوا من الخسران.
- أما من اعتدى من بني إسرائيل يوم السبت فنالوا الصغار والطرد والمسخ، والذكر السيء في كتب الأولين، تنكيلاً بهم وموعظة لمن اتقى.
- أبلغهم موسى عن الله أنهم مأمورون بذبح بقرة لفضح القاتل، وبهدف التهرب اتهموه بالاستهزاء بهم، فرد عليهم أنه ليس من هذه الفئة فهو ليس بجاهل بل موقن بأمر الله. فتوسعوا بأسئلة استفسارية استنكارية عن مواصفات البقرة وكلما سألوه ذكرهم أن "إفعلوا ما تؤمرون"، فأجابهم بأنها صفراء تسر الناظرين، فزادوا بالتضييق على أنفسهم سؤال تلو السؤال بادعاء أن البقر اختلط عليهم للشبه، إلى أن وجدوا ذات المواصفات، فكان جوابهم القبيح بأنك الآن جئت بالحق وكأنه أتاهم والعياذ بالله بغيره قبل ذلك، نفوس مريضة عولجت بأن دفعت ثمن البقرة ليس وزنها ذهباً بل حشو جلدها ذهباً، أي دفعوا أضعاف وزنها.
- ثم كانت لحظة تنفيذ أمر الله القادر على كل شيء، فضرب القتيل بجزء من البقرة فنطق، أنطق الله القتيل باسم القاتل وأعوانه وعاد للموت.
- وذهبت قاعدة في الميراث بعد ذلك، فلم يورث قاتل بعد ذلك.
- رغم وضوح المعجزات أمامهم عادوا لقساوة القلب والعمى، وضرب مثلاً بالحجارة القاسية أن فيها شروخ وشقوق تخرج منها الماء، ليس هذا فحسب بل زاد في المثل على الانقياد والطاعة حين ذكر أن بعض الحجارة تهوي من أعالي الجبال خشية الله.
- من أخطر الناس على الدعوة إلى الله العلماء إذا فسدوا، فهم يحرفون عمداً وليس جهلاً ليحلوا الحرام ويحرموا الحلال، أي أنهم يشجعون الناس على رد أحكام الله والعمل بضدها.
- كما أن بعض من هؤلاء العلماء يتعصبون لجنسهم أو جماعتهم أو غيرها ويبخلون عن إرشاد الناس للخير، ودعوة بعضهم لتجهيل الآخر كي يضعف عن محاججتهم اليوم وغداً، ليبقى لهم السلطان، أي آثروا الدنيا على الآخرة.

- غير أن بعضهم رغب بجهل الآخر كي لا يجادلونهم عند الله، أي هم يقرون برجوعهم لله وباليوم الآخر ولكنهم استحبوا العمى والعياذ بالله.
- وتستمر الفئة الطاغية من العلماء بضلالها، فبعد تحريف كتاب الله، يفترون ويدلسون على الأميين ممن لا يكتبون ولا يقرؤون أن الكتاب المنزل من عند الله هو هذا (أي الذي حرفوه)، وبذلك تتعدد صور خيانة الأمانة منهم: أولاً: خيانة الله، ثانياً: خيانة كتاب الله وبعدها خيانة السائلين والراغبين بالتعلم.
- توعد الله المحرفين لكتاب الله بأيديهم، بالعذاب والخزي والهوان لتغليبهم الدنيا وأهوائها على الآخرة ورضا الله.
- ولجبروتهم بدل قبول النصح، قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة، أي قرروا بأنفسهم أن عذابهم على فسقهم لن يتجاوز الأربعين يوماً والعياذ بالله، جرأة على الله ما بعدها جرأة، فقيل لهم ويحكم أتخذتم عند الله العهد على ما تدعون، أم أنكم تدعون ما لا تعلمون. رغم هذا التكرار بالنصح نرى الإصرار على الغي.
- ومنَّ الله عليهم بتذكيرهم أن لا يموتوا على المعصية والفسق، حرصاً عليهم من سوء المنقلب ودخول النار، وشجعهم بضرب المثال بأهل الجنة وجمال خلودهم.
- كما ذكرهم الله بأنه أخذ عليهم العهد، سلفهم وخلفهم، بأن لا يشركوا بعبادة الله أحدا، وأن يقولوا الصدق وأن يخالقوا الناس بالخلق الحسن، وأن لا يسفكوا بينهم الدماء ولا يخرجوا بعضهم بعضاً من ديارهم، فخالفوا العهد وارتكبوا كل ما نُهوا عنه، وتناصروا على الضلال والمعصية والظلم.
- ثم سلط عليهم القتل ودفع الأموال صاغرين، فضلاً عن دفع فداء الأسرى.
- ومن رحمة الله الواسعة أرسل الرسل بالكتب والبينات، ليتيح لهم فرصة الأناة والتوبة والعود لجادة الصواب، فاخترعوا مسلك التشكيك والتكذيب بالمرسلين، استكباراً وعدواناً، وللأسف تطالوا حتى قتلوا بعض رسل الله.
- وبمعاتبتهم على فسقهم وطمعاً بعودتهم، تكرر النصح، فكان جوابهم غير العاقل بأنه ختم على قلوبهم فهم لا يفقهون غير هذا، فلعنوا لكفرهم وطردوا وأبعدوا. والقليل القليل استجاب وآمن.

- ولما كانوا يستنصرون على الأوس والخزرج بنبي آخر الزمان، أنزل الله القرآن على نبيه العربي محمد ﷺ، يصدق ما في كتبهم السابقة، فما كان منهم بعد أن رأوا أنه ليس منهم، كفروا وادعوا كذباً أنه لم يأتهم بما يعرفون.
- فذمهم الله لبيعهم أنفسهم بالرخيص بعد أن أراد الله لهم الرفعة والمكانة بالإيمان، وتوعدهم الله بالغضب والعذاب المهين للكافرين.
- ولما دعوا للإيمان بما أنزل الله في القرآن، قالوا نؤمن بما أنزل علينا، ونكفر بما وراءه، وهم يعلمون أنه الحق المصدق لما في كتبهم، ويصروا أنهم مؤمنون، فرد عليهم إن كنتم كذلك فلما قتلتم الأنبياء، ولما تركتم بينات موسى وعبدتم العجل، وقد أخذ عليكم العهد والميثاق، فكان جوابهم مزيد انغماس في الردى والضلال وجاهروا واعترفوا بأنهم سمعوا وعصوا وتزيدوا، أن قلوبهم أُشربت حب العجل، فقيل لهم بئس العمل عملكم يا من تدعون الإيمان.
- والمعاندة طالت الآخرة بادعائهم أنها لهم، فأفحموا حُجة علها تنقذهم، بأن تمنوا الموت إن كنتم صادقين بأنكم أهل الجنة، فنعيم الجنة أهم وأعظم من نعيم الدنيا ولا يتردد عاقل بالفوز به بالتو وليس بعد قليل، لكنهم أُلزموا الحُجة ولم يتمنوا الموت لما يعلمون من ظلمهم أنفسهم ولم يتوبوا أيضاً.
- وتطلعنا الآيات أنهم أسوأ من ذلك، فهم أحرص على الدنيا من المشركين، ويتمنوا لو يعمروا الألف سنة وزيادة، ظناً منهم بأنهم سيزحزحون عن النار إن طال عمرهم، ولكن الله لهم بالمرصاد وهو البصير بما يعلمون.
- وجزء من يهود فدك سألوا الرسول محمد ﷺ أسئلة فصدقوا على إجابته إلا أنهم أنكروا كيف ينزل الكتاب عليك جبريل عدونا بدل وليّنا ميكائيل، وقالوا لو كان المُنزِّل عليك ميكائيل لآمنا بك. فأجيبوا أن من كان عدواً لجبريل فهو عدو لميكائيل وللملائكة ولله، والله عدو للكافرين.
- أما من قال للنبي ﷺ ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة، فأجابهم الله أن البينات جاءتكم، ولكن يكفر بها الفاسقون، وقد سبق لكم أنه كلما عاهدتم نقض بعضكم العهد، وأكثركم لا يؤمنون، حتى وعندما جاءهم رسول مصدق الذي معهم نبذه فريق من الذين أوتوا الكتاب، بكتاب من صنعهم وبالسحر، وكأنهم لا يعلمون ما في التوراة من أمر بإتباع محمد ﷺ.

- وتطاولوا أكثر باتباعهم ما كانت تتلوا الشياطين على ملك سليمان، وادعوا أن الكتاب المدفون تحت كرسي سليمان بعدما استخرجه من الجن، هو الحق الذي كان يسخر به سليمان الشياطين والرياح له، واتهموا سيدنا سليمان عليه السلام بالسحر وأنه لم يكن نبي.
- برأ الله سيدنا سليمان مما نسبوا له من الكفر، وأكد كفر الشياطين، الذين علموهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه، فلا يحصل ضرر السحر أو الساحر إلا بإذن الله، ولكن الغي وعمى القلب صرفهم عن تعلم الحق إلى تعلم ما يضرهم بالآخرة ولا ينفعهم في الدنيا.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أولاً: بأهمية الصبر وإعطاء الكوادر الفرص، رغم الخطأ تلو الخطأ، من باب الحرص على نجاهم، والذي هو في النهاية نجاح للإدارة. وثانياً: بأهمية القيادة والقدوة، المتصفة بالصدق والأمانة وحسن الخلق والرحمة بالمرؤوسين وأصحاب المصالح في المؤسسات والشركات.

ونؤكد ضمن أولاً:

- أن بناء منظومات الأعمال ليس بالأمر السهل الميسر فدونه تحديات عديدة، مادية وبشرية ومالية.
- البناء على ما فات من نجاحات يحفز الهمم، عبر تذكيرها بالإنجازات السابقة وأنها على طريق الإنجاز اليوم، فمراكمة النجاح على النجاح أسهل على النفس من الاستهلال بالجديد.
- ضرورة عدم التفريط بالمتاح من الإمكانات مهما قلت، وعدم استحقارها أو استحقار صغار المنجزين.
- التأكيد على أهمية النفسية الإيجابية المعتقدة بقدرتها على الإنجاز ولو بعد الإخفاق، فإنجازات قليلة تعتبر كثيرة عند من لم ينالوا بعضها.
- الصدق في تنفيذ الاتفاقات والأوامر كل في منطقته ووقته، ودعوة الآخرين لانتهاج نفس النهج وترك التشكيك والتسويف ونشر الإحباط أو تقاذف التهم مع الآخرين.
- البناء على كل إنجاز جديد ولو قل، فالمثابرة نتائجها مع الأيام عظيمة لتراكمها واجتماعها في النهاية إنجاز موحد.
- الاعتراف بناكري المعروف فيما بيننا، والتعامل معهم بالسياسات الاستيعابية، علهم ينصلحوا أو على الأقل نستفيد منهم بتحقيق أهدافنا ونتائجنا، فمن لم نكسبه بالكامل استفدنا مما أعطى ولو

من غير ولاء وإقرار، وهذا فن الممكن.
- بالمقابل ينبغي مكافأة الملتزمين سياسة الشركة وأهدافها ورؤيتها، تثبيتاً لهم على ما هم عليه، وتحفيزاً للآخر ليحذوا حذوهم.
- عدم القبول بالإساءة وخاصة على مستوى النفس البشرية حتى قبل بلوغها مرحلة إساءة أعمق وأقصى، فالثواب والعقاب مبدأ إنساني قبل أن يكون إداري، وفيه المعالجة للكثير من الأمراض، ولكن لا بد أن يكون مغلفاً بالرحمة والصبر وحسن الظن.
- أما إن وقعت العقوبة لأمر فاحش فلا بد من تعميم الخبر بطريقة، تسويقية رادعة، تمنع النفوس من تكرار نفس الخطأ.
- التأكيد والإيقان بأن المفسد والمدلس أو المنافق، مهما تخفى مفضوح ولو بعد حين، وعلى النظام الإداري والسياسات مراعاة ذلك، بالجهوزية للتصرف والمعالجة بعد القصاص.
- أهمية عدم الركون للشائعات فيما يتعلق بالمصالح المالية والاقتصادية وحتى البشرية.
ونؤكد ضمن ثانياً:
- الإدارة الفاسدة تضر بالمنشأة والمساهمين والعاملين والأسواق والاقتصاد الوطني، وقس على ذلك من أضرار، وهذ يحتم علينا العناية في اختيار القيادات.
- كما أن اختيار القيادة الجيدة الصالحة شرط لازم ولكنه غير كافي فلا بد من بناء بيئتها التي تحميها والآخرين من الفساد، ليس أولها النظم الداخلية وليس آخرها والسياسات والإجراءات، بل لابد من تدعيم الرقابة بصورها الفنية المختلفة الداخلية والخارجية والامتثال والمخاطر وغيرها مما تتطلبه ضرورات الأعمال وتكشفه العلوم الحديثة.
- حماية الإدارة من المجموعات والفرق المجتمعة مع أو ضد القيادي الفلاني، بناءً على عرق أو جنس أو دين أو ما عداها من تصنيفات، فبيئة الأعمال تجمعها الرؤية والرسالة والقيم والأهداف، ولا شيء سوى إنجازها بحرفية وأخلاق.
- يُتنبه ويُراقب القيادي خاصة ذا النزعة أو الميل لتحريف أو تحوير النصوص بخلاف الأعراف المهنية، لما لهذا من أضرار على البيئة الداخلية والخارجية للمنشأة.
- أهمية وضرورة الأخذ على يد المخطأ من بداية الأمر حتى لا ينقلب بخطأه إلى مفسد مضر مضل، وقبل أن يتعاظم شره داخلياً

وخارجياً، وهذا يؤكد أهمية ودور مجلس الإدارة والقيادات العليا وأجهزة الرقابة.

- لا ينبغي قبول كل ما هو غير مهني من تأويلات الفئة المفسدة، مع ضرورة تأكيد المستقر مهنياً ومحاولة نصح وإعادة تصويب مسار تلك الفئة تقليلاً للكلف وتلافياً مما هو أعظم، ولا مانع من الاستشارة الداخلية والخارجية وفي مقدمها المتخصصة، فضلاً عن التدريب لمن يظن فيه الخير، فالكلفة الزائدة قليلاً تحمى الاستثمار السابق واللاحق.

- أما من يخالف بروتوكولات العمل ومواثيق السرية ويسعى في خراب الأعمال لا بد من وضع حد سريع له، تدرجاً من النصح فالعقوبة وصولاً للمساءلة القانونية للمعاند المكابر المُصر على الإضرار والضرر.

- والقيادي المستمر بغيّه بعد النصح، لا بد من تحميله مسؤولية فعاله، ولا ينبغي التهاون والتستر على المفسد، وطريقة الترقيع بترفيعه من منصبه، أثبت الواقع عدم جدواها بل كانت النتائج أسوأ من المتخيل بسبب زيادة سطوته وتمكينه من نسج شبكة علاقات أقوى من الأولى.

- أم البائع لنفسه الخائن لمؤسسته لا ينبغي التكلف للحفاظ عليه فمهما ارتفعت تكلفة التخلص منه تبقى أوفر من إبقائه للإفساد.

- على الإدارات العليا التنبه من المدعين الفارغين أو حتى غير المضيفين من القيادات، لمخاطرهم على الأعمال ونتائج الأعمال فضلاً عن بيئة المؤسسة الداخلية والخارجية، فبعض الفضائح إذا وقعت، أخرجت المؤسسة من ميدان الأعمال، وغالباً لا تعطي فرصة ثانية.

- كما أن المهنية لا بد من الحرص عليها، فلا يقبل ما قد يكون من خزعبلات البعض من أساليب غير مهنية أو ما شاكلها، وتميزها عن التنبؤ المعتمد الأصول المهنية، ومسارات تحقيق الاستراتيجيات. ولا ينبغي الخروج من التخطيط والعمل المخطط بإتقان إلى ادعاءات لا تتوافر فيها الأصول المهنية والعلمية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية		**مثال سلبي 40-123**
	104-123	توجيهه في حقيقة العبودية لإسرائيل

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾[1]

- قوله تعالى: **{يأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا}** فيه تأويلان: **أحدهما**: معناه لا تقولوا... **والثاني**: يعني ارعنا سمعك، أي اسمع منا ونسمع منك. واختلفوا لِمَ نُهِي المسلمون عن ذلك؟ على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها كلمة كانت اليهود تقولها لرسول الله ﷺ على وجه الاستهزاء والسب؛ كما قالوا سمعنا وعصينا، واسمع غير مسمع، وراعنا ليّاً بألسنتهم، فَنُهِيَ المسلمون عن قولها. **والثاني**: أن القائل لها، كان رجلاً من اليهود دون غيره، يقال له رفاعة بن زيد، فَنُهِيَ المسلمون عن ذلك. **والثالث**: أنها كلمة، كانت الأنصار في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله في الإسلام عنها. **{وَقُولُوا انظُرْنَا}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: معناه أَفْهِمْنَا وبين لنا. **والثاني**: معناه أَمْهِلْنا. **والثالث**: معناه أَقْبِلْ علينا وانظر إلينا. **{وَاسْمَعُوا}** يعني ما تؤمرون به. **قوله تعالى: {ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب}**. قيل: هم يهود المدينة، ونصارى نجران، فالمشركون مشركو أهل مكة. **{أن ينزل عليكم}** أي: على رسولكم. **{من خير من ربكم}** أراد: النبوة والإسلام. وقيل: أراد بالخير: العلم والفقه والحكمة. **{والله يختص برحمته من يشاء}** في هذه الرحمة قولان. **أحدهما**: أنها النبوة،. **والثاني**: أنها الإسلام.

إدارياً: التعاطي الإداري لا بد أن يكون فيما استقر من أعراف ولا يليق استخدام المنبوذ منها كتعيير بعض العمال أو الاستهزاء بأصحاب بعض المصالح، ولا بد للإدارة أن تسعى دائماً لاستخدام اللفظ الإيجابي، وأن تستفيد ممن وهبوا هذه الميزة فالإدارة اليوم لم تعد الأسس العامة والرئيسية التخطيط والتنظيم والإشراف والتوجيه والرقابة، بل أضحت تلتفت وتخاوي جنبات نفس العميل (الزبون) والعامل والمستثمر وغيرها.

كما أنها لم توفر فن إعادة عرض السلعة بمفردات نفسية واجتماعية وتحفيزية، كما أن الموارد البشرية كانت: هي نفسها نقلة إدارية نوعية، وما أحدثته من فنون تعامل وصياغة عقود ومكافآت نقلة أوسع، كل هذا

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فيه مواكبة التغير والتغيير.

﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١٠٦ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٠٧﴾[1]

- قوله تعالى: **{مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ}** في (معنى) نسخها ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه قبضها. **والثاني**: أنه تبديلها. **والثالث**: أنه إثبات خطها وتبديل حكمها. **{أَوْ نُنسِهَا}** فيه قراءتان: **أحدهما**: هذه، **والثانية**: {أو ننسأها}. فمن قرأ: **{أو ننسها}** ففي تأويله أربعة أوجه: **أحدها**: أنه بمعنى أو نمسكها، وقيل: {مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ نَنَسَهَا}، بمعنى الخطاب لرسول الله ﷺ، فيكون تقديره أو تنسى أنت يا محمد. **والثاني**: أن ذلك بمعنى الترك، من قوله تعالى: {نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُم}، أي تركوه فتركهم، فيكون تقدير الكلام: {ما ننسخ من آية} يعني نَرفَعُها ونبدِّلُها، {أو نُنْسِهَا} أي نتركها ولا نبدلها ولا ننسخها. **والثالث**: أن قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال: الناسخ والمنسوخ. **والرابع**: أن معنى ننسها أي نَمْحُها. وأما من قرأ: **{أو نَنْسَأْهَا}** فمعناه نؤخرها، من قولهم نَسَأْتُ هذا الأمر، إذا أخرته، ومن ذلك قولهم: بعت بنسَاءٍ أي بتأخير. **{نَأْتِ بِخَيرٍ مِّنْها أو مِثْلِهَا}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أي خير لكم في المنفعة، وأرفق بكم. **والثاني**: أن معنى خير منها، أي أخف منها، بالترخيص فيها. فيكون تأويل الآية، ما نغير من حكم آية فنبدله، أو نتركه فلا نبدله، نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكماً منها، إما بالتخفيف في العاجل، كالذي كان من نسخ قيام الليل تخفيفاً، وإما بالنفع بكثرة الثواب في الآجل، كالذي كان من نسخ صيام أيام معدودات بشهر رمضان. وقوله تعالى: **{أَوَ مِثْلِهَا}** يعني مثل حكمها، في الخفة والثقل والثواب والأجر، كالذي كان من نسخ استقبال بيت المقدس، باستقبال الكعبة، وذلك مثله في المشقة والثواب {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءُ قَدِيرٌ}. **{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّموات وَالأَرْضِ}** فإن قيل: أو كان النبي ﷺ غير عالم بأن الله على كل شيء قدير، وأن الله له ملك السموات والأرض؟ قيل: عن هذا ثلاثة أجوبة: **أحدها**: أن قوله ألم تعلم بمعنى أعلمت. **والثاني**: أنه خارج مخرج التقرير، لا مخرج الاستفهام. كما قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ: اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَم أَنتَ قُلْتَ لِلْنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ}

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[المائدة: 116] خرج مخرج التقرير لا مخرج الاستفهام. **والثالث**: أن هذا الخطاب للنبي ﷺ، والمراد به أمته، ألا تراه قال بعد ذلك: **{وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}**.

إدارياً: إن تبديل السياسات الإدارية وإعادة صياغة رؤية ورسالة المؤسسة، سنة إنسانية تبدع الإدارة في انتهاجها، فقد يكون التبديل جذري أو قد يكون إعادة عرض القائم نفسه ولكن بمنظور آخر، من غير إلغاء أو تراجع في مستوى الأداء الإداري.

أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أم تريدون أن تسألوا رسولكم}**. في سبب نزولها خمسة أقوال. **أحدها**: أن رافع بن حريملة، ووهب بن زيد، قالا لرسول الله: ائتنا بكتاب نقرؤه تنزله من السماء علينا، وفجر لنا أنهاراً حتى نتبعك، فنزلت الآية. **والثاني**: أن قريشاً سألت النبي ﷺ، أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقال: «هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل [إن كفرتم] فأبوا». **والثالث**: أن رجلاً قال: يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل، فقال النبي ﷺ: "اللهم لا نبغيها، ما أعطاكم الله، خير مما أعطى بني إسرائيل، كانوا إذا أصاب أحدهم الخطيئة؛ وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فان كفرها كانت له خزياً في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزياً في الآخرة، فقد أعطاكم الله خيراً مما أعطى بني إسرائيل" فقال: {ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً} [النساء: 110] وقال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن" فنزلت هذه الآية. **والرابع**: أن عبد الله بن أبي أمية المخزومي أتى النبي ﷺ، في رهط من قريش، فقال: يا محمد: والله لا أؤمن بك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً، فنزلت هذه الآية. **والخامس**: أن جماعة من المشركين جاؤوا إلى النبي ﷺ، فقال بعضهم: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً. وقال آخر: لن أؤمن لك حتى تسير لنا جبال مكة، وقال عبد الله بن أبي أمية: لن أؤمن لك حتى تأتي بكتاب من السماء، فيه: من الله رب العالمين إلى ابن أبي أمية: اعلم أني

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قد أرسلت محمداً إلى الناس. وقال آخر: هلا جئت بكتابك مجتمعاً، كما جاء موسى بالتوراة. فنزلت هذه الآية.

- وفي المخاطبين بهذه الآية ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم قريش. **والثاني** اليهود. **والثالث**: جميع العرب. **وفي «أم»** قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى: بل تقول العرب: هل لك عليَّ حق، أم أنت معروف بالظلم. يريدون: بل أنت. **والثاني**: بمعنى الاستفهام. فأما الرسول هاهنا؛ فهو: محمد ﷺ. والذي سئل موسى من قبل قولهم: {أرنا الله جهرة} [النساء: 153]. **والكفر**: الجحود، **والإيمان**: التصديق. وقيل: المعنى: ومن يتبدل الشدة بالرخاء. **وسواء السبيل**: وسطه.

إدارياً: على الإدارة التي اتخذت التطوير منهجاً أن تتلافى غير الناجح من التجارب السابقة، أو أن تعتمد ما لم تثبت نجاعته من المعالجات الإدارية. والجانب الآخر بعد إقرار التطوير بناء التوافق والقبول عليه من جموع العاملين والمرؤوسين كي تحصد الشركة الثمار.

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ود كثير من أهل الكتاب}**. في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن حيي بن أخطب، وأبا ياسر كانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن كعب بن الأشرف كان يهجو النبي، ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون رسول الله حين قدمها، فأمر النبي بالصفح عنهم، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن نفراً من اليهود دعوا حذيفة وعماراً إلى دينهم، فأبيا، فنزلت هذه الآية. **ومعنى «ود»:** أحب وتمنى. وأهل الكتاب: اليهود. **من عند أنفسهم** موصول: بـ {ود كثير}، لا بقوله: {حسداً} لأن حسد الإنسان لا يكون إلا من عند نفسه. والمعنى: مودتهم لكفركم من عند أنفسهم، لا أنه عندهم الحق. فأما **الحسد**، فهو تمني زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مثلها، وتفارقه الغبطة، والغبطة تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط. وحد بعضهم الحسد فقال: هو أذى يلحق بسبب العلم بحسن حال الأخيار، ولا يجوز أن يكون الفاضل حسوداً، لأن الفاضل يجري على ما هو الجميل، وقال بعض الحكماء: كل أحد يمكن أن ترضيه إلا الحاسد، فانه لا يرضيه إلا زوال نعمتك. وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً، يقول: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد، حزن لازم، ونفس دائم، وعقل هائم، وحسرة لا تنقضي. قوله تعالى: **{حتى يأتيَ الله بأمره}** قيل: فجاء الله بأمره في النضير بالجلاء والنفي، وفي قريظة بالقتل والسبي. **وقيل**: أن العفو والصفح منسوخ بقوله تعالى: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يُحرِّمون ما حرم الله ورسوله} [التوبة: 29]. وأبى هذا القول جماعة من المفسرين والفقهاء، واحتجوا بأن الله لم يأمر بالصفح والعفو مطلقاً، وإنما أمر به إلى غاية، وما بعد الغاية يخالف حكم ما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون من باب المنسوخ، بل يكون الأول قد انقضت مدته بغايته، والآخر يحتاج إلى حكم آخر. قوله تعالى: **{تجدوه}** أي: تجدوا ثوابه.

إدارياً: إن المنافسة بين المنشآت قد تصل لتمني الفشل للآخر أو الكيد له لكي لا يحقق مراده لذا تنتشر بين المنشآت الضخمة التسريبات والتسريبات المضادة، الاتهامات والاتهامات المضادة بل يصل الأمر إلى الدعاوى القضائية فيما بينها.

وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى}** قيل: اختصم يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت اليهود: ليست النصارى على شيء، ولا يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، وكفروا بالإنجيل وعيسى. وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء، وكفروا بالتوراة وموسى؛ فقال الله تعالى: {تلك أمانيهم}. واعلم أن **الكلام في هذه الآية** مجمل، ومعناه: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً. والهود، جمع: هائد {تلك أَمانيهم} أي: ذاك شيء يتمنونه، وظن يظنونه. {قال هاتوا برهانكم} أي: حجتكم إن كنتم صادقين بأن الجنة لا يدخلها إلى من كان هوداً أو نصارى. ثم بين تعالى بأنه ليس كما زعموا. فقال: **{بلى من أسلم وجهه}** وأسلم، بمعنى: أخلص. وفي الوجه قولان. **أحدهما**: أنه الدين. **والثاني**: العمل. قوله تعالى: **{وهو محسن}** أي: في عمله؛ **{فله أجره}** قيل: يريد: فهو يدخل الجنة. قوله تعالى: **{وهم يتلون الكتاب}** أي: كل منهم يتلو كتابه بتصديق ما كفر به. **{كذلك قال الذين لا يعلمون}** وفيهم قولان. **أحدهما**: أنهم مشركو العرب قالوا لمحمد وأصحابه: لستم على شيء. **والثاني**: أنهم أمم كانوا قبل اليهود والنصارى، كقوم نوح، وهود، وصالح. قوله تعالى: **{فالله يحكم بينهم يوم القيامة}** قيل: يريد حكم الفصل بينهم، فيريهم من يدخل الجنة عياناً [ومن يدخل النار عياناً] فأما الحكم بينهم في العقد فقد بينه لهم في الدنيا بما أقام على الصواب من الحجج. قوله تعالى: **{ومن أظلم ممن منع مساجد الله}** اختلفوا فيمن نزلت على قولين. **أحدهما**: أنها نزلت في الروم، كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس من أجل أن بني إسرئيل قتلوا يحيى بن زكريا، فخرب وطرحت الجيف فيه. **والثاني**: أنها في المشركين الذين حالوا بين رسول الله وبين مكة يوم الحديبية. وفي **المراد بخرابها** قولان. **أحدهما**: أنه نقضها، **والثاني**: منع ذكر الله فيها. قوله تعالى: **{أُولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه إخبار عن أحوالهم بعد ذلك. قيل: لا يدخل رومي بيت المقدس إلا وهو خائف أن يضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية. **والثاني**: أنه خبر في معنى الأمر، تقديره: عليكم بالجد في جهادهم كي لا يدخلها أحدٌ إلا وهو خائف. **{لهم في الدنيا خزي}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن خزيهم الجزية. **والثاني**: أنه فتح القسطنطينية. **والثالث**: أنه طردهم عن المسجد الحرام، فلا يدخله مشرك أبداً ظاهرا.

إدارياً: كثير من الشركات دعيت للتطوير فلم تستجب وكابرت فكان الخروج من السوق النتيجة، فـ "كوداك" نموذجاً من عشرات النماذج، فالسليم والمنطقي قراءة المستقبل والتحضير له بأدواته وأفكاره وليس بما كان في الماضي، فالهاتف مثال يضرب لسرعة وهول التغير الذي أتي به المستقبل والآتي قد يكون بعد أعظم، والإدارات بعد اليوم لن تستمر بموروث الماضي، وتكفي نظرة للمهن التي تخرج وتدخل يومياً من وإلى الأسواق. فمن أتقن من الشركات حاز الولاء والأرباح من الجمهور، والآخر حاز الضد.

وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ولله المشرق والمغرب}**. في نزولها أربعة أقوال. **أحدها**: أن الصحابة كانوا مع رسول الله في غزوة في ليلة مظلمة، فلم يعرفوا القبلة، فجعل كل واحد منهم مسجداً بين يديه وصلى، فلما أصبحوا إذا هم على غير القبلة، فذكروا ذلك لرسول الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية. **والثاني**: أنها نزلت في التطوع بالنافلة. **والثالث**: أنه لما نزل قوله تعالى **{ادعوني استجب لكم}** [غافر:60]. قالوا: إلى أين: فنزلت هذه الآية. **والرابع**: أنه لما مات النجاشي، وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه؛ قالوا: إنه كان لا يصلي إلى القبلة؛ فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{فَثَمَّ وجهُ الله}** فيه قولان. **أحدهما**: فثم الله، يريد: علمه معكم أين كنتم. **والثاني**: فثم قبلة الله. **والواسع**: الذي وسع غناه مفاقر عباده، ورزقه جميع خلقه. والسعة في كلام العرب: الغنى.

إدارياً: الإدارة علم ليس له حدود أو جنسية أو مدرسة واحدة، بل علم وفن يستفيد من كل علم أو فن قائم أو مستجد، فالإدارة لا تترك مجال من مجالات الحياة إلا وتتدخل فيه لتحقيق أهدافه، ولا مجال للمواكبة دون تحليق في الجديد النافع.

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾[1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وقالوا اتخذ الله ولداً}.** اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال. **أحدها**: أنها نزلت في اليهود إذ جعلوا عزيراً ابن الله. **والثاني**: أنها نزلت في نصارى نجران حيث قالوا: عيسى ابن الله. **والثالث**: أنها في النصارى ومشركي العرب، لأن النصارى قالت: عيسى ابن الله، والمشركين قالوا: الملائكة بنات الله. **والرابع**: أنها في اليهود والنصارى ومشركي العرب. **{سُبْحَانَهُ، بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ}** قوله: {سُبْحَانَهُ} تنزيهاً له من قولهم {اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً}. قوله: **{لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ}** أي خالق ما في السموات والأرض. **{كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أي مطيعون. **والثاني**: أي مقرون له بالعبودية. **والثالث**: أي قائمون، يعني يوم القيامة، والقانت في اللغة القائم، ومنه القنوت في الصلاة، لأنه الدعاء في القيام. والقانت القائم بأمر الله. ويجوز أن يقع في جميع الطاعات، لأنه إن لم يكن قيام على الرجلين؛ فهو قيام بالنية. وفي معنى القيام قولان. **أحدهما**: أنه القيام له بالشهادة بالعبودية. **والثاني**: أنه القيام بين يديه يوم القيامة. قوله تعالى: **{بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ}** يعني منشئها على غير حد ولا مثال، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه، يقال له مبدع، ولذلك قيل لمن خالف في الدين: مبتدع، لإحداثه ما لم يسبق إليه {وَإِذَا قَضَى أَمْراً} أي أحكمه وحتمه، وأصله الإحكام والفراغ، ومنه قيل للحاكم قاض، لفصله الأمور وإحكامه بين الخصوم، وقيل للميت قد قَضَى أي فرغ من الدنيا. **{فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}** فإن قيل في أي حال يقول له كن فيكون؟ أفي حالة عدمه أم في حال وجوده؟ فإن كان في حال عدمه، استحال أن يأمر إلا مأموراً، كما يستحيل أن يكون الأمر إلا من آمر، وإن كان في حال وجوده، فتلك حال لا يجوز أن يأمر فيها بالوجود والحدوث، لأنه موجود حادث؟. قيل: عن هذا السؤال أجوبة ثلاثة: **أحدها**: أنه خبر من الله تعالى عن نفوذ أوامره في خلقه الموجود، كما أمر في بني إسرائيل، أن يكونوا قردة خاسئين، ولا يكون هذا وارداً في إيجاد المعدومات. **الثاني**: أن الله عز وجل عالم، بما هو كائن قبل كونه، فكانت الأشياء التي لم تكن وهي كائنة بعلمه، قبل كونها مشابهة للأشياء التي هي موجودة، فجاز أن يقول لها كوني، ويأمرها بالخروج من حال العدم إلى حال الوجود، لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم. **والثالث**: أن ذلك خبر من الله تعالى، عامٌ عن جميع ما يُحْدِثُه، ويكوّنه، إذا أراد

---

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، وتفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

خلقه وإنشاءه كان ووجد من غير أن يكون هناك قول يقوله، وإنما هو قضاء يريده، فعبر عنه بالقول وإن لم يكن قولاً.

إدارياً: الإدارات اليوم ليس عندها الوقت لجدل عقيم متمسك بالمتروك أو للدفاع عنه، فالنجاح له طريقة واحدة، والخسارة تتعدد طرقها، واكتشاف الطريق السليم بين عشرات الطرق غير النافعة مدعاة لترك كل ما قد يؤخر الانطلاق للمستقبل.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ [1]

- قوله تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِيَنَآ ءَايَةٌ}** فيهم ثلاثة أقاويل. **أحدها**: أنهم النصارى. **والثاني**: أنهم اليهود. **والثالث**: أنهم مشركو العرب. وقوله: **{لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ}** يعني هَلاَّ يكلمنا الله. **{كَذلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ}** فيهم قولان: **أحدهما**: أنهم اليهود. **والثاني**: أنهم اليهود والنصارى. قوله تعالى: **{تَشَابَهتْ قُلُوْبُهُمْ}** يعني في الكفر، وفيه وجهان: **أحدهما**: تشابهت قلوب اليهود لقلوب النصارى. **والثاني**: تشابهت قلوب مشركي العرب لقلوب اليهود والنصارى.

إدارياً: التطوير الإداري المعاصر خسر مفردة رفاهية الوقت، فإما الظفر والقرار السريع وإما الجلوس خارج السوق (ملاك وعمال ومستثمرين)، وهذا خلاف الفطرة الطبيعية للأمور.

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ [2]

- قوله تعالى: **{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً}** يعني محمداً أرسله بدين الحق. **{بَشِيراً وَنَذِيراً}** يعني بشيراً بالجنة لمن أطاع، ونذيراً بالنار لمن عصى. **{وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}** أي لا تكون مؤاخذاً بكفرِ من كفر بعد البشرى والإنذار، وقرأ: ولا تَسَلْ عن أصحاب الجحيم، بفتح التاء وجزم اللام، وذكر أن سبب نزولها، ما روي أن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

رسول الله ﷺ قال: "لَيْتَ شِعري مَا فَعَلَ أَبَوَاي" فأنزل الله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}.

إدارياً: الحزم والعزم في اتخاذ قرار النجاح عنوان الإدارة اليوم، فلم يعد من وقت لكثير شرح وتبرير لما فات.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَنْ تَرضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلاَ ٱلنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}**؛ وذلك أنَّهم كانوا يسألونَ النَّبيَّ ﷺ الهدنةَ ويطمِّعونه في أن يتَّبعوه إنْ هادنَهم، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ. وقيل: كان النَّبيُّ ﷺ حريصاً على طلب رضَاهُمْ طمعاً في أنْ يرجِعوا إلى الحقِّ. وَقِيْلَ: كانوا يطلُبون من النَّبيِّ ﷺ الْمُسَالَمَةَ ويطمِّعونه في أنَّهُ إنْ هادنَهم أسلَمُوا؛ فأمرَ اللهُ النَّبيَّ ﷺ أن لا يطيعَهم ما طلبوا مِن الهدنةِ، وأخبرَ أنَّهم لا يرضون عنهُ بذلك، وهم يهودُ أهل المدينة ونصارى نَجْرَانَ. قيل: ((هَذَا فِي الْقِبْلَةِ؛ وَذَلِكَ أنَّ يَهُودَ الْمَدِيْنَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ كَانُواْ يَرْجُونَ أنْ يُصَلِّيَ النَّبيُّ ﷺ إلَى قِبْلَتِهِمْ؛ فَلَمَّا صَرَفَ اللهُ تَعَالَى الْقِبْلَةَ إلَى الْكَعْبَةِ؛ شُقَّ عَلَيْهِمْ وَآيَسُواْ مِنْهُ أنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَى دِيْنِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلاَ ٱلنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} أي دِينَهم، وقِبلتهم بيتُ المقدسِ)). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ}**؛ أي الصراطَ الذي دعا الله إليه؛ وهو الذي أنتَ عليه هو صراطُ الحقِّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ}**؛ أي إنِ اتبعتَ ملَّتهم وصلَّيتَ إلى قِبلتهم، {بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ}؛ أي بعدما ظهرَ لك أنَّ دينَ الله الإسلامُ؛ وأنَّ القبلَةَ قد حُوِّلت إلى الكعبةِ، **{مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}**؛ أي مَا لكَ من اللهِ من ولِيٍّ ينفعُكَ ويحفظُكَ عن عقابهِ، ولا نصيرَ يدفعُ مضرَّةَ عقابهِ عنكَ. وهذا خطابٌ للنبيِّ ﷺ والمرادُ به عامَّةُ الناسِ؛ مِثْلُ قَولهِ {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [الزمر: 65]. وقد عَلِمَ اللهُ أنه لا يشرِكُ؛ وهذا كما يقال في المثلِ: (إيَّاكِ أعْنِي فَاسْمَعِي يَا جَارَةُ).

إدارياً: الإدارة هدفها النهائي حصتها السوقية ورضا الزبائن، أما ما

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

عدا ذلك فدرجة ثانية من الاهتمامات التي قد تأتيها فرصة وقد لا تتاح.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ}**؛ قيل: (نَزَلَتْ فِي أهْلِ السَّفِيْنَةِ الَّذِيْنَ قَدِمُواْ مَعَ جَعْفَرَ بْنِ أبي طَالِبٍ؛ وَكَانُواْ أرْبَعِيْنَ رَجُلاً؛ اثْنَانِ وَثَلاَثُونَ مِنَ الْحَبَشَةِ؛ وَثَمَانِيَةٌ مِنْ رُهْبَانِ الشَّامِ؛ مِنْهُمْ بحِيْرَا). قيل: (هُمْ مَنْ آمَنَ مِنَ الْيَهُودِ: عَبْدُاللهِ بْنُ سَلاَمٍ، وَشُعْبَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَأُسَيْدُ وَأسَدُ ابْنَا كَعْبٍ، وَابْنُ يَامِيْنَ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ صُوريّا). قيل: (هُمْ أصْحَابُ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ). وقيل: همُ المؤمنونَ عامةً. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ}** قيل: (يَصِفُونَهُ فِي كُتُبهِمْ حَقَّ صِفَتِهِ لِمَنْ سَأَلَهُمْ مِنَ النَّاسِ) وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَكُونُ الْهَاءُ رَاجِعَةً إلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. **وقيل**: هي عائدةٌ إلى الكتاب. واختلفوا في معناهُ؛ قيل: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ} أي يُحَلِّلُونَ حَلاَلَهُ وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ وَيَقْرَأُونَهُ كَمَا أُنْزِلَ، وَلاَ يُحَرِّفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وقيل: (مَعْنَاهُ: يَعْمَلُونَ بمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بمُتَشَابهِهِ؛ وَيَكِلُونَ عِلْمَ مَا أُشْكِلَ عَلَيْهِمْ إلَى عَالِمِهِ). وقيل: (يَتَّبعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أُوْلَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}**؛ أي بالقرآنِ ويُقِرُّون بمُحَمَّدٍ ﷺ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمن يَكْفُرْ بِهِ}؛ أي بالقرآنِ ويَجْحَدُ نبوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ. **{فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ}**، وهم كعبُ بن الأشرفِ وأصحابهُ.

إدارياً: فرق العمل الملتزمة المنهجيات الجديدة والمتطورة أهلاً وسهلاً بها، أما من عداهم فهم الخاسرون.

يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ [2]

- قَوْلُهُ تَعَالَى:**{يَابَنِي إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ}**، تقدَّم تفسيرهُ، وفائدةُ تكرارِ القصصِ والألفاظ: أنَّ اللهَ تعالى أراد برحمتهِ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

أنْ يُشْهِرَ القصصَ في أطراف الأرضِ؛ ويلقيها في كلِّ سَمع؛ ويثبتُها في كلِّ قلبٍ؛ ويزيدُ الحاضرين إفهاماً؛ فإنَّ القرآنَ نزل بلسانِهم، ومن مذهَبهم أنَّ التكرارَ إرادةُ التوكيدِ وزيادةُ الإفهام. **{وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ* وَٱتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ}.**

إدارياً: المحتجون من غير المواكبين للعصر وأدواته، الشفقة مدخل النظرة إليهم فعالم المال والأعمال لا يعترف إلا بالنتائج الإيجابية، لذا عليهم للاستمرار في سوق العمل أن يستجيبوا للتدريب والتطوير ومواكبة المستجد، للقاعدة المستقرة "من لا يتقدم يتقادم".

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية		**مثال سلبي 40-123**
	104-123	كشف دسائس اليهود

الدروس المستفادة من الآيات 104-123،

- إن الأدب في خطاب الرسول ﷺ، هو الأصل وما عداه تجاوز، وما من كلمة إلا ولها بدائل إيجابية علينا أن نتخاطب بها، ونحفظ للنبوة مكانتها.
- إن حسن التعاطي واللياقة في تلقي الوحي فيه المجلبة لواسع الرحمة، وغيظ الأعداء المتربصين بالدعوة وأهلها. أما المسلمون الأوائل فقد أقاموا النبي ﷺ مقامه، ولم يتبعوا سنن من كان قبلهم من التكذيب والقتل وغيرها، ففازوا ومهدوا لمن خلفهم الفوز.
- إن الله واسع الرحمة، فما نسخ من آيات بالنسخ العادي أو النسيان، أبدل أمة محمد ﷺ مثلها أو أعظم منها وفي الحاليين المكسب عظيم.
- الإقرار بربوبية الله، وأنه القادر الذي لا يعجزه شيء، والتسليم بأنه لا يجري في ملكة إلا ما أراد، فيه مزيد نجاح وفلاح في الدارين.
- إن تكرار ضلالات من سبق من الأمم أو الفرق، خسران وبوار، وقد تكون عاقبته الضلال والابتعاد عن سواء السبيل.
- ود كثير ممن أقفلت عقولهم وقلوبهم أن تنحوا نحوهم، بسريرة سيئة لا تتمنى لكم الخير، حسداً من عند أنفسهم، لأنهم أقروا داخلياً أن

ما جاءهم به محمد ﷺ هو الحق، ولكن الكبر والعصبية وتمنيهم أن يكون منهم، دعاهم، والعياذ بالله، للضلال والإضلال بالتشويش على الدعوة، خاصة أن في العرب سماعون لهم لسبق استشارة اعتادوها من اليهود.

- فالبين الجلي لا مراء فيه وأمور الدين أبسط مما يهولون، فمن قدم لنفسه خيراً وجده ومن قدم غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

- إصرارهم وعصبيتهم دعتهم لادعاء أنه لن يدخل الجنة إلا من كان من اليهود أو النصارى، بهدف تشويش العرب كي لا يقبلوا على الدعوة المحمدية، وهذه أمنيات يحاولوا إقناع أنفسهم بها، فسريرتهم تعلم وتعتقد خلاف هذا.

- علماً أنه من أسلم لله وجهة وطلب رضاه لن يخيب ولن يحزن، أي أن اليهود والنصارى عليهم الخوف لتلافي الحزن فيما بعد.

- أما اتهام كل من اليهود والنصارى بعضهم البعض بأنهم ليسوا على شيء، وكذا من وافقهم، فصحيح كحكم، وسيعلمون ذلك يوم القيامة. كون الفلاح عند الله له طريق فمن حاد عنه عجل على نفسه الخراب والخزي في الدنيا قبل الآخرة.

- الرحمة الربانية شملت المتنفلين بكثير من الرحمة، فلو استقبل المتنفل غير القبلة، تقبله الله بواسع المغفرة.

- من أبشع وأعتى الكفر نسبة الولد لله، بل الصواب تنزيه الله عن الشريك والولد وكل ما لا يليق به جل وعلا. فالله خالق السماوات والأراضيين، وما فيهما وما بينهما وخالق الخلق لا يحتاج لشيء مما خلق، فلماذا نسبة الولد والعياذ بالله.

- من الجهل المودي بصاحبه إلى الهلاك ترك الأدب مع الله، فإذا كان بين البشر لا بد من احترام المقامات، فكيف برب الأرباب، فكيف بالواحد الذي لا شريك له، أيليق أن يطلبوا أن يكلمهم الله وهو من يرسل لهم الرسل والبينات ويدعوهم للسبيل القويم.

- رغم كل الكيد والمكر والتشويش يُطمئن الله المؤمنين عبر نبيهم أنه أرسله لهم بالحق، وليس عليهم أن يلتفتوا لأصوات الضلال والإفساد.

- حدد الله الفئات التي لن ترضى عنك حتى توافق هواهم الضال، وأكد أن الهدى هو ما دلنا عليه الله، وليحذر من يتبع أهواء المضلين من بعد ما جاءهم الحق، بأن الله لن يكون ولياً أو نصيراً لهم.

- من اتخذوا الكتاب قراءة وعناية وتدبر، أولئك وصفهم الله بالمؤمنين، أما الكافرون فقد وصفهم الله بالخاسرين.

- زيادة في الإيضاح والإفهام نجد تكرار دعوة اليهود للإيمان والتصديق، وقد سبق أن فضلهم على العالمين، فلم يشكروا وأبوا قبول دعوة نبي آخر الزمان.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن هناك من القيادات والمرؤوسين من يكون ذا دخيلة وطوية غير سوية ولا يترك فرصة حتى ينفث فيها سمومه، فأقل ما يحققه التشويش، إعاقة العمل، وصولاً لما هو أكبر، هذه الفئة ينبغي للإدارة إصلاحها ما أمكن أو إصلاح المؤسسة منها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:
- التجاوز الإداري المهني واللفظي ليس في صالح الأعمال والمؤسسات، فبيئة العمل تحكمها ضوابط تخفض من التوتر وترفع من النفسية والروح المعنوية، فإن عم خلاف ذلك جاءت النتائج خلاف الهوى.
- اعتماد سياسة اللباقة والأمانة في المنافسة أوفر كلفة وأبقى للأسواق، أما المتربصين فلهم العلاج المتخصص، فليس من الحكمة ترك المؤسسة تنهار أمام ضربات غير المنصفين من المنافسين.
- التعديل الإداري أو التراجع في مواضع معينة لمصلحة الأعمال لا ضير فيه طالما يحقق المراد دون إسفاف أو تحقير، أما الرجوع لسياسات مؤكد فشلها لسبب أو آخر فهذا قمة الابتعاد عن العقلانية قبل المعاصرة.
- وضوح الرؤية والسياسة من صفات الإدارة الناجحة.
- ضرورة الرد على حملات التشويه أو التشهير داخل بيئة العمل أو خارجها، ولا بد من مواجهتها بما يسد الخلة وفق الأصول والقوانين.
- التجاوز فيما لا ضير من التجاوز فيه، يمنح بيئة الأعمال الكثير من الحصانة ويزيد من حصافة القيادات في التناول والمعالجة.
- أما قمة الجهل الإداري فالادعاء أو الدعوة لأمور أوضح من البديهيات أنها لا تصلح، ليس هذا فحسب بل أن الداعين لها لا ينبغي أن يكونوا في مواقعهم.
- رعاية المجتهدين في تحقيق رؤى الإدارة ودعمهم ليكونوا نبراساً يحتذى به.
- إعادة الشرح والتوضيح والتركيز على ما تريد الإدارة فيه الحث القويم والتحفيز المستمر للمرغوب إدارياً، وهو الأمر الذي لا ينبغي أن يُمّل منه، فالنفس البشرية تحب التذكير.

- الصبر على الإيضاح للمستجد والأناة في حشد المقتنعين به، أقل كلفة من فرضه بطريقة تولد مقاومة قد تطيح بالمرغوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية		**مثال إيجابي 124-152**
	124-141	قصة إبراهيم عليه السلام
		باقي الآيات في الجزء الثاني

۞وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى:**{وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ}**؛ أي اختبرهُ بما بعده من السُّنَن؛ وهي عشرُ خصال: خمسٌ في الرأسِ: وهي المضمضمةُ؛ والاستنشاقُ والسِّواك؛ وقصُّ الشارب؛ وفَرْقُ الرأسِ. وخمسٌ في الجسدِ: التقليمُ؛ والخِتَان؛ والاستنجاءُ بالماءِ؛ وحلقُ العَانَةِ؛ ونتفُ الإبطِ. وقيل: معناهُ: ابتَلاه الله بالمناسك التي تعبَّدَهُ بها وهي عرفة والمزدلفة والرمي والطواف والسعي. وَقِيْلَ: معناه: ابتلاهُ اللهُ بأمرٍ عظيمٍ؛ فصبَرَ وأحسنَ الظنَّ بالله. فأولُ ذلك الكوكبُ والقمر والشمس، ثمَّ النارُ؛ فجعلها عليه بَرْداً وسلاماً، ثم بالهجرةِ من أهله وولده، ثم بالختانِ على رأسِ ثَمانين سنةً، ثم بذبح الولد، فاتخذهُ اللهُ خليلاً. قَوْلُهُ تَعَالَى:**{فَأَتَمَّهُنَّ}** أي عَمِلَ بهنَّ ولم يتركْ منهُنَّ شيئاً. قَوْلُهُ تَعَالَى:**{قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً}**؛ أي مُقْتَدًى بِكَ. **{قَالَ}**؛ إبراهيمُ: **{وَمِن ذُرِّيَّتِي}**؛ أي ومِن أولادي، فاجعل أئمةً يُقتدى بهم. وأصلُ الذُّرِّيَّةِ الأَوْلاَدُ الصِّغَارُ؛ مشتقٌ من الذَّرَى لكثرتهِ. وقيل: من الذَّرْءِ؛ وهو الْخَلْقُ. قَوْلُهُ تَعَالَى:**{قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ}**؛ أعْلَمَهُ اللهُ تعالى أنَّ في ذريته الظالِمُ؛ والظالِمُ لا يَصلُحُ إماماً. وفيه ثلاثُ قراءات: (عَهْدِيَ الظَّالِمُونَ) بالواو، و{عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ} بإسكان الياء. (وَعَهْدِيَ) بفتح الياءِ. واختلفوا في هذا الْعَهْدِ. قيل: (رَحْمَتِي). وقيل: (طَاعَتِي) ودليلهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} [البقرة: 40]. وقيل: (بنُبُوَّتِي). وقيل: (أمَانَتِي) ودليلهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

عَاهَدتُّمْ} [النحل: 91]. وقيل: (أَمَانِي) دليله قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ} [التوبة: 4] وقيل: (لَيْسَ لِلظَّالِمِ أَنْ يُطَاعَ فِي ظُلْمِهِ).

إدارياً: ضرورة وأهمية الصبر في تنفيذ المهام، فمن اتصف بالأناة والتحمل والتصرف الصواب في الشدائد مقدم في مواقع الإدارة العليا والمناصب القيادية، فضلاً عن درس إداري آخر وهو ضرورة اختبار وامتحان الموظف ودرس ردات أفعاله وتصرفاته المواكبة للامتحان وما بعدها، لبناء قرار إداري فيما خص تقييم وترقية الكوادر الكفوءة. فضلاً عن أهمية اختبار رأيه باختيار مساعديه ومرؤوسيه، ومنهجه في ذلك، فما كان على الكفاءة والأمانة، فهو مطمئن ويبنى على هذا الكادر للمستقبل.

وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ (1)

- **{وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ}** فيه قولان: **أحدهما**: مجمعاً لاجتماع الناس عليه في الحج والعمرة. **والثاني**: مرجعاً من قولهم قد ثابت العلة إذا رجعت. وفي رجوعهم إليه وجهان: **أحدهما**: أنهم يرجعون إليه المرة بعد المرة. **والثاني**: أنهم في كل واحد من نُسُكَيَ الحج والعمرة يرجعون إليه من حل إلى حرم؛ لأن الجمع في كل واحد من النسكين بين الحل والحرم شرط مستحق. قال تعالى: **{وَأَمْناً}** فيه قولان: **أحدهما**: لأمنه في الجاهلية من مغازي العرب، لقوله: {وءَامَنَهُم مِنْ خَوفٍ} [قريش: 4]. **والثاني**: لأمن الجناة فيه من إقامة الحدود عليهم حتى يخرجوا منه. **{وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}**، قيل: قال عمر بن الخطاب: قلت يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مصلى، فأنزل الله تعالى: {وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} بكسر الخاء من قوله واتخذوا على وجه الأمر، وقرأ: {وَاتَّخَذُوا} بفتح الخاء على وجه الخبر. واختلف أهل التفسير في هذا **المقام**، الذي أُمِرُوا باتخاذه مصلى، على أربعة أقاويل: **أحدها**: الحج كله. **والثاني**: أنه عرفة ومزدلفة والجمار. **والثالث**: أنه الحرم كله. **والرابع**: أنه الحجر الذي في المسجد، وهو مقامه المعروف. وفي قوله: **{مُصَلًّى}** تأويلان: **أحدهما**: مَدْعَى يَدْعِي فيه. **والثاني**: أنه مصلى يصلي عنده، وهو أظهر التأويلين. قوله تعالى: **{وَعَهِدْنآ إِلى إِبْرَاهِمَ وَإِسْمَاعِيلَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أي أَمَرْنَا. **والثاني**: أي أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل. **{أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: من الأصنام. **والثاني**: من الكفار. **والثالث**: من الأنجاس. وقوله تعالى: **{بَيْتِيَ}** يريد البيت الحرام. فإن قيل: فلم يكن على عهد إبراهيم، قبل بناء البيت بيت يطهر، قيل: عن هذا جوابان: **أحدهما**: معناه وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابنيا بيتي مُطَهَّراً. **والثاني**: معناه أن طهرا مكان البيت. **{لِلطَّائِفِينَ}** فيهم تأويلان: **أحدهما**: أنهم الغرباء الذين يأتون البيت من غربة. **والثاني**: أنهم الذين يطوفون بالبيت. **{وَالْعَاكِفِينَ}** فيهم أربعة تأويلات: **أحدها**: أنهم أهل البلد الحرام. **والثاني**: أنهم المعتكفون. **والثالث**: أنهم المصلون. **والرابع**: أنهم المجاورون للبيت الحرام بغير طواف، وغير اعتكاف، ولا صلاة. **{والرُّكَّعِ السُّجُودِ}** يريد أهل الصلاة، لأنها تجمع ركوعاً وسجوداً. قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً}** يعني مكة، **{وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ}** ليجمع لأهله الأمن والخصب، فيكونوا في رغد من العيش. **{مَنْ ءَآمَنَ مِنْهُم بِاللهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن هذا من قول إبراهيم متصلاً بسؤاله، أن يجعله بلداً آمناً، وأن يرزق أهله الذين آمنوا به من الثمرات، لأن الله تعالى قد أعلمه بقوله: **{لاَ يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}** أن فيهم ظالماً هو بالعقاب أحق من الثواب، فلم يسأل أهل المعاصي سؤال أهل الطاعات. والوجه **الثاني**: أنه سؤاله كان عاماً مرسلاً، وأن الله تعالى خص الإجابة لمن آمن منهم بالله واليوم الآخر، ثم استأنف الإخبار عن حال الكافرين، بأن قال: **{وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً}** يعني في الدنيا. **{ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذَابِ النَّارِ}** يعني بذنوبه إن مات على كفره.

- واختلفوا في مكة، هل صارت حراماً آمناً بسؤال إبراهيم أو كانت فيه كذلك؟ على قولين: **أحدهما**: أنها لم تزل حرماً مِنَ الجَبَابِرَةِ والمُسَلَّطِينَ، ومن الخسوف والزلازل، وإنما سأل إبراهيم ربَّه: أن

يجعله آمناً من الجذب والقحط، وأن يرزق أهله من الثمرات، قيل: إن رسول الله ﷺ لما افتتح مكة، قتلت خزاعة رجلاً من هذيل، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: "يأَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّموات وَالأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَ يَحِلُّ لاِمْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليومِ الآخرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيها دَماً أَوْ يُعَضِّدُ بِهَا شَجَراً، وَأَنَّهَا لاَ تَحِلُّ لأحَدٍ بَعْدِي وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلاَّ هَذِهِ السَّاعَةَ غَضَباً عَلَى أَهْلِهَا، أَلاَ وَهِيَ قَدْ رَجِعَتْ عَلَى حَالِهَا بِالأَمْسِ، أَلاَ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الغَائِبَ. فَمَنْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ قَتَلَ بِهَا فَقُولُوا: إنَّ الله تَعَالَى قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُحِلَّهَا لَكْ" **والثاني**: أن مكة كانت حلالاً قبل دعوة إبراهيم، كسائر البلاد، وأنها بدعوته صارت حرماً آمنا، وبتحريمه لها، كما صارت المدينة بتحريم رسول الله ﷺ حراماً، بعد أن كانت حلالاً، وقيل أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال: "إنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَ اللهِ وَخَلِيله، وَإِنِّي عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وإِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وإِنِّي حَرَّمْتُ المَدِينَةَ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا عَضَاهَا وَصَيْدُهَا، لاَ يُحْمَلُ فِيهَا سِلاَحٌ لِقِتَالٍ، وَلاَ يُقْطَعُ مِنْهَا شَجَرٌ لَعَلَفٍ".

- قوله تعالى: **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ}** أول من دله الله تعالى على مكان البيت إبراهيمُ، وهو أول من بناه مع إسماعيل، وأول من حجه، وإنما كانوا قَبْلُ يصلون نحوه، ولا يعرفون مكانه. والقواعد من البيت واحدتها قاعدة، وهي كالأساس لما فوقها. **{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا}** والمعنى: يقولان ربنا تقبل منا، كما قال تعالى: {وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيكُم} أي يقولون سلام عليكم، وقرأ: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولاَنِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا}. وتفسير "إسماعيل": إسمع يا الله، لأن إيل بالسريانية هو الله، لأن إبراهيم لما دعا ربه قال: اسمع يا إيل، فلما أجابه ورزقه بما دعا من الولد، سمّى بما دعا. قوله تعالى: **{رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَينِ لَكَ}** على التثنية، وقرأ: {مُسْلِمِينَ لك} على الجمع. ويقال: أنه لم يدع نَبيٌّ إلا لنفسه ولأمته إلا إبراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمته لهذه الأمة في قوله: **{وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ}** والمسلم هو الذي استسلم لأمر الله وخضع له، وهو في الدين القابل لأوامر الله سراً وجهراً. **{وأَرِنَا مَنَاسِكَنَا}** أي عرفنا مناسكنا، وفيها تأويلان: **أحدهما**: أنها مناسك الحج ومعالمه. **والثاني**: أنها مناسك الذبائح التي تنسك لله عز وجل. والمناسك جمع منسك، واختلفوا في تسميته منسكاً على وجهين: **أحدهما**: لأنه معتاد ويتردد الناس إليه في الحج والعمرة، من قولهم إن

لفلان منسكاً، إذا كان له موضع معتاد لخير أو شر، فسميت بذلك مناسك الحج لاعتيادها. **والثاني**: أن النسك عبادة الله تعالى، ولذلك سُمِّي الزاهد ناسكاً لعبادة ربه، فسميت هذه مناسك لأنها عبادات.

إدارياً: إن الكوادر الحقة هي التي تنفذ المهام المطلوبة منها بكفاءة عالية، وتعان على هذا الإنجاز، وتطالب بحمايته مما يظنونها ثغرات قد ينفذ منها. كما يستفاد من هذا مركزية المقر وأهميته في البناء للمستقبل والأمم التالية، كما تتضح أهمية الاستقرار للبناء عليه فالاضطراب وعدم الاستقرار لا يبنيان أو يفرغوا رغبات البناء هدراً، فتضيع الأرزاق والأرواح، كما يدلل على أهمية وضوح منهج العمل، وتتالي الأوامر مع ضرورة التزام المنفذين بالمنهج وخطواته وأوامره. ويستفاد أهمية توضيح ما أغلق أو ما استتر من الموضوعات، وتبيانها بالأسلوب الأوضح لتلافي الالتباس وعدم الوضوح. فالهدف الجلي والطريق الأقصر لتحقيقه والأوامر المنتظمة والكوادر المؤهلة بالمواصفات المقبولة عماد النجاح والربح والفلاح.

رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ [1]

- قوله تعالى: **{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِم}** يعني في هذه الأمة. **{رَسُولاً مِنْهُم}** يعني محمداً ﷺ، وقيل في قراءة: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِي آخِرِهِم رَسُولاً مِنْهُم}. وقد روي: أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: "نَعَم، أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى". **{يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يقرأ عليهم حجتك. **والثاني**: يبين لهم دينك. **{وَيُعَلِّمُهُم الْكِتَابَ}** يعني القرآن. **{وَالْحِكْمَةَ}** فيها تأويلان: **أحدهما**: أنها السنة. **والثاني**: أنها المعرفة بالدين، والفقه فيه، والاتباع له. **{وَيُزَكِّيهِم}** فيه تأويلان: **أحدهما**: معناه يطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان. **والثاني**: يزكيهم بدينه إذا اتبعوه فيكونون به عند الله أزكياء.

إدارياً: من مهارات الكوادر المميزة التوصية بكل ما يصلح حياتهم ومن بعدهم.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إعادة التدريب والتأهيل المكاني والعملي وللكوادر أمر لا ينبغي أن تغفل عنه الجهات الإدارية فمنظومة الأعمال عليها مواكبة، الحداثة والتطوير ومتطلبات العصر وأهله.

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَاهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن ذلك سفّه نفسه، أي فَعَلَ بها من السفه ما صار به سفيهاً. **والثاني**: أنها بمعنى سفه في نفسه، فحذف حرف الجر كما حذف من قوله تعالى: {وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ} أي عَلَى عقدة النكاح. **والثالث**: أنها بمعنى أهلك نفسه وأوْبَقَها. قيل: سَفِه بكسر الفاء يتعدى، وسفُه بضم الفاء لا يتعدى. **{وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا}** أي اخترناه، ولفظه مشتق من الصفوة، فيكون المعنى: اخترناه في الدنيا للرسالة. **{وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}** لنفسه في إنجائها من الهلكة. قوله تعالى: **{وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ}** الهاء كناية ترجع إلى الملة لتَقَدُّم قولِهِ: {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ} ووصّى أبلغ من أوصى، لأن أوصى يجوز أن يكون قاله مرة واحدة، وَوَصَّى لا يكون إلا مراراً. **{وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ}** والمعنى أن إبراهيم وَصَّى، ثم وَصَّى بعده يعقوبُ بَنِيهِ، فقالا جميعاً: **{يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ}** يعني اختار لكم الدين، أي الإسلام، **{فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنتُمْ مُسْلِمُونَ}** فإن قيل: كيف يُنْهَونَ عن الموت وليس من فعلهم، وإنما يُمَاتُون؟ قيل: هذا في سعة اللغة مفهوم المعنى، لأن النهي تَوَجَّهَ إلى مفارقة الإسلام، لا إلى الموت، ومعناه: الزموا الإسلام ولا تفارقوه إلى الموت.

إدارياً: من لا يرغب في التدريب ومواكبة المتطلبات وتنفيذ الخطط بتفاصيلها، فهو ممن لا ينبغي أن يسمح له بتخريب منظومة الأعمال المحكمة الدرس والتخطيط، إلا حيث اتضحت ثغرة فتعاد البرمجة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

للأمور بما يحفظ الانطلاق السليم للمستقبل.
ومن يرغب عن المتفق عليه والمعمول به بإتقان فهو الخاسر في قراره، وهذا الخاسر إذا كان في الإدارة العليا فهو مهلكة للمنشأة والأعمال، ولا تسلم من ضرره الأسواق.

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾[1]

- قولَهُ تعالى: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ} سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ألست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه يوم مات باليهودية؟ فنزلت هذه الآية، أي أكنتم أيُّها اليهودُ حضوراً حين حضرَ يعقوبَ الموتُ، **{إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ}**؛ الصادِقَ، **{وَإِسْحَاقَ}**؛ الْحَلِيْمَ. وقيل: (مَعْنَى الآيَةِ: أنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا دَخَلَ مِصْرَ رَأى أهْلَهَا يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ وَالنِّيْرَانَ؛ فَجَمَعَ أوْلاَدَهُ وَخَافَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ. وَقَالَ لَهُمْ: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي). وقيل: (إنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَقْبضْ نَبيّاً حَتَّى يُخَيِّرَهُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، فَلَمَّا خَيَّرَ يَعْقُوبَ قَالَ: أنْظِرْنِي حَتَّى أَسْأَلَ أوْلاَدِي وَأُوْصِيَهُمْ؛ فَجَمَعَ أوْلاَدَهُ وَأَوْلاَدَ أوْلاَدِهِ وَقَالَ لَهُمْ: قَدْ حَضَرَ أجَلِي، فَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي؟ أيْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِي {قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ آبَائِكَ}، {إِلَـٰهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}. قرأ: (إلَهَ أبيْكَ) على التوحيدِ؛ قيل: لأنَّ إسماعيلَ عمُّ يعقوبَ لا أبوهُ. وقرأ: (وَإلَهَ آبَائِكَ) على الجمعِ. وقالوا: عمُّ الرجل صِنْوُ أبيهِ. وقال النبيُّ ﷺ للعباسِ: "هَذَا بَقِيَّةُ آبَائِي" والعربُ تُسمي العمَّ أباً كما تُسمِّي الْخَالَةَ أُمّاً. قال اللهُ تعالى: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ} [يوسف: 100] يعني يعقوب وليان؛ وهي خالةُ يوسف عليه السلام.

إدارياً: ادعاء استراتيجية ومحاولة فرضها على الناس أو إقناعهم بها، ينبغي مقاومته بالتأكيد على الرؤية التي تسير بها الاستراتيجية، ولا مانع من تكرارها وتذكرها مع القائمين بها وعليها، فتشويه الأهداف والرؤى أضراره تهلك الأعمال وتورث الخسران وهو ما يرفضه أي مستثمر. وطبيعة الأعمال تحرص على الربح كمحصلة نهائية وإن

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

كانت هناك بعض الخسارات في الطريق.

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ}**؛ أي لا تَتَّكِلُوا أيها اليهودُ على آبائكم وأسلافِكُم اعتماداً منكم على شفاعَتِهم عنكم فإنَّهم جماعةٌ قد مَضَتْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ}**؛ أي لَها جزاءُ ما عملت من خيرٍ أو شرٍّ ولكم جزاءُ ما عملتم. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**؛ أي إنَّما تُسألون عن أعمالِكم.

إدارياً: لابد من التوضيح أن المشوشين على الأهداف يحلمون بما يريدون ولكن عجلت القيادة ينبغي أن تستمر نحو هدفها دون الإلتفات نحو بعض الأصوات، التي نقبل منها ما هو نافع ونتجاوز عما سواه، وعموماً الإدارة تحاسب على نتائجها النهائية، وليس على الشائعات أو التشويشات التي واكبت العمل.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ [2]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ}**؛ قيل: (نَزَلَتْ فِي رُؤُوسِ يَهُودِ الْمَدِيْنَةِ كَعْب بْنِ الأَشْرَفِ وَمَالِكِ بْنِ الضَّيْفِ وَوَهَب بْنِ يَهُودَا وَأبي يَاسِرٍ، وَفِي نَصَارَى نَجْرَانَ السَّيِّدِ وَالْعَاقِب وَأَصْحَابِهِمَا، خَاصَمُواْ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الدِّيْنِ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: نَبِيُّنَا مُوسَى أَفْضَلُ الأَنْبِيَاءِ؛ وَكِتَابُنَا التَّوْرَاةُ أَفْضَلُ الْكُتُب؛ وَدِيْنُنَا أَفْضَلُ الأَدْيَانِ؛ وَكَفَرْتُ بِعِيْسَى وَالإنْجِيْلِ وَمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ. وَقَالَتِ النَّصَارَى: نَبِيُّنَا عِيْسَى أَفْضَلُ الأَنْبِيَاءِ؛ وَكِتَابُنَا الإنْجِيْلُ أَفْضَلُ الْكُتُب؛ وَدِيْنُنَا أَفْضَلُ الأَدْيَانِ؛ وَكَفَرْتُ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ. وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيْقَيْنِ لِلْمُسْلِمِيْنَ: كُونُواْ عَلَى دِيْنِنَا؛ فَلاَ دِيْنَ إلاَّ ذَلِكَ؛ دَعَوْهُمْ إلَى دِيْنِهِمْ). فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: **{قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً}**؛ أي مُسْلِماً مُخْلِصاً مائلاً عن كلِّ دينٍ سوى الإسلام، وقيل: سُمي إبراهيمُ حنيفاً؛ لأنه حَنَفَ عمَّا كان يعبدُ آباؤه؛ أي عَدَلَ. وقيل: الْحَنَفُ: الاستقامةُ، وإنَّما سُمي الرجلُ الأعرجُ أحْنَفاً تأوُّلاً؛

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

كما يقالُ للأعمى بصيراً. {وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}؛ يعني إبراهيمَ عليه السلام.

إدارياً: التأكيد على الهدف النهائي حتى لو أعاد المدعون والمشوشون دعواهم بطرق وأساليب مختلفة، فهم لهم هدفهم المضر بالشركة ومستقبل أعمالها، والإدارة لها هدفها الواضح المختلف عن الأهداف المدَّعاة.

قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُولُوٓاْ آمَنَّا بِٱللَّهِ}**؛ الآيةُ، وذلك أنهُ جاءَ أحبارُ اليهودِ إلى النبيِّ ﷺ فقالُوا لَهُ: بمَنْ نُؤْمِنُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ؟ فأنزلَ اللهُ: {قُولُوٓاْ آمَنَّا بِٱللَّهِ}؛ **{وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا}**؛ يعني القرآنَ، **{وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}**؛ وهي عشرَةُ صُحُفٍ، **{وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطِ}**؛ يعني أولادَ يعقوبَ واحدهم سِبْطٌ، سُموا بذلك لأنه وُلِدَ لكلِّ واحدٍ منهم جماعةٌ من الناس، وسِبْطُ الرَّجُلِ: حَافِدُهُ، ومنه قيل للحسنِ والْحُسين: سِبْطَيْنِ لرسولِ الله ﷺ. والأسباطُ من بني إسرائيلَ كالقبائلِ من العربِ؛ والشعوب من العَجَم، فكان في الأسباطِ أنبياءٌ؛ فلذلكَ قالَ اللهُ تعالى {وَمَآ أُنْزِلَ} إليهم؛ وقيل: هم بَنُو يعقوبَ من صُلبِهِ صاروا كلُّهم أنبياءَ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ}**؛ يعني التوراة، **{وَعِيسَىٰ}**؛ يعني الإنجيل، **{وَمَا أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}**؛ أي لا نؤمنُ ببعضٍ ونَكْفُرُ ببعضٍ كما فعلتِ اليهودُ والنصارى، بل نؤمن بجميعِ أنبياءِ الله وكُتُبِهِ؛ فلما نزلتْ هذهِ الآيةُ قرأهَا رسولُ اللهِ ﷺ على اليهودِ والنصارى وقال: "إنَّ اللهَ أمَرَنِي بهَذَا" فلما سَمعتِ اليهودُ بذكرِ عيسى أنكرُوا وكَفَرُوا وقالوا: لا نؤمنُ بعيسى. قالتِ النصارَى: إنَّ عيسَى ليسَ بمَنْزِلَةِ الأنبياءِ ولكنهُ ابنُ الله، فأنزلَ اللهُ تعالى. **{فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَآ آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ}**؛ أي فإنْ آمَنوا بجميع ما آمَنْتُمْ بهِ كإيْمانِكم. قِيْلَ: معناهُ: فإنْ آمَنوا بما آمنتم به، وقيل: إنْ آمَنوا

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

باللهِ ورُسُلِهِ وكُتُبِهِ فقدِ اهتَدَوا. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَّإِن تَوَلَّوْاْ}** أي وإنْ أعْرَضُوا عن الإيْمانِ بالقرآنِ ومُحَمَّدٍ ﷺ، **{فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ}** أي خلافٍ وعداوة، وقيل: (مَعْنَاهُ: فَإنَّمَا هُمْ فِي ضَلاَلٍ). وقيل: (مَعْنَاهُ: فَإنَّمَا هُمْ فِي خَلْعِ الطَّاعَةِ). وقيل: (مَعْنَاهُ: فإنَّمَا هُمْ فِي بعَادٍ وَفِرَاقٍ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).وقيل: لَمَّا انتَهى النبيُّ ﷺ إلى قوله تعالى: {وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ} قالت النصارى: لن نؤمنَ بموسى ولا نؤمنُ بكَ، فأنزلَ اللهُ تعالى: {قُلْ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ} [المائدة: 59]. وإنَّما أضافَ اللهُ الإنزالَ إلى إسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباطِ، وإنَّما كان الإنزالُ على آبائِهم؛ لأنَّهم كانوا جميعاً يعلَمُون ذلك، فأضافَ الإنزالَ كما قال: {قُولُواْ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا} أي إلى نَبِيِّنَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ}**؛ يعني اليهودَ والنصارى؛ أي فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللهُ يا مُحَمَّدُ وسائرُ المسلمين شَرَّ اليهودِ والنصارى، **{وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ}**، لأقوالِهم، **{ٱلْعَلِيمُ}**، بأحوالِهم، فكفاهُ الله أمرَهم بالقتلِ والسَّبي في بني قُرَيْظَةَ؛ والجلاءِ والنَّفي في بني النَّضِيْرِ؛ والجزيةِ والذِّلةِ في نصارى نَجران.

إدارياً: النقاش وسماع الآراء الأخرى إدارياً مطلوب، شرط أن لا يكون هذا النقاش خارج المنطق والأصول العلمية الثابتة المستقرة المجربة جيلاً بعد جيل، ومن أصر على خلاف المألوف المعهود من الأصول العلمية لا نأخذ برأيه فكلفة ذلك باهظة في الأموال والأعمال والعمال والسمعة، وهنا على الإدارة التنبه والتحوط لما قد يحدثه المخالفون من أضرار، أي لابد من حماية الأموال والأعمال والسمعة وحتى العمال، وعلى الإدارة مواجهة الأمر باستخدام الحكمة وبأقل التكاليف.

صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾[1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{صِبْغَةَ ٱللَّهِ}**؛ أي دينَ اللهِ وفِطْرَتَهُ؛ لأن دينَ الإسلامِ يؤثرُ في الْمُتَدَيِّنِ مِن الطهور والصلاةِ والوَقَار وسائرِ شعائر الإسلامِ كالصَّبغ الذي يكونُ في الثوب. ولا شيء في الأديانِ أحسنُ من دينِ الإسلام، قال اللهُ تعالى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً}**؛ وقيل: أرادَ بالصبغةِ الْخِتَانَ. وروي أنَّ صِنفاً من النَّصارى كانوا إذا وُلِدَ لَهم ولَدٌ وأتَى عليه سبعةُ أيَّام صَبَغُوهُ؛ أي غَمَسُوهُ في ماءٍ لَهم يقالُ له:

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الْمَعْمُودِي ليطهِّروه بذلكَ، وقالوا: هذا طُهُورُهُ ومكانُ الخِتَانِ. فقيل: لَهم: {صِبْغَةَ ٱللَّهِ} أي التطهرُ الذي أمرَ اللهُ بهِ أبلغُ في النظافةِ. وأولُ من اخْتَتَنَ إبراهيمُ عليه السلام بالْقُدُّومِ؛ وهيَ موضعُ مَمَرِّهِ بالشامِ؛ وكان يومئذٍ ابنُ مِائَةٍ وعشرين سنةً[1]، ثم عاشَ بعد ذلك ثَمانين سنةً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ}**؛ أي مُطِيْعُونَ.

إدارياً: الإدارة نهج ومنهج وطريقة عمل أو صنع، بدليل ما وصلت له البشرية مما انتهوا إلى تسميته براءات اختراع، فقد تجد سلعتين بظاهرهما غير مختلفين للجمهور ولكن بتركيب المنتج وآلياته وفنياته هناك اختلاف في كل منتج، لذلك عمدت الشركات، ولعدم اختصاص الجمهور بالفنيات، إلى صب وصقل هذا الاختلاف بقوالب شكلية مع بعض المزايا الفارقة في اللون والحجم والخدمات. فالسيارات لها جسم ومحرك وآليات تواصل بينها إلا أن شركات السيارات تحرص أن تميز منتجها عن المنتجات الأخرى وبشتى الطرق الفنية التسويقية.

قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ [2]

- وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا}**، وذلك أنَّ اليهودَ كانوا يقولون: نحنُ أهل الكتاب الأوَّل والعِلْمِ القديمِ. وكانوا يقولون هم والنصَارى: نحنُ أبناءُ اللهِ وأحبَّاؤه. فأمرَ اللهُ تعالى النَّبيَّ ﷺ بهذه الآيةِ أنْ {قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ:{أَتُحَآجُّونَنَا} {فِي اللَّهِ}؛ أي أتُجَادِلُونَنَا وتخاصِمُوننا. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{فِي اللَّهِ}** أي في دينِ اللهِ. وذلك أنَّهم قالوا: إنَّ الأنبياءَ كانوا مِنَّا وعلى ديننا ولم يكونوا من العرب؛ فلو كنتَ نَبيّاً لكنتَ مِنَّا على ديننا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ}**؛ أي لنا دِيننا ولكم دينُكم. وهذهِ الآية منسوخةٌ بآيةِ السَّيف. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ}**؛ أي مُوَحِّدُونَ. قيل: (الإخْلاَصُ أنْ يُخْلِصَ الْعَبْدُ دِيْنَهُ وَعَمَلَهُ للهِ وَلاَ يُشْرِكَ بِهِ فِي دِيْنِهِ وَلاَ يُرَائِي بعَمَلِهِ أحَداً). وقيل: (تَرْكُ الْعَمَلِ مِنْ أجْلِ النَّاسِ رياءٌ، وَالْعَمَلُ مِنْ أجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ، وَالإخْلاَصُ أنْ يُعَافِيَكَ اللهُ مِنْهُمَا). وقيل: (الإخْلاَصُ تَمْيِيْزُ الْعَمَلِ مِنَ الْعُيُوب كَتَمْيِيْزِ اللَّبَنِ مِنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ). وقيل: هو أن يَكْتُمَ حسناتَهُ كما يكتمُ سيِّئاته. وقيل:

---

[1] على خلاف قول سابق.
[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

(لِلْمُرَائِي ثلاَثُ عَلاَمَاتٍ: يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ؛ وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ؛ وَيَزِيْدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ).

إدارياً: ادعاء العلم بالإدارة شيء والاضطلاع بهذا العلم شيء آخر، فالمجادل بغير علم يفسد أكثر مما يصلح ويسقط أمور في غير موضعها فلا يحسن إدارة برنامج فضاء من كانت كل خبرته رص البضائع على الرفوف في متجره الصغير، مع العلم أنه لا مانع من قبول بعض المقترحات النافعة ولو من غير أهل الاختصاص المباشرين ويترك للحرفين المهنيين توظيفها بما يخدم العمل وآلياته ويسهل فنياته.

أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤١﴾[1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ ٱللَّهِ}**، معنى الآية: أَتُحَاجُّوننا بقولِكم كونوا هُوداً أو نصارى تَهتدوا، وقولُكم: لن يدخلَ الجنةَ إلا مَن كان هُوداً أو نصارى، أم بقولِكم: إنَّ إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوب والأسباطَ كانوا هُوداً أو نصارى، مع عِلْمِكُمْ بخلافِ ذلك. وهذا استفهامٌ بمعنى التوبيخِ، فإنَّهم كانوا يزعمون أنَّ الدينَ الصحيحَ هو اليهوديةُ والنصرانية؛ وأنَّ هؤلاءِ الأنبياءُ تَمسَّكوا بها. يقولُ الله تعالى: **{قُلْ}** لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: **{أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ}** فإنَّ اللهَ قد أخبر أنَّهم كانوا مسلمين، وأنَّهم لم يكونوا يهوداً ولا نَصارى، فقالوا: ما هو كما قُلْتَ، وإنا على دينِ إبراهيمَ، وما أنتَ برسولِ الله؛ ولا على دينهِ. فأنزلَ اللهُ تعالى **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ ٱللَّهِ}** يعني علماءَ اليهودِ والنصارى؛ لأنَّهم عَلِمُوا أنَّ إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباط كانوا حُنَفَاءَ مسلمين؛ وأنَّ رسالةَ نَبيِّنا حَقٌّ بَيَّنَهُ اللهُ في التوراةِ والإنجيل، فَكَتَمُوهُ حَسَداً وطلباً للرئاسَة. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا**

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

تَعْمَلُونَ}؛ يعني من كِتْمَانِ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وصفتهِ؛ يجازيكم عليه في الآخرةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}**؛ قد تقدَّم تفسيرُها. فائدةُ التكرار: أنَّ القرآن أُنزل على لغةِ العرب، ومن عادتِهم ذكرُ الجواب الواحد في أوقاتٍ مختلفة لأغراضٍ مختلفة؛ يعدُّون ذلك فصاحةً. وإنَّما يعابُ تكرار الكلامِ في مجلسٍ واحد لغرضٍ واحد.

إدارياً: استمرار الجدال بما لا إقرار فيه علمياً، تعنت يخفى وراءه حب الظهور والرياسة والتعالي، وهذا في ميدان الأعمال مكلف حيث كل قرار سيترجم في النهاية كلف مباشرة أو غير مباشرة، وخاصة عندما يكون للأمر علاقة بالبيئة أو حقوق الإنسان، فهنا ممكن أن تكون خسائر المؤسسات أعلى وأضخم مما تتخيل، وعادة ما تعتمد آراء المختصين من الداخل أو الخارج في الرد على المعاندين المصرين على الجدال، لمحاولة تقريب وجهات النظر من الصواب المستقر علمياً، ومن يصر، بعد الفحص المعملي والنتائج المخبرية إن جاز هذا القول إدارياً، يكون قد صنف نفسه صاحب هوى يُغلِّب مصالحه الشخصية على مصلحة المؤسسة والأعمال وتركه لتنفيذ غيّه مكلف مكلف مكلف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية		**مثال إيجابي 124-152**
	124-141	قصة إبراهيم عليه السلام
		بداية الجزء الثاني
	142-152	قصة القبلة

الدروس المستفادة من الآيات 124-141،

- يشاء الله أن يميز نبيه إبراهيم عليه السلام في عيون قومه ومن يليهم، فاختبره بتكاليف جديدة وغير مسبوقة، كذبح ولده وترك أهله في أرض يصعب فيها العيش بعدة مقاييس والختان في السن المتقدمة والخصال الأخرى وغيرها، فماذا كانت نتيجة الاختبار؟ التمييز والجدارة بدليل وصف الله له، بأن أتم ما طلب منه، أي نفذ راضياً قانعاً فكان من الفالحين، وهي رسالة لكل من بعده وخاصة أممنا اليوم التي

تضعف مع أول اختبار رباني، ونرى ما لا يُصدق من ردات الأفعال، وبعضها أحياناً لا يليق بالله والعياذ بالله.

- ومن النتيجة أيضاً: أن جعله الله للناس إماماً، ليس هذا فحسب بل امتدت الإمامة إلى ذريته الصالحة، فكثرت فيهم النبوة.

- وأكد الله أمر غاية في الأهمية أنه لن ينال عهد الله ظالم، حتى لو كان من أبناء سيدنا إبراهيم.

- ويتواصل الإكرام الرباني لنبيه إبراهيم عليه السلام بأن جعل موضع البيت حيث ترك أهله، أمناً وأماناً ومجتمعاً للناس، استجابة لدعوته في حينها وبعدها ليومنا هذا وإن شاء الله ليوم القيامة. ليس هذا فحسب بل جاء التكريم اللاحق بأن طلب من رسول الله محمد ﷺ أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى.

- والرضا والرضوان لم يكن من نبي الله إبراهيم فقط بل ومن ابنه إسماعيل عليهما السلام، فقد بنيا وطهرا بيت الله من كل ما لا يرضي الله، ومهداه لمختلف الوافدين من طائفين وراكعين وساجدين وغيرهم.

- وألفت إلى يقين سيدنا إبراهيم عليه السلام بربه الخالق، حين أضاف لطلب الأمن، الأمان الاقتصادي بقوله "وأرزق أهله من الثمرات" وكان الأدب في هذا الدعاء بقيده الطلب بالمؤمنين لعلمه بعهد الله الذي لن يناله الظالمون.

- ومن رحمة الله تعالى بالعباد أيضاً أن أمهل من يكفرون به مع قدرته على أخذهم سريعاً، علهم ينيبون أو يرجعون، مع التذكير أن جهنم مثوى المُصِرّين على الكفر.

- كما تلفت الرحمة بالناس والذرية والأدب الجم عند الطلب من الله بأن يجعله وذريته من المسلمين، وزاد بتخصيص دعوة لرسولنا محمد ﷺ، وأجاب الله دعوته بعد حين. وقد أجاب رسولنا ﷺ حين سئل عن نفسه، فأجاب: "أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى".

- رغم ما سبق من جميل الطلب ورحيم الدعاء نرى من يرغب عن ملة إبراهيم، فيهلك نفسه أو يوبقها.

- ومن حكمة سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه انتقل للعمل بعد الدعاء، فأوصى ووصى أي عدة مرات بنيه بالحفاظ على الملة، الدين الحنيف.

- والأدب والرحمة امتد ليعقوب عليه السلام الذي وصى بنيه بالدين، وكرر عليهم أن يحرصوا أن يموتوا على الإسلام.

- وأطلت الفتنة برأسها اليهودي وكذا النصراني، لتلَّبس على الناس دينهم بالتشويش عليهم بادعاء تفاصيل وبأثر تاريخي خلاف وصية سيدنا يعقوب وإسحاق عليهما السلام.
- وأكد القرآن أنه ليس من مصلحتكم الاتكال على من سبق، فقد أفضوا لربهم بما كسبوا وعليهم ما اكتسبوا، وأنتم تسألون عن أعمالكم فقط.
- ويأتي التأكيد "بل ملة إبراهيم حنيفاً" أي مسلماً مخلصاً، لدحض الادعاء بأنه كان يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً.
- ويأتي التأكيد على الإيمان بالإسلام المستمر من إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وصولاً لموسى وعيسى عليهما السلام. ليس هذا فحسب بل أن نؤمن بهم من غير تفريق بين أحد منهم. ثم من وافقكم بالإيمان وكان على ما كنتم عليه فقد اهتدوا إلى سواء السبيل، أما من أعرض وتولى، فهم ينازعون الله وسيكفيكهم الله تعالى، السامع لأقوالهم العالم بأحوالهم.
- وحين ادعى أن ما طبقه إبراهيم من الختان يستعاض عنه بماء المعمودية، كان رد الله: بل صبغة الله، أي الفطرة وقيل الختان، وأكملت الآية الرد "ومن أحسن من الله صبغة" وهذا الرد فيه من التقريع الشيء الكثير، وذلك لسبب معارضته الفطرة السليمة التي أرادها الله لخلقه وهو أعلم بهم وبما ينفعهم، وتعطينا درس في حدود التصرف عموماً ومع الله خصوصاً.
- وكانت محاججة أخرى من اليهود بادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وقد شاركهم النصارى في ذلك، كما أدعوا أن النبوة فيهم ومنهم، وجابهوا النبي ﷺ بأنه لو كان نبياً لكان منهم، عناداً وإعراضاً، ليتخذ ذلك ذريعة منهم لعدم التصديق بنوة محمد ﷺ.
- ورد القرآن عليهم ببعض ما ادعوا ليبكتهم، سائلاً لهم، أتقولون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط عليهم السلام، كانوا يهودا أو نصارى؟ أو تدعون أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى، ورب الأنبياء جميعاً يسألهم على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ رداً لمحاججتهم، أأنتم أعلم أم الله؟ وحين ألجموا وسكتوا عن قول الحق اتهمهم الكتاب بالظلم لكتمهم شهادة الحق وهم يعلمون، غير أن هذا لا يضر الله شيئاً وسيحاسبون على كل صغيرة وكبيرة، أي أضروا بأنفسهم في الدنيا والآخرة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأهمية الإخلاص وإتقان العمل وحسن التسليم للحق جل وعلا، وخاصة بعد التجارب الدقيقة والمتكررة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- فمن فاز بإدارة مناصب مختلفة وبظروف غير عادية، خاصة عندما كان من الممكن أن تكون حياته أو بعض أعماله على المحك، ومن جرب في مواجهة المنافسين الرئيسيين ونجح، ينبغي التسليم له وبخبرته الموضوعية، وينبغي أن يكافأ.
- الكوادر المميزة التي نجحت من غير أن تجنح لمصالح ضيقة أو شخصية، يعول عليها للبناء للمستقبل: خطط، استراتيجيات وكوادر. والتميز الأعلى يكون باستغلالها في تخريج كوادر من مستويات أقل من العليا كما تسمى الصف الثاني والثالث، ففي هذا الثراء للمؤسسات والشركات ومنظمات الأعمال.
- وبالمقابل لا بد من مراجعة مواقف ومهارات محاججيهم ومعانديهم في الإدارات القائمة ودراسة آثار وكلف النتائج التي لو كانت على خلاف ما أحدثوه.
- ولا ينبغي أن تفوت المنظمات تقييم تجربة مناهضة المنافسين الشرسة، أيضاً لو كانت النتائج لصالح المنافسين، هذا الأمر ليس للترف بل لحقيقة استمرارية الأعمال، فالبديل الخسائر الضخمة إن لم يكن الخروج من السوق، وهو ما فيه الهلاك والدمار لرؤوس أموال ضخمة.
- في بيئة الأعمال بعض القرارات الخاطئة قد تأتي بكلف لم تتخيل، فالتقييم والدراسة والتحليل لكل صغيرة وكبيرة في سوق العمل وخاصة في بيئة المؤسسة الداخلية، أمر مرغوب ومطلوب، فهو بمثابة الحفاظ على الصحة ومعالجة الآفات في مهدها ولو اتبعت الحميات القاسية أو تجرع الدواء المر.
- أما البناء بالشكل السليم للمستقبل فيكون بتكريم المضحين وتقليدهم ما يستحقون من مناصب أو بدلات وليس إحباطهم أو إبعادهم، فتخسر الشركة مرتين أولاً الكفاءة نفسها وثانياً إنجازاتها القادمة.
- وهناك جانب لا ينبغي للمحترفين أن يغفلوه وهو الولاء المسجل لصالح المؤسسة وأعمالها ويعد هذا ثروة كامنه، فصاحب الولاء أصل ينبغي استثماره بما يليق.
- والرحمة العقلية والعملية ينبغي أن تلجم نيران التشفي أو الانتقام من المخالفين أو المعارضين السابقين، بل ينبغي إعادة توظيف الأمر

بما يخرجهم مما كانوا فيه إلى وجهة النظر الأحدث والتي ثبت صلاحها.

- واعتماد ذلك منهج تدريبي يستفاد منه لليوم وغداً. فجلهم قد يكون له مبرراته وفق الزوايا التي نظر منها، فجاء تقديره خاطئ وهذا بخلاف المتعمد والمتآمر.

- أي لابد من عدم خسارة الطرف الذي لم تصلح رؤيته في محطة أو مرحلة، فقد سبق فيه استثمار ويمكن أن يكون مبدع في مواضع ومحطات أخرى.

- أما من يصر بعد محاولات الاستيعاب واستخلاص الدروس وإعادة التدريب، لابد للمنظمة من المراجحة بين كلفة الاحتفاظ بالمعاند وإعادة توظيفه بطريقة ومجال آخر.

- بعد استخلاص الدروس وتوظيف النتائج لا بد من إعادة النظر في السياسات والإجراءات القائمة والتي أوردتنا المشكلة أو المشاكل السابقة، لتطويرها وتوظيفها لمزيد نجاح، فمن لا يتقدم يتقادم.

- إن عاد التشويش على موضوعات سابقة استقر الأمر والرأي فيها ولابد من سرعة المعالجة بكلف مقبولة قبل تكبد الكلف الأفدح.

- وبخصوص مدعي احتكار الحقيقة رغم فشلهم المتكرر، لابد للإدارات من الفصل والبت بالأمر بما يخدم بيئة الأعمال، فهذا الإدعاء بعد كل ومراحل المعالجات السابقة يدل على نفسية غير سوية واكتشافها اليوم رغم ألمه أقل كلفة من اكتشافها في المستقبل، فالجراحة الموضعية في حينها رغم آثارها أقل ضرراً من فقدان طرف أو اختلال جهاز المناعة أو غير ذلك من الكلف الكبرى.

- وعموماً أسلوب الحوار والنقاش في تنضيج الأفكار وتطوير الأعمال، وفق المناهج العلمية المستقرة والمقبولة، ينبغي أن يكون هو الأصل والأساس وإن اختلفت درجات الناس في التجاوب والتأقلم والترقي.

الجزء الثاني

آياته: 111	111 من سورة البقرة	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
		بداية الجزء الثاني – تابع سورة البقرة
	152-142	قصة القبلة
شمولية العبادة في الحياة	158-153	الإبتلاء
	167-159	علامات العبودية
	219-168	الحياة والعبادة
	242-220	الأسرة وأحكامها
	252-243	قصة جالوت وطالوت وأثرها في الاستجابة
التعظيم أساس العبادة		بداية الجزء الثالث
	260-253	قصة التعظيم والتوحيد (إتباع الرسل وسر الحياة والموت)
	283-261	قواعد النظام الاقتصادي والاجتماعي
	286-284	التأكيد أن العبادة لله وحده

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية	152-142	قصة القبلة

۞سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ [2]

– قوله تعالى: **{سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ}** السُّفَهَاءُ: واحده سَفِيه، والسَّفِيهُ: الخفيف الحلم، من قولهم ثوب سفيه إذا كان خفيف النسج، ورمح

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

سفيه إذا أسرع نفوذه. وفي والمراد بالسفهاء هَا هُنَا ثلاثة أقاويل: **أحدها**: اليهود. **والثاني**: المنافقون. **والثالث**: كفار قريش. **{مَا ولاَّهم عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا}** يعني ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، وهي بيت المقدس، حيث كان يستقبلها رسول الله ﷺ بمكة، بعد هجرته إلى المدينة بستة عشر شهراً في رواية، وفي رواية: ثلاثة عشر شهراً، وفي رواية تسعة أشهر أو عشرة أشهر، ثم نُسِخَتْ قبلةُ بيت المقدس باستقبال الكعبة، ورسول الله ﷺ بالمدينة في صلاة الظهر وقد صلى منها ركعتين نحو بيت المقدس، فأنصرف بوجهه إلى الكعبة، هذا قول، وقيل: في صلاة العصر بقباء. واختلف أهل العلم في **استقبال** رسول الله ﷺ بيت المقدس، هل كان برأيه واجتهاده، أو كان عن أمر الله تعالى لقوله: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُوُلَ}، هذا **قول**. والقول **الثاني**: أنه كان يستقبلها برأيه واجتهاده. واختلفوا في سبب **اختياره** بيت المقدس على قولين: **أحدهما**: أنه اختار بيت المقدس ليتألَّف أهل الكتاب. **والثاني**: لأن العرب كانت تحج البيت غير آلفة لبيت المقدس، فأحب الله أن يمتحنهم بغير ما ألفوه، ليعلم من يتبع ممن ينقلب على عَقِبَيْهِ، فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة، قيل: أتى رفاعة بن قيس وكعب بن الأشرف والربيع وكنانة بن أبي الحُقَيْقِ، فقالوا لرسول الله ﷺ: ما ولاّك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملةِ إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها، نتبعك ونصدقك. وإنما يريدون فتنته عن دينه، فأنزل الله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيها؟ قُل: لِلَّهِ الْمَشْرِقْ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} يعني حيثما أمر الله تعالى باستقباله من مشرق أو مغرب والصراط: الطريق: والمستقيم: المستوي.

– قوله تعالى: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً}.** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعني خياراً، من قولهم فلان وسط الحَسَبِ في قومه، إذا أرادوا بذلك الرفيع في حسبه. **والثاني**: أن الوسط من التوسط في الأمور، لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين، فلا هم أهل غلوٍّ فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كاليهود الذين بدّلوا كتاب الله وقتَّلوا أنبياءهم وكَذَبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط، لأن أحب الأمور إليه أوسطها. **والثالث**: يريد بالوسط: عدلاً، لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان، وقد روي عن النبي ﷺ في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أمَّةً وَسَطاً} أي عَدْلاً. **{لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: لتشهدوا على أهل الكتاب، بتبليغ الرسول إليهم رسالة ربهم. **والثاني**: لتشهدوا على الأمم السالفة، بتبليغ أنبيائهم إليهم

رسالة ربهم، وهذا مروي عن النبي ﷺ، أن الأمم السالفة تقول لهم: كيف تشهدون علينا ولم تشاهدونا، فيقولون أعْلَمَنَا نبيٌّ الله بما أُنْزِلَ عليه من كتاب الله. **والثالث**: أن معنى قوله: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} أي لتكونوا مُحْتَجِّينَ على الأمم كلها، فعبر عن الاحتجاج بالشهادة. **{وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يكون الرسول شهيداً على أمته أنْ قد بلّغ إليهم رسالة ربه. **والثاني**: أنّ معنى ذلك أنْ يكون شهيداً لهم بإيمانهم، وتكون (عليهم) بمعنى (لهم). **والثالث**: أن معنى قوله: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيداً} أي مُحْتَجّاً. **{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا}** أي بيت المقدس، **{إلاّ لِنَعَلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ}** فإن قيل: الله أعلم بالأشياء قبل كونها، فكيف جعل تحويل القِبْلة طريقاً إلى علمه؟ قيل: في قوله: {إلاَّ لِنَعْلَمَ} أربعة تأويلات: **أحدها**: يعني إلا ليعلم رسولي، وحزبي، وأوليائي؛ لأن من شأن العرب إضافة ما فعله أتْباعُ الرئيس إليه، كما قالوا: فتح عمرُ بنُ الخطاب سوادَ العراق وجبي خَرَاجَهَا. **والثاني**: أن قوله تعالى: {إلاَّ لِنَعْلَمَ} بمعنى: إلا لنرى، والعرب قد تضع العلمَ مكان الرؤية، والرؤية مكان العلم، كما قال تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأصْحَابِ الْفِيلِ} [الفيل: 1] يعني: ألم تعلم. **والثالث**: قوله تعالى: {إلاَّ لِنَعْلَمَ} بمعنى إلا لتعلموا أننا نعلم، فإنّ المنافقين كانوا في شك من علم الله بالأشياء قبل كونها. **والرابع**: أن قوله: {إلاَّ لِنَعْلَمَ} بمعنى إلا لنميز أهل اليقين من أهل الشك.

– قوله تعالى: **{مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ}** بمعنى فيما أمر به من استقبال الكعبة {مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ} بمعنى: ممن يَرْتَدُّ عن دينه، لأن المرتد راجع مُنْقَلِب عما كان عليه، فشبهه بالمُنْقَلِب على عقبه، لأن القبلة لمَّا حُوِّلَتْ ارْتَدَّ من المسلمين قَوْمٌ، ونافق قوم، وقالت اليهود: إن محمداً قد اشتاق إلى بلد أبيه، وقالت قريش: إن محمداً قد علم أننا على هدى وسَيُتَابِعُنَا. ثم قال تعالى: **{وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرةً إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: معناه وإن التولية عن بيت المقدس إلى الكعبة والتحويل إليها لكبيرةٌ. **والثاني**: إن الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان رسول الله ﷺ يتوجه إليها من بيت المقدس قبل التحويل. **والثالث**: أن الكبيرة هي الصلاة، التي كانوا صَلَّوْهَا إلى القبلة الأولى. ثم قال تعالى: **{وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إيمَانَكُم}** يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيماناً لاشتمالها على نية وقول وعمل، وسبب ذلك أن المسلمين لما حُوِّلُوا عن استقبال بيت المقدس إلى الكعبة، قالوا لرسول الله ﷺ: كيف من مات من إخواننا؟ فأنزل الله عز وجل: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضيعَ إيمَانَكُم}. فإن قيل: هم سألوه عن صلاةِ غيرهم، فأجابهم بحال

صلاتهم؟ قيل: لأن القوم أشفقوا، أن تكون صلاتهم إلى بيت المقدس مُحْبَطَةً لمنْ مات ومن بقي، فأجابهم بما دَلَّ على الأمرين، على أنه قد روى قوم أنهم قالوا: كيف تضيع صلاتنا إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى ذلك. **{إنَّ الله بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}** الرأفة: أشد من الرحمة، وقيل: الرأفة أكثر من الرحمة.

إدارياً: دائما القرارات المهمة والكبيرة سيرميها أصحاب العقول الخفيفة أو المنغلقة بالعديد من الادعاءات والتهم وأحياناً الاستخفاف أو التشكيك، وهو ما لا يغير بالواقع شيئاً وخاصة عند المؤمنين بقراراتهم، وبدائلهم للوصول للهدف دائما متاحة ولكن الفطرة أو التجربة أو يقين المعرفة، وبناءً على الغرض النهائي، يرجحون بديل على آخر.
متاعة الفكرة: بأن تكون بسيطة ومقبولة قبولاً عاماً غير منفرة لفئات أو فئة محددة من الناس وشاهدة على المخالفين بالحجة التلقائية والفطرية، ويكون هذا بمثابة امتحان لأصحاب القدرات العقلية للكوادر الإدارية العادية والمبتكرة، خاصة في اختياراتها وأسسها، فمن انتهج الفطرة واليقين العلمي والتجريبي يعول عليه لاحقاً، ومن كانت نتيجة امتحانه غير ذلك نسعى لتصويب منهجيته تلافياً من خسارته كلياً.

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّمَآءِ}** هذه الآية متقدمة في النزول على قوله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِن النَّاسِ}. وفي قوله: **{تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّمَاءِ}** تأويلان: **أحدهما**: معناه: تحول وجهك نحو السماء. والثاني**:** معناه: تقلب عينيك في النظر إلى السماء. **{فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلةً تَرضاها}** يعني الكعبة كان رسول الله ﷺ يرضاها ويختارها ويسأل [ربه] أن يُحوَّل إليها. واختُلِفَ في سبب اختياره لذلك على قولين: **أحدهما**: مخالفة اليهود وكراهتة لموافقتهم، لأنهم قالوا: تتبع قبلتنا وتخالفنا في ديننا؟. **والثاني**: أنه اختارها، لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم. ثم قال تعالى مجيباً لرغبته وآمراً بطَلِبَتِه: **{فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** أي حَوِّلْ وجهك في الصلاة،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

شطر المسجد الحرام أي: نحو المسجد الحرام، أي نحوها، والشطر من الأضداد، يقال: شطر إلى كذا إذا أقبل نحوه، وشطر عن كذا إذا بَعُدَ منه وأعرض عنه، وشِطْرُ الشيء: نصفه، فأما الشاطر من الرجال فلأنه قد أخذ في نحوٍ غير الإستواء. قوله تعالى: {الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} يعني به الكعبة، لأنها فيه فعبر به عنها. واختلف أهل العلم في المكان، الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يولي وجهه إليه: قيل: حيال ميزاب الكعبة. وقيل: البيت كله، وقبلة البيت الباب.

– ثم قال تعالى: **{وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَهُ}** يعني نحو المسجد الحرام أيضاً تأكيداً للأمر الأول لأن عمومه يقتضيه، لكن أراد بالتأكيد احتمال التخصيص، ثم جعل الأمر الأول مواجهاً به النبي ﷺ، والثاني مواجهاً به جميع الناس، فكلا الأمرين عام في النبي ﷺ وجميع أمته، لكن غاير بين الأمرين ليمنع من تغيير الأمر في المأمور به، وليكون كل واحد منهما جارياً على عمومه. ثم قال تعالى: **{وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}** يعني اليهود والنصارى. **{لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ}** يعني تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة. **{وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}** من الخوض في إفْتَانِ المسلمين عن دينهم بذلك.

إدارياً: من غير المفيد أو الناجع الاختلاف على رؤية المؤسسة أو رسالتها وحتى أهدافها فهذا النزاع لا بد من بته، لتتفق جهود الجميع في اتجاه واحد، وتحقق المؤسسة النجاح في حصتها السوقية أو تقدمها على منافسيها. الخلاف الإداري الداخلي أقسى وأضر على المؤسسات من الهجمات أو المنافسة الخارجية، ففيه أضرار الكلف والتراجع السوقي وتفتير همم الكوادر ولاحقاً تشرذمهم وتحزبهم فرقاً وشيعاً متناحرة على حساب الأعمال والعمال ورأس المال، وفي هذا ركوب طريق البوار والخروج من حلبة الاقتصاد أو الركون على جانب من هذا الطريق.

وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ}** يعني استقبال الكعبة. **{وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ}** يعني استقبال بيت المقدس، بعد أن حُوِّلَتْ قِبْلَتُك إلى الكعبة. **{وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ}** يعني أن اليهود لا تتبع النصارى في القبلة، فهم فيها مختلفون، وإن كانوا على معاندة النبي ﷺ متفقين. **{وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ}** يعني في القبلة. **{مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ}** يعني في تحويلها عن بيت المقدس إلى الكعبة. **{إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ}** وليس يجوز أن يفعل النبي ما يصير به ظالماً. وفي هذا الخطاب وجهان: **أحدهما**: أن هذه صفة تنتفي عن النبي، وإنما أراد بذلك بيان حكمها لو كانت. **والوجه الثاني**: أن هذا خطاب للنبي والمراد به أمته.

إدارياً: على المرء محاولة جمع الأنصار لرأيه والمؤيدين فالإدارة بالإقناع وتضافر الجهود، غير أن بذل الوسع وتفريغ الطاقة على جذب المعاندين وغير الموضوعين، على رفعة ونبل الهدف، مكلف مضني معيق من بلوغ الأهداف الإدارية وبالتالي ترجمتها أرقام مالية وإنجازات فأرباح للمساهمين والمجتمع.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ}** يعني اليهود والنصارى، أوتوا التوراة، والإنجيل. **{يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ}** فيه قولان: **أحدهما**: يعرفون أن تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة حق كما يعرفون أبناءهم. **والثاني**: يعرفون الرسول وصدق رسالته كما يعرفون أبناءهم. **{وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ}** يعني علماءَهم وخواصَّهمْ. **{لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الحق هو استقبال الكعبة. **والثاني**: أن الحق محمد صلى الله عليه وسلم. **{وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: يعلمون أنه حق متبوع. **والثاني**: يعلمون ما عليه من العقاب المستحق. **{الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ}** يعني استقبال الكعبة، لا ما أخبرتك به شهود من قبلتهم. **{فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}** أي من الشاكِّين يقال: امترى فلان في كذا إذا اعترضه اليقين مَرَّةً، والشك أخرى، فدافع أحدهما بالآخر. فإن قيل: أفكان شاكّاً حين نهى عنه؟ قيل: هذا وإن كان خطاباً للنبي ﷺ فالمراد به غيره من أمته.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: المكابر من ينافي الحقائق، وهو لا يصلح للإدارة بصنوفها خاصة، عامة أو أهلية، فهو يورد الإدارة المشاكل والحروب بلا داعي أو طائل فضلا عن الكلف والخسائر التي تنبه عليها نتائج الدراسات والخبرات المستقرة، وعلاجه في كثير من الأحيان الاستبدال بالواقعين الموضوعين المحنكين.

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا}** يعني ولكل أهل ملة من سائر الملل وجهة هو مولِّيها. وفيه قولان: **أحدهما**: قبلة يستقبلونها. **والثاني**: يعني صلاة يصلونها. وفي قوله تعالى: **{هُوَ مُوَلِّيها}** قولان: **أحدهما**: أن أهل كل وجهة هم الذين يَتَوَلَّونَهَا ويستقبلونها. **والثاني**: أن أهل كل وجهةٍ الله تعالى هو الذي يوليهم إليها ويأمرهم باستقبالها، وقد قرئ {هُوَ مَوْلاها} وهذا حسن يدل على الثاني من القولين. **{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: معناه فسارعوا إلى الأعمال الصالحة. **والثاني**: معناه: لا تُغلَبوا على قبلتكم بما تقول اليهود من أنكم إذا اتبعتم قبلتهم اتبعوكم. **{... يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً}** إلى الله مرجعكم جميعاً، يعني يوم القيامة. **{إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** يعني على إعادتكم إليه أحياء بعد الموت والبلى.

إدارياً: بعد استقرار الرؤية والرسالة والقيم والهدف للمؤسسة ليس على الإدارة إلا إنجاز مهمتها الموكولة إليها، وليس نزاع الملاك رأيهم وحجتهم، فمن شروط المرافقة الموافقة. أما إن تبين للإدارة مصلحة راجحة ولو بخلاف المرسوم لها تناقش أصحاب الشأن بما تراه مصلحة لهم وإلا فلا مناص من إنجاز ما كلفت به.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ [2]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– ثم أكد الله أمره في استقبال الكعبة، لما جرى من خوض المشركين ومساعدة المنافقين، بإعادته فقال: **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** تبييناً لِنَبِيِّهِ وصرفاً له عن الاغترار بقول اليهود: أنهم يتبعونه إن عاد. **{وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن يقول ذلك ترغيباً لهم في الخير. **والثاني**: تحذيراً من المخالفة. ثم أعاد الله تعالى تأكيد أمره، ليخرج من قلوبهم ما استعظموه من تحويلهم إلى غير ما أَلِفُوه، فقال: **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ}** فأفاد كل واحد من الأوامر الثلاثة مع استوائها في التزام الحكم فائدة مستجده: أما الأمر **الأول** فمفيد لنسخ غيره، وأما الأمر **الثاني** فمفيد لأجل قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} أنه لا يتعقبه نسخ. وأما الأمر **الثالث** فمفيد أن لا حجة عليهم فيه، لقوله: **{لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ}**. ثم قال تعالى: **{إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمُ}** ليس يريد أن لهم عليكم حجة. وفيه قولان: **أحدهما**: أن المعنى، ولكن الذين ظلموا قد يحتجون عليكم بأباطيل الحجج، وقد ينطلق اسم الحجة على ما بطل منها، لإقامتها في التعلق بها مقام الصحيح حتى يظهر فسادها لمن علم، مع خفائها على من جهل، كما قال تعالى {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ} فَسَمَّاهَا حجة، وجعلها عند الله دَاحِضَةٌ. **والقول الثاني**: أن المعنى لِئَلاَّ يكون للناس عليكم حُجَّةٌ بعد الذين ظلموا، فتكون (إلاّ) بمعنى (بعد)] كما قيل في قوله تعالى: {وَلاَ تَنكَحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاءُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ} [النساء: 22] أي بعدما قد سلف. وكما قيل في قوله تعالى: {لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا المَوتَ إِلاَّ المَوتَةَ الأولى} [الدخان: 56] أي بعد الموتة الأولى. وأراد بالذين ظلموا قريشاً واليهود، لقول قريش حين استقبل الكعبة: قد علم أننا على هُدًى، ولقول اليهود: إن رَجَعَ عنها تابعناه. **{فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي}** في المخالفة. **{وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: فيما هديناكم إليه من القبلة. **والثاني**: ما أعددته لكم من ثواب الطاعة.

إدارياً: في مرحلة النقاش والمفاوضات لا يلتفت لما لا ثمرة منه من مخالفة الحقائق، فمثلاً لن يقبل ممن يشترط دخول فلان وفلان في المشروع القانوني رغم النص القانوني الصريح في المنع، فهؤلاء نتشاور معهم ولكن لا نضيع الوقت والجهد فيما لا ثمرة منه. وعلى الإدارة متابعة مسيرة النجاح وتحقيق الأهداف، فالمعاند والمكابر والمنغلق عقلياً ما هم إلا عقبات ينبغي التنبه منها ولها وبالتالي تجاوزها قبل استفحال الخسائر.

كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ}** يعني من العرب، **{رَسُولاً مِّنكُمْ}** يعني محمداً ﷺ، **{يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا}** يعني القرآن. **{وَيُزَكِّيكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني يطهركم من الشرك. **والثاني**: أن يأمركم بما تصيرون به عند الله أزكياء. **{وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: القرآن. **والثاني**: الإخبار بما في الكتب السالفة من أخبار القرون الخالية. **{وَالحِكْمَةَ}** فيها تأويلان: **أحدهما**: السنّة. **والثاني**: مواعظ القرآن. **{وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}** يعني من أحكام الدين وأمور الدنيا. **{فَاذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: اذكروني بالشكر أذكركم بالنعمة. **والثاني**: اذكروني بالقبول أذكركم بالجزاء.

إدارياً: كثير من الناس يظن أن حسن الإدارة محصور في آل فلان أو عرق فلان أو جنس فلان، وغير ذلك، وهذا غير صحيح، فقد يكلف من لا نفطن له ويبدع وإلا كيف تجددت الكفاءات الإدارية العالمية والمحلية في كل فن وعلم ومجال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية	152-142	قصة القبلة

الدروس المستفادة من الآيات 142 - 152،

- استهل الجزء الثاني بدعوة دقيقة فيها صلاح للناس إن عملوا بها، وهي أن السفهاء قائمون بيننا وسيتكلمون، ونحن من نعطي لهم دور في حياتنا، باختيارنا السماع لهم، والفطن هو من أدرك صفات السفهاء وأغراضهم ووسائلهم، فلا ينخدع بأي منها.
- كما وهناك مزية أخرى أن البناء للمستقبل والدعوة للخير ستكون محط تشكيك هذا الصنف من البشر، وهو من ابتلاء الدنيا.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- أما اليهود فقد ماتوا بغيظهم عند التحول عن قبلتهم، لاستدراكهم أن التسفيه قادم لكل ما يقولون، ومرد الغيظ أنهم رأوا أنفسهم ولحقبة من الزمان فوق العرب المشركين لجهلهم حينها ولعدم وجود كتاب بينهم، والواقع نصبهم مرجعية استشارية للعرب في كثير من الأمور، ومنها ما تحول بإلحاح اليهود لمعتقد:

- كما ستنبؤونا الآيات لاحقاً، ومنها في الجماع، قول اليهود: المجامع زوجته من الوراء جاء الولد أحول، فنزلت: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)،
- وما روى مسلم (302) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ... إِلَى آخِرِ الآيَةِ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلا النِّكَاحَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلا خَالَفَنَا فِيهِ).

- فإذاً اليهود أضمروا الشر لكل ما لا يوافقهم، تعنتاً وتكبراً وتعالياً، واستخدموا سلاح التشكيك لإضعاف الدعوة المحمدية ولكن الله أبطل كيدهم.
- تأكيد أن مالك الجهات هو من يوجه، فله المشارق والمغارب، وهو الهادي للصراط القويم.
- التأكيد على موقع هذه الأمة الوسط بين الأمم، والدعوة التي جاء بها محمد ﷺ هي من أنزلتهم هذه المكانة.
- أورثنا الله مكانة سنسأل عنها، فقد جعلنا شهداء على الأمم السالفة.
- كما أن تغيير الأحكام فيه امتحان من الله ليميز الناس، الصادق بإيمانه عن غيره، فالصالح لن يخالف النبي ﷺ ولن تكون بالنسبة له فاجعة كبيرة.
- ويكمل الله بمنه وكرمه على الصحابة، ويطلعهم بأنه لن يضيع أجر من صلى للقبلة الأولى تجاه بيت المقدس أي قبل التحول، وهذا يشمل من غادر الدنيا من الصحابة ولم يدرك التحول في القبلة تجاه الكعبة.
- يخبرنا الله عن جانب من حب النبي ﷺ مخالفة اليهود وحباً بسنة أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فأدام النظر للسماء مترقباً جبريل عليه السلام أن يأتيه بشيء في موضوع القبلة إلى أن أكرمه الله بالتوجه بها للبيت الحرام.

- وتؤكد الآيات أن الآخرين يعلمون أن التحول في القبلة حق وأن محمداً رسول الله ﷺ صادق، إلا أنهم آثروا التعمية والتشكيك وفتنة المسلمين عن دينهم.
- رغم أن اليهود لا يتبعون قبلة النصارى إلا أنهم متفقون على معاندة النبي ﷺ.
- خاطب الله أمة النبي محمد ﷺ عبره وبواسطته، أنكم لمن الظالمين إن اتبعتم أهواء المشككين في القبلة.
- أصحاب الكتاب من اليهود والنصارى كانوا على علم ومعرفة يقينية بنبوة محمد ﷺ فهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وخواصهم وعلماؤهم ساهموا ورغم علمهم، بالتعمية والتضليل وكتم الحق.
- نصح الله أمة نبيه ﷺ بترك المراء (الشك) أي أن لا يكونوا من الممترين.
- اختلفت القبلة من أمة لأمة فكان لكل واحدة منها قبلة مختلفة لحكمة يعلمها الله، فالتنويع من سنن الله التي لا يناقش بها.
- الأمر من الله للتسابق في الخيرات، فكلنا محاسب بين يديه.
- التأكيد ثانية بالتوجه للكعبة فيه مزيد تثبيت للمؤمنين وتأكيد على عدم الاغترار بقول اليهود، واليقين أنه ليس في كلام أحد حجة عليكم في موضوع القبلة.
- خفف عن المسلمين وطأة تغيير القبلة بأن يتركوا الذين ظلموا لله فهو بهم كفيل، كما أمرهم بأن يخشوه هو جل وعلا وليس الظالمين المشوشين.
- أنعم الله علينا، بأن هدانا للقبلة وبما أعده لنا من الثواب على الطاعة.
- إكرام الله العرب بأن أرسل فيهم رسولاً منهم، يعلمهم الكتاب والكتب السابقة وأحكام الدين وأمور الدنيا، ويطهرهم من الشرك ويرفع قدرهم.
- عقلياً ومنطقياً وقبل القول ديانةً علينا أن نشكر الله على نعمه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن التغيير سنة الله في خلقة، لاسيما إن كان نحو الأرفع والأفضل، فمن اهتدى في صناعة أو حرفة أو تجارة أو أي مجال إلى منتج أو مجال جديد فعليه الاستثمار فيه ليحقق التميز ويحصد الأرباح، ولا بد للإدارة من هضم الأمر بشكل قوي لتقنع به فرقها وتحثهم على الإنجاز فيه، ولكي تحقق الإدارة أهدافها لابد من تضافر جهود فرقها وآلياتها ووسائلها باتجاه المراد. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:
- أن تحصن الإدارة أعمالها من السفهاء بأنواعهم المختصون وغيرهم.
- أن ترسم منظومة سياساتها وإجراءاتها على آخر المستجد وأن

تواكب ذلك بالتدريب والإقناع وتنمية المهارات فلا حصاد دون زرع.
- ولتلافي العيوب على الإدارة أن تحدد أصنافها وأدواتها وآلياتها.
- التدريب على أن الجديد تلزمه فترة احتضان كي يصبح منتج مستقر وهذه الحقبة تلزمها الأناة والصبر وحسن التسويق.
- التأكيد على أن المنافس سيشكك بالمنتج الجديد ليكسب الفرصة لينقض علينا وعلى حصتنا السوقية.
- التأكيد على أن من أدوات المنافسين التركيز على الموروث بطرقه القديمة لمحاربة الجديد، فضلاً عن استخدام طرق ملتوية لفهم المنتج الجديد إن لم يكن الحصول عليه.
- تقبل هجوم المنافسين كونهم يحاربون عن استثماراتهم بمنطقهم، وسيكونون على ضربين مقتنع بالتجديد ويستمهل بتأخيرنا، والثاني المعاند غير المقر بالحداثة فهو اللافظ لأنفاسه بأسرع وقت، وفي عظيم الشركات العالمية التي خرجت من الأسواق عبرة.
- الصبر على تنفيذ الأهداف، ومعالجة الضغوط الداخلية أو الخارجية بالحنكة الإدارية المطلوبة.
- شكر الله على المكانة التي نحن عليها وما سنكون عليه، كما علينا أن لا نظلم في استثماراتنا أو إدارتها، واستغلالها بالصالح العام مع تحقيق الصالح الخاص.
- المفاجآت المستجدة من طبيعة الأعمال ولا بد من الحكمة في مواجهتها وإدارتها والتخفيف من آثارها.
- إذا أدى المنتج الجديد لخروج منتج قديم أو خروج فرق عمل لم تعد تناسب المستجد، فلا ينبغي علينا أن تأخذنا العزة بالإثم ونتعالى على السابقين أو حتى المجاورين ممن ليسوا من أهل المنتج الجديد أو تقنياته.
- الحرص على زرع حب التطوير والتبسيط وخفض الكلف في الخدمات والمنتجات لتحقيق مكاسب أوسع وأرقام أكبر.
- وضع احتمال أن المنافسين قد يتوحدون في مواجهتك إن حققت إنجاز أو أضفت منتج أو خدمة مميزة.
- التوضيح أن التنافس مع الأقران ليس ضرراً أو إضراراً، طالما أنه لا يخالف الأصول، وكل سيحصد بقدر ما زرع.
- التأكيد المتكرر على التحسين أمر مرغوب على الإدارة الاستفادة منه داخلياً مع فرق العمل وخارجياً مع الزبائن والمستهلكين.
- الحرص على سياسة الشكر لكل من أسدى معروفاً للأعمال من العاملين بإنجازهم أو المستهلكين بولائهم للمنتج أو الخدمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	158-153	الإبتلاء

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاَةِ}** أما الصبر ها هنا ففيه قولان: **أحدهما**: الثبات على أوامر الله تعالى. والثاني: الصيام المقصود به وجه الله تعالى. وأما الاستعانة بالصلاة فتحتمل وجهين: **أحدهما**: الاستعانة بثوابها. **والثاني**: الاستعانة بما يُتلى في الصلاة ليعرف به فضل الطاعة فيكون عوناً على امتثال الأوامر. قوله تعالى: **{وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ في سَبِيلِ اللهِ أَمْوَتٌ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ}** وسبب ذلك أنهم كانوا يقولون لقتلى بدر وأُحُد: مات فلان، ومات فلان، فنزلت الآية وفيها تأويلان: **أحدهما**: أنهم ليسوا أمواتاً وإن كانت أجسامهم أجسام الموتى بل هم عند الله أحياء النفوس منعّمو الأجسام. **والثاني**: أنهم ليسوا بالضلال أمواتاً بل هم بالطاعة والهدى أحياء، كما قال تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ في النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ في الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} [الأنعام: 122] فجعل الضالَّ ميتاً، والمُهْتَدي حياً. ويحتمل تأويلاً **ثالثاً**: أنهم ليسوا أمواتاً بانقطاع الذكر عند الله وثبوت الأجر.

إدارياً: التزام الأسس والأصول مثمر ولو لم تظهر آثاره قريباً أو عند كثير من الناس، فحقيقة الأمر مستقرة بالعلم والخبرة والتجربة، فكثير يتدرب ولا يرى أثر التدريب في الفترات الأولى ولكن الواقع أن الجسد يتهيأ للأمر، لذا نرى المدرب ينصح المتدرب بالمثابرة وأحياناً يرغمه لعلمه بالمآل الذي لا يراه التلميذ. كالحاصل فيما غيب عنا، فلنترك الفتيا فيه بدون علم أو مشاهدة، وإلا نكون دخلنا فيمن قيل له "لا تهرف بما لا تعرف".
والإدارة منهج وعمل وصولاً للأهداف، والكثيرين لا يتخيلون الأهداف ولكن من وضع ماله واستثمر وأسس الشركة ووظف وتعاقد يرى ما ينتظره بمشيئة الله.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُم}** يعني أهل مكة، لما تقدم من دعاء النبي ﷺ أن يجعلها عليهم سنين كسني يوسفَ حين قحطوا سبع سنين، فقال الله تعالى مجيباً لدعاء نبيه: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ}** الخوف يعني الفزع في القتال، والجوع يعني المجاعة بالجدب. **{وَنَقْصٍ مِّنَ الأمَوَالِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: نقصها بالجوائح المتلفة. **والثاني**: زيادة النفقة في الجدب. **{وَالأنفُسِ}** يعني ونقص الأنفس بالقتل والموت. **{وَالثَّمَرَاتِ}** قلة النبات وارتفاع البركات. **{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: وبشر الصابرين على الجهاد بالنصر. **والثاني**: وبشر الصابرين على الطاعة بالجزاء. **والثالث**: وبشر الصابرين على المصائب بالثواب، وهو أشبه لقوله من بعد: **{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}** يعني: إذا أصابتهم مصيبة في نفس أو أهل أو مال قالوا: إنا لله: أي نفوسنا وأهلونا وأموالنا لله، لا يظلمنا فيما يصنعه بنا {وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} يعني بالبعث في ثواب المحسن ومعاقبة المسيء. ثم قال تعالى في هؤلاء: **{أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}** الصلاة اسم مشترك المعنى فهي من الله تعالى الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الناس الدعاء، كما قال تعالى: {إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَاً}. قوله تعالى: **{أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ}** أي رحمة، وذكر ذلك بلفظ الجمع لأن بعضها يتلو بعضاً. ثم قال: **{وَرَحْمَةٌ}** فأعادها مع اختلافها للفظين لأنه أوكد وأبلغ كما قال: {مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى}. وفي قوله تعالى: **{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}** وجهان محتملان: **أحدهما**: المهتدون إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن. **والثاني**: المهتدون إلى استحقاق الثواب وإجزال الأجر.

إدارياً: الهبوط والصعود في الأعمال طبيعي ووارد ومنطقي، ولكن على المديرين أن يحسنوا إدارة الأمر حال الرواج بالحفاظ على الأسباب والتدارك حال الكساد لعبور المرحلة، كما عليهم أن يستشعروا النجاح ولو في غير أوقاته ويشحنوا فرقهم بالأمل والصبر للعبور لبر النجاح، وما

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

خاب من أحسن زرعا، فلله سنن في كونه وعلى ما يريد هو جل وعلا.

۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ}**؛ أي من أعلامِ دينهِ ومتعبداته؛ وأراد بالشعائر ها هنا مناسكَ الحج. قيل: (كَانَ عَلَى الصَّفَا صَنَمٌ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: إسَافاً، وَعَلَى الْمَرْوَةِ صَنَمٌ عَلَى صُورَةِ امْرَأةٍ يُقَالُ لَهَا: نَائِلَةً. وَكَانَ أمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ إذَا طَافُواْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مَسَحُواْ الصَّنَمَيْن. فَلَمَّا جَاءَ الإسْلاَمُ كَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا لأَجْلِ الصَّنَمَيْنِ، وَقَالَتْ الأَنْصَارُ: إنَّ السَّعْيَ مِنْ أمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ {إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ}). وقيل سُمِّي **الصَّفَا**؛ لأنه جلسَ عليه صَفِيُّ اللهِ آدم عليه السلام. وسميت المروةُ؛ لأنَّها جلست عليها امرأته حوَّاءُ، وأصلُ السعي: أنَّ هاجرَ أُمَّ إسماعيلَ لَمَّا عطش ابنها إسماعيل وجاعَ صعدت على الصَّفا فقامت عليه تنظرُ؛ هل تَرى من أحدٍ؟ فلم ترَ أحداً؛ فهبطت من الصَّفا حتى جاوزتِ الواديَ ورفعت طرفَ دِرعها ثم سعت سعيَ الإنسان المجهودِ حتى جاوزت الوادي؛ ثم أتتِ المروةَ وقامت عليها؛ هل ترى أحداً؟ فلم ترَ أحداً، فعلتْ ذلكَ سبع مراتٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا}**؛ أي فلا إثم في الطواف بينهما لمكان الأصنامِ عليهما، فإن الطواف بينهما واجبٌ. والجُناح هو الإثم. وأما قوله: **{وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً}** فمعناهُ من زاد على الطواف الواجب. وقيل: من تطوع بالحج والعمرة بعد حجته الواجب. وقيل: (فِعْلُ غَيْرِ الْمَفْرُوضِ عَلَيْهِ مِنْ زَكَاةٍ وَصَلاَةٍ وَنَوْعٍ مِنْ أنْوَاعِ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا)؛ **{فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}**؛ أي مجاز له بعمله عليمٌ بنيَّته يشكرُ اليسير ويعطي الكثير ويغفر الكبير.

إدارياً: على الإدارة تحقيق الضروري والأصل، أما ما كان زيادة منها فلا ضير فيه والمستفيد منشرح لذلك، فمثلاً قبض الرواتب بمواعيدها أمر ضروري وأساسي لاستمرارية العمل وهمة العاملين، ولكن لو منحت الإدارة تطوعاً مكافأة ما وبقدر ما، فإن الفرحة ستزيد والانشراح سينبسط بأوسع من القيمة المدفوعة بين المستفيدين، وترى آثار ذلك في الأعمال والمواقف.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	153-158	الإبتلاء

الدروس المستفادة من الآيات 153 - 158،

- شجع الله المؤمنين للثبات على أوامر الله، مؤكداً لهم فضل الطاعة، كما قرن ذلك بدعوتهم للتأني بالأمور والصبر عموماً، ووعدهم أنه ناصر الصابرين الطائعين.
- نبه الرحمن من التسرع في الحكم على أمور لا يملكون حقيقتها، والتي هي عند الله.
- وفي باب التأكيد على عظم الثواب، دلنا على أن عظيم ثواب من يقاتل في سبيل الله بأكثر مما نتخيل، ففي القتل الحياة وهذا خلاف تفكير البشر العادين، فكان التنبيه والتعليم والتوضيح، ليكون ذلك دافعاً للجهاد في سبيل ونشر الدعوة وعدم الخوف مما هو آت، فما عند الله خير وأبقى.
- نصت الآيات على عدم الإلتفات لأي كلام يلقى، وخاصة من أصيبوا بفقد عزيز، فطمأنهم بالجزاء العظيم وفي هذا سلوان لأهله ومحبيه وللمعتبرين.
- ثبت من مضمون الآيات أن هناك أموات في شكل أحياء وهناك من هم أحياء رغم أنهم ماتوا وغادرونا، وفي هذا باب كبير للتفكر والوقوف على أوامر الله ونواهيه، طمعاً برضاه قبل الخوف من العقاب.
- أما الحياة فهي متقلبة لا تستقر على حال ففيها الخوف والجوع والقلة المالية والمادية ونقص البركات فضلاً عن تناقص الأنفس المحبوبة وسواها، كل ذلك لتتضح حقيقة أن هذا الامتحان يدخله كل من دخل الدار الدنيا، فمن انتهج الطريق المستقيم رغم كل التقلبات فهو الفائز الناجي.
- الإقرار بربوبية الله وحتمية العود إليه والتصرف وفق ذلك، فإن أحسنا فلأنفسنا وإن أسأنا فعليها، والله اللطيف بعباده.
- يزيد الله في طمأنة بني آدم بأنه ينزل عليهم الرحمات كلما رجعوا إليه.
- ويتضح كرم المنان علينا بأنه: يسُل الحزن من نفوسنا ويسهل علينا مصائبنا، ثم بعد ذلك يجزل لنا الأجر والثواب الواسع.

- تبرئة وتنقية شعائر الدين من كل درن وخبث، حتى لو توافقت بعض الشعائر مع ما كان بالجاهلية، إلا أنها على الحكمة التي يريدها الله وليس التي شرعها المشركون.
- إبطال الظن أن السعي بين الصفا والمروة من أمر الجاهلية، ورد أصلهما لآدم وحواء، كما رد السعي لهاجر أم نبي الله إسماعيل عليهما السلام بعد أن تركهما بأمر من الله نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
- الإقرار بأنه لا إثم في الطواف في المواضع والصورة التي ارتضاها الله لعباده بغض النظر عما فعل مشركو الجاهلية هناك.
- إقرار أن التطوع بالزيادة على المفروض، أمر محبب عند الله وأنه يجزي به.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إن الإدارة لا تستطيع في كل آن أن تدخل في الجزئيات المتغيرة من حين لآخر، فلابد لها من سياسة عامة تحكمها في مختلف الظروف وفق أصول وضوابط معينة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:
- أهمية التوجيه لالتزام الأوامر الإدارية وفق تسلسلها وتتاليها ونسقها المعتمد بالآليات المتوافق عليها علمياً وداخل الشركة خصوصاً.
- البناء وبلوغ الأهداف وإنجاز الخطط وتحقيق الأرباح، منهجه الدأب والمثابرة والصبر.
- عدم التسرع في إطلاق الأحكام دون تروي أو درس، فحكم ما قد تكون مآلاته ليس خسارة على الشركة بل خروجها من حلبة الاقتصاد. وفي شركة كوداك خير مثال (وهي التي تركت مقترح موظفها بالتحول للصورة الديجتال).
- البذل في تحقيق الأهداف ليس خسارة بل استثمار سيعود في صورة أعمال جديدة وأرباح إضافية وحصة سوقية آخذه في الاطراد.
- ضرورة التركيز على المطلوب وعدم التلهي بسفاسف الأمور ومقولات التافهين العاجزين عن تخيل القادم والممكن تحقيقه.
- الصعاب أو العقبات التي تواجه أي إنجاز هي الثمن الأرخص والأبسط للفوز بثمار الإنجاز، ومهارات الإدارة في تجاوزها هو ما يميز شركة عن أخرى في الأعمال والأرقام وصدارة المشهد.
- لنا في إنجاز السابقين وسنن الكون خير معين للنهل منها في تحقيق ما نصبو إليه.
- التأكيد على أن النصر صبر ساعة، فكم من يائس ترك استكمال الحفر متذرعاً أنه لو كان من ماء لخرج وظهر، فيأتي من له باع أكبر في

الصبر فيضيف القليل والبسيط على ما أسلف اليائس فيحقق النجاح والأرباح، لإيمانه بما يعمل.

- الإيمان بالإنجاز نصف الطريق له، وهذا المعنى لا ينبغي أن يغيب عن فلسفة الإدارات.
- أهمية ربط السليم من الممارسات الإدارية بعلم وفن الإدارة وليس بزيد أو عمر.
- التأكيد على المنهجية العلمية والفنية المقبولة في ممارسة الإدارة والخروج من الخزعبلات التي لا تبنى عليها أرقام الأعمال.
- المحترفون إدارياً إذا أضافوا فوق الأصول نكهتهم المبنية على الخبرة واستقراء الواقع، فلا ضير، فهدفهم تعظيم المنفعة وليس هدم السليم، وهو أمر مرحب به ومرغوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	159-167	علامات العبودية

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا}** قيل: هم رؤساء اليهود، كعب ابن الأشرف، وكعب بن أسد، وابن صوريا، وزيد بن التابوت، هم الذين كتموا ما أنزل الله. **{مَنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى}** فيه قولان: **أحدهما**: أن البينات هي الحجج الدالة على نبوة محمد ﷺ، والهدى: الأمر باتباعه. **والثاني:** أن البينات والهدى واحد، والجمع بينهما تأكيد، وذلك ما أبان عن نبوته وهدى إلى اتباعه. **{مَنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ}** يعني القرآن. **{أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ}** فيهم أربعة أقوال: **أحدها**: أنهم كل شيء في الأرض من حيوان وجماد إلا الثقلين الإنس والجن، **والثاني:** اللاعنون: الاثنان إذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما، فإن لم يستحقها

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

واحد منهما رجعت اللعنة على اليهود. **والثالث:** أنهم البهائم، إذا يبست الأرض قالت البهائم هذا من أجل عُصاةِ بني آدم. **والرابع:** أنهم المؤمنون من الإنس والجن، والملائكة يَلعنون مَنْ كَفَر بالله واليوم الآخر. **{إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا}** يعني بالإسلام من كفرهم. **{وَأَصْلَحُوا}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** إصلاح سرائرهم وأعمالهم. **والثاني:** أصلحوا قومهم بإرشادهم إلى الإسلام. **{وَبَيَّنُوا}** يعني ما في التوراة من نبوة محمد ﷺ ووجوب اتَباعه، **{فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ}** والتوبة من العباد: الرجوع عن الذنب، والتوبة من الله تعالى: قبولها من عباده.

– قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ}** وإنما شرط الموت على الكفر لأن حُكْمَهُ يستقر بالموت عليه ويرتفع بالتوبة منه. **{أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ}** واللعنة من العباد: الطرد، ومن الله تعالى: العذاب. **{وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}** وقرأ: {وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ} بالرفع، وتأويلها: أولئك جزاؤهم أن يلعنهم الله وتلعنهم الملائكة ويلعنهم الناس أجمعون. فإن قيل: فليس يلعنهم جميع الناس لأن قومهم لا يلعنونهم، قيل: عن هذا جوابان: **أحدهما:** أن اللعنة من أكثر الناس يطلق عليها لعنة جميع الناس، فغلب حكم الأكثر على الأقل. **والثاني:** أن المراد به يوم القيامة يلعنهم قومهم مع جميع الناس كما قال تعالى: {يَومَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً} [العنكبوت: 25]. ثم قال تعالى: **{خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** لا يخفف بالتقليل والاستراحة. **والثاني:** لا يخفف بالصبر عليه والاحتمال له. **{وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** لا يؤخرون عنه ولا يمهلون. **والثاني:** لا ينظر الله عز وجل إليهم فيرحمهم.

إدارياً: التضليل في بعض الأحيان والمواقع حاصل من بعض المسؤولين ولكن على الإدارة التدارك والتنبه وأن لا تسلم بما حوله شك، أي مع وجود الرأي الأخر حتى لو كان من ضعاف الموظفين، بل تحتاط وتتحرى، وبهذا يكون تدارك الأمر أفضل مما سيأتي، وتكون الكلف أقل وعلى الإدارة تشجيع السلوك الحسن الذي صدق بالإدارة والمؤسسة وفضح التضليل، بالعمل والقول وليس ببسيط الأقوال المجردة من الأفعال كي نغرز بالنفوس المنهج السليم للإدارة ونشجع عليه، وبالمقابل لا بد من محاسبة المضلل ومعاونيه وبجزاء رادع له ولمن قد تسول له نفسه الإضرار بمنظومة العمل وأطرافها.

وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإلهُكُمْ إله واحد}** قيل: إن كفار قريش قالوا: يا محمد صف لنا ربك وانسبه. فنزلت هذه الآية، وسورة الإخلاص. والإله بمعنى: المعبود.

إدارياً: يستفاد أن الصواب صواب، وهذا ما جبلت البشرية عليه، فلا الطلبات المعجزة أو الشروط غير المنطقية ستغير من منهج الله، وعلى البشرية اتباعه في كل الأحوال وعلى المخالف تحمل العواقب.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ [2]

– ثم دل على ما ذكرهم من وحدانيته وقدرته، بقوله تعالى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّموات وَالأرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}: فآية** السماء: ارتفاعها بغير عمد من تحتها ولا علائق من فوقها، ثم ما فيها من الشمس والقمر والنجوم السائرة. وآية الأرض: بحارها، وأنهارها، ومعادنها، وشجرها، وسهلها، وجبلها. **وآية** الليل والنهار: اختلافها بإقبال أحدهما وإدبار الآخر، فيقبل الليل من حيث لا يعلم، ويدبر النهار إلى حيث لا يعلم، فهذا اختلافهما. ثم قال: **{وَالْفُلْكِ الَّتي تَجْرِي في الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ}** الفلك: السفن، الواحدُ والجمع بلفظ واحد، وقد يذكر ويؤنث. والآية فيها: من وجهين: أحدهما: استقلالها لحملها. **والثاني**: بلوغها إلى مقصدها. ثم قال تعالى: **{وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ}** يعني به المطر المنزل منها، يأتي غالباً عند الحاجة، وينقطع عند الاستغناء عنه، وذلك من آياته. ثم قال تعالى: **{فَأَحْيَا الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}** وإحياؤها بذلك قد يكون من وجهين: أحدهما: ما تجري به أنهارها وعيونها. **والثاني**: ما ينبت به من أشجارها وزروعها، وكلا هذين سبب لحياة الخلق من ناطق وبُهْم. ثم قال تعالى: **{وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ}** يعني جميع الحيوان الذي أنشأه فيها، سماه (دابة) لدبيبه عليها، والآية فيها مع ظهور القدرة على إنشائها من ثلاثة أوجه: **أحدها**: تباين

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

خلقها. **والثاني**: اختلاف معانيها. **والثالث**: إلهامها وجوه مصالحها. ثم قال تعالى: **{وَتَصْرِيفَ الرِّيَاحِ}** والآية فيها من وجهين: **أحدهما**: اختلاف هبوبها في انتقال الشمال جنوبها، والصبا دبوراً، فلا يعلم لانتقالها سبب، ولا لانصرافها جهة. والثاني: ما جعله في اختلافها من إنعام ينفع، وانتقام يؤذي.ثم قال تعالى: **{وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ}** المسخر: المذلل، والآية فيه من ثلاثة أوجه: **أحدها**: ابتداء نشوئه وانتهاء تلاشيه. **والثاني**: ثبوته بين السماء والأرض من غير عَمَد ولا علائق. **والثالث**: تسخيره وإرساله إلى حيث يشاء الله عز وجل.
وهذه **الآية قد جمعت** من آياته الدالة على وحدانيته وقدرته ما صار لذوي العقول مرشداً وإلى الحق قائداً. فلم يقتصر الله بنا على مجرد الإخبار حتى قرنه بالنظر والاعتبار.

إدارياً: من عظيم قدرة الله تعالى أن دلنا على النهج، ونبهنا لمنظومة عمل مخلوقات الله، وهذا ما تأمله أوائل المتفكرين ممن قعَّد للعلوم وفي مقدمها الإدارة، فما من نموذج للدأب على النجاح إلا ذكر معه نموذج النمل، الذي لا يكّل ولا يمّل حتى يحقق مراده، وما من نموذج لتتالي الخطوات إلا ذكرت دورة حياة بعض المخلوقات، وقس على ذلك، فمنهج الإدارة مستوحى مما خلق الله على منطق الاعتبار والاستدلال والاستنتاج، وهو ما يتعلمه الطلبة في أدبيات العلوم الإدارية، وهو ما لا تغفله الإدارات في الممارسة والتوسع أو تغيير النشاط، أو مواجهة أمور سلبية أو إيجابية.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ [1]

– ثم أخبر أن مع هذه الآيات الباهرة لذوي العقول **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً}** والأنداد الأمثال، واحدها ند، والمراد به الأصنام التي كانوا يتخذونها آلهة يعبدونها كعبادة الله تعالى مع عجزها عن قدرة الله في آياته الدالة على وحدانيته. ثم قال تعالى: **{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ}** يعني أنهم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مع عجز الأصنام يحبونهم كحب الله مع قدرته. **{وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ}** يعني من حب أهل الأوثان لأوثانهم، ومعناه أن المخلصين لله تعالى هم المحبون حقاً. قوله تعالى: **{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا}** فيهم قولان: **أحدهما**: أن الذين اتبعوا هم السادة والرؤساء تبرؤوا ممن اتبعهم على الكفر. **والثاني**: أنهم الشياطين تبرؤوا من الإنس. **{وَرَأَوُا الْعَذَابَ}** يعني به المتبوعين والتابعين. وفي رؤيتهم للعذاب وجهان محتملان: **أحدهما**: تيقنهم له عند المعاينة في الدنيا. **والثاني**: أن الأمر بعذابهم عند العرض والمساءلة في الآخرة. **{وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: أن الأسباب تواصلهم في الدنيا. **والثاني**: المنازل التي كانت لهم في الدنيا. **والثالث**: أنها الأرحام. **والرابع**: أنها الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا. **والخامس**: أنها العهود والحلف الذي كان بينهم في الدنيا. **{وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُم كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا}** يريد بذلك أن الأتباع قالوا للمتبوعين لو أن لنا كرة أي رجعة إلى الدنيا فنتبرأ منكم فيها كما تبرأتم منا في الآخرة. **{كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ}** يريد المتبوعين والأتباع، والحسرة شدة الندامة على محزون فائت. وفي **{أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ}** وجهان: **أحدهما**: برهم الذي حبط بكفرهم، لأن الكافر لا يثاب مع كفره. **والثاني**: ما نقصت به أعمارهم في أعمال المعاصي أن لا تكون مصروفة إلى طاعة الله. **{وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}** يريد به أمرين: **أحدهما**: فوات الرجعة. **والثاني**: خلودهم في النار.

إدارياً: إن الجولات بين الحق والباطل قائمة إلى يوم القيامة والإدارة عن هذا ليست ببعيد، فما من رأي: في مشروع أو قرار أو إنجاز أو آثار، إلا وفيه آراء أخرى، منها ما كان مجرداً عن الهوى ومنها ما كان على قياس مصالح أصحابه، ومنها المفخخ بالإضرار، فتنضيج القرار أمر مهم ويحتاج إلى دربة وفن قيادة، حتى لا تأتي النتائج على خلاف المستهدف. فالخطر قرين الأعمال ومهارة تنضيج القرار أساس بلوغ النتائج الجيدة، فكم من مدير أخذ شركته للعلا وكم من آخر كانت نتائجه مصابة بفقر الدم والهزال، وآخرين لم يضيفوا بل أهلكوا الحرث والنسل.
وعليه تقاذف التهم والمراء الذي لا خير فيه لا منفعة من وراءه، كما أن سياسة الكيدية والتشفي وغيرهما من سلبي السياسات، لا تليق بمن يديرون أموال الناس وبالتالي أموال المجتمعات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	159-167	علامات العبودية

الدروس المستفادة من الآيات 159 - 167،

– فضح قادة اليهود ممن تآمر وكتموا ما أنزل الله في كتابهم من الحجج عن نبوة محمد ﷺ.

– بين القرآن ما كتم من دلائل على نبوة محمد ﷺ، وأن هذه الفئة المغرضة يلعنها الله ومختلف مخلوقاته أيضاً، إلا من أصلح، أعماله وقومه، ويبين ما في التوراة من نبوة محمد ﷺ.

– إن الرجوع عن الذنب والتوبة منه يتقبلها الله، وهذه فسحة ورحمة وباب رجوع لا ينبغي لعاقل أن لا يغتنمه.

– التأكيد على أن الكفر مهلكة وخسران على صاحبه ولا يضر الله شيء، فأخبر القرآن أن من مات على الكفر أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، أي أن الكافر خسر في حياته وبعد مماته.

– توعد الله المجاهرين بالكفر والإعراض عن منهج الله بأن لا يخفف عنهم العذاب، وأنهم لن يؤخروا عنه، "أي العذاب".

– بعد هذا أتت الآيات لتؤكد وحدانية الله تعالى وأنه هو الرحمن الرحيم.

– تتالى بعدها استعراض قدرته وما ذكرهم به من وحدانيته، فماذا تقولون: في خلق السماوات والأرض أو اختلاف الليل والنهار، وآيات أخرى مما ينفع الناس، كاستخدام البحار للانتقال أو إحياء الأرض بنزول الماء من السماء، وما خلق من بهائم، وما سخر من رياح وسحاب.

– إن الآيات الدالة على قدرته ووحدانيته ينبغي أن تكون مرشداً ودليلاً للحق لكل ذي عقل.

– رغم هذه الآيات والدلائل تجد فئة من الناس، أصيبت بعمى البصر والبصيرة إن كانت عندهم بصيرة، تشرك بالله وتجعل له أنداد وأمثال، ولا يكتفون بذلك بل ويحبونها كحب الله.

– أما المؤمنون المخلصون لله فنراهم أشد حباً لله، تقرباً إليه عز وجل وإغاظة لمن كفر به.

– يفضح الله سريرة المتبرؤون منه وأتباعهم وتقاذفهم الاتهامات فيما بينهم عما وصلوا إليه، عندما عاينوا العذاب يقيناً أو أماراته قبل ذلك في الدنيا.

– تباغض أهل الضلال وانقطاع الأسباب فيما بينهم في الدنيا قبل الآخرة.

– يفضح الله حال أهل الضلال يوم القيامة، بذكر قول الأتباع للمتبوعين لو أن لنا فرصة بالرجوع للدنيا لنتبرأ منكم كما تبرأتم منا، وتؤكد الآيات أن الخسران والندامة هما حصيلة وحصاد الفريقين، وأن مستقرهم النار.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أهمية اليقين بالسليم والصواب من المستقر علمياً في الإدارة ومواكبة كل تحديث، وعدم الانجرار وراء كل ادعاء بخلاف الصواب، بل ومواجهته بالسليم. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- على الإدارة التنبه من كتم المعلومة وكاتميها وأغراضهم، فمعلومة معينة لو أضيفت بوقتها وموقعها مثلاً، يتخذ القرار بشكل ما وتوجه معين، أما لو حجبت فسيتخذ القرار مسلك مغاير تماماً، ولكل قرار كلفته وعواقبه التي قد لا تأتي دائماً في صالح الأعمال والأموال المستثمرة والمجتمع المستضيف.

- ينبغي على الإدارة كشف كاتمي المعلومات، والعمل على عدم تكرار الأمر حفاظاً على الإدارة ومنافعها، ثم محاسبة المرتكبين واستيضاح أهدافهم، فاليوم كثيراً ما نجد في الشركات العملاقة أمثال هؤلاء ممن جندهم المنافسون، أما من تصادف فعلهم وبحسن نية دون قصد الإضرار فلا يحاسبوا بنفس الطريقة ويعلموا ويدربوا ويؤهلوا ليكونوا خير عون للإدارة ومقاصدها.

- المتآمرون إن عُلم منهم الإنابة فالأمر متروك لتقدير الإدارة، فمن لا ثمرة منهم، إبقاؤهم يرفع منسوب المخاطر ويزيد الكلف بأكثر من التضحية بهم، رغم صعوبة ذلك في عصر المعلومة، ومخاطر التسريب، ففي الغالب لا تستطيع الإدارة التمكن من تحديد مقدار ما تحت يده من معلومات.

- تقوية نظام حماية المعلومات في المؤسسة من مظاهر تخفيض المخاطر والكلف رغم ما يتكبد مالياً في تحقيق ذلك.

- سياسة مجابهة المجاهرين بالعداء أضحت من أساسيات الإدارات المعاصرة، وتدخل ضمن مخاطر السوق اليوم.

- على الإدارة استعراض ملكاتها وإمكاناتها بما يخدم موقعها ويحفظ عليها مكانتها ويزيد ثقة العمال والزبائن بها وعصرنا الحالي يؤكد هذا، فنظرة سريعة لل "WhatsApp" في معركتها لحماية الخصوصية ومعلوماتها ضد بعض أجهزة المخابرات، تنبئونا بأن القادم أكثر مما نحتاط له اليوم.

- على الإدارة التوعية بأساليب الشر ومفاتيحها لتحصين بيئتها الداخلية وحتى الخارجية منها، فمن تعلم لن يسهل استخدامه للإضرار بمؤسسته، كما تحصد سرعة مكافحة ومجابهة الإضرار.
- نص الإدارة الصريح على عواقب الضرر والإضرار، ضرورة، أقله لسببين المنع أو التقليل منه والمبرر لمعاقبة المرتكب لاحقاً.
- التدرب والتدريب على أحدث حالات التلاعب والتآمر والإضرار أصبح منهج علمي معتمد لتلافي الأسوأ، فنرى كبريات الشركات تنفق المبالغ الطائلة في تحصين فرق عملها وخاصة أصحاب المواقع الحساسة والمفتاحية وفي مقدمها بعض الاختصاصات وتعتبر ذلك استثمار، مع تصنيف الكفاءات الإدارية بالأصول البشرية.
- إن الحداثة وفرت للإدارات إمكانات وملكات وفضاءات استثمارية واسعة ولكن بالمقابل رفعت منسوب المخاطر المصاحب، فعلى الإدارات الشكر، ولكن عليها العمل بالأسباب أيضاً لتقليل هذه المخاطر، والعالم يشهد اليوم العديد من الشهادات الإحترافية في هذه المجالات.
- العمل على استيعاب، من لم يقتنعوا أو يصدقوا إلى أين نقلتنا الحداثة خاصة في مجال المعلومات والمعلوماتية، لحمايتهم وحماية المؤسسة من أخطائهم التي قد لا تكون مقصودة.
- تعزيز النفوس بأن من يريد منك التآمر سيسترخصك وسيبيعك أو يتآمر عليك عاجلاً وليس آجلاً، لقناعتهم وقاعدتهم بقصر مدة صلاحية المتآمرين، من جهة ولحماية أنفسهم منهم من جهة ثانية، لذا نجد الملفات المحبوكة والمحضرة سلفاً لكل من يستخدمونه في مؤامرتهم، فلو حاول التهديد أو استيقظ ضميره، يهدد بهذه الملفات فالتاريخ والحاضر يخبروننا أن بعض هذه الضرائب وصلت حد القتل والعياذ بالله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	219-168	الحياة والعبادة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ [1]

[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

– قيل "تليت هذه الآية عند النبي ﷺ **{يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً}** فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة. فقال: يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه فما يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به". **{ولا تتبعوا خطوات الشيطان}** قيل: عمله. وقيل: ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان. وقيل: خطاه. وقيل: نزعات الشيطان. وقيل: تزيين الشيطان. وقيل: كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان. وقيل: ما كان من يمين أو نذر في غضب فهو من خطوات الشيطان، وكفارته كفارة يمين. وقيل: النذور في المعاصي. وقيل سمي الشيطان لأنه يشيطن. قوله **{إنما يأمركم بالسوء}** قيل: المعصية **{والفحشاء}** قيل: الزنا **{وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون}** قيل: هو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي، ويزعمون أن الله حرم ذلك.

إدارياً: حتى تحقق الإدارة أهدافها ينبغي عليها اعتماد الطريق البين والواضح الذي لا لبس فيه عند أهل العقل والعلم والفهم، أما تدليس من أعطوا ضلاعة لسان، فقد يموهون على كثير من الناس ولك لفترة وجيزة. أما من ليس لديه مضغة عقل فسينساق وينجرف وراء الكلام المنمق الفارغ من الحقيقة والمضمون. فالأصل العلم ثم العلم ثم العلم ويصدق ذلك العمل.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾ [1]

– **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ}** يعني في تحليل ما حرموه من الأنعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، **{قَالُوا: بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا}** يعني في تحريم ذلك عليهم. قوله تعالى: **{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً}** فيه قولان: **أحدهما:** أن مثل الكافر فيما يوعظ به مثل البهيمة التي ينعق بها تسمع الصوت ولا تفهم معناه. **والثاني:** مثل الكافر في دعاء آلهته التي يعبدها من دون الله كمثل راعي البهيمة يسمع صوتها ولا يفهمه. **{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ}** أي صم

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

عن الوعظ فلا يسمعونه، بكم عن الحق فلا يذكرونه، عمي عن الرشد فلا يبصرونه فهم لا يعقلونه، لأنهم إذا لم يعملوا بما يسمعونه ويقولونه ويبصرونه كانوا بمثابة من فقد السمع والنطق والبصر. والعرب تقول لمن سمع ما لا يعمل به: أصم.

إدارياً: إن الدعوة لتحكيم العقل والتحليل المنطقي والأخذ بقواعد العلوم أمر مرغوب، أما ترك الأمر لخرافات وخزعبلات أو تفاهات استقدمها فلان من هنا أو هناك أو صدق بها غيره، فهذا المرء لا يصلح أن يكون في سدة المسؤولية لإدارة أموال الناس وتوجيه العمال، فالخراب مآله وإن تأخر. كما أن الإدارة الحديثة انتهجت الكثير من طرق التحليل العلمية، الإحصائية والنفسية وبعض المداخل الرياضية المعتمدة في مضمار الإدارة، وعليه ضاقت وستضيق الفرصة على المدعين ورافعي لواء كل ما ليس علمي، تلافياً من قول آخر.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ}** أخبر الله تعالى بما حرم بعد قوله: **{كُلُوا مِن طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}** ليدل على تخصيص التحريم من عموم الإباحة، فقال: **{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ}** وهو ما فات روحه بغير ذكاة. **{وَالدَّمَ}** هو الجاري من الحيوان بذبح أو جرح. **{وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ}** فيه قولان: **أحدهما**: التحريم مقصور على لحمه دون غيره اقتصاراً على النص. **والثاني**: أن التحريم عام في جملة الخنزير، والنص على اللحم تنبيه على جميعه لأنه معظمه. **{وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ}** يعني بقوله: {أُهِلَّ} أي ذبح وإنما سمي الذبح إهلالاً لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم ذكروا عنده اسم آلهتهم وجهروا به أصواتهم، فسمي كل ذابح جَهَر بالتسمية أو لم يجهر مُهلاً، كما سمي الإحرام إهلالاً لرفع أصواتهم عنده بالتلبية حتى صار اسماً له وإن لم يرفع عنده صوت. وفي قوله تعالى: **{لِغَيْرِ اللهِ}** تأويلان: **أحدهما**: ما ذبح لغير الله من الأصنام. **والثاني**: ما ذكر عليه اسم غير الله. **{فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ}** اضطر افتُعل من

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الضرورة، وفيه قولان: **أحدهما**: معناه: فمن أكره على أكله فلا إثم عليه. **والثاني**: فمن احتاج إلى أكله لضرورة دعته من خوف على نفس فلا إثم عليه. وفي قوله: **{غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ}** ثلاثة أقاويل: **أحدها**: غير باغ على الإمام ولا عاد على الأمة بإفساد شملهم، فيدخل الباغي على الإمام وأمته والعادي: قاطع الطريق. **والثاني**: غير باغ في أكله فوق حاجته ولا عاد يعني متعدياً بأكلها وهو يجد غيرها. **والثالث**: غير باغٍ في أكلها شهوة وتلذذاً ولا عاد باستيفاء الأكل إلى حد الشبع. وأصل **البغي** في اللغة: قصد الفساد يقال بغت المرأة تبغي بِغَاءً إذا فَجَرَتْ. وقال الله عز وجل: {وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً} [النور: 33] وربما استعمل البغي في طلب غير الفساد، والعرب تقول خرج الرجل في بغاء إبلٍ له، أي في طلبها.

إدارياً: الإدارة منهج حياة الأعمال وليست ببعيدة عن حياة البشر، لذا نرى القوانين تصاغ لتحقيق الصالح العام من غير إهمال الخاص. فالمحظورات إدارياً وقانونياً ترتب عواقب، أما بحث أي عواقب تطبق، فمناطه التحقق من طبيعة المخالفة ومقدار التعمد أو عدم التعمد فيها، فمن اتخذ قرار، والظروف عند أهل الاختصاص توكد صحة توجهات القرار، هنا لا يحاسب كمتعمد إضرار إذا كانت النتائج بخلاف المتوقع. أي بداية الحساب على القرار صائب أم لا وليس على سيء النتائج فقط.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿١٧٦﴾[1]

- قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ}** يعني علماء اليهود كتموا ما أنزل الله عز وجل في التوراة من صفة محمد ﷺ وصحة رسالته. **{وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنَاً قَلِيلاً}** يعني قبول الرُشَا على كتم رسالته وتغيير صفته، وسماه قليلاً لانقطاع مدته وسوء عاقبته. وقيل: لأن ما كانوا يأخذون من الرُشا كان قليلاً. **{أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ}** فيه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تأويلان: **أحدهما**: يريد أنه حرام يعذبهم الله عليه بالنار فصار ما يأكلون ناراً، فسماه في الحال بما يصير إليه في ثاني الحال. **{وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: معناه يغضب عليهم، من قولهم: فلان لا يكلم فلاناً إذا غضب عليه. **والثاني**: لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية. **والثالث**: معناه لا يسمعهم كلامه. **{وَلاَ يُزَكِّيهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني لا يصلح أعمالهم الخبيثة. **والثاني**: لا يثني عليهم، ومن لا يثني الله عليه فهو معذب.**{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** أي مؤلم موجع. قوله تعالى: **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى}** يعني من تقدم ذكره من علماء اليهود اشتروا الكفر بالإيمان. **{وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ}** يعني النار بالجنة. **{فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: معناه ما أجرأهم على النار. **والثاني**: فما أصبرهم على عمل يؤدي بهم إلى النار. **والثالث**: معناه فما أبقاهم على النار، من قولهم: ما أصبر فلاناً على الحبس، أي ما أبقاه فيه. **والرابع**: بمعنى أي شيء صبّرهم على النار؟

إدارياً: أسوأ ما قد تواجهه الإدارة ومنظمات الأعمال كتم المعلومات بجهلٍ أو بتآمر، وكلاهما مضر، إلا أن الثاني يُنبئ بخبيئة خائنة لا تستقيم والأعمال أو مصالح المؤسسات وهو أخطر ما ينبغي مواجهته في حياة الأعمال، فما تسلطت الخيانة على أمر إلا أهلكته، وأسوأ الخونة المرتشون، والرشوة بخيانة متعمدة أو غير متعمدة خيانة أمانة، واليوم أهم ما تنهض على تحقيقه منظمات الأعمال الخدمة المميزة وأمانة المعلومة وإن ضعفوا أو فقدوا، ضاعت الحصة السوقية وتعثرت الإدارة وانقلبت النتائج بعد النجاح والربح إلى ضدهما.
هذا الخطر يلزمه جهود غير عادية للحؤول دون تفشي الرشا، والناظر نظرة سريعة لحال الدول النامية يجد الرشوة صفة لصيقة تحبط جهود أي تنمية أو تجيرها لمصالح فئات قليلة، وفي هذا عينة عن المزيد.

۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ

بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (1)

– قوله تعالى: **{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ}** الآية، فيها قولان: **أحدهما**: أن معناها ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر الإيمان مع أداء الفرائض التي فرضها الله، وهذا بعد الهجرة إلى المدينة واستقرار الفروض والحدود. **والثاني**: أن المعنَّي بذلك اليهود والنصارى، لأن اليهود تتوجه إلى المغرب، والنصارى تتوجه إلى المشرق في الصلاة، ويرون ذلك هو البر، فأخبرهم الله عز وجل، أنه ليس هذا وحده هو البر، حتى يؤمنوا بالله ورسوله، ويفعلوا ما ذَكَرَ. وفي قوله تعالى: **{وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ}** قولان: **أحدهما**: معناه ولكن ذا البر من آمن بالله. **والثاني**: معناه ولكن البرَّ بِرُّ مَنْ آمن بالله، يعني الإقرار بوحدانيته وتصديق رسله. وقوله تعالى: **{وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** يعني التصديق بالبعث والجزاء. **{والْمَلاَئِكَةِ}** يعني فيما أُمِروا به، مِنْ كَتْبَ الأعمال، وتولي الجزاء. **{وَالْكِتَابِ}** يعني القرآن، وما تضمنه من استقبال الكعبة، وأن لا قبلة سواها. **{وَالنَّبِيّينَ}** يعني التصديق بجميع الأنبياء، وأن لا يؤمنوا ببعضهم ويكفروا ببعض. **{وَءَاتَى المَالَ عَلَى حُبّهِ}** يعني على حب المال. قيل: أن يكون صحيحاً شحيحاً يطيل الأمل ويخشى الفقر. وقوله تعالى: **{وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى}** يريد قرابة الرجل من طرفيه من قِبَل أبويه، فإن كان ذلك محمولاً على الزكاة، روعي فيهم شرطان: **أحدهما**: الفقر. **والثاني**: سقوط النفقة. وإن كان ذلك محمولاً على التطوع لم يعتبر واحد منهما، وجاز مع الغنى والفقر، ووجوب النفقة وسقوطها، لأن فيهم مع الغنى صلة رحم مبرور. **{والْيَتَامَى}** وهم من اجتمع فيهم شرطان: الصغر وفقد الأب، وفي اعتبار الفقر فيهم قولان كالقرابة. **{وَالْمَسَاكِينَ}** وهم من عُدِمَ قدرُ الكفاية. **{وابْنَ السَّبِيلِ}** هم فقراء المسافرين. **{والسَّائِلِينَ}** وهم الذين ألجأهم الفقر إلى السؤال. **{وَفِي الرِّقَابِ}** وفيهم قولان: **أحدهما**: أنهم عبيد يعتقون، وهو قول الشافعي رحمه الله. **والثاني**: أنهم مُكَاتَبُونَ يعانون في كتابتهم بما يعتقدون، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة. **{وَأَقَامَ الصَّلاَةَ}** يعني إلى الكعبة على شروطها وفي أوقاتها. **{وآتَى الزَّكَاةَ}** يعني إلى مستحقها عند وجوبها. **{وَالْمُوفُونَ بِعَهدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا}** وذلك من وجهين: **أحدهما**: النذور التي بينه وبين الله تعالى. **والثاني**: العقود التي بينه وبين الناس، وكلاهما يجب عليه الوفاء به. **{وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ}** قيل: البأساء الفقر،

---

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والضراء السقم.**{وَحِينَ الْبَأْسِ}** أي القتال. وفي هذا كله قولان: **أحدهما**: أنه مخصوص في الأنبياء عليهم السلام لأنه لا يقدر على القيام بهذا كله على شروطه غيرهم. **والثاني**: أنه عامٌّ، في الناس كلهم لإرسال الكلام وعموم الخطاب. **{أولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا}** فيه وجهان: **أحدهما**: طابقت نياتهم لأعمالهم. **والثاني**: صدقت أقوالهم لأفعالهم. **{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن تخالف سرائرهم علانيتهم. **والثاني**: أن يحمدهم الناس بما ليس فيهم.

إدارياً: ليست الإدارة ما يريدها كل على هواه، بل للإدارة شروط صحة وقبول، وآليات تحقيق وتحقق، فمن انتهجها فهو على الدرب الصحيح، ومن خالف شذ عن المطلوب والمرغوب، وكانت العواقب غير المحمودة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ [1]

- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلأُنثَىٰ بِٱلأُنْثَىٰ}**؛ نزلت هذه الآية في الأوسِ والخزرجِ وكان بينهما قتلى وجراحات في الجاهلية، وكان لأحدهما طَوْلٌ على الآخر في الكثرةِ والشرفِ، فأقسَمُوا ليقتلنَّ بالعبدِ منا الحرَّ منهم؛ وبالمرأةِ منا الرجلَ منهم؛ وبالرجلِ منا الرجلين منهم، وجعلوا جراحاتِهم ضِعْفَي جراحات أولئك، فلم يأخذها بعضهم من بعضٍ حتى جاءَ الإسلامُ، فرفعوا أمرَهم إلى رسول الله ﷺ فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآية وأمَرَهم بالمساواةِ؛ فَرَضُوا وسلَّمُوا. قولَهُ تَعَالَى: **{فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ}**؛ قيل: إنّ (مَنْ) اسمُ القاتلِ مَنْ تُرِكَ له القَوْدُ وصحَّ عنه من القصاص في قتل العمدِ؛ فَرُضِيَ منه بالدِّية، وقوله: {مِنْ أَخِيهِ} أي من أخ المقتول منه؛ فيسع العافي بالمعروف؛ أي بترفق في طلب الديةِ من القاتلِ ولا يعسر؛ وليؤدِّ القاتل إليه بإحسان؛ أي لا يبخس ولا يُماطل. قالوا: العفوُ: أن يقبلَ الدية في قتل العمدِ، وقيل في تأويله: إن العفوَ في اللغة ما سَهْلٌ وتيسرٌ، قال الله تعالى: {خُذِ ٱلۡعَفۡوَ} [الأعراف: 199]؛ أي ما سَهُلَ من الأخلاقِ، فعلى هذا

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

يكون قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ} أي ولِيّ القتيل إذا بدل له من بدل أخيه شيء من المال من جانب القاتل؛ فَلَهُ. **{فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ}**؛ أي فَلْيَقْبَلْهُ، **{وَأَدَآءٌ}**؛ أي ليؤَدِّ، **{إِلَيْهِ}**، القاتلُ **{بِإِحْسَانٍ}**. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ}**؛ أي أن الصلح عن القصاص على شيء من الديةِ أو غير ذلك تسهيلٌ من ربكم عليكم، رحمةٌ رحمكم الله بها؛ وذلك أن اللهَ كتبَ على أهل التوراة في النفس والجراحِ أن يُقِيدُوا ولا يأخذوا الديةَ ولا يعفوا، على أهل الإنجيل أن يعفُوا ولا يقيدوا ولا يأخذوا الديةَ، فخيَّر الله هذه الأمةَ بين القصاص والدية والعفو. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**؛ أي إذا قتلَ الوليُّ قاتلَ وليهِ بعد أخذ الديةِ منه فله عذابٌ أليم: القتلُ في الدنيا والنار في الآخرة، ومن قتلَ بعد أخذ الدية يُقتلُ ولا يعفى عنه، قال ﷺ: "لاَ أُعَافِي رَجُلاً قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ". وفي هذه **الآية دليلٌ** على أن القاتل لا يصيرُ كافراً ولا يخلد في النار؛ لأن الله تعالى خاطبهم فقال: {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ} وقال في آخر الآية: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ} فسمَّى القاتل أخاً للمقتول، وقال تعالى: {ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ} وهما يلحقان المؤمنين دون الكفار. ويروى أن مسروقاً: (سُئِلَ هَلْ لِلْقَاتِلِ تَوْبَةٌ؟ فَقَالَ: لاَ أُغْلِقُ بَاباً فَتَحَهُ اللهُ). قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَٰوةٌ يٰأُولِي ٱلأَلْبَابِ}**؛ يعني أن الذي يريد قتلَ غيرَهُ إذا علم أنه إذا قَتَلَ قُتِلَ؛ أمسكَ عن القتل وارتدع؛ فيكون ذلك حياةً له وحياة للذي هَمَّ بقتله، وفي بقائهما بقاءٌ لمن يتعصبُ لهما؛ لأن الفتنةَ تُنْبئُ بالقتلِ؛ فتؤدي إلى المحاربةِ التي لا منتهى لها. وقيل: أراد الآخرة بذلك لا من اقتصَّ منه في الدنيا حيٌّ في الآخرة، وإذا لم يقتصَّ منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة؛ فمعنى الحياةِ سلامتهُ في الآخرة. قَوْلُهُ تَعَالَى: {يٰأُولِي ٱلأَلْبَابِ} أي يا ذوي العقولِ، **{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**؛ أي لكي تتقوا القتلَ مخافةَ القصاص.

إدارياً: منهج ومبدأ الثواب والعقاب فيه فلاح البشرية، شرط العدل في التناول والتقاضي والأحكام، والإدارة تواجه بالقتل الإداري والاقتصادي، وهنا القتل مجازي، كون تعريض المؤسسة لخطر يمكن تلافيه قد يؤدي بالشركة إلى الإفلاس فهذا حكم إعدام المؤسسة أو الشركة وخروجها من حلبة النشاط والأعمال، لذا أمر مواجهة هذه النوعية من البلايا التي قد تواجه الشركة أمر مندوب.
كما أن العفو عند القدرة أو المقدرة أولى وأجل، وهذا يقدر بقدره في الأعمال، فقد تأتي المصيبة ممن أفنى عمره في خدمة المؤسسة ونهض بها ونماها، فإن أمكن التغاضي لكونه غير عامد ترى النفوس تميل إليه،

فمقولة: لا بد أن تقابل "السيئة بالسيئة"، يناقضه المنطق الذي يقيس هذا العمل فيراه لن ينتهي، أي مآل هذه المقولة استمرار السيئة بلا نهاية وهذا لا صلاح فيه للأعمال أو المجتمعات.
والعقل يدعو لاقتناص الفرصة ولو ببعض الخسارة على منطق الأعمال، لنصل لاستراتيجية "Win - Win" أي لنصل لوضعية "اكسب ودع غيرك يكسب" للطرفين، ومفادها اختيار منطقة تحد فيها الخسائر بين الطرفين، أي بالإيجابية استخدموا في التعبير "الربح" ضد الخسارة، فكانت الخسارة عند حد معين ربح.

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ [1]

- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ}**؛ أي فُرضَ عليكم إذا حَضَرَ أحدكم أسبابُ الموتِ من العلل والأمراض، **{إِن تَرَكَ خَيْراً}**؛ أي مَالاً، **{ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ}**؛ وفي ارتفاع الوصية وجهان؛ **أحدُهما**: اسم ما يسمَّ فاعله؛ أي كتب عليكم الوصيةُ، **والثاني**: بخبر الجار والمجرور. وفي قوله: **{لِلْوَالِدَيْنِ}**. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{بِٱلْمَعْرُوفِ}** أي لا يزيد على الثُّلُثِ؛ ولا يوصي للغني ويترك الفقير. كما قيلَ: الوصيةُ للأحوج فالأحوج. وقوله تعالى: **{حَقّاً}**؛ أي حَقّاً واجباً. وقوله تعالى: **{عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}**؛ أي على المؤمنين. وهذه الآية منسوخةٌ عند أكثرِ العلماء، واختلفوا بأيِّ دليل نُسِخَتْ؛ قيل: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يُوصِ لِذِي قَرَابَتِهِ، فَقَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ بمَعْصِيَتِهِ). وقيلَ: لا يجب على أحدٍ وصيةٌ، فإن أوصَى فحسنٌ، وإن لم يُوصِ فلا شيءَ عليه.

إدارياً: إن تنظيم العلاقات إدارياً وعلى المنهج القانوني القائم اليوم، نرى آثاره في عقد التأسيس حيث يضع بدائل التصرف أحياناً، كما قد نجد النظام الداخلي ينظم التصرفات في المواقف الحرجة، ويليه عادة وهو الأكثر انتشار تضمين السياسات والإجراءات ضوابط التصرف مع وفي المواضع الأساسية والعظيمة، وعموماً هذه ظروف توضح ما إذا كان تنظيم الشركة جيد أم صوري.
وهنا التوصية أن تبنى النظم في المؤسسات على الظروف بتدرجها لناحية الأسوأ، وليس بمنطق المجاملة للرئيس التنفيذي القائم فالمؤسسات منطقياً

---
[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

يمكن أن يكون عمرها أكبر من عمر الأشخاص وأطول من فترات تكليف المدراء.

فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨٢﴾ [1]

- قال تعالى: **{فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ}** يعني فَمَنْ غَيَّرَ الوَصِيَّةَ بعدما سمعها، وإنما جُعِلَ اللفظ مذكراً وإن كانت الوصية مؤنثة لأنه أراد قول المُوصِي، وقوله مذكر. **{فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ}** أي يسمعونه ويَعْدِلون به عن مستحقه، إما ميلاً أو خيانة، وللميت أجر قصده وثواب وصيته، وإن غُيّرت بعده. قوله تعالى: **{إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلَيمٌ}** أي سميع لقول الموصِي، عليم بفعل الوصي. قوله عز وجل: **{فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَينَهُم}** وفيها خمسة أقاويل: **أحدها**: أن تأويله فمن حضر مريضاً، وهو يوصي عند إشرافه على الموت، فخاف أن يخطئ في وصيته، فيفعل ما ليس له أو أن يتعمد جَوْراً فيها، فيأمر بما ليس له، فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه، أن يصلح بينه وبين ورثته، بأن يأمره بالعدل في وصيته. **والثاني**: أن تأويلها فمن خاف من أوصياء الميت جنفاً في وصيته، فأصلح بين ورثته وبين المُوصَى لهم فيما أُوصِيَ به لهم حتى رد الوصية إلى العدل، فلا إثم عليه. **والثالث**: أن تأويلها فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً في عطيته لورثته عند حضور أجله، فأعطى بعضاً دون بعض، فلا إثم عليه أن يصلح بين ورثته في ذلك. **والرابع**: أن تأويلها فمن خاف من موصٍ جنفاً، أو إثماً في وصيته لغير ورثته، بما يرجع نفعه إلى ورثته فأصلح بين ورثته، فلا إثم عليه. **والخامس**: أن تأويلها فمن خاف من موصٍ لآبائه وأقربائه جنفاً على بعضهم لبعض، فأصلح بين الآباء والأقرباء، فلا إثم عليه. وفي قوله تعالى: **{جَنَفاً أَوْ إِثْماً}** تأويلان: **أحدهما**: أن الجنف الخطأ، والإثم العمد. **والثاني**: أن الجنف الميل، والإثم أن يكون قد أثم في أَثَرةِ بعضهم على بعض.

إدارياً: كثيراً ما نسمع في الشركات عن التآمر والتحايل والتفسير المعين والاحتجاج الفلاني وخاصة في الإدارات العليا، بهدف تقريب نفع ما أو إبعاد ضُر ما، لفرد أو لعدد محدود من الأفراد، فهنا من استطاع أن يكون منصفاً وينبه للعواقب، فسعى وحمل الأمر على الصواب، فقد خدم الشركة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والأعمال حالياً ومستقبلاً. والمنصفون الموضوعيون من الناس على ندرتهم موجودون، وينبغي الاستفادة منهم ومن سدادة آرائهم.
وكذا الأمر على الإدارات أن تضع من الأطر ما يمنع من استغلال النفوذ والتحضير لتصرفات مستقبلية غير سليمة إدارياً أو عملياً.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ} بمعنى فرض عليكم الصيام، والصيام من كل شيء الإمساك عنه. إلا أن الصيام في الشرع: إنما هو إمساك عن محظورات الصيام في زمانه، فجعل الصيام من أوكد عباداته وألزم فروضه، حتى روي عن النبي ﷺ أنه قال: "يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصَّومَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِندَ اللهِ مَن رِيحِ المِسْكَ". ثم قال تعالى: **{كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ}** وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنهم النصارى. **والثاني**: أنهم أهل الكتاب. **والثالث**: أنهم جميع الناس. واختلفوا في موضع التشبيه بين صومنا، وصوم الذين من قبلنا، على قولين: **أحدهما**: أن التشبيه في حكم الصوم وصفته، لا في عدده لأن اليهود يصومون من العتمة إلى العتمة، ولا يأكلون بعد النوم شيئاً، وكان المسلمون على ذلك في أول الإسلام، لا يأكلون بعد النوم شيئاً حتى كان من شأن عمر بن الخطاب وأبي قيس بن صرمة ما كان، فأجلّ الله تعالى لهم الأكل والشرب، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "بَيْنَ صَومِنَا وَصَومِ أهلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ". **والقول الثاني**: أن التشبيه في عدد الصوم، وفيه قولان: **أحدهما**: أن النصارى كان الله فرض عليهم صيام ثلاثين يوماً كما فرض علينا، فكان ربما وقع في القيظ، فجعلوه في الفصل بين الشتاء والصيف، ثم كفّروه بصوم عشرين يوماً زائدة، ليكون تمحيصاً لذنوبهم وتكفيراً لتبديلهم. **والثاني**: أنهم اليهود كان عليهم صيام ثلاثة أيام من كل يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، فكان على ذلك سبعة عشر شهراً إلى أن نسخ بصوم رمضان، قيل: كان أول ما نسخ شأن القبلة والصيام الأول.

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– وفي قوله تعالى: **{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** قولان: **أحدهما**: لعلكم تتقون ما حرم عليكم في الصيام، من أكل الطعام، وشرب الشراب، ووطء النساء. **والثاني**: معناه أن الصوم سبب يؤول بصاحبه إلى تقوى الله، لما فيه من قهر النفس، وكسر الشهوة، وإذهاب الأشر. قوله عز وجل: **{أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ}** فيها قولان: **أحدهما**: أنها أيام شهر رمضان التي أبانها من بعد. **والثاني**: أنها صيام ثلاثة أيام من كل شهر، كانت مفروضة قبل صيام شهر رمضان، ثم نسخت به، وهي الأيام البيض من كل شهر، وفيها وجهان: **أحدهما**: أنه الثاني عشر وما يليه. **الوجه الثاني**: أنها الثالث عشر وما يليه، وهو أظهر الوجهين. قوله تعالى: **{فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ}** يعني مريضاً لا يقدر مع مرضه على الصيام، أو على سفر يشق عليه في سفره الصيام. **{فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه مع وجود السفر، يلزمه القضاء سواء صام في سفره أو أفطر. **والثاني**: أن في الكلام محذوفاً وتقديره: فأفطر فعدة من أيام أخر، ولو صام في مرضه وسفره لم يعد، لكون الفطر بهما رُخْصَة لا حتماً، وهذا قول الشافعي، ومالك، وأبي حنيفة، وجمهور الفقهاء. ثم قال تعالى: **{وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}** هكذا قرأ، وقرأ: {وَعَلَى الَّذِينَ لاَ يَطِيقُونَهُ فدية}، وتأويلها: وعلى الذين يكلفونه، فلا يقدرون على صيامه لعجزهم عنه، كالشيخ والشيخة والحامل والمرضع، فدية طعام مسكين، ولا قضاء عليهم لعجزهم عنه. وعلى القراءة المشهورة فيها تأويلان: **أحدهما**: أنها وردت في أول الإسلام، خيّر الله تعالى بها المطيقين للصيام من الناس كلهم بين أن يصوموا ولا يكفروا، وبين أن يفطروا ويكفروا كل يوم بإطعام مسكين، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}، وقيل بل نسخ بقوله: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيرٌ لَّكُم}. **والثاني**: أن حكمها ثابت، وأن معنى قوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ} أي كانوا يطيقونه في حال شبابهم، وإذا كبروا عجزوا عن الصوم لكبرهم أن يفطروا. ثم قال تعالى: **{فَمَنْ تَطَوَّعَ خيراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: فمن تطوع بأن زاد على مسكين واحد فهو خير له. **والثاني**: فمن تطوع بأن صام مع الفدية فهو خير له. ثم قال تعالى: **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُم}** يحتمل تأويلين: **أحدهما**: أن الصوم في السفر خير من الفطر فيه والقضاء بعده. **والثاني**: أن الصوم لمطيقه خير وأفضل ثواباً من التكفير لمن أفطر بالعجز. **{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: إن كنتم تعلمون ما شَرَّعْتُه فيكم وَبَيَّنْتُه من دينكم. **والثاني**: إن كنتم تعلمون فضل أعمالكم وثواب أفعالكم.

إدارياً: إن التكليف الإداري بالمهام أمر محمود ولكن بظروف أو أخرى يطرأ تعديل على المستقر فلا بد من سرعة الطواعية وتدارك الأمور قبل تسجيل الخسائر، وكذا يلزم التوضيح الجلي الذي يورث المتابعين والمنفذين الاطمئنان للقرار، وخلال مراحل التنفيذ ووفق الجداول الزمنية لا يترك

مجال لاجتهادات من هناك وهناك، هذا يستحضر الماضي وهذا ينقل رواية وغير ذلك مما لا يقبل في اللحظات الحاسمة، فقائد الطائرة ليس معه متسع وقت في ظروف معينة للجدل والاستعراض التاريخي بل لابد من القرار الحاسم لتدارك الوضع.
كما لابد أن يكون راسخ في أذهان المنفذين أن الأوامر الصادرة لهم: هي من جهة أو فريق متفرغ لتنضيج القرار، فمهمتهم التنفيذ وليس تنضيج القرار، ولكن يستمع لهم باستيضاح وقائع ميدانية ترفع لجهة القرار قد تغيير مسار التفكير والقرارات، وتالياً النتائج وهنا تكمن كفاءة الخبراء الموثوقين من المنفذين.

شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ}** أما الشهر فمأخوذ من الشهرة، ومنه قيل قد شهر فلان سيفه، إذا أخرجه، وأما رمضان فإن بعض أهل اللغة يزعم أنه سمي بذلك، لشدة ما كان يوجد فيه من الحر حتى ترمض فيه الفصال، كما قيل لشهر الحج ذو الحجة، وقد كان شهر رمضان يسمى في الجاهلية ناتقاً. وفي إنزاله قولان: **أحدهما**: أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر منه، ثم أنزله على نبيه ﷺ، على ما أراد إنْزَالَهُ عليه. روي عن النبي ﷺ قال: نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأُنْزِلتِ التوراةُ لست مضين من رمضان، وأُنْزِلَ الإنجيلُ لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأُنْزِلَ القرآن لأربع وعشرين من رمضان. **والثاني**: أنه بمعنى أنزل القرآن في فرض صيامه. قوله تعالى: **{هُدًى لِلنَّاسِ}** يعني رشاداً للناس. **{وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}** أي بينات من الحلال والحرام، وفرقان بين الحق والباطل. **{فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}** الشهر لا يغيب عن أحد، وفي تأويله ثلاثة أقاويل: أحدها: فمن شهد أول الشهر، وهو مقيم فعليه صيامه إلى آخره، وليس له أن يفطر في بقيته. **والثاني**: فمن شهد منكم الشهر، فليصم ما شهد منه وهو مقيم دون ما لم يشهده في السفر.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والثالث: فمن شهد بالغاً عاقلاً مُكَلَّفاً فليصمه، ولا يسقط صوم بقيته إذا جُن فيه. **{وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرْ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** وإنما أعاد ذكر الفطر بالمرض والسفر مع قرب ذكره من قبل، لأنه في حكم تلك الآية منسوخاً، فأعاد ذكره، لِئَلاَّ يصير بالمنسوخ مقروناً، وتقديره فمن كان مريضاً أو على سفر في شهر رمضان فأفطر، فعليه عدة ما أفطر منه، أن يقضيه من بعده. واختلفوا في **المرض** الذي يجوز معه الفطر في شهر رمضان، على ثلاثة مذاهب: **أحدها**: أنه كل مرضٍ لم يطق الصلاة معه قائماً. **والثاني**: أنه المرض الذي الأغلب من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة. **والثالث**: أنه كل مرض انطلق عليه اسم المرض. فأما **السفر**، فقد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب: **أحدها**: أنه ما انطلق اسم السفر من طويل أو قصير. **والثاني**: أنه مسيرة ثلاثة أيام. واختلفوا في وجوب الفطر فيه على قولين: **أحدهما**: أنه واجب. والثاني: أنه مباح. ثم قال تعالى: **{يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}** قيل: اليسر الإفطار، والعسر الصيام في السفر. **{وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ}** يعني عدة ما أفطر ثم في صيام شهر رمضان بالقضاء في غيره. **{ولِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ}** قيل إنه تكبير الفطر من أول الشهر. وقوله: **{عَلَى مَا هَدَاكُمْ}** يعني من صيام شهر رمضان، ويحتمل أن يكون على عموم ما هدانا إليه من دينه. **{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: تشكرون على هدايته لكم. **والثاني**: على ما أنعم به من ثواب طاعته.

إدارياً: يستفاد هنا ضرورة إلتزام الأوامر والنواهي الفنية والقانونية، والتقنين هدفه الصالح العام أو الأغلب، وليس تعقيد أو تكبيل فئة من الناس، وهذا تنبؤنا به كل يوم الصناعات الجديدة والاكتشافات العلمية والإدارية، فالتنظيم أحد الوظائف الخمسة في علم الإدارة.

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإذا سألك عبادي عني}** في سبب نزولها خمسة أقوال. **أحدها**: أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن يهود المدينة قالوا: يا محمد! كيف يسمع ربنا دعاءنا، وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام؟!

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أنهم قالوا: يا رسول الله! لو نعلم أية ساعة أحب إلى الله أن ندعو فيها دعوانا. **والرابع**: أن أصحاب النبي قالوا له: أين الله؟ فنزلت هذه الآية. **والخامس**: أنه لما حرم في الصوم الأول على المسلمين بعد النوم الأكل والجماع؛ أكل رجل منهم بعد أن نام، ووطئ رجل بعد أن نام، فسألوا: كيف التوبة مما عملوا؟ فنزلت هذه الآية. ومعنى الكلام: إذا سألوك عني، فأعلمهم أني قريب. وفي معنى «**أجيب**» قولان. **أحدهما**: أسمع. والثاني: أنه من الإجابة {فليستجيبوا لي} أي: فليجيبوني. **{لعلهم يرشدون}** يعني: يهتدون. **إن قال قائل: هذه الآية تدل** على أن الله تعالى يجيب أدعية الداعين، وترى كثيراً من الداعين لا يستجاب لهم! **فالجواب**: أن النبي ﷺ قال: "ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها. **وجواب آخر**: وهو أن الدعاء تفتقر إجابته إلى شروط أصلها الطاعة لله، ومنها أكل الحلال، فإن أكل الحرام يمنع إجابة الدعاء، ومنها حضور القلب، ففي بعض الحديث: "لا يقبل الله دعاءً من قلب غافل لاه. **وجواب آخر**: وهو أن الداعي قد يعتقد المصلحة في إجابته إلى ما سأل، وقد لا تكون المصلحة في ذلك، فيجاب إلى مقصوده الأصلي، وهو: طلب المصلحة، وقد تكون المصلحة في التأخير أو في المنع.

إدارياً: إن الأخذ بالأسباب أساس لتحقيق النتائج، التمني والأحلام كثيرة وأصحابها أكثر، ولكن كم منهم حقق مراده، قلة قليلة، وقد قيل ما الفرق بين الحلم وتحقيقه؟ فكان الجواب: أن تستيقظ.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ}** قرأ: الرفث والرفوث جميعاً، وهو الجماع في قوله، وأصله فاحش القول، فيكنى به عن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الجماع، لأنه إذا ذُكِرَ في غير موضعه كان فحشاً. وفي قوله تعالى: **{هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}** ثلاث تأويلات: **أحدها**: بمنزلة اللباس، لإفضاء كل واحد منهما إلى صاحبه، يستتر به كالثوب الملبوس. **والثاني**: أنهم لباس يعني السكن لقوله تعالى {وجعلنا الليل لباساً} [النبأ: 10] أي سكناً. قوله تعالى: **{عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ}** سبب هذه الخيانة التي كان القوم يختانون أنفسهم، شيئان: **أحدهما**: إتيان النساء. **الثاني**: الأكل والشرب، وذلك أن الله تعالى أباح في أول الإسلام الأكل والشرب والجماع في ليل الصيام قبل نوم الإنسان، وحرّمه عليه بعد نومه، حتى جاء عمر بن الخطاب ذات ليلة من شهر رمضان، يريد امرأته، فقالت له: إني قد نمتُ، وظن أنها تعتل عليه، فوقع بها، وجاء أبو قيس ابن صرمة، وكان يعمل في أرض له، فأراد الأكل، فقالت له امرأته: نسخّر لك شيئاً، فغلبته عيناه، ثم أحضرت إليه الطعام، فلم يأكل منه فلما أصبح لاقى جهداً. وأخبر عمر وأبو قيس رسول الله ﷺ بما كان منهما، فأنزل الله تعالى: {عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ}. **{فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: العفو عن ذنوبهم. **والثاني**: العفو عن تحريم ذلك بعد النوم. ثم قال تعالى: **{فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ}** يريد به الجماع، لأن أصل المباشرة من إلصاق البشرة بالبشرة، وكان ذلك منه بياناً لما كان في جماع عمر. وفي قوله تعالى: **{وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ}** ثلاثة أقوال: **أحدها**: طلب الولد. **والثاني**: ليلة. **والثالث**: ما أحل الله تعالى لكم ورخص فيه.

– ثم قال تعالى فيما كان من شأن أبي قيس بن صرمة: **{وَكُلُواْ واشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}** اختلف في المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود، على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله تعالى بعدُ {مِنَ الْفَجْرِ}، فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار. **والقول الثاني**: أنه يريد بالخيط الأبيض ضوء النهار، وهو الفجر الثاني، وبالخيط الأسود سواد الليل قبل الفجر الثاني. **والثالث**: أن الخيط الأبيض ضوء الشمس. وهذا قول قد انعقد الإجماع على خلافه، وقد روي عن رسول الله ﷺ: "لاَ يَمْنَعَنَّكُم مِنْ سُحُورِكُم أذانُ بِلالٍ وَلاَ الفَجْرُ المُسْتَطِيلُ وَلَكِن الفَجْرُ المُسْتَطِيرُ فِي الأُفُقِ". وروي عن النبي ﷺ: "الفَجْرُ فَجْرَانِ، فَالَّذِي كَأَنَّهُ ذَنَبُ السرحانِ لاَ يُحرِّمُ شَيْئاً، وَأَمَّا الْمُسْتَطِيرُ الّذِي يَأْخُذُ الأُفُقَ فَإِنَّهُ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَيُحَرِّمُ الطَّعَامَ". **{ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيلِ}** يعني به غروب الشمس. وفي قوله تعالى: **{وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}** تأويلان: **أحدهما**: عني بالمباشرة

الجماع. **والثاني**: ما دون الجماع من اللمس والقبلة. **{تِلْكَ حُدُودُ اللهِ}** أي ما حرم، وفي تسميتها حدود الله وجهان: **أحدهما**: لأن الله تعالى حدها بالذكر والبيان. **والثاني**: لما أوجبه في أكثر المحرمات من الحدود. وقوله تعالى: **{كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني بآياته علامات متعبداته. **والثاني**: أنه يريد بالآيات هنا الفرائض والأحكام.

إدارياً: إن تنظيم الأمور يراعى فيه الزمان والمكان، والمعاصرة كل يوم ترفدنا بجديد يسهل ويختصر، ولكن كل تنظيم أو تطوير له طاقاته وحدوده التي على المنتفع بها مراعاتها، فمثلاً: لا يقبل محاولة بيع أسهم غير مدرجة بالبورصة أصلاً وفق الضوابط.

وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ [1]

- **{وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: بالغصب والظلم. **والثاني**: بالقمار والملاهي. **{وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ}** مأخوذ من إدلاء الدلو إذا أرسلته. ويحتمل وجهاً ثانياً معناه: وتقيموا الحجة بها عند الحاكم، من قولهم: قد أدلى بحجته إذا قام بها. وفي هذا المال قولان: **أحدهما**: أنه الودائع وما لا تقوم به بينة من سائر الأموال التي إذا جحدها، حكم بجحوده فيها. **والثاني**: أنها أموال اليتامى التي هو مؤتمن عليها. **{لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: لتأكلوا بعض أموال الناس بالإثم، فعبر عن البعض بالفريق. **والثاني**: على التقديم والتأخير، وتقديره: لتأكلوا أموال فريق من الناس بالإثم. وفي (أكله) ثلاثة أوجه: **أحدها**: بالجحود. **والثاني**: بشهادة الزور. **والثالث**: برشوة الحكام. **{وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: وأنتم تعلمون أنها للناس. **والثاني**: وأنتم تعلمون أنها إثم.

إدارياً: التجاوز والتآمر أو الاعتداء على حقوق الآخرين مرفوض إدارياً وإنسانياً.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ (1)

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ}** سُئل رَسُولَ اللهِ عن الْهِلاَلِ وأنه لاَ يَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ. فأنزلَ اللهُ تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ}** يا محمدُ **{عَنِ ٱلأَهِلَّةِ}** وعن الحكمة في معناها. وهي جمع هِلاَلٍ مثلُ رداءٍ وأَرْدِيَةٍ؛ وسُمي هلالاً لأنه حين يُرى يُهِلُّ الناسُ بذكرِ الله. أي يرفعون أصواتَهم كما يقال: أهلَّ القومُ بالحج؛ إذا رفعُوا أصواتَهم بالتلبية. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ}** أي هي بيانُ المواقيت التي يحتاجُ الناس إليها في صومِهم وفطرهم وعدَّةِ نسائهم وآجَالِ دُيونِهم ومدَّة إجاراتِهم وحيضِ الحائضِ وعدَّة الحامل وغير ذلك، أخبرَهم اللهُ تعالى عن الحكمةِ في زيادة القَمَرِ ونُقصانه واختلافِ أحواله؛ فلهذا خالفَ بينه وبين الشمسِ التي هي دائمةٌ على حالٍ واحد. وقوله: **{وَٱلْحَجِّ}** أي وبيانُ وقتِ حجِّهم. ولو جعل القمرَ مدوَّراً كالشمس أبداً لَم تُعرفِ المواقيتُ ولا السُّنونُ ولا الشهورُ. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا}**؛ قيل: كانَ الناسُ في الجاهليةِ وفي أوَّل الإسلامِ إذا أحرمَ الرجلُ منهم بالحجِّ والعمرة لَم يدخل حائطاً ولا دَاراً ولا بيتاً من بابِه؛ فإنْ كان مِن أهلِ الْمَدَرِ؛ أي البيوتِ نَقَبَ نقباً في ظهرِ بيته، ويتخذ سُلَّماً إليه يدخلُ منه ويخرجُ؛ ولا يدخلُ من الباب. وإنْ كان من أهلِ الوَبَرِ؛ أي الخيامِ والفَسَاطِيطِ خرجَ ودخلَ من خلف الخيمة والفساطيطِ؛ ولا يدخلُ في الباب ولا يخرج منه حتى يحلَّ من إحرامِهِ. ويرون ذلك برّاً إلا أنْ يكون الرجلُ من الْحُمُسِ وهم: قريشٌ؛ وكِنَانة؛ وخزاعةَ؛ وثقيف؛ وجثيم؛ وبنو عامر بن صعصعة؛ وبنو النضر بن معولة؛ سُمُّوا حُمْساً لتشدُّدهم في دِينهم وعلى أنفسهم، فإنَّهم كانوا لا يستظِلُّون أيامَ مِنَى ولا يَسْلُونَ السِّمْنَ ولا يأقطون الأقطَ. والحماسةُ الشدةُ والصلابة، إلا أنَّهم كانوا مع هذا يدخلونَ البيوت من أبوابها بخلافِ الفريق الأوَّل. "فلما كان في زمنِ الحديبية أهلَّ رسولُ الله ﷺ بالعمرةِ فدخل بستاناً من بابِهِ قد خَرِبَ وهو مُحْرِمٌ، فأتبعهُ عطيَّةُ بنُ عامرِ السلمي من غير الْحُمُسِ؛ فدخل معه من البابِ وهو مُحْرِمٌ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "لِمَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأنْتَ مُحْرِمٌ مِنْ غَيْرِ الْحُمُسِ؟ "فَقَالَ: رَأيْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ دَخَلْتَ الْبَابَ وَأنْتَ مُحْرِمٌ، فَدَخَلْتُ عَلَى أثَرِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أنَا مِنَ الْحُمُسِ" فَقَالَ الرَّجُلُ: "إنْ كُنْتَ أحْمَسِيّاً يَا رَسُولَ اللهِ فَأَنَا

(1) تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

أَحْمُسِيٌّ؛ لأَنَّ دِيْنَنَا وَاحِدٌ؛ رَضِيتُ بِهَدْيِكَ وَسُنَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ"، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ {وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} أيْ ليس مِنْ خَلْفِهَا إذا أَحْرَمْتُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ}**؛ أي ليس البرَّ بأن تأتوا البيوتَ من خلفها إذا أحرمتم؛ ولكن البرَّ مَن اتَّقَى الشركَ والمعاصي. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا}**؛ أي ائتوا البيوتَ مُحرِمين ومُحِلِّيْنَ من أبوابها، وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**؛ أي اتَّقُوا اللهَ في جميعِ ما أمَرَكم به ونَهاكم عنه لكي تنجُوا من العقوبةِ وتَفُوزُوا بالبقاءِ في الجنَّة. وقد قيل في هذه الآية: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تَطْلُبُواْ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَلَكِنِ اطْلُبُوهُ مِنْ أَهْلِهِ).

إدارياً: إن بعض الموروثات الإدارية على صلاحها في زمانها، أصبح متاح ما هو أنجع منها، ومهارة الإدارة الإرتقاء بوعي ومهارة كوادرها للحديث والمستجد، توفيراً للجهد والوقت والمال، ومواكبة الزمان وتطلعات العملاء.

وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ [(1)]

- قوله تعالى: **{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم}**. سبب نزولها أن رسول الله ﷺ، لما صُدّ عن البيت، ونحر هديه بالحديبية، وصالحه المشركون على أن يرجع من العام المقبل؛ رجع، فلما تجهز في العام المقبل؛ خاف أصحابه أن لا تفي لهم قريش بذلك، و أن يصدوهم ويقاتلوهم، وكره أصحابه القتال في الشهر الحرام؛ فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{ولا تعتدوا}** أي: ولا تظلموا. وفي المراد بهذا الاعتداء أربعة أقوال. **أحدها**: أنه

---

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ) وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قتل النساء والولدان. **والثاني:** أن معناه: لا تقاتلوا من لم يقاتلكم. **والثالث:** أنه إتيان ما نهوا عنه. **والرابع:** أنه ابتداؤهم بالقتال في الحرم في الشهر الحرام. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم}**؛ أي اقتلُوا الذينَ يبدأُونَكم بالقتالِ من أهلِ مكَّةَ حيث وجدتُّمُوهم؛ **{وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ}**؛ أي كما أخرَجُوكم من مكَّةَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ}**؛ أي والشِّركِ الذي هم فيه أعظَمُ ذنباً مِن قتلِكم إياهم في الْحَرَمِ والأشهرِ الْحُرُم والإحرامِ. وقيل: (الْفِتْنَةُ هَا هُنَا الْعَذَابُ) وَكَانُواْ يُعَذِّبُونَ مَنْ أسْلَمَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ}**؛ أي إذا بدأوكم في غيرِ الحرم، ثم لجأوا إلى الحرمِ فكُفُوا عن قتالهم ولا تقاتلوهم في الحرمِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيْهِ. فإن بدأوكم بالقتالِ في الحرم فاقتلوهم فيه، **{كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ}**. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**؛ أي فإن انتهوا عن القتال والكفرِ فإن اللهَ {غَفُورٌ} لِما مضَى من جَهْلِهم ولِما سلَفَ من كُفرِهم، {رَحِيْمٌ} بهم بعد تَوبَتِهم وإسلامِهم. قوله تعالى: **{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة}**، قيل: الفتنة هاهنا: الشرك. قوله تعالى: **{ويكون الدين لله}** أي: يخلص له التوحيد. **والعدوان:** الظلم، وأُريد به هاهنا: الجزاء. فسمي الجزاء عدواناً مقابلة للشيء بمثله، كقوله: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه} **والظالمون** هاهنا: المشركون. قوله عز وجل: **{الشهر الحرام بالشهر الحرام}** نزلت في عمرة القضاء وذلك أن النبي ﷺ خرج معتمراً في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع من قابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله ﷺ ثم رجع في ذي القعدة سنة سبع فقضى عمرته وذلك قوله تعالى: {الشهر الحرام} يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم {بالشهر الحرام} الذي صددتم فيه عن البيت. **{والحرمات}** جمع حرمة وإنما جمعت لأنه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الإحرام. **{قصاص}** القصاص المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل، والمعنى أنهم لما منعوكم عن العمرة وأضاعوا هذه الحرمات في سنة ست، فقد وفقتم حتى قضيتموها على رغمهم في سنة سبع. وقيل: هذا في القتال، ومعناه: فإن بدؤوكم بالقتال في الشهر الحرام فاقتلوهم فيه فإنه قصاص. **{فمن اعتدى عليكم}** أي بالقتال، **{فاعتدوا عليه}** أي فقاتلوه، **{بمثل ما اعتدى عليكم}** سمي الجزاء بالاعتداء على سبيل المشاكلة **{واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين}**.

إدارياً: الأصل في الحياة قبل الأعمال الحفاظ على الحقوق، فإذا جاء من

ينازعنا فيها ندافع عن حقوقنا دون مراء وبالأساليب المختلفة المتاحة من دون اعتداء أو عدوان، حفظاً لما نملك نحن وورثتنا والأجيال القادمة، وثانياً ردعاً للنفوس المعتدية أو المتجاسرة بغير حق، علماً أن منازعة الحق هي بخلاف المنافسة، وعليه أساليب الإدارة في الدفاع عن حقوقها متعددة وصولاً للنزاع القضائي.

وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥ [1]

- قوله تعالى: **{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ}** يعني الجهاد. **{وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُم إِلى التَّهْلُكَةِ}** وفي الباء قولان: **أحدهما**: أنها زائدة، وتقديره ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة. **والقول الثاني**: أنها غير زائدة أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، والتهلكة والهلاك واحد. وفي: {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُم إِلى التَّهْلُكَةِ} ستة تأويلات: **أحدها**: أن تتركوا النفقة في سبيل الله تعالى، فتهلكوا بالإثم. **والثاني**: أي لا تخرجوا بغير زاد، فتهلكوا بالضعف. **والثالث**: أي تيأسوا من المغفرة عند ارتكاب المعاصي، فلا تتوبوا. **والرابع**: أن تتركوا الجهاد في سبيل الله، فتهلكوا. **والخامس**: أنها التقحم في القتال من غير نكاية في العدو. **والسادس**: أنه عام محمول على جميع ذلك كله. ثم قال تعالى: **{وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه عنى به الإحسان في أداء الفرائض. **والثاني**: وأحسنوا الظن بالقَدَرِ. **والثالث**: عُودُوا بالإحسان على مَنْ ليس بيده شيء.

إدارياً: الإنفاق للنجاح بالأعمال وتحقيق الأهداف أمر مطلوب، وينبغي عدم إهلاك الأنفس بالخسارات وضياع الأموال بالتقاعس عن الإنفاق والأخذ بالأسباب، والإحسان بأنواعه في الأمور عدل.

وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ}** واختلفوا في تأويل إتمامها على خمسة أقاويل: **أحدها**: يعني وأتموا الحج لمناسكه وسننه، وأتموا العمرة بحدودها وسنتها. **والثاني**: أن إتمامهما أَنْ تُحْرِمَ بهما من دُوَيْرَةِ أهلك. **والثالث**: أن إتمام العمرة، أن نخدم بها في غير الأشهر الحرم، وإتمام الحج أن تأتي بجميع مناسكه، حتى لا يلزم دم لجبران نقصان. **والرابع**: أن تخرج من دُوَيْرَةِ أهلك، لأجلهما، لا تريد غيرهما من تجارة، ولا مكسب. **والخامس**: أن إتمامهما واجب بالدخول فيهما. ثم قال تعالى: **{فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا استَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}** في هذا الإحصار قولان: **أحدهما**: أنه كل حابس من عدوّ، أو مرض، أو عذر. **والثاني**: أنه الإحصار بالعدوّ، دون المرض. وفي {فَمَا استَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} قولان: **أحدهما**: شاةٌ، وعليه أكثر الفقهاء. **والثاني**: بدنة. وفي اشتقاق الهدي قولان: **أحدهما**: أنه مأخوذ من الهدية. **والثاني**: مأخوذ من قولهم هديتُه هَدْياً، إذا سقته إلى طريق سبيل الرشاد. ثم قال تعالى: **{وَلاَ تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُم حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ}**. وفي محل هدي المحصر، ثلاثة أقاويل: **أحدها**: حيث أُحْصِر من حِلٍ أو حَرَم. **والقول الثاني**: أنه الحَرَم. **والقول الثالث**: أن مَحِلَّهُ أن يتحلل من إحرامه بادئاً نسكه، والمقام على إحرامه إلى زوال إحصاره، وليس للمحرم أن يتحلل بالإحصار بعد رسول الله ﷺ، فإن كان إحرامُه بعمرة لم يَفُتْ وإن كان بحج قضاه بالفوات بعد الإحلال منه. ثم قال تعالى: **{فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ}** معناه: فحلَقَ، فعليه ذلك. أما الصيام ففيه قولان: أحدهما: صيام ثلاثة أيام. **والقول الثاني**: صيام عشرة أيام كصيام المتمتع. وأما الصدقة ففيها قولان: أحدهما: ستة مساكين، وهو قول من أوجب صيام ثلاثة أيام. **والقول الثاني**: إطعام عشرة مساكين، وهو قول من أوجب صيام عشرة أيام. وأما النسك فشاة.

- ثم قال تعالى: **{فَإِذَا أَمِنتُمْ}** وفيه تأويلان: **أحدهما**: من خوفكم. **والثاني**: من مرضكم. **{فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا استَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}** اختلفوا في هذا المتمتع على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه المُحْصَرُ بالحج، إذا حَلَّ منه بالإحصار، ثم عاد إلى بلده متمتعاً بعد إحلاله، فإذا قضى حجَّه في العام الثاني، صار متمتعاً بإحلالٍ بيْن الإحْرَامَين. **والثاني**: فمن نسخ حَجَّهُ بعمرة، فاستمتع بعمرة بعد فسخ حَجِّهِ. **والثالث**: فمن قَدِمَ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الحرم معتمراً في أشهر الحج، ثم أقام بمكة حتى أحرم منها بالحج في عامِهِ. وفي {فَمَا استَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} ما ذكرناه من القولين. ثم قال تعالى: **{فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ}** اختلفوا في زمانها من الحج على قولين: **أحدهما**: بعد إحرامه وقبل يوم النحر. **والثاني**: أنها أيام التشريق. واختلفوا في جواز تقديمها قبل الإحرام بالحج على قولين: **أحدهما**: لا يجوز. **والثاني**: يجوز. واختلف قائلو ذلك في زمان تقديمه قبل الحج على قولين: **أحدهما**: عشر ذي الحجة، ولا يجوز قبلها. **والثاني**: في أشهر الحج، ولا يجوز قبلها. ثم قال تعالى: **{وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ}** وفي زمانها قولان: **أحدهما**: إذا رجعتم من حجكم في طريقكم. **والثاني**: إذا رجعتم إلى أهليكم في أمصاركم. ثم قال تعالى: **{تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أنها عشرة كاملة في الثواب كمن أهدى. **والثاني**: عشرة كَمَّلَت لكم أجر من أقام على إحرامه فلم يحل منه ولم يتمتع. والثالث: أنه خارج مخرج الخبر، ومعناه معنى الأمر، أي تلك عشرة، فأكملوا صيامها ولا تفطروا فيها. والرابع: تأكيد في الكلام. ثم قال تعالى: **{ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** وفي حاضريه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنهم أهل الحرم. **والثاني**: أنهم مَن بيْن مكة والمواقيت. **والثالث**: أنهم أهل الحَرَمِ ومَنْ قرُب منزله منه، كأهل عرفة، والرجيع. **والرابع**: أنهم مَن كان على مسافة لا يقصر في مثلها الصلاة.

إدارياً: الإدارة مرونة ومهارة في تيسير حياة الناس وعونهم على قضاء حوائجهم، فلا تقابل المشكلة أو التحدي برأي وحل واحد لا بديل له، بل الصواب الاستعداد في كامل العمل ببدائل عديدة، وإن لم تكن جاهزة فنتبع منهج "هناك حل" باجتراح الحلول لما يقابلنا، نحن و/أو عملائنا، من عقبات أو مستجدات.

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُوماتٌ}** اختلفوا في تأويله على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه شوال، وذو القعدة، وذو الحجة بأسرها. **والثاني**: هو شوال، وذو القعدة، وعشرة أيام من ذي الحجة. **والثالث**: هن شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة، إلى طلوع الفجر من يوم النحر. ثم قال

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تعالى: **{فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه الإهلال بالتلبية. **والثاني**: أنه الإحرام. **{فَلاَ رَفَثَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه الجماع. **والثاني**: أنه الجماع أو التعرض له بمُوَاعَدَةٍ أو مُدَاعَبَةٍ. **والثالث**: أنه الإفْحَاشُ للمرأة في الكرم، كقولك إذا أحللنا فعلنا بك كذا من غير كناية. **{وَلاَ فُسُوقَ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: أنه فِعْلُ ما نُهِيَ عنه في الإحرام، من قتل صيد، وحلق شَعْر، وتقليم ظفر. **والثاني**: أنه السباب. **والثالث**: أنه الذبح للأصنام. **والرابع**: التنابز بالألقاب. **والخامس**: أنه المعاصي كلها. **{وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِ}** فيه ستة تأويلات: **أحدها**: هو أن يجادل الرجل صاحبه، يعني يعصيه. **الثاني**: هو السباب. **والثالث**: أنه المِرَاءُ والاختلاف فِيمَنْ هو أَبَرُّهم حَجّاً. **والرابع**: أنه اختلاف كان يقع بينهم في اليوم الذي يكون فيه حجهم. **والخامس**: أنه اختلافهم في مواقف الحج، أيهم المصيب موقف إبراهيم. **والسادس**: أن معناه ألاّ جدال في وقته لاستقراره، وإبطال الشهر الذي كانوا ينسؤونه في كل عام، فربما حجوا في ذي القعدة، وربما حجوا في صفر. وفي قوله تعالى: **{وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}** تأويلان: **أحدهما**: تزوّدوا بالأعمال الصالحة، فإن خير الزاد التقوى. **والثاني**: أنها نزلت في قوم من أهل اليمن، كانوا يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فنزلت فيهم: {وَتَزَوَّدُوا}، يعني من الطعام.

إدارياً: بيئة الإنجاز أو الإدارة عموماً: هي حسن التعامل بما قل من القول والفعل، وبأرقى الطرق الموصلة للأهداف، ولا بد من التزود بالمهارات والكفاءات قبل الإقدام على تنفيذ المهمات، ففي هذا العقل والحكمة والتوكل وليس التواكل.

لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ}**؛ "روي عن عبدالله ابن عمر: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ فَقَالَ: إنِّي لأُكْرِي أبلِي إلَى مَكَّةَ، أفَيُجْزِئُ حَجِّي؟ فَقَالَ: أوَلَسْتَ تُلَبي وَتَقِفُ بعَرَفَاتَ وَتَرْمِي الْجِمَارَ؟) قَالَ: بَلَى، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى أنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: {لَيسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ}، فقال ﷺ: "أنْتُمْ حُجَّاجٌ"". ومعنى الآيةِ: ليس عليكم جناحٌ أن تطلبوا رزقاً في

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

التجارة في أيامِ الحجِّ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ}**؛ معناهُ: إذا دَفَعْتُمْ من عرفاتَ فاذكرُوا اللهَ باللّسانِ عند الْمَشْعَرِ الحرامِ؛ وهو الجبلُ الذي يقفُ عليه الناسُ بالمزدلفةِ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ}**؛ أي اذكروهُ بالثناءِ والتوحيد والشُّكرِ ذكراً مثلَ هدايته إيَّاكم؛ أي ذِكراً يكونُ جَزَاءً لهدايتهِ، قَوْلَهُ تَعَالَى: **{وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ}**؛ أي وإن كنتم من قَبْلِ هدايته إياكم لَمِنَ الضَّالينَ عنِ الهدى.

إدارياً: المهارات الإنسانية عديدة فمن استطاع أن يحمل نشاط جديد عبر قيامه بنشاطه الأساسي فهذا أوسع للأعمال وأثمر للأموال وتوسعة للأسواق.

ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ [1]

- قوله تعالى: **{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنها نزلت في قريش، وكانوا يسمون الحُمُس، لا يخرجون من الحرم في حجهم، ويقفون مزدلفة، ويقولون نحن من أهل الله، فلا نخرج من حرم الله، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، وهي موقف إبراهيم عليه السلام، فأنزل الله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} يعني جميع العرب. **والقول الثاني**: أنها أمر لجميع الخلق من قريش وغيرهم، أن يفيضوا من حيث أفاض الناس، يعني بالناس إبراهيم، وقد يعبر عن الواحد باسم الناس، قال الله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ} [آل عمران: 173] وكان القائل واحداً. وفي قوله تعالى: **{وَاسْتَغْفِرُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** تأويلان: **أحدهما**: استغفروه من ذنوبكم. **والثاني**: استغفروه مما كان من مخالفتكم في الوقت والإفاضة.

إدارياً: الإدارة مرتبطة بالأعمال والأهداف وليس الأشخاص وآفاتهم، "أنا فلان أنفذ كذا وكذا أما أنتم فنفذوا كذا"، علماً أن التنميط أساس نجاح الماركت العالمية والشركات العابرة للقارات وأساس العمل بالحجم الكبير الموفر للكلف والمعظم للأرباح.

فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢ ۞وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ [1]

- قوله تعالى: **{فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن أهل الجاهلية كانوا إذا اجتمعوا بالموسم، ذكروا أفعال آبائهم وأيامهم وأنسابهم في الجاهلية، فتفاخروا بذلك؛ فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن العرب كانوا إذا حدثوا أو تكلموا يقولون: وأبيك إنهم لفعلوا كذا وكذا؛ فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أنهم كانوا إذا قضوا مناسكهم، قام الرجل بمنى. فقال: اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة، كثير المال، فأعطني مثل ذلك، فلا يذكر الله، إنما يذكر أباه، ويسأل أن يعطى في دنياه. والمناسك: المتعبدات وفي المراد بها هاهنا قولان. أحدهما: أنها جميع أفعال الحج. **والثاني**: أنها إراقة الدماء. وفي **حسنة الدنيا** سبعة أقوال. أحدها: أنها المرأة الصالحة. **والثاني**: أنها العبادة. **والثالث**: أنها العلم والعبادة. **والرابع**: المال. **والخامس**: العافية. **والسادس**: الرزق الواسع. **والسابع**: النعمة. وفي **حسنة الآخرة** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الحور العين. **والثاني**: الجنة. قوله تعالى: **{أولئك لهم نصيب مما كسبوا}** قيل: **معناه**: دعاؤهم مستجاب، لأن كسبهم هاهنا هو الدعاء، وهذه الآية متعلقة بما قبلها، **وروي** أنها نزلت على سبب "أن رجلا قال: يا رسول الله: مات أبي ولم يحج، أفأحج عنه؟ فقال: «لو كان على أبيك دين قضيته، أما كان ذلك يجزئ عنه» قال: نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى قال: فهل لي من أجر؟" فنزلت هذه الآية. وفي معنى **سرعة الحساب** خمسة أقوال. **أحدها**: أنه قِلَّته. **والثاني**: أنه قرب مجيئه. **والثالث**: أنه لما علم ما للمحاسب وما عليه قبل حسابه، كان سريع الحساب لذلك. **والرابع**: أن المعنى: والله سريع المجازاة. **والخامس**: أنه لا يحتاج إلى فكر وروية كالعاجزين. قوله تعالى: **{واذكروا الله في أيام معدودات}** في هذا الذكر قولان. **أحدهما**: أنه التكبير عند الجمرات، وأدبار الصلوات، وغير ذلك من أوقات الحج. **والثاني**: أنه التكبير عقيب الصلوات المفروضات. وفي **الأيام المعدودات** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها أيام التشريق. **والثاني**: أنها يوم النحر ويومان بعده. **والثالث**: أنها أيام العشر. وقيل: و«معدودات» يستعمل كثيراً للشيء القليل، كما يقال: دريهمات وحمامات.

- قوله تعالى: **{فمن تعجل في يومين}** أي: فمن تعجل النفر الأول في اليوم الثاني من أيام منى؛ فلا إثم عليه، ومن تأخر إلى النفر الثاني، وهو

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

اليوم الثالث من أيام منى، فلا إثم عليه فان قيل، إنما يخاف الإثم المتعجل، فما بال المتأخر ألحق به، والذي أتى به أفضل؟! فعنه أربعة أجوبة. **أحدها**: أن المعنى: لا إثم على المتعجل، والمتأخر مأجور، فقال: لا إثم عليه، لتوافق اللفظة الثانية الأولى، كقوله: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه} **والثاني**: أن المعنى: فلا إثم على المتأخر في ترك استعمال الرخصة، **والثالث**: أن المعنى: قد زالت آثام المتعجل والمتأخر التي كانت عليها قبل حجهما. **والرابع**: أن المعنى: طرح المأثم عن المتعجل والمتأخر إنما يكون بشرط التقوى. وفي معنى: «**لمن اتقى**» ثلاثة أقوال. **أحدها**: لمن اتقى قتل الصيد. **والثاني**: لمن اتقى المعاصي في حجه. وقيل: إنما مغفرة الله لمن اتقى الله في حجه. **والثالث**: لمن اتقى فيما بقي من عمره.

إدارياً: إنجاز الأعمال مطلوب، أما كيفية إنجازها فمرتبطة بكفاءات المنجزين، فمن تعجل بإنجازها على وجهها المطلوب مبدع في فنه، ومن أستكمل إنجازها بالآلية والصورة الإدارية لا يعاب عليه، وينظر اعتماد الطريقة الجديدة لما لها من مزايا على مستوى الكلف والوقت والخدمة الأسرع للعملاء، فتتحقق مكاسب اليوم وغداً، ومن الجميل تقدير الإدارة للمبدعين وتشجيعهم وحث الآخرين على الإبداع.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني من الجميل والخير. **والثاني**: من حب رسول الله ﷺ، والرغبة في دينه. **{وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن يقول: اللهم اشهد عليّ فيه، وضميره بخلافه. **والثاني**: معناه: وفي قلبه ما يشهد الله أنه بخلافه. **والثالث**: معناه: ويستشهد الله على صحة ما في قلبه، ويعلم أنه بخلافه. **{وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}** والألد من الرجال الشديد الخصومة، وفي تأويل: {أَلَدُّ الْخِصَامِ} هنا أربعة أوجه: **أحدها**: أنه ذو جدال. **والثاني**: يعني أنه غير مستقيم الخصومة، لكنه معوجها. **والثالث**:

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

يعني أنه كاذب. **والرابع**: أنه شديد القسوة في معصية الله. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى الأَلَدُّ الخَصَمُ". وفيمن قصد بهذه الآية وما بعدها قولان: أحدهما: أنه صفة للمنافق. **والثاني**: أنها نزلت في الأخنس بن شريق. قوله تعالى: **{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ}** في قوله تولى تأويلان: **أحدهما**: يعني غضب. **والثاني**: انصرف. وفي قوله تعالى: **{لِيُفْسِدَ فِيهَا}** تأويلان: **أحدهما**: يفسد فيها بالصد. **والثاني**: بالكفر. **{وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: بالسبي والقتل. **والثاني**: بالضلال الذي يؤول إلى السبي والقتل. **{وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ}** معناه لا يحب أهل الفساد. وقيل: لا يمدح الفساد، ولا يثني عليه، وقيل أنه لا يحب كونه ديناً وشرعاً، ويحتمل: لا يحب العمل بالفساد. قوله تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: معناه دعته العزة إلى فعل الإثم. **والثاني**: معناه إذا قيل له اتق الله، عزت نفسه أن يقبلها، للإثم الذي منعه منها. قوله تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ}** يشري نفسه أي يبيع، كما قال تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} [يوسف: 20] أي باعوه، قيل: العمل الذي باع به نفسه الجهاد في سبيل الله. واخْتُلِفَ فيمن نزلت فيه هذه الآية، على قولين: أحدهما: نزلت في رجل، أمر بمعروف ونهى عن منكر. **والثاني**: أنها نزلت في صُهيب بن سنان اشترى نفسه من المشركين بماله كله، ولحق بالمسلمين.

إدارياً: التعامل الإداري مع المواد أسهل بكثير من التعاطي مع النفوس البشرية عامة، وخاصة النفوس الكاذبة المجادلة المعاندة والمتلوية المتلونة. واستيعاب هذه النفوس على صعوبته أولى من تركها للإفساد والخراب والهدم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِلْمِ كَآفَّةً}** في المراد بالدخول في السلم، تأويلان: **أحدهما**: الدخول في الإسلام. **والثاني**: معناه ادخلوا في الطاعة. وفي قوله: **{كَافَّةً}** تأويلان: **أحدهما**: عائد إلى الذين آمنوا، أن يدخلوا جميعاً في السلم. **والثاني**: عائد إلى السلم أن يدخلوا في جميعه. **{وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ}** يعني آثاره. **{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}** فيه

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

تأويلان: **أحدهما**: مبين لنفسه. والآخر: مبين بعدوانه. واختلفوا فيمن أبان به عدوانه على قولين: **أحدهما**: بامتناعه من السجود لآدم. **والثاني**: بقوله: {لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء: 62]. واختلفوا فيمن أمر بالدخول في السلم كافة، على ثلاثة أقاويل: أحدها: أن المأمور بها المسلمون، والدخول في السلم العمل بشرائع الإسلام كلها. **والثاني**: أنها نزلت في أهل الكتاب، آمنوا بمن سلف من الأنبياء، فأُمِروا بالدخول في الإسلام. **والثالث**: أنها نزلت في ثعلبة، وعبد الله بن سلام، وابن يامين، وأسد، وأسيد ابني كعب، وسعيد بن عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود قالوا لرسول الله ﷺ: يوم السبت كنا نعظمه ونَسْبِتُ فيه، وإن التوراة كتاب الله تعالى، فدعنا فلنصم نهارنا بالليل، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{فَإِن زَلَلْتُم}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: معناه عصيتم. **والثاني**: معناه كفرتم. **والثالث**: إن ضللتم. **{مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أنها حجج الله ودلائله. **والثاني**: محمد. **والثالث**: القرآن. **والرابع**: الإسلام. **{فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** يعني عزيز في نفسه، حكيم في فعله.

إدارياً: التعاليم الإدارية منظومة معينة متسقة هدفها تحقيق المطلوب بأقل الكلف وأحسن كفاءة وأقل وقت، وفي إتباع هذا، الخير للجميع، ومن شذ أو أحب الخروج على المألوف إنسانياً وإدارياً فيعلم ويدرب ويستعاد بالحكمة.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ [1]

- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ}**؛ افترقَ الناسُ في تفسير هذه الآية على أربعةِ أقوالٍ؛ **فرقةٌ** منهم يتأولونَها على ظاهرها ويَصِفُونَ الله بالإيتاءِ الذي هو زوالٌ من مكان إلى مكانٍ. وهذا القولُ غير مُرْضٍ تعالى اللهُ عنه. **وفرقةٌ** يفسرون الإتيانَ تفسيراً مجملاً لا يعدون ظاهر اللفظ، يقولونَ: يأتِي كيفَ شاء بلا كيفٍ. وهذا غير مُرْضٍ أيضاً. وأما **الفرقتان الأُخريان** من أهل السُّنَّةِ والجماعة؛ **فإحداهما** لا يفسِّرون هذه الآية ويقولون: نُؤْمِنُ بظاهِرِها ونسكتُ عن الخوضِ في معناها؛ لِما فيه من الاشتباهِ والتشبيه. وقيل: (هَذَا مِنَ الْمَكْتُومِ الَّذِي لاَ يُفَسَّرُ). **وقيل**: (نُؤْمِنُ بهَا وَلاَ نُفَسِّرُهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْمُتَشَابهَاتِ: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ ٱللَّهُ} [آل عمران: 7]). وأمَّا **الفرقةُ الرابعةُ**

---
[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

فيفسرونَها ويردُّون مثلَ هذه المتشابهات إلى الآياتِ المحكماتِ ويقولون: معناها ما ينظرُ الكفارُ بعد قيامِ الحجةِ عليهم، إلا أنْ يأتيَهم أمرُ اللهِ وهو الحسابُ، أو أن يأتيَهم عذابُ اللهِ؛ لأنَّ الإتيانَ لفظٌ مُشْتَبَهٌ يحتملُ حقيقةَ الإتيانِ ويحتمل إتيانَ الأمرِ، وقد قامتِ الدلالةُ على أنَّ اللهَ تعالى لا يجوزُ عليه الإتيانُ والمجيء والانتقالُ والمزاولةُ؛ لأنَّ ذلك من صفاتِ الأجسام وَالْمُحْدَثِيْنَ، واللهُ تعالى مُنَزَّهٌ عن ذلكَ، قال عليٌّ رضي الله عنه: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَلْحَدَ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ لَكَانَ مُحْدَثاً؛ وَلَوْ كَانَ فِي شَيْءٍ لَكَانَ مَحْصُوراً؛ وَلَوْ كَانَ عَلَى شَيْءٍ لَكَانَ مَحْمُولاً). وإذا كان لفظُ الإتيان مشتبهاً وَجَبَ رَدُّهُ إلى الْمُحْكَمِ نحوُ قولهِ تعالى في سورةِ النحل: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ} [النحل: 33]. وأما ذكرُ **الظُّلَّةِ** في الآية، فإنَّ الْهَوْلَ إذا بَدَا من الظُّلَّة المظلمةِ من الحساب كان أعظمَ وأشدَّ، يدلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى في قصة شُعيب: {فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [الشعراء: 189].

- وأما قوله: **{وَالْمَلاَئِكَةُ}** قرأ: بخفضِ (الْمَلاَئِكَةِ) عطفاً على الغمامِ؛ أي (والظُّلَلِ) مِن الملائكةِ؛ أي جماعةٌ من الملائكة. قوله {وَالْمَلاَئِكَةُ} وسَمَّاهم الله ظُلَلاً؛ لأن الملائكةَ لا تسيرُ بالأقدام ولكنها تطيرُ بالأجنحة كما تطيرُ الطيرُ. ومن قرأ: (وَالْمَلاَئِكَةُ) بالرفع؛ فتقديره: وتأتيهم الملائكةُ في ظُلَلٍ، يدلُّ عليه قراءة: (هَلْ يَنظُرُونَ إلا أنْ يَأْتِيْهُمُ اللهُ وَالْمَلاَئِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ). **والغمامُ**: هو السَّحابُ الرقيقُ الأبيض، سُمِّيَ بذلك لأنه يَغُمُّ؛ أي يَسْتِرُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ}** أي المعنى: الحكمُ بإنزال الفريقين منازلهم من الجنة والنار. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ}**؛ أي عواقب الأمور ومصير الخلائق إلى الله تعالى.

إدارياً: الإدارة أعمال وتصرفات بشرية مردها جميعها إلى الله عز وجل، فما كان من خير فلأنفسنا وما كان غير ذلك فعليها.

سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢١٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{سَلْ بَنِي إِسْرَآءِيل كَمْ ءَاتَيْنَاهُم مِنْ ءَايَةِ بَيِّنَةٍ}** ليس السؤال على وجه الاستخبار، ولكنه على وجه التوبيخ. وفي المراد بسؤاله

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بني إسرائيل، ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنبياؤهم. **والثاني**: علماؤهم. **والثالث**: جميعهم. والآيات **البينات**: فَلْقُ البحر، والظلل من الغمام، وغير ذلك. **{وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ}** يعني بنعمة الله برسوله ﷺ. قوله تعالى: **{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}** في الدنيا وتزيينها لهم، ثلاثة أقاويل: **أحدها**: زينها لهم الشيطان. **والثاني**: زينها لهم الذين أغووهم من الإنس والجن. **والثالث**: أن الله تعالى زينها لهم بالشهوات التي خلقها لهم. **{وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ}** لأنهم توهموا أنهم على حق، فهذه سخريتهم بضعفة المسلمين. وفي الذي يفعل ذلك قولان: **أحدهما**: أنهم علماء اليهود. **والثاني**: مشركو العرب. **{وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** يعني أنهم فوق الكفار في الدنيا. **{وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}**. فإن قيل: كيف يرزق من يشاء بغير حساب وقد قال تعالى: {عَطَاءً حِسَاباً} [النبأ: 36] ففي هذا ستة أجوبة: **أحدها**: أن النقصان بغير حساب، والجزاء بالحساب. **والثاني**: بغير حساب لسعة ملكه الذي لا يفنى بالعطاء، لا يقدر بالحساب. **والثالث**: إن كفايتهم بغير حساب ولا تضييق. **والرابع**: دائم لا يتناهى فيصير محسوباً. **والخامس**: أن الرزق في الدنيا بغير حساب، لأنه يعم به المؤمن والكافر فلا يرزق المؤمن على قدر إيمانه ولا الكافر على قدر كفره. **والسادس**: أنه يرزق المؤمنين في الآخرة وأنه لا يحاسبهم عليه ولا يَمُنُ عليهم به.

إدارياً: دعم المنفذين إدارياً بالبدائل أساس نجاح الإدارة أما المعاند والمصر على الإضرار من المنفذين فهو المشكلة والعقبة وليس البدائل.
من المشاكل الإدارية، تعالي واستعراض بعض المغرورين بأنفسهم أو سابق خبرتهم على من هم أخبر وأكفأ منهم، وهذه من اللحظات الدقيقة التي على الإدارة الحسم بها لتستقيم الأمور.

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ [1]

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً}؛ قيل**: (مَعْنَاهُ: كَانَ النَّاسُ أَهْلَ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ: كُفَّاراً كُلُّهُمْ فِي ابْتِدَاءِ عَهْدِ نُوحٍ عليه السلام وَكَذَلِكَ فِي عَهْدِ إبْرَاهِيْمَ) يعني أنَّ أممَ الأنبياء عليهم السلامُ الَّذين بُعِثَ إليهم الأنبياءُ كانت كفاراً كما كانت هذه الأمةُ. وجائزٌ أن يقال: كانت أمةً واحدة على الكفر وإن كان فيهم مسلمونَ؛ إذا كان المسلمون قليلين مقهورينَ في البقية؛ لانصراف اسم الأمةِ على الأعمِّ الأكثرِ. **وقيل**: {كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً} أي كانوا مؤمنين في زمن آدم عليه السلام وبعد وفاته إلى مبعث نوح عليه السلام، وكان بين آدم ونوح عشرةَ قرون كلهم على شريعةٍ واحدةٍ من الحقِّ والهدى. ثم اختلفوا في زمنِ نوح عليه السلام فبعثَ الله إليهم نوحاً وكان أوَّلَ نبيٍّ بُعِثَ، ثم بُعِثَ بعده النبيونَ. **وقيل**: (هُمْ أهْلُ سَفِيْنَةِ نُوحٍ، كَانُوا كُلُّهُمْ مُؤْمِنِيْنَ، ثُمَّ اخْتَلَفُواْ بَعْدَ وَفَاةِ نُوحٍ، فَبَعَثَ اللهُ إلَيْهِمْ نَبيَّهُ هُودُ عليه السلام). قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ}**؛ أي مبشِّرين لمن أطاعَ الله تعالى بالجنةِ، ومنذرينَ بالنار والسَّخَطِ لِمن عصاهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ}**؛ أي وأنزلَ عليهم الكتاب؛ وقوله: {بِٱلْحَقِّ} أي بالعدلِ.

- وقولهُ: **{لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ}**؛ أي ليقضيَ الكتابُ بينهم بالحكمَة، وأضافَ الحكمَ إلى الكتاب وإنْ كان اللهُ تعالى هو الذي يحكمُ على جهةِ التفخيم لأمرِ الكتاب. وقولهُ: {فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ} أي من أمرِ الدين. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ}**؛ أي ولم يختلفْ في أمرِ الدين وبعثِ النبيين إلا الذين أُعطوا الكتاب من بعدِ ما جاءتْهُم الدلالاتُ الواضحات من اللهِ. وقوله: {بَغْياً بَيْنَهُمْ} نُصِبَ على أنه مفعولٌ له؛ أي لم يختلفوا إلا للبغيِ والحسدِ والتفرُّق؛ وذلك أنَّ أهلَ الكتاب كانوا عَلِمُوا حقيقةَ أمرِ النبي ﷺ في كتبهم قبلَ مَبْعَثِهِ، فلما بعثهُ اللهُ كفروا به إلا قليلاً منهم. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ}**؛ أي فأرشدَ اللهُ المؤمنين {لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ} الذي اختلفَ فيه أهلُ الزَّيْغِ، {بِإِذْنِهِ} أي بتوفيقهِ وقضائه وعلمهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}**؛ أي واللهُ يُوَفِّقُ لِمعرفته من يشاءُ ممن كان أهلاً لذلك إلى طريقٍ واضح يرضاهُ الله تعالى.

إدارياً: تبقى الإدارة وأعمالها منتظمة متسقة حتى يبرز أهل الهوى وشق الصف والحاسدين من أن ينسب النجاح لغيرهم، فتكون التوجيهات الإدارية الناظمة، فمن مالت نفوسهم للصواب من العمل والتزموا رحب بهم، أما الباقون وتصرفاتهم فمن عبء الأعمال وكلفها، إلى أن يكون من أمرهم

أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة}** نزلت في غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق، وذلك أن المسلمين أصابهم ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذٍ. وقيل: نزلت في غزوة أحد. وقيل: لما دخل رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة في أول الهجرة اشتد عليهم الضر لأنهم خرجوا بلا مال وتركوا أموالهم وديارهم بأيدي المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لرسوله الله ﷺ وآثر قوم النفاق فأنزل الله هذه الآية تطييباً لقلوبهم. **ومعنى الآية**: أحسبتم والميم صلة. وقيل: هل حسبتم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الإيمان ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم من إتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والابتلاء والاختبار. وهو قوله: **{ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم}** أي شبه الذين مضوا قبلكم من النبيين وأتباعهم من المؤمنين ومثل محنتهم. **{مستهم البأساء}** أي أصابهم الفقر والشدة والمسكنة وهو اسم من البؤس. **{والضراء}** يعني المرض والزمانة وضروب الخوف. **{وزلزلوا}** أي وحركوا بأنواع البلايا والرزايا وأصل الزلزلة الحركة وذلك لأن الخائف لا يستقر بل لا يزال يضطرب ويتحرك لقلقه. **{حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله}** وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلاء وكذا أتباعهم من المؤمنين. والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة، فلما بلغ بهم الحال في الشدة إلى هذه الغاية واستبطؤا النصر قيل لهم: **{ألا إن نصر الله قريب}** إجابة لهم في طلبهم. والمعنى: هكذا كان حالهم لم يغيرهم طول البلاء والشدة عن دينهم إلى أن يأتيهم نصر الله فكونوا يا معشر المؤمنين كذلك وتحملوا الأذى والشدة والمشقة في طلب الحق فإن نصر الله قريب. وقيل: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تنتصر لنا ألا تدعو لنا فقال: "قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاّ الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"

إدارياً: المدافعون المنافحون عن أفكارهم التحسينية أو التطويرية ينبغي أن لا يتسلل اليأس لسرائرهم، فمع مزيد صبر سيحققون الأجمل لهم ولسواهم. فالباطل نفسه قصير ولو امتد وتطاول.

يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{يسألونك ماذا ينفقون}** نزلت في عمرو بن الجموح، وكان شيخاً كبيراً ذا مال، فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق؟ فأنزل الله تعالى {يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير} أي مال، والمعنى: وما تفعلوا من إنفاق شيء من المال قل أو كثر. **{فللوالدين}** وإنما قدم الإنفاق على الوالدين لوجوب حقهما على الولد لأنهما كانا السبب في إخراجه من العدم إلى الوجود. **{والأقربين}** وإنما ذكر بعد الوالدين الأقربين لأن الإنسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم. **{واليتامى}** وإنما ذكر بعد الأقربين اليتامى لصغرهم، ولأنهم لا يقدرون على الاكتساب، ولا لهم أحد ينفق عليهم. **{والمساكين}** وإنما أخرهم لأن حاجتهم أقل من حاجة غيرهم. **{وابن السبيل}** يعني المسافر فإنه بسبب انقطاعه عن بلده قد يقع في الحاجة والفقر، فانظر إلى هذا الترتيب الحسن العجيب في كيفية الإنفاق. ثم لما فصل الله هذا التفصيل الحسن الكامل أتبعه بالإجمال. فقال تعالى: **{وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم}** وما تفعلوا من خير مع هؤلاء أو غيرهم طلباً لوجه الله تعالى ورضوانه فإن الله به عليم فيجازيكم عليه. وقيل: هذا في النفل، وهو ظاهر الآية فمن أحب التقرب إلى الله تعالى بالإنفاق فالأولى به أن ينفق في الوجوه المذكورة في الآية، فيقدم الأول فالأول. قوله عز وجل: **{كتب عليكم القتال}** أي فرض عليكم الجهاد. وقيل: بل الآية على ظاهرها والجهاد

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فرض على كل مسلم ويدل على ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً"، وذكر عن رسول الله ﷺ يوم الفتح: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا" وقيل: إن الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين وهذا القول: هو المختار الذي عليه جمهور العلماء. وقوله تعالى: **{وهو كره لكم}** أي القتال شاق عليكم وهذا الكره إنما حصل من حيث نفور الطبع عن القتال، لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح والخوف لا أنهم كرهوا أمر الله قيل: نسخ هذا الكره بقوله تعالى إخباراً عنهم: {وقالوا سمعنا وأطعنا} [البقرة: 285] **وقيل**: إنما كان كراهتهم القتال قبل أن يفرض عليهم لما فيه من الخوف والشدة وكثرة الأعداء، فبين الله تعالى أن الذين تكرهون من القتال هو خير لكم من تركه لئلا يكرهونه بعد أن فرض عليهم **{وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم}** وقيل: ربما كان الشيء شاقاً في الحال وهو سبب المنافع الجليلة في المستقبل، ومثله شرب الدواء المر فإنه ينفر عنه الطبع في الحال ويكرهه لكن يتحمل هذه الكراهة والمشقة لتوقع حصول الصحة في المستقبل {وعسى أن تحبوا شيئاً} يعني القعود عن الغزو {وهو شر لكم} يعني لما فيه من فوت الغنيمة والأجر وطمع العدو فيكم، لأنه إذا علم ميلكم إلى الراحة والدعة والسكون قصد بلادكم وحاول قتالكم وإذا علم أن فيكم شهامة وجلادة على القتال كف عنكم. **{والله يعلم}** يعني ما في الجهاد من الغنيمة والأجر والخير. **{وأنتم لا تعلمون}** يعني ذلك والمعنى أن العبد إذا علم قصور علمه وكمال علم الله، ثم إن الله تعالى أمره بأمر كان ذلك الأمر فيه مصلحة عظيمة فيجب على العبد امتثال أمر الله تعالى وإن كان يشق على النفس في الحال.

إدارياً: الإمكانات الإدارية متعددة وينبغي توظيفها حسب أولويات الحاجة وهذا نسق علمي عقلي فطري، وبعد تغطية الحاجات ننتقل للكماليات في الإنفاق والأقوى الإنفاق فيما عائده غداً أعظم من اليوم.
بعض التكاليف الإدارية تثقل على النفس وتتململ منها، مع أن الصبر على أداءها عاقبته أنفع للمؤسسة أو الشركة أكثر من عائد النشاط الحالي، وهذا ما يميز إدارة عن أخرى في تحقيق الجديد والريادة بين قريناتها.

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ [1]

- **{يَسْأَلُونَكَ}** يا محمد **{عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ}** يقول يسألونك عن القتال في الشهر الحرام يعني رجباً {قُلْ قِتَالٌ فِيهِ} في رجب **{كَبِيرٌ}** في العقوبة **{وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** صرف الناس عن دين الله وطاعته **{وَكُفْرٌ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ}** وصد الناس عن المسجد الحرام **{وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ}** عقوبة **{عِندَ ٱللَّهِ}** من قتل عمرو بن الحضرمي. **{وَٱلْفِتْنَةُ}** الشرك بالله **{أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ}** من قتل عمرو بن الحضرمي **{وَلاَ يَزَالُونَ}** يعني أهل مكة **{يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ}** يرجعوكم **{عَن دِينِكُمْ}** الإسلام **{إِنِ اسْتَطَاعُواْ}** قدروا. **{وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ}** الإسلام **{فَيَمُتْ}** ومن يمت **{وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ}** بطلت أعمالهم وردت حسناتهم **{فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ}** ولا يجزون بها في الآخرة. **{وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ}** أهل النار **{هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** مقيمون لا يموتون ولا يخرجون ثم نزل أيضاً في شأن عبد الله بن جحش وأصحابه. فقال **{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ}** بالله ورسوله **{وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ}** من مكة إلى المدينة **{وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}** في قتل عمرو بن الحضرمي الكافر **{أُوْلـٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ}** ينالون جنة الله **{وَٱللَّهُ غَفُورٌ}** لصنيعهم **{رَحِيمٌ}** بهم إذ لم يعاقبهم.

إدارياً: بعض الإدارات المرتجفة تكثر من ملامة بعض المنجزين على ما أحدثوه في التنفيذ وعلى غير المألوف، دون النظر للجوانب الإيجابية لهذا التنفيذ، وهذا عكس ما تفعله الإدارات المتميزة التي تستطيع التوظيف حتى على كل سلبية.

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ [1]

- **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ}** نزلت في شأن عمر بن الخطاب لقوله اللهم أرنا رأيك في الخمر فقال الله لمحمد ﷺ يسألونك عن الخمر والميسر عن شرب الخمر والقمار. **{قُلْ}** يا محمد **{فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ}** بعد التحريم **{وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}** قبل التحريم بالتجارة بها **{وَإِثْمُهُمَآ}** بعد التحريم **{أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا}** قبل التحريم ثم حرم بعد ذلك في كليهما. **{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ}** نزلت في شأن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ ماذا نتصدق من أموالنا فقال الله لنبيه ويسألونك ماذا ينفقون ماذا يتصدقون من أموالهم **{قُلِ ٱلْعَفْوَ}** ما فضل من القوت وأكل العيال ثم نسخ ذلك بآية الزكاة. **{كَذٰلِكَ}** هكذا **{يُبيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَاتِ}** الأمر والنهي وهوان الدنيا **{لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}** في الدنيا الفانية والآخرة الباقية.

إدارياً: المراجحة بين البدائل منهجية إدارية مقبولة والأنفع منها السياسة الاحتياطية المستبعدة ما قد يجر علينا مستقبلاً، ومن السياسات الحكيمة تحصين الأعمال بحسن التواصل مع المجتمع.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	219-168	الحياة والعبادة

الدروس المستفادة من الآيات 168-219،

أولاً: درء شبه الجاهلية (168- 177)

- دعوة الناس جميعاً للأكل مما خلق الله في الأرض بما أحل وليس بما يدعوهم له الشيطان.
- أهمية الحلال في المكسب والمطعم وآثاره على المسلمين في الدنيا والآخرة، ومن عظيم مكاسب الحلال إجابة الدعاء، والناظر بحال المسلمين اليوم يعلم أهمية وجود دعوة مستجابة تغيير الحال لأحسن.
- من رحمة الله بعبادة أن شرح في القرآن منهجية وآليات ووسائل عمل الشيطان للعباد ليحذروها، لا ليقعوا بشيء منها، ولكي لا يكون لهم حجة يحتجونها يوم القيامة.

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

- التعرف على مستوى تفكير فئة من الناس، وبعد جلي البراهين، كيف أنهم يركنون للموروثات غير المنطقية حتى ولو خالفت العقل والفطرة، فيحرمون ما أحل الله بدعوى أنهم على نهج آبائهم.
- شبه الله هذه الفئة بالبهائم، التي تسمع الصوت ولا تفهمه، أي كأنهم فقدوا السمع والبصر والكلام، وذلك لأنهم صُم عن الوعظ، بُكم عن الحق عُمي عن الرشد.
- حصن الله المؤمنين بتوضيحه ما يحل لهم وما يحرم، فقد جعل الطيبات الغالبة بين البشر، والمحرمات الجزء الأقل، كالميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك مما ذكر.
- استثنى الله ولمصلحة البشر، حالات مما حرم وفي بعض الظروف بضوابط، كالاضطرار وبقدر الضرورة دون بغي أو اعتداء.
- أعادت الآيات التذكير بكيد زعماء اليهود الذين كتموا ما جاء في التوراة من صفة محمد ﷺ وصحة رسالته، وأنهم قبلوا الرشا في سبيل ذلك، فأكلوا النار في بطونهم.
- الرشوة مهما كبرت أو عظمت فهي ثمن قليل بخس.
- تجنب أن ينالنا غضب الله فنحرم كلامه وتزكيته.
- توعد الله زعماء اليهود السابقين بالعذاب الأليم لكونهم اشتروا الضلال بالهدى، أي لدفعهم ثمن الحسن الجيد بالقبيح السيء، وفوتوا فرصة المغفرة ليلاقوا العذاب.
- التعجب ممن يشتري ما لا يصح بكل سليم حسن، لمضاعفة خسارته بسوء قراره وضياع المدفوع ثم الحسرة والندامة في الآخرة.
- التعرف على معنى البر في هذه الآيات: بأنه الإيمان مع أداء الفرائض التي فرضها الله، والتصديق بالبعث والجزاء والملائكة والأنبياء جميعاً وبالكتاب وما جاء فيه من استقبال الكعبة.
- التشجيع على إيتاء الزكاة، كالإنفاق على القرابة من غير المشمولين بنفقته واليتامى وأبناء السبيل وفي الرقاب والمستحقين الآخرين.
- التشجيع على الإنفاق في سبيل الله بالزكاة وغيرها.
- التشجيع على الوفاء بالعهود مع الله والبشر.
- الوعد للمحتسبين الصابرين على الفقر والمرض والقتال.
- التأكيد على الصدق وهو مطابقة النيات الأعمال أو الأقوال أو الأفعال.
- تكريم الصدق بوصف الله الصادقين الذين ذكر بالمتقين.

ثانياً: ترتيب وتنظيم اجتماعي للمجتمع المسلم (178-188)

- القتل ظلم بيّن والأشد منه القصاص غير العادل، والله أمر بالمساواة وشجع على العفو.
- الإحسان حسن جميل حتى مع القاتل وخاصة المُنيب.
- الصلح تخفيف من الله ورحمة بنا.
- عدم التهاون مع المعتدين بعد الصلح أو الدية أو الخارجين على العهود.
- القتل اعتداء ذميم مستقبح، ورغم ذلك سمى الله القاتل أخو المقتول أي أنه لا زال في دائرة الإسلام رغم ارتكابه ذنب عظيم ومن الكبائر.
- العجيب أن البشرية تخالف مصلحتها أحياناً، فالله جعل القصاص حياة، أي يحفظ الأرواح الباقية بارتداعها حين رؤية القصاص من القاتل، فنجد اليوم دعوة للتعاطف مع المجرم مفاهيم تغالط ما وضعه خالق البشر للبشر من منهج وهو الأعلم بهم.
- الموت حق، ورغم صعوبته طلب التحضر له، خاصة مع بروز أسبابه من العلل والأمراض، لتنظيم أمور عدة في مقدمها المالية لمن ترك مال.
- جرت العادة أن تصرفات المرء تتوقف بموته إلا تصرف واحد يسري بعد الموت، وهو الإيصاء، ونجد من يستفيد من المنحة الربانية، فيوصي.
- الوصية لا بد أن تكون بشروط وبالمعروف، معناً ومقداراً، حيث حدد التصرف وسقفه بثلث التركة.
- الوصية لغير الوارث، ويسن أن تكون للأحوج فالأحوج ممن سنت في حقهم، وقيل أنها واجبه على المؤمنين.
- الخيانة عموماً مذمومة وفي تبليغ الوصية أشد وأقبح، ولو برر الفاعل ذلك بمحاولة إقامة العدل، وفاعل ذلك آثم.
- للميت الموصي أجره وعلى الخائن وزر عمله.
- ومن خشي من موصٍ جنفاً (ميلاً) أو جوراً أو إثماً، فله أن يحمله على العدل في وصيته.
- الصيام فريضة رفيعة المكانة فقد أخبر الله تعالى أنه هو يجزي به.
- الصيام ليس خاص بأمة محمد ﷺ بل كان معروفاً موجوداً في الأمم السابقة.
- يعذر من الصيام وبضوابط، المريض والمسافر.
- من البركة والرحمة الربانية إتاحة فرصة قضاء فوائت الصيام.

- من رحمة الله بمن لا يطيقون الصيام أن شرع لهم الفدية، ووضع له حد معين فمن تطوع بأكثر من ذلك فقد أضاف لنفسه الخير والثواب.
- أختص شهر رمضان بالصوم وكرم بنزول القرءان فيه.
- جعل الله شهر الصوم هدى وطمأنينة ورشاد للناس، وأمرهم بصيامه إلا المعذور شرعاً.
- حففف الله عنا بشهر الصوم أمور فيما بين المغرب والفجر لم تكن في بدء الدعوة.
- إدامة الحمد على ما منحنا الله من قدرة على قبول أوامره، ثم العون منه على إتيانها، والرحمة بنا بالإثابة عليها، فهو خالقنا ومعيننا على الطاعة وأيضاً مثيبنا على أدائها.
- تتواصل الرحمات الربانية بنا، بأن أتاح لنا سؤاله بالدعاء، وطمئننا أنه قريب ومجيب الدعاء، ودعانا لاغتنام الفرصة لنهتدي لما فيه خيرنا.
- خفف الله عنا بعد أن عانا الصحابة رضوان الله عليهم مع بدء التكليف بالصيام فقد حُرموا الرفث للنساء والأكل بعد النوم ما بين المغرب والفجر، وهو ما نرفل به اليوم.
- يستمر التنظيم الرباني لشهر الصيام وهذه المرة من خانة ضبط طرفي يوم الصيام، فقد جعلت البداية مع الفجر الصادق ونهايته غروب الشمس.
- وناحية تنظيمية أخرى نبهنا الباري عز وجل عليها، وهي التنبه من مباشرة النساء حال الاعتكاف في المساجد، وبيَّن أن تلك حدود الله.
- ويتابع التنظيم المجتمعي، بتحذيرنا من أكل المال بالباطل، سواء غصب أو ظلم، أو بالقمار والملاهي، أو باتخاذ وسائل ملتوية لأكل مال فريق من الناس، كالجحود أو شهادة الزور أو رشوة الحكام. وكلها آفات إن استشرت في أي مجتمع أهلكته.

ثالثاً: فرائض وتكاليف (189-203)

- حرص المسلمون على فهم ما يلاحظونه من تغيير في حال القمر والحكمة من ذلك، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، ففصلت الآية أنها مواقيت للناس الزمان (شهور وسنوات) والآجال (ديون واستثمارات وحيض وعدة حامل وغير ذلك) وفي العبادات (كالحج).
- أن بعض الموروثات قد لا تتفق ومنهجيات الدين، فطريق الفلاح والفوز بالجنة يكون باتقاء الشرك والمعاصي، وليس دخول البيوت من ظهورها.

- تأكيد على أن البيوت تؤتى من أبوابها في الحل والإحرام، والتقوى هي طريق الجنة.
- مقابلة الناس بالحسنى في كل ما كان من مناشط الحياة أصل ركين تميل له الفطرة الإنسانية عموماً، أما من بغى وتجاوز وأصر وجاءك مقاتلاً هذا يقاتل ولكن من غير اعتداء وتجاوز، والقصاص قاصر على الباغي المعتدي حتى دون ولده وزوجه وأقاربه غير المحاربين.
- تلافياً من اتساع المقتلة والتقاتل، يقاتل القاتل في أول موضع يقاتلنا فيه عل ذلك يحفظ على الجميع التقاتل في المواضع التالية، أي دفعاً للشر لا اعتداءً أو انتقاماً أو رغبة في القتل.
- ومن القصاص أن يعاقب المعتدي بجنس ما اعتدى فمن أخرجك تخرجه.
- أما رفع لواء الفتنة تضليلاً وتغطية على استمرار جور القاتل، فخطأ. والفتنة الحقيقة هي الشرك بالله ومناصبة الله العداء والمجاهرة بذلك، للظلم والتعالي على العباد لدرجة أن تهون عليه النفوس وتصغر عنده إراقة الدماء وتتلذذ نفسه بالإيذاء والقتل والاعتداء.
- هذه الفتنة أشد من جرم القتل المجرد المنعزل، وعلى عظمه عند الله يبقى أقل جرماً من اجتماع الموبقات المختلفة التي سبقت.
- النهي عن التقاتل عند المسجد الحرام استهلالاً أو قاعدة، والاستثناء يكون بدفع ورد قتال من يقاتلك، وجعل الأصل أن يوقف قتال من لجأوا للحرم إلى أن يقاتلونا فيه، وهذ جزاء من كفر بالله وبكل الأصول المرعية.
- أما المنتهون عن القتال فاستيعابهم أولى، عل يصطلحوا وينيبوا فباب التوبة مفتوح والله غفور رحيم.
- أما العتاه المعتدون المشركون كما سبق ذكرهم فهؤلاء قتالهم من باب درء الفتنة وحفظ المجتمع والسلم وتقليل القتل والفساد والإفساد.
- الشهر الحرام له خصوصيته عند العرب قبل البعثة وبعدها ولكن أضحت بضوابط شرعية، والإكرام الرباني للمسلمين كان بقضاء عمرتهم في ذات الشهر الحرام (ذي القعدة) الذي صدهم فيه المشركون عامهم المنصرم.
- والحرمات عديدة فمنها الزمان (الشهر) ومنها المكان (البلد) ومنها في العبادات (الإحرام) إلى ما غير ذلك مما شرع الله.
- مبدأ الثواب والعقاب أساس منهج القصاص في كل ما يحفظ على البشرية أنفسها وحقوقها وتعهداتها والتزاماتها.

- العدوان يكون بقدره وبمثله واتقاء شهوة النصر وتعالي النفس من المبالغة عن المماثلة في رد الاعتداء، وبالالتزام نكون من المتقين لله.
- المال منةٌ ربانية يضعه الله بأيدٍ دون أخرى وهو امتحان فإن حانت ضرورة استخدامه فالتقاعس يفشلك بالامتحان، فقد أمر الله بالإنفاق في سبيل الله لتمكين المقاتلين من صد العدوان ودفع القتل عنهم وعن من سواهم وأيضاً نصرة لله.
- وضح الله التهلكة ليميز ويصنف طريق السلامة التي دعا النفوس لسلوكها، فعدم الجهاد أو الإنفاق في سبيل الله إثم مهلك، وابتداء السفر بلا زاد إضعاف وهلاك، والقنوط من رحمة الله إهلاك وهلاك، واقتحام القتال والمشاكل دون عدة أو زاد هلاك، فهذه وغيرها هلاك لا يريدنا الله أن نأتيه.
- من الرحمة والعفو الرباني دعوة الآيات لاعتماد الإحسان في كل ما نستطيع فالله يحب المحسنين وكذا النفوس البشرية.
- من التكاليف الربانية أن فرض الحج مرة في العمر على المستطيع، ومن استطاع فعليه أن يتمه كما أمر الله، أما من منعه مانع من مرض أو عذر أو اعتداء، فهذا إحصار عن أداء الفريضة المستهلة بشروطها، فكان من اليسر الرباني أن جعل لنا مخرجاً بتقديم الهدي (شاة) تذبح لله وتؤكل لحومها وينتفع بباقيها أهل الفقر والحاجة.
- بعد الهدي يتحلل المحرم بالحلق.
- أما حالة الاضطرار للحلق قبل الهدي، جاء في تفسير الطبري "لا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله، إلا أن يضطر إلى حلقه منكم مضطر، إما لمرض، وإما لأذى برأسه، من هوام أو غيرها، فيحلق هنالك للضرورة النازلة به، وإن لم يبلغ الهدي محله، فيلزمه بحلاق رأسه وهو كذلك، فدية من صيام، أو صدقة، أو نسك".
- فمن لم يجد يعني "الهدي"، إما لعدم المال أو لعدم الحيوان، صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده.
- الأشهر الحرم هي زمان للإحرام بالحج، فمن أحرم فيها انتهى عما ينتهي عنه المحرم من ترك الرفث والفسوق والجدال، وأشغل نفسه بالتزود من الخير.
- الحياة الاقتصادية قد تكون مواكبة ومصاحبة ومتداخلة مع أداء بعض الفرائض، كمن تاجر خلال فترة حجه ولم يرتكب حراماً.
- التزام ضوابط الفريضة وتتاليها وخاصة ما قيد منها بميقات كعرفات، هو المنهج السليم لصحة أدائها.

- الذكر والاستغفار والشكر لله، هو أقل الإعتراف بالفضل على مننه وحفظه لنا من الضلال، وهو مباح في عامة المواضع والمواقيت وخاصة حيث نصت الآيات.
- ذكر الله ينبغي أن يكون أكثر وأعظم من ذكر ما عداه، قبل وخلال وبعد أداء المناسك.
- كما يستحسن أن يكون الدعاء بما فيه الخير في الدارين، والله يستجيب لمن يشاء، علماً أن لاستجابة الدعاء شروط، الإقامة الحلال والمطعم الحلال.
- ومن المنن العظيمة سياسة البدائل وهذا نراه في فريضة الحج، فقد خير الحاج بين التعجل والتأخير وفي هذا رحمة وتيسير.

رابعاً: نماذج من نفوس البشر (204-214)

- البشر معادن منها النفيس ومنه غير ذلك، والمشكلة أن عامة البشر لا تستطيع التميز بين هذه المعادن فتحصل الخديعة أو الغش أو التدليس وغيرها من الأمور المؤلمة لمن تقع عليه أو عليهم.
- والنوع الأكثر إيلاماً وخداعاً المتخذ الحلف بالله غطاء لما يضمر والعياذ بالله.
- فضلاً عن أن الشخص الكاذب أو المجادل أو المتلون المتلوي أو الصلف أو من جمع بعض أو كل هذه الصفات، هو ممن يصعب التعامل معهم، ومع أول مسؤولية له يجري الفساد على يديه كتدفق الماء في المجرى.
- الفساد مبغوض عند الله، قليله وكثيره.
- المكابر المعاند إذا نصح أخذته العزة بالإثم وتراه يأبى ويستعلي.
- أما الراغب في رضا الله فيبادر ليبيع نفسه في سبيل الله.
- الدعوة للخير والطاعة مصلحة وينصح الجميع بولوجها.
- من غير الحكمة ورود مسالك ودروب الشيطان ونحن نعلم أنه عدو لله ولعباد الله.
- الرحمن الرحيم يقبل توبة المنيب، فعلى مرتكب المعصية المبادرة للتوبة والإقلاع عن الذنب والعود للصواب وجادة الحق.
- ليس للمرء أن ينتظر الهول وأمارات العذاب، فقد يسبق قضاء الله مالك الأمور.
- يعلمنا القرآن من تجربة بني إسرائيل الذين أوتوا الكثير من البينات، ومع ذلك بدلوا نعمة الله وجحدوها، اغتراراً بالدنيا.

- ولم يكتف بني إسرائيل بالجحود والإغترار بل أخذوا يسخرون من المؤمنين، علماً أنهم سيكونون فوقهم يوم القيامة، ومن أمهلوا في الدنيا سيقتص منهم بالآخرة.
- أصل الناس آدم وقد كانوا ملة واحدة حتى حصل الكفر فتفرقوا ومع ذلك أرسل الله لهم الأنبياء مبشرين ومنذرين، وأيدهم بالكتب، وحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه بالحق.
- فسبحان الله الهادي إلى سواء السبيل، فقد آمن من في قلبه حب الخير والحق بإذن الله، وعصى وكفر من سواهم.
- الجنة سلعة الله الغالية ولا ينالها من لم يقدم مهرها، من الجهد والخوف والبرد وضيق العيش أحياناً وغيرها.
- الكتب السابقة تنبؤنا بما تحمله السابقون في سبيل رضوان الله والجنة من البأساء والضراء والزلزلة حتى وصلوا لمرحلة، سألوا متى نصر الله.
- لصدقهم يجيبهم الله أنه قريب.

خامساً: استفسارات المسلمين عن الأحكام (215- 219)

- كلمة يسألونك تفيد التعلم والاستفسار ومواكبة الواقع والرغبة بما عند الله، فضلاً عن الاستيضاح عن الطريق المثلى لإدارة وأداء الأمر.
- علم المسلمون الأوائل قيمة وقدر الإنفاق، فاستوضحوا بتفاصيل أبوابه، لتتعدد عندهم بدائل الخدمة (لأنفسهم ومجتمعهم) وفي المقابل مصادر الثواب.
- فأكرمهم الله جواباً على سؤالهم، بأن قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم: المنفق من الخير وفي الخير فله الأبواب المذكورة، وحثهم الله على مزيد خير بأن طمئنهم أن فعالهم من الخير هو بها عليم.
- الأمر الرباني بالقتال باب للخير والثواب أيضاً، وهنا أشار القرآن بلفته جميله لنوعيات النفوس البشرية، وأن بعضها قد يستثقل التكليف الرباني، وتعلمنا الآيات أن بعض ما نكره قد يكون فيه خيرنا، وهذا دليل للنفس على عجزها عن إدراك ما خبئ لها فالله وحده يعلم ونحن كمخلوقين لا نعلم، وفي الجهة الأخرى نبه للنقيض من أننا قد نحب شيء ويكون فيه ما هو شر لنا.
- يسألونك جديدة ولكن هذه المرة، عن أحكام قد نتجادل بها، لغلبة العادة على العبادة، مع الخصوم، وحينها قريش وعموم العرب، فكان السؤال عن الشهر الحرام وما يكون فيه وما لا يكون، فأباح الله القتال لوقف صرف الناس عن دين الله وطاعته أو صدهم عن المسجد الحرام.

- أم الفتنة المدعاة والمتكرر اليوم في زماننا، أوضح الله حقيقتها بأن الفتنة هي الشرك بالله وهي أكبر من القتل، وتعلمنا الآيات بأنهم سيحاولون كل الطرق والحيل والاستفادة من أي منفذ ليثبطوكم ويردوكم عن الإسلام إن استطاعوا، فمن استجاب لهم قذفوه خالداً في النار بعد أن بطلت أعمالهم وردت حسناتهم.
- أما المؤمنون المهاجرون والمجاهدون يطمعون بجنة الله ورضاه.
- يسألونك الثالثة عن طريقة العيش، فالملاهي والمتع في الدنيا كثيرة، فوضحت الآية أن منها الحلال ومنها الحرام، والراغب في رضا الله يترك الحرام كالخمر والميسر، والسؤال المصاحب مرة أخرى عن الإنفاق، فكانت الدعوة لإنفاق ما زاد عن الحاجات الأصلية، وهذا الإنفاق بخلاف الزكاة المفروضة.

هذه الدروس تترجم إدارياً،

أولاً: أهمية اليقين بالسليم والصواب من المستقر علمياً في الإدارة ومواكبة كل تحديث، وعدم الانجرار وراء كل ادعاء بخلاف الصواب، بل ومواجهته بالسليم.
- النص على فظاعة الرشوة وآثارها وعواقبها، وأنها فساد وإفساد.
- حسم الإدارة لا بد أن يكون واضحاً مع من أصروا، بعد كل التحذير والتثقيف والتدريب، على السيء من الأعمال والفساد، ليكونوا عبرة لمن خلفهم وحماية لمجتمع المؤسسة وعموم المجتمع أيضاً من الفساد والإفساد.
- تشجيع الإدارة كل مبادرة أو بادرة فيها فضح للفساد ومكافأة روادها لتعزيز السلوك الإيجابي في الإدارات والأعمال.
- التشجيع على المشاركة الاجتماعية بصنوفها المختلفة لبناء جدار معنوي من الحماية المجتمعية، وتحقيق أهداف مختلفة في أولها إبعاد صفة الاستغلال والتغول عن الإدارات المتنامية أو الكبيرة.

ثانياً: أن من واجب الإدارة بناء بيئة أعمال تتوافر فيها صفات العدل والإنصاف وإعمال مبدأ الثواب والعقاب، كما على الإدارة تحقيق أسباب إنجاز الأعمال إعانة للكوادر على النهوض بالمهمات.
- العدل في التعامل مع مختلف أطراف المعاملة أساس نجاح الأعمال، فهو كالماء بالنسبة للنبات، فلا يكافأ المميز الأول لأنه قريب عضو مجلس والمميز الآخر لا يكافأ كونه مغمور ولا يمت بصلة قرابة لأحد المسؤولين.
- الفشل في الأعمال عواقبه سيئة مالياً وبشرياً وحصة سوقية وسمعة تجارية للشركة، وقد تطال آثاره القطاع المعين بأكمله، لذا التحوط منه

مطلوب ودرأ أسبابه أكثر طلباً.
- القاتل (مجازاً) للأعمال، أي المسبب لها، لا بد من أن يحاسب ولكن بالإحسان.
- كما أن التصالح في قطاع الأعمال أمر جوهري ولا ينبغي أن يرفض تعنتاً أو ابتداءً، ففيه الحد من الخسائر بمواضع، ورفع نزاعات في مواضع، وتوسعة أسواق في أخرى، وبناء شراكات في غيرها.
- النظر لمستقبل الأعمال أساس التعاطي مع أطراف العمليات المالية والإدارية، فلا الحب أو الكره المجردين هما الحكم، بل المصالح أساس اتخاذ قرارات الأعمال.
- المنافس السابق لا مانع من أن يصبح شريكاً، وسبب خسارة الأمس قد يكون سبب ثراء الغد، فميزان قياس، التصرفات فالقرارات فالأفعال المصلحة النهائية لأطرافها.
- التصرفات الخاطئة إدارياً لن تنتهي طالما الأعمال قائمة، حتى فيما بين ومع من شاهدوا تطبيق العقوبات على المرتكبين.
- أهمية زرع فكرة أن العقاب ليس إعدام لمرتكبه، فالعقوبة طبقت لكراهة الفعل المرتكب وليس بغضاً أو كرها للمرتكب، ففي هذا فسحة لإعادة توظيف مهارات من ذلت قدمه بطريقة أو أخرى، وفسحة للآخرين لاستمرار المبادرة وعدم توقفها خشية العقاب إذا لم تنجح.
- التخطيط وظيفة أساسية في الإدارة وهي مطلوبة في عموم الأعمال صغيرها وكبيرها ما نحبه من الأعمال وما لا نرغبه، ففي حال الخسارة يمكن التخطيط لتقليل آثارها وسرعة الخروج من حالها، كما يمكن إعادة توظيفها لتكون فرصة نجاح مقبلة وسبب في تحقيق الأرباح.
- الإدارة الناجحة هي التي تخص قراراتها ببدائل مختلفة، إذا لم تنجح الخطة "أ" تنتقل للخطة "ب" والتي تليها وما تلاها أيضاً. ليس معنى هذا انتظار السيء بل التحوط له وسرعة تجاوزه إن وقع لذا توصي الإدارة العليا حال الإقدام على أي مشروع بالبدائل لكل جانب منه تحصيناً للثمرة المنتظرة.
- التقييم أو النقد الذاتي وإعادة النظر بمنظومة الأعمال وتفعيل الرقابة الداخلية والخارجية بصنوفها وأنواعها، كلها متطلبات لنجاح الأعمال، فعبرها نتلافى الثغرات ونحصن الوسائل والأليات وتساعد أحياناً في اكتشاف الخيانات، فالمدفوع كبير لدرء ما هو أكبر منه وخاصة الاستمرار وبنجاح.
- التناصح والتشاور في القرارات الصادرة ضرورة، فمن غلبه هواه

وجنح في بعض القرارات فعلى من يعلم من نفسه أنه يستطيع أن ينصحه لخيره وخير العمل، فعليه القيام بذلك.

- التجارب الناجحة وراءها مضحون كبار قدموا وقتهم وجهدهم على حساب أشياء كثيرة من بينها الصحة أحياناً، وهذا الملحظ أو الدرس لا بد من ترسيخه في فلسفة الشركة وعقلية عمالها.
- على الإدارة بالمقابل تقدير تضحيات المضحين كي لا تفتر همم الآخرين عن البذل والتضحية.
- إتاحة بيئة تقبل، المضحين وفي مقدمهم المبدعين، بتوفير الإمكانات التي تعينهم على تحقيق مراداتهم.
- تنقية بيئة العمل والأعمال من الظلم والمحسوبية والفساد والإفساد.

ثالثاً: اعتماد ضوابط أساسية وأخرى تكميلية، ولكل منها منهجية تنظيم.

- منهجية البحث والاكتشاف والاستقراء فيها الكثير من المنافع للإنسانية في صورة أعمال واستثمارات وغيرها.
- يمكن للإدارة التوظيف في كل مباح متاح وتعظيم مكاسبها طالما ابتعدت عن الظلم والعدوان.
- تغليب الحسنى في إدارة الأمور الداخلية والخارجية أولى وأنفع، ويقي من كثير منازعات وخاصة مع المنافسين.
- لا يعدل عن الحسنى لسواها إلا لضرورة حقيقية وليست متوهمة، كون النفوس جبلت على حب الإحسان.
- الثواب والعقاب هما مدخل العدل والعدالة في إدارة منظومات الأعمال.
- الفتن الإدارية حالات طارئة تعالج بحكمة مع التميز بين حال العمد والإضرار وحال الخطأ.
- سياسة استيعاب المشاكسين وغير المنضبطين وحتى المعتدين نتائجها أقل ضرر من أي سياسة تصادمية.
- الإدارة بالحزم والبطش أحياناً مع فئات من المعتدين تكون في أضيق الحدود.
- قيمة الزمن معتبره في المواعيد والتعهدات والالتزامات وغيرها مما يرتبط بالأعمال، وعليها بنيت مصداقية وصدق التعامل فتميزت شركات وفضحت أخرى، حتى أضحت أحد معايير الجودة في زماننا.
- التوظيف الإداري للمنح الربانية مال أو مزايا أو مكانة، أمر مرغوب وخلافه منبوذ، طالما أنه من غير تجاوز.
- التزام الأطر الإدارية في تنفيذ الأعمال منهج قويم يبعدنا عن التنفيذ

بغير احترافية أو التنفيذ بالتجربة والخطأ، فهناك أمور رغم الاحترافية تجد الخطر مصاحب لها، كإدارة عملية صحية حرجة.
- العدول عن سياسة إدارية لا يكون إلا بشروطه وضروراته وخاصة فيما لا بدائل له إبتداءً.
- التوظيف في البحث والاستكشاف هو إدارة للحاضر واستثمار في المستقبل.
- ليس من مواثيق الأخلاقيات المعتمدة في الإدارات أو المهن إنكار جهد المنجز أو سرقة إبداعات الآخرين.
- سياسة البدائل منهجية ناجحة شرط حسن التوظيف الإداري.
رابعاً: بأهمية التحضر للامتحانين الأول التعامل مع البشر والثاني الصبر على ابتلاء الدنيا.
- من أكثر ما قد يضر الإدارات أن يوسد الأمر غير أهله إما انخداعاً أو استعجالاً كي لا نقول استهتاراً أحياناً.
- الكلف نتيجة ذلك ليست بسيطة وقد تمتد آثارها للماضي بتدمير السمعة المزروعة عبر السنين أو تنسحب على المستقبل في فقد ثقة الجمهور بمصداقية الشركة ومنتجاتها أو خدماتها وغير ذلك.
- آفة العصر الحالي إدارياً ومالياً وفي مختلف مناحي الحياة "الفساد" والله لا يحب الفساد، والكثيرين يظنون أن آثار الفساد منحصرة بأطراف عملية الفساد بل الحقيقة أنه يسعهم ويسع منظومة العمل مكتملة اليوم وغداً فضلاً عن تشويه مواليد ومنجزات الإدارة بشكل عام إلى أن تستقيم الأمور.
- تبرير الفساد مهما أتقن هش لا يليق، علماً أن هناك أناس صادقين لا يقبلون الفساد منهم من يحاربه ومنهم من يكتفي بعدم الاقتراب.
- الحكمة تدعو إلى عدم انتظار وقوع كامل الكارثة للتحرك بل الصواب المبادرة مع أول ملمح لوقوعها لتلافيها أو التقليل من آثارها إن وقعت.
- وعلى المصلحين الإداريين المحاربين للفساد عدم الالتفات لتثبيط الهمم الذي يمارسه البعض يأساً أو عن عدم قناعة.
- الإصلاح ليس هنياً كما أنه ليس بدون كلف.
خامساً: أن شفاء العي السؤال، فمنهج استمرار التعلم هو المنهج الإداري السليم المتجدد المعاصر والمواكب.
- في الإنفاق قوام الأموال والمجتمعات، فالمؤسسات المنفقة لتأسيس أعمال أو توسيعها أو تطويرها، تخدم نفسها وبيئتها ومجتمعها.
- الإنفاق نوعان أساسي وتابع فلا يستغنى عن الأول ولا يهمل الثاني،

وعلى الإدارات ضبط الكم وتنظيم التوقيت كي تحصد نتائج الإنفاق.

- قاعدة المربح ليس بما نحب بل بما يُرغب، فالزبون يرغب بكذا فإجابة طلباته ترضيه وأربح أنا. ومن خالف ذلك وأتى بما يحب ولم يرغب به الزبون خسر مرتين في البضاعة والزبون.

- التصرفات غير المعتادة تحصد الأعداء في بدايتها وتقبل عندما تحقق نتائج غير متوقعة، فلا ينبغي إنسانياً وإدارياً نبذ كل جديد، فقد تأتي معه الخيرات والأرباح واتساع الأسواق.

- اختيار طريق المكسب الحلال وإدارته رغم المغريات أصل لمن يرغب بما عند الله، علماً أن الإدارة قد تكون أسهل بالنقيض، ولكن أعسر وأصعب في الآخرة.

- صحيح أن الإدارة بلغة اليوم تعظم القانوني وغير القانوني، ولا تتكلم برضى الله وسخطه، ولكن هذا الكلام إدارياً لمن يريد أن يجمع بين الدنيا والآخرة، وهم فئة غير قليلة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	242-220	الأسرة وأحكامها

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ [1]

- **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَىٰ}** نزلت في شأن عبد الله بن رواحة سأل النبي ﷺ عن مخالطة اليتامى في الطعام والشراب والمسكن يجوز أم لا فقال الله لنبيه ويسألونك عن اليتامى عن مخالطة اليتامى بالطعام والشراب والمسكن. **{قُلْ}** يا محمد **{إِصْلَاحٌ لَّهُمْ}** ولمالهم **{خَيْرٌ}** من ترك مخالطتهم **{وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ}** في الطعام والشراب والمسكن **{فَإِخْوَانُكُمْ}** فهم إخوانكم في الدين فاحفظوا أنصابهم **{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ}** لمال اليتيم **{مِنَ ٱلْمُصْلِحِ}** لمال اليتيم **{وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ}** لحرم المخالطة عليكم **{إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ}** بالنقمة لمفسد مال اليتيم **{حَكِيمٌ}** يحكم بإصلاح مال اليتيم.

إدارياً: الإدارة تدير أموال المستثمرين بصنوفها وأنواعها ومجالاتها، ويحرم عليها إدارتها بما يخالف الشريعة، أما ما كان في الحلال فالإدارة

---

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

مثابةٌ عليها، وإن قصرت بغير عمد فالله غفور رحيم. وهناك خصوصية ومزية أعلى لمن أحسن ولم يعتدى في إدارة أموال اليتامى، كما في الشركات التي يمتلك بعض أسهمها يتامى، أو في إدارة مؤسسات الأيتام أو ما شابهها.

وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشرِكاتِ حَتَّى يُؤمِنَّ}** اختلفوا فيها على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها في جميع المشركات الكتابيات وغير الكتابيات، وأن حكمها غير منسوخ، فلا يجوز لمسلم أن ينكح مشركة أبداً. **والثاني**: أنها نزلت مراداً بها مشركات العرب، ومن دان دين أهل الكتاب، وأنها ثابتة لم ينسخ شيء منها. **والثالث**: أنها عامة في جميع المشركات، وقد نسخ منهن الكتابيات، بقوله تعالى في المائدة: {وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم}، والمراد بالنكاح التزويج. قوله تعالى: **{وَلأَمَةٌ مُؤمِنَةٌ خَيرٌ مِنَ مُشرِكَةٍ}** يعني ولنكاح أمة مؤمنة، خير من نكاح حرة مشركة من غير أهل الكتاب وإنْ شَرُف نسبها وكَرُم أصلها، قيل: نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة، كانت له أمة سوداء، فلطمها في غضب، ثم ندم، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: **"ما هي يا عبد الله"** قال: تصوم، وتصلي، وتحسن الوضوء، وتشهد الشهادتين، فقال رسول الله: **"هَذِهِ مُؤمِنَةٌ"**. فقال ابن رواحة: لأعتقنها ولأتزوجها، ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين، فأنزل الله تعالى هذا. **{وَلَو أَعجَبَتكُم}** يعني جمال المشركة وحسبها ومالها. **{وَلاَ تُنكِحُوا المُشرِكِينَ حَتَّى يُؤمِنُوا}** هذا على عمومه إجماعاً، لا يجوز لمسلمة أن تنكح مشرك أبداً. روي عن رسول الله ﷺ: **"نَتَزَوَّجُ نِسَاءَ أَهْلِ الكِتَابِ وَلا يَتَزَوَّجُونَ نِسَاءَنَا"** وفي هذا دليل على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة.

إدارياً: بعض أنواع التنظيم الإداري قد تحظر التعامل مع بعض الجهات، المؤسسات، المنافسين، الدول، الأشخاص وكيانات أخرى.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَيَسئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُل هُوَ أَذىً}** قيل: السائل كان ثابت بن الدحداح الأنصاري، وكانت العرب ومن في صدر الإسلام من المسلمين يجتنبون مُساكنة الحُيَّض ومؤاكلتهن ومشاربتهن، فسألوا رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية، وهذا قول قتادة. وقيل: كان يعتزلون الحُيَّض في الفرج، ويأتونهن في أدبارهن مدة حيضهن، فأنزلت هذه الآية، والأذى هو ما يؤذي من نتن ريحه ووزره ونجاسته. **{فَاعتَزِلُوا النِسَآءَ فِي المَحِيضِ}** اختلفوا في المراد بالإعتزال على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: اعتزل جميع بدنها أن يباشره بشيء من بدنه. **والثاني**: ما بين السرة والركبة. **والثالث**: الفَرج. ثم قال تعالى: **{وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطهُرنَ}** فيه قراءتان: **إحداهما**: التخفيف وضم الهاء، ومعناه بانقطاع الدم. **والثانية**: بالتشديد وفتح الهاء، ومعناها حتى تغتسل. ثم قال تعالى: **{فَإِذَا تَطَهَّرْنَ}** يعني بالماء، فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: معناه إذا اغتسلن. **والثاني**: الوضوء. **والثالث**: غسل الفرج. وفي قوله تعالى: **{فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ}** أربعة تأويلات: **أحدها**: القُبُل الذي نهى عنه في حال الحيض. **الثاني**: فأتوهن من قِبَل طهرهن، لا من قِبَل حيضهن. **والثالث**: فأتوا النساء من قِبَل النكاح لا من قِبَل الفجور. **والرابع**: من حيث أحل لكم، فلا تقربوهن محرمات، ولا صائمات ولا معتكفات. **{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُطَهَرِينَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: المتطهرين بالماء. **والثاني**: يحب المتطهرين من أدبار النساء أن يأتوها. **والثالث**: يحب المتطهرين من الذنوب، أن لا يعودوا فيها بعد التوبة منها. قوله تعالى: **{نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُمْ}** أي مزدرع أولادكم ومحترث نسلكم، وفي الحرث كناية عن النكاح، **{فَأتُوا حَرثَكُمْ}** فانكحوا مزدرع أولادكم. **{أَنَّى شِئتُمْ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: يعني كيف شئتم في الأحوال، روى عبد الله بن علي أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ، جلسوا يوماً ويهودي قريب منهم، فجعل بعضهم يقول: إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة، ويقول الآخر إني لآتيها وهي قائمة، ويقول الآخر: إني لآتيها وهي على جنبها،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ويقول الآخر إني لآتيها وهي باركة، فقال اليهودي: ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة، فأنزل الله تعالى هذه الآية. **والثاني**: يعني من أي وجه أحببتم في قُبلها، أو من دُبْرِها في قُبلها. وروي أن اليهود قالوا: إن العرب يأتون النساء من أعجازهن، فإذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول، فَأَكْذَبَ الله حديثهم وقال: {نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُمْ فَأتُوا حَرثَكُمْ أَنَّى شِئتُمْ}. **والثالث**: يعني من أين شئتم. **والرابع**: كيف شئتم أن تعزلوا أو لا تعزلوا. **والخامس**: حيث شئتم من قُبُلٍ، أو من دُبُرٍ. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: "مُقْبِلَةً وَمُدْبِرةً إذا كان في الفرج". **{وَقَدِمواْ لأنفُسِكم}** الخير. **والثاني**: وقدموا لأنفسكم ذكر الله عز وجل عند الجماع.

إدارياً: دقيق المسائل كعظيمها، تنظم وترتب والخجل لا يمنع من النجاح طالما كان صواب.

وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ}** أما العرضة في كلام العرب، فهي القوة والشدة، وفيها ها هنا تأويلان: **أحدهما**: أن تحلف بالله تعالى في كل حق وباطل، فتتبذل اسمه، وتجعله عُرضة. **والثاني**: أن معنى عُرضة، أي علة يتعلل بها في برّه، وفيها وجهان: **أحدهما**: أن يمتنع من فعل الخير والإصلاح بين الناس إذا سئل، فيقول عليّ يمين أن لا أفعل ذلك، أو يحلف بالله في الحال فيعتلّ في ترك الخير باليمين. **والثاني**: أن يحلف بالله ليفعلن الخير والبر، فيقصد في فعله البر في يمينه، لا الرغبة في فعله. وفي قوله: **{أَن تَبَرُّواْ}** قولان: **أحدهما**: أن تبروا في أيمانكم. **والثاني**: أن تبروا في أرحامكم. **{وَتَتَقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ}** هو الإصلاح المعروف. **{وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** سميع لأيمانكم، عليم باعتقادكم. قوله تعالى: **{لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُم}** أما اللغو في كلام العرب، فهو كل كلام كان مذموماً، وفضلا لا معنى له، فهو مأخوذ من قولهم لغا فلان في كلامه إذا قال قبحاً، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ} [القصص:55]. فأما لغو اليمين التي لا يؤاخذ الله تعالى بها، ففيها ستة تأويلات: **أحدها**: ما يسبق به اللسان من غير قصد كقوله: لا والله، وبلى

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والله. **والثاني**: أن لغو اليمين، أن يحلف على الشيء يظن أنه كما حلف عليه، ثم يتبين أنه بخلافه. **والثالث**: أن لغو اليمين أن يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم، ولكن صلة للكلام. وقد روي عن رسول الله ﷺ: "لاَ يَمِينَ فِي غَضَبٍ". **والرابع**: أن لغو اليمين أن يحلف بها في المعصية، فلا يكفر عنها وقد روي أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ نَذَرَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ فَلاَ نَذْرَ لَهُ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَلاَ يَمِينَ لَهُ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمٍ فَلاَ يَمِينَ لَهُ". **والخامس**: أن اللغو في اليمين، إذا دعا الحالف على نفسه، كأن يقول: إن لم أفعل كذا فأعمى الله بصري، أو قلل من مالي، أو أنا كافر بالله. **والسادس**: أن لغو اليمين هو ما حنث فيه الحالف ناسياً. ثم قوله تعالى: **{وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن يحلف كاذباً أو على باطل. **والثاني**: أن يحلف عمداً. **والثالث**: أنه اعتقاد الشرك بالله والكفر. **{وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}** غفور لعباده، فيما لغوا من أيمانهم، حليم في تركه مقابلة أهل حسنته بالعقوبة على معاصيهم.

إدارياً: الإدارة تقوم على الدليل والبرهان والكفاءة في العمل، أما الحلف فليس منهج إداري ويستخدم في حالات التحقيق الإداري أحياناً.

لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**؛ قيل: (إنَّ الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيّةِ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَكْرَهُ امْرَأتَهُ وَيَكْرَهُ أنْ يَتَزَوَّجَهَا غَيْرُهُ، فَيَحْلِفُ أنْ لاَ يَطَأَهَا أبَداً وَلاَ يُخْلِي سَبِيْلَهَا إضْرَاراً؛ فَتَبْقَى مُعَلَّقَةً لاَ ذَاتَ زَوْجٍ وَلاَ مُطَلَّقَةً، حَتَّى يَمُوتَ أحَدُهُمَا. فَأَبْطَلَ اللهُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَجَعَلَ الأَجَلَ فِي هَذَا بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ إذَا تَمَّتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ وَلَمْ يَفِئْ إلَيْهَا بَانَتْ بتَطْلِيْقَةٍ). والإيلاءُ في الشرع: هو الحلفُ على تركِ الجماع الذي يكسبُ الطلاق بمضيّ المدةِ. ومعنى الآية: للذينَ يحلفون من نسائهم لا يقرَبوهُن أربعةَ أشهرٍ. والتربُّصُ: التَّوَقُّفُ. وقيل: التَّرَبُّصُ: التَّصَبُّرُ. قولهُ: **{فَإِنْ فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** فإن رجعوا عما حَلَفُوا عليه؛ فَقَرُبَ الرجلُ امرأتَه أو كان عاجزاً عن الوطءِ ففاءَ بلسانهِ، {فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} لذنب الإضرار بالامتناع عن الجماع، {رَّحِيمٌ} بهم إذ رخَّص لهم القُربان بالكفارة. واختلفَ العلماءُ فيما يكون **مُولياً** على وجوه؛ **قيل**: (أنَّ الإيْلاَءَ هُوَ الامْتِنَاعُ مِنَ الْجِمَاعِ عَلَى جِهَةِ الْغَضَبِ؛

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وَالإِصْرَارُ بتَأْكِيدِ الْيَمِيْنِ حَتَّى لَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ رَضِيْعٌ يَخْشَى أنْ يَقْرُبَ أُمَّهُ أنْ تَحْبَلَ فَيَضُرَّ ذَلِكَ بالْوَلَدِ، فَحَلَفَ أنْ لاَ يَقْرَبَهَا لَمْ يَكُنْ مُولِياً). **وقيل**: (هُوَ الْيَمِيْنُ عَلَى أنْ لاَ يُجَامِعَهَا، سَوَاءٌ كَانَ فِي الْغَضَبِ أوْ فِي الرِّضَا). **والقولُ الثالث**: (أنَّ الإيْلاَءَ هُوَ الْيَمِيْنُ فِي الْجِمَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الضَّرَرِ حَتَّى لَوْ حَلَفَ لاَ يُكَلِّمُهَا كَانَ مُولِياً). **والقولُ الرابع**: (أنَّهُ إذا هَجَرَهَا فَهُوَ إيْلاَءٌ)، ولم يذكر الحلفَ. **والتَّرَبُّصُ**: انتظارُ الشيءِ خيراً أو شرّاً يَحِلُّ بكَ أو به؛ ولذلك سُمي المحتكرُ متربصاً لانتظاره غلاءَ السِّعرِ.

إدارياً: منهج الإضرار مرفوض إنسانياً.

وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ [(1)]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَاقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**؛ أي وإن حقَّقوا الطلاقَ بالإقامةِ على حكمِ اليمين إلى تَمام أربعةِ أشهرٍ؛ {فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ} لإيْلائهم؛ {عَلِيمٌ} بهم وبنيَّاتِهمْ. **والعَزْمُ** في اللغة: هو العقدُ على فعلٍ في المستقبلِ؛ يقال: عَزَمَ على كذا؛ إذا عَقَدَ قلبَهُ عليه. **والعزمُ الشرعيُّ** المذكور في هذه الآية على ثلاثةِ أوجهٍ: **قيل**: (عَزِيْمَةُ الطَّلاَقِ انْقِضَاءُ الأَرْبَعَةِ أشْهُرٍ قَبْلَ أنْ يَفِيءَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ)، وقالوا: (إنَّهَا تَبيْنُ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ بتَطْلِيْقَةٍ). **وقيل**: (أنَّهُ يُوقَفُ بَعْدَ مُضِيِّ الْمُدَّةِ، فَإمَّا أنْ يَفِيءَ وَإمَّا أنْ يُطَلِّقَ). **وقيل**: (إذَا مَضَتْ أرْبَعَةُ أشْهُرٍ فَهِيَ تَطْلِيْقَةٌ رَجْعِيَّةٌ).

إدارياً: الإدارة تكون مع الإصرار وليس مع الإعراض، فكلفت إقناع المعرض أعلى من البحث عن فرصة بديلة.

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًاۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ [(2)]

- قوله عز وجل: **{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ}** يعني المخليات، والطلاق: التخلية كما يقال للنعجة المهملة بغير راع: طالق،

[(1)] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.
[(2)] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فسميت المرأة المَخْلي سبيلها بما سميت به النعجة المهمل أمرها، وقيل إنه مأخوذ من طلق الفرس، وهو ذهابه شوطاً لا يمنع، فسميت المرأة المُخْلاَةُ طالقاً لأنها لا تمنع من نفسها بعد أن كانت ممنوعة، ولذلك قيل لذات الزوج إنها في حباله لأنها كالمعقولة بشيء، وأما قولهم طَلَقَتْ المرأة فمعناه غير هذا، إنما يقال طَلَقَتْ المرأة إذا نَفَسَتْ، هذا من الطلْق وهو وجع الولادة، والأول من الطَّلاَقِ. ثم قال تعالى: **{يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ}** أي مدة ثلاثة قروء، واختلفوا في الأقراء على قولين: **أحدهما**: هي الحِيَضُ. **والثاني**: هي الأطهار. فمن جعل القرْء اسماً للحيض، فلأنه وقت خروج الدم المعتاد، ومن جعله اسماً للطهر، فلأنه وقت احتباس الدم المعتاد. ثم قال تعالى: **{وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه الحيض. **والثاني**: أنه الحمل. **والثالث**: أنه الحمل والحيض. **{إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** وعيد من الله لهن، واختلف في سبب الوعيد على قولين: **أحدهما**: لما يستحقه الزوج من الرجعة. **والثاني**: لإلحاق نسب الوليد بغيره كفعل الجاهلية. ثم قال تعالى: **{وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ}** البعل: الزوج، سُمِّيَ بذلك، لعلوه على الزوجة بما قد ملكه عن زوجيتها ومنه قوله تعالى: {أَتَدْعُونَ بَعْلاً} [الصافات: 125] أي رَبّاً لعلوه بالربوبية، **{أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ}** أي برجعتهن، وهذا مخصوص في الطلاق الرجعي دون البائن. **{إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحاً}** يعني إصلاح ما بينهما من الطلاق. ثم قال تعالى: **{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** وفيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن، مثل الذي عليهن من الطاعة، فيما أوجبه الله تعالى عليهن لأزواجهن. **والثاني**: ولهن على أزواجهن من التصنع والتزين، مثل ما لأزواجهن. **والثالث**: أن الذي لهن على أزواجهن، ترك مضارتهن، كما كان ذلك لأزواجهن. ثم قال تعالى: **{وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ}** وفيه خمسة تأويلات: **أحدها**: فضل الميراث والجهاد. **والثاني**: أنه الإِمْرَةُ والطاعة. **والثالث**: أنه إعطاء الصداق، وأنه إذا قذفها لاعنها، وإن قذفته حُدَّتْ. **والرابع**: أفضاله عليها، وأداء حقها إليها، والصفح عما يجب له من الحقوق عليها. **والخامس**: أن جعل له لحْية.

إدارياً: التخارج كترك الشراكة أو الخروج من عقد أو صفقة ما وغيرها، أمر وارد في الحياة العملية والمهارة إدارته بأقل الخسائر، شرط الصدق وعدم الخداع وإخفاء المعلومات.

ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه بيان لعدد الطلاق وتقديره بالثلاث، وأنه يملك في الاثنين الرجعة ولا يملكها في الثالثة. **والتأويل الثاني**: أنه بيان لسنة الطلاق أن يوقع في كل قول طلقة واحدة. قوله تعالى: **{فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}** فيه تأويلان: **الأول**: هذا في الطلقة الثالثة. **والثاني**: {فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ} الرجعة بعد الثانية {أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ}. **والإمساك** عن رجعتها حتى تنقضي العدة. **الإحسان** هو تأدية حقها، والكف عن أذاها. ثم قال تعالى: **{وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً}** يعني من الصداق. **{إلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ}** قرأ: بضم الياء من يخافا، وقرأ: بفتحها، والخوف ها هنا بمعنى الظن، وفي {أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ} أربعة تأويلات: **أحدها**: أن يظهر من المرأة النُّشُوز وسوء الخُلُق. **والثاني**: أن لا تطيع له أمراً، ولا تبرّ له قَسَماً. **والثالث**: هو أن يبدي لسانها أنها له كارهة. **والرابع**: أن يكره كل واحد منهما صاحبه، فلا يقيم كل واحد منهما ما أوجب الله عليه من حق صاحبه، روي عن رسول الله ﷺ "المُخْتَلِعَاتُ والمُنْتَزِعَاتُ هُنَّ المُنَافِقَاتُ". يعني التي تخالع زوجها لميلها إلى غيره. ثم قال تعالى: **{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَليهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: افتدت به نفسها من الصداق وحده من غير زيادة. **والقول الثاني**: يجوز أن تُخَالِعَ زوجها بالصداق وبأكثر منه. واختلفوا في نسخها، فَحُكِيَ أن الخلع منسوخ بقوله تعالى: {وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوجٍ وَءَاتَيْتُم إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيئاً} [النساء: 20] وقيل: حكمها ثابت في جواز الخلع. وقوله تعالى: **{فَإِن طَلَّقَهَا}** فيه قولان: **أحدهما**: أنها الطلقة الثالثة. **والثاني**: أن ذلك تخيير لقوله تعالى: {أَو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}. **{فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوجاً غَيرَهُ}** يعني أنها لا تحل للزوج المطلق ثلاثاً حتى تنكح زوجاً آخر، وفيه قولان: **أحدهما**: أن نكاح الثاني إذا طلقها منه أحلها للأول سواء

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

دخل بها أو لم يدخل. **والثاني**: أنها لا تحل للأول بنكاح الثاني، حتى يدخل بها فتذوق عسيلته ويذوق عسيلتها، للسنّة المروية فيه، وهو قول الجمهور.

إدارياً: إتاحة الفرصة قبل انقطاع العلاقة أمر مرغوب، فالإدارات تأخذ زمان في بناء العلاقات علماً أن قطعها قد لا يحتاج إلا دقائق، فالمراجعة والمحاولة المرة والثانية والثالثة، أمر أصبح فطرياً في البشر، وعموماً قد يكون الانقطاع المرغوب مبرر أو غير مبرر، فمن أراد الخروج لظروفه وهو يعلم أن الطرف الثاني لا يريده من المنطقي في التعاملات الإدارية تعويض الضرر أو جبر الخسران وقد تكون في ظروف خاصة حالات تصل لتحقيق الاسترباح من وراء ذلك.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلَهن} قيل**: كان الرجل يطلق امرأته، ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها [يفعل ذلك]، يضارّها ويعضلها بذلك، فنزلت هذه الآية. والأجل هاهنا: زمان العدة. ومعنى **البلوغ** هاهنا: مقاربة الأجل دون حقيقة الانتهاء إليه، يقال: بلغت المدينة: إذا قاربتها، وبلغتها: إذا دخلتها. وإنما حمل العلماء هذا البلوغ على المقاربة، لأنه ليس بعد انقضاء العدة رجعة. قوله تعالى: **{فأمسكوهنَّ بمعروف} قيل**: المراد به الرجعة قبل انقضاء العدة. قوله تعالى: **{وسرحوهنّ بمعروفٍ}** وهو تركها حتى تنقضي عدتها. **والمعروف في الإمساك**: القيام بما يجب لها من حق. **والمعروف في التسريح**: أن لا يقصد إضرارها، بأن يطيل عدتها بالمراجعة، وهو معنى قوله: {ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا}. **وقيل**: إنما كانوا يضارّون المرأة لتفتدي {ومن يفعل ذلك} **الاعتداء**، {فقد ظلم نفسه} بارتكاب الإثم. قوله تعالى: **{ولا تتخذوا آيات الله هزواً}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه الرجل يطلق أو يراجع، أو يعتق، ويقول: كنت لاعباً. **والثاني**: أنه المضار بزوجته في تطويل عدتها بالمراجعة والطلاق. **{واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب**

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والحكمة يعظكم به} **قيل**: احفظوا منته عليكم بالإسلام. قيل: **والكتاب**: القرآن. **والحكمة**: الفقه. **{واتقوا الله}** في الضرار **{واعلموا أن الله بكل شيء}** به وبغيره **{عليم}**.

إدارياً: إذا حصل الفراق في عملية أو بين شركاء أو غير ذلك، فالأصل أن لا يتحول إلى عداوة، كما أنه وخلال تنفيذ الانفصال لا نتذرع بما يضر بالطرف الآخر كزيادة في كلفته أو إطالة بالوقت أو ما عداها، فهذه ليست من أخلاقيات الأعمال السليمة.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}** بلوغ الأجل ها هنا [تناهيه]، بخلاف بلوغ الأجل في الآية التي قبلها، لأنه لا يجوز لها أن تنكح غيره قبل انقضاء عدتها. ثم قال تعالى: **{فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ}** وفي العضل قولان: **أحدهما**: أنه المنع، ومنه قولهم: داء عضال إذا امتنع من أن يُداوَى، وفلان عُضَلَةٌ أي داهية، لأنه امتنع بدهائه. **والقول الثاني**: أن العضل الضيق، ومنه قولهم: قد أعضل بالجيش الفضاء، إذا ضاق بهم. **فنهى** الله عز وجل أولياء المرأة عن عضلها ومنعها من نكاح مَنْ رضيته من الأزواج. وفي قوله عز وجل: **{إِذَا تَرَاضَوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ}** تأويلان: **أحدهما**: إذا تراضى الزوجان. والثاني: إذا رضيت المرأة بالزوج الكافي. قال الشافعي: وهذا بيّن في كتاب الله تعالى يدل على أن ليس للمرأة أن تنكح بغير وليّ. قوله تعالى: **{ذلك يوعظ به}** قيل: الإشارة إلى نهي الولي عن المنع. قوله تعالى: **{ذلكم أزكى لكم}** يعني ردّ النساء إلى أزواجهن، أفضل من التفرقة بينهم. **{وأطهر}** أي: أنقى لقلوبكم من الريبة لئلا يكون هناك نوع محبة، فيجتمعان على غير وجه صلاح. قوله تعالى: **{والله يعلم وأنتم لا تعلمون}** فيه قولان. **أحدهما**: أن معناه: يعلم ودّ كل واحد منهما لصاحبه. **والثاني**: يعلم مصالحكم عاجلاً وآجلاً.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إدارياً: التعسف باستخدام الحق ظلم وأداة ظلم.

۞وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾ [(1)]

- قوله تعالى: **{وَالْوَلِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيِنِ كَامِلَيْنِ}** والحول السنة، وفي أصله قولان: **أحدهما**: أنه مأخوذ من قولهم: حال الشيء إذا انقلب عن الوقت الأول، ومنه استحالة الكلام لانقلابه عن الصواب. **والثاني**: أنه مأخوذ من التحول عن المكان، وهو الانتقال منه إلى المكان الأول. وإنما قال **حولين كاملين،** لأن العرب تقول: أقام فلان بمكان كذا حولين وإنما أقام حولاً وبعض آخر، وأقام يومين وإنما أقام يوماً وبعض آخر، قال الله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللهَ في أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيهِ} [البقرة: 203] ومعلوم أن التعجل في يوم وبعض يوم. واختلف أهل التفسير فيما دلت عليه هذه الآية من رضاع حولين كاملين، على تأويلين: **أحدهما**: أن ذلك في التي تضع لستة أشهر، فإن وضعت لتسعة أشهر أرضعت واحداً وعشرين شهراً، استكمالاً لثلاثين شهراً، لقوله تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً} [الأحقاف: 15]. **والثاني**: أن ذلك أمر برضاع كل مولود اختلف والداه في رضاعه أن يرضع حولين كاملين. ثم قال تعالى: **{وَعَلَى الْمَولُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** يريد بالمولود له الأب عليه في ولده للمرضعة له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وفيه قولان: **أحدهما**: أن ذلك في الأم المطلقة إذا أرضعت ولدها فلها رزقها من الغذاء، وكسوتها من اللباس. ومعنى بالمعروف أجرة المثل. **والثاني**: أنه يعني به الأم ذات النكاح، لها نفقتها وكسوتها بالمعروف في مثلها، على مثله من يسار، وإعسار. ثم قال تعالى: **{لاَ تُضَار وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا}** أي لا تمتنع الأم من إرضاعه إضراراً بالأب. وقيل: هي الظئر المرضعة دون الأم. ثم قال تعالى: **{وَلاَ مَولُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ}** وهو الأب في قول جميعهم، لا ينزع الولد

---

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

من أمه إضراراً بها. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ}**؛ يعني على وارثِ الولد إذا لم يكن له أبٌ مثلُ ما على الأب من النفقةِ والكسوة وتركِ الإضرار. **قيل**: (إِنَّهُ عَلَى الْعَصَبَاتِ دُونَ أصْحَاب الْفَرَائِضِ). **وقيل**: (إِنَّهُ عَلَى الْوَارِثِ مِنَ العَصَبَاتِ وَأصْحَاب الْفَرَائِضِ جَمِيْعاً؛ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بمِقْدَار نَصِيْبِهِ مِنَ الْمِيْرَاثِ) إلاَّ أَنَّهُ لَمْ يُشْرَطْ أنْ يَكُونَ الْوَارِثُ ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِنَ الْوَلَدِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا}**؛ أي إن أرادَ الأبوان فِطَامَ الولدِ من اللبن دون الحولين بتراضيهما وبتشاوُرهما؛ فلا إثْمَ عليهما في ذلك. وإنَّما سُمي الفطامُ فصالاً؛ لانفصالِ المولودِ من الاغتذاء بثدي أمِّهِ إلى غير ذلك من الأقواتِ. وأصلُ الفَصْلِ: القطعُ والتفريقُ.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ}**؛ أي {وَإِنْ أَرَدتُّمْ} يعني الآباءَ والأمهات {أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ} غيرَ الوالدة، فلا إثمَ عليكم، {إِذَا سَلَّمْتُم} من الأجرةِ ما تراضيتم به. ولهذا قالوا: إن الأُمَّ إذا لم تَخْتَرْ أن تُرضع الولد بعد الطلاقِ، واختارت أن يكون الولدُ عندها، أمر الزوجُ أن يستأجرَ ظِئْراً لترضعَهُ في بيتِ أُم الرضيع. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**؛ أي (اتَّقُوا اللَّهَ) في الضِّرَار ومخالفةِ أمر الله، {وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ} من العدلِ والجور في أولادكم ونسائكم {بَصِيرٌ} عالِمٌ يجزيكم بهِ.

إدارياً: ما اشترك من الأمور بطريقة يصعب معها التمايز بنصيب كل طرف، فإن إدارته تدخل في فن الممكن وحسن التعاطي مع الآخر، فالأصل بالتعاملات والعلاقات الاستقرار، والاستثناء يدار بالقرب من ذلك لمصلحة الجميع، إن لناحية الإنجاز أو لناحية الأعباء، أو لناحية العمل المدار ذاته.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ [1]

- قوله تعالىٰ: **{والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ}** أي: يموتون وتتوفى آجالهم، وتوفى واستوفى بمعنى واحد، ومعنى التوفي أخذ الشيء وافياً. **{وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا}** يتركون أزواجاً. **{يَتَرَبَّصْنَ}** ينتظرن. **{بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وَعَشْرًا} أي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق أزواجهن هذه المدة إلا أن يَكُنَّ حوامل فعدتهن بوضع الحمل، وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولاً كاملاً لقوله تعالىٰ: {والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ويَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إلى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ} [البقرة: 240] ثم نسخت بأربعة أشهر وعشراً. قوله تعالىٰ: **{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}** أي انقضت عدتهن. **{فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ}** خطاب للأولياء. **{فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ}** أي من اختيار الأزواج دون العقد فإن العقد إلى الولي، وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع. **{بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}** والإحداد واجب على المرأة في عدة الوفاة، أما المعتدة عن الطلاق ففيها نُظِرَ، فإن كانت رجعية لا إحداد عليها في العدة لأن لها أن تصنع ما يشوق قلب الزوج إليها ليراجعها، وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلاث قولان: **أحدهما**: عليها الإحداد كالمتوفى عنها زوجها، **والثاني**: لا إحداد عليها.

إدارياً: إدارة ميراث المتوفي في الشركات يلزمه أمانة، وينصح بتخيير الورثة بين البدائل بشروطها وضوابطها.

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ}**؛ الآيةُ، قيل: (التَّعْرِيْضُ: هُوَ أنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلْمُعْتَدَّةِ: إنِّي أُرِيْدُ النِّكَاحَ وَأُحِبُّ الْمَرْأةَ مَنْ صِفَتُهَا كَذَا وَكَذَا؛ فَيَصِفُهَا بالصِّفَةِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا حَتَّى تَعْلَمَ رَغْبَتَهُ فِيْهَا). **وقيل**: هو أن يقولَ لَها: إنكِ لتعجبينني وأرجُو أن يجمعَ الله بيني وبينكِ، أو يقول: يا ليتَ لي مثلكِ وإن قضَى اللهُ أمراً كانَ. **ومعنى** الآية: {وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ} اللواتي هُنَّ في عدَّة موتٍ أو طلاقٍ بائن أو ثلاثٍ، قوله عَزَّ وَجَلَّ: {أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ} معناهُ: أو أضمرتُم في قلوبكم العزمَ على النكاح. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً}**؛ أي {عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ} في العدَّة لرغبَتكم فيهنَّ وخوفكم لسبقَ غيرِكم إليهنَّ، {وَلَكِنْ

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً} أي لا يواعدُها الخاطِب في السرِّ ولا يواثقُها؛ أي أن لا يتزوجَ غيرها. **وقيل**: لا يواعدُها في السرِّ تصريحاً. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}**؛ أي إلا أن يعرّضوا بالخطبة كنايةً من غير إفصاح. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ}**؛ أي لا تعزموا على عقدِ النكاحِ، حذفَ (على) للتخفيف كما يقالُ: ضربتُ فلاناً ظهرَه وبطنَه؛ أي على ظهرهِ وعلى بطنهِ. ومعنى: {حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ} أي حتى يبلُغَ فرضُ المطلقات أجلَهُ؛ أي حتى تنقضي العدةُ؛ فإن العدَّةَ فرضُ القرآن. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيۤ أَنْفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ}**؛ أي يعلمُ ما في قلوبكم من الوفاءِ وغير ذلك فاحذروا أن تخالفوه فيما أمركم ونَهاكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}**؛ أي {غَفُورٌ} لمخالفتكم إن تُبْتُمْ، {حَلِيمٌ} حين لم يعجِّل عليكم بالعقوبةَ.

إدارياً: السعي في الحصول على الأعمال، يكون بغير التواطؤ السري، حتى وإن كان بالتلميح وما قاربه، خشية أن يكون باباً للفساد كالرشوة وغيرها، ومن باب حفظ تكافؤ الفرص.

لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدْرُهُ}**؛ أي لا حرجَ عليكم إن طلقتمُ النساءَ ما لم تجامعوهن أو تُسَمُّوا لَهُنَّ مَهراً؛ {وَمَتِّعُوهُنَّ} أي متِّعوا اللاَّتي طلقتموهن قبل المسيسِ. والفرضُ على الغنيِّ بمقدار غناه، وعلى الفقيرِ بمقدار طاقتهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مَتَاعاً بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ}**؛ أي ما تعرفونَ أنه القصدُ وقدر الإمكانِ {حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} أي واجباً على المؤمنين. وانتصبَ **{مَتَاعاً}** على المصدر من قولِهِ تعالى: {وَمَتِّعُوهُنَّ}. ونصبَ **{حَقًّا}** على الحالِ من قوله {بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً} تقديرُهُ: عُرِفَ حَقّاً. وفي الآيةِ دلالةُ جواز النكاح بغير تسميةِ المهر؛ لأن اللهَ تعالى حَكَمَ بصحةِ الطلاق مع عدمِ التسميةِ، والطلاقُ لا يصحُّ إلا في نكاحٍ صحيح.

إدارياً: الافتراق في الأعمال يستحسن أن يكون عن طيب نفس وبالتراضي

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

مع دفع البدل العادل كل حسب واقع عقده، وقادم الأيام قد تجمعنا فيه الأعمال ثانية.

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصفُ مَا فَرَضْتُمْ إلاَّ أَن يَعْفُونَ}**؛ معناهُ: {وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ} أن تجامعوهنَّ وقد سَمَّيتم لهن مهراً، فعليكم نصفُ ما سَميتم من المهرِ، إلا أن يتركنَ ما وجبَ لهن من الصِّداقِ، بأن تقولَ إحداهن: ما مَسَّنِي ولا قَرُبَنِي فَأَدَعُ له المهرَ. قولهُ: **{أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ}**؛ **قيل:** أن الذي بيدِهِ عقدةُ النكاح هو الزوجُ؛ وعفوهُ أن يترُكَ لها جميعَ الصَّداق ولا يرجعُ عليها بشيءٍ منه إذا كان قد أعطاؤها مهرَها؛ وإن لم يكن أعطاهَا فعفوهُ أن يتفضَّل عليها بأن يُتِمَّ لها جميعَ مهرها. **وذهبَ بعضُهم** إلى أن {ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ} هو ولِيُّ المرأةِ حتى قالَ مالك لأبي البكرِ: أنْ يسقطَ نصفَ الصَّداق عن الزوجِ بعد الطلاق قبلَ الدخول. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَأَن تَعْفُوۤاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ}**؛ ندبَ اللهُ كلَّ فريقٍ من الزوجِ والمرأة إلى العفو، كأنه قال: أيُّهما عَفَا عن صاحبهِ فقد أخذَ بالفضلِ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} أي أقربُ إلى أن يتَّقي أحدُهما ظلمَ صاحبِهِ، فإنَّ من تركَ حقَّهُ كان أقربَ إلى أن لا يظلِمَ غيره بطلب ما ليس له، ومن بَذَلَ النفلَ كان أقربَ إلى بذلِ الفرضِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ}؛ أي لا تتركُوا الإحسانَ والإنسانيةَ فيما بينكم، **{إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**؛ أي بما تعملون من الفضلِ والإحسانِ بصيرٌ عالِمٌ يجزيكم به. ونسيانُ الفضلِ هو الاستقصاءُ في استيفاء الحقِّ على الكمالِ حتى لا يتركَ شيئاً من حقِّه على صاحبهِ.

إدارياً: على الإدارة التزام الأعراف أو الأخذ بقرار القاضي في بدلات التخارج والافتراق حيث حقت، ويفضل أن يتم الأمر على قاعدة "نتخارج أحباب".

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ}** وفي المحافظة عليها قولان: **أحدهما**: ذكرها. **والثاني**: تعجيلها. ثم قال تعالى: **{وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى}** وإنما خص الوسطى بالذكر وإن دخلت في جملة الصلوات لاختصاصها بالفضل، وفيها خمسة أقاويل: **أحدها**: أنها صلاة العصر. **والقول الثاني**: أنها صلاة الظهر، وقيل: هي التي توجه فيها رسول الله ﷺ إلى القبلة. **والقول الثالث**: أنها صلاة المغرب. **والقول الرابع**: أنها صلاة الصبح. **والقول الخامس**: أنها إحدى الصلوات الخمس ولا تعرف بعينها، ليكون أبعث لهم على المحافظة على جميعها. **وفيها قول سادس**: أن الصلاة الوسطى صلاة الجمعة خاصة. **وفيها قول سابع**: أن الصلاة الوسطى صلاة الجماعة من جميع الصلوات. ثم قال تعالى: **{وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}** وفيه ستة تأويلات: **أحدها**: يعني طائعين. **والثاني**: ساكتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به في صلاتكم. **والثالث**: خاشعين، نهياً عن العبث والتفلت. **والرابع**: داعين. **والخامس**: طول القيام في الصلاة. **والسادس**:..... وهو مروي عن ابن عمر أيضا. واختلف في أصل **القنوت**، على ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن أصله الدوام على أمر واحد. **والثاني**: أصله الطاعة. **والثالث**: أصله الدعاء. قوله عز وجل: **{فَإِنْ خِفْتُم فَرِجَالاً أَو رُكْبَاناً}** الرجال جمع راجل، والركبان جمع راكب، مثل قائم وقيام. يعني فإن خفتم من عدوّكم، فصلوا على أرجلكم أو ركائبكم، وقوفاً ومشاة، إلى القبلة وغير القبلة، مومئاً أو غير مومئ، على حسب قدرته. واختلف في **قدر صلاته**، قيل: أنها على عددها تُصَلَّى ركعتين، وقيل: تُصَلَّى ركعة واحدة إذا كان خائفاً. واختلفوا في وجوب الإعادة عليه بعد أمنه، فذهب أهل الحجاز إلى سقوط الإعادة عنه لعذره. وذهب أهل العراق إلي وجوب الإعادة عليه لأن مشيه فيها عمل ليس منها. ثم قال تعالى: **{فَإِذَا أَمِنتُم فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}** وفيه تأويلان: **أحدهما**: معناه فإذا أمنتم فصلّوا كما علّمكم. **والثاني**: يريد فاذكروه بالثناء عليه والحمد له، كما علمكم من أمر دينكم ما لم تكونوا تعلمون.

إدارياً: إدارياً لابد من التزام أساسيات العمل وأدائه بوصفه، ولا نتخذ الظروف الاستثنائية ذريعة لعدم الإتمام أو الإتقان، الاستثناء يكون بموضعه

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وبقدره.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ (1)

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ}**؛ قيل: (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ الْمَوَارِيْثِ وَقَبْلَ اسْتِقْرَارِ الْعِدَّةِ). وكانت المرأةُ في ابتداء الإسلام إذا احتضرَ زوجُها أوصى لها في مالِهِ بنفقة سَنَةٍ من طعامها وشرابها وكسوتِها وسُكناها، وكان ذلك حظُّها من الميراثِ من مال زوجها، وإنْ كانت من أهل الْمَدَرِ سكنت بيتَ زوجها حتى تَبْنِي بيتاً، وإنْ كانت من أهل الوَبَرِ سكنت بيتَ زوجها حتى تغزلَ بيتاً فتتحوَّل إليه. فإن خرجت من بيتِ زوجها أو تزوجت فلا نفقة لها ولا سُكنى. ثم نُسخت الوصية بآيةِ المواريث وبقوله ﷺ: "لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ" ونسخَ حكمُ الْحَوْلِ باعتبار أربعة أشهرٍ وعشراً عدَّة الوفاة بقولِهِ: {وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً} [البقرة: 234]. ومعنى الآية: **{وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ}** نساءً؛ أي يتركون نساءً من بعدهم؛ فعليهم. **{وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ}**. ويقال: كتبَ عليهم وصيةً؛ وكانت هذه الوصيةُ واجبةً من الله تعالى لنسائِهم أوصَى الميت أو لم يُوصِ كما قال تعالى في آيةِ المواريث: {وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ} [النساء: 12]. وقوله: **{مَتَاعًا}** أي متعوهُن متاعاً، وقيل: جعلَ اللهُ ذلك لهم متاعاً. وقوله: **{إِلَى ٱلْحَوْلِ}** أي متعوهن بالنفقةِ والسُّكنى والكِسْوَةِ وما يحتاج إليه حَوْلاً كاملاً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{غَيْرَ إِخْرَاجٍ}** أي لا تخرجوهن من بيوتِ أزواجهن. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ}**؛ أي فإن خَرَجْنَ من قِبَلِ أنفسهن قبل مُضِيِّ الحول غير إخراج الورثة {فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ} يا أولياءَ الميْتِ {فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ} من النُّشوز والتزيُّن والتزوُّج بالمعروف إذا لم تكنِ المرأةُ حُبلى من الميْتِ. **وقيل**: معناهُ: {فَإِنْ خَرَجْنَ} بعد انقضاء عدتِهن، {فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ}. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**؛ أي قادرٌ على النقمةِ ممن خالفَ أمرهُ وحُكمه فيما حكمَ على الأزواجِ.

---

(1) تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}**؛ قيل: (الْمُرَادُ بِالْمَتَاعِ فِي هَذِهِ الآيَةِ: الْمُتْعَةُ؛ وَهِيَ وَاجِبَةٌ لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ). **وقيل**: أراد بالمتاعِ في هذه الآية نفقةَ عدَّة الطلاقِ؛ لأن اللهَ تعالى عطفَهُ على قولهِ: {مَّتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ} [البقرة: 240] والمرادُ هناك النفقةُ والسكنى. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**؛ أي مثلُ هذا البيان {يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ} دلائلَهُ في المستقبلِ كما بيَّن في الماضي من أمور دينكم ودُنياكم؛ لكي تفهمُوا ما أُمرتُم به. ويقال: لكي تكملَ عقولُكم؛ فإن العقلَ الغريزيَّ إنَّما يكمل بالعقلِ المكتسب، وحقيقةُ العاقل أن يعملَ ما افترضَ عليه، وحقيقةُ العمل استعمالُ الأشياءِ المستقيمة.

إدارياً: إدارياً التزام ما هو متعارف عليه من التعويضات للملتزم بشقه من التعامل، أما إن خرج على المتفق عليه، فهذا قراره، ويخسر نفقة ذلك، والأعراف المستقرة والقوانين الناظمة والسياسات المعتمدة كلها آليات لنظم التعامل الملتزم السياق وحتى حالة الخروج عليه، وعلى الأطراف الالتزام كلٌ بشقه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	220-242	الأسرة وأحكامها

الدروس المستفادة من الآيات 220 - 242،

- الاهتمام "باليتامى" كفئة ضعيفة في المجتمع، فقد أوصت الآيات بمخالطتهم بالمعروف وبما فيه مصلحتهم، ومصلحة أموالهم إن وجدت، وشجع المصلح في مالهم وحذر المفسد فيه.
- تنظيم العلاقات الإنسانية الأسرية أمر يحفظ البيوتات والأنساب، ويضع شهوة الفرج في موضعها الفطري السليم.
- زيادة التقنين بإباحة بعض العلاقات والنهي عن الأخرى هو لحكمة يعلمها الله، ونحن نعبده فيما اتضحت لنا حكمته وما لم تتضح، طمعاً برضاه.
- قدم الله ذات الدين على المُشركة بالله، ولم ينه عن شخص المُشركة إن آمنت، كما كان الدرس الرباني بأن طاعة الله والإيمان مقدم على الجمال والإعجاب.

- جميل المسلمون الأوائل، أنه لم يمنعهم الحياء من السؤال والتعلم والابتعاد عن الخرافة والادعاءات، فاستفادوا وأفادوا.

- الاستيضاح عن الحيض وشؤونه خلص كثير من الممارسات من الموروثات غير السليمة، فساكنوا الحائض بالقدر المباح وطردوا كل مفهوم مخالف.

- الأمر باعتزال النساء حال الحيض، بغض النظر عن كيفيته، كان لإبعاد أطراف العلاقة عن الأذى كما أشارت الآية.

- الطهر مبيح لما كان قبل الحيض، شرط أن يكون بموضع الحرث حيث أمر الله، أما من كان يطاول غير هذا الموضع فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وكان من مزيد الفسحة والمتعة أولاً: أن أباح لهم الكيفية طالما أنها لم تتجاوز مزدرع الأولاد وثانياً اتخاذ المقدمات في ذلك.

- ثم كان التشجيع على الخروج من كثرة الحلف والأيمان، تنزيهاً لله واسمه من أن يكون عرضة، وخفف الله عما كان من لغو اليمين بسبق لسان أو مظنة الصواب أو أي حال، من غضب أو معصية أو الدعاء على نفسه أو الحنث ناسياً.

- أما من عقد قلبه وحلف كاذباً على باطل أو شرك، فهو مؤاخذ عند الله.

- منع الإضرار بالنساء وترك عادات جاهلية، لا تزيد من الرجولة ولا تنقص من حقوق المرأة، فقد أبطل الله تعليق المرأة لا ذات زوج ولا مطلقة. وجعل حد للإيلاء يكون في نهايته إما الفصال أو العود الحميد، ووعد الله من فاء لأمر الله بالمغفرة والرحمة.

- اختيار الطلاق حق ملكه الله لموقعه والله سميع عليم، أي يعلم حقيقة موقع الطلاق، كيف طلق؟ ومتى طلق؟ ولماذا طلق؟ وغيرها. وعموماً الطلاق هو أحد الخيارات بعد الإيلاء.

- الرحمن الرحيم نظم ما بعد الطلاق حفاظاً على أطراف العلاقة من أن يضار أحدهم، بأن بين العدة وما قد يكون قبل نهايتها من عود المياه إلى مجاريها بين الزوجين في الطلاق الرجعي، كما وما قد يكون بعدها وخاصة إن كان هناك حمل وحرمة كتمانه، وجعل هذا الحمل أدعى للرجوع للزوجية، ورغم ذلك أكد الله أن لهن مثل ما عليهن من المعروف "حسن الصحبة والعشرة في مقابل الطاعة، التزين من الطرفين، ترك الإضرار بالشريك".

- أما وقد وضح للنساء ما لهن وما عليهن في مفصل حياتي دقيق وهو الطلاق، أكد أن الدرجة المعطاة للرجال هي في أمور معينة.

- خوفاً من سلسال الطلاق أو تحوله أداة عدم استقرار للأسرة، ورغم أنه عدده إلا أنه قيده بعدد وأطره بضوابط، وجعل له حسن استخدام من غير اعتداء أو ظلم للمرأة، أما المتنازل عن فرصته بالطلاق فليس له أن يمنعها من أن تنكح غيره، فحدود الله أحق بالإتباع.
- أعطي الرجل حق الطلاق ولكنه ألزمه أداء حقوق المرأة من دون أن يظلمها بشيء منها، وبالمقابل أعطيت المرأة حق المخالعة ولو بأقل أو مثل أو بأكثر من المهر.
- إذا قاربت مدة العدة من الطلقة الرجعية على الانتهاء فللرجل مراجعة زوجته، ولكن ليس له استخدام ذلك للإضرار بها بتطويل عدتها، وليذكر المرء الخوف ممن لا يخفى عليه شيء.
- ومن أتمت العدة، حماها الله من إعضال أولياء الأمور، بأن نهاهم عن إعضالها ومن اختارت من الأزواج.
- والرضاعة لم تتركها الآيات حرصاً على المولود والوالدين، فجعل مدة تمام للرضاع ولم يمنع ما دونها إذا تراضى الوالدين، كما أعطاهما الخيار باستئجار مرضعة. وكلف الوالد بالنفقة الواجبة للمرضعة إذا كانت مطلقة، ونفقة الزوجية لغير المطلقة. أما مقدار الإنفاق فبحسب حال مثيلات الأم من يسار وإعسار.
- النهي عن إضرار أم بولدها وبالمقابل إضرار أب بولده، أو العصبات في غياب الأب.
- أن للأسرة نظام رباني بعد حدوث الوفاة، فعدة الزوجة أربعة شهور وعشرة أيام، فإن تمت فلها الخيار في نفسها وصولاً لاختيار زوج آخر.
- أداب طلب المرأة خلال عدتها يكون تعريضاً وليس تصريحاً، كما كان النهي عن التواعد سراً وخلال العدة على الزواج. أما إن أتمت المعتدة عدتها، فيمكن طلبها للزواج صراحة، وتذكروا أن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون، كما أنه غفور بمن تاب من ذنبه وحليم بعدم تعجيل العقوبة عليكم.
- أما الطلاق قبل الدخول وحتى في حال عدم الاتفاق على المهر، فإنه يرتب على الزوج نصف الصداق بحسب يساره وإقتاره، إلا إن عفت أو سامحت المرأة، والعفو أحب إلى الله، وتذكروا الفضل والإحسان بينكم فالله عليم بصير.
- التأكيد على أهمية المحافظة على الصلوات الخمس وخاصة الوسطى، وعلى القيام لله طائعين تاركين ما نهى عنه خاشعين وداعين.
- أما الصلاة حالة الخوف فقد خفف الله عنا فيها، ثم إن هدأ الروع وذهب الخوف عدنا لذكر الله كما أمر.

- ما يترتب للزوجة حال الوفاة حيث كانت الوصية لها بنفقة سنة كميراث لها ما لم تخرج من بيت الزوجية، ثم نسخت بآية المواريث فكان للمرأة مهرها ونصيبها الشرعي من الميراث.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن الأعمال والعلاقات وما تداخل من كل منهما أو بينهما، يشترط لاستقامتها التقنين والتنظيم. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:
- أي إدارة مهما علا شأنها وحققت من نجاحات، عليها دور اجتماعي لا ينبغي لها نسيانه، وخاصة تجاه الفئات الضعيفة.
- شهوة السلطة والمناصب وغيرها، مشروعة طالما كانت في سياقها الطبيعي والمتدرج والبعيد عن المحسوبية والفساد أو الإفساد.
- صاحب الاختصاص والكفاءة مقدم على ذي النسب والمتملق والمتلون وغير المبدع.
- منهجية سؤال البحث والتنقيب والتعلم هي ما تنفع الأعمال، بخلاف سؤال التشكيك والمماطلة والتسويف.
- الإدارة بالحداثة والإبداع لا بالخرافة والاتباع المفرغ من أي مضمون.
- الإدارة بالأهداف والإنجاز لا بالتملق والانحياز.
- تشجيع الاجتهاد في منطقة تحتمل إدارياً عدة بدائل من التصرفات، والمكافأة على التميز.
- تغليب الأفعال على الأقوال، فالأموال لها العائد والعلاقات لها النجاح والاستمرار والزبائن لها الرضا والخدمة المتميزة.
- التجاوز عن الهفوات الإنسانية الطبيعية المحدودة كون طريق التنفيذ فيه الكثير من المطبات والاجتهادات، طالما الإضرار مستبعد.
- التعنت بالرأي الإداري، لا يخدم منظومة العمل خاصة تجاه حق ثابت أو سمعة ومصالح مهددة.
- التعثر وخسارة أسواق أو زبائن أمر وارد ولكن ينبغي أن يكون بأقل الكلف وأسرع أساليب معاودة المياه لمجاريها.
- الحفاظ على الحد الأدنى الطيب من العلاقات مع من خسرناه كزبون أو سوق، أبقى وأنفع لمستقبل الأعمال، على منهج "فسخ صفقة لا فسخ علاقة"، خاصة في الأعمال ذات الصدى الكبير اجتماعياً وإعلامياً.
- ميزة التعاقد أنه يعطي لطرفي العقد حقوق ويضع عليهما التزامات، والمهارة الإدارية توظيف هذا في إنشاء العقود وإنهائها.
- عدم التربص بطرف العقد الآخر بحجة بند قانوني أو سواه، ففي ذلك

إضرار بمكانة المؤسسة وسمعة تعاقداتها، فتصبح الأمور القادمة أكثر تعقيداً مع العملاء الجدد، فسوق الأعمال ضيق والأخبار فيه سريعة الانتشار.

- الزبون أو السوق الذي يطلب مواصفات خاصة غير منصوح بها مهنياً يشرح وتوضح له آثار ذلك، ولكن مهما كان الأمر نخرج الثمرة المرغوبة بالأقرب لطلبه، دون التفريط بالحد الأدنى من المتطلبات، هذا حال موافقته. أما من اختار غير ذلك فيعتذر منه لمصلحة المؤسسة وسمعتها ومصداقيتها وأخلاقيات المهنة.
- في أي مرحلة من مراحل التعاقد وما بعدها وحتى التخارج، وقد دعت الحاجة إلى واسطة محترفة نلجأ لها حفاظاً على الرغبة في التعامل وعدم خسارة أسواق أو زبائن.
- تغليب سياسة عدم الإضرار في تعاملات منافعها أبقى للمستقبل وكلفها أقل من منافعها.
- مذكرات التفاهم وفترات الاختبار لها سياسة ومنهجية إدارية عليا، فبعدها إما النجاح بفتح أسواق جديدة أو العكس، وهذا دقيق وحساس خاصة في التعاملات الدولية والحكومات.
- آداب التفاوض والتخارج وعقد الاتفاقات وفتح الأسواق وكسب العملاء (الزبائن) هو ما يميز شركة قادرة واثقة عن أخرى.
- إدارة الضرر بعد وقوعه يكون بالحكمة والرغبة في عدم التصادم، ويصاحبه تقدير الأضرار وخاصة في النقاط غير المنصوص عليها، وهنا يمكن اعتماد التحكيم أو تقدير الخبراء حسب طبيعة كل عقد والجهة المتعاقد معها.
- تقدير الضرر بعد بدء التنفيذ أو قبله كلها أمور حاكمة في تحديد المبلغ النهائي.
- المحافظة على الأصول التعاقدية القانونية والمهنية، يحكم مختلف بنود العقد إلا حيث أرغمنا أو استخدمت ضدنا أساليب بخلاف الأصول، فهنا نسق إداري استثنائي وليس إداري عادي.
- المهارة الإدارية في الظروف الاستثنائية، ما أمكن، سحب المفاوضات زمنياً أملاً أو اعتماداً على تغيير ظروف أو تحسن أخرى أو إحداث ثغرة في جدار الأزمة.
- أما وإن كانت النتيجة غير المرغوبة فالمهارة فيما نملك دفع كبير الأضرار وتقليل الخسائر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	252-243	قصة جالوت وطالوت وأثرها في الاستجابة

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾[1]

- قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ}** يعني ألم تعلم. **{وَهُمْ أُلُوفٌ}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني مُؤْتَلِفِي القلوب. **والثاني**: يعني ألوفاً في العدد. واختلف قائلو هذا في عددهم على أربعة أقاويل: **أحدها**: كانوا أربعة آلاف. **والثاني**: كانوا ثمانية آلاف. **والثالث**: كانوا بضعة وثلاثين ألفاً. **والرابع**: كانوا أربعين ألفاً. والألوف تستعمل فيما زاد على عشرة آلاف. ثم قال تعالى: **{حَذَرَ الْمَوتِ}** وفيه قولان: **أحدهما**: أنهم فرّوا من الطاعون، قيل: كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، وقالوا نأتي أرضاً ليس بها موت، فخرجوا، حتَّى إذا كانوا بأرض كذا، قال الله لهم: موتوا فماتوا، فمر عليهم نبي، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم الله. **القول الثاني**: أنهم فروا من الجهاد. **{فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني فأماتهم الله. **والثاني**: أنه تعالى قال قولاً سمعته الملائكة. **{ثُمَّ أَحْيَاهُمُ}** إنما فعل ذلك معجزة لنبي من أنبيائه كان اسمه شمعون من أنبياء بني إسرائيل، وأن مدة موتهم إلى أن أحياهم الله سبعة أيام.

- قوله تعالى: **{وقاتلوا في سبيل الله}** في المخاطبين بهذا قولان. **أحدهما**: أنهم الذين أماتهم الله ثم أحياهم. **والثاني**: خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، فمعناه: لا تهربوا من الموت، كما هرب هؤلاء، فما ينفعكم الهرب، **{واعملوا أن الله سميع}** لأقوالكم **{عليم}** بما تنطوي عليه ضمائركم. قوله تعالى: **{من ذا الذي يقرض الله}** قيل: أصل القرض ما يعطيه الرجل أو يفعله ليجازى عليه، وأصله في اللغة القطع، ومنه أخذ المقراض. فإن قيل: ما وجه تسمية الصدقة قرضاً؟ فالجواب من ثلاثة أوجه. **أحدهما**: لأن هذا القرض يبدل بالجزاء، **والثاني**: لأنه يتأخر قضاؤه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

إلى يوم القيامة، **والثالث**: لتأكيد استحقاق الثواب به، إذ لا يكون قرض إلا والعوض مستحق به. فأما اليهود فإنهم جهلوا هذا، فقالوا: أيستقرض الله منا؟ وأما المسلمون فوثقوا بوعد الله، وبادروا إلى معاملته. قيل: لما نزلت هذه الآية، قال أبو الدحداح: وإن الله ليريد منا القرض؟ فقال النبي ﷺ: نعم. قال: أرني يدك. قال: إني أقرضت ربي حائطي، قيل: وحائطه فيه ستمائة نخلة، ثم جاء إلى الحائط، فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فقد أقرضته ربي. وفي بعض الألفاظ: فعمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم، وتنفض ما في أكمامهم، فقال النبي ﷺ: "كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح". وفي معنى **القرض الحسن** ستة أقوال. **أحدها**: أنه الخالص لله، والثاني: أن يخرج عن طيب نفس، **والثالث**: أن يكون حلالا، **والرابع**: أن يحتسب عند الله ثوابه، **والخامس**: أن لا يتبعه مناً ولا أذى، **والسادس**: أن يكون من خيار المال. قوله تعالى: **{فيضاعفَه له}** والمضاعفة: الزيادة على الشيء حتى يصير مثلين أو أكثر. وفي الأضعاف الكثيرة قولان. **أحدهما**: أنها لا يحصى عددها. وروي عن رسول صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة" **والثاني**: أنها معلومة المقدار، فالدرهم بسبعمائة. قوله تعالى: **{والله يقبض ويبسط}** وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما**: أن معناه: يقتر على من يشاء في الرزق، ويبسطه على من يشاء. **والثاني**: يقبض يد من يشاء عن الإنفاق في سبيله، ويبسط يد من يشاء بالإنفاق.

إدارياً: الهروب من المشاكل لا يحلها بل يزيدها تعقيداً والإدارات التي تمضي على هكذا طريق نهايتها التعثر والتغيير لقياداتها، شرف المحاولة قد يثمر حياة إنتاجية جديدة للشركة، والله من وراء القصد فمن انتهض راغباً بالإصلاح بمشيئة الله يوفق، ومن استكان فالعاقبة صعبة على المؤسسة وعمالها والسوق.
المبادرة بالحسنى في الإدارة داخلياً وحتى خارجياً يميز الشركة ويعطيها اندفاعة مختلفة عما كانت عليه، ككبريات المؤسسات التي رفعت شعار المسؤولية الاجتماعية وساهمت حقيقة وتحت نظر الإعلام حصدت مكانة مختلفة، وغيرها من القضايا كمحاربة المخدرات والوقوف بجانب ذوي الاحتياجات الخاصة أو حمله ضد أمراض معينة كالسكري والسرطان وغيرها.

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ [1]

- وقوله عزَّ وَجَل: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ}**؛ أي ألَمْ تعلم يا محمدُ بالملإِ من بني إسرائيلَ. والملأُ من القوم: أشرافُهم ووجوهُهم يجتمعون للمشاورةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مِن بَعْدِ مُوسَى}** أي مِن بعدِ وفاة موسَى، وقولهُ: **{إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا ملكاً}** اختلفُوا فيه مَن هو؟ قيل: (هُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونِ بْنِ افْرَاثِيْمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ). وقيل: (هُوَ شَمْعُونَ). وقد كان بعدَ يوشع، وإنما سُمي سَمعون لأن أُمَّهُ دعتِ الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرزقَها غُلاماً فاستجابَ الله دعاءها، فولدت غلاماً فسمَّته سَمعون، وقالت: قد سَمِعَ اللهُ دعائي، فلأجلِ ذلكَ سَمته سمعون. والسينُ في لغة العبرانية شينٌ، فهو بالعبرانيةِ شَمعون وبالعربية سَمعون. وقيل: (هُوَ إشْمُويلُ بْنُ هَلْقَانَا، وَبالْعَرَبيَّةِ يُقَالُ لَهُ: إسْمَاعِيْلُ بْنُ بَالِي وَهُوَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ عليه السلام). وإنَّما سألوا **الملكَ** لأنَّهم علموا أنَّ كلمتَهم لا تتفقُ وأمورَهم لا تنتظمُ، ولا يحصلُ منهم الاجتماع على القتالِ إلا بمَلِكٍ يحملُهم على ذلك ويجمع شَملَهم، فكان الملكُ هو الذي يجمع أمرهم والنبيُّ يشيرُ عليه ويرشدهُ ويأتيه من ربه بالخبرِ. فلما قالوا لاشمويل: **ابعثْ لنا مَلِكاً نقاتلُ في سبيل الله،** قال لهم: لعلَّكم إذا بعثَ الله لكم مَلِكاً وفرضَ عليكم القتالَ تَجْبُنُوا عن القتالِ فلا تقاتلوا!! وإنَّما قال ذلك متعرّفاً ما عندهم من الحدّ وذلك. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا}**؛ ومعناه: قال لهم نبيُّهم عسى ربُّكم إنْ فرضَ عليكم القتالَ مع ذلك الملكِ أن لا تَفُوا بما تقولون ولا تقاتلُون معه، و {قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلاَّ نُقَاتِلَ}؛ "قالوا: وأيُّ شيءٍ لنا" في ترك القتالِ فِي سبيلِ اللهِ، وقيل معناه: وليس لنا أن نَمتنع عن قتالِ عدوّنا في طلب مرضاةِ الله، {وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا} أي وقد أخْلَوْنَا من منازلنا وسَبَوا ذرارينا. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ}**؛ فيه حذفٌ؛ معناه: فبعثَ اللهُ لهم ملِكاً وكتبَ عليهم القتال؛ {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ}؛ أي لَمَّا فرضَ عليهم أعرضوا عنه وضيَّعوا أمرَ الله عَزَّ وَجَلَّ إلا قليلاً منهم، وهم ثلاثُمائة وثلاثة عشر رجلاً؛ هم الذين عبَروا

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

النهر. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ}؛ أي عالِمٌ بالذين ظلموا أنفسهم بالمعصية وبعقوبتهم، وفي هذا تَهديدٌ لِمن ولَّى عن القتالِ.

إدارياً: تنتشر في علم الإدارة قاعدة تسمى (20: 80) وهي المعروفة أن ال 20 هم المنجزون المميزون والثمانون هم أصحاب المساهمة المتواضعة ولكنهم الأكثر ضجيجاً، والإدارات العليا المتقنة، تتنبه لذلك ولكن لابد لها من الاستمرار فهي لا تنخدع بكثيري الإدعاء، حتى وإن علا صوتهم، فالتجربة والواقع يلزمهم حدهم.

وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧ [1]

- قوله عز وجل: **{وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً}** وذلك أن أشمويل سأل الله عز وجل أن يبعث لهم ملكاً فأتى بعصا وقرن فيه دهن القدس، وقيل له إن صاحبكم الذي يكون ملكاً يكون طوله طول هذه العصا وانظر إلى القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم. وإنما سمي طالوت لطوله وكان أطول من جميع الناس برأسه ومنكبيه وكان طالوت رجلاً دباغاً يدبغ الأديم، **وقيل** كان سقاء يستقي الماء على حمار فضلّ حماره فخرج يطلبه. **وقيل**: ضلت حمر لأبي طالوت فأرسله أبوه ومعه غلام في طلبها فمر على بيت أشمويل النبي فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن أمر الحمر ليرشدنا أو ليدعو لنا، فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له حاجتهما إذ نش الدهن في القرن فقام أشمويل فقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطالوت قرب رأسك فقربه إليه فدهنه بدهن القدس. وقال له: أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله تعالى أن أملكك عليهم فقال طالوت أوما علمت أن سبطي من أدنى أسباط بني إسرائيل، قال: بلى، قال فبأي آية، قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره فكان كذلك، ثم قال لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً وقيل إنه جلس عنده، وقال يا أيها الناس إن الله ملك طالوت. فأتت عظماء بني إسرائيل إلى نبيهم أشمويل وقالوا له: ما شأن طالوت تملك علينا وليس هو من بيت النبوة ولا المملكة وقد عرفت أن النبوة في سبط لاوي بن

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يعقوب والمملكة في سبط يهوذا بن يعقوب، فقال لهم نبيهم أشمويل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً: **{قالوا أنى يكون له الملك علينا}** أي من أين يكون له الملك وكيف يستحقه. **{ونحن أحق بالملك منه}** إنما قالوا ذلك لأنه كان في بني إسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فسبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحدهما. وإنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا السبب أنكروا كونه ملكاً لهم وزعموا أنهم أحق بالملك منه ثم أكدوا ذلك بقولهم. **{ولم يؤت سعة من المال}** يعني أنه فقير والملك يحتاج إلى المال. **{قال}** يعني أشمويل النبي **{إن الله اصطفاه عليكم}** أي اختاره عليكم وخصه بالملك. **{وزاده بسطة}** أي فضيلة وسعة. **{في العلم}** وذلك أنه كان من أعلم بني إسرائيل وقيل إنه أوحى إليه حين أوتي الملك وقيل هو العلم في الحرب. **{والجسم}** يعني بالطول وذلك لأنه كان أطول من الناس برأسه ومنكبيه وقيل بالجمال وكان طالوت من أجمل بني إسرائيل، وقيل المراد به القوة لأن العلم بالحروب والقوة على الأعداء مما فيه حفظ المملكة. **{والله يؤتى ملكه من يشاء}** يعني أن الله تعالى لا اعتراض عليه لأحد في فعله فيحض بملكه من يشاء من عباده. **{والله واسع}** يعني أن الله تعالى واسع الفضل والرزق والرحمة وسعت رحمته كل شيء ووسع فضله ورزقه كل خلقه والمعنى أنكم طعنتم في طالوت بكونه فقيراً والله واسع الفضل والرزق فإذا فوض إليه الملك فتح عليه أبواب الرزق والمال من فضله وسعته وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى. **{عليم}** يعني أنه تعالى مع قدرته على إغناء الفقير عالم بما يحتاج إليه في تدبير نفسه وملكه والعليم هو العالم بما يكون وبما كان.

إدارياً: حب الزعامة والرياسة مرض ابتليت فيه معظم النفوس فكلٌ يتذرع ليكون هو في سدة الأمر، وكل من عداه ملأته العيوب، وهو الخالي. أصحاب هذه النفسية المريضة غير الراضية تعمد لإدارة الأمور على أنها هي سنتر ومركز الكون وليس موضوع النقاش فقط.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾[1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلاۤئِكَةُ}**؛ قيل: (هذا جوابٌ عن قولِهم لنبيِّهم: واللهِ ما نصدقك أنَّ الله بعثهُ علينا، ولكنكَ أنت بعثته علينا مَلِكاً مضارَّة لنا حينَ سألناكَ مَلِكاً، وإلا فآتنا بآيةٍ أن الله قد بعثهُ علينا. فقالَ لهم: {إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ} أي الدلالةُ على كون طالوتَ ملكاً، أن يأتيكم التابوتُ الذي أخذَه منكم عدوُّكم....). فلما رَأى بنو إسرائيلَ التابوتَ كبَّروا وحمدوا اللهَ وأطاعوا طالوتَ وأقروا بُملْكِهِ. وقيل: (أَنَّ **السَّكِيْنَةَ** كَانَ رِيْحاً هَفَّافَةً لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الإِنْسَانِ). وقوله تعالى: **{وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ}** يعني أنهُ كان في التابوتِ أيضاً رُضَاضُ الألواحِ لموسى وعصاهُ من آسٍ وعمامةُ هارون وقفيزةٌ من الْمَنِّ وهو التَّرْنَجَبينُ الذي كان لبنِي إسرائيلَ في طِسْتٍ من ذهبٍ. وقوله تعالى: **{تَحْمِلُهُ ٱلْمَلاۤئِكَةُ}** أي تسوقهُ الملائكة. وقيل: أرسلَ الله ريحاً انتزعت التابوتَ من أيدي الكفَّارِ، ثم حملتهُ الملائكة فألقته بين يدَي طالوتَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ}**؛ أي إن في رجوعِ التابوت إليكم لعلامةً أن الله ملَّك عليكم طالوتَ، **{إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ}**؛ أي مصدِّقين بذلك.

إدارياً: الصادقين عند اتخاذ القرار ليسوا كثر، فالفرق والشخصيات المختلفة في مرحلة تنضيج القرار تراها ترتب نقاشاتها وفق مصالحها، فإن كانت كما أردوا فهذا الصواب، وإن كان غير ذلك فهو الخراب والويل والثبور وعظائم الأمور، وبلحظة الحقيقة تصنيف الكفاءات وفرق العمل يستبعد هؤلاء من كل مواقع القرار الحساسة وحتى مواضع الإنجاز الدقيقة.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ (1)

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ}**؛ الآية، أي فلما خرجَ طالوتُ من البلد {بِٱلْجُنُودِ} يعني خرج بهم من بيتِ المقدس وهُمْ سبعون ألفَ مقاتلٍ؛ وقيل: ثَمانون ألفاً، ولم يختلَّف عنه إلا كبيرٌ لهرمهِ أو مريضٌ لسقمِه أو ضريرٌ لضررهِ أو معذورٌ لعذره. وذلك أنَّهم لَمَّا رأوا التابوت قالوا: قد أتانا التابوتُ وهو النصرُ لا شكَّ فيه، فسارعوا إلى الجهاد، فخرجَ معهُ خَلْقٌ كثير؛ فقال: لا حاجةَ لي في كلِّ ما أرى، ولا أبتغي إلا كلَّ شابٍّ نشيطٍ فارغ، ولا يخرجُ معي صاحبُ تجارة ولا رجلُ عليه دَين، ولا رجلٌ تزوجَ امرأةً لم يَبْنِ بها؛ لأنَّهم يكونون مشغولين. فاجتمعَ إليه ثَمانون ألفاً من شرطهِ. فخرجَ بهم في حرٍّ شديد، فأصابَهم العطشُ؛ فسألوا الماءَ؛ فقال لهم طالوتُ: {إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ} أي مُخْتَبِرُكُمْ بنهرٍ جارٍ؛ وهو نَهر الأردن وفلسطين؛ ليرى طاعتَكم وهو أعلمُ؛ **{فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي}**؛ أي فليسَ من أهل دِيني وطاعتي، وليسَ معي على عدوِّي، **{وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ}**؛ أي ومن لم يشربه، **{فَإِنَّهُ مِنِّي}**؛ ومعي على عدوِّي، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ}**؛ قيل: ابتلاهُم اللهُ بذلك النهر ليميِّزَ الصادقَ من الكاذب، وكان أشمويل هو الذي أخبَر طالوتَ بذلك؛ لأنَّ الله تعالى: {فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ} [الجن: 26-27] فلا يجوزُ هذا القول إلا من نَبيٍّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَشَرِبُواْ مِنْهُ} **{إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ}**؛ ومعنى الآية: أنه لَمَّا عُرض لهم النهرُ وقد اشتد بهم العطشُ؛ وقعوا فيه فشربوا كلُّهم أكثرَ من غُرفة إلا قليلاً منهم؛ وهم ثلاثُمائة وثلاثة عشرَ رجلاً كعدَّة أهل بدرٍ، قالَ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ بَدْرٍ لأَصْحَابِهِ: "أَنْتُمْ عَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ". قالوا: فمَنِ اغترفَ غُرفة قويَ وصحَّ إيْمانه وعبَر النهرَ سالماً لكفتْهُ تلك الغرفة الواحدة لشربهِ وخادمهِ ودوابه.

إدارياً: فرق البناء المبادرة دائما قله، والصادق منهم قوي لا يلين لا تثنيه العقبات أو المشاكل، مصمم على هدفه راغب في النتيجة المرجوة، وبمثل هؤلاء تفتح الأعمال وتنجز المهام وتتميز.

---

(1) تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً}**؛ معناها: لَمَّا خرجُوا واصطفُّوا لِمحاربةِ جالوتَ وجنوده، قالوا: ربَّنا أصْبِبْ علينا الصَّبْرَ صبّاً، **{وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا}**؛ في أماكِنها في الحرب بتقويةِ قلوبنا، **{وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ}**؛ أي أعِنَّا على قومِ جالوتَ بإلقاء الرُّعب في قلوبهم، **{فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}**؛ في هذا الحالِ؛ لأنَّ ذكرَ الهزيْمةِ بعد سؤالِ النصر يدلُّ على إجابةِ الدعاء، كأنَّ الله تعالى قال: فاستجابَ اللهُ دعاءَهم فهزموهُم.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ}**؛ قيل: لَمَّا عبرَ طالوتُ ومن معه النهرَ، كان من جُملة من عبَر معهم أبو داودَ عليه السلام واسْمهُ إيشا في ثلاثةَ عشر ابناً له وكان داودُ أصغرَهم، ثم إنَّ جالوت أرسلَ إلى طالوت: أنْ أرسِلْ إلَيَّ مَن يقابلني، فإنْ قتلنِي فلكم مُلكي، وإن قتلتهُ فلي ملكُكم. فشُقَّ ذلك على طالوتَ ونادى في عسكرِهِ: مَن قتلَ منكم جالوتَ زوَّجتهُ ابنتي وأعطيتهُ نصفَ مملكتِي، فلم يُجِبْ أحدٌ منهم وَهَابَ الناسُ جالوتَ، فسألَ طالوتُ نبيَّهم أن يدعو اللهَ، فدعا اللهَ تعالى، فأتى بقرنٍ فيه دهنٌ فقيل لهُ: إن صاحبَكم الذي يقتلُ جالوت هو الذي يَضَعُ هذا القرنَ على رأسهِ فيغلِي الدهنُ، فدعا طالوتُ بني إسرائيل فجرَّبَهم، فلم يوافق ذلك منهم أحدٌ، فأوحى الله إلى نبيِّهم أنَّ في أولاد إيشا مَن يقتلُ جالوتَ، فدعا طالوتُ إيشا وقال لهُ: اعرضْ عليَّ أولادَكَ، فأخرجَ له اثنا عشر رجلاً أمثال الاسطواناتِ، وفيهم رجلٌ فارع عليهم، فجعل يعرِضُهم على القرنِ، فلم يَرَ شيئاً، فلم يزل يردِّدُ القرنَ على ذلك الجسيمِ حتى أُوحى إليه أنَّا لا نأخذُ الرجالَ على قدر صورهم، بل على إصلاحِ قلوبهم، فقُل لإيشا: هل لكَ ولدٌ غيرُهم؟ فقالَ: إن لي ابناً صغيراً يقال له داودُ اسْتَحَيْتُ أن يراهُ الناس لقِصَرِ قامته وحقارتهِ، فجعلتهُ في الغنم يرعى وهو في شِعْب كذا، وكان داودُ عليه السلام قَصِيراً مشقاً أزْرَقاً، فخرجَ طالوتُ في طلبه، فلما رآهُ قال: هذا هوَ لا شكَّ فيه. فدعاه فوضعَ القرنَ على رأسه؛ ففاضَ، قال: هل لكَ أن تقتلَ جالوت وأزوِّجُك بابنتي وأعطيكَ نصف مملكتي، قال: نَعَمْ، قال له: فهل جرَّبت

---
[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

نفسكَ في شيء، قال: نعم؛ وقعَ الذئبُ في غنمي فضربتهُ ثم أخذتُ برأسه وجسدهِ وقطَعت رأسه من جسدهِ، فقال له طالوتُ: إن الذئبَ ضعيفٌ، فهل جربتَ نفسكَ في غيره، قال: نعم؛ دخلَ الأسدُ في غنمي؛ فضربتهُ وأخذت بلحييه فشققتُهما. فمضى به طالوتُ إلى عسكرهِ، فمرَّ داود بثلاثةِ أحجارٍ فقُلْنَ له: خُذْنَا معك ففينا مِيْتَةُ جالوتَ، فأخذَهُنَّ ثم مضَى. فلما تصافُّوا للقتالِ وبَرَزَ جالوتُ وسأل المبارزةَ، انتدبَ إليه داودُ، فأعطاهُ طالوتُ فرساً ودِرعاً وسلاحاً، فقال داودُ: إنِّي لم أتعود القتال بهذا، ولكني أقاتلهُ بالْمِقْلاَعَةِ كما أريدُ، فأخذَ داود الْمِقْلاَعَةَ ومضَى نَحْوَ جالوتَ.

وكان جالوتُ من أشدِّ الناس وأقواهم، وكان له بيضةٌ هي ثلاثُمائة رَطْلٍ من حديدٍ، فلما نظرَ إلى داود ألقى في قلبهِ الرعبُ، وكان جالوتُ على فرسٍ أبلقَ عليه السلاحُ التامُّ، قال: بَرَزْتَ إليَّ بالمقلاعة والحجرِ لتقتلني كما تقتلُ الكلبَ، قال: نَعَمْ، لأنك شرٌّ من الكلب. قال جالوتُ: لا جَرَمَ لأقْسِمَنَّ لَحْمَكَ بين سِباع الأرضِ وطيور السماءِ. فقال داود: بل يُقَسِّمُ اللهُ لحمك، ثم قال داودُ: باسم إلهِ إبراهيمَ، وأخرجَ حجراً ووضعهُ في مِقْلاَعَتِهِ، ثم أخرجَ الحجرَ الثاني وقال: باسمِ إلهِ إسحقَ؛ ووضعهُ في مِقْلاَعَتِهِ، ثُم أخرجَ الحجرَ الثالث، وقال: باسْمِ إلهِ يعقوبَ؛ ووضعهُ في مقلاعته، فصارت كلُّها حَجَراً واحداً ودوَّر الْمِقْلاَعَ ورمى به، فأصابَ الحجرُ أنفَ البيضةِ وخلطَ دِماغه وخرج من قَفَاهُ، وقتلَ من ورائه ثلاثين رجلاً، وهزمَ اللهُ الجيش وخرَّ جالوتُ قتيلاً. **فأخذهُ داود** وجرَّه حتى ألقاهُ بين يدي طالوت ثم قال له: أنْجِزْنِي ما وعدتَني وأعطِنِي امرأتِي، فقال له طالوتُ: أتريد ابنةَ الملكِ بغير صَدَاقٍ، قال: ما شرطتَ عليَّ صِداقاً، وليس لي شيءٌ. فزوَّجهُ ابنتهُ، وأراد أن يدفعَ إليه نصفَ ملكهِ فقال له وزيرٌ: إنْ دفعتَ إليه ذلك نازعَك في الْمُلْكِ وأفسدَ عليك مُلكك، فامتنعَ طالوت من ذلك وقصدَ قتلهُ، فهرب داودُ عليه السلام فندمَ طالوت فخرج في طلبهِ حتى أتى على امرأةٍ من قدماء بني إسرائيل وهو يبكي على داودَ، فضربَ بابَها؛ فقالت: مَن هذا؟ قال: أنا طالوتُ، قالت: أنتَ أشقى الناس؛ طردتَ داودَ وقد قتلَ جالوت وهزمَ جنوده، قال: إنَّما أتيتكِ لأسألكِ ما توبتي؟ قالت: توبتكَ أن تأتي مدينةَ كذا وتقاتُلَ أهلها، فإن فتحتَها فهي توبتُك، وإن قُتلت فهي عقوبَتُك. **فانطلقَ طالوتُ** إلى تلك المدينة فقاتلَ أهلها حتى قُتل. فاجمعَ بنو إسرائيل فملَّكوا داودَ عليه السلام من بعدهِ. فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ}؛ أي جمعَ له بين الملكَ والنبوَّة. والحكمةُ هي النبوَّةُ، ولم يجتمع كِلاهما لأحدٍ إلا لداودَ وسليمانَ عليهم السلامُ.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ}**؛ أي علَّمَه الدروعَ ومنطقَ الطير وغيرَ ذلك من العلومِ، **{وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ}**؛ أي ولولا دفعُ الله بَأْسَ المشركين بالغزاةِ والمجاهدين كما دفعَ بداود شرَّ جالوت لفسدت الأرضُ بأهلها لغلبةِ الكفار. **وقيل**: معناهُ: لولا الأنبياءُ صلواتُ الله عليهم الدَّاعون إلى سبيلِه الناهونَ عن الفسادِ؛ لفسدت أحوالُ الناس. روي في الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قالَ: "يَقُولُ اللهُ تَعَالى: لَوْلاَ رجَالٌ رُكَّعٌ؛ وَصِبْيَانٌ رُضَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ؛ لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صَبّاً" **وقيل**: (يَزَعُ اللهُ بالسُّلْطَانِ أكْثَرَ مِمَّا يَزَعُ بالْقُرْآنِ، وَلَوْلاَ السَّلاَطِيْنُ وَالأُمَرَاءُ الْمُسَلَّطُونَ عَلَى الْعَيَّارِيْنَ وَالدَّعَارَةِ لَخَرَجُواْ عَلَى أهْلِ الصَّلاَحِ فَاسْتَوْلُواْ عَلَيْهِمْ). **{وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ}**؛ ذو مَنٍّ عليهم يدفعُ المفسدينَ عنِ المصلحينَ.

إدارياً: الإنجازات لها رجالها الواثقون بما يريدون، والتجارب تفرزهم والمهام تصقلهم، ولولا هذه الفئة لما شهدت البشرية التقدم والتطور والرقي.

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾[1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{تِلْكَ آيَاتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ}**؛ أي القرآنُ بما فيه من الأخبار الماضية آياتُ الله بتَنْزيل جبريلَ عليه السلام بها عليك لبيانِ الحقِّ من الباطل، **{وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}**؛ لأنك أخبرتَ بهذه الآيات مع أنكَ لم تشاهِدْها ولم تخالِطْ أهلَها. وقيل: لأنكَ قد أُعْطِيْتَ من الآياتِ مثلَ ما أُعطيَ الأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهم وزيادةً.

إدارياً: الاعتراف بفضل المنجزين شيمة وحافز لغيرهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	252-243	قصة جالوت وطالوت وأثرها في الاستجابة

الدروس المستفادة من الآيات 243 - 252،

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- الأخذ بالأسباب منهج رباني فيه حسن التوكل ولكن مهما احتاط الإنسان ونأى بنفسه عن الأمر الفلاني أو غيره، فإنما يفر من قدر الله إلى قدر الله.
- من يَمنح الحياة أو يأخذها هو الله الواحد الأحد، وليس أحد سواه مطلقاً.
- التكاليف الربانية أحق بأن تتبع، والتحايل أو التهرب منها لا يضر الله شيئاً، بل المتضرر الحقيقي المكلفون المتخاذلون.
- قصص الأمم السابقة عبرة مستمرة إلى يوم القيامة، والحمد لله أن كنا ممن ضربت لهم الأمثال والعبر، وهذه رحمة من الله ومنة، تلافياً من تكرار نفس الأخطاء.
- قد ينجح أحدنا بالكذب على مخلوق أو مخلوقين مثله ولكن مفضوح مكشوف عند الله، فرب العالمين يعلم ما أعلنا وما أخفت ضمائرنا.
- حفز الله الأمم بأن دعاهم ليقرضوا الله، وهو الغني عنا وعن أموالنا وجهودنا وطاعاتنا، ولا يضره شيء، ولكن الرحمن الرحيم يلون لنا البدائل لنكسب الثواب، فهو خلقنا وييسر لنا طريق الخير لنكسب الثواب وهو مانح الثواب على الفعال.
- وعد الله بمضاعفة الأجور على أمور طلبها، كما أن مبدأ مضاعفة الثواب دستور رباني رحيم، فقد جعل الحسنة بعشرة أمثالها، والسيئة بمثل واحد فقط.
- الأرزاق لا تختل لا بقوة قوي ولا بضعف ضعيف، أو بفراسة ذكي واحتيال محترف، فالرزق كالأجل مكتوب محتوم يتبعك كما يتبعك أجلك، فالغني هو من بسط الله له الرزق والمقتر عليه هو من قدر الله عليه الرزق، أما لماذا؟ فلا يسأل عما يفعل ونحن نسأل.
- التسليم بقواعد الرزق أمر عقدي والسعي في أسبابة أمر حياتي تنفيذي مأمورين به.
- من شؤم ما يصيب الأمم جرأتها على الله، بالطلب أو التبجح أو بالكفر والعياذ بالله، وأخبار الأمم السابقة تنبؤنا بالعجيب من هذه الأخبار وهذا من أشر ما يبتلى به العبد أو القوم.
- بعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام طلبوا من نبي الله يوشع عليه السلام أن ينصب لهم ملكاً أي قائداً للحرب للجهاد في سبيل الله، فنبههم من أن يتخاذلوا إذا كتب عليهم القتال، فزايدوا بالعفة والشهامة وهم الغيورين على ديارهم وأبنائهم.

- فلما أبتلوا بإجابة طلبهم أعرضوا وضيعوا أمر الله، فظلموا أنفسهم مرة بالعصيان وثانياً العقوبة.
- النفوس ذات الطوية الخبيثة تتذرع لمرادها بلا عذر، فلما جاء تفصيل التكليف الرباني بأن جعل طالوت عليهم ملكاً، قالوا نحن أحق منه بالملك فهو على غير سعة مال، فجادلوا أيضاً فيما لا يملكون والعياذ بالله، علماً أن الله يؤتي ملكه من يشاء، فأخبرهم نبيهم أن الله اصطفاه وزاده بسطة في العلم والجسم وهما المحتاجان للحرب.
- فحاججوا في آية ملكه، ولكن طمعاً في هدايتهم أخبرهم نبيهم أن آية ملكه التابوت المسلوب منكم وسيحوي كذا وكذا، وستسوقه الملائكة بين يدي طالوت، وفي هذا آية كافية على ملكه إن كنتم مؤمنين.
- بعد كل هذه الآيات بقيت النفوس المريضة متربصة، فما أن خرج طالوت بالجنود وحذرهم من النهر الذي ستمرون عليه بأنه اختبار وفتنة، فمن سيشرب فليس من أهل طاعتي وليس معي على عدوي، أما من لم يطعمه فهو مني وسيكون معي على عدوي، وكانوا هم ومن اغترف غرفة لشربه وخادمه ودابته، للأسف قلة قليلة جداً.
- الموقنون بالله دعوا الله، أن يفرغ عليهم صبراً ويثبت أقدامهم، لصدق سريرتهم في لقاء العدو وتنفيذ أمر الله، فأكرمهم الله بالنصر المؤزر وقتل رأس عدوهم "جالوت" على يد داود الصادق مع الله والذي اختلفت فيه الصفات التي كانوا يظنونها بالمغوار محقق الفتوحات، ليتأكد لهم أن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء.
- قاعدة محاربة الفساد والضلال مصلحة عليا لجميع أهل الأرض، بدونها تهلك البشرية وتضمحل الإنسانية وتسود شريعة الغاب. فلابد من دفع الصالح للطالح بكل مجال ومضمار لاستقامة الأمور، ولابد من العمل دائما لنصرة الخير على الشر.

هذه الدروس تترجم إدارياً، من لا يتعظ بدروس وتجارب الآخرين فهو ذا طبع غير سوي، وسيغامر بالأموال ويضعف الأرباح ويؤخر تحقيق الأهداف. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:
- التقدم الإداري سلوك مستمر يلزمه التحدي والإصرار، ويعتقد البعض أن ما غيب عنا هو فسحة للاجتهاد والإبداع والتطور والتفوق على ما يعترضنا أو يساهم في الإضافة لحياتنا الدنيا، شرط أن يكون ذا ثمرة في الآخرة.
- النجاح في تحقيق المراد منحة وضده ليس دائماً نقمة، شرط النظرة

الإيجابية في تناول الأمر، والإدارة لا تستطيع الاستكانة أو اعتماد السلبية، فهذا بمثابة حكم الإعدام لمسيرتها.
- العمل المستمر متعة، وتحقيق الإنجازات متعة ونفع للآخرين والشعور برضاهم يفوقهم المتعة، فكيف إذا كان كل هذا تترجمه المؤسسات والإدارات منتجات وخدمات تتحول في النهاية مكاسب وأرباح.
- في مختلف الأعمال نجد المجد والمتحاذق والمتخاذل، فعلى الإدارات معرفة على من تعول ومتى؟
- تجارب الآخرين دروس بلا كلفة أو بكلفة بسيطة، والربح من ورائها متحقق بالوفر المالي والوقت المصان والتوجه السليم نحو فرص النجاح.
- بعض الكلف قد تتحملها الإدارات نتيجة الخديعة أو الإنخداع، ولكنها كلف محدودة لانكشافها مبكراً قبل الاستطالة، وهذا من ضريبة التعلم، علماً أنه لا ينبغي أن يخدع العاقل مرتين.
- البذل بمسارات الخير بجانب مسارات الأعمال أنفع للمؤسسات والشركات بأنواعها من الحملات الإعلامية والإعلانية الموجه وأوفر كلفة وأرسخ اجتماعياً وإنسانياً.
- مضاعفة النجاحات كرم رباني، فمن عمل وفق سنن الله وأخذ بالأسباب فالله موفقه، ويضاعف له الجزاء ومنه ما يكون جميعه أو جزؤه في الدنيا ومنه ما يستوفي أو يستكمل في الآخرة.
- العمل من أسباب الرزق ولا بد من العمل، فبدون العمل لا تقوم المؤسسات والشركات ومنظمات الأعمال وغيرها، وبالمقابل دون حاجة هذه جميعاً ما عملت الأفراد أو الجماعات، كما أن أسباب الرزق والارتزاق كثيرة عديدة لا تستقيم وقواعد البشر فنحن نظن أن القوي يأكل فقط، وبالنظر نرى صغير العصفور يأكل مع وجود النسر.
- التطاول الإداري لا يخدم المنظومة بل يربكها بصرف جزء من طاقتها للجدل بدل العمل.
- من القواعد: أن الأعمال تقوم بالجد والبرهان وليس بالكلام.
- فرق العمل الفاشلة تتخذ من اللا ذريعة ذريعة، وكلما سدت منها واحدة أحدثوا ما هو أسوأ منها، هذه الفرق لا بد من إعادة النظر بها وفق منهجيات الإصلاح الإداري، لتصبح قوة إنتاج وعمل.
- أما المعاند من هذه الفرق فستفرزهم تجارب الحياة إلى أفراد أصحاب أغراض غير إنتاجية، يكون أمامهم أحد خياريين إما الإصلاح والإنتاج وإما الخروج من المنظومة.
- في المحطات الصعبة الرهان على القلة المنجزة أقوى لتنفيذ المهام

وتحقيق الأهداف من الكثرة المحبطة الطفيلية.

- من سنن الحياة أن تطرد السلعة الجيدة تلك الخبيئة، والعمل الصالح يقصي السيء، والقرار النافع يلغي الضار، وغيرها من القواعد التي لولاها لهلكت الأموال وضاعت العوائد وقلت المكاسب وقلة رغبة الناس في النماء والاستثمار.
- فالإدارة فنون ومهارات ولكنها قواعد أيضاً.

الجزء الثالث

آياته:125	34 من سورة البقرة + 91 من سورة آل عمران	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التعظيم أساس العبادة		بداية الجزء الثالث – تابع سورة البقرة
	260-253	قصة التعظيم والتوحيد (إتباع الرسل وسر الحياة والموت)
	283-261	قواعد النظام الاقتصادي والاجتماعي
	286-284	التأكيد أن العبادة لله وحده

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعظيم أساس العبادة	260-253	قصة التعظيم والتوحيد (إتباع الرسل وسر الحياة والموت)

۞تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾[2]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}**؛ معناهُ: إنَّ الذي نزَّلنا عليك خبرَهم في القرآنِ هم الرسلُ لم يكونوا في الفضْلِ متساوينَ، ولكن {فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} في الدنيا والعُقبى. ثم فَسَّرَ فضيلةَ كلِّ واحد منهم فقال: **{مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ}** وهو مُوسى عليه السلام كَلَّمَهُ اللهُ من غيرِ سفير، **{وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ}** فوقَ بعضٍ **{دَرَجَاتٍ}**؛ أي اتَّخذ اللهُ إبراهيمَ خليلاً، وسخَّرَ لسليمانَ الريحَ والجنَّ والشياطين وعلَّمه منطقَ الطيرِ. وقيل: (وأرَادَ بهَذِهِ الآيَةِ فَضِيْلَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: 4]. وقيل: هو إدريسُ كما قال تعالى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً}

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

[مريم: 57]. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ}**؛ أي أعطيناهُ الدلالات على إثبات نبوَّتِهِ من إبراءِ الأَكْمَهِ وَالأَبْرَصِ وإحياءِ الموتى والإنْبَاءِ بما غابَ عنه، **{وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ}** أي قوَّيناهُ وأعنَّاهُ بجبريل الطاهرِ حين أرادوا قتلَهُ حتى رفعهُ اللهُ إلى السماءِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ}**؛ أي لو شاءَ اللهُ لَمْ يَقْتَتِلِ الذينَ مِن بعدِ الرسل مِن بعد ما وَضُحَتْ لَهم الحججُ والدلائل كما قالَ تعالى: {وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ} [الأنعام: 35]. وقيل: معناهُ: ولو شاءَ اللهُ لأنزلَ آيةً تضطرُّهم إلى الإيْمان وتَمنعهم عن الكفر كما قال تعالى: {إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} [الشعراء: 4]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ}** أي شاءَ اختلافَهم فاختلفوا. ويقال: لم يُلْجِئْهُمْ إلىَ الإيْمان؛ لأنَّ التكليفَ لا يُحسن مع الضرورةِ، والجزاءُ لا يُحسن إلا مع التَّلْجِئَةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ}** أي بالكتب والرسلِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}**؛ أي ولو شاء الله لم يقتتلوا مع اختلافهم بأن يأمرَ المؤمنينَ بالكَفِّ عن القتالِ، وبأن يَلْجِئَهُمْ جميعاً إلى تَرْكِ القتالِ، **{وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}** مِن تقدير الاتِّفَاقِ والاختلافِ وغيرِ ذلك مِن مَّا تُوجِبُهُ الحكمةُ.

إدارياً: التمايز بين المميزين أمر طبيعي، فمنهم من اختص بميزة "أ" وآخر بميزة "ب" وهكذا، فمهارة الإدارة العليا حسن الاستفادة والتصنيف والتوظيف لكل منهم، لتحصيل أعظم النتائج الممكنة، ومن الخسارة ترك الأمر ليظن كل منهم أنه أفضل من حظيت به الشركة فسيصيبه مرض الكبر والتعالي حتى يفقد ميزته، فضلاً عن توريث الشركة الصراعات وتأخر التقدم والنتائج العكسية.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ [1]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَنْفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ}**؛ حثٌّ على الإنفاقِ في الجهاد في سبيل اللهِ. **وقيل**: هو الأمرُ بالزكاةِ المفروضة. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ}** يعني يومَ القيامةِ. **{لاَّ بَيْعٌ فِيهِ}** أي ليس فيه فِدَاءٌ. **{وَلاَ خُلَّةٌ}** أي

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

ليسَ فيه خُلَّةٌ لغير المؤمنينَ. وأما المؤمنونَ فتكون لَهم خُلَّةٌ كما قالَ تعالى: {ٱلأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ ٱلْمُتَّقِينَ} [الزخرف: 67]. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلاَ شَفَاعَةٌ}** أي لغيرِ المؤمنين، وأما المؤمنونَ فيشفعُ بعضهم لبعضٍ ويشفعُ لهمُ الأنبياءُ والرسلُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ}**؛ أي هُم الذين ظلموا أنفسَهم حتى لا خُلَّةَ لهم ولا شفاعةَ. وكان عطاءُ يقول: (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَقُلْ: وَالظَّالِمُونَ هُمُ الْكَافِرُونَ؛ لأَنَّ كُلَّ كَافِرٍ ظَالِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ ظَالِمٍ كَافِراً).

إدارياً: الإدارة المتميزة هي التي تحسن توقيت الإنفاق لاقتناص كل فرصة متاحة.

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [1]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ}**؛ ذكر وحدانيةِ الله تعالى وصفتهِ؛ لِيُعْلِمَ أنَّ مَن كان بهذه الصفةِ لا يخفى عليه كُفْرُ مَن كَفَرَ ومعصيةُ من عصَى؛ فيجازي كُلَّ عابدٍ على مَا عَمِلَ. فأولُ هذه الآية نفيُ معبودِ الكفَّار وإثباتُ معبودِ المؤمنين؛ وإثباتُ الشيءِ مع نفي غيرهِ أبلغُ في الإثبات، كأنه قالَ: {ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} دون غيرهِ، وهو المعبودُ لا معبودَ للخلقِ سواهُ. ومعنى **{ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ}** الدائمُ الذي لا يَموت موصوفٌ بالبقاءِ على الأبدِ، وبه حَيَّى كلَّ حيٍّ. وأما القيومُ فهو القائمُ بتدبيرِ الخَلْقِ في شأنِهم وأرزاقِهم وأعمالهم وآجالِهم ومجازاتِهم على عملهم، **وقيل**: معنى القيومُ العالِمُ بالأمور من قولهم: فلانٌ يقومُ بهذا الكتاب؛ أي يُحسنه ويعلمُ ما فيه. **وقيل**: معنى {ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ} الدائمُ الذي لا يزولُ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ}**؛ أي لا يأخذه نُعَاسٌ ولا نوم. **والنُّعَاسُ**: اسمٌ لأوَّلِ ما يدخلُ في الرأسِ من النومِ قبل وصولِه إلى القلب. **والنومُ** هو الذي يصلُ إلى القلب فيُستثقَلُ. ومعنى الآية: لاَ يغفلُ عن تدبيرِ الخلق، فإن قيل: ما معنى نفي النومِ بعد نفي النعاسِ؟ قلنا: مثلُ هذا اللفظِ إنَّما يكونُ لنفي قليلِ النوم وكثيرهِ، ونظيرهُ قول العرب: فلانٌ لا يَملكُ قليلاً ولا كثيراً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّهُ مَا فِي**

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ}؛ أي هو مالك السموات والأرض وما فيهما، كلهم عبيده وإماؤه وتحت قبضته وقدرته. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ}**؛ هذا جواب عن قول المشركين في أصنامهم: {هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ} [يونس: 18] و {مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ} [الزمر: 3]؛ أي لا يشفع أحدٌ لأحد عند اللهِ إلا بأمره ورضائه، كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض بالدعاء، وكما يشفع الأنبياء للمؤمنين. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ}**؛ أي {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} من أمرِ الآخرةِ، {وَمَا خَلْفَهُمْ} مِن أمر الدنيا. **قيل**: على العكسِ من هذا. **وقيل**: يعلمُ الغيبَ الذي تَقَدَّمَهُمْ والذي يكونُ بعدَهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ}**؛ أي لا يعلمونَ الغيبَ لا مِمَّا تقدَّمَهم ولا مِمَّا يكون بعدَهم إلا بما شاءَ اللهُ أن يعلموه، وهو ما أنْبَأَ به الأنبياءَ صلواتُ اللهِ عليهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ}**؛ **قيل**: (كُرْسِيُّهُ: عِلْمُهُ)، فَلاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. **وقيل**: وَسِعَتْ قدرتهُ التي يُمسك بها السماوات والأرضَ. **وقيل**: (الْكُرْسِيُّ: هُوَ الْعَرْشُ)، ويقال: هو سريرٌ دونَ العرشِ، ويقال: هو مكانٌ خَلَقَ اللهُ فيه السمواتِ والأرضَ. **وقيل**: (السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُونَ السَّبْعُ تَحْتَ الْكُرْسِيِّ فِي الصِّغَرِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلاَةٍ). قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ}**؛ أي لا يُثْقِلُهُ ولا يَشُقُّ عليه حِفْظُ السماوات والأرض، وقوله تعالى: **{وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ}**؛ أيِ الْعَلِيُّ عن الأشباهِ والأمثالِ وصفات الْمُحْدَثِيْنَ، عظيمُ الشأن والسلطانِ والبُرهان. **قيل**: (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ خَرَّ كُلُّ صَنَمٍ فِي دَار الدُّنْيَا؛ وَخَرَّ كُلُّ مَلِكٍ فِي الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِهِ؛ وَسَقَطَتِ التِّيْجَانُ عَنْ رُؤُوسِهِمْ، وَهَرَبَتِ الشَّيَاطِيْنُ وَضَرَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى اجْتَمَعُواْ إلَى إبْلِيْسَ فَأَخْبَرُوهُ بذَلِكَ، فَأَمَرَهُمْ أنْ يَبْحَثُواْ؛ فَجَاءُواْ إلَى الْمَدِيْنَةِ فَبَلَغَهُمْ أنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ نَزَلَتْ). وعن رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ قَرَأ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ؛ أعْطَاهُ اللهُ قُلُوبَ الشَّاكِرِيْنَ وَأعْمَالَ الصِّدِّيْقِيْنَ وَثَوَابَ النَّبِيِّيْنَ، وَبَسَطَ عَلَى يَمِيْنِهِ بالرَّحْمَةِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إلاَّ أنْ يَمُوتَ فَيَدْخُلُهَا، وَمَنْ قَرَأهَا حِيْنَ يَأْخُذُ مَضْجِعَهُ أمَّنَهُ اللهُ وَجَارَهُ وَجَارَ جَارِهِ وَالدُّوَيْرَاتِ حَوْلَهُ".

إدارياً: التعاطي الإداري السليم هو القائم على الأسس البينة الواضحة العادلة التي تبعد الشك وتورث الاطمئنان، فتكسب قبول المهام والتكاليف وحسن التنفيذ فالنتائج المرضية.

لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ [1]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{لاَ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ}**؛ الآية، وفيها ثلاثةِ أقوالٍ؛ **قيل**: (إنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ الأمْرِ بقِتَالِ الْمُشْرِكِيْنَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [فصلت: 34]، وَكَانَ الْقِتَالُ غَيْرَ مُبَاحٍ فِي أوَّلِ الإسْلاَمِ إلَى أنْ قَامَتْ عَلَيْهِمْ الْحُجَّةُ الصَّحِيْحَةُ بصِحَّةِ نُبُوَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا عَانَدُواْ بَعْدَ الْبَيَانِ أمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بقِتَالِهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ} [التوبة: 5] وَغَيْرِ ذلِكَ مِنْ آيَاتِ الْقِتَالِ). **وقيل**: (إنَّ هَذِهِ الآيَةَ خَاصَّةٌ فِي أهْلِ الْكِتَاب أنْ لاَ يُكْرَهُواْ عَلَى الإسْلاَمِ بَعْدَ أنْ يُؤَدُّواْ الْجِزْيَةَ، وَأمَّا مُشْرِكُو الْعَرَب فَلاَ يُقَرُّونَ بالْجِزْيَةِ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ إلاَّ الإسْلاَمُ أو السَّيْفُ). **والقولُ الثالث**: أن معناهُ: مَن دخلَ في الإسلام بمحاربةِ المسلمين ثم رضي بعد الحرب فليس بمُكْرَهٍ؛ أي لا يقولوا لهم: إنَّما أسلمتم كَرْهاً؛ فلا إسلامَ لكم. ومعنى الآية: **{لاَ إِكْرَاهَ}** في الإسلامِ؛ أي لا تُكرهوا على الإسلامِ، **{قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ}**؛ أي قد وَضَحَ الطريقُ المستقيم من الطريقِ الذي ليس بمستقيم بما أعطاهُ الله أنبيائَه من المعجزاتِ، فلا تكرِهوا على {ٱلدِّينِ}. ودخولُ الألف واللام في (الدِّين) لتعريفِ المعهود. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لاَ ٱنفِصَامَ لَهَا}**؛ أي فمن يكفرُ بما أمرَ الله أن يكفرَ بهِ، ويصدِّقُ بالله وبما أمرَ به، فقد عقدَ لنفسهِ من الدين عقداً وثيقاً لا تحلُّه حجةٌ من الحججِ لا انقطاعَ لها بالشبهةِ والشكوكِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**؛ أي سميعٌ لِما يعقدهُ الإنسان في أمرِ الدين، عالِمٌ بنيَّته في ذلك. **والغَيُّ**: نقيضُ الرُّشْدِ. **والطاغوتُ**: مأخوذ من الطُّغيان، والطاغوتُ اسمٌ للأصنامِ والشياطين وكلُّ ما يُعبد مِن دون اللهِ تعالى.

إدارياً: الإنجاز الحقيقي بالاختيار وليس بالإكراه، فبيئة الإبداع بيئة ذات طبيعة خاصة، على الشركات والمجتمعات تهيئتها للاستفادة من كل صاحب عقل حاضر واعي مقبل على الخير.

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ [2]

(1) تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.
(2) تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ}**؛ معناه: اللهُ ولِيُّ المؤمنين في نصرِهم وإظهارهم وهدايتِهم في إقامةِ الحجة في دينهم، ومتولّي خزانتَهم على حُسن عملهم، يُخرجهم من ظُلُمَاتِ الكفرِ إلى نُور الهدى. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتِ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**؛ معناهُ: والذين جَحَدوا توحيدَ الله أولياؤُهم الذينَ يتولونَهم الطاغوتُ. ومعنى: {يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتِ}، ولم يكن لهم نورٌ؛ قيل: أرادَ به اليهودَ والنصارى الذين كانوا على دينِ عيسى عليه السلام؛ خَرجوا من التوحيدِ الذي كانوا فيه إلى الكفرِ بمُحَمّدٍ ﷺ.

إدارياً: الإدارة الواعية هي التي تخرج من فكرة إلى فكرة أعظم منها وفي التوقيت المناسب.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ}** هو النمرود بن كنعان، وهو أول من تجبّر في الأرض وادّعى الربوبية. **{أَنْ ءَاتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ}** فيه قولان: **أحدهما**: هو النمرود لما أوتي الملك حاجَّ في الله تعالى. **والثاني**: هو إبراهيم لما آتاه الله الملك حاجّه النمرود. وفي المحاجّة وجهان محتملان: **أحدهما**: أنه معارضة الحجة بمثلها. **والثاني**: أنه الاعتراض على الحجة بما يبطلها. **{إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ}** يريد أنه يحيي من وجب عليه القتل بالتخلية والاستبقاء، ويميت بأن يقتل من غير سبب يوجب القتل، فعارض اللفظ بمثله، وعدل عن اختلاف الفعلين في علتهما. **{قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ}** فإن قيل: فَلِمَ عَدَل إبراهيم عن نصرة حجته الأولى إلى غيرها، وهذا يضعف الحجة ولا يليق بالأنبياء؟ ففيه جوابان: **أحدهما**: أنه قد ظهر من فساد معارضته ما لم يحتج معه إلى نصرة حجته ثم أتبع ذلك بغيره تأكيداً عليه في الحجة. **والجواب الثاني**: أنه لمّا كان في تلك الحجة إشغاب منه بما عارضها به من الشبهة أحب أنه يحتج عليه بما لا إشغاب

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فيه، قطعاً له واستظهاراً عليه قال: {فإِنَّ اللهَ يَأْتي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغرِبِ} فإن قيل فَهَلاَّ عارضه النمرود بأن قال: فليأت بها ربك من المغرب؟ ففيه جوابان: **أحدهما**: أن الله خذله بالصرف عن هذه الشبهة. **والجواب الثاني**: أنه علم بما رأى معه من الآيات أنه يفعل فخاف أن يزداد فضيحة. {**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**} فيه قولان: **أحدهما**: يعني تحيّر. **والثاني**: معناه انقطع. {**واللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} يحتمل وجهين: **أحدهما**: لا يعينهم على نصرة الظلم. **والثاني**: لا يُخلِّصهم من عقاب الظلم. ويحتمل **الظلم** هنا وجهين: **أحدهما**: أنه الكفر خاصة. **والثاني**: أنه التعدي من الحق إلى الباطل.

إدارياً: الإدارة لا قطعيات فيها وعلى كل صاحب فكرة أو رؤية، الدفاع عنها بالحجة والمنطق.

أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ [1]

– قوله عَزَّ وَجلَّ: {**أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا**}؛ عَطْفَ هذه الآية على معنى الكلامِ الأول لا على اللفظِ، كأنه قالَ: أرأيتَ كالذي {حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ} [البقرة: 258]. {أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ}. قيل: (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي عُزَيْرِ بْنِ شَرِيْحَيَّا، وَكَانَ مَنْ عُلَمَاءِ بَنِي إسْرَائِيْلَ، سَبَاهُ بَخْتَنَصَّرَ مِنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إلَى أرْضِ بَابلَ حِيْنَ سَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَخَرَجَ عُزَيْرُ فِي أرْضِ بَابلَ ذاتَ يَوْمٍ عَلَى حِمَارٍ، فَمَرَّ بدَيْرِ هِرَقْلَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، فَطَافَ بالْقَرْيَةِ فَلَمْ يَرَ بهَا سَاكِناً وَعَامَّةُ شَجَرِهَا حَامِلٌ، فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْ خَرَاب الْقَرْيَةِ وَمَوْتِ أهْلِهَا وَكَثْرَةِ حَمْلِهَا وَهِيَ سَاقِطَةٌ عَلَى سُقُوفِهَا. وَذَلِكَ أنَّ السَّقْفَ يَقَعُ قَبْلَ الْحِيْطَانِ، ثُمَّ تَقَعُ الْحِيْطَانُ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ شَيْئاً مِنَ التِّيْنِ وَالْعِنَب، وعَصَرَ الْعِنَبَ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ جَعَلَ فَضْلَ التِّيْنِ فِي سَلَّةٍ وَفَضْلَ الْعِنَب فِي الأُخْرَى وَفَضْلَ الْعَصِيْرِ فِي الزِّقِّ، ثُمَّ نَظَرَ إلَى الْقَرْيَةِ فَـ {**قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِـي هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**}؛ أيْ كَيْفَ

---
[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

يُحْيِي اللهُ هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَعْدَ خَرَابِهَا وَمَوْتِ أَهْلِهَا!؟ **لَمْ يَكُنْ هَذَا الْقَوْلُ** مِنْهُ إِنْكَاراً لِلْبَعْثِ، لَكِنْ أَحَبَّ أَنْ يَرَى كَيْفَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى فَيَزْدَادُ بَصِيْرَةً فِي إِيْمَانِهِ، فَنَامَ فِي ذلِكَ الدَّيْرِ؛ **{فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ}** في منامه؛ **{مِئَةَ عَامٍ}**؛ وَأَعْمَى عَنْهُ السِّبَاعَ وَالطَّيْرَ، ثُمَّ أَحْيَاهُ فَنُودِيَ: يَا عُزَيْرُ: {كَمْ لَبِثْتَ}؟ وَكَانَ أُمِيْتَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، **{ثُمَّ بَعَثَهُ}**؛ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي آخِرِ النَّهَارِ، فَظَنَّ أَنَّ مِقْدَارَ لُبْثِهِ يَوْمٌ، **{قَالَ كَمْ لَبِثْتَ}**؟ فَـ **{قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً}**، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ قَدْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَقَالَ: {أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}؛ فَنُودِيَ؟. **{قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ}**؛ مَيْتاً، **{فَٱنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ}**، مِنَ التِّيْنِ وَالْعِنَب، **{وَشَرَابِكَ}**، الْعَصِيْرِ، **{لَمْ يَتَسَنَّهْ}**؛ أَيْ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهَا بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ وَلَمْ تُغَيِّرْهَا السُّنُونُ؛ فَنَظَرَ فَإِذَا بِالْعِنَب وَالتِّيْنِ كَمَا شَاهَدَهُ وَبِالْعَصِيْرِ طَرِيّاً.

– ثُمَّ قِيْلَ لَهُ: **{وَٱنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ}**؛ فَنَظَرَ فَإِذا هُوَ عِظَامٌ بِيْضٌ تلوحُ قَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُ، فَسَمِعَ صَوْتاً: (أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ إِنّي جَاعِلٌ فِيْكُنَّ رُوحاً فَاجْتَمِعْنَ) فَارْتَهَشَتِ الْعِظَامُ وَسَعَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الصُّلْبَ يَسْعَى كُلُّ فَقَرَةٍ مِنْهَا إِلَى صَاحِبَتِهَا، ثُمَّ رَأيْتُ الْوِرْكَيْنِ يَسْعَيَانِ إِلَى مَكَانِهِمَا؛ وَالسَّاقَيْنِ إِلَى مَكَانِهِمَا؛ وَالْعِطْفَيْنِ إِلَى مَكَانِهِمَا، ثُمَّ رَأيْتُ كُلَّ الأَضْلاَعِ يَسْعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى فَقَرَتِهِ، ثُمَّ رَأيْتُ الْكَعْبَيْنِ سَعَيَا إِلَى مَكَانِهِمَا؛ وَالذِّرَاعَيْنِ إِلَى مَكَانِهِمَا، ثُمَّ رَأيْتُ الْعُنُقَ يَسْعَى كُلُّ فَقَرَةٍ مِنْهُ إِلَى صَاحِبَتِهَا، ثُمَّ جَاءَ الرَّأْسُ إِلَى مَكَانِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُ الْعَصَبَ وَالْعُرُوقَ وَاللَّحْمَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ بُسِطَ عَلَيْهِ الْجِلْدُ، ثُمَّ دُرِيَ عَلَيْهِ الشَّعْرُ، ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ الرُّوحُ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْهَقُ. فَخَرَّ عُزَيْرٌ سَاجِداً للهِ تَعَالَى؛ وَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: {أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.
قَالَ ذَلِكَ **حِيْنَ تَبَيَّنَ لَهُ** مِنْ كَمَالِ الْقُدْرَةِ الْبَلاَءُ فِي حِمَارِهِ؛ وَالْمَوْتُ فِي نَفْسِهِ؛ وَالْبَقَاءُ فِي الْعِنَبِ وَالْعَصِيْرِ اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ أَسْرَعِ الأَشْيَاءِ فَسَاداً أَوْ تَغَيُّراً، ثُمَّ مُشَاهَدَةُ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. **قيل**: (وَبُعِثَ وَهُوَ شَابٌّ ابْنُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً عَلَى السِّنِّ الَّذِي أُمِيْتَ عَلَيْهَا، وَكَانَ ابْنُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْنُ عِشْرِيْنَ سَنَةً، فَصَارَ لابْنِهِ مِائَةٌ وَعُشْرُونَ سَنَةً، وَلِعُزَيْرٍ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً عَلَى السِّنِّ الَّتِي أُمِيْتَ عَلَيْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ}**؛ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَهُوَ يَقْرَأُ التَّوْرَاةَ كَلَّهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، فَأَمْلاَهَا عَلَيْهِمْ لَمْ يَخْرِمْ مِنْهَا حَرْفاً وَاحِداً، وَكَانَتِ التَّوْرَاةُ قَدْ ذهَبَتْ عَنْهُمْ، فَجَاءَهمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ فَانْتَسَبَ لَهُمْ فَعَرَفُوهُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي أَنَّهُ قَالَ: دَفَنْتُ التَّوْرَاةَ يَوْمَ سُبِيْنَا فِي خَابِئَةِ كَرْمِي، فَأَرَوْهُ كَرْمَ جَدِّهِ فَأَخْرَجَ التَّوْرَاةَ فَعَارَضُوهَا بِمَا أَمْلاَهَا عُزَيْرٌ فَمَا اخْتَلاَفَا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَتَعَجَّبُواْ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ وَحَدَاثَةِ سِنِّهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ). **وقيل**: (إِنَّ الْقَرْيَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي هَذِهِ الآيَةِ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ بَعْدَمَا خَرَّبَهُ بَخِتْنَصّرَ). وكان وهبُ بن مُنَبهٍ يَقولُ: (كَانَ الْمَارُّ بِهَذِهِ الْقَرْيَةِ

أرمْيَا النَّبيَّ عليه السلام). وقيل: معنى {**خَاوِيَةٌ**} أي خاليةٌ لا أنِيْسَ فيها، يقال: خَوَتِ الدارُ إذا خَلَتْ، وَخَوِيَ البطنُ إذا جاعَ. وسُمي السقفُ عرشاً لارتفاعهِ عن أرضه، ويسمى السريرُ عرشاً لارتفاعهِ عن الأرض. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً**}، {نُنْشِزُهَا} من قرأ بالراء المهملة فمعناه يحيها من النَّشْرِ؛ يقال: أنشرَهُ اللهُ إذا أحياهُ، ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ} [عبس: 22]. ومن قرأ (نُنشِزُهَا) بالزاء المعجمة فمعناه يرفعُها ويُعلي بعضها على بعض من النَّشْزِ وهو المكانُ المرتفع، ومنه نُشُوزُ المرأةِ على زوجها: تَرَفُّعُهَا عنْ طاعتهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ**}؛ من قرأ (أَعْلَمُ) بقطع الألف؛ أي قال عزير: علمْتُ مشاهدةً ما كنت أعلمُهُ غيباً. ومن قرأ (أَعْلَمُ) بالوصلِ فمعناهُ قال لنفسه: {**أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}.

إدارياً: الإدارة بالدليل والبرهان أمر جيد محمود ولكن العمل بما علم واستقر أمر أساس.

وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾ [1]

– قوله تعالى: {**وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى**} في سبب سؤاله هذا أربعة أقوال. **أحدها**: أنه رأى ميتة تمزقها الهوام والسباع، فسأل هذا السؤال. وما الذي كانت هذه الميتة؟ فيه ثلاثة أقوال. أحدها: كان رجلاً ميتاً. والثاني: كان جيفة حمار. والثالث: كان حوتاً ميتاً. **والثاني**: أنه لما بشر باتخاذ الله له خليلاً، سأل هذا السؤال ليعلم صحة البشارة. وروي عن سعيد بن جبير أنه لما بشر بذلك، قال: ما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءك، ويحيي الموتى بسؤالك، فسأل هذا السؤال. **والثالث**: أنه سأل ذلك ليزيل عوارض الوسواس. **والرابع**: أنه لما نازعه نمرود في إحياء الموتى، سأل ذلك ليرى ما أخبر به عن الله. قوله تعالى: {**أو لم تؤمن**} أي: أولست قد آمنت أني أحيي الموتى؟ وقيل: ألم توقن بالخلة؟ قوله تعالى: {**بلى ولكن ليطمئن قلبي**} «اللام» متعلقة بفعل مضمر، تقديره: ولكن سألتك ليطمئن، أو أرني ليطمئن قلبي، ثم في المعنى أربعة أقوال. **أحدها**: لأعلم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أنك تجيبني إذا دعوتك. **والثاني**: ليزداد قلبي يقيناً. وقيل: كان إبراهيم موقناً، ولكن ليس الخبر كالمعاينة. **والثالث**: ليطمئن قلبي بالخلة. **والرابع**: أنه كان قلبه متعلقاً برؤية إحياء الموتى، فأراد: ليطمئن قلبه بالنظر. وقال غيره: كانت نفسه تائقة إلى رؤية ذلك، وطالب الشيء قلق إلى أن يظفر بطلبته، يدل على أنه لم يسأل لشك، أنه قال: {أرني كيف تحيي الموتى} وما قال: هل تحيي الموتى؟.

– قوله تعالى: **{فخذ أربعة من الطير}** في الذي أخذ سبعة أقوال. **أحدها**: أنها الحمامة، والديك، والكركي، والطاووس. **والثاني**: أنها الطاووس، والديك، والدجاجة السندية، والأوزة. وفي لفظ آخر الدجاجه السندية الرأل، وهو فرخ النعام. **والثالث**: أنها الشعانين، وكانت قرباهم يومئذ. **والرابع**: أنها الطاووس، والنسر، والغراب، والديك. **والخامس**: أنها الديك، والطاووس، والغراب والحمام. **والسادس**: أنها ديك، وغراب، وبط، وطاووس. **والسابع**: أنها الديك، والبطة، والغراب، والحمامة. وقيل: أوحى الله إليه أن خذ بطة وغراباً أسود، وحمامة بيضاء، وديكاً أحمر. قوله تعالى: **{فصرهن إليك}** قرأ: بضم الصاد، والمعنى: أملهن إليك، يقال: صرت الشيء فانصار، أي: أملته فمال، فمعنى الكلام: اجمعهن إليك. **{ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً}** فيه إضمار قطعهن. قيل: أضمر «قطعهن» واكتفى بقوله: {ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً} عن قوله «قطعهن» لأنه يدل عليه، وهذا كما تقول: خذ هذا الثوب، واجعل على كل رمح عندك منه علماً. يريد: قطعه، وافعل ذلك، وقرأ {فصرهن إليك} بكسر الصاد. معنى المكسورة الصاد: قطعهن. وروي: معناه بالضم: اجمعهن، وبالكسر: قطعهن. قوله تعالى: **{ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً}** قيل: معناه: اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءاً، وقيل: اذبحهن ونتفهن، ثم قطعهن أعضاءاً، ثم خلط بينهن جميعاً، ثم جزئها أربعة أجزاء، وضع على كل جبل جزءاً. ثم تنحى عنهن، فدعاهن، فجعل يعدو كل عضو إلى صاحبه حتى استوين كما كن، ثم أتينه يسعين. وقيل: أمسك رؤوسها بيده، فجعل العظم يذهب إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبضعة إلى البضعة، وهو يرى ذلك، ثم دعاهن، فأقبلن على أرجلهن يلقي لكل طائر رأسه. وفي عدد الجبال التي قسمن عليها قولان. **أحدهما**: أنه قسمهن على أربعة أجبل. **والثاني**: أنه قسمهن سبعة أجزاء على سبعة أجبل. قوله تعالى: **{ثم ادعهن يأتينك سعياً}** قيل: يقال: عدواً، ويقال: مشياً على أرجلهن، ولا يقال للطير إذا طار: سعى. **{واعلم أن الله عزيز}** أي: منيع لا يغلب. **{حكيم}** فيما يدبر.

وزعم أن هذه القصة جرت لإبراهيم بالشام قبل أن يكون له ولد، وقبل نزول الصحف عليه، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

إدارياً: ليس مستغرباً إدارياً، الاستيثاق والتوثق وإعادة رؤية التجربة، فكلها تأكيدات على صلاحية المنتج، وكفاءة منتجه، كما أنه يرفع درجة اليقين في تسويقه والمنافسة به وفيه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعظيم أساس العبادة	253-260	قصة التعظيم والتوحيد (إتباع الرسل وسر الحياة والموت)

الدروس المستفادة من الآيات 253 - 260،

– شاء الله أن يكون أنبياءه وصفوة خلقه درجات، والدرجات خصائص ومزايا لكل منهم على ما كلف وزمانه وأعدائه وغير ذلك، ليكون في أقرانه المميز الأول.

– خص الله عيسى بن مريم بشيء، وموسى بآخر وإبراهيم بغير هذا، وكذا سائر أنبيائه ورسله، وهذا اندرج على مراتبهم فمنهم أولي العزم وفي مقدمهم حبيبه ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

– رغم الأدلة والبراهين ومختلف المعجزات كان هناك من يكفر بنبيه، علماً أن الله لا تعجزه هدايتهم جميعاً بأقل البراهين وحتى من دونها، ولكن في الأمر حكمة والله فعال لما يريد.

– الحث على الإنفاق عموماً بالمفروض مقدماً يليه المندوب، والإنفاق كما شرع الله، سنة عظيمة فيها من المنافع ما يصعب حصره، للمنفق والمنفق عليه ومجتمع الإنفاق.

– كثير من الإنفاق بما يرضي الله يكون لصاحبه عون وظهير ونصير يوم القيامة.

– الكافرون ظالمون لأنفسهم.

– أية الكرسي فيها من التوحيد والصفات وإظهار قدرة الله، ما لا يغفله أدنى مدرك للحقيقة، وفيها نفي الشريك له، وأنه لا يشفع عنده إلا بإذنه، وعلمه محيط بما أسررنا وبما أعلنا، لا يشق عليه أمر لا في السماء ولا في الأرض، وهو المنزه عن الشبيه والمثيل وصفات المخلوقين.

- لا داعي للإكراه على الإسلام، فالمنصف العاقل تتضح له البينات بيسر وسهولة، أما من اختار الكفر والضلال فقد اختار الذل والهوان عند الله، ولا يضرن غير نفسه.

- يحب الله لعباده الخروج من ظلمات الجهل إلى نور الطاعة، أما من قدموا رغبة الطواغيت فقد اختاروا الخروج من النور المتاح لهم إلى ظلمات الضلال، فهذا اختيارهم وهم محاسبون عليه يوم القيامة.

- النمرود أعطي الحكم، فلم يشكر بل تجبر وادعى الربوبية، وحاجج نبي الله إبراهيم عليه السلام، عناداً وطغياناً وزيادة في الغي.

- عدم الحكمة وأحياناً عمى القلب، تكون لصيقة عشاق الدنيا ومناصبها من الحكام وغيرهم، فبدل من أن يتجاوب النمرود مع النبي المرسل حاول مقارعة الحجة بما هو أضعف منها لضلاله وعدم رجاحة عقله، فلما وجد نبي الله إبراهيم عليه السلام، سخافة منطقه لتعلقه بظاهر اللفظ دون النظر للعلة، عاجله بالآية الثانية فبهت الذي كفر، احتار وانقطع لسانه عن الرد تأكيداً لفراسة نبي الله إبراهيم عليه السلام.

- عمى البصيرة أخطر من عمى البصر، ومن لا يتقن النظر لحقائق الأمور فإنه لا يصلح للريادة والسيادة، وإن كان، فهو لا محالة مهلكٌ قومه.

- الابتعاد عن الظلم مغنم كبير، فللظلم شؤم غريب عجيب، يكفي أنه يورث مرتكبه عمى لا يرى فيه حتى طريق النجاة.

- بعض الصالحين يتكلمون بكلام عميق يُفهم خطأً عند الآخرين بأنه مخالف للدين، فكان سؤال العبد الصالح من بني إسرائيل، أنّى يحيي الله هذه القرية رغبة منه في معرفة إحياء الموتى لا إنكاراً للبعث. فكان هو نفسه مثالاً وعبرة لذاته وكل من يليه إلى يوم القيامة، وأراه الله خوارق العادة في إحياء الموتى وتعطيل الأسباب المخلوقة في الأشياء، كعدم تعفن أو فساد الأشياء سريعة العطب وغيرها.

- وجعله آية في الناس فبعثه على عمره الذي أماته عليه بين أهله الذين سرى بهم العمر، فأضحى بالشكل والعمر أصغر من ابنه، وهذه آية أخرى لخرق العادات، هنا الله أبطل عادة جريان العمر بالكامل في حالته طوال مدة إماتته، وهذا لا يكون إلا من الإله المعبود بحق.

- كان سؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام "أرني كيف تحيي الموتى" وليس "هل تحي الموتى؟"، فهو سؤال المقر بإحياء الموتى لله، ولكن نفسه

تتوق وترغب في رؤية ذلك، وطمع بأن يلبي الله طلبه، فأراه الله تطبيق عملي شارك ببعضه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الفرص المتاحة غنيمة، والتقاعس في اقتناصها بلغة الأعمال جريمة. كما أن اعتلاء المناصب وسدة المسؤولية تكليف وليس تشريف، فمن لم يحسن التوظيف لموقعه، أهلك نفسه ومن يليه. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– المنجزات الكبيرة واضحة مقارنة ببدائلها الضئيلة فمن فطن وغنم نفع إدارته ومساهميه، وحقق توسعاً في الأسواق وزاد في قيمة مؤسسته.

– تتبع أو اكتساب بعض المبدعين من أصحاب الاختراعات والكفاءات في الفنون المختلفة مهمة لا تنقطع للراغبين بالاستمرار في الأسواق وتنشيط الأعمال وزيادة الخدمات والأرباح.

– التوظيف السليم للإنفاق بما يجلب عوائد أعظم منها مهمة عسيرة على الإدارات، عليها السعي للنجاح بها.

– الإداريون المكابرون المعاندون ظالمون لإداراتهم ومساهميهم ومجتمعهم.

– واضح الدلالة على النجاح وتحقيق الأرباح، لا ينبغي ولا يقبل تفويت فرصة اغتنامه أو الاستفادة منه.

– سياسة الإكراه الإداري قصيرة الأجل متذبذبة النتائج، بخلاف سياسة الترغيب في الإبداع.

– التقدم والتطور في الأعمال من حال إلى أحسن ومن نجاح إلى آخر سنة كونية، تمتع البشر منتجين ومستهلكين، رؤساء ومرؤوسين، وتحقق التقدم للمجتمعات.

– المسؤول الإداري الأعلى، إذا عرض عليه أمر رآه من زاوية ما، وجاء من يبرزه له على الطبيعة التجارية أو الصناعية المبتغاة، فالحكمة الإنصات والنظر في القول، لا التعالي عليه رداً من قبول أي رأي غير رأيه، فالإنسان مهما علم وتعلم يبقى هناك من هو أعلم منه، عامة أو في جزئيات معينة خاصة.

– التعنت وعدم القبول بالفكر الجديد والتغيير، كلف شركة كوداك الخروج من الأسواق بعد مائة وست وثلاثون "136" سنة، علماً أن مستحدث الكاميرا الديجيتال كان أحد موظفيهم، وعجز محاولاً إقناع إدارته

بفكرته ووجهة العالم الإلكتروني الجديد، فما كان منهم غير الاستهزاء والإعراض، وما هي إلا سنوات حتى سيطرت فكرة موظفهم السابق على مختلف مناحي الحياة وبأوسع مما كانت عليه الكاميرا العادية وطريقة إنتاجها للصور وحتى الأفلام.

– ليس كل سؤال لم تتضح لنا حقيقته تفاهة أو مضيعة وقت، فلطالما طورت الشركات منتجاتها وزادت مبيعاتها بإجابة تساؤل لافت وأحياناً عابر أو بسيط، فالتروي لتحليل الأسئلة أمر في مصلحة منظومة الأعمال. فقد كانت هناك شركة مواد تنظيف عجزت باستشارات داخلية ومكاتب خبرة خارجية، عن زيادة مبيعاتها وكان الحل بعد فترة بجواب سكرتيرة بسيطة "كبر الفتحة"، **مضمونُهُ**: أن المرأة عند جلي الأطباق لا تقيس بدقة الكمية المضافة من سائل الجلي بل يدها تعتاد ضغطة معينة على العبوة وتتابع، فجوابها "كبر الفتحة" أي اجعلوا فتحة العبوة أوسع، فالضغطة الواحد عندها ستنزل كمية أكبر فستشتري المرأة عبوة جديدة بوقت أقصر من السابق، وهذه الفكرة البسيطة المبسطة، كانت استراتيجية هذه الشركة العملاقة للخروج من الأزمة، وما كان رد فعل فرق العمل والتحليل والاستشارات إلا التعجب والحيرة إن لم نقل الانبهات (التعجب الممزوج الصدمة).

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعظيم أساس العبادة	283-261	قواعد النظام الاقتصادي والاجتماعي (الربا-القرض)

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُمْ في سَبِيلِ اللهِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني في الجهاد. **والثاني**: في أبواب البر كلها. **{كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ}** ضرب الله ذلك مثلاً في أن النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف، وفي مضاعفة ذلك في غير ذلك من الطاعات قولان: **أحدهما**: أن الحسنة في غير ذلك بعشرة أمثالها. **والثاني**: يجوز مضاعفتها بسبعمائة ضعف. **{وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَآءُ}** يحتمل أمرين:

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أحدهما: يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء. **والثاني**: يضاعف الزيادة على ذلك لمن يشاء. **{وَاللهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ}** فيه قولان: **أحدهما**: واسع لا يَضِيق عن الزيادة، عليم بمن يستحقها. **والثاني**: واسع الرحمة لا يَضِيق عن المضاعفة، عليم بما كان من النفقة. ويحتمل تأويلاً **ثالثاً**: واسع القدرة، عليم بالمصلحة.

إدارياً: الإدارات المتميزة تغلب جانب من العمل الإنساني الاجتماعي حتى فوق مسؤوليتها الإجتماعية، لمزيد قبول في الأسواق والمجتمعات، وتوفيراً من ميزانية التسويق.

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذىً}** المَنّ في ذلك أن يقول: أحسنت إليك ونعّشتك، والأذى أن يقول: أنت أباداً فقير، ومن أبلاني بك، مما يؤذي قلب المُعْطَى.**{لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ}** يعني ما استحقوه فيما وعدهم به على نفقتهم. **{وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: لا خوف عليهم في فوات الأجر. **والثاني**: لا خوف عليهم في أهوال الآخرة. **{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: لا يحزنون على ما أنفقوه. **والثاني**: لا يحزنون على ما خلفوه. وقيل إن هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما أنفقه على جيش العسرة في غزاة تبوك. قوله تعالى: **{قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ}** يعني قولاً حسناً بدلاً من المن والأذى ويحتمل وجهين: **أحدهما**: أن يدني إن أعطى. **والثاني**: يدعو إن منع. **{وَمَغْفِرَةٌ}** فيها أربعة تأويلات: **أحدها**: يعني العفو عن أذى السائل. **والثاني**: يعني بالمغفرة السلامة من المعصية. **والثالث**: أنه ترك الصدقة والمنع منها. **والرابع**: هو يستر عليه فقره ولا يفضحه به. **{خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

يَتْبَعُهَآ أَذىً} يحتمل الأذى هنا وجهين: **أحدهما**: أنه المنّ. **والثاني**: أنه التعبير بالفقر. **ويحتمل** قوله: {خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذىً} وجهين: **أحدهما**: خير منها على العطاء. **والثاني**: خير منها عند الله. رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: "المنّانُ بِمَا يُعْطِي لاَ يُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيهِ وَلاَ يُزَكِّيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ".

– قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى}** يريد إبطال الفضل دون الثواب. ويحتمل وجهاً **ثانياً**: إبطال موقعها في نفس المُعْطَى. **{كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الأَخِرِ}** القاصد بنفقته الرياء غير مُثَابٍ، لأنه لم يقصد وجه الله، فيستحق ثوابه، وخالف صاحب المَنِّ والأذى القاصِدَ وجه الله المستحق ثوابه، وإن كرر عطاءَه وأبطل فضله. ثم قال تعالى: **{فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ}** الصفوان: جمع صفوانة، وفيه وجهان: **أحدهما**: أنه الحجر الأملس سُمِّيَ بذلك لصفائه. **والثاني**: أنه أَلْيَنُ مِنَ الحجارة. **{فَأَصَابَهُ وَابِلٌ}** وهو المطر العظيم القَطْرِ، العظيم الوَقْع.

– **{فَتَرَكَهُ صَلْداً}** الصلد من الحجارة ما صَلُبَ، ومن الأرض مَا لَمْ ينبت، تشبيهاً بالحجر الذي لا ينبت. **{لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ}** يعني مما أنفقوا، فعبَّر عن النفقة بالكسب، لأنهم قصدوا بها الكسب، فضرب هذا مثلاً للمُرَائِي في إبطال ثوابه، ولصاحب المَنِّ والأَذَى في إبطال فضله.

إدارياً: الإدارات على مختلف أنواعها يصعب عليها تقبل المنّ والتمنّين، كون الخدمات منجزة بمقابل وبعقود، بل وصل الأمر بالتنافس، أنه من كان أسبق بالفكرة، تنسب له، يعني أن كل شركة تربح بفكرتها ومنها، وعليه ليس من الحكمة التبجح بالأفكار وخاصة قبل تسجيل حصريتها، ثم ادعاء أنها سرقت. كل هذا لا يمنع من أدب التعاطي مع المنافسين أو الزملاء أو الجمهور أو الزبائن وغيرهم. ومرض النفوس اليوم منتشر لدرجة يمكن التقاضي أو التشاكس على ما هو أتفه من المنّ، فكيف في حال التعالي والتكبر.

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ

﴿٢٦٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَـهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: في نُصرة أهل دينه من المجاهدين. **والثاني**: في معونة أهل طاعته من المسلمين. **{وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: تثبيتاً من أنفسهم بقوة اليقين، والنصرة في الدين. **والثاني**: يتثبتون أين يضعون صدقاتهم. **والثالث**: يعني احتساباً لأنفسهم عند الله. **والرابع**: توطيناً لأنفسهم على الثبوت على طاعة الله. **{كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ}** في الربوة قولان: **أحدهما**: هي الموضع المرتفع من الأرض، وقيل المُسْتَوِي في ارتفاعه. **والثاني**: كل ما ارتفع عن مسيل الماء. **{أَصَابَهَا وَابِلٌ}** في الوابل وجهان: **أحدهما**: المطر الشديد. **والثاني**: الكثير. **{فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ}** وإنما خص الربوة لأن نبتها أحسن، وريعها أكثر. **والأُكُل**، بالضم: الطعام لأن من شأنه أن يؤكل. ومعنى **ضعفين**: مثلين، لأن ضعف الشيء مثله زائداً عليه، وضعفاه: مثلاه زائداً عليه، **وقيل** ضعف الشيء مثلاه. **{فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ}** **الطل**: الندى، وهو دون المطر، والعرب تقول: الطل أحد المطرين، وزرع الطل أضعف من زرع المطر وأقل ريعاً، وفيه:- وإن قل تماسكٌ ونَفْعٌ، فأراد بهذا ضرب المثل أن كثير البر مثل زرع المطر كثير النفع، وقليل البِر مثل زرع الطل قليل النفع، ولا تدع قليل البر إذا لم تفعل كثيره، كما لا تدع زرع الطل إذا لم تقدر على زرع المطر.

إدارياً: لا تنتظر الإدارات الإيرادات من اللا منتج أو اللا خدمة بل تقدمهما لتحصد الثمر، فإن بخلت في زرعهما في الأسواق وإقناع الجمهور فستحصد المبيعات الأضعف وإن أتقنت تسويقهما جنت واسع المبيعات.

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ [2]

– قوله تعالى: **{أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ}** وهي البستان. **{مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ}** لأنه من أنفس ما يكون فيها. **{تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}** لأن أنفسها ما كان ماؤها جارياً. **{وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ}** لأن الكِبَر قد يُنسِي من سعى

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الشباب في كسبه، فكان أضعف أملاً وأعظم حسرة. **{وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ}** لأنه على الضعفاء أحَنّ، وإشفاقه عليهم أكثر. **{فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ}** وفي الإعصار قولان: **أحدهما**: أنه السَّمُوم الذي يقتل. **والثاني**: الإعصار ريح تهب من الأرض إلى السماء كالعمود تسميها العامة الزوبعة، وإنما قيل لها إعصار لأنها تَلْتَفُّ كالتفاف الثوب المعصور. **{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الأْيَاتِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: يوضح لكم الدلائل. **والثاني**: يضرب لكم الأمثال. **{لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: تعتبرون، لأن المفكر معتبر. **والثاني**: تهتدون، لأن الهداية التَّفَكُّر. **واختلفوا** في هذا المثل الذي ضربه الله في الحسرة لسلب النعمة، من المقصود به؟ على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه مثل للمرائي في النفقة ينقطع عنه نفعها أحوج ما يكون إليها. **والثاني**: هو مثل للمفرّط في طاعة الله لملاذّ الدنيا يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى. **والثالث**: هو مثل للذي يختم عمله بفساد.

إدارياً: الشركات والمؤسسات التي استقرت في الأسواق يصيبها بعض الكبر والصمم عن الاستماع لشكوى الزبائن، فتفقد أسواقها بالتدرج وبعد وقوع القسم الأكبر من المصيبة تأتي تسأل وتحاول التسويق بالأساليب والموروث القديم، فتعمق الشرخ بينها وبين العملاء والجمهور.
وإن لم تقيد لها إدارة واعية تبحث في جذور المشكلة وتستقصى عن تدرج الحالة التي انحدرت فيها الشركة فلا إنقاذ.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٦٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: يعني به الذهب والفضة. **والثاني**: يعني التجارة. **والثالث**: الحلال. **والرابع**: الجيد. **{وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ}** من الزرع والثمار. وفي الكسب وجهان محتملان: **أحدهما**: ما حدث من المال المستفاد. **والثاني**: ما استقر عليه المِلك من قديم وحادث. واختلفوا في هذه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

النفقة على قولين: **أحدهما**: هي الزكاة المفروضة. **والثاني**: هي في التطوع. **{وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ}** التيمم: التعمد، قيل: تقول أَمَمْتُه إذا قصدت أَمَامَه، ويَمَّمْتُه إذا تعمدته من أي جهة كان، وقيل: هما سواء، والخبيث: الرديء من كل شيء، وفيه هنا قولان: **أحدهما**: أنهم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن الخبيث هو الحرام. **{وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: إلا أن تتساهلوا. **والثاني**: إلا أن تحطوا في الثمن. **والثالث**: إلا بوكس فكيف تعطونه في الصدقة. **والرابع**: إلا أن ترخصوا لأنفسكم فيه. قوله: **{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ}** وهو ما خوّف من الفقر إن أنفق أو تصدق. **{وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: بالشح. **والثاني**: بالمعاصي. **{وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**:.... لكم. **والثاني**: عفواً لكم. **{وَفَضْلاً}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: سعة الرزق. **والثاني**: مضاعفة العذاب. **{وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}** رُوِيَ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ لِلشَّيطَانِ لَمَّةً مِن ابن آدَم، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ وَلْيَحْمِدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخَرَ فَلْيَتَعَوَّذ بِاللهِ". ثم تلا هذه الآية. قوله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ} في **الحكمة** سبعة تأويلات: **أحدها**: الفقه في القرآن. **والثاني**: العلم بالدين. **والثالث**: النبوّة. **والرابع**: الخشية. **والخامس**: الإصابة. **والسادس**: الكتابة. **والسابع**: العقل. ويحتمل **ثامناً**: أن تكون الحكمة هنا صلاح الدين وإصلاح الدنيا.

إدارياً: الإدارات الملتزمة شرع الله، تعلم أن الله افترض في مال ملاكها الزكاة، وما افترضه الله إن تم أداؤه كما يجب أخلفه الله عليهم أضعاف مضاعفة بطرق وأساليب عديدة، أما من ألقى باله وسمعه للشيطان المثبط عن أداء الحق الشرعي، بحجة أن عليه التزامات، وأن هذا سيؤدي لتخبط التدفقات المالية وغير ذلك من الحيل والحجج، فهو غلب وعد الشيطان على وعد الله.

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ [1]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل: {**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ**} يعني أنه ليس في إبدائها كراهية. {**وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**} فيه قولان: **أحدهما**: أنه يعود إلى صدقة التطوع، يكون إخفاؤها أفضل، لأنه من الرياء أبعد، فأما الزكاة فإبداؤها أفضل، لأنه من التهمة أبعد. **والثاني**: أن إخفاء الصدقتين فرضاً ونفلاً أفضل. {**وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ**} فيه قولان: **أحدهما**: أن (مِنْ) زائدة تقديرها: ويكفر عنكم سيئاتكم. **والثاني**: أنها ليست زائدة وإنما دخلت للتبعيض، لأنه إنما يكفر بالطاعة من غير التوبة الصغائر، وفي تكفيرها وجهان: **أحدهما**: يسترها عليهم. **والثاني**: يغفرها لهم.

إدارياً: آليات دفع الواجب شرعاً والتطوع تختلف من ملاك إدارة إلى أخرى، فمنهم من يظهرها ويوظفها في رصيده لدى الجمهور ومنه من يتخذ الستر طريقاً خشية الرياء.

۞لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: {**لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ**} قيل هم فقراء المهاجرين، وفي أحصروا أربعة أقاويل: **أحدها**: أنهم منعوا أنفسهم من التصرف للمعاش خوف العدو من الكفار. **والثاني**: منعهم الكفار بالخوف منهم. **والثالث**: منعهم الفقر من الجهاد. **والرابع**: منعهم التشاغل بالجهاد عن طلب المعاش. {**لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ**} فيه قولان: **أحدهما**: يعني تصرفاً. **والثاني**: يعني تجارة. {**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**} يعني من قلة خبرته بهم، ومن التعفف: يعني من التقنع والعفة والقناعة. {**تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ**} السمة: العلامة، وفي المراد بِهَا هُنَا قولان: **أحدهما**: الخشوع. **والثاني**: الفقر.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– **{لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن يسأل وله كفاية. **والثاني**: أنه الاشتمال بالمسألة، ومنه اشتق اسم اللحاف. فإن قيل: فهل كانوا يسألون غير إلحاف؟ قيل: لا؛ لأنهم كانوا أغنياء من التعفف، وإنما تقدير الكلام لا يسألون فيكون سؤالهم إلحافاً. قوله عز وجل: **{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** اختلفوا في سبب نزولها على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها نزلت في عليٍّ كرم الله وجهه، كانت معه أربعة دراهم فأنفقها على أهل الصفّة، أنفق في سواد الليل درهماً، وفي وضح النهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً. **والثاني**: أنها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله لأنهم ينفقون بالليل والنهار سِرّاً وعلانية. **والثالث**: أنها نزلت في كل مَنْ أنفق ماله في طاعة الله. **ويحتمل رابعاً**: أنها خاصة في إباحة الارتفاق بالزروع والثمار، لأنه يرتفق بها كل مار في ليل أو نهار، في سر وعلانية، فكانت أعم لأنها تؤخذ عن الإرادة وتوافق قدر الحاجة.

إدارياً: إدارة أداء الفرض أو التطوع من المال الخارج لا بد من إيصاله لمستحقيه، وبذل الجهد في تتبع المستحقين خاصة أن بعض النفوس البشرية المميزة، مع حاجتها تتعف عن السؤال، لدرجة مظنة أنها غنية. مع أهمية تحديد الآليات الواجب انتهاجها في تنفيذ المسؤولية الإجتماعية غير الفنية للشركة وحسن اختيار الجهات المستهدفة.

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَٰواْ لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ}**؛ معناهُ: {ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَٰواْ} في الدنيا {لاَ يَقُومُونَ} في الآخرةِ من قبورهم لِعظَمِ بطونِهم، {إِلاَّ كَمَا يَقُومُ} في الدنيا الذي يضربُه ويصيبهُ {ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ} أي مِن الجنونِ. روي أنَّهم يُبعثونَ يوم القيامةِ وقد انتفخت بطونُهم كلَّما قامُوا سقطُوا والناسُ يَمشونَ عليهم وهم كالْمَجَانِيْنِ. قال الحسنُ: (هَذِهِ عَلاَمَةُ أكْلِ الرِّبَا؛ يُعْرَفُونَ بهَا يَوْمَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الْقِيَامَةِ). **والْخَبَطُ** في اللغةِ هو الضربُ على غيرِ استواءٍ؛ يقال: خَبَطَ البعيرُ إذا ضربَ بيدِهِ. **والْمَسُّ**: الجنونُ، يقال: رجلٌ مَمْسُوسٌ؛ أي مجنونٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ}**؛ ومعناهُ: كان الرجلُ إذا حلَّ مالهُ بعد الأجلِ طلبَهُ؛ فيقول المطلوبُ: زدنِي في الأجل وأزيدُك في مالِكَ. فيفعلان ذلكَ؛ فإذا قيلَ لهم: إن هذا ربَا؛ قالوا: هُما سواءٌ؛ والزيادةُ في آخرِ البيع بعد الأجلِ كالزيادة في أوَّلِ البيع إذا بعتَ بالنسيئةِ سواءٌ. وليس الأمرُ كما توهَّموا؛ لأن الزيادةَ في الثمنِ في آخر البيعِ لأجْل الإبعاد في الأجَلِ بعدما صارَ الثمنُ دَيناً في الذمة يكون عِوَضاً عن الأجلِ؛ والاعتياضُ عن الأجل باطلٌ، وأما الزيادةُ في الثمنِ في أصل العقدِ فتكون مقابلةً للبيعِ، ويجوزُ بيعُ المبيع بثمنٍ قليل وثَمن كثيرٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ}**؛ أي أحلَّ الزيادةَ في أولِ البيعِ وحرَّم الزيادة في آخرهِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ}**؛ أي فمن جاءه زَجْرٌ من ربهِ ونُهِيَ عن الرِّبَا فانتهَى فلهُ ما مضى من أكلهِ الرِّبَا قبل النهيِ؛ أي لا إثْمَ عليهِ في ذلكَ، وأمرُهُ فيما بقيَ من عمرهِ إلى اللهِ؛ إنْ شاءَ عَصَمَهُ وإن شاءَ لَمْ يَعْصِمْهُ. وقيل: معناهُ: {فَلَهُ مَا سَلَفَ} أي لهُ ما أخذَ من الربا قبل التحريمِ، {وَأَمْرُهُ إِلَى ٱللَّهِ} في المستأنفِ في العفوِ والتجاوز. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** أي من عَادَ إلى أكلِ الربا {فَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا} دائمون إلى ما شاءَ اللهِ. وقيل: معناهُ: مَن عادَ بعد النهي إلى قولهِ إنَّما البيعُ مثلُ الربا؛ فأولئكَ أهلُ النار هم فيها مقيمون؛ لأن مستحلَّ الربا كافرٌ لإنكارهِ آيةً مِن كتابِ اللهِ تعالى.

إدارياً: على الإدارات أن تقدر الضرورة الملجئة للقرض بالفائدة (الربا) بقدرها وأن تسعى للتعامل بالبدائل الحلال ما أمكن، فعاقبة الأمر عند الله ليست هينه.

يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ

خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ [1]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ}**؛ معناه: يُهْلِكُ اللهُ الربا ويذهبُ ببَرَكَتِهِ. والْمَحْقُ: نقصانُ الشيء حالاً بعد حالٍ، ويقال: إنّ الربا ينقصُ حالاً بعد حالٍ إلى أن يتلف كلُّه. قوله: {وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ} أي يقبلُها ويعطي خَلَفها في الدنيا، ويضاعفُ ثوابه في الآخرة واحدةً إلى عشر إلى سبعينَ إلى سبعمائةٍ إلى ما شاءَ الله من الأضعافِ. وعن رسولِ اللهِ ﷺ أنهُ قالَ: **"إنَّ اللهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَلاَ يَقْبَلُ مِنْهَا إلاَّ الطَّيِّبَةَ، وَيُرَبيهَا لِصَاحِبهَا كَمَا يُرْبي أحَدُكُمْ مُهْرَهُ وَفَصِيْلَهُ حَتَّى أنَّ اللُّقْمَةَ تَصِيْرُ مِثْلَ أُحُدٍ".**

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}**؛ أي يبغضُ كلَّ جاحدٍ تحريمَ الربا؛ فاجرٍ عاصٍ بأكلهِ واستحلالهِ. وإنَّما قالَ: {كَفَّارٍ} ولم يقل: كافرٍ؛ ليبيّن أن مستحلَّ الربا مع كونه كافراً كَفَّارٌ للنعمةِ. والأثيمُ: الْمَادِي في الإِثْمِ، والآثِمُ: الفاعِلُ للإثْمِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ}**؛ معناهُ: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} باللهِ وكتبهِ ورسله وتحريم الربا {وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ} فيما بينهم وبينَ ربهم، وأتَمُّوا الصلواتَ الخمس، وأعطوا الزكاة المفروضةَ من أموالهم، فلهُم جزاؤهم وثوابُهم في الآخرة {عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ} إذا ذبحَ الموتُ {وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ} إذا أطبقتِ النارُ على أهلها. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ}**؛ قيل: (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي نَفَرٍ مِنْ ثَقِيْفٍ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحَبيْبٍ وَرَبيْعَةٍ وَعَبْدِ يَالَيْلِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عُمَيْرَ الثَّقَفِيّ، كَانَتْ لَهُمْ دُيُونٌ عَلَى بَنِي الْمُغَيْرَةِ؛ وَكَانَ بَنُو الْمُغِيْرَةِ يُرْبُوهُمْ، فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى أهْلِ مَكَّةَ وُضِعَ الرِّبَا كُلُّهُ، وَكَانَ أهْلُ الْطَّائِفِ قَدْ صَالَحُواْ عَلَى أنَّ لَهُمْ ربَاهُمْ مِنَ النَّاسِ يَأْخُذُونَهُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ ربَا النَّاسِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ لاَ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ، فَقَالَ ﷺ: "أُكْتُبْ فِي آخِرِ كِتَابهِمْ: أنَّ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِيْنَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ" فَلَمَّا حَلَّ الأَجَلُ طَلَبَتْ ثَقِيْفُ مِنْ بَنِي الْمُغِيْرَةِ ربَاهُمْ؛ فَقَالَتْ بَنُو الْمُغِيْرَةِ: مَا بَالُنَا نَكُونُ أشْقَى النَّاسِ؛ وُضِعَ الرِّبَا عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَيُؤْخَذُ مِنَّا خَاصَّةً! فَقَالَتْ لَهُمْ ثَقِيْفُ: إنَّا صَالَحْنَا عَلَى ذلِكَ، فَاخْتَصَمُواْ إلَى أمِيْنِ مَكَّةَ وَهُوَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ، فَلَمْ يَدْر مَاذا يَقْضِي بَيْنَهُمْ، فَكَتَبَ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بالْمَدِيْنَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ خِطَاباً لِثَقِيْفٍ). **ومعناها**: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ} اخْشَوا اللهَ واتركوا {مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ} فإنه لم يَبْقَ غيرُ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

رِبَاكُمْ {إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ} أي مصدِّقين بتحريم الرِّبا فهذا حكمهُ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}**؛ أي إن لم تقبَلُوا أمرَ الله ولم تُقِرُّوا بتحريمِ الربا ولم تتركوهُ، فاعلموا أنكم كفَّارٌ يحاربكم اللهُ ورسوله؛ أي يعذِّبكم الله في الآخرة بالنار؛ ويعذِّبكم رسولهُ في الدنيا بالسَّيْفِ. والإِذْنُ: الإعْلاَمُ، ومن قرأ (فَآْذِنُوا) أي فأعلِمُوا أصحابَكم المتمسكينَ بمثل ما أنتُمْ عليه: أنَّ مَنْ عامَلَ بالربا مستحِلاً له حاربَهم اللهُ ورسوله. **وقيل**: معنَى الآيةِ: فإن لم تتركُوا ما بقيَ من الربا بعد نزولِ الأمر بتركهِ {فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}. ومثلُ هذا اللفظ لا يوجبُ الإكفارَ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُون}**؛ أي فإن رجعتُمْ عن استحلالِ الربا وأقررتُم بتحريْمهِ. ويقال: إنْ تُبْتُمْ عن معاملةِ الربا {فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ} التي أسلفْتُموها بني المغيرةِ، {لاَ تَظْلِمُونَ} بطلب الزيادة على رأسِ المال، {وَلاَ تُظْلَمُون} بحبسِ رأس المال عنكم. **قيل**: (فَلَمَّا نَزَلَتْ هَاتَانِ الآيَتَانِ، كَتَبَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى عَتَّابٍ، فَقَرَأَهُمَا عَلَى ثَقِيْفٍ فَقَالُواْ: **بَلَى، نَتُوبُ** إلَى اللهِ فَإنَّهُ لإيْذَانٌ لَنَا بحَرْب اللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ طَلَبُواْ رُؤُوسَ أمْوَالِهِمْ مِنْ بَنِي الْمُغِيْرَةِ، فَقَالَتْ بَنُو الْمُغِيْرَةِ: نَحْنُ الْيَوْمَ أهْلُ عُسْرٍ وَأخِّرُونَا إلَى أنْ تُدْرَكَ الثِّمَارُ، فَأَبَواْ أنْ يُؤَخِّرُوهُمْ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ}؛ أي إن كان المطلوبُ ذا ضيقٍ وشدَّةٍ؛ فتأخيرهُ إلى سَعَةٍ ويَسَارٍ. **وروي**: (أنَّ الإنْظَارَ إنَّمَا يَجِبُ فِي الدَّيْنِ، يَعْنِي دَيْنَ الرِّبَا خَاصَّةً). وقيل: (أنَّ ذلِكَ وَاجِبٌ فِي كُلِّ دَيْنٍ) وهذا هو الأصحُّ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**؛ أي وإنْ تصَدَّقوا من رأسِ المال فهو أفضلُ {إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ثوابَ مَن أنظرَ معسراً أو وضَعَ عنه. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ}**؛ هذا تحذيرٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ أن يوافي العبادُ ذلك اليومَ على غِرَّةٍ وغفلةٍ وتقصيرٍ في أوامر الله ومخالفتهِ فيما أحلَّ الله وحرَّم، يقول: اخْشَوا عذاب يومٍ ترجعون فيه إلى جزاءِ الله. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}**؛ أي توفَّى كلُّ نفسٍ جزاءَ ما عملت من خيرٍ أو شرٍّ، {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} أي لا يُنقصُ من حسناتِهم ولا يُزاد في سيئاتِهم.

إدارياً: التعامل بالمال له أحكام وضوابط وآداب، مع ضرورة الحرص من الوقوع في المشبوه أو المحرم من التعامل، ثم آليات الخروج.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ}** إلى آخر الآية. في {تداينتم} تأويلان: **أحدهما**: تجازيتم. **والثاني**: تعاملتم. وفي **{فَاكْتُبُوهُ}** قولان: **أحدهما**: أنه ندب. **والثاني**: أنه فرض. **{وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ}** وعَدْل الكاتب ألاّ يزيد [فيه] إضراراً بمن هو عليه، ولا ينقص منه، إضراراً بمن هو له. **{وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ}** وفيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه فرض على الكفاية كالجهاد. **والثاني**: أنه واجب عليه في حال فراغه. **والثالث**: أنه ندب. **والرابع**: أن ذلك منسوخ بقوله تعالى: {وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ}. **{وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ}** يعني على الكاتب، ويقرُّ به عند الشاهد. **{وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً}** أي لا ينقص منه شيئاً. **{فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أنه الجاهل بالصواب فيما عليه أن يملّه على الكاتب. **والثاني**: أنه الصبي والمرأة. **والثالث**: أنه المبذر لماله، المُفْسِد في دينه. **والرابع**: الذي يجهل قدر المال، ولا يمتنع من تبذيره ولا يرغب في تثميره. **{أَوْ ضَعِيفاً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه الأحمق. **والثاني**: أنه العاجز عن الإملاء إما بعيٍّ أو خُرْسٍ. **{أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه العييّ الأخرس. **والثاني**: أنه الممنوع عن الإملاء إما بحبس أو عيبة. **والثالث**: أنه المجنون. **{فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: وليّ مَنْ عليه الحق. **والثاني**: وليّ الحق، وهو صاحبه. **{وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ}** فيه قولان:

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أحدهما: من أهل دينكم. **والثاني**: من أحراركم. **{فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ}** يعني فإن لم تكن البينة برجلين، فبرجل وامرأتين **{مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنهم الأحرار المسلمون العدول. **والثاني**: أنهم عدول المسلمين وإن كانوا عبيدا. **{تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا}** فيه وجهان: **أحدهما**: لئلا تضل. **والثاني**: كراهة أن تضل. وفي المراد به وجهان: **أحدهما**: أن تخطئ. **والثاني**: أن تَنْسَى. **{فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنها تجعلها كَذَكَرٍ من الرجال. **والثاني**: أنها تذكرها إن نسيت.

– **{وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: لتحَمُّلها وإثباتها في الكتاب. **والثاني**: لإقامتها وأدائها عند الحاكم. **والثالث**: أنها للتحمل والأداء جميعاً. واختلفوا فيه على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه ندب وليس بفرض. **والثاني**: أنه فرض على الكفاية. **والثالث**: أنه فرض على الأعيان. **{وَلاَ تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ}** وليس يريد بالصغير ما كان تافهاً حقيراً كالقيراط والدانق لخروج ذلك عن العرف المعهود.

– **{ذلكم أقسط عند الله}** أي أعدل، يقال: أَقْسَطَ إذا عَدَلَ فهو مُقْسِط، قال تعالى: {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الحجرات: 9] وقَسَطَ إذا جار، قال تعالى: {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً} [الجن: 14]. **{وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أصحُّ لها، مأخوذ من الاستقامة. **والثاني**: أحفظ لها، مأخوذ من القيام، بمعنى الحفظ. **{وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ألا ترتابوا بِمَنْ عليه حق أن ينكره. **والثاني**: ألاّ ترتابوا بالشاهد أن يضل. **{إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن الحاضرة ما تعجّل ولم يداخله أجل في مبيع ولا ثمن. **والثاني**: أنها ما يحوزه المشتري من العروض المنقولة. **{تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: تتناقلونها من يد إلى يد. **والثاني**: تكثرون تبايعها في كل وقت. **{فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا}** يعني أنه غير مأمور بكتْبِه وإن كان مباحاً. **{وَأَشْهِدُوآ إِذَا تَبَايَعْتُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه فرض. **والثاني**: أنه ندب. **{وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن المضارة هو أن يكتب الكاتب ما لم يُمْلَ عليه، ويشهد الشاهد بما لم يُستشهد. **والثاني**: أن المضارّة أن يمنع الكاتب أن يكتب، ويمنع الشاهد أن يشهد. **والثالث**: أن المضارّة أن يدعى الكاتب والشاهد وهما مشغولان معذوران. **ويحتمل تأويلاً رابعاً**: أن تكون المضارّة في الكتابة والشهادة.

{وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ} فيه تأويلان: **أحدهما**: أن الفسوق المعصية. **والثاني**: أنه الكذب. **ويحتمل ثالثاً**: أن الفسوق المأثم.

إدارياً: **أولاً**: استقر العرف المحاسبي مؤخراً على استخدام أساس الاستحقاق في التعاملات بدل الأساس النقدي لعدم شموله ما هو بالأجل.
ثانياً: الناظر في ميزانيات مختلف الشركات كبيرها وصغيرها، يجد الحصة الأكبر من أموالها في شكل ديون ممنوحة في جانب الموجودات (الأصول) في الميزانية أو المركز المالي، ويقابلها الديون التي على الشركة نفسها لجهات مختلفة في جانب المطلوبات (الخصوم). **ثالثاً**: أمر توثيق الدين وحسن التوثيق يليه إدارة المديونية من الأمور التي تصنف إدارات متميزة وأخرى ضعيفة. **رابعاً**: تؤثر الديون في التدفقات النقدية وقدرة الشركة على مواجهة الطوارئ أو الالتزامات المنتظمة كما لها تأثير على زيادة الهالك من الديون كلما تقادمت وفي ذلك ضياع لجزء من أرباح الشركة، وكلام مالي وإداري كبير وكثير يمكن إضافته.
الديون آفة العصر الحالي وما شهده العالم من أزمة 2008م، مردة للديون والمتاجرة بها وما استتبع ذلك من تعاملات حلال وغير حلال.

۞وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ}** وفيها قولان: **أحدهما**: أن الرُّهُن في الأموال، والرِّهَان في الخيل. **والثاني**: أن الرِّهَان جمع، والرُهُن جمع الجمع مثل ثمار وثمر. وفي قوله: **{مَّقْبُوضَةٌ}** وجهان: **أحدهما**: أن القبض من تمام الرهن، وهو قبل القبض غير تام. **والثاني**: لأنه من لوازم الرهن، وهو قبل القبض التام. وليس السفر شرطاً في جواز الرهن، لأن النبي ﷺ رَهَنَ دِرْعَه عند أبي الشحم اليهودي بالمدينة وهي حَضَرٌ، ولا عَدَمُ الكاتب والشاهد شرطاً فيه لأنه زيادة وثيقة. **{فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً}** يعني بغير كاتب ولا شاهد ولا رهن. **{فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ}** يعني في أداء الحق وترك المُطْل به. **{وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ}** في ألا يكتم من الحق شيئاً. {وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ءَاثِمٌ قَلْبُهُ} فيه تأويلان: **أحدهما:** معناه فاجر قلبه. **والثاني:** مكتسب لإثم الشهادة.

إدارياً: الرهن أساسي في التعاملات ويسمى من الضمانات في عصرنا.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعظيم أساس العبادة	261-283	قواعد النظام الاقتصادي والاجتماعي

الدروس المستفادة من الآيات 261 - 283،

- الحث على الإنفاق في سبيل الله، في مختلف أبواب البر أمر طيب، والله عز وجل وعد مضاعفة الثواب.
- البعد عن المن والأذى عند الإنفاق، لما لهما من مضار بصاحبها والطرف الآخر، من كسر لخاطره من ناحية، فضلاً عن اجتماع مصيبتين عليه الأولى الحاجة والثانية تجرع الذل.
- الإنفاق مع يقين الوعد بالخلف يأتي بانشراح صدر، ولين التعامل لعدم إيذاء المنفق عليه.
- ضرب المثل في الدعوة يقرب الأمر للأفهام.
- من عمد للإنفاق فلينفق من طيب ماله لا خبيثة، مع عدم الركون لوساوس الشيطان فوعد الله أحق بأن يؤخذ به.
- الله يعلم ما تسرون وما تعلنون وطيب ما تنفقون وغير ذلك، وهو المجازي بالثواب.
- من الغيرة على المستحقين قابضي الزكاة والتطوعات، يرى البعض اعتماد الستر والتخفي في إيصال حقوقهم لهم، لما فيه من حفظ لماء وجوههم.
- لا بد من بذل الوسع للوصول للمستحقين الحقيقين التي تغفل عنهم النفوس لتعففهم، فيظن أنهم أغنياء مقابل محترفي التسول، وقد قيل أجر الفقراء على الأغنياء عظيم كونهم السبب في إثابتهم، أي لولا وجود الفقير الذي يأخذ المال لحار الغني بالبحث عن المستحق وحار كيف يكسب الثواب.

- إن موضوع الربا موضوع خطير ودقيق، لذا يلزم التأني في تناول المال وتداوله.
- إن الصفات المذكورة من التخبط والمس وغيرها كلها صفات منفرة تردع النفس السوية.
- التجرؤ على القياس بلا علم مهلك، فلا البيع ربا ولا الربا بيع، والزيادة مختلفة في كل منهما، فما كان من زيادة قبل البيع فإنها تختلف عن تلك التي بعد تمامه.
- ولا ينصح من ترك الربا وتاب، بالعود، ففي هذا مناهضة لحكم الله، والنار العاقبة والعياذ بالله.
- توعد الله آخذي الربا بذهاب البركة وإهلاك المال ومحقه، أي: إنِّ الربا ينقصُ حالاً بعد حالٍ إلى أن يتلفَ كلُّه.
- وبالمقارنة السريعة مع قبول الصدقات، نجد الخلف في الدنيا والثواب في الآخرة.
- لا خوف على من اتقى الله وأدى فرائضه.
- المبيحين للربا هددوا بالحرب من الله ورسوله.
- أما التائبين المنيبين فلهم رؤوس أموالهم، أي لا تظلموا أنفسكم بطلب الزيادة على رأس المال، ولا يظلمكم الآخرون بحبس رأس مالكم عنكم.
- من آداب المطالبة بالحقوق إنذار المعسر بحق وليس المتحايل.
- أن الأموال عزيزة على النفوس، وقد خصها الله بمزيد عناية، مملوكة أو مقترضة، وجعل لذلك منهج.
- وفي النهاية كل نفس ستوفى دون أدنى ظلم ما عملت من خير أو شر.

هذه الدروس تترجم إدارياً، للمال قواعد في التعامل، خاصة المستحق لله فيه، إن لناحية المقدار أو آلية إخراجه أو اختيار مستحقيه وغير ذلك. أما الانغماس بالتعاملات الربوية فخطير، والبلية في الموضوع في زماننا خطيرة وواسعة وبدائلها ضيقة ومحدودة، نسأل الله العون واللطف. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- أداء الحقوق واجب، أكانت للبشر أم لله.
- أداء الحقوق يكون بحسن خلق.

- حفظ كرامات الناس أصحاب الحقوق: أكان لهم أموال أم كانوا مستحقين له.
- الإنفاق بطيب النفس وانشراحها، وعدم الركون لغير وعد الله بالخلف والمضاعفة.
- حسن اختيار قابض المال خاصة المستحق.
- النموذج الرباني في العناية بالمال واحتساب زكاته، يتطلب منا مراجعة تفاصيل مالنا وما نملك وهو نظام ينبه الغافلين عن كثير مما يجري في مالهم والقيمين عليه، إذا انتبهوا.
- المال له حركة ورود وحركة خروج، وفي الاتجاهين ينبغي مراقبة الله في التعامل المالي لخصوصية أحكامه.
- استحداث بدائل عن التعامل البنكي التقليدي، أمر ملح على الشركات والمؤسسات والمجتمعات.
- من ابتلي بالربا فلا يجاهر بمعارضته لله أو لا يستحله، فدائرة العصيان أقل من دائرة الكفر بالله باستحلال الربا.
- من عوضه الله بدائل عن الربا فلا يعود إليه، وليتقي نار الجبار.
- لا ينبغي لإدارة واعية أن تتصدر لحرب من الله ورسوله.
- من ابتلي ببعض الربا وأراد الخروج فله أحكامه، يسعى لتطبيقها ما استطاع لذلك سبيلاً، وعموماً؛ الله مطلع على العلانية والسر.
- من استطاع أن ينذر غيره أو نجح بكسب الفسحة لعسرة فليحمد الله وليؤدي الحقوق.
- أمر المال شاق وفيه الكثير من التحديات في زماننا، ويقيناً ستوفى كل نفس ما قدمت من خير أو شر عند الله دون ظلم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعظيم أساس العبادة	286-284	التأكيد أن العبادة لله وحده

لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله}** أما إبداء ما في النفس، فإنه العمل بما أضمره العبد، أو النطق، وهذا مما يحاسب عليه العبد، ويؤاخذ به، وأما ما يخفيه في نفسه، فاختلف العلماء في المراد بالمخفي في هذه الآية على قولين. أحدهما: أنه عام في جميع المخفيات. واختلفوا: هل هذا الحكم ثابت في المؤاخذة، أم منسوخ؟ على قولين. **أحدهما**: أنه منسوخ بقوله تعالى: {لا يكلف الله نفساً إلا وسعها} [البقرة: 286]. **والثاني**: أنه ثابت في المؤاخذة على العموم، فيؤاخذ به من يشاء، ويغفره لمن يشاء. **وروي** أن: هذه الآية لم تنسخ، ولكن الله عز وجل إذا جمع الخلائق، يقول لهم: إني مخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم يطَّلع عليه ملائكتي، فأما المؤمنون فيخبرهم، ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم، وهو قوله تعالى: {يحاسبكم به الله} يقول: يخبركم به الله، وأما أهل الشرك والريب، فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب، وهو قوله تعالى: **{فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء}. وقد ذهب قوم** إلى أن المحاسبة هاهنا هي إطلاع الله العبد يوم القيامة على ما كان حدث به نفسه في الدنيا، ليعلم أنه لم يعزب عنه شيء. قال: والذي نختاره أن تكون الآية محكمة، لأن النسخ إنما يدخل على الأمر والنهي.

إدارياً: المحاسبة الإدارية تكون على ما يظهر من أعمال العاملين أو المتعاملين وليس على شيء من سرائرهم فهذا لا يعلمه إلا الله.

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ [1]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ}**؛ الآية، لَمَّا سبقَ في السورة ذكرُ أحكامٍ كثيرة أثنى اللهُ على مَن آمن بها وقَبِلَهَا، وقال عَزَّ من قائلٍ: {ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ} بجميعِ الأحكامِ التي

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

أنزلَها اللهُ تعالى، وكذلك المؤمنونَ كلُّهم آمنوا باللهِ، وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَلائِكَتِهِ}**؛ إنَّما أتى بالملائكةِ لأن حَيّاً من خُزاعة كانوا يقولون: الملائكةُ بناتُ اللهِ، فقالَ ﷺ: "وَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ: إنَّ الْمَلاَئِكَةَ عِبَادُ اللهِ". قولهُ: **{وَكُتُبِهِ}**؛ قرأ: (وَكِتَابِهِ) بالألفِ. وقرأ (وَكُتُبِهِ) بالجمعِ، وهو ظاهرٌ كقوله {وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسِلِهِ}. وللتوحيدِ وجهان؛ **أحدُهما**: أنَّهم أرادوا القرآنَ خاصَّةً، **والثاني**: أنَّهم أرادوا جميعَ الكُتُب؛ يدلُّ عليه قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ} [البقرة: 213]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَرُسُلِهِ}**؛ **{لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ}**؛ أي لا نفعلُ كما فعلَ أهلُ الكتاب آمنوا ببعضِ الرسل وكفروا ببعضٍ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}**؛ أي سَمعنا قولَك وأطَعنا أمرَكَ. وقيل: معنى {وَأَطَعْنَا} قَبلْنَا ما سَمعنا؛ بخلافِ ما قالتِ اليهودُ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ}**؛ أي اغْفِرْ غُفْرَانَكَ يَا رَبَّنَا. وقيل: معناهُ: نسألُكَ غفرانَك. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ}** أي نحنُ مقرُّون بالبعثِ. ومعنى قوله: {وَإِلَيْكَ} أي إلى جَزَائِكَ؛ وهذا كما قالَ عَزَّ وَجَلَّ حكايةً عن إبراهيمَ عليه السلام: {إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات: 99] أي إلى حيثُ أمرُ ربي. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ}**؛ ومعنى الآيةِ: {لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً} فَرْضاً من فروضها من صومٍ أو صلاة أو صدقةٍ أو غير ذلك من حديثِ النفسِ؛ إلا مقدارَ طاقتها كما قالَ صلى الله عليه وسلم لِعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ: "صَلِّ قَائِماً؛ فَإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً؛ فَإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبكَ تُومِئُ إيْمَاءً". **قال قومٌ**: لو كلَّفَ اللهُ العبادَ فوقَ وسعِهم لكان ذلك لهُ؛ لأن الخلقَ خلقهُ والأمرَ أمره، ولكنه أخبرَ أنه لا يفعلهُ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ}** يعني النفسَ لها جزاءُ ما عملت من الخيرِ والعملِ الصالح؛ أي لها أجرهُ وثوابه؛ وعليها وِزْرُ ما اكتسبت من المعصيةِ والعمل السيِّءِ لا يؤاخذُ أحدٌ بذنب أحدٍ؛ ولاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. **والفرقُ بين الكَسْب والاكْتِسَاب**: أن الكسبَ فعلُ الإنسان لنفسهِ ولغيره، والاكتسابَ ما يفعلهُ لنفسه خاصةً. وقيل: لا فرقَ بينهما في اللغةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا}**؛ أي لا تُعاقبنا إن نسينا طاعتَكَ أو أخطأنا في أمرِكَ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا}**؛ أي لا تحملْ علينا ثِقْلاً؛ ويقال: عَهْداً؛ كما حَمَلْتَهُ على بني إسرائيلَ بجُرمٍ منهم أمرتَهم بقتلِ بعضِهم بعضاً؛ وحَرَّمْتُ عليهم الطيباتُ بظُلمهم، وكما كانوا مأمورين بأداءِ رُبُعِ أموالِهم في الزكاةِ ونحوِ ذلك من الأمور التي كانت تُثْقِلُ عليهم. ومنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي} [آل عمران: 81] أي عَهْدِي. قَوْلُهُ تَعَالَى:

{رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ}؛ أي لا تُحمِّلنا ما يشقُّ علينا من الأعمالِ. هذا هو معنى الآية؛ لأن اللهَ تعالى لا يكلِّفُ أحداً شيئاً لا يكونُ ذلك في قدرتهِ. وقيل: معناه: {مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ} من العذاب، وقيل: هو حديثُ النفسِ والوَسْوَسَةِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ}**؛ أي تَجَاوَزْ عن تقصيرِنا وذنوبنا ولا تفضحنا {وَٱرْحَمْنَآ}؛ فإنَّنا لا ننالُ العملَ بطاعتك إلا بمعونتكَ، ولا نتركُ المعصيةَ إلا برحمتِكَ. **وقيل**: معنى: {وَٱعْفُ عَنَّا} أي اترُكْ عنَّا العقوبةَ، ومعنى العفوِ: التركُ. وقوله تعالى: {وَٱغْفِرْ لَنَا} أي استُرْ لنا ذنوبَنا وعيوبَنا، {وَٱرْحَمْنَآ} أي أنْعِمْ علينا بالجنةِ والثواب، **وقيل**: معنَى الآية: {وَٱعْفُ عَنَّا} من الْمَسْخِ {وَٱغْفِرْ لَنَا} من الْخَسْفِ {وَٱرْحَمْنَآ} من الغرقِ؛ أي لا تفعلْ بنا ما فعلتَ ببعض من تقدَّمَنا من الأممِ. **وقيل**: معناهُ: {وَٱعْفُ عَنَّا} الصغائرَ {وَٱغْفِرْ لَنَا} الكبائرَ {وَٱرْحَمْنَآ} بتثقيلِ الميزان. **وقيلَ**: معناهُ: {وَٱعْفُ عَنَّا} في سكراتِ الموت {وَٱغْفِرْ لَنَا} في ظلمةِ القبورِ {وَٱرْحَمْنَآ} في أهوالِ القيامة. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَنتَ مَوْلَـٰنَا فَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ}**؛ أنتَ وليُّنا وناصرُنا ومتولِّي أمورنا، {فَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ} أي أعِنَّا عليهم في إقامةِ الحجة وإظهار الدين كما وعدتَنا.

إدارياً: الإيمان بما هو حق والعمل به من الصفات الممدوحة، كما أن على المسؤولين التنبه والتمييز بين العاملين المنجزين والمتلاعبين، لوضع الأمور في نصابها والبناء بوضوح للمستقبل.
وعلى الإدارات أن تتقن تقسيم وتوزيع العمل بحيث لا تحمل أحد فوق طاقته وإن كانت مضطرة فلتدربه أولاً قبل تكليفه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعظيم أساس العبادة	284-286	التأكيد أن العبادة لله وحده

الدروس المستفادة من الآيات 284 - 286،

- حث الله على كتابة الدين، بواسطة من يحسن الكتابة.
- ونص الكتابة جعل له مواصفات مقبولة يمليها المقترض (من ثبت الدين في ذمته) بالحق ولا ينقص مما عليه شيء، ويعفى من الإملاء

المباشر إن كان سفيهاً (جاهل، مبذر فاسد الدين وغيرها) أو ضعيفاً (أحمق أو يعجزه خرس أو غيره من الإملاء) أو عاجز عن ذلك.

- يتوكل الإملاء بعده وليه الذي يقوم على مصالحه، وقيل مقرض المال أو الدائن ولمن له الحق دون زيادة.

- اعتماد الإشهاد أمر فيه مزيد توثيق، وهذا دليل على أهمية المال وحسن التعامل به.

- دخلت الآية بجنس ومواصفات الشهود، ودعتهم لتلبية الشهادة بالحق.

- الأصل في الكتابة تشمل صغير الدين وكبيره، وفي هذا رفع حرج عن كثيرين تنتهي بهم العلاقات إلى القطيعة بسبب عدم كتابة الدين أو الإشهاد عليه، أولاً: لادعاء أن الدين غير كبير، وثانياً: هذا قريبنا أسنأخذ عليه إقرار وغيرها من الأعذار.

- ترك ما سماه الله أقسط وأقوم وأدنى، أورثنا الريبة والتنازع وغيرها من أمراض العائلات والعلاقات والمجتمع.

- حمى الله الكاتب للدين كما حمى الشاهد من أن يضر غيره أو يوجه له الضرر.

- وجعل من الفسق عدم تأمين أجواء الطمأنينة والحرية للكاتب والشاهد وهما مثال لما ينبغي أن تكون عليه بيئة الأعمال.

- الرحمة الربانية تعطينا بدائل للأمر، فمن كان في سفر ولم يجد كاتب أو شاهد، فليقبض الرهن في مقابل ما أقرض، من لم يطمئن للمقترض.

- حث الله على التقوى وأداء الأمانة أي الدين بحقه ممن أمنك عليه يوم أقرضك إياه.

- التأكيد على أن الله لا يغيب عن علمه ما أخفيتم وما أعلنتم، وسيحاسبكم به وعليه، والفعال لما يريد يغفر لمن يشاء ويحاسب من يشاء.

- بعد هذه السورة العظيمة، أراد الله في آخر آيتين تكريم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الصادقين، على الإيمان بما أنزل الله.

- الإيمان بالملائكة وأنهم عباد الله، وكذا برسله جميعاً، ودون تفريق بين رسول وآخر.

- الإقرار بالسمع والطاعة بخلاف ما قالت اليهود.

- طلب المغفرة من الله عز وجل، مع الإيمان بالبعث، واليقين أن مصيرنا جميعاً إليه.

- وأنه يكلفنا ما بوسعنا فقط.
- للنفس جزاء ما عملت من خير وعليها وزر ما أتت من عصيان.
- الرحمة الربانية أعفتنا من تبعات ما نسينا، وقبلت توبة التائبين عما أخطئوا.
- الفضل الرباني كلفنا من الأعمال ما نستطيع حمله.
- طلب العفو والمغفرة والرحمة والنصرة على الكافرين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الضبط والتوثيق بأنواعه ومنها الضمانات أمر لا يليق ولا يقبل من الإدارات بأن تستهين به، فهي مؤتمنة على أموال المساهمين أو المواطنين. والتصديق بالصواب والعمل بمقتضاه وترك أخطاء الآخرين هو مسار الفلاح الإداري. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- ينبغي اتخاذ الإجراءات القانونية كاملة لناحية كتابة الدين والإشهاد بالحق والعدل، وبشروط مهنية متقنة، عبر مختصين.
- اتخاذ الرهن أو الضمانات بأنواعها اليوم لا يخالف المنطق والمقبول وهو أحفظ للأموال وأبعد من الوقوع في براثن المخادعين ومن شاكلهم.
- الكتابة والإشهاد وحتى الرهن، تبعد الكثير من تذبذبات وأهواء النفوس، وهو أقرب لإبقاء العلاقات الطبيعية المنتظمة بين المتعاملين، وبضد ذلك تتفشى الخصومات ويزيد ضياع الأموال ويعز وجود المقرض، وقد يُذل محتاج القرض لينااله.
- ينبغي ضمان بيئة الأعمال الخالية من الضغوط والترهيب وكل ما يسقط الطمأنينة وحرية التصرف.
- الأصل أداء الأمانات وبالحق، أما من خالف فعلاجه الإجراءات القانونية الرادعة له ولمن يتجرأ على أموال الناس، والحكم يأتي على ما يظهر لنا، أما السرائر فعلمها عند الله وأمرها إليه يغفر لمن يشاء ويحاسب من يشاء.
- الإيمان بما تعمل وحشد التأييد له والإصرار على النجاح، هو سر المكاسب والأرباح.
- التوكل على الله وترك الإيذاء والإضرار، والأخذ بالأسباب، من لوازم العمل الناجح.
- عدم الالتفات للوراء والبناء على ما هو آت بنظرة انفتاح، إضافة

للأعمال.

– اعرف قدراتك المالية والإدارية وتصرف في حدودهما تبقى خطواتك ثابته على درب التوسع والتقدم والتطور.

– اعتماد المنجزين الصادقين في درب التنفيذ أسرع إنجازاً وأقل تعثراً.

– عدم الغفلة عن منافسة المنافسين وأساليبهم، مع الجهوزية المستمرة للحفاظ على ما حققته وما تطمح إليه.

سورة آل عمران

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة آل عمران: وهذا أشهر أسمائها.[1]
- الاسم الثاني: الزهراء: سميت هي والبقرة بالزهراوين.[2]
- الاسم الثالث: المجادِلة أو المجادَلة لوقوع الجدال من النصارى في حقيقة عيسى.[3]
- الاسم الرابع: الطيبة[4]: اسم آل عمران في التوراة طيبة.
- الاسم الخامس: الكنز[5]: وجه تسميتها: أنه يكون أجرها كالكنز لصاحبها يوم القيامة.
- الاسم السادس: الأمان[6]: أنها أمان من الحيات.
- الاسم السابع: سورة الاستغفار[7].

إدارياً: توضيح الفواصل بين الحق والباطل وآداب مجادلة الآخر والثبات على الحق، كلها أمور بالاتجاه السليم نحو بناء إدارة متميزة، ولا بد من اليقين أن تحديات الداخل والخارج عارضة وطارئة إذا ثبتنا على أهدافنا وأخذنا بالأسباب في تحقيقها.

---

(1) تفسير ابن عاشور، 143/3.

(2) تفسير الخازن 22/1، تفسير القرطبي 4/3.

(3) ملتقى أهل التفسير، http://vb.tafsir.net/، بتصرف.

(4) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، http://library.islamweb.net، بتصرف.

(5) مصنف عبد الرزاق، [كتاب فضائل القرآن].

(6) تفسير القرطبي، http://library.islamweb.net/، بتصرف.

(7) محمد الطاهر ابن عاشور، كتاب التحرير والتنوير.

البند (2): في مقاصدها[1]

- تقرير أصول الشريعة المتمثلة في عقيدة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد.
- مجادلة النصارى في حقيقة عيسى عليه السلام.
- كشف الصراع الأصيل والدائم بين أهل الإيمان والتوحيد وبين أهل الكفر والشرك.
- بيان حال المؤمنين مع ربهم.
- ولوج ميدان النفس المؤمنة، من حيث تصوراتها، ومشاعرها، وأطماعها، وشهواتها، ودوافعها، وكوابحها.
- تقرير أن وقائع الحياة وأحداثها "نصراً وهزيمة، نجاحاً وفشلاً، تقدماً وتأخراً"، إنما تجري وفق سنن الله الجارية التي أقام على وفقها هذا الكون،
- سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة.
- بيان أن هذا الكون كتاب مفتوح، يحمل بذاته دلائل الإيمان وآياته؛ ويوحي بأن وراء هذه الحياة الدنيا حياة أخرى وحساباً وجزاء.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
الثبات على المنهج	القسم الأول (1-120): الثبات الفكري في مواجهة الأفكار الخارجية		
	التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	1-6	قدرة الله وتوحيده
		7-9	انقسام الناس في القرآن والتجاء المؤمنين
		10-17	عاقبة الكافرين والتعلق بالشهوات
		18-20	وحدانية الله وإقامة الحجة
		21-25	قتلة الأنبياء وطبيعة أهل الكتاب
		26-27	قدرة الله على كل شيء
		28-30	حكم موالاة الكفار
		31-32	ثمرة محبة الله
	قصة مريم	33-37	قصة مريم
		38-41	قصة زكريا
		42-48	التبشير بولادة عيسى
		49-59	قصة عيسى
	أهل	60-64	آيات المباهلة مع نصارى نجران

[1] إسلام ويب، /http:// www.islamweb.net، بتصرف.
[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، مرجع سابق، بتصرف.

الكتاب	85-65	الرد على أهل الكتاب وصفاتهم
	91-86	اليأس من هداية الضالين وأنواع الكفار وعاقبتهم
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك		**بداية الجزء الرابع**
	92	البر بالإنفاق مما تحب
	95-93	افتراء اليهود على يعقوب وتحريمه على نفسه
	97-96	مكانة البيت الحرام
	99-98	الرد على أهل الكتاب
	-100 110	توجيهات للمؤمنين
	-111 120	أحوال أهل الكتاب وجزاء الكافرين
		القسم الثاني (121-200): كيفية الثبات داخلياً
بيان حال المؤمنين مع ربهم	-121 129	غزوة بدر وأحد
	-130 141	واجبات المؤمنين وامتحانهم
	-142 156	خطاب للمؤمنين وأسباب هزيمتهم في أحد
	-157 158	الترغيب في الجهاد
	-159 164	صفات الرسول ﷺ
ولوج ميدان النفس المؤمنة	-165 174	أسباب هزيمة المسلمين في أحد ومنزلة الشهداء
	-175 179	التحذير من الشيطان وأولياؤه
	-180 184	بخل اليهود وعاقبة البخل
	-185 186	فناء الدنيا وفضل الصبر
سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة	-187 188	صفات أهل الكتاب
	-189 190	وحدانية وقدرة الله
	-191 195	مميزات أولو الألباب
	-196	عاقبة الكافرين والتحذير منهم

		197	
		198-200	جزاء المتقين

البند (4): بين يدي سورة آل عمران

إدارياً: الثبات على الحق ومواجهة الأفكار داخل النفس وخارجها، مع الأخذ بالأسباب، هو الطريق الأقصر للإنجاز وتحقيق الأهداف، وبغير هذا النهج تتشتت الجهود الإدارية وترتفع الكلف وتضعف النتائج وتهتز صورة المؤسسة لدى الجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	1-6	قدرة الله وتوحيده

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ [1]

– **{الم}** قيل معناها: (أنَا اللهُ أعْلَمُ)، ويقال: هو قَسَمٌ أقْسَمَ اللهُ بأنه واحدٌ لا شريكَ له ولا معبودَ للخلقِ سواهُ، وقد تقدَّم تفسيرُ الحروف المقطَّعة في أولِ سورة البقرَة. **قيل:** "نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ وَكَانُواْ سِتِّينَ رَاكِباً قَدِمُواْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِيْهِمْ أرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً مِنْ أشْرَافِهِمْ، وَفِي الأَرْبَعَةَ عَشَرَ ثَلاَثَةٌ يَؤُولُ أمْرُهُمْ إلَيْهِمْ: الْعَاقِبُ أمِيْرُ الْجَيْشِ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ الَّذِيْ لاَ يَصْدُرُونَ إلاَّ عَنْ رَأيِهِ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيْحِ، وَالثَّانِي: اسْمُهُ الأَيْهَمُ صَاحِبُ رَحْلِهِمْ، وَأبُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةَ إمَامُهُمْ وَصَاحِبُ مَدَارِسِهِمْ، وَكَانَ قَدْ دَرَسَ كُتُبَهُمْ حَتَّى حَسُنَ عِلْمُهُ فِيْهِمْ فِي دِيْنِهِمْ. **فَدَخَلُواْ عَلَى رَسُولِ اللهِ** ﷺ **فِي** مَسْجِدِهِ وَقْتَ صَلاَةِ الْعَصْرِ وَعَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحِبَرَاتِ؛ جُبَبٌ وَأرْدِيَةٌ، فَقَامُواْ وَأقْبَلُواْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَوَجَّهُواْ إلى نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، فَقَالَ ﷺ لِلْعَاقِبِ وَالأَيْهَمِ: "أسلِمَا". فَقَالاَ: قَدْ أسْلَمْنَا قَبْلَكَ، فَقَالَ: "كَذَبْتُمَا، يَمْنَعُكُمَا عَنِ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الإسْلاَمِ دَعْوَاكُمَا للهِ وَلَداً وَعِبَادَتِكُمَا الصَّلِيْبَ وأكْلِكُمَا الْخِنْزِيْرَ" قَالاَ: فَإنْ لَمْ يَكُنْ وَلَداً للهِ فَمَنْ أبُوهُ؟ وَخَاصَمُوهُ جَمِيْعاً فِي عِيْسَى عليه السلام، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "ألَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّهُ لاَ يَكُونُ وَلَداً إلاَّ وَهُوَ يُشْبهُ أبَاهُ؟" قَالُواْ: بَلَى، قَالَ: "ألَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ رَبَّنَا حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَأنَّ عِيْسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ؟" قَالُواْ: بَلَى، قال: "ألَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ رَبَّنَا قَيِّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ؟" قَالُواْ: بَلَى، قَالَ: "فَهَلْ يَمْلِكُ عِيْسَى مِنْ ذلِكَ شَيْئاً؟" قَالُواْ: لا، قَالَ: "ألَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ؟" قَالُواْ: بَلَى، قَالَ: "فَهَلْ يَعْلَمُ عِيْسَى مِنْ ذلِكَ شَيْئاً غَيْرَ مَا عَلَّمَهُ اللهُ؟" قَالُواْ: لاَ، قَالَ: " فَإنَّ رَبَّنَا صَوَّرَ عِيْسَى فِي الرَّحِمِ كَيْفَ شَاءَ، وَرَبُّنَا لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ وَلاَ يُحْدِثُ، ألَسْتُمْ تَعْلَمُونَ ذلِكَ؟" قَالُواْ: بَلَى، قَالَ: " ألَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ عِيْسَى حَمَلَتْهُ أمُّهُ كَمَا تَحْمِلُ النَّاسَ الْمَرْأةُ، ثُمَّ وَضَعَتْهُ كَمَا تَضَعُ الْمَرْأةُ، ثُمَّ غُذِّيَ كَمَا يُغَذى الصَّبيُّ، فَكَانَ يَطْعَمُ وَيَشْرَبُ وَيُحْدِثُ؟ "قَالُواْ: بَلَى، قَالَ: " فَكَيْفَ يَكُونُ هَذا كَمَا زَعَمْتُمْ؟" فَسَكَتُواْ. "فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيْهِمْ أوَّلَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إلى بضْعٍ وَثَمَانِيْنَ آيَةً فِيْهَا).

– فقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{الم * ٱللَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ}** الحيُّ: هو الدائمُ الذي لا ندَّ لهُ، الذي لا يَموت ولا يزولُ، والقيُّومُ: القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبَت. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ}**، قرأ: (نَزَل عَلَيْكَ الْكِتَابَ) بتخفيف الزاي، وقرأ بالتشديد، ونصبَ الياءَ لأنَّ القرآنَ كان ينْزل مُنَجَّماً شيئاً بعد شيء، والتنْزيل مرَّةً بعد مرَّةٍ. قال اللهُ تعالى: {وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ}؛ لأنَّهما نَزَلَتَا دفعةً واحدة. ومعنى الآية: نزَّلَ عليكَ يا مُحَمَّدُ القرآنَ بالصدقِ لإقامةِ أمر الحقِّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ}**؛ أي مُوَافِقاً لِما تقدَّمَه من التوراة والإنجيلِ وسائرِ كتب الله تعالى في الدُّعاء إلى توحيدِ الله، وبيان أقَاصِيص الأنبياءِ والأمرِ بالعدل والإحسَان وسائرِ ما لا يجري فيه النَّسْخُ وبعض الشرائع. وانتصَبَ {مُصَدِّقاً} على الحالِ من الكتاب. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَنْزَلَ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ}** أي أنزلَ التوراة جملةً على موسى، والإنجيل جملة على عيسى. **{مِن قَبْلُ}** القرآنِ، **{هُدًى لِّلنَّاسِ}**؛ أي بياناً ونوراً وضياءً لمن تبعه. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ}**؛ يعني القرآنَ، وأمَّا ذِكْرُهُ لبيانِ أنهُ يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطل. **وقيل:** إنَّ كلَّ كتاب لله فهو فرقانٌ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنْتِقَامٍ}**، معناهُ: إنَّ في كُتُب اللهِ ما يدلُّ على صدق قولِكَ؛ فمَنْ جَحَدَ بآياتِ الله وهي العلاماتُ الْهَادِيَةُ إليه الدَّالَّةُ على توحيدِه فأولئِكَ لَهم عذابٌ شديدٌ، **{وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنْتِقَامٍ}** أي ذو نِقْمَةٍ يَنْتَقِمُ ممن عصاهُ.

– **ثم حذرَهم** عن التلبُّس والاستتار عن المعصية، فقالَ: {**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ**}، أي لا يخفَى عليه قولُ الكفَّار وعملُهم، يُحصي كلَّ ما يعملونَه فيجازيهم عليه في الآخرةِ. **وفائدةُ تخصيصِ** الأرض والسماء وإنْ كان اللهُ لا يَخفى عليه شيءٌ بوجهٍ من الوجوه: أنَّ ذِكْرَ الأرضِ والسماء أكبرُ في النفسِ وأهولُ في الصدر، فذكرَه على وجه الأهوالِ، إذ كان الغرضُ به التحذير. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ**}؛ أي خلقكم في أرحامِ الأُمَّهات كيف يشاءَ من لَوْنٍ وطُولٍ وقِصَرٍ وعِظَمٍ وصُغْرٍ وذُكُورَةٍ وأنُوثَةٍ وَحُسنٍ وَقُبحٍ وسعيدٍ أو شَقِيٍّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ**}؛ أي لا مُصَوِّرَ ولا خالقَ إلاّ هو. ومعنى العزيزِ: الْمَنِيْعُ في سلطانهِ، لا يغالَبُ ولا يُمانَعُ، ومعنى الحكيمِ: الْمُحْكِمُ في تدبيرهِ وقضائه في عبَاده، وأفعالُ الله كلُّها شاهدةٌ بأنه الواحدُ القديْمُ العالِمُ القادرُ.

إدارياً: التحدي والجهل علينا، لا ينبغي أن يحرفانا عن درب الصواب، والثبات على السليم من الطريق أو النهج أدعى لجذب الآخرين للصواب، فالتجارب السابقة والمسجلة إنسانياً في صحة المسار الإداري تؤكد هذا النهج، ولكن بعض المشوشين يحاولون الاستفادة من التعمية والتدليس علهم ينجحوا بصرف الجمهور عن منتجات شركة ما.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	9-7	انقسام الناس في القرآن والتجاء المؤمنين

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{منه آيات محكمات} المحكم**: المتقن المبيّن، وفي المراد به هاهنا ثمانية أقوال. **أحدها**: أنه الناسخ. **والثاني**: أنه الحلال والحرام. **والثالث**: أنه ما علم العلماء تأويله. **والرابع**: أنه الذي لم ينسخ. **والخامس**: أنه مالم تتكرر ألفاظه. **والسادس**: أنه ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان. **والسابع**: أنه جميع القرآن غير الحروف المقطعة. **والثامن**: أنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام. **وأم الكتاب** أصله. قيل: هن أصل الكتاب اللواتي يعمل عليهن في الأحكام، ومجمع الحلال والحرام. وفي **المتشابه** سبعة أقوال. **أحدها**: أنه المنسوخ. **والثاني**: أنه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة. **والثالث**: أنه الحروف المقطعة كقوله: «ألم» ونحو ذلك. **والرابع**: أنه ما اشتبهت معانيه. **والخامس**: أنه ما تكررت ألفاظه. **والسادس**: أنه ما احتمل من التأويل وجوهاً. وقيل: المحكم ما لا يحتمل التأويلات، ولا يخفى على مميّز، والمتشابه: الذي تعتوره تأويلات. **والسابع**: أنه القصص، والأمثال.

– قوله تعالى: **{فأما الذين في قلبوهم زيغ}** في الزيغ قولان. **أحدهما**: أنه الشك. **والثاني**: أنه الميل. **وقيل**: هو الميل عن الهدى. **وفي هؤلاء القوم** أربعة أقوال. **أحدها**: أنهم الخوارج. **والثاني**: المنافقون. **والثالث**: وفد نجران من النصارى. **والرابع**: اليهود، طلبوا معرفة بقاء هذه الأمة من حساب الجُمّل. قوله تعالى: **{فيتبعون ما تشابه منه} قيل**: يُحيلون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويُلبسون. **وقيل**: يقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا، ثم نسخت؟! وفي المراد **بالفتنة** هاهنا، ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الكفر. **والثاني**: الشبهات. **والثالث**: إفساد ذات البين. وفي **التأويل** وجهان. **أحدهما**: أنه التفسير. والثاني: العاقبة المنتظرة. **والراسخ**: الثابت، يقال: رسخ يرسخ رسوخاً. وهل يعلم الراسخون تأويله أم لا؟ فيه قولان. **أحدهما**: أنهم لا يعلمونه، وأنهم مستأنفون. **والثاني**: أنهم يعلمون، فهم داخلون في الاستثناء. قوله تعالى: **{ربنا لا تزغ قلوبنا}** أي يقولون: {ربنا لا تُمل قلوبنا عن الهدى بعد إذ هديتنا}. **ولدنك**: بمعنى عندك. **والوهاب**: الذي يجود بالعطاء من غير استثابة، والمخلوقون لا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، ولا ولداً لعقيم، والله تعالى قادر على أن يهب جميع الأشياء.

إدارياً: دائما سيكون في الحياة أمور بيّنه واضحة لا لبس فيها وأخرى ضدها، والمهارة كيفية النظر للموضوع إدارياً أو كيفية تناوله، وطبعاً هنا تدخل النفوس ونفسياتها، فمن كان يقيني التفكير مشغول بهدفه النهائي مجّد

في تنفيذه، تراه يحمل المشتبه على الصورة الأقوى والأنفع للعمل، أما زميله صاحب النفسية الأخرى فيسلك طريق التأويل والتعطيل والجدال والتملص من السير في تنفيذ الأهداف متذرعاً بالحجة التي انتهى إليها.
النوعان موجودان في الحياة العملية، ولكن المواقف وقادتها هي التي تحسم الوجهة التي ستعتمد، ففي برهة تأخر قد يخسر طبيب مريضه بين يديه وآخر بمشيئة الله ينقذه، وكذا رجل الإطفاء وكذا كل من يقف مواقف تحتاج لرأي سريع وواضح، وهذا منبث في مناحي ومجالات العمل والإدارة وبشكل واسع، فالمهام والأحلام والأعمال والأرباح لا تتحقق إلا بالعزيمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	17-10	عاقبة الكافرين والتعلق بالشهوات

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣ [1]

– قوله تعالى: **{لن تغني عنهم أموالهم}** أي: لن تدفع، لأن المال يدفع عن صاحبه في الدنيا، وكذلك الأولاد، فأما في الآخرة، فلا ينفع الكافر ماله، ولا ولده. وقوله تعالى: **{من الله}** أي: من عذابه. قوله تعالى: **{كدأب آل فرعون}** في الدأب قولان. **أحدهما**: أنه العادة، فمعناه: كعادة آل فرعون، يريد: كفر اليهود، ككفر من قبلهم، قيل: و «الكاف» في «كدأب» متعلقة بفعل مضمر، كأنه قال: كفرت اليهود، ككفر آل فرعون. **والثاني**: أنه الاجتهاد، فمعناه: أن دأب هؤلاء، وهو اجتهادهم في كفرهم، وتظاهرهم على النبي ﷺ كتظاهر آل فرعون على موسى عليه السلام. قوله تعالى: **{قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون}**. وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن يهود المدينة لما رأوا وقعة بدر، همّوا بالإسلام، وقالوا: هذا هو النبي الذي نجده في كتابنا، لا ترد له راية، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى تنظروا له وقعة أخرى، فلما كانت أُحد، شكّوا، وقالوا: ما هو به، ونقضوا

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عهداً كان بينهم وبين النبي. **والثاني**: أنها نزلت في قريش قبل وقعة بدر، فحقق الله وعده يوم بدر. **والثالث**: أن أبا سفيان في جماعة من قومه، جمعوا لرسول الله ﷺ، بعد وقعة بدر، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{قد كان لكم آية في فئتين التقتا}** في المخاطبين بهذا ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم المؤمنون. **والثاني**: الكفار. **والثالث**: أنهم اليهود. والمراد **بالفئتين**: النبي ﷺ وأصحابه، ومشركو قريش يوم بدر. وفي قوله تعالى: **{يرونهم مثليهم}** قولان. **أحدهما**: يرونهم ثلاثة أمثالهم، واحتج بأنك إذا قلت: عندي ألف دينار، وأحتاج إلى مثليه، فانك تحتاج إلى ثلاثة آلاف. **والثاني**: أن معناه يرونهم ومثلهم، قيل: وهو الصحيح. قوله تعالى: **{رأي العين}** أي: في رأي العين. واختلفوا في الفئة الرائية على ثلاثة أقوال، هي التي ذكرناها في قوله تعالى: {قد كان لكم آية} فان قلنا: إن **الفئة الرائية** المسلمون، فوجهه أن المشركين كانوا يضعفون على عدد المسلمين، فرأوهم على ما هم عليه، ثم نصرهم الله، **وكذلك إن قلنا**: إنهم اليهود. **وإن قلنا**: إنهم المشركون، فتكثير المسلمين في أعينهم من أسباب النصر.

إدارياً: الإساءة مطلقاً غير سليمة، ولا ينفع فيها المال أو الاعتذار فأثرها حصل ومن يصفح فلكريم خلقه، والأسوأ منها تكرارها. فالإدارة التي لا تتقي هذا المسلك في التعاطي ستحصد دون أدنى شك عواقبه بخسائر وأزمات وخضات كبيرة.
فالمسؤولون المسيؤون يعتبرون سيئتهم لا شيء والمُعنف أو المُساء له يراها أضعاف مضاعفة، فليتنبه مما تدخره النفوس وخاصة التي لا تنتقم أو لا تدفع الأذى أحياناً، فما كان من الممكن أن تكون أزمة صغيرة بتغافل المُساء له سابقاً تصبح أكبر بكثير ونتائجها أعظم.

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾ [1]

---
[1] تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي (ت 741 هـ)، بتصرف.

– **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ}** قيل: المزين هو الله وقيل الشيطان. ولا تعارض بينهما فتزيين الله بالإيجاد والتهيئة للانتفاع، وإنشاءِ الجبلة على الميل إلى الدنيا. وتزيين الشيطان بالوسوسة والخديعة. **{وَٱلْقَنَٰطِيرِ}** جمع قنطار، وهو ألف ومائتا أوقية، وقيل: ألف ومائتا مثقال، وكلاهما مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم. **{ٱلْمُقَنطَرَةِ}** مبنية من لفظ القناطير وللتأكيد؛ كقولهم: ألوف مؤلفة، وقيل: المضروبة دنانير أو دراهم. **{ٱلْمُسَوَّمَةِ}** الراعية من قولهم: سام الفرس وغيره إذا جال في المسارح، وقيل: المعلمة في وجوهها شيات فهي من السمات بمعنى العلامات وقيل: المعدة للجهاد. **{ذَٰلِكَ مَتَاعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}** تحقير لها ليزهد فيها الناس. **{قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ}** تفضيل للآخرة على الدنيا ليرغب فيها. **وتمام الكلام** في قوله: **{مِّن ذَٰلِكُمْ}** ثم ابتدأ قوله: **{لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا}** تفسيراً لذلك، وقيل: إن قوله للذين اتقوا متعلق بما قبله. وتمام الكلام في قوله: عند ربهم، **فجنات** على هذا خبر مبتدأ مضمر **{وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ}** زيادة إلى نعيم الجنة، وهو أعظم من النعيم حسبما ورد في الحديث. **{ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ}** نعتٌ للذين اتقوا، **{ٱلصَّٰدِقِينَ}** في الأقوال والأفعال، **{وَٱلْقَٰنِتِينَ}** العابدين والمطيعين، **{وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ}** الاستغفار هو طلب المغفرة، قيل لرسول الله ﷺ: "كيف نستغفر؟ فقال: قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم". **{بِٱلْأَسْحَارِ}** جمع سحر وهو آخر الليل يقال: إنه الثلث الأخير، وهو الذي ورد أن الله يقول حينئذٍ: "من يستغفرني فأغفر له".

إدارياً: من التركيبة البشرية الشهوات المتعددة، منها حب السلطة والرغبة في السيطرة وأحياناً حب التسلط وكلها أمراض إدارية منفرة وليست في صالح الأعمال، غير أن الحسنى والخلق القويم أولى وأنفع وأكثر إنتاجية، أقله لناحية كونه أقل تفرقة لفرق عمل الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	18-20	وحدانية الله وإقامة الحجة

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ

حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٢٠ [1]

– قوله تعالى: **{شهد الله أنه لا إله إلا هو}**، وفي معنى **{شهد الله}** قولان. **أحدهما**: أنه بمعنى قضى وحكم. **والثاني**: بمعنى بيّن. **{قائماً بالقسط}** أي: بالعدل. قيل: وإنما كرر **{لا إله إلا هو}** لأن الأولى وصف وتوحيد، والثانية رسم وتعليم، أي: قولوا: لا إله إلا هو. قوله تعالى: **{إن الدين عند الله الإسلام}** **قيل**: لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية، وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية، نزلت هذه الآية. **قيل**: الدين: اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه، وأمرهم بالإقامة عليه، وأن يكون عادتهم، وبه يجزيهم. وقيل: الدين: ما التزمه العبد لله عز وجل. **والإسلام** الدخول في السلم، أي: في الانقياد والمتابعة، ومثله الاستسلام، يقال: سلم فلان لأمرك، واستسلم، وأسلم، كما تقول: أشتى الرجل، أي: دخل في الشتاء، وأربع: دخل في الربيع. وفي الذين **أوتوا الكتاب** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم اليهود. **والثاني**: أنهم النصارى. **والثالث**: أنهم اليهود، والنصارى. وقيل: **الكتاب** هاهنا: اسم جنس بمعنى الكتب. وفي الذين **اختلفوا فيه** أربعة أقوال. **أحدها**: دينهم. **والثاني**: أمر عيسى. **والثالث**: دين الإسلام، وقد عرفوا صحته. **والرابع**: نبوة محمد ﷺ، وقد عرفوا صفته. قوله تعالى: **{إلا من بعد ما جاءهم العلم}** أي: الإيضاح لما اختلفوا فيه. **{بغياً بينهم}** قيل: معناه: اختلفوا للبغي، لا لقصد البرهان، بل معنى: سريع الحساب. قوله تعالى: **{فإن حاجوك}** أي: جادلوك، وخاصموك. **قيل**: يعني اليهود، **وقيل**: يعني نصارى نجران في أمر عيسى، **وقيل**: اليهود والنصارى. **{فقل أسلمت وجهي لله}** قيل: معناه: أخلصت عملي، وقيل: قصدت بعبادتي إلى الله. قوله تعالى: **{وقل للذين أوتوا الكتاب}** يريد اليهود والنصارى. **{والأميين}** بمعنى مشركي العرب. قوله تعالى: **{ءَأسلمتم}** قيل: هو استفهام ومعناه الأمر، كقوله تعالى {فهل أنتم منتهون} [المائدة 91].

إدارياً: الأبلج الواضح من الأمور تكراره للتعليم وتأكيد الصواب، هو ضرورة في الأعمال، فالتذكير ينفع النفوس ويشحذ الهمم وخاصة عند الشدائد أو تعثر بعض الأعمال أو مواجهة منافسة شديدة.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	21-25	قتلة الأنبياء وطبيعة أهل الكتاب

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ [1]

– قوله تعالى: {**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بآيَٰتِ ٱللَّهِ**} يجحدون بآيات الله يعني القرآن، وهم اليهود والنصارى. {**وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ**}، قيل: كان الوحي يأتي على [أنبياء] بني إسرائيل، ولم يكن يأتيهم كتاب، فيذكّرون قومهم فيُقتلون، فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيُقتلون أيضاً، فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس. عن **أبي عبيدة بن الجراح** رضي الله عنه قال: "قلت لرسول الله ﷺ، أي الناسِ أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال: «رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بالمعروف ونهى عن المنكر» ثم قرأ رسول الله ﷺ {وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ} إلى أن انتهى إلى قوله {وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ} ثم قال رسول الله ﷺ: «يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثةً وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عشر رجلاً من عُبّاد بني إسرائيل أمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقتلوهم جميعاً في آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم". {**فَبَشِّرْهُم**} أخبرهم {**بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**} وجيع. {**أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ**} بطلت {**أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ**} وبطلان العمل في الدنيا أن لا يقبل، وفي الآخرة ألا يجازى عليه.

إدارياً: دائما هناك من يجترأ على قائل الصواب أو الداعي له، خاصة متزلفي المسؤولين الكبار، إلا أن هؤلاء إن لم تتحصن منهم الإدارات ومسؤوليها أوردوها موارد التهلكة.

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٥ [1]

– قوله عز وجل: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ}** يعني حظاً لأنهم علموا بعض ما فيه. **{يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ}** في الكتاب الذي دعوا إليه قولان: **أحدهما**: أنه التوراة، دعي إليها اليهود فأبوا. **والثاني**: القرآن، لأن ما فيه موافق لما في التوراة من أصول الدين. وفي قوله تعالى: **{لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ}** ثلاثة أقاويل: **أحدها**: نبوة النبي ﷺ. **والثاني**: أمر إبراهيم وأن دينه الإسلام. **والثالث**: أنه حد من الحدود. **{ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ}** قيل: هذا الفريق المتولي هم زعماء يهود بني قينقاع: النعمان بن أوفى، وبحري بن عمرو بن صوريا تولوا عنه في حد الزنى لما أخبرهم أنه الرجم، ورجم اليهوديين الزانيين. قوله عز وجل: **{... قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ}** هذا من قول اليهود، واختلفوا فيها على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الأيام التي عبدوا فيها العجل وهي أربعون يوماً. **والثاني**: أنها سبعة أيام. **والثالث**: أنها متقطعة لانقضاء العذاب فيها. **{وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}** فيه قولان: **أحدهما**: هو قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه. **والثاني**: هو قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ}**؛ أي كيفَ يحتالون وكيف يصنعُون إذا جمعناهم بعد الموتِ لجزاء يومٍ لا شكَّ فيه. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}**؛ أي أعطيت كلَّ نفس برَّةً وفاجرةً جزاءَ ما عملت من خيرٍ أو شرٍّ تامّاً وافياً، {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} أي لا يُنقصون من حسنةٍ ولا يزادون على سيِّئة. **قيل**: (أَوَّلُ رَايَةٍ تُرْفَعُ لأَهْلِ الْمَوْقِفِ ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رَايَاتِ الْكُفَّارِ رَايَةُ الْيَهُودِ؛ فَيَفْضَحُهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ ثُمَّ يَأْمُرُ بهِمْ إلَى النَّار).

إدارياً: قد يصل الغرور بالبعض فيظن أنه هو الآمر الناهي وحتى في مال المساهمين، فمن أمن العقاب أساء الأدب، ليس فقط مع الزملاء في البيئة الداخلية بل قد يتجرأ ليتعامل بهذا الأسلوب مع الزبائن والتجار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	26-27	قدرة الله على كل شيء

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ [1]

– قوله عز وجل: **{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلكِ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يريد به ملك أمر الدنيا والآخرة. **والثاني**: مالك العباد وما ملكوه. **والثالث**: مالك النبوة. **{تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن المُلك هنا النبوة. **والثاني**: أنه الإيمان. **والثالث**: أنه السلطان. روي أن النبي ﷺ سأل ربه أن يجعل مُلْك فارس والروم في أمته، فأنزل الله هذه الآية. **{وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: تعز من تشاء بالطاعة، وتذل من تشاء بالمعصية. **والثاني**: تعز من تشاء بالنصر، وتذل من تشاء بالقهر. **والثالث**: تعز من تشاء بالغنى، وتذل من تشاء بالفقر. **{بِيَدِكَ الْخَيْرُ}** أي أنت قادر عليه، وإنما خَصَّ الخير بالذكر وإن كان قادراً على الخير والشر، لأنه المرغوب في فعله. قوله تعالى: **{تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}** فيه قولان: **أحدهما**: معناه تدخل نقصان الليل في زيادة النهار، ونقصان النهار في زيادة الليل. **والثاني**: أن معناه تجعل الليل بدلاً من النهار، وتجعل النهار بدلاً من الليل. **{وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ}** وفي تأويل إخراج الحي من الميت قولان: **أحدهما**: أنه يخرج الحيوان الحي في النطفة الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الحيوان الحي. والثاني**:** أنه يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن. **{وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}** فيه ثلاثة أقاويل مضت.

إدارياً: أشهر ما في الإدارة المال والمناصب، وهما مهما زادا أو توسعا، لا يغيران من حقيقة أن العبد مخلوق لله، فهو الذي يحيه أو يميته، يعزه أو يذله، فليتقي الله، كل من أكرمه الله بنعمة مال أو منصب وليستخدمه في طاعة الله ومنفعة خلق الله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	28-30	حكم موالاة الكفار

لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ [1]

– قوله: **{لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء}** يعني أنصاراً وأعواناً من دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين، والمعنى لا يجعل المؤمن ولايته لمن هو غير مؤمن نهى الله المؤمنين أن يوالوا الكفار أو يلاطفوهم لقرابة بينهم أو محبة أو معاشرة، والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان، **{ومن يفعل ذلك}** يعني موالاة الكفار من نقل الأخبار إليهم وإظهار عورة المسلمين أو يودهم ويحبهم، **{فليس من الله في شيء}** أي فليس من دين الله في شيء. **{إلا أن تتقوا منهم تقاة}** أي إلاّ أن تخافوا منهم مخافة. ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم إلاّ أن تخافوا منهم مخافة. **{ويحذركم الله نفسه}** أي ويخوفكم الله أن تعصوه بأن ترتكبوا المنهي أو تخالفوا المأمور به أو توالوا الكفار فتستحقوا عقابه على ذلك كله. **{وإلى الله المصير}** يعني أن الله يحذركم عقابه إذا صرتم إليه في الآخرة. قوله عز وجل: **{قل إن تخفوا ما في صدوركم}** يعني ما في قلوبكم من موالاة الكفار ومودتهم وإنما ذكر الصدر لأنه وعاء القلب. **{أو تبدوه}** يعني تبدوا مودة الكفار قولاً وفعلاً وقيل معناه إن تخفوا ما في قلوبكم من تكذيب رسول الله ﷺ أو تبدوه أي تظهروه بالحرب والمقاتلة له. **{يعلمه الله}** أي يحفظه عليكم ويجازيكم به، **{ويعلم ما في السموات والأرض}** يعني أنه تعالى إذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض، فكيف يخفى عليه حالكم وموالاتكم الكفار وميلكم إليهم بقلوبكم. **{والله على كل شيء قدير، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً}** يعني تجد كل نفس جزاء ما عملت محضراً ما عملت محضراً يوم القيامة لم ينقص ولم يبخس منه شيء، **{وما عملت من سوء}** أي تجد ما عملت من الخير محضراً فتسر به وما عملت من سوء

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

{تود} أي تتمنى، **{لو أن بينها وبينه}** أي وبين ما عملت من السوء **{أمداً بعيداً}** أي مكاناً بعيداً **قيل**: كما بين المشرق والمغرب والأمد الأجل والغاية، **وقيل** معناه تود أنها لم تعمله ويكون بينها وبينه أمد بعيد. **{ويحذركم الله نفسه}** إنما كرره لتأكيد الوعيد، **{والله رؤوف بالعباد}** قيل: معناه أنه رؤوف بهم حيث حذرهم نفسه وعرفهم كمال قدرته وعلمه، وأنه يمهل ولا يهمل. **وقيل**: معناه أنه رؤوف بالعباد حيث أمهلهم للتوبة ولتدارك العمل الصالح. **وقيل**: إنه تعالى لما قال: ويحذركم الله نفسه وهو وعيد أتبعه بقوله والله رؤوف بالعباد، وهو وعد ليعلم العبد المؤمن أن رحمته ووعده غلبت وعيده وسخطه.

إدارياً: المداهنة أمر مبغوض، وخاصة في مجاراة المنافس على مؤسستك بإعانته ببعض التسريب أو السكوت عما يحدثه داخل المؤسسة، فالمداهن يضيع على مؤسسته فرص توسيع الأسواق أو تبديد قيمة بعض الأبحاث المكلفة جداً وغيرها كثير.
هذا ليس من الأمانة، وليس من الظروف الصحية والطبيعية للمؤسسات، وعلى الإدارات أن تكون واعية، ففضائح التسريب اليوم خطيرة، وخاصة في المؤسسات الحساسة كالمالية والتقنية وغيرها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	32-31	ثمرة محبة الله

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدها**: "أن النبي ﷺ، وقف على قريش، وقد نصبوا أصنامهم يسجدون لها، فقال: يا معشر قريش: «لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم». فقالوا: يا محمد إنما نعبد هذه حباً لله، ليقربونا إلى الله زلفى"، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن اليهود قالوا: نحن أبناء الله وأحبَّاؤه، فنزلت هذه الآية، فعرضها النبي ﷺ عليهم، فلم يقبلوها. **والثالث**: أن ناساً قالوا: إنّا لنحب ربنا حبّاً شديداً، فأحب الله أن يجعل لحبه علماً، فأنزل هذه الآية.

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والرابع: أن نصارى نجران، قالوا: إنما تقول هذا في عيسى حباً لله، وتعظيماً له، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{قل أطيعوا الله والرسول}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن عبد الله بن أبيّ قال لأصحابه: إن مجمداً يجعل طاعته كطاعة الله، ويأمرنا أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى بن مريم، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن النبي ﷺ، دعا اليهود إلى الإسلام، فقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، ونحن أشد حبّاً لله مما تدعونا إليه، فنزلت: {قل إن كنتم تحبون الله} ونزلت هذه الآية. **والثالث**: أنها نزلت في نصارى نجران.

إدارياً: الطريق الإداري مساره واضح، ونهجه متوافق عليه، وقيل من شروط المرافقة الموافقة فمن كان ضمن مؤسسة إدارية ولا تعجبه إدارتها فهذا رأيه، ولكن هذا لا يخوله أن يفتح إدارة على هواه داخل الإدارة القائمة، ففي هذا إفساد للأعمال وضياع للأموال وتشتيت للجهود وقس على ذلك من مضار.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القسم الأول (1-120): الثبات الفكري في مواجهة الأفكار الخارجية		
التوحيد والنبوة والمعاد ومحبة الله	6-1	قدرة الله وتوحيده
	9-7	انقسام الناس في القرآن والتجاء المؤمنين
	17-10	عاقبة الكافرين والتعلق بالشهوات
	20-18	وحدانية الله وإقامة الحجة
	25-21	قتلة الأنبياء وطبيعة أهل الكتاب
	27-26	قدرة الله على كل شيء
	30-28	حكم موالاة الكفار
	32-31	ثمرة محبة الله

الدروس المستفادة من الآيات 1-32،

- أكد الله في مستهل السورة أنه هو أعلم، وفي هذا مزيد زجر للنفوس غير السوية، لتوقن أنه لا يخفى على الله شيء أتاه ابن آدم أعلنه أو أسره.
- ذكر جرأة أهل الضلال في محاججة النبي ﷺ بأمور يعلمون يقيناً أنهم بها يكذبون.

– نصرة وتأييد النبي محمد ﷺ بالكتاب تصديقاً وموافقاً لما تقدمه من توراة وإنجيل وسائر كتب الله تعالى.

– إكرام الحبيب محمد ﷺ وأمته بإنزال الكتاب منجماً بحسب الأحوال والظروف ليكون أبلغ في الرد وأقوى في تثبيت أركان الدعوة لله، علماً أن التوراة والإنجيل نزلت دفعة واحدة.

– إن الهدى والنور الذي جاء بهما القرآن كانوا الفرقان بين الحق والباطل، فمن كفر بعد ذلك بآيات الله فعليه من الله ما يستحق.

– شمول علم الله كل ما يكون في الأرض والسماء، وحتى ما تغيض به الأرحام، وكل شيء يدل على أنه واحد قديم عالم قادر.

– امتحن الله الأمة إلى يوم الدين، بأن جعل من آياته المحكم الذي لا لبس فيه، وآخر يحتمل التأويل، ليميز الخبيث من الطيب.

– أما من كان في قلوبهم زيغ، فوصفهم الله بأنهم يتبعون ما تشابه منه، لماذا؟ الجواب: ابتغاء الفتنة، من إفساد ذات البين أو التكفير وغيرها.

– المؤمنون الصادقون يسألون الله الثبات لقلوبهم على الهدى والرحمة.

– تحدى الله الذين كفروا أن تنقذهم أموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا التي هم فيها أقوياء، وأعلمهم أنها باليقين لن تنفعهم في الآخرة من عذاب الله.

– تقريع لأهل الكفر والضلال بأنكم قد تكسبون جولات في الدنيا ولكنكم يقيناً ستغلبون وتحشرون إلى ربكم، وبالمقابل هذا تأكيد للمؤمنين أنها فترة امتحان لهم في الدنيا وستنتهي والآخرة لهم بمشيئة الله.

– ضرب الله أمثلة من ميدان الواقع ومشاهدة العين، بدر ثم أحد، لأهل الصلاح وأهل الضلال، وليستخلص كل منهم العبر.

– زينة الدنيا بهجة وامتحان فمن ناصر منهج الله فيها سلم وغنم وفاز في الآخرة، ومن ناصر منهج الشيطان حصد الخزي والعار والخسران في الآخرة.

– شهد الله لنفسه بأنه واحد لا شريك له وأنه عادل، أي لن يظلم عنده أحد، وأكدت الملائكة وأهل العلم هذه الشهادة.

– التصريح بأن الإسلام دين الله، أي أرسل به أنبيائه ورسله جميعاً من لدن آدم وصولاً لنبينا محمد ﷺ، ولا عبرة بكل من يدعي وبما يدعي، حتى وإن حاجوك، فقط وجه لهم الدعوة.

- أما من يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين القائمين بالقسط، فبشراهم العذاب الأليم في الآخرة، بعد ضياع أعمالهم في الدنيا.
- أما من كانوا يعلمون الحق من الكتب السابقة ودعوا للقرآن، نرى قسم منهم تولى وأعرض، وادعى أنه سيمس في النار لأيام، وهذا إقراره بأنه من أهل النار.
- وادعاؤهم أنهم أحباب الله وأبنائه، ما دعاهم إليه إلا الكبر وغمط الحق.
- الله مالك الدنيا والآخرة، العباد وما يملكون والأنبياء وما يدعون، وحده فقط: يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، يعز من يشاء ويذل من يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب.
- لصفاء المجتمع ووضوح حدوده ومعالمه، نهى المؤمنين من نقل أخبار أو عورات المسلمين للكافرين، والفاعل ليس من الله في شيء ولا يضر الله بشيء.
- تستمر إتاحة الفرصة للتوبة بأن حذر الله العباد بأن مصيرهم إليه، ولا تخفى عليه من حسنة أو سيئة مما أسروا أو أعلنوا، وسيجدونها أمامهم يوم القيامة.
- دعوة الحب من النبي ﷺ، مستمرة إلى يوم القيامة، وهي: من أحب الله فليتبعني، يحبه الله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الثبات طريق الإنجاز ووضوح الرؤية سبيل تحقيقها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- وحدة القرار الإداري بالنص والمصدر ضرورة تحتاجها جهات التنفيذ لتلافي التضارب أو عدم التنسيق.
- مدعو وجود قرار آخر متوهم لا يلفت الموقنين عن دربهم، بخلاف أهل الزيغ.
- تأييد الملتزمين إدارياً، يحمي الأعمال والكفاءات الحقيقية في المنشآت ويزيد من كشف الآخرين.
- تجزئة القرار الاستراتيجي إلى فروعه التكتيكية، أقوى في المتابعة والتنفيذ، وأنفع تطبيقاً من السياسة المقابلة.
- بعد التوضيح والتدريب والتذكير، ترغب فئة أن تصنف نفسها أنها لا تتصف بالكفاءة.

– الإدارة بالعموم تجتمع لديها مختلف تفاصيل التنفيذ: من أنجز ومن تقاعس، فلا يلومن المقصرون إلا أنفسهم لاستبعادهم من كشوف المكافآت.

– وبالمقابل قد نجد العقوبات والخصومات تنال أهل الزيغ والتشكيك، للفتن التي أثاروها والتقاعس الذي تسببوا فيه.

– مع حقائق الأرقام: من خسائر أو تراجع معدلات الأداء، لن تنفع المشككين علاقاتهم ببعض المسؤولين أو بدائل الاتكاء التي اعتمدوها.

– فضح المراوغين قد يتأخر قليلاً إلا أنه آت، وإن احتفلوا ببعض الانتصارات لآرائهم بين الفينة والفينة.

– انتصار أهل الجد والعزيمة والتنفيذ، أنواعه ألوان منها: ما نالوه من تكريم أو مكافآت وفضيحة الآخرين في ميدان الواقع والتنفيذ، وتنبه الإدارة لكيدهم وغيرها.

– أهم جائزة تقدمها الإدارة للصواب في العمل، العدل.

– الصواب: الاستمرار بنهج القرار السليم وإن قاومه من قاومه وادعى خلافه من ادعى، وبهذا تسقط حجج المدعين.

– ضرورة وضع سياسة إدارية متقدمة تراعي الشفافية وتفضح المفسدين بأنواعهم وخاصة المتآمرين على مصالح المؤسسة والعمال والجمهور ومن ورائهم الاقتصاد عموماً.

– سياسة الاحتضان لابد أن تكون مفعلة باستمرار فالهدف منع الضرر لا القضاء على مسببه، خاصة لمن ذلت قدمهم بغير تعمد أو نية إضرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة مريم	37-33	قصة مريم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤﴾ [1]

– وقوله تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ آدَمَ وَنُوحاً}** الآية، قيل: قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. يعني: إن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام وأنتم على غير دين

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الإسلام. {ٱصْطَفَىٰٓ} اختار، افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء، {ءَادَمَ} أبو البشر، {وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ} **قيل**: أراد بآل إبراهيم وآل عمران إبراهيم عليه السلام وعمران أنفسهما، كقوله تعالى: {وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ} [البقرة: 248] يعني: موسى وهارون. وقيل: آل إبراهيم: إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وكان مُحمَّد صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم عليه السلام، وأما آل عمران فقد قيل: هو عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلام (والد) موسى وهارون. وقيل: هو عمران بن أشهم بن أمون من ولد سليمان بن داود عليهما السلام [والد] مريم وعيسى. وقيل: عمران بن ماثان، وإنما خص هؤلاء بالذكر لأن الأنبياء والرسل كلهم من نسلهم، **{عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً}** اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق، وقيل: من الذر لأنه استخرجهم من صلب آدم كالذر، ويسمى الأولاد والآباء ذرية، فالأبناء ذُرية لأنه ذرأهم، والآباء ذُرية لأنه ذرأ الأبناء منهم، قال الله تعالى: {وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ} **[يس: 41]** أي آباءهم (ذرية) نصب على معنى واصطفى ذرية، **{بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ}** أي بعضها من ولد بعض، [**وقيل** بعضها من بعض في التناصر] **وقيل**: بعضها على دين بعض **{وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**.

إدارياً: الكفاءات وفرقهم المتميزة عماد الشركات، ومنهم وعليهم يعول بالاختيار للقابل من المهام، فهم الأقدر على متابعة المسيرة لثبات وثبوت كفايتهم وتمرسهم في مضمارهم.

إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ [(1)]

– قوله تعالى: **{إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ}** وهي حنة بنت قافوذا أم مريم، وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى عليه السلام،

[(1)] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وبينهما ألف وثمانون سنة، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم، وقيل: عمران بن أشهم. قوله تعالى: **{رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا}** أي جعلت الذي في بطني محرراً نذراً مني لك {فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} **والنذر**: ما يوجبه الإنسان على نفسه. **{مُحَرَّرًا}** أي عتيقاً خالصاً لله مفرغاً لعبادة الله ولخدمة الكنيسة، لا أشغله بشيء من الدنيا، وكل ما أخلص فهو محرر، قيل: كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم، ثم يخير إن أحب أقام، وإن أحب ذهب حيث شاء، وإن أراد أن يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك، ولم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محرراً لبيت المقدس، ولم يكن محرراً إلا الغلمان، ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والأذى، فحررت أم مريم ما في بطنها، فقال لها زوجها (عمران) ويحك ما صنعت، أرأيت إن كان ما في بطنك أنثى لا تصلح لذلك؟ فوقعا جميعاً في همٍّ من ذلك، فهلك عمران، وحنة حامل بمريم. **{فَلَمَّا وَضَعَتْهَا}** أي ولدتها إذا هي جارية، **{قَالَتْ}** حنة وكانت ترجو أن يكون غلاماً، **{رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ}** اعتذاراً إلى الله عز وجل، **{وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ}** بجزم التاء إخباراً عن الله عز وجل، **{وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ}** في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس. **{وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ}** ومريم بلغتهم العابدة والخادمة، وكانت مريم أجمل النساء في وقتها وأفضلهن، **{وإِنِّى أُعِيذُهَا}** أمنعها وأُجيرها، **{بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا}** أولادها، **{مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ}** فالشيطان الطريد اللعين، والرجيم المرمي بالشهب.

– قوله **{فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ}** أي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر، **وتقبل** بمعنى قَبِل ورضي، والقبول مصدر قَبِل يقبل قبولاً مثل الولوع والوزوع، ولم يأت غير هذه الثلاثة. **وقيل**: معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها. **{وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا}** معناه: وأنبتها فنبتت نباتاً حسناً. **{وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا}** قيل: أخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار، أبناء هارون، وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة، فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة، فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم، فقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها، عندي خالتها، فقالت له الأحبار: لا نفعل ذلك، فإنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها، لكنَّا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه، فانطلقوا وكانوا [تسعة وعشرين] رجلاً إلى نهر جار، **قيل**: هو نهر الأردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء

فصعد فهو أولى بها. وثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين، وجرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء، فسهمهم وقرعهم زكريا، وكان زكريا رأس الأحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا} قرأ بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب أي ضمنها الله زكريا وضمها إليه بالقرعة، وقرأ بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع أي ضمها زكريا إلى نفسه وقام بأمرها، وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق، من أولاد سليمان بن داود عليهما السلام. **فلما ضم زكريا** مريم إلى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها، **وقيل** ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محراباً في المسجد، وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بالسلم مثل باب الكعبة لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم.

- **{كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ}** وأراد بالمحراب الغرفة، والمحراب أشرف المجالس ومقدمها، وكذلك هو من المسجد، كان زكريا إذا خرج يغلق عليها سبعة أبواب، فإذا دخل عليها غرفتها، **{وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا}** أي فاكهة في غير حينها، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، **{قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا}** قيل معناه: من أين لك هذا؟ وأنكر بعضهم عليه، وقال: معناه من أي جهة لك هذا؟ لأن «أنّى» للسؤال عن الجهة وأين للسؤال عن المكان، **{قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}** أي من قطف الجنة، **قيل**: حين ولدت مريم لم تلقم ثدياً قط، كان يأتيها رزقها من الجنة، فيقول لها زكريا: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة **{إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.**

قال أهل الأخبار فلما رأى ذلك زكريا قال: إن الذي قدر على أن يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على أن يصلح زوجتي ويهب لي ولداً في غير حينه على الكبر فطمع في الولد، وذلك أن أهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وآيس من الولد.

إدارياً: عدم اليأس أو القنوط أساس البناء للغد والأجيال القادمة، فلو كانت إدارات كبريات الشركات التي أضحت اليوم العملاقة العابرة للقارات وليس للحدود، أيست واستسلمت عندما أستحدث المنتجات غير التقليدية لما كنا اليوم نعايش منتجاتها، والله أعلم بشكل القادم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ (1)

– قوله تعالى: **{هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ}** اختلف في سبب دعائه على قولين: **أحدهما**: أن الله تعالى أذن له في المسألة لأن سؤال ما خالف العادة يُمْنَع منه إلا عن إذن لتكون الإجابة إعجازاً. **والثاني**: أنه لما رأى فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف طمع في رزق الولد من عاقر. **{قَالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً}** يعني هب لي من عندك ولداً مباركاً، وقصد بالذرية الواحد. **{إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ}** أي تجيب الدعاء، لأن إجابة الدعاء بعد سماعه. قوله تعالى: **{فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ}** وفي مناداته قولان: **أحدهما**: أنه جبريل وحده. **والثاني**: جماعة من الملائكة. **{وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى}** قيل إنما سمّاه يحيى لأن الله تعالى أحياه بالإيمان، وسماه بهذا اسم قبل مولده. **{مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: بكتاب من الله. **والثاني**: يعني المسيح. واختلفوا في تسميته كلمة من الله على قولين: **أحدهما**: أنه خلقه بكلمته من غير أب. **والثاني**: أنه سُمِيَ بذلك لأن الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بكلام الله عز وجل. **{وَسَيِّداً}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: أنه الخليفة. **والثاني**: أنه التقي. **والثالث**: أنه الشريف. **والرابع**: أنه الفقيه العالم. **والخامس**: سيد المؤمنين، يعني بالرياسة عليهم. **{وَحَصُوراً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه كان عِنِّيناً لا ماء له. **والثاني**: أنه كان لا يأتي النساء. **والثالث**: أنه لم يكن له ما يأتي به النساء. قوله عز وجل: **{قَالَ: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ}** وإنما جاز له أن يقول: وقد بلغني الكبر لأنه بمنزلة الطالب له. **{وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ}** أي لا تلد. قوله عز وجل: **{قَالَ:رَبِّ اجْعَل لِّي ءَايَةً}** أي علامة لوقت الحمل ليتعجل السرور به. **{قَالَ:ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: تحريك الشفتين. **والثاني**: الإشارة. **والثالث**: الإيماء. **{وَاذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيراً}** لم يمنع من ذكر الله تعالى. **{وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ**

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَالإِبْكَارِ} والعشي: من حين زوال الشمس إلى أن تغيب، وأصل العشي الظلمة، ولذلك كان العشى ضعف البصر، فَسُمِّي ما بعد الزوال عِشاءً لاتصاله بالظلمة. وأما الإبكار فمن حين طلوع الفجر إلى وقت الضحى، وأصله التعجيل، لأنه تعجيل الضياء.

إدارياً: اليقين بالفرج يلزمه مع التصديق العمل، فكثير من مشاريع اليوم كانت حلماً بل وبمنطق البعض مستحيلة، وها هي اليوم تتحقق، وسيتحقق بعدها الكثير، والإدارة بخلاف ذلك تكون إدارة مؤسسة صغيرة محدودة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة مريم	48-42	التبشير بولادة عيسى

وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ [1]

– قوله: **{وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَائِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ}**: قيل: هو جبريل. **{إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ}**: أن صفاها لعبادة نفسه، وخصّها له، ما لم يكن ذلك لأحد من النساء؛ فيكون ذاك صفوتها. **وقيل**: اصطفاها بولادة عيسى عليه السلام، إذ أخرج منها نبيّاً مباركاً تقيّاً، على خلاف ولادة البشر. **{وَطَهَّرَكِ}**: **قيل**: من الآثام والفواحش. **وقيل**: وطهرك من مسّ الذكور، وما قذفت به. **{وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ}:** هو ما ذكرنا من صفوتها؛ إذ جعلها لعبادة نفسه خالصاً، أو ما قد ولدت من ولد من غير أب، على خلاف سائر البشر. وقوله: **{يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ}:** يحتمل وجهين: **الأمر** بالقنوت: القيام،

[1] تفسير تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ت 333هـ)، بتصرف.

ثم الأمر بالسجود، أي: الصّلاة، ثم **الأمر** بالركوع مع الراكعين؛ وهو الصلاة بجماعة؛ ففيه الأمر بالصلاة بالجماعة، لأنه قال: **{وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ}**؛ وقيل: القنوت: هو الخضوع والطاعة. فإن قيل: كيف أُمِرَتْ بالركوع مع الراكعين؟! قيل: كانوا ذوي قرابة منها ورحم؛ ألا ترى أنهم كيف اختصموا في ضمّها وإمساكها، حتى أراد كل واحد منهم ضمها إلى نفسه، وأنه الأحق بذلك؟! دلَّ أن بينهم وبينها رحماً وقرابة. وقيل في قوله: **{ٱقْنُتِي}:** أي: أطيلي الركوع في الصَّلاة. وقيل: يحتمل: **{مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ}:** أي: ممن يركع ويخضع له بالعبادة، لا على الاجتماع - والله أعلم - كيف كان الأمر في ذلك؟. وقوله: **{ذٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ}:** أي: من أخبار الغيب لم تشهده أنت يا محمّد ولم تحضر، بل نحن أخبرناك وذكرناك عن ذلك. وقوله: **{وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ}** الآية. **قيل:** إنهم ألقوا أقلامهم على جرية الماء، فذهبت الأقلام كلها مع الجرية؛ إلا قلم زكريا؛ فإنه وقف على وجه الماء. وقوله: **{إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلاۤئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ}: يحتمل: {بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ}:** أن قال: "كن" - فكان من غير أب ولا سبب، وسائر البشر لم يكونوا إلا بالآباء، والأسباب: من النطفة، ثم من العقلة، ثم من مضغة مخلقة على ما وصف عز وجل في كتابه، وكان أمر عيسى عليه السلام على خلاف ذلك. **ويحتمل:** {بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ}: ما ذكر أنه كلم الناس في المهد: {إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ} الآية [مريم: 30]. وذلك مما خص به عيسى، وهو بكلمة من الله قال ذلك. وقوله: **{ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ}. قيل** "المسيح: المبارك"، أي: مسح بالبركة. **وقيل:** سمي مسيحاً؛ لأنه كان يسمح عين الأعمى والأعور فيبصر. **وقيل:** المسيح: العظيم؛ لكنّه بلسانهم؛ فيسأل: ما المسيح بلسانهم. وقوله: **{وَجِيهاً فِي ٱلدُّنْيَا}:** بالمنزلة، ومكيناً في الآخرة، **{وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ}** في الدرجة والرفعة، ومن كان وجيهاً في الدينا والآخرة مقرب فيهما.

– وقوله: **{قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ}:** عرفت مريم أن الولد يكون بمسّ البشر، وعلمت - أيضاً - أنها لا تتزوج، ولا يمسّها بشر أبداً؛ فقال: **{قَالَ كَذَلِكَ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ}** دل ذلك أنها علمت أنها لا تتزوج أبداً؛ لأنها كانت محررة لله، مخلصة له في العبادة. وقوله: **{إِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}:** أي: إذا قضى أمراً بتكوين أحد، أو بتكوين - فإنما يقول له: كن، لا يثقل عليه، ولا يصعب خلق الخلق وتكوينهم؛ كقوله: **{مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ}** [لقمان: 28] أي: خلق الخلق كلهم ابتداء، وبعثهم بعد الموت - كخلق نفس واحدة؛ وقوله: **{فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}:** ذكر هذا الحرف؛ لأنه ليس في كلام العرب

حرف أو جزء منه يعبر فيفهم معناه، لا أن **كان** منه عز وجل كاف أو نون، أو حرف، أو هجاء، أو صفة يفهم ويعرف حقيقته، أو يوصف هو بمعنى من معاني [كلام] الخلق أو صفاتهم، أو يكون لتكوينه وقت أو مدة أو حال، أو يكون تكوين بعد تكوين، على ما يكون من الخلق، إنما هو أوجز حرف يفهم معناه، بالعبارة إخبار منه - عز وجل - الخلق عن سرعة نفاذ أمره ومشيئته. قوله: **{وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ}:** بشارة منه لها أيضاً: أنه يعلمه الكتاب، ثم اختلف في {ٱلْكِتَٰبَ}؛ **قيل**: {ٱلْكِتَٰبَ}: الخط ههنا يخط بيده، **ويحتمل** {ٱلْكِتَٰبَ}: الكتاب نفسه: التوراة والإنجيل، **ويحتمل** {ٱلْكِتَٰبَ}: كتب النبيين. **{وَٱلْحِكْمَةَ}**؛ **قيل**: الحكم بين الخلق، **وقيل**: الفقه، **وقيل**: الحلال والحرام، **وقيل**: السنة. {وَٱلْحِكْمَةَ}: هي الإصابة.

إدارياً: المثابرون يحظون بالنتائج، لذلك الشركات التي تصبر سنوات وسنوات على الأبحاث وتتكلف المبالغ الطائلة في سبيل ذلك تنال الحظوة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة مريم	59-49	قصة عيسى

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ}**؛ أي وَيَجْعَلَهُ بعدَ ثلاثين سنةً رسولاً إلى بني إسرائيلَ؛ **{أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ}**؛ بعلامةٍ؛ **{مِّن رَّبِّكُمْ}**؛ لِنُبُوَّتِي، وقيلَ: {وَرَسُولاً} عطفاً على {وَجِيْهاً}. وكان أولُ أنبياءِ بني إسرائيلَ يوسُف عليه السلام وآخرَهم عيسى عليه السلام. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ}**؛ ومعنى الآيةِ: أنِّي أقدرُ لكم

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

من الطينِ صورةً كهيئة الطيرِ فأنفخُ في الطينِ كنفخِ النائم فيصيرُ طيراً يطيرُ بينَ السماءِ والأرضِ بأمرِ الله عَزَّ وَجَلَّ. **وَالْهَيْئَةَ**: الصورةُ الْمُهَيَّئَةُ من قولِهم: هَيَّأْتُ الشَّيْءَ إذا أصلحتُه. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ ٱللَّهِ}**؛ قرأ: (طَيْراً) على الجمع لأنه يَخْلُقُ طيراً كثيرةً، وقرأ: (طَائِراً) بالألفِ على الواحدِ ذهبوا إلى نوع واحد من الطَّير لأنه لم يخلق إلاَّ الْخُفَّاشَ، وإنَّما خَصَّ الْخُفَّاشَ لأنَّه أكملُ الطيرِ خَلْقاً ليكون أبلغَ في القدرةِ لأنَّ لها ثَدْياً وأسْنَاناً؛ وهي تحيضُ وتطهرُ، قال وهب: (وَهِيَ تَطِيرُ مَا دَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إلَيْهَا، فَإذا غَابَت عَنْ أعْيُنِهِمْ سَقَطَتْ، ولأنَّهَا تَطِيرُ بغَيْرِ رِيْشٍ وتَلِدُ وَلاَ تَبيضُ). **وروي** أنَّهم ما قالوا لعيسى أخْلُقْ لَنَا خُفَّاشاً إلا مُتعنِّتين له؛ لأجلِ مخالفته الطيورَ بهذه الأخبارِ التي ذكرنَاها. فلمَّا قالوا لهُ أخْلُقْ لنا خُفَّاشاً؛ أخذ طيناً ونفخَ فيه فإذا هو خُفَّاشٌ يطيرُ بين السماءِ والأرض، فقالوا: هذا سِحْرٌ؛

– فقال: أنا؛ **{وَأُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ وٱلأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}**؛ فقالوا: إنَّ إبراءَ الأكمَهَ والأبرَصَ يفعلهُ أطبَّاؤُنا، فذهبوا إلى جَالِينُوسَ فأخبروهُ بذلكَ، فقالَ: إنَّ الَّذِي وُلد أعمى لا يبصرُ بالعلاجِ، والأبرصُ الذي لو غَرِزَتْ إبرةٌ لا يخرج منه الدمُ لا يبرأ بالعلاجِ، وإنْ كانَ يُحيي الموتَى فهو نبيٌّ. فجاؤُا بأكْمَهٍ وأبرَصٍ فمسحَ عليهما فَبَرَءا، فقالُوا: هذا سحرٌ؛ فإنْ كنتَ صادقاً فأحيي الموتَى، **فأحيَا** أربعةً من الموتى: **الْعَازَرُ** وكان صَدِيقاً له، فأرسلَت أختُه إلى عيسى: أنَّ أخاكَ العازَرَ مَاتَ فأتاهُ، وكان بينَهما مسيرةُ ثلاثةِ أيام، فأتى هو وأصحابُه فوجدوه قد دُفِنَ منذُ ثلاثةِ أيَّام؛ فقامَ على قبرهِ وقالَ: اللَّهُمَّ ربُّ السماواتِ السَّبع والأرضين السَّبع أحيْي العازَرَ مِن قبرهِ وودكه يقطر، فخرجَ وبقيَ مدَّة طويلةً وَوُلِدَ لهُ. **وأحيَا** ابنَ العجوز، مرَّ بهِ وهو على سريرٍ يُحمل على أعناقِ الرِّجال إلى المقابرِ، ودعا اللهَ تعالى أن يجيبَه، فجلسَ على سريرهِ وأنْزِلَ عن أعناق القوم، ولبسَ ثيابَهُ وحَمَلَ السريرَ على عنقهِ، ورجعَ إلى أهلِه فبقيَ مدَّة ووُلِدَ له. **وأحيا** ابنةَ العَاشِرِ بعد موتِها بثلاثةِ ليالٍ، فعاشَت مدَّة وَوَلَدَتْ. فقالوا لهُ: إنكَ تُحْيي مَن كان قريباً موتهُ ولعلَّهم لم يَمُوتُوا **فأحيي** لنا سَامَ بْنَ نُوحٍ، فقال: دُلُّونِي على قبرهِ فدلُّوه، فدعَا اللهَ تعالى أن يُحييه فخرجَ من قبرهِ، فقال لهُ عيسى عليه السلام: مَنْ أنْتَ؟ قالَ: سامُ بْنُ نُوحٍ، قالَ: ومَنْ أنَا؟ قال: عيسَى روحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ، قال: كَيْفَ شِبْتَ يا سامُ ولَم يكن في زمانِكم شَيْبٌ، قال: سَمِعْتُ صَوتاً يقولُ أجِبْ روحَ اللهِ فظننتُ أنَّ القيامةَ قد قامت فشَابَ رأسي مِنْ هَوْلِ ذلك، وكان سامُ قد عاشَ خمسمائةَ سنةٍ، وماتَ وهو شابٌّ، فقال لهُ عيسى عليه السلام: يا سامُ أتُحِبُّ أن أسألَ اللهَ حتى تعيشَ معنا؟ قال: لاَ، قالَ: لِمَ لا؟ قال: لأنَّ مرارةَ الموتِ لم تذهب من قَلْبِي إلَى الآن. وكان لهُ من يوم

ماتَ أكثرُ من أربعةِ آلاف سنةٍ ثم ماتَ مكانه. فآمنَ بعيسى بعضُهم وكذبه بعضهم، وقالوا: هذا سِحْرٌ، فأخبرنا بأكْلِنا وادِّخارنا، فكان يقولُ: أنتَ يا فلانُ أكلتَ كذا وادخرتَ كذا، وأنتَ يا فلان أكلتَ كذا وادخرتَ كذا. فذلكَ قَوْلُهُ: {وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ}؛ أي بما تأكلونَه وما تدفعوهُ في بيوتِكم حتى تأكلوهُ.

اختلفوا في **الأَكْمَهِ**، قيل: (هُوَ الَّذِي يُبْصِرُ بالنَّهَار دُونَ اللَّيْلِ)، قيل: (هُوَ الَّذِي وُلِدَ أعْمَى ولَمْ يُبصِرْ شَيْءِ قَطْ). وقيل: (هُوَ الأعْمَى الْمَعْرُوفُ). **(وَالأَبْرَصَ)**: هُوَ الَّذِي بهِ وَضَحٌ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ}** أي أخبرُكم بما تأكلونَ غَدْوَةً وَعَشِيّاً وما تدفعونَ من الغداءِ إلى العشاء، ومن العَشاء إلى الغداء. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}**؛ أي إنَّ ما قُلْتُ لكم علامةٌ لكم في نُبُوَّتِي إنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِيْنَ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ}**؛ معناهُ: وجِئتُكُمْ {مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ} أي أتيتُ بالتوراةِ وأحكامِها وصَدَّقْتُهَا، **وقيل**: يعني بالتصديقِ أنَّ في التوراةِ البشارةَ بي، فإذا خرجتُ فقد صُدِّقْتُ ذلكَ، ولا يجوزُ أن يكون {ومُصَدِّقاً} عطفاً على {وَرَسُولاً} لأنه لو كان ذلكَ لقالَ ومصدِّقاً لِما بينَ يديهِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ}**؛ لأنه كانَ في التوراةِ أشياءٌ مُحرَّمة حَلَّلَ عيسى بعضَها وهو العملُ في يومِ السبت؛ وشحومُ البقرِ والغنمِ وسائرِ ما حُرِّمَ عليهم بظُلْمِهِمْ. وقيل: معناها: ولأحلَّ لكم كلَّ الذي حَرَّم عليكُم أحبارُكم لا ما حرَّمَ أنبياؤُكم، ويكونُ البعضُ بمعنى الكلِّ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ}**؛ أي أحلُّ لكم شيئاً مِما حُرِّم عليكم من غير برهان، بل أتيتُكم بعلامةِ نُبُوَّتِي. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ}**؛ أي اتَّقُوا اللهَ فيما أمرَكم ونَهاكم وأطيعونِ فيما أبيِّنُه لكم؛ **{إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ}**؛ أي قالَ لَهم عيسَى إنَّ اللهَ خالِقي وخالقكم فوحِّدُوه؛ **{هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}**؛ أي هذا الذي أدعُوكُم إليهِ طريقِي فِي الدِّين فلا عِوَجَ لَهُ، مَن سَلَكَهُ أدَّاهُ إلى الحقِّ.

إدارياً: البراهين العملية والعلمية الموروثة، هي طريق الإثبات والثبات على تحقيق الأهداف، ومهما شغلك المشوشون أو حاول صرفك المفسدون، لا ينبغي التراخي في إنجاز الأهداف المتعارف على صلاحها، وإدارة فرق البحث والاكتشافات إدارة لها من الخصوصية الروحية ما لا يقل عن خصوصيتها المادية المعملية.

۞فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فلما أحس عيسى}** أي: علم. **والأنصار**: الأعوان. قيل: ويجوز أن يكون المعنى: من أنصاري إلى أن أبين أمر الله. وفي معنى **الحواريين** ستة أقوال. **أحدها**: أنهم الخواص الأصفياء، **والثاني**: أنهم البيض الثياب. **والثالث**: أنهم القصارون، سموا بذلك، لأنهم كانوا يحورون الثياب، أي: يبيضونها. **والرابع**: الحواريون: المجاهدون. **والخامس**: الحواريون: الصيادون. **والسادس**: الحواريون الملوك، وعدد الحواريين اثنا عشر رجلاً. وفي صناعتهم قولان. **أحدهما**: أنهم كانوا يصطادون السمك. **والثاني**: أنهم كانوا يغسلون الثياب. قوله تعالى: **{ربنا آمنا بما أنزلت}** هذا قول الحواريين. والذي أنزل: الإنجيل. والرسول: عيسى. وفي المراد **بالشاهدين** خمسة أقوال. **أحدها**: أنهم محمد ﷺ، وأمته، لأنهم يشهدون للرسل بالتبليغ. **والثاني**: أنهم من آمن قبلهم من المؤمنين. **والثالث**: أنهم الأنبياء، لأن كل نبي شاهد أمته. **والرابع**: أن الشاهدين: الصادقون. **والخامس**: أنهم الذين شهدوا للأنبياء بالتصديق. فمعنى الآية: صدقنا، واعترفنا، فاكتبنا مع من فعل فعلنا. قوله تعالى: **{ومكروا ومكر الله}** قيل: المكر من الخلق: خبث وخداع، ومن الله عز وجل: المجازاة، فسمي باسم ذلك، لأنه مجازاة عليه، كقوله تعالى: {الله يستهزئ بهم} [البقرة: 15]. {والله خير الماكرين} [آل عمران: 54]. لأن مكره مجازاة، ونصر للمؤمنين. قيل: ومكرهم، أن اليهود أرادوا قتل عيسى، فدخل خوخة، فدخل رجل منهم، فألقى عليه شبه عيسى، ورفع عيسى إلى السماء، فلما خرج إليهم، ظنوه عيسى، فقتلوه.

إدارياً: الاستعانة بالمختصين الصادقين والمجربين، خير استعانة في الأزمات، فالإدارات مهما بلغ تقدمها وتطورها قد تعترضها أزمات، فالحل يبدأ بالاعتراف بالمشكلة ثم الاستعانة بأهل الخبرة. ولا مانع من العمل على إبطال تشويشات المنافسين وادعاءاتهم.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك}** قيل: التوفي، من استيفاء العدد، يقال: توفيت، واستوفيت، كما يقال: تيقنت الخبر، واستيقنته، ثم قيل للموت: وفاة، وتوف. وفي هذا التوفي قولان. **أحدهما**: أنه الرفع إلى السماء. **والثاني**: أنه الموت. وقيل **معنى** «متوفيك» قابضك من الأرض وافياً تاماً من غير أن ينال منك اليهود شيئاً. ومما يشهد لهذا الوجه قوله تعالى: {فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم} [المائدة: 117]. أي: رفعتني إلى السماء من غير موت، لأنهم إنما بدلوا بعد رفعه، لا بعد موته. قوله تعالى: **{ومطهرك من الذين كفروا}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه رفعه من بين أظهرهم. **والثاني**: منعهم من قبله، وفي الذين **اتبعوه** قولان. **أحدهما**: أنهم المسلمون من أمة محمد ﷺ، لأنهم صدقوا بنبوته، وأنه روح الله وكلمته. **والثاني**: أنهم النصارى، فهم فوق اليهود، واليهود مستذلون مقهورون. قوله تعالى: **{فيما كنتم فيه تختلفون}** يعني: الدين. قوله تعالى: **{فأما الذين كفروا}** قيل: هم اليهود والنصارى، وعذابهم في الدنيا بالسيف والجزية، وفي الآخرة بالنار. قوله تعالى: **{فيوفيهم أجورهم}**. قوله تعالى: **{ذلك نتلوه عليك}** يعني ما جرى من القصص. **{من الآيات}** يعني الدلالات على صحة رسالتك، إذ كانت أخباراً لا يعلمها أميٌّ. **{الذكر الحكيم}**: هو القرآن. وقيل: ذو الحكمة في تأليفه ونظمه، وإبانة الفوائد منه. قوله تعالى: **{إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم}** قيل: سبب نزول هذه الآية، مخاصمة وفد نجران من النصارى للنبي ﷺ، في أمر عيسى، وقد سبق ذكره. فأما تشبيه عيسى بآدم، فلأنهما جميعاً من غير أب. قوله تعالى: **{خلقه من تراب}** يعني: آدم. قيل: وهذا تفسير لأمر آدم. قوله تعالى: **{ثم قال له}** يعني لآدم، وقيل لعيسى **{كن فيكون}** أي: فكان: فأريد بالمستقبل الماضي، كقوله تعالى: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين} أي: ما تلت الشياطين.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إدارياً: أهل الإصلاح والإنجاز مرجعهم العلم والبرهان، وهم الرابحون بالإنجاز وبدل الإنجاز، أما الآخرون فهم الخاسرون المفلسون، الظالمون لأنفسهم. وحفاظاً على الأصول البشرية الجيدة على الإدارة معرفة صيانة وحفظ هؤلاء من الأغيار المثبطين.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القسم الأول (1-120): الثبات الفكري في مواجهة الأفكار الخارجية		
قصة مريم	33-37	قصة مريم
	38-41	قصة زكريا
	42-48	التبشير بولادة عيسى
	49-59	قصة عيسى

الدروس المستفادة من الآيات 33-59،

- ادعاء حب الله أو المغالاة في الحب والقول نحن أبناء الله والعياذ بالله، هو كلام المفلسين الذين لا يفقهون من شرع الله شيء ويريدون أن يحاضروا فيه، فكان جواب الله قاطع، بأنه يصطفي من خلقه من يشاء لينهضوا بأعباء الدعوة إليه جل وعلا، وقد سمى بعض من اصطفى، آدم وآل إبراهيم وآل عمران.
- تأكيد الله، أنه اصطفاهم بالإسلام، وأنتم أيها المدعون على خلاف اصطفائه.
- الاصطفاء إكرام من الله وقد كان على مستوى أفراد وبيوتات: آل إبراهيم وآل عمران، وزيادة الإكرام أنها ذرية صالحة بعضها من بعض.
- التنافس في حب الله واللجوء إليه، جعل زوجة عمران المتلهفة للولد، أن تنذر حملها لخدمة بيت الله، قبل أن يتضح ذكر أم أنثى.
- ولما كان الوضع أنثى قالت شبه معتذرة إلى الله: ربي إني وضعتها أنثى، أي لم تجري العادة أنت تحرر لبيت الله أنثى لما يعتري الإناث من أمور النساء فتُقصر لأيام بخدمة بيت الله.
- بالرغم من ذلك أعلنت اسمها وسألت الله: بقلبها الرحوم لابنتها وذريتها الحفظ والعياذة من الشيطان الرجيم.

- ولمزيد إكرام لأم مريم تقبل الله ابنتها، وأنبتها النبات الحسن، فقد تربت في بيت كريم وبرعاية نبي أكرم.

- ومن علامات تقبل الله لمريم، أن جعلها من الصالحات، وكان نبي الله زكريا عليه السلام، كلما زارها في محرابها وجد عندها من الرزق ما لا يتوافر في وقته، فوجد فاكهة الصيف في الشتاء والعكس.

- فسألها نبي الله زكريا عليه السلام كيف لك هذا؟ أي هذا الشيء العجيب الذي لا يتثنى لقومك وبلادهم حتى، فكان جواب المطمئنة لكرم الله والواثقة بقدرة الرزاق، أنه من عند الله، والله يرزق من يشاء بغير حساب، وغير الحساب قد يكون بتجاوز ثمر الزمان والمكان وممكن أيضاً أن يتجاوز النوع والكم.

- أيقن النبي المكرم عليه السلام كرامة مريم عند الله وموضعها التي فيه، فسأل الله الولد.

- الكريم أكرم نبيه المُكرم لمريم المكرمة، وأعلمه على لسان الملائكة أنك سترزق بيحيى.

- وبشره بأنه سيكون صالحاً مصدقاً بكتاب الله ومنصرفاً له غير منشغل بحسنة الدنيا النساء.

- الذكر والتسبيح بالعشي والإبكار وصى بهما نبي الله زكريا عليه السلام، وهما كنز لا ينبغي التفريط بهما إلى يوم القيامة.

- وتتابع الاصطفاء حتى اصطفيت مريم ليس على نساء بلدها أو قومها بل نساء العالمين وعلى لسان الملائكة.

- وكان الأمر لها بالسجود والركوع شكراً لله، تهيئة لها لتلقي كلمة الله "المسيح" بمشيئة الله ومن غير أب، كما بُشرت بأنه سيكون وجيهاً في الدنيا، لمزيد طمأنينة لها وتثبيت.

- فسألت الموقنة بالله السؤال التي تسأله أو ستسأله النساء، كيف ولم أتزوج وهو المسار الطبيعي للإنجاب.

- فكان جواب الله، أنه يخلق ما يشاء، وإذا قضى أمراً ينفذ.

- وأكرم الله مريم التي نالت من رحمة الله الكثير من الحفظ والإنبات، بأنه سيحفظ ولدها ويعلمه الكتاب والحكمة، وسيكون عليه السلام رسولاً لبني إسرائيل.

- فكان الرسول الذي دعا بني إسرائيل إلى الله وكتابه، وأظهر لهم ما مكنه الله به من المعجزات، وكعادتهم جادلوه وكذبوه، وكان يظهر لهم المعجزة تلو الأخرى إلى أن وصل بهم الغي أن كادوا ليقتلوه، فرمى الله شبهه على آخر ولما ظفروا به، أي بالشبيه نفذوا ما كادوا لعيسى من القتل.
- وكان المسيح عليه السلام أحس بإصرارهم على الكفر فدعا حواريه ليتثبت من عزيمتهم ويطمئنهم أنهم سيتابعون الدعوة إن نفذ مراد الله فيه.
- ونفذوا ما كادوه من مكر، ونسوا أن الله مبطل كيد الكائدين ولا يكون في ملكه إلا ما يريد.
- وأخبر الله عز وجل عيسى عليه السلام بأنه متوفيه ورافعه إليه ومطهره من الذين كفروا، كما طمأنه على أتباعه، وأن الجميع مرجعهم إلى الله وسيحاسبهم، أما من كفروا ولم يؤمنوا يا عيسى، فعذابهم شديد في الدنيا والآخرة ولن يجدوا من ينصرهم، بعكس المؤمنين الذين سيوفون أجورهم.
- التأكيد المتكرر أن الله لا يحب الظالمين، رسالة لمن يعي.
- تأكيد إعجاز الله في خلق عيسى من غير أب، وربط ذلك بخلق الله لآدم من غير أم وأب.

هذه الدروس تترجم إدارياً، لله وحده خوارق العادات، وعلى البشر الأخذ بالأسباب كأساس في العمل. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الرغبة في الإنجاز والغيرة على ما نحب، ليسا مبرر لادعاء ما ليس لنا أو ما ليس للبشر والتغول في ذلك، ففي كثيره: غير الظلم ضياع الأموال وفساد الأرواح، وهلاك المؤسسات والإدارات.
- ضرورة وضوح الخط الفاصل بين الحلم والطموح وما ذكر سابقاً.
- اختصاص بعض البشر ببعض الخصائص أمر طبيعي، فمنهم المبدع هندسياً ومنهم المبدع تقنياً وهكذا، وهنا تكمن مهمة الإدارات في انتقاء واختيار احتياجاتها من الكوادر.
- المنافسة أمر محمود في كل ما لا إضرار أو إيذاء فيه، ولكن بعض ما تنتهجه الشركات يتجاوز ذلك وخاصة في مراحل الاكتشاف أو صياغة المنتج.
- حسن الرعاية للكفاءات والدراية في توظيفها يؤتيان أؤكلهما، دون أدنى شك، ولكن المهارة الإدارية بكم؟ وكيف؟ ومتى؟ تحقق ذلك.
- الدأب في العمل والأخذ بالأسباب، هما بمشيئة الله الطريق السريع

لتحقيق الأهداف والأرباح والنجاحات، واكتساح الأسواق، رغم أنف المكابرين المشوشين أعداء النجاح والإنجاز.

- وما كان بحجة أنها إدارات إسلامية، أن لا تأخذ إلا بالقليل من الأسباب والعمل طمعاً برعاية الله وفضله، فهو مسار لم نؤمر به شرعاً، فلا عيسى عليه السلام قصر بدعوته ولا نبينا محمد ﷺ تراخى في رص صفوفه وتهيئة المسلمين يوم بدر وغيرها.

- الإدارة إدارة والتقصير تقصير ولو ألبس لبوس الدين أو الدعوة.

- الاستعانة بالبطانة الصالحة (خبرة وكفاءة وأمانة) من أسرار النجاح في الأعمال، وتحقيق الأرباح.

- لا يليق بإدارة اتخاذ الظلم وسيلة أو منهج، فالعاقبة دون أدنى شك البوار والخسران، وليس هذا من علم الغيب بل من علم الله الذي أكد مرات ومرات في كتابه الكريم أنه لا يحب الظالمين ولن يناصرهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهل الكتاب	64-60	آيات المباهلة مع نصارى نجران

ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{الحق من ربك}** قيل: الحق مرفوع على خبر ابتداء محذوف، المعنى: الذي أنبأتك به في قصة عيسى الحق من ربك. **{فلا تكن من الممترين}** أي: الشاكين والخطاب للنبي خطابٌ للخلق، لأنه لم يشك. قوله تعالى: **{فمن حاجَّك فيه}** في هاء «فيه» قولان. **أحدهما**: أنها ترجع إلى عيسى. **والثاني**: إلى الحق. والعلم: البيان والإيضاح. قوله تعالى: **{فقل تعالَوا}** قيل: تعالى: تفاعل، من علوت، ويقال للاثنين من الرجال والنساء:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

تعاليا، وللنساء: تعالين. وقيل: أصلها من العلو، ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها، صارت عندهم بمنزلة «هلم» حتى استجازوا أن يقولوا للرجل، وهو فوق شرف: تعال، أي: اهبط. وإنما أصلها: الصعود. قيل: أراد **بأبنائنا**: فاطمة والحسن، والحسين. **{تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم}** "دعا رسول الله ﷺ، علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»". قوله تعالى: **{وأنفسنا}** فيه خمسة أقوال. **أحدها**: أراد علي بن أبي طالب، والعرب تخبر عن ابن العم بأنه نفس ابن عمه. **والثاني**: أراد الإخوان. **والثالث**: أراد أهل دينه. **والرابع**: أراد الأزواج. **والخامس**: أراد القرابة القريبة. فأما **الابتهال**، فقيل: هو التداعي باللَّعن، يقال: عليه بَهلةُ الله، وبُهلته، أي: لعنته. ومعنى الابتهال في اللغة: المبالغة في الدعاء، وأصله: الالتعان، يقال: بهله الله، أي: لعنه. وأمر بالمباهلة بعد إقامة الحجة. قال جابر بن عبد الله: قدم وفد نجران فيهم السيّد والعاقب، فذكر الحديث... إلى أن قال: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه أن يفادياه، فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه، فأقرا له بالخراج، فقال: "والذي بعثني بالحق لو فعلا، لأمطر الوادي عليهم نارا".

– قوله تعالى: **{وما مِن إله إلا الله}** قيل: دخلت «مِن» هاهنا توكيداً ودليلاً على نفي جميع ما ادعى المشركون من الآلهة. قوله تعالى: **{فان تولوا}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: عن الملاعنة. **والثاني**: أنه عن البيان الذي أتى به النبي ﷺ. **والثالث**: عن الإقرار بوحدانية الله، وتنزيهه عن الصاحبة والولد. وفي **الفساد** هاهنا قولان. **أحدهما**: أنه العمل بالمعاصي. **والثاني**: الكفر. قوله تعالى: **{قل يا أهل الكتابِ}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم اليهود. **والثاني**: وفد نجران الذين حاجوا في عيسى. **والثالث**: أهل الكتابين جميعاً. وقيل: نزلت في القسيسين والرهبان، فبعث بها النبي ﷺ إلى جعفر وأصحابه بالحبشة، فقرأها جعفر، والنجاشي جالس، وأشراف الحبشة. فأما «**الكلمة**» فقيل هي: لا إله إلا الله. قوله تعالى: **{سواء بيننا وبينكم}** قيل: يعني بالسواء العدل، وهو من استواء الشيء، ويقال للعدل سَواء وسِواء وسُواء. قال: وموضع «**أن**» في قوله تعالى **{ألا تعبدوا إلا الله}** خفض على البدل من «كلمة» المعنى: تعالوا إلى أن لا نعبد إلا الله. قوله تعالى: **{ولا يتخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه سجود بعضهم لبعض. **والثاني**: لا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله. **والثالث**: أن نجعل غير الله رباً، كما قالت النصارى في المسيح.

إدارياً: التحدي مبني على الثقة بما تعمل أو تؤمن به، والمنافسة تدعو له وبيئة الأعمال تسودها المنافسة بأنواعها السليمة وغيرها، لذا التحدي المنضبط ضرورة في مواضع معينة، ونتيجته أكثر مما نتخيل، قيل في التحدي "الخروج منه معروف ولكن المهارة في حسن دخوله ثم إدارته".
أما ما يسمى الإدارة بالتحدي، وبجزء منه بالتصدي، فهذا ما نراه في الإرادات وخاصة عندما يمس الأمر إرادة شعب، فالكلام الإداري فيها كثير وعظيم وذا نكهة مميزة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهل الكتاب	85-65	الرد على أهل الكتاب وصفاتهم

يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَـٰٓأَنتُمۡ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِى إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَاةُ وَٱلْإنْجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ}** تزعمون أنه كان على دينكم، وإنما دينكم اليهودية والنصرانية، وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة، والنصرانية بعد نزول الإنجيل، وإنما أنزلت التوراة والإنجيل من بعد إبراهيم بزمان طويل، وكان بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة **{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}** بطلان قولكم؟ قوله تعالى: {هٰأَنتُمْ} قيل: أصله: أنتم وها تنبيه، وقيل: أصله أأنتم، فقلبت الهمزة الأولى هاء، كقولهم هرقت الماء وأرقت. **{هَـٰؤُلاۤءِ}** أصله أولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهي في موضع النداء، يعني: يا هؤلاء أنتم **{حَـٰجَجْتُمْ}** جادلتم. **{فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ}** يعني في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزلت التوراة والانجيل عليكم، **{فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ}** وليس في كتابكم أنه كان يهودياً أو نصرانياً، وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في أمر محمد ﷺ لأنهم وجدوا نعته في كتابهم، فجادلوا فيه بالباطل، فَلِمَ تحاجّون في إبراهيم، وليس في كتابكم، ولا علم لكم

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

به؟ {وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} ثم برَّأ الله تعالى إبراهيم مما قالوا: فقال: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} والحنيف المائل عن الأديان كلها إلى الدين المستقيم، وقيل: الحنيف: الذي يوحِّد ويحج ويضحي ويختن ويستقبل الكعبة. وهو أسهل الأديان وأحبُّها إلى الله عز وجل. قوله تعالى: {إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ} أي: من اتبعه في زمانه، {وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ} يعني: محمداً ﷺ. {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} معه، يعني من هذه الأمة، {وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ}. رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال: إنما هديتكم لي رشوة فاقبضوها فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة، قال جعفر: فانصرفنا فكنا في خير دار وأكرم جوار، وأنزل الله تعالى ذلك اليوم على رسول الله ﷺ في خصومتهم في إبراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين).

إدارياً: الخوض فيما يعلم الإنسان لا حرج فيه، ويمكنه الأخذ والرد بالجميل من القول، أما أن يتعدى ليهرف بما لا يعرف، فهذا نقص وعيب ومضرة، وفي الإدارة هذه المغامرات قد تكلف المبالغ الطائلة. كما ينبه منطق التقديم والتأخير إلى فن إدارة الدليل إدارياً قانونياً وبحثياً، والتعاقب الزمني أو التتالي التاريخي منهج علمي معتمد في الكثير من العلوم.

وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: {وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ} نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار ابن ياسر حين دعاهم اليهود إلى دينهم، فنزلت (ودت طائفة) [تمنت جماعة من أهل الكتاب] يعني اليهود. {لَوْ يُضِلُّونَكُمْ} عن دينكم ويردونكم إلى الكفر. {وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}. {يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ} يعني القرآن وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم. {وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ} أن نعته في التوراة والإنجيل مذكور. {يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ} تخلطون الإسلام باليهودية والنصرانية،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وقيل: لم تخلطون الإيمان بعيسى عليه السلام وهو الحق بالكفر بمحمد ﷺ وهو الباطل؟ **وقيل**: التوراة التي أنزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بأيديكم. **{وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ}** أن محمداً صلى الله عليه وسلم ودينه حق. قوله تعالى **{وَقَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ آمِنُواْ}** الآية. **قيل**: تواطأ اثنا عشر حبراً من يهود خيبر وقرى عيينة وقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك، وظهر لنا كذبه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم واتهموه وقالوا: إنهم أهل كتاب وهم أعلم منّا به فيرجعون عن دينهم. **وقيل**: هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه: آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا إليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا إلى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم فيرجعون إلى قبلتنا، فأطلع الله تعالى رسوله على سرهم وأنزل. **{وَقَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ آمِنُواْ} {بِٱلَّذِي أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ}** أوله سمي وجهاً لأنه أحسنه وأول ما يواجه الناظر فيراه **{وَٱكْفُرُواْ ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** فيشكون ويرجعون عن دينهم.

إدارياً: التشكيك سلاح المفسدين في الأرض وهم منتشرون في مختلف البيئات والثقافات والإدارات أيضاً، ولا بد من الحذر منهم ومما يروجون له، وكلما كانت فضيحتهم والمعالجة لكيدهم مبكرة كانت الكلف والأضرار أقل والشفاء أسرع.

وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ ٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ

وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولا تؤمنوا إلا لمن تبِع دينَكم}** اختلف العلماء في توجيه هذه الآية على أربعة أقوال. **أحدها**: أن معناه: و لا تصدقوا إلا من تبع دينكم، ولا تصدقوا أن يؤتى أحدٌ مما أوتيتم من العلم، وفلق البحر، والمنّ، والسلوى، وغير ذلك، ولا تصدقوا أن يجادلوكم عند ربكم، لأنكم أصح ديناً منهم، فيكون هذا كله من كلام اليهود بينهم، وتكون اللام في «لمن» صلة، ويكون **قوله تعالى**: {قل إنَّ الهدى هدى الله} كلاماً معترضاً بين كلامين. **والثاني**: أن كلام اليهود تام عند قوله: {لمن تبع دينكم} والباقي من قول الله تعالى، لا يعترضه شيءٌ من قولهم، **وتقديره**: قل يا محمد: إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم يا أمة محمد، إلاّ أن تجادلكم اليهود بالباطل، فيقولون: نحن أفضل منكم. **قيل**: معنى: «أن يؤتى» أن لا يؤتى. **والثالث**: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، تقديره: ولا تؤمنوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، إلا من تبع دينكم، فأخرت «أن»، وهي مقدمة في النية على مذهب العرب في التقديم والتأخير، ودخلت اللام على جهة التوكيد، كقوله تعالى: {عسى أن يكون رَدِفَ لكم} [النمل: 72] أي ردفكم. **والرابع**: أن اللام غير زائدة، والمعنى: لا تجعلوا تصديقكم النبي في شيء مما جاء به إلا لليهود، فإنكم إن قلتم ذلك للمشركين، كان عوناً لهم على تصديقه. **وقيل**: لا تؤمنوا أن محمداً وأصحابه على حق، إلا لمن تبع دينكم، مخافة أن يطلع على عنادكم الحق، ويحاجوكم به عند ربكم. فعلى هذا يكون معنى الكلام: لا تقروا بأن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم.

– قوله تعالى: **{إن الفضل بيد الله}** قيل: يعني النبوة، والكتاب، والهدى، **{يؤتيه من يشاء}** لا ما تمنَّيتموه أنتم يا معشر اليهود من أنه لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم. قوله تعالى: **{يختص برحمته من يشاء}** في الرحمة ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الإسلام. **والثاني**: النبوة. **والثالث**: القرآن والإسلام. قوله تعالى: **{ومِنْ أهل الكتاب مَنْ إن تأمنه بقنطار}** قيل: أودع رجل ألفاً ومئتي أوقيه من ذهب عبد الله بن سلام، فأداهما إليه، فمدحه الله بهذا الآية، وأودع رجل فنحاصَ بن عازوراء ديناراً، فخانه. **وأهل الكتاب**: اليهود. وقيل إن «الباء» في قوله: «بقنطارٍ» بمعنى «على». فان **قيل**: لم خصَّ أهل الكتاب بأن فيهم خائناً وأميناً والخلق على ذلك، فالجواب: أنهم يخونون المسلمين استحلالاً لذلك، وقد بيَّنه. في قوله تعالى: **{ليس علينا في الأمّيّين سبيل}**

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فحذَّر منهم. **وقيل**: الأمانة ترجع إلى من أسلم منهم، والخيانة إلى من لم يسلم. **وقيل**: إن الذين يؤدون الأمانة: النصارى، والذين لا يؤدونها: اليهود. قوله تعالى: **{إلا مادمت عَليه قائماً}** وفي هذا القيام قولان. **أحدهما**: أنه التقاضي. قيل: والمعنى: ما دمت مواظباً بالاقتضاء له والمطالبة. **والثاني**: أنه القيام حقيقة، فتقديره: إلا ما دمت قائماً على رأسه، فإنه يعترف بأمانته، فاذا ذهبت، ثم جئت، جحدك. قوله تعالى: **{ذلك}** يعني: الخيانة. والسبيل: الإثم والحرج، ونظيره {ما على المحسنين من سبيل} [التوبة: 91] قيل: إنما استحل اليهود أموال المسلمين، لأنهم عندهم ليسوا أهل كتاب. قوله تعالى: **{ويقولون على الله الكذب}** قيل: يقولون: قد أحل الله لنا أموال العرب. قوله تعالى: **{وهم يعلمون}** قولان. **أحدهما**: يعلمون أن الله قد أنزل في التوراة الوفاء، وأداء الأمانة. **والثاني**: يقولون الكذب، وهم يعلمون أنه كذب. قوله تعالى: **{بلى}** رد الله عز وجل عليهم قولهم: {ليس علينا في الأميين سبيل} بقوله: {بلى}، فقال: **{من أوفى بعهده}** ويجوز أن يكون استأنف جملة الكلام بقوله: {بلى من أوفى}. والعهد: ما عاهدهم الله عز وجل عليه في التوراة. وفي «هاء» **{عهده}** قولان. **أحدهما**: أنها ترجع إلى الله تعالى. **والثاني**: إلى الموفي.

– قوله تعالى: **{إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن الأشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في أرض، فجحده اليهودي، فقدّمه إلى النبي ﷺ، فقال [له]: «ألك بينة»؟ قال: لا. قال لليهودي: «أتحلف»؟ فقال الأشعث: إذاً يحلف فيذهب بمالي. فنزلت هذه الآية.. **والثاني**: أنها نزلت في اليهود، عهد الله إليهم في التوراة تبيين صفة النبي ﷺ، فجحدوا، وخالفوا لما كانوا ينالون من سفلتهم من الدنيا. **والثالث**: أن رجلاً أقام سلعته في السوق أول النهار، فلما كان آخره، جاء رجل، يساومه، فحلف: لقد منَعَها أول النهار من كذا، ولولا المساء لما باعها به، فنزلت هذا الآية. فعلى القول الأول، والثالث، **العهد**: لزوم الطاعة، وترك المعصية، وعلى الثاني: ما عهده إلى اليهود في التوراة. **واليمين**: الحلف. وإن قلنا: إنها في اليهود، والكفار، فإن الله **لا يكلمهم** يوم القيامة أصلاً. وإن قلنا: إنها في العصاة، فقد روي: لا يكلمهم الله كلام خير. ومعنى: **{ولا ينظر إليهم}**، أي: لا يعطف عليهم بخير مقتاً لهم، قيل: تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، ولا يكلمه، معناه: أنه غضبان عليه. قوله تعالى: **{ولا يزكيهم}** أي: لا يطهرهم من دنس كفرهم وذنوبهم.

إدارياً: الإدارات تبتلى بأصناف من البشر وعليها التميز بينها لاستخدامها في المسؤوليات، فكثير من المواقع الإدارية توسد لغير أهل الأمانة، ولهم

صفاتهم. أما الصنف المجادل بالباطل فهذا متخصص في إضاعة الأوقات، علماً أن هؤلاء صفاتهم أظهر ولا يصح أن يكونوا في مقدم المواقع الإدارية. أما الصنف الخائن وخاصة المصّر، وبعد انفضاح أمرهم، لا ينبغي ولا يقبل، أن توسد لهم المناصب الإدارية، وليس من الحكمة المغامرة معهم.

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإن منهم لفريقاً}** اختلفوا فيمن نزلت على قولين. **أحدهما**: أنها نزلت في اليهود. **والثاني**: في اليهود والنصارى. قوله تعالى: **{وإنَّ}** هي كلمة مؤكدة، **واللام** في قوله: «**لَفريقاً**» توكيد زائد على توكيد «إنَّ» قيل: ومعنى **{يَلْوُون ألسنتهم}:** يقلبونها بالتحريف والزيادة. **والألسنة**: جمع لسان. قوله تعالى: **{ما كان لبشر}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن قوماً من رؤساء اليهود والنصارى، قالوا: يا محمد أتريد أن نتخذك رباً؟ فقال: معاذ الله، ما بذلك بعثني، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: "أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ألا نسجد لك؟ قال: «لا، فإنه لا ينبغي أن يُسجَد لأحد من دون الله»" فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أنها نزلت في نصارى نجران حيث عبدوا عيسى. وفيمن عنى بـ «**البشر**» قولان. **أحدهما**: محمد ﷺ. والكتاب: القرآن. **والثاني**: عيسى، والكتاب: الإنجيل. **والحكم**: الفقه والعلم. قيل: ومعنى الآية: لا يجتمع لرجل نبوَّة، والقول للناس: كونوا عباداً لي من دون الله، لأن الله لا يصطفي الكذبة. قوله تعالى: **{ولكن كونوا}** أي: ولكن يقول لهم: كونوا، فحذف القول لدلالة الكلام عليه. فأما **الربانيون**، **فروي**: هم الذين يغذّون الناس بالحكمة، ويربونهم عليها. **وقيل**: هم الفقهاء المعلِّمون. **وقيل**: هم الفقهاء العلماء الحكماء. قوله تعالى: **{بما كنتم تعلّمون الكتاب}** قرأ: تعْلَمون، بإسكان العين، ونصب اللام. وقرأ: تعلِّمون مثقلاً،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وكلهم قرؤوا: «تدرسون» خفيفة.: تُدرِّسون، بضم التاء مع التشديد. **والدراسة**: القراءة. قيل: **ومعنى الكلام**: ليكن هديكم ونيتكم في التعليم هدي العلماء والحكماء، لأن العالم إنما يستحق هذا الاسم إذا عمل بعلمه. قوله تعالى: **{ولا يأمركم أن}** قرأ، بنصب الراء. وقرأ برفع الراء، **فمن نصب** كان المعنى: وما كان لبشر أن يأمركم، **ومن رفع** قطعه مما قبله. **قيل**: ولا يأمركم محمد.

إدارياً: الخداع بقول كلام مشتبه أو كتابة خادعة للتمويه على الناس هذا من القبح التجاري والصناعي والخدمي والأخلاقي، ومعاقب عليه قانوناً، ولكن البسطاء ممن ينخدعون وخاصة إذا لم يصلوا لحقوقهم فسينقمون من مختلف المنتجين وسيتضرر بالتبعة المنتج الصالح.
أما الاستمرار بالخداع ودعمه بالكذب فهو هلاك وإهلاك لمنظومة الأعمال ولطالما وقعت الناس في حبائل شركات توظيف الأموال، وكثير منها كان يرفع يافطة الإسلام، ويا للأسف، فأورثوا الممارسة المهنية الإسلامية السمعة السيئة وسلفاً، وحصدت المصارف الإسلامية بعض هذه الموروثات.

وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [1]

- **{وإذْ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب}**، وأما القراءة المعروفة (وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين) **فأراد**: أن الله أخذ ميثاق النبيين أن يأخذوا الميثاق على أممهم أن يُؤمنوا بمحمد ﷺ ويُصدّقوه وينصروه، إن أدركوه. **وقال بعضهم**: أراد أخذ الله الميثاق على النبيين، وأممهم جميعاً في أمر محمد صلى

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الله عليه وسلم، فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد مع المتبوع عهد على الأَتباع، وهذا معنى: لم يبعث الله نبياً، آدمَ ومن بعده، إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد، وأخذ العهد على قومه ليؤمِنُنَّ به، ولئن بُعث وهم أحياء لَيَنْصُرنَّه. قوله: **{ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ}**، يعني: محمداً ﷺ، **{لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ}**، يقول الله تعالى للأنبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج، وأخذ عليهم الميثاق في أمر محمد ﷺ، قال: **{ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى}**، أي: قبلتم على ذلكم عهدي، والإصر: العهد الثقيل، **{قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ}**، الله تعالى: **{فَٱشْهَدُواْ}** أي: فاشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أتباعكم، **{وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ}**، عليكم وعليهم، **وقيل**: فاشهدوا، أي: فاعلموا، **وقيل**: قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم، كنايةً عن غير مذكور. قوله تعالى: **{فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ}**، الإقرار، **{فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ}**، العاصون الخارجون عن الإيمان. قوله عزّ وجلّ: **{أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ}**، وذلك أنّ أهل الكتاب اختلفوا فادّعى كل واحد أنه على دين إبراهيم عليه السلام واختصموا إلى رسول الله ﷺ فقضى النبي ﷺ: "كِلاَ الفريقين بريء من دين إبراهيم عليه السلام"، فغضبوا وقالوا: لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى: {أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ}، قرأ {يَبْغُونَ} بالياء لقوله تعالى {فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ} وقرأ بالتاء لقوله تعالى {لَمَآ ءَاتَيْتُكُم}، **{وَلَهُ أَسْلَمَ}**، خضع وانقاد، **{مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا}**، **فالطوع**: الانقياد والاتباع بسهولة، **والكره**: ما كان بمشقة وإباءٍ من النفس. **{وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}**، قوله تعالى: **{قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}**، ذكر الملل والأديان واضطراب الناس فيها، ثم أمر رسول الله ﷺ أن يقول: «آمنا بالله» الآية. قوله: **{ومَنْ يَبْتَغِ غيرَ الإِسلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}**، نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدّوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفاراً، فنزل فيهم **{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ}**.

إدارياً: الميثاق، والمواثيق والتوثيق، كلها مفردات تدل على العهد والميثاق، وهي مستخدمة في المواثيق الدولية والعهود العالمية، كميثاق حقوق الإنسان، ميثاق الأمم المتحدة، وغيرها، وهذا الاستخدام تتوارثه الأجيال. وعلى الإدارات عدم ترك التوثق والاستيثاق والتوثيق في أمورها وخاصة لناحية الحقوق والواجبات، وناحية أخرى نافعة في المؤسسات هي جهات

التدقيق بأنواعها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهل الكتاب	91-86	اليأس من هداية الضالين وأنواع الكفار وعاقبتهم

كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ [1]

– **{كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ}** لفظة استفهام ومعناه جحد، أي: لا يهدي الله، وقيل معناه: كيف يهديهم الله في الآخرة إلى الجنة والثواب **{وَشَهِدُوۤاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ}.** **{أُوْلَـٰئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلاۤئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.** **{خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ}** وذلك: أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم، فأرسل إلى قومه: أن سلوا رسولَ الله ﷺ: هل لي من توبة ففعلوا ذلك، فأنزل الله تعالى: **{إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**، لما كان منه، فحملها إليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال الحارث: إنك -والله- ما علمت لصدوق وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك وإن الله عزّ وجلّ لأصدق الثلاثة، فرجع الحارث إلى المدينة فأسلم وحسن إسلامه. قوله عزّ وجلّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً}** **قيل**: نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم، ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن. **وقيل**: نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد ﷺ لمّا رأوه بعد إيمانهم بنعته وصفته في كتبهم، ثم ازدادُوا كفراً، يعني: ذنوباً في حال كفرهم. **قيل**: نزلت في جميع الكفار أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم، ثم ازدادُوا كفراً أي:

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

أقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه. **قيل**: ازدادُوا كفراً كلما نزلت آية كفروا بها، فازدادُوا كفراً **وقيل**: ازدادُوا كفراً بقولهم: نتربص بمحمد ريبَ المنون. **قيل**: نزلت في الأحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد، لما رجع الحارث إلى الإسلام أقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا: نقيم على الكفر ما بدَا لنَا فمتى أردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة فمن دخل منهم في الإسلام قُبلت توبتُه، ونزل فيمن مات منهم كافراً {**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ**} الآية. قوله عزّ وجلّ: {**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلأَرْضِ**}، أي: قدر ما يملأ الأرض من شرقها إلى غربها، {ذَهَبًا}، نصب على التفسير، كقولهم: عشرون درهماً. {**وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ**}، قيل: معناه لو افتدى به، والواو زائدة مقحمة، {**أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّـٰصِرِينَ**}.

إدارياً: مناهضة الدليل دون دليل أو حجة أقوى منها، جهل وتكبر، والتعنت يورث الخسارات واللا ثقة، وميدان الأعمال تأسيساً واستمراراً وتقاضياً قائم على الدليل وجودة استخدامه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القسم الأول (1-120): الثبات الفكري في مواجهة الأفكار الخارجية		
أهل الكتاب	60-64	آيات المباهلة مع نصارى نجران
	65-85	الرد على أهل الكتاب وصفاتهم
	86-91	اليأس من هداية الضالين وأنواع الكفار وعاقبتهم

الدروس المستفادة من الآيات 60-91،

- الحق من الله حق ولو أدعي غير ذلك وبأي حجج، فكيف إذا كانت ضعيفة لا يصدقها أهلها، ولكن ثقة النبي ﷺ بالله وما جاء عن الله، جعله يقدم على
مباهلة المجادلين، وهي من الأمور المغلظة التي يلجأ لها ويقدم عليها الصادق في موقفه.
- شاء الله أن يفتضح الباطل فتخلفوا عن المباهلة.
- بالرغم من موقفهم وتعنتهم وإصرارهم على الجدل بعيسى عليه السلام، دعا الحبيب المحبوب الراغب في تأليف القلوب عليه الصلاة

والسلام إلى كلمة سواء، كلمة "لا إله إلا الله" وأن نعبد الله الواحد الأحد ونترك عبادة ما سواه.

- كما كانت المحاجة بسيدنا إبراهيم عليه السلام، وادعوا وخلافاً لأصول الحجة والدليل بأن التوراة والإنجيل أخبرتاهما أن إبراهيم كان على دينهم، فرد عليهم كيف ذلك؟ وقد أنزلتا من بعده، فافتضح الذي كفر.

- وقيل لهم حاججتم بما لكم به علم موسى وعيسى، فلم تحاجون بما ليس لكم به علم وهو إبراهيم عليه وعلى جميع إخوانه النبين الصلاة والسلام.

- وكان التأكيد أن إبراهيم ليس بمشرك أو يهودي أو نصراني بل حنيفاً مسلماً.

- التأكيد أننا نحن أولى بإبراهيم عليه السلام كأهل زمانه، والله ولي جميع المؤمنين سلفاً وخلفاً.

- بطلان الحجة (قصة إبراهيم) التي أراد المشركون اتخاذها ليربحوا عند النجاشي على المسلمين المهاجرين.

- الكيد لم يتوقف ولكن انتقل من محاججة النبي ﷺ مباشرة، إلى الانفراد بأتباعه على أمل أن ينال المجرمين مرادهم، ولكن الله أبطل كيدهم.

- ثم تكررت المحاولات بدعوة أهل الكتاب لترك الخلط "التلبيس" في الدين بين الإسلام واليهودية والنصرانية.

- بدل اليهود كعادتهم استراتيجيتهم وتلونوا بلون جديد من الحيل، واتفقوا على أن يؤمن بعضهم أول النهار صورة ويكفروا آخره تشويشاً على صحابة النبي ﷺ، وجمعت هذه المحاولة لغيرها من صنوف المحاولات الفاشلة.

- فكانت القاعدة أن الهدى هدى الله، ولا تصدقوا إلا المؤمنين، فالهداية رحمة وفضل من الله يؤتيه من يشاء.

- العدل والإنصاف حتى مع غير المؤمن تأكيد أمانة الأمين منهم وخيانة الخائن منهم، وميز بين المبادر لأداء الأمانة وبجاحدها.

- من سابق الزمان وليس اليوم استحل اليهود مال المسلمين وأكثر من ذلك، رغم أن التوراة دعت للأمانة.

- واشتهر عن اليهود ليس الخيانة فقط ولكن القسم على أنه صادق فيما يجحد الناس.

- وضمن مسلسل افتراءات اليهود أنهم جاؤوا للنبي صلّى الله عليه وسلّم مدعين أنه يقول لهم أعبدوني من دون الله، فأجابهم هذا ليس لي ولا لأحد من البشر أن يدعوكم لعبادته.

- تأكيد أن الله أخذ الميثاق على النبين وأتباعهم من خلفهم على الإيمان بمحمد ونصرته ﷺ، وقد أكد الله إعطاءهم العهد على ذلك.

- ثم كان الخصام بين أهل الكتاب على أن كل واحد منهم على دين إبراهيم فحكم النبي ببطلان ادعاء كل منهما وأن كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم، فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك، فأنزل الله قرآنناً يخبرهم أن كل من في السموات والأرض خضعوا له طوعاً وكرها، وأن جميعهم إليه راجعون وسيحاسب الجميع.

- ثم ذكر الله الملل والأديان واضطراب الناس فيها، وختم بما لا يقبل الشك أن الدين عند الله الإسلام، فمن قبله كسب ومن ابتغى غيره خسر.

- أما من ظلم نفسه وكفر بعد إيمانه بالله ورسوله، واستدرك قبل الموت رفع الظلم عن نفسه أما من مات على الكفر فهو وأمثاله عليهم اللعنة في الدنيا والجزاء العسير في الآخرة.

- أما من ازدادوا بالكفر، أي كفروا بعيسى وكتابه وكفروا بعد ذلك بمحمد ﷺ وكتابه، وماتوا على ذلك، فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض (على اتساعها) ذهباً، فداء له من العذاب.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الحق حق ولو قل أنصاره والباطل باطل ولو كثر أعوانه. والدليل برهان والصفح والاستيعاب سياسات فيها الكثير من الخير لمن يستفيد منها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- التدرج في إقناع الخصم، أمر منطقي ومطلوب، وليكن الهدف نصرة الحق وليس الانتصار الشخصي، فكم من محاور أو وكيل لبعض المؤسسات أوردهم الخسارات بغلبة الهوى في مرحلة من مراحل التفاوض والنقاش.

- لذا نجد اليوم اهتمام خاص بعلم التفاوض: وسائله وآلياته وطرقه ومواصفات القائمين، به وعليه، الخلقية والمهنية.

- الأكثر أناة والأقوى حجة منطقياً يكسب.

- استراتيجيات التسوية في المواضع التي لا تريد خسارة الخصم نهائياً مقدمة متى لاحت الفرصة، والصلح خير متى لاح، وهذا كله يختلف

وبدرجاته من موضوع تفاوض لآخر.

– في الأوقات التي يتحول فيها التفاوض جدل من أجل الجدل، هنا تكمن المهارة باللين والتؤدة في إعادة تدوير الاتجاه بطريقة التفافية ناحية النتيجة المرغوبة، وهذا له مواضعه أيضاً.

– توسيع استخدام المنطق وبالتالي استخدام الدليل، أمر يقوي موقف المفاوض ويدفع الآخر ولحظة تأزمه من الضغط المنطقي للقفز إلى اللا منطق في التعامل، وهنا قد تكون الفرصة بتسجيل النقطة الفارقة.

– التنبه من التواطؤ في دليل لاتخاذه دليل بموضع آخر اعتماداً على التشكيك وتأول النص أو الدليل بغير غرضه.

– التتالي في المفاوضة، والانتقال من موضوع لموضوع ومن مستوى معين لآخر، لا ينبغي أن ينطلي على المفاوض الواعي بأن الخصم في ضعف ودليله ضعيف، ويحاول كسب الوقت والتمويه.

– لذا لا بد من التذكير والتركيز على مواصفات المفاوض.

– أما انتقال الخصم المفاوض إلى الاستدراج بقبول جزء من حجتك ليسحب النقاش إلى فرعية أخرى يحقق فيها انتصار ما ليوظفه بالموضوع الأكبر والأوسع، فهذا من تكتيكات المفاوضة التي ينبغي التنبه لها.

– شراسة التفاوض لا ينبغي أن تخرجني من مبدأ أن الحق حق ولا بد من اتباعه، والباطل باطل ولا بد من تركه.

– كما أن الإنصاف يدعونا لتقدير الأمين لأمانته وضدها الخائن لخيانته، وبعد المفاوضات يعترف بذلك، تلافياً من ألوان التوظيف غير السوية.

– أما المفاوض المحاجج الذي يترفع عن الإعتراف لك بأدنى حق مقر به، فهذا فئة من المفاوضين يؤمن جانبهم وخاصة إن كان معهم من يناصرهم باطلهم.

– التنبه من حيلة خلط الأمور ببعضها كمن يدخل السياسة في مفاوضات الأعمال أو الدين في المفاوضات السياسة أو العرقية في المفاوضات الأسرية وقس على ذلك، فهذه الحيل تريد التمزيق والتفريق والفوز بالفتات هنا وهناك، للتوظف عليه في المستقبل.

– المفاوض الحق، لا يعرف الملل ولا اليأس من مراده وإن أرهقه الوقت، ولا يحيد عن الحق البين إلى الباطل الزائف.

الجزء الرابع

آياته:132	109 من سورة آل عمران + 23 من سورة النساء	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
القسم الأول (1-120): الثبات الفكري في مواجهة الأفكار الخارجية		
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك		**بداية الجزء الرابع – تابع سورة آل عمران**
	92	البر بالإنفاق مما تحب
	95-93	افتراء اليهود على يعقوب وتحريمه على نفسه
	97-96	مكانة البيت الحرام
	99-98	الرد على أهل الكتاب
	110-100	توجيهات للمؤمنين
	120-111	أحوال أهل الكتاب وجزاء الكافرين
القسم الثاني (121-200): كيفية الثبات داخلياً		
بيان حال المؤمنين مع ربهم	129-121	غزوة بدر وأحد
	141-130	واجبات المؤمنين وامتحانهم
	156-142	خطاب للمؤمنين وأسباب هزيمتهم في أحد
	158-157	الترغيب في الجهاد
	164-159	صفات الرسول ﷺ
ولوج ميدان النفس المؤمنة	174-165	أسباب هزيمة المسلمين في أحد ومنزلة الشهداء
	179-175	التحذير من الشيطان وأولياؤه
	184-180	بخل اليهود وعاقبة البخل
	186-185	فناء الدنيا وفضل الصبر
سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة	188-187	صفات أهل الكتاب
	190-189	وحدانية وقدرة الله
	195-191	مميزات أولو الألباب
	197-196	عاقبة الكافرين والتحذير منهم
	200-198	جزاء المتقين

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك	92	البر بالإنفاق مما تحب

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون}** في البر ثلاثة تأويلات: **أحدهما**: أن البر ثواب الله تعالى. **والثاني**: أنه فعل الخير الذي يستحق به الثواب. **والثالث**: أن البر الجنة. وفي قوله تعالى: **{حَتَّى تُنفِقُواْ}** ثلاثة أقاويل: **أحدها**: في الصدقات المفروضات. **والثاني**: في جميع الصدقات فرضاً وتطوعاً. **والثالث**: في سبيل الخير كلها من صدقة وغيرها. وروي: لما نزلت هذه الآية {لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ} جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها (سَبَل) إلى رسول الله ﷺ فقال: تَصَدَّقْ بهذه يا رسول الله، فأعطاها ابنه أسامة، فقال: يا رسول الله إنما أردت أن أتصدق بها، فقال رسول الله ﷺ: " قَدْ قُبِلَتْ صَدَقَتُك ".

إدارياً: لا تتحقق المكاسب دون تضحيات، خاصة ما كان فرض من الله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك	93-95	افتراء اليهود على يعقوب وتحريمه على نفسه

۞كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ [2]

– قوله تعالى: **{كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل}** سبب نزولها "أن النبي ﷺ قال: «أنا على ملة إبراهيم» فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل؟ وتشرب ألبانها؟ فقال: «كان ذلك حلاً لإبراهيم». فقالوا كل شيء نحرِّمه نحن، فإنه كان محرّماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا" فنزلت هذه الآية تكذيباً لهم. قيل و «**الطعام**» اسم للمأكول. قيل: **والحل**: الحلال، ومثله الحرم والحرام، واللبس واللباس. وفي الذي **حرَّمه على نفسه**، ثلاثة أقوال. **أحدها**: لحوم الإبل وألبانها. **والثاني**: أنه العروق. **والثالث**: أنه زائدتا

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الكبد، والكليتان، والشحم إلا ما على الظهر. وفي **سبب تحريمه** لذلك أربعة أقوال. **أحدها**: أنه طال به مرضٌ شديد، فنذر: لئن شفاه الله، ليحرِّمنَّ أحبَّ الطعام والشراب إليه، روي عن النبي ﷺ. **والثاني**: أنه اشتكى عرق النسا فحرّم العروق. **والثالث**: أن الأطباء وصفوا له حين أصابه النسا اجتناب ما حرمه، فحرمه. **والرابع**: أنه كان إذا أكل ذلك الطعام، أصابه عرق النسا، فيبيت وقيذاً، فحرمه. **واختلفوا**: هل حرم ذلك بإذن الله، أو باجتهاده؟ على قولين. واختلفوا: بماذا ثبت تحريم الطعام الذي حرمه على اليهود، على ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه حرم عليهم بتحريمه، ولم يكن محرماً في التوراة. وقيل: قال يعقوب: لئن عافاني الله لا يأكله لي ولد. **والثاني**: أنهم وافقوا أباهم يعقوب في تحريمه، لا أنه حرِّم عليهم بالشرع، ثم أضافوا تحريمه إلى الله، فأكذبهم الله بقوله: {قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين}. **والثالث**: أن الله حرمه عليهم بعد التوراة لا فيها. وكانوا إذا أصابوا ذنباً عظيماً، حرم عليهم به طعام طيب، أو صب عليهم عذاب. قوله تعالى: **{فمن افترى}** يقول: اختلق. **{على الله الكذب من بعد ذلك}** أي: من بعد البيان في كتبهم، وقيل: من بعد مجيئكم بالتوراة وتلاوتكم إياها. قوله تعالى: **{قل صدق الله}** الصدق: الإخبار بالشيء على ما هو به، وضده الكذب. واختلفوا أي خبر عنى بهذه الآية؟ على قولين. أحدهما: أنه عنى قوله تعالى: {ما كان إبراهيم يهودياً}. **والثاني**: أنه عنى قوله تعالى: {كلُّ الطعامِ كان حلا}.

إدارياً: الكذب صفة مذمومة حتى في استرداد الحق، فكثير من التحقيقات الإدارية تنتهي بنتائج غير مرجوه بسبب الكذب والتعنت وغلبة الهوى والانتقام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك	96-97	مكانة البيت الحرام

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ [1]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً}** لا اختلاف بين أهل التفسير أنه أول بيت وضع للعبادة، وإنما اختلفوا هل كان أول بيت وضع لغيرها على قولين: **أحدهما**: أنه قد كانت قَبْله بيوت كثيرة. **والثاني**: أنه لم يوضع قبله بيت. وفي **{بَكَّةَ}** ثلاثة أقاويل: أحدها: أن بكة المسجد، ومكة: الحرم كله. **والثاني**: أن بكة هي مكة. **والثالث**: أن بكة موضع البيت، ومكة غيره في الموضع يريد القرية. وفي المأخوذ منه بكة قولان: **أحدهما**: أنه مأخوذ من الزحمة، يقال تَبَاكّ القوم بعضهم بعضاً إذا ازدحموا، فبكة مُزْدَحَمُ الناس للطواف. **والقول الثاني**: أنها سميت بكة، لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة، إذ ألحدواْ فيها بظلم لم يهملواْ. وفي قوله: **{مُبَارَكاً}** تأويلان: **أحدهما**: أن بركته ما يستحق من ثواب القصد إليه. **والثاني**: أنه آمن لمن دخله حتى الوحش، فيجتمع فيه الصيد والكلب. **{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ}** الآية في مقام إبراهيم أثر قدميه وهو حجر صلد؟ والآية في غير المقام: أمن الخائف، وهيبة البيت وامتناعه من العلو عليه، وتعجيل العقوبة لمن عتا فيه، وما كان في الجاهلية من أصحاب الفيل. **{وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً}** معناه أنه عطَّف عليه قلوب العرب في الجاهلية فكان الجاني إذا دخله أمِنَ. وأما في الإسلام ففيه قولان: **أحدهما**: أنه من النار. **والثاني**: من القتال، وأما الحدود فتقام على من جنى فيه.

- **{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً}** وفي الاستطاعة ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها بالمال، وهي الزاد والراحلة. **والثاني**: أنها بالبدن. **والثالث**: أنها بالمال والبدن. **{وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}** وفيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعني [من كفر] بفرض الحج فلم يره واجباً. **والثاني**: هو لا يرى حَجَّهُ براً ولا تركه مأثماً. **والثالث**: اليهود، لأنه لما نزل قوله تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنهُ} فقالواْ نحن مسلمون فأُمِرُوا بالحج فلم يحجوا، فأنزل الله هذه الآية.

إدارياً: تحديد رؤية المؤسسة يعتبر من أساسيات البناء الإداري تليها الرسالة ثم الأهداف وآليات تحقيقها، والسياسات والإجراءات ثم التوصيف الوظيفي، ولنجاح التنفيذ ترسم الخطط لتحقيق ما سبق وتكلف فرق العمل المؤهلة الإنجاز وفق الجداول الزمنية.
أما من ارتأى برأيه الخاص داخل هذا المسار التغيير فلا يقبل منه وليس له غير الالتزام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك	98-99	الرد على أهل الكتاب

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ [1]

– **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن صدهم عن سبيل ما كانوا عليه من الإغراء بين الأوس والخزرج حتى يتذكروا حروب الجاهلية فيتفرقوا، وذلك من فعل اليهود خاصة. **والثاني**: أنه تكذيبهم بالنبي ﷺ وإنكارهم ثبوت صفته في كتبهم، وذلك من فعل اليهود والنصارى. **{تَبْغُونَهَا عِوَجاً}** أي تطلبون العِوَجَ وهو بكسر العين العدول عن طرائق الحق، والعَوَج بالفتح ميلُ منتصب من حائط أو قناة. **{وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني عقلاء، مثل قوله تعالى: {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: 37]. **والثاني**: يعني شهوداً على ما كان من صَدّهم عن سبيل الله، وقيل من عنادهم وكذبهم.

إدارياً: الصواب والصحيح يُتبع ولا يحتج بالضائقة المالية للغش في المنتجات، ولا يلتفت لأصحاب الغل والكبر والعناد ففيهم الهلاك للمؤسسات والضياع للأسواق، فالجمهور له ميزانه بالمراقبة والمحاسبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك	100-110	توجيهات للمؤمنين

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ (1)

– **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٱْ إِن تُطِيعُوٱْ فَرِيقاً مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوٱْ ٱلْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}** سبب نزولها أن الأوس والخزرج كان بينهما حرب في الجاهلية، فلما جاءَ النبي ﷺ أطفأ تلك الحرب بالإسلام، فبينما رجلان أوسي وخزرجي يتحدثان، ومعهما يهودي، جعل اليهودي يذكِّرِهُما أيامهما، والعداوة التي كانت بينهما حتى اقتتلا، فنادى كل واحد منهما بقومه، فخرجوا بالسلاح، فجاء النبي ﷺ، فأصلح بينهم، فنزلت هذه الآية. **قيل**: والخطاب بهذه الآية للأوس والخزرج. **قيل**: وعنى بذلك **الفريق**: شاس بن قيس اليهودي وأصحابه، **قيل**: ومعنى **طاعتهم**: تقليدهم. قوله تعالى: **{ومن يعتصم بالله}** قيل: أي: يمتنع، وأصل العصمة: المنع، قيل: ويعتصم جَزمٌ بـ «من» والجواب **{فقد هُدِيَ}**. وفي «**حق تقاته**» ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن يُطاع الله فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يشكر فلا يكفر. **والثاني**: أن يجاهد في الله حق الجهاد، وأن لا يأخذ العبد فيه لومة لائم، وأن يقوموا له بالقسط، ولو على أنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم. **والثالث**: أن معناه: اتقوه فيما يحق عليكم أن تتقوه فيه. قوله تعالى: **{واعتصموا بحبل الله جميعاً}** قيل: اعتصموا: استمسكوا. فأما **الحبل**، ففيه ستة أقوال. **أحدها**: أنه كتاب الله: القرآن. **والثاني**: أنه الجماعة. **والثالث**: أنه دين الله. **والرابع**: عهد الله. **والخامس**: أنه الإخلاص. **والسادس**: أنه أمر الله وطاعته. وقوله: «**جميعاً**» منصوب على الحال، أي: كونوا مجتمعين على الاعتصام به. وأصل «**تفرَّقوا**» تتفرَّقوا. قوله تعالى: **{واذكروا نعمة الله عليكم}** اختلفوا فيمن أُريد بهذا الكلام على قولين. **أحدهما**: أنهم مشركو العرب، كان القوي يستبيح الضعيف. **والثاني**: الأوس والخزرج، كان بينهم حرب شديد. **والأعداء**: جمع عدو. قيل: وهو من عَدَا: إذا ظَلَم. قوله تعالى: **{فأصبحتم}** أي: صرتم، قيل: وأصل **الأخ** في اللغة أنه الذي مقصده مقصد أخيه، والعرب تقول: فلان يتوخى مسارّ فلان، أي: ما يسره. **والشَّفا**: الحرف. واعلم أن هذا مثل ضربه الله لإشرافهم على الهلاك. وقربهم من العذاب، كأنه قال: كنتم على حرف حفرةٍ من النَّار، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا الموت على الكفر. قيل: فأنقذكم منها محمد ﷺ.

إدارياً: العصبية والتحريض عليها دعوة للانغلاق والتحجر، وهي ضد

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ [1]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ}**؛ أي لِيَكُنْ منكم جَمَاعَةٌ يدعونَ إلى الصُّلح والإحسان، ويأمرونَ بالتوحيد واتِّباع مُحَمَّدٍ ﷺ وسائرِ الطَّاعات الواجبةِ؛ **{وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ}**؛ والشِّرْكِ وسائرِ ما لا يُعْرَفُ في شريعةٍ ولا سُنَّةٍ، **{وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}**، أي النَّاجُونَ من السَّخَطِ والعذاب، قال: **{وَلْتَكُن مِّنْكُمْ}** ولم يقُلْ: وليَكُن مِنْكُمْ جَمِيْعُكُمْ؛ لأنَّ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عنِ المنكر فَرْضٌ على الْكِفَايَةِ، إذا قَامَ به البعضُ سَقَطَ عن الباقين، ويجوزُ أن يكون المرادُ بالأُمَّةِ العلماءَ في هذه الآية الذين يُحْسِنُونَ ما يَدْعُونَ إليه. وقولهُ: **{يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ}** أي إلى الإسلامِ، ثم النهيُ عن المنكرِ على مراتبٍ؛ أوَّلُها: الوعظُ والتَّخويفُ، فإن زالَ بذلكَ لم يَجُزْ للناهي أن يَتَعَدَّى عنهُ إلى غيره ما فوقَه، لأن المقصودَ زوالُ المنكرِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ}**؛ أي ولا تكونُوا كاليهودِ والنصارى الذين اختلفُوا فيما بينَهم وصارُوا فِرَقاً وشِيَعاً، {مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ} الكتابُ في أمرِ مُحمَّدٍ ﷺ؛ **{وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**؛ على تفريقِهم واختلافِهم. قالَ بعضُهم: لاَ تَكُونُوا كالَّذِيْنَ تفرَّقوا واختلفُوا، قال: وهُمُ الْمُبْتَدِعَةُ من هذه الأُمَّةِ. فقالَ تعالى: **{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}**؛ معناهُ: **{وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}** وهو يومُ القيامةِ. **ومعنى الآيةِ**: تَبْيَضُّ وجوهُ المخلصينَ للهِ بالتوحيدِ؛ أي تُشْرِقُ فتصيرُ كالثَّلج بَيَاضاً والشَّمس ضياءً، وَتَسْوَدُّ وجوهُ الكفَّار والمنافقين من الْحُزْنِ حين يُدْعَوْنَ إلى السُّجودِ فلا يستطيعونَ.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}**؛ جوابهُ محذوفٌ؛ أي يقالُ لَهُم: {أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ} قيلَ: هم قومٌ من أهلِ الكتاب كانوا مصدِّقين بأنبيائِهم مصدِّقين بمُحَمَّدٍ ﷺ قبلَ أن يُبعث، فلما بُعِثَ كَفَرُوا به، فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}. **وقيلَ**: هم مَن كفرَ باللهِ يومَ الميثاقِ حين أُخْرِجُواْ من صُلْب آدَمَ عليه السلام. **وقيل**: هُمُ الخوارجُ وأهلُ البدَعِ كلِّها، وقيل: هم أهْلُ الرِّدَّةِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**؛ وهم المؤمنونَ الذين ابْيَضَّتْ وجوهُهم في الآخرةِ في جَنَّةِ اللهِ تعالى، صارُوا إليها برحمتِه هم فيها مقيمون دائمون. وفي الآيةِ بيانُ أنَّ الجنَّةَ لا تُنَالُ إلاَّ برحمةِ الله وإنِ اجتهدَ الْمُجْتَهِدُ في طاعتهِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{تِلْكَ آيَاتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ}**؛ أي هذه حُجَجُ اللهِ يَنْزِلُ بها جبريلُ عليه السلام فيقرأها عليكَ بالصدقِ؛ **{وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ}**؛ أي للجِنِّ والإنسِ.

إدارياً: لغة الإصلاح وجمع الناس وتأليف القلوب أولى مما عداها، والكلمة الطيبة استثمار جيد، ففرق العمل الكبيرة لو تفشت فيهم القطيعة والفرقة، لأضمحل الإنتاج، وزادت الكلف وتراجعت المبيعات، لأطبق الخراب بفكيه.
وليس من مصلحة مستثمر أو صاحب عقل أن يوظف أمواله لتحقيق ذلك، فطبيعة الأعمال الفطرية ومصلحتها ترفضان الفرقة والتشرذم.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [1]

– قوله عَزَّ وجَلَّ: **{وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَإِلَىٰ ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ}**؛ مَعْنَاهُ: جميعُ ما في السَّماوات والأرضِ من الخلقِ عبيدُ الله ومخلوقُه فلا يريدُ ظلمَهم، فإنَّ مَن بَلَغَ غِنَاهُ هذا المبلغَ لا يحتاجُ إلى الظُّلم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِلَىٰ ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ}** أي عواقبُ الأمور في الآخرةِ. قوله عزَّ وَجَلَّ: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ}**؛ خطابٌ لأصحاب رسولِ الله ﷺ، وهوَ يَعُمُّ سَائِرَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

أمَّتِهِ. **قيل**: (نَحْنُ آخِرُ الأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ). **وقيل** معنى {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ} أي كنتم في اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، **وقيل**: كنتم مُذْ كُنْتُمْ، **وقيلَ**: الكافُ زائدةٌ؛ أي أنْتُمْ خَيْرُ أمَّةٍ. قَوْلُهُ تَعالَى: **{تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ}** أي بالتَّوحيدِ واتِّباعِ الشَّريعةِ، **{وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ}** أي عن الشِّرْكِ والظُّلْمِ. وقَوْلُهُ تَعالَى: **{وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ}** أي تُوَحِّدُونَ اللهَ تعالى بالإيْمان باللهِ وتصديقِ رُسُلِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ لأنَّ مَن كَفَرَ بالنَّبيِّ ﷺ لَمْ يُوَحِّدِ اللهَ تعالى، ودليلُ هذا التأويلِ قَوْلُهُ تَعالَى: {وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ}؛ أي لو صَدَقَ اليهودُ والنصارى مع إيْمانِهم بالله تعالى إيْمَانَهم بنَبيِّهِ ﷺ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِن الإقامةِ على دِينهم. قولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ}**؛ يعني أهلَ الكتاب منهمُ المؤمنونَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلاَمَ وأصحابُه، وسائرُ من أسلمَ مِن أهلِ الكتاب. **{وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَاسِقُونَ}**؛ أي الكافرونَ الخارجونَ عن أمرِ الله، وهم الذين لَمْ يُسْلِمُواْ منهُم.

إدارياً: ليكن اليقين حليف الإنسان الصالح أينما حل، وليختار من الكلام أطيبه ومن اللسان أعذبه، فستميل له القلوب وترعوي عن المفاسد بسببه النفوس، وهذا أرقى مكسب تطمح له الإدارات تخفيض كلف بغير سبب منها، فتح أسواق أوسع بيسير إنفاق، وبعد هذا تتراكم المنافع والثمرات فتهنئ النفوس بالمكاسب والأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك	120-111	أحوال أهل الكتاب وجزاء الكافرين

لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لن يضروكم إلا أذىً}** قال مقاتل: سبب نزولها أن رؤساء اليهود عمدوا إلى عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لإسلامهم،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فنزلت هذه الآية. قيل: والأذى قولهم: {عزير ابن الله} [التوبة: 30] و {المسيح ابن الله} **[التوبة: 30]** و {ثالث ثلاثة} [المائدة: 73] **وقيل**: هو الكذب على الله، ودعاؤهم المسلمين إلى الضلالة. **وقيل**: هو البهت والتحريف. ومقصود الآية: إعلام المسلمين بأنه لن ينالهم منهم إلا الأذى باللسان من دعائهم إياهم إلى الضلال، وإسماعهم الكفر، ثم وعدهم النَّصرَ عليهم في قوله: {وإن يقاتلوكم يولُّوكُم الأدبار}. قوله تعالى: **{أين ما ثقفوا}** معناه: أُدركوا وَوُجِدوا، وذلك أنهم أين نزلوا احتاجوا إلى عهد من أهل المكان، وأداء جزية. قيل: أدركتهم هذه الأمة، وإن المجوس لنجبيهم الجزية. وأما **الحبل**، فقيل: الحبل: العهد، **قال بعضهم**: ومعنى الكلام: إلا بعهدٍ يأخذونه من المؤمنين بإذن الله. قوله تعالى: **{إلا بحبلٍ من الله}** المعنى: أنهم أذلاء، إلا أنهم يعتصمون بالعهد إذا أعطوه.

إدارياً: كثير الوعود قليل الفعال، مهلك اتباعه، وهذا الصنف لا يصلح في القيادة أو التخطيط أو رسم الرؤى المستقبلية للمؤسسات.

﴿لَيْسُواْ سَوَآءًۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ [1]

– قوله تعالى **{ليسوا سواءً}**، في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أن النبي ﷺ، احتبس عن صلاة العشاء ليلةً حتى ذهب ثلث الليل، ثم جاء فبشرهم، فقال: " إنه لا يصلي هذه الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب " فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أنه لما أسلم ابن سلاَّم في جماعة من اليهود، قال أحبارهم: ما آمن بمحمد إلا أشرارنا، فنزلت هذه الآية. وفي معنى الآية قولان. **أحدهما**: ليس أمة محمد واليهود سواء. **والثاني**: ليس اليهود كلهم سواء، بل فيهم من هو قائم بأمر الله. وفي معنى «**قائمة**» ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الثابتة على أمر الله. **والثاني**: أنها العادلة. **والثالث**: أنها المستقيمة. قال: و «**آناء الليل**» ساعاته، وواحد الآناء: إني. قيل: يقال: مضى من الليل إني، وإتيان، والجمع: الآناء. واختلف المفسرون: هل هذه الآناء معينة من الليل أم لا؟ على قولين. **أحدهما**: أنها معينة، ثم فيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها صلاة العشاء. **والثاني**: أنها ما بين المغرب والعشاء. **والثالث**: جوف الليل. **والثاني**: أنها ساعات الليل من غير تعيين. وفي

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قوله تعالى: **{وهم يسجدون}** قولان. **أحدهما**: أنه كناية عن الصلاة. **والثاني**: أنه السجود المعروف، وليس المراد أنهم يتلون في حال السجود، ولكنهم جمعوا الأمرين، التلاوة والسجود. قوله تعالى: **{وما يفعلوا من خيرٍ فلن يُكفروه}** **قرأ**: تفعلوا، وتكفروه، بالتاء في الموضعين على الخطاب، لقوله تعالى: {كنتم خير أُمة}. قيل: فلن تُكفروه: لن يضل عنكم. **وقرأ**: يفعلوا، ويكفروا، بالياء فيهما، إخباراً عن الأمة القائمة.

إدارياً: سياسة التعميم في القول، أو الانتقاء في التعميم والتخصيص، هما من أبعد السياسات عن العدالة، والصواب أولى بالإتباع.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ [1]

– قوله عزّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئاً}**؛ معناهُ: إنَّ الذين جَحَدُوا بمُحَمَّدٍ والقرآن لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أمْوَالُهُمْ وَلاَ أوْلاَدُهُمْ مِنْ عَذاب اللهِ شَيئاً، **{وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**؛ أي مُقِيمُونَ دائمونَ. قوله عزّ وَجَلَّ: **{مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ}**؛ معناهُ: مَثَلُ ما ينفقُ اليهودُ في اليهوديَّة على رؤسائِهم وعلمَائهم، وما ينفقُ أهلُ الأوثانِ على أصنامِهم في تظاهُرهم على النبيِّ ﷺ وإهلاكِهم مالَ أنفسِهم، **{كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا}** بَرْدٌ شَدِيْدٌ. ويقال: **الصِّرُّ**: صَوْتُ لَهَب النَّار الَّتِي تُحْرِقُ الزَّرْعَ، وقيل: **الصَّرُّ**: ريحٌ فيها صوتٌ ونارٌ. قوله تعالى:

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

{أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ} أي زرعَ قومٍ ظَلَمُوا **{أَنْفُسَهُمْ}** بالكفرِ والمعصيةِ. ومنع حقّ اللهِ عليهم **{فَأَهْلَكَتْهُ}** أي أَحْرَقَتْهُ الريحُ فلم ينتفعوا منهُ بشيءٍ في الدُّنيا، كذلك مَن ينفقُ في غيرِ طاعَة الله لا ينتفعُ بنفقتهِ في الآخرَة، كما لا ينتفعُ صاحبُ هذا الزَّرعِ مِن زَرْعِهِ في الدُّنيا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ}**؛ بإهلاكِ زَرْعِهِمْ؛ **{وَلَـٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**؛ بمَنْعِ حقِّ الله فيه وكفرِهم ومعصيتهم. قوله عزّ وَجَلَّ: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً}**؛ نزلتِ الآيةُ في الأنصار؛ كانوا قد ظَاهَرُوا اليهودَ حتى صارَ كأنَّ بينَهم نَسَباً، وكانوا يواصلونَهم ويُعاطِفونَهم حتى كان الرجلُ من الأنصار يتزوَّج فيهم فيختارُهم على قومِهِ، فلما جَاءَ اللهُ بمُحَمَّدٍ ﷺ والإسلامُ وآمَنَ الأنصارُ بغَضَهُمْ اليهودُ، وكان الأنصارُ يُخالطونَهم ويُشاورونَهم، كما كانوا يفعلونَ قبلَ الإسلام للرِّضاعة والمصاهرةِ التي كانت بينهم، فنهَى اللهُ الأنصارَ بهذه الآيةِ وما بعدَها. **ومعناهَا**: لا تتَّخِذُوا دَخَلاً من غيرِكم يعني اليهودَ. وبطَانَةُ الرَّجُلِ: خَاصَّتُهُ وأهلُ سِرِّهِ الذينَ يَسْتَبْطِنُونَ أَمْرَهُ، سُمُّوا بذلك على جهةِ التَّشَبُّهِ ببطانةِ الثَّوب التي تَلِي جِلْدَ الإنسان. وحرفُ {مِنْ} في قوله: {مِّن دُونِكُمْ} لِلتَّبْيِيْنِ؛ أي لا تتَّخذوا الذينَ هم أسافلُ وأراذلُ بطَانَةً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً}** أي لا يُبْقُونَ غايةً، ولا يتركُونَ الجهدَ في إلقائِكم في الفسادِ، يقالُ: مَا أَلَوْتُ فِي الْحَاجَةِ جُهْداً؛ أي ما قَصَّرْتُ. **وَالْخَبَالُ**: الْفَسَادُ، ومثلهُ الْخَبَلُ أيضاً؛ يقالُ: رَجُلٌ خَبَلُ الرَّأيِ؛ فَاسِدُ الرَّأيِ؛ والانْخِبَالُ: أي الْجُنُونُ. قوله عزّ وَجَلَّ: **{وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ}**؛ أي تَمَنُّوا إِثْمَكُمْ وَضُرَّكُمْ وَهَلاَكَكُمْ، **والعَنَتُ** في اللُّغة: الْمَشَقَّةُ. معنى الْبَغْضَاءِ: الْبُغْضَ. قوله تعالى: **{قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ}**؛ أي قد ظَهَرَتِ العداوةُ من ألسنَتِهم بالشَّتم والطَّعنِ، **{وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ}**؛ أي وما يُضْمِرُونَ في قلوبهم من القتلِ لو ظَفَّرُوا بكم أعْظَمُ مِمَّا أظهرُوا لكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ}**؛ أي أخبرنَاكم بما أخْفَوا وأبْدَوا بالدلالاتِ والعلاَماتِ، **{إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}**؛ الْعَدُوَّ مِنَ الْوَلِيِّ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{هَاۤأَنْتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ}**؛ أي أنتُمْ يا هؤلاءِ المؤمنين تُحِبُّونَ اليهودَ الذين نَهَيْتُكُمْ عن مُبَاطَنَتِهِمْ للأسباب التي بينَكم من المصاهرةِ والرَّضاع والقرابَة والجِوار، **{وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ}** لِمَا بينكم وبينَهم من مُخالفةِ الدينِ. **وقيل**: معناهُ: **تُحِبُّونَهُمْ**؛ أي تريدون لَهُمُ الإسلامَ وهو خيرُ الأشياء، ولا يُحِبُّونَكُمْ لأنَّهم يَدْعُونَكُمْ إلى الكُفْرِ وهو الْهَلاكُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَابِ كُلِّهِ}**؛ أي تؤمنونَ بالتَّوراةِ والإنْجيل وسائرِ كُتُبِ اللهِ، ولا يؤمنون هُم بذلك كُلِّهِ، يعني لا يؤمنونَ بكتَابِكُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا}**؛ يعني مُنَافِقِي أهلِ الكتاب، إذا لَقُوهُمْ قالُوا آمَنَّا بمُحَمَّدٍ أنهُ رَسُولٌ

صَادِقٌ فيما يقولُ، **{وَإِذَا خَلَوْاْ}**؛ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ **{عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ}**؛ أي أطرافَ الأصابعِ مِن الْحَنْقِ عليكُم لِمَا يرونَ من ائْتِلاَفِكُمْ وإصلاحِ ذاتِ بينِكم، وهذا مثلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِشِدَّةِ عداوةِ اليهود للمؤمنينَ. قَوْلُهُ تَعَالَى **{قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ}**؛ ليسَ على طريقِ الإيجاب؛ لأنه لو كانَ على طريق الإيجاب لَمَاتُواْ كُلُّهُمْ مِن ساعتِهِم، لكنَّ معناهُ: تَمُوتُونَ بغيظِكم ولا تبلغونَ أمَانِيَّكُمْ من قَهْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وأصحابِهِ. قوله تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}**؛ أي عالِمٌ بما في القلوب من البُغْضِ والعداوةِ وغيرِ ذلك. وفي الحديثِ عنِ النّبيِّ ﷺ أنَّهُ قَالَ: "لاَ تَسْتَضِيْئُوا بنَار الْمُشْرِكِيْنَ" أي لا تَسْتَشِيْرُوا المشركينَ في شيءٍ من أمورِكُم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا}**؛ ومعنى الآيَةِ: إنْ تُصِبْكُمْ أيُّها المؤمنونِ حَسَنَةٌ بظُهُوركُم على عدوِّكم وغَلَبَتِكُمْ لَهُمْ أو الغنيمةِ والخصَب تَسُؤْهُمْ تِلْكَ الحسنةُ؛ أي تُحْزِنُهُمْ؛ يعني اليهودَ، وإن تُصِبْكُمْ مِحْنَةٌ من جهةِ أعدَائكم ونَكْبَةٌ أو جَدْبٌ يُعْجَبُوا بها. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ}**؛ أي وإن تصبرُوا على أذى اليهود والمنافقين وتَتَّقُوا معصيةَ اللهِ وتَخافوا ربَّكم، **{لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً}**؛ أي لا يضرُّكم احتيالُهم لإيقاعِكم في الهلاكِ، **{إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}**؛ أي أحاطَ عِلْمُهُ وقدرتُه بأعمالِكم وبأعمالِهم.

إدارياً: الجاحد الفظ، لا تغني عن أخطائه أمواله أو من يجملون عيوبه، بل ما ينفقونه بعد خطأهم يقبح فعلهم أكثر، وهذا حصائد فعالهم فهم ظلموا أنفسهم ولم يظلمهم أحد، والاستثمار الإداري في هؤلاء مآله الخسران. من أخطر ما تواجه الإدارة البطانة (المستشارين) غير الصالحة، لا يصدقون النصيحة، يفرحهم التصرف الخطأ والعكس. والمراقب الخبير يتنبه لذلك من مجرد النطق به.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القسم الأول (1-120): الثبات الفكري في مواجهة الأفكار الخارجية		
الصراع بين أهل والتوحيد وأهل والشرك	92	البر بالإنفاق مما تحب
	93-95	افتراء اليهود على يعقوب وتحريمه على نفسه
	96-97	مكانة البيت الحرام
	98-99	الرد على أهل الكتاب
	100-110	توجيهات للمؤمنين
	111-120	أحوال أهل الكتاب وجزاء الكافرين

الدروس المستفادة من الآيات 92-120،

– جعل الله لنا مسالك واضحة لنيل البر، ومنها الإنفاق (المفروض والتطوع) من أحب وأطيب المال.

– ادعاءات اليهود لإعاقة الدعوة المحمدية كثيرة ومنها، اتهام النبي ﷺ وصحبه بأنهم ليسوا على ملة إبراهيم عليه السلام لكونهم يأكلون لحوم ولبن الإبل، فكذبهم النبي ﷺ وقال أن هذا كان حِلاً لإبراهيم وأنا على ملة إبراهيم.

– واصل اليهود ظلم أنفسهم بالكذب على الله، فكذبتهم الآيات.

– إن أول بيت وضع للعبادة كان في مكة، وجعله الله مبارك ومن دخله فهو آمن، وجعل فيه الآيات كمقام إبراهيم.

– فرض حج البيت على المستطيع من الناس، مالياً وبدنياً.

– تكرر تنبيه اليهود في الآيات، لما تكفرون بما يأتيكم من الحق وأنتم تعلمون أنه صواب، أم ترغبون بكل صد عن سبيل الله.

– نهى الله المؤمنين من اتخاذ اليهود المغرضين المضلين مستشارين، بعدما بعث النبي محمد ﷺ، ومن يعتصم بحبل الله فهو المهتدي.

– الحث بعد الهداية من الله، على سلوك طريق الفلاح بالنهوض بالدعوة إلى الله بالمعروف والنهي عن المنكر.

– حذر الله المؤمنين من أن يكرروا أخطاء من تفرقوا واختلفوا بعد الهدى، ويوم القيامة ستبيض وجوه وتسود أخرى كل حسب ما أسلف من إيمان أو كفر.

– يؤكد الله للخلق أنه لا يريد ظلماً للعالمين، وهو أرحم بهم من أنفسهم فهو الذي يرسل الرسل لهدايتهم ويجعل بينهم الآيات ليتعظوا، وكل هذا من الرحمة الربانية بالعالمين من إنس وجن.

– لا يخفى على عاقل أن الله له ملك السموات والأرض وأنه لا تخفى عليه خافية، وأن الأمور جميعها راجعة إليه.

– يمتدح الله أمة النبي محمد ﷺ، بأنهم خير أمة أخرجت للناس، لأسباب منها الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

– فرق الله بين أهل الكتاب في فترة النبي محمد ﷺ بأن منهم المؤمنون وأكثرهم الكافرون.

- لابد من اليقين أن النافع أو الضار على الحقيقة هو الله عز وجل، أما أذى أهل الكتاب فلن يتجاوز التناول بالألسن ومن جابهكم منهم بالحرب مصيره الهروب.

- من كفر بالله فلن ينفعه يوم القيامة لا ماله ولا ولده، أما إنفاقهم للإضرار بالإسلام فسيكون حسرة وندامة عليهم، لظلمهم أنفسهم بالكفر وصدهم عن الحق.

- خوطب الأنصار بعد الإيمان: لا تصلح لكم مباطنة اليهود، فهم لن يوفروا جهداً للإضرار بكم، كما أنهم يفرحون بما يضركم ويحزنوا بما ينفعكم، والله يعلم السرائر ويظهر لكم بعض علامات مكرهم لتتنبهوا.

- كما أن اليهود من غيظهم عضوا أصابعهم، لإيمانكم ولصلاح ذات بينكم وأتلافكم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، على الإدارة أن تكون صادقة مع نفسها، ولا تتذرع بأسباب سليمة أو غير سليمة للتهرب من التزاماتها، وعليها الثبات على الصواب ونصرة الحق وبذل الحقوق. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- يمكن الدمج بين الحملات التسويقية والمشاركة المجتمعية ورعاية الفئات المحتاجة.

- لا ينبغي أن تلين الإدارات أمام ادعاءات غير صحيحة وموثقة، وعليها مجابهة المشككين والمشوشين بما يليق من أدوات قانونية وإدارية.

- ليس من السليم المكابرة بعد البينة، فهو أكثر ضررا من الكلفة المباشرة.

- التكاليف الإدارية لا ينبغي أن تفوق طاقة ووسع المكلف بها إمكانية أو زماناً.

- المستشار مؤتمن، وهذا منهج اختيار المستشارين على مستوى الإدارة العليا خاصة.

- الإدارة التي ترجو النجاح وحصد الأسواق هي التي لا تخدع أو تغش زبائنها، لا في المكونات أو صلاحية المنتج.

- الدروس الإدارية المستفادة وكذا خبرات الآخرين، ينبغي أن تكون مضاد حيوي ضد تكرار الخطأ ثانية.

- ليس من الحكمة دفع المال في مقابل تحصيل الضرر، فأي تقصير في التحضير ودرس الملفات معناه: أننا ندفع لنتضرر.

– المتميز هو من حصد الثقة وحافظ عليها، وتلافى اقتراف نفس الأخطاء السابقة.

– اقتحام الأسواق الجديدة دون التحضير المسبق والجيد والعمل بالأسباب، يعتبر من التواكل وليس التوكل، وهذا على خلاف الأعراف الإدارية.

– من ثبت عدم تقبله لنجاحنا لا ينبغي أن نستثمر بعلاقتنا معه، بل نفرغها لمن يشاركنا تميزنا ويسعى معنا لزيادته.

– كلما حافظت الإدارة على الأجواء الداخلية والخارجية سليمة ارتفعت الإنتاجية وزادت المبيعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القسم الثاني (121-200): كيفية الثبات داخلياً		
بيان حال المؤمنين مع ربهم	121-129	غزوة بدر وأحد

وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ [1]

– **{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ}** واختلفوا في أي مكان كان على قولين: **أحدهما**: أنه كان يوم أُحد. **والثاني**: أنه كان يوم الأحزاب. **{تُبَوِّىءُ}** أي تتخذ منزلاً تبوئ فيه المؤمنين. ومعنى الآية: أنك ترتب المؤمنين في مواضعهم. **{وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: سميع بما يقوله المنافقون، عليم بما يضمرونه من التهديد. **والثاني**: سميع لما يقوله المشيرون عليك، عليم بما يضمرون من نصيح الرأي وغش القلوب. **والثالث**: سميع لما يقوله المؤمنون عليم بما يضمرون من خلوص النية. **{إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ}** اختلف فيها على قولين: **أحدهما**: أنهم بنو سلمة وبنو حارثة من الأنصار. **والثاني**: أنهم قوم من المهاجرين والأنصار. وفي سبب همّهم بالفشل قولان: **أحدهما**: أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع عن لقاء المشركين يوم أحد، فهمّا به ولم يفعلا. **والثاني**: أنهم اختلفوا في الخروج في الغدو والمقام حتى همّا بالفشل،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والفشل الجبن. **{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلّةٌ}** وبدر ماءٌ نزلوا عليه كان لرجل يسمى بدر، قيل: هو بدر بن النضر بن كنانة فسمي باسم صاحبه، وقيل بل هو اسم له من غير إضافة إلى اسم صاحب. **{وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}** قولان: أحدهما: الضعف عن مقاومة العدو. والثاني: قلة العدد وضعف الحال.

إدارياً: الأعمال الكبيرة أو العظيمة يلزمها تجهيز وتحضير وعمل بالأسباب بما يليق، والتوكل على الله.

إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٩﴾ [1]

– **{إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ}** يعني يوم بدر. **{أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ ءَالآفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنزَلِينَ}** **والكفاية** مقدار سد الخلة، والاكتفاء الاقتصار عليه، **والإمداد** إعطاء الشيء حالاً بعد حال، والأصل في الإمداد هو الزيادة ومنه مد الماء وهو زيادته. **{بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيأْتُوكُم مِّن فَورِهِم هَذَا}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني من وجههم هذا. **والثاني**: من غضبهم هذا، وأصل **الفور** فور القِدْر، وهو غليانها عند شدة الحمى، ومنه فَوْرُ الغضب لأنه كَفَوْرِ القِدْر. **{يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسِةِ ءالآفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوّمِينَ}** **قرأ** بكسر الواو ومعناها: أنهم سوّموا خيلهم بعلامة، **وقرأ** بفتح الواو، ومعناها: أنها سائمة وهي المرسلة في المرعى. واختلفوا في التسويم على قولين: **أحدهما**: أنه كان بالصوف في نواصي الخيل وآذانها. **الثاني**: أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق وعليهم عمائم صفر. واختلفوا في عددهم فقيل: كانوا خمسة آلاف، وقيل: كانوا ثمانية آلاف.

– **{لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الّذِينَ كَفَروا}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه كان يوم بدر بقتل صناديدهم وقادتهم إلى الكفر. **والثاني**: أنه كان يوم أحد، كان الذي قتل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

منهم ثمانية عشر رجلاً. **{لِيَقْطَعَ طَرَفاً}** ولم يقل وسطاً لأن الطرف أقرب للمؤمنين من الوسط، فاختص القطع بما هو إليهم أقرب كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ} [التوبة:123]. **{أَوْ يَكْبِتَهُم فَيَنقَلِبُوا خَآئِبِينَ}**، وفي {يَكْبِتَهُم} قولان: **أحدهما**: يحزنهم. **والثاني**: الكبت: الصرع على الوجه. والفرق بين **الخائب والآيس** أن الخيبة لا تكون إلا بعد أمل، واليأس قد يكون قبل أمل.**{لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: ليس لك من الأمر شيء في عقابهم واستصلاحهم، وإنما ذلك إلى الله تعالى في أن يتوب عليهم أو يعذبهم. **والثاني**: ليس لك من الأمر شيء فيما تريده وتفعله في أصحابك وفيهم، وإنما ذلك إلى الله تعالى فيما يفعله من اللطف بهم في التوبة والاستصلاح أو في العذاب والانتقام. **والثالث**: أنزلت على سبب لما كسرت رباعيته ﷺ. **واختلفوا في السبب** فيه على قولين: **أحدهما**: أن قوماً قالوا بعد كسر رباعيته: كيف يفلح قوم نالوا هذا من نبيهم، وهو حريص على هدايتهم فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن النبي ﷺ هَمَّ بعد ذلك بالدعاء فأستأذن فيه، فنزلت هذه الآية فكف وإنما لم يؤذن فيه لما في المعلوم من توبة بعضهم.

إدارياً: لو نظر كبار الإداريين وأصحاب الأعمال وقت انطلاقتهم لواقعهم لما أقدموا على كثير مما نراه، ولكنهم نظروا لطاقاتهم وإمكاناتها المتاحة مستقبلاً، فكانوا ما هم عليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بيان حال المؤمنين مع ربهم	130-141	واجبات المؤمنين وامتحانهم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَـٰفٗا مُّضَـٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم

مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ (1)

– **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا}** يريد بالأكل الأخذ، والربا زيادة القدر مقابلة لزيادة الأجل، وهو ربا الجاهلية المتعارف بينهم بالنساء. **{أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً}** وهو أن يقول له بعد حلول الأجل: إما أن تَقْضِيَ وإمَّا أَنْ تُرْبِيَ، فإن لم يفعله ضاعف ذلك عليه ثم يفعل كذلك عند حلوله من بعد حتى تصير أضعافاً مضاعفة. **{وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}** فدل أن الربا من الكبائر التي يستحق عليها الوعيد بالنار. واختلفوا في نار آكل الربا على قولين: **أحدهما**: أنها كنار الكافرين من غير فرق تمسكاً بالظاهر. **والثاني**: أنها ونار الفجار أخف من نار الكفار، لما بينهما من تفاوت المعاصي. **{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ}** أما الفاحشة ها هنا ففيها قولان: **أحدهما**: الكبائر من المعاصي. **والثاني**: الربا. **{أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ}** قيل المراد به الصغائر من المعاصي. **{ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنهم ذكروه بقلوبهم فلم ينسوه، ليعينهم ذكره على التوبة والاستغفار. **والثاني**: ذكروا الله قولاً بأن قالوا: اللهم اغفر لنا ذنوبنا، فإن الله قد سهل على هذه الأمة ما شدد على بني إسرائيل، إذ كانوا إذا أذنب الواحد منهم أصبح مكتوباً على بابه من كفارة ذنبه: إجدع أنفك، إجدع أذنك ونحو ذلك، فجعل الاستغفار. **{وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُواْ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أنه الإصرار على المعاصي. **والثاني**: أنه مواقعة المعصية إذا هم بها. **والثالث**: السكوت على المعصية وترك الاستغفار منها. **والرابع**: أنه الذنب من غير توبة. **{وَهُم يَعْلَمُونَ}** أنهم قد أتوا معصية ولا ينسونها، وقيل: معناه وهم يعلمون الجهة في أنها معصية.

إدارياً: أحكام المال وتداوله دقيقة لابد من التنبه لها في التعامل، ومن رحمة الله بعباده أنه يقبل التوبة، فكل إداري أرتكب في تعاملاته أو تصرفاته ما يخالف شرع الله فالفسحة قائمة للتوبة، ولا يتخذن التسويف والتعالي والكبر مدخلاً في علاقته مع الله.

قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن

---

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ [1]

– **{قَد خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه سنن من الله في الأمم السالفة أهلكهم بها. **والثاني**: يعني أنهم أهل سنن كانوا عليها في الخير والشر، وأصل السنة الطريقة المتبعة في الخير والشر، ومنه سنة النبي ﷺ. **{هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه القرآن. **والثاني**: أنه ما تقدم ذكره في قوله تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ} الآية. **{وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}** نور وأدب. **{إِن يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ}** يعني أن يصيبكم قرح، **قرأ** بضم القاف، **وقرأ** بفتحها، وفيها قولان: **أحدهما**: أنها لغتان ومعناهما واحد. **والثاني**: أن القرح بالفتح: الجراح، وبالضم ألم الجراح. وأما الفرق بيت **المس واللمس** فهو أن اللمس مباشرة بإحساس، والمس مباشرة بغير إحساس، وهذا ما ذكره الله تعالى للمؤمنين تسلية لهم فإن أصابهم يوم أحد قرح فقد أصاب المشركين يوم بدر مثله. **{وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُها بَينَ النَّاسِ}** قيل: أي تكون مرة لفرقة، ومرة عليها **والدولة**: الكرة، يقال أدال الله فلاناً من فلان بأن جعل الكرة له عليه. **{وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ ءَآمَنُوا}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: معناه ليبتلي. **والثاني**: يعني بالتمحيص تخليصه من الذنوب. **والثالث**: معناه وليمحص الله ذنوب الذين آمنوا. **{وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}** قيل: ينقصهم.

إدارياً: سنن الخير والشر مستقرة عند البشر، والتذكير فيها ينفع الأعمال ويحمي الإدارات ولكنه لا يمنع منها كلياً، وكل منا معرض للنوعين وهنا تتضح معالم الكوادر مع اشتداد الشر، أو حال بحبوحة الخير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بيان حال المؤمنين مع ربهم	156-142	خطاب للمؤمنين وأسباب هزيمتهم في أحد

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{أم حسبتم}** أي بل حسبتم وظننتم والمراد به الإنكار والمعنى لا تحسبوا أيها المؤمنون. **{أن تدخلوا الجنة}** وتنالوا كرامتي وثوابي. **{ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم}** **قيل**: المعنى ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين أي ولما يعلم الله ذلك واقعاً منكم لأنه يعلمه غيباً وإنما يجازيهم على عملهم **وقيل**: يقول ولما يتبين لعبادي المؤمنين المجاهد منكم على ما أمرته به. **{ويعلم الصابرين}** يعني في الحرب وعلى ما نالهم في ذات الله عز وجل من جراح وألم ومكروه وفي هذه الآية معاتبة لمن انهزم يوم أحد، والمعنى أم حسبتم أيها المنهزمون أن تدخلوا الجنة كما دخلها الذين قتلوا وبذلوا مهجهم لربهم عز وجل وصبروا على ألم الجراح والضرب وثبتوا لعدوهم من غير أن تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم. قوله تعالى: **{ولقد كنتم تمنون من قبل أن تلقوه}** **قيل**: لما أخبر الله عز وجل المؤمنين على لسان نبيه ﷺ بما فعل بشهدائهم يوم بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فتمنّوا قتالاً يستشهدون فيه فيلحقون بإخوانهم فأراهم الله يوم أحد فلم يلبثوا أن انهزموا إلاّ من شاء الله منهم فأنزل الله هذه الآية. **وقيل** إن قوماً من المسلمين تمنّوا يوماً كيوم بدر ليقاتلوا فيه ويستشهدوا فأراهم الله يوم أحد ومعنى قوله له تمنون الموت أي تطلبون أسباب الموت وهو القتال والجهاد من قبل أن تلقوه أي من قبل من تلقوا يوم أحد. **{فقد رأيتموه}** يعني رأيتم ما كنتم تتمنّون والهاء في رأيتموه عائدة على الموت أي رأيتم أسبابه معاينين له شاهدين قتل من قتل من إخوانكم بين أيديكم. **{وأنتم تنظرون}** قيل ذكره تأكيداً. **وقيل**: معناه فقد رأيتموه وأنتم بصراء كما تقول: رأيت كذا وكذا وليس في عينك علة أي رأيته رؤية حقيقية **وقيل**: معناه وأنتم تنظرون ما تمنيتم فلم انهزمتم.

إدارياً: تكثر الوعود على ألسنة بعض فرق العمل، ولا بد من اليقين والتخطيط ثم المتابعة والرقابة على التنفيذ والمنفذين، كي لا يأتي المُنجز والمُنفذ قليل.

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وما محمد إلا رسول} قيل**: صاح الشيطان يوم أُحد: قتل محمد. فقال قوم: لئن كان قتل لنعطينهم بأيدينا إنهم لعشائرنا وإخواننا، ولو كان محمد حياً لم نهزم، فترخصوا في الفرار، فنزلت هذه الآية. **وقيل**: قال قوم من المنافقين: قتل محمد، فالحقوا بدينكم الأول، فنزلت هذه الآية. **وقيل**: قال أناس: لو كان نبياً ما قُتل، وقال ناسٌ من عِلْيَة أصحاب رسول الله: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فنزلت هذه الآية. ومعنى الآية: أنه يموت كما ماتت قبله الرُّسل، أفإن مات على فراشه، أو قتل كمن قتل قبله من الأنبياء، أتنقلبون على أعقابكم؟! أي: ترجعون إلى ما كنتم عليه من الكفر؟! وهذا على سبيل المثل، يقال لكل من رجع عما كان عليه: قد انقلب على عقبيه، وأصله: رجعة القهقرى، والعقب: مؤخر القدم. قوله تعالى: **{فلن يضر الله شيئاً}** أي: لن ينقص الله شيئاً برجوعه، وإنما يضر نفسه. **{وسيجزي}** أي: يثيب الشاكرين، وفيهم ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم الثابتون على دينهم. **والثاني**: أنهم الشاكرون على التوفيق والهداية. **والثالث**: على الدين. قوله تعالى: **{وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله}** في الإذن قولان. **أحدهما**: أنه الأمر. والثاني: الإذن نفسه. قيل: ومعنى الآية: وما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله. قوله تعالى: **{كتاباً مؤجلاً}** توكيد، والمعنى: كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً، أي: كتاباً ذا أجل. والأجل: الوقت المعلوم. قوله تعالى: **{ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها}** أي: من قصد بعمله الدنيا، أُعطي منها، قليلاً كان أو كثيراً، ومن قصد الآخرة بعمله، أُعطي منها. قيل: عنى بالآية: من ثبت يوم أحد، ومن طلب الغنيمة. ومعنى قوله تعالى: **{نؤته منها}** أي: ما نشاء، وما قدرنا له، ولم يقل: ما يشاء هو.

إدارياً: الأعمال لا تقف على فرد أو مجموعة، والسليم بناء منظومة الأعمال كنموذج يتبع في وجود أو غياب أي كان.

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًاۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ [1]

- **{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ}** وكم من نبي **{قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ}** جموع كثيرة من الكفار **{فَمَا وَهَنُواْ}** ما ضعف المؤمنون **{لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}** من القتل والجراحة ويقال **{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيْ}** قتل معه ربيون كثير يقول كم من نبي قتل وكان معه جموع كثيرة من المؤمنين فما وهنوا فما ضعف المؤمنون لما أصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم في طاعة الله **{وَمَا ضَعُفُواْ}** عجزوا عن قتال عدوهم **{وَمَا ٱسْتَكَانُواْ}** ما ذلوا لعدوهم ويقال ما تضعضعوا وما خضعوا لعدوهم **{وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ}** على قتال عدوهم مع نبيهم. **{وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ}** قول المؤمنين بعد ما قتل نبيهم **{إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا}** يا ربنا **{ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا}** دون الكبائر **{وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا}** بالعظائم من ذنوبنا يعني الكبائر **{وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا}** في الحرب **{وٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ}** أعطاهم الله **{ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا}** بالفتح والغنيمة **{وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلآخِرَةِ}** في الجنة **{وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}** المؤمنين في الجهاد. **{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ}** يعني حذيفة وعماراً **{إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني كعباً وأصحابه **{يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ}** يرجعوكم إلى دينكم الأول الكفر **{فَتَنقَلِبُواْ}** فترجعوا **{خَاسِرِينَ}** مغبونين بذهاب الدنيا والآخرة والعقوبة من الله **{بَلِ ٱللَّهُ مَوْلاَكُمْ}** حافظكم مولاكم على ذلك وينصركم عليهم **{وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّاصِرِينَ}** أقوى الناصرين بالنصرة. ثم ذكر هزيمة الكفار يوم أحد فقال **{سَنُلْقِي}** سنقذف **{فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** كفار مكة **{ٱلرُّعْبَ}** المخافة منكم حتى انهزموا **{بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً}** كتاباً ولا رسولاً **{وَمَأْوَاهُمُ}** منزلهم **{ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّالِمِينَ}** منزل الكافرين بالنار ثم ذكر وعده المؤمنين يوم أحد فقال: **{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ}** يوم أحد **{إِذْ تَحُسُّونَهُمْ}** تقتلونهم في أول الحرب **{بِإِذْنِهِ}** بأمره ونصرته **{حَتَّىٰ}**

---

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

إِذَا فَشِلْتُمْ} جبنتم عن قتال العدو **{وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلأَمْرِ}** اختلفتم في أمر الحرب **{وَعَصَيْتُمْ}** الرسول بترك المركز **{مِّن بَعْدِ مَآ أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ}** النصرة والغنيمة **{مِنكُم}** من الرماة **{مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا}** بجهاده ووقوفه وهم الذين تركوا المركز لقبل الغنيمة {وَمِنْكُمْ} من الرماة **{مَّن يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ}** بجهاده ووقوفه وهو عبد الله بن جبير وأصحابه الذين ثبتوا مكانهم حتى قتلوا **{ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ}** بالهزيمة وقلبهم عليكم **{لِيَبْتَلِيَكُمْ}** ليختبركم بمعصية الرماة **{وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ}** لم يستأصلكم **{وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ}** ذو من **{عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ}** إذ يستأصلهم على الرماة. ثم ذكر إعراضهم عن النبي ﷺ مخافة عدوهم.

إدارياً: أصحاب الولاء الثابتون في ميدان الأعمال قلة، والكثيرون المنتفعون تراه يوم استفادتهم فقط.

۞إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْۖ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ [1]

– **{إِذْ تُصْعِدُونَ}** أي تبعدون في الأرض ويقال تصعدون الجبل بعد الهزيمة **{وَلاَ تَلْوُونَ عَلَىٰ أحَدٍ}** لا تلتفتون إلى محمد ولا تقفون له **{وَٱلرَّسُولُ}** محمد **{يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ}** من خلفكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله قفوا فلم تقفوا **{فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ}** زادكم الله غماً على غم، غم إشراف خالد بن الوليد بغم القتل والهزيمة **{لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ}** من الغنيمة **{وَلاَ مَآ أَصَابَكُمْ}** ولكي لا تحزنوا على ما أصابكم من القتل والجراحة **{وَٱللَّهُ خَبِيرٌ**

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

بِمَا تَعۡمَلُونَ} في الجهاد والهزيمة. ثم ذكر منته عليهم فقالَ **{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً}** من العدو **{نُّعَاساً يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً}** أخذ طائفة **{مِّنكُمۡ}** النعاس فنام من كان منكم أهل الصدق واليقين **{وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ}** قد أخذتهم همة أنفسهم معتب بن قشير المنافق وأصحابه لم يأخذهم النوم **{يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ}** أن لا ينصر الله رسوله وأصحابه **{ظَنَّ ٱلۡجَاهِلِيَّةِ}** كظنهم في الجاهلية **{يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ}** من النصرة والدولة **{مِن شَيۡءٍ قُلۡ}** يا محمد **{إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ}** الدولة والنصرة **{كُلَّهُ لِلَّهِ}** بيد الله **{يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم}** يسرون فيما بينهم **{مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَ}** ما لا يظهرون لك مخافة القتل **{يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ}** من الدولة والنصرة **{شَيۡءٌ مَّا قُتِلۡنَا هَاهُنَا قُل}** يا محمد للمنافقين **{لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ}** في المدينة **{لَبَرَزَ}** لخرج **{ٱلَّذِينَ كُتِبَ}** قضي **{عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡ}** إلى مقتلهم ومصارعهم بأحد **{وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ}** ليختبر الله **{مَا فِي صُدُورِكُمۡ}** بما في قلوب المنافقين **{وَلِيُمَحِّصَ}** ليبين **{مَا فِي قُلُوبِكُمۡ}** من النفاق **{وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}** بما في القلوب من الخير والشر يعني المنافقين ويقال الرماة ثم ذكر المنهزمين يوم أحد فقال **{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ}** بالهزيمة عثمان بن عفان وأصحابه **{يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ}** جمع محمد وجمع أبي سفيان **{إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَانُ}** زين لهم الشيطان أن محمداً قتل فانهزموا ستة فراسخ وكانوا ستة نفر **{بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْ}** بتركهم المركز **{وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ}** إذ لم يستأصلهم **{إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ}** لمن تاب منهم **{حَلِيمٌ}** إذ لم يعجل لهم العقوبة.

إدارياً: المشاكل الإدارية المفاجئة تهز الكثيرين فيسعى كل للتملص من المسؤولية، وقليل من يقف ويتصدى بوعي وتصميم.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾ [1]

– قوله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا}** أي كالمنافقين الذين قالوا لإخوانهم في النفاق، **وقيل:** إخوانهم في النسب. **قيل:** وإنما قال: «إذا ضربوا» ولم يقل: إذ ضربوا، لأنه يريد: شأنُهم هذا أبداً، تقول: فلان إذا حدث صدق، وإذا ضُرِب صبر. و«إذا» لما يستقبل، إلا أنه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

لم يحكم له بهذا المستقبل إلا لما قد خبر منه فيما مضى. ومعنى **{ضربوا في الأرض}:** ساروا وسافروا. و«غزىً» جمع غازي. وفي الكلام محذوف تقديره: إذا ضربوا في الأرض، فماتوا، أو غزوا، فقتلوا. قوله تعالى **{ليجعل الله ذلك}** قيل: ليجعل الله ما ظنوا من أنهم لو كانوا عندهم، سلموا، **{حسرة في قلوبهم}** أي: حزناً. قيل: الحسرة: التلهف على الشيء الفائت. قوله تعالى: **{والله يحيي ويميت}** أي: ليس تحرُّز الإنسان يمنعه من أجله. قوله تعالى: **{والله بما تعملون بصير}** قرأ: يعملون بالياء، وقرأ بالتاء. قيل: حجة من قرأ بالياء أن قبلها غيبة، وهو قوله تعالى: {وقالوا لإخوانهم}، ومن قرأ بالتاء، فحجته {لا تكونوا كالذين كفروا}.

إدارياً: على الإدارات عند توجيه وتدريب فرق الأعمال أن تنبههم من تكرار أخطاء من سبق مع التفسير والتوضيح للواقعة بالكامل لتكون عبرة مستعاذه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بيان حال المؤمنين مع ربهم	158-157	الترغيب في الجهاد

وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}**؛ معناهُ: لو قُتِلْتُمْ في طاعةِ الله أو مُتُّمْ فيها {لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} من الأموالِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَئِنْ مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى ٱللهِ تُحْشَرُونَ}**؛ معناهُ: لَئِنْ مُتُّمْ على فُرَشِكُمْ، أو قُتِلْتُمْ في الغَزْوِ فَإلَى اللهِ تُرْجَعُونَ في الآخرةِ، كيفَ ما دارَتِ القصَّة فإنَّ مصيرَكم إلى اللهِ، ولئن تصِيرُوا إلى اللهِ بالقتلِ الذي تستحقُّون عليه العِوَضَ خيرٌ من أنْ تصيروا إليه بالموتِ الذي لا يستحقُّون عليه العِوَضَ.

إدارياً: التميز والصمود عند الأزمة يكشف كوادر غامرة، ويضيف أصول جديدة للموارد البشرية.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بيان حال المؤمنين مع ربهم	164-159	صفات الرسول ﷺ

فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ [1]

– قوله تعالى: **{فبما رحمة من الله لنت لهم}** قيل: «ما» هاهنا صلة، ومثله: {فبما نقضهم ميثاقهم} وقيل: دخول «ما» هاهنا يحدث توكيداً. فأكد بذكر «ما» وفيمن تتعلق به هذه الرحمة قولان. **أحدهما**: أنها تتعلق بالنبي ﷺ. **والثاني**: بالمؤمنين. ومعنى **{لنت لهم}** لان جانبك، وحَسُن خُلُقُك، وكثر احتمالك. قيل: **والفظ**: الغليظ الجانب، السيء الخلق. فأما **الغليظ القلب**، فقيل: هو القاسي القلب، فيكون ذكر الفظاظة والغلظ ـ وإن كانا بمعنى واحد ـ توكيداً. **وقيل**: الفظ: في القول، والغليظ القلب: في الفعل. قوله تعالى: **{لانفضوا}** أي: تفرقوا. **{فاعفُ عنهم}** أي: تجاوز عن هفواتهم، وسل الله المغفرة لذنوبهم.

– **{وشاورهم في الأمر}** معناه: استخرج آراءهم، واعلم ما عندهم. واختلف العلماء لأي معنى أمر الله نبيه بمشاورة أصحابه مع كونه كامل الرأي، تام التدبير، على ثلاثة أقوال. **أحدها**: ليستن به من بعده. **والثاني**: لتطيب قلوبهم **والثالث**: للإعلام ببركة المشاورة. قيل: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم. وقال بعض الحكماء: ما استُنْبِطَ الصواب بمثل المشاورة، ولا حُصِّنتِ النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر. واعلم أنه إنما أُمر النبي ﷺ بمشاورة أصحابه فيما لم يأته فيه وحي، وعمهم بالذكر، والمقصود أرباب الفضل والتجارِب منهم. وفي الذي أُمر بمشاورتهم فيه قولان: **أحدهما**: أنه أمر الدنيا خاصة. **والثاني**: أمر الدين والدنيا، وهو أصح. قوله تعالى: **{فإذا عزمت}** قيل: العزم: عقد القلب على الشيء ويريد أن يفعله. ومعنى الكلام: فإذا عزمت على فعل شيء، فتوكل على الله، لا على المشاورة.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إدارياً: التشاور أمر لا تستغني عنه الأعمال أو الإدارات، ولكن بعد المشاورة والعزم على التنفيذ فلا مجال للتردد.

إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن ينصركم الله}** قيل: النصر: العون، والخذلان: ترك العون. وقيل: الكناية في قوله **{من بعده}** تعود إلى خذلانه. قوله تعالى: **{وما كان لنبي أن يغل}** في سبب نزولها سبعة أقوال. أحدها: أن قطيفة من المغنم فقدت يوم بدر، فقال ناس: لعل النبي ﷺ أخذها، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن رجلاً غلَّ من غنائم هوازن يوم حنين، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن قوماً من أشراف الناس طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصهم بشيء من الغنائم، فنزلت هذه الآية. **والرابع**: أن النبي ﷺ بعث طلائعاً، فغنم النبي ﷺ غنيمة، ولم يقسم للطلائع، فقالوا: قسم الفيء ولم يقسم لنا، فنزلت هذه الآية. **والخامس**: أن قوماً غلّوا يوم بدر، فنزلت هذه الآية. **والسادس**: " أنها نزلت في الذين تركوا مركزهم يوم أُحد طلباً للغنيمة، وقالوا: نخاف أن يقول النبي ﷺ: «من أخذ شيئاً، فهو له» فقال لهم النبي ﷺ: «ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا؟! أظننتم أنا نغل؟!» " فنزلت هذه الآية. **والسابع**: أنها نزلت في غلول الوحي. وقيل «اللام» في قوله «لنبي» منقولة، ومعنى الآية: وما كان النبي ليغُلَّ، ومثله:{ما كان لله أن يتخذ من ولد} [مريم: 36] أي: ما كان الله ليتخذ ولداً. وهذه الآية من ألطف التعريض، إذ قد ثبتت براءة ساحة النبي ﷺ، من الغُلول فدل على أن الغلول في غيره. قوله تعالى: **{ومن يغلل يأت بما غلَّ يوم القيامة}** الغلول: أخذ شيء من المغنم خفية، ومنه الغلالة، وهي ثوب يلبس تحت الثياب، والغَلل: وهو الماء الذي يجري بين الشجر، والغِلُّ: وهو الحقد الكامن في الصدر، وأصل الباب الاختفاء. وفي **إتيانه** بما غل ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه يأتي بما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

غله، يحمله، ويدل عليه ما روى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة. **والقول الثاني**: أنه يأتي حاملاً إثم ما غل. **والثالث**: أنه يردُّ عوض ما غل من حسناته، والقول الأول أصح لمكان الأثر الصحيح. قوله تعالى: **{ثم تُوفَّى كل نفس ما كسبت}** أي: تعطى جزاء ما كسبت.

– قوله تعالى: **{أفمن اتبع رضوان الله}** اختلفوا في معنى هذه الآية على قولين. **أحدهما**: أن معناها: أفمن اتبع رضوان الله، فلم يغل، {كمن باء بسخط من الله} حين غل؟!. **والثاني**: أن النبي ﷺ لما أمر المسلمين باتباعه يوم أُحد، اتبعه المؤمنون، وتخلف جماعة من المنافقين، فأخبر الله بحال من تبعه، ومن تخلف عنه. قوله تعالى: **{هم درجات}** قيل: معناه: هم ذوو درجات. وفي معنى درجات قولان. **أحدهما**: أنها درجات الجنة. **والثاني**: أنها فضائلهم، فبعضهم أفضل من بعض. وفيمن عنى بهذا الكلام قولان. **أحدهما**: أنهم الذين اتبعوا رضوان الله، والذين باؤوا بسخط من الله، فلمن اتبع رضوان الله الثواب، ولمن باء بسخطه العذاب. **والثاني**: أنهم الذين اتبعوا رضوان الله فقط، فإنهم يتفاوتون في المنازل. قوله تعالى: **{لقد منَّ الله على المؤمنين}** أي: أنعم عليهم. و «أنفسهم» جماعتهم، وقيل: نسبَهم. وقرأ: {من أنفَسهم} بفتح الفاء. وفي وجه الامتنان عليهم بكونه من أنفسهم أربعة أقوال. **أحدها**: لكونه معروف النسب فيهم. **والثاني**: لكونهم قد خبروا أمره، وعلموا صدقه. **والثالث**: ليسهل عليهم التعلم منه، لموافقة لسانه للسانهم. **والرابع**: لأن شرفهم يتم بظهور نبي منهم. وهل هذه الآية خاصة أم عامة؟ فيه قولان. **أحدهما**: أنها خاصة للعرب. **والثاني**: أنها عامة لسائر المؤمنين، فيكون المعنى أنه ليس بملكٍ، ولا من غير بني آدم.

إدارياً: إلقاء التهم مضرة، تفرق المجموعات العاملة وتفسخ العلاقة بين أركان الإدارة، فليحذر منها، حتى لو ألقيت بحسن نية فهي أيضاً غير مقبولة، ولا بد من التوثق قبل الحديث، ليعلم أن الناس متفاوتة تأثراً، لدرجة قد تتسبب بتغير مسار الأعمال خاصة بخسارة الملهمين للآخرين والمضحين بالغالي والنفيس في سبيل النجاح. وعلى الإدارة وبثقافتها أن ترسخ مفهوم الشكر لصاحب الفضل، فالمميزون ليسوا في كل الشركات أو الأوقات ومن فاز ببعضهم فليحسن التوظيف لهم وفيهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بيان حال	121-129	غزوة بدر وأحد

المؤمنين مع ربهم	130-141	واجبات المؤمنين وامتحانهم
	142-156	خطاب للمؤمنين وأسباب هزيمتهم في أحد
	157-158	الترغيب في الجهاد
	159-164	صفات الرسول ﷺ

الدروس المستفادة من الآيات 121-164،

– الفوز والفلاح لمن أطاع النبي ﷺ وفي مقدمهم من صفهم بيده للقتال، وأخلصوا نياتهم لله.

– المثبطون دائما كانوا وسيكونون امتحاناً للمؤمنين الصابرين الصادقين مع الله.

– الثقة بالله عاقبتها فوز وفلاح في الدنيا قبل الآخرة، فغزوة بدر شاهدة وتنبؤنا: كيف أعز الله المسلمين بعد أن كانوا يشعرون بضعفهم.

– شحذ الهمم مفيد، فقد أعز الله المسلمين بممد من الملائكة، يليه الصبر والتقوى، وقد أكرم أهل بدر بأن رأوا بأعين رؤوسهم جمع من صناديد وقادة الكفر جثثاً هامدة والآخرين فارين من أمامهم خائبين.

– ومن عظيم شؤم قريش ومن معهم أن كسرت رباعية نبيٍ مرسل إليهم.

– الربا من أكبر الكبائر والتحرز منها مجلبة للخير وإخلاص النية في اجتنابه فلاح ونجاح عند الله، فلا يؤكل قليله ولا كثيره اتقاءً لله.

– توعد الله آكلي الربا بالنار والعياذ بالله.

– التوبة من الربا والعود لجادة الحق والصواب مكسب عظيم في الدنيا والآخرة.

– رحمة الله بنا واضحة، فقد خفف عنا ما فرض على من سبقنا، كان أحدهم إذا أذنب كتب قصاصة على باب بيته ليراها هو وغيره، والقصاص يكون إما جدع أنف أو أذن ونحو ذلك.

– تجنب الوقوع بما وقع به من سبقنا خاصة بعد أن بينته الآيات.

– النصر والهزيمة دُولةً بين الناس كل على ما قدم بين يدي الله، وذلك تمحيص من الله للمؤمنين، أي تنقية لهم من الذنوب.

– دخول الجنة يكون لمن نال كرامة الله وثوابه، بعد مجاهدة النفس والآخرين والصبر على مكاره الدنيا ومنها الحروب.

- الصادقين في رغبتهم إذا امتحنهم الله بما رغبوا، فازوا، أما من فشلوا فقد فضحت سريرتهم أقله أمام أنفسهم.
- موت النبي لا شك أمر جلل ولكن، ما كان عادة المؤمنين الصادقين أن ينقلبوا حتى لو مات نبيهم عليه الصلاة والسلام، فقد قتلت قبله الرسل.
- وهذا المنقلب على عقبيه لن يضر الله شيئاً، بل ضرره على نفسه.
- وعموماً سيجزي الله الشاكرين الصابرين الصادقين خير الجزاء.
- اليقين بأن الموت له ميعاد وتوقيت فلن يتخلف ولن يمنعه أو يغيره أحد.
- القاعدة من يريد ثواب الدنيا يعطيه الله، ومن يريد ثواب الآخرة يعطيه الله، كل على ما أراد أو قدم.
- ضرب المثل للتذكير، كم من نبي ومعه المؤمنون قاتل أهل الكفر والضلال، وكم من محنٍ واجهتهم فما ضعفوا لما أصابهم في سبيل الله، ورغم آلامهم وجراحهم ما استكانوا وما ذلوا لعدوهم، فالله يحب الصابرين.
- المؤمنون بحق، قالوا بعدما قتل نبيهم، يا رب اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وأنصرنا، فهؤلاء لا يضيعهم الله فلهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وسماهم بالمحسنين، وهم من المحبوبين عند الله.
- النهي للمسلمين من إطاعة الذين كفروا، بالعود لدين الكفر بالله، ومن يفعل ذلك سماه الله الخاسر لغبن نفسه في الدنيا واستحقاقه العقاب في الآخرة، فمن خالفهم وصبر فالله مولاه وناصره.
- اتحاد الصف والكلمة من أسباب النصر، والفشل يكون عند تنازع الأمر والعصيان.
- تجاوز الله عمن أناب من المؤمنين المتخلفين عن كلام النبي ﷺ يوم أحد.
- عدم الطاعة لله ورسوله يورث الغم.
- يا أيها المؤمنون لا تكونوا كالمنافقين الذين ادعوا "لو كانوا عندنا ما ماتوا" أن جعل الله ذلك حسرة في صدورهم فالله يحي ويميت، والله بما يعملون بصير.
- الصبر على تكاليف الله والموت دونها كالجهاد، خير عند الله من كل ما يجمعون، والميت والمقتول سيحشر جميعهم إلى الله.

- حال العباد عجيب: فبعضهم يتجرؤون على من ليس بفظ أو غليظ القلب معهم، ومع ذلك يسألون الله العفو عنهم.

- ترسيخ مبدأ الشورى والمشورة، فالاستشارة منه ﷺ تطيباً لقلوبهم مع كونه كامل الرأي تام التدبير.

- الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم. وقال بعض الحكماء: ما استُنْبِطَ الصواب بمثل المشاورة، ولا حُصِّنتِ النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر.

- العزم وهو عقد القلب على الشيء المراد فعله، فمن عزم توكل على الله لا على المشاورة.

- للأنبياء صفات لا يليق أن يقدحوا بها، فمن تسرع واتهم النبي بأنه غل أي أخذ من الغنيمة بغير حق، فقد أضر نفسه وآذى النبي ﷺ، وكل سيلقى الله وتوفى كل نفس ما كسبت.

- الطائعين لله درجات كل حسب اجتهاده.

- ذكرهم الله بالمنة العظيمة، أن أرسل من بينهم نبياً، وهذا شرف ينبغي أن يفخروا به.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الصدق والثقة أعلى علامات الإدارة الناجحة، والإدارة الكفؤة لا تقدم على أمر دون التحضير الجيد من تخطيط وتنظيم واستشارة أهل الخبرة، إلى أن يستقر أمرها، فتبدأ مرحلة العزيمة التي يصلح فيها التوكل على الله والجد في التنفيذ ولا تصلح عندها المشورة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- عمل الفريق أساس النجاح في المهام العظام.

- عدم الإلتفات لأبواق التثبيط طالما انتهجت الأسس العلمية والعملية لتمام الموضوع.

- الإنجاز هو السلم الذي نرتقيه لرتبة الثقة، وهو الطريق لمغادرة منطقة الضعف إلى منطقة النجاح والقوة.

- التطاول والظلم ليسا من أخلاقيات الإدارة.

- طريق الربا مغضب للرب مهلك للأرباح ومورث للبوار.

- تصويب الخطأ كلما كان سريعاً كان أقل كلفةً وأضراراً وأوفر

أزمات نفسية واقتصادية.

– على الإدارة سلوك طريق التعلم المستمر تلافياً من تكرار الخطأ أو أخطاء الآخرين.

– التعلم يكون من الفشل والنجاح، فالفشل إذا عرفنا أسبابه تجنبنا تكرارها، أما النجاح فإتقان أسبابه يورثنا تكريس طريق ممهد له.

– ما من ناجح إلا وذاق طعم السقطات ولكنه تميزه بعدم التوقف عن محاولة الفوز والنجاح.

– عملياً بالماديات نقول لا دور للنية ولكن العلوم الحديثة من طاقة إيجابية ودافعية تركز على العزم والإصرار وهما مرادفات لجوانب من النية، فالنية السليمة تبني العزيمة غير الطرية وتضيء الطريق غير المعبدة.

– الأهداف أكبر من الأشخاص، فمن سقط دون استكمال هدفه وجدنا التاريخ والواقع يرشدنا لمن حققه من بعده.

– الصبر والصدق من الصفات المرغوبة في الكوادر الإدارية، وخاصة العليا منها، وتكون أنفع للتنفيذ إذا توافرت في فرق العمل.

– الموت محطة من محطات الطريق إلى الأهداف، وكل يموت على ما أسلف فمن مهد بالتخطيط وحسن التحضير ذكر بالحسنى، ومن أعاق وأفشل المخططات يذكر بما قدم.

– تصديق من ثبتت خيانته في النصيحة أمر لا تستقيم معه الأعمال، فلا يقبل من إدارة اعتماد خبير أورد المنافسين المهالك والخسائر.

– المخالفون للأوامر الإدارية يورثون الأعمال وسياقها الغم والنكد والتأخر في التنفيذ.

– على الإدارة التنبه من المنافقين في التعامل، فلا يليق باسمها أو مركزها أن تنساق وراء أفاقين مخادعين، فقد قيل: "خطأ الكبير بمائة خطأ".

– مبدأ "الاتحاد قوة والفرقة ضعف"، يعتبر مدخل إداري لتوفير التكاليف وتعظيم الأرباح.

– التعامل بالحسنى أمر تحبه النفوس، ولكنه لا ينبغي أن يكون مدخل للتطاول والتمرد على القرارات الإدارية، وإرباك الأعمال.

– المسؤول الإداري الحق، هو من كان لينا دون أن يعصر وقوياً دون

أن يكسر، وهي معادلة لا تتوافر دائماً، ولكن الإدارة التي تفوز بقائد من هذه الصفات باستطاعتها اختصار الوقت وتحفيز الفرق وتحقيق الأهداف.

– الاستشارة عين الأرباح، ومن استغنى برأيه ركب المخاطر، والتدبير قبل العمل يبعد عنك الندم والخسائر.

– التقييم الوظيفي ومكافأة الجيد، مفيد للدافعية واكتشاف الكفاءات، فالناس في الكفاءة درجات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
ولوج ميدان النفس المؤمنة	174-165	أسباب هزيمة المسلمين في أحد ومنزلة الشهداء

أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ [1]

– **{أَوَ لَمّآ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا}** يعني بالمصيبة التي أصابتهم يوم أحد، وبالتي أصابوها يوم بدر. **{قُلْتُمْ: أَنَّى هَذَا، قُلْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}** في الذي هو من عند أنفسهم ثلاثة أقاويل: **أحدها**: خلافهم في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد، وقد كان النبي ﷺ أمرهم أن يتحصنواْ بها. **والثاني**: اختيارهم الفداء من السبعين يوم بدر على القتل، وقد قيل لهم إن فعلتم ذلك قُتِلَ منكم مثلُهم. **والثالث**: خلاف الرماة يوم أحد لأمر النبي ﷺ في ملازمة موضعهم. **{وَمَا أَصَابَكُمْ يَومَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ ولِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ}** فيه قولان: **أحدهما**: ليرى المؤمنين. **والثاني**: لِيُمَيَّزُوا من المنافقين. **{وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ}** يعني عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه. **{وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوا قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ}** يعني جاهدواْ. **{أَوِ ادْفَعُوا}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني تكثير السواد وإن لم يقاتلواْ. **والثاني**: معناه رابطواْ على الخيل إن لم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تقاتلواْ. {قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ} قيل إن عبد الله بن عمرو ابن حزام قال لهم: [اتقوا الله ولا تتركوا نبيكم فقال له ابن أبي]:عَلاَمَ نقتل أنفسنا؟ ارجعواْ بنا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم. {هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ} لأنهم بإظهار الإيمان لا يحكم عليهم بحكم الكفار، وقد كانوا قبل ذلك بإظهار الإيمان أقرب إلى الإيمان، ثم صاروا بما فعلوه أقرب إلى الكفر من الإيمان. {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} يعني ما يظهرونه من الإسلام وليس في قلوبهم منه شيء.

– وإنما قال: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم} وإن كان القول لا يكون إلا به لأمرين: **أحدهما**: التأكيد. **والثاني**: أنه ربما نسب القول إلى الساكت مجازاً إذ كان به راضياً. {الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِم وَقَعَدُواْ: لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ} يعني عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه حين انخذلوا وقعدوا، وكانوا نحو ثلاثمائة وتخلف عنهم من قُتل منهم (فقالواْ) لو أطاعونا وقعدواْ معنا ما قُتِلواْ. {قُلْ فَادْرَؤُواْ عَنْ أَنفُسِكُم الْمَوْتَ} أي ادفعواْ عن أنفسكم الموت. {إِن كُنتُم صَادِقِينَ} فيه قولان: **أحدهما**: يعني في خبركم أنهم لو أطاعواْ ما قُتِلواْ. **والثاني**: معناه إن كنتم محقين في تثبيطكم عن الجهاد فراراً من القتل.

إدارياً: الفريق المتوافق يحقق النجاح، والفريق المنقسم لمشجع وأخر ضده، حتى لو حققت نتائج فإنها تأتي هزيلة، وعندها المحصلة النهائية للمؤسسات إن لم تكن خسائر فأرباح ضعيفة.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [1]

– {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَآءٌ} يعني أنهم في الحال وبعد القتل بهذه الصفة، فأما في الجنة فحالهم في ذلك معلومة عند

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كافة المؤمنين، وليس يمتنع إحياؤهم في الحكمة. وفي **{أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ}** تأويلان: **أحدهما**: أنهم بحيث لا يملك لهم أحد نفعاً ولا ضراً إلا ربُّهُم. **والثاني**: أنهم أحياء عند ربهم من حيث يعلم أنهم أحياء دون الناس. **{وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من كرامة الله ما أصبنا. **والثاني**: أنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه فيبشر بذلك فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب في الدنيا بقدومه. **{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ}** أما الناس في الموضعين وإن كان بلفظ الجمع فهو واحد لأنه تقدير الكلام جاء القول من قِبَل الناس، والذين قال لهم الناس هم المسلمون وفي الناس القائل قولان: **أحدهما**: هو أعرابي جُعِل له على ذلك جُعْل. **والثاني**: هو نعيم بن مسعود الأشجعي. والناس الثاني أبو سفيان وأصحابه. واختلفوا في الوقت الذي أراد أبو سفيان أن يجمع لهم هذا الجمع على قولين: **أحدهما**: بعد رجوعه على أُحُد سنة ثلاث حتى أوقع الله في قلوب المشركين الرعب كفّوا. **والثاني**: أن ذلك في بدر الصغرى سنة أربع بعد أحد بسنه.

إدارياً: التضحيات تبقى ولو ذهب أصحابها وهي استثمارات توظفها الشركات لتجني منها وبها الكثير من الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
ولوج ميدان النفس المؤمنة	175-179	التحذير من الشيطان وأولياؤه

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى

مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩ [1]

– **{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ}** التخويف من الشيطان والقول من الناس، وفي تخويف أوليائه قولان: **أحدهما**: أنه يخوف المؤمنين من أوليائه المشركين. **والثاني**: أنه يخوف أولياءَه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين. **{وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ}** فيهم قولان: **أحدهما**: هم المنافقون. **والثاني**: قوم من العرب ارتدوا عن الإسلام. **{إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيئاً، يُرِيدُ اللهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ}** في إرادته لذلك ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن يحكم بذلك. **والثاني**: معناه أنه سيريد في الآخرة أن يحرمهم ثوابهم لإحباط إيمانهم بكفرهم. **والثالث**: يريد أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من ذنوبهم. **{مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}** الطيب المؤمنون، والخبيث فيه ها هنا قولان: **أحدهما** المنافق. **والثاني**: الكافر. **{وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيبِ}** قيل إن سبب نزول هذا أن قوماً من المشركين قالواْ: إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن ومن لا يؤمن، فنزلت هذه الآية. قيل: ما أطلع الله نبيه على الغيب، ولكنه اجتباه فجعله رسولاً.

إدارياً: أخوف وأخطر ما قد تقع فيه الإدارة، أن يقودها متردد يميل مع كل رأي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
ولوج ميدان النفس المؤمنة	184-180	بخل اليهود وعاقبة البخل

وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ (1)

– قوله تعالى: **{ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله}** اختلفوا فيمن نزلت على قولين. **أحدهما**: أنها نزلت في الذين يبخلون أن يؤدوا زكاة أموالهم، **والثاني**: أنها في الأحبار الذين كتموا صفة النبي ﷺ، ونبوته. قيل: ومعنى الكلام: لا يحسبن الباخلون البخل هو خيراً لهم، فاكتفى بذكر «يبخلون» من البخل، كما تقول: قدم فلان، فسررت به، أي: سررت بقدومه. قوله تعالى **{هو}** إشارة إلى البخل وليس مذكوراً، ولكنه مدلول عليه بـ «يبخلون» وفي معنى تطويقهم به أربعة أقوال. **أحدها**: أنه يجعل كالحية يطوق بها الإنسان، روي عن النبي ﷺ، أنه قال: " ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّل له يوم القيامة شجاع أقرع يفر منه، وهو يتبعه حتى يطوق في عنقه " ثم قرأ رسول الله ﷺ {سيطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة}. **والثاني**: أنه يجعل طوقاً من نار. **والثالث**: أن معنى تطويقهم به: تكليفهم أن يأتوا به. **والرابع**: أن معناه: يلزم أعناقهم إثمه. قوله تعالى **{ولله ميراث السموات والأرض}** قيل: يموت أهل السموات وأهل الأرض، ويبقى رب العالمين. قيل: خوطب القوم بما يعقلون، لأنهم يجعلون ما رجع إلى الإنسان ميراثاً إذا كان ملكاً له، وقيل: **معنى**: **الميراث**: انفراد الرجل بما كان لا ينفرد به، فلما مات الخلق، وانفرد عزّ وجل، صار ذلك له وراثة. قوله تعالى: **{والله بما تعملون خبير}** قرأ: «يعملون» بالياء إتباعاً لقوله تعالى: {سيطوَّقون} وقرأ: بالتاء، لأن قبله {وإن تؤمنوا وتتقوا}.

– قوله تعالى: **{لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل بيت مدراس اليهود، فوجدهم قد اجتمعوا على رجل منهم، اسمه فنحاص، فقال له أبو بكر: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله. فقال: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا. فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والله لولا العهد الذي بيننا لضربت عنقك. فذهب فنحاص يشكو إلى النبي ﷺ، وأخبره أبو بكر بما قال، فجحد فنحاص، فنزلت هذه الآية، ونزل فيما بلغ من أبي بكر من الغضب، {ولتسمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً} [آل عمران: 186]. **والثاني**: أنه لما نزل قوله {مَن ذا الذي يقرض الله قرضاً} [البقرة 245] قالت اليهود: إنما يستقرض

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الفقير من الغني، فنزلت هذه الآية. وفي معنى: **{سنكتب ما قالوا}** قولان. **أحدهما**: سنحفظ عليهم ما قالوا. **والثاني**: سنأمر الحفظة بكتابته. قوله تعالى: **{وقتلَهم الأنبياء}** أي: ونكتب ذلك. فإن قيل: هذا القائل لم يقتل نبياً قط، فالجواب أنه رضي بفعل متقدميه لذلك. ومعنى **{عذاب الحريق}** عذاب محرق، أي: عذاب بالنار، لأن العذاب قد يكون بغير النار. قوله تعالى: **{ذلك}** إشارة إلى العذاب، والذي **قدمت أيديهم**: الكفر والخطايا. قوله تعالى: **{الذين قالوا إن الله عهد إلينا}** قيل: نزلت في كعب ابن الأشرف، ومالك بن الصيف، وحيي بن أخطب، وجماعة من اليهود، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن الله عهد إلينا، أي: أمرنا في التوراة: أن لا نؤمن لرسول، أي: لا نصدق رسولاً يزعم أنه رسول، حتى يأتينا بقربان تأكله النار. **والقربان**: ما تُقرب به إلى الله تعالى من ذبح وغيره. وإنما طلبوا القربان، لأنه كان من سنن الأنبياء المتقدمين، وكان نزول النار علامة القبول. **قيل**: كان الرجل يتصدق، فإذا قبلت منه، نزلت نار من السماء، فأكلته، وكانت ناراً لها دويٌّ، وحفيف. **وقيل**: كان بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون أطايب اللحم، فيضعونها في وسط البيت تحت السماء، فيقوم النبي في البيت، ويناجي ربه، فتنزل نار، فتأخذ ذلك القربان، فيخر النبي ساجداً، فيوحي الله إليه ما يشاء. **{قل}**: يا محمد لليهود **{قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات}** أي: بالآيات، **{وبالذي}** سألتم من القربان. قوله تعالى: **{فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك}** معناه: لست بأول رسول كذب. **والزُّبُر**: جمع زبور، والزبور: كل كتاب ذي حكمة. قوله تعالى: **{والكتاب المنير}** قيل: يعني به الكتب النيرة بالبراهين والحجج.

إدارياً: الإدارة السليمة الجيدة هي التي تفي بالتزاماتها بدقة، وتتجنب التعسف في استخدام إمكاناتها المالية، ما يفقدها مع الوقت مصداقيتها.
الحياة الإدارية لا بد أن تستمر ولو كثرت فيها الادعاءات قديمها وحديثها شرط التزام الصواب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
ولوج ميدان النفس المؤمنة	186-185	فناء الدنيا وفضل الصبر

كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ۞لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ

وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ (1)

– قوله تعالى: **{كل نفسٍ ذائقة الموت}** قيل: لما نزل قوله {قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكِّل بكم} [السجدة:11]. قالوا: يا رسول الله إنما نزل في بني آدم، فأين ذكر الموت في الجن، والطير، والأنعام، فنزلت هذه الآية. وفي ذكر الموت تهديد للمكذبين بالمصير، وتزهيد في الدنيا، وتنبيه على اغتنام الأجل. وفي قوله تعالى: **{إنما توفون أُجوركم يوم القيامة}** بشارة للمحسنين، وتهديد للمسيئين. قوله تعالى: **{فمن زحزح}** قيل: نُجِّي وأُبعد. **{فقد فاز}** قيل: تأويل فاز: تباعد عن المكروه، ولقي ما يحب، يقال لمن نجا من هلكة، ولمن لقي ما يغتبط به: قد فاز. قوله تعالى: **{وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}** يريد أن العيش فيها يغر الإنسان بما يمنِّيه من طول البقاء، وسينقطع عن قريب. قيل: هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة، فأما من يشتغل بطلب الآخرة، فهي له متاع بلاغ إلى ما هو خير منها. قوله تعالى: **{لتبلون في أموالكم وأنفسِكم}** في سبب نزولها خمسة أقوال. **أحدها:** أن النبي ﷺ، مرَّ بمجلس فيه عبد الله بن أُبيّ، وعبد الله بن رواحة، فغشي المجلس عجاجة الدابة، فخمر ابن أُبيّ أنفه بردائه، وقال: لا تغبِّروا علينا، فنزل رسول الله ﷺ، ثم دعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال ابن أُبي: إنه لا أحْسَنَ مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذنا في مجالسنا. وقال ابن رواحة: اغشنا به في مجالسنا يا رسول الله، فإنَّا نحب ذلك، فاستبَّ المسلمون، والمشركون، واليهود، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن المشركين واليهود كانوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أنها نزلت فيما جرى بين أبي بكر الصديق، وبين فنحاص اليهودي، وقد سبق ذكره. **والرابع:** أنها نزلت في النبي ﷺ، وأبي بكر الصديق، وفنحاص اليهودي. **والخامس:** أنها نزلت في كعب بن الأشرف، كان يحرِّض المشركين على رسول الله ﷺ وأصحابه في شعره. ومعنى «**لتبلون**»: لتختبرُنَّ، أي: توقع عليكم المحن، فيعلم المؤمن حقاً من غيره. و «النون» دخلت مؤكدة مع لام القسم، وضمت الواو لسكونها، وسكون النون. وفي **البلوى في الأموال** قولان. **أحدهما:** ذهابها ونقصانها. **والثاني:** ما فرض فيها من الحقوق. وفي البلوى في **الأنفس أربعة أقوال. أحدها:** المصائب، والقتل. **والثاني:** ما فرض من العبادات. **والثالث:** الأمراض. **والرابع:** المصيبة بالأقارب، والعشائر. وقيل: هم المهاجرون أخذ المشركون

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أموالهم، وباعوا رباعهم، وعذبوهم. قوله تعالى: **{ولتسمعن من الذين أُوتوا الكتاب}** قيل: هم اليهود والنصارى، والذين أشركوا: مشركو العرب **{وإن تصبروا}** على الأذى **{وتتقوا}** الله بمجانبة معاصيه. قوله تعالى: **{فإن ذلك من عزم الأمور}** أي: ما يعزم عليه، لظهور رشده.

إدارياً: ما من مسؤول إلا وله فترة إدارة تنقضي، والإدارة لا تنقطع بذهاب الأشخاص فهي علم وفن، نتعلمه ونعمل به وفيه ومعه.
أما المشاكل والعقبات والتغيرات وما قد يواجهنا بتجدد الحياة، يعتبرها الإيجابيون من المحفزات للتحديث والتطوير واكتشاف الكفاءات الإدارية الجديدة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
ولوج ميدان النفس المؤمنة	174-165	أسباب هزيمة المسلمين في أحد ومنزلة الشهداء
	179-175	التحذير من الشيطان وأولياؤه
	184-180	بخل اليهود وعاقبة البخل
	186-185	فناء الدنيا وفضل الصبر

الدروس المستفادة من الآيات 165-186،

- ليس من الحكمة أن يتعجب المرء مما يصيبه من غير الخير، فالنفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.
- طاعة ولي الأمر عموماً مقدمة فكيف إذا كان النبي ﷺ، فمن خالف من الرماة وغيرهم، فقد أوقعوا أنفسهم في امتحان، وليميز الله المؤمنين من المنافقين.
- ومن تخلف عن القتال مع رسول ﷺ برروا لأنفسهم، وقد وصفهم الله بأنهم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان والعياذ بالله.
- من دخلوا في الغمز واللمز من قناة "لو أطاعونا ما قتلوا"، فرد الله عليهم بأن ادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين.
- يعلمنا الله أن الشهداء أحياء عند ربهم مع أنهم فارقونا بالموت.
- المرجفون والمثبطين دائما يتصدرون بحجة النصيحة وهم يبطنون خلاف ما ينطقون.

- التخويف من الشيطان والقول من الناس، مستمر ولكن المتقون ثابتون، والمستجيبون المسارعون بالكفر، فلا يحزنك حالهم فهذا اختيارهم الذي سيحاسبون عليه، وعموماً لن يضروا الله شيئاً ولكنهم آثروا أن لا يكون لهم حظ في الآخرة.

- الله برحمته لن يترك المؤمنين فريسة الشيطان وأقوال الناس، وإنما هذا لتميز الخبيث (المنافق والكافر) من الطيب (المؤمن)، وهذا ليس تطمين عام بل تأكيد أن المتصدرون للكلام لا يعلمون الغيب.

- من يبخل بقول الحق أو أداء الحق، فلا يحسبن هذا خير له بل شر له، وسيطوقوه يوم القيامة.

- أما المستهزئين والذين قالوا "إن الله فقير وهم أغنياء" فقد بلغ بهم عمى القلب والبصيرة أن نالوا من الله والعياذ بالله، سيكتب عليهم ما قالوا، وما سبق وقبلوه من قتل الأنبياء، وسيحاسبون.

- الإدعاء كذباً وزورا، بأن الله عهد إليهم، بأن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار، فرد عليهم: تطلبون ثانية ما سبق وجاءكم من البينات.

- تأكيد وتطمين للناس عموماً وخاصة من أرهقهم ظلم البعض، فيذكرهم الله بأنهم سيموتون ويعودون لربهم وسيحاسب كل على ما أسلف.

- من اغتر بما لديه من متاع الدنيا، ينصح: ليس المتاع ذاته بل الدنيا بأسرها متاع الغرور، أي مجرد حطام.

- الإبتلاء والاختبار يشمل المال والنفس، وله ألوان مختلفة فمن اختبر بشيء من ذلك وصبر فهذا من عزم الأمور وسينال رضوان الله، وعلى الآخر ما يستحق من الله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الدنيا أحداثها متجددة ولكل حدث صور وأدوات تناول، والإدارة لا بد أن تتقن التعامل مع التغير والتغيير، وإلا لفظتها الأسواق. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الأعمال لها مقدمات وخواتيم والعقل يدعو أن ما صلحت مقدماته صلحت خواتيمه، فلا يقولن مسؤول أو منفذ: "وقع الأمر"، بل يكمل لأنه لم يبدأ بكذا ولم يحضر كذا....

- الإدارة كالمركب لا يقودها إلا ربان واحد، وبغير ذلك لا تتحقق الأهداف ولا تنال الرغائب، وسيتسخط المساهمون والإدارة العليا من

النتائج.

- الكوادر التي تتملص من المهام الدقيقة وتتصدر بتوافهها، مدعون لا يصلحون لتصدر صفوف القيادة بمستوياتها، ليس هذا فقط بل ويحذر من ضررهم وكيدهم.

- التضحيات الجسام لا تقلل من شأنها ثرثرات المتشدقين، يكفي الإعتراف لهم بالإنجاز ثم مكافأتهم، أم الآخرون من عجزهم قبل كيدهم يتمنون حظاً مما ناله المكرمون.

- كثير من أدعياء العلم والعمل، يتصفون بكثير كلام وقليل عمل، ولن تخلوا منهم منظمة أعمال، ومع ذلك لا بد أن يحترس منهم، ومن غبائهم الذي قد يوردنا الخسائر.

- الإنجازات قسم من مردودها، حفظ الفكر الصحيح الذي طعن فيه قبل أن يصبح واقع.

- فئة الكاذبون المكذبون، ومن وافقهم يبخلون حتى عن قول الحق، وآخرون ممن أنعم الله عليهم يظلمون الناس حقوقهم، ثم يتعجبون مما أصابهم.

- وفئة المستهزئين المقللين من قدر كل إنجاز أو إبتكار، هم بكلام آخر يعلنون ويستغيثون أن النار تأكل بواطننا.

- أما فئة المدعين، فهم يخوضون بما لا يتقنوا، متمنين لو كانوا من أهله، وهذه من ضمن الفئات المريضة، والإدارات مطالبة بمعالجتها، والله أعلم إن كان سيأتي زمان مع تقدم الإدارة أن يصبح علاج هؤلاء طبياً من مهام الإدارة.

- كن من شئت ومن أي فئة شئت، فخواتيم الأعمال ستحدد ما تستحق.

- المغروررون يمكن ضمهم للفئات المرضية السابقة.

- في بعض الأوقات تواجه الإدارات بكوارث في أموالها وأخرى بكوادرها ويمكن أن يكون بالاثنين معاً، فهذا وارد في الحياة العملية، ولكن مهارة المؤسسات تكمن في أن تكون جاهزة بالبديل أو البدائل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة	187-188	صفات أهل الكتاب

وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨٨﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ}**؛ أي قد أخذ اللهُ ميثاقَ أهلِ الكتاب لِيُبَيِّنَ الكتابَ بما فيه من نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وصفتِه للناسِ ولا يُخْفُونَ شيئاً من ذلكَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ}**؛ أي ضَيَّعُوهُ وتركُوا العملَ به، يقالُ للذِي تركَ العملَ بهِ: جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً}**؛ أي اختارُوا بكِتمَانِ نَعْتِ النَّبيِّ ﷺ وصفتهِ عَرَضاً يَسِيراً من المآكِلِ والْهَدَايَا التي كانت لعلمائِهم من رؤسائِهم، **{فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}**؛ أي يختارُون الدنيا على الآخرةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْاْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ}**؛ قرأ: (يَحْسَبَنَّ) بالياءِ، وقرأ بالتَّاء، فمن قرأ بالياء فمعناهُ: لا يَحْسَبَنَّ الْفَارحُونَ فَرَحَهُمْ مُنْجِياً لَهم من العذاب، ومن قرأ بالتاءِ فالخطابُ للنَّبيِّ ﷺ، وقوله: **{فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ}** إعادةُ توكيدٍ. واختلفوا فيمَنْ نزلَتْ، فقيل: (نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَكَانُواْ يَقُولُونَ: نَحْنُ أهْلُ الصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالْكِتَاب الأوَّلِ وَالْعِلْمِ الأوَّلِ، يُرِيْدُونَ الْفَخْرَ وَالسُّمْعَةَ وَالرِّيَاءَ لِكَي يُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيَحْمِدَهُمْ سَفَلَتَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ مِنْ بَيَانِ صِفَةِ كِتَابهِمْ). وقيل: (نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِيْنَ؛ كَانُواْ يَأْتُونَ النَّبيَّ ﷺ وَيُخَالِطُونَ الْمُسْلِمِيْنَ وَيُرَاؤُنَ بالأَعْمَالِ الَّتِي يُحِبُّونَ أنْ يُحْمَدُواْ وَيُمْدَحُواْ عَلَى ذلِكَ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ}**؛ أي لا تَظُنَّهُمْ يا مُحَمَّدُ بمَنْجَاةٍ؛ أي بُعْدٍ مِن العذاب، **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**؛ وَجِيْعٌ في الآخرةِ، وتكرارُ **{لاَ تَحْسَبَنَّ}** لطول القصَّة.

إدارياً: المتصدرون للصورة والمديح بما لم ينجزوا، مفضوحون ولو بعد حين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة	190-189	وحدانية وقدرة الله

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَللَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**؛ أي وللّهِ خزائنُ السَّماوات والأرضِ، فخزائنُ السماوات المطر، وخزائنُ الأرضِ النباتُ، ووجهُ اتِّصال هذه الآيةِ بما سبقَ أنَّ في هذا تكذيبُ اليهودِ في قولِهم: إنَّ اللهَ فَقِيْرٌ، وَنَحْنُ أغْنِيَاءٌ، وبيانُ أنَّ مَن كان مَالِكَ السَّماوات والأرضِ قادرٌ على الانتقامِ من الكفَّار، والإثابةِ للمؤمنين وعلى كلِّ شيءٍ.
قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ}**؛ معناهُ إنَّ في خلقِ السَّماوات بما فيها من الشَّمسِ والقمرِ والنُّجوم، والأرضِ بما فيها من الجبالِ والشَّجر والنَّباتِ والدواب واختلافِ اللَّيل والنَّهار في الْمَجِيْءِ والذهاب واللونِ لَعَلاَمَاتٌ واضحاتٌ لِذوي العقولِ على توحيدِ الله.

إدارياً: ملكات الإدارات مجتمعة أعلى من مهارات الأفراد، فالبقاء في الميدان للأفضل، وهذا تحذير ودعوة لكل من لا يؤمن بالعمل الجماعي، المنظم، المخطط ويغلب الشخصانية، أن المستقبل ليس له.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة	191-195	مميزات أولو الألباب

ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ [2]

– **{ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ}**، قيل: هذا في الصلاة يصلي قائماً فإن لم يستطع فقاعداً فإن لم يستطع فعلى جنب. سئل رسول الله ﷺ عن صلاة المريض، فقال: " صلِ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب ". **وقيل:** أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال لأن الإنسان قلّ ما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث، نظيره في

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

سورة النساء {فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَاةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ} [النساء: 103]، **{وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ}**، وما أبدع فيهما ليَدُلّهم ذلك على قدرة الله ويعرفوا أن لها صانعاً قادراً مدبراً حكيماً، قيل: الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات، وما جليت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الفكرة، **{رَبَّنَا}** أي: ويقولون ربنا **{مَا خَلَقْتَ هَذا}** ردّه إلى الخلق فلذلك لم يقل هذه، **{بَـٰطِلاً}**، أي: عبثاً وهزلاً بل خلقته لأمر عظيم، وانتصب الباطل بنزع الخافض، أي: بالباطل، **{سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}**. قوله: **{رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ}**، أي: أهنته، وقيل: أهلكته، وقيل: فضحتَه، لقوله تعالى: {وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي} [هود: 78] فإن **قيل**: قد قال الله تعالى: {يَوْمَ لاَ يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ} [التحريم: 8]، ومن أهل الإيمان من يدخل النار، وقد قال: **{إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ}**، قيل معناه: إنك من تخلد في النار فقد أخزيته، **وقيل** هذه خاصة لمن لا يخرج منها. **روي** عن النبي ﷺ: " أن الله يدخل قوماً النارَ ثم يخرجُون منها ". **{وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنْصَـٰرٍ}**.

إدارياً: المتفكرون بحلول للمشاكل القائمة مقدمون مكرمون، ولو غبنهم بعض المسؤولين حقوقهم.

رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ [1]

– **{رَّبَّنَآ إِنَّنَآ سَمِعْنَا مُنَادِياً}** يعني: محمداً ﷺ، قيل: يعني القرآن، فليس كل أحد يلقى النبي ﷺ، **{يُنَادِى لِلإِيمَـٰنِ}**، أي: إلى الإيمان، **{أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـآمَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلأَبْرَارِ}**، أي: في جملة الأبرار. **{رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ}**، أي: على ألسِنَةِ رُسلك،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

{وَلاَ تُخْزِنَا}، ولا تُعذبنا ولا تفضحنا ولا تُهنا، **{يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ}**. فإن قيل: ما وجه قولهم: {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ}، قيل: معناه ربّنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابَك وتؤتيهم ما وعدتهم على ألسِنَةِ رُسلك لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة، فسألوه أن يجعلهم مستحقين لها، **وقيل**: إنما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الأعداء، قالوا: قد عَلِمنَا أنك لا تخلف، ولكن لا صبرَ لنا على حِلمك فعجّل خزيهم وانصرنا عليهم. قوله تعالى: **{فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي}** أي: بأني: **{لاَ أُضِيعُ}**، لا أُحبط، **{عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ}**، أيها المؤمنون **{مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ}**. قيل: قالت أم سلمة يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فأنزل تعالى هذه الآية، **{بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ}**. **قيل**: في الدين والنصرة والموالاة، **وقيل**: كلكم من آدم وحواء، **وقيل**: رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة، كما قال: {وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ} [التوبة: 71]. **{فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي}**، أي: في طاعتي وديني، وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة، **{وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ}**. ومعنى قوله **{وَقُتِلُواْ}** أي: قُتل بعضهم، تقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم، والوجه الآخر {وَقُتِلُواْ} وقد قاتلوا، **{لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ ٱللَّهِ}**، أي: لأثيبنهم ثواباً، **{وَٱللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ}**.

إدارياً: لا يليق ولا يصح تخاذل الإدارة بما وعدت، فبعض الإدارات تطلب المساعدة أو حل المشكلة المعينة ويتقدم من ينجز المطلوب ثم يغبن بحقه، إما لعدم شهرته أو أنه ليس على صلة بذوي النفوذ في المؤسسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة	196-197	عاقبة الكافرين والتحذير منهم

لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ (1)

– قوله عزّ وجل: **{لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلاَدِ}**، نزلت في المشركين، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون،

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فقال بعض المؤمنين: إن أعداء الله تعالى فيما نَرى من الخير، ونحن في الجهد؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلاَدِ}، وضربهم في الأرض وتصرفهم في البلاد للتجارات وأنواع المكاسب، فالخطاب للنبي ﷺ والمراد منه غيره. **{مَتَاعٌ قَلِيلٌ}**، أي: هو متاع قليل، وبُلْغَةٌ فانية ومُتْعَةٌ زائلة، **{ثُمَّ مَأْوَاهُمْ}**، مصيرُهم، **{جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ}**، الفِراش.

إدارياً: بعض المسؤولين أو الأفراد يسودون ادعاءً وغروراً، وهذا لن يكون إلا لقصير الوقت، فمائدة الحياة والإنجاز لا يثبت عليها إلا المتقنون وأصحاب الجوهر المتين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة	198-200	جزاء المتقين

لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ [1]

- **{لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً}**، جزاءً وثواباً، **{مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}**، وقيل: جعل ذلك نُزلاً، **{وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ}**، من متاع الدنيا. روي: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: جئت فإذا رسول الله ﷺ في مَشْرُبَةٍ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظاً مصبوراً وعند رأسه أُهب معلقة فرأيت أثر الحصير في جنبه، فبكيتُ فقال: ما يُبكيك؟ فقلت: يا رسول الله إنّ كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله؟ فقال: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»؟ ". قوله عزّ وجلّ: **{وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ}** الآية. **قيل:** " نزلت في النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة وهو بالعربية عطية، وذلك أنه لمّا مات نعاه جبريل

---
[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

عليه السلام لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم مات بغير أرضكم، النجاشي» فخرج إلى البقيع وكشف له إلى أرض الحبشة فأبصر سريرَ النجاشي وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على عِلْجٍ حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه"، فأنزل الله تعالى هذه الآية. **وقيل**: نزلت في أهل نجران أربعين رجلاً [من بني حارث بن كعب]، اثنين وثلاثين من أرض الحبشة وثمانية من الروم، كانوا على دين عيسى عليه السلام، فآمنوا بالنبي ﷺ، وقيل: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه. وقيل: نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم، **{وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ}**، **{وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ}**، يعني: القرآن، **{وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ}**، يعني: التوراة والإنجيل، **{خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ}** خاضعينَ مُتَواضعينَ لله، **{لاَ يَشْتَرُونَ بِـآيَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً}**، يعني: لا يُحرفون كُتبَهم ولا يكتُمون صفة محمد ﷺ لأجل الرياسة والمأكلة، كفعل غيرهم من رؤساء اليهود، **{أُوْلـٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}.**

– قوله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ}**، **قيل**: اصبروا على دينكم ولا تَدَعُوه لشدّةٍ ولا رخاء، **وقيل**: اصبروا على طاعة الله. **وقيل**: على أمر الله. **وقيل**: على أداء فرائض الله تعالى، **وقيل**: على الجهاد. وقيل: على البلاء، **وصابروا** يعني: الكفارَ، **ورابطوا** يعني: المشركين، قيل، أي داوموا واثبتوا، **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " رِباطُ يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضعُ سَوط أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خيرٌ من الدنيا وما عليها ". **وروي**: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من رابط يوماً وليلة في سبيلِ الله كان له أجرُ صيام شهرٍ مقيمٍ، ومن مات مرابطاً جرَى له مثل ذلك الأجر، وأُجْرِي عليه الرزق، وأُمن من الفتّان " **وقيل**: لم يكن في زمن النبي ﷺ غزوٌ يُرابط فيه، ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة، ودليل هذا التأويل ما روي عن رسول الله ﷺ قال: " أَلاَ أُخبركم بما يمحو الله الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرةُ الخُطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط ". **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**، قال بعض أرباب اللسان: اصبُروا على النعماء وصابرُوا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتقوا إله الأرض والسماء لعلكم تُفلحون في دار البقاء.

إدارياً: قليلي الباع قصيري العماد نافذي الصبر، يريدون أن تكون لهم الحظوة والصدارة، فالواقع يجيبهم أنه لا مانع من الأحلام.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة	188-187	صفات أهل الكتاب
	190-189	وحدانية وقدرة الله
	195-191	مميزات أولو الألباب
	197-196	عاقبة الكافرين والتحذير منهم
	200-198	جزاء المتقين

الدروس المستفادة من الآيات 187-200،

- أمر الله أهل الكتاب بأن يصدقوا من سألهم عما في كتابهم من وصف نبي آخر الزمان ولكنهم، تركوا العمل بذلك طمعاً ببعض متاع فانٍ.
- اطمئن يا من تعاين الفرحين بما أوتوا من متاع قليل، والراغبين بأن يمدحوا بما لم ينجزوا، فهؤلاء، مجرد راغبين بالعذاب.
- أيقن أن المالك على الحقيقة هو الله وحده، وأنه على كل شيء قدير، ولك في كل ما حولك في الأرض وما فوقك من السماء آيات تدل على ذلك.
- الذاكرون الله في مختلف أحوالهم هؤلاء مصرين راغبين بتقوى الله، ورغم ذلك يسألون الله كمفتقرين إليه، أن ينقذهم من النار، وأن يكون لهم نصيراً، وعلى النقيض نرى الظالمين.
- الذين استجابوا لدعوة النبي محمد ﷺ، هم مؤمنون يظنون بالله حسنى وأنه لا يخلف الميعاد.
- الرحمن الرحيم لا يظلم عنده أحد، ولا يضيع من لجأ إليه، ذكراً أو أنثى من عامة ذرية آدم عليه السلام.
- الله يكافئ كل بما قدم، فليس من خرج مهاجراً إلى الله كمن لم يفعل، ومن أوذي في نفسه وماله وأهله، ليس كمن سلم.
- تقلب أهل الباطل وغلبتهم أحياناً تحكمه قاعدة: جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة.
- أهل التقوى دون أدنى شك جزاؤهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها وما عند الله خير للأبرار.

- من آمن من أهل الكتاب فاز وأكرم، فهذا النجاشي عندما مات، صلى عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وهو لم يلتقيه.
- الصابرون المرابطون وهم قلة لا يضيعهم الله وإن تقول عليهم من تقول، وسيجزيهم الجزاء الأوفى.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الكاذبون المرتشون الفاسدون خلايا خبيثة في جسم الإدارة إن لم تحاصر ثم تستأصل أخذت بالإدارة كلها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- من يخفي الحقيقة أو يغيرها بزهيد أو كثير مال لا يستحق أن يؤتمن على أموال المساهمين والجمهور.
- المدعون وناسبوا الفضل لأنفسهم متكاثرون يوماً بعد يوم في مختلف المؤسسات، مما يدل على فساد منظومة الأعمال، فبهم ومعهم يتباطأ الاقتصاد وتتعثر المشاريع التنموية وتتكاثر حالات الصرف من العمل وغيرها من آفات الاقتصادات.
- كل الدلائل تدل على أن الصواب سيسود ولو تأخر ولكن مهارة الدول والإدارات تقصير المدد.
- المثابرون المتحفزون الراغبون بتحقيق الكثير، على الإدارات والدول أن لا تكون قوة طاردة لهم، فيزداد الآخر بهم قوة أضعاف ما نقصت عندنا.
- القنوط من التوصل للحق بما صح من سبل دعوة لشريعة الغاب.
- لا يصح مساواة من عمل بمن لم يعمل أو موافقة الباطل وترك الحق، فالحصيلة ستكون إما انسحاب المتميزين إلى بيئة تتقبلهم أو سيركنون للخمول، فتكون الخسارة مضاعفة لهم وللإدارات والاقتصادات.
- زيادة الحيف والظلم سيفرز مجتمعات نافرة شبه منعزلة ترضى بما قل للحفاظ على ما تبقى، داخل المؤسسات والدول.

سورة النساء

البند (1): في أسمائها [1]

- الاسم الأول: سورة النساء: ووجه تسميتها بإضافةٍ إلى النّساء أنّها افتتحت بأحكام صلة الرّحم، وأنّ فيها أحكاماً كثيرةً من أحكام النّساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكامٍ تخصّ النّساء.
- الاسم الثاني: سورة النساء (الطّولى) الكبرى: هذه السّورة تسمّى سورة النّساء الكبرى، وسورة الطّلاق سورة النّساء الصّغرى.

إدارياً: إن وضوح الحقوق والواجبات والتزامها في الممارسة يزيد العدل ويطرد الآفات والأمراض الاجتماعية، فترتقي العملية الإدارية وتعظم المنافع وتتوسع الحصة السوقية.

البند (2): في مقاصدها[2]

- تبيان أحكام المرأة بنتاً وزوجة، وأحامها المالية (مهر وميراث)، تحدثت عن المحرمات من النساء (بالنسب والرضاع والمصاهرة)، تحدثت عن أحكام الزواج وحقوق كل طرف على الآخر.
- أحكام المعاملات في الأموال والدماء، تفصيل أحكام الميراث.
- العدل والرحمة خاصة مع الضعفاء.
- حددت قواعد الأخلاق والمعاملات الدولية.
- نبهت لخطر المنافقين وأصحاب الضلالات ورد شبههم، والرجوع للعقيدة السمحة الحقة.
- تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالةً لرواسب الجاهلية وانحرافات أهل الكتاب.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
العدل	أنواع الضعفاء والحث على العدل	1	وحدة الأصل الإنساني والرحم
		6-2	اليتامى، تعدد الزوجات، والمهور

(1) قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ)، ذكره كتاب «بصائر ذوي التّمييز» للفيروز آبادي أنّ ولم أره لغيره. [التحرير والتنوير:211/4].

(2) ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com/. كتاب المختصر في التفسير. التحرير والتنوير (213/4)، صفة التفاسير (256/1)، التفسير المنير (4/ 220)، نقلاً عن كتاب أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة الدوسري، ص167 وما بعدها، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، مرجع سابق، بتصرف.

والرحمة خاصة مع الضعفاء	والرحمة بهم والمواريث	12-7	المواريث أكل مال اليتامى
	الثواب والعقاب	14-13	ثواب الطائعين وعقاب العاصين
		18-15	عقوبة الزنا قبل النسخ، وأنواع التوبة
	الحقوق	23-19	حقوق النساء ومحارمهن
			بداية الجزء الخامس
		25-24	زواج الحر بالأمة
		28-26	من نعم الله
		30-29	حرمة أموال المسلمين وأنفسهم
		33-31	ثواب تجنب الكبائر وعدم الاعتماد على التمني
	العدل	36-34	أحكام الأسرة
		42-37	ذم البخلاء والمرائين وعدل الله ووعيده
		43	من شروط الصلاة
		57-44	من قبائح اليهود والثواب والعقاب
		59-58	أداء الأمانة والحكم بالعدل
	القتال لضمان حقوق المستضعفين	68-60	مزاعم المنافقين ومواقفهم
		70-69	منزلة وثواب الطائعين
		84-71	قواعد الجهاد ومواقف المنافقين منه
		86-85	الشفاعة الحسنة والسيئة ورد التحية
		91-87	كيفية معاملة المنافقين
		93-92	القتل الخطأ والعمد
		100-94	الحث على الجهاد وفضل المجاهدين
		-101 104	قصر الصلاة وصلاة الخوف
	الأمر بالقسط	-105 113	الأمر بالعدل والقسط ومعاملة الخائنين
		-114 121	زلات اللسان وخطر الشرك والشيطان
		-122 126	جزاء العمل الصالح
		-127 130	النساء والأسرة
		-131 136	توحيد الله والأمر بالقسط والإيمان
	أحوال الناس وجزاؤهم	-137 149	خصائص المنافقين والنهي عن الجهر بالسوء
		-150	أعمال الكافرين وجزاؤهم

		152	
		153-162	أحوال بني إسرائيل
		163-166	الرسل والحكمة من إرسالهم
		167-173	جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى
		174-175	ثواب المهتدين
		176	ميراث الأخوة

البند (4): بين يدي سورة النساء

إدارياً: يستفاد أن الثواب والعقاب والعدل وإحقاق الحقوق حال الحياة وبعد الموت، من الأمور والقواعد التي لا ينبغي للإنسانية قبل المؤسسات والإدارات التخلي عنها، كما ينبغي التنبه للطاقة النسائية الإنتاجية التي ينبغي حسن توظيفها بالعدل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث	1	وحدة الأصل الإنساني والرحم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}** يعني آدم، وفي ذلك نعمة عليكم لأنه أقرب إلى التعاطف بينكم. **{وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا}** يعني حواء، قيل خلقت من ضلع آدم، وقيل الأيسر، ولذلك قيل للمرأة: ضلع أعوج. **{وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً}** روي عن النبي ﷺ أنه قال عند نزولها عليه: " خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ فَهَمَّهَا فِي الرَّجُلُ، وخلق الرجل مِنَ التُّرابِ فَهَمُّهُ فِي التُّراب". **{وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}** ومعنى قوله تساءلون به، هو قولهم أسألك بالله وبالرحم. وفي

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الأرحام قولٌ آخر: أنه أراد صِلُوها ولا تقطعوها، لأن الله تعالى قصد بأول السورة حين أخبرهم أنهم من نفس واحدة أن يتواصلواْ ويعلمواْ أنهم إخوة وإن بعدواْ. {**إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيكُمْ رَقِيباً**} فيه تأويلان: أحدهما: حفيظاً. **والثاني**: عليماً.

إدارياً: أسباب اجتماع النفوس البشرية كثيرة، يكفي أن أبوهم واحد (آدم). وهذا مدخل إداري أن لا فرق بين جنس وجنس، وعرق وعرق، ولون ولون، الفضل للكفاءة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث	6-2	اليتامى، تعدد الزوجات، والمهور

وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ [1]

– قوله تعالى: {**وَءَاتُواْ اليَتَامَى أَمْوَالَهُم وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ**} فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: الحرام بالحلال. **والثاني**: هو أن يجعل الزائف بدل الجيد، والمهزول بدل السمين ويقول درهم بدرهم، وشاة بشاة. **والثالث**: هو استعجال أكل الحرام قبل إتيان الحلال. **والرابع**: أن أهل الجاهلية كانواْ لا يورثون الصغار والنساء ويأخذه الرجل الأكبر، فكان يستبدل الخبيث بالطيب لأن نصيبه من الميراث طيب، وأخذه الكل خبيث. {**وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**} أي مع أموالكم، وهو أن يخلطوها بأموالهم لتصير في ذمتهم فيأكلوا ربحها. {**إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً**} والحُوب: الإثم. قيل: لما نزلت هذه الآية في أموال اليتامى كرهوا أن يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل ماله عن ماله **فشكواْ** ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُم فَإِخْوَانُكُم} [البقرة:220] أي فخالطوهم واتقوا إثمه.

- **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ الْنِّسَآءِ}** فيه أربع تأويلات: **أحدها**: يعني إن خفتم ألا تعدلواْ في نكاح اليتامى، فانكحوا ما حَلَّ لكم من غيرهن من النساء. **والثاني**: أنهم كانواْ يخافون ألاّ يعدلوا في أموال اليتامى، ولا يخافون أن لا يعدلواْ في النساء، فأنزل الله تعالى هذه الآية، يريد كما خفتم ألاّ تعدلواْ في أموال اليتامى، فهكذا خافوا ألا تعدلوا في النساء. **والثالث**: أنهم كانوا يتوقَّون أموال اليتامى ولا يتوقَّون الزنى، فقال كما خفتم في أموال اليتامى، فخافواْ الزنى، وانكحوا ما طاب لكم من النساء. **والرابع**: إن سبب نزولها، أن قريشاً في الجاهلية كانت تكثر التزويج بغير عدد محصور، فإذا كثر على الواحد منهم مؤن زوجاته، وقَلَّ مالُه، مدّ يده إلى ما عنده من أموال الأيتام، فأنزل الله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ الْنِّسَاءِ}. وفي قوله تعالى: **{مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ الْنِّسَاءِ}** قولان: **أحدهما**: أن ذلك عائد إلى النساء وتقديره فانحكوا من النساء ما حلَّ. **والثاني**: أن ذلك عائد إلى النكاح وتقديره فانحكوا النساء نكاحاً طيباً. **{مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ}** تقديراً لعددهن وحصراً لمن أبيح نكاحه منهن. **{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا}** يعني في الأربع، **{فَوَاحِدَةً}** يعني من النساء. **{أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}** يعني في الإماء. **{ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أَلاَّ يكثر مَنْ تعولون. **والثاني**: معناه ألاّ **تضلواْ**. **والثالث**: ألا تميلوا عن الحق وتجوروا. وأصل **العول** الخروج عن الحد ومنه عول الفرائض لخروجها عن حد السهام المسمّاة.

- قوله تعالى: **{وءَآتُواْ النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ...}** اختلف فِيمَنْ توجَّه إليه هذا الخطاب على قولين: **أحدهما**: أنه متوجه إلى الأزواج. **والثاني**: أنه متوجه إلى الأولياء، لأنهم كانواْ يتملكون في الجاهلية صداق المرأة، فأمر الله بدفع صدقاتهن إليهن. وأما **النِّحلة** فهي العطية من غير بدل، وسمي الدين نِحْلَةَ، لأنه عطية من الله، وفي تسميه النّحْل بذلك قولان: **أحدهما**: أنه سمي نحلاً لما يعطي من العسل. **والثاني**: لأن الله تعالى نَحَلهُ عباده. وفي المراد **بالنِّحلة في الصداق** أربعة تأويلات: **أحدها**: يعني فريضة مُسَمَّاة. **والثاني**: أنه نحلة من الله عز وجل لهن بعد أن كان ملكاً للأولياء. **والثالث**: انه نهى لِما كانوا عليه من خِطْبة الشغار، والنكاح بغير صداق. **والرابع**: انه أراد أن يطيبوا نفساً بدفعه، كما يطيبون نفساً بالنحل والهبة. **{فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً}** يعني الزوجات إن طبن نفساً عن شيء من صداقهن لأزواجهن في **قول** من جعله خطاباً للأزواج، ولأوليائهن في **قول** من جعله

خطاباً للأولياء. **{فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً}** الهنيء ما أعقب نفعاً وشفاء، ومنه هنأ البعير للشفاء.

إدارياً: المال عزيز وبعض النفوس قد تحاول السطو على مال الآخرين بطريق أو آخر لزيادة ما في يدها، وهذا غير مقبول، كما أن الاتفاقات تحترم وتنفذ بدقة، ولا نغصب أهلها شيء منها، إلا ما كان برضاهم.

وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٥ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ۝٦ [1]

– قوله عز وجل **{وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ}** اختلفوا في المراد بالسفهاء في هذا الموضع على أربعة أقاويل: **أحدها**: أنهم الصبيان. **والثاني**: أنهم النساء. **والثالث**: أنه عنى الأولاد المسرفين أن يقسم ماله فيهم فيصير عيالاً عليهم. **والرابع**: أنه أراد كل سفيه استحق في المال حَجْراً. وأصل **السفيه** خفة الحِلْم فلذلك **وصف** به الناقص العقل. **ووصف** به المفسد لماله لنقصان تدبيره، **ووصف** به الفاسق لنقصانه عند أهل الدين، والعلم. **{أَمْوَالَكُمُ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني أموال الأولياء. **والثاني**: أنه عنى به أموال السفهاء. **{الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً}** قرأ **{قِيَماً}** ومعناهما واحد، يريد أنها قُوامُ معايشكم ومعايش سفهائكم. **{وَارْزُقُوهُمْ فيها وأكسوهم}** فيه قولان: أحدهما: أي أنفقوا أيها الأولياء على السفهاء من أموالهم. **{وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه الوعد بالجميل. **والثاني**: الدعاء له كقوله بارك الله فيك. **{وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى}** أي اختبروهم في عقولهم وتمييزهم وأديانهم. **{حَتَّى إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ}** يعني الحُلُم في قول الجميع. **{فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً}** فيه أربع تأويلات: **أحدها**: أن الرشد العقل. **والثاني**: أنه العقل والصلاح في الدين. **والثالث**: أنه صلاح في الدين وإصلاح في المال. **والرابع**: أنه الصلاح والعلم بما يصلحه. **{فَادْفَعُواْ إِلَيْهِم أَمْوَالَهُمْ}** يعني التي تحت أيديكم أيها الأولياء عليهم.

– **{وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا}** يعني لا تأخذوها إسرافاً على

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

غير ما أباح الله لكم، وأصل **الإسراف** تجاوز الحد المباح إلى ما ليس بمباح، فربما كان في الإفراط، وربما كان في التقصير، غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال أسرف إسرافاً، وإذا كان في التقصير قيل سرف يسرف. قوله تعالى: {وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ} قيل: وهو أن تأكل مال اليتيم تبادر أن يكبر، فيحول بينك وبين ماله. **{وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ}** يعني بماله عن مال اليتيم. **{وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه القرض يستقرض إذا احتاج ثم يرده إذا وجد. **والثاني**: أنه يأكل ما يسد الجوعة، ويلبس ما يواري العورة، ولا قضاء. **والثالث**: أن يأكل من ثمره، ويشرب من رِسْلِ ماشيته من غير تعرض لِمَا سوى ذلك من فضة أو ذهب. **والرابع**: أن يأخذ إذا كان محتاجاً أجرةً معلومة على قدر خدمته. وروي أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: ليس لي مال ولي يتيم، فقال: "كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيرَ مُسْرِفٍ وَلاَ وَاقٍ مَالَكَ بِمَالِهِ". **{فَإِذَا دَفَعْتُم إِلَيْهِم أَمْوَالَهُم فَأَشْهِدُواْ عَلَيهِم}** ليكون بيّنةً في دفع أموالهم إليهم. **{وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني شهيداً. **والثاني**: كافياً من الشهود.

إدارياً: إدارة المال أمر دقيق، وما يكون لك منه أدق، وتزداد الدقة إن كان مالك الشخصي مشترك مع المال المدار من قبلك، فليس لك دفع الخطر جميعه بالمال المدار لتقي مالك، بل كل بنصيبه. ويعتبر من التفاصيل الواقية من الشبهة التوثيق للعمليات صغيرها وكبيرها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث	12-7	المواريث، أكل مال اليتامى

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [1]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{لِّلرِّجَالِ نَصيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ والأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ والأَقْرَبُونَ}** وسبب نزول هذه الآية، في الجاهلية كانواْ يُوَرِّثُونَ الذكور دون الإناث. **{وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمُ مِّنْهُ}** فيها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها ثابتة الحكم. قيل: هما وليان، أحدهما يرث وهو الذي أمر أن يرزقهم أي يعطيهم، **والآخر** لا يرث وهو الذي أُمر أن يقول لهم قولاً معروفاً. **والقول الثاني**: أنها منسوخة بآية المواريث. **والثالث**: أن المراد بها وصية الميت التي وصَّى بها أن تفرق فِيْمَنْ ذُكِرَ وفِيمَنْ حَضَرَ. فيكون ثبوت حكمها على غير الوجه الأول. واختلف مَنْ قال: بثبوت حكمها على الوجه الأول في الوارث إذا كان صغيراً هل يجب على وليَّه إخراجها من سهمه على قولين: **أحدهما**: يجب، ويقول الولي لهم قولاً معروفاً. **والثاني**: أنه حق واجب في أموال الصغار على الأولياء. **{وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه خطاب للورثة وأوليائهم أن يقولوا لمن حضر من أولي القربى، واليتامى، والمساكين قولاً معروفاً عند إعطائهم المال. **والثاني**: خطاب للآخرين أن يقولوا للدافعين من الورثة قولاً معروفاً، وهو الدعاء لهم بالرزق والغنى. **{وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ اللهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أن معناه وليحذر الذين يحضرون مَّيتاً يوصي في ماله أن يأمروه بتفريق ماله وصية فيمن لا يرثه ولكن ليأمروه أن يبقى ماله لولده، كما لو كان هو الموصي لآثر أن يبقة ماله لولده. **والثاني**: أن معناه وليحذر الذين يحضرون الميت وهو يوصي أن ينهوه عن الوصية لأقربائه، وأن يأمره بإمساك ماله والتحفظ به لولده، وهم لو كانوا من أقرباء الموصى لآثروا أن يوصي لهم. **والثالث**: أن ذلك أمر من الله تعالى لِوُلاَةِ الأيتام، أن يلوهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم، كما يحبون أن يكون ولاة أولادهم الصغار من بعدهم في الإحسان إليهم لو ماتوا وتركوا أولادهم يتامى صغاراً. **والرابع**: أن من خشي على ذريته من بعده، وأحب أن يكف الله عنهم الأذى بعد موته، فليتقوا الله وليقولا قولاً سديداً. **{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً}** عبر عن الأخذ بالأكل لأنه مقصود الأخذ. **{إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم نَاراً}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني انهم يصيرون به إلى النار. **والثاني**: أنه تمتلئ بها بطونهم عقاباً يوجب النار. **{وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}** الصلاء لزوم النار، والسعير إسعار النار، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ} [التكوير:12].

إدارياً: الحقوق تؤدى بقدرها ولأصحابها، ضعافاً كانوا أم أقوياء،

والاستبداد بالضعفاء وأكل أموالهم، مصيره الفضيحة وستتهم الشركة عندها بغير ذلك من التهم حتى لو لم يكن لها إلا هذه التهمة.

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ۞وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ}**، قيل: كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان، لا يورثون الرجل من ولده إلاّ من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كُجّة، وترك خمس أخوات، فجاءت الورثة فأخذوا ماله، فشكت أم كجة ذلك للنبي ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. **{فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ}** ففرض للثلاث من البنات، إذا انفردت عن ذَكَرٍ، الثلثين، وفَرْضُ الواحدة إذا انفردت النصف، واختلف في الثنتين، فقيل النصف، من أجل قوله تعالى: {فَوقَ اثْنَتَيْنِ} وذهب الجماعة إلى أن فرضهما الثلثان كالثلاث فصاعداً اعتباراً بالأخوات. ثم قال تعالى **{وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ}** قيل: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين والأقربين، فنسخ الله تعالى ذلك، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس. ثم قال: **{مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ}** فسّوى بين كل واحد من الوالدين مع وجود الولد في أن لكل واحد منهما السدس، ثم فاضل بينهما مع عدم الولد

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مع أن جعل للأم الثلث والباقي للأب، وإنما كان هكذا لأن الأبوين مع الولد يرثان فرضاً بالولادة التي قد استويا فيها، فسوّى بين فرضهما، وإذا عَدِمَ الولد ورثت الأم فرضاً لعدم التعصب فيها، وورث الأب بالتعصيب، لأنه أقوى ميراثاً، وجعل فرضها شطر ما حازه الأب بتعصيبه، ليصير للذكر مثل حظ الأنثيين. **{فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ}** فلا خلاف أن الثلاثة من الأخوة يحجبونها من الثلث الذي هو أعلى فرضها إلى السدس الذي هو أقله، ويكون الباقي بعد سدسها للأب. **{مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ}** فقدم الدين والوصية على الميراث، لأن الدين حق على الميت، والوصية حق له، وهما مقدمان على حق ورثته، ثم قدم الدين على الوصية وإن كان في التلاوة مؤخراً، لأن ما على الميت من حق أولى أن يكون مقدماً على ما له من حق.

إدارياً: عند موت أحد الشركاء لا بد للورثة من الحصول على حقوقهم في الشركة بقيمة يومها، بعد اقتطاع ما قد يكون عليه من دين للشركة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أنواع الضعفاء والحث على العدل والرحمة بهم والمواريث	1	وحدة الأصل الإنساني والرحم
	6-2	اليتامى، تعدد الزوجات، والمهور
	12-7	المواريث أكل مال اليتامى

الدروس المستفادة من الآيات 1-12،

- استهلال جمع وتأليف قلوب، حيث رد الله أصل البشرية إلى آدم، وهي رسالة ودعوة للتقارب وترك التنافر، للاجتماع وترك الافتراق، لتجاوز الأعراق والألوان، على قاعدة "إن لم يكن أخ لك في الدين فهو أخ لك في الخلق".
- ودعوة ضمنية أخرى للتآلف بين الزوجين، والتغافل عن الصغائر والنظر إلى الآخرة.
- أما الرحم التي تجمع العباد، فأمرنا أن نتقي الله فيها وأن نترك القطيعة ونتواصل.
- الرحيم دعانا للعناية بفئة ضعيفة "اليتامى" وهذا توجيه لرعاية كل من تماثلت ظروفهم في الضعف ولو كانوا غير أيتام.

- خص بالعناية أموال اليتامى، وهو منهج لكل مال آخر، فقد نهانا أن نتغول على مالهم إن بالاعتداء عليه أو تقديمه لتلقي المخاطر عن أموالنا أو الأكل منه بغير حق.

- وفي زواج اليتامى أمر بالقسط، وحذر من لا يستطيع العدل بأن يتزوج من خارجهم وأيضاً بما يرضي الله.

- الحرص الرباني والرحمة بنا من أن نقع في إثم عدم العدل بين الزوجات، حثنا على الاكتفاء بواحدة.

- ولخصوصية تكريم المرأة التي أوجب الله لها الصداق، أمرنا أن نعطيهم مهورهم، إلا إن تنازلن برضاهن عن شيء منها، عندها تأكله هنيئاً مريئاً، وعليه بمفهوم المخالفة من أكل شيء منه بغير رضاهم، فلن يكون هنيئاً مريئاً له.

- من باب الخوف على أموال العباد "حتى من يصنفوا شرعاً بالسفهاء ويحجر على أموالهم"، أمرنا الله أن لا نسلمهم المال كي لا يضيعوه، فهذا المال دعامة وقوامة للقائمين عليه ولهم.

- وضحت الآيات آليات إدارة مال السفهاء لناحية كم نخرج لهم منه ومن ثمرته التي نولدها لهم بالتقليب بما أحل الله، وهذا مؤقت، فقد أمرنا أن نمتحنهم فمن تحصلت له القوامة الشرعية على ماله سُلم له، ونهانا من أن نتجاوز الحد تفريطاً أو تقصيراً في مالهم، أو الخوض في المال بطريقة تبدده قبل أن يكبروا ليستلموا أموالهم.

- والمضارب لهم بمالهم أو القائم عليه إن كان غنياً يفضل له الاستعفاف من أن يأخذ قليل البدل أو كثيره، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف.

- ويوم تحل أو تحين لحظة تسليمهم أموالهم نصحنا بالإشهاد على الأمر، والله خير شهيد.

- انتقل الموضوع للميراث، واستهل بترك عادات الجاهلية من عدم توريث الإناث وغيرها، مما لا يرضي الله.

- ومن آداب تسليم الميراث وتسلمه، القول المعروف وهو خطاب للورثة وأوليائهم أن يقولوا لمن حضر من أولي القربى، واليتامى، والمساكين قولاً معروفاً عند إعطائهم المال. وقيل: خطاب للآخرين أن يقولوا للدافعين من الورثة قولاً معروفاً، وهو الدعاء لهم بالرزق والغنى.

- التحذير لمن يحضرون الميت وهو يوصي أن ينهوه عن الوصية لأقربائه، أو أن يأمره بإمساك ماله والتحفظ به لولده.

- من يخشى على ذريته من بعده، وأحب أن يكف الله عنهم الأذى بعد موته، أمر بأن يتقي الله وليقل قولاً سديداً.

- أما ظالموا الأيتام بمالهم، فهو ممن يأكلون في بطونهم ناراً، وسيصلون سعيرا والعياذ بالله.

- ومن ترسيخ الميراث بعد غطرسة الجاهلية، التي لا تورث الجواري ولا الضعفاء من الغلمان، ولا الأولاد الذين لا يطيقون القتال، جاءت الوصية للذكر مثل حظي الأنثيين حيث تطبق شرعاً.

- ونص على ميراث النساء، فجعل الثلثين للنساء فوق اثنتين، ومن كرم الله أن سمى أنصبة النساء.

- كان الوالدين يوصى لهم ولا يرثون في الجاهلية، فجاءت الآية لنسخ هذا الأمر وجعلت لهم نصيباً شرعياً.

- من الرحمة في أموال العباد غير الورثة، أن لا يوزع الميراث إلا بعد سداد ديون المتوفى وتنفيذ الوصية.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بضرورة معرفة تداول الأموال بحقها وبشفافية وأمانة، والتعامل المالي خارج الألوان والأعراق والقوميات والأديان وغيرها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الألفة بين الشركاء أو المساهمين في الشركات أمر مرغوب لمصلحة تنمية الأموال.

- أداء الحقوق بالمواعيد، يحفظ على المؤسسات والشركات سمعتها وتصنيفها وقيمة أسهمها.

- الحث على الرحمة بالفئات الضعيفة عبر الدور الاجتماعي والإنساني للمؤسسات والشركات.

- الحرص على التوازن في العلاقات بين الأطراف المختلفة وخاصة الملاك بأنواعهم.

- لخصوصية الأموال، على الشركات انتقاء الكفاءات المتميزة لإدارتها، وأن لا تترك للسفهاء من القادة.

- بدلات استثمار المال تكون بالعدل والرحمة وبما يشجع على توسع

الاستثمار، مع التنبه لإدارة المخاطر، كما أن التوثيق بآلياته المختلفة مطلوب عموماً وفي التعاملات المالية خصوصاً.

– عدم التحريض بين أصحاب الأموال أنفسهم ومشاريعهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثواب والعقاب	14-13	ثواب الطائعين وعقاب العاصين

تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{تلك حدود الله}** قيل: يريد ما حدَّ الله من فرائضه في الميراث **{ومن يطع الله ورسوله}** في شأن المواريث **{يدخله جنات}** قرأ: «ندخله» بالنون في الحرفين جميعاً، والباقون بالياء فيهما. قوله تعالى: **{ومَن يعص الله}** فلم يرض بقسمه **{يدخله ناراً}** فان قيل: كيف قطع للعاصي بالخلود؟ فالجواب: أنه إذا ردَّ حكم الله، وكفر به، كان كافرا مخلدا في النار.

إدارياً: السياسات والإجراءات ومواثيق العمل الإدارية تطبق في مختلف الأحوال ولا تقبل فيها المزاجية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثواب والعقاب	18-15	عقوبة الزنا قبل النسخ، وأنواع التوبة

وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{واللاتي يأتين الفاحشة}** قيل: «التي» تجمع اللاتي واللواتي. والفاحشة: الزنى في قول الجماعة. وفي قوله: **{فاستشهدوا عليهن}** قولان. **أحدهما**: أنه خطاب للأزواج. **والثاني**: خطاب للحكام، فالمعنى: اسمعوا شهادة أربعة منكم. قال عمر بن الخطاب: إنما جعل الله عز وجل الشهود أربعة ستراً ستركم به دون فواحشكم. ومعنى: «منكم» من المسلمين. قوله تعالى: **{فأمسكوهن في البيوت}** قيل: كانت المرأة إذا زنت، حبست في البيت حتى تموت، فجعل الله لهن سبيلا، وهو الجلد، أو الرجم. قوله تعالى: **{واللذان}** يعني الزانيين. وهل هو عام، أم لا؟ فيه قولان. **أحدهما**: أنه عام في الأبكار والثُّيَّب من الرجال والنساء. **والثاني**: أنه خاص في البكرين إذا زنيا. قوله تعالى: **{يأتيانها}** يعني الفاحشة. قوله: **{فآذوهما}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه الأذى بالكلام، والتعيير. **والثاني**: أنه التعيير، والضرب بالنعال. **{فان تابا}** من الفاحشة **{وأصلحا}** العمل **{فأعرضوا}** عن أذاهما. وهذا كله كان قبل الحد. قوله تعالى: **{إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة}** قيل: إنما التوبة التي يقبلها الله. فأما «السوء» فهو المعاصي، سمي سوءاً لسوء عاقبته. قوله تعالى: **{بجهالة}** قيل: كل عاصٍ فهو جاهل حين معصيته. وقيل: إنما سُمّوا جهالاً لمعاصيهم لا أنهم غير مُميّزين. وفي «**القريب**» ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه التوبة في الصحة. **والثاني**: أنه التوبة قبل معاينة ملك الموت. **والثالث**: أنه التوبة قبل الموت. قوله تعالى: **{وليست التوبة للذين يعملون السيئات}** في السيئات ثلاثة أقوال. **أحدها**: الشرك. **والثاني**: أنها النفاق. **والثالث**: أنها سيئات المسلمين. قوله تعالى: **{حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ}** في الحضور قولان. **أحدهما**: أنه السَّوْق. **والثاني**: أنه معاينة الملائكة لقبض الروح.

إدارياً: ستبقى في الدنيا ترتكب الأخطاء وأي إدارة ستظن أنه سيأتيها الكادر الذي لا يخطئ، فهي واهمة، ولكن من سنن الحياة والفطرة الإنسانية، مبدأ الثواب والعقاب، ولكن بالرحمة دون التعسف أو الظلم، فالأصل كراهية

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الخطأ لا المخطئ.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثواب والعقاب	13-14	ثواب الطائعين وعقاب العاصين
	15-18	عقوبة الزنا قبل النسخ، وأنواع التوبة

الدروس المستفادة من الآيات 13-18،

- أحكام المواريث هي من حدود الله، التي لا ينبغي التعدي عليها لا بحجة قبلية أو عصبية أو بحجة العادات، شرع الله أولى بالإتباع من كل هذا.
- إلقاء التهمة بالفاحشة لا يكون على عواهله وكأنه كلام عابر، فلابد من أربع شهود وليس شاهدين كما في كل ما عداها من الأمور درءاً للمفسدة وأستر للعائلات، أما حين ثبوتها فيقام الحد، وهذا الحكم فيه إخراج للناس من فكر وعادات وموروثات الجاهلية التي كانت تحبس المرأة في البيت حتى الموت.
- باب التوبة من المعاصي مفتوح لما قبل معاينة ملك الموت.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأخطاء وقعت وتقع وستقع، ولكن المقياس في العقوبة والمحاسبة القواعد والضوابط والمعايير، هي للردع واستيعاب العاصي وليس استئصاله. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- التنبه لما لا يليق المس به من الأمور المالية والأخلاقية وحتى التجارية.
- الابتعاد في المحاسبة والتقييم عن الانتقائية والمزاجية وكل ألوان التميز.
- ومن أمكن استيعابه وقبل العقوبة فيفضل اكتسابه على إرهابه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	19-23	حقوق النساء ومحارمهن

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٢١ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢ (1)

– قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَآءَ كَرْهاً**}. وسبب ذلك أن أهل المدينة في الجاهلية كانوا إذا مات أحدهم عن زوجة، كان ابنه وقريبه أولى بها من غيره ومنها بنفسها، فإن شاء نكحها كأبيه بالصداق الأول، وإن شاء زوجها وملك صداقها، وإن شاء عضلها عن النكاح حتى تموت فيرثها أو تَفْتَدِي منه نفسها بصداقها، إلى أَنْ تُوفِّيَ أبو قيس بن الأسلت عن زوجته كبيشة بنت معن بن عاصم فأراد ابنه أن يتزوجها فجاءت إلى النبي ﷺ فقالت يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا تُرِكْتُ فأُنْكَح، فنزلت هذه الآية. {**وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ**} فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه خطاب لورثة الأزواج أن [لا] يمنعوهن من التزويج كما ذكرنا. **والثاني**: أنه خطاب للأزواج أن [لا] يعضلوا نساءهم بعد الطلاق، كما كانت قريش تفعل في الجاهلية. **والثالث**: أنه خطاب للأزواج أن [لا] يحبسوا النساء كرهاً ليفتدين نفوسهن أو يَمُتْنَ فيرثهن الزوج. **والرابع**: أنه خطاب للأولياء. {إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِّينَةٍ} فيها ها هنا ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الزنى. **والثاني**: أنها النشوز. **والثالث**: أنها البذاء والأذى. {**فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيراً كَثِيراً**} قيل: يعني الولد الصالح. قوله تعالى: {**وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيئاً**} يعني أنهن قد ملكن الصداق، وليس مِلْكُهُنَّ للصداق موقوفاً على التمسك بهن، بل ذلك لهن مع إمساكهن، وفراقهن. {**أَتَأْخُذُونَه بُهْتَاناً**} فيه قولان: **أحدهما**: ظلماً بالبهتان. **والثاني**: أن يبهتها أن جعل ذلك ليسترجعه منها.

– قوله تعالى: {**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**} فيه قولان: **أحدهما**: أن (الإفضاء) الجماع. **والثاني**: أنه الخلوة. {**وَأَخَذْنَ مِنكم**

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مِّيثَاقاً غَلِيظاً} فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه عقد النكاح الذي استحل به الفرج. **والثاني**: أنه إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. **والثالث**: ما روي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (أيها الناس، إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فلكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا ولا يعصينكم في معروف، فإن فعلن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف). قوله تعالى: **{وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنها نزلت في قوم كانوا يَخْلُفُون الآباء على نسائهم، فجاء الإسلام بتحريم ذلك وعفا عما كان منهم في الجاهلية أن يؤاخذواْ به إذا اجتنبوه في الإسلام. **والثاني**: يعني لا تنكحواْ كنكاح آبائكم في الجاهلية على الوجه الفاسد، إلا ما سلف منكم في جاهليتكم فإنه معفو عنه إذا كان مما يجوز الإقرار عليه. **والثالث**: معناه: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء بالنكاح الجائز، إلا ما قد سلف منهم بالزنى والسفاح، فإن نكاحهن حلال لكم، لأنهن لم يَكُنَّ حلالاً، وإنما كان نكاحهن فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً. **والرابع**: إلا ما قد سلف فدعوه فإنكم تؤاخذون به، قالوه وهذا من الاستثناء المنقطع، ومنهم من جعله بمعنى لكن. **{إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً}** **والمقت** شدة البغض لقبح مرتكبه، ومنه قولهم قد مقته الناس إذا أبغضوه، ورجل مقيت، وكان يقال لولد الرجل من امرأة أبيه المقتي. **{وَسَاءَ سَبِيلاً}** يعني طريقاً.

إدارياً: التعامل الإداري بالقهر والفوقية استغلالاً لظروف أو ثغرات قانونية في غير الأعمال، هو من ألوان الأمراض النفسية عند ممارسيها. كما أن ما نظنه غير حسن اليوم يمكن أن يكون الأنسب غداً، والأيام أنبأتنا أن الكثير من منتجات اليوم كانت مرفوضة أو مستهزأ بها في الماضي.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{حرمت عليكم أمهاتكم}** قيل: الأصل في أمّهات: أمّات، ولكن الهاء زيدت مؤكّدة، كما زادوها في: أهرقت الماء، وإنما أصله: أرقت. قوله تعالى: **{وأمّهاتكم اللاتي أرضعنكم}** إنما سُمّين أمهات، لموضع الحرمة. واختلفوا هل يعتبر في الرضاع العدد، أم لا؟ فنقل حنبل، عن أحمد: أنه يتعلق التحريم بالرضعة الواحدة ونقل عن أحمد: أنه يتعلق التحريم بثلاث رضعات. ونقل عن أحمد: لا يتعلق بأقل من خمس رضعات متفرقات وهو قول الشافعي. قوله تعالى: **{وأمهات نسائكم}** أمهات النساء: يحرَّمن بنفس العقد على البنت، سواء دخل بالبنت، أو لم يدخل. قوله تعالى: **{وربائبكم}** الربيبة: بنت امرأة الزوج من غيره. ومعنى الربيبة: مربوبة، لأن الرجل يربّيها، وخرج الكلام على الأعم من كون التربية في حجر الرجل، لا على الشرط. قوله **{وحلائل أبنائكم}** قيل: الحلائل: الأزواج. وحليلة: بمعنى مُحلَّة، وهي مشتقة من الحلال. وقال غيره: سُميت بذلك، لأنها تحل معه أينما كان. وقيل: الحليل: الزوج، والحليلة: المرأة، وسُمّيا بذلك، إما لأنهما يحلان في موضع واحد، أو لأن كل واحد منهما يحال صاحبه، أي: ينازله، أو لأن كل واحد منهما يحل إزار صاحبه. قوله **{الذين من أصلابكم}** قال عطاء: إنما ذكر الأصلاب، لأجل الأدعياء. والكلام في قوله **{إلا ما قد سلف}** على نحو ما تقدم في الآية التي قبلها. وقد زادوا في هذا قولين آخرين. **أحدهما**: إلا ما قد سلف من أمر يعقوب عليه السلام، لأنه جمع بين أم يوسف وأختها. **والقول الثاني**: أن تكون فائدة هذا الاستثناء أن العقود المتقدّمة على الأختين لا تنفسخ، ويكون للإنسان أن يختار إحداهما، ومنه حديث "فيروز الديلمي قال: أسلمت وعندي أُختان، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «طلق إحداهما»".

إدارياً: الحدود الإدارية التي نقف عندها بالتمويل أو المخاطر أو أي قرار إداري، لا بد أن تكون واضحة معلومة نفياً لأي لبس.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	23-19	حقوق النساء ومحارمهن
		بداية الجزء الخامس
	25-24	وزواج الحر بالأمة
	28-26	من نعم الله
	30-29	حرمة أموال المسلمين وأنفسهم

الدروس المستفادة من الآيات 19-23،

- النساء كالرجال جعل الله لهم حقوق وعليهن واجبات، فالمرأة مع الدعوة المحمدية ليست هي المرأة في الجاهلية في كل المقاييس، فلها ذمة مالية مستقله، ترث وتورث، تأخذ مهرها وتقتضي حقوقها.
- لا يقبل العدوان على حقوق المرأة بأي صورة: لا في حرمانها من الميراث ولا إعضالها في مهرها، وكذا سائر ما أعطاها الله من حقوق.
- ومن كره من زوجته شيئاً فهو لا يدري ما جعل الله فيه من الخير الكثير، والعكس أيضاً.
- من أراد اتخاذ زوجة أخرى لا يكون ذلك بهضم حقوق السابقة بشيء، وبأي صورة يفعل ذلك بعد ما كان منهم وبينهم، بما يرضي الله.
- الحرص على إنهاء العلاقات كما بدأت، أي بالحسنى.
- النهي عن عادات الجاهلية التي تبيح زواج من تزوجها الأب، وقد سمي فاحشة ومقتا، ومرتكبه سالك بلا شك سبيلاً سيئاً.
- وضع الضوابط بالمحرمات من النساء لمنفعة الأسر والمجتمعات، وأوثق للحمة والود، وأبعد من الشبه والهوى.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إدارياً لا تمييز بين الذكر والأنثى فيما كلفا من مهام، كما أن العقود تحترم والحقوق تصان. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- لا مجال لغصب أحد حقه من عقد أو خدمه لمجرد أني أقوى منه أو اتصالاتي تمنعه من أن يستعيد حقه مني.
- لا يقبل في بيئة الأعمال النكول بالاتفاق ومبالغة أو بأجزاء منها، دون عذر مقبول.
- الأعمال السليمة قد تخرج من السوق بالكامل، مع احتمالية إعادة نشاطه وبقوة لاحقاً، فالمتغيرات في الواقع كثيرة.
- من غير المقبول محاولة الالتفاف على مناقصة أو عقد، بعد نفاذ المنافسة الشريفة.
- لكل إدارة سياستها الخاصة فمنها من تمتنع بنفسها من وعن أسواق، جغرافياً أو عن منتجات، هذه الضوابط لا ينبغي أن تنتهك طالما السياسة الإدارية قائمة.

الجزء الخامس

آياته: 124	124 من سورة النساء	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
		بداية الجزء الخامس – تابع سورة النساء
الحقوق	25-24	زواج الحر بالأمة
	28-26	من نعم الله
	30-29	حرمة أموال المسلمين وأنفسهم
	33-31	ثواب تجنب الكبائر وعدم الاعتماد على التمني
العدل	36-34	أحكام الأسرة
	42-37	ذم البخلاء والمرائين وعدل الله ووعيده
	43	من شروط الصلاة
	57-44	من قبائح اليهود والثواب والعقاب
	59-58	أداء الأمانة والحكم بالعدل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	68-60	مزاعم المنافقين ومواقفهم
	70-69	منزلة وثواب الطائعين
	84-71	قواعد الجهاد ومواقف المنافقين منه
	86-85	الشفاعة الحسنة والسيئة ورد التحية
	91-87	كيفية معاملة المنافقين
	93-92	القتل الخطأ والعمد
	100-94	الحث على الجهاد وفضل المجاهدين
	104-101	قصر الصلاة وصلاة الخوف
الأمر بالقسط	113-105	الأمر بالعدل والقسط ومعاملة الخائنين
	121-114	زلات اللسان وخطر الشرك والشيطان
	126-122	جزاء العمل الصالح
	130-127	النساء والأسرة
	136-131	توحيد الله والأمر بالقسط والإيمان
أحوال الناس	147-137	خصائص المنافقين

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

وجزاؤهم	**بداية الجزء السادس**	
	149-148	النهي عن الجهر بالسوء
	152-150	أعمال الكافرين وجزاؤهم
	162-153	أحوال بني إسرائيل
	166-163	الرسل والحكمة من إرسالهم
	173-167	جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى
	175-174	ثواب المهتدين
	176	ميراث الأخوة

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	25-24	زواج الحر بالأمة

۞وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾ (1)

– قوله: **{والمحصنات من النساء}** أما سبب نزولها، فروى أبو سعيد الخدري قال: أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن، فسألنا النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية، فاستحللناهن. قيل: **والإحصان**: أن يحمي الشيء، ويمنع منه، فالمحصنات [من النساء]: ذوات الأزواج، لأن الأزواج أحصنوهن، **والمحصنات**: الحرائر وإن لم يكنَّ متزوجات، لأن الحرّة تُحصَن وتَحصِن، وليست كالأمة، وفي المراد بالمحصنات هاهنا ثلاثة أقوال. **أحدها**: ذوات الأزواج. **والثاني**: العفائف: فإنهن حرام على الرجال

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إلا بعقد نكاح، أو ملك يمين. **والثالث**: الحرائر، فالمعنى: أنهن حرام بعد الأربع اللواتي ذُكِرْنَ في أول السورة. فعلى **القول الأول** في معنى قوله {إلا ما ملكت أيمانكم} قولان. **أحدهما**: أن معناه: إلاَّ ما ملكت أيمانكم من السبايا في الحروب، وعلى هذا تأوَّلَ هؤلاء لا يرون بيع الأمة طلاقاً. **والثاني**: إلا ما ملكت أيمانكم من الإماء ذوات الأزواج، بسبي أو غير سبي، وعلى هذا تأوَّلَ هؤلاء يرون بيع الأمة طلاقاً. وقيل: الأول أصح. وعلى **القول الثاني**: العفائف حرام إلا بملك، والملك يكون عقداً، ويكون ملك يمين. وعلى **القول الثالث**: الحرائِر حرام بعد الأربع إلا ما ملكت أيمانكم من الإماء، فإنهن لم يُحصَرن بعدد. قوله تعالى: **{كتابَ الله عليكم}** المعنى: إلزموا كتاب الله. قال: **{وأُحِل لكم ما وراء ذلكم}** أي: ما بعد هذه الأشياء، إلا أن السُّنة، قد حرَّمت تزويج المرأة على عمتها، وتزويجها على خالتها. قوله تعالى: **{أن تبتغوا بأموالكم}** أي: تطلبوا إمَّا بصداق في نكاح، أو ثمن في ملك. **{محصِنين}** **قيل**: متزوّجين، **وقيل**: متعفّفين غير زانين. والسفاح: الزنى.

– قوله تعالى: **{فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه الاستمتاع في النكاح بالمهور. قوله تعالى: **{ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة}** فيه ستة أقوال. **أحدها**: أن معناه: لا جناح عليكم فيما تركته المرأة من صداقها، ووهبته لزوجها. **والثاني**: ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من مقام، أو فرقة بعد أداء الفريضة. **والثالث**: ولا جناح عليكم أيها الأزواج إذا أعسرتم بعد الفرض لنسائكم فيما تراضيتم به من أن ينقصنكم أو يُبرِئنكم. **والرابع**: لا جناح عليكم إذا انقضى أجل المتعة أن يزدنكم في الأجل، وتزيدونهن في الأجر من غير استبراء، **قيل**: وهو يعود إلى قصّة المتعة. **والخامس**: لا جناح عليكم أن تهب المرأة للرجل مهرها، أو يهب هو للتي لم يدخل بها نصف المهر الذي لا يجب عليه. **والسادس**: أنه عام في الزيادة، والنقصان، والتأخير، والإبراء. قوله تعالى: **{ومن لم يستطع منكم طولاً}** «الطول»: الغنى والسعة. و «**المحصنات**»: الحرائِر، والمعنى: من لم يقدر على مهر الحرّة، يقال: قد طال فلان طَولاً على فلان، أي: كان له فضل عليه في القدرة. والمراد **بالفتيات** هاهنا: المملوكات، يقال للأمة: فتاة، وللعبد: فتى، وقد سُمّي بهذا الاسم من ليس بمملوك. فأما ذكر الإيمان، فشرط في إباحتهن، ولا يجوز نكاح الأمة الكتابية، وقيل: يجوز. قوله تعالى: **{والله أعلم بإيمانكم}** معناه: اعملوا على ظاهركم في الإيمان، فإنكم متعبدون بما ظهر من بعضكم لبعض. قال: وفي قوله: «بعضكم من بعض» وجهان. **أحدهما**: أنه أراد النسب، أي: كلكم ولد آدم. ويجوز أن يكون معناه: دينكم واحد، لأنه ذكر

هاهنا المؤمنات. وإنما قيل لهم ذلك، لأن العرب كانت تطعن في الأنساب، وتفخر بالأحساب. **وقيل**: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات [المؤمنات]، فلينكح بعضكم من بعض، أي: لينكح هذا فتاة هذا. قوله تعالى: **{فانكحوهن}** يعني: الإماء **{بإذن أهلهن}**، أي: سادتهن. و«**الأجور**»: المهور. وفي قوله **{بالمعروف}** قولان. **أحدهما**: أنه مقدم في المعنى، فتقديره: انكحوهن بإذن أهلهن بالمعروف، أي: بالنكاح الصحيح {وآتوهن أجورهن}. **والثاني**: أن المعنى: وآتوهن أجورهن بالمعروف، كمهور أمثالهن.

- **{ولا متخذات أخدان}** يعني: أخلاَّء كان الجاهلية يحرّمون ما ظهر من الزنى، ويستحلّون ما خفي. **وقيل**: «المسافحات» المعلنات بالزنى. «والمتخذات أخدَان»: ذات الخليل الواحد. **وقيل**: كانت المرأة تتخذ صديقاً تزني معه، ولا تزني مع غيره. قوله تعالى: **{فاذا أحصنّ}** قرأ: «أحصن» مضمومة الألف. وقرأ: بفتح الألف، والصاد. قيل: من قرأ بالفتح، أراد: أسلمن، فصرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالإسلام، ومن قرأ بالضم، أراد: فاذا تزوّجن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج. فأما «**الفاحشة**»، فهي الزنى، و«**المحصنات**»: الحرائر، و«**العذاب**»: الحد. قوله تعالى: **{ذلك}** الإشارة إلى إباحة تزويج الإماء. وفي «**العنت**» خمسة أقوال. **أحدها**: أنه الزنى. **والثاني**: أنه الهلاك. **والثالث**: لقاء المشقة في محبة الأمة. **والرابع**: أن العنت هاهنا: الإثم. **والخامس**: أنه العقوبة التي تعنته، وهي الحد. قيل: وهذه الآية تدل على إباحة نكاح الإماء المؤمنات بشرطين. **أحدهما**: عدم طَول الحرّة. **والثاني**: خوف الزنى. قوله تعالى: **{وأن تصبروا خير لكم}** قيل: عن نكاح الإماء، وإنما ندب إلى الصّبر عنه، لاسترقاق الأولاد.

إدارياً: الأحكام الخاصة في العلاقات تحترم ولا يتجاوز فيها، والخروج على الأصول الشرعية والأعراف الاجتماعية والأخلاقية في بيئة الأعمال ضر وإضرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	26-28	من نعم الله

يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ [1]

– قوله تعالى: {**يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ**}، أي: أن يبين لكم، **ومعنى الآية**: يريد الله أن يبين لكم، أي: يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح أموركم، قيل: يبين لكم ما يقرّبكم منه، قيل: يبين لكم أن الصبر عن نكاح الإماء خير لكم، {**وَيَهْدِيَكُمْ**}، يرشدكم، {**سُنَنَ**}، شرائع، {**ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**}، في تحريم الأمهات والبنات والأخوات، فإنها كانت محرمة على من قبلكم. وقيل: ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة إبراهيم عليه السلام، {**وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ**}، ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم، **وقيل**: يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها إلى طاعته، **وقيل**: يوفقكم للتوبة، {**وَٱللَّهُ عَلِيمٌ**} بمصالح عباده في أمر دينهم ودنياهم، {**حَكِيمٌ**}، فيما دبّر من أمورهم. {**وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ**}، إن وقع منكم تقصير في أمر دينه {**وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ**}، عن الحق، {**مَيْلاً عَظِيماً**} بإتيانكم ما حرّم عليكم. واختلفوا في **الموصوفين باتّباع الشهوات**، **قيل**: هم اليهود والنصارى، **وقيل**: هم المجوس لأنهم يُحلّون نكاح الأخوات وبنات الأخ والأخت، **وقيل**: هم الزناة يريدون أن تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون، **وقيل**: هم جميع أهل الباطل. {**يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ**}، يسهلَ عليكم في أحكام الشرع، وقد سهل كما قال جلّ ذكره: {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} [الأعراف: 157] وقال النبي ﷺ: "بعثتُ بالحنيفية السمحة السهلة". {**وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفاً**}، **قيل**: في أمر النساء: لا يصبر عنهن، **وقيل**: {خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفاً} يستميله هواه وشهوته، **وقيل**: هو أنه خلق من ماء مهين، بيانه قوله تعالى: {ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ} [الروم: 54].

إدارياً: العود عن الخطأ محمود، وترك أخطاءنا وأخطاء من سبقنا أنفع للمؤسسات، غير أن أصحاب النفوس المريضة والمتصيدة الخطأ، يريدون أن تكونوا مثلهم أي "في الخطأ سواء" لكي لا يشعروا بنقصهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	30-29	حرمة أموال المسلمين وأنفسهم

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه الزنى، والقمار، والبخس، والظلم. **والثاني**: العقود الفاسدة. **والثالث**: أنه نهى أن يأكل الرجل طعام قِرى وأَمَر أن يأكله شِرى ثم نسخ ذلك بقوله تعالى في سورة النور: {وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ} [النور:61] إلى قوله: {أَوْ أَشْتَاتاً}. **{إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن التراضي هو أن يكون العقد ناجزاً بغير خيار. **والثاني**: هو أن يخير أحدهما صاحبه بَعد العقد وقبل الافتراق. وعن رسول الله ﷺ: "البَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ وَالخِيَارُ بَعْدَ الصَّفْقَةِ وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَغِشَّ مُسْلِماً". **{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ}** فيه قولان: أحدهما: يعني لا يقتل بعضكم بعضاً، وإنما كان كذلك لأنهم أهل دين واحد فصاروا كنفس واحدة، **والثاني**: نهى أن يقتل الرجل نفسه في حال الغضب والضجر. قوله تعالى: **{وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً}** فيما توجه إليه هذا الوعيد بقوله تعالى: {وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ} ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه أكل المال بالباطل، وقتل النفس بغير حق. **والثاني**: أنه متوجه إلى كل ما نهى عنه من أول سورة النساء. **والثالث**: أنه متوجه إلى قوله تعالى: {لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاءَ كَرْهاً} [النساء: 19]. **{عُدْوَاناً وَظُلْماً}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني تعدياً واستحلالاً. **والثاني**: أنهما لفظتان متقاربتا المعنى فحسن الجمع بينهما مع اختلاف اللفظ تأكيداً.

إدارياً: الأصل أن التجارات والصناعات والأعمال بصنوفها "الرضى" وهو سبب الأكل من المال، أما الظلم أو الاعتداء على الأموال بالباطل فلا يبيح الأكل منها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	31-33	ثواب تجنب الكبائر وعدم الاعتماد على التمني

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن تجتنبوا كبائِر ما تنهون عنه}** اجتناب الشيء: تركه جانباً. وفي الكبائر أحد عشر قولاً. **أحدها**: أنها **سبع**، وعن النبي ﷺ أنه قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". **والثاني**: أنها **تسع**، روي عن النبي ﷺ أنه سئل ما الكبائر؟ فقال: "تسع، أعظمهن الإشراك بالله، وقتل نفس المؤمن بغير حق، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، والسحر، وأكل الرّبا، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتاً". **والثالث**: أنها **أربع**: روي عن النبي ﷺ أنه قال: "الكبائِر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس". **والرابع**: أنها **ثلاث**، فروي عن النبي ﷺ أنه قال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الشرك بالله، وعقوق الوالدين ـ وكان متكئا فاحتفز ـ قال: والزور". **والخامس**: أنها مذكورة من أوّل السورة إلى هذه الآية. **والسادس**: أنها **إحدى عشرة**: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات، وشهادة الزور، والسحر، والخيانة. **والسابع**: أنها كل ذنب يختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب. **والثامن**: أنها كل ما أوجب الله عليه النار في الآخرة، والحدّ في الدنيا. **والتاسع**: أنها كلُّ ما عُصي الله به. **والعاشر**: أنها كل ذنب أوعَدَ الله عليه النار. **والحادي عشر**: أنها **ثمان**، الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل المؤمن، وقذف المحصنة، والزنا، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، واقتطاع الرجل بيمينه، وعهدِه ثمناً قليلاً.

– قوله تعالى: **{نكفّرْ عنكم سيئاتكم}** روي: «يكفر» «ويدخلكم» بالياء فيهما، وقرأ الباقون بالنون فيهما، وقرأ: «مَدخلاً» بفتح الميم هاهنا، وفي {الحج} وضم الباقون «الميم»، ولم يختلفوا في ضم «ميم» {مُدخل صدق}

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[الإسراء:80] و**{مُخرج صدق}** [الإسراء: 80]. **قيل**: **السيئات** هاهنا: هي الصغائِر. **والمدخل الكريم**: الجنّة. قيل: **والكريم**: بمعنى: الشريف. قوله تعالى: **{ولا تتمنّوا ما فضل الله به بعضكم على بعض}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن أم سلمة قالت: يا رسول الله: يغزو الرجال، ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن النساء قلن: وددن أن الله جعل لنا الغزو، فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أنه لما نزل {للذَّكر مثل حظ الأنثيين} قال الرجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا، كما فضّلنا عليهن في الميراث، وقال النساء: إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال، كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم، فنزلت هذه الآية. وفي معنى هذا **التمني** قولان. **أحدهما**: أن يتمنّى الرجل مال غيره. **والثاني**: أن يتمنى النساء أن يكن رجالاً. وقد روي عن أم سلمة أنها قالت: يا ليتنا كنا رجالاً، فنزلت هذه الآية. **وللتّمني** وجوه. **أحدها**: أن يتمنّى الإنسان أن يحصل له مال غيره، ويزول عن الغير، فهذا الحسد. **والثاني**: أن يتمنّى مثل ما لغيره، ولا يحب زواله عن الغير، فهذا هو الغبطة وربما لم يكن نيل ذلك مصلحة في حق المتمنّي، قيل: لا تمنَّ مال فلان، ولا مال فلان، وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال؟ **والثالث**: أن تتمنى المرأة أن تكون رجلاً، ونحو هذا مما لا يقع، فليعلم العبد أن الله أعلم بالمصالح، فليرض بقضاء الله، ولتكن أمانيه الزيادة من عمل الآخرة.

– قوله تعالى: **{للرّجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنّساء نصيبٌ مما اكتسبن}** فيه قولان. **أحدهما**: أن المراد بهذا الاكتساب: الميراث. **والثاني**: أنه الثواب والعقاب. فالمعنى: أن المرأة تثاب كثواب الرجل، وتأثم كإثمه. واحتجّ بأن الميراث لا يحصل بالاكتساب، وبأن الآية نزلت لأجل التمني والفضل.

– قوله تعالى: **{واسألوا الله من فضله}** قرأ {وسلوا الله} {فسل الذين} {فسل بني إسرائيل} {وسل من أرسلنا} وما كان مثله من الأمر المواجه به، وقبله «واو» أو «فاء» فهو غير مهموز عندهم. وقرأ الباقون بالهمز في ذلك كله، ولم يختلفوا في قوله: {وليسألوا ما أنفقوا}
[الممتحنة:10] أنه مهموز. وفي المراد **بالفضل** قولان. **أحدهما**: أن الفضل: الطاعة. **والثاني**: أنه الرزق، فيكون المعنى: سلوا الله ما تتمنونه من النعم، ولا تتمنوا مال غيركم. قوله تعالى: **{ولكل جعلنا موالي} الموالي**: الأولياء، وهم الورثة من العصبة وغيرهم. ومعنى الآية: لكل إنسان موالي يرثون ما ترك. وارتفاع الوالدين والأقربين على معنيين من الإعراب. **أحدهما**: أن

يكون الرفع على خبر الابتداء، والتقدير: وهم الوالدان والأقربون، ويكون تمام الكلام قوله {مما ترك}. **والثاني**: أن يكون رفعا على أنه الفاعل الترك للمال، فيكون الوالدان، هم المولى.

- قوله تعالى: **{والذين عقدت أيمانكم}** قرأ: «عاقدت» بالألف وقرأ: «عقدت» بلا ألف. قيل: من قرأ بالألف، فالتقدير: والذين عاقَدَتهم أيمانكم، ومن حذف الألف، فالمعنى: عقدت حِلْفهم أيمانكم، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. وفيهم ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم أهل الحلف، كان الرجل يحالف الرجل، فأيّهما مات ورثه الآخر، فنسخ ذلك بقوله: {وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض}. **وروي:** كان الرجل يلحق الرجل في الجاهلية، فيكون تابعه، فإذا مات الرجل، صار لأهله الميراث، وبقي تابعه بغير شيء، فأنزل الله {والذين عاقدت أيمانكم} فأعطي من ميراثه، ثم نزل من بعد ذلك {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض}. **والثاني**: أنهم الذين آخى بينهم رسول الله ﷺ، وهم المهاجرون والأنصار، كان المهاجرون يورّثون الأنصار دون ذوي رحمهم للأخوة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم. **والثالث**: أنهم الذين كانوا يتبنّون أبناء غيرهم في الجاهلية. فأمّا أرباب القول الأول، فقالوا: نسخ حكم الحلفاء الذين كانوا يتعاقدون على النصرة والميراث بآخِرِ {الأنفال}، وذهب قوم آخرون إلى أن المعاقدة: إنما كانت في الجاهلية على النصرة لا غير، والإسلام لم يُغيّر ذلك، وإنما قرّره، فقال النبي ﷺ "أيّما حلف كان في الجاهلية، فإن الإسلام لم يزده إلاّ شدّة" أراد: النصر والعون.

إدارياً: الإدارة تقوم على التنافس والتكامل باتجاه هدف واحد، وإخراج الأمر، عن التنافس بالخير وتخفيض الكلف وزيادة الأرباح، يؤدي إلى إفشال فلان ليزاح، أو إرباك الفكرة "س" من أجل العودة للفكرة "ص"، كل هذا خارج عن الطبيعي والمألوف رغم وجوده، وما يعرف إدارياً بقوى النفوذ ينبغي أن تتوقف تجاذباتهم بين بعضهم بعد اتخاذ القرار، ليتحول التجاذب إلى تضافر قوى لتحقيق أفضل النتائج.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحقوق	24-25	زواج الحر بالأمة
	26-28	من نعم الله
	29-30	حرمة أموال المسلمين وأنفسهم

الدروس المستفادة من الآيات 24-33،

- الاستبراء للدين والحرص على الحلال كان دأب الصحابة، فلم يغلبهم على رغبتهم في طاعة الله لا هوى نفس ولا وسوسة شيطان ولا فورة شهوة.
- الإحصان متبادل بين الذكر والأنثى وليس ما يشاع على أنه فقط قضاء شهوة الرجل بلغة الذكورة، المرأة الشريك الأساس في الإعفاف والإحصان بين الطرفين، فالمشاركة مشاركة.
- التزام الشرع ينهانا أن نجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها.
- استخدام الأموال يكون في طاعة الله وحيث أباح.
- الابتعاد عن الزنا.
- مهر المرأة تكريم رباني وحق لها لا تنازع فيه بعد استقراره إلا ما يكون برضاها.
- من قصرت إمكاناته المادية عن دفع الصداق ليس مشكلة المرأة، وقد كان البديل في زمان الوحي وبعده لمدة ملك اليمين، وهذا التدرج يؤكد على سد باب الحرام بأنواعه، وسد منطق التذرع الخبيث غير الموافق لشرع الله.
- تأكيد جديد على وحدة أصل البشرية بأن بعضنا من بعض وصولاً لأبو البشر آدم عليه السلام.
- المعروف أساس العلاقة بين الجنسين وخاصة الزوجين، ولا يكون الزواج إلا برضا الزوجة وأهلها.
- كان من عادات الجاهلية عدم الرغبة في إظهار الزنا، أي يشجعون ما كان منه سراً، وكان السفاح أو الزنا المنتشر بينهم أنواع ومنه اتخاذ الخليل الواحد، أي المرأة تتخذ صديقاً تزني معه، ولا تزني مع غيره.
- سمي الزنا بالفاحشة أيضاً كما ويطلق عليه السفاح.
- الزواج من الأمة كان بشرطين أحدهما: عدم طَول الحرّة والثاني: خوف الزنى.
- أما الصبر فهو البديل الثالث بعد الحرة أو المحصنة ثم الأمة.
- جاءت الآيات صريحة بما يريده الله لنا من هداية وخير، من شرائع ومصالح، من ترك سنن السابقين الباطلة فحرم الأمهات والبنات والأخوات.

– وخالق الإنسان ومصوره والعارف بمصلحته الدينية والدنيوية، يريد له التوبة مما أرتكب، وعدم الركون لمتتبعي الشهوات الراغبين بما حرم الله.

– علم الله أن الإنسان ضعيف في أمر النساء، ففصل له ما سبق ودله على الخيارات وتدرجاتها، كل ذلك في سبيل حمايته من الحرام.

– المال مال الله يعطيه لمن يشاء ولكنه أمر أصحابه أن لا يأكلوه بالباطل، كالزنى والقمار والبخس والظلم والعقود الفاسدة. وحثهم على أكله بتجارة حلال يعمها الرضى، كالبيع عن تراض والعقود الناجزة.

– النهي عن قتل النفس تعدياً واستحلالاً، فالفاعل معتد ظالم ويستحق النار.

– النهي عن إتيان الكبائر، والاستهلال باجتنابها درءاً منها ولها.

– من التزم ما أمره الله أو تراجع عما نهى الله عنه فقد اختار المدخل الكريم الشريف.

– الدعوة للرضى بما رزق الله، وعدم الدخول بالتمني بأنواعه، الأول أن يتمنّى الإنسان أن يحصل له مال غيره، ويزول عن الغير، فهذا الحسد. والثاني: أن يتمنّى مثل ما لغيره، ولا يحب زواله عن الغير، فهذا هو الغبطة، ولكن في أي حال من يضمن أن ذلك مصلحة في حق المتمني.

– للرجال والنساء نصيب من الكسب، الثواب والعقاب، أي أن المرأة تثاب كثواب الرجل، وتأثم كإثمه.

– الله خير ملاذ وهو خير مسؤول فمن كان له حاجة فليسأل الله من فضله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة مطالبة بتثقيف وتعليم الجاهل بالمستجد من الأمور، وشفاء العي السؤال، مع التأكيد المتكرر على اتباع الطريق السليم وفي مختلف الأحوال، فضيق الأمور أو ضيق ما في اليد لا يبرران الخروج عن الصواب. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– المرأة والرجل سواء في المسؤولية وكل مطالب بما قِبله.

– الخروج على علاقات العمل الطبيعية السليمة بين الجنسين مرده على أصحابه وإن كانت الإدارة قد تدفع الثمن في مواضع معينة.

– الأصل استخدام أرزاق الله " أموال، صحة، فكر وغيرها" في طاعة الله.

- العقود بأنواعها بيئتها ومنبتها وتنفيذها لا بد أن يكون بالرضا.
- التصرف ضمن الإمكانات المتاحة أمر عقلاني وتدرج رباني ونحن مدفوعون إليه بمصلحتنا، فلا ينبغي لشخص أو إدارة أن تتكلف من الأمور ما لا تطيق، والأزمات المالية العالمية والاقتصادية جزء كبير منها: أننا نتكلف من الأمور فوق طاقتنا، وإن كان بحجة زيادة الأرباح واغتنام الفرصة علها تصيب.
- أصل راسخ ومتكرر أننا في الأعمال لا فروق بين أولاد آدم عليه السلام.
- الخطأ خطأ لو أتيناه سراً، ومن الطامات تشجيع ما خفي منه دون ما ظهر.
- ليس من مصلحة الإدارة الخروج من سياسة البدائل في تعاملاتها كي لا تخرج من الأسواق.
- العود للصواب متاح ومباح ومأمول ومقدر شرط اتخاذ القرار، أما بعد الكارثة لا تخدمنا **"لو"** بشيء.
- الدعاة للطرق الملتوية كثر ولن يتوقفوا عن غييهم، والمهارة في اجتنابهم وتلافيهم، ولحظة الضعف ليست مبرر للخسائر التي قد تتحقق، فالإدارة موكوله للراشدين والذي يفترض بهم المناعة ضد الكثير من حبائل أهل الغي.
- المال يميل القلب، ورغم ذلك لا يوجد مبرر، لإهلاك المال بما لا يحل أو لا يليق أو لا ينتج.
- الإدارات بما تحصل لها من أموال تستطيع إتيان الكثير من المظالم على صعيد النفوس والأموال والحقوق، ولكن الحكمة تدعو لعدم استخدام المال بما يهلك المال وأهله، وليعلم أن عامة الإدارات وكيله عن أصحاب المال، والوكيل مؤتمن.
- قوانين الطبيعة الإنسانية التي على الإدارات التزامها يمكن إيجازها بـ: التنافس لا التحاسد، التعاون لا التنافر أو التباغض، التواصل لا التباعد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	34-36	أحكام الأسرة

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{الرجال قوّامون على النساء}** سبب نزولها: أن رجلاً لطم زوجته لطمةً فاستعدت عليه رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية. قيل: «قوّامون» أي: مسلّطون على تأديب النساء في الحق. قوله تعالى: **{بما فضل الله بعضهم على بعض}** يعني: الرجال على النساء، وفضل الرجل على المرأة بزيادة العقل، وتوفير الحظ في الميراث، والغنيمة، والجمعة، والجماعات، والخلافة، والإمارة، والجهاد، وجعل الطلاق إليه إلى غير ذلك. قوله تعالى: **{وبما أنفقوا من أموالهم}** قيل يعني: المهر والنفقة عليهن. وفي «**الصالحات**» قولان. **أحدهما**: المحسنات إلى أزواجهن. **والثاني**: العاملات بالخير. و«**القانتات**»: المطيعات لله في أزواجهن، والحافظات للغيب، أي: لغيب أزواجهن. وقيل: يحفظن ما غاب عنه الأزواج من الأموال، وما يجب عليهن من صيانة أنفسهن لهم. قوله تعالى: **{بما حفظ الله}** قرأ برفع اسم «الله» وفي معنى الكلام على قراءتهم ثلاثة أقوال. **أحدها**: بحفظ الله إياهن. والثاني: بما حفظ الله لهن مهورهن، وإيجاب نفقتهن. **والثالث**: أن معناه: حافظات للغيب بالشيء الذي يحفظ به أمر الله. وقرأ بنصب اسم الله. والمعنى: بحفظهن الله في طاعته.

– قوله تعالى: **{واللاتي تخافون نشوزهن}** في الخوف قولان. **أحدهما**: أنه بمعنى العلم. **والثاني**: بمعنى الظن لما يبدو من دلائِل النشوز. **والنشوز**: بغض المرأة للزوج، يقال: نَشَزَت المرأة على زوجها، **ونشصت**: إذا فركته، ولم تطمئن عنده، وأصل النشوز: الانزعاج. وقيل: أصله من النشز، وهو المكان المرتفع من الأرض. قوله تعالى: **{فعظوهن}** قيل: الوعظ: التذكير بالخير فيما يرق له القلب. قيل: يعظها بلسانه، فان أبت وإلا هجرها. واختلفوا في المراد بالهجر في المضجع على أربعة أقوال. **أحدها**: أنه ترك الجماع. **والثاني**: أنه ترك الكلام، لا ترك الجماع. **والثالث**: أنه قول الهُجْرِ من الكلام في المضاجع. فيكون المعنى: قولوا لهنَّ في المضاجع هُجْراً من القول. **والرابع**: أنه هجر فراشها، ومضاجعتها. قوله تعالى: **{فان أطعنكم}** قيل: يعني في المضجع **{فلا تبغوا عليهن سبيلاً}** أي: فلا تتجنّ عليها

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

العلل. وقيل: لا تكلّفها الحُبَّ، لأن قلبها ليس في يدها. وقيل: المعنى: فلا تلتمسوا سبيلاً إِلى ما لا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن بالعلل. قوله تعالى: **{إن الله كان علياً كبيراً}** قيل: لا تبغوا على أزواجكم، فهو ينتصر لهن منكم. وقيل: **الكبير**: الموصوف بالجلال، وكبر الشأن، يصغر دون جلاله كل كبير. ويقال: هو الذي كبر عن شبه المخلوقين.

إداريا: المواقع الإدارية متفاوتة داخل الهيكل التنظيمي ولكلٍ مسؤولياته وواجباته وكل محاسب على قدر مسؤوليته، وهذا التفاوت فني مهني ومن الناحية العملية والإجرائية وليس في المكانة الإنسانية. وعموم التعامل مع الآخر لا بد أن يكون بالحسنى والتروي، والمسؤول ينبغي أن يتسع صدره ويحقق النجاح في تسيير الأعمال، والمشاكس أو المخالف يعالج بالنظام والتروي كون الهدف إزالة الضرر لا إزالة مسببه.

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإن خفتم شقاق بينهما}** في الخوف قولان. **أحدهما**: أنه الحذر مِن وجود ما لا يتيقّن وُجوده. **والثاني**: أنه العلم. قيل: **والشقاق**: العداوة، واشتقاقه من المتشاقين، كل صنف منهم في شقّ. و«**الحكم**»: هو القيّم بما يسند إليه. وفي المأمور بإنفاذ الحكمين قولان. **أحدهما**: أنه السلطان إذا ترافعا إليه. **والثاني**: الزوجان. قوله تعالى: **{إن يريدا إصلاحاً}** قيل: يعني الحكمين. وفي قوله: **{يوفق الله بينهما}** قولان. **أحدهما**: أنه راجع إلى الحكمين. **والثاني**: أنه راجع إلى الزوجين. قوله تعالى: **{واعبدوا الله}** قيل: وحِّدوه. قوله تعالى: **{وبالوالدين إحساناً}** قيل: أغراهم بالإحسان إلى الوالدين. قوله تعالى: **{والجارِ ذي القربى}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه الجار الذي بينك وبينه قرابة. **والثاني**: أنه الجار المسلم. فيكون المعنى: ذي القربى منكم بالإسلام. قوله تعالى: **{والجار الجنب}** قيل: المعنى: والجار

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ذي الجنب، فحذف المضاف. وفي الجار الجنب ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة. **والثاني**: أنه جارك عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك. **والثالث**: أنه اليهودي والنصراني. وفي **الصاحب بالجنب** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الزوجة. **والثاني**: أنه الرفيق في السفر. والثالث: أنه الرفيق. قيل: هو الذي يلصق بك رجاء خيرك. وقيل: هو رفيقك حضراً وسفراً. وفي ابن السبيل أقوال قد ذكرت في {البقرة}. قوله تعالى: **{وما ملكت أيمانكم}** يعني: المملوكين. **وقيل**: يدخل فيه الحيوان البهيم. قيل: **والمختال**: البطرُ في مشيته، **والفخور**: المفتخر على الناس بكبره. وقيل: هو الذي يعد ما أعطى، ولا يشكر الله، وقيل: المختال: ذو الخيلاء والكبر. وقيل: **المختال**: الصَّلِف التيّاه الجهول. وإنما ذكر الاختيال هاهنا، لأن المختال يأنف من ذوي قراباته، ومن جيرانه إذا كانوا فقراء.

إدارياً: حال الاختلاف بين أفراد أو أركان الهيكل التنظيمي يفصل بينهم وفق السياسات المتبعة، أو عبر الجهة الأعلى إدارياً أو الجهات المختصة، وكل حسب ترتيب مؤسسته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	37-42	ذم البخلاء والمرائين وعدل الله ووعيده

ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{الذين يبخلون}** ذكر أنها نزلت في اليهود. فأما سبب نزولها، قيل: كان كَرْدَم بن زيد، [حليف كعب بن الأشرف] وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحيي ابن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالاً من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يخالطونهم، وينتصحون لهم، فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر [في ذهابها] ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

لا تدرون ما يكون، فنزلت هذه الآية. وفي الذي **بخلوا** به وأمروا الناس بالبخل به قولان. **أحدهما**: أنه المال. **والثاني**: أنه إظهار صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوّته. قوله تعالى: **{ويأمرون الناس بالبخل}** قرأ: بالبخْل خفيفاً، وقرأ: بالبَخَل محركاً، وكذلك في سورة {الحديد}. وفي الذين **آتاهم الله من فضله** قولان. **أحدهما**: أنهم اليهود، أوتوا علم نعت محمد صلى الله عليه وسلم فكتموه. **والثاني**: أنهم أرباب الأموال بخلوا بها، وكتموا الغنى. قوله تعالى: **{وأعتدنا}** قيل: معناه: جعلنا ذلك عتاداً لهم، أي: مثبتاً لهم. قوله تعالى: **{والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس}** اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم اليهود. **والثاني**: أنهم المنافقون. **والثالث**: مشركو مكة أنفقوا على عداوة النبي ﷺ. **والقرين**: الصاحب المؤالف، وهو فعيل من الاقتران بين الشيئين. وفي معنى **مقارنة الشيطان** قولان. **أحدها**: مصاحبته في الفعل. **والثاني**: مصاحبته في النار. قوله تعالى: **{وماذا عليهم}** المعنى: وأي شيء على هؤلاء الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس، ولا يؤمنون بالله، لو آمنوا!. وفي الإنفاق المذكور هاهنا قولان. **أحدهما**: أنه الصدقة. **والثاني**: الزكاة. وفي قوله: **{وكان الله بهم عليماً}** تهديد لهم على سوء مقاصدهم.

إدارياً: الإدارة عليها أداء الحقوق ولا تبخل منها بشيء، بوسوسة مغرض أو تقصير غير ملتزم، فعاقبة ذلك خسارة في الأسواق المالية وغيرها.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن الله لا يظلم مثقال ذرة}** الظلم مستحيل على الله عز وجل، لأن **قوماً قالوا**: الظلم: تصرّف فيما لا يملك، والكل ملكه، **وقال آخرون**: هو وضع الشيء في غير موضعه، وحكمته لا تقتضي فعلاً لا فائدة تحته، **ومثقال الشيء**: زنة الشيء. قيل: يقال هذا على مثقال هذا، أي: على وزنه. وقيل: **يظن الناس** أن المثقال وزن دينار لا غير، وليس كما يظنون. مثقال كل شيء: وزنه، وكل وزن يسمى مثقالاً، وإن كان وزن ألف. قال الله تعالى: **{وإن كان مثقال حبة من خردل}** [الأنبياء: 47]. وفي المراد **بالذرّة** خمسة أقوال. **أحدها**: أنه رأس نملة حمراء. **والثاني**: ذرّة يسيرة من التراب. **والثالث**: أصغر النمل. **والرابع**: الخردلة. **والخامس**: الواحدة من الهباء الظاهر في ضوء الشمس إذا طلعت من ثقب. وذكر الذرّة **ضرب مثل** بما يعقل، والمقصود أنه لا يظلم قليلاً ولا كثيراً. قوله تعالى:

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{وإن تك حسنة} قرأ: حسنة بالرفع. وقرأ بالنصب. قيل: من رفع، فالمعنى: وإن تحدثْ حسنة، ومن نصب، فالمعنى: وإن تك فعلته حسنة. قوله تعالى: **{يضاعفها}** قرأ: يُضعِّفها بالتشديد من غير ألف. وقرأ: يضاعفها بألف مع كسر العين. قيل: يضاعفها بالألف: يعطي مثلها مرات، ويضعفها بغير ألف: يعطي مثلها مرّة. قوله تعالى: **{من لدنه}** أي: من قبله. **والأجر العظيم**: الجنة.

إدارياً: ليس من مصلحة الإدارة أن يشتهر عنها أكل أموال الناس ظلماً فهذا قبل وبعد الأسواق له عواقبه القانونية.

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد}** قيل: معنى الآية: فكيف يكون حال هؤلاء يوم القيامة، فحذف الحال، لأن في الكلام دليلاً عليه. ولفظ «كيف» لفظ الاستفهام، ومعناها: التوبيخ. **والشهيد**: نبي الأمة. وبماذا يشهد فيه أربعة أقوال. **أحدها**: بأنه قد بلغ أمّته. **والثاني**: بإيمانهم. **والثالث**: بأعمالهم. قوله تعالى: **{وجئنا بك}** يعني: نبينا ﷺ. وفي هؤلاء ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم جميع أمته، ثم فيه قولان. **أحدهما**: أنه يشهد عليهم. **والثاني**: يشهد لهم فتكون «على» بمعنى: اللام. **والقول الثاني**: أنهم الكفار يشهد عليهم بتبليغ الرسالة. والثالث: اليهود والنصارى. قوله تعالى: **{لو تسوى بهم الأرض} قرأ**: لو تُسْوى، بضم التاء، وتخفيف السين. **والمعنى**: ودُّوا لو جُعِلُوا تراباً، فكانوا هم والأرض سواء. **والثاني**: أن معناه: ودّوا أنهم لم يبعثوا، لأن الأرض كانت مستوية بهم قبل خروجهم منها. **وقرأ**: لو تسوّى، بفتح التاء، وتخفيف السين والواو مشدّدة ممالة، وهي بمعنى: تتسوّى، فحذف التاء التي أدغمها قراء. فأما معنى القراءتين، فواحد. قوله تعالى: **{ولا يكتمون الله حَديثاً}** في «الحديث» قولان. **أحدهما**: أنه قولهم: ما كنا مشركين. **والثاني**: أنه أمر النبي ﷺ وصفته ونعته. فعلى **الأول** يتعلق الكتمان بالآخرة، وعلى **الثاني** يتعلق بما كان في الدنيا، فيكون المعنى: ودوا أنهم لم يكتموا ذلك. وفي معنى الآية ستة أقوال. **أحدها**: ودّوا إذا فضحتهم جوارحهم أنهم لم يكتموا الله شركهم. **والثاني**: أنهم لما شهدت عليهم جوارحهم لم يكتموا الله حديثا بعد ذلك. **والثالث**: أنهم في موطن لا يكتمونه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

حديثا، وفي موطن يكتمون، ويقولون: ما كنا مشركين. والرابع: أن قوله {ولا يكتمون الله حديثاً} كلام مستأنف لا يتعلق بقوله: لو تسوى بهم الأرض. **ومعنى**: لا يكتمون الله حديثاً: لا يقدرون على كتمانه، لأنه ظاهر عند الله. **والخامس**: أن المعنى: ودّوا لو سوّيت بهم الأرض، وأنهم لم يكتموا الله حديثا. **والسادس**: أنهم لم يعتقدوا قولهم: ما كنا مشركين كذباً، وإنما اعتقدوا أن عبادة الأصنام طاعة. وقيل: أخبروا بما توهّموا، إذ كانوا يظنون أنهم ليسوا بمشركين، وذلك لا يخرجهم عن أن يكونوا قد كذبوا.

إدارياً: لا تنصح الإدارة بشيء من الظلم أو عدم الإتقان في الأعمال، ويصعب في الأسواق التستر أو إخفاء شيء، خاصة ما يتعلق منها بالسمعة التجارية أو المهنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	43	من شروط الصلاة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [1]

– **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}** فيه قولان: **أحدهما**: سكارى من الخمر، وقد روي: أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً ودعا نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأكلوا وشربوا حتى ثملوا، ثم قدّموا عمر فصلى بهم المغرب فقرأ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} {أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَأَنْتُم عَابِدُونَ مَا أَعْبُد وَأَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ} {لَكُمْ دِينُكُم وَلِيَ دِينٌ} فأنزل الله تعالى هذه الآية {لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ}. **والقول الثاني**: وأنتم سكارى من النوم، وأصل **السُكر**: السَكْر، وهو سد مجرى الماء، فالسُّكر من الشراب يسد طريق المعرفة. فإن قيل فكيف يجوز نهي السكران، ففيه جوابان: **أحدهما**: أنه قد يكون سكران من غير أن يخرج إلى حد لا يحتمل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف

معه الأمر. **والثاني**: أنه نهي عن التعرض للسكر وعليه صلاة. **{وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُواْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أراد سبيل المسافر إذا كان جنباً لا يصلي حتى يتيمم. **والثاني**: لا يقرب الجنب مواضع الصلاة من المساجد إلا مارّاً مجتازاً. **{وَإِن كُنتُم مَّرْضَى}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: ما انطلق عليه اسم المرض من مستضرٍّ بالماء وغير مستضرٍّ. **الثاني**: ما استضر فيه باستعمال الماء دون ما لم يستضر. **والثالث** ما خيف من استعمال الماء فيه التلف من ما لم يُخفْ. **{أَوْ عَلَى سَفَرٍ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: ما انطلق عليه اسم السفر من قليل وكثير. **والثاني**: مسافة يوم وليلة فصاعداً. **والثالث**: مسافة ثلاثة أيام. **{أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَآئِطِ}** هو الموضع المطمئن من الأرض كان الإنسان يأتيه لحاجته، فكنى به عن الخارج مجازاً، ثم كثر استعماله حتى صار كالحقيقة، والدليل على أن الغائط حقيقة في اسم المكان دون الخارج. **{أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَآءَ}** فيه قراءتان: **إحداهما**: {لَمَسْتُمُ} بغير ألف، قرأ. **والأخرى**: {لاَمَسْتُمُ}، وهي قراءة الباقين. وفي هذه الملامسة قولان: **أحدهما**: الجماع. **والثاني**: أن الملامسة باليد والإفضاء ببعض الجسد. **{فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه التعبد والتحري. **والثاني**: أنه القصد، وفي **الصعيد** أربعة أقاويل: **أحدها**: أنها الأرض الملساء التي لا نبات فيها ولا غِراس. **والثاني**: أنها الأرض المستوية. **والثالث**: هو التراب. **والرابع**: أنه وجه الأرض ذات التراب والغبار. وفي قوله تعالى: **{طَيِّباً}** أربعة أقاويل: **أحدها**: حلالاً. **والثاني**: طاهراً. **والثالث**: تراب الحرث. والرابع: أنه مكان حَدِرٌ غير بَطِحٍ. **{فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ}.** فالوجه الممسوح في التيمم هو المحدود في غسل الوضوء. فأما مسح اليدين ففيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: الكفان إلى الزندين دون الذراعين. **والثاني**: الذراعان مع المرفقين. **والثالث**: إلى المنكبين والإبطين. واختلفوا في جواز التيمم في الجنابة على قولين: **أحدهما**: يجوز. **والثاني**: لا يجوز. واختلفوا في سبب نزول هذه الآية على قولين: **أحدهما**: نزلت في قوم من الصحابة أصابتهم جراح. **والثاني**: أنها نزلت في إعواز الماء في السفر.

إدارياً: إتمام العقود وتكليف المهام ينبغي أن يكون بصورة واضحة لا لبس فيها أو تأويل، لضمان حسن التنفيذ وتحقيق النتائج المرجوة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ [1]

– قوله تعالى: {**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب**} اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت. **والثاني**: أنها نزلت في رجلين كانا إذا تكلم النبي ﷺ لويا ألسنتهما وعاباه. **والثالث**: أنها نزلت في اليهود. وفي **النصيب** الذي أوتوه قولان. **أحدهما**: أنه علم نبوة محمد النبي ﷺ. **والثاني**: العلم بما في كتابهم دون العمل. قوله تعالى: {**يشترون الضلالة**} قيل: هذا من الاختصار، والمعنى: يشترون الضلالة بالهدى، ومثله {وتركنا عليه في الآخرين} [الصافات: 78] أي: تركنا عليه ثناءً حسناً، فحذف الثناء لعلم المخاطب. وفي معنى **اشترائهم الضلالة** أربعة أقوال. **أحدها**: أنه استبدالهم الضلالة بالأيمان. **والثاني**: أنه استبدالهم التكذيب بالنبي ﷺ بعد ظهوره بإيمانهم به قبل ظهوره. **والثالث**: أنه إيثارهم التكذيب بالنبي لأخذ الرشوة، وثبوت الرئاسة لهم. **والرابع**: أنه إعطاؤهم أحبارهم أموالهم على ما يصنعونه من التكذيب بالنبي ﷺ. قوله تعالى: {**ويريدون أن تضلوا السبيل**} خطاب للمؤمنين. والمراد **بالسبيل**: طريق الهدى. قوله تعالى: {**والله أعلم بأعدائكم**} فهو يعلمكم ما هم عليه، فلا تستنصحوهم، وهم اليهود. {**وكفى بالله ولياً**} لكم، فمن كان وليه، لم يضره عدوه. قيل: «**الولي**»: الناصر، و«الولي»: المتولي للأمر، والقائم به، وأصله من الولي، وهو القرب، و «**النصير**»: فعيل بمعنى فاعل.

– قوله تعالى: {**من الذين هادوا**} قيل: نزلت في رفاعة بن زيد، ومالك ابن الضَّيف، وكعب بن أسيد، وكلهم يهود. وفي «من» قولان. **أحدهما**: أنها من صلة الذين أوتوا الكتاب، فيكون المعنى: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من الذين هادوا. **والثاني**: أنها مستأنفة، فالمعنى: من الذين هادوا قوم يحرّفون، فيكون قوله: يحرّفون، صفة، ويكون الموصوف محذوفاً، **والمعنى**: وكفى بالله نصيراً من الذين هادوا، أي: إن الله ينصر عليهم. فأما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

«**التحريف**»، فهو التغيير. و«**الكلم**»: جمع كلمة. وفي معنى **تحريفهم الكلم** قولان. **أحدهما**: أنهم كانوا يسألون النبي ﷺ عن الشيء، فإذا خرجوا، حرفوا كلامه. والثاني: أنه تبديلهم التوراة. قوله تعالى: **{عن مواضعه}**، أي: عن أماكنه ووجوهه. قوله تعالى: **{ويقولون سمعنا وعصينا}** قيل: سمعنا قولك، وعصينا أمرك. قوله تعالى: **{واسمع غير مسمع}** فيه قولان. **أحدهما**: أن معناه: اسمع لا سمعت. **والثاني**: أن معناه: اسمع غير مقبول ما تقول. قوله تعالى: **{ليّا بألسنتهم}** قيل: «اللي»: تحريك ألسنتهم بذلك. وقيل معنى «ليّاً بألسنتهم»: أنهم يحرفون «راعنا» عن طريق المراعاة، والانتظار إلى السبّ بالرّعونة. **{لكان خيراً لهم}** مما بدلوا، و**{أقوم}** أي: أعدل، **{ولكن لعنهم الله بكفرهم}** بمحمد. قوله تعالى **{فلا يؤمنون إلا قليلاً}** فيه قولان: **أحدهما**: فلا يؤمن منهم إلا قليل، وهم عبد الله بن سلام، ومن تبعه. **والثاني**: فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً. قيل: وهو اعتقادهم أن الله خلقهم ورزقهم.

إدارياً: من اختار مساراً خارج المنطق فليعلم أن شركته ستدفع الكلفة عالياً، ولا ينفع حينها الندم فالمنافسون متربصون، والمتحفزون ينتظرون، والجاهزون لشهادة الزور كثر.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا}** سبب نزولها: أن النبي ﷺ دعا قوماً من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا، وكعب [ابن أسد] إلى الإسلام، وقال لهم: إنكم لتعلمون أن الذي جئت به حق، فقالوا: ما نعرف ذلك، فنزلت هذه الآية. وفي الذين **أوتوا الكتاب** قولان. **أحدهما**: أنهم اليهود. والثاني: اليهود والنصارى. وعلى الأول يكون الكتاب: التوراة، وعلى الثاني: التوراة والإنجيل. **والمراد بما نزلنا**: القرآن، وقد سبق في (البقرة) بيان تصديقه لما معهم. قوله تعالى: **{من قبل أن نطمس وجوهاً}** في طمس الوجوه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه إعماء العيون.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والثاني: أنه طمس ما فيها من عين، وأنف، وحاجب. **والثالث:** أنه ردّها عن طريق الهدى. قوله تعالى: **{فنردها على أدبارها}** خمسة أقوال. **أحدها:** نُصيِّرُها في الأقفاء، ونجعل عيونها في الأقفاء. **والثاني**: نُصيِّرُها كالأقفاء، ليس فيها فم، ولا حاجب، ولا عين. **والثالث**: نجعل الوجه منبتاً للشعر، كالقرود. **والرابع**: نَنفيها مدبرة عن ديارها ومواضعها. قيل: فيكون المعنى: من قبل أن نطمسَ وجوهَهم التي هم فيها. وناحيتهم التي هم بها نزول، فنردها على أدبارها من حيث جاؤوا بديّاً من الشام. **والخامس**: نردها في الضلالة. قوله تعالى: **{أو نلعنهم}** يعود إلى أصحاب الوجوه. وفي معنى **لعن أصحاب السّبت** قولان. **أحدهما**: مسخهم قردة. **والثاني**: طردهم في التيه حتى هلك فيه أكثرهم. قوله تعالى: **{وكان أمر الله مفعولاً}** قيل: الأمر هاهنا بمعنى المأمور، سُمِّي باسم الأمر لحدوثه عنه.

– قوله تعالى: **{إن الله لا يغفر أن يشرك به}** قيل: لما نزلت {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً} [الزمر:53] قالوا لرسول الله ﷺ: والشرك؟ فكره رسول الله ﷺ ذلك، فنزلت هذه. وقد سبق معنى الإشراك. والمراد من الآية: لا يغفر لمشرك مات على شركه. وفي قوله **{لمن يشاء}** نعمة عظيمة من وجهين. **أحدهما:** أنها تقتضي أن كل ميّت على ذنب دون الشرك لا يقطع عليه بالعذاب، وإن مات مصراً. **والثاني**: أن تعليقه بالمشيئة فيه نفع للمسلمين، وهو أن يكونوا على خوف وطمع.

إدارياً: صاحب القرار غير السليم أمامه مسؤوليه التراجع عنه إن لاحت فرصة مناسبة ولا داعي للتشبث بالرأي غير المنطقي أو غير السليم، فالتراجع في البدايات كلفته أقل بكثير مما لو استمر الأمر للنهاية. وليعلم أن هناك أخطاء لا مجال للعود فيها، فليحذر من إتيانها، وعلى الإدارة أن تكون قد دربت كوادرها على مثل هذه الأخطاء والمخاطر ونبهتهم.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣ [1]

– قوله تعالى: **{ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم}** سبب نزولها: أن مرحب ابن زيد، وبحري بن عون ـ وهما من اليهود ـ أتيا النبي صلى الله عليه وسلم بأطفالهما، ومعهما طائفة من اليهود فقالوا: يا محمد هل على هؤلاء من ذنب؟ قال: لا، قالوا: والله ما نحن إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كُفِّر عنا بالليل، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفّر عنا بالنهار، فنزلت هذه الآية. وفي قوله: **{ألم تر}** قولان. **أحدهما**: ألم تُخبر. **والثاني**: ألم تعلم. وفي الذين **يزكون أنفسهم** قولان. **أحدهما**: اليهود. **والثاني**: أنهم اليهود، والنصارى. ومعنى «يزكون أنفسهم»: يزعمون أنهم أزكياء، يقال: زكى الشيء: إذا نما في الصلاح. وفي الذي زكّوا به أنفسهم أربعة أقوال. **أحدها**: أنهم برَّؤوا أنفسهم من الذنوب. **والثاني**: أن اليهود قالوا: إن أبناءنا الذين ماتوا يزكوننا عند الله، ويشفعون لنا. **والثالث**: أن اليهود كانوا يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمونهم، يزعمون أنهم لا ذنوب لهم هذا. **والرابع**: أن اليهود والنصارى قالوا: {نحن أبناء الله وأحباؤه} [المائدة:18] وقالوا: {لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى} [البقرة: 111]. قوله تعالى: **{بل الله يزكّي من يشاء}** أي: يجعله زاكياً، ولا يظلم الله أحداً مقدار فتيل. وفي الفتيل قولان. **أحدهما**: أنه ما يكون في شقّ النواة. **والثاني**: أنه ما يخرج بين الأصابع من الوسخ إذا دلكن.

– قوله تعالى: **{انظر كيف يفترون على الله الكذب}** وهو قولهم {نحن أبناء الله وأحباؤه} وقولهم {لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى} وقولهم: لا ذنب لنا ونحو ذلك مما كذّبوا فيه {وكفى به} أي: وحسبُهم بقيلهم الكذب {إثماً مبيناً} يتبيّن كَذِبهم لسامعيه. قوله تعالى: **{ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدُها**: أن جماعة من اليهود قدموا على قريش، فسألوهم: أديننا خيرٌ، أم دين محمد؟ فقال اليهود: بل دينكم، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب، قدما مكة، فقالت لهما قريش: أنحن خيرٌ، أم محمدٌ؟ فقالا: أنتم، فنزلت هذه الآية. وقيل: نزلت في كعب، وحيي، ورجلين آخرين من بني النضير قالوا لقريش: أنتم أهدى من محمد. **والثالث**: أن كعب بن الأشرف وهو الذي قال لكفار قريش: أنتم أهدى من محمد، فنزلت هذه الآية. **والرابع**: أن حيي بن أخطب قال للمشركين: نحن وإياكم خيرٌ من محمد، فنزلت هذه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الآية. والمراد بالمذكورين في هذه الآية اليهود. وفي «**الجبت**» سبعة أقوال. **أحدها**: أنه السّحر. **والثاني**: الأصنام. وقيل: الجبت: صنم. **والثالث**: حيي بن أخطب. **والرابع**: كعب بن الأشرف. **والخامس**: الكاهن. **والسادس**: الشيطان. **والسابع**: الساحر، وقيل: الجبت: الساحرُ بلسان الحبشة. وفي المراد بالطاغوت ها هنا ستة أقوال. **أحدها**: الشيطان، **والثاني**: أنه اسم للذين يكونون بين يدي الأصنام يعبّرون عنها ليضلوا الناس. **والثالث**: كعب بن الأشرف. **والرابع**: الكاهن. **والخامس**: أنه الصنم. وقيل: الجبت والطاغوت صنمان. **والسادس**: الساحر، فهذه الأقوال تدل على أنهما اسمان لمسميين. وقيل: كل معبود من دون الله، من حجر، أو صورة، أو شيطان، فهو جبت وطاغوت.

– قوله تعالى: **{ويقولون للذين كفروا}** يعني لمشركي قريش: أنتم «أهدى» من الذين آمنوا، يعنون النبي وأصحابه «طريقاً» في الديانة والاعتقاد. قوله تعالى: **{أم لهم نصيب من الملك}** هذا استفهام معناه الإنكار، فالتقدير: ليس لهم. **وقيل**: قوله **{فاذا لا يؤتون الناس نقيراً}** جوابٌ لجزاء مضمرٍ، تقديره: ولئن كان لهم نصيب لا يؤتون الناس نقيراً. وفي «**النقير**» أربعة أقوال. **أحدها**: أنه النقطة التي في ظهر النواة. **والثاني**: أنه القشر الذي يكون في وسط النواة. وروي: أنه الخيط الذي يكون في وسط النواة. **والثالث**: أنه نقر الرجل الشيء بطرف إبهامه. **والرابع**: أنه حبّة النواة التي في وسطها. قيل: و«الفتيل» و«النقير» و«القطمير»: تضرب أمثالاً للشيء التافه الحقير.

إدارياً: أخطر ما قد يتسلط على الإدارات المدعون غير الصادقون في ادعاءاتهم، وتصل هلوساتهم لادعاء أن ما يفعلونه هو عين مصلحة الإدارة، وهم ليس لهم من حقيقة الإدارة إلا أقل القليل.

أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أم يحسدون الناس}** سبب نزولها: أن أهل الكتاب قالوا: يزعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع، وله تسع نسوة، فأيُّ ملك أفضل من هذا، فنزلت. وفي **أم** قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى ألف الاستفهام. **والثاني**: بمعنى «بل» وقد سبق ذكر «الحسد» في (سورة البقرة) والحاسدون هاهنا: اليهود. وفي المراد **بالناس** هاهنا أربعة أقوال. **أحدها**: النبي صلى الله عليه وسلم. **والثاني**: النبي ﷺ. **والثالث**: العرب. **والرابع**: النبي، والصحابة. وفي **الذي آتاهم الله من فضله** ثلاثة أقوال. **أحدها**: إباحة الله تعالى نبيه أن ينكح ما شاء من النساء من غير عدد. **والثاني**: أنه النبوّة. **والثالث**: بعثة نبي منهم. قوله تعالى: **{فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب}** يعني: التوراة، والإنجيل، والزبور. كله كان في آل إبراهيم، وهذا النبي من أولاد إبراهيم. وفي **الحكمة** قولان. **أحدهما**: النبوة. **والثاني**: الفقه في الدين. وفي **الملك العظيم** خمسة أقوال. **أحدها**: ملك سليمان. **والثاني**: ملك داود، وسليمان في النساء، كان لداود مائة امرأة، ولسليمان سبعمائة امرأة، وثلاثمائة سريّة. **والثالث**: النبوّة. **والرابع**: التأييد بالملائكة. **والخامس**: الجمع بين سياسة الدنيا، وشرع الدين.

– قوله تعالى: **{فمنهم من آمن به}** فيمن تعود عليه الهاء، والميم قولان. **أحدهما**: اليهود الذين أنذرهم نبينا محمد ﷺ. **فعلى هذا القول في هاء «به»** ثلاثة أقوال. **أحدها**: تعود على ما أنزل الله على نبينا محمد ﷺ. قيل: فيكون الكلام مبنيا على قوله {على ما آتاهم الله من فضله} وهو النبوة، والقرآن. **والثاني**: أنها تعود إلى النبي ﷺ، فتكون متعلقة بقوله {أم يحسدون الناس} يعني بالناس: محمداً ﷺ، ويكون المراد بقوله {فمنهم من آمن به} عبد الله بن سلام، وأصحابه. **والثالث**: أنها تعود إلى النَّبأِ عن آل إبراهيم. **والقول الثاني**: أن الهاء، والميم في قوله «فمنهم» تعود إلى آل إبراهيم، فعلى هذا في هاء «**به**» قولان. **أحدهما**: أنها عائدة إلى إبراهيم. **والثاني**: إلى الكتاب. قوله تعالى **{ومنهم من صدّ عنه}** وقرأ: «من صُدّ عنه» برفع الصاد. وقرأ بكسر الصاد. قوله تعالى: **{فسوف نصليهم ناراً}** قيل: أي نشويهم في نارٍ، ويروى أن يهوديّة أهدت إلى النبي ﷺ شاةً مصليَّةً، أي: مشوية.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– وفي قوله {**بدلناهم جلوداً غيرها**} قولان. **أحدهما**: أنها غيرها حقيقة، ولا يلزم على هذا أن يقال: كيف بُدلت جلود التذت بالمعاصي بجلود ما التذت، لأن الجلود آلة في إيصال العذاب إليهم، كما كانت آلة في إيصال اللذّة، وهم المعاقبون لا الجلود. **والثاني**: أنها هي بعينها تعاد بعد احتراقها، كما تعاد بعد البلى في القبور. فتكون الغيرية عائدة إلى الصفة، لا إلى الذات، فالمعنى: بدلناهم جلوداً غير محترقة، كما تقول: صُغت من خاتمي خاتما آخر. قيل: في هذه الآية: تأكلهم النارُ كل يوم سبعين ألف مرّة، كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فعادوا. قوله تعالى: {**وندخلهم ظلاً ظليلاً**} قيل: هو الذي يُظلُّ من الحرّ والريح، وليس كلُّ ظلٍّ كذلك، فأعلم الله تعالى أن ظل الجنة ظليل لا حرّ معه، ولا برد. فان قيل: أفي الجنة برد أو حر يحتاجون معه إلى ظل؟ فالجواب: أن لا، وإنما خاطبهم بما يعقلون مثله، كقوله: {ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا} [مريم:62] وجواب آخر: وهو أنه إشارة إلى كمال وصفها، وتمكين بنائِها، فلو كان البرد أو الحرّ يتسلط عليها، لكان في أبنيتها وشجرها ظل ظليل.

إدارياً: الغيرة المحمودة، كما تسمى، هي أن تتخذ من إنجاز الآخر حافزاً لك لإنجاز مقارب أو أعظم. أم التجاوز للتآمر على المنجز الناجح، خسارة للطرفين، وبالمقابل الإضافة المتحققة للمتآمر هي السلبية في التفكير والضعف في التصميم على الإبداع في المستقبل، أي زرع خيبة وحصد خيبات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	59-58	أداء الأمانة والحكم بالعدل

۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن النبي ﷺ لما فتح مكة، طلب مفتاح البيت من عثمان بن أبي طلحة، فذهب ليعطيه إياه، فقال العباس: بأبي أنت وأُمّي اجمعه لي مع السقاية، فكفّ عثمان يده مخافة أن يعطيه للعباس، فقال النبي ﷺ: "هات المفتاح" فأعاد العباس قوله، وكفّ عثمان، فقال النبي ﷺ: "أرني المفتاح إن كنت تؤمن بالله وباليوم الآخر" فقال: هاكَه يا رسول الله بأمانة الله، فأخذ المفتاح، ففتح البيت، فنزل جبريل بهذه الآية، فدعا عثمان، فدفعه إليه. **والثاني**: أنها نزلت في الأمراء. وقال: أُمر الأمراء أن يؤدوا الأمانة في أموال المسلمين. **والثالث**: أنها نزلت عامة. واعلم أن نزولها على سبب لا يمنع عموم حكمها، فإنها عامة في الودائع وغيرها من الأمانات. وقيل: الأمانة في الوضوء، وفي الصلاة، وفي الصوم، وفي الحديث، وأشد ذلك في الودائِع.

– قوله تعالى **{نعما يعظكم به}** يقول: نعم الشيء يعظكم به، وقد ذكرناه في (البقرة)، قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أنها نزلت في عبد الله بن حُذافة بن قيس السّهمي إذ بعثه النبي ﷺ في سريّة. **والثاني**: أن عمّار بن ياسر كان مع خالد بن الوليد في سريّة، فهرب القوم، ودخل رجلٌ منهم على عمار، فقال: إني قد أسلمتُ، هل ينفعني، أو أذهب كما ذهب قومي؟ قال عمار: أقم فأنت آمن، فرجع الرجل، وأقام فجاء خالد، فأخذ الرجل، فقال عمّار: إني قد أمنته، وإنه قد أسلم، قال: أتجير علي وأنا الأمير؟ فتنازعا، وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{وأطيعوا الرسول}** طاعة الرسول في حياته: امتثال أمره، واجتناب نهيه، وبعد مماته، اتباع سُنّته. وفي **أولي الأمر** أربعة أقوال. **أحدها**: أنهم الأمراء. **والثاني**: أنهم العلماء. **والثالث**: أنهم أصحاب النبي ﷺ. والرابع: أنهم أبو بكر، وعمر. قوله تعالى: **{فإن تنازعتم في شيء}** قيل: معناه: اختلفتم. وقال كل فريق: القول قولي. واشتقاق المنازعة: أن كل واحد ينتزع الحجة. قوله تعالى: **{فردوه إلى الله والرسول}** في كيفيّة هذا الرد قولان. **أحدهما**: أن ردّه إلى الله ردّه إلى كتابه، ورده إلى النبي رده إلى سنّته. قيل: وهذا الرّد يكون من وجهين. **أحدهما**: إلى المنصوص عليه باسمه ومعناه. **والثاني**: الرّد إليهما من جهة الدلالة عليه، واعتباره من طريق القياس، والنظائر. **والقول الثاني**: أن ردّه إلى الله ورسوله أن يقول: من لا يعلم الشيء: الله ورسوله أعلم. وفي المراد **بالتأويل** أربعة أقوال. **أحدها**: أنه الجزاء، والثواب. **والثاني**: أنه العاقبة.

والثالث: أنه التصديق، مثل قوله {هذا تأويل رؤياي} [يوسف: 100].
والرابع: أن معناه: ردّكم إياه إلى الله ورسوله أحسن من تأويلكم.

إدارياً: مناط الأعمال قائم على الأمانة، وخاصة بعد انفصال الملكية عن الإدارة، فأصبحت الإدارة مؤتمنة على أموال الملاك أو المساهمين تديرها لصالحهم بمقابل، ولولا الأمانة لما فوضوا إدارة الأموال، ويوم تقترف الإدارة خلاف هذا الأصل، فهي اخترقت "ركن ركين" مما تقوم عليه، فضلاً عن أنه وفي حال اختلاف الرأي وتمسك كل فريق بوجهة نظره، الصواب يكون برد الأمر لأصل مشترك متبع معتمد في الأعمال وبيئتها، فتردم الفجوة بين الرأيين.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العدل	36-34	أحكام الأسرة
	42-37	ذم البخلاء والمرائين وعدل الله ووعيده
	43	من شروط الصلاة
	57-44	من قبائح اليهود والثواب والعقاب
	59-58	أداء الأمانة والحكم بالعدل

الدروس المستفادة من الآيات 34-59،

– الراعي مسؤول وسيسأل عمن استرعي، وإذا جعل الله القوامة للرجل على المرأة، فهي مسؤولية النهوض بأعبائها وبما فيه خيرها وصلاحها، قبل أن ننتقي من المسؤولية التأديب، فالرسول ﷺ أدب وعلم وأرشد ولم يكن فاحشاً أو لعاناً أو ضراباً للنساء، فلننتقي من الأمور أحسنها وليس ما يستهوي النفوس المتعالية أو المتعنتة ببعض الحق.

– الإنفاق المفروض للمرأة على الرجل تكليف رباني، وليس أمر انتقائي واللائق أداء الأمر وتنفيذه على ما يليق، فهل يليق بالله فحش القول أو اختيار كل صوره غير مناسبة.

– النماذج الحسنة أكثر من النماذج السيئة في كلا الجنسين، فلا يطغين السيء على الحسن بحجة الإثارة الإعلامية ولفت الأنظار في أحاديثنا وليتذكر، أن ابنك وابنتك يسمعانك ويريانك، وسيكون بعض ما قلت عائد عليك وعلى من تحب من النساء وفي مقدمهم الوالدة.

– النشوز حالة غير واسعة في الفطرة الإنسانية وله من العلاجات الكثير، وليعلم أن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وقيل الشدة. وما التدرج المذكور في الآية إلا ليقلل القليل غير الواسع في الفطرة الإنسانية، لكي تصبح الحالة الناشز المعالجة بالجزء النادر من درجات العلاج الأخيرة أقل من النادر، ففي أي عقل أو منطق نترك الأعم الأغلب ونركز على ما أصبح في أدنى درجات النادر، إلا لهوى أو علة غير سوية.

– الحالة المتعاونة المتجاوبة تحترم وتقدم وتبرز، وما كان غير ذلك فهناك علاجات نفسية وطبية وغيرها، يمكن أن يتوصل بها للهدف المنشود.

– من نسي ما قالت الآية من أن الله علي كبير، "أي منتصر لمن نبغي عليه من الزوجات"، فليفكر ملياً أن مناصر الزوجة ليس المسؤول أو الزعيم أو رئيس القبيلة بل الله بل الله بل الله.

– الحرص على ديمومة الحياة الزوجية مقصد عظيم فيه قوام النفوس رغم بعض الألم، وفيه صلاح: الأسر بالاحتواء، والمجتمعات بالتكاتف، وهو خلاف ما نشهد اليوم من دعوات لانتهاج سياسات غير سليمة ثم ننتظر نتائج طيبة أو طبيعية.

– قد يكون الحكم من أهله والحكم من أهلها، في مراحل يتعطل فيها الحوار المباشر بين الطرفين، أبقى للود وأحفظ للكرامة خاصة عندما يجور أحد الطرفين بما تحت يده للحظة على شريكه، فالحكم العادل المتقن يزن الأمور ويضعها في نصابها.

– كثير من الخلافات الزوجية لا تعدو كونها حجر صغير في مجرى ماء واسع، فعندما ننظر بنفسية منهزمة أو متحيزة أو مضطربة ترانا ننظر من أسفل الحجر ونظن خطأً أن الماء متوقف، والصحيح دقة النظر هي المتوقفة وليس الماء، والمراقب للعديد من حالات الطلاق في المحاكم، يراها تنتهي بعود الفريقين للحياة الأسرية الواحدة ولعمر مديد، فالغصة تذهب والحياة تستمر.

– الوصية بالإحسان للوالدين، والجار وذي القربى وملك اليمين، كلها مهام تشغل المرء عن كثير مما يتلهى به لو قام بالأمر على حقه، ومن انشغل بالخير حصد الحسنى.

– البخل أفة منفرة إنسانياً، والبخل ليس فقط في الأمور المالية كما يشيع وينتشر بل نجده أيضاً في المشاعر والنصيحة والمصلحة وحتى الشخصية منها، فكيف بمن يبخل بحقوق الله؟.

- والأفة الأخرى الرياء بالإنفاق. العاقل المدرك أن الآخرة بانتظاره يدخر لها الحسنات، فهذا المرائي وقع في الإثم وادخر له، أي جمع خسارتين (ضياع الحسنات وبقاء السيئات).

- الظلم قبيح ولا تقبله النفوس السوية حتى التي لا دين لها، فمن باب أولى تنزيه الله عنه عقلاً، فكيف إذا كان مستحيل في حقه شرعاً. الله حكيم يضع الأشياء في مواضعها وهذا ضد الظلم.

- العادل الرحيم لا يبخسنا أقل وأدنى حقوقنا وما ضرب المثل في حبة الخردل إلا لنفي الأمر نفسياً قبل عقلياً أو دينياً، فإذا قيل وزن (6000) ستة آلاف حبة خردل يوازي غرام واحد، وللتذكير 1000غرام تعدل كيلو وزناً، فقارن وقارب وسدد وأعقل وتكلم.

- والرحمن الرحيم لا يعطينا فقط حسناتنا التي اكتسبناها بل يضاعفها لنا، في مقابل عدم مضاعفة السيئات، فأي حسبة في علوم الحساب والرياضات أعظم للتدليل على سعة الرحمة والقبول.

- يوم القيامة تُفعل الشهادة التي هي أوطأ للنفوس وألجم للوساوس وأقنع بالرحمة الربانية الواسعة. والشهادة أنواع من شهادة الأنبياء على أممهم حتى شهادة الجلود على أصحابها، دليل دامغ تلو الدليل حتى تلجم الأفواه وتشدق الأحناك.

- العجب العجاب بعد أن تنتشر الصحائف ويرى ما يسوؤه يتمنى لنفسه مقاماً كان مرفوضاً عنده في الدنيا، مقام الحيوان، وذلك لبيان لحظة وحقيقة العذاب الذي تنتظره، فيتمنى أن يكون تراباً، وهو مصير الحيوان في الآخرة، صفقة خاسرة فاشلة لا يقبلها عاقل ولكنه اختارها وهو صاحب القرر.

- الترتيب والتدرج الرباني في الأحكام جاء ليتناسب وما كان في بيئة الصحابة ولدرجة أن يتمناه الفاعلون بعدما صدموا بآثار الخمر.

- من أمن المسجد ومقامه، النأي عن تلويثه أو المرور فيه على غير الصفة المحببة، ما يدل على المقام العالي لبيت الله عز وجل، وهو إعلاء لمكانته في النفوس قبل المباني المقامة.

- من الرحمات الواسعة أن خفف الله عنا في مواطن ومواضع ضعفنا وفي مقدمها المرض وتاليها السفر ثم تتالى بعدها المواضع والمواقف التي يريد الله لنا أن نتجاوزها باليسر والأمان، فجعل لنا التيمم بديل ميسر عند فقد الماء حقيقة أو حكماً.

- أما نموذج غير العاقلين ممن اشتروا الفاسد بالسليم، مستمرون بدعوة الآخرين لانتهاج طريقتهم في التجارة الخاسرة، والأعجب أن تجد من يعلم أن أصحاب هذه الدعوات أعداء ويستجيبون لهم، وأظن أن خسارة هؤلاء أفدح من دعاتهم، وسيرد عليهم إبليس بقوله: ما كان لي إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي.

- بعد نصح الله المتكرر لليهود ودعوتهم للحسنى، تآمروا وحرفوا واختار معظمهم البوار وكفروا بمحمد ﷺ.

- واستمرت دعوة أهل الكتاب وهي قائمة ليوم القيامة، وصريحة بأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فاللهُ نسأل أن يختاروا التجارة الرابحة مع الله.

- لوثة التعالي والكبر بدرجاتها وصنوفها، كانت ولا زالت وستبقى والله أعلم، فنجد منهم المتذاكي، والمفتري على الله، والساعي في الكفر والإفساد وغير ذلك، وهؤلاء ملعونون ومتروكون من غير نصرة، ولو تسلطوا لظلموا الناس بالقليل قبل الكثير.

- بعض النفوس تعمل على منطق "إما أنا فيها أو أعمل لأخفيها"، فالحسد ملأ قلوب أهل الضلال، كيف يأتي نبي من العرب، وهم ينظروا للعرب على أنهم أتباع بسطاء، فقد خسروا ما أقنعوا به العرب سابقاً أنهم أهل الحق والاستشارة ففيهم النبوة والحكمة والكتاب.

- الكافر بنبي الله لا يضر الله شيئاً، إنما يبدل جلده ليزداد العذاب، وكل محاسب على خياره فمن اختار الصواب نجح وأفلح، والآخر سيحاسب باختياره.

- الأمانة امتحان مستمر طوال الحياة من نهض بها فهنيئاً له ومن انحدر للخيانة فأف له ومما سيلقاه، والموعظة بالخير قائمة فمن أطاع فاز ومن عصى الله ورسوله فقد سلك دليل الردى والهوان وبعد هذا لن يضر الله أو رسوله ﷺ شيئا.

- خير ما يحتكم له شرع الله، ففيه الحق والدلالة عليه وفيه العدل وترك الظلم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المسؤولية أمانة، وللنهوض بها طرق وأساليب على الإدارة الاجتهاد في النجاح بها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- مؤسس المشروع يدعو الناس للثقة به فيما سيقدم من خدمة أو منتج،

ويدعوهم للشراء منه، ولكن عليه أن يعلم كلفة ذلك بالمقابل فإن قصر أو خان أو أخرج غير السليم أو الضار من المنتجات فلا يلومن إلا نفسه، إذا انفض الناس من حول خدمته أو منتجة.

– الإنفاق طريق تحصيل الإيراد، وفي علم المحاسبة هناك صنف من الإنفاق يسمى الإنفاق الإيرادي، وعليه من أراد الإيراد فعليه الإنفاق، ولكن كيف ينفق؟ وكم ينفق؟ ومتى ينفق؟ هذا مرده للخبرة والكفاءة والمهارة، وهو ما يميز شركة عن أخرى.

– الأساليب الإدارية كثيرة من الحسن المطلق إلى السيء المطلق وما بينهما من تدرجات يعلم الله حصرها، والتغنّي أو التحجج بعينة أو فئة قليلة من هذه التدرجات البعيدة عن السليم، ما هو إلا جنوح عن جادة الصواب، خاصة لمن يرغب أن يجعلها على قلتها وبعدها، هي المسيطرة في المشهد.

– الناجح المتميز في إدارته وموازنته بين الإنفاق والإيراد، يحترم وتجربته تعمم وتتبع.

– الحرص على استمرارية المؤسسات، بالجهود الذاتية أو الاستعانة بالخبراء، أمر محمود ففيه الأعمال للموظفين والمنتجات والخدمات للسوق والأرباح للملاك أو المساهمين.

– انتهاج بعض السياسات الإدارية الانتهازية أو المتهورة، تعود بصاحبها لتمنى أقل القليل بسبب صلافته وسوء تدبيره.

– سياسة "تكلف ما لا نطيق" بحجج واهية عواقبها مريرة، ولا ينفع بعدها القول كنت أحاول أن نقفز أشواط لو نجحنا، أو كذا وكذا، سياسة المقامرة لا تبني أعمال ولا تقيم كيانات ولا تحفظ على الناس وظائفها ومناصبها بل تذهب بالجميع، أما سياسة المغامرة المحسوبة بمقدار الخطر المصاحب لطبيعة الأعمال، فهي المحبذة المقدمة والمنصوح بها.

– دعوات المقامرين وليس المغامرين بعقل، تصنف على أنها وقحة غير منطقية والأوقح منها من يتجاوب معها، وهو المسؤول عن إدارة ومصالح مجموعة من الناس.

– أما صاحب لوثة الكبر والتعالي فهذا على الإدارة لجمه بما يبقي الأعمال، ويحفظ الأرزاق، ويحقق المكاسب، ومثلة من يظن أن الكون لا ينهض بدونه وأنه محوره الذي يدور حوله.

– القائم على الأعمال مسؤول مؤتمن وسيحاسب على أدائه فإن أحسن نال المكافآت والمناصب الأعلى وإن خان أو نهج طريق سيء، وينتظره

القانون في الدنيا قبل الحساب في الآخرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	68-60	مزاعم المنافقين ومواقفهم

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ}** اختلف فيمن نزلت هذه الآية على قولين: **أحدهما**: أنها نزلت في رجل من المنافقين ورجل من اليهود كان بينهما خصومة، فقال اليهودي: أحاكمك إلى أهل دينك لأني أعلم أنهم لا يقبلون الرشوة، وقال المنافق: أحاكمك إلى اليهود منهم كعب بن الأشرف، لأنه علم أنهم يقبلون الرشوة، فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة، فأنزل الله فيهما هذه الآية {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ} يعني المنافق {وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ} يعني اليهودي. {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} يعني الكاهن. **والثاني**: أنها نزلت في رجلين من بني النضير وبني قريظة، وكانت بنو قريظة في الجاهلية إذا قتلت رجلاً من بني النضير أقادوا من القاتل، وكانت بنو النضير في الجاهلية إذا قتلت رجلاً من بني قريظة لم تَقُد من القاتل وأعطوا ديته ستين وَسْقاً من تمر، فلما أسلم ناس من بني قريظة وبني النضير، قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة فتحاكموا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إلى النبي ﷺ، فقال النَّضِيرِيُّ لرسول الله: إنا كنَّا في الجاهلية نعطيهم الدية ستين وَسَقاً من تمر، فنحن نعطيهم اليوم ذلك، وقالت بنو قريظة: نحن إخوان في النسب والدين وإنما كان ذلك عليه الجاهلية وقد جاء الإسلام، فأنزل الله تعالى يعيِّرهم بما فعلواْ {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} [المائدة:45]، ثم ذكر قول بني النضير {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة: 50] ثم أَخَذَ النَّضِيرِيَّ فقتله بالقرظي، فتفاخرت النضير وقريظة ودخلواْ المدينة، فتحاكموا إلى أبي بردة الأسلمي الكاهن، فأنزل الله في ذلك {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُم ءَامَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ} [النساء:60] يعني في الحال، {وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ} يعني حين كانوا يهوداً. {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ} يعني أبا بردة الأسلمي الكاهن.

– قوله تعالى: **{فَكَيفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ..}** الآية في سبب نزولها قولان: **أحدهما:** أن عمر قتل منافقاً لم يرض بحكم رسول الله ﷺ، فجاء إخوانه من المنافقين يطالبون بدمه، وحلفواْ بالله أننا ما أردنا في المطالبة بدمه إلا إحساناً إلى النساء، وما يوافق الحق في أمرنا. **والثاني:** أن المنافقين بعد القَوَدِ من صاحبهم اعتذرواْ إلى رسول الله ﷺ في محاكمتهم إلى غيره بأن قالواْ ما أردنا في عدولنا عنك إلا توفيقاً بين الخصوم وإحساناً بالتقريب في الحكم دون الحمل على مُرّ الحق، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِم}** يعني من النفاق الذي يضمرونه. **{فَأَعْرِضْ عَنهُم وَعِظْهُم}** وفي الجمع بين الإعراض والوعظ مع تنافي اجتماعهما في الظاهر - ثلاثة أوجه: **أحدها:** أعرض عنهم بالعداوة لهم وعِظهم فيما بدا منهم. **والثاني:** أعرض عن عقابهم وعظهم. **والثالث:** أعرض عن قبول الأعذار منهم وعظهم.**{وَقُل لَّهُم فِي أَنْفُسِهِم قَوْلاً بَلِيغاً}** فيه قولان: **أحدهما:** أن يقول لهم: إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلكم، فإنه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ. **والثاني:** أن يزجرهم عما هم عليه بأبلغ الزواجر.

– قوله تعالى: **{وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليُطاع}** قيل: «من» دخلت للتوكيد. والمعنى وما أرسلنا رسولاً إلا ليطاع. وفي قوله **{بإذن الله}** قولان. **أحدهما:** أنه بمعنى: الأمر. والثاني: أنه الإذن نفسه. وقيل: المعنى: إلا ليطاع بأن الله أذن له في ذلك. وقوله تعالى: **{ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم}** يرجع إلى المتحاكمين اللذين سبق ذكرهما. قيل: ظلموا أنفسهم بسخطهم قضاء الرسول **{جاؤوك فاستغفروا الله}** من صنيعهم.

إدارياً: الدستور أو الميثاق أو النظام الإداري المعتمد، هو الفيصل في الخلافات، ولا يكون الرجوع إليه انتقائياً.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فلا وربّك لا يؤمنون}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: "أنها نزلت في خصومة كانت بين الزبير وبين رجل من الأنصار في شِراج الحرّة، فقال النبي ﷺ للزبير: «اسق ثم أرسل إلى جارك» فغضب الأنصاري، قال: يا رسول الله: أن كان ابن عمتك! فتلون وجه رسول الله ﷺ، ثم قال للزبير: «اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يبلغ الجَدْر" قال الزبير: فوالله ما أحسب هذه الآية نزلت إلاّ في ذلك". **والثاني**: أنها نزلت في المنافق، واليهودي اللذين تحاكما إلى كعب بن الأشرف، وقد سبقت قصتهما. قوله تعالى: **{فلا وربّك لا يؤمنون}** أي: لا يكونون مؤمنين حتى يحكموك، وقيل: «لا» ردٌ لزعمهم أنهم مؤمنون، والمعنى: فلا، أي: ليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا، وهم يخالفون حكمك. ثم استأنف، فقال: وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم، أي: فيما اختلفوا فيه. وفي «**الحرج**» قولان. أحدهما: أنه الشك. **والثاني**: الضيق. وفي قوله **{ويسلموا تسليماً}** قولان. **أحدهما**: يسلموا لما أمرتهم به فلا يعارضونك. **والثاني**: يسلموا ما تنازعوا فيه لحكمك.

إدارياً: استقرار الأمور في المؤسسات والشركات وأسواق الأعمال، لا يكون إلا بالأصول المهنية السليمة، وليس المنتقاة أو المركبة تفصيلاً لفلان أو فلان!!

وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴿٦٦﴾ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٦٨﴾ [2]

– قوله تعالى: **{ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم}** سبب نزولها: أن رجلاً من اليهود قال: والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم، فقتلناها. فقال ثابت بن قيس بن الشماس: والله لو كتب الله علينا ذلك لفعلنا، فنزلت هذه الآية. قيل: «لو» يمتنع به الشيء لامتناع غيره، تقول: لو جاءني زيد لجئته.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والمعنى: أن مجيئك امتنع لامتناع مجيئه، و«**كتبنا**» بمعنى: فرضنا. والمعنى: لو أنا فرضنا على المؤمنين بك أن اقتلوا أنفسكم. قرأ أن اقتلوا أنفسكم، بكسر النون، أو اخرجوا بضم الواو. وقرأ: أن اقتلوا أو اخرجوا بضم النون والواو. وقرأ بكسرهما. والمعنى: لو فرضنا عليهم كما فرضنا على قوم موسى، لم يفعله إلا قليل منهم. وقرأ: إلا قليلاً بالنصب. **{ولو أنهم}** يعني: المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويصدون عنك. **{فعلوا ما يوعظون به}** أي: ما يذكرون به من طاعة الله، والوقوف مع أمره، **{لكان خيرا لهم}** وأثبت لأمورهم. وقيل: **{وأشدّ تثبيتاً}** أي: تصديقاً.

إدارياً: المدعون أمام الصورة وكبار المسؤولين، يعدون بنقل ماء البحر بالغربال، وعلى مثل هؤلاء لا تقوم المؤسسات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	70-69	منزلة وثواب الطائعين

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ومن يطع الله والرسول}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد المحبَّة لرسول الله ﷺ، فرآهُ رسول الله يوماً فعرف الحزن في وجهه، فقال: يا ثوبان ما غير وجهك؟ قال: ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك، فأذكر الآخرة، فأخاف أن لا أراك هناك، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: ما ينبغي أن نفارقك في الدنيا، فانك إذا فارقتنا رفعت فوقنا، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي وهو محزون، فقال: مالي أراك محزوناً؟ فقال: يا رسول الله غداً ترفع مع الأنبياء، فلا نصل إليك. فنزلت هذه الآية. قيل: ومن **يطع الله** في الفرائض، **والرسول** في السُنن. قيل: **والصدّيق**: الكثير الصدق، كما يقال: فسيق، وسكير، وشرّيب، وخمّير، وسكيت، وفجّير، وعشّيق، وضلّيل، وظلّيم: إذا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

كثر منه ذلك. ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرّة، أو مرتين حتى يكثر منه ذلك، أو يكون عادة. فأما **الشهداء**، فجمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله. وفي تسميته بالشهيد خمسة أقوال. **أحدها**: لأن الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنّة. **والثاني**: لأن ملائكة الرحمة تشهده. **والثالث**: لسقوطه بالأرض، والأرض: هي الشاهدة. **والرابع**: لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل. **والخامس**: لأنه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل. فأما **الصالحون**، فهم اسم لكل من صَلُحَتْ سريرتُه وعلانيتُه، والجمهور على أن النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، عام في جميع من هذه صفته. وقيل: المراد بالنبيين هاهنا محمد، والصديقين أبو بكر، وبالشهداء عمر وعثمان وعلي، وبالصالحين سائر الصحابة. قوله تعالى: **{وحسن أولئك رفيقاً}** قيل: «رفيقاً» منصوب على التمييز، وهو ينوب عن رفقاء. **{ذلك الفضل}** الذي أعطى المذكورين **{من الله وكفى بالله عليماً}** بالمقاصد والنيات.

إدارياً: أهل الاستقامة من المسؤولين والإداريين لهم كامل التبجيل وينبغي اتخاذهم قدوة لمن بعدهم، وهذا التفضيل نصرة للصواب وليس لأشخاصهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	84-71	قواعد الجهاد ومواقف المنافقين منه

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾ ۞فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾ [1]

– قولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ}**؛ أي أسلحتكم، **{فَٱنْفِرُواْ ثُبَاتٍ}**؛ أي مِن عدوِّكم بالأسْلِحَةِ والرِّجالِ، ولا تَخْرُجُوا متفرِّقين، ولكن اخرجُوا ثُبَاتٍ، **{أَوِ ٱنْفِرُواْ جَمِيعاً}**؛ أي اخرجُوا جماعاتٍ جماعاتٍ؛ سَرِيَّةً سَرِيَّةً كما يأمرُكم رسولُ اللهِ ﷺ في جهادِ عدوِّكم، واخرجوا كلُّكم

(1) تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

جميعاً مع النبيّ ﷺ إن أرادَ الخروجَ، **والثُّباتَ**: الجماعاتُ في تفرقةٍ واحدُها ثُبَةٌ؛ أي انفرُوا جماعةً بعد جماعةٍ، ويجوزُ أن يكون معنَى: **الْحِذْرُ**: السِّلاَحُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ}**؛ أي مِمَّنْ أظهرَ الإيْمان ليتشاغَلَنَّ عن الجهادِ، ويثقِلَنَّ غيرَهُ وهو عبدُاللهِ بن أبَيٍّ وَجَدُّ بنُ قيسٍ، وأصحابُهما مِن المنافقينَ الذين كانوا يشاركون المسلمينَ في ظاهرِ الإسلامِ كانوا ينتظرونَ هلاكَ المسلمين وهزيْمَتَهم ويتثاقَلون عن الجهادِ، يقال: أبْطَأَ الرجُلُ اذا تأخَّرَ عن العمل بإطالةِ المدَّة. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِنْ أَصَٰبَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيداً}**؛ أي إنْ أصابتْكم نَكْبَةٌ أو هَزِيْمَةٌ أو قتلٌ، قال هذا الْمُبْطِئُ: قَدْ مَنَّ اللهُ عليَّ إذْ لَم أكُنْ مَعَهُمْ حَاضِراً في تلك الغزوةِ فيصيبُني مثلَ الذي أصابَهم.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ}**؛ أي وإن أصابَكم أيُّها المؤمنون ظَفَرٌ وغَنِيْمَةٌ، **{لَيَقُولَنَّ}**؛ هذا الْمُبْطِئُ نَادِماً، **{كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يٰلَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ}**؛ في الغَزْو فأُصيبَ حظّاً وافراً وغنائمَ كثيرةً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ}**؛ قال بعضُهم: هو معرضٌ بين اليمينِ وما قبلَهُ؛ تقديرهُ: وَلَئِنْ أصَابَكُمْ فضلٌ من اللهِ ليقولَنَّ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم، **{فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً}**؛ كأنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ؛ أي يتمنَّى أن ينالَ مِن غيرِ أن يريدَ الجهادَ والقتال، وقيلَ: هو متصلٌ بقولهِ {قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيداً} كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ؛ أي صِلَةٌ في الدِّين ومعرفةٌ في الصُّحبةِ، كأنهُ لم يُعَاقِدْكُمْ قَبْلَ أن يجاهدَ معكم. ثُمَّ أمرَ اللهُ تعالى كُلَّ مَنْ عَقَدَ الإيمانَ بالقتالِ؛ فقال عَزَّ وجَلَّ: **{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلآخِرَةِ}**؛ أي لِيُقَاتِلْ في طاعةِ اللهِ ورضَائِهِ الذين يَبْيعونَ الحياةَ الدُّنيا بالآخرةِ وهم المؤمنونَ. وَقِيْلَ: معناهُ: إنَّ الخطاب لِلْمُبْطِئِيْنَ؛ ومعنى **{يَشْرُونَ}: يَخْتَارُونَ** الحياةَ الدُّنيا على الآخرةِ. وهذا اللفظُ من الأضدادِ، يقالُ: شَرَيْتُ بِمَعْنَى بعْتُ، وَشَرَيْتُ بِمَعْنَى اشْتَرَيْتُ، فيكون معنى الآيةِ على هذا: آمِنُوا ثُمَّ قاتِلوا، لأنه لا يجوزُ أن يكونَ الكافرُ مأموراً بشيءٍ يتقدَّم على الإيْمانِ. ثم ذَكَرَ اللهُ تعالى فضلَ الْمُجَاهِدِيْنَ؛ فَقَالَ: **{وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}**؛ أي في الجهادِ الذي هو طاعةُ اللهِ تعالى؛ **{فَيُقْتَلْ}**؛ هو؛ **{أَو يَغْلِبْ}**؛ العدوَّ؛ **{فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}**؛ فسوفَ نُعْطِيْهِ في كِلاَ الوجهينِ ثواباً وافراً في الجنَّة، وسَمَّى اللهُ تعالى الثوابَ عظيماً؛ لأنه نالَ ثمناً مِن العزيزِ بأغلَى الأثْمانِ، وقد يكون ثَمَنُ الشيءِ مثلَهُ، ويكون وَسَطاً من الأثْمانِ.

إداريا: الأعمال لها أصول ومبادئ ولا ينبغي الخروج عليها أو طلب

النجاح بدون العمل بأسبابه.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**}؛ معناهُ: أيُّ شيءٍ لكم أيُّها المؤمنون في تَرْكِ الجهادِ مع اجتماعِ الأسباب الموجبَة للتحريضِ عليهِ، وقولهُ تعالى: {**لاَ تُقَٰتِلُونَ**} في موضعِ نصبٍ على الحال كأنهُ قال: وَمَا لَكُمْ تَارِكِيْنَ الْجِهَادَ؟ كما قالَ تعالى في آيةٍ أخرى {فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ} [المدثر: 49]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ**}؛ في موضع خَفْضٍ بإضمار (في)؛ معناهُ: وفِي بيان المستضعفينَ؛ أي وفي نُصْرَةِ المستضعفينَ، ويجوزُ أن يكون معناهُ: وعَنِ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ؛ أي لِلذب عن المستضعفينَ، {**مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ**}؛ الذين هم بمَكَّةَ وَيَلْقَوْنَ فيها أذىً كثيراً وهم: سَلَمَةَ بْنُ هِشَامٍ وَالْوَلِيْدُ بْنُ الْوَلِيْدِ وَعبَّاسُ بْنُ رَبيعَةَ وغيرَهم، كانوا أسْلَمُوا بمَكَّةَ فأراد عشائِرُهم من أهلِ مكَّة بعدَ هجرةِ النبيِّ ﷺ أن يفتنوهم عنِ الإسلامِ.

– يقولُ الله تعالى: مَا تُقَاتِلُونَ المشركينَ في خَلاَصِ هؤلاء الضُّعفاءِ؛ {**ٱلَّذِينَ**}؛ يسألونَ اللهَ؛ {**يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ**}؛ أي خَلِّصْنَا من هذه القَرْيَةِ؛ يَعْنُونَ مَكَّةَ؛ {**ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا**}؛ أي الكفَّارُ أهلُها، {**وَٱجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً**}؛ أي مِن عندك حَافِظاً يحفظُنا من أذاهُم، {**وَٱجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ**}؛ مِنْ عِنْدِكَ؛ {**نَصِيراً**}؛ أي مَانِعاً يَمْنَعُنَا منهم. فاستجابَ اللهُ دعاءَهم، وجعلَ لَهم النبيَّ ﷺ حافِظاً وناصِراً بفتحِ مكة على يديهِ، واستعملَ عليهم عَتَّابَ بنَ أُسَيْدٍ، عتاب يُنْصِفُ الضعيفَ من الشديدِ.

إداريا: المتخاذلون عن تأدية المهام مشكلتهم الشخصية والإدارية عظيمة، فالإدارة كُلفت للتنفيذ فمن عجز فليعترف أنه ليس أهلاً للموقع وليتركه لغيره، ولا ينقمن على الإدارة حين استبداله، وهذه من آفات القطاع العام في كثير من الدول غير النامية.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ [1]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: {**ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**}؛ معناهُ: الذين آمَنُوا بمُحَمَّدٍ والْقُرْآنِ، يُقَاتِلُونَ في طاعةِ اللهِ بأمْرِ الله، {**وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**}؛ أبُو سُفْيَانَ وأصحابَهُ، {**يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ**}؛ يقاتلون في طاعةِ الشيطان، {**فَقَٰتِلُواْ أَوْلِيَاءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفاً**}؛ وضعفهُ بالوسوسَةِ إلى أوليائهِ بأنَّ الظفرَ يكون لَهم كيدُ ضعيفٍ، وإنَّما أدخلَ على هذا اللَّفظِ {**كَانَ**} لتبين أن صفةَ الضَّعْفِ لازمةٌ له، وأنهُ {**كَانَ ضَعِيفاً**} فَخَذَلَ أولياءَه، كما خذلَهم يومَ بدرٍ حيث قال لَهم: إنِّي بريءٌ منكُم إنِّي أرَى ما لاَ تَرَوْنَ.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ**}؛ قيل: "نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُمْ: عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أبي وَقَّاصٍ وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ وَالْمِقْدَادُ وَغَيْرُهُمْ، كَانُوا يَلْقَوْنَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ أذىً كَثِيْراً وَهُمْ بمَكَّةَ قَبْلَ أنْ يُهَاجِرُواْ إلَى الْمَدِيْنَةِ؛ فَشَكَواْ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَقَالُواْ: يَا رَسُولَ اللهِ ءأذنْ لَنَا فِي قِتَالِ هَؤُلاَءِ فَإنَّهُمْ قَدْ آذَوْنَا، فَقَالَ ﷺ: "كُفُّواْ أيْدِيَكُمْ؛ فَإنِّي لَمْ أؤْمَرْ بقِتَالِهِمْ، وَأقِيْمُوا الصَّلاَةَ الْخَمْسَ، وَأدُّواْ زَكَاةَ أمْوَالِكُمْ "فَلَمَّا خَرَجُواْ إلَى الْمَدِيْنَةِ وَأمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى بقِتَالِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَأمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بالْمَسِيْرِ إلَى بَدْرٍ، كَرِهَ بَعْضُهُمْ وَشُقَّ ذلِكَ عَلَيْهِمْ". ومعنى الآيةِ: {**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ**}؛ بالمدينةِ أي فُرِضَ؛ {**إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ**}؛ وقيل معناهُ: {**أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً**}؛ كقولهِ {مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} [الصافات: 147].

– قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ**}؛ يعنِي مُشْرِكِي مكَّة لِمَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ؛ أي الجهادَ؛ {**لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ**}؛ أي هَلاَّ تَرَكْتَنَا حتى نَمُوتَ بآجالِنا. قال الحسنُ: (لَمْ يَقُولُوا هَذِهِ لِكَرَاهَةِ أمْرِ اللهِ، ولَكِنْ لِدُخُولِ الْخَوْفِ عَلَيْهِمْ بذلِكَ)، **وقيل:** نزلَتْ في المنافقينَ، لأن قولَه: {**لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ**} لا يَلِيْقُ بالمؤمنينَ، وكذلك الحسَنَةُ من غيرِ الله. وَقِيْلَ: نزلت في قَوْمٍ من المؤمنين لم يكونُوا راسخين في العِلْمِ، قالوا هذا القولَ؛ لأنَّهم رَكَنُوا إلى الدُّنيا وآثرُوا نعيمَها على القتالِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا**

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

قَلِيلٌ}؛ أي قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: منفعةُ الدُّنيا يسيرةٌ تنقطعُ وتقضى، والاستمتاعُ بها قليلٌ؛ لأن الجديدَ منها إلى البلَى، والشابُّ منها إلى الهرمِ والإنقضاء.
قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ}**؛ أي وثوابُ الآخرةِ أفضلُ لِمن اتَّقَى المعاصي، **{وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً}**؛ أي ولا يُنْقَصُونَ من جَزَاءِ أعمالِهم الذي استحقُّوه مقدارَ الفتيلِ، وقد تقدَّم تفسيرُ الفتيلِ.

إداريا: الأهواء تتحكم أحياناً، فالمغلبون منفعتهم الشخصية على العامة، كادوا لأنفسهم واستمرارهم ومداهم قصير مهما طال، وعلى الإدارة التغلب على هذه الأمراض بكثرة التدريب وخاصة الجماعي منه لرفع قيمة عمل الفريق والمجموعة.

أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}**؛ أي أيْنَمَا تَكُونُوا يَا مَعْشَرَ المؤمنينَ والمنافقينَ في بَرٍّ أو بَحْرٍ أو سَفَرٍ أو حَضَرٍ يَلْحَقْكُمُ الموتُ، وإنْ كُنْتُمْ فِي حُصُونٍ مُحَصَّنَةٍ مِن حديدٍ وغيرِه، مرتفعةٍ إلى عَنَانِ السَّماء، والمعنى: أنكم وإنْ سُومِحْتُمْ وأخذتُم بتركِ القتال، فإن آخِرَ أعماركم موتٌ لا تَنْجُونَ منه. **وقيل**: (مُشَيَّدَةٌ: مُحَصَّنَةٌ). **وقيل**: (مُطَوَّلَةٌ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}**؛ هذا حكايةُ قولِ المنافقين واليهودِ، كانوا يقولون: ما زِلْنَا نعرفُ النَّقْصَ في ثِمارنا ومراعينا مُذْ قَدِمَ هذا الرجلُ علينا يعنون النبيَّ ﷺ بعدَ قُدُومِهِ المدينةَ، فذلك قوله: **{وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}** أي إنْ يُصِبْهُمْ خِصَبٌ ورخصُ سِعْرٍ وتتابعُ أمطار يقولوا: هذهِ من فَضْلِ اللهِ؛ **{وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ}**؛ قَحْطٌ وجُدُوبَةٌ وغلاءُ سِعْرٍ، **{يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ}**؛ هذه من شُؤْمِ مُحَمَّدٍ وأصحابِهِ. يقولُ الله تعالى: **{قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ}**؛ أي قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: الحسنةُ والسيِّئةُ كلُّها بقضاءِ اللهِ وتقديرِهِ، **{فَمَالِ هَـٰؤُلاۤءِ ٱلْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً}**؛ اليهودُ والمنافقين لا يقربونَ من فَهْمِ حديثٍ عن اللهِ. **والْفِقْهُ**: هو الْفَهْمُ، ثم اختصَّ من جهة العُرْفِ بعلم

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الْفَتْوَى. قيل: (أرادَ بالْحَسَنَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ: الظَّفَرَ وَالْغَنِيْمَةَ، وَبالسَّيِّئَةِ: الْقَتْلَ وَالْهَزِيْمَةَ) وَكَانُواْ إذا غَلَبُوا قَالُواْ: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَإذا غَلَبَهُمْ الْعَدُوُّ قَالُواْ: هَذِهِ مِن خَطَأَ رَأيكَ وتَدْبيرِكَ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ}**؛ قيل: المخاطَب بهذه الآية: هُوَ النَّبيُّ ﷺ وَالْمُرَادُ لَهُ عَامَّةُ النَّاسِ. وقيل: (الْمُخَاطَبُ بهَا الإنْسَانُ) كَأَنَّهُ قَالَ: مَا أصَابَكَ أيُّهَا الإنْسَانُ مِنْ حَسَنَةٍ؛ أيْ مِنْ خِصْبٍ وَرُخْصِ سِعْرٍ وَفَتْحٍ وَغَنِيْمَةٍ فَاللهُ تَعَالَى هَدَاكَ لَهُ وَأَعانَكَ عَلَيْهِ وَوَفَّقَكَ لَهُ، وَمَا أصَابَكَ مِنْ قَحْطٍ وَجُدْبَةٍ وَهَزِيْمَةٍ وَنَكْبَةٍ وَكُلَّ أمْرٍ تَكْرَهُهُ؛ فَإنَّمَا أصَابَكَ ذلِكَ بمَا كَسَبَتْ يَدَاكَ بقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [الشورى: 30]. وعن رسولِ اللهِ ﷺ أنهُ قال: "مَا مِنْ خَدْشَةٍ عُودٍ وَلاَ اخْتِلاَجِ عِرْقٍ وَلاَ عَثْرَةِ قَدَمٍ إلاَّ بذنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللهُ أكْثَرُ". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً}**؛ أي ومِن نِعْمَةِ اللهِ عليكَ إرسالةُ إياكَ رسولاً إليهم، **{وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً}**؛ على أنكَ رسولٌ صادقٌ يشهدُ لك بالرسالةِ والصِّدق، وَقِيْلَ: شَهِدَ على مقالةِ القوم أنَّ الحسنةَ من اللهِ، والسيئةَ من عندكَ: وَقِيْلَ: معناهُ: يشهدُ أنَّ الحسنةَ والسيِّئةَ كلَّها من اللهِ.

إدارياً: من عمل بالأسباب ثم جاءت النتائج على خلاف ما أراد فليرضا بقضاء الله، وليحصن نفسه في القادم، فالحسنة من الله والسيئة من كسب العبد.

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{من يطع الرسول فقد أطاع الله}** سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ قال: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن أحبني فقد أحب الله" فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل إلا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم رباً، فأنزل الله هذه من يطع الرسول يعني فيما أمر به ونهى عنه فقد أطاع الله يعني أن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى لأنه هو أمر بها. وقيل جعل الله طاعة رسوله ﷺ طاعته وقامت به الحجة

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

على المسلمين. وقال الشافعي: إن كل فريضة فرضها الله في كتابه كالحج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله ﷺ لها ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا أداء شيء من العبادات، وإذا كان الرسول ﷺ بهذه المنزلة الشريفة كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله، **{ومن تولى}** أي أعرض عن طاعته **{فما أرسلناك عليهم حفيظاً}** يعني حافظاً تحفظ أعمالهم عليهم بل كل أمرهم إلى الله.

– قوله تعالى: **{ويقولون طاعة}** نزلت في المنافقين وذلك أن المنافقين كانوا يقولون باللسان لرسول الله ﷺ آمنا بك وصدقناك فمرنا فأمرك طاعة أي أمرنا وشأننا طاعة. **{فإذا برزوا من عندك}** أي خرجوا من عندك **{بيت طائفة منهم غير الذي تقول}** **التبييت** كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر مبيت إذا دبر بليل وقضي بليل فقد بيت والمعنى أنهم قالوا وقدروا أمراً بالليل غير الذي أعطوك بالنهار من الطاعة **وقيل** معنى بيت غير وبدل طائفة منهم غير الذي تقول يعني غير الذي عهدت إليهم فعلى هذا يكون التبييت بمعنى التبديل، وإنما خص طائفة من المنافقين بالتبييت في قوله منهم. وكلمة من للتبعيض لأنه تعالى علم أن منهم من يبقى على كفره ونفاقه ومنهم من يرجع عنه ويتوب فخص من يصر على النفاق والذكر وقيل إن طائفة منهم اجتمعوا في الليل وبيتوا ذلك القول فخصهم بالذكر **{والله يكتب}** أي يثبت ويحفظ عليهم **{ما يبيتون}** يعني ما يزورون ويغيرون ويقدرون **وقيل**: يكتب ما يسرون من النفاق **{فأعرض عنهم}** أي لا تعاقبهم يا محمد ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وخلهم في ضلالتهم فأنا منتقم منهم وقيل لا تغتر بإسلامهم. **{وتوكل على الله}** أي فوض أمرك إلى الله في شأنهم فإن الله يكفيك أمرهم وينتقم لك منهم **{وكفى بالله وكيلاً}** يعني ناصراً لك عليهم.

إدارياً: الإدارة تدرس وتحضر ملفاتها وعقودها وتحتاط من الخداع والخديعة باعتماد الخبراء، ولا بد من التنبه ووضع البدائل في حال حصل المحظور، خاصة عندما يكون من أعان على الأمر من داخل المؤسسة، أي أظهر شيء وأبطن آخر استخدمه مع الطرف المقابل.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ

لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{أفلا يتدبرون القرآن}** أصل التدبر النظر في عواقب الأمور والتفكر في أدبارها ثم استعمل في كل تفكر وتأمل. ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتفكر في حكمه وتبصر ما فيه من الآيات. قيل: إن الله تعالى احتج بالقرآن والتدبر فيه على صحة نبوة محمد لله والحجة في ذلك من ثلاثة أوجه **أحدها** فصاحته التي عجز الخلائق عن الإتيان بمثلها في أسلوبه. **الثاني** إخباره عن الغيوب وهو ما يطلع الله تعالى نبيه ﷺ على أحوال المنافقين وما يخفونه من مكرهم وكيدهم فيفضحهم بذلك وغير ذلك من الأخبار عن أحوال الأولين وأخبارهم وما يأتي في المستقبل من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى. الثالث سلامته من الاختلاف والتناقض وهو المراد بقوله تعالى: **{ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً}.**

– قوله تعالى: **{وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به}** وذلك أن النبي ﷺ كان يبعث البعوث والسرايا، فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله ﷺ فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله تعالى هذه الآية. **{ولو ردوه}** يعني الأمر الذي تحدثوا به **{إلى الرسول}** يعني أنهم لم يتحدثوا به حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يتحدث به ويظهره. **{وإلى أولي الأمر منهم}** يعني ذوي العقول والرأي والبصيرة بالأمور منهم وهم كبار الصحابة، وإنما قال منهم على حسب الظاهر ولأن المنافقين كانوا يظهرون الإيمان. **{لعلمه الذين يستنبطونه منهم}** أي يستخرجون تدبيره بذكائهم وفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب وما ينبغي لها ومكايدها وهم العلماء الذين علموا ما ينبغي أن يكتم من الأمور وما ينبغي أن يذاع منها. **والنبط** الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يخرجه الرجل بفضل ذكائه وصفاء ذهنه وفطنته من المعاني والتدبير فيما يعضل ويهم. **ويقال** استنبط الفقيه المسألة إذا استخرجها باجتهاده وفهمه وفي الآية دليل على جواز القياس، ومعنى الآية ولو أن هؤلاء المنافقين والمذيعين ردوا الأمر من الأمن والخوف إلى رسول الله ﷺ وإلى أولي الأمر وطلبوا معرفة الحال فيه من جهتهم لعلموا حقيقة ذلك منهم وإنهم أولى بالبحث عنه، فإنهم أعلم بما ينبغي أن يشاع أو يكتم. قوله تعالى: **{ولولا فضل الله عليكم ورحمته}** يعني ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ﷺ وإنزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية **{لاتبعتم الشيطان}** يعني لبقيتم على الكفر والضلالة **{إلا قليلاً}** اختلف العلماء في هذا الاستثناء وإلى ماذا يرجع **فقيل** هو راجع إلى الإذاعة، والتقدير فأخرج بعض المنافقين والمؤمنين عن هذه الإذاعة لأنهم لم يذيعوا ما علموا من أمر السرايا. **وقيل** هو راجع إلى المستنبطين، وتقديره لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً.

إدارياً: المخالفون للسياسات العامة قائمون جاهزون للتأول واستغلال الظروف قبل التوضيحات الرسمية، والشركات تشهد اليوم بعض هذا في وسائل الإعلام "تتهم بما ليس فيها" ثم يقال لها أخرجي برد رسمي، حتى لو خرجت ووضحت يكون الضرر حصل، والبيان الرسمي لا يلغي مختلف الأضرار، وهذا مما ينبغي الحذر منه.

فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فقاتل في سبيل الله}** سبب نزولها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس لموعد أبي سفيان ببدر الصُغرى بعد أُحُد، كره بعضهم ذلك، فنزلت هذه الآية. وفي «فاء» «فقاتل» قولان. **أحدهما**: أنه جوابُ قوله {ومَن يُقاتِل في سبيل الله فيقتل أو يغلب}. **والثاني**: أنها متصلة بقوله {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله}. والمرادُ بسبيل الله: الجهاد. قوله تعالى: **{لا تكلف إلا نفسك}** أي: إلا المجاهدة بنفسك. و«**حرّض**» بمعنى حضّض. قيل: ومعنى «**عسى**» في اللغة: معنى الطمع والإشفاق. والإطماع من الله واجب. و«**البأس**»: الشدّة. وقيل: والله أشدّ عذاباً. قيل: و«**التنكيل**» العقوبة.

إدارياً: في الأوقات الدقيقة لا بد من العزيمة والعمل بالأسباب والمتوافر من الكفاءات، ثم التوفيق من الله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	86-85	الشفاعة الحسنة والسيئة ورد التحية

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{من يشفع شفاعة حسنة}** في المراد بالشفاعة أربعة أقوال. **أحدها**: أنها شفاعة الإنسان للإنسان، ليجتلب له نفعاً، أو يُخلصه من بلاء. **والثاني**: أنها الإصلاح بين اثنين. **والثالث**: أنه الدعاء للمؤمنين والمؤمنات. **والرابع**: أن المعنى: مَن يَصرْ شفعاً لوِترِ أصحابك يا محمد، فيشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم في سبيل الله. وفي **الشفاعة السيئة** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها السعي بالنميمة. **والثاني**: أنها الدّعاء على المؤمنين والمؤمنات، وكانت اليهود تفعله. **والثالث**: أن المعنى: من يشفع وتر أهل الكفر، فيقاتل المؤمنين. قيل: و«**الكفل**» في اللغة: النصيب، وأخذ من قولهم: اكتفلت البعير: إذ أدرت على سنامه، أو على موضع من ظهره كِساء، وركبتَ عليه. وإنما قيل له: كِفل، لأنه لم يستعمل الظهر كله، وإنما استعمل نصيباً منه. وفي «**المقيت**» سبعة أقوال. **أحدها**: أنه المقتدر. **والثاني**: أنه الحفيظ. **والقوت**: اسم الشيء الذي يحفظ نفسه [ولا فضل فيه على قدر الحفظ]، فمعنى المقيت: الحافظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ. **والثالث**: أنه الشهيد. **والرابع**: أنه الحسيب. **والخامس**: الرقيب. **والسادس**: الدائم. **والسابع**: أنه معطي القوت. قوله تعالى: **{وإذا حييتم بتحية}** في التحيّة قولان. **أحدهما**: أنها السلام. **والثاني**: الدّعاء. فأما «**أحسن منها**» فهو الزيادة عليها، وردها: قول مثلها. وقيل: بأحسن منها للمسلم، أو ردّوها على أهل الكتاب.

إدارياً: الكلمة الطيبة أنفع من الكلمة الخبيثة، وكل يحمل الصنف الذي يوائمه، ولكن بعض الكلمات وخاصة السيئة منها، قد تكون كلفتها الإدارية أوسع مما نتصور، فالكلام لا بد أن يكون بمقدار دقيق، ولا مانع من الزيادة بقليل خير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق	87-91	كيفية معاملة المنافقين

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{الله لا إله إلا هو}** قيل: نزلت في الذين شكّوا في البعث. قيل: واللام في «لَيجمعنكم» لام القسم، كقولك: واللهِ ليجمعنّكم، قال: وجائِز أن تكون سُميت **القيامة**، لقيام الناس من قبورهم، وجائِز أن تكون، لقيامهم للحساب. قوله تعالى: **{ومن أصدق من الله حديثاً}** إنما وصف نفسه بهذا، لأن جميع الخلق يجوز عليهم الكذب، ويستحيل في حقه.

إدارياً: التشكيك فيما لا مجال للشك فيه غي وضلال ودعوة للبلبلة وإثارة الأمور، وضرره كبير، ولا بد للإدارة من التحصين والتحصين من كل هذا.

۞فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾ [2]

– قوله تعالى: **{فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ}** اختلف فيمن نزلت هذه الآية بسببه على خمسة أقاويل: **أحدها**: أنها نزلت في الذين تخلَّفُواْ عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وقالواْ: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم. **والثاني**: أنها نزلت في قوم قَدِمُواْ المدينة فأظهروا الإسلام، ثم رجعواْ إلى مكة فأظهروا الشرك. **والثالث**: أنها نزلت في قوم أظهرواْ الإسلام بمكة وكانواْ يعينون

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

المشركين على المسلمين. **والرابع**: أنها نزلت في قوم من أهل المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقاً. **والخامس**: أنها نزلت في قوم من أهل الإفك. وفي قوله تعالى: **{وَاللهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا}** خمسة تأويلات: **أحدها**: معناه ردهم. **والثاني**: أوقعهم. **والثالث**: أهلكهم. **والرابع**: أَضَلَّهم. **والخامس**: نكسهم. **{أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللهُ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن تُسَمُّوهم بالهُدى وقد سمّاهم الله بالضلال عقوبة لهم. **والثاني**: تهدوهم إلى الثواب بمدحهم والله قد أَضَلَّهم بذمهم.

– **قوله: {إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ}** أي يدخلون في قوم بينكم وبينهم أمان فلهم منه مثل ما لكم. قيل: نزلت في الهلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جُعْثَم، وخزيمة بن عامر بن عبد مناف. قيل: هؤلاء بنو مُدْلِج كان بينهم وبين قريش عهد، وبين رسول الله ﷺ [وقريش] عهد، فحرم الله من بني مُدْلِج ما حرّم من قريش. **{أَوْ جَآؤُكُمْ حَصِرتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ}** معنى حصرت أي ضاقت، ومنه حُصِرَ العدو وهو الضيق، ومنه حصر العداة لأنهم قد ضاقت عليهم مذاهبهم. ثم فيه قولان: **أحدهما**: أنه إخبارٌ من الله عنهم بأن صدورهم حَصِرتْ. **والثاني**: أنه دعاء من الله عليهم بأن تُحصَرَ صدورهم. **{وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ}** وفي تسليطهم قولان: **أحدهما**: بتقوية قلوبهم. **والثاني**: بالإذن في القتال ليدافعوا عن أنفسهم. **{فَإِن اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ}** فيه قولان: **أحدهما**: الصلح. **والثاني**: الإسلام. **{فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً}** قيل: هي منسوخة بقوله تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة:5]. قوله تعالى: **{سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ}** هم قوم يُظْهِرُونَ لقومهم الموافقة ليأمنوهم، وللمسلمين الإسلام ليأمنوهم، وفيهم أربعة أقاويل: **أحدها**: أنهم أهل مكة. **والثاني**: أنهم من أهل تهامة. **والثالث**: قوم من المنافقين. **والرابع**: أنه نعيم بن مسعود الأشجعي. **{كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا}** أي كلما رُدُّوا إلى المحنة في إظهار الكفر رجعواْ فيه.

إدارياً: بعض النفوس يصعب جداً تقويمها، فقد ضاقت عقولها عن الفهم والإدراك للواقع، فهؤلاء يحذر منهم ويحزن عليهم، أما من استنقذ منهم فيمكن معاودة البناء عليه إدارياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

القتال لضمان حقوق المستضعفين	92-93	القتل الخطأ والعمد

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً}** اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية على قولين: **أحدهما**: أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان أخا أبي جهل لأمه قتل الحارث بن زيد من بني عامر بن لؤي، لأنه كان يعذب عياشاً مع أبي جهل واختلف أين قتله، **فقيل**: قتله بالحرّة بعد هجرته إلى المدينة وهو لا يعلم بإسلامه، وقيل: قتله يوم الفتح وقد خرج من مكة وهو لا يعلم بإسلامه. **والقول الثاني**: أنها نزلت في أبي الدرداء حين قتل رجلاً بالشعب فحمل عليه بالسيف، فقال: لا إله إلا الله، فبدر فضربه ثم وجد في نفسه فأتى رسول الله ﷺ فذكر له، فقال رسول الله ﷺ: "أَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ". ثم قال: **{إِلاَّ خَطَأً}** يعني أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ وليس مما جعله الله له، وهذا من الاستثناء الذي يسميه أهل العربية: الاستثناء المنقطع. **{وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}** وفيها قولان: **أحدهما**: أنها لا يجزئ عتقها في الكفارة إلا أن تكون مؤمنة بالغة قد صلت وصامت. **والقول الثاني**: أن الصغيرة المولودة من أبوين مسلمين تكون مؤمنة تجزئ في الكفارة. **{وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ}** في الدية وجهان: **أحدهما**: أنها مجملة أخذ بيانها من رسول الله ﷺ. **والثاني**: أنها معهودة تقدم العمل بها ثم توجه الخطاب إليها فجعل الله الرقبة تكفيراً للقاتل في ماله والدية بدلاً من نفس المقتول على عاقلته. **{فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}** فيه قولان: **أحدهما**: أي إن كان قومه كفاراً وهو مؤمن ففي قتله تحرير رقبة مؤمنة وليس فيه ديةٌ. **والثاني**: معناه فإن كان من قومٍ عدو لكم يعني أهل حرب إذا كان فيهم مؤمن فَقُتِلَ من غير علم بإيمانه ففيه الكفارة دون الدية سواء كان وارثه مسلماً أو كافراً.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قال تعالى: **{وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنةٍ}** فيهم ثلاثة أقاويل: **أحدها**: هم أهل الذمة من أهل الكتاب، يجب في قتلهم الدية والكفارة. **والثاني**: هم أهل عهد رسول الله ﷺ من العرب خاصة. **والثالث**: هم كل من له أمان بذمة أو عهد فيجب في قتله الدية والكفارة. ثم قال تعالى: **{فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الصوم بدل من الرقبة وحدها إذا عدمها دون الدية. **والثاني**: أنه بدل من الرقبة والدية جميعاً عند عدمها. قوله تعالى: **{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمّداً فَجَزاَؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا}** قيل: نزلت في مقيس بن صبابة، وقد كان رجل من بني فهر قتل أخاه، فأعطاه النبي ﷺ الدية وضربها على بني النجار، فقبلها، ثم بعث رسول الله ﷺ مقيس بن صبابة ومعه الفهري في حاجة فاحتمل مقيس الفهريَّ وكان أَيّدا فضرب به الأرض ورضخ رأسه بين حجرين، فقال رسول الله ﷺ: "أَظُنُّهُ أَحْدَثَ حَدَثاً، أَمَا وَاللَّهِ لَئِن كَانَ فَعَلَ لاَ أُؤَمِّنْهُ فِي حِلٍ وَلاَ حَرمٍ فَقُتِلَ عَامَ الفَتْحِ". وروي عن رسول الله ﷺ: "وَمَن يَقْتُلْ مَؤْمِناً مُّتَعمِدّاً فَجَزَاَؤُهُ جَهَنَّمُ..." الآية، فقيل له: وإن تاب وآمن وعمل صالحاً. قال وأنَّى له التوبة. قال زيد بن ثابت. فنزلت الشديدة بعد الهدنة بستة أشهر، يعني قوله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمّداً فَجَزاَؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا} بعد قوله: {وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهَ إِلاَّ بِالْحَقّ} [الفرقان: 68].

إدارياً: ما دخل في الحرام حرام، ولا يُحتال أو يُتذرع لإتيانه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	94-100	الحث على الجهاد وفضل المجاهدين

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدها**: "أن النبي ﷺ بعث سريّة فيها المقداد بن

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الأسود، فلما أتوا القوم، وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مالٌ كثير لم يبرح، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فأهوى إليه المقداد فقتله. فقال رسول الله ﷺ للمقداد: كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار، فأظهر إيمانه فقتلته؟ وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل". **والثاني**: أن رجلاً من بني سليم مرَّ على نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، ومعه غنم، فسلم، فقالوا: ما سلّم عليكم إلا ليتعوّذ [منا]، فعمدوا إليه فقتلوه، وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية.

والثالث: أن قوماً من أهل مكة سمعوا بسريّة لرسول الله أنها تُريدُهم فهربوا، وأقام رجل منهم كان قد أسلم، يقال له: مرداس، وكان على السريّة رجل، يقال له: غالب بن فضالة، فلما رأى مرداس الخيل، كبر، ونزل إليهم، فسلم عليهم، فقتله أسامة بن زيد، واستاق غنمه، ورجعوا إلى النبي ﷺ فأخبروه، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجداً شديداً، ونزلت هذه الآية.

والرابع: أن رسول الله بعث أبا حدرد الأسلمي، وأبا قتادة، ومحلِّم بن جثامة في سريّة إلى إضم، فلقوا عامر بن الأضبط الأشجعي، فحيّاهم بتحية الإسلام، فحمل عليه محلم بن جثامة، فقتله، وسلبه بعيراً وسقاء. فلما قدموا على النبي ﷺ، أخبروه فقال: أقتلته بعد ما قال آمنت؟! ونزلت هذه الآية.

قوله **{إذا ضربتم في سبيل الله}** أي: سرتم وغزوتم. وقوله **{فتبيّنوا}** قرأ: فتبيّنوا بالنون من التبيين للأمر قبل الإقدام عليه. **وقرأ** {فتثبّتوا} بالثاء من الثبات وترك الاستعجال، وكذلك قرؤوا في (الحجرات). قوله تعالى: **{لمن ألقى إليكم السلام}** **قرأ:** «السلام» بالألف مع فتح السين. قيل: يجوز أن يكون بمعنى التسليم، ويجوز أن يكون بمعنى الاستسلام. **وقرأ**: {السلم} بفتح السين واللام من غير ألف، وهو من الاستسلام. **وقرأ**: بكسر السّين وإسكان اللام من غير ألف. و«السلم»: الصُلح. **وقرأ**: لست مؤمناً، بكسر الميم، **وقرأ**: بفتح الميم من الأمان. قوله تعالى: **{تبتغون عرض الحياة الدنيا}** و«عرضها» ما فيها من مال، قلَّ أو كثر. والمراد به: ما غنموه من الرجل الذي قتلوه.

– قوله تعالى: **{فعند الله مغانمُ كثيرة}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه ثواب الجنة. **والثاني**: أنها أبواب الرّزق في الدنيا. قوله تعالى: **{كذلك كنتم من قبل}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن معناه: كذلك كنتم تأمنون من قومكم المؤمنين بهذه الكلمة، فلا تُخيفوا من قالها. **والثاني**: كذلك كنتم تُخفون إيمانكم بمكة كما كان هذا يخفي إيمانه. **والثالث**: كذلك كنتم من قبل مشركين. قوله تعالى: **{فمن الله عليكم}** في الذي مَنّ به أربعة أقوال.

أحدها: الهجرة. **والثاني**: إعلان الإيمان. **والثالث**: الإسلام. **والرابع**: التوبة على الذي قتل ذلك الرجل. قوله تعالى: {فتبينوا} تأكيد للأول.

إدارياً: تنفيذ المهام بهمة ونشاط يلزمه العزم ومعاونة المخلصين.

لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لا يستوي القاعدون من المؤمنين}** قيل: نزلت هذه الآية من أجل قوم كانوا إذا حضرت غزاة يستأذنون في القعود. وقال زيد بن ثابت: إني لقاعد إلى جنب رسول الله ﷺ، إذ غشيَته السكينة، ثم سرِّي عنه، فقال: «اكتب» **{لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون}** الآية، فقام ابن أمِّ مكتوم، فقال: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد؟ فوالله ما قضى كلامَه حتى غشيت رسول الله السكينة، ثم سرِّي عنه، فقال: اقرأ فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **{غيرَ أولي الضرر}** فألحقتها. قوله تعالى: **{لا يستوي القاعدون}** يعني عن الجهاد، والمعنى: أن المجاهد أفضل. قيل: وأُريد بهذا الجهاد غزوة بدر. وقيل: غزاة تبوك. قوله تعالى: **{غير أولي الضرر}** قرأ: {غيرُ} برفع الرّاء، وقرأ: بنصبها. قيل: من رفع الراء، جعل «غير» صفة للقاعدين، ومن نصبها، جعلها استثناءً من القاعدين. وفي «**الضرر**» قولان. **أحدهما**: أنه العجز بالزّمانة والمرض، ونحوهما. قيل: هم قوم كانت تحبسهم عن الغزاة أمراض وأوجاع. وقيل: هم أولو الزّمانة. وقيل: الضرر: أن يكون ضريراً أو أعمى أو زمناً. **والثاني**: أنه العذر.

– قوله تعالى: **{فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة}** في هؤلاء القاعدين قولان. **أحدهما**: أنهم القاعدون بالضرر. **والثاني**: القاعدون من غير ضرر. قيل: **والدرجة**: الفضيلة. فأما **الحسنى** فهي الجنة. قوله تعالى: **{وفضل الله المجاهدين على القاعدين}** قيل: القاعدون هاهنا: غير أولي الضرر، قيل: هم الذين لا عذر لهم. قوله تعالى: **{درجات منه}** قيل: درجات في موضع نصب بدلاً من قوله أجراً عظيماً،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وهو مفسر للأجر. وفي المراد بالدرجات قولان. **أحدهما**: أنها درجات الجنة، قيل: الدرجات: سبعون درجة ما بين كل درجتين سبعين سنة. **والثاني**: أن معنى الدرجات: الفضائل. قيل: كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة. وقيل: **الدرجات**: هي السبع التي ذكرها الله تعالى في براءة حين قال: {ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ...} [التوبة:120] إلى قوله: {ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم...} [التوبة:121] فان قيل ما الحكمة في أن الله تعالى ذكر في أول الكلام درجة، وفي آخره درجات؟ فعنه جوابان. **أحدهما**: أن الدرجة الأولى تفضيل المجاهدين على القاعدين من أولي الضرر منزلة. والدرجات: تفضيل المجاهدين على القاعدين من غير أولي الضرر منازل كثيرة. **والثاني**: أن الدرجة الأولى درجة المدح والتعظيم، والدرجات: منازل الجنة.

إدارياً: ليس من العدل أن توازي المؤسسات بين المنجز وغير المنجز، ولا بد أن تكون المكافأة على قدر الإنجاز، وإلا حل الإحباط وتراجع المنجزون والمبدعون وحلت الرتابة والبيروقراطية، وهذه هي الآفة الأساسية في الجهاز الإداري للكثير من الدول اليوم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن أناساً كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام، فلما خرج النبي ﷺ إلى بدر لم تدع قريش أحداً إلا أخرجوه معهم، فقتل أولئك الذين أقروا بالإسلام، فنزلت فيهم هذه الآية. **والثاني**: أن قوماً نافقوا يوم بدر، وارتابوا، وقالوا: غرّ هؤلاء دينهم وأقاموا مع المشركين حتى قتلوا،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فنزلت فيهم هذه الآية. **والثالث**: أنها نزلت في قوم تخلفوا عن رسول الله ﷺ، ولم يخرجوا معه، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي، ضربت الملائكة وجهه ودبره. وفي «**التوّفي**» قولان. **أحدهما**: أنه قبض الأرواح بالموت. **والثاني**: الحشر إلى النار. قيل: والمراد بالملائكة ملك الموت وحده. وقيل: ملك الموت وأعوانه، وهم ستة، ثلاثة يَلون أرواح المؤمنين، وثلاثة يَلون أرواح الكفّار. قيل: «**ظالمي أنفسهم**» نصب على الحال، والمعنى: تتوفّاهم في حال ظلمهم أنفسهم، والأصل. ظالمين، لأن النون حذفت استخفافاً. فأما ظلمهم لأنفسهم، فيحتمل على ما ذكر في قصّتهم أربعة أقوال. **أحدها**: أنه ترك الهجرة، **والثاني**: رجوعهم إلى الكفر، **والثالث**: الشك بعد اليقين. **والرابع**: إعانة المشركين.

– قوله تعالى: **{فيم كنتم}** قيل: هو سؤال توبيخ، والمعنى: كنتم في المشركين أو في المسلمين. قوله تعالى: **{قالوا كنّا مستضعفين في الأرض}** قيل: كنا مقهورين في أرض مكة، لا نستطيع أن نذكر الإيمان، قالت الملائكة: **{ألم تكن أرض الله واسعة}** يعني المدينة **{فتهاجروا فيها}** يعني: إليها. وقول الملائكة لهم يدل على أنهم كانوا يستطيعون الهجرة. قوله تعالى: **{إلا المستضعفين}** سبب نزولها: أن المسلمين قالوا في حق المستضعفين من المسلمين بمكة: هؤلاء بمنزلة الذين قتلوا ببدر، فنزلت هذه الآية. قيل: «**المستضعفين**» نصب على الاستثناء من قوله: {مأواهم جهنم} قيل: «**المستضعفون**» ذوو الأسنان، والنساء، والصبيان. قوله تعالى: **{لا يستطيعون حيلة}** أي: لا يقدرون على حيلة في الخروج من مكة ولا على نفقةٍ، ولا قوّةٍ. وفي قوله تعالى: **{ولا يهتدون سبيلاً}** قولان. **أحدهما**: أنهم لا يعرفون الطريق إلى المدينة. **والثاني**: أنهم لا يعرفون طريقاً يتوجّهون إليه، فإن خرجوا هلكوا. وفي «**عسى**» قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى الإيجاب. **والثاني**: أنها بمعنى الترجّي. فالمعنى: أنهم يرجون العفو. قوله تعالى: **{يجد في الأرض مُراغماً كثيراً وسعةً}** قيل: متزحزحاً عما يكره. وقيل: المراغم والمهاجر: واحد، يقال: راغمت وهاجرت، وأصله: أن الرجل كان إذا أسلم، خرج عن قومه مُراغِماً، أي: مغاضِباً لهم، ومهاجِراً، أي: مقاطِعاً من الهجران، فقيل للمذهب: مراغم، وللمصير إلى النبي عليه السلام هجرة، لأنها كانت بهجرة الرجل قومه. وفي **السّعة** قولان **أحدهما**: أنها السّعة في الرّزق. **والثاني**: التمكّن من إظهار الدين. قوله تعالى: **{ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله}** اتفقوا على أنه نزل في رجل خرج مهاجراً، فمات في الطريق، وقوله: «**وقع**» معناه: وجب.

إدارياً: التعامل الإداري لا ينحصر بطريقة واحده فالبدائل متاحة، وسياسة البدائل قرين التفكير السليم والتوصل لبديل جديد مسألة عزم ويقين بالقدرة على الإنجاز، "فكلما ضاق القيد اتسع أفق العقل".

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	104-101	قصر الصلاة وصلاة الخوف

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَإِذَا ضَرَبْتُم فِي الأَرْضِ}** أي سرتم، لأنه يضرب الأرض برجله في سيره كضربه بيده، ولذلك سُمِّيَ السفر في الأرض ضَرْباً. **{فَلَيسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِن الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا}** اختلف في هذا القصر المشروط بالخوف على قولين: **أحدهما**: أنه قَصرَ أركانها إذا خاف، مع استيفاء أعدادها فيصلي عند المسايفة والتحام القتال كيف أمكنه قائماً وقاعداً وومومياً، وهي مثل قوله: {فَإِنْ خِفْتُمْ فرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً} [البقرة:239]. **والثاني**: أنه قصر أعدادها من أربع إلى ما دونها، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن هذا مشروط بالخوف من أربع إلى ركعتين، فإن كان آمناً مقيماً لم يقصر. **والثاني**: أنه قَصْران، فقصر الأمَنْ، من الأربع إلى ركعتين، وقصر الخوف من ركعتين إلى ركعة. **قيل**: فرض الله عز وجل على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة. **والثالث**: أنه يقصر في سفر خائفاً وآمناً من أربع إلى ركعتين لا غير. **روي** أنه: سأل قوم من التجار رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِن الصَّلاَةِ} ثم انقطع الوحي، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلاّ شددتم عليهم؟ فقال قائل منهم: إن لهم أُخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله تعالى بين الصلاتين **{إِن خِفْتُم أَن يَفْتِنَكُم الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُم عَدُوّاً مُبِيْناً}** إلى قوله: **{عَذَاباً مُّهِيناً}** فنزلت صلاة الخوف.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: ينبغي على أنظمة الشركات أن تضع قواعد التصرفات في الحالات الخاصة، كالإدارة في الأزمات، فإن لم يتوافر كامل فريق العمل في ظروف معينة كالحروب والأحداث الضخمة، فمن يخول التوقيع للبنوك مثلاً؟.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإذا كنتَ فيهم فأقمت لهم الصلاة}** سبب نزولها: أن المشركين لما رأوا النبي ﷺ، وأصحابه قد صلّوا الظهر، ندموا إذْ لم يكبوا عليهم، فقال بعضهم لبعض: دعوهم فإن لهم صلاة هي أحبُّ إليهم من آبائِهم وأبنائِهم، يعنون العصر، فإذا قاموا فشدوا عليهم، فلما قاموا إلى صلاة العصر، نزل جبريل بهذه الآية. قوله تعالى: **{وإذا كنت فيهم}** خطابٌ للنبي ﷺ، ولا يدلُ على أن الحكم مقصورٌ عليه، فهو كقوله {خذْ من أموالهم صدقة} [التوبة: 103] **وقيل**: لا تجوزُ صلاة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم، والهاء والميم مِن «فيهم» تعودُ على الضاربين في الأرض. قوله تعالى: **{فأقمت لهم الصلاة}** أي: ابتدأتها، **{فلتقم طائفة منهم معك}** أي: لتقف. ومثله {وإذا أظلم عليهم قاموا} [البقرة: 20].

– **{وليأخذوا أسلحتهم}** فيهم قولان. **أحدهما**: أنهم الباقون. **والثاني**: أنهم المصلون معه. قال: وهذا السّلاح كالسّيف، يتقلده الإنسان، والخنجر يشده إلى ذراعه. قوله تعالى: **{فإذا سجدوا}** يعني المصلين معه **{فليكونوا}** في المشار إليهم قولان. **أحدهما**: أنهم طائفة التي لم تصل، أُمرت أن تحرس الطائفة المصلية. **والثاني**: أنهم المصلون معه أُمروا إذا سجدوا أن ينصرفوا إلى الحَرَس. **واختلف العلماء** كيف ينصرفون بعد السجود، فقال قوم: إذا أتموا مع الإمام ركعةً أتموا لأنفسهم ركعةً، ثم سلموا، وانصرفوا، وقد تمت صلاتهم. قوله تعالى: **{وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم}** قيل: يريد الذين صلوا أوّلاً. وقيل: يجوز أن يريد به الذين وجاه العدو، لأن المصلي غير مقاتل،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ويجوز أن يكون الجماعة أمروا بحمل السلاح، لأنه أرهب للعدو، وأحرى أن لا يقدموا عليهم. و«**الجناح**»: الإثم، وهو من: جنحت: إذا عدلت عن المكان، وأخذت جانباً عن القصد. والمعنى: أنكم إذا وضعتم أسلحتكم، لم تعدلوا عن الحق. قوله تعالى: {**إن كان بكم أذىً من مطرٍ**} قيل: رخّص لهم في وضع الأسلِحة لثقلها على المريض وفي المطر، وقال: وخذوا حذركم كي لا يتغفّلوكم.

إدارياً: الحذر ضروري وخاصة في مواقف ومواضع، ولا بد من التحضر المسبق لحالات مشابهة وإن كان موقف مستجد يجتهد المخول التصرف ثم يُقر أو لا يُقر ذلك داخلياً.

فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ [1]

– قوله تعالى: {**فإذا قضيتم الصلاة**} يعني صلاة الخوف، و«قضيتم» بمعنى: فرغتم. قوله تعالى: {فاذكروا الله} في هذا الذكر قولان. **أحدهما**: أنه الذكر لله في غير الصلاة، قالوا: وهو التسبيح، والتكبير، والدعاء، والشكر. **والثاني**: أنه الصلاة فيكون المعنى: فصلوا قياماً، فان لم تستطيعوا فقعوداً، فان لم تستطيعوا فعلى جنوبكم. وفي المراد **بالطمأنينة** قولان. **أحدهما**: أنه الرجوع إلى الوطن عن السفر. **والثاني**: أنه الأمن بعد الخوف. وفي **إقامة الصلاة** قولان. **أحدهما**: إتمامها. **والثاني**: أنه إقامة ركوعها وسجودها، وما يجب فيها مما قد يترك في حالة الخوف. قوله تعالى: {**كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**} أي: فرضاً. وفي «**الموقوت**» قولان. **أحدهما**: أنه بمعنى المفروض. **والثاني**: أنه الموقت في أوقات معلومة.

– قوله تعالى: {**ولا تهنوا في ابتغاء القوم**} قيل: سبب نزولها: أن النبي ﷺ أمر أصحابه لما انصرفوا من أُحد أن يسيروا في أثر أبي سفيان وأصحابه، فشكوا ما بِهم من الجراحات، فنزلت هذه الآية. قيل: ومعنى «**تهنوا**» تضعفوا، يقال: وَهَنَ يهِنُ: إذا ضَعُفَ، وكلُّ ضَعْفٍ فهو وَهْنٌ. وابتغى القوم: طلبهم بالحرب. و«**القوم**» هاهنا: الكفار. {**إن تكونوا**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

تألمون} أي: توجَعون، فانهم يجدون من الوجع بما ينالهم من الجراح والتعب، كما تجدون، وأنتم مع ذلك ترجون مالا يرجون، وفي هذا الرجاء قولان. **أحدهما:** أنه الأمل. **والثاني:** أنه الخوف. قيل: ولم يُوجد الخوف **بمعنى** الرجاء إلا ومعه جحد، كقوله {ما لكم لا ترجون لله وقاراً} [نوح: 13] وقوله {لا يرجون أيام الله} [الجاثية:14] قيل: وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف، لأنه أمل قد يخاف أن لا يتم، فعلى القول الأول يكون المعنى: ترجون النصر وإظهار دينكم والجنة. وعلى الثاني: تخافون من عذاب الله ما لا يخافون.

إدارياً: لا يفوتنك ما كان عليك من العمل ولو أتممته متأخراً، ولا تظنن أنك وحدك المضغوط بل الآخر كذلك، وصبرك في مسألة حق قد يراكم عليك العمل إلا أنه مكلل بالفوز في مقابل خسارتهم، للجهد والمسألة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القتال لضمان حقوق المستضعفين	60-68	مزاعم المنافقين ومواقفهم
	69-70	منزلة وثواب الطائعين
	71-84	قواعد الجهاد ومواقف المنافقين منه
	85-86	الشفاعة الحسنة والسيئة ورد التحية
	87-91	كيفية معاملة المنافقين
	92-93	القتل الخطأ والعمد
	94-100	الحث على الجهاد وفضل المجاهدين
	101-104	قصر الصلاة وصلاة الخوف

الدروس المستفادة من الآيات 60-104،

- النفاق أمر بغيض ويظن مرتكبه الذكاء والتفوق على الآخرين، ولكن هذه الفئة مفضوحة من الله عز وجل، واليهود المتقنون للنفاق لم يتركوا فرصة إلا وحاولوا الإضرار بالنبي محمد ﷺ ودعوته.
- كما بالغوا بالوقاحة لمناصرة من رفض حكم النبي محمد ﷺ ثم عادوا ليداهنوا.
- الرحمن الرحيم منحهم الفسحة ودعا لوعظهم بالقول البليغ.
- التأكيد على أن النبي يرسل ليطاع، وأن المتسخط بقضاء رسول الله ﷺ ظالم لنفسه.

– المؤمنون حقاً هم من يُحكموا رسول الله ﷺ فيما شجر بينهم، ويرضوا بحكمه وقضائه.

– ادعاءات المنافقين كثيرة، ومنها ما لو فرضه الله عليهم ما فعلوه، ويكفي لفلاحهم أن يعملوا بما وعظوا به من الحق.

– عشق الصحابة لرسول الله ﷺ دعاهم للسؤال أين سيكونون منه يوم القيامة، فدعاهم للعمل بما يرضي الله وأن الصحبة لن تنقطع.

– الوصية بالحذر من العدو والتحضر للأسوأ سلفاً، أحوط، ثم الثبات والعمل جماعة.

– التنبه من تثبيت المنافقين، كي لا يتباطؤوا عما أوجب الله.

– المبطؤون يريدون ويتمنون أن يظفروا بما ظفر به المجاهدون من غير أن يجاهدوا أو يقاتلوا.

– المخلصون الراغبون بالتجارة مع الله يشترون ويختارون الآخرة على الدنيا، ولهم من الله الأجر العظيم.

– كان السؤال للمؤمنين عن ترك الجهاد وقد حضرت أسبابه، أي وأنتم تعلمون أن إخوانكم يضطهدون في مكة.

– أحسن المستضعفون في مكة التوجه إلى الله بالدعاء وبصدق، ليكون لهم حافظاً وناصراً.

– الصادقون في إيمانهم يقاتلون متى أمر الله، إعلاءً لكلمة الله، أما الكفار فيقاتلون طاعة للشيطان وتأثراً بكيده وخداعة لهم، وهو الذي سبق أن خذلهم في بدر.

– تأكيد من الله على ضعف كيد الشيطان.

– بعض من لقي الأذى من المشركين في مكة قبل أن يهاجر، استأذنوا رسول الله ليقاتلوا من يؤذوهم، فكان النهي عن القتال والتشديد على أداء الصلاة والزكاة، والعجب أن بعض هؤلاء، وبعد أن منَّ الله عليهم بالهجرة إلى المدينة وأمنوا، خشي القتال عندما جاء الأمر به.

– بعض من فرض عليهم القتال (من الكفار وقيل بعض غير راسخي الإيمان)، تمنوا أنه لم يفرض ويموتوا بآجالهم من غير قتل بالحرب، فأعلمهم الله أن الآخرة خير لمن اتقى.

– الموت لا مفر منه مهما تحوطت أو استترت.

– من خبث اليهود ومكرهم بالنبي ودعوته، كانوا يقولون نرى النقص بثمارنا منذ قدوم محمد، وفي المرات التي تكون الوفرة غالبة في الثمار يقولون هذه من عند الله، لتجيبهم الآيات أنه كل من عند الله.

– المنافقون واليهود، غُم عليهم الفهم، فلم يدركوا "أن ما أصابك من حسنة فمن عند الله، وما كان من سيئة فمن نفسك".

– ينبغي شكر الله على نعمة أرسال الرسول محمد ﷺ، وكفى بالله شهيداً على صدق رسوله.

– درس واضح قاطع "من أطاع الرسول فقد أطاع الله"، ولو ادعى المنافقون غير ذلك، ومن رفض ذلك فالله حافظ لأعماله والمجازي بها.

– نبهت الآيات أن البعض أظهروا لرسول الله الإيمان، وإذا خرجوا من عنده بيتوا بخبثهم غير ما قالوا له، فأعلم الله نبيه وأمره بالإعراض عنهم وأن يتوكل على الله.

– تساؤل وتعجب كيف لذي عقل أن لا يتدبر القرآن ليوقن أنه من عند الله ولو كان من عند غيره لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

– الطبيعة البشرية تغلب في بعض الأحيان، فقد كان اليهود يُشيعون أخبار ملفقة عمن كان يرسلهم الرسول كبعوث وسرايا قبل أن يُخبر النبي، إضعافاً وتشتيتاً للصحابة الآخرين، مع أنهم لو ردوه لله والرسول لسلموا من كل هذا، وهذا دليل على رحمة الله بنا وبضعفنا.

– أمر الله الرسول بالحث والحض على القتال يوم يفرض والمتقاعس هو الخاسر، وقد قال الله لنبيه لا تكلف إلا نفسك، أي حرض والله يعلم المستجيب وغيره، كما توعد الله غير المستجيب بالتنكيل وأشد العذاب.

– السير بالخير والإصلاح بين الناس مرغوب محبوب، عكس السير بالسيئة.

– الحث على رد التحية بمثلها أو أحسن منها.

– وعد من الله بأننا مجموعون يوم القيامة، من أحسن ومن أساء.

– أركس الله الفئة التي تخلفت عن رسول الله ﷺ ودعوته، أي ردهم وأوقعهم وأضلهم وأنكسهم، وأكد أنه لا هداية لمن أضله الله.

– يود الكافر أن يكفر المؤمن ليتساويا، وهذه الفئة نهينا من أن نتخذهم أولياء ومستشارون قبل أن يؤمنوا، فمن عاند وحارب فله حكم الله من الأخذ والقتل.

– كما ستجدون قوماً يريدون أن يأمنوكم وقومهم ولكن كلما امتحنوا رجعوا لإظهار الكفر.

– النفس كريمة عزيزة عند الله، وإزهاقها أمر صعب، حتى على سبيل الخطأ جعل الله في ذلك: تحرير الرقبة والدِّية، وروعي وجود المواثيق بين قومنا وقوم القتيل، وجعل الله جهنم جزاء قتل المؤمن عمداً لإيمانه.

– لم يُقر رسول الله ﷺ الصحابي الذي قَتل من قال لا إله إلا الله، متأولاً أنه قالها خوفاً من السيف، وحث على التبين والتثبت قبل ذلك.

– من المنطقي والطبيعي ما تدعونا له الآية لناحية عدم تساوي القاعدون والمجاهدون من المؤمنين.

– تأكيد الجهاد عموماً بدل القعود وأيضاً أهمية الجهاد بالمال والنفس، وجعل الجزاء درجات الجنة.

– من توفته الملائكة ظالماً لنفسه، بترك الهجرة أو العود للكفر أو الشك بعد اليقين أو إعانة المشركين، فهو الخاسر.

– الدعوة لعدم الركون للضعف والاستسلام والحث على محاولة تغيير الحال، بالمستطاع.

– من نعم الله علينا رخصة قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين وإلى ركعة حال الخوف.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العنصر البشري كنز حقيقي، يمكن التعرف إلى قيمته عن طريق معرفة آثار وأضرار المنافقين والمتشككين ومن شاكلهم. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– المنافق والمداهن من الأفراد التي تواجههم الإدارات في الحياة العملية، وآثارهم تتضاءل بمزيد توثيق للعقود والتفاهمات القانونية، إلا أن الخطر لا ينتفي فاليوم أصبحنا نسمع بخديعة حكومات وليس إدارات.

– هذه الفئة يُسعى لمواجهتها بالقانون والنظام، للحد من أضرارها وفضحها ولحفظ الآخرين من شباكها وحبائلها.

– خطر هذه الفئة عظيم عندما تكون من ضمن فريق العمل الداخلي، وخاصة إذا كان بعضها بمواقع حساسة، وهو ما يرتب إجراءات منتظمة مستمرة لتحصين بيئة الأعمال الداخلية.

– تنمية ثقافة العمل الجماعي وروح الفريق أنفع للأعمال وأقوى للإنجاز، مع ضرورة حماية فرق العمل عموماً والرئيسية خصوصاً من

تثبيط المنافقين والمداهنين والمتشككين.

– بعض فرق العمل ليست من النموذج السلبي بل ممن يدخلها بعض الوهن، هؤلاء ينبغي استنقاذهم مما وقعوا فيه والصبر على إنجازهم المتواضع مرحلياً لنجعلهم بالتوعية والتدريب فرق متميزة منجزة.

– أكثر عيوب الفرق المتباطئة رغبتها وتمنيها أن تساوى بالمتميز من الفرق، تقديراً ومكافأة ومهمات. وهو ما يتطلب مداراة وصبر لتحقيق خطة الاستنقاذ السابق ذكرها.

– في المقابل ولاستمرار النجاح لا ينبغي التأثر برغبات وتمنيات الواهنون كي لا تضعف حماسة ورغبة المتميزون في الإنجاز ولكي لا نجمع الخسارات من أطرافها، فمعالجة الإحباط إن حصل لهذه الفرق أصعب بكثير من بناء وتجميع وتحميس الفرق ابتداءً وإن كان الحصول على الفرق المتميزة نادر.

– الراغبون بالعمل كُثر، والجادون قليل، منهم من تتقد حماسته حين حضور العمل، وهي الفئة التي ضمنت واطمأنت موقعاً ووظيفة وراتب وغيرها من المزايا، في حين تجد المتشوفون لبعض ما عند هؤلاء يتوقون للإنجاز وبأقل مما حصل عليه المتراخون. وعملياً منهج ومنهجية الإبدال والاستبدال وإعادة خلط وبناء الفرق من الأمور التي يصعب تنفيذها في ميدان الأعمال، ما لم يكن ذلك نابع من داخل الفرق.

– المتذرعون من هؤلاء عند تقييم الإنجاز كثر، رغم تكرار النصح والمراجعة لهم.

– طلب الخروج على المهام الأصلية خلال التنفيذ كاجتهاد لحظي لا ينبغي أن يستجاب له، لغلبة الانفعال على هذه القرارات، ولا بد من تأكيد الإدارة على الخطة الأصلية حتى يبدو أمر جديد.

– لأسباب مباشرة أو خاصة يتمنى البعض الحصول على البدلات المادية والمالية والمنافع المختلفة وهم جالسون دون أداء مهام، وعليه توقيت اكتشاف الإدارة لهذه الرغبة مهم، للحد من الكلف مرة بالدفع لهؤلاء ومرة كبدل تقصير في الإنجاز، وهذه المرحلة تستدعي عملية جراحية لعموم هذه الفرق لاستئصال موضع الداء منها.

– العملية السابقة عادة لا تكون بالمرونة والسهولة المرغوبة أو المطلوبة نظرياً، فَسُم هؤلاء سريع، ومنطق الشائعة وتغيير الحقائق على الكيفية والشكل الذي يستهويهم أمر متوقع منهم، وضررهم سريع (1)

لمكانتهم عند الآخرين (2) وتأخر معرفة واقعهم الجديد، (3) والرغبة في استبدالهم تتطلب مهارة في إدارة معركة التغيير.

– كثير من الناس لا يعرف للشكر والحمد طريق، فهو لديه عمل والآخر يتمنى الحصول على بعض فرصة عمل، هو متربع على امتيازات والآخر محروم منها، هذه العينة التخلص منها غير يسير والحصول على الآخر الصادق الراغب أصعب. وعادة تعتبر من معضلات العمالة التي دفعت بكبريات الشركات للمكننة الواسعة والرجل الآلي حيث لا تفلح المكننة، ليجتمع على الفقراء غم فوق هم وضعف فوق اهتراء.

– الغريب العجيب من الإدارات والأفراد كيف لا يعملون العقل في المصالح لتتكامل منظومة المنافع للأطراف المختلفة، ونتلافى الكثير مما سبق.

– فرق العمل الجاهزة للتشوش والتشويش، مع أي كلمة مغرضة أو كذبة، ولكن على الإدارة زيادة وتكرار جرعات التحصين لها للحفاظ على أرقى مستويات إنتاجية محققة.

– مهارة توزيع المتميزين وأصحاب الطاقات الإيجابية داخل بيئات وفرق العمل، يعتبر العلاج الموضعي الأسرع للتشويش والتشكيك وفتور الهمم.

– على الإدارة أن تقابل الحسنى بمثلها أو أحسن منها، استدامةً لبيئة العمل الصحية بين الجميع، ويوم تختل هذه المعادلة لن تحصد الإدارة إلا الكلف والتراجع مهما أنفقت في غير موضعه.

– قانون السلبية يتغذى على جذب أكثر من حوله لحقله، كي لا ينفضح، فمن الضروري التنبه للسلبي ولسلبياته أولاً بأول كي لا يستعصي على العلاج كلفة وزماناً.

– الفصل من الوظيفة أمر شائك صعب على الأطراف المختلفة إلا أنه أقصى على الفرد إجمالاً لكبر الحمل على مفرده، وهو ما لا ينصح به إلا بمرحلة "آخر العلاج الكي".

– استخدام التهديد بالفصل ثم الفصل بغير حكمة آثاره وخيمة على المؤسسات، وقد يُظهر العاملون الرضوخ في حين أنهم يسعون للبديل الأنفع لهم، وعندها ومعها تجتمع هذه البدائل وفي وقت قصير على الإدارة، فيحصل الإرباك وتتقاذف التهم لحين إعادة ترتيب الأمور، والحل سيكون، ولكن بعمالة وكفاءة أدنى بكثير مما كانت، فالمغادرون هم أصحاب النفوس

العزيزة وعامتهم من الإيجابيون والمهرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	113-105	الأمر بالعدل والقسط ومعاملة الخائنين

إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾ [1]

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّآ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ ٱللَّهُ}**؛ قيل: (أنَّ طُعْمَةَ سَرَقَ دِرْعاً؛ وَكَانَ الدِّرْعُ فِي جِرَابٍ فِيْهِ نِخَالَةٌ، فَخَرَقَ الْجِرَابَ حَتَّى كَانَ يَتَنَاثَرُ النِّخَالَةُ بطُولِ الطَّرِيْقِ، فَجَاءَ بِهِ إلَى دَارَ زَيْدِ بْنِ السَّمِيْنِ الْيَهُودِيِّ وَتَرَكَهُ عَلَى بَاب دَارِه، وَحَمَلَ الدِّرْعَ إلَى بَيْتِهِ، فَلَمَّا أصْبَحَ صَاحِبُ الدِّرْعِ جَاءَ إلَى زَيْدِ بْنِ السَّمِيْنِ عَلَى أثَرِ النِّخَالَةِ، وَحَمَلَهُ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ يَقْطَعَ يَدَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ). إنا أنزلنا إليك يا مُحَمَّدُ الْقُرْآنَ إنْزالاً بالحقِّ، وَقِيْلَ: **{بِٱلْحَقِّ}** أي بالأمرِ والنَّهي والفصلِ لتحكمَ بين الناسِ بما أعلمَكَ اللهُ وأوحَى إليكَ، **{وَلاَ تَكُنْ}**؛ يَا مُحَمَّدُ؛ **{لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً}**؛ أي لِطُعْمَةَ وقومِهِ مُعِيْناً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ}**؛ أي تُبْ إلى اللهِ واستغفرْهُ مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ من قطعِ يد زَيْدِ بن السَّمين. **وقيل**: (مِنْ هَمِّكَ بِالْيَهُودِيِّ أنْ تَضربَهُ). **وقيل**: (وَاسْتَغْفِرِ اللهَ مِنْ جِدَالِكَ الَّذِي جَادَلْتَ عَنْ طُعْمَةَ)، **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً}**؛ لِمَنْ يستغفرُهُ؛ **{رَّحِيماً}**؛ بالتَّائبينَ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ}**؛ ولا تُخَاصِمْ عن الذين يَظْلِمُونَ أنفسهَم بالخيانةِ والسَّرقة ورمي اليهوديِّ بها، **{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً}**؛ أي خَائِناً في الدِّرعِ؛ **{أَثِيماً}**؛ في رَمْيهِ اليهوديَّ. وَقِيْلَ: **الْخَوَّانُ**: المكتسبُ للإثْمِ، والآثِمُ الفَاجِرُ بالكذب ورمي البريءِ، وإنَّما قال: **{يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ}** وإنْ كانوا خَانُوا غيرَهم؛ لأن مضرَّةَ خيانتِهم راجعةٌ إليهم، كما يقالُ: فَمَنْ ظَلَمَ غَيْرَهُ مَا ظَلَمَ إلاَّ نَفْسَهُ،

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وإنَّما قال: **{خَوَّاناً}** ولم يقل خَائِناً لعظيمِ أمرِ الخيانَةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ}**؛ معناهُ: يستخفِي قومُ طُعْمَةَ؛ أي يُسِرُّونَ من الناسِ وهم يعلمون أنهُ سارقٌ ولا يستَتِرُون من اللهِ؛ أي لا يُمكنهم الاستخفاءُ منه، فإنَّ سِرَّهُمْ وعلانيتَهم عند الله ظَاهرٌ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُوَ مَعَهُمْ}** وهو شاهدٌ لأفعالِهم **{إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ}** أي يُدَبِرُونَ، ويقولون بالليلِ قَوْلاً لا يرضاهُ اللهُ؛ وهو اتِّفاقُ قولِ طُعْمَةَ على أنْ يَرْمُوا اليهوديَّ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً}**؛ أي عالِماً لا يفوتهُ شيء كما لا يفوتُ الْمُحِيْطَ بالشيءِ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{هَا أَنْتُمْ هَـٰؤُلاۤءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ}**؛ وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أرادَ أن يقطعَ طُعْمَةَ في السرقةِ بعد هذه الآياتِ؛ فجاءَ قومُه شَاكِّينَ في السِّلاحِ فجادلُوا عنه وهربُوا به، فأنزل اللهُ هذه الآية، ومعناها: هَا أَنْتُمْ يَا قومَ طُعْمَةَ خاصمتُم النبيَّ ﷺ عن طعمةَ وعن خيانتهِ في دار الدُّنيا. **{أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً}**؛ يتوكَّلُ بهم ويصلحُ أمرَهم ويحفظُهم من عذاب الله.

إدارياً: النهوض بالعدل يلزمه احتياط وتنبه، فالأمر دقيق وفي ذلك منجاة للعباد والأعمال، ولا يمنع من العدل قرابة أو غيرها، مهما علا صوت الباطل.

وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ [1]

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ}**؛ أي ومَن يَعْمَلْ سوءاً "ويرمي" به غيرَه نحو السَّرقةِ والقتلِ والقَذْفِ، أو أنه يَظْلِمُ نفسَه نحو الكذب واليمين الفاجِرَة وشرب الْخَمْرِ وتركِ الفرائض؛ **{ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ}**؛

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

بالتوبةِ؛ **{يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً}**؛ للمستغفرينَ التائبين؛ **{رَّحِيماً}**؛ بهم بعدَ التوبةِ. وإنَّما شُرطت التوبة؛ لأن الاستغفارَ لا يكونُ توبةً بالإجماع ما لم يَقُلْ معهُ: تُبْتُ وأسأتُ ولا أعودُ إليه أبداً؛ فَاغْفِرْ لِي يا رب. وَقِيْلَ: معناهُ: مَن يعمل سوءاً بسَرِقَةِ الدرعِ، أو يظلم نفسَه برميهِ البريءَ بالسرقةِ.

– وَقِيْلَ: معناهُ: من يعمل سُوءاً أو شِرْكاً **{أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ}** يعني بما دونَ الشِّركِ، **{ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ}** أي يتوبَ إلى اللهِ، **{يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً}.** وَقِيْلَ: أرادَ **بالسُّوء**: الكبيرةَ، **ويَظْلِم النفسَ**: الصغيرةَ.

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ}**؛ أي مَنْ يعمَلْ معصيةً فإنَّما عقوبتهُ على نفسهِ، **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}**؛ أي لَمْ يزل عَلِيْماً بكلِّ ما يكونُ، حَكِيْماً فيما حَكَمَ به من القَطْعِ على السارقِ. وَقِيْلَ: معنى الآيةِ: {وَمَنْ يَكْسِبْ إثْماً} يعني بيَمِيْنِهِ بالباطلِ، فَإنَّما يَضُرُّ به نفسَهُ، {وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً} بسارقِ الدِّرع، {حَكِيماً} حَكَمَ بالقطعِ على طُعْمَةَ بالسَّرقةِ.

– وقد روي: أنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ؛ عَرَفَ قَوْمُ طُعْمَةَ كُلُّهُمْ أنَّهُ هُوَ الظَّالِمُ، فَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِ وَقَالُواْ لَهُ: اتَّقِ اللهَ وَائْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَبُوءُ بالذنْب، فَقَالَ: لاَ؛ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ مَا سَرَقَهَا إلاَّ الْيَهُودِيُّ. فنَزل قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً}**؛ أي وَمن يعمل معصيةً بغيرِ عمدٍ أو متعمّداً ثُمَّ يَرْمِ بَرِيْئاً؛ فقد استوجبَ عقوبةَ الْبُهْتَانِ برميهِ غيرَهُ بشيءِ لم يفعلْهُ {وَإِثْماً مُّبِيناً} أي ذنْباً بَيِّناً ظَاهِراً.

– وَقِيْلَ: معناهُ: {وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً} أي بيمينهِ الكاذبة {أَوْ إِثْماً} بسرقةِ الدِّرعِ وَرَمْيِ اليهودي. **والْبُهْتَانُ**: بَهُتَ الرَّجُلِ بمَا لَمْ يَفْعَلْهُ. وقيل: (الْبُهْتَانُ الْكَذِبُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ عِظَمِهِ).

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ}**؛ أي لَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عليكَ يا مُحَمَّدُ بالنبوَّة والإسلامِ؛ وَرَحْمَتُهُ بإرسالِ جبريلَ عليه السلام إليكَ بالقُرْآنِ الذي فيه خَبَرُ ما غاب عنكَ لقصدتَ من قومِ طُعْمَةَ أن يُخْطِئُوكَ ويحملوكَ أن تَحْكُمَ بما هو غيرُ واجبٍ في الباطنِ، وأن تُبَرِّئَ الخائنَ من غيرِ حقيقيةٍ؛

– **{وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ}**؛ أي وما يكون إضْلالُهم إلاَّ على أنفسِهم، **{وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ}**؛ ولا ينقصونَكَ شيئاً مع عِصْمَةِ الله تعالى إيَّاكَ؛

– **{وَأَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ}**؛ أي القُرْآنَ ومعرفةَ الحلالِ والحرامِ؛ **{وَعَلَّمَكَ}**؛ بالْوَحْيِ؛ **{مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ}**؛ قَبْلَهُ؛ **{وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً}**؛ بالنبوَّة والإسلامِ.

– وفي هذه الآياتِ دلالةٌ أنه لا يجوزُ لأحدٍ أن يخاصِمَ عن غيرهِ في إثباتِ حقٍّ أو نفيهِ وهو غيرُ عالِمٍ بحقيقةِ أمرهِ، وأنه لا يجوزُ للحاكمِ الْمَيْلُ إلى أحدِ الخصمين، وإن كان أحدُهما مُسلماً والآخرَ كافراً، وأن وجودَ السرقةِ في يدَيّ إنسانٍ لا يوجبُ الحكمَ بها عليهِ.

إدارياً: لا يجوزُ لأحدٍ أن يخاصِمَ عن غيرهِ في إثباتِ حقٍّ أو نفيهِ وهو غيرُ عالِمٍ بحقيقةِ أمرهِ، وأنه لا يجوزُ للمسؤول الْمَيْلُ إلى أحدِ الخصمين، بسبب أو غير سبب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	121-114	زلات اللسان وخطر الشرك والشيطان

۞لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ (1)

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ**}؛ أي لا خيرَ في كثيرٍ من أسرار قومِ طُعْمَةَ فيما يريدون بينَهم إلاّ نَجْوَى مَن أمرَ بصدقةٍ فتصدَّق بها، ويجوزُ أن يكون معنى {إلاّ مَنْ أمَرَ} الاستثناء ليس من الأوَّل على معنى (لكن) فيكون موضع {مَنْ أمَرَ} نصباً على الإضمار، والأوَّل موضعهُ خفضٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**أَوْ مَعْرُوفٍ**} أي أوْ أمرٍ بمعروفٍ، ويسمى البرُّ كلهُ معروفاً، قال ﷺ: "كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأوَّلُ أهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً أهْلُ الْمَعْرُوفِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارعَ السُّوءِ". قَوْلُهُ تَعَالَى: {**أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ**} يعني الإصلاحَ بين المتخاصمين، وإصلاحَ ذاتِ البَيْنِ، قال ﷺ:" "ألاَ أخْبرُكُمْ بأَفْضَلِ دَرَجَةٍ مِنَ الصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟" قَالُواْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "إصْلاَحُ ذاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، فَلاَ أقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّيْنَ"". قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ**}؛ معناهُ: من يفعل ذلك البرِّ والصلاحَ والصدقةَ لطلب مَرْضَاةِ اللهِ تعالى، لا

(1) تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

لِلرِّيَاءِ والسُّمعةِ، {فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ}؛ نُعْطِيْهِ؛ {أَجْراً عَظِيماً}؛ أي ثَوَاباً وَافِراً في الجنَّة.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}؛ نَزَلَتْ فِي طُعْمَةَ؛ وَذَلِكَ أنَّهُ لَمَّا نَزَلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ، وَعَلِمَ قَوْمُهُ أنَّهُ ظَالِمٌ، وَخَافَ هُوَ عَلَى نَفْسِهِ الْقَطْعَ وَالْفَضِيْحَةَ؛ هَرَبَ إلَى مَكَّةَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ، ومعناها: ومن يخالفِ الرسولَ في التوحيدِ والحدُودِ مُعَانِداً من بعدِ ما تَبَيَّنَ له حكمُ اللهِ، ويتَّبع ديناً غيرَ دينِ المؤمنين وهو دينُ أهلِ مكَّة؛ {نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ}؛ أي نَكِلُهُ في الآخرةِ إلى ما تولَّى. قِيْلَ: وَنَتْرُكُهُ إلى ما اختارَ لنفسهِ في الدُّنيا؛ أي لا يتولَّى اللهُ نَصْرَهُ ولا معونتَه، {وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ}؛ أي وَنُلْزِمُهُ دخولَ جهنَّم في الآخرةِ، {وَسَآءَتْ}؛ جهنَّمُ؛ {مَصِيراً}؛ أي لِمن صارَ إليها. فَلَمْ يَتُبْ طُعْمَةُ وَلَمْ يَنْدَمْ، وَأقَامَ عَلَى كُفْرِهِ، ثُمَّ إنَّهُ نَقَبَ بَيْتَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْ أهْلِ مَكَّةَ؛ فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ فَنَشَبَ فِيْهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَدْخُلَ وَلاَ يَخْرُجَ حَتَّى أصْبَحَ؛ فَأَخَذَهُ لِيَقْتُلَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: دَعُوهُ؛ فَإنَّهُ قَدْ لَجَأَ إلَيْكُمْ وَتَحَرَّمَ بكُمْ فَاتْرُكُوهُ؛ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ، فَخَرَجَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ التُّجَّار نَحْوَ الشَّامِ؛ فَنَزَلُواْ مَنْزِلاً فَسَرَقَ بَعْضَ مَتَاعِهِمْ وَهَرَبَ، فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ؛ فَرَمَوْهُ بالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ؛ فَصَارَ قَبْرُهُ تِلْكَ الْحِجَارَةَ.

إدارياً: مجادلة المفسد المضر وإصراره، تأكيد على أنه لا يصلح أن يكون من كفاءات المؤسسة التي يعول عليها في المستقبل، لكونه عازم على تكرار الفساد بطريقة أو أخرى.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ [1]

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ}؛ قيل: (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي وَحْشِيٍّ قَاتِلِ حَمْزَةَ رضي الله عنه).

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

والمعنى: إنَّ الله لا يغفرُ شِرْكَ الْمُشْرِكِ به إنْ ماتَ بغير توبةٍ؛ ويغفرُ ما دون الشِّرْكِ لِمن يشاءُ من أهلِ الإسلامِ من غيرِ توبةٍ. وقيل: إنَّ شَيْخاً مِنَ الأَعْرَاب جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ إِنِّي شَيْخٌ مُنْهَمِكٌ فِي الذُّنُوب وَالْخَطَايَا؛ إلاَّ أَنِّي لاَ أَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً مُذْ عَرَفْتُهُ وَآمَنْتُ بِهِ؛ وَلَمْ أَتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ وَلِيّاً، وَلَمْ أَقَعْ عَلَى الْمَعَاصِي جُرْأَةً عَلَى اللهِ وَلاَ مُكَابَرَةً لَهُ، وَلاَ تَوَهَّمْتُ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَنْ أَعْجِزَ اللهَ هَرَباً، إنِّي لَنَادِمٌ تَائِبٌ مُسْتَغْفِرٌ، فَمَا لِي عِندَ اللهِ؟. فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ}. **{وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً}**؛ أي فقد ذهَبَ عن الصواب والْهُدَى ذهاباً بعيداً، وَحُرِمَ الخيرَ كلَّه. والفائدةُ في قوله {بَعِيداً} أنَّ الذهابَ عن الجنَّة على مراتبَ أبعدُها الشِّرْكُ باللهِ تعالى. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً}**؛ أي إن يعبدُ أهل مكَّةَ من دون الله إلاّ الأصنامَ وَالأوثانَ، وسَمَّاها إناثاً؛ لأنَّهم سَمَّوها باسمِ الإنَاثِ: اللاَّتُ وَالْعُزَّى وَمَنَاتَ، فعبدُوها مع اعتقادِهم بنُقْصَانِ مراتب الإناثِ عن الذُّكور. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً}**؛ أي ما يريدون بِعِبَادَةِ الأوثانِ إلاّ عبادةَ الشَّيطانِ، وَالْمَرِيْدُ: الْعَاتِي الْخَارجُ عَنِ الطَّاعَةِ، ويسمَّى الْمَرِيْدُ مَرِيْداً لِتَعَرِّيْهِ عَنِ الْخَيْرِ، يقال: شجرةٌ مَرْدَاءُ؛ أي لا وَرَقَ عليها، وغلامٌ أمْرَدُ: إذا لم يكن على وجههِ شعرٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً}** أرادَ به الشيطانَ أبعَدَهُ من رحمتهِ إلى عقابهِ بالحكم لهُ بالخلودِ في جهنَّم، ويسقطُ بهذا قولُ من قالَ: كيفَ يصحُّ أن يقالَ: {لَّعَنَهُ ٱللَّهُ} وهو في الدُّنيا لا يخلُو من نِعْمَةٍ تَصِلُ إليه من الله في كلِّ حال؟ الجواب لا يعتدُّ بتلك النعمة مع الْحُكْمِ له بالخلودِ في النَّار. قوله تعالى: **{لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً}** أي قالَ إبليسُ: لأَتَّخِذنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْباً معلُوماً، فكلُّ ما أطِيْعَ فيه إبليسُ فهو مفروضٌ له. **والفرضُ** في اللغة: الْقَطْعُ؛ ومنهُ الْفُرْضَةُ أي الثُّلْمَةُ، والفرضُ في القوس: ما شَدَّ به الوترُ، والفريضةُ في العباداتِ: الأمرُ الْحَتْمُ الْقَاطِعُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً} [البقرة: 237] أي جعلتم لَهُنَّ قطيعةً من المالِ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ}**؛ حكايةُ قول إبليسَ؛ أي لأُضِلَّنَّهُمْ عن الحقِّ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ أنَّهُ لا جَنَّةَ ولا نارَ ولا بعثَ ولا حسابَ، ولأُريحنَّهم طولَ الحياةِ في الدُّنيا، **{وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ ٱلأَنْعَٰمِ}**؛ أي بتَشْقِيْقِ آذانِ الأنعَامِ؛ وهي الْبُحِيْرَةُ التي كانوا يفعلونَها نُسُكاً وعبادةً للأوثانِ، والقطع. **{وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ}**؛ قيل: (فَلْيُغَيِّرُنَّ دِيْنَ اللهِ) نَظِيْرُهُ {لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ} [الروم: 30] أي لدينِ الله، كقولهِ: {لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ} [الروم: 30]. وقيل: (مَعْنَاهُ: فَلِيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ بالْخَصْيِ وَالْوَشْمِ وَقَطْعِ

الآذانِ وَفَقْئِ الْعُيُونِ). وقيل: (إنَّما هُوَ دِيْنُ اللهِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيّاً مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً}**؛ أي مَن يَتَّخِذْهُ ناصِراً من دون اللهِ فقد غُبِنَ غُبْناً ظاهراً؛ لأنه خَسِرَ الجنَّةَ والنعيمَ الذي فيها. فإن قيل: (كيفَ عَلِمَ إبليسُ أنهُ يَتَّخِذُ من عبادِ الله نصيباً؟ فيه أجوبةٌ؛ منها: أنَّ اللهَ لَمَّا خاطبَهُ بقولِهِ {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود: 119] عَلِمَ إبليسُ أنهُ يَنَالُ من ذرّيةِ آدمَ ما تَمَنَّى. ومنها: أنه لَمَّا وَسْوَسَ لآدمَ فنَالَ منهُ ما نالَ، طَمِعَ في ذرّيته. ومنها: أن إبليسَ لَمَّا عَايَنَ الجنَّةَ والنارَ عَلِمَ أنَّ لَهَا سُكَّاناً من الناسِ). وقوله: **{يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ}**؛ أي يَعِدُهُمْ أن لاَ جَنَّةَ وَلاَ نَارَ؛ وَيُمَنِّيْهِمْ طُولَ البقاءِ في الدُّنيا ودوامَ نعيمِها ويُؤْثِرُوهَا على الآخرةِ، **{وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً}**؛ أي بَاطِلاً، **وَالْغُرُورُ**: إيْهَامُ النَّفْعِ فيما فيه ضررٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ}**؛ أي أهلُ هذه الصِّفةِ مستقرُّهم جهنَّمُ، **{وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً}**؛ أي مَخْلَصاً، يقال: حَاصَ يَحِيْصُ حَيْصاً؛ إذا عَدَلَ عن الشيءِ.

إدارياً: الحتميات لا مناص منها، ولكن العمل والتحوط للخطر مدخل علمي وعملي نافع، أما من خدع الإدارة فليس هدفه تخفيض المخاطر قطعاً بل الخداع والإيهام بتخفيض المخاطر، وهنا لا بد من بعد النظر والتبصر في الأمور قبل الأسوأ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	122-126	جزاء العمل الصالح

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ}**؛ أي أنْهَارُ الماءِ واللَّبنِ والخمرِ والعسلِ؛ **{خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً}**؛ أي مقيمينَ في الجنَّةِ إلى الأبدِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً}**؛ انتصبَ **{وَعْدَ}** على المصدر، تقديرهُ: وَعَدَ لَهمُ اللهُ هذا وَعْداً حَقّاً كائناً؛ **{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلاً}**؛ أي ليسَ أحدٌ أصدقَ مِن اللهِ قَوْلاً ووَعْداً.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَابِۗ}**؛ أي ليس ثوابُ اللهِ تعالى بأَمَانِيّكُمْ، فإنَّ {لَّيۡسَ} يقتضي اسْماً، واختلفُوا في المخاطَبين بهذه الآيةِ. **قيل**: (إنَّ أَهْلَ الْكِتَاب وَالْمُسْلِمِيْنَ افْتَخَرُواْ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَاب: نَبيُّنَا قَبْلَ نَبيّكُمْ؛ وَكِتَابُنَا قَبْلَ كِتَابكُمْ؛ وَنَحْنُ أَوْلَى باللهِ مِنْكُمْ. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: نَحْنُ أَوْلَى باللهِ مِنْكُمْ؛ نَبيُّنَا خَاتَمُ النَّبيّيْنَ؛ وَكِتَابُنَا يَقْضِي عَلَى الْكُتُب الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ). **وقيل**: الْمُخَاطَبُونَ بهَا عَبَدَةُ الأَوْثَانِ؛ فإنَّهُمْ قَالُواْ: لاَ نُبْعَثُ وَلاَ نُحَاسَبُ، وَقَالَ أَهْلُ الْكِتَاب: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أيَّاماً مَعْدُودَةً، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَابِۗ}.

– **{مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ}**؛ ولا يَنْفَعُهُ تَمَنِّيْهِ، والمرادُ بالسُّوءِ الكُفْرُ. **وقيل**: المخاطَب بها المسلمونَ؛ أي {مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ} أي ليسَ بأَمَانِيّكُمْ يا معشرَ المسلمين أنْ لا تُؤَاخَذُواْ بسُوءٍ بعد الإيْمانِ، {وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَابِۗ}: لاَ يَدْخُلُ الجنَّةَ إلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أوْ نَصَارَى، من يعمَلْ معصيةً يُجْزَ بذلكَ ولا ينفعه تَمنِّيه. روي: أنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ؛ قَالَ أبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: "يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَيْفَ الْفَلاَحُ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أبَا بَكْرٍ؛ أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تُصِيْبُكَ الَّلأْوَاءُ؟ "قَالَ: بَلَى، "فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ بهِ"". وروي أنهُ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ شُقَّ ذلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ، فَشَكَواْ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "قَاربُواْ وَسَدِّدُواْ". يقالُ: كلُّ ما يصيبُ المؤمنَ كفَّارَةٌ حتى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا في قدميهِ، والنَّكْبَةَ يَنْكَبُّهَا". **وقيل** في قولهِ تعالى: {مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ} قال (الْكَافِرُ، وَأمَّا الْمُؤْمِنُ فَلاَ يُجَازَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ بأَحْسَنِ عَمَلِهِ وَيُتَجَاوَزُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ) ثُمَّ قَرَأَ {لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} [الزمر: 35] وقَرَأَ {وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ} [سبأ: 17]. ولولا السُّنة لأمكنَ أن يقالَ: إنَّ الآيةَ نزلت في الكفَّار؛ لأنَّ في سياقِ الآيةِ: **{وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا}**؛ ومَنْ لم يكن لهُ يومَ القيامةِ ولِيٌّ ولا نصيرٌ كان كافراً؛ لأنَّ اللهَ تعالى قد ضَمِنَ نصرَ المؤمنين في الدَّارَين فقالَ تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ} [غافر: 51]. ولكنَّ الخطابَ إذا وَرَدَ مُجْمَلاً، وبَيَّنَ الرَّسُولُ عليه السلام كَانَ الْحُكمُ لِبَيَانِهِ لاَ لِلآيَةِ؛ إذِ البَيَانُ إلَيْهِ ﷺ، قال اللهُ تعالى: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ} [النحل: 44].

إدارياً: الإنجاز حقيقة والمكافأة لا تكون بالأماني، فالأرباح أرقام مضبوطة وأموال مقبوضة.

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ [1]

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ}**؛ أي وهو مصدِّقٌ بالثواب والعقاب، **{فَأُوْلَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ}**؛ في الآخرةِ، **{وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً}**؛ أي ولا يُنقَصون مما استحقوهُ من جزاء أعمالِهم مقدارَ النَّقيرِ، وهو النُّقْرَةُ التي تكون في ظهرِ النَّواة. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاً}**؛ معناهُ: أيُّ أحدٍ منكُم أصْوَبُ طريقةً وسِيْرَةً، مِمَّنْ أخلصَ عملَهُ وطاعتَهُ للهِ وهو مُحْسِنٌ في الاعتقادِ والعملِ فيما بينَهُ وبين ربِهِ واتَّبَعَ دينَ إبراهيمَ حَنِيْفاً؛ أي مَائِلاً عن كلِّ دِيْنٍ سوَى الإسلامِ. وَقِيْلَ: **الْحَنِيْفُ**: المستقيمُ في سُلُوكِ الطَّريقِ الذي أمِرَ بسلوكِه. ومعنى **الْمُحْسِنِ**: ما رويَ عن النبيِّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الإحْسَانِ فَقَالَ: "أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإنَّهُ يَرَاكَ". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً}**؛ قيل: (خَلِيْلاً أيْ صَفِيّاً). وَقِيْلَ: في معنى قوله: {خَلِيلاً} وَجْهَانِ: **أحدُهما** الإصطفاءُ بالْمَحَبَّةِ، والإختصاصُ بالإسراءِ دون مَن لم تكن له تلك المنْزلةُ، **والثاني**: من الْخِلَّةِ وهو الحاجةُ، فخليلُ اللهِ: المحتاجُ إليه؛ المنقطعُ بحوائجهِ إلى اللهِ تعالى دونَ غيرِه، وقد يُسَمَّى الفقيرُ خَلِيْلاً، فإذا أُريدَ به الوجهَ الأول؛ جازَ أنْ يقالَ: إبراهيمُ خَلِيْلُ اللهِ؛ واللهُ خَلِيْلُ إبراهيمَ. وإذا أريدَ الوجهُ الثانِي؛ لم يَجُزْ أن يوصفَ اللهُ تعالى بأنهُ خَلِيْلُ إبراهيمَ، وجاوز وصفهُ بأنَّهُ خليلُ اللهِ.

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَللَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ}**؛ إمَّا قالَ هكذا لِيُبَيِّنَ أنَّ إبراهيمَ مع كونهِ خليلَ اللهِ وأنهُ لَمْ يَتَّخِذْهُ لحاجتهِ إليهِ، لكنَّهُ اتَّخذهُ خليلاً جزاءً على عملهِ. **وقيل**: إنَّما قالَ ذلكَ لأنَّهُ لَمَّا أمرَ الناسَ بطاعتهِ حَثَّهُمْ على الطَّاعةِ بما يوجبُ الرغبةَ فيها؛ وهو كونهُ مَالِكَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً}**؛ أي عَالِماً بكلِّ شيءٍ، قادِراً على كلِّ شيء من كلِّ وجهٍ، فلا يخرجُ شيءٌ عن مقدورهِ.

إدارياً: مجازاة المحسن المنجز المبدع بما يستحق إضافة حقيقة للشركة وزيادة في أصولها البشرية، عليها حسن توظيفها.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	130-127	النساء والأسرة

وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴿١٢٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ويستفتونك في النساء}** في سبب نزولها خمسة أقوال. **أحدها**: أنهم كانوا في الجاهلية لا يورِّثون النساء والأطفال، فلما فرض الله المواريث في هذه السورة، شق ذلك عليهم، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن ولي اليتيمة كان يتزوّجها إذا كانت جميلةً وهَوِيَها، فيأكل مالها، وإن كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت، فاذا ماتت ورثها، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أنهم كانوا لا يؤتون النساء صَدُقَاتِهِنَّ، ويتملّك ذلك أولياؤهن، فلما نزل قوله: {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة} سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية. **والرابع**: "أن رجلاً كانت له امرأة كبيرة، وله منها أولاد، فأراد طلاقها، فقالت: لا تفعل، واقسم لي في كل شهر إن شئت أو أكثر، فقال: لئن كان هذا يصلحُ، فهو أحبُ إليّ، فأتى رسول الله ﷺ، فذكر له ذلك، فقال: «قد سمع الله ما تقول فإن شاء أجابك»، فنزلت هذه الآية، والتي بعدها". **والخامس**: أن ولي اليتيمة كان إذا رغب في مالها وجمالها لم يبسط لها في صداقها، فنزلت هذه الآية، ونهوا أن ينكحوهن، أو يبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق.

– وقوله: **{ويستفتونك}** أي: يطلبون الفتوى، وهي تبيين المشكل من الأحكام. وقيل: الاستفتاء: الاستخبار. قيل: والذي اسْتَفْتَوه فيه. ميراث النساء، وذلك أنهم قالوا: كيف ترث المرأة والصبي الصغير؟ قوله تعالى: **{وما يتلى عليكم في الكتاب}** قيل: موضع «ما» رفع، المعنى: الله يفتيكم فيهن، وما يتلى عليكم في الكتاب أيضاً يفتيكم فيهن، وهو قوله: {وآتوا اليتامى أموالهم...} الآية. والذي تلي عليهم في التزويج قوله تعالى: {وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء} [النساء: 3]. وفي **يتامى النساء** قولان. **أحدهما**: أنهنّ النساء اليتامى، فأضيفت الصّفة

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إلى الاسم، كما تقول: يوم الجمعة. **والثاني**: أنهن أمهات اليتامى، فأضيف إليهن أولادهن اليتامى. وفي الذي **كتب لهن** قولان. **أحدهما**: أنه الميراث. **والثاني**: أنه الصداق. ثم في المخاطب بهذا قولان. **أحدهما**: أنهم أولياء المرأة كانوا يحوزون صداقها دونها. **والثاني**: ولي اليتيمة، كان إذا تزوجها لم يعدل في صداقها. وفي قوله: **{وترغبون أن تنكحوهن}** قولان. **أحدهما**: وترغبون في نكاحهن رغبة في جمالهن، وأموالهن. **والثاني**: وترغبون عن نكاحِهن لقبحهنّ، فتمسكوهن رغبة في أموالهن. قوله تعالى: **{والمستضعفين من الولدان}** المعنى: وفي الولدان. **قيل**: يريد أنهم لم يكونوا يورّثون صغيراً من الغلمان والجواري، فنهاهم الله عن ذلك، وبين لكل ذي سهم سهمه. قوله تعالى: **{وأن تقوموا لليتامى بالقسط}** قيل: موضع «أن» خفض، فالمعنى: في يتامى النساء، وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط. قيل: يريد العدل في مهورهن ومواريثهنَّ.

إدارياً: ترك الهوى والعمل بالنص والعدل فيه، أضبط لعمل المؤسسات.

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن سَودة خشيت أن يطلقها رسول لله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله لا تطلقني، وأمسكني، واجعل يومي لعائشة، ففعل، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن بنت محمد بن مسلمة كانت تحت رافع بن خديج، فكره منها أمراً، إما كِبَراً، وإما غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني، واقسم لي ما شئت، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: قيل: نزلت في المرأة تكون عند الرجل، فلا يستكثر منها، ويريد فراقها، ولعلها تكون له محبة أو يكون لها ولد فتكره فراقه، فتقول له: لا تطلقني وأمسكني، وأنت في حل من شأني. وفي **خوف النشوز** قولان. **أحدهما**: أنه العلم به عند ظهوره. **والثاني**: الحذر من وجوده لأماراته. قيل: والنشوز من بعل المرأة: أن يُسيء عشرتها، وأن يمنعها نفسه ونفقته. **{فلا جناح عليهما أن يصّالحا بينهما}** قرأ: «يصّالحا بينهما» بفتح الياء، والتشديد. والأصل: «يتصالحا»،

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فأدغمت التاء في الصاد. وقرأ: «يُصلحا» بضم الياء، والتخفيف. قيل: **والمعنى**: أن يوقعا بينهما أمراً يرضيان به، وتدوم بينهم الصحبة، مثل أن تصبر على تفضيله. وروي: أنهما أجازا لهما أن يصطلحا على ترك بعض مهرها، أو بعض أيامها، بأن يجعله لغيرها.

– وفي قوله: **{والصلح خير}** قولان. **أحدهما**: خير من الفرقة. **والثاني**: خيرٌ من النشوز والإعراض. قيل: متى ما رضيت بدون ما كان لها، واصطلحا عليه، جاز، فان أبتْ لم يصلح أن يحبسها على الخسف. قوله تعالى: **{وأُحضرت الأنفسُ الشحَّ}** «أحضرت»: بمعنى: ألزمت. «والشح»: الإفراط في الحرص على الشيء. وقيل: «الشح»: البخل مع الحرص، وتشاح قولان. **أحدهما**: المرأة، فتقديره: وأحضرت نفس المرأة الشح بحقها من زوجها. **والثاني**: الزوجان جميعاً، فالمرأة تشح على مكانها من زوجها، والرجل يشح عليها بنفسه إذا كان غيرُها أحبَّ إليه. قوله تعالى: **{وإن تحسنوا}** فيه قولان. **أحدهما**: بالصبر على التي يكرهها. **والثاني**: بالإحسان إليها في عشرتها. قوله تعالى: **{وتتقوا}** يعني الجور عليها **{فإن الله كان بما تعملون خبيراً}** فيجازيكم عليه.

إدارياً: إدارة الموضوعات وخاصة الحساسة أو الدقيقة يلزمها فطنة وبعد نظر، فأحياناً في مقابل الإبقاء على العقد نتنازل عن بعضه، فهو أدوم للأعمال وأحفظ للحصة السوقية، وهذا طبيعي ومتوقع بتغيير الواقع من حولنا وظهور الجديد وفقدان القديم لبعض وهجه، وهذا يدعو الإدارات للتجدد والتجديد المستمرين، كي لا تخسر الأسواق والعملاء.

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء}** قيل: لن تطيقوا أن تسوّوا بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع، لأن ذلك ليس من كسبكم **{ولو حرصتم}** على ذلك **{فلا تميلوا}** إلى التي تحبون في النفقة والقسم. وقيل: لا تتعمّدوا الإساءة فتذروا الأخرى كالمعلقة قيل: المعلقة: التي لا هي أيّم، ولا ذات بعل. وقيل: المعلقة: المسجونة.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{وإن تصلحوا}** أي: بالعدل في القسمة **{وتتقوا}** الجور **{فإن الله كان غفوراً}** لميل القلوب. قوله تعالى: **{وإن يتفرّقا}** يقول: وإن أبت المرأة أن تسمح لزوجها بإيثار التي يميل إليها، واختارت الفرقة، فإن الله يغني كلَّ واحد من سعته. قيل: يغني المرأة برجل، والرجل بامرأة. ثم ذكر ما يوجبُ الرغبة إليه في طلب الخير.

إدارياً: الاجتهاد في تحقيق العدل هو السبيل السليم، أما تحقيق العدل المطلق فليس للبشر، فالإدارات عليها الموازنة ما استطاعت لذلك سبيلاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	131-136	توحيد الله والأمر بالقسط والإيمان

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصّينا الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم}** يعني: أهل التوراة، والإنجيل، وسائِر الكتب **{وإياكم}** يا أهل القرآن **{أن اتقوا الله}** قيل: وحّدوه. **{وإن تكفروا}** بما أوصاكم به **{فإن لله ما في السموات وما في الأرض}** فلا يضرّه خلافكم. وقيل: له ما في السموات، وما في الأرض من الملائكة، فهم أطوع له منكم. قوله تعالى: **{إن يشأ يذهبكم أيها الناس}** قيل: يريد المشركين والمنافقين **{ويأت بآخرين}** أطوع له منكم. **وقيل:** هذا تهدّد للكفار، يقول: إن يشأ يهلككم كما أهلك مَن قبلكم إذ كفروا به، وكذبوا رسله. قوله تعالى: **{من كان يريد ثواب الدنيا}** قيل: إن هذه الآية نزلت من أجل المنافقين كانوا لا يصدِّقون بالقيامة، وإنما يطلبون عاجل الدنيا. وقيل: كان مشركو العرب يتقربون إلى الله ليعطيهم من خير الدنيا، ويصرف عنهم شرّها، ولا يؤمنون بالبعث، فأعلم الله عزَّ وجلَّ أن خير الدنيا والآخرة عنده. وقيل المراد بثواب

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الدنيا: الغنيمة في الجهاد، وثواب الآخرة: الجنة. قال: والمراد بالآية: حث المجاهد على قصد ثواب الله.

إدارياً: العمل بجد وإخلاص هو سبب بقاء الأعمال ودوام المؤسسات واستمرار الأرباح.

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أن فقيراً وغنياً اختصما إلى النبي ﷺ، فكان صَغْوُه مع الفقير يرى أن الفقير لا يَظلم الغني، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أنها متعلقة بقصّة ابن أُبيرق، فهي خطاب للذين جادلوا عنه. و«**القوّام**» مبالغة مِن قائِم. و«**القسط**» العدل. معنى الكلام: قوموا بالعدل، واشهدوا لله بالحق، وإن كان الحق على الشاهد، أو على والديه، أو قريبه، **{إن يكن}** المشهود له **{غنياً}** فالله أولى به، وإن يكن **{فقيراً}** فالله أولى به. فأما **الشهادة على النفس**، فهي إقرار الإنسان بما عليه من حق. وقد أمرت الآية بأن لا ينظر إلى فقر المشهود عليه، ولا إلى غناه، فإن الله تعالى أولى بالنظر إليهما. قيل: لا تحيفوا على الفقير، ولا تعظموا الغني، فتمسكوا عن القول فيه.

- قوله تعالى: **{فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: أن معناه: فلا تتبعوا الهوى، واتقوا الله أن تعدِلوا عن الحق. **والثاني**: ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا. **والثالث**: فلا تتبعوا الهوى كراهية أن تعدلوا عن الحق. **والرابع**: فلا تتبعوا الهوى فتعدلوا. قوله تعالى: **{وإن تلووا}** قرأ: تلووا، بواوين، الأولى مضمومة، واللام ساكنة. وفي معنى هذه القراءة ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن يلوي الشاهد لسانه بالشهادة إلى غير الحق. قيل: يلوي لسانه بغير الحق، ولا يقيم الشهادة على وجهها، أو يعرض عنها ويتركها. **والثاني**: أن يلوي الحاكم وجهه إلى بعض الخصوم، أو يُعرِضَ عن بعضهم. **والثالث**: أن يلوي الإنسان عنقه إعراضاً عن أمر الله لكبره

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وعتوِّه. ويكون: «**أو تعرضوا**» بمعنى: وتعرضوا. وقرأ: «تلوا» بواو واحدة، واللاّم مضمومة. والمعنى: أن تلوا أمور الناس، أو تتركوا فيكون الخطاب للحكام.

– قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أن مؤمنو أهل الكتاب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: يا رسول الله نؤمن بك، وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن مؤمني أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لما أسلموا، فنزلت هذه الآية. وفي **المشار إليهم** بقوله: {يا أيها الذين آمنوا} ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم المسلمون، فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا بمحمد والقرآن اثبتوا على إيمانكم. **والثاني**: اليهود والنصارى، فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا بموسى، والتوراة، وبعيسى، والإنجيل: آمنوا بمحمد والقرآن. **والثالث**: المنافقون، فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا في الظاهر بألسنتهم، آمنوا بقلوبكم. قوله تعالى: **{والكتاب الذي نزَّل على رسوله} قرأ**: «نزِّل» على رسوله، والكتاب الذي أُنزل من قبل، مضمومتين. **وقرأ**: نَزَلَ على رسوله، والكتاب الذي أنْزَلَ مفتوحتين والمراد بالكتاب: الذي نزل على رسوله القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل: كل كتاب أنزل قبل القرآن، فيكون «الكتاب» هاهنا اسمَ جنس.

إدارياً: التحيز في الشهادة مضرة، ومن أسبابه مناصرة القوي والغني، وفي هذا هدم لمنظومة القيم والحق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الأمر بالقسط	113-105	الأمر بالعدل والقسط ومعاملة الخائنين
	121-114	زلات اللسان وخطر الشرك والشيطان
	126-122	جزاء العمل الصالح
	130-127	النساء والأسرة
	136-131	توحيد الله والأمر بالقسط والإيمان

الدروس المستفادة من الآيات 105-136،

- قصة سرقة طعمة للدرع تنبه إلى أن الحنكة والحكمة في القضاء مرغوبتان فبعض العصاة المرتكبون يملكون مهارات غير عادية في تزييف الحقائق وإظهارها في غير حلتها.

- العدل أحق أن يتبع ولو مع العدو قبل الخصم والقريب.

- شاء الله فضح قصة طعمة وتفاصيلها لتؤسس للإنسانية منهجية توثق وتحقيق وعدالة أعمق وأدق بصراً، فإذا غاب العدل انتظر كل شيء.

- من أهم ما دعا لاستقلال القضاء على مر العصور هو الزبانية وبطانة السوء للمجرم الجاهزة للمنافحة والمدافعة عنه، ولو بالباطل. واستقلال القاضي والقضاء يرفع الكثير من هذه الضغوط التي قد تصل لحد الشعبوية والتدليس والتخوين.

- الخائن والخونة لا يراعون الحق ويمتهنون نصرة الباطل لتمرير مراداتهم.

- قد ينجح الخونة والمبطلون في خداع البعض لبعض الوقت، ولكن لن يكون ذلك ولكل الوقت، والأهم من ذلك لن يخدعوا الله لا في البداية ولا في النهاية فهو المطلع على سرائرهم وفاضحهم ومحاسبهم على اقترفوا.

- المبيتون فئة مضرة مضلة خطيرة خاصة على الضعاف، وهي فئة تمتهن إظهار خلاف ما تبطن وأن توظف كل منهما في وقته.

- المدافعون عن الباطل في الدنيا كيف سيدافعون يوم القيامة؟ وكيف سيكون حالهم بعد فعالهم؟

- مرتكب السوء بأنواعه، ظالم لنفسه، فإن لم تتداركه رحمة من الله بالتوبة قبل الموت لقي الله على ما أجرم وأسلف.

- إن إلقاء التهم عموماً وعلى البريء خصوصاً، أمر قبيح يوقع مرتكبه بالفظيع من البهتان والإثم، ويزداد القبح إذا ترافق مع حملات افتراء وتضليل وتكذيب وتحريف وغيرها.

- تلون اللسان وارتفاع الصوت وغيرها لا يجعل الباطل عند الله حق.

- وعكس ذلك كل مسعى في الخير وإصلاح بين الناس مرغوب ممدوح مقبول عند الله وعند عباد الله، والله يضاعف الثواب لفاعليه.

- من يعادي النبي ﷺ ويتبع غير سبيل المؤمنين سيترك لما فعل ليقف بذلك بين يدي الله الذي نبهه وتوعده في كتابه بجهنم.

– يتجاوز الله لعباده عن الكثير من المعاصي إلا الموت على الشرك، فالله لا يغفره، فالمرتكب قبل الموت إن تاب يجد الله غفوراً رحيماً، أما إن ختم له على السيء فقد قدم لنفسه كل ما حذره الله منه في الدنيا على لسان نبيه وفي آيات كتابه.

– من غلب دعوات الشيطان على دعوات الله خاسر بامتياز، كون الشيطان مخادع يتملص منهم ومن دعوتهم في لحظة الحقيقة.

– وقد سأل الشيطان ربه، أن يمهله ليوم القيامة فأعطاه الله ما سئل وتوعد البشر أن يتخذ منهم نصيباً مفروضاً، وبالمقابل فضح الله خطة الشيطان لكل عاقل راغب في الطاعة.

– وجاهر الشيطان بكيده وما سيفعله، من تضليل وإيهام وتكذيب للجنة والنار، وأنه سيأمرهم بالقبيح من الفعال، في مقدمها تغيير دين الله.

– إلا أن العجب العجاب وجود طلبة ومنتسبين في مدرسة الباطل رغم أن مدرسة الحق أيسر لهم، فمن تأبط مدرسة الشيطان فقد خسر خسراناً مبيناً، واختار النار مستقراً له.

– ومن فازوا بنهج الحق فقد فازوا بجنات الله ونعيمها، كما وعدهم الله.

– الجنة ليست بالأماني بل بالعمل بما جاء عن الله، فدرب الجنة له تكاليفه.

– المسيء سيجازى بما أساء والمحسن سالك الطريق المستقيم، سيجازى بما أحسن، فالقاعدة بسيطة وعدل الله لا تشوبه شائبة، وعلمه لا تغيب عنه غائبه.

– التعامل في الحقوق والأموال والأعراض لا يكون إلا على ما أمر الله، فللنساء الحق بمهورهن، ولهن نصيب بالميراث على فروض الله، واليتيمة منهن لها الحق في مالها وأن تزوج حين تكبر من تستحق، وكل ما عدا ذلك من موروثات الجاهلية مرفوض.

– ومن خافت النشوز من بعلها واستطاعت تسوية الوضع أو التصالح بالتنازل عن بعض حقوقها المقررة لها، فلها ذلك دون منازع.

– الموازنة بين خير الصلح وشح النفس أمر مفيد نافع، لتلافي الجور وإدامة الحسنى.

– العدل من الرجال بين النساء أمر صعب، رغم أنه لم يشمل الميل القلبي وحصر بالنفقة والقسم في المبيت، ومع ذلك نهانا الله أن نسيء لإحداهن بتركها كالمعلقة أو أي إساءة أخرى، ولكن باب الصلح والإصلاح

مفتوح فمن ارتكب من هذا شيء فتاب واتقى وجد الله غفوراً رحيماً يقبل التوبة.

– أما الزوجة غير الراغبة بالاستمرار بهذا الوضع واختارت الفراق بينهما، فالله يغني الطرفين ويكفيهما بما يسرهما.

– التذكير بالتقوى والعود للصواب دعوة قائمة مستمرة إلى قيام الساعة، فلا غلق لباب الرحمة من احد، والله لا يعجزه أن يستبدل الكافرين بآخرين مطيعين، وهو عز وجل لا يضره كفر الكافرين ولا طاعة المطيعين.

– إقامة العدل بغض النظر عن غنى أو فقر، قوة أو ضعف المتخاصمين واجب، فبهذا تقوم الحياة والمجتمعات وما تفرع منها.

– متابعة في النظام القضائي العادل، من باب الشهادة هذه المرة، الدعوة للشهادة بالحق ولو على النفس، وترك الهوى والإعراض عن الحق وليّ اللسان فيه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العدل في الأمور وضعها في نصابها السليم، وحفظها مما يفسدها، مهمة إدارية مستمرة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– بناء منظومة العدالة في الشركات الصغيرة والكبيرة وحتى الدول يلزمها احترافية فنية وسياسات عمل تحكمها.

– العدالة منظومة واحدة لا تتجزأ حسب القرابة أو العرق أو اللون وغيرها.

– بموضوعية إدارات وأجهزة الشركات، تتحقق مصالح الأعمال ولا يضار أصحاب الأموال، ويستفيد العمال والزبائن وتستقر المجتمعات الحاضنة.

– مناصرة المخطئ بحق وبغير حق يضر فرق العمل ومستويات المسؤولية في المؤسسات، ويضعف الركون لسياسات المؤسسات في الأحداث الجلل.

– العنصر البشري أساس في نجاح الموضوعية والبعد عن الانحياز والتعصب، ففيهم المنافق والمبيت خلاف ما يظهر وفيهم الكذاب وفيهم الصور السلبية الأخرى، كما فيهم الصورة المقابلة لكل هذا، ومن المفيد إتقان لغة التعامل مع هذه النوعيات وخاصة لمعرفة توظيفها في منظومة العمل.

- هذه الوجوه تصبح عبء لا يصدق كلما ضعفت أو تراخت منظومة الأعمال، والعكس صحيح، والتعامل مع الجميع يكون بغير ظلم وكل حسب ما عنده من خير وغيره.
- السيء يُستوعب إلى أن يصبح ضرره أكبر من نفعه، والقابل للإصلاح يُعان ليكتسب ضمن القوة الإيجابية، وتقليل الكلف على صانعي القرار.
- تزداد مخاطر العنصر البشري كلما كان الاحتكاك الإنساني على صعيد الفرد مع المجتمع والزبائن واسع، بعكس حال الشركات القائمة على المعامل ومواقع الأعمال البعيدة عن هذا الاحتكاك المباشر.
- فأفراد التسويق المباشر إن تلونت ألسنتهم أو انتهجوا الكذب في مقابلاتهم وصفقاتهم، تصبح مضارهم أوسع من كلف الحملات الإعلانية والإعلامية الموضحة للصواب.
- إتقان التدريب وحسن اختيار العنصر البشري يعتبر الطريق السليم لتقليص العيوب السابقة، وعليه تتنافس الشركات وتتحمل الكلف في سبيل ذلك.
- فرق العمل تأتي بموروثات وثقافات مختلفة عما هو قائم في المؤسسات لذا لابد من الحرص على صهرهم في بوتقة ثقافة المؤسسة.
- أهمية اختيار العنصر البشري في المواقع المعينة، كالمفاوض عن الشركة في صفقة أو قضية معينة، أو المسؤول عن فض النزاعات بين العاملين أنفسهم أو بين العاملين والإدارة وغيرها، كلها مواقع تستدعي توافر المواصفات الخاصة والمناسبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	137-147	خصائص المنافقين

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ

مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ [1]

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً}**؛ اختلفَ المفسِّرون في هذه الآيةِ، فَقِيْلَ: إنَّ المرادَ بهم اليهودُ: "آمَنَ الْيَهُودُ بمُوسَى ثُمَّ كَفَرُواْ بهِ بعِبَادَةِ الْعِجْلِ، ثُمَّ آمِنُواْ بالتَّوْرَاةِ، ثُمَّ كَفَرُواْ بَعْدَ ذلِكَ بعِيْسَى، ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً بنَبيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ}**؛ أي ما دَامُوا على كُفْرِهم؛ **{وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً}**؛ أي ولا يُوَفِّقُهُمْ طَرِيقاً إلى الإسلامِ، ولكن يَخْذُلُهُمْ مُجَازاةً لَهم على كُفْرِهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}**؛ خَوِّفِ المنافقين عَبْدَاللهِ بْنَ أبَيٍّ وأصحابَه، ومن يكونُ على سبيلِهم إلى يومِ القيامة بأنَّ لَهم عذاباً وَجِيْعاً يخلصُ وجعه إلى قلوبهم. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي همُ الذين يتَّخذونَ اليهودَ أحبَّاء في العَوْنِ والنُّصْرَةِ من دون المؤمنينَ المخلصين الموحِّدين. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ}**؛ هذا استفهامٌ بمعنى الإنكار؛ أي كيفَ يطلبون عند الكفَّار العزَّة وهم أذلاَّءُ في حُكْمِ اللهِ تعالى: **{فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً}**؛ أي فإنَّ القوةَ وَالْمَنَعَةَ للهِ جميعاً، فمن أرادَ طَلَبَ العزَّةِ فليطلُبْها من اللهِ تعالى؛ لأنه المقدِّرُ بجميع مَن لهُ العزَّةُ مِن خلقهِ لِجميع العزَّةِ لَهُ.

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}**؛ أي قد نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ سُورَةَ الأنْعَامِ بمَكَّةَ أنْ سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُجْحَدُ بها، وَيُسْخَرُ مِنْهَا فلا تَجْلِسُواْ مَعَهُمْ حتَّى يكونَ خَوْضُهُمْ في حديثٍ غيرِ القُرْآنِ، وأرادَ بذلك المذكورَ في الأنعامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} [الأنعام: 68].

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ}**؛ أي من جَالَسَهُمْ راضياً بما هُم عليه من الكُفْرِ والاستهزاءِ بآيَاتِ الله فهو مِثْلُهُمْ في الكُفْرِ؛ لأن الرِّضَا بالكفرِ والاستهزاء كُفْرٌ، ومَن جَلَسَ معهُم سَاخِطاً لذلكَ منهم لم يَكْفُرْ، ولكنه يكونُ عاصِياً بالقعودِ معهم؛ فيكونُ معنى قولِهِ تعالى: {إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ} أي في أصْلِ العِصْيَانِ وإن لم تبلُغْ معصيةُ المؤمنين معصيةَ الكفَّار، إذا لم يكن جلوسُ المؤمنينَ معهم لإقامةِ فَرْضٍ أو سُنَّةٍ، أما إذا كان جلوسُه هنالكَ

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

لإقامةِ عبادَةٍ وهو سَاخِطٌ لتلكَ الحالِ لا يقدرُ على تغييرها، فلا بأسَ بالجلوسِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً}**؛ أي يَجْمَعُهُمْ فِي جهنَّم مجازاةً لَهم لاجتماعهم في الدُّنيا للاستهزاءِ، فمَن شاءَ لا يكونُ معهم في جهنَّم فلا يكونُ معهم في الدُّنيا.

إدارياً: من لا يستقرون على حال من القبول أو الرفض يصعب التعامل معهم، ومحاولات الفوز بعقد منهم أو معهم، لا بد أن تحكمه المراجحة بين محاولة الفوز بالعقد وزمانه وبديل ذلك مع سواهم، والمفاضلة ضرورية لخفض الكلف.

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ}**؛ أي هم الذين يَنْتَظِرُونَ بكم الدَّوَائِرَ، ويرامون أحوالَكم يعني المنافقين، وَالْمُتَرَبصُ لِلشَّيْءِ: هُوَ الْمُتَوَقِّعُ لأَسْبَابه، ويسمَّى الْمُحْتَكِرُ مُتَرَبصاً لِتَوَقُّعِهِ غَلاَءَ السِّعرِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ}**؛ أي اذا كان لكم ظَفَرٌ ودَوْلَةٌ وغَنِيْمَةٌ، **{قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ}**؛ أي قالَ المنافقون: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ على دِينِكم فَأَعطُونا من الغنيمةِ، **{وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ}**؛ أي ظُهُورٌ على المسلمين؛ **{قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي قال المنافقون: أَلَمْ نُخْبِرْكُمْ بعَزِيْمَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وأصحابه، ونُطْلِعْكُمْ على سِرِّهِمْ ونكتُبْ ذلكَ إليكُم ونحذِّرْكُم عنهُم ونُجبِنهم عنكُم ونُوَاليكم، **{فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ}**؛ فاللهُ يقضِي بينَ المؤمنين والمنافقينَ والكفار **{وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً}**؛ أي لم يجعلِ اللهُ لليهود ظُهُوراً على المؤمنينَ. وَقِيْلَ **السبيلُ**: الْحُجَّةُ، ولن يجعلَ اللهُ للكافرين مِن اليهودِ وغيرِهم حُجَّةً على المسلمينَ في الدُّنيا والآخرةِ، **وَقِيْلَ**: معنى السَّبِيْلِ: الدَّوْلَةُ الدَّائِمَةُ. **وَقِيْلَ**: معناهُ: لن يُدْخِلَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

اللهُ الكافرين الجنةَ؛ فيقولون للمؤمنين: ما أغْنَى عنكُم تَعَبُكُمْ في الدُّنيا، وما ضَرَّنَا كُفْرُنَا بعد أن تَسَاوَيْنَا.

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ}**؛ أي يُخَادِعُونَ أولياءَ اللهِ بإظهارهم الإيْمانِ وإبطانِهم الكفرَ؛ ليحقِنُوا بذلك دماءَهم ويشاركُوا المسلمين في غنائمِهم، وجعلَ اللهُ مُخَادَعَةً أوليائهِ مخادعةً لهُ كما قال تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ} [الفتح: 10]. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ}** أي مُجَازِيْهِمْ جزاءَ أعمالِهم؛ وذلك أنَّهم على الصِّراطِ يُعْطَوْنَ نُوراً كما يعطَى المؤمنونَ؛ فإذا مَضَوا بهِ على الصِّراطِ طُفِئَ نورُهم، ويبقى المؤمنون ينظرُون بنورهم، فينادُون المؤمنينَ: أنْظِرُونَا نَقْتَبِسْ من نوركم، فيناديهم الملائكةُ على الصِّراطِ: ارجعوا وراءَكم فالتمسُوا نوراً، وقد علمُوا أنَّهم لا يستطيعون الرجوعَ، قال: فيخافُ المؤمنونَ حينئذٍ أن يُطْفَأَ نورُهم، فيقولون: ربَّنَا أتْمِمْ لنا نورَنا، واغْفِرْ لنا إنَّكَ على كُلِ شيءٍ قديرٌ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ}**؛ يعني المنافقينَ؛ **{قَامُواْ كُسَالَىٰ}**؛ أي مُتَثَاقِلِيْنَ لا يريدون بها وَجْهَ اللهِ تعالى، **{يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ}**؛ ولا يريدُونَ الصلاةَ إلاّ مُرَاءَةً للناسِ خَوْفاً منهم، **{وَلاَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً}**؛ أي لا يُصَلُّونَ للهِ إلاّ قليلاً رِياءً وسُمْعَةً، ولو كانوا يريدون بذلكَ القليلِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ}**؛ نصبَ على الذمِّ؛ ومعناهُ: مُتَرَدِّدِيْنَ بين كُفْرِ السِّرِّ وإيْمانِ العلانيةِ، ليسُوا من المؤمنين فيجبُ لَهم ما يجبُ للمسلمين؛ وليسُوا من الكفَّار فيجبُ عليهم ما يجبُ على الكفَّار. وَقِيْلَ: معناهُ: مُتَحَيِّرِيْنَ بين الكفرِ والإيْمان، **{لاَ إِلَىٰ هَٰؤُلاۤءِ وَلاَ إِلَى هَٰؤُلاۤءِ}**؛ أي ليسُوا من المؤمنينَ فيجبُ عليهم ما يجبُ عليهم، وليسُوا من الكفَّار فيؤخَذُ منهم ما يؤخذُ من الكفَّار؛ أي ما هُم بمؤمنين مُخلصين، ولا مشركينَ مصرِّحين بالشِّركِ. وكان ﷺ يَضْرِبُ مَثَلاً لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُنَافِقِيْنَ وَالْكَافِرِيْنَ كَمَثَلِ ثَلاَثَةٍ دُفِعُواْ إلَى نَهْرٍ؛ فَقَطَعَهُ الْمُؤْمِنُ؛ وَوَقَفَ الْكَافِرُ؛ وَنَزَلَ فِيْهِ الْمُنَافِقُ، حَتَّى إذا تَوَسَّطَهُ عَجَزَ؛ فَنَادَاهُ الْكَافِرُ: هَلُمَّ إلَيَّ لاَ تَغْرَقْ، وَنَادَاهُ الْمُؤْمِنُ: هَلُمَّ إلَيَّ لِتَخْلَصَ. فَمَا زَالَ الْمُنَافِقُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا حَتَّى إذا أتَى عَلَيْهِ مَاءٌ فَغَرَّقَهُ، فَكَانَ الْمُنَافِقُ لَمْ يَزَلْ فِي شَكٍّ حَتَّى يَأْتِيْهِ الْمَوْتُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً}**؛ أي من يَخْذُلْهُ اللهُ عن الْهُدَى، فلن تَجِدَ له يا مُحَمَّدُ طَريقاً إلى الْهُدَى.

إدارياً: بعض المتعاملين مع الإدارة متربصين الإيقاع بها، فلا بعد للمفاوضين أو مبرمي العقود من التنبه، لكيد هذه الفئة كي لا تنعكس سوء

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: {**يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**}؛ أي لا تفعلُوا أيُّها المؤمنونَ كفعلِ المنافقين، {**أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ للَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً**}؛ أي أتُرِيدُونَ أنْ تَجْعَلُوا للهِ عَلَيْكُمْ حجَّةً ظاهرةً توجِبُ العقوبةَ عليكم في الدُّنيا والآخرةِ. **والسُّلْطَانُ** في اللغة: هُوَ الْحُجَّةُ؛ يقالُ للأميرِ: سُلْطَانٌ؛ يرادُ بذلك أنه حُجَّةٌ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {**إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ**}؛ أي في الطَّبَقِ الأسفلِ؛ وهي الْهَاوِيَةُ لِمَكْرِهِمْ وخيانتهم للنبيِّ ﷺ مع إبْطَانِ الكُفر، **قيل**: (جَهَنَّمُ أدْرَاكٌ مَنَازِلٌ، كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنْهُ دَرْكٌ). والدَّرَكَاتُ في النَّار مثلُ الدرجَاتِ في الجنَّة، كل ما كان من درجاتِ الجنَّة أعلَى؛ فثوابُ مَن فيه أعظمُ، وما كان من دَرَكَاتِ النار أسفلَ؛ فعقابُ مَن فيه أشَدُّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً**}؛ أي مانعاً يَمنع عنهُم العذابَ، وعن عبدِالله بنِ عمرَ؛ (أنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَذاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَةٌ: الْمُنَافِقُونَ؛ وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أصْحَابِ الْمَائِدَةِ؛ وَآلُ فِرْعَوْنَ). **والْمُنَافِقُ** في اللغة: مأخوذ من النَّفَقِ؛ وهو السِّرْبُ؛ أي استَتَرَ بالإسلامِ كما يَسْتَتِرُ الرجلُ بالسِّرْب.

– قوله عَزَّ وَجَلَّ: {**إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ**}؛ أي إلا الذين تَابُوا من النِّفَاق، وأصلحُوا العملَ فيما بينهم وبين ربهم وتَمسَّكوا بتوحيدِ الله ودِينه، {**وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ**}؛ وأخلصُوا توحيدَهم وعملَهم، {**للَّهِ**}؛ أي أخلصُوا ذلك من شَوْب الرِّيَاءِ، وطلب عَرَضِ الدُّنيا، {**فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**}؛ في الجنَّة والثواب، لا يضرُّهم النفاقُ السابق إذا أصلَحُوا وتابُوا. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {**وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً**}؛ وهو الجنَّة. ويحتملُ أن يكون معنَى الآية: بَيَانُ زيادةِ الثواب لِمَنْ يَسْبقُ منه كفرٌ ولا نفاق، فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً**}.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

{وَسَوْفَ} كلمة تَرْجِيَةٍ وإطْمَاعٍ؛ وهي من اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إيجابٌ؛ لأنه أكرمُ الأكرمِين، وَوَعْدُ الكريمِ إنجازٌ.

إدارياً: لا يتخذ غير الأمين مستشار، وهؤلاء فئة الاعتماد عليهم مهلك ومدمر، ولا تجني الشركات منهم إلا الوبال والكلف وخسارة العملاء (الزبائن).

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	147-137	خصائص المنافقين
	باقي آيات الموضوع بداية الجزء السادس	

الدروس المستفادة من الآيات 137-147،

– اليهود وتذبذبهم بين الإيمان والكفر مسلسل طويل شمل الكثير من الأنبياء والرسل، ولم يتعظوا ولكن الرحمن الرحيم يواصل دعوتهم للحق والصواب، وكثير منهم يصر على الضلال والعياذ بالله.

– من شؤم الكفر والإصرار عليه، أن تضعف عندهم البصيرة فيضيعوا طرق الهداية.

– المنافق في الدين والمعاملة وغير ذلك إنسان يشتري لنفسه الخراب والبوار وسوء العاقبة إن لم يتدارك بالتوبة قبل الموت.

– المستشار مؤتمن، ومختار المستشار لا بد أن يكون فطن كي لا يختار غير الأمين، والله نهانا عن أن نتخذ الكافرين بمكرهم وكيدهم أولياء من دون الذين يحرصون على النصح لنا، وإبطال كيد الكائدين.

– ومن أراد طريق الله فليصاحب أهل الله، لا أعداء الله.

– من مواصفات الصالح والمصلح أنه لا يجالس المفسدين أو يقرهم على ما هم عليه من الفعل أو القول المخالفين، وأقل الإنكار الخروج من مجلسهم لحين عودهم للسليم من القول أو الفعل.

– اللحظة التي لا مناص منها هي الاجتماع بين يدي الله، حيث لا مجال للتلاعب أو التخفي.

– المتربصون بالمؤمنين كثر ومستمرون بمكرهم إلى قيام الساعة، مهما تغيرت أساليبهم أو أفكارهم، الجوهر الأساس الذي يحركهم لا زال إضلال وإفشال المؤمنين.

- في لحظات الحقيقة التي قد تلوح في الدنيا قبل الآخرة، نرى منهم التلون لمصلحتهم، فإن كان الصالح ناجح قالوا ألم ندعمك، وإن كان المسيطر السيء قالوا ألم نمكنك من الصالح، دأبهم مصلحتهم والخراب.
- الخداع ممكن ولكن لا يطول وحتى ما طال منه، فإنه مهتوك الستر عند الله ويوم القيامة.
- ومن أراد الله غوايته لكثير مما خفي عنا، فلن نستطيع هدايته، مهما حاولنا.
- لا يقبل من المؤمنين انتهاج فعال المخادعين والكافرين، ولا يليق نجاح سياسات الخراب بعد أن أكرمنا الله بالفوز والفلاح.
- المقر المحجوز للمنافقين هو الدرك الأسفل من النار، ولن تجد لهم نصيراً بعد كل ما أسلفوا، هذا بخلاف من عاد وأناب منهم والتزم جادة الحق والصواب.
- المؤمنون مآلهم يوم القيامة الدرجات وما يستحقون من تكريم الله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التزام السياسات السليمة وحسن اختيار القائمين عليها في التعامل مع الأطراف المختلفة، يعتبر سر نجاح الكبيرات من الإدارات الفاعلة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- التعامل مع المتذبذب في عقوده وتعاملاته لا بد أن يكون بنهج وسياسة إدارية صارمة لتخفيف الأضرار الحالية والمستقبلية.
- التعامل الموثق وعبر الخبراء المشهود لهم بالكفاءة، يعتبر الأقل كلفة والأكثر فعالية.

الجزء السادس

آياته:109	29 من سورة النساء + 80 من سورة المائدة	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم		بداية الجزء السادس – تابع سورة النساء
	149-148	النهي عن الجهر بالسوء
	152-150	أعمال الكافرين وجزاؤهم
	162-153	أحوال بني إسرائيل
	166-163	الرسل والحكمة من إرسالهم
	173-167	جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى
	175-174	ثواب المهتدين
	176	ميراث الأخوة

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	149-148	النهي عن الجهر بالسوء

۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ١٤٩ [(1)]

– قوله تعالى: **{لا يحب الله الجهر بالسوء من القول}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أن ضيفاً تضيّف قوماً فأساؤوا قِراهُ فاشتكاهم، فنزلت هذه الآية رخصةً في أن يشكوا. **والثاني**: "أن رجلاً نال من أبي بكر الصديق والنبيُّ ﷺ حاضر، فسكت عنه أبو بكر مراراً، ثم ردّ عليه، فقام النبي ﷺ، فقال أبو بكر: يا رسول الله شتمني فلم تقل له شيئاً، حتى إذا رددت عليه قمت؟! فقال: «إن ملكا كان يجيب عنك، فلما رددت عليه، ذهب الملك، وجاء الشيطان»" فنزلت هذه الآية. **واختلف** القراء في قراءة **{إلا مَن ظُلم}** فقرأ: بضم الظاء، وكسر اللام. وقرأ: بفتحهما. فعلى قراءة ضم الظاء وكسر اللام، في معنى الكلام ثلاثة أقوال. **أحدها**: إلا أن يدعو المظلوم على مَن ظلمه، فإن الله قد أرخص له. **والثاني**: إلا أن ينتصر المظلومُ من ظالمه. **والثالث**: إلا أن يخبر المظلوم بظلم من ظلمه. وروي: إلا أن يجهر الضيف

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بذم من لم يضيفه. فأما قراءة مَن فتح الظاء، قيل: هي مردودة على قوله: {ما يفعل الله بعذابكم} إلا من ظلم. وذكر فيها قولين. **أحدهما**: أن المعنى: إلا أن الظالم يجهر بالسوء ظلماً. **والثاني**: إلا أن تجهروا بالسوء للظالم. فعلى هذا تكون «**إلا**» في هذا المكان استثناءً منقطعاً، ومعناها: لكن المظلوم يجوز له أن يجهرَ لظالمه بالسوء. ولكن الظالم قد يجهر بالسوء. واجهروا له بالسوء. وقيل: إلا من ظلم، أي: أقام على النفاق، فيجهر له بالسوء حتى يَنْزِع. قوله تعالى: **{وكان الله سميعاً}** أي: لما تجهرون به من سوء القول **{عليماً}** بما تخفون. وقيل: سميعاً لقوم المظلوم، عليماً بما في قلبه، فليتق الله، ولا يقل إلا الحق. وقيل: من ظُلِم، فقد رخّص له أن يدعو على ظالمه من غير أن يعتدي، مثل أن يقول: اللهم أعني عليه، اللهم استخرج لي حقي، اللهم حل بينه وبين ما يريد. قوله تعالى: **{إن تبدوا خيراً}** قيل: يريد من أعمال البرِّ كالصيام والصدقة. وقال بعضهم: إن تبدوا خيراً بدلاً من السوء. وأكثرهم على أن «الهاء» في «**تخفوه**» تعود إلى الخير. وقال بعضهم: تعود إلى السوء. قوله تعالى: **{فإن الله كان عَفواً}** قيل: أي: لم يزل ذا عفوٍ مع قدرته، فاعفوا أنتم مع القدرة.

إدارياً: طلب الحقوق مباح طالما أنه من غير اعتداء، بين أطراف الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	150-152	أعمال الكافرين وجزاؤهم

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن الذين يكفرون بالله ورسله}** فيهم قولان. **أحدهما**: أنهم اليهود كانوا يؤمنون بموسى، وعزير، والتوراة، ويكفرون بعيسى، والإنجيل، ومحمد، والقرآن. **والثاني**: أنهم اليهود والنصارى، آمَن اليهود بالتوراة وموسى، وكفروا بالإنجيل وعيسى، وآمن النصارى بالإنجيل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وعيسى، وكفروا بمحمد والقرآن. ومعنى قوله: **{ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله}** أي: يريدون أن يفرّقوا بين الإيمان بالله، والإيمان برسله، ولا يصح الإيمان به والتكذيب برسله أو ببعضهم **{ويريدون أن يتخذوا بين ذلك}** أي: بين إيمانهم ببعض الرُسُلِ، وتكذيبهم ببعض **{سبيلاً}** أي: مذهباً يذهبون إليه. وقيل: ديناً يدينون به. قوله تعالى: **{أولئك هم الكافرون حقاً}** ذكر «الحق» هاهنا توكيداً لكفرهم إزالةً لتَوَهُّم مَن يتوهم أن إيمانهم ببعضِ الرسلِ يزيل عنهم اسم الكفر.

إدارياً: سياسة شق العصا أو فرق تسد ومحاولة اللعب على المتناقضات، سياسة في النهاية فاشلة إدارياً، ولو حققت القليل في البدايات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	162-153	أحوال بني إسرائيل

يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يَسأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنْ السَّمَاءِ}** فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أن اليهود سألوا محمداً ﷺ، أن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً، كما نزل على موسى الألواح، والتوراة مكتوبة من السماء. **والثاني:** أنهم سألوه نزول ذلك عليهم خاصة، تحكماً في طلب الآيات. **والثالث:** أنهم سألوه أن ينزّل على طائفة من رؤسائهم كتاباً من السماء بتصديقه. **{فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن الله تعالى بيَّن بذلك أن سؤالهم للإِعْنَاتِ لا للاستبصار كما أنهم سألوا موسى أن يريهم الله جهرة، ثم كفروا بعبادة العجل. **والثاني:** أنه بيَّن بذلك أنهم سألوا ما ليس لهم، كما أنهم سألوا موسى من ذلك ما ليس لهم. **{فَقَالُواْ أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً}** فيه قولان: **أحدهما:** أنهم سألوه رؤيته جهرة،

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أي معاينة. **والثاني**: أنهم قالوا: جهرة من القول أرِنا الله، فيكون على التقديم والتأخير. **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: بظلمهم لأنفسهم. **والثاني**: بظلمهم في سؤالهم.

– قوله تعالى: **{وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ}** يعني: بالعهد الذي أخذ عليهم بعد تصديقهم بالتوراة أن يعملوا بما فيها، فخالفوا بعبادة العجل ونقضوه، فرفع الله عليهم الطور، ليتوبوا، وإلاَّ سقط عليهم فتابوا حينئذ. **{وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه باب الموضع الذي عبدوا فيه العجل، وهو من أبواب بيت المقدس. **والثاني**: باب حِطَّة فأمروا بدخوله ساجدين لله عز وجل. **{وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ}** قرأ {تَعَدُّوا} بفتح العين وتشديد الدال، من الاعتداء، وقرأ بالتخفيف من عَدَوت. وعدوهم فيه تجاوزهم حقوقه، فيكون تعديهم فيه - على تأويل القراءة الثانية- ترك واجباته. **{وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً}** وهو ميثاق آخر بعد رفع الطور عليهم، غير الميثاق الأول. وفي قوله تعالى: {غَلِيظاً} قولان: **أحدهما**: أنه العهد بعد اليمين. **والثاني**: أن بعض اليمين ميثاق غليظ.

إدارياً: سؤال التعلم مقبول وسؤال الإعنات مردود مرفوض، ولا يقبل بأمثاله في الأعمال، فالموضع للإنجاز وليس الجدل.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{... وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنها محجوبة عن فهم الإعجاز ودلائل التصديق، كالمحجوب في غلافة. **والثاني**: يعني أنها أوعية للعلم وهي لا تفهم احتجاجك ولا تعرف إعجازك، فيكون ذلك منهم على التأويل الأول إعراضاً، وعلى التأويل الثاني إبطالاً. **{بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه جعل فيها علامة تدل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الملائكة على كفرهم كعلامة المطبوع. **والثاني**: ذمهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها التي لا تفهم أبداً ولا تطيع مرشداً. **{فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أن القليل منهم يؤمن بالله. **والثاني**: لا يؤمنون إلا بقليل، وهو إيمانهم ببعض الأنبياء دون جميعهم.

– قوله عز وجل: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ}**، أما قولهم: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ} فهو من قول اليهود، أخبر الله به عنهم. أما {رَسُولَ اللهِ} ففيه قولان: **أحدهما**: أنه من قول اليهود بمعنى رسول الله في زعمه. **والثاني**: أنه من قول الله تعالى لا على وجه الإخبار عنهم، وتقديره: الذي هو رسولي. **{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنهم كانوا يعرفونه فألقى شبهه على غيره، فظنوه المسيح فقتلوه. **والثاني**: أنهم ما كانوا يعرفونه بعينه، وإن كان مشهوراً فيهم بالذكر، فارتشى منهم يهودي ثلاثين درهماً، ودلهم على غيره مُوهِماً لهم أنه المسيح، فشُبِّهَ عليهم. **والثالث**: أنهم كانوا يعرفونه، فخاف رؤساؤهم فتنة عوامِّهم، فإن الله منعهم عنه، فعمدوا إلى غيره، فقتلوه وصلبوه، ومَوَّهُوا على العامة أنه المسيح، ليزول افتتانهم به. **{وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنهم اختلفوا فيه قبل قتله، فقال بعضهم: هو إله، وقال بعضهم: هو ولد، وقال بعضهم: هو ساحر، فشكوا {مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ} الشك الذي حدث فيهم بالاختلاف. **والثاني**: ما لهم بحاله من علم - هل كان رسولاً أو غير رسول؟ - إلا اتباع الظن.

– **{وَمَا قَتَلُوهُ يَقْيناً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: وما قتلوا ظنَّهم يقيناً كقول القائل: ما قتلته علماً. **والثاني**: وما قتلوا أمره يقيناً أن الرجل هو المسيح أو غيره. **والثالث**: وما قتلوه حقاً. **{بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه رفعه إلى موضع لا يجري عليه حكم أحد من العباد، فصار رفعه إلى حيث لا يجري عليه حكم العباد رفعاً إليه. **والثاني**: أنه رفعه إلى السماء. قوله تعالى: **{وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: إلا ليؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح، إذا نزل من السماء. **والثاني**: إلا ليؤمنن بالمسيح قبل موت الكتابي عند المعاينة، فيؤمن بما أنزل الله من الحق وبالمسيح عيسى ابن مريم. **والثالث**: إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي. **{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً}** يعني المسيح، وفيه قولان: **أحدهما**: أنه يكون شهيداً بتكذيب من كذبه وتصديق من صدقه من أهل عصره. **والثاني**: يكون شهيداً أنه بلَّغ رسالة ربه، وأقر بالعبودية على نفسه.

إدارياً: التدليس والخداع واستخدام وسائل تمويه كلها لا تغير الحقيقة، وليس للإدارة استخدام هكذا سياسات ولا ينبغي لها أن تقبل بأن تمارس هذه السياسات عليها أو معها.

فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فبظلم من الذين هادوا}** قال مقاتل: حرّم الله على أهل التوراة الربا، وأن يأكلوا أموال الناس ظلماً، ففعلوا، وصدوا عن دين الله، وعن الإيمان بمحمد عليه السلام، فحرّم الله عليهم ما ذكر في قوله: {وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظُفُرٍ} [الانعام: 146] عقوبة لهم. قيل: وظلمهم: نقضهم ميثاقهم، وكفرهم بآيات الله، وما ذكر في الآيات قبلها. **{وبصدّهم عن سبيل الله}** قيل: صدّهم أنفسهم وغيرهم عن الحق. وقيل: صدهم عن سبيل الله، يعني الإسلام، وأكلهم أموال الناس بالباطل، أي: بالكذب على دين الله، وأخذ الرُّشى على حكم الله، وتبديل الكتب التي أنزلها الله ليستديموا المأكل. قوله تعالى: **{وأعتدنا}** أي: أعددنا للكافرين، يعني اليهود. وقيل: إنما قال «**منهم**»، لأنه علم أن قوماً منهم يؤمنون، فيأمنون العذاب. قوله تعالى: **{لكن الراسخون في العلم}** قيل: هذا استثناء لمؤمني أهل الكتاب، فأما الراسخون، فهم الثّابتون في العلم. قيل: وهم عبد الله بن سلام، ومَن آمَن معه، والذين آمنوا من أهل الإنجيل ممّن قَدِمَ مع جعفر من الحبشة، والمؤمنون، يعني أصحاب رسول الله. فأما قوله: **{والمقيمين الصلاة}** فهم القائمون بأدائها كما أُمروا.

إدارياً: مهما حاول المسيؤون الصد عن الحق مخذولون، وسيعلو تأخر أم لم يتأخر، وهذا مرتبط بنشاط الإدارة في كشف الحقائق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	163-166	الرسل والحكمة من إرسالهم

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إنا أوحينا إليك}** قيل: قال عدي بن زيد، وسُكين: يا محمد ما نعلم الله أنزل على بشرٍ من شيءٍ بعد موسى، فنزلت هذه الآية. وإسحاق: أعجمي، ويعقوب: أعجمي. فأما اليعقوب، وهو ذكر الحجل. وأيوب: أعجمي، ويونس: اسم أعجمي. وهارون: اسمٌ أعجمي. فأما الزبور، فمن فتح الزاي، أراد: كتاباً، ومن ضم، أراد: كتُباً. ومعنى ذكر «**داود**» أي: لا تنكروا تفضيل محمد بالقرآن، فقد أعطى الله داود الزبور. قوله تعالى: **{وكلّم الله موسى تكليماً}** تأكيد كلّم بالمصدر يدل على أنه سمع كلام الله حقيقة. قيل: لولا أن الله تعالى أكّد الفعل بالمصدر، لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر: قد كلمتُ لك فلاناً بمعنى: كتبت إليه رقعة، أو بعثت إليه رسولاً، فلما قال: تكليماً لم يكن إلا كلاماً مسموعاً من الله.

- قوله تعالى: **{لئلا يكون للناس على الله حجة}** أي: لئلا يحتجوا في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل، لأن هذه الأشياء إنما تجب بالرُسُلِ. قوله تعالى: **{لكن الله يشهد}** في سبب نزلها قولان. **أحدهما**: أن النبي عليه السلام دخل على جماعة من اليهود، فقال: "إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله"، فقالوا: ما نعلم ذلك، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: سألنا عنك اليهود، فزعموا أنهم لا يعرفونك، فائتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك، فنزلت هذه الآية. قيل: الشاهد: المبيّن لما يشهد به، فالله عز وجل بيَّن ذلك، ويعلم مع إبانته أنه حق. وفي معنى **{أنزله بعلمه}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنزله وفيه علمه. **والثاني**: أنزله من علمه. **والثالث**: أنزله إليك بعلمٍ منه أنك خيرته من خلقه. قوله تعالى:

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{والملائكة يشهدون} فيه قولان. **أحدهما**: يشهدون أنَّ الله أنزله. **والثاني**: يشهدون بصدقك. قوله تعالى: **{وكفى بالله شهيداً}** قيل: «الباء» دخلت مؤكِّدة. والمعنى: اكتفوا بالله في شهادته.

إدارياً: المحاججة في إثبات الحق وسيلة، أما رد المنطق والدليل فمرفوض.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	173-167	جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله}** قيل: هُم اليهود كفروا بمحمد، وصدُّوا الناس عن الإسلام. وقيل: وكان صدُّهم عن الإسلام قولهم للمشركين ولأتباعهم: ما نجد صفة محمد في كتابنا. قوله تعالى: **{إن الذين كفروا وظلموا}** قيل: هم اليهود أيضاً كفروا بمحمد والقرآن. وفي الظلم المذكور هاهنا قولان. **أحدهما**: أنه الشرك. **والثاني**: أنه جحدهم صفة محمد النبي ﷺ في كتابهم. قوله تعالى: **{لم يكن الله ليغفر لهم}** يريد من مات منهم على الكفر. وقيل: لم يكن الله ليستر عليهم قَبيح فعالهم، بل يفضحهم في الدنيا، ويعاقبهم بالقتل والجلاء والسّبي، وفي الآخرة بالنار، **{ولا ليَهديهم طريقاً}** ينجون فيه. وقيل: طريقاً إلى الهدى **{وكان ذلك على الله يسيراً}** يعني كان عذابهم على الله هينا.

إدارياً: الفجور في المخاصمة وصد الناس عن أعمالهم، وظلم الآخرين، كلها فعال غير لائقة وغير مقبولة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [(1)]

– قوله تعالى: **{يا أيها الناس}** الكلام عامّ، وقيل: أراد المشركين. **{قد جاءكم الرسول بالحق}** أي: بالهدى، والصدق. قوله تعالى: **{فآمنوا خيراً لكم}** المعنى: انته وأتِ خيراً لك، وادخل في ما هو خير لك. قوله تعالى: **{وإن تكفروا فان لله ما في السماوات والأرض}** أي: هو غني عنكم، وعن إيمانكم، **{وكان الله عليماً}** بما يكون من إيمان أو كفر **{حكيماً}** في تكليفكم مع علمه بما يكون منكم. قوله تعالى: **{يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم}** قيل: نزلت في نصارى نجران، السّيد والعاقِب، ومَن معهما. وقيل: نزلت في اليهود والنصارى. **والغلو**: الإفراط ومجاوزة الحد، ومنه غلا السّعر، وقيل: الغلو: مجاوزة القدر في الظلم. **وغلو النصارى** في عيسى: قول بعضهم: هو الله، وقول بعضهم: هو ابن الله، وقول بعضهم: هو ثالث ثلاثة. **وغلو اليهود** فيه قولهم: إنه لغير رشدة. قوله تعالى: **{ولا تقولوا على الله إلا الحق}** أي: لا تقولوا إن الله له شريك أو ابن أو زوجة. وفي معنى **{وروح منه}** سبعة أقوال. **أحدها**: أنه روحٌ من أرواح الأبدان. **والثاني**: أن الروح النفخ، فسُمّي روحاً، لأنه حدث عن نفخة جبريل في درع مريم. **والثالث**: أن معنى {وروحٌ منه} إنسان حيٌ بإحياء الله له. **والرابع**: أن الروح: الرحمة، فمعناه: ورحمة منه، ومثله {وأيدهم بروح منه}[المجادلة: 22]. **والخامس**: أن الروح هاهنا جبريل. فالمعنى: ألقاها الله إلى مريم، والذي ألقاها روحٌ منه. **والسادس**: أنه سمّاه روحاً، لأنه يحيا به الناس كما يحيون بالأرواح، ولهذا المعنى: سمي القرآن روحاً. **والسابع**: أن الروح: الوحي أوحى الله إلى مريم يبشرها به، وأوحى إلى جبريل بالنفخ في درعها، وأوحى إلى ذات عيسى أن: كن فكان. ومثله:{ينزل الملائكة بالروح من أمره} [النحل: 2] أي: بالوحي. فأما قوله: «**منه**» فانه إضافة تشريفٍ، كما تقول: بيت الله، والمعنى من أمره. قوله تعالى: **{ولا تقولوا ثلاثة}** قيل: رفعه بإضمار: لا تقولوا آلهتُنا ثلاثة **{إنما الله إله واحد}** أي: ما هو إلا إلهٌ واحد **{سبحانه}** ومعنى «سبحانه»: تبرئته مِن أن يكون له ولد. قيل: **{وكفى بالله وكيلاً}** أي: قيّما على خلقه، مدبراً لهم.

[(1)] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الغلو في الأمور مهلك ومعمي عن الحقائق وهو ضد المنهجيات والسياسات الإدارية السليمة.

لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله}** سبب نزولها: "أن وفد نجران وفدوا على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد لَمْ تذكر صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا عيسى، قال: وأي شيءٍ أقول له؟ هو عبد الله، قالوا: بل هو الله، فقال: إنه ليس بعار عليه أن يكون عبداً لله، قالوا: بلى، فنزلت هذه الآية". قيل: معنى يستنكف: يأنف، واصله في اللغة من نكفت الدمع: إذا نحيته بإصبُعِكَ من خدّك. قوله تعالى: **{ولا الملائكة المقربون}** قيل: هم حملة العرش. قوله تعالى: **{فيوفيهم أجورهم}** أي: ثواب أعمالهم **{ويزيدهم من فضله}** مضاعفة الحسنات. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: {فيوفيهم أجورهم} قال: يدخلون الجنة، ويزيدهم من فضله: الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا.

إدارياً: الكفؤ لا يأنف من العمل والمهام والدور المنوط به، والمدعي بخلافه، ومهارة الإدارات في حسن اختيار الكفاءات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	174-175	ثواب المهتدين

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قد جاءكم برهانٌ من ربكم}** في البُرهان ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الحجة. **والثاني**: القرآن. **والثالث**: أنه النبي محمد ﷺ. فأما **النور المبين**، فهو القرآن، وإنما سمّاه نوراً، لأن الأحكام تبين به بيان الأشياء بالنور. قوله تعالى: **{واعتصموا به}** أي: استمسكوا. وفي «هاء» به قولان. **أحدهما**: أنها تعود إلى النور وهو القرآن. **والثاني**: تعود إلى الله تعالى. وفي «**الرحمة**» قولان. **أحدهما**: أنها الجنة. **والثاني**: أنها نفس الرحمة، والمعنى: سيرحمهم. وفي «**الفضل**» قولان. **أحدهما**: أنه الرزق في الجنة. **والثاني**: أنه الإحسان. قوله تعالى: **{ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً}** أي: يوفقهم لإصابة الطريق المستقيم. وقيل: الصراط المستقيم: دين الله.

إدارياً: الدليل والبرهان أداتان لا ينفيان بالظن، والقائم على بعض الأمور الشائكة في المنصب المعين، يهون عليه القرار بالبينة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	176	ميراث الأخوة

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾ [2]

– قوله تعالى: **{يستفتونك}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أنها نزلت في جابر بن عبد الله. روي "عن جابر قال: مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني هو وأبو بكر [وهما ماشيان] فوجدني قد أُغمي علي، فتوضأ رسول الله ﷺ، ثم صبَّ علي من وَضوئه، فأفقت، وقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي وكان لي تسع أخوات، ولم يكن لي ولد؟ فلم يجبني بشيء، ثم خرج وتركني، ثم رجع إليّ وقال: يا جابر لا أراك ميتاً من وجعك هذا، وإن الله عز وجل قد أنزل في أخواتك، وجعل لهن الثلثين، فقرأ

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عليَّ هذه الآية: **{يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة}**" فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية فيَّ. **والثاني:** أن الصحابة أهمّهم بيان شأن الكلالة فسألوا عنها نبي الله، فنزلت هذه الآية. وقيل: "سأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ كيف نورث الكلالة؟ فقال: «أوليس قد بيّن الله تعالى ذلك، ثم قرأ: {وإن كان رجل يورث كلالة} » فأنزل الله عز وجل {يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة}". قوله تعالى: **{إن امرُؤٌ هلك}** أي: مات **{ليس له ولد}** يريد: ولا والِد: فاكتفى بذكر أحدهما، ويدلُ على المحذوف أنَّ الفتيا في الكلالة، وهي مَن ليس له ولد ولا والد.

- قوله تعالى: **{وله أُخت}** يريد من أبيه وأُمه **{فلها نصف ما ترك}** عند انفرادها {وهو يرثها} أي: يستغرق ميراث الأُخت إِذا لم يكن لها ولد ولا والد، وهذا هو الأخ من الأب والأم، أو من الأب **{فان كانتا اثنتين}** يعني: أُختين. **{فلهما الثلثان}** من تركة أخيهما الميت **{وإن كانوا}** يعني المخلفين. قوله تعالى: **{يبيّن الله لكم أن تضلوا}** قيل: لئلا تضلوا. قيل: فيه قولان. **أحدهما:** أن لا تضلوا، فأضمرت لا. **والثاني:** كراهية أن تضلوا. قيل: أن تضلوا في شأن المواريث.

إدارياً: الاستيضاح والسؤال في الأصل للتعلم، والاستيثاق من تفاصيل معينة دقيقة يكون للتحقق فيما دخله الغموض، وبعد الإبانة لا مجال للتأول من خارج النص، وهذا أمتن للتنفيذ وإتمام المهام.

بين يدي الموضوع:

التفصيل	الآيات	الموضوع
النهي عن الجهر بالسوء	149-148	أحوال الناس وجزاؤهم
أعمال الكافرين وجزاؤهم	152-150	
أحوال بني إسرائيل	162-153	
الرسل والحكمة من إرسالهم	166-163	
جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى	173-167	
ثواب المهتدين	175-174	
ميراث الأخوة	176	

الدروس المستفادة من الآيات 148-176،

- من الأخلاق الحميدة كتم السيئة من أخيك ومن نفسك، حفظاً للنفس والأفراد والمجتمعات.

– أباح الله للمظلوم، في موضع الظلم، أن يذكر ما تعرض له من إساءة، ليغرز فينا أمرين أحدهما: مناهضة الظالم وفضحه، والثاني: مقاومة الظلم.

– الله لا تخفى عليه خافية ولو دلس أو موه الظالم أو كذب المظلوم.

– وشجع المستطيع على العفو، لأن العفو من الشيم الكريمة.

– بعض المتحذلقين من أدعياء الثقافة أو الظانين بأنفسهم الفطانة فوق الآخرين، يجزؤون الموضوعات لإخراجها من أصلها، وسياقها، بل ويضيفوا لها معاني ليست محتملة فيها، كل هذا للتشويش والتشكيك، وتحقيق أغراض دنيئة. ومثل هذا، فعل بعض أهل الكتاب بالتفرقة بين الإيمان بالله، والإيمان بالرسل، جزأوا كما يريدون بظنهم ليحملوا الآخرين على ما يحبون ليكونوا ضد الدعوة المحمدية، فكان النبي ﷺ والآيات بالمرصاد، فبهت المجزأ المخادع المتملص من دعوة الحق.

– بعض الموضوعات لا تحتمل ما سبق من تفريق، فقد وصفت الآية المؤمنين ببعض الرسل دون بعض بالكفر والعياذ بالله.

– معاندة أهل الكتاب، وطلباتهم المتجددة المستمرة من مختلف الأنبياء تدل على حقد دفين واستكبار عن قبول الدعوة إلى الله.

– وتؤكد الآيات أن ما طلبوه من نبي الله موسى عليه السلام أعظم مما طلبوه منك يا محمد. ونالوا بظلمهم هذا العقاب، ورأوا الآيات كالطور فوقهم فخافوا أن يسقط عليهم فآمنوا.

– وصاحب الطوية العفنة يميل للقبيح من الفعال ورد الطاعة، فخالفوا في السبت أيضاً.

– من حرمه الله الفهم وغلف على أوعية العلم عنده، ينكر شروق الشمس البازغة، بل منهم من يتوسعوا في عماهم، حتى قالت فيهم الآية طبع على قلوبهم بالكفر، ومن ذلك دخولهم بقبيح الكلام وصفيق الصفات على من أكرمهم الله، ولم يتوقفوا بل صدقوا خيالاتهم وتجرؤا على ادعاء قتل عيسى عليه السلام، رغم ما بينه الله لهم و لنا سابقاً وفي الكتاب المبين.

– حالة عيسى عليه السلام امتحان لليهود والنصارى مستمرة إلى نزوله ثانية إلى الأرض، كما سيكون شهيداً على الجميع منهم يوم القيامة.

– أرتكب اليهود كل ما نهوا عنه من المحرمات، من الربا إلى أكل أموال الناس ظلماً، إلى نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله، والصد عن دين الله وعن الإيمان بمحمد ﷺ، وغيرها. وفي المقابل أعد الله لهم العذاب.

– أما مؤمني أهل الكتاب ممن صدقوا والتزموا بما جاء عن الله فلهم أجر عظيم.

– أوحى الله إلى نبيه محمد كما أوحى لغيره من النبين، لكي لا يكون للناس على الله حجة أنه لم يبين لهم، وقد ذكرت الآية قسم من النبين والقسم الآخر في علم الله.

– من أشر خلق الله من كفر بالله وصد عن دينه، وهؤلاء المصرون على ضلالهم لا يهديهم الله إلا طريق جهنم خالدين فيها.

– الدعوة الربانية للناس أن الرسول جاءكم بالحق فآمنوا خيراً لكم، وهذا من عظيم رحمة الله بنا، علماً أننا لو سلكنا الطريق المناقض للإيمان فلن نضر الله شيئاً، فله عز وجل ملك السموات والأرض، وكل الخلائق مفتقرة إليه.

– ومن كمال الرحمة بنا وبأهل الكتاب أن كرر بعد التكرار أن لا تغلوا في دينكم وقولوا الحق واعتنقوه، خاصة ما يتعلق بعيسى من أنه ابن مريم ورسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وانتهوا عن كل دعوة أخرى من أنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، فالله ليس له شريك أو ولد، وليس كمثله شيء.

– المسيح نفسه، يا من تغالون في وصفه، لا يأنف من أن يكون عبداً لله، ولا الملائكة المقربون، أما من استنكف هو عن عبادة الله واستكبر فله العذاب ولن يجد نصيراً.

– أرسل الله نبيه وأنزل القرآن برهاناً ونوراً لكم لتتعظوا وتنيبوا، فمن آمن فقد فاز بالرضوان والرحمة من الله.

– ختمت سورة النساء بالسؤال عن ميراث الأخوات من الأخ ليس له ولد أو والد، ووضحت الآية إن كانت واحدة فلها النصف وإن كانتا اثنتان فلهما الثلثين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن للعنصر البشري أحوال ممتدة: من شكاية الظالم وحتى الفصل بالحقوق، وكلها أمور حياتية لا تستغني عن نهجها الإدارات. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– التصرف الحسن والحسنى في التعامل، أولى وأفضل ويشجع عليها، لما في ذلك من قوام ونجاح واستمرار المؤسسات، غير أن هذا لا يقبل ولا ينجح أن يتخذ ذريعة للظلم والعدوان وهضم الحقوق.

- وإن حصل ما سبق من تجاوز، فلا حرج على المظلوم من رفع صوته بالشكوى لأهل الاختصاص، وإن أغلقت الشركات والإدارات هذا الباب، فهي دون أن تدري تفتح باب الاعتماد على القوة والغطرسة، وتكون بذلك سمحت لكل صاحب فكر غير سوي أو مارق بأن يدلو بدلوه، وهذا خلاف الحكمة.

- بعض أدعياء الحرص على الحقوق أو منع الظلم يركبون موجة المظلومية، لتصفية حسابات سابقة أو أغراض مستهدفة، من الإدارات التي ظهرت فيها الشكوى، وليس نصرة للمظلوم، والوصول إلى هذه النقطة هو عدم إدراك من قبل القائمين على الإدارة.

- إذا بدأت المزايدات المصاحبة لهذه الشكاوى، فمعنى ذلك فتح باب الطلبات غير المنتهية والمتصاعدة بخلاف المنطق، كون الأمر أيضاً ليس نصرة المظلوم أو إحقاق الحق بل تحقيق مكاسب أخرى أو أغراض أخرى أقله خراب الداخل أو هدم المؤسسة.

- الإدارة غير الواعية تتصلب برأيها ليس من باب أنها عادلة ولم تظلم، ولكن من باب عدم إدراك الخطأ الذي اقترفته، وهنا الواقع يبين الإداري الحق من الإداري ناقل الأوامر وشاغل الكرسي وليس المنصب.

- الإدارة المتميزة والواعية هي التي تتصرف بشكل صحيح في الأزمات، والتصرف الصحيح يبدأ قبل الأزمة باختيار القيادات، ثم انتقاء أفضل المتاح من الحلول للأزمة الطارئة ولاحقاً المتخذ من الإجراءات مما يمنع حدوث الأزمة ثانية.

- حال الأزمات يصاب بعض المظلومين بعارض توهم حقوق ليست لهم، فستفحل الأزمة وتنتقل إلى مستويات غير متوقعة أو مسبوقة، وتدخل في منطق المتوالية الهندسية وليس الحسابية أو العددية، لتصبح المشكلة أعسر من أن تستوعب، خاصة مع وجود من يزين لأصحاب هذه الأعراض مراداتهم.

- هنا الإدارة التي تركت الأمور تصل لهذا الحد ارتكبت خطأ كبير مهما تذرعت وأعلنت من أسباب، وعليها حصر الأضرار وتفويت الفرصة على المصطادين بالماء العكر لشق المؤسسة أو التشكيك بسمعتها، أو غيرها من الأضرار.

- بعد الوصول إلى ما سبق، تعتبر الشفافية رغم الألم (الكلف) أفضل علاج ممكن، لما فيها: من إرواء غليل المظلوم بالاعتراف بحقه، ومن رد

أوهام المتوهمين بتوضيح حقائق الأمور، من إنقاذ لسمعة المؤسسة بالاعتراف بالأخطاء مع البدائل التي تعيد الأمور لنصابها.

سورة المائدة

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة المائدة: لأنّ فيها قصّة المائدة الّتي سألها الحواريّون من عيسى عليه السّلام.
- الاسم الثّاني: سورة العقود: لوقوع اللّفظ في أوّلها.
- الاسم الثالث: السورة المنقذة: أي أنّها تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب. [1]
- الاسم الرابع: سورة الأخيار:[2] يقال: فلانٌ لا يقرأ سورة الأخيار، أي لا يفي بالعهد.
- الاسم الخامس: سورة العقود بالعقود والمائدة.[3]
- الاسم السادس: سورة الأحبار:[4] لاشتمالها على ذكرهم (آية44، 63).

إدارياً: إن انتظام الإدارة واستقرارها يقوم على أساس العقود والوفاء بها، فهي المرجع حال الاختلاف وهي الملاذ عند إثبات الحقوق، ولا تستقيم العملية الإدارية بمختلف مستوياتها دون النسق الناظم للأمور وفق الأسس العلمية والمرجعية السليمة داخلياً وخارجياً.

البند (2): في مقاصدها[5]

- بيان أصول الاعتقاد والحكم والمعاملات.
- الوفاء بالعهود.

---

[1] مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ، [التحرير والتنوير:69/6].
[2] أحمد الجرجانيّ، كتاب كنايات الأدباء، نقلاً مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ، [التحرير والتنوير:69/6].
[3] عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت: 643هـ): [جمال القراء:36/1].
[4] د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، نقلاً عن بصائر ذوي التميز (176/1).
[5] علي الألمعي، مقاصد سور القرآن الكريم، مستخرجة من كتاب المختصر في التفسير، و د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص179-180.

- التشريع في مجال الحلال والحرام من الذبائح والصيد، وأحكام النكاح، والطهارة والصلاة، والقضاء والعدل وحد السرقة، وأحكام الميسر والأنصاب والأزلام، وغيرها.
- قصص أهل الكتاب للاعتبار.
- وختمت بالتذكير بيوم القيامة وشهادة الرسل على أممهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الوفاء بالعقود	حفظ الدين والنفس والمال	6-1	الإيفاء بالعقود وبيان ما أحل الله وما حرم والغسل والتيمم
		11-7	التذكير بالنعم والمواثيق والأمر بالقسط في الحكم والشهادة
		19-12	بعض أحوال أهل الكتاب وتذكيرهم بالرسول والقرآن
		26-20	من مواقف اليهود مع موسى عليه السلام
		31-27	قصة هابيل وقابيل
		34-32	جزاء القتل والفساد في الأرض
		40-35	فضيلة التقرب إلى الله بالعمل الصالح وعقاب الكافر وحد السرقة
	النهي عن موالاة أهل الكتاب	43-41	تسلية النبي لما يلقاه من اليهود والمنافقين وعقابهم وكيفية معاملتهم
		50-44	الكتب السماوية يصدق بعضها البعض والقرآن ينسخ ما قبله
		58-51	تحريم موالاة غير المؤمنين ووجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين
		76-59	من قبائح أهل الكتاب مع ربهم وشرك النصارى بالله
		80-77	نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين
	من آيات الأحكام	**بداية الجزء السابع**	
		86-81	بيان مقدار عداوة أهل الكتاب
		88-87	ما أحل الله هو الطيب
		89	حكم اليمين وكفارة الحنث
		93-90	النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
		100-94	الصيد حالة الإحرام

[1] تفريغ الخريطة الذهنية لسورة المائدة، مرجع سابق، بتصرف.

		101-105	الرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين
		106-108	الإشهاد على الوصية عند الموت
	المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	109	سؤال الرسل يوم القيامة عن إجابة قومهم لهم
		110-115	معجزات عيسى عليه السلام وقصة المائدة
		116-118	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام
		119-120	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض دلائل قدرة الله

البند (4): بين يدي سورة المائدة

إدارياً: إن انتظام الحياة وترتيب علاقتها، يحفظ على الإدارات أموالها وكفاءاتها ومنتجاتها، والإدارة المتميزة تزيد حصتها السوقية وإيراداتها وتخفض تكاليفها بتجنب تكرار أخطاء الآخرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	1-6	الإيفاء بالعقود وبيان ما أحل الله وما حرم والغسل والتيمم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢ [1]

– قوله تعالى: {**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ**} فيها خمسة أقاويل: **أحدها**: أنها عهود الله، التي أخذ بها الإيمان، على عباده فيما أحله لهم، وحرمه عليهم. **والثاني**: أنها العهود التي أخذها الله تعالى على أهل الكتاب

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أن يعملوا بما في التوراة، والإنجيل من تصديق محمد ﷺ. **والثالث**: أنها عهود الجاهلية وهي الحلف الذي كان بينهم. **الرابع**: عهود الدين كلها. **والخامس**: أنها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم من بيع، أو نكاح، أو يعقدها المرء على نفسه من نذر، أو يمين. {**أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ**} فيها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الأنعام كلها، وهي الإبل، والبقر، الغنم. **والثاني**: أنها أجنة الأنعام التي توجد ميتة في بطون أمهاتها، إذا نحرت أو ذبحت. **والثالث**: أن بهيمة الأنعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش، ولا يدخل فيها الحافر، لأنه مأخوذ من نعمة الوطء.

- قوله عز وجل: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللَّهِ**} أي معالم الله، مأخوذ من الإشعار وهو الإعلام. وفي شعائر الله خمسة تأويلات: **أحدها**: أنها مناسك الحج. **والثاني**: أنها ما حرمه الله في حال الإحرام. **والثالث**: أنها حرم الله. **والرابع**: أنها حدود الله فيما أحل وحرَّم وأباح وحظَّر. **والخامس**: هي دين الله كله، كقوله تعالى: {ذَّلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: 22] أي دين الله. {**وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ**} أي لا تستحلوا القتال فيه، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه رَجَبُ مُضَر. **والثاني**: أنه ذو العقدة. **والثالث**: أنها الأشهر الحرم. {**وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ**} أما الهدي ففيه قولان: **أحدهما**: أنه كل ما أهداه من شيء إلى بيت الله تعالى. **والثاني**: أنه ما لم يقلّد من النعم، وقد جعل على نفسه، أن يُهديه ويقلده. فأما القلائد ففيها ثلاثة أقاويل: أنها قلائد الهدْي، وكان يرى أنه إذا قلد هديه صار مُحرِماً. **والثاني**: أنها قلائد من لحاء الشجر، كان المشركون إذا أرادوا الحج قلدوها في ذهابهم إلى مكة، وعَوْدهم ليأمنوا. **والثالث**: أن المشركين كانوا يأخذون لحاء الشجر من الحرم إذا أرادوا الخروج منه، فيتقلدونه ليأمنوا، فَنُهوا أن ينزعوا شجر الحرم فيتقلدوه. {**وَلاَ ءَامِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ**} يعنى ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام، يقال أممت كذا إذا قصدته، وبعضهم يقول يممته.

- {**يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً**} فيه قولان: **أحدهما**: الربح في التجارة. **والثاني**: الأجر، {وَرِضْوَاناً} يعني رضي الله عنهم بنسكهم. {**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ**} وهذا وإن خرج مخرج الأمر، فهو بعد حظر، فاقتضى إباحة الاصطياد بعد الإحلال دون الوجوب. {**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ**} في يجرمنكم تأويلان. **أحدهما**: لا يحملنكم، يقال: جرمني فلان على بغضك، أي حملني. **والثاني**: معناه ولا يكسبنكم، يقال جرمت على أهلي، أي كسبت لهم. وفي {**شَنَئَانُ قَوُمٍ**} تأويلان: **أحدهما**: معناه بغض قوم. **والثاني**: عداوة قوم. وقيل: **نزلت هذه الآية** في الحُطَم بن هند البكري أتى رسول الله صلى

الله عليه وسلم، إلاَمَ تَدعو؟ فأخبره، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه: "يَدْخُلُ اليَوْمَ عَلَيكُم رَجُلٌ مِن رَّبِيعةَ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ" فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنظرني حتى أشاور، فخرج من عنده، فقال رسول الله ﷺ: "لَقَدْ دَخَلَ بِوَجْهِ كَافِرٍ، وَخَرجَ بِقَفَا غَادِرٍ" فمر بسرح من سرح المدينة، فاستقاه وانطلق، ثم أقبل من عام قابل حاجاً قد قلد الهدي، فاستأذن أصحاب النبي ﷺ أن يقتلوه، فنزلت هذه الآية حتى بلغ {ءَآمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} فقال له ناس من أصحابه: يا رسول الله خلّ بيننا وبينه، فإنه صاحبنا، فقال: "إنه قد قلد". ثم اختلفوا فيما نسخ من هذه الآية بعد إجماعهم على أن منها منسوخاً على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن جميعها منسوخ، ولم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية. **والثاني**: أن الذى نسخ منها {وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ ءَآمِّينَ الْبَيتَ الْحَرَامَ}. **والثالث**: أن الذي نسخ منها ما كانت الجاهلية تتقلده من لحاء الشجر.

إدارياً: التزام العقود أمر فيه قوام المؤسسات محلياً وعالمياً، كما ينبغي معرفة طبيعة الأسواق المتجه إليها لتلافي التصادم مع ثقافاتها.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ}** فيها تأويلان. **أحدهما**: أنه كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره. **والثاني**، أنه كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير ذكاة. **{وَالدَّمُ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الحرام منه ما كان مسفوحاً كقوله تعالى: {أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً} **الثاني**: أنه كل دم مسفوح وغير مسفوح، إلا ما خصته السنة من الكبد والطحال، فعلى القول الأول لا يحرم السمك، وعلى الثاني يحرم. **{وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن التحريم يختص بلحم الخنزير دون شحمه. **والثاني**: أنه يعم اللحم وما خالطه من شحم وغيره، ولا فرق بين الأهلي منه والوحشي. **{وَمآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}** يعني ما ذبح لغير الله من الأصنام والأوثان، أصله من استهلال الصبي

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إذا صاح حين يسقط من بطن أمه، ومنه أهلال المُحْرِم بالحج والعمرة. **{وَالْمُنْخَنِقَةُ}** فيها قولان: **أحدهما**: أنها تخنق بحبل الصائد وغيره حتى تموت. **والثاني**: أنها التي توثق، فيقتلها خناقها. **{وَالْمَوقُوذَةُ}** هي التي تضرب بالخشب حتى تموت، يقال: (وقذتها أقذها وقذاً، وأوقذها أيقاذاً، إذا أثخنتها ضرباً). **{وَالْمُتَرَدِيَةُ}** هي التي تسقط من رأس جبل، أو بئر حتى تموت. **{وَالنَّطِيحَةُ}** هي الشاة التي تنطحها أخرى حتى تموت. **{وَمآ أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: يعنى من المنخنقة وما بعدها. **والثاني**: أنه عائد إلى ما أكل السبع خاصة. وفى مأكولة السبع التي تحل بالذكاة قولان: **أحدهما**: أن تكون لها عين تطرف أو ذنب يتحرك. **والثاني**: أن تكون فيها حركة قوية لا كحركة المذبوح. **{.... وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ}** معناه أن تطلبوا علم ما قُسِّمَ أو لم يُقَسَّم من رزق أو حاجة بالأزلام، وهي قداح ثلاثة مكتوبة على أحدها: أمرني ربي، والآخر: نهاني ربي، والثالث: غفل لا شيء عليه، فكانوا إذا أرادوا سفراً، أو غزواً، ضربوا بها واستقسموا، فإن خرج أمرني ربي فعلوه، وإن خرج نهاني ربي تركوه، وإن خرج الأبيض أعادوه، فنهى الله عنه، فَسُمِّي ذلك استقساماً، لأنهم طلبوا به علم ما قُسِمَ لهم. **{ذَالِكُمْ فِسْقٌ}** أي خروج عن أمر الله وطاعته، وفعل ما تقدم نهيه عنه، **{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن ترتدوا عنه راجعين إلى دينهم. **والثاني**: أن يقدروا على إبطاله ويقدحوا في صحته. **{فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ}** أي لا تخشوهم أن يظهروا عليكم، واخشونِ، أن تخالفوا أمري.

– **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه يوم عرفة في حجة الوداع ولم يعش [الرسول ﷺ] بعد ذلك إلاَّ إحدى وثمانين ليلة. **والثاني**: أنه زمان النبي ﷺ كله إلى أنْ نَزَل ذلك عليه يوم عرفة. وفي **إكمال الدين** قولان: **أحدهما**: يعني أكملت فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي، ولم ينزل على النبي ﷺ من الفرائض من تحليل ولا تحريم. **والثاني**: يعني اليوم أكملت لكم حجتكم، أن تحجوا البيت الحرام، ولا يحج معكم مشرك. **{وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}** بإكمال دينكم. **{وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}** أي رضيت لكم الاستسلام لأمري ديناً، أي طاعة. **{فَمَنِ اضْطُرَّ}** أي أصابه ضر الجوع. **{فِي مَخْمَصَةٍ}** أي في مجاعة، وهي مَفْعَلة مثل مجهلة ومبخلة ومجبنة ومخزية من خمص البطن، وهو اصطباره من الجوع. **{غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ}** فيه قولان: **أحدهما**: غير متعمد لإثم. **والثاني**: غير مائل إلى إثم، وأصله من جنف القوم إذا مالوا، وكل أعوج عند العرب أجنف. واختلف في وقت نزول هذه السورة على ثلاثة أقاويل. **أحدها**: أنها نزلت

في يوم عرفة، روي عن أسماء بنت يزيد قالت: نزلت سورة المائدة جميعاً وأنا آخذة بزمام ناقة رسول الله ﷺ العضباء وهو واقف بعرفة فكادت من ثقلها أن تدق عضد الناقة. **والثاني**: أنها نزلت في مسيره ﷺ في حجة الوداع، وهو راكب، فبركت به راحلته من ثقلها. **والثالث**: أنها نزلت يوم الاثنين بالمدينة.

إدارياً: السياسات العامة والأحكام المستقرة، لا ينبغي للمؤسسات التصادم معها، بل المهارة العمل بها ومن خلالها وتوظيفها في مصلحة الإدارة والأعمال.

يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ}** يعني بالطيبات الحلال، وإنما سمي الحلال طيباً، وإن لم يكن مستلذاً تشبيهاً بما يستلذ. **{وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ}** يعني وصيد ما علمتم من الجوارح، وفي قوله: {مُكَلِّبِينَ} ثلاثة أقاويل. **أحدها**: يعني من الكلاب دون غيرها، وأنه لا يحل إلا صيد الكلاب وحدها. **والثاني**: أن التكليب من صفات الجوارح من كلب وغيره، ومعناه مُضْرِين على الصيد كما تَضْرِي الكلاب. **والثالث**: أن معنى التكليب من صفات الجارح: التعليم. **{تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ}** أي تعلمونهن من طلب الصيد لكم مما علمكم الله من التأديب الذي أدبكم وصفات التعليم التي بيَّن حكمها لكم. فأما صفة **التعليم**، فهو أن يُشلَى إذا أشلي، ويجيب إذا دعي ويمسك إذا أخذ. وهل يكون **إمساكه عن الأكل** شرطاً في صحة التعليم أم لا؟ على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه شرط في كل الجوارح، فإن أكلت لم تؤكل. **والثاني**: أنه ليس بشرط في كل الجوارح ويؤكل وإن أكلت. **والثالث**: أنه شرط في جوارح البهائم فلا يؤكل ما أكلت، وليس بشرط في جوارح الطير، فيؤكل وإن أكلت.

إدارياً: الشركات التي تتجر بالطعام وخدماته لا بد أن تراعي اعتبارات الناس فيما يأكلون، واليوم أصبحت صناعة الحلال تقدر بالمليارات، وفي

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بلاد غير المسلمين.

ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦ [1]

– قال تعالى: **{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ}** يعني ذبائحهم. **{وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ}** يعني ذبائحنا. {وَالْمُحصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ} يعني نكاح المحصنات، وفيهن قولان: **أحدهما**: أنهن الحرائر من الفريقين، سواء كن عفيفات أو فاجرات، فعلى هذا، لا يجوز نكاح إمائهن. **والثاني**: أنهن العفائف، سواءٌ كن حرائر أم إماءً، فعلى هذا، يجوز نكاح إمائِهن. وفي **المحصنات** من الذين أوتوا الكتاب قولان: **أحدهما**: المعاهدات دون الحربيات. **والثاني**: عامة أهل الكتاب من معاهدات وحربيات. **{إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ}** يعني صداقهن. **{مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ}** يعني أَعفّاء غير زُناة. **{وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ}** هي ذات الخليل الواحد تقيم معه على السفاح. قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُواْ وَجُوهَكُمْ}** يعني إذا أردتم القيام إلى الصلاة، فاغسلوا وجوهكم، فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين، فاغسلوا، فصار الحدث مُضْمَراً. وفي وجوب الوضوء شرطاً. **والثاني**: أنه واجب على كل من أراد القيام إلى الصلاة، أن يتوضأ، ولا يجوز أن يجمع بوضوء واحد بين فرضين. **والثالث**: أنه كان واجباً على كل قائمٍ إلى الصلاة، ثم نسخ إلاَّ على المحدث.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الانفتاح على أهل الكتاب دعوه للانفتاح على الآخرين تجارياً واقتصادياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	11-7	التذكير بالنعم والمواثيق والأمر بالقسط في الحكم والشهادة

وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{واذكروا نعمة الله عليكم}** يعني النعم كلَّها. وفي هذا حثٌّ على الشكر. وفي **الميثاق** أربعة أقوال. **أحدها**: أنه إقرار كل مؤمن بما آمن به. **والثاني**: أنه الميثاق الذي أخذه من بني آدم حين أخرجهم من ظهره. **والثالث**: أنه ما وثق على المؤمنين على لسان نبيه عليه السلام من الأمر بالوفاء بما أقرّوا به من الإيمان. **والرابع**: أنه الميثاق الذي أخذ من الصّحابة على السمع والطاعة في بيعة العقبة، وبيعة الرضوان. قوله تعالى: **{واتقوا الله}** قال مقاتل: اتقوه في نقض الميثاق **{إن الله عليم بذات الصدور}** أي: بما فيها من إيمان وشك. قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله}** ومعنى الآية: كونوا قوامين لله بالحق ولا يحملنَّكم بغض قوم على ترك العدل **{اعدلوا}** في الولي والعدو **{هو أقرب للتقوى}**، أي إلى التقوى. **والمعنى**: أقرب إلى أن تكونوا متقين وقيل: هو أقرب إلى اتقاء النار. قوله تعالى: **{وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة}** في معناها

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قولان. **أحدهما**: أن المعنى: وعدهم الله أن يغفر لهم ويأجرهم، فاكتفى بما ذكر عن هذا المعنى. **والثاني**: أن المعنى: وعدهم فقال: لهم مغفرة.

– قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدها**: "أن رجلاً من محارب قال لقومه: ألا أقتل لكم محمداً؟ فقالوا: وكيف تقتله؟ فقال: أفتك به، فأقبل إلى رسول الله ﷺ وسيفه في حجره، فأخذه، وجعل يهزّه، ويهمّ به، فيَكْبِتُه الله، ثم قال: يا محمد ما تخافني؟ قال: لا، قال: لا تخافني وفي يدي السّيف؟! قال: يمنعني الله منك، فأغمد السيف، فنزلت هذه الآية". وفي بعض الألفاظ: فسقط السّيف من يده. وفي لفظ آخر: فما قال له النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، ولا عاقبه. **والثاني**: أن اليهود عزموا على الفتك برسول الله ﷺ، فكفاه الله شرّهم. **قيل**: صنعوا له طعاماً، فأوُحِيَ إليه بشأنهم، فلم يأت. **وقيل**: خرج إليهم يستعينهم في دية، فقالوا: اجلس حتى نعطيك، فجلس هو وأصحابه، فخلا بعضهم ببعض، وقالوا: لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة؟ فقال عمرو بن جحّاش: أنا، فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه، فأمسك الله يده، وجاء جبريل، فأخبره، وخرج، ونزلت هذه الآية. **والثالث**: أن بني ثعلبة، وبني مُحارب أرادوا أن يفتكوا بالنبي وأصحابه، وهم ببطن نخلة في غزاة رسول الله ﷺ السابعة، فقالوا: إن لهم صلاة هي أحبّ إليهم من آبائِهم وأمهاتهم، فإذا سجدوا وقعنا بهم، فأطلع الله نبيه على ذلك، وأنزل صلاة الخوف، ونزلت هذه الآية. **والرابع**: أنها نزلت في حق اليهود حين ظاهروا المشركين على رسول الله ﷺ.

إدارياً: الإدارة الفطنة الراغبة في الاستمرار بالأسواق تستفيد مما أتيح لها من نعم وفرص وتحسن استخدامها وتوظيفها من غير ظلم، وتتعلم من أخطاء السابقين والأخطاء السابقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	12-19	بعض أحوال أهل الكتاب وتذكيرهم بالرسول والقرآن

۞وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا

لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل}** قيل: أخذ الله ميثاقهم أن يخلصوا له العبادة، ولا يعبُدوا غيره. وقيل: أن يعملوا بما في التوراة. وفي معنى **النقيب** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الضمين، ومعناه: أنه ضمين ليعرف أحوال من تحت يده، ولا يجوز أن يكون ضميناً عنهم بالوفاء، لأن ذلك لا يصح ضمانه، **وقيل**: هو الكفيل على القوم. **والنقابة** شبيهة بالعرافة. **والثاني**: أنه الشاهد. **وقيل**: النقيب: شاهد القوم، وضمينهم. **والثالث**: الأمين. وفيما **بعثوا** له قولان. **أحدهما**: أن موسى بعثهم إلى بيت المقدس، ليأتوه بخبر الجبارين. **والثاني**: أنهم بعثوا ضمناء على قومِهِمْ بالوفاء بميثاقهم. وفي **نبوّتهم** قولان. أصحهما: أنهم ليسوا بأنبياء. قوله تعالى: **{وقال الله}** في الكلام محذوف. تقديره: وقال الله لهم. وفي المقول لهم قولان. أحدهما: أنهم بنو إسرائيل. **والثاني**: أنهم النقباء. ومعنى **{إني معكم}** أي: بالعون والنصرة. وفي معنى: **{وعزّرتموهم}** قولان. **أحدهما**: أنه الإعانة والنصر. **والثاني**: أنه التعظيم والتوقير. قوله تعالى: **{وأقرضتم الله قرضاً حسناً}** في هذا الإقراض قولان. **أحدهما**: أنه الزكاة الواجبة. **والثاني**: صدقة التطوع. قوله تعالى: **{فمن كفر بعد ذلك منكم}** يشير إلى الميثاق **{فقد ضلَّ سواء السبيل}** أي: أخطأ قصد الطريق. قوله تعالى: **{فبما نقضهم}** في الكلام محذوف، تقديره: فنقضوا، فبنقضهم لعنّاهم، وفي المراد بهذه **اللعنة** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها التعذيب بالجزي. **والثاني**: التعذيب بالمسخ. **والثالث**: الإبعاد من الرحمة. قوله تعالى: **{وجعلنا قلوبهم قاسية}** قرأ: «قاسية» بالألف، يقال: قست، فهي قاسية، وقرأ: «قسيّةً» بغير ألف مع تشديد الياء، لأنه قد يجيء فاعل وفعيل، مثل شاهد وشهيد، وعالم وعليم. و«القسوة»: خلاف اللّين والرّقة. وفي **تحريفهم الكلم** ثلاثة أقوال. **أحدها**: تغيير حدود

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

التوراة. **والثاني**: تغيير صفة مجد ﷺ. **والثالث**: تفسيره على غير ما أُنزل.
قوله تعالى: **{عن مواضعه}** مبيّن في سورة (النساء).

– قوله تعالى: **{ونسوا حظّاً مما ذكّروا به}** النسيان هاهنا. الترك عن عمد. **والحظ**: النصيب. قيل: نسوا كتاب الله الذي أُنزل عليهم. وقيل: تركوا نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم. وفي معنى **{ذكّروا به}** قولان. **أحدهما**: أمروا. **والثاني**: أوصوا. قوله تعالى: **{ولا تزال تطلع على خائنة منهم}** وقرأ «على خيانة منهم» قيل: الخائِنة: الخيانة. ويجوز أن تكون صفة للخائِن، كما يقال: رجلٌ طاغية، وراوية للحديث. قيل: وذلك مثل نقض قريظة عهد رسول الله ﷺ، وخروج كعب بن الأشرف إِلى أهل مكة للتحريض على رسول الله ﷺ **{إلا قليلاً منهم}** لم ينقضوا العهد، وهم عبد الله بن سلام وأصحابه. **وقيل**: بل القليل ممن لم يؤمن. قوله تعالى: **{فاعف عنهم واصفح}** واختلفوا في نسخها على قولين. **أحدهما**: أنها منسوخة. والثاني: أنها نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد، فغدروا، وأرادوا قتل النبي ﷺ، فأظهره الله عليهم، ثم أنزل الله هذه الآية، ولم تنسخ. قيل: يجوز أن يعفى عنهم في غدرةٍ فعلوها، ما لم ينصبوا حرباً، ولم يمتنعوا من أداء الجزية والإقرار بالصّغار، فلا يتوجّه النسخ. قوله تعالى: **{ومن الذين قالوا إِنا نصارى أخذنا ميثاقهم}** **قيل**: إِنما قال: قالوا: إِنا نصارى، ولم يقُل: من النصارى، لِيَدل على أنهم ليسوا على منهاج النصارى حقيقة، وهم الذين اتبعوا المسيح. **وقيل**: كانوا بقرية، يقال لها: ناصرة: فسمّوا بهذا الاسم. **قيل**: أُخذ عليهم الميثاق، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد، فتركوا ما أُمروا به. قوله تعالى: **{فأغرينا بينهم}** ومعنى أغرينا بينهم العداوة والبغضاء: أنهم صاروا فرقاً يكفّر بعضهم بعضاً. وفي الهاء والميم مِن قوله «بينهم» قولان. **أحدهما**: أنها ترجع إِلى اليهود والنصارى. **والثاني**: أنها ترجع إِلى النصارى خاصة. وفي تمام الآية وعيد شديد لهم.

إدارياً: قد تتعرض الشركات لنقض العقود والتفاهمات العامة والمبدئية، ولكل منها إجراءاته المنصوص عليها في داخل بنودها، وهو احتمال لا ينبغي للشركات إسقاطه عن إعداد دراسات الجدوى وصياغة الاتفاقيات.

يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَـٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ

رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ [1]

– قوله تعالى: **{يَأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ}** يعني: نبوة محمد ﷺ، ورجم الزانين. **{وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ}** مما سواه. **{قَدْ جَاءَكم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}** في النور تأويلان: **أحدهما**: محمد ﷺ. **الثاني**: القرآن. قوله تعالى: **{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: سبيل الله، لأن الله هو السلام، ومعناه دين الله. **والثاني**: طريق السلامة من المخافة. **{وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ}** يعني: من الكفر إلى الإيمان بلطفه. **{وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: طريق الحق وهو دين الله. **والثاني**: طريق الجنة في الآخرة.

إدارياً: لا ينبغي لكادر حقيقي نال قسطه من التدريب والتأهيل أن يعجز عما هو في مجاله واختصاصه.

لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ [2]

– قوله تعالى: **{لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم}** قيل: هؤلاء نصارى أهل نجران، وذلك أنهم اتخذوه إِلهاً **{قُل فمن يملك من الله شيئاً}** أي: فمن يقدر أن يدفع من عذابه شيئاً **{إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم}** أي: فلو كان إِلهاً كما تزعمون لقَدَرَ أن يردّ أمرَ اللهِ إذا جاءه بإهلاكه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أو إهلاك أمّه، ولما نزل أمر الله بأمّه، لم يقدرْ أن يدفع عنها. وفي قوله: {**يخلق ما يشاء**} ردٌ عليهم حيث قالوا للنبي: فهات مثله من غير أب. فإن قيل: فلم قال {**ولله ملك السموات والأرض وما بينهما**} ولم يقل: وما بينهن؟ فالجواب أن المعنى: وما بَين هذين النوعين من الأشياء. قوله تعالى: {**وقالت اليهود والنصارى**} قيل: هم يهود المدينة، ونصارى نجران. وقيل: قالوا: إن الله تعالى أوحى إلى إسرائيل: إنَّ ولدك بكري من الولد، فأدخلهم النار فيكونون فيها أربعين يوماً حتى تطهّرهم، وتأكل خطاياهم، ثم ينادي منادٍ: أخرجوا كلَّ مختون من بني إسرائيل. وقيل: إنهم لما قالوا: المسيح ابن الله، كان معنى قولهم: {**نحن أبناء الله**} أي: منّا ابن الله. وفي قوله: {**قل فلم يعذّبكم بذنوبكم**} إبطال لدعواهم، لأن الأب لا يعذّب ولده، والحبيبُ لا يُعذّبُ حبيبه وهم يقولون: إن الله يعذبنا أربعين يَوماً بالنار.

– قوله تعالى: {**بل أنتم بشر ممن خلق**} أي: أنتم كسائِر بني آدم تُجازَوْن بالإحسان والإساءة. قيل: يغفر لمن يشاء، وهم الموحدون، ويعذّب من يشاء، وهم المشركون. قوله تعالى: {**يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا**} سبب نزولها: أن معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة، وعقبة بن وهب، قالوا: يا معشر اليهود اتقوا الله، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه بصفته. فقال وهب بن يهوذا، ورافع: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله بعد موسى من كتاب، ولا أرسل رسولاً بشيراً ولا نذيراً [بعده]، فنزلت هذه الآية. فأما «**الفترة**» فأصلها السكون، يقال: فتر الشيء يَفتر فتوراً: إذا سكنت حدّته، وانقطع عما كان عليه. وفي مدّة **الفترة بين عيسى ومحمد** عليهما السلام أربعة أقوال. **أحدها**: أنه كان بين عيسى ومحمد عليهم السلام ستمائة سنة. **والثاني**: خمسمائة سنة وستون سنة. **والثالث**: أربع مائة وبضع وثلاثون سنة. **والرابع**: خمسمائة سنة وأربعون سنة. وقيل {**على فترة من الرُسل**} أي: انقطاع منهم، قيل: وكان بين ميلاد عيسى، وميلاد محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسعة وتسعون سنة، وهي فترة. وكان بعد عيسى أربعة من الرسل، فذلك قوله {إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزَّزنا بثالث} [يس: 14]. قيل: والرابع: خالد بن سنان الذي قال فيه رسول الله ﷺ "نبيٌ ضيَّعه قومُه". قوله تعالى: {**أن تقولوا**} قيل: كي لا تقولوا: [ما جاءنا من بشير]، مثل قوله: {يُبين الله لكم أن تضلوا} [النساء: 176]. وقيل: لئلا تقولوا، وقيل: كراهة أن تقولوا.

إدارياً: المبالغة وادعاء ما ليس مستطاع خارج منطق الأعمال، لا يليق بالمحترفين والمهنين، والواقعية والرغبة في الأحسن هي مسلك العقلاء من

أهل الاختصاص.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	26-20	من مواقف اليهود مع موسى عليه السلام

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ [1]

- قوله تعالى: {**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَآءَ**} فيهم قولان. **أحدهما**: أنهم الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى. **والثاني**: أنهم السبعون الذين اختارهم موسى. {**وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً**} فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: لأنهم مَلَكوا أنفسهم بأن خلصهم من استعباد القبط لهم. **والثاني**: لأن كل واحد ملك نفسه وأهله وماله. **والثالث**: لأنهم كانوا أول من ملك الخدم من بني آدم. **والرابع**: أنهم جُعِلُوا ملوكاً بالمَنِّ والسَّلْوَى والحَجَر. **والخامس**: أن كل من ملك داراً وزوجة وخادماً، فهو ملك من سائر الناس. وعن رسول الله ﷺ: "من كان له بيت [يأوي إليه وزوجة] وخادم، فهو ملك". {**وءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ**} فيه قولان: **أحدهما**: المن والسلوى والغمام والحجر. **الثاني**: كثرة الأنبياء فيهم والآيات التي جاءتهم.

- قوله تعالى: {**يَا قَوْمِ ادْخُلُواْ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**} فيها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أرض بيت المقدس. **والثاني**: دمشق وفلسطين وبعض

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الأردن. **والثالث**: هي الشام، ومعنى **المقدسة**: المطهرة. وقوله**: {الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}** وإن قال: **{إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم}** لأنها كانت هبة من الله تعالى لهم ثم حرَّمها عليهم بعد معصيتهم. **{وَلاَ تَرْتَدُّواْ عَلَى أَدْبَارِكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: لا ترجعوا عن طاعة الله إلى معصيته. **والثاني**: لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها. قوله تعالى: **{قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ}** **والجبار**: هو الذي يَجْبُر الناس على ما يريد إكراههم عليه، ومنه جَبْرُ العظم، لأنه كالإكراه على الصلاح. وقيل **بلغ من جبروت** هؤلاء القوم، أن واحداً منهم، أخذ الاثني عشر نقيباً، الذين بعثهم موسى، ليخبروه بخربهم، فحملهم مع فاكهة حملها من بستانه، وجاء فنشرهم بين يدي الملك، وقال: هؤلاء يريدون أن يقاتلونا، فقال الملك: ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا.

- قوله تعالى: **{قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ}** فيه قولان: أحدهم: يخافون الله. **الثاني**: يخافون الجبارين، ولم يمنعهم خوفهم من قول الحق. **{أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا}** فيه تأويلان: **أحدهما**: بالتوفيق للطاعة. **والثاني**: بالإسلام. وفي **هذين الرجلين** قولان: **أحدهما**: أنهما من النقباء يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا. **والثاني**: أنهما رجلان، كانا في مدينة الجبارين أنعم الله عليهما بالإسلام. **{ادْخُلُواْ عَلَيْهِمْ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: إنما قالوه لعلمهم بأن الله كتبها لهم. **والثاني**: لعلمهم بأن الله ينصرهم على أعدائه، ولم يمنعهم خوفهم من القول الحق، وقد قال النبي ﷺ: "لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ الحَقَّ إِذَا رَآهُ أَوْ عَلِمَهُ فَإِنَّهُ لاَ يُبْعِدُ مِنْ رِزْقٍ وَلاَ يُدْنِي مِنْ أَجَلٍ".

إدارياً: لا بد من أن يعترف الإنسان بما رزق ويسعى لما هو أوسع بما يرضي الله، ولا يسكت عن حق له أو عليه، فالحقوق أولى بالأداء، والشركات التي تتعرض لمشاكل لا بد أن تتابع عقودها العالقة وغير المنفذة من الطرف الآخر والقوانين قامت لهذه الغايات وبسط النظام بين الناس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	31-27	قصة هابيل وقابيل

۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَا

أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ}** فيهما قولان: **أحدهما**: أنهما من بني إسرائيل. **والثاني**: أنهما ابنا آدم لصلبه، وهما هابيل وقابيل. **{إِذْ قَرَّبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ} والقربان**: هو البر الذي يقصد من رحمة الله، وهو فعلان من القرب. واختلف في السبب الذي قربا لأجله قرباناً على قولين: **أحدهما**: أنهما فعلاه لغير سبب. **والثاني**: وهو أشهر القولين أن ذلك لسبب، وهو أن حواء كانت تضع في كل عام غلاماً وجارية، فكان الغلام يتزوج من أحد البطنين بالجارية من البطن الآخر، وكان لكل واحد من ابني آدم هابيل وقابيل توأمة، فأراد هابيل أن يتزوج بتوأمة قابيل فمنعه، وقال أنا أحق بها منك. واختلف في **سبب منعه** على قولين: **أحدهما**: أن قابيل قال لهابيل أنا أحق بتوأمتي منك، لأننا من ولادة الجنة وأنت من ولادة الأرض. **الثاني**: أنه منعه منها لأن توأمته كانت أحسن من هابيل ومن توأمته، فقربا قرباناً وكان قابيل حراثاً، وهابيل راعياً، فقرب هابيل سخلة سمينة من خيار ماله، وقرب قابيل حزمة سنبل من شر ماله، فنزلت نار بيضاء فرفعت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، وكان ذلك علامة القبول ولم يكن فيهم مسكين يتقرب بالصدقة عليه وإنما كانت قُرَبُهُم هكذا. واختلف في **سبب قبول قربان** هابيل على وجهين: **أحدهما**: لأنه كان أتقى لله من قابيل لقوله: **{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}**، والتقوى ها هنا الصلاة. **الثاني**: لأن هابيل تقرب بخيار ماله فَتُقُبِّل منه، وقابيل تقرب بشر ماله، فلم يُتَقَبَّل منه.

– قوله تعالى: **{لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ}** معناه لئن بدأتني بالقتل لم أبدأك بمثله، وفي امتناعه من دفعه قولان: **أحدهما**: منعه منه التحرج مع قدرته عليه وجوازه له. **والثاني**: أنه لم يكن له الامتناع ممن أراد إذ ذاك. قوله تعالى: **{إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ}** معناه ترجع، وفيه تأويلان: **احدهما**: أن تبوء بإثم قتلي وإثمك الذي عليك من معاصيك وذنوبك. **والثاني**: يعني أن تبوء بإثمي في خطاياي،

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وإثمك بقتلك لي، فتبوء بهما جميعاً. وعن رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ نَفْسٍ تُقتَلُ ظُلْماً إلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ". قوله تعالى: **{فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ}** معنى طوعت أي فعلت من الطاعة، وفيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعنى شجعت. **والثاني**: يعني زينت. **والثالث**: يعني فساعدته. وكان هابيل أول من قُتِلَ في الأرض، وقيل إن قابيل لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له إبليس فعلمه، وقيل إنه قتله غيلة، بأن ألقى عليه وهو نائم صخرة، شدخه بها. قوله تعالى: **{فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني عورة أخيه. **والثاني**: جيفة أخيه لأنه تركه حتى أنتن، فقيل لجيفته سوأة. وفي **الغراب المبعوث** قولان: **أحدهما**: أنه كان ملكاً على صورة الغراب، فبحث الأرض على سوأة أخيه حتى عرف كيف يدفنه. **والثاني**: أنه كان غراباً بحث الأرض على غراب آخر. **{قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}** قيل إنه ندم على غير الوجه الذي تصح منه التوبة، فلذلك لم تقبل منه، ولو ندم على الوجه الصحيح لقبلت توبته.

إدارياً: الاختلاف وارد في الأعمال وبين الشركاء أو بين الشركات ولا يفزع لأخذ الحق باليد كي لا تسود شريعة الغاب ويستبد القوي بالضعيف، بل جعل القانون والقضاء للفصل في المنازعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	34-32	جزاء القتل والفساد في الأرض

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{مِنْ أَجْلِ ذلِكَ}** يعني من أجل أن ابن آدم قتل أخاه ظلماً. **{كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ}** يعني من قتل نفساً ظلماً بغير نفس قتلت، فيقتل قصاصاً، أو فساد في الأرض استحقت به القتل، الفساد في الأرض يكون بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل. **{فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً}** فيه ستة تأويلات: **أحدها**: يعني من قتل نبياً أو إمام عدل، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن شد على يد نبي أو إمام عدل، فكأنما أحيا الناس جميعاً. **والثاني**: معناه فكأنما قتل الناس جميعاً عند المقتول، ومن أحياها فاستنفذها من هلكة، فكأنما أحيا الناس جميعاً عند المستنفذ. **والثالث**: معناه أن قاتل النفس المحرمة يجب عليه من القود والقصاص مثل ما يجب عليه لو قتل الناس جميعاً، ومن أحياها بالعفو عن القاتل، أعطاه الله من الأجر مثل ما لو أحيا الناس جميعاً. **والرابع**: معناه أن قاتل النفس المحرمة يَصْلَى النار كما يَصْلاها لو قتل الناس جميعاً، ومن أحياها، يعني سلم من قتلها، [فكأنما] سلم من قتل الناس جميعاً. **والخامس**: أن على جميع الناس (جناية القتل) كما لو قتلهم جميعاً، ومن أحياها بإنجائها من غرق أو حرق أو هلكة، فعليهم شكره كما لو أحياهم جميعاً. **والسادس**: أن الله تعالى عظم أجرها ووزرها فإحياؤها [يكون] بمالك أو عفوك.

– قوله تعالى: **{إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً}** اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد وميثاق فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض، فعرف الله نبيه الحكم فيهم. **الثاني**: أنها نزلت في العُرَنِيِّينَ ارتدوا عن الإسلام وقتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا إبله. **والثالث**: أنها نزلت إخباراً من الله تعالى بحكم من حارب الله ورسوله، وسعى في الأرض فساداً. واختلف في **المستحق اسم المحارب** لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه الآية على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه الزنى والقتل والسرقة. **والثاني**: أنه المجاهر بقطع الطريق والمكابر باللصوصية في المِصْر وغيره. **والثالث**: أنه المجاهر بقطع الطريق دون المكابر في المِصْر.

– **{أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ}** جعل الله هذا حكم المحارب، وفيه قولان: **أحدهما**: أنها على التخيير وأن الإمام فيهم بالخيار بين أن يقتل أو يصلب أو يقطع أو ينفي. **والثاني**: أنها مرتبة تختلف على قدر اختلاف الأفعال: أن يقتلوا إذا قتلوا، أو يصلبوا إذا قتلوا وأخذوا المال، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إذا

أخذوا المال ولم يقتلوا. أما قوله تعالى: **{أَوْ يُنفَوا مِنَ الأَرْضِ}** فقد اختلف أهل التأويل فيه على أربعة أوجه: **أحدها**: أنه نفيهم وإبعادهم من بلاد الإسلام إلى بلاد الشرك. **والثاني**: أنه إخراجهم من مدينة إلى أخرى. **والثالث**: أنه الحبس. **والرابع**: هو أن يطلبوا لتقام الحدود عليهم فيُبْعَدُوا. قوله تعالى: **{إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ}** فيه ستة أقاويل، **أحدها**: إلا الذين تابوا من شركهم وسعيهم في الأرض فساداً بإسلامهم، فأما المسلمون فلا تسقط التوبة عنهم حداً وجب عليهم. **الثاني**: إلا الذين تابوا من المسلمين المحاربين بأمان من الإمام قبل القدرة عليهم، فأما التائب بغير أمان فلا. **والثالث**: إلا الذين تابوا بعد أن لحقوا بدار الحرب وإن كان مسلماً ثم جاء تائباً قبل القدرة عليه. **والرابع**: إن كان في دار الإسلام في منعة وله فئة يلجأ إليها وتاب قبل القدرة عليه قبلت توبته، وإن لم يكن له فئة يمتنع بها [وتاب] لم [تسقط] عنه توبته شيئاً من عقوبته. **والخامس**: أن توبته قبل القدرة عليه تضع عنه حدود الله تعالى دون حقوق الآدميين. **والسادس**: أن توبته قبل القدرة عليه تضع عنه سائر الحقوق والحدود إلا الدماء.

إدارياً: القصاص من الجاني المرتكب أساس استقرار المجتمعات عموماً ومجتمعات الأعمال خصوصاً، فبدون حماية الأموال والأعمال، لن نجد من يستثمر في أرضنا، فتبور التجارات وتزداد البطالة وتضيق الأحوال على الناس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	40-35	فضيلة التقرب إلى الله بالعمل الصالح وعقاب الكافر وحد السرقة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ

يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝٣٩ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٤٠ [1]

– قوله تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا}** إنما بدأ الله تعالى في السرقة بالسارق قبل السارقة، وفي الزنى بالزانية قبل الزاني، لأن حب المال على الرجال أغلب، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب، ثم جعل حد السرقة قطع اليد لتناول المال بها، ولم يجعل حد الزنى قطع الذكر مع مواقعة الفاحشة به، لثلاثة معانٍ: **أحدها**: أن للسارق مثل يده التي قطعت فإن انزجر بها اعتاض بالثانية، وليس للزاني مثل ذكره إذا قطع فلم يعتض بغيره لو انزجر بقطعه. **والثاني**: أن الحد زجر للمحدود وغيره، وقطع اليد في السرقة ظاهر، وقطع الذكر في الزنى باطن، **والثالث**: أن في قطع الذكر إبطال النسل وليس في قطع اليد إبطاله. وقد قطع السارق في الجاهلية، وأول من حكم بقطعه في الجاهلية الوليد ابن المغيرة، فأمر الله تعالى بقطعه في الإسلام، فكان أول سارق قطعه رسول الله ﷺ في الإسلام الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم، وقال: "لَو كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ". وقطع عمر ابن سمرة أخا عبد الرحمن بن سمرة. والقطع في السرقة حق الله تعالى لا يجوز العفو عنه بعد علم الإمام به، لقول رسول الله ﷺ في سارق رداء صفوان حين أمر بقطعه، فقال صفوان: قد عفوت عنه، فقال النبي ﷺ: "هَلاَّ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ؟ لاَ عَفَا اللَّهُ عَنِّي إِنْ عَفَوتُ".

– ثم قال تعالى: **{جَزَآءً بِمَا كَسَبَا}** فاختلفوا هل يجب مع القطع غُرْم المسروق إذا استهلك على مذهبين: **أحدهما**: أنه لا غرم. **والثاني**: يجب فيه الغرم. قوله تعالى: **{فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ}** في التوبة ها هنا قولان: **أحدهما**: أنها كالتوبة من سائر المعاصي والندم على ما مضى والعزم على ترك المعاودة. **والثاني**: أنها الحد. قوله تعالى: **{يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ويَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يغفر لمن تاب من كفره، ويعذب من مات على كفره. الثاني**:** يعذب من يشاء في الدنيا على معاصيهم بالقتل والخسف والمسخ والآلام وغير ذلك من صنوف عذابه، ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة واستنقاذهم بها من الهلكة وخلاصهم من العقوبة.

إدارياً: الثواب والعقاب مبدأ قائم في الفطرة البشرية والسرقة من الجرائم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الصعبة الآثار على الجاني والمجني عليه ويتفشى بسببها عدم الأمان في المجتمع، وكثير من الأعمال تعاني من السرقات وهذا يسبب الكثير من الخسائر وعلى الإدارات العمل بالأسباب لمنعها ومحاسبة مرتكبيها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
حفظ الدين والنفس والمال	1-6	الإيفاء بالعقود وبيان ما أحل الله وما حرم والغسل والتيمم
	7-11	التذكير بالنعم والمواثيق والأمر بالقسط في الحكم والشهادة
	12-19	بعض أحوال أهل الكتاب وتذكيرهم بالرسول والقرآن
	20-26	من مواقف اليهود مع موسى عليه السلام
	27-31	قصة هابيل وقابيل
	32-34	جزاء القتل والفساد في الأرض
	35-40	فضيلة التقرب إلى الله بالعمل الصالح وعقاب الكافر وحد السرقة

الدروس المستفادة من الآيات 1-40،

- استهلت السورة بأمر عظيم وهو الوفاء بالعهود والعقود، منها ما أخذه الله على أهل الكتاب من عهود الإيمان من حيث الحلال والحرام، وقيل عهود الدين كلها.
- تحليل الله لنا بهيمة الأنعام، وهي مصدر رزق واسع في الدنيا، ففيها من المصالح وأنواع الرزق العدد الكبير والشيء الكثير.
- دعوة للوقوف عند حدود الله من حلال وحرام ومختلف شعائر وحدود الدين. ومنها ما يتعلق بالزمان (الشهر الحرام) والمكان (البيت الحرام) وغيرها مما نص عليه.
- لا حرج من المتاجرة بما أحل الله وفي مواسم الحج، وإذا حل الإحرام أبيح الصيد.
- النهي عن حمل البغضاء فيما بيننا.
- الميتة من حرمات الله فلا ينبغي إتيانها أو الأكل منها، كما الدم ولحم الخنزير وما تقرب به إلى غير الله من صنم أو وثن، والمنخنقة والموقوذة

[1] تفريغ الخريطة الذهنية لسورة المائدة، http://www.quran-tajweed.net، بتصرف.

والمتردية والنطيحة من الحيوان وما أكل السبع منها، إلا ما ذكيتم وفق أحكام الشرع الحنيف.

- النهي عن اعتماد أساليب اكتشاف الغيب بظنهم والتي كانت منتشرة في الجاهلية، وهي الاستقسام بالأزلام.

- بعد أن ضعف أعداء الإسلام عن أن يردوكم لدينهم وأصبحتم الأقوى فلا ترتدوا، واخشوا الله عز وجل.

- بشرى ربانية بتمام الدين، وهي نعمة عظيمة، ارتضاها الله لنا.

- من دخل في حكم المضطر، جوع أو مجاعة، فليأتي بعض ما حرم عليه غير مائل للإثم ووفق ضوابط الشرع.

- توضيح الطيبات، والمصطاد بواسطة الجوارح أو الحيوان المعلم كالكلب.

- من الرحمة الربانية إباحة ذبائح أهل الكتاب ونسائهم بحكم الشرع وبعيداً من الزنا، ومن كفر بعد ذلك ومات على ذلك فهو في الآخرة من الخاسرين.

- وجوب الوضوء للقيام بالصلاة.

- الشكر لله على نعمه، والتزام ما ألزمنا في شرعه الحنيف، وعدم خيانة الميثاق وأن نكون لله قوامين متقين.

- وعد الله المؤمنين الصالحين بالمغفرة.

- حفظ الله رسوله من كيد الكائدين وكفاه شرهم، بإبطال وفضح تدبيرهم.

- أخذ الله على بني إسرائيل الميثاق والعهد بالإيمان والعمل بما في التوراة، ووعدهم بالعون والنصرة، إن أدوا الزكاة الواجبة أو التطوع بالصدقة، ولكن من يكفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل.

- وأصحاب القلوب القاسية غير الملتزمة شرع الله، غيروا حدود التوراة وصفة النبي المذكورة عندهم للتضليل.

- تعمد اليهود ترك العهد والميثاق المأخوذ عليهم، إلا القليل منهم.

- ومن قالوا أنهم نصارى ممن اتبعوا المسيح وأخذ عليهم العهد بالإيمان بمحمد ﷺ، للأسف تركوا ما أومروا به، فسلطهم الله على بعضهم فصاروا فرقاً يكفر بعضهم بعضاً.

- مخاطبة أهل الكتاب بأن الرسول محمد ﷺ قد جاءكم يبين لكم ما تخفون من الكتاب، من نبوته ومن رجم الزاني وغيرها، وجاءكم بالنور الحق والكتاب المبين، فمن اتبع سلك طريق الحق ودين الله، وهدي الصراط المستقيم للجنة.

- رد دعوة البعض بأن المسيح هو الله، فكانت المحاججة من يمنع المسيح أو أمه من عذاب الله إن أراد ذلك.

- كما نفى ما ادعاه اليهود والنصارى من أنهم أحباب الله وابنه منا، فرد عليهم لما يعذبكم وهل يعقل أن يعذب الأب ولده، فاستمروا بالمكابرة قائلين نعذب أربعين يوم ثم نخرج من النار، فأوكد لهم أنهم بشر ممن خلق.

- خطاب آخر لأهل الكتاب بأن الله أرسل محمداً ﷺ بعد فترة من انقطاع الرسل كي لا يكون لكم حجة بأنه ما جاءنا من بشير.

- ذكر موسى عليه السلام قومه بنعم الله، من إرسال الأنبياء من بعده وبأن جعلهم ملوكاً، أي ملكتم أنفسكم، أحراراً من استعباد القبط لكم، وما خصكم به على العالمين من نعم ككثرة الأنبياء فيكم والمن والسلوى وغيرها.

- ارتدوا على الأمر بدخول بيت المقدس، متذرعين بوجود الجبارين فيها وأنهم لن يدخلوها حتى يخرجوا منها، فابتلوا بالتيه أربعين عاماً.

- ذكر الله بقصة هابيل وقابيل، تحذيرا للجميع من تكرار تنافس الدنيا وقلة التقوى، أو المبادرة بالسيئة، وما كان فيها من الندم بعد حصول العصيان.

- وعظم الله حرمة النفس، وأشار أن من قتل نفساً كأنما قتل الناس جميعاً تغليظاً وتنفيراً من هذه الكبيرة، وجعل العكس إحياءً للناس جميعاً، وهي دعوة للود والتراحم.

- ومن يرتكب بعد هذا التحذير معصية قتل النفس خاصة، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيدهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض إذا أخذوا المال ولم يقتلوا.

- عد الله المجاهر بالعصيان من قطع الطريق على أهل بلد، والزنى والقتل والسرقة محارباً لله والعياذ بالله.

- السرقة فساد وإفساد، وقد جعل لها حد ظاهر للاعتبار.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أرقى بيئة أعمال يمكن الحصول عليها تتحقق

بانتظام العقود وأحوال المجتمع، وتعتبر بيئة منتجة طالبة للعمالة جانية للأرباح ومشجعة على الاستثمار. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- التزام الصواب من الرؤى والأهداف والسياسات والإجراءات، يساعد على تحقيق المرادات بأسرع وقت ممكن.

- حلال الله، فتح لنا من الأسواق والمنتجات ما لم نتصور حدوثه، ويمكن في زماننا أن ننظر لمشتقات الحليب وحدها لنعرف عدد المنتجات المباعة والمتاجر بها، وهي محط اهتمام أعظم دول العالم أمس واليوم وغداً.

- مراعاة المواقيت الزمانية والمكانية أمر لابد منه في الأعمال لنجاحها بأقل الكلف وأوسع الأرباح.

- الإنسان الملتزم (شرعاً) كما يسمى اليوم لا حرج عليه من أن يتجر ويربح ويصنع ويبتكر بجانب عبادته.

- ليس من الحكمة ترك الفاسد من البضائع بين الجيد منها كي لا يعم الضرر ونخسر كامل البضاعة، ومن نفس المنهج ليس من السليم شحن القلب بالبغضاء كي لا تفسد مكنونات القلب الأخرى.

- كما الحلال يفتح أسواق كبيرة فالحرام يفسد أذواق وزبائن وأسواق، ويعد عند الكثيرين تعدي على ثقافاتهم ومعتقداتهم، فليحذر من إتيان المحرمات والإتجار بها.

- المتاجرة بالجدل وادعاء الغيب لا ترضي الله وتهدم البقية الباقية من عقول ضعاف العقول فتزداد أزمات المجتمع الإنتاجية.

- ما من عمل أو نشاط إلا وله مرجعه من حلال أو حرام في دين الله، لذا فليحرص على نشر تمام الدين بين الخلائق والمجتمعات.

- النهي عن إتيان المحرمات من الأعمال أو المرافق لها، أما من ألجأته الضرورة الشرعية وليس المتوهمة فله أحكام خاصة في شرع الله.

- آليات الوصول للمنتج لا بد أن تكون عبر الخبرات والكفاءات المدربة لجني المكاسب.

- توسيع الأسواق أمر مرغوب، وهذا مفهوم من إباحة الشرع أكل ذبائح أهل الكتاب والزواج بنسائهم، ويشجع على أسواق الآخرين بما لا حرمة فيه.

- الأعمال لها مقدمات فلا يتعجلن بالأمور، بخلاف ترتيبها ونسقها.

– شكر الله والناس على الخير والتزام العقود والوفاء بها من أهم مقومات بيئة الأعمال الصالحة.

– اليقين بعد الأخذ بالأسباب أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

– التزام الواجب الشرعي من زكاة وغيرها، والتزام القانون أحفظ للأعمال وأبعد من المشاكل.

– المعتدون المحرفون للنصوص لا أمان لهم وينبغي أخذ الحذر عند التعامل معهم.

– التعاملات البشرية في مجملها ستنتهي إلى مخالف مجابه بحق وبغير حق، وآخر مخالف ودود يعترف بحدود الخلاف ولا يستغرق فيه.

– الغلو بالتعاملات والدعوات فيما بيننا مرده تعكير صفو بيئة الأعمال، وكلما ابتعدنا عن ذلك كان حصادنا زيادة العقود والوفر في التكاليف.

– لا نمل من الأسواق أو الزبائن أو العاملين، استقرار الأعمال وتوسعتها يتم بالجهد والعمل وليس بالملل.

– العلاقات التاريخية بين المؤسسات والدول يبنى عليها الكثير إن أحسن التوظيف، ويمكن أن تفتتح أسواق وأعمال لم تكن سابقاً.

– المتخاذلين من فرق العمل لا بد من إعادة تقيمهم ودورهم ورسم حدودهم في المستقبل كي لا تأتي المضرات عبرهم.

– السيئة سيئة وإن جملت ومن استنها في الأعمال فلا ينزعج من تجرعها لاحقاً.

– مراعاة الأمور التي لا ينبغي المساس بها كدماء الناس وأرواحها وأعراضها وسمعتها الطبيعية والتجارية.

– المجاهرة بالإساءة للأعمال يعتبر من عوامل البيئة الطاردة للاستثمارات.

– من الآفات الداخلية المهلكة والمضرة بالأعمال آفة السرقة بأنواعها المختلفة، وإن ألبست أسماء معاصرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	41-43	تسلية النبي لما يلقاه من اليهود والمنافقين وعقابهم وكيفية معاملتهم

۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٌۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـًٔاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِن الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ}** يعني به المنافقين المظهرين للإيمان المبطنين للكفر. **{وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ}** يعني اليهود. **{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ}** ليكذبوا عليك عندهم إذا أتوا من بعدهم. **والثاني**: أن معنى قوله: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} أي قائلون للكذب عليك. و{سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ} يعني في قصة الزاني المحصن من اليهود الذي حكم رسول الله ﷺ فأنكروه. **{يُحرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضَعِهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنهم إذا سمعوا كلام النبي ﷺ غيروه بالكذب عليه. **والثاني**: هو تغيير حكم الله تعالى في جَلْد الزاني بدلاً من رجمه، وقيل في إسقاط القود عند استحقاقه.

- **{يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه يريد بذلك حين زنى رجل منهم بامرأة فأنفذوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم وقالوا: إن حكم عليكم بالجلد فاقبلوه وإن حكم عليكم بالرجم فلا تقبلوه، فقام النبي ﷺ إلى مدارس توراتهم وفيها أحبارهم يتلون التوراة، فأتى عبد الله بن صوريا، وكان أعور، وهو من أعلمهم فقال له أسألك بالذي أنزل التوراة بطور سيناء على موسى بن عمران هل في

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف

التوراة الرجم؟ فأمسك، فلم يزل به حتى اعترف، فأمر بهما النبي ﷺ فَرُجِمَا، قال عبد الله: وكنت فيمن رجمه وأنه ليقيها الأحجار بنفسه حتى ماتت، ثم إن ابن صوريا أنكر وفيه أنزل الله تعالى هذه الآية. **والقول الثاني**: أن ذلك في قتيل منهم، قال الكلبي: قتلت بنو النضير رجلاً من بني قريظة وكانوا يمتنعون بالاستطالة عليهم من القود بالدية، وإذا قتلت بنو قريظة منهم رجلاً لم يقنعوا إلا بالقود دون الدية، قالوا: إن أفتاكم بالدية فاقبلوه وإن أفتاكم بالقود فردوه. **{وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ}** فيه ثلاث تأويلات. **أحدها**: عذابه. **والثاني**: إضلاله. **والثالث**: فضيحته. **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: لم يطهرها من الضيق والحرج عقوبة لهم. **والثاني**: لم يطهرها من الكفر. قوله تعالى**: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ}** فيه أربعة تأويلات. **أحدهما**: أن السحت الرشوة، وهو مروي عن النبي ﷺ. **والثاني**: أنه الرشوة في الحكم. **والثالث**: هو الاستعجال في القضية. **والرابع**: ما فيه الغارّ من الأثمان المحرمة: كثمن الكلب، والخنزير، والخمر وعسب الفحل، وحلوان الكاهن. وأصل السحت الاستئصال، ومنه قوله تعالى: **{فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ}** أي يستأصلكم. **{فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ}** فيمن أريد بذلك قولان: **أحدهما**: اليهوديان اللذان زنيا خيّر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهما بالرجم أو يدع. **والثاني**: أنها في نفسين من بني قريظة وبني النضير قتل أحدهما صاحبه فخّير رسول الله ﷺ عند احتكامهما إليه بين أن يحكم بالقود أو يدع. قوله تعالى: **{وَكَيفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حَكْمُ اللَّهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: حكم الله بالرجم. **والثاني**: حكم الله بالقود. **{ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ}** فيه قولان: **أحدهما**: بعد حكم الله في التوراة. **والثاني**: بعد تحكيمك. **{وَمَآ أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أي في تحكيمك أنه من عند الله مع جحودهم نبوتك. **والثاني**: يعني في توليهم عن حكم الله غير راضين به.

– قوله تعالى: **{إِنَّآ أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ}** يعني بالهدى الدليل. وبالنور البيان. **{يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا}** فيهم قولان: **أحدهما**: أنهم جماعة أنبياء منهم محمد ﷺ. **والثاني**: المراد نبينا محمد ﷺ وحده وإن ذكر بلفظ الجمع. وفي الذي **يحكم به** من التوراة قولان: **أحدهما**: أنه أراد رجم الزاني المحصن، والقود من القاتل العامد. **والقول الثاني**: أنه الحكم بجميع ما فيها من غير تخصيص ما لم يرد به نسخ. ثم قال تعالى: **{لِلَّذِينَ هَادُوا}** يعني على الذين هادوا، وهم اليهود، وفي جواز الحكم بها على غير وجهان: على اختلافهم في التزامنا شرائع من قبلنا إذا لم يرد به نص ينسخ. ثم قال تعالى: **{وَالرَّبَانِّيونَ والأَحْبَارُ}** واحد الأحبار حَبْر بالفتح، قيل، أكثر ما سمعت حِبْر

بالكسر، وهو العالم، سُمِّي بذلك اشتقاقاً من التحبير، وهو التحسين لأن العالم يحسن الحسن ويقبح القبيح، ويحتمل أن يكون ذلك لأن العلم في نفسه حسن. ثم قال تعالى: **{بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: معناه يحكمون بما استحفظوا من كتاب الله. **والثاني**: معناه والعلماء استحفظوا من كتاب الله. وفي {اسْتُحْفِظُواْ} تأويلان: **أحدهما**: استودعوا. **والثاني**: العلم بما حفظوا. **{وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ}** يعني على حكم النبي ﷺ أنه في التوراة. **{فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}** فيه قولان: **أحدهما**: فلا تخشوهم في كتمان ما أنزلت. **والثاني**: في الحكم بما أنزلت. **{وَلاَ تَشْتَرُوا بِأَيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: معناه لا تأخذوا على كتمانها أجراً. **والثاني**: معناه لا تأخذوا على تعليمها أجراً. **{وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}**، ثم قال تعالى: {فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، ثم قال تعالى: {فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} وفي اختلاف هذه الآي الثلاث أربعة أقاويل: **أحدها**: أنها واردة في اليهود دون المسلمين. **الثاني**: أنها نزلت في أهل الكتاب، وحكمها عام في جميع الناس. **والثالث**: أنه أراد بالكافرين أهل الإسلام، وبالظالمين اليهود، وبالفاسقين النصارى. **والرابع**: أن من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به، فهو كافر، ومن لم يحكم مقراً به فهو ظالم فاسق.

إدارياً: القائلين بغير ما يعتقدون، المتأثرين بالمكذبين، المحرفين للحقائق والمستحلين للحرمات، هؤلاء لا يرجى منهم خير كثير، ولا بد من حسن استيعاب آثار أقوالهم وأفعالهم، تلافياً من كبير الخسائر وضياع الأموال وفقدان حصتنا السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	50-44	الكتب السماوية يصدق بعضها البعض والقرآن ينسخ ما قبله

وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{وكتبنا}** أي: فرضنا **{عليهم}** أي: على اليهود **{فيها}** أي: في التوراة. قيل: وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، فما بالهم يخالفون، فيقتلون النفسين بالنفس، ويفقؤون العينينِ بالعين؟ وكان على بني إسرائيل القصاص أو العفو، وليس بينهم دية في نفس ولا جُرح، فخفف الله عن أُمة محمد بالدية. قيل: وقوله: العين بالعين، ليس المراد قلع العين بالعين، لتعذّر استيفاء المماثلة، لأنا لا نقف على الحدِّ الذي يجب قلعه، وإنما يجب فيما ذهب ضوؤها وهي قائمةٌ، وصفة ذلك أن تُشدَّ عين القالع، وتُحمى مرآة، فتقدّم من العين التي فيها القصاص حتى يذهب ضوؤها. وأما الأنف فاذا قطع المارِن، وهو مالانَ منه، وتركت قصبته، ففيه القصاص، وأما إذا قطع من أصله، فلا قصاص فيه، لأنه لا يمكن استيفاء القصاص، كما لو قطع يده من نصف الساعد. وقيل: فيه القصاص إذا استوعب. وأما الأُذن، فيجب القصاص إذا استُوعِبَت، وعرف المقدار. وليس في عظمٍ قصاص إلا في السن، فان قلعت قلع مثلها، وإن كُسِرَ بعضُها، برد بمقدار ذلك. وقوله: **{والجروح قصاص}** يقتضي إيجاب القصاص في سائِر الجراحات التي يمكن استيفاء المثل فيها. قوله تعالى: **{فمن تصدّق به}** يشير إلى القصاص. **{فهو كفّارة له}** في هاء «له» قولان. **أحدهما**: أنها إشارة إلى المجروح، فاذا تصدّق بالقصاص كفّر من ذنوبه. **والثاني**: إشارة إلى الجارح إذا عفا عنه المجروح، كفر عنه ما جنى، وهو محمول على أن الجاني تاب من جنايته، لأنه إذا كان مُصرّاً فعقوبة الإصرار باقية.

إدارياً: القصاص فيه حياة المجتمعات، فلو اعتدي على مال مؤسسة ولم يعاقب الجاني لما بقي في بلادنا صاحب مال، وانتهى مجتمعنا إلى معوزين يأكل بعضهم بعضا.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وقفينا على آثارهم}** أي: وأتبعنا على آثار النبيّين الذين أسلموا **{بعيسى}** فجعلناه يقفو آثارهم **{مُصدّقاً}** أي: بعثناه مُصدّقاً **{لما بين**

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يديه} **{وآتيناه الإنجيل فيه هدىً ونورٌ ومُصدّقاً}** ليس هذا تكراراً للأول، لأن الأول لعيسى، والثاني: للإنجيل، لأن عيسى كان يدعو إلى التصديق بالتوراة، والإنجيل أُنزِلَ وفيه ذكر التصديق بالتوراة. قوله تعالى: **{وليحكم أهل الإنجيل}** قرأ: بجزم اللام على معنى الأمر، تقديره: وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه. وقرأ: بكسر اللام، وفتح الميم على معنى «كي» فكأنه قال: وآتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه.

إدارياً: لابد من التزام النظام القائم إلى أن يرى القيمون ضرورة التغيير، فلا تصلح الإدارة فوضى على غير هدى.

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وأنزلنا إليك الكتاب}** يعني القرآن **{بالحق}** أي: بالصدق **{مصدقاً لما بين يديه من الكتاب}** قيل: يريد كلَّ كتاب أنزله الله تعالى. وفي «**المهيمن**» أربعة أقوال. **أحدها**: أنه المؤيمن، وقيل: «مهيمن» في معنى: «مؤيمن» إلا أن الهاء بدل من الهمزة، كما قالوا: أرقت الماء، وهرقت، وإيّاك وهِيّاك. وأرباب هذا القول يقولون: المعنى: أن القرآن مؤتمن على ما قبله من الكتب وقيل: ومُهيمَناً عليه. **والثاني**: أنه الشاهد. **والثالث**: أنه المصدِّق على ما أُخبر عن الكُتُب. **والرابع**: أنه الرقيب الحافظ. قوله تعالى: **{فاحكم بينهم}** يشير إلى اليهود **{بما أنزل الله إليك}** في القرآن **{ولا تتّبع أهواءهم عما جاءك من الحق}**. قيل: المعنى: فترجع عما جاءك. قيل: لا تأخذ بأهوائِهم في جَلد المُحصَن. قوله تعالى: **{لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً}** قيل: الشرعة: السُّنة، والمنهاج: الطريق. وقيل: الشرعة والشريعة واحد، والمنهاج: الطريق الواضح. في معنى **الكلام** قولان.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أحدهما: لكل ملة جعلنا شرعةً ومنهاجاً، فلأهل التوراة شريعة، ولأهل الإنجيل شريعة، ولأهل القرآن شريعة. قيل: الخطاب للأمم الثلاث: أمةِ موسى، وعيسى، وأمة محمد، فللتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللفرقان شريعة يُحِلُّ الله فيها ما يشاء، ويحرّم [ما يشاء] بلاءً، ليعلمَ من يطيعه ممن يعصيه، و[لكن] الدين الواحد الذي لا يُقبل غيره، التوحيدُ والإخلاصُ لله الذي جاءت به الرسل. **والثاني**: أن المعنى: لكل مَن دخل في دين محمد جعلنا القرآن شرعةً ومنهاجاً. قوله تعالى: **{ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً}** فيه قولان. **أحدهما**: لجمعكم على الحق. **والثاني**: لجعلكم على ملةٍ واحدةٍ **{ولكن ليبلوكم}** أي: ليختبركم **{في ما آتاكم}** من الكتب، وبيّن لكم من الملل.

- قوله تعالى: **{فاستبقوا الخيرات}** قيل: هو خطابٌ لأمة محمد عليه السلام. قيل: و«الخيرات»: الأعمال الصالحة. **{إلى الله مرجعكم}** في الآخرة **{فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون}** مِن الدِّين. قيل: قد بين ذلك في الدنيا بالأدلّة والحجج، وغداً يبينه بالمجازاة. قوله تعالى: **{وأن احكم بينهم بما أنزل الله}** سبب نزولها: أن جماعة من اليهود منهم كعب بن أَسِيد، وعبد الله بن صُوريا، وشأس بن قيس، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فأتَوه، فقالوا: يا محمد، قد عرفتَ أنَّا أحبارُ اليهود وأشرافُهم، وأنَّا إن تبعناك، اتبعك اليهود، وإن بيننا وبين قوم خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ، ونزلت هذه الآية. وذكر: أن جماعة من بني النضير قالوا له: هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة في أمر الدماء كما كنا عليه من قبلُ، ونبايعك؟ فنزلت هذه الآية. قيل: وليس هذه الآية تكراراً لما تقدّم، وإنما نزلتا في شيئين مختلفين، أحدهما: في شأن **الرّجم**، والآخر: في **التسوية في الديات** حتى تحاكموا إليه في الأمرين. قوله تعالى: **{واحذرهم أن يفتنوك}** أي: يصرفوك **{عن بعض ما أنزل الله إليك}** وفيه قولان. **أحدهما**: أنه الرّجم. **والثاني**: شأن القصاص والدماء. قوله تعالى: **{فإن تَوَلَّوا}** فيه قولان. **أحدهما**: عن حكمك. **والثاني**: عن الإيمان، فاعلم أن إعراضهم من أجل أن الله يريد أن يعذبهم ببعض ذنوبهم. وفي ذكر **البعض** قولان. **أحدهما**: أنه على حقيقته، وإنما يصيبهم ببعض ما يستحقونه. **والثاني**: أن المراد به الكل، كما يُذكر لفظ الواحد، ويراد به الجماعة، كقوله: {يا أيها النبي إذا طلقتم النساء} [الطلاق: 1] والمراد: جميع المسلمين. وقيل: أراد ما عجَّله من إجلاء بني النضير وقتل بني قريظة.

- قوله تعالى: **{وإن كثيراً من الناس لفاسقون}** قيل: أراد اليهود. وفي المراد **بالفسق** هاهنا ثلاثة أقوال. **أحدها**: الكفر. **والثاني**: الكذب. **والثالث**:

المعاصي. قوله تعالى: **{أفحكم الجاهلية يبغون}** قرأ «يبغون» بالياء، لأن قبله غَيبة، وهي قوله: {وإن كثيراً من الناس لفاسقون}. وقرأ «تبغون» بالتاء، على معنى: قل لهم. وسبب نزولها: أن النبي ﷺ لما حكم بالرّجم على اليهوديّين تعلّق بنو قريظة ببني النضير، وقالوا: يا محمد هؤلاء إخواننا، أبونا واحد، وديننا واحد، إذا قتلوا منا قتيلاً أعطونا سبعين وسقاً من تمر، وإن قتلنا منهم واحداً أخذوا منا أربعين ومائة وسْق، وإن قتلنا منهم رجلاً قتلوا به رجلين، وإن قتلنا امرأةً قتلوا بها رجلاً، فاقض بيننا بالعدل، فقال رسول الله ﷺ: "ليس لبني النضير على بني قريظة فضل في عقل ولا دم" فقال بنو النضير: والله لا نرضى بقضائك، ولا نطيع أمرك، ولنأخذن بأمرنا الأوّل، فنزلت هذه الآية. قيل: **ومعنى الآية:** أتطلب اليهود حكماً لم يأمر الله به، وهم أهل كتاب الله، كما تفعل الجاهلية؟! قوله تعالى: **{ومن أحسن من الله حكماً}** قيل: ومن أعدل؟! وفي قوله: «**لقوم يوقنون**» قولان. **أحدهما**: يوقنون بالقرآن. **والثاني**: يوقنون بالله. وقيل: من أيقن تبيّن عدلَ الله في حُكمه.

إدارياً: الإقرار بالقوانين الحاكمة والابتعاد عن الهوى، أوفق لاستقرار التعاملات وأبقى للصناعات والتجارات وغيرها، أما التذبذب في الحكم فيورث عدم الاطمئنان الطارد للأعمال والمورث للخراب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	58-51	تحريم موالاة غير المؤمنين ووجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين

۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها نزلت في أبي لُبابة حين قال لبني قريظة إذ رضوا بحكم سعد: إنه الذّبح. **والثاني**: أن عُبادة بن الصّامت قال: يا رسول الله إن لي موالي من اليهود، وإني أبرأ إلى الله مِن ولاية يهود، فقال عبد الله بن أُبيّ: إنّي رجلٌ أخاف الدوائر، ولا أبرأ إلى الله مِن ولاية يهود، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أنه لما كانت وقعة أُحد خافت طائفةٌ من الناس أن يُدال عليهم الكُفَّارُ، فقال رجل لصاحبه: أمّا أنا فألحق بفلان اليهودي، فآخذ منه أماناً، أو أتهوّد معه، فنزلت هذه الآية. قيل: لا تتولوهم في الدين. وقيل: لا تستنصروا بهم. ولا تستعينوا، **{بعضهم أولياء بعض}** في العون والنصرة. قوله تعالى: **{ومن يتولّهم منكم فإنه منهم}** فيه قولان. **أحدهما**: من يتولهم في الدين، فانه منهم في الكفر. **والثاني**: من يتولهم في العهد فانه منهم في مخالفة الأمر.

– قوله تعالى: **{فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم}** قيل: نزلت في المنافقين، ثم في ذلك قولان. **أحدهما**: أن اليهود والنصارى كانوا يميرون المنافقين ويقرضونهم فيُوادُّونهم، فلما نزلت: {لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء} قال المنافقون: كيف نقطع مودّة قوم إن أصابتنا سنة وسَّعوا علينا، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أنها نزلت في عبد الله بن أُبيّ. وفي المراد **بالمرض** قولان. **أحدهما**: أنه الشك. **والثاني**: النفاق. وفي قوله: «**يسارعون فيهم**» ثلاثة أقوال. **أحدها**: يسارعون في موالاتهم ومناصحتهم. **والثاني**: في رضاهم. **والثالث**: في معاونتهم على المسلمين. وفي المراد «**بالدائرة**» قولان. **أحدهما**: الجدب والمجاعة. قيل: نخشى أن يدور علينا الدهر بمكروه، يعنون الجدْب، فلا يبايعونا، و[نمتار فيهم] فلا يميرونا. **والثاني**: انقلاب الدولة لليهود على المسلمين. وفي المراد **بالفتح** أربعة أقوال. **أحدها**: فتح مكة. **والثاني**: فتح قرى اليهود. **والثالث**: نصر النبي ﷺ على مَن خالفه. **والرابع**: الفَرَج. وفي **الأمر** أربعة أقوال. **أحدها**: إجلاء بني النضير وأخذ أموالهم، وقتل قريظة، وسبي ذراريهم. **والثاني**: الجزية. **والثالث**: الخصب. **والرابع**: أن يؤمر النبي ﷺ بإظهار أمر المنافقين وقتلهم. وفيما **أسرُّوا** قولان. **أحدهما**: موالاتهم. **والثاني**: قولهم: لعل محمداً لا ينصر. قوله تعالى: **{ويقول الذين آمنوا}** قيل: لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير، اشتد ذلك على المنافقين، وجعلوا يتأسفون على فراقهم، وجعل المنافق يقول لقريبه المؤمن إذا رآه جادّاً في معاداة اليهود: أهذا جزاؤهم منك، طال والله ما أشبعوا بطنك؟ فلما قُتلت قريظة، لم يُطق أحدٌ من المنافقين ستر ما في نفسه، فجعلوا يقولون: أربعمئة حُصِدوا في

ليلةٍ، فلما رأى المؤمنون ما قد ظهر من المنافقين، قالوا: **{أهؤلاء}** يعنون المنافقين **{الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم}** قيل: أغلظوا في الأيمان. وقيل: جهد أيمانهم: القسم بالله. وقيل: اجتهدوا في المبالغة في اليمين **{إنهم لمعكم}** على عدوكم **{حبطت أعمالهم}** بنفاقهم.

إدارياً: أصحاب الهوى والنفاق لا يعتمد عليهم في ترسيخ العقود وبناء الأعمال، فهم قاصري النظر يرون كل التوظيف والاستثمار من زاوية مصالحهم الشخصية، فما وافق هواهم ساروا فيه.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{من يرتد منكم عن دينه}** قيل: علم الله أن قوماً يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم عليه السلام، فأخبرهم أنه سيأتي بقوم يُحبّهم ويحبُّونه وفي المراد بهؤلاء القوم ستة أقوال. **أحدها:** أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الرّدّة. قال أنس ابن مالك: كرهت الصحابة قتال مانِعي الزكاة، وقالوا: أهل القبلة، فتقلَّد أبو بكر سيفه، وخرج وحده، فلم يجدوا بُداً من الخروج على أثره. **والثاني:** أبو بكر، وعمر. **والثالث:** أنهم قومُ أبي موسى الأشعري، روى عياض الأشعري أنه "لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «هم قوم هذا» يعني: أبا موسى". **والرابع:** أنهم أهل اليمن. **والخامس:** أنهم الأنصار. **والسادس:** المهاجرون والأنصار. قيل: وقد أنجز الله ما وَعَد فأتى بقومٍ في زمن عمر كانوا أحسن موقعاً في الإسلام ممّن ارتد.

– قوله تعالى: **{أذلة على المؤمنين}** قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أهل رِقَّة على أهل دينهم، أهل غِلظةٍ على من خالفهم في دينهم. وقيل: معنى «أذلة»: جانبهم ليّن على المؤمنين، لا أنهم أذلآّءُ. **{يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم}** لأن المنافقين يراقبون الكفار، ويظاهرونهم، ويخافون لومهم، فأعلم الله عز وجل أن الصحيحَ الإيمان لا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يخاف في الله لومة لائم، ثم أعلم أن ذلك لا يكون إلا بتوفيقه، فقال **{ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}** يعني: محبتهم لله، ولين جانبهم للمسلمين، وشدّتهم على الكافرين. قوله تعالى: **{إنما وليكم الله ورسوله}** اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال. **أحدها:** "أن عبد الله بن سلام وأصحابه جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: إن قوماً قد أظهروا لنا العداوة، ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبُعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين، وأذَّن بلال بالصلاة، فخرج رسول الله ﷺ فإذا مسكين يسأل الناس، فقال رسول الله ﷺ: «هل أعطاك أحدٌ شيئاً»؟ قال: نعم قال «ماذا»؟ قال: خاتم فضة. قال: «من أعطاكه»؟ قال: ذاك القائِم، فاذا هو علي بن أبي طالب، أعطانيه وهو راكع، فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية". وقيل: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع. **والثاني:** أن عبادة بن الصّامت لما تبرأ من حلفائه اليهود نزلت هذه الآية في حقه. **والثالث:** أنها نزلت في أبي بكر الصديق. **والرابع:** أنها نزلت فيمن مضى من المسلمين ومن بقي منهم.

– قوله تعالى: {ويؤتون الزكاة وهو راكعون} فيه قولان. **أحدهما:** أنهم فعلوا ذلك في ركوعهم، وهو تصدق علي عليه السلام بخاتمه في ركوعه. **والثاني:** أن من شأنهم إيتاء الزكاة وفعل الركوع. وفي المراد **بالركوع** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه نفس الركوع. وقيل: إن الآية نزلت وهُم في الركوع. **والثاني:** أنه صلاة التطوّع بالليل والنهار، وإنما أُفرد الركوع بالذكر تشريفاً له. **والثالث:** أنه الخضوع والخشوع. فأما «**حزب الله**» فقيل: هم جند الله. وقيل: أنصار الله. ثم فيه قولان. **أحدهما:** أنهم المهاجرون والأنصار. **والثاني:** الأنصار.

إدارياً: من يفجر ويتعالى ظاناً أنه لا يستبدل أو أن الأعمال قائمة عليه، فهو واهم، ويستبدل كما كان هو بديل.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨ [1]

– قوله تعالى: **{لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزُواً ولعباً}** سبب نزولها: أن رفاعة بن زيد بن التابوت، وسويد بن الحارث كانا قد أظهرا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الإسلام، ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادُّونهما، فنزلت هذه الآية. فأما **اتخاذهم الدّين هزُواً ولعباً**، فهو إظهارهم الإسلام، وإخفاؤهم الكفر، وتلاعبهم بالدين. **والذين أُوتوا الكتاب**: اليهود والنصارى، والكفار: عبدة الأوثان. **{واتقوا الله}** أن تولّوهم. قوله تعالى: **{وإذا ناديتم إلى الصلاة}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أن منادي رسول الله ﷺ كان إذا نادى إلى الصلاة، وقام المسلمون إليها، قالت: اليهود قاموا لا قاموا، صلوا لا صلّوا، على سبيل الاستهزاء والضحك، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا رسول الله ﷺ والمسلمين على ذلك، وقالوا: يا محمد لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم الخالية، فان كنت تدَّعي النبوّة، فقد خالفت في هذا الأذان الأنبياء قبلك، فما أقبح هذا الصوت، وأسمج هذا الأمر، فنزلت هذه الآية. وقيل: كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: حُرِق الكاذب، فدخلت خادمه ذات ليلة بنارٍ وهو نائم، وأهله نيام، فسقطت شرارة فأحرقت البيت، فاحترق هو وأهله. **والمناداة**: هي الأذان، واتخاذهم إيّاها هزواً: تضاحكهم وتغامزهم **{ذلك بأنهم قوم لا يعقلون}** ما لهم في إجابة الصلاة، وما عليهم في استهزائهم بها.

إدارياً: المستهزئون في عامتهم أغبياء لا يرون أبعد من أنوفهم، فكبار المخترعون أو الفنانون كان يستهزأ بهم، حتى أشهر منتجات اليوم كانت محط سخرية في الفترة السابقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	76-59	من قبائح أهل الكتاب مع ربهم وشرك النصارى بالله

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ

وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٦٢ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ۝٦٣ [1]

– قوله تعالى: **{قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا}** سبب نزولها: أن نفراً من اليهود أتوا رسول الله ﷺ، فسألوه عمّن يؤمن به من الرُّسل، فذكر جميع الأنبياء، فلما ذكر عيسى، جحدوا نبوّته، وقالوا: والله ما نعلم ديناً شراً من دينكم، فنزلت هذه الآية والتي بعدها. ومعنى «نقمت»: بالغت في كراهة الشيء، والمعنى: هل تكرهون منا إلا إيماننا، وفسقكم، لأنكم علمتم أننا على حق، وأنكم فسقتم. قوله تعالى: **{هل أُنبئكم بشرٍّ من ذلك}** قيل: سبب نزولها قول اليهود للمؤمنين: والله ما علمنا أهل دينٍ أقلّ حظّاً منكم في الدنيا والآخرة، ولا ديناً شرّاً من دينكم. وفي قوله: {بِشرٍّ مِنْ ذلك} قولان. **أحدهما**: بشرٍّ من المؤمنين. **والثاني**: بشرٍّ مما نقمتم مِن إيماننا. فأما «**المثوبة**» فهي الثواب. قيل: وموضع «مَنْ» في قوله: «**مَنْ لعنه الله**» قيل: من لعنه الله بالجزية، وغضب عليه بعبادة العجل، فهم شر مثوبة عند الله. وروي أن **المسخَين** من أصحاب السبت: مسخ شبابهم قردة، ومشايخهم خنازير. وقيل: القردة: أصحاب السبت، والخنازير: كفار مائدة عيسى. وقيل: وحديث أم حبيبة في «الصحيح» انفرد بإخراجه مسلم، وهو أن رجلا سأل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، القردة، والخنازير هي ممّا مُسِخ؟ فقال النبي عليه السلام: "[إن الله] لم يمسخ قوماً أو يهلك قوماً، فيجعل لهم نسلاً ولا عاقبة، وإن القردة والخنازير قد كانت قبل ذلك".

– قوله تعالى: **{وعبد الطاغوت}** وفيها وجهان. أحدهما: أن المعنى: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت. **والثاني**: أن المعنى: من لعنه الله وعبد الطاغوت. فالمعنى: جعل منهم خَدَمة الطاغوت ومن بلغ في طاعة الطاغوت الغاية. وفي المراد به هاهنا قولان. **أحدهما**: الأصنام. والثاني: **الشيطان**. قوله تعالى: **{أولئك شرٌ مكاناً}** أي: هؤلاء الذين وصفناهم شر مكاناً من المؤمنين، ولا شرّ في مكان المؤمنين، ولكن الكلام مبني على كلام الخصم، حين قالوا للمؤمنين: لا نعرف شراً منكم، فقيل: من كان بهذه الصّفة، فهو شرٌ منهم. قوله تعالى: **{وإذا جاؤوكم قالوا آمنا}** قيل: هؤلاء ناسٌ من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ، فيخبرونه أنهم مؤمنون بما جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم. قوله تعالى: **{وقد دخلوا بالكفر}** أي: دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين، فالكفر معهم في حالتيهم، **{والله أعلم بما كانوا يكتمون}** من الكفر والنفاق. قوله تعالى: **{وترى كثيراً**

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

منهم} يعني: اليهود **{يسارعون}** أي: يبادرون **{في الإثم}** وفيه قولان. **أحدهما**: أنه المعاصي. **والثاني**: الكفر. فأما **العدوان** فهو الظلم. وفي «**السحت**» ثلاثة أقوال. **أحدها**: الرّشوة في الحكم. **والثاني**: الرشوة في الدين. **والثالث**: الربا. قوله تعالى: **{لولا ينهاهم الربّانيون والأحبار}** «لولا» بمعنى: «**هلاّ**»، وهذه الآية من أشد الآيات على تاركي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لأن الله تعالى جمع بين فاعل المنكر وتارك الإنكار في الذم. قيل: ما في القرآن آية أشدَّ توبيخاً من هذه الآية.

إدارياً: ليست كل المنافسة شريفة، بل بعضها انتقامية مضرة مؤذية، خاصة ممن يضيعون قيم للتعامل، فعلى الإدارة الحذر منهم وإن عادوا بحجة نادمين فهؤلاء في الغالب مضمرون لأمور بخلاف ما يظهرون.

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴿٦٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أي مقبوضة عن العطاء على جهة البخل. **والثاني**: مقبوضة عن عذابهم. **{غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه قال ذلك إلزاماً لهم البخل على مطابقة الكلام. **والثاني**: أن معناه غلت أيديهم في جهنم على وجه الحقيقة. **{وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ}** قال الكلبي: يعني يعذبهم بالجزية. ويحتمل أن يكون لَعْنُهم هو طردهم حين أجلوا من ديارهم. **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أن اليدين ها هنا النعمة من قولهم لفلان عندي يد أي نعمة، ومعناه بل نعمتاه مبسوطتان، نعمة الدين، ونعمة الدنيا. **والثاني**: اليد ها هنا القوة كقوله تعالى: **{أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ}** [ص: 45] ومعناه بل قويتان بالثواب والعقاب. **والثالث**: أن اليد ها هنا الملك من قولهم في مملوك الرجل هو:

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ملك يمينه، ومعناه ملك الدنيا والآخرة. **والرابع**: أن التثنية للمبالغة في صفة النعمة كما تقول العرب لبيك وسعديك. **{يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: بمعنى أنه يعطي من يشاء من عباده إذا علم أن في إعطائه مصلحة دينه. **والثاني**: ينعم على من يشاء بما يصلحه في دينه. **{ولَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً}** يعني حسدهم إياه وعنادهم له. **{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه عنى اليهود بما حصل منهم من الخلاف. **والثاني**: أنه أراد بين اليهود والنصارى في تباين قولهم في المسيح. قوله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أقاموها نصب أعينهم حتى إذا نظروا ما فيها من أحكام الله تعالى وأوامره لم يزلوا. **والثاني**: إن إقامتها العمل بما فيها من غير تحريف ولا تبديل. ثم قال تعالى: **{وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ}** يعني القرآن لأنهم لما خوطبوا به صار منزلاً عليهم. **{لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه أراد التوسعة عليهم كما يقال هو في الخير من قرنه إلى قدمه. **والثاني**: لأكلوا من فوقهم بإنزال المطر، ومن تحت أرجلهم بإنبات الثمر. **{مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: مقتصدة على أمر الله تعالى. **الثاني**: عادلة.

إدارياً: إلقاء التهم وببذاءة، دليل إفلاس وضعف، وهنا على المسؤولين عدم الانجرار لمثل هذا القاع، بل التعالي عن التفاهات والنظر لما هو أت من صالح الأعمال.

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ [1]

– قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}** أوجب الله تعالى بهذه الآية على رسوله تبليغ ما أنزل عليه من كتابه سواء كان حكماً، أو حداً، أو قصاصاً، فأما تبليغ غيره من الوحي فتخصيص وجوبه: بما يتعلق بالأحكام دون غيرها. ثم قال تعالى: **{وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}** يعني إن كتمت آية مما أنزل عليك فما بلغت رسالته لأنه [يكون]، غير ممتثل لجميع الأمر. ويحتمل وجهين آخرين. **أحدهما**: أن يكون معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك فيما وعدك من النصر، فإن لم تفعل فما بلغت حق رسالته فيما كلفك من الأمر، لأن استشعار النصر يبعث على امتثال الأمر.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والثاني: أن يكون معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك بلاغاً يوجب الانقياد إليه بالجهاد عليه، وإن لم تفعل ما يقود إليه من الجهاد عليه فما بلغت ما عليك من حق الرسالة إليك. **{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}** يعني أن ينالوك بسوء من قتل أو غيره. واختلف في سبب نزول ذلك على قولين: **أحدهما**: أن النبي ﷺ نزل منزلاً في سفره واستظل بشجرة يقيل تحتها، فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك مني؟ فقال: الله، فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فأنزل الله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مَنَ النَّاسِ}. **والثاني**: أن النبي ﷺ كان يهاب قريشاً، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وروت عائشة أن النبي ﷺ كان يُحْرَس حتى نزلت هذه الآية {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة وقال: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله. **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين}** فيه تأويلان: **أحدهما**: لا يعينهم على بلوغ غرضهم. **الثاني**: لا يهديهم إلى الجنة.

إدارياً: من يحمل الأفكار والخير فليبلغها ولا يخاف، فكتم ما فيه مصالح العباد والأعمال ليس بحسن، مع مراعاة ما يتعلق بحقوق الاختراع باسمها المعاصر.

قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}** فيه تأويلان: **أحدهما** أن الميثاق آيات مبينة يقررها علم ذلك عندهم. **والثاني**: أن الميثاق أيمان أخذه أنبياء بني إسرائيل عليهم أن يعملوا بها وأمروا بتصديق رسله. **{وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً}** يعني بعد أخذ الميثاق. **{كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ}** هوى النفس مقصور، وهواء الجو ممدود، وهما يشتركان في

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

معنى الاسم لأن النفس تستمتع بهواها كما تستمتع بهواء الجو. **{فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ}** يعني أن الأنبياء إذا لم يحلوا لهم ما يَهْوُونَه في الدين كذبوا فريقاً في الدين، كذبوا فريقاً وقتلوا فريقاً، وهم قد كذبوا من قتلوه ولكن تقدير الكلام أنهم اقتصروا على تكذيب فريق وتجاوزوا إلى قتل فريق. **{وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ}** فيها ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنها العقوبة التي تنزل من السماء. **والثاني**: ما ابتلوا به من قتل الأنبياء وتكذيبهم. **والثالث**: ما بلوا به من جهة المتغلبين عليهم من الكفار. **{فَعَمُواْ وَصَمُّوا}** يعني، فعموا عن المرشد وصموا عن الموعظة حتى تسرعوا إلى قتل أنبيائهم حين حسبوا ألا تكون فتنة. **{ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}** يعني أنهم تابوا بعد معاينة الفتنة فقبل الله توبتهم. **{ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ}** يعني أنهم عادوا بعد التوبة إلى ما كانوا عليه قبلها، والعود إنما كان من أكثرهم من جميعهم.

إدارياً: من أغلقت عقولهم عن البصر والسمع، فهم الخاسرون من الفوز ببعض المنتجات المعاصرة الحديثة، فالمنتظرون للفوز بكل ابتكار حديث أكثر المتعامين عن مصالحهم.

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ}** رد الله بذلك على اليهود والنصارى، فرده على اليهود في تكذيبهم لنبوته ونسبتهم له إلى غير رِشْدة، ورده على النصارى في قولهم إنه ابن الله. **{وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}** رد على اليهود في نسبتها إلى الفاحشة. وفي قوله: {صِدِّيقَةٌ} تأويلان: **أحدهما**: أنه مبالغة في صدقها ونفي الفاحشة عنها. **والثاني**: أنها مصدقة بآيات ربها

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فهي بمنزلة ولدها. **{كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه كنى بذلك عن الغائط لحدوثه منه، وهذه صفة تُنْفَى عن الإله. **والثاني**: أنه أراد نفس الأكل لأن الحاجة إليه عجز والإله لا يكون عاجزاً. **{انظُرْ كَيْفَ نُبَيّنُ لَهُمُ الْأَيَاتِ}** يعني الحجج البراهين. **{ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعني يصرفون، من قولهم أفكت الأرض إذا صرف عنها المطر. **والثاني**: يعني يقلبون، والمؤتفكات: المنقلبات من الرياح وغيرها. **والثالث**: يكذبون، من الإفك، وهو الكذب.

إدارياً: من لا يستبين من الدلائل على سلامة ووضوح بعض المواقف، فهو إما صاحب عمى أو هوى، أو الاثنين معاً، فالدليل قوام فض النزاعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	77-82	نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قل يا أهل الكتاب}** قيل: هم نصارى نجران. والمعنى: لا تغلوا في دينكم، فتقولوا غير الحق في عيسى. قوله تعالى: **{ولا تتبعوا أهواء قومٍ قد ضلوا من قبل}** قيل: من قبل أن تَضِلُّوا. وفيهم قولان. **أحدهما**: أنهم رؤساء الضَّلالَةِ من اليهود. **والثاني**: رؤساء اليهود والنصارى، والآية خطاب للذين كانوا في عصر نبينا ﷺ نُهوا أن يتبعوا أسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم. قوله تعالى: **{لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل}** في لعنهم قولان. **أحدهما**: أنه نفس اللعن، ومعناه: المباعدة من الرحمة. قيل: لُعنوا على لسان داود، فصاروا قردة، ولعنوا على لسان عيسى في الإنجيل. **والثاني**: أنه المسخ، لعنوا على لسان داود فصاروا قردة، وعلى لسان عيسى، فصاروا خنازير.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وقيل: لُعن أصحاب السبت على لسان داود، فانهم لما اعتدوا، قال داود: اللهم العنهم، واجعلهم آية، فمسخوا قردة. ولعن أصحاب المائدة على لسان عيسى، فانهم لما أكلوا منها ولم يؤمنوا؛ قال عيسى: اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت، فجُعلوا خنازير. قوله تعالى: **{ذلك بما عصوا}** أي: ذلك اللعن بمعصيتهم لله تعالى في مخالفتهم أمره ونهيه، وباعتدائِهم في مجاوزة ما حدّه لهم. قوله تعالى: **{كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه}** التناهي: تفاعل من النهي، أي: كانوا لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر. وذكر في هذا المنكر ثلاثة أقوال. **أحدها**: صيدُ السّمك يوم السبت. **والثاني**: أخذ الرشوة في الحكم. **والثالث**: أكل الربا، وأثمان الشحوم. قوله تعالى: **{لبئس ما كانوا يفعلون}** قيل: اللاّم دخلت للقسم والتوكيد، والمعنى: لبئس شيئاً فعلهم. قوله تعالى: **{ترى كثيراً منهم}** في المشار إِليهم قولان. **أحدهما**: أنهم المنافِقُون. **والثاني**: أنهم اليهود. وفي الذين **كفروا** قولان. **أحدهما**: أنهم اليهود. **والثاني**: أنهم مشركو العرب. قوله تعالى: **{لبئسما قدّمت لهم أنفسهم}** أي: بئسما قدموا لمعادهم **{أن سخط الله عليهم}** قيل: يجوز أن تكون «أن» في موضع رفع على إضمار هو، كأنه قيل: هو أن سخط الله عليهم.

إدارياً: الغلو في الأمور مفسدة وفي الأعمال خسائر فادحة، والأنكى من ذلك عدم التناهي عن هذا القبح، حتى ممن يملكون سلطة النهي، وكثير من هؤلاء من النماذج السيئة التي تبتلى بها الإدارات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	41-43	تسلية النبي لما يلقاه من اليهود والمنافقين وعقابهم وكيفية معاملتهم
	44-50	الكتب السماوية يصدق بعضها البعض والقرآن ينسخ ما قبله
	51-58	تحريم موالاة غير المؤمنين ووجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين
	59-76	من قبائح أهل الكتاب مع ربهم وشرك النصارى بالله
	77-80	نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين

الدروس المستفادة من الآيات41-80،

- تخفيفاً عن النبي ﷺ دعاه الله أن لا يحزن ممن يسارعون في الكفر أو ممن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فالله مطلع على ما يعلنون وما يخفون.

- ومن اليهود من يكذب ويحرف كلام النبي وكلام التوراة بقليل سحت (منه الرشوة)، وهؤلاء سيفضحهم الله بأن قلوبهم ليست طاهرة من الكفر، وسيستأصلهم بعذاب.

- المرتكبان من اليهود الجاحدان لنبوتك أتياك لتحكم بينهم بظنهم بما يختاران، فكان حكم الله، وهو نفس الحكم الموجود في التوراة، ولكنهما توليا معرضان.

- الأحبار وعلماء أهل الكتاب يعلمون صواب حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فخافوا الناس وكتموا الحق بمقابل زهيد، وجاءهم التحذير بأن من لم يحكم بما أنزل الله فإنهم ظالمون فاسقون.

- أمر الله اليهود أن النفس بالنفس فقتلوا النفسين بالنفس، وأخذوا العينين بالعين، وخفف الله عن أمة محمد ﷺ بأن جعل الدية.

- بعث عيسى مصدقاً لما بين يديهم من التوراة الحقيقية، ثم جاءه الإنجيل، وأُمرا أهل الإنجيل بأن يحكموا بما فيه. ثم جاء القرآن مصدقاً للكتب السابقة، ومهيمناً عليها.

- أمر النبي ﷺ بأن يحكم بما نزل عليه ولا يلتفت لأهوائهم في جلد المحصن وغيره، وحذره الله أن يصرفوه عما أنزل إليه.

- ابتلى الله الأمم بما أنزل في كتبه ليميز الملتزم من المخالف. وشجع أمة محمد للتنافس في الأعمال الصالحة، ففي النهاية جميعنا مرجعنا إلى الله.

- وإعراض المخالفين لرسول الله ابتلاء من الله لهم ليعذبهم بذنوبهم، وكثير من الناس فاسقين وحكم الجاهلية يبغون.

- اليقين أن حكم الله أحسن الأحكام.

- النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء في الدين، ومن يتولهم أي يتبعهم فإنه في الكفر.

- مرضى القلوب بالشك والنفاق، يسارعون في موالاة أهل الكتاب ومعاونتهم على المسلمين، خشية الدائرة، أي أن تبدل الأحوال ومنها أن لا ينصر محمد ﷺ.

- ويتعجب المؤمنون من المنافقين وفعالهم وكيف يحبطون أعمالهم.

- وتوبيخاً للمرتدين، أنهم مستبدلون بقوم يحبهم الله ويحبونه، أرقاء على المؤمنين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم، وهذا

فضل من الله، ومن كان من جند الله وأنصاره فهو من حزب الله الغالب المنتصر.

- نهى الله عن أن يستهزئ بالإسلام وأن يخفي الكفر ويتلاعب بالدين، ولا يقبل الاستهزاء بالأذان، المتخذ نداءً للصلاة.

- الحقد والغي دعاهم لإنكار الحق على لسان النبي محمد ﷺ، ولكن الثواب من عند الله، واللعن منه عليكم بالجزية وأنتم صاغرون وغيرها.

- دخل أقوام على رسول الله ﷺ، يخبرونه أنهم مؤمنون بما جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم، أي دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين، فالكفر معهم في حالتيهم، والله أعلم بما كانوا يكتمون من الكفر والنفاق.

- وترى كثير من اليهود يسارعون في العصيان والضلال والكفر وأكل السحت، ولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن ذلك.

- أفحش اليهود القول بما نسبوا من قبض يد الله عن العطاء على جهة البخل وهذا جهل ووقاحة وضلال، وستغل أيديهم بجهنم، بل يداه مبسوطتان بنعمة الدين ونعمة الدنيا، وقويتان في الثواب والعقاب.

- الغريب أن مغلقي القلوب يزدادوا حقداً وحسداً بما أنزل الله على رسوله، لذا ابتلاهم الله بالشقاق والنزاع فيما بينهم.

- من أقاموا التوراة والإنجيل بالحق من غير تحريف، اتبعوا القرآن وحصدوا فيض النعم عليهم.

- خطاب تعليم للأمة موجه للنبي أن بلغ ما أنزل إليك، وهو المنزه عن إخفاء شيء منه، ولا تخف، فالله خير حافظ وعاصم من الأذى.

- خطاب لأهل الكتاب أن قيامكم من إقامة ما جاء في التوراة والإنجيل. وليس بتكذيب الرسل إذا جاؤوا بما لا تهوى أنفسكم، وحتى قتل بعضهم.

- حسب أهل الكتاب أن يتركوا بتكذيبهم وقتلهم الرسل، فعموا عن الرشد وصموا عن الموعظة.

- كذب الله من ادعى أن عيسى ابن الله، وأكد أنه رسول لله، وأمه صديقة من كثرة الصدق، يأكلون ويتغوطون وهذا محال في حق الله، ثم بعد هذا يستمرون بالكذب.

- النهي عن الغلو في الدين بغير الحق واتباع هوى أهل الضلال، وقد سبق لعن بني إسرائيل على لسان عدة أنبياء بما عصوا وكانوا يعتدون، وبعدم تناهيهم عما كانوا يفعلون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الحرص على انتقاء عوامل البيئة الإدارية، وتنقيتها مما يخالف يعتبر من أسس نجاح منظومة الأعمال. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– قد تواجه الأعمال ببعض الصعاب، لذا من المهم أن يكون من الفريق من يحسن النظر إلى الإيجابية من داخل الظلمة الحالكة ويعيد تشجيع الآخرين على إعادة المحاولة لاكتشاف الحلول.

– المرتشون فساد وإفساد عميق، لا بد من أخذ المضادات الحيوية في مقابلهم كي لا يتمكنوا من القضاء على الأعمال والأموال وأرباحها.

– بعض المرتكبون للأخطاء فيهم من الوقاحة أنهم يرفضون القوانين المتعارف عليها، هؤلاء لا يلتفت لهم ولا لفسادهم، وتحصن الأعمال والأموال وبيئة الإدارة ضدهم.

– المتعالون عن القصاص إذا أخطأوا يريدون جعل بيئات الأعمال سادة وعبيد وهذا ضد مصلحة الجميع.

– الموروث القانوني والإداري يقر مبدأ الثواب والعقاب وبعض تفاصيله بما لا نكران فيه بين البشرية، وعليه لا بد من التطبيق كي لا تأتي النتائج بخلاف المرغوب في المدى القصير والطويل.

– المحن والشدائد هي من تفرز الكفاءات الإدارية المتميزة، ورجالات الأعمال الذكية.

– الدعوات المناهضة للنشاط المعين امتحان للصمود داخل الأسواق شرط حسن التعامل معها وأول أسس التعامل التعرف على مطلقيها وأغراضهم، فقد لا يكون خلفها إلا سفاسف الأمور، فعندها يكون الحل بأقل الكلف.

– البيئات الإدارية جهد بشري لا يقارن بنصوص سماوية، لذا عند التعامل لا بد من الإقرار بحدود كل منها، ومعرفة أين نقف أو سنقف.

– النهي عن اتخاذ المستشار الخائن.

– المتآمرون موجودون دائماً مرة باسم أعداء النجاح، وأخرى بلبس عباءة المدافعون عن حقوق الضعفاء، وهي فئة لا يستهان بالتحصن منها، ويعمل على تقليل الصدام معها ما أمكن، وإن حكمت الأمور للصدام فليكن باتر مانع من التكرار.

– كثير من الناس تحسن الهدم لا البناء للأسف، فهؤلاء يعاملوا كمرضى ويشفق عليهم لمصلحتهم، وتخفيف أضرارهم.

– الاستهزاء خلاف الفطرة الإنسانية، ولا ينصح أن تخطأ الإدارات بانتهاجه، وخاصة ما اتصل منه بشعائر ومعتقدات الآخرين.

– أصحاب أمراض الحقد والغي، التعامل معهم متعب مزعج، ولكن لا بد من ذلك لتخفيف أذاهم وأضرارهم، ويليهم إزعاجاً المنافقون الذين يبطنون خلاف ما يلعنون.

– المسارعون في الفساد والإفساد لبيئة الأعمال لا بد من الحزم معهم وبأسرع زمن.

– المخضرمون في التزام القوانين، من أسرع الناس تأقلماً مع السياسات والإجراءات الإدارية الجديدة والمستجدة، لامتلاكهم ملكة ذلك.

– النهي عن الغلو والكذب والنفاق ومختلف الأمراض غير الصالحة لبيئة الأعمال، لما لها من آثار سيئة على بيئة الأعمال وأرباحها.

الجزء السابع

آياته:150	40 من سورة المائدة + 110 من سورة الأنعام	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
		بداية الجزء السابع – تابع سورة المائدة
من آيات الأحكام	86-81	بيان مقدار عداوة أهل الكتاب
	88-87	ما أحل الله هو الطيب
	89	حكم اليمين وكفارة الحنث
	93-90	النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
	100-94	الصيد حالة الإحرام
	101-105	الرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين
	106-108	الإشهاد على الوصية عند الموت
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	110-115	سؤال الرسل ومعجزات عيسى عليه السلام وقصة المائدة
	116-118	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام
	119-120	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض دلائل قدرة الله

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	86-81	بيان مقدار عداوة أهل الكتاب

وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا

[1] تفريغ الخريطة الذهنية لسورة المائدة، http://www.quran-tajweed.net، بتصرف.

عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لتجدن أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود}** قيل: نزلت هذه الآية وما بعدها مما يتعلق بها في النجاشي وأصحابه. قال سعيد بن جبير: بعث النجاشي قوماً إلى رسول الله ﷺ، فأسلموا، فنزلت فيهم هذه الآية والتي بعدها. قيل: واللام في «لتجدن» لام القسم، والنون دخلت تفصل بين الحال والاستقبال، و«عداوة» منصوب على التمييز، واليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين حسداً للنبي ﷺ. قوله تعالى: **{والذين أشركوا}** يعني: عبدة الأوثان. فأما الذين قالوا: إنا نصارى، فهل هذا عامّ في كل النصارى، أم خاص؟ فيه قولان. **أحدهما**: أنه خاص، ثم فيه قولان: **أحدهما**: أنه أراد النجاشي وأصحابه لما أسلموا. **والثاني**: أنهم قوم من النصارى كانوا متمسّكين بشريعة عيسى، فلما جاء محمد عليه السلام أسلموا. **والقول الثاني**: أنه عام. قيل: يجوز أن يراد به النصارى، لأنهم كانوا أقلَّ مظاهرةً للمشركين من اليهود. قوله تعالى: **{ذلك بأن منهم قسيسين}** قيل: «القس» و«القسيس»: من رؤساء النصارى. وقيل: القسيس: العالم بلغة الروم، فأما «الرهبان» فهم العباد أرباب الصوامع. والمعنى: بأن فيهم علماء بما أوصى به عيسى من أمر محمد ﷺ. قيل: وربما ظن جاهلٌ أن في هذه الآية مدح النصارى، وليس كذلك، لأنه إنما مدح مَن آمن منهم، ويدل عليه ما بعد ذلك، ولا شك أن مقالة النصارى أقبح من مقالة اليهود. قوله تعالى: **{وأنهم لا يستكبرون}** أي: لا يتكبرون عن اتباع الحق.

- قوله تعالى: **{وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول}** قيل: لما حضر أصحاب النبي عليه السلام بين يدي النجاشي، وقرؤوا القرآن، سمع ذلك القسيسون والرهبان، فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، فقال الله تعالى: {ذلك بأن منهم قسيسين} إلى قوله: {من الشاهدين}. وقيل: بعث النجاشي من خيار أصحابه ثلاثين رجلاً إلى رسول الله ﷺ. فقرأ عليهم القرآن. فبكوا ورقُّوا، وقالوا: نعرف والله، وأسلموا، وذهبوا إلى النجاشي فأخبروه فأسلم، فأنزل الله فيهم {وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول...} الآية. قيل: كانوا اثني عشر رجلاً؛ سبعة من القسيسين، وخمسة من الرهبان، فلما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن، بكوا وآمنوا، فنزلت هذه الآية فيهم. قوله تعالى: **{فاكتبنا مع الشاهدين}**، أي: مع من يشهد بالحق. وفي المراد بالشاهدين هاهنا أربعة أقوال. **أحدها:** محمد وأمته. **والثاني:** أصحاب محمد ﷺ. **والثالث:** الذين يشهدون بالإيمان. **والرابع:** الأنبياء والمؤمنون. قوله تعالى: **{وما لنا لا نؤمن بالله}** قيل: لامهم قومهم على الإيمان، فقالوا هذا. وفي **القوم الصالحين** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أصحاب رسول الله. **والثاني:** رسول الله ﷺ وأصحابه. **والثالث:** المهاجرون الأولون. قوله تعالى: **{وذلك جزاء المحسنين}** قيل: ثواب المؤمنين.

إدارياً: الذكي الفطن يلتقط الإشارة والفكرة من مجرد التلميح، وينفع نفسه والأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	87-88	ما أحل الله هو الطيب

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** "أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، منهم عثمان بن مظعون، حرّموا اللحم والنساء على أنفسهم، وأرادوا جبّ أنفسهم ليتفرّغوا للعبادة، فقال رسول الله: «لم أُومر بذلك» ونزلت هذه الآية". وروي أنهم: كانوا عشرة: أبو بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، وعثمان، بن مظعون، والمقداد بن الأسود، وسالم مولى أبي حذيفة، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمار بن ياسر، اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون، فتواثقوا على ذلك، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: "من رغب عن سنَّتي فليس مني" ونزلت هذه الآية. قيل: كان سبب عزمهم على ذلك أن رسول الله ﷺ جلس يوماً، فلم يزدهم على التخويف، فرقَّ الناس، وبكوا، فعزم هؤلاء على ذلك، وحلفوا على ما عزموا عليه. **والثاني:** أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ، فقال: إني إذا أكلت من هذا اللحم، أقبلت على النساء، وإني حرَّمته عليّ، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** "أن ضيفاً نزل بعبد الله بن رواحة،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ولم يكن حاضراً، فلما جاء، قال لزوجته: هل أكل الضيف؟ فقالت: انتظرتك. فقال: حبست ضيفي من أجلي؟! طعامك عليّ حرام. فقالت: وهو عليَّ حرام إن لم تأكله، فقال الضيف: وهو عليَّ حرام إن لم تأكلوه، فلما رأى ذلك ابن رواحة قال: قرّبي طعامك، كلوا بسم الله، ثم غدا إلى النبي ﷺ، فأخبره بذلك فقال: أحسنت، ونزلت هذه الآية وقرأ حتى بلغ {لا يؤاخذكم الله باللغوا في أيمانكم}". فأما «**الطيبات**» فهي اللذيذات التي تشتهيها النفوس مما أُبيح. وفي قوله: «**ولا تعتدوا**» خمسة أقوال. **أحدها**: لا تجبّوا أنفسكم. **والثاني**: لا تأتوا ما نهى الله عنه. **والثالث**: لا تسيروا بغير سيرة المسلمين مِن ترك النساء، وإدامة الصيام، والقيام. **والرابع**: لا تحرّموا الحلال. **والخامس**: لا تغصبوا الأموال المحرّمة.

إدارياً: أجمل الاستخدام الاستفادة من المباح، وعدم التضييق على النفس أو الآخرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	89	حكم اليمين وكفارة الحنث

لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [(1)]

- قوله تعالى: **{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ}** اختلف المفسرين والفقهاء في لغو اليمين. {وَلَكِنَ يُؤَاخِذُوكُمْ بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ} اختلف في سبب نزولها على قولين: **أحدهما**: أنها نزلت في عثمان بن مظعون، حين حرَّم على نفسه الطعام، والنساء، بيمين حَلَفَهَا، فأمره النبي ﷺ. **والثاني**: أنها نزلت في عبد الله بن رَوَاحة، وكان عنده ضيف فأَخَّرَتْ زوجته قِرَاهُ فَحَلَفَ لا يَأكل من الطعام شيئاً، وَحَلَفَتِ الزوجة لا تأكل منه إن لم يأكل، وحَلَفَ الضيف لا يأكل منه إن لم يأكلا، فأكل عبد الله وأكلا معه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال: "أَحْسَنْتَ" ونزلت فيه هذه الآية.

---

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– وقوله تعالى: **{وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأيْمَانَ}** وعقدها هو لفظ باللسان وقصد بالقلب، لأن ما لم يقصده في أَيمَانِهِ، فهو لغو لا يؤاخذ به. ثم في عقدها قولان: **أحدهما**: أن يكون على فعل مستقبل، ولا يكون على خبر ماض، والفعل المستقبل **نوعان**: نفي وإثبات، **فالنفي** أن يقول والله لا فعلت كذا، **والإثبات** أن يقول: والله لأَفْعَلَنَّ كذا. وأما الخبر الماضي فهو أن يقول: والله ما فعلت، وقد فعل، أو يقول: والله لقد فعلت كذا، وما فعل، فينعقد يمينه بالفعل المستقبل في نوعي إثباته ونفيه. وفي انعقادها بالخبر الماضي قولان. **أحدهما**: أنها لا تنعقد بالخبر الماضي. **والقول الثاني**: أنها تنعقد على فعل مستقبل وخبر ماض يتعلق الحنث بهما. ثم قال تعالى: **{فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنها كفارة ما عقدوه من الأيمان. **والثاني**: أنها كفارة الحنث فيما عقدة منها. والأصح من إطلاق هذين القولين أن يعتبر حال اليمين في عقدها وحلها، فإنها لا تخلو من ثلاثة أحوال: **أحدها**: أن يكون عقدها حلها معصية كقوله: والله لا قَتَلْتُ نفساً ولا شربت خمراً، فإذا حنث فقتل النفس، وشرب الخمر، كانت الكفار لتكفير مأثم الحنث. **والحال الثالثة**: أن يكون عقدها مباحاً، وحلها مباحاً كقوله: والله لا لبست هذا الثوب، فالكفارة تتعلق بهما وهي بالحنث أخص.

– ثم قال تعالى: **{مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: من أوسط أجناس الطعام. **والثاني**: من أَوسطه في القدر. ثم اختلفوا في القدر على خمسة أقاويل: **أحدها**: أنه مُدٌّ واحد من سائر الأجناس. **والثاني**: أنه نصف صاع من سائر الأجناس. **والثالث**: أنه غداء وعشاء. **والرابع**: أنه ما جرت به عادة المكفر في عياله، إن كان يشبعهم أشبع المساكين، وإن كان لا يشبعهم فعلى قدر ذلك. **والخامس**: أنه أحد الأمرين من غداء أو عشاء. ثم قال تعالى: **{أَوْ كِسْوَتُهُمْ}** وفيها خمسة أقاويل: **أحدها**: كسوة ثوب واحد. **والثاني**: كسوة ثوبين. **والثالث**: كسوة ثوب جامع كالملحفة والكساء. **والرابع**: كسوة إزار ورداء وقميص. **والخامس**: كسوة ما تجزئ فيه الصلاة. ثم قال تعالى: **{أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}** يعني أو فك رقبة من أسر العبودية إلى حال الحرية والتحرير، والفك: العتق، ويجزئ صغيرها، وكبيرها، وذكرها، وأنثاها، وفي استحقاق أَثمانها قولان: **أحدهما**: أنه مستحق ولا تجزئ الكفارة. **والثاني**: أنه غير مستحق. ثم قال تعالى: **{فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ}** فجعل الله الصوم بدلاً من المال عند العجز عنه، وجعله مع اليسار مخيراً بين التكفير بالإطعام، أو بالكسوة، أو بالعتق، وفيها قولان: **أحدهما**: أن الواجب منها أحدها. **والثاني**: أن جميعها واجب، وله الاقتصار على أحدها. واختلف فيما إذا لم يجده صام على خمسة أقاويل: **أحدها**: إذا لم

يجد قوته وقوت من يقوت صام. **والثاني**: إذا لم يجد ثلاثة دراهم صام. **والثالث**: إذا لم يجد درهمين. **والرابع**: إذا لم يجد مائتي درهم صام. **والخامس**: إذا لم يجد فاضلاً عن رأس ماله الذي يتصرف فيه لمعاشه صام. وفي تتابع صيامه قولان: **أحدهما**: يلزمه، **والثاني**: إن صامها متفرقة جاز. **{وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: يعني إحفظوها أن تحلفوا. **والثاني**: إحفظوها أن تحنثوا.

إدارياً: ينبغي عدم استخدام القسم إلا في مواضعه الضرورية إدارياً أو الملزمة قانوناً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	**الآيات**	**التفصيل**
من آيات الأحكام	90-93	النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٩٢ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٣ [1]

– قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ....}** الآية. اختلف في سبب نزولها على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: قيل: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فزلت الآية التي في البقرة: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في سورة النساء: {لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْتُم سُكَارَى} وكان منادي رسول الله ﷺ إذا حضرت الصلاة ينادي لا يقربن الصلاة سكران، فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت التي في المائدة {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} إلى قوله تعالى: {فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} فقال عمر: انتهينا، انتهينا. **والثاني**: أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وقد لاحى رجلاً على شراب،

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فضربه الرجل بلحي جمل، ففزر. **والثالث**: أنها نزلت في قبيلتين من الأنصار ثملوا من الشراب فعبث بعضهم ببعض، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية. فأما **{الْمَيْسِرُ}** فهو القمار. وأما **{الأَنصَابُ}** ففيها وجهان. **أحدهما**: أنها الأصنام تعبد. **والثاني**: أنها أحجار حول الكعبة يذبحون لها. وأما **{الأَزْلاَمُ}** فهي قداح من خشب يُسْتَقْسَمُ بها على ما قدمناه. قوله تعالى: **{رِجْسٌ}** يعني حراماً، وأصل الرجس المستقذر الممنوع منه، فعبر به عن الحرام لكونه ممنوعاً منه. ثم قال تعالى: **{مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}** أي مما يدعو إليه الشيطان ويأمر به لأنه لا يأمر إلا بالمعاصي، ولا ينهى إلا عن الطاعات. فلما حُرِّمَتِ الخمر قال المسلمون: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين شربوها وماتوا قبل تحريمها، فَأنزل الله تعالى: **{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعِمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ}**، يعني من الخمر قبل التحريم، **{إِذَا مَا اتَّقَواْ}** يعني في أداء الفرائض **{وَّءَامَنُواْ}** يعني بالله ورسوله **{وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ}** يعني البر والمعروف، **{ثُمَّ اتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُّم اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ}** يعني بعمل النوافل، فالتقوى الأولى عمل الفرائض، والتقوى الثانية عمل النوافل.

إدارياً: بيئة الأعمال الصالحة حتى غير الملتزمة بشرع الله لا تقبل السكر وكثير من المنهيات خلال الأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	94-100	الصيد حالة الإحرام

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّـٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ}** في

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

قوله ليبلونكم تأويلان: **أحدهما:** معناه لَيُكَلِّفَنَّكُمْ. **الثاني:** لَيَخْتَبِرَنَّكُم. وفي قوله: {مِّنَ الصَّيْدِ} قولان: **أحدهما:** أن {مِّنَ} للتبعيض في هذا الموضع لأن الحكم متعلق بصيد البَرِّ دون البحر، وبصيد الحرم والإحرام دون الحل والإحلال. والثاني: أن {مِّنَ} في هذا الموضع داخلة لبيان الجنس نحو قوله تعالى: {اجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ} [الحج: 30]. **{تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** ما تناله أيدينا: البيض، ورماحنا: الصيد. **والثاني:** ما تناله أيدينا: الصغار، ورماحنا: الكبار. **{لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أن معنى ليعلم الله: ليرى، فعبر عن الرؤية بالعلم لأنها تؤول إليه. **والثاني:** ليعلم أولياؤه من يخافه بالغيب. **والثالث:** لتعلموا أن الله يعلم من يخافه بالغيب. **والرابع:** معناه لتخافوا الله بالغيب، والعلم مجاز، وقوله: {بِالْغَيْبِ} يعني بالسر كما تخافونه في العلانية. **{فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ}** يعني فمن اعتدى في الصيد بعد ورود النهي. **{فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** أي مؤلم، قيل: نزلت يوم الحديبية وقد غشي الصيد الناس وهم محرمون.

– قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني الإحرام بحج أو عمرة. **والثاني:** يعني بالحرم الداخل إلى الحرم، يقال أحرم إذا دخل في الحرم، وأَتْهَمَ إذا دخل تهامة، وأَنْجَدَ إذا دخل نجد، ويقال أحرم لمن دخل في الأشهر الحرم. **والثالث:** أن اسم المحرم يتناول الأمرين معاً على وجه الحقيقة دون المجاز من أحرم بحج أو عمرة أو دخل الحرم، وحكم قتل الصيد فيهما على سواء بظاهر الآية. **{وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً}** فيه قولان: **أحدهما:** متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه. **والثاني:** متعمداً لقتله ذاكراً لإحرامه. واختلفوا في **الخاطئ** في قتله الناسي لإحرامه على قولين. **أحدهما:** لا جزاء عليه. **الثاني:** عليه الجزاء. **{فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ}** يعني أن جزاء القتل فى الحرم أو الإحرام مثل ما قتل من النعم. وفي مثله قولان: **أحدهما:** أن قيمة الصيد مصروفة في مثله من النعم. **والثاني:** أن عليه مثل الصيد من النعم في الصورة والشبه. **{يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ}** يعني بالمثل من النعم، فلا يستقر المثل فيه إلا بحكم عدلين فقيهين، ويجوز أن يكون القاتل أحدهما. **{هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ}** يريد أن مثل الصيد من النعم يلزم إيصاله إلى الكعبة، وعنى بالكعبة جميع الحرم، لأنها في الحرم. واختلفوا هل يجوز أن يهدي في الحرم ما لا يجوز في الأضحية من صغار الغنم على قولين: أحدهما: لا يجوز. **الثاني:** يجوز.

– **{أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه يُقَوِّم المثل من النعم ويشتري بالقيمة طعاماً. **الثاني:** يقوِّم الصيد ويشتري بالغنيمة طعاماً.

{أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً} يعني عدل الطعام صياماً، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه يصوم عن كل مد يوماً. **والثاني**: يصوم عن كل مد ثلاثة أيام. **والثالث**: يصوم عن كل صاع يومين. واختلفوا **في التكفير** بهذه الثلاثة، هل هو على الترتيب أو التخيير على قولين: **أحدهما**: على الترتيب، إن لم يجد المثل فالإطعام، فإن لم يجد الطعام فالصيام. **والثاني**: أنه على التخيير في التكفير بأي الثلاثة شاء. **{لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ}** يعني في التزام الكفارة، ووجوب التوبة. **{عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ}** يعني قبل نزول التحريم. **{وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني ومن عاد بعد التحريم، فينتقم الله منه بالجزاء عاجلاً، وعقوبة المعصية آجلاً. **والثاني**: ومن عاد بعد التحريم في قتل الصيد ثانية بعد أوله، فينتقم الله منه. وعلى هذا التأويل قولان: **أحدهما**: فينتقم الله منه بالعقوبة في الآخرة دون الجزاء. **والثاني**: بالجزاء مع العقوبة.

إدارياً: الأحكام الخاصة في المناطق الخاصة، يلزمها مزيد مراعاة واحترام، للخصوصية الشديدة.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحرِ}** يعني صيد الماء سواء كان من بحر أو نهر أو عين أو بئر فصيده حلال للمحرم والحلال في الحرم والحل. **{وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ}** في طعامه قولان: **أحدهما**: طافِيهِ وما لَفَظَه البحر. **والثاني**: مملوحة. وقوله تعالى: **{مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ}** يعني منفعة للمسافر والمقيم. وحكى أن هذه الآية نزلت في بني مدلج، وكانوا ينزلون بأسياف البحر، سألوا عما نضب عنه الماء من السمك، فنزلت هذه الآية

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فيهم. قوله تعالى: **{جَعلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِياماً لِّلنَّاسِ}** في تسميتها كعبة قولان: **أحدهما**: سميت بذلك لتربيعها. **والثاني**: سميت بذلك لعلوها ونتوئها من قولهم: قد كعب ثدي المرأة إذا علا ونتأ. وسميت الكعبة حراماً لتحريم الله تعالى لها أن يصاد صيدها، أو يختلى خلاها، أو يعضد شجرها. وفي قوله تعالى: **{قِيَاماً لِّلنَّاسِ}** ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعني صلاحاً لهم. **والثاني**: تقوم به أبدانهم لأمنهم به في التصرف لمعايشهم. **والثالث**: قياماً في مناسكهم ومتعبداتهم.

إدارياً: المباح لا بد من الاستفادة منه، مع مراعاة المحرم وخصوصياته، في أي قرار إداري متخذ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	105-101	الرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}**؛ قيل: " لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَللَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ} قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أسَيْدٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أفِي كُلِّ عَامٍ؟ فَوَجَدَ مِنْ قَوْلِ ذلِكَ الرَّجُلِ وَجْداً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "مَا كَانَ يُؤْمِنُكَ أنْ أقُولَ: نَعَمْ، فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ عَامٍ فَلاَ تُطِيقُوهُ، فَإنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ كَفَرْتُمْ، ذرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ"". وفي بعضِ الروايات: "أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَامَ خَطِيباً، فَسَألَهُ النَّاسُ عَنْ أشْيَاء، فَقَالَ: "لاَ تَسْألُونِي عَنْ شَيْءٍ إلاَّ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ"، فَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ السُّؤَالَ حَتَّى سَألَهُ رَجُلٌ عَنِ الْحَجِّ: أفِي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ النَّبيُّ ﷺ فَأعَادَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ ثَالِثاً، فقال ﷺ: "لَوْ قُلْتُ لَكُمْ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ" فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: أفِي الْجَنَّةِ أنَا أمْ فِي النَّارِ؟! فَاشْتَدَّ ذلِكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا باللهِ رَبّاً وَبالإسْلاَمِ دِيناً وَبكَ نَبيّاً، نَعُوذُ باللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَرَى عَنِ النَّبيِّ ﷺ الْغَضَبُ". وروِيَ: " أنَّ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ

---
[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

يُقَالُ لَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ حُذافَةَ، وَكَانَ يُطْعَنُ فِي نَسَبِهِ إذا لاَحَى؛ أيْ يُدْعَى لِغَيْرِ أبيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أبي؟ قَالَ: "أبُوكَ حُذافَةُ". قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَقَالَتْ أمُّهُ: مَا رَأَيْتُ وَلَداً أعقَّ مِنْكَ قَطْ! أكُنْتَ تَأْمَنُ أنْ تَكُونَ أمُّكَ قَارَفَتْ مَا قَارَفَ "نِسَاءُ" أهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَفْضَحَهَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ". **ومعناها**: يا أيُّها الذين آمَنوا باللهِ ورسولِهِ لا تسألُوا النبيَّ ﷺ عن أشياء إنْ أظهرَ لكم جوابَها ساءَكم، ذلك **{وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ}**؛ وإنْ تسألوا عنها عندَ نُزول القرآنِ أظهرَ لكم جواباً، **{عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا}**؛ أي عن مسألَتِكم لم يؤاخذكم بالبحثِ عنها. ويقال: أراد بالعفوِ السترَ عليهم، **{وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}**؛ أي متجاوزٌ عن العباد، حليمٌ عن الجهَّال لا يعجِّلُ عليهم بالعقوبةِ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ}**؛ أي قد سألَ نحوَ هذه المسائل مَن قبلَكم، قيل: (كَانَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ يَسْأَلُونَ أنْبِيَاءَهُمْ عَنْ أشْيَاءَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُؤْمَرُواْ بهَا، فَإذا بَيَّنُوا لَهُمْ حُكْمَهَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَعَذبَهُمُ اللهُ وَأهْلَكَهُمْ بسَبَب ذلِكَ، كَمَا سَألَ قَوْمُ عِيسَى الْمَائِدَةَ ثُمَّ كَفَرُوا، وَسَألَ قَوْمُ صَالِحِ النَّاقَةَ ثُمَّ عَقَرُوهَا وَكَفَرُواْ).

إدارياً: من المفيد إدارياً عدم هدر الوقت فيما لا طائل منه أو لا حاجة إليه. وتوليد الأسئلة مضيع للأوقات مجهد للطاقات، مكلف للأموال، ومعيق إنجاز الأعمال.

مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٠٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝١٠٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٠٥ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ}**؛ أي لم يجعلِ اللهُ ما يقولهُ كفّار قريشٍ من تحريم البَحيرةِ والسَّائبة والوصيلةِ والحامِي، **{وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَىٰ ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ}**، ولكنَّهم هم الذين جعَلوا من ذاتِ أنفسهم، واختلقوا على اللهِ بأنه حرَّم هذه الأشياء، **{وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ}** وهم السَّفَلَةُ والعوَامُّ لا يعقِلون، بل يُقَلِّدُون رُؤساءَهم فيما يقولون. وأما تفسيرُ **البَحِيرَةِ**: كانت الناقةُ إذا نتَجت خمسةَ أبطُنٍ نظَرُوا، فإنْ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

كان البطنُ الخامس ذكراً ذَبَحوهُ لآلهتِهم، وكان لَحمهُ للرِّجال من سَدَنَةِ آلهتِهم ومن أبناءِ السَّبيل دونَ النِّساء، وإن ماتَ قبل الذبح أكلَهُ الرجالُ والنِّساء، وإن كان الخامسُ أنثى نَحَرُوا أذُنَها؛ أي شَقُّوها شَقّاً وَاسعاً وهي البَحِيرَةُ: لا تُركَبُ ولا تذبَحُ ولا تطرَدُ من ماءٍ ولا أكلٍ، وألبانُها ومنافعُها للرِّجال من السَّدَنَةِ وأبناءِ السبيلِ دون النِّساء حتى تموتَ، فاذا مَاتت اشترك فيها الرجالُ والنساء. وأما **السَّائبة**: فكان إذا قَدِمَ الرجلُ من سَفَرٍ أو بَرِئَ من مرضٍ أو بنى بناءً، سَيَّبَ شيئاً من إناثِ الأنعام وسلَّمها إلى سَدَنَةِ آلهتهم، فيُطعمون منه أبناءَ السَّبيل من ألبانِها وأسمانِها إلاّ النساءَ، فإنَّهم كانوا لا يُطعمونَهن منها شيئاً حتى تموتَ، فإذا ماتت أكلَها الرجالُ والنساء جميعاً. وأما **الوَصِيلَةُ**: فهي من الغَنَم كانت الشاةُ إذا نَتجت سبعةَ أبطُن، فإنْ كان البطنُ السَّابع ذكراً ذبَحوهُ لآلهتهم، وإنْ كانت أنثى صَنَعوا بها ما يصنَعون بالأُنثى من البَحِيرَةِ، وإنْ كان ذكراً وأنثى قالوا: إنَّها وصَلَتْ أخَاها، فلم تَذبح الذكرَ لمكانهِ منها، وكان منافعُهما للرِّجال دون النساءِ من السَّدَنَةِ وأبناءِ السَّبيل إلى أن يموتَ واحدٌ منهما فيشتركُ فيه الرجالُ والنساء. وأما **الْحَامِي**: فهو الفحلُ إذا رَكِبَ ولدُ ولدِهِ قالوا: قد حَمَى ظهرَهُ فلا يُركب ولا يحمل عليه ولا يُمنع من ماءٍ ولا مرعَى حتى يموتَ، فيأكلهُ الرِّجالُ والنساء.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَآ}**؛ معناهُ: إذا قيلَ لأهلِ مكة هَلُمُّوا إلى تحليلِ وتحريم ما أنزَلَ اللهُ في كتابه وبيَّنَهُ الرسولُ في سُننه، قالوا: يَكفينا ما وجَدنا عليه آباءَنا من الدِّين والسُّنة، يقولُ اللهُ تعالى: **{أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً}**؛ من الدِّين والسُّنة، **{وَلاَ يَهْتَدُونَ}**؛ الطريقَ المستقيمَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ}**؛ أي الزَمُوا أنفُسَكم واحفظوها، كأنَّهُ تعالى قال: عليكم أيُّها المؤمنون بإصلاحِ أنفُسِكم، ومتابعةِ سُنَّة نبيِّكم، فإنكم إذا فعلتُم ذلك لا يضرُّكم ضلالةُ مَن ضلَّ من أهلِ مكة إذ هُديتم أنتم، **{إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ}**؛ في الآخرة، **{جَمِيعاً}**؛ البرُّ والفاجرُ، والمؤمنُ والكافر، **{فَيُنَبِّئُكُمْ}**؛ فيجزيكم؛ **{بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}**؛ من خيرٍ أو شرٍّ.

إدارياً: كثير من الموروثات غير اقتصادية وإعادة النظر بها على منطق وهدى أنفع للأموال والأعمال، ولا يمنعنا الغي من الرجوع للصواب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ [1]

– قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم}** قيل: كان تميم الدّاري، وعدي بن بداء يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجلٌ من قريش من بني سهم، فمات بأرض ليس فيها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما، دفعاها إلى أهله، وكتما جاماً كان معه من فضة، وكان مخوَّصاً بالذهب، فقالا: لم نره، فأُتي بهما إلى النبي ﷺ، فاستحلفهما بالله: ما كتما، وخلى سبيلهما. ثم إن الجام وُجدَ عند قومٍ من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الدّاري، وعدي بن بداء، فقام أولياء السهمي، فأخذوا الجام، وحلف رجلان منهم بالله: إن هذا الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحق مِن شهادتهما، وما اعتدينا، فنزلت هذه الآية، والتي بعدها. **معنى الآية**: ليشهدكم اثنان إذا حضر أحدكم الموت. قيل: المعنى: شهادة هذه الحال شهادة اثنين، فحذف «شهادة»، ويقوم «اثنان» مقامهما. وقيل: معنى الآية: ليشهدكم في سفركم إذا حضركم الموت، وأردتم الوصيّة اثنان. وفي هذه **الشهادة** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الشهادة على الوصيّة التي ثبتت عند الحكام. **والثاني**: أنها أيمان الوصي بالله تعالى إذا ارتاب الورثة بهما. **والثالث**: أنها شهادة الوصيّة، أي حضورها، كقوله: {أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت} [البقرة: 133] جعل الله الوصي هاهنا اثنين تأكيداً، واستدل أرباب هذا القول بقوله: {فيقسمان بالله} قالوا: والشاهد لا يلزمه يمينٌ. فأما «حضور الموت» فهو حضور أسبابه ومقدماته.

– وقوله: **{حين الوصية}**، أي: وقت الوصية. وفي قوله: «منكم» قولان. **أحدهما**: من أهل دينكم وملتكم. **والثاني**: من عشيرتكم وقبيلتكم، وهم مسلمون أيضاً. قوله تعالى: **{أو آخران من غيركم}** تقديره: أو شهادة آخرين من غيركم. وفي قوله: «من غيركم» قولان. **أحدهما**: من غير ملتكم ودينكم، قاله أرباب القول الأول. **والثاني**: من غير عشيرتكم وقبيلتكم، وهم مسلمون أيضاً، قاله أرباب القول الثاني، وفي «أوْ» قولان. **أحدهما**: أنها

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ليست للتخيير، وإنما المعنى: أو آخران من غيركم إن لم تجدوا منكم، **والثاني**: أنها للتخيير. قوله تعالى: **{إن أنتم ضربتم في الأرض}** هذا الشرط متعلق بالشهادة، والمعنى: ليشهدكم اثنان إن أنتم ضربتم في الأرض، أي: سافرتم. **{فأصابتكم مصيبة الموت}** فيه محذوفٌ، تقديره: وقد أسندتم الوصية إليهما، ودفعتم إليهما مالكم **{تحبسونهما من بعد الصلاة}** خطابٌ للورثة إذا ارتابوا. وقيل: هذا من صلة قوله: «أو آخران من غيركم»، أي: من الكفار. فأما إذا كانا مسلمين، فلا يمين عليهما. وفي هذه **الصلاة** قولان. **أحدهما**: صلاة العصر. **والثاني**: من بعد صلاتهما في دينهما. **وقيل**: كان الناس بالحجاز يحلفون بعد صلاة العصر، لأنه وقت اجتماع الناس، **وقيل**: لأنه وقت يعظمه أهل الأديان. قوله تعالى: **{فيقسمان بالله}** أي: فيحلفان **{إن ارتبتم}** أي: شككتم يا أولياء الميت. ومعنى الآية: إذا قدم الموصى إليهما بتركة المتوفى، فأتهمهما الوارث، استحلفا بعد صلاة العصر: أنهما لم يسرقا، ولم يخونا. فالشرط في قوله: «إن ارتبتم» متعلق بتحبسونهما، كأنه قال إن إرتبتم حبستموهما فاستحلفتموهما، فيحلفان بالله: **{لا نشتري به}** أي: بأيماننا، وقيل: بتحريف شهادتنا، فالهاء عائدة على المعنى. **{ثمناً}** أي: عرضاً من الدنيا **{ولو كان ذا قربى}** أي: ولو كان المشهود له ذا قرابة منا، وخصّ ذا القرابة، لميل القريب إلى قريبه. والمعنى: لا نحابي في شهادتنا أحداً، ولا نميل مع ذي القربى في قول الزور **{ولا نكتم شهادة الله}** إنما أُضيفت إليه، لأمره بإقامتها، ونهيه عن كتمانها. واختلف العلماء لأي **معنىً** وجبت اليمين على هذين الشاهدين، على ثلاثة أقوال. **أحدها**: لكونهما من غير أهل الإسلام. **والثاني**: لوصيّةٍ وقعت بخط الميّت وفَقَدَ ورثتُهُ بعضَ ما فيها. **والثالث**: لأن الورثة كانوا يقولون: كان مال ميّتنا أكثر، فاستخانوا الشاهدين.

إدارياً: الإشهاد على العقود والتفاهمات والمعاملات في جل الأحيان أمر نافع، لذا نرى الإعلان والإعلام عن الصفقات الأساسية بين كبريات الشركات.

فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فإن عثر على أنهما استحقا إثماً}** قيل: لما نزلت الآية الأولى، دعا رسول الله ﷺ عديًّا وتميماً، فاستحلفهما عند المنبر: أنهما لم يخونا شيئاً مما دفع إليهما، فحلفا، وخلَّى سبيلهما، ثم ظهر الإناء الذي كتماه، فرفعهما أولياء الميت إلى رسول الله ﷺ، فنزلت {فإن عثر على أنهما استحقا إثماً} ومعنى «عثر»: اطّلع أي: إن عثر أهل الميت، أو مَن يلي أمره، على أن الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا **{استحقا إثماً}** لميلهما عن الاستقامة في شهادتهما **{فآخران يقومان مقامهما}** أي: مقام هذين الخائنين **{من الذين استحق عليهم الأولَيان}. ولشهادتنا** أصح، لكفرهما وإيماننا، فيرجع على الذّميين بما اختانا، وينقض ما مضى من الحكم بشهادتهما تلك. وقيل: لشهادتنا، أي: ليميننا أحق، وسميت اليمين شهادة، لأنها كالشهادة على ما يحلفُ عليه أنه كذلك. قوله تعالى: **{ذلك أدنى}** أي: ذلك الذي حكمنا به من ردّ اليمين، أَقرب إلى إتيان أهل الذّمّة بالشهادة على وجهها، أي: على ما كانت، وأقرب أن يخافوا أن تردَّ أيمان أولياء الميت بعد أيْمانهم، فيحلفون على خيانتهم، فيفتضحوا، ويغرموا، فلا يحلفون كاذبين إذا خافوا ذلك. **{واتقوا الله}** أن تحلفوا كاذبين، أو تخونوا أمانةً، واسمعوا الموعظة.

إدارياً: اعتماد أساليب التحقق المختلفة والمقبولة قانوناً أمر مفيد خاصة عند الارتياب بأمر في المعاملات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	86-83	بيان مقدار عداوة أهل الكتاب
	88-87	ما أحل الله هو الطيب
	89	حكم اليمين وكفارة الحنث
	93-90	النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
	100-94	الصيد حالة الإحرام
	105-101	الرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين
	108-106	الإشهاد على الوصية عند الموت

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الدروس المستفادة من الآيات81-108،

- بئس ما قدم أهل الضلال والنفاق لمعادهم يوم القيامة، من سخط الله.
- ميز الله لنا أن الأشد عداوة هم اليهود، والأقرب لنا مودة وتواضعاً النصارى.
- هنيئاً لمن استمع فوعى ولمن لم يمنعه الكبر أو المنصب من الحق ولزومه، لذلك امتدح النجاشي وقسيسيه، وتعساً لمن أدرك وعلم وفهم ولم يغتنم.
- والمدرك معنى قراره لا يثنيه عنه ملامة لائم، فثواب الله أعظم وأرجى.
- التمتع بالنعم من الأمور المحببة لله، طالما أنه لا اعتداء، أو تجاوز للحدود، فالله لا يحب المعتدين (من انتهاج غير سيرة المسلمين، من الصيام والقيام وإتيان النساء، وعدم تحريم ما أحل الله، أو غصب الأموال).
- والدعوة للأكل من الحلال الطيب مقرونة بتقوى الله غير المتوهمة بشكل أو صورة، بل لا بد أن تكون وفق سنة ونهج النبي محمد ﷺ، ولا نزايد عما قام به النبي محمد، كون ذلك يفتح أبواب الشرور ليأتينا كل مستحدث بدين جديد.
- الرغبة بما عند الله تكون وفق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.
- التسرع بالحكم ثم الحلف بالأيمان المغلظة على الأمر، ليس سياسة حكيمة، فاليمين له مواضعه المحدودة كي لا يكون ملعبة على ألسن الجهال.
- الطيب من الطعام هو من نعم الله والتمتع بذلك من شرع الله، والمبالغة في حرمان النفس من الطيبات أو عادي المباحات تضييق يناسب أفراد معينين محدودين لهم آرائهم في التقشف على أنفسهم فهم أولى بأنفسهم، أما اعتماد ذلك كمسار للأمة فلا يصلح، ولو كان هو المرغوب لما تركه رسول الله ﷺ.
- عقد الأيمان هو لفظ باللسان وقصد بالقلب، أما غير المقصود فهو لغو الأيمان، فالله مؤاخذنا بما عقدنا به الأيمان وليس اللغو منه.
- كفارة عقد الأيمان نصت عليها الشرعية، زجراً من اتخاذ الأيمان لغة معتادة في صغير الأمور وعظيمها، بضرورة وغير ضرورة، والتزاماً بما شرعه الله على الحالفين.

– وتدرجاً في البدل جعل الإطعام في اليمين على أوسط ما يأكل الحالف وأهله، والتدرج من الإطعام للكسوة ثم تحرير رقبة، وفي هذا تحرير للمجتمع من الحاجة وتقيد الحرية.

– جعل الصيام بديلاً لمن لم يجد ما يكفر به من الثلاث السابقة، أيضاً تعليم لنا أنه لا ينبغي الظن أن المشكلة لها حل واحد، بل البدائل دائماً متاحة لمن أعمل عقله وقلبه، وسياسة البدائل فيها من الخيرات على المجتمعات ما لا نستطيع ضبطه يكفى أنها لا تورث الإحباط أو اليأس.

– مقام الأيمان يحافظ عليه أمام النفس والآخرين بعدم هزه بكثرة الحلف.

– بعد التشجيع على إتيان الطيب مما أباح الله، ذكر الله مجموعة من المحرمات، نهانا أن نقربها، لما فيها من الفساد على الصعيد الفردي والمجتمعي، ولعموم المستقذر فيها مالياً وأخلاقياً وغيرها، فالخمر آفة الآفات، والقمار دمار للثروات وبناء للأحقاد والنزاعات والشرك بالله بصنم أو حجر أو أي صورة أخرى تعتبر من أدنى المدارك التي قد يصلها الإنسان، بعد أن رفعه الله بالتوحيد وعدم السجود لغير الله.

– بعد آية التحريم تحركت غيرة البعض على من سبقهم بالإيمان، فسألوا الرسول ﷺ فطمأنهم الله في كتابه، بأنه لا جناح على من آمن وأدى الفرائض وعمل صالحاً وأحسن، إن طعم ما لم يكن تحريمه قد اكتمل.

– ثم جاءت الآيات موضحة أحكام صيد البر خاصة حال الإحرام، امتحان من الله لمن يخافه بالغيب كما يخافه في العلانية. وتوعد المعتدي بالعذاب الأليم.

– ثم بين أن المصطاد ناسياً لإحرامه، بخلاف الذاكر له، فجعل جزاء ذلك على قدر عدل المصطاد بحكم عدلين يؤكدان على معادل له بالقيمة أو بالصورة والشبه، مع إيصاله للكعبة أي الحرم، وتغليظاً للحكم على من عجز عن البدل أو القيمة ينتقل به للصيام ليذوق وبال ما ارتكب، أما المكابر المعاند العائد لما نهي عنه فالله معاقبة.

– جاءت أحكام صيد البحر بعد أحكام صيد البر، وكانت حلال واسعة غير مقيدة بإحرام أو غيره، وهو تدرج تشريعي ومنهجية إعلام وتبليغ مفصلة بدقة حسب الأحوال، ولله حكمة في فصل الحكم في كل منها بآيات مختلفة تعلمنا أهمية تميز الأمور ومعرفة ميقات إثارتها، وطريقة عرضها بترتيب معين.

- من آفات المتعلمين، تسلط أصحاب الوسواس وتوليد السؤال من السؤال، على أنفسهم وزملائهم ومجتمعاتهم، علماً أن السليم أن لا نسأل عما لم يبدو لنا كي لا نضيق على أنفسنا وأهلنا وهذا خلاف المنهج العلمي العملي المخبري المنضبط أيضاً بأطر وحدود للتساؤل.

- الله لا يحاسبك على ما لم يحرم عليك، فكثير من التساؤلات إن بدت لكم تسؤكم، وهنا الحكمة في معرفة ميقات السؤال وطبيعته، والله حليم وغير معجل لهم بالعقوبة على الجهال.

- التجارب السابقة، لما تحاولوا أن تفعلوه، من السؤال أهلكت أقوام قبلكم بالكفر، فسلسال التساؤل مرض يجتاح النفس حتى تسأل عما لا يسأل عنه، وإن أجيبت لا تلتزم الحكم فتهلك نفسها بالعصيان وسخط الله.

- ادعاءات قريش في التحريم لبعض الحيوان بما وضعوه من مواصفات، كذب وافتراءٌ على الله وأكثر هؤلاء من السفهاء المقلدون والذين لا يعقلون.

- بعض الناس يتآكلها الهم على الآخرين من أقارب أو أحباب أو غيرهم، فيطمئنهم الله "لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" أفعلوا الوسع في دعوتهم ولكن الهداية بقرار من أصحابها وبمشيئة الله. علماً أنكم جميعاً، داعون ومدعوون، راجعون إلى الله فينبئونكم بما كنتم تعملون.

- وقفت الآيات على موقف دقيق تلزمه الأمانة وتعوزه الجرأة في تبليغ الحق، وهو الشهادة على وصية المتوفى، وتبليغها أهله، نصاً وعدة (أعياناً وأموالاً).

- الضارب في الأرض أي الساعي بالرزق فيها قد يدركه الموت فيشهد زملائه على ما يريد تبليغه وإيصاله لأهله.

- عالجت الآيات أيضاً موضوع الشك في تبليغ الوصية، والتصرف إن حصل، وحكم الخائن في تبليغها، وجعل ثمن الخيانة زهيد مهما غلا في الدنيا، أمام الوقوف بهذا الذنب بين يدي الله، يوم القيامة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التزام الضوابط والسياسات والقوانين من أنفع ما يخدم الإدارات غير البيروقراطية، لمنافعها في إثبات الحقوق وتنفيذ العقود وتغليب الكفاءة والأحقية على المحسوبية. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- ما جاء فيه الحكم الإداري، يعتبر نور يضيء الطريق من التعثر أو غيره، لذا المستقر من الضوابط والقواعد وتجارب السابقين ثروة ينبغي

استثمارها بما ينفع.

– المنجزون المتفوقون العارفون أهداف الخطط، لا يضيرهم أو يضرهم، همس أو استهزاء من لا يدركون، وعادة الواثقون بما يعملون لا يكون ولا يتركون في تفكيرهم الكثير لمثل هؤلاء، لذا إنجازهم أوسع وأسرع وأقوى.

– دائرة التصرف بلا قيود أوسع من دائرة المنع، والمهارة حسن التوظيف بالمتاح المباح دون المحظور الممنوع، فهذا أنفع للأعمال وأدوم للمصالح وأبعد من الشبهات بأنواعها.

– السرعة في الأمور تختلف عن التسرع فيها، فكثيراً ما أهلك التسرع أهله والإدارات.

– التقاضي أو اللجوء إليه استثناء وليس أصل لذا التفاهمات والاتفاقات ترفع الكثير من سوء الفهم أو اللغط المفضي للتنازع، كما لا يقبل في بيئة الأعمال استدراج القسم المغلظ كل حين فموضعه في هذه البيئات ساحات المحاكم والتقاضي.

– توسيع الحالات الخاصة أو الفردية أو الضيقة، لتصبح عامة دون مسوغات نجاحها، عنت وإعنات، وتضييق من غير طائل، كل حالة تدرس بما لها وعليها دون التواتر على صلاحيتها للتعميم، لا ينبغي اقتحام هذا المسلك المليء بالأشواك والمشاكل، والمستنفذ لطاقات المؤسسات المالية.

– المنهيات القانونية منهيات ولا يقبل من كل إنسان أن يعيد اختراع العجلة على هواه بما يحرم أو يباح، فالسياسة الأخيرة لا تبني أعمال ولا دول ولا حتى نفسيات.

– الاحتكاك بالقوانين ومحاولة التشكيك فيها بالسؤال المتولد من لا سؤال أو سؤال بديهي، يفتح على المؤسسات باب خسارة قضاياها أمام المحاكم أقله من باب عدم حسن النهوض بمصلحة المؤسسة أمام القضاء، وهناك مدخل آخر يهلك الإدارات كالحكم ضدها بإهانة المحكمة وغير ذلك. فالأعمال لا تحتمل ما تهرف به نفس المتسائلين من توافه على غير هدى أو وجهة.

– حين صدور القوانين من الدول لابد للإدارة من تكييف أعمالها مع المباح منها وتلافي ولوج مناطق الحذر درءاً من الخسائر في الأموال والسمعة.

– في منطقة القرار لا تصلح الشخصيات المهزوزة غير الواثقة

والمضطربة، فالقرار عزم على ما هو آت وله عبؤه النفسي والعملي وكثير من ذلك: تضعف عنه قدرات وهمم الفئة المحذر منها.

– قراءة تجارب الآخرين والاستفادة من دروسها فيها من الوفورات المالية والمنافع الاقتصادية ما لا نتخيله، لذا من غير الحكمة تكرار ما أهلك من قبلنا.

– التوثيق له العديد من الأشكال ولكل مقام آلية توثيقه وعموماً ينبغي اعتماد أرقى المتاح ما أمكن.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	115-109	سؤال الرسل ومعجزات عيسى عليه السلام وقصة المائدة

۞يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١٠٩ [1]

– قوله تعالى: **{يوم يجمع الله الرسل}** قيل: نصب «يوم» محمول على قوله: «واتقوا الله»: واتقوا يوم جمعة للرسل. ومعنى مسألته للرسل توبيخ الذين أُرسلوا إليهم. فأما قول الرسل: **{لا علم لنا}** ففيه ستة أقوال. **أحدها**: أنهم طاشت عقولهم حين زفرت جهنم، فقالوا: {لا علم لنا} ثم تُرَدُّ إليهم عقولُهم، فينطلقون بحجتهم. **والثاني**: أن المعنى: {لا علم لنا} إلاّ علمٌ أنت أعلم به منا. **والثالث**: أن المراد بقوله: {ماذا أُجبتم}: ماذا عملوا بعدكم، وأحدثوا، فيقولون: {لا علم لنا}. **والرابع**: أن المعنى: {لا علم لنا} مع علمك، لأنك تعلم الغيب. **والخامس**: أن المعنى: {لا علم لنا} كعلمك، إذ كنت تعلم ما أظهر القوم وما أضمروا، ونحن نعلم ما أظهروا، ولا نعلم ما أضمروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا. **والسادس**: {لا علم لنا} بجميع أفعالهم إذ كنا نعلم بعضها وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان بعد وفاتنا، وإنما يستحق الجزاء بما تقع به الخاتمة. قيل: إذا ردَّ الأنبياء العلم إلى الله أُبْلِسَتِ الأممُ، وعلمت أن ما أتته في الدنيا غير غائب عنه، وأن الكل لا يخرجون عن قبضته. قوله تعالى: **{علام الغيوب}** قيل: العلاَّم: بمنزلة العليم، وبناء «فعَّال» بناء التكثير، فأما «الغيوب» فجمع غيب، وهو ما غاب عنك.

إدارياً: منهج الرقابة اللاحقة يحقق الكثير من المنافع، وإن كان ينسب له أنه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يأتي متأخر وبعد الحدث، وإقامة الحجة على المخالفين للقواعد منهج مستمر، قبل وخلال وبعد العمل.

إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ...}** وإنما ذكَّر الله عيسى عليه السلام نعمته عليه على والدته، وإن كان لهما ذاكراً لأمرين: **أحدهما**: ليتلو على الأمم ما خصه به من الكرامة ومَيّزَه به من علو المنزلة. **والثاني**: ليؤكد به حجته ويرد به جاحده. ثم أخذ تعالى في تعديد نعمه فقال: **{إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ}** يعني قويتك، مأخوذ من الأيد وهو القوة، وروح القدس جبريل، والقدس هو الله تعالى تقدست أسماؤه. **وتأييده** له من وجهين: **أحدهما**: تقويته على أمر دينه. **والثاني**: معونته على دفع ظلم اليهود والكافرين له. **{تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً}** أما كلامه لهم في **المهد** إنما اختص بتعريفهم حال نبوته، {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيَّاً وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَياً} [مريم: 30-31]. وكلامه لهم **كهلاً** دعاؤهم إلى ما أمر الله به من الصلاة والزكاة، وذلك حين صار ابن ثلاثين سنة وإن كان مبعوثاً حين ولد، فمكث فيهم ثلاثين سنة ثم رفعه الله، ولم يبعث الله نبياً حين ولد غيره ولذلك خصه الله بالكلام في المهد صبياً.

– ثم قال تعالى: **{وَإِذْ عَلَّمْتُك الكِتَابَ}** وفيه تأويلان: **أحدهما**: يريد الخط. **والثاني**: يريد الكتب فعبر عنها بالكتاب إرادة للجنس. ثم فصل فقال تعالى: **{وَالْحِكْمَةَ}** وفيها تأويلان: **أحدهما**: أنها العلم بما في تلك الكتب. **والثاني**: أنها جميع ما يحتاج إليه في دينه ودنياه. ثم قال تعالى: **{وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ}** يريد تلاوتهما وتأويلهما. ثم قال تعالى: **{وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونَ طَيْرَاً بِإِذْنِي}** يعني بقوله: **{تَخْلُقُ}** أي

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تفعل وتصور من الطين مثل صورة الطير، لأن الخلق فعل لكن على سبيل القصد والتقدير من غير سهو ولا مجازفة ولذلك وُصِفَتْ أفعال الله تعالى بأنها مخلوقة لأنها لا تكون إلا عن قصد وتقدير ووصفت بعض أفعال العباد بأنها مخلوقة إذا كانت مقدرة مقصودة ولم توصف جميعها بهذه الصفة لجواز كون بعضها سهواً أو مجازفة. وقوله تعالى: **{فَتَنفُخُ فِيهَا}** يعني الروح، والروح جسم. وفي **المُتَوَلِّي** لنفخها وجهان: **أحدهما**: أنه المسيح ينفخ الروح في الجسم الذي صوره من الطين كصورة الطير. **والثاني**: أنه جبريل. وقوله تعالى: **{فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي}** يعني أن الله تعالى يقلبها بعد نفخ الروح فيها لحماً ودماً، ويخلق فيها الحياة، فتصير طيراً بإذن الله تعالى وأمره، لا بفعل المسيح. ثم قال تعالى: **{وَتُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي}** أي تدعوني أن أبرئ الأكمه والأبرص، فأجيب دعاءك وأبرئهما، وهو فعل الله تعالى، وإنما نَسَبَهُ إلى المسيح مجازاً لأن فعله لأجل دعائه. ثم قال تعالى: **{وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي}** يعني واذكر نعمتي عليك، إذ تدعوني أن أحيي الموتى، فأجيب دعاءك، حتى تخرجهم من القبور أحياء، ونسب إليه ذلك توسعاً أيضاً لأجل دعائه، ويجوز أن ينسب إخراجهم إليه حقيقة، لأن إخراجهم من قبورهم بعد إحياء الله لهم يجوز أن يكون من فعل المسيح.

– قوله تعالى: **{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي...}** في وحيه إلى الحواريين وجهان: **أحدهما**: معناه أَلْهَمْتُهُم أن يؤمنوا بي، ويصدقوا أنك رسولي، كما قال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} [النحل: 68]. **والثاني**: يعني ألقيت إليهم بالآيات التي أريتهم أن يؤمنوا بي وبك. وفي التذكير بهذه النعمة قولان: **أحدهما**: أنها نعمة على الحواريين أن آمنوا، فذكر الله تعالى به عيسى لأنهم أنصاره. **الثاني**: أنها نعمة على عيسى، لأنه جعل له أنصاراً من الحواريين قد آمنوا به. **والحواريون**: هم خواص عيسى عليه السلام الذين استخلفهم من جملة الناس. **{قَالُوا ءَامَنَّا}** يعني بالله تعالى ربك. **{وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}** يحتمل وجهين: أحدهما: أنهم أشهدوا عيسى عليه السلام على إسلامهم بالله تعالى وبه. **والثاني**: أنهم أشهدوا الله تعالى بذلك على أنفسهم.

إدارياً: الموكلون بالمهمات يعاونوا ويحاسبوا، ويعاتبوا وإن أخطأوا يحاسبوا، وردفهم بفرق العمل أقوى للإنجاز وأدعى للاستقرار في منظومة الأعمال.

إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{هل يستطيع ربُّك}** قيل: أي: هل يقدر. قيل: معناه: هل تقدر أن تسأل ربك. وقيل: ولا يجوز لأحدٍ أن يتوهم أن الحواريين شكُّوا في قدرة الله، وإنما هذا كما يقول الإنسان لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي، وهو يعلم أنه مستطيع، ولكنّه يريد: هل يسهل عليك. وزعم بعضهم أنهم قالوا ذلك قبل استحكام إيمانهم ومعرفتهم، فردَّ عليهم عيسى بقوله: اتقوا الله، أن تنسبوه إلى عجز، والأول أصح. فأما «**المائدة**» قيل: المائدة: كل ما كان عليه من الأخونة طعام، فإذا لم يكن عليه طعام، فليس بمائدة، والكأس: كل إناء فيه شراب، فإذا لم يكن فيه شراب، فليس بكأس. قيل: وسمعت بعض العرب يقول للطبق الذي تهدى عليه الهدية: هُوَ المُهْدَى، مقصور، ما دامت عليه الهدية، فإذا كان فارغاً رجع إلى اسمه إن كان طبقاً أو خواناً أو غير ذلك. وقيل: المائدة: الطعام، من: مادني يميدني، كأنها تميد الآكلين، أي: تعطيهم، أو تكون فاعلة بمعنى: مفعول بها، أي: ميد بها الآكلون.

– قوله تعالى: **{اتقوا الله إن كنتم مؤمنين}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: اتقوه أن تسألوه البلاء، لأنها إن نزلت وكذّبتم، عُذبتم. **والثاني**: أن تسألوه ما لم تسأله الأُمم قبلكم. **والثالث**: أن تشكُّوا في قدرته. قوله تعالى: **{قالوا نريد أن نأكل منها}** هذا اعتذار منهم بيّنوا به سبب سؤالهم حين نهوا عنه. وفي إرادتهم للأكل منها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم أرادوا ذلك للحاجة، وشدة الجوع. **والثاني**: ليزدادوا إيماناً. **والثالث**: للتبرك بها. وفي قوله: **{وتطمئن قلوبنا}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: تطمئن إلى أن الله تعالى قد بعثك إلينا نبياً. **والثاني**: إلى أن الله تعالى قد اخترنا أعواناً لك. **والثالث**: إلى أن الله تعالى قد أجابك. وقيل: قال لهم عيسى: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً، ثم لا تسألونه شيئاً إلا أعطاكم؟ فصاموا، ثم سألوا المائدة. فمعنى: **{ونعلم أن قد صدقتنا}** في أنّا إذا صمنا ثلاثين يوماً لم نسأل الله شيئاً إلا أعطانا. وفي هذا العلم قولان. **أحدهما**: أنه علمٌ يحدث لهما لم يكن، وهو قول مَن قال: كان سؤالهم قبل استحكام معرفتهم. **والثاني**: أنه زيادة علم إلى علم، ويقين إلى يقين، وهو قول مَن قال: كان سؤالهم بعد معرفتهم. وفي قوله: **{من الشاهدين}** أربعة أقوال. **أحدها**: من الشاهدين لله بالقدرة، ولك بالنبّوة. **والثاني**: عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم، وذلك أنهم كانوا مع عيسى في البرِيّة عند هذا السؤال. **والثالث**: من الشاهدين عند من يأتي من قومنا بما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

شاهدنا من الآيات الدالة على أنك نبي. **والرابع**: من الشاهدين لك عند الله بأداء ما بعثت به.

إدارياً: فرق العمل لا بد من تلبية احتياجاتها المقبولة كي تتمكن من الإنجاز وتحاسب بعد ذلك على التقصير إن حصل.

قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا}** والمعنى: يكون اليوم الذي نزلت فيه عيداً لنا، نعظِّمه نحن ومن بعدنا. وقيل: أُنزلت عليهم يوم الأحد، فاتخذوه عيداً. وقيل: **عيداً**، أي: مجمعاً. وقيل: العيد: كل يوم يجمع، كأنهم عادوا إليه. وقيل: سُمِّيَ عيداً للعودِ من الترح إلى الفرح. قوله تعالى: **{وآية منك}** أي: علامة منك تدل على توحيدك، وصحة نبوة نبيك. وفي قوله: **{وارزقنا}** قولان. **أحدهما**: ارزقنا ذلك من عندك. **والثاني**: ارزقنا الشكر على ما أنعمت به من إجابتك لنا. قوله تعالى: **{قال اللهُ إني منزِّلها عليكم}** قرأ «منزّلها» بالتشديد، وقرأ: خفيفة. وهذا وعدٌ بإجابة سؤال عيسى. واختلف العلماء: هل نزلت، أم لا؟ على قولين. **أحدهما**: أنها نزلت. وقيل: كانت تنزل عليهم بكرةً وعشية، حيث كانوا. وقيل: نزلت يوم الأحد مرتين. وقيل: نزلت غدوة وعشية يوم الأحد، فلذلك جعلوه عيداً. وفي الذي كان على المائدة ثمانية أقوال. **أحدها**: أنه خبز ولحم. **والثاني**: أنها سمكة مشوية، وخمس أرغفة، وتمر، وزيتون، ورمان. **والثالث**: ثمرٌ من ثمار الجنة، وقيل: ثمرٌ من ثمار الجنة، وطعامٌ من طعامها. **والرابع**: خبزٌ، وسمكٌ. **والخامس**: قطعةٌ من ثريد. **والسادس**: أنه أنزل عليها كل شيء إلا اللحم. **والسابع**: سمكةٌ فيها طعم كلِّ شيءٍ من الطعام. **والثامن**: خبز أرز وبقل. **والقول الثاني**: أنها لم تنزل، لأنه لما قال الله تعالى: **{فمن يكفر بعدُ منكم فاني أُعذبه عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين}** قالوا: لا حاجة لنا فيها. وروي: أُنزلت مائدة عليها ألوانٌ من الطعام، فعرضها عليهم، وأخبرهم أنه العذاب إن كفروا، فأبوها فلم تنزل.

– قوله تعالى: **{فمن يكفر بعد منكم}** أي: بعد إنزال المائدة. وفي **العذاب**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

المذكور قولان. **أحدهما**: أنه المسخ. **والثاني**: جنسٌ من العذاب لم يعذَّب به أحد سواهم. وفي «**العالمين**» قولان. **أحدهما**: أنه عام. **والثاني**: عالمو زمانهم. وقد ذكر أن جماعة من أصحاب المائدة مسخوا. وفي سبب مسخهم ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم أمروا أن لا يخونوا، ولا يدَّخِروا، فخانوا وادخروا، فمسخوا قردةً وخنازير. **والثاني**: أن عيسى خصَّ بالمائدة الفقراء، فتكلم الأغنياء بالقبيح من القول، وشكَّكوا الناس فيها، وارتابوا، فلما أمسى المرتابون بها، وأخذوا مضاجعهم، مسخهم الله خنازير. **والثالث**: أن الذين شاهدوا المائدة، ورجعوا إلى قومهم، فأخبروهم، فضحك بهم من لم يشهد، وقالوا: إنما سحر أعينكم، وأخذ بقلوبكم، فمن أراد الله به خيراً، ثبت على بصيرته، ومن أراد به فتنة، رجع إلى كفره. فلعنهم عيسى، فأصبحوا خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا.

إدارياً: ليس كل طلبات فرق العمل ممكنة ومستجابة دائماً بل بما يتفق عليه الخبراء، وإن برروا طلباتهم فالعبرة بكلام أهل الاختصاص، والإدارة التي لا تعتمد التخصصية بهذا يمكن أن تجد مصروفاتها أوسع من أن تطاق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	116-118	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام

وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ [1]

– قوله تعالى: **{وإذ قال الله يا عيسى بن مريم}** في زمان هذا القول قولان. **أحدهما**: أنه يقول له يوم القيامة. **والثاني**: أنه قاله له حين رفعه إليه. وفي **إذْ** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها زائِدة، والمعنى: وقال الله. **والثاني**: أنها

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

على أصلها، والمعنى: وإذ يقوله الله له. **والثالث**: أنها بمعنى: «إذا»، كقوله: {ولو ترى إذ فزعوا}[سبأ: 51] **والمعنى**: إذا. ولفظ الآية لفظ الاستفهام، ومعناها التوبيخ لِمن ادّعى ذلك على عيسى. وإنما قال: «إلهين»، لأنهم إذ أشركوا فعل ذكر مع فعل أنثى [غُلِّب فعل الذكر] ذكَّروهما. قوله تعالى: **{قال سبحانك}** أي: براءة لك من السوء **{ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق}** أي: لست أستحق العبادة، فأدعو الناس إليها. وقال: **{إن كنت قلته فقد علمته}** فإن قيل: ما الحكمة في سؤال الله تعالى له عن ذلك وهو يعلم أنه ما قاله؟ فالجواب: أنه تثبيت للحجة على قومه، وإكذاب لهم في ادّعائهم عليه أنه أمرهم بذلك، ولإنه إقرارٌ من عيسى بالعجز في قوله: **{ولا أعلم ما في نفسك}** وبالعبودية في قوله: **{أن اعبدوا الله ربي وربكم}**.

– قوله تعالى: **{تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك}** قيل: تعلم ما أُضمره، ولا أعلم ما عندك علمُه، والتأويل: تعلم ما أعلم وأنا لا أعلم ما تعلم. قوله تعالى**:** **{أن اعبدوا الله}** قيل: وحِّدوه. قوله تعالى: **{وكنتُ عليهم شهيداً}** أي: على ما يفعلون ما كنت مقيماً فيهم، [وقوله] **{فلما توفيتني}** فيه قولان. **أحدهما**: بالرفع إلى السماء. **والثاني**: بالموت عند انتهاء الأجل. و«الرقيب» مشروحٌ في سورة {النساء}، و«الشهيد» في (آل عمران). قوله تعالى: **{إن تعذبهم فإنهم عبادك}** قيل: إن تعذبهم، فبإقامتهم على كفرهم، وإن تغفر لهم، فبتوبة كانت منهم. وقيل: علم عيسى أن منهم من آمن، ومنهم من أقام على الكفر، فقال في جملتهم: {إن تعذبهم} أي: إن تعذب من كفر منهم فإنهم عبادك، وأنت العادل فيهم، لأنك قد أوضحت لهم الحق، فكفروا، وإن تغفر لهم، أي: وإن تغفر لمن أقلع منهم، وآمَن، فذلك تفضّل منك، لأنه قد كان لك أن لا تغفر لهم بعد عظيم فريتهم، وأنت في مغفرتك لهم عزيز، لا يمتنع عليك ما تريد، حكيم في ذلك. وقيل: معنى الكلام: لا ينبغي لأحدٍ أن يعترض عليك، فإن عذبتهم، فلا اعتراض عليك، وإن غفرت لهم ـ ولست فاعلاً إذا ماتوا على الكفر ـ فلا اعتراض عليك. وقيل: العفو لا ينقص عزّك، ولا يخرج من حكمك.

إدارياً: محاسبة المسؤولين ومعاتبتهم عن فرق عملهم أمر طبيعي معتاد، ومن المهم توضيح الأمور بين أطراف العملية لمزيد يقين وتثبيت على غرض المهمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	120-119	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض دلائل قدرة الله

قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴿١٢٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم}** قيل المعنى: قال الله هذا لعيسى في يوم ينفع الصادقين صدقهم، ويجوز أن يكون على معنى: قال الله هذا الذي ذكرناه يقع في يوم ينفع الصادقين صدقهم. والمراد باليوم: يوم القيامة. وإنما خصّ نفع الصدق به، لأنه يوم الجزاء. وفي هذا **الصدق** قولان. **أحدهما**: أن صدقهم في الدنيا ينفعهم في الآخرة. **والثاني**: صدقهم في الآخرة ينفعهم هنالك. وفي هذه الآية تصديقٌ لعيسى فيما قال. قوله تعالى: **{رضي الله عنهم}** أي: بطاعتهم، **{ورضوا عنه}** بثوابه. وفي قوله: **{لله ملك السموات والأرض}** تنبيهٌ على عبودية عيسى، وتحريضٌ على تعليق الآمال بالله وحده.

إدارياً: الأعمال لا تقوم على الكذب والخداع، فلا بد من الصدق في التعاقد والالتزام والتنفيذ والتسليم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	115-109	سؤال الرسل ومعجزات عيسى عليه السلام وقصة المائدة
	118-116	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام
	120-119	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض دلائل قدرة الله

الدروس المستفادة من الآيات 109-120،

– تأديب قوم النبي ﷺ بسؤال نبيهم عنهم يوم القيامة، فهم مخبروه بما يعلمون عنكم ومنكم وفيكم، ثم يكلون أمركم بعد أن غادروكم لله، والخلاصة

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أنه لن يغيب من فعالهم في الدنيا شيء يوم القيامة يوم الفضيحة والندامة، وفي مقدمهم من لم يتق الله.

– وذكر النعم على عيسى وأمه وما أكرمهم الله به ليرتقوا بقومهم، هو معاتبه وخطاب لقومهم عبرهم، خاصة بما جمع له من خوارق العادات التي كان ينبغي أن تكون أدوات اجتماع حوله أكثر مما حصل من المعاندين والمكابرين وممن لا يتصفون بالحكمة.

– ثم كان الخطاب المباشر لحواري عيسى عليه السلام أي أهل ثقته وخاصته، أن آمنوا بما أتيح لكم من البراهين وما أوتيتم من العقل، فآمنوا واعترفوا بإسلامهم وأشهدوا الله على ذلك.

– ولكن كان من الحوارين السؤال العجيب بطلب المائدة، وصيغة السؤال أدهشت نبي الله عيسى عليه السلام، فنبههم من مآل ذلك مذكرهم بالسابقين ممن سألوا وأجيبوا ولم يطيعوا فكان ذلك سبب هلاكهم.

– قال الحواريون بل نريدها تثبيتاً وطمأنةً لقلوبنا وتكريماً لك بإجابة طلبك.

– تغليب الإيجابية وراء الطلب وانتهاء بأن يكون موعد نزولها عيداً لنا، حث عيسى عليه السلام على طلب المائدة، فأجابه الله وتوعد المُنزلة عليهم المائدة بالعذاب غير المسبوق إن هم كفروا بعد ذلك.

– عادت الآيات لمخاطبة قوم عيسى عبر نبيهم عليه السلام، إنكاراً لكفرهم بالله وادعائهم في عيسى ما هو خارج المنطق والدعوة والحق.

– أجاب عيسى على الأسئلة بأدب جم كأنه المخاطب بها، تعليماً وتأديباً لقومه كيف تكون العلاقة مع الله، ثم وكلهم لأنفسهم بعدما رفعه الله، والله شهيد على ما يفعلون.

– أكد الله أن يوم القيامة ينفع الصادقين صدقهم، فيرضى الله عن الطائعين ويرضوا هم عما نالوه من ثواب الله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، القائم على الدليل والبرهان وما لا يتطرق له الشك، مصدر مهم للقرارات الإدارية، والعدول عنه لما هو أقل رتبة في الاطمئنان مع وجوده عبث وإهدار للطاقات والأموال. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– اتخاذ الإشارة أو المخاطبة غير المباشرة أسلوباً من أساليب التعليم والحوار، فيه الكثير من المنافع وحفظ الكرامات وتلافي المواجهة، وتقليل

الصدام وزيادة المراجعة الشخصية، فتعلوا الهمم وتزداد الكفاءة وتنتفع المؤسسات بالمعتبرين وبتقليل الكلف.

– بعض المواضع لا تستغني عن الخطاب المباشر، خاصة مع القيادات العليا لعدم احتمال التأول والتأويل على هذا المستوى، ولعظم المسؤوليات وضخامة الكلف المرتبطة بهذه المسؤوليات.

– ولا مانع من الاستماع للمقبول من أفكارهم وطلباتهم وإجابتها ما أمكن لذلك سبيل إذا ثبتت جدواها، على أن يتحملوا عواقب التقصير بعد إجابة مطالبهم.

– التميز بين الإيجابية والسلبية في النقاش وتغليب الإيجابية أنفع وأكثر توفيراً للوقت والكلف.

– أصحاب الكفاءة والمصداقية هم المقدمون المكرمون بعكس الآخرين.

سورة الأنعام

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الأنعام، لذكرها التفاصيل المتعلقة بالأنعام بشكل غير متوافر بسورة غيرها.
- الاسم الثاني: سورة الحجة، لذكرها حجة النبوة.

إدارياً: القرينة والحجة عقلية أو حسية، تعتبر وسائل وأدوات تعيين الإدارة على بلوغ أهدافها وتحقيق رؤيتها وفق رسالتها وقيمها، وبدونها تختل المنهجية الواضحة للأعمال ومرجعية الخطط الاستراتيجية والتكتيكية.

البند (2): في مقاصدها[2]

تركيز العقائد الأساسية التي ينازع بها المشركون وهي:

- التوحيد وإثبات أصول الاعتقاد، بالإقناع والمناظرة.
- إثبات الوحي والرسالة ورد الشبه بالأدلة العقلية والحسية.
- إثبات البعث والحساب والجزاء يوم القيامة.

---

(1) تفرد الفيروز أبادي بهذا الاسم، نقلاً عن كتاب أسماء سور القرآن ومقاصدها، د. منيرة الدوسري، دار ابن الجوزي، سلسلة رسائل جامعية، بتصرف.

(2) أهداف كل سورة ومقاصدها (78/1)، والتفسير المنير د. وهبي الزحيلي (128/7)، نقلاً عن كتاب أسماء سور القرآن ومقاصدها، د. منيرة الدوسري

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
توحيد الله تعالى في الاعتقاد والتطبيق	قدرة الله في الكون	3-1	من دلائل قدرة الله ووحدانيته
		11-4	تعنت المشركين وجدالهم وعاقبتهم
		19-12	من دلائل وحدانية الله والبعث بعد الموت
		32-20	معرفة أهل الكتاب للنبي وتكذيبهم ومواقفهم يوم القيامة
		39-33	التسرية عن النبي وتثبيت فؤاده وتمام قدرة الله
		47-40	موقف المشركين من السراء والضراء وأدلة قدرة الله
		67-48	مهمة الرسل وانقسام الناس حولهم وكمال علم وقدرة الله
		73-68	النهي عن مجالسة المستهزئين وعقابهم والرد على المشركين وتحذيرهم
		83-74	محاورة إبراهيم أبيه وقومه وإقامة الحجة عليهم
		90-84	هداية الله للأنبياء وحقيقتهم والاقتداء بهم
	مواجهة وتهديد المشركين	103-91	الرد على اليهود والمشركين وعقابهم وبعض مظاهر قدرة الله
		-104 108	حقيقة الرسول ﷺ والنهي عن سب آلهة المشركين
		-109 110	تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم
			بداية الجزء الثامن
		-111 113	تابع: تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم
		-114 115	شهادة الله بصدق رسوله
		-116 117	صفة أكثر الناس وعلم الله بما في نفوسهم
		-118 121	ما يحل ويحرم من الذبيحة
		-122 127	مثل المؤمن والكافر ومكر المجرمين وعاقبتهم
		-128	من مشاهد يوم القيامة وتهديد العصاة والرد عليهم

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		144	ونعم الله
	توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	145-147	ما حرمه الله في القرآن علينا وعلى اليهود في التوراة
		148-150	الرد على شبهات المشركين الواهية
		151-153	أصول المحرمات والفضائل في الإسلام
		154-157	ما أنزل الله إلا وفيه هداية ويجب اتباعه ومعاقبة المخالفين
		158-160	تهديد بالموت وبيوم القيامة وما يسبقه من علامات
		161-165	ذكر نعمة الله بالهداية والعبادة الخالصة له

البند (4): بين يدي سورة الأنعام

إدارياً: إن النظم المستقرة العادلة والفعالة، تعتبر الفيصل في الخلافات الإدارية لناحية الحكم والمرجعية وأصول الشكوى بغض النظر عن أطرافها "مسؤول أم موظف صغير".

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	1-3	من دلائل قدرة الله ووحدانيته

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ [(1)]

- قوله عز وجل: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ...}** الآية قيل: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام إلى قوله: **{يَعْدِلُونَ}**، وخاتمة التوراة خاتمة هود. وقوله: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ}** جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الأمر، وذلك أولى من أن يجيء بلفظ الأمر فيقول احْمِدِ الله، لأمرين: **أحدهما**: أنه يتضمن تعليم اللفظ والمعنى، وفي الأمر المعنى دون اللفظ. **والثاني**: أن

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

البرهان إنما يشهد بمعنى الخبر دون الأمر. **{الَّذِي خَلَقَ السَمَوَاتِ والأرضَ}** لأن خلق السموات والأرض نِعَمٌ تستوجب الحمد، لأن الأرض تقل، والسماء تظل، وهي من أوائل نعمه على خلقه، ولذلك استحمد بخلقها وأضاف خلقها إلى نفسه عند حمده، على أن مستحق الحمد هو خالق السموات والأرض، ليكون باستحقاق الحمد منفرداً لانفراده بخلق السموات والأرض. وفي **جمع السموات** وتوحيد الأرض وجهان: **أحدهما**: لأن السموات أشرف من الأرض، والجمع أبلغ في التفخيم من الوحيد كقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} [الحجر: 9]. **والثاني**: لأن أوامره إلى الأرض تخترق جميع السماوات السبع. وفي **تقديم السموات** على الأرض وجهان: **أحدهما**: لتقدم خلقها على الأرض. **والثاني**: لشرفها فقدمها على ذكر الأرض وإن كانت مخلوقة بعد الأرض. وهذان الوجهان من اختلاف العلماء أيهما خُلِقَ أولاً.

- **{وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}** يعني وخلق، فغاير بين اللفظ ليكون أحسن في النظم، والمراد بالظلمات والنور هنا ثلاثة أوجه: **أحدها**: قدم الظلمة على النور لأنه قدم خلق الظلمة على خلق النور، وجمع الظلمات ووحد النور لأن الظلمات أعم من النور. **والثاني**: أن الظلمات: الليل، والنور: النهار. **والثالث**: أن الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان.

ولأصحاب الخواطر، فيه ثلاثة أوجه أُخَر: **أحدها**: أن الظلمات: الأجسام، والنور: الأرواح. **الثاني**: أن الظلمات: أعمال الأبدان، والنور: ضمائر القلوب. **والثالث**: أن الظلمات: الجهل، والنور: العلم. **{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}** أي يجعلون له مع هذه النِّعَمْ عِدْلاً، يعني مثلاً. وفيه قولان: **أحدهما**: أنهم يعدلون به الأصنام التي يعبدونها. **والثاني**: أنهم يعدلون به إلهاً غيره لم يُخْلَق مثل خلقه.

- **{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ}** في هذين الأجلين أربعة أقاويل: **أحدها**: أن الأجل الأول الذي قضاه أجل الحياة إلى الموت، والأجل الثاني المسمى عنده أجل الموت إلى البعث. و**الثاني**: أن الأجل الأول الذي قضاه أجل الدنيا، والأجل الثاني المسمى عنه ابتداء الآخرة. **والثالث**: أن الأجل الأول الذي قضاه هو حين أخذ الميثاق على خلقه في ظهر آدم، والأجل الثاني المسمى عنده الحياة في الدنيا. **والرابع**: أن الأجل الذي قضاه أجل من مات، والأجل المسمى عنده أجل من يموت بعد. **{تَمْتَرُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: تشكون، والامتراء: الشك. **والثاني**: تختلفون، مأخوذ من المراء وهو الاختلاف. قوله تعالى: **{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن

معنى الكلام وهو الله المُدَبِّر في السموات وفي الأرض. {يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} أي ما تخفون، وما تعلنون. **والثاني**: وهو الله المعبود في السموات، وفي الأرض. **والثالث**: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، وتقديره: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض، لأن في السموات الملائكة، وفي الأرض الإنس والجن. **{وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}** أي ما تعلمون من بعد، ولا يخفى عليه ما كان منكم، ولا ما سيكون، ولا ما أنتم عليه في الحال من سر، وجهر.

إدارياً: الخير والشر واضحان والمتبع لأي منهما هذه سياسته، لذا من المفيد للإدارات متابعة سياسات قادتها، أين تستقر لتعرف الإدارة في أي سياسة مصلحتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	4-11	تعنت المشركين وجدالهم وعاقبتهم

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وما تأتيهم من آية من آيات ربهم}** نزلت في كفار قريش، وفي الآية قولان: **أحدهما**: أنها الآية من القرآن. **والثاني**: المعجزة، مثل انشقاق القمر. والمراد **بالحق**: القرآن. **والأنباء**: الأخبار، والمعنى:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

سيعلمون عاقبة استهزائهم. قوله تعالى: **{كم أهلكنا من قبلهم من قرن}** القرن: اسم أهل كل عصر. وسمُّوا بذلك، لاقترانهم في الوجود، وللمفسرين في المراد بالقرن سبعة أقوال. **أحدها**: أنه أربعون سنة. **والثاني**: ثمانون سنة. **والثالث**: مائة سنة. **والرابع**: مائة وعشرون سنة. **والخامس**: عشرون سنة. **والسادس**: سبعون سنة. **والسابع**: أن القرن: أهل كل مدة كان فيها نبيٌّ، أو طبقة من العلماء، قلَّتِ السِّنون، أو كثرت، بدليل قوله ﷺ: " «خيركم قرني» يعني: أصحابي «ثم الذين يلونهم» يعني: التابعين «ثم الذين يلونهم» " يعني: الذين أخذوا عن التابعين، فالقرن: مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، فهو في كل قوم على مقدار أعمارهم، واشتقاق القرن: من الاقتران. وفي معنى ذلك الاقتران قولان. **أحدهما**: أنه سمي قرنا، لأنه المقدار الذي هو أكثر ما يقترن فيه أهل ذلك الزمان في بقائهم. **والثاني**: أنه سمي قرناً، لأنه يَقْرِنُ زماناً بزمانٍ، وأُمَّةً بأمَّةٍ، وقيل: أن أقل ما بين القرنين: ثلاثون سنة. قوله تعالى: **{مكناهم في الأرض}** قيل: أعطيناهم ما لم نُعطِكم. يقال: مكَّنتُه ومكَّنتُ له: إذا أقدرته على الشيء بإعطاء ما يصح به الفعل من العدة. وفي هذه الآية رجوع من الخبر إلى الخطاب. فأما **السماء**: فالمراد بها المطر. ومعنى «أرسلنا»: أنزلنا. «والمدرار» مفعال، من درَّ، يَدِرُّ والمعنى: نرسلها كثيرة الدَّرِّ. ومِفعال: من أسماء المبالغة، كقولهم: امرأة مذكار: إذا كانت كثيرة الولادة للذكور، وكذلك مئناث. قوله تعالى: **{ولو نزَّلنا عليك كتاباً في قرطاس}** سبب نزولها: أن مشركي مكة قالوا: يا محمد، والله لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله، وأنك رسوله، فنزلت هذه الآية، قيل: والقرطاس: الصحيفة، يقال للرامي إذا أصاب الصحيفة: قَرْطَسَ. فأما قوله تعالى: **{فلمسوه بأيديهم}** فهو توكيد لنزوله، وقيل: إنما علَّقه باللمس باليد إبعاداً له عن السحر، لأن السحر يُتَخَيَّلُ في المرئيات، دون الملموسات، ومعنى الآية: إنهم يدفعون الصحيح.

– قوله تعالى: **{وقالوا لولا أُنزلَ عليه مَلَكٌ}** قيل: نزلت في النضر ابن الحارث، وعبد الله بن أبي أُمية، ونوفل بن خويلد، و«لولا» بمعنى «هلاّ» {أُنزل عليه ملك} نصدقه، **{ولو أنزلنا ملكاً}** فعاينوه ولم يؤمنوا، **{لقضي الأمر}**؛ وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن المعنى لماتوا، ولم يؤخروا طرفة عين لتوبة. **والثاني**: لقامت الساعة. **والثالث**: لعجل لهم العذاب. قوله تعالى: **{ولو جعلناه}** أي: ولو جعلنا الرسول إليهم مَلَكاً، لجعلناه في صورة رجل، لأنهم لا يستطيعون رؤية المَلَك على صورته، **{ولَلَبَسْنا عليهم}** أي: لشبَّهنا عليهم يقال: ألبست الأمر على القوم، أُلبِسه، أي: شبهته عليهم، وأشكلته،

والمعنى لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، حتى يشكّوا فلا يدرون أمَلَكٌ هو أم آدميٌ؟ فأضللناهم بما به ضلّوا، قبل أن يُبعث المَلَك. وقيل: كانوا يلبسون على ضعفتهم في أمر النبي ﷺ، فيقولون: إنما هذا بشر مثلكم، فقال تعالى: لو رأوا المَلَك رجلاً، لكان يلحقهم فيه من اللَّبْسِ مثلُ ما لحق ضعفتهم منه، وقرأ: «وللبّسنا» بالتشديد، «عليهم ما يلبّسون» مشددة أيضاً.
قوله تعالى: **{فحاق بالذين سخروا}** أي: أحاط. قيل: الحيق: في اللغة: ما اشتمل على الإنسان من مكروه فعله، ومنه، {ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله} [فاطر: 43]، أي: لا ترجع عاقبة مكروهة إلا عليهم. قيل: وقع بهم العذاب الذي استهزؤا به.

إدارياً: المعرض وغير المتعظ بما سبق من خبرات، لا يصلح في الإدارة لتعظيمه الكلف، وكذا المتوهم لأمور من بعض أصحاب الأهواء، لذا لا بد من التحري واليقين كي تأتي القرارات صائبة وبأقل الكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	12-19	من دلائل وحدانية الله والبعث بعد الموت

قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿١٩﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{قل لمن ما في السماوات والأرض}** المعنى: فان أجابوك، وإلا فـ {قل: لله، كتب على نفسه الرحمة} قيل: قضى لنفسه أنه أرحم الراحمين. قيل: ومعنى كتب: أوجب ذلك إيجاباً مؤكداً، وجائز أن يكون كتب في اللوح المحفوظ؛ وإنما خُوطِبَ الخلقُ بما يعقلون فهم يعقلون، أن توكيد الشيء المؤخَّر أن يحفظ بالكتاب. وقال غيره: رحمته عامة؛ فمنها تأخير العذاب عن مستحقِّه، وقبول توبة العاصي. قوله تعالى: **{ليجمعنكم إلى يوم القيامة}** اللام: لام القسم، كأنه قال: والله ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه. وذهب قوم إلى أن «إلى» بمعنى: «في» ثم اختلفوا، فقال قوم: في يوم القيامة، وقال آخرون: في قبوركم إلى يوم القيامة. قوله تعالى: **{الذين خسروا أنفسهم}** أي: بالشرك، **{فهم لا يؤمنون}** لِما سبق فيهم من القضاء، وقيل: قوله: {الذين خسروا أنفسهم} مردود إلى قوله: {كيف كان عاقبة المكذبين} الذين خسروا. قوله تعالى: **{وله ما سكن في الليل والنهار}** سبب نزولها: أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعونا إليه الحاجة؛ فنحن نجعل لك نصيباً في أموالنا حتى تكون من أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه، فنزلت هذه الآية. وفي معنى «**سكن**» قولان. **أحدهما**: أنه من السكنى، وقيل: «سكن» بمعنى حلّ. **والثاني**: أنه من السكون الذي يضاد الحركة، قيل: من المخلوقات ما يستقر بالنهار، وينتشر بالليل، ومنها ما يستقر بالليل، وينتشر بالنهار. فان قيل: لم خص السكون بالذكر دون الحركة؟ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها**: أن السكون أعم وجوداً من الحركة. **والثاني**: أن كل متحرك قد يسكن، وليس كل ساكن يتحرك. **والثالث**: أن في الآية إضماراً، والمعنى: وله ما سكن وتحرك؛ كقوله: {تقيكم الحر} [النحل: 82] أراد: والبرد؛ فاختصر.

– قوله تعالى: **{قل أغير الله أتخذ ولياً}** ذكر مقاتل أن سبب نزولها، أن كفَّار قريش قالوا: يا محمد، ألا ترجع إلى دين آبائك؟ فنزلت هذه الآية. وهذا الاستفهام معناه الإنكار؛ أي: لا أتخذ وليا غير الله أتولاه، وأعبده، وأستعينه. قوله تعالى: **{فاطر السماوات والأرض}** الجمهور على كسر راء «فاطر». وقرأ برفعها. قيل: **الفاطر**، معناه: الخالق. وقيل: المبتدىء. ومنه " كل مولود يولد على الفطرة " أي: على ابتداء الخلقة، وهو الإقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم. وإن قيل: كيف يكون الفطر بمعنى: الخلق؟ والانفطار: الانشقاق في قوله تعالى: {إذا السماء انفطرت} [الإنفطار: 1] **فالجواب**: إنما يرجعان إلى شيء واحد، لأن معنى «فطرهما»: خلقهما خلقاً قاطعاً. والانفطار، والفطور، تقطُّعٌ وتشقُّقٌ. قوله تعالى: **{وهو يُطْعِمُ ولا يُطعَمُ}** قرأ: بضم الياء من الثاني؛ ومعناه: وهو

يَرزق ولا يُرزق، لأن بعض العبيد يرزق مولاه. وقرأ: «ولا يَطعم» بفتح الياء. ومعناه: وهو يَرزق ويُطْعِمُ ولا يأكل. قوله تعالى: **{إني أُمرت أن أكون أول من أسلم}** أي: أول مسلم من هذه الأمة؛ **{ولا تكونن من المشركين}** معناه: وقيل لي: لا تكوننَّ، فصارت: أمرت، بدلاً من ذلك؛ لأنه حين قال: أمرت، قد أخبر أنه قيل له. قوله تعالى: **{قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم}** زعم بعض المفسرين أنه كان يجب عليه أن يخاف عاقبة الذنوب، ثم نسخ ذلك بقوله: {ليغفر لكَ اللهُ ما تقدم من ذنبك وما تأخر} [الفتح: 3] والصحيح أن الآيتين خبر، والخبر لا يدخله النسخ، وإنما هو معلق بشرط، ومثله {لئن أشركت ليحبَطن عملك}[الزمر: 66]. قوله تعالى: **{من يصرف عنه}** قرأ: (من يُصرَف) بضم الياء وفتح الراء يعنون: العذاب. وقرأ (يَصرِف) بفتح الياء وكسر الراء؛ الضمير، قوله: **{إن عصيت ربي}**؛ ومما يحسِّنُ هذه القراءة قوله: **{فقد رحمه}** فقد اتفق إسناد الضميرين إلى اسم الله تعالى، ويعني بقوله: **{يصرف}** العذاب **{يومئذ}**، يعني يوم القيامة، **{وذلك}** يعني: صرف العذاب.

– قوله تعالى: **{وإن يمسسك الله بضر}** الضر: اسم جامع لكل ما يتضرَّرُ به الإنسان، من فقر، ومرض، وغير ذلك، والخير: اسم جامع لكل ما ينتفع به الإنسان. وفي الضر والخير قولان. **أحدهما**: أن الضر: السقم، والخير: العافية. **والثاني**: أن الضر: الفقر، والخير: الغنى. قوله تعالى: **{وهو القاهر فوق عباده}** القاهر: الغالب، والقهر: الغلبة. والمعنى: أنه قهر الخلق فصرّفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً؛ فهو المستعلي عليهم، وهم تحت التسخير والتذليل. قوله تعالى: **{قل أيّ شيء أكبر شهادة}** سبب نزولها: أن رؤساء مكة أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، ما نرى أحداً يصدِّقُك بما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد أنك رسول الله؛ فنزلت هذه الآية. ومعنى الآية: قل لقريش: أيُّ شيء أعظم شهادة؟ فان أجابوك، وإلا فقل: الله، وهو شهيد بيني وبينكم على ما أقول. وقيل: أمره الله أن يحتج عليهم بأن شهادة الله في نُبُوَّته أكبر شهادة، وأن القرآن الذي أتى به، يشهد له أنه رسول الله، وهو قوله: **{وأوحيَ إليَّ هذا القرآن لأُنذركم به}** ففي الإنذار به دليل على نبوته، لأنه لم يأت أحد بمثله، ولا يأتي، وفيه خبر ما كان وما يكون، ووعد فيه بأشياء، فكانت كما قال. **{وأَوحَى إليَّ}** بفتح الهمزة والحاء **{القرآن}** لنصب؛ فأما «الإنذار» فمعناه: التخويف ومعنى: **{من بلغ}** أي: من بلغ إليه هذا القرآن، فإني نذير له. قيل: من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ وكلَّمه وقيل: لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى، وقيصر، وكل

جبار، يدعوهم إلى الله عز وجل. قوله تعالى: **{أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى}** هذا استفهام معناه الإنكار عليهم. قيل: وإنما قال: «أُخرى» ولم يقل: «آخر» لأن الآلهة جمع، والجمع يقع عليه التأنيث، كما قال {ولله الأسماء الحسنى} [الأعراف: 181] وقال: {فما بال القرون الأولى}[طه: 52].

إدارياً: الواثق من عمله لا يضره التشكيك وكثرة الاستيضاح، والإنجاز خير شاهد على كفاءته وثقته بنفسه. وهذا مفيد في المراحل الانتقالية في المؤسسات حيث يكثر المشككون والمرجفون ويقل الواثقون القائمون على المهام، وبعد النجاح وتمام المهمة تنقلب الادعاءات، ويسعى كل ليكون شريك في النجاح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	32-20	معرفة أهل الكتاب للنبي وتكذيبهم ومواقفهم يوم القيامة

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ [1]

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ}**؛ أي الذين أعطيناهُمْ التوراةَ والإنجيلَ يعرفون مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم بما يجدونَه مكتوباً عندهم من صِفَتِهِ ونَعْتِهِ، كَمَا يَعْرِفُونَ أبْنَاءَهُمْ إذا رأوهم بين الغِلْمَانِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}**؛ ابتداءُ كلامٍ معناهُ: وَالَّذِينَ غَبَنُوا أنفسَهم بذهاب الدُّنيا والآخرة عنهم، وهم المعاندونَ الذين يعرفون ويَجْحَدُونَ مِنْ رؤساءِ اليهود والنصارَى، فهم لا يُقِرّون بمُحَمَّدٍ ﷺ والقرآنِ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ}**؛ معناهُ: أيُّ أحدٍ أظْلَمُ في فاحشةٍ

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

أتاهَا مِمَّنِ اختلقَ على اللهِ كَذِباً بإضافتهِ إلى اللهِ ما لَمْ يُضِفْهُ إلى نفسهِ من صفة أو أمرٍ وقَوْلٍ، وهم الذين إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أمَرَنَا بهَا؛ قُلْ: إنَّ اللهَ لا يَأمُرُ بالْفَحْشَاءِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ كَذَّبَ بِآيَٰتِهِ} أي بدَلائِلِهِ؛ **{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ}**؛ أي لا يُؤْمَنُ من عذاب اللهِ ولا يَصِلُ إلى مُرادهِ؛ وبُغْيَتِهِ القومُ الكافرون.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً}**؛ أي وَاذْكُرُوا يومَ نَبْعَثُ الكفَّارَ وآلِهَتَهُمْ جميعاً للحساب والجزاء. وقال بعضُهم: الواوُ عاطفةٌ على قوله: {لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ} [الأنعام: 21] كأَنَّهُ قال: لاَ يُفْلِحُونَ في الدُّنيا وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ. **والْحَشْرُ**: جَمْعُ النَّاسِ إلَى مَوْضِعٍ مَعْلُومٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ}**؛ معناهُ: ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِيْنَ أَشْرَكُواْ باللهِ غَيْرَهُ: **{أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ}**؛ آلِهَتُكُمْ: **{ٱلَّذِينَ كُنتُمْ}**؛ التي كُنْتُمْ تعبدونَ مِنْ دون اللهِ؛ و **{تَزْعُمُونَ}**، أنَّهم شركاءُ اللهِ وشفعاؤُكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}**؛ أي ثُمَّ لم تكن معذرتُهم يومَ القيامة إلا مقالتَهم: **{وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}** في دار الدُّنيا. وإنَّما سميت المعذرةُ فتنةً؛ لأنَّها عينُ الفتنةِ. ومَن قرأ (فِتْنَتَهُمْ) بالنصب فعلى خبر (لَمْ تَكُنْ) واسْمها (أنْ قَالُوا). ومن قرأ (رَبَّنَا) بالنصب فمعناه النداءُ. وقيل: المرادُ بالفتنة محبَّتُهم للأوثان التي كانوا مُفْتَتَنِيْنَ بها في الدُّنيا، فأعلمَ اللهُ تعالى أنه لم يكن افتتانُهم بشركهم وإقامتِهم عليه، إلا أن تَبَرَّأواْ منه وانتهوا عنه، فحلفوا أنَّهم ما كانوا مشركينَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ}**؛ أي انظر يا مُحَمَّدُ كيف صارَ وَبَالُ الكذب عليهم؟ **{وَضَلَّ عَنْهُمْ}**؛ أي عَزَبَ عنهم افتراؤُهم بما لَحِقَهُمْ من الذُّهول والدَّهَشِ، قيل: (وَذلِكَ حِيْنَ نَطَقَتِ الْجَوَارِحُ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِمْ أيْدِيْهِمْ وَأرْجُلُهُمْ بَعْدَ حَلْفِهِمْ {وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}[الأنعام: 23] يقولُ اللهُ تعالى: **{ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}**.

إدارياً: يستطيع الإنسان أن يكذب على نفسه إلا أن الأرقام لا تكذب مهما ادعى أنه يربح ويبيع تأتي الأرقام لتضع الأمور في نصابها، ومخادعة نفسه لم ولن تغير الواقع.

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْراً}**؛ قيل: (وَذلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَالْوَلِيْدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالنَّضِرَ بْنَ الْحَارِثِ وَأُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؛ كَانُواْ يَسْمَعُونَ إِلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالُواْ لِلنَّضِرِ: مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: لاَ أَدْرِي مَا يَقُولُ؟ إلاَّ أَنِّي أَرَاهُ مُحَرّكاً شَفَتَيْهِ وَيَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ وَلاَ يَقُولُ إلاَّ أَسَاطِيْرَ الأَوَّلِيْنَ مِثْلَ مَا كُنْتُ أُحَدّثُكُمْ عَنِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ. وَكَانَ النَّضِرُ كَثِيرَ الْحَدِيْثِ عَنِ الْقُرُونِ الأَوَّلِيْنَ وَأَخْبَارِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ). **ومعناهَا**: ومِن أهلِ مكة من يستمعُ إلى حديثِكَ وقراءتك، وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أغْطِيَةً كراهةَ أنْ يَفْقَهُوهُ؛ وَفِي آذانِهِمْ ثُقْلاً وصَمَماً، فلا يسمعونَ الْهُدَى. وموضعُ {أَن يَفْقَهُوهُ} نُصِبَ على أنه مفعولٌ له؛ أي جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً لِكَرَاهَةِ أنْ يَفْقَهُوهُ. **والوَقْرُ** بفتح الواو: الثِّقَلُ فِي الأُذُنِ، **والوِقْرُ** بكسر الواو: مَا يُحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا}**؛ أي وإن يروا كُلَّ حُجَّةٍ ودلالةٍ لا يُقِرُّوا ولا يصدِّقوا بها. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ}**؛ أي يُخَاصِمُونَكَ بالباطل؛ **{يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلاَّ أَسَٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ}**؛ أي يقولُ النَّضرُ بن الحارثِ وأصحابُه: مَا هَذا إلا أحاديثُ الأوَّلِين وأباطيلُهم. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ}**؛ قيل: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُ إلَى الإِسْلاَمِ، فاجْتَمَعَتْ قُرَيْشُ إلَى أبي طَالِبٍ يُرِيدُونَ سُوءاً بالنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

وَاللهِ لَنْ يَصِلُواْ إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِيْنَا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَأَبْشِرْ بذاكَ وَقَرَّ مِنْكَ عُيُونَا
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أنَّكَ نَاصِحِي فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثمَّ أمِيْنَا
وَعَرَضْتَ دِيْناً لاَ مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِيْنَا

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

لَوْلاَ الْمَلاَمَةُ أوْ حِذارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتَنِي سَمْحاً بذاكَ يَقِيْناً

– فأنزلَ اللهُ تعالى: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ}** ويَنْهَوْنَ الناسَ عن أذى رسولِ الله ﷺ **{وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ}** أي يَتَبَاعَدُونَ عمَّا جاءَ به من الْهُدَى، فَلاَ يُصَدِّقُونَهُ. وقيل: (نَزَلَتْ الآيَةُ في جَمِيْعِ كُفَّار مَكَّةَ) يعني وَهُمْ يَنْهُوْنَ الناسَ عن اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ والإيمانِ؛ ويُبْعِدُونَ أنفسَهم عَنْهُ. **{وَإِن يُهْلِكُونَ}**؛ بذلكَ، **{إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}**؛ وما يعلمون أنَّهمْ يهلكون أنفُسَهم. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَٰتِ رَبِّنَا}**؛ أي وَلَوْ تَرَى يا مُحَمَّدُ كفارَ قريشٍ إذْ حُبسوا عَلَى النَّار؛ إذ عاينُوها ودخلُوها وعرفوا عذابَها؛ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبنَا؛ تَمَنُّوا الرجعةَ إلى الدُّنيا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَٰتِ رَبِّنَا}** **{وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ قرأ: (وَلا نُكَذِّبَ) (وَنَكُونَ) بالنصب على جواب التَّمَنِّي، والعربُ تنصب جوابَ التمني بالواو كما تنصبهُ بالفاء، كما قالوا: يا ليتَكَ تصيرُ إلينا ونُكرِمَك، أو فُنكرِمَك فكلاهما بالنصب. وقرأ (وَلا نُكَذِّبُ) بالرفع (وَنَكُونَ) بالنصب؛ لأنَّهم تَمَنَّوا الردَّ وأن يكونوا مؤمنين وأخبروا أنَّهم لا يكذبون بآياتِ ربهم وإنْ ردُّوا إلى الدنيا. **ومعناه**: يا ليتنَا نُرَدُّ، ويا ليتنا لا نُكَذبُ، كأنَّهم تَمَنُّوا الردَّ والتوفيقَ بالتصديقِ. ويجوز أن يكون ذلكَ رفعاً على معنى: ونحنُ لا نُكَذِّبُ بآيات ربنا، رُدِدْنَا أو لَمْ نُرَدَّ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ}**؛ أي بل ظَهَرَ للذين يتَّبعون الغُوَاةَ ما كان الغُوَاةُ يُخفون عنه من أمرِ البعث والنُّشور، وما كان رؤساؤُهم يُخْفُونَ من سَفَلَتِهِم. وقَوْلُهُ تَعَالىَ: **{وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ}**؛ أي لو رُدُّوا إلى الدنيا كما سَأَلُوا لعادُوا لِمَا نُهُوا عنه من الكفرِ والشِّرك. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}**؛ يعني وإِنَّهم لكاذبون في قولِهم: {وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} [الأنعام: 27] لأنَّهم لا يؤمنون لسابقِ عِلْمِ الله تعالى فيهم أنَّهم خُلِقُوا للنار.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا}**؛ أي قالَ كُفَّارُ مكَّةَ: ما حياتُنا إلا كحياةِ الدُّنيا، **{وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}**؛ بعدَ الموتِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ}**؛ أي لو ترى يا مُحَمَّدُ إذ حُبسُوا عند ربهم للسؤالِ والحساب. ويقال: عَرَفُوا ما وَعَدَهم ربُّهم من البعثِ والقيامة والجنَّة والنار. **{قَالَ}**؛ يقولُ الله تعالى لَهم: **{أَلَيْسَ هَـٰذَا}**؛ البعثُ والعذاب، **{بِٱلْحَقِّ}**؛ أي بالصِّدق، **{قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا}**؛ إنهُ لَحَقٌّ؛ أي لَصِدْقٌ، **{قَالَ}**؛ يقولُ الله تعالى: **{فَذُوقُواْ ٱلعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}** في الدُّنيا. وإنَّما ذكر **الذَوْقَ** بمعنى الْخُلُودِ؛ لِيُبَيِّنَ أن حالَهم في كلِّ وقت كَحَالِ مَنْ يُعَذبُ بالعذاب المبتدأ. ومعنى {وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ} أي على حُكْمِ ربهم وقضائهِ، فتقولُ لَهم الملائكةُ بأمرِ الله تعالى: أَلَيْسَ هَذا العذابُ بالْحَقِ، قَالُوا بَلَى وَرَبنَا إنه حقٌّ. قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ}؛ أي قد غُبنَ الذين كَذبُوا بالبعثِ بعد الموت، **{حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً}**؛ أي فَجْأَةً نَدِمُوا في وقتٍ لا ينفعُهم الندامةُ. وسُميّت القيامةُ ساعةً؛ لِتَوَهُّمِ قيامِها في كلِّ ساعةٍ. وقوله تعالى: **{قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا}**؛ أي على ما قَصَّرْنَا وضَيَّعْنَا في الدُّنيا من عملِ الآخرة، **{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ}**؛ معناهُ: والكفَّارُ يحملون أثقالَ آثامِهم فوق ظهوروهم بذنوبهم، والذنبُ من أثقلِ ما يحمل. وقيل: معناهُ **{عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا}** أي في الصفقةِ.

– وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ}** قيل: (لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ظَالِمٍ يَمُوتُ فَيَدْخُلُ قَبْرَهُ إلاَّ أتَاهُ رَجُلٌ قَبيْحُ الْوَجْهِ؛ أسْوَدُ اللَّوْنِ؛ مُنْتَنُّ الرَّائِحَةِ؛ عَلَيْهِ ثِيَابٌ دَنِسَةٌ، فَإذا رَآهُ الظَّالِمُ قَالَ لَهُ: مَا أقْبَحَكَ! فَيَقُولُ: أنَا عَمَلُكَ فِي الدُّنْيَا، فَيَكُونُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ، فَإذا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامةِ قَالَ لهُ: طَالَمَا كُنْتُ أحْمِلُكَ عَلَى اللَّذةِ وَالشَّهَوَاتِ، فَأَنْتَ الْيَوْمَ تَحْمِلُنِي. فَيَرْكَبُهُ وَفِي يَدِهِ مَقْمَعَةٌ فَيَضْرِبُ بها رَأسَهُ؛ فَيَفْضَحُهُ عَلَى رُؤُوس الْخَلاَئِقِ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ، فَذلِكَ قَوْلُهُ: **{يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ}.** قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ}**؛ أي بئْسَ الشيءُ الذي يحملونَ من الآثامِ. ويقالُ: بئْسَ الشيء شيئاً يَزِرُونَهُ؛ أي يَحْمِلُونَهُ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ}**؛ معناه: ما زينةُ الدُّنيا وزهرتُها إلا استمتاعٌ؛ يعني مِن قريبٍ، ثُمَّ يعقبهُ حسرةً وندامة. وسُمِّي ذلك لَعِباً تَشَبُّهاً بلعب الصبِّيان، يبنونَ بناءً ثم يهدمونَه، يلعبون بشيء فيلهُونَ به، كذلكَ أهلُ الدُّنيا يجمعون ما لا يأكلون؛ ويَبْنُونَ ما لا يسكُونون؛ ويأملون ما لا يُدركون. وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تعالى لكفَّار مكَّة، يفعلون ما لا يَرْجُونَ به الثوابَ، ولا يخشون منه العقابَ، ولا يَتَفَكَّرُونَ في العاقبةِ كالصبيانِ والبهائِمِ، **واللَّعِبُ** شَغْلُ النَّفْسِ عَمَّا لاَ حَقيْقَةَ لَهُ وَلاَ قَصْدَ. **واللَّهْوُ**: طَلَبُ الْمَزْحِ بِمثْلِ ذلِكَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَلدَّارُ ٱلآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ}**؛ يعني الجنَّةَ أفضلُ للذين يتَّقون الشركَ والكبائر والفواحشَ، **{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**؛ أن الآخرة الباقيةُ خيرٌ من الدنيا الفانيةِ. قرأ ا: (وَلَدَارُ الآخِرَةِ) بلامٍ واحدة على الإضافة.

إدارياً: بعض الناس تنكر أمور بعد الدليل لعمى البصيرة والعقل، وهو استكبار لا ينفع معه الندم بعد تحقيق الخسائر، وأي مسؤول من هذه العينة لا يصلح لموقعه، والعجيب أن هؤلاء من صنف من يشتري الخسارة بوعيه وإدراكه، لذا فليكن وباله على نفسه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	39-33	التسرية عن النبي وتثبيت فؤاده وتمام قدرة الله

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ (1)

– **قوله عز وجل: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ}** يعني من التكذيب. لك، والكفر بي. **{فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: فإنهم لا يكذبونك بحجة، وإنما هو تكذيب بهت وعناد، فلا يحزنك، فإنه لا يضرك. **والثاني**: فإنهم لا يكذبون قولك لعلمهم بصدقك، ولكن يكذبون ما جئت به. **والثالث**: لا يكذبونك في السر لعلمهم بصدقك، ولكنهم يكذبونك في العلانية لعداوتهم لك. **والرابع**: معناه أن تكذيبهم لقولك ليس بتكذيب لك، لأنك رسول مُبَلّغ، وإنما هو تكذيب لآياتي الدالة على صدقك والموجبة لقبول قولك، وقد بين ذلك بقوله تعالى: **{وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بئَأَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}** أي يكذبون. قوله عز وجل: **{... وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ}** يحتمل أربعة تأويلات: **أحدها**: معناه لا مُبطِل لحُجَّتِهِ ولا دافع لبرهانه. **والثاني**: معناه لا رَادَّ لأمره فيما قضاه من نصر أوليائه، وأوجبه من هلاك أعدائه. **والثالث**: معناه لا تكذيب لخبره فيما حكاه من نصر مَنْ نُصِرَ وهلاك مَنْ أُهْلِكَ. **والرابع**: معناه لا يشتبه ما تخرّصه الكاذبون عليه بما بلَّغه الأنبياء عنه. **{وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ الْمُرْسَلِينَ}** فيما صبروا عليه من الأذى، وقُوبلوا عليه من النصر. قوله عز وجل: **{وَإِن كَانَ كَبُرَ إِعْرَاضُهُمْ}** فيه قولان: أحدهما: [إعراضهم] عن سماع القرآن. **والثاني**: عن استماعك. **{فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ}** أي سرباً، وهو المسلك فيها، مأخوذ من نافقاء اليربوع. **{أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَآءِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: مصعداً. **والثاني**: دَرَجاً. **والثالث**: سبباً. **{فَتَأْتِيَهُم بئَايَةٍ}** يعني أفضل من آيتك ولن تستطيع ذلك، لم يؤمنوا لك، فلا يحزنك تكذيبهم وكفرهم. **{وَلَوْ**

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

شَآءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} يعني بالإلجاء والاضطرار. قيل: كل موضع قال الله فيه {ولو شاءَ اللهُ} فإنه لم يشأ. **{فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِينَ}** يعني تجزع في مواطن الصبر، فتصير بالأسف والتحسر مقارباً لأحوال الجاهلين.

– قوله عز وجل: **{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ}** الاستجابة هي القبول، والفرق بينها وبين الجواب: أن الجواب قد يكون قبولاً وغير قبول. وقوله: **{الَّذِينَ يَسْمَعُونَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني الذين يعقلون. **والثاني**: الذين يسمعون طلباً للحق، لأن الاستجابة قد تكون من الذين يسمعون طلباً للحق، فأما من لا يسمع، أو يسمع لكن لا بقصد طلب الحق، فلا يكون منه استجابة. **{وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن المراد بالموتى هنا الكفار. ويكون معنى الكلام: إنما يستجيب المؤمنون الذين يسمعون، والكفار لا يسمعون إلا عند معاينة الحق اضطراراً حين لا ينفعهم حتى يبعثم الله كفاراً ثم يحشرون كفاراً. **والقول الثاني**: أنهم الموتى الذين فقدوا الحياة، وهو مثل ضربه الله تعالى لنبيه ﷺ، ويكون معنى الكلام: كما أن الموتى لا يستجيبون حتى يبعثهم الله فكذلك الذين لا يسمعون.

إدارياً: الرافض والمكذب للدلائل أو النصائح يكون من المغامرين بنفيس ما يملك قبل زهيده، وهو من أصحاب التجارات الخاسرة، ومن أصحاب الصمم العملي الذي لا يستمع للرابح من التجارات، فيجمع بين خسارة السمع الواعي والخسارة المالية والمادية، وهو من أفشل من قد يولى القيادة، والإدارة غير المستدركة لهذا أولاً باختياره وثانياً بإبقائه في موقعه، كتبت شهادة وفاتها الإدارية بيدها، وأبقت حياتها العملية لوفاء ما تراكم عليها من الديون.

وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ}** يعني آية تكون دليلاً على صدقه وصحة نبوته. **{قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً}** يعني

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

آية يجابون بها إلى ما سألوا. **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين. **أحدهما**: لا يعلمون المصلحة في نزول الآية. **والثاني**: لا يعلمون أن زيادة الآيات إذا لم يؤمنوا بها، توجب الزيادة من عذابهم، لكثرة تكذيبهم. وقيل: إنما اقترحوا آية سألوها إعناتاً، فلم يجابوا مع قدرة الله تعالى على إنزالها، لأنه لو أجابهم إليها لاقترحوا غيرها إلى ما لا نهاية له، حتى ينقطع الرسول بإظهار الآيات عن تبليغ الرسالة. وإنما **يلزمه إظهار الآيات** في موضعين: **أحدهما**: عند بعثه رسولاً ليكون مع استدعائه لهم دليل على صدقه. **والثاني**: أن يسألها من يعلم الله منه أنه إن أظهرها له آمن به، وليس يلزمه إظهارها في غير هذين الموضعين. قوله عز وجل: **{وَمَا من دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ}** دابة بمعنى ما يدب على الأرض من حيوان كله. **{وَلاَ طَآئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ}** يعني في الهواء، جميع بين ما هو على الأرض وفيها وما ارتفع عنها. **{إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم}** في الأمم تأويلان: **أحدهما**: أنها الجماعات. **والثاني**: أنها الأجناس. وليس يريد بقوله: **{أَمْثَالُكُم}** في التكليف. والمراد بقوله: {أَمْثَالُكُم} وجهان: **أحدهما**: أنها أجناس وتتميز في الصور والأسماء. **والثاني**: أنها مخلوقة لا تُظْلَم، ومرزوقة لا تُحْرَم.

– ثم قال تعالى: **{مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: ما تركنا خلقاً إلا أوجبنا له أجلاً، والكتاب هنا هو إيجاب الأجل كما قال تعالى: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ} [الرعد: 38]، **والتأويل الثاني**: أن الكتاب هو القرآن الكريم الذي أنزله، ما أخل فيه بشيء من أمور الدين، إما مُفَصَّلاً يَسْتَغْنِي عن التفسير، أو مجْمَلاً جعل إلى تفسيره سبيلاً. ويحتمل تأويلاً ثالثاً: ما فرطنا فيه بدخول خلل عليه، أو وجود نقص فيه، فكتاب الله سليم من النقص والخلل. **{ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أن المراد بالحشر الموت. **والثاني**: أن الحشر الجمع لبعث الساعة. فإن قيل: فإذا كانت غير مُكَلَّفَةٍ فلماذا تبعث يوم القيامة؟ قيل: ليس التكليف علة البعث، لأن الأطفال والمجانين يبعثون وإن كانوا في الدنيا غير مكلفين، وإنما يبعثها ليعوض ما استحق العوض منها بإيلام أو ظلم، ثم يجعل ما يشاء منها تراباً، وما شاء من دواب الجنة يتمتع المؤمنون بركوبه ورؤيته.

إدارياً: من ابتلي بالمعاندة ولو بالحق، فهو من أصحاب الكفاءات الهادرة لطاقاتها حتى تفرغ من كل قيمة إدارية أو قيمة مضافة للأعمال، وهؤلاء تلفظهم المسؤوليات والمناصب إلى أن يكونوا تبعاً بأحسن أحوالهم، فيجتمع عليهم مضاعفة الشراء لتعاستهم الأولى بخسارة ما كانوا عليه والثانية: بالاحتفاظ بالنكد والألم على ما آلوا إليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	40-47	موقف المشركين من السراء والضراء وأدلة قدرة الله

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قل أرأيتكم}** قرأ: «أرأيتم» و«أرأيتكم» و«أرأيت» بالألف في كل القرآن مهموزاً، وليّن الهمزة نافع في الكل. وقرأ بغير همز ولا ألف. قيل العرب تقول: أرأيتك وهم يريدون: أخبرني. فأما **عذاب الله**، ففي المراد به هاهنا قولان. **أحدهما**: أنه الموت. **والثاني**: العذاب الذي كان يأتي الأمم الخالية. فأما **الساعة**، فهي القيامة. قيل: وهو اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد، وللوقت الذي يبعثون فيه. قوله تعالى: **{أغير الله تدعون}** أي: أتدعون صنماً أو حجراً لكشفِ ما بكم؟! فاحتج عليهم بما لا يدفعونه، لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله. وقوله تعالى: **{إن كنتم صادقين}** جواب لقوله: «أرأيتكم» لأنه بمعنى أخبروا، كأنه قيل لهم: إن كنتم صادقين، فأخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم؟ قوله تعالى: **{بل إياه تدعون}** قيل: أعلمهم أنهم لا يدعون في الشدائد إلا إياه؛ وفي ذلك أعظم الحجج عليهم، لأنهم عبدوا الأصنام. **{فيكشف ما تدعون إليه إن شاء}** المعنى: فيكشف الضر الذي من أجله دعوتم، وهذا على اتساع الكلام مثل قوله: {وسأل القرية} [يوسف: 82] أي أهل القرية. **{وتنسون}:** يجوز أن

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يكون بمعنى «تتركون» ويجوز أن يكون المعنى: إنكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم. قوله تعالى: **{ولقد أرسلنا إلى أُمم من قبلك}** في الآية محذوف، تقديره: ولقد أرسلنا إلى أُمم من قبلك رسلا فخالفوهم، فأخذناهم بالبأساء، وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الزمانة والخوف. **والثاني**: أنها البؤس، وهو الفقر. **والثالث**: أنها الجوع. وفي **الضرَّاء** ثلاثة أقوال. **أحدها**: البلاء والجوع. **والثاني**: النقص في الأموال والأنفس. **والثالث**: الأسقام والأمراض.

- قوله تعالى: **{لعلهم يتضرعون}** أي: لكي يتضرعوا. والتضرع: التذلل والاستكانة، وفي الكلام محذوف تقديره: فلم يتضرعوا. قوله تعالى: **{فلولا}** معناه: «فهلاَّ» **والبأس**: العذاب. ومقصود الآية: أن الله تعالى أعلم نبيه ﷺ أنه قد أرسل إلى قوم قبله بلغوا من القسوة أنهم أخذوا بالشدائد، فلم يخضعوا، وأقاموا على كفرهم، وزين لهم الشيطان ضلالتهم فأصروا عليها. قوله تعالى: **{فلما نسوا ما ذكِّروا به}** قيل: تركوا ما وعظوا به. **{فتحنا عليهم أبواب كل شيء}** يريد: رخاء الدنيا وسرورها. وقرأ: «فتَّحنا» بالتشديد هنا وفي (الأعراف) وفي (الأنبياء) «فُتِّحت» وفي (القمر): «فتّحنا»، والجمهور على تخفيفهن. قيل أبواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير، حتى إذا ظنوا أن ما كان نزل بهم، لم يكن انتقاماً، وما فُتح عليهم، باستحقاقهم، أخذناهم بغتة أي: فاجأهم عذابنا. وقيل: إنما أراد بقوله **{كل شيء}:** التأكيد، كقول القائل: أكلنا عند فلان كلَّ شيء، وكنا عنده في كل سرور، يريد بهذا العموم تكثير ما يصفه والإطناب فيه، كقوله: {وأوتيت من كل شيء} [النمل: 23] وقيل: من وُسِّع عليه فلم ير أنه لم يُمكر به، فلا رأي له؛ ومن قُتِّر عليه، فلم ير أنه ينظر له، فلا رأي له، ثم قرأ هذه الآية، وقال: مُكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجاتهم، ثم أُخذوا. قوله تعالى: **{فإذا هم مبلسون}** في المبلس خمسة أقوال. **أحدها**: أنه الآيس من رحمة الله عز وجل، وفي رواية أخرى: الآيس من كل خير. وقيل: المبلس: اليائس المنقطع رجاؤه، ولذلك قيل: للذي يسكت عند انقطاع حجته، فلا يكون عنده جواب: قد أبلس. **والثاني**: أنه المفتضح، وقيل: الإبلاس: الفضيحة. **والثالث**: أنه المهْلك. **والرابع**: أنه المجهود المكروب الذي قد نزل به من الشر مالا يستطيعه. **والخامس**: أنه الحزين النادم، وقيل: هو الشديد الحسرة، الحزين، اليائس. وقال في موضع آخر: المبلس: الساكت المتحير. قوله تعالى: **{فقطع دابر القوم الذين ظلموا}** قيل: دابرهم: الذي يتخلف في آخرهم. والمعنى: أنهم استؤصلوا. وقيل: دابرهم: آخرهم الذي يدبرهم. قيل:

هو كما يقال: اجتُثَّ أصلهم. قيل: وإنما حمد نفسه على قطع دابرهم، لأن ذلك إنعام على رسلهم الذين كذبوهم، وعلّم الحمد على كفايته شر الظالمين.

– قوله تعالى: **{قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم}** أي: أذهبها، **{وختم على قلوبكم}** حتى لا تعرفون شيئا، **{من إله غيرُ الله يأتيكم به}** في هاء «به» ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها تعود على الفعل، والمعنى: يأتيكم بما أخذ الله منكم. وقيل: إذا كنيت عن الأفاعيل، وإن كثرتْ، وحَّدتَ الكناية، كقولك للرجل: إقبالك وإدبارك يؤذيني. **والثاني**: أنها تعود إلى الهدى. **فعلى** هذا تكون الكناية عن غير مذكور، ولكن المعنى يشتمل عليه، لأن من أُخذ سمعه وبصره وُختم على قلبه لم يهتد. **والثالث**: أنها تعود على السمع، ويكون ما عُطف عليه داخلاً معه في القصة، لأنه معطوف عليه. قوله تعالى: **{انظر كيف نصرف الآيات}** قيل: يعني تكون العلامات في أُمور شتى، فيخوفهم بأخذ الأسماع والأبصار والقلوب، وبما صُنع بالأُمم الخالية **{ثم هم يصدفون}** أي: يعرضون فلا يعتبرون. قوله تعالى: **{قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة}** قيل: البغتة: المفاجأة؛ والجهرة: أن يأتيهم وهم يرونه. **{هل يهلك إلا القوم الظالمون}** أي: هل يهلك إلا أنتم ومن أشبهكم، لأنكم كفرتم معاندين، فقد علمتم أنكم ظالمون.

إدارياً: إقامة الحجة على المكابرين المنكرين، فضل وإنجازات البعض، سيأتيهم الرد عملياً بمجرد الحاجة لهم. وهذه الفئة القائمة على النكران والإنكار على الآخر ظالمة لنفسها غير مستفيدة من المتاح لها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	67-48	مهمة الرسل وانقسام الناس حولهم وكمال علم وقدرة الله

وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ

رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾[1]

– قَوْلَهُ تَعَالَى: **{وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ}**؛ أي ليسَ على الرسلُ أن يأتوا الناسَ بمَا يقترحون عليهم من الآياتِ، إنَّما نرسلُهم بالتبشير بالجنَّة للمطيعين؛ والتحذيرِ بالنار للكافرين، **{فَمَنْ ءَامَنَ}**؛ بالرسُلِ والكُتُب؛ **{وَأَصْلَحَ}**؛ العملَ فيما بينهُ وبينَ ربه؛ فأقام على إيْمانه وتوبتهِ؛ **{فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}**؛ حينِ يخافُ أهل النار، **{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}**؛ إذا حَزِنُوا. قَوْلَهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ}** أي يصيبُهم العذابُ بفِسْقِهِمْ وجحودِهم بمُحَمَّدٍ ﷺ والْقُرْآنِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ}**؛ نزلت هذه الآيةُ جواباً عن قولِ الكفار للنبيِّ ﷺ: يا محُمَّدُ؛ لولاَ أُنْزِلَ عليكَ كَنْزٌ فتستغني به؛ فإنك فقيرٌ محتاج! وعن قولِهم: لولا أُنْزِلَ عليهِ مَلَكٌ، وقولِهم: لولا أُنْزِلَ عليه آيةٌ. **ومعناها**: قلْ لَهم يا مُحَمَّد: {لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ} أي لا أدَّعي أن مفاتيحَ الرزقِ بيدي؛ فأقبضُ وأبْسُطُ، وليس خزائنُ الله مثلَ خزائنِ العباد، إنَّما خزائنُ الله مقدوراتُه التي لا تُوجَدُ إلا بتكوينهِ إيَّاها، {وَلا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ} أي لا أدَّعي عِلْمَ الغيب فيما مضَى وما سيكونُ، {وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} مِن السَّماء شاهدتُ ما لم تشاهدِ البشرُ، **{إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ}**؛ أي لا أعْلَمُ ولا أقولُ إلا بما نَزَّلَهُ اللهُ على لسانِ بعض الملائكة، **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ}**؛ أي الكافرُ والمؤمن، ويقال: الجاهلُ والعالِمُ، **{أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ}**؛ في آياتِ اللهِ ومَوَاعِظهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ}**؛ أي أنْذِرْ بالْقُرْآنِ وخوِّف به {ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ} وخوِّف به الذين يعلمون أنَّ حَشْرَهُمْ إلى ربهم؛ أي إلى موضعٍ لا يَمْلِكُ فيه أحدٌ نَفعَهم ولا ضُرَّهم إلا اللهَ تعالى. قالوا: والذينَ يخافونَ البعثَ أحدُ رجلين؛ إما مسلمٌ فَيُنْذرُ ليؤدِّيَ حقَّ اللهِ في إسلامهِ، وإما رجلٌ من أهل الكتاب فهو مقرونٌ بأن الله تعالى خَلَقَهم وأنَّهم مبعوثون محاسَبون. **{لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}**.

إدارياً: انتقاء توقيت ومقدار المجاراة في إجابة بعض الطلبات مهمة دقيقة، لما يترتب على ذلك من كلف والتفات عن المهمة الأساسية، ولا يكون الأمر، إلا حيث تكون المنفعة بالإجابة أعلى من عدم الإجابة والمستفيد يستحق ذلك.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولا تطرد الذين يدعون ربهم}** روى سعد بن أبي وقاص قال: نزلت هذه الآية في ستة: فيّ، وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمار، والمقداد، وبلال. قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء، فاطردهم عنك، فدخل على رسول الله من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فنزلت هذه الآية. وقال خباب بن الأرتِّ: نزلت فينا، كنا ضعفاء عند النبي ﷺ، يعلّمنا بالغداة والعشي ما ينفعنا، فجاء الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، فقالا: إنا من أشراف قومنا، وإنا نكره أن يرونا معهم، فاطردهم، إذا جالسناك. قال: «نعم». فقالوا: لا نرضى حتى تكتب بيننا كتاباً، فأُتي بأديم ودواة، ودعا علياً ليكتب، فلما أراد ذلك، ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل بقوله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم} إلى قوله **{فتنّا بعضهم ببعض}**، فرمى بالصحيفة ودعانا، **فأتيناه** وهو يقول: **{سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة}**. فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته. وقيل: مرّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خبَّاب، وصهيب، وبلال، وعمَّار، فقالوا: يا محمد، رضيتَ بهؤلاء، أتريد أن نكون تبعاً لهم؟! فنزلت {ولا تطرد الذين يدعون ربهم}. **وقيل**: جاء عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل، في أشراف بني عبد مناف، إلى أبي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وعبيدنا كان أعظم في صدورنا، وأدنى لاتّباعنا إياه، فأتاه أبو طالب فحدثه بذلك، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون، فنزلت هذه الآيات، فأقبل عمر يعتذر من مقالته. وروي: أن هذه الآيات نزلت في الموالي، منهم بلال، وصهيب، وخبَّاب، وعمَّار، ومِهْجَعُ، وسلمان، وعامر ابن فهيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأن قوله: **{وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم}** نزلت فيهم أيضا. وقد روي: أن ناساً من الأشراف قالوا للنبي ﷺ: نؤمن لك، وإذا صلينا فأخِّر هؤلاء الذين معك، فليصلوا خلفنا. فعلى هذا، إنما سألوه تأخيرهم عن الصف، وعلى الأقوال التي قبله، سألوه طردهم عن مجلسه.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{يدعون ربهم}** في هذا الدعاء خمسة أقوال. **أحدها**: أنه الصلاة المكتوبة. وقيل: هي الصلوات الخمس؛ وفي رواية: صلاة الصبح والعصر. وأن الصلاة يومئذ كانت ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، ثم فرضت الصلوات الخمس بعد ذلك. **والثاني**: أنه ذكر الله تعالى. **والثالث**: أنه عبادة الله. **والرابع**: أنه تعلم القرآن غدوة وعشية. **والخامس**: أنه دعاء الله بالتوحيد، والإخلاص له، وعبادته. وقيل: **الوجه**: الغداة، لأنها تستعمل نكرة، وتتعرف باللام؛ وأما غُدوة، فمعرفة. وقيل: يجوز أن تقول أتيتك اليوم غُدوة وبُكرة، فجعلها بمنزلة ضحوة. قوله تعالى: **{يريدون وجهه}** قيل: أي: يريدون الله، فيشهد الله لهم بصحة النيات، وأنهم مخلصون في ذلك. وأما **الحساب** المذكور في الآية ففيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه حساب الأعمال. **والثاني**: حساب الأرزاق. **والثالث**: أنه بمعنى الكفاية، والمعنى ما عليك من كفايتهم، ولا عليهم كفايتك. قوله تعالى: **{فتكون من الظالمين}** قيل: عظم هذا الأمر على النبي ﷺ، وخُوِّفَ بالدخول في جملة الظالمين، لأنه كان قد همّ بتقديم الرؤساء على الضعفاء. قوله تعالى: **{وكذلك فتنَّا بعضهم ببعض}** المعنى: وكما ابتلينا قبلك الغني بالفقير، ابتلينا أيضاً بعضهم ببعض، و {فتنا} بمعنى: ابتلينا واختبرنا؛ **{ليقولوا}** يعني الكبراء؛ **{أهؤلاء}** يعنون الفقراء والضعفاء **{منّ الله عليهم}** بالهدى؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، كأنهم أنكروا أن يكونوا سبقوهم بفضيلة. **قيل**: ابتلى الله الرؤساء بالموالي، فاذا نظر الشريف إلى الوضيع قد آمن قبله، أنف أن يسلم، ويقول: سبقني هذا؟ قوله تعالى: **{أليس الله بأعلم بالشاكرين}** أي: بالذين يشكرون نعمته إذا منَّ عليهم بالهداية، والمعنى: إنما يهدي الله من يعلم أنه يشكر. والاستفهام في «**أليس**»، معناه التقرير، أي: إنه كذلك.

إدارياً: الرغبة في قرار تدفعنا لتجاوز قرار آخر وهذا لا ينبغي أن يكون دون حسابات دقيقة لتحديد الربح والخسارة من الأمر.

وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ [1]

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا}** اختلفوا فيمن نزلت على خمسة أقوال. **أحدها**: أنها نزلت في رجال أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظيمة، فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أنها نزلت في الذين نُهي عن طردهم، فكان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: الحمد لله الذي جعل في أُمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام. **والثالث**: أنها نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وحمزة، وجعفر، وعثمان بن مظعون، وأبي عبيدة، ومصعب بن عمير، وسالم، وأبي سلمة، والأرقم ابن أبي الأرقم، وعمار، وبلال. **والرابع**: أن عمر بن الخطاب كان أشار على رسول الله ﷺ بتأخير الفقراء، استمالة للرؤساء إلى الإسلام. فلما نزلت {ولا تطرد الذين يدعون ربهم} جاء عمر يعتذر من مقالته ويستغفر منها، فنزلت فيه هذه الآية. **والخامس**: أنها نزلت مبِّشرة بإسلام عمر بن الخطاب؛ فلما جاء وأسلم، تلاها عليه رسول الله ﷺ. فأما قوله تعالى: **{يؤمنون بآياتنا}** فمعناه: يصدِّقون بحججنا وبراهيننا. قوله تعالى: **{فقل سلام عليكم}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه أُمر بالسلام عليهم، تشريفا لهم. **والثاني**: أنه أُمر بإبلاغ السلام إليهم عن الله تعالى. قيل: ومعنى السلام: دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات. وفي **السوء** قولان. **أحدهما**: أنه الشرك، **والثاني**: المعاصي. قرأ: «**أنه من عمل منكم سوءاً**» «فانه غفور» بكسر الألف فيهما. وقرأ: بفتح الألف فيهما. وقرأ: بنصب ألف «أنه» وكسر ألف «فانه غفور» قيل: من كسر ألف «إنه» جعله تفسيراً للرحمة، ومن كسر ألف **{فانه غفور}** فلأن ما بعد الفاء حكم الابتداء، ومن فتح ألف «أنه من عمل» جعل «أنَّ» بدلا من الرحمة، والمعنى: كتب ربكم «أنه من عمل»، ومن فتحها بعد الفاء، أضمر خبراً تقديره: فله **{أنه غفور رحيم}** والمعنى: فله غفرانه، وكذلك قوله تعالى: {فإن له نار جهنم}[التوبة: 63] معناه: فله أن له نار جهنم. قوله تعالى: **{وكذلك نفصل الآيات}** أي: وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا وأعلامنا على المشركين، كذلك نبين لك حجتنا في كل حق ينكره أهل الباطل. قيل: ومعنى تفصيلها: إتيانها متفرقة شيئاً بعد شيء. قوله تعالى: **{ولتستبين}** المعنى: ولتستبين أنت يا مُحمد سبيل المجرمين. وفي سبيلهم التي بُيِّنت له قولان. **أحدهما**: أنها طريقهم في الشرك، ومصيرهم إلى الخزي. **والثاني**: أنها مقصودهم في طرد الفقراء عنه، وذلك إنما هو الحسد، لا إيثار مجالسته واتِّباعه. قوله تعالى: **{قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله}** يعني الأصنام. وفي معنى {تدعون} قولان. **أحدهما**: تدعونهم آلهة. **والثاني**: تعبدون. **وأهواءهم**: دينهم. قيل: أراد إنما عبدتموها على

طريق الهوى، لا على طريق البيّنة والبرهان. ومعنى **{إذاً}** معنى الشرط؛ والمعنى: قد ضللت إن عبدتها.

إدارياً: الراغب بفكرتك والمتجاوب معها، أنفع زمانياً ومالياً التعامل معه من صرف المزيد من الوقت والمال مع من يرفض الفكرة بداية.

قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ [(1)]

– قوله عز وجل: **{قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي}** في البينة هنا قولان: **أحدهما**: الحق الذي بان له. **والثاني**: المُعْجِزُ في القرآن. **{وَكَذَّبْتُم بِهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: وكذبتم بالبينة. **والثاني**: وكذبتم بربكم. **{مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ}** فيه قولان: **أحدهما**: ما يستعجلون به من العذاب الذي أُوعِدُوا به قبل وقته، كقوله تعالى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ}. **والثاني**: ما استعجلوه من اقتراح الآيات لأنه طلب الشيء في غير وقته. **{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: الحكم في الثواب والعقاب. **والثاني**: الحكم في تمييز الحق من الباطل. **{يَقُصُّ الْحَقَّ}** قرأ {يَقُصُّ} بصاد غير معجمة من القَصَص وهو الإخبار به، وقرأ {يَقْضِي} بالضاد معجمة من القضاء، وهو صنع الحق وإتمامه. قوله عز وجل: **{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ}** فيه وجهان: أحدهما: خزائن غيب السموات والأرض والأرزاق والأقدار. **والثاني**: الوصول إلى العلم بالغيب. **{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن ما في البّر ما على الأرض، وما في البحر ما على الماء، وهو الظاهر. **والثاني**: أن البَرّ القفر، والبحر القُرى لوجود الماء فيها، فلذلك سميت بحراً. **{وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا}** يعني قبل يبسها وسقوطها. **{وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ما في بطنها من بذر. **والثاني**: ما تخرجه من زرع. **{وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن الرطب النبات واليابس الجواهر. **والثاني**: أن الرطب الحي، واليابس الميت. **{إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}** يعني في اللوح المحفوظ.

[(1)] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: القرار بالمحسوس والموثق أسهل منه في الغيبيات كون التقدير فيها عالي جداً والمخاطر أعلى، إلا ما كان عن دراسات وتجارب تمهيدية ترفع حظوظ النجاح.

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيلِ}** يعني به النوم، لأنه يقبض الأرواح فيه عن التصرف، كما يقبضها بالموت، **{وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ}** أي ما كسبتم لأنه مستفاد بعمل الجارحة، ومنه جوارح الطير لأنها كواسب بجوارحها، وجَرْحُ الشهادة هو الطَّعْن فيها لأنه مكسب الإثم. **{ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ}** يعني في النهار باليقظة، وتصرف الروح بعد قبضها بالنوم. **{لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمّىً}** يعني استكمال العمر وانقضاء الأجل بالموت. **{ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ}** يعني بالبعث والنشور في القيامة. **{ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** في الدنيا من خير وشر. قوله عز وجل: **{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه أعلى قهراً، فلذلك قال: {فَوْقَ عِبَادِهِ}. **والثاني**: أن الأقدر إذا استحق صفة المبالغة عبَّر عنه بمثل هذه العبارة، فقيل: هو فوقه في القدرة أي أقدر، وفوقه في العلم أي أعلم. **{وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه جوارحهم التي تشهد عليهم بما كانوا يعملون. **والثاني**: الملائكة. ويحتمل {حَفَظَةً} وجهين: **أحدهما**: حفظ النفوس من الآفات. **والثاني**: حفظ الأعمال من خير وشر، ليكون العلم بإتيانها أزجر عن الشر، وأبعث على الخير. **{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ}** يعني أسباب الموت، بانقضاء الأجل. فإن قيل: المتولّي لقبض الروح مَلَك الموت، وقد بين ذلك بقوله تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُم} [السجدة: 11] فكيف قال: **{تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا}** والرسل جمع. قيل: لأن الله أعان مَلَك الموت بأعوان من عنده يتولون ذلك بأمره، فصار التوفّي من فعل أعوانه، وهو مضاف إليه لمكان أمره، كما يضاف إلى السلطان فعل أعوانه من قتل، أو جلد، إذا كان عن أمره.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- **{وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: لا يؤخرون. و**الثاني**: لا يُضَيِّعُونَ. قوله عز وجل: **{ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُم الْحَقِّ}** وفي متولِّي لرد قولان: **أحدهما**: أنهم الملائكة التي توفتهم. **والثاني**: أنه الله بالبعث والنشور. وفي ردهم إلى الله وجهان: **أحدهما**: معناه ردهم إلى تدبير الله وحده، لأن الله دبرهم عند خلقهم وإنشائهم، مكَّنهم من التصرف فصاروا في تدبير أنفسهم، ثم كَفَّهم عنه بالموت فصاروا في تدبير الله كالحالة الأولى، فصاروا بذلك مردودين إليه. **والثاني**: أنهم ردوا إلى الموضع الذي لا يملك الحكم عليهم فيه إلا الله، فجعل الرد إلى ذلك الموضع رداً إليه. فإن قيل: فكيف قال: **{مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ}** وقد قال: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ} [محمد: 11]. قيل: عنه جوابان: **أحدهما**: أنه قال هذا لأنهم دخلوا في جملة غيرهم من المؤمنين المردودين فعمَّهم اللفظ. **والثاني**: أن المولى قد يعبر به عن الناصر تارة وعن السيد أخرى، والله لا يكون ناصراً للكافرين، وهو سيد الكافرين والمؤمنين. و{**الْحَقِّ**} هنا يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدهما**: أن الحق هو من أسمائه تعالى. **والثاني**: لأنه مستحق الرد عليه. **والثالث**: لِحُكْمِهِ فيهم بالرد. **{أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ}** يعني القضاء بين عباده. فإن قيل: فقد جعل لغيره الحكم؟ فعنه جوابان: **أحدهما**: أن له الحكم في يوم القيامة وحده. **والثاني**: أن غيره يحكم بأمره فصار الحكم له. ويحتمل قوله: {أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ} وجهاً ثانياً: أن له أن يحكم لنفسه فصار بهذا الحكم مختصاً. **{وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: يعني سرعة الحكم بين العباد لتعجيل الفصل، وعبر عن الحكم بالحساب من تحقيق المستوفِي بهما من قليل وكثير. **والثاني**: وهو الظاهر أنه أراد سرعة محاسبة العباد على أعمالهم. ويحتمل مراده بسرعة حسابه وجهين. **أحدهما**: إظهار قدرته بتعجيل ما يعجز عنه غيره. **والثاني**: أنه يبين به تعجيل ما يستحق عليه من ثواب، وتعجيل ما يستحق على غيره من عقاب جمعاً بين إنصافه وانتصافه.

إدارياً: كل أعمال المؤسسات مسجلة محاسبياً لتحديد نتيجة الأعمال من ربح أو خسارة، وأي تقصير محاسبي قد يورث نتائج غير صحيحة، تعقبها قرارات غير دقيقة، والعكس صحيح.

قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{قَلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن العذاب الذي من فوقهم الرجم، والذي من تحت أرجلهم الخسف. **والثاني**: أن العذاب الذي من فوقهم أئمة السوء، والعذاب الذي من تحت أرجلهم عبيد السوء. **والثالث**: أن الذي من فوقهم الطوفان، والذي من تحت أرجلهم الريح. **ويحتمل** أن العذاب الذي من فوقهم طوارق السماء التي ليست من أفعال العباد لأنها فوقهم، والتي من تحت أرجلهم ما كان من أفعال العباد لأن الأرض تحت أرجل جميعهم. **{أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنها الأهواء المُخْتَلَقَة. **والثاني**: أنها الفتن والاختلاف. **ويحتمل ثالثاً**: أي يسلط عليكم أتباعكم الذين كانوا أشياعكم، فيصيروا لكم أعداء بعدما كانوا أولياء، وهذا من أشد الانتقام أن يستعلي الأصاغر على الأكابر. روي أن موسى بن عمران عليه السلام دعا ربه على قوم فأوحى الله إليه: أو ليس هذا هو العذاب العاجل الأليم. **وقيل** {عَذَاباً مِن فَوقِكُمْ} معاصي السمع والبصر واللسان {أَوْمِن تَحْتِ أَرْجلِكُمْ} المشي إلى المعاصي حتى يواقعوها، {أَوَيَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} يرفع من بينكم الأُلفة. **{وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ}** تكفير أهل الأهوال بعضهم بعضاً، وقيل: {وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ} يعني بالحروب والقتل حتى يفني بعضهم بعضاً، لأنه لم يجعل الظفر لبعضهم فيبقى. **{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآياتِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: نفصل آيات العذاب وأنواع الانتقام. **والثاني**: نصرف كل نوع من الآيات إلى قوم ولا يعجزنا أن نجمعها على قوم. **{لَعَلَّهُم يَفْقَهُونَ}** أي يتعظون فينزجرون. واختلف أهل التأويل في نزول هذه الآية على قولين: **أحدهما**: أنها في أهل الصلاة، وأن نزولها شق على النبي ﷺ، [فقام] فصلى صلاة الضحى وأطالها فقيل له: ما أطلت صلاة كاليوم، فقال: " إِنَّهَا صَلاَةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، إِنّي سَأَلْتُ رَبّي أَنْ يُجِيرَنِي مِنْ أَرْبعٍ فَأَجَارَنِي مِنْ خَصْلَتِينِ وَلَمْ يُجِرْنِي مِنْ خَصْلَتَينِ: سَأَلْتُهُ أَلاَّ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِعَذَابٍ مِنْ فَوقِهِم كَمَا فَعَلَ بِقَومِ نُوْحٍ، وَبِقَومِ لُوطٍ فَأَجَارَنِي، وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يَهْلِكَ أُمَّتِي بعذاب مِنْ تَحْتِ أَرْجلِهِم كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ فَأَجَارنِي،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُفَرِّقَهُمْ شِيَعاً فَلَمْ يُجِرْنِي، وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُذِيقَ بَعْضَهُم بَأْسَ بَعْضٍ فَلَمْ يُجِرْنِي " وَنَزَلَ عَلَيهِ قَولُه تعالى: {الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ} [العنكبوت: 221]، **والقول الثاني**: أنها نزلت في المشركين، قاله بعض المتأخرين. قوله عز وجل: **{وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ}** وفيما كذَّبوا به قولان: **أحدهما**: أنه القرآن. والثاني: تصريف الآيات. **{وَهُوَ الْحَقُّ}** يعني ما كذَّبوا به، والفرق بين الحق والصواب أن الحق قد يُدْرَكُ بغير طلب، والصواب لا يُدْرَكُ إلا بطلب. **{قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: معناه لست عليكم بحفيظ لأعمالكم لأجازيكم عليها، وإنما أنا منذر. **والثاني**: لست عليكم بحفيظ أمنعكم من أن تكفروا، كما يمنع الوكيل على الشيء من إلحاق الضرر به. **والثالث**: معناه لست آخذكم بالإيمان اضطراراً وإجباراً، كما يأخذ الوكيل بالشيء. **{لِّكُلِ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدهما**: معناه أن لكل خَبَرٍ أَخْبَرَ الله تعالى به من وعد أو وعيد مستقراً في مستقبل الوقت أو ماضيه أو حاضره في الدنيا وفي الآخرة. **والثاني**: أنه وعيد من الله للكافرين في الآخرة لأنهم لا يقرون بالبعث. **والثالث**: أنه وعيد لهم بما ينزل بهم في الدنيا.

إدارياً: من الكوارث الإدارية انشغال الداخل الإداري بتعطيل بعضهم أعمال بعض والتسلط على قراره، أو محاولة إفشال كل قرار يأخذه منافسه أو منافسوه، فتهدر طاقات المؤسسة بالشقاق والنزاع ولا يكون في النهاية إلا تسجيل الخسائر أو الكلف الباهظة على أقل تقدير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	73-68	النهي عن مجالسة المستهزئين وعقابهم والرد على المشركين وتحذيرهم

وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ

وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٌ مِّنۡ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا}** فيمن أريد بهذه الآية ثلاثة أقوال. **أحدها**: المشركون. **والثاني**: اليهود. **والثالث**: أصحاب الأهواء. **والآيات**: القرآن. **وخوض المشركين** فيه: تكذيبهم به، واستهزاؤهم، ويقاربه خوض اليهود، وخوض أهل الأهواء بالمراء والخصومات. قوله تعالى: **{فأعرض عنهم}** أي: فاترك مجالستهم، حتى يكون خوضهم في غير القرآن. **{وإما ينسينك}** وقرأ: «يُنَسِّينَّكَ» بفتح النون، وتشديد السين، والنون الثانية. ومثل هذا: غَرّمْتُهُ وأغرمتُه. وفي التنزيل. {فمهّل الكافرين أمهلهم} [الطارق: 17]. **والمعنى**: إذا أنساك الشيطان، فقعدت معهم ناسياً نَهْيَنَا لك، فلا تقعد بعد الذكرى. والذكر والذكرى: واحد. قيل: قم إذا ذكرته؛ **والظالمون**: المشركون. قوله تعالى: **{وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن المسلمين قالوا: لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن، وخاضوا فيه، فمنعناهم، لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام، ولا أن نطوف بالبيت، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن المسلمين قالوا: إنا نخاف الإثم إن لم ننهم عن الخوض، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن المسلمين قالوا: لو قمنا عنهم إذا خاضوا فإنا نخشى الإثم في مجالستهم، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{وما على الذين يتقون}** فيه قولان. **أحدهما**: يتقون الشرك. **والثاني**: يتقون الخوض. قوله تعالى: **{من حسابهم}** يعني: حساب الخائضين. وفي {حسابهم} قولان. **أحدهما**: أنه كفرهم وآثامهم. **والثاني**: عقوبة خوضهم. قوله تعالى: **{ولكن ذكرى}** أي: ولكن عليكم أن تذكروهم. وفيما تذكرونهم به قولان. **أحدهما**: المواعظ. **والثاني**: قيامكم عنهم. قيل: إذا قمتم عنهم، منعهم من الخوض الحياء منكم، والرغبة في مجالستكم. قوله تعالى: **{لعلهم**

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يتقون} فيه قولان. **أحدهما**: يتقون الاستهزاء. **والثاني**: يتقون الوعيد. قوله تعالى: **{وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً}** فيهم قولان. **أحدهما**: أنها الكفار. **والثاني**: اليهود والنصارى. وفي اتخاذهم دينهم لعباً ولهواً ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه استهزاؤهم بآيات الله إذا سمعوها. **والثاني**: أنهم دانوا بما اشتَهوا، كما يلهون بما يشتهون. **والثالث**: أنهم يحافظون على دينهم إذا اشتَهوا، كما يلهون إذا اشتَهوا. قيل: ويقال: إنه ليس من قوم إلا ولهم عيد، فهم يَلْهون في أعيادهم، إلا أمة محمد ﷺ، فإن أعيادهم صلاة وتكبير وبرٌ وخير. قوله تعالى: **{وذكِّر به}** أي: عظ بالقرآن. وفي قوله: **{أن تبسل}** قولان. **أحدهما**: لئلا تبسل نفس كقوله: {أن تضلوا} [النساء: 176]. **والثاني**: ذكرّهم إبسال المبسلين بجناياتهم، لعلَّهم يخافون. وفي **معنى** {تبسل} سبعة أقوال. **أحدها**: تُسْلَم. وقيل: تُسْلَمُ بعملها غير قادرة على التخلص. والمستبسل: المستسلم الذي لا يعلم أنه يقدر على التخلص. **والثاني**: تُفْضَح. **والثالث**: تُدفع. **والرابع**: تُهلَكُ. **والخامس**: تُحبس وتُؤخذ. **والسادس**: تُجزى. والسابع: تُرتهن. فأما **الولي**: فهو الناصر الذي يمنعها من عذاب الله. **والعدل**: الفداء. قيل: وإن تفتد كلَّ فداء لا يقبل منها. فأما **الحميم**، فهو الماء الحار. قيل: ومنه سمي الحمّام.

– قوله تعالى: **{قل أندعوا من دون الله}** أي: أنعبد ما لا يضرنا إن لم نعبده، ولا ينفعنا إن عبدناه، وهي الأصنام. **{ونُردُّ على أعقابنا}** أي: نرجع إلى الكفر **{بعد إذ هدانا الله}** إلى الإسلام، فنكون **{كالذي استهوته الشياطين}.** وفي **معنى** «استهوائها» قولان. **أحدهما**: أنها هوت به وذهبت. وقيل: تُشبَّه له الشياطين فيتبعها، حتى تهوي به في الأرض، فتضلّه. **والثاني**: زيَّنت له هواه. قال و {حيران}: منصوب على الحال، أي: استهوته في حال حيرته. وقال المشركون للمسلمين: اتَّبِعوا سبيلنا واتركوا دين محمد، فقال تعالى: {قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونردُّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله} فنكون كرجل كان مع قوم على طريق، فضلّ، فحيرته الشياطين، وأصحابه على الطريق يدعونه: يا فلان هلم إلينا، فإنا على الطريق، فيأبى. وقيل: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق، دعاه أبوه وأُمه إلى الإسلام فأبى. قيل: والمراد بأصحابه: أبواه. قوله تعالى: **{قل إن هدى الله هو الهدى}** هذا رد على من دعا إلى عبادة الأصنام، وزجرٌ عن إجابته كأنه قيل له: لا تفعل ذلك، لأن هدى الله هو الهدى، لا هدى غيره. قوله تعالى: **{وأُمرنا لنسلم}** قيل: العرب تقول: أمرتك أن تفعل، وأمرتك لتفعل، وأمرتك بأن تفعل. فمن قال: «بأن» فالباء للإلصاق. والمعنى: وقع الأمر بهذا الفعل، ومن قال: «أن تفعل» فعلى

خذف الباء؛ ومن قال: «لتفعل» فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر. قال وفي قوله: **{وأن أقيموا الصلاة}** وجهان. **أحدهما**: أُمرنا لأن نسلم، ولأن نقيم الصلاة. **والثاني**: أن يكون محمولاً على المعنى، لأن المعنى: أُمرنا بالإسلام، وبإقامة الصلاة. قوله تعالى: **{وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق}** فيه أربعة أقوال. أحدها: خلقهما للحق. **والثاني**: خلقهما حقاً. **والثالث**: خلقهما بكلامه، وهو الحق. **والرابع**: خلقهما بالحكمة. قوله تعالى: **{ويوم يقول كن فيكون}** قيل: الأجود أن يكون منصوباً على معنى: واذكر يوم يقول كن فيكون، لأن بعده **{وإذ قال إبراهيم}** فالمعنى: واذكر هذا وهذا. وفي الذي يقول له كن فيكون، ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه يوم القيامة. **والثاني**: ما يكون في القيامة. **والثالث**: أنه الصور، وما ذكر من أمر الصور يدل عليه. قال: وخُصَّ ذلك اليوم بسرعة إيجاد الشيء، ليدل على سرعة أمر البعث. قوله تعالى: **{قوله الحق}** أي: الصدق الكائن لا محالة **{وله الملك يوم ينفخ في الصور}**. وروي: «ننفخ» بنونين **ومعنى الكلام**: أن الملوك يومئذ لا ملك لهم، فهو المنفرد بالملك وحده، كما قال: {والأمر يومئذ لله} [الانفطار: 19] وفي «الصور» قولان. **أحدهما**: أنه قرن ينفخ فيه؛ " روي أنه سأل رسول الله ﷺ عن الصور، فقال: «هو قرن ينفخ فيه» " وقيل: الصور كهيأة البوق. وحكى: أن الصور: القرن، في لغة قوم من أهل اليمن. **والثاني**: أن الصور جمع صورة؛ يقال: صورة وصور، بمنزلة سورة وسور، كسورة البناء؛ والمراد نفخ الأرواح في صُوَرِ الناس. قيل: الأجود أن يكون الصور: القرن، لأنه قال عز وجل **{ونُفخ في الصور فصَعِق من في السماوات ومن في الأرض}** ثم قال: **{ثم نُفخ فيه أخرى}**؛ ولو كان الصُّوَر، كان: ثم نُفخ فيها أو فيهن؛ وهذا يدل على أنه واحد؛ وظاهر القرآن يشهد أنه يُنفخ في الصُّور مرتين. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: " الصور قرن يُنفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين " قيل: وهذه النفخة المذكورة في هذه الآية هي الأولى، يعني: نفخة الصعق. قوله تعالى: **{عالم الغيب}** وهو ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه، **{والشهادة}** وهو ما شاهدوه ورأوه. وقيل: يعني بذلك السر والعلانية.

إدارياً: الناسون تنفيذ الأوامر أو المتلهون عنها، يورثون الأعمال التأخير والإرباك والفوضى في تتالي المنظومة الممنهجة، مما يرتب كلف وأعمال لإعادة تشغيل المنظومة بسيرها الطبيعي. وهذه المجموعة من القيادات توعظ وتدرب ويحاول إصلاحها ولكن إعادة تفويضها أعمال يكون بحذر

وتأني، وإن تكرر منهم السابق فالأولى عدم الاستثمار في مثل هذه النوعية من الكفاءات واستبدالهم بالراغبين والجادين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	74-83	محاورة إبراهيم أبيه وقومه وإقامة الحجة عليهم

۞وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ ءَازَرَ...}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدهما**: أن آزر اسم أبيه، قيل: كان رجلاً من أهل كوتى قرية من سواد الكوفة. **والثاني**: أن آزر اسم صنم، وكان اسم أبيه تارح. **والثالث**: أنه ليس باسم، وإنما هو صفة سب بعيب، ومعناه معوج، كأنه عابه باعوجاجه عن الحق. قوله تعالى: **{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ}** ذلك وذاك وذا: إشارات، إلا أن ذا لما قَرُبَ، وذلك لما بَعُد، وذاك لتفخيم شأن ما بَعُدَ. وفي المراد **بملكوت** السموات والأرض خمسة أوجه: **أحدها**: أنه خلق السموات والأرض. **والثاني**: مُلْك السموات والأرض. واختلف من قال بهذا فيه على وجهين: **أحدهما**: أن الملكوت هو المُلْك بالنبطية. **والثاني**: أنه المُلْك بالعربية. **والثالث**: معناه آيات السموات والأرض. **والرابع**: هو الشمس والقمر والنجوم. **والخامس**: أن ملكوت السماوات: القمر، والنجوم، والشمس، وملكوت الأرض: الجبال، والشجر، والبحار. **{وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: من الموقنين لوحدانية الله تعالى وقدرته. **والثاني**: من الموقنين نبوته وصحة رسالته. قوله عز وجل: **{فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيلُ رَءَا كَوْكَباً}** قيل: ذكر لنا أنه رأى الزهرة طلعت عشاءً. **{قَالَ هَذَا رَبِّي}** ومعنى جَنَّ عليه الليل، أي ستره، ولذلك سمي البستان جَنَة لأن الشجر يسترها، والجِنُّ لاستتارهم عن العيون، والجُنُون لأنه يستر العقل،

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والجَنِين لأنه مستور في البطن، والمِجَنّ لأنه يستر المتترس. وفي قوله تعالى: {هَذَا رَبِّي} خمسة أقاويل: **أحدها**: أنه قال: هذا ربي في ظني، لأنه في حال تقليب واستدلال. **والثاني**: أنه قال ذلك اعتقاداً أنه ربه. **والثالث**: أنه قال ذلك في حال الطفولية والصغر، لأن أمه ولدته في مغارة حذراً عليه من نمرود، فلما خرج عنه قال هذا القول قبل قيام الحجة عليه، لأنها حال لا يصح فيها كفر ولا إيمان، ولا يجوز أن يكون قال ذلك بعد البلوغ. **والرابع**: أنه لم يقل ذلك قول معتقد، وإنما قاله على وجه الإنكار لعبادة الأصنام، فإذا كان الكوكب والشمس القمر وما لم تصنعه يد ولا عَمِلَه بشر لم تكن معبودة لزوالها، فالأصنام التي هي دونها أولى ألاّ تكون معبودة. **والخامس**: أنه قال ذلك توبيخاً على وجه الإنكار الذي يكون معه ألف الاستفهام وتقديره: أهذا ربي. **{فَلَمَّا أَفَلَ}** أي غاب، **{قَالَ لاَ أُحِبُّ الأفِلِينَ}** يعني حُبَّ رَبٍّ معبود، وإلا فلا حرج في محبتهم غير حب الرب. **{فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغاً}** أي طالعاً، وكذلك بزغت الشمس أي طلعت. فإن قيل: فَلِمَ كان أفولها دليلاً على أنه لا يجوز عبادتها وقد عبدها مع العلم بأفولها خلق من العقلاء؟ قيل لأن تغيرها بالأفول دليل على أنها مُدَبَّرة محدثة، وما كان بهذه الصفة استحال أن يكون إلهاً معبوداً.

إدارياً: الاستدلال العقلي والتحليل المنطقي من أدوات النهوض بالصواب والحق، واختيار الأسلم للأعمال والأموال، والمراجعة بين البدائل مفيدة على صعيد الكلف أو المواقيت أو المخاطر أو التوزع القطاعي والجغرافي وغيرها.

وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًاۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– وقوله تعالى: **{وحاجه قومه}** قيل: جادلوه في آلهتهم، وخوَّفوه بها، فقال: منكراً عليهم: {أتحاجُّونِّي}. ومعنى **{أتحاجونّي في الله}** أي: في توحيده. **{وقد هدان}** أي: بيَّن لي ما به اهتديت. قوله تعالى: **{ولا أخاف ما تشركون به}** أي: لا أرهب آلهتكم، وذلك أنهم قالوا: نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء، فقال: لا أخافها لأنها لا تضر ولا تنفع **{إلا أن يشاء ربي شيئاً}** فله أخاف **{وسع ربي كل شيء علماً}** أي عَلِمه علماً تاماً. قوله تعالى: **{وكيف أخاف ما أشركتم}** أي: من هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تخافون أنتم أنكم أشركتم بالله الذي خلقكم ورزقكم، وهو قادر على ضركم ونفعكم **{ما لم ينزل به عليكم سلطانا}** أي: حجة. **{فأي الفريقين أحق بالأمن}** أي: بأن يأمن العذاب، الموحّدُ الذي يعبد من بيده الضر والنفع؟ أم المشرك الذي يعبد مالا يضر ولا ينفع؟ ثم بين الأحق من هو بقوله: **{الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم}** أي: لم يخلطوه بشرك. قيل: لما نزلت هذه الآية، شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك؟ فقال: إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه؟! {إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان: 13]. وفيمن عني بهذه الآية, ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه إبراهيم وأصحابه، وليست في هذه الأمة. وقيل: هذه الآية لإبراهيم خاصة، ليس لهذه الأمة منها شيء. **والثاني**: أنه من هاجر إلى المدينة. **والثالث**: أنها عامة. وهل هي من قول إبراهيم لقومه، أم جواب من الله تعالى؟ فيه قولان. قوله تعالى: **{وتلك حجتنا}** يعني: ما جرى بينه وبين قومه من الاستدلال على حدوث الكوكب والقمر والشمس، وعيبهم، إذ سووا بين الصغير والكبير، وعبدوا من لا ينطق، وإلزامه إياهم الحجة. **{آتيناها إبراهيم}** أرشدناه إليها بالإلهام. وقيل: الحجة قول إبراهيم {فأي الفريقين أحق بالأمن}؟. قوله تعالى: **{نرفع درجات من نشاء}** في المعنى قولان. **أحدهما:** أن الرفع بالعلم والفهم والمعرفة. **والثاني**: بالاصطفاء للرسالة. قوله تعالى: **{إن ربك حكيم}** قيل: حكيم في سياسة خلقه، وتلقينه أنبياءه الحج على أممهم المكذبة **{عليم}** بما يؤول إليه أمر الكل.

إدارياً: الواثق من مشروعة يحاجج اقتناعاً وتوضيحاً وليس معاندة ومكابرة، والمتقن لا يضاهى بالمدعي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	84-90	هداية الله للأنبياء وحقيقتهم والاقتداء بهم

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ووهبنا له إسحاق}** ولداً لصلبه **{ويعقوب}** ولدا لإسحاق **{كلاً}** من هولاء المذكورين **{هدينا}** أي: أرشدنا. قوله تعالى: **{ومن ذرِّيته}** في «هاء الكناية» قولان. **أحدهما**: أنها ترجع إلى نوح. **والثاني**: إلى إبراهيم. ثم قوله: **{وكذلك نجزي المحسنين}** دليل على إنّه إبراهيم، لأن افتتاح الكلام إنما هو بذكر ما أثاب به إبراهيم. فأما «يوسف» فهو اسم أعجمي. قيل: «يوسف» بضم السين من غير همز، لغة أهل الحجاز، وبعض بني أسد يقول: «يؤسف» بالهمز، وبعض العرب يقول: «يوسِف» بكسر السين، وبعض بني عُقيل يقول: «يوسَف» بفتح السين. قوله تعالى: {وكذلك نجزي المحسنين} أي: كما جزينا إبراهيم على توحيده وثباته على دينه، بأن رفعنا درجته، ووهبنا له أولاداً أنبياء أتقياء، كذلك نجزي المحسنين. قوله تعالى: **{ومن آبائهم وذرياتهم}** **{من}** هاهنا للتبعيض. قيل: المعنى: هدينا هؤلاء، وهدينا بعض آبائهم وذرياتهم. **{واجتبيناهم}** مثل: اخترناهم واصطفيناهم، وهو مأخوذ من جبيت الشيء: إذا أخلصته لنفسك. وجبيت الماء في الحوض: إذا جمعته فيه. فأما **الصراط المستقيم**: فهو التوحيد. قوله تعالى: **{ذلك هدى الله}** قيل: ذلك دين الله الذي هم عليه، **{يهدي به من يشاء من عباده}**. **{ولو أشركوا}** يعني: الأنبياء المذكورين **{لحبط}** أي: لبطل وزال عملهم، لأنه لا يقبل عمل مشرك. قوله تعالى: **{أولئك الذين آتيناهم الكتاب}** يعني: الكتب التي أنزلها عليهم. والحكم، الفقه، والعلم **{فان يكفر بها}** يعني: بآياتنا. وفيمن أُشير إليه بـ **{هؤلاء}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم أهل مكة. **والثاني**: أنهم قريش. **والثالث**:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أُمة النبي ﷺ. قوله تعالى: **{فقد وكلنا بها}** قيل: فقد رزقناها قوماً. وقيل: وكلنا بالإيمان بها قوماً، وفي هؤلاء القوم أربعة أقوال. **أحدها:** أنهم أهل المدينة من الأنصار. **والثاني:** الأنبياء والصالحون. وقيل: هم النبيُّون الثمانية عشر، المذكورون في هذا المكان. **والثالث:** أنهم الملائكة. **والرابع:** أنهم المهاجرون والأنصار. قوله تعالى: **{أولئك الذين هدى الله}** يعني: النبيين المذكورين. وفي قوله تعالى: **{فبهداهم اقتده}** قولان. **أحدهما:** بشرائعهم وبسننهم فاعملْ. **والثاني:** اقتدِ بهم في صبرهم. قوله تعالى: **{قل لا أسألكم عليه أجراً}** يعني: على القرآن. والذكرى: العظة. **والعالمون:** هاهنا الجن والإنس.

إدارياً: الداعمون للناجح من المشاريع يكافؤوا ويتابعوا في منهجهم، ويعتبروا قادة المستقبل القريب.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	1-3	من دلائل قدرة الله ووحدانيته
	4-11	تعنت المشركين وجدالهم وعاقبتهم
	12-19	من دلائل وحدانية الله والبعث بعد الموت
	20-32	معرفة أهل الكتاب للنبي وتكذيبهم ومواقفهم يوم القيامة
	33-39	التسرية عن النبي وتثبيت فؤاده وتمام قدرة الله
	40-47	موقف المشركين من السراء والضراء وأدلة قدرة الله
	48-67	مهمة الرسل وانقسام الناس حولهم وكمال علم وقدرة الله
	68-73	النهي عن مجالسة المستهزئين وعقابهم والرد على المشركين وتحذيرهم
	74-83	محاورة إبراهيم أبيه وقومه وإقامة الحجة عليهم
	84-90	هداية الله للأنبياء وحقيقتهم والاقتداء بهم

الدروس المستفادة من الآيات 1- 90،

أولاً:

- منَّ الله على خلقه، بالكثير من النعم، ومن أظهرها السموات وما أظلت والأرض وما أقلت، ومنها الظلمة والنور وغيرها.
- رغم ظاهر عظمة الخلق أعميت أبصار البعض حتى أشركوا معه غيره في الخلق، مع أنهم مقرون أنهم مخلوقون ثم سيموتون ويفضوا لخالق الموت والحياة، ومع هذا يشككون.

– ألا يعلم المبارزون لله بالشرك والكفر، بأنه الخالق المدبر المعبود في السموات والأرض، ويعلم ما تسرون وما تعلنون، ولا تخفى عليه خافية مما كان وسيكون منكم.

– المعاندون المبعدون عن الخير كلما أتتهم آية كذبوا بها، رغم عدم قدرتهم على مجابهتها أو الإتيان بمثلها، وهذا عمى بصيرة وإصرار على الغي.

– هذه الفئة شقية، لم تتعظ بالسابقين، وما كانوا يكابرون فيه وإلى أين صاروا، رغم ما كان فيه بعضهم من قوة ومنعة.

– طلبات المجابهين والمعارضين للأنبياء على مر التاريخ، متكررة في كثير من تفاصيلها، ورغم حماسة بعض أصحاب الأنبياء ورغبتهم في إيمانهم يسألون نبيهم وربهم أن يجيب دعواهم ليؤمنوا، وغفلوا عن أن عامة هذا الفئة طلباتها لا للإيمان إنما للمناهضة ورد الدعوة أو تأخيرها ما استطاع. فأخبر الله أنه لو جاء طلبهم بقرطاس فلمسوه بأيديهم لزادوا بالطلب وما آمنوا.

– ومن البديع في الآية فلمسوه، أي بالدليل الحسي، وذلك لضعف قدرتهم العقلية عن التصور عموماً وتصور الحق خصوصاً، وهذا ينبئ بمستوى فكر وقدرات رادي دعوة الأنبياء.

– ولسخف عقولهم شرطوا أن تحمل طلباتهم الملائكة، وهم المقرون أنهم كبشر لا يستطيعون رؤية الملائكة على صورتهم الحقيقية، بل مشكلين على هيئات رجال من البشر، وعندها سيعودون لما قالوا لعدم علمهم أن المتشكلون ملائكة، ويعلقوا بدوامة التيه العقلي والواقعي، وعليه حاق مكرهم بأنفسهم.

– الرحمن الرحيم مالك كل ما في السموات والأرض، يخاطب الخلق على قدر عقولهم، مع الرحمة، ومنها تأخير العذاب عن المستحق، وقبول توبة العاصي.

– جميع الخلائق مجموعون ليوم لا ريب فيه، وسيكون من بينهم من خسر نفسه بالشرك.

ثانياً:

– المكذبون للأنبياء، في سريرتهم يعلمون صدقهم، بدليل لجوئهم لإغرائهم بالمال والجاه والمناصب، ليحولوه شريكاً في امتيازاتهم بدل من أن يحولهم تبعاً، رغم إمكانية أن يؤمنوا ويبقوا بكثير من عزتهم.

– ولكن هذه الإغراءات، هي أقل من قليل ملك الرحمن الذي يمن به على من يشاء من عباده، والرسل موقنون بما عند الله فلا تغريهم جزيئات الفتات، ويردوا على أصحاب عروض الدنيا بأنهم لن يتخذوا ولياً لهم غير الله ولن يعبدوا غيره ولن يستعينوا بسواه.

– الله خالق، يُطعِم ولا يُطعْم، أي الكل محتاج إليه ولا يحتاج لأحد من خلقة.

– حرص النبي ﷺ على إيمان المدعوّين، لعلمه بمنافع ما يدعو له ومزاياه الدنيوية والأخروية، ويذكرهم بأن الشرك شيء قبيح وأنه يخاف أن يعصي الله، فكيف بكم يا من تشركون؟.

– كل الخلائق ستحشر بين يدي الله فمن صرف عنه العذاب المستحق على ما سلف من فقد نجا وفاز.

– الخالق الحقيقي للنفع والضر هو الله وحده، وهو القاهر فوق عباده، أي صارفهم لما أراد طوعاً وكرهاً.

– رد النبي ﷺ على طالبي الآيات لتشهد له، بأن الله شهيد بيني وبينكم، والقرآن الذي يأتيكم يشهد بأني رسول من عند الله، فالإنذار فيه كثير وخبر السابقين دليل، والوعود فيه بأشياء جاءت كما قال، وهذا القرآن نذير لكم ولكل من بلغ، ورغم ذلك تشهدون بشركاء لله.

– أهل الكتاب كانوا يتميزون عن غيرهم بما في كتبهم من صفات نبي آخر الزمان، حتى قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم خسروا أنفسهم بعدم الإيمان.

– أظلم الظلم أن يفترى على الله الكذب أو تكذب آياته، فالظالم لا يدرك بما أوقع به نفسه، فهو يناهض الله وليس مخلوقاً مثله.

– وتنكيداً على الظالم يؤكد الله له، أنه مع كل إمكاناته لن يفلح في ما يدعو له، وسيحشر إليه للحساب.

– وزيادة في تنبيه المشركين يقال لهم أن يوم القيامة ستسألون أين آلهتكم التي كنتم تزعمون، والعجيب أنهم يوم القيامة سيتبرؤون من شركهم، وسيقيم الله عليهم الحجة، وأنظر يا أيها النبي ﷺ، كيف حصدوا وبال كذبهم وادعائهم.

– من سمع من أهل مكة حديثك وقراءتك يا محمد، عمتهم الكراهية من أن يفقهوه، وإن يروا كل دليل أو حجة لا يقروا ولا يصدقوا بها.

– بل وجاؤوا يجادلونك بالباطل ويقولون أن ما تأتينا به ما هو إلا أساطير الأولين. وعمه أبو طالب نهى كفار قريش عن إيذائه.

– الرادون دعوة النبي محمد ﷺ يهلكون أنفسهم وما يشعرون، ويصور الله في الآيات مزيد إنذار وتحذير، بأنكم يوم القيامة عندما تقفون على النار ستقولون ياليتنا نرد ولا نكذب ونكون من المؤمنين، كأنه يقال لهم اليوم أنتم فيها، ومع ذلك يستمرون في ضر أنفسهم.

– ولكن الله يظهر بعض ما أبطن الغواة من التكذيب بالبعث والنشور، ويخبرهم لعلمه بحقيقة سريرتهم أنه لو أجيب طلبهم بالعودة فسيعودون لما نهوا عنه وهم كاذبون فيما يقولون.

– بعد وضوح الأدلة كابر المعاندون من كفار مكة، قائلين ما حياتنا إلا كحياة الدنيا ولن نبعث بعد الموت. ولكن اطمئن يا محمد ﷺ، سيعرفون ما وعدهم ربهم من البعث والقيامة والجنة والنار، وسيقال لهم أليس هذا البعث والعذاب بحق؟!، فيجيبوا إنه حق. فيقال لهم ذوقوا خالدين، العذاب الذي كنتم تكفرون في الدنيا.

– الخاسر المكذب بلقاء الله يغبن نفسه بالتكذيب بالبعث بعد الموت، وستبغته القيامة فيحاول أن يندم في الوقت الذي لا ينفع فيه الندم، وسيتحسر على ما فرط وسيحمل أوزاره على أثقل وأبشع وأنتن صفة، مزيداً في فضحهم يوم القيامة.

– بعد كثرة التوضيح والأمثلة ترى الكفار يفعلون ما لا يرجون فيه الثواب ولا يخشون معه العقاب ولا يتفكرون في العاقبة كالصبيان والبهائم، والآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية.

ثالثاً:

– خطاب لطيف للتسرية عن رسول الله ﷺ، لا يحزنك الذي يقولون من التكذيب لك والكفر بي، فإنهم يفعلونه بلا حجة، كما إنهم لا يكذبون قولك لصدقك عندهم، ولكنهم يكذبون ما جئت به، أي آياتي الدالة على صدقك والموجبة لقبول قولك، وفعلهم هذا ظلم بأنفسهم.

– وليعلموا أنه لا تبديل لكلمات الله، وأن الله مبطل حجتهم، ولا راد لأمره.

– وأنت يا محمد، صلّى الله عليه وسلّم، قد بلغك صبر المرسلين قبلك، وعامة جهودك بعد إعراضهم عن سماع القرآن، لن تغير قدر الله، فالله لم يشأ اجتماع الناس على الهدى، فاصبر ولا تجزع.

– يا محمد، صلّى الله عليه وسلّم، سيستجيب لك العاقلون الطالبون الحق، أما الكفار أو غالبية الآخرين لن يستمعوا لك إلا عند معاينة الحق اضطراراً وحين لا ينفعهم.

– أما تساؤل المشاكسين للدعوة والمظهرين الغيرة زوراً أو إعناتاً: ليته أنزلت معه آية من ربه، أي تصدقه، فيرد الله عليهم، إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون أن زيادة الآيات التي يكفرون بها تكون عليهم وبال وخزي وعذاب.

– إن الله يعلم حقيقة سرائر المخلوقات في الأرض وما فوقها، فأنزل القرآن وما فرط فيه بدخول خلل عليه، أو وجود نقص فيه، فكتاب الله سليم من النقص والخلل، والجميع محشورون يوم القيامة.

– يسأل المشركون يوم القيامة، أغير الله تدعون؟ وإن كنتم صادقين أخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم، أخبروا، أليس الله من تدعون، ويكفي بهذا حجة عليهم.

– أعرضت الأمم السابقة عن دعوة الأنبياء، فأخذهم الله بالخوف والجوع والفقر، ونقص الأموال والأنفس وزيادة الأسقام والأمراض، لكي ينيبوا إليه متضرعين.

– أعلم الله نبيه محمد ﷺ، أنه قد أرسل رسلاً قبله إلى أقوام بلغوا من القسوة أنهم أخذوا بالشدائد، فلم يخضعوا، وأقاموا على كفرهم، وزين لهم الشيطان ضلالتهم فأصروا عليها، فلما نسوا ما وعظوا به، فتح عليهم رخاء الدنيا وسرورها، ثم أخذناهم بغتة، فإذا هم آيسون من رحمة الله عز وجل، مفتضحون، مستأصلون.

– من باب الرحمة بهم: يخوفون بأخذ الأسماع والأبصار والقلوب، وبما صُنع بالأُمم الخالية ولكن تراهم يعرضون ولا يعتبرون.

– يا من تكابرون لو أتاكم عذاب الله فجأة وجهاراً، ترى من يهلك به؟ هل يهلك إلا أنتم ومن أشبهكم، لأنكم كفرتم معاندين، وقد علمتم أنكم ظالمون.

– ليس على الرسل أن يأتوا الناس بما يقترحون من آيات بل تبليغهم آيات الله وتبشير المطيعين بالجنة وتحذير الكافرين من النار، فمن آمن بالرسل والكتب وأصلح ما بينه وبين الله، فلا خوف عليهم يوم يخاف أهل النار ولا هم يحزنون إذا حزنوا.

– المكذبون بآيات الله اشتروا لأنفسهم العذاب بفسقهم.

– أخبر الله عن أسلوب دعوة النبي محمد ﷺ حين حاولوا مرة إغراءه لو أنزل معك كنز تغتني به، أو ملك أو آية، أجابهم الرسول الكريم: لا أدَّعي علم الغيب فيما مضى وما سيكون، ولا أَقول لكم إِني ملك من السماء شاهدت ما لم تشاهد البشر، إن أتبع إِلا ما يوحى إلي؛ أي لا أعلم ولا أقول إلا ما أنزله الله.

– مزيد توضيح وحرص على أن يؤمنوا، يُخبروا: ليعلم أنه لا يستوي الكافر والمؤمن، الجاهل والعالم، أفلا تتفكرون في آيات الله ومواعظه.

– دعوة النبي ﷺ أن ينذر به من يعلمون أنهم سيحشرون عند ربهم، حيث لا يملك أحد نفعهم أو ضرهم إلا الله تعالى.

– لا تتوقف حجج المترددين أو المعرضين عن قبول الدعوة، ودخلوا هذا المرة من باب التعالي والكبر على الفقراء من المؤمنين، فطلبوا من رسول الله أن يطردهم: قائلين: إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء، فاطردهم عنك، فدخل على رسول الله من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فنزلت الآية بأن لا يطردهم.

– من جاؤوا لرسول الله ﷺ مقرين بذنوبهم، يؤمنون بآيات الله، أخبره الله في كتابه أن سلم عليهم وأدعوا لهم، وأعلمهم أن الله غفور رحيم.

– فصل الله الآيات في كل حق ينكره أهل الباطل، ووضح لنبيه صلى الله عليه وسلم طرق المجرمين في الشرك وكيف أن مصيرهم الخزي. فكان رده "أني نهيت عن اتباع من تدعونه آلهة" لكونه ضلال، وإني على بينة من ربي وأنتم كذبتم به وبآياته.

رابعاً:

– نداء للراغبين بالنجاة: اجعلوا منتهى علمكم أن الله يقص عليكم الحق وعنده خزائن غيب السموات والأرض والأرزاق والأقدار، فلا تسقط ورقة إلا يعلمها ولا حبة حتى في ظلمات الأرض ولا غيرها، قلت أو عظمت، إلا هي عند الله في اللوح المحفوظ.

– الله وحده المحيي المميت، فهو يقبض الأرواح حال النوم كقبضها حال الموت، ثم يرسلها ويبعثكم في النهار حتى انقضاء العمر، ويكون مرجعكم إليه يوم القيامة بالبعث والنشور، وينبئكم بما كنتم تعملون.

– لا يكون في ملك الله إلا ما يريد فهو القاهر فوق عباده أي الأعلى قهراً، وستشهد عليكم جوارحكم بما عملتم وكذا الملائكة.

– من جاء أجله، أي الموت، سيتولى ملك الموت قبض روحه، ولن

يؤخر، ثم يرد لله مولاه الحق.

– تنبيهاً أيضاً وأيضاً للكافرين، بأن الله قادر على أن يبعث عليهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، أو يسلط عليكم أتباعكم، ويذيق بعضكم بأس بعض، فانظروا عظيم رحمة الله بكم علكم تتعظون وتنزجرون.

– ينبه الله الناس أن الرسول ﷺ منذر لكم وليس بوكيل على أعمالكم، ويتوعدهم أن تكذيبكم بالقرآن وهو الحق، يضركم، ويوم القيامة سوف تعلمون عاقبة تكذيبكم وإنكاركم البعث.

– النهي عن مجالسة الظالمين أنفسهم، المستهزئين بكتاب الله وآياته، حتى يخوضوا في حيث غيره، علها تكون عظة لهم كي يرتدعوا عما يفعلوا.

– والمستهزئون بآيات الله إذا سمعوها، يُذكروا بجنايتهم لعلهم يخافون الله، قبل العذاب الأليم في الآخرة.

– لا ينبغي لمن هداه الله أن يعود لعبادة الأصنام ويترك الإسلام، كي لا يكون ممن ذهبت بهم الشياطين، وما الهدى إلا هدى الله، وقد أمرنا أن نسلم لله ونقيم الصلاة.

– قول الله خالق السموات والأرض هو القول الحق وهو الذي لا يعجزه شيء، وما أراد يوم القيامة شيء إلا كان، الملك له وحدة والملوك يومئذ لا مُلك لهم، يوم ينفخ في الصور (1) نفخة الفزع تليها(2) نفخة الصعق ثم تكون (3) نفخة القيام لرب العالمين، وترى كل نفس ما غاب عنها مما لم تعاينوه أو تشاهدوه.

– الدعوة إلى الله لا محاباة فيها إلا للحق والتقوى، فهذا نبينا إبراهيم عليه السلام، ينهى والده عن عبادة الأصنام ويرجو له الخير بالإيمان، وقد ثبت الله نبيه ورزقه اليقين بوحدانية الله تعالى وقدرته، بأن أراه ملكوت السماوات (القمر والنجوم والشمس) وملكوت الأرض (الجبال والشجر والبحار).

– استخدم نبي الله إبراهيم المنطق والعقل في إفهامهم صفات الله المعبود بحق، فلما جن الليل ورأى كوكباً، قال أي بزعمكم، هذا ربي، فلما أفل قالوا لا أحب الآفلين، ليفهمهم أن أفولها دليلاً على أنه لا تجوز عبادتها، فما كان بهذه الصفة استحال أن يكون إلهاً معبوداً.

– المجادلة في الله واجهت الأنبياء، فكان جواب إبراهيم بالمنطق

لإفهامهم، وهم من حاولوا أن يقنعوه أن لا يتهجم على آلهتهم خشية أن تؤذيه، فقال: كيف أخاف أصنام لا تضر ولا تنفع، ولا تخافون أنتم أنكم أشركتم بالله الذي خلقكم ورزقكم، وهو قادر على ضركم ونفعكم. فكانت الحجة عليهم، أيُنا يأمن العذاب: الموحد أم المشرك؟.

- اختيار الله واصطفائه لأنبيائه شيء خاص دقيق لخصوصية الهداية لهم وثباتهم على توحيد الله عز وجل، فنزل عليهم الكتب والحكم والفقه والعلم، وهذه الهداية الخاصة من الله يهبها لمن يشاء من عباده، فقد رزقها الله قوماً ليسوا بها بكافرين، بل ومتبعون للأنبياء الذين لا يسألونهم أجراً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، نظم العمل في المؤسسات وفق منهج إداري متسق، يعتبر من الضروريات للنجاح، والإقرار بصلاحية هذا النظام أدعى لتطبيقه. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

أولاً:

- توفير الأجواء للعمل من مكان بشروطه ومن عقود بتفاصيلها ومن كوادر مؤهلة ومن أدوات عمل مناسبة كلها دلائل على الرغبة في بناء منظومة أعمال تستهدف النجاح.

- بعض الكوادر وبعد التوفير المناسب لبيئة العمل، نراهم يعممون السلبية وينتقدون التافه من الأمور على أنه لا بيئة أعمال، أو أن القائم لو كان بشكل أو حجم كذا أو لون كذا لكان أنسب، وغيرها.

- النظام المنتقد والمصنف مهنياً من أرقى المتاح، بالغي والتضليل يصر البعض على أنه كان يمكن أن يكون مناسب لي أو لجماعتي أكثر لو كان كذا وكذا.

- أصحاب الطاقات السلبية وخاصة المعاندون إذا شرح لهم ما يجهلون يقفزون إلى غير المعروض أو المسؤول عنه، تعنتاً ومحاجة وفق سياسة لا شيء سليم.

- المشاكسون من الكوادر لا يتعظون بسياسات الشركات الشبيه، ولا ما آلت إليه أوضاع كوادرها من النهاية الصعبة بعد أن تشددوا فشدد عليهم، بالصرف وتقليص الخدمات للآخرين، وإهمال صيانة بيئة الأعمال، كون الشركات بالنهاية تنظر للنتيجة فإن ربحت أعطت وإلا أخذت وخرجت.

- السلبيون حجج متكررة ومعروفة ولكن تبقى المحاولات للتوفيق وإلا أيضاً السياسة العلاجية تقريباً معروفة. وأسوأ ما في الأمر بين الطرفين

الإصرار على عدم الاقتناع بوجهة نظر الآخر في كثير من الأحيان.

– ضعف الطرف المفاوض عن تخيل البدائل والحلول، فضلاً عن الاقتناع بالمشروح يراكم الخسائر، ويورث بيئة وبنية الأعمال في كثير من المرات السوء والضعف.

– على الإدارات استيعاب الراغبين بالتحسين من الإيجابين والسلبين، فما كان جيداً من الطروحات عمل به، وما كان غير ذلك عمل على تقليل عيوبه.

– بيئة العمل في النهاية تضم الجميع، فإن بنيت بما يناسب بقيت مريحة جاذبة وإلا كانت صعبة طاردة للأفكار والكفاءات.

ثانياً:

– بعض المأخوذين بحب الظهور والراغبون في البقاء داخل الصورة، يجادلون ولو بالباطل، وعلى القيادات الإدارية التنبه والتنبيه لطبيعة العمل وما يرتبط به وما كان خارج طبيعة العمل ليبقى كذلك كي لا نجنح فلا ننجح.

– محاولات الإفساد والفساد من الطرفين هي بمثابة وضع السم في منظومة العمل، ودورة حياة هذا السم، قصراً أو طولاً، تتوقف على حجم الفساد.

– اجتماع المصالح بين الطرفين هو ما يقيم الأعمال من الأموال ويحقق لها الأرباح، وبخلاف ذلك ينفرط العقد وتذهب كل جهة لتبحث عن اتفاق مصالح جديد، وإن لم نحسن التصرف، فإننا نشجع على طرد الاستثمار وهجرة الكفاءات وتعطيل الطاقات الوطنية وحصد التخلف والضعف الاقتصادي.

– الرغبة في منطقة المصالح المشتركة بالغالب تكون أعلى عند الإدارة منها عند العاملين الذين لا ينظر أغلبهم للأمر بأكثر من المبلغ المتحصل له شهرياً من الأمر، بغض النظر عن أي شيء آخر متحقق للملاك أو المساهمين من جهة وللوطن من جهة أخرى وللصناعة أو منظومة الأعمال من جهة ثالثة.

– ضيق النظر من أي جهة أتى هو بمثابة العذاب المشترى بلا طائل. والرفض التعنتي من أي منها بمثابة ذلك أيضاً.

– لا يقبل من الكوادر والعمال المخضرمين الدخول فيما عفى عنه

الزمان من طلبات واحتجاجات أضحت نتيجتها معروفة للقاصي والداني، بل عليهم صرف طاقاتهما فيما ينفع الجهتان ويضيف لبيئة الأعمال عموماً.

– في وقت لاحق وخاصة بعد تدهور الأحوال ستأتي المحاسبة من أهل كل طرف، وسيتضح العجب من سخف الأمور التي كان ممكن تجاوزها ولكن بالتعنت أوصلتنا للدرك من التراجع الذي نحن فيه، وعادة ما يكون الرد من المقابلين كنا نريد المصلحة.

– الرادون بعض المصالح الممكنة حتى تحصيل كامل المطالب، هؤلاء لا يصلحون كمفاوضين، فأبسط قواعد فنون المفاوضات "خذ الممكن وطالب بالزيادة". وقاعدة "ياليت" لا تنفع، بعد الخراب أو الخسارة المتحققة.

– إساءة تقدير الموقف من أحد الأطراف الإدارة أو أصحاب المطالب داخلها، أو من كليهما بمثابة خسارة موصوفة مرصودة.

– بعد الحالة السابقة ترى عمى البصر والبصيرة يجر المعاند إلى ما هو أسوأ، كعناد الصبية أو البهائم.

ثالثاً:

– بعد حصول الممكن بما يليق وبذل الوسع يسعى أهل كل طرف لاستيعاب المفاوضين والتخفيف عنهم وعليهم، بالتأكيد لهم "خسرنا جولة ولم نخسر الحرب"، أي تغليب الروح الإيجابية رغبة في الأفضل غداً، وفي هذا استمرار الأعمال ومصالح الأطراف.

– استقراء دروس المفاوضين الناجحين السابقين فيه الكثير من السلوان والأمل بالقادم.

– استجابة العقلاء من الطرفين تبقى احتمال قائم، وهو ما يعول عليه في الخروج من الأزمات.

– من المهم في لحظات المراجعة بعد فشل جولة مفاوضات عدم السماح لأصحاب الأنفاس المسمومة من بث سلبياتهم، تلافياً من تأزيم الأمر وتخفيفاً للكلف المترتبة القادمة، وحرصاً على استمرار وضوح الأهداف.

– من أبواب المراجعة الممكنة داخل كل طرف أو بين الطرفين استخدام النقيض، أي مراجعة ما سنخسر إن لم ننجح في تحصيل ما سنربح، هذه المراجعة للصادقين من الطرفين مفيدة ونافعة وتعيد رسم مسار العملية التفاوضية بمنهج أكثر وضوحاً ومنطقية وعملانية.

– بعض المفاوضين تأخذهم العزة بالإثم بعد جولات الفشل فيكابروا ويعاندوا بلا منطق، هنا لا بد لكل طرف أو للطرفين أن يلجموا هذا المنحى قبل أن تتخذ المفاوضات شكل لا يرضي أحد، تغلب فيه المضار المنافع.

– على الجهات المرجعية التي تولي المفاوضين التذكير والتأكيد على أنهم مجرد مفاوضين للحصول على أعظم المتاح من المنافع وليس ضامنين للحصول على كل المنافع، وشرح هذا لجمهور كل فئة، وإلا كان الوبال النتيجة الوحيدة للمفاوضات مهما حققت من إنجاز، لاختلافه عن المتخيل وهماً في الأفهام.

– أساليب المفاوضات ومحاولات الإنجاح عديدة تعتمد في جلها على المفاوضين ومواصفاتهم ومهاراتهم وإمكاناتهم، وفي مقدمها الصبر.

– بعض المفاوضين يمتلكون مخيلات غير عادية ولا يعدمون وسيلة مباشرة وغير مباشرة في التوصل لمرادهم، فبعضهم إن لم يحقق مباشرة يتحول للطريق غير المباشرة، ومنها محاولة التأثير على الطرف الآخر أو بعض أفراد الفريق، هنا لا ينفع الجهات المستهدفة بالهجوم إلا صدق ما تحمل من رسالة للمفاوضات، وأمانة المفاوضين مجتمعين ومنفردين.

– من طرق اختصار بعض جوانب المفاوضات الكلام بالمنطقي المبتوت من الأمور وخاصة باستخدام لغة الأرقام، وفي هذا جسر للهوة في الكثير من المواضع والموضوعات، إلا إن غلب السفه والهوى.

– من أخطر ما تتعرض له المفاوضات أو جهة من الجهتين أن يتضمن الفريق شخصيات مترددة أو معرضة عن أي حل، وكأن هدفها المفاوضة للمفاوضة.

– من المخاطر أيضاً التي قد تجتاح المفاوضات وتقلبها في غير صالح طرف ما، اللجوء لصنف من أصناف التميز على صعيد العرق، الجنس، الدين، اللون، أو التوزع الجغرافي، فهذا سقوط وإن جبرت خسائره سيخرج الفريق الناطق به بأقل مما كان سيخرج به لو لم يطرح التصنيف التميزي.

– المراجعة في المفاوضات لا يقوم بها إلا الكبار أصحاب العزيمة والرغبة الصادقة في الإنجاز، في حالة من حالات المفاوضات، قد يأتي طرف بكل شهامة يطلب إعادة النظر في موضوع خلافي ما أو الأخير، ويقر بعض الحق للطرف الآخر هذا إن حصل بقيده مع جهة منصفة يقلب مسار المفاوضات باتجاه الإيجابية بطريقة عجيبة، والعكس إذا كان الطرف المدعو للمراجعة سلبي متسقط للزلات.

– شراء المفاوضين، بالإغراء وسواه من أساليب، هو منهج استعلائي فيه الكثير من التكبر على الحقوق، يسعى لبذل أقل الكلف ولو بشراء الضمائر. وقد يؤدي هذا لخسارة طرف، المفاوضات. الحقيقة أن خسارة الطرف، تكون مضاعفة أضعاف ليس أولها سوء انتقاء المفاوض ولا آخرها خسارة الجولة، بل من الممكن أن تكون الخسارة خسارة الحرب كاملة، وزرع ثقافة الفساد، فتتجه الجهات نفسها لضرب بعضها البعض فيستفيد الآخر بأوسع مما تخيل مرحلياً ولكنه سيدفع عاجلاً أم آجلاً ثمن زرع الفساد.

رابعاً:

– على الإدارة أو أي جهة تفاوض أن تقدر الأمور بدقة قبل ولوج المفاوضات، فالتحضير الجيد يحقق نتائج أكبر ويختصر الزمن ويورث الاحترام ويفتح مجالات تعاون مستقبلية مغلفة بجو من الثقة.

– معرفة ومخاطبة الجهة الأقوى والأقدر أو المختصة في المفاوضات فن مستقل بذاته، فمفاوضة الجهة الخطأ أو من لا يملك البت، أقل خسائره إطالة الزمن وفقدان الاحترام عند الطرف المقابل، فضلاً عن رسوخ عدم الكفاءة والجدية في الجهة المفاوضة المخطئة، وتعتبر هذه من الأخطاء المميتة إن حصلت.

– سقوف المفاوضات: بعض المفاوضين لا يعرفون السقوف الممكنة كطلبات أو سقوف الاستجابة عند الطرف الآخر، فنرى في الكثير من الأحيان مفاوضات محكومة بالفشل مسبقاً، وهذا مرده سوء التقدير والحساب.

– التغافل عن قدرات الطرف الآخر وبدائله، من الأمور المضعفة والقاتلة أحياناً للمفاوضات، وقد يحصل أن تأتي نتائج المفاوضات بما هو أسوأ مما كان.

– التغافل عن بعض عروض الطرف الآخر من الأمور التي قد تضر بالنتائج، فبعض العروض المقدمة بسوء التصرف تصبح غير متحصلة حتى بالمفاوضات الشاقة.

– مهارة المفاوض المدرك لأبعاد القضية، تكمن في معرفة اللحظة التي يتوقف عندها أو التي يطالب فيها بالأكثر، متى يهادن ومتى يتصلب، متى يعطي ومتى يأخذ، وكذلك في معرفة قدرات الطرف الآخر وإمكاناته ودهائه وأساليبه وغيرها.

- من مواصفات المفاوض الجيد، الإيمان واليقين بما يفاوض من أجله، وامتلاكه ملكة الإقناع العقلي وفنيات المحاججة.
- كفاءة الجهة في اختيار المبعوث كمفاوض تكمن، في إيمانها بقضيتها ووضوح مطالبها ومعرفة الصفات المرغوبة في المفاوض وفريق المفاوضات، وتوزيع المهام بينهم ليكونوا وحدة واحدة في ميدان المفاوضات، والسقوف التي تحصنه بها في الإيجاب والسلب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	103-91	الرد على اليهود والمشركين وعقابهم وبعض مظاهر قدرة الله

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: وما عظموه حق عظمته. **والثاني**: وما عرفوه حق معرفته. **والثالث**: وما وصفوه حق صفته. **والرابع**: وما آمنوا بأن الله على كل شيء قدير. **{إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيْءٍ}** يعني من كتاب من السماء. وفي هذا الكتاب الذي أنكروا نزوله قولان: **أحدهما**: أنه التوراة، أنكر حبر اليهود فيما أنزل منها قائلاً: ما أنزل الله على بشر من شيء، فتبرأت منه اليهود ولعنته. **والقول الثاني**: أنه القرآن أنكروه رداً لأن يكون القرآن مُنَزَّلاً. وفي قائل ذلك قولان: **أحدهما**: قريش. **والثاني**: اليهود. فرد الله تعالى عليهم بقوله: **{قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَى}** يعني التوراة لاعترافهم بنزولها. ثم قال: **{نُوراً وَهُدىً لِّلنَّاسِ}** لأن المنزل من السماء لا يكون إلا نوراً وهدىً. ثم قال: **{تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً}** يعني أنهم يخفون ما في كتابهم من بنوة محمد ﷺ، وصفته وصحة رسالته. قوله عز وجل: **{وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}** يعني القرآن، وفي {مُبارَكٌ} ثلاثة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أوجه: **أحدها**: أنه العظيم البركة لما فيه من الاستشهاد به. **والثاني**: لما فيه من زيادة البيان لأن البركة هي الزيادة. **والثالث**: أن المبارك الثابت. **{مُّصَدِقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: الكتب التي قبله من التوراة، والإنجيل، وغيرهما. **والثاني**: النشأة الثانية. **{وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى}** يعني أهل أم القرى، فحذف ذكر الأهل إيجازاً كما قال:{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف: 82]. و {أُمَّ الْقُرَى} مكة وفي تسميتها بذلك أربعة أقاويل: **أحدها**: لأنها مجتمع القرى، كما يجتمع الأولاد إلى الأم. **والثاني**: لأن أول بيت وضع بها، فكأن القرى نشأت عنها. والثالث: لأنها معظمة كتعظيم الأم. **والرابع**: لأن الناس يؤمونها من كل جانب، أي يقصدونها. ثم قال: **{وَمَنْ حَوْلَهَا}** قيل: هم أهل الأرض كلها. **{وَالَّذِينَ يَؤْمِنُونَ بِالأَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ}** وفيما ترجع إليه هذه الكناية قولان: **أحدهما**: إلى الكتاب، وتقديره: والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون بهذا الكتاب. **والثاني**: إلى محمد ﷺ، وتقديره: والذين يؤمنون بالآخرة، يؤمنون بمحمد ﷺ لِمَا قد أظهر الله تعالى من معجزته وأَبَانَه الله من صدقه. فإن قيل: فيمن يؤمن بالآخرة من أهل الكتاب لا يؤمنون به؟ قيل: لا اعتبار لإيمانهم بها لتقصيرهم في حقها، فصاروا بمثابة من لم يؤمن بها.

إدارياً: الأشخاص الذين يعرفون للناس مقامهم وللأصول قيمتها هؤلاء مقدمون في الإدارة، لعمق فهمهم وكفاءتهم.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيهِ شَيْءٌ}** فيمن نزل فيه ذلك قولان: **أحدهما**: أنه مسيلمة الكذاب. **والثاني**: مسيلمة والعنسي. **{وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ}** فيه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ثلاثة أقاويل: **أحدها**: من تقدم ذكره من مدعي الوحي والنبوة. **والثاني**: أنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، قيل: كان يكتب للنبي ﷺ فإذا قال النبي: {غَفُورٌ رَّحِيمٌ} كتب {سَمِيعٌ عَلِيمٌ} و {عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: " هُمَا سَوَاء " حتى أملى عليه {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِن طِينٍ} إلى قوله: {خَلْقاً أَخَرَ} فقال ابن أبي السرح: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} تعجباً من تفصيل خلق الإنسان، فقال النبي ﷺ: " هَكَذَا نَزَلَتْ " فشك وارتد. **والثالث**: أنها نزلت في النضر بن الحارث، لأنه عارض القرآن، لأنه قال: والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، فاللاقمات لقماً. وفي قوله: **{وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ}** قولان: **أحدهما**: باسطوا أيديهم بالعذاب. **والثاني**: باسطو أيديهم لقبض الأرواح من الأجساد. **ويحتمل ثالثاً**: باسطوا أيديهم بصحائف الأعمال. **{أَخْرِجُواْ أَنْفُسَكُمُ}** فيه قولان: **أحدهما**: من أجسادكم عند معاينة الموت إرهاقاً لهم وتغليظاً عليهم، وإن كان إخراجها من فعل غيرهم. **والثاني**: أخرجوا أنفسكم من العذاب إن قدرتم، تقريعاً لهم وتوبيخاً بظلم أنفسهم. **ويحتمل ثالثاً**: أن يكون معناه خلصوا أنفسكم بالاحتجاج عنها فيما فعلتم. **{الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}** والهون بالضم الهوان، وأما الهَوْن بالفتح فهو الرفق ومنه قوله تعالى: **{الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوناً}** يعني برفق وسكينة. قوله عز وجل: **{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}** الفرادى الواحدان، ويحتمل وجهين: **أحدهما**: فرادى من الأعوان. **والثاني**: فرادى من الأموال. **{وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ}** يعني ما ملكناكم من الأموال، والتخويل تمليك المال. **{وَمَا نَرَى مَعَكُم شُفَعاءَكُمُ}** فيه وجهان: **أحدهما**: آلهتهم التي كانوا يعبدونها. **والثاني**: الملائكة الذين كانوا يعتقدون شفاعتهم. **{الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَآءُ}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني شفعاء. **والثاني**: أي متحملين عنكم تحمل الشركاء عن الشركاء. **{لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: تفرق جمعكم في الآخرة. **والثاني**: ذهب تواصلكم في الدنيا. ومن قرأ {بَيْنَكُمْ} بالفتح، فمعناه تقطع الأمر بينكم. **{وَضَلَّ عَنَكُم مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: من عدم البعث والجزاء. **والثاني**: من شفعائكم عند الله. فإن قيل: فقوله: **{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا}** خبر عن ماض، والمقصود منه الاستقبال؟ فعن ذلك جوابان. **أحدهما**: أنه يقال لهم ذلك في الآخرة فهو على الظاهر إخبار. **والثاني**: أنه لتحققه بمنزلة ما كان، فجاز، وإن كان مستقبلاً أن يعبر عنه بالماضي.

إدارياً: ادعاء الإنسان ما لا يتقن هلاك، والإدارة التي تبتلى بنوعية قيادة من

هذا الصنف، لا شك أنها أمام أحد أمرين: الأول إما تتحمل الخسائر المالية وتناقص الحصة السوقية وهروب الكفاءات منها، أو الثاني التخلص من هذا القيادي الإداري. وتبقى مهارة الإدارة في توقيت اختيار أحد الحلين.

۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{...فَالِقُ الْحَبِّ وَالْنُّوَى}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: يعني فالق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة. **والثاني**: أن الفلق الشق الذي فيهما. **والثالث**: أنه يعني خالق الحب والنوى. وذكر بعض أصحاب الغوامض **قولاً رابعاً**: أنه مُظْهِرُ ما في حبة القلب من الإخلاص، والرياء. **{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحيّ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة، والنخلة الحية من النواة الميتة، ويعني بإخراج الميت من الحي أن يخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية، والنواة الميتة من النخلة الحية. **والثاني**: أن يخرج الإنسان من النطفة، والنطفة من الإنسان. **والثالث**: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن. وقد ذكرنا فيه احتمالاً، أنه يخرج الفَطِن الجَلْد من البليد العاجز، ويخرج البليد العاجز من الفَطِن الجَلْد. **{ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}** أي تصرفون عن الحق. **{فَالِقُ الإِصْبَاحِ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: فالق الإصباح. **والثاني**: أنه إضاءة الفجر. **والثالث**: أن معناه خالق نور النهار. **والرابع**: أن الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل. **{وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه سُمِّي سكناً لأن كل متحرك بالنهار يسكن فيه. **والثاني**: لأن كل حي يأوي فيه إلى مسكنه. **{وَالشَّمْسَ والْقَمَرَ حُسْبَاناً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: معناه يجريان في منازلهما بحساب وبرهان فيه بدء ورد إلى زيادة ونقصان. **والثاني**: أي جعلهما سبباً لمعرفة حساب الشهور والأعوام. والثالث: أي جعل الشمس والقمر ضياء، وكأنه أخذه من قوله تعالى: {وَيُرْسِلَ عَلَيهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَآءِ} [الكهف: 40] قال: ناراً.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الآيات الكونية دروس عملية يمكن الاستفادة منها في الفكر والأعمال واختيار الصفقات، والأذكى من ينتقي الغريب من الصفقات غير المقبل عليها الآخرون، فيحقق من الأرباح الكثير، غير أن أصحاب هذا النظر قلة ومتميزون.

وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}** يعني آدم عليه السلام. **{فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ}** فيه ستة تأويلات: **أحدها**: فمستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب. **والثاني**: فمستقر في الرحم ومستودع في القبر. **والثالث**: فمستقر في أرحام النساء ومستودع في أصلاب الرجال. **والرابع**: فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة. **والخامس**: فمستقر في الأرض ومستودع في القبر. **والسادس**: أن المستقر ما خُلِق، والمستودع ما لم يُخلق. قوله عز وجل: **{وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ}** فيه قولان: **أحدهما**: معناه رزق كل شيء من الحيوان. **والثاني**: نبات كل شيء من الثمار. **{فَأَخْرَجْنَا مِنهُ خَضِراً}** يعني زرعاً رطباً بخلاف صفته عند بذره. **{نُّخْرِجُ مِنهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً}** يعني السنبل الذي قد تراكب حبه. **{وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيةٌ}** القنوان جمع قنو وفيه ثلاثة تأويلات: **أحدهما**: أنه الطلع. **والثاني**: أنه الجمار. **والثالث**: هي الأعذاق. {دَانِيَةٌ} فيه قولان: **أحدهما**: دانية من المجتني لقصر نخلها وقرب تناولها. **والثاني**: دانية بعضها من بعض لتقاربها. **{وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ}** يعني بساتين من أعناب. **{مُشْتَبِهاً وَغَيرَ مُتَشَابِهٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: مشتبها ورقه مختلفاً ثمره. **والثاني**: مشتبهاً لونه مختلفاً طعمه. **{انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ}** قرأ بالضم، وقرأ بالفتح، وفي اختلافه بالضم والفتح قولان: **أحدهما**: أن الثُّمُر بالضم جمع ثمار، وبالفتح جمع ثمرة. **والثاني**: أن الثُّمُر بالضم: المال، وبالفتح: ثمر النخل. **{وَيَنْعِهِ}** يعني نضجة وبلوغه.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: البشر أصلهم واحدهم وأفكارهم شتى، وعلى الإدارة حسن انتقاء الكادر المناسب صاحب الأفكار المتجددة.

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن المجوس نسبت الشر إلى إبليس، وتجعله بذلك شريكاً لله. **والثاني**: أن مشركي العرب جعلوا الملائكة بنات الله وشركاء له، كقوله تعالى: {وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ} فَسَمَّى الملائكة لاختفائهم عن العيون جنة. **والثالث**: أنه أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان حتى جعلوها شركاء لله في العبادة. **{وَخَلَقَهُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أنه خلقهم بلا شريك [له]، فَلِمَ جعلوا له في العبادة شريكاً؟. **والثاني**: أنه خلق من جعلوه شريكاً فكيف صار في العبادة شريكاً. وقرأ **{وَخَلْقَهُمْ}** بتسكين اللام. ومعناه أنهم جعلوا خلقهم الذي صنعوه بأيديهم من الأصنام لله شريكاً. **{وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ}** في خرقوا قراءتان بالتخفيف والتشديد، وفيه قولان: **أحدهما**: أن معنى خرقوا كذبوا. **والثاني**: معناه وخلقوا له بنين وبنات، والخلق والخرق واحد. **والقول الثاني**: أن معنى القراءتين مختلف، وفي اختلافهما قولان: **أحدهما**: أنها بالتشديد على التكثير. **والثاني**: أن معناها بالتخفيف كذبوا، وبالتشديد اختلفوا. والبنون قول النصارى في المسيح أنه ابن الله، وقول اليهود أن عزيراً ابن الله. والبنات قول مشركي العرب في الملائكة أنهم بنات الله. **{بِغَيْرِ عِلْمٍ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: بغير علم منهم أن له بنين وبنات. **والثاني**: بغير حجة تدلهم على أن له بنين وبنات.

– قوله عز وجل: **{لاَّ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ}** فيه لأهل التأويل خمسة أقاويل: **أحدها**: معناه لا تحيط به الأبصار، وهو يحيط بالأبصار، واعتل قائل هذا بقوله: {فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ} فوصف الله الغرق بأنه أدرك فرعون، وليس الغرق موصوفاً بالرؤية، كذلك الإدراك هنا،

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وليس ذلك بمانع من الرؤية بالإبصار، غير أن هذا اللفظ لا يقتضيه وإن دل عليه قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}. **والقول الثاني**: معناه لا تراه الأبصار وهو يرى الأبصار، واعتل قائلو ذلك بأمرين: **أحدهما**: أن الأبصار ترى ما بينها ولا ترى ما لاصقها، وما بين البصر فلا بد أن يكون بينهما فضاء، فلو رأته الأبصار لكان محدوداً ولخلا منه مكان، وهذه صفات الأجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان. **والثاني**: أن الأبصار تدرك الألوان كما أن السمع يدرك الأصوات، فلما امتنع أن يكون ذا لون امتنع أن يكون مرئياً، كما أن ما امتنع أن يكون ذا صوت امتنع أن يكون مسموعاً. **والقول الثالث**: لا تدركه أبصار الخلق في الدنيا بدليل قوله: **{لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ}** وتدركه في الآخرة بدليل قوله: {إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[القيامة: 23] وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة. **والرابع**: لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة، وتدركه أبصار المؤمنين، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، لأن الإدراك له كرامة تنتفي عن أهل المعاصي. **والقول الخامس**: أن الأبصار لا تدركه في الدنيا والآخرة، ولكن الله يحدث لأوليائه حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس يرونه بها، اعتِلاَلاً بأن الله أخبر برؤيته، فلو جاز أن يُرَى في الآخرة بهذه الأبصار وإن زِيْدَ في قواها جاز أن يرى بها في الدنيا وإن ضعفت قواها بأضعف من رؤية الآخرة، لأن ما خُلِقَ لإدراك شيء لا يُعْدَمُ إدراكه، وإنما يختلف الإدراك بحسب اختلاف القوة والضعف، فلما كان هذا مانعاً من الإدراك - وقد أخبر الله تعالى بإدراكه - اقتضى أن يكون ما أخبر به حقاً لا يدفع بالشبه، وذلك بخلق حاسة أخرى يقع بها الإدراك. ثم قال: **{وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}** فاحتمل وجهين من التأويل: **أحدهما**: لطيف بعباده في الإنعام عليهم، خبير بمصالحهم. **والثاني**: لطيف في التدبير خبير بالحكمة.

إدارياً: إلقاء التهم خاصة في مواضيع نجهلها قمة الجهل، فلا اعترفنا لنتعلم، وما صدقنا فضعفت مصداقيتنا، ولابد من العلم قبل الكلام. أما المسؤول الذي ينتهج هذه السياسة فهو حريص على إبعاد شركته عن التطور والتغيير نحو الأفضل والواقع أنبئ بالكثير من الشركات التي أضحت أثراً بعد عين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	104-108	حقيقة الرسول ﷺ والنهي عن سب آلهة

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ (1)

– قوله عز وجل: **{وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن يتلو بعضها بعضاً فلا ينقطع التنزيل. **والثاني**: أن الآية تنصرف في معان متغايرة مبالغة في الإعجاز ومباينة لكلام البشر. **والثالث**: أنه اختلاف ما تضمنها من الوعد والوعيد والأمر والنهي، ليكون أبلغ في الزجر، وأدعى إلى الإجابة، وأجمع للمصلحة. ثم قال تعالى: **{وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ}** وفي الكلام حذف، وتقديره: ولئلا يقولوا درست، فحذف ذلك إيجازاً كقوله تعالى: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ} [النساء: 167] أي لئلا تضلوا. وفي {دَرَسْتَ} خمس قراءات يختلف تأويلها بحسب اختلافها: إحداهن: {دَرَسْتَ} بمعنى قرأت وتعلمت، تقول ذلك قريش للنبي ﷺ. **والثانية**: {دَارَسْتَ} بمعنى ذاكرت وقارأت. وفيها على هذه القراءة تأويل ثانٍ، أنها بمعنى خاصمت وجادلت. **والثالثة**: {دَرَسَتْ} بتسكين التاء بمعنى انمحت وتقادمت. **والرابعة**: {دُرِسَتْ} بضم الدال لما لم يسم فاعله تليت وقرئت. **والخامسة**: {دَرَسَ} بمعنى قرأ النبي ﷺ وتلا. **{وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: لقوم يعقلون. **والثاني**: يعلمون وجوه البيان وإن لم يعلموا المبين. قوله عز وجل: **{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوَاْ بِغَيْرِ عِلْمٍ}** يعني اعتداء، وقرأ أهل مكة عَدُوّاً بالتشديد **بمعنى** أنهم اتخذوه عدوّاً. وفيه قولان: **أحدهما**: لا تسبوا الأصنام فتسب عبدة الأصنام من يسبها. **والثاني**: لا تسبوها فيحملهم الغيظ والجهل على أن يسبوا من تعبدون كما سَبَبْتم ما يعبدون. **{كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: كما زينا لكم فعل ما أمرناكم به من الطاعات كذلك زينا لمن تقدم من المؤمنين فعل ما أمرناهم به من الطاعات. **والثاني**: كذلك شبهنا لكل أهل دين عملهم بالشبهات ابتلاء لهم حتى قادهم الهوى إليها وعَمُوا عن الرشد فيها.

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والثالث: كما أوضحنا لكم الحِجج الدالة على الحق كذلك أوضحنا لمن قبلكم من حِجج الحق مثل ما أوضحنا لكم.

إدارياً: التبصر في الأمور أرجى للنتائج، وما غالبك في الأسواق علاجه الحسنى وليس نابي القول، كي لا يرد لك ولمنتجاتك بأسوأ منه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	110-109	تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: {**وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا**} هؤلاء قوم من مشركي أهل مكة حلفوا بالله لرسوله صلى الله عليه وسلم لئن جاءتهم آية اقترحوها ليؤمنن بها، قيل: هم المستهزئون. واختلف في الآية التي اقترحوها على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن تجعل لنا الصفا ذهباً. **والثاني**: ما ذكره الله في آخر: {لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَينَا كِسَفَاً} إلى قوله: {كِتَاباً نَقْرؤُهُ} فأمر الله نبيه حين أقسموا له أن يقول لهم {قُلْ إِنَّمَا الأَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ}. **والثالث**: أنه لما نزل قوله تعالى في الشعراء: {إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُم لَهَا خَاضِعِينَ} قال المشركون: أنزلها علينا حتى نؤمن بها إن كنت من الصادقين، فقال المؤمنون: يا رسول الله أنزلها عليهم ليؤمنوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قيل: وليس يجب على الله إجابتهم إلى اقتراحهم لا سيما إذا علم أنهم لا يؤمنون بها، واختلف في وجوبها عليه إذا علم إيمانهم بها على قولين وقد أخبر أنهم لا يؤمنون بقوله: {وَمَا يُشْعُرِكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ}. ثم قال تعالى: {**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُم وَأَبْصَارَهُم كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ**} وهذا من الله عقوبة لهم، وفيها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها عقوبة من الله في الآخرة يقلبها في النار. **والثاني**: في الدنيا بالحيرة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

حتى يزعج النفس ويغمها. **والثالث**: معناه أننا نحيط بذات الصدور وخائنة الأعين منهم. وفي قوله: {أَوَّلَ مَرَّةٍ} تأويلان: **أحدهما**: أول مرة جاءتهم الآيات. **والثاني**: أن الأول أحوالهم في الدنيا كلها، ثم أكد الله تعالى حال عنتهم.

إدارياً: المجادلون للجدل، ينبغي عدم صرف الكثير من الجهد والوقت والمال معهم وعليهم، كونهم ما جادلوا ليتبينوا مواصفات منتجاتك بل ليسجلوا مواقف أمام من يهتمون لأمرهم، أي ليضعوا بعض النقص في محيطهم، وعبر التهجم على من تتطلع له أو لها العيون.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	103-91	الرد على اليهود والمشركين وعقابهم وبعض مظاهر قدرة الله
	108-104	حقيقة الرسول ﷺ والنهي عن سب آلهة المشركين
	110-109	تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم
		بداية الجزء الثامن

الدروس المستفادة من الآيات 91-110،

- المكابرون المعاندون لما أنزل الله، فئة ما قدروا الله حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه، وادعوا (قريش وقيل اليهود) أنه لم ينزل كتاب (القرآن)، فرد الله عليهم من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى والذي تعترفون بنزوله وتخفوا منه ما كان من صفة وصحة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وليعلم أن القرآن منزل ومبارك ومصدق لما قبله من التوراة والإنجيل.
- نزل القرآن إنذار لأم القرى وما حولها (قيل: هم أهل الأرض كلها)، والمؤمنون بالآخرة يؤمنون به.
- من أشنع وأفظع الافتراء، الكذب على الله عز وجل، فمسيلمة الكذاب والأسود العنسي مدعيا النبوة والوحي وغيرهم ممن عارض القرآن، وعدوا بأن يأتوا بمثله، فعجزوا.
- سيقال للظالمين أنفسهم والملائكة تبسط يدها لقبض الأرواح أنقذوا أنفسكم من العذاب إن قدرتم تقريعاً لهم وتوبيخاً لظلمهم أنفسهم.

– يوم القيامة ستأتي الخلائق للحساب فرادى من الأعوان والأموال، كما خلقوا أول مرة تاركين ما ملكهم الله من المال والجاه. وكذلك ما نرى معكم آلهتكم المزعومة، وقد ادعيتم أنها ستشفع لكم، لقد تقطع جمعكم وسقط ما كنتم تدّعون من عدم البعث والجزاء.

– إن الله خالق كل شيء حتى الشق في النواة، فهو يخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة، والنخلة الحية من النواة الميتة، ويخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية، والنواة الميتة من النخلة الحية، فكيف تنصرفون عن الحق.

– الله خالق الإصباح: ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل، وجاعل الليل سكن والشمس والقمر سبباً لمعرفة الشهور والأعوام.

– يا من تكابرون وتعاندون ومن شاكلكم، ألستم كلكم مخلوقون من نفس واحدة، فهو عز وجل مستودعكم أصلاب الرجال ومستقركم أرحام النساء، وهو من ينزل الماء من السماء ويخرج النبات من الأرض، ويجعل لكم جنات مشتبهة الورق مختلفة الثمار، فأنظروا إلى الثمر وكيف أضحى ناضجاً.

– رغم الآيات جعل البعض لله شركاء، وهو خالق ما جعلوه شريكاً له، وادعوا له البنين: كعيسى عند النصارى والعزير عند اليهود، والبنات: من الملائكة عند مشركي العرب، بجهلهم.

– من صفات المعبود بحق أنه، لا تحيط به الأبصار وهو يحيط بالأبصار، وأنه لطيف بعباده في الإنعام عليهم، خبير بمصالحهم.

– يوالي الله الآيات لتنبيه الناس فمن عقل وفهم أنقذ نفسه ومن عمي فعليها.

– نهى الله المؤمنين من أن يسبوا آلهة الآخرين كي لا يردوا عليهم بسب الله عز وجل.

– المستهزئون قوم من مشركي أهل مكة حلفوا بالله لرسوله ﷺ لئن جاءتهم آية اقترحوها ليؤمنن بها، فأخبر الله أنهم لا يؤمنون بقوله: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بالحكمة في محاورة الخصوم والشركاء مع اختلاف طبائعهم وثقافاتهم، وتغليب مصلحة المؤسسة في كل حال، فالمال يفهم لغة واحدة الربح، وكل ماعدا ذلك تفصيل يكون بعد تحقق الربح. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- لا يقبل من الإدارة التصرف بعدم الإحترام عموماً وخاصة مع بعض الجهات أو الأطراف، لما لذلك من عواقب وخيمة على الحصة السوقية والأرباح وعامة الاستثمار.

- على الإدارة الاعتبار من أخطائها وأخطاء الآخرين، لتقدير كل موقف مستجد أو قائم، والتصرف بما يحقق المصلحة للطرفين إن أمكن أو أقله تقليل الخسائر على الشركة.

- من أوهام الإدارة أنها تستطيع أن تفرض ما تريد متى تريد وعلى من تريد، وهذا افتراء على منطق الإدارة وعلى أصحاب الأموال والسوق التي تعمل فيه، وكأن الطرف المقابل منزوع القوى حالياً ومستقبلاً.

- الإدارة المتعنتة في لحظات الحقيقة لا تملك سوى التراجع والخذلان، وأن تحصد الانهيارات في مبيعاتها وحصتها السوقية وثقة عمالها وزبائنها وكل ذلك سينعكس على أرباحها.

- ليست الإدارة وحدها من تملك المهارات الإدارية والدراسات الجيدة، فالمقابل والنظير قد لا يقل عما عندك، وقد يكون متسلح بتقنيات وأفكار أعظم بكثير مما تملك.

- العقل الإداري السليم ينظر لكل مناهض أو منافس على أنه فرصة للتغير والتطوير وتحسين المنظومة إدارياً وإنتاجياً وتسويقاً واجتماعياً.

- العقول الإدارية السلبية، تتعالى، تكابر، ترد الحق على أهله، لا تقتنص فرص التطوير، وترى نفسها متفضلة على كل من تعامل معها، علماً أنها خلية سرطانية غير حميدة في جسم الإدارة.

- الإدارة الواعية تتخذ من اكتشاف المهارات والكفاءات والأفكار الجديدة طريقاً لها.

- الإدارة الواعية هي الإدارة الإيجابية التي تتلافى تسفيه أو ذم منتج خصم أو مستهلكين معينين أو كفاءات بعينها، بل على العكس من ذلك توظف كل ما عند الآخرين بطريقة يستفيد منها الجميع، وتبني حولها هالة من الثقة رغم المنافسة والخصومة المهنية.

الجزء الثامن

آياته:142	55 من سورة الأنعام + 87 من سورة الأعراف	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
مواجهة وتهديد المشركين		بداية الجزء الثامن – تابع سورة الأنعام
	113-111	تابع: تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم
	115-114	شهادة الله بصدق رسوله
	117-116	صفة أكثر الناس وعلم الله بما في نفوسهم
	121-118	ما يحل ويحرم من الذبيحة
	127-122	مثل المؤمن والكافر ومكر المجرمين وعاقبتهم
	144-128	من مشاهد يوم القيامة وتهديد العصاة والرد عليهم ونعم الله
توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	147-145	ما حرمه الله في القرآن علينا وعلى اليهود في التوراة
	150-148	الرد على شبهات المشركين الواهية
	153-151	أصول المحرمات والفضائل في الإسلام
	157-154	ما أنزل الله إلا وفيه هداية ويجب اتباعه ومعاقبة المخالفين
	160-158	تهديد بالموت وبيوم القيامة وما يسبقه من علامات
	165-161	ذكر نعمة الله بالهداية والعبادة الخالصة له

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	113-111	تابع: تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم

۞وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ [1]

– فقال: **{وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً}** فيه قراءتان: إحداهما: {قِبَلا} بكسر القاف وفتح الباء، ومعنى ذلك معاينة ومجاهرة. والقراءة الثانية: بضم القاف والباء، وفي تأويلها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن القُبُل جمع قبيل وهو الكفيل، فيكون معنى {قُبُلاً} أي كُفَلاء. والثاني: أن معنى ذلك قبيلة قبيلة وصفاً صفاً. **والثالث**: معناه مقابلة. ثم قال: **{مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ}** يعني بهذه الآيات مع ما اقترحوها من قبل. ثم قال: **{إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن يعينهم عليه. **والثاني**: إلا أن يشاء أن يجبرهم عليه. ثم قال: **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: يجهلون فيما يقترحونه من الآيات. **والثاني**: يجهلون أنهم لو أجيبوا إلى ما اقترحوا لم يؤمنوا طوعاً. قوله عز وجل: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً}** أي جعلنا للأنبياء أعداء كما جعلنا لغيرهم من الناس أعداء. وفي {جَعَلْنَا} وجهان: **أحدهما**: معناه حكمنا بأنهم أعداء. **والثاني**: معناه تركناهم على العداوة، فلم نمنعهم منها. وفي **{شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ}** ثلاثة أقاويل: **أحدها**: يعني شياطين الإنس الذين مع الإنس، وشياطين الجن الذين مع الجن. **والثاني**: شياطين الإنس كفارهم، وشياطين الجن كفارهم. **والثالث**: أن شياطين الإنس والجن مردتهم. **{يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ}** في يوحي ثلاثة أوجه: **أحدها**: يعني يوسوس بعضهم بعضاً. **والثاني**: يشير بعضهم إلى بعض، فعبر عن الإشارة بالوحي كقوله: {فَأَوْحَى إِلَيهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً} [مريم: 11] و**{زُخْرُفَ الْقَوْلِ}** ما زينوه لهم من الشبه في الكفر وارتكاب المعاصي. **والثالث**: يأمر بعضهم بعضاً كقوله: {وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا} [فصلت: 12] أي أمر. ثم قال: **{وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ما فعلوه من الكفر. **والثاني**: ما فعلوا من زخرف القول. وفي تركهم على ذلك قولان: **أحدهما**: ابتلاء لهم وتمييزاً للمؤمنين منهم. **والثاني**: لا يلجئهم إلى الإيمان فيزول التكليف. قوله عز وجل: **{وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالأَخِرَةِ}** أي تميل إليه قلوبهم، والإصغاء: الميل، وتقدير الكلام، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ليغروهم ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة، **وقيل**: بل هي لام أمر ومعناها الخبر. **{وَلِيَرْضَوْهُ}** لأن من مَالَ قلبه إلى شيء رضيه وإن لم يكن مرضياً. **{وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**:

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وليكتسبوا من الشرك والمعاصي ما هم مكتسبون. **والثاني**: وليكذبوا على الله ورسوله ما هم كاذبون، وهو محتمل.

إدارياً: المهارة الإدارية تقتضي صياغة النصوص بشكل واضح تلافياً لكثير مما قد يكون، فما من نص أو مشروع أو قرار إلا وله معارضون، إما بحق أو بغيره.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	114-115	شهادة الله بصدق رسوله

أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً}** فيه وجهان: **أحدهما**: معناه هل يجوز لأحد أن يعدل عن حكم الله حتى أعدل عنه. **والثاني**: هل يجوز لأحد أن يحكم مع الله حتى أحتكم إليه. والفرق بين الحَكَم والحَاكِم، أن الحَكَمَ هو الذي يكون أهلاً للحُكْم فلا يَحْكُمُ إلا بحق، والحَاكِمُ قد يكون من غير أهله فَيَحْكُمُ بغير حق، فصار الحَكَم من صفات ذاته، والحَاكِم من صفات فعله، فكان الحَكَم أبلغ في المدح من الحَاكِم. ثم قال: **{وَهُوَ الَّذِيِّ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً}** في المفصَّل أربعة تأويلات: **أحدها**: تفصيل آياته لتبيان معانيه فلا تُشْكِل. **والثاني**: تفصيل الصادق من الكاذب. **والثالث**: تفصيل الحق من الباطل، والهدى من الضلال. **والرابع**: تفصيل الأمر من النهي، والمستحب من المحظور، والحلال من الحرام. **وسبب نزول** هذه الآية أن مشركي قريش قالوا للنبي ﷺ: اجعل بيننا وبينك حَكَماً إن شئت من أحبار اليهود وإن شئت من أحبار النصارى، ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك، فنزلت عليه هذه الآية. قوله عز وجل: **{وَتَمَّتَ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً}** يعني القرآن، وفي تمامه أربعة أوجه محتملة: **أحدها**: تمام حُجَجِهِ ودلائله. **والثاني**: تمام أحكامه وأوامره. **والثالث**: تمام إنذاره بالوعد والوعيد. **والرابع**: تمام كلامه واستكمال صوره. وفي قوله: **{صِدْقاً وَعَدْلاً}** وجهان:

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أحدهما: صدقاً في وعده وعهده، وعدلاً في أمره ونهيه. **والثاني**: صدقاً فيما حكاه، عدلاً فيما قضاه. وقد مضى تفسير **{لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ}**.

إدارياً: التقنين في النظم والسياسات يتضمن ما يكون في الحالات الاستثنائية، فلا يجنح للاستثناء حيث ينطبق الأصل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	117-116	صفة أكثر الناس وعلم الله بما في نفوسهم

وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** وذلك أنَّ أهلَ مكَّةَ كانوا يستحلُّون أكلَ الميتةِ، ويَدعُونَ المسلمين إلى أكلِها، وكانوا يقولون: إنَّما ذلك ذبحُ اللهِ؛ فهو أحَلُّ مِمَّا ذبحتُم أنتم بسكاكينكُم، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ. ومعناها: إن تُطِعْ - يا مُحَمَّد - أكثرَ مَن في الأرض يصرفونَكَ عن دِيْنِ الله، وإنَّما قال: {أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ} لأن أكثرهَم كفَّار ضُلاَّلٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ ٱلظَّنَّ}**؛ معناه: إن أكثرُهم يتَّبعونَ أكَابرَهُمْ بالشَّكِّ؛ يتبعونهم فيما يعملون "ويظنون" أنَّهم على الحق، وإنَّما يعذبون على هذا الظنِّ؛ لأنَّهم اقْتَصَرُوا على الظَّنِّ والجهلِ واتَّبَعُوا أهواءَهم، **{وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ}**؛ أي ما هم إلا يَكْذِبُونَ في قولِهم: ما قَتَلَ اللهُ أحقُّ أن تأكلوهُ مِمَّا قَتَلْتُمْ بسكاكينِكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ}**؛ أي عن دِيْنِ الإسلامِ وشرائعهِ؛ **{وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ}**؛ بمُحَمَّدٍ والإسلامِ، وإنَّما قال: {أَعْلَمُ} لأنَّ الله تعالى يعلمُ الشيءَ من كلِّ جهاتهِ، وغيرُه يعلمُ الشيءَ من بَعْضِ جهاتهِ.

إدارياً: القواعد تتبع والأهواء تترك، فلا يقبل التصرف الإداري خارج النظام والسياسات المعتمدة لمجرد هوى أو اقتراح، ولا يعدل عن المتيقن منه إلى الظن، فالكلف وضياع الأرباح تمنع من ذلك، إلا بعد دراسة وتمحيص.

---

[1] تفسير التفسير الكبير ، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	121-118	ما يحل ويحرم من الذبيحة

فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ}**؛ عُطِفَ على ما دلَّ عليه الكلامُ الذي قبلَه، كأنه قال: كُونُوا على الْهُدَى فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ من الذبائح، **{إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ}**؛ هذا للترغيب في اعتقاد صحَّة إباحتهِ وفي أكلهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ}**؛ يعني من الذبائح، **{وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ}**؛ أي وقد بيَنَ لكم مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ من الْمَيْتَةِ والدَّمِ والخنْزيرِ على ما تقدَّم في سورةِ المائدة. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِلاَّ مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ}**؛ أي إلا ما دَعتْكُمُ الضرورةُ إلى أكلهِ، فقد رَخَّصَ لكم حينئذٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّ كَثِيراً}**؛ يعني الكفارَ يأكلونَ الْمَيْتَةَ والذبائحَ التي لم يُذْكَرِ اسمُ اللهِ عليها عَمْداً، والتي يذبحونَها لآلِهتهم بلا عِلْمٍ عندهم ولا بَصِيْرَةٍ، يتَّبعون الهوَى والشَّهوات في ذلكَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ}**؛ قرأ بضمِّ الياء لقوله: {يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ} [الأنعام: 116]. وقرأ الباقونَ بفتحِها لقولهِ: {هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ} [الأنعام: 117]. فمعنى مَن قرأ بضمِّ الياء: أنَّهم يَصْرِفُونَ الناسَ عن الْهُدَى بالدُّعاءِ إلى أكلِ الْمَيْتَةِ على وجهِ الْجِدَالِ والْخِدَاعِ، وقولهُ: **{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ}** أي أعْلَمُ بعقوبةِ المتجاوزين من الحلالِ إلى الحرام. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلإِثْمِ وَبَاطِنَهُ}**؛ أي لا تَقْرِبُوا ما حَرَّمَ اللهُ عليكم جهراً ولا سِرّاً، ويقالُ: أرادَ بظاهرِ الإثْمِ: الزِّنَا الظاهرَ، وبباطنهِ: الزِّنا السِّر. فالعربُ كانوا يَرَوْنَ الزِّنا ظاهراً معصيةً، ولا يَرَوْنَهُ في الْخِفْيَةِ معصيةً. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ**

---

[1] تفسير التفسير الكبير ، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ}؛ أي إنَّ الذين يعملون المعصيةَ ظاهراً وباطناً سَيُعَاقَبُونَ في الآخرةِ بما كانوا يَكْسِبُونَ في الدُّنيا من المعاصِي والفواحشِ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ}**؛ يعني الذبائح. وقيل: (إذا تَرَكَ التَّسْمِيَةَ نَاسِياً؛ لَمْ تُؤْكَلْ). إلاَّ أن أكثرَ أهل العلمِ على أن نسيانِها لاَ يوجبُ التحريْمَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌ}**؛ أي إنَّ أكلَهُ لفسقٌ. وَقِيْلَ: إنْ تركَ التسميةَ، وَقِيْلَ: المذبوحَ بغير تسميةِ الله فِسْقٌ فيه حينَ ذُبحَ على غيرِ وجه الحقِّ؛ كقوله: {أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ}[الأنعام: 145]. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ}**؛ أي إنَّ الشياطين لِيُوَسْوِسُونَ لأوليائِهم من الإنْسِ؛ وهم: أبُو الأَخْوَصِ الْخَثْعَمِيُّ وَبَدِيْنُ ابْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ وغيرُهما من أهلِ مكَّةَ؛ كانوا يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ ﷺ في أكلِ الْمَيْتَةِ وَاسْتِحْلاَلِهَا. والوَحْيُ: إلْقَاءُ الْمَعْنَى إلَى النَّفْسِ فِي الْخِفْيَةِ، **{وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ}**؛ في أكلِ الْمَيْتَةِ واستحلالِها من غير اضطرارٍ، **{إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ}**؛ مِثْلُهُمْ. وفي هذا دليلٌ على أنَّ مَن اسْتَحَلَّ شيئاً مِمَّا حَرَّمَ اللهُ، أو حَرَّمَ شيئاً مما أحَلَّ اللهُ؛ فهو مُشْرِكٌ، وإنَّما سُمي مُشْرِكاً؛ لأنه اتَّبَعَ غيرَ اللهِ فأشركَ باللهِ غيرَهُ.

إدارياً: الأحكام الخاصة تتبع ولو كان يمكن اتباع بعض الأحكام العامة، وذلك للخصوصية الشديدة، والاستثناء منها يكون بالقاهر من الظروف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	122-127	مثل المؤمن والكافر ومكر المجرمين وعاقبتهم

أَوَ مَن كَانَ مَيۡتًا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورًا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ

رَبِّكَ مُسْتَقِيمًاۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ [1]

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ}**، قيل: (نَزَلَتْ فِي عمَّار بْنِ يَاسِرٍ، وَأَبِي جَهْلٍ). ويقالُ: إنَّ المرادَ بالآية النبيُّ ﷺ وأبو جَهْلٍ. ومعنى الآيةِ على القولِ الأوَّل: أوَمَنْ كَانَ كافراً، فهديناهُ إلى المغفرةِ والإسلامِ، **{وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً}**؛ وهو نورُ القُرْآنِ والإيْمَانِ والحكمةِ؛ **{يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ}**؛ يضيءُ بذلك النور فيما بين النَّاسِ؛ **{كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ}**؛ أي كَمَثَلِ مَن هو في الضَّلاَلَة وظُلُمَاتِ الكفرِ، **{لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا}**؛ أبَداً. بيَّنَ اللهُ تعالى بهذه الآيةِ أنَّ أبا جَهْلٍ ليسَ بخارجٍ من الضَّلالةِ أبداً. وقيل: الْمِثْلُ زائدٌ؛ تقديره: كَمَنْ في الظُّلُمَاتِ. **وقيل أيضاً**: (أنَّ **مَعْنَاهُ**: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ} يُرِيْدُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب {كَمَن مَثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا} أبَا جَهْلٍ؛ رَمَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَمْزَةُ كَافِرٌ، فَأُخْبرَ حَمْزَةُ بمَا فَعَلَ أبُو جَهْلٍ وَهُوَ رَاجِعٌ مِنْ قَنْصِهِ يَفُوتُ وَبيَدِهِ قَوْسٌ، فَأَقْبَلَ وَهُوَ غَضْبَانٌ حَتَّى عَلاَ أبَا جَهْلٍ بالْقَوْسِ وَهُوَ يَتَضَرَّعُ وَيَسْتَكِيْنُ وَيَقُولُ: أمَا تَرَى مَا جَاءَ بهِ مُحَمَّداً، قَدْ سَفَّهَ عُقُولَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا وَخَالَفَ آبَاءَنَا. فَقَالَ حَمْزَةُ: وَمَنْ أسْفَهُ مِنْكُمْ؟! تَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ مِنْ دُونِ اللهِ، أنَا أَشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ؛ وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ).

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}**؛ أي كما زُيِّنَ لأبي جَهْلٍ عملهُ الذي كان يعملُ؛ كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ أعمالُهم مجازاةً لَهم على كُفْرِهم. وقيل: (مَا زَيَّنَهَا لَهُمْ إلاَّ الشَّيْطَانُ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا}**؛ أي جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ ذا نُور يَمشي به في الناسِ، كَذلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ رؤساءَها وكبراءَ وعظماءَ أهلِها مُجْرِمِيهَا. وَقيلَ: معناهُ: جعلنا في أهلِ مكَّة عظماؤُهم مُجْرِمِيها، كَذلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{لِيَمْكُرُواْ فِيهَا}** أي لِيَصِيْرَ أمرُهم إلى أن يَمكروا بالتَّكَبُّرِ وتكذيب الرسُلِ، **{وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}**، أنَّ كلَّ وَبَالَ أمرِهم يرجعُ إليهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا جَآءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ}؛ أي إذا جاءَتِ الأكابرَ المذكورين، وَقِيْلَ: أهلَ مكَّةَ؛ إذا جَاءَتْهُمْ دلالةٌ واضحة على نُبُوَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ قالوا: لاَ نُصَدِّقُ حتى نُعطى من الآياتِ مثلَ ما أُعْطِيَ رسلُ اللهِ المعجزاتِ والدَّلائل. وذلك أنَّ الوليدَ بن المغيرةِ قال: وَاللهِ لو كانتِ النُّبُوَّةُ حقّاً لكنتُ أوْلَى بها منكَ؛ لأنِّي أكبرُ منكَ سِنّاً وأكثرُ منكَ مالاً. وقيل: (قالَ

[1] تفسير التفسير الكبير ، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

أَبُو جَهْلٍ: زَاحَمَنَا بَنُوا عَبْدِ الْمُطَّلِب فِي الشَّرَف؛ حَتَّى إذا كُنَّا كَفَرَسَي رِهَانٍ، قَالُواْ: مِنَّا نَبِيٌّ يُوحَى إلَيْهِ، وَاللهِ لاَ نُؤْمِنُ بهِ وَلاَ نَتَّبِعُهُ أَبَداً؛ إلاَّ أَنْ يَأْتِيْنَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيَه. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ). يقولُ اللهُ تعالى: **{ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}**؛ أي هو أعلمُ مَن يُرْسِلُ ومن يَخْتَصُّ بالرسالةِ ومَن هو أهْلٌ لَها. وهذا جوابٌ يَمنعهم أن يكونوا رُسُلاً حين أنِفُوا أن يكونوا أتْبَاعاً للرُّسلِ بعد قيام حُجَّةِ النبيِّ ﷺ.

– **بَيَّنَ اللهُ تعالى** أنه إنَّما يجعلُ الرسالةَ عند مَن يقومُ بأدائِها، ولا يجعلُها عند مَن يضيّعُ ولا يصبرُ على الْمَكَارهِ. وَقِيْلَ: إنَّما لم يجعلِ اللهُ الرسلَ في الرؤساءِ والأغنياء؛ لأنَّ الناسَ يتبعونَهم وإن لم يأتوا بالْحُجَجِ، فيقولُ مَن بعدُهم: إنَّما اتَّبعوهم لأنَّهم كانوا رؤساءَ وأكابرَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ}**؛ أي سيصيبُ الذين اكتسَبُوا الْجُرْمَ مَذلَّةٌ وهَوَانٌ ثابتٌ لَهم عندَ الله؛ **{وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ}**؛ أي بكفرِهم وتكذيبِهم الرسلَ. قيل: (ثُمَّ رَجَعَ إلَى ذِكْرِ عَمَّارٍ وأبي جَهْلٍ) فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **{فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَٰمِ}**؛ أي فمن يُرِدِ اللهُ أن يُوَفِّقَهُ للإسلام يُوسِعْ قَلْبَهُ وَيُلَيِّنْهُ لِقَبُولِ الإسلام، **{وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ}**؛ أي أن يَخْذِلَهُ ويجعلهُ في ضلالةِ الكفر، **{يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً}**. **{حَرَجاً}**؛ قِيْلَ: الْحَرَجُ: مَوْضِعُ الشَّجَرِ الْمُلْتَفّ؛ يعني أنَّ قلبَ الكافرِ لا تصلُ إليه الحكمةُ كما لا تصلُ الراعيَةُ إلى الموضعِ الذي الْتَفَّ فيه الشجرُ. وقيل: الْحَرَجُ: أضْيَقُ الضِّيْقِ. وقيل: (الْحَرَجُ: الشَّكُّ) وقيل: (حَرَجاً مُلْتَبساً). وقيل: (قَلِقاً)، وقيل: (لَيْسَ لِلْخَيْرِ فِيْهِ مَنْفَذٌ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ}**؛ يعني: يَشُقُّ عليه الإيْمَانُ ويَمْتَنِعُ ويعجزُ عنه، كما يَشُقُّ عليه صعودُ السَّماء. واختلفَ القُرَّاءُ في قوله تعالى: {يَصَّعَّدُ} فقرأ: (يَصَّعَّدُ) بتشديد الصَّاد والعينِ من غير ألفٍ، وقرأ: (يَصَّاعَدُ) بتشديدِ الصَّاد وبألفٍ بعدها، بمعنى يَتَصَاعَدُ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَهَـٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً}**؛ (هذا) إشارةٌ إلى الإسلامِ، وَقِيلَ: إلى بَيَانِ الْقُرْآنِ، سُمي ذلك مُسْتَقِيماً؛ لأنه يَسْتَقِيمُ بمن يَسْلُكُهُ؛ فلا يَعْرِجُ فيه حتَّى يُورِدَهُ إلى الجنَّةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَدْ فَصَّلْنَا ٱلآيَاتِ}**؛ أي أتَيْنَا بآيةٍ على إثْرِ آية مُفَصَّلَةً مُبَيَّنَةً؛ **{لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}**؛ أي يَتَّعِظُونَ بآياتِ الله، وَيَتَفَكَّرُونَ في دَلالاَتِ القُرْآنِ، فلم يَبْقَ لأحدٍ عذرٌ في التَّخَلُّفِ عن الإيْمان بعد هذا البَيَانِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ}**؛ قيل: (اللهُ السلاَمُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ). كأنه قِيْلَ لَهم: جَنَّةُ اللهِ. وقيل: (مَعْنَاهُ: لَهُمْ دَارُ السَّلاَمُ الدَّائِمَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَبَلِيَّةٍ). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{عِندَ رَبِّهِمْ}** أي في الآخرةِ. وَقِيْلَ: معناهُ: مُقِيمُونَ عند ربهم؛ **{وَهُوَ وَلِيُّهُمْ}**؛ أي يتولَّى أمرَهم بنصرِهم في الدُّنيا وإكرامِهم في الآخرة، **{بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}**؛ مِن الطاعَة.

إدارياً: القيادة الإدارية قدوة لمن بعدها، وعليها التنبه في تصرفاتها وقراراتها، كما يمكن للإدارة العليا مع عدم وجود النص الواضح أو الولوج في جديد الموضوعات أن تتحضر بالدرس والتهيئة من غير أن تغفل حسها المهني، رغم الدراسات. القيادة العليا مسؤولة عن النتائج، وكثيراً ما أنقذ الإحساس المهني والمرهف والمتقن أعمال الشركات من المطبات، وكذلك وجدنا الشركات التي رفضت رأي بعض المتميزين لكونه خلاف السياق كم وكم عانت، وما شركة آبل وطرد "ستيف جوبز" إلا مثال حي على المقصود وما عادت الشركة للنجاح إلا بإعادته بعد فترة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	144-128	من مشاهد يوم القيامة وتهديد العصاة والرد عليهم ونعم الله

وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ۝١٢٨ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝١٢٩ [1]

– قوله تعالى: **{ويوم نحشرهم جميعاً}** يعني: الجن والإنس. وقرأ: «يحشرهم» بالياء. يعني: المشركين وشياطينهم الذين كانوا يوحون إليهم بالمجادلة لكم فيما حرَّمه الله من الميتة. قوله تعالى: **{يا معشر الجن}** فيه إضمار، فيقال لهم: يا معشر؛ والمعشر: الجماعة أمرهم واحد، والجمع: المعاشر. وقوله: **{قد استكثرتم من الإنس}** أي: من إغوائهم وإضلالهم. **{وقال أولياؤهم من الإنس}** يعني: الذين أضلهم الجن. **{ربَّنا استمتع بعضُنا ببعض}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن استمتاع الإنس بالجن: أنهم كانوا إذا سافروا، فنزلوا وادياً، وأرادوا مبيتاً، قال أحدهم: أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر أهله؛ واستمتاع الجن بالإنس: أنهم كانوا يفخرون على قومهم، ويقولون: قد سدنا الإنس حتى صاروا يعوذون بنا. **والثاني**: أن استمتاع الجن بالإنس: طاعتهم لهم فيما يغرونهم به من الضلالة والكفر والمعاصي.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

واستمتاع الإنس بالجن: أن الجن زَيَّنَتْ لهم الأمور التي يهوَوْنَها، وشَهَّوْها إليهم حتى سهل عليهم فعلها. **والثالث**: أن استمتاع الجن بالإنس: إغواؤهم إياهم. واستمتاع الإنس بالجن: ما يتلقَّون منهم من السحر والكهانة ونحو ذلك. والمراد بالجن في هذه الآية: الشياطين. قوله تعالى: **{وبلغنا أجلنا الذي أجَّلْتَ لنا}** فيه قولان. **أحدهما**: الموت، **والثاني**: الحشر. قوله تعالى: **{قال النار مثواكم}** قيل: المثوى: المقام؛ و«خالدين» منصوب على الحال. المعنى: النار مقامكم في حال خلود دائم **{إلا ما شاء الله}** هو استثناء من يوم القيامة، والمعنى: **{خالدين فيها}** مذ يبعثون {إلا ما شاء الله} من مقدار حشرهم من قبورهم، ومدتهم في محاسبتهم. ويجوز أن تكون: {إلا ما شاء الله أن يزيدهم من العذاب. **وقيل**: إلا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب.

– قوله تعالى: **{وكذلك نولِّي بعض الظالمين بعضاً}** في معناه أربعة أقوال. **أحدها**: نجعل بعضهم أولياء بعض. **والثاني**: نُتْبِعُ بعضهم بعضاً في النار بأعمالهم من الموالاة، وهي المتابعة. **والثالث**: نسلِّط بعضهم على بعض. **والرابع**: نكل بعضهم إلى بعض ولا نعينهم. قوله تعالى: **{بما كانوا يكسبون}** أي: من المعاصي.

إدارياً: القيادة الإدارية لا بد أن تنتقي مستشاريها ولا تتخذ من غير الخبراء موسوسين لها، فالقرار الخاطئ كلفته غير قليلة.

يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم}** قرأ الحسن، وقتادة: «تأتكم» بالتاء، **{رسل منكم}**. واختلفوا في الرسالة إلى الجن على أربعة أقوال. **أحدها**: أن الرسل كانت تبعث إلى الإنس خاصة، وأن الله تعالى بعث

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

محمداً ﷺ إلى الإنس والجن. **والثاني**: أن رسل الجن، هم الذين سمعوا القرآن، فولَّوا إلى قومهم منذرين. وقيل: الرسل من الإنس، والنذر من الجن، وهم قوم يسمعون كلام الرسل، فيبلِّغون الجن ما سمعوا. **والثالث**: أن الله تعالى بعث إليهم رسلاً منهم، كما بعث إلى الإنس رسلاً منهم. **والرابع**: أن الله تعالى لم يبعث إليهم رسلاً منهم، وإنما جاءتهم رسل الإنس. قالوا: ولا يكون الجمع في قوله {ألم يأتكم رسل منكم} مانعاً أن تكون الرسل من أحد الفريقين، كقوله تعالى: {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} [الرحمن: 22] وإنما هو خارج من الملح وحده. وفي **دخول الجن الجنة** إذا آمنوا قولان. **أحدهما**: يدخلونها، ويأكلون ويشربون. **والثاني**: أن ثوابهم أن يجاروا من النار، ويصيروا تراباً. قوله تعالى: **{يقصون عليكم آياتي}** أي: يقرؤون عليكم كتبي. **{وينذرونكم}** أي: يخوِّفونكم بيوم القيامة. وفي قوله: **{شهدنا على أنفسنا}** قولان. **أحدهما**: أقررنا على أنفسنا بإنذار الرسل لنا. **والثاني**: شهد بعضنا على بعض بإنذار الرسل إياهم. ثم أخبرنا الله تعالى بحالهم، فقال: **{وغرَّتهم الحياة الدنيا}** أي: بزينتها، وإمهالهم فيها. {وشهدوا على أنفسهم} أي: أقروا أنهم كانوا في الدنيا كافرين. وقيل: ذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر.

– قوله تعالى: **{ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم}** قيل: ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل، وأمر عذاب من كذب، لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم، أي: لا يهلكهم حتى يبعث إليهم رسولاً. قيل: «بظلم» أي: بشرك {وأهلها غافلون} لم يأتهم رسول. قوله تعالى: **{ولكلٍ درجاتٌ مما عملوا}** أي: لكل عامل بطاعة الله أو بمعصيته درجات، أي: منازل يبلغها بعمله، إن كان خيراً فخيراً، وإن كان شراً فشراً. وإنما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانحطاط، كتفاضل الدرج. قوله تعالى: **{عما يعملون}** قرأ: بالياء؛ وقرأ: بالتاء على الخطاب. قوله تعالى: **{وربك الغني}** يريد: الغني عن خلقه **{ذو الرحمة}** قيل: بأوليائه وأهل طاعته. وقال غيره: بالكل. ومن رحمته تأخير الانتقام من المخالفين. **{إن يشأ يذهبْكم}** بالهلاك؛ وقيل: هذا الوعيد لأهل مكة؛ **{ويستخلفْ من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم}** أي: ابتدأكم **{من ذرية قوم آخرين}** يعني: آباءهم الماضين. **{إن ما توعدون}** به من مجيء الساعة والحشر **{لآتٍ وما أنتم بمعجزين}** أي: بفائتين قيل: يقال: أعجزني كذا، أي: فاتني وسبقني.

إدارياً: تراكم الخبرة مزية يستفاد منها كما يستفاد من النصوص المستقرة، ومن السذاجة تكرار نفس الخطأ مع سابق الخبرة، فلكل مقدمات نتائج،

ولكل قيادي تقديره حسب إنجازه، فالمنخدع ببسيط التصرفات ليس كالحكيم المتروي في اتخاذ الصائب من القرار.

قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{على مكانتكم}** وقرأ: «مكاناتكم» على الجمع. قيل: أي: على موضعكم يقال: مكان ومكانة، ومنزل ومنزلة، وقيل: اعملوا على تمكنكم. قال: ويجوز أن يكون المعنى: اعملوا على ما أنتم عليه. تقول للرجل إذا أمرته أن يثبت على حال: كن على مكانتك. قوله تعالى: **{إني عامل}** أي: عامل ما أمرني به ربي **{فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار}** قرأ: «تكون» بالتاء وقرأ: بالياء. وعاقبة الدار: الجنة، **والظالمون** هاهنا: المشركون. فان قيل: ظاهر هذه الآية أمرهم بالإقامة على ما هم عليه، وذلك لا يجوز. فالجواب: أن معنى هذا الأمر المبالغة في الوعيد؛ فكأنه قال: أقيموا على ما أنتم عليه، إن رضيتم بالعذاب. قوله تعالى: **{وجعلوا لله مما ذرأ}** قيل: ذرأ: بمعنى: خلق. **{من الحرث}** وهو الزرع. **{والأنعام}:** الإبل والبقر والغنم. وكانوا إذا زرعوا، خطوا خطاً، فقالوا: هذا لله، وهذا لآلهتنا، فإذا حصدوا ما جعلوه لله، فوقع منه شيء فيما جعلوه لآلهتهم، تركوه، وقالوا: هي إليه محتاجة؛ وإذا حصدوا ما جعلوه لآلهتهم، فوقع منه شيء في مال الله، أعادوه، إلى موضعه. وكانوا يجعلون من الأنعام شيئا لله، فاذا ولدت إناثها ميّتاً، أكلوه، وإذا ولدت أنعام آلهتهم ميّتاً عظموه فلم يأكلوه. **وقيل: معنى** الآية: وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً، وجعلوا لشركائهم نصيباً، يدل عليه قوله تعالى: **{فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا}**، فدل بالإشارة إلى النصيبين على نصيب الشركاء؛ وكانوا إذا زكا ما لله، ولم يزكُ ما لشركائهم، ردوا الزاكي على أصنامهم، وقالوا: هذه أحوج، والله غني؛ وإذا زكا ما للأصنام، ولم يزكُ ما لله، أقروه على ما به. قال المفسرون: وكانوا يَصرفون ما جعلوا لله إلى الضِّيفان والمساكين. فمعنى قوله: **{فلا يصل إلى الله}** أي: إلى هؤلاء.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ويصرفون نصيب آلهتهم في الزرع إلى النفقة على خُدَّامها. فأما **نصيبها في الأنعام**, ففيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه كان للنفقة عليها أيضاً. **والثاني**: أنهم كانوا يتقربون به، فيذبحونه لها. **والثالث**: أنه البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. وقيل: كان إذا هلك ما لأوثانهم غَرِموه، وإذا هلك ما لله لم يَغْرَمُوه. وقيل: كانوا لا يأكلون ما جعلوه لله حتى يذكروا عليه اسم أوثانهم، ولا يذكرون الله على ما جعلوه للأوثان.

– قوله تعالى: **{وكذلك زين}** أي: ومثل ذلك الفعل القبيح فيما قسموا بالجهل زيَّن. **قيل**: ويجوز أن يكون «وكذلك» مستأنفاً، غير مشارٍ به إلى ما قبله، فيكون المعنى: وهكذا زيَّن. **قيل**: ومعناها: قتلُ شركائهم أولادَهمُ؛ قيل: رَفعَ القتل إذ لم يسمَّ فاعله؛ ورفع الشركاء بفعل نواه، كأنه قال: زيَّنه لهم شركاؤهم. وكذلك قيل؛ قال: كأنه قيل: مَن زيَّنه؟ فقال: شركاؤهم. قيل: وقرأ بضم الزاي، ورفع اللام، وخفض الأولاد والشركاء؛ فيصير الشركاء اسماً للأولاد، لمشاركتهم للآباء في النسب والميراث والدِّين. وفي **المراد بشركائهم** أربعة أقوال: **أحدها**: أنهم الشياطين. **والثاني**: شركاؤهم في الشرك. **والثالث**: قوم كانوا يخدمون الأوثان. **والرابع**: أنهم الغُواة من الناس. وإنما أضيف الشركاء إليهم، لأنهم هم الذين اختلقوا ذلك وزعموه. وفي **الذي زيَّنوه لهم** من قتل أولادهم قولان. **أحدهما**: أنه وأدْ البنات أحياءً خيفة الفقر. **والثاني**: أنه كان يحلف أحدهم أنه إن ولد له كذا وكذا غلاماً أن ينحر أحدهم، كما حلف عبد المطلب في نحر عبد الله. قوله تعالى: **{ليُرْدوهم}** أي: ليهلكوهم. وفي هذه اللام قولان. **أحدهما**: أنها لام «كي». **والثاني**: أنها لام العاقبة كقوله: {ليكون لهم عدواً} [القصص: 8] أي: آل أمرهم إلى الردى، لا أنهم قصدوا ذلك. قوله تعالى: **{وليَلبسوا عليهم دينهم}** أي: ليخلطوا. قيل: ليُدخلوا عليهم الشك في دينهم؛ وكانوا على دين إسماعيل، فرجعوا عنه بتزيين الشياطين. قوله تعالى: **{فذرهم وما يفترون}** قيل: كان أهل الجاهلية إذا دفنوا بناتهم قالوا: إن الله أمرنا بذلك؛ فقال: {فذرهم وما يفترون}؛ أي: يكذبون؛ وهذا تهديد ووعيد، فهو محكم. وقال قوم: مقصود ترك قتالهم، فهو منسوخ بآية السيف.

إدارياً: قواعد التحاسب خاصة حال الربح مستقرة لا ينبغي تغييرها إلا باتفاق الجميع، أما آلية التوزيع فممكن أن تعدل من فترة لأخرى بناء لرأي مجلس الإدارة والسياسة المرسومة والمعتمدة في الجمعية العمومية.

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا

وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وقالوا هذه أنعام وحرث حجر}** الحرث: الزرع، والحجر: الحرام. والمعنى: أنهم حرَّموا أنعاماً وحرثاً جعلوه لأصنامهم. قيل: وإنما قيل للحرام: حجر، لأنه حُجر على الناس أن يصيبوه. وقرأ: «حُجْر» بضم الحاء. وفي هذ الأنعام التي جعلوها للأصنام قولان. **أحدهما**: أنها البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. **والثاني**: أنها الذبائح التي للأوثان؛ وقد سبق ذكرهما. قوله تعالى: **{لا يطعمها إلا من نشاء}** هو كقولك: لا يذوقها إلا من نريد. وفيمن أطلقوا له تناولها قولان. **أحدهما**: أنهم منعوا منها النساء، وجعلوها للرجال. **والثاني**: عكسه. قيل: أعلم الله تعالى أن هذا التحريم زعم منهم، لا حجة فيه ولا برهان. وفي قوله**: {وأنعام حُرِّمت ظهورها}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الحام. **والثاني**: البحيرة، كانوا لا يحجُّون عليها. **والثالث**: البحيرة، والسائبة، والحام. قوله تعالى: **{وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها}** هي قربان آلهتهم، يذكرون عليها اسم الأوثان خاصة. وقيل: هي التي كانوا لا يحجُّون عليها، وقد ذكرنا هذا عنه في قوله: {حرِّمت ظهورها}، فعلى قوله: الصفتان لموصوف واحد. وقيل: كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شيء؛ لا إن رُكِبوا، ولا إن حملوا، ولا إن حلبوا، ولا إن نُتِجوا. وفي قوله: **{افتراءً على الله}** قولان. **أحدهما**: أن ذكر أسماء أوثانهم، وترك ذكر الله هو الافتراء. **والثاني**: أن إضافتهم ذلك إلى الله تعالى هو الافتراء، لأنهم كانوا يقولون: هو حرم ذلك.

– قوله تعالى**: {وقالوا ما في بطون هذه الأنعام}** يعني بالأنعام: المحرمات عندهم، من البحيرة، والسائبة، والوصيلة. وللمفسرين في المراد بما في بطونها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه اللبن. **والثاني**: الأجنَّة. **والثالث**: الولد واللبن. قوله تعالى: **{خالصة لذكورنا}** قرأ: «خالصة» على لفظ التأنيث، وفيها أربعة أوجه. **أحدها**: أنه إنما أُنثت، لأن الأنعام مؤنثة، وما في بطونها مثلها. **والثاني**: أن معنى «ما» التأنيث، لأنها في معنى الجماعة؛ فكأنه قال: جماعة ما في بطون هذه الأنعام خالصة. **والثالث**: أن الهاء دخلت للمبالغة في الوصف، كما قالوا: «علاّمة» و«نسّابة». **والرابع**: أنه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أجري مجرى المصادر التي تكون بلفظ التأنيث عن الأسماء المذكَّرة، كقولك: عطاؤك عافية، والرخص نعمة. وقرأ: «خالصٌ» بالرفع، من غير هاء. قيل: وإنما ذُكِّر لتذكير «ما». وقرأ: «خالصُهُ» برفع الصاد والهاء على ضمير مذكَّر، قيل: والمعنى: ما خلص حياً. وقرأ: «خالصةً» بالنصب، فأما **الذكور**: فهم: الرجال، **والأزواج**: والنساء. قوله تعالى: **{وإن يكن ميتة}** قرأ الأكثرون «يكن» بالياء، «ميتة» بالنصب؛ وذلك مردود على لفظ «ما» المعنى: وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة. وقرأ: «يكن» بالياء، «ميتةٌ» بالرفع. والمعنى: وإن تحدث وتقع، فجعل «كان»: تامة لا تحتاج إلى خبر. وقرأ: «تكن» بالتاء، «ميتةً» بالنصب. والمعنى: وإن تكن الأنعام التي في البطون ميتة. قوله تعالى: **{فهم فيه شركاء}** يعني: الرجال والنساء. **{سيجزيهم وصفهم}** قيل: أراد جزاء وصفهم الذي هو كذب. قوله تعالى: **{قد خَسِر الذين قتلوا أولادهم}** وقرأ: «قتَّلوا» بالتشديد. قيل: نزلت في ربيعة، ومضر، والذين كانوا يدفنون بناتهم أحياءً في الجاهلية من العرب. وقيل: كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم بنته مخافة السبي والفاقة، ويغذو كلبه. وقيل: وقوله: «سفهاً» منصوب على معنى اللام، تقديره: للسفه؛ تقول: فعلت ذلك حذر الشر. قوله تعالى: **{بغير علم}** أي: كانوا يفعلوا ذلك للسفه من غير أن أتاهم علم في ذلك، وحرَّموا ما رزقهم الله من الأنعام والحرث، وزعموا أن الله أمرهم بذلك.

إدارياً: من أخطر ما تواجه به الإدارات اتخاذ قرارات من خارج السياق ونسبة ذلك افتراءً للنظام، وكأنه جاء بعد إذن وتشاور مع كامل منظومة العمل، علماً أنه لو أقر بعد ذلك لصلاحيته وأصبح من النظام، أضحى الإقرار إجازة للماضي وموافقة للمستقبل.

۞وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ

وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: أن المعروشات: ما انبسط على وجه الأرض، فانتشر مما يعرَّش، كالكرم، والقرع، والبِطيخ، وغير معروشات: ما قام على ساق كالنخل، والزرع، وسائر الأشجار. **والثاني**: أن المعروشات: ما أنبته الناس؛ وغير معروشات: ما خرج في البراري والجبال من الثمار، **والثالث**: أن المعروشات، وغير المعروشات: الكرم، منه ما عرش، ومنه ما لم يعرش. **والرابع**: أن المعروشات الكروم التي قد عُرّش عنبها، وغير المعروشات: سائر الشجر التي لا تُعَرَّش. **والأُكُلُ**: الثمر. **{والزيتون والرمان متشابهاً}** قد سبق تفسيره. قوله تعالى: **{كلوا من ثمره إذا أثمر}** هذا أمر إباحة؛ وقيل: إنما قدَّم الأكل لينهى عن فعل الجاهلية في زروعهم من تحريم بعضها. قوله تعالى: **{وآتوا حقه يوم حصاده}** وفي المراد بهذا الحق قولان. **أحدهما**: أنه الزكاة، فعلى هذا: الآية محكمة. **والثاني**: أنه حق غير الزكاةُ فرض يوم الحصاد، وهو إطعام من حضر، وترك ما سقط من الزرع والثمر. وهل نُسخ ذلك، أم لا؟ إن قلنا: إنه أمر وجوب، فهو منسوخ بالزكاة؛ وإن قلنا: إنه أمر استحباب، فهو باقي الحكم. **فإن قيل**: هل يجب إيتاء الحق يوم الحصاد؟ فالجواب: إن قلنا: إنه إطعام من حضر من الفقراء، فذلك يكون يوم الحصاد؛ وإن قلنا: إنه الزكاة، فقد ذُكرت عنه ثلاثة أجوبة. **أحدها**: أن الأمر بالإيتاء محمول على النخيل، لأن صدقتها تجب يوم الحصاد. فأما الزروع: فالأمر بالإيتاء منها: محمول على وجوب الإخراج؛ إلا أنه لا يمكن ذلك عند الحصاد، فيؤخَّر إلى زمان التنقية. **والثاني**: أن اليوم ظرف للحق، لا للإيتاء، فكأنه قال: وآتوا حقه الذي وجب يوم حصاده بعد التنقية. **والثالث**: أن فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب فيه بنفس خروجه وبلوغه؛ إنما يجب يوم حصوله في يد صاحبه. وقد كان يجوز أن يتوهم أن الحق يلزم بنفس نباته قبل قطعه، فأفادت الآية أن الوجوب فيما يحصل في اليد، دون ما يتلف. وفي قوله: **{ولا تسرفوا}** ستة أقوال. **أحدها**: أنه تجاوز المفروض في الزكاة إلى حد يُجحف به. وروي: أن ثابت بن قيس بن شماس صرم خمسمائة نخلة، ثم قسمها في يوم واحد، فأمسى ولم يترك لأهله شيئا، فكره الله تعالى له ذلك، فنزلت: {ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين}. **والثاني**: أن الإسراف منع الصدقة الواجبة. **والثالث**: أنه

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الإنفاق في المعصية. **والرابع:** أنه إشراك الآلهة في الحرث والأنعام. **والخامس:** أنه خطاب للسلطان لئلا يأخذ فوق الواجب من الصدقة. **والسادس:** أنه الإسراف في الأكل قبل أداء الزكاة.

– قوله تعالى: **{ومن الأنعام حمولة وفرشاً}** هذا نسق على ما قبله، والمعنى: أنشأ جنّاتٍ، وأنشأ حمولة وفرشاً، وفي ذلك خمسة أقوال. **أحدها:** أن الحمولة: ما حمل من الإبل، والفرشَ: صغارها. **والثاني:** أن الحمولة، ما انتفعت بظهورها، والفرش: الراعية. **والثالث:** أن الحمولة: الإبل والخيل، والبغال، والحمير، وكل شيء يُحمَل عليه. والفرش: الغنم. **والرابع:** الحمولة: من الإبل، والفرش: من الغنم. **والخامس:** الحمولة: الإبل والبقر. والفرش: الغنم وما لا يحمل عليه من الإبل. قوله تعالى: **{كلوا مما رزقكم الله}** قيل: المعنى: لا تحرِّموا ما حرمتم مما جرى ذكره، **{ولا تتبعوا خطوات الشيطان}** أي: طرقه. قال: وقوله: **{ثمانية أزواج}** بدل من قوله: {حمولة وفرشا} والزوج، في اللغة: الواحد الذي يكون معه آخر. ويقال الزوج: ما كان معه آخر من جنسه، فحينئذ يقال: لكل واحد منهما: زوج. قوله تعالى: **{من الضأن اثنين}: الضأن**: ذوات الصوف من الغنم، **والمعز**: ذوات الشعر منها. والمراد بالأنثيين: الذكر والأنثى. **{قل آلذكرين}** من الضأن والمعز حرم الله عليكم **{أم الأنثيين}** منها؟ **وقيل**: معنى الآية: ألَحِقَكم التحريم من جهة الذكرين، أم من جهة الأثنين؟ فإن قالوا: من جهة الذكرين، حَرُم عليهم كل ذكر، وإن قالوا: من جهة الأنثيين، حرمت عليهم كل أُنثى؛ وإن قالوا: من جهة الرحم، حَرُمَ عليهم الذكر والأنثى. قال المفسرون: فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الآية والتي بعدها، لأنهم كانوا يحرِّمون أجناساً من النعم، بعضها على الرجال والنساء، وبعضها على النساء دون الرجال. وفي قوله: **{آلذَّكرين حرَّم أم الأنثيين}** إبطال لما حرَّموه من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. وفي قوله: **{أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين}** إبطال قولهم: **{ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرَّم على أزواجنا}.** قوله تعالى: **{نبئوني بعلم}** قيل: المعنى: فسروا ما حرمتم بعلم، أي: أنتم لا علم لكم، لأنكم لا تؤمنون بكتاب. **{أم كنتم شهداء}** أي: هل شاهدتم الله قد حرَّم هذا، إذا كنتم لا تؤمنون برسول؟ قوله تعالى**: {فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم}** قيل: يريد عمرو بن لحي، ومن جاء بعده، **والظالمون** هاهنا: المشركون.

إدارياً: المزاجية بالقرار لا تصلح للإدارة، كما أن القرار الجديد لا بد أن يكون مبرر وليس بالهوى، فالقيادة العليا محاسبة على قراراتها ونتائجها.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتعنتات المشركين	113-111	تابع: تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم
	115-114	شهادة الله بصدق رسوله
	117-116	صفة أكثر الناس وعلم الله بما في نفوسهم
	121-118	ما يحل ويحرم من الذبيحة
	127-122	مثل المؤمن والكافر ومكر المجرمين وعاقبتهم
	144-128	من مشاهد يوم القيامة وتهديد العصاة والرد عليهم ونعم الله

الدروس المستفادة من الآيات 111-144،

- الهداية من الله عز وجل، بعض الناس تمتنع عن مصلحتها في الهداية حتى لو أنزل الله لهم ملائكة أو كلمهم الموتى أو جاءهم الناصحون وفوداً وفوداً.

- كثير من الناس لا تعلم أنها تجهل مصلحتها، فما أعطوا شيئاً إلا استزادوا طلباً، وهم لا يدرون عاقبة ذلك، فكثير ممن يزيد في طلب الآيات ليؤمن، هو بحقيقة الأمر يطلب زيادة محاسبته، أي إذا لم يؤمن بما طلب ازداد عذابه.

- عداوة الخير مستقرة في كثير من النفوس، فعامة الأنبياء أرسلهم الله لخير العباد، فماذا كان الرد من البعض؟ الجواب: محاربة رسل الله، واتخاذ السبل والبدع وكل ما وسوس لهم به (من شياطين الإنس والجن) ليردوا دعوة الله.

- في كثير من الأحيان البشر تناصر بعضها بقوة في غير الخير، كالإعراض عن الحق أو رد دعوة الأنبياء أو التناهي عن المعروف أو إساءة الظن وغيرها.

- الله يترك العباد في كثير من الأحيان لما اختاروه، وهذا ابتلاء التكليف، ومنها عداوتهم للأنبياء ولا يمنعهم من ذلك، وهو القادر على قهرهم على ما يريد، ولكنه يكلهم لأنفسهم واختياراتهم كونهم مكلفون، وكي تسقط حجتهم يوم الحساب.

- الابتلاء بالتكليف له مزية أخرى، أنه يميز المؤمن من الكافر، ويبين أصحاب الجنة وأصحاب النار.

- واختيارهم العصيان والكفر لا يضر الله شيئاً، فليكتسبوا من الشرك والمعاصي ما هم مكتسبون، وليكذبوا على الله ورسوله ما هم كاذبون، فكلٌ ملاقوه يوم القيامة.

- العقلاء في كل أمة يؤمنون بأنبيائهم، ولا يعدلون عن حكم الله إلى حكم غيره.

- جهلاء الأمم يتخذون كل وسيلة كي لا يغادروا ما هم فيه، ولو بدت بصورة حجج عقلية، كما أراد المكذبون الضالون من اليهود والنصارى أن يكونوا هم الحكم على صحة دعوة الحبيب محمد ﷺ.

- السؤال العقلي: هل أساليب الجهلاء يوماً، أوقفت رسالة من رسالات الله، حتى لو قتل النبي أو الرسول المرسل؟ الجواب: مراد الله نافذ وكلمته تامة وغير مبدلة.

- رغبة الأنبياء بتوسيع دائرة المؤمنين، لا تكون بطاعة أكثر من في الأرض في طلباتهم وادعاءاتهم، فعامتهم متقنون الكذب محترفون التضليل والمراوغة والجدال.

- الله يطمئن أنبيائه بأنه أعلم بالراغبين بالهداية من أصحاب الكذب والزيغ والهوى، وما عليكم أيها الرسل إلا النهوض بالدعوة إلى الله وليس عليكم هداهم إنما يهدي الله لدينه من يشاء بالإعانة على الهداية.

- الظانين، من كبار المشككين، بدعوة الرسل أنهم على حق سيحاسبون على ظنهم هذا.

- ما أمرنا الله به، علينا إتيانه وترك ما عداه، ولا يلتفت لضجيج أصحاب الصوت العالي ممن يحاولون التعمية على دعوات الرسل.

- الحرام دائرة ضيقة في الشريعة إذا ما قورنت بدائرة الحلال، ولكن البعض يصر على توسعتها، بإدخال وضم ما ليس منها إليها.

- نافح النبي ﷺ في الذبائح التي أحلها الله، رغم إصرارهم على حل ذبائحهم المذبوحة لآلهتهم والمخالفة لأمر الله، علماً أن الله فصل لهم حرمة الميتة والدم والخنزير، إلا حال الضرورة بشروطها الشرعية.

- دعوة الناس لأكل الميتة بالتضليل والهوى لا يغير من حكمها عند الله شيء فما وافق شرع الله حلال وما خالفه حرام.

- المعتدون بتجاوز الحلال إلى الحرام لا يخفون على الله فإنه يعلم ظاهر الإثم وباطنه، وسيعاقبون في الآخرة بما كانوا يكسبون في الدنيا من المعاصي والفواحش.

- لا تؤكل ذبيحة ذكر اسم غير الله عليها، فهي ميتة، وتؤكل الذبيحة الشرعية وإن نسي ذكر اسم الله عليها، والعود لأكل الميتة واستحلالها من غير اضطرار شرك بالله.

- تشبيه الله من كان ميتاً (بالكفر) فأحييناه (بالإيمان)، تقريع وتنفير لا ينبغي لنفس أن تغفل عنه، فقد جعل الله لمن أحيي نور (من القرآن والإيمان والحكمة) يضيء بذلك النور بين الناس، تفرقة له عمن هو في الظلامات (ظلامات الضلال والكفر).

- زين للكافرين ما يعملون مجازاة لهم على كفرهم، وسلطوا على أنفسهم ومن شاكلهم، ووبال ذلك كله عائد عليهم يوم القيامة.

- من ابتلاء الله للعباد (أهل الزيغ والهوى) تسليط مجرميهم (من كبرائهم وعظمائهم) عليهم، ليأمروهم بالتعالي والكبر والتكذيب للأنبياء.

- الحقد والحسد واتباع الهوى في كثير من المواضع ينهى الإنسان عن اتباع الحق، والله يختص برسالته من يريد، ممن يعلم منهم الصبر على المكاره وأنهم يقومون بأدائها. فالمحاربون والمكذبون لله ورسله مآلهم الصغار والهوان عند الله.

- من أراد الله به الخير يوفقه للإسلام ويوسع قلبه ويلينه لقبول الإسلام، ومن يرد أن يضله يخذله ويجعله في ضلالة الكفر ويضيق عليه صدره بالشك والقلق وكل ما لا خير فيه.

- بالغ الله بتشبيه مريد الضلالة، بأنه يجعل صدره ضيقاً كأنما يصعد في السماء، كالغريق الذي يرفع رأسه من الماء لاقتناص قليل الهواء لينقذ نفسه.

- المتعظ بما يأتي من عند الله، سهل الله عليه السبيل بأن دله على الصراط المفضي به إلى الجنة وتركه لجهده في الاكتساب وتحصيل الثواب، مع توليه في الدنيا وإكرامه في الآخرة.

- الجن والإنس سيحشرون جميعاً بين يدي الله، والضالون المضلون سيتهم كل منهم الآخر بأنه سبب ما هو عليه الآن، وكأن إلقاء التهم هذا سينفعهم أمام كتبهم التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة كانت منهم إلا أحصتها. وهذا التراشق بالتهم من تسليط الله بعضهم على بعض بما عصوا في الدنيا.

– يقيم الله الحجة على الإنس والجن ألم تأتكم آياتي وإنذاراتي، فيقروا بعد أن تشهد عليهم جوارحهم بأنهم كانوا في الدنيا كافرين.

– يؤكد الله أنه لا يهلك القرى بظلم وأهلها غافلون، بل لا يهلكهم حتى يبعث إليهم رسولاً ويقيم عليهم الحجة. فالله غني عن خلقة وذو رحمة واسعة ومن رحمته أنه يؤخر الانتقام من المخالفين، مع قدرته على إهلاكهم أو استخلافهم بآخرين، ولكن يؤخرهم لما وعودا به للساعة والحشر.

– من محاولات إيقاظ بعض المتعنتين من العذاب المنتظر، القول لهم اعملوا ما أنتم عليه وإني عامل بما أنا عليه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم عامل على الخير والتقى، ويوم القيامة سيعلم من له عاقبة الدار.

– كان من عادات المشركين أن يجعلوا من حرثهم ومن أنعامهم شيء لله، كما يقولون أي كأنهم شركاء، ولكن النصيب المتحمل الأضرار والتعدي هو نصيب الله وليس نصيبهم. وبالغوا في الوقاحة بأن ما حسن من الحرث والأنعام من نصيب الله أخذوه وقدموه لأصنامهم، وعموم نصيب الله كان لا يصل إلى المستفيدين منه كالضيفان والمساكين، أما نصيب آلهتهم فكان يصرف على خدامها.

– ولقد زين المشركون لبعضهم وزين لهم الشيطان وأد بناتهم أحياء خشية الفقر وغيره، وقتل واحد من الأولاد الذكور بالنذر بذبحه بعض أن يرزق أحدهم عدد من ذكور كما حلف عبد المطلب في نحر عبد الله. وهذا والتزين ما هو إلا لهلاكهم، وليشككوا الناس في دينهم (دين إسماعيل) فرجعوا بتزيين الشياطين.

– كل ما ادعاه المشركون من وأد البنات ونحر الذكور، من أنه بأمر من الله ما هو إلا افتراء.

– ثم وسعوا الافتراء بادعاء أولاً: آلية خاصة لأكل أنعام أصنامهم، فمنهم من أطعمها الرجال دون النساء وقيل العكس، وثانياً: طريقة تعامل مع بعض الأنعام من عدم ركوب ظهورها أو الحج عليها، وثالثاً: عدم ذكر اسم الله على بعض أنعامهم في مختلف تعاملاتهم معها.

– كما افتروا نظام لما في بطون الأنعام إن ولد حياً وإن ولد ميتاً.

– كل الأنظمة السابقة كانت سفه من غير علم وافتراء على الله، والخسران الآخر تمثل بقتلهم أولادهم.

– خلق الله لنا من الزرع ما هو منبسط على الأرض وآخر له ساق كالنخل وسائر الأشجار، وأباح الله لنا ثمره وأمر بأن نؤدي حقه (الزكاة)،

وحرم منع الزكاة وسماه إسراف، وكذا شرع لنا في الأنعام، وأباح لنا الأكل منها ومن ألبانها وكل ما أبيح دون النظر أو الالتفات لما كان من الافتراء على الله مما سبق ذكره في الأنعام أو الزرع.

- وسمى الله المفتري عليه وعلى شرعه ليضل الناس، بالظالم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الدليل في العمل مهم وليس التنافس في زيادة الأدلة، خشية انتفاء الغرض الإداري منها، كما لابد من العناية بمواصفات الكفاءات المنتظمة والملتزمة إدارياً للتمكن من البناء على حكمها في الأمور. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- المعاند غير المتقبل للنصيحة، الاستثمار فيه غير مجدي، ولا بد من تجاوزه لآخرين يقبلون النصيحة ولو كانوا أقل منه كفاءة، فالاستثمار بمثلهم أكثر غلة من الأول.

- من المشاكل الإدارية المتداخلة توسيد الأمر لمن يُظن أو هو يظن بنفسه أنه يدري، والحقيقة أنه نفسه لا يدري، أنه لا يدري، هذا التداخل بين عدم المعرفة وعدم الدراية بعدم المعرفة يكلف الإدارة الكثير كلما ارتفع المنصب الإداري لهذه الكفاءة، الجاهلة بالموضوع المعين.

- يكثر اليوم التعصب للشخص سواء أصاب في القرار أم أخطأ، وهذه الآفة الإدارية تورث الإدارة مرض القطبية، أي الاستقطاب الشديد، لدرجة أحادية العمل والقرار والمقرر، وهو قريب من مرض عقلي يسمى "Bipolar" صاحبه مبدع في المهمة الواحدة مرتبك غير طبيعي لحد العجز والفشل بزيادة المهام، حتى تتدهور الحالة لدرجة غير مصدقة أو منطقية من أناس اشتهروا بالإبداع قبل المرض أو استفحاله.

- الجهاز الإداري المتنافس حقداً، أخطر على الشركة من عشرات المتنافسين معها من الخارج، فبعض المرضى النفسيين من الكوادر تكره الخير عموماً إذا صدر من منافسها أو جهة إدارية لا يتفق معها، والأخطر عند تدرج المناصب بينهما، فهناك قد ترى من الأمور العجب: كتوقف سير الأعمال و/أو تشويه الإنجازات و/أو توسع النزاع للزبائن والعملاء وقس على هذه السلسلة من كرة الثلج السيئة.

- بعض الشركات تملك من الوقت والمال ما يمكنها من تبني مشاريع وأفكار مشاريع متعددة، وتناقش أصحابها، ومن تثبت جدارته يفوز بتبني مشروعه، بعض من لم يفوزوا نصحوا وتكررت لهم النصيحة فلم يتعظوا، فوكلوا لأنفسهم حتى خرجوا من المنافسة.

- المنافحون عن أفكارهم بغير منطق يخسرون فرصتهم الحالية وفرصهم التالية، فالمستقطبون والراعون للمواهب وأصحاب الإبداع نادي صغير مغلق يدعم بعضه بعضاً.

- كثير من المنطقين العقلانيين من المبدعين يتقبلون التغيير والتطوير للفكرة باتجاه ما يتميزون وبشدة، كون همهم الإضافة لا التعنت للفكرة الواحدة. وضدهم المنغلقون على ذواتهم وفكرتهم وإن رفضت في الواقع، وهذه الفئة غير المرنة تعتبر غير جاذبة للاستثمار.

- أصحاب الهمم العالية من الراغبين بتحسين حياة البشرية، لا تلههم التعليقات السلبية مهما كثرت، ويثابروا على أهدافهم ولو أعيقوا لفترة، والزمان أنبأ وينبئ بجدارة أفكارهم، وفي مثل هؤلاء يصح الاستثمار الإداري والمالي والبحثي.

- المتميزون من القيادات الإدارية من أصحاب استشعار واستشراف الجيد من الأفكار والمشاريع يترك لهم المنطقي من المساحة في التصرف رغم أنه قد تأتي بعض النتائج بخلاف توقعاتهم، إلا أن مشروع أو فكرة ما يتحقق لها النجاح تعوض عامة المنفق وزيادة، وهؤلاء المستشرفون بمنهجية وموضوعية ومنطق، لا يعاب عليهم تذبذب مسعاهم في اختيار الاكتشافات وأصحابها.

- من الخطير في مؤسسات الأبحاث والاكتشافات، الكوادر ذوات النفسية السلبية، لخطورتهم على المكتشفين والمستكشفين وعلى البيئة الاستكشافية ذاتها، مما يزيد الكلف في الوقت والجهد والمال.

- بعض المشاكل الإدارية يولدها الجهاز الإداري نفسه بطرق شتى، كالتمترس خلف أفهام بالية أو أفكار غير ذات جدوى أو عدم القناعة بضرورة حل بعض المشاكل القائمة.

- الدعوات التي تصدر أحياناً لتجاوز المتاح المباح من التصرفات الإدارية والقانونية مسلك غير سليم ومضر بمسيرة المؤسسة، وهو نهج ينبغي عدم تنميته.

- الأموات من الكوادر الإدارية بأفكارهم يتنبه أن لا يميتوا الجهود الناجحة في المؤسسات بقصد أو بغير قصد، ويعانوا بجرعات إنعاشيه كي يستمروا في المسيرة الإدارية، فمن استجاب وعادت له روح الأفكار فمرحب به والآخر ينعى إلى مثواه خارج المؤسسة.

- من الظواهر الإدارية المرصودة مسؤول الظل، تراه ينفث ما يريد

لمسؤول النور والأخير يتجاوب كالإنسان المُخدر دون مراعاة أن قراره المستجد مخالف لقراراته السابقة. فتحصد الإدارة الإرباك وتأخر الإنجاز وتقاذف التهم، وتولد عدة مسؤولي ظل.

– زيادة السوء الإداري على مستوى الكوادر أو النظام والسياسات والقرارات أو التدريب وغيرها، تضعف نسبة الأوكسجين الطبيعي في رئتي المؤسسة، فتورثها زرقة اللون الدال على ضعف الأوكسجين في الدم، فيضعف عمل الأجهزة الإدارية بالتراجع والتعثر أو التوقف واحداً تلو الآخر.

– وأسوأ أنواع السوء أو التدهور الإداري أن تصل القيادة إلى غير المؤهلين علمياً وعملياً وأخلاقياً.

– من القيادات المتميزة من تحسن الاعتبار من التجارب السابقة بدرسها بدقة للوقوف على أسباب عدم نجاحها وبعضهم ينجح في حل عقدها فيحولها من تجربة ماضية فاشلة إلى جديدة وناجحة.

– النتائج يحصدها الجميع عمال وإدارة وملاك أو مساهمين، وعامة يكون الوضع بين خيار من اثنين إما التبني للنجاح "كون النجاح له مائة أب"، أو التراشق بالتهم بالأسباب وراء الفشل.

– التلاعب بالحقوق بحجة التوصل بآلية ملتوية للحق المزعوم أو المهضوم غير مقبول، فطريق النور والنهار أسلم طريق لبلوغ الحقوق ولو بعد جهد ومشقة وزمن.

– الإيقاع بالزملاء وأصحاب الأفكار والبسطاء من العمال لتحقيق منصب أو مزية، يعتبر غير أخلاقي ويترك آثار سيئة تبني وتؤسس بيئة صالحة للفساد بأنواعه ومستوياته.

– توسيع استخدام المتاح إبداع، والإدارات المتميزة بأفكار بسيطة، تحقق وفر بالكلف وتزيد من الفرص الواعدة وتهيئ بيئة أكثر صحة وعافية للأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	147-145	ما حرمه الله في القرآن علينا وعلى اليهود في التوراة

قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا

أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً}** يعني أن ما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لم يحرمه الله تعالى ولا أوحى إليَّ بتحريمه، ثم بيَّن المحرَّم على وجه الاستثناء لأن نفي التحريم خرج مخرج العموم، فقال: **{إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً}** وهي التي خرجت روحها بغير ذكاة. **{أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً}** يعني مهراقاً مصبوباً ومنه سمي الزنا سفاحاً لصب الماء فيه ضائعاً، فأما الدم غير مسفوح، فإن كان ذا عروق يجمد عليها كالكبد والطحال فهو حلال لقوله ﷺ: " أُحِلَّتْ لَنَا مِيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَالمِيْتَتَانِ: الحُوتُ وَالجَرَادُ، وَالدَّمَانِ: الكَبِدُ وَالطِّحَالُ ". وإن كان غير ذي عروق يجمد عليها وإنما هو مع اللحم وفيه، ففي تحريمه قولان: أحدهما: لا يحرم لتخصيص التحريم بالمسفوح، قيل: لولا هذه الآية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود. **والثاني**: أنه حرام لأنه من جملة المسفوح وبعضه، وإنما ذكر المسفوح لاستثناء الكبد والطحال منه. **{أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ}** يعني نجساً حراماً. **{أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}** يعني ما ذبح للأوثان والأصنام، سماه فسقاً لخروجه عن أمر الله. وفي هذه الآية قولان: أحدهما: أنها مشتملة على جميع المحرمات فلا يحرم من الحيوان ما عدا هذا المذكور فيها. والثاني: أنها تشتمل على تحريم ما تضمنها وليست مستوعبة لجميع المحرمات لما جاءت به السنة من تحريم كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير.

– قوله عز وجل: **{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ}** هذا التحريم على الذين هادوا إنما هو تكليف بلوى وعقوبة، فأول ما ذكره من المحرمات عليهم **{كُلَّ ذِي ظُفُرٍ}** وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه ما ليس منفرج الأصابع كالإبل والنعام والأوز والبط. **والثاني**: أنه عنى أنواع السباع كلها. **والثالث**: أنه كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي حافر من الدواب. ثم قال: **{وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ظُهُورُهُمَا} فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها شحوم الثّرب خاصة. **والثاني**: أنه كل شحم لم يكن مختلطاً بعظم ولا على عظم. **والثالث**: أنه شحم الثرب والكلى. ثم قال: {إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا} يعني شحم الجنب وما علق بالظهر فإنه لم يحرم عليهم. ثم قال: **{أَوْ الْحَوَايَآ}** وفيها أربعة تأويلات: **أحدها**: أنها المباعر. **والثاني**: أنها بنات اللبن. **والثالث**: أنها الأمعاء التي عليها الشحم من داخلها. والرابع: أنها كل ما تحوّى في البطن واجتمع واستدار. **{أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه شحم الجنب. **والثاني**: أنه شحم الجنب والألية، لأنه على العصعص. **{ذَالِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ببغيهم على موسى عليه السلام فيما اقترحوه وعلى ما خالفوه. **والثاني**: ببغيهم على أنفسهم في الحلال الذي حرموه. **{وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}** فيما حكاه عنهم وحرمه عليهم.

إدارياً: المشكل من الموضوعات لا بد للنظم الإدارية من أن تخصه بمزيد عناية وتفصيل درءاً من الخلط أو الاشتباه، ورفعاً للكثير من الحرج، الذي قد ينعكس خسائر على الشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	150-148	الرد على شبهات المشركين الواهية

سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{سيقول الذين أشركوا}** أي: إذا لزمتْهم الحجة، وتيقَّنوا باطل ما هم عليه من الشرك، وتحريم مالم يحرِّمه الله: **{لو شاء الله ما أشركنا}** فجعلوا هذا حجة لهم في إقامتهم على الباطل؛ فكأنهم قالوا: لو لم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يرض ما نحن عليه، لحال بيننا وبينه، وإنما قالوا ذلك مستهزئين، ودافعين للاحتجاج عليهم، فيقال لهم: لم تقولون عن مخالفيكم إنهم ضالّون، وإنما هم على المشيئة أيضاً؟ فلا حجة لهم، لأنهم تعلّقوا بالمشيئة، وتركوا الأمر؛ ومشيئة الله تعم جميع الكائنات، وأمره لا يعمّ مراداته، فعلى العبد اتباع الأمر، وليس له أن يتعلّل بالمشيئة بعد ورود الأمر. قوله تعالى: **{كذلك كذَّب الذين من قبلهم}** قيل: أي: قالوا لرسلهم مثلما قال هؤلاء لك **{حتى ذاقوا بأسنا}** أي: عذابنا. **{قل هل عندكم من علم}** أي: كتاب نزل من عند الله في تحريم ما حرَّمتم {إن تتبعون إلا الظَّن} لا اليقين؛ و« إن» بمعنى «ما». و«**تخرصون**»: تكذبون. قوله تعالى: **{قل فلله الحجة البالغة}** قيل: حجَّته البالغة: تبيينه أنه الواحد، وإرساله الأنبياء بالحجج المعجزة، وقوله: **{فلو شاء لهداكم أجمعين}** أي يوم أخذ الميثاق. قوله تعالى: **{قل هَلُمَّ شهداءَكم}** قيل: زعم سيبويه أن «هلم» هاء ضمت إليها «لُمَّ» وجعلتا كالكلمة الواحدة؛ فأكثر اللغات أن يقال: «هلمَّ»: للواحد، والاثنين، والجماعة؛ بذلك جاء القرآن. ومن العرب من يثنّي ويجمع ويؤنث، فيقول للذكر: «هلمَّ». وللمرأة: «هلمِّي»، وللاثنين: «هلمَّا»، وللثنتين: «هلمَّا»، وللجماعة: «هلمُّوا»، وللنسوة: «هلمُمْن». وقيل: «هلم»، بمعنى: «تعال». وقيل: معنى «هلم»: أقبل؛ وأصله: «أُمَّ يا رجل»، أي: «اقصد»، وقيل: هذه الآية جواب قولهم: إن الله حرم البحيرة، والسائبة. قيل: الذين يشهدون أن الله حرَّم هذا الحرث والأنعام، **{فإن شهدوا}** أن الله حرَّمه **{فلا تشهدْ معهم}** أي: لا تصدِّقْ قولهم.

إدارياً: ترك نص النظام الإداري الأساسي بالانتقال من الحكم العام لخاص الخاص يلزمه دليل، والتذرع بأدلة واهية لا يستقيم، لدقة الموضع وآثار القرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	151-153	أصول المحرمات والفضائل في الإسلام

۞قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا

بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قل تعالوا أتْلُ ما حرَّم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً}** «ما»: بمعنى: «الذي»، وفي «لا» قولان. **أحدهما**: أنها زائدة، كقوله: {أن لا تسجد} [الأعراف: 12]. **والثاني**: أنها ليست زائدة، وإنما هي نافية؛ فعلى هذا القول، في تقدير الكلام ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن يكون قوله: {أن لا تشركوا}، محمولا على المعنى؛ فتقديره: أتل عليكم أن لا تشركوا، أي: أتل تحريم الشرك. والثاني: أن يكون المعنى: أوصيكم أن لا تشركوا، لأن قوله: {وبالوالدين إحساناً} [الإسراء: 23] محمول على معنى: أوصيكم بالوالدين إحساناً. **والثالث**: أن الكلام تم عند قوله: {حرَّم ربكم} ثم في قوله {عليكم} قولان. **أحدهما**: أنها إغراء كقوله: {عليكم أنفسكم} [المائدة: 105] فالتقدير: عليكم أن لا تشركوا. **والثاني**: أن يكون بمعنى: فُرض عليكم، ووجب عليكم أن لا تشركوا. وفي هذا الشرك قولان. **أحدهما**: أنه ادعاء شريك مع الله عز وجل. **والثاني**: أنه طاعة غيره في معصيته.

– قوله تعالى: **{ولا تقتلوا أولادكم}** يريد: دفن البنات أحياءً. **{من إملاق}** أي: من خوف فقر. قوله تعالى: **{ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن}** فيه خمسة أقوال. **أحدها**: أن الفواحش: الزنا، وما ظهر منه: الإعلان به، وما بطن: الاستسرار به. **والثاني**: أن ما ظهر: الخمر، ونكاح المحرمات، وما بطن: الزنا. **والثالث**: أن ما ظهر الخمر، وما بطن: الزنا. **والرابع**: أنه عام في الفواحش، وظاهرها: علانيتها، وباطنها: سِرُّها. **والخامس**: أن ما ظهر: أفعال الجوارح، وما بطن: اعتقاد القلوب. **والنفس التي حرَّم الله**: نفس مسلم أو معاهد، **والمراد بالحق**: إذن الشرع. قوله تعالى: **{ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدَّه}** إنما خص مال اليتيم، لأن الطمع فيه لقلّة مراعيه وضعف مالكه، أقوى. وفي قوله: {إلا بالتي هي أحسن} أربعة أقوال. **أحدها**: أنه أكل الوصي المصلح للمال بالمعروف وقت حاجته. **والثاني**: التجارة فيه. **والثالث**: أنه حفظه له إلى وقت تسليمه إليه. **والرابع**: أنه حفظه عليه، وتثميره له. قيل: و«**حتى**»

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

محمولة على المعنى؛ فالمعنى: إحفظوه عليه حتى يبلغ أشده، فاذا بلغ أشده، فادفعوه إليه. فأما **الأشُدُّ**: فهو استحكام قوة الشباب والسنّ. **قيل**: ومعنى الآية: حتى يتناهى في النبات إلى حدِّ الرجال. يقال: بلغ أشده. إذا انتهى منتهاه قبل أن يأخذ في النقصان. وللمفسرين في الأشُد ثمانية أقوال. **أحدها**: أنه ثلاث وثلاثون سنة. **والثاني**: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة. **والثالث**: أربعون سنة. **والرابع**: ثماني عشرة سنة. **والخامس**: خمس وعشرون سنة. **والسادس**: أربع وثلاثون سنة. **والسابع**: ثلاثون سنة. **والثامن**: بلوغ الحلم، وهو الصحيح. ولا أظن بالذين حكينا عنهم الأقوال التي قبله فسروا هذه الآية بما ذُكر عنهم، وإنما أظن أن الذين جمعوا التفاسير، نقلوا هذه الأقوال من تفسير قوله تعالى: {ولما بلغ أشده} [يوسف: 22 والقصص: 14] إلى هذا المكان، وذلك نهاية الأشُدِّ، وهذا ابتداء تمامه؛ وليس هذا مثل ذاك. قيل: وفي الكلام محذوف ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ظهر عما حُذف، لأن المعنى: حتى يبلغ أشده؛ فإذا بلغ أشده، فآنستم منه رشداً، فادفعوا إليه ماله.

– قوله تعالى: **{وأوفوا الكيل}** أي: أتموه ولا تنقصوا منه. و**{الميزان}** أي: وَزْنَ الميزان. **والقسط**: العدل. {لا نكلِّف نفساً إلا وسعها} أي: ما يسعها، ولا تضيق عنه. قوله تعالى: **{وإذا قلتم فاعدلوا}** أي: إذا تكلمتم أو شهدتم فقولوا الحق، ولو كان المشهود له أو عليه ذا قرابة، وعَهْد الله يشتمل على ما عهده إلى الخلق وأوصاهم به، وعلى ما أوجبه الإنسان على نفسه من نذر وغيره. **{ذلكم وصَّاكم به لعلكم تذكرون}** أي: لتذَّكَّروه وتأخذوا به. قوله تعالى: **{وأن هذا صراطي مستقيماً}** قرأ: و«أنّ» بفتح الألف مع تشديد النون. قيل: إن شئت جعلت «أن» مفتوحة بوقوع «أتل» عليها، وإن شئت جعلتها خفضاً، على معنى: ذلكم وصاكم به، وبأن هذا صراطي مستقيماً. وقرأ: بفتح الألف أيضاً، إلا أنه خفف النون، فجعلها مخففة من الثقيلة، وحكم إعرابها حكم تلك. وقرأ: بتشديد النون مع كسر الألف. قيل: وكسر الألف على الاستئناف. وفي **الصراط** قولان. **أحدهما**: أنه القرآن. **والثاني**: الإسلام. فأما «**السُّبُل**»، **فقيل**: هي الضلالات. **وقيل**: البدع والشبهات. **وقيل**: أراد ما حرَّموا على أنفسهم من الأنعام والحرث. **{فتفرَّقَ بكم عن سبيله}** أي: فتضلِّكم عن دينه.

إدارياً: تمر المؤسسات بأوضاع حرجة أحياناً، والضائقة لم ولن تكون مبرر لارتكاب المنهي عنه أو خيانة الأمانة، بل السليم: التصرف وفق الأصول والقواعد المستقرة، والمهارة اجتراح الحلول في هكذا ظروف للخروج من

الأوضاع الخاصة والحرجة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	157-154	ما أنزل الله إلا وفيه هداية ويجب اتباعه ومعاقبة المخالفين

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ (1)

- قوله تعالى: **{ثم آتينا موسى الكتاب}** قيل: «ثم» هاهنا: للعطف على معنى التلاوة، فالمعنى: أتل ما حرم ربكم، ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى. وقيل: الذي بعد «ثم» مقدَّم على الذي قبلها في النية؛ والتقدير: ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على محمد ﷺ. قوله تعالى: **{تماماً على الذي أحسن}** في قوله «**تماماً**» قولان. **أحدهما**: أنها كلمة متصلة بما بعدها، تقول: أعطيتك كذا تماماً على كذا، وتماما لكذا. **والثاني**: أن قوله «تماماً»: كلمة قائمة بنفسها غير متصلة بما بعدها، والتقدير: آتينا موسى الكتاب تماماً، أي: في دفعة واحدة لم نفرّق إنزاله كما فُرّق إنزال القرآن. وفي المشار إليه بقوله **{أحسن}** أربعة أقوال. **أحدها**: أنه الله عز وجل. **والقول الثاني**: أنه إبراهيم الخليل عليه السلام، فالمعنى: تماماً للنعمة على إبراهيم الذي أحسن في طاعة الله، وكانت نُبُوَّة موسى نعمة على إبراهيم. **والقول الثالث**: أنه كل محسن من الأنبياء، وغيرهم. **والقول الرابع**: أنه موسى. ثم في معنى **{أحسن}** قولان. **أحدهما**: أَحْسَنَ في الدنيا بطاعة الله عز وجل. قيل: تماما لكرامته في الجنة إلى إحسانه في الدنيا. وقيل: هو إحسان موسى بطاعته. وقيل: تماماً لنعمنا عنده على إحسانه في قيامه بأمرنا ونهينا. **والثاني**: أحْسَنَ من العلم وكُتُبَ اللهِ القديمةِ؛ وكأنه زيد على ما أحسنه من التوراة؛ ويكون «**التمام**» بمعنى الزيادة. قوله تعالى: **{وتفصيلاً لكل شيء}**

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أي: تبياناً لكل شيء من أمر شريعتهم مما يحتاجون إلى علمه، لكي يؤمنوا بالبعث والجزاء.

– قوله تعالى: **{وهذا كتاب أنزلناه مباركٌ}** يعني: القرآن **{فاتبعوه واتقوا}** أن تخالفوه **{لعلكم ترحمون}** قيل: لتكونوا راجين للرحمة. قوله تعالى: **{أن تقولوا}** سبب نزولها: أن كفار مكة قالوا: قاتل الله اليهود والنصارى، كيف كذَّبوا أنبيائهم؛ فوالله لو جاءنا نذير وكتاب، لكنَّا أهدى منهم، فنزلت هذه الآية. قيل: «أن» في موضع نصب في مكانين. أحدهما: أنزلناه لئلا تقولوا. والآخر: من قوله: واتقوا أن تقولوا. فأما الخطاب بهذه الآية، فهو لأهل مكة؛ **والمراد**: إثبات الحجة عليهم بإنزال القرآن كي لا يقولوا يوم القيامة: إن التوراة والإنجيل أنزلا على اليهود والنصارى، وكنا غافلين عما فيهما. و«**دراستهم**»: قراءتهم الكتب. قيل: **{وإن كنا عن دراستهم لغافلين}** لا نعلم ما هي، لأن كتبهم لم تكن بلُغَتِنَا، فأنزل الله كتاباً بلغتهم لتنقطع حجتهم. قوله تعالى: **{لكنَّا أهدى منهم}** قيل: إنما كانوا يقولون هذا، لأنهم مُدِلُّون بالأذهان والأفهام، وذلك أنهم يحفظون أشعارهم وأخبارهم، وهم أُمِّيُّون لا يكتبون. **{فقد جاءكم بينة}** أي: ما فيه البيان وقطع الشبهات. قيل: {فقد جاءكم بينة} أي: حجة، وهو النبي، والقرآن، والهدى، والبيان، والرحمة، والنعمة. **{فمن أظلم}** أي: أكفر. **{ممن كذب بآيات الله}** يعني: محمداً والقرآن. **{وصدف عنها}** أعرض فلم يؤمن بها. **وسوء العذاب**: قبيحه.

إدارياً: ما من نظام إداري كامل، والأحداث تدخل دائماً الجديد، ولكن لو علم من النظام عيب أو ثغرة لا بد من أن تسد بنص يقوي الانتظام الإداري العام ويقي مما هو أسوأ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	160-158	تهديد بالموت وبيوم القيامة وما يسبقه من علامات

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ

إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{هل ينظرون}** أي: ينتظرون **{إلا أن تأتيَهم الملائكة}** قرأ: «تأتيهم» بالتاء. وقرأ: «يأتيهم» بالياء. وهذا الإتيان لقبض أرواحهم. وقيل: المراد بالملائكة: ملك الموت وحده. قوله تعالى: **{أو يأتيَ ربُّكَ}** قيل: أو يأتي أمْرُ ربك. وقيل: أو يأتيَ إهلاكه وانتقامه إمّا بعذاب عاجل أو بالقيامة. قوله تعالى: **{أو يأتيَ بعض آيات ربك}** وروي: بتسكين ياء {أو يأتي}، وفتحها الباقون. وفي هذه الآية أربعة أقوال. **أحدها**: أنه طلوع الشمس من مغربها. وعن النبي ﷺ أنه قال: " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فاذا طلعت ورآها الناس، آمن مَن عليها، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً " وعن النبي ﷺ أنه قال: " لاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها، فاذا طلعت، طُبع على كل قلب بما فيه، [و] كفي الناس العمل ". **والثاني**: أنه طلوع الشمس والقمر من مغربهما. **والثالث**: أنه إحدى الآيات الثلاث: طلوع الشمس من مغربها، والدابة، وفتح يأجوج ومأجوج. **والرابع**: أنه طلوع الشمس من مغربها، والدجَّال، ودابة الأرض، والأول أصح. والمراد **بالخير** هاهنا: العمل الصالح؛ وإنما لم ينفع الإيمان والعمل الصالح حينئذ، لظهور الآية التي تضطرهم إلى الإيمان. **وقيل**: من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه، قبِل منه، كما يقبل منه قبل الآية. **وقيل**: إن الحكمة في طلوع الشمس من مغربها، أن الملحدة والمنجمين، زعموا أن ذلك لا يكون، فيريهم الله قدرته، ويطلعها من المغرب كما أطلعها من المشرق، ولتحقق عجز نمرود حين قال له إبراهيم: {فأت بها من المغرب فبهت} [البقرة: 258].

– وفي قوله: **{قل انتظروا إنا منتظرون}** قولان. **أحدهما**: أن المراد به: التهديد، فهو محكم. **والثاني**: أنه أمر بالكف عن القتال، فهو منسوخ بآية السيف. قوله تعالى: **{إن الذين فرَّقوا دينهم}** قرأ: «فرّقوا» مشددة. وقرأ: «فارقوا» بألف. وكذلك قرؤوا في [الروم: 32] فمن قرأ «فرّقوا» أراد: آمنوا ببعض، وكفروا ببعض. ومن قرأ: «فارقوا» أراد: باينوا.

وفي **المشار إليهم** أربعة أقوال. **أحدها**: أنهم أهل الضلالة من هذه الأمة. **والثاني**: أنهم اليهود والنصارى. **والثالث**: اليهود. **والرابع**: جميع المشركين. **والشِّيَع**: الفرق والأحزاب. قيل: ومعنى «شيّعتُ» في اللغة:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

اتبعت. والعرب تقول: شاعكم السلام، وأشاعكم، أي: تبعكم. وتقول: أتيتك غداً، أو شِيَعة، أي: أو اليوم الذي يتبعه. فمعنى **الشيعة**: الذين يتبع بعضهم بعضاً، وليس كلهم متفقين. وفي قوله تعالى: **{لست منهم في شيء}** قولان. **أحدهما**: لست من قتالهم في شيء، ثم نسخ بآية السيف. **والثاني**: لست منهم، أي: أنت بريء منهم، وهم منك بُرَءاء، إنما أمرهم إلى الله في جزائهم، فتكون الآية محكمة. قوله تعالى: **{من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها}** وقرأ: «عَشْرٌ» بالتنوين، «أمثالُها» بالرفع. قيل: يريد من عَمِلَها، كتبت له عشر حسنات **{ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا}** جزاء **{مثلها}**. وفي **الحسنة والسيئة** هاهنا قولان. **أحدهما**: أن الحسنة قول لا إله إلا الله. **والسيئة**: الشرك. **والثاني**: أنه عام في كل حسنة وسيئة. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أَزِيدُ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أَغْفِر"

إدارياً: اعتماد سياسة حافة الهاوية كمنهج إداري للشركة فيه الكثير من المخاطر، المالية والائتمانية والسمعة والحصة السوقية، أو حتى القيمة السوقية غير سليم. والمقترح انتهاج سياسة جيدة ولا بد من أن يكافأ ويشار لصاحبها، ليكون قدوة في المبادرة والإبداع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	165-161	ذكر نعمة الله بالهداية والعبادة الخالصة له

قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم}** قيل: أي دلَّني على الدين الذي هو دين الحق. ثم فسَّر ذلك بقوله: **{ديناً قيماً}** فالمعنى: هداني صراطاً مستقيماً ديناً قيماً. و«**حنيفاً**» منصوب على الحال من إبراهيم، والمعنى: هداني ملّة إبراهيم في حال حنيفيَّته. قوله تعالى: **{قل إن صلاتي}** يريد: الصلاة المشروعة. **والنسك**: جمع نسيكة. قيل: **النسك**: كلُّ ما تُقُرِّب به إلى الله عز وجل، إلا أن الغالب عليه أمر الذبح. وفي النسك هاهنا أربعة أقوال. **أحدها**: أنها الذبائح. **والثاني**: الدين. **والثالث**: العبادة. **والرابع**: أنه الدين، والحج، والذبائح. قوله تعالى: **{ومحياي ومماتي}** للمفسرين في معناه قولان. **أحدهما**: أن معناه: لا يملك حياتي ومماتي إلا الله. **والثاني**: حياتي لله في طاعته، ومماتي لله في رجوعي إلى جزائه، ومقصود الآية: أنه أخبرهم: أن أفعالي وأحوالي لله وحده، لا لغيره كما تشركون أنتم به. قوله تعالى: **{وأنا أول المسلمين}** قيل: أول المسلمين من هذه الأمة. قوله تعالى: **{قل أغير الله أبغي رباً}** سبب نزولها: أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ارجع عن هذا الأمر، ونحن لك الكُفلاء بما أصابك من تبعة، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{ولا تكسبُ كل نفس إلا عليها}** أي: لا يُؤْخذُ سواها بعملها. وقيل: المعنى: إلا عليها عقاب معصيتها، ولها ثواب طاعتها.

– **{ولا تزر وازرة وزر أُخرى}** قيل: لا تؤخذ نفس آثمة بإثم أخرى. **والمعنى**: لا يؤخذ أحد بذنب غيره. قيل: ولما ادَّعت كل فرقة من اليهود والنصارى والمشركين أنهم أولى بالله من غيرهم، عرفهم أنه الحاكم بينهم بقوله: **{فيُنَبئكم بما كنتم فيه تختلفون}** ونظيره: {إن الله يفصل بينهم يوم القيامة} [الحج: 17]. قوله تعالى: **{وهو الذي جعلكم خلائف الأرض}** قيل: الخلائف: جمع خليفة. وللمفسرين **فيمن خلفوه** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم خلفوا الجن الذين كانوا سكان الأرض. **والثاني**: أن بعضهم يخلف بعضاً. **والثالث**: أن أمة محمد خلفت سائر الأمم. قوله تعالى: **{ورفع بعضكم فوق بعض درجات}** أي: في الرزق، والعلم، والشرف، والقوة، وغير ذلك **{ليبلُوَكم}** أي: ليختبركم، فيظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب. قوله تعالى: **{إن ربك سريع العقاب}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه سماه سريعاً، لأنه آتٍ، وكل آتٍ قريبٌ. **والثاني**: أنه إذا شاء العقوبة, أسرع عقابه.

إدارياً: التصرف الإداري السليم يبقى كذلك مع تغيير الأحوال، وكذا ضده، غير أن التملص وإلباس خطأ قرار ما لغيرنا، تصرف غير لائق وخلاف الأصول والأعراف والآداب. فكما يكافأ صاحب القرار الجيد، لا يتهربن

صاحب القرار السيء من المسؤولية، علماً أن القرارات الخطأ المبررة وفق ظروف معينة بعد درس الموقف لا يحاسب عليها أصحابها إدارياً لغلبة المصلحة في تفكيره تلك اللحظة.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	147-145	ما حرمه الله في القرآن علينا وعلى اليهود في التوراة
	150-148	الرد على شبهات المشركين الواهية
	153-151	أصول المحرمات والفضائل في الإسلام
	157-154	ما أنزل الله إلا وفيه هداية ويجب اتباعه ومعاقبة المخالفين
	160-158	تهديد بالموت وبيوم القيامة وما يسبقه من علامات
	165-161	ذكر نعمة الله بالهداية والعبادة الخالصة له

الدروس المستفادة من الآيات 145-165،

– كل ما ادعاه المشركون وأهل الجاهلية في الأنعام لا قيمة له فقد أباحها الله لنا بشروط شرعية وحرم علينا الميتة والدم عدا الكبد والطحال، وحرم الخنزير وما أهل لغير الله به.

– سبق أن حرم على اليهود لبغيهم، عقوبة وبلوى، كل ذي ظفر، وشحوم البقر والغنم إلا شحم الجنب وقيل شحم الجنب والألية.

– ومن الوقاحة الموصوفة قول المشركين ما كنا أشركنا لو لم يشأ الله ذلك، وكأنهم يتخذون هذا حجة لهم في إقامتهم على الباطل، والسابقون منهم كذبوا كما كذب هؤلاء وفضحهم الله بأنهم يتبعون الظن وأنهم يكذبون.

– حجة الله حجة بالغة بإرسال الرسل وإقامة الحجج المعجزة، وحجتكم أضعف وأوهن من أن تعتبر، وأين شهداؤكم فيما ادعوتموه في الأنعام والحرث، وإن كذبوا بأن الله حرمها على ما قلنا فلا يصدق قولهم.

– جاءت الدعوة لهم ليتعلموا ما حرم عليهم بحق، بداية عدم الإشراك بالله، وبالوالدين إحساناً، وعدم قتل الأولاد خوف الفقر، أو الاقتراب من الفواحش ما ظهر منها وما بطن كالزنا والخمر، وقتل النفس إلى غيرها مما في شرع الله، ونهاهم الله عن التعدي على مال اليتيم حتى تسليمه، وعن نقص الكيل والميزان وأن يشهدوا بالحق والعدل ولو على القرابة.

– التزام ما أحل والانتهاء عما حرم هو الصراط المستقيم، فمن اتبعه نجا ومن اتبع السبل الأخرى ضل.

– أتى الله موسى الكتاب تاماً قبل نزول القرآن، وفصل لهم ما كان من شريعتهم مما يحتاجون إلى علمه لكي يفوزا يوم البعث والجزاء. وقد جاءكم القرآن رحمة فاتبعوه لعلكم ترحمون، كما أنه نزله بلغتكم قطعاً لحجتكم، فمن يكفر بآيات القرآن ويعرض عنها فقد ظلم نفسه وله عذاب أليم.

– متى يعتبر أهل الضلال؟، هل حين، تأتي الملائكة لقبض أرواحهم، أم يوم يأتيهم انتقام الله المهلك، أم حين تتحقق علامات النهاية كطلوع الشمس من مغربها، والدابة والدجال وخروج يأجوج ومأجوج؟ كل هذا إنذار، ويتوعدهم الله "انتظروا إنا منتظرون".

– إن الذين فرقوا دينهم (يؤمنوا ببعضه ويكفروا ببعض) شيعاً (فرقاً وجماعات يتبع بعضهم بعضاً)، لست منهم في شيء، وسطر الله القاعدة للجميع أن الحسنة بعشر أمثالها وأن السيئة بمثلها.

– مهما ألح المشركون كان النبي ﷺ ثابت على ما بعثه الله به وأنه لن يبغي رباً غير الله، ويزيدهم بأنه لا يخشاهم فحياته ومماته بيد الله.

– كما أوضح عدل الله، أن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى. وقد جعل الله درجات (في الرزق والعلم والشرف والقوة وغير ذلك) يحتاج بعضهم لبعض، ليبتليهم ثم يحاسبهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المنهيات من الأعمال والأفعال تعد سياج الإدارة المكهرب الذي لا ينبغي الاقتراب منه أو تعطيله فبكلاهما تحصد الإدارة الأضرار. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– التوصل للأرباح بطرق ملتوية لتحقيق أغراض معينة عند مجلس الإدارة أو الجمعية العمومية، ابتعاد من الأمانة واقتراب من الخراب، ومن أخطرها التركيبات الداخلية التجميلية المظهرة الصورة على غير حقيقتها.

– المتآمرون على أنفسهم والإدارة يملكون من الوقاحة قدرة الدفاع عن زيفهم، معتقدين أنهم على صواب بل ويسعوا لإقناع الآخرين أن ما فعلوه الصواب أو أن آخر العلاج الكي، وكل هذا وهم ومرض نفسي في أذهان مطلقيه.

– ضوابط عدم تجاوز سقوف الإنفاق أو صلاحيات التوقيع ليست من الأمور المزاجية، الممكن التأول والتأويل بها، فقد تورث المشاكل القانونية

والتعثرات المالية.

- العمل وفق الضوابط والحدود القانونية الأصل، حتى ولو لم يكتب النجاح للمشروع بأوقات وأماكن معينة، والخروج على القانون وارتكاب المخالفات لا يعفي منه الرغبة في النجاح، فقد تستطيع تقديم وجبات أرخص من المطاعم والمؤسسات الأخرى ولكن من بضائع محظورة أو موبوءة، فتحصد حالات التسمم التي قد تصل للوفاة.

- متى يعتبر بعض الإداريين من السلوك غير القويم؟ أحين يدخلون السجن أو يغرمون المبالغ الخيالية التي تقضي على الشركة وملاكها!.

- متى تخرج بعض الإدارات من سياسة النصف صح والنصف خطأ بحجة السليم لا يحقق الأرباح المستهدفة، وللأسف هذا وغيره نجده في كبريات الشركات العالمية المستغلة للموارد الطبيعية في بعض دول العالم الفقير، ونظرة لمناجم الذهب وضحايا الزئبق واستغلال الأطفال، والإصابة بالأمراض القاتلة المتحصلة منها، تكفي كنموذج.

- الدعوة للصواب والسليم من التصرف الإداري والقانوني ليس مثالية كما يحب البعض تصويرها، بل واقعية تدعونا للإبداع في التصرف لتحقيق المرغوب بالطرق المشروعة، فلا يقبل العقل أن يبدع أصحاب الزيغ ولا يبدع أصحاب السريرة السوية.

سورة الأعراف

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الأعراف: ووجه تسميتها أنّها ذكر فيها لفظ الأعراف.

- الاسم الثاني: طولى الطوليين: والمراد بالطّوليين سورة الأعراف وسورة الأنعام، فإنّ سورة الأعراف أطول من سورة الأنعام، باعتبار عدد الآيات.

- الاسم الثالث: سورة (الميقات): لاشتمالها على ذكر ميقات موسى عليه (آية:143).

- الاسم الرابع: سورة (الميثاق): لاشتمالها على حديث الميثاق (آية:177).

(1) محمد بن طاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 5/8]، بتصرف.

إدارياً: إن الضوابط والأعراف الإدارية المقننة والمستقرة، ترسم حدود المسؤوليات والصلاحيات، وترفع اللبس أو الفهم غير السليم من أن يقع، وتعين على تطبيق السياسات الإدارية بشكل سليم نافع وفعال، وتحمي مختلف أطراف العملية الإدارية.

البند (2): في مقاصدها[1]

- تقرير جملة من المقاصد الكلية، كأصول العقائد وكليات الدين، وخاصة قضية التوحيد والشرك، وأدل ما فيها على هذا المقصد: أمر الأعراف (الإشراف على الجنة والنار، والوقوف على حقيقة ما فيها وما أعد لأهلها، الداعي إلى امتثال كل خير، واجتناب كل شر، والاتعاظ بكل مرقق).
- بيان عظمة الكتاب، والوعد بتيسيره على النبي ﷺ ليبلغه.
- لفت الأنظار إلى نعمة الخلق من أب واحد، وإلى تكريم الله للنوع الإنساني، ثم التحذير من كيد الشيطان، وتنبيه المجرمين بوصف أهوال يوم الجزاء وكرامته للمتقين.
- أفاضت السورة في قصص الأنبياء، وسجلت السورة جزاء المكذبين بأمر الله الخارجين على دعوة رسلهم وهدايتهم.
- وخلصت السورة إلى موعظة المشركين كيف بدلوا الحنيفية وتقلدوا الشرك، وضربت لهم مثلاً عمن آتاه الله الآيات فوسوس له الشيطان فانسلخ عن الهدى.
- وختمت السورة بإثبات التوحيد، والتهكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع، من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله خالقهم والذي يعلم متقلبهم ومثواهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
الصراع بين الحق والباطل، الاختيار	تمهيد	1-9	خطاب للرسول وتحذير للأمة
	قصة آدم وتعقيبات	10-25	قصة آدم وإبليس
		26-27	تحذير بني آدم من إبليس
		28-33	رد على ضلال الكفار في العقيدة

[1] مقاصد سورة الأعراف، إسلام ويب، بتصرف. و د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن ومقاصدها، دار ابن الجوزي، سلسلة رسائل جامعية.

[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

وترك الغفلة	عليها	39-34	الإيمان بالرسل وحال الكفار معهم
		43-40	جزاء الكافرين وثواب المؤمنين يوم القيامة
		51-44	محاورة بين أصحاب الجنة والنار والأعراف
		56-52	إقامة الحجة على الكفار ودلائل قدرة الله
		58-57	أمثلة إثبات إحياء الموتى
	قصص الأنبياء	64-59	قصة نوح
		72-65	قصة هود
		79-73	قصة صالح
		84-80	قصة لوط
		87-85	قصة شعيب
			بداية الجزء التاسع
		102-85	تابع: قصة شعيب
		136-103	قصة موسى
	بني إسرائيل وانحرافاتهم	141-137	تذكير بني إسرائيل بالنعم
		145-142	مناجاة موسى ونزول التوراة
		147-146	عقوبة المتكبرين والمكذبين
		154-148	قصة السامري
		156-155	اعتذار موسى لربه عن ضلال قومه
		162-157	أوامر الله لبني إسرائيل
		171-163	تحايل بني إسرائيل في صيد السبت وعقابهم
	مواثيق البشر بالعبودية لله	179-172	العهد على بني آدم وقصة بلعام بن عوراء
		188-180	حقائق وتوجيهات
		198-189	طبيعة المشركين والرد عليهم
		206-199	توجيهات للأخلاق الفاضلة وحقيقة المؤمنين

البند (4): بين يدي سورة الأعراف

إدارياً: إن سورة الأعراف، تفيد النظام الجلي الواضح الذي لا يعرف اللون الرمادي، والسياسة المرغبة في تحقيق الأهداف، واعتماد التدريب بالمثال السابق والخبرة المتراكمة لمزيد نجاح، غير أن السورة ركزت على الفاصل بين الجنة والنار وهو المستفاد إدارياً على أنه التحضير المتميز لجعل الإدارة تختار منطقة النجاح والأرباح بعد تعريف تفصيلي للمنقطة المضادة لتلافيها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۝٤ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ۝٩ [(1)]

– قوله تعالى: {المص} قيل: يعني أنا الله أعلم وأفصل، معناه أعلم بأمور الخلق وأفصل الأحكام والأمور والمقادير، وليس لي شريك في تدبير الخلق، **ويقال**: معناه أنا الله المصور، **ويقال**: أنا الله الناصر، **ويقال**: أنا الله الصادق. وروي: إنه اسم من أسماء القرآن. ويقال هو قسم. **{كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ}** يعني أن هذا الكتاب أُنزل إليك يا محمد، ﷺ، **{فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ}** أي فلا يقعن في قلبك شك منه، من القرآن. أنه من الله عز وجل فالخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره. كقوله: {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ} [يونس: 94]. ويقال {فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ} أي فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم إياك كقوله عز وجل: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 3] **والحرج** في اللغة هو الضيق. ثم قال: **{لِتُنذِرَ بِهِ}** على معنى التقديم يعني كتاب أنزلناه إليك لتنذر به، أي لتخوف بالقرآن أهل مكة **{وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}** أي وعظة للمؤمنين الذين يتبعونك ثم قال: **{ٱتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ}** أي صدقوا واعملوا بما أنزل على نبيكم محمد ﷺ من القرآن ويقرؤه عليكم. **{وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء}** أي ولا تتخذوا من دون الله أرباباً ولا تعبدوا غيره. **ثم أخبر** عنهم فقال **{قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}** "ما" صلة في الكلام، ومعناه قليلاً تتعظون يعني إنهم لا يتعظون به شيئاً. ثم خوفهم فقال **{وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا}** معناه وكم من أهل قرية وعظناهم فلم يتعظوا فأهلكناهم **{فَجَاءهَا بَأْسُنَا}** أي جاءها عذابنا بعد التكذيب **{بَيَاتًا}** أي ليلاً، سمي الليل بياتاً لأنه يبات فيه **{أَوْ هُمْ قَائِلُونَ}** عند القيلولة فإن لم تتعظوا أنتم يأتيكم العذاب ليلاً

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

أو نهاراً كما أتاهم. **ثم أخبر** عن حال من أتاهم العذاب فقال **{فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلا أَن قَالُوا}** أي لم يكن قولهم حين جاءهم العذاب ولم تكن لهم حيلة إلا أنهم تضرعوا قالوا **{إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}** أي ظلمنا أنفسنا بترك طاعة ربنا من التوحيد. يعني إن قولهم بعدما جاءهم العذاب. يعني الهلاك لم ينفعهم. فاعتبروا بهم فإنكم إذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع. **ثم أخبر** عن حال يوم القيامة فقال **{فَلَنَسْئَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ}** يعني الأمم لنسألنهم هل بلغكم الرسل ما أرسلوا به إليكم وماذا أجبتم الرسل **{وَلَنَسْأَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ}** عن تبليغ الرسالة وهذا كقوله عز وجل {لِّيَسْأَلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ} [الأحزاب:8] ثم قال تعالى **{فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ}** أي فلنخبرنهم بما عملوا في الدنيا ببيان وعلم منا **{وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ}** عَمّا بلغت الرسل وعما ردَّ عليهم قومهم، ومعناه وما كنا نسألهم لنعلم ذلك ولكن نسألهم حجةً عليهم.

– قوله: **{وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ}** أَي وزن الأعمال يومئذ بالعدل **{فَمَن ثَقُلَتْ مَوٰزِينُهُ}** أي: رجحت حسناته على سيئاته **{فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}** أي الناجون. وتكلموا في **وزن الأعمال**. قيل: توزن الصحائف التي كتبها الحفظة في الدنيا. **وقيل**: يجعل للأعمال صورة وتوضع في الميزان. **وقيل**: هذا على وجه المثل وهو كناية عن التعديل. **وقيل**: قد ذكر الله تعالى الوزن فنؤمن به ولا نعرف كيفيته. وعن النبي ﷺ أنه قال: " إنّ جبريل صاحب الميزان يوم القيامة، يقول له ربه زن بينهم، فردّ بعضهم على بعض ولا درهم يومئذ ولا فضة ولا دينار فيرد الظالم على المظلوم ما وجد له من حسنة فإن لم توجد له حسنة أخذ من سيئات المظلوم فترد على الظالم، فيرجع الظالم وعليه سيئات مثل الجبل ". وقيل أنه توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان، فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة وتثقل حسناته على سيئاته، وأما الكافر فيؤتى بعمله في أقبح صورة وتثقل سيئاته على حسناته، **وقيل**: لا يوزن عمل الكافر وإنما توزن الأعمال التي بإزائها الحسنات. ثم قال تعالى **{وَمَنْ خَفَّتْ مَوٰزِينُهُ}** أي: رجحت سيئاته على حسناته **{فَأُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم}** أي: غبنوا حظ أنفسهم **{بِمَا كَانُواْ بِآيَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ}** بما كانوا بآياتنا يجحدون بأنه ليس من الله تعالى، وقد ذكر الموازين بلفظ الجمع. **قيل**: لأن المراد بها جميع الموزون. **وقيل**: أراد به الميزان، لأن الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين والخيوط وقد ذكر باسم الجماعة.

إدارياً: دائما قد تصادفنا أمور غير واضحة لنا أحيانا، غير أن الإداري

الكفؤ لا يضيق صدره بمهام منصبه، ولا يتبع غير السياسات والإجراءات المعمول بها، ولا ينبغي أن يغيب عن باله أخطاء الآخرين لتلافي تكرارها أو أمثالها.
الإدارات الجيدة تنتقي فرق عملها لترفع من مستوى الإنجاز لديها، فالإداريون المتخبطون ينتهون بكلمة "آسف لم أعلم أن الأمر سينتهي هكذا"، وهؤلاء لا يصلحون للقيادة المحتاجة إلى العلم والخبرة والكفاءة.
فمن زاد رصيد إنجازاته الإدارية ترقى وارتقى بنفسه ومؤسسته والنظير يورثنا عكس الارتقاء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة آدم وتعقيبات عليها	25-10	قصة آدم وإبليس

وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ [1]

– قال تعالى: **{وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ}** أي: مكناكم في الأرض وعمرناكم، فذكر لهم التهديد ثم ذكر لهم النعم ليستحيوا من ربهم ولا يعصوه **{وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ}** يعني الرزق، وهو ما يخرج من الأرض من الكروم والثمار والحبوب. ثم قال: **{قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ}** يعني إنكم لا تشكرون هذه النعمة. قوله تعالى: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ}** أي: خلقنا آدم وأنتم من ذريته، ثم صورناكم ويقال خلقناكم نطفاً في أصلاب الآباء ثم صورناكم في أرحام الأمهات. **{ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ}** على وجه التقديم، أي وقلنا للملائكة **{ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ}** " ثُمَّ " بمعنى الواو، ويقال معناه خلقناكم

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وصورناكم وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم. وهي سجدة التحية لا سجدة الطاعة. فالعبادة لله تعالى والتحية لآدم عليه السلام. **{فَسَجَدُواْ إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ}** أي لم يسجد مع الملائكة. لآدم عليه السلام **{قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ}** يعني أن تسجد، ولا زيادة، ومعناه ما منعك عن السجود إذ أمرتك بالسجود لآدم. **{قَالَ}** إبليس عليه اللعنة إنما لم أسجد لأنّي **{أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}** أي: هذا الذي منعني عن السجود. فاشتغل اللعين بالقياس، والقياس (في موضع النص) باطل، لأنه لما أقر بأنه هو الذي خلقه فقد أقر بأن عليه واجب، وعليه أن يأتمر بأمره. ومع ذلك لو كان القياس جائزاً (في موضع النص) فإن قياسه فاسداً، لأن الطين أفضل من النار لأنّ عامة الثمار والفواكه والحبوب تخرج من الطين، ولأن العمارة من الطين والنار للخراب. ثم قال له عز وجل **{فَٱهْبِطْ مِنْهَا}** قيل: أي اهبط من الجنة **{فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا}** أي في الجنة. وقيل: فاهبط منها، أي اخرج من الأرض والحق بجزائر البحور ولا تدخل الأرض إلا كهيئة السارق، وعليه ذل الخوف وهو يروغ فيها فما يكون لك أن تتكبر فيها (لا) ينبغي لك أن تتكبر في هذه الأرض على بني آدم **{فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ}** يعني من المهانين المذلين **{قَالَ أَنظِرْنِى إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** يعني أجلني إلى يوم البعث، اليوم الذي يخرج الناس من قبورهم. قيل: أراد الخبيث ألا يذوق الموت فأبى الله تعالى أن يعطيه ذلك فـ **{قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلمُنظَرِينَ}** إلى النفخة الأولى، فحينئذ يذوق الموت وتصيبه المرارة بعدد الأولين والآخرين.

– قوله تعالى: **{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى}.** قيل: أي فكما أضللتني. وقيل: يعني أما إذا أضللتني **وقيل**: فبما أغويتني يعني فبما دعوتني إلى شيء غويت به. **{لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ}** يعني لأقعدن لهم على طريقك المستقيم، وهو دين الإسلام فأصد الناس عن ذلك. **{ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ}** قيل: من بين أيديهم الدنيا أدعوهم إليها **{وَمِنْ خَلْفِهِمْ}** الآخرة أشككهم فيها **{وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ}** قال الحق: أشككهم فيه **{وَعَن شَمَآئِلِهِمْ}** قال الباطل أخففه عليهم وأرغبهم فيه. **وقيل في رواية**: ثم لآتينهم من بين أيديهم من أمر الآخرة، فأزين لهم التكذيب بالبعث بأنه لا جنة ولا نار، ومن خلفهم من أمر الدنيا فأزينها في أعينهم وأرغبهم فيها، فلا يعطون حقاً، عن أيمانهم أي: من قبل دينهم فإن كانوا على الضلالة زينتها لهم وإن كانوا على الهدى شبهته عليهم حتى يشكوا فيه، وعن شمائلهم من قبل اللذات والشهوات. ويقال: معناه لآتينهم بالإضلال من جميع جهاتهم، ويقال: عن أيمانهم فيما أمروا به. وعن شمائلهم فيما نهوا عنه. ويقال وعن أيمانهم وعن شمائلهم أي فيما يعملون

لأنه يقال عملت بذلك {وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ} يعني ذرية آدم لا يكونون شاكرين لنعمتك، ويقال شاكرين مؤمنين. وقال في آية أُخرى: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ} [سبأ: 13] {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ} [سبأ:20]. قوله: **{قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤومًا مَّدْحُورًا}** قيل: يعني اخرج من الجنة مذؤوماً أي معيباً مدحوراً أي مطروداً. وقيل: مذؤوماً أي مذموماً. يقال: دأمت الرجل وذممته إذا عبته. مدحوراً أي مبعداً من رحمة الله تعالى **{لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ}** أي: " مَنْ " أطاعك فيما دعوته إليه، و " اللام " زيادة للتأكيد **{لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ}** أي ممن أطاعك منهم، من الجن والإنس. ويكون هذا اللفظ بمعنى القسم والتأكيد وأنه يفعل ذلك لا محالة.

إدارياً: الإدارة إذا نجحت وحصدت حصة سوقية جيدة، عليها الشكر والمحافظة على ما وصلت إليه وعدم التفريط بذلك بوساوس من هنا وهناك، أو بتضليلات غير عملية.

وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ [(1)]

– قوله تعالى: **{وَيَـا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ}** يعني وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة **{فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا}** أي من حيث أحببتما موسعاً عليكما **{وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ}** يعني لا تأكلا من هذه الشجرة **{فَتَكُونَا مِنَ ٱلْظَّـٰلِمِينَ}** فتصيرا من الضارين بأنفسكما. قوله تعالى: **{فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ}** أي زين لهما الشيطان **{لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ**

---

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

عَنْهُمَا مِن سَوْءاتِهِمَا} يعني أراد إبليس لعنه الله بالوسوسة ليظهر ما سترا من عوراتهما. والسوأة كناية عن العورة. وذلك أن إبليس لما رأى محسوده في الجنة ورأى نفسه طريداً لم يصبر، واحتال لإخراجهما فأتاهما **{وَقَالَ مَا نَهَـٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلا أَن تَكُونَـا مَلَكَيْنِ}** يعني أنكما لو أكلتما تصيران كالملكين لا تموتان أبداً. أو تكونا كالملائكة وتعلمان الخير والشر **{أَوْ تَكُونَـا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ}** يعني إن لم تكونا مَلَكَيْنِ فتكونا من الخالدين لا تموتان. قوله: **{وَقَاسَمَهُمَا}** أي: حلف لهما **{إِنّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ}** بأنها شجرة الخلد، من أكل منها لم يمت، وكان آدم لم يعلم أن أحداً يحلف بالله كاذباً. **{فَدَلَّـٰهُمَا بِغُرُورٍ}** أي غرهما بباطل، ويقال زَيَّنَ لهما. وأصله في اللغة من التقريب يعني قربهما إلى الشجرة **{فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ}** يقول: فلما أكلا من الشجرة ووصل إلى بطونهما تهافت لباسهما عنهما **{بَدَتْ لَهُمَا سَوْءاتُهُمَا}** أي ظهرت عوراتهما، وإنما سميت العورة سوأة لأن كشف العورة قبيح. روي عن النبي ﷺ **"إن آدم كان رجلاً طويلاً كأنه نخلة سحوق، كثير شعر الرأس، فلما وقع في الخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هارباً في الجنة فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه يا آدم. أتفر مني؟ قال يا رب إني أستحي"** وفيه دليل أن ستر العورة كان واجباً من وقت آدم. لأنه لما كشف عنهما سترا عوراتهما بالأوراق فذلك قوله **{وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ}** أي أقبلا وعمدا يلصقان عليهما من ورق الجنة يعني من ورق التين يطبقان على أبدانهما ورقة ورقة منه. يقال خصف نعله، وهو إطباق طاق على طاق وأصل الخصف الضم والجمع والخصف إنما هو إلصاق الشيء بالشيء ولهذا قيل خصاف. **{وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا}** أي قال لهما ربهما **{أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ}** أي عن أكل تلك الشجرة **{وَأَقُل لَّكُمَا}** يعني ألم أقل لكما **{إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ}** ظاهر العداوة.

– قوله عز وجل **{قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا}** بأكلنا الشجرة فاغفر لنا وتجاوز عن معصيتنا **{وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا}** يعني إن لم تتجاوز عن ذنوبنا **{لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ}** بالعقوبة. فهذه لام القسم، كأنهما قالا والله لنكونن من الخاسرين إن لم تغفر لنا وترحمنا. وقد ذكر الله تعالى قبول توبتهما في سورة البقرة وهو قوله تعالى: {فَتَابَ عَلَيْهِ} [البقرة: 37] أي قبل توبته. وفي الآية دليل أنّ الله تعالى يعذب عباده إذا أصروا على الذنوب ويتجاوز عنهم إذا تابوا، لأن إبليس لم يتب وسأل النظرة فجعل مأواه جهنم، وتاب آدم ورجع عن ذنبه فقبل توبته. قوله **{قَالَ ٱهْبِطُواْ}** يعني آدم وحواء عليهما السلام وإبليس لعنه الله {بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} يعني إبليس عدو لآدم

وحواء **{وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ}** أي: منزل وموضع القرار **{وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ}** أي: معاش إلى وقت الموت قوله تعالى: **{قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ}** أي في الأرض تعيشون **{وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}** من الأرض، من قبوركم يوم القيامة.

إدارياً: وضع الخطط والتزامها بتفاصيلها أمر ضروري كون كل إداري على جزء من الخطة فتراخيه أو تأخره سيربك سير العمل عامة، والمتخاذل أو المتقاعس المقر الراغب بالانتظام يختلف عن المكابر المصر على خطأه، فالمقر يعذر بقدر ما ويدرب، لينتظم وفق السياق والسرعة المحتاجة لاستكمال العمل وفق الخطة، والآخر يحاسب ويعاد النظر في كامل وضعه ووضعيته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة آدم وتعقيبات عليها	27-26	تحذير بني آدم من إبليس

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يَٰبَنِى آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً}** يقول خلقنا لكم الثياب **{يُوٰرِى سَوْءاتِكُمْ}** يعني يستر عوراتكم، ويقال معناه أنزلنا عليكم المطر ينبت لكم القطن والكتَّان لباساً لكم **{وَرِيشًا}** قرأ ورياشاً بالألف. وقرأ وريشاً بغير ألف. **وقيل**: الريش والرياش ما ظهر من اللباس، وريش الطائر ما ستره الله به، ويقال الرياش المال والمعاش. **وقيل** في قوله {قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا} قال هو ما تلبسون. ورياشاً قال المعاش **{وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ}** هو الحياء **{ذَٰلِكَ خَيْرٌ}** أي: لباس التقوى، وهو الحياء خير من الثياب، لأن الفاجر إنْ كان حسن الثياب فإنه بادي العورة. **وقيل**: لباس التقوى أي ما ظهر عليه من السكينة والوقار، والعمل الصالح، كما قال: {لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ} [النحل: 112] أي ما ظهر عليهم من سوء آثارهم وتغير حالهم. ويقال لباس

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

التقوى الإيمان ويقال العفة. **قيل** كان أناس من العرب يطوفون حول البيت عراة فنزل قوله تعالى: {قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوٰرِى سَوْءاتِكُمْ وَرِيشًا} يعني من المال ويقال معنى قوله {ذٰلِكَ خَيْرٌ} يعني اللباس خير من تركه، لأنهم كانوا يطوفون عراة قوله **{ذٰلِكَ مِنْ آيَـٰتِ ٱللَّهِ}** أي: من نعم الله على الناس، ويقال من عجائب الله ودلائله **{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}** أي: يتعظون.

– قوله عز وجل: **{يَـٰبَنِى آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ}** يقول لا يضلنكم الشيطان عن طاعتي فيمنعكم من الجنة **{كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ}** حين تركا طاعتي وعصيا أمري **{يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءاتِهِمَا}** يعني لا يفتننكم الشيطان عن دينكم في أمر الثياب فينزعها عنكم فتبدو عوراتكم كما فعل بأبويكم، نزع عنهما لباسهما وأظهر عورتهما. وقال بعض الحكماء: إن المعصية شؤم تضر بصاحبها فتجعله عرياناً كما فعلت بآدم. **{إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَـهُمْ}** يعني كونوا بالحذار منه، فإنه يراكم، هو أي: إبليس وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم، يعني كونوا على حذر لأنه يجري من بني آدم مجرى الدم، وذكر أن إبليس لما لعن قال رب إنّك باعث إلى بني آدم رسلاً وكتباً. فما رسلي؟ قال الكهنة. قال فما كتابي؟ قال الوشم قال فما قراءتي؟ قال الشعر. قال فما مسجدي؟ قال السوق قال فما مؤذني؟ قال المزامير. قال فما بيتي؟ قال الحمام. قال فما مصائدي؟ قال النساء. قال فما طعامي؟ قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه - قال فما شرابي؟ قال كل سكر. قوله عز وجل: **{إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَاءَ}** (يعني قرناء) **{لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ}** أي: لا يصدقون بالآخرة.

إدارياً: الكثير من الناس يتصرف بتلقائية من وحي تعوده والتزامه الضوابط فيأتي من يلبس عليه بظاهر من القول فينخدع فتقع الخسارة والأضرار الإدارية، هذا مع حسن وطيب نيته لا ينفعه ذلك من التوثق والتحري عما يقدم عليه، فإن كان فعله لنقص خبرة درب وجرب قبل إعادته للعمل وإن كان لغير أهلية وضع حيث هو أهل له.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة آدم وتعقيبات عليها	28-33	رد على ضلال الكفار في العقيدة

وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةٗ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [1]

– **{وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً}** يعني المشركين حرموا على أنفسهم أشياء قد أحل الله لهم، وكانوا يطوفون بالبيت عراة قالوا لا نطوف في ثياب قد أذنبنا فيها، وكان رجالهم يطوفون بالنهار ونساؤهم بالليل. وإذا طافت المرأة بالنهار اتخذت إزاراً من سير، وكانت تبدو عورتها إذا مشت. وإذا قيل لهم لم فعلتم هكذا **{قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءابَاءنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا}** يعني بتحريم هذه الأشياء وبالطواف عراة. قال الله تعالى لمحمد ﷺ **{قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاء}** أي: المعاصي **{أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}** أي: أتكذبون على الله وتقولون بغير علم. ثم بين لهم ما أمرهم الله تعالى به فقال عز وجل: **{قُلْ أَمَرَ رَبّي بِٱلْقِسْط}** أي بالعدل والصواب وكلمة التوحيد. وهي شهادة ألاّ إله إلاّ الله {وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ} أي: قل أمر ربي بالقسط وقل أقيموا وجوهكم **{عِندَ كُلّ مَسْجِدٍ}** أي: حولوا وجوهكم إلى الكعبة عند كل صلاة. وقيل: يعني إذا حضرت الصلاة وأنتم في مسجد فصلوا فيه، فلا يقولن أحدكم أصلي في مسجدي، وإذا لم يكن في مسجد فليأت أي مسجد شاء، **قيل**: يعني حولوا ولوا وجوهكم إلى القبلة في أي مسجد كنتم **{وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدّينَ}** يقول وحدوه واعبدوه بالإخلاص. ويقال إنّ أهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم ويقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأمرهم الله أن يوحدوه في التلبية مخلصين له الدين. ثم قال **{كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}** أي ليس كما تشركون فاحتج عليهم بالبعث متصلاً بقوله **{فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

كما بدأكم تعودون أي: ليس بعثكم بأشد من ابتدائكم. **وقيل:** كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً، فأحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة. ويقال، كما بدأكم فخلقكم من التراب تعودون تراباً بعد الموت. **وقيل:** كما بدأكم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً. كذلك تموتون عليه وتبعثون عليه. ثم قال **{فَرِيقًا هَدَىٰ}** وهم المؤمنون فعلم الله تعالى منهم الطاعة ويكرمهم بالمعرفة **{وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ}** أي: وجب عليهم الضلالة فخذلهم ولم يكرمهم بالتوحيد حيث علم منهم المعصية والكفر **{إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَـٰطِينَ}** يعني لأنهم اتخذوا الشياطين **{أَوْلِيَاء مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني اتخذوهم أولياء وأطاعوهم بالمعصية **{وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ}** أي: يظنون أنهم على الهدى. قيل: فيه دليل أن من لا يعلم أنه كافر وهو كافر يكون كافراً. لأن بعضهم قال لا يكون كافراً وهو لا يعلم. وذلك القول باطل لأن الله تعالى قال: {ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} [ص: 27] وقال ويحسبون أنهم مهتدون.

– قوله تعالى: **{يَـٰبَنِى ءادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلّ مَسْجِدٍ}** أي: البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم عند كل صلاة. قيل: كان هؤلاء والذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون الودك فقال الله تعالى: **{خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ}** في التحريم. ويقال الإسراف أن يأكل ما لا يحل أكله، أو يأكل مما يحل له أكله فوق القصد ومقدار الحاجة. **وقيل لبعض الأطباء:** هل وجدت الطب في كتاب الله تعالى؟ قال نعم قد جمع الله الطب كله في هذه الآية {وكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ} ثم قال: **{إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ}** أي لا تحرموا ما أحل الله لكم فإن المحرم ما أحل الله كالمحل ما حرم الله تعالى، قوله تعالى {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ} وهو أنه لما نزل قوله خذوا زينتكم لبسوا الثياب وطافوا بالبيت مع الثياب فعيرهم المشركون، فنزل **{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ}** يعني لبس الثياب التي أخرج لعباده **{وَٱلْطَّيّبَـٰتِ مِنَ ٱلرّزْقِ}** يعني الحلال وهو اللحم والشحم والدسم. {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ} قيل: في الآية تقديم، ومعناه قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق في الحياة الدنيا **{قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ}** قرأ: خالصة " بضم التاء " وقرأ: بالنصب (خَالِصَةً) فمن قرأ بالضم فهو خبر بعد خبر يعني هي ثابتة لهم خالصة. أي ثابتة معناه قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يشترك فيها المؤمن والكافر، وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة. وقيل: هذا من الاختصار ومعناه قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وفي الآخرة خالصة. ثم قال **{كَذٰلِكَ نُفَصّلُ ٱلآيَـٰتِ}** يعني العلامات ويقال نبيّن الآيات من أمره ونهيه وما يكون في الدنيا والآخرة **{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** أي: يفهمون أمر

الله تعالى، ثم أخبرهم بما حرم عليهم. فقال: **{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ}** يعني المعاصي ويقال الإثم يعني الخمر **{وَٱلْبَغْىَ}** يعني حرم الاستطالة وظلم الناس **{بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ}** يقول وحرم أن تشركوا بالله **{مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا}** يقول ما لم ينزل به كتاباً فيه عذركم وحجة لكم **{وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ}** أي وحرم عليكم أن تقولوا على الله **{مَا لَا تَعْلَمُونَ}** إنه حرم عليكم.

إدارياً: من المشاكل الإدارية المستمرة والمستقرة بدرجات متفاوتة بين الشركات مشاكل الكفاءات والعاملين، بعضهم يرتكب الخطأ فيبادر بإخبارك منذ البداية رغبة في سرعة الإصلاح، وآخرون يزينون ويأجلون مغلبين تغطية خطأهم المحدود بالخسائر الأوسع على الشركة.
بعض التصرفات منكرة مستهجنة غير مقبولة وأخرى يظن أنها مرفوضة وهي غير ذلك، المتاح المباح من التصرفات هي مساحة الحركة للعاملين وتضيقها في غير صالح الأعمال، فكل تصرف في هذه المنطقة لا يجرم إلا بعد أن يعدل النظام بالنهي عن هذا التصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة آدم وتعقيبات عليها	39-34	الإيمان بالرسل وحال الكفار معهم

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ

ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩ [1]

– **{وَلِكُلّ أُمَّةٍ أَجَلٌ}** يعني لكل أهل دين مُهلة للعذاب. **{فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ}** بالعذاب **{لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً}** بعد الأجل **{وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}** ساعة قبل الأجل. ثم قال: **{يَٰبَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ}** وأصله إنْ ما، ومعناه متى ما يأتيكم **{رُسُلٌ مّنكُمْ}** أي: من جنسكم **{يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءايَٰتِى}** أي: يقرءون عليكم ويعرضون عليكم كتابي **{فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ}** أي اتقى الشرك وأطاع الرسول وأصلح العمل يعني: فمن اتقى عما نهى الله عنه وأصلح. أي: عمل بما أمر الله تعالى به **{فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** يعني لا خوف عليهم من العذاب، ولا هم يحزنون من فوات الثواب، ويقال فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا من الدنيا، ويقال معناه إمَّا يأتينَّكم رسل منكم وأيقنتم، فلا خوف عليكم فيما يستقبلكم، فذكر الله ثواب من اتقى وأصلح ثم بين عقوبة من لم يتق، فقال عز وجلّ: **{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـآيَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا}** أي: تعظموا عن الإيمان فلم يؤمنوا بالرسل وتكبروا عن الإيمان **{أُولَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ}** أي: دائمون. قوله تعالى **{فَمَنْ أَظْلَمُ}** قيل: فمن أكفر. وقيل هذا التفسير خطأ، لأنه لا يصح أن يقال: هذا أكفر من هذا، ولكن **معناه**، ومن أشد في كفره، ويقال فلا أحد أظلم، ويقال أي ظلم أشنع وأقبح **{مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً}**، يعني من اختلق على الله كذباً. أي شركاً **{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ}** جحد بالقرآن **{أُوْلَـٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مّنَ ٱلْكِتَـٰبِ}** أي: حظهم من العذاب. ويقال نصيبهم حظهم مما أوعدهم الله في الكتاب، الإهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة. وقيل: هو ما ذكر في موضع آخر {وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ} ويقال نصيبهم أي ما قضي وقدر عليهم في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة، ويقال نصيبهم رزقهم وأجلهم في الدنيا **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَـهُمْ}** يعني أمهلهم حتى يأتيهم ملك الموت وأعوانه عند قبض أرواحهم. ويقال يقول لهم خزنة جهنم قبل دخولها **{قَالُوا أَيْنَمَا كُنتُمْ تَدْعُونَ}** يعني أن الملائكة يقولون ذلك عند قبض أرواحهم **{مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يمنعونكم من النار **{قَـالُواْ ضَـلُّواْ عَنَّا}** أي اشتغلوا عنا بأنفسهم **{وَشَـهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّـهُمْ كَانُواْ كَـٰفِرِينَ}** في الدنيا. وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم، ثم قال **{قَالَ ٱدْخُلُواْ فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم}** أي: قالت لهم خزنة النار ادخلوا النار مع أمم قد مضت على مذهبكم **{مّن ٱلْجِنّ وَٱلإِنْسِ فِي ٱلنَّارِ**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

كُلَّمَا دَخَلَتْ} يعني النار **{أُمَّةٌ}** جماعة **{لَّعَنَتْ أُخْتَهَا}** أي: على الأمة التي دخلت قبلها في النار. **قيل:** يعني لعنوا أهل ملتهم، يلعن المشركون المشركين والنصارى النصارى **وقيل:** تدعو على الأمم التي قبلهم في النار يبدأ بالأمم الأولى فالأولى، ويبدأ أولاً بقابيل وولده، ويقال يبدأ بالأكابر فالأكابر مثل فرعون، كما قال في آية أخرى {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيّاً} [مريم: 69]. **{حَتَّى إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا}** يعني اجتمعوا في النار، وأصله تداركوا فيها، يعني اجتمع القادة والأتباع في النار.

- **{قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولَـٰهُمْ}** أي: قال أواخر الأمم لأولّهم، ويقال قالت الأتباع للقادة والرؤساء **{رَبَّنَا هَـٰؤُلاء أَضَلُّونَا}** عن الهدى **{فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ ٱلنَّارِ}** أي: أعظم زيادة من العذاب. **{قَالَ}** الله تعالى **{لِكُلّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لاَّ تَعْلَمُونَ}** أي: على القادة زيادة من العذاب ولكن لا تعلمون ما عليهم. قرأ: {وَلَـٰكِن لاَّ يَعْلَمُونَ} بالياء، أي لا يعلم فريق منهم عذاب فريق آخر. **{وَقَالَتْ أُولَـٰهُمْ لأُخْرَاهُمْ}** أي: أولهم دخولاً لآخرهم دخولاً، ويقال القادة للأتباع **{فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ}** في شيء كفرتم كما كفرنا فنحن وأنتم سواء في الكفر، ضللتم كما ضللنا. قال الله تعالى **{فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ}** ويقال، الخزنة فذوقوا العذاب، ويقال هذا قول بعضهم لبعض فذوقوا العذاب **{بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ}** أي: تكفرون في الدنيا وبترككم الإيمان.

إدارياً: الخطط الإدارية لا بد أن تكون وفق جداولها الزمنية، ودعم التنفيذ بالخبراء ضروري لمسيرة الأعمال بشكلها السليم. والملتزمون من المنفذين لا خوف منهم، أما المدلسون المكذبون المدعون المتكبرون تكمن فيهم وعندهم المخاطر، لكذبهم بموقعهم في التنفيذ من مسار الخطة وتأخرهم وفق الجدول الزمني، فتتراكم المتأخرات لتحدث صدمة بتوقيت ما، فهؤلاء لا يتهاون معهم لظلمهم أنفسهم بالتقاعس والكذب، وظلمهم الآخرين بالإضرار بهم، ويحاسبوا بما قدموا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة آدم وتعقيبات عليها	40-43	جزاء الكافرين وثواب المؤمنين يوم القيامة

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَآءِ}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: أي لا تفتح لأرواحهم لأنها تفتح لروح الكافر وتفتح لروح المؤمن. **والثاني**: لا تفتح لدعائهم. **والثالث**: لا تفتح لأعمالهم. **والرابع**: لا تفتح لهم أبواب السماء لدخول الجنة لأن الجنة في السماء. **والخامس**: لا تفتح لهم أبواب السماء لنزول الرحمة عليهم. **{وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يِلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ}** فيه قولان: **أحدهما**: سم الخياط: ثقب الإبرة. **والثاني**: أن سم الخياط هو السم القاتل الداخل في مسام الجسد أي ثقبه.وفي **{الْجَمَلِ}** قراءتان: **إحداهما**: الجَمَل بفتح الجيم وتخفيف الميم وهو ذو القوائم الأربع. **والثانية** الجُمَّل بضم الجيم وتشديد الميم وهو القلس الغليظ، وكان يتأول أنه حبل السفينة. **ومعنى الكلام** أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يدخل الجمل في سم الخياط أبداً، وضرب المثل بهذا أبلغ في إياسهم من إرسال الكلام وإطلاقه في النفي، والعرب تضرب هذا للمبالغة.

– قوله عز وجل: **{لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ}** قيل: فراش من نار، والمهاد: الوِطَاء، ومنه أخذ مهد الصبي. **{وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ}** فيها ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنها اللحف. **والثاني**: اللباس. **والثالث**: الظلل. والمراد بذلك أن النار من فوقهم ومن تحتهم، فعبر عما تحتهم بالمهاد، وعما فوقهم بالغواش. قوله عز وجل: **{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم منْ غِلِّ...}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: الأهواء والبدع. **والثاني**: التباغض والتحاسد. **والثالث**: الحقد. **والرابع**: نزع من نفوسهم أن يتمنوا ما لغيرهم. وفي نزعه وجهان: **أحدهما**: أن الله نزع ذلك من صدورهم بلطفه. **والثاني**: أن ما هداهم إليه من الإيمان هو الذي نزعه من صدورهم. وفي هذا **الغل** قولان: **أحدهما**: أنه غل الجاهلية.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والثاني: أنهم لا يتعادون ولا يتحاقدون بعد الإيمان، وقد روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم: **{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ}**. **وقيل**: إنها نزلت في أهل بدر. ويحتمل قوله: **{وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا}** وجهين: أحدهما: هدانا لنزع من صدورنا. **والثاني**: هدانا لثبوت الإيمان في قلوبنا حتى نزع الغل من صدورنا. **وفيه وجه ثالث**: قيل: هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة.

إدارياً: أصحاب الغل النفسي قوة وطاقة سالبة في بيئة الأعمال تورث الإحباط، وتأخر هؤلاء في إنجاز الأعمال شبه مستحيلة عندهم، بعكس أصحاب النفسية والطاقة الإيجابية المضيفون لبيئة العمال ولأنفسهم وعظيم الأعمال عادي ومقبول عندهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة آدم وتعقيبات عليها	51-44	محاورة بين أصحاب الجنة والنار والأعراف

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى

ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٥١ [1]

– قوله تعالى: **{وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا}** أي ما وعدنا يعني في الدنيا من الثواب وجدناه صدقاً **{فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ}** من العذاب **{حَقًّا}** أي صدقاً **{قَالُواْ نَعَمْ}** فاعترفوا على أنفسهم في وقت لا ينفعهم الإعتراف. **{فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ}** وذلك أنه ينادي منادٍ بين الجنة والنار تسمعه الخلائق كلهم إنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ المحسنين ولعنة الله على الظالمين أي كرامة الله وفضله وإحسانه على المؤمنين وعذاب الله مع عقابه على الكافرين. ثم قال **{ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** أي الناس عن دين الله وهو الإسلام، وهم الرؤساء منهم، منعوا أتباعهم عن الإيمان **{وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا}** يقول: يريدون بملة الإسلام غيراً وزيفاً **{وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ}** يعني أنهم كانوا جاحدون بالبعث. قوله: **{وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ}** إي: بين أهل الجنة وأهل النار سور **{وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ}** وروي: الأعراف سور كعرف الديك. **وقيل**: الأعراف سور بين الجنة والنار. **وسمي** بذلك لارتفاعه، وكل مرتفع عند العرب أعراف. **وقيل**: إنما سمي الأعراف لأن أصحابه يعرفون الناس، **روي** عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال: "هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية آبائهم، فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعهم من الجنة معصيتهم آبائهم" **وقيل**: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم يكن لهم حسنات فاضلة يدخلون بها الجنة، ولا سيئات فاضلة يدخلون بها النار. **{يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ}** يعني أن أصحاب الأعراف يعرفون أهل الجنة إذا مروا بهم ببياض وجوههم، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم. والسيما هي العلامة **{وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ}** يعني فإذا مر بهم زمرة من أهل الجنة قالوا: أنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ يعني إنّ أهل الأعراف يسلمون على أهل الجنة **{لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}** يعني إنّ أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون أنْ يَدخلوها. وقيل: والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدهم بها. ويقال: لم يدخلوها يعني أهل الجنة لم يدخلوها حتى يسلم عليهم أهل الأعراف. وهم يطمعون في دخولها. ويقال: أهل النار لم يدخلوها أبداً. وهم يطمعون. وطمعهم أن أفيضوا علينا من الماء.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ}** قال من سرعة ما انصرفوا كأنهم صرفوا، تلقاء أصحاب النار يعني أنهم إذا نظروا قِبَلَ أصحاب النار أي تلقاء أصحاب النار **{قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ}** أي مع الكافرين في النار **{وَنَادَىٰ أَصْحَـٰبُ ٱلأَعْرَافِ رِجَالاً}** يعني في النار **{يَعْرِفُونَـهُمْ بِسِيمَـٰهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ}** في الدنيا **{وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}** أي ما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمان. وقرأ بعضهم وما كنتم تستكثرون. يعني تجمعون المال الكثير. وهي قراءة شاذة. **{أَهَـٰؤُلاءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ}** يعني إنّ أهل الأعراف يقولون يا وليد ويا أبا جهل: أهؤلاء؟ يعني صهيباً وبلالاً والضعفة من المسلمين الذين كنتم تحلفون لا ينالهم الله برحمة. يعني إنَّهم لا يدخلون الجنة ثم يقول الله تعالى لأصحاب الأعراف **{ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ}**. قوله عز وجل **{وَنَادَىٰ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ}** أي اسقونا من الماء أو شيئاً من الفواكه وثمار الجنة فإنّ فينا من معارفكم. فعلم الله تعالى أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان في العذاب. فأجابهم أهل الجنة **{قَالُواْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ}** يعني الماء والثمار. " وروي في الخبر أنَّ أبا جهل بن هشام بعث إلى النبي ﷺ يستهزىء به. أطعمني من عنب جنتك أو شيئاً من الفواكه. فقال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه " قل له إن الله حرمهما على الكافرين"، ثم وصفهم عز وجل فقال **{ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَـهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا}** أي اتخذوا الإسلام باطلاً ودخلوا في غير دين الإسلام. ويقال اتخذوا عبداً لهواً وفرحاً **{وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَـٰوةُ ٱلدُّنْيَا}** أي غرهم ما أصابهم من زينة الدنيا **{فَٱلْيَوْمَ نَنسَـٰهُمْ}** أي نتركهم في النار **{كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـٰذَا}** أي كما تركوا العمل ليومهم هذا. ويقال كما تركوا الإيمان ليومهم هذا يعني أنكروا البعث **{وَمَا كَانُواْ بِـآيَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ}** يعني بجحدهم بآياتنا بأنها ليست من عند الله تعالى.

إدارياً: مهما بلغ رقي الإدارة ستبقى هناك بعض الكفاءات تشعر بوجود فريقين متنافسين داخل الإدارة يسعى كل للفوز بالأفضلية من المشاريع والأفكار وبالمقابل الامتيازات وهذا التنافس المحمود مفيد للشركات طالما غلف بالإيجابية والمصلحة العامة للشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ [1]

– قوله تعالى **{وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُمْ بِكِتَـٰبٍ}** أي أكرمناهم بالقرآن **{فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ}** يعني بينا فيه الآيات، الحلال والحرام " على علمٍ " أي بعلم منا **{هُدًى}** يعني بياناً من الضلالة ويقال جعلناه هادياً **{وَرَحْمَةً}** أي نعمة ونجاة من العذاب **{لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** يعني لمن آمن وصدق به. يعني: أكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا ولم يصدقوا. وإنما أضاف إلى المؤمنين لأنهم هم الذين يهتدون به ويستوجبون به الرحمة. ثم قال **{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ}** أي ما ينتظرون إلا عاقبة ما وعدهم الله تعالى في القرآن من العذاب **{يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ}** عاقبة ما وعدهم الله. وهو يوم القيامة **{يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ}** يقول الذين تركوا العمل والإيمان **{مِن قَبْلُ}** يعني في الدنيا **{قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبّنَا بِٱلْحَقِّ}** وذلك أنهم حين عاينوا العذاب وذكروا قول الرسل وندموا على تكذيبهم إياهم. يقولون: قد جاءت رسل ربنا بالحق. أي بأمر البعث **فكذبناهم** **{فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا}** لأنهم يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين، فيقال لهم ليس لكم شفيع. فيقولون **{أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ}** أي هل نرد إلى الدنيا فنصدق الرسل ونعمل غير الشرك "فَنَعْمَلَ" صار نصباً لأنه جواب الاستفهام، وجواب الاستفهام إذا كان بالفاء فهو نصب. وكذلك جواب الأمر والنهي. يقول الله تعالى **{قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ}** أي قد غبنوا حظ أنفسهم **{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}** أي يكذبون بأن الآلهة شفعاؤهم عند الله.

إدارياً: كثير من الإداريين لا يتخذون الواضح من القرارات بحجة أنه على الآخرين اجتراح المخارج، وهي سياسة متقنة كثيراً لكنها أقرب مع الوقت إلى اللا سياسة وتراكمها مضر بالمنشآت والمؤسسات.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [1]

– **{إنّ ربّكم الله الّذي خلق السّماوت والأرض في ستّة أيّامٍ}** أراد السموات والأرض وما بينهما وقد فصلها في «حم السجدة» أي من الأحد إلى الجمعة لاعتبار الملائكة شيئاً فشيئاً، وللإعلام بالتأني في الأمور، ولأن لكل عمل يوماً، ولأن إنشاء شيء بعد شيء أدل على عالم مدبر مريد يصرّفه على اختياره ويجريه على مشيئته {ثمّ استوىٰ} استولى {على العرش} أضاف الاستيلاء إلى العرش وإن كان سبحانه وتعالى مستولياً على جميع المخلوقات، لأن العرش أعظمها وأعلاها. وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما تقوله المشبهة باطل، لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان، لأن التغير من صفات الأكوان. والمنقول عن الصادق والحسن وأبي حنيفة ومالك رضي الله عنهم، أن الاستواء معلوم، والتكييف فيه مجهول، والإيمان به واجب، والجحود له كفر، والسؤال عنه بدعة. **{يغشي الّيل النّهار}** {يغشى} أي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل **{يطلبه حثيثاً}** حال من الليل أي سريعاً. والطالب هو الليل كأنه لسرعة مضيه يطلب النهار. **{والشّمس والقمر والنّجوم}** أي وخلق الشمس والقمر والنجوم **{مسخّراتٍ}** حال أي مذللات {والشمس والقمر والنجوم مسخراتٌ}، {والشمس} مبتدأ والبقية معطوفة عليها والخبر {مسخرات} {بأمره} هو أمر تكوين. ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال **{ألا له الخلق والأمر}** أي هو الذي خلق الأشياء وله الأمر **{تبارك الله}** كثر خيره أو دام بره من البركة النماء أو من البروك الثبات ومنه البركة **{ربّ العالمين}.**

– **{ادعوا ربّكم تضرّعاً وخفيةً}** نصب على الحال أي ذوي تضرع وخفية، والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل أي تذللاً وتملقاً. قال عليه السلام "إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً إنه معكم أينما كنتم" قيل: بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفاً. {إنّه لا يحبّ المعتدين} المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره. **{ولا**

---

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} أي بالمعصية بعد الطاعة، أو بالشرك بعد التوحيد، أو بالظلم بعد العدل **{وادعوه خوفاً وطمعاً}** حالان أي خائفين من الرد طامعين في الإجابة، أو من النيران وفي الجنان، أو من الفراق وفي التلاق، أو من غيب العاقبة وفي ظاهر الهداية، أو من العدل وفي الفضل **{إنّ رحمت الله قريبٌ مّن المحسنين}** ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم، أو لأنه صفة موصوف محذوف أي شيء قريب، أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول، أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي، أو للإضافة إلى المذكر.

إدارياً: كلما زادت قدرة المؤسسة على تقسيم المهام المستقبلية بدقة والتخطيط لها بعناية مهمة تلو الأخرى، كانت الإدارة أقوى في التنفيذ لترويها في التخطيط، وإدراكها تفاصيل المهام والموضوعات. والأخذ بمختلف الأسباب للوصول إلى حسن النتائج أنفع وأقل كلف وأربح سمعة وأرقاماً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة آدم وتعقيبات عليها	58-57	أمثلة إثبات إحياء الموتى

وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴿٥٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً}**، **قرأ**: " بُشْراً " بالباء وضمها وسكون الشين هاهنا وفي الفرقان وسورة النمل، يعني: أنها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى:{ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ} [الروم: 46]، **وقرأ**: " نَشْراً " بالنون وفتحها، وهي الرياح الطيبة اللينة، قال الله تعالى: {وٱلنَّاشِرَاتِ نَشْراً} [المرسلات: 3]، **وقرأ**: بضم النون وسكون الشين، **وقرأ** الآخرون بضم النون والشين، جمع نشور، مثل صبور وصبر ورسول ورسل، أي: متفرّقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية. **{بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ}**، أي: قدام

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

المطر. روي عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها، وسلوا الله من خيرها، وتعوّذوا به من شرّها". {**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ**}، حملت الرياح، {**سَحَابًا ثِقَالاً**}، بالمطر، {**سُقْنَـٰهُ**}، وردّ الكناية إلى السحاب، {**لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ**}، أي: إلى بلد ميت محتاج إلى الماء. **وقيل**: معناه لإحياء بلد ميّتٍ لا نباتَ فيه، {**فَأَنزَلْنَا بِهِ**}، أي: بالسحاب. وقيل: بذلك البلد الميت، {**ٱلْمَآءِ**}، يعني: المطر، {**فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ**}، استدل بإحياء الأرض بعد موتها على إحياء الموتى، {**لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**}، قيل: إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أرسل الله عليهم مطراً كمنيّ الرجال من تحت العرش يُدعى ماء الحيوان، فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح، ثم يُلقي عليهم النوم فينامون في قبورهم، ثم يُحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم، فعند ذلك يقولون: {يَٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا} [يس: 52].

– قوله عزّ وجلّ: {**وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ**}، هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب، يصيبه المطر فيخرج نباته بإذن ربّه، {**وَٱلَّذِى خَبُثَ**}، يريد الأرض السبخة التي، {**لاَ يَخْرُجُ**} نباتُها، {**إِلاَّ نَكِدًا**}، قرأ: بفتح الكاف، وقرأ: بكسرها، أي: عسراً قليلاً بعناء ومشقة. فالأول: مثل المؤمن الذي إذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به، والثاني مثل الكافر الذي يسمع القرآن ولا يؤثر فيه، كالبلد الخبيث الذي لا يتبيّن فيه أثر المطر، {**كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلأَيَـٰتِ**} نبيّنها، {**لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**}.

روي عن النبي ﷺ قال: "مثلُ ما بعثني اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والعلمِ كمثلِ الغيثِ الكثيرِ أصابَ أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلتِ الماءَ فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكتِ الماءَ فنفع اللَّهُ بها الناسَ فشربُوا وسَقَوْا وزرعُوا، وأصاب منها طائفةً أخرى إنّما هي قيعانٌ لا تُمسك ماءً ولا تُنبتُ كلأً، فذلك مثلُ من فَقُهَ في دينِ الله ونفعه وما بعثني اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وعلّمَ، ومثلُ مَنْ لم يرفعْ بذلك رأساً ولم يقبلْ هُدى الله الذي أُرسلتُ به".

إدارياً: الزرع الإداري الطيب يثمر نتائج طيبة في الأسواق والأرباح، شرط حسن ري القرارات بالتأني والدقة والمتابعة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تمهيد	9-1	خطاب للرسول وتحذير للأمة

قصة آدم وتعقيبات عليها	25-10	قصة آدم وإبليس
	27-26	تحذير بني آدم من إبليس
	33-28	رد على ضلال الكفار في العقيدة
	39-34	الإيمان بالرسل وحال الكفار معهم
	43-40	جزاء الكافرين وثواب المؤمنين يوم القيامة
	51-44	محاورة بين أصحاب الجنة والنار والأعراف
	56-52	إقامة الحجة على الكفار ودلائل قدرة الله
	58-57	أمثلة إثبات إحياء الموتى

الدروس المستفادة من الآيات 1-58،

– تعظيماً للكتاب المنزل، أوضح الله أن مهمة نبيه محمد ﷺ، إنذار العاصين ووعظ المؤمنين، وفي هذا تشريف أمة الكتاب، بثلاث: الكتاب والنبي، المُنزل عليه الكتاب، ومضمون الكتاب.

– الكتاب ينهض به أهل العزيمة والصدق والإيمان، ومهما تجاسرت عليه الردود، وصية الله أن يبقى الصدر منشرح بعيد عن كل ما يعيق المهمة من أنواع الضيق أو الشك، فمنزلهُ ناصره وناشره وسيؤلف القلوب من حوله.

– من ناله وسام الكتاب من الله، أينظر بعدها لما هو آت من أي مخلوق من مخلوقات الله، ولنا في التاريخ القريب والبعيد العبرة أين منكرو الكتب والنبوات وكيف ذهبوا، وأين الكتب والأنبياء عليهم السلام.

– الكثيرون يتأخر بالاتعاظ، ورغم ذلك هم أفضل حالاً ممن لا يتعظ، وأهمية الاتعاظ هي برفع الظلم، الذي لا يرتضيه الله لعباده، عن أنفسهم، ثم عمن صدَّقهم أو أخذ برأيهم.

– لكل أمر جردة حساب مهما تأخرت ويوم القيامة ستكون، عندما يسأل الله من أرسل لهم الرسل، هل بلغتم ما أرسلت الرسل به؟ وكذا يسأل بالمقابل الرسل ماذا أجبتم عن تبليغ الرسالة؟ ويوم القيامة يوم لا ينفع فيه الكذب ولا يصلح ولا يكون، ويكفي في مواجهة العصاة شهادة جلودهم وجوارحهم، فبماذا سينطقون؟! دون أدنى شك الصدق الكامل ليكون ذلك حجة عليهم وتأكيداً منهم أن الله لا يظلم أحداً.

– وبعد وضوح نتائج جردة الحساب توزن لهم وعليهم أعمالهم، فمن ثقلت موازينه فقد أفلح والآخر فقد غبن حظ نفسه، في الدنيا والآخرة.

- من رحمات الله بالمرسل لهم إرسال الرسل، وكذلك تمكين الله لهم في الأرض بعد كل صعوبات العيش، فقد أرسل لهم الرسل لهدايتهم وسلامتهم في الدارين، وبعد هذه الرحمات كان إنكار المعروف ورده.

- لقلة الشكر شؤم وقع فيه مختلف من عصى وكفر، وعاقبته يوم القيامة سيئة جداً، فمن روض نفسه ولسانه على الشكر اعتاد الإيجابية والبحث عن الجانب المضيء في كل شيء، وصاحب هذا الفكر موصول برحمة من الله.

- الأوامر من الله لها مكانة ومواصفات خاصة، ولكن من أعمي قلبه وضلت بصيرته، وران الوهم على عقله، وبهوى نفسه: ينجرف وينحرف ضد مصلحته وخيره. ونموذجه ضلال إبليس برأيه غير القويم رغم ما من الله عليه به قبل ذلك في الموضع والصحبة، حيث ماثل بسقم وعيه وقصر نظره وتكبره وتعاليه بين كلام المخلوق والخالق، فحصد الطرد والإبعاد عما كان فيه من نعيم، ورغم ذلك نبهه الله لآفة الكبر، وعومل بخلاف مراده فرمي بالصغار إلى يوم الدين، ورغم ذلك أصر على معادة آدم وذريته، وسأل ربه الفسحة الزمنية ليفسد في الأرض وبين الناس، ولهوانه على الله، هو ومكائده، أنظره الله وجعله لذرية آدم أحد عناصر امتحان دار البلاء بالإضافة لهوى النفس وغيرها.

- علم إبليس الحق يقيناً فأصر وحاد عنه وأقسم لله أنه سيربك لهم صراط الله المستقيم، ولا يفعل الإرباك في ثنايا الصراط إلا من علم دقائقه وكوامنه، شارحاً خطته بأنها ستكون ببدائل كثيرة ترهق متلافيها إلا من حماه الله وحصنه.

- بعد هذا ورحمة بذرية آدم نبههم الله، أن إبليس ضالٌ مُضل فاتقوه واجتنبوه، ومن تبعه بعد هذا فسيكون شريكه في جهنم، أي إنذار مبكر جداً ومتكرر بتتالي الزمان.

- تبدأ قصة آدم بالسكن والاستقرار في الجنة، مع صلاحيات مفتوحة إلا على شجرة محددة وهنا بداية الامتحان، فوسوس لهما الشيطان بهدف إخراجهما من المزايا التي يتمتعون بها في الجنة التي طرد منها، ودخل بحيله مما يقربهما من البقاء في رضوان الله، وأقسم لهما أنه ناصح صادق ولم يكن يظن آدم عليه السلام أن هناك من يقسم بالله كذب، فقربهما من الشجرة حتى ذاقاها، وما أن أكلوا منها حتى ظهرت عوراتهما فعلما أنهما وقعا فيما نهاهما عنه رب العالمين، فسعوا لستر ما انكشف من عوراتهما بالاستعانة بورق شجر الجنة وهما غارقان بخجلهما وحيائهما من الله،

فناداهما ربهما ألم أنهكما عن هذه الشجرة؟ فاعترفا بذنبهما وأنهما ظلما نفسيهما بالأكل من الشجرة مرة، وبالتسبب لأنفسهما بالخروج من الجنة أخرى.

– فسأل آدم وحواء ربهما المغفرة والرحمة، فتاب الله عليهم، وأمرهم بالهبوط من الجنة إلى الأرض مستقرهم الجديد والمؤقت، ليحيوا فيها ويموتون فيها وسيخرجون يوم القيامة منها أيضاً.

– خطاب رباني لبني آدم بدأه بما يجمله ويستر عورته من اللباس بأنواعه وصنوفه المتعددة، وقيل لباس التقوى هو لباس الحياء والسكينة والوقار، والتستر بالثياب خير من تركها لمن يتعظون، وذلك خلاف فعل أهل الجاهلية من الطواف بالبيت عراة، واللباس من نعم الله العظيمة.

– تكرار النصح لبني آدم بالحذر من الشيطان ومن أن يمنعكم الجنة، واتعظوا بما حصل مع أبوكم آدم وأمكم حواء، والطاعة ستر رباني رحماني كثير من الخلق لا يقدرونه، والآيات تنبه أن ترك طاعة الله مضرة بصاحبها فتجعله عرياناً.

– وتابعت الآيات في فضح مداخل الشيطان وخصائصه، والتي منها أن الله حجب عنا رؤيته وقبيله على صورتهم وخلقتهم الأصلية، والعكس غير صحيح أي يستطيع هو وقبيله أن يرانا، فحجب عنا بالبصر وفضح لنا بالبصيرة والعقل والفهم والحكمة.

– والشياطين توالي الفساق وأهل الضلال كمن لا يصدقون بالآخرة.

– جرت عادة ابن آدم للتملص من الخطأ بنسبته لغيره، ولو كانوا آباءهم بغض النظر عن صدق ما يدعون أو كذبه وبغض النظر عن كونه عذر مقبول أو مرفوض، فالطائفون العراة بالبيت حرموا الحلال من اللباس والستر على أنفسهم، وإذا سألوا عن فعلهم نسبوا ذلك مرة بإرجاعه لآبائهم وأخرى بأنه أمر رباني زوراً وبهتاناً.

– فرد عليهم النبي محمد ﷺ بأن الله لا يأمر بالفحشاء، أتكذبون على الله وتقولون بغير علم، ثم بين لهم ما أمرهم به الله، من العدل والصواب وكلمة التوحيد والصلاة، أي وحدوه واعبدوه بإخلاص، وليس ما تدعونه من الشرك وإنكار البعث، فالله واحد لا شريك له وأنكم من هذه الأرض وسيبعثكم منها للحساب، فبعثكم ثانية أهون من بدأكم أول مرة.

– كعادة عامة الأمور هناك من يرغب بما عند الله فيؤمنوا ويوالوا، وآخرين يوالون ويرغبون بما عند الشيطان فيضلوا ويظنون أنهم مهتدون وهم المخذولون غير المكرمون بالتوحيد.

– عودة ثانية لنعمة الستر بالثياب وأن نتزين بها عند كل مسجد، وهي خلاف فعل المكذبين المتعرين في الطواف بالبيت الحرام، وليست هذه النعمة الوحيدة بل جمع معها نعمة الأكل والشرب من غير إسراف، لكون الإسراف والمسرفين غير محبوبين عند الله.

– تأكيد جميل ولطيف يواكب سعة الحلال في الشريعة وضيق الحرام بالسؤال: "من حرم زينة الله والطيبات من الرزق" وفي تأكيد على أهمية التمتع بالمباح من غير تعدٍ أو مجاوزة، فهي مباحة للجميع في الدنيا وخاصة بأهل الجنة في الآخرة.

– وجاءت الآيات بالمقابل لتأكد على المحرم من الفواحش والمعاصي وفي مقدمها الشرك بالله والخمر والظلم والعدوان والتقول على الله بغير حق، وردهم لقاعدة أن المحرمات محصورة معدودة، أما ما لم ينزل به كتاباً ففيه العذر والحجة لكم.

– الإمهال الرباني للأمم رغم قدرة الله على أخذهم بلحظة العصيان رحمة مستمرة بهم علهم يعودون لما يرضي الله، ويوم تأتي الساعة فلا يستأخرون أو يتقدمون عن الأجل المكتوب.

– خطاب وعظ وتنبيه لبني آدم، أن الله يرسل لكم من بينكم من يعلمكم ويرشدكم ويبلغكم أوامر الله وآياته، إفساحاً لكم وفرصة، لتنجوا يوم القيامة، فمن أصلح واتقى فلا خوف عليه من العذاب ولا هو يحزن من أن يفوته الثواب، أما من كذب بآيات الله واستكبر عنها وعليها، فقد اشترى موقعة الدائم في نار جهنم.

– وأفظع الظلم والكفر، افتراء الكذب على الله عز وجل، شركاً وجحوداً بآياته، وهؤلاء لهم نصيبهم من العذاب، ورغم هذا يمهلهم الله ويرسل لهم الرسل علهم يهتدون، ولكن جوابهم على سؤال ملك الموت وأعوانه "أين من كنتم تدعون بأنهم سيمنعونكم من النار؟" فيجيبوا انشغلوا عنا، ونحن قصرنا بحق أنفسنا بكفرنا، فتقول لهم خزنة النار ادخلوا النار مع أمم قد مضت على مذهبكم من الجن والإنس.

– وتبدأ كل أمة بلعن أختها عند دخول النار، وعند اجتماعهم جميعاً فيها، تسأل أواخر الأمم وتقول الأتباع للقادة والرؤساء هؤلاء يا رب سبب

ضلالنا فضاعف لهم عذاب النار، فيجيبهم الله لكل ضعف ولكنكم لا تعلمون. فترد أولاهم على أخراهم والقادة على الأتباع أين فضلكم علينا وقد كفرتم كما كفرنا وضللتم كما ضللنا، فذوقوا العذاب بترككم الإيمان في الدنيا واختياركم الكفر.

– عودٌ للتحذير من التكذيب بآيات الله والتكبر عليها، وقد وصف الله هذه الفئات بأن أبواب السماء موصده أمامهم فلا تنزل عليهم الرحمات ولا يدخلون الجنة.

– وكان المثال على أمر محال منطقياً، بإبعادهم عن الجنة وبأنهم لا يدخلونها حتى يدخل الجمل الضخم من فتحة الإبرة. وبديلهم الممهد والمفروش بالنار، جهنم.

– أما المقبلون على الله فقد من الله عليهم بأن نزع من قلوبهم الحقد والتباغض والتحاسد والبدع والأهواء، وجعلهم من أهل الهداية والإيمان، ومن خلق هذه الفئة شكر الله على نعمائه عليهم بأن جعلهم مؤمنين.

– صدق وعد الله لا مراء فيه، إلا أن الخاسرون الفائزون بالنار يعترفون بصدق الوعد في وقت لم يعد ينفعهم فيه الاعتراف، فيجيبوا أهل الجنة نعم وجدنا ما كذبنا به مما وعدناه في الدنيا، ويزداد عليهم العذاب يوم يسمعون وكل الخلائق المنادي بين الجنة والنار يقول: "إن رحمة الله قريب من المحسنين ولعنة الله على الظالمين".

– صدم الصادون الناس عن الإسلام أن البعث حق والآخرة حق، ورأوا الأعراف بين الجنة والنار ورجالها العارفون سمات أهل الجنة إذا مروا بهم، من بياض وجوههم، فيسلموا عليهم متبسمين مستبشرين، كما يعرفون أصحاب النار من سواد وجوههم فيسرعوا القول ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، وشتان بين الردين.

– ينادي أصحاب الأعراف رجالاً يعرفون من أصحاب النار كأبي جهل أو الوليد ويسألونهم: "ماذا أغنى عنكم استكباركم عن الإيمان؟ وما جمعتم من مال الدنيا وقواها؟ ثم يردفون بسؤالهم عن ضعفاء المسلمين ممن عذبوهم في الدنيا كصهيباً وبلالاً "أهؤلاء أقسمتم أن الله لن ينالهم برحمته؟" أي أنظروهم يدخلون الجنة يرفلون برحمة الله.

– ثم تخبر الآيات بنداء أصحاب النار أصحاب الجنة أن "أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله (من الفواكه وثمار الجنة) فيجابوا بيقين المرحوم والمتنعم بجنة الله، إن الله حرمهما على الكافرين، وهذه الإغاظة

لأصحاب النار بسبب اتخاذهم الإسلام لهواً ولعباً، استهزاءً وباطلاً ودخلوهم في غير دين الإسلام.

– أصحاب النار سبق أن غرتهم زينة الدنيا، وعليه اليوم يتركوا في النار كما تركوا الإيمان بيومهم هذا (يوم أنكروا البعث)، وغيرها من آيات الله.

– أكرم الله عباده في الدنيا بالقرآن يفصل لهم الحلال والحرام بياناً وهداية من الضلال، فمنهم من لم يصدق ومنهم من آمن وصدق فكان نجاة لهم من العذاب.

– المكابرون الضالون المضلون في الدنيا عاينوا يوم القيامة كل ما كذبوا به ونسوه في الدنيا أمام أعينهم، وعلموا أن رسل الله جاؤوا بالحق بأمر البعث خاصة. ولما رأوا الشفعاء يشفعوا للمؤمنين سألوا أليس لنا شفعاء، أو نعطى فسحة العودة للدنيا لنصدق ولا نكذب فننجى من هذا الذي عاينا. فيخبر الله أنهم غبنوا حظ أنفسهم في الدنيا بتكذيبهم.

– نبه الله عباده إلى خلق السموات والأرض في ست أيام وهو القادر على أن يخلقها بأقل من طرفة عين بمفاهيمنا ومقاييسنا، وإلى بديع وسنن مخلوقات الله، كالليل والنهار وكيف يتعاقبان، والشمس والقمر والنجوم في دورهم الذي خلقوا له، فالحمد لله رب العالمين على عظيم نعمه وواسع بركاته.

– أكرم الله عباده بباب صلة مباشر بين العبد وربه، وهو الدعاء فهنيئاً لمن أحسن الاستخدام ووقف بأدب القبول على هذا الباب، فيكون بذلك تجاوز الدنيا قبل أن يغادرها وأرتقى بقلبه وروحه وسمت نفسه للمكانة التي وضعها فيها.

– من مسالك قبول الدعاء عند الله ترك العصيان والإفساد في الأرض، واعتماد الإحسان واتخاذ الرجاء والطمع في رضاه والجنة والخوف من غضبه والنار، سلماً للقبول عند الله.

– إن الله الرحمن الرحيم يرسل الرياح ببشرى المطر، فيحيي الموات من الأرض وغيرها وينبت الثمار بالماء المرسل، وهذا نموذج مبسط من إحياء الموتى لمن يتعظ ويتذكر أو يتذاكر.

– ضرب المثال بالبلد الطيب تفرقة في التوضيح بين المؤمن والكافر، ويريهم الله جميعاً كيف يكون نبات الأرض الطيبة وتنوع ثمارها والمقابل المعاكس الذي يخرج نباته بصعوبة وبأنواع أقل وأدنى جودة، فمن سمع

القرآن وانتفع كان كالأرض الطيبة، أما الآخر الكافر الذي يسمع القرآن ولا يتأثر به كالبلد الخبيث الذي لا يرى فيه أثر المطر، هذا الإيضاح ينتفع به القوم الشاكرون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن سنن الحياة ثابته وإتيانها متغير متداول، وعليه فتجارب من سبقنا دفعة ائتمانية ممنوحة لنا من غير كلفة، ولكن الانتظام في الاستفادة يدعو لوجود نظام يتبع، وهنا تتميز إدارة عن أخرى بنظامها ومحتواه وشموليته. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– النص المرجعي باسم نظام، سياسة، أو قانون ضرورة من ضرورات العمل الإداري المنتظم الناجح، والبيئة الإدارية الملائمة وملاذ التطبيق السليم للكوادر والعاملين.

– المتميزون يجيدون في أعمالهم ويجودون النظام بمهاراتهم وإضافاتهم الواقعية العملية والمهنية، والآخرون بصنوفهم يحرصون على إظهار العيوب المعيقة دون العمل وقبله، وكذا رؤاهم اللوذعية في تطوير النظام، فيتحولون من منفذين مهام إلى منظري نظم، وعندهم التبرير النفسي والمنطقي من وجهة نظرهم لعدم الإنجاز.

– الاعتبار بما تم ودرجات التفاوت في الإنجاز، تنبئ وتنبه على أهمية بناء الكادر الإيجابي المستخدم للنظم الإدارية بإتقان لا المتاول والمتأله النص، والمتحصن وراء ما يحمي تقصيره.

– المتأخرون في الاتعاظ والاعتبار بتجارب الآخرين، وعلى التقدير الإداري السيء لهم، هم أفضل ممن لم يتعظوا حتى الآن، ولو كل شركة محصت بما لديها من كفاءات واستفادتها من آخر ما وصلت له العلوم والتقنيات الإدارية لوجدت العجب، ولعرفت كم الكلف الممكن تلافيها بتوافر الكادر المبدع المضيف والمحسن للعمل وظروفه وبيئته.

– المحاسبة النفسية أو الإدارية أداة التطوير الذاتي والمؤسساتي، دون جرد الحساب المنتظم عما تم وما كان المطلوب؟، كيف تم وكيف كان يمكن أن يتم؟ وغيرها من التساؤلات، لن نستطيع التطوير والتحسين ومواكبة العصر. اليوم نجد المحاسبة الفورية "On Spot" أحياناً لسرعة النظم والإيقاع الإداري الحديث، بل ونجد الاعتذار للجمهور مع أول لحظات اكتشاف الخبر، هذا دأب المؤسسات الكبيرة الراغبة في التوسع ومنافسة الخصم في الميدان ساعة بساعة ويوماً بيوم، وليس في المستقبل القريب أو البعيد.

– التأخر في محاسبة الذات الإدارية والنفسية يتيح للمنافس فرصة الاستراحة والراحة في ضم أجزاء جديدة من السوق وتعظيم منافعه وأرباحه على حسابه، ولكن السرعة المطلوبة في الإدارة المتخصصة لا تعني التسرع، بل أقول العكس هو الصحيح تماماً، التحضير المتميز في السياسات الإدارية ومنهجية البدائل المصاحبة للتفويض الإداري تمكن المتابعين من اتخاذ القرارات المتسقة مع النسق الإداري المرسوم عموماً، فزمن الاجتماعات واللجان وإضاعة الوقت والانتظار عله تظهر معطيات جديدة سياسات كانت مقبولة في زمانها ومواضعها، المختلفة تماماً عن أسواق اليوم. وللتقريب قرارات البورصة اللحظية واليومية والمنهجية الاستراتيجية لها، عينة من الأمثلة المناسبة للغة العصر القادم إدارياً.

– إن المعرضون المكابرون المجادلون المتأففون ملازمون للبيئة الإدارية عموماً، إلا في الشركات المجددة لدماء بيئتها وفق التقييم وأحسن سبل البناء الإداري للكفاءات، هؤلاء لا بد من الحسم في التعاطي معهم لصالح العمل والبيئة المحيطة ونتائج الأعمال.

– عدم الاعتراف بالمزايا المتاحة في العمل أو مخرجات العمل هذا ضد الإيجابية ويورث النفس المعتلة بكل ما يزيد الخلال النفسي والإداري، وعدم الشكر على صغير الأمور وجليلها يفقدنا رهافة الإحساس بالآخرين وإنجازاتهم ويورثنا الجحود والكبر واستصغار أعمال الآخرين، كل هذه الخسائر المتعمدة في كثير من الأحيان غير ملتفت لها.

– عدم الاتزان في القرارات، ومماثلة جريء القرارات بالروتيني منها، ينبئ بشخصية لا تصلح للقيادة والمسؤولية، فضلاً عن أن الأعمال السابقة المنجزة على أيدي هذه الشخصيات سيكون تلقائياً حكمها، معلولة يلزم رفدها بالمقويات لتصلح للاستمرار الإداري.

– إن المتأبلس من الكوادر أو الأفكار أو فئتهم، موجودة في إدارة أي مؤسسة، لذا لا بد من الحذر من أبلستهم في التخطيط والتنفيذ ورصد النتائج، كونهم بقصد أو بغير قصد أوهموا الأمر أو الأمور على غير حقيقتها، وسرعة تدارك الأمر على المستوى الداخلي أخف ضرراً وأسرع علاجاً مما لو اتخذ الطابع الخارجي.

– البتر مع المتعمدين من مشيطني الأمور وأفكارهم وفضحهم يعتبر بمثابة المضاد الحيوي والمقوي للصحة البدنية للإدارة المنهكة، ولا بد من اجتنابهم ووساوسهم إلى أن تتحصن الإدارة ضد سمومهم.

– متطلبات البشر عامة بسيطة متصاعدة بحسب علم واكتساب كل فرد،

إلى أن تصل لمداها، غير أن المشترك الإنساني منها محدود وإن بدرجات، كالحد الأدنى للسكن والعيش بكرامة والتعلم والصحة والحرية. فالإدارة الجاذبة للكوادر المميزة، عليها أن لا تشغل بال هذه النخبة بالعادي من الأمور بل إغراؤهم بما بعدها بدرجات لنزع القلق النفسي من دواخلهم وتفريغهم للتفكير والإبداع، فالجائع والقلق والمريض والمطارد، لا ينتظر منه ذاك الإبداع المرجو للمستقبل.

– المعترفون بخطئهم والعائدون عنه، هؤلاء من الكوادر المؤمل البناء عليهم في المستقبل، لعدم سيطرة الأنا على الاعتراف بالحق، ولرغبة التحسين الأقوى من التستر خلف النص، ولغلبة الإيجابية في تفكيرهم على ما عداها.

– مبدأ الثواب والعقاب منسجم مع الفطرة البشرية شرط الإحسان والعدل في تطبيقه، يعتبر الفيصل بين المتميز والمتعدي، بين المنجز والمخرب، بين المندفع في الإنجاز والمعوق، فدون محاسبة لا إدارة ناجحة، ولا تقدم مهني فردي أو إداري.

– استفادة الإدارة القصوى من مواردها ومن المتاح الطبيعي والإنساني، لا يعتبر تعدي طالما لم يتجاوز، لحق آخر أو حق المجتمع، بل يعتبر الإبداع في الاستفادة المعظمة للإيجابية في بيئة الأعمال. أما الجهلاء غير المحسنون تراهم يتأولون الأمور على غير هداها.

– الصبر على فرق العمل وبعض تجاوزاتها، يعتبر من ضرورات العمل، لكون الجهد الإنساني مصحوب دائماً بالخطأ البشري مهما أرتقت كفاءته. ومن مصالح العمل تشخيص الموضوع بدقة ووصف التدريب أو العلاج المناسب.

– مكائد وبدائل وأفكار وإبداعات المنافسين لن تنتهي، لذا لابد من البناء الإداري المناسب المواكب كل هذا والمتوقع القادم، وعليه لا بد من تعظيم التخطيط المرن وسياسة البدائل.

– سياسة إلقاء التهم على الآخرين لا تناسب جيل اليوم من الأعمال لتوافر الوثيقة، الصورة والنتائج السريعة، وهذا في صالح أصحاب هذه النفسيات المريضة التي ستتشخص أسرع لعلاجها.

– إن ديناميكية وحيوية الأعمال المعاصرة، لا تستقيم معها الشخصية المتعالية، المتعجرفة المتسلطة، والمعاندة، فالوقت أسرع من السيف إن لم تقطعه بالعلاج قطعك بالكلف وضياع الحصص السوقية، وتراجع الأرباح.

– إن كثير من المتكبرين يعلمون حقيقة الأمور ولكنهم يتعالون عن الصواب لهوى نفس، هذه أيضاً أضحت مكلفة وفي غير صالح المؤسسات.

– إن تتبع سياسات المنافسين وشرحها للعاملين أولاً بأول يحصنهم من أضرارها، ويمكنهم من الالتفاف عليها والحفاظ على الحصة السوقية والعوائد.

– الانخداع في عالم الأعمال وارد، واليوم أصبح متقن ومكلف على من يقع في حبائله، لذا عالم إدارة اليوم قائم على إدارة الفريق المدعم بمتخصصين، وليس إدارة الفرد الأوحد.

– إن معرفة وإتقان لحظة التراجع أو تبديل السياسة الإدارية القائمة في الشأن المستهدف فيه أو عبره، مهارة متميزة تخفض الكلف المباشرة وغير المباشرة.

– إن انتقاء السياسات الآمنة حيث تسمح الظروف أبقى للدخول المنتظمة ولو قلت، فالإدارة تنوع بسياساتها بما يقلل عليها مخاطرها، ويحقق أكبر عوائد لها وعليها.

– إن تكرار التدريب والتحذير من آفات الأسواق المرصودة، أكثر تحصيناً للأعمال والأرقام والحصة السوقية.

– المكائد غير المنظورة ضد الشركات وأعمالها ينفع معها التحضير الجيد المسبوق بالتخطيط المرن المتقن والمدعم بالبدائل الميسرة، فليست كل حيل وبدائل المنافسين تنكشف منذ البداية.

– الخروج على منظومة القيم المجتمعية والإدارية غير مبرر منطقياً، ولو حقق نجاحات محدودة لعظيم كلفه غير المنظورة، وفي النهاية لو أرادت شركة ما، اعتماد هذا النهج فهذا خيارها المحسوب بمنظورها ومؤشراتها، وتتحمل تبعاتها المختلفة.

– الكادر الإداري الخائن وغير السوي لا ضمانة ولا حصانة من الوقوع بشراكه وحبائله، ولكن ثانية وثالثة النظام المتطور بانتظام والمواكب التطورات يمنع الكثير من هذا الآفات في الشركات، ولكن إن وقع المحظور على يدي الخائن فمهارة ومستوى حصانة الشركة هو الذي سيحدد مقدار الأخطار أو الأضرار التي أصابتنا.

– اعتماد الملتوي من الأساليب مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، خلاف الأصول الإدارية المنتهجة عالمياً، وإن كان للأمر بعض من يبرره فهم ليسوا السواد الأعظم من الإداريين أو الإدارات، فالقوانين وأحكامها قد

تقضي وزيادة على الكثير من المحقق خاصة إذا تعلق الأمر بصحة وكرامة الإنسان وأحياناً روحه.

– الإدارات تدرب كوادرها على المرغوب والمأمول وعليها تدريبهم على الممنوع والمكروه، حفاظاً على المصلحة الأسمى والأبعد للمؤسسة أو الشركة.

– الظن أن النجاح المتحقق مؤخراً من السياسات غير السليمة، هو القاعدة والأصل، فهذا هراء وتجني على الشركة وأموالها فالفضيحة قادمة، متربصة محمولة على أيدي المنافسين والكارهين وحتى الأغبياء من إداراتنا، وعادة ما تكون الكلفة بأثر رجعي.

– المكابر بالباطل يثقل وزنه وتزيد فرص انغماسه برمال السوق المتحركة. بعكس المتحرر من العقد والمنفتح على النافع من البدائل يخف وزنة فيستطيع القفز لمساحات سوقية جديدة دون خطر انغماسه في رمال السوق المتحركة.

– توسع الواسطة والمحسوبية للقيادات الرئيسية يحصن هذه الكوادر من الفهم واجتراح الحلول، والتقدم المهني والإداري، لتراخيها واطمئنانها أنها غير محاسبة إن أخطأت فتزيد أخطاؤها ويتزايد المتسترون بها من الزبانية المصاحبة لها فيقلبون الباطل حق والحق باطل، وتتدهور صحة الإدارة تدريجياً، وما يؤخر سقوطها هو مناعتها السابقة.

– الإيهام بإنجازات غير مستطاعه أو حتى متاحة، لمآرب وأهواء شخصية أو ضيقة، كل هذا ضد مصلحة المؤسسة أو الشركة على المدى المتوسط والبعيد.

– الخطط المتميزة الرشيقة والمرنة أفيد للشركات في العالم المتغير اليوم شرط حسن التقدير وسلامة التطبيق وفعالية الرقابة. وهذه الخطط يضعها المبدعون المتميزون من الكوادر في المؤسسات والمدركون ما هي لغة الأعمال في المستقبل القريب.

– إن المحققون للخسائر حققوها بخيارهم، والتذرع بمتغيرات السوق يكشف العجز عن قراءة مؤشرات السوق ومتغيراته أولاً بأول، وطرق مواجهتها.

– المحققون الأرباح والحصص السوقية أيضاً بخيارهم، ولكن بواسطة المسار الإيجابي الواعي المتحفز المتحضر المواكب للمستجدات.

– التواكل على الأمجاد والماضي لا يثمر في عالم وإدارة اليوم، ومن

سلف أخطاء هو أبعد من أن يحوز ويفوز اليوم، مقابل زمن من سلف إنجاز وأحسن الخدمة فالفرصة له اليوم، شرط إتقان المنافسة المتجددة في الأسواق.

– إن المشهود لهم بالمصداقية ممن لم تتلوث أسماؤهم بالمحظورات أو الإساءة الصحية للجمهور، هم الأوفر حظاً في الاستمرار في الصدارة طالما لم يجنحوا خارج الأطر المقبولة في الأسواق على مستوى الأسعار أو الجودة والخدمة.

– المتهورون الظانون بملكيتهم للسوق ومتغيراته، هم الأكثر تحملاً للأضرار والكلف بتحول الجمهور عنهم، لسبب حقيقي أو مصطنع، وإلى أن تتضح الحقيقة تتراكم كلف لا بأس بها قد تكون سبب في خروج الشركة من الأسواق أو من قدرتها على الاستمرار بمفردها.

– التأني والتروي في الأمور عموماً مرغوب دون تباطأ، وخاصة في القرارات التحولية أو المصيرية، وحسن الدرس والتحضير والاستعانة بأهل الاختصاص يعتبر مهنياً طوق النجاة الأسلم.

– حسن التواصل مع الجمهور وسرعة التجاوب من رغباته، يقرب الشركات وإداراتها من المرغوب حقيقة فتؤمنه لهم مباشرة، كما تستمع لمشاكلهم وتحلها بما يخدمهم بسرعة وكفاءة فيخدمها اليوم وغداً.

– ترك السفاسف من الأمور والتجاوز عن الصغائر من العاملين والكوادر وحتى الزبائن، أبقى للود بين الجميع والشركة وأكثر نفعاً للأعمال لانخفاض كلف التآمر والتحوط وغيرها.

– المواسم الجيدة تحقق للشركة الكثير من الأرباح فإن أحسنت الشركة صياغة رسالة الشكر لعملائها المباشر وغير المباشرة، كلما كانت أقرب للفوز بحصص سوقية أخرى، فالولاء لا يكون من العملاء للشركة فقط بل لا بد أن يكون من الطرفين، فالمنافع متبادلة والمصالح متقاطعة.

– والعكس في المواسم الصعبة للأسواق، ولا بد من أن يكون درس نافع يستفاد منه. بعض الشركات تتواصل مع عملائها للوقوف على آرائهم ونصائحهم بما سبق، وهذا تصرف حكيم ممن يقوم به، كونه أقوى في التواصل وبالخصوص عند اعتماد حلول من مقترحات العملاء.

– الشاكر مشارك والمتعالي مفارق للسوق وأهله، المتواضع لا تنقطع عنه الأعمال بل يأخذ نصيبه ونصيب غيره، والمتكبر متراجع شاء أم أبى كونه من منفرات النفس البشرية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	64-59	قصة نوح

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ [1]

– **{لقد أرسلنا}** جواب قسم محذوف أي والله لقد أرسلنا **{نوحاً إلىٰ قومه}** أرسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجاراً، وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو اسم إدريس عليه السلام **{فقال ياقوم اعبدوا الله ما لكم مّن إلٰهٍ غيره}** {غيره} علي. فالرفع على المحل كأنه قيل: ما لكم إله غيره فلا تعبدوا معه غيره، والجر على اللفظ **{إنّىٰ أخاف عليكم عذاب يومٍ عظيمٍ}** يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان. **{قال الملأ}** أي الأشراف والسادة **{من قومه إنّا لنراك في ضلالٍ مّبينٍ}** أي بين في ذهاب عن طريق الصواب، والرؤية رؤية القلب. **{قال يا قوم ليس بي ضلالةٌ}** ولم يقل ضلال كما قالوا لأن الضلالة أخص من الضلال فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كأنه قال: ليس بي شيء من الضلال. ثم استدرك لتأكيد نفي الضلالة فقال **{ولكنّي رسولٌ مّن رّبّ العالمين}** لأن كونه رسولاً من الله مبلغاً لرسالاته في معنى كونه على الصراط المستقيم فكان في الغاية القصوى من الهدى **{أبلّغكم رسالٰت ربّي}** ما أوحي إلي في الأوقات المتطاولة أو في المعاني المختلفة من الأوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والنظائر. **{أبلغكم}** وهو كلام مستأنف بيان لكونه رسول رب العالمين **{وأنصح لكم}** وأقصد صلاحكم بإخلاص. يقال نصحته ونصحت له، وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة. وحقيقة النصح إرادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك أو النهاية في صدق العناية **{وأعلم من الله ما لا تعلمون}** أي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين.

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

- **{أو عجبتم}** الهمزة للإنكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم **{أن جآءكم}** من أن جاءكم **{ذكرٌ}** موعظة **{مّن رّبّكم علىٰ رجلٍ مّنكم}** على لسان رجل منكم أي من جنسكم، وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون {ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين} يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة **{لينذركم}** ليحذركم عاقبة الكفر **{ولتتّقوا}** ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الإنذار **{ولعلّكم ترحمون}** ولترحموا بالتقوى إن وجدت منكم. **{فكذّبوه}** فنسبوه إلى الكذب **{فأنجيناه والّذين معه}** وكانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل تسعة: بنوه سام وحام ويافث، وستة ممن آمن به **{في الفلك}** يتعلق بمعه كأنه قيل: والذين صحبوه في الفلك **{وأغرقنا الّذين كذّبوا بأياتنا إنّهم كانوا قوماً عمين}** عن الحق. يقال أعمى في البصر وعمٍ في البصيرة.

إدارياً: المستجد من الأمور الإدارية مقاومٌ إلى أن يُتيقن أنه نافع، والإنسان عدو ما يجهل، والجاهل أضر على الأعمال بأكثر مما نتصور، خاصة إذا اجتمع الكبر مع الجهل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	72-65	قصة هود

۞وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى

مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإلى عاد}** المعنى: وأرسلنا إلى عاد **{أخاهم هوداً}** قيل: أخوهم، لأنه بشر مثلها من ولد أبيهم آدم. ويجوز أن يكون أخاهم لأنه من قومهم. وقيل: وعاد قبيلة من ولد سام بن نوح؛ وإنما سماه أخاهم، لأنه كان نسيباً لهم، وهو وهُم من ولد عاد بن عوص بن إرم بن سام. قوله تعالى: **{إنا لنراك في سفاهة}** **قيل**: السفاهة: الجهل. **وقيل**: السفاهة: خِفَّة الحُلم والرأي؛ يقال: ثوب سفيه: إذا كان خفيفاً. **{وإنا لنظنك من الكاذبين}** فكفروا به، ظانّين، لا مستيقنين. **{قال يا قوم ليس بي سَفاهة}** هذا موضع أدب للخلق في حسن المخاطبة، فإنه دفع ما سبُّوه به من السفاهة بنفيه فقط. قوله تعالى: **{وأنا لكم ناصح أمين}** قيل: أمين على الرسالة. وقيل: كنت فيكم أميناً قبل اليوم. قوله تعالى: **{واذكروا إذ جعلكم خلفاء}** ذكَّرهم النعمة حيث أهلكَ من كان قبلهم، وأسكنهم مساكنهم. **{وزادكم في الخلق بسطة}** أي: طولاً وقوّة. **وقيل**: كان أطولُهم مائةَ ذراع، وأقصرُهم ستينَ ذراعاً، **قيل**: **وآلاء الله**: نعمه واحدها. قوله تعالى: **{فائتنا بما تعدنا}** أي: من نزول العذاب **{إن كنت من الصادقين}** في أن العذاب نازل بنا. وقيل: في نبوّتك وإرسالك إلينا. قوله تعالى: **{قال قد وقع}** أي: وجب **{عليكم من ربكم رجس وغضب}** قيل: عذاب وسخط. وقيل: الرجز؛ بالزاي، والرجس؛ بالسين: بمعنى واحد، قلبت السين زاياً. قوله تعالى: **{أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم}** يعني: الأصنام. وفي تسميتهم لها قولان. **أحدهما**: أنهم سمَّوها آلهة. **والثاني**: أنهم سمَّوها بأسماء مختلفة. **والسلطان**: الحجة. **{فانتظروا}** نزول العذاب **{إني معكم من المنتظرين}** الذي يأتيكم من العذاب في تكذيبكم إياي.

إدارياً: الإدارة القوية لا تمل من الإصلاح، والتطوير والمتابعة والحرص على رضا العملاء، كما أنها توازن بين كل هذا والكلف، وإن سمحت للكلف بالتجاوز فيكون ذلك لعظم المنافع المستقبلية المنتظرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	73-79	قصة صالح

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ (1)

– قوله تعالى: **{وإلى ثمود}** قيل: سميت ثمود: لقلَّة مائها. قيل: الثَّمد: الماء القليل الذي لا مادة له. قوله تعالى: **{هذه ناقة الله}** في إضافتها إليه قولان. **أحدهما**: أن ذلك للتخصيص والتفضيل، كما يقال: بيت الله. **والثاني**: لأنها كانت بتكوينه من غير سبب. **{لكم آية}** أي: علامة تدل على قدرة الله؛ وإنما قال: «**لكم**» لأنهم هم الذين اقترحوها، وإن كانت آية لهم ولغيرهم. وفي وجه كونها آية قولان. **احدهما**: أنها خرجت من صخرة ملساء، فتمخَّضت بها تمخُّضَ الحامل، ثم انفلقت عنها على الصفة التي طلبوها. **والثاني**: أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم، وتسقيهم اللبن مكانه. قوله تعالى: **{فذروها تأكل في أرض الله}** **قيل**: ليس عليكم مؤنتها وعلفها. «وتأكل» مجزوم على جواب الشرط المقدر، أي: إن تذروها تأكل. **{ولا تمسوها بسوء}** أي: لا تصيبوها بعقر. قوله تعالى: **{وبوَّأكم في الأرض}** أي: أنزلكم. يقال: تبوأ فلان منزلاً: إذا نزله. وبوَّأتُهُ: أنزلته. **{تتخذون من سهولها قصوراً}** **السهل**: ضد الحزن. **والقصر**: ما شُيِّد وعلا من المنازل. قيل: اتخذوا القصور في سهول الأرض للصيف، ونقبوا في الجبال للشتاء، قيل: كان الرجل منهم يبني البنيان، فتمر عليه مائة سنة، فيخرب، ثم يجدده، فتمر عليه مائة سنة، فيخرب، ثم يجدده، فتمر عليه مائة سنة، فيخرب، فأضجرهم ذلك، فأخذوا من الجبال بيوتاً. قوله تعالى: **{قال الملأ الذين**

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

استكبروا من قومه} وقرأ: {وقال الملأ} بزيادة واو؛ ومعنى الآية: تكبَّروا عن عبادة الله، **{للذين استضعفوا}** يريد: المساكين. **{لمن آمن منهم}** بدل من قوله «للذين استضعفوا» لأنهم المؤمنون. **{أتعلمون أن صالحاً مرسل}** هذا استفهام إنكار.

– قوله تعالى: **{فعقروا الناقة}** أي: قتلوها. قيل: والعقر يكون بمعنى: القتل، ومنه " قوله عليه السلام عند ذكر الشهداء: «من عقر جواده» "وقيل: كَمَن لها قاتلها في أصل شجرة فرماها بسهم، فانتظم به عَضَلَة ساقها، ثم شد عليها بالسيف فكسر عُرقوبها، ثم نحرها. قيل: العقر عند العرب: قطع عرقوب البعير، ثم جعل العقر نحراً، لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره. **{وعَتوا}** قيل: جاوزوا المقدار في الكفر. قيل: عتوا عن اتِّباع أمر ربهم. قوله تعالى: **{بما تعدنا}** أي: من العذاب. **{فأخذتهم الرجفة}** قيل: الرجفة: الزلزلة الشديدة. **{فأصبحوا في دارهم}** أي: في مدينتهم. فان قيل: كيف وحَّد الدار هاهنا، وجمعها في موضع آخر، فقال: {في ديارهم} [هود: 67]؟ فعنه جوابان، **أحدهما**: أنه أراد بالدار: المعسكر، أي: فأصبحوا في معسكرهم. وأراد بقوله: في ديارهم: المنازل التي ينفرد كل واحد منها بمنزل. **والثاني**: أنه أراد بالدار: الديار، فاكتفى بالواحد من الجميع، وشواهد هذا كثيرة في هذا الكتاب. قوله تعالى: **{جاثمين}** قيل: أصبحوا رماداً جاثما. قيل: أي: بعضهم على بعض جثُوم. والجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للإبل. **وقيل**: الجثوم: البروك على الرُّكَب. **وقيل**: كأنهم أصبحوا موتى على هذه الحال. **وقيل**: أصبحوا أجساماً ملقاة في الأرض كالرماد الجاثم. قيل: **معنى** «جاثمين»: بعضهم على بعض، أي: إنهم سقط بعضهم على بعض عند نزول العذاب. قوله تعالى: **{فتولى عنهم}** يقول: انصرف صالح عنهم بعد عقر الناقة، لأن الله تعالى أوحى إليه أن اخرُجْ من بين أظهرهم، فاني مهلكهم. وقيل: ذكر لنا أن صالحاً أسمع قومَه كما أسمع نبيكم قومَه، يعني: بعد موتهم.

إدارياً: من يتعالى بعدما وصله الدليل الذي طلبه، هو إما جاهل لا يفقه ما يطلب وما قدم له، وبالتالي: لا يصح أن يكون كادراً إدارياً، وإما معاند مورث الإدارة إضاعة الوقت والجهد والمال لا لسبب بل لهوى في النفس، ولا ينصح ببقائه في مركز القيادة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

قصص الأنبياء	84-80	قصة لوط

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أتأتون الفاحشة}** يعني: إتيان الرجال. **{ما سبقكم بها من أحد}** قيل: ما نزا ذكَر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط. وقيل: لوط: مشتق من لطت الحوض: إذا ملسته بالطين. قيل: وهذا غلط، لأنه اسم أعجمي كإسحاق، ولا يقال: إنه مشتق من السحق وهو البعد. قوله تعالى: **{إنكم لتأتون الرجال}** هذا استفهام إنكار. **والمسرف**: المجاوز ما أُمر به. وقوله تعالى: **{أخرجوهم من قريتكم}** يعني: لوطاً وأتباعه المؤمنين **{إنهم أُناس يتطهرون}** قيل: يتنزَّهون عن أدبار الرجال وأدبار النساء. قوله تعالى: **{فأنجيناه وأهله}** في أهله قولان. **أحدهما**: ابنتاه. **والثاني**: المؤمنون به. **{إلا امرأته كانت من الغابرين}** أي: الباقين في عذاب الله تعالى. قيل: وإنما قال: «من الغابرين» لأن صفة النساء مع صفة الرجال تُذكَّر إذا أشرك بينهما. قوله تعالى: **{وأمطرنا عليهم مطراً}** قيل: يعني الحجارة. قيل: نزل جبريل، فأدخل جناحه تحت مدائن قوم لوط، ورفعها، ثم قلبها، فجعل أعلاها أسفلها، ثم أُتبعوا بالحجارة.

إدارياً: الخروج من الاستثمار مع أناس لا يفقهون تقنيات الاستثمار أربح عموماً ولو تكبدنا الكلف في الخروج. والربح نوعان مالي ومبدئي، بمعنى أحفظ نفسي واسمي وسمعتي من مدعين الاستثمار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	87-85	قصة شعيب

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإلى مدين}** قيل: **مدين**: ماء كان عليه قوم شعيب، وقيل: مدْيَن: هو: ابن إبراهيم الخليل لصلبه. وقيل: مدين: هو ابن مديان بن إبراهيم، والمعنى: أرسلنا إلى ولد مدين، فعلى هذا هو اسم قبيلة. وقيل: هو اسم للمدينة. فالمعنى: وإلى أهل مدين. وقيل: مدين: أسم أعجمي. فان كان عربياً، فالياء زائدة، من قولهم: مدن بالمكان: إذا أقام به. قوله تعالى: **{ولا تبخسوا الناس أشياءهم}** قيل: البَخْسُ: النقص والقلَّة؛ يقال: بَخَسْتُ أَبْخَسُ؛ بالسين، وبخصت عينه، بالصاد لا غير. **{ولا تُفْسِدوا في الأرض}** أي: لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد أن أصلحها الله بالأمر بالعدل، وإرسال الرسل. **{إن كنتم مؤمنين}** أي: مصدِّقين بما أخبرتكم عن الله. قوله تعالى: **{ولا تقعدوا بكل صراط}** أي: بكل طريق **{توعِدون}** مَن آمن بشعيب بالشر، وتخوِّفونهم بالعذاب والقتل. قيل: كانوا عشّارين. وقيل: كانوا يقطعون الطريق. قوله تعالى: **{وتصدون عن سبيل الله}** أي: تصرفون عن دين الله من آمن به. **{وتبغونها عوجاً}** مفسر في [آل عمران: 99]. **{واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثَّركم}** قيل: جائز أن يكون المعنى: جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء؛ وجائز أن يكون: كثّر عددَكم بعد أن كنتم قليلاً، وجائز أن يكونوا غير ذوي مقدرة وأقدار، فكثّرهم. قوله تعالى: **{وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به طائفة لم يؤمنوا}** أي: إن اختلفتم في رسالتي، فصرتم فريقين، مصدِّقين ومكذِّبين **{فاصبروا حتى يحكم الله بيننا}** بتعذيب المكذبين، وإنجاء المصدِّقين **{وهو خير الحاكمين}** لأنه العدل الذي لا يجور.

إدارياً: التلاعب ببعض المكاييل والمقاييس والأوزان وغيرها، خروج على العدل والثقة التي منحها العملاء للشركة وعاقبتها انهيار أسعار الأسهم وتراجع القيمة السوقية، وفترة النقاهة ستكون طويلة للعود إلى مسيرة العمل شبه المقبول وفي الغالب لا تعود الأمور لنصابها، لذا تلجأ الإدارات عادة إلى إعادة صياغة الصورة والرسالة وبناء مفهوم جديد عن الشركة بعيد عما اهتزت به الثقة.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	64-59	قصة نوح
	72-65	قصة هود
	79-73	قصة صالح
	84-80	قصة لوط
	87-85	قصة شعيب
	بداية الجزء التاسع	

الدروس المستفادة من الآيات 59-87،

– قصة نوح عبرة وعظة وصبر ومثابرة ورضا بقضاء الله، وعمل بالأسباب وعدم الملل من المحاولة في الإصلاح.

– فمع عظيم قدر نوح عليه السلام، أنه دعا قومه تسعمائة وخمسون عاماً، فما وجد منهم إلا الصد والإعراض والاستهزاء، فوضح لهم تكراراً ومراراً أنه مرسل من عند الله، وأنه ناصح لهم، وأنه ينبههم لما لا يعلمون، فكذبوه وسفهوه وكان ثمرة دعواه أن آمن معه نفر قليل جداً، فأنجاه الله ومن معه وأهلك المكذبين بآيات الله المتعامين عن الحق.

– ثم كانت قصة هود إلى قومه عاد، فناله من التسفيه والتكذيب بعض ما نال نوح عليهما السلام، فوضح لهم وعمل بالأسباب وأكد لهم أنه ناصح أمين، يريد بهم الخير ويذكرهم بنعم الله عليهم بعدما أهلك من قبلهم، وكيف زادهم طولاً وقوة وجعلهم خلفاء الأرض.

– وكعادة المستكبرين المكذبين، تحدوه أن يأتي بما توعدهم به وبالغوا بالوقاحة إلى أن أقاموا على ما أدعوهم آلهتهم من دون الله، فلما استنفذ معهم السبل قال لهم وجب عليكم من ربكم عذاب وسخط وأنكم ملاقوه وأنا منتظر معكم ما ستلاقون.

– ودعا صالح قومه لتوحيد الله، وقد أجابهم لما سألوا من الناقة وقد أخرجها لهم من الصخرة الصماء كما طلبوا، ولكنهم والعياذ بالله لم يتعظوا أو يتوبوا أو يتراجعوا رغم ما نالوه من سؤالهم، فدل ذلك على أن الطلب والسؤال هو للمماطلة وليس للاقتناع والاسترشاد والهداية.

– ونهاهم عن المساس بالناقة آية الله، في المرعي وأن لا يعتدوا على دورها في الشرب وهم مستعيضون عنه بلبنها في هذا الوقت وغيره، كما

ذكرهم بعظيم نعم الله عليهم بأن مكنهم من الأرض ومن بناء البيوت في السهول والجبال، فكان ردهم تشكيك الضعفاء وفتنتهم، ثم كان ما حذر منه عليه السلام من الاعتداء على الناقة، ونهضوا بعد الاعتداء ليتحدوا صالح بأن يأتيهم بما توعدهم.

– فكانت الزلزلة الشديدة لهم بعد أن أمر الله صالحاً بالخروج، وأصبحوا لا يتحركون من شدة الخوف والفزع وقيل ماتوا في مواضعهم وعلى هيئاتهم من الجثوم.

– وأعلمنا الله بنوع آخر من البشر اعتمدوا معصية مستحدثة وهي فاحشة إتيان الرجال دون النساء، ومعصيتهم غير المسبوقة، فنبههم نبيهم لوط عليه السلام ونصح لهم ودلهم على أن فعلهم لا يصح ولا يليق، فكان ردهم أن لوطاً ومن معه يتنزهون عن فعلنا فأخرجوهم من قريتكم. فأنجاه الله وابنتيه إلا امرأته كانت من الباقين في العذاب، فأمطرهم الله الحجارة بدل الماء فأهلكهم، وأرسل عليهم جبريل فرفع مدنهم بجناهم فقلبها رأساً على عقب لتكون آية لكل معتبر.

– أما نبي الله شعيباً، فلم يقصر بدعوة قومه ونهيهم عن التلاعب بالكيل والوزن، وأن يؤدوا الحق إلى أهله، لكونه فعلهم فساد وإفساد في الأرض، كما نهاهم عن صد المؤمنين عن دين الله بتخويفهم بالعذاب والقتل.

– وذكرهم بنعم الله عليهم بأن كثركم بعد أن كنتم قلة وكيف أغناكم وأقدركم، ولما عتوا قال ألم نصبح فريقين مؤمن بما دعا له وآخر مناهض فلنصبر نحن وأنتم حتى يحكم الله بيننا.

هذه الدروس تترجم إدارياً، دراسة تجارب الآخرين يضيف للمعرفة الكثير، فقراءة الواقع المعاش في قصص وخبرات من سبقنا من بدايتها لنهايتها تعزز القدرة على معرفة الأسباب والنتائج. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الاكتشاف والتحسين والتطوير يلزمه الصبر والبعد عن الملل مع شدة التكرار، ومن اتضحت أهدافه يصلحها ولو تقطعت به السبل، وأصحاب الهمم العالية يعول عليهم بعظيم المشروعات.

– المستكبرون فئة من البشر التعامل معهم مرهق وهم في عامتهم لا يعرفون مصلحتهم، فأول المتضررين من الكبر أصحابه أنفسهم، فالكبر يورث البصيرة العمى والبصر الغباش، فيضل الرأي وتتزايد الخسائر العاجلة والآجلة.

– تقديم الدليل ليس دائما حل مناسب مع من لا يتصفون بالحكمة والموضوعية، وهؤلاء يلزمهم أساليب مختلفة في التعامل، لتحقيق المصلحة للطرفين وهي من الفترات المتعبة والمربكة للإدارات ولكن لابد من التعاطي بها ومعها للخروج بأقل الخسائر إن لم يكن بربح.

– المعاند من المشاكسين يفضل التروي معهم لقلة إدراكهم بالمنافع المتقصدة من الأمور المعاند بها، وكسب الوقت قد يفيد بمواضع كهذه.

– إن الغريب من الأخطاء والفساد، يبتدعها بعض الموظفين، لذا على جهات التدقيق الداخلي قبل الخارجي التنبه والتحذير من أمثالها والمساعدة في مكافحتها، قبل استفحال الضرر على الإدارة عموماً.

– الغش والتلاعب الذي قد يتعمده ويعتمده بعض الموظفين في بعض المواقع مخالف للنظم والقوانين وعاقبته إضعاف الثقة بالمؤسسة والإدارة ثم فقدان حصة سوقية وتراجع أرباح.

– أهل الجحود من المستفيدين وخاصة ممن هم من داخل البيت الإداري، إنكارهم مؤلم ومشكك في المنظومة الإدارية وينعكس على الآخرين، مما يورث بيئة عمل سيئة أو غير مريحة، وهذه الفئة يلزمها اللين لاستدراجها ثم إخراجها لتقليل الخسائر الداخلية.

الجزء التاسع

آياته:159	119 من سورة الأعراف + 40 من سورة الأنفال	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
قصص الأنبياء		بداية الجزء التاسع – تابع سورة الأعراف
	102-88	تابع: قصة شعيب
	136-103	قصة موسى
بني إسرائيل وانحرافاتهم	141-137	تذكير بني إسرائيل بالنعم
	145-142	مناجاة موسى ونزول التوراة
	147-146	عقوبة المتكبرين والمكذبين
	154-148	قصة السامري
	156-155	اعتذار موسى لربه عن ضلال قومه
	162-157	أوامر الله لبني إسرائيل
	171-163	تحايل بني إسرائيل في صيد السبت وعقابهم
مواثيق البشر بالعبودية لله	179-172	العهد على بني آدم وقصة ببلعام بن عوراء
	188-180	حقائق وتوجيهات
	198-189	طبيعة المشركين والرد عليهم
	206-199	توجيهات للأخلاق الفاضلة وحقيقة المؤمنين

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	102-88	تابع: قصة شعيب

۞قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ [2]

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

– **{قَالَ ٱلْمَلأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ}**، يعني: الرؤساء الذين تعظموا عن الإيمان به، **{لَنُخْرِجَنَّكَ يٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا}**، لترجعن إلى ديننا الذي نحن عليه، **{قَالَ}** شعيب **{أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ}**، يعني: لو كنا، أي: وإن كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه؟ **{قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ}**، بعد إذ أنقذنا الله منها، **{إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا}**، يقول إلاّ أن يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته أنا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا. فإن **قيل**: ما معنى قوله: **"أو لَتَعُودُنّ في ملتنا"**، **"وما يكون لنا أن نعودَ فيها"**، ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع إلى ملتنا؟ **قيل**: معناه أو لتدخلن في ملتنا، فقال: وما كان لنا أن ندخل فيها. **وقيل**: معناه إن صرنا في ملتكم. ومعنى عاد: صار. **وقيل**: أراد به قوم شعيب لأنهم كانوا كفاراً فآمنوا فأجاب شعيب عنهم.

– قوله تعالى: **{وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}**، أحاط علمه بكل شيء، **{عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا}**، فيما توعدوننا به، ثم دعا شعيب بعد ما أيس من فلاحهم، فقال: **{رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا}**، أي: اقضِ بيننا، **{بِٱلْحَقِّ}**، والفتاح: القاضي، **{وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ}**، أي: الحاكمين.

إدارياً: إذا اجتمعت الظروف على إدارة بطريقة ما، فعبء الظروف ليس مبرر لانتهاج غير طريق الصواب والسلامة.

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ [1]

– **{وَقَالَ ٱلْمَلأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً}**، وتركتم دينكم، **{إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَٰسِرُونَ}**، مغبونون، وقيل: جاهلون. قيل: عجزة. **{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ}**، قيل: الزلزلة، وقيل: فتح الله عليهم باباً من جهنم، فأرسل عليهم حراً شديداً، فأخذ بأنفاسهم ولم ينفعهم ظلّ ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب ليتبردوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشدَّ حراً من الظاهر، فخرجوا هرباً إلى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فأظلتهم، وهي الظلة، فوجدوا لها برداً ونسيماً فنادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحت السحابة، رجالهم

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

ونساؤهم وصبيانهم، أَلْهَبها اللَّهُ عليهم ناراً، ورجفت بهمُ الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي، وصاروا رماداً. **ورُوي** أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلّط عليهم الحرَّ. قيل: سلّط الله عليهم الحرّ سبعة أيام ثم رُفع لهم جبلٌ من بعيد، فأتاه رجل فإذا تحته أنهار وعيون، فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم، فذلك قوله:} عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ} [الشعراء: 189]، قيل: بعث الله شعيباً إلى أصحاب **الأيكة** وأصحاب **مدين**، أما أصحاب الأيكة فأُهلكوا بالظلة، وأمّا أصحاب مدين فأخذتهم الصيحة، صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعاً. قيل: كان أبو جاد وهوّز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين، وكان ملكهم في زمن شعيب عليه السلام يوم الظلة كلمن. وقوله تعالى: **{ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبًا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا}**، أي: ولم يقيموا لم ينزلوا فيها، من قولهم: غنيت بالمكان إذا قمت به، والمغاني المنازل واحدها مغنى، وقيل: كأن لم يتنعموا فيها. **{ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبًا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ}**، لا المؤمنين كما زعموا.

إدارياً: تكالب الخصوم والمنافسين وطأته كبيرة، إلا أن الصواب والتصرف الإداري الحكيم، أنفع وأقل ضرراً من القادم.

فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩٥﴾ [1]

– **{فَتَوَلَّىٰ}**، أعرض **{عَنۡهُمۡ}** شعيب شاخصاً من بين أظهرهم حين أتاهم العذاب، **{وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ}**، أحزن، **{عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ}**، والأسى: الحزن، والأسى: الصبر. قوله تعالى: **{وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ}**، فيه إضمار، يعني: فكذّبوه، **{إِلَّآ أَخَذۡنَآ}**، عاقبنا **{أَهۡلَهَا}**، حين لم يؤمنوا، **{بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ}**، قيل: **البأساء**: الفقر، **والضراء**: المرض، وهذا معنى قول من قال البأساء في المال، والضراء في النفس. وقيل: البأساء البؤس وضيق العيش، والضراء الضر وسوء الحال. وقيل: البأساء في الحرب والضراء: في الجدب، **{لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ}**، لكي يتضرعوا فيتوبوا. **{ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ}**، يعني

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

مكان البأساء والضراء الحسنة, يعني: النعمة والسعة والخصب والصحة، **{حَتَّىٰ عَفَواْ}**، أي: كثروا وازْدادوا، أو كثرت أموالهم، يقال: عفا الشعر إذا كثر. قيل: كثرت أموالهم وأولادهم، **{وَّقَالُواْ}**، من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا إلى الرخاء، **{قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ}**، أي: هكذا كانت عادة الدهر قديماً لنا ولآبائنا، ولم يكن ما مسّنا من الضراء عقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم فإنهم لم يتركوا دينهم لِما أصابهم من الضراء، قال الله تعالى: **{فَأَخَذْنَـٰهُمْ بَغْتَةً}**، فجأةً آمَنَ ما كانُوا **{وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}**، بنزول العذاب.

إدارياً: استغلال الفرصة المتاحة مكسب كبير خاصة بعد الضائقة، ولكن الحذر ثم الحذر من العود للسياسات القديمة التي أورثتنا الأزمة، تكرار نفس المدخلات لن يورث مخرجات مختلفة.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ [1]

– **{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ}**، يعني: المطر من السماء والنبات من الأرض. وأصل البركة: المواظبة على الشيء، أي: تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب، **{وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}**، من الأعمال الخبيثة. **{أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ}**، الذين كفروا وكذّبوا، يعني: أهل مكة وما حولها، **{أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا}**، عذابنا، **{بَيَـٰتًا}**، ليلاً، **{وَهُمْ نَآئِمُونَ}**. **{أَوَ أَمِنَ}** قرأ: " أَوْ أَمِنَ " بسكون الواو، والباقون بفتحها، **{أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى}**، أي: نهاراً، والضحى: صدر النهار، وقت انبساط الشمس، **{وَهُمْ**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

يَلْعَبُونَ}، ساهون لاهون. **{أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ}**، ومكر الله استدراجه إيّاهم بما أنعم عليهم في دنياهم. وقيل: يعني أخذه وعذابه. **{أَوَلَمْ يَهْدِ}**، قرأ: "نهد" بالنون على التعظيم، والباقون بالياء على التفريد، يعني: أوَ لم نبين، **{لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلأَرْضَ مِن بَعْدِ}**، هلاك **{أَهْلِهَا}**، الذين كانوا فيها قبلهم، **{أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم}**، أخذناهم وعاقبناهم، **{بِذُنُوبِهِمْ}** كما عاقبنا من قبلهم، **{وَنَطْبَعُ}**، نختم، **{عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ}**، الإيمان ولا يقبلون الموعظة، قيل: قوله {وَنَطْبَعُ على قُلُوبِهِمْ} منقطع عما قبله لأن قوله: **{أَصَبْنَـٰهُم}** ماض و**{وَنَطْبَعُ}** مستقبل.

- **{تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ}**، أي: هذه القرى التي ذكرت لك أمرها وأمر أهلها، يعني: قرى يوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب. **{نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا}**، أخبارها لما فيها من الاعتبار، **{وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ}**، بالآيات والمعجزات والعجائب، **{فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ}**، أي: فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب، نظيره قوله عزّ وجلّ: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ} [المائدة: 102]. قيل: يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم، فأقرّوا باللسان وأضمروا التكذيب. وقيل: معناه فما كانوا لو أحييناهم بعد إهلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم؛ كقوله عزّ وجلّ: {وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ} [الأنعام: 28]. قيل: هذا على معنى أن كل نبي أنذر قومه بالعذاب فكذبوه، يقول: ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به أوائلهم من الأمم الخالية، بل كذبوا بما كذب أوائلهم، نظيره قوله عزّ وجلّ: {كَذَلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} [الذاريات: 52]. **{كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ}**، أي: كما طبع الله على قلوب الأمم الخالية التي أهلكهم، كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كُتِب عليهم أنْ لا يؤمنوا من قومك. **{وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ}** أي: وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق، حين أخرجهم من صلب آدم، **{وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ}**، أي: ما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين ناقضين للعهد.

إدارياً: كثير ممن منحوا فرصة جديدة كرروا نفس الأخطاء القديمة، فلا منطق ولا فلسفة إدارية في ذلك، بل إضاعة للفرصة نفسها وللمال والسمعة، ونختم على أنفسنا أمام الأسواق بأننا فاشلين، لا نصلح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	136-103	قصة موسى

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم}**، أي: من بعد نوح وهود وصالح وشعيب، **{مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ}**، بأدلّتنا، **{إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَظَلَمُوا۟ بِهَا}**، فجحدوا بها. **والظلم**: وضع الشيء في غير موضعه، فظلمهم وضع الكفر موضع الإيمان، **{فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ}**، وكيف فعلنا بهم. **{وَقَالَ مُوسَىٰ}**، لما دخل على فرعون، **{يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}** إليك، فقال فرعون: كذبتَ، فقال موسى: **{حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ}**، أي: أنا خليق بأن لا أقول على الله إلا الحق، فتكون {عَلَى} بمعنى الباء كما تقول: رميت بالقوس ورميت على القوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة، يدل عليه **قراءة**: «حقيقٌ بأنْ لا أقول على الله إلا الحق»، **وقيل**: معناه حريص على أن لا أقول على الله إلاّ الحق، **وقرأ**: بتشديد الياء أي حق واجب عليّ أن لا أقول على الله إلا الحق. **{قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ}**، يعني العصا، **{فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}**، أي: أطلق عنهم وخلِّهم يرجعون إلى الأرض المقدّسة، وكان فرعون قد استخدمهم في الأعمال الشاقّة من ضرب اللَّبِن ونقل التراب ونحوهما، فقال فرعون مجيباً لموسى: **{قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ}**.

– **{فَأَلْقَىٰ}** موسى **{عَصَاهُ}** من يده **{فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ}**، **والثعبان**: الذكر العظيم من الحيات، **فإن قيل**: أليس قد قال في موضع آخر {كَأَنَّهَا

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

جَآنٌّ} [النمل: 10]، والجانّ الحية الصغيرة؟ قيل: إنها كانت كالجان في الحركة والخفة، وهي في جثتها حية عظيمة. **قيل**: إنه لما ألقى العصا صارت حيّة عظيمة صفراء شعراء فاغرةً فاها بين لحييها ثمانون ذراعاً ارتفعت من الأرض بقدر ميل، وقامت له على ذنبها واضعةً لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر، وتوجهت نحو فرعون لتأخذه، ورُوِي أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هارباً وأحْدَثَ. **وقيل**: أخذه البطن في ذلك اليوم أربعمائة مرة، وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفاً وقتل بعضهم بعضاً ودخل فرعون البيت وصاح: يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذها موسى فعادت عصاً كما كانت ثم قال فرعون: هل معك آية أخرى؟ قال: نعم. **{ونَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ}**، فأدخل يده في جيبه ثم نزعها، وقيل: أخرجها من تحت إبطه فإذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس، وكان موسى آدم، ثم أدخلها جيبه فصارت كما كانت.

– **{قَالَ ٱلْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ}** يعنون أنه ليأخذ بأعين الناس حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض، ويُري أن الشيء بخلاف ما هو به. **{يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم}**، يا معشر القبط، **{مِّنْ أَرْضِكُمْ}**، مصر، **{فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}**، أي: تشيرون إليه، هذا يقوله فرعون وإن لم يذكره، وقيل: من قول الملأ لفرعون وخاصته. **{قَالُوٓاْ}**، يعني الملأ، **{أَرْجِهْ}**، قرأ: بالهمزة وضم الهاء، وقرأ: بلا همز، ثم: يشبعان الهاء كسراً، ويسكنها آخرون، ويختلسها بعضهم. **قيل**: معناه أخّره. **وقيل**: احبسه. **{وَأَخَاهُ}**، معناه أشاروا عليه بتأخير أمره وترك التعرض إليه بالقتل، **{وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِين}**، يعني: الشُرط في المدائن، وهي مدائن الصعيد من نواحي مصر، قالوا: أرسل إلى هذه المدائن رجالاً يحشرون إليك من فيها من السحرة، وكان رؤوس السحرة بأقصى مدائن الصعيد، فإن غلبهم موسى صدقناه وإن غلبوا علمنا أنه ساحر. فذلك قوله: **{يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ}** قرأ: "سحار" هاهنا وفي سورة يونس، ولم يختلفوا في الشعراء أنه "سحار". **قيل**: **الساحر**: الذي يَعْلَمُ السحر ولا يُعَلِّمُ، **والسحَّار**: الذي يعلّم وقيل: الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت، والسحار من يديم السحر. **قيل**: قال فرعون لمّا رأى من سلطان الله في العصا ما رأى: إنّا لا نُغالب إلا بمن هو منه، فاتخذ غلماناً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الفرحاء يعلمونهم السحر، فعلّموهم سحراً كثيراً، وواعد فرعون موسى موعداً فبعث إلى السحرة فجاؤوا ومعلمهم معهم، فقال له: ماذا

صنعتم؟ قال: قد علَّمْتُهم سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمراً من السماء، فإنه لا طاقة لهم به، ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحراً إلا أتى به. واختلفوا في عددهم، **فقيل**: كانوا اثنين وسبعين، إثنان من القبط، وهم رأسا القوم وسبعون من بني إسرائيل. **وقيل**: كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى، وكانوا سبعين غير رئيسهم. **وقيل**: كانوا اثني عشر ألفاً. وقيل: كانوا بضعة وثلاثين ألفاً. **وقيل**: كانوا سبعين ألفاً. وقيل: كانوا ثمانين ألفاً. وقيل: كان رئيس السحرة شمعون. وقيل: كان رئيس السحرة يوحنا.

إدارياً: مقارعة الحجة بالحجة أمر غير مرفوض إنسانياً، كما أن طلب المهلة للتحضر للمقارعة والمنافسة مرغوب، وهذا أدل على حسن تدبر الأمور قبل ولوجها، أما رفض السليم من القول والعمل فهو مرض لا بد من الخروج منه لمن يريد التقدم ومراعاة تغير الزمان.

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ۞وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ [1]

- **{وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ}** واجتمعوا، **{قَالُوٓاْ}** لفرعون {إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا}، أي: جُعْلاً ومالاً **{إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ}**، قرأ: "إن لنا" على الخبر، وقرأ: بالاستفهام، ولم يختلفوا في الشعراء أنه مستفهم. **{قَالَ}** فرعون: **{نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ}**، في المنزلة الرفيعة عندي مع الأجر، قيل: يعني أوّل من يدخل وآخر من يخرج. **{قَالُواْ}** يعني السحرة، **{يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ}** عصاك، **{وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ}**، لعصيّنا وحبالنا. **{قَالَ}** موسى بل **{أَلۡقُواْ}** أنتم، **{فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ}**، أي: صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه التخييل، وهذا هو السحر، **{وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ}**، أي: أرهبوهم وأفزعوهم، **{وَجَآءُوا بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ}**، وذلك أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً. وفي القصة أن الأرض كانت ميلاً في ميل صارت حيات وأفاعي في أعين الناس. **{وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

عَصَاكَ}، فألقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الأفق. قيل: كان اجتماعهم بالإسكندرية. ويقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعاً، **{فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ}**، قرأ: "تلْقف" ساكنة اللام، خفيفة، حيث وقع، وقرأ: بفتح اللام وتشديد القاف، أي: **تبتلع**، **{مَا يَأْفِكُونَ}**، يكذبون من التخاييل، وقيل: يزوّرون على الناس. فكانت تلتقم حبالهم وعصيّهم واحداً واحداً حتى ابتلعت الكلَّ وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفاً، ثم أخذها موسى فصارت عصاً كما كانت.

إدارياً: للباطل جولات ولكن على الحق أن لا ينزوي ويختبئ، فالمقتنع بالمنتج الحقيقي والمتقن ينافح عنه ويقارع المقلد والمزور، وبهذا خاصة نهضت صناعة براءات الاختراع والامتياز وما شاكلها من المستحدثات للحفاظ على الأصلي وترك المقلد والمزيف.

فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ [1]

– **{فَوَقَعَ الحَقُّ}** قيل: ظهر الحق، **{وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}** من السحر، وذلك أن السحرة قالوا: لو كان ما يصنع موسى سحراً لبقيت حبالنا وعصينا، فلما فقدت علموا أن ذلك من أمر الله. **{فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ}**، ذليلين مقهورين. **{وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ}** لله تعالى. **قيل**: ألقاهم الله. **وقيل**: ألهمهم الله أن يسجدوا فسجدوا. قيل: من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا. **{قَالُواْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}**، فقال فرعون: إياي تعنون فقالوا: **{رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ}**، قيل: قال موسى لكبير السحرة: تُؤمن بي إن غلبتك؟ فقال: لآتين بسحر لا يغلبه سحر، ولئن غلبتني لأؤمنن بك، وفرعون ينظر. **{قَالَ}** لهم **{فِرْعَوْنُ}** حين آمنوا: **{ءَامَنتُمْ بِهِ}**، قرأ: "آمنتم" على الخبر هاهنا وفي طه والشعراء، وقرأ: بالاستفهام أآمنتم به، **{قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ}**، أصدّقتم موسى من غير أمري إيّاكم، **{إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ}**، أي: صنيع صنعتموه أنتم وموسى: **{فِى ٱلْمَدِينَةِ}** في مصر قبل

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر، **{لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}**، ما أفعل بكم. **{لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلاَفٍ}**، وهو أن يقطع من كل شق طرفاً. قال الكلبي: لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى، **{ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}**، على شاطئ نهر مصر.

إدارياً: المنافسون المنصفون يقرون بالمنطق والدليل، والإداريون الفاشلون يقذفون بالتهم أي أمر لا يوافق مرادهم أو هواهم، اعترافاً ضمنياً منهم بضعف الجهوزية والتحضير.
وتفلت الأمور في الإدارة، إنذار بعدم صلاحية المسؤول الإداري الحاضر جسدياً والغائب إدارياً عما يحصل في إدارته.

قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ (1)

– **{قَالُواْ}**، يعني السحرة لفرعون: **{إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}**، راجعون في الآخرة. **{وما تَنقِمُ مِنَّآ}**، أي: ما تكره منّا. **وقيل**: وما تطعن علينا. **وقيل**: مالنا عندك من ذنب تعذبنا عليه، **{إِلآ أَنْ ءَامَنَّا بِـآيَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا}**، ثم فزعوا إلى الله عزّ وجلّ فقالوا: **{رَبَّنَآ أَفْرِغْ}** أصببْ **{عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}**، قيل: أن فرعون قطّع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، وقيل: أنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى: {فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَالِبُونَ} [القصص: 35]. **{وَقَالَ ٱلْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ}** له: **{أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلأَرْضِ}**، وأرادوا بالإفساد في الأرض دعاءهم الناس إلى مخالفة فرعون في عبادته، **{وَيَذَرَكَ}**، أي: وليذرك، **{وَءالِهَتَكَ}**، فلا يعبدك ولا يعبدها. قيل: كان لفرعون بقرة يعبدها، وكان إذا رأى بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج السامري لهم عجلاً. وقيل: كان قد علق على عنقه صليباً يعبده. وقيل: كان فرعون قد اتّخذ لقومه أصناماً وأمرهم بعبادتها، وقال لقومه: هذه آلهتكم وأنا ربها وربكم، فذلك قوله: {أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ} [النازعات: 24]، وقرأ: "ويذرك وإلاَهَتَكَ" بكسر الألف، أي: عبادتك فلا يعبدك، لأن فرعون كان يُعْبَد ولا يَعْبُد. وقيل: أراد بالآلهة

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الشمس، وكانوا يعبدونها. **{قَالَ}** فرعون: **{سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ}**، قرأ: "سنقتل" بالتخفيف من القتل، وقرأ: بالتشديد من التقتيل على التكثير، **{وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ}**، نتركهن أحياء، **{وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ}**، غالبون. قيل: كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب بملكك، فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة، وكان من أمره ما كان، فقال فرعون: أعيدوا عليهم القتل فأعادوا عليهم القتل، فشكت ذلك بنو إسرائيل.

إدارياً: ترك القوي للأقوى أمر معتاد عند البشر، ولكن الفارغ من المسؤولين يصرخ ويجول متهدداً متوعداً، وبلحظة الامتحان الحقيقية يسقط أمام مرؤوسيه فيجترؤون عليه، وقد يستغل من المفسدين لضرب الإدارة داخلياً بعضها ببعض، فتتأزم الأمور وتتجه إلى نقاط اللا عودة في كثير من المواضع والمواضيع، وهنا لا بد من تدخل الإدارة الواعية لإعادة صياغة العلاقة ووصل ما انقطع إدارياً ولو ضحت بالمسؤول الضعيف.

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ (1)

– **{قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُواْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ}**، يعني: أرض مصر، **{يُورِثُهَا}** يعطيها، **{مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}**، النصر والظفر. وقيل: السعادة والشهادة. وقيل: الجنّة. **{قَالُوٓاْ أُوذِينَا}**، قيل: لمّا آمنت السحرة اتّبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، فقالوا (يعني قوم موسى): إنا أوذينا **{مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا}**، بالرسالة بقتل الأبناء، **{وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا}**، بإعادة القتل علينا. **وقيل:** فالمراد منه أن فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى إلى نصف النهار، فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا أجر. وذكر: أنهم كانوا يضربون اللَّبِن بتبن فرعون، فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بتبن من عندهم. **{قَالَ}** موسى: **{عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ}** فرعون، **{وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ}**، أي: يسكنكم أرض مصر من بعدهم، **{فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}**، فحقق الله ذلك

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فأغرق فرعون واستخلافهم في ديارهم وأموالهم فعبدوا العجل. قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ال فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ}**، أي: بالجدب والقحط. تقول العرب: مسّتهم السنَةُ، أي: جدب السنة وشدّة السنة. وقيل: أراد بالسنين القحط سنة بعد سنة، **{وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَاتِ}**، والغلات بالآفات والعاهات. قال قتادة: أمّا السنين فلأهل البوادي، وأمّا نقص الثمرات فلأهل الأمصار، **{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}**، أي: يتعظون، وذلك لأن الشدّة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عزّ وجلّ.

إدارياً: بعد المعارك الإدارية الفاصلة تتطاول الأعناق لقطف ثمار الانتصار، فيكون الاختلاف فالخلاف، فيتنازعوا وتذهب ريحهم ويخلدوا خاسرين. فالحكمة مطلوبة وحسن الإخراج وترضية الفئات المتعارضة مهارة غير متاحة بسهولة.

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ [1]

– **{فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ}**، يعني: الخصب والسعة والعافية، **{قَالُواْ لَنَا هَـٰذِهِ}**، أي: نحن أهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها تفضّلاً من الله عزّ وجلّ فيشكروا عليها، **{وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ}**، جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون، **{يَطَّيَّرُواْ}** يتشاءموا، **{بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ}**، وقالوا: ما أصابنا بلاء حتى رأيناهم، فهذا من شؤم موسى وقومه. وقيل: وكان مُلْكُ فرعون أربعمائة سنة، وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروهاً، ولو كان له في تلك المدة جوع يوم أو حُمَّى ليلة، أو وجع ساعة، لمَا ادّعى الربوبية قط. قال الله تعالى: **{أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ}**، أي: انصباؤهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله. وقيل: طائرهم ما قضى الله عليهم وقدّر لهم، **وقيل:** شؤمهم عند الله ومن قِبَل الله، أي: إنّما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله. **وقيل:** معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار، **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}**، أن الذي أصابهم من الله. **{وَقَالُوا}** يعني: القبط لموسى، **{مَهْمَا تَأْتِنَا}** متى، ما كلمة تستعمل

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

للشرط والجزاء، **{تَأْتِنَا بِهِ مِن ءَايَةٍ}**، علامة، **{لِّتَسْحَرَنَا بِهَا}**، لتنقلنا عمّا نحن عليه من الدين، **{فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}**، بمصدقين. **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ}**، قيل: دخل كلام بعضهم في بعض: لمّا آمنت السحرة، ورجع فرعون مغلوباً، أبى هو وقومه إلاّ الإقامة على الكفر والتمادي في الشرّ، فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات، فلما عالج بالآيات الأربع: العصا، واليد، والسنين، ونقص الثمار، فأبوا أن يؤمنوا فدعا عليهم، **فقال**: يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وطغى وعتا وإن قومه قد نقضوا عهدك، ربِّ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمةً ولقومي عظةً ولمن بعدهم آيةً وعبرة، فبعث الله عليهم الطوفان، وهو الماء أرسل الله عليهم الماء وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة، فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق، ولم يدخل بيوتَ بني إسرائيل من الماءِ قطرة، وركد الماء على أرضهم لا يقدرون أن يحرثوا ولا يعملوا شيئاً، ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت. **وقيل**: الطوفان الموت. **وقيل**: الطوفان الطاعون بلغة اليمن. **وقيل**: الطوفان الجدري، وهم أول من عذّبوا به فبقي في الأرض. **وقيل**: الطوفان الماء طغى فوق حروثهم. وقيل: الطوفان أمر من الله أطاف بهم، ثم قرأ: {فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ} [القلم: 19]. قال بعض النحاة: الطوفان مصدر لا يُجْمَعُ كالرجحان والنقصان. وقيل: هو جمعٌ، واحدها طوفانة،

- **فقالوا لموسى**: ادعُ لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربَّه فرفع عنهم الطوفان، فأنبت الله لهم في تلك السنة شيء لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم، فقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصباً، فلم يؤمنوا وأقاموا شهراً في عافية، فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم، وابتلى الجراد بالجوع، فكان لا يشبع ولم يصب بني إسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجّوا، **وقالوا**: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشف عنا الرجز لنؤمننّ لك، وأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت. **وقيل**: " مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الأعظم ". ويقال: إن موسى برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت، وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا

فما نحن بتاركي ديننا، فلم يفوا بما عاهدوا، وعادوا إلى أعمالهم السوء فأقاموا شهراً في عافية، ثم بعث الله عليهم القمل. **واختلفوا في القمل**، فقيل: القمل السوس الذي يخرج من الحنطة. وقيل: القمل الدَّبى والجراد الطيارة التي لها أجنحة، والدَّبى الصغار التي لا أجنحة لها. وقيل: هي بنات الجراد. وقيل: وهو الحمْنَان وهو ضرب من القراد. وقيل: هو القَمْل. وبه قرأ: (القَمْل) بفتح القاف وسكون الميم.

– **قالوا**: أمر الله موسى أن يمشي إلى كثيب أعفر، بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب وكان أهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل، فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله، ولحس الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضّه، وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملاً. **قيل**: القمل السوس الذي يخرج من الحبوب، وكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فلم يصابوا ببلاء كان أشدّ عليهم من القمل، وأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا **وصاحوا إلى موسى**: أنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنّا البلاء، فدعا موسى عليه السلام الله فرفع الله القمل عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فمكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم، وقالوا: ما كنّا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دواب، فدعا موسى بعدما أقاموا شهراً في عافية، فأرسل الله عليهم **الضفادع** فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وأطعمتهم وآنيتهم، فلا يكشف أحدٌ إناءً ولا طعاماً إلاّ وجد فيه الضفادع، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه ويهمّ أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم، وكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاماً حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدعُ أكلتَه إلى فيه، ولا يعجن عجيناً إلا تشدخت فيه، ولا يفتح قدراً إلا امتلأت ضفادع، فلقوا منها أذىً شديداً.

– **قيل: كانت الضفادع** برية، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تقذف أنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء، فلما رأوا ذلك بكوا **وشكوا ذلك إلى موسى**، وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود، فأخذ عهودهم ومواثيقهم، ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما أقام سبعاً من السبت إلى السبت، فأقاموا شهراً في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا إلى كفرهم، فدعا عليهم موسى فأرسل الله عليهم **الدم**، فسال النيل عليهم دماً وصارت مياههم دماً

وما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوه دماً عبيطاً أحمر، فشكوا ذلك إلى فرعون وقالوا ليس لنا شراب، فقال: إنه سحركم، فقال القوم: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا دماً عبيطاً؟ وكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء والقبطي دماً ويقومان إلى الجرة فيها الماء فيخرج للإسرائيلي ماء وللقبطي دم، حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول: اسقني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الإناء دماً حتى كانت تقول: اجعليه في فيك ثم مجيه في فيَّ، فتأخذ في فيها ماء فإذا مّجَّتْه في فيها صار دماً، وإن فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحاً أُجاجاً فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلاّ الدم. **قيل: الدم** الذي سُلِّط عليهم كان الرعاف، فأتوا موسى **وقالوا يا موسى** ادع ربَّك يكشف عنّا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربّه عزّ وجلّ فكشف عنهم، فلم يؤمنوا فذلك قوله عزّ وجلّ: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَاتٍ}**، يتبع بعضها بعضاً. وتفصيلها أن كل عذاب يمتدّ أسبوعاً، وبين كل عذابين شهراً، **{فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ}**.

إدارياً: الفرصة قد تأتي عدة مرات فمن لا يحسن استغلالها فهو غير أهل للإدارة ولا يصلح للقيادة، فكلفة كل فرصة وضياعها يجمع على المؤسسات خسائر باهظة، بسبب قلة الاتعاظ وسوء الكفاءة.

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [1]

– **{وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ}**، أي: نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عزّ وجلّ من الطوفان وغيره. وقيل: الرجز الطاعون، وهو العذاب السادس بعد الآيات [الخمس]، حتى مات منهم سبعون ألفاً في يوم أحد فأمسوا وهم لا يتدافنون، **{قَالُواْ}** لموسى: **{يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ}**، أي: بما

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

أوصاك. **قيل**: بما نَبَّأك. **وقيل**: بما عهد عندك من إجابة دعوتك **{لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ}**، وهو الطاعون، **{لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ}**. قوله عزّ وجلّ: **{فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ}**، يعني: إلى الغرق في اليمّ، **{إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ}**، ينقضون العهد. **{فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ}**، يعني البحر، **{بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ}**، أي: عن النقمة قبل حلولها غافلين. وقيل: معناه عن آياتنا معرضين.

إدارياً: المعرضون من الأطراف الأخرى بعد عدة محاولات من النصح، ينبغي استبعادهم من التعاملات المستقبلية لعدم مصداقيتهم، ولخطورة إضاعتهم أموال الشركة.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	85-102	تابع: قصة شعيب
	103-136	قصة موسى

الدروس المستفادة من الآيات 85-136،

- بعدما جاء شعيب بالنصيحة انتهض ما يسمى أصحاب المقامات الرفيعة من القوم ممن أعمى الكبر بصيرتهم، لتهديده وتوعده بأن يكون معهم وإلا ناله ما لا يرضيه، ولما سألهم أكارهين تريدوننا أن نكون معكم، فلم يلتفت لتهديدهم وكان جواب الواثق بالله العليم بالتجارة الرابحة، نكون كاذبين مخادعين لأنفسنا إن اتبعنا ملتكم بعد أن هدانا الله ونجونا من الضلال.
- أكد شعيب عليه السلام يقينه بالواحد الأحد بعد أن استيأس منهم، بأن دعا الله رب العالمين القاضي العدل أن يقضي بينه وبين القوم الكافرين.
- انتقلوا بالخداع بعد النبي شعيب عليه السلام لأتباعه، يحاولون إقناعهم بأن البقاء معهم وعدم اتباع شعيب يبقي عليهم المنافع الاقتصادية وأوضاعهم المتحصل عليها مع احتمالية توسعتها وزيادتها شرط عدم اتباع شعيب.
- غير أن الله أرسل لهم الزلزلة كجواب على بعض تساؤلاتهم، حتى هلكوا، فتبين أن الذين كذبوا شعيباً عليه السلام كانوا هم الخاسرين.

– أعرض شعيب عنهم ينتظر وعد الله فيهم، وأكد لهم أنه نصحهم ولن يتأسف على قوم لا يؤمنون.

– وتعلمنا الآيات أن القوم الذين لا يؤمنون بالرسول المرسل إليهم نافذ فيهم حكم الله ووعده، ولن يعجزوا الله شيئاً، ولكن من رحمة الله بهم أن يرسل عليهم بعض آياته قبل أن يهلكهم لعلهم يرجعون للحق والإيمان ومن أعرض بعدها ناله وعمه العقاب.

– التائبون قبل العقاب يبدل الله حالهم لأحسن ويوسع عليهم، كما وسع على آل شعيب التائبون في النعم وخاصة المال، فمن اغتر منهم وقال القائم من الحال هو العادي وآبائنا قد مسهم بعض الضراء كما مستنا وعادت عليهم السراء كما عادت إلينا فلما نؤمن بشعيب فلنبقى على ما كان عليه آباؤنا، فباغتهم عذاب الله وهم لا يشعرون.

– الكافرون المعرضون لو آمنوا لأكرمهم الله بالمطر وإنبات الأرض ووفرة المحاصيل وجعل البركة رفيقهم، ولكنهم كذبوا بآيات الله فأخذهم الله بخبيث أعمالهم، وكأنهم أمنوا البأس الإلهي، ولكنهم كانوا أجهل من المتوقع بأن يغامروا ويتلاعبوا مع الله، وهم يعلمون قدرة الله على إنزال العذاب بهم ولو ليلاً وهم نائمون، أو ضحى وخلال لعبهم وانشغالهم بالدنيا وسط النهار.

– الآمنون من مكر الله وعذابه خاسرون عقلياً وعملياً بنسيانهم عظيم قدرة الله، وخسارتهم موسومة بكل الألوان المعروفة مادياً ومعنوياً.

– وعد الله المهتدين بالأرض يرثوها من القوم الظالمين إن استفاقوا وأنابوا لما عند الله من الحق وترك الشرك، ولكن بعض من استفاق ثم غلبتهم أهواؤهم عادوا لما عاد إليه أسلافهم فكرروا نفس أخطاء الأقوام السابقة والهالكة.

– المصرون على العصيان والمعرضون عن النصح والحق، يختم الله على قلوبهم، حتى لا يسمعوا الإيمان فلا يتعظون جزاء بما أسلفوا، ورغم تكرار قصص الأمم السابقة عليهم ومآلهم ففسقوا فختم الله على قلوب الكافرين منهم، ومع ذلك لا يتعظون.

– البشر قبل دعوة الرسل التي بين ظهرانيهم، أعطوا لله العهد على الإيمان يوم استخرجهم من صلب آدم وجعلهم على شكل الذر، ومع ذلك لم يصونوا العهد السابق ولا عهدهم الحالي، لفسقهم وفجورهم وجرأتهم على الله.

- تتالت الرسل، فأرسل الله موسى عليه السلام وأيده بأخيه هارون رسولاً معه عليهما السلام، لفرعون وقومه لينصحوهم ويدعونهم للحق والتوحيد وترك الشرك، إلا أن فرعون وزبانيته الحاشية الموسعة والضالة المضللة، لم يفهموا ولم يقبلوا من موسى وهارون فظلموا أنفسهم، بالبقاء على غير الهدى ومنع أنفسهم ومن استجابوا معهم من الهدى أيضاً، ثم اعقبوا ذلك بمحاربة موسى وقومه، فتغولوا بالخسارة تلو الأخرى حتى هلكوا، وأرانا الله عاقبتهم.

- نهض موسى عليه السلام بالدعوة، ووضح لفرعون أنه رسول الله، وأنه يقول الحق ولا شيء سواه، ويدعوه لأن يترك بني إسرائيل ليخرجوا ويذهبوا مع موسى وهم المسخرون للعمل بلا مقابل عنده.

- فظن فرعون بجهلة أنه سيقيم الحجة على موسى عليه السلام فطلب أن يأتيه بآية إن كان من الصادقين، شاء الله أن يقع فرعون في شر أعماله بطلبه هذا الذي سنجده وبال عليه بعد ذلك.

- فأراه آية العصا وكيف تحولت ثعباناً ضخماً ارتعدت منه فرائص فرعون حتى كاد يهلك، ثم أراه آية اليد كيف تحولت بيضاء ساطعة، لا ينكر نورها أحد من الملأ.

- فقال الكارهون لخسارة مزاياهم ومواقعهم والمستكبرون على خدمهم، بني إسرائيل، إن هذا لسحر، أي اتهموا موسى وآياته أنها مجرد سحر، فوقعوا بتدبيرهم الذي أرادوه طوق نجاة لهم.

- انتقل فرعون بكيده بعدما التقط فكرة السحر ليستشير من أشاروا عليه بالسحر ومن حولهم ماذا تأمرون، أي ليظهر بأنه العطوف الحنون الذي يعمل بما تأمرون، وليس فرعون المستكبر مدعي الألوهية، ليزيد ضعفه أمام نفسه وأمام أهل الوعي منهم، فتصبح مشاعرهم هذه وبال عليهم يتعذبون بها.

- فكان جواب القوم أن أجله لفترة من الزمن نتحضر للرد عليه ولقائه كأقران، وهم الموقنون بسريرتهم أنهم الأضعف ولكن يتوسدوا الحجج لتأخير انفضاحهم. وفعلا سعوا بما أوتوا من وسع وطاقه لجمع كل خبير بالسحر قريب أو بعيد، ليواجهوا الحق بالباطل علهم يرضون أهواء أنفسهم بأنهم الغالبون.

– وجاءت لحظة الحقيقة، وحضر السحرة، واشترطوا على فرعون المنافع إن كانوا هم الغالبين، فأجابهم لما طلبوا ومن يأسه وعدهم بالزيادة، كأي مقر في نفسه أنه مهزوم، أشترى بعض الوقت واحتمال النجاح.

– قال الواثق بربه موسى عليهم السلام ألقوا ما أنتم عازمون على إلقائه، وانتظر حتى أتموا خداع الناس وتضليل أبصارهم حتى ظن الحاضرون أن السحرة أتوا بما لا قبل لموسى به، فأوحى الله باللحظة الفاصلة أن ألقي يا موسى عصاك، فما أن ألقاها حتى رأوا ما لم يسبق أن تخيلوه وليس ما توهموه بأبصارهم، حيةً عجيبة ابتلعت ما قدموا من السحر والتضليل والخداع، بطريقة أعجزت السحرة، فألقاهم الله ساجدين بيقين أن هذا من عند الله.

– فلما سجدوا سألهم فرعون، أسجدتم لي، بل قالوا لرب موسى وهارون، فاستشاط غيظاً وأخذ يهدد ويتوعد ويقول هذه مؤامرة دبرت بخفاء وغير ذلك من حجج الفاشلين المتكبرين، أعددتموها لتنالوا من أهل المدينة ولم يقل لتنالوا من ملكي، لأنه يريد استخدام أهل المدينة لمحاربة موسى عليه السلام.

– نفذ فرعون بعض تهديداته، ليؤخر انهيار ملكه، ممن سيتبع السحرة في السجود والإيمان وليتحضر في هذه الأثناء للمعركة الكبرى مع موسى.

– أمام الخلق ورغم العذاب من تقطيع أيدي وأرجل السحرة أنطقهم الله: مهما تفعل بنا إننا إلى ربنا الحق منقلبون وليس لك كإله مزعوم، وأننا أعملنا عقولنا التي تريدها لنا معطلة.

– فاختاروا بذكائهم الربح الأوسع من الله رغم الخسارة المحدودة من الأطراف، والتي هي عظيمة جداً عند من لم يؤمن، فهانت عليهم الفانيات للفوز بالباقيات الصالحات عند الله، ودعوا الله في محنتهم أن يتوفاهم مسلمين.

– شعر الملأ وخاصة بطانة فرعون بالخطر يقترب منهم ومن مكتسباتهم وسلطانهم، فأوغروا صدر فرعون زيادة على موسى، قائلين أتتركه يفسد عليك الأرض أي تدارك الأرض وأهلها قبل أن لا تعود تحت سطوتك، وتترك آلهتك التي تدعو لها، من بقر وغيرها.

– فأعمل عقله ليجد ما يؤلم به قوم موسى لينفضوا من حوله، مع استقرار نفسه أنه عاجز عن مواجهة موسى عليه السلام مباشرة، فما من مرة واجهه إلا أنفض القوم من حوله والتفوا حول موسى، فغير استراتيجية

المواجهة، ظناً منه الربح، فأعاد القتل الذي كان في بني إسرائيل سابقاً، من قتل مواليدهم، فضجت بنو إسرائيل.

– فدعا موسى قومه للصبر والعاقبة الحسنة ستكون للمتقين، وأيقنوا أن الله مورثكم الأرض لتحكموها بعد أن كنتم بها محكومين.

– فضج قوم أن أوذينا مرتين مرة قبل ظهورك بقتل أبناؤنا والسخرة، وبعد ظهورك أعيد القتل في أبنائنا وازدادت السخرة فينا. أعاد موسى دعواهم للصبر وانتظار وعد الله، بأن تستخلفوا في الأرض، فكان وعد الله وكانوا الخلفاء في الأرض.

– أهلك الله فرعون وقومه بعدة أمور، فسلط عليهم القحط ونقص الثمار، ثم فتنهم ببعض الخصب فبدل الاتعاظ عادوا لكفرهم، هم وبعض قوم موسى عليه السلام، دون النظر بحكمة آيات الله التي يعاينوا، حتى بلغ فيهم القول أن قالوا لموسى لن نؤمن لك مهما آتيتنا واتهموه بأن ما يأتي به هو من السحر.

– فأرسل عليهم الطوفان حتى عادوا صاغرين يطلبون من موسى عليه السلام أن يدعو لهم الله بأن يصرف عنهم ما يجدوا وسيؤمنون، وكالعادة بعد أن اطمئنوا وعادت أحوالهم لطبيعتها كفروا من جديد وكرروا ذلك كل مرة سلط الله عليهم بعض خلقه، أي فعلوا ذلك بعد الجراد والقمل والضفادع والدم، ورغم صبر موسى عليهم المتكرر إلا أن قوم منهم استكبروا وأصروا على إجرامهم بعد آيات الله المفصلات.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المفاوضات أمر شاق خاصة مع من لا يعرف مصلحته، ومن كانت بطانته ليست جيدة دائماً، فمن المفيد للإدارة معرفة مفاتيح القبول عند الطرف الآخر لتحقق النجاح بأيسر وأسرع الزمن والكلف. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– تجبر كبار المسؤولين يعميهم عن قبول النصح، فلا يرون الحق إلا حيث يقفون وتقف مصالحهم.

– المفاوض القوي هو الذي يمتص صدمات التفاوض ويعيد توظيفها لمصلحته، وعليه عدم غياب أهدافه عن ناظريه، كي يحقق أكبر نجاح فيها ولها وبثبات.

– إذا لاحت فرصة عدم الفوز بالعقد أو المناقصة المعينة أو غيرها، عليه أن يؤكد للطرف الآخر مقدار خسارته التي يتجه إليها، لزعزعته عن موقفه أو تشكيكه بما سيختار ليعيد المفاوض رفع فرصه وحظوظه أو يقلل

نشوة اختياره البديل الآخر.

- الإدارة الذكية هي التي تحصن فريق التفاوض من الاختراق، فمن المعروف أن الطرف الآخر يسعى لزعزعة صلابة موقفك ليأخذ منك أكثر ما يمكن، ومن أساليبه فتح خطوط مفاوضات جانبية مع بعض أطراف الوفد والتي قد يستغل بها الممنوع من رشى وغيرها.

- اختيار التوقيت المناسب لإعلانك اختيارياً أنك منسحب من هذه الدوامة فيه قدر كبير من استراتيجيات قلب الطاولة على الخصم، وأول نتائجها الإرباك وليس آخرها إعادة المفاوضات كما تحب، شريطة مراعاة كذا وكذا، وهنا تحقق الإدارة مكسب عظيم بالحرص على إبقائها ضمن المفاوضات رغم مشقتها وصعوبتها، ويتقلب موقف الطرف الآخر أقله لن يبقى بذات الصلابة أو الصلافة الأولى.

- أما وقد مال الأمر في غير صالح الإدارة فعليها الخروج بعزتها متمنية التوفيق للفائز وموجهة رسالة للطرف الآخر المستهدف بالمناقصة أو العقد، بعد دعائي بالتوفيق سأنتظر معك نتائج خيارك، ومؤكدةً له أن المشاريع القادمة ستجمعنا وباختيارك.

- كثير من مرات المفاوضات حتى الفائز يعود لك ليتقاسم معك العقد، فليس دائماً كل عقد لم نفز به خسرناه بالكامل، فالعائدون لنا بأي صيغة لنكون من العقد ولو جزئياً علينا الحفاظ عليهم وعدم قطع الجسور نهائياً مع أحد في سوق الأعمال، فمن هو ضدك اليوم سيكون معك غداً والعكس أيضاً ممكن.

- أما الفائزون الماكرون المضرون يحتاط منهم ويتنبه لهم، في العقود الجديدة القادمة، مع الحرص على رد تشويشهم ومكائدهم إن حصلت.

- المتهاونون بضياع العقود لا يملكون ثقافة الأعمال ولا يعول عليهم في القادم منها خاصة إذا ثبت بعد التقييم أن خسارة الفوز بالعقد أو المناقصة كان بسبب عيوب في العقد والعرض والمفاوضات، فهنا الشركات تدعم موقفها للحد من خسائرها القادمة وتتنبه لاختيار فريق الصياغة والمفاوضة.

- المجدون من المفاوضين ينبغي المحافظة عليهم وتدعيمهم وإكرامهم، كونهم مكسب للمؤسسة وعلى الإدارة تحصينهم ومدهم بما يلزم، مما كشف التقييم عن نقصه أو ضعفه في المفاوضات الأخيرة.

- من لا رجاء منه لكثرة عيوبه أو إصراره على عدم التقدم والتطور

والارتقاء، يستبدل بآخر يضيف لفريق المفاوضات عموماً وفي فرق العقود الدقيقة خاصة.

– تتتالى العقود، وبالتالي المفاوضات فإن عاد الفريق في أغلبها غير منتج أو خاسر فالإدارة منطقياً ملزمة بإعادة النظر والتفكير في سياساتها وعقودها وفريق مفاوضاتها.

– عند دخول مجال أعمال جديد ينبغي حسن بناء سياستنا واستراتيجيتنا وفريق مفاوضاتنا المناسب ولو تعاونا مع كفاءات من الخارج، لاستكمال ما لابد منه لنخرج ونظهر بما يناسب ويليق.

– في الموضوعات المستجدة قد يكون الطرفان المفاوض عن الشركة أو عن الجهة الأخرى ليسا في الموقع الحسن للبت بالجديد من الأمور، فهنا كل معلومة تضيف لصالح مقتنصها على حساب الطرف الآخر، وكل جهل أو تجاهل لمعلومة يلعب في غير مصلحة من جهلها.

– الخبرات السابقة مفيدة ومهمة للتعريف بالشركة الراغبة في الفوز بالعقد، وحتى حين الإقدام على المهام الجديدة تؤكد قدرتها، كون الموضوع صناعة وتطوير لفرق العمل، كل هذا ينبغي توظيفه في المفاوضات لصالحها.

– مقارعة الشركات ببعضها كمنافسين ممكن ويحصل في الواقع خاصة عند غير المحترفين من طالبي تنفيذ العقود، ولكن المهارة التفاوضية مع الزبون تختلف عن مقارعة المنافس، هنا لابد من زيادة المهنيين والحرفين على المفاوضين الممتهنين المفاوضات، فالمنافس سيلعب في منطقة الصناعة والخدمة ليحاول إغراء الزبون، وفي هذه المواضيع يمرر الكثير من الكلام غير الصحيح أو الدقيق للتعمية والإلهاء، وهنا أهم مكامن فريق المفاوضات المتخصص، مقارعة الحجة الفنية بمثلها أو أعظم منها.

– الإمهال والاستمهال في المفاوضات ليس دائما ضد مصلحة الشركة وحتى إن كان يمكنها بمهارات معينة إعادة توجيهه لمصلحتها.

– في اللحظات الحاسمة الخبير المتقن يفوز، ومما يعقب هذه اللحظات انهيار كثير من منظومة الآخر فتتدفق الطلبات الجانبية أو الهامشية فليتنبه مما يطلب ويسوق في هذه اللحظات الحرجة والدقيقة، لغاية تثبيت تفاصيل العقد.

– الفوز بالعقود في البيئات الفاسدة يلزمه فريق صيانة وحماية للعقد وآثاره من المنتفعين مصاصي دماء المشروعات ممن يغلبوا مصالحهم

على مصالح مؤسساتهم ودولهم.

- قد تصل الأمور بالتعقيد إلى إيقاف العقد بعد بدء التنفيذ أو قبله وتتجمد المستحقات وتتجمد العلاقات ويحجز على المعدات وخلافه كثير، فهنا لا بد من إعمال شروط العقد وانتهاج سياسة البدائل واللجوء للقانون للحفاظ على الحقوق وإثبات الأضرار وغير ذلك مما هو متاح.

- المفسدون قد يعيقوا الأمور ولكن في النهاية مهزومون وعلى الشركات تدعيم مواقفها لما بعدهم وليس السقوط والخسارة مع أول إعاقة، كما أن بدائل الإدارة غير معدومة معهم ومع سواهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	141-137	تذكير بني إسرائيل بالنعم

وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ [1]

- **{وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ}**، يُقهرون ويُستذلّون بذبح الأبناء واستخدام النساء [والاستعباد وهم بنو إسرائيل]، **{مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا}**، يعني مصر والشام، **{ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا}**، بالماء والأشجار والثمار والخصب والسّعة، **{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}**، يعني: وفَّت كلمة الله وهي وعده إيّاهم بالنصر والتمكين في الأرض، وذلك قوله تعالىٰ: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ} [القصص: 5]، **{بِمَا صَبَرُواْ}**، على دينهم وعلى عذاب فرعون، **{وَدَمَّرْنَا}** أهلكنا **{مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ}**، في أرض مصر من العمارات، **{وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}**، **قيل**: يبنون من البيوت والقصور. **وقيل**: يعرشون من الأشجار

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

والثمار والأعناب. قوله تعالى: **{وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ}**، قيل: عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكراً لله عزّ وجلّ، **{فَأَتَوۡاْ}** فمرّوا **{عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ}**، يقيمون، قرأ: {يَعْكِفُونَ} بكسر الكاف، وقرأ: بضمها وهما لغتان، **{عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ}**، أوثان **{لَّهُمۡ}**، يعبدونها من دون الله. **قيل: كانت تماثيل بقر**، قال: وذلك أول شأن العجل. قيل: كان أولئك القوم من لخم وكانوا نزولاً بالرقّة، فقالت بنو إسرائيل لما رأوا ذلك، **{قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا}**، أي: مثالاً نعبده **{كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ}**، ولم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في وحدانية الله، وإنّما معناه اجعل لنا شيئاً نعظّمه ونتقرّب بتعظيمه إلى الله عزّ وجلّ وظنوا أن ذلك لا يضرّ الديانة وكان ذلك لشدّة جهلهم. **{قَالَ}** موسى: **{إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ}**، عظمة الله. **{إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ}**، مهلك، **{مَّا هُمۡ فِيهِ}**، والتتبير الإهلاك، **{وَبَٰطِلٞ}** مضمحل وزائل، **{مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ}**.

– **{قَالَ}** يعني موسى: **{أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ}**، أي: أبغي لكم وأطلب، **{إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ}**، أي: عالمي زمانكم. قيل: "خرجنا مع النبي ﷺ قِبَلَ حُنين، فمررنا بسدرةٍ، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنْواطٍ كما كان للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها، فقال النبي ﷺ: الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة إنكم تركبون سنن من قبلكم»". قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم}** قرأ: "أنجاكم"، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، **{مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ}**، قرأ: "يَقْتُلون" خفيفةً، من القتل، وقرأ: بالتشديد على التكثير من التقتيل، **{وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ}**.

إدارياً: إذا تحقق الهدف بعد طول معاناة لا ينبغي الاسترخاء لدرجة إضاعته بحج واهية غير مقبولة، أما تولية الأمر من لا يفقهون هو بمثابة تبديد وهدر للإنجاز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	142-145	مناجاة موسى ونزول التوراة

۞وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ

لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ [1]

– **{وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً}**، ذي القعدة، **{وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ}**، من ذي الحجّة، **{فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ}** عند انطلاقه إلى الجبل للمناجاة **{لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي}**، كن خليفتي، **{فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ}**، أي: أصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله، **قيل**: يريد الرفق بهم والإحسانَ إليهم، **{وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ}**، أي: لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره، وذلك أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهم بمصر: أن الله إذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون! فلمّا فعل الله ذلك بهم سأل موسى ربّه الكتاب، فأمره الله عزّ وجلّ أن يصوم ثلاثين يوماً، فلما تمّت الثلاثون أنكر خُلوُف فمه فتسوّك بعود خروب. **وقيل**: أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة: كنا نشم من فيك رائحة السمك، فأفسدتَه بالسواك، فأمره الله أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجّة، وقال: أما علمت أنّ خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك، فكانت فتنتهم في العشر التي زادها.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا}**، أي: للوقت الذي ضربنا له أن نكلمه فيه. قال أهل التفسير: إن موسى تطهَّر وطهَّر ثيابه لميعاد به فلما أتى طور سيناء. وفي القصة: إن الله عزّ وجلّ أنزل ظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء ورأى الملائكة قياماً في الهواء ورأى العرش بارزاً وكلمه الله وناجاه حتى أسمعه، وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلّمه ربّه وأدناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى عليه السلام كلام ربه واشتاق إلى رؤيته، **{قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ}**، **قيل**: فيه اختصار تقديره أرني نفسك أنظر إليك. قيل: أعطني النظر إليك. فإن قيل: كيف سأل الرؤية

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وقد علم أن الله تعالى لا يُرى في الدنيا؟ قيل: هاج به الشوق فسأل الرؤية. وقيل: سأل الرؤية ظناً منه أنه يجوز أن يُرى في الدنيا **{قَالَ}** الله تعالى: **{لَن تَرَانِى}**، وليس لبشر أن يطيق النظر [إلَيَّ في الدنيا من نظر إليّ] في الدنيا مات، فقال: إلهي سمعت كلامك فاشتقت إلى النظر إليك ولأن أنظر إليك ثم أموت أحبّ إليّ من أن أعيش ولا أراك، فقال الله عزّ وجلّ: **{وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ}**، وهو أعظمَ جبل بمدين يقال له زبير.

– قال الله تعالى: **{وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى}**، قيل: لما سأل موسى ربّه الرؤية أرسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق وأحاط بالجبل الذي عليه موسى أربعة فراسخ من كل جانب، وأمر الله ملائكة السماء فتتالت عليه ملائكة بقدراتها وتسبيحها، فقام موسى يسبّح الله تعالى ويقول آمنتُ بكَ ربّي وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، من نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم ملائكتك أنت ربّ الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، ولا يَعْدِلُك شيء ولا يقوم لك شيء، ربِّ تبتُ إليك الحمد لك لا شريك لك ما أعظمك ما أجلّك رب العالمين، فذلك قوله تعالى: **{فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا}**، **قيل**: ظهر نورُ ربِّه للجبل، جبل زبير. **وقيل**: أظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور. **وقيل**: ما تجلى من عظمة لله للجبل إلا مثل سم الخياط حتى صار دكاً. وقيل: ما تجلى إلاّ قدر الخنصر. وحكي أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نوراً قدر الدرهم، فجعل الجبل دكاً. أي: مستوياً بالأرض. قوله عزّ وجلّ: **{وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقًا}**، **قيل**: مغشيّاً عليه. وقيل: ميّتاً. **وقيل**: خرّ موسى صعقاً يوم الخميس يوم عرفة وأعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر. **قيل**: لمّا خرّ موسى صَعِقاً قالتْ ملائكة السموات: مَا لِابْنِ عمران وسؤال الرؤية؟ **{فَلَمَّآ أَفَاقَ}**، موسى من صعقته وثاب إليه عقله وعرف أنه قد سأل أمراً لا ينبغي له، **{قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ}**، عن سؤال الرؤية **{وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**، بأنّك لا تُرى في الدنيا. وقيل: وأنا أول من آمن بك من بني إسرائيل. **{قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ}**، أي: اخترتك على الناس، **{بِرِسَالاَتِي}** قرأ: برسالتي على التوحيد، والآخرون بالجمع، **{وَبِكَلَـٰمِي فَخُذْ مَآ ءاتَيْتُكَ}**، أعطيتك، **{وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ}**، لله على نعمه. فإن **قيل: فما معنى** قوله: "اصطفيتك على الناس برسالاتي"، وقد أعطى غيره الرسالةَ؟ قيل: لمّا لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وإن شاركه فيه غيره، كما يقول الرجل: خصصتك بمشورتي وإن شاور غيره إذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيماً.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَكَتَبْنَا لَهُۥ}**، يعني لموسى، **{فِى ٱلْأَلْوَاحِ}**، "**قيل**: يريد ألواح التوراة. وفي الحديث: «كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعاً»" وجاء في أحاديث: "خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده". **قيل**: كانت الألواح من خشب. **قيل:** كانت من زبرجدة خضراء. **وقيل**: كانت من ياقوت أحمر. **وقيل**: كانت الألواح من برد. **وقيل**: كانت من زمرد، أمر الله جبريل حتى جاء بها من عدن، وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقيل: أمر الله بقطع الألواح من صخرة صماء ليّنها الله له فقطعها بيده ثم شققها بإصبعه، وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في أول يوم من ذي القعدة، وكانت الألواح عشرة أذرع على طول موسى. **وقيل**: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ}، كنقش الخاتم. وقيل: نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة, لم يقرأها إلا أربعة نفر: موسى، ويوشع، وعزير، وعيسى. **وقيل**: هذه الآية في التوراة ألف آية، يعني "وكتبنا له في الألواح"، **{مِن كُلِّ شَىْءٍ}**، مما أُمروا به ونُهوا عنه، **{مَّوْعِظَةً}** نهياً عن الجهل، وحقيقة الموعظة: التذكير والتحذير مما يخاف عاقبته، **{وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ}**، أي: تبييناً لكل شيء من الأمر والنهي، والحلال والحرام، والحدود والأحكام. **{فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ}**، أي: بجد واجتهاد. **وقيل**: بقوة القلب وصحة العزيمة، لأنه إذا أخذه بضعف النيّة أدّاه إلى الفتور، **{وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا}**، قيل: يُحِلُّوا حلالها، ويُحرّموا حرامها ويتدَبَّروا أمثالها، ويعملوا بمُحْكَمِها، ويقفوا عند متشابهها، وكان موسى عليه السلام أشدَّ عبادة من قومه، فأُمِر بما لم يُؤمروا به. **قيل**: بأحسنها أي بحسنها، وكلها حسن. **وقيل**: أحسنها الفرائض والنوافل، وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح، لأنه لا يستحق عليه الثواب. **وقيل**: بأحسنها، بأحسن الأمرين في كل شيء كالعفو أحسن من القصاص والصبر أحسن من الانتصار. **{سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ}**، قيل: مصيرها في الآخرة، وقيل: يعني جهنم يحذركم أن تكونوا مثلهم. وقيل: سأدخلكم الشأم فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا أمر الله لتعتبروا بها. وقيل: أراد دار فرعون وقومه وهي مصر، وقيل: دار الفاسقين مصارع الكفار. وقيل: ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أُهلكوا.

إدارياً: الطموح ممتاز ولكن ضمن ضوابطه، فلا ينبغي لإدارة الخوض في مشروع أو فكرة لا قبل لها فيها مادياً وفنياً وغير ذلك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	146-147	عقوبة المتكبرين والمكذبين

سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأٓخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ}**، قيل: يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي، يعني سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق؛ كقوله: {فلمّا زاغوا أزاغَ اللَّهُ قلوبَهم}. **قيل**: سأمنعهم فهم القرآن. **قيل:** يعني عن خلق السموات والأرض وما فيها، أي سأصرفهم أن يتفكّروا فيها ويعتبروا بها. **وقيل**: حكم الآية لأهل مصر خاصة، وأراد بالآيات الآيات التسع التي أعطاها الله تعالى موسى عليه السلام. والأكثرون على أنّ الآية عامة **{وَإِن يَرَوْاْ}**، [يعني: هؤلاء المتكبّرين]، **{كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ}**، قرأ: "الرُّشَد" بفتح الراء والشين، والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسُّقم والسَّقم والبُخل والبَخل والحُزن والحَزن. وقيل يفرّق بينهما، فيقول: الرُّشد ـ بالضم ـ الصلاح في الأمر وبالفتح الاستقامة في الدين. معنى الآية: إن يروا طريق الهدى والسداد، **{لاَ يَتَّخِذُوهُ}** لأنفسهم **{سَبِيلاً}**، **{وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ}**، أي: طريق الضلال **{يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـآيَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ}**، عن التفكير فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين.

– **{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَآءِ ٱلآخِرَةِ}** أي: ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب، **{حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ}**، بطلت وصارت كأن لم تكن، **{هَلْ يُجْزَوْنَ}** في العقبى **{إِلاَّ مَا كَانُواْ}**، أي: إلا جزاء ما كانوا **{يَعْمَلُونَ}** في الدنيا.

إدارياً: من المعيب وغير السليم التعامي عن القرارات الصواب غير الخافية على مسؤولي إدارة ما وإضاعة أرباحها بلا سبب وجيه، فعدم المتابعة

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف

والتعالي عنها، أمران لا يستقيمان ومسؤوليات الإدارة العليا. الاستثمار فرصة مسبوقة بالدرس ولكن هناك فرص سبقت دراستها واستقر الرأي فيها كيف تفوت إذا لاحت، وعلى المؤسسات التي حصل بها الأمر أن تتحقق وتحقق لتقف على السبب فقد يكون: محض صدفة أو بتقصير أو بتعمد ولكل حال إجراءاته المناسبة بما يحفظ على الشركة المزايا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	154-148	قصة السامري

وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ}**، أي: من بعد انطلاقه إلى الجبل **{مِنۡ حُلِيِّهِمۡ}** التي استعاروها من قوم فرعون. قرأ: {مِنْ حُلِيِّهِمْ} بكسر الحاء وقرأ: بفتح الحاء وسكون اللام، اتّخذ السامريّ منها **{عِجْلاً}**، وألقى في فمه من تراب أثر فرس جبريل عليه السلام فتحول عجلاً، **{جَسَداً}**، حياً لحماً ودماً **{لَّهُ خُوَارٌ}**، وهو صوت البقر. **وقيل**: كان جسداً مجسداً من ذهب لا روح فيه، كان يسمع منه صوت. وقيل**:** كان يسمع صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج. والأول أصح. **وقيل**: إنه ما خار إلا مرة واحدة. **وقيل**: إنه كان يخور كثيراً كلما خار سجدوا له وإذا

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

سكت رفعوا رؤوسهم. وقيل: كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك. وقيل: كان يخور ويمشي، **{أَلَمْ يَرَوْاْ}**، يعني: الذين عبدوا العجل **{أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً}**. قال الله عزّ وجلّ: **{ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَـٰلِمِينَ}**، أي: اتخذوه إلهاً وكانوا كافرين. **{وَلَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ}**، أي: ندموا على عبادة العجل، تقول العرب لكل نادم على أمر: قد سقط في يديه، **{وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا}**، يَتُبْ علينا ربُّنا، **{وَيَغْفِرْ لَنَا}**، يتجاوز عنا، **{لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ}**، قرأ: "ترحمنا وتغفر لنا" بالتاء فيهما، "رَبَّنَا" بنصب الباء. وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى إليهم.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا}**، **قيل** الأَسف: شديد الغضب. **وقيل:** أسفاً أي حزيناً. والأسف أشد الحزن. **{قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِن بَعْدِى}**، أي: بئس ما عملتم بعد ذهابي، يقال: خلفه بخير أو بشرٍّ إذا أولاه في أهله بعد شخوصه عنهم خيراً أو شراً، **{أَعَجِلْتُمْ}**، أسبقتم **{أَمْرَ رَبِّكُمْ}**، **قيل**: وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين ليلة. **وقيل:** أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمرُ ربكم. **{وَأَلْقَى ٱلأَلْوَاحَ}**، التي فيها التوراة وكان حاملاً لها، فألقاها على الأرض من شدة الغضب. **قيل**: كانت التوراة سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسَّرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع، فرفع ما كان من أخبار الغيب، وبقي ما فيه الموعظة والأحكام والحلال والحرام، **{وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ}**، بذوائبه ولحيته **{يَجُرُّهُ إِلَيْهِ}**، وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وأحبَّ إلى بني إسرائيل من موسى، لأنه كان ليَّن الغضب. **{قَالَ}** هارون عند ذلك، **{ٱبْنَ أُمَّ}**، قرأ: ها هنا وفي طه بكسر الميم، يريد: يا ابن أمي، فحذف ياء الإضافة وأبقيت الكسرة لتدل على الإضافة كقوله: "يا عبادِ" وقرأ: بفتح الميم على معنى يا ابن أماه. **وقيل**: جعله اسماً واحداً وبناه على الفتح، كقولهم: حضرموت، وخمسة عشر، ونحوهما، وإنما قال ابنَ أُمَّ وكان هارون أخاه لأبيه وأمه ليرققه ويستعطفه. **وقيل**: كان أخاه لأمه دون أبيه، **{إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى}**، يعني: عَبَدَةَ العجل، **{وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى}**، هَمّوا وقاربوا أن يقتلوني، **{فَلاَ تُشْمِتْ بِىَ ٱلأَعْدَآءَ وَلاَ تَجْعَلْنِى}**، في مؤاخذتك عليّ **{مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ}**، يعني: عبدة العجل. **{قَالَ}** موسى لما تبين له عذر أخيه، **{رَبِّ ٱغْفِرْ لِى}**، ما صنعت إلى أخي، **{وَلأَخِى}**، إن كان منه تقصير في الإنكار على عبدة العجل، **{وَأَدْخِلْنَا}** جميعاً **{فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ}**. قوله تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ}**، أي: اتخذوه إلهاً **{سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ}**، في الآخرة **{وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيوٰةِ ٱلدُّنْيَا}**، **قيل**: هو ما أمروا به من قتل أنفسهم.

وقيل: "إن الذين اتخذوا العجل"، أراد اليهودَ الذين كانوا في عصر النبي ﷺ عيّرهم بصنيع آبائهم فنسبه إليهم، **{سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}**، أراد ما أصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء. وقيل: هو الجزية، **{وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ}**، الكاذبين، قيل: هو ـ والله ـ جزاء كل مفترٍ إلى يوم القيامة أن يذلّه الله. قيل: هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}**. قوله تبارك وتعالى: **{وَلَمَّا سَكَتَ}** أي: سكن، **{عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ}**، التي كان ألقاها وقد ذهبت ستة أسباعها **{وَفِى نُسْخَتِهَا}**، اختلفوا فيه، **قيل**: أراد بها الألواح لأنها نسخت من اللوح المحفوظ. **وقيل**: إن موسى لمّا ألقى الألواح تكسرت فنسخ نسخة أخرى فهو المراد من قوله: {وَفِى نُسْخَتِهَا}. **وقيل**: أراد فيما نسخ منها. وقيل: فيما بقي منها. وقيل: لما ألقى موسى الألواح فتكسّرت صام أربعين يوماً فردت عليه في لوحين فكان فيه، **{هُدًى وَرَحْمَةٌ}**، أي: هدى من الضلالة ورحمة من العذاب، **{لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}**، أي: للخائفين من ربهم، واللام في **{لِرَبِّهِمْ}** زيادة للتوكيد؛ كقوله: {رَدِفَ لَكُم} [النمل: 72]، **وقيل**: لما تقدمتْ قبل الفعل حَسُنَتْ، كقوله: {لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} [يوسف: 43]، **وقيل**: أراد من ربهم يرهبون. **وقيل**: أراد راهبون. **وقيل**: أراد راهبون لربهم.

إدارياً: تفويض الصلاحيات في العمل الإداري، كالأوكسجين عند البشر، والمخول يحاسب من فوض له الأمر على ما أنجز من خير أو غيره. وهذا الإنابة أو الوكالة تقوم عليها الأعمال الإدارية وفق منظومة الصلاحيات والمسؤوليات المعمول بها في الإدارة مطلقاً.
محاسبة المفوض ليس انتقاماً، كما أنها لا بد أن تراعي الاجتهاد حيث لا نص، فمن أعمل رأيه وفكره وفق أسس علمية وفكرية سليمة ومنطقية لا يعاتب، بل يكافأ المجتهد إن كان اجتهاده سليم ولو أتت النتائج بخلاف الهوى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	155-156	اعتذار موسى لربه عن ضلال قومه

وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{واختار موسى قومه}** المعنى: اختار من قومه فحُذف «من»، تقول العرب: اخترتك القوم، أي: اخترتك من القوم، وفي هذا **الميقات** أربعة أقوال. **أحدها**: أنه الميقات الذي وَقَّتَهُ الله لموسى ليأخذ التوراة، أُمر أن يأتيَ معه بسبعين. **والثاني**: أنه ميقات وَقَّتَهُ الله تعالى لموسى، وأمره أن يختار من قومه سبعين رجلاً ليدعو ربهم، فدعَوْا فقالوا: اللهم أعطنا مالم تعط أحداً قبلنا، ولا تعطيه أحداً بعدنا، فكره الله ذلك، وأخذتهم الرجفة. **والثالث**: أنه ميقات وَقَّتَهُ الله لموسى، لأن بني إسرائيل قالوا له: إن طائفة تزعم أن الله لا يكلمك، فخذ معك طائفة منا ليسمعوا كلامه فيؤمنوا فتذهب التهمة، فأوحى الله إليه أن اختر من خيارهم سبعين، ثم ارتقِ بهم على الجبل أنت وهارون، واستخلف يوشع بن نون، ففعل ذلك. **والرابع**: أنه ميقات وَقَّتَهُ الله لموسى ليلقاه في ناس من بني إسرائيل، فيعتذر إليه من فِعْل عبدة العجل. وقيل: كان موسى لا يأتي إلا بإذن منه. فأما **الرجفة**. فهي: الحركة الشديدة. وفي سبب أخذها إياهم أربعة أقوال. **أحدها**: أنه ادعاؤهم على موسى قتل هارون. **والثاني**: اعتداؤهم في الدعاء. **والثالث**: أنهم لم ينهَوْا عبدة العجل ولم يرضَوْا. وقيل: لم يأمروهم بالمعروف، ولم ينهَوْهم عن المنكر، ولم يزايلوهم. **والرابع**: أنهم طلبوا استماع الكلام من الله تعالى، فلما سمعوه قالوا: {لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة} [البقرة: 55]. قوله تعالى: **{قال رب لو شئت أهلكتَهم من قبلُ وإيَّاي}** **قيل**: قام موسى يبكي ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم وقد أهلكتَ خيارهم {لو شئتَ أهلكتهم من قبلُ وإياي} **قيل**: لو شئت أمتَّهم قبل أن تبتليهم بما أوجب عليهم الرجفة. **وقيل**: لو شئت أهلكتهم من قبل خروجنا وإياي، فكان بنو إسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمونني.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{أتُهْلِكُنا بما فعل السفهاء منا}** قيل: هذا استفهام استعطاف، أي: لا تُهلكْنا. وقيل: هذا استفهام على تأويل الجحد، أراد: لست تفعلُ ذلك. **{والسفهاء}** هاهنا: عبدة العجل. وقيل: ظن موسى أنهم أُهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل. وإنما أُهلكوا بقولهم: **{أرنا الله جهرة}**. قوله تعالى: **{إن هي إلا فتنتك}** فيها قولان. أحدهما: أنها الابتلاء. **والثاني**: العذاب. قوله تعالى: **{أنت ولِّيُنَا}** أي: ناصرنا وحافظنا. قوله تعالى: **{واكتب لنا}** أي: حقق لنا وأوجب **{في هذه الدنيا حسنة}** وهي: الأعمال الصالحة **{وفي الآخرة}** المغفرة والجنة **{إنا هُدْنا إليك}** أي: تبنا. وقيل: ومنه {الذين هادوا} [البقرة: 62] كأنهم رجعوا من شيء إلى شيء. وقرأ: «إنا هِدنا» بكسر الهاء. قيل المعنى: لا نتغيَّر؛ يقال هاد يهود ويهيد. قوله تعالى: **{قال عذابي أُصيبُ به من أشاء}** وقرأ: «من أساء» بسين غير معجمة مع النصب. قوله تعالى: **{ورحمتي وسعت كل شيء}** في هذا الكلام أربعة أقوال. **أحدها**: أن مخرجه عام، ومعناه خاص، وتأويله: ورحمتي وسعت المؤمنين من أمة محمد ﷺ، لقوله تعالى: {فسأكتبها للذين يتقون}. **والثاني**: أن هذه الرحمة على العموم في الدنيا، والخصوص في الآخرة، وتأويلها: ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا، البرَّ والفاجر، وفي الآخرة هي للمتقين خاصة. فعلى هذا، معنى الرحمة في الدنيا للكافر: أنه يُرزق ويُدفع عنه، كقوله في حق قارون: {وأحسنْ كما أحسن إليك} [القصص: 77]. **والثالث**: أن الرحمة: التوبة، فهي على العموم. **والرابع**: أن الرحمة تَسَع كل الخلق، إلا أن أهل الكفر خارجون منها، فلو قدِّر دخولهم فيها لوسعتهم. قيل: وسعت كل شيء في الدنيا. **{فسأكتبها للذين يتقون}** في الآخرة. قال المفسرون: معنى **{فسأكتبها}**؛ فسأوجبها. وفي الذين يتقون قولان. **أحدهما**: أنهم المتقون للشرك. **والثاني**: للمعاصي. وفي قوله: **{ويؤتون الزكاة}** قولان. **أحدهما**: أنها زكاة الأموال. **والثاني**: أن المراد بها: طاعة الله ورسوله، قيل: أنها العمل بما يزكِّي النفس ويطهِّرها. وقيل: لما نزلت **{ورحمتي وسعت كل شيء}** قال إبليس: أنا من ذلك الشيء، فنزعها الله من إبليس، فقال: {فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآيتنا يؤمنون} فقالت اليهود: نحن نتَّقي، ونؤتي الزكاة، ونؤمن بآيات ربنا، فنزعها الله منهم، وجعلها لهذه الأمة.

إدارياً: قائد الفريق يدافع عن فريقه ولو أخطأ احتراماً للطرف الآخر وللصدق مع الذات، ثم هو يحاسب فريقه داخلياً، كذلك حدود الحوار وسقوفه لا بد أن تكون مرسومة قبل اللقاء بين أفراد الفريق، وتنسيق الكلام

والحرص على عدم إظهار الانقسام داخل الفريق خلال التفاوض أو شرح هدف الزيارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	162-157	أوامر الله لبني إسرائيل

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ [1]

– **{الذين يتبعون الرسول النبيَّ الأميَّ}** قيل: قال الله تعالى لموسى: أجعل لكم الأرض طهوراً ومسجداً، وأجعل السكينة معكم في بيوتكم، وأجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهور قلوبكم، يقرؤها الرجل منكم، والمرأة، والحر، والعبد، والصغير، والكبير، فأخبر موسى قومه بذلك، فقالوا: لا نريد أن نصليَ إلا في الكنائس والبِيَع، ولا أن تكون السكينة إلا في التابوت، ولا أن نقرأ التوراة إلا نظراً، فقال الله تعالى: **{فسأكتبها للذين يتقون}** إلى قوله: **{المفلحون}.** وفي هؤلاء المذكورين في قوله: **{للذين يتقون ويؤتون**

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الزكاة} إلى قوله: {المفلحون} قولان: **أحدهما**: أنهم كل من آمن بمحمد ﷺ وتبعه. **والثاني**: أنه محمد ﷺ. وفي تسميته بالأمي قولان. **أحدهما**: لأنه لا يكتب. **والثاني**: لأنه من أُمَّ القرى. قوله تعالى: **{الذي يجدونه مكتوباً عندهم}** أي: يجدون نعته ونبوَّته. **{يأمرهم بالمعروف}** قيل: يجوز أن يكون مستأنَفاً، ويجوز أن يكون «يجدونه مكتوباً عندهم» أنه يأمرهم بالمعروف. قيل: **المعروف**: مكارم الأخلاق، وصلة الأرحام. **والمنكر**: عبادة الأوثان، وقطع الأرحام. وقيل: المعروف: الإيمان، والمنكر: الشر. وقيل: المعروف: الحق، لأن العقول تعرف صحته، والمنكر: الباطل، لأن العقول تنكر صحته. وفي **الطيبات** أربعة أقوال. **أحدها**: أنها الحلال، والمعنى: يُحل لهم الحلال. **والثاني**: أنها ما كانت العرب تستطيبه. **والثالث**: أنها الشحوم المحرَّمة على بني إسرائيل. **والرابع**: ما كانت العرب تحرِّمه من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. وفي **الخبائث** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الحرام، والمعنى: ويحرِّم عليهم الحرام. **والثاني**: أنها ما كانت العرب تستخبثه ولا تأكله، كالحيات، والحشرات. **والثالث**: ما كانوا يستحلُّونه من الميتة، والدم، ولحم الخنزير.

– قوله تعالى: **{ويضع عنهم إصرهم}** قرأ: «إِصرهم». وقرأ: «آصارهم» ممدودة الألف على الجمع. وفي هذا الإِصر قولان. **أحدهما**: أنه العهد الذي أخذ الله على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة. **والثاني**: التشديد الذي كان عليهم من تحريم السبت، وأكل الشحوم والعروق، وغير ذلك من الأمور الشاقة. وقيل: لقد كان الرجل من بني إسرائيل يذنب الذنب، فيصبح وقد كُتب على باب بيته: إن كفارته أن تنْزِع عينيك فيْنزِعهُما. قوله تعالى: **{والأغلال التي كانت عليهم}** قيل: ذِكر الأغلال: تمثيل، ألا ترى أنك تقول: جعلت هذا طوقاً في عنقك، وليس هناك طوق، إنما جعلت لزومه كالطوق. والأغلال: أنه كان عليهم أن لا يُقبَل منهم في القتل دية، وأن لا يعملوا في السبت، وأن يَقْرِضُوا ما أصاب جلودهم من البول. قوله تعالى: **{فالذين آمنوا به}** يعني: بمحمد ﷺ **{وعزَّروهُ}** وروي: «وعَزَروه» بتخفيف الزاي. وفي المعنى قولان. **أحدهما**: نصروه وأعانوه. **والثاني**: عظَّموه. والنور الذي أنزل معه: القرآن، سماه نورا، لأن بيانه في القلوب كبيان النور في العيون. وفي قوله «**معه**» قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى «عليه». **والثاني**: بمعنى أُنزل في زمانه. أما نصره، فقد سُبقتم إليه، ولكن خيركم من آمن به واتبع النور الذي أُنزل معه. قوله تعالى: **{الذي يؤمن بالله وكلماته}** في الكلمات قولان. **أحدهما**: أنها القرآن. وقيل: كلماته: آياته. **والثاني**: أنها عيسى بن مريم.

– قوله تعالى: **{ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق}** فيه قولان. **أحدهما**: يدعون إلى الحق. **والثاني**: يعملون به. **{وبه يعدلون}** قيل: وبالحق يحكمون. وفي المشار إليهم بهذا ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم قوم وراء الصين لم تبلغهم دعوة الإسلام. **والثاني**: أنهم مَن آمن بالنبي ﷺ مثل ابن سلام وأصحابه. **والثالث**: أنهم الذين تمسكوا بالحق في زمن أنبيائهم. قوله تعالى: **{وقطّعناهم}** يعني: قوم موسى، يقول: فرَّقناهم **{اثنتي عشرة أسباطاً}** يعني: أولاد يعقوب، وكانوا اثنى عشر ولداً، فولد كل واحد منهم سبطاً، قيل: وإنما قال: {اثنتي عشرة} والسبط ذكَر، لأن بعده «أُمما» فذهب بالتأنيث إلى الأمم، ولو كان «اثني عشر» لتذكير السبط، كان جائزاً. وقيل: المعنى: وقطَّعناهم اثنتي عشرة فرقة، «أسباطاً» نعت «فرقة» كأنه يقول: جعلناهم أسباطاً، وفرَّقناهم أسباطاً، فيكون «أسباطاً» بدلاً من «اثنتي عشرة» و«أُمماً» من نعت أسباط. **والأسباط** في ولد إسحاق بمنزلة القبائل ليُفصل بين ولد إسماعيل وبين ولد إسحاق. **وقيل**: الأسباط: قبائل بني إسرائيل، واحدهم: سبط، ويقال: من أي سبط أنت أي؟ من أي قبيلة وجنس؟ قوله تعالى: **{فانبجست منه}** قيل: انفجرت؛ يقال: تبجَّس الماء، كما يقال: تفجَّر؛ والقصة مذكورة في سورة [البقرة: 58 - 60]. قوله تعالى: **{نغفرْ لكم خطاياكم}** قرأ: «نغفر لكم خطيئاتكم» بالتاء مهموزة على الجمع. وقرأ: «نغفر لكم خطاياكم» مثل: قضاياكم، ولا تاء فيها. وقرأ: «تُغفَر» بالتاء مضمومة «خطيئاتُكم» بالهمز وضم التاء، على الجمع، قرأ: {خطيئتُكم} على التوحيد.

إدارياً: بعض الموضوعات تحتاج لاستدلال أي طلب الدليل فإن حضر بمنطقية ومهنية لا بد من التجاوب معه، أما المعاندة للمعاندة فليست من طبيعة الأعمال لكلفها المادية والزمانية وأثرها على السمعة والحصة السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	171-163	تحايل بني إسرائيل في صيد السبت وعقابهم

وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذۡ

قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{واسألهم}** يعني: أسباط اليهود، وهذا سؤال تقرير وتوبيخ يقرّرهم على قديم كفرهم، ومخالفة أسلافهم الأنبياء، ويخبرهم بما لا يُعلم إلا بوحي. وفي **القرية** خمسة أقوال. **أحدها**: أنها أيلة. **والثاني**: أنها مَدْيَن. **والثالث**: أنها ساحل مدين. **والرابع**: أنها طبرية. **والخامس**: أنها قرية يقال لها: مقنا، بين مدين وعينونا. ومعنى: **{حاضرة البحر}** مجاورة البحر وبقربه وعلى شاطئه. **{إذ يَعْدُون}** قيل: أي: يظلمون، يقال: عدا فلان يعدو عُدْواناً وعَداءً وعَدْواً وعُدُوّاً: إذا ظلم وموضع **{إذ}** نصب، والمعنى: سلهم عن وقت عَدْوِهم في السبت. **{إذ تأتيهم حيتانهم}** في موضع نصب أيضاً بـ **{يَعْدُونَ}** والمعنى: سلهم إذ عَدَوْا في وقت الإتيان. **{شُرَّعاً}** أي: ظاهرة. **{كذلك نبلوهم}** أي: مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم بفسقهم. ويحتمل على بعد أن يكون المعنى: **{ويوم لا يسبتون لا تأتيهم}** كذلك، أي: لا تأتيهم شُرَّعاً؛ ويكون **{نبلوهم}** مستأنفاً. وقرأ: {يُسبِتون} بضم الياء. قوله تعالى: **{وإذ قالت أُمَّةٌ منهم}** قال المفسرون: افترق أهل القرية ثلاث فرق، فرقة صادت وأكلت، وفرقة نهت وزجرت، وفرقة أمسكت عن الصيد، وقالت للفرقة الناهية: **{لم تعظون قوماً الله مهلكهم}** لاموهم على موعظة قوم يعلمون أنهم غير مقلعين، فقالت الفرقة الناهية: {معذرةٌ إلى ربكم} قرأ: «معذرةُ» رفعاً، أي: موعظتُنا إياهم معذرةٌ، والمعنى: أن الأمر بالمعروف

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء عذراً إلى الله. وقرأ: «معذرةً» نصباً، وذلك على معنى نعتذر معذرةً. **{ولعلهم يتقون}** أي: وجائز أن ينتفعوا بالموعظة فيتركوا المعصية. قوله تعالى: **{فلما نسوا ما ذكِّروا به}** يعني: تركوا ما وُعظوا به **{أنجينا الذين ينهَوْن عن السوء}** وهم الناهون عن المنكر، والذين ظلموا هم المعتدون في السبت. قوله تعالى: **{بعذاب بئيس}** قرأ: «بئيس» على وزن فعيل، فالهمزة بين الباء والياء. وقرأ: «بِيسٍ» بكسر الباء من غير همز. وقرأ: كذلك إلا أنه همز. **قيل**: البئيس: الشديد. **وقيل**: يقال: بَئس يبأس بأساً، **والعاتي**: الشديد الدخول في الفساد، **المتمرد** الذي لا يقبل موعظة. وقيل: «**فلما عتوا**» أي: تمردوا فيما نُهوا عنه، وقد ذكرنا في سورة [البقرة: 65] قصة مسخهم. قوله تعالى: **{وإذ تأذَّن ربك}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: أعلم. وقال: هو من آذنتك بالأمر. وقيل: «تأذن» بمعنى آذن؛ كما يقال: تعلَّم أن فلاناً قائم، أي: اعلم. وقيل: أي: أعلم أنبياء بني إسرائيل. **والثاني**: حتم. **والثالث**: وعد. **والرابع**: تألّى.قوله تعالى: **{ليبعثن عليهم}** أي: على اليهود. وقيل: على اليهود والنصارى بمعاصيهم. **{من يسومهم}** أي: يولِّيهم **{سوء العذاب}**. وفي **المبعوث** عليهم قولان. **أحدهما**: أنه محمد ﷺ وأمته. **والثاني**: العرب، كانوا يجبونهم الخراج، قال: ولم يجْبِ الخراجَ نَبيٌّ قط إلا موسى، جباه ثلاث عشرة سنة، ثم أُمسك إلى النبي ﷺ. وقيل: بعث الله عليهم العرب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم. وفي **سوء العذاب** أربعة أقوال. **أحدها**: أخذ الجزية. **والثاني**: المسكنة والجزية. **والثالث**: الخراج. **والرابع**: أنه القتال حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية. قوله تعالى: **{وقطَّعناهم في الأرض أُمماً}** قيل: فرَّقناهم فِرقاً. **قيل**: هم اليهود، ليس من بلد إلا وفيه منهم طائفة. **وقيل**: هم بنو إسرائيل. **وقيل**: معناه: شتات أمرهم وافتراق كلمتهم. **{منهم الصالحون}** وهم المؤمنون بعيسى ومحمد عليهما السلام. **{ومنهم دون ذلك}** وهم الكفار. وقيل: إنما كانوا على هذه الصفة قبل أن يُبعث عيسى، وقبل ارتدادهم.

– قوله تعالى: **{وبلوناهم}** أي: اختبرناهم **{بالحسنات}** وهي: الخير، والخصب، والعافية، **{والسيئات}** وهي: الجدب، والشر، والشدائد؛ فالحسنات والسيئات تحث على الطاعة، أما النعم فطلب الازدياد منها، وخوف زوالها، والنقمُ فلكشفها، والسلامة منها. **{لعلهم يرجعون}** أي: لكي يتوبوا. قوله تعالى: **{فخلف من بعدهم}** أي: من بعد الذين وصفناهم **{خَلْفٌ}** وقرأ: «خَلَفٌ» بفتح اللام. **قيل**: الخَلَفُ والخَلَفُ واحد، وقوم يجعلون المحرَّك اللام، للصالح، والمسكَّن لغير الصالح. **وقيل**: الخَلْفُ: الرديء من الناس ومن الكلام، يقال: هذا خَلْفٌ من القول. **وقيل**: أكثر ما تستعمل العرب

الخَلْفَ، بإسكان اللام، في الرديء المذموم. وتفتح اللام في الفاضل الممدوح. وقد يوقع الخَلْفُ على الممدوح، والخلَفُ على المذموم، غير أن المختار ما ذكرناه. وفي المراد بهذا **الخَلْف** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم اليهود. **والثاني**: النصارى. **والثالث**: أن الخَلْفَ من أُمة محمد ﷺ. **فان قيل**: الخَلْفُ واحد، فكيف قال: «يأخذون» وكذلك قال في [مريم: 59] «أضاعوا» فقد ذكر عنه جوابين. **أحدهما**: أن الخَلْف: جمع خالف، كما أن الركب: جمع راكب، والشَّرْب: جمع شارب. **والثاني**: أن الخَلْف مصدر يكون للاثنين والجميع، والمذكر والمؤنث. قوله تعالى: **{ورثوا الكتاب}** أي: انتقل إليهم انتقال الميراث من سلف إلى خلف، فيخرج في الكتاب ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه التوراة. **والثاني**: الإنجيل. **والثالث**: القرآن. قوله تعالى**: {يأخذون عرض هذا الأدنى}** أي: هذه الدنيا، وهو ما يعرض لهم منها. وقيل: سماه عرضاً، لقلة بقائه. **قيل**: يأخذون ما أحبوا من حلال أو حرام. **وقيل**: هو الرِّشوة في الحكم. وفي **وصفه بالأدنى** قولان. **أحدهما**: أنه من الدُّنُوِّ. **والثاني**: أنه من الدناءة. قوله تعالى: **{سيُغفَرُ لنا}** فيه قولان. **أحدهما**: أن المعنى: إنا لا نؤاخَذ، تمنِّياً على الله الباطلَ. **والثاني**: أنه ذنْب يغفره الله لنا، تأميلاً لرحمة الله تعالى.

– وفي قوله**: {وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه}** قولان. **أحدهما**: أن المعنى: لا يشبعهم شيء، فهم يأخذون لغير حاجة. **والثاني**: أنهم أهل إصرار على الذنوب. قوله تعالى: **{ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق}** قيل: وكّد الله عليهم في التوراة أن لا يقولوا على الله إلا الحق، فقالوا الباطل، وهو ما أوجبوا على الله من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون منها، وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الإصرار. قوله تعالى: **{ودرسوا ما فيه}** معطوف على «**ورثوا**». ومعنى «درسوا ما فيه»: قرؤوه، فكأنه قال: خالفوا على علم. **{والدار الآخرة}** أي: ما فيها من الثواب **{خير للذين يتقون أفلا يعقلون}** أن الباقي خير من الفاني. قوله تعالى: {والذين يُمسِّكون بالكتاب} وهذه الآية نزلت في مؤمني أهل الكتاب الذين حفظوا حدوده ولم يُحرِّفوه، منهم [عبد الله] بن سلام وأصحابه. **قيل**: وخبر «الذين»: «إنا» وما بعده، وله ضمير مقدر بعد «المصلحين» تأويله: والذين يمسّكون بالكتاب إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم، ولهذه العلة وَعَدَهُم حفظَ الأجر بشرطٍ، إذ كان منهم من لم يصلح. قال: وقيل: المصلحون يرجعون على الذين، وتلخيص المعنى عنده: والذين يمسِّكون بالكتاب، وأقاموا الصلاة، إنا لا نضيع أجرهم، فأظهرت كنايتهم بالمصلحين. قوله تعالى: **{وإذ نتقنا الجبل فوقهم}** أي: واذكر لهم إذ نتقنا

الجبل، أي: رفعناه. قيل: أُخرج الجبل من الأرض، ورفع فوقهم كالظُّلَّة، فقيل لهم: لتؤمنُنَّ أو ليقعنَّ عليكم. وقيل: نزلوا في أصل الجبل، فرُفع فوقهم، فقال: لتأخُذُنَّ أمري، أو لأرمينكم به. قوله تعالى: **{وظنوا أنَّه واقع بهم}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه الظن المعروف. **والثاني**: أنه بمعنى اليقين. وباقي الآية مفسر في سورة [البقرة: 63].

إدارياً: إتاحة الفرصة تلو الأخرى علاجات إدارية داخلية وأبقى للكفاءات، أما إذا انقطعت السبل للحل والعلاج فلا بد من البت والبتر للعضو الفاسد، ولكل إداري لا يقدم الأصلح على الصالح أو يميل للخطر من العلاجات مع وجود البديل.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	137-141	تذكير بني إسرائيل بالنعم
	142-145	مناجاة موسى ونزول التوراة
	146-147	عقوبة المتكبرين والمكذبين
	148-154	قصة السامري
	155-156	اعتذار موسى لربه عن ضلال قومه
	157-162	أوامر الله لبني إسرائيل
	163-171	تحايل بني إسرائيل في صيد السبت وعقابهم

الدروس المستفادة من الآيات 137-171،

– أبدل الله بني إسرائيل، بعد الذل والقهر وذبح الأبناء واستخدام النساء، مشارق ومغارب الأراضي التي بارك الله فيها جزاء صبرهم، وأهلك فرعون عدوهم.

– ولكن بعد كل هذه النعم التي أنعم بها عليهم، فتنوا عندما مروا بقوم لهم أصنام يعبدونها من دون الله وسألوا موسى مثلها، فزجرهم موسى بأنهم قوم يجهلون، وبين لهم أن هؤلاء هالكون وهالك ما هم فيه.

– وأكد لهم رفعتهم بعبادة الله وكرر عليهم أأرتضي لكم غير الله رباً، وقد فضلكم على العالمين، بعد أن أنجاكم من فرعون وملأه، وما كانوا يمارسونه ضدكم من هوان واستصغار.

– وكان ميقات موسى مع ربه ثلاثين ليلة أتممها بعشر حتى كانت أربعين ليلة، وقبل مغادرته لميقات ربه خلف ووكل شؤونهم لأخيه هارون

عليهما السلام، وأوصاه ألا يتبع سبيل المفسدين منهم، وخرج موسى متهيئ الجسد والنفس للميقات العظيم، فأراه الله من آيات ملكه الكثير، فهاج بموسى الشوق لربه فطلب أن يرى الله، فكان الجواب أنك لن تراني، ولكن أنظر لبعض آياتي العظيمة كالجبل هل سيصمد عندما أتجلي عليه فلم يصمد الجبل وخر دكا لمجرد سم خياط من التجلي. فخر موسى صعقاً من هول ما رأى فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين.

– فواساه ربه يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فأحمد الله وكن من الشاكرين.

– وكتب لموسى في الألواح من كل شيء من أمر ونهي، وحلال وحرام، ومن موعظة. وأمره أن يأخذها بقوة ويأمر أهله باتباعها.

– وهذه الآيات سأصرف عن فهمها المتكبرون المتجبرون في الأرض، بغير الحق، حتى وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتبعوه، وذلك عاقبة التكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة.

– وفي غياب موسى اتخذ بعض قوم موسى عجلاً من حليهم، بوسوسة من السامري الذي وضع في صناعته أثر حافر فرس جبريل عليه السلام فخار العجل، ولكن هؤلاء الظالمين أنفسهم المشركون بالله، ألا يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا، ثم أدركوا ما وقعوا فيه وقالوا إن لم يرحمنا ربنا لنكونن من الخاسرين.

– لما رجع موسى غاضباً آسفاً لما وقع فيه بعض قومه، قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم من الأربعين ليلة، وألقى الألواح من شدة الغضب، وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه ويعاتبه، فقال له هارون يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين.

– استدرك موسى بعد كلام هارون، وسأل ربه أن يغفر له ما صنع بأخيه وأن يغفر لأخيه إن كان من تقصير، وأن يتولاهما في رحمته.

– وكان وعد الله أن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذل في الدنيا، وسيجزي الكاذبين المفترين على دين الله، أما التائبون فلهم عند الله المغفرة.

– ولما ذهب عن موسى الغضب، أخذ يجمع الألواح وقد تكسر بعضها فصام لربه معتذراً فرد عليه ألواح منها فيها الهدى والرحمة.

- ثم كان اختيار موسى لبعض قومه لميقات حدده ووقته لهم الله، فكان منهم من الدعاء ما لا يليق فأخذتهم الرجفة، فاستدرك موسى طالباً من ربه العفو وأن لا يهلكهم الآن وهو القادر على أن يهلكهم من قبل وكذا من بعد، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا خاصة عبدة العجل، وارحمنا فأنت ناصرنا وحافظنا، وأكتب لنا في هذه الدنيا الأعمال الصالحة وفي الآخرة المغفرة والجنة، إنا تبنا إليك.

- ولما أكرم الله قوم موسى بأن تكون لهم الأرض مسجداً والتوراة يتقنها صغيرهم وكبيرهم حرهم وعبدهم، قالوا لا نريد إلا أن نصلي في الكنائس والبيع, فأخبرهم الله أن رحمتي سأكتبها للذين يتقون.

- أمرهم الله بالمعروف من أخلاق وصلة رحم، ونهاهم عن المنكر من عبادة الأوثان وقطع الرحم، وأباح لهم الطيبات الحلال، ونهاهم عن الخبائث الحرام، كما وضع عنهم إصرهم وهو العهد المأخوذ على بني إسرائيل بأن يعملوا بما في التوراة، وكذا الأغلال من أن لا يعملوا يوم السبت وأن يقطعوا من جلودهم ما أصابها البول.

- فمن أمن منهم بالله وكلماته، ودعا وحكم بالحق، فهو الفائز المغفور له. ثم كان تنظيمهم وتدبير أمورهم فنظموا اثنتي عشر أسباطاً (قبائل)، وكان لكل منهم مشربه من الماء.

- ثم كان ابتلاء منهم ولهم، فذكرهم الله بقديم كفرهم واعتداءهم يوم السبت، وتفرقوا ثلاث فرق فرقة اصطادت وأكلت والثانية نهت وزجرت والثالثة أمسكت عن الصيد.

- فلما تناسى الآخرون وعودهم أنجا الله الناهون عن السوء وأخذ الباقون بالعذاب الشديد.

- من شؤم المعاصي، أن يسلط الله على العصاة من يذيقهم العذاب والهوان، ثم يكون البشر بعد ذلك الصالحون ومنهم دون ذلك، ويبتلي الله عبادة بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون.

- والله لا يعجزه أن يستخلف أقوام بأقوام، والصالحون يرثون الكتاب ويتعاهدونه، ويأخذون من الدنيا ما حل ويتركون ما عداه. والصالحون هم الناجون في الآخرة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المهام لها ترتيب وتفويض وإدارة وإن غاب المسؤول أناب غيره، وعليه أن يعمل ما يستطيع للنجاح بالمهمة. وتفصيلاً

يمكن ذكر الآتي:

- إذا أقبلت الأسواق على منتجات الشركة بعد الضيق والتعثر، على الشركات أن تحصن نجاحها وتحسنه وفاء لزبائنها وحفاظاً على حصتها السوقية.
- الشركة التي تتلاعب بمنتجها أو خدمتها بعدما أقبلت عليها الأسواق لا تلومن إلا نفسها إذا انفض الزبائن من حولها.
- الصواب والحق وحسن الخدمة هو ما يجمع أطراف العملية الإنتاجية والتسويقية، وليس شيء آخر.
- بعض النجاح لا ينبغي أن يجعل الإنسان يطمع بما هو ليس له.
- النجاح والتعالي لا يجتمعان، وينفران المجتمعون من حولك.
- من يتلاعب من فرق العمل بغياب المسؤول ليس أهلاً للثقة أو لبناء الأعمال عليه.
- فض النزاعات مع الخارجين على النظام لا بد أن يكون حازم مانع من تكراره.
- الفرق المصاحبة للمسؤولين في المفاوضات وفتح الأسواق لا بد أن تكون على قدر المسؤولية، متميزة تعرف متى تتكلم ومتى تصمت وماذا تختار من الموضوعات ومقدار الجواب الذي ستدلي به على بعض الأسئلة.
- من أتيحت له فرصة توسيع الأسواق وآسر القوقعة هذا لا يعتبر من كبار أو قادة السوق المعول عليهم، مستقبلاً.
- أما من أخذ الفرصة وأعد لها وعمل بمقتضاها فيستحق من النجاح ما هو خير له.
- المخطئون وخاصة المكررون لخطئهم تطاردهم سيئات أعمالهم وتضعف مواقفهم ومصداقياتهم.
- من شؤم الغش والتلاعب أن تفقد الأسواق عموماً، فهذا من سنن الله في كونه حتى لو تأخرت هذه السُنة مع فلان أكثر من فلان.
- والله يخلف شركات بشركات ومؤسسات بأخرى وتجار بآخرين تأديباً وعمارة للأرض.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

مواثيق البشر بالعبودية لله	172-179	العهد على بني آدم وقصة ببلعام بن عوراء

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (1)

- **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى ءادَمَ}** أي واذكروا إذ أخذ **{مِن ظُهُورِهِمْ}** بدل من {بَنِى ءادَمَ} والتقدير: وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم **{ذُرّيَّتُهُم}** ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم إخراجهم من أصلاب آبائهم **{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَا}** هذا من باب التمثيل، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم: ألست بربكم؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك {أَن تَقُولُواْ} مفعول له أي فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن يقولوا **{يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ}** لم ننبه عليه. **{أَوْ تَقُولُواْ}** أو كراهة أن يقولوا **{إِنَّمَا أَشْرَكَ ءاباؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرّيَّةً مّن بَعْدِهِمْ}** فاقتدينا بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والاقتداء بالآباء، كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم **{أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ}** أي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك

(1) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

وتركه سنة لنا **{وَكَذَٰلِكَ}** ومثل ذلك التفصيل البليغ **{نُفَصِّلُ ٱلآيَـٰتِ}** لهم **{وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** عن شركهم نفصلها. إلى هذا ذهب المحققون من أهل التفسير، إلى أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهر آدم مثل الذر وأخذ عليهم الميثاق أنه ربهم بقوله **{أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ}** فأجابوه بـ **{بَلَىٰ}**. قالوا: وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها. **وقيل:** أخرج الله من ظهر آدم ذريته وأراه أياهم كهيئة الذر وأعطاهم العقل وقال: هؤلاء ولدك آخذ عليهم الميثاق أن يعبدوني. قيل: كان ذلك قبل دخول الجنة بين مكة والطائف. وقيل: بعد النزول من الجنة. وقيل: في الجنة. والحجة للأولين أنه قال **{مِن بَنِى ءادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ}** ولم يقل من ظهر آدم، ولأنا لا نتذكر ذلك فأنى يصير حجة. **{ذرياتهم}** مدني وبصري وشامي **{أَن تَقُولُواْ}** **{أَوْ تَقُولُواْ}**.

– **{وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ}** على اليهود **{نَبَأَ ٱلَّذِى ءاتَيْنَـٰهُ ءايَـٰتِنَا}** هو عالم من علماء بني إسرائيل **وقيل:** هو بلعم بن باعوراء أوتي علم بعض كتب الله **{فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا}** فخرج من الآيات بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره **{فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ}** فلحقه الشيطان وأدركه وصار قريناً له **{فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ}** فصار من الضالين الكافرين. **{وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ}** إلى منازل الأبرار من العلماء **{بِهَا}** بتلك الآيات **{وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلأَرْضِ}** مال إلى الدنيا ورغب فيها **{وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ}** في إيثار الدنيا ولذاتها على الآخرة ونعيمها **{فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ}** أي تزجره وتطرده **{يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ}** غير مطرود **{يَلْهَثْ}** والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي حال دوام اللهث به، سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه، وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا حرك، أما الكلب فيلهث في الحالين فكان مقتضى الكلام أن يقال: ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه ووضعناه منزلته، فوضع هذا التمثيل موضع فحططناه أبلغ حط. **وقيل:** من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح إن طرد أو ترك **{ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَـٰتِنَا}** من اليهود بعد أن قرءوا نعت رسول الله ﷺ في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه **{فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ}** أي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم **{لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** فيحذرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيرته **{سَاء مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـئَايَـٰتِنَا}** هي مثل القوم فحذف المضاف، وفاعل **{سَاء}** مضمر أي ساء المثل مثلاً.

– وانتصاب **{مَثَلاً}** على التمييز **{وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ}** معطوف على **{كَذَّبُواْ}** فيدخل في حيز الصلة أي الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم، أو منقطع عن الصلة أي وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب،

وتقديم المفعول به للاختصاص أي وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعد إلى غيرها **{مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى}** حمل على اللفظ **{وَمَن يُضْلِلْ}** أي ومن يضلله **{فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ}** حمل على المعنى، ومن الله تعالى التوفيق والعصمة والمعونة. **{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ}** هم الكفار من الفريقين المعروضون عن تدبر آيات الله، والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك. ولا تنافي بين هذا وبين قوله {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] لأنه إنما خلق منهم للعبادة من علم أنه يعبده، وأما من علم أنه يكفر به فإنما خلقه لما علم أنه يكون منه. **{لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا}** الحق ولا يتفكرون فيه **{وَلَـهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا}** الرشد **{وَلَـهُمْ ءاذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا}** الوعظ **{أُوْلَـئِكَ كَٱلأَنْعَـٰمِ}** في عدم الفقه والنظر الاعتبار والاستماع للتفكر **{بَلْ هُمْ أَضَلُّ}** من الأنعام لأنهم كابروا العقول وعاندوا الرسول وارتكبوا الفضول، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارهم حيث اختاروا النار، وكيف يستوي المكلف المأمور والمخلى المعذور؟ فالآدمي روحاني شهواني سماوي أرضي، فإن غلب روحه هواه فاق ملائكة السماوات، وإن غلب هواه روحه فاقته بهائم الأرض **{أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ}** الكاملون في الغفلة.

إدارياً: التنبيه واتخاذ الحجة على الصواب من القول والفعل والتدريب قبل إرسال فرق العمل للتنفيذ أبلغ في الاطمئنان إلى رسوخ المعلومة الفنية وتقنياتها عندهم، لتقل أخطاؤهم في التنفيذ أو تنتفي، أما ادعاء أنهم لم يتدربوا فهذا كيد يراد به الإضرار بالشركة، كما أن سوء التنفيذ يوجب الحساب والمحاسبة مرتين مرة لادعائهم الفهم والإقرار به، وثانياً سوء التنفيذ على ما درب عليه فمن غش بالأولى أقدم عامداً على الغش بالثانية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواثيق البشر بالعبودية لله	188-180	حقائق وتوجيهات

وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ ۗ مَا

بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ١٨٤ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ١٨٥ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٨٦ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ [1]

- **{وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ}** التي هي أحسن الأسماء لأنها تدل على معانٍ حسنة؛ فمنها ما يستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شيء، والباقي بعد كل شيء، والقادر على كل شيء، والعالم بكل شيء، والواحد الذي ليس كمثله شيء، ومنها ما تستحسنه الأنفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم، ومنها ما يوجب التخلق به كالفضل والعفو، ومنها ما يوجب مراقبة الأحوال كالسميع والبصير والمقتدر، ومنها ما يوجب الإجلال كالعظيم والجبار والمتكبر **{فَٱدۡعُوهُ بِهَا}** فسموه بتلك الأسماء **{وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ}** واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء الحسنى، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه نحو أن يقولون: يا سخي يا رفيق، لأنه لم يسم نفسه بذلك. ومن الإلحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة **{يُلۡحِدُونَ}** قيل: لحد وألحد مال **{سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ}**. **{وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ}** للجنة لأنه في مقابلة {وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ} **{أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ}** في أحكامهم. قيل: هم العلماء والدعاة إلى الدين، وفيه دلالة على أن إجماع كل عصر حجة **{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم}** سنستدنيهم قليلاً قليلاً إلى ما يهلكهم **{مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ}** ما يراد بهم وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم مع إنهماكهم في الغي، فكلما جدد الله عليهم نعمة ازدادوا بطراً وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين أن ترادف النعم أثره من الله تعالى وتقريب وإنما هو خذلان منه وتبعيد، وهو استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة **{وَأُمۡلِي لَهُمۡ}** عطف على **{سَنَسۡتَدۡرِجُهُم}** وهو غير داخل في حكم السين أي أمهلهم **{إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ}** أخذي شديد. سماه

---

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

كيداً لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان. ولما نسبوا النبي ﷺ إلى الجنون نزل {**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم**} محمد عليه السلام و «ما» نافية بعد وقف أي أولم يتفكروا في قولهم، ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم {**مِّن جِنَّةٍ**} جنون {**إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**} منذر من الله موضع إنذاره. {**أَوَلَمْ يَنظُرُواْ**} نظر استدلال {**فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ**} الملكوت الملك العظيم {**وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ**} وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد {**وَأَنْ عَسَىٰ**} «أن» مخففة من الثقيلة وأصله «وأنه عسى»، والضمير ضمير الشأن وهو في موضع الجر بالعطف على {**مَلَكُوتَ**}، والمعنى أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى {**أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ**} ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجأة الأجل وحلول العقاب {**فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ**} بعد القرآن {**يُؤْمِنُونَ**} إذا لم يؤمنوا به، وهو متعلق بـ {**عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ**} كأنه قيل: لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن قبل الفوت؟ وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق؟ وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا؟

- {**مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ**} أي يضلله الله {**وَيَذَرُهُمْ**} قيل: بالياء، وبالجزم عطفاً على محل {**فَلاَ هَادِيَ لَهُ**} كأنه قيل: من يضلل الله لا يهده أحد {وَيَذَرْهُمْ} والرفع على الاستئناف أي وهو يذرهم. وقيل: بالنون {**فِى طُغْيَـٰنِهِمْ**} كفرهم {**يَعْمَهُونَ**} يتحيرون، ولما سألت اليهود أو قريش عن الساعة متى تكون نزل. {**يَسْـئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ**} وهي من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا. وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق {**أَيَّانَ**} متى واشتقاقه من «أي» فعلان منه لأن معناه أي وقت {**مُرْسَـٰهَا**} إرساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الإدخال، أو وقت إرسائها أي إثباتها، والمعنى متى يرسيها الله {**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي**} أي علم وقت إرسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحداً من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى الأجل الخاص وهو وقت الموت لذلك {**لاَ يُجَلّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ**} لا يظهر أمرها لا يكشف خفاء علمها إلا هو وحده {**ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱللأَرْضِ**} أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة، ويتمنى أن يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها، وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يخافون شدائدها وأهوالها {**لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً**} فجأة على غفلة منكم {**يسئلونك كأنّك خفيٌّ عنها**} كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها، لأن من بالغ في المسألة عن

الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه. وأصل هذا التركيب المبالغة، ومنه إحفاء الشارب، أو **{عَنْهَا}** متعلق بـ **{يَسْأَلُونَكَ}** أي يسألونك عنها كأنك حفي أي عالم بها **{قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ}** وكرر {يَسْأَلُونَكَ} و {إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ} للتأكيد ولزيادة {كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة، **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** أنه المختص بالعلم بها. **{قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلاَ ضَرّا إِلاَّ مَا شَاء ٱللَّهُ}** هو إظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمماليك إلا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني **{وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوء}** أي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها، ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب. **وقيل:** الغيب الأجل، والخير العمل، والسوء الوجل. **وقيل:** لاستكثرت لاعتددت من الخصب للجدب. والسوء الفقر وقد رد. **{إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ}** إن أنا إلا عبد أرسلت نذيراً وبشيراً، وما من شأني أن أعلم الغيب. والسلام في **{لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** يتعلق بالنذير والبشير لأن النذارة والبشارة إنما ينفعان فيهم، أو بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف أي إلا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون.

إدارياً: اختيار العنوان مفتاح جد مهم في الأعمال فاسم المؤسسة، عنوان الاجتماع، عنوان المهمة، وغيرها، تدل على براعة من خلفها، وتوصل العديد من الرسائل إيجاباً أو سلباً إذا أسأنا اختياراتنا أو تعمدناها.
كما أن الإنسان يتحضر للظروف من سيئها لأحسنها كونه لا يعلم الغيب، ويرتب بدائله لتخفيف كلفه أو خسائره، إن لم يستطع زيادة أرباحه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواثيق البشر بالعبودية لله	189-198	طبيعة المشركين والرد عليهم

۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ

أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ [1]

– **{هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ}** هي نفس آدم عليه السلام **{وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا}** حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه **{لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}** ليطمئن ويميل لأن الجنس إلى الجنس أميل خصوصاً إذا كان بعضاً منه، كما يسكن الإنسان إلى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه. وذكر **{لِيَسْكُنَ}** بعدما أنث في قوله **{وَٰحِدَةٍ}** منها زوجها ذهاباً إلى معنى النفس ليبين أن المراد بها آدم **{فَلَمَّا تَغَشَّاهَا}** جامعها **{حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا}** خف عليها ولم تلق منه ما يلقي بعض الحبالى من حملهن من الكرب والأذى ولم تستثقله كما يستثقلنه **{فَمَرَّتْ بِهِ}** فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخداج ولا إزلاق، أو حملت حملاً خفيفاً يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت. **{فَلَمَّا أَثْقَلَت}** حان وقت ثقل حملها **{دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا}** دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعي ويلتجأ إليه فقالا **{لَئِنْ ءاتَيْتَنَا صَٰلِحاً}** لئن وهبت لنا ولداً سوياً قد صلح بدنه أو ولداً ذكراً لأن الذكورة من الصلاح **{لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ}** لك. والضمير في **{ءاتَيْتَنَا}** و **{لَنَكُونَنَّ}** لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما. **{فَلَمَّا ءاتَٰهُمَا صَٰلِحاً}** أعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي **{جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء}** أي آتى أولادهما له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وكذلك **{فِيمَا ءاتَٰهُمَا}** أي آتى أولادهما دليله **{فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}** حيث جمع الضمير، وآدم وحواء بريئان من الشرك، ومعنى إشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك، مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم، أو يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ وهم آل قصي، أي هو الذي خلقكم من نفس واحدة قصي، وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها، فلما آتاهما ما طلبا من الولد

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار.

– والضمير في **{أَيُشْرِكُونَ}** لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك. **{شركاً}** قيل: أي ذوي شرك وهم الشركاء. **{أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً}** يعني الأصنام **{وَهُمْ يُخْلَقُونَ}** أجريت الأصنام مجرى أولي العلم بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم إياها آلهة، والمعنى أيشركون مالا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون؟ لأن الله خالقهم، أو الضمير في {وَهُمْ يُخْلَقُونَ} للعابدين أي أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم مخلوقو الله فليعبدوا خالقهم، أو للعابدين والمعبودين وجمعهم كأولي العلم تغليباً للعابدين **{وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ}** لعبدتهم **{نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ}** فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كالكسر وغيره بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم. **{وَإِن تَدْعُوهُمْ}** وإن تدعوا هذه الأصنام **{إِلَى ٱلْهُدَى}** إلى ما هو هدى ورشاد أو إلى أن يهدوكم أي وإن تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى **{لاَ يَتَّبِعُوكُمْ}** إلى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله. **{لاَ يَتَّبِعُوكُمْ}** نافع **{سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَـٰمِتُونَ}** عن دعائهم في أنه لا فلاح معهم ولا يجيبونكم، والعدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية لرؤوس الآي. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة **{عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ}** أي مخلوقون مملوكون أمثالكم **{فَٱدْعُوهُمْ}** لجلب نفع أو دفع ضر **{فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ}** فليجيبوا **{إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ}** في أنهم آلهة. ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالهم فقال **{أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا}** مشيكم **{أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا}** يتناولون بها **{أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}** أي فلم تعبدون ما هو دونكم {قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَاءكُمْ} واستعينوا بهم في عدواتي **{ثُمَّ كِيدُونِ}** جميعاً أنتم وشركاؤكم. **{فَلاَ تُنظِرُونِ}** فإني لا أبالي بكم وكانوا قد خافوه آلهتهم فأمر أن يخاطبهم بذلك. **{إِنَّ وَلِيِّىَ}** ناصري عليكم **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ}** أوحى إليّ وأعزني برسالته **{وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ}** ومن سنته أن ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم. **{وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ}** من دون الله **{لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ}** يشبهون الناظرين إليك لأنهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه **{وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}** المرئي.

إدارياً: اتخاذ القدوة والمثال تكون بما هو أرقى مما تجد ، لتنمية طموحات، والسعي للأفضل، أما اتخاذ ما هو أدنى قهقرة للوراء، وهو ما لن تتهاون

فيه الأسواق وستنفر من الشركة وبضائعها وخدماتها، وستتراجع حصتها السوقية وستتدهور قيمتها أيضاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواثيق البشر بالعبودية لله	199-206	توجيهات للأخلاق الفاضلة وحقيقة المؤمنين

خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ٢٠٢ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٠٣ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩ ٢٠٦ (1)

– **{خُذِ ٱلۡعَفۡوَ}** هو ضد الجهد أي ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام "يسروا ولا تعسروا" **{وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ}** بالمعروف والجميل من الأفعال، أو هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع **{وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ}** ولا تكافيء السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عليهم، وفسرها جبريل عليه السلام بقوله: صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك. وقيل: أمر الله نبيه عليه السلام بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها. **{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ}** وإما ينخسنك منه نخس أي بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به **{فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ}** ولا تطعه. **والنزغ**: والنخس كأنه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي. وجعل النزغ نازغاً كما قيل جد جده، أو أريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضي الله عنه: إن لي شيطاناً يعتريني **{إنّه سميعٌ}** لنزغه **{عَلِيمٌ}** بدفعه. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ}** {طيف} قيل: لمة

(1) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

منه مصدر من قولهم «طاف به الخيال يطيف طيفاً». وقيل: هما واحد وهي الوسوسة. وهذا تأكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان، وأن عادة المتقين إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسته **{تَذَكَّرُواْ}** ما أمر الله به ونهى عنه **{فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}** فأبصروا السداد ودفعوا وسوسته. وحقيقته أن يفروا منه إلى الله فيزدادوا بصيرة من الله بالله **{وَإِخْوَٰنِهِمْ}** وأما إخوان الشياطين من شياطين الإنس، فإن الشياطين **{يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ}** أي يكونون مدداً لهم فيه ويعضدونهم **{يَمُدُّونَهُمْ}** من الإمداد **{ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ}** ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا، وجاز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين والأول أوجه، لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا. وإنما جمع الضمير في {إِخْوَٰنَهُمْ} والشيطان مفرد لأن المراد به الجنس.

– **{وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـئَايَةٍ}** مقترحة **{قَالُواْ لَوْلاَ ٱجْتَبَيْتَهَا}** هلا اخترتها أي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها **{قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّى}** ولست بمقترح لها **{هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ}** هذا القرآن دلائل تبصركم وجوه الحق **{وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** به. **{وَإِذَا قُرِىءَ ٱلْقُرْءانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها. وقيل: معناه إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له. وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على أنه في استماع المؤتم. وقيل: في استماع الخطبة. وقيل: فيهما وهو الأصح. **{وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ}** هو عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك **{تَضَرُّعًا وَخِيفَةً}** متضرعاً وخائفاً **{وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ}** ومتكلماً كلاماً دون الجهر لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكر **{بِٱلْغُدُوِّ وَٱلأَصَالِ}** لفضل هذين الوقتين. **وقيل**: المراد إدامة الذكر باستقامة الفكر. ومعنى **بالغدو** بأوقات الغدو وهي الغدوات، **والآصال** جمع أصل والأصل جمع أصيل وهو العشي، **{وَلاَ تَكُنْ مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ}** من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ}** مكانة ومنزلة لا مكاناً ومنزلاً يعني الملائكة **{لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ}** لا يتعظمون عنها **{وَيُسَبِّحُونَهُ}** وينزهونه عما لا يليق به **{وَلَهُ يَسْجُدُونَ}** ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره.

إدارياً: حسن التعامل أولى من السيء، ولكن ليس معناه أن يعتقد فيك الضعف بل حسن التحضير وقوته تورثان الاطمئنان فتتحدث حديث الواثق، العارف.

أحياناً قد تدخل على النفس وساوس تضر ببعض العلاقات أو القائم من التحضيرات فلا يلتفت لها بل يلتفت لليقين من الفعل فتزول الغمة عن التفكير ويستفاد بعدها اتخاذ قرارات واعية، لا جنوح فيها عن منهجية الأعمال والشركة. لا يقبل من الكبير تصرفات الصغار وعلى كل مؤسسة أن تعرف حجمها ومقدارها المهني وفي السوق، وتتصرف بناء لذلك، فتهاب وتُستهاب، وتأتي الأمور بأحجامها من غير كبر أو تكبر.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواثيق البشر بالعبودية لله	172-179	العهد على بني آدم وقصة ببلعام بن عوراء
	180-188	حقائق وتوجيهات
	189-198	طبيعة المشركين والرد عليهم
	199-206	توجيهات للأخلاق الفاضلة وحقيقة المؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 172-206،

– يوم ألست: هو يوم أستخرج الله الذريات على شكل الذر وسألهم أَلَست بركم قالوا بلى شهدنا، ولن يقبل منهم يوم القيامة أن يكونوا غافلين عن هذا الجواب.

– لا يقبل من الذرائع المتروك المردود فكيف يعقل أن يتذرع مشرك أني وجدت آبائي على هذا، وما نحن إلا ذرية، أي كأنه يقول عن نفسه أنه لا يعقل ولا يتدبر.

– رغم هذا ينذر الله العباد بالآيات تلو الآيات، لعلهم يرجعون للصواب والحق، أما من أراد الله له الرفعة بالإيمان فاختار ما دونه من الهوان فهذا خياره الخاسر وسيحاسب عليه.

– المكذبون بآيات الله هم نموذج سيء بين البشر ساء ما يزرون، وما كانوا أنفسهم يظلمون، فمن تداركته رحمة من الله فاهتدى فهو الفائز والآخر خاسر.

– إن نصيب النار من الجن والإنس موجود، وهم يتمتعون بقلوب لا يفقهون بها، وأعين لا يبصرون بها، كما أن لهم آذان لا يسمعون بها، فهم أضل من بهيمة الأنعام، وهؤلاء هم الغافلون.

– لله أسماء تليق بجلاله يدعى بها وفي مقدمها أسمائه الحسنى، أما المائلون عن الحق والصواب فيسمونه بغير أسمائه الحسنى ومما لا يليق إن

لناحية التشبيه والتجسيم أو غيرها مما لا يصح في حق الله، وهؤلاء سيجزون ما كانوا يعملون.

– من رحمة الله بعبادة أن يكون هناك دائماً أمة (علماء ودعاة) عادلة تدعو للحق، في مقابل الدعاية للفسق والفجور ممن غرتهم واستدرجتهم الدنيا وهم لا يعلمون.

– ناسبوا محمد ﷺ للجنون وهو النذير المبين سيحاسبون، أفلا ينظرون إلى قرب أجلهم، والضالون المضلون يمدهم الله في طغيانهم حتى لا تجد من يهديهم.

– سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الساعة متى تكون، فكان جواب الآيات "إنما علمها عند ربي" أي أخفاها الله عن خلقه ولا يظهر أمرها إلا لله وحده، وستأتيكم بغتة.

– أضاف النبي ﷺ تواضعاً لأدبه وإظهاراً لعبوديته وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب، أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع أو دفع ضر. ويضيف لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء، ويعود ليؤكد لهم أنه نذير مبين.

– الله خالق العباد من نفس واحدة وخلق منها زوجها، ليسكن إليها. وبعض العباد سألوا الله أن يرزقهما صالحاً من الولد وسيكونون من الشاكرين ولكنهم بعد أن رزقوا ما سألوا الله أشركوا بالله، تعالى الله عما يشركون. أين عقولهم؟! أيجعلون من لا يخلق شريكاً للخالق، ومن لا يدفع عنهم كمن هو خالق النفع والضر.

– الفئة الضالة المضلة إذا دعوتهم لله لا يستجيبون، ويتحداهم الله فيمن اتخذوهم شركاء لله أن يجلبوا لهم نفعاً أو يدفعوا عنهم ضراً.

– والنبي ﷺ يتبرأ من دعواهم الباطلة والمشركة، ويلوذ بالله على أنه ناصره ووليه، أما من تدعون من دون الله فلا يستطيعون نصركم أو نصر أنفسهم.

– أوصى الله نبيه ﷺ بأخذ العفو أي لا يطلب منهم الجهد، وأمرهم بالمعروف والجميل من الفعال، وألا لا يكافئ السفهاء بمثل سفههم.

– من أصابه نزغ من الشيطان فليستعذ بالله، أما من يدعونك إلى الغي وبإلحاح فلا تلتفت لهم، وأخبرهم أنك يا محمد، ﷺ، مبلغهم ما يكون عن الله، وأوصاهم بالاستماع للقرآن إذا تلي، ثم أذكر ربك سراً وعلانية وفي مختلف الأوقات، واحرص أن لا تكون من الغافلين.

- اللائذون بالله لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه دائماً وله يسجدون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العمل الإداري السليم هو الأساس مهما تغيرت الظروف وتكالبت الأعداء. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- كل من تعلم الإدارة أخذ بالسليقة خطواتها الأساسية ولا يسمح بإهمالها، من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة.
- اتخاذ الذريعة تملصاً من المسؤولية ليس من شيم المسؤولين الإداريين الصادقين.
- التجارب بحلوها ومرها تصقل التجربة ولا يقبل تكرار الخطأ القديم ومن اختاره فهو جزاؤه.
- من أخذ وعمل بأسباب النجاح مفلح مثمر، ومن اختار الركون والتقاعس فهو اختار الخسارة والخروج من السوق.
- المكذبون بالثابت من العلوم الإدارية لن يعيدوا اختراع العجلة، فللنجاح دروبه وللسقوط أيضاً.
- الأرزاق مكتوبة هذا يقين، ولكنه لا يمنعنا من العمل والجد والنجاح والتوسع في أعمالنا.
- الجميل من القول موجود والسيء كذلك، فمن الأجدر اعتماد الإيجابي وترك السلبي.
- هناك دائما مبدعون في استخراج الحلول وعلى الإدارات اللجوء إليهم والاستعانة بهم عندما تحل الحاجة.
- ما كان من الغيب لا نعلمه ولكن الاحتياط والتخطيط بالبدائل لا يناقض الإيمان بالغيب.
- لا يقبل إلغاء العقل في الأعمال والتصرف كبهيمة الأنعام التي لا تعقل، بل لا بد من استمرار العمل بالأصول والعقل السليم الواعي.
- المسيؤون من المنافسين أو المشوشين على الجيد من البضائع والخدمات مفعولهم قصير إذا اتخذت بحقهم وفي مقابلهم الإجراءات السوية.
- العمل بالحسنى أولى وترك السيء أيضاً، والعمل بما يوافق الصواب هو ما يجمع العملاء من حولك.

سورة الأنفال

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة (الأنفال): كونها افتتحت بآية فيها اسم (الأنفال)، وذكر فيها حكم الأنفال.
- الاسم الثاني: سورة (بدر): لأنها نزلت في وقعة بدر الكبرى، وتعرض كثير من آياتها لوقائع هذه الغزوة المباركة.
- الاسم الثالث: سورة (الجهاد): لأن الكفار دائماً أضعاف المسلمين، وما جاهد المسلمون قط إلا والآخرون أكثر منهم. [2]

إدارياً: المنافسة وأدواتها المشروعة، الأصل، وكل ما عدا ذلك مرفوض ولا تقبل معه سياسة "الغاية تبرر الوسيلة"، فقوانين النصر ربانيّة ومادية، والتسليم بالتوفيق الرباني، لا يمنع من الأخذ بالأسباب والعمل لتحقيق الأهداف الإدارية المرسومة.

البند (2): في مقاصدها[3]

- ابتدأت ببيان أحكام الأنفال وهي الغنائم وقسمتها ومصارفها، والأمر بتقوى الله في ذلك وغيره، والأمر بطاعة الله ورسوله، في أمر الغنائم وغيرها.
- أمر المسلمين بإصلاح ذات بينهم، وأن ذلك من مقومات معنى الإيمان الكامل.
- ذكر الخروج إلى غزوة بدر، وما لقوا فيها من نصر وتأييد من الله، ولطفه بهم، وامتنان الله عليهم بأن جعلهم أقوياء، ووعدهم بالنصر والهداية إن اتقوا الله بالثبات للعدو والصبر.
- الأمر بالاستعداد لحرب الأعداء، والأمر باجتماع الكلمة والنهي عن التنازع، والأمر بأن يكون قصد النصرة للدين نصب أعينهم، ووصف السبب الذي أخرج المسلمين إلى بدر، وذكر مواقع الجيشين، وصفات ما جرى من القتال.

---

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (172/1)، نقلاً عن: د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن ومقاصدها، دار ابن الجوزي، سلسلة رسائل جامعية، بتصرف. ومقاصد سورة الأنفال، إسلام ويب، بتصرف

[2] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (214/8)، نقلاً عن: د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن ومقاصدها، مرجع سابق، بتصرف.

[3] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير (247/9).

- تذكير النبي ﷺ بنعمة الله عليه إذ أنجاه من مكر المشركين به بمكة، وخلصه من عنادهم، وأن مقامه بمكة كان أمانا لأهلها، فلما فارقهم فقد حق عليهم عذاب الدنيا بما اقترفوا من الصد عن المسجد الحرام، ودعوة المشركين للانتهاء عن مناوأة الإسلام، وإيذانهم بالقتال، والتحذير من المنافقين.
- ضرب المثل بالأمم الماضية التي عاندت رسل الله ولم يشكروا نعم الله، وأحكام العهد بين المسلمين والكفار وما يترتب على نقضهم العهد، ومتى يحسن السلم، وأحكام الأسرى.
- أحكام المسلمين الذين تخلفوا في مكة بعد الهجرة وولايتهم وما يترتب على تلك الولاية".

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
قوانين النصر مادية وربانية	القوانين الربانية	4-1	حكم الغنائم وصفات المؤمنين
		19-5	قصة غزوة بدر
		29-20	الأمر بطاعة الرسول وحذر مخالفته وثمرات التقوى
		40-30	مكر المشركين بالنبي وعقابهم
			بداية الجزء العاشر
		41	تقسيم الغنائم
		47-42	نعمة النصر والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع
		49-48	مكر وخديعة الشيطان لأتباعه
		59-50	تخوين الكفار وضرب المثل بمن قبلهم صفاتهم وكيفية معاملتهم
		64- 60	الأمر بـإعداد القوة ونعم الله على نبيه والمؤمنين
		71-65	التحريض على القتال والأسر في الحرب والغنائم
		75-72	قوة رابطة الإسلام والحذر من الموالاة

البند (4): بين يدي سورة الأنفال

إدارياً: إن استقراء الأوضاع الاستثنائية في المجتمعات الإنسانية والإدارية والتصرفات المواكبة لها في الداخل والخارج، يستفاد منه بناء نماذج تعايش ممكنة تخفف الكلف والأضرار من غير التخلي عن الأهداف، وعلم إدارة المخاطر والتكييف معها يساعد الشركات على تجاوز الحالات المماثلة أو

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الأقرب لها إن وقعت، والحالات الاستثنائية تعيشها الشركات والمؤسسات من حين لآخر، فثبات الأسواق متوهم والتغير سيد الموقف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	4-1	حكم الغنائم وصفات المؤمنين

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ [1]

- قوله عز وجل: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}** وهذا الخطاب لرسول الله ﷺ حين سأله أصحابه يوم بدر عن الأنفال. وفي هذه الأنفال التي سألوه عنها خمسة أقاويل: **أحدها**: أنها الغنائم. **الثاني**: أنها السرايا التي تتقدم الجيش. **الثالث**: الأنفال ما ندّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من دابة أو عبد. **الرابع**: أن الأنفال الخمس من الفيء والغنائم التي جعلها الله تعالى لأهل الخمس. **الخامس**: أنها زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش لما قد يراه من الصلاح. **والأنفال** جمع نَفَل، وفي النفل قولان: **أحدهما**: أنه العطية، ومنه قيل للرجل الكثير العطاء: نوفل، **فالنوفل**: الكثير العطاء. **والزفر**: الحمال للأنفال، ومنه سمي الرجل زفر. **والقول الثاني**: أن النفل الزيادة من الخير ومنه صلاة النافلة. واختلفوا في **سبب نزول** هذه الآية على أربعة أقاويل: **أحدها**: لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا وَكذَا" فسارع إليه الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما فتح الله تعالى عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم رسول الله ﷺ فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءاً لكم، فأنزل الله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ} الآية. **الثاني**: ما روى محمد بن عبيد بن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قُتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن أميةَ وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به النبي ﷺ فقلت: هبه لي يا رسول الله، فقال: "اطْرَحْهُ فِي القَبَض" فطرحته ورجعت وبي من الغم ما لا

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سلبي، قال: فما تجاوزت إلا قريباً حتى نزلت عليه سورة الأنفال فقال: "اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ". **الثالث**: أنها نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدراً فاختلفوا وكانوا أثلاثاً فنزلت {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ} الآية. فملّكه الله رسوله فقسمه كما أراه الله. **والرابع**: أنهم لم يعلموا حكمها وشكّوا في إحلالها لهم مع تحريمها على من كان قبلهم فسألوا عنها ليعلموا حكمها من تحليل أو تحريم فأنزل الله تعالى هذه الآية.
ثم اختلف أهل العلم في **نسخ** هذه الآية على قولين: **أحدهما**: أنها منسوخة بقوله تعالى:{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} [الانفال:41]. الآية. **والقول الثاني**: أنها ثابتة الحكم ومعنى ذلك؛ قل الأنفال لله، وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة، والرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيها.

– **{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن يرد أهل القوة على أهل الضعف. **الثاني**: أن يسلّموا لله وللرسول ليحكما في الغنيمة بما شاء الله. قوله عز وجل: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}** فيه **أحدهما**: خافت. **الثاني**: رَقّتْ. **{وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيهِمْ ءَايَاتُهُ}** يعني آيات القرآن بما تضمنته من أمر ونهي. **{زَادَتْهُمْ إِيمَاناً}** فيه وجهان: **أحدهما**: تصديقاً. **الثاني**: خشية. **{وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: فيما يخافونه من الشدة في الدنيا. **الثاني**: فيما يرجونه من ثواب أعمالهم في الآخرة.

إدارياً: الجديد من الأمر يسترشد لمعالجته بأرقى الحلول أو المعاني من أهل الاختصاص، ولا يتسرعن في الحكم والتصرف فقد تفقد الشركات قيم غير عادية لجهلها بتصنيفاته ومقاييسه. ثم تكون مهارة الشركة في تسويق وعرض بضاعتها بما يجذب من حولها القلوب فتدفع النقود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	19-5	قصة غزوة بدر

كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ

ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨ [1]

– قوله عز وجل: **{كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ}** فيه قولان: **أحدهما**: كما أخرجك ربك من مكة إلى المدينة بالحق مع كراهة فريق من المؤمنين، كذلك ينجز وعدك في نصرك على أعدائك بالحق. **والثاني**: كما أخرجك ربك من بيتك مِن المدينة إلى بدر بالحق كذلك جعل لك غنيمة بدر بالحق. وفي قوله: **{بِالْحَقِّ}** وجهان: **أحدهما**: أنك خرجت ومعك الحق. **الثاني**: أنه أخرجك بالحق الذي وجب عليك. **{وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: كارهون خروجك. **الثاني**: كارهون صرف الغنيمة عنهم لأنهم لم يعلموا أن الله تعالى قد جعلها لرسوله دونهم. قوله عز وجل: **{يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ}** يعني في القتال يوم بدر. و {بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ} يحتمل وجهين: **أحدهما**: بعد ما تبين لهم صوابه. **الثاني**: بعد ما تبين لهم فرضه. وفي **المجادل له** قولان: **أحدهما**: أنهم المشركون. **الثاني**: أنهم طائفة من المؤمنين، لأنهم خرجوا لأخذ العير المقبلة من الشام مع أبي سفيان فلما فاتهم ذلك أمروا بالقتال فجادلوا طلباً للرخصة وقالوا ما تأهبنا في الخروج لقتال العدو، فأنزل الله تعالى: **{كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ}** يعني كأنهم في قتال عدوهم يساقون إلى الموت، رعباً وأسفاً لأنه أشد لحال من سيق إلى الموت أن يكون ناظراً له وعالماً به.

– قوله عز وجل: **{وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ}** الآية. وسبب ذلك أن عير قريش لما أقبلت من الشام مع أبي سفيان همّ رسول الله ﷺ بالخروج لأخذها، وسار فبلغ ذلك قريشاً فخرجت للمنع عنها، فلما علم النبي ﷺ بخروجها شاور أصحابه، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد وقال: "سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَاللَّهِ لَكَأَنِي أَنْظُرُ الآنَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَومِ" فذلك معنى قوله {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ} يعني العير التي مع أبي سفيان أو الظفر بقريش الخارجين للمنع منها. **{وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ}** أي غير ذات الحرب وهي العير لأن نفوسهم في لقائها أسكن، وهم إلى ما فيها من الأموال أحوج. وفي **الشوكة** التي كُني بها عن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الحرب وجهان: **أحدهما**: أنها الشدة فكُني بها عن الحرب لما فيها من الشدة. **والثاني**: أنها السلاح، وكُني بها عن الحرب لما فيها من السلاح، من قولهم رجل شاكٍ في السلاح. **{وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: إظهار الحق بإعزاز الدين في وقته على ما تقدم من وعده. **والثاني**: أن الحق في أمره لكم أن تجاهدوا عدوكم. وفي **صفة ذلك** وجهان لأصحاب الخواطر. **أحدهما**: يحق الحق بالإقبال عليه ويبطل الباطل بالإعراض عنه. **الثاني**: يحق الحق بالقبول ويبطل الباطل بالرد. **{لِيُحِقَّ الْحَقَّ}** معناه ليظهر الحق يعني الإسلام. **{وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ}** أي يذهب بالباطل يعني الشرك. قيل: هذه الآية نزلت قبل قوله: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ} وهي في القراءة بعدها.

إدارياً: المعارك تفرض أحيانا ولا تكون اختياراً، والشركات الواثقة المستعدة بمنتجاتها وفرق عملها تخوض حرب المنافسة بشراستها وبردها، وتجعل لكل مقام مقال فلا تهين بضاعتها أو سياساتها ولا تتعالى أو تتكبر. وخسائر الخصوم والمنافسين مكاسب عاجله وآجله إن أحسنا الاحتواء وخدمة السوق جيداً.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: تستنصرون. **الثاني**: تستجيرون. **والفرق** بين المستنصر والمستجير أن المستنصر: طالب الظفر، والمستجير: طالب الخلاص. **والفرق** بين المستغيث والمستعين أن المستغيث: المسلوب القدرة، والمستعين الضعيف

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

القدرة. **{فَاسْتَجَابَ لَكُمْ}** أي فأعانكم. **والفرق** بين الاستجابة والإجابة أن الإجابة ما لم يتقدمها امتناع. **{أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** مع كل ملك ملك، فتكون الألف ألفين. **الثاني:** معناه متتابعين. **الثالث:** معنى **مردفين** أي ممدّين، **والإرداف** إمداد المسلمين بهم. **{وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى}** فيه وجهان: أحدهما: أن البشرى هي في مددهم بألف من الملائكة بشروهم بالنصر فكانت هي البشرى التي ذكرها الله تعالى. والثاني: البشرى النصرة التي عملها الله لهم. {وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} فيه وجهان: أحدهما: بالبشرى. والثاني: بالملائكة. واختلفوا في قتال الملائكة معهم على قولين: أحدهما: لم يقاتلوا وإنما نزلوا بالبشرى لتطمئن به قلوبهم، وإلا فملك واحد يهلك جميع المشركين كما أهلك جبريل قوم لوط. الثاني: أن الملائكة قاتلت مع النبي ﷺ كما روى ابن مسعود أنه سأله أبو جهل: من أين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص؟ قال: " مِن قِبَلِ الْمَلاَئِكَةِ " فقال: هم غلبونا لا أنتم. وقوله: {وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ} لئلا يتوهم أن النصر من قبل الملائكة لا من قبل الله تعالى. قوله تعالى: **{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ}** وذلك أن النبي ﷺ وكثيراً من أصحابه غشيهم النعاس ببدر. قيل: النعاس يحل في الرأس مع حياة القلب، والنوم يحل في القلب بعد نزول من الرأس، فهوَّمَ رسول الله ﷺ حتى ناموا فبشر جبريل رسول الله ﷺ بالنصر فأخبر به أبا بكر. وفي امتنان الله تعالى عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان: **أحدهما:** قوّاهم بالاستراحة على القتال من الغد. **الثاني:** أن أمَّنَهم بزوال الرعب من قلوبهم، كما قال: الأمن منيم، والخوف مسهر. وقوله تعالى: {أَمَنَةً مِّنْهُ} يعني به الدعة وسكون النفس من الخوف وفيه وجهان: **أحدهما:** أمنة من العدو. **الثاني:** أمنة من الله سبحانه وتعالى. **{وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ}** لأن الله تعالى أنزل عليهم ماء السماء معونة لهم بثلاثة أمور: **أحدها:** الشرب وإن كانوا على ماء. **الثاني:** وهو أخص أحواله بهم في ذلك المكان وهو أن الرمل تلبد بالماء حتى أمكن المسلمين القتال عليه. **والثالث:** ما وصفه الله تعالى به من حال التطهير. وفي **تطهيرهم به** وجهان: **أحدهما:** من وساوس الشيطان التي ألقى بها في قلوبهم الرعب. **والثاني:** من الأحداث والأنجاس التي نالتهم. **قيل:** أنزل عليهم ماءً طهر به ظواهر أبدانهم، وأنزل عليهم رحمة نقّى بها سرائر قلوبهم. وإنما خصه الله تعالى **بهذه الصفة** لأمرين. **أحدهما:** أنها أخص صفاته. **والثاني:** أنها ألزم صفاته.

– ثم قال: **{وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ}** فيه قولان: **أحدهما:** وسوسته أن المشركين قد غلبوهم على الماء. **والثاني:** كيده وهو قوله: ليس لكم

بهؤلاء القوم طاقة. **{وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ثقة بالنصر. **والثاني**: باستيلائهم على الماء. **{وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}** فيه قولان: **أحدهما**: بالصبر الذي أفرغه الله تعالى حتى يثبتوا لعدوهم. **والثاني**: تلبيد الرمل بالمطر الذي لا يثبت عليه قدم. قوله عز وجل: **{إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ}** معناه معينكم ويحتمل أن يكون معناه إني معكم في نصرة الرسول، فتكون الملائكة لتثبيت المؤمنين، والله تعالى متولي النصر بما ألقاه من الرعب في قلوب المشركين. **{فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُواْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: فثبوتهم بحضوركم معهم في الحرب. **والثاني**: بقتالكم معهم يوم بدر. **والثالث**: بإخبارهم أنه لا بأس عليهم من عدوهم. **{سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ}** يعني الخوف، ويحتمل أحد وجهين: إما أن يكون إلقاء الرعب بتخاذلهم، وإما أن يكون بتكثير المسلمين في أعينهم. وفي ذلك وجهان: **أحدهما**: أنه قال ذلك للملائكة معونة لهم. **والثاني**: أنه قال ذلك له ليثبتوا به الذين آمنوا. **{فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: فاضربوا الأعناق، وفوق صلة زائدة في الكلام. **والثاني**: معناه واضربوا الرؤوس فوق الأعناق. **والثالث**: فاضربوا على الأعناق. **والرابع**: فاضربوا على الأعناق. **والخامس**: فاضربوا فوق جلدة الأعناق. **{وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}** يعني المفاصل من أطراف الأيدي والأرجل والبنان: أطراف الأصابع من اليدين والرجلين.

إدارياً: الاعتراف بلحظات الضعف ممكن شرط عدم الاستسلام لها، بل المهارة وضع استراتيجية الخروج من هذا الضعف، أو اتخاذ من الوسائل ما يقلب الأوضاع فيوظف الضعف بطريقة ما ليكون نقاط قوة، شرط حسن العمل والتحضير والإخراج المتميز.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٩﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً}** **والزحف**: الدنو قليلاً قليلاً. **{فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ}** يعني بالهزيمة منهم والانصراف عنهم. وفيه قولان: **أحدهما**: أن هذا على العموم في تحريم الهزيمة بعد لقاء العدو. **والثاني**: مخصوص وهو أن الله تعالى أوجب في أول الإسلام على كل رجل من المسلمين أن يقف بإزاء عشرة من المشركين لا يحل له بعد اللقاء أن ينهزم عنهم وذلك بقوله: {إِن يَكُن مِّنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَينِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةُ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِنَ الَّذينَ كَفرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} [الأنفال: 65] وفيه وجهان: **أحدهما**: لا يعلمون ما فرضه الله تعالى عليه من الإسلام. **الثاني**: لا يعلمون ما فرضه الله تعالى عليهم من القتال. **ثم نسخ ذلك** بقوله تعالى: {الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعْفاً}. ثم قال: {فَإِن يَكُن مِّنكم مَّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مَائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَينِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} فيه تأويلان: **أحدهما**: مع الصابرين على القتال في معونتهم على أعدائهم. **الثاني**: مع الصابرين على الطاعة في قبول عملهم وإجزال ثوابهم، فصار حتماً على من لاقى عدوه من المشركين زحفاً أن لا ينهزم مع القوة على المصابرة حتى يقضي الله من أمره ما شاء، فأما الهزيمة مع العجز عن المصابرة فإن قاتله أكثر من مثليه جاز أن يُولي عنهم منهزماً، وإن قاتله مثلاه فمن دون حرم عليه أن يوليّ عنهم منهزماً على صفتين: إما أن يتحرف لقتال وهو أن يهرب ليطلب، ويفر ليكر فإن الحرب كرٌ وفرٌ، وهرب وطلب، وإما أن يتحيز إلى فئة أخرى ليقاتل معها، قربت الفئة أو بعدت، وذلك ظاهر في قوله تعالى: **{وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ}** أي صار بالمكان الذي يحق عليه غضب الله، مأخوذ من المبوأ وهو المكان. ومذهب الشافعي وأصحابه وموافقيه أن هذا على العموم، محكوم به في كل مسلم لاقى عدواً. وحكي: أن ذلك خاص في أهل بدر، وبه قال أبو حنيفة.

– قوله عز وجل: **{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ولكن الله قتلهم بسوقهم إليكم حتى أمكنكم منهم. **والثاني**: ولكن الله قتلهم بمعونته لكم حين ألقى في قلوبهم الرعب وفي قلوبكم النصر. وفيه **وجه ثالث**: ولكن الله قتلهم بالملائكة الذين أمدكم بهم. **وقيل** لم تقتلوهم بقوتكم وسلاحكم ولكن الله قتلهم بخذلانهم وقبض أرماحهم. **{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: ما حكي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض يوم بدر قبضة من تراب رماهم بها وقال: "شَاهَتِ الْوُجُوهُ" أي قبحت، فألقى الله تعالى القبضة في أبصارهم حتى شغلتهم

بأنفسهم وأظفر الله المسلمين بهم، فهو معنى قوله تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَ اللَّهَ رَمَى}. **الثاني**: معناه وما ظفرت إذ رميت ولكن الله أظفرك. **الثالث**: وما رميت قلوبهم بالرعب إذ رميت وجوههم بالتراب ولكن الله ملأ قلوبهم رعباً. **والقول الرابع**: أنه أراد رمى أصحابه بالسهم فأصاب رميهم. وقوله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} يعني بما أرسله من الريح المعينة لسهامهم حتى سددت وأصابت. والمراد بالرمي الإصابة لأن معنى الرمي محمول على الإصابة، فإن لم يصب قيل رمى فأخطأ. وإذا قيل مطلقاً: قد رمى، لم يعقل منه إلا الإصابة. فاستغنى بذكر الرمي عن وصفه بالإصابة. قوله عز وجل: **{وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَناً}** قال أصحاب الخواطر: البلاء الحسن ما يورثك الرضا به والصبر عليه. وقال المفسرون: البلاء الحسن ها هنا النعمة بالظفر والغنيمة. قوله عز وجل: **{إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ}** في قولان: **أحدهما**: إن تستنصروا الله، فالفتح النصر، فقد جاءكم فضل الله بنصرنا. **والثاني**: معناه إن تستنصروا الله، والفتح النصر، فقد جاءكم نصر الله لنا عليكم، وفي هذا **الخطاب** قولان. **أحدهما**: أنه خطاب للمشركين لأنهم استنصروا يوم بدر بأن قالوا: اللهم أقطعنا للرحم وأظلمنا لصاحبه فانصره عليه، فنصر الله تعالى نبيه والمسلمين عليهم. ثم قال **{وَإِن تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيرٌ لَّكُمْ}** لأن الاستنصار كان عليهم لا لهم. **{وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: وإن تعودوا إلى مثل هذا التكذيب نعد إلى مثل هذا التصديق. **والثاني**: وإن تعودوا إلى مثل هذا الاستفتاح نعد إلى مثل هذا النصر. **والقول الثاني**: أنه خطاب للمؤمنين نصرهم الله تعالى يوم بدر حين استنصروه {وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} يعني عما فعلتموه في الأسرى والغنيمة. {وإن تَعودوا نعد} فيه وجهان: **أحدهما**: وإن تعودوا إلى الطمع نعد إلى المؤاخذة. **الثاني**: وإن تعودوا إلى مثل ما كان منكم في الأسرى والغنيمة نعد إلى الإنكار عليكم.

إدارياً: الاستعانة بالكفاءات أمر نافع خاصة في الأوقات الحرجة، ولكن لابد من الإصرار على الخروج من الوضع الذي آلت له أوضاع الشركة وعدم الاستسلام للواقع، فكثير من الشركات أعادت النظر في موقعها ووضعها الحالي وخرجت أقوى من ذي قبل وبحلة جديدة، فشركتي سيارات رينو ونيسان كانتا متعثرتين متراجعتين في السوق، فكانت الشراكة بينهما عبر مدير موحد لهما أخرجهما مما كانا فيه وعادا للأسواق أقوى من ذي قبل، بحلة ومنتجات جديدة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	29-20	الأمر بطاعة الرسول وحذر مخالفته وثمرات التقوى

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ}** أما **الدواب** فاسم لكل ما دب على الأرض من حيوانها لدبيبه عليها مشياً، وكان بالخيل أخص. والمراد بِشَرِّ الدواب الكفار لأنهم شر ما دبّ على الأرض من الحيوان. ثم قال: **{الصُّمُّ}** لأنهم لا يسمعون الوعظ. **{الْبُكْمُ}** والأبكم هو المخلوق أخرس، وإنما وصفهم بالبكم لأنهم لا يقرون بالله تعالى ولا بلوازم طاعته. **{الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: لا يعقلون عن الله تعالى أمره ونهيه. **والثاني**: لا يعتبرون اعتبار العقلاء. قوله عز وجل: **{وَلَو عَلِمَ اللَّهُ فِيهِم خَيْراً}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: اهتداء. **الثاني**: إصغاء. **{لأَسْمَعَهُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدهما**: لأسمعهم الحجج والمواعظ سماعَ تفهيم وتعليم. **الثاني**: لأسمعهم كلام الذين طلبوا إحياءهم من قصي بن كلاب وغيره يشهدون بنبوتك. **والثالث**: لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه. **{وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَهُم مُّعْرِضُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ولو أسمعهم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الحجج والمواعظ لأعرضوا عن الإصغاء والتفهم. **والثاني**: ولو أجابهم إلى ما اقترحوه لأعرضوا عن التصديق.

– قوله عز وجل: **{يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ}** يعني أجيبوا الله والرسول. وإجابة الله تعالى هي طاعة أمره، وإنما خرجت عن هذا اللفظ لأنها في مقابلة الدعاء إليها فصارت إجابة لها. {إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ} فيه سبعة أقاويل: **أحدها**: إذا دعاكم إلى الإيمان. **والثاني**: إذا دعاكم إلى الحق. **والثالث**: إذا دعاكم إلى ما في القرآن. **والرابع**: إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو. **والخامس**: إذا دعاكم إلى ما فيه دوام حياتكم في الآخرة. **والسادس**: إذا دعاكم إلى ما فيه إحياء أمركم في الدنيا. **والسابع**: أنه على عموم الدعاء فيما أمرهم به. **روي** أنه: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أُبيّ وهو قائم يصلي فصرخ به قال: " يَاأُبيّ " قال فعجل في صلاته، ثم جاء، فقال رسول الله ﷺ: " مَا مَنَعَكَ إِذْ دَعَوتُكَ أَنْ تُجِيبَنِي؟ " قال: يا رسول الله كنت أصلي، فقال: "أَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ {اسْتَجِيْبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}" قال بلى يا رسول الله، لا أعود. **{وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}** فيه لأهل التأويل سبعة أقاويل: **أحدها**: يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر. **والثاني**: يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل. **والثالث**: يحول بين المرء وقلبه أن يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه. **والرابع**: معناه أنه قريب من قلبه يحول بينه وبين أن يخفى عليه شيء من سره أو جهره فصار أقرب من حبل الوريد، وهذا تحذير شديد. **والخامس**: معناه يفرق بين المرء وقلبه بالموت فلا يقدر على استدراك فائت. **والسادس**: يحول بين المرء وما يتمناه بقلبه من البقاء وطول العمر والظفر والنصر. **والسابع**: يحول بين المرء وما يوقعه في قلبه من رعب خوف أو قوة وأمن، فيأمن المؤمن من خوفه، ويخاف الكافر عذابه.

– قوله عز وجل: **{وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً}** فيها أربعة أقاويل: أحدها: أنه المنكر، أمر الله تعالى المؤمنين ألا يقروه بين أظهرهم فيعمهم العذاب. **والثاني**: أنها الفتنة بالأموال والأولاد كما قال تعالى {إِنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُم فِتْنَةٌ} [الأنفال: 28]. **والثالث**: أن الفتنة ها هنا البلية التي يبلى الإنسان بها. **والرابع**: أنها نزلت في النكاح بغير وليّ. **ويحتمل خامساً**: أنها إظهار البدع. وفي قوله تعالى: **{لاَ تُصِيَبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُم خَاصَّةً}** وجهان: **أحدهما**: لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا. **الثاني**: لا يصيبن عقابُ الفتنة، فتكون لأهل الجرائم عقوبة، ولأهل الصلاح ابتلاء. وفيه **وجه ثالث**: أنه دعاء للمؤمن أن لا تصيبه فتنة. قوله عز وجل:

{وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُم قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ} يريد بذلك قلتهم إذ كانوا بمكة وذلتهم باستضعاف قريش لهم. وفي هذا القول وجهان: **أحدهما**: أن الله ذكّرهم بذلك نعمه عليهم. **والثاني**: الإخبار بصدق وعده لهم. **{تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني بالناس كفار قريش. **والثاني**: فارس والروم. ثم بيّن ما أنعم به عليهم فقال **{فَئَاوَاكُمْ}** وفيه وجهان: **أحدهما**: أي جعل لكم مأوى تسكنون فيه آمنين. **والثاني**: فآواكم بالهجرة إلى المدينة. **{وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ}** أي قواكم بنصره لكم على أعدائكم يوم بدر. **{وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ}** يعني من الحلال، وفيه قولان: **أحدهما**: ما مكنكم فيه من الخيرات. **والثاني**: ما أباحكم من الغنائم. وقيل: نزلت هذه الآية في المهاجرين خاصة بعد بدر.

– قوله عز وجل: **{يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَآمَنُواْ لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}** فيه قولان: **أحدهما**: لا تخونوا الله سبحانه والرسول عليه السلام كما صنع المنافقون في خيانتهم. **والثاني**: لا تخونوا الله والرسول فيما جعله لعباده من أموالكم. **ويحتمل ثالثاً**: أن خيانة الله بمعصية رسوله، وخيانة الرسول، بمعصية كلماته. **{وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: فيما أخذتموه من الغنيمة أن تحضروه إلى المغنم. و**الثاني**: فيما ائتمن الله العباد عليه من الفرائض والأحكام أن تؤدوها بحقها ولا تخونوها بتركها. **والثالث**: أنه على العموم في كل أمانة أن تؤدى ولا تخان. **{وَأَنتُم تَعْلَمُونَ}** فيه قولان: **أحدهما**: وأنتم تعلمون أنها أمانة من غير شبهة. **والثاني**: وأنتم تعلمون ما في الخيانة من المأثم بخلاف من جهل. **قيل**: نزلت هذه الآية في أبي لُبابَة بن عبد المنذر أرسله رسول الله ﷺ إلى بني قريظة لنزلوا على حكم سعد فاستشاروه وكان قد أحرز أولاده وأمواله عندهم فأشار عليهم أن لا يفعلوا وأومأ بيده إلى حلقة أنه الذبح فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى قوله: **{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُم فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن ما عند الله تعالى من الأجر خير من الأموال والأولاد. **والثاني**: أن ما عند الله تعالى من أجر الحسنة التي يجازي عليها بعشر أمثالها أكثر من عقوبة السيئة التي لا يجازي عليها إلا بمثلها. قوله عز وجل **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: معنى فرقاناً أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل. **والثاني**: يعني مخرجاً في الدنيا والآخرة. **والثالث**: يعني نجاة. **والرابع**: فتحاً ونصراً. **ويحتمل خامساً**: يفرق بينكم وبين الكافر في الآخرة.

إدارياً: إطاعة الأوامر الإدارية النظامية لا بد منه لسير الأعمال، والخروج

عليها أو اتخاذ غيرها بالهوى دون مراعاة النظام والاستراتيجية والسياسات الإدارية ومواعيد الأهداف، يعتبر خروج على الانتظام العام، ونتيجته الإضرار بالمؤسسة ومصداقيتها وسمعتها، ولو كان لبعض القرارات وجهتها ولكن خارج الأوامر التنفيذية بناء على خطة.

أما الأخطر فهو خيانة الأمانة والإضرار بالشركة بالتواطؤ مع آخرين أو انتقاماً لأمر ما.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	30-40	مكر المشركين بالنبي وعقابهم

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾[1]

– قوله تعالى: **{وإذ يمكر بك الذين كفروا}** هذه الآية متعلقة بقوله: {وذكروا إذ كنتم قليلاً} [الأعراف: 86] فالمعنى: أذْكِرِ المؤمنين ما مَنَّ الله به عليهم، واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا. الإشارة إلى كيفية مكرهم. قيل: لما بويع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وأمر أصحابه أن يلحقوا بالمدينة، أشفقت قريش أن يعلوَ أمره، وقالوا: والله لكأنكم به قد كرَّ عليكم بالرجال، فاجتمع جماعة من أشرافهم ليدخلوا دار الندوة فيتشاوروا في أمره، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ كبير، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا شيخ من أهل نجد، سمعت ما اجتمعتم له، فأردت أن أحضركم، ولن تعدموا من رأيي نصحاً، فقالوا: ادخل، فدخل معهم، فقالوا: انظروا في أمر هذا الرجل، فقال بعضهم: احبسوه في وَثاق، وتربَّصوا به ريب المنون. فقال إبليس: ما هذا برأي، يوشك أن يثب أصحابه فيأخذوه من أيديكم. فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم. فقال: ما هذا برأي، يوشك أن يجمع عليكم ثم يسير إليكم. فقال أبو جهل: نأخذ من كل قبيلة غلاماً، ثم نعطي كل غلام سيفاً فيضربوه به ضربة

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

رجل واحد، فيفرَّق دمه في القبائل، فما أظن هذا الحي من قريش يقوى على ضرب قريش كلِّها، فيقبلون العَقل ونستريح. فقال إبليس: هذا والله الرأي، فتفرَّقوا عن ذلك. وأتى جبريل رسول الله ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأخبره بمكر القوم، فلم يبت في مضجعه تلك الليلة، وأمر علياً فبات في مكانه، وبات المشركون يحرسونه، فلما أصبح رسول الله ﷺ، أذن له الله في الخروج إلى المدينة، وجاء المشركون لَّما أصبحوا، فرأوا علياً، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فاقتصُّوا أثره حتى بلغوا الجبل، فمروا بالغار، فرأوا نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخله لم يكن عليه نسج العنكبوت.

– فأما قوله: {**ليثبتوك**} قيل معناه: ليحبسوك. يقال فلان مثبت وجعاً: إذا لم يقدر على الحركة. وللمفسرين فيه قولان. **أحدهما**: ليثبتوك في الوَثاق. **والثاني**: ليثبتوك في الحبس. وكان القومُ أرادوا أن يحبسوه في بيت ويشدوا عليه بابه ويلقوا إليه الطعام والشراب، وقد سبق بيان المكر في [آل عمران: 54]. قوله تعالى: {**وإذا تتلى عليهم آياتنا**} ذكر أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، وأنه لما سمع رسول الله ﷺ يذكر قصص القرون الماضية، قال: لو شئت لقلت مثل هذا. وفي قوله: {**قد سمعنا**} قولان. **أحدهما**: قد سمعنا منك ولا نطيعك. **والثاني**: قد سمعنا قبل هذا مثله، وكان النضر يختلف إلى فارس تاجراً، فيسمع العبَّاد يقرؤون الإنجيل. وقد بين التحدِّي كذب من قال: {لو نشاء لقلنا مثل هذا}. وقد سبق معنى الأساطير في [الأنعام: 25]. قوله تعالى: {**وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك**} اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها نزلت في النضر أيضاً. **والثاني**: أنها نزلت في أبي جهل، فهو القائل لهذا، وهو مخرج في «الصحيحين». **والثالث**: أنها نزلت في قريش، قالوا: هذا، ثم ندموا فقالوا غفرانك اللهم، فأنزل الله {**وما كان اللهُ معذِّبهم وهم يستغفرون**}، وفي المشار إليه بقوله: {**إن كان هذا**} ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه القرآن. **والثاني**: كل ما يقوله رسول الله ﷺ من الأمر بالتوحيد وغيره. **والثالث**: أنه إكرام محمد ﷺ بالنبوة من بين قريش.

– قوله تعالى: {**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**} في المشار إليه قولان. **أحدهما**: أهل مكة. وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما**: وما كان الله ليعذبهم وأنت مقيم بين أظهرهم. قيل: لم تُعذَّب قرية حتى يخرج نبيُّها والمؤمنون معه. **والثاني**: وما كان الله ليعذِّبهم وأنت حي. **والثاني**: أن المشار إليهم المؤمنون، والمعنى: وما كان الله ليعذب المؤمنين بضرب من العذاب الذي أهلك به مَن قبلهم وأنت حي. قوله تعالى: {**وما كان الله معذِّبَهم وهم يستغفرون**} وفي معنى هذا الكلام خمسة أقوال. **أحدها**: وما كان الله

معذِّب المشركين، وفيهم من قد سبق له أن يؤمن. **والثاني**: وما كان الله معذِّبَهم وهم يستغفرون الله، فإنهم كانوا يلّبون ويقولون: غفرانك، وفيه ضعف، لأن استغفار المشرك لا أثر له في القبول. **والثالث**: وما كان الله معذِّبَهم، يعني: المشركين، وهم يعني المؤمنين الذين بينهم يستغفرون؛ قيل: وُصفوا بصفة بعضهم، لأن المؤمنين بين أظهرهم، فأوقع العموم على الخصوص، كما يقال: قتل أهل المسجد رجلاً، وأخذ أهل البصرة فلاناً، ولعله لم يفعل ذلك إلا رجل واحد. **والرابع**: وما كان الله معذِّبهم وفي أصلابهم مَن يستغفر الله، قاله مجاهد. قال ابن الأنباري: فيكون معنى تعذيبهم: إهلاكهم؛ فالمعنى: وما كان الله مهلكهم، وقد سبق في علمه أنه يكون لهم أولاد يؤمنون به ويستغفرونه؛ فوصفهم بصفة ذراريهم، وغُلِّبوا عليهم كما غُلِّب بعضهم على كلهم في الجواب الذي قبله. **والخامس**: أن المعنى لو استغفروا لما عذَّبهم الله، ولكنهم لم يستغفروا فاستحقُّوا العذاب، وهذا كما تقول العرب: ما كنت لأهينَك وأنت تكرمني؛ يريدون: ما كنت لأهينك لو أكرمتني، فأما إذ لست تكرمني، فإنك مستحقٌّ لإهانتي. وذكر المفسرون في معنى هذا الاستغفار ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الاستغفار المعروف. **والثاني**: أنه بمعنى الصلاة. **والثالث**: أنه بمعنى الإسلام.

– قوله تعالى: **{وما لهم ألا يعذبهم الله}** هذه الآية أجازت تعذيبهم، والأُولى نفت ذلك، وهل المراد بهذا: العذابُ الاولُ، أم لا؟ فيه قولان. **أحدهما**: أنه هو الأول، إلا أن الأول امتنع بشيئين. أحدهما: كون النبي ﷺ فيهم. **والثاني**: كون المؤمنين المستغفرين بينهم، فلما وقع التمييز بالهجرة، وقع العذاب بالباقين يوم بدر، **وقيل**: بل وقع بفتح مكة. **والثاني**: أنهما مختلفان، وفي ذلك قولان. **أحدهما**: أن العذاب **الثاني**: قَتْلُ بعضِهم يوم بدر، **والأول**: استئصال الكُلِّ، فلم يقع الأول لِما قد عُلم من إيمان بعضهم، وإسلام بعضِ ذراريهم، **ووقع الثاني**. **والثاني**: أن العذاب الأول: عذاب الدنيا. **والثاني**: عذاب الآخرة، فيكون المعنى: وما كان اللهُ معذِّبَ المشركين لاستغفارهم في الدنيا، وما لهم ألا يعذبهم الله في الآخرة. **{وهم يصدون}** قيل: المعنى: وهم يصدون {عن المسجد الحرام} أولياءَه. وفي هاء الكناية في قوله: {وما كانوا أولياءَه} قولان. **أحدهما**: أنها ترجع إلى «المسجد»، قيل: إن المشركين قالوا: نحن أولياء المسجد الحرام، فرد الله عليهم بهذا. **والثاني**: أنها تعود إلى الله عز وجل. قوله تعالى: **{إنْ أولياؤُه}** أي: ما أولياؤه **{إلاَّ المتقون}** للشرك والمعاصي، ولكنَّ أكثر أهل مكة لا يعلمون من الأولى ببيت الله.

إدارياً: التآمر على المؤسسة لإخراجها من السوق بطرق مختلفة، هو مسعى ولكنه ليس مضمون النجاح، خاصة إذا كانت المؤسسة المستهدفة تتقن ما تفعل وتتمتع بالجودة في العمل والإنتاج والخدمة، وأيضاً هذا لا يعفيها من صد الهجوم، واستخدام الأصول المهنية والفنية في سبيل ذلك.

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وما كان صلاتُهم عند البيت}** سبب نزولها: أنهم كانوا يطوفون بالبيت ويصفِّقون ويَصْفِرُون ويضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية. فأما **المكاء** ففيه قولان. **أحدهما:** أنه الصَّفير. يقال: مكا الطائر [يمكو] مُكاءً: إذا صفَر، ويقال: مَكِيَتْ يده [تَمكى] مَكىً، مقصور، أي: غلُظت وخشُنت، ويقال: تمكّى: إذا توضأ. وسئل أبو سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء، فجمع كفَّيه وجعل يَصْفِر فيهما. **والثاني:** أنه إدخال أصابعهم في أفواههم يخلطون به وبالتصدية على محمد ﷺ صلاتَه، قيل: أهل اللغة ينكرون أن يكون المكاء إدخالَ الأصابع في الأفواه، وقالوا: لا يكون إلا الصفير. وفي **التصدية** قولان. **أحدهما:** أنها التَّصفيق. يقال: صدَّى: إذا صفَّق بيديه. **الغرو:** العجب، يقال: لا غرو من كذا، أي: لا عجب. **والثاني:** أن **التصدية:** صدُّهم الناس عن البيت الحرام. وقيل: هو صدُّهم عن سبيل الله ودينه. وقيل: أن النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد الحرام، قام رجلان من المشركين من بني عبد الدار عن يمينه فيصفِران، ورجلان عن يساره فيصفِّقان، فتختلط على النبي ﷺ صلاته وقراءته، فقتلهم الله ببدر، فذلك قوله: **{فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون}** بتوحيد الله. **فإن قيل:** كيف سمى المكاءَ والتصديةَ صلاةً؟. فعنه جوابان. **أحدهما:** أنهم جعلوا ذلك مكان

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الصلاة، ومشهور في كلام العرب أن يقول الرجل: زرت عبد الله، **فجعل** جفائي صِلَتي، أي: أقام الجفاء مقام الصلة. **والثاني**: أن من كان المكاءُ والتصديةُ صلاتَه، فلا صلاة له، كما تقول العرب: ما لفلان عيب إلا السخاء، يريدون: مِنَ السخاء عيبه، فلا عيب له.

- قوله تعالى: {**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله**} اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها نزلت في المطعِمين ببدر، وكانوا اثني عشر رجلاً يطعمون الناس الطعام، كل رجل يطعم يوماً. **والثاني**: أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر يوم أُحُد ألفين من الأحابيش لقتال رسول الله ﷺ، سوى من استجاش من العرب. وقيل: نزلت في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أُحُد. **والثالث**: أنها نزلت في أهل بدر، فأما سبيل الله، فهو دين الله. قوله تعالى: {**ثم تكون عليهم حسرة**} أي: تكون عاقبة نفقتهم ندامة، لأنهم لم يظفروا. قوله تعالى: {**ليميز الله الخبيث من الطيب**} قرأ: «ليميز» خفيفة. وقرأ: «ليميّز» بالتشديد وهما لغتان: مِزْتُه وميَّزتُه. وفي لام «ليميز» قولان. **أحدهما**: أنها متعلقة بقوله: «فسيُنفقونها». **والثاني**: أنها متعلقة بقوله: {**إلى جهنم يحشرون**}. وفي معنى الآية ثلاثة أقوال. **أحدها**: ليميز أهل السعادة من أهل الشقاء، وقيل: يميز المؤمن من الكافر. **والثاني**: ليميِّز العمل الطيب من العمل الخبيث. **والثالث**: ليميز الإنفاق الطيب في سبيله، من الإنفاق الخبيث في سبيل الشيطان.

- قوله تعالى: {**ويجعل الخبيث بعضه على بعض**} أي: يجمع بعضه فوق بعض، وهو قوله: {**فيركمه**}. قيل: الركم: أن يُجعَل بعضُ الشيء على بعض، يقال: ركمت الشيء أركُمه رَكماً، والركام: الاسم؛ فمن قال: المراد بالخبيث: الكفار، فإنهم في النار بعضهم على بعض؛ ومن قال: أموالهم، فله في ذلك قولان. **أحدهما**: أنها أُلقيت في النار ليعذَّب بها أربُابها، كما قال تعالى: {فتكوى بها جباهُهُم} [التوبة: 35]. **والثاني**: أنهم لمَّا عظَّموها في الدنيا، أراهم هوانها بإلقائها في النار كما تُلقى الشمس والقمر في النار، لَيرى مَن عبدهما ذُلَّهما. قوله تعالى: {**قل للذين كفروا**} نزلت في أبي سفيان وأصحابه. وفي معنى الآية قولان. **أحدهما**: إن ينتهوا عن المحاربة، يُغْفَرْ لهم ما قد سلف من حربهم، فلا يُؤاخَذون به، وإن يعودوا إلى المحاربة، فقد مضت سنة الأولين في نصر الله أولياءه، وقيل: في قتل من قُتِل يوم بدر وأُسر. **والثاني**: إن ينتهوا عن الكفر، يُغْفَر لهم ما قد سلف من الإثم؛ وإن يعودوا إليه، فقد مضت سُنَّةُ الأولين من الأمم السالفة حين أُخذوا بالعذاب المستأصِل. قيل: في هذه الآية: إنَّ توحيداً لم يعجِزْ عن هدم ما قبله من كفر، لا يعجِزُ عن هدم ما بعده من ذنب. قوله تعالى: {**وقاتلوهم حتى لا تكون**

فتنة} أي: شرك. وقيل: حتى لا يفتن الناس فتنة كفر؛ ويدل عليه قوله: **{ويكون الدين كله لله}.** قوله تعالى: **{فإن انتهوا}** أي: عن الكفر والقتال **{فإن الله بما يعملون بصير}.** قوله تعالى: **{وإن تولَّوا}** أي: أعرضوا عن الإيمان وعادوا إلى القتال **{فاعلموا أن الله مولاكم}** أي: وليكم وناصركم. قيل: **{نعم المولى}** أي: نعم الولي **{ونعم النصير}** أي: الناصر، مثل قدير وقادر، وسميع وسامع.

إدارياً: مهارة الإدارة، بعد علمها بوجود منافس يكيد لها بخلاف الأصول، أن تجعل ترتيبه وتدبيره عليه مكلف مرهق ليكون عقابه من جنس عمله.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	4-1	حكم الغنائم وصفات المؤمنين
	19-5	قصة غزوة بدر
	29-20	الأمر بطاعة الرسول وحذر مخالفته وثمرات التقوى
	40-30	مكر المشركين بالنبي وعقابهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-40،

- سؤال الصحابة رسول الله ﷺ عن أحكام الغنائم حرص منهم على رضوان الله وعدم الخوض في مال بغير حق.

- التقوى وإصلاح ذات البين، فيهما دعوة للرضى بحكم الله ورسوله في الغنائم، ولا يلتفت لمقولة أهل القوة وأهل الضعف مما كان سائداً في الجاهلية.

- المؤمنون المتقون ترق قلوبهم بذكر الله وتلاوة آيات كتابه، وتزيدهم تصديقاً وخشية، ويقروا بيقين أنهم على ربهم يتوكلون.

- خرج النبي ﷺ من مكة، ومعه الحق، رغم كراهية بعض المؤمنين الخروج.

- جادل النبي ﷺ بعض أصحابه عندما أمروا بالقتال ببدر، بأنهم خرجوا لأخذ العير المقبلة من الشام مع أبي سفيان وأنهم لم يتأهبوا لقتال العدو، ووصفهم الله بأنهم يساقون إلى الموت.

– شاور النبي ﷺ أصحابه بأن قريشاً لما علمت بخروجنا لأخذ قافلة أبي سفيان، خرجت بقدها وقديدها، فماذا ترون فقال سعد: يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك، فسر رسول الله ﷺ بقول سعد وقال: "سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الْطَّائِفَتَيْنِ وَاللَّهِ لَكَأَنِي أَنْظُرُ الآنَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ".

– يا من تطلبون العزة بغير شوكة، إظهار الحق وإعزاز الدين، له كلفة ومجاهدة عدوكم أدناها، وبها يحق الحق ويبطل الباطل.

– استغاث المسلمون ربهم فأمدهم بألف من الملائكة مؤدين ومؤازرين، وليكونوا لهم بشرى بالنصر بإذن الله.

– تتالى الكرم الرباني على الفئة القليلة الخارجة لنصرة دينه فأكرمهم بالنعاس ليوقر في نفوسهم الأمن ويمدهم بالنشاط ليستيقظوا صبيحة المعركة بأحسن حال من الفريق الآخر المتهيب فكرة الحرب بداية وإن خرج لها.

– وكان من الكرم الرباني أيضاً أن أمطرهم ليطهرهم ويذهب عنهم كيد الشيطان، ويلبد الأرض من تحتهم أقدامهم ليكونوا أثبت في لقاء عدوهم. وألقى الله في قلوب عدوّهم الرّعب ليلقوا المؤمنين بنفسية منهزمة، أو أقله مهتزة.

– وأوصتهم الآيات بعدم التولي من الزحف أو الهروب من ساحة المعركة إذا حضر لقاء الأعداء، كي لا تتمالك نفسيات الأعداء عليكم فيحملوا عليكم فيدمروا حتى الصامدين منكم، فيورثوكم الضعف لفترة أطول مما لو كنتم واجهتم دون تولي.

– وإن حصل وتولى قوم من المعركة فحكمه أنه باء بغضب الله، والعياذ بالله. وتذكروا أنكم ليس أنتم من يقتلهم ولكن الله قادهم لكم بنفوس مهترئة ومتشككة، ليقتلوا بأيديكم.

– من طلب النصر من الله وأعد له فالله ناصره، وتوعدت الآيات المشركين إن عادوا لما كان من التكذيب وجمع القوى لحرب المؤمنين بأن يعيد الله لعباده المؤمنين النصر.

- شبه الله الكفار بشر الدواب غير العاقلة التي لا ترى الحق ولا تسمع الآيات ولا تنطق بربوبية الله ولزوم طاعته، ودعا المؤمنين للاستجابة لنبيهم ﷺ وأن يعلقوا قلوبهم بتقوى الله، فالله يصرف القلوب على ما يريد.

- أوصت الآيات بالحذر من الفتن الداخلية كفتن المال والأولاد، واجتناب الظلم عامة كي لا تصيبكم هذه الفتن.

- دعوة لحسن التوكل على الله، وذكرت الآيات بأوقات الضعف الشديدة التي كان فيها المسلمون أوائل الدعوة، أي أنتم اليوم وكل يوم أقوى من لحظات الضعف تلك فأحسنوا الظن والتوكل على الله.

- الوصية بالنهي عن الخيانة عموماً وخيانة الله ورسوله خصوصاً، فهو فعل دنيء لا يحبه الله للمؤمنين من عباده. وتذكروا أن مالكم وولدكم فتنة وأن أجر الله عظيم.

- تقوى الله حصانة ربانية لكل من آمن في الدنيا والآخرة.

- عندما تآمر كفار قريش على رسول الله وخاصة منعه من الهجرة إلى المدينة كي لا يعلو شأنه، أبطل الله كيدهم ورماهم بما خافوا منه من علو شأنه وأصبحوا صاغرين لجحدهم آيات الله وتكذيب رسوله ﷺ.

- بلغ الجحود بكفار قريش أن طلبوا المطر حجارة إن كان ما يأتي به محمد ﷺ الحق. ولكن الرحيم بعباده وإكراماً لوجود النبي بينهم لم يمطرهم وجعل كرامة أخرى للطف بهم من العذاب وهي الاستغفار.

- رحم الله العباد رغم كفر الكفار المستحقون العذاب بصدهم عن دين الله وعن المسجد الحرام، وأقرت الآيات أن أولياء المسجد الحرام هم المؤمنون وليس كفار قريش.

- وقد كان الكفار استحدثوا من الصلاة ما لم يشرع الله، فطافوا بالبيت بالتصفيق والصفير، وكانوا يزعجون رسول الله في صلاته في البيت الحرام بهذه الأصوات وهذا الضجيج ليشوشوا عليه، وفي مقدمهم رجلان اختصا بهذا فقتلهم الله ببدر، وأذاقهم العذاب بما كانوا يكفرون.

- لم يألُ الكفار جهداً لمحاربة دين الله ورسوله وبذلوا في ذلك الأموال والأنفس، ثم كانت بحمد الله حسرة عليهم، فجمعوا إلى خسارتهم المادية والأرواح الذل والعار والصغار أمام دين الله ونبيه، إلا من أكرمه الله بالتقى، وتُرك الخبيث يأكل بعضه.

- أفلح المؤمنون المحاربون لكفار قريش درءاً لمزيد فتنة يريدها الكفار، بزيادة الشرك والإشراك، ثم كانت الرحمة الربانية أن من انتهى من

الكفار فالله عليم بصير، أما من من أعرض عن الإيمان وأصر على القتال فاعلموا أن الله ولي المؤمنين وناصرهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأعمال كما لها حصص مشاركة فلها حصص أرباح وخسائر، لا بد من إتقان احتسابها وطرق توزيعها، كما أن التميز قد يفضي لربح رأسمالي له أصوله في التوزيع أيضاً. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– السؤال والاستعلام عن تفاصيل ونسق قيام الأمور، أمر مهم تلافياً من احتمال الخطأ غير المقصود.

– كما أن الرضى بالقواعد والأصول في الاحتكام هو الطبيعي والمنطقي والبديل عن تشريع الغاب ومنطق القوة الذي قد يفرضه أو يحاول فرضه بعض المتغطرسين، إلا أن هذا لا يستقيم وبيئة الأعمال وما أن ينطبق حتى يعتبر هذا بمثابة إيذان بخروج الاستثمار من هذا الدولة وليس من الشركة خاصة.

– اتقاء الشر والعمل بما يرضي الله ليس معناه الضعف والخبل في العقل بل معناه حسن الشعور بالآخر مع إتقان الأعمال.

– قد ترغمنا ظروف ما، للخروج من أسواق مربحة ولكن ما نكرهه اليوم قد يكون خير لنا فيما بعد، فلنصبر ونحتسب وسيعوضنا الله بخير منه.

– القرارات الاستثنائية، غير الاعتيادية والنادرة، واردة وممكنة الحدوث، بل لابد من أن يكون فريق العمل أهلاً لاتخاذها، فالتوقيت وطبيعة القرار وحدوده وتفصيلاته أساس في البناء عليه.

– التشاور مع فريق العمل عموماً والمتقنين منهم خصوصاً صيانة وحماية للقرار مما قد يشوبه بغير عمد أو بما يحسنه ليكون أفعل في التنفيذ.

– النجاح له كلف من الجهد قد تفوق ما فيه من المال ولكن لابد من بذلها، للوصول إليه.

– العمل بما لا ضرر للآخرين فيه ووفق الأصول الأخلاقية والإنسانية أفعل لثمرته وأمضى لسمعته في الانتشار.

– التجاوب مع فسيولوجيات الجسم الطبيعة أمر في غاية الأهمية، فمن مكتشفات أيامنا غفوة النهار التي أقرتها كبريات الشركات في بعض الدول، على فريق عملها ليكون أكثر إنتاجية وأفعل صحياً.

– ما قد نظنه من تتالي الأمور علينا بغير ما احتسبنا شر لنا، بل هو خير لنا إن أحسنا التوظيف والصبر في انضغاط العمل لأنه سيفرز منا فرق عمل متميزة متقنة تستطيع التعامل مع الظروف الصعبة.

– الضعاف لا يصمدون في الظروف الصعبة فهذه قدراتهم، فمن ينسحب من فريق العمل في أوج الضغط مصلحة حالية ومستقبلة، المصلحة العاجلة أنه سيبعد المثبطين من فريق النهوض في حالات الضغط والظرف الاستثنائي وهذا مكسب كبير لينصرفوا للإنجاز، والمنفعة المستقبلية بأننا استبعدنا من كنا نظن فيه غير واقعه.

– العاملون الراغبون بتحقيق النتائج دون جهد أو تحضير واهمون عائمون في بحر ظلمات الوهم، ومعرضون أكثر من غيرهم لخيبات كبيرة وقد تكون متتالية.

– غير المرتدع بالاعتبار فيه شيء من مخلوقات الله التي لا تعقل.

– الفتن نوعان خارجية وداخلية، والداخلي منها أمضى وأقسى وأكثر ضررا بخلاف ما يظن الكثيرين، ومسبب كثير من الفتن الداخلية الظلم والاعتداء على الحقوق.

– غير المتخيلون إمكانية تحقيق بعض النتائج يكفي في إيقاظهم تذكر أوقات ضعفهم وكيف اتحدوا وعملوا وكيف أضحوا ما هم عليه اليوم.

– الخيانة من الصفات الدنيئة الخسيسة وآتيها لا يعول عليه يوماً، ومرتكبها بالصغيرة لا تمنعه عنها الكبيرة.

– التحصن بالحق والقانون منجاة وإن انزلقت الظروف بسبب أوضاع خاصة هنا أو هناك في شركات أو دول.

– كثير ممن يحاربك اليوم لا يخاف من قدرك اليوم بل في الغالب ما يظنه من قدرك غداً.

– دائما هناك لطف خفي ينقذ الله به أناس وأوضاع أو مؤسسات ببعض حسنات أخلصوا فيها أو بسبب ضعاف حنو عليهم.

– المتكبرون في الأرض أعلنوا نهاية مشروعهم، وأن استعدوا أيها المستثمرون الجدد لتحلوا مكاننا، فالكبر آفة علاجها بضدها وهي الصغار والهوان وليس أقسى على المؤسسات من أن تخرج من وضعها السوقي وخاصة إذا كانت متحكمة.

– المزعجون على هوامش العمل من الداخل والخارج قد يصرفونك بعض الوقت عن عملك ولكن لن يصرفوك عنه طوال الوقت، فالتحكم بالظروف يفوت عليهم الفرصة حتى يتعبوا وينعزلوا عنك.

– المنافسة جيدة ومفيدة لتقديم منتج أفضل وخدمة أرقى ولكن المنافس المتآمر المضر خطير ومآله الارتداد على نفسه وماله. ليذوق خسارة ما بذل في الإيذاء وخسارة العاقبة التي كان يمنع نفسه منها بظنه.

– الحق والصواب معانان، وخلافهما مخذولان مهما طال لهما الأمر.

الجزء العاشر

آياته:127	35 من سورة الأنفال + 92 من سورة التوبة	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
القوانين المادية		بداية الجزء العاشر – تابع سورة الأنفال
	41	تقسيم الغنائم
	47-42	نعمة النصر والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع
	49-48	مكر وخديعة الشيطان لأتباعه
	59-50	تخوين الكفار وضرب المثل بمن قبلهم صفاتهم وكيفية معاملتهم
	64- 60	الأمر بإعداد القوة ونعم الله على نبيه والمؤمنين
	71-65	التحريض على القتال والأسر في الحرب والغنائم
	75-72	قوة رابطة الإسلام والحذر من الموالاة

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين المادية	41	تقسيم الغنائم

۞وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ [2]

– قوله عز وجل: {**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**} ذكر الله تعالى الفيء في سورة الحشر والغنيمة في هذه السورة. واختلفوا في **الفيء والغنيمة** على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن الغنيمة ما ظهر عليه من أموال المشركين والفيء ما ظهر عليه من الأرض. **والثاني**: أن الغنيمة ما أخذ عنوة، والفيء ما أخذ عن صلح. **والثالث**: أن الفيء والغنيمة سواء وهو كل مال أخذ من المشركين، وآية الفيء التي هي في سور الحشر منسوخة بآية

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الغنيمة التي في سورة الأنفال. وقوله تعالى **{مِّن شَيْءٍ}** يريد جميع ما وقع عليه اسم شيء مباح حواه المسلمون من أموال المشركين. **{فإن لِله خُمُسَهُ}** **أحدهما**: أنه استفتاح كلام، فلله الدنيا والآخرة وما فيهما، ومعنى الكلام فأن للرسول خمسه، وروي: كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرّية فغنموا خمّس الغنيمة فصرف ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ {وَاعلَمُواْ أَنَّمَا مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} وإنما قوله {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسهُ} مفتاح كلام، ولله ما في السموات وما في الأرض فجعل سهم الله وسهم الرسول واحد. **والثاني**: أن سهم الله مستحق لبيته، ومعناه فإن لبيت الله خمسه وللرسول وقد روي: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون أربعة أخماس لمن شهدها، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل.

– وقوله تعالى **{وَلِلرَّسُولِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه مفتاح كلام اقترن بذكر الله وليس للرسول من ذلك شيء كما لم يكن لله من ذلك شيء، وأن الخمس مقسوم على أربعة أسهم. **والثاني**: أن ذلك للرسول. **واختلفوا في سهم رسول الله** ﷺ بعده على خمسة أقاويل: **أحدها**: أنه للخليفة بعده. **والثاني**: أنه لقرابة النبي ﷺ إرثاً، وهذا قول من جعل النبي موروثاً. **والثالث**: أن سهم الرسول ﷺ مردود على السهام الباقية ويقسم الخمس على أربعة. **والرابع**: أنه مصروف في مصالح المسلمين العامة، قاله الشافعي. **والخامس**: أن ذلك مصروف في الكراع والسلاح، وروي أن ذلك فعل أبي بكر وعمر. أما قوله تعالى **{وَلِذِي الْقُرْبَى}** فاختلف فيه على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنهم بنو هاشم. **والثاني**: أنهم قريش كلها. و**الثالث**: أنهم بنو هاشم وبنو المطلب. **واختلفوا في سهمهم اليوم** على أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه لهم أبداً كما كان لهم من قبل، قاله الشافعي. **والثاني**: أنه لقرابة الخليفة القائم بأمور الأمة. **والثالث**: أنه إلى الإمام يضعه حيث شاء. **والرابع**: أن سهمهم وسهم رسول الله ﷺ مردود على باقي السهام وهي ثلاثة، قاله أبو حنيفة. وأما **{وَالْيَتَامَى}** فهم من اجتمعت فيهم أربعة شروط: **أحدها**: موت الأب وإن كانت الأم باقية، لأن يتم الآدميين بموت الآباء دون الأمهات ويتم البهائم بموت الأمهات دون الآباء. **والثاني**: الصغر، لقول رسول الله ﷺ: "لاَ يُتْمَ بَعْدَ حُلُمٍ". **والثالث**: الإسلام لأنه مال المسلمين. **والرابع**: الحاجة لأنه معد للمصالح. **ثم فيهم قولان**: **أحدهما**: أنه لأيتام أهل الفيء خاصة. **والثاني**: أنه لجميع الأيتام. وأما **{الْمَسَاكِينِ}** فهم الذين لا يجدون ما يكفيهم. وأما **أبناء السبيل** فهم المسافرون من ذوي الحاجات، والإسلام فيهم معتبر.

وهل يختص بأهل الفيء؟ على القولين. **وقال مالك:** الخمس موقوف على رأي الإمام فيمن يراه أحق به، وإنما ذكرت هذه الأصناف لصدق حاجتها في وقتها. قوله عز وجل **{وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَومَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ}** وهو يوم بدر فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل.

إدارياً: تنظيم الأمور المالية والتصرف فيها بشفافية ووفق القواعد الناظمة للأمر، أفعل وأنفع وأقوى للانتظام العام ومسيرة المؤسسات، فالشبه المالية تولد مختلف الشبه الأخرى، ويمكن تسميتها أم الشبه في الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين المادية	47-42	نعمة النصر والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع

إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إذ أنتم بالعِدوة الدنيا}** قيل: عُدوة الوادي وعِدوته: جانبه؛ والجمع: عُدىً وعِدىً. **والدنيا:** تأنيث الأدنى؛ وضدها: القصوى، وهي تأنيث الأقصى؛ قال المفسرون: إذ أنتم بشفير الوادي الأدنى من المدينة، وعدوُّكم بشفيره الأقصى من مكة، وكان الجمعان قد نزلا وادي بدر على هذه الصفة، والركب: أبو سفيان وأصحابه. قيل: من نصب «أسفلَ» أراد: والركب مكاناً أسفلَ منكم، ويجوز الرفع على المعنى:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والركبُ أشدُ تسفُّلاً منكم. **قيل:** وكان المسلمون أعلى الوادي، والمشركون أسفله. وفي قوله: **{ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد}** قولان. **أحدهما:** لو تواعدتم، ثم بلغكم كثرتهم، لتأخَّرتم عن الميعاد. **والثاني:** لو تواعدتم على الاجتماع في المكان الذي اجتمعتم فيه من عِدوتي وادي بدر لاختلفتم في الميعاد. وقيل: كانت تقع الزيادة والنقصان، أو التقدم والتأخر من غير قصد لذلك. قوله تعالى: **{ولكنْ ليقضيَ الله أَمراً كان مفعولاً}** وهو إعزاز الإسلام، وإذلال الشرك. قوله تعالى: **{ليَهلِكَ من هلك عن بينة}** وروي: {ليُهلَك} بضم الياء وفتح اللام. قوله تعالى: **{ويحيى من حيَّ عن بينة}** قيل: «حيِي» بياءين الأولى مكسورة، والثانية مفتوحة. فمن قرأ بياءين، بيَّن ولم يُدغم، ومن أدغم ياء «حيي» فلاجتماع حرفين من جنس واحد. وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما:** ليُقتَل من قُتل من المشركين عن حُجة، ويبقى من بقي منهم عن حُجة. **والثاني:** ليكفر من كفر بعد حُجة، ويؤمن من آمن عن حُجة.

- قوله تعالى: **{إذ يريكهم الله في منامك قليلاً}** فيه قولان. **أحدهما:** أن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلَّة. قيل: لما أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً، كان ذلك تثبيتاً لهم. قيل: والكلام متعلق بما قبله، فالمعنى: وإن الله لسميع لما يقوله أصحابك، عليم بما يضمرونه، إذ حدثتَهم بما رأيت في منامك. **والثاني:** إذ يريكهم الله بعينك التي تنام بها. قيل: ومعناه: إذ يريكهم الله في موضع منامك، أي: بعينك؛ ثم حذف الموضع، وأقام المنام مقامه. قوله تعالى: **{لفشلتم}** أي: لجبنتم وتأخَّرتم عن حربهم. وقيل: لفشل أصحابك، ولرأوا ذلك في وجهك. قوله تعالى: **{ولتنازعتم في الأمر}** أي: لاختلفتم في حربهم، فكان ذلك من دواعي هزيمتكم، **{ولكنَّ الله سلم}** من المخالفة والفشل. قوله تعالى: **{وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً}** قيل: صدَّق الله رؤيا رسوله التي أخبر بها المؤمنين عن قلة عدوهم قبل لقائهم، بأن قلَّلهم وقت اللقاء في أعينهم. وقيل: لقد قلُّوا في أعيننا، حتى قلت لرجل إلى جانبي: أتُراهم سبعين؟ قال: أُراهم مائة؛ حتى أخذنا رجلاً منهم، فسألناه، فقال: كنَّا ألفاً. قيل: استقلَّ المسلمون المشركين، والمشركون المسلمين، فاجترأ بعضهم على بعض. فإن قيل: **ما فائدة تكرير الرؤية هاهنا**، وقد ذكرت في قوله: {إذ يريكهم الله}؟ فعنه جوابان. **أحدهما:** أن الأولى كانت في المنام، والثانية في اليقظة. **والثاني:** أن الأولى للنبي ﷺ خاصة. والثانية: له ولأصحابه. فإن قيل: **تكثير المؤمنين في أعين الكافرين أولى،** لمكان إعزازهم فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها:** أنهم لو كثروا في أعينهم، لم يقدموا عليهم، فلم يكن قتال؛

والقتال سبب النصر، فقلَّلهم لذلك. **والثاني**: أنه قلّلهم لئلا يتأهَّب المشركون كل التأهُّب، فاذا تحقق القتال، وجدهم المسلمون غير مستعدين، فظفروا بهم. **والثالث**: أنه قلَّلهم ليحمل الأعداء عليهم في كثرتهم، فيغلبهم المسلمون، فيكون ذلك آية للمشركين ومنبِّهاً على نصرة الحق.

– قوله تعالى: **{إذا لقيتم فئة فاثبتوا}** الفئة: الجماعة **{واذكروا الله كثيراً}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه الدعاء والنصر. **والثاني**: ذكر الله على الإطلاق. قوله تعالى: **{ولا تنازعوا فتفشلوا}** قد سبق ذكر التنازع والفشل آنفا. قوله تعالى: **{وتذهب ريحكم}** وروى أبان: «ويذهبْ» بالياء والجزم. وفيه أربعة أقوال. **أحدها**: تذهب شدَّتكم. وقيل: حِدَّتكم وجدُّكم. وقيل: صولتكم وقوتكم. **والثاني**: يذهب نصركم. **والثالث**: تتقطَّع دولتكم، وقيل: يقال: هبَّت له ريح النصر إذا كانت له الدولة. ويقال: له الريح اليوم، أي: الدولة. **والرابع**: أنها ريح حقيقة، ولم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله فتضرب وجوه العدو؛ ومنه قوله عليه السلام "نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهْلِكتْ عادٌ بالدَّبور". قوله تعالى: **{ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً}** قال المفسرون: هم أبو جهل ومن خرج معه من مكة، خرجوا ليدفعوا عن عيرهم التي كانت مع أبي سفيان، ومعهم القيان والمعازف، وهم يشربون الخمور. فلما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز ما معه، كتب إليهم: إني قد أحرزت أموالكم فارجعوا. فقال أبو جهل: والله لا نفعل حتى نَرِدَ بدراً فنقيم ثلاثاً، وننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمور، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا. فساروا إلى بدر، فكانت الوقعة؛ فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النوائح مكان القيان. فأما **البطر**، فهو الطغيان في النعم، وترك شكرها. **والرياء**: العمل من أجل رؤية الناس، **وسبيل الله** هاهنا: دينه.

إدارياً: ضرورة التحضير الجيد للأمور وعدم الاستهانة بالمنافسين، فالأسواق قبل بدء المنافسة ليست كما بعدها، والخطأ في أي مرحلة عواقبه خطيرة، وكلفة باهظة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين المادية	48-49	مكر وخديعة الشيطان لأتباعه

وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ

فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَإذْ زَيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم}** قيل: لما أجمعت قريش المسير إلى بدر، ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب، فتبدَّى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك المدلجيّ، وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم: **{لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جارٌ لكم}** من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعاً. وفي المراد بأعمالهم هاهنا ثلاثة أقوال. **أحدها:** شركهم. **والثاني:** مسيرهم إلى بدر. **والثالث:** قتالهم لرسول الله ﷺ. قوله تعالى: **{فلما تراءت الفئتان}** أي: صارتا بحيث رأت إحداهما الأخرى. وفي المراد **بالفئتين** قولان. **أحدهما:** فئة المسلمين، وفئة المشركين. **والثاني:** فئة المسلمين، وفئة الملائكة. قوله تعالى: **{نكص على عقبيه}** قيل: رجع من حيث جاء. وقيل: رجع القهقري. قيل: كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة، آخذاً بيد الحارث بن هشام، فرأى الملائكة فنكص على عقبيه، فقال له الحارث: أفراراً من غير قتال؟ فقال: **{إني أرى مالا ترون}**؛ فلما هُزم المشركون، قالوا: هَزَمَ الناسَ سراقةُ، فبلغه ذلك، فقال: والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم. قيل: صدق عدو الله في قوله: **{إني أرى مالا ترون}**، ذُكر لنا أنه رأى جبريل ومعه الملائكة، فعلم أنه لا يد له بالملائكة، وكذب عدو الله في قوله: **{إني أخاف الله}**، والله ما به مخافة الله، ولكن علم أنه لا قوّة له بهم. **وقيل:** إني أخاف الله أن يهلكني. **وقيل:** لما رأى نزول الملائكة، خاف أن تكون القيامة، فيكون انتهاء إنظاره، فيقع به العذاب. ومعنى {نكص}: رجع هارباً بخزي وذلّ. واختلفوا في قوله: **{والله شديد العقاب}** هل هو ابتداء كلام، أو تمام الحكاية عن إبليس، على قولين. قوله تعالى: **{إذ يقول المنافقون}** قيل: هم قوم من أهل المدينة من الأوس والخزرج. فأما الذين في قلوبهم، مرض ففيهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم قوم كانوا قد تكلَّموا بالإسلام بمكة، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر كُرهاً؛ فلما رأوا قلَّة المسلمين وكثرة المشركين، ارتابوا ونافقوا، وقالوا: **{غرَّ هؤلاءِ دينُهم}**. **والثاني:** أنهم المشركون، لما رأوا قلة المسلمين، قالوا: {غرَّ هؤلاءِ دينُهم}. **والثالث:** أنهم قوم مرتابون، لم يظهروا عداوة النبي ﷺ. **والمرض** هاهنا: الشك، والإشارة بقوله:

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{هؤلاء} إلى المسلمين؛ وإنما قالوا هذا، لأنهم رأوا قلَّة المسلمين، فلم يشكّوا في أن قريشاً تغلبهم.

إدارياً: القرار الإداري لابد أن يكون صاحبه متبصر بطبيعة الأمر وعاقبته، كما عليه أن يحذر المشير والمستشار وأغراضهما التي قد تكون على غير هدف الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين المادية	59-50	تخوين الكفار وضرب المثل بمن قبلهم صفاتهم وكيفية معاملتهم

وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴿٥٩﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلاۤئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ}**؛ أي لو ترى يا مُحَمَّدُ حين يَقبضُ الملائكةُ أرواحَ الكفَّارِ ببَدْرٍ يضرِبُون على وجُوهِهم بالأعمِدَة، وعلى أدبارِهم يقولون لَهم: **{وَذُوقُواْ}**؛ بعدَ السَّيفِ في الدُّنيا، **{عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ}**؛ في الآخرةِ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ}**؛ أي ذلكَ العذابُ الذي عَايَنْتُمُوهُ بكُفرِكم وخِيانَتِكم، والخيانةُ إذا أُضيفَت إلى الإنسان أكِّدت بذكر اليَدِ في العادةِ.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وقولهُ تعالى: **{وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ}**؛ أي اعلَمُوا أنَّ الله لا يُعذِّبُ أحداً بجُرمِ أحَدٍ ولا يعذِّبُ أحداً بغيرِ ذنبٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ}**؛ أي عَادَةِ هؤلاءِ في كُفرهم، كعَادةِ آل فرعون والذين مِن قبلهم، **{كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ}**، التي أتَتهُمْ بها الرُّسُلُ، **{فَأَخَذَهُمُ}**؛ فعَاقَبهم، **{ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ}**؛ في أخذِ الأعداء، **{شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ}**؛ لِمَن عصاهُ. **والدَّأبُ** في اللغة: الْعَادَةُ، يقالُ: فلانٌ يَدْأبُ في كذا؛ أي يُدَاوِمُ عليه ويُتعِبُ نفسَهُ فيه. **وآلُ الرَّجُلِ**: الذين يَرجِعُونَ إليه بأوْكَدِ الأسبَاب، ولهذا يقالُ لقرابةِ الرجُل: آلُ الرَّجُلِ ولا يقالُ لأصحابهِ: آلُهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ} قيل: (مَعْنَاهُ كَفِعْلِ آلِ فِرْعَوْنَ)، وقيل: (كَنِيَّتِهِمْ)، وَقِيْلَ: كَمِثَالِهِم، والمعنى: أنَّ أهلَ بدرٍ من المشركين فَعَلُوا كفِعْلِ آل فرعون من الكُفر والتكذيب، ففعلَ اللهُ بهم كما فعل بآلِ فرعون من الهلاكِ والعذَاب. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ}**؛ أي لم يفعلِ اللهُ ذلك العقابَ بهم بأنَّ الله لَمْ يَكُ مُزيلاً نعمةً أنعَمَها على قومٍ حتى يُغَيِّروا ما بأنفُسِهم في الدِّينِ والنِّعَم إلى أحوالٍ لَم يَجُزْ لهم أن يغيِّروا إليها، كما فعلَ أهلُ مكَّة بعد أنْ أطعَمَهم اللهُ من جُوعٍ وآمَنَهُم من خوفٍ، وأرسلَ إليهم رَسُولاً منهم، وأنزلَ إليهم كِتَاباً بلسانِهم. ثم إنَّهم غيَّروا هذه النِّعَم ولم يَشكرُوها ولا عرَفُوها من اللهِ، فغيَّرَ اللهُ ما بهم وأهلَكَهم وعاقَبَهم ببدرٍ، وُيدخِلُهم النارَ في الآخرةِ. **قيل**: (يَعْنِي بالآيَةِ أهْلَ مَكَّةَ، بَعَثَ إلَيْهِمْ مُحَمَّداً ﷺ، فَغَيَّرُواْ نِعْمَةَ اللهِ، وَتَغْيِيرُهَا كُفْرُهَا وَتَرْكُ شُكْرِهَا)، **وقيل**: (نِعْمَةُ اللهِ يَعْنِي مُحَمَّداً، أنْعَمَ اللهُ بهِ عَلَى قُرَيْشٍ فَكَذبُوهُ وَكَفَرُواْ بهِ، فَنَقَلَهُ اللهُ إلَى الأَنْصَارِ).

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ}**؛ أي **سميعٌ** لجميعِ المخلوقاتِ المسموعات، **عليمٌ** لمعاناتكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ}**؛ أي عادَتِهم في التكذيب بآيَاتِ اللهِ كعَادَةِ آلِ فرعون، **{وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ}**؛ من الأُمَم الماضية، **{كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ}**؛ التي جاءَتْ بها رُسُلهُم، **{فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ}**؛ أي وأهلَكْنا، **{ءَالَ فِرۡعَوۡنَ}** بالغَرَقِ خاصَّة، **{وَكُلّٞ}**؛ هؤلاءِ، **{كَانُواْ ظَٰلِمِينَ}**؛ لأنفُسِهم، مُستحقِّينَ العقوبةَ بسُوءِ أعمالهم. **فإن قِيْلَ**: لِمَ كرَّرَ آلَ فرعون؟ قِيْلَ: **المرادُ بالأوَّل** أن هؤلاءِ جازَاهُم اللهُ بالقتلِ والأَسْرِ، كما جُوزِيَ أولئكَ بالغرقِ والهلاك، **والمرادُ بالثاني**: أن صُنْعَ هؤلاءِ في النِّعم التي أنعمَ اللهُ عليهم كصُنعِ آلِ فرعون فيما أعطاهم اللهُ من الْمُلْكِ والعزِّ في الدُّنيا، فلما غيَّرَ كلُّ فريقٍ النعمَ غيَّر اللهُ سبحانه ما بهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**؛ أي إن شرَّ ما يدبُّ على الأرضِ الذين جَحَدُوا بتوحيدِ الله ونبوَّةِ رسُلِهِ، مُصِرِّينَ على الكفرِ، **{فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ}.**

قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ عَاهَدْتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ}** نزلَتْ في يَهودِ بني قُرَيظةَ، عاهَدَهم النبيُّ ﷺ على أنْ لا يضُرُّوا به ولا يُعِينُوا عليه عدُوّاً، فَنَقَضُوا العهدَ وأعانوا أهلَ مكَّة بالسِّلاح على قتالِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُم قالوا: نَسِينَا وأخطَأْنا، ثم عاهَدَهم مرَّة أُخرى، فرَكِبَ كعبُ بن الأشرفِ إلى أهلِ مكَّة، ووَاثَقَهُمْ على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقولهُ تعالى: **{عَاهَدْتَّ مِنْهُمْ}** أي معَهُم، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ}**؛ أي لا يخَافُونَ اللهَ في نقضِ العهد. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}**؛ معناهُ: فإما تصادِفَهم في الحرب، فافْعَلْ بهم فِعْلاً من القتلِ والعُقوبَةِ والتَّنكيلِ تعرفُ بهم مَن ورائَهم من أعدائِكَ. **والتَّشْرِيدُ**: التَّبْدِيدُ والتَّفْرِيقُ، ويقالُ: معنى (شَرِّدْ بهِمْ) أي أسْمِعْ بهِمْ بلُغَةِ قُريش. **وقيل**: (فَشَرِّدْ بهِمْ، أيْ نَكِّلْ بهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ)، **وقيل**: (أَنْذِرْ بهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ). **وَقِيْلَ**: اقتُلْهُم قَتْلاً، **وَقِيْلَ**: أثْخِنْ فيهِمُ القتلَ حتى يخافَكَ غيرُهم من أهلِ مكَّة وأهلِ اليَمَنِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}** أي لكَي يعتَبروا فَلا يَنقضُوا العهدَ الذي بينَكَ وبينهم مخافةَ أن يحِلَّ بهم مثلَ ما حلَّ ببني قُريظة.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ}**؛ أي إذا خِفْتَ من قومٍ بينَكَ وبينَهم عهدٌ وخيانةٌ في ذلك العهدِ من غَدْرٍ بالمسلمين، أي عَلِمْتَ أنَّهم يفعلون ذلك بالمسلمين خِفْيَةً من غيرِ أن يظهَرَ نقضُ العهدِ، فَانْبِذِ العهدَ إليهم على سواءٍ منك ومنهم في العلمِ، ولا تبدَأهم بالقتالِ من قبلِ أن تُعلِمَهُم إعْلاَماً بَيِّناً بأنَّكَ انقضتَ العهدَ. **والمعنى**: إمَّا تعلَمَنَّ يا مُحَمَّدُ من قومٍ مُعاهِدين لكَ نَكْثَ عهدٍ ونقضَ عهدٍ يظهرُ لك من آثارِ الغدرِ والخيانة كما ظهرَ لكَ من بني قُريظة والنَّضِير، فَانْبذْ إليهم؛ أي فَاطْرَحْ إليهم عهدَهم على سواءٍ؛ أي أخبرْهم وَأعْلِمْهُمْ قبلَ حَربكَ إياهم أنَّكَ فَسَخْتَ العهدَ بينَكَ وبينهم، حتى تصيرَ أنتَ وهم على سواءٍ في العلم بأنَّكَ لهم محاربٌ، فيأخذُوا للحرب أُهْبَتَهَا وَتَبْرَأ من الغدرِ. وقولهُ تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْخَائِنِينَ}**؛ أي لا يرضَى عملَ الذين يَخُونُونَ بالبَدْأةِ بالقتالِ من غيرِ إعلامٍ بنقضِ العهد. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلاَ يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوۤاْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ}**؛ أي لا تَظُنَّنَّ يا مُحَمَّدُ أن مَن أفلتَ من الكفار من هذه الحرب قد سبقَ إلى الحياةِ. ويقالُ: لا تَحْسَبَنَّ يا مُحَمَّدُ أنَّ أعداءَك من الكفار المشركين ربما يقولُون لكَ بأنْ لا يُظفِرُكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بهم، بلِ اللهُ تعالى يُظهِرُكَ عليهم ويُظفِرُكَ.

إدارياً: بعض القرارات الإدارية لابد أن تكون لافتة يعتبر منها ويحتذى بها.

لاستهدافها غرضها في القلب واتصافها بالتميز والحسم والتوقيت المناسب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين المادية	60 -64	الأمر بإعداد القوة ونعم الله على نبيه والمؤمنين

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ [1]

– وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ}**؛ أي أعِدُّوا للكفار ما استطعتُم من آلاتِ الحرب. وقيل: "قَرَأ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ {وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ} ثُمَّ قَالَ: "أَلاَ إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، ألاَ إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، لَهْوُ الْمُؤْمِنِ فِي الْخَلاَءِ وَقُوَّتُهُ عِنْدَ اللِّقَاء. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}**؛ معناهُ: ارْتَبطُوا الخيلَ لَهم ولقتالِهم؛ أي أعِدُّوا لَهم ذلك لتخويفِ عُدوِّ اللهِ وعدُوِّكم **{وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ}** أي مِن دون كُفَّار العرب وأهلِ الكتاب **{لاَ تَعْلَمُونَهُمُ}** أي لا تَعرِفُونَهُمْ. قيل: (يَعْنِي كُفَّارَ الْجِنِّ)، **وقيل**: (أرَادَ بهِ أهْلَ فَارِسَ)، وقيل: (هُمُ الْمُنَافِقُونَ)، وقيل: (هُمُ الشَّيَاطِينُ)، ولا يمتنعُ أن يكون الكلُّ مرادٌ بالآيةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ}**؛ أي ما تُنفقوا من شيءٍ في الجهادِ يوفَّ إليكم ثوابهُ، **{وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}**؛ أي لا يُنقَصُ شيءٌ من حقِّكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا}**؛ معناهُ: فإنْ مالَتْ يهودُ بني قريظةَ إلى الصُّلح فمِلْ إليهم وصالِحْهم، فكان هذا قبلَ نُزولِ براءة، ثم نُسِخَ بقولِه: {فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوهُمْ} [التوبة: 5] وبقوله: {قَاتِلُواْ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ} [التوبة: 29]. والسِّلْمُ والسَّلْمُ بالخفضِ والنصب، وإنما قال **{فَٱجْنَحْ لَهَا}** لأن السَّلم

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

والْمُسَالَمَةَ بمعنى واحدٍ، فردَّ الكناية إلى المعنى. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ}**؛ أي ثِقْ باللهِ تعالى إنْ نَقَضُوا العهدَ، **{إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ}**؛ بمقالَتِكم **{ٱلْعَلِيمُ}**؛ بما تفعلون.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يُرِيدُوۤاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ}**؛ معناهُ: إنْ يُرِدِ الذين يطلبُون منكَ الصُّلح أنْ يخدَعُوكَ بإظهارِ الصُّلح لتَكُفَّ عنهم إلى أن يتقَوَّوا بغيرِك، فإنَّ اللهَ كافيكَ في حربهم وقتالِهم، **{هُوَ ٱلَّذِيۤ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي قَوَّاكَ يومَ بدرٍ بنصرهِ وقوَّاكَ بالمؤمنين، وهم الأوسُ والخزرجُ. قولهُ تعالى: **{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ}**؛ أي جَمَعَهم على الْمَوَدَّةِ في الإيمانِ، وقولهُ تعالى: **{لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ}**؛ أي ما قَدَرْتَ على جمعِ قُلوبهم على الأُلْفَةِ، **{وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ}**؛ في سُلطانهِ لا يقدرُ أحدٌ أن يَغْلِبَهُ ويمنعَهُ عن مُرادهِ، **{حَكِيمٌ}**؛ يضعُ الأمورَ في موضعِها. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ}**؛ أي كافِيكَ اللهُ، **{وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ نزلَتْ في البيداء في غَزوَةِ بدرٍ. وَقِيْلَ: لَمَّا أسلمَ عمرُ رضي الله عنه نزلَ **{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**. وقيل: موضعُ (مَنْ) خفْضٌ عطفاً على الكافِ في قولهِ **{حَسْبُكَ ٱللَّهُ}** أي وحسبُ مَنِ اتَّبعَكَ. وقال بعضُهم: موضعهُ رفعٌ عطفاً على اسمِ الله؛ أي حسبُكَ اللهُ ومَتبُوعُكَ مِن المؤمنين. قِيْلَ: إن هذه الآية قَوْلُهُ تَعَالَى: {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} نزلَتْ في البيداءِ في غزوةِ بدرٍ قبلَ القتالِ.

إدارياً: الاستعداد أساس النجاح، وتنفيذ العقود بدقة يؤمن سلسلة الأعمال، وبدائل التنفيذ تسهل الالتزام والتخارج بالحسنى خاصة إذا حصل ما يعيق استمرار العقد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين المادية	71-65	التحريض على القتال والأسر في الحرب والغنائم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ

مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٌ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٨ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرًا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ}**؛ أي رَغِّبْهُمْ في القتالِ، والتَّحريضُ: الترغيبُ في الشيءِ بما يدعُو إليه نحوُ وعدِ الثواب على القتالِ والتنفيلُ عليه، وقولهُ تعالى: **{إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُنْ مِّنكُمْ مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**؛ هذا وعدٌ من اللهِ؛ أي يُقَوِّي واحداً من المسلمين المنتَصِرين في الدِّين على عشرةٍ من الكفَّار، ويقوِّي مائةً صابرةً محتسبة على ألْفٍ من الكفَّار. وقولهُ تعالى: **{بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ}**؛ أي ذلك النصرُ من اللهِ لكم على الكفَّار وخُذلانُهم بأنَّكم تفقهونَ أمرَ اللهِ وتصدِّقُونه فيما وعدَهُ من الثواب، والكفارُ لا يفقهون ذلك ولا يصدِّقونه. **قيل**: (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْعَثُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أنْ يُقَاتِلَ الرَّجُلُ مِنْهُمُ الْعَشَرَةَ مِنَ الْكُفَّار، وَالْمِائَةُ مِنْهُمْ الأَلْفَ مِنَ الْكُفَّارِ كَمَا أمَرَ اللهُ، فَلَمَّا أمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ ببَدْرٍ وَكَانَ فَرَضَ الْقِتَالَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَمَا ذكَرَ اللهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ، شَقَّ ذلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ: **{ٱلآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً}**؛ أي الآنَ هَوَّنَ اللهُ عليكم القتالَ الذي فرضَهُ عليكم وسهَّلَ الأمرَ عليكُمْ لتَعرِفُوا فتَشْكُروا، وعَلِمَ فِي الأزلِ أن في الواحدِ منكم ضَعْفاً عن قتالِ العشرةِ، والمائةِ عن قتالِ الألفِ). وَقِيْلَ: عَلِمَ أنَّ فيكم ضَعْفاً في النُّصرة في أمرِ الدِّين. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِن يَكُنْ مِّنكُمْ مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ}**؛ أمرَ اللهُ بأنَّ الواحدَ يثبتُ للاثنين وضَمِنَ له النصرَ عليهما. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}**؛ أي بأمرِ اللهِ، **{وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ}**؛ أي مُعِينٌ لَهم. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلأَرْضِ}** أي يكون له أسْرَى من المشركين فيفاديهم أو يَمُنَّ عليهم، ولكن السَّيفَ حتى يُمكِنَ في الأرضِ لا بد من القتال، فيقتلُ منهم قَتْلاً ذريعاً

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

لِيَرتَدِعَ مَن وراءَهم. **والإثخانُ** في كلِّ شيء: شِدَّتُهُ، يقالُ: أَثْخَنَهُ المرضُ إذا اشتدَّ قوتهُ عليه، وكذلك أَثْخَنَتْهُ الْجِرَاحُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا}**؛ خطابٌ للذين أسرَعُوا في أَخذِ الغنائِمِ وشَغَلُوا أنفُسَهم بذلك عن القتالِ، وذلك أَنَّهم لَمَّا كان يومُ بدرٍ تعجَّلَ ناسٌ من المسلمين فأصَابُوا من الغنائمِ، ومعناه: تريدون بالقتالِ المالَ، وسَمَّاهُ عَرَضاً لِقلَّةِ لُبْثِهِ. وقولهُ تعالى: **{وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ}**؛ أي يريدُ منكم العملَ بما تستحقُّون به ثوابَ الآخرةِ، **{وَٱللَّهُ عَزِيزٌ}**؛ أي مَنِيعٌ في سُلطَانهِ، **{حَكِيمٌ}**؛ في أمْرِهِ وقضائِه، فاعمَلُوا ما أمَرَكم به.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**؛ أي لَولاَ حُكمٌ من اللهِ سبقَ في إباحةِ الغنائمِ لَمسَّكُم فيما استبَحتُم قبلَ الإثخانِ عذابٌ عظيم. وَقِيْلَ: لولا كتابٌ مِن الله سبقَ في أهلِ بدر أن يغفرَ اللهُ لَهم ما تقدَّم من ذُنوبهم وما تأخَّرَ. وَقِيْلَ: معناهُ: لولا حكمُ اللهِ في اللَّوحِ المحفوظِ وفي القرآنِ أنه لا يعذِّبُ قوماً حتى يُبيِّن لهم ما يتَّقون لأصابَتْكم عقوبةٌ عظيمة. **قيل في هذه الآيةِ:** (وَذلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعِينَ وَأَسَرُواْ سَبْعِينَ، اسْتَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ فِي أَمْرِ الأُسَارَى، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ هُمْ قَوْمُكَ، فَإِنْ تَقْتُلْهُمْ يَدْخُلُوا النَّارَ، وَلَكِنْ فَادِهِمْ فَيَكُونَ الَّذِي تَأْخُذُ مِنْهُمْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَعَلَّ اللهَ يُقَلِّبُ قُلُوبَهُمْ. وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَعْلَمُ قَوْماً كَانُوا أَشَرَّ لِنَبِيِّهِمْ مِنْهُمْ فَاقْتُلْهُمْ. فَأَخَذ رَسُولُ اللهِ ﷺ وسلم برَأيِ أبي بَكْرٍ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمَا مَثَلاً فَقالَ:""مَثَلُ أبي بَكْرٍ مَثَلُ إبْرَاهِيمَ عليه السلام حَيْثُ قَالَ: {فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، وَمَثَلُ عُمَرَ مَثَلُ نُوحٍ عليه السلام حَيْثُ قَالَ: {رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً}" ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفِدَاءَ عَلَى الأُسَارَى". فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلأَرْضِ...} [الأنفال: 67] إلى آخِرِ الآيَتَيْنِ، "قَالَ عُمَرُ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ أبُو بَكْرٍ يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكُمَا؟! حَتَّى الأَرْضُ إن وَجَدَتْ بُكَاءً لِبُكَائِكُمَا بَكَتْ مَعَكُمَا، فَقَالَ ﷺ: "إنَّمَا أبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أصْحَابُكَ مِنْ أخْذِ الْفِدَاءِ"، ثُمَّ قَرَأَ عليه السلام {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ}". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ}** أي لولاَ حُكمُ اللهِ في أنه يُحلُّ لهم الفديَةَ التي أخذوها من الأُسارى. وَقِيْلَ: معناه: لولا ما سبقَ لهذه الأُمَّة من الرحمةِ إذا عَمِلُوا الخطايَا ثم عَرَفُوا بما عَمِلوا وتَابُوا ورجَعُوا. قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا} [الأنفال: 67] مخاطبةٌ لهم لاَ لرسول الله ﷺ وجِلَّت أصحابهُ، فإنَّ أبا بكرٍ كان مرادهُ إعزازَ الدِّين وهدايةَ الأنصارِ، ولأنَّ الله قال: **{لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ}** ولم يقُل فيما عزَمتُم وأسررتُم.

قوله: {**فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً**}؛ الفاءُ في أوَّل هذه الآيةِ للجزاء، المعنى: أُحِلَّتْ لكم الغنائمُ فكُلوا. **والطَّيِّبُ**: الْمُسْتَلَذُّ، ويوصفُ الحلالُ بذلك على التشبيهِ، فإنَّ المستلذ لا يكون فيه كراهيةٌ في الطَّبعِ، وكذا الحلالُ ما لا يكون فيه كراهيةٌ في الدُّنيا. وقولهُ تعالى: {**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**}؛ أي اخْشَوْهُ ولا تفعلُوا شيئاً لَمْ تُؤمَرُوا به ولم يرَخِّصْ لكم، {**إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ**}؛ لِمَا فرَّطَ منكم {**رَّحِيمٌ**}؛ بكم إذ لم يعذِّبْكم فيما فعلتُم قبل الرُّخصةِ.

– قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {**يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ ٱلأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} قيل: (وَذلِكَ "أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا وَضَعَ الْفِدَاءَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الأُسَارَى أرْبَعِينَ أوْقِيَّةً مِنْ ذهَبٍ، وَجَعَلَ عَلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ مِائَةَ أوْقِيَّةً، قالَ الْعَبَّاسُ: أتَجْعَلُ عَلَيَّ مِائَةَ أوْقِيَّةٍ وَعَلَىَ عَدُوِّكَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو أرْبَعِينَ أوْقِيَّةً؟ قال: "نَعَمْ؛ لِقَطْعِكَ الرَّحِمَ وَلِظُلْمِكَ "قَالَ: تَرَكْتَنِي وَاللهِ أسْأَلُ قُرَيْشاً مَا بَقِيتُ، فَكَيْفَ تَتْرُكُ عَمَّكَ يَسْأَلُ النَّاسَ بكَفِّهِ؟! فَقَالَ ﷺ: "وَأيْنَ الذهَبُ الَّذِي أعْطَيْتَهُ أمَّ الْفَضْلِ عِنْدَ مَخْرَجِكَ؟ فَقُلْتَ: إنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ فِي وَجْهِي هَذا فَهُوَ لَكِ وَلِعَبْدِاللهِ وَقُثَمِ وَلِلْفَضْلِ" قَالَ: وَمَا يُدْريكَ؟! قَالَ: "أخْبَرَنِي اللهُ بذلِكَ" فَقَالَ: أشْهَدُ أنَّكَ صَادِقٌ وَإنِّي لَمْ أعْلَمْ أنَّكَ رَسُولُ اللهِ قَطُّ قَبْلَ الْيَوْمِ، وَإنِّي دَفَعْتُ إلَيْهَا الذهَبَ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أحَدٌ إلاَّ اللهُ، وَأنَا أشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَأنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَأَسْلَمَ وَأمَرَ ابْنَ أخِيهِ أنْ يُسْلِمَ"، فأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ). ومعنَاها: يَا أيُّها النبيُّ قُل للعبَّاس وعقيل وغيرِهم من الأُسَارَى: إنْ يعلَمِ اللهُ في قلُوبكم رغبةً في الإيمانِ وإخْلاَصاً في النيَّة، يُؤتِكُمْ خيراً مما أخذ منكم من الفديةِ. يجوزُ أن يكون المعنى: يَخْلِفُ عليكم في الدُّنيا، ويجوز أن يكون: ويُجازيكُم في الآخرةِ. وكان العباسُ أحدَ الثلاثة عشر الذين ضَمِنُوا طعامَ أهلِ بدر، فخرجَ معهم بعشرين أوقِيَّةً من ذهبٍ ليُطعِمَ بها الناسَ، ولم تبلُغْهُ نوبةُ الإطعامِ حتى أُسِرَ وأُخِذ وهي معه فأخذُوهَا منه، "فلما وضعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على العبَّاسِ الفداءَ مِائَةَ أوقِيَّةٍ قَالَ: (يَا مُحَمَّدُ احْتَسِبْ لِيَ بالْعِشْرِينَ أوْقِيَّةً مِنْ فِدَائِي). فأَبَى وَقَالَ: "أمَّا شَيْءٌ خَرَجْتَ تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيْنَا فَلاَ أتْرُكُهُ لَكَ"". فَلَمَّا أسْلَمَ العباسُ كان إذا قرأ هذه الآيةَ قال: (صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ قَدْ أعْطَانِي خَيْراً مِمَّا أخَذ مِنِّي، أبْدَلَنِي مَكَانَ الْعِشْرِينَ أوْقِيَّةً الَّتِي أُخِذتْ مِنِّي عِشْرِينَ مَمْلُوكاً، كُلُّ مَمْلُوكٍ يَضْرِبُ بعِشْرِينَ ألْفاً فِي التِّجَارَةِ، وَأعْطَانِي زَمْزَمَ مَا أُحِبُّ أنَّ لِي بهَا جَمِيعَ أمْوَالِ أهْلِ مَكَّةَ، أنْجَزَ لِي أحَدَ الْوَعْدَينِ، وَأنَا أرْجُو أنْ يُنْجِزَ لِيَ الْوَعْدَ الثَّانِي، أنْتَظِرُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبي). وعن العلاءِ بن الحضرميِّ رضي الله عنه أنَّهُ بَعَثَ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ثَمَانِينَ ألْفاً، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: (أعْطِنِي مِنْ هَذا الْمَالِ) فأعْطَاهُ رَسُولُ

اللهِ ﷺ ما أطَاقَ حَمْلَهُ، فَجَعَلَ الْعَبَّاسُ يَقُولُ: (أمَّا إحْدَى اللَّتَيْنِ وُعِدْنَا اللهُ فَقَدْ أنْجَزَهَا، فَلاَ نَدْرِي مَا يَصْنَعُ بالأخْرَى). يعني {يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ}. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ}** معناهُ: وإنْ يُرِد الذين أطْلَقْتَهم من الأُسارَى خِيَانَتَكَ بأن يُعِيدُوا حَرْباً لك وينصُروا عدُوَّكَ عليك، فقد خَانُوا اللهَ من قَبْلُ بمخالفةِ ما أخذ عليهم من العهُودِ، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ عاهدَ الذين أطلقَهم على أن لا يُعِينُوا عليه فخَانُوه وخالَفُوا، وقوله تعالى {فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ} أي فأمكنَكَ منهم يومَ بدرٍ، وإنْ خانوكَ فَسَيُمَكِّنُكَ منهم ثانياً، **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ}**؛ بكلِّ شيءٍ، **{حَكِيمٌ}**؛ في كلِّ ما يفعلُ.

إدارياً: المشورة قبل اتخاذ القرار أمر مطلوب ومشجع عليه، والاختيار من بين الآراء لا يعيب صاحبه إذا استوفى موضوعياً المطلوب، أما النتيجة فهي بيد الله، شرط أن لا يقصر الناهض بالأمر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين المادية	72-75	قوة رابطة الإسلام والحذر من الموالاة

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٞ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}**؛ أي إن الذين آمَنوا بتوحيدِ الله وبمُحَمَّدٍ ﷺ والقُرآنِ وهاجَرُوا من مكَّةَ إلى المدينةِ وجاهَدُوا العدوَّ بأموالِهم وأنفُسِهم في طاعةِ اللهِ. ثُمَّ ذكرَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

اللهُ الأنصارَ فقال: **{وَٱلَّذِينَ آوَواْ}**؛ النبيَّ والمهاجرين معَهُ أعطَوهُم المأوَى وأنزَلُوهم ديارَهم، **{وَّنَصَرُواْ}**؛ أي أعَانُوهم بالسَّيفِ على الكفَّارِ، **{أُوْلَـٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ}**؛ أي أنصارُ بعضٍ في الدِّين والمواريثِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ}**؛ أي والذين صدَّقُوا من أهلِ مكَّة في ديارِهم ولَم يُهاجِرُوا إلى المدينةِ، {مَا لَكُمْ مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ}؛ أي ليس بينَكُم وبينهم ميراثٌ، {حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ}؛ وإطلاقُ لفظ الموالاةِ يقتضي التوارثَ في الجملةِ، وإن كان بعضُ أسبابِ الموالاة أوكدَ من بعضٍ. **قيل**: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَامَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأُنَاسٌ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالُواْ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ لاَ يَرِثُنَا إخْوَانُنَا وَهُمْ عَلَى دِينِنَا مِنْ أجْلِ أنَّهُمْ لَمْ يُهَاجِرُوا؟ فَهَلْ نُعِينُهُمْ عَلَى أمْرٍ إن اسْتَعَانُونَا علَيْه؟ فَأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: **{وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ}**. معناهُ: وإن قاتَلَهم الكفارُ ليَردُّوهُم عنِ الإسلامِ فانصرُوهم، **{إِلاَّ عَلَىٰ قَوْمٍ}**؛ إلاَّ أن يقاتِلُوا قوماً، **{بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ}**؛ فاستنصرُوكم عليهم فلَم تقاتِلُوهم معهم، بل عليهم أن يكُفُّوا عن طلب النُّصرة منكم لهم عليهم؛ لأنه أمانٌ، وأمانُ واحدٍ من المسلمين يلزمُ كافَّتهم، فيجبُ الإصلاحُ بينهم على غيرِ وجه القتال. وقولهُ تعالى: **{وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**، أي بصيرٌ بأعمالِكم، يجازِيكم عليها. قيل: فَمَكَثُواْ عَلَى هَذا مَا شَاءَ اللهُ إنْ يَمْكُثُواْ، ثُمَّ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَٱلَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ}؛ أيْ أنْصَارُ بَعْضٍ فِي الدِّينِ، وَبَعْضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الْمِيرَاثِ. يعنِي أنَّ الكافرَ لا يرثُ المؤمنَ الذي لم يهاجِرْ، بلِ الكافرُ يرثُ من الكافرِ، والمؤمنُ يرِثُ المؤمنِ، فصارت هذه الآيةُ ناسخةً للتي قبلَها.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي ٱلأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}** أي إلاَّ تفعلُوا ما أمَرتُكم به ولم تُورِثُوا الأعرابيَّ الذي لَمْ يهاجِرْ من المهاجرِ، ولم تجعلُوا ولايةَ الكافرِ للكافر وولايةَ المؤمن للمؤمنِ، **{تَكُنْ فِتْنَةٌ}** أي بالْمَيْلِ إلى الضَّلالةِ وفسادٍ في الدِّين، فإن الكفارَ بعضُهم أولياء بعضٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً}**؛ أي أولئكَ الذين حقَّقُوا إيمانَهم بالهجرةِ وإقامة الجهادِ في سبيلِ الله. **وَقِيْلَ**: معناهُ: أولئك الذين حقَّقَ اللهُ إيمانَهم بأن أثْنَى عليهم ومَدَحَهم في كتابهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ}**؛ لذُنوبهم **{وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** في الجنَّة بأن يطْعِمَهم طَعاماً يصير كالْمِسْكِ رَشحاً ولا يستحيلُ في أجوافِهم نَجْواً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـٰئِكَ مِنكُمْ}** معناهُ: والذين آمَنُوا من بعدِ المهاجرين السَّابقين، وهاجَرُوا إلى المدينةِ وجاهَدُوا معَكم الكفارَ، فأولئكَ منكم في الدِّين والنُّصرةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأُوْلُواْ ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ}**؛ أي أن الأقاربَ بعضُهم أولَى

ببعضٍ في الميراثِ من غيرِهم، هاجَرُوا أو لم يُهاجِرُوا إذا كانوا مُسلِمِينَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {**فِي كِتَابِ ٱللَّهِ**}؛ يجوزُ أنْ يكون المرادُ بالكتاب القُرْآن، ويجوز أن يكون معناهُ في اللوح المحفوظ، ويجوز أن يرادَ بالكتاب الْحُكْم، كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: {كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ} [المجادلة: 21] أي حَكَمَ اللهُ، وقولهُ تعالى: {**إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ**}؛ أي عليمٌ بكلِّ ما فَرَضَ من المواريثِ وغيرِ ذلك. قال قتادةُ: (وَذلِكَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ، وَكَانُواْ يَتَوَارَثُونَ بالإسْلاَمِ وَالهِجْرَةِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يُسْلِمُ وَيُهَاجِرُ، وَكَانَ لاَ يَرِثُ أخَاهُ)، فَنَسَخَ اللهُ ذلِكَ بقَوْلِهِ: {وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ} وَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ بالْقَرَابَةِ كَمَا ذكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّساءِ، وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: "لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ". وعن أبَيِّ بن كعبٍ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ قَرَأ سُورَةَ الأَنْفَالِ وَالتَّوْبَةِ فأَنَا لَهُ شَفِيعٌ وَشَهِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَأُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ بعَدَدِ كُلِّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ، وَرُفِعَ لَهُ بهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ".

إدارياً: الإداريون الجادون الذي وقفوا وقت أزمة معينة مقدمون على الآخرين المقصرين خلالها، ومن ثبت عذرهم فيستعاضوا بما يناسب من تأهيل وتدريب، ويستعان بهم في القادم من المهام.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين المادية	41	تقسيم الغنائم
	47-42	نعمة النصر والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع
	49-48	مكر وخديعة الشيطان لأتباعه
	59-50	تخوين الكفار وضرب المثل بمن قبلهم صفاتهم وكيفية معاملتهم
	64 -60	الأمر بإعداد القوة ونعم الله على نبيه والمؤمنين
	71-65	التحريض على القتال والأسر في الحرب والغنائم
	75-72	قوة رابطة الإسلام والحذر من الموالاة

الدروس المستفادة من الآيات 41-75،

– الغنيمة ما أخذ عنوة، والفيء ما أخذ عن صلح، ولكون الأمر في مبتدآه، وبدر أولى المواقع المفصلية، كان لابد من تفصيل أحكامهما كي يكون المسلمون على هدى.

– التفرقة بين الفيء والغنيمة يضيف بعد مدلول المصطلح، المرونة والتوسعة لشبكة الحسابات المالية القومية كما وتنتج آثاره فيما بعد في موازنة الدولة.

– التنظيم المالي أساس بناء البنية الإدارية والمالية لمؤسسات المجتمع، وكذا العلاقات بين الأفراد ممن شهدوا الواقعة.

– اختلاف المذاهب والآراء بخمس الله والرسول، تتخذ منه الحكمة في الضبط المالي، وأن المال كله ليس وحدة واحدة، بل هناك تمايز بين أجزائه، والمجتمع المعين يختار الرأي الأنسب له، وهو ما على الماليين الاقتناع به عن دراسة المالية العامة، كما أن الوارد في سهم ذوي القربى واليتامى والمساكين يسير في نفس الاتجاه.

– مراعاة عزة وكرامة الإنسان مشمولة ببعض هذا المال من داخل بند ابن السبيل، وهي لفتة إنسانية اجتماعية قد تغفل عنها التوجهات المالية الميكانيكية.

– موضع وسبب نزول هذا التقنين "يوم بدر" يعتبر انعطافه في التاريخ السياسي والمالي والإداري.

– الحدود الجغرافية لموقعة بين الكفار والمسلمين، تشير إلى أهمية توظيف الجغرافيا الطبيعية وأنواعها المستحدثة في صالح اكتساب المعركة، فليس هذا فقط مجرد مكان التقى بها طرفان ليتحاربا، وإنما هو من فنون الخطط العسكرية.

– ميقات المعركة المحدد مسبقاً والمباغت أو التوقيت المستدرج له من طرف أكثر من آخر وغير ذلك، كلها من الموضوعات الداخلة في فنون القتال.

– كما أن نية القتال أمر في غاية الأهمية وعليه يلقى الله، فمن قاتل لله غير من قاتل للسلب والنهب والخراب، ومن دفع العدوان ليس كمن اعتدى.

– الحروب تعتبر من أشد لحظات الحياة والتاريخ مراره، ومن يستطيع دفعها وعدم ولوجها فقد أحيا الناس، ورد الخراب المالي والاقتصادي والاجتماعي وحفظ الطاقات البشرية.

– تدعيم الرسول ﷺ في المنام واليقظة، كان تدعيماً للصحابة عبره، كي يشتد عودهم ويصمدوا في أول لقاء، لتكون لهم الثقة بأنفسهم، ويعترفوا في ذواتهم ومع بعضهم بأنهم أنداد لقريش وتابعيها.

- حفظ الله الأمر في بدر، من الفشل نصرة للدين وأهله، وتثبيتاً لهم في وجه أعتى فئات الأرض وليس قريش فقط.

- انعكاس الصورة لواقع المعركة جزء منها، ويشاء الله أن يغتر البعض بقوته فيهلك بغروره، وأن ينصر الله ناصريه المقبلين بصدق، فلا يستهان بأي جزء من المعركة، وهذا أدعى لحسن التحقق أيضاً للبناء على مقتضى الواقع.

- الثبات من أسباب النجاح، مجرد الثبات ذاته بغض النظر عن العوامل الأخرى يورث الخصم أو العدو الفزع والتردد، ويفقده التوازن.

- الاتحاد قوة، والفشل ضعف، وموقعة "بدر"، شاء الله لها النجاح، ولكن مفهوم المخالفة ينشط العقل المعتبر لتخيل الأمر في حال لو كانت النتيجة معاكسة، كيف كان سيكون مسار التاريخ ومآلنا نحن أيضاً من نتدارس هذه الآيات؟ وهذا التخيل بأبسط صوره يجعلنا نحمد الله ونشكره بأوسع صورة نعرفها ونتخيلها.

- أنواع المقاتلين ومدى إقبالهم له تأثير في تصنيفهم عند الله، فالمقبل طاعة لله يختلف عن المتثاقل، وكذا الخارج رياءً وسمعة أو إخلاصاً.

- عند مفاصل الطاعة ينشط الشيطان وكيده، فمن حفظه الله من ذلك أفلح ومن سلط عليه خسر وخاب.

- التسيير والتيسير الرباني، نتعلم منهما ونحمده عليهما، وإخلاصنا هو من يوظفهما في صالحنا، وتعساً لمن وظفهما ضده.

- هروب إبليس المتشكل من المعركة، أورث نفوس صناديد قريش الوهن ومن خلفهم، وتأكيد أن إبليس يعمل بمهمته لا يفتر، ومواقع الفلاح لا مجال له فيها، أما غيرها فهي مرتعه يشكل ويتشكل فيها كما يرى.

- المنافقون والمغرورون ينقلب كيدهم ضدهم، مهما بلغت مهاراتهم.

- يطلع الله نبيه والمسلمون من بعده كيف تتصرف الملائكة مع من تقبض روحه من الكفار، ليفرحوا وليطمئنوا وتشحن أرواحهم وتشحذ هممهم.

- مع التأكيد على أن من نال العذاب أنذر وبعثت له أو لهم الأنبياء، وأرشدوا ونصحوا أكثر من مرة، قبل أن يأتي الأجل وإذا جاءهم فسينالون ما يستحقون.

- قرب الله الأمر بضرب فرعون مثال، وهو في نفس الآن إنذار لهم من أن يتخذوا من طريق فرعون سبيلاً لهم، فهو مع ملكه وقوته لم يمنع عن نفسه ما توعده الله به.

- من لا يشكر على النعم يحرم منها، ومن صبر على النقم فسيبدلها، وهذا وعد الله "...حتى يغيروا ما بأنفسهم".

- المثال الأقذع، التشبيه بالدواب التي لا تعقل، بينما الإنسان وهو يدب على الأرض تميز عن الحيوان بالعقل، فكيف يكفر وغير العاقل لم تفعل؟.

- أحكام الحرب وما بعد الحرب وما الأنفع في كل حين، وما الدروس المراد إيصالها من كل تصرف للخصم أو العدو وغيرهما، كلها فنون وعلوم لابد من إتقانها، لتوظيف بدائلها لتلافي الحروب وحفظ البلاد والعباد من ويلاتها.

- المعاهدات والاتفاقات لها أصول في الإبرام والخروج منها، كما لها استثناءاتها المنصوص عليها في بنودها، وهو عمل يلزمه المهارة وبعد النظر وحسن القراءة المستمرة لتطبيقاتها، فمن تلاعب أو حاول الخروج بطرق ملتوية من معاهدة أو اتفاق، نبادره بالخروج المتقن والمقنن إذا ثبتت خيانته، أو المدارة حولها إذا كان الأمر في غير صالحنا، كل هذا يعني التحضر الدائم والمستمر وعدم التغافل لما بعد الحدث.

- مهما بلغ ذكاء الكافر بالله، فإنه لا يعجز الله وسيمكن الله منه في التوقيت المقدر والصورة المختارة، ولن ينفعه حذره وسبقه من نفاذ المقدر فيه وله وعليه.

- الإعداد والاستعداد من الأمور التلقائية عند من يتقن فن الحياة خاصة في الخواصر التي قد ينفذ منها العدو، والاستكانة والقعود ضدهما وهما طريقا الخراب وضياع الحاصل والمتحصل.

- لكل زمان أدوات الإعداد وعدته، والتقاعس أو التراخي كلفته أرواح وأرزاق وأعراض وخروج من التاريخ في مفاصل ومواضع معينة.

- المنفقون في سبيل الله مكانتهم عند الله عظيمة، فهم ينفقون لنفع عام ومقصد أسمى من المصالح الذاتية والآنية والشخصية.

- مجرد بروز رغبة في السلم ينبغي الميل إليها إذا أمنت الخديعة، وهذا أصل يؤكد أن الحرب وسيلة تستخدم بعد كم غير عادي من البدائل وهي مع ذلك غير المفضلة بداية إلا إذا أكرهنا.

- جزء من الحرب في بدر مربوح قبلها، منها الوحدة والإئتلاف الداخلي بين أهلها، فقد ذكر الله تأييد نبيه ﷺ بالمؤمنين وألفة القلوب مع النصر، وهذا الجانب غير مشترى ولو بمال عظيم.

- ألفة القلوب سلعة غالية الثمن وغير متاحة بالأسواق، وهي من الرزق الموهوب من عند الله.

- الترغيب من أدوات تحقيق الغايات المأمولة، وهو فن يميز شخص أو قائد عن آخر، ومن ملكه ملك جزء لا يستهان به من فنون الحرب والتفاوض وتأليف القلوب.

- خفف الله عن المؤمنين بعدما كان العدد في الجهاد واحد لعشرة، فجعله برحمة منه ولضعف فينا، واحد لاثنان، وأوصانا بالصبر ومنه الاحتساب.

- الكفار وصفهم الله بأنهم لا يفقهون أي لم يقرؤوا هزيمتهم بما فيه خيرهم في الآخرة، فهذه هزيمة خذلان، وتأييد ونصر للمؤمنين الذين فهموا مراد الله من الرسل والآيات.

- الاثخان فيه ردع من التكرار وإعادة التفكير من الكافرين، وفي الحاصل نحصد قلة القتال وزيادة التفكير بالأسباب وقد يقرن ذلك بالإمعان بما أمر الله عبر رسوله وما جاءت به الآيات.

- عتاب من الله لبعض المؤمنين ممن أسرعوا لحصد الغنائم بأن ذكرهم: "أعرض الدنيا تريدون"؟

- مشاورة النبي ﷺ أصحابه في الأسرى انتهت لرأيين، مال النبي لأحدهما، ولكن بعد تأكيد العفو أنزل الله أن السياسة التي تركت أوجع للكفار، مع إقرار الله للفداء الذي سبق قراره من النبي ﷺ.

- أباح الله للمؤمنين أكل ما غنموا.

- توصية الله لنبيه ﷺ أن يأخذ العهد على من افتدى، وأن لا يعين على المسلمين بعد اليوم، وشجعهم بأن الله يقبل التوبة ممن ينيب، وأنه عز وجل يرغب في إيمانكم، وسيجازيكم خيراً، وإن خانوا بعد ذلك ولم يلتزموا فسيمكن الله منهم كما أمكن منهم ببدر.

- كرم الله المهاجرين بذكرهم هنا بمواصفات يحبها، من آمن بالله ورسوله والقرآن وهاجر من مكة وجاهد الأعداء بمال ونفسه، وكذا ذكر الأنصار الذين آووا وأنزلوا المهاجرين بيوتهم، وأعانوا بالسيف على الكفار بأنهم أولياء بعض في الدين والمواريث.

- حكم الميراث بقي لفترة لا يورث من آمن ولم يهاجر من مكة، إلى أن نسخت الآية فتوارثوا.

- وصية الله ترك الفتنة، وهي عدم تنفيذ أوامر الله عز وجل.

– عظم الله في كتابه عاقبة المهاجرين ابتغاء رضوان الله برزقهم الكريم في الجنة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بحسن التحضير للأعمال ونجاحها، ومراعاة المنافسين عند التخطيط، مع تغليب الضبط المالي للأمور وفيها وببدائلها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– أنواع الموارد في الشركات والمؤسسات ينبغي مراعاتها، وتبنيدها محاسبياً وفق المتعارف عليه والمستقر المقبول قبولاً عاماً، (إيراديه، رأسمالية وعرضية وغيرها) وحسب لائحة حسابات كل دولة.

– الاهتداء بالأحكام المحاسبية في تسجيل الواردات ولاحقاً في توزيع الأنصبة والحقوق على مستحقيها.

– الضبط المالي والإداري من صفات الشركات المتميزة والناجحة والمتفوقة، وكذا الانضباط بالمخطط والمرسوم لما فيه مصلحة الجميع، ومجرد التراخي البسيط في هذا المضمار يكون بمثابة الانحراف بزاوية ضئيلة جداً تصبح بعد فترة خلل في الكيان والمآل. كالسفينة التي سارت بانحراف درجة أو درجتين من 360 درجة تجد نفسها بعد ساعات بأماكن غير المستهدفة وتصحيح الخلل إن أمكن أعوز الوقت والكلف والآثار المترتبة على التأخر والخروج عن خط السير الطبيعي، هذا إن لم نصل لأرض محذورة.

– تعدد الآراء في صرف الموارد يفصله القرار النهائي لمجلس إدارة الشركة، والإدارة التنفيذية لا ترى سوى القرار المطلوب تنفيذه، وهذا تأكيد عن حصر بعض الخلافات والآراء في مواضع محددة لا تتجاوزها لصالح الانتظام العام.

– تدعيم الجانب الإنساني في الإيراد والنشاط فيه تعظيم لجانب من الدور الاجتماعي للشركات والمؤسسات.

– في تاريخ كل شركة لحظة فارقة، تعتبر انعطافه باتجاه ما، إما النجاح والتفوق أو الطريق الآخر، ولكن تجاوز هذه اللحظة عادة مشفوع مربوط بالجهد والعمل والدأب على النجاح بطريقة قد تكون بلحظة ما بمثابة اختناق أو هكذا تتراءى للعاملين بتحقيقها، إلى أن ينجز الله وعده.

– معرفة البيئة وحدودها السياسية والجغرافية عموماً أمر مفيد لحسن اتخاذ القرار المناسب واختيار المنتج المناسب وسياسة الشركة الأصلح

وغير ذلك، مما يرتبط بالحدود وأقلها الجغرافية.

– توقيت دخول الأسواق أو الخروج منها، وكذا توقيت طرح المنتج المعين، أو اختيار السياسة السعرية المناسبة، وغيرها كلها عوامل لها ميقات متميز يحسن إتقانه.

– النية والإصرار والعمل بموجبهما هما ما يحققان الأهداف المرسومة، ودونهما يمكن تحقيق الأهداف أو بعضها متأخرة ومع فقر في نتائجها، إن لم يتجاوزها الزمان المهني.

– التصادم مع المنافس عموماً أو العملاء ليس هدفاً بداية، وما تفرضه الوقائع يقدر بقدره المهني والقانوني، ووفق الآليات المعمول بها في المجال.

– تدعيم فرق العمل وشحذ هممها من أبجديات النجاح، كما أن التفوق نقلهم وتفكيرهم لما بعد الإنجاز والنجاحات، برسم حال الخصوم وشكل العوائد المتحققة والمكافآت المترتبة.

– النجاح منةً عظيمة من الله وإن سجل ظاهراً النجاح لشخوصنا، فكل منا عمل، نحن والخصوم، ولكن شاء الله أن يفوز أحدنا، فلنتذكر مع حسن التحضير حسن التوكل على الله وحسن الظن به.

– بعض المؤسسات أو القيادات ممن نفخها الغرور، فسهلت إصابتها بدبوس غير المحترفين، وهذا من تسلط هؤلاء على أنفسهم قبل تسلط الآخرين عليهم.

– لا نجاح من غير ثبات، كما لا حصاد من غير زرع، فأوهام الدعاية الزائفة من الأرباح السهلة والاستثمارات المربحة للملايين بدقائق، مما كثر في زماننا، ليس أكثر من وجه آخر لوجوه النصب والتحايل المنتشرة.

– فريق العمل المتحد منجز والآخر هالك مهلك، تآلف النفوس يساعد على التفاهم، ومهارة الإدارات تكمن في صهر النفوس المختلفة في بوتقة المشروع بما يجعلها كأنها واحدة.

– من محفزات النجاح والإنجاز بناء تخيل ما بعد الفشل وإقناع الفرق بذلك فتصفو طاقاتهم لهدفهم بأسرع مما يتخيل.

– العامل المجد الراغب في العمل لا يوازيه المتثاقل المتأخر غير المتدرب، هذا التصنيف مفيد في تشخصي واختيار الكفاءات لفرق العمل المرغوبة، وفريق عمل ناقص عدداً خير من فريق مكتمل بمثبط أو مثبطين.

- ضعف الهمم وعدم وضوح الصورة المستهدفة من كل عامل في عمله يدخل على تفكيره ما ليس من متطلبات العمل بهوى نفس بوسوسة آخر أو الشيطان كلها مداخل جديدة لهذا النقص.
- التكريم المعنوي يعتبر من أشد أنواع التكريم وخاصة المسطر في التاريخ أو في المواضع المتكرر قراءتها، وكذا مواصفات أهل هذا التكريم ومجهوداتهم ليكون أبلغ في رفع شأنهم.
- الفتنة الإدارية، هي ضرب عرض الحائط بقرارات الإدارة.
- المقبلون على العمل بهمة ونشاط يجب لفت الانتباه لهم ليحتذى حذوهم.

سورة التوبة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: التوبة: لأن الله سبحانه ذكر فيها توبة الذين تخلفوا عن الخروج إلى غزوة تبوك.
- الاسم الثاني: براءة: وهو الاسم الأشهر لهذه السورة.
- الاسم الثالث: المقشقشة: (المقشقشة) بصيغة اسم الفاعل، وتاء التأنيث من قشقشه: إذا أبراه من المرض.
- الاسم الرابع: الفاضحة: لأنها فضحت أمر المنافقين، وكشفت مؤامراتهم ودسائسهم.
- الاسم الخامس: العذاب: لأنها وعدت الكافرين بالعذاب الأليم.
- الاسم السادس: المنقرة: لأنها نقَّرت عما في قلوب المشركين من نوايا الغدر بالمسلمين، والتمالؤ على نقض العهد، وهو من نقر الطائر.
- الاسم السابع: البحوث: (البَحوث) بوزن فعول بمعنى الباحثة.
- الاسم الثامن: الحافرة: كأنها حفرت عما في قلوب المنافقين من النفاق، فأظهرته للمسلمين.
- الاسم التاسع: المثيرة: لأنها أثارت عورات المنافقين وأظهرتها.
- الاسم العاشر: المبعثرة: لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين، أي: أخرجتها من مكانها.

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" (11/ 94-96)، ونقلاً عن إسلام ويب، بتصرف.

- الاسم الحادي عشر: المخزية: وسبب هذه التسمية قوله تعالى: {وأن الله مخزي الكافرين} (آية:2).
- الاسم الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر: المشددة، المدمدمة والمنكلة

إدارياً: إن سياسة الفصل في الأمور وفضح المقصرين والمتلاعبين بحكمة، يحمي الإدارة من الأسوأ ويساعدها على توطيد علاقاتها داخلياً وخارجياً ويساعدها على التفرغ للإنتاج والإبداع وفتح الأسواق وتحقيق الإنجازات، كما ينبغي أن تكون عقودنا مضبوطة موضوعاً وتوقيتاً، ولابد من إتقان الأمور المتخصصة ولاسيما المالية منها.

البند (2): في مقاصدها[1]

- افتتحت السورة بتحديد مدة العهود التي بين النبي ﷺ وبين المشركين وما يتبع ذلك من حالة حرب وأمن وفي خلال مدة الحرب مدة تمكينهم من تلقي دعوة الدين وسماع القرآن.
- وأتبع بأحكام الوفاء والنكث وموالاتهم.
- ومنع المشركين من دخول المسجد الحرام وحضور مناسك الحج.
- وإبطال مناصب الجاهلية التي كانوا يعتزون بأنهم أهلها.
- وإعلان حالة الحرب بين المسلمين وبينهم.
- وإعلان الحرب على أهل الكتاب من العرب حتى يعطوا الجزية، وأنهم ليسوا بعيدا من أهل الشرك وأن الجميع لا تنفعهم قوتهم ولا أموالهم.
- وحرمة الأشهر الحرام. وضبط السنة الشرعية وإبطال النسيء الذي كان عند الجاهلية.
- وتحريض المسلمين على المبادرة بالإجابة إلى النفير للقتال في سبيل الله ونصر النبي ﷺ وأن الله ناصر نبيه وناصر الذين ينصرونه، وتذكيرهم بنصر الله رسوله يوم حنين، وبنصره إذ أنجاه من كيد المشركين بما هيأ له من الهجرة إلى المدينة، والإشارة إلى التجهيز بغزوة تبوك.
- وذم المنافقين المتثاقلين والمعتذرين والمستأذنين في التخلف بلا عذر.
- وصفات أهل النفاق من جبن وبخل وحرص على أخذ الصدقات مع أنهم ليسوا بمستحقيها.
- وذكر أذاهم الرسول ﷺ بالقول، وأيمانهم الكاذبة وأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وكذبهم في عهودهم وسخريتهم بضعفاء المؤمنين.

---
[1] محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" (11/ 99-101)، بتصرف.

- والأمر بضرب الجزية على أهل الكتاب، ومذمة ما أدخله الأحبار والرهبان في دينهم من العقائد الباطلة، ومن التكالب على الأموال.
- وأمر الله بجهاد الكفار والمنافقين.
- ونهي المؤمنين عن الاستعانة بهم في جهادهم والاستغفار لهم.
- ونهي نبيه ﷺ عن الصلاة على موتاهم.
- وضرب المثل بالأمم الماضية.
- وذكر الذين اتخذوا مسجد الضرار عن سوء نية، وفضل مسجد قباء ومسجد الرسول ﷺ بالمدينة.
- وانتقل إلى وصف حالة الأعراب من محسنهم ومسيئهم ومهاجرهم ومتخلفهم، وقوبلت صفات أهل الكفر والنفاق بأضدادها صفات المسلمين وذكر ما أعد لهم من الخير.
- وذكر فضل أبي بكر، وفضل المهاجرين والأنصار.
- والتحريض على الصدقة والتوبة والعمل الصالح.
- والجهاد وأنه فرض على الكفاية، والتذكير بنصر الله المؤمنين يوم حنين بعد يأسهم.
- والتنويه بغزوة تبوك وجيشها. والذين تاب الله عليهم من المتخلفين عنها.
- والامتنان على المسلمين بأن أرسل فيهم رسولا منهم جبله على صفات فيها كل خير لهم.
- وشرع الزكاة ومصارفها والأمر بالفقه في الدين ونشر دعوة الدين.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التوبة إلى الله وبيان صفات من أعرض عن منهج الله عز وجل	فضيحة المنافقين	1-6	البراءة من عهود المشركين وأحكام معاملتهم
		7-15	صفات المشركين وتعاملاتهم مع المؤمنين
		16-19	الحض على الجهاد وعمارة المساجد
		20-22	فضل وجزاء المجاهدين
		23-24	تحريم تولي الكفار
		25-27	فضل الله على المؤمنين بالنصر
		28-33	تحري دخول المشركين للمسجد الحرام وقتالهم
		34-35	نهب الأحبار لأموال الناس وعقابهم
		36-37	الأشهر الحرم وتلاعب المشركين بها

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		41-38	الأمر بالجهاد والتذكير بنصر الله
		59-42	فضح المنافقين
		60	مصارف أو مستحقي الزكاة الشرعية
		72-61	صفات وجزاء المنافقين والمؤمنين
		92-73	الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين
			بداية الجزء الحادي عشر
		102-93	تابع: الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين
		112 -103	فضل الصدقة والتوبة والتجارة الرابحة
		116-113	تحريم الاستغفار للمشركين
		119-117	توبة الله على أهل غزوة تبوك
		123-120	فضل أهل المدينة وفضل العلم
		127-124	موقف المؤمنين والمنافقين من نزول السور
		129-128	بعض صفات الرسول ﷺ

البند (4): بين يدي سورة التوبة

إدارياً: إن سورة التوبة، سورة رفع العهود ورفع الأمان، دعوة للثورة على كل القائم من غير السليم واستبداله بما هو أنفع وأقوى لصالح الناس والمجتمع، وكذلك الخروج من رتابة بعض القرارات الإدارية. كما أنها تدعو لتنقية فرق العمل من المثبطين وغير الكفوئين، واستبدالهم بأهل الاختصاص والتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	6-1	البراءة من عهود المشركين وأحكام معاملتهم

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ

ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦ [1]

– قوله عز وجل **{بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ}** في ترك افتتاح هذه السورة بـ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قولان: **أحدهما**: أنها والأنفال كالسورة الواحدة في المقصود لأن الأولى في ذكر العهود، والثانية في رفع العهود، قيل: وكانتا تدعيان القرينتين، ولذلك وضعتا في السبع الطول. **الثاني**: أن {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} أمان، وبراءة نزلت برفع الأمان، نزلت سنة تسع فأنفذها رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليقرأها في الموسم بعد توجه أبي بكر رضي الله عنه إلى الحج، وكان أبو بكر صاحب الموسم، وقال النبي ﷺ "لا يُبلِّغُ عَنِّي إلاَّ رَجُلٌ مِنِّي". وحكى أن الذي أنفذه رسول الله ﷺ من سورة التوبة عشر آيات من أولها. وحكى أنها تسع آيات تقرأ في الموسم، فقرأها علي رضي الله عنه في يوم النحر على جمرة العقبة. وفي قوله تعالى **{بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}** وجهان: **أحدهما**: أنها انقطاع العصمة منهما. **والثاني**: أنها انقضاء عهدهما. ثم قال تعالى **{فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ}** وهذا أمان. وفي قوله {فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ} وجهان: **أحدهما**: انصرفوا فيها إلى معايشكم. **والثاني**: سافروا فيها حيث أردتم. وفي **السياحة** وجهان: **أحدهما**: أنها السير على مهل. **والثاني**: أنها البعد على وجل. واختلفوا فيمن **جعل له أمان هذه الأربعة الأشهر** على أربعة أقاويل: **أحدها**: أن الله تعالى جعلها أجلاً لمن كان رسول الله ﷺ قد أمنه أقل من أربعة أشهر ولمن كان أجل أمانه غير محدود ثم هو بعد الأربعة حرب، فأما من لا أمان له فهو حرب. **والثاني**: أن الأربعة الأشهر أمان أصحاب العهد من كان عهده أكثر منها حط إليها، ومن كان عهده أقل منها إليها، ومن لم يكن له من رسول الله عهد جعل له أمان خمسين ليلة من يوم النحر إلى سلخ المحرم لقوله تعالى {فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ}. **والثالث**: أن الأربعة الأشهر عهد المشركين كافة، المعاهد منهم وغير المعاهد. **والرابع**: أن الأربعة الأشهر عهد وأمان لمن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ولا أمان، أما أصحاب العهود فهم على عهودهم إلى انقضاء

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مددهم. واختلفوا **في أول مَدَى الأربعة** الأشهر على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن أولها يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر، وآخرها انقضاء العاشر من شهر ربيع الآخر. **والثاني**: أنها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. **والثالث**: أن أولها يوم العشرين من ذي القعدة، وآخرها يوم العشرين من شهر ربيع الأول، لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك اليوم ثم صار في السنة الثانية في العشر من ذي الحجة وفيها حجة الوداع، لأجل ما كانوا عليه في الجاهلية من النسيء، فأقره النبي ﷺ فيه حتى نزل تحريم النسيء وقال: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ".

– قوله عز وجل **{وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ}** أي لا تعجزونه هرباً ولا تفوتونه طلباً. **{وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الكَافِرِينَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: بالسيف لمن حارب والجزية لمن استأمن. **والثاني**: في الآخرة بالنار. **{وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ}** في الأذان ها هنا ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه القصص. **والثاني**: أنه النداء بالأمر الذي يسمع بالأذن. **والثالث**: أنه الإعلام. وفي **{يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ}** ثلاثة أقاويل: أولاً في اليوم، **أحدها**: أنه يوم عرفة، وروي أن رسول الله ﷺ خطب يوم عرفة وقال: "هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ" **والثاني**: أنه يوم النحر. وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الحمراء وقال "أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟ يَوْمُ النَّحْرِ وَهَذَا يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ". **والثالث**: أنها أيام الحج كلها، فعبر عن الأيام باليوم، كما يقال يوم الجمل ويوم صفين، أي أيامه كلها. وثانياً في الحج الأكبر: **أحدها**: أنه سمي بذلك لأنه كان في سنة اجتمع فيها حج المسلمين والمشركين، ووافق أيضاً عيد اليهود والنصارى. **والثاني**: أن الحج الأكبر القِران، والأصغر الإفراد. **والثالث**: أن الحج الأكبر هو الحج، والأصغر هو العمرة. قوله عز وجل **{فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ}** الآية. في الأشهر الحرم قولان: **أحدهما**: أنها رجب وذو العقدة وذو الحجة والمحرم، ثلاثة سرد وواحد فرد، وهذا رأي الجمهور. **والثاني**: أنها الأربعة الأشهر التي جعلها الله تعالى أن يسيحوا فيها آمنين وهي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع عشر من شهر ربيع الآخر.

– **{فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: في حل أو حرم. **والثاني**: في الأشهر الحرم وفي غيرها. والقتل وإن كان بلفظ الأمر فهو على وجه التخيير لوروده بعد حظر اعتباراً بالأصلح. **{وَخُذُوهُم}** فيه وجهان: **أحدهما**: على التقديم والتأخير، وتقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم. **والثاني**: أنه على سياقه من غير تقديم ولا تأخير، وتقديره: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم. **{وَاحْصُرُوهُم}** على

وجه التخيير في اعتبار الأصلح من الأمرين. وفي قوله {وَاحْصُرُوهُم} وجهان: **أحدهما**: أنه استرقاقهم. **والثاني**: أنه الفداء بمال أو شراء. **{وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن يطلبوا في كل مكان فيكون القتل إذا وجدوا، والطلب إذا بعدوا. **والثاني**: أن يفعل بهم كل ما أرصده الله تعالى لهم فيما حكم به تعالى عليهم من قتل أو استرقاق أو مفاداة أو منٍّ ليعتبر فيها فعل الأَصلح منها. ثم قال تعالى **{فَإِن تَابُواْ}** أي أسلموا، لأن التوبة من الكفر تكون بالإسلام. **{وَأَقَامُواْ الْصَلاَةَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أي اعترفوا بإقامتها، وهو مقتضى قول أبي حنيفة، لأنه لا يقتل تارك الصلاة إذا اعترف بها. **الثاني**: أنه أراد فعل الصلاة، وهو مقتضى قول مالك والشافعي، لأنهما يقتلان تارك الصلاة وإن اعترف بها. **{وَءَاتُوا الزَّكَاةَ}** يعني اعترفوا بها على الوجهين معاً، لأن تارك الزكاة لا يقتل مع الاعتراف بها وتؤخذ من ماله جبراً، وهذا إجماع. قوله عز وجل **{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ...}** الآية: وفي كلام الله وجهان أي إن استأمنك فأمِّنه. **أحدهما**: أنه عنى سورة براءة خاصة ليعلم ما فيها من حكم المقيم على العهد، وحكم الناقض له والسيرة في المشركين والفرق بينهم وبين المنافقين. **الثاني**: يعني القرآن كله، ليهتدي به من ضلاله ويرجع به عن كفره. **{ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ}** يعني إن أقام على الشرك وانقضت مدة الأمان. **{ذَلِكَ بِأَنَّـهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: الرشد من الغيّ. **والثاني**: استباحة رقابهم عند انقضاء مدة أمانهم.

إدارياً: لحظات البت على كراهيتها أحياناً، نافعة للإدارة وحامية لها من الأسوأ، كما أنها تعيد ما اختل من المسار إلى السكة السليمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	7-15	صفات المشركين وتعاملاتهم مع المؤمنين

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ [1]

– قوله عز وجل **{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ...}** الآية. يحتمل وجهين: **أحدهما**: إذا لم يعطوا أماناً. **الثاني**: إذا غدروا وقاتلوا. وفي قوله **{إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** أربعة أقاويل: **أحدها**: أنهم قوم من بني بكر بن كنانة. **والثاني**: أنهم قريش. **والثالث**: خزاعة. **والرابع**: بنو ضمرة. **{فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ}** يعني فما أقاموا على الوفاء بالعهد فأقيموا عليه، فدل على أنهم إذا نقضوا العهد سقط أمانهم وحلّت دماؤهم. قوله عز وجل **{كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ}** يعني يقووا حتى يقدروا على الظفر بكم، وفي الكلام محذوف وتقديره: كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم. **{لاَ يَرْقُبُوْ فِيكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: لا يخافوا. **الثاني**: لا يراعوا. {إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً} وفي الإلّ سبعة تأويلات. **أحدها**: أنه العهد. **والثاني**: أنه اسم الله تعالى، ويكون معناه لا يرقبون الله فيكم. **والثالث**: أنه الحلف. **والرابع**: أن الإل اليمين، والذمة العهد. **والخامس**: أنه الجوار. **والسادس**: أنه القرابة. **والسابع**: أن الإل العهد والعقد والميثاق واليمين، وأن الذمة في هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له. **{وَلاَ ذِمَّةً}** فيها ثلاثة أوجه: **أحدها**: الجوار. **والثاني**: أنه التذمم ممن لا عهد له. **والثالث**: أنه العهد.

– **{يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: يرضونك بأفواههم في الوفاء وتأبى قلوبهم إلا الغدر. **والثاني**: يرضونكم بأفواههم في الطاعة وتأبى قلوبهم إلا المعصية. **والثالث**: يرضونكم بأفواههم في الوعد بالإيمان وتأبى قلوبهم إلا الشرك، لأن النبي ﷺ لا يرضيه من المشركين إلا بالإيمان. **{وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: في نقض العهد وإن كان جميعهم بالشرك فاسقاً. **والثاني**: وأكثرهم فاسق في دينه وإن كان كل دينهم فسقاً. قوله عز وجل **{اشْتَرَواْ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً}** في آيات الله تعالى ها هنا وجهان: **أحدهما**: حججه ودلائله. **والثاني**: آيات الله التوراة التي فيها صفة رسول الله ﷺ. **والثمن** القليل: ما جعلوه من ذلك بدلاً. وفي صفته بالقليل وجهان: **أحدهما**: لأنه حرام، والحرام قليل. **والثاني**: لأنها من عروض الدنيا التي بقاؤها قليل. **وفيمن أريد** بهذه الآية قولان: **أحدهما**: أنهم الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان على

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

طعامه. **والثاني:** أنهم قوم من اليهود دخلوا في العهد ثم رجعوا عنه. **{فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** عن دين الله تعالى في المنع منه. **والثاني:** عن طاعة الله في الوفاء بالعهد. **والثالث:** عن قصد بيت الله حين أحصر بالحديبيّة. قوله عز وجل **{وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ}** أي نقضوا عهدهم الذي عقدوه بأيمانهم. **{وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** إظهار الذم له. **والثاني:** إظهار الفساد فيه. **{فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}** فيهم ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنهم رؤساء المشركين. **والثاني:** أنهم زعماء قريش. **والثالث:** أنهم الذين كانوا قد هموا بإخراج رسول الله ﷺ. **{إِنَّهُم لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ}** قراءة بفتح الألف، من اليمين لنقضهم إياها. وقرأ: {إِنَّهُم لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ} بكسر الألف. وفيها إذا كسرت وجهان: **أحدهما:** أنهم كفرة لا إيمان لهم. **والثاني:** أنهم لا يعطون أماناً.

إدارياً: التلاعب في العقود والتراجع ببعضها يورث العمل عدم الاستقرار ويكلف الشركات الكثير فلا بد من التحوط منه في بنود العقد وبعد العقد بمراقبة الطرف الآخر والمبادرة مع أول فرصة لمحاصرة تردده وتضييق الخناق عليه أو تفعيل البنود المضادة.

أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ [1]

– فقال جلّ ذكره: **{أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ}**، نقضوا عهدهم، وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية وأعانوا بني بكر على خزاعة. **{وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ}**، من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة، **{وَهُم بَدَءُوكُمْ}**، بالقتال، **{أَوَّلَ مَرَّةٍ}**، يعني: يوم بدر، وذلك أنهم قالوا حين سَلِمَ العير: لا ننصرف حتى نستأصل محمداً وأصحابه. وقيل: أراد أنهم بدأوا بقتال خُزاعةَ حلفاء رسول الله ﷺ. **{أَتَخْشَوْنَهُمْ}**، أتخافونهم فتتركون قتالهم؟ **{فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ}**، في ترك قتالهم، **{إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}**. **{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ}**، يقتلهم الله بأيديكم، **{وَيُخْزِهِمْ}**، ويذلهم بالأسر والقهر، **{وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ}**، ويبرئ داء قلوب قوم، **{مُّؤْمِنِينَ}**،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

مما كانوا ينالونه من الأذى منهم. وقيل: أراد صُدُورَ خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ حيث أعانت قريش بني بكر عليهم، حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي ﷺ وبالمؤمنين. **{وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡ}**، كَرْبَها ووَجْدَها بمعونة قريش بني بكراً عليهم، ثم قال مستأنفاً: **{وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ}**، فيهديه إلى الإسلام كما فعل بأبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو، **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** ورُوي أن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة: "ارفعوا السّيفَ إلا خزاعة من بني بكر إلى العصر".

إدارياً: متى تحقق النكول أو النكوث بالعقد تفعل البنود الخاصة ومواعيدها وتفصيلاتها، وعلى الشركة وضع خطة الخروج الأسرع والأقل كلفة لحصر الضرر وتلافي تشتت الجهود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	19-16	الحض على الجهاد وعمارة المساجد

أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أَمۡ حَسِبۡتُمۡ}**، أظننتم **{أَن تُتۡرَكُواْ}**، **قيل**: هذا خطاب للمنافقين. **وقيل**: للمؤمنين الذين شقّ عليهم القتال، فقال: أم حسبتم أن تُتركوا فلا تؤمروا بالجهاد، ولا تُمنحوا، ليظهر الصادق من الكاذب، **{وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ}**، ولم يرَ الله **{ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗ}**، بطانةً وأولياءً يُوالونَهم ويُفشون إليهم أسرارهم. وقيل: وليجة خيانة. وقيل: خديعة. وقيل: أولياء. وقيل: كل شيء أدخلته في

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة، فوليجة الرجل: من يختص بدخيلة أمره دون الناس، يقال: هو وليجتي، وهم وليجتي، للواحد والجمع، **{وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.** قوله تعالى: **{مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللَّهِ}** الآية. قيل: لما أُسر العباسُ يوم بدرٍ عيَّره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم، وأغلظ علي رضي الله عنه له القولَ. فقال العباس: مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال له علي رضي الله عنه: ألكم محاسن؟ فقال: نعم، إنّا لَنَعْمرُ المسجدَ الحرام ونحجبُ الكعبةَ ونُسقي الحاج، فأنزل الله عزّ وجلّ رداً على العباس: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللَّهِ}، أي: ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله. **أوجب** على المسلمين منعهم من ذلك، لأن المساجد إنما تعمر لعبادة الله وحده، فمن كان كافراً بالله فليس من شأنه أن يعمرها. فقيل المراد منه: العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمَّته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو أوصى به لا تمتثل. وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود فيه. **قيل**: ما كان للمشركين أن يتركوا فيكونوا أهل المسجد الحرام. قوله تعالى: **{شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ}**، أرادَ وهم شاهدون، فلما طرحت "وهم" نصبت، قيل: لم يقولوا نحن كفار، ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر. وقيل: شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام، وذلك أن كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد، وكانوا يطوفون بالبيتِ عراة، كلما طافوا شوطاً سجدوا لأصنامهم، ولم يزدادوا بذلك من الله تعالى إلاّ بُعْداً. وقيل: شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني يُسأل من أنت؟ فيقول: أنا نصراني، واليهودي يقول: أنا يهودي، ويقال للمشرك: ما دينك؟ يقول: مشرك. قال الله تعالى: **{أُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ}**، لأنها لغير الله عزّ وجلّ، **{وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ}** وقيل: معناه شاهدين على رسولهم بالكفر؛ لأنه ما من بطن وإلا ولدته.

– ثم قال تعالى: **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَىٰ ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ ٱللَّهَ}** ولم يَخَفْ في الدين غيرَ الله، ولم يترك أمر الله لخشية غيره، **{فَعَسَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ}**، "وعسى" من الله واجب، أي: فأُولئك هم المهتدون، والمهتدون هم المتمسكون بطاعة الله عزّ وجلّ التي تؤدي إلى الجنة. قوله عز وجل: **{أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ}** الآية. قيل: كنتُ عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أُبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أَسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام. وقال الآخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتما، فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: لا

ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليتُ دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما اختلفتم به، ففعل فأنزل الله عزّ وجلّ: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ}، إلى قوله: {وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ}. **والسقاية**: مصدر كالرعاية والحماية. قوله: **{وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلأَخِرِ}**، فيه اختصار تقديره: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله؟ وقيل: السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر. **وتقديره**: أجعلتم ساقي الحاج وعامرَ المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؟ وهذا كقوله تعالى: {وَٱلْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} [طه: 132] أي: للمتقين، يدل عليه قراءة "أجعلتم سُقَاةَ الحاجّ وعَمَرَة المسجدِ الحرامِ" على جمْع الساقي والعامر. **{كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلأَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ}**.

إدارياً: التفريق بين من يعمل ومن لا يعمل أمر ضروري في القياس والتقييم، مع أهمية تنبيه العاملين، أن أحدهم ليس هو من يحدد أهمية عمله بل منظومة الأعمال المتخصصة، وأن له نصيبه فيها كي لا يتنافس بما لا فائدة منه أو بما قد ينقلب إلى ما لا نفع للشركة فيه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	20-22	فضل وجزاء المجاهدين

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله}** يعني أن من كان موصوفاً بهذه الصفات يعني الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس كان أعظم درجة عند الله ممن افتخر بالسقاية وعمارة المسجد الحرام وإنما لم يذكر القسم المرجوح لبيان فضل القسم الراجح على الإطلاق على من سواهم والمراد بالدرجة المنزلة والرفعة عند الله في الآخرة **{وأولئك}** يعني

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

من هذه صفتهم **{هم الفائزون}** يعني بسعادة الدنيا والآخرة **{يبشرهم ربهم}** يعني يخبرهم ربهم والبشارة الخبر السار الذي يفرح الإنسان عند سماعه وتستنير بشرة وجهه عند سماعه ذلك الخبر السار ثم ذكر الخبر الذي يبشرهم به فقال تعالى: **{برحمة منه ورضوان}** وهذا أعظم البشارات لأن الرحمة والرضوان من الله عز وجل على العبد نهاية مقصودة **{وجنات لهم فيها نعيم مقيم}** يعني أن نعيم الجنة دائم غير منقطع أبداً **{خالدين فيها}** يعني في الجنان وفي النعيم **{أبداً}** يعني لا انقطاع له **{إن الله عنده أجر عظيم}** يعني لمن عمل بطاعته وجاهد في سبيله.

إدارياً: التفاضل والتفاخر يكون بالسليم والمنجز وما تصح المقارنة فيه، وليس فيما ينتقى دون ضوابط، وعموماً هذا الأمر يعم ويغلب عند الفراغ ووهن الشركات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	24-23	تحريم تولي الكفار

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [1]

– قوله سبحانه وتعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء}** **قيل**: هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس: لما أمر النبي ﷺ الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك الله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله هذه الآية. **وقيل**: نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

وقيل: حمل هذه الآية على ترك الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي من آخر القرآن نزولاً والأقرب أن يقال إن الله سبحانه وتعالى لما أمر المؤمنين بالتبري من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى: **{إن استحبوا الكفر على الإيمان}** يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله **{ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون}** يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا: لم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا.

- **{قل}** أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة **{إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم}** وقرئ على الجمع وعشيراتكم العشيرة هم الأدنون من أهل الإنسان الذين يعاشرونه دون غيرهم **{وأموال اقترفتموها}** يعني اكتسبتموها **{وتجارة تخشون كسادها}** يعني بفراقكم لها **{ومساكن ترضونها}** يعني تستوطنوها راضين بسكناها **{أحب إليكم من الله ورسوله}** يعني أحب إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله **{وجهاد في سبيله}** فبين الله سبحانه وتعالى أنه يجب تحمل جميع المضار في الدنيا ليبقى الدين سليماً وأخبر أنه كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله من المجاهدة في سبيل الله **{فتربصوا}** أي فانتظروا **{حتى يأتي الله بأمره}** يعني بقضائه وهذا أمر تهديد وتخويف وقال مجاهد ومقاتل يعني بفتح مكة **{والله لا يهدي القوم الفاسقين}** يعني الخارجين عن طاعته، وفي هذا دليل على أنه إذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلمين ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا.

إدارياً: المفاضلة في القرار الإداري على مستوى الشركة أو الفرد، لا بد أن تكون لصالح الحق والصواب وليس زائف الأمور، ففعالية هذا القرار تتضح بعد لحظتها، وعليه سيكون التقييم اللاحق هو الأساس وليس مراعاة ظروف اللحظة، فمن ملك ناصية الصواب أفلح والآخر اختار الخذلان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لقد نصركم الله في مواطن كثيرة}** أي: في أماكن. و**{حنين}** وادٍ بين مكة والطائف، وفي عددهم يوم حنين أربعة أقوال. أحدها: أنهم كانوا ستة عشر ألفاً. **والثاني**: عشرة آلاف. **والثالث**: كانوا اثني عشر ألفاً. **والرابع**: أحد عشر ألفا وخمسمائة. قيل: فقال ذلك اليوم سلمة بن سلامة بن وقش، وقد عجب لكثرة الناس: لن نُغلَب اليوم من قِلَّة، فساء رسولَ الله ﷺ كلامُه، ووُكِلوا إلى كلمة الرجل، فذلك قوله: **{إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً}**. قوله تعالى: **{وضاقت عليكم الأرض بما رحبت}** أي: برحبها. قيل: والباء هاهنا بمنزلة «في» كما تقول: ضاقت عليكم الأرض في رحبها وبرحبها. الإشارة إلى القصة: قال أهل العلم بالسيرة، لما فتح رسول الله ﷺ مكة، تآمر عليه أشراف هوازن وثقيف، فجاؤوا حتى نزلوا أوطاس، وأجمعوا المسير إليه، فخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما التقَوا أعجبتهم كثرتُهم فهُزموا. وقال البراء بن عازب: لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فأقبلوا بالسهام، فانكشف المسلمون عن رسول الله ﷺ. وبعضهم يقول: ثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ جماعة من أصحابه منهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث. وبعضهم يقول: لم يبق معه سوى العباس وأبي سفيان، "فجعل النبي يقول للعباس: «نادِ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة» فنادى، وكان صيّتاً، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنَّت إلى أولادها، يقولون: يا لبيك، فنظر النبي ﷺ إلى قتالهم، فقال: «الآن حمي الوطيس، أنا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب» ثم قال للعباس: «ناولني حَصَيات» فناوله، فقال: «شاهت الوجوه» ورمى بها، وقال: «انهزموا وربِّ الكعبة» فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا. وقيل: أخذ رسول الله ﷺ كفاً من تراب، فرماهم به فانهزموا. وكانوا يقولون: ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه بالتراب".

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{ثم أنزل الله سكينته}** أي: بعد الهزيمة. قيل: هي فَعِلية من السكون، وكذلك قال المفسرون: الأمن والطمأنينة. قوله تعالى: **{وأنزل جنوداً لم تروها}** قيل: يعني: الملائكة. وفي عددهم يومئذ ثلاثة أقوال. **أحدها**: ستة عشر ألفاً، قاله الحسن. **والثاني**: خمسة آلاف. **والثالث**: ثمانية يعني: ثمانية آلاف. وهل قاتلت الملائكة يومئذ، أم لا؟ فيه قولان. وفي قوله: **{وعذَّب الذين كفروا}** أربعة أقوال. **أحدها**: بالقتل. **والثاني**: بالقتل والهزيمة. والثالث: بالخوف والحذر. **والرابع**: بالقتل، والأسر، وسبي الأولاد، وأخذ الأموال. قوله تعالى: **{ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء}** أي: يوفِّقه للتوبة من الشرك.

إدارياً: الصعود والهبوط في الأعمال ممكن بسبب الدورة الاقتصادية، أما الاغترار وترك العمل بالأسباب فانتحار إداري واقتصادي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	28-33	تحري دخول المشركين للمسجد الحرام وقتالهم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [1]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل **{قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ}** فإن قيل: فأهل الكتاب قد آمنوا بالله واليوم الآخر فكيف قال ذلك فيهم،؟ ففيه جوابان: **أحدهما**: أن إقرارهم باليوم الآخر يوجب الإقرار بجميع حقوقه، فكانوا بترك الإقرار بحقوقه كمن لا يقرّ به. **والثاني**: أنه ذمّهم ذم من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر للكفر بنعمته، وهم في الذم بالكفر كغيرهم. **{وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه ما أمر الله سبحانه وتعالى بنسخه من شرائعهم. **والثاني**: ما أحله لهم وحرمه عليهم. **{وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَق}** والحق هنا هو الله تعالى، وفي المراد بدينه في هذا الموضع وجهان: **أحدهما**: العمل بما في التوراة من اتباع الرسول. **والثاني**: الدخول في دين الإسلام لأنه ناسخ لما سواه من الأديان. **{مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني من آباء الذين أوتوا الكتاب. **الثاني**: من الذين أوتوا الكتاب بين أظهرهم لأنه في اتباعه كآبائهم. **{حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: حتى يضمنوا الجزية وهو قول الشافعي لأنه يرى أن الجزية تجب انقضاء الحول وتؤخذ معه. **والثاني**: حتى يدفعوا الجزية. ثم قال تعالى **{عَن يَدٍ}** وفيه أربعة تأويلات: **أحدها**: عن غنى وقدرة. **والثاني**: أنها من عطاء لا يقابله جزاء. **والثالث**: أن يروا أن لنا في أخذها منهم يداً عليهم بحقن دمائهم بها. **والرابع**: يؤدونها بأيديهم ولا ينفذونها مع رسلهم كما يفعله المتكبرون. **{وَهُمْ صَاغِرُونَ}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: أن يكونوا قياماً والآخذ لها جالساً. **والثاني**: أن يمشوا بها وهم كارهون. **والثالث**: أن يكونوا أذلاء مقهورين. **والرابع**: أن دفعها هو الصَّغار بعينه. **والخامس**: أن الصغار أن تجري عليهم أحكام الإسلام.

– قوله عز وجل **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيرٌ ابْنُ اللَّهِ}** الآية. أما قول اليهود ذلك فسببه أن بختنصر لما أخرب بيت المقدس أحرق التوراة حتى لم يبق بأيديهم شيء منها، ولم يكونوا يحفظونها بقلوبهم، فحزنوا لفقدها وسألوا الله تعالى ردها عليهم، فقذفها الله في قلب عزير، فحفظها وقرأها عليهم فعرفوها فلأجل ذلك قالوا إنه ابن الله. واختلف فيمن قال ذلك على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن ذلك كان قول جميعهم. والثاني: أنه قول طائفة من سلفهم. **والثالث**: أنه قول جماعة ممن كانوا على عهد رسول الله ﷺ. واختلف فيهم على قولين: **أحدهما**: أنه فنحاص وحده. **والثاني**: أنهم جماعة وهم سلام ابن مشكم ونعمان بن أبي أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف. فإن قيل: فإذا كان ذلك قول بعضهم فلم أضيف إلى جميعهم؟ قيل: لأن من لم يقله عند نزول القرآن لم ينكره، فلذلك أضيف إليهم إضافة جمع وإن تلفظ به بعضهم. **{وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}** وهذا قول جميعهم، واختلف في سبب

قولهم لذلك على قولين: **أحدهما**: أنه لما خلق من غير ذكر من البشر قالوا إنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك. **الثاني**: أنهم قالوا ذلك لأجل من أحياه من الموتى وأبرأه من المرضى. **{ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْواهِهِمْ}** معنى ذلك: وإن كانت الأقوال كلها من الأفواه: أنه لا يقترن به دليل ولا يعضده برهان، فصار قولاً لا يتجاوز الفم فلذلك خص به. **{يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ من قبلُ}** أي يشابهون، مأخوذ من قولهم امرأة ضهياء إذا لم تحض تشبيهاً بالرجال ومنه ما جاء في الحديث: "أَجرَأُ النَّاسِ عَلى اللهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ خَلْقَهُ" أي يشبهون به. وفيهم ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن قولهم ذلك يضاهي قول عبدة الأوثان في اللات والعزى ومناة وأن الملائكة بنات الله. **والثاني**: أن قول النصارى المسيح ابن الله يضاهي قول اليهود عزير ابن الله. **والثالث**: أنهم في تقليد أسلافهم يضاهون قول من تقدمهم. **{قَاتَلَهُمُ اللَّهُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: معناه لعنهم الله. **والثاني**: معناه قتلهم الله. **والثالث**: أن الله تعالى فيما أعده لعذابهم وبينه من عداوتهم التي هي في مقابلة عصيانهم وكفرهم كأنه مقاتل لهم. **{أَنَّى يُؤْفَكُونَ}** معناه كيف يُصرفون عن الحق إلى الإفك وهو الكذب. قوله عز وجل **{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ}** أما **الأحبار** منهم العلماء، واحدهم حَبْر سمي بذلك لأنه يحبر المعاني أي يحسنها بالبيان عنها. وأما **الرهبان** فجمع راهب، مأخوذ من رهبة الله تعالى وخشيته، غير أنه صار بكثرة الاستعمال يتناول نُسّاك النصارى.

– وقوله **{أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ}** يعني آلهة لقبولهم منهم تحريم ما يحرمونه عليهم وتحليل ما يحلونه لهم، فلذلك صاروا لهم كالأرباب وإن لم يقولوا إنهم أرباب، وقد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ. قوله عز وجل **{يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ}** وفي نوره قولان: **أحدهما**: أنه القرآن والإسلام. **والثاني**: أنه آياته ودلائله لأنه يهتدى بها كما يهتدى بالأنوار. وإنما خص ذلك بأفواههم لما ذكرنا أنه ليس يقترن بقولهم دليل. **{وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ}** وليس يريد تمامه من نقصان لأن نوره لم يزل تاماً. ويحتمل المراد به وجهين: **أحدهما**: إظهار دلائله. **والثاني**: معونة أنصاره. قوله عز وجل **{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ}** يعني محمداً ﷺ أرسله الله إلى خلقه بالهدى ودين الحق. وفيها أربعة تأويلات: **أحدها**: أن الهدى البيان، ودين الحق الإسلام. **والثاني**: أن الهدى الدليل، ودين الحق المدلول عليه. **والثالث**: معناه بالهدى إلى دين الحق. **والرابع**: أن معناهما واحد وإنما جمع بينهما تأكيداً لتغاير اللفظين. **{لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}** فيه ستة تأويلات: **أحدها**: يعني عند نزول عيسى عليه السلام فإنه لا

يعبد الله تعالى إلاّ بالإسلام. **والثاني**: معناه أن يعلمه شرائع الدين كله ويطلعه عليه. **والثالث**: ليظهر دلائله وحججه، وقد فعل الله تعالى ذلك. **والرابع**: ليظهره برغم المشركين من أهله. **والخامس**: أنه وارد على سبب، وهو أنه كان لقريش رحلتان رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن والعراق فلما أسلموا انقطعت عنهم الرحلتان للمباينة في الدين فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله تعالى عليه: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} يعني في بلاد الرحلتين وقد أظهره الله تعالى فيهما. **والسادس**: أن الظهور الاستعلاء، ودين الإسلام أعلى الأديان كلها وأكثرها أهلاً، قد نصره الله بالبر والفاجر والمسلم والكافر، فروي أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهِ يُؤَيِّدُ بِأَقْوَامٍ مَا لَهُم فِي الأَخِرَةِ مِن خَلاَقٍ".

إدارياً: الفصل والبت بالأمور إدارياً حاجة ومنفعة لعموم منظومة الأعمال، فوضوح الإجراءات وتكاليفها، أبين للشركات من الغامض منها، وهو ضد سير العمل الطبيعي. والحاجة تدعو لإعادة تعميم بعض السياسات والإجراءات من حين لآخر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	34-35	نهب الأحبار لأموال الناس وعقابهم

۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ [1]

– قوله عز وجل **{يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُون أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}** الآية: في قولان: **أحدهما**: أنه أخذ الرشا في الحكم. **والثاني**: أنه على العموم من أخذه بكل وجه محرم. وإنما عبر عن الأخذ بالأكل لأن ما يأخذونه من هذه الأموال هي أثمان ما يأكلون، وقد يطلق على أثمان المأكول اسم الأكل. **{وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أنه منعهم من الحق في الحكم بقبول الرشا. **والثاني**: أنه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

منعهم أهل دينهم من الدخول في الإسلام بإدخال الشبهة عليهم. **{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** وفي هذا الكنز المستحق عليه هذا الوعيد ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن الكنز كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤدَّ زكاته، سواء كان مدفوناً أو غير مدفون. **والثاني**: أن الكنز ما زاد على أربعة آلاف درهم، أديت منه الزكاة أم لم تؤد، قاله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقد قال: أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة، وما فوقها كنز. **والثالث**: أن الكنز ما فضل من المال عن الحاجة إليه. روي أنه: لما نزل قوله تعالى {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ...} الآية. قال النبي ﷺ: "تبّاً لِلذَهَبِ وَالْفِضَّةِ" قال: فشق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: فأي المال نتخذ؟ فقال عمر ابن الخطاب: أنا أعلم لكم ذلك، فقال: يا رسول الله إن أصحابك قد شق عليهم وقالوا: فأي المال نتخذ؟ فقال: "لِسَاناً ذَاكِراً وَقَلْباً شَاكِراً وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى دِينِه". قيل: مات رجل من أهل الصفّة فوجد في مئزرة دينار، فقال النبي ﷺ: "كَيَّةٌ" ثم مات آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي ﷺ: "كَيَّتَانِ". **والكنز** في اللغة هو كل شيء مجموع بعضه إلى بعض سواء كان ظاهراً على الأرض أو مدفوناً فيها، ومنه كنز البُرّ. الحتى: سَويق المقل. يعني وعندي البُرّ مجموع. **فإن قيل**: فقد قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ} فذكر جنسين ثم قال {وَلاَ يُنفِقُونَهَا} والهاء كناية ترجع إلى جنس واحد، ولم يقل: وَلاَ يُنفِقُونَهَما لترجع الكناية إليهما. فعن ذلك جوابان: **أحدهما**: أن الكناية راجعة إلى الكنوز، وتقديره: ولا ينفقون الكنوز في سبيل الله. **والثاني**: أنه قال ذلك اكتفاء بذكر أحدهما عن الآخر لدلالة الكلام على اشتراكهما فيه، كما قال تعالى {وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّواْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً} [الجمعة: 11] ولم يقل إليهما، ثم إن الله تعالى غلَّظ حال الوعيد بما ذكره بعد هذا من قوله: **{يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}** وإنما غلظ بهذا الوعيد لما في طباع النفوس من الشح بالأموال ليسهل لهم تغليظ الوعيد إخراجها في الحقوق.

إدارياً: المال نعمة وأداة العمل الأولى، ولكن الله جعل لأصناف من البشر حق فيه ليرفع عنهم مذلة السؤال، وجعل أداء ذلك، شكر لله، من قبل مؤديه، بأن جعل الله يده العليا وليس السفلى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	36-37	الأشهر الحرم وتلاعب المشركين بها

إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ [1]

– قوله عز وجل **{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً}** يعني شهور السنة، وإنما كانت اثني عشر شهراً لموافقة الأهلة ولنزول الشمس والقمر في اثني عشر برجاً يجريان فيها على حساب متفق كما قال الله تعالى {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} [الرحمن: 5].**{...مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ}** يعني أن من الأثني عشر شهراً أربعة حرم، يعني بالحرم تعظيم انتهاك المحارم فيها، وهو ما رواه صدقة بن يسار عن ابن عمر قال: خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى في وسط أيام التشريق فقال: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ فَهُوَ اليَومُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهراً مِنهَا أَرْبَعَةٌ حَرُمٌ، أَوّلُهُنَّ رَجَبُ مُضَرَ بيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ وَذُو الْقِعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ". **{ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوفي. **والثاني**: يعني القضاء الحق المستقيم. **{فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: فلا تظلموها بمعاصي الله تعالى في الشهور الاثني عشر كلها. **والثاني**: فلا تظلموها بمعاصي الله في الأربعة الأشهر. **والثالث**: فلا تظلموا أنفسكم في الأربعة الأشهر الحرم بإحلالها بعد تحريم الله تعالى لها. **والرابع**: فلا تظلموا فيها أنفسكم أي تتركوا فيها قتال عدوكم. فإن قيل: فلم جعل بعض الشهور أعظم حرمة من بعض؟ قيل: ليكون كفهم فيها عن المعاصي ذريعة إلى استدامة الكف في غيرها توطئة للنفس على فراقها مصلحة منه في عباده ولطفاً بهم.

– قوله عز وجل **{إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ...}** أما النسيء في الأشهر فهو تأخيرها، مأخوذ من بيع النسيئة، ومنه قوله تعالى **{مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْنُنسِهَا}** أي نؤخرها. وفي نَسْء الأشهر قولان. **أحدهما**: أنهم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كانوا يؤخرون السنة أحد عشر يوماً حتى يجعلوا المحرم صفراً. **والثاني:** أنهم كانوا يؤخرون الحج في كل سنتين شهراً. قال مجاهد: فحج المسلمون في ذي الحجة عامين، ثم حجوا في المحرم عامين: ثم حجوا في صفر عامين، ثم في ذي القعدة عامين الثاني منهما حجة أبي بكر قبل حجة النبي ﷺ من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ". وكان المنادى بالنسيء في الموسم: من بني كنانة. واختلف في أول من نسأ الشهور منهم، فقيل: أول من نسأ الشهور نعيم بن ثعلبة بن الحارث ابن مالك بن كنانة. وقيل: أول من نسأ الشهور القَلَمّس الأكبر وهو عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، وآخر من نسأ الشهور أبو ثمامة جنادة بن عوف إلى أن نزل هذا التحريم سنة عشر وكان ينادي إني أنسأ الشهور في كل عام، ألا أن أبا ثمامة لا يجاب ولا يعاب، فحرم الله سبحانه بهذه الآية النسيء وجعله زيادة في الكفر. ثم قال تعالى **{... لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ}** أي ليوافقوا فحرموا أربعة أشهر كما حرم الله تعالى أربعة أشهر. **{زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن الله تعالى زينها بالشهرة لها والعلامة المميزة بها لتجتنب. **والثاني**: أن أنفسهم والشيطان زين لهم ذلك بالتحسين والترغيب ليواقعوها. وفي **{سُوءُ أَعْمَالِهِمْ}** ها هنا وجهان: أحدهما: أنه ما قدمه من إحلالهم ما حرم الله تعالى وتحريمهم ما أحله الله. الثاني: أنه الرياء.

إدارياً: التلاعب بالمواقيت أو المستقر في أعراف الناس مربك مضر وليس في صالح الأعمال، فالاستقرار في معظم بيئة الأعمال أنجح لها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	38-41	الأمر بالجهاد والتذكير بنصر الله

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا

وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ [1]

– قوله عز وجل **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ}** قيل: دُعوا إلى غزوة تبوك فتثاقلوا فنزل ذلك فيهم. وفي قوله {اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ} ثلاثة أوجه: **أحدها**: إلى الإقامة بأرضكم ووطنكم. **والثاني**: إلى الأرض حين أخرجت الثمر والزرع. قيل: دعوا إلى ذلك أيام إدراك النخل ومحبة القعود في الظل. **الثالث**: اطمأننتم إلي الدنيا، فسماها أرضاً لأنها فيها. وقد بينه قوله تعالى **{أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الأَخِرَةِ}** يعني بمنافع الدنيا بدلاً من ثواب الآخرة. والفرق بين **الرضا والإرادة** أن الرضا لما مضى، والإرادة لما يأتي. **{فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الأخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}** لانقطاع هذا ودوام ذاك. قوله عز وجل **{إِلاَّ تَنفِرُواْ}** يعني في الجهاد. **{يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً}** قيل: احتباس القطر عنهم هو العذاب الأليم الذي أوعدتم ويحتمل أن يريد بالعذاب الأليم أن يظفر بهم أعداؤهم. **{وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ}** يعني ممن ينفر إذا دُعي ويجيب إذا أُمر. **{وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً}** فيه وجهان: **أحدهما**: ولا تضروا الله بترك النفير. **والثاني**: ولا تضرّوا الرسول، لما تكفل الله تعالى به من نصرته. قوله تعالى **{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ}** يعني إلا تنصروا أيها الناس النبي ﷺ بالنفير معه وذلك حين استنفرهم إلى تبوك فتقاعدوا فقد نصره الله. **{إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني من مكة ولم يكن معه من يحامي عنه ويمنع منه إلا الله تعالى، ليعلمهم بذلك أن نصره نبيه ليس بهم فيضره انقطاعهم وقعودهم، وإنما هو من قبل الله تعالى فلم يضره قعودهم عنه.

– وفي قوله **{فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ}** وجهان: **أحدهما**: بإرشاده إلى الهجرة حتى أغناه عن معونتهم. **والثاني**: بما تكفل به من إمداده بملائكته. **{ثَانِيَ اثْنَيْنِ}** أي أحد اثنين، **{إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}** يعني النبي ﷺ وأبا بكر حين خرجا من مكة دخلا غاراً في جبل ثور ليخفيا على من خرج من قريش في طلبهم. **والغار** عمق في الجبل يدخل إليه. قيل: مكث رسول الله ﷺ في الغار مع أبي بكر ثلاثاً. قيل: جعل الله على باب الغار ثمامة وهي شجرة صغيرة، وقال غيره: ألهمت العنكبوت فنسجت على باب الغار. **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ}** يريد أن النبي ﷺ قال لصاحبة أبي بكر "لا تَحْزَنْ" فاحتمل قوله ذلك

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

له وجهين: **أحدهما**: أن يكون تبشيراً لأبي بكر بالنصر من غير أن يظهر منه حزن. **والثاني**: أن يكون قد ظهر منه حزن فقال له ذلك تخفيفاً وتسلية. وليس الحزن خوفاً وإنما هو تألم القلب بما تخيله من ضعف الدين بعد الرسول فقال له النبي ﷺ "لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" أي ناصرنا على أعدائنا. **{...فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}** فيها قولان: **أحدهما**: على النبي ﷺ. **والثاني**: على أبي بكر لأن الله قد أعلم نبيه بالنصر. وفي **السكينة** أربعة أقاويل: **أحدها**: أنها الرحمة. **والثاني**: أنها الطمأنينة. والثالث: الوقار. **والرابع**: أنها شيء يسكن الله به قلوبهم. **{وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا}** فيه وجهان: **أحدهما**: بالملائكة. **والثاني**: بالثقة بوعده واليقين بنصره. وفي تأييده وجهان: **أحدهما**: إخفاء أثره في الغار حين طلب. **والثاني**: المنع من التعرض له حين هاجر.

- **{وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: بانقطاع الحجة. **والثاني**: جعل كلمة الذين كفروا السفلى بذُلّ الخوف، وكلمة الله هي العليا بعز الظفر. **{وَكَلِمَةُ اللهِ هيَ العُلْيَا}** بظهور الحجة. قوله عز وجل **{انفِرُواْ خِفَافاً وثِقَالاً}** فيه عشرة تأويلات: **أحدها**: يعني شباباً وشيوخاً. **والثاني**: في اليسر والعسر فقراء وأغنياء. **والثالث**: مشاغيل وغير مشاغيل. **والرابع**: نشاطاً وغير نشاط. **والخامس**: ركباناً ومشاة. **والسادس**: ذا صنعة وغير ذي صنعة. **والسابع**: ذا عيال وغير ذي عيال. **والثامن**: أصحاء وغير أصحاء ومرضى. **والتاسع**: على خفة البعير وثقله. **والعاشر**: خفافاً إلى الطاعة وثقالاً عن المخالفة. ويحتمل **حادي عشر**: خفافاً إلى المبارزة، وثقالاً في المصابرة. **{وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}** أما الجهاد بالنفس فمن فروض الكفايات إلا عند هجوم العدو فيصير متعيناً. وأما **بالمال** فبزاده وراحلته إذا قدر على الجهاد بنفسه، فإن عجز عنه بنفسه فقد ذهب قوم إلى أن بذل المال يلزم بدلاً عن نفسه. وقال جمهورهم: لا يجب لأن المال في الجهاد تبع النفس إلا سهم سبيل الله من الزكاة. **{ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن الجهاد خير لكم من تركه إلى ما أبيح من القعود عنه. **والثاني**: معناه أن الخير في الجهاد لا في تركه. **{إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: إن كنتم تعلمون صدق الله تعالى فيما وعد به من ثوابه وجنته. **والثاني**: إن كنتم تعلمون أن الخير في الجهاد. ويحتمل **وجهاً ثالثاً**: إن كنتم تعلمون أن لله تعالى يريد لكم الخير.

إدارياً: التثاقل عن أداء الواجب غير مقبول والإدارة التي لا تستطيع قيادة فرق عملها بل تترك الأمر لمزاجيتهم، تحصد الخسران وفشل تنفيذ العقود

وتخرج من حلبة المنافسة في المهام والكبير من الأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	59-42	فضح المنافقين

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ [1]

– قوله عز وجل **{لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً}** أي لو كان الذي دُعيتم إليه عرضاً قريباً. وفيه وجهان: **أحدهما**: يعني بالعرض ما يعرض من الأمور السهلة. **والثاني**: يعني الغنيمة. **{وَسَفَراً قَاصِداً}** أي سهلاً مقتصداً. **{لاَّتَّبَعُوكَ}** يعني في الخروج معك. **{وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ}** والشقة هي القطعة من الأرض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها. **{وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: لو استطعنا فراق أوطاننا وترك ثمارنا. **والثاني**: لو استطعنا مالاً نستمده ونفقةً نخرج بها لخرجنا معكم في السفر الذي دعوا إليه فتأخروا عنه وهو غزوة تبوك. ثم جاءوا بعد ذلك يحلفون بما أخبر الله عنهم من أنهم لو استطاعوا لخرجوا تصديقاً لقوله تعالى وتصحيحاً لرسالة نبيه ﷺ. **{يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: يهلكون أنفسهم باليمين الكاذبة. **والثاني**: يهلكون أنفسهم بالتأخر عن الإجابة. قوله عز وجل **{وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً}**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فيه وجهان: **أحدهما**: صدق العزم ونشاط النفس. **والثاني**: الزاد والراحلة في السفر، ونفقة الأهل في الحضر. **{وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ}** وإنما كره انبعاثهم لوقوع الفشل بتخاذلهم كعبد الله بن أبي بن سلول، والجد بن قيس. **{وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: مع القاعدين بغير عذر. **والثاني**: مع القاعدين بعذر من النساء والصبيان. وفي قائل ذلك قولان: **أحدهما**: أنه النبي ﷺ، غضباً عليهم، لعلمه بذلك منهم. **والثاني**: أنه قول بعضهم لبعض.

– قوله عز وجل **{لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً}** يعني اضطراباً. **والثاني**: فساداً. فإن قيل: فلم يكونوا في خبال فيزدادوا بهؤلاء الخارجين خبالاً. قيل هذا من الاستثناء المنقطع، وتقديره: ما زادوكم قوة، ولكن أوقعوا بينكم خبالاً. **{وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ}** أما الإيضاع فهو إسراع السير، وأما الخلال فهو من تخلل الصفوف وهي الفُرَج تكون فيها، ومنه قول النبي ﷺ: "تَرَاصُّوا فِي الصُّفُوفِ وَلاَ يَتَخَلَّلْكُمْ، كَأَولاَدِ الحذف يَعْنِي الشَّيَاطِينَ" والخلال هو الفساد، وفيه ها هنا وجهان: **أحدهما**: لأسرعوا في إفسادكم. **والثاني**: لأوضعوا الخلف بينكم. وفي **الفتنة** التي يبغونها وجهان: **أحدهما**: الكفر. **والثاني**: اختلاف الكلمة وتفريق الجماعة. **{وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ}** وفيهم ثلاثة أقاويل: **أحدها**: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم. **والثاني**: وفيكم عيون منكم ينقلون إلى المشركين أخباركم. قوله عز وجل **{لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ}** يعين إيقاع الخلاف وتفريق الكلمة. **{وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ}** يحتمل أربعة أوجه: **أحدها**: معاونتهم في الظاهر وممالأة المشركين في الباطن. **والثاني**: قولهم بأفواههم ما ليس في قلوبهم. **والثالث**: توقع الدوائر وانتظار الفرص. **والرابع**: حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم. **{حَتَّى جَآءَ الْحَقُّ}** يعني النصر. **{وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ}** يعني الدين. **{وَهُمْ كَارِهُونَ}** يعني النصر وظهور الدين. قوله عز وجل **{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي}** يعني في التأخر عن الجهاد. **{وَلاَ تَفْتِنِّي}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: لا تكسبني الإثم بالعصيان في المخالفة. **والثاني:** لا تصرفني عن شغلي. **والثالث**: أنها نزلت في الجد بن قيس قال: ائذن لي ولا تفتني ببنات بني الأصفر فإني مشتهر بالنساء. **{أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ}** فيها وجهان: **أحدهما**: في عذاب جهنم لقوله تعالى: **{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ}**، **والثاني**: في محنة النفاق وفتنة الشقاق.

إدارياً: المتعللون والمنسلون من كل مهمة أو أمر، هؤلاء عنصر غير إيجابي في فريق المؤسسة ينبغي إعادة تأهيله أو صرفهم إذا لم يستجيبوا.

إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ (1)

– قوله تعالى: **{إن تصبك حسنة}** أي: نصر وغنيمة. **والمصيبة**: القتل والهزيمة. **{يقولوا قد أخذنا أمرنا}** أي: عَمِلنا بالحزم فلم نخرج. **{ويتوَلَّوْا وهم فرحون}** بمصابك وسلامتهم. قوله تعالى: **{إلا ما كتب الله لنا}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: ما قضى علينا. **والثاني**: ما بيَّن لنا في كتابه من أنَّا نظفر فيكون ذلك حسنى لنا، أو نقتل فتكون الشهادةُ حسنى لنا أيضاً. **والثالث**: لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلا ما كتب الله لنا من النصر الذي وُعدنا. قوله تعالى: **{هو مولانا}** أي: ناصرنا. قوله تعالى: **{قل هل تربَّصون بنا}** أي: تنتظرون. **والحسنيان**: النصر والشهادة. **{ونحن نتربَّص بكم أن يصيبَكم الله بعذاب من عنده}** في هذا العذاب قولان. **أحدهما**: الصواعق. **والثاني**: الموت. **{أو بأيدينا}** يعني: القتل. قوله تعالى: **{أنفقوا طوعاً أو كرهاً}** سبب نزولها: أن الجدّ بن قيس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه غزو الروم: إذا رأيت النساء افتتنت، ولكن هذا مالي أعينك به، فنزلت هذه الآية. قيل: وهذا لفظ أمر، ومعناه: معنى الشرط والجزاء، المعنى: إن أنفقتم طائعين أو مكرهين لن يُتقبَّل منكم. قوله تعالى:

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{وما منعهم أن تُقبلَ منهم نفقاتُهم} **{إلا أنَّهم كفروا بالله}** والتقدير: وما منعهم قبول النفقة منهم إلا كفرهم بالله. قوله تعالى: **{إلا وهم كسالى}** قد شرحناه في سورة [النساء: 142]. قوله تعالى: **{ولا ينفقون إلا وهم كارهون}** لأنهم يعدُّون الإنفاق مغرماً.

– قوله تعالى: **{فلا تعجبك أموالهم}** أي: لا تستحسن ما أنعمنا به عليهم من الأموال والأولاد. وفي معنى الآية أربعة أقوال. **أحدها**: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. فعلى هذا، في الآية تقديم وتأخير، ويكون تعذيبهم في الآخرة بما صنعوا في كسب الأموال وإنفاقها. **والثاني**: أنها على نظمها، **والمعنى**: ليُعذبهم بها في الدنيا بالمصائب في الأموال والأولاد، فهي لهم عذاب، وللمؤمنين أجر. **والثالث**: أن المعنى ليعذبهم بأخذ الزكاة من أموالهم والنفقة في سبيل الله. فعلى هذا، ترجع الكناية إلى الأموال وحدها. **والرابع**: ليعذبهم بسبي أولادهم وغنيمة أموالهم. فعلى هذا، تكون في المشركين. قوله تعالى: **{وتزهق أنفسهم}** أي: تخرج. يقال: زهق السهم: إذا جاوز الهدف. قوله تعالى: **{ويحلفون بالله إنهم لمنكم}** أي: مؤمنون و **{يَفْرَقون}** بمعنى: يخافون. فأما **الملجأ**، قيل: الملجأ واللَّجأ مقصور مهموز، وهو المكان الذي يُتحصن فيه. **والمغارات**: جمع مغارة، وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان، أي: يستتر فيه. وقرأ: «أو مُغارات» بضم الميم؛ لأنه يقال: أغرت وغُرت: إذا دخلتَ الغور، وأصل مدَّخَل: مدتخل، ولكن التاء تبدل بعد الدال دالاً، لأن التاء مهموسة، والدال مجهورة، والتاء والدال من مكان واحد، فكان الكلام من وجه واحد أخف. وقرأ: **{أو مُتَدَخَّلاً}** برفع الميم، وبتاء ودال مفتوحتين، مشددة الخاء. وقرأ: **{مُندخَلاً}** بنون بعد الميم المضمومة. وقرأ: «مدخلاً» بفتح الميم وتخفيف الدال وسكونها. قيل: من قال: «مَدْخلاً» فهو من دخل يدخل مدخلاً؛ ومن قال: «مُدْخلاً» فهو من أدخلته مُدخلاً، ومعنى مُدَّخل ومُدْخل: أنهم لو وجدوا قوماً يدخلون في جملتهم **{لولَّوا}** إليه، أي: إلى أحد هذه الأشياء **{وهم يجمحون}** أي: يسرعون إسراعاً لا يرد فيه وجوهَهم شيء. يقال: جمح وطمح: إذا أسرع ولم يردَّ وجهه شيء، ومنه قيل: فرس جموح للذي إذا حمل لم يرده اللجام. قوله تعالى: **{ومنهم من يلمزك في الصدقات}** فيمن نزلت فيه قولان. **أحدهما**: أنه ذو الخويصرة التميمي، قال للنبي ﷺ يوماً: اعدل يا رسول الله، فنزلت هذه الآية. ويقال: أبو الخواصر، ويقال: ابن ذي الخويصرة. **والثاني**: أنه ثعلبة بن حاطب، كان يقول: إنما يعطي محمد من يشاء، فنزلت هذه الآية. قيل: **{يلمزك}** يعيبك ويطعن عليك. يقال: همزت فلاناً ولمزته: إذا اغتبته وعبته. قوله تعالى:

{ولو أنـهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله} أي: قنعوا بما أُعطوا **{إنا إلى الله راغبون}** في الزيادة، أي: لكان خيراً لـهم، وهذا جواب **{لو}**، وهو محذوف في اللفظ.

إدارياً: المتربصون العيابون، نوع من العاملين ينبغي التحوط منه والإحاطة به لغلبة ضره على نفعه، وعموم غير المخلصين في التعامل، فلتحذرهم الشركات كي لا تجني مصائب أكبر في قادم الأيام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	60	مصارف أو مستحقي الزكاة الشرعية

۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ [1]

– قوله عز وجل **{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ}** اختلف أهل العلم فيها على ستة أقاويل: **أحدها**: أن **الفقير** المحتاج المتعفف عن المسألة. **والمسكين**: المحتاج السائل. **والثاني**: أن **الفقير** هو ذو الزمانة من أهل الحاجة، **والمسكين**: هو الصحيح الجسم منهم. **والثالث**: أن الفقراء هم المهاجرون، والمساكين: غير المهاجرين. **والرابع**: أن **الفقير** من المسلمين، **والمسكين**: من أهل الكتاب. **والخامس**: أن **الفقير** الذي لا شيء له لأن الحاجة قد كسرت فقاره، **والمسكين** الذي له ما لا يكفيه لكن يسكن إليه. **والسادس**: أن **الفقير** الذي له ما لا يكفيه، **والمسكين**: الذي ليس له شيء يسكن إليه. ثم قال **{وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا}** وهم السعاة المختصون بجبايتها وتفريقها، وليس الإمام من العاملين عليها ولا والي الإقليم. وفي قدر نصيبهم منها قولان: **أحدهما**: الثمن، لأنهم أحد الأصناف الثمانية. **والثاني**: قدر أجور أمثالهم.

– **{وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ}** وهم قوم كان رسول الله ﷺ يتألفهم بالعطية، وهم صنفان: مسلمون ومشركون. فأما **المسلمون** فصنفان: صنف كانت نياتهم في الإسلام ضعيفة فتألفهم تقوية لنياتهم، كعقبة بن زيد وأبي سفيان بن حرب والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس. وصنف آخر منهم كانت نياتهم في الإسلام حسنة فأعطوا تألفاً لعشائرهم من المشركين مثل عدي بن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

حاتم. ويعطي كِلا الصنفين من سهم المؤلفة قلوبهم. وأما **المشركون** فصنفان: صنف يقصدون المسلمين بالأذى فيتألفهم دفعاً لأذاهم مثل عامر بن الطفيل، وصنف كان لهم ميل إلى الإسلام تألفهم بالعطية ليؤمنوا مثل صفوان بن أمية. **وفي تألفهم بعد رسول الله** ﷺ بالسهم المسمى لهم من الصدقات قولان: **أحدهما**: يعطونه ويتألفون به. **والثاني**: يمنعون منه ولا يعطونه لإعزاز الله دينه عن تألفهم. **{وَفِي الرِّقَابِ}** فيهم قولان: **أحدهما**: أنهم المكاتبون. **والثاني**: أنهم عبيد يُشترون بهذا السهم.**{وَٱلْغَارِمِينَ}** وهم الذين عليهم الدين يلزمهم غرمه، فإن أدّانوا في مصالح أنفسهم لم يعطوا إلا مع الفقر، وإن أدّانوا في المصالح العامة أعطوا مع الغنى والفقر. واختلف فيمن أدّان في معصية على ثلاثة أقاويل: **أحدها** لا يعطى لئلا يعان على معصية. **والثاني**: يعطى لأن الغرم قد وجب، والمعصية قد انقضت. والثالث: يعطى التائب منها ولا يعطى إن أصر عليها. **{وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ}** هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله يعطون سهمهم من الزكاة مع الغنى والفقر. **{وَابْنِ السَّبِيلِ}** فيه قولان: **أحدهما**: هو المسافر لا يجد نفقة سفره، يعطى منها وإن كان غنياً في بلده. **والثاني**: أنه الضيف.

إدارياً: التقسيم المالي والإداري في المؤسسات منصوص عليه معمول به ولا ينبغي الخروج عليه إلا لبينة دالة أو ملجأه مع التصريح والتوضيح عن السبب وآثار هذا الخروج.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	72-61	صفات وجزاء المنافقين والمؤمنين

وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ [1]

– قوله سبحانه وتعالى: **{ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن}** نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن أي يسمع كل ما يقال له ويقبله وقيل معنى هو أذن أي ذو أذن سامعة، ومقصد المنافقين بقوله هو أذن أنه ليس بعيد غور بل هو سليم سريع الإغترار بكل ما يسمع فأجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله: **{قل أذن خير لكم}** يعني هب أنه أذن لكنه أذن خير لكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل والمعنى أنه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرئ أذن خير مرفوعين منونين ومعناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بقوله تعالى: **{يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين}** يعني أنه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين وإنما عدي الإيمان بالله بالياء والإيمان للمؤمنين باللام لأن الإيمان بالله هو نقيض الكفر فلا يتعدى إلا بالياء فيقال: آمن بالله والإيمان للمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال إلا باللام ومنه قوله تعالى أنؤمن لك وقوله آمنتم له **{ورحمة}** أي هو رحمة **{للذين آمنوا منكم}** وإنما قال منكم لأن المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون فبين الله سبحانه وتعالى كذبهم بقوله إنه رحمة للمؤمنين المخلصين لا للمنافقين وقيل في كونه ﷺ رحمة لأنه يجري أحكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن أحوالهم ولا يهتك أسرارهم **{والذين يؤذنون رسول الله لهم عذاب أليم}** يعني في الآخرة.

- قوله عز وجل: **{يحلفون بالله لكم ليرضوكم}** قيل اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ثم وديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الأنصار اسمه عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام من قولهم وقال والله إن ما يقول محمد حق وأنتم شر من الحمير ثم أتى النبي ﷺ وأخبره، فدعاهم فسألهم فأنكروا وحلفوا أن عامراً كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي ﷺ فجعل عامر يدعو ويقول: اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب. فأنزل الله هذه الآية. **وقيل**: نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله ﷺ أتوه يعتذرون ويحلفون، فأنزل الله هذه الآية. **والمعنى**: يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون ليرضوكم يعني فيما بلغكم عنهم من أذى رسول الله ﷺ **{والله ورسوله أحق أن يرضوه}** اختلفوا في معنى هذا الضمير إلى ماذا يعود فقيل: الضمير عائد على الله تعالى لأن في رضا الله رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والإخلاص. **وقيل**: يجوز أن يكون المراد يرضوهما فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر.

وقيل: معناه والله أحق أن يرضوه وكذلك رسوله: **{إن كانوا مؤمنين}** يعني إن كان هؤلاء المنافقون مصدقين بوعد الله ووعيده في الآخرة.

إدارياً: بعض العاملين أو الإداريين يغلب على طبعهم الكلام مما يشوش بيئة العمل، قال وقيل وإضاعة الوقت في الكلام والسماع والرد، وهذه المجموعات ينبغي ضبطها كون مسلكهم تصاعدي ويزيد من توتر بيئة العمل وهذا في غير صالح المؤسسات.

أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ألم يعلموا}** روي **{ألم تعلموا}** بالتاء. **{أنه من يُحادِدِ الله}** فيه قولان. **أحدهما**: من يخالف الله. **والثاني**: من يعادي الله. قوله تعالى: **{فَأَنَّ له نارَ جهنَّم}** قرأ: {فأن} بفتح الهمزة. وقرأ: بكسرها، فمن كسر، فعلى الاستئناف بعد الفاء، كما تقول: فله نار جهنم. ودخلت «إنّ» مؤكدة. ومن قال: {فأَنَّ له} فإنما أعاد {أنَّ} الأولى توكيداً؛ لأنه لما طال الكلام، كان إعادتها أوكد. قوله تعالى: **{يحذر المنافقون}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن المنافقين كانوا يعيبون رسول الله ﷺ فيما بينهم، ويقولون: عسى الله أن لا يفشي سرَّنا، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن بعض المنافقين قال: لوددت أني جُلدت مائة جلدة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن جماعة من المنافقين وقفوا للنبي ﷺ في ليلة مظلمة عند مرجعه من تبوك ليفتكوا به، فأخبره جبريل عليه السلام، ونزلت هذه الآية. وفي قوله: **{يحذر المنافقون}** قولان. **أحدهما**: أنه إخبار من الله عز وجل عن حالهم. **والثاني**: أنه أمر من الله عز وجل لهم بالحذر، **فتقديره**: ليحذر المنافقون. قوله تعالى: **{قل استهزؤوا}** هذا وعيد خرج مخرج الأمر تهديداً. وفي قوله: **{إن الله مخرج ما تحذرون}** وجهان. **أحدهما**: مظهر ما تُسِرُّون. **والثاني**: ناصر مَنْ تخذلون. قوله تعالى: **{لئن سألتهم}** في سبب نزولها ستة أقوال. **أحدها**: "أن جَدَّ بنَ قيس، ووديعة بن

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

خذام، والجُهَير بن خُمَير، كانوا يسيرون بين يدي رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك، فجعل رجلان منهم يستهزآن برسول الله ﷺ" والثالث يضحك مما يقولان ولا يتكلم بشيء، فنزل جبريل فأخبره بما يستهزؤون به ويضحكون؛ فقال لعمار بن ياسر: "اذهب فسلهم عما كانوا يضحكون منه، وقل لهم: أحرقكم الله فلما سألهم، وقال: أحرقكم الله؛ علموا أنه قد نزل فيهم قرآن، فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ، وقال الجُهَير: والله ما تكلَّمت بشيء، وإنما ضحكت تعجباً من قولهم، فنزل قوله: **{لا تعتذروا}** يعني جَدَّ بن قيس، ووديعة

– **{إن يُعْفَ عن طائفة منكم}** يعني: الجهير **{نعَذِّبْ طائفة}** يعني: الجَدَّ ووديعة. **والثاني**: أن رجلاً من المنافقين قال: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء، ولا أرغبَ بطوناً، ولا أكذبَ، ولا أجبنَ عند اللقاء، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال له عوف بن مالك: كذبت، لكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فذهب ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه؛ فجاء ذلك الرجل فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب. **والثالث**: أن قوماً من المنافقين كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ، فقالوا: إن كان ما يقول هذا حقاً، لنحن شرٌّ من الحمير، فأعلم الله نبيه ما قالوا، ونزلت: **{ولئن سألتهم}**. **والرابع**: أن رجلاً من المنافقين قال: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا، وما يُدريه ما الغيب؟ فنزلت هذه الآية. **والخامس**: "أن ناساً من المنافقين قالوا: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيهات؛ فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال نبي الله ﷺ: احبسوا علي الرَّكب فأتاهم، فقال: «قلتم كذا وكذا» فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب" ؛ فنزلت هذه الآية. **والسادس**: أن عبد الله بن أُبيٍّ، ورهطاً معه، كانوا يقولون في رسول الله وأصحابه ما لا ينبغي، فاذا بلغ رسولَ الله ﷺ، قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، فقال الله تعالى: **{قل}** لهم **{أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون}**. فقوله**: {ولئن سألتهم}** أي: عما كانوا فيه من الاستهزاء {ليقولُنّ إنما كنا نخوض ونلعب} أي: نلهو بالحديث. وقوله: **{قد كفرتم}** أي: قد ظهر كفركم بعد إظهاركم الإيمان؛ وهذا يدل على أن الجِدَّ واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء. قوله تعالى: **{إن يُعْفَ عن طائفة منكم}** المعنى: إن نعف عن طائفة منكم بالتوفيق للتوبة، نعذِّب طائفةً بترك التوبة. وقيل: الطائفتان هاهنا ثلاثة، فاستهزأ اثنان، وضحك واحد. ثم أنكر عليهم بعض ما سمع. وقيل: أصل الطائفة في اللغة: الجماعة؛ ويجوز أن يقال للواحد: طائفة، يراد به: نفس طائفة. **قيل**: إذا أريد بالطائفة الواحد، كان أصلها طائفاً، على مثال: قائم وقاعد، فتدخل الهاء للمبالغة في الوصف، كما يقال: رواية، علاّمة،

نسّابة. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما فُرغ من تنزيل (براءة) حتى ظننا أن لن يبقى منا أحد إلا سينزل فيه شيء.

إدارياً: الأمور الإدارية لا يصلح فيها غير الجد، فلا اللعب يعيد الكلف أو ينجز المتأخر من الأعمال ولا الاستهزاء من طبيعة الأعمال.

ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض}** قيل: بعضهم على دين بعض. وقيل: بعضهم أولياء بعض، **{يأمرون بالمنكر}** وهو الكفر، **{وينهون عن المعروف}** وهو الإيمان. وفي قوله: **{ويقبضون أيديهم}** أربعة أقوال. **أحدها**: يقبضونها عن الإنفاق في سبيل الله. **والثاني**: عن كل خير. **والثالث**: عن الجهاد في سبيل الله. **والرابع**: عن رفعها في الدعاء إلى الله تعالى. قوله تعالى: **{نسوا الله فنسيهم}** قيل: تركوا أمره، فتركهم من رحمته وتوفيقه. قال: وقوله: **{هي حسبهم}** أي: هي كفاية ذنوبهم، كما تقول: عذَّبتُك حسبَ فِعلك، وحسبُ فلان ما نزل به، أي: ذلك على قدر فعله. وموضع الكاف في قوله: **{كالذين من قبلكم}** نصب، أي: وعدكم الله على الكفر به كما وعد الذين من قبلكم. وقيل: رجع عن الخبر عنهم إلى مخاطبتهم، وشبَّههم في العدول عن أمره بمن كان قبلهم من الأمم الماضية. قوله تعالى: **{فاستمتَعوا بخلاقهم}** قيل: استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا. وقيل: بحظهم من الدنيا. **{وخضتم}** أي: في الطعن على الدِّين وتكذيب نبيكم كما خاضوا. **{أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا}** لأنها لم تُقبل منهم، وفي الآخرة، لأنهم لا يثابون عليها، **{وأولئك هم الخاسرون}**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بفوت الثواب وحصول العقاب. قوله تعالى: **{وقوم إبراهيم}** قيل: يريد نمرود بن كنعان **{وأصحاب مدين}** يعني: قوم شعيب **{والمؤتفكات}** قرى لوط، قيل: وهم جمع مؤتفكة، ائتفكت بهم الأرض، أي: انقلبت. قال: ويقال: إنَّهم جميع من أُهلك، [كما] يقال للهالك: انقلبت عليه الدنيا. قوله تعالى: **{أتتهم}** يعني هذه الأمم **{رسلهُم بالبيّناتِ}** فكذَّبوا بها، **{فما كانَ الله ليظلمهم}** قيل: ليُهلكهم حتى يبعث فيهم نبياً ينذرهم، والمعنى: أنهم أُهلكوا باستحقاقهم.

إدارياً: المخادعون المنافقون في الأعمال مفضوحون في معظم الأحيان كون المهام الإدارية المتسقة المبرمجة لا تحتمل فعالهم، وهم فئة سيتضح إرباكها للعمل.

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض}** أي: بعضهم يوالي بعضاً، فهم يد واحدة، يأمرون بالإيمان، وينهون عن الكفر. قوله: **{في جنات عدن}** قيل: في جنات خُلْد، يقال: عَدَن فلان بأرض كذا، أي: أقام؛ ومنه: المَعِدنُ، وهو في مَعْدِن صدق، أي: في أصل ثابت. وقيل: جنات عدن، هي بُطنان الجنة، وبُطنانها: وسطها، وهي أعلى درجة في الجنة، وهي دار الرحمن عز وجل، وسقفها عرشه، خلقها بيده، وفيها عين التسنيم، والجنان حولها محدقة بها. قوله تعالى: **{ورضوان من الله أكبر}** قيل: أكبر مما يوصف. وقيل: أكبر مما هم فيه من النعيم. فإن قيل: لم كان الرضوان أكبر من النعيم؟ فعنه جوابان. **أحدهما**: أن سرور القلب برضى الرب نعيم يختص بالقلب، وذاك أكبر من نعيم الأكل والشرب. وعن النبي ﷺ قال: "يقول الله عز وجل لأهل الجنة: يا أهل الجنة، هل رضيتم؟ فيقولون: ربنا ومالنا لا نرضى، وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قال: أُحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم أبداً". **والثاني**: أن الموجِب للنعيم الرضوان، والموجَب ثمرة الموجِب، فهو الأصل.

إدارياً: فرق العمل يدعم بعضها بعضاً، بهذا تنجز المهام وتخف الكلف ويستمر نسق العمل، وتعين الفرق بعضها بعضاً، فتتلاحم خبراتهم وتتزايد طاقاتهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	92-73	الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ}**؛ أي جاهِدِ الكفَّارَ بالسَّيفِ والمنافقين باللِّسانِ، واغْلُظْ على الفَريقين جميعاً، **{وَمَأْوَاهُمْ}**؛ ومصيرُهم في الآخرةِ، **{جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}**؛ الموضعُ الذي يَصِيرُونَ إليه، وقال الحسنُ: (مَعْنَاهُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بالْقِتَالِ، وَالْمُنَافِقِينَ بالْحُدُودِ، فَإنَّهُمْ كَثِيرُو التَّعَاطِي لِلأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ لِلحُدُودِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ}**؛ **ومعناها**: يحلِف المنافقون باللهِ ما تكلَّموا بكَلِمةِ الكُفرِ ولقد تكلَّموا بها وأظهَرُوا الكفرَ بعدَ إظهارِهم الإسلامَ. وَقِيْلَ: كفَرُوا بقولِهم ذلك بعدَ ما كانوا أسلَمُوا على زَعمِهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ}**؛ أي قصَدُوا إلى ما لم يَصِلوا إلى ذلك، والْهَمُّ بالشَّيءِ في اللُّغَةَ: مقاربته دون الوقُوعِ فيه، قِيْلَ: إنَّهم كانوا هَمُّوا بقتلِ الذي أنكرَ عليهم قولَهم. وَقِيْلَ: معنى الآيةِ: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ إلى غزوةِ بَني الْمُصْطَلِقِ، وقد جَمَعُوا له ليُقاتِلوا، فالتَقَوا على مائِهم فهزَمَهم اللهُ وسَبَى رسولُ اللهِ ﷺ أبناءَهم ونساءَهم ورجعَ، فلما نَزَلَ مَنْزِلاً في الطريقِ اختصمَ رجلٌ من أصحاب عبدِالله بن أبَيٍّ ورجلٌ من المخلصِينَ غَفَّاري يقالُ له جَهْجَاهُ، فلطمَ الغفاريُّ صاحبَ عبدِالله بن أُبَي،

---
[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

فغضبَ عبدُالله وقالَ: مَا صَحِبْنَا مُحَمَّداً إلاَّ لِتُلْطَمَ، ثم نظرَ إلى أصحابهِ قال: لقد أمرتُكم أن تكفُّوا طعامَكم عن هذا الرجلِ ومَن معه حتى يتفرَّقوا فلم يفعلوا، واللهِ لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فقال الغفاريُّ: أتَقُولُ مِثْلَ هَذا؟! وَاللهِ لَئِنْ شِئْتُ لأَلْطُمَنَّكَ، قال عبدُالله: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ! فقال زيدُ بن أرقم وكان غُلاماً حديثَ السنِّ: يَا عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ، أتَقُولُ هَذا؟! وَاللهِ لأُبَلِّغَنَّ رسُولَ اللهِ مَا قُلْتَ. ثم انطلقَ إلى النبيِّ ﷺ وأعلمَهُ وعنده عمرُ رضي الله عنه، فقال عمرُ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْ عَبَّادَ بْنَ قَشِرٍ فَيَقْتُلَهُ، فَقَالَ: "يَا عُمَرُ إذاً يُحَدِّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أصْحَابَهُ" فبلغَ عبدَالله بن أُبَي ما قالَ زيدُ بن أرقم، فمشَى إلى النبيِّ ﷺ ومعه أشرافُ الأنصار يصَدِّقونه ويكذِّبون زيداً ويقولون: يُخْشَى أنْ يَكُونَ زَيْدٌ قَدْ وَهِمَ، وكان ابنُ أُبَيٍّ يحلفُ باللهِ ما قالَ ذلك، فقالَ أُسَيْدُ: يَا رَسُولَ اللهِ ارْفِقْ بعَبْدِالله، فَوَاللهِ لَقَدْ جَاءَ اللهُ تَعَالَى بكَ وَإنَّ قَوْمَهُ لَيُتَوِّجُونَهُ، فَهُوَ يَرَى أنَّكَ سَلَبْتَهُ مُلْكاً عَظِيماً.

– فَسَاءَ رَسُولَ اللهِ يَوْمَهُ ذلِكَ حَتَّى أمْسَى، وَلَيْلَتَهُ حَتَّى أصْبَحَ وَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِ ابْنِ أُبَيٍّ **{وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ}** وَنَزَلَ **{وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}.** وقولهُ تعالى: **{وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ}**؛ معناهُ: وما طَعَنُوا على النبيِّ ﷺ وأصحابهِ إلاَّ أنْ أغنَاهم اللهُ من فضلهِ وأغناهم رسولهُ، وذلك أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدِمَ إلى المدينةِ وكان أهلُها من شدَّة العيشِ لا يركبون الخيلَ، ولا يحوزُونَ الغنيمةَ، فلما قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ استغنَوا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْ}**؛ أي إنْ يتُوبوا من النِّفاق يكن خيراً لَهم في الدُّنيا والآخرة، **{وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ}** وإنْ يُعرِضوا عن التوبةِ يُعذِبْهمُ اللهُ في الدنيا بالقتلِ، ويقالُ بإظهارِ حالهم في الآخرةِ بالنارِ، **{وَمَا لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}**؛ أي وما لَهم في الأرضِ من حافظٍ يحفَظُهم، ولا دافع يدفعُ عنهم عذابَ اللهِ، قيل: (فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَالَ الْجَلاَسُ بْنُ سُوَيدٍ: يَا رَسُولَ اللهِ أسْمَعُ اللهَ قَدْ عَرَضَ عَلَيَّ التَّوْبَةَ، صَدَقَ عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ فِيْمَا قَالَ لَكَ، وأَنَا اسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأتُوبُ إلَيْهِ. فَقَبلَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ تَابَ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ).

إدارياً: الشحناء بين العاملين والإداريين قائمة وممكنه ولو بدرجات، ولكن لا بد أن تكون منضبطة من قبل الإدارة، كما ينبغي أن تكون حازمة في مواقيت ومواضع أخرى.

۞وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ * فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُّعْرِضُونَ}**؛ قيل: (مَعْنَاهُ: وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ عَاهَدَ اللهَ وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، كَانَ لَهُ مَالٌ بالشَّامِ فَأَبْطَئَ عَلَيْهِ، فَجَهِدَ لِذلِكَ جُهْداً شَدِيداً، فَحَلَفَ باللهِ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي الْمَالَ الَّذِي لَهُ بالشَّامِ لَنَصَّدَّقَنَّ مِنْهُ، وَلَنَصِلَنَّ الرَّحِمَ وَلَنُؤَدِّيَنَّ مِنْ حَقِّ اللهِ، وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُقِيمِينَ لِفَرَائِضِ اللهِ، فآتَاهُ اللهُ الْمَالَ الَّذِي كَانَ لَهُ بالشَّامِ، فَبَخِلَ بمَا وَعَدَ وَلَمْ يَفْعَلْ مَا عَاهَدَ اللهَ عَلَيْهِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ}**؛ أي أعقبَهم ببخلِهم نفاقاً في قلوبهم إلى يومِ جَزَاءِ البُخلِ. وَقِيْلَ: معناهُ: فجازَاهم ببُخلِهم نِفَاقاً في قُلوبهم بما أخلَفُوا اللهَ؛ أي بإخلافِهم بما وَعَدُوا من التصدُّق وكذِبهم فيما قالوا. وقيل: (مَعْنَاهُ: أوْرَثَهُمُ اللهُ النِّفَاقَ فِي قُلُوبهِمْ بأَنْ حَرَمَهُمُ التَّوْبَةَ كَمَا حَرَمَ إبْلِيسَ). قالوا: وإنَّما أرادَ اللهُ بهذا بأنَّ اللهَ تعالى دلَّنا على أنه لا يتوبُ، كما دلَّنا حالُ إبليس لأنه لا يتوبُ؛ لأن اللهَ سَلَبَ عنه قدرةَ التوبةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ}** معناهُ: (إلَى يَوْمِ يَلْقَونَ اللهَ) أي يلقَون اليومَ الذي لا يملكُ فيه الحكمَ والضرَّ والنفعَ إلا اللهَ، وفي هذه الآيةِ دلالةٌ على أن مَن نَذرَ نذراً فيه قربةٌ يجوز أن يقولَ: إنْ رزقَني اللهُ ألفَ درهمٍ فعليَّ أنْ أتصدَّقَ بخمسمائةٍ لَزِمَهُ الوفاءُ به، وفيها دلالةُ جواز تعليق النذر بالشَّرط نحوَ أن يقولَ: إنْ قَدِمَ فلانٌ فلِلَّهِ علَيَّ صيامٌ وصدقة، وإن ملَكتُ عَبْداً، أو هذا العبدَ فعلَيَّ أنْ أعتِقَهُ، وعن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قالَ: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَإنْ صَلَّى وَصَامَ: مَنْ إذا حَدَّثَ كَذبَ، وَإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ".

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ}**؛ ألم يعلم المنافقون أنَّ اللهَ يعلمُ ما يُسِرُّونَ من الكفرِ، وما يُناجُونَ فيه فيما بينهم، وأنَّ الله عالِمٌ بكلِّ شيء خفِيّ على العبادِ، وهذا استفهامٌ بمعنى التوبيخ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ}**؛ قيل: "وَذلِكَ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم خَطَبَ ذاتَ يَوْمٍ حِينَ أرَادَ الْخُرُوجَ إلَى غَزْوَةِ تَبُوكٍ يَحُثُّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَقَالَ: "اجْمَعُوا صَدَقَاتِكُمْ" فَجَاءَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه بأَرْبَعَةِ آلاَفِ دِرْهَمٍ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "أكْثَرْتَ! هَلْ تَرَكْتَ لأَهْلِكَ شَيْئاً؟" قَالَ: يَا رَسُولَ الله كَانَ لِي ثَمَانِيةُ آلاَفٍ، فَأَمْسَكْتُ أرْبَعَةً لِنَفْسِي وَعِيَالِي وَهَذِهِ أرْبَعَةُ آلاَفٍ لأُقْرِضَهَا رَبي، فَقَالَ ﷺ "بَارَكَ اللهُ لكَ فِيمَا أمْسَكْتَ وَفِيمَا أعْطَيْتَ" فَبَارَكَ لَهُ حَتَّى بَلَغَ مَالَهُ حِينَ مَاتَ"، وَطَلَّقَ إحْدَى نِسَائِهِ فِي مَرَضِهِ وَصَالَحُوهَا عَنْ رُبُعِ ثَمَنِهَا عَلَى ثَمَانِينَ ألْفاً. **وَبَعْدَهُ** جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه بنَحْوٍ مِنْ ذلِكَ، وَجَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَصَدَقَتُهُ، وَجَاء عَاصِمُ ابْنُ عَدِيّ الأَنْصَارِيُّ بسَبْعَينَ وسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، وَجَاءَ أبُو عَقِيلٍ بصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْلَتِي كُلَّهَا أجُرُّ بالْحَرِيرِ حَتَّى أصَبْتَ ثُلُثَ صَاعَيْنِ، أمَّا أحَدُهُمَا فأَمْسَكْتُهُ لِعِيَالِي، وَأمَّا الآخَرُ فَأُقْرِضُهُ رَبي، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ يَنْثُرَهُ فِي الصَّدَقَةِ. فَطَعَنَ فِيهِمْ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُواْ: وَاللهِ مَا جَاءَ هَؤُلاءِ بصَدَقَاتِهِمْ إلاَّ ريَاءً وَسُمْعَةً، وقَالُوا فِي أبي عَقِيلٍ: إنَّهُ جَاءَ لِيُذكِّرَ بنَفْسِهِ وَيُعطَى مِنَ الصَّدَقَةِ أكْثَرَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، وَإنَّ اللهَ أغْنَى عنْ صَاعِ أبي عَقِيلٍ، فأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ. ومعنَاها: الذين يُعِيبُونَ الْمُطَّوِّعِينَ من المؤمنين في الصَّدقاتِ وهم المنافقون عَابُوا عمرَ وعثمانَ وعبدَالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ}** أي ويُعيبون على الذين لا يَجِدون إلاَّ جُهدَهم؛ أي طاقَتَهم من الصَّدقاتِ، عابُوا الْمُكْثِرَ بالرِّياءِ، والْمُقِلَّ بالإقْلالِ. والْجُهْدُ بالضمِّ والنصب لُغتان بمعنى واحد، ويقالُ: الْجَهْدُ بالنصب المشقَّة، والْجُهْدُ بالضمِّ الطاقةُ، وَقِيْلَ: الْجَهدُ بالعملِ والْجُهد في القوَّةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ}**؛ أي يستهزِئون بهم، **{سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ}**؛ أي يُجازيهم جزاءَ سخرتِهم؛ **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**، أي وجيعٌ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ}**؛ وذلك لَمَّا نزلت هذه الآيةُ التي قبلَ هذه أتَى المنافقون إلى رسولِ اللهِ ﷺ وقالوا: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لَنَا، فَكَانَ عليه السلام يَسْتَغْفِرُ لِقَوْمٍ مِنْهُمْ عَلَى ظَاهِرِ إسْلاَمِهِمْ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ بنِفَاقِهِمْ، وَكَانَ إذا مَاتَ أحَدٌ مِنْهُمْ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ الدُّعَاءَ وَالاسْتِغْفَارَ لِمَيِّتِهِمْ، فَكَانَ

يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُون، فَأَعْلَمَهُ اللهُ بأَنَّهُم مُنَافِقُون، وَأَخْبَرَ أَنَّ اسْتِغْفَارَ النَّبِيِّ ﷺ لاَ يَنْفَعُهُمْ، فذلك قولهُ: **{ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ}** وهذه اللفظةُ لفظةُ الأمرِ، ومعناهُ الخبرِ؛ أي إنْ شِئْتَ استغفرتَ لهم، وإنْ شئتَ لا تستغفِرْ، فإنَّكَ إنِ استغفرتَ لهم سبعين مرَّة لن يغفرَ اللهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}**؛ في بيان العلَّة التي لأجلِها لا ينفعُهم استغفار الرسولِ ﷺ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ}**؛ أي لا يوفِّقُهم ولا يرشدهم إلى جنَّتِهِ وثوابِهِ وكرامته، وأما تخصيصُ (سَبْعِينَ مَرَّةً) بالذكرِ فهو لتأكيدِ نفي المغفرةِ بهذا؛ ورُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: "لَوْ عَلِمْتُ أنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِين لَغُفِرَ لَهُمْ لَزِدْتُ عَلَيْهَا".

إدارياً: اختص الله الناس بقدرات وملكات متفاوتة، فلا ينبغي أن يسخر كادر من كادر إداري آخر أو من أي زميل عمل، فهذا خلاف الأخلاقيات الإنسانية الفطرية، بل علينا التكامل فيما بيننا.

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [1]

– قوله عز وجل **{فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ}** أي المتروكون. **{بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. **والثاني**: معناه بعد رسول الله ﷺ. **{وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ}** فيه وجهان: **أحدهما**: هذا قول بعضهم لبعض حين قعدوا. **والثاني**: أنهم قالوه للمؤمنين ليقعدوا معهم، وهؤلاء المخلفون عن النبي ﷺ في غزاة تبوك وكانوا أربعة وثمانين نفساً. قوله عز وجل **{فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً}** هذا تهديد وإن خرج مخرج الأمر، وفي قلة ضحكهم وجهان: **أحدهما**: أن الضحك في الدنيا لكثرة حزنها وهمومها قليل، وضحكهم فيها أقل لما يتوجه إليهم من الوعيد. **الثاني**: أن الضحك في الدنيا وإن دام إلى الموت قليل، لأن الفاني

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

قليل. **{وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً}** فيه وجهان: **أحدهما:** في الآخرة لأنه يوم مقداره خمسون ألف سنة، وهم فيه يبكون، فصار بكاؤهم كثيراً. **الثاني:** في النار على التأبيد لأنهم إذا مسهم العذاب بكوا من ألمه. ويحتمل أن يريد بالضحك السرور، وبالبكاء الغم. قوله عز وجل: **{... إِنَّكُم رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}** فيه قولان: **أحدهما:** أول مرة دعيتم. **الثاني:** يعني قبل استئذانكم. {فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ} فيهم قولان: **أحدهما:** أنهم النساء والصبيان. **الثاني:** هم الرجال الذين تخلفوا بأعذار وأمراض. قوله عز وجل **{وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَّاتَ أَبَداً}** لما احتضر عبد الله بن أبي بن سلول أتى ابنه النبي ﷺ فسأله أن يصلي عليه وأن يعطيه قميصه ليكفن فيه فأعطاه إياه وهو عرق فكفنه فيه وحضره، فقيل إنه أدركه حياً، فقال النبي ﷺ: "أَهْلَكَهُمُ اليَهُودُ" فقال: يا رسول الله لا تؤنبني واستغفر لي، فلما مات ألبسه قميصه وأراد الصلاة عليه فجذبه عمر رضي الله عنه وقال: يا رسول الله أليس الله قد نهاك عن الصلاة عليهم؟ فقال: "يَا عُمَرُ خَيَّرَنِي رَبِّي فَقَالَ: **{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ}** لأَزِيدَنَّ عَلَى السَّبِعِينَ" فصلى عليه. فنزلت **{وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً}** الآية، فما صلى بعدها على منافق. وقال أنس بن مالك: أراد أن يصلي عليه فأخذ جبريل بثوبه وقال **{وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّاتَ أَبَداً}. {وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}** يعني قيام زائر ومستغفر.

إدارياً: لا ينبغي لكادر إداري وثقت به الإدارة بموقع ومهام ومسؤوليات، أن لا يدرك العواقب فيما خص عمله وإلا فهو ليس أهلاً لموقعه.

وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ [1]

– قوله عز وجل **{وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيا}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** يعذبهم بحفظها في الدنيا والإشفاق عليها. **والثاني:** يعذبهم بما يلحقهم منها من النوائب والمصائب. **والثالث:** يعذبهم في الآخرة بما صنعوا بها في الدنيا عند كسبها وعند

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إنفاقها. وحكى وجهاً رابعاً: أنه على التقديم والتأخير، وتقديره: ولا تعجبك أموالهم وأولادهم في الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة. قوله عز وجل **{وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: استديموا الإيمان بالله. **والثاني**: افعلوا فعل من آمن بالله. **والثالث**: آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بأفواهكم، ويكون خطاباً للمنافقين. **{وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُوْا الطَّوْلِ مِنْهُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أهل الغنى. **والثاني**: أهل القدرة. وقال محمد بن إسحاق. نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس. قوله عز وجل **{رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: مع المنافقين. **والثاني**: أنهم خساس الناس وأدناهم مأخوذ من قولهم فلان خالفه أهله إذا كان دونهم. **والثالث**: أنهم النساء.

إدارياً: المنافسة لا تتوقف في الأسواق، فمن أراد أن يستريح فمن حسابه وعليه، ولا يلومن إلا نفسه لاحقاً.

لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ [1]

– قوله عز وجل **{وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ}** وهو جمع خيرة، وفيها أربعة أوجه: **أحدها**: أنها غنائم الدنيا ومنافع الجهاد. **والثاني**: فواضل العطايا. **والثالث**: ثواب الآخرة. **والرابع**: حُور الجنان، من قوله تعالى {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} [الرحمن: 70]. قوله عز وجل **{وَجَآءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ}** فيها وجهان: **أحدهما**: أنهم المعتذرون بحق اعتذروا به فعذروا، تأويل قراءة من قرأها بالتخفيف. **والثاني**: هم المقصرون المعتذرون بالكذب، تأويل من قرأها بالتشديد، لأنه إذا خفف مأخوذ من العذر، وإذا شدد مأخوذ من التعذير، والفرق بينهما أن العذر حق والعذير

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كذب. وقيل إنهم بنو أسد وغطفان. قوله عز وجل **{لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى}** الآية. وفي الضعفاء ها هنا ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنهم الصغار لضعف أبدانهم. **الثاني**: المجانين لضعف عقولهم. **الثالث**: العميان لضعف بصرهم. كما قيل في تأويل قوله تعالى في شعيب **{إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً}** [هود: 91] أي ضريراً. **{إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: إذا برئوا من النفاق. **الثاني**: إذا قاموا بحفظ المخلفين من الذراري والمنازل. **{وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه لم يجد لهم زاداً لأنهم طلبوا ما يتزودون به. **والثاني**: أنه لم يجد لهم نعالاً لأنهم طلبوا النعال. وفيمن نزلت فيه خمسة أقاويل: أحدها: في العرباض بن سارية. **والثاني**: في عبد الله بن الأزرق وأبي ليلى. **والثالث**: في بني مقرّن من مُزينة. **والرابع**: في سبعة من قبائل شتى. **والخامس**: في أبي موسى وأصحابه.

إدارياً: في أوقات الشدائد والمحن تعرف حقيقة الكثير من الكوادر الإدارية، وهذا امتحان لم يكن لتحضره الإدارة اختيارياً، لاكتمال ظنها بما تحت يدها من الكوادر، ولكن الواقع كل يوم ينبئونا بدرس جديد.

بين يدي الموضوع: - الجزء الأول

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنافقين	6-1	البراءة من عهود المشركين وأحكام معاملتهم
	15-7	صفات المشركين وتعاملاتهم مع المؤمنين
	19-16	الحض على الجهاد وعمارة المساجد
	22-20	فضل وجزاء المجاهدين
	24-23	تحريم تولي الكفار
	27-25	فضل الله على المؤمنين بالنصر
	33-28	تحري دخول المشركين للمسجد الحرام وقتالهم
	35-34	نهب الأحبار لأموال الناس وعقابهم
	37-36	الأشهر الحرم وتلاعب المشركين بها
	41-38	الأمر بالجهاد والتذكير بنصر الله
	59-42	فضح المنافقين
	60	مصارف أو مستحقي الزكاة الشرعية
	72-61	صفات وجزاء المنافقين والمؤمنين
	92-73	الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين

الدروس المستفادة من الآيات 1-92،

- شاء الله أن يكون في كتابه شيء لافت يُنبه من اعتاد البسملة أن يسأل عن سبب عدم افتتاح السورة بها، والسؤال يهديه إلى حكمة ذلك فيعرف أن الرحمن الرحيم لا يعجزه أن يؤدب أو يوجه العصاة بأنواعهم بغير المألوف من الأسلوب، كما أنه درجة مبسطة من التغيير فنحمد الله أنه لطف بنا وجعل الأمر مرة واحدة من بين سور القرآن وليس أكثر، ويكفي في هذه المرة رفع الأمان، فنحمده أنه لم يكن هناك غيرها.

- البراءة لم تكن من الله فقط بل قرنت برسوله، فكانت براءة من الله ورسوله، وفي هذا زيادة رفعة لرسوله بأنه صبر على المنافقين ولم يتعجل الدعاء عليهم أو فضحهم.

- أمان الأربعة أشهر جاء شامل المعاهد وغير المعاهد، ثم أعلموا جميعاً أنكم غير معجزي الله في مختلف الأوقات.

- عظم الله أيام معينة في السنة وخص يوم عرفة وقيل يوم النحر بيوم الحج الأكبر تميزاً ورفعة له عن باقي الأيام ليكون مقصد واجتهاد الراغبين برضوان في هذا اليوم أشد وأعظم.

- أما المشركين فقد استحقوا أعظم الجزاء: استحلال دمهم بعد الأمان، وإن كان حصرهم درجة ممكنة قبل ذلك بالاسترقاق أو الفداء، لمزيد رحمة وفسحة، علهم يتوبوا، فيربحوا دنيا وآخرة.

- من تاب أي أسلم من المشركين وأقام الصلاة وآتى الزكاة، فخلوا سبيلهم فالله غفور رحيم.

- إجارة المستجير حتى يسمع كلام الله خير للطرفين وأرحب في دين الله، ثم يُبلَّغ مأمنه ليكون مختاراً قراره بمليء إرادته، ويحاسب على اختياره بعد ذلك إن شر في الدنيا قبل الآخرة وإن خير فقد فاز في الدارين.

- الغادر القاتل منهم ليس له عهد عند الله، أما الآخرون من أصحاب العهد، طالما استقاموا ولم يعتدوا فلهم ما عليهم إلى أن يغدروا أو يغادروا بانتهاء مدة الأمان أو يهتدوا.

- أما المتربصون بكم مع أول فرصة سانحة للظفر بكم، فهؤلاء جلهم فاسقون يرضونكم بأفواههم من غير صدق في قلوبهم أي يضمرون الغدر فاحذروهم.

- مختار الغدر والفسق إنسان لا يعرف مصلحته ولا يحسن التجارة، فكيف يشتري بآيات الله الثمن القليل وأمامه الغالي والنفيس.

- والصاد والطاعن والمانع من دين الله، والناكث عهده عند الله مع أئمة الكفر المطلوب قتالهم.

- عتاب للمؤمنين أتخشون قتال من نكثوا العهد وهموا بإخراج الرسول وبدؤكم بالحرب في بدر رغم سلامة عير تجارتهم وقد توجهوا لاستئصالكم، بل انهضوا وقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويجبر قلوب المؤمنين ممن عذب بأيديهم ويذهب الغيظ من قلوب خزاعة بعد أن أعانت قريش بني بكر عليهم، كما قد يهتدي بعضهم.

- أظن المنافقون أن يتركوا فلا يؤمروا بالجهاد ليظهر الصادق من الكاذب منهم أمام المؤمنين، والله عليم بدخيلة المنافق.

- عمارة المساجد لا تكون للمشركين فهي للمؤمنين، كما أن خدمة المسجد مع الشرك لا تنفع صاحبها بل الإيمان هو النافع قبل ذلك ومعه.

- العجيب ممن كانوا يسمون أنفسهم المشركين إذا سألوا من هم؟ أنهم يرفضون ويتمنعون عن الإيمان بالله ورسوله، وهم فئة اختاروا الخلود في النار بعدما حبطت أعمالهم لكونها لغير الله.

- تكرار تأكيد على أن عمارة المساجد ينهض بها المؤمنون المقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة والذين لا يخشون إلا الله.

- أما مقايسة المشركين أنهم أقران المسلمين لمجرد كونهم سقوا الحجيج، فهذا استكبار ولا يمت للقياس بصلة، لكونه جعل السقاية مقابلة لكل من الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر وعمارة المساجد، فخرج قياسهم عن الاستقامة، والله لا يهدي القوم الظالمين.

- علمهم الله في آياته، بأن الفائز برحمة الله، هو من آمن بالله وهاجر وجاهد في سبيل الله بماله ونفسه، ولهم الأجر العظيم والنعيم المقيم يوم القيامة.

- أفردت الآيات بعد القياس ترجيح قرار على آخر وهو تدريب عقلي إيماني، ينفع المرء في إدارة حياته، بضرب المثل أن من أقعدهم الأهل والمال عن الهجرة في سبيل الله للمدينة، ليسوا على هدى في قرارهم، لاختيارهم الكفر على الإيمان وقد سماهم الله الظالمون أي الظالمون أنفسهم.

- تتابع الآيات بتغليب القرار الصائب على غيره، فتبين إن كانت أهليكم وعشيرتكم وأموالكم وتجاراتكم ومساكنكم أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فقد اخترتم الهوان والذل والعار فانتظروا حتى يأتي أمر الله،

ولكم في الأمم السابقة يا من تتفكرون، العظة والعبرة، والله لا يهدي القوم الفاسقين.

- جاء لاحقاً التأديب الرباني للمؤمنين الذي اعتمدوا السبب دون المسبب، فغرهم عددهم وكأنه سبب انتصارهم فجربهم الله بأن وكلهم لظنهم فكان الأدب والتأديب وعلمهم الله أن كثرتهم لم تغني عنهم شيئاً. فشعروا بضيق الأرض بعد سعتها فانكشفوا في المعركة وتفرقوا ولم يبقى غير رسول الله ﷺ وقلة من صحبه، ولكن الرحمن الرحيم بعد أن لقنهم الدرس المبسط أرخى السكينة عليهم بعد الهزيمة واجتمعوا حول النبي وهزموا المشركين، وفي المقابل عذب الذين كفروا بالقتل والسبي والأسر وأخذ الأموال، كما قبل إيمان من تاب من المشركين.

- الأمر بقتال غير المؤمنين يعلمنا درس، أنه بعد طول أناة ومداراة لابد من الحسم في الأمور، كما أنه يعلم الآخر أنك أعطيت الفرصة للإيمان ولكنك آثرت أن تكون مهزوماً صاغراً تدفع المال لاسترضاء المنتصر.

- فضح الله بعض أقوال اليهود والنصارى غير القائمة على دليل وسماها قول أفواههم، لناحية ادعاء اليهود أن عزير ابن الله وأدعت النصارى أن عيسى ابن الله، وهذا الضلال المدعى أوقعهم في غضب الله حتى جاءت الآيات بـ "قاتلهم الله أنى يؤفكون"، وهذا حرب من الله لكذبهم على الله، والعياذ بالله، فهل من عاقل يضع أكثر من احتمال واحد لنتيجة المعركة.

- كما أنكر على اليهود والنصارى اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، ظناً منهم أنهم سيطفئون نور الله ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره فأرسل محمداً وأتم له رسالته، ليظهر الإسلام على كل دين مدعى سواه.

- أما الدرس الجانبي المفيد والمفهم لأهل الكتاب أن أعلمهم أن كثيراً من أحبارهم ورهبانهم، ممن تتخذونهم أرباباً من دون الله، ما هم إلا من أكلة المال بالباطل (رشا ومحرمات أخرى)، للصد عن دين الله بإخفائهم حقيقة ما جاء في التوراة والإنجيل من صفة نبي آخر الزمان.

- ثم كانت الآيات في تحريم كنز المال، أي منع حق الله فيه واستخدامه فيما يرضي الله، فعاقبة ذلك أن تحمى بها النار عليهم.

- أشارت الآيات إلى المواقيت وطبيعتها لتعليم الناس أن الميقات والميعاد مراعى في العبادات وغيرها، وهو دعوة للإتقان والوفاء بالوعد والموعد.

– تعاليم الإسلام تعاليم الدين الحق والمستقيم، فلا تظلموا أنفسكم بمخالفتها.

– نهت الآيات عن فعال الجاهلية في تقديم وتأخير الشهور ليواطئوا ما يشتهون مما حرم الله، وهذا درس عظيم بأهمية استقرار المواقيت للبناء عليها وبها ومعها.

– أشارت الآيات إلى النفس المتثاقلة عن الجهاد في سبيل الله بعد الدعوة إليه، وهي النفس المائلة للدنيا من الآخرة وهذا ميل في غير صالح أهله، مع التأكيد على أن عدم تلبية نداء الجهاد سبب لعذابكم الأليم وهذا اختياركم، ومن لطيف التعليم والتأديب والزجر في آن، أن الله لا يعجزه أن يستبدل القائم من المتثاقلين بأناس مستعدون للنفرة لحظة النداء، فهذا إمهال لتلافي الإهمال. أما من ظن بنفسه أن بتخاذله سيهزم رسول الله ﷺ فهو واهم فقد نصره الله ووعده بنصره والله لا يخلف وعده.

– درس جديد من محنة لحظية تعلم الأمة أهمية اليقين بالله والصدق مع الله، أبي بكر الخائف في الغار على رسول الله وعلى مصير الدعوة لو أصابه مكروه، يطمئنه الحبيب المصطفى ويهدأ قلقه، بأن لا تخف فالله معنا، فلزمته السكينة واكتملت هجرتهما رغم خبرات قريش وحبائلها.

– الأمر بالنفرة للجهاد ليس دونه عذر، إلا من عذره الله أو رسوله، والجهاد متاح بالمال والنفس، ذلك لمن أراد رضوان الله.

– أشارت الآيات أن النفير لو كان لأبسط من ذلك وأيسر لأجابوك دون عذر أو تثاقل، وهذا فضح لبعض النفوس المتراخية المتذرعه وليست المعذورة، وسيتخذون من الأيمان مركباً كأنهم نسوا أن الله مطلع عليهم وعلى سريرتهم، فيهلكون أنفسهم بأيديهم.

– وهناك أقوام لو كانوا صادقين بالخروج لجهاد لأعدوا لذلك العدة، فكره الله منهم فعلهم فثبطهم لتخاذلهم، وأراد الله أيضاً من هذا حماية الخارجين في سبيله من تثبيطهم وتفتير هممهم وتقليب الأمور والفتنة لو خرجوا فيهم، خاصة أن بعض الخارجين في سبيل الله يميلون لمقولاتهم، فكانت الحماية الربانية للجمع المتقي الله، حتى كان النصر من عند الله والغيظ للمثبطين الكارهين انتصار المسلمين.

– المدلسون لا يعدمون الحيلة، فتراهم يستقبلون المنتصرين بأننا علمنا منكم الحزم وبان فيكم النصر فلم يكن لكم بخروجنا حاجة، علماً أنهم بسريرتهم مغتاظون من النصر وكارهون لأي خير للمسلمين.

– ثم كانت الدعوة للإنفاق، فاستجاب المؤمنون القادرون وكره الآخرون الإنفاق تكاسلاً وبعضهن كفراً بالله، ثم كان الإرشاد للمسلمين بأن لا تعجبوا بهذه الأموال، فسيعذبهم الله بها في الدنيا بالمصائب في الأموال والأولاد، وستكون للمؤمنين أجر إما باغتنامها أو أخذ الزكاة والنفقة في سبيل الله منها.

– هناك من البشر من لا يرعى إلاً ولا ذمة ولا ينزل الرسول مقامه، حتى بلغ الغي ببعضهم أن لمزوا أو عابوا أمور في المال على رسول الله، ففضحهم الله، مع أنهم لو قنعوا بما آتاهم الرسول لكان خيراً لهم.

– جاءت آية مصارف الزكاة لإخراج آراء البشر فيمن يدخل ضمن مستفيدي الزكاة، أي جعل الله هذا الأمر خاصاً به، فقسمها ثمانية أصناف يُلتزم بها وإن توسع المتوسعون داخل المصرف المعين أو ضيقوا فهي ثمانية إلى يوم القيامة، وهو مال ضمانه للفئات الأضعف في المجتمع حرم الله الاعتداء عليه من أحد.

– بعض المنفقين كانوا يذكرون رسول الله بسوء، فصبر لسعة صدره ورغبته في أوسع صلاح وإصلاح، وعندما عاتب بعضهم بعضاً، قالوا لو بلغه أمرنا نعتذر منه فيقبل، أي لا تقيموا للأمر بال واستمروا والعياذ بالله.

– فلما أخبر الرسول بمقولاتهم أنكروا فدعا الرسول الطرفين للقسم فأقسموا، فكانوا بقسمهم يطلبون رضا المسلمين بأفواههم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين.

– أغاب عن بال هؤلاء أنه من يعادي الله فإن له نار جهنم، ففضحهم الله، وعندما سئلوا عما أحدثوا قالوا إنما كنا نخوض ونلعب، فجاءهم الجواب: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، فقد ظهر كفركم بعد أن أظهرتم الإيمان.

– عود للمنافقين والمنافقات وأنهم يعضدون بعضهم بعضاً، فهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ولا ينفقون في سبيل الله، نسوا الله فتركهم الله من رحمته وتوفيقه، وأمتعهم بنصيبهم من الآخرة في الدنيا وسماهم الخاسرون، لحبوط أعمالهم من القبول في الآخرة، أي فوات الثواب وحصول العقاب.

– ثم استفهام إنكار على المنافقين وتعليم للمؤمنين، ألم تتعظوا بالسابقين من قوم إبراهيم وأصحاب مدين وقوم لوط، كيف أتتهم رسلنا بالبينات فكذبوا فظلموا أنفسهم وما ظلمهم الله.

– أما الحديث عن حال المؤمنين، فكان مدح من الله لهم، بأنهم أولياء بعض يأمرون بالإيمان وينهون عن الكفر، ووعدهم رضوانه ونعيمه.

– وجاءت الآيات لتجمع المنافقين مع الكافرين في البوتقة التي ينبغي على النبي ﷺ جهادها، وأمره بأن يغلظ على الفريقين فمصيرهم جهنم وبئس المصير.

– ثم كان حلف المنافقين بأنهم ما قالوا كلمة الكفر، فرد الله عليهم بأنهم قالوها وأظهروا كفرهم بعدما أظهروا إيمانهم المزعوم. وقد ساء رسول الله ما قالوا وأنزل الله عليه ما يسري عنه من أن العزة لله ولرسوله والمؤمنين، وما نقم المنافقون إلا بطمعهم بما أكرمهم به الله ورسوله، فإن يتوبوا خير لهم وإن تولوا فالعذاب موعدهم في الدنيا والآخرة.

– وبعض المنافقين أصروا على بعض مظاهر الدنيا وغلظوا الأيمان ليؤدون حقه، فلما آتاهم الله بعد دعاء النبي ﷺ، بخلوا وتولوا وأخلفوا ما وعدوا الله ورسوله. فأورثهم الله في قلوبهم النفاق ليوم القيامة بما أخلفوا ما وعدوا وبما كانوا يكذبون.

– وهناك من لمز وسخر واغتاب بعض المتطوعين في سبيل الله، واستهزأ بضعافهم، فسيجازيهم الله على سخريتهم ولهم عذاب أليم.

– نهى الله نبيه عن أن يستغفر للمنافقين، فالله يعلم أنهم كفروا بالله ورسوله، والله لا يرشد الفاسقين إلى طريق جنته وثوابه وكرامته.

– سجل الله الفرح الخاطئ ليعلم الأمة أن الفرح يكون بما يرضي الله، أما القاعدون عن الجهاد مع الاستطاعة فهؤلاء تخلفوا عن تلبية النداء الحق وخالفوا رسول الله بما أمرهم، بحجة الحَر وغيرها، هؤلاء يضحكون قليلاً ولكن سيبكون كثيراً على عصيانهم. وقد نهي رسول الله ﷺ، عن أن يصلي على أحد مات منهم أو يقوم على قبره يدعوا له، والعياذ بالله.

– التنبيه للمؤمنين، بأن لا تنخدعوا بأموال المنافقين، فمآلهم العذاب على حفظها في الدنيا وعلى ما فعلوا بها في الآخرة. وهؤلاء إن نزلت آية تدعوا للجهاد استأذنك أهل القدرة والغنى منهم، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا مع الخوالف.

– أما المؤمنون فلهم الخيرات غنائم الدنيا ومنافع الجهاد وثواب الآخرة، أما المعتذرون بغير حق والراضون أن يكونوا مع الخوالف، فلهم عكس ذلك.

– أما أصحاب الأعذار الحقيقين بضعف أو مرض إذا برئوا من النفاق فلا حرج عليهم إن نصحوا لله والرسول، والفئة الراغبة في رضوان والتي لا يجد الرسول ما يحملهم عليه، تراهم يبكون حزناً على ما سيفوتهم من الخير، ولكن الويل والثبور على من يستأذنونك وهم أغنياء قادرون ولكن متخلفون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، مواجهة الظروف الخاصة التي قد تطرأ على الإدارة أمر لا بد منه لحماية المؤسسة، ولو اضطرت الإدارة إلى وضع النقاط على الحروف مع بعض الكوادر وفرق العمل، واستخدام الحزم في العديد من المواقف بعد طول الإمهال. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الخروج المدروس عن المألوف من السياسات بين الحين والآخر، يجدد نشاط المؤسسة وكوادرها.

– الحفاظ على بيئة مطمئنة داخل منظومة العمل أمر لا غنى عنه في العادي وغير العادي من الظروف.

– الحزم في بعض الأحيان قد يكون كالعملية الجراحية الموضعية المقدرة بقدرها، رغم آلامها إلا أنها أنفع لصحة المريض.

– الإمهال والإنذار أمران لا بد منهما عند التعامل مع البشر، فالبتر المباشر خلاف المستأنس من نفوس البشر، ولكن بمقدار محسوب، ضبطاً للكلف وحصراً للأضرار.

– تميز بعض المواقيت أو الإنجازات أو اللحظات التاريخية في حياة الشركة وعمالها، يعتبر من سياسة بناء الولاء ومحطة احتفالية تحفيزية إن أحسنت الإدارة البناء عليها.

– المعالجات لبعض الكوادر وفرق العمل وإعطاء الفرصة تلو الفرصة لاحتضانهم واكتسابهم بالمتراكم من خبراتهم لصالح الشركة سياسة استيعابية تنتهجها الإدارات الكبرى خاصة في المجالات الدقيقة والمميزة، غير أن الأمر ليس على إطلاقه، فلا بد من الموازنة بين الكلفة والمنفعة كمبدأ معتمد في الأعمال.

– العائد لانتظام العمل من الكوادر أو فرق العمل مرحب به، مع فترة مراقبة تُطمئن أن العافية امتدت في أوصال المنيب وفق مصلحة المؤسسات، ولابد للشركات من سياسة التجاوز لصالح العمل وترك سياسات الانتقام والتشفي، كونها لم تحقق يوماً منفعة مستقرة.

– حتى المتذبذب يحتمل طالما أن منفعته أعلى من كلفته، بعكس حال

الخائن الغادر المتملص من الأخلاقيات العامة والمهنية، فالتخلص منه أنفع ولو بذلنا في سبيل ذلك الكلف.

– أما من نكون قد خدعنا بعودتهم وكانوا مجرد متربصين للفرصة المناسبة، فهذا أمر معتاد في الأعمال، ويتعامل معه بالحزم المناسب، وبسياسة استغناء توحي أن المؤسسة تحملت الكثير في محاولة إبقائهم ضمن منظومة العمل لصالحهم، رغم إمكانية استبدالهم.

– أما ما كان من التصرفات غير مقبول من المنافسين أو العملاء، فتعتمد تجاهه سياسة أقل الأضرار مع التسويق المجتمعي لتضحيات المؤسسة.

– من كان أو لازال يرجى أن يحصل تصالح أو تفاهم معه، نغلب ذلك ولو زادت الكلف قليلاً، لصالح استقرار بيئة الأعمال.

– من ظن من الخصوم الخارجين إمكانية الاستفادة السهلة من الشركة بغير وجه حق، نستوعب صدمته ونرد عليه بما يكلفه ويجبره على التفكير هو وغيره مرات ومرات قبل المحاولة أو إعادة المحاولة، فبغير هذه السياسة لا تستقر ولا تنتج الأعمال، وبدونها تخرج إلى غير عودة الاستثمارات.

– اعتماد المتخصصين حيث تدعو الحاجة وخاصة في مجالات معينة، سياسة إدارية فطرية والعمل بخلافها هدر للوقت والجهد والمال.

– بعض مدعي الاختصاص يفسدون من الأمور أكثر مما يصلحون لا يلتفت لظنهم وادعائهم، وينبغي ردعهم بأقل الكلف الممكنة مع التنبه من الوقوع في براثنهم وأمثالهم في قابل الأيام، فانخداع الشركة أو المؤسسة بخديعة سابقة سذاجة لا تقبلها بيئة الأعمال، وتكلف صاحبها منصبه ومكاسبه.

– المتميز مكرم مقدم ومقدر مالياً، ويحافظ عليه ويشجع أقرانه وأعوانه، ويعتبر ذلك من أعظم الاستثمار في البنية الاقتصادية لأي مؤسسة أو وطن.

– المراهنون من الداخل والخارج على الفساد والإفساد والضرر والإضرار، لن ينتهوا من حياتنا العملية، ولكن أجهزة الرقابة المهنية الداخلية والخارجية، تعتبر صمام الأمان ومحطة الإنذار الأولى في التنبيه على جديد فعالهم إن بدت بعض ملامحها.

– بعض فرق العمل قد تغالي في قدراتها على الإنجاز مما قد يضلل القرار فتكون العاقبة غير المحمودة، بل النصيحة الإدارية الدائمة المراجعة المستمرة لأسباب النجاح والعمل بمقاييسها للسلامة من المفاجآت الساذجة غير المحترفة.

– الجزاءات والغرامات من أدوات التعامل في بعض العقود والتعاملات، ردعاً من الأكثر والأسوأ.

– الواقع العملي والمهني أكبر وأحسن ميدان لتعرية المدعين من ادعاءاتهم، ووضع حد لكذبهم أحياناً الذي لو استمر لأورد الشركة أو المؤسسة موارد الهلاك.

– ضيقي الآفاق الذين يملكون بعض المهارة أو الخبرة يظنون أنهم ملكوا ناصية الخبرة والمهارة من قطبيها، هؤلاء يعلموا ويدربوا حتى يعرفوا مقدار ما يعلمون وأنه مهما بلغت علومهم فهم لا زالوا يبللون أقدامهم على شاطئ اليم.

– بعض الزعامات الخبيثة والمتسترة خلف العمال وفرق العمل، كلما أكشفت أغراضهم أتضحت حقيقتهم أمام من يتخذون كلامهم حقائق مطلقة من المغرر بهم.

– مهما بلغ الخلاف أو القدرة على التملص من إعطاء الحق، لا يمنعنا ذلك مع إنزال الحق منزلته مع الموافق والمخالف، فهذا أدوم للشركات واستقرارها.

– كما أن للخطط مواعيد لا بد من التزامها لنجاح الأعمال، ولا بد أيضاً من التزام مواعيد الحقوق علينا، للمصداقية والأمان المؤسسي والمجتمعي.

– ما كان متعارف ومتوارث على أنه النموذج المعتمد في التصرف، لا يجنح لسواه بمبررات عرجاء ولو تعلل المتعللون، فالكادر الحق المترفع عن المصالح الذاتية أو الضيقة، لا يرتضي للسليم من التصرفات بديلاً.

– التلاعب بالمواعيد والمواقيت أو اللعب عليها، للتهرب من الاستحقاقات أو الالتزامات بأنواعها سياسة الصغار وليس المؤسسات المنتوية التوسع والانتشار.

– المتثاقلون من الكوادر وفرق العمل وخاصة من بعض قدامى العاملين، لا بد من تحديد اللحظة الفارقة لاستيعابهم قبل أن يتحولوا لعبء مضر مقلق للمؤسسة وبيئة العمل.

– اليقين والخبرة الراسخة هي من تميز، بين الكوادر، في اللحظات الفاصلة التي قد تواجه المؤسسات، والتصرف السليم إعادة قراءة توزع الخبرات فيما بعد الأزمة، بما يعيد الحياة للمؤسسة على منطق وسياسة ما بعد الأزمة ليس كما قبلها، فغير المستفيد من الدروس المعاشة والمستفادة، مستثمر فاشل.

– المتملصون من تنفيذ أو أداء المهام بثغرات نظامية في منظومة العمل، يعتبروا بالمفهوم الإيجابي جرس إنذار لخلل قائم، أولاً: هم أنفسهم داخل الشركة، وثانياً: الثغرات المعتمدة في تحقيق غاياتهم. والنجاح يكون في علاج

الآفتين.

– متصنعي الغيرة على مصلحة المؤسسة والمزايدون في مناسبات عدة، مفضوحون مع أول اختبار حقيقي تدخل فيه الشركة، أما الشركة المتميزة هي من تتصنع الاختبار لتقليل كلفها المستقبلية عبر تنقية صفوفها من غير المهرة من الكوادر أو أقله إنزالهم منازلهم التي يستحقون.

– المتحايلون نظامياً والمخترقون لأنظمة المعلومات في المؤسسة، بؤرتا خطر على المؤسسة،ولا بد من وضع الخطة المناسبة للسيطرة على مخاطرهم، أو أقله الحد منها إذا وقعت.

– إذا مرت الشركة بوقت عصيب وطلبت من كوادرها وعمالها المساهمة معها، بتأجيل بعض مستحقاتهم، لتمرير المشكلة القائمة بأقل الكلف، ستواجه بأصناف من التصرفات أقزعها الرافض للتعاون مطلقاً أو المستغل للظروف باشتراطات مستقبلية أكبر وغيرها، هذه السلبيات قد تكون أقل من الإيجابيات عند الأغلب من العاملين والكوادر فتمر الأزمة أو تخف حدتها، ولكن إن كان الأعم الأغلب السلبيات فهذه الفئات تكون قد غامرت بالشركة ومستقبل عمالها.

– المشككون من العمال والكوادر مخاطرهم تتزايد بتزايد نفوذهم، وهؤلاء من الآفات الصعب التعامل معها خاصة لناحية ضبطها متلبسة بفعالها، والعلاج المناسب هو التحصين العام لبيئة العمل بالمعلومة السليمة والاستعداد للجواب عن أي سؤال قد يطرح، أي ببث روح الثقة والمصداقية في التعامل.

– أنظمة التقييم والمكافآت ينبغي التزامها للمصداقية وبناء الثقة المتبادلة مع العاملين.

– المسيئون لزملائهم والعمل بطرق مختلفة، فئة سلبية ينبغي محاصرة سلبياتها.

– الفئات غير الصحية من العنصر البشري عادة ما تدعم بعضها بعضاً وعادة ما تنشط كلما فسدت بيئة الأعمال، أو ترهلت.

– غير المستفيدون من التجارب السابقة الخاصة أو العامة، فئة متسلطة على أموال المساهمين تزيد من كلفهم وتقلل من أرباحهم، وهنا النظام لا بد أن يحمي نفسه والمؤسسة التي لا يستطيع نظامها حمايتها لابد من إعادة صياغة هذا النظام.

– الحزم مع الفئات غير الإيجابية كلما كان أسرع كلما كان أنفع، لبيئة العمل ومنظومته.

– مكرروا الإساءة للعمل وأهله، ومكثري الحلف، فئة مشاغبة ليس من صالح العمل توسع نشاطها، والحكمة الإدارية تقضي بالبت بما هو في صالح العمل.

– المتسلطون من كبار الكوادر على صغار الكوادر أو العاملين ينبغي بترهم، لاستئصال مخاطرهم قبل أن تكون الإدارة إدارات، والقرار مشوه والكلف عالية والخسائر زاحفة.

– بعض الفئات السلبية إن حاولت العودة لمنظومة العمل ينبغي عدم السماح لها بذلك.

– بعض الكوادر من النفوس الصغيرة تضر بالأعمال في مجالات صغيرة ولكنها متعددة، لتأتي محصلة أضرارها غير قليلة، أيضاً هذه من الفئات ينبغي لجمها ووضع حد لتصرفاتها.

– بعض المنخدعين بالمتلونين أو المنتهزين، تحميهم بيئة العمل بأن تعزز السليم من التصرفات في نفوس العاملين والكوادر والتنفير من السياسات غير السوية لتحصين المؤسسة من مزيد أضرار، لمحاصرة التصرفات غير السليمة.

– بيئة العمل ينبغي أن تنشط وتعلن، أن للمجدين النصيب الأوفى من البدلات، وأن من عداهم لن يظلموا وبالمقابل لن يكرموا ويميزوا.

الجزء الحادي عشر

آياته:151	37 من سورة التوبة + 109 سورة يونس + 5 من سورة هود	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
فضيحة المنفقين		بداية الجزء الحادي عشر – تابع سورة التوبة
	102-93	تابع: الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين
	112 -103	فضل الصدقة والتوبة والتجارة الرابحة
	116-113	تحريم الاستغفار للمشركين
	119-117	توبة الله على أهل غزوة تبوك
	123-120	فضل أهل المدينة وفضل العلم
	127-124	موقف المؤمنين والمنافقين من نزول السور
	129-128	بعض صفات الرسول ﷺ

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنفقين	102-93	تابع: الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾[2]

– قوله تعالى: **{يعتذرون إليكم}** قيل: نزلت في المنافقين، يعتذرون إليكم إذا رجعتم من غزوة تبوك، فلا تعذروهم فليس لهم عذر. فلما رجع

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

رسول الله ﷺ أتوه يعتذرون، فقال الله تعالى: **{قل لا تعتذروا}** لن نصدقكم، قد أخبرنا الله أنه ليس لكم عذر **{وسيرى الله عملكم ورسوله}** إن عملتم خيراً وتبتم من تخلُّفكم **{ثم تُردُّون}** بعد الموت **{إلى عالم الغيب والشهادة}** فيخبركم بما كنتم تعملون في السر والعلانية. قوله تعالى: **{سيحلفون بالله لكم}** قيل: حلف منهم بضعة وثمانون رجلاً، منهم جَدّ بن قيس، ومُعتِّب بن قشير. قوله تعالى: **{لتعرضوا عنهم}** فيه قولان. **أحدهما**: لتصفحوا عن ذنبهم. **والثاني**: لأجل إعراضكم. قوله تعالى: **{يحلفون لكم لتَرْضَوْا عنهم}** قيل: حلف عبد الله بن أُبيّ للنبي ﷺ: لا أتخلف عنك، ولأكونَنَّ معك على عدوِّك، وطلب منه أن يرضى عنه، وحلف عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعمر بن الخطاب، وجعلوا يترضَّون النبي ﷺ وأصحابه، وكان رسول الله ﷺ قال لما قدم المدينة: "لا تجالسوهم ولا تكلِّموهم".

إدارياً: من سبق منه الكذب والتخلف لا توكل له مهمة إدارية جديدة، يكفي فيه تابع فرعي في فرق العمل وليس رئيسي، وحتى ضمه لفرق العمل ينطوي على مخاطرة.

ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{الأعراب أشد كفراً}** قيل: نزلت في أعاريب أسد وغطفان وأعراب من حول المدينة، أخبر الله أن كفرهم ونفاقهم أشد من كفر أهل المدينة، لأنهم أقسى وأجفى من أهل الحضر. قوله تعالى: **{وأجدر ألا يعلموا}** يقال: أنت جدير بأن تقوم، وجدير بالقيام. فاذا قلت: أنت جديرٌ القيامَ، كان خطأً، وإنما صلح مع «أن» لأن «أن» تدل على الاستقبال، فكأنها عوض من المحذوف. فأما قوله: **{حدودَ ما أنزل الله}** فيعني به: الحلال والحرام والفرائض. وقيل: المراد بالآية: أن الأعم في العرب هذا. قوله تعالى: **{ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق}** إذا خرج في الغزو، وقيل: ما يدفعه من الصدقة **{مَغْرماً}** لأنه لا يرجو له ثواباً. قيل: المغرم: هو الغُرم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والخُسر. وقيل: الغُرم: ما يلزم أداؤه، والغرام: اللازم، وسمي الغريم لإلحاحه. وقيل: الغرم: التزام مالا يلزم. قوله تعالى: **{ويتربَّص}** أي: وينتظر **{بكم الدوائر}** أي: دوائر الزمان بالمكروه، بالموت، أو القتل، أو الهزيمة. وقيل: ينتظر موت الرسول ﷺ، وظهور المشركين.

– قوله تعالى: **{عليهم دائرة السوء}** قرأ: بضم السين. وقرأ: «السَّوء» بفتح السين؛ وكذلك قرؤوا في [سورة الفتح: 6]، والمعنى: عليهم يعود ما ينتظرونه لك من البلاء. قيل: وفتح السين من السَّوء هو وجه الكلام. فمن فتح، أراد المصدر: من سُؤْتُه سَوْءاً ومَساءَةً. ومن رفع السين، جعله اسماً: كقولك عليهم دائرة البلاء والعذاب. ولا يجوز ضم السين في قوله: {ما كان أبوكِ امرأ سوءٍ} [مريم: 28] ولا في قوله {وظننتم ظن السَّوء} [الفتح: 12] لأنه ضدٌّ لقولك: رجُلُ صِدْق. وليس للسوء هاهنا معنى في عذاب ولا بلاء، فيضم. قوله تعالى: **{ومن الأعراب من يؤمن بالله}** قيل: وهم من أسلم من الأعراب، مثل جُهينة، وأسلم، وغِفار. وفي قوله: **{ويتخذ ما ينفق}** قولان. أحدهما: في الجهاد. والثاني: في الصدقة. فأما القربات، فجمع قُربة، وهي: ما يقرِّب العبدَ من رضى الله ومحبته. قيل: وفي القربات ثلاثة أوجه: ضم الراء، وفتحها، وإسكانها. وفي المراد بصلوات الرسول قولان. أحدهما: استغفاره. والثاني: دعاؤه. قوله تعالى: **{ألا إنها قُرْبَةٌ لهم}** قرأ: «قربةٌ لهم» خفيفة. وقيل: «قُرُبةٌ» لهم بضم الراء. وفي المشار إليها وجهان. أحدهما: أن الهاء ترجع إلى نفقتهم وإيمانهم. والثاني: إلى صلوات الرسول. وقوله تعالى: **{سيدخلهم الله في رحمته}** قيل: في جنته.

إدارياً: من عمت أو اشتهرت فيه أو فيهم صفة الإضرار بالأعمال، على الشركة التحوط لتقليل الضرر، وقد يتغير القرار بناء لهذه الصفة، كنقل الاستثمار من مكان لآخر أكثر أماناً.

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ [1]

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{والسابقون الأوَّلون}** فيهم ستة أقوال. **أحدها**: أنهم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ. **والثاني**: أنهم الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، وهي الحديبية. **والثالث**: أنهم أهل بدر. **والرابع**: أنهم جميع أصحاب رسول الله ﷺ. قيل: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ، وأوجب لهم الجنة محسنِهم ومسيئهم في قوله: {والسابقون الأولون}. **والخامس**: أنهم السابقون بالموت والشهادة، سبقوا إلى ثواب الله تعالى. **والسادس**: أنهم الذين أسلموا قبل الهجرة. قوله تعالى: **{من المهاجرين والأنصار}** قرأ: «والأنصارُ» برفع الراء. **{والذين اتَّبعوهم بإحسان}** من قال: إن السابقين جميع الصحابة، جعل هؤلاء تابعي الصحابة، وهم الذين لم يصحبوا رسول الله ﷺ. **وقيل**: والذين اتَّبعوهم بإحسان إلى أن تقوم الساعة. ومن قال: هم المتقدمون من الصحابة، قال: هؤلاء تبعوهم في طريقهم، واقتدَوْا بهم في أفعالهم، ففضِّل أولئك بالسبق، وإن كانت الصحبة حاصلة للكل. **وقيل**: اتباعهم إياهم بإحسان: أنهم يذكرون محاسنهم ويترحَّمون عليهم. قوله تعالى: **{تجري تحتَها الأنهار}** قرأ: «من تحتها» فزاد «من» وكسر التاء الثانية. **{رضي الله عنهم}** يعم الكل. قيل: رضي الله أفعالهم، ورضوا ما جازاهم به. قوله تعالى: **{وممن حولكم من الأعراب منافقون}** قيل: مُزَينة، وجُهيَنة، وأسلَم، وغِفار، وأشجع، كان فيهم بعد إسلامهم منافقون. قيل: وكانت منازلهم حول المدينة. **{ومن أهل المدينة مَرَدُوا على النفاق}** قيل: مرنوا عليه وثبتوا، منهم عبد الله بن أُبَيّ، وجَدّ بن قيس، والجلاس، ومعتِّب، ووَحْوَح، وأبو عامر الراهب. وقيل: عَتَوْا ومَرَنُوا عليه، وهو من قولهم: تمرَّد فلان، ومنه: شيطان مريد. فان قيل: كيف قال **{ومن أهل المدينة مردوا}**، وليس يجوز في الكلام: مِن القوم قعدوا؟ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدهن**: أن تكون {من} الثانية مردودة على الأولى؛ والتقدير: وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون، ثم استأنف {مردوا}. **والثاني**: أن يكون في الكلام «مَنْ» مضمر تقديره: ومن أهل المدينة مَنْ مردوا؛ فأُضمرت «مَنْ» لدلالة {مِنْ} عليها كقوله: {وما منَّا إلا له مقام معلوم} [الصافات: 164] يريد: إلا مَنْ له مقام معلوم؛ وعلى هذا ينقطع الكلام عند قوله: **{منافقون}. والثالث**: أن {مَرَدُوا} متعلق بمنافقين تقديره: ومِنْ أهل المدينة منافقون مَرَدُوا.

– قوله تعالى: **{لا تعلمهم}** فيه وجهان. **أحدهما**: لا تعلمهم أنت حتى نُعْلِمَكَ بهم. **والثاني**: لا تعلم عواقبهم. قوله تعالى: **{سنعذِّبهم مرتين}** فيه عشرة أقوال. **أحدها**: أن العذاب الأول في الدنيا، وهو فضيحتهم بالنفاق، والعذاب الثاني: عذاب القبر. قال: "وقام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيباً،

فقال: يا فلان أخرج فإنك منافق، ويا فلان أخرج" ففضحهم. **والثاني**: أن العذاب الأول: إقامة الحدود عليهم. **والثاني**: عذاب القبر. **والثالث**: أن أحد العذابين: الزكاة التي تؤخذ منهم، والآخر: الجهاد الذي يُؤْمَرون به. **والرابع**: الجوع، وعذاب القبر. **والخامس**: الجوع والقتل. **والسادس**: القتل والسبي. وقيل: القتل والأسر. **والسابع**: أنهم عُذِّبوا بالجوع مرتين. **والثامن**: أن عذابهم في الدنيا بالمصائب في الأموال والأولاد، وفي الآخرة بالنار. **والتاسع**: أن الأول: عند الموت تضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، **والثاني**: في القبر بمنكر ونكير. **والعاشر**: أن الأول: بالسيف، والثاني: عند الموت. قوله تعالى: **{ثم يُردُّون إلى عذاب عظيم}** يعني: عذاب جهنم. قوله تعالى: **{وآخرون اعترفوا بذنوبهم}** اختلفوا فيمن نزلت على قولين. **أحدهما**: " أنهم عشرة رهط تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فلما دنا رجوع رسول الله ﷺ، أوثق سبعةٌ منهم أنفسَهم بسواري المسجد. فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: من هؤلاء؟ قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلَّفوا عنك، فأقسموا بالله لا يطلقون أنفسهم حتى تطلقهم أنت وتعذرهم، فقال: وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلَّفوا عن الغزو مع المسلمين فنزلت هذه الآية، فأرسل إليهم فأطلقهم وعذرهم". وروي: أن الذين تخلفوا كانوا ستة، فأوثق أبو لبابة نفسه ورجلان معه، وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم فلما نزلت هذه الآية، أطلقهم رسول الله ﷺ وعذرهم. وروي: أنهم كانوا ثلاثة: أبو لبابة بن عبد المنذر، وأوس ابن ثعلبة، ووديعة بن خِذام الأنصاري. وقيل: كانوا ثمانية. وقيل: ذُكر لنا أنهم كانوا سبعة. **والثاني**: أنها نزلت في أبي لبابة وحده. واختلفوا في ذنبه على قولين. **أحدهما**: أنه خان الله ورسوله بإشارته إلى بني قريظة حين شاوروه في النزول على حكم سعد أنه الذبح. **والثاني**: أنه تخلُّفه عن تبوك. فأما **الاعتراف**، فهو الإقرار بالشيء عن معرفة. **والاعتراف** بالذنب أدعى إلى صدق التوبة والقبول. قوله تعالى: **{خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً}** قيل: وُضع الواوُ مكان الباء، والمعنى: بآخر سيء، كما تقول: خلطت الماءَ واللبن. وفي ذلك العمل قولان. **أحدهما**: أن العمل الصالح: ما سبق من جهادهم، والسيء: التأخر عن الجهاد. **والثاني**: أن العمل الصالح: توبتهم، والسيء: تخلُّفهم. وفي قوله «عسى» قولان. **أحدهما**: أنه واجب من الله تعالى. **والثاني**: أنه ترديد لهم بين الطمع والإشفاق، وذلك يصد عن اللهو والإهمال.

إدارياً: النماذج المتميزة من الكوادر وفي مقدمها المبادرة والمخلصة

والمندفعة، يعول عليها اليوم وغداً إدارياً، وثانيها العائدة عن خطأها بصدق وبعد تجربة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنفقين	103- 112	فضل الصدقة والتوبة والتجارة الرابحة

خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (1)

– قوله تعالى: **{خذ من أموالهم صدقة}** قيل: "لما تاب الله عز وجل على أبي لبابة وأصحابه قالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا فتصدق بها عنا، فقال: «ما أُمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً»" فنزلت هذه الآية. وفي هذه الصدقة قولان. **أحدهما**: أنها الصدقة التي بذلوها تطوعاً. **والثاني**: الزكاة. قوله تعالى: **{تطهرهم}** قيل: {تطهرهم} من الذنوب، {وتزكيهم}: تصلحهم. وفي قوله **{وصلّ عليهم}** قولان. **أحدهما**: استغفر لهم. **والثاني**: ادع لهم. قوله تعالى: **{إن صلواتِك}** قرأ: «إن صلواتك» على الجمع. وقرأ: «إن صلاتك» على التوحيد. وفي قوله: **{سكنٌ لهم}** خمسة أقوال. **أحدها**: طمأنينة لهم أن الله قد قَبِلَ منهم. وقيل: تثبيت وسكون. **والثاني**: رحمة لهم. **والثالث**: قُرْبَةٌ لهم. **والرابع**: وَقَارٌ لهم. **والخامس**: تزكية لهم. قيل: وهؤلاء سوى الثلاثة الذين خُلِّفوا. قوله تعالى: **{ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة}** قرأ: «يعلموا» بالياء. وروي: {تعلموا} بالتاء. وقوله: **{يقبل التوبة عن عباده}** قيل: أي: من عَبيده. تقول: أخذته منك، وأخذته عنك. قوله تعالى: **{ويأخذ الصدقات}** قيل: أي: يقبلها. ومثله: {خذ العفو} [الأعراف: 199] أي اقبله. **{وقل اعملوا}** قيل: هذا خطاب للذين تابوا.

إدارياً: الأخطاء من الكوادر تقع ولكن إعطاء الفرصة معتاد في العديد من المواضع، والتجربة هي البرهان، عمن استفاد من الفرصة ومن ضيعها، والأخير خسارته مربح للشركة.

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وآخرون مرجَؤُن}** وقرأ: «مرجَوْن» بغير همز. والآية نزلت في كعب بن مالك، ومُرارةَ بن الربيع، وهلال بن أمية، وكانوا فيمن تخلف عن تبوك من غير عذر، ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل أبو لبابة وأصحابه، ولم يوثقوا أنفسهم بالسواري؛ فوقف رسول الله ﷺ أمرهم، ونهى الناس عن كلامهم ومخالطتهم حتى نزل قوله: {وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا} [التوبة: 118] قيل: **{وآخرون}** عطف على قوله: «ومن أهل المدينة» فالمعنى: منهم منافقون، ومنهم **{آخرون مرجَوْن}** أي: مؤخَّرون؛ و **{إما}** لوقوع أحد الشيئين، والله تعالى عالم بما يصير إليه أمرهم، لكنه خاطب العباد بما يعلمون، فالمعنى: ليكن أمرهم عندكم على الخوف والرجاء. **{والله عليم حكيم}** أي: عليم بما يؤول إليه حالهم، حكيم بما يفعله بهم.

– قوله تعالى: **{والذين اتخذوا مسجداً}** قيل: لما اتخذ بنو عمرو بن عوف مسجد قُباء، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ فأتاهم، فصلى فيه، حسدهم إخوتهم بنو غَنْم بن عَوف، وكانوا من منافقي الأنصار، فقالوا: نبني مسجداً، ونرسل إلى رسول الله فيصلي فيه، ويصلي فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام؛ وكان أبو عامر قد ترهَّب في الجاهلية وتنصَّر، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، عاداه، فخرج إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين أن أعدُّوا من استطعتم من قوة وسلاح، وابنوا لي مسجداً، فإني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند الروم فأُخرج محمداً وأصحابه، فبنوا هذا المسجد، إلى جنب مسجد قباء، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً: خِذام بن خالد ومِن داره أُخرج المسجد، ونَبْتَل بن الحارث، وبِجاد بن عثمان، وثعلبة بن حاطب، ومُعتِّب بن قُشير، وعبَّاد بن حُنَيف، ووديعة بن ثابت، وأبو حبيبة بن الأزعر، وجارية بن عامر، وابناه يزيد ومُجمِّع، وكان مُجمِّع إمامهم فيه، ثم صلحت حاله، وبحزج جد عبد الله بن حنيف، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: "ما أردتَ بما أرى" ؟ فقال: والله ما أردت إلا الحسنى، وهو كاذب. وقيل: الذي حلف

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مُجمِّع. وقيل: كانوا سبعة عشر، فلما فرغوا منه، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنا قد ابتنينا مسجداً لذي العلَّة والحاجة والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصليَ فيه، فدعى بقميصه ليلبسه، فنزل عليه القرآن وأخبره الله خبرهم، فدعا معن بن عدي، ومالك بن الدُّخشُم في آخرين، وقال: "انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدموه وأحرِقوه" وأمر به رسول الله ﷺ أن يتُخذ كُناسة تُلقى فيها الجيف. ومات أبو عامر بالشام وحيداً غريباً.

– فأما التفسير: فقيل: {**الذين**} في موضع رفع، المعنى: ومنهم الذين اتخذوا مسجداً ضراراً. و{**ضراراً**} انتصب مفعولاً له، المعنى: اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والإرصاد. فلما حذفت اللام، أفضى الفعل، فنَصب. قيل: **والضرار**: بمعنى المُضارّة لمسجد قباء، {**وكفراً**} بالله ورسوله {**وتفريقاً بين المؤمنين**} لأنهم كانوا يصلُّون في مسجد قباء جميعاً، فأرادوا تفريق جماعتهم، **والإرصاد**: الانتظار، فانتظروا به مجيء أبي عامر، وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار. {**وليحلفُنَّ إن أردنا**} أي: ما أردنا {**إلا الحسنى**} أي: ما أردنا بابتنائه إلا الحسنى؛ وفيها ثلاثة أوجه. **أحدها**: طاعة الله. **والثاني**: الجنة. **والثالث**: فعل التي هي أحسن من إقامة الدين والاجتماع للصلاة. قوله تعالى: {**لا تقم فيه**} أي: لا تصلِّ فيه أبداً. {**لمسجد أُسِّس على التقوى**} أي بني على الطاعة، وبناه المتقون {**من أول يوم**} أي: منذ أول يوم. قيل: {**مِنْ**} في الزمان، **والأصل**: منذ ومذ، وهو الأكثر في الاستعمال. وجائز دخول {**من**} لأنها الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض. وفي هذا المسجد ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الذي فيه منبره وقبره. قيل: أن رجلين اختلفا في عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال أحدهما: هو مسجد الرسول، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فذُكر ذلك للنبي ﷺ فقال: "هو مسجدي هذا". **والثاني**: أنه مسجد قباء. **والثالث**: أنه كل مسجد بني في المدينة. قوله تعالى: {**فيه رجال يحبون أن يتطهروا**} سبب نزولها أن رجالاً من أهل قباء كانوا يستنجون بالماء، فنزلت هذه الآية، قيل: "لما نزلت هذه الآية، أتاهم رسول الله ﷺ فقال ما الذي أثنى الله به عليكم فقالوا: إنا نستنجي بالماء" فعلى هذا، المراد به الطهارة بالماء. وقيل: أن يتطهروا من الذنوب.

إدارياً: المؤخرون والمحرضون والمتخذون غير سبيل الرشاد درباً لهم لا يعول عليهم ويحذر منهم ومن تأثير مواقعهم وسلطانهم ولا بد من إعادة

النظر في توزع المخاطر وبدائل تلافيها.

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ}** يعني مسجد قباء والألف من {أَفَمَنْ} ألف إنكار. ويحتمل قوله **{عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ}** وجهين: **أحدهما**: أن التقوى اجتناب معاصيه، والرضوان فعل طاعته. **الثاني**: أن التقوى اتقاء عذابه، والرضوان طلب ثوابه. **{أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ}** يعني شفير جرف وهو حرف الوادي الذي لا يثبت عليه البناء لرخاوته وأكل الماء له {هَارٍ} يعني هائر، والهائر: الساقط. وهذا مثل ضربه الله تعالى لمسجد الضرار. ويحتمل المقصود بضرب هذا المثل وجهين: **أحدهما**: أنه لم يبق بناؤهم الذي أسس على غير طاعة الله حتى سقط كما يسقط ما بني على حرف الوادي. **الثاني**: أنه لم يخف ما أسرُّوه من بنائه حتى ظهر كما يظهر فساد ما بنى على حرف الوادي بالسقوط. **{فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنهم ببنيانهم له سقطوا في نار جهنم. **الثاني**: أن بقعة المسجد مع بنائها وبُناتها سقطت في نار جهنم. ذكر: أنه حفرت منه بقعة فرئي فيها الدخان وقيل: رأي الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار. قوله عزوجل **{لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ}** يعني مسجد الضرار. **{رِيبَةً فِي قُلُوبِهِم}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الريبة فيها عند بنائه. **الثاني**: أن الريبة عند هدمه. فإن **قيل بالأول** ففي الريبة التي في قلوبهم وجهان: **أحدهما**: غطاء على قلوبهم. **الثاني**: أنه شك في قلوبهم. **ويحتمل وجهاً ثالثاً**: أن تكون الريبة ما أضمروه من الإضرار برسول الله ﷺ والمؤمنين. وإن **قيل بالثاني** أن الريبة بعد

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

هدمه ففيها وجهان: **أحدهما**: أنها حزازة في قلوبهم. **الثاني**: ندامة في قلوبهم. **ويحتمل وجهاً ثالثاً**: أن تكون الريبة الخوف من رسول الله ﷺ ومن المؤمنين. **{إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: إلا أن يموتوا. **الثاني**: إلا أن يتوبوا. **الثالث**: إلا أن تقطع قلوبهم في قبورهم. وقرأت: {وَلَوْ تَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ}.

– قوله عز وجل **{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ}** اشترى أنفسهم بالجهاد، **{وَأَمْوَالَهُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: نفقاتهم في الجهاد. **والثاني**: صدقاتهم على الفقراء. **{بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}** قيل: يعني الجنة، وهذا الكلام مجاز معناه أن الله تعالى أمرهم بالجهاد بأنفسهم وأموالهم ليجازيهم بالجنة، فعبر عنه بالشراء لما فيه من عوض ومعوض مضار في معناه، ولأن حقيقة الشراء لما لا يملكه المشتري. **{يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}** لأن الثواب على الجهاد إنما يستحق إذا كان في طاعته ولوجهه. **{فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}** يعني أن الجنة عوض عن جهادهم سواء قَتَلُوا أو قُتِلُوا. **قيل** أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد فكبّر الناس، فأقبل رجل من الأنصار ثانياً طرف ردائه على أحد عاتقيه فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية؟ فقال: نَعَم، فقال الأنصاري: بيع ربيح لا نقيل ولا نستقيل. وقيل: لأنه اشترى الأنفس الفانية بالجنة الباقية. قوله عز وجل: **{التَّآئِبُونَ}** يعني من الذنوب، ويحتمل أن يراد بهم الراجعون إلى الله تعالى في فعل ما أمر واجتناب ما حظر لأنها صفة مبالغة في المدح، **والتائب** هو الراجع، والراجع إلى الطاعة أفضل من الراجع عن المعصية لجمعه بين الأمرين. **{العَابِدُونَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: العابدون بتوحيد الله تعالى. **والثاني**: العابدون بطول الصلاة. **والثالث**: العابدون بطاعة الله تعالى. **{الحَامِدُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: الحامدون لله تعالى على دين الإسلام. **الثاني**: الحامدون لله تعالى على السراء والضراء. **{السَّآئِحُونَ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: المجاهدون روي أن رجلاً استأذن رسول الله ﷺ وفي السياحة فقال: "إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" **والثاني**: الصائمون، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "سِيَاحَةُ أُمَّتِي الصَّوْمُ". **الثالث**: المهاجرون. **الرابع**: هم طلبة العِلم. **{الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ}** يعني في الصلاة. **{الأَمِرُونَ بِالْمَعْرُوْفِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: بالتوحيد. **الثاني**: بالإسلام. **{وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: عن الشرك. **الثاني**: أنهم الذين لم ينهوا عنه حتى انتهوا قبل ذلك عنه. **{وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: القائمون بأمر الله تعالى. **والثاني**: الحافظون لفرائض الله تعالى من حلاله وحرامه. **والثالث**: الحافظون لشرط الله في الجهاد. **{وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}** فيه

وجهان: **أحدهما**: يعني المصدقين بما وعد الله تعالى في هذه الآيات. **والثاني**: العاملين بما ندب الله إليه في هذه الآيات. وسبب نزول هذه الآية، أنه لما نزل قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم} الآية. أتى رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله وإن زنى وإن سرق وإن شرب الخمر؟ فأنزل الله تعالى {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ} الآية.

إدارياً: الاعتناء بمواصفات الكادر البشري من لحظة التأسيس لكل منصب أو موقع إداري فن إن أحسنته الإدارة، وفرت الكثير لاحقاً وحصدت الأفكار والنتائج الأفضل. والتأسيس غير السليم يورث ضد كل ما سبق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنفقين	116-113	تحريم الاستغفار للمشركين

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ [1]

– قوله عز وجل: {**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى**} اختلف في سبب نزولها على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: قيل: خرج رسول الله ﷺ إلى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم قام، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدعاه ثم دعانا فقال: "مَا أَبْكَاكُم؟" قلنا: بكينا لبكائك، قال: "إن القبر الذي جلست عنده قبر آمِنَةَ وَإِنِّي اسْتَأْذَنتُ رَبِّي فِي زِيَارَتِهَا فَأَذِنَ لِي، وَإِنِّي استَأْذَنتُ رَبِّي فِي الدُّعَاءِ لَهَا فَلَمْ يَأْذَن لِي، وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُربَى} الآية. "فأخذني ما يأخذ الولد للوالد، وكنتُ نَهَيتُكُم عن زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا فإنها تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ". **والثاني**: أنها نزلت في أبي طالب، روي أنه: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الله بن أبي أمية فقال ﷺ: "أَي عَمِّ قُلْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ كَلِمَةٌ أُحَاج لَكَ بِهَا عِندَ اللَّهِ" فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فكان آخر شيء كلمهم به أن قال: أنا على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: "لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنكَ" فنزلت {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَآمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} الآية. **والثالث**: أنها نزلت فيما روي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ قال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبويه؟ فذكرته للنبي ﷺ، فنزلت {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءامَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ}.

– قوله عز وجل **{وَمَا كَانَ استِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهآ إِيَّاهُ}** الآية. عذر الله تعالى إبراهيم عليه السلام في استغفاره لأبيه مع شركه لسالف موعده ورجاء إيمانه. وفي موعده الذي كان يستغفر له من أجله قولان: **أحدهما**: أن أباه وعده أنه إن استغفر له آمن. **والثاني**: أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له لما كان يرجوه أنه يؤمن. **{فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ}** وذلك بموته على شركه وإياسه من إيمانه **{تَبَرَّأَ مِنْهُ}** أي من أفعاله ومن استغفاره له، فلم يستغفر له بعد موته. **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}** فيه عشرة تأويلات: **أحدها**: أن الأوّاه: الدعَّاء، أي الذي يكثر الدعاء. **الثاني**: أنه الرحيم. **الثالث**: أنه الموقن. **الرابع**: أنه المؤمن، بلغة الحبشة. **الخامس**: أنه المسبِّح. **السادس**: أنه الذي يكثر تلاوة القرآن. **السابع**: أنه المتأوّه. **الثامن**: أنه الفقيه. **التاسع**: أنه المتضرع الخاشع. **العاشر**: أنه الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها. **وأصل الأواه** من التأوه وهو التوجع. قوله عز وجل: **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ}** الآية. سبب نزولها أن قوماً من الأعراب أسلموا وعادوا إلى بلادهم فعملوا بما شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمله من الصلاة إلى بيت المقدس وصيام الأيام البيض، ثم قدموا بعد ذلك على رسول الله ﷺ فوجدوه يصلي إلى الكعبة ويصوم شهر رمضان: فقالوا: يا رسول الله أضلنا الله بعدك بالصلاة. إنك على أمر وإنا على غيره فأنزل الله تعالى هذه الآية.

إدارياً: بعض الأمور المنهي عنها قانوناً، ليس من الحكمة إتيانها إدارياً وإن كان مستطاعاً، فمضارها أعظم من منافعها، ومن أحدثها خطأً، يُعلم ويُنبه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ}** الآية. هي غزوة تبوك قِبل الشام، كانوا في عسرة من الظهر، كان الرجلان والثلاثة على بعير وفي عسرة من الزاد، وذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها أحدهم ثم يشرب عليها من الماء، ثم يمصها الآخر، وفي عسرة من الماء، وكانوا في لهبان الحر وشدته. قيل: وأصابهم يوماً عطش شديد فجعلوا ينحرون إبلهم ويعصرون أكراشها فيشربون ماءها، قال عمر بن الخطاب فأمطر الله السماء بدعاء النبي ﷺ فغشينا. وفي هذه التوبة من الله على النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار وجهان محتملان: **أحدهما**: استنقاذهم من شدة العسر. **والثاني**: أنها خلاصهم من نكاية العدوّ. وعبر عن ذلك بالتوبة وإن خرج عن عرفها لوجود معنى التوبة فيه وهو الرجوع إلى الحالة الأولى. **{مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: تتلف بالجهد والشدة. **والثاني**: تعدِل عن الحق في المتابعة والنصرة. **{ثُمَّ تَابَ عَلَيهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}** وهذه التوبة غير الأولى، وفيها قولان: **أحدهما**: أن التوبة الأولى في الذهاب، والتوبة الثانية في الرجوع. **والقول الثاني**: أن الأولى في السفر، والثانية بعد العودة إلى المدينة. فإن **قيل بالأول**، أن التوبة الثانية في الرجوع، احتملت وجهين: **أحدهما**: أنها الإذن لهم بالرجوع إلى المدينة. **الثاني**: أنها بالمعونة لهم في إمطار السماء عليهم حتى حيوا، وتكون التوبة على هذين الوجهين عامة. وإن قيل إن **التوبة الثانية** بعد عودهم إلى المدينة احتملت وجهين: **أحدهما**: أنها العفو عنهم من ممالأة من تخلف عن الخروج معهم. **الثاني**: غفران ما همَّ به فريق منهم من العدول عن الحق، وتكون التوبة على هذين الوجهين خاصة.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل: **{وَعلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ}** يعني وتاب على الثلاثة الذين خلّفوا وفيه وجهان: **أحدهما**: خلفوا عن التوبة وأخرت عليهم حين تاب عليهم، أي على الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم مع أبي لبابة. **الثاني**: خلفوا عن بعث رسول الله ﷺ. وهؤلاء الثلاثة هم: هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك. **{حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ}** لأن المسلمين امتنعوا من كلامهم. **{وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ}** بما لقوه من الجفوة لهم. **{وَظَنُّوآ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ}** أي تيقنوا أن لا ملجأ يلجؤون إليه في الصفح عنهم وقبول التوبة منهم إلا إليه. **{ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ}** قيل: بعد خمسين ليلة من مقدم رسول الله ﷺ من غزاة تبوك. **{لِيَتُوبُوآ}** قيل: ليستقيموا لأنه قد تقدمت توبتهم وإنما امتحنهم بذلك استصلاحاً لهم ولغيرهم. قوله عز وجل: **{يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَآمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}** في هذه الآية قولان: **أحدهما**: أنها في أهل الكتاب، وتأويلها: يا أيها الذين آمنوا من اليهود بموسى، ومن النصارى بعيسى اتقوا الله في إيمانكم بمحمد ﷺ فآمنوا به، وكونوا مع الصادقين يعني مع النبي ﷺ وأصحابه في جهاد المشركين. **الثاني**: أنها في المسلمين: وتأويلها: يا أيها الذين آمنوا من المسلمين اتقوا الله وفي المراد بهذه التقوى وجهان: **أحدهما**: اتقوا الله من الكذب، قيل: إن الكذب لا يصلح في جدٍّ ولا هزل، اقرأوا إن شئتم {يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَآمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} وفق قراءة: من الصادقين. **والثاني**: اتقوا الله في طاعة رسوله إذا أمركم بجهاد عدوّه. **{وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}** فيهم أربعة أقاويل: **أحدها**: مع أبي بكر وعمر. **الثاني**: مع الثلاثة الذين خُلفوا حين صدقوا النبي ﷺ عن تأخرهم ولم يكذبوا. **والثالث**: مع من صدق في قوله ونيته وعمله وسره وعلانيته. **والرابع**: مع المهاجرين لأنهم لم يتخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ.

إدارياً: العائدون المعترفون بخطئهم والعاملون بجد، ضد سلوكهم الأول هؤلاء فيهم من الشفافية ما يؤهلهم للتقدم في المهام سريعاً، لصدقهم مع أنفسهم أولاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنفقين	120-123	فضل أهل المدينة وفضل العلم

مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ

بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ (1)

– قوله تعالى: **{ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب}** قيل: يعني: مزينة، وجهينة، وأشجع، وأسلم، وغفار، **{أن يتخلَّفوا عن رسول الله}** في غزوة غزاها، **{ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه}** لا يرضَوا لأنفسهم بالخفض والدَّعَة ورسول الله في الحرِّ والمشقة. يقال: رغبت بنفسي عن الشيء: إذا ترفعت عنه. قوله تعالى: **{ذلك}** أي: ذلك النهي عن التخلُّف **{بأنهم لا يصيبهم ظمأٌ}** وهو العطش **{ولا نصب}** وهو التعب **{ولا مخمصة}** وهو المجاعة **{ولا ينالون من عدو نيلاً}** أسراً أو قتلا أو هزيمة، فأعلمهم الله أن يجازيهم على جميع ذلك. قوله تعالى: **{ولا ينفقون نفقة صغيرة}** قيل: تمرة فما فوقها. **{ولا يقطعون وادياً}** مقبلين أو مدبرين **{إلا كُتب لهم}** أي: أُثبت لهم أجر ذلك. **{ليجزيَهم الله أحسن}** أي: بأحسن **{ما كانوا يعملون}**. قوله تعالى: **{وما كان المؤمنون لينفروا كافة}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدها**: أنه لما أنزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك، قال المؤمنون: والله، لا نتخلَّف عن غزوة يغزوها رسول الله ﷺ ولا سريَّة أبداً. فلما أرسل السرايا بعد تبوك، نفر المسلمون جميعاً، وتركوا رسول الله وحده، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن رسول الله ﷺ لما دعا على مضر، أجدبت بلادهم؛ فكانت القبيلة منهم تُقْبِلُ بأسرها إلى المدينة من الجُهد، ويظهرون الإسلام وهم كاذبون؛ فضيَّقوا على أصحاب رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن ناساً أسلموا، وخرجوا إلى البوادي يعلِّمون قومهم، فنزلت: {إلا تنفروا يعذبكم} [التوبة: 39] فقال ناس من المنافقين: هلك من لم ينفر من أهل البوادي، فنزلت هذه الآية. **والرابع**: أن ناساً خرجوا إلى البوادي يعلِّمون الناس ويَهدونهم، ويصيبون من الحطب ما ينتفعون به؛ فقال لهم الناس ما نراكم إلا قد تركتم أصحابكم وجئتمونا؛

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فأقبلوا من البادية كلهم، فنزلت هذه الآية. **والمعنى**: ينبغي أن ينفر بعضهم، ويبقى البعض. قيل: ينفِر وينفُر، بكسر الفاء وضمها، لغتان. واختلف المفسرون في المراد بهذا النفير على قولين. **أحدهما**: أنه النفير إلى العدو، فالمعنى: ما كان لهم أن ينفروا بأجمعهم، بل تنفر طائفة، وتبقى مع النبي ﷺ طائفة. **{ليتفقَّهوا في الدين}** يعني الفرقةَ القاعدين. فإذا رجعت السرايا، وقد نزل بعدهم قرآن أو تجدَّد أمر، أعلموهم به وأنذروهم به إذا رجعوا إليهم. **والثاني**: أنه النفير إلى رسول الله ﷺ، بل تنفر منهم طائفة ليتفقه هؤلاء الذين ينفرون، ولينذروا قومهم المتخلِّفين، وهو أشبه بظاهر الآية. فعلى **القول الأول**، يكون نفير هذه الطائفة مع رسول الله ﷺ إن خرج إلى غزاة أو مع سراياه. وعلى **القول الثاني**، يكون نفير الطائفة إلى رسول الله لاقتباس العلم. قوله تعالى: **{قاتلوا الذين يلونكم من الكفار}** قد أُمر بقتال الكفار على العموم، وإنما يُبتدَأ بالأقرب فالأقرب. وفي المراد بمن يليهم خمسة أقوال. **أحدها**: أنهم الروم. **والثاني**: قريظة، والنضير، وخيبر، وفدك. **والثالث**: الديلم. **والرابع**: العرب. **والخامس**: أنه عام في قتال الأقرب فالأقرب. وقيل كان النبي ﷺ ربما تخطَّى في حربه الذين يلونه من الأعداء ليكون ذلك أهْيَبَ له، فأُمر بقتال من يليه ليُستَنَّ بذلك. قيل «غلظة». شجاعة وقيل: شدة.

إدارياً: التعاون وتضافر الجهود أنجع للأعمال وأقوى في الإنجاز، وفي ذلك تلافٍ لكثير من الهنات المتفرقة بالآحاد، عبر اجتماع القوى، كما أن القوة في الإنجاز أبقى لسمعة الشركة أو المؤسسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنفقين	124-127	موقف المؤمنين والمنافقين من نزول السور

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ

ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧ [1]

– قوله تعالى: **{فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً}** هذا قول المنافقين بعضهم لبعض استهزاءً بقول الله تعالى. **{فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً}** لأنهم إذا صدَّقوا بها وعملوا بما فيها. زادتهم إيماناً. **{وهم يستبشرون}** أي: يفرحون بنزولها. **{وأما الذين في قلوبهم مرض}** أي: شك ونفاق. وفي المراد **بالرجس** ثلاثة أقوال. **أحدها**: الشك. **والثاني**: الإثم. **والثالث**: الكفر، لأنهم كلما كفروا بسورة زاد كفرهم. قوله تعالى: **{أولا يرون}** يعني المنافقين. وقرأ: «أولا ترون» بالتاء على الخطاب للمؤمنين. وفي معنى **{يُفتَنُون}** ثمانية أقوال. **أحدها**: يكذبون كذبة أو كذبتين يُضلِّون بها. **والثاني**: ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون. **والثالث**: يُبْتَلَوْنَ بالغزو في سبيل الله. **والرابع**: يُفْتَنون بالسَّنَة والجوع. **والخامس**: بالأوجاع والأمراض. **والسادس**: يَنقضُون عهدهم مرة أو مرتين. **والسابع**: يكفرون، وذلك أنهم كانوا إذا أخبرهم النبي ﷺ بما تكلَّموا به إذ خَلَوْا، علموا أنه نبي، ثم يأتيهم الشيطان فيقول: إنما بلغه هذا عنكم، فيشركون. **والثامن**: يُفضَحون بإظهار نفاقهم. قوله تعالى: **{ثم لا يتوبون}** أي: من نفاقهم. **{ولا هُمْ يذَّكَّرونَ}** أي: يعتبرون ويتَّعظون. قوله تعالى: **{وإذا ما أُنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض}** قيل: كانت إذا أُنزلت سورة فيها عيب المنافقين، وخطبهم رسول الله ﷺ وعرَّض بهم في خطبته، شق ذلك عليهم، ونظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب، يقولون: **{هل يراكم من أحد}** من المؤمنين إن قمتم؟ فان لم يرهم أحد، خرجوا من المسجد. قيل: كأنهم يقولون ذلك إيماءً لئلا يعلم بهم أحد، **{ثم انصرفوا}** عن المكان، وجائز عن العمل بما يسمعون. وقيل: ثم انصرفوا على عزم التكذيب بمحمد ﷺ وبما جاء به. قوله تعالى: **{صرف الله قلوبهم}** قيل: عن الإيمان. وقيل: أضَلَّهم مجازاة على فعلهم.

إدارياً: الصادقون في تنفيذ المهام يفرحون بكل جديد منها ويبدعون تنافساً في المهارة والإنجاز وخاصة عندما تكون هناك عدة فرق عمل، فتنافسهم بالجودة والجهد والوقت عنوان جل هذه التنافسات، التي تحصد من وراءها الشركات السمعة ومزيد أعمال، فتنتعش الشركات وتروج حالة العمال سمعة وخبرة وبدلات.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنفقين	128-129	بعض صفات الرسول ﷺ

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لقد جاءكم رسول من أنفسكم}** قرأ: بضم الفاء. وقرأ: بفتحها وفي المضمونة أربعة أقوال. **أحدها**: من جميع العرب، وقيل: ليس في العرب قبيلة إلا وقد وَلدت رسولَ الله ﷺ. **والثاني**: ممن تعرفون. **والثالث**: من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية. **الرابع**: بشر مثلكم، فهو آكد للحجة، لأنكم تفقهون عمَّن هو مثلكم، قيل: وفي المفتوحة ثلاثة أقوال. **أحدها**: أفضلكم خُلُقاً. **والثاني**: أشرفكم نسباً. **والثالث**: أكثركم طاعة لله عز وجل. قوله تعالى: **{عزيز عليه ما عنِتُّم}** فيه قولان. **أحدهما**: شديد عليه ما شقَّ عليكم. قيل: شديد عليه عنتكم. **والعنت**: لقاء الشدة. **والثاني**: شديد عليه ما آثمكم. **{حريص عليكم}** قيل: حريص عليكم أن تؤمنوا. **{بالمؤمنين رؤوف رحيم}** قيل: سماه باسمين من أسمائه. وقيل: «رؤوف» فعول، من الرأفة، وهي أرق من الرحمة، وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين.

إدارياً: الاستفادة من الخبرات المتوافرة أو الوافدة مكسب كبير للشركة وفرق عملها، وحسن التنفيذ بعد التدريب، والتفوق عليه إضافة حقيقية للعمل وللعمال.

بين يدي الموضوع: - الجزء الثاني

الموضوع	الآيات	التفصيل
فضيحة المنفقين		**بداية الجزء الحادي عشر**
	93-102	تابع: الأمر بالجهاد وأنواع المنافقين والمعتذرين
	103- 112	فضل الصدقة والتوبة والتجارة الرابحة
	113-116	تحريم الاستغفار للمشركين
	117-119	توبة الله على أهل غزوة تبوك

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

	123-120	فضل أهل المدينة وفضل العلم
	127-124	موقف المؤمنين والمنافقين من نزول السور
	129-128	بعض صفات الرسول ﷺ

الدروس المستفادة من الآيات 93-129،

– الدعوة واجهت وستواجه من لا ينصرها ولكن فترة الدعوة الأولى كانت المكاشفة الربانية مباشرة فينزل في كثير من الأحداث قرآناً، وقد تعب المسلمون وعلى قلة عددهم من المنافقون والمتعذرون والمكذبون وغيرهم.

– أخبر القرآن أنهم يعتذرون، وطلب من رسوله محمد صلى الله عليه وسلم إخبارهم، بأننا لا نصدقكم وسيرى الله عملكم ورسوله، وهناك موت ستردون بعده لعالم الغيب والشهادة الذي لا يغيب عن علمه شيء، وأخبر القرآن أنهم سيحلفون لكم لتتجاوزوا عنهم من جهة وترضوا عنهم من جهة ثانية.

– وصف الله الأعراب (من غير الحضر) بأنهم أشد كفراً ونفاقاً (من أهل الحضر)، لقسوة فيهم ولظنهم أن الإنفاق في سبيل الله التزام ما لا يلزم، وليس مكسب له ثواب في الآخرة، كما أن من كيدهم المدارة لحين تغيير الظروف (كموت الرسول أو الهزيمة) لينقلبوا ضدكم، رغم ما يقال أن هذا الأعم في العرب، إلا أن منهم من صدقوا الله بالإيمان وأخلصوا في الإنفاق ابتغاء مرضاة الله، وسيدخلهم الله في رحمته.

– لقد رحم الله أوائل من نصر دعوته من المهاجرين والأنصار وتابعيهم بإحسان، رحمة واسعة ورضي عنهم وجعلهم من أهل الفوز العظيم، وأعد لهم جنته، وذكر الله رضاهم عنه أيضاً لمزيد تكريم وتمييز لهم.

– وبعض الأعراب حول مدينة رسول الله ﷺ، ومن داخلها، امتهنوا النفاق، فقد لا تعلمهم يا محمد حتى نخبرك فيعلم المسلمون أيضاً، هؤلاء عذابهم مضاعف مرة في الدنيا أو القبر وأخرى في الآخرة حيث سيردون إلى أشد العذاب. وبالمقابل هناك دائماً تائبون عائدون بإخلاص، وهذا ما كان من بعض من تخلفوا عن غزوة تبوك، رغم ما كان منهم من صالح العمل إلا أنهم تخلفوا عن الجهاد.

– عرض صادقو التوبة بعد أن تاب الله عليهم وقبلهم رسول الله، أموالهم لتكون صدقة عنهم، فكان رد النبي ﷺ: «ما أُمرت أن آخذ من

أموالكم شيئاً»"، فأنزل الله "خذ من أموالهم صدقة.." الآية، وليكون هذا المال أيضاً تطهيراً وتزكية ورحمة لهم.

– أكد الله قبول عبيده التائبين، وفي مقدمهم من نرى منهم التصدق والعمل بما يرضي الله.

– وأكد أن البعض ممن تخلفوا ولم يكونوا مبادرين استمهلوا في أنفسهم لتنجلي الصورة فيختاروا أين يكونون، فكشف الله العليم أنه يعلم ما يسرون، كما ميز الله بين من اتخذ مسجداً لله فأيدهم بأن صلى النبي فيه، وآخرون اتخذوا مسجداً للضرار والإضرار وتفريق المسلمين، ففضحهم الله ومنع نبيه من أن يصلي فيه، ويكون العكس بأن يأمر النبي بعض الصحابة بأن يهدموه.

– سارع المهدوم مسجدهم للاعتذار بأنهم أرادوا الحسنى في فعلهم ليس أكثر.

– ميز الله بين من يبني بنيانه على أرض صلبة من القبول والتقوى والرضوان من الله، وبين من يبنيه على غير أسس الطاعة لله، وضرب المثل ببنائه أنه قابل للانهيار كالبناء على أرض رخوة متحركة أو حرف وادي، وانهياره أي سقوطه في جهنم دلالة على عدم قبوله عند الله.

– من جميل ما يفرح قلب المؤمن إقبال الله على بضاعة الطائعين (الأنفس والأموال) بتعبير أشترى الله، تبارك الله على جمال هذا اللفظ وجميل أثره في النفس، فهنيئاً للبائع جنة الله، وعدد من هذه الفئة المقاتلون في سبيل الله والتائبون والعائدون والحامدون والسائحون (المجاهدون و/أو الصائمون) والراكعون الساجدون والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وختم ببشر المؤمنين لتكون بشارة لغيرهم ممن قبلهم الله.

– نهى الله النبي ﷺ ومن بعده المؤمنون من أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى، ووضح ما كان من استغفار إبراهيم لأبيه الذي وعده بالإيمان إن استغفر له، ولما تبين أن الأمر ليس كما يعد، بل هو عدو لله تبرأ منه ولم يستغفر له بعد ذلك.

– المقبلون على الله ولو كان منهم بعض الهنات أو الزلات، لا يضلهم الله بل يهدي قلوبهم لما فيهم خيرهم.

– وصف الله ساعة العسرة التي كانت في غزوة تبوك ومصاعبها ليرفع قدر المجاهدين فيها وعظيم مقامهم وأجرهم عند الله، ووعدهم الله

بالتوبة لمتابعتهم النبي في المعركة وعدم تخلفهم، رغم ما وجدوه من جهد وشدة حتى كاد فريق أن يزيغ قلبهم عن الإيمان فثبتهم الله وتاب عليهم.

- وذكر الله الثلاثة المستمهلون الذين لم يبادروا مع زملائهم للتوبة من البداية، أي الذين لم يربطوا أنفسهم بسواري المسجد مع أبي لبابة، وكيف أنهم عانوا من الضيق في الأرض والنفس، وخاصة لثقل ما عانوه من مقاطعتهم حتى بالكلام، فتيقنوا أن باب الله هو الباب السليم، فتابوا وتاب الله عليهم، وإنما كانت المقاطعة مزيد امتحان لهم بعد توبتهم.

- دعوة لمؤمنين أهل الكتاب أن يكونوا مع الصادقين أي مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

- أكد الله على أهل المدينة ومن حولها على عدم قبول أو جواز التخلف عما يدعو له رسول الله وخاصة من الجهاد، ولا يميزوا أنفسهم عن نفسه وصحابته، فما تخلف بعدها أحد من الصحابة حتى أنهم خرجوا جميعا إلى أن أنزل الله "ما كان المؤمنون لينفروا كافة..." فكان التعليم والتأديب الرباني، بأن يخرج البعض ويبقى البعض يتلقى العلم من رسول الله حتى إذا عاد رفاقهم نقلوا لهم ما تعلموه، وأوصت الآية في قتال العدو بالتتالي من المجاور، وكان النبي ﷺ يتجاوز للأبعد لمزيد هيبة له وللصحابة، وإرهاباً للمجاورين من الأعداء، فكأنه يقول لهم إني لا أهابكم ولمزيد ثقتي تجاوزتكم للعدو الأبعد.

- تنافس الصحابة بالخير، في تلقي الآيات، كان يواكبه من البعض النفاق والاستهزاء بآيات الله، فبين الله المستبشرون بآيات الله والمشككون بها، وتخبرهم الآيات بحالهم وفتنتهم وكيف أنهم لا يتوبون من نفاقهم وأنهم لا يعتبرون أو يتعظون، وهذا تقريع لهم بأن عقولهم لو كانت كما يرام لاختارت الأنفس والأجود من التجارة.

- وكان المنافقون يعانون أشد المعاناة عند نزول كل آية أو سورة تفضحهم وينظرون لبعضهم ويقولون هل يراكم من أحد؟ ثم ينصرفوا من المجالس أو خطبة النبي ﷺ كي لا يراهم أحد، فصرف الله قلوبهم عن الإيمان مجازاة لفعلهم.

- ختمت سورة التوبة بتكريم رباني زفته الآيات للمؤمنين بمدح النبي محمد ﷺ بأنه من أنفسكم أيها المؤمنون، وأنه عزيز على الله، رؤوف ورحيم بحالكم وحريص عليكم وعلى مصالحكم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المكاشفة وجردة الحساب من الأمور المتعارف

عليها إدارياً، على الشركات توسعة ثقافة الاستقراء لما تم وهل هو مما يمكننا؟ أو أننا نستطيع أفضل؟ والبدء باتخاذ القدوة الحسنة في الأعمال للتحفيز واستثارة الطاقات الكامنة عند الكثير من الكوادر والعمال. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الكثير من المواقف المستجدة لا ترى حولها الأنصار والمؤيدون، ولكن بعد الظفر والنجاح الأول تتكاثر الأيدي الداعمة وتلك المعتذرة عن تخلفها في البداية.

– على الإدارة التمييز بين المعتذرين وطريقة اعتذارهم، فمنهم من يقبل لغلبة صدقه ومبرراته ورغبته أن يجرب ويمتحن، ومنهم ما ينبغي أن يرفض خاصة ما كان في منطقة الطعن والتشكيك شبه المطلق، أما المتعالون عما يخوضه الآخرون فهؤلاء الشفاء منهم عافية.

– بعض الفئات من العمال يشتهر عنهم التمرد على كل أمر عامة وليس كل مستجد، عدا قبض الراتب، هؤلاء يستعان بهم بحذر وعدد محدود ما أمكن ذلك، خاصة في الإدارات التي تعوزها فرق العمل للإنجاز بعكس حال الإدارات الممكننة والتي يضعف بها دور العنصر البشري لأقصى الحدود وفي العديد من المواضع والمواقف هو تابع وليس متبوع.

– المبادرون لا بد أن يكونوا متميزين مبرزين مكافأة لهم وتحفيزاً للآخرين للحذو حذوهم.

– الفئات المحيطة بالأعمال ينبغي انتقائها والتحسس من تقلباتها وخاصة في مدخلات الصناعات الأساسية، فضلاً عن بعض فرق اللوجستيات تحت الطلب.

– على الشركات اعتماد العمل المؤسسي في تأمين مدخلاتها واحتياجاتها والخروج من التعامل مع الأفراد لغلبة المزاجية عندهم على المهنية.

– أصحاب النيات السليمة مبادرون بما يطمئن العمل والأعمال، غير متصيدين للفرص للانقضاض على الشركات والمؤسسات.

– المختبرون بداية أو بعد خلل وقع منهم، قد تأتي نتائجهم مخيبة للآمال فيستغنى عنهم بلا تردد، ومن أبهرتنا نتائجهم نبني عليهم فنزيد من أصحاب الكفاءة في الإدارات.

– أصحاب المبادرة الأقل لهم مواقعهم المتناسبة وإمكاناتهم، فليس الجميع مبادر أو متقاعس، أو منفذ جيد أو منفذ سيء، وغيرها من الأصناف

بل الأعمال تحتاج من كل صنف العدد المناسب لها وإن كانت بعض الشركات الرائدة وفي مقدمها المعتمدة العمل البحثي كجزء أساسي من منظومتها، تحتاج لأصحاب الأفكار والمبادرة والمبادأة بعدد أكبر وشكل أكثر.

– المحاولات السابقة في الطعن في العمل ومنظوماته وخاصة ما اقترن بفعل إضرار، لا ينبغي أن يسمح بتكراره وفق الأصول المهنية والقانونية، ومرتكبوه بين المحاسبة القانونية أو الفصل أو الاستيعاب إن أحسنوا الاعتذار وخضعوا لفترة مراقبة وتجربة جديدة.

– من تنبه لخطأه وبادر للعود لمسلك العمل السليم وحرص على تميز نفسه عن المضرين وفعالهم يقبل ويستوعب ويراقب.

– من حاز القبول بين العمال في الأخلاق والأفكار يبرز ليكون نموذجاً يحتذى، كما يمكن للإدارات اعتماد المداورة الجغرافية كوسيلة من وسائل التطعيم والتدريب والتأديب والإبداع.

– المبررون والمدافعون عن المخطئين، إن كان دفاعهم عامة مع إنكار فعالهم، أي تعاضد بالحسنى والمحسن منهم تقبل وساطته والآخرون يستوعبوا بالتوضيح والتعليم والتدريب.

– لابد أن تكون الإدارة عوناً لكل متميز أو متقن في عمله، وأصحاب المبادرات في أوقات الأزمات، ليكون منهج ومسلك إداري وليس تصرف انفعالي لحظي.

– المتباطئون في التراجع عن الخطأ يقدروا بقدرهم ويوضعوا في مواضع مختاره تستوعبهم ولا تضر الأعمال.

– ينبغي تأسيس قناعات في بيئة العمل بكل سلوك وإجراء سليم، والعمل على تغذية هذه المفاهيم لتراكم الدافعية والتميز والرغبة في التقدم دائماً، كل هذا التراكم المعرفي سينعكس لاحقاً وفر في التكاليف وتميز في النتائج والسمعة السوقية.

– تشجيع التنافس في الخير، وإحباط طاقات الشر وأهله، مع التعميم لكل خلاصات مجدية لمزيد محاصرة لأصحاب الطاقات السلبية قبل الشريرة.

– تشجيع وتعميم ثقافة الموظف والكادر أو العامل المتميز أخلاقياً ثم مهنياً ولاحقاً عملياً، دون نسيان المتميزون إنسانياً مع زملائهم.

سورة يونس

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة يونـــس
- الاسم الثاني:[2] السورة التي يذكر فيها يونس

إدارياً: العود للصواب وترك ما عداه من شيم الحكماء والإدارات الحريصة على مصلحتها طالما أتيحت لها فرصة للاستدراك والتدارك قبل مزيد خسائر أو ضياع أسواق. كما أن التعلم من السابقين ومن التجارب، يزيد من الكفاءة العقلية للمديرين وينضج ساحة القرار، ويوسع البدائل عند اتخاذها، أما منازلة الخصوم فلا ينبغي أن تخرج عن الحجة والبرهان وكل ما هو سليم معقول.

البند (2): في مقاصدها[3]

- بيان توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وصفات عظمته وعلو قدره، وتدبيره لأمور عباده، وتصرفه فيهم، وفضله عليهم، ورحمته بهم، وعلمه بشؤونهم، وتنزيهه عن ظلمهم، وعما لا يليق به من أوهامهم.
- بيان حقيقة الوحي المحمدي "القرآن" وبيان عقيدة الإيمان بكتبه تعالى والإيمان برسله، بيان عقيدة البعث والجزاء، بيان أمر النبوة عامة ورسالة محمد ﷺ خاصة.
- ذكر رجوع الناس جميعاً إلى الله ربهم، الذي يبدأ الخلق بأجناسه وأنواعه المختلفة.
- تفصيل جزاء المؤمنين والكافرين، وبيان أن جزاء الآخرة أثر لازم لسلوك العبد في الدنيا.
- بيان صفات البشر وخلائقهم وعاداتهم، وما يترتب عليها من أعمالهم، وسنن الله فيها، وبيان الصفات الذميمة التي تجب معالجتها بالخُلُق الديني.
- بيان الأعمال الصالحات التي هي الركن الثالث مما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما يقابلها من الأعمال العامة، التصديق الجازم بما

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:77/11]، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري، (ت: 310هـ): [جامع البيان:103/12]، بتصرف.

(3) مقاصد سورة يونس، إسلام ويب، بتصرف.

جاء به النبي ﷺ من الدين، وهو يستلزم العمل به، ومفهوم الإسلام التسليم والانقياد بالفعل، وهو العمل بمقتضى الإيمان.

- وَصْفُ الكتاب بأنه من عند الله؛ لما اشتمل عليه من الحكمة، وغيره لا يقدر على شيء منه؛ وذلك دال بلا ريب على أنه واحد في ملكه، لا شريك له في شيء من أمره. وتمام الدليل على هذا: قصة قوم يونس عليه السلام، فإنهم لما آمنوا كشف الله عنهم العذاب، فدل قطعاً على أن الآتي به، إنما هو الله الذي آمنوا به؛ إذ لو كان غيره، لكان إيمانهم به سبحانه موجباً للإيقاع بهم، ولو عذبوا كغيرهم لقيل: هذه عادة الدهر، كما قالوا: {قد مس آباءنا الضراء والسراء} (الأعراف:95). ودلَّ ذلك على أن عذاب غيرهم من الأمم، إنما هو من عند الله لكفرهم، لما هو معهود من السنن الإلهية، من أنه كلما وجد الإصرار على التكذيب، وجد العذاب، ومن أنه كلما انتفى في وقت تُقْبَل فيه التوبة، انتفى.

- سجلت السورة عجز من نزل القرآن بلسانهم عن معارضته؛ وذلك ببيان أن آيات الكتاب الحكيم كلها من جنس حروف كلامهم، ومع ذلك فإنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا، أن يأتوا بمثلها، فلولا أنه من عند الله، لكان اختصاصه بهذا النظم المعجز دون كلامهم محالاً؛ إذ هو مركب من حروف كلامهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الإيمان بالقضاء والقدر والحجج العقلية الدالة على توحيد الله	الإيمان بالقضاء والقدر	2-1	القرآن ومواقف المشركين منه
		6-3	من دلائل عظمة الله وقدرته
		10-7	المنكرون للقيامة والمؤمنون وجزاؤهم
		14-11	من طبائع الناس وسنة الله
		20-15	الرد على المشركين لموقفهم من القرآن
		24-21	طبيعة الناس في السراء والضراء
		30-25	الهداية، والجزاء يوم القيامة
		44-31	تحدي القرآن للمشركين
		60-45	تهديد المشركين وافتراؤهم على القرآن
		64-61	إحاطة علم الله وجزاء أوليائه
		70-65	تهديد المشركين ورد مزاعمهم
		74-71	قصة نوح
		93-75	قصة موسى مع فرعون

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		97-94	القرآن وتهديد من يخالفه
		98	قصة يونس
		103-99	نفاذ مشيئة الله في الكون
		109-104	توحيد الله وتوجيهاته للناس والنبي

البند (4): بين يدي سورة يونس

إدارياً: التعرف على صفات الكوادر الإدارية وإمكاناتهم والتوظيف فيها وبها، يفيد بتوسيع الأسواق بيسر ونعومة، ويتيح الفرصة لمنتجات وخدمات أخرى قديمة أو مستجدة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	2-1	القرآن ومواقف المشركين منه

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ۝٢ [1]

– قوله عز وجل: **{الر}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: معناه أنا الله أرى. **والثاني**: هي حروف من اسم الله الذي هو الرحمن. وقيل: {الر} و {حمٓ} و {ن} للرحمن مقاطع. **الثالث**: هو اسم من أسماء القرآن. **الرابع**: أنها فواتح افتتح الله بها القرآن. **{تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}** يعني بقوله {تِلْكَ ءَايَاتُ} أي هذه آيات. وفي {الْكِتَابِ الْحِكِيمِ} ها هنا ثلاثة أقاويل: **أحدها**: التوراة والإنجيل. **الثاني**: الزبور. **الثالث**: القرآن. وفي قوله {الحَكِيمِ} تأويلان: **أحدهما**: أنه بمعنى محكم. **الثاني**: أنه كالناطق بالحكمة. قوله عز وجل: **{أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ}** قيل: سبب نزولها أن الله تعالى لما بعث محمداً ﷺ رسولاً أنكر العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، فنزلت هذه الآية. وهذا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الإنكار والتعجب مَن كفر من كفر بالنبي ﷺ لأنه جاءهم رسول منهم، وقد أرسل الله إلى سائر الأمم رسلاً منهم. ثم قال: **{وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: أن لهم ثواباً حسناً بما قدموا من صالح الأعمال. **الثاني**:

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

سابق صدق عند ربهم أي سبقت لهم السعادة في الذكر الأول. **الثالث**: أن لهم شفيع صدق يعني محمداً ﷺ يشفع لهم. الرابع: أن لهم سلف صدق تقدموهم بالإيمان. **والخامس**: أن لهم السابقة بإخلاص الطاعة. **ويحتمل سادساً**: أن قدم الصدق أن يوافق الطاعة صدق الجزاء، ويكون القدم عبارة عن التقدم، والصدق عبارة عن الحق.

إدارياً: الثقة بالنفس وبالفريق من أسرار النجاح، والكفاءات كما هي عند الآخر ممكن أن تكون لدينا وعندنا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	6-3	من دلائل عظمة الله وقدرته

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٤ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ [1]

– **{إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَمَٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ}** أي استولى فقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحدود **{يُدَبِّرُ}** يقضي ويقدر على مقتضى المحكمة **{ٱلْأَمْرُ}** أي أمر الخلق كله وأمر ملكوت السماوات والأرض والعرش. ولما ذكر ما يدل على عظمته وملكه من خلق السموات والأرض والاستواء على العرش، أتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة عل العظمة وأنه لا يخرج أمر من الأمور عن قضائه وتقديره وكذلك قوله: **{مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ}** دليل على عزته وكبريائه **{ذَٰلِكُمْ}** العظيم الموصوف بما وصف به **{ٱللَّهُ رَبُّكُمْ}** وهو الذي يستحق العبادة **{فَٱعْبُدُوه}** وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من إنسان أو

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

ملك فضلاً عن جماد لا يضر ولا ينفع **{أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}** أفلا تتدبرون فتستدلون بوجوب المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع **{إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً}** حال أي لا ترجعون لي العاقبة إلا إليه فاستعدوا للقائه والمرجع الرجوع أو مكان الرجوع **{وَعَدَ ٱللَّهُ}** مصدر مؤكد لقوله إليه مرجعكم **{حَقّاً}** مصدر مؤكد لقوله: {وعد الله} **{إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}** استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع إليه **{ليجزي الذين ءامنوا وعملوا الصالحات}** أي الحكمة بإبداء الخلق وإعادته هو جزاء المكلفين على أعمالهم **{بِٱلْقِسْطِ}** بالعدل وهو متعلق بـ **{يجزي}** أي ليجزيهم بقسطه ويوفيهم أجورهم أو بقسطهم أي بما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا إذ الشرك ظلم {إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13] وهذا أوجه لمقابلة قوله: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ} ولوجه كلامي.

- **{هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاء}** الياء فيه منقلبة عن واو «ضواء» لكثرة ما قبلها وقلبها قبل همزة لأنها للحركة أجمل **{وَٱلْقَمَرَ نُوراً}** والضياء أقوى من النور فلذا جعله للشمس **{وَقَدَّرَهُ}** وقدر القمر أي وقدر مسيره **{مَنَازِلَ}** أو وقدره ذا منازل كقوله {والقمر قدرناه منازل} [يٰس:39] **{لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسّنِينَ}** أي عدد السنين والشهور فاكتفى بالسنين لاشتمالها على الشهور **{وَٱلْحِسَابَ}** وحساب الآجال والمواقيت المقدرة بالسنين والشهور **{مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذٰلِكَ}** المذكور **{إِلاَّ}** ملتبساً **{بِٱلْحَقّ}** الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثاً **{يُفَصّلُ ٱلآيَـٰتِ}** وقرأت وبالنون **{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** فينتفعون بالتأمل فيها. **{إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ}** في مجيء كل واحد منهما خلف الآخر أو في اختلاف لونيهما **{وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ}** من الخلائق **{لآيَـٰتٍ لّقَوْمٍ يَتَّقُونَ}** خصهم بالذكر لأنهم يحذرون الآخر فيدعوهم الحذر إلى النظر.

إدارياً: الأناة والحكمة في التخطيط وجدولة المواعيد من خصائص الأعمال الناجحة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	7-10	المنكرون للقيامة والمؤمنون وجزاؤهم

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا

غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ [1]

– **{إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا}** لا يتوقعونه أصلاً ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم عن التفطن للحقائق أو لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء أو لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب أن يخاف **{وَرَضُواْ بِٱلْحَيوٰةِ ٱلدُّنْيَا}** من الآخرة وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي **{وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا}** وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديداً وأملوا بعيداً **{وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ}** لا يتفكرون فيها، ولا وقف عليه لأن خبر «إن» **{أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ}** فـ {أولئك} مبتدأ و«مأواهم» مبتدأ ثان و«النار» خبره والجملة خبر أولئك والباء في **{بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}** يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام وهو جوزوا **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ}** يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق السديد المؤدي إلى الثواب ولذا جعل **{تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَـٰرُ}** بياناً له وتفسيراً، إذ التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها، أو يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة، ومنه الحديث "إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له: أنا عملك فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة، والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له: أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار" وهذا دليل على أن الإيمان المجرد منج حيث قال: **{بإيمانهم}** ولم يضم إليه العمل الصالح **{فِي جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ}** متعلق بـ **{تجري}** أو حال من **{الأنهار}** **{دَعْوٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ}** أي دعاؤهم لأن **{اللهم}** نداء لله ومعناه: اللهم إنا نسبحك أي يدعون الله بقولهم **{سبحانك اللهم}** تلذذا بذكره لا عبادة **{وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ}** أي يحيي بعضهم بعضاً بالسلام أو هي تحية الملائكة إياهم، وأضيف المصدر إلى المفعول أو تحية الله لهم **{وَءاخِرُ دَعْوٰهُمْ}** وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح **{أَنِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}** أن يقولوا الحمد لله رب العالمين **{أن}** مخففة من الثقيلة وأصله أنه الحمد لله رب العالمين، والضمير للشأن. قيل: أو كلامهم التسبيح وآخره التحميد فيبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بالشكر والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما أرادوا.

---

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

إدارياً: المجد المتقن سيحصد النجاح والتأييد، ومخالفه سيحصد الضد دون مراء، فالنتائج حصاد المقدمات، والإدارات المستعدة والمخططة والساعية بالعمل بإتقان، تحصد الأرباح والانتشار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	11-14	من طبائع الناس وسنة الله

۞وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٤ [1]

– قوله تعالى: **{ولو يعجّلُ اللهُ للنَّاسِ الشرَّ}** ذكر بعضهم أنها نزلت في النضر بن الحارث حيث قال: {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك} [الأنفال: 8]. **والتعجيل**: تقديم الشيء قبل وقته. وفي المراد بالآية قولان: **أحدهما**: ولو يعجّل الله للنَّاسِ الشرَّ إذا دَعَواْ على أنفسهم عند الغضب وعلى أهليهم، واستعجلوا به، كما يعجّل لهم الخير، لهلكوا. **والثاني**: ولو يعجل الله للكافرين العذاب على كفرهم كما عجَّل لهم خير الدنيا من المال والولد، لعُجّل لهم قضاء آجالهم ليتعجَّلوا عذاب الآخرة. قوله تعالى: **{وإذا مسَّ الإنسان الضرُّ}** اختلفوا فيمن نزلت على قولين: أحدهما: أنها نزلت في أبي حذيفة، واسمه هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي. **والثاني**: أنها نزلت في عتبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة. و «**الضر**» الجهد والشّدة. واللام في قوله: **{لجنبه}** بمعنى «على». وفي معنى الآية قولان: **أحدهما**: إذا مسه الضر دعا على جنبه، أو دعا قاعداً، أو دعا قائماً. **والثاني**: إذا مسه الضر في هذه الأحوال، دعا.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{فلما كشفنا عنه ضُرَّه مَرَّ}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** أعرض عن الدعاء. **والثاني:** مَرَّ في العافية على ما كان عليه قبل أن يُبتلى، ولم يتَّعظ بما يناله. **والثالث:** مَرَّ طاغياً على ترك الشكر. **{كأن لم يَدْعُنَا}** قيل: «كأن» هذه مخففة من الثقيلة، المعنى: كأنه لم يدعنا. **{كذلك زُيّنَ للمسرفين}** المعنى: كما زُيّن لهذا الكافر الدعاء عند البلاء، والإعراض عند الرَّخاء، كذلك زُيّن للمسرفين، وهم المجاوزون الحدَّ في الكفر والمعصية، عملُهم. قوله تعالى: **{ولقد أهلكنا القرون من قبلكم}** قيل: هذا تخويف لكفار مكة. والظلم هاهنا بمعنى الشرك. وفي قوله: **{وما كانوا ليؤمنوا}** قولان: **أحدهما:** أنه عائد على أهل مكة. **والثاني:** على القرون المتقدمة. قيل: ألزمهم الله ترك الإيمان لمعاندتهم الحق وإيثارهم الباطل. وقيل: جائز أن يكون جعل جزاءهم الطبع على قلوبهم، وجائز أن يكون أعلم ما قد علم منهم. **{كذلك نجزي}** أي: نعاقب ونهلك **{القوم المجرمين}** يعني المشركين من قومك. قوله تعالى: **{ثم جعلناكم خلائف}** قيل: جعلناكم يا أُمة محمد خلائف، أي: استخلفناكم في الأرض. وقيل: ما جَعَلَنا اللهُ خلائفَ إلا لينظر إلى أعمالنا، فأرُوا الله من أعمالكم خيراً بالليل والنهار.

إدارياً: الاستعجال في الأمور قبل الإتقان والتحضير المتميز تهور قد يفضي لضد المقصود، وهذا لا يليق بشركات محترفة الوقوع فيه، والتبرير إذا وقع فهو محض خطأ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	20-15	الرد على المشركين لموقفهم من القرآن

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً

فَٱخْتَلَفُواْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ}**؛ معناهُ: وإذا قُرِئَ على أهلِ مكة آياتُنا المنَزَّلة في القرآنِ، قال الذين لا يخشَون عِقابَنا ولا يطمَعون في ثوابنا ولا يُقِرُّونَ بالبعثِ: أئْتِ يا مُحَمَّدُ بقرآنٍ ليس فيه عيبُ آلِهَتنا ولا ذكرٌ في البعثِ والنُّشور. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَنْ أُبَدِّلَهُ}** أي قالوا أو بَدِّلْ هذِه بغيرِه، قُل يا مُحَمَّدُ **{مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ}** أي ما يجوزُ وما ينبغي لي أن أُغَيِّرَهُ من قِبَلِ نفسي، ما أقولُ أو ما أعملُ إلا ما يوحَى إلَيَّ من القرآنِ، **{إِنِّي أَخَافُ}**؛ أعلمُ، **{إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي}**؛ فبدَّلتُ القرآنَ أنه يكون عليَّ، **{عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}**. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ}**؛ أي قُل يا مُحَمَّدُ: لو شاءَ اللهُ ما قرأتُ القرآنَ عليكم بأن كان لا يُنَزِّلهُ عَلَيَّ، **{وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ}**؛ أي ولا أعلمَكم اللهُ به؛ أي لو شاءَ الله أنْ لا يُشعِرَكم، وفي قراءةِ: (وَلاَ أَدْرَاكُمْ بهِ) أي ولا أعلَمَكم به. وقولهُ تعالى: **{فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ}**؛ أي ومكثتُ فيكم دَهْراً قبلَ إنزالِ القرآن، ولم أقُلْ من هذا شيئاً، فليس عليكم ذهنُ الإنسانيَّة أنه ليس من تِلْقَاءِ نفسِي. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**؛ استفهامٌ بمعن الإنكار له: أنَّ الله خالقُ السماواتِ والأرض وهو عالِمٌ بما فيها، يعلمُ أن ليس فيهما إلَهٌ ينفَعُ ويضرُّ غيرهُ، فتخبرونه أنتم بشيءٍ لا يعلمهُ، فيعلم بأخباركم، وهذا نفيٌ للعلمِ، والمرادُ به نفيُ ما قالوه: من أن شفاعةَ الأصنامِ "تنفعهم". قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً}** أي لا أجدُ ممن اختلقَ على اللهِ كذباً بأنْ جعلَ شريكاً له أو ولَداً إذا ادَّعَى النبوةَ بغيرِ حقٍّ، أو قالَ: أُمِرْنا بعبادةِ الأصنام فنتقرب بعبادتِها إليه. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ}**؛ أي بأنبيائهِ ورسُلِهِ وكتُبِه، وقولهُ تعالى: **{إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ}**؛ أي لا يوصِلُهم إلى مُرادِهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ}**؛ أي وإنَّ أهلَ مكَّة يعبُدون مِن دونِ اللهِ الأصنامَ التي لا يضرُّهم إنْ تَرَكُوا عبادتَها ولا ينفعُهم إنْ عبَدُوها، **{وَيَقُولُونَ هَـٰؤُلاۤءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ}**؛ فإنَّهُ الذي أذِنَ لنا في عبادتِها وأنه يستشفعها فينا، وأرادُوا بذلك شفاعةَ الأصنامِ في مصالحِ دُنياهم؛ لأنَّهم كانوا لا يُقِرُّونَ بالبعثِ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلاَ فِي ٱلأَرْضِ}**؛ هذا لا يكون أبداً. **{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**؛ أي تَنْزيهاً للهِ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

عن كلِّ صفةٍ لا تليقُ بذاتهِ، وارتفعَ وتَبَرَّأ عمَّا يُشرِكونَ بهِ مِن الأصنامِ والأوثان. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَاحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ}**؛ اختلفَ الناسُ في المرادِ بهذه الآيةِ، قيل: أرادَ بذلك أنَّ الناسَ كانوا أُمَّةً واحدةً في وقتِ آدمَ عليه السلام، ثم اختلَفُوا بأنْ كَفَّرَ بعضُهم بعضاً، وأوَّلُ مَن اختلفَ قابيلُ وهابيل. ويقال: أرادَ به الناسَ كلَّهم وُلِدُوا على الفطرةِ، ثم اختلَفُوا بأنْ غيَّر بعضُهم الفطرةَ ولم يغيِّرْ بعضهم، بل ثبتَ عليها. وقيل: أرادَ بذلك أنَّهم كانوا أُمةً واحدةً على عهدِ إبراهيم ونوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ كلُّهم كانوا كافِرين، فتفرَّقوا بين مؤمنٍ وكافر. ويقال: أرادَ بالناسِ هاهنا العربَ، كانوا على الشِّركِ قبلَ مبعثِ النبيِّ ﷺ ثم اختلَفُوا بعدَهُ، فآمَنَ بعضُهم وكفرَ بعضُهم. فالقولُ الأوَّلُ أقربُ إلى ظاهرِ الآية. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}**؛ لو كان لكم من اللهِ سبقٌ ببقاءِ التكليف على الناسِ أي وقت معلوم سواءٌ أطاعوهُ أو عصَوهُ لِمَا عَلِمَ من المصلحةِ لهم ولغيرِهم في ذلك، لعجَّلَ لهم العذابَ عند العصيانِ، فاضطرَّهم إلى معرفةِ الحقِّ فيما اختلفوا فيه. وقرأ: (لَقَضَى بَيْنَهُمْ) بالفتح. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ للَّهِ}**؛ أي يقولُ كفار مكةَ: هَلاَّ أنزِلَ على مُحَمَّدٍ آيةٌ من ربه، يعنُون الآيةِ التي كانوا يقترحونَها على سوى الآياتِ التي أنزل اللهُ تعالى {فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ للَّهِ} أي قُل لَهم يا مُحَمَّدُ نزولُ الآياتِ لله تعالى لو عَلِمَ الإصلاحَ في زيادةِ الآياتِ لأَنزَلَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَٱنْتَظِرُواْ}**؛ أي فانتظِروا عقابَ اللهِ بالقتلِ في الدُّنيا والنار في الآخرة، **{إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ}**؛ بهلاكِكُم بما أوعدَ اللهُ تعالى.

إدارياً: المحاججة للمحاججة لا تضيف للأعمال، بل المحاجة العملية تستهدف تحصين الفكرة وتقوية آلياتها، وصولا لأكبر منفعة ممكنة وعند أقل تكاليف دون التراجع عن مستويات الجودة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	21-24	طبيعة الناس في السراء والضراء

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ

مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: {**وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ**}، يعني: الكفار، {**رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ**}، أي: راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء. وقيل: القطر بعد القحط، {**مَسَّتۡهُمۡ**}، أي: أصابتهم، {**إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا**}، قيل: تكذيب واستهزاء. وقيل: لا يقولون: هذا رزقُ الله، إنما يقولون: سُقِينَا بِنَوْءِ كذا، وهو قوله: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة: 82]. {**قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً**}، أي: أعجل عقوبة وأشد أخذاً وأقدر على الجزاء، يريد عذابه في إهلاككم أسرع إليكم مما يأتي منكم في دفع الحق، {**إِنَّ رُسُلَنَا**}، حفظتنا، {**يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**}، وقرأ: «يمكرون» بالياء. قوله تعالى: {**هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ**}، يجريكم ويحملكم، وقرأ: «ينشركم» بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث، {**فِى ٱلْبَرِّ**}، على ظهور الدواب، {**وَ**} في {**البحر**}، على الفلك، {**حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ**}، أي: في السفن، تكون واحداً وجمعاً {**وَجَرَيْنَ بِهِم**}، يعني: جرت السفن بالناس، رجع من الخطاب إلى الخبر، {**بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**} ليّنة، {**وَفَرِحُواْ بِهَا**}، أي: بالريح، {**جَآءَتْهَا رِيحٌ**}، أي: جاءت الفلك ريح، {**عَاصِفٌ**}، شديدة الهبوب، ولم يقل ريح عاصفة، لاختصاص الريح بالعصوف. وقيل: الريح تُذكّر وتؤنث. {**وَجَآءَهُمُ**}، يعني: ركبان السفينة، {**ٱلْمَوْجُ**}، وهو حركة الماء واختلاطه، {**مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ**}، أيقنوا {**أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ**}، دَنَوا من الهلكة، أي: أحاط بهم الهلاك، {**دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ**}، أي: أخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا أحداً سوى الله، وقالوا: {**لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا**}، يا ربنا، {**مِنْ هَٰذِهِ**}، الريح العاصف، {**لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ**}، لك بالإيمان والطاعة.

- {**فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ**}، يظلمون ويتجاوزون إلى غير أمر الله عزّ وجلّ في الأرض، {**بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ**}، أي: بالفساد. {**يَٰٓأَيُّهَا**}

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ}، لأن وباله راجع عليها، ثم ابتدأ فقال: **{مَّتَاعَ ٱلۡحَيَاةِ ٱلدُّنۡيَا}**، أي: هذا متاع الحياة الدنيا، خبرُ ابتداءٍ مضمر، كقوله: {لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ} [الأحقاف: 35]، أي: هذا بلاغ. وقيل: هو كلام متصل، والبغي: ابتداء، ومتاعُ: خبره. ومعناه: إنما بغيكم متاع الحياة الدنيا، لا يصلح زاداً لمعادٍ لأنكم تستوجبون به غضب الله. قوله عزّ وجلّ: **{إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا}**، في فنائها وزوالها، **{كَمَآءٍ أَنزَلۡنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ}**، أي: بالمطر، **{نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ}**، قيل: نبت بالماء من كل لون، **{مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ}**، من الحبوب والثمار، **{وَٱلۡأَنۡعَامُ}**، من الحشيش، **{حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا}**، حسنَها وبهجتَها وظهر الزهرُ أخضرٌ وأحمر وأصفر وأبيض **{وَٱزَّيَّنَتۡ}**، أي: تزينت. **{وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَادِرُونَ عَلَيۡهَآ}**، على جذاذِها وقطافِها وحصادِها، ردّ الكنايةَ إلى الأرض. والمراد: النبات إذ كان مفهوماً، وقيل: ردّها إلى الغلّة. وقيل: إلى الزينة. **{أَتَاهَآ أَمۡرُنَا}**، قضاؤنا، بإهلاكها، **{لَيۡلاً أَوۡ نَهَاراً فَجَعَلۡنَاهَا حَصِيداً}**، أي: محصودة مقطوعة، **{كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ}**، كأن لم تكن بالأمس، وأصله من غني بالمكان إذا أقام به. وقيل: معناه إن المتشبّث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون، **{كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**.

إدارياً: تجاوب الأسواق في فترات ليس معناه دوام الحال الجيد ولا العكس صحيح، ولكن ما يقلل هذا التقلب في الحسن وغيره، حسن التسويق ومعرفة خدمة العميل ويسر التواصل معه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	30-25	الهداية، والجزاء يوم القيامة

وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ ۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ

عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{والله يدعو إلى دار السلام}** يعني الجنة. واعلم أن الله عمَّ بالدعوة، وخصَّ بالهداية من شاء، لأن الحكم له في خلقه. وفي المراد بالصراط المستقيم أربعة أقوال: **أحدها**: كتاب الله. **والثاني**: الإسلام. **والثالث**: الحق. **والرابع**: المُخرِج من الضلالات والشُّبَه. قوله تعالى: **{للذين أحسنوا}** قيل: قالوا: لا إله إلا الله. قيل: الحسنى: كلمة مستغنى عن وصفها ونعتها، لأن العرب توقعها على الخَلَّة المحبوبة المرغوب فيها المفروح بها، فكان الذي تعلمه العرب من أمرها يغني عن نعتها، فكذلك المزيد عليها محمول على معناها ومتعرَّف من جهتها. **وقيل**: في المراد **بالحسنى** خمسة أقوال: **أحدها**: أنها الجنة. **والثاني**: أنها الواحدة من الحسنات بواحدة. **والثالث**: النصرة. **والرابع**: الجزاء في الآخرة. **والخامس**: الأمنية. وفي **الزيادة** ستة أقوال: **أحدها**: أنها النظر إلى الله عز وجل. **والثاني**: أن الزيادة: غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب. **والثالث**: أن الزيادة: مضاعفة الحسنة إلى عشر أمثالها. **والرابع**: أن الزيادة: مغفرة ورضوان. **والخامس**: أن الزيادة: أن ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به في القيامة. **والسادس**: أن الزيادة: ما يشتهونه. قوله تعالى: **{ولا يرهق}** أي: لا يغشى **{وجوهَهُم قَتَرٌ}** وقرأ: «قَتْر» باسكان التاء، وفيه أربعة أقوال. **أحدها**: أنه السواد. قيل: سواد الوجوه من الكآبة. وقيل: القتر: الغبرة التي معها سواد. **والثاني**: أنه دخان جهنم. **والثالث**: الخزي. **والرابع**: الغبار. وفي **الذلة** قولان: **أحدهما**: الكآبة. والثاني: الهوان. قوله تعالى: **{والذين كسبوا السيئات}** قيل: عملوا الشرك. **{جزاءُ سيِّئةٍ بمثلها}** في الآية محذوف، وفي تقديره قولان: **أحدهما**: أن فيها إضمار «لهم»، المعنى: لهم جزاءُ سيئة بمثلها. **والثاني**: أن فيها إضمار «منهم» المعنى: جزاء سيئة منهم بمثلها، تقول العرب: رأيت القوم صائم وقائم، أي: منهم صائم وقائم. وقيل: الباء زائدة هاهنا، و«من» في قوله: **{من عاصم}** صلة، والعاصم: المانع. **{كأنما أغشيت وجوههم}** أي: أُلبست **{قطعاً}** قرأ: «قِطَعَاً» مفتوحة الطاء، وهي جمع قطعة. وقرأ: «قِطْعاً» بتسكين الطاء، قيل: وهو اسم ما قُطع. قيل: وإنما قال: «مُظلماً» ولم يقل: «مُظلمة» لأن المعنى: قطعاً من الليل المظلم، ثم حذفت الألف واللام من «المظلم»، فلما صار نكرة، وهو

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

من نعت الليل، نُصب على القَطْعِ؛ وقوم يسمُّون ما كان كذلك حالاً، وقوم قطعاً.

– قوله تعالى: **{ويوم نحشرهم جميعاً}** قيل: يُجمع الكفار وآلهتهم. **{ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم}** أي: آلهتكم. قيل: «مكانكم» منصوب على الأمر، كأنهم قيل لهم: انتظروا مكانكم حتى نفصل بينكم، والعرب تتوعَّد فتقول: مكانك، أي: انتظر مكانك، فهي كلمة جرت على الوعيد. قوله تعالى: **{فزيَّلنا بينهم}** وقرأ: «فزايلنا» بألف، قيل: فرَّقنا بينهم وبين آلهتهم. وقيل: هو من زال يزول وأزلته. وقيل: إنما قال «فزيلنا» ولم يقل: «فزلنا» لإرادة تكرير الفعل وتكثيره. فإن قيل: «كيف تقع الفرقة بينهم وهم معهم في النار، لقوله: {إنكم وما تعبدون من دون الله حَصَب جهنم} [الأنبياء: 98]؟ **فالجواب**: أن الفرقة وقعت بتبّري كل معبود ممن عبده، وهو قوله: {وقال شركاؤهم}، قيل: آلهتهم، يُنْطِق الله الأوثان، فتقول: **{ماكنتم إيانا تعبدون}** أي: لا نعلم بعبادتكم لنا، لأنه ما كان فينا روح، فيقول العابدون: بلى قد عبدناكم، فتقول الآلهة: **{فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين}** لا نعلم بها. قيل: **{إن كنا}** معناه: ما كنا إلا غافلين. فإن قيل: ما وجه دخول الباء في قوله: {فكفى بالله شهيداً}؟ فعنه جوابان. **أحدهما**: أنها دخلت للمبالغة في المدح كما قالوا: أَظْرِفْ بعبد الله، وأنبل بعبد الرحمن، وناهيك بأخينا، وحسبك بصديقنا. والثاني: أنها دخلت توكيداً للكلام، إذ سقوطها ممكن، كما يقال: خذ بالخطام، وخذ الخطام. قوله تعالى: **{هنالك تبلو}** قيل: «هنالك» ظرف، **والمعنى**: في ذلك الوقت تبلو. و«تبلو» تختبر، أي: تعلم. وفسروه أيضاً: تتبع كل نفس ما أسلفت. قوله تعالى: **{ورُدّوا}** أي: في الآخرة **{إلى الله مولاهم الحق}** الذي يملك أمرهم حقاً، لا مَن جعلوا معه من الشركاء. **{وضل عنهم}** أي: زال وبطل **{ما كانوا يفترون}** من الآلهة.

إدارياً: الدعوة لمنطقة الأرباح مرغوبة، ولكن لا بد من درس الدعوة وحسن التحضير لها واعتماد أهل الاختصاص في تلبيتها إن كانت في منطقة دقيقة، وبالخصوص إذا كانت بعيدة من مجال الشركة الأساسي، ومناهضة غير المختصين في منطقة اختصاص لا عبرة فيه بل هو: من قتل الوقت بكلفة أزود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قل مَنْ يرزقكم من السماء}** المطر، ومن الأرض النبات، **{أم من يملك السمع}** أي: خَلْق السمع والأبصار. وقد سبق معنى إخراج الحي من الميت، والميت من الحي [آل عمران: 27]. **{ومن يدبِّر الأمرَ}** أي: أمر الدنيا والآخرة **{فسيقولون الله}** لأنهم خوطبوا بما لا يقدر عليه إلا الله، فكان في ذلك دليل توحيده. وفي قوله: **{أفلا تتقون}** قولان: **أحدهما**: أفلا تتَّعظون. **والثاني**: تتقون الشرك. قوله تعالى: **{فذلكم الله ربكم الحق}** قيل: الحق هو المتحقق وجوده، وكل شيء صح وجوده وكونه، فهو حق. **{فأنَّى تُصْرَفون}** قيل: كيف تصرف عقولكم إلى عبادة من لا يرزق ولا يحيي ولا يميت؟ قوله تعالى: **{كذلك حَقَّتْ كلمة ربك}** المعنى: حق عليهم أنهم لا يؤمنون، وقوله: **{أنهم لا يؤمنون}** بدل من **{كلمة ربك}**. وجائز أن تكون الكلمة حقت عليهم لأنهم لا يؤمنون، وتكون الكلمة ما وُعدوا به من العقاب. وذكر في **{كذلك}** قولين: **أحدهما**: أنها إشارة إلى مصدر «تُصرفون»، والمعنى: مثل ذلك الصرف حقت كلمة ربك. **والثاني**: أنه بمعنى هكذا. وفي معنى «**حقت**» قولان: **أحدهما**: وجبت. **والثاني**: سبقت. وفي **كلمته** قولان: **أحدهما**: أنها بمعنى وعده. **والثاني**: بمعنى قضائه.

إدارياً: الثابت من القواعد لا يخالف لأجل متعنت أو غيره، لا إدارياً ولا مهنياً، ولو طبق هذا عملياً في صناعة لاختلت منظومة الإنتاج وخرجنا بمنتج آخر غير الأصلي.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَأُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ}**؛ أي قل لَهم يا مُحَمَّد: هل مِن شركائِكم الذين أشرَكتُم مع اللهِ في العبادة من ينشئُ الخلقَ من النُّطفةِ بعد أنْ لم يكن، ويجعلُ فيه الروحَ؟ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ثُمَّ يُعِيدُهُۥ}** فيه اختصارٌ؛ لأنَّ الإعادةَ ردُّ الشيءِ إلى الحالةِ الأُولى، ولا يكون ذلك إلا بعد فَنَاءٍ، فيكون تقديرُ الآيةِ: مَنْ يَبْدَأُ الخلقَ من النطفةِ، ثم يُفْنِيهِ، ثم يعيدهُ في الآخرةِ. **{قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَأُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ}**؛ أي مِن أين تُصرَفُون عن الإيمانِ باللهِ وإخلاصِ الطاعة له. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِي إِلَى ٱلۡحَقِّ}**؛ أي قل هل مِن آلهتِكم مَن يهتدي إلى الرُّشدِ، وما فيه صلاحٌ لَهم، **{قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّ}**؛ أي الرَّشَادِ وما فيه صلاحُ الإنسانِ، يقالُ: هُديتُ إلى الحقِّ، وهُديتُ لِلحَقِّ بمعنًى واحد. وقولهُ تعالى: **{أَفَمَن يَهۡدِي إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ}** معناهُ: أفمَن يدعو إلى عملِ الحقِّ أحقُّ أن يطاعَ ويُعمَلَ بأمرهِ، أمَّن لا يهتدِي طريقاً إلا أن يُحمل فيُذهبَ به حيث يرادُ، يعني الأصنامَ، كأنه قالَ: إن "الأصنام" التي يعبدونَها مِن دون الله لا تَهتدي بأنفسِها إلا أنْ يهدى بها عند غيرِها.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ}**؛ معناهُ: أيُّ شيءٍ لكم في عبادةِ الأوثان؟ فيكفَ تقضون لأنفسِكم، فتعبدُون مَن لا يستحقُّ العبادةَ؟ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّا}**؛ أي ما يعبدُ أكثرهم الأصنامَ إلاّ تقليداً لآبائِهم وقبائلِهم بظَنٍّ يظنُّونه في غيرِ يقين، يعني أنَّ رؤَساءَهم قالت لَهم: إن الأصنَامَ تشفعُ لهم عندِ الله، وأما السَّفَلَةُ فلا يعلمون إلا ما قالت رُؤَساؤهم. وقوله تعالى: **{إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا}**؛ أي إنَّ الظنَّ في موضعٍ يمكن الوقوفُ فيه على العلمِ لا يُغني عن الحقِّ شيئاً؛ لأنه لا يكون ذلكَ بمنْزِلة مَن عرفَ شيئاً باليقينِ ثم تركَ ما عرفَ بالظنِّ، فإن عِلْمَهُ بالظنِّ لا يُغني عن عمل الحقِّ شيئاً، وعبادةُ الصَّنم بالظنِّ لا تُغني من عذاب الله شيئاً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ}**؛ وعيدٌ لَهم على كُفرِهم.

إدارياً: الاستدلال العقلي هو الملكة التي تضيء الطريق فلا الاستثمار بالظن ولا الإنتاج كذلك، بل بالعلم واليقين العملي. والإدارة بالعلم لا بالظن.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ}**؛ هذا جوابٌ عن دعواهم على النبيِّ ﷺ الافتراءَ على اللهِ وقولهم: إئْتِ بقرآنٍ غيرِ هذا أو بدِّلْهُ، معناه: إن القرآنَ كلامُ اللهِ في أعْلاَ طبَقاتِ البلاغةِ بحُسنِ النظامِ، فليس هذا مما يقدر أحدٌ أن يفتريَهُ على اللهِ، **{وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ}**؛ الكُتُبَ المَنَزَّلة، **{ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ}**، من التوراةِ والإنجيل والزَّبُورِ؛ لِمَجيئهِ شاهداً لها بالصِّدقِ، وبكونه مُصَادقاً بما تضمَّنته تلك الكتبُ من البشارةِ. ويجوزُ أن يكون معنى التصديقِ لما {بَيْنَ يَدَيْهِ} أي التصديقُ بما بين يدَي القرآنِ من البعث والنُّشور والحساب. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَابِ}**؛ معناه: وتبيينَ المعاني المختلفةِ من الحلالِ والحرام والأمرِ والنهي، **{لاَ رَيْبَ فِيهِ}**؛ أيْ لاَ شَكَّ فيه أنه حقٌّ، **{مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ}**. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ}**؛ معناهُ: بل يقولون: إنَّ مُحَمَّداً اختلقَ هذا القرآنَ من تِلْقَاءِ نفسهِ! قل يا مُحَمَّدُ: إن كان هو اخْتَلَقَهُ فَأْتُوا بسورةٍ من مثل "سُوَر" القرآنِ، فإنَّما قال ذلكَ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ نَشَأَ بين أظهُرِهم وتعلَّمَ اللغةَ منهم، فإذا لم يَأْتُوا مع حرصِهم على تكذيبِهِ وإبطالِ أمره، دلَّ أنَّ مِثْلَهُ غيرُ مقدورٍ للبشرِ. ومعنى الآية: فلو قَدَرَ هو على افتراءِ القرآن لقَدَرتُم أنتم على الإتيانِ بسُورةِ مثلهِ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ}**؛ أي استَعِينُوا على الإتيانِ بسورةٍ مثل القرآنِ بكلِّ مَن قدرتُم عليه، **{إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}**؛ أن مُحَمَّداً اخْتَلَقَهُ من تلقاءِ نفسه، فَإِنَّ الْعَادَةَ لَمْ تَجْرِ بِأَنْ يَسْتَبِدَّ إِنْسَانٌ بالافْتِرَاءِ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

عَلَى كَلاَمٍ لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ. فلمَّا قرأ عليهم النبيُّ ﷺ هذه الآيةَ فلم يُجيبوا، فَأنزلَ الله: قولَهُ تعالى: {**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ**}؛ أي بل كذبوا بما لم يُدرِكوا من كيفيَّة ترتيبِهِ ونَظْمِهِ، وما فيه من الجنَّة والنار والبعثِ والقيامة والثواب والعقاب، {**وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**}؛ أي ولَم يَأْتِهِمْ بعدُ حقيقةِ ما وُعِدُوا في الكتاب مما يَؤُولُ إليه أمرُهم من العقوبةِ والعذاب على التكذيب. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**}؛ أنبياءَهم من البعثِ، {**فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ**}؛ يعني أنَّ عاقِبَتهم العذابُ والهلاك بتكذيبهم، كذلك يكون عاقبةُ هؤلاء. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَمِنهُمْ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ**}؛ قيل: (يَعْنِي ومِنَ الْيَهُودِ مَنْ يُؤْمِنُ بالْقُرْآنِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصِرُّ عَلَى كُفْرِهِ فَلاَ يُؤْمِنُ بهِ)، {**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ**}؛ باليهودِ مَن يؤمنُ ومَن لا يؤمنُ، وقيل: (نَزَلَت فِي أهْلِ مَكَّةَ). وَقِيْلَ: في الآيةِ إشارةٌ إلى أنه لولاَ أنَّ اللهَ تعالى عَلِمَ أنَّ منهم مَن سيُؤمِنُ في المستقبلِ لأهلَكَهم جميعاً في الحالِ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ**}؛ أي إنْ كذبَكَ قومُكَ في ما أتَيْتَهم به فقل: لِي جزاءُ عمَلِي، ولكم جزاءُ أعمالِكم، {**أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّآ أَعْمَلُ**}؛ من جزاءِ عمَلي، {**وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ**}؛ من جزاءِ أعمالِكم، وكان هذا القولُ مع النبيِّ ﷺ على جهةِ حُسنِ العِشْرَةِ معهم لا لأنه كان شَاكّاً في جزاءِ عملِهِ وجزاء عملهم، وقيل: (هَذِهِ الآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بآيَةِ الْجِهَادِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ**}؛ قيل: (نَزَلَتْ فِي يَهُودِ الْمَدِينَةِ، كَانُوا يَبْلُغُونَ مَكَّةَ فَيَأْتُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَيَسْأَلُونَهُ وَيَسْتَمِعُونَ قِرَاءَتَهُ فَيُعْجِبُهُمْ ذلِكَ وَيَشْتَهُونَهُ؛ ثُمَّ تَغْلِبْ عَلَيْهِم الشَّقَاوَةَ فَلاَ يُؤْمِنُونَ بهِ). والمعنى: ومِنهم مَن يستمعُ إليك وهو في المعنى كأنَّهُ متفكِّرٌ في ما تقولُ وهو غيرُ متفكِّر فيه. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَمِنهُمْ مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ**}؛ نظرَ مَن هو في الظاهرِ مستمعٌ إلى كلامِكَ، وطالبٌ الانتفاعَ به، وليس في الحقيقةِ كذلكَ، قوله: {أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ} [يونس: 42] أي كما لا يقدرُ أنْ يسمعَ كلامَكَ الصمُّ، فكذلك لا يقدرُ على أن ينتفع مِنْ كلامِكَ غيرَ طالبِ الانتفاعَ به، وكما أنَّكَ لا تقدرُ على أن تُبْصِرَ العُمْيَ، فكذلك لا تقدرُ على أنْ تنفعَ بما يأتي من الأدلَّة مَن ينظرُ ولا يطلبُ الانتفاعَ بها. وفي الآية ما يدلُّ على تفضيلِ السَّمعِ على البصرِ؛ لأنه تعالى ذكَرَ مع الصم فُقدان العقل، ولم يذكر مع العمَى إلا فقدانَ البصرِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْئاً**}؛ أي لا ينقصُ من حسناتِهم، ولا يزيدُ في سيِّئاتِهم ما يمنعهم الانتفاعَ بكلامهِ وأدلَّتهِ، {**وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**}؛ بأنْ لا يطلُبوا الانتفاعَ به ويُعرِضَوا عن

التفكُّرِ فيه، أخبرَ اللهُ في هذه الآيةِ أن تقديرَ الشَّقاوَةِ عليهم لم يكن ظُلماً منه؛ لأنه يتصرَّفُ في مُلكهِ كيف يشاءُ، وهم إذا كسَبُوا المعاصي فقد ظَلَمُوا أنفُسَهم؛ لأن الفعلَ منسوبٌ إليهم وإنْ كان القضاءُ من اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

إدارياً: الإقناع العقلي أنفع في الأمور من وسائل الإرغام، ومن يتعامى أو يغلق آذانه عن الاستماع، فهو غير باحث عن الصواب في الأمر، وعليه تسيير الأمور الإدارية وبناء العلاقات المصلحية وفتح الأسواق لا يكون بغير المسلك الهين اللين المقبول نفسياً وعقلياً عند الناس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	60-45	تهديد المشركين وافتراؤهم على القرآن

وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ}** يقول: يجمعهم في الآخرة **{كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ}** **قيل**: كأن لم يلبثوا في قبورهم إلاّ ساعة من النهار، **وقيل** كأن لم يلبثوا في القبور إلا ما بين العصر إلى غروب الشمس أو ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس. **ويقال** يعني بين النفختين، لأنه يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك. **وقيل**: كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار **{يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡ}** **قيل** يعني: يتعارفون بينهم حين خرجوا من قبورهم ثم تنقطع عنهم المعرفة فلا يعرف أحد أحداً. وقيل: يتعارفون بينهم حين خرجوا. وذلك أن أهل الإيمان يبعثون يوم القيامة على ما كانوا عليه في [دار] الدنيا من التواصل والتراحم، يعرف بعضهم بعضاً محسنهم لمسيئهم. وأما أهل الشرك فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. قال الله تعالى **{قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ}** يعني بالبعث بعد الموت **{وَمَا كَانُواْ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

مُهْتَدِينَ} يقول لم يكونوا مؤمنين في الدنيا. قال تعالى **{وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ}** من العذاب **{أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ}** قبل أن نرينك **{فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ}** مصيرهم في الآخرة، وروي: أخبر الله تعالى نبيه أن يستخلف أمته من بعده **{ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ}** في الآخرة **{عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ}** في الدنيا من الكفر والتكذيب.

– قوله تعالى: **{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ}** يعني لأهل كل دين رسول أتاهم **{فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ}** يعني فأبلغهم فكذبوه **{قُضِىَ بَيْنَهُمْ}** وبين رسولهم **{بِٱلْقِسْطِ}** يعني بالعدل **{وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}** يعني: لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً. وقيل: فإذا جاء رسولهم يعني يوم القيامة قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون. قوله تعالى: **{وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ}** وهو قوله تعالى {فَـإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ} {إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ} أن العذاب ينزل بنا **{قُلْ}** يا محمد **{لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرّاً وَلاَ نَفْعًا}** يعني ليس في يدي دفع مضرة ولا جر منفعة **{إِلاَّ مَا شَاءَ ٱللَّهُ}** أن يقويني عليه، قيل: معناه قل لا أملك لنفسي أن أدفع عنها (سوءاً) حين ينزل، ولا أن أسوق إليها خيراً إلا ما شاء الله فيصيبني، فكيف أملك (نزول) العذاب بكم وقيل: "الضُّر" بضم الضاد الشدة والبلاء. ثم قال **{لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ}** وقته في العذاب. ويقال لكل أمة أجل. يعني: مهلة، ويقال أجل الموت. **{إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ}** وقتهم بالعذاب **{فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}** يعني لا يتأخرون (عنه ساعة) ولا يتقدمون عنه ساعة فكذلك هذه الأمة إذا نزل بهم العذاب لا يتأخر عنهم ساعة.

إدارياً: الوقت بعد انتهاء الأعمال ذكرى قصيرة، بخلاف ما قبل استهلالها فالوقت ثقيل وطويل، لذا الإدارة المدركة المؤمنة بأهدافها تعين على الوقت ولا ترزح تحت ثقله. ومن يَعِد من الإداريين بما لا يستطيع فهو غير مؤتمن على ما تحت يديه من مسؤولية. وإن كان الوعد مع الجمهور تكون المضار أعظم.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ [1]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: {قُلْ أَرَءيْتُمْ} يا أهل مكة {إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ} يعني عذاب الله تعالى {بَيَاتاً} ليلاً كما جاء إلى قوم لوط {أَوْ نَهَاراً} يعني مجاهرة كما جاء إلى قوم شعيب {مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ} يقول بأي شيء يستعجل منه المجرمون يعني المشركين. ويقال ماذا ينفعهم استعجالهم منه، أي من عذاب الله تعالى. قوله {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءامَنْتُمْ بِهِ} يعني إذا وقع العذاب صدقتم به. يعني بالعذاب، ويقال بالله {آلْئَـٰنَ} يعني يقال لهم آمنتم بالعذاب حين لا ينفعكم {وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} وهذا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التهديد. قوله تعالى: {ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ} يعني قالت لهم خزنة جهنم {ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ} الذي لا ينقطع {هَلْ تُجْزَوْنَ} يقول: هل تثابون {إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ} من الكفر والتكذيب.

إدارياً: الاتعاظ بالخسارة خسارة، فالعاقل من يتعظ بالمقدمات العقلية، ويتدارك ولا ينتظر البلية ليقول وقعت، بل بالتحضير يقول تجنبناها، والإدارة تكون بدرء المخاطر قبل حصولها وليس بالنواح على وقوعها.

۞وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [1]

– قوله تعالى: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ} قيل، وذلك أن حيي بن أخطب حين قدم مكة قال للنبي ﷺ أحق هذا العذاب؟ قال الله تعالى لنبيه ﷺ {قُلْ إِى وَرَبّى} يعني إي والله إنَّه لكائن، ويقال معناه ويسألونك عن البعث أحق هو؟ ويسألونك عن دينك أحق هو؟ {قُلْ إِى وَرَبّى} يعني قل يا محمد نعم {إِنَّهُ لَحَقٌّ} يعني العذاب "نازل بكم إن لم تؤمنوا" {وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ} بفائتين من العذاب حتى يخزيكم به. ثم أخبر عن حالهم حين نزل بهم العذاب فقال تعالى {وَلَوْ أَنَّ لِكُلّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ} يعني كفرت وأشركت بالله تعالى لو كان لها {مَا فِى ٱلأرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ} يعني النفس لافتدت من سوء العذاب ولا

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يقبل منها **{وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ}** يعني أخفوا الندامة. يعني القادة من السفلة **{لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ}** حين نزل بهم العذاب **{وَقُضِىَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ}** بين القادة والسفلة بالعدل. ويقال قضي بينهم. يعني بين الخلق بالعدل فيعطى ثوابهم على قدر أعمالهم. ويقال يقضى بين الكفار بالعدل وبين المؤمنين بالفضل. ثم قال **{وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ}** يعني: لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً. ثم بيَّن استغناءه عن عبادة (الخلق) وقدرته عليهم فقال **{أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ}** يعني كلهم عبيده وإماؤه وهو قادر عليهم، ويقال كل شيء يدل على توحيده وأن له صانعاً **{أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ}** يعني البعث بعد الموت هو كائن **{وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ}** يعني: لا يصدقون به ثم قال تعالى **{هُوَ يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ}** في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.

– قوله تعالى: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ}** يعني يا أهل مكة. ويقال جميع الناس **{قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ}** يعني نهياً من ربكم عن الشرك على لسان نبيكم **{وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ}** يعني القرآن شفاء للقلوب من الشرك، ويقال شفاء من العمى لأن فيه بيان الحلال والحرام **{وَهُدًى}** من الضلالة. ويقال صواباً وبياناً **{وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ}** يعني القرآن نعمة الله على المؤمنين، نعمة من العذاب لمن آمن وعمل بما فيه. قوله تعالى: **{قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ}** يعني قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله والإسلام. **{وَبِرَحۡمَتِهِۦ}** (القرآن) وروي: بفضل الله يعني القرآن. وبرحمته الإسلام، يعني بنعمته عليكم إذ أكرمكم بالإسلام، والقرآن. وقيل: بفضل الله القرآن وبرحمته الإسلام. وقيل: بفضل الله الإسلام وبرحمته القرآن. قوله: **{فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ}** يعني بالقرآن والإيمان **{هُوَ خَيۡرٌ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ}** من الأموال.

إدارياً: الاستيضاح للتعلم منفعة وللتبجح والمكابرة مهلكة، فالإداري عليه تذكر أن موقعه للعمل وليس لشخصه، وعليه بذل العناية المهنية السليمة التي تصب في صالح الأعمال، فما كان من خير وطنه ورسخه وما كان غيره استبعده.

قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٍ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾ [1]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ}** في الكتاب ويقال من السماء، ويقال ما أعطاكم الله من الرزق والحرث والأنعام والبحيرة والسائبة وبَيَّنَ في كتابه تحليلها **{فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً}** حراماً على النساء وحلالاً على الرجال **{قُلْ ٱللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ}** يعني الله عز وجل أمركم بتحريمه وتحليله **{أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ}** يعني بل على الله تفترون يعني تختلقون على الله كذباً ما لم يقله ولم يأمر به. فقال قل الله أذن لكم؟ فقالوا بلى أمرنا بها. قال الله تعالى {أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ} بل على الله تختلقون. ثم قال تعالى **{وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِب}** يعني وما ظنهم حين ينزل بهم العذاب **{يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ}** وكيف ينجون منه **{إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ}** لذو مَنٍّ على الناس بتأخير العذاب عنهم **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ}** (نعمة الله تعالى) عليهم بتأخير العذاب عنهم.

إدارياً: كثير من المشكلات التي لا تجد لها حلاً الآن تجدها حلت بعد وقت، فالوقت نعمة والإمهال رحمة والاستمهال حكمة لمن يعرف توظيفها إدارياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	64-61	إحاطة علم الله وجزاء أوليائه

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ}** أي: وما تكون يا محمد في أمر من الأمور **{وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْآنٍ}** وما تقرأ من الله من قرآن مما أوحي إليك. فخاطب النبي ﷺ وخاطب أمته أيضاً فقال **{وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً}** يعني عالماً بكم وبأعمالكم فلا تنسوه، ويقال إلاّ جعل

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

عليكم شاهداً من الملائكة وهم الحفظة **{إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ}** يعني حين تأخذون في قراءة القرآن. ويقال حين تخوضون فيه **{وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ}** يعني وما يغيب **{عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ}** **قيل**: وهي النملة الحميراء. **وقيل**: أصغر نملة في الأرض. ويقال **الذر** ما يرى في شعاع الشمس. **والمثقال** عبارة عن الوزن. يعني لا يغيب عنه وزن الذرة **{فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِى ٱلسَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذٰلِكَ}** يعني ولا أخف من وزن الذرة **{وَلا أَكْبَرَ}** يعني ولا أثقل من وزن الذرة. ويقال لا أقل منه ولا أعظم **{إِلاَّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ}** يعني مكتوباً في اللوح المحفوظ.

– قوله تعالى: **{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء ٱللَّهِ}** يعني المؤمنين. ويقال: أحباء الله. وهم حملة القرآن والعلم. ويقال الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات ويعلمون أن الله تعالى مطلع عليهم، وروي "عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولياء الله تعالى فقال: «هم الذين (إذا رُؤوا) ذُكِرَ اللهُ تعالى"، وقال وهب بن منبه: [قال] الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله من أولياء الله؟ قال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها. ونظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة ويحبون الله تعالى ويحبون ذكره. وقيل: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء ٱللَّهِ} يعني المخلصين لله **{لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}** يعني: لا يخافون من أهوال يوم القيامة **{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** حين زفرت جهنم، ثم نعتهم فقال تعالى **{ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ}** يعني أقروا وصدقوا بوحدانية الله تعالى ويتقون الشرك والفواحش **{لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيوٰةِ ٱلدُّنْيَا}** يعني البشارة وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المسلم لنفسه أو يرى له غيره. وروي عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة"، وفي خبر آخر "من أربعين جزءاً" وفي خبر آخر "من ستة وأربعين جزءاً" وروي "عن رجل كان يفتي بالبصرة، قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية {لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيوٰةِ ٱلدُّنْيَا} قال أبو الدرداء ما سألني عنها أحد منذ (سألت عنها رسول الله ﷺ) فقال «ما سألني عنها أحد قبلك. هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له " **{وَفِي ٱلآخِرَةِ}** الجنة. وعن عبادة بن الصامت أنه سأل النبي ﷺ فأجابه بمثل ذلك. ويقال لهم البشرى في الحياة الدنيا يعني عند الموت يبشره الملائكة كما قال في آية أُخرى {تتنَزَّلَ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت:30] وفي الآخرة يبشره الملائكة حين يخرج من القبر **{لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ}** لا تغيير ولا تحويل لقول الله تعالى. لأن قوله حق بأن لهم البشرى في الحياة الدنيا. ويقال لا تبديل لكلمات الله يعني لا

خلف لمواعيده التي وعد في القرآن **{ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}** يعني: الثَّواب الوافر. ويقال النجاة الوافرة.

إدارياً: العمل بإخلاص سر نجاح المتميزين الراقين من أصحاب الأعمال، الذين غلبوا الإتقان والجهد والتعب على ما قد يستسهله الكثيرون، وعملوا بصدق فلم يخلفوا وعداً ولا ركبوا مركب الكذب لمآرب ضيقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	70-65	تهديد المشركين ورد مزاعمهم

وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (1)

- قوله تعالى: **{وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ}** يقول يا محمد لا يحزنك تكذيبهم **{إِنَّ ٱلْعِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً}** بأن النعمة والقدرة لله تعالى. وجميع من يتعزز إنما هو بإذن الله تعالى **{هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}** السَّميع لمقالتهم العليم بهم وبعقوبتهم على ترك توحيدهم ثم قال **{أَلا إِنَّ للَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِى ٱلأَرْضِ}** يعني من الخلق كلهم عبيده وإماؤه **{وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَاءَ}** يعني: وما يعبد الذين يعبدون من دون الله، الأوثان والأصنام. ولم يأت بجوابه. وجوابه مضمر ومعناه ما هي لي شركاء ولا نفع لهم في عبادتها **{إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ ٱلظَّنَّ}** يعني ما يعبدون الأصنام إلاّ بالظن **{وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ}** يقول وما هم إلا يكذبون. يقول ما أمرهم الله تعالى بعبادتها ولا تكون لهم شفاعة. ثم دل بصنعه على توحيده فقال عز وجل **{هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ}** يعني خلق لكم اللَّيل لتقروا فيه من النصب

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

والتعب **{وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً}** يعني: خلق النهار مطلباً للمعيشة **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ}** يعني: في تقليب الليل والنهار **{لَأيَاتٍ}** يعني لعبرات وعلامات لوحدانية الله **{لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}** يعني: المواعظ، ثم رجع إلى ذكر كفار مكة فقال تعالى **{قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا}** حين قالوا: الملائكة بنات الله تعالى **{سُبْحَـٰنَهُ}** نزه نفسه عن الولد **{هُوَ ٱلْغَنِىُّ}** عن الولد **{لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ}** من الخلق سماهم عبيده وإمائه **{إِنْ عِندَكُمْ مِّن سُلْطَانٍ بِهَـٰذَا}** يعني ما عندكم من حجة بهذا القول **{أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}** بغير حجة. قوله تعالى: **{قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ}** بأن له ولداً **{لاَ يُفْلِحُونَ}** "يعني: لا يأمنون من عذابه ولا ينجون منه **{مَتَـٰعٌ}**.." يعني منفعتهم **{فِى ٱلدُّنْيَا}** قليل **{ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ}** يعني مصيرهم في الآخرة **{ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ}** بكفرهم.

إدارياً: المهولون بالباطل أصواتهم مرتفعة، إلا أنها لا تحرف الواثق عن مهمته لعمق تدربه وحسن تحضيره، ومآلهم الخيبة وبطلان مساعيهم.

بين يدي الموضوع: - الجزء الأول

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	2-1	القرآن ومواقف المشركين منه
	6-3	من دلائل عظمة الله وقدرته
	10-7	المنكرون للقيامة والمؤمنون وجزاؤهم
	14-11	من طبائع الناس وسنة الله
	20-15	الرد على المشركين لموقفهم من القرآن
	24-21	طبيعة الناس في السراء والضراء
	25-30	الهداية، والجزاء يوم القيامة
	44-31	تحدي القرآن للمشركين
	60-45	تهديد المشركين وافتراؤهم على القرآن
	64-61	إحاطة علم الله وجزاء أوليائه
	70-65	تهديد المشركين ورد مزاعمهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-70،

– استهل الله السورة بالأحرف الفواتح وتلاها بذكر آيات الكتاب المحكم والناطق بالحكمة، لينبه الناس ليستفيدوا منها ويقبلوا عليها. ثم انتقل للتعجب من حال الناس إن أتاهم من هو منهم تعجبوا وإن كان أرسل من غيرهم

لقالوا لما لا يرسل منا، فالناس أو بعض الناس تعترض للاعتراض لا للانتصاح وتحرى الصواب.

- بشر الله المؤمنين بمقامهم الرفيع عند ربهم، وهو إكرام واسع وسريع في بداية السورة، ليكون ذلك طرد للأبواق السلبية أو أصحاب الطاقات غير الإيجابية.

- بدء درس الأناة والحكمة في التصرف للجميع، بالاعتبار كيف خلق الله المخلوقات بأنواعها في أيام ولا يعجزه أن يحدثها في لحظات، وأشار للمجسمة وأصحاب الأهواء بأن عرش الرحمن مخلوق ضعيف من خلق الله مهما كبر حجمه، والله خالقه وموجده، وأكد للمتعظ عدم حاجته لمخلوقاته.

- أشارت الآيات إلى تدبير الأمر قبل وخلال وبعد الخلق، ليتفكر البشر كل على قدر طاقته العقلية، فمنهم من يعتبر بتعاقب الليل والنهار وكيف يدبرهما الله دون اختلال بتغير المكان والزمان ومنهم من يعتبر بالضعف بعد القوة في الصحة وغيرها كثير.

- ثم أشار لربوبيته وعزته وأنه لن يكون إلا ما يأذن به الله، فتدبروا وتفكروا واختاروا صالحكم فمرجعكم له وإليه. ثم أشار العزيز المتعال إلى وعوده التي لا تخلف، وضرب لهم مثلاً للتقريب خاصة للقاصرة عقولهم عن التفكر العميق، بأنه من خلق أول مرة يسهل عليه الإعادة، وهو مثال عميق يصيب خاصة منكري البعث في مقتل تفكيرهم ويغيظهم غيظاً عظيماً. وأكد المثال أن الجميع راجع إليه، وسيجازى كل بما قدم وسلف، فإن أحسن فله وإن أساء فعليها، وفي هذا إفهام العقول غير المستنيرة أن من أشرك منكم فأنا مبقيه ومن اتقى فأنا مبقيه ليستوفي كل أجله، وهذا ضمناً يعني أن الله لا يتضرر بفسق وكفر العصاة، ولا ينتفع بطاعة المتقين، وفي هذا مزيد إحراج للمخالفين ممن حباهم الله ببعض العقل.

- وكان مثال الشمس والقمر ووظائفهما المنتظمة والبعيدة عن الاختلال، وعلى هذه المخلوقات رتبوا مواقيتهم وشهورهم وسنواتهم، وتعلموا الحساب.

- هذه المخلوقات خلقت بحكمة، ولحكمٍ بعضها مفصل وبعضها مجمل، أما المتأملون والعالمون فيسبرون غور المجمل والمفصل.

- توجه الخطاب لفئة عمياء أو متعامية عن لقاء الله، وأنهم من أسوأ أنواع التجار لاختيارهم الفاني من المتاع على الباقي منه، والأدنى على الأرقى، مطمئنين لما في أيديهم، أي هم من ضعاف العقول الذين يقيسون المكاسب بالمحسوس الملموس دون اعتبار لتغيير الزمان واختلاف القيم أو

ما هو أعظم ومستدل عليه بالفطنة في الآخرة، ونعتهم بوصف الغافلون ليتذكروا يوم الحساب أنهم هم من غفل عن مصلحتهم واختاروا النار بخياراتهم واختياراتهم.

– أما الآخرون، ممن تفطن لعاقبته واختار الصفقة الرابحة على الفانية، فمأواهم بإيمانهم الجنة بمتاعها وجمالها وأنهارها، وبها يجتمع على أهل النار غم آخر أنهم لم يحسنوا التفكير والاختيار كأهل الجنة حين كان متاح لهم، ليس هذا فحسب بل يتغنون بذكر الله تلذذا لا وجوباً، ويحمدوا الله أن فتح على قلوبهم ووفقهم للخيار الصواب.

– من عظيم رحمة الله للعباد أن يؤخر عليهم إجابة غير الخير من دعائهم، إمهالاً لهم وفسحة، وبحساب بسيط وافتراض إجابة الدعاء الذي لا خير فيه، لو نظرنا لبعضه لوجدنا الهلاك والإهلاك والعذاب والشقاوة، فكانوا سيقضون عمرهم بأسوأ مما عاشوه وبأيديهم.

– طلب الشفاء وذهاب السقام يكون بتضرع واسع وعميق وعلى كل حال من أحوال المعاش قائماً نائماً أو بينهما، كل هذا للانتقال إلى الحال الأفضل، هروباً وجزعاً من بعض ما يجدوا وهو أقل القليل مما سيكون في الآخرة إن أفضوا لربهم على غير هدى. والناس بعد إجابة الدعاء بين شاكر ومتملص من الدعاء كأنه لم يدع، فالشيطان سول للمسرفين سوء عملهم، فدعوا عند البلاء وأعرضوا عند الرخاء وهي نفسيات مريضة لا تعرف صالحها وخياراتها سيئة.

– تخبر الآيات أن ما تعملونه قام به من سبقكم، فأين هم وأين ما بلغكم من سيرهم وندمهم على ما فرطوا، فليس من الحكمة أن تقعوا بما وقعوا، وهذا التقليد الأعمى لن يغير النتيجة، فمن سنن الحياة أنه إذا اتفقت المدخلات توحدت المخرجات، فتفطنوا لصالحكم، وهذا التنبيه مزيد إزالة للغشاوة عن العقل والقلب.

– بعد كل ما سبق يأتي من يطلب من رسول الله ﷺ أن يغير ما يدعوهم إليه، فيجيبهم بكلام الموقن المعترف بعبوديته لله إن اتبع إلا ما يوحى إلي، ولست ألبي رغباتكم، واعلموا لو أراد الله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به ولكنه أرحم بكم ومن أنفسكم بأنفسكم.

– أكد النبي ﷺ وبالمنطق العقلي أني تربيت بينكم وما أعلمه تعلمونه، وما أدعوكم إليه ليس من تأليفي، وإنما بهدي من الله تعالى، وأنتم تقرون لي بالصدق قبل أن أبعث، فبأي منطق تطلبون ما تطلبون الآن.

– المفترون على البشر ضعاف خاسرين، فكيف بالمفترين على الله، أعملوا عقلكم أيها المجرمون وترفقوا بأنفسكم. ولا تنفعكم حججكم وتلطيكم وراء أصنامكم وأنتم تعلمون يقيناً أنهم لا ينفعون ولا يضرون ولا يستطيعون حتى أن يمنعوا عن أنفسهم الأذى.

– إذا كنتم لا تعلمون ما في بيوتكم ومحيطكم أتريدون أن تنبؤوا الله بما في السموات والأرض، سبحانه وتعالى عما تشركون.

– شاء الله الاختلاف بين البشر بأنواع وألوان وأنماط كثيرة ليكون امتحان الدنيا متجدد، وهنيئاً لصاحب الفطنة والعقل والهداية. ورغم استعجال كل فريق بما يظنه يمهلهم الله لمصلحتهم ولعلهم يعدلون للأصوب من الأمور.

– تكرار سؤال السابقين ليس إبداع بل استغباء وانحدار طاقات فكرية، وزيادة تكاليف عليهم فإن كفروا بالجديد من المنزل زاد عذابهم ولكن ليس الحل بالآيات الجديدة المطلوبة بل بالتسليم لما ينفع، وإلا لا مانع من أن أنتظر معكم وعد الله فيكم، تنتظرونه لتعذبوا وانتظره موقناً بوعده وحامداً له أن أنجانا من سوء المنقلب.

– يمتحن الله العباد ببعض الضراء فيجهد الناس ويدعون الله، وإذا رحمهم وصرف عنهم كذبوا واستهزأوا، وينكرون الرزق من عند الله، وهو الذي أمهلهم ولم يعجل لهم العقوبة وقد كتبها عليهم، فسيحاسبون عليها إن ماتوا على ذلك.

– دعوة تفكر واعتبار بأن أنظروا لتنقلكم في البر والبحر وكيف أن الله سخر لكم ذلك، وكيف أنكم إذا جاءتكم الريح وظننتم هلاككم وسفنكم دعوتم الله مخلصين، واعدين إن أنجاهم بعدم العود للضلال والعصيان، بل سيكون الشكر منهجهم وطريقهم، فأمهلهم الله ونجاهم ولكنهم عادوا للبغي في الأرض بالفساد والإفساد. وفي الآيات يخبرهم الله أن ما تفعلونه من بغي وفساد مسجل عليكم، وأن متاع الدنيا قليل جداً وقصير.

– وضح الله مثال الدنيا الفانية، بأنها كماء أنزلناه من السماء فاستجابت له الأرض فأنبتت الثمار ومأكولات البشر والحيوان وتزينت بأنواع وجمال النابت فيها، فمن وفرة ما غلت، ظن أهلها أنها باقية وليست فانية وسيحصدونها وتكون لهم سعة في الرزق وبحبوحة بالعيش، فكان الأمر بإهلاكها، بلحظة من نهار أو ليل، فكانت كأنها لم تثمر ولم تتزين، فتبدل عليهم الحال من بحبوحة وسعة عيش إلى قحط وضيق عيش، وهذا المثال

المعاش منهم ومعهم وفيهم، ألا يعلمهم ويعظهم أن المنبت والمهلك هو الله عز وجل.

– دعوة الله قائمة مستمرة إلى الجنة الباقية، فالمحسن لنفسه وضده فعليها، وكل مرهون باختياراته، فمختار الهوان والسواد في القلب والوجه فقد حجز مقعده من النار لا يمنعه منها إلا التقوى، ولا ينفعه يومها الندم فالدنيا دار عمل والآخرة دار حساب بلا عمل.

– المفاجأة عندما يجمعهم الله وأمثالهم وأقرانهم وما يعبدون من دون الله، ليكون حطب جهنم فيزيد الله في غمهم فينطق الأصنام بأننا ما علمنا أصلاً بعبادتكم لنا لعدم وجود الروح فينا، فيجادلوهم بلا عبدناكم، فببساطة ويقين يأتي الجواب: الله شهيد بيننا وبينكم قولوا ما تريدون فالله لا تخفى عليه خافية، فيتيقن المجرمون لحظتها ما ابتلوا أنفسهم به، ورجعوا إلى ربهم الحقيقي، وسقط كل زيف ادعوه.

– تذكير رحمة وضرب أمثله جديدة للاتعاظ والتنبه: من يرزقكم من السماء المطر ومن الأرض الثمر؟، من خلق سمعكم وبصركم؟، من يدبر شؤون الدنيا والآخرة؟، فيجيبوا بيقين: الله. وهذا العرض التفصيلي المبسط والقريب من عموم الأفهام، أسيعظكم فتتقون.

– مالك كل ما سبق بيانه، كيف لا تهتدي إليه بعد ذلك عقولكم؟، وكان قضاء الله بأنهم لا يؤمنون، لسواد سريرتهم وبما أصروا وسلفوا.

– سؤال تنبيه وإبعاد عن الضلال لمن يتعظ، هل من كل من ادعوتموهم شركاء لله، من يخلق شيء، ثم يعيده؟ الله يفعل. هل من شركائكم من يهدي الناس للحق؟ الله يفعل. أليس عقلاً ومنطقاً وفطرة طبيعية أن يطاع ويعمل بأمر من يهدي للحق؟ فكيف بعد هذا تعبدون أصنام لا تستحق العبادة؟ أين عقولكم؟

– يشاء الله أن يفضح مستوى عقول كثير من أهل الضلال أنهم أتباع ظن وليس يقين وحق، علماً أن هذا الظن لن يغني عنهم شيئاً، والله يعلم كفرهم وسيحاسبهم عليه.

– بعد الأدلة العقلية والمنطقية ونعتكم إياي بالصادق الأمين تدَّعون افتراء القرآن الذي آتيكم به؟، بل هو تصديق لما أتت به الكتب السابقة وتفصيل زيادة في الحلال والحرام لصالحكم ومصالحكم، وبذلك هو كتاب رب العالمين دون أدنى شك.

– وللمصرين على أنه مفترى فأنتم أهل العربية ومن علمتموني إياها، فأتوا بسورة واحدة من مثله، أو ادعوا من تشاؤوا ممن تظنون إنه بإمكانه فعل ذلك إن كنتم صادقين، ولكنكم ستعجزون ليقينكم أنه من عند الله ولكنكم تكابرون تكذبون، وستعاقبون على هذا التكذيب، وللأسف كرروا خطأ من سبقهم ممن كذب بالبعث ولمن يتنبهوا أو تعاموا عن مصيرهم.

– يعلم الله من سيؤمن ومن سيظلم نفسه بالكفر. بعض طول محاولات للهداية، يقول لهم رسول الله ﷺ لكم عملكم ولي عملي أنتم بريؤون مما أعمل وأنا بريء مما تعلمون وسيحكم الله بيننا، وتوضيحاً للنبي الراغب بهداية الغالبية أنك لا تستطيع إسماع الصم الذين لا يعقلون أو العمي الذين لا يهتدون، فترفق بنفسك وادعوا كما أمرت فالله لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

– سيتفاجأ الناس وخاصة منكرو البعث بقرب الحساب وسرعة البعث كأن الزمن قصير جداً بين موتهم وبعثهم، فيتيقن المكذبون بلقاء الله أنهم خسروا وخابوا، ويعلم الله نبيه أنه سيستخلف أمته من بعده، ثم يوم القيامة سيكون الله شهيد على ما كان من كفر وتكذيب الضالين.

– وما من أمة تكذب رسولها إلا حكم الله بينهم بالعدل.

– المنكرون العذاب ومتحدي النبي أن ينزله فيهم، يخبرهم ﷺ، أنه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، إلا ما شاء الله، وأيقنوا أن لكل أمة أجل، لا يعجل ولا يؤخر.

– ماذا ينفع المجرمون استعجال العذاب؟ فيوم يتحقق العذاب الذي يستعجلون ليلاً أو نهاراً، سيسارعون بالإيمان، فيجابوا تهديداً "آلآن".

– خزنة جهنم تزيد العذاب والغم على الظالمين حين تذكرهم بأن ذوقوا العذاب بما كنتم تكذبون وتكفرون.

– إجابة المتسائلين المشككين بيقين أن العذاب قائم ومهما بلغ عتوّيكم لن تعجزوا الله، ووضح لهم الله حالهم يوم يرون العذاب بضرب المثل بما يحبون من أموال، بأنه لو كان لأحدهم ملئ الأرض لافتدى به، ولكن قضي الأمر، أي تنبهوا وأنتم في الدنيا وتوبوا.

– وعد الله حق وكائن لا محالة، ورغم كل التوضيح والشرح لا زال البعض لا يصدق، علماً أن المحي المميت هو مجازيهم في الآخرة.

– تذكير للناس عموماً أن القرآن موعظة مستمرة جاءتكم من ربكم، لتشفي صدوركم من الشرك والشك وغيرهما، ويكون للمؤمنين رحمة.

- أخبرنا الله على لسان نبيه أن الله أكرمنا بالإسلام والقرآن فلنفرح بذلك فهذا خير مما نجمع من مال.

- ثم وضحت لنا الآيات أن الله فصل الحلال والحرام فابتدعوا على هواهم منه حلال للرجال وحرام على النساء، وهذا افتراء على الله لا يليق، وما ظن المفترون عندما ينزل بهما العذاب، المؤخر عن أكثرهم رحمة وفرصة لهم للعودة والتوبة، ولكن الكثيرين لا يشكرون نعم الله تعالى.

- يطمئن الله نبيه ﷺ أن ما كان ويكون من دعوتك يا محمد، ﷺ، الملائكة، فهم شهود بكامل التفاصيل، وأيقن أنه لا يغيب عن علم الله شيء في الأرض ولا في السماء صغير أو كبير إلا وهو مسجل في اللوح المحفوظ.

- المؤمنون بالله لا خوف عليهم من أهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون إذا زفرت جهنم، فهم مقرون بوحدانية الله تعالى ويتقون فلهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة.

- يا محمد، ﷺ، لا تحزن لقول المكذبين إنما العزة لله جميعا ومن يُعز فبإذن الله، فهو السميع لمقالاتهم والعليم بعقوبتهم على ترك التوحيد، فالخلق كلهم عبيد الله وما يتبع المشركون إلا الأوثان والأصنام بالظن وهم كاذبون.

- ضرب الله مثال توضيحي بتعاقب الليل والنهار لمن يريد أن يتبصر فسيعرف أن الله خالق الليل والنهار لا شريك له، ومنزه عن الولد والغني عن كل ما سواه، فهو مالك ما في السموات والأرض، وعليه فلا تفتروا الكذب على الله وليس عندكم أدنى حجة. وعموماً لا يفلح المكذبون على الله المدعون والمتمتعون بسلطان ما في الدنيا فهم راجعون لله يوم القيامة وسيحاسبون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الدليل إذا وجد ينبغي اغتنامه لمزاياه، خاصة بعد اليقين أنه مبرم، فهو يوفر الزمن والجهد والكلف ويعد بالكثير من المنافع والأرباح. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- بدايات الأمور المميزة تعطي انطباع مهمة للمتلقي فعلى المؤسسات حسن التوظيف بالرؤية والرسالة وكل حملة تسويقية تطلقها. وكلما أجادت في التواصل حصدت الإقبال والاقتناع والحصة السوقية المهمة.

- تذبذب رأي الجمهور لا ينبغي أن يفتر همة الإدارة عن استمرار المحاولة في اكتسابه، ومتابعته وتغيراته، فهذه طبيعة الأسواق.

- بعض الأبواق قد تصدح بصوت عالٍ ولكن بمضمون فارغ، وعليه

لا ينبغي بالنسبة للإدارة أن يلفتها عن أهدافها هكذا ضجيج.

– اعتماد الإيجابية في التعاطي مع الجمهور في مقابل إبعاد الطاقات السالبة والسلبية عنهم، يتيح للمؤسسة مزيد تربع على حصتها السوقية ويعطيها فرصة للتمدد لسواها إن أتقنت إيصال رسالتها.

– التدبر والاعتبار في قراءة تجارب الآخرين وخاصة في اختصاص المؤسسة كيف نجح بعضهم وكيف أخفق آخرون، والاستفادة من الدروس جيدها وسيئها يعتبر بمثابة حصانة ورفع لمناعة المؤسسة من كثير مما كانت قد تقدم عليه.

– إعمال العقل كل وفق طاقته ووسعه أدعى لتحسين الحياة ورفع كفاءة القائم منها والابتعاد عما يضرها في أقل الاحتمالات، ويعتبر كذلك باب واسع للتشارك والتقابل مع الآخر بما يسهل الحياة والأعمال.

– لحظة القرار، بالاستثمار من عدمه أو قبول المنصب من عدمه أو غير ذلك من القرارات، لا تكون سهلة واضحة إلا بعد كثير درس وتحضر وتلافي آفات اشتهرت، كل هذا ينقي مسلك اتخاذ القرار من عراقيله، مما يجعل القرار أكثر انسيابية وملائمة.

– منكري قدرة المؤسسة على الإنجاز، يقيسون على طاقاتهم لا على إمكانات المؤسسة التي لا يعرفونها ولا يتقنونها، وهنا لا ينبغي أن تعطي المؤسسة كثير اهتمام لذلك مع التنبه والتحوط الطبيعي للأمور.

– النماذج الواضحة في التجارب الناجحة هي نقطة الانطلاق نحو الأفضل وهدف الشركة الأبعد بخطى واثقة متقنة متعلمة مما سبق.

– إقناع المتعنت، كتلين الصخر لا يكون إلا بتفتيته، إي بإبعاد أفكار المتعنت عن جهودنا، ومداراته لغاية وصولنا لهدفنا إن كان لا بد من ذلك. أما غير المنصف المنكر إنجازات الشركة الواضحة لكل ذي عقل فهذا التعاطي معه يكون بتقييد سلبيته وسرعة الخروج من بوتقته، ثم إيصال النتائج له بعد انتهاء الأمر ليستفيق على راحته على غم ونكد الإنكار.

– أما المتحفزون الراغبون بالتعاون مع المؤسسة أو الشركة فينبغي حسن تقبلهم ومجاراتهم بحماستهم بما يخدم مصالح الطرفين، مع الاستفادة من الفرصة لترسيخ مكانة المؤسسة أكثر فأكثر في الأسواق.

– على الإدارة الصبر والأناة مع المخالفين وعدم استعجال السيئة معهم، من غير أن يفهم الموقف على أنه ضعف من المؤسسة، بل التصرف بالحكمة: لين دون اعتصار وقسوة دون تشقق وانكسار.

- بالصبر والحكمة والأناة سيقبل على الإدارة بكليته أو بقده وقديده، من سبق أن أرهقنا بحاله ومقاله. وهنا قمة التوسع والأرباح للشركات والمؤسسات، شرط حسن صياغة ما تم وإعادة التوظيف في العلاقة لضمان عدم رجوعها للخلف.

- نجاح الإدارة هو ندم للآخرين، وهذه الحقيقة لا ينبغي أن تغيب عن بال وذهن صانعي القرار في أي إدارة وذلك للتنبه مما قد يأتي من طرف الخاسر النادم، وللتحصن من أشكاله الأخرى اليوم وغداً.

- الدعوات التي تواجه الإدارة بالتغير بمواصفات أو جودة وما ماثلها، لأغراض قصيرة الأجل لا ينبغي أن يستجاب لها. بل السليم سحب هذا الآخر لمنطقة الإنجاز والإبداع والإضافة لا النزول لدركه.

- سنة الحياة أقرت أن المفتري خاسر وإن أمهله الزمان، وضده الصادق فائز وإن أجحف بحقه الزمان لفترة.

- التنبه من المدعين للإضافة للشركة بأهدافها ومنتجاتها الجديدة، وخاصة الفئة غير المتقنة لأقل من المنجز داخل الشركة، فهذه الأصوات جلبة وضجيج من غير طحن دقيق.

- رغبة البعض لإعادة المتروك من المنتجات غير المرغوبة حتى الآن أماني لا تستطيع الأموال والأعمال تلبيتها، والحالمون الراغبون بالخسائر يمكنهم التجاوب مع هذه الدعوات، مع تحذيرهم مما سيتندمون عليه لاحقاً.

- تعثر بعض الخطوات هو تقوية لعضلات الشركة على مزيد صمود عند تحقق الإنجاز، فليس كل لحظة "لا إنجاز" فشل بل "درس مكلف" يوظف لحماية المؤسسة من تكراره.

- الدعوة للنجاح والإبداع قائمة تنتظر من يقبل عليها وليست محتجبة عن أحد، بل هي تتحدى المبدعين والمفكرين والمطورين لمزيد تقدم وإنجاز.

- النجاح وتحقيق الأهداف ليس مفاجأة للصادقين من العاملين، بل يفاجئ المتراخين المراهنين على النجاح من غير محاولة.

- الدروس الإدارية والمالية والمهنية كثيرة ولكن الدارسين والمعتبرين قلة.

- ادعاء الزيف على أنه أصل تكذبه المهنية والإتقان وإقبال الجمهور عليه، كما أنه يفضح مستويات العقول المراهنة والمستثمرة بالرديء من الأعمال.

– ادعاء الإتيان بمثل المنتج الأخير، لا داعي له بل باشر بمثله وشارك المؤسسة السوق، هذه هي لغة الأعمال لا الآمال.

– المتاجر بالخاسر والمزيف والمدعى لا يندبن حظه عند تراكم الخسائر عليه، فهو حصد ما زرع، أي لا أحد آخر فعل به ما فعل بنفسه.

– الاحتكام في التخاصم للعدل أبقى للأعمال والعلاقات، وأنفع للمجتمع، كما أن ترك الخصام أولى لمن يعقل، أي يمكن الانشغال بالمنافسة الشريفة والتقدم بدل التلهي بالخلافات والتأخر.

– إعراض الجمهور عنك رسالة غم ولكن أقنع مرسلها.

– إجابة المتسائلين المستوضحين من حق الجمهور على الشركة، أما المشككين فعلاجهم مختلف، ويكون بالوسائل القانونية والمهنية الرادعة.

– الصدق بالوعود الصادرة عن المؤسسة أحفظ لمكانتها وحصتها السوقية ومستقبلها عند الجمهور.

– ترك فرصة شكر الجمهور على ثقته ودوره في دعم الريادة والإبداع، هو إضاعة فرصة ذهبية من يد المؤسسة.

– الواقع بتقنياته الحديثة يكاد يحبس ويحسب على المؤسسات أنفاسها، فالمهارة بحسن العمل وإتقانه والتنبه أولاً بأول لملاحظات الجمهور مع برنامج خاص لإشراكه في مسيرة التميز والإبداع.

– المتقنون الواثقون من أعمالهم لا تهزهم الشائعات ولا الكلام غير المهني، بل تزيدهم تألقاً ونجاحاً وثقة بالرد المهني بمزيد إنجاز وخدمات للجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	71-74	قصة نوح

۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ

بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ}** فإن لم تعتبروا بذلك. فاتل عليهم، يعني إقرأ عليهم خبر نوح في القرآن **{إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ}** يعني: عظم وثقل **{مَّقَامِى}** طول مقامي (فيكم) **{وَتَذْكِيرِى بِآيَاتِ ٱللَّهِ}** يعني: وعظي لكم بالله تعالى. وعظته بالله تعالى ما ذكر في سورة نوح وهو قوله {ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً} [نوح: 10] إلى قوله {كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا} [لملك: 3] الآية فلما وعظهم بذلك أرادوا قتله حين قالوا {لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُرْجُومِينَ} أي من المقتولين بالحجارة فقال لهم نوح **{إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِى}** فيكم وعظتي لكم **{فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ}** أي: وثقت وفوضت أمري إلى الله تعالى **{فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ}** يعني كيدكم. ويقال قولكم (وعملكم)، **{وَشُرَكَاءكُمْ}** يعني وادعوا شركاءكم **{ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُواْ إِلَيَّ}** أي: امضوا إلى **{وَلاَ تُنظِرُونَ}** أي: ولا تمهلون ويقال: اقضوا ما أنتم قاضون واستعينوا بآلهتكم ويقال: اعملوا بما في أنفسكم من الشر، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة يقول: أظهروا أمركم فلا تكتموه يعني: القتل وقيل: **الغمة** والغم واحد كما يقال: كربة وكرب أي: لا يكن أمركم غماً عليكم ثم اقضوا إليَّ أي: اعملوا بما تريدون كقوله: اقض ما أنت قاض، **{فَإِن تَوَلَّيْتُمْ}** يعني أعرضتم وأبيتم عن الإيمان وأبيتم أن تقبلوا (ما أتيتكم به) وأمرتكم به ونهيتكم عنه **{فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ}** يعني ما سألتكم بذلك أجراً في الدنيا ومعناه إن أعرضتم عن الإيمان لا يضرني لأني لا أطلب منكم بذلك أجراً في الدين.

– **{إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ}** ما ثوابي إلا على الله **{وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ}** يعني وأمرت أن أستقيم على التوحيد مع المسلمين قوله تعالى: **{فَكَذَّبُوهُ}** بالعذاب بأنه غير نازل بهم **{فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِى ٱلْفُلْكِ}** من الغرق **{وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ}** يعني خلفاء من بعد هلاك كفارهم **{وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا}** يعني كذبوا نوحاً بما أتاهم به **{فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنْذَرِينَ}** كيف كان آخر أمر من أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا. قوله تعالى: **{ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ}** أي من بعد هلاك قوم نوح **{رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ}** مثل هود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام **{فَجَاؤُهُمْ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ}** يعني بالأمر والنهي. ويقال بالآيات والعلامات **{فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ}** **قيل**: يعني ما كان كفار مكة ليصدقوا بالعذاب أنه

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

نازل بهم كما لم يصدق به أوائلهم من قبل كفار مكة. **وقيل**: فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به عند الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم. وقال وما كانوا ليؤمنوا. يعني أُولئك القوم بعد ما كان دعاهم الرسل بما كذبوا به من قبل أن يأتيهم الرسل **{كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ}** يعني: نختم على قلوب المعتدين من الحلال والحرام، ويقال صار تكذيبهم طبعا على قلوبهم فمنعهم عن الإيمان.

إدارياً: العمل الدؤوب سر النجاح والمحاولة تلو المحاولة هي من تقضي على عدم النجاح، فصعود الجبال سهل على المنظرين وشاق على الراغبين وحصاد للفائزين، وحسرة وتحسر على القاعدين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	75-93	قصة موسى مع فرعون

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ (1)

– **{ثُمَّ بَعَثْنَا من بَعْدِهِمْ مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ}**، يعني: أشراف قومه، **{بِآيَـٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ}**. **{فَلَمَّا جَآءَهُمُ}**، يعني: جاء فرعون وقومه، **{ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوۤاْ إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ}**. **{قَالَ مُوسَىٰ أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَـٰذَا}**، تقدير الكلام: أتقولون للحقّ لما جاءَكم سحر، أسحر هذا فحذف السحر الأول اكتفاءً بدلالة الكلام عليه. **{وَلاَ يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُونَ}**. **{قَالُوۤاْ}**، يعني: فرعون وقومه لموسى، **{أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا}**، لتصرفنا. وقال قتادة لتلوينا، **{عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ}**، الملك والسلطان، **{فِى ٱلأَرْضِ}**، أرض مصر وقرأ: «ويكون» بالياء، **{وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}**، بمصدّقين.

---
(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الخروج على الناس بما لم يألفوه من الأفكار والمنتجات، ليس بسهل إن لم يسبق ذلك بتسويق كاف متقن عن المزايا المرغبة فيما سيعرض، فنرى شركات الأدوية تمهد قبل سنوات لبعض الأدوية لتكوين حاجة ملحة للمنتج قبل الوقت المعلوم لتستفيد بمتبرعين لفترة التجربة ممن ملو المرض ويرغبون بأي بديل ولو بمخاطرة، والثاني رفع السعر، وعادة ما ينزل الدواء للأسواق قبل الوقت المضروب، بعد أن تهيء السوق له وبتعطش دون النظر بداية للسعر، الذي ينخفض انخفاضات كبيرة جداً بعد ذلك عموماً.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ [1]

– **{وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}**. **{فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُّوسَىٰ أَلْقُواْ مَآ أَنتُمْ مُّلْقُونَ}**. **{فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ ٱلسِّحْرُ}**، **قرأ**: «آلسحر»، بالمدّ على الاستفهام وقرأ: بلا مدّ، وقرأ: «ما جئتُم بِهِ سحرٌ» بغير الألف واللام. **{إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ}**. **{وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ}**، بآياته، **{وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ}**.

– **{فَمَآ آمَنَ لِمُوسَىٰ}**، لم يصدّق موسى مع ما آتاهم به من الآيات، **{إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ}**، اختلفوا في الهاء التي في «قومه»، قيل: هي راجعة إلى موسى، وأراد بهم مؤمني بني إسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه. **قيل**: كانوا أولاد الذين أرسل إليهم موسى من بني إسرائيل، هلك الآباء وبقي الأبناء. **وقيل**: الهاء راجعة إلى فرعون. وروي: هم ناسٌ يسيرٌ من قوم فرعون آمنوا، منهم امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه، وماشطته، وفي رواية أخرى: أنهم كانوا سبعين ألف بيت من القبط من آل فرعون، وأمهاتهم من بني إسرائيل فجعل الرجل يتبع أمه وأخواله. **وقيل**: هم قوم نجوا من قتل فرعون، وذلك أن فرعون لما أمر بقتل أبناء بني إسرائيل كانت المرأة، من بني إسرائيل إذا ولدت إبناً وهبته لقبطية خوفاً من القتل، فنشؤوا عند القبط، وأسلموا في اليوم الذي

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

غُلِبَت السحرة. **قيل**: سُمّوا ذرية؛ لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل، كما يقال لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن: الأبناء، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم. **{عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ}**، قيل: أراد بفرعون آل فرعون، أي: على خوف من آل فرعون وملئهم، كما قال: {وَٱسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ} [يوسف: 82] أي: أهل القرية. **وقيل**: إنما قال: «وملئهم» وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر يفهم منه هو وأصحابه، كما يُقال قدم الخليفة يُراد هو ومن معه. **وقيل**: أراد ملأ الذرية، فإن ملأهم كانوا من قوم فرعون. **{أَن يَفْتِنَهُمْ}** أي: يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لأنه أخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون، **{وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ}**، لمتكبر، **{فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ}**، المجاوزين الحدّ، لأنه كان عبداً فادّعى الربوبية.

إدارياً: مواجهة الباطل والتزوير ضرورة لحاجة الأسواق لذلك، ولكن صاحب الهمة في ذلك لا ينتظر دائماً الجزاء الحسن من الأسواق فقد تأتي المحصلة مبيعات أقل من المقدر.

وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ [1]

– **{وَقَالَ مُوسَىٰ}**، لمؤمني قومه: **{يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنْتُم مُّسْلِمِينَ}**. **{فَقَالُواْ عَلَىٰ ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا}**، اعتمدنا، ثم دعوا فقالوا: **{رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ}**، أي: لا تُظهرْهُم علينا ولا تُهلكنا بأيديهم، فيظنوا أنا لم نكن على الحق فيزدادوا طغياناً. وقيل: لا تعذبنا بعذابٍ من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على الحق لما عُذّبوا ويظنوا أنهم خير منّا فيُفتتنوا. **{وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ}**. قوله تعالى: **{وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ}** هارون، **{أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً}** يقال: تَبَوّأ فلان لنفسه بيتاً ومضجعاً إذا اتخذه، وبوّأتُه أنا إذا اتخذتُه له، **{وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً}**، قيل: كانت بنو إسرائيل لا يصلون إلا في كنائسهم وبيَعِهم، وكانت ظاهرة، فلما أُرسل موسى أمر فرعون بتخريبها ومنعهم من

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفاً من فرعون. **وقيل**: خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة، فأُمروا بأن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة، يصلون فيها سرّاً. معناه: واجعلوا بيوتكم إلى القبلة. وروي: كانت الكعبة قِبْلَةَ موسى ومن معه. **{وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**، يا محمد.

إدارياً: سياسة البدائل سياسة منجيّة من الأزمات وسواها، كما أنها تقلل الكلف وتزيد المكاسب.

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً}**، من متاع الدنيا، **{وَأَمْوَالاً فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ}**، اختلفوا في هذه اللام، قيل: هي لامُ كي، معناه: آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا، ويضلوا، كقوله: {لأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقاً لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} [الجن: 16]. **وقيل**: هي لام العاقبة يعني: فيضلوا ويكون عاقبة أمرهم الضلال، كقوله:{فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} [القصص: 8]. قوله: **{رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَٰلِهِمْ}**، **قيل**: أهلِكْها، **والطمس**: المَحْق. **وقيل**: امسخها وغيّرها عن هئيتها. **وقيل**: صارت أموالهم وحروثُهم وزروعُهم وجواهرهم حجارةً. وقيل: جعل سكرَّهم حجارة، وكان الرجل مع أهله في فراشه فصارَا حجرين، والمرأة قائمة تخبز فصارت حجراً. قيل: أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحاً وأنصافاً وأثلاثاً. ودعا عمر بن عبدالعزيز بخريطة فيها أشياء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة وإنها لحجر. قيل: مسخ الله أموالهم حجارة، والنخيل والثمار والدقيق والأطعمة، فكانت إحدى الآيات التسع.

– **{وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ}**، أي: أَقْسِهَا واطبعْ عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان، **{فَلاَ يُؤْمِنُواْ}**، قيل: هو نصب بجواب الدعاء بالفاء. وقيل: هو عطف على قوله: «ليضلوا»، أي: ليضلوا فلا يؤمنوا. وقيل: هو دعاء محله جزم، فكأنه قال: اللهم فلا يؤمنوا، **{حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلأَلِيمَ}**، وهو

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الغرق. قيل: معناه أمِتْهُم على الكفر. **{قَالَ}** الله تعالى لموسى وهارون، **{قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا}**، إنما نسب إليهما والدعاء كان من موسى لأنه رُوي أن موسى كان يدعو وهارون يؤمِّن، والتأمين دعاء. وفي بعض القصص: كان بين دعاء موسى وإجابته أربعون سنة. **{فَٱسْتَقِيمَا}**، على الرسالة والدعوة، وامضيا لأمري إلى أن يأتيهم العذاب، **{وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ}**، نهي بالنون الثقيلة، ومحله جزم، يقال في الواحد لا تتبعنَّ بفتح النون لالتقاء الساكنين، وبكسر النون في التثنية لهذه العلة. وقرأ: بتخفيف النون. لأن نون التأكيد تثقَّل وتخفف، **{سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}**، يعني: ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وَعْدي، فإن وعدي لا خُلْفَ فيه، ووعيدي نازل بفرعونَ وقومِه.

إدارياً: المغالبة للوصول للنجاح ولو تأخر الوقت من صفات المبدعين المدركين ما يريدون والمؤمنون بما يعملون والعمل على سحب عناصر القوة من الطرف المعالج تهيئه أكثر للتجاوب.

۞وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ [1]

- **{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْبَحْرَ}**، عبرنا بهم **{فَأَتْبَعَهُمْ}**، لحقهم وأدركهم، **{فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ}**، يقال: «أتبعه وتَبِعه» إذا أدركه ولحقه، و«اتّبعه» بالتشديد إذا سار خلفه واقتدى به. وقيل: هما واحد. **{بَغْياً وَعَدْواً}** أي: ظلماً واعتداءً. وقيل: بغياً في القول وعدواً في الفعل. وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه، فلما وصل فرعون بجنوده إلى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وَدِيْقٍ وخاض البحر، فاقتحمت الخيول خلفه، فلما دخل آخرهم وهمَّ أولهم أن يخرج انطبق عليهم الماء. وقوله تعالى: **{حَتَّىٰ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ}**، أي: غمره الماء وقرب هلاكه، **{قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ}**، قرأ: «إنه» بكسر الألف أي: آمنت وقلت إنه. وقرأ: «أنه» بالفتح على وقوع

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

آمنت عليها. **{لا إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ}**، فدسّ جبريل في فِيْهِ مِنْ حمأة البحر. وقال: **{ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ}**. ورُوي أن النبي ﷺ قال: " لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبريل عليه السلام: يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسّه في فِيْهِ مخافةَ أن تدركه الرحمة " فلما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو إسرائيل ما مات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون على الساحل أحمر قصيراً كأنّه ثور فرآه بنو إسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماءُ مَيْتاً، فذلك قوله {فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ}.

– **{فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ}**، أي نُلقيك على نجوة من الأرض، وهي: المكان المرتفع. وقرأ: «نُنْجِيْك» بالتخفيف، **{بِبَدَنِكَ}**، بجسدك لا روح فيه. وقيل: ببدنك: بدرعك، وكان له درع مشهور مرصّع بالجواهر، فرأوه في درعه فصدّقُوا. **{لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً}**، عِبرةً وعظةً، **{وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ}**. **{وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}** أنزلنا بني إسرائيل بعد هلاك فرعون، **{مُبَوَّأَ صِدْقٍ}**، منزل صدق، يعني: مصر. **وقيل**: الأردن وفلسطين، وهي الأرض المقدسة التي كتبَ اللهُ [ميراثاً] لإبراهيم وذريته. **قيل**: هي مصر والشام، **{وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ}**، الحلالات، **{فَمَا ٱخْتَلَفُواْ}** يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي ﷺ في تصديقه وأنه نبي، **{حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ}**، يعني: القرآن والبيان بأنّه رسولُ الله صدق ودينُه حق. **وقيل**: حتى جاءهم معلومهم، وهو محمد ﷺ، لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه، فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق: خَلْقٌ، قال الله تعالى: {هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ} [لقمان: 11]، ويقال: هذا الدرهم ضَرْبُ الأمير، أي: مضروبُه. **{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}**، من الدين.

إدارياً: الإقناع بالحجة والمنطق مقبول ولكن الآخذون به قلة فالناس تحب المحسوس الملموس المشاهد كدليل على ما يدعى له.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	94-97	القرآن وتهديد من يخالفه

فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ

ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ}** هذا خطاب من الله لنبيه يقول: إن كنت يا محمد في شك مما أنزلنا إليك، وفيه وجهان: **أحدهما**: في شك أنك رسول. **الثاني**: في شك أنك مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل. **{فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه أراد مَنْ منهم مثل عبد الله بن سلام وكعب الأحبار. **الثاني**: أنه عنى أهل الصدق والتقوى منهم. فإن قيل: فهل كان النبي ﷺ شاكاً؟ قيل قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "لاَ أَشُكُّ وَلاَ أَسْأَلُ". وفي معنى الكلام وجهان: **أحدهما**: أنه خطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره من أمته، كما قال تعالى: {يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ} الآية [الطلاق: 1]. **والثاني**: أنه خطاب ورد على عادة العرب في توليد القبول والتنبيه على أسباب الطاعة، كقول الرجل لابنه: إن كنت ابني فبرّني، ولعبده إن كنت مملوكي فامتثل أمري، ولا يدل ذلك على شك الولد في أنه ابن أبيه ولا أن العبد شاك في أنه ملك لسيده. **{فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}** أي من الشاكّين. قوله عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: إن الذين وجبت عليهم كلمة ربك بالوعيد والغضب لا يؤمنون أبداً. **الثاني**: إن الذين وقعت كلمته عليهم بنزول العذاب بهم لا يؤمنون أبداً.

إدارياً: التحدي قد يتخذ الشك دليل على الصدق، فمن اليقين النطق بما لم ينطق به الخصم بل وتلقينه ما نريد، كمن يقول "إن كنت لا تصدق جرب".

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	98	قصة يونس

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ [2]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل: **{فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهآ إِيمَانُهَا}** والمراد بالقرية أهل القرية. {إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ} وهم أهل نينوى من بلاد الموصل فإن يونس عليه السلام وعدهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام، فقالوا: انظروا يونس فإن خرج عنا فوعيده حق، فلما خرج عنهم تحققوه ففزعوا إلى شيخ منهم فقال: توبوا وادعوا وقولوا يا حي حين لا حي، ويا حي يا محيي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت، فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل والدة وولدها، وخرجوا من قريتهم تائبين داعين فكشف الله عنهم العذاب كما قال تعالى: **{... كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** وفيه وجهان: **أحدهما**: أنهم تابوا قبل أن يروا العذاب فلذلك قبل توبتهم، ولو رأوه لم يقبلها كما لم يقبل من فرعون إيمانه لما أدركه الغرق. **الثاني**: أنه تعالى خصهم بقبول التوبة بعد رؤية العذاب. **{وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: إلى أجلهم. **الثاني**: إلى أن يصيرهم إلى الجنة أو النار. وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إن الحذر لا يرد القدر، وإن الدعاء يرد القدر، وذلك أن الله تعالى يقول: {إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ} قال عليّ رضي الله عنه ذلك يوم عاشوراء.

إدارياً: التراجع عن الخطأ يقال فضيلة، وفي الشركات يحقق توفير أموال وزيادة أرباح وإعادة برمجة للحصة السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	99-103	نفاذ مشيئة الله في الكون

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولو شاء ربك لآمن من في الأرض}** قيل: كان رسول الله ﷺ حريصاً على إيمان جميع الناس، فأخبره الله تعالى أنه لا يؤمن إلا من

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

سبقت له السعادة. قيل: جاء بقوله: «جميعا» مع «كل» تأكيداً كقوله: {وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين} [النحل: 51]. قوله تعالى: **{أفأنت تُكره الناس}** قيل: هذا منسوخ بآية السيف، والصحيح أنه ليس هاهنا نسخ، لأن الإكراه على الإيمان لا يصح، لأنه عمل القلب. قوله تعالى: **{وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله}** فيه ستة أقوال. **أحدها**: بقضاء الله وقدره. **والثاني**: بأمر الله. **والثالث**: بمشيئة الله. **والرابع**: إلا أن يأذن الله في ذلك. **والخامس**: بعلم الله. **والسادس**: بتوفيق الله. قوله تعالى: **{ويجعلُ الرجس}** أي: ويجعل الله الرجسَ. وقيل: «ونجعل الرجس» بالنون. وفيه خمسة أقوال: **أحدها**: أنه السخط. **والثاني**: الإثم والعدوان. **والثالث**: أنه ما لا خير فيه. **والرابع**: العذاب. **والخامس**: العذاب والغضب. قوله تعالى: **{على الذين لا يعقلون}** أي: لا يعقلون عن الله أمره ونهيه. وقيل: لا يعقلون حججه ودلائل توحيده.

– قوله تعالى: **{قل انظروا ماذا في السموات والأرض}** **قيل**: قل للمشركين الذي يسألونك الآيات على توحيد الله انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا في السموات والأرض من الآيات والعبر التي تدل على وحدانيته ونفاذ قدرته كالشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، وكلٌّ هذا يقتضي خالقاً مدبراً. **{وما تُغني الآيات والنُّذر عن قوم لا يؤمنون}** في علم الله. قوله تعالى: **{فهل ينتظرون}** قيل: يعني كفار قريش. **{إلا مثل أيام الذين خَلَوْا من قبلهم}** قيل: أي: مثل وقائع الله بمن سلف قبلهم، والعرب تكني بالأيام عن الشرور والحروب، وقد تقصد بها أيامَ السرور والأفراح إذا قام دليل بذلك. قوله تعالى: **{قل فانتظروا}** هلاكي **{إني معكم من المنتظرين}** لنزول العذاب بكم. **{ثم نُنَجِّي رُسُلَنا والذين آمنوا}** من العذاب إذا نزل، فلم يَهلك قوم قط إلا نجا نبيهم والذين آمنوا معه. قوله تعالى: **{كذلك حقاً علينا نُنْجي المؤمنين}** وقرأ: «ننجِ المؤمنين» بالتخفيف. ثم في هذا الإنجاء قولان: **أحدهما**: ننجيهم من العذاب إذا نزل بالمكذِّبين. **والثاني**: ننجيهم في الآخرة من النار.

إدارياً: الاعتبار بما سبق من الموثق من الأخبار فرصة لتلافي الأضرار وتجنب الكلف واكتساب الوقت، أما المصر على ضد ذلك فليتحمل التبعات الإدارية والمالية وسواهما.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	104-109	توحيد الله وتوجيهاته للناس والنبي

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قل يا أيها الناس}** قيل: يعني أهل مكة **{إن كنتم في شك من ديني}** الإسلام **{فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله}** وهي الأصنام **{ولكن أعبد الله الذي}** يقدر أن يميتكم. وقيل: معنى الآية: لا ينبغي لكم أن تشكُّوا في ديني، لأني أعبد الله الذي يميت وينفع ويضر، ولا تُستَنكرُ عبادة مَنْ يفعل هذا، وإنما ينبغي لكم أن تشكُّوا وتُنكروا ما أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تضرُّ ولا تنفعُ. فإن قيل: لم قال: **{الذي يتوفَّاكم}** ولم يقل: «الذي خلقكم»؟ **فالجواب**: أن هذا يتضمن تهديدهم، لأن ميعاد عذابهم الوفاة. قوله تعالى: **{وأن أقم وجهك}** المعنى: وأُمرت أن أقم وجهك، وفيه قولان. **أحدهما**: أخلص عملك. **والثاني**: استقم بإقبالك على ما أُمرت به بوجهك. وفي المراد **بالحنيف** ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه المتَّبِع. **والثاني**: المُخلِص. **والثالث**: المستقيم.

– قوله تعالى: **{ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك}** إن دعوته **{ولا يضرك}** إن تركتَ عبادته. و«**الظالم**» الذي يضع الشيء في غير موضعه. قوله تعالى: **{وإن يمسسك الله بضر}** أي: بشدة وبلاءٍ **{فلا كاشف}** لذلك **{إلاّ هو}** دون ما يعبده المشركون من الأصنام. وإن يصبك بخير، أي: برخاء ونعمة وعافية، فلا يقدر أحد أن يمنعك إياه. **{يصيب به}** أي: بكل واحد من الضُّر والخير. قوله تعالى: **{قد جاءكم الحق من ربكم}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه القرآن. **والثاني**: محمد ﷺ. قوله تعالى: **{ومن ضلَّ فإنما يَضِلَّ عليها}** أي: فإنما يكون وبال ضلاله على نفسه. قوله تعالى: **{وما أنا عليكم**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بوكيل} أي: في منعكم من اعتقاد الباطل، والمعنى: لست بحفيظ عليكم من الهلاك كما يحفظ الوكيل المتاع من الهلاك.

إدارياً: الإقناع أو محاولة الأقناع ليس دائما نتيجتها واحدة فنحن لا نملك قلوب العباد، فقد نحاول وننجح وكذا قد نفشل، وعليه المستمع بالخيار وليس بمرغم، لذا كل شخص يتحمل عاقبة قراره إن سلباً فسلباً وإن إيجاباً فإيجاباً.

بين يدي الموضوع: - الجزء الثاني

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالقضاء والقدر	74-71	قصة نوح
	93-75	قصة موسى مع فرعون
	97-94	القرآن وتهديد من يخالفه
	98	قصة يونس
	103-99	نفاذ مشيئة الله في الكون
	109-104	توحيد الله وتوجيهاته للناس والنبي

الدروس المستفادة من الآيات 71-109،

- استعرضت السورة قصة نوح لمزيد إرشاد لترك تكرار أخطاء من سبق، وكيف أن نوح سأل قومه المكابرون المتأففون أثقل عليكم طول مقامي بينكم وتذكيري بآيات الله؟ ولكن أجاب إني توكلت على الله وكيدوا ما استطعتم أنتم وشركاؤكم، فلن يصيبني إلا ما قدره الله لي. وإن أعرضتم عن الحق فلن يضرني شيء، فلست بطالب أجر منكم في الدين، إنما أجري وثوابي على الله وأمرني الله أن أكون من المسلمين. ومع ذلك كذبوه مدعين أنه لا عذاب نازل بهم، فنجى الله نوح من الغرق وأرسل عليهم العذاب وغرق المكذبون بآيات الله، وهذه كانت عاقبة المكذبين يا من تعتبرون.
- بعد نوح أرسل الله الرسل لأقوامهم بالآيات البينات، فكذب أقوام، وكفار مكة يعيدون الكرة ويكذبون، فطبع الله على قلوب المعتدين، فمنعهم كذبهم من الإيمان.
- وكذا بينت الآيات العبر من قصة موسى وكيف كذب فرعون وملأه وجابهوا موسى بأن آياته البينات مجرد سحر، فأنكر عليهم موسى وأخبرهم أن الساحرون لا يفلحون وهذا ليس بسحر، ولكنهم أصروا ولم يهتدوا، وادعوا أن غرض موسى منازعتهم الدنيا وزخرفها الذي ورثوه.

– فأكمل فرعون مكره لعناده، فجمع عتاة السحر لمجابهة موسى عليه السلام، وبكل يقين ترك لهم موسى البدء بسحرهم ثم أرسل عصاه فتحولت حية التهمت كل ما صنعوا، فلما رأى السحرة أهل الصنعة المتقنون ذلك، علموا أن هذا ليس بسحر فآمنوا مع موسى وكفروا بفرعون، وفي تلك الفترة كان المؤمنون بموسى عدد قليل، وكان إيمانهم على خوف من أن يعلم فرعون وملئه فيفتنهم، فقد كان فرعون مستكبر مسرف ومتعالي في الأرض.

– وشجع موسى المؤمنين بالله بأن أحسنوا التوكل على الله، فتوكلوا وسألوا الله أن لا يهلكهم بأيدي فرعون وجماعته فيظنوا أنهم على حق وأن موسى والمؤمنون على باطل، وسألوه أن ينجيهم من القوم الكافرين.

– وأوحى الله لموسى وهارون عليهما السلام وحماية للمؤمنين أن يصلوا في بيوتهم سراً، ويتركوا هذه الفترة الصلاة في البيع والكنائس الجامعة لتسلط فرعون عليها، وهذا مثال عبرة لأمة محمد ﷺ وبشرى للمؤمنين.

– وسأل موسى ربه أن يطمس على مفاتيح قوة فرعون من الأموال وزينة الحياة، وأن يشدد على قلوبهم لفسقهم وكبرهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، فأجاب الله دعوة موسى وهارون فتحولوا وما يملكون إلى حجارة، وأمرهما والمؤمنون أن يستقيموا على طاعة الله ولا يتبعوا سبل الجاهلين بحقيقة وعد الله ووعيده النازل بقوم فرعون.

– أكرم الله موسى والمؤمنين معه بتجاوز البحر بسلام بعد أن شقه لهم ثم أطبقه على من خلفهم من قوم فرعون وملئه، فغرقوا وأصبحوا عبرة، وذكرت الآيات أن فرعون عندما عاين الغرق قال آمنت بالذي أمنت به بنو إسرائيل أي صدق بما جاء به موسى، فقيل له "آلآن" وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في الأرض.

– فنجاه الله ببدنه ليجعله آية وعبرة، وليقطع الطريق على المشككين بموته، وليكون عبرة وعظة، ورغم هذا هناك غافلون عن آيات الله.

– أخبر الله المكانة التي جعل عليها بني إسرائيل بعد أن أهلك فرعون، بأن وسع عليهم من الطيبات، ولكنهم اختلفوا بعد أن جاءهم محمد الذي يعلمونه قبل خروجه، ولكن الله سيقضي بينهم يوم القيامة.

– أكد الله لنبيه أن صفته مذكورة عندهم في التوراة والإنجيل ولكنهم مكذبون، وسينالهم غضب الله.

– وجاءت قصة يونس مثال جديد لمن يريد الاعتبار وخاصة تدارك قوم يونس أنفسهم من العصيان بعدما تبين له أن العذاب مدركهم.

– تأكيد الله في كتابه أنه لو أراد أن يكون جميع الناس مؤمنين لجعلهم، ويا محمد، ﷺ، الحريص على إيمان جميع الناس لن تستطيع إكراههم، ولن يؤمن إلا من أذن له الله، وكانت الدعوة لهم للاعتبار بمن سبقهم.

– قريش عاندت ولم تعتبر بمن سبق، فأمر الله نبيه أن يخبرهم أني منتظر معكم العذاب الموعود، والله ينجي رسله والمؤمنون إذا نزل العذاب بالكافرين، ويا من تشكون بما أدعوكم له فإني أقولها لكم صراحة إني أومن بمن يتوفاكم وأقيم الصلاة كما أمرني ولا أؤمن بما تؤمنون ولا أنتم مؤمنون بما أؤمن.

– وأخبرهم رسول الله ﷺ، أن الله نهاني عن أن ادعو ما لا ينفع ولا يضر، وإن مسني الضر فلا كاشف له إلا الله، وأيقنوا أن ما جاءكم هو الحق ومن ضل بعد ذلك بالاعتقاد الفاسد فيضل على نفسه وأنا لا أستطيع أن أمنع عنكم الهلاك الذي استجلبتم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الاعتبار بما سبق من تجارب وأخبار يرفع عن كاهل الإدارة كلفة التجربة وينسق الانطلاق من حيث انتهي الآخرون فتأتي التكاليف في مواضعها ويختصر الزمن وترتفع النتائج أسرع. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– طول فترة الاستكشاف لا يمنع من تحقيق الكثير من الثمار والأرباح إذا فزنا بالصواب من النتائج.

– المفترون للعزائم لا ينبغي لمدرك هدفه أن يلتفت لهم.

– المكذبون، خلق طفيلي يمتص محاسن الآخرون ويأتي دائماً متأخر إن أفلح.

– المراهنة على احتمالية اللحظة الأخيرة وترك الفرصة تلو الفرصة مراهنة إن لم نقل خاسرة فهي أكثرها خطورة لانقضاء الطريق لحظة الاستدراك.

– المحاولات لا ينبغي أن تنقطع والكفوء لا يعرف الاستسلام والإدارة الذكية هي من تحسن التوظيف في المستقبل، لا في المتعارف المتقادم الخارج قريباً من الأسواق.

– مجابهة المضلين والمحبطين أمر لابد أن يألفه المهرة وأصحاب

الهمم العالية ويضعونه في موقعه الذي لا يغادر موقع مرمى حصوات الطفل الذي يرمي النخلة.

– مجابهة الأفكار الجديدة والعظيمة، ببعض الادعاءات والأصوات الجوفاء يؤخر الوقت قليلاً لكنه لا يمنع النور من أن يسطع.

– رامون الإدارة باتهامات مغرضة عن اختراعها، معناه أنهم يرفعون راية الاستلام للواقع وعجزهم عن الإضافة للناس ومجتمعهم.

– البرهان في مواجهة الادعاءات يتكلم عن نفسه، فما كان صواب فسيطفو ويغوص الآخر.

– إذا دانت للإدارة الأسواق هذا معناه تكليف لها بالقيادة نحو الأفضل جودة وسعراً وزماناً لا تعالياً وتقصيراً وتأخراً، ومن يقع في مثل هذا المحظور فهو يعلن أن ما وليتموني من مسؤولية أنا أعجز من أنهض بها، لذا حين يلفظه الجمهور لا يكون مجحف بحقه، بل هو دفع الجمهور لذلك.

– الفرص والعبر، حدّان على الإدارة الاستفادة منهما الأولى: باقتناصها وحسن التوظيف بها، والثانية: باجتنابها وكلفها لتوفير الوقت والجهد واختصار طريق الإنجاز.

– من فتح الله عليه الأسواق لابد أن يحمده على ذلك بحسن الشكر للناس أولاً بتقديم الأنفع والأنفس لهم، وثانياً أن لا يطغى بمكانته.

– الموصوف المعروف المتروك لا يعني أنه لن يكون، بل هذا أدعى للقيام والنهوض به كونه الأنجح والأنفع للأعمال كلفةً وأرباحاً.

– المعتبرون أناس أحسنوا توظيف القليل ليحصدوا الكثير.

– اختلاف الأذواق وتنوعها ميزة لا عيب للإدارات، وليس كلف بل تفتيت مخاطر.

– من كرر بصلف أخطاء الماضي لا ينزعج من إعادة تقيمه بما يستحق.

– ترك بعض مداخل الثراء السريعة الملتوية أسرع نماء للسمعة وأكثر استقراراً للإيرادات، وليس غباء لعدم اقتناص الفرصة، جرعة الدم الفاسدة تلغي وجود عزيز علينا، أو تمرضه في أحسن الأحوال.

سورة هود

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة هود.

إدارياً: الاتعاظ خير معلم ومؤدب لمن يريد أن يرتقي بنفسه وأسلوبه وأعماله، واستخدام سياسة البدائل قد تكون من أقصر الطرق لتحقيق أهداف الإدارة وأقلها كلفة، من غير إهمال سياسة الترغيب والترهيب فالنفس البشرية إدارياً أو اجتماعياً يلزمها الوازع والواعظ.

البند (2): في مقاصدها[2]

- ابتدأت بالإيماء إلى التحدي لمعارضة القرآن بما تومئ إليه الحروف المقطعة في أول السورة.
- التنويه بالقرآن والنهي عن عبادة غير الله تعالى، وبأن الرسول عليه الصلاة والسلام نذير للمشركين بعذاب يوم عظيم وبشير للمؤمنين بمتاع حسن إلى أجل مسمى، وإثبات الحشر.
- الإعلام بأن الله مطلع على خفايا الناس، وأن الله مدبر أمور كل حي على الأرض، خلق العوالم بعد أن لم تكن. وأن مرجع الناس لله، وأنه ما خلقهم إلا للجزاء.
- تثبيت النبي ﷺ وتسليته عما يقوله المشركون وما يقترحونه من آيات على وفق هواهم أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك، وأن حسبهم آية القرآن الذي تحداهم بمعارضته فعجزوا عن معارضته فتبين خذلانهم فهم أحقاء بالخسارة في الآخرة.
- ضرب مثل لفريقي المؤمنين والمشركين، وذكر نظرائهم من الأمم البائدة من قوم نوح وتفصيل ما حل بهم وعاد وثمود، وإبراهيم، وقوم لوط، ومدين، ورسالة موسى، تعريضاً بما في جميع ذلك من العبر وما ينبغي منه الحذر فإن أولئك لم تنفعهم آلهتهم التي يدعونها، وأن في تلك الأنباء عظة للمتبعين بسيرهم.
- إن ملاك ضلال الضالين عدم خوفهم عذاب الله في الآخرة فلا شك في أن مشركي العرب صائرون إلى ما صار إليه أولئك.
- انفردت هذه السورة بتفصيل حادث الطوفان وغيضه.
- ثم عرض باستئناس النبي ﷺ وتسليته باختلاف قوم موسى في الكتاب الذي أوتيه فما على الرسول وأتباعه إلا أن يستقيم فيما أمره الله وأن لا

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 12/ 311]، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 12/ 312-313]، بتصرف.

يركنوا إلى المشركين، وأن عليهم بالصلاة والصبر والمضي في الدعوة إلى الصلاح فإنه لا هلاك مع الصلاح.

- وقد تخلل ذلك عظات وعبر والأمر بإقامة الصلاة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التوازن في الثبات على الحق دون ركون أو تهور	إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	5-1	القرآن ومواقف المشركين منه ومن البعث
		بداية الجزء الثاني عشر	
		7-6	تابع: القرآن ومواقف المشركين منه ومن البعث
		11-8	مواقف المشركين والمؤمنين من النعيم والنقم والجزاء
		12	ضيق صدر الرسول من عناد المشركين وتوجيه الله
		16-13	تحدي الله للمشركين وإيثارهم الدنيا على الآخرة وجزاؤهم
		23-17	المؤمنين والكافرين جزاؤهم وبعض أوصافهم
		24	ضرب المثل للمؤمن والكافر
	مواقف من قصص الرسل	49-25	قصة نوح عليه السلام
		60-50	قصة هود عليه السلام
		68-61	قصة صالح عليه السلام
		76-69	قصة إبراهيم عليه السلام
		83-77	قصة لوط عليه السلام
		95-84	قصة شعيب عليه السلام
		99-96	قصة موسى عليه السلام
	التعقيب على القصص	100-102	سنة الله في إهلاك العباد بظلمهم
		103-109	بعض مشاهد يوم القيامة
		110-111	تحذير من الاختلاف في القرآن
		112-115	أوامر للنبي والمؤمنين
		116-119	سنة الله في إهلاك الأمم السابقة

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		-120 123	من حكم القصص القرآني

البند (4): بين يدي سورة هود

إدارياً: القصص من الأساليب المرغبة في التأديب والاتعاظ والتدريب، كما أن التعرف على تجارب من سبق يزيدنا إصرار على استكمال ما نحن عليه، وليس للإدارة الاستسلام طالما الفرصة لم تغلق، كما أن الاتعاظ بما مر أنفع وأقوى وأصلح للقرار الحالي، ومعرفة التحديات الإدارية القائمة بأنها مسبوقة يعين على استمرار محاولة تجاوزها، وبلوغ الأهداف المرسومة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	5-1	القرآن ومواقف المشركين منه ومن البعث

الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

[1]

– قوله عز وجل: **{الر كِتَابٌ}** يعني القرآن. **{أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: أحكمت آياته بالأمر والنهي ثم فصلت بالثواب والعقاب. **الثاني**: أحكمت آياته من الباطل ثم فصلت بالحلال والحرام والطاعة والمعصية. **الثالث**: أحكمت آياته بأن جعلت آيات هذه السورة كلها محكمة ثم فصلت بأن فسرت. **الرابع**: أحكمت آياته للمعتبرين، وفصلت آياته للمتقين. **الخامس**: أحكمت آياته في القلوب، وفصلت أحكامه على الأبدان. **{مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: من عند حكيم في أفعاله، خبير بمصالح عباده. **الثاني**: حكيم بما أنزل، خبير بمن يتقبل. قوله

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

عز وجل **{أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن كتبت في الكتاب {أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ}، **الثاني**: أنه أمر رسوله أن يقول للناس {أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ}. **{إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ}** قيل: نذير من النار، وبشير بالجنة. قوله عز وجل: **{وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: استغفروه من سالف ذنوبكم ثم توبوا إليه من المستأنف متى وقعت منكم. قيل: الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين. **الثاني**: أنه قدم ذكر الاستغفار لأن المغفرة هي الغرض المطلوب والتوبة هي السبب إليها، فالمغفرة أولٌ في الطلب وآخر في السبب. **ويحتمل ثالثاً**: أن المعنى استغفروه من الصغائر وتوبوا إليه من الكبائر **{يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً}** يعني في الدنيا وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه طيب النفس وسعة الرزق. **الثاني**: أنه الرضا بالميسور، والصبر على المقدور. **الثالث**: أنه ترْك الخلق والإقبال على الحق، قيل ويحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه الحلال الكافي. **الثاني**: أنه الذي لا كد فيه ولا طلب. **الثالث**: أنه المقترن بالصحة والعافية.

– **{إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: إلى يوم القيامة. **الثاني**: إلى يوم الموت. **الثالث**: إلى وقت لا يعلمه إلا الله تعالى. **{وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ}** فيه وجهان: **أحدهما**: يهديه إلى العمل الصالح. **الثاني**: يجازيه عليه في الآخرة. ويجوز أن يجازيه عليه في الدنيا. **{وَإِن تَوَلَّوْاْ}** يعني عما أُمرتم له. **{فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}** وفيه إضمار وتقدير: فقل لهم إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني يوم القيامة وصفه بذلك لكبر الأمور التي هي فيه. قوله عز وجل: **{أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: يثنون صدورهم على الكفر ليستخفوا من الله تعالى. **الثاني**: يثنونها على عداوة النبي ﷺ ليخفوها عنه. **الثالث**: يثنونها على ما أضمروه من حديث النفس ليخفوه عن الناس. **الرابع**: أن المنافقين كانوا إذا مرّوا بالنبي ﷺ غطوا رؤوسهم وثنوا صدورهم ليستخفوا منه فلا يعرفهم. **الخامس**: أن رجلاً قال إذا أغلقت بابي وضربت ستري وتغشيت ثوبي وثنيت صدري فمن يعلم بي؟ فأعلمهم الله تعالى أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون. **{أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ}** يعني يلبسون ثيابهم ويتغطون بها، وفي المراد بـ {حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ} أربعة أقاويل: **أحدها**: الليل يقصدون فيه إخفاء أسرارهم فيما يثنون صدورهم عليه. والله تعالى لا يخفى عليه ما يسرونه في الليل ولا ما يخفونه في صدروهم، فكنى عن الليل باستغشاء ثيابهم لأنهم يتغطون بظلمته كما يتغطون إذا استغشوا ثيابهم. **الثاني**: أن قوماً من الكفار كانوا لشدة بغضتهم لرسول الله ﷺ يستغشون ثيابهم يغطون بها وجوههم ويصمون بها آذنهم حتى لا يروا شخصه ولا يسمعوا كلامه.

الثالث: أن قوماً من المنافقين كانوا يظهرون لرسول الله ﷺ بألسنتهم أنهم على طاعته ومحبته، وتشتمل قلوبهم على بغضه ومعصيته، فجعل ما تشتمل عليه قلوبهم كالمستغشي بثيابه. **الرابع**: أن قوماً من المسلمين كانوا يتنسكون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء، فبين الله تعالى أن المنسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد وما أظهروه من قول وعمل. ثم بيَّن ذلك فقال: **{يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بأفواههم. **الثاني**: ما يسرون من الإيمان وما يعلنون من العبادات. **الثالث**: ما يسرون من عمل الليل وما يعلنون من عمل النهار. **{إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}** قيل بأسرار الصدور. قيل: نزلت هذه الآية في الأخنس بن شريق الثقفي.

إدارياً: المتقن من العمل يتكلم عن نفسه، ولا يلغيه ساتر قصير أو ضوضاء نابح.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	1-5	القرآن ومواقف المشركين منه ومن البعث

الدروس المستفادة من الآيات 1-5،

– تفصيل الله لعباده الحلال والحرام وتوضيح الطاعة والمعصية خدمة جليلة توفر عليهم الجهد والوقت ليختاروا الطريق الحق، فالقلوب الواعية الضارعة هي الفائزة والقلوب الأخرى المتراخية والمرجئة هي من تفوت على نفسها الخير الكثير.

– هذا الكتاب مرسل من الله فلا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، بعكس كتاب أي بشر، وهذا أدعى لانتهاجه وإتقانه، بدل المحاولة والخطأ التي قد ينقضي عمرنا قبل اكتشاف الصحيح.

– الأمر بعبادة الله وحده دعوه لترك كل ما يشرك به، فالعقل والمنطق ومنهج الاستدلال، كلها تقود إلى أن الخالق والمبدع لهذا الكون المحكم إله واحد لا شريك له، وإلا لاختلفوا ولاختل نظام الكون.

– الرسول ﷺ يخبر أمته بأنه مرسل لهدايتهم للصواب والحق وطريق الفلاح بالآخرة بعد الموت، ويدعوا العصاة للاستغفار والتوبة، والكفار

والمشركين للإيمان والتزام النهج الحق، وفي هذا فلاح في الدنيا قبل الآخرة.

– أما المعرضون فممهلون فترة زمنية قصيرة وإن طالت ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ثم يلاقوا العذاب الأليم يوم القيامة.

– المنافقون وكل المتلونين يظنون بأساليبهم وحيلهم في إخفاء ضلالهم، أنهم سيسلمون ناسين أو متناسين أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، فالله يعلم ما تخفي الصدور.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن اليقين لا يزعزه شك عابر، والتجارب والاتقان في العمل لا تدانيها أبواق الفاشلين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– وضع النظم والسياسات والإجراءات الواضحة المفصلة مع تقسيم الأعمال بما يحفظها من التضارب أنفع لشركات و/أو للأوقات وأبعد من النزاعات وأوفر بالكلف وأسرع بتحقيق النتائج والأرباح.

– اعتماد الراسخ المستقر أنفع وأرقى في الممارسة من إعادة اكتشاف العجلة مع كل مرة نقدم على تطوير. وهذا هو المنهج العلمي المهني المبني على خبرات الآخرين والموثق من الخبراء العاملين.

– ترك كل طريقة غير علمية مهنية متقنة أوفر بالكلف وأوسع في الأرباح.

– اعتماد الطرق المختصرة في الإنجاز أقوى لموقع المؤسسة في السوق، فالاستعانة بالمستشار والخبير المستأجر تستهدف منه الإدارة، رفع كفاءة ما هي مقدمه عليه وزيادة خبرات فرق عملها وتسريع تحقيق النتائج والأهداف.

– غير الخبراء أو المتقنين قد يرفعون أصواتهم في وجه الإدارة لفترة ولكن الإنجاز يلزمهم الصمت، شرط إتقان الإدارة لدورها.

الجزء الثاني عشر

آياته:170	118 من سورة هود + 52 من سورة يوسف	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله		بداية الجزء الثاني عشر – تابع سورة هود
	7-6	تابع: القرآن ومواقف المشركين منه ومن البعث
	11-8	مواقف المشركين والمؤمنين من النعيم والنقم والجزاء
	12	ضيق صدر الرسول من عناد المشركين وتوجيه الله
	16-13	تحدي الله للمشركين وإيثارهم الدنيا على الآخرة وجزاؤهم
	23-17	المؤمنين والكافرين جزاؤهم وبعض أوصافهم
	24	ضرب المثل للمؤمن والكافر
مواقف من قصص الرسل	49-25	قصة نوح عليه السلام
	60-50	قصة هود عليه السلام
	68-61	قصة صالح عليه السلام
	76-69	قصة إبراهيم عليه السلام
	83-77	قصة لوط عليه السلام
	95-84	قصة شعيب عليه السلام
	99-96	قصة موسى عليه السلام
التعقيب على القصص	102-100	سنة الله في إهلاك العباد بظلمهم
	109-103	بعض مشاهد يوم القيامة
	111-110	تحذير من الاختلاف في القرآن
	115-112	أوامر للنبي والمؤمنين
	119-116	سنة الله في إهلاك الأمم السابقة
	123-120	من حكم القصص القرآني

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه	7-6	تابع: القرآن ومواقف المشركين منه ومن

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

۞وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧ [1]

– قوله تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ}**، أي: ليس دابة، «من» صلة، والدابة: كل حيوان يدب على وجه الأرض. وقوله: **{إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا}**، أي: هو المتكفل بذلك فضلاً، وهو إلى مشيئته إن شاء رزق وإن شاء لم يرزق. وقيل: "على" بمعنى: "من" أي: من الله رزقها. **وقيل**: ما جاءها من زرق فمن الله عزّ وجلّ، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً. **{وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا}**، **قيل**: مستقرها: المكان الذي تأوي إليه، وتستقر فيه ليلاً ونهاراً، ومستودعها: الموضع الذي تدفن فيه إذا ماتت. **وقيل**: المستقر أرحام الأمهات والمستودع المكان الذي تموت فيه، **وقيل**: المستقر أرحام الأمهات والمستودع أصلاب الآباء. **وقيل**: المستقر: الجنة أو النار، والمستودع القبر، لقوله تعالى في صفة الجنة والنار {حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً} [الفرقان: 76]. **{كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}**، أي: كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل أن خلقها. قوله تعالى: **{وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ}**، قيل أن خلق السماءَ والأرض وكان ذلك الماء على متن الريح. **قيل**: خلق الله عزّ وجلّ ياقوتةً خضراء، ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد، ثم خلق الريح، فجعل الماء على متنها، ثم وضع العرش على الماء. **قيل**: إن الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه، ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجّده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من خلقه. **{لِيَبْلُوَكُمْ}**، ليختبركم، وهو أعلم، **{أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً}**، أَعْمَلُ بطاعة الله، وأَوْرَعُ عن محارم الله تعالى. **{وَلَئِن قُلْتَ}**، يا محمد، **{إِنَّكُمْ مَّبْعُوثُونَ}** أي: **{مِن بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ}**، يعنون القرآن. وقرأ: «ساحر» يعنون محمداً ﷺ.

إدارياً: إدارياً نعتمد أسس اختيار الكفاءات ثم يكون أحياناً غير ما نريد

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وتأتي الأمور بنتائج أفضل مما طمحنا، فهذا من التدبير الذي لا دخل لأحد فيه وإن ظهر لنا تداخل وتضارب صلاحيات أفرزت ذلك.
الأناة والحكمة صفات القرار الإداري الناظم للعمل، أي الذي يأتي بعد استيفاء المتطلبات والأصول الإدارية اللازمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	8-11	مواقف المشركين والمؤمنين من النعيم والنقم والجزاء

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ [1]

– **{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ}**، إلى أجل محدود، وأصل الأمة: الجماعة، فكأنه قال: إلى انقراض أمة ومجيء أمة أخرى، **{لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥ}**، أيُّ شيء يحبسه؟ يقولونه استعجالاً للعذاب واستهزاءً، يعنون: أنه ليس بشيء. قال الله تعالى: **{أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ}**، يعني: العذاب، **{لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ}**، لا يكون مصروفاً عنهم، **{وَحَاقَ بِهِم}**، نزل بهم، **{مَّا كَانُوا۟ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ}**، أي: وبال استهزائهم. قوله تعالى: **{وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً}**، نعمةً وسعة، **{ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ}**، أي: سلبناها منه، **{إِنَّهُ لَيَئُوسٌ}**، قنوط في الشدة، **{كَفُورٌ}** في النعمة. **{وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ}**، بعد بلاء أصابه، **{لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ عَنِّي}**، زالت الشدائد عني، **{إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ}**، أَشِرٌ بَطِرٌ، **والفرح** لذة في القلب بنيل المشتهى، **والفخر**: هو التطاول على الناس بتعديد المناقب، وذلك منهيٌّ عنه. **{إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟}**، قيل: هذا استثناء منقطع، معناه: لكنّ الذين صبرُوا **{وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَاتِ}**، فإنهم وإن نالتهم شدة صبروا، وإن نالوا نعمة شكروا، **{أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ}**، لذنوبهم، **{وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}**، وهو الجنة.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الإدارة الواعية التي تدخر حسن العلاقات مع زبائنها أوقات الرواج لأوقات الشدة، فتعبرها بأقل الأضرار، وتحسن التصرف أوقات الشدة، فتحترم أكثر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	12	ضيق صدر الرسول من عناد المشركين وتوجيه الله

فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ [1]

– **{فَلَعَلَّكَ}**، يامحمد، **{تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ}**، فلا تبلّغه إياهم. وذلك أن كفار مكة لما قالوا: {ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ} [يونس: 15] ليس فيه سب آلهتنا همَّ النبيُّ ﷺ أن يَدَعَ آلهتَهم ظاهراً، فأنزل الله تعالى. {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ} يعني: سب الآلهة، **{وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ}**: أي: فلعلك يضيق صدرك **{أَن يَقُولُواْ}**، أي: لأن يقولوا، **{لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ}** ينفقه **{أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ}**، يصدقه. قال الله تعالى: **{إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ}**، ليس عليك إلاّ البلاغ، **{وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ}** حافظ.

إدارياً: الإدارة المتزنة مهما تراكمت عليها الخطوب تبقى واعية لواقعها وهدفها ولا تلبس نفسها غير لبوسها الواضح، فتبقى هيبتها وتزداد مكانتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	16-13	تحدي الله للمشركين وإيثارهم الدنيا على الآخرة وجزاؤهم

أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ [1]

– **{أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ}**، بل يقولون اختلقه، **{فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ}**. فإن قيلَ: قد قال في سورة يونس: {فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ}، وقد عجزوا عنه فكيف قال: {فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ}، فهو كرجل يقول لآخر: أعطِني درهماً فيعجز، فيقول: أعطِني عشرة؟. **الجواب**: قد قيل سورة هود أولاً. **وقيل**: بل نزلت سورة يونس أولاً، وقيل: معنى قوله في سورة يونس: {فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ}، أي: مثله في الخبر عن الغيب والأحكام والوعد والوعيد، فعجزوا فقال لهم في سورة هود: إن عجزتم على الإتيان بسورة مثله في الأخبار والأحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد، وإنما هي مجرد البلاغة، **{وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ}**، واستعينوا بمن استطعتم، **{مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ}**. **{فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ}**، يا أصحاب محمد. وقيل: لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده. **{فَٱعْلَمُواْ}**، قيل: هذا خطاب مع المؤمنين. وقيل: مع المشركين، **{أَنَّمَآ أُنزِلِ بِعِلْمِ ٱللَّهِ}**، يعني: القرآن. وقيل: أنزله وفيه علمه، **{وَأَن لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ}**، أي: فاعلموا أن لا إله إلا هو، **{فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ}**، لفظه استفهام ومعناه أمر، أي: أسلموا.

– قوله تعالى: **{مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا}**، أي: من كان يريد بعلمه الحياة الدنيا، **{وَزِينَتَهَا}**، نزلت في كل من عمل عملاً يريد به غير الله عزّ وجلّ **{نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا}**، أي: نُوَفِّ لهم أجور أعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما أشبهها. **{وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ}**، أي: في الدنيا لا ينقص حظهم. **{أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلأَخِرَةِ إِلاَّ ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا}** أي: في الدنيا، **{وَبَاطِلٌ}**، **{مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}**. اختلفوا في معنى هذه الآية: فقيل: هم أهل الرياء. **وروي** أنّ النبيّ ﷺ قال: "«إنّ أخوفَ ما أخافُ عليكم الشركُ الأصغرُ»، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: «الرياء»". قيل: هذا في الكفار، وأما المؤمن: فيريد الدنيا والآخرة، وإرادته الآخرة غالبة، فيجازى بحسناته في الدنيا، ويثاب عليها في الآخرة. **وروي** أن رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله عزّ وجلّ لا يظلم المؤمنَ حسنةً، يثاب عليها الرزق في الدنيا ويُجزَى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكنْ له حسنة يُعطى بها خيراً".

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إدارياً: تحدي ومنافسة الخصوم للفوز بالعقود أمر مقبول طالما اجتنب التلاعب والكيد والممنوع، وكل يحصد نتاج ما زرع سابقاً، من سمعة وخبرة وغيرها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	23-17	المؤمنين والكافرين جزاؤهم وبعض أوصافهم

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ [1]

- **{أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ}**، بيان، **{مِّن رَّبِّهِۦ}**، قيل: في الآية حذف، ومعناه: أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها، أو مَنْ كان على بينة من ربّه كمن هو في الضلالة والجهالة، والمراد بالذي هو على بينة من ربه: النبيُّ ﷺ. **{وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ}**، أي: يتبعه من يشهد له بصدقه. واختلفوا في هذا الشاهد: **فقيل**: إنه جبريل عليه السلام. **وقيل**: هو لسان رسول الله ﷺ. **وقيل**: هو ملك يحفظه ويسدده. **وقيل**: هو القرآن ونظمه وإعجازه. **وقيل**: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال علي: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية من القرآن، فقال له رجل: وأنت أيُّ شيءٍ نزل فيك؟ قال: {وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ}. **وقيل**: شاهد منه: هو الإنجيل.

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

{وَمِن قَبْلِهِ}، أي: ومن قبل مجيء محمد ﷺ. **وقيل:** من قبل نزول القرآن. **{كِتَابُ مُوسَىٰ}**، أي: كان كتاب موسى، **{إِمَاماً وَرَحْمَةً}**، لمن اتبعها، يعني: التوراة، وهي مصدقة للقرآن، شاهدة للنبي ﷺ، **{أُوْلَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}**، يعني: أصحاب محمد ﷺ. **وقيل:** أراد الذين أسلموا من أهل الكتاب. **{وَمَن يَكْفُرْ بِهِ}**، أي: بمحمد ﷺ. وقيل: بالقرآن، **{مِنَ ٱلأَحْزَابِ}**، من الكفار من أهل الملل كلها، **{فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ}**. وقد قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة، ولا يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثم يموتُ ولم يؤمنْ بالذي أُرسلتُ به إلاّ كان من أصحاب النار". قوله تعالى: **{فَلاَ تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ}**، أي: في شكَ منه، **{إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}**.

– **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً}**، فزعم أنَّ له ولداً أو شريكاً، أي: لا أحد أظلم منه، **{أُوْلَـٰئِكَ}**، يعني: الكاذبين والمكذبين، **{يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ}**، فيسألهم عن أعمالهم. **{وَيَقُولُ ٱلأَشْهَادُ}**، يعني: الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمالهم. وقيل: إنهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. وقيل: الخلائق كلهم. **وروي** عن رسول الله ﷺ: "إنّ الله يدني المؤمن فيضع عليه كَنَفَهُ ويسترُه فيقول: أتعرفُ ذنبَ كذا؟ أتعرفُ ذنبَ كذا؟ فيقول: نعم أيْ ربِّ، حتى إذا قرّرَهُ بذنوبِهِ ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال: سترتُها عليكَ في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيُعطَى كتابَ حسناته"، وأما الكفار والمنافقون [فينادى بهم على رؤوس الخلائق]، **{هَـٰؤُلاۤءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ}**. **{ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}**، يمنعون عن دين الله، **{وَيَبْغُونَـهَا عِوَجًا وَهُمْ بِٱلآخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ}**. **{أُولَـٰئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ}**، **قيل:** سابقين. **وقيل:** هاربين. **وقيل:** فائتين. **{فِى ٱلأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ}**، يعني أنصاراً وأعواناً يحفظونهم من عذابنا، **{يُضَاعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ}**، أي: يزاد لهم في عذابهم. قيل: يضاعف العذاب عليهم لإضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم. **{مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ}**، قيل: صُمٌّ عن سماع الحق فلا يسمعونه، وما كانوا يبصرون الهُدَى. قيل: أخبر الله عزّ وجلّ أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا قال: "**ما كانوا يستطيعون السمعَ**" وهو طاعتُه، وفي الآخرة قال: "**فلا يستطيعون**"، خاشعة أبصارهم. **{أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ}**، غَبَنُوا أنفسهم، **{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}**، يزعمون من شفاعة الملائكة والأصنام. **{لاَ جَرَمَ}**، أي: حقاً. وقيل: بلى. وقيل: لا محالة، **{أَنَّهُمْ فِى ٱلأَخِرَةِ هُمُ ٱلأَخْسَرُونَ}**، يعني: من غيرهم، وإن كان الكل في الخسار. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ**

ٱلصَّٰلِحَاتِ وَأَخْبَتُوٓاْ}، **قيل:** خافوا. **قيل:** أنابوا. **قيل:** اطمأنوا. **وقيل:** خشعوا. وقوله: **{إِلَىٰ رَبِّهِمْ}**، أي: لربهم، **{أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ}**.

إدارياً: الادعاء والمبالغة في إمكان الإشهاد على الادعاء إسفاف في عالم الأعمال مفضوح مع أول فرصة، والمدعي عادة ليس من كبير ومستقر الإدارات. وكل يحصد حصته السوقية على حسب موثوقيته عند الجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	**الآيات**	**التفصيل**
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	24	ضرب المثل للمؤمن والكافر

۞مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [1]

– **{مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ}**، المؤمن والكافر، **{كَٱلأَعْمَىٰ وَٱلأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً}**، قيل: لم يقل يستوون، لأن الأعمى والأصم في حيِّزٍ كأنهما واحد؛ لأنهما من وصف الكافر، والبصير والسميع في حيز كأنهما واحد، لأنهما من وصف المؤمن، **{أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}**، أي: تتعظون.

إدارياً: التعامي والصمم عن المتغيرات في واقع الأسواق يخرجك منها، ليس ظلماً بل دفع ثمن خيار الإدارة المتخذ.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	7-6	تابع: القرآن ومواقف المشركين منه ومن البعث
	11-8	مواقف المشركين والمؤمنين من النعيم والنقم والجزاء
	12	ضيق صدر الرسول من عناد المشركين وتوجيه الله
	16-13	تحدي الله للمشركين وإيثارهم الدنيا على الآخرة وجزاؤهم
	23-17	المؤمنين والكافرين جزاؤهم وبعض أوصافهم
	24	ضرب المثل للمؤمن والكافر

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الدروس المستفادة من الآيات 6-24،

- تكفل الله برزق خلقه، فحاشاه أن يضيعهم، فهو العالم بهم واحتياجاتهم في الدنيا ومآلهم بالآخرة، وكله مضبوط باللوح المحفوظ.

- الله خالق المخلوقات جميعها، من السموات إلى الأرضين وما فيهما وما بينهما، وسائر مخلوقات الله لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل، وخلق الإنسان ليختبره، بطاعته واجتناب محارمه، وكل في النهاية عائد إليه للحساب فإما محسن فجنة ورضوان، وإما مسيء فنار وخسران.

- أكد الله الخالق، البعث ورد على منكريه ومكذبي الرسل فيه.

- إمهال الله البعض من تسريع العذاب، جرأ البعض على نكران أن العذاب قادم، وبظنه لو كان آت فمعاصينا توجبه علينا وطمعوا حين لم يعاجلهم، ويوم يأتيهم لن يصرفه عنهم أحد وسيعلم المستهزئون ما كانوا يعملون.

- اعتياد الإنسان النعمة تجعل بعضهم يعتبرها كأنها تحصيل حاصل لا تزول ولا تبيد، ويوم يغير الله نعمته قليلاً ترى الإنسان اليؤوس في الشدة والكفور بالنعمة، أي الذي لا يحسن الشكر على النعم، المتطاول على الناس مع أول انفراج للشدة غير الصبور، يقابله الإنسان الصبور الشاكر المقبل على الصالحات، والأخير هو من ينال مغفرة الذنوب والأجر الكبير.

- دعوات أهل مكة للإتيان بقرآن غير هذا، ثقلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجد في نفسه منها، وآذاه ما قيل لماذا لم ينزل معه كنز ينفق منه أو ملك يؤكد نبوته، فطمئنه الله وقال له ما أنت إلا مبلغ ولست ضامن هداية كل أحد منهم وإن كنت تحب ذلك.

- نهض المتعنتون باتهام النبي ﷺ بأنه هو من يفتري هذا القرآن وأنه ليس من عند الله، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله وإعطائهم فسحة الاستعانة بمن يريدون، فعجزوا. وكان خطاب الله للمؤمنين والمشركين، أن هذا القرآن نزل بعلم الله وأنه لا إله إلا الله، فأسلموا.

- من أردا الدنيا وزينتها فهذا خياره وسيوفى أجره فيها ولن يكون له في الآخرة إلا النار.

- أما مريد رضوان الله فليس كمن يريد الضلالة والجهالة.

– المؤمن بمحمد، ﷺ، والقرآن هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كفر بمحمد ﷺ، والقرآن فالنار موعده، واصبر يا محمد، ﷺ، فأكثر الناس لا يؤمنون.

– المكذبون على الله هم الأقصى ذنباً، وسينادى عليهم يوم القيامة على رؤوس الخلائق ليفضحوا بما سلفوا، وسيقال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين (أي الظالمين أنفسهم).

– الصادون عن دين الله، ولا يريدون الهداية للبشر، هم بالآخرة كافرون، وهم ليسوا بمعجزين لله، فالله أمهلهم فسحة لهم، ولكن سيضاعف عليهم العذاب يوم القيامة، لتعاميهم عن الحق ولصممهم عن سماعه، وسيعرفون ما زعموا من أن الملائكة والأصنام ستشفع لهم. وسيعلمون أنهم من أكبر الخاسرين يوم القيامة.

– المؤمنون المنيبون لله هم أصحاب الجنة وهم فيها خالدون.

– الفرق بين الفريقين كالفرق بين الأعمى والأصم والبصير والسميع، وهما ليسا سواء، فهنيئاً للمتعظ.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المحاولات للنجاح لا ينبغي أن يوقفها أي سبب، وعلى الإدارة تحصين الداخل ومجابهة الخارج وتحقيق مرادها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– السنن الكونية تستفيد منها الإدارة في تأمين احتياجاتها وفتح أسواقها وتحسين أحوالها، ومن السنن السعي للأفضل وعدم الركون للقائم بل لابد من البحث عن الجديد النافع.

– عواقب الأمور موجودة فلو أن إدارة تعلم أنها لن تحاسب على الخسائر لتهاونت واسترسلت في تنعم قياداتها بأموال المساهمين أو الملاك التي بين أيديها، ولا طمحت لزيادة الأرباح وتوسيع الأسواق.

– إتاحة الفرصة رفعة في التصرف، وفسحة لاستدراك ما فات، ولا يقدرها إلا الصادق في محاولة التحسين، والذي سيحاول استغلالها لتحقيق ما يصبو إليه، وإلغاء فشله السابق.

– من الحكم العقلية التي ذهبت مثلاً عند الناس عدم الاطمئنان للدهر، وأن الأرباح ليست مضمونة الاستمرار ولا الخسائر قدر محتوم لا يمكن الخروج منه، بل التغير والتغيير صفتان ملازمتان مسار الأعمال، والذكاء الإداري في تقصير إقامة الخسائر وتمديد إقامة الأرباح.

- رفض الدليل تلو الدليل تعنت يعود على الإدارة بالتخلف عن الأسواق وتراجع السمعة وضعف في الأعمال متزايد وتقهقر في ثقة من الجمهور.
- اتهام الآخر بيسر وسهولة عبر التشنيع والكذب وإلباسه ما ليس فيه، أجله قصير وتعرية كذبه قريبة، ليحصد المفتري الخيبات المتتالية وضياع المصداقية وعدم الاطمئنان له ثانية فمن كذب في الأولى لا شيء يمنعه من الثانية.
- من زرع التراخي في الإنتاج، وما راعى سمعته القادمة، حصد انفضاض الأسواق من حوله، والخسائر والخروج من النشاط، والحياة الاقتصادية في الغالب.
- المتقن عمله ليس كالمفلس مهنياً، وإن تأخر استقبال الأسواق له بما يليق.
- الاستمرار في النجاح والأسواق يلزمه الصبر والحكمة وتكرار المحاولة وعدم اليأس من الصعاب المتتالية.
- منكروا نور الشمس الاقتصادي (أي الإنتاج والإبداع)، يحتاجون علاج بصر وسمع وتحسين مدارك الإحساس والتعقل عندهم، ولا يصلحوا للقيادية الإدارية.
- صادوا ومانعوا الأرباح ومهدروا الأموال سيستبعدهم أصحاب الأموال من إدارة أموالهم، فهم مكنوهم منها لتنميتها لا إضاعتها، والمال عزيز على صاحبه، ومن لا يعرف ذلك من الإداريين عموماً والقياديين خصوصاً، فهو خارج الخدمة عقلياً.
- الناجحون المخطئون يعودون معتذرين مصممين على النجاح والفلاح ثانية، وكثيراً ما يمنحوا الفرصة الجديدة ما لم تكن مصداقيتهم المهنية والشخصية قد مست.
- الفرق بين المبدع المستفيد من كل فرصة متاحة وبين المهدر لإمكاناته وفرصه الميسرة، كالفرق بين الماء الزلال والماء المسموم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	25-49	قصة نوح عليه السلام

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني}** قرأ: «أني» بفتح الألف، **والتقدير**: أرسلناه بأني، وكأن الوجه بأنه لهم نذير، ولكنه على الرجوع من الإخبار عن الغائب إلى خطاب نوح قومه. وقرأ: «إني» بكسر الألف، فحملوه على القول المضمر، **والتقدير**: فقال لهم: إني لكم نذير. قوله تعالى: **{ما نراك إلا بشراً مثلنا}** أي: إنساناً مثلنا، لا فضل لك علينا. فأما الأراذل، قيل: هم السَّفَلة. وقيل: هم جمع «أرذل»، يقال: رجل رَذْل، وقد رَذُل رذالة ورُذُولة. **ومعنى** الأراذل: الشرار. قوله تعالى: {بادي الرأي} قرأ: «بادِيَ» بغير همز. وقرأ: بالهمز بعد الدال. وللعلماء في معنى «بادي» إذا لم يُهمز ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن المعنى: ما نرى أتباعك إلا سفلتنا وأرذالنا في بادي الرأي لكل ناظر، يعنون أن ما وصفناهم به من النقص لا يخفى على أحد فيخالفنا. **والثاني**: أن المعنى أن هؤلاء القوم اتَّبعوك في ظاهر ما يُرى منهم، وطويَّتُهم على خلافك. **والثالث**: أن المعنى: اتبعوك في ظاهر رأيهم، ولم يتدبروا ما قلتَ، ولو رجعوا إلى التفكر لم يتبعوك. قيل: وهذه الثلاثة الأقوال على قراءة **من لم يهمز**، لأنه مِن بدا، يبدو: إذا ظهر. **فأما من همز** «بادئ» فمعناه: ابتداء الرأي، أي: اتَّبعوك أول ما ابتدؤوا ينظرون، ولو فكروا لم يعدلوا عن موافقتنا في تكذيبك. قوله تعالى: **{وما نرى لكم علينا من فضل}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: من فضل في الخلق. **والثاني**: في الملك والمال ونحو ذلك. **والثالث**: ما فُضِّلتم باتِّباعكم نوحاً، ومخالفتكم لنا بفضيلة نتبعكم طلبا لها. قوله تعالى: **{بل نظنكم كاذبين}** فيه قولان: **أحدهما**: نتيقنكم. **والثاني**: نحسبكم.

– قوله تعالى: **{أرأيتم إن كنت على بينة من ربي}** أي: على يقين وبصيرة. قيل: وقوله: «إن كنت» شرط لا يوجب شكّاً يلحقه، لكن الشك يلحق المخاطَبين من أهل الزيغ، فتقديره: إن كنتُ على بينة من ربي عندكم.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{وآتاني رحمة من عنده} فيها قولان. **أحدهما**: أنها النبوَّة. **والثاني**: الهداية. قوله تعالى: **{فعُمِّيت عليكم}** **قرأ**: «فَعَمِيَتْ» بتخفيف الميم وفتح العين. قيل: والمعنى: عميتم عنها، يقال: عمي عليَّ هذا الأمر: إذا لم أفهمه، وعميت عنه بمعنى. قيل: وهذا مما حوَّلت العرب الفعل إليه، وهو في الأصل لغيره، كقولهم: دخل الخاتم في يدي، والخف في رجلي، وإنما الإصبع تدخل في الخاتم، والرجل في الخف، واستجازوا ذلك إذ كان المعنى معروفاً. **وقرأ**: «فعُمِّيَتْ» بضم العين وتشديد الميم. قيل: ومعنى ذلك: فعمّاها الله عليكم إذ كنتم ممن حُكم عليه بالشقاء. وكذلك قرأ: «فعمّاها عليكم» وفي المشار إليها قولان: **أحدهما**: البيِّنة. **والثاني**: الرحمة. قوله تعالى: **{أنلزمكموها}** أي: أنُلزمكم قبولها؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، يقول: لا نقدر أن نُلزمكم من ذات أنفسنا. **قيل**: والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه، ولكن لم يملك ذلك. **وقيل**: كان مراد نوح عليه السلام ردَّ قولهم: {وما نرى لكم علينا من فضل} فبيَّن فضله وفضل مَن آمن به بأنه على بيِّنة من ربه، وقد آتاه رحمةً من عنده، وسُلب المكذِّبون ذلك. قوله تعالى: **{لا أسألكم عليه}** أي: على نصحي ودعائي إياكم **{مالاً}** فتتهموني. وقيل: لما كانت الرحمة بمعنى الهدى والإيمان، جاز تذكيرها. قوله تعالى: **{وما أنا بطارد الذين آمنوا}** قيل: سألوه طردهم أنفة منهم، فقال: لا يجوز لي طردهم، إذ كانوا يلقون الله فيجزيهم بإيمانهم، ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغَّر شؤونهم. وفي قوله: **{ولكني أراكم قوما تجهلون}** قولان: **أحدهما**: تجهلون أن هذا الأمر من الله تعالى. **والثاني**: تجهلون لأمركم إياي بطرد المؤمنين.

إدارياً: المحاجحة الفارغة غرضها رفض المعروض، والإدارات المتقنة لا تصرف الكثير من وقتها وجهدها على مثل هذا الكلام، وتستثمر بما هو أنفع.

وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ

يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ويا قوم من ينصرني}** أي: من يمنعني من عذاب الله إن طردتهم. قوله تعالى: **{ولا أقول لكم عندي خزائن الله}** قيل: أراد بالخزائن: عِلمَ الغيب المطوي عن الخلق، لأنهم قالوا له: إنما اتَّبعك هؤلاء في الظاهر وليسوا معك، فقال لهم: ليس عندي خزائن غيوب الله فأعلم ما تنطوي عليه الضمائر. وإنما قيل للغيوب: خزائن، لغموضها عن الناس واستتارها عنهم. قيل: إنما آيات القرآن خزائن، فإذا دخلتَ خزانةً فاجتهد أن لا تخرج منها حتى تعرف ما فيها. قوله تعالى: **{ولا أعلم الغيب}** قيل: إنما قال لهم هذا، لأن أرضهم أجدبت، فسألوه: متى يجيء المطر؟ وقيل: بل سألوه: متى يجيء العذاب؟ فقال: ولا أعلم الغيب. وقوله: **{ولا أقول إني ملَك}** جواب لقولهم: {ما نراك إلا بشراً مثلَنا} [هود: 27]. **{ولا أقول للذين تزدري أعينكم}** أي: تحتقر وتستصغر المؤمنين. قيل: «تزدري» تستقل وتستخِس، يقال: زريت على الرجل: إذا عبت عليه وخسست فعله، وأزريت به: إذا قصرت به. وأصل تزدري: تزتري، إلا أن هذه التاء تبدل بعد الزاي دالاً، لأن التاء من حروف الهمس، وحروف الهمس خفية، فالتاء بعد الزاي تخفى، فأبدلت منها الدال لجهرها. قوله تعالى: **{لن يؤتيهم الله خيراً}** قيل: إيمانا. ومعنى الكلام: ليس لي أن أطَّلِع على ما في نفوسهم فأقطع عليهم بشيء، وليس لاحتقاركم إياهم يبطل أجرهم. **{إني إذاً لمن الظالمين}** إن قلت هذا الذي تقدم ذكره، وقيل إن طردتهم.

– قوله تعالى: **{قد جادلتنا}** قيل: الجدال: هو المبالغة في الخصومة والمناظرة، وهو مأخوذ من الجَدْل، وهو شدة الفتل، ويقال للصقر: أجدل، لأنه من أشد الطير. ويُقرأ **{فأكثرت جَدْلنا}.** قوله تعالى: **{فائتنا بما تعدنا}** قيل: يعنون العذاب. **{إن كنت من الصادقين}** أنه يأتينا. قوله تعالى: **{إن أردت أن أنصح لكم}** أي: أنصحكم. وفي هذه الآية شرطان، **فجواب** الأول النصح، وجواب الثاني النفع. قوله تعالى: **{إن كان الله يريد أن يُغويكم}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: يُضلكم. **والثاني**: يُهلككم، وقيل: هو قول مرغوب عنه. **والثالث**: يضلكم ويهلككم. قوله تعالى: **{هو ربكم}** أي: هو أولى بكم، يتصرف في ملكه كما يشاء **{وإليه تُرجعون}** بعد الموت.

إدارياً: اشتراط شروط تمهيدية لاستهلال التعاون الإداري، لا تقبل به الشركات إلا إذا كان صواباً ويصب في مصلحتها بأكثر مما يصب في

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أم يقولون}** قيل: المعنى: أيقولون: **{افتراه}**؟ قيل: الافتراء: الاختلاق. **{فعليَّ إجرامي}** أي: جرم ذلك الاختلاق إن كنتُ فعلت. **{وأنا بريء مما تُجرمون}** في التكذيب. قوله تعالى: **{وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن}** قيل: لما أوحي إليه هذا، استجاز الدعاء عليهم، فقال: {لا تذرْ على الأرض من الكافرين دياراً} [نوح 26]. قوله تعالى: **{فلا تبتئس}** **قيل**: لا تحزن. **وقيل**: لا تستكن ولا تحزن. وقيل: فلا تحزن إذا نزل بهم الغرق **{بما كانوا يفعلون}**. قوله تعالى: **{واصنع الفلك}** أي: واعمل السفينة. **{بأعيننا}** ثلاثة أقوال: **أحدها**: بمرأىً منا. **والثاني**: بحفظنا. **والثالث**: بعلمنا. قيل: إنما جمع على مذهب العرب في إيقاعها الجمع على الواحد، تقول: خرجنا إلى البصرة في السفن، وإنما جمع، لأن من عادة الملك أن يقول: أمرنا ونهينا. وفي قوله: **{ووحينا}** قولان. **أحدهما**: وأمرنا لك أن تصنعها. **والثاني**: وبتعليمنا إياك كيف تصنعها.

- قوله تعالى: **{ولا تخاطبني في الذين ظلموا}** فيه قولان: **أحدهما**: لا تسألني الصفح عنهم. والثاني: لا تخاطبني في إمهالهم. وإنما نهي عن الخطاب في ذلك صيانة له عن سؤال لا يجاب فيه. **قيل**: قال كان نوح يُضرب ثم يُلفُّ في لِبْدٍ فيُلقى في بيته، يُرَوْن أنه قد مات، ثم يخرج فيدعوهم. حتى إذا يئس من إيمان قومه، جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصاً، فقال: يا بني، انظر هذا الشيخ لا يغررك، قال: يا أبت أمكني من العصا، فأخذها فضربه ضربةً شجه مُوْضِحَةً، وسالت الدماء على وجهه، فقال رب قد ترى ما يفعل بي عبادك، فإن يكن لك فيهم حاجة

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فاهدهم، وإلا فصبِّرني إلى أن تحكم، فأوحى الله إليه **{أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن}** إلى قوله: **{واصنع الفلك}**، قال: يا رب، وما الفلك؟ قال: بيت من خشب يجري على وجه الماء أُنجّي فيه أهل طاعتي، وأُغْرِق أهل معصيتي، قال: يا رب، وأين الماء؟ قال: إني على ما أشاء قدير، قال: يا رب، وأين الخشب؟ قال: اغرس الشجر، فغرس الساج عشرين سنة، وكفّ عن دعائهم، وكفُّوا عنه، إلا أنهم يستهزئون به، فلما أدرك الشجر، أمره ربه، فقطعه وجفَّفَه ولفَّقَه، فقال: يا رب، كيف أتخذ هذا البيت؟ قال: أجعله على ثلاث صور، رأسه كرأس الطاووس، وجؤجؤه كجؤجؤ الطائر، وذنبه كذنب الديك، واجعلها مطبقة، وبعث الله إليه جبريل يعلمه، وأوحى الله إليه أن عجِّل عمل السفينة فقد اشتد غضبي على مَنْ عصاني، فاستأجر نجارين يعملون معه، وسام، وحام، ويافث، معه ينحتون السفينة، فجعل طولها ستمائة ذراع، وعرضها ثلاثمائة وثلاثين ذراعاً، وعلوها ثلاثاً وثلاثين، وفجَّرَ الله له عين القار تغلي غلياناً حتى طلاها. **وقيل**: جعل لها ثلاث بطون، فحمل في البطن الأول الوحوش والسباع والهوام، وفي الأوسط الدواب والأنعام، وركب هو ومن معه البطن الأعلى. **وقيل**: كانت سفينة نوح طولها ألف ذراع، ومائتا ذراع، وعرضها ستمائة ذراع. **وقيل**: كانت فيما ذُكر لنا طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسمائة ذراع، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً. وقيل: كان طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسين ومائة ذراع، وطولها في السماء ثلاثون ذراع، وكان في أعلاها الطير، وفي وسطها الناس، وفي أسفلها السباع. **وقيل**: أنه عمل السفينة في أربعمائة سنة.

– قوله تعالى: **{وكلمَّا مر عليه ملأ من قومه سخروا منه}** فيه قولان: أحدهما: أنهم رأوه يبني السفينة وما رأوا سفينة قط، فكانوا يسخرون ويقولون: صرت بعد النبوَّة نجاراً؟ **والثاني**: أنهم قالوا له: ما تصنع؟ فقال: أبني بيتا يمشي على الماء، فسخروا من قوله. وفي قوله: {إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم} خمسة أقوال. **أحدها**: إن تسخروا من قولنا فإنا نسخر من غفلتكم. **والثاني**: إن تسخروا من فعلنا عند بناء السفينة، فإنا نسخر منكم عند الغرق. **والثالث**: إن تسخروا منا في الدنيا، فإنا نسخر منكم في الآخرة. **والرابع**: إن تستجهلونا، فإنا نستجهلكم. **والخامس**: إن تسخروا منا، فإنا نستنصر الله عليكم، فسمى هذا سخرية، ليتفق اللفظان كما بينا في قوله: {الله يستهزىء بهم} [البقرة: 15]. قوله تعالى: **{فسوف تعلمون}** هذا وعيد، ومعناه: فسوف تعلمون من هو أحق بالسخرية، ومن هو أحمد عاقبة. قوله تعالى: **{من يأتيه عذاب يخزيه}** أي: يُذلُّه، وهو الغرق. **{ويحل عليه}** أي:

ويجب عليه **{عذاب مقيم}** في الآخرة. قوله تعالى: **{حتى إذا جاء أمرنا}** فيه قولان: **أحدهما**: جاء أمرنا بعذابهم وإهلاكهم. **والثاني**: جاء عذابنا و هو الماء، ابتدأ بجنبات الأرض فدار حولها كالإكليل، وجعل المطر ينزل من السماء كأفواه القرب، فجعلت الوحوش يطلبن وسط الأرض هربا من الماء حتى اجتمعن عند السفينة، فحينئذ حمل فيها من كل زوجين اثنين. قوله تعالى: **{وفار التَّنُّورُ}** الفور: الغليان؛ والفوَّارة: ما يفور من القِدْر. **وقيل**: التنور اسم فارسي معرَّب لا تعرف له العرب اسماً غير هذا، فلذلك جاء في التنزيل، لأنهم خوطبوا بما عرفوا. **وقيل**: التنور، بكل لسان عربي وعجمي. وفي المراد بهذا التنور ستة أقوال: **أحدها**: أنه اسم لوجه الأرض. وقيل: التنور: وجه الأرض، قال: قيل له: إذا رأيت الماءَ قد علا وجهَ الأرض، فاركب أنت وأصحابك. **والثاني**: أنه تنوير الصبح. وقيل: التنوير عند الصلاة. **والثالث**: أنه طلوع الفجر، قال: «وفار التنور» طلع الفجر. **والرابع**: أنه طلوع الشمس. **والخامس**: أنه تنُّور أهله، قيل: إذا رأيت تنُّور أهلك يخرج منه الماء، فانه هلاك قومك. وقيل: أنه تنُّور آدم عليه السلام، وهبه الله لنوح، وقيل له: إذا فار الماء منه، فاحمل ما أُمرتَ به. وقيل: كان تنوراً من حجارة. **والسادس**: أنه أعلى الأرض وأشرفها. قيل: شُبهت أعالي الأرض وأماكنها المرتفعة لعلوها، بالتنانير. واختلفوا في المكان الذي فار منه التنور على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه فار من مسجد الكوفة. وقيل: فار التنور من زاوية مسجد الكوفة اليمنى. وقيل: نبع الماء من التنور، فعلمت به امرأته فأخبرته، وكان ذلك بناحية الكوفة. **والثاني**: أنه فار بالهند. **والثالث**: أنه كان في أقصى دار نوح، وكانت بالشام في مكان يقال له: عين وردة.

– قوله تعالى: **{قلنا احمل فيها}** أي: في السفينة **{من كل زوجين اثنين}**. قيل: من كل صنف، ذكراً وأنثى. قوله تعالى: **{وأهلك}** أي: وأحمل أهلك. قيل: أراد بأهله: عياله وولده. **{إلا من سبق عليه القول}** أي: سبق عليه القول من الله بالإهلاك. قيل: وهم امرأته وابنه كنعان. قوله تعالى: {ومن آمن} معناه: واحمل من آمن. {وما آمن معه إلا قليل} وفي عددهم ثمانية أقوال: **أحدها**: أنهم كانوا ثمانين رجلاً معهم أهلوهم. **والثاني**: أن نوحاً حمل معه ثمانين إنساناً، وبنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وامرأة نوح. **والثالث**: كانوا ثمانين إنساناً. وقيل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة. **والرابع**: كانوا أربعين. **والخامس**: كانوا ثلاثين رجلاً. **والسادس**: كانوا ثمانية، قيل: كان نوح وثلاثة بنيه وأربع كنائنه. قيل: ذُكر لنا أنه لم ينج في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنين له، ونساؤهم، فجماعتهم ثمانية.

والسابع: كانوا سبعة، نوح، وثلاث كنائن له وثلاثة بنين. **والثامن**: كانوا عشرة سوى نسائهم. وقيل: الذين نَجَوْا مع نوح بنوه الثلاثة، ونساؤهم ثلاث، وستة ممن آمن به.

إدارياً: يعتد بالاكتشاف وإن تأخر ولا يقام للزمن قبله مقام، ودون الاكتشاف أعباء وأهوال تهون بعد الإنجاز، وإن مرت ثقال.

۞وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وقال}** يعني نوحاً للذين أمر بحملهم **{اركبوا}** السفينة. قيل: ركبوا فيها لعشر مضين من رجب، وخرجوا منها يوم عاشوراء. وقيل: رفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر مضين من رجب، فأتت موضع البيت فطافت به أسبوعاً، وكان البيت قد رُفع في ذلك الوقت، ورست بباقِرْدى على الجودي يوم عاشوراء. قيل: قرض الفأر حبال السفينة، فشكا نوح ذلك، فأوحى الله تعالى إليه، فمسح ذنب الأسد، فخرج سنَّوْرانِ، وكان في السفينة عَذِرة، فشكا ذلك إلى ربه، فأوحى الله تعالى إليه، فمسح ذنب الفيل، فخرج خنزيران فأكلا ذلك. قوله تعالى: **{بسم الله مجراها ومرساها}** قرأ: «مُجراها» بضم الميم. وقرأ: «مَجراها» بفتح الميم، وكسر الراء. قيل: قوله: {بسم الله} أي: بالله، **والمعنى**: أنه أمرهم أن يسمُّوا في وقت جريها ووقت استقرارها. **وقيل**: كان إذا أراد أن تجري، قال: بسم الله، فجرت. وإذا أراد أن ترسي، قال: بسم الله، فرست. قوله تعالى: **{وهي تجري بهم في موج كالجبال}** شبهه بالجبال في عِظَمه وارتفاعه، ويقال: إن الماء أرتفع على أطول جبل في الأرض أربعين ذراعاً، ويروي خمس عشرة ذراعاً. وذكر أنه ارتفع نحو السماء سبعين فرسخاً من الأرض. قوله تعالى: **{ونادى نوح ابنه}** لا يختلفون أنه كان كافراً. وفي اسمه قولان: **أحدهما**: كنعان. **والثاني**: اسمه يام. قوله تعالى: **{وكان في مَعْزِلٍ}** المعزل: المكان المنقطع. ومعنى العزل: التنحية. وفي

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

معنى الكلام وجهان. **أحدهما**: في معزل من السفينة. **والثاني**: في معزل من دين أبيه.

– قوله تعالى: **{يا بني اركب معنا}** قرأ: «يا بني اركب» مضافة، بكسر الياء. وروي: «يا بنيَ» مفتوحة الياء ها هنا، وباقي القرآن مكسورة. وقيل: إن المعنى: يا بني آمن واركب معنا. قوله تعالى: **{سآوي}** أي: سأصير وأرجع **{إلى جبل يعصمني}** أي: يمنعني **{من الماء}** أي: من تغريق الماء. **{قال لا عاصم اليوم}** فيه قولان: **أحدهما**: لا مانع اليوم من أمر الله. **والثاني**: لا معصوم، ومثله: ماء دافق، أي مدفوق، وسرٌّ كاتم، وليلٌ نائم. قوله تعالى: **{إلا من رحم}** قيل: هذا استثناء ليس من الأول، **والمعنى**: لكن من رحم الله فإنه معصوم. قيل: إلا من رحم فركب السفينة. قوله تعالى: **{وحال بينهما الموج}** في المكني عنها قولان. **أحدهما**: أنهما ابن نوح والجبل الذي زعم أنه يعصمه. **والثاني**: نوح وابنه.

إدارياً: محاولات إنقاذ أكثر ما يمكن إنقاذه أمر إداري معهود ومطلوب، ولكن النتيجة النهائية لا تكون دائماً كما نحب.

وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وقيل يا أرض ابلعي ماءك}** وقف قوم على ظاهر الآية، وقالوا: إنما ابتلعت ما نبع منها، ولم تبتلع ماء السماء، فصار ذلك بحاراً وأنهاراً. وذهب آخرون إلى أن المراد: ابلعي ماءك الذي عليك، وهو ما نبع من الأرض ونزل من السماء، وذلك بعد أن غرق ما على وجه الأرض.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قوله تعالى: **{ويا سماء أقلعي}** أي: أمسكي عن إنزال الماء. قوله تعالى: **{وغيض الماء}** أي: نقص. قيل: يقال: غاض الماء يغيض: إذا غاب في الأرض. قوله تعالى: **{وقضي الأمر}** قيل: غرق مَنْ غرق، ونجا مَنْ نجا. وقيل: قضي الأمر: هلاك قوم نوح. وقيل: «وقضي الأمر» أي: فرغ منه. قيل: والمعنى: أُحكمتْ هلكة قوم نوح، فلما دلت القصة على ما يبيِّن هلكتهم، أغنى عن نعت الأمر. قوله تعالى: **{واستوت}** يعني السفينة **{على الجوديّ}** وهو اسم جبل. قيل: درات السفينة بالبيت أربعين يوماً، ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت عليه. واختلفوا أين هذا الجبل على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه بالموصل. **والثاني**: بالجزيرة. وقيل: هو بالجزيرة قريب من الموصل. **والثالث:** أنه بناحية آمِد. وفي **علة استوائها** عليه قولان: **أحدهما**: أنه لم يغرق، لأن الجبال تشامخت يومئذ وتطاولت، وتواضع هو فلم يغرق، فأرست عليه. **والثاني**: أنه لما قلَّ الماء أَرْسَتْ عليه، فكان استواؤها عليه دلالة على قلة الماء.

– قوله تعالى: **{وقيل بُعْدَاً للقوم الظالمين}** قيل: بُعداً من رحمة الله للقوم الكافرين. فان قيل: ما ذنب من أُغرق من البهائم والأطفال؟ **فالجواب**: أنَّ آجالهم حضرت، فأُميتوا بالغرق. قوله تعالى: **{رب إنَّ ابني من أهلي}** إنما قال نوح هذا، لأن الله تعالى وعده نجاة أهله، فقال: **{وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين}** قيل: أعدل العادلين. وقيل: فأنت أحكم الحاكمين بالحق. واختلفوا في هذا الذي سأل فيه نوح على قولين. **أحدهما**: أنه ابن نوح لصلبه. **والثاني**: قيل: لم يكن ابنَه، إن امرأته فجرت. وقيل: لم يكن ابنه، إن امرأته خانته. وقيل: ناداه نوح وهو يحسب أنه ابنه، وكان وُلد على فراشه. فعلى القول الأول، يكون في معنى قوله: {إنه ليس من أهلك} قولان: **أحدهما**: ليس من أهل دينك. **والثاني**: ليس من أهلك الذين وعدتك نجاتهم. **قال ابن عباس**: ما بغت امرأة نبي قط، وإنما المعنى: ليس من أهلك الذين وعدتك نجاتهم. وعلى القول الآخر: الكلام على ظاهره، والأول أصح، لموافقته ظاهر القرآن، ولاجتماع الأكثرين عليه، وهو أولى من رمي زوجة نبي بفاحشة. قوله تعالى: **{إنه عملٌ غيرُ صالح}** قرأ: «إنه عملٌ» رفع منون «غيرُ صالح» برفع الراء، وفيه قولان: **أحدهما**: أنه يرجع إلى السؤال فيه، فالمعنى: سؤلك إياي فيه عمل غير صالح، قيل: وهذا ظاهر، لأنه قد تقدم السؤال فيه في قوله: «رب إن ابني من أهلي» فرجعت الكناية إليه. **والثاني**: أنه يرجع إلى المسؤول فيه. وفي هذا المعنى قولان. **أحدهما**: أنه لغير رِشدة. **والثاني**: أن المعنى: إنه ذو عمل غير صالح.

– قوله تعالى: **{فلا تسألنِ ما ليس لك به علم}** في معنى الكلام ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه نسبته إليه، وليس منه. **والثاني**: في إدخاله إياه في جملة أهله الذين وعده نجاتهم. **والثالث**: سؤاله في إنجاء كافر من العذاب. قوله تعالى: **{إني أعظك أن تكون من الجاهلين}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن تكون من الجاهلين في سؤالك مَنْ ليس مِنْ حزبك. **والثاني**: من الجاهلين بوعدي، لأني وعدت بإنجاء المؤمنين. **والثالث**: من الجاهلين بنسبك، لأنه ليس من أهلك. قوله تعالى: **{يا نوح اهبط}** قيل: يريد: من السفينة إلى الأرض. **{بسلام منا}** أي: بسلامه. قوله تعالى: {وبركات عليك} قيل: البركات عليه: أنه صار أباً للبشر جميعاً، لأن جميع الخلق من نسله. **{وعلى أُمم ممن معك}** قيل: يريد: من ولدك. قيل: المعنى: من ذراري من معك، والمراد: المؤمنون من ذريته. ثم ذكر الكفار، فقال: **{وأُممٌ}** أي: من الذرية أيضاً، والمعنى: وفيمن نَصِفُ لك أُمم، وفيمن نقصُّ عليك أمره أُمم. **{سنمتِّعهم}** أي: في الدنيا **{ثم يمسهم منا عذاب أليم}** في الآخرة. قيل: لم يبق مؤمن ولا مؤمنة في أصلاب الرجال وأرحام النساء يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا وقد دخل في ذلك السلام والبركات، ولم يبق كافر إلا دخل في ذلك المتاع والعذاب. قوله تعالى: **{تلك من أنباء الغيب}** في المشار إليه بـ «تلك» قولان: **أحدهما**: قصة نوح. **والثاني**: آيات القرآن، والمعنى: تلك من أخبار ما غاب عنك وعن قومك. قوله تعالى: **{من قبل هذا}** يعني: القرآن. **{فاصبر}** كما صبر نوح على أذى قومه **{إن العاقبة}** أي: آخر الأمر بالظفر والتمكين **{للمتقين}** أي: لك ولقومك كما كان لمؤمني قوم نوح.

إدارياً: إعادة التنظيم وبناء استقرار المؤسسة بعد خضة أو تغيير هائل أمر يلزمه كثير من التركيز والحكمة في التصرف للبناء بما يتلافى عيوب السابق وبطموح هضم مزايا القادم والمستقبل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	50-60	قصة هود عليه السلام

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ

وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ۝٥٢ [1]

– قوله تعالى: **{وَإِلَىٰ عَادٍ}** أي: وأرسلنا إلى عاد، **{أَخَـٰهُمْ هُوداً}**، في النسب لا في الدين، **{قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ}**، وحّدُوا الله **{مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ}**، ما أنتم [في إشراككم] إلاّ كاذبون. **{يَٰقَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ}**، أي: على تبليغ الرسالة، **{أَجْرًا}**، جَعْلاً، **{إِنْ أَجْرِىَ}**، ما ثوابي، **{إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى}**، خلقني، **{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**. **{وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ}**، أي: آمنوا به، والإستغفار هاهنا بمعنى الإيمان، **{ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ}**، من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم، **{يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً}**، أي: يرسل المطر متتابعاً، مرة بعد أخرى في أوقات الحاجة، **{وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ}**، أي: شدة مع شدتكم. وذلك أن الله عزّ وجلّ حبس عنهم القطر ثلاث سنين، وأعقم أرحام نسائهم فلم يلدن، فقال لهم هود عليه السلام: إن آمنتم أرسل الله عليكم المطر، فتزدادون مالاً، ويعيد أرحام الأمهات إلى ما كانت، فيلدن فتزدادون قوة بالأموال والأولاد. وقيل: تزدادون قوة في الدين إلى قوة في البدن. **{وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ}**، أي: لا تدبروا مشركين.

إدارياً: النصح والتناصح في العمل الإداري مرغوب به وفيه، وحتى مع المخالفين والخصوم، فهو أبقى للود والأعمال، وأقل كلفة من ضده.

قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٦ [2]

– **{قَالُواْ يٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ}**، أي: ببرهان وحجة واضحة على ما تقول، **{وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ}**، أي: بقولك، **{وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}**، بمصدقين. **{إِنَ نَّقُولُ إِلاَّ ٱعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا}** أي: أصابك **{بِسُوءٍ}** يعني: لست تتعاطى ما نتعاطاه من مخالفتنا وسبِّ آلهتنا إلاّ أن بعض آلهتنا، اعتراك، أي: أصابك بسُوء بخبل وجنون، وذلك أنك سببت آلهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل أمرك إلا على هذا، **{قَالَ}**، لهم هود، **{إِنِّى أُشْهِدُ ٱللَّهَ}**، على نفسي، **{وَٱشْهَدُواْ}**، يا قوم **{أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}**. **{مِن دُونِهِ}**، يعني: الأوثان،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

{**فَكِيدُونِي جَمِيعاً**}، فاحتالوا في مكركم وضري أنتم وأوثانكم، {**ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ**}، [لا تؤخرون ولا تمهلون].

– {**إِنِّي تَوَكَّلْتُ**}، أي: اعتمدت {**عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ**} **قيل**: يحييها ويميتها. **قيل**: مالكها والقادر عليها. **وقيل**: يقهرها، لأن من أخذت بناصيته فقد قهرته.
وقيل: إنما خصّ الناصية بالذكر لأن العرب تستعمل ذلك إذا وصفت إنساناً بالذلة، فتقول: ناصية فلان بيد فلان، وكانوا إذا أسروا إنساناً وأرادوا إطلاقه والمَنَّ عليه جزوا ناصيته ليعتدّوا بذلك فخراً عليه، فخاطبهم الله بما يعرفون. {**إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**}، يعني: إن ربي وإن كان قادراً عليهم فإنه لا يظلمهم ولا يعمل إلاّ بالإحسان والعدل، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانه. **وقيل**: معناه إن دين ربي إلى صراط مستقيم. **وقيل**: فيه إضمار، أي: إن ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم.

إدارياً: فتح الأسواق الجديدة عملية صعبة وفيها الكثير من الجهد والوقت لاكتساب ثقة الجمهور وقد تأتي النتائج في مرات أضعف من المرجو لذا لابد من الصبر وتلوين البدائل لغاية تحقيق الهدف.

فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ [1]

– {**فَإِن تَوَلَّوْاْ**}، أي: تتولوا، يعني: تعرضوا عمّا دعوتُكم إليه، {**فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْماً غَيْرَكُمْ**}، أي: إن أعرضتم يهلككم الله عزّ وجلّ ويستبدل بكم قوماً غيركم أطوع منكم يوحّدُونه ويعبدونه، {**وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئاً**}، بتوليكم وإعراضكم، إنما تضرون أنفسكم. وقيل: لا تنقصونه شيئاً إذا أهْلككم لأن وجودكم وعدمكم عنده سواء، {**إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**}، أي: لكل شيء حافظ، يحفظني من أن تنالوني بسوء. قوله تعالى: {**وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا**}، عذابنا، {**نَجَّيْنَا هُوداً وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ**}، وكانوا أربعة آلاف. {**بِرَحْمَةٍ**} بنعمة {**مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ**}

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

غَلِيظٍ}، وهو الريح التي أهلك بها عاداً، وقيل: العذاب الغليظ: عذاب يوم القيامة، أي: كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة.

– **{وَتِلْكَ عَادٌ}**، رده إلى القبيلة، **{جَحَدُواْ بِآيَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ}**، يعني: هوداً وَحْدَهُ، وذكره بلفظ الجمع لأن من كّذْب رسولاً كان كمن كذب الرسل، **{وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}** أي: واتبع السفلة والسقاط أهل التكبر والعناد، **والجبار**: المتكبر، **والعنيد**: الذي لا يقبل الحق، يقال: عَنَدَ الرجلُ يعند عنوداً إذا أبى أن يقبل الشيء وإن عرفه. وقيل: العنيد والعاند والعنود والمعاند: المعارض لك بالخلاف. **{وَأُتْبِعُواْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً}**، أي: أُرْدِفُوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم، واللعنة: هي الإبعاد والطَّرد عن الرحمة، **{وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ}**، أي: وفي يوم القيامة أيضاً لعنوا كما لعنوا في الدنيا والآخرة، **{أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ}**، أي: بربهم، يقال: كفرته وكفرت به، كما يقال: شكرتُه وشكرتُ له ونصحتُه ونصحتُ له. **{أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ}**، قيل: بعداً من رحمة الله. وقيل: هلاكاً. ولِلبُعْد معنيان: **أحدهما** ضد القرب، يقال منه: بَعُدَ يبعُدُ بُعْداً، **والآخر**: بمعنى الهلاك، يقال: منه بَعِدَ يبعِدُ بُعْداً وبَعُداً.

إدارياً: الهجمة المرتدة وإعادة عرض الأمر بسياقه قد ينقذ بعض المفقود، إلا أنه يعيد التوازن للمنظومة السليمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	61-68	قصة صالح عليه السلام

۞وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًاۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا

نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ [1]

– **{وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ}** لم ينشئكم منها إلا هو وإنشاؤهم منها خلق آدم من التراب ثم خلقهم من آدم **{وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا}** وجعلكم عمارها وأراد منكم عمارتها، أو استعمركم من العمر أي أطال أعماركم فيها وكانت أعمارهم من ثلاثمائة إلى ألف، وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار وعمروا الأعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم، فأوحى الله إليه أنهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي **{فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ}** فاسألوا مغفرته بالإيمان **{ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ}** داني الرحمة **{مُّجِيبٞ}** لمن دعاه. **{قَالُواْ يَا صَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا}** فيما بيننا **{مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآ}** للسيادة والمشاورة في الأمور أو كنا نرجو أن تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه **{أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا}** حكاية حال ماضية **{وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ}** من التوحيد **{مُرِيبٖ}** موقع في الريبة من أرابه إذا أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة **{قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ}** نبوة، أتى بحرف الشك مع أنه على يقين أنه على بينة لأن خطابه للجاحدين فكأنه قال قدروا أني على بينة من ربي، وأنني نبي على الحقيقة وانظروا إن تابعتكم وعصيت ربي في أوامره **{فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ}** فمن يمنعني من عذاب الله **{إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ}** في تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الأوثان **{فَمَا تَزِيدُونَنِي}** بقولكم: {أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا} **{غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ}** بنسبتكم إياي إلى الخسار أو بنسبتي إياكم إلى الخسران.

– **{يَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ}** نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل و **{لكم}** متعلق **{بآية}** حالاً منها متقدمة، لأنها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال **{فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ}** أي ليس عليكم رزقها مع أن لكم نفعها **{وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ}** عقر أو نحر **{فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ}** عاجل **{فَعَقَرُوهَا}** يوم الأربعاء **{فَقَالَ}** صالح **{تَمَتَّعُواْ}** استمتعوا بالعيش **{فِي دَارِكُمۡ}** في بلدكم وتسمى البلاد الديار لأنه يدار فيها أي يتصرف أو في دار الدنيا **{ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖ}**

---

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت **{ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ}** أي غير مكذوب فيه. **{فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا}** بالعذاب أو عذابنا **{نَجَّيْنَا صَٰلِحاً وَٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مّنَّا}** قيل: هذا يدل على أن من نجى إنما نجى برحمة الله تعالى لا بعمله كما قال عليه السلام: "لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله" **{وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ}** بإضافة الخزي إلى اليوم وانجرار اليوم بالإضافة. والواو للعطف وتقديره: ونجيناهم من خزي يومئذ أي من ذله وفضيحته، ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه. وجاز أن يريد بـ {يومئذ} يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة **{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ}** القادر على تنجية أوليائه **{ٱلْعَزِيزُ}** الغالب بإهلاك أعدائه **{وَأَخَذَ ٱلَّذِيْنَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ}** أي صيحة جبريل عليه السلام **{فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَارِهِمْ}** منازلهم **{جَٰثِمِينَ}** ميتين **{كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا}** لم يقيموا فيها **{أَلا إِن ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ}** **{أَلاَ بُعْدًا لّثَمُودَ}.**

إدارياً: تجارب الآخرين تدل على الجهد والوقت والإقناع واستخدام سياسة البدائل والترغيب والترهيب، كلها سياسات طبقت، والإدارة المعاصرة لا يسعها أن تستخدم من السياسات ما هو أقل من ذلك، ولا يقبل منها تحقيق نفس نتائج السابقين، بل عليها العمل على إنجازات أعمق وأكبر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	69-76	قصة إبراهيم عليه السلام

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ

غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ}**، أراد بالرسل الملائكة. واختلفوا في عددهم، **فقيل**: كانوا ثلاثة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل. **وقيل**: كانوا تسعة. **وقيل**: كانوا اثنى عشر مَلَكاً. **وقيل**: كان جبريل ومعه سبعة. **وقيل**: كانوا أحد عشر مَلَكاً على صورة الغلمان الوضاء وجوههم. **{بِٱلۡبُشۡرَىٰ}** بالبشارة بإسحاق ويعقوب. وقيل: بإهلاك قوم لوط. **{قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ}**، أي: سلّمُوا سلاماً، **{قَالَ}** إبراهيم **{سَلَٰمٞۖ}**، أي عليكم سلام: وقيل: هو رفع على الحكاية، كقوله تعالى: {وَقُولُواْ حِطَّةٞ} [البقرة:85 والأعراف:161]، وقرأ: «سِلْم» هاهنا وفي سورة الذاريات بكسر السين بلا ألف. **قيل**: هو بمعنى السلام. كما يقال: حِل وحَلال، وحِرم وحَرام. **وقيل**: هو بمعنى الصلح، أي: نحن سلم أي صلح لكم غير حرب. **{فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ}**، والحنيذ والمحنوذ: هو المشوي على الحجارة في خَدٌّ من الأرض، وكان سميناً يسيل دسماً، كما قال في موضع آخر: {فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ} [الذاريات: 26]: قيل: كان عامة مال إبراهيم البقر. **{فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ}**، أي: إلى العجل، **{نَكِرَهُمۡ}**، أنكرهم، **{وَأَوۡجَسَ}**، أضمر، **{مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ}**، خوفاً. قيل: وقع في قلبه، وأصل الوجوس: الدخول، كان الخوف دخل قلبه. قيل: وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأتِ بخيرٍ وإنما جاء بشَرٌّ.

– **{قَالُواْ لَا تَخَفۡ}**، يا إبراهيم **{إنا رسل ربك}**. يعني: **{إِنَّآ}** ملائكة الله **{أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ}**. **{وَٱمۡرَأَتُهُۥ}**، سارة بنت هاران ابن أحور وهي ابنة عم إبراهيم، **{قَآئِمَةٞ}** من وراء الستر تسمع كلامهم. وقيل: كانت قائمة تخدم الرسل، وإبراهيم جالس معهم. **{فَضَحِكَتۡ}**، قيل: ضحكتْ أي: حاضت في الوقت، تقول العرب: ضحكت الأرنب، أي: حاضت. والأكثرون على أن المراد منه الضحك المعروف. **واختلفوا** في سبب ضحكها، **فقيل**: ضحكت لزوال الخوف عنها وعن إبراهيم حين قَالُوا لا تخف. **وقيل**: لما قرّب إبراهيم الطعام إليهم فلم يأكلوا خاف إبراهيم وظنهم لصوصاً فقال لهم: ألا تأكلون؟ قالوا: إنّا لا نأكل طعاماً إلاّ بثمن، قال إبراهيم: فإن له ثمناً، قالوا: وما ثمنه؟ قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره، فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال: حقّ لهذا أن يتخذه ربُّه خليلاً، فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل إليه ضحكت سارة، وقالت: يا عجباً لأضيافنا إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمةً لهم وهم لا يأكلون طعامنا. **وقيل**: ضحكت من غفلة

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

قوم لوط وقرب العذاب منهم. وقيل: ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة [في بيته] وهو فيما بين خدمه وحشمه. **وقيل:** ضحكت سروراً بالبشارة. وقيل: ضحكت تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنّها وسنّ زوجها. وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتأخير، تقديره: وامرأتُه قائمةٌ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فضحكتْ، وقالت: يا ويلتي أَأَلِدُ وأنا عجوزٌ.

– قوله تعالى: **{فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ}**، أي: من بعد إسحاق، **{يَعْقُوبَ}**، أراد به والد الولد فبشرت أنها تعيش حتى ترى ولد ولدها، قيل لما بشرت بالولد ضحكت فصكت وجهها، أي: ضربت وجهها تعجباً. **{قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ}**، نداء ندبة وهي كلمة يقولها الإنسان عند رؤية ما يتعجب منه، أي: يا عجباً. والأصل يا ويلتاه. **{ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ}**، وكانت ابنة تسعين سنة في قول. وقيل: تسعاً وتسعين سنة. **{وَهَـٰذَا بَعْلِى}**، زوجي، سمي بذلك لأنَّه قيّم أمرها، **{شَيْخاً}**؛ نصب على الحال، وكان سنُّ إبراهيم مائة وعشرين سنة في قول. وقيل: مائة سنة، وكان بين البشارة والولادة سنة، **{إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ}. {قَالُوٓا۟}**، يعني الملائكة، **{أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ}**، معناه: لا تعجبي من أمر الله، فإنَّ اللهَ عزّ وجلّ إذا أراد شيئاً كان. **{رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ}**، أي: بيت إبراهيم عليه السلام. قيل: هذا على معنى الدعاء من الملائكة، وقيل: معنى الخير والرحمة والنعمة. **والبركاتُ** جمع البركة، وهي ثبوت الخير. وفيه دليل على أن الأزواج من أهل البيت. {إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ}، **فالحميد:** المحمود في أفعاله، **والمجيد:** الكريم، وأصل المجد الرفعة. **{فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ}**، الخوف، **{وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ}**، بإسحاق ويعقوب، **{يُجَـٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ}**، فيه إضمار، أي: أخذ وظل يجادلنا. **قيل:** معناه يكلمنا لأن إبراهيم عليه السلام لا يجادل ربَّه عزّ وجلّ إنما يسأله ويطلب إليه. وقيل: معناه يجادل رسلنا، وكانت مجادلته أنه قال للملائكة: أرأيتم لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين أتهلكونهم؟ قالوا: لا، قال: أو أربعون؟ قالوا: لا، قال: أو ثلاثون؟ قالوا: لا، حتى بلغ خمسةً، قالوا: لا، قال: أرأيتُم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها؟ قالوا: لا، قال لهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك: إن فيها لوطاً، قالوا: نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين. **{إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ}**، قيل: وكان في قرى قوم لوط أربعة آلاف ألف، فقالت الرسل عند ذلك لإبراهيم. **{يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ}**، أي: أعرض عن هذا المقال ودعْ عنك الجدال، **{إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ**

رَبِّكَ}، أي، عذاب ربّك وحكم ربّك، **{وَإِنَّـهُمْ آتِيهِمْ}**، نازل بهم، **{عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ}**، أي: غير مصروف عنهم.

إدارياً: عند مواجهة المشكلة والتي قد لا تكون متضحة المعالم لا بد من بعض الاختبارات للتحقق من حجمها، وتقدير الموقف الإداري ثم محاولة الحل، وعندما تكون مستعصية على الحل ننتقل لسياسة الحد من الخسائر ما أمكن لذلك سبيل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	77-83	قصة لوط عليه السلام

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{ولما جاءَت رُسُلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذراعاً}** **قيل**: ساء ظنه بقومه وضاق ذرعاً بأضيافه. ويحتمل وجهاً آخر أنه ساء ظنه برسل ربه، وضاق ذراعاً بخلاص نفسه لأنه نكرهم قبل معرفتهم. **{وقال هذا يومٌ عصيب}** أي شديد لأنه خاف على الرسل من قومه أن يفضحوهم، وعلى الاحتمال الذي ذكرته خافهم على نفسه فوصف يومه بالعصيب وهو الشديد. **قيل**: وإنما قيل له عصيب لأنه يعصب الناس بالشر، قيل: كان بين قرية إبراهيم وقف لوط أربعة فراسخ. قوله عز وجل: **{وجاءه قومُه يهرعون إليه}** أي يسرعون، والإهراع بين الهرولة والحجزى. قيل: لا يكون الإهراع إلا سراعاً مع رعدة. وكان سبب

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إسراعهم إليه أن امرأه لوط أعلمتهم بأضيافه وجَمالهم فأسرعوا إليه طلباً للفاحشة منهم.{ومن قبل كانوا يعملون السيئات} فيه وجهان: **أحدهما**: من قبل إسراعهم إليه كان ينكحون الذكور. **الثاني**: أنه كانت اللوطية في قوم لوط في النساء قبل الرجال بأربعين سنة.

– **{قال يا قوم هؤلاء بناتي هُنَّ أطهر لكم}** قال لهم لوط ذلك ليفتدي أضيافه منهم. **{هؤلاء بناتي}** فيهن قولان: **أحدهما**: أنه أراد نساء أمته ولم يرد بنات نفسه. قيل: وكل نبي أبو أمّته وهم أولاده. **وقيل**: كان في بعض القرآن: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم. **الثاني**: أنه أراد بنات نفسه وأولاد صلبه لأن أمره فيهن أنفذ من أمره في غيرهن. **فإن قيل:** كيف يزوجهم ببناته مع كفر قومه وإيمان بناته؟ قيل عن هذا ثلاثة أجوبة: **أحدها**: أنه كان في شريعة لوط يجوز تزويج الكافر بالمؤمنة، وكان هذا في صدر الإسلام جائزاً حتى نسخ. **الثاني**: أنه يزوجهم على شرط الإيمان كما هو مشروط بعقد النكاح. **الثالث**: أنه قال ذلك ترغيباً في الحلال وتنبيهاً على المباح ودفعاً للبادرة من غير بذل نكاحهن ولا بخطبتهن. **{هن أطهر لكم}** أي أحل لكم بالنكاح الصحيح. **{فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: لا تذلوني بعار الفضيحة، ويكون الخزي بمعنى الذل. **الثاني**: لا تهلكوني بعواقب فسادكم، ويكون الخزي بمعنى الهلاك. **الثالث**: أن معنى الخزي ها هنا الاستحياء، يقال خزي الرجل إذا استحى. **{أليس منكم رجلٌ رشيد}** فيه وجهان: **أحدهما**: أي مؤمن. **الثاني**: آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر. **ويعني**: رجل رشيد ليدفع عن أضيافه، وقال ذلك تعجباً من اجتماعهم على المنكر.

– قوله عز وجل: **{قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق}** فيه وجهان: **أحدهما**: ما لنا فيهن حاجة. **الثاني**: ليس لنا بأزواج. **{وإنك لتعلم ما نريد}** فيه وجهان: **أحدهما**: تعلم أننا لا نتزوج إلا بامرأة واحدة وليس منا رجل إلا له امرأة. **الثاني**: أننا نريد الرجال. قوله عز وجل: **{قال لو أن لي بكم قوة}** يعني أنصاراً. وقيل: أراد الولد. **{أو آوي إلى رُكنٍ شديد}** يعني إلى عشيرة مانعة. وروي أن رسول الله ﷺ قال: "يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد". يعني الله تعالى قال رسول الله ﷺ: "فما بعث الله بعده نبياً إلا في ثروة من قومه". قيل: لقد وجدت الرسل على لوط وقالوا: إن ركنك لشديد. قوله عز وجل: **{قالوا يا لوط إنا رُسُل ربِّك لن يصلوا إليك}** وفي اسمه وجهان: **أحدهما**: أنه اسم أعجمي وهو قول الأكثيرين. **الثاني**: أنه اسم عربي مأخوذ من قولهم: لطتُ الحوض إذا ملسته بالطين. وقيل إن لوطاً كان قائماً على بابه يمنع قومه من أضيافه، فلما أعلموه أنهم رسل ربه

مكّن قومه من الدخول فطمس جبريل عليه السلام على أعينهم فعميت، وعلى أيديهم فجفت. **{فأسْرِ بأهلك}** أي فسِرْ بأهلك ليلاً، والسُري سير الليل، يقال وأسرى وفيها وجهان: **أحدهما**: أن معناهما في سير الليل واحد. **الثاني**: أن معناهما مختلف، فأسرى إذا سار من أول الليل، وسرى إذا سار في آخره، ولا يقال في النهار إلا سار. **{بقطعٍ من الليل}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: معناه سواد الليل. **الثاني**: أنه نصفُ الليل مأخوذ من قطعه نصفين. **الثالث**: أنه الفجر الأول. **الرابع**: أنه قطعة من الليل. **{ولا يلتفت منك أحد}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: لا ينظر وراءه منكم أحد. **الثاني**: يعني لا يتخلف منك أحد. **الثالث**: يعني لا يشتغل منكم أحد بما يخلفه من مال أو امتناع. **{إلا امرأتك إنّه مُصيبها ما أصابهم}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن قوله {إلا امرأتك} استثناء من قوله {فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك} وهذا قول من قرأ {إلا امرأتك} بالنصب. **الثاني**: أنه استثناء من قوله {ولا يلتفت منك أحد إلا امرأتك} وهو على معنى البدل إذا قرئ بالرفع. **{إنه مصيبها ما أصابهم}** قيل: أنها خرجت مع لوط من القرية فسمعت الصوت فالتفتت، فأرسل الله عليهم حجراً فأهلكها. **{إنّ موعدهم الصبح أليْسَ الصُّبحُ بقريبٍ}** فروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن لوطاً لما علم أنهم رسل ربه قال: فالآن إذن فقال له جبريل عليه السلام "إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب" ويجوز أن يكون قد جعل الصبح ميقاتاً لهلاكهم لأن النفوس فيه أودع والناس فيه أجمع.

– قوله عز وجل: **{فلمّا جاء أمرُنا}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه أمر الله تعالى للملائكة. **الثاني**: أنه وقوع العذاب بهم. **الثالث**: أنه القضاء بعذابهم. **{جعلنا عاليَها سافلَها}** قيل: إن الله تعالى بعث جبريل إلى مؤتفكات قوم لوط فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتى إن أهل السماء يسمعون نباح كلابهم وأصوات دجاجهم، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأتبعها بحجارة من سجّيل حتى أهلكها وما حولها، وكن خمساً: صبغة ومقرة وعمرة ودوما وسدوم وهي القرية العظمى. وقيل: كانوا في ثلاث قرى يقال لها سدوم بين المدينة والشام وكان فيها أربعة آلاف ألف. **{وأمطرنا عليها حجارة من سجّيل}** فيه ثمانية تأويلات: **أحدها**: أنه فارسي معرب وهو "سنك وكيل" فالسنك: الحجر، والكيل الطين. **الثاني**: أنه طين قد طبخ حتى صار كالأرحاء. **الثالث**: أنه الحجارة الصلبة الشديدة. **الرابع**: من سجيل يعني من سماء اسمها سجيل. **الخامس**: من سجيل من جهنم واسمها سجين فقلبت النون لاماً. **السادس**: أن السجيل من السجل وهو الكتاب وتقديره من مكتوب الحجارة التي كتب الله تعالى أن يعذب بها أو كتب عليها، وفي التنزيل {كلا

إن كتاب الفجار لفي سجين. وما أدراك ما سجين. كتاب مرقوم} [المطففين: 7-9] **السابع**: أنه فِعّيل من السجل وهو الإرسال، يقال أسجلته أي أرسلته، ومنه سمي الدلو سجلاً لإرساله فكان السجل هو المرسل عليهم. **الثامن**: أنه مأخوذ من السجل الذي هو العطاء، يقال سجلت له سجلاً من العطاء، فكأنه قال سُجلوا البلاء أي أعطوه. **{منضود}** فيه تأويلان: **أحدهما**: قد نُضِّد بعضه على بعض. **الثاني**: مصفوف.

– قوله عز وجل: **{مسومة عند ربك}** والمسومة: المعلّمة، مأخوذ من السيماء وهي العلامة، وفي علامها قولان: **أحدهما**: أنها كانت مختمة، على كل حجر منها اسم صاحبه. **الثاني**: معلمة ببياض في حمرة، وقيل: مطوقة بسواد في حمرة. {عند ربك} فيه وجهان: **أحدهما**: في علم ربك. **الثاني**: في خزائن ربك لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها أحد إلا بأمره. **{وما هي من الظالمين ببعيد}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: أنه ذكر ذلك وعيداً لظالمي قريش. **الثاني**: وعيد لظالمي العرب. **الثالث**: وعيد لظالمي هذه الأمة. **الرابع**: وعيد لكل ظالم. وفي **الحجارة** التي أمطرت قولان: **أحدهما**: أنه أمطرت على المدن حين رفعها. **الثاني**: أنها أمطرت على من لم يكن في المدن من أهلها وكان خارجاً عنها.

إدارياً: عندما تحيط مشكلة بالإدارة تسعى ما استطاعت لتلافيها أو التخفيف من حدتها إلى أن يدهمنا الوقت فيتم إنقاذ الممكن والمتاح، دون إضاعة مزيد وقت بالتحسر أو التأسف على ما ضاع، فالقليل المنقذ خير من ذهاب الجميع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	84-95	قصة شعيب عليه السلام

۞وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{ولا تنقصوا المكيال والميزان}** أي: لا تطفِّفوا؛ وكانوا يطفِّفون مع كفرهم. {إني أراكم بخير} فيه قولان: **أحدهما**: أنه رُخْص الأسعار. **والثاني**: سَعَةُ المال. وقيل: أموالكم كثيرة، وأسعاركم رخيصة، فأي حاجة بكم إلى سوء الوزن والكيل؟! قوله تعالى: **{وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه غلاء السعر. وقيل: القحط والجدب والغلاء. **والثاني**: العذاب في الدنيا، وهو الذي أصابهم. **والثالث**: عذاب النار في الآخرة. قوله تعالى: **{أوفوا المكيال والميزان بالقسط}** أي: أتمُّوا ذلك بالعدل. **والإيفاء**: الإتمام. **{ولا تَعْثَوْا في الأرض مفسدين}** بنقص المكيال والميزان.

إدارياً: الغش التجاري آفة مدمرة للاقتصاد وأهله.

بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{بقيَّةُ الله خير لكم}** فيه ثمانية أقوال: **أحدها**: ما أبقى الله لكم الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن، خير من البخس. **والثاني**: رزق الله

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

خير لكم. **والثالث**: طاعة الله خير لكم. **والرابع**: حظُّكم من الله خير لكم. **والخامس**: رحمة الله خير لكم. **والسادس**: وصية الله خير لكم. **والسابع**: ثواب الله في الآخرة خير لكم. **والثامن**: مراقبة الله خير لكم. وقرأ: «تقية الله خير لكم» بالتاء. قوله تعالى: **{إن كنتم مؤمنين}** شرطَ الإيمان في كونه خيراً لهم، لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عز وجل، عرفوا صحة ما يقول. وفي قوله: **{وما أنا عليكم بحفيظ}** ثلاثة أقوال: **أحدها**: ما أُمِرْتُ بقتالكم وإكراهكم على الإيمان. **والثاني**: ما أُمرتُ بمراقبتكم عند كيلكم لئلا تبخسوا. **والثالث**: ما أحفظكم من عذاب الله إن نالكم.

– قوله تعالى: **{أصلواتك تأمرك}** وقرأ: «أصلاتك» على التوحيد. وفي المراد بصلواته ثلاثة أقوال: **أحدها**: دينة. **والثاني**: قراءته. **والثالث**: أنها الصلوات المعروفة. وكان شعيب كثيرَ الصلاة. قوله تعالى: **{أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء}** قيل: معنى الآية: أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟ وفي معنى الكلام على قراءة من قرأ بالنون قولان. **أحدهما**: أن فعلهم في أموالهم هو البخس والتطفيف، فالمعنى: قد تراضينا فيما بيننا بذلك. **والثاني**: أنهم كانوا يقطعون الدراهم والدنانير، فنهاهم عن ذلك. وقيل: عُذِّبوا في قطعهم الدراهم. قيل: وقرأ: «ما تشاء» بالتاء، ونسق «أن تفعل» على «أن تترك»، واستغنى عن الإضمار. قيل: في معنى هذه القراءة أنه أمرهم بالزكاة فامتنعوا. وقرأ: «أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء» بالتاء فيهما؛ ومعنى هذه القراءة كالسابقة.

– وفي قوله: **{إنك لأنت الحليم الرشيد}** أربعة أقوال: **أحدها**: أنهم قالوه استهزاءً به. **والثاني**: أنهم قالوا له: إنك لأنت السفيه الجاهل، فكنى بهذا عن ذلك. **والثالث**: أنهم سبّوه بأنه ليس بحليم ولا رشيد، فأثنى الله عز وجل عليه فقال: بل إنك لأنت الحليم الرشيد، لا كما قال لك الكافرون. **والرابع**: أنهم اعترفوا له بالحلم والرشد حقيقة، وقالوا: أنت حليم رشيد، فَلِمَ تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟. قوله تعالى: **{إن كنتُ على بيّنةٍ من ربي}** قد تقدم تفسيره [هود 28 و 63]. وفي قوله: **{ورزقني منه رزقاً حسناً}** ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه الحلال؛ قيل: وكان شعيب كثيرَ المال. **والثاني**: النبوَّة. **والثالث**: العلم والمعرفة. قوله تعالى: **{وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه}** قيل: لم أكن لأنهاكم عن أمر ثم أرتكبه. وقيل: ما أقصد بخلافكم القصد إلى ارتكابه. قوله تعالى: **{إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت}** أي: ما أريد بما آمركم به إلا إصلاح أموركم بقدر طاقتي. وقدر طاقتي: إبلاغكم لا إجباركم. قوله تعالى: **{وما توفيقي إلا بالله}** فتح تاء «توفيقي» ومعنى

الكلام: ما اصابتي الحق في محاولة صلاحكم إلا بالله. **{عليه توكلت}** أي: فوضت أمري، وذلك أنهم تواعدوه بقولهم: **{لنخرجنَّك يا شعيب}** [الأعراف 88]. **{وإليه أنيب}** أي: أرجع. قوله تعالى: **{لا يجرمنَّكم شِقاقيَ}** قيل: لا تكسبنَّكم عداوتكم إياي أن تعذّبوا. قوله تعالى: **{وما قوم لوط منكم ببعيد}** فيه قولان: **أحدهما:** أنهم كانوا قريباً من مساكنهم. **والثاني:** أنهم كانوا حديثي عهد بعذاب قوم لوط. قيل: كان إهلاك قوم لوط أقرب الإهلاكات التي عرفوها. قيل: إنما وحَّد بعيداً، لأنه أزاله عن صفة القوم، وجعله نعتاً مكان محذوف، تقديره: وما قوم لوط منكم بمكان بعيد. قوله تعالى: **{إن ربي رحيم ودود}** قد سبق معنى الرحيم. فأما **الودود:** فقيل: معناه: المحب لعباده، من قولهم: ودِدت الرجل أَوَدُّه وُدّاً ووِدّاً، ويقال: ودِدت الرجل وِداداً وَ ودادة وودادة. وقيل: هو اسم مأخوذ من الوُدِّ؛ وفيه وجهان: **أحدهما:** أن يكون فعولاً في محل مفعول، كما قيل: رجل هيوب، بمعنى مهيب، وفرس رَكوب، بمعنى مركوب، فالله سبحانه مودود في قلوب أوليائه لما يتعرَّفونه من إحسانه إليهم. **والوجه الآخر:** أن يكون بمعنى الوادّ، أي: أنه يودّ عباده الصالحين، بمعنى أنه يرضى عنهم بِتَقَبُّلِ أعمالهم؛ ويكون معناه: أن يودِّدهم إلى خلقه كقوله: **{سيجعل لهم الرحمن وُدّاً}** [مريم 96].

– قوله تعالى: **{ما نفقه كثيراً مما تقول}** قيل: معناه: ما نفقه صحة كثير مما تقول، لأنهم كانوا يتديَّنون بغيره، ويجوز أن يكونوا لاستثقالهم ذلك كأنهم لا يفقهونه. قوله تعالى: {وإنَّا لنراك فينا ضعيفاً} وفيه أربعة أقوال: **أحدها:** ضريراً؛ قيل: كان أعمى، قيل: ويقال: إن حِمير تسمي المكفوف: ضعيفاً. **والثاني:** ذليلاً. وقيل أن الله لم يبعث نبياً أعمى، ولا نبياً به زمانة. **والثالث:** ضعيف البصر. **والرابع:** عاجزاً عن التصرف في المكاسب. قوله تعالى: **{ولولا رهطك لرجمناك}** قيل: لولا عشيرتك لقتلناك بالرجم، والرجم من سيء القتلات، وكان رهطه من أهل ملَّتهم، فلذلك أظهروا الميل إليهم والإكرام لهم. وذكر بعضهم أن الرجم هاهنا بمعنى الشتم والأذى. قوله تعالى: **{وما أنت علينا بعزيز}** فيه قولان: **أحدهما:** بكريم. **والثاني:** بممتنع أن نقتلك. قوله تعالى: **{أرهطيَ أعزَّ عليكم من الله}** وبتسكن ياء «رهطي» يكون المعنى: أتراعون رهطي فيَّ، ولا تراعون الله فيَّ؟ قوله تعالى: **{واتخذتموه وراءكم}** في هاء الكناية قولان: **أحدهما:** أنها ترجع إلى الله تعالى. قيل: المعنى: رميتم بأمر الله وراء ظهوركم. قيل: والعرب تقول لكل من لا يعبأ بأمر: قد جعل فلان هذا الأمر بظهر. **والثاني:** أنها كناية عما جاء به شعيب. قوله تعالى: **{إن ربي بما تعملون محيط}** أي: عالم بأعمالكم، فهو يجازيكم بها. قوله تعالى: **{وارتقبوا إني معكم رقيب}**

قيل: ارتقبوا العذاب، فإني أرتقب الثواب. قوله تعالى: **{وأخذت الذين ظلموا الصيحةُ}** قيل: صاح بهم جبريل فماتوا في أمكنتهم. قيل: عُذِّب أهل مدين بثلاثة أصناف من العذاب، أخذتهم رجفة في ديارهم، حتى خافوا أن تسقط عليهم، فخرجوا منها فأصابهم حرٌّ شديد، فبعث الله الظُلَّةَ، فتنادَوا: هلم إلى الظل؛ فدخلوا جميعاً في الظُلَّة، فصيح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم. قيل: لم تعذَّب أمتان قط بعذاب واحد، إلا قوم شعيب وصالح، فأما قوم صالح، فأخذتهم الصيحة من تحتهم، وأما قوم شعيب، فأخذتهم من فوقهم، نشأت لهم سحابة كهيئة الظُلَّة فيها ريح بعد أن امتنعت الريح عنهم، فَأَتَوْها يستظلُّون تحتها فأحرقتهم. قوله تعالى: **{كما بَعِدت ثمود}** أي: كما هلكت ثمود. قيل: يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ: إذا كان بُعْده هلكة؛ وبَعُدَ يبعُد: إذا نأى.

إدارياً: التلاعب بالعملة وقيمتها مفسدة عظيمة في المجتمع والاقتصاد ومؤذنة بالخراب لاهتزاز الثقة، والمستفيدون لفترة قصيرة سيدفعون الكثير لاحقاً فضلاً عن كونهم السبب في تعميم الخراب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إبراز حقائق العقيدة وتنزيه الله	96-99	قصة موسى عليه السلام

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولقد أرسلنا موسى بآياتنا}** قيل: بعلاماتنا التي تدل على صحة نبوته. **{وسلطان مبين}** أي: حجة بيِّنة. قوله تعالى: **{فاتَّبَعوا أمر فرعون}** وهو ما أمرهم به من عبادته واتخاذه إلهاً. **{وما أمر فرعون برشيد}** أي: مرشد إلى خير. قوله تعالى: **{يَقْدُمُ قومَه يوم القيامة}** قيل: يقال: قَدَمْت القوم أقدُمهم، قَدْماً وقُدوما: إذا تقدمتهم؛ والمعنى: يقدمهم إلى النار؛ ويدل عليه قوله: **{فأوردهم النار}** قيل: أوردهم بمعنى أدخلهم. وقيل: يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار. قوله تعالى: **{وبئس الورد المورود}** قيل: الوِرد: الموضع الذي تَرِده. وقيل: الوِرد: مصدر معناه: الورود، تجعله العرب بمعنى الموضع المورود؛ فتلخيص الحرف: وبئس

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

المدخل المدخول النار. قوله تعالى: **{وأُتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة}.** في هذه اللعنة قولان: **أحدهما**: أنها في الدنيا الغرق، وفي الآخرة عذاب النار. **والثاني**: أنها اللعنة في الدنيا من المؤمنين، وفي الآخرة من الملائكة. قوله تعالى: **{بئس الرفد المرفود}** قيل: الرفد: العطية؛ يقول: اللعنة بئس العطية؛ يقال: رفَدته أرفِده: إذا أعطيته وأعنته. والمرفود: المعطى.

إدارياً: القائد غير الحكيم قد يورد شركته وفريق عمله المهالك، والأصل في القيادة أن تحقق مصلحة المجموع.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواقف من قصص الرسل	49-25	قصة نوح عليه السلام
	60-50	قصة هود عليه السلام
	68-61	قصة صالح عليه السلام
	76-69	قصة إبراهيم عليه السلام
	83-77	قصة لوط عليه السلام
	95-84	قصة شعيب عليه السلام
	99-96	قصة موسى عليه السلام

الدروس المستفادة من الآيات 25-99،

- تسلية وتخفيفاً عن رسوله ﷺ وتثبيتاً وتعليماً للمؤمنين، وتوضيحاً وإرشاداً للكافرين، اعتمد القرآن الأسلوب القصصي في الإخبار عن الأقوام السابقين.
- جاء في قصة نوح أنه دعا قومه وأخبرهم أنه نذير لهم من الله ليهتدوا، فسفهوه وكذبوه، وتفاخروا عليه في الملك والمال، فأخبرهم أنه على بينة ويقين من ربه واتباعه رحمة، فكيف لا ترون ما أدعوكم له، كما أني لا أملك أن ألزمكم، وأيقنوا أني لا أريد على نصحي ودعوتي مالاً، لتتهموني بغرض أو هوى.
- كان في قصة نوح سلوى لرسول الله محمد ﷺ أن طالبي طرد المؤمنين جاهلون.
- وإن جاريتكم بطردهم من يمنعني من عذاب الله.

– أكد رسول الله لقومه، أنه لا يعلم الغيب وليس بملك، وأنه ليس مطلع على نفوس من تزدرون من المؤمنين، علماً أن ازدراؤكم لن يبطل أجرهم عند الله.

– وتأفف المشركون من مجادلة نوح لهم وإلحاحه على هدايتهم، فتجاسروا وقالوا له إئتنا بالعذاب الموعود إن كنت من الصادقين، فأخبرهم أنه أراد النصح وأنكم عباد لله وسترجعون إليه بعد الموت.

– أوحى الله لنوح أنه لن يؤمن معك، غير من آمن، فلا تحزن.

– أمر الله نبيه نوح عليه السلام أن يصنع الفلك، وأمره أن يتوقف عن طلب الصفح عنهم.

– تعرض نبي الله نوح خلال صنع السفينة للكثير من الاستهزاء والسخرية من قومه، فصبر وكان يعظهم بأن تنبهوا للعذاب الذي ينتظركم.

– أمر الله الأرض، بعد تمام بناء السفينة وإركاب من أراد الله أن يكون فيها، بأن تنبع ماءها وأن تنزل السماء من ماءها.

– أمر نوح من ركبوا معه من المؤمنين، أن يسموا الله لتجري ويسموه لتقف، ثم كان الموج كالجبال، فنادى نوح ابنه أن آمن وأركب معنى فلم يستجيب وظن أن الجبل سيمنع عنه عذاب الله، وحال بينهما الموج.

– ثم أمر الله الأرض أن تبلع ماءها، والسماء أن تتوقف عن إنزال الماء، فنقص الماء ورست السفينة على جبل اسمه الجودي، وقضي أمر الله، فنجا المؤمنون وهلك الكافرون.

– سأل نوح، وهو العبد لله الذي لا يعلم الغيب، إنه من أهلي، فأجابه الله أنه ليس من أهلك الناجين، ونهاه الله أن يسأل عما ليس له به علم.

– وكان بعد قصة نوح دعوة للنبي محمد ﷺ أن يصبر كما صبر نوح، ويوقن أن العاقبة للمتقين المؤمنين.

– أرسل الله نبيه هود لقوم عاد ليدعوهم لتوحيد الله، وترك الشرك والتكذيب، وما أسألكم على نصحي وهدايتي أجر، إنما أرجو الثواب من الله عز وجل.

– وأمر قومه بالتوبة والاستغفار كي تنزل السماء مطرها، وتحمل نساؤكم ثانية، ولا تعرضوا مشركين.

– فكان رد عاد على هود أنك لم تأتينا ببينة على ما تقول، ولن نترك آلهتنا التي نحن عليها، ولن نؤمن بما تدعونا إليه، ونحن نظن أن بعض آلهتنا أصابك بضر فأصبحت تقول ما تقول.

– فأشهد الله أنه بريء مما يشركون، وأنا لا أخافكم ولا مكركم ولن تضروني أنتم ولا أصنامكم، وإن استطعتم شيء فلا تؤخروه، إني متوكل على ربي الهادي إلى الصراط المستقيم.

– أخبر هود المعرضون من قوم عاد، أني قد أبلغتكم ما أرسلت به، وإن أعرضتم فسيستبدلكم الله بقوم آخرين يطيعونه ويوحدونه، وأنتم لن تضروا الله شيئاً.

– فلما جاء أمر الله بعذاب عاد، نجا هوداً والذين آمنوا معه، ثم أرسل عليهم الريح التي أهلكتهم.

– أصبحت عاد المعاندة المكابرة والمكذبة للرسل، أثر بعد عين.

– أرسل الله نبيه صالح عليه السلام إلى ثمود يدعوهم لتوحيد الله وترك الشرك، وذكرهم بنعم الله عليهم بطول العمر وملككم على الأرض وتنعمكم بعمارتها، فاستغفروه وتوبوا إليه.

– كان رد ثمود على نبيهم أنك كنت محترماً فينا ونشاورك، وكنا نرجو أن تدخل في ديننا، أتنهانا الآن عن عبادة ما عبد آباؤنا، ونحن مرتابون مما تدعونا إليه من التوحيد، فأعلمهم أنه على هداية من ربه وأنه نبي لله، وأنا إن تابعتكم على الشرك وتركت دعوته فمن ينقذني من عذاب الله، وأنتم بهذا تنسبونني للخسار، وبالحقيقة أنتم الخاسرون.

– أعلمهم صالح أن ناقة الله آية لكم فلا تمسوها بسوء، وإن فعلتم فلن يتأخر عنكم العذاب. فعقروها فأخبرهم نبي الله صالح، أن تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، وأيقنوا أن هذا الوعد غير مكذوب.

– وكان أمر الله بعذاب ثمود فنجا الله صالحاً ومن آمن معه، وأخذت الظالمين الصيحة فتحولوا جثثاً هامدة في دورهم، بكفرهم بربهم.

– أرسل الله ملائكته، لنبيه إبراهيم بالبشرى بأنه سيرزقه بإسحاق ومن بعده إسماعيل، وكانوا دخلوا عليه بطريقة لم يرتح لها نبي الله إبراهيم عليه السلام فقدم لهم العجل كطعام، وكانت العادة إذا قدم الطعام وأكل الضيف كانت هذه علامة على أنه جاء بخير، فلما لم تمد الملائكة أيديها استنكر وأضمر في نفسه خيفه، فطمأنته الملائكة، وأخبرته أنهم جاؤوا لإنزال العذاب في قوم لوط.

– سرت امرأة إبراهيم بأنها سترزق الولد ولكنها تعجبت كيف يكون ذلك؟! وأنا عجوز وزوجي شيخ طاعن في السن، فطمأنتها الملائكة وقالت لها لا تعجبي من أمر الله.

– نبي الله إبراهيم الرحوم العطوف حاول المجادلة في حالة قوم لوط، علهم يتوبوا إذا تأخر عنهم العذاب، فنصحته الملائكة بترك هذا، فقد جاء أمر الله ونافذ فيهم العذاب.

– استقبل نبي الله لوط عليه السلام الضيوف (ملائكة الله) واستنكرهم قبل أن يعرف من هم، وهو المرهق في وقتها من إعراض قومه عن الهداية وترك الفسوق، فاجتمع عليه في ذلك اليوم ما جعل يومه عصيباً، ولما علم قومه بوجود ضيوف أردوا الفاحشة بهم، فنهاهم نبي الله لوط ودعاهم للفطرة السوية من إتيان النساء ولكنهم اعرضوا، واستعمل معهم منطق أنهم ضيوفي ولا تخذلوني أمامهم ومعهم، واتقوا الله في أنفسكم أليس فيكم رشيد يعلم حق الضيف.

– فقالت الملائكة للوط نحن رسل ربك فلا تخف فلن يصلوا إليك، وأمروه أن يخرج هو وأهله في الليل ولا يتخلف منكم أحد إلا امرأتك فمصيبها ما أصابهم.

– وكان الصبح موعد عذاب قوم لوط، قلبت الملائكة قرى قوم لوط رأساً على عقب وأتبعوا بحجارة من سجيل فهلكوا جميعاً.

– أرسل الله نبيه شعيب عليه السلام لأهل مدين، يدعوهم للتوحيد وترك الشرك وعبادة ما سواه، وذكرهم بنعم الله عليهم من رخص الأسعار وسعة الأموال بينهم، وأنه لا حاجة بهم إلى الغش والتلاعب بالمكيال والميزان، وأعلمهم أني أخاف عليكم عذاب النار في الآخرة.

– دعاهم شعيب للكسب الحلال، ونبههم أنه لا يستطيع أن يمنع عنهم عذاب الله إن جاء، بإصرارهم على ما هم عليه.

– فردوا عليه، وكان كثير الصلاة، أصلاتك تنهانا عما نحن عليه من عبادة ما كان يعبد آباؤنا، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وقالوا مستهزئين أأنت حليم رشيد وقد كان اشتهر بينهم بذلك.

– يا من تثقون بكلامي إني على هدى وبيّنة من الله، وما كنت لأنهاكم عما أنتم عليه إلا رغبتي بالصلاح والإصلاح، وما توفيقي إلا بالله وعليه توكلت وإليه أنيب.

– فهددوا شعيب بالإخراج، رغم ذلك نصح لهم، لا تجعلوا عداوتكم لي سبباً في عذابكم، فاعتبروا بما حل بقوم لوط القريبين منكم مكاناً وزماناً، وتوبوا فالله محب لعباده رحيم بهم.

– فأخذتهم العزة بالإثم وأنكروا أنهم يفهمون ما يقول شعيب، وتمادوا بالطغيان وقالوا لولا عشيرتك لقتلناك رجماً، فتعجب منهم وقال تقيمون القدر لعشيرتي ولا تقيمونها لخالقكم باعثي ومرسلي لكم بالهداية.

– وأخبرهم لعتوهم أنكم استجلبتم عذاب الله فانتظروا، وإني معكم من المنتظرين، وأخذت الظالمين أصناف العذاب الثلاث، أولاً: الرجفة في ديارهم حتى خافوا أن تسقط عليهم فخرجوا، فأصابهم حر شديد كثاني: عذاب، فبعث الله ظلة فتظللوها جميعاً من الحر، فصيح بهم فماتوا كلهم كثالث: عذاب، فكانوا وثمود اشتركوا في عذاب الصيحة ولم تعذب قط أمتان بأكثر من عذاب واحد إلا هما.

– أرسل الله موسى بالآيات الدالة على صحة نبوته، ولكن القوم اتبعوا أمر فرعون غير الرشيد، أي أهلكهم فرعون في النار بكفره ومن معه، فبئس القائد.

هذه الدروس تترجم إدارياً، استقراء التاريخ المهني والتجارب السابقة ثقافة فكرية وتحصين عملي ضد زيادة الكلف أو الخسائر، وحتى إضاعة الفرص. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– اعتماد الترويح عن فرق العمل لزيادة إنتاجيتهم من الأساليب المتبعة في العديد من كبريات الشركات ضمن عناوين أكبر أو عناوين مباشرة أو تفصيلية.

– طول زمن المحاولة لا يعني فشلها، فمن الزرع ما يستلزم أسابيع لجني ثماره ومن الشجر ما يحتاج سنوات لبدء إنتاجه الموسمي، فلا الأول صح ولا الثاني خطأ، فكلاهما إنتاج تحتاجه البشرية.

– استسهال الحلول، كإيقاف التجارب البحثية لتلافي توتر انتظار نتائج الأبحاث، لن يحل المشكلة بل سيصعب الحياة على الإدارة والآخرين، فمن ينتظرون اكتشاف علاج لمرضهم أو المستثمرون في هذا المجال، لن يروقهم قرار إيقاف التجارب البحثية.

– مراجعة التجارب المسجلة سابقاً يفتح الآفاق النفسية والعلمية أمام استمرار المحاولة للنجاح، وكذا الترفع عن سفاسف الحلول غير المنضبطة.

- الصدق مع الجمهور وإثبات المحاولة للحل، يرفع مصداقية المؤسسة ولو تأخرت النتيجة، فالجمهور يثق بالراغب بالنجاح بحق.

- تأخر النتائج لا يبطل ثمرة وجهود السابقين أو صغار المكتشفين والباحثين، بل هؤلاء هم قادة الغد المسلحين بخبراتهم وخبرات السابقين.

- التأفف الفارغ من المتراخين من الإداريين لا يغير بالواقع للأحسن بل يأخذ الجميع للتخلف والتقاعس وانتظار الدور من جديد.

- إذا أثمرت الجهود عن بعض النتائج،لا نهمل ذلك بحجة أننا لم نحصل على كل شيء، بل نبدأ بالمتحصل ونبني عليه لمزيد نجاح في المستقبل.

- بذيء الكلام أو الاستهزاء في حق المحاولين النجاح لن يحولهم لفاشلين وإن أحدث بعض الضوضاء حولهم، فالإداري الناجح يعتبر ذلك محطة في طريقه يسعى لمحو آثارها السلبية ويستفيد منها إيجابياً بتحويلها لدافع إضافي له لنجاح.

- جمع الجهود القليلة الصادقة قوة، ولو في مواجهة الكثيرين غير المجتمعين على هدف محدد، وستريهم الأيام اختراقهم الصفوف حتى بلوغ العلا، هذه العقلية الإدارية التي تأخذ بالشركات المتعثرة أو الفاشلة للنجاح.

- مهما تلاطمت النتائج وتأخرت ففي النهاية سترسو على شاطئ الإنجاز والإضافة والإبداع.

- التمثل بالمنجزين السابقين وخاصة من حوربوا حتى حققوا ما أرادوا تعتبر بمثابة ضوء الطريق المتبع للوصول لنهايته.

- بعض الصغائر والتوافه من الأمور تعيق بعض عظيمها، فكثير من الناس مفتاحهم كلمات أو شكل خدمة أو طبيعة رد، فالشركة المراعية لتغيير أذواق الجمهور تستطيع المواكبة والموائمة مع كل جديد بعكس من لا تتقن ذلك.

- بعض المتعالين والناظرين بغير عين مصلحة المؤسسة قد يستصغرون فعل أو خدمة يطلبها الجمهور، هؤلاء إداريون غير متميزون يشاركون بتأخر الشركة بلا كلف.

- يوم تنقطع السبل في إقناع طرف بعملية أو عقد ما، فجميل التخارج من المواقف، الإيجابية في عرض ما انتهى له اللقاء ليكون أساس وبداية قادمة في المستقبل، لا قطيعة وتناحر كأن لن يكون تعاون يوماً ما.

- تكرار الفوز ببعض مناقصات جهة من الجهات إن أحسن توظيفه

سيراكم معرفة وسمعة طيبة ومصداقية في التعاطي ستحمل إلى عقود جديدة في المستقبل، فما أفلح به الآخرون اليوم سنفلح به نحن غداً، فالمنافسة تفرض أحكامها.

– الرد غير اللائق على تصرف عادي من قبلنا ينبغي الخروج منه بمهنية واعتبار دون إسفاف أو خصام.

– قد ترد طلبات للشركة على شيء ليس من منتجاتها أو خدماتها، وقد يأتيك عارض فكرة راغباً بك وبسمعتك وبتراكم الخبرة لديك لتنجز له ما يقترح، وهنا حسن الاستماع وتفهم المطلوب، قد تستطيع الإدارة بتحويل بسيط في نشاطها أو قدراتها أن تدخل منتج أو نشاط أو خدمة جديدة في منظومة عملها، فيكون العميل صاحب الاقتراح متفضلاً بفكرة تفيد في التحول المستقبلي للأعمال، والمنهجية أنه: ليس كل مقترح مرفوض وليس كل عرض مقبول.

– المساهمين أو الملاك أو عموم المنتفعين من الشركة سيغبطهم زيادة العقود ولو في مجالات مستحدثة لم تكن سابقاً.

– المصر من فرق العمل على السيء من الممارسة، يدرب ويناقش في الصالح العام أما من أصر منهم على غير صالح المؤسسة فهذا خياره وندعو له بالتوفيق في عمله الجديد بعيد عن الشركة.

– ليست سعة القدرات المالية والإدارية ضامناً للفوز بالعقود، بل تفهم الجهات المخاطبة وواقعية رغباتها التي قد تكون بمقاييس مهنية مقبولة ولكن غير معتمدة حالياً في الشركة، في صالح العمل والأعمال، وعموم الانفتاح على الأفكار الجديدة والتطوير في القائم نافع ومفيد ومصلحة لمختلف الأطراف.

– عدم الخوض في المنهيات القانونية والإدارية أمر لا فصال فيه في كل إدارة متميزة.

– قد يكون الخلاف اليوم مع بعض شركاء الأمس أو بعض فرق عملنا فالمصلحة تدعو لتقليص الفجوة بين الطرفين بأسرع ما يمكن لآثار ما قد يخلفه هذا الأمر من كشف ما نسميه أسرار داخلية.

– غير المنصف في الخلاف والمتكبر ممن أخذته العزة بالإثم والمشهر سيف المشاكل في وجه الإدارة، هذا لابد من البت والبتر معه إن كان لا بد من ذلك، خاصة إذا كان في الأمر خطر سمعة قائم أو قادم فحسن الإخراج وصلابة الموقف المنصف هما جناحي الإدارة لاستمرار تحليقها بين

جمهورها وبيئتها الحاضنة.

– المعتدي المفتري في بيئة الأعمال قد ينجو مرة أو مرات لكن سقوطه سيكون مدوي لا محالة، والتعامل الإداري حتى تلك اللحظة ينصح أن يكون "الحسنى وأقل الأضرار".

– أقسى ما قد تواجه فرق العمل القائد الأرعن، المهلك للطاقات والإمكانات، والإدارة إن كانت غائبة عن متابعة فرق عملها ستخسر المهرة من فرق عملها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعقيب على القصص	102-100	سنة الله في إهلاك العباد بظلمهم

ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ [1]

– **{ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ مِنۡهَا قَآئِمٞ}**، عامر، **{وَحَصِيدٞ}**، خراب. وقيل: منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف. وحصيد، أي: انمحى أثره. وقيل: قائم يرى له أثر وحصيد لا يُرى له أثر، وحصيد بمعنى محصود. **{وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ}**، بالعذاب والهلاك، **{وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ}**، بالكفر والمعصية. **{فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ}**، عذاب ربك، **{وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ}**، أي: غير تخسير، وقيل: تدمير. **{وَكَذَٰلِكَ}**، وهكذا، **{أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخۡذَهُۥ أَلِيمٞ شَدِيدٌ}**، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ اللهَ لَيُملي للظالِمِ حتى إذا أخذه لم يفلتْهُ"، قال: ثم قرأ: **{وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ}** الآية.

إدارياً: العمران والخراب في المدن والقرى يكون بأيدي الناس، وأكثره بانتشار الفساد والظلم.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعقيب على القصص	103-109	بعض مشاهد يوم القيامة

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ﴿١٠٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن في ذلك لآية}** يعني: ما ذُكر من عذاب الأمم وأخْذِهم. والآية: العبرة والعظة. **{ذلك يوم مجموع له الناس}** لأن الخلق يُحشرون فيه، ويَشهده البَرُّ والفاجر، وأهل السماء والأرض.. **{وما نؤخره}** وروي «وما يؤخره بالياء» والمعنى: وما نؤخر ذلك اليوم إلا لوقت معلوم لا يعلمه إلا الله. قوله تعالى: **{يوم يأت}** قرأ: «يوم يأتي» بياء في الوصل، وحذفوها في الوقف؛ **قيل**: {يوم يأتي} يعني: يأتي ذلك اليوم، لا تكلّم نفس إلا بإذن الله، فكل الخلائق ساكتون، إلا من أذن الله له في الكلام. **وقيل**: المراد بهذا الكلام الشفاعة. قوله تعالى: **{فمنهم شقي}** قيل: منهم من كُتبت عليه الشقاوة، ومنهم من كُتبت له السعادة. قوله تعالى: **{لهم فيها زفير وشهيق}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن الزفير كزفير الحمار في الصدر، وهو أول ما ينهق، والشهيق كشهيق الحمار في الحلق، وهو آخر ما يفرغ من نهيقه. وقيل: الزفير: شديد الأنين وقبيحه، والشهيق: الأنين الشديد المرتفع جداً، وهما من أصوات المكروبين. وزعم بعض أهل اللغة أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار في النهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوته في النهيق. **والثاني**: أن الزفير في الحلق، والشهيق في الصدور. وقيل: الزفير: الصوت الشديد، والشهيق: الصوت الضعيف. وقيل: الشهيق ضد الزفير، لأن الشهيق ردُّ النَّفَس، والزفير إخراج النَّفَس. وقيل غيره: الزفير: الشديد، مأخوذ من الزَّفْر، وهو الحَمل على الظهر لشدته؛ والشهيق: النَّفَس الطويل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الممتد، مأخوذ من قولهم: جبل شاهق، أي: طويل. **والثالث**: أن الزفير زفير الحمار، والشهيق شهيق البغال.

– قوله تعالى: **{خالدين فيها ما دامت السموات والأرض}** المعروف فيه قولان. **أحدهما**: أنها السموات المعروفة عندنا، والأرض المعروفة؛ قيل: للعرب في معنى الأبد الفاظ؛ تقول: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما دامت السموات والأرض، وما اختلفت الجِرَّة والدِرَّة، وما أطّت الإبل، في أشباه لهذا كثيرة، ظناً منهم أن هذه الأشياء لا تتغير، فخاطبهم الله بما يستعملون في كلامهم. قوله تعالى: **{فلا تك في مرية}** أي: فلا تك يا محمد في شك **{مما يعبد هؤلاء}** المشركون من الأصنام، أنه باطل وضلال، إنما يقلّدون آباءهم، **{وإنا لموفُّوهم نصيبهم}** وفيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: ما قدِّر لهم من خير وشر. **والثاني**: نصيبهم من الرزق. **والثالث**: نصيبهم من العذاب. وقيل: لا ينقصهم من عذاب آبائهم.

إدارياً: السعادة والشقاوة هما طريقا الحياة، فالإدارة والأفراد لهما الدور الأكبر في سلوك أيهما.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعقيب على القصص	110-111	تحذير من الاختلاف في القرآن

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولقد آتينا موسى الكتاب}** يعني التوراة **{فاختُلف فيه}** فمن مصدِّق به ومكذِّب كما فعل قومك بالقرآن. قيل: وهذه تعزية للنبي ﷺ. قوله تعالى: **{ولولا كلمة سبقت من ربك}** قيل: يريد: إني أخَّرت أمتك إلى يوم القيامة، ولولا ذلك لعجَّلت عقاب من كذبك. وقيل: لولا نَظِرةٌ لهم إلى يوم الدين لقُضي بينهم في الدنيا. وقيل: سبقت من ربك أنه لا يعجّل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

على خلقه بالعذاب، لقضي بين المصدِّق منهم والمكذِّب باهلاك المكذب وإِنجاء المصدق. قوله تعالى: **{وإِنهم لفي شك منه}** أي: من القرآن **{مريب}** أي: موقع للريب. قوله تعالى: **{وإِن كُلاًّ}** يشير إِلى جميع من قصَّ قصته في هذه السورة. وقيل: يعني به كفار هذه الأمة. وقيل: المعنى: وإِن كلاًّ لخلق أو بشر **{ليوفينَّهم}**. ومعنى الكلام: ليوفينَّهم جزاء أعمالهم.

إدارياً: المشوشون والمكذبون عامتهم إما غير مهنين أو متآمرين، يستهدفون الصواب من أن ينتشر. والحالات المضادة لها أساليبها النمطية وغير النمطية ومهارة الإدارة باختيار الرد الأقرب والأنفع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعقيب على القصص	112-115	أوامر للنبي والمؤمنين

فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فاستقم كما أُمرت}** قيل: استقم على القرآن. وقيل: امض على ما أمرت به. قوله تعالى: **{ومن تاب معك}** قيل: من تاب معك من الشرك. قوله تعالى: **{ولا تَطْغَوْاْ}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: لا تطغوا في القرآن، فتُحلّوا وتحرّموا مالم آمركم به. **والثاني**: لا تعصوا ربكم ولا تخالفوه. **والثالث**: لا تخلطوا التوحيد بشك. قوله تعالى: **{ولا تركنوا إِلى الذين ظلموا}** وفي المراد بهذا الركون أربعة أقوال: **أحدها**: لا تميلوا إِلى المشركين. **والثاني**: لا تَرضوا أعمالهم. **والثالث**: لا تلحقوا بالمشركين. **والرابع**: لا تُداهنوا الظلمة. وفي قوله: **{فتمسكم النار}** وجهان. **أحدهما**: فتصيبكم النار. **والثاني**: فيتعدَّى إِليكم ظلمهم كما تتعدَّى النار إِلى إحراق ما جاورها. قوله تعالى: **{وما لكم من دون الله من أولياء}** أي: ليس لكم أعوان يمنعونكم من العذاب.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{وأقم الصلاة طرفي النهار}** أما سبب نزولها، فروي أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إني أخذت امرأة في البستان فقبَّلتها، وضممتُها، إليَّ وباشرتُها، وفعلتُ بها كل شيء، غير أني لم أجامعها، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى {وأقم الصلاة طرفي النهار...} الآية، فدعا الرجل فقرأها عليه، فقال عمر: أهي له خاصَّة، أم للناس كافَّة؟ قال: «لا، بل للناس كافة». وذُكر في الذي قال للنبي ﷺ، أله خاصة؟ ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه أبو اليسر صاحب القصة. **والثاني**: معاذ بن جبل. **والثالث**: عمر بن الخطاب. فأما التفسير، فقوله: {وأقم الصلاة} أي: أتم ركوعها وسجودها. فأما طرفا النهار، ففي الطرف الأول قولان: **أحدهما**: أنه صلاة الفجر. **والثاني**: أنه الظهر. وفي الطرف الثاني ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه صلاة المغرب. **والثاني**: العصر. **والثالث**: الظهر، والعصر. قوله تعالى: **{وزُلَفاً من الليل}** وقرأ: «و زُلُفاً» بضم اللام. قيل: الزُلَف: الساعات، واحدها: زُلْفَة، أي: ساعة ومنزلة وقربة، ومنه سميت المزدلفة. قيل: ومنه يقال: أزلفني كذا عندك، أي: أدناني؛ والمزالف: المنازل والدَّرَج، وكذلك الزُّلَف. قوله تعالى: **{واصبر}** فيما أُمر بالصبر عليه قولان: **أحدهما**: لما يلقاه من أذى قومه. **والثاني**: الصلاة. وفي المراد **بالمحسنين** ثلاثة أقوال: **أحدها**: المصلُّون. **والثاني**: المخلصون. **والثالث**: أنهم المحسنون في أعمالهم.

إدارياً: العمل السليم دون خداع وتدليس أنفع للشركات والأسواق وأبقى لثقة الزبائن، وترك التعامل مع من اشتهر كذبه وفساد بضاعته أولى، حرصاً على الشركة أو المؤسسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعقيب على القصص	116-119	سنة الله في إهلاك الأمم السابقة

فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ

وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ [1]

– قوله سبحانه وتعالى: **{فلولا كان من القرون}** يعني فهلا كان من القرون التي أهلكناهم **{من قبلكم}** يعني يا أمة محمد **{أولو بقية}** يعني أولوا تمييز وطاعة وخير يقال فلان ذو بقية إذا كان فيه خير **وقيل** معناه أولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير إذا كان على خصلة محمودة **{ينهون عن الفساد في الأرض}** يعني يقومون بالنهي عن الفساد في الأرض والآية للتقريع والتوبيخ يعني لم يكن فيهم من فيه خير ينهى عن الفساد عن الأرض فلذلك أهلكناهم **{إلا قليلاً}** هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلاً **{ممن أنجينا منهم}** يعني من آمن الأمم الماضية وهم أتباع الأنبياء كانوا ينهون عن الفساد في الأرض **{واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه}** يعني واتبع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ما تنعموا فيه والترف التنعم والمعنى أنهم اتبعوا ما تعودوا به من النعم وإيثار اللذات على الآخرة ونعيمها **{وكانوا مجرمين}** يعني كافرين. **{وما كان ربك}** يعني وما كان ربك يا محمد **{ليهلك القرى بظلم}** يعني لا يهلكهم بظلم منه **{وأهلها مصلحون}** يعني: في أعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات، **وقيل**: في معنى الآية وما كان ربك ليهلك القرى بمجرد شركهم إذا كانوا مصلحين يعني يعامل بعضهم بعضاً بالصلاح والسداد والمراد من الهلاك عذاب الاستئصال في الدنيا أما عذاب الآخرة فهو لازم لهم. ولهذا قال بعض الفقهاء **إن حقوق الله** مبناها على المسامحة والمساهلة **وحقوق العباد** مبناها على التضييق والتشديد.

– قوله عز وجل: **{ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة}** يعني كلهم على دين واحد وشريعة واحدة **{ولا يزالون مختلفين}** يعني على أديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل أهل دين من هذه الأديان قد اختلفوا في دينهم أيضاً اختلافاً كثيراً لا ينضبط. قيل قام فينا رسول الله ﷺ فقال: "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة" قيل: قوله ﷺ "وستفترق أمتي" فيه دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين إذ جعلهم من أمته وقال غيره المراد بهذه الفرق أهل البدع والأهواء الذين تفرقوا واختلفوا وظهروا بعده كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع والأهواء والمراد بالواحدة هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله. وقوله سبحانه وتعالى: **{إلا من رحم ربك}** يعني لكن من رحم ربك فمنّ عليه بالهداية والتوفيق إلى الحق، وهداه إلى الدين القويم والصراط المستقيم فهم لا يختلفون **{ولذلك خلقهم}** قيل وللاختلاف خلقهم. فحاصل الآية أن الله خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين، وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على بعضهم بالاختلاف ومصيرهم إلى النار وحكم على بعضهم بالرحمة وهم أهل الاتفاق ومصيرهم إلى الجنة ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله تبارك وتعالى: **{وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين}** وهذا صريح بأن الله سبحانه وتعالى خلق أقواماً للجنة وللرحمة فهداهم ووفقهم لأعمال أهل الجنة وخلق أقواماً للضلالة والنار فخذلهم ومنعهم من الهداية.

إدارياً: الفساد والإضرار لا بد أن ينهى عنه، حفظاً للمصالح والاقتصاد والمجتمعات، فانتشارها مؤذنٌ بالخراب. والله جعل البشر مختلفين منهم من يدرك المصالح فيتوافق والآخر يتوسع تشظياً واختلافاً، وآثاره مؤذية إذا اتسعت.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعقيب على القصص	123-120	من حكم القصص القرآني

وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ [1]

- قوله سبحانه وتعالى: **{وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك}** لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة قصص الأمم الماضية والقرون الحالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه ﷺ بقوله وكلاً نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل يعني من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك، يعني ما نقوي به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لأن النبي ﷺ إذا سمع هذه

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه **{وجاءك}** يا محمد **{في هذه الحق}** اختلفوا في هذا الضمير إلى ماذا يعود **فقيل معناه** وجاءك في هذه الدنيا الحق وفيه بعد لأنه لم يجر للدنيا ذكر حتى يعود الضمير إليها وقيل في هذه الآية **وقيل** في هذه السورة وهو الأقرب وهو قول الأكثرين فإن قلت جاءه الحق في سورة القرآن فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق، وإنما خصها بالذكر تشريفاً لها **{وموعظة وذكرى للمؤمنين}** أي وهذه السورة موعظة يتعظ بها المؤمنون إذا تذكروا أحوال الأمم الماضية وما نزل بهم.

- **{وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم}** فيه وعيد وتهديد يعني اعملوا ما أنتم عاملون فستعلمون عاقبة ذلك العمل فهو كقوله: إعملوا ما شئتم **{إنا عاملون}** يعني ما أمرنا به ربنا. **{وانتظروا}** يعني ما يعدكم به الشيطان **{إنا منتظرون}** يعني ما يحل بكم من نقمة الله وعذابه إما في الدنيا وإما في الآخرة. **{ولله غيب السموات والأرض}** يعني يعلم ما غاب عن العباد فيهما يعني أن علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الأشياء خفيها وجليها، وحاضرها ومعدومها لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء **{إليه يرجع الأمر كله}** يعني إلى الله يرجع أمر الخلق كلهم في الدنيا والآخرة **{فاعبده}** يعني أن من كان كذلك كان مستحقاً للعبادة لا غيره فاعبده ولا تستغل بعبادة غيره **{وتوكل عليه}** يعني وثق به في جميع أمورك فإنه يكفيك **{وما ربك بغافل عما تعملون}** قيل هذا خطاب للنبي ﷺ ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، والمعنى أنه سبحانه وتعالى يحفظ على العباد أعمالهم لا يخفى عليه منها شيء فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته. **قيل**: خاتمة التوراة خاتمة سورة هود.

إدارياً: الاعتبار بتجارب من سبق علم ومعرفة وتدريب، ثم اتخاذ القرار السليم فيه توفير كلف التكرار وزيادة الأرباح بمقدار الكلف الموفرة.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعقيب على القصص	100-102	سنة الله في إهلاك العباد بظلمهم
	103-109	بعض مشاهد يوم القيامة

تحذير من الاختلاف في القرآن	111-110	
أوامر للنبي والمؤمنين	115-112	
سنة الله في إهلاك الأمم السابقة	119-116	
من حكم القصص القرآني	123-120	

الدروس المستفادة من الآيات 100-123،

– أخبر الله عن القرى التي انمحى أثرها بظلم أهلها أنفسهم، فما أغنت عنهم آلهتهم المزعومة وما زادتهم إلا طغيان، فأخذهم الله أخذاً أليماً.

– ما سبق في السورة من ذكر عذاب الأمم وأخذهم، كان للعبرة والعظة، ولتأكيد أن يوم القيامة حق وسيحشر فيه جميع البشر، ولن يتخلف ميعاده.

– أصحاب الشقاوة سيكون حالهم محزن وسيسمع من عذابهم أصوات كزفير الحمير وشهيق البغال، وتيقن أنهم سينالون ما يستحقون يوم القيامة.

– يطلع الله نبيه محمد ﷺ أن المكذبين بالقرآن هم كمكذبي موسى في التوراة، ولولا رحمة الله بتأخير العذاب لنزل بهم مباشرة ليهلك المكذب وينجو الصادق.

– يا محمد، ﷺ، استقم على كتاب الله أنت ومن آمن معك، ولا تميلوا للمشركين الشاكين بتوحيد الله أو تداهنوهم فتمسكم النار، وعندها لا أعوان لكم يمنعونكم من العذاب.

– وأمر الله نبيه محمد ﷺ أيضاً، أن يقيم الصلاة بالمواعيد المضروبة، وأن يصبر فالله لا يضيع أجر المحسنين.

– لو أبقى الله بعض الأمم الباقية لتنصح المشركين والمكذبين بما كان من أممهم وكيف آل مآلهم، لأيقن المعرضون أن الله لا يهلك القرى إلا بظلم أهلها. وشاء الله أن يكون الناس مختلفين ليختار كل منهم مصيره في الآخرة، فبعض الخلق للنار وبعضهم الآخر للجنة.

– أخبر الله نبيه محمد ﷺ أنه أطلعه على قصص بعض الأمم السابقة ليثبت فؤاده ولا ينخلع على من لا يؤمنون، رحمة بهم وبآخرتهم، ولتعلم أن هذا قائم كائن في البشر، وكذلك ليتعظ قومك عامة والمؤمنون خاصة، وأعلم غير المؤمنين، أن إعملوا ما أنتم عاملون وانتظروا ما يعدكم الشيطان، وإني منتظر ما يحل بكم من نقم الله وعذابه في الدنيا والآخرة.

– أيقنوا أن الأمر كله لله، وأن له غيب السموات والأرض، ولا يغفل عن شيء مما تعملون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بمحاولة تحصين القائم من الأعمال واستجلاب الجديد منها وفق سياسة حسن التواصل والتغاضي عن بعض المشاكل، والنية الصادقة في اقتحام أسواق جديدة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– ضرب الأمثلة للعبرة والاتعاظ فيه تنشيط للطاقات الإيجابية لتجاوز الأخطاء السابقة، وفيه أيضاً قراءة أفكار طارحي الأمثلة فهم سيعرضونها من زوايا تخوفهم وليس من زوايا قراءتنا العامة أو المتخذة زاوية جانبية غير المشار إليها من قبلهم.

– طمأنة العملاء وقراءة رغباتهم ومحاصرة تخوفاتهم بالحلول والمخارج يكسب الإدارة فرص متزايدة لكسب مزيد من العقود والأعمال.

– المتدخلون بقصد الإضرار موجودون مع وبجانب وبعد كل تعاقد ليحذر منهم، فبعضهم ضره أكبر مما نتخيل، ومع انتشار الفساد تتزايد سلطات هؤلاء، فالعلاج لا بد أن يكون بما يليق وعراقة المؤسسات وخبرتها.

– مآل البعض ممن نختلف أو نتفق معهم، لابد أن يكون بعيد من الإضرار بالمؤسسة وعقودها وتعاملاتها، فالمكسب الجهة وليس بعض أفراد الجهة، فالأفراد متغيرون والجهات باقية.

– الصبر والتحمل من بعض المشوشين والمكذبين ضمن الحدود المتعارف عليها، يفوت عليهم الكثير من فرص الإضرار.

– على الشركات أن تتبع المنهج القويم في تعاملاتها وخاصة الدولية دون اعتبار أفراد أو خصوصيات ضيقة، فالتعامل والالتزام نتيجة تعاقد مستقر ينتج آثاره للإدارة والعميل.

– لو أنطقت الحالات السابقة الفاشلة أو الناجحة من الأعمال، لأخبرت بالكثير ودعتنا لتلافي الكثير مما نعظم من تفاصيل، فعدم وضوح الأهداف أو مسارات الوصول إليها، في مراحل التفاوض يرتب الكثير من العقبات دون داعي.

– الإدارة بالأهداف ومساراتها المباشرة متميزة، إلا أنه يرغب في توسيع الشق الإنساني في جنباتها.

سورة يوسف

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة يوسف
- الاسم الثاني:[2] السورة التي يذكر فيها يوسف.

إدارياً: البيئة المحيطة إدارياً واجتماعياً تشكلان الدافع والحافز كما قد تشكلان ضدهما، وتخبط الأحوال الاقتصادية وما فيها من الدروس المفيدة، كلها مجتمعة تبني الكوادر الإدارية المتميزة الخبيرة والواعدة، وتسجل الدرس الأساس: "أن مواجهة المشكلات واقتراح الحلول وإتقان العمل"، هو سبيل الفلاح والنجاح وتحقيق الأرباح.

البند (2): في مقاصدها[3]

- بيان قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، وما لقيه في حياته، وما في ذلك من العبر من نواح مختلفة، وتحاسد القرابة بينهم.
- إثبات أن بعض المرائي قد يكون إنباء بأمر مغيب، وذلك من أصول النبوءات، وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحي عباده.
- لطف الله بمن يصطفيه من عباده.
- العبرة بحسن العواقب، والوفاء، والأمانة، والصدق، والتوبة.
- سكنى إسرائيل وبنيه بأرض مصر.
- تسلية النبي ﷺ بما لقيه يعقوب ويوسف عليهما السلام من الهم من الأذى، وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف عليهما السلام على البلوى، وكيف تكون لهم العاقبة.
- وفيها العبرة بهجرة قوم النبي ﷺ إلى البلد الذي حل به كما فعل يعقوب عليه السلام وآله، وذلك إيماء إلى أن قريشا ينتقلون إلى المدينة مهاجرين تبعا لهجرة النبي ﷺ.
- وفيها من عبر تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجارتها واسترقاق الصبي اللقيط واسترقاق السارق وأحوال المساجين ومراقبة المكاييل.
- وما تخلل ذلك من الحكمة في أقوال الصالحين كقوله: عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون، وقوله: إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

---

[1] يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ)، [معاني القرآن:31/2].

[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:5/13]

[3] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 13/ 198-201]، بتصرف.

- وإن في هذه السورة أسلوبا خاصا من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الثقة بتدبير الله، والصبر وترك اليأس	الثقة بتدبير الله	3-1	من صفات القرآن
		6-4	رؤيا يوسف ورأي أبيه
		20-7	حادثة إلقائه في الجب
		35-21	فتنة امرأة العزيز
		52-36	يوسف والسجن، ورؤيا الملك
		بداية الجزء الثالث عشر	
		53	تابع: يوسف والسجن، ورؤيا الملك
		82-54	مكافأة الملك، وحضور إخوته، وتدبيره لأخذ أخيه
		101-83	استبصار أبيه، واجتماع يوسف بأسرته
		104-102	قصة دليل على نبوة محمد ﷺ
		110-105	إعراض المشركين والرد عليهم
		111	من حِكم القصص القرآني

البند (4): بين يدي سورة يوسف

إدارياً: سورة يوسف مزجت بين الاجتماعي والاقتصادي والإداري ونظام الحكم وبيئته، وخصائص المجتمع، والتعثرات الأخلاقية والأسرية، وابتلاء الأنبياء والصبر للنهوض بالنبوة.

وإدارياً بعض المشاكل تقع ولكن الحلول لابد أن تكون بالمرصاد، والمخرج لأزمة ما قد لا يكون سريع ولكنه آت وإن تأخر فمهارة القائد والمدير الصمود حتى تحين اللحظة المناسبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	3-1	من صفات القرآن

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ [1]

- قوله تعالى: **{الر تِلْكَ}** وذلك أن اليهود والنصارى قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ سلوا صاحبكم عن انتقال يعقوب وأولاده من كنعان إلى مصر ومبدأ أمرهم. فنزل {الر} يقول أنا الله أرى وأسمع سؤالهم إياك يا محمد عن هذه القصة، ويقال **معناه** أنا الله أرى صنيع إخوة يوسف ومعاملتهم معه. ويقال أنا الله أرى (ما يرى الخلق وما لا يرى) **{تِلْكَ ءايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ}** يعني حججه وبراهينه. ويقال هذه الآيات التي وعدتكم في التوراة أن أنزلها على محمد ﷺ، وعدهم بأن ينزل عليه كتاباً في كثير من أوائل سوره حروف الهجاء **{ٱلْمُبِينِ}** يعني مبين حلاله وحرامه. ويقال بين فيه خبر يوسف وإخوته. وقيل: بين الله رشده وهداه.

- قوله تعالى: **{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً}** يقول إنا أنزلنا جبريل ليقرأ على محمد ﷺ القرآن بلسان العرب **{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** يعني لعلكم تفهمون ما فيه. ثم قال تعالى **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ}** وذلك أن المسلمين قالوا لسلمان أخبرنا عن التوراة فإن فيها العجائب. فأنزل الله تعالى {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ} في هذا القرآن. ويقال: لا يصح هذا لأن سلمان أسلم بالمدينة وهذه السورة مكية ولكن أصحاب النبي ﷺ تمنوا نزول سورة لا يكون فيها أمر ونهي وأحكام فنزلت هذه السورة. ويقال كانت اليهود تفاخروا بأن لهم قصة يوسف مذكورة في التوراة. فنزلت هذه السورة أفصح من لغة اليهود لذهاب افتخارهم على المسلمين فقال {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ} سماه الله في ابتدائه أحسن القصص وفي آخره عبرة فقال {لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِى ٱلأَلْبَٰبِ} [يوسف: 111]. ويقال ينزل عليك جبريل بأحكم الخبر **{بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}** يقول بالذي أوحينا إليك. ويقال بوحينا إليك **{هَٰذَا ٱلْقُرْءانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ}** يعني وقد كنت من قبل أن ينزل عليك القرآن {لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ} عن خبر يوسف لم تعلمه.

إدارياً: الرغبة في التغيير والتنويع فطرة نفسية مقبولة، ومطلب العاملين ببعض التغيير لا يكون النظر إليه فقط من زاوية الكلف، بل ممكن بقليل الكلف إتاحة بيئة عمل أكثر راحة وجذباً وإنتاجية للعاملين، ويمكن التوظيف

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بها وعليها ومعها في تطوير وتحسين الأداء والإنتاجية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	4-6	رؤيا يوسف ورأي أبيه

إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ [1]

– قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يٰأَبتِ}** قرأ: "يا ابتَ" بنصب التاء في جميع القرآن لأن أصله يا أبتاه. وقرأ: بالكسر لأجل الإضافة **{إِنّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ}** يعني رأيت في المنام كأن أحد عشر كوكباً نزل من السماء، والشمس والقمر (نزلا من السماء)، يسجدون لي. وقيل: الكواكب إخوته. والشمس والقمر أبواه. وقيل: أبوه وخالته، وقيل: رؤياه كانت ليلة القدر في ليلة الجمعة. قال تعالى **{قَالَ يَـا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُءيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ}** فلما قصها على أبيه إنتهره وزجره. وقال ليوسف في السر: إذا رأيت رؤيا بعد هذا فلا تقصها على إخوتك **{فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً}** يعني يعملوا بك عملاً ويحتالوا بك حيلة في هلاكك. فإن قيل: قوله "رأيتهم" هذا اللفظ يستعمل في العقلاء. وفي غير العقلاء يقال رأيتها ورأيتهن فكيف قال ها هنا رأيتهم؟ قيل له لأنه حكى عنها الفعل الذي يكون من العقلاء وهي السجدة. فذكر باللفظ الذي يوصف به العقلاء **{إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلإِنْسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}** ظاهر العداوة.

– ثم قال **{وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ}** يقول يصطفيك ويختارك بالنبوة. قال بالحسن والجمال والمحبة في القلوب **{وَيُعَلّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ}** يعني من تعبير الرؤيا. ويقال: يعني: هي الكتب المنزلة. ويقال عواقب الأمور. يعني يفهمك حتى تكون عالماً بعواقبها. **{وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ}** يعني يثبتك على الإسلام. ويقال: بالنبوة والإسلام **{وَعَلَىٰ ءالِ يَعْقُوبَ}** يعني: إخوة يوسف **{كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ}** وأكرمهما بالنبوة

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وثبتهما على الإسلام. ثم قال **{إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** يعني عليم بما صنع به إخوته، حكيم بما حكم من إتمام النعمة عليه.

إدارياً: التنبه لبعض الإشارات المرجعية أو الأضعف منها قد ينبئ بالكثير، وقد يوفر على الإدارة الكثير من المشاكل قبل وقوعها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	20-7	حادثة إلقائه في الجب

۞لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لقد كان في يوسف وإخوته}** أي: في خبر يوسف وقصة إخوته **{آيات}** أي: عِبَر لمن سأل عنهم، فكل حال من أحواله آية. وقرأ: «آيةٌ». **قيل**: وكان اليهود قد سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف، فأخبرهم بها كما في التوراة، فعجبوا من ذلك. وفي وجه هذه الآيات خمسة أقوال: **أحدها**: الدلالة على صدق محمد ﷺ حين أخبر أخبار قوم لم يشاهدهم، ولا نظر في الكتب. **والثاني** ما أظهر الله في قصة يوسف من عواقب البغي عليه. **والثالث**: صدق رؤياه وصحة تأويله. **والرابع**: ضبط نفسه وقهر شهوته حتى قام بحق الأمانة. **والخامس**: حدوث السرور بعد اليأس. فإن قيل: لم خص السائلين، ولغيرهم فيها آيات أيضاً؟ فعنه جوابان: **أحدهما**: أن المعنى: للسائلين وغيرهم، فاكتفى بذكر السائلين من غيرهم، كما اكتفى بذكر الحر من البرد في قوله: {تقيكم الحر} [النحل: 81]. **والثاني**: أنه إذا كان للسائلين عن خبر يوسف آية، كان لغيرهم آية أيضاً؛ وإنما خص السائلين، لأن سؤالهم نتج الأعجوبة وكشف الخبر. قوله تعالى: **{إذ قالوا}** يعني إخوة يوسف. **{لَيُوسُفُ وأخوه}** يعنون ابن يامين. وإنما قيل له: ابن يامين، لأن أمه ماتت نفساء. ويامين بمعنى الوجع، وكان أخاه لأمه وأبيه. والباقون إخوته لأبيه دون أمه. فأما **العصبة**، فقيل: هي في اللغة الجماعة الذين أمرهم واحد يتابع بعضهم بعضاً في الفعل، ويتعصب بعضهم لبعض. وفي العصبة ستة أقوال: **أحدها**: أنها ما كان أكثر من عشرة. **والثاني**: أنها

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ما بين العشرة إلى الأربعين. **والثالث**: أنها ستة أو سبعة. **والرابع**: أنها من عشرة إلى خمسة عشر. **والخامس**: الجماعة. **والسادس**: عشرة. **وقيل**: العصبة عشرة فما زاد.

– قوله تعالى: **{إن أبانا لفي ضلال مبين}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: لفي خَطَأٍ من رأيه. **والثاني**: في شَقَاءٍ، والمراد به عناء الدنيا. **والثالث**: لفي ضلال عن طريق الصواب الذي يقتضي تعديل المحبة بيننا، لأن نفعنا له أعم. قيل: ولو نسبوه إلى الضلال في الدين كانوا كفاراً، إنما أرادوا: إنه قدَّم ابنين صغيرين علينا في المحبة ونحن جماعة نفعنا أكثر. قوله تعالى: **{اقتلوا يوسف}** قيل: قرأ: «**مبينٌ اقتلوا**» بضم التنوين، لأن تحريكه يلزم لالتقاء السكانين، فحركوه بالضم ليُتبعوا الضمة الضمة، كما قالوا: «مدٌّ» و«ظُلُمات». وقرأ: بكسر التنوين، فلم يتبعوا الضمة كما قالوا. «مدَّ» «ظُلُمات». **قيل**: وهذا قولهم بينهم **{أو اطرحوه أرضاً}** المعنى: أو اطرحوه أرضاً يبعد بها عن أبيه. وقيل: أرضاً تأكله فيها السباع. قوله تعالى: **{يخلُ لكم وجه أبيكم}** أي: يفرغ لكم من الشغل بيوسف. **{وتكونوا من بعده}** أي: من بعد يوسف. **{قوماً صالحين}** فيه قولان: **أحدهما**: صالحين بالتوبة من بعد قتله. **والثاني**: يصلح حالكم عند أبيكم. وفي قصتهم نكتة عجيبة، وهو أنهم عزموا على التوبة قبل الذنب، وكذلك المؤمن لا ينسى التوبة وإن كان مرتكباً للخطايا.

إدارياً: التنافس قد يخرج أحياناً عن الإطار المألوف أو المعهود، وهنا لابد من التوقف وإعادة النظر بعموم الموقف تلافياً من الأسوأ.

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قال قائل منهم}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه يهوذا. **والثاني**: أنه شمعون. **والثالث**: روبيل. فأما **غيابة الجب**، فقيل: كل شيء غيَّب عنك شيئاً فهو غيابة، والجب: الرَّكية التي لم تطو. وقيل: **الغيابة**: كل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ما غاب عنك، أو غيَّب شيئاً عنك، **والجب**: البئر التي لم تطو؛ سميت جباً من أجل أنها قُطعت قطْعاً، ولم يحدث فيها غير القطع من طي وما أشبهه. **وقيل**: «في غيابة الجب» أي: في ظلماته. **وقيل**: في قعره. وأين كان هذا الجب، فيه قولان: **أحدهما**: بأرض الأردن. وقيل: هو بأرض الأردن على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب. **والثاني**: ببيت المقدس. قوله تعالى: **{يلتقطه بعض السيارة}** قيل: يأخذه بعض من يسير. **{إن كنتم فاعلين}** أي: إن أضمرتم له ما تريدون. **قيل**: فلما عزم القوم على كيد يوسف، قالوا لأبيه: **{مالك لا تأمنّا}** والمعنى: مالك لا تأمنا على يوسف فترسله معنا، فإنه قد كبر ولا يعلم شيئاً من أمر المعاش **{وإنا له لناصحون}** فيما أشرنا به عليك؛ **{أرسله معنا غداً}** إلى الصحراء. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، وذلك أنهم قالوا له: أرسله معنا، فقال إني لَيَحْزُنُني أن تذهبوا به، فقالوا: مالك لا تأمنا. قوله تعالى: **{نرتع ونلعب}** وفي معنى «**نرتع**» ثلاثة أقوال: **أحدها**: نَلْهُ. **والثاني**: نَسْعَ. **والثالث**: نأكل؛ يقال: رتعت الإبل: إذا رعت، وأرتعتها: إذا تركتها ترعى. قيل: ومعناها: نتحارس، ويرعى بعضنا بعضاً، أي: يحفظ؛ ومنه يقال: رعاك الله، أي: حفظك. فأما قوله: {ونلعب} فقيل: نلهو. فإن قيل: كيف لم ينكر عليهم يعقوب ذِكر اللعب؟ فالجواب: من وجهين. **أحدهما**: أنهم لم يكونوا حينئذ أنبياء. **والثاني**: أنهم عَنَوْا مباح اللعب.

– قوله تعالى: **{إني ليحزنني أن تذهبوا به}** أي: يحزنني ذهابكم به، لأنه يفارقني فلا أراه. **{وأخاف أن يأكلَهُ الذئب}** وفي علة تخصيص الذئب بالذكر ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه رأى في منامة أن الذئب شد على يوسف. **والثاني**: أن أرضهم كانت كثيرة الذئاب. **والثالث**: أنه خافهم عليه فكنى بذكر الذئب. قوله تعالى: **{وأنتم عنه غافلون}** فيه قولان: **أحدهما**: غافلون في اللعب. **والثاني**: مشتغلون برعيتكم. قوله تعالى: **{لئن أكله الذئب ونحن عُصْبَةٌ}** أي: جماعة نرى الذئب قد قصده ولا نرد عنه **{إنا إذاً لخاسرون}** أي: عاجزون.

إدارياً: إذا استحكمت حلقات الكيد قد تقع الإدارة بالخطأ ولكن الإصرار على استعادة الأمر لطبيعته لا بد أن يكون دأب الشركة والمؤسسة.

فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ

قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۢ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فلما ذهبوا به}** في الكلام اختصار وإضمار، تقديره: فأرسله معهم فلما ذهبوا. **{وأجمعوا}** أي: عزموا على أن يجعلوه في غيابة الجب. وفي **مقدار سنِّهِ** حين أُلقي في الجب أربعة أقوال: **أحدها**: اثنتا عشرة سنة. **والثاني**: ست سنين. **والثالث**: سبع عشرة. **والرابع**: ثمان عشرة. قوله تعالى: **{وأوحينا إليه}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه إلهام. **والثاني**: أنه وحي حقيقة. **قيل**: أُوحي إليه لتخبرنّ إخوتك بأمرهم، أي: بما صنعوا بك وأنت عالٍ عليهم. وفي قوله: **{وهم لا يشعرون}** قولان: **أحدهما**: لا يشعرون أنك يوسف وقت إخبارك لهم. **والثاني**: لا يشعرون بالوحي. فعلى الأول يكون الكلام من صلة «لتنبئنهم»؛ وعلى الثاني من صلة «وأوحينا إليه». قال حميد: قلت للحسن: أيحسد المؤمنُ المؤمنَ؟ قال: لا أبالك، ما نسّاك بني يعقوب؟ قوله تعالى: **{وجاؤوا أباهم عشاء يبكون}** **قيل**: جاؤوا وقت العتمة ليكونوا أجرأ في الظلمة على الاعتذار بالكذب، فلما سمع صوتهم فزع، وقال: مالكم يا بَنِيَّ، هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا، قال: فما أصابكم؟ وأين يوسف؟ **{قالوا: يا أبانا إنا ذهبنا نستبق}** وفيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: ننتضل، والمعنى، يسابق بعضنا بعضاً في الرمي، **والثاني**: نشتد. **والثالث**: نتصيد. فيكون المعنى على الأول: نستبق في الرمي لننظر أينا أسبق سهماً؛ وعلى الثاني: نستبق على الأقدام؛ وعلى الثالث: للصيد. قوله تعالى: **{وتركنا يوسف عند متاعنا}** أي: ثيابنا. **{وما أنت بمؤمن لنا}** أي: بمصدِّق. وفي قوله: **{ولو كنا صادقين}** قولان: **أحدهما**: أن المعنى: وإن كنا قد صدقنا. **والثاني**: لو كنا عندك من أهل الصدق لا تهمتنا في يوسف لمحبتك إياه، وظننت أنا قد كذبناك. قوله تعالى: **{وجاؤوا على قميصه بدم كذب}** قيل: **معناه**: بدم مكذوب فيه، والعرب تجعل المصدر في كثير من الكلام مفعولاً، فيقولون للكذب مكذوب، وللعقل معقول، وللجلد مجلود. قيل: أخذوا جدياً فذبحوه، ثم غمسوا قميص يوسف في دمه، وأتوه به وليس فيه خرق، فقال: كذبتم، لو كان أكله الذئب لخرّق القميص. **وقيل**: كان دم ظبية. وقرأ: «بدمٍ كذباً» بالنصب. وقرأ: «بدم كدب» بالدال غير معجمة، أي: بدم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

طريّ.

– قوله تعالى: **{بل سَوَّلَتْ}** أي: زَيَّنَتْ **{لكم أنفسكم أمراً}** غير ما تصفون **{فصبر جميل}** قيل: المعنى: فصبري صبر جميل. وقيل: والصبر الجميل، لا جزع فيه، ولا شكوى إلى الناس. قوله تعالى: **{والله المستعان على ما تصفون}** فيه قولان. **أحدهما**: على ما تصفون من الكذب. **والثاني**: على احتمال ما تصفون. قوله تعالى: **{وجاءت سيارة}** أي: قوم يسيرون **{فأرسلوا واردهم}** قيل: أنّث السيارة وذكّر الوارد، لأن السيارة في المعنى للرجال. وقيل: الوارد: الذي يَرِدُ الماء ليستقي للقوم. قوله تعالى: **{فأدلى دَلْوَهُ}** أي: أرسلها. قيل: يقال: أدليت الدلو: إذا أرسلتها لتملأها ودلوتها: إذا أخرجتها. **{قال يا بشراي}** قيل: لما أدلى دَلْوَه؛ تعلق يوسف بالحبل فنظر إليه فإذا غلام أحسن ما يكون من الغلمان، فقال لأصحابه: البشرى، فقالوا: ما وراءك؟ قال: هذا غلام في البئر، فأقبلوا يسألونه الشركة فيه، واستخرجوه من الجُبِّ، فقال بعضهم لبعض: اكتموه عن أصحابكم لئلا يسألونكم الشركة فيه، فإن قالوا: ما هذا؟ فقولوا: استبضعنَاه أهل الماء لنبيعه لهم بمصر. قوله تعالى: **{وأسرُّوه بضاعة}** قيل: «بضاعةً» منصوب على الحال، كأنه قال: وأسرّوه جاعليه بضاعة. وقيل: أسرّوا في أنفسهم أنه بضاعة وتجارة. في الفاعلين لذاك قولان: **أحدهما**: أنهم واردو الجب. أسرّوا ابتياعه عن باقي أصحابهم، وتواصَوا أنه بضاعة استبضعهم إياها أهل الماء. **والثاني**: أنهم إخوته، أسروّا أمره، وباعوه، وقالوا: هو بضاعة لنا. قوله تعالى: **{والله عليم بما يعملون}** يعمّ الباعة والمشترين. قوله تعالى: **{وشروه}** هذا حرف من حروف الأضداد، تقول: شريت الشيء، بمعنى بعته؛ وشريته؛ بمعنى اشتريته. فإن كان بمعنى باعوه، ففيهم قولان. **أحدهما**: أنهم إخوته. **والثاني**: أنهم السيارة، ولم يبعه إخوته. وإن كان بمعنى اشتروه، فإنهم السيارة.

– قوله تعالى: **{بثمن بَخْسٍ}** فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الحرام. **والثاني**: أنه القليل، قيل: **البخس**: الخسيس الذي بُخس به البائع. **والثالث**: الناقص، وكانت الدراهم عشرين درهماً في العدد، وهي تنقص عن عشرين في الميزان. قوله تعالى: **{دراهم معدودة}** قيل: إنما قيل: «معدودة» ليُستدَل بها على القلَّة. وقيل: أي: يسيرة، سهل عددها لقلَّتها، فلو كانت كثيرة لثقل عددها. وقيل: كانوا في ذلك الزمان لا يَزِنُون أقل من أربعين درهماً، وقيل: إنما لم يَزِنُوها لزهدهم فيه. وفي عدد تلك الدراهم خمسة أقوال: **أحدها**: عشرون درهماً. **والثاني**: عشرون درهماً وحُلَّة، ونعلان. **والثالث**: اثنان وعشرون درهماً. **والرابع**: أربعون درهماً. **والخامس**: ثلاثون درهماً،

ونعلان، وحُلَّة، وكانوا قالوا له بالعبرانية: إما أن تُقرَّ لنا بالعبودية، وإما أن نأخذَك منهم فنقتلَك، قال: بل أُقرُّ لكم بالعبودية. **قيل:** اقتسموا ثمنه، فاشترَوا به نعالاً وخفافاً. قوله تعالى: **{وكانوا فيه من الزاهدين}** الزهد: قلَّة الرغبة في الشيء. وفي المشار إليهم قولان: **أحدهما:** أنهم إخوته، في هاء «فيه» قولان: **أحدهما:** أنها ترجع إلى يوسف، لأنهم لم يعلموا مكانه من الله تعالى. **والثاني:** أنها ترجع إلى الثمن. وفي علَّة زهدهم قولان: **أحدهما:** رداءته. **والثاني:** أنهم قصدوا بُعد يوسف، لا الثمن. **والثاني:** أنهم السيارة الذين اشترَوه. وفي علَّة زهدهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم ارتابوا لقلة ثمنه. **والثاني:** أن إخوته وصفوه عندهم بالخيانة والإباق. **والثالث:** لأنهم علموا أنه حر.

إدارياً: إذا أطبقت الظروف على الإدارة وكان لها أدنى فسحة تصرف، فليكن همها الأول تخفيف الأضرار، وإعطاء الأمر فرصة التصويب ولو بعد حين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	21-35	فتنة امرأة العزيز

وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وقال الذي اشتراه من مصر}** قيل: لما ذهبت به السيارة إلى مصر، وقفوه في سوقها يعرضونه للبيع، فتزايد الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنَه مسكاً، ووزنه ورِقاً، ووزنه حريراً، فاشتراه بذلك الثمن رجل يقال له: قطفير، وكان أمين فرعون وخازنه، وكان مؤمناً. وقيل:إنما اشتراه قطفير من مالك بن ذعر بعشرين ديناراً، وزوجَيْ نعل، وثوبَيْن أبيضين، فلما رجع إلى منزله قال لامرأته: أكرمي مثواه. وقال قوم: اسمه أُطفير. وفي **اسم المرأة** قولان: **أحدهما:** راعيل بنت رعاييل. **والثاني:** أزليخا بنت

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

تمليخا. قيل: «**أكرمي مثواه**» يعني أكرمي منزله ومقامه عندك، من قولك: ثويت بالمكان: إذا أقمت به. وقيل: أحسني إليه في طول مُقامه عندنا. قيل: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرَّس في يوسف، فقال لامرأته: «أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا» وابنة شعيب حين قالت: {يا أبت استأجره} [القصص 26]، وأبو بكر حين استخلف عمر. وفي قوله: **{عسى أن ينفعَنَا}** قولان: **أحدهما**: يكفيَنَا إذا بلغ أمورنا. **والثاني**: بالربح في ثمنه. قوله تعالى: **{أو نتخذه ولداً}** قيل: نتبنَّاه. وقيل: لم يكن لهما ولد، وكان العزيز لا يأتي النساء.

– قوله تعالى: **{وكذلك مكنَّا ليوسف}** أي: وكما أنجيناه من إخوته وأخرجناه من ظلمة الجُبِّ، مكنَّا له في الأرض، أي: ملَّكناه في أرض مصر فجعلناه على خزائنها. **{ولنعلِّمه}** قيل: إنما دخلت الواو في «ولنعلِّمه» لفعل مضمر هو المجتلب للام، والمعنى: مكنَّا ليوسف في الأرض، واختصصناه بذلك لكي نعلِّمه من تأويل الأحاديث. **{والله غالب على أمره}** في هاء الكناية قولان: **أحدهما**: أنها ترجع إلى الله، فالمعنى: أنه غالب على ما أراد من قضائه. **والثاني**: أنها ترجع إلى يوسف، **فالمعنى**: غالب على أمر يوسف حتى يبلِّغه ما أراده له. **وقيل**: والله غالب على أمره حيث أمر يعقوبُ يوسفَ أن لا يقصَّ رؤياه على إخوته، فعلموا بها، ثم أراد يعقوب أن لا يكيدوه، فكادوه، ثم أراد إخوة يوسف قَتْلَه، فلم يقدَّر لهم، ثم أرادوا أن يلتقطه بعض السيارة فيندرس أمره، فعلا أمره، ثم باعوه ليكون مملوكاً، فغلب أمره حتى ملك، وأرادوا أن يعطفوا أباهم، فأباهم، ثم أرادوا أن يغرّوا يعقوب بالبكاء والدم الذي ألقَوْه على القميص، فلم يَخْفَ عليه، ثم أرادوا أن يكونوا من بعده قوماً صالحين، فنسوا ذنبهم إلى أن أقرُّوا به بعد سنين. فقالوا: {إنا كنا خاطئين} [يوسف 97]، ثم أرادوا أن يمحوا محبَّته من قلب أبيه، فازدادت، ثم أرادت أزليخا أن تلقي عليه التهمة بقولها: {ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً} [يوسف 25]، فغلب أمره، حتى شهد شاهد من أهلها، وأراد يوسف أن يتخلص من السجن بذكر الساقي، فنسي الساقي حتى لبث في السجن بضع سنين.

– قوله تعالى: **{ولما بلغ أشده}**، واختلف العلماء في المراد بالأشد هاهنا على ثمانية أقوال: **أحدها**: أنه ثلاث وثلاثون سنة. **والثاني**: ثماني عشرة سنة. **والثالث**: أربعون سنة. **والرابع**: بلوغ الحلم. **والخامس**: عشرون سنة. **والسادس**: أنه من نحو سبع عشرة سنة إلى نحو الأربعين. **والسابع**: أنه بلوغ ثمان وثلاثين سنة. **والثامن**: ثلاثون سنة. قوله تعالى: **{آتيناه حكماً}** فيه أربعة أقوال: **أحدها**: أنه الفقه والعقل. **والثاني**: النبوَّة.

والثالث: أنه جُعل حكيماً، قيل: وليس كل عالم حكيماً، إنما الحكيم: العالم المستعمِل علمه، الممتنع به من استعمال ما يجهَّل فيه. **والرابع**: أنه الإصابة في القول. قيل: الحكم عند العرب ما يصرف عن الجهل والخطأ، ويمنع منهما، ويردُّ النفس عما يشينها ويعود عليها بالضرر، ومنه: حكمَة الدابة. وأصل أحكمت في اللغة: منعت، وسمي الحاكم حاكماً، لأنه يمنع من الظلم والزيغ. وفي المراد بالعلم هاهنا قولان. **أحدهما**: الفقه. **والثاني** علم الرؤيا. قوله تعالى: **{وكذلك نجزي المحسنين}** أي: ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف وحراسته، نثيب من أحسن عمله، واجتنب المعاصي، فننجِّيه من الهلكة، ونستنفذه من الضلالة فنجعله من أهل العلم والحكمة كما فعلنا بيوسف. وفي المراد **بالمحسنين** هاهنا ثلاثة أقوال: **أحدها**: الصابرون على النوائب. **والثاني**: المهتدون. **والثالث**: المؤمنون. قيل: هذا، وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن، فالمراد به محمد ﷺ، والمعنى: كما فعلتُ بيوسف بعد مالقي من البلاء فمكَّنته في الأرض وآتيته العلم، كذلك أفعل بك وأنجيك من مشركي قومك.

إدارياً: ليس كل مشكلة تمر بها المؤسسة هي نهاية الدنيا بل بالحكمة تكون بداية جديدة وأقوى، كما أن حسن التبضع، قد يضع بين يديك ثروة المستقبل بأقل الأثمان.

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{وراودته التي هو في بيتها عن نفسه}** أي: طلبت منه المواقعة، وقد سبق اسمها. قيل: المعنى: راودته عما أرادته مما يريد النساء من الرجال. **{وقالت هيت لك}** قيل: هو من الهيئة، كأنها قالت: تهيأت لك. قرأ: «هُيِّئتُ لك» برفع الهاء والتاء وبياء مشددة مكسورة بعدها همزة ساكنة. وقرأ: «ها أنا لك». وقرأ: بفتح الهاء والتاء بغير همز. قيل: وهو أجود اللغات، وأكثرها في كلام العرب، ومعناها: هلم لك، أي: أقبل على ما أدعوك إليه، واختلف العلماء في قوله: «هيت لك» بأي لغة هي، على أربعة أقوال: **أحدها**: أنها عربية. وقيل: وقد قيل: إنها من كلام قريش، إلا أنها مما درس وقلَّ في أفواههم آخراً، فأتى الله به، لأن أصله من كلامهم، وهذه الكلمة لا مصدر لها، ولا تصرُّف، ولا تثنية، ولا جمع، ولا تأنيث، يقال للاثنين: هيت لكما، وللجميع: هيت لكم، وللنسوة: هيت لَكُنَّ. **والثاني**: أنها بالسريانية. **والثالث**: بالحورانية. وقيل: يقال: إنها لغة لأهل حوران، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها. **والرابع**: أنها بالقبطية. قوله تعالى: {قال معاذ الله} قيل: هو مصدر، والمعنى: أعوذ بالله أن أفعل هذا، يقال: عذت عياذاً ومعاذاً ومعاذة. **{إنه ربي}.** أي: إن العزيز صاحبي **{أحسن مثواي}**، قال: ويجوز أن يكون «إنه ربي» يعني الله عز وجل «أحسن مثواي» أي: تولاني في طول مُقامي. قوله تعالى: **{إنه لا يفلح الظالمون}** أي: إن فعلت هذا فخنته في أهله بعدما أكرمني فأنا ظالم. وقيل: الظالمون هاهنا: الزناة.

– قوله تعالى: **{ولقد همَّت به}** الهم بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقعته مالم يواقع. فأما همّ أزليخا، **فقيل**: دعته إلى نفسها واستلقت له. واختلفوا في همِّه بها على خمسة أقوال: **أحدها**: أنه كان من جنس همِّها، فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل. وقيل: لا يجوز في اللغة: هممت بفلان، وهمّ بي، وأنت تريد: اختلاف الهمَّين. واحتجَ منْ نصر هذا القول، قالوا: ورجوعه عما همّ به من ذلك خوفاً من الله تعالى يمحو عنه سيء الهمِّ، ويوجب له علوَّ المنازل، ويدل على هذا الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: أن ثلاثة خرجوا فلجؤوا إلى غار، فانطبقت عليهم صخرة،...الحديث، فعلى هذا نقول: إنما همت، فترقَّت همَّتها إلى العزيمة، فصارت مصرَّة على الزنا. فأما هو، فعارضه ما يعارض البشر من خَطَرَاتِ القلب، وحديث النفس، من غير عزم، فلم يلزمه هذا الهمُّ ذنباً، فإن الرجل الصالح قد يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد، فإذا لم يشرب لم يؤاخذ بما هجس في نفسه، وقد قال ﷺ "عفي لأمتي عما حدثت به أنفسها مالم تتكلم أو تعمل" وقال ﷺ "هلك المصرّون"، وليس الإصرار إلا عزم القلب، فقد فرَّق بين حديث النفس وعزم القلب. وسئل سفيان الثوري: أيؤاخذ

العبد بالهمة؟ فقال: إذا كانت عزماً، ويؤيده الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يقول الله تعالى: إذا همّ عبدي بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها عليه سيئة" واحتج القاضي أبو يعلى على أن همته لم تكن من جهة العزيمة، وإنما كانت من جهة دواعي الشهوة بقوله: «**قال معاذ الله إنه ربي**» وقوله: «**كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء**» وكل ذلك إخبار ببراءة ساحته من العزيمة على المعصية.

– قوله تعالى: **{لولا أن رأى برهان ربه}** جواب «لولا» محذوف. قيل: المعنى: لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما همّ به. قيل: لزنا، فلما رأى البرهان كان سبب انصراف الزنا عنه. وفي البرهان ستة أقوال: **أحدها**: أنه مُثِّل له يعقوب. **والثاني**: أنه جبريل عليه السلام. **والثالث**: أنها قامت إلى صنم في زاوية البيت فسترته بثوب، فقال لها يوسف: أي شيء تصنعين؟ قالت: أستحي من إلهي هذا أن يراني على هذه السوأة، فقال: أتستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع، ولا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت؟ فهو البرهان الذي رأى. **والرابع**: أن الله بعث إليه ملكاً، فكتب في وجه المرأة بالدم: {ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا} [الإسراء: 32]. **الخامس**: أنه سيّدُه العزيز دنا من الباب. وقيل: يقال: إن البرهان خيال سيِّده، رآه عند الباب فهرب. **والسادس**: أن البرهان أنه علِم ما أحل الله مما حرّم الله، فرأى تحريم الزنا، قيل: رأى حجة الله عليه، وهي البرهان، وهذا هو القول الصحيح، وما تقدَّمه فليس بشيء، وإنما هي أحاديث من أعمال القصاص، وقد أشرت إلى فسادها في كتاب «المغني في التفسير». وكيف يُظن بنبيٍ لله كريمٍ أنه يخوَّف ويرعَّب ويُضطر إلى ترك هذه المعصية وهو مصرّ؟! هذا غاية القبح. قوله تعالى: **{كذلك}** أي: كذلك أريناه البرهان **{لنصرف عنه السوء}** وهو خيانة صاحبه **{والفحشاءَ}** ركوبَ الفاحشة **{إنه من عبادنا المخلصين}** قرأ بكسر اللام، والمعنى: إنه من عبادنا الذين أخلصوا دينهم. وقرأ بفتح اللام، أرادوا: من الذين أخلصهم الله من الأسواء والفواحش. وبعض المفسرين يقول: السوء: الزنى، والفحشاء: المعاصي.

– قوله تعالى: **{واستبقا الباب}** يعني يوسف والمرأة، تبادرا إلى الباب يجتهد كل واحد منهما أن يسبق صاحبه، وأراد يوسف أن يسبق ليفتح الباب ويخرج، وأرادت هي إن سبقت إمساك الباب لئلا يخرج، فأدركته فتعلقت بقميصه من خلفه، فجذبته إليها، فقدَّت قميصه من دبر، أي: قطعته من خلفه، لأنه كان هو الهارب وهي الطالبة له. **قيل**: قطعت قميصه نصفين، فلما خرجا، ألفيا سيدها، أي: صادفا زوجها عند الباب، فحضرها في ذلك الوقت كيد، فقالت سابقةً بالقول مبرِّئةً لنفسها من الأمر **{ما جزاءُ من أراد**

بأهلك سوءاً} قيل: تريد الزنا **{إلا أن يسجن}** أي: ما جزاؤه إلا السجن **{أو عذاب أليم}** تعني الضرب بالسياط، فغضب يوسف حينئذ وقال: **{هي راودتني}**. قيل: قال له العزيز حينئذ: أخنتني يا يوسف في أهلي، وغدرتَ بي، وغررتني بما كنت أرى من صلاحك؟ فقال حينئذ: **{هي راودتني عن نفسي}.** قوله تعالى: **{وشهد شاهد من أهلها}** وذلك أنه لما تعارض قولاهما، احتاجا إلى شاهد يُعلَم به قول الصادق. وفي ذلك **الشاهد** ثلاثة أقوال: أحدها: أنه كان صبياً في المهد. **والثاني**: أنه كان من خاصة الملك. وقيل: كان ابن عم لها، وكان رجلاً حكيماً، فقال: قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب، فإن كان شقُّ القميص من قدَّامه فأنتِ صادقة وهو كاذب، وإن كان من خلفه فهو صادق وأنت كاذبة، **وقيل**: كان ابن خالة المرأة. **والثالث**: أنه شقُّ القميص، وفيه ضعف، لقوله: «من أهلها».

– قوله تعالى: **{فلما رأى قميصه}** في هذا الرائي والقائل: **{إنه من كيدكن}** قولان: **أحدهما**: أنه الزوج. **والثاني**: الشاهد. وفي هاء الكناية في قوله: «إنه من كيدكن» ثلاثة أقوال: أحدها**:** أنها ترجع إلى تمزيق القميص. **والثاني**: إلى قولها: «ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً» فالمعنى: قولكِ هذا من كيدكن. **والثالث**: إلى السوء الذي دعته إليه. قيل: «إن كيدكن» أي: عملكن «عظيم» تخلطن البريء والسقيم. قوله تعالى: **{يوسف أعرض عن هذا}** المعنى: يا يوسف أعرض. وفي القائل له هذا قولان: **أحدهما**: أنه ابن عمها وهو الشاهد. والثاني: أنه الزوج. قيل: أَعرضْ عن هذا الأمر فلا تذكره لأحد، واكتمه عليها. قوله تعالى: **{واستغفري لذنبك}** فيه قولان: **أحدهما**: استغفي زوجك لئلا يعاقبَكِ. **والثاني**: توبي من ذنبكِ فإنكِ قد أثمتِ. وفي القائل لهذا قولان. **أحدهما**: ابن عمها. **والثاني**: الزوج. قوله تعالى: **{إنكِ كنتِ من الخاطئين}** يعني: من المذنبين.

إدارياً: تصرفات بعض مبتعثي الأعمال، وإن كانت خاصة قد تفسر في مواضع ما على أنه إهانة عامة ومساس وغير ذلك، فيأخذ الأمر أبعاد بعيدة جداً عن الشخصية، وتدارك هذا الأمر من قبل الإدارة له التأثير الكبير فكلما كان سريعاً وحاسماً كلما أمكن حصر الأضرار، وإلا اتسع الضرر وعم الخراب، بأكثر مما قد يتخيل.

۞وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ

وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ [1]

– قيل: ثم شاع ذلك الحديث في مصر حتى تحدَّث بذلك النساء، وهو قوله: **{وقال نسوة في المدينة}**، وفي عددهن قولان: أحدهما: أنهن كن أربعاً: امرأة ساقي الملك، وامرأة صاحب دواته، وامرأة خبَّازه، وامرأة صاحب سجنه. **والثاني**: أنهن خمس، امرأة الخبَّاز، وامرأة الساقي، وامرأة السجَّان، وامرأة صاحب الدواة، وامرأة الآذن. فأما العزيز، فهو بلغتهم الملك، والفتى بمعنى العبد. قيل: كانوا يسمون المملوك فتى. وإنما تكلم النسوة في حقها، طعناً فيها، وتحقيقاً لبراءة يوسف. قوله تعالى: **{قد شغفها حباً}** أي: بلغ حبُّه شَغاف قلبها. وفي الشَّغاف أربعة أقوال: **أحدها**: أنه جلدةٌ بين القلب الفؤاد. **والثاني**: أنه غلاف القلب. قيل: ولم يُرِدِ الغلاف، إنما أراد القلب، يقال: شغفت فلاناً: إذا أصبت شغافه، كما يقال: كبدته: إذا أصبت كبده، وبطنته: إذا أصبت بطنه. **والثالث**: أنه حَبَّة القلب وسويداؤه. **والرابع**: أنه داءٌ يكون في الجوف في الشراسيف، قيل: الشَّغاف عند العرب: داءٌ يكون تحت الشراسيف في الجانب الأيمن من البطن، والشَّراسيف: مقاطّ رؤوس الأضلاع، واحدها: شُرسوف. وقرأ: «قد شعفها» بالعين. قيل: كأنه ذهب بها كل مذهب، والشَّعَف: رؤوس الجبال. قوله تعالى: **{إنا لنراها في ضلال مبين}** أي: عن طريق الرشد، لحبها إياه. والمبين: الظاهر.

– قوله تعالى: **{فلما سمعت}** يعني: امرأة العزيز، **{بمكرهن}** وفيه قولان. **أحدهما**: أنه قولهن وعيبهن لها، قيل: وإنما سمي هذا القول مكراً، لأنها كانت أطلعتهن على أمرها، واستكتمتهن، فمكرن وأفشين سرها. **والثاني**: أنه مكر حقيقة، وإنما قلن ذلك مكراً بها لتريَهنّ يوسف. قوله تعالى: **{وأعتدت}** قيل: أفعلت من العتاد، وكل ما اتخذته عُدَّةً لشيء فهو عتاد، والعتاد: الشيء الثابت اللازم. وقيل: أعتدت بمعنى أعدَّت. فأما المتكأ، ففيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه المجلس، فالمعنى: هيأت لهن مجلساً.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والثاني: أنه الوسائد اللائي يتكئن عليها. وقيل: المتكأ: ما يُتَّكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث. **والثالث**: أنه الطعام. قيل: إنما قيل للطعام: متكأ، لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكؤوا، ونُهيت هذه الأمة عن ذلك. وفيه أربعة أقوال: **أحدها**: أنه الأُتْرُجّ. **والثاني**: أنه الطعام أيضاً. **الثالث**: أنه كل شيء يُحَزُّ بالسكاكين. والرابع: أنه الزُّماورد. قوله تعالى: **{وآتت كلَّ واحدة منهن سكيناً}** إنما فعلت ذلك، لأن الطعام الذي قدمتْ لهن يحتاج إلى السكاكين. وقيل: كان مقصودها افتضاحهن بتقطيع أيديهن كما فضحنها. قيل: ناولت كل واحدة منهن أُتْرُجَّةً وسكيناً، وقالت لهن: لا تقطعن ولا تأكلن حتى أُعلمكن، ثم قالت ليوسف: اخرج عليهن. وفي قوله: **{أَكْبَرْنَهُ}** قولان: **أحدهما**: أَعْظَمْنَهُ. **والثاني**: حِضْنَ. قيل: حضن من الفَرَح. قوله تعالى: **{وقطَّعن أيدَيهن}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: حَزَزْنَ أيديَهن، وكن يحسبن أنهن يقطّعن طعاماً. **والثاني**: قطّعن أيدَيهن حتى ألقينها. **والثالث**: كلَمن الأكُفَّ وأبنَّ الأنامل. قوله تعالى: **{وقلن حاشا لله}** وهذه الكلمة تستعمل في موضعين. **أحدهما**: الاستثناء، **والثاني**: التبرئة من الشر. والأصل «حاشا» وهي مشتقة من قولك: كنت في حشا فلان، أي: في ناحيته. والحشا: الناحية، والمعنى: صار يوسف في حشاً من أن يكون بشراً، لفرط جماله. وقيل: صار في حشاً مما قرفته به امرأة العزيز. قيل: «حاش لله» بمعنى: معاذ الله. قوله تعالى: **{إنْ هذا إلا مَلَكٌ}** قرأ: «مِلِك» بكسر اللام.

– قوله تعالى: **{فذلكن الذي لمتنّني فيه}** قيل: لما ذهلت عقولهن فقطَّعن أيدَيهن، قالت لهن ذلك. فإن قيل: كيف أشارت إليه وهو حاضر بقولها: «فذلكن»؟ فعنه جوابان: **أحدهما**: أنها أشارت بـ «ذلكن» إلى يوسف بعد انصرافه من المجلس. **والثاني**: أن في الكلام إضمار «هذا» تقديره: فهذا ذلكن. ومعنى «لمتنّني فيه» أي: في حبه. ثم أقرت عندهن، فقالت: **{ولقد راودته عن نفسه فاستعصم}** أي: امتنع. قوله تعالى: **{وليكونن من الصاغرين}**، الصاغرون: المذَلُّون. قوله تعالى: **{قال رب السجن أحب إلي}** قيل: لما قالت: «فذلكن الذي لمتنّني فيه» قلن: لا لوم عليكِ، قالت: فاطلبن إلى يوسف أن يسعفني بحاجتي، فقلن: يا يوسف افعل، فقالت: لئن لم يفعل لأخلدنَّه السجن، فعند ذلك قال. {رب السجن أحب إلي}. وقرأ: «السَّجن» بفتح السين هاهنا فحسب. وقيل: من كسر سين «السجن» فعلى اسم المكان، فيكون المعنى: نزول السجن أحب إليَّ من ركوب المعصية، ومن فتح، فعلى المصدر، المعنى: أن أُسجن أحب إلي. **{وإلاَّ تصرفْ عني كيدهن}** أي: إلاَّ تعصمني **{أصب إليهن}** أي: أمِل إليهن. يقال: صبا إلى اللهو يصبو صَبْواً وصُبُوّاً وصَباءً: إذا مال. وقيل: ومعنى هذا الكلام: اللهم

اصرف عني كيدهن، ولذلك قال: **{فاستجاب له ربُّه}**. قال: **فإن قيل**: إنما كادته امرأة العزيز وحدها، فكيف قال «كيدهن»؟ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها**: أن العرب توقع الجمع على الواحد، فيقول قائلهم: خرجت إلى البصرة في السفن، وهو لم يخرج إلا في سفينة واحدة. **والثاني**: أن المكنيَّ عنه امرأة العزيز والنسوة اللاتي عاضدنها على أمرها. **والثالث**: أنه عنى امرأة العزيز وغيرها من نساء العالَمين اللاتي لهن مثل كيدها.

– قوله تعالى: **{ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات}** في المراد بالآيات ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها شق القميص، وقضاء ابن عمها عليها. **والثاني**: أنها قدّ القميص، وشهادة الشاهد، وقطع الأيدي، وإعظام النساء إياه. **والثالث**: جَمَاله وعِفَّتُه. قيل: **فأشار النسوة** عليها بسحنه رجاء أن يستهوينه حين يخلو لهن في السجن، وقلن: متى سجنتيه قطع ذلك عنكِ قَالَةَ الناس التي قد شاعت، ورأوا أنكِ تبغضينه، ويذلُّه السجن لك، فلما انصرفن عادت إلى مراودته فلم يزدد إلا بُعداً عنها، فلما يئست، قالت لسيدها: إن هذا العبد قد فضحني، وقد أبغضتُ رؤيته، فائذن لي في سجنه، فأذن لها، فسجنتْه وأضرَّتْ به. وقيل: قالت: إما أن تأذن لي فأخرج وأعتذر بعذري، وإما أن تحبسه كما حبستني، فظهر للعزيز وأصحابه من الرأي حبس يوسف. قيل: كان العزيز أمر بالإعراض فقط، ثم تغيَّر رأيه عن ذلك. قيل: وفي معنى الآية قولان: **أحدهما**: «ثم بدا لهم» أي: ظهر لهم بالقول والرأي والفكر سجنه. **والثاني**: ثم بدا لهم في يوسف بَدءٌ، فقالوا: والله لنسجننَّه، فاللام جواب يمين مضمرة. فأما الحين، فهو يقع على قصير الزمان وطويله. وفي المراد به هاهنا خمسة أقوال: **أحدها**: خمس سنين. **والثاني**: سنة. **والثالث**: سبع سنين. **والرابع**: إلى انقطاع القالَة. والخامس: أنه زمان غير محدود وهذا هو الصحيح، لأنهم لم يعزموا على حبسه مدة معلومة، وإنما ذكر المفسرون قدر ما لبث.

إدارياً: العدل والقانون موجودان في الدنيا إلا أنه قد تتصادف الظروف بعكس ما تهوى الإدارة وتكون العواقب لأمر ما أوسع مما لو حكم بالعدل، وهذه الظروف القاهرة قد تضر بالشركة ضرر بالغ قد يصل لخروجها من الأسواق أو تضعف لحجم بسيط من طاقتها ووضعها لحظة الظرف القاهر المفروض عليها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ودخل معه السجن فتيان}** قيل: فيه دليل على أنه حبس، وإن لم يُذكر ذلك. و «فتيان» جائز أن يكونا حَدَثين أو شيخين، لأنهم يسمون المملوك فتى. قيل: إنما قال: «فتيان» لأنهما كانا مملوكين، والعرب تسمي المملوك فتى، شاباً كان أو شيخاً. قيل: عُمِّر ملك مصر فملُّوه: فدسُّوا إلى خبَّازه وصاحب شرابه أن يسمَّاه، فبلغه ذلك فحبسهما، فكان يوسف قال لأهل السجن: إني أعبِّر الأحلام، فقال أحد الفتيين: هلم فلنجرب هذا العبد العبراني. واختلفوا هل كانت رؤياهما صادقة، أم لا؟ على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها كانت كذباً، وإنما سألاه تجريباً. **والثاني**: أنها كانت صدقاً. **والثالث**: أن الذي صُلب منهما كان كاذباً، وكان الآخر صادقاً. قوله تعالى: **{قال أحدهما}** يعني الساقي **{إني أراني}** أي: في النوم **{أعصر خمراً}** أي: عنباً. وفي تسمية العنب خمراً ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه سماه باسم ما يؤول إليه، لأن المعنى لا يلتبس. كما يقال: فلان يطبخ الآجُرَّ ويعمل الدبس، وإنما يطبخ اللبِن ويصنع التمر، قيل: وإنما كان كذلك، لأن العرب توقع بالفرع ما هو واقع بالأصل، كقولهم: فلان يطبخ آجُرّاً. **والثاني**: أن الخمر في لغة أهل عُمان اسم للعنب. قيل: وقد نطقت قريش بهذه اللغة وعرفتها. **والثالث**: أن المعنى: أعصر عنب خمر، وأصل خمر، وسبب خمر، فحذف المضاف، وخلفه المضاف إليه، كقوله: {واسأل القرية} [يوسف 82]. قيل: رأى يوسف ذات يوم الخباز والساقي مهمومَين، فقال: ما شأنكما؟ قالا: رأينا رؤيا، قال: قُصَّاها عليَّ، قال الساقي: إني رأيت كأني دخلت كرماً فجنيت ثلاثة عناقيد عنب، فعصرتهن في الكأس، ثم أتيت به الملك فشربه، وقال الخباز: رأيت

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أني خرجت من مطبخ الملك أحمل فوق رأسي ثلاث سلال من خبز، فوقع طير على أعلاهن فأكل منها، **{نبئنا بتأويله}** أي: أخبرنا بتفسيره. وفي قوله: **{إنا نراك من المحسنين}** خمسة أقوال: **أحدها**: أنه كان يعود المرضى ويداويهم ويعزّي الحزين. **والثاني**: إنا نراك محسناً إن أنبأتنا بتأويله. **والثالث**: إنا نراك من العالِمين قد أحسنت العلم. قيل: فعلى هذا يكون مفعول الإحسان محذوفاً، كما حُذف في قوله: {وفيه يَعصرون} [يوسف 49] يعني العنب والسمسم. وإنما علموا أنه عالم، لنشره العلم بينهم. **والرابع**: إنا نراك ممن يحسن التأويل. **والخامس**: إنا نراك محسناً إلى نفسك بلزومك طاعة الله.

– قوله تعالى: **{قال لا يأتيكما طعام تُرْزَقانه}** في معنى: الكلام قولان: **أحدهما**: لا يأتيكما طعام تُرْزَقانه في اليقظة إلا أخبرتكما به قبل أن يصل إليكما، لأنه كان يخبر بما غاب كعيسى عليه السلام. **والثاني**: لا يأتيكما طعام تُرْزَقانه في المنام إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما في اليقظة. قيل: فقالا له: وكيف تعلم ذلك، ولست بساحر، ولا عرّاف، ولا صاحب نجوم؛ فقال: **{ذلكما مما علَّمني ربي}.** فإن قيل: هذا كله ليس بجواب سؤالهما، فأين جواب سؤالهما؟ فعنه أربعة أجوبة: **أحدها**: أنه لما علم أن أحدهما مقتول، دعاهما إلى نصيبهما من الآخرة. **والثاني**: أنه عدل عن الجواب لما فيه من المكروه لأحدهما. **والثالث**: أنه ابتدأ بدعائهما إلى الإيمان قبل جواب السؤال. **والرابع**: أنه ظنهما كاذبَين في رؤياهما، فعدل عن جوابهما ليُعرضا عن مطالبته بالجواب فلما ألحّا أجابهما. فأما الملَّة فهي الدين. وتكرير قوله: **{هم}** للتوكيد.قوله تعالى: **{ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء}** قيل: يريد: أن الله عصمنا من الشرك **{ذلك من فضل الله علينا}** أي: اتّباعنا الإيمان بتوفيق الله. **{وعلى الناس}** يعني المؤمنين بأن دلهم على دينه. وقيل: «ذلك من فضل الله علينا» أن جعلنا أنبياء «وعلى الناس» أن بعثنا إليهم، **{ولكنَّ أكثر الناس}** من أهل مصر **{لا يشكرون}** نعم الله فيوحِّدونه. قوله تعالى: **{أأرباب متفرقون}** يعني: الأصنام من صغير وكبير **{خيرٌ}** أي: أعظم صفة في المدح **{أم الله الواحد القهار}** يعني أنه أحق بالإلهية من الأصنام؟ فأما الواحد، فقيل: هو الفرد الذي لم يزل وحده، وقيل: هو المنقطع القرين، المعدوم الشريك والنظير، وليس كسائر الآحاد من الأجسام المؤلَّفة، فإن كل شيء سواه يُدعى واحداً من جهة، غير واحد من جهات، والواحد لا يثنَّى من لفظه، لا يقال: واحدان. **والقهار**: الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلَّهم بالموت. وقيل: القهار: الذي قهر كل شيء فذلَّله، فاستسلم وذلَّ له.

إدارياً: حسن عرض الشخص مهاراته فن وإبداع، وحسن إدارة مجالس النقاش أهم، وتوجيهها للأكثر أهمية ثم المهم إتقان وتحصيل أوسع للمكاسب.

مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴿٤٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ما تعبدون من دونه}** إنما جمع في الخطاب لهما، لأنه أراد جميع من شاركهما في شركهما. وقوله: «من دونه» أي من دون الله **{إلا أسماءً}** يعني: الأرباب والآلهة، ولا يصح معاني تلك الأسماء للأصنام، فكأنها أسماء فارغة، فكأنهم يعبدون الأسماء، لأنها لا تصح معانيها. **{ما أنزل الله بها من سلطان}** أي: من حجة بعبادتها. **{إن الحكم إلا لله}** أي: ما القضاء والأمر والنهي إلا له. **{ذلك الدّين القيّم}** أي: المستقيم يشير إلى التوحيد. **{ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون}** فيه قولان: **أحدهما**: لا يعلمون أنه لا يجوز عبادة غيره. **والثاني**: لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب. قوله تعالى: **{أمَّا أحدكما فيسقي ربَّه خمراً}** الرب هاهنا: السيد. قيل: لما قص الساقي رؤياه على يوسف، قال له: ما أحسن ما رأيت! أما الأغصان الثلاثة، فثلاثة أيام، يبعث إليك الملك عند انقضائها، فيردك إلى عملك، فتعود كأحسن ما كنت فيه، وقال للخبَّاز: بئس ما رأيت، السلال الثلاث، ثلاثة أيام، ثم يبعث إليك الملك عند انقضائهن، فيقتلك ويصلبك ويأكل الطير من رأسك، فقالا: ما رأينا شيئاً، فقال: **{قضي الأمر الذي فيه تستفتيان}** أي: فُرغ منه، وسيقع بكما، صدقتما أو كذبتما. فإن قيل: لم حتّم على وقوع التأويل، وربما صدق تأويل الرؤيا وكذب؟ فعنه جوابان. **أحدهما**: أنه حتم ذلك لوحي أتاه من الله، وسبيل المنام المكذوب فيه أن لا يقع تأويله، فلما قال: «قضي الأمر» دل على أنه بوحي. **والثاني**: أنه لم يحتم، بدليل قوله: «وقال للذي ظنَّ أنه ناجٍ منهما»، قال أصحاب هذا الجواب: معنى «قضي الأمر»: قُطع الجواب الذي التمستماه من جهتي، ولم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يعنِ أن الأمر واقع بكما. وقال أصحاب الجواب الأول: الظن هاهنا بمعنى العلم.

– قوله تعالى: **{وقال للذي ظن أنه ناجٍ منهما}** يعني الساقي. وفي هذا الظن قولان: **أحدهما**: أنه بمعنى العلم. **والثاني**: أنه الظن الذي يخالف اليقين. قوله تعالى: **{اذكرني عند ربك}** أي: عند صاحبك، وهو الملك، وقل له: إن في السجن غلاماً حُبس ظلماً. واسم الملك: الوليد بن الريّان. قوله تعالى: **{فأنساه الشيطان ذكر ربه}** فيه قولان: **أحدهما**: فأنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف لربه. **والثاني**: فأنسى الشيطان يوسف ذكر ربه، وأمره بذكر الملك ابتغاءَ الفرج من عنده، وهذا نسيان عمد، لا نسيان سهو، وعكسه القول الذي قبله. قوله تعالى: **{فلبث في السجن بضع سنين}** أي: غير ما كان قد لبث قبل ذلك. عقوبة له على تعلُّقه بمخلوق. وفي البضع تسعة أقوال: **أحدها**: ما بين السبع والتسع، روي أن أبا بكر لما ناحب قريشاً عند نزول {آلم غلبت الروم} [الروم:1، 2]، قال له رسول الله ﷺ "ألا احتطت، فإن البضع ما بين السبع إلى التسع" **والثاني**: اثنتا عشرة سنة. **والثالث**: سبع سنين. **والرابع**: أنه ما بين الخمس إلى السبع. **والخامس**: أنه ما بين الأربع إلى التسع. **والسادس**: ما بين الثلاث إلى التسع. **والسابع**: أن البضع يكون بين الثلاث والتسع العشر **والثامن**: أنه ما دون العشرة، وقيل: البضع: من واحد إلى عشرة. **والتاسع**: أنه مالم يبلغ العقد ولا نصفه، قيل: يعني ما بين الواحد إلى الأربعة. وروي: البضع: ما بين ثلاث وخمس. وفي **جملة ما لبث في السجن** ثلاثة أقوال: **أحدها**: اثنتا عشرة سنة. **والثاني**: أربع عشرة. **والثالث**: سبع سنين.

إدارياً: دعوة الناس للأصيل من المنتجات عندما تتاح الفرصة أولى وأنفع للأعمال، ويعتبر توظيف متميز للفرصة، كما أن الأحاديث المباشرة والجانبية كلها يمكن البناء عليها والتوظيف في مضمونها ومقصدها، وكل ذلك يعود لمهارات الأفراد المسوقين للشركة في المجلس. والعمل بما تم دون نسيان شيء منه، وأداته الأقوى التدوين لتفاصيل الحديث أو الاتفاق.

وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ

يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وقال الملك}** يعني ملك مصر الأكبر **{إني أرى}** يعني في المنام، ولم يقل: رأيت، وهذا جائز في اللغة أن يقول القائل: أرى، بمعنى رأيت. قيل: لما انقضت المدة التي وقّتها الله تعالى ليوسف في حبسه، دخل عليه جبريل إلى السجن، فبشّره بالخروج وملكِ مصر ولقاءِ أبيه، فلما أمسى الملك من ليلتئذ، رأى سبع بقرات سمان خرجن من البحر، في آثارهن سبع عجاف، فأقبلت العجاف على السمان، فأخذن بأذنابهن فأكلنهن إلى القرنين، ولم يزد في العجاف شيء، ورأى سبع سنبلات خضر وقد أقبل عليهن سبع يابسات فأكلنهن حتى أتين عليهن، ولم يزدد في اليابسات شيء، فدعا أشراف قومه فقصها عليهم، فقالوا: {أضغاث أحلام}. قيل: **والعجاف** التي قد بلغت في الهزال الغاية. **والملأ**: الذين يُرجع إليهم في الأمور ويقتدى برأيهم، واللام في قوله: **{للرؤيا}** دخلت على المفعول للتبيين، المعنى: إن كنتم تعبرون. ثم بيّن باللام فقال. «للرؤيا» ومعنى عبرتُ الرؤيا وعبَّرتها: أخبرت بآخر ما يؤول إليه أمرها، واشتقاقه من عبر النهر، وهو شاطئ النهر، فتأويل عبرت النهر: بلغت إلى عِبْره، أي: إلى شطه وهو آخر عرضه. وذكر في اللام قولين: **أحدهما**: أنها للتوكيد. **والثاني**: أنها أفادت معنى «إلى» والمعنى: إن كنتم توجّهون العبارة إلى الرؤيا.

– قوله تعالى: **{قالوا أضغاث أحلام}** قيل: واحدها ضِغث، مكسورة، وهي ما لا تأويل له من الرؤيا تراه جماعات، تُجمع من الرؤيا كما يُجمع الحشيش، فيقال: ضغث، أي: ملء كف منه. وقيل: الأضغاث: الرؤيا المختلطة. وقيل: «أضغاث أحلام» أي: أخلاط مثل أضغاث النبات يجمعها الرجل، فيكون فيها ضروب مختلفة. وقيل: الضغث في اللغة: الحزمة والباقة من الشيء، كالبقل وما أشبهه، فقالوا له: رؤياك أخلاط أضغاث، أي: حزم أخلاط، ليست برؤيا بيّنه، **{وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين}** أي: ليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل. وقيل: وما نحن بتأويل الأحلام الذي هذا وصفها بعالمين. **والأحلام**: جمع حُلُم، وهو ما يراه الإنسان في نومه مما يصح ومما يبطل. قوله تعالى: **{وقال الذي نجا منهما}** يعني الذي تخلص

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

من القتل من الفتيين، وهو الساقي، **{وادَّكر}** أي: تذكر شأن يوسف وما وصَّاه به. قيل: وأصل ادَّكر: اذتكر، ولكن التاء أبدلت منها الدال، وأدغمت الذال في الدال. وقرأ: «واذَّكر» بالذال المشددة. وقوله: **{بعد أمة}** أي: بعد حين، وهو الزمان الذي لبثه يوسف بعده في السجن، وقد سبق بيانه. وقرأ: «بعد أَمَةً» أراد: بعد نسيان. فإن قيل: هذا يدل على أن **الناسي** في قوله: «فأنساه الشيطان ذكر ربه» هو الساقي، ولا شك أن من قال: إن الناسي يوسف يقول: لم ينس الساقي. **فالجواب**: أن من قال: إن يوسف نسي، يقول: معنى قوله: «وادَّكر» ذكر، كما تقول العرب: احتلب بمعنى حلب، واغتدى بمعنى غدا، فلا يدل إذاً على نسيان سبقه. وقيل: إنما لم يذكر الساقي خبر يوسف للملك حتى احتاج الملك إلى تأويل رؤياه، خوفاً من أن يكون ذكره ليوسف سبباً لذكره الذنب الذي من أجله حبس.

– قوله تعالى: **{أنا أنبئكم بتأويله}** أي: من جهة يوسف **{فأرسلون}** أثبت الياء فيها وفي {ولا تقربون} [يوسف: 60] {أن تفنِّدون} [يوسف: 94] يعقوب في الحالين، فخاطب الملك وحده بخطاب الجميع، تعظيماً، **وقيل**: خاطبه وخاطب أتباعه. وفي الكلام اختصار، المعنى: فأرسلوه فأتى يوسف فقال: يا يوسف يا أيها الصدّيق. **والصدّيق**: الكثير الصدق، كما يقال: فسّيق، وسكّير. قوله تعالى: **{لعلّي أرجع إلى الناس}** يعني الملك وأصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه. وفي قوله: **{لعلهم يعلمون}** قولان: **أحدهما**: يعلمون تأويل رؤيا الملك. **والثاني**: يعلمون بمكانك فيكون سبب خلاصك. وذكر في تكرير «لعلِّي» قولين: **أحدهما**: أن «لعل» الأولى متعلقة بالإفتاء. **والثانية** مبنية على الرجوع، وكلتاهما بمعنى «كي». **والثاني**: أن الأولى بمعنى «عسى» والثانية بمعنى «كي» فأعيدت لاختلاف المعنيين، وهذا هو الجواب عن قوله: {لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون} [يوسف: 63] قيل: كان سيِّده العزيز قد مات، واشتغلت عنه امرأته. وقيل: لم يكن العزيز قد مات، فقال يوسف للساقي: قل للملك: هذه سبع سنين مُخصِبات، ومن بعدهن سبع سنين شداد، إلا أن يُحتال لهن، فانطلق الرسول إلى الملك فأخبره، فقال له الملك: ارجع إليه فقل له: كيف يُصنع؟ فقال: {تزرعون سبع سنين دَأَباً} قرأ: «دأْباً» ساكنة الهمزة، وهناك من لم يهمزها. وروي «دأَباً» بفتح الهمزة. قيل: الأكثر في «دأب» الإسكان، ولعل الفتح لغة، ومعنى «دأباً» أي: زراعة متوالية على عادتكم، والمعنى: تزرعون دائبين.

– قوله تعالى: **{ثم يأتي من بعد ذلك عام}** إن قيل: لِمَ أشار إلى السنين وهي مؤنثة ب «ذلك»؟ فعنه جوابان: **أحدهما**: أن السبع مؤنثه، ولا علامة

للتأنيث في لفظها، فأشبهت المذكّر، كقوله: {السماءُ منفطرٌ به} [المزمل: 18] فذكّر منفطراً لمّا لم يكن في السماء علم التأنيث، **والثاني:** أن «ذلك» إشارة إلى الجدب. قيل: زاده الله علم عام لم يسألوه عنه. قوله تعالى: **{فيه يغاث الناس}** فيه قولان: **أحدهما:** يصيبهم الغيث. **والثاني:** يغاثون بالخصب. قوله تعالى: **{وفيه يعصرون}** قرأ: «يعصرون» بالياء. وقرأ: بالتاء، فوجَّها الخطاب إلى المستفتين. وفي قوله «يعصرون» خمسة أقوال: **أحدها:** يعصرون العنب والزيت والثمرات. **والثاني:** «يعصرون» بمعنى يحتلبون. وروي «يعصرون» يحتلبون الألبان لِسَعَةِ خيرهم واتِّساع خصبهم، **والثالث:** ينجون، وهو من العَصَر، والعَصَر: النجاء، والعُصْرة: المنجاة. ويقال: فلان في عُصْرة: إذا كان في حصن لا يُقدَر عليه، **والرابع:** يصيبون ما يحبون، روي: المعتصر: الذي يصيب الشيء ويأخذه، ومنه هذه الآية. **والخامس:** يعطون ويفضِلون لِسَعَةِ عيشهم. وقرأ: «يُعصَرون» بضم الياء وفتح الصاد. وقيل: أراد: يُمطرون من قوله: {وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً} [النبأ: 14].

إدارياً: من التجئ للإدارة لحل مشكلة، فالمهارة حلها بترتيب الأولويات وإجابة الأسئلة الكبرى وتأخير التفاصيل غير المهمة ذات الطبيعة التغييرية والمفصلية، لتنتج الإدارة أعلى المكاسب وفي مقدمها الثقة شبه المطلقة والتصديق بإمكانات المؤسسة، حتى تؤول لها المشروعات بشروط أيسر بناء لما تراكم من مصداقية وثقة.

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝٥٠ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٢ [1]

- قوله تعالى: **{وقال الملك ائتوني به}** قيل: لما رجع الساقي إلى الملك وأخبره بتأويل رؤياه، وقع في نفسه صحة ما قال، فقال: ائتوني بالذي عبّر رؤياي، فجاءه الرسول، فقال: أجب الملك، فأبى أن يخرج حتى تبين براءته مما قُرف به، فقال: **{ارجع إلى ربك}** يعني الملك **{فاسأله ما بال النسوة}**

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وقرأ: «النُّسوة» بضم النون، والمعنى: فاسأل الملك أن يتعرف ما شأن تلك النسوة وحالهن ليعلم صحة براءتي، وإنما أشفق أن يراه الملك بعين مشكوك في أمره أو متّهم بفاحشة، وأحب أن يراه بعد استقرار براءته عنده. وظاهر قوله: **{إن ربي بكيدكن عليم}** أنه يعني الله تعالى، والمعنى: أنه يعلم براءتي. وقد روي عن نبينا ﷺ أنه استحسن حزم يوسف وصبره عن التسرع إلى الخروج، فقال ﷺ "إن الكريم بن الكريم بن الكريم [ابن الكريم] يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، لو لبثت في السجن ما لبث يوسف، ثم جاءني الداعي لأجبت". وفي ذكره للنسوة دون امرأة العزيز أربعة أقوال: **أحدها**: أنه خلطها بالنسوة، لحسن عِشرةٍ فيه وأدبٍ. **والثاني**: لأنها زوجة ملك، فصانها. **والثالث**: لأن النسوة شاهدات عليها له. **والرابع**: لأن في ذكره لها نوع تهمة. **قيل**: فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف، فدعا الملك النسوة وفيهن امرأة العزيز، فقال: **{ما خطبكن}** أي: ما شأنكن وقصتكن **{إذْ راودتُّنَ يوسف}**. فإن قيل: إنما راودته واحدة، فلم جمعن؟ فعنه ثلاثة أجوبة: **أحدها**: أنه جمعهن في السؤال ليُعلم عينُ المراوِدة. **والثاني**: أن أزليخا راودته على نفسه، وراوده باقي النسوة على القبول منها. **والثالث**: أنه جمعهنَّ في الخطاب، والمعنى لواحدة منهن، لأنه قد يوقع على النوع وصف الجنس إذا أُمن من اللبس، يدل عليه قول النبي ﷺ للنساء: "إنكن أكثر أهل النار"، فجمعهن في الخطاب والمعنى لبعضهن.

– قوله تعالى: **{قلن حاش لله}** أعلم النسوةُ الملكَ براءة يوسف من السوء، فقالت امرأة العزيز: **{الآن حصحص الحق}** أي: برز وتبين، واشتقاقه في اللغة من الحِصَّة، أي: بانت حصة الحق وجهته من حصة جهة الباطل، وقيل: «حصحص» بمعنى وضح وانكشف، تقول العرب: حصحص البعير في بروكه: إذا تمكن، وأثَّر في الأرض، وفرَّق الحصى. وللمفسرين في ابتداء أزليخا بالإقرار قولان: **أحدهما**: أنها لما رأت النسوة قد برّأنه، قالت: لم يبق إلا أن يُقبِلن علي بالتقرير، فأقرت. **والثاني**: أنها أظهرت التوبة وحققت صدق يوسف. قوله تعالى: **{ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب}** قيل: «ذلك» بمعنى هذا. **قيل**: هذا وذلك يصلحان في هذا الموضع وأشباهه، لقرب الخبر من أصحابه، فصار كالمشاهد الذي يشار إليه بهذا، ولمّا كان متقضياً، أمكن أن يشار إليه بذلك، لأن المقتضّي كالغائب. واختلفوا في القائل لهذا على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه يوسف، وهو من أغمض ما يأتي من الكلام أن تحكي عن شخص شيئاً ثم تصله بالحكاية عن آخر. **والقول الثاني:** أنه قول امرأة العزيز، فعلى هذا يتصل بما قبله، والمعنى: ليعلم يوسف أني لم أخنه في غيبته الآن بالكذب عليه. **والثالث**: أنه

قول العزيز، والمعنى: ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب، فلم أغفل عن مجازاته على أمانته. قوله تعالى: **{وأن الله لا يهدي كيد الخائنين}** قيل: لا يصوِّب عمل الزناة، وقيل: لا يرشد من خان أمانته ويفضحه في عاقبته.

إدارياً: مراجعة الأمور بعد فترة من الزمن لاستبيان حقائق بعض ما جرى، يمنح فرصة للنظر بالأمور بروية دون لهيب لحظتها، ويعيد تكييف بعض المفاهيم خاصة في حق من نكون قد تسرعنا في اتهامه من طرفي المشكلة، فإن اتضح أن الأمر خيانة فلا أمان للخائن مهما طال الزمن، وإن كان غير ذلك ففتح صفحة إدارية جديدة مع أطراف سبق استبعادهم فيه بعض التعويض المعنوي لهم من جهة، وإعادة ضخ الخبرات المتراكمة في شرايين العمل، لتكون بمثابة تجديد لدماء الخبرات في المؤسسة.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الثقة بتدبير الله	3-1	من صفات القرآن
	6-4	رؤيا يوسف ورأي أبيه
	20-7	حادثة إلقائه في الجب
	35-21	فتنة امرأة العزيز
	52-36	يوسف والسجن، ورؤيا الملك

الدروس المستفادة من الآيات 1-52،

– كيد اليهود مبثوث دائماً، فقد طلبوا من العرب، اسألوا محمداً قصة يعقوب وأولاده، ليتأكدوا من وعد في التوراة بأنه سينزل هذه الآيات على محمد ﷺ.

– أنزل الله الكتاب بالحجج والبراهين مفصلاً الحلال والحرام، وبلسان العرب ليفهموه بدقة ويروا فيه من قصص الأمم السابقة، ما يفيد ويغني عما كانوا يسمعونه من الآخرين وعن الآخرين.

– أنزل الله تفاصيل قصة يوسف في القرآن، من لحظة الرؤيا حتى تملكه مصر واستقبال أهله.

– استهل القرآن القصة بالإشارة الواردة في المنام، لمزيد تعليم بأن كثير من الأمور لها أمارات وإشارات، وعندما قص الرؤية على أبيه، تنبه

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

يعقوب لمسار من الأحوال المختلطة والمنتهي بخير إن شاء الله، وعلم يوسف بعض فنون الحديث والقصص وتوقيت ذلك.

– أحداث القصة ستفسر الرؤيا، وسيؤكد يوسف عليه السلام، هو نفسه تأويل الرؤيا بعد أن خروا (أهله) له ساجدين.

– نهى الأب العطوف الطفل يوسف عن أن يطلع إخوته الشباب على تفاصيل الرؤيا تلافياً لكيدهم أو لما قد يرميه الشيطان بينهم، ولما يظنه أو يعلمه من معرفة أبنائه بمقصود الرؤيا عموماً.

– أعلم يعقوب يوسف عليهما السلام أن الله معلمك تأويل الأحاديث ومصطفيك وسيتم عليك نعمته كما أتمها على إبراهيم وإسحاق.

– أخبر مضمون الآيات أن في قصة يوسف وأخوته وتتالي أحادثها آيات ومنافع لكل متعظ ومعتبر، وهي درس حي تعرضه الآيات, ففيها: الصدق المنعكس صدق رؤيا وصدق تأويل، وضبط النفس وقهر الشهوة، وفيها عاقبة الاعتداء والظلم، والسرور بعد الضيق والكرب، وتدل على صدق نبينا محمد ﷺ فقد جاءت قصة يوسف كما هي في التوراة.

– بعض الطيش أو الغيرة بين الأخوة قد يتسلل منه شيء للوقيعة بينهم والإضرار بهم وأهلهم. فقد ظن أخوة يوسف ولعناية أبيهم يعقوب بصغيره يوسف وأخيه أنه يفضلهما عليهم هم الكبار الأقوياء المهتمون بثروة العائلة وغير ذلك، فهذه الغيرة فتحت عليهم باباً كانت عاقبته غير سليمة، فقد فرق بين يوسف وأبوه وتضرر الأب صحياً ونفسياً ولكنه كان على يقين من الله.

– وتبادرت الأفكار كيف سيبعدون يوسف عن أبيه، حتى اتفقوا على قتله مباشرة أو بطرحه في أرض تأكله سباعها، ولكن شاء الله أن تتحرك في اللحظة الحاسمة عاطفة أخ منهم فاستبدل فكرة القتل بفكرة إلقائه في البئر فيأخذه بعض المسافرين فيبتعد عنا ويتحقق مرادنا من أن يخلوا لنا وجه أبينا، فوافقوا كون نفوسهم كانت تريد ذلك وأن كانوا قبل اختاروا وسيلة أخرى.

– ثم انتقلوا بعد التخطيط إلى التنفيذ، فدخلوا على أبيهم بالمداخل المرغبة له أن يرسل يوسف معهم، فحاول الوالد غير المطمئن أن يثنيهم، إلى أن كان قدر الله وخرجوا فيه، إلى البرية، فكان ما كان.

– وبعد التنفيذ الفعلي لمأربهم، دخلوا على أبيهم بإخراج تمثيلي غير محبوك، أي بدم على قميص غير ممزق، فعرف يعقوب عليه السلام بأن

أمراً قد دبر، وقال لبنيه بل زينت لكم أنفسكم أمر، فأسأل الله الصبر والعون على ما ادعيتم.

– أخبرهم يعقوب خلال النقاش قبل أن يأخذوا يوسف، أنه يحزنه أن يصاب يوسف بمكروه إن أنتم انشغلتم عنه، فادعوا الحرص عليه ولكنهم بتمثيليتهم أقروا ونسبوا لأنفسهم الخسران وعدم تصديق والدهم لهم وإن كانوا صادقين.

– بعد أن ادرك يوسف المكيدة، أوحى الله إليه أنك ستخبرهم بفعلتهم وهم لا يشعرون، فاطمأن وعلم أن الله مخلصه ووطد نفسه على الصبر والرضا بقضاء الله.

– بدأ الفصل الجديد من القصة، بخروج يوسف على أيدي مسافرين من الجب وصولاً لمصر، وكانت تفاصيل باستخراجه من البئر واتخاذه بضاعة بين وارد الماء وقلة من المسافرين ليربحوا ثمن بيعه، وذكر الله أن من اشتراه دفع به مبلغ غير كبير واستبشر فيه الخير الكثير.

– ثم كانت بداية حياته في قصر عزيز مصر، فاستهلت بأن أوصى العزيز زوجته بالفتى الجديد، وطلب إليها إكرام مثواه لظنه أن سينفعنا، أو أقله يكون لنا ابناً ونحن لا أبناء لنا.

– مكن الله ليوسف في أرض مصر، لطي صفحة محاولة القتل وظلمة الجب، لتبدأ مرحلة جديدة ستنتهي بحكم مصر.

– علم الله يوسف تأويل الأحاديث، وآتاه الله العقل والحكمة والنبوة، وكان من الصابرين المهتدين، ولما بلغ من العمر أشده وكان فائق الجمال، ابتلاه الله بفتنة امرأة العزيز.

– راودت سيدة القصر فتاها يوسف عن نفسه لشغفها بجماله، ولكن شاء الله أن يحفظهما من الفاحشة فهو من عباد الله المخلصين والمخلصين في دينهم، فلم يرق لها ذلك فكادت له، بعد أن حاولت إرغامه على الفاحشة، لدرجة تعقبها له بالركض والجري خلفه وعند تمكنها من قميصه جذبته لتوقفه فشق القميص من الخلف.

– وكانت تلك اللحظة الفارقة لظهور العزيز في الصورة عند الباب لدى خروجهما، فسرعة بديهتا مكنتها من الادعاء على يوسف بأنه هو من أراد الفاحشة فدفعته عنها فشق قميصه، أي أرادت تأييد روايتها بدليل، فشاء الله أن يبطل مكرها من حيث أرادت أن تحبك قصتها، فشهد من أهلها من قلَب دليل شق القميص باستخدام الحجة العقلية وجهة تمزق القميص، وحاول

يوسف رد الشبهة عنه، فقال صادقاً هي راودتني، وكان صوت الدليل أعفى يوسف من كثير مما كان سيقول، فلما تبين لعزيز مصر تفاصيل ومنطقية الدليل التفت لزوجته واتهمها بالكيد، ودعا يوسف أن لا ينساق لمثل هذه الأمور، ثم دعا زوجته للاستغفار من ذنبها وخطأها.

– خرجت امرأة العزيز من الجولة الأولى من الكيد خاسرة، فلما تناقلت الألسن سيرتها عز عليها، وهي من هي من المكانة، فأرادت أن تُسقيهم من نفس الكأس التي شربت منه، فهي بسريرتها وعقليتها تأبى هذا الفعل ولكن تظن أن هناك ما هو أقوى منها ألزمها ما لا تقبله.

– فأعدت للجولة الجديدة، بمكر نسائي قائم على الانجذاب، ولكي لا تشرح وتبرر لهم الكثير وبنت كيدها على تجربة عملية، تظهر وتبقى آثارها بما لا مجال لنكراه. فهيئت مكان لائق وفاكهة محببة ووضعت أدوات الضيافة وخصت السكاكين بمزيد شحذٍ وسنٍ لشفرتها، ووقتت التقاطهم الفاكهة وبدء تقطيعها بالسكين بلحظة خروج يوسف عليهن، فانطبق توقعها وانجذبوا لجماله بطريقة أخاذه، فنطقت شفاههم بأنه ليس بشر بل هو ملك، وشققن أيدهن وهن لا يشعرون، فكان سيلان الدماء وتدارك وقف نزيفها، شيء فرعي، مقابل ردة فعلهم المؤيدة لما ذهبت إليه من دعوته لنفسها، فهو بنظرهم إن جاز التعبير "لا يقاوم" بل وزادوا حتى كان منهم حثهنّ وتشجيعهنّ له أن يتجاوب معها، مستخدمات الترغيب والتهريب وسيلة، ونصحنه أنه إن لم يفعل ستدخله السجن، كل هذا والدماء يُحاول إيقافها بما تيسر وبتركيز قليل، لانصراف جل التركيز إلى ما بُهروا به.

– وكان جواب امرأة العزيز أن "هذا ما تلومونني فيه"، والأصعب أنه استعصم بعدما دعوته وأنا زوجة عزيز مصر، فاشتعل قلبها ثانية وتوعدت يوسف وهددته، فلما ظن يوسف أنه لا مفر من طلبهن وإلحاح صويحباتها، سأل الله السجن كرهاً وخروجاً من المعصية، وأستجاب ربه دعاءه وكفاه العصيان، ليبدأ فصل أساسي يمهد لملكه مصر.

– أحكمت امرأة العزيز حلقات مكيدتها عند أهل القرار فسجن يوسف عليه السلام، ودخل معه السجن شخصان سيظهران في القصة لاحقاً، وأول ظهورهما كان عندما رأوا من إحسان وصدق يوسف ما يرفعه عن الآخرين، فسألوه تأويل منامهما، فأخبرهم، أنه يستطيع تأويل ما ذكروا من الطعام الذي رأياه، وذلك منٌ من الله عليّ بتأويل الأحاديث، وأني من قوم عصمنا الله من الشرك وتفضل علينا بالإيمان والتوحيد، وعلمهم التوحيد

وترك الشرك، وأن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر وما هي إلا أسماء عظمتموها أنتم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وفسر لكل منهما رؤياه، تأول للأول الصلب والقتل، وللثاني النجاة.

– ثم توجه بالخطاب لمن ظنه ناج منهما، اذكرني عند الملك بصحيح قصتي، فأنساه الشيطان وقيل لم يذكر الأمر كي لا يتذكر أسياده سبب دخوله هو السجن. وبعد سنين جاءت الحاجة لتعبير رؤيا الملك فتشجع السجين السابق وذكر أن هناك من يستطيع تعبيرها، وأجابهم بتأويل يوسف لها، فأعجب الملك بالتأويل بعد أن نفى علماء البلاط وجود تأويل، فطلب رؤية من عبر الرؤيا أي إخراجه من السجن وحضوره أمامه، فكانت الفرصة السانحة لسيدنا يوسف لإظهار حقيقة ما كان ولتكون صفحته خالية من أدنى خيانة أو عصيان، ليخرج برصيد ثقة لا يشك فيه لاحقاً.

– عندما أبلغوه طلب الملك له رفض الخروج قبل أن يتبين الملك نفسه القصة التي بسببها دخل السجن، فأحضر الملك النسوة واستوضح الأمر وأقروا بعفة يوسف، فخرج عزيزاً مكرماً من السجن، وتأكد لعزيز مصر وغيره عدم خيانة يوسف للأمانة عموماً ومع أهل بيته خصوصاً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التأسيس والبناء للأعمال ليس بالأمر الخال من المشاكل بدرجاتها، غير أن المهارة في تحقيق النجاح الأسرع والأقوى، يعتمد على تجنب الوقوع في المشاكل بداية ثم سرعة الخروج مما وقعنا به منها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– بعض أفكار العمل قد تأتي حتى من مغرض شرط حسن قراءتها وتدبرها إيجابياً لتعتمد نسختك الخاصة منها.

– إتقان التحضير للعمل المزمع الإقدام عليه، ثم قياس إمكانات الاستثمار والاستمرار فيه، على أن تختار المكان والزمان المناسبين لاستهلاله.

– انتقاء المستشارين ثم اختيار المساعدين وفرق العمل، أمر غاية في الدقة في مرحلتي قبل القرار وخلاله أما بعد القرار فالعمل بأسباب الاستمرار والنجاح.

– التزام القوانين والأعراف ومنهجيات الإدارة المحترفة كصبغة للعمل المنتقى والمعتمد.

– استقراء تجارب السابقين في ميدان العمل، وخاصة ممن سجلت لهم ظروف قانونية ومالية استثنائية، للتركيز على نقاط نجاحهم وترك النقاط

غير الإيجابية.

– قصص النجاح تروى بلحظات وتبنى بسنوات، والمقدم على تسطير قصة نجاحه عليه أن يتقن ماذا يريد؟ وعلى أي صورة سيكون بعد كذا من السنوات الأولى ثم التالية فالتالية؟

– إشارات العمل أو أفكاره، هي ومضات سريعة لا تنتظر الخامل أو النائم حتى يستيقظ، بل المتميز من يلتقط ومضة الفكرة لحظة أن تلوح، ليطوعها بما يتناسب ويحقق الأرباح، وينطلق بها.

– المستشار الأمين تأخذ ملاحظاته الحالية وقراءاته المستقبلية بالحسبان حرصاً مما قد يحرف المسار لاحقاً، ثم لابد لصاحب الفكرة أن يتقن ويتعلم ما يخص عمله القادم، كي لا تأتي تصرفاته وقراراته خبط عشواء.

– الشغف بالنجاح عموماً وفي بعض الأعمال خصوصاً وعند مجموعة من المبدعين في بناء وتنفيذ الأعمال، يجعلهم يسيرون بطريقهم كأنه مرسوم لهم بدقه، أو أنه سبق لهم أن عاشوه خارج عالم اليقظة.

– الأعمال لا تخلو من المنافسة بأنواعها ودرجاتها، ويجب أخذها في الحسبان، غير أن السيء منها لابد أن يكون محط عناية ومزيد احتياط.

– الاعتبار من التجارب السابقة حلوها ومرها، يزيد من حصانة الأعمال إن أحسن الاتعاظ، ويرفع من كفاءة الاختيارات الحالية والمستقبلية.

– قصة أي نحاج لها مدخلات ومعالجة ومخرجات، غير أن هذه الثلاث تتغير بتغير العمل وأصحابه من جهة وطبيعة وزمان العمل من الجهة الأخرى، وهو ما ينبغي أن يكون تحت السيطرة لرسم قصة النجاح الجديدة.

– بعض المتحمسين من أصحاب الأفكار أو الأعوان يغفلون تفاصيل مهمة في مُركبات صورة النجاح دون قصد، ومهارة القيادي الإداري نظم مسارات الأمور بما يضمن خروج الصورة الجميلة وبألوانها المبهجة.

– الثقة بالله والعمل بالأسباب هما مركب مواجهة المجهول القادم والمستقبل المتجدد.

– عصف الأفكار قبيل لحظات القرار مفيد ومسلك علمي منطقي مقبول، أما من لحظة اتخاذ القرار يكون الاجتهاد في تنفيذه وفق المرسوم والمخطط له بأعلى درجات الإتقان.

– المفاضلة بين القرارات هدفه الإنجاز بأقل تكاليف وأعلى أرباح.

– المشاكل الطارئة خلال مسيرة العمل لابد من تقديرها بحجمها واختيار المناسب لها من الحلول، دون تراخي أو تأخير توفيراً للوقت والجهد وضبطاً للكلف.

– صياغة وصيانة السمعة التجارية للمؤسسة وخدماتها أو منتجاتها طريقه، السليم الجودة والأمانة، والعمل على تحويل المحنة إلى منحة تضيف للمؤسسة في عيون الجمهور والعاملين.

– الترفع عن الأهداف الصغيرة في سبيل الكبيرة منها، يعطي آفاق أوسع للتوسع والنجاح، ويرتقي بهمم وهامات العاملين بشكل يجعلهم يفتخرون بانتمائهم للمؤسسة والعمل.

– التدرج الإداري المتقن والمهني، يعتبر حصانة الاستقرار والاستمرار وقراءة الفرص الواعدة المصاحبة والقادمة.

– الانخداع بالمدلسين من الأعوان أو العملاء، يعني أولاً: ضعف التحضير وقلة الخبرة وبطئ المشورة، وثانياً: إحداث خرق تتسرب عبره بعض الطاقات والإمكانات فترتفع الكلف وتتقلص الأرباح.

– من وقع بالخديعة من الإدارات عليها تكييف نفسها لسرعة الخروج من المأزق وبأقل التكاليف. والتكاليف تتجاوز المال المنفق إلى الوقت والجهد والسمعة وغيرها.

– الأعمال تمر بأطوار وبالتتالي، ولكل مرحلة تحضيراتها وبيئتها وقراراتها، ولا بد من اللحظة التي نقف عندها ثم مرحلة المتقدمين نحوها ليأتي النسق العملي متوافق والمرسوم له، مع التحوط للمخاطر المقروءة وبدائل التعاطي معها إذا وقعت.

– بعض الموارد الخام أو بعض الأصول الأخرى قد تلوح بفرصة مناسبة، فمن حسن التوظيف إدخالها لخطة العمل بأقل التغيرات طالما أن الفرصة المتاحة، مجدية اقتصادياً ولها منافع مستقبلية.

– استقراء التغيرات المحيطة وتفرسها وتوقع التغيرات القادمة قد يقي الشركات كثير من تغيرات الأذواق والأسواق، ويبقي الشركة مطلعة ومتابعة لأحدث التطورات في مجالها، ويمكنها من القفز في التوقيت المناسب إلى مركب المعاصرة والتجديد.

– المُلهيات والمشاغل الجانبية لا ينبغي أن تصرف القيادة الإدارية عن مسارها وخططها المرسومة إلا بمقدار تلافي الخطر الداهم، ومن شغلته الصغائر عن مجمل أهدافه فهو يعلن أنه غير صالح للموقع القيادي وقد

يكون أصلح في مواقع أدنى وأقل مسؤولية.

– يوم تحقق الشركة أو المؤسسة باعها الطويل والعميق في سوق ما، عليها التنبه وفتح أسواق جديد لمواكبة تراكم الخبرة لديها ومستوى النمو الطبيعي للأعمال كما عليها مواكبة تحديثات المنافسين كي لا تتفاجأ بتبدل الأسواق وتغيير الأذواق وانفضاض العملاء عن منتجاتها أو خدماتها.

– يشترط لمتابعة النمو متابعة التعلم، وإتقان المزيد من الخبرات وتدريب أوسع لفرق العمل، وإلا دخلت المعرفة المكتسبة مرحلة النمو المتناقص لتجد المؤسسة نفسها وخبراءها بعد فترة من الزمن، خلف من كانوا لاحقين عليها أو تابعين ومتدربين عندها.

– لا ينبغي أن تغتر إدارة مهما بلغت قوتها بنجاحاتها، فالغرور هو القطع الأفقي الذي يحصل في شرايين النمو الطبيعي المتزايد، لتحصد لاحقاً الضمور والضعف والتراجع.

– كما لا ينبغي أن تطغى بما حققت فتفرض شروط ترغم العملاء والجمهور وأحياناً العاملين البحث عن أقرب فرصة تلوح أو يستحدثوا واحدة جديدة.

– بعض المغترين بما حققوه تأخذهم العزة بالإثم فيتجهوا إلى مسالك غير مقبولة كالغش والتدليس والخديعة بحجة أن السوق مستقر لهم، وأنهم يستطيعون السيطرة على المتغيرات، فيفاجؤوا بانفضاض الرغبة من حول منتجاتهم وبضائعهم وخدماتهم، ويساهم الجمهور وبعض العاملين بتقوية وتسريع ظهور البديل.

– الثقة أشبه بقطعة الزجاج إذا انكسرت، قد تلحم شكلاً ولكن الشرخ باقٍ فيها، وعليه لا مجال لعودة الثقة كما كانت إلا بعد فترة وشكل جديد مستحدث للشركة لدرجة أنها تكاد تكون شركة جديدة، وكل هذا سيتوقف على امتحان الجمهور لها، ولن يكون الأمر مجرد تحصيل حاصل، وعادة من أهم العناصر التي ينبغي تغييرها كشرط مسبق لدخولها امتحان الجمهور إبعاد العناصر المنفرة التي تسببت في المشكلة الأولى، فالجمهور قد يتغاضى إنتاجياً ولكن من الصعب عليه التغاضي إنسانياً.

– إظهار الحق ضرورة من ضرورات النجاح وأساس لاستجلاب أو استرجاع الثقة، وهذا لا يكون دون جرأة وصراحة وعلانية بأقوى مما اهتزت الثقة به سابقاً.

– المواقع الحساسة لا يقبل فيها المشكوك في ثقته، أو نزاهته وإن أطل

فستحصد الشركة تأخر انطلاقتها بسببه.

– المنافس أو المتآمر أو الكائد لا يستسلم من جولة أو اثنتين، والإدارة الحكيمة أيضاً لا ينبغي أن تلدغ من نفس الجحر مرتين. والرد الأول أو اللاحق لا بد أن يكون قاطع مانع ما استطعنا لذلك سبيلاً، لتبيان الحق أو أقله رد الباطل عنا وإن أدركنا الأثنين فخير مجتمع وبركة قادمة.

– تزيين الباطل في لحظات الضعف خاصة، لا ينبغي أن تقدم عليه المؤسسات المحترمة، فمآله الانفضاح ليحصد بعدها الانفضاض من حولها، فالشركات الراغبة في الاستمرار بالأسواق تحسب الاستمرارية بكلفة أدق مما تحسب المتغيرات الأخرى الخادمة معها ثم لها.

– التهديد القانوني أو المهني أو غيره مما قد تلجأ له الخصوم احتمال قائم، ولكن يدفع عنك صدقك وإتقانك، أما وإن تكالبت عليك الظروف فالقرار الخطير لك، الدونية والاستمرار أم البديل المر، ولا مكان لسياسة التبرير في عالم المصالح الحقيقي فالأسواق لا تقبل أو تتأخر كثيراً في قبول الأعذار.

– اعتماد واستخراج الخبرات الكامنة وإعادة تشكيلها بدقة ومهارة، تعتبر المنفذ والمنقذ في العديد من الحالات خاصة إذا أقصانا الخصوم مرحلياً، فتضافر القوى ينتج ثمرة غير كبيرة ولكنها قوية ومؤثرة وتستطيع المقاومة في الأسواق.

– من أول فرصة إبداع وتميز تكون الفرصة السانحة لإعادة الموقع الصحيح في الأسواق بل وزيادته إن أمكن، وتكون الفرصة لتأكيد مصداقية المؤسسة ومخرجاتها، لتعيد إقبال وثقة الجمهور والعاملين بها.

الجزء الثالث عشر

آياته:154	59 من سورة يوسف + 43 سورة الرعد + 52 سورة إبراهيم	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الثقة بتدبير الله		بداية الجزء الثالث عشر – تابع سورة يوسف
	53	تابع: يوسف والسجن، ورؤيا الملك
	82-54	مكافأة الملك، وحضور إخوته، وتدبيره لأخذ أخيه
	101-83	استبصار أبيه، واجتماع يوسف بأسرته
	104-102	قصة دليل على نبوة محمد ﷺ
	110-105	إعراض المشركين والرد عليهم
	111	من حِكم القصص القرآني

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	53	تابع: يوسف والسجن، ورؤيا الملك

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [2]

– قوله عز وجل: {**وما أبرئ نفسي**} فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه **قول العزيز** أي وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف. {**إنَّ النفس لأمارة بالسوء**} يحتمل وجهين: **أحدهما**: الأمارة بسوء الظن. **الثاني**: بالاتهام عند الارتياب. {**إلا ما رحم ربي**} يحتمل وجهين: **أحدهما**: إلاَّ ما رحم ربي إن كفاه سوء الظن. **الثاني**: أن يثنيه حتى لا يعمل، فهذا تأويل من زعم أنه قول العزيز. **الوجه الثاني**: أنه **قول امرأة العزيز** وما أبرئ نفسي إن كنت راودت يوسف عن نفسه لأن النفس باعثة على السوء إذا غلبت الشهوة عليها. {إلا ما رحم ربي} يحتمل وجهين: **أحدهما**: إلا ما رحم ربي من نزع شهوته منه. **الثاني**: إلا ما رحم ربي في قهره لشهوة نفسه، فهذا تأويل من زعم أنه من قول امرأة العزيز. **الوجه الثالث**: أنه من **قول يوسف**، واختلف قائلو هذا في سببه على أربعة أقاويل: **أحدها**: أن يوسف لما قال {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} قالت امرأة العزيز: ولا حين حللت

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

السراويل؟ فقال: وما أبريء نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء. **الثاني**: أن يوسف لما قال ذلك غمزه جبريل عليه السلام فقال: ولا حين هممت؟ فقال {وما أُبرئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء}. **الثالث**: أن الملك الذي مع يوسف قال له: اذكر ما هممت به، فقال: {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء}. **الرابع**: أن يوسف لما قال {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} كره نبي الله أن يكون قد زكى نفسه فقال {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء}. ويحتمل قوله **{لأمارة بالسوء}** وجهين: **أحدهما**: يعني أنها مائلة إلى الهوى بالأمر بالسوء. **الثاني**: أنها تستثقل من عزائم الأمور ما إن لم يصادف حزماً أفضت إلى السوء.

إدارياً: من المفيد أن يراجع الإنسان نفسه، فهذا دلالة على سريرة جيدة ورغبة في عدم الوقوع فيما سبق ثانية، وتوضيح الأمور للبناء على صحيفة بيضاء، وتركاً و درءاً لما قد تضمره النفوس، والإدارات من حين لآخر قد تحتاج لإعادة التعامل مع من سبق منه شيء لكنه متميز ومتقن وماهر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	54-82	مكافأة الملك، وحضور إخوته، وتدبيره لأخذ أخيه

وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وقال الملك ائتوني به اسْتخلصه لنفسي}** وهذا قول الملك الأكبر لما علم أمانة يوسف اختاره ليستخلصه لنفسه في خاص خدمته. **{فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين}** لأنه استدل بكلامه على عقله، وبعصمته على أمانته فقال: **{إنك اليوم لدينا مكين أمين}** وهذه منزلة العاقل العفيف. وفي قوله **{مكين}** وجهان: **أحدهما**: وجيه. **الثاني**: متمكن في المنزلة الرفيعة. وفي قوله **{أمين}** ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه بمعنى آمن لا تخاف العواقب. **الثاني**: أنه بمعنى مأمون ثقة. **الثالث**: حافظ. قوله عز وجل: **{قال اجعلني على خزائن الأرض}** أي على خزائن أرضك، وفيها قولان: **أحدهما**: هو قول بعض المتعمقة أن الخزائن ها هنا الرجال، لأن الأفعال والأقوال مخزونة فيهم فصاروا خزائن لها. **الثاني**: وهو قول

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أصحاب الظاهر أنها خزائن الأموال، وفيها قولان: **أحدهما**: أنه سأله جميع الخزائن. **الثاني**: أنه سأله خزائن الطعام. وفي هذا دليل على جواز أن يخطب الإنسان عملاً يكون له أهلاً وهو بحقوقه وشروطه قائم. **{إني حفيظ عليم}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني. **الثاني**: حفيظ بالكتاب، عليم بالحساب، وأنه أول من كتب في القراطيس. **الثالث**: حفيظ بالحساب، عليم بالألسن. **الرابع**: حفيظ لما وليتني، عليم بسني المجاعة. وفي هذا دليل على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل، وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات ولكن مخصوص فيما اقترن بوصلة أو تعلق بظاهر من مكسب وممنوع منه فيما سواه لما فيه من تزكية ومراءاة، ولو تنزه الفاضل عنه لكان أليق بفضله، فإن يوسف دعته الضرورة إليه لما سبق من حاله ولما يرجوه من الظفر بأهله.

إدارياً: الكفاءات قد يصعب أحياناً الوصول إليها، وإذا لاحت فرصة فوصف إنسان إمكاناته وكانت متناسبة عما نبحث عنه، لا ينبغي أن ينصرف الأمر على أنه تعالي وتكبر، فممكن أن يكون محق نافع، وبعيد عما خشيناه من الصفات.

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وكذلك مكنا ليوسف في الأرض}** قيل: استخلصه الملك الأكبر الوليد بن الريان على عمل إظفير وعزله. قيل: وأسلم على يده. قيل: ملك بعد سنة ونصف. فروي أن النبي ﷺ قال: "لو أن يوسف قال: إني حفيظ عليم إن شاء الله لملك في وقته ذلك". ثم مات إظفير فزوّجه الملك بامرأة إظفير راعيل، فدخل بها يوسف فوجدها عذراء وولدت له ولدين أفرائيم ومنشا ابني يوسف. ومن زعم أنها زليخا قال لم يتزوجها يوسف وأنها لما رأته في موكبه بكت، ثم قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك عبيداً بالمعصية، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً، فضمها إليه فكانت في عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها. **{يتبوَّأ منها حيث يشاء}** فيه وجهان: **أحدهما**: يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء. **الثاني**: يصنع في الدنيا ما يشاء لتفويض الأمر إليه. **{نصيب برحمتنا من نشاء}** يعني في الدنيا بالرحمة والنعمة. **{ولا نضيع أجر المحسنين}** يعني في الآخرة بالجزاء، ومنهم من

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

حملها على الدنيا، ومنهم من حملها على الآخرة. واختلف فيما أوتيه من هذا الحال على قولين: **أحدهما**: ثواب من الله تعالى على ما ابتلاه. **الثاني**: أنه أنعم بذلك عليه تفضلاً منه، وثوابه باقٍ على حاله في الآخرة. قوله عز وجل **{ولأجر الآخرة خيرٌ للذين آمنوا وكانوا يتقون}** فيه وجهان: **أحدهما**: ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا من أجر الدنيا، لأن أجر الآخرة دائم، وأجر الدنيا منقطع. **الثاني**: ولأجر الآخرة خير ليوسف من التشاغل بملك الدنيا ونعيمها لما فيه من التبعة.

إدارياً: مكافأة المجد من طبيعة الأمور والسنن الحسنة تجذب الكفاءات وتبعد من سواها، فتنتفع المؤسسات وتروج الأعمال وتزيد الأرباح.

وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه}** الآية. قيل: وإنما جاءُوا ليمتاروا من مصر في سني القحط التي ذكرها يوسف في تفسير الرؤيا، ودخلوا على يوسف لأنه كان هو الذي يتولى بيع الطعام لعزته. **{فعرفهم}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه عرفهم حين دخلوا عليه من غير تعريف. **الثاني**: ما عرفهم حتى تعرفوا إليه فعرفهم. وقيل بل عرفهم بلسانهم العبراني حين تكلموا به. قيل: إنما سميت عبرانية لأن إبراهيم عليه السلام عبر بهم فلسطين فنزل من وراء نهر الأردن فسمّوا العبرانية. **{وهم له منكرون}** لأنهم فارقوه صغيراً فكبر، وفقيراً فاستغنى، وباعوه عبداً فصار ملكاً، فلذلك أنكروه، ولم يتعرف إليهم ليعرفوه. قوله عز وجل: **{ولمّا جهزهم بجهازهم}** وذلك أنه كال لهم الطعام، قيل: وحمل لكل رجل منهم بعيراً بعدَّتهم. **{قال ائتوني بأخٍ لكم من أبيكم}** قيل: يعني بنيامين وكان أخا يوسف لأبيه وأمه. قيل: أدخلهم الدار وقال: قد استربت بكم ـ تنكر عليهم ـ فأخبروني من أنتم فإني أخاف أن تكونوا عيوناً، فذكروا حال أبيهم وحالهم وحال يوسف وحال أخيه وتخلفه مع أبيه، فقال: إن كنتم صادقين فائتوني

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بهذا الأخ الذي لكم من أبيكم، وأظهر لهم أنه يريد أن يستبرئ به أحوالهم. وقيل: بل وصفوا له أنه أَحَبُّ إلى أبيهم منهم، فأظهر لهم محبة رؤيته. **{ألا ترَوْن أني أوفي الكيلَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أنه أرخص لهم في السعر فصار زيادة في الكيل. **الثاني**: أنه كال لهم بمكيال واف. **{وأنا خير المنزلين}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني خير المضيفين. **الثاني**: وهو محتمل، خير من نزلتم عليه من المأمونين. فهو على التأويل الأول مأخوذ من النزل وهو الطعام، وعلى التأويل الثاني مأخوذ من المنزل وهو الدار.

– قوله عز وجل: **{فإن لم تأتوني به فلا كيْل لكم عندي}** يعني فيما بعد لأنه قد وفاهم كيلهم في هذه الحال. **{ولا تقربون}** أي لا أنزلكم عندي منزلة القريب، ولم يُرد أن يبعدوا منه ولا يعودوا إليه لأنه على العود حثهم. قيل: وطلب منهم رهينة حتى يرجعوا، فارتهن شمعون عنده. قيل: إنما اختار شمعون منهم لأنه يوم الجُبّ كان أجملهم قولاً وأحسنهم رأياً. قوله عز وجل: **{قالوا سَنُرَاوِدُ عنه أباه}** والمراودة الاجتهاد في الطلب، مأخوذ من الإرادة. **{وَإِنَّا لَفَاعِلُون}** فيه وجهان: **أحدهما**: وإنا لفاعلون مراودة أبيه وطلبه منه. **الثاني**: وإنا لفاعلون للعود إليه بأخيهم. فإن قيل: كيف استجاز يوسف إدخال الحزن على أبيه بطلب أخيه؟ قيل عن هذا أربعة أجوبة: **أحدها**: يجوز أن يكون الله عز وجل أمره بذلك ابتلاء ليعقوب ليُعظم له الثواب فاتّبع أمره فيه. **الثاني**: يجوز أن يكون أراد بذلك أن ينبه يعقوب على حال يوسف. **الثالث**: لتضاعف المسرة ليعقوب برجوع ولديه عليه. **والرابع**: ليقدم سرور أخيه بالاجتماع معه قبل إخوته لميله إليه. قوله عز وجل: **{وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم}** قرأ {لفتيانه} وفيهم قولان: **أحدهما**: أنهم غلمانه. **الثاني**: أنهم الذين كالوا لهم الطعام. وفي بضاعتهم قولان: **أحدهما**: أنها وَرِقهم التي ابتاعوا الطعام بها. **الثاني**: أنها كانت ثمانية جُرُب فيها سويق المقل. وقال بعض العلماء: نبه الله تعالى برد بضاعتهم إليهم على أن أعمال العباد تعود إليهم فيما يثابون إليه من الطاعات ويعاقبون عليه من المعاصي. **{لعلهم يعرفونها}** أي ليعرفوها. **{وإذا انقلبوا إلى أهلهم}** يعني رجعوا إلى أهلهم، ومنه قوله تعالى {فانقلبوا بنعمة من الله} [آل عمران:174]. **{لعلهم يرجعون}** أي ليرجعوا. فإن قيل: فلم فعل ذلك يوسف؟ قيل: يحتمل أوجهاً خمسة: **أحدها**: ترغيباً لهم ليرجعوا، على ما صرّح به. **الثاني**: أنه علم منهم لا يستحلّون إمساكها، وأنهم يرجعون لتعريفها. **الثالث**: ليعلموا أنه لم يكن طلبه لعودهم طمعاً في أموالهم. **الرابع**: أنه خشي أن لا يكون عند أبيه غيرها للقحط الذي نزل به. **الخامس**: أنه تحرج أن يأخذ من أبيه وإخوته ثمن قوتهم مع شدة حاجتهم.

إدارياً: الحنكة والحكمة محتاجة لبلوغ بعض الأهداف، وهذا مما يفضل توافره بالقيادات الإدارية العليا خاصة.

فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا مُنعَ مِنّا الكيل}** أي سيمنع منا الكيل إن عدنا بغير أخينا لأن ملك مصر ألزمنا به وطلبه منا إما ليراه أو ليعرف صدقنا منه. **{فأرسل معنا أخانا نكتَل}** أي إن أرسلته معنا أمكننا أن نعود إليه ونكتال منه. **{وإنا له لحافظون}** ترغيباً له في إرساله معهم، فلم يثق بذلك منهم لما كان منهم في يوسف. **{قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل}** لأنهم ضمنوا له حفظ يوسف فأضاعوه، فلم يثق بهم فيما ضمنوه. **{فالله خير حافظاً}** يعني منكم لأخيكم. **{وهو أرحم الراحمين}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أرحم الراحمين في حفظ ما استودع. **والثاني**: أرحم الراحمين فيما يرى من حزني. قوله عز وجل: **{ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّتْ إليهم}** أي وجدوا التي كانت بضاعتهم وهو ما دفعوه في ثمن الطعام الذي امتاروه. **{قالوا يا أبانا ما نبغي}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه على وجه الاستفهام بمعنى ما نبغي بعد هذا الذي قد عاملنا به. **الثاني**: معناه ما نبغي بالكذب فيما أخبرناك به عن الملك. **{هذه بضاعتنا ردت إلينا}** احتمل أن يكون قولهم ذلك له تعريفاً واحتمل أن يكون ترغيباً، وهو أظهر الاحتمالين. **{ونمير أهلنا}** أي نأتيهم بالميرة، وهي الطعام المقتات، {ونمير أهلنا} هذا ترغيب محض ليعقوب. **{ونحفظ أخانا}** وهذا استنزال. **{ونزداد كيل بعير}** وهو ترغيب وفيه وجهان: **أحدهما**: كيل البعير نحمل عليه أخانا. **والثاني**: كيل بعير هو نصيب أخينا لأن يوسف قسّط الطعام بين الناس فلا يعطى الواحد أكثر من حمل بعير.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

{ذلك كَيْلٌ يسير} فيه وجهان: **أحدهما**: أن الذي جئناك به كيل يسير لا ينفعنا. **والثاني**: أن ما نريده يسير على من يكيل لنا. فيكون على الوجه الأول استعطافاً، وعلى الثاني تسهيلاً. وفي هذا القول منهم وفاءٌ، ليوسف فيما بذلوه من مراودة في اجتذاب أخيهم لأنهم قد راودوه من سائر جهات المراودة ترغيباً واستنزالاً واستعطافاً وتسهيلاً. قوله تعالى:**{قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله}** في هذا الموثق ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه إشهادهم الله على أنفسهم. **الثاني**: أنه حلفهم بالله. **الثالث**: أنه كفيل يتكفل بهم. **{لتأتنني به إلاَّ أن يحاط بكم}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني إلا أن يهلك جميعكم. **الثاني**: إلا أن تُغلَبوا على أمركم.

إدارياً: اشتراط الشروط المعلقة داخل العقود، من الأمور الممكنة الحدوث ولذا لابد من حسن صياغة تنفيذ الشروط وإطلاع الطرف الثاني عليها بالتفاصيل تجنباً من سوء الفهم وبعض المشاكل المسجلة في ومع هذه الشروط.

كما أن المفاوضة مراحل ودرجات وألوان من الخطاب وليست نغمة واحدة، وتستخدم فيها المغريات والمحفزات أحياناً، وقد تنقضي بالنجاح المشروط وهنا يرجع القرار للإدارة في القبول أو الرفض.

وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ [1]

– قوله عز وجل:**{وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد...}** يعني لا تدخلوا مصر من باب واحد، وفيه وجهان: **أحدها**: يعني من باب واحد من أبوابها. **{وادخلوا من أبواب متفرقة}**. **الثاني**: من طريق واحد من طرقها {وادخلوا من أبواب متفرقة} أي طرق. وفيما خاف عليهم أن يدخلوا من باب واحد قولان: **أحدهما**: أنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا ذوي صور وجمال. **الثاني**: أنه خاف عليهم الملك أن يرى عددهم وقوتهم فيبطش بهم حسداً أو حذراً. **{وما أغني عنكم من الله من شيءٍ}** أي من أي شيء أحذره

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

عليكم فأشار عليهم في الأول، وفوض إلى الله في الآخر. قوله عز وجل: **{ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كانَ يغني عنهم من الله من شيءٍ}** أي لا يرد حذر المخلوق قضاءَ الخالق. **{إلاَّ حاجة في نفس يعقوب قضاها}** وهو حذر المشفق وسكون نفس بالوصية أن يتفرقوا خشية العين. **{وإنه لذو علم لما علمناه}** فيه ثلاثة أوجه. **أحدها**: إنه لعامل بما علم. **الثاني**: لمتيقن بوعدنا. **الثالث**: إنه لحافظ لوصيتنا. قوله عز وجل: **{ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه}** قيل: ضمّهُ إليه وأنزله معه. **{قال إني أنا أخوك}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه أخبره أنه يوسف أخوه. **الثاني**: أنه قال له: أنا أخوك مكان أخيك الهالك. **{فلا تبتئس بما كانوا يعملون}** فيه وجهان: **أحدهما**: فلا تأسف. **الثاني**: فلا تحزن بما كانوا يعملون. وفيه وجهان: **أحدهما**: بما فعلوه في الماضي بك وبأخيك، **الثاني**: باستبدادهم دونك بمال أبيك.

إدارياً: أحيانا يرى التحوط من بعض كبار القادة فيه زيادة حساسية، ولكن من المفيد الالتزام، والمصالح الجزئية المحققة ينبغي الاستثمار بها وعليها واعتباره خطوة على طريق إنجاز كامل المهمة حتى بلوغ الهدف.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{فلما جهزهم بجهازهم}** وهو كيل الطعام لهم بعد إكرامهم وإعطائه بعيراً لأخيهم مثل ما أعطاهم. **{جعل السقاية في رحل أخيه}** والسقاية والصواع واحد. قيل: وكل شيء يشرب فيه فهو صواع، وقيل: وكان إناء المتك الذي يشرب فيه. واختلف في جنسه، فقيل: كان من فضة، وقيل: كان من ذهب، وبه كال طعامهم مبالغة في إكرامهم. وقيل: هو

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

المكوك العادي الذي يلتقي طرفاه. **{ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون}** أي نادى مناد فسمى النداء أذاناً لأنه إعلام كالأذان. وفي {العير} وجهان: **أحدهما**: أنها الرفقة. **الثاني**: أنها الإبل المرحولة المركوبة. فإن قيل: كيف استجاز يوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه لسرقهم وهم برآء، وهذه معصية؟ قيل عن هذه أربعة أجوبة: **أحدها**: أنها معصية فعلها الكيال ولم يأمر بها يوسف. **الثاني**: أن المنادي الذي كال حين فقد السقاية ظن أنهم سرقوها ولم يعلم بما فعله يوسف، فلم يكن عاصياً. **الثالث**: أن النداء كان بأمر يوسف، وعنى بذلك سرقتهم ليوسف من أبيه، وذلك صدق. **الرابع**: أنها كانت خطيئة من قبل يوسف فعاقبه الله عليها بأن قال القوم **{إن يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل}** يعنون يوسف. وذهب بعض من يقول بغوامض المعاني إلى أن معنى قوله {إنكم لسارقون} أي لعاقون لأبيكم في أمر أخيكم حيث أخذتموه منه وخنتموه فيه. قوله عز وجل: **{قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون}** لأنهم استنكروا ما قذفوا به مع ثقتهم بأنفسهم فاستفهموا استفهام المبهوت. **{قالوا نفقد صواع الملك}** والصواع واحد، مأخوذ من الصياغة لأنه مصوغ من فضة أو ذهب وقيل من نحاس. **{ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم}** وهذه جعالة بذلت للواجد. وفي حمل البعير وجهان: **أحدهما**: حمل جمل. **الثاني**: حمل حمار. واختلف في هذا البذل على قولين: **أحدهما**: أن المنادي بذله عن نفسه لأنه قال **{وأنا به زعيم}** أي كفيل ضامن. فإن قيل: فكيف ضمن حمل بعير وهو مجهول، وضمان المجهول لا يصح؟ قيل عنه جوابان: **أحدهما**: أن حمل البعير قد كان عندهم معلوماً كالسوق فصح ضمانه. **الثاني**: أنها جعالة وقد أجاز بعض الفقهاء فيها في الجهالة، ما لم يُجزْه في غيرها كما أجاز فيها ضمان ما لم يلزم، وإن منع منه في غيرها.

– قوله عز وجل: **{قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض}** أي لنسرق، لأن السرقة من الفساد في الأرض. وإنما قالوا ذلك لهم لأنهم قد كانوا عرفوهم بالصلاح والعفاف. وقيل لأنهم ردّوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم، ومن يؤد الأمانة في غائب لا يقدم على سرقة مال حاضر. **{وما كنا سارقين}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ما كنا سارقين من غيركم فنسرق منكم. **والثاني**: ما كنا سارقين لأمانتكم فنسرق غير أمانتكم. وهذا أشبه لأنهم أضافوا بذلك إلى عملهم. قوله عز وجل: **{قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين}** أي ما عقوبة من سرق منكم إن كنتم كاذبين في أنكم لم تسرقوا منا. **{قالوا جزاؤه مَن وُجِدَ في رحلِه فهو جزاؤه}** أي جزاء من سرق من إن يُسْترق. **{كذلك نِجزي الظّالمين}** أي كذلك نفعل بالظالمين إذا سرقوا وكان

هذا من دين يعقوب. **{فبدأ بأوعيتهم قبل وعاءِ أخيه}** لتزول الريبة من قلوبهم لو بدئ بوعاء أخيه. **{ثم استخرجها من وعاء أخيه}** قيل عنى السقاية فلذلك أنّث، وقيل عنى الصاع، وهو يذكر ويؤنث. **{كذلك كدنا ليوسُفَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: صنعنا ليوسف. **والثاني**: دبّرنا ليوسف. **{ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: في سلطان الملك. **والثاني**: في قضاء الملك. **والثالث**: في عادة الملك، قال ابن عيسى: ولم يكن في دين الملك استرقاق من سرق. قيل: وإنما كان يضاعف عليه الغرم. **{إلا أن يشاء الله}** فيه وجهان: **أحدهما**: إلا أن يشاء الله أن يُسْتَرق من سرق. **والثاني**: إلا أن يشاء الله أن يجعل ليوسف عذراً فيما فعل.

إدارياً: صياغة بيئة الأحداث لها دور في صياغة النتائج. وهو قسم غير مرغوب فيه عند الكثيرين لما قد يشتمل على الباطل أو الحرام، ولكن البعض يستطيع استخدام الإيحاء بطريقة تجعل الأمور كأنها حدثت وتمت ولم يحدث حقيقة شيء، وهذه قدرات.

۞قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ [1]

– قوله عز وجل:**{قالوا إن يسرق فقد سَرَق أخ له من قبلُ}** يعنون يوسف. وفي هذا القول منهم وجهان: **أحدهما**: أنه عقوبة ليوسف أجراها الله تعالى على ألسنتهم. **والثاني**: ليتبرؤوا بذلك من فعله لأنه ليس من أمهم وأنه إن سرق فقد جذبه عِرق أخيه السارق لأن في الاشتراك في الأنساب تشاكلاً في الأخلاق. **وفي السرقة** التي نسبوا يوسف إليها خمسة أقاويل: **أحدها**: أنه سرق صنماً كان لجده إلى أمه من فضة وذهب، وكسره وألقاه في الطريق فعيّروه بذلك. **الثاني**: كان مع إخوته على طعام فنظر إلى عرق فخبأه، فعيّروه بذلك. **الثالث**: أنه كان يسرق من طعام المائدة للمساكين. **الرابع**: أن عمته وكانت أكبر ولد إسحاق وإليها صارت منطقة إسحاق لأنها كانت في الكبير من ولده، وكانت تكفل يوسف، فلما أراد يعقوب أخذه منها جعلت المنطقة، واتهمته فأخذتها منه، فصارت في حكمهم أحق به، فكان ذلك منها لشدة ميلها وحبها له. **الخامس**: أنهم كذبوا عليه فيما نسبوه إليه. **{فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه أسر في نفسه قولهم {إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل}. **الثاني**: أسر في نفسه {أَنتُمْ شَرٌّ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مكاناً...} الآية. وفي قوله: **{قال أنتم شر مكاناً}** وجهان: **أحدهما**: أنتم شر منزلة عند الله ممن نسبتموه إلي هذه السرقة. **الثاني**: أنتم شر صنعاً لما أقدمتم عليه من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم. وفي قوله تعالى: **{والله أعلم بما تصفون}** تأويلان: **أحدهما**: بما تقولون. **الثاني**: بما تكذبون.

إدارياً: قد نجد المضطر يدافع عن نفسه بغير الصواب، كما قد يدفع المظلوم عن نفسه بالكذب، وهما من الآفات المشاهدة في العديد من التحقيقات الإدارية الداخلية عامة.

قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{... يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً}** لكن قالوا ذلك ترقيقاً واستعطافاً وفي قولهم {كبيراً} وجهان: **أحدهما**: كبير السن. **الثاني**: كبير القدر لأن كبر السن معروف من حال الشيخ. **{فخذ أحدنا مكانه}** أي عبْداً بدله. **{إنا نراك من المحسنين}** فيه وجهان: **أحدهما**: نراك من المحسنين في هذا إن فعلت. **الثاني**: نراك من المحسنين فيما كنت تفعله بنا من إكرامنا وتوفية كيلنا وبضاعتنا. **ويحتمل ثالثاً**: إنا نراك من العادلين، لأن العادل محسن. فأجابهم يوسف عن هذا **{قال معاذَ الله أن نأخذ إلا من وجَدْنا متاعنا عنده إنَّا إذًا لظالمون}** إن أخذنا بريئاً بسقيم، وفيه وجه ثان: إنا إذاً لظالمون عندكم إذا حكمنا عليكم بغير حكم أبيكم أن من سرق استُرِقّ. قوله عز وجل: **{فلما استيأسوا منه}** أي يئسوا من رد أخيهم عليهم. **الثاني**: استيقنوا أنه لا يرد عليهم. **{خلصوا نجيّاً}** أي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يختلط بهم غيرهم. **{قال كبيرهم}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه عنى كبيرهم في العقل والعلم وهو شمعون الذي كان قد ارتهن يوسف

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

عنده حين رجع إخوته إلى أبيهم. **الثاني**: أنه عنى كبيرهم في السن وهو روبيل ابن خالة يوسف. **الثالث**: أنه عنى كبيرهم في الرأي والتمييز وهو يهوذا.

- **{ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله}** يعني عند إيفاد ابنه هذا معكم. **{ومن قبل ما فرَّطتم في يوسف}** أي ضيعتموه. **{فلن أبرح الأرض}** يعني أرض مصر. **{حتى يأذن لي أبي}** يعني بالرجوع. **{أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني أو يقضي الله لي بالخروج منها. **الثاني**: أو يحكم الله لي بالسيف والمحاربة لأنهم هموا بذلك. قوله عز وجل: **{ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق}** وقرأ: {سُرِق} بضم السين وكسر الراء وتشديدها. **{وما شهدنا إلا بما علمنا}** فيها وجهان: **أحدهما**: وما شهدنا عندك بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من وجود السرقة في رحله. **الثاني**: وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يُسترقّ إلا بما علمنا من دينك. **{وما كنا للغيب حافظين}** فيه وجهان: **أحدهما**: ما كنا نعلم أن ابنك يسرق. **الثاني**: ما كنا نعلم أن ابنك يسترقّ. قوله عز وجل: **{واسأل القرية التي كنا فيها}** وهي مصر، والمعنى واسأل أهل القرية فحذف ذكر الأهل إيجازاً، لأن الحال تشهد به. **{والعير التي أقبلنا فيها}** وفي {العير} وجهان: **أحدهما**: أنها القافلة، وقافلة الإبل تسمى عيراً على التشبيه. **الثاني**: الحمير، والمعنى أهل العير. **وقيل فيه وجه ثالث**: أنهم أرادوا من أبيهم يعقوب أن يسأل القرية وإن كانت جماداً، أو نفس العير وإن كانت حيواناً بهيماً لأنه نبي، والأنبياء قد سخر لهم الجماد والحيوان بما يحدث فيهم من المعرفة إعجازاً لأنبيائه، فأحالوه على سؤال القرية والعير ليكون أوضح برهاناً. **{وإنا لصادقون}** أي يستشهدون بصدْقنا أن ابنك سرق.

إدارياً: المهام الإدارية يلزمها تقديم تقارير وخلاصات تقارير، سواء تم الأمر كما هو مرغوب أم كانت النتائج بخلاف المرغوب، والمهارة تكمن بحسن التقديم والعرض مع إعطاء بارقة وفسحة أمل، خاصة إذا كانت النتيجة سلبية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	83-101	استبصار أبيه، واجتماع يوسف بأسرته

قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً}** فيه وجهان: **أحدهما**: بل سهلت. **الثاني**: بل زينت لكم أنفسكم أمراً في قولكم إن ابني سرق وهو لا يسرق، وإنما ذاك لأمر يريده الله تعالى. **{فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً}** يعني يوسف وأخيه المأخوذ في السرقة وأخيه المتخلف معه فهم ثلاثة. **{إنه هو العليم الحكيم}** يعني العليم بأمركم، الحكيم في قضائه بما ذكرتم. قوله عز وجل: **{وتولّى عنهم وقال يا أسفَى على يوسف}** فيه وجهان: **أحدهما**: معناه واجزعاه، **الثاني**: معناه يا جزعاه. **{وابيضت عَيْنَاه من الحزن}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه ضعف بصره لبياض حصل فيه من كثرة بكائه. **الثاني**: أنه ذهب بصره. **{فهو كظيم}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: أنه الكمد. **الثاني**: أنه الذي لا يتكلم. **الثالث**: أنه المقهور، **والرابع**: أنه المخفي لحزنه، مأخوذ من كظم الغيظ وهو إخفاؤه. قوله عز وجل: **{قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف}** قيل: معناه لا تزال تذكر يوسف، أي فما زالت. وقيل: تفتأ بمعنى تفتر. **{حتى تكون حرضاً}** فيه ثلاثة تأويلات. **أحدها**: يعني هرماً. **والثاني**: دنفاً من المرض، وهو ما دون الموت. **والثالث**: أنه الفاسد العقل. وأصل الحرض فساد الجسم والعقل من مرض أو عشق. **{أو تكون من الهالكين}** يعني ميتاً من الميتين. فإن قيل: فكيف صبر يوسف عن أبيه بعد أن صار ملكاً متمكناً بمصر، وأبوه بحرّان من أرض الجزيرة؟ وهلاّ عجّل استدعاءه ولم يتعلل بشيء بعد شيء؟ قيل يحتمل أربعة أوجه: **أحدها**: أن يكون فعل ذلك عن أمر الله تعالى، ابتلاء له لمصلحة علمها فيه لأنه نبيّ مأمور. **الثاني**: أنه بلي بالسجن، فأحب بعد فراقه أن يبلو نفسه بالصبر. **الثالث**: أن في مفاجأة السرور خطراً وأحب أن يروض نفسه بالتدريج. **الرابع**: لئلا يتصور الملك الأكبر فاقة أهله بتعجيل استدعائهم حين ملك.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل: **{قال إنما أشكو بَثِّي وحزني إلى الله}** في بثي وجهان: **أحدهما**: همّي. **الثاني**: حاجتي. والبث تفريق الهم بإظهار ما في النفس. وإنما شكا ما في نفسه فجعله بثاً وهو مبثوث. **{وأعلم من الله ما لا تعلمون}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني ساجد له. **والثاني**: أنه أحست نفسه حين أخبروه فدعا الملك وقال: لعله يوسف، وقال لا يكون في الأرض صدّيق إلا نبي. وسبب قول يعقوب {إنما أشكو بثي وحزني إلى الله} ما حكي أن رجلاً دخل عليه فقال: ما بلغ بك ما أرى؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان. فأوحى الله إليه: يا يعقوب تشكوني؟ فقال: خطيئة أخطأتها فاغفرها لي. وكان بعد ذلك يقول {إنما أشكو بثي وحزني إلى الله}. قوله عز وجل: **{... اذهبوا فتحسَّسُوا مِن يوسُفَ وأخيه}** أي استعملوا وتعرّفوا. **{ولا تيأسوا من روح الله}** فيه تأويلان: **أحدهما**: من فرج الله. **والثاني**: من رحمة الله. وهو مأخوذ من الريح التي بالنفع. وإنما قال يعقوب ذلك لأنه تنّبه على يوسف برد البضاعة واحتباس أخيه وإظهار الكرامة ولما حكي أن يعقوب سأل ملك الموت هل قبضت روح يوسف؟ فقال: لا.

إدارياً: الإدارة العليا يجتمع لديها الكثير، فتوالي الخطوب يزعج ويثقل الكاهل عن التفكير، ولكن لا ينبغي أن نغفل عما نريد؟ وأين نريد؟ وكيف نريد؟ وأن ننهض بالإيجابية للاستمرار.

فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فلما دخلوا عليه}** في الكلام محذوف. تقديره: فخرجوا إلى مصر، فدخلوا على يوسف، فـ **{قالوا: يا أيها العزيز}** وكانوا يسمُّون

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ملكهم بذلك، **{مسَّنا وأهلنا الضرُّ}** يعنون الفقر والحاجة **{وجئنا ببضاعة مزجاة}**. وفي ماهية تلك البضاعة سبعة أقوال: **أحدها**: أنها كانت دراهم. **والثاني**: أنها كانت متاعاً رثّاً كالحبل والغرارة. **والثالث**: كانت أَقِطاً. **والرابع**: كانت نعالاً وأدَماً. **والخامس**: كانت سويق المُقْل. **والسادس**: حبة الخضراء وصنوبر. **والسابع**: كانت صوفاً وشيئاً من سمن. وفي **المزجاة** خمسة أقوال: **أحدها**: أنها القليلة. قيل: في اللغة التزجية: الشيء الذي يدافَع به، يقال: فلان يزجي العيش، أي: يدفع بالقليل ويكتفي به، فالمعنى: جئنا ببضاعة إنما ندافع بها ونتقوَّت، وليست مما يُتَّسع به. **والثاني**: أنها الرديئة. قيل: إنما قيل للرديئة: مزجاة، لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها. **والثالث**: الكاسدة. **والرابع**: الرثّة. **والخامس**: الناقصة. قوله تعالى: **{فأوف لنا الكيل}** أي: أتمه لنا ولا تنقصه لرداءة بضاعتنا. **{وتصدق علينا}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: تصدَّق علينا بما بين سعر الجياد والرديئة. قيل: كان الذي سألوه من المسامحة يشبه التصدُّق، وليس به. **والثاني**: بردِّ أخينا. قال: وذلك أنهم كانوا أنبياء، والصَّدَقَةُ لا تحل للأنبياء. **والثالث**: وتصدَّق علينا بالزيادة على حقِّنا، وذهب إلى أن الصدقة قد كانت تحل للأنبياء قبل نبينا ﷺ. **{إن الله يجزي المتصدقين}** أي: بالثواب. قيل: لم يقولوا: إن الله يجزيك إن تصدقت علينا، لأنهم لم يعلموا أنه مؤمن.

– قوله تعالى: **{هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه}** في سبب قوله لهم هذا، ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه أخرج إليهم نسخة الكتاب الذي كتبوه على أنفسهم ببيعه من مالك بن ذعر، وفي آخر الكتاب: «وكتب يهوذا» فلما قرؤوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا: هذا كتاب كتبناه على أنفسنا عند بيع عبدٍ كان لنا، فقال يوسف عند ذلك: إنكم تستحقون العقوبة، وأمر بهم ليُقتَلوا، فقالوا: إن كنت فاعلاً، فاذهب بأمتعتنا إلى يعقوب، ثم أقبل يهوذا على بعض إخوته، وقال: قد كان أبونا متصل الحزن لفقد واحد من ولده، فكيف به إذا أُخبر بهُلكنا أجمعين؟ فرقَّ يوسف عند ذلك وكشف لهم أمره، وقال لهم هذا القول. **الثاني**: أنهم لما قالوا: «مسَّنا وأهلنا الضرُّ» أدركته الرحمة، فقال لهم هذا. **والثالث**: أن يعقوب كتب إليه كتاباً: إن رددتَ ولدي، وإلا دعوتُ عليك دعوةً تدرك السابعَ من ولدك، فبكى، وقال لهم هذا. وفي «**هل**» قولان: **أحدهما**: أنها استفهام لتعظيم القصة لا يراد به نفس الاستفهام. قيل: والمعنى: ما أعظم ما ارتكبتم، وما أسمج ما آثرتم من قطيعة الرحم وتضييع الحق، وهذا مثل قول العربي: أتدري من عصيت؟ هل تعرف من عاديت؟ لا يرد بذلك الاستفهام، ولكن يريد تفظيع الأمر. قيل: ويجوز أن يكون المعنى: هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله لهما من

المكروه؟ وهذه الآية تصديق قوله: {**لتنبّئنّهم بأمرهم**}. **والثاني**: أن «هل» بمعنى «قد» ذكره بعض أهل التفسير. فإن قيل: فالذي فعلوا بيوسف معلوم، فما الذي فعلوا بأخيه، وما سعَوا في حبسه ولا أرادوه؟ **فالجواب** من وجوه. **أحدها**: أنهم فرَّقوا بينه وبين يوسف، فنغَّصوا عيشه بذلك. **والثاني**: أنهم آذوْهُ بعد فُقْدِ يوسف. **والثالث**: أنهم سبّوه لما قُذف بسرقة الصاع. وفي قوله: {**إذ أنتم جاهلون**} أربعة أقوال: **أحدها**: إذ أنتم صبيان. **والثاني**: مذنبون. **والثالث**: جاهلون بعقوق الأب، وقطع الرحم، وموافقة الهوى. **والرابع**: جاهلون بما يؤول إليه أمر يوسف.

– قوله تعالى: {**أئنك لأنت يوسف**} قرأ: «إنك» على الخبر، وقرأ" بهمزتين محققتين، وأدخل بعضهم بينهما ألفاً. واختلف المفسرون، هل عرفوه، أم شبّهوه؟ على قولين. **أحدهما**: أنهم شبّهوه بيوسف. **والثاني**: أنهم عرفوه. وفي سبب معرفتهم له ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه تبسم، فشبَّهوا ثناياه بثنايا يوسف. **والثاني**: أنه كانت له علامة كالشامة في قرنه، وكان ليعقوب مثلها، ولإسحاق مثلها، ولسارة مثلها، فلما وضع التاج عن رأسه، عرفوه. **والثالث**: أنه كشف الحجاب، فعرفوه. {**قال أنا يوسف**} قيل: إنما أظهر الاسم، ولم يقل: أنا هو، تعظيماً لما وقع به من ظلم إخوته، فكأنه قال: أنا المظلوم المستحَلُّ منه، المراد قتلُه، فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني، ولهذا قال: {**وهذا أخي**} وهم يعرفونه، وإنما قصد: وهذا المظلوم كظلمي. {**قد منَّ الله علينا**} فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: بخير الدنيا والآخرة. **والثاني**: بالجمع بعد الفرقة. **والثالث**: بالسلامة ثم بالكرامة. قوله تعالى: {**إنه من يتق ويصبر**} قرأ: «من يتقي ويصبر» بياء في الوصل والوقف، وقرأ: بغير ياء الحالين. وفي معنى الكلام أربعة أقوال: **أحدها**: من يتق الزنى ويصبر على البلاء. **والثاني**: من يتق الزنى ويصبر على العزبة. **والثالث**: من يتق الله ويصبر على المصائب. **والرابع**: يتق معصية الله ويصبر على السجن. {**فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**} أي: أجر مَنْ كان هذا حاله.

– قوله تعالى: {**لقد آثرك الله علينا**} أي: اختارك وفضَّلك. وبماذا عنوا أنه فضَّله فيه؟ أربعة أقوال: **أحدها**: بالملك. **والثاني**: بالصبر. **والثالث**: بالحلم والصفح عنا. **والرابع**: بالعلم والعقل والحسن وسائر الفضائل التي أعطاه. {**وإن كنا لخاطئين**} قيل: لمذنبين آثمين في أمرك. قيل: ولهذا اختير «خاطئين» على «مخطئين» وإن كان «أخطأَ» على ألسن الناس أكثر من «خطىء يخطأ» لأن معنى خطىء يخطأ، فهو خاطىء: آثم، ومعنى أخطأ يخطىء، فهو مخطىء: ترك الصواب ولم يأثم. قيل: ويجوز أن يكون آثر «خاطئين» على «مخطئين» لموافقة رؤوس الآيات لأن «خاطئين» أشبه

بما قبلها. وذكر في معنى «إن» قولين: **أحدهما**: وقد كنا خاطئين. **والثاني**: وما كنا إلا خاطئين. قوله تعالى: **{لا تثريب عليكم اليوم}** قيل: لا أعيِّركم بعد اليوم بهذا أبداً. قيل: إنما أشار إلى ذلك اليوم، لأنه أول أوقات العفو، وسبيل العافي في مثله أن لا يراجع عقوبة. وقيل: قد ثرَّب فلان على فلان: إذا عدَّد عليه ذنوبه. وقيل: لا تعيير عليكم بعد هذا اليوم بما صنعتم، وأصل التثريب: الإفساد، يقال: ثرَّب علينا: إذا أفسد. قيل جعلهم في حِلّ، وسأل الله المغفرة لهم. وقيل: لما عرّفهم نفسه، سألهم عن أبيه، فقالوا: ذهبت عيناه، فأعطاهم قميصَه، وقال: **{اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً}** وهذا القميص كان في قصبة من فضة معلَّقاً في عنق يوسف لما أُلقي في الجب، وكان من الجنة، وقد سبق ذكره. **{يأت بصيراً}** قيل: يعود مبصراً. فان قيل: من أين قطع على الغيب؟ **فالجواب**: أن ذلك كان بالوحي إليه. **{وائتوني بأهلكم أجمعين}** قيل: كان أهله نحواً من سبعين إنساناً.

إدارياً: طلب الائتمان ممكن بالسمعة وبالتاريخ الجيد، خاصة مع من سبق التساهل في منحه الائتمان ونجح، كما أن المحاولة لتحسين الظروف الحرجة ولو بالإقناع والمفاوضات لا ينبغي أن يحدنا عن ذلك.
كما أن المواجهة فيما خص المتراكم من الأمور تفضي لتصفيتها وآثارها النفسية إن حسنت النوايا والرغبة في التجاوز والنجاح.

وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولما فصلت العير}** أي: خرجت من مصر متوجهة إلى كنعان. وكان الذي حمل القميص يهوذا. قيل: قال يهوذا ليوسف: أنا الذي حملت القميص إلى يعقوب بدم كذب فأحزنتُه، وأنا الآن أحمل قميصك لأسرَّه، فحمله، قيل: فخرج حافياً حاسراً يعدو، ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها. **{قال لهم أبوهم}** يعني يعقوب لمن حضره من أهله وقرابته وولد ولده **{إني لأجد ريح يوسف}**. ومعنى أجد: أشم. فان قيل: كيف وجد يعقوب ريحه وهو بمصر، ولم يجد ريحه من الجب وبعد خروجه منه،

---

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والمسافة هناك أقرب؟ فعنه **جوابان**. **أحدهما**: أن الله تعالى أخفى أمر يوسف على يعقوب في بداية الأمر لتقع البلية التي يتكامل بها الأجر، وأوجده ريحه من المكان النازح عند تقضِّي البلاء ومجيء الفرج. **والثاني**: أن هذا القميص كان في قصبة من فضة معلَّقا في عنق يوسف على ما سبق بيانه. فلما نشره فاحت روائح الجنان في الدنيا فاتصلت بيعقوب، فعلم أن الرائحة من جهة ذلك القميص. **قيل**: هبت ريح فضربت القميص، ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة، فعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص، فمن ثم قال: {إني لأجد ريح يوسف}. **وقيل**: إن ريح الصبا استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل البشير فأذن لها، فلذلك يستروح كل محزون إلى ريح الصبا، ويجد المكروبون لها رَوْحاً، وهي ريح لينة تأتي من ناحية المشرق. قيل: وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال ثمانين فرسخاً. **{لولا أن تفنِّدونِ}** فيه خمسة أقوال. **أحدها**: تُجهِّلونِ. **والثاني**: تسفِّهونِ. وقيل: لولا أن تقولوا: ذهب عقلك. **والثالث**: تكذِّبونِ. **والرابع**: تهرِّمونِ. قيل: **الفَنَد**: إنكار العقل من هرم. **والخامس**: تعجِّزونِ. وقيل: تسفِّهون وتعجِّزون وتلومون. قيل: وأصل التفنيد: الإفساد، وقيل: «لولا أن تفنِّدون» فيه إضمار، تقديره: لأخبرتكم أنه حيّ.

– قوله تعالى: **{قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم}** قيل: بنو بنيه خاطبوه بهذا، لأن بنيه كانوا بمصر. وفي معنى هذا الضلال ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه بمعنى الخطأ. **والثاني**: أنه الجنون. **والثالث**: الشقاء والعناء، يريد بذلك شقاء الدنيا. قوله تعالى: **{فلما أن جاء البشير}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه يهوذا. **والثاني**: أنه شمعون. فإن قيل: ما الفرق بين قوله هاهنا: {فلما أن جاء} وقال في موضع: {فلما جاءهم} [البقرة: 89]. **فالجواب**: أنهما لغتان لقريش خاطبهم الله بهما جميعاً، فدخول «أن» لتوكيد مُضِيّ الفعل، وسقوطها للاعتماد على إيضاح الماضي بنفسه. **{ألقاه}** يعني القميص **{على وجهه}** يعني يعقوب **{فارتدَّ بصيراً}**، **الارتداد**: رجوع الشيء إلى حال قد كان عليها. قيل: إنما قال: ارتد، ولم يقل: رُدَّ، لأن هذا من الأفعال المنسوبة إلى المفعولِين، كقولهم: طالت النخلة، والله أطالها، وتحركت الشجرة، والله حركها. قيل: رجع إليه بصره بعد العمى، وقوّته بعد الضعف، وشبابه بعد الهرم، وسروره بعد الحزن. وروي: لما جاء البشيرُ يعقوبَ، قال: على أيِّ دين تركت يوسف؟ قال: على الإسلام، قال: الآن تمت النعمة. **{ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون}** فيه أقوال قد سبق ذكرها. قوله تعالى: **{يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا}** سألوه أن يستغفر لهم ما أتوا، لأنه نبيّ

مجاب الدعوة. **{قال سوف أستغفر لكم ربي}** في سبب تأخيره لذلك ثلاثة أقوال: **أحدهما**: أنه أخَّرهم لانتظار الوقت الذي هو مَظِنَّة الإجابة، ثم فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه أخَّرهم إلى ليلة الجمعة. قال وهب: كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيِّف وعشرين سنة. **والثاني**: إلى وقت السّحَر من ليلة الجمعة. قيل: فوافق ذلك ليلة عاشوراء. **والثالث**: إلى وقت السَّحَر. فقيل: إنما أراد الوقت الذي هو أخلق لإجابة الدعاء، لا أنه ضَنَّ عليهم بالاستغفار، وهذا أشبه بأخلاق الأنبياء عليهم السلام. **والقول الثاني**: أنه دفعهم عن التعجيل بالوعد. قيل: طلبُ الحوائج إلى الشباب أسهل منها عند الشيوخ، ألا ترى إلى قول يوسف: «لا تثريب عليكم اليوم» وإلى قول يعقوب: «سوف أستغفر لكم ربي». **والثالث**: أنه أخَّرهم ليسأل يوسف، فان عفا عنهم، استغفر لهم. **قيل**: وكان يوسف قد بعث مع البشير إلى يعقوب جَهازاً ومائتي راحلة، وسأله أن يأتيه بأهله وولده. فلما ارتحل يعقوب ودنا من مصر، استأذن يوسف الملِك الذي فوقه في تلقِّي يعقوب، فأذن له، وأمر الملأ من أصحابه بالركوب معه، فخرج في أربعة آلاف من الجند، وخرج معهم أهل مصر. **وقيل**: إن الملك خرج معهم أيضاً. فلما التقى يعقوب ويوسف، بكيا جميعاً، فقال يوسف: يا أبت بكيتَ عليَّ حتى ذهب بصرك، أما علمتَ أن القيامة تجمعني وإياك؟ قال: أي بني، خشيت أن تسلب دينك فلا نجتمع. **وقيل**: إن يعقوب ابتدأه بالسلام، فقال السلام عليكم يا مذهب الأحزان.

إدارياً: اليقين بالصواب نجاة ولو تأخر التحقق، والإصرار على النجاح طريق الصادقين الراغبين في الإنجاز.

فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فلما دخلوا على يوسف}** يعني: يعقوب وولده. وفي هذا الدخول قولان: **أحدهما**: أنه دخول أرض مصر، ثم قال لهم: **{ادخلوا**

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مصر} يعني البلد. **والثاني**: أنه دخول مصر، ثم قال لهم: «ادخلوا مصر» أي: استوطنوها. وفي قوله: **{آوى إليه أبويه}** قولان: **أحدهما**: أبوه وخالته، لأن أمه كانت قد ماتت. **والثاني**: أبوه وأمه. وفي قوله: **{إن شاء الله آمنين}** أربعة أقوال. **أحدها**: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، فالمعنى: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله، إنه هو الغفور الرحيم. **والثاني**: أن الاستثناء يعود إلى الأمن. ثم فيه قولان. **أحدهما**: أنه لم يثق بانصراف الحوادث عنهم. **والثاني**: أن الناس كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر، فلا يدخلون إلا بجوارهم. **والثالث**: أنه يعود إلى دخول مصر، لأنه قال لهم هذا حين تلقَّاهم قبل دخولهم، على ما سبق بيانه. **والرابع**: أن «إن» بمعنى: «إذ» كقوله: {إن أَرَدْنَ تحصُّناً} [النور: 33]. قيل: دخلوا مصر يومئذ وهم نيّف وسبعون من ذكر وأنثى، وقيل: دخلوا وهم ثلاثة وتسعون، وخرجوا مع موسى وهم ستمائة ألف وسبعون ألفاً. قوله تعالى: **{ورفع أبويه على العرش}** في «أبويه» قولان قد تقدما في الآية التي قبلها. **والعرش** هاهنا: سرير المملكة، أجلس أبويه عليه **{وخرّوا له}** يعني: أبويه وإخوته. وفي هاء «له» قولان: **أحدهما**: أنها ترجع إلى يوسف. قيل: كان سجودهم كهيأة الركوع كما يفعل الأعاجم. وقيل: أمرهم الله بالسجود لتأويل الرؤيا. قيل: سجدوا له على جهة التحية، لا على معنى العبادة، وكان أهل ذلك الدهر يحيِّي بعضهم بعضاً بالسجود والانحناء، فحظره رسول الله ﷺ، قيل: قال رجل: يا رسول الله أحدنا يلقى صديقه، أينحني له؟ قال: لا». **والثاني**: أنها ترجع إلى الله، فالمعنى: وخرُّوا لله سجَّداً. فيكون المعنى: أنهم سجدوا شكراً لله إذ جمع بينهم وبين يوسف. **{هذا تأويل رؤياي}** أي: تصديق ما رأيت، وكان قد رآهم في المنام يسجدون له، فأراه الله ذلك في اليقظة. واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها على سبعة أقوال: **أحدها**: أربعون سنة. **والثاني**: اثنتان وعشرون سنة. **والثالث**: ثمانون سنة. **والرابع**: ست وثلاثون سنة. **والخامس**: خمس وثلاثون سنة. **والسادس**: سبعون سنة. **والسابع**: ثماني عشرة سنة.

– قوله تعالى: **{وقد أحسن بي}** أي: إليّ. **والبَدْوُ**: البَسْطُ من الأرض. وقيل: البدو: البادية، وكانوا أهل عمود وماشية. **{من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي}** أي: أفسد بيننا: قيل: يقال: نزغ بينهم يَنْزَغ، أي: أفسد وهيَّج، وبعضهم يكسر زاي ينزِغ. **{إن ربي لطيف لما يشاء}** أي: عالم بدقائق الأمور. فإن قيل: قد توالت على يوسف نعم خمسة، فما اقتصاره على ذِكر السجن، وهلاّ ذكر الجُبَّ، وهو أصعب؟ **فالجواب** من وجوه. **أحدها**: أنه ترك ذِكر الجُبِّ تكرماً، لئلا يذكِّر إخوته صنيعهم، وقد قال: «لا

تثريب عليكم اليوم». **والثاني**: أنه خرج من الجُبِّ إلى الرق، ومن السجن إلى الملك، فكانت هذه النعمة أوفى. **والثالث**: أن طول لبثه في السجن كان عقوبة له، بخلاف الجُبِّ، فشكر الله على عفوه. **قال العلماء بالسِّيَر**: أقام يعقوب بعد قدومه مصر أربعاً وعشرين سنة. **وقال بعضهم**: سبع عشرة سنة في أهنأ عيش، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى يوسف أن يُحمَل إلى الشام حتى يدفنه عند أبيه إسحاق، ففعل به ذلك، وكان عمره مائة وسبعاً وأربعين سنة، ثم إن يوسف تاق إلى الجنة، وعلم أن الدنيا لا تدوم فتمنَّى الموت، قيل: ولم يتمنَّ الموتَ نبيّ قبله، فقال: **{ربِّ قد آتيتني من الملك}** يعني: ملك مصر **{وعلَّمتني من تأويل الأحاديث}**. وفي «**مِنْ**» قولان: **أحدهما**: أنها صلة. **والثاني**: أنها للتبعيض، لأنه لم يؤتَ كلَّ الملك، ولا كلَّ تأويل الأحاديث. **{فاطر السموات والأرض}**. **{أنت وليي}** أي: الذي تلي أمري. **{توفَّني مسلماً}** قيل: يريد: لا تسلبني الإسلام حتى تتوفاني عليه. وقيل: لم يتمنَّ يوسف الموت، وإنما سأل أن يموت على صفة. والمعنى: توفني إذا توفيتني مسلماً. **{وألحقني بالصالحين}** والمعنى: ألحقني بدرجاتهم، وفيهم قولان: **أحدهما**: أنهم أهل الجنة. **والثاني**: آباؤه إبراهيم وإسحاق ويعقوب. قيل: فلما احتُضر يوسف، أوصى إلى يهوذا، ومات، فتشاحَّ الناس في دفنه، كل يُحبُّ أن يُدفن في محلّته رجاءَ البركة، فاجتمعوا على دفنه في النيل ليمر الماء عليه ويصل إلى الجميع، فدفنوه في صندوق من رخام، فكان هنالك إلى أن حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بأرض كنعان. قيل: مات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة. وذكر أنه مات بعد يعقوب بسنتين.

إدارياً: بعد تحقيق الأهداف لا مانع من الاحتفال والتمني بقدر المستطاع فالمكافأة على العمل المنجز نافعه للنفوس مقوية للدافعية ورافعة لهمة الجموع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	102-104	قصة دليل على نبوة محمد ﷺ

ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ

لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ذلك من أنباء الغيب}** أي: ذلك الذي قصصنا عليك من أمر يوسف وإخوته من الأخبار التي كانت غائبة عنك، فأنزله الله عليك دليلاً على نبوَّتك. **{وما كنت لديهم}** أي: عند إخوة يوسف **{إذ أجمعوا أمرهم}** أي: عزموا على إلقائه في الجب **{وهم يمكرون}** بيوسف، وفي هذا احتجاج على صحة نبوَّة نبينا ﷺ، لأنه لم يشاهد تلك القصة، ولا كان يقرأ الكتاب، وقد أخبر عنها بهذا الكلام المعجز، فدلَّ على أنه أخبر بوحي. قوله تعالى: **{وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين}** قيل: إن قريشاً واليهود سألت رسول الله ﷺ عن قصة يوسف وإخوته، فشرحها شرحاً شافياً، وهو يؤمِّل أن يكون ذلك سبباً لإسلامهم، فخالفوا ظنه، فحزن رسول الله ﷺ، فعزَّاه الله تعالى بهذه الآية. قيل: ومعناها: وما أكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على أن تهديَهم. **{وما تسألهم عليه}** أي: على القرآن وتلاوته وهدايتك إياهم **{من أجر، إن هو}** أي: ما هو إلا تذكرة لهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم.

إدارياً: الأخذ بالأسباب لا يوجب تحقق الأهداف دائماً كما نريد كون الآخرين لهم رأيهم وقرارهم الذي لا تحكم للإدارة فيه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	110-105	إعراض المشركين والرد عليهم

وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وكأيِّن}** أي: وكم **{من آية}** أي: علامة ودلالة تدلهم. على توحيد الله، من أمر السموات والأرض. **{يمرُّون عليها}** أي: يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين. قوله تعالى: **{وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون}** فيهم ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنهم المشركون، ثم في معناها المتعلق بهم قولان: **أحدهما:** أنهم يؤمنون بأن الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به. **والثاني:** أنها نزلت في تلبية مشركي العرب، كانوا يقولون: لبَّيك اللهم لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لكْ، تملكه وما ملك. **والثاني:** أنهم النصارى، يؤمنون بأنه خالقهم ورازقهم، ومع ذلك يشركون به. **والثالث:** أنهم المنافقون، يومنون في الظاهر رئاء الناس، وهم في الباطن كافرون. فإن قيل: كيف وصف المشرك بالإيمان؟ **فالجواب:** أنه ليس المراد به حقيقة الإيمان، وإنما المعنى: أن أكثرهم، مع إظهارهم الإيمان بألسنتهم مشركون. قوله تعالى: **{أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله}** قيل: **الغاشية:** المجلِّلة تغشاهم. وقيل: المعنى: يأتيهم ما يغمرهم من العذاب. **والبغتة:** الفجأة من حيث لم تتوقع. قوله تعالى: **{قل هذه سبيلي}** المعنى: قل يا محمد للمشركين: هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها، سبيلي، أي: سُنَّتي ومنهاجي. **{أدعوا إلى الله على بصيرة}** أي: على يقين. قيل: وكل مسلم لا يخلو من الدعاء إلى الله عز وجل، لأنه إذا تلا القرآن، فقد دعا إلى الله بما فيه. ويجوز أن يتم الكلام عند قوله: {إلى الله} ثم ابتدأ فقال: **{على بصيرة أنا ومن اتَّبعني}**. **{وسبحان الله}** المعنى: وقل سبحان الله تنزيهاً له عما أشركوا.

– قوله تعالى: **{وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً}** هذا نزل من أجل قولهم: هلاّ بعث الله ملكاً، فالمعنى: كيف تعجَّبوا من إرسالنا إياك، وسائر الرسل كانوا على مثل حالك {يوحى إليهم}؟ وقرأ: «نوحي» بالنون. والمراد بالقرى: المدائن. وقيل: لم يبعث الله نبيّاً من أهل البادية، ولا من الجن، ولا من النساء. قيل: لأن أهل القرى أعلم وأحلم من أهل العَمود. **{أفلم يسيروا في الأرض}** يعني: المشركين المنكرين نبوَّتك **{فينظروا}** إلى مصارع الأمم المكذِّبة فيعتبروا بذلك. **{ولَدَار الآخرة}** يعني: الجنة **{خير}** من الدنيا **{للذين اتقوا}** الشرك. قيل: أضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، لأن العرب قد تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، كقوله: {لَهُوَ حَقُّ اليقين} [الواقعة: 96] والحق: هو اليقين، وقولهم: أتيتك عام

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الأول، ويوم الخميس. **{أفلا يعقلون}** قرأ: «تعقلون» بالتاء، وقرأ: بالياء، والمعنى: أفلا يعقلون هذا فيؤمنوا. قوله تعالى: **{حتى إذا استيأس الرسل}** المعنى متعلق بالآية الأولى، فتقديره: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً، فدعَوا قومهم، فكذَّبوهم، وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا استيأس الرسل، وفيه قولان: **أحدهما**: استيأسوا من تصديق قومهم. **والثاني**: من أن نعذِّب قومهم. **{وظنوا أنهم قد كُذبوا}** قرأ: «كُذِّبوا» مشددة الذال مضمومة الكاف، والمعنى: وتيقَّن الرسل أن قومهم قد كذَّبوهم، فيكون الظن هاهنا بمعنى اليقين. وقرأ: «كُذِبوا» خفيفة، والمعنى: ظن قومهم أن الرسل قد كُذِبوا فيما وُعدوا به من النصر، لأن الرسل لا يظنون ذلك. وقرأ: «كَذَبوا» بفتح الكاف والذال خفيفة، والمعنى: ظن قومهم أيضاً أنهم قد كَذَبوا. **{جاءهم نصرنا}** يعني: الرسل **{فنُنْجِيْ من نشاء}** قرأ: «فننجي» بنونين، الأولى مضمومة والثانية ساكنة والياء ساكنة. وقرأ: «فَنُجِّيَ» مشدده الجيم مفتوحة الياء بنون واحدة، يعني: المؤمنين، نَجَوْا عند نزول العذاب.

إدارياً: محاولات النجاح لا ينبغي أن تتوقف وإن تكررت فالنفوس غير المقبلة على منتجك أو خدمتك اليوم قد يتغير حالها غداً، ولكن حين تنجح ستحصد في قليل الوقت مكاسب الزمن الطويل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	111	من حِكم القصص القرآني

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لقد كان في قصصهم}** أي: في خبر يوسف وإخوته. وروي كسر القاف. **{عبرة}** أي: عظة **{لأولي الألباب}** أي: لذوي العقول السليمة، وذلك من وجهين: **أحدهما**: ما جرى ليوسف من إعزازه وتمليكه بعد استعباده، فإنَّ من فَعَلَ ذلك به، قادر على إعزاز محمد ﷺ وتعلية كلمته. **والثاني**: أن من تفكَّر، علم أن محمداً ﷺ، مع كونه أمِّياً، لم يأت بهذه القصة على موافقة ما في التوراة مِنْ قِبَل نفسه، فاستدل بذلك على صحة نبوَّته. **{ما كان حديثاً يُفترى}** في المشار إليه قولان: **أحدهما**: أنه القرآن. **والثاني**:

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ما تقدم من القصص، فعلى القول الأول، يكون معنى قوله: **{ولكن تصديق الذي بين يديه}**: ولكن كان تصديقاً لما بين يديه من الكتب **{وتفصيل كل شيء}** يُحتاج إليه من أمور الدين **{وهدىً}** بياناً **{ورحمةً لقوم يؤمنون}** أي: يصدقون بما جاء به محمد ﷺ. **وعلى القول الثاني**: وتفصيل كل شيء من نبأ يوسف وإخوته.

إدارياً: النجاح الذي كان محارب وغير مصدق به، بعد التمام تتغير النظرة له، ولكن التساؤل أين العقل في قياس ما ندعو له أو نعرض؟، ولو أعمل العقل سابقاً لاختلفت النتائج.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بتدبير الله	53	تابع: يوسف والسجن، ورؤيا الملك
	54-82	مكافأة الملك، وحضور إخوته، وتدبيره لأخذ أخيه
	83-101	استبصار أبيه، واجتماع يوسف بأسرته
	102-104	قصة دليل على نبوة محمد ﷺ
	105-110	إعراض المشركين والرد عليهم
	111	من حِكم القصص القرآني

الدروس المستفادة من الآيات 53-111،

- إن الله أكرم عباده المتقين بالتواضع ونسبة ضعفهم إلى أنفسهم ولم يلجؤوا بداية لسياسة التملص بأنها من وساوس الشيطان، وفي هذا ذكاء أي أن مداخل الشيطان علينا ضعيفة إن أحكمنا أنفسنا.

- الاعتراف بأن العبد مفتقر لرحمة الله في كل أحواله من التواضع وهو المسلك الحقيقي للصلاح.

- الملك المتبصر بالكوادر يقرب منه المتميز الذي يرجو فيه خيراً، فصلاح شخص المَلك دون حاشية صالحة قوية لا ينفع المُلك، والواعي من الملوك من ينتقي النجباء والفطناء الحكماء، ولا يلتفت إلى ما يقال في أيامنا: "من يأتي بمن هذه صفاته"، كأنهم يقولون: "أنه أتى بمنازعه ملكه، أو أقله مشاركه الصورة العامة".

- مكائد الحكم كثيرة والتآمر على أهل الصلاح من الحاشية من البقية وغيرهم أمر وارد إن لم نقل بلغة عصرنا محتم، ولكن جرأة الملك فيما يمنح من حصانة تفعل فعلها بالنفوس الانتهازية المتلصصة الفرص.

– طلب العمل أو الوظيفة التي يستطيع المرء الأمين القيام بأعبائها ليس انتقاصاً من القدر كما يظن وفي المقابل ليس تكبراً ورياءً، وإنما جرأة ومبادرة في اقتحام الخطر الداهم ومواجهة معضلاته، وهذا أمر محجم عنه اليوم لاعتبارات عدة، منها الخوف من الكيد والتعطيل، وضعف الأمانة عموماً.

– الخزائن بلغة اليوم آليات ومقدرات الدولة بمؤسساتها.

– يشاء الله أن يمكن ليوسف أولاً: في الملك ليكون من أرفع مسؤولي الدولة وأهمهم في زمان الأزمة، حيث يحجم ويهاب الآخرون، وثانياً: في البيت فقد منحه الله بالحلال ما احتبس عنه بالحرام، وقيل هي من راودته عن نفسه لمن قال أنها راعيل. وثالثاً: في المكان الذي اتهم وبمكانة متخذي قرار سجنه.

– الرحيم بعباده المحسنين أبدل يوسف الحرية شبة المطلقة في التصرف والحكم، بعد أن كان محكوماً بقيود السجن.

– التأكيد أن البلاء في الدنيا قائم ويصاب به خير خلق الله الأنبياء والرسل أيضاً، ولكن جزاء الصابرين المحتسبين واسع وخاصة في الأخرة بعد ثواب الدنيا.

– التقى يوسف أخوته بعد طول فراق، وعرفهم ولم يبادر للانتقام والتشفي بل بادر بالحسنى معهم، فوفى الكيل لهم وتلطف بضيافتهم والطلب منهم أن يحضروا أخاهم.

– وعد الأخوة بالمحاولة في تلبية طلب يوسف الملك، كي لا يخسروا علاقتهم الجيدة معه أو المورد المتاح للقوت وخاصة حيث لا بدائل.

– كان من أخلاق وكرم يوسف أن طلب من غلمانه أن يعيدوا لهم ما بذلوه من بضاعتهم القليلة كثمن خفية عنهم، رغم أنهم خرجوا راضين مسرورين لكرم الملك بتسعير مشترياتهم بأقل من المعتاد، وقال أني وفيت لكم، فإن لم تحضروا أخاكم فلست بملزم أن أرخص لكم الأسعار. وكان يوسف يطمع ويطمح أن يوفوا بالوعد، وجعل الزيادة المضافة في رحالهم حافزاً لهم للعود سواء أمانة لرد المأخوذ عن حقهم، أو لاستكبارهم الفعل والاطمئنان للملك.

– عندما عاد أخوة يوسف إلى أبيه أخبروه بما كان من الملك وطلبه رؤية أخانا في المرة القادمة وإلا فلن يكيل لنا بما عهدنا من كرمه، وتدرجوا بترغيب يعقوب بالموافقة، أنه في حال كان أخوهم معهم

فسيعودون بحمل بعير زيادة كون التوزيع بعدد الأفراد مع الثمن ثم رغبوه بما وجدوا من أخلاق الملك وما يتوقعون إن وفوا بما وعدوه.

– فتذكر الأب المقاربة وتعهدهم يوم أخذوا يوسف، ثم أعلمهم أن الله خير حافظ منكم لأخيكم وأنه أرحم الراحمين بحالي وما استودع. وحاولوا التعذر بالتراجع وأن بضاعتهم ردت إليهم ويعودون بها المرة القادمة مع الجديدة ويأتوا بما يتاح لهم، ولكن إن كان أخوهم معهم فيأتوا بما هو أزود فيكيل لنا الملك بأيسر مما يكيل لنا.

– ثم قال لهم أرسله معكم بعد أن تتعهدوا أن تصونوه إلا إن هلكتم أو غلبتم على أمركم في حفظه.

– الأب العطوف يعقوب حرصاً على أولاده، حتى من العين وقيل من أن يساء فهم دخولهم عصبة واحدة من الملك وحاشيته، وغيرها من التأويلات، أمرهم أن يدخلوا من أبواب متعددة وأعلمهم أن الله الحافظ وأنا لا أغني عنكم من الله شيء، وحقيقة الدخول متفرقين جعلتها الآيات في نفس يعقوب العالم بما علمه الله، والموقن بوعد الله.

– وعند دخولهم على أخيهم الملك يوسف، ضم يوسف أخيه وطمأنه إني أنا أخيك يوسف فلا تحزن بما كانوا يعملون بك وبأخيك في الماضي أو باستبدادهم بمال أبيك دونك.

– لما سارت الأمور كما يحب أخوة يوسف وأخذوا بعير أخيهم، وانطلقوا سمعوا المنادي يقول أيتها العير إنكم سارقون، فسألوا ما المسروق مستهجنين، فكان الجواب صواع الملك ولمن يعيده حمل بعير مكافأة، فانتفضوا لكرامتهم مقسمين بالله أنكم تعلمون أننا لسنا بسارقين، ولسنا ممن يريد الإفساد في الأرض. فكانوا مستنكرين لما يقال لأمانتهم وشهرتهم بأنهم لا يسرقون، وليقينهم أجابوا على سؤال ومن وجد في رحله؟ بيقين فهو جزاؤه أي العقوبة الشرعية في استرقاق السارق كما في شريعة يعقوب. وكان صواع الملك قد ترك في رحل الأخ الذي ضمه يوسف، ثم أقبل يوسف لتفتيش المتاع، وبعد أن لم يجده في رحال جميع أخوته استخرجه من رحل أخيه حيث ترك.

– نزل الخبر والأمر برمته كالصاعقة عليهم، فقد شاهدوا الصواع يستخرج من رحل أخيهم!، فكانت ردة فعلهم أن سابقة السرقة كانت من أخيه لأمه، أي يوسف، فأسرها يوسف في نفسه رغم صعوبتها عليه، وقال الله أعلم بما تقولون.

– ثم كانت جردة الحساب بينهم بعد أن أخذ الملك أخوهم، وحاروا ماذا يفعلون وماذا يقولون لأبيهم؟ خاصة أنهم ضيعوا يوسف من قبل، واشتد الأمر عليهم، فتحولوا لاستعطاف الملك، بأن له أباً كبير السن وحاولوا حتى قالوا خذ أحدنا مكانه كي لا نزيد الأمر على أبانا فإنك من أهل الإحسان، ولم يقبل منهم يوسف وقال لا نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده، ونكون من الظالمين إن حكمنا عليكم بغير حكم أبيكم في السارق.

– فلما لم يستطيعوا مع الملك شيء وغلقت دونهم الحلول لم يجدوا بداً من العود لأبيهم وديارهم، قال الكبير أنا لا استطيع مواجهة أبي وقد ضيعنا ولده الثاني رغم كل العهود التي أطلقنا، وعليه فلن أبرح مصر إلا أن يأذن لي أبي أو يكون حكم الله قبل ذلك فالله خير الحاكمين.

– وقال ارجعوا لأبيكم وأخبروه بحقيقة ما كان، وأننا لو كنا نعلم ما سيحصل مع أخينا ما أخذناه بداية ولا أعطيناك العهود التي سبقت، واستوثق من القافلة التي كنا فيها، وأن ما أخبرناك صحيح وبدقة حصل.

– كان جواب يعقوب عليه السلام بل سولت لكم أنفسكم أمراً، وسأل الله جميل الصبر والرضا بقضائه، عل الجزاء يكون بعودة الولدين سوياً، فالله عليم حكيم.

– وتركهم أولاده مقهوراً حزيناً، وغالبت الدموع عيناه حتى ابيضت. وخشوا أن تتدهور حالة أبيهم فقالوا له ارأف بنفسك كي لا تهلك. فرد إنما ألتجئ إلى ربي في حالتي وحاجتي، ثم طلب إلى أولاده والأمل يحذوه لثقته بربه، أن اذهبوا وتحسسوا بما يتاح لكم من وسائل وبدائل، ليس من أخيكم الأخير بل ومن يوسف أيضاً.

– فعادوا إلى الملك بعد أن ثقل الأمر عليهم، وتضررت حالة أبيهم، يستعطفوه ويراودوه أولاً: عن أخيهم وقصدهم أن يعودوا أقله بالأخ الذي يعلمون أين هو، إلى أن يظهر الله من أمر يوسف ما يشاء, وثانياً: شكوا ضيق حالهم وأنهم يرغبون بالكيل المعتاد علماً أنهم ببضاعة تنقص عن الثمن المفترض، ووصل بهم الاستعطاف أن تصدق بذلك علينا.

– فرق لهم يوسف، وسألهم أتدرون ما فعلتم بجهلكم بيوسف وأخيه، هنا كانت الصدمة والاستفاقة فكانت منهم الاستدارة للزمن البعيد يستحضرونه لينطق لسانهم، أئنك لأنت يوسف، فأجابهم أنا يوسف وهذا أخي "منَّ الله علينا بالاجتماع بعد الفرقة"، فاسترخت عقولهم وأفئدتهم قليلاً بما استجد من أمل، وهم يسمعون يوسف يردد: "إن الله لا يضيع أجر الصابرين المحتسبين".

– فانتهضوا من كبوتهم مقرين معتذرين، قائلين لقد فضلك الله علينا وكنا خاطئين، فطمأنهم أنه عفا عنهم وأنه لن يعيرهم بما كان منهم بعد اليوم، وانتهى الأمر مع الأخوة واستدار بالحل للوالد المقهور الحزين وأعطاهم قميصه وأوصاهم أن يلقوه على وجه أبيهم فيتعافى بصره، ثم أمرهم أن يأتوا بأهلهم جميعاً إلى مصر.

– الرحمن الرحيم المصدق أنبيائه، أعلم وطمأن يعقوب على يوسف بأن يسر له شم ريح يوسف، فقال إني لأجد ريح يوسف، ولو لا تلومن علي أو تسفهون مقالتي لأخبرتكم أنه حي، فصدم الأحفاد في المنزل من قول جدهم، وقالوا التعب والعناء بلغ منك مبلغه، فاسترح.

– فلما وصل البشير بعد أيام ورمى القميص على وجه يعقوب وتعافى بصره بالكامل، خاطب الأحفاد بوجود البشير، ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون، هنا زادت صدمة الأحفاد وأقبلوا على الجد يعتذرون، ووعدهم بأن يستغفر لهم، فقيل انتظر ميقات معين من ليلة الجمعة الموافقة عاشوراء ليستغفر لهم.

– انتقلوا جميعاً لمصر ودخل أبوي يوسف عليه فأهل بهم وقال ادخلوا مصر آمنين بإذن الله، وأكرم أبويه بأن أجلسهم على كرسي الحكم، فحياه الجميع، بتحية ذلك الزمان وهي السجود، هنا قال يوسف ليعقوب عليهما السلام، هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي اللطيف الخبير حقاً بعد طول سنين. فحمد يوسف ربه على نعمه الكثيرة ومنها أن علمه تأويل الأحاديث وآتاه الملك وجمعه بأهله، كما سأله أن يختم بالإسلام حياته وأن يلحقه بآبائه إبراهيم واسحق ويعقوب. وقيل أن يوسف هو النبي الوحيد الذي تمنى الموت ومات ابن مائة وعشرين عاماً.

– عادت الآيات للنبي محمد ﷺ أن هذه تفاصيل من قصة يوسف كما وردت في الكتب السابقة التي لا تقرأها لتكون لك آية لمن يريد الاعتبار والعظة، ولكن يا محمد، ﷺ، لا تحزن إن أعرض البعض عن الإيمان وقد عرفوا الحق في كلامك، وأنك تدعوهم ابتغاء مرضاة الله وحده وليس لأجر زائل مهما بلغ.

– وتعلم الآيات رسولنا محمد ﷺ أن الآيات التي يتجاوزونها في السموات والأرض كثيرة وكلها تدل على الله الواحد الذي لا شريك له، كأنهم أمنوا أن لا يصيبهم عذاب بما أشركوا، وما عليك يا محمد، ﷺ، إلا أن تخبرهم أن هذه دعوتك وأصحابك، جليه واضحة، وسبحان الله عما يشركون.

– وأعلمهم أيضاً، أن الأنبياء السابقين كانوا رجالاً من بني آدم، وقد دعوا جميعاً لتوحيد الله، أفلا يعقل المشركون والمنكرون نبوتك كيف انتهى حال السابقين، كما أخبر الله نبينا محمد ﷺ، كان الرسل إذا استيأسوا من شدة المعاندة والتكذيب، من أقوامهم أرسل الله عذابه على الكافرين وأنجى النبين والمؤمنين من بينهم.

– وهذا الخبر من قصة يوسف كان عظة وعبرة لأصحاب العقول السليمة، وتصديق ما بين يديك من كتب أهل الكتاب، كما أنه بيان وتأييد لنبوتك يا محمد، ورحمة بالمؤمنين المصدقين بك.

هذه الدروس تترجم إدارياً، في إدارة الحكم، وإدارات العلاقات، وإدارة الخلافات، والصبر على منغصات الأمور إلى أن يوجد المخرج. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– ترك التعذر بالأوهام واقتحام المشكلات لحلها مع الأخذ بالأسباب، أنفع للنفوس الرائدة، المحسنة الظن بالله والراغبة في الارتقاء في الأعمال.

– الاعتراف بمحدودية القدرات البشرية أمر يبقي الطريق واضح للاستمرار في العمل وتحقيق النجاح، ويورث التواضع النافع في التبصر والحكمة.

– الواثق من نفسه، ينتقي الكفاءات المتميزة من الكوادر وخاصة كلما ارتفع الموقع الإداري ليكونوا له عوناً في إدارة شؤون وأمور منصبه. ولا يلتفت إلى وساس الكائدين الناصحين باختيار من هم أقل كي لا يشاركه أحد الصورة.

– التنبه للمكائد الإدارية والتعاقدية والتنافسية، أمر فيه تحوط من المخاطر، كما أن المسؤولين المنجزين لا بد للمسؤول أن يحميهم من ترهات الفارغين الناعقين في كل مناسبة، من الزبانية حوله.

– لا ينبغي أن يغيب عن بال المسؤول التفرقة والتميز بين المنصفين الصادقين العاملين بحق وعدل، وبين المثبطين المعرقلين لصغير الأمور قبل كبيرها، لتزداد أهميتهم في المنظومة.

– طلب العمل من المتقن في الوقت المحتاج له ليس مهانة، ولا استصغار ذات بل ثقة بالله ويقين بالقدرات والنفس على الإنجاز والحل للقائم من المشاكل. أم عرض الذات بما لا يليق وكيفما لا يليق فهو شيء خاص بغير ذوي النفوس الكبيرة.

– تولي المسؤولية والعمل بما يصلحها والدوام على تقويتها وخدمة أهلها، دون تقاعس أو انتظار منافع خاصة، أمانة مهنية.

– نفي التهم الماسة بالمصداقية والثقة والنفس من الأمور الضرورية للسمعة، ولا يكون ذلك إلا بما يفحم ويختصر الكثير من الوقت والجهد والكلام، لتأتي النتائج قاطعة مانعة من العود لما سبق.

– من ثبت صلاحه في الإدارة يستن توسيع صلاحياته بما يحقق أوسع المنافع، ولكن على أن تبقى المتابعة والمراقبة غير بعيدة فالنفس البشرية أمارة بالسوء.

– من ظن الإدارة دون مشاكل ومعوقات، غائب أو مغيب العلم والعقل، بل هذا الأساس فيها وبناء لذاك يتفاضل الإداريون ويصنفوا إلى مبدعين ومنجزين ومتقنين ومتابعين ومراقبين وغيرها الكثير، وكل خصه الله بما يكمل المنظومة، والمهارة صناعة التوليفة العبقرية المكملة بعضها البعض داخل الإدارة.

– ترك الانتقام والتشفي أصلح لصفاء العقول وأنقى لطرق اتخاذ القرار، بعيداً عن المصلحة الذاتية أو تضارب المصالح.

– التعامل مع المورد الوحيد لسلعة أو مادة خام يكون بآليات ومنهجية عمل مختلفة عن تعامل السوق النمطي، دفعاً للكثير من المخاطر.

– صحيح أن الأعمال تحكمها المصالح إلا أنها لا تنعدم فيها الأخلاق أو السليم من التصرفات، ويمكن التوظيف في هذا لمزيد استقرار واطمئنان وتخفيض تكاليف، فالمنافع المتبادلة تحكم المنظومة بما يعرف بمنظومة الأخلاق، فالحاكم في طرف محكوم للآخر في الطرف المقابل، فالكل تدعوهم المصلحة لجميل العلاقات والتصرفات.

– الوفاء بالوعود أساس الثقة وتعودها مع الموردين يسهلها مع الزبائن والجمهور.

– تكرار الأمر المنتهي بخطأ بداية خطأ إلا إن دعت الحاجة الداعية له، ويكون بأقل المخاطر الممكنة.

– طلب الضمانات في التعاملات أمر غير مرفوض وفيه تدرج حسب تدرج العلاقات والعقود والقيم.

– الحرص على النجاح، يلزم الإدارة عدم إخفاء أي معلومة أو وسيلة تمكن فريق عملها أو مبعوثيها للتفاوض من تحقيق الهدف أو الأهداف.

– كشف بعض التفاصيل بمواعيدها أكثر نفعاً وأقل كلفة من نشرها قبل

أوانها المناسب.

– تدبير الاحتياطات ولو بقليل من المدارة قد تعتمده الشركات لتحقيق أوسع منافع.

– الواثقون بأنفسهم لا تهزهم التهم ويملكون القدرة على مجابهتها بآليات علمية مهنية مقنعة، ودفع التهم أمر تعتني به كبريات الشركات لآثارها على سمعة المؤسسة ومصداقيتها عند الجمهور وجهات التصنيف الكبرى.

– المحاولة أمر لابد منه ونجاح كل محاولة بالمقابل أمر صعب جداً، ولكن الإبداع بالإصرار على المحاولة واتخاذ أساليب متنوعة في تحقيق الغرض.

– عند الشك أو اختلاط الأمور لا مانع من اعتماد آليات التوثيق المتعارف عليها، من الإشهاد إلى المستندات وغيرها مما توافر أو قد يتوافر.

– قد تضطر الإدارة إلى اتخاذ بعض القرارات مكرهة وذلك تفادياً من الأعظم و درءاً لما هو أقبح وأفظع، ولكن المهارة والإبداع أن لا نسمح لمثل هذه الظروف بالتكون بداية، فتلقائياً نتجنب هكذا مواقف.

– المرارة من بعض القرارات واردة، كالدواء المر المحتاج له للشفاء، على أن لا يصبح هذا الدواء الغذاء المنتظم أو المستمر.

– اعتماد ترقيق القلوب أحياناً قد تكون مكره عليه وقد تكون واعياً مدركاً لاستخدامه، وهو سلاح مؤلم ولكنه قد يكون في موضعه وتوقيته مانع مما هو أكثر إيلاماً.

– التسويات إذا لاحت فلتغتنم ولو بكلفة ظاهرها زيادة، وحقيقتها مهما زادت أقل كلفة من استمرار الخلاف وتغذيته من أطرافه والإنفاق عليه ومعه وضده.

– الاعتذار عن الخطأ فضيلة، وتقدره النفوس الكبيرة.

– رسائل التطمين في الملمات ولو جزئية تكون أنفع للأعمال والعمال والجمهور، من اللا معلومات والضبابية المطلقة المرهقة للأعصاب والمفتتة للثقة.

– الواثق بأفكاره وقدرته على استقراء ما لا يقرأه الآخرون عليه توظيف قدرته بصورة لائقة كي لا يتهم بكل نقص وسفاهة، فالناس أثيرة المحسوس الملموس وقليل منهم المدرك للمستشرف المقروء.

– التعويضات الجزئية أنفع من لا تعويضات وتعتبر محطة في طريق الحل، خير من أن يبقى القطار بلا حراك في المحطة الأولى.

– تغير المكان وأحياناً النشاط أو بعض المفردات الأخرى، قد نراه استهلالاً سيء مسيء ومع الزمان نكتشف منفعته وعظيم فائدته، والملاذ في هكذا ظروف عمل يكون بالأسباب واستشارة أهل الخبرة والاختصاص.

– إذا كشفت الأيام صدق الإدارة وقصدها بعد طول معاناة، اعلم أن منافع المؤسسة ستتعاظم بأضعاف الزيادة النمطية، وستعوض كثير مما فاتها أو تقدم على أوسع مما كانت تحلم وتخطط.

– المتغافلون عن جلي الدلائل مع ظهورها لهم، أناس أو جهات متحاملة يتعقل ويتنبه من إعادة التعامل معهم، فكلف ذلك قد تكون كبيرة إذا ما ترك التحوط من خطرهم.

– المشاكل قرين الأعمال وليس الأفراد فلا يظننن أحد أن المشاكل والصعوبات تلاحق الأشخاص بل هي تساير منطق الأعمال، وعلى ذلك تبنى منهجيات وآليات الحل.

– كثير من المشاكل تقوي الشركة وعمالها وتكون بمثابة منحة معينة لهم تخدمهم في قادم الأيام، ويكفي بها منحه أنها تمنعهم من تكرار الخطأ السابق.

سورة الرعد

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة الرعد[1]
- الاسم الثاني: السّورة الّتي يذكر فيها الرّعد[2]

إدارياً: يعتبر رسم قواعد العمل الصحيح، من رؤية ورسالة وقيم وأهداف، بمثابة المسلك القويم لتحقيق النتائج الإيجابية. أما الرعد والإرعاد فسياسات إدارية، وجلها عقابية تجاه مستحقيها، قد تضطر لبلوغها الشركات في

(1) يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ): (سورة الرعد). [معاني القرآن:57/2]، و محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:75/13]، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): (أول تفسير السّورة الّتي يذكر فيها الرّعد). [جامع البيان: 405/13]

تصويب مسيرتها.

البند (2): في مقاصدها[1]

- إثبات صدق الرسول ﷺ فيما أوحي إليه من إفراد الله بالإلهية والبعث وإبطال أقوال المكذبين فلذلك تكررت حكاية أقوالهم خمس مرات موزعة على السورة بدءا ونهاية.
- تبيان أن القرآن منزل من الله، والاستدلال على تفرده تعالى بالإلهية بدلائل خلق العالمين ونظامهما الدال على انفراده بتمام العلم والقدرة وإدماج الامتنان لما في ذلك من النعم على الناس.
- فضح أقوال أهل الشرك ومزاعمهم في إنكار البعث، وتهديدهم أن يحل بهم ما حل بأمثالهم.
- التذكير بنعم الله على الناس، وإثبات أن الله العالم بالخفايا هو المستحق للعبادة دون آلهتهم الأصنام التي لا تعلم شيئا ولا تنعم بنعمة.
- التحذير والتهديد بالعذاب للمكذبين ببعض ما حل بالأمم قبلهم.
- التخويف من يوم الجزاء، والتذكير بأن الدنيا ليست دار قرار.
- بيان مكابرة المشركين في اقتراحهم مجيء الآيات على نحو مقترحاتهم، ومقابلة ذلك بيقين المؤمنين، وما أعد الله لهم من الخير.
- تبيان أن ما لقيه الرسول ﷺ من قومه شبيه بما لقيه الرسل عليهم السلام من قبله.
- الثناء على فريق من أهل الكتب يؤمنون بأن القرآن منزل من عند الله.
- الإشارة إلى حقيقة القدر ومظاهر المحو والإثبات، وما تخلل ذلك من المواعظ والعبر والأمثال.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
قوة الحق وضعف الباطل	الحق والباطل	4-1	حقيقة القرآن وأدلة على قدرة الله
		7-5	إنكار المشركين البعث
		16-8	إحاطة علم الله وقدرته
		17	مثال على الحق والباطل وأهلهما
		25-18	مصير وصفات المؤمنين والكافرين وعاقبتهم
		28-26	الرزق والهداية من الله

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 14/ 76-77]، بتصرف.
(2) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		30-29	عاقبة المؤمنين ومهمة الرسول والقرآن
		34-31	الرد على الكفار ومصيرهم
		37-35	وصف الجنة، عاقبة المتقين والكافرين، تحذير الرسول
		39-38	حقائق عن الرسل وإثبات النسخ في القرآن
		43-40	تثبيت فؤاد الرسول ﷺ

البند (4): بين يدي سورة الرعد

إدارياً: بلوغ مصاف الشركات المرموقة الكبرى والعالمية، دونه: (1) العمل الجاد السليم والبعيد عن ازدواجية المعايير، (2) إتقان طريق العلم والمهنية وفق أرقى الأصول الفنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	4-1	حقيقة القرآن وأدلة على قدرة الله

ٱلٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ [1]

– قيل: **{المر}** قال: أنا الله أرى. وقيل: فواتح يفتتح بها كلامه. **{تِلْكَ آياتُ الكتاب}** قيل: التوراة والإنجيل. **{والَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ}** (وهو القرآن) فاعمل بما فيه واعتصم به. **{وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس}** من مشركي قومك لا يصدقون بالحقّ الذي أنزل إليك من ربك، ولا يقرّون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيه. يقول الله تعالى: يا محمد هو الذي **رفع** السموات السبع بغير **عمد** ترونها، فجعلها للأرض سقفاً مسموكاً. والعمد جمع عمود، وهي السواري، وما يُعْمد به البناء، وجمع العمود: عَمَد، كما

(1) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

جمع الأديم: أَدَم، ولو جمع بالضم فقيل: عُمُد جاز، كما يجمع الرسول: رُسُل، والشَّكُور: شُكُر. وقيل: {رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} وقيل: الله الذي رفع السموات بعمَد لا ترونها. وقيل: السماء مقببة على الأرض مثل القبة. وأما قوله: **{ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ}** فإنه يعني: علا عليه. **{وسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ}** يقول: وأجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، وذللهما لمنافعهم، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب، ويفصلوا به بين الليل والنهار. **{كُلّ يَجْرِي لأَجَل مسَمًّى}** يقول جلّ ثناؤه: كل ذلك يجري في السماء لأجل مسمى: أي لوقت معلوم، وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكوّر الشمس، ويُخسف القمر وتنكدر النجوم. وبنحو الذي قلنا في قوله {لأَجَل مُسَمًّى} قيل: الدنيا. **{يُدَبِّرُ الأمْرَ}** يدبر ذلك كله وحده، بغير شريك ولا ظهير ولا معين سبحانه. وقيل: يقضيه وحده. **{يُفَصّلُ الآياتِ}** قيل: يفصل لكم ربكم آيات كتابه، فيبينها لكم احتجاجاً بها عليكم أيها الناس، **{لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}** قيل: لتوقنوا بلقاء الله، والمعاد إليه، فتصدّقوا بوعده ووعيده، وتنزجروا عن عبادة الآلهة والأوثان، وتخلصوا له العبادة إذا تيقنتم ذلك. وقيل: إنما أنزل كتابه، وأرسل رسله لنؤمن بوعده، ونستيقن بلقائه.

– قوله: **{وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلأَرْضَ}** قيل: الله الذي مدّ الأرض، فبسطها طولاً وعرضاً. **{وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِيَ}** قيل: وجعل في الأرض جبالاً ثابتة **والرواسي**: جمع راسية، وهي الثابتة، يقال منه: أرسيت الوتد في الأرض: إذا أثبته، **{وأنهاراً}** قيل: وجعل في الأرض أنهاراً من ماء. **{وَمِنْ كُلّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجيْنِ اثْنَينِ}** ومعنى الكلام: وجعل فيها زوجين اثنين من كلّ الثمرات. وعنى بزوجين اثنين: من كل ذَكَرٍ اثنان، ومن كل أنثى اثنان، فذلك أربعة من الذكور اثنان ومن الإناث اثنان في قول بعضهم. ويزيد ذلك إيضاحاً قول الله عزّ وجلّ: **{وأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى}** فسمى الاثنين الذكر والأنثى زوجين. وإنما عنى نوعين وضربين. **{يُغْشى اللَّيْلَ النَّهارَ}** قيل: يجلل الليل النهار فيلبسه ظلمته، والنهار الليل بضيائه. **{إنَّ فِي ذلكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** قيل: إن فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الأشياء، لدلالات وحججاً وعظات، لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلاَّ لمن خلقها ودبَّرها دون غيره من الآلهة والأصنام التي لا تقدر على ضرّ ولا نفع ولا لشيء غيرها، إلاَّ لمن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شيء تبارك وتعالى، وأن القدرة التي أبدع بها ذلك هي القدرة التي لا يتعذّر عليه إحياء من هلك من خلقه

وإعادة ما فنـي منه وابتداع ما شاء ابتداعه بها.

– قوله: {**وفـي الأرْض قطَعٌ مُتَـجاوِرَاتٌ**} **قيل:** وفـي الأرض قطع منها متقاربـات متدانيات يقرب بعضها من بعض بـالـجوار، وتـختلف بـالتفـاضل مع تـجاورها وقرب بعضها من بعض، فمنها قطعة سَبِخة لا تنبت شيئاً فـي جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع. وقيل: السَّبِخة والعَذِيَة، والـمالـح والطيب. وقيل: يكونان جميعاً متـجاورات، نفضل بعضها علـى بعض فـي الأُكل. وقوله: {**وَجَنَّاتٌ مِنْ أعْنابٍ وَزَرْعٌ ونَـخِيـلٌ صِنْوَانٌ وغير صِنْوَانٍ**} قيل: مـجتـمع وغير مـجتـمع. {**يُسْقَـى بِـمَاءٍ واحِد ونُفَضِّلُ بَعْضَها علـى بَعْضٍ فِـي الأُكُلِ**} قيل: الأرض الواحدة يكون فـيها الـخَوْخ والكمثري والعنب الأبـيض والأسود، وبعضها أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض. ـالصنوان: النـخـلة يخرج من أصلها النـخَلات، فَـيحمِل بعضه ولا يحمل بعضه، فيكون أصله واحداً ورؤوسه متفرّقة. {**إنَّ فِـي ذلكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**} قيل: إن فـي مخالفة الله عزّ وجلّ بـين هذا القطع من الأرض الـمتـجاورات وثمار جناتها وزروعها علـى ما وصفنا وبـينا لدلـيلاً واضحاً وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك، أن الذي خالف بـينه علـى هذا النـحو الذي خالف بـينه، هو الـمخالف بـين خـلقه فـيـما قسم لهم من هداية وضلال وتوفـيق وخذلان، فوفق هذا وخذل هذا، وهدى ذا وأضلّ ذا، ولو شاء لسوّى بـين جميعهم، كما لو شاء سوّى بـين جميع أُكل ثمار الـجنة التـي تشرب شربـاً واحداً، وتسقـى سقـياً (واحداً)، وهي متفاضله فـي الأكل.

إدارياً: الاعتبار بالتفكر يغني عن الكثير من التجارب الفاشلة والكلف المهدورة، والوقت الضائع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	7-5	إنكار المشركين البعث

۞وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ

ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۞ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ}**؛ معناهُ وإنْ تعجَبْ يا مُحَمَّدُ من تكذيب أهلِ مكة وإشرَاكِهم بالله مع ما تقدَّمَ من الدلائلِ على توحيد اللهِ قولُهم عجبٌ عند العقلاءِ العارفين حيث قالوا: إذا كُنَّا تراباً أنُبْعَثُ وتُرَدُّ فينا الروحُ بعدَ الموتِ والبلاء؟! وإنما سُمي قولُهم {أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً} أعجبَ؛ لأن البعثَ أسهلُ في القدرةِ مما بيَّن اللهُ لَهم؛ إذِ البعثُ إعادةٌ إلى ما كانَ، والإعادةُ أسهل في طِبَاعِ الآدميِّين من الإنشاءِ. **{أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ ٱلأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ}**؛ أي تَغُلُّ أيْمَانَهم إلى أعناقِهم السلاسِلُ في النار، ويكون يسارُهم وراءَ ظهُورِهم وهم مُصْفَدُونَ من قُرونِهم الى أقدامِهم. **{وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ}**.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ}**؛ أي يستعجِلُونكَ بالعذاب الذي توعِدُهم به على وجهِ التكذيب والاستهزاءِ قبلَ الثواب الذي تعِدُهم على الإيمان، يعني مُشركي مكَّة سألُوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يأتِيَهم العذابُ استهزاءً منهم بذلك، فقالوا: {ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} [الأنفال: 32]. **{وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلاَتُ}**؛ العقوباتُ من الله في الأُمَمِ الماضية، **والْمَثُلَةُ** العقوبةُ في اللغة. **{وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ}**؛ أي لذُو تَجاوُزٍ على الناس على ظُلمِهم لأنفسهم، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}**؛ لِمَن استحقَّهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ}**؛ أي ويقولُ الذين كفَرُوا بمُحَمَّدٍ ﷺ والقرآنِ: هَلاَّ نُزِّلَ عليه آيةٌ من ربه لنُبُوَّتهِ، يعنون الآياتِ التي كانوا يقترحونَها عليه نحو ما ذكرَ اللهُ تعالى من قولِهم: {لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلأَرْضِ يَنْبُوعاً} [الإسراء: 90]. الى آخرِ الآيات. يقولُ الله تعالى: **{إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ}**؛ أي أنتَ يا مُحمَّد مُعَلِّمٌ بموضعِ الْمَخَافَةِ، وليس إنزالُ الآيات إليكَ، وإنما هو إلى اللهِ. **{وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}**؛ مَن جعل هذه الواوَ للجمعِ فوصَلَها بما قبلها كان تقدير الكلام: إنما أنتَ منذرٌ وهادٍ لكلِّ قومٍ. ومَن قَطعَ هذه الواوَ كان المعنى: لكلِّ قومٍ هادٍ؛ أي نَبِيٌّ مثلُكَ يهديهم. وقيل: (الْهَادِي هُوَ اللهُ)، والمعنى: أنتَ منذرٌ تُنْذِرُ، واللهُ هادي كلَّ قومٍ، يهدِي من يشاءُ.

إدارياً: الحماسة في مزيد إنجاز قد تدفع بالمرء لتكليف نفسه ما لا يطيق أو

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بنصرف.

التشويش على أصحاب المهمة التي تدخل فيها، فليكتفى بالمهمة المحددة، ضمن المهام المختلفة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	16-8	إحاطة علم الله وقدرته

ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ (1)

– قوله تعالى: **{الله يعلم ما تَحمِل كُلُّ أنثى}** أي: من علقة أو مُضغة، أو زائد أو ناقص، أو ذكَرٍ أو أنثى، أو واحد أو اثنين أو أكثر، **{وما تغيض الأرحام}** أي: وما تنقص، **{وما تزداد}** وفيه أربعة أقوال: **أحدها**: ما تغيض: بالوَضع لأقل من تسعة أشهر، وما تزداد: بالوضع لأكثر من تسعة أشهر. **والثاني**: وما تغيض: بالسِّقْطِ الناقص، وما تزداد: بالولد التامّ. **والثالث**: وما تغيض: بإراقة الدم في الحَمْل حتى يتضاءل الولد، وما تزداد: إذا أمسكَتِ الدمَ فيعظم الولد. **والرابع**: ما تغيض الأرحام: مَنْ ولدته من قبل، وما تزداد: مَنْ تلده من بعد. **{وكل شيء عنده بمقدار}** أي: بقدر. قيل: عَلِمَ كُلِّ شيء فقدَّره تقديراً. قوله تعالى: **{عالم الغيب والشهادة}** قد شرحنا ذلك في [الأنعام: 6]. و **{الكبير}** بمعنى: العظيم. ومعناه: يعود إلى كبر قدره واستحقاقه صفات العلوّ، فهو أكبر من كُلِّ كبير، لأن كل كبير يصغر بالإضافة إلى عظمته. ويقال: «الكبير» الذي كَبُر عن مشابهة المخلوقين. فأمّا **{المتعال}** والمتعالي هو المتنزِّه عن صفات المخلوقين، وقيل: وقد يكون بمعنى العالي فوق خَلْقه. وقيل: المتعالي عمّا يقول المشركون. قوله تعالى: **{سواء منكم}** قيل: ناب «سواءٌ» عن مُستوٍ، والمعنى: مستوٍ منكم **{من أسرَّ القول}** أي: أخفاه وكتمه **{ومن جهر به}** أعلنه وأظهره، والمعنى: أن السِرَّ والجهر سواء عنده. **{ومن هو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار}** فيه قولان. **أحدهما**: أن المستخفي: هو المستتر المتواري في ظلمة

---

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الليل، والسارب بالنهار: الظاهر المتصرِّف في حوائجه. ومعنى الكلام: أن الظاهر والخفيّ عنده سواء. **والثاني**: أن المستخفيَ بالليل: الظاهر، والساربَ بالنهار: المستتر، ومنه {أكاد أَخفيها} [طه: 15] بفتح الألف، أي: أُظهرها، أي قيل للمتواري: ساربٌ، لأنه صار في السرَبِ مستخفياً.

– قوله تعالى: **{له معقبات}** في هاء «له» أربعة أقوال: **أحدها**: أنها ترجع إلى رسول الله ﷺ. **والثاني**: إلى الملك من ملوك الدنيا. **والثالث**: إلى الإنسان. **والرابع**: إلى الله تعالى. وفي المعقِّبات قولان: **أحدهما**: أنها الملائكة. قيل: والمعنى: للإنسان ملائكة يعتقبون، يأتي بعضهم بِعَقِب بعض. وقيل: هم الحَفَظَة، اثنان بالنهار واثنان بالليل، إذا مضى فريق، خلف بعده فريق، ويجتمعون عند صلاة المغرب والفجر. وقيل: هذه الآية خاصة في رسول الله ﷺ، عزم عامر بن الطُّفَيْل وأربد بن قيس على قتله، فمنعه الله منهما، وأنزل هذه الآية. **والقول الثاني**: أن المعقِّبات حُرَّاس الملوك الذين يتعاقبون الحَرْس. وقيل: هم السلاطين المشركون المحترسون من الله تعالى. وفي قوله: **{يحفظونه من أمر الله}** سبعة أقوال: **أحدها**: يحرسونه من أمر الله ولا يقدرون، هذا على قول من قال: هي في المشركين المحترسين من أمر الله. **والثاني**: أن المعنى: حِفْظُهم له من أمر الله، فيكون تقدير الكلام: هذا الحفظ مما أمرهم الله به. **والثالث**: يحفطونه بأمر الله. **والرابع**: يحفظونه من الجن. وقيل: لولا أن الله تعالى وكَّل بكم ملائكة يَذُبُّون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعَوْرَاتِكم، إذاً لتخطَّفَتْكم الجن. وقيل: ما من عَبْدٍ إلا ومَلَكٌ موكّل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوامِّ، فإذا أراده شيء، قال: وراءك وراءك، إلا شيء قد قضي له أن يصيبه. **والخامس**: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، والمعنى: له معقِّبات من أمر الله يحفظونه. **والسادس**: يحفظونه لأمر الله فيه حتى يُسْلِموه إلى ما قدِّر له، وقيل: يحفظونه من أمر الله، حتى إذا جاء القَدَر خلّوا عنه. وقيل: يحفظونه لأمر الله. **والسابع**: يحفظون عليه الحسنات والسيئات. قوله تعالى: **{إن الله لا يغيِّر ما بقوم}** أي: لا يسلبهم نِعَمَهُ **{حتى يغيِّروا ما بأنفسهم}** فيعملوا بمعاصيه. قيل: ويعني بذلك كفار مكة. **{وإذا أراد الله بقوم سوءاً}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه العذاب. **والثاني**: البلاء. **{فلا مَرَدَّ له}** أي: لا يردُّه شيء ولا تنفعه المعقِّبات. **{وما لهم من دونه}** يعني: من دون الله **{من والٍ}** أي: من وليّ يدفع عنهم العذاب والبلاء.

إدارياً: التعامل مع المجهول له آلياته وشروطه وأسبابه، ولكن هذا من تحديات الأعمال ومخاطرها، ولكن فرق العمل تزداد مهارتها بالإتقان

والأخذ بالأسباب فتقل معهم المخاطر المعروفة ويعمل على الجديد منها.

هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ﴿١٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ [1]

– قوله عز وجل:**{هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: خوفاً للمسافر من أذيته، وطمعاً للمقيم في بركته. **الثاني**: خوفاً من صواعق البرق، وطمعاً في غيثه المزيل للقحط. وقد كان النبي ﷺ إذا سمع صوت الرعد قال: "اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك". **الثالث**: خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه. **{وينشئ السحاب الثقال}** قيل: ثقال بالماء. وقوله: **{ويسبّح الرعد بحمده}** وفي الرعد قولان: **أحدهما**: أنه الصوت المسموع، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "الرعد وعيد من الله فإذا سمعتموه فأمسكوا عن الذنوب". **الثاني**: أن الرعد ملك، والصوت المسموع تسبيحه. **{والملائكة من خيفته}** فيه وجهان: **أحدهما**: وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى. **الثاني**: من خيفة الرعد. **{ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء}** اختلف فيمن نزل ذلك فيه على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها نزلت في رجل أنكر القرآن وكذب النبي ﷺ فأخذته صاعقة. **الثاني**: في أربد بن ربيعة وقد كان همّ بقتل النبي ﷺ مع عامر بن الطفيل فتيبست يده على سيفه، وعصمه الله تعالى منهما، ثم انصرف فأرسل الله تعالى عليه صاعقة أحرقته. **الثالث**: أنها نزلت في يهودي جاء إلى النبي ﷺ فقال: أخبرني عن ربك من أي شيء، من لؤلؤ أو ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأخذته. وعن رسول الله صلى

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الله عليه وسلم "لا تأخذ الصاعقة ذاكراً لله عز وجل". **{وهم يجادلون في الله}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني جدال اليهودي حين سأل عن الله: من أي شيء هو؟ **الثاني**: جدال أربد فيما همّ به من قتل النبي ﷺ. **{وهو شديد المِحالِ}** فيه تسعة تأويلات: **أحدها**: يعني شديد العداوة. **الثاني**: شديد الحقد. **الثالث**: شديد القوة. **الرابع**: شديد الغضب. **الخامس**: شديد الحيلة. **السادس**: شديد الحول. **السابع**: شديد الإهلاك بالمحل وهو القحط. **الثامن**: شديد الأخذ. **التاسع**: شديد الانتقام والعقوبة.

- قوله عز وجل**{له دعوة الحق}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن دعوة الحق لا إله إلا الله. **الثاني**: أنه الله تعالى هو الحق، فدعاؤه دعوة الحق. **الثالث**: أن الإخلاص في الدعاء هي دعوة الحق. **ويحتمل قولاً رابعاً**: أن دعوة الحق دعاؤه عند الخوف لأنه لا يدعى فيه إلا إياه، كما قال تعالى: {ضلّ من تدعون إلا إياه} [الإسراء:67] هو أشبه بسياق الآية لأنه قال: **{والذين يدعون مِن دونه}** يعني الأصنام والأوثان. **{لا يستجيبون لهم بشيء}** أي لا يجيبون لهم دعاءً ولا يسمعون لهم نداء. **{إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه}** ضرب الله عز وجل الماء مثلاً لإياسهم من إجابة دعائهم لأن العرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلاً بالقابض الماء باليد، وفي معنى هذا المثل ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن الذي يدعو إلهاً من دون الله كالظمآن الذي يدعو الماء ليبلغ إلى فيه من بعيد يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً، لأن الماء لا يستجيب له وما الماء ببالغ إليه. **الثاني**: أنه كالظمآن الذي يرى خياله في الماء وقد بسط كفه فيه ليبلغ فاه، وما هو ببالغه لكذب ظنه وفساد توهمه. **الثالث**: أنه كباسط كفه إلى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفيه شيء منه. وقيل: المراد بالماء ها هنا البئر لأنها معدن للماء، وأن المثل كمن مد يده إلى البئر بغير رشاء. قوله عز وجل:**{ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: {طوعاً} سجود المؤمن، {وكرهاً} سجود الكافر. **الثاني**: {طوعاً} من دخل في الإسلام رغبة، {وكرهاً} من دخل فيه رهبة بالسيف. **الثالث**: {طوعاً} من طالت مدة إسلامه فألف السجود، {وكرهاً} من بدأ بالإسلام حتى يألف السجود. **الرابع**: ما قاله بعض أصحاب الخواطر أنه إذا نزلت به المصائب ذل، وإذا توالت عليه النعم ملّ.

- **{وظلالهم بالغدو والآصال}** يعني أن ظل كل إنسان يسجد معه بسجوده، فظل المؤمن يسجد طائعاً كما أن سجود المؤمن طوعاً، وظل الكافر يسجد كارهاً كما أن سجود الكافر كرهاً. والآصال جمع أصُل،

والأصل جمع أصيل، والأصيل العشيّ وهو ما بين العصر والمغرب. قوله عز وجل:**{قل من رب السموات والأرض}** أمر الله تعالى نبيه أن يقول لمشركي قريش**{من رب السموات والأرض}** ثم أمره أن يقول لهم: **{قل الله}** إن لم يقولوا ذلك إفهاماً قالوه تقريراً لأنه جعل ذلك إلزاماً. **{قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً}** ثم أمره صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم هذا بعد اعترافهم بالله: أفاتخذتم من دون الخالق المنعم آلهة من أصنام وأوثان فعبدتموها من دونه، لا يملكون لأنفسهم نفعاً يوصلونه إليها ولا ضراً يدفعونه عنها، فكيف يملكون لكم نفعاً أو ضراً؟ وهذا إلزام صحيح. ثم قال تعالى: **{قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور}** وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر كالأعمى والبصير، والهدى والضلالة كالظلمات والنور، فالمؤمن في هُداه كالبصير يمشي في النور، والكافر في ضلاله كالأعمى يمشي في الظلمات، وهما لا يستويان، فكذلك المؤمن والكافر لا يستويان، وهذا من أصح مثل ضربه الله تعالى وأوضح تشبيه. ثم قال تعالى: **{أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم}** ومعناه أنه لما لم يخلق آلهتهم التي عبدوها خلقاً كخلق الله فيتشابه عليهم خلقُ آلهتهم بخلق الله فلما اشتبه عليهم حتى عبدوها كعبادة الله تعالى؟ **{قل الله خالق كل شيء}** فلزم لذلك أن يعبدوه كل شيء. **{وهو الواحد القهار}**. وفي قوله **{فتشابه الخلق عليهم}** تأويلان: **أحدهما**: فتماثل الخلق عليهم. **الثاني**: فأشكل الخلق عليهم.

إدارياً: إثبات قدرات الشركة تتنوع آلياته فمنه المحقق سابقاً والمشاهد للعيان والمتفق عليه حالياً وهو قيد الإنشاء والمأمول التعاقد عليه قريباً، كل ذلك يبين مروحة الإنجاز والخبرات والمجالات المتقنة، والتي تستطيع الشركة ولوجها ثانية وغيرها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	17	مثال على الحق والباطل وأهلهما

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ

﴿١٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني بما قدر لها من قليل أو كثير. **الثاني**: يعني الصغير من الأودية سال بقدر صغره، والكبير منها سال بقدر كبره. وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وما يدخل منه في القلوب، فشبه القرآن بالمطر لعموم خيره وبقاء نفعه، وشبه القلوب بالأودية يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية من الماء بحسب سعتها وضيقها. قيل: {أنزل من السماء ماءً} أي قرآناً {فسالت أودية بقدرها} قال: الأودية قلوب العباد. **{فاحتمل السيل زبداً رابياً}** الرابي: المرتفع. وهو مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل، فالحق ممثل بالماء الذي يبقى في الأرض فينتفع به، والباطل ممثل بالزبد الذي يذهب جُفاءً لا ينتفع به. ثم ضرب مثلاً ثانياً بالنار فقال **{ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية}** يعني الذهب والفضة. **{أو متاع}** يعني الصُفر والنحاس. **{زبد مِثله...}** يعني أنه إذا سُبِك بالنار كان له خبث كالزبد الذي على الماء يذهب فلا ينتفع به كالباطل، ويبقى صفوة فينتفع به كالحق. وقوله تعالى: **{... فيذهب جفاءً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعني منشقاً. **الثاني**: جافياً على وجه الأرض. **الثالث**: مرمياً.

إدارياً: الدفاع عن منتجاتك وخدماتك في مقابل دعاية منافسة مغرضة يكون بالأمثلة الموضحة الواضحة غير المشتبه، والدالة على تميز بضاعتك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	25-18	مصير وصفات المؤمنين والكافرين وعاقبتهم

لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ [2]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{للذين استجابوا لربهم}** يعني: المؤمنين، **{والذين لم يستجيبوا له}** يعني: الكفار. وفي **الحُسنى** ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها الجنة. **والثاني**: أنها الحياة والرزق. **والثالث**: كل خير من الجنة فما دونها. **{لا فتدَوْا به}** أي: لجعلوه فداء أنفسهم من العذاب، ولا يُقبل منهم. وفي **سوء الحساب** ثلاثة أقوال: أحدها: أنها المناقشة بالأعمال. وقيل: هو أن يحاسَب بذنبه كله، فلا يُغفر له منه شيء. **والثاني**: أن لا تُقبل منهم حسنة، ولا يُتجاوز لهم. **والثالث**: أنه التوبيخ والتقريع عند الحساب. قوله تعالى: **{أفمن يعلم أن ما أُنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى}** قيل: نزلت في حمزة، وأبي جهل. **{إنما يتذكر}** أي: إنما يتَّعظ ذوو العقول. **والتذكُّر**: الاتعاظ. قوله تعالى: **{الذين يوفون بعهد الله}** في هذا العهد قولان: **أحدهما**: أنه ما عاهدهم عليه حين استخرجهم من ظهر آدم. **والثاني**: ما أمرهم به وفرضه عليهم.

إدارياً: تستعين الشركات في مراحل معينة بضرب المثل لتوضيح المراد، لدور المثال في الإقناع وتوصيل الفكرة وخاصة المتخصصة لغير المختصين.

وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ [(1)]

– قوله عز وجل: **{والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الرحم التي أمرهم الله تعالى بوصلها. **{ويخشون ربهم}** في قطعها **{ويخافون سُوءَ الحساب}** في المعاقبة عليها. **الثاني**: صلة محمد ﷺ. **الثالث**: الإيمان بالنبيين والكتب كلها. **ويحتمل رابعاً**: أن يصلوا الإيمان بالعمل. {ويخشون ربهم} فيما أمرهم بوصله. {ويخافون سوءَ الحساب}

---

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

في تركه. قوله عز وجل: **{ويدرءُون بالحسنة السيئة}** فيه سبعة تأويلات: **أحدها**: يدفعون المنكر بالمعروف. **الثاني**: يدفعون الشر بالخير. **الثالث**: يدفعون الفحش بالسلام. **الرابع**: يدفعون الظلم بالعفو. **الخامس**: يدفعون سفه الجاهل بالحلم. **السادس**: يدفعون الذنب بالتوبة. **السابع**: يدفعون المعصية بالطاعة. قوله عز وجل:**{سلام عليكم بما صبرتم}** فيه ستة تأويلات: **أحدها**: معناه بما صبرتم على أمر الله تعالى. **الثاني**: بما صبرتم على الفقر في الدنيا. **الثالث**: بما صبرتم على الجهاد في سبيل الله. **الرابع**: بما صبرتم عن فضول الدنيا. **السادس**: بما صبرتم عما تحبونه حين فقدتموه. **ويحتمل سابعاً**: بما صبرتم على عدم اتباع الشهوات. **{فنعم عقبى الدار}** فيه وجهان: **أحدهما**: فنعم عقبى الجنة عن الدنيا. **الثاني**: فنعم عقبى الجنة من النار.

إدارياً: المتميزون يزرعون الخير أينما حلوا، وهؤلاء للإدارات نفع، باستجلابهم لمواضع معينة وخاصة في شق من التواصل مع الجمهور، ولتميزهم في عرض ما يحملونه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	28-26	الرزق والهداية من الله

ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{الله يبسط الرزق لمن يشاء}** أي: يوسِّع على من يشاء **{ويقدر}** أي: يضيِّق. **{وفرحوا بالحياة الدنيا}** قيل: يريد مشركي مكة، فرحوا بما نالوا من الدنيا فطغَوْا وكذَّبوا الرسل. **{وما الحياة الدنيا في الآخرة}** أي: بالقياس إليها **{إلا متاع}** أي: كالشيء الذي يُتمتع به، ثم يفنى. قوله تعالى: **{ويقول الذين كفروا}** نزلت في مشركي مكة حين طلبوا من رسول الله ﷺ مثل آيات الأنبياء. **{قل إن الله يُضل من يشاء}** أي: يردُّه عن

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الهدى كما ردَّكم بعدما أنزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها، **{ويهدي إليه من أناب}** أي: رجع إلى الحق، وإنما يرجع إلى الحق من شاء الله رجوعه، فكأنه قال: ويهدي من يشاء. قوله تعالى: **{الذين آمنوا}** هذا بدل من قوله: **{أناب}**، والمعنى: يهدي الذين آمنوا، **{وتطمئن قلوبهم بذِكر الله}** في هذا الذِّكر قولان: **أحدهما**: أنه القرآن. **والثاني**: ذِكر الله على الإطلاق. وفي معنى هذه **الطمأنينة** قولان: **أحدهما**: أنها الحُب له والأُنس به. **والثاني**: السكون إليه من غير شك، بخلاف الذين إذا ذُكر الله اشمأزت قلوبهم. **{ألا بذِكر الله}** قيل: «ألا» حرف تنبيه وابتداء، والمعنى: تطمئن القلوب التي هي قلوب المؤمنين، لأن الكافر غير مطمئن القلب.

إدارياً: العمل في الأسباب لا يحتم الأرزاق ولكن السعي في تحقيقها مهمة البشر، والقيادات تزداد أعباؤها لنيابتها عن الكثيرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	29-30	عاقبة المؤمنين ومهمة الرسول والقرآن

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{طوبى لهم}** فيه ثمانية أقوال: **أحدها**: أنه اسم شجرة في الجنة. وعن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها، وقيل: طوبى: شجرة في الجنة، يقول الله عز وجل لها: تفتَّقي لعبدي عما شاء، فتتفتق له عن الخيل بسروجها ولُجمها، وعن الإبل بأزمَّتها: وعمَّا شاء من الكسوة. وقيل: طوبى: شجرة في الجنة، كل شجر الجنة منها، أغصانها من وراء سور الجنة. **والثاني**: أنه اسم الجنة بالحبشية. وقيل: طوبى: اسم الجنة بالهندية. **والثالث**: أن معنى طوبى لهم: فرح وقُرَّة عين لهم. **والرابع**: أن معناه: نُعمى لهم، وفي رواية أخرى عنه: نِعم مالهم. **والخامس**: غبطة لهم. **والسادس**: أن معناه: خير لهم، وقيل: الخير والكرامة اللَّذان أعطاهم الله. وقيل: يقول الرجل للرجل: طوبى لك، أي: أصبتَ خيراً، وهي كلمة

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عربية. **والسابع**: حسنى لهم. **والثامن**: أن المعنى: العيش الطِّيب لهم. «و طوبى» عند النحويين: فُعلى من الطيب.

- قوله تعالى: **{وحسن مآب}** المآب: المرجع والمنقلَب. قوله تعالى: **{كذلك أرسلناك}** أي: كما أرسنا الأنبياء قبلك. **{وهم يكفرون بالرحمن}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن النبي ﷺ لما قال لكفار قريش: اسجدوا للرحمن، قالوا: وما الرحمن؟ فنزلت هذه الآية، وقيل لهم: إن الرحمن الذي أنكرتم هو ربي. **والثاني**: أنهم لما أرادوا كتاب الصلح يوم الحديبية، كتب عليّ عليه السلام: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، فقال سهيل بن عمرو: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة. **والثالث**: أن رسول الله ﷺ كان يوماً في الحِجْر يدعو، وأبو جهل يستمع إليه وهو يقول: يا رحمن، فولى مُدْبراً إلى المشركين فقال: إن محمداً كان ينهانا عن عبادة الآلهة وهو يدعو إلهين!. قوله تعالى: **{وإليه متاب}** قيل: هو مصدر تُبت إليه.

إدارياً: المنفذون عقودهم والتزاماتهم تميل الشركات للتعامل معهم لقلة مشاكلهم وملاءتهم المالية، أو حسن تنفيذ التزاماتهم المالية. أما بعض العملاء الآخرين تعاملاتهم صعبة في التعاقد والتناول وتنفيذ الالتزامات وغيرها. وهؤلاء تسعى الشركات لإنهاء التعاقد معهم من غير رغبة في تجديده، لعللهم وتعللهم واستنزاف قدرات المؤسسة في الوقت والجهد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	31-34	الرد على الكفار ومصيرهم

وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ

وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولو أن قرآناً سُيّرت به الجبال}** سبب نزولها أن مشركي قريش قالوا للنبي ﷺ: لو وسَّعت لنا أودية مكة بالقرآن، وسيَّرت جبالها فاحترثناها، وأحييت من مات منا، فنزلت هذه الآية. وقيل: قالت قريش لرسول الله ﷺ: ادع الله أن يسيّر عنا هذه الجبال ويفجّر لنا الأرض أنهاراً فنزرع، أو يحيي لنا موتانا فنكلمهم، أو يصيّر هذه الصخرة ذهباً فتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فقد كان للأنبياء آيات، ونزل قوله: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون} [الاسراء:59]. ومعنى قوله: **{أو قطّعت به الأرض}** أي: شقّقت فجُعلت أنهاراً، **{أو كلِّم به الموتى}** أي: أُحيوا حتى كلّموا. واختلفوا في جواب «لو» على قولين: **أحدهما**: أنه محذوف. وفي تقدير الكلام قولان: **أحدهما**: أن تقديره: لكان هذا القرآن. قيل: لو فُعل هذا بقرآن غيرِ قرآنكم. لفُعل بقرآنكم. **والثاني**: أن تقديره: لو كان هذا كلّه لما آمنوا. ودليله قوله تعالى: {ولو أننا نزَّلنا إليهم الملائكة...} إلى آخر الآية [الأنعام: 111]. **والثاني**: أن جواب «لو» مقدَّم، والمعنى: وهم يكفرون بالرحمن، ولو أنزلنا عليهم ما سألوا. قوله تعالى: **{بل لله الأمر جميعاً}** أي: لو شاء أن يؤمنوا لآمنوا، وإذا لم يشأْ، لم ينفع ما اقترحوا من الآيات. ثم أكد ذلك بقوله: **{أفلم ييأس الذين آمنوا}** وفيه أربعة أقوال: **أحدها**: أفلم يتبيَّن. **والثاني**: أفلم يعلم. **والثالث**: أن المعنى: قد يئس الذين آمنوا أن يَهدوا واحداً، ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً. **والرابع**: أفلم ييأس الذين آمنوا أن يؤمن هؤلاء المشركون. وقيل: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون، لأنه لو شاء لهدى الناس جميعاً. **{ولا يزال الذين كفروا}** فيهم قولان: **أحدهما**: أنهم جميع الكفار. **والثاني**: كفار مكة. فأما **القارعة**، فقيل: هي في اللغة: النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم. وفي المراد بها هاهنا قولان: **أحدهما**: أنها عذاب من السماء. **والثاني**: السرايا والطلائع التي كان يُنفِذها رسول الله ﷺ. وفي قوله: **{أو تَحُلُّ قريباً من دارهم}** قولان: **أحدهما**: أنه رسول الله ﷺ، فالمعنى: أو تَحُلُّ أنت يا محمد. **والثاني**: أنها القارعة. وفي قوله: **{حتى يأتيَ وعد الله}** قولان: **أحدهما**: فتح مكة. **والثاني**: القيامة.

– قوله تعالى: **{أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت}** يعني: نفسه عز وجل. ومعنى القيام هاهنا: التولي لأمور خَلقه، والتدبير لأرزاقهم وآجالهم، وإحصاء أعمالهم للجزاء، والمعنى: أفمن هو مجازي كلّ نفس بما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

كسبت، يثيبها إذا أحسنت، ويأخذها بما جنت، كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام؟ قيل: فتُرك جوابه، لأن المعنى معلوم، وقد بيَّنه بعد هذا بقوله: **{وجعلوا لله شركاء}** كأنه قيل: كشركائهم. **{قل سمَّوهم}** أي: بما يستحقونه من الصفات وإضافةِ الأفعال إليهم إن كانوا شركاء لله كما يُسمى الله بالخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، ولو سمَّوهم بشيء من هذا لكذبوا. **{أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض}** هذا استفهام منقطع مما قبله، والمعنى: فإن سمَّوهم بصفات الله، فقل لهم: أتنبئونه، أي: أتخبرونه بشريك له في الأرض وهو لا يعلم لنفسه شريكاً، ولو كان لَعَلِمَه. قوله تعالى: **{أم بظاهر من القول}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أم بظن من القول. **والثاني**: بباطل. **والثالث**: بكلام لا أصل له ولا حقيقة. **{بل زُيِّن للذين كفروا مكرُهم}** قيل: زين لهم الشيطان الكفر. قوله تعالى: **{وصدّوا عن السبيل}** قرأ: «وَصَدُّوا» بفتح الصاد، ومثله في (حم المؤمن) [غافر:37]. وقرأ: «وصُدُّوا» بالضم فيهما. فمن فتح، أراد: صَدُّوا المسلمين، إما عن الإيمان، أو عن البيت الحرام. ومن ضم، أراد: صدهم الله عن سبيل الهدى. قوله تعالى: **{لهم عذاب في الحياة الدنيا}** وهو القتل، والأسر، والسقم، فهو لهم في الدنيا عذاب، وللمؤمنين كفَّارة، **{ولعذاب الآخرة أشق}** أي: أشد **{وما لهم من الله من واق}** أي: مانع يقيهم عذابه.

إدارياً: المعاندة وطلب ما لا قبل للشركات في تنفيذه، هذا ليس مفاوضة بل شبه رفض أو جهل مطبق، إلا إذا كان يتخذ ذلك ذريعة لعدم تنفيذ المتفاوض عليه، وحال ادعاء وجود من يرغبون بذلك، يطلب إليهم التسمية وفي الغالب لن يسموا لادعائهم وجود آخر، وببساطة يجابوا ندعو لكم بالتوفيق وننتظر معكم ما تدعون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	35-37	وصف الجنة، عاقبة المتقين والكافرين، تحذير الرسول

۞مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ

وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ}** أي: صفة الجنة، كقوله تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ} [النحل: 60] أي: الصفة العليا، **{تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ}**، أي: صفة الجنة التي وعد المتقون أن الأنهار تجري من تحتها. وقيل: "مثلُ" صلةٌ مجازُها "الجنة التي وُعد المتقون تجري من تحتها الأنهار". **{أُكُلُهَا دَآئِمٞ}** أي: لا ينقطع ثمرها ونعيمها، **{وَظِلُّهَا}**، أي: ظلها ظليل، لا يزول، وهو ردّ على الجهمية حيث قالوا إن نعيم الجنة يفنى. **{تِلۡكَ عُقۡبَى}** أي: عاقبة **{ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ}** يعني: الجنة، **{وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ}**. قوله عزّ وجلّ: **{وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ}** يعني: القرآن وهم أصحاب محمد ﷺ **{يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ}** من القرآن، **{وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ}** يعني: الكفار الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ، وهم اليهود والنصارى، **{مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ}**. وقيل: كان ذكر الرحمن قليلاً في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبدالله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثر ذكره في التوراة، فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فأنزل الله سبحانه وتعالى: **{وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ}**، يعني: مشركي مكة حين كتب رسول الله ﷺ في كتاب الصلح: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، قالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فأنزل الله عزّ وجلّ: {وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ} [الأنبياء: 36] {وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ} [الرعد: 30]، وإنما قال "بعضه" لأنهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن. **{قُلۡ}**، يامحمد، **{إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ}**، أي: مرجعي. قوله عزّ وجلّ: **{وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَاهُ حُكۡماً عَرَبِيّاً}**، يقول: كما أنزلنا إليك الكتابَ يا محمد، فأنكره الأحزاب، كذلك أنزلنا إليك الحكم والدين عربياً، نُسِبَ إلى العرب لأنه نزل بلغتهم فكذب به الأحزاب. وقيل: نظم الآية: كما أنزلتُ الكتبُ على الرسل بلغاتهم، كذلك أنزلنا عليك الكتاب حكماً عربياً. **{وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم}**، في الملة. وقيل: في القبلة، **{بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ}**، يعني: من ناصر ولا حافظ.

إدارياً: بعض النفوس ترهق نفسك في التوضيح لها، وقرارها النفسي عدم قبول ما تقول مهما كان.

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	38-39	حقائق عن الرسل وإثبات النسخ في القرآن

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ}**، روي أن اليهود. ـ وقيل: إن المشركين ـ قالوا: إنَّ هذا الرجل ليست له همة إلا في النساء فأنزل الله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً}**، وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون. **{وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}**، هذا جواب عبدالله بن أبي أمية. ثم قال: **{لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}**، يقول: لكل أمر قضاهُ الله كتابٌ قد كتبهُ فيه ووقت يقع فيه. وقيل لكل آجل أَجَّلهُ الله كتابٌ أثبت فيه. وقيل: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره: أي، لكل كتاب أجلٌ ومدة، أي: الكتب المنزلةُ لكل واحدٍ منها وقت ينزل فيه.

– **{يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ}**، اختلف في معنى الآية: فقيل: يمحوا الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه. وقيل: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة. **وروي عن النبي** ﷺ: يدخُلُ المَلَكُ على النُّطْفَةِ بعدما تستقرُّ في الرَّحِم بأربعين، أو خمس وأربعين ليلةً، فيقول: ياربِّ أَشَقِيٌّ أم سعيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ، فيقولُ: أَيْ ربِّ أذكرٌ أم أنثى؟ فَيُكْتَبَانِ، ويُكْتَبُ عملُه وأثرهُ وأجلُه ورزقُه، ثم تُطوى الصحف فلا يُزاد فيها ولا يُنْقَصُ". **وقيل: معنى الآية**: أن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم، فيحموا الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثوابٌ ولا عقاب، مثل قوله: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب. **وقيل**: {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} أي من جاء أجله يذهب به ويثبت من لم يجيء أجله إلى أجله. **وقيل**: {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها. **وقيل**: {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} يعني القمر {وَيُثْبِتُ} يعني الشمس، بيانه قوله تعالى: {فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلْلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً} [الإسراء: 12] **وقيل**: هذا في الأرواح يقبضها الله عند النوم، فمن أراد موتَه مَحاه

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فأمسكه، ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلى صاحبه، بيانه قوله عزّ وجلّ: {ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا} الآية [الزمر: 42]. **{وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ}**، أي: أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير.

إدارياً: البعض يريد تحقيق الأحلام بالتمني والآخر يعمل بجد واندفاع، والمرء بالاجتهاد يتجاوز العثرات، وبالإتقان والإنجاز تتجاوز الإدارات العقبات، ولا عبرة بآراء المتراخين غير المتقنين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	43-40	تثبيت فؤاد الرسول ﷺ

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ}**، من العذاب قبل وفاتك، **{أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ}**، قبل ذلك، **{فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ}**، ليس عليك إلا ذلك، **{وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ}**، الجزاء يوم القيامة. قوله تعالى: **{أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ}** يعني: أهل مكة الذين يسألون محمداً ﷺ الآيات، **{أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا}**، أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار الشرك، فإن ما زاد في ديار الإسلام فقد نقص من ديار الشرك، يقول: {أَوَلَم يَرَواْ أَنَّا نَأتِي ٱلأَرضَ نَنۡقُصُهَا مِن أَطۡرَافِهَا} فنفتَحُها لمحمد أرضاً بعد أرض حوالي أرضهم، أفلا يعتبرون؟ **وقيل:** هو خراب الأرض، معناه: أَوَ لَمْ يروا أنا نأتي الأرض فنخربها، ونُهلك أهلَها، أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك؟ **وقيل:** هو خراب الأرض وقبض أهلها. **وقيل:** قبض الناس. وقيل: نقصانها موت العلماء، وذهاب الفقهاء. روي عن رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

عالماً اتَّخذ الناس رُؤساءَ جُهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضَلُّوا وأَضَلُّوا".
وقيل: موتُ العالم ثلمةٌ في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار.
وقيل: عليكم بالعلم قبل أن يُقبض وقَبضُه ذهابُ أهله. **وقيل:** إنما مثل الفقهاء كمثل الأكف إذا قطعت كفّ لم تَعُدْ. **وقيل:** لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخِرُ، فإذا هلك الأولُ قبل أن يتعلّم الآخر هَلَكَ الناس.
وقيل: ما علامة هلاك النّاسِ؟ قال: هلاك عُلمائهم. **{وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ}**، لا راد لقضائه، ولا ناقض لحكمه، **{وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}.**

– قوله تعالى: **{وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}**، يعني: من قبل مشركي مكة، **والمكر**: إيصالُ المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر. **{فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً}**، أي: عند الله جزاء مكرهم. **وقيل:** إن الله خالق مكرهم جميعاً، بيده الخيرُ والشرُ، وإليه النفع والضر، فلا يضر مَكْرُ أحدٍ أحداً إلا بإذنه. **{يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّارُ}**، قرأ: {الكفار} على التوحيد، وقرأ: {الكافِر} على الجمع. {لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ} أي: عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار، ويدخل المؤمنون الجنة. **{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ}**، إني رسوله إليكم **{وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ}**، يريد: مؤمني أهل الكتاب يشهدون أيضاً على ذلك. قيل: هو عبدُ الله بنُ سلام. وأنكر هذا وقيل: السورة مكية، وعبدُ الله بن سلام بالمدينة.

إدارياً: الإدارة تسعى بكل المتاح مهنياً وقانونياً، والتوفيق بعد ذلك على الله، والعبرة والاعتبار بما يحصل أمامنا من تقسيم وتوزيع الأرزاق، أما من ينكر الشركة أو المؤسسة لجهلة، فالمكسب الابتعاد عنه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قوة الحق وضعف الباطل	1-4	حقيقة القرآن وأدلة على قدرة الله
	5-7	إنكار المشركين البعث
	8-16	إحاطة علم الله وقدرته
	17	مثال على الحق والباطل وأهلهما
	18-25	مصير وصفات المؤمنين والكافرين وعاقبتهم
	26-28	الرزق والهداية من الله
	29-30	عاقبة المؤمنين ومهمة الرسول والقرآن
	31-34	الرد على الكفار ومصيرهم
	35-37	وصف الجنة، عاقبة المتقين والكافرين، تحذير الرسول

	39-38	حقائق عن الرسل وإثبات النسخ في القرآن
	43-40	تثبيت فؤاد الرسول ﷺ

الدروس المستفادة من الآيات 1-43،

– يعرض الله في الآيات الأولى من سورة الرعد الآيات الدالة على أنه واحد لا شريك له، فيستهل بأنه الله رافع السموات السبع بغير عمد ترونها، وخالق العرش ومجري الشمس والقمر ليعلموا عدد السنين والحساب ويفرقوا بين الليل والنهار، ومدبر الكون وما فيه، كل تلك آيات ليوقنوا برب العالمين، ومع ذلك هناك من يشرك ولا يعقل قليل أو كثير من هذه الآيات.

– وكذلك لو اتعظوا ببسط الأرض طولاً وعرضاً والجبال المثبتة لها، والأنهار الجارية فيها والثمار بصنوفها وأنواعها، والبشر الذكر والأنثى، لكان خيراً لهم فكلها آيات للمتفكرين.

– أفلا ينظرون إلى النخل صنوها وأصلها واحد ومتفرع لفرعين وثلاث ويسقى بماء واحد وكل منها تحمل ثمر مختلف.

– يخاطب الله نبيه محمد ﷺ لتعجبه من تكذيب أهل مكة وإشراكهم بالله، بل العجب عند العقلاء يا محمد، ﷺ، قولهم وشركهم بعد ما تقدم من دلائل.

– وسألوا وتساءلوا أإذا كنا تراباً، ترد فينا الروح بعد الموت والبلاء؟! أي إننا سنبعث، وبمقاييس فهمهم العقيمة، استصعبوا ذلك علماً أن المنطق العقلي عند البشر يقبل ويستسهل الإعادة أكثر من الإنشاء أول مرة، ولكنهم اختاروا النار خالدين فيها.

– ومن يأسهم وتطاولهم يستعجلون النبي محمد ﷺ بالعذاب الذي توعدهم استهزاءً وتكذيباً، فهم يكررون ما فعلت الأمم السابقة الهالكة، وينبئ الله نبيه أني أغفر للناس ظلمهم بأنفسهم، وبالمقابل فإني شديد العقاب لمن استحقه.

– وعندما تزايدت طلبات المشركين أخبر الله نبيه ﷺ أنك أنت نذير، هاد ومعلم ولست منزل الآيات التي يطلبون، وكذا أرسلت لكل قوم من ينذرهم ويعلمهم ويهديهم، وأيقن أن الهادي هو الله عز وجل يهدي من يشاء.

– الله يعلم حقيقة ما تحمل كل أنثى وتطور حملها وصفاته من اكتمال أو نقصان، وكل شيء عند الله بمقدار، وهو عالم الغيب وحده ويملك حقيقة يوم الشهادة، وهو المنزه عن صفات المخلوقين.

– الله يعلم ما نسر وما نعلن، وما يكون ظاهراً أو مستتراً، وملائكته تحصي على البشر فعالهم.

– التغيير لحال القوم يأتي بعد أن يغيروا هم ما بأنفسهم وليس قبل ذلك، ومن لا يسعف نفسه من أي قوم فلا يمنع عذابهم من الله دافع أو مانع.

– آية الرعد بما لها من صفات وما يواكبها من أجواء، تورث الخوف، والنفس خلق ضعيف من خلق الله أما ترى الرعد كآية من آيات الله لمن أراد التفكر وكذا آية السحاب المحمل بالماء.

– هذا الرعد يسبح بحمد الله والملائكة كذلك خوفاً من الله، كما أن من آيات الله إرسال الصواعق المحرقة المهلكة يصيب بها من يشاء، ومع هذا يجادلون بما لا يليق.

– دعوة لا إله إلا الله هي دعوة الحق، والبعض يدعو من دونه أصنام وأوثاناً لا تجيبهم ولا تسمع دعاؤهم، وضرب مثل تقريبي للإفهام، كمن يمد يديه للماء السراب ليأخذ منه ويشرب.

– المؤمنون يسجدون لله طوعاً والكفار كرها، وكذا ظلاهم تسجد بسجودهم، وهو مثال عمن يسجد لغير الله.

– أمر الله نبيه ﷺ أن يعلم المشركين أن الله رب السموات والأرض، وما تتخذونهم شركاء لله من أصنام وأوثان فإنهم لا يستطيعون جلب نفع أو دفع ضر عن أنفسهم.

– وأعملوا عقولكم فإنه لا يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور، أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه، فتشابه خلق الله بخلق هؤلاء؟ وهذا استفهام إنكار، والمعنى: ليس الأمر على هذا، بل إذا فكَّروا علموا أن الله هو المنفرد بالخلق، وغيره لا يخلق شيئاً.

– الله منزل القرآن من السماء وسلكه في قولب العباد فمنهم من استقر في قلوبهم وانتفعوا به كما تنفع الماء الباقية الأرض، ومنهم من لم ينتفعوا به كما لا تنتفع الأرض أو سواها بالزبد الذي يذهب جفاء.

– المستجيبون لدعوة الرحمن لهم الجنة والآخرون اختاروا سوء الحساب.

– من وصلته دعوة الله ولم يتعظ هذا كالأعمى الذي لا يرى. أما الموفون بعهد الله فهم أهل البصر والنظر.

– واصلو رحمهم خشية واستجابة لأمر الله يخافون سوء الحساب، ودافعو الذنب بالتوبة والمعصية بالطاعة لهم البشرى بما صبروا، ونعم العقبى الجنة.

– المفتونون بالدنيا وبعض نعيمها نسوا أن باسط الرزق ومقدره هو الله عز وجل، ونعيم الدنيا مجتمعاً قليل في مقابل نعيم الآخرة.

– المبالغون في الطلب من النبي ﷺ، ردت عليهم الآيات أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

– الفالحون هم المنيبون الذاكرون لله والمطمئنة قلوبهم بذكره جل وعلا. وطوبى لهم حسن العاقبة.

– المنكرون رسالتك يا محمد هم الخاسرون فلينظروا بمن كذبوا الرسل من الأمم السابقة ما كان مآلهم.

– تمنى مشركو مكة الكثير على رسول من توسعة الوديان وجريان الأنهار وإزاحة الجبال وإحياء من مات، وغير ذلك، فردت الآيات لله الأمر جميعاً أي من شاء الله هدايته اهتدى ومن لم يشأ لن ينفعهم ما طلبوا، وسجلت الآيات حرص المؤمنين على هداية المشركين، وكان التعليم الرباني أن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً. ولا يزال الكفار مهددون بأن يصيبهم عذاب الله.

– لا يقبل من عاقل أن يساوي بين الخالق المدبر شؤون الكون والفرد وبين ما يشركون، ودرج المشركون على تسمية أصنامهم ببعض صفات الله ليعطوها الأهمية، وكأنهم يمهون على أنفسهم قبل الناس، وهم يعلمون أن الله لا تخفى عليه خافية ولكن الشيطان زين لهم الكفر، فغالوا وصدوا الناس عن دين الله، فتوعدهم الله بالعذاب في الدنيا وادخر العذاب الأكبر لهم في الآخرة، وليس عندهم من يدفع عنهم.

– استعرضت الآيات بعض صفات الجنة وأنها لأهل التقى والإيمان أما الكافرون فمحرمون من هذا النعيم ولهم النار، وأصحاب محمد يفرحون بالقرآن المنزل من عند الله، والمتحزبون من أهل الكتاب ضد رسول الله ﷺ، ينكرون بعضه كما حصل يوم صلح الحديبية عندما أمر رسول الله علي رضي الله عنه أن يكتب بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، فأنكروا ذلك فأنزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون، توبيخاً وفضيحة لهم مستمرة إلى يوم القيامة، فقط يا محمد، ﷺ، أخبرهم أني أمرت أن أعبد الله وأن مرجعي في النهاية إليه.

– أكرم الله العرب بأن أنزل الكتاب بلسان نبيه العربية، فكذب به الأحزاب، فأوصى الله نبيه أن لا يلتفت لهم فليس لهم من ناصر أو حافظ من حساب الله.

– من أنكر على رسول الله زواجه بالنساء أخبرت الآيات أنه الله أرسل الرسل يأكلون ويشربون ويتزوجون.

– الله الرؤوف بعباده يمحو سيئات التائب ويثبت معصية المصر عليها، وعنده اللوح المحفوظ.

– يا محمد، ﷺ، عليك بلاغ الرسالة وعلينا حساب المعرضين ومكافأة المؤمنين، فالعبر لمن يريد أن يعتبر كثيرة، فلينظر للأرض كيف خربت بأهلها وكيف أحياها الله، فحكم الله نافذ لا معقب لحكمه والله سريع الحساب، أما مكر الماكرين عموماً يجازيهم الله به، وتوفى كل نفس ما كسبت، وسيعلم الكفار ما اختاروا من الخراب والبوار والعذاب، وكيف أنهم حرموا أنفسهم الجنة.

– عندما انكر الكفار رسالة نبينا محمد ﷺ أجابهم أن رسالتي التي ادعوكم إليها يعلمها مؤمني أهل الكتاب، واعلموا أن الله شهيد بيني وبينكم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المهام تنجز رغم العقبات، والمنفذون ومن يتابعهم هم خير داعم ومحفز لهم في مختلف الخطوات، والعمل المتقن خير عاقبة ودعاية للإدارة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– استعراض طاقات الشركة والإدارة ليس ضد الأخلاق إلا إن كان كذب، بل يعتبر أداة إقناع قبل أن يكون دعاية خاصة للراغبين بالعمل مع المؤسسة.

– استخدام الإقناع العقلي والملكات الفنية والمهنية نافع مفيد في تثبيت الطريق الآخر المفاوض لإقرار الأعمال أو توقيع العقود.

– أمثلة الإنجاز السابقة وتاريخ المؤسسة يوظف في طمأنة الجهة التي نتعامل معها حديثاً.

– على فرق الدعم والشرح وأن لا تثقل كاهلها بعدما أدت دورها المرسوم، وخاضت المفاوضات بكل مهنية، فالعاقل من الخصم أو الطرف المفاوض لن يرفض العرض المقدم له بعدما تبين له روعته وتميزه.

– منكرو القدرة على الإنجاز عقولهم قاصرة عن تخيل العمل ودقته وإتقانه، وينفع مع هؤلاء إحالتهم على الإنجازات السابقة فمن أنجز سابقاً لا يعجزه إعادة الإنجاز.

– تتجاوز الإدارة والفريق المفاوض عن تفاصيل صغيرة تصدر عن الفريق الآخر لجهلهم ببعض التقنيات أو غير ذلك.

- الشركة الواثقة من قدراتها لا يضرها المشككون ولكن ترد عليهم بما يمنع أن يتحول تشكيكهم لإساءة سمعة. والتصنيع فن وكتاب دقيق يضبط كل صغيرة وكبيرة.
- الاعتبار بالمستجد من الأحداث والتحسب لها أمر منطقي ومقبول، خاصة إذا كان يدخل في مستطاع البشر والمختصين.
- من يريد الذهاب لغير المختصين في عمل محترف ودقيق فهو غير منطقي وخادع لنفسه، وهذا خياره وسيدفع ثمنه ونحن لا نستطيع منعه من الإضرار بنفسه، بل ننصحه وهو يقرر مصلحته.
- المفاوضون الخبراء يميزوا بين الشركات ذات التاريخ الناصع بالإنجاز وبين الفاشلين أو حتى الداخلين حديثاً للقطاع.
- المنتفع بالخبرات المتراكمة ذكي واعي مستفيد بحق، والملتفت لمن لا خبرة له أو علم فهو مضر بذاته مهلك لنفسه ومبذر لماله.
- المستثمرون بنجاح يكسبون والمستثمرون بلا إتقان خاسرون. العائدون لجادة الاستثمار السليم مستدركون لحالهم ومالهم.
- الشركات تتعرض للفتن من قبل مغرضين وجوابها لا بد أن يكون مهني علمي تقني متقن، لتميز نفسها عنهم ولكي لا تنزلق لدركهم.
- المبالغون في الطلبات بغير محلها غير خبراء يُعلموا الصواب ويُنصحوا. والفالحون الذي يعرفون تحسين مواقعهم التفاوضية وزيادة امتيازاتهم فهنيئاً لهم.
- الحالمون دون الاستيقاظ لتحقيق أحلامهم ينصحوا باستخدام منبه إيقاظ، ويعلموا إن استجابوا، طالما أن لنا مصلحة معهم.
- الرغبة في إجابة طلبات العملاء غير مفتوح بل هو مقيد بإمكانات الإدارة وقدراتها، ولا يقبل عاقل العمل بلا مقابل ولا يقبل للآخر أن يدفع بلا مقابل، بل المصالح محكومة بتبادل المنافع.
- أصحاب الفساد والإفساد مضرون بالعقود والتعاقدات، ولكن ما يخفف ضررهم حصانة المؤسسة الداخلية وقوتها وجهوزيتها.
- مواصفات الإنجاز المتقن قبل إنجازه تفتح للمستمع المجال لتخيل القادم من الإنجاز ومستويات جودته. ومخاطبة الناس بلغته التي يفهون حداثةً وفناً ومهنة، يعتبر الأداة الأولى للنجاح.
- منكرو الأمور الطبيعة من الأعمال، لا يلتفت لهم ولا ينبغي صرف

الوقت معهم وعليه. نحن نعرض بضاعتنا ونسعى بأسباب النجاح، والتوفيق من الله فإن قرروا التعاقد مع الشركة فخير، وإن كان غير ذلك فالأعمال مستمرة مع غيرهم.

- المشاهد بين المتفاوضين الإنجاز والمهارة والخبرة وأهل الاختصاص.

سورة إبراهيم

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة إبراهيم.

إدارياً: الإدارة بغير النهج السليم والعلم القويم والإتقان ووضوح فواصل الصواب والخطأ، لا تستطيع النهوض كما ينبغي ولا تحقق أهداف ملاكها أو مساهميها، هذا إن لم توردهم وأموالهم موارد الهلاك.

البند (2): في مقاصدها[2]

- أنها ابتدأت بالتنبيه إلى إعجاز القرآن، وبالتنويه بشأنه، وأنه أنزل لإخراج الناس من الضلالة، وتمجيد الله تعالى ووعيد الذين كفروا به، والامتنان بأن جعله بلسان العرب.
- تنبيه المعاندين بأن محمدا ﷺ ما كان بدعا من الرسل، وأن كونه بشرا أمر غير مناف لرسالته من عند الله كغيره من الرسل، وضرب له مثلا برسالة موسى عليه السلام إلى فرعون لإصلاح حال بني إسرائيل.
- تذكيره قومه بنعم الله ووجوب شكرها، وموعظته إياهم بما حل بقوم نوح وعاد ومن بعدهم وما لاقته رسلهم من التكذيب، وكيف كانت عاقبة المكذبين، وإقامة الحجة على تفرد الله تعالى بالإلهية بدلائل مصنوعاته، وذكر البعث، وتحذير الكفار من تغرير قادتهم وكبرائهم بهم من كيد الشيطان، وكيف يتبرؤون منهم يوم الحشر، ووصف حالهم وحال المؤمنين يومئذ.
- فضل كلمة الإسلام وخبث كلمة الكفر، ثم التعجيب من حال قوم كفروا نعمة الله وأوقعوا من تبعهم في دار البوار بالإشراك، والإيماء إلى مقابلته بحال المؤمنين.

---

(1) محمد الطاهر بن [التحرير والتنوير: 14/ 177]،

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 14/ 178-179]، بتصرف.

- عد بعض نعمه على الناس تفصيلا ثم جمعها إجمالاً.
- ذكر الفريقين بحال إبراهيم عليه السلام، ليعلم الفريقان من هو سالك سبيل إبراهيم عليه السلام ومن هو ناكب عنه من ساكني البلد الحرام، وتحذيرهم من كفران النعمة، وإنذارهم أن يحل بهم كالذين ظلموا من قبل.
- تثبيت النبي ﷺ بوعد النصر، وما تخلل ذلك من الأمثال، وختمت بكلمات جامعة من قوله هذا بلاغ للناس إلى آخرها.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
نعمة الإيمان ونقمة الكفر	الرسالة والرسول	1-4	أصل القرآن ومهمته ولسان الرسل ووظيفتهم
		5-8	قصة موسى وقومه
		9-17	من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم
		18	ضرب المثل لأعمال للكفار
		19-20	الله خالق الكون وحده
		21	حوار أهل النار
		22	تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار
		23	فوز المؤمنين بالجنة
		24-27	مثل الكلمة الطيبة والخبيثة
		28-30	مصير من يكفر نعمة الله
		31	توجيهات للمؤمنين
		32-34	مظاهر قدرة الله ووفرة نعمه
		35-41	مناجاة إبراهيم لربه
		42-52	تهديد الظالمين بيوم القيامة وأهواله

البند (4): بين يدي سورة إبراهيم

إدارياً: في سبيل إعادة صياغة رسالة المؤسسة وتصويب أهدافها ورسم توجهاتها الإدارية داخلياً وخارجياً، تعتمد الحوارات التخصصية والمراجعات الفنية والتقنية والنموذج اللافت، فضلاً عن الاستفادة من الخبرات السابقة المتراكمة وتجارب الآخرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	1-4	أصل القرآن ومهمته ولسان الرسل

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ۝٢ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤ [1]

– قوله تعالى: **{الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ}** تقدّم معناه. **{لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ}** أي بالكتاب، وهو القرآن، أي بدعائك إليه. **{مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ}** أي من ظلمات الكفر والضلالة والجهل إلى نور الإيمان والعلم؛ وهذا على التمثيل؛ لأن الكفر بمنزلة الظلمة؛ والإسلام بمنزلة النور. وقيل: من البدعة إلى السُّنة، ومن الشك إلى اليقين؛ والمعنى متقارب. **{بِإِذْنِ رَبِّهِمْ}** أي بتوفيقه إياهم ولطفه بهم، والباء في «بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» متعلقة بـ«تخرج» وأضيف الفعل إلى النبي ﷺ لأنه الداعي والمنذر الهادي. **{إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ}** هو كقولك: خرجت إلى زيد العاقِل الفاضِل من غير واو، لأنهما شيء واحد؛ والله هو العزيز الذي لا مثل له ولا شبيه. وقيل: «**الْعَزِيز**» الذي لا يغلبه غالب. وقيل: «الْعَزِيز» المنيع في ملكه وسلطانه. «**الْحَمِيد**» أي المحمود بكل لسان، والممجد في كل مكان على كل حال. قوله تعالى: **{ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ}** أي ملكاً وعبيداً وٱختراعاً وخلقاً. وقرأ: «اللَّهُ» بالرفع على الابتداء «الَّذِي» خبره. وقيل: «الَّذِي» صفة، والخبر مضمر؛ أي الله الذي له ما في السموات وما في الأرض قادر على كل شيء. وقرأ: بالخفض نعتاً للعزيز الحميد فقدم النعت على المنعوت؛ كقولك: مررت بالظريفِ زيدٍ. وقيل: على البدل من «الْحَمِيدِ» وليس صفة؛ لأن اسم الله صار كالعلَم فلا يوصف؛ كما لا يوصف بزيد وعمرو، بل يجوز أن يوصف به من حيث المعنى؛ لأن معناه أنه المنفرد بقدرة الإيجاد.

– قوله تعالى: **{وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}** قد تقدّم معنى الويل في «البقرة» وقيل: هي كلمة تقال للعذاب والهَلَكة. «مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» أي في جهنم. **{ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا}** أي يختارونها على الآخرةِ، والكافرون يفعلون ذلك. وقيل: «يَسْتَحِبُّونَ» أي يلتمسون الدنيا من غير وجهها؛ لأن نعمة الله لا تلتمس إلا بطاعته دون معصيته. **{وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً}**

---
[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

أي يطلبون لها زَيْغاً وميلاً لموافقة أهوائهم، وقضاء حاجاتهم وأغراضهم. والسبيل تذكّر وتؤنّث. **والعِوج** بكسر العين في الدّين والأمر والأرض، وفي كل ما لم يكن قائماً؛ وبفتح العين في كل ما كان قائماً، كالحائط، والرُّمح ونحوه؛ وقد تقدم في «آل عمران» وغيرها. **{أُوْلَـٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ}** أي ذهاب عن الحق بعيد عنه. قوله تعالى: **{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ}** أي قبلك يا محمد **{إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ}** أي بلغتهم، ليبيّنوا لهم أمر دينهم؛ ووحد اللسان وإن أضافه إلى القوم لأن المراد اللغة؛ فهي ٱسم جنس يقع على القليل والكثير؛ ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية؛ لأن كل من ترجِم له ما جاء به النبي ﷺ ترجمة يفهمها لزمته الحجة؛ وقد قال الله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً} [سبأ: 28]. وقال ﷺ: "أُرسِل كلُّ نبيّ إلى أمته بلسانها وأرسلني الله إلى كلّ أحمرَ وأسودَ من خَلْقه». وقال ﷺ: والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهوديّ ولا نصرانيّ ثم لم يؤمن بالذي أُرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار». خرجه مسلم. **{فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ}** ردّ على القَدَرية في نفوذ المشيئة، وهو مستأنف، وليس بمعطوف على «لِيُبَيِّنَ» لأن الإرسال إنما وقع للتبيين لا للإضلال. ويجوز النصب في «يضل» لأن الإرسال صار سبباً للإضلال؛ فيكون كقوله: {لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} [القصص: 8] وإنما صار الإرسال سبباً للإضلال لأنهم كفروا به لما جاءهم؛ فصار كأنه سبب لكفرهم. **{وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}** تقدّم معناه.

إدارياً: الاجتهاد بتدريب فرق عمل المؤسسة وفق الأحدث عملياً وبلغة مجتمعهم، يرفع من قيمة المؤسسة وخدماتها وسمعتها، ويصبح العنصر البشري قيمة مضافة حقيقة وأصل بشري من أصول المؤسسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	5-8	قصة موسى وقومه

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ [1]

– قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَآ}** أي بحجتنا وبراهيننا؛ أي بالمعجزات الدالة على صدقه. قيل: هي التسع الآيات. **{أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ}** نظيره قوله تعالى لنبينا عليه السلام أول السورة: **{لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ}**. وقيل: «أَنْ» هنا بمعنى أي، كقوله تعالى: {وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ} [ص: 6] أي ٱمشوا. قوله تعالى: **{وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللَّهِ}** أي قل لهم قولاً يتذكرون به أيام الله تعالى. وقيل: بنعم الله عليهم؛ أي بما أنعم الله عليهم من النجاة من فرعون ومن التيه إلى سائر النعم، وقد تسمى النعم الأيام، وقيل: بوقائع الله في الأمم السالفة؛ يقال: فلان عالم بأيام العرب، أي بوقائعها. قيل: يعني الأيام التي انتقم فيها من الأمم الخالية؛ وقيل: بلاؤه. وقيل: وعظهم بما سلف في الأيام الماضية لهم؛ أي بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة؛ وقد كانوا عبيداً مستذلين؛ واكتفى بذكر الأيام عنه لأنها كانت معلومة عندهم. **{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ}** أي في التذكير بأيام الله **{لآيَاتٍ}** أي دلالات. **{لِّكُلِّ صَبَّارٍ}** أي كثير الصبر على طاعة الله، وعن معاصيه. **{شَكُورٍ}** لنعم الله. وقيل: هو العبد؛ إذا أُعطِي شَكر، وإذا ٱبتُلِيَ صَبر. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر". ثم تلا هذه الآية - {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}. قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ }** تقدم في «البقرة».

– قوله تعالى: **{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ}** **قيل:** هو من قول موسى لقومه. **وقيل:** هو من قول الله؛ أي وٱذكر يا محمد إذ قال ربك كذا. و«**تَأَذَّنَ**» وأذّن بمعنى أَعْلَم؛ مثل أَوْعَد وتَوَعَّد. **{لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}** أي لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي. قيل: لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم من طاعتي. وقيل: لئن وَحَّدْتُم وأطعتم لأزيدنّكم من الثواب، والمعنى متقارب في هذه الأقوال؛ والآية نصٌّ في أن الشكر سبب المزيد. قيل: حقيقة الشكر الاعترافُ بالنعمة للمنعم، وألاّ يصرفها في غير طاعته. وقيل: إذا سمعت النعمة نعمة الشكر فتأهب للمزيد. **{وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}** أي جحدتم حقِّي. وقيل: نِعَمِي؛ وَعَد بالعذاب على الكفر، كما وَعَد بالزيادة على الشكر، وحذفت الفاء التي في جواب الشرط من «إن» للشهرة. قوله تعالى: **{وَقَالَ مُوسَى**

---

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} أي لا يلحقه بذلك نقص، بل هو الغني. «الْحَمِيدُ» أي المحمود.

إدارياً: الأيام في بعضها النعم وفي بعضها غير ذلك، فالحمد طريق الازدياد من النعم، والأعمال فيها من النجاحات أكثر من غيرها لمن اتقى وشكر وعمل بأسباب التميز والإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	17-9	من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ}** النبأ الخبر، والجمع الأنباء؛ قيل: هو من قول موسى. وقيل: من قول الله؛ أي وٱذكر يا محمد إذ قال ربك كذا. وقيل: هو ٱبتداء خطاب من الله تعالى. وخبر قوم نوح وعاد وثمود مشهور قصه الله في كتابه. وقوله: **{وَٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ ٱللَّهُ}** أي لا يحصي عددهم إلا الله، ولا يعرف نسبهم إلا الله؛ والنّسابون وإن نَسَبوا إلى آدم فلا يدّعون إحصاء جميع الأمم، وإنما

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

ينسبون البعض، ويمسِكون عن نسب البعض؛ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع النّسابين ينسبون إلى معدّ بن عدنان ثم زادوا فقال: «كذب النسابون، إن الله يقول: {لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ ٱللَّهُ}». **{جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ}** أي بالحجج والدلالات. **{فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ}** أي جعل أولئك القوم أيدي أنفسهم في أفواههم ليَعضُّوها غيظاً مما جاء به الرسل؛ إذ كان فيه تَسفيه أحلامهم، وشتم أصنامهم؛ قيل، وقرأ: {عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} [آل عمران:119] وقيل: كانوا إذا قال لهم نبيهم أنا رسول الله إليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم: أَنِ ٱسكت، تكذيباً له، وردًّا لقوله. وقالوا: يعني الأمم للرسل - **{إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهِ}** أي بالإرسال على زعمكم، لا أنهم أقرّوا أنهم أُرسلوا. **{وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ}** أي في ريب ومِرية. **{مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ}** من التوحيد. **{مُرِيبٍ}** أي موجب للرّيبة؛ يقال: أربته إذ فعلت أمراً أوجب ريبة وشكًّا؛ أي نظنّ أنكم تطلبون الملك والدنيا. قوله تعالى: **{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ}** ٱستفهام معناه الإنكار؛ أي لا شك في الله، أي في توحيده. **وقيل**: في طاعته. **ويحتمل وجهاً ثالثاً**: أفي قدرة الله شك؟ لأنهم متفقون عليها ومختلفون فيما عداها؛ يدلّ عليه قوله: **{فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ}** خالقها ومخترعها ومنشئها وموجدها بعد العدم، لينبه على قدرته فلا تجوز العبادة إلا له. **{يَدْعُوكُمْ}** أي إلى طاعته بالرسل والكتب. **{لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ}** قيل: «مِنْ» زائدة. وقيل: هي للتبعيض؛ ويجوز أن يذكر البعض والمراد منه الجميع. وقيل: «مِن» للبدل وليست بزائدة ولا مُبعِّضَة؛ أي لتكون المغفرة بدلاً من الذنوب. **{وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَـمًّـى}** يعني الموت، فلا يعذبكم في الدنيا. **{قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ}** أي ما أنتم. **{إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا}** في الهيئة والصورة؛ تأكلون مما نأكل، وتشربون مما نشرب، ولستم ملائكة. **{تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا}** من الأصنام والأوثان **{فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}** أي بحجة ظاهرة؛ وكان هذا مِحالاً منهم؛ فإن الرسل ما دعوا إلا ومعهم المعجزات.

– قوله تعالى: **{قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}** أي في الصورة والهيئة كما قلتم. **{وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ}** أي يتفضّل عليه بالنبوّة. وقيل؛ بالتوفيق والحكمة والمعرفة والهداية. وقيل: بتلاوة القرآن وفهم ما فيه. وفي الحديث: "ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة إلا ولله فيه صدقة يمنّ بها على من يشاء من عباده وما منّ الله تعالى على عباده بمثل أن يُلهمهم ذِكره". **{وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ}** أي بحجة وآية. **{إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}** أي بمشيئته، وليس ذلك في قدرتنا؛ أي لا نستطيع أن نأتي بحجة كما تطلبون إلا بأمره وقدرته؛ فلفظه لفظ الخبر، ومعناه النفي،

لأنه لا يحظر على أحد ما لا يقدر عليه. **{وَعلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ}** تقدّم معناه. قوله تعالى: **{وَمَا لَنَآ أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ}** «ما» استفهام في موضع رفع بالابتداء، و «لَنَا» الخبر، وما بعدها في موضع الحال؛ التقدير: أيّ شيء لنا في ترك التوكل على الله. **{وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا}** أي الطريق الذي يوصل إلى رحمته، وينجي من سخطه ونقمته. **{وَلَنَصْبِرَنَّ}** لام قسم؛ مجازه: والله لنصبرن **{عَلَىٰ مَآ آذَيْتُمُونَا}** به، أي من الإهانة والضرب، والتكذيب والقتل، ثقة بالله أنه يكفينا ويثيبنا. **{وَعلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ}**. قوله تعالى: **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّـكُمْ مِّنْ أَرْضِنَآ}** اللام لام قسم؛ أي والله لنخرجنكم. **{أَوْ لَتَعُودُنَّ}** أي حتى تعودوا أو إلا أن تعودوا. قيل: وهو غير مفتقر إلى هذا التقدير؛ فإنّ «أوْ» على بابها من التخيير؛ خيّر الكفار الرسل بين أن يعودوا في مِلتهم أو يخرجوهم من أرضهم؛ وهذه سِيرة الله تعالى في رسله وعباده؛ ألا ترى إلى قوله: {وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاًسُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا} [الإسراء: 76] وقد تقدم هذا المعنى في «الأعراف» وغيرها. **{فِي مِلَّتِنَا}** أي إلى ديننا، **{فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّـكُمُ ٱلأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ}**. قوله تعالى: **{ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}** أي مقامه بين يديّ يوم القيامة؛ و«ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي» أي قيامي عليه، ومراقبتي له؛ قال الله تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} [الرعد: 33]. وقال الأخفش: **{ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي}** أي عذابي، «**وَخَافَ وَعِيدِ**» أي القرآن وزواجره. وقيل: إنه العذاب. والوعيد الاسم من الوعد.

إدارياً: غير المتعظون بما سبق معهم ومع غيرهم، فهم مهدرون للأموال مفتقرون للخبرة في تقدير المخاطر، وعليه لا يقدموا لمراكز القرار في الإدارات.

وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَٱسْتَفْتَحُواْ}** أي وٱستنصروا؛ أي أذن للرسل في

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

الاستفتاح على قومهم، والدعاء بهلاكهم؛ وقد مضى في «البقرة». **{وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} الجبار** المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقاً؛ هكذا هو عند أهل اللغة. **والعنيد** المعاند للحق والمجانب له، يقال: عَنَد عن قومه أي تباعد عنهم. **وقيل**: هو من العَنَد، وهو الناحية وعاند فلان أي أخذ في ناحية مُعْرِضاًوقيل: {جَبَّارٍ عَنِيدٍ} أي جائر عن القصد؛ وقيل: العنيد العاصي. وقيل: العنيد الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله. وقيل: والجبار والعنيد في الآية بمعنى واحد، وإن كان اللفظ مختلفاً، وكل متباعد عن الحق جبار وعنيد أي متكبر. قوله تعالى: **{مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ}** أي من وراء ذلك الكافر جهنم، أي من بعد هلاكه. **{وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ}** أي من ماء مثل الصديد، كما يقال للرجل الشجاع أسد، أي مثل الأسد، وهو تمثيل وتشبيه. **وقيل**: هو ما يسيل من أجسام أهل النار من القيح والدم. **وقيل**: هو غسَالة أهل النار، وذلك ماء يسيل من فروج الزناة والزواني. **وقيل**: هو من ماء كرهته تَصدّ عنه، فيكون الصديد مأخوذاً من الصدّ. وذكر عن النبي ﷺ في قوله: {وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ} قال: يُقرَّب إلى فِيهِ فيكرهه فإذا أدني منه شَوَى وجهه ووقعت فَرْوة رأسه فإذا شربه قطّع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله: {وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ} [محمد: 15] ويقول الله: {وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ} **[الكهف: 29]**، وقيل: حديث غريب. **{يَتَجَرَّعُهُ}** أي يَتَحَسَّاه جُرَعاً لا مرة واحدة لمرارته وحرارته. **{وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ}** أي يبتلعه؛ يقال: جرع الماء وٱجترعه وتجرعه بمعنى. وساغ الشَّرابُ في الحلق يسوغ سوغاً إذا كان سَلِساً سهلاً، وأساغه اللّهُ إساغةً. **{وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ}** قيل: أي يأتيه أسباب الموت من كل جهة عن يمينه وشماله، ومن فوقه وتحته ومن قدّامه وخلفه، كقوله: {لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ} [الزمر: 16]. **وقيل:** يأتيه من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره؛ للآلام التي في كل مكان من جسده. وقيل: إنه ليأتيه الموت من كل ناحية ومكان حتى من إبهام رجليه. وقال الأخفش: يعني البلايا التي تصيب الكافر في النار سماها موتاً، وهي من أعظم الموت. وقيل: إنه لا يبقى عضو من أعضائه إلا وكِّل به نوع من العذاب؛ لو مات سبعين مرة لكان أهون عليه من نوع منها في فرد لحظة؛ إما حية تَنهشه، أو عقرب تَلسبه، أو نار تَسفعه، أو قيد برجليه، أو غُلّ في عنقه، أو سلسلة يقرن بها، أو تابوت يكون فيه، أو زقّوم أو حميم، أو غير ذلك من العذاب. وقال محمد بن كعب: إذا دعا الكافر في جهنم بالشراب فرآه مات موتاتٍ، فإذا دنا منه مات موتاتٍ، فإذا شرب منه مات موتاتٍ؛ فذلك قوله: **{وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ}**. قيل: لا

يموت فيستريح. **وقيل:** تعلق رُوحه في حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة؛ ونظيره قوله: {لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَىٰ} [طه: 74]. **وقيل:** يخلق الله في جسده آلاماً كل واحد منها كألم الموت. **وقيل:** «وَمَا هُوَ بِمِيّتٍ» لتطاول شدائد الموت به، وٱمتداد سكراته عليه؛ ليكون ذلك زيادة في عذابه. **{وَمِن وَرَآئِهِ}** أي من أمامه. **{عَذَابٌ غَلِيظٌ}** أي شديد متواصل الآلام من غير فتور؛ ومنه قوله: {وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً} [التوبة: 123] أي شدة وقوة. وقيل: {وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} قال: حبس الأنفاس.

إدارياً: إنجاز الأعمال بإتقان أفضل رد على المشككين والمضللين والمكذبين والكارهين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	18	ضرب المثل لأعمال للكفار

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ}** التقدير: وفيما يُتلى عليكم أو يُقَصّ «مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ» ثم ابتدأ فقال: «أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ» أي كمثل رماد **{ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ}**. وقيل: أي مَثَل الذين كفروا فيما يتلى عليكم أعمالُهم كرماد. **{وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}** والمعنى: أعمالهم مُحْبَطَة غير مقبولة. والرماد ما بقي بعد ٱحتراق الشيء؛ فضرب الله هذه الآية مثلاً لأعمال الكفّار في أنه يمحقها كما تمحق الرّيحُ الشديدة الرّمادَ في يوم عاصف. **والعَصْفُ** شدة الريح؛ وإنما كان ذلك لأنهم أشركوا فيها غير الله تعالى. وفي وصف اليوم بالعُصُوف ثلاثة أقاويل: **أحدها** ـ أن العُصُوف وإن كان للريح فإن اليوم قد يوصف به؛ لأن الرّيح تكون فيه، فجاز أن يقال: يوم عاصف، كما يقال: يوم حارّ ويوم بارد، والبرد والحرّ فيهما. **والثاني** ـ أن يريد {فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} الرّيح. **والثالث** ـ أنه من نعت الريح. **{لاَّ يَقْدِرُونَ}** يعني الكفار. **{مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ}** يريد في الآخرة؛ أي من ثواب ما عمِلوا من البِرّ في الدنيا، لإحباطه بالكفر. **{ذٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلاَلُ**

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

ٱلْبَعِيدُ} أي الخسران الكبير؛ وإنما جعله كبيراً بعيداً لفوات ٱستدراكه بالموت.

إدارياً: المستثمر دون دراية أو تحضير كمن يرمي أمواله بالهواء الطلق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	20-19	الله خالق الكون وحده

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحقِّ}** الرؤية هنا رؤية القلب؛ لأن المعني: ألم ينته علمك إليه؟. ومعنى «بِٱلْحَقِّ» ليستدلّ بها على قدرته. **{إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ}** أيها الناس؛ أي هو قادر على الإفناء كما قدر على إيجاد الأشياء؛ فلا تعصوه فإنكم إن عصيتموه **{يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ}** أفضل وأطوع منكم؛ إذ لو كانوا مثل الأولين فلا فائدة في الإبدال. **{وَمَا ذٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ}** أي منيع متعذر.

إدارياً: التكبر والتعجرف في الأعمال يخرجك من السوق لصالح آخر لائق فائق مع الجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	21	حوار أهل النار

وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ [2]

– يعني تعالى ذكره بقوله: **{وَبَرَزُوا لِلهِ جَمِيعاً}** وظهر هؤلاء الذين

(1) تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.
(2) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الأرض جميعاً، يعني كلهم. **{فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا}** يقول: فقال التباع منهم للمتبوعين، وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم: **{إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً}** في الدنيا، **والتَّبَع**: جمع تابع، كما الغَيَبُ جمع غائب. وإنما عَنَوا بقولهم: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعَاً أنهم كانوا أتباعهم في الدنيا يأتمرون لما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله، وينتهون عما نهوهم عنه من اتباع رسل الله **{فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ}** يعنون: فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء. وقيل: قوله: {وَقالَ الضّعَفاءُ} قال: الأتباع {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} قال: للقادة. وقوله: **{لَوْ هَدَانا اللهُ لَهَدَيْناكُمْ}** يقول عزّ ذكره: قالت القادة على الكفر بالله لأتباعها: {لَوْ هَدَانا اللهُ} يعنون: لو بين الله لنا شيئاً ندفع به عذابه عنا اليوم، **{لَهَدْينَاكُمْ}** لبيَّنا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم، ولكنا قد جزعنا من العذاب فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليها. **{سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ}** يعنون: ما لهم من مزاغ يزوغون عنه، يقال منه: حاص عن كذا إذا زاغ عنه يحِيص حَيْصا وحُيُوصا وحَيَصانا. قيل: يا هؤلاء، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد تَرْون، فهلمّ فلنصبر، فلعلّ الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا قال: فيجمعون رأيهم على الصبر، قال: فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا: {سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ} أي مَنْجي. وقيل في قوله: {سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ} قال: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالَوا، فإنما أدرك أهل الجنة الجنَةَ ببكائهم وتضرّعهم إلى الله، فتعالَوا نبكي ونتضرّع إلى الله قال: فبكَوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم، قالوا: تعالوا، فما أدرك أهل الجنة الجنَةَ إلا بالصبر، تعالَوا نصبر فصَبروا صبرا لم يُر مثله، فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا {سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ}.

إدارياً: التصرف الإداري السليم هو المنقذ من كثير من المهالك، فليتبع ولو تشدق المتشدقون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	22	تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار

وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: **وقال إبليس لما قُضِي الأمر**، يعني لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقرّ بكلّ فريق منهم قَرارهم: إن الله وعدكم أيها الأتباع النار، ووعدتكم النُّصْرة فأخلفتكم وعدي، ووفى الله لكم بوعده. **{وَما كانَ لي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ}** يقول: وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لي عليكم بصدق قولي **{إلاَّ أنْ دَعَوْتُكُمْ}** وهذا الاستثناء المنقطع عن الأوّل كما تقول: ما ضربته إلا أنه أحمق، ومعناه: ولكن دعوتكم **{فاسْتَجَبْتُمْ لي}** يقول: إلا أن دعوتكم إلى طاعتي ومعصية الله، فاستجبتم لدعائي. **{فَلا تَلُومُوني}** على إجابتكم إياي **{وَلُومُوا أنْفُسَكُمْ}** عليها. **{ما أنا بِمُصْرِخِكُمْ}** يقول: ما أنا بمغيثكم **{وَما أنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ}** ولا أنتم بمغيثيّ من عذاب الله فمنجى منه **{إنِّي كَفَرْتُ بِمَا أشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ}** يقول: إني جحدت أن أكون شريكاً لله فيما أشركتموني فيه من عبادتكم من قبلُ في الدنيا. **{إنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ ألِيمٌ}** يقول: إنّ الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله مُوجع، يقال: أصرخت الرجل: إذا أغثته إصراخاً، وقد صَرَخ الصارخ يَصْرُخ، ويَصْرَخ قليلة وهو الصَّريخ والصُّراخ.

إدارياً: دعاة الكذب يضرون بالأعمال لفترة ثم تفتضح أكاذيبهم ويظهر الصواب، فتروج الأعمال وتزداد الأرباح وتحكم الأسواق قبضتها على المدلسين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	23	فوز المؤمنين بالجنة

وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ [1]

– يقول عزّ ذكره: **وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله،** فأقرّوا بوحدانية الله وبرسالة رسله، وأن ما جاءت به من عند الله حقّ **{وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ}** يقول: وعملوا بطاعة الله، فانتهوا إلى أمر الله ونهيه **{جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأنهارُ}** بساتين تجري من تحتها الأنهار **{خالِدِينَ فِيها بإذْنِ رَبِّهِمْ}** يقول: أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول. **{تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ}** قيل: الملائكة يسلمون عليهم في الجنة.

إدارياً: الصادقون في وعودهم في التعاقد وتنفيذ الأعمال تقبل عليهم المؤسسات لمصداقيتهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	24-27	مثل الكلمة الطيبة والخبيثة

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ [2]

– وقوله: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم كيف مثَّل الله مثلاً وشبَّه شبها كلمة طيبة، ويعني بالطيبة: الإيمان به جلّ ثناؤه: كشجرة طيبة الثمرة، وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة. وقوله: **{أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ}** يقول عزّ ذكره: أصل هذه الشجرة ثابت في الأرض، وفرعها، وهو أعلاها في السماء: يقول: مرتفع علوا نحو السماء. وقوله: **{تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بإذْنِ رَبِّها}** يقول: تطعم ما يؤكل منها من ثمرها **{كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ الأَمْثالَ للنَّاسِ}** يقول: ويمثِّل الله الأمثال للناس ويشبه لهم الأشياء، **{لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}** يقول:

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ليتذكروا حجة الله عليهم، فيعتبروا بها ويتعظوا، فينزجوا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان. يقول تعالى ذكره: ومثل الشرك بالله، وهي **الكلمة الخبيثة،** كشجرة خبيثة. اختلف أهل التأويل فيها أيّ شجرة هي؟ فقال أكثرهم: هي الحنظل.: **{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ ما لَهَا مِنْ قَرَارٍ}** قيل: هذا مثل ضربه الله، ولم تُخلق هذه الشجرة على وجه الأرض.قيل: إن الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار: يقول: الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء، يقول: ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة.

– يعني تعالى ذكره بقوله: **{يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا}** يحقق الله أعمالهم وإيمانهم **{بِالقَوْلِ الثَّابِتِ}** يقول: بالقول الحقّ، وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وأما قوله: **{فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا}** فإن أهل التأويل اختلفوا فيه، فقال بعضهم: عني بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة. قيل: التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه الملكان في القبر، فقالا له: من ربك؟ فقال: ربي الله، فقالا له: ما دينك؟ قال: ديني الإسلام، فقالا له: من نبيك؟ قال نبيي محمد ﷺ. فذلك التثبيت في الحياة الدنيا. قيل: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا} قال: لا إله إلاَّ الله. **{وفِي الآخِرَةِ}** المسألة في القبر. قيل: أما الحياة الدنيا، فيثبتهم بالخير والعمل الصالح. وقوله: {فِي الآخِرَةِ} أي في القبر. وأما قوله: **{وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ}** فإنه يعني أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدي له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله ﷺ. وقوله: **{وَيَفْعَلُ الله ما يَشاءُ}** يعني تعالى ذكره بذلك: وبيد الله الهداية والإضلال، فلا تنكروا أيها الناس قُدرته ولا اهتداء من كان منكم ضالاً ولا ضَلاَل من كان منكم مهتدياً، فإن بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم، يفعل فيها ما يشاء.

إدارياً: السليم من الأعمال باق مشهود له، والسيئ منها مفضوح متروك هو وأهله، فالإدارات الجيدة هي المحافظة على الجيد، والأسواق ميزانها قاس، فليتنبه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	28-30	مصير من يكفر نعمة الله

۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ۝٢٩ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠ [1]

- يقول تعالى ذكره: ألم تنظر يا محمد **{إلى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا}** يقول: غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه، فجعلوها كُفراً به. وكان تبديلهم نعمة الله كفراً في نبيّ الله محمد ﷺ، أنعم الله به على قريش، فأخرجه منهم وابتعثه فيهم رسولاً، رحمة لهم ونعمة منه عليهم، فكفروا به، وكذّبوه، فبدّلوا نعمة الله به كفراً. وقوله: **{وأحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ}** يقول: وأنزلوا قومهم من مُشركي قريش دار البوار، وهي دار الهلاك، يقال منه: بار الشيء يَبُورُ بَوْراً: إذا هلك وبطل، وقيل: وترجم عن دار البوار وما هي، فقيل: **{جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ القَرَارِ}** يقول: وبئس المستقرّ هي جهنم لمن صلاها. وقيل: إن الذين بدّلوا نعمة الله كفراً: بنو أمية، وبنو مخزوم. وقيل: {بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا} كفار قريش. وقيل: {دَارَ البَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها} هي دارهم في الآخرة.

- يقول تعالى ذكره: **وجعل هؤلاء** الذين بدّلوا نعمة الله كفرا لربهم أنداداً، وهي جماع نِدّ، وإنما أراد أنهم جعلوا لله شركاء، **{وَجَعَلُوا لِلّهِ أنْدَادًا}** والأنداد: الشركاء. وقوله: **{لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ}** اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأ: {لِيُضِلُّوا} بمعنى: كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك. وقرأ: «لَيَضِلُّوا» بمعنى: كي يضلّ جاعلو الأنداد لله عن سبيل الله. وقوله: **{قُلْ تَمَتَّعُوا}** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهم: تمتعوا في الحياة الدنيا وعيداً من الله لهم لا إباحَة لهم التمتع بها ولا أمراً على وجه العبادة، ولكن توبيخاً وتهدداً ووعيداً، وقد بَيَّن ذلك بقوله: **{فإنَّ مَصِيرَكُمْ إلى النَّارِ}** يقول: استمتعوا في الحياة الدنيا، فإنها سريعة الزوال عنكم، وإلى النار تصيرون عن قريب، فتعلمون هنالك غبّ تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به.

إدارياً: الجزاء من جنس العمل، المحسن مكافأ والمسيء مبعد من سوق الأعمال ولو بعد حين.

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	31	توجيهات للمؤمنين

قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ [1]

– يقول تعالى آمراً عباده بطاعته والقيام بحقه والإحسان إلى خلقه بأن **يقيموا الصلاة**، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وأن **ينفقوا مما رزقهم الله** بأداء الزكوات والنفقة على القرابات والإحسان إلى الأجانب، والمراد بإقامتها هو المحافظة على وقتها وحدودها وركوعها وخشوعها وسجودها، وأمر تعالى بالإنفاق مما رزق في **السر**، أي: في الخفية، **والعلانية**، وهي الجهر، وليبادروا إلى ذلك لخلاص أنفسهم **{مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ}** وهو يوم القيامة **{لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ}** أي: ولا يقبل من أحد فدية بأن تباع نفسه؛ كما قال تعالى: {فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} [الحديد: 15] وقوله: **{وَلَا خِلَٰلٌ}** **قيل**: ليس هناك مخالة خليل، فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالفته، بل هناك العدل والقسط، والخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلاناً، فأنا أخالُّه مُخالَّة وخلال. وقيل: إن الله قد علم أن في الدنيا بيوعاً وخلالاً يتخالون بها في الدنيا، فينظر رجل من يخالل، وعلام يصاحب، فإن كان لله فليداوم، وإن كان لغير الله، فسيقطع عنه، **والمراد من هذا:** أنه يخبر تعالى أنه لا ينفع أحداً بيع ولا فدية، ولو افتدى بملء الأرض ذهباً لو وجده، ولا تنفعه صداقة أحد، ولا شفاعة أحد، إذا لقي الله كافراً، قال الله تعالى: {وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} [البقرة: 123] وقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ} [البقرة: 254].

إدارياً: طرق الإنجاز محصورة معلومة عند المختصين، فلا فلاح بغيرها، ومن أسلم الأعمال لغير أهلها حصد الندامة وضياع الأموال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

الرسالة والرسول	34-32	مظاهر قدرة الله ووفرة نعمه

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ [1]

– يعدد تعالى **نعمه** على خلقه بأن **خلق لهم السموات** سقفاً محفوظاً، **والأرض** فراشاً {وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ} [طه: 53] ما بين ثمار وزروع مختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح والمنافع. **وسخر الفلك** بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر تجري عليه بأمر الله تعالى، وسخر **البحر** لحملها؛ ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر لجلب ما هنا إلى هناك، وما هناك إلى هنا، **وسخر الأنهار** تشق الأرض من قطر إلى قطر رزقاً للعباد من شرب وسقي، وغير ذلك من أنواع المنافع **{وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَينَ}** أي: يسيران، لا يفتران ليلاً ولا نهاراً، فالشمس والقمر يتعاقبان، **والليل والنهار** يتقارضان، فتارة يأخذ هذا من هذا فيطول، ثم يأخذ الآخر من هذا فيقصر. وقوله: **{وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ}** يقول: هيأ لكم ما تحتاجون إليه في جميع أحوالكم مما تسألونه بحالكم وقالكم. وقيل: من كل ما سألتموه، وما لم تسألوه، وقرأ بعضهم: {وَآتَاكُم مِّن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} وقوله: **{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا}** يخبر تعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم؛ فضلاً عن القيام بشكرها، قيل: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا تائبين، وأمسوا تائبين.

إدارياً: الاستفادة بالحسنى من المتاح من أصول وإمكانات في تحقيق المراد مكسب عالي الجودة منخفض الكلفة، سريع التناول، وبهذا تتميز المنشآت في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	41-35	مناجاة إبراهيم لربه

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ [1]

– يذكر تعالى في هذا المقام محتجاً على مشركي العرب بأن **البلد الحرام** بمكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له، وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه آهلة تبرأ ممن عبد غير الله، وأنه دعا لمكة بالأمن فقال: **{رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِنًا}** وقد استجاب الله له فقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً} [العنكبوت: 67] الآية. وقوله: **{وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ}** ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته، ثم ذكر أنه افتتن بالأصنام خلائق من الناس، وأنه تبرأ ممن عبدها، ورد أمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم؛ وقيل: تلا رسول الله ﷺ قول إبراهيم عليه السلام {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ} الآية، وقول عيسى عليه السلام: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} [المائدة: 118] الآية، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم أمتي اللهم أمتي وبكى، فقال الله: اذهب يا جبريل إلى محمد، وربك أعلم، وسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ ما قال، فقال الله: اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك. وهذا يدل على أن هذا دعاء ثان بعد الدعاء الأول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر وولدها، وذلك قبل بناء البيت، وهذا كان بعد بنائه تأكيداً ورغبة إلى الله عز وجل، ولهذا قال: **{عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ}**.

– وقوله: **{رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ}** قيل: هو متعلق بقوله: **{ٱلْمُحَرَّمِ}** أي: إنما جعلته محرماً؛ ليتمكن أهله من إقامة الصلاة عنده **{فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ**

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

ٱلنَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ} قيل: لو قال: أفئدة الناس، لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم، ولكن قال: {مِنَ ٱلنَّاسِ} فاختص به المسلمون. وقوله: **{وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ}** أي: ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك، وكما أنه واد غير ذي زرع، فاجعل له ثماراً يأكلونها، وقد استجاب الله ذلك؛ كما قال: {أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا} [القصص: 57] وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته أنه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة، وهي تجبى إليها ثمرات ما حولها؛ استجابة لدعاء الخليل عليه السلام. قيل: يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم خليله: أنه قال: **{رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ}** أي: أنت تعلم قصدي في دعائي، وما أردت بدعائي لأهل هذا البلد، وإنما هو القصد إلى رضاك والإخلاص لك، فإنك تعلم الأشياء كلها ظاهرها وباطنها، لا يخفى عليك منها شيء في الأرض ولا في السماء، ثم حمد ربه عز وجل على ما رزقه من الولد بعد الكبر، فقال: **{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ}** أي: إنه يستجيب لمن دعاه، وقد استجاب لي فيما سألته من الولد، ثم قال: **{رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ}** أي: محافظاً عليها، مقيماً لحدودها **{وَمِن ذُرِّيَّتِى}** أي: واجعلهم كذلك مقيمين لها **{رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ}** أي: فيما سألتك فيه كله **{رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ}** وقرأ بعضهم: ولوالدي، بالإفراد، وكان هذا قبل أن يتبرأ من أبيه، لما تبين له عداوته لله عز وجل **{وَلِلْمُؤْمِنِينَ}** أي: كلهم **{يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ}** أي: يوم تحاسب عبادك، فتجازيهم بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

إدارياً: اليقين بالله والعمل بالصواب مع الإتقان والإخلاص والأخذ بالأسباب، كلها ينتج عنها أعمال وخدمات مرغوبة في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	42-52	تهديد الظالمين بيوم القيامة وأهواله

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ

ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ [1]

– يقول تعالى: **ولا تحسبن الله** يا محمد **غافلاً عما يعمل الظالمون**، أي: لا تحسبنه إذا أنظرهم وأجلهم أنه غافل عنهم، مهمل لهم لا يعاقبهم على صنعهم، بل هو يحصي ذلك عليهم، ويعده عليهم عداً **{إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ}** أي: من شدة الأهوال يوم القيامة، ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم وعجلتهم إلى قيام المحشر، فقال: **{مُهۡطِعِينَ}** أي: مسرعين؛ وقوله: **{مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ}** قيل: رافعي رؤوسهم **{لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ}** أي: أبصارهم ظاهرة شاخصة مديمون النظر، لا يطرفون لحظة؛ لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم، عياذاً بالله العظيم من ذلك، ولهذا قال: **{وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ}** أي: وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء؛ لكثرة الوجل والخوف، ولهذا **قيل**: إن أمكنة أفئدتهم خالية؛ لأن القلوب لدى الحناجر، قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف. **وقيل**: هي خراب لا تعي شيئاً؛ لشدة ما أخبر به تعالى عنهم. يقول تعالى مخبراً عن الذين ظلموا أنفسهم عند معاينة العذاب: **{رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ}** كقوله: {حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ} [المؤمنون: 99] الآية، وقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ} [المنافقون:9-10] الآيتين، وقال تعالى مخبراً عنهم في حال محشرهم: {وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ} [السجدة: 12] الآية، وقال: {وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا} [الأنعام: 27] الآية، وقال

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

تعالى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا} [فاطر: 37] الآية، قال تعالى رداً عليهم في قولهم هذا **{أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ}** أي: أو لم تكونوا تحلفون من قبل هذه الحالة أنه لا زوال لكم عما أنتم فيه، وأنه لا معاد ولا جزاء، فذوقوا هذا بذلك، قيل: {مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ} أي: ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة. **{وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ} قيل**: بأن هذا الذي فعلوه بأنفسهم من شركهم بالله وكفرهم به، ما ضر شيئاً من الجبال ولا غيرها، وإنما عاد وبال ذلك عليهم، قلت: ويشبه هذا قول الله تعالى: {وَلاَ تَمْشِ فِى ٱلأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً} [الإسراء: 37]، **والقول الثاني** في تفسيرها: شركهم؛ كقوله: {تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} **[مريم: 90]** الآية.

– يقول تعالى مقرراً لوعده ومؤكداً: **{فَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ}** أي: من نصرتهم في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، ثم أخبر تعالى أنه ذو عزة، لا يمتنع عليه شيء أراده، ولا يغالب، وذو انتقام ممن كفر به وجحده، {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ} [المرسلات: 15]، ولهذا قال: **{يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ ٱلأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ}** أي: وعده هذا حاصل يوم تبدل الأرض غير الأرض، وهي هذه، على غير الصفة المألوفة المعروفة، كما جاء في الصحيحين عن رسول الله ﷺ: "يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقيّ، ليس فيها مَعْلَم لأحد". وقوله: **{وَبَرَزُواْ لِلَّهِ}** أي: خرجت الخلائق جميعها من قبورهم لله **{ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ}** أي: الذي قهر كل شيء وغلبه، ودانت له الرقاب، وخضعت له الألباب. يقول تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ ٱلأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ} وتبرز الخلائق لديانها، ترى يا محمد يومئذ المجرمين، وهم الذين **أجرموا** بكفرهم وفسادهم **{مُّقَرَّنِينَ}** أي: بعضهم إلى بعض، قد جمع بين النظراء أو الأشكال منهم، كل صنف إلى صنف، كما قال تعالى: {ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ} [الصافات:22] وقال: {وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير:7] وقال: {وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً} [الفرقان:13] وقال: {وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلأَصْفَادِ} [ص:37-38] **والأصفاد** هي القيود.

– وقوله: **{سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ}** أي: ثيابهم التي يلبسونها من قطران، وهو الذي تهنأ به الإبل، أي: تطلى، قيل: وهو ألصق شيء بالنار. ويقال فيه: قطران، بفتح القاف وكسر الطاء وتسكينها، وبكسر القاف وتسكين الطاء، وقيل: القطران هنا: النحاس المذاب، {سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ} أي: من نحاس حار قد انتهى حره. وقوله: **{وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمْ ٱلنَّارُ}** كقوله:

{تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ} [المؤمنون:104]. وقوله: **{لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ}** أي: يوم القيامة كما قال: {لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُواْ بِمَا عَمِلُواْ} [النجم:31] الآية، **{إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}** يحتمل أن يكون كقوله تعالى: {ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَـٰبُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} [الأنبياء:1] ويحتمل أنه في حال محاسبته لعبده سريع النجاز؛ لأنه يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه خافية، وإن جميع الخلق بالنسبة إلى قدرته كالواحد منهم؛ كقوله تعالى: {مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وٰحِدَةٍ} [لقمان:28] وقيل: {سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} إحصاء، ويحتمل ان يكون المعنيان مرادين. يقول تعالى: هذا **القرآن بلاغ للناس**؛ كقوله: {لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام:19] أي: هو بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن؛ كما قال في أول السورة: {الر كِتَابٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ} الآية، **{وَلِيُنذَرُواْ بِهِ}** أي: ليتعظوا به، **{وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ}** أي: يستدلوا بما فيه من الحجج والدلالات على أنه لا إله إلا هو، **{وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَـٰبِ}** أي: ذوو العقول.

إدارياً: الأمور بخواتيمها، والأسواق تقييم المؤسسة المتميزة بالتزامها، المواعيد والمواصفات والسعر. أما البشر والأبواق السلبية التي كانت حول العمل والعقد والشركة الآن أضحت هباء لا يلتفت له، فالعميل راضي والشركة راضية، والأعمال السيئة غير موجودة، فتروج السمعة وتتوسع الأسواق وتتزايد الأرباح.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الرسالة والرسول	4-1	أصل القرآن ومهمته ولسان الرسل ووظيفتهم
	8-5	قصة موسى وقومه
	17-9	من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم
	18	ضرب المثل لأعمال للكفار
	20-19	الله خالق الكون وحده
	21	حوار أهل النار
	22	تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار
	23	فوز المؤمنين بالجنة
	27-24	مثل الكلمة الطيبة والخبيثة
	30-28	مصير من يكفر نعمة الله
	31	توجيهات للمؤمنين

	34-32	مظاهر قدرة الله ووفرة نعمه
	41-35	مناجاة إبراهيم لربه
	52-42	تهديد الظالمين بيوم القيامة وأهواله

الدروس المستفادة من الآيات 1-52،

- استهلال متكرر مع سور سابقة، مشفوع بمصلحة الناس أن يؤمنوا بالقرآن، وجعل ذلك بمثل قياس عقلي لإخراج الناس من الظلمات إلى النور أي من الكفر والضلال إلى العلم والإيمان، ليكونوا على صراط مستقيم موصل لجنة الله الواحد الأحد.

- الله مالك السموات والأرض الخالق يدعوهم لصلاحهم في الدنيا والآخرة، ويتوعد الكافرين بالعذاب الشديد لتغليبهم منافع الدنيا القريبة على الآخرة الباقية، ويتخذون في ذلك السبل المعوجة لضلالهم.

- أكرم الله العرب بأن أرسل رسولاً منهم وبلسانهم كما كان كل رسول سابق بلسان قومه، ومن كذب برسول الله محمد ﷺ فهو في ضلال، والله الهادي بمشيئته لسواء السبيل.

- ضرب الله قصة موسى وإرساله بالآيات ليخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويذكرهم بالأيام التي أنعم الله عليهم بها فحولهم من عبيد أذلاء إلى حكام، وليعتبروا ويصبروا على الطاعة ويشكروا، وهذا المثال لأمة محمد ﷺ.

- الله خالق كل شيء جعل قواعد لكسب الرضوان والاستزادة من الخير، وجعل الشكر شرط لزيادة النعم، ومن جحد النعم وكفر بها أو بالله فعذاب الله شديد، وأعلمهم موسى أن الله غني عن إيمانهم ولا يضره كفرهم.

- وتابعت السورة عرض أمثلة الأمم السابقة، لتزيد تأييد النبي محمد ﷺ فيما يدعو له وتسرية عن أصحابه، ولتكون أداة توضيح وبرهان للمترددين من أهل الكتاب ليحسموا أمرهم، وبعض من جاءتهم البينات لسواد قلوبهم وعدم قدرتهم على طمس نور الحق، فقد سفهت أحلامهم، فعضوا أيديهم غيظاً وكمداً.

- غير أن المكذبين المشككين استمروا في غيهم، وكأنهم لا يعلمون أنهم يضرون أنفسهم.

- جواب الرسل بعد البينات الواضحات كان دائماً "أفي الله شك؟!" والله يدعوكم ليغفر لكم، ولكن الاستعلاء والكبر جعلهم يقولون "ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا" كأنهم كانوا يتمنوا أن تكون النبوة في شخوصهم، لذا تذرعوا بالتافه

من الأمور قائلين: "كأنكم تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا"، ثم بعد التعلل يطلبون بينات جديدة، تخبط خلف تخبط وفساد في الرأي.

– أجابتهم رسلهم أننا بشر مثلكم ولكن الله يمن بنبوته على من يشاء من عباده، وما تسألون من بينات لا سلطان لنا أن نأتيكم بها إلا أن بإذن الله، واعلموا أننا على الله متوكلون، فهو هادينا للسبيل القويم، وسنصبر على ما تدبرون من أذى فالله مطلع ولا يخذل من توكل عليه.

– بعد غيظ الكفار من الثبات واليقين بالله، تراهم يلجؤون للتهديد بإخراج المؤمنين من أرضهم "إن لم تعودوا إلى ما نحن عليه من الدين"، أي دعوتهم الباطلة، وبيقين واطمئنان لله وبالله، يعلم المتقون أن الله مهلك الظالمين ومسكن المتقين أرضهم.

– التهديدات الصادرة عن أعداء الله لا تغيير في قدر الله شيء، والخيبة والبوار مآلها، ومآلهم جهنم وشرب الصديد (ماء كريه يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء) فيها.

– أهل النار من شدة ما يلاقوا والموت يأتيهم من كل جانب، فيتمنوا الموت المريح ليخلصهم من العذاب فلا ينالوه، ويتبعوا بعذاب جديد غليظ متواصل.

– الكفار المغرورون بما عملوا في الدنيا يأتوا يوم القيامة خالي الحسنات، كما تذروا وتخلي الريح الرماد، ويزداد أصحاب الضلال البعيد (الخسران الكبير) الكفار المتجبرون والمعاندون خيبة، وهم عاجزون عن جلب أي شيء ينفعهم في الآخرة.

– يا من تأتيكم البينات والبراهين، آمنوا أنقذوا أنفسكم واعتبروا بمن سبق، فالله لا يعجزه إهلاككم ويبدلكم بقوم يطيعوه ولكنه يمنحكم الفرصة تلو الفرصة.

– يوم القيامة يسأل التابعون المتبوعين، نحن كنا لكم تبع فأغنوا عنا اليوم، فيكون جوابهم لو هدانا الله لهديناكم ودفعتم اليوم عن أنفسكم، ولكننا في العذاب مرهقون عاجزون وما من مهرب ولا فكاك لنا بصبر وبغير صبر.

– حتى إبليس، بعدما دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، خاطب مطيعوه متبرأً من كفرهم: ما كان لي إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم الجاهزة والراغبة بالكفر، وأين كانت عقولكم.

– في المقابل نال المتقون وعد الله وادخلوا الجنة وتمتعوا بنعيمها، وحيتهم الملائكة بالسلام.

– أمثلة التوضيح والبيان متنوعة متعددة لتفهم من لم يستفق من المثال والأمثلة السابقة، وكان مثال الشجرة المتعددة الفروع من الأصل الواحد والتي تسقى بماء واحد، فمن يجعل ثمارها مختلفة ومتنوعة؟، أليس الله الخالق كل شيء.

– الرحمن الرحيم يثبت أهل طاعته وكرامته من المؤمنين، بالقول الحق الثابت في الدنيا والآخرة، ويضل أهل النفاق والكفر.

– كثير من السابقين أعطوا النعم فكفروا وأشركوا، فتغيرت عليهم وعلى أهلهم النعم، فأهلكوا أقوامهم بكفرهم وضلالهم وشركهم، وجهنم مستقرهم وبئس المهاد، كما أن الضالون الصادون عن دين الله متعتهم في الدنيا قصيرة ومصيرهم النار في الآخرة.

– يذكر الله عباده ببعض النعم ليتعظوا ويرتدعوا عن الغي والكفر والضلال، ومنها السماء، (أي من رفعها لكم؟ زمن أنزل الغيث منها؟) والأرض (من مهدها لكم؟) والبحار (من أجرى الفلك فيها؟ ومن رازقكم منها؟) والأنهار (من أحتفرها لكم في الأرض لتوصل لكم الخيرات؟) وكذا القمر والشمس الدائبين والليل والنهار المتعاقبين وغيرها.

– كما يذكرهم بإجابة ما سألوا، وأحالهم لعد النعم إن استطاعوا، كل هذا؛ وهناك عقول وقلوب مغلقة.

– قصة إبراهيم وعجائبها، من ترك عائلته في أرض لا ماء ولا زرع فيها امتثالاً لأمر الله، وذبح ولده امتثالاً لأمر الله، والإكرام الذي عوضه الله إياه لطاعته، فقد أجاب دعواته في حفظ أهله وأمنهم وأمانهم في البلد الحرام وجعل جماعات من الناس تهوي إليهم بلا انقطاع ، وكيف أنه رزق الذرية مع كبر السن، وغيرها كثير.

– كل هذه وإن كانت بينات للهداية فهي طمأنينة لحبيبه محمد ﷺ بأنه سيرضيه في أمته ولن يسوؤه.

– تأتي الآيات معلمة وعلى لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام، أنك يا رب تعلم ما نعلن وما نخفي، ليكون واعظاً لكل من يسمعها؛ أنك وإن أظهرت شيء للناس خلاف ما تخفيه فإن الله عالمه وسيجازيك بذلك.

– ويا محمد، ﷺ، خطاب تأكيد وتطمين للنبي ﷺ، إن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون ولكن يؤخرهم لعلهم يهتدون، وإلا فهو مؤخرهم ليوم من

شدة أهواله تشخص فيه الأبصار وتراهم رافعي رؤوسهم مدهوشين لا يرمشون من الهول، وأماكن قلوبهم حل فيها الفراغ لخروج القلوب من مواضعها للحناجر.

– ويخبرنا الله أن ظالمي أنفسهم بعدما عاينوا العذاب، يسألون الله أن يؤخرهم ليوم آخر يجيبون فيه دعوة الرسل، ويأتيهم الرد المؤلم لهم، ألم تدَّعوا سابقاً أنه ما لكم من انتقال من الدنيا للآخرة.

– الله لا يخلف رسله ما وعدهم، وسيوفي لهم يوم تبدل الأرض بأرض المحشر، وتبرز الخلائق للحساب بين يدي الواحد الذي لا شريك له، القهار الذي دانت له الرقاب جميعاً مهما تطاولت في الدنيا.

– يا محمد، ﷺ، سترى المجرمين وأقرانهم يوم القيامة مكبلين بالقيود صاغرين، ثيابهم من النحاس المذاب وتشوي وجوهم النار، لتوفى كل نفس ما كسبت والله لا يخفى عليه شيء يوم الحساب.

– يا محمد، ﷺ، هذا القرآن بلاغ للناس ومن بلغ، وعظة لكل صاحب عقل بما حوى من دلائل على وحدانية الله وغيرها مما جاء فيه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تعلمنا سورة إبراهيم ضرورة الاستفادة من الملكات العقلية والأدلة النقلية والفكرية، لتحسين حالنا وأعمالنا إلى ما هو أحسن، ولا ضرر من الاستفادة من الآخر بالحسنى والعمل الطيب. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– إتاحة الفرصة تلو الفرصة للإدارة نفسها أو عمالها أو عملائها أنفع وأبقى للأعمال فكلنا معرض للخطأ، ويستحق فرصة ثانية، وهذا مدخل تراحم إنساني داخل الإدارة وخارجها.

– نعم الله المحيطة بنا كثيرة فهنيئاً لمن أحسن استخدامها فانتفع ونفع، وترك الأساليب المعوجة والطرق الملتوية لتحقيق منافع خاصة على حساب ضر الآخرين.

– إتقان الصناعة المحلية وفنونها ثروة يتغافل عنها كثير من المأخوذين بكل مستورد وأجنبي وغريب، فيضيقوا على أنفسهم وضيعوا فرصة الاستفادة والإفادة أي هدر طاقات وأوقات ومنافع.

– قراءة تجارب الآخرين بعين المتعلم الفاحص الباحث عن الجيد للعمل به والسيء لتلافيه، يحسن تجاربنا القائمة ونوسعها ونحصنها من العديد من الخسارات.

- شكر الله والناس، مدخل إنساني لطيف منافعه أوسع مما نتخيل، فهو يطمئن الآخرين بأنك منصف تعترف بما لهم ولا تدعي ما ليس لك، فيقبلوا على مزيد تعامل معك فتروج التجارات وتتزايد الأعمال وتتعاظم الأرباح، كل ذلك مع أريحية نفس داخل الإدارة وخارجها.

- استخدام البراهين حيث تدعو الحاجة أمر منطقي سليم ومقبول، أما المناهضة بها في الصغيرة والكبيرة من الأمور التي تعكر صفو الحياة وتكدرها، وتضعف التعاملات منك ومعك، فتضعف الأسواق وتتراجع الأعمال وتقل الأرباح إن لم ندخل منطقة الخسائر.

- المشككون المعاندون الرافضون لكل خير موجودون ولا ينبغي أن نعطيهم من حياتنا أكثر من الحيز الضيق الذي يستحقون، فالتشاغل عنهم يوسع آفاق الأعمال والتطوير ويزيد الربحية والحصة السوقية.

- المنافسون المنصفون التودد لهم مكسب، كون الأمر تنافس في الخير لا تناحر، أما المنافسون الآخرون فالمكسب بتجاهلهم واتقاء شرورهم لسفاهة أخلاقهم ودناءة أساليبهم.

- الزرع الطيب يثمر وكثرة الكلام وقلة العمل يورثان الخراب أو الخسارات، فالمجد المجتهد من المؤسسات مهما تراكمت أمامه الصعاب سيحصد بمشيئة الله، والآخر المستسلم الخانع غير المكافح، مآله الانبطاح على أبواب الناجحين.

- من لا يعتبر بما حصل معه ومع غيره ممن علم، هذا إنسان مصر أن يضمن تكاليفه ومصاريفه مجموعة غير منتجة من الأموال، ليحصد بعد ذلك الخسائر أو ضعف الأرباح على أحسن حال.

- الفاشلون لن يشفع لهم تبعيتهم للآخرين، فكل له عقل ويميز بين الحسن والقبيح، والإدارة لا تقوم بهم، ولا ينبغي أن تسمح لهذه الفئة من التغلغل داخلها.

- مآل الإدارات والشركات التي بطرت النعم التي أغدقت عليها، لابد أن تكون عبرة وعظة لكل مقبل أو عازم على النجاح في الأعمال.

- المتغافل عن النعم والفرص التي تأتيه لا يلومن لاحقاً إلا نفسه، فالأسواق لا تحابي المتخاذلين ولا تدعم المتخلفين، ولا يصمد في ميدانها إلا المنافحين.

- المحاولة حيث يجبن الآخرون مع الأخذ بالأسباب باب كبير لصناعات وأعمال واسعة، نتخاذل ويتخاذل الكثيرون عنها ونتركها حتى

يقتحمها في أرضنا من ليسوا منها ثم نتباكى على أرباحها التي يأخذونها.

- الإخلاص والدأب في العمل أداتي النجاح الأساسيتين، أما ظالمي أنفسهم بالتراخي وعدم السعي والتواكل على المحيطين بنا أو الاعتماد على ما كان من سمعة دون تدعيم لها، هم المختارون للطريق المعاكس للنجاح.

الجزء الرابع عشر

آياته:227	99 سورة الحجر + 128 سورة النحل	وصفحاته 20

سورة الحجر

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة الحجر.

إدارياً: بث الأمل والتحفيز والاعتبار بمن سبق، مداخل إدارية تساعد على التميز والتفرد للشركة وفرق عملها.

البند (2): في مقاصدها[2]

- التنويه بفضل القرآن وهديه، وإنذار المشركين بندم يندمونه على عدم إسلامهم، وتوبيخهم بأنهم شغلهم عن الهدى انغماسهم في شهواتهم، وإنذارهم بالهلاك عند حلول الوعيد.
- تسلية الرسول ﷺ على عدم إيمان من لم يؤمنوا، وما يقولونه في شأنه وما يتورطون بطلبه منه، وأن تلك عادة المكذبين مع رسلهم، وأنهم لا تجدي فيهم الآيات والنذر لو أسعفوا بمجيء آيات حسب اقتراحهم به وأن الله حافظ كتابه من كيدهم، إقامة الحجة عليهم بعظيم صنع الله وما فيه من نعم عليهم.
- ذكر البعث ودلائل إمكانه، وانتقل إلى خلق نوع الإنسان وما شرف الله به هذا النوع، وقصة كفر الشيطان.
- ثم ذكر قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر.
- وختمت بتثبيت الرسول ﷺ وانتظار ساعة النصر، وأن يصفح عن الذين يؤذونه، ويكل أمرهم إلى الله، ويشتغل بالمؤمنين، وأن الله كافيه أعداءه.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 15/ 5-6]، بتصرف.

[2] مقاصد سورة الحِجر، إسلام ويب، بتصرف.

- مع ما تخلل ذلك من الاعتراض والإدماج من ذكر خلق الجن، واستراقهم السمع، ووصف أحوال المتقين، والترغيب في المغفرة، والترهيب من العذاب.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
حفظ الله لدينه	حفظ الله لدينه	9-1	موقف المشركين من القرآن وحفظ الله له
		15-10	تكذيب الأمم لرسلهم
		25-16	من مظاهر قدرة الله
		44-26	قصة الخلق، وعصيان إبليس ومصيره
		50-45	ثواب المتقين يوم القيامة
		77-51	ضيف إبراهيم وقصتهم مع لوط
		86-78	أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر
		99-87	فضل الله على نبيه، وبعض التوجهات والبشارات

البند (4): بين يدي سورة الحجر

إدارياً: الإدارة المتميزة تتقن حث العاملين والمستجدين في العمل على الجد والإقدام والبحث عما يحقق لهم التفرد والتفوق في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	9-1	موقف المشركين من القرآن وحفظ الله له

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ٥ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل: **{ألر تلك أياتُ الكتاب وقرآن مبينٍ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أن الكتاب هو القرآن، جمع له بين الاسمين. **الثاني**: أن الكتاب هو التوراة والإنجيل، ثم قرنها بالقرآن المبين. وفي المراد بالمبين ثلاثة أوجه: **أحدها**: المبين إعجازه حتى لا يعارض. **الثاني**: المبين الحق من الباطل حتى لا يشكلا. **الثالث**: المبين الحلال من الحرام حتى لا يشتبها. قوله عز وجل: **{رُبما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين}** وفي زمان هذا التمني ثلاثة أقاويل: **أحدها**: عند المعاينة في الدنيا حين يتبين لهم الهدى من الضلالة. **الثاني**: في القيامة إذا رأوا كرامة المؤمنين وذل الكافرين. **الثالث**: إذا دخل المؤمن الجنة، والكافر النار. **وقيل**: إذا رأى المشركون المؤمنين وقد دخلوا الجنة وصاروا هم إلى النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين. **وربما** مستعملة في هذا الموضع للكثير، وإن كانت في الأصل موضوعة للتقليل، وقيل: هي للتقليل أيضاً في هذا الموضع، لأنهم قالوا ذلك في بعض المواضع لا في كلها. قوله عز وجل: **{وما أهلكنا من قرية}** يعني من أهل قرية، **{إلا ولها كتاب معلوم}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أجل مقدر. **الثاني**: فرض محتوم.

– قوله عز وجل: **{ما تسبق من أمةٍ أجَلَها وما يَستأخرون}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: لا يتقدم هلاكهم عن أجله ولا يتأخر عنه. **الثاني**: لا يموتون قبل العذاب فيستريحوا، ولا يتأخر عنهم فيسلموا. قوله عز وجل: **{ما ننزل الملائكة إلا بالحق}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: إلا بالقرآن. **الثاني**: إلا بالرسالة. **الثالث**: إلا بالقضاء عند الموت لقبض أرواحهم. **الرابع**: إلا بالعذاب إذا لم يؤمنوا. **{وما كانوا إذاً منظرين}** أي مؤخَّرين. قوله عز وجل: **{إنا نحن نزلنا الذكر}** يعني القرآن. **{وإنا له لحافظون}** فيه قولان: **أحدهما**: وإنا لمحمد حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه. **الثاني**: وإنا للقرآن لحافظون. وفي هذا الحفظ ثلاثة أوجه: **أحدها**: حفظه حتى يجزى به يوم القيامة. **الثاني**: حفظه من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً، أو يزيل منه حقاً. **الثالث**: إنا له لحافظون في قلوب من أردنا به خيراً، وذاهبون به من قلوب من أردنا به شراً.

إدارياً: تحديد المرجع الصالح في المجال المعين، والنص الحاكم في تفسير العقود والاتفاقات، والعمل بمقتضى ما سبق، حفظاً للأعمال من عدم الاستقرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	15-10	تكذيب الأمم لرسلهم

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ (1)

– قوله عز وجل: **{ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن الشيع الأمم. **الثاني**: أن الشيع جمع شيعة، والشيعة الفرقة المتآلفة المتفقة الكلمة، فكأن الشيع الفرق، ومنه قوله تعالى {أو يلبسكم شيَعاً} [الأنعام:65] أي فرقاً، وأصله مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار، فهو عون النار. **الثالث**: أن الشيع القبائل. قوله عز وجل: **{كذلك نسلكه في قلوب المجرمين}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: كذلك نسلك الاستهزاء في قلوب المجرمين، وإن لم يعرفوا. **الثاني**: كذلك نسلك التكذيب في قلوب المجرمين. **الثالث**: كذلك نسلك القرآن في قلوب المجرمين، وإن لم يؤمنوا. **الرابع**: كذلك إذا كذب به المجرمون نسلك في قلوبهم أن لا يؤمنوا به.

– قوله عز وجل: **{لا يؤمنون به}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: بالقرآن أنه من عند الله. **الثاني**: بالعذاب أن يأتيهم. **{وقد خلت سنة الأولين}** السنة: الطريقة، فيه وجهان: **أحدهما**: قد خلت سنة الأولين بالعذاب لمن أقام على تكذيب الرسل. **الثاني**: بأن لا يؤمنوا برسلهم إذا عاندوا. **ويحتمل ثالثاً**: بأن منهم مؤمناً وكافراً. كما **يحتمل رابعاً**: من أقام على الكفر بالمعجزات بعد مجيء ما طلب من الآيات. **{ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون}** فيه وجهان: **أحدهما**: فظل هؤلاء المشركون يعرجون فيه. **الثاني**: فظلت الملائكة فيه يعرجون وهم يرونهم. قوله عز وجل: **{لقالوا إنما سكرت أبصارنا}** في {سكرت} قراءتان: إحداهما بتشديد الكاف، والثانية بتخفيفها، وفي اختلافهما وجهان: **أحدهما**: معناهما واحد، فعلى هذا ستة تأويلات: **أحدها**: سُدّت. **الثاني**: عميت. **الثالث**: أخذت. **الرابع**: خدعت. **الخامس**: غشيت وغطيت. **السادس**: معناه حبست. **والوجه الثاني**: أن معنى سكرت بالتشديد والتخفيف مختلف، وفي اختلافهما وجهان: **أحدهما**:

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أن معناه بالتخفيف سُحِرَتْ، وبالتشديد: أخذت. **الثاني**: أنه بالتخفيف من سُكر الشراب، وبالتشديد مأخوذ من سكرت الماء. **{بل نحن مسحورون}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أي سحرنا فلا نبصر. **الثاني**: مضللون. **الثالث**: مفسدون.

إدارياً: إذا تركت لك إحدى الهفوات، ليس معناه إعادتها بل هي فرصة لتجاوزها والتنبه من عدم تكرارها، وإلا حُسبت على القليل والكثير وبشدة، أما وقد تغافلت حتى وقعت ثانية أو ثالثة فلا ينفع التماس الأعذار، لدلالة ذلك على عدم الاحتراف، وهذا أخشى ما تخشاه الجهات أو الشركات المتعاقد معها عندها تتشدد وتشدد بأوسع من المعتاد والمطلوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	16-25	من مظاهر قدرة الله

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{ولقد جعلنا في السماء بروجاً}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: أنها قصور في السماء فيها الحرس. **الثاني**: أنها منازل الشمس والقمر. **الثالث**: أنها الكواكب العظام، يعني السبعة السيارة. **الرابع**: أنها النجوم. **الخامس**: أنها البروج الاثنا عشر. وأصل البروج الظهور، ومنه تبرجت المرأة إذا أظهرت نفسها. **{وزيناها للناظرين}** أي حسنّاها. **{وحفظناها من كل شيطان رجيم}** يعني السماء. وفي الرجيم ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه الملعون. **الثاني**: المرجوم بقول أو فعل. **الثالث**: أنه الشتيم. زعم:

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أن السموات كلها لم تحفظ من الشياطين إلى زمن عيسى، فلما بعث الله تعالى عيسى حفظ منها ثلاث سموات، إلى مبعث رسول الله ﷺ فحفظ جميعها بعد بعثه وحرسها منهم بالشهب. قوله عز وجل: **{إلا من استرق السمع}** ومسترق السمع من الشياطين يسترقه من أخبار الأرض دون الوحي، لأن الله تعالى قد حفظ وحيه منهم. ومن **استراقهم** له قولان: **أحدهما**: أنهم يسترقونه من الملائكة في السماء. **الثاني**: في الهواء عند نزول الملائكة من السماء. وفي **حصول السمع** قبل أخذهم بالشهاب قولان: **أحدهما**: أن الشهاب يأخذهم قبل وصولهم إلى السمع، فيصرفون عنه. **الثاني**: أنه يأخذهم بعد وصول السمع إليهم. وفي أخذهم بالشهاب قولان: **أحدهما**: أنه يخرج ويحرق ولا يقتل. **الثاني**: أنه يقتل. فعلى هذا القول **في قتلهم بالشهب** قبل إلقاء السمع إلى الجن قولان: **أحدهما**: أنهم يقتلون قبل إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم، فعلى هذا لا تصل أخبار السماء إلى غير الأنبياء، ولذلك انقطعت الكهانة. **الثاني**: أنهم يقتلون بعد إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم من الجن، ولذلك ما يعودون إلى استراقه، ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الإحراق. وفي **الشهب** التي يرجمون بها قولان: **أحدهما**: أنها نور يمتد بشدة ضيائه فيحرقهم ولا يعود، كما إذا أحرقت النار لم تعد. **الثاني**: أنها نجوم يرجمون بها وتعود إلى أماكنها.

– قوله عز وجل: **{والأرض مددناها}** أي بسطناها. قيل: بسطت من مكة لأنها أم القرى. **{وألقينا فيها رواسي}** وهي الجبال. **{وأنبتنا فيها من كل شيء موزون}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: يعني مقدر معلوم. وإنما قيل {موزون} لأن الوزن يعرف به مقدار الشيء. **الثاني**: يعني به الأشياء التي توزن في أسواقها. **الثالث**: معناه مقسوم. **الرابع**: معناه معدود. **ويحتمل خامساً**: أنه ما يوزن فيه الأثمان لأنه أجل قدراً وأعم نفعاً مما لا ثمن له. قوله عز وجل: **{وجعلنا لكم فيها معايش}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنها الملابس. **الثاني**: أنها المطاعم والمشارب التي يعيشون فيها. **الثالث**: أنها التصرف في أسباب الرزق مدة أيام الحياة. **{ومن لستم له برازقين}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الدواب والأنعام. **الثاني**: أنها الوحوش. **الثالث**: العبيد والأولاد الذين قال الله فيهم {نحن نرزقهم وإياكم} [الإسراء: 31]. قوله عز وجل: **{وإن من شيء إلا عندنا خزائنه}** يعني وإن من شيء من أرزاق الخلق إلا عندنا خزائنه وفيه وجهان: **أحدهما**: يعني مفاتيحه لأن في السماء مفاتيح الأرزاق. **الثاني**: أنها الخزائن التي هي مجتمع الأرزاق. وفيها وجهان: **أحدهما**: ما كتبه الله تعالى وقدره من أرزاق عباده. **الثاني**: يعني المطر المنزل من السماء، لأنه نبات كل شيء، قيل: المطر خزائن كل

شيء. **{وما ننزله إلا بقدر معلوم}** قيل: ما كان عامٌ بأمطر من عام ولكن الله يقسمه حيث يشاء، فيمطر قوماً ويحرم آخرين.

– قوله عز وجل: **{وأرسلنا الرياحَ لواقِحَ}** فيه قولان: **أحدهما**: لواقح السحاب حتى يمطر، وكل الرياح لواقح، غير أن الجنوب ألقح وقد روي عن النبي ﷺ: "ما هبت ريح جنوب إلا أنبع الله تعالى بها عيناً غدقة". **الثاني**: لواقح للشجر حتى يثمر. وقيل: لواقح بمعنى ملاقح. وقيل: يرسل الله تعالى المبشرة فتقم الأرض قمّاً، ثم يرسل المثيرة فتثير السحاب، ثم يرسل المؤلفة فتؤلفه، ثم يرسل اللواقح فتلقح الشجر. قوله عز وجل: **{فأنزلنا من السماء ماءً}** يعني من السحاب مطراً. **{فأسقيناكموه}** أي مكناكم منه، والفرق بين السقي والشرب أن **السقي** بذل المشروب، **والشرب**: استعمال المشروب، فصار الساقي باذلاً، والشارب مستعملاً. **{وما أنتم له بخازنين}** فيه وجهان: **أحدهما**: بخازني الماء الذي أنزلناه. **الثاني**: بمانعي الماء الذي أنزلناه. قوله عز وجل: **{ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد عَلِمنا المستأخرين}** فيه ثمانية تأويلات: **أحدها**: أن المستقدمين الذين خلقوا، والمستأخرين الذين لم يخلقوا. **الثاني**: المستقدمين الذين ماتوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يموتوا. **الثالث**: المستقدمين أول الخلق، والمستأخرين آخر الخلق. **الرابع**: المستقدمين أول الخلق ممن تقدم على أمة محمد، والمستأخرين أمة محمد ﷺ. **الخامس**: المستقدمين في الخير، والمستأخرين في الشر. **السادس**: المستقدمين في صفوف الحرب، والمستأخرين فيها. **السابع**: المستقدمين من قتل في الجهاد، والمستأخرين من لم يقتل. **الثامن**: المستقدمين في صفوف الصلاة، والمستأخرين فيها. **روى**: كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ امرأةٌ من أحسن الناس، لا والله ما رأيت مثلها قط، فكان بعض الناس يستقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطه في الصف، فأنزل الله تعالى في شأنها هذه الآية.

إدارياً: إتقان خطوات إتمام العمل ومنظومة النهوض بذلك من الأمور التي تعطي أفضلية لشركة على أخرى، فكلما تنمطت المنظومة كان الإتقان أعلى والجودة أفضل ورد الفعل أقوى وأبقى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	26-44	قصة الخلق، وعصيان إبليس ومصيره

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾[1]

– قوله عز وجل: **{ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حَمَإٍ مسنون}** أما الإنسان ها هنا فهو آدم عليه السلام. أما **الصلصال** ففيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه الطين اليابس الذي لم تصبه نار، فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة، والصلصة: الصوت الشديد المسموع من غير الحيوان، وهو مثل القعقعة في الثوب. **الثاني**: أنه طين خلط برمل. **الثالث**: أنه الطين المنتن، مأخوذ من قولهم: صَلَّ اللحمُ وأصَلَّ إذا أنتن. **والحمأ**: جمع حمأة وهو الطين الأسود المتغير. وفي **المسنون** سبعة أقاويل: **أحدها**: أن المسنون المنتن المتغير، من قولهم قد أسن الماء إذا تغير. **الثاني**: أن المسنون المنصوب القائم، من قولهم وجه مسنون. **الثالث**: أن المسنون المصبوب، من قولهم سنيتُ الماء على الوجه إذا صببته عليه، ومنه الأثر المروي عن عمر أنه كان يسن الماء على وجهه ولا يشنُّه، والشن تفريق الماء، والسن صبه. **الرابع**: أن المسنون الذي يحك بعضه بعضاً، من قولهم سننت الحجر على الحجر إذا حككت أحدهما بالآخر، ومنه سمي المسَنّ لأن الحديد يسن عليه. **الخامس**: أن المسنون المنسوب. **السادس**: أنه الرطب. **السابع**: أنه المخلص من قولهم سن سيفك أي أجلهُ. قوله عز وجل: **{والجانَّ خلقناه من قبل من نار السموم}** وفي الجان ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه إبليس. **الثاني**: أنهم الجن. **الثالث**: أنه أبو الجن، فآدم أبو الإنس، والجان: أبو الجن، وإبليس أبو الشياطين. قيل: الجان أبو الجن وليسوا شياطين. والشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس. والجن يموتون، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر. {خلقناه من قبل} يعني من قبل آدم. قيل: لأن آدم إنما خلق آخر الخلق. {من نار السّموم} فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: يعني من لهب النار. **الثاني**: يعني من نار الشمس. **الثالث**: من حر السموم، والسموم: الريح الحارة. **الرابع**: أنه نار السموم نار الصواعق بين السماء وبين حجاب دونها، وسمي سموماً لدخوله في مسام البدن.

إدارياً: اكتشاف تركيبة ما أو مخلوق من مخلوقات الله سيكون فتح علمي، وقد يكون في مجال معين: صناعي، تجاري، طبي، أو غيرها.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٢٩ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣١ [1]

– **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ}** يعني وقد قال ربك للملائكة الذين هم في الأرض مع إبليس سكان الأرض **{إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا}** أي: سأخلق خلقاً **{مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ}** أي جمعت خلقه **{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى}** أي: جعلت الروح فيه **{فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ}** فاسجدوا بأجمعكم. **{فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ}** يعني: سجدة التحية لا سجدة العبادة، وكانت التحية لآدم عليه السلام والعبادة لله تعالى **{كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}** روي أن "أجمعون" على معنى توكيد بعد توكيد، وذكر: معناه سجدوا كلهم في حالة واحدة، ثم قال **{إِلَّآ إِبْلِيسَ}** قال بعضهم معناه لكن إبليس لم يكن من الساجدين. لأن إبليس لم يكن من الملائكة. فيكون الاستثناء من غير جنس ما تقدم بدليل قوله: {إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ} [الكهف: 50]. وقوله **{إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ}** أي: تعظم عن السجود لآدم مع الملائكة.

إدارياً: الشاذ من فرق العمل عن الأوامر الإدارية لا بد من إعادة تشكيله إدارياً بما يضمن تنفيذ أوامر الإدارة، ويؤدب المخالف بطريقة أو أخرى ولو تمادى في المخالفة قد يصل الأمر إلى فصله من العمل، وهي سياسة يلزمها تأني لمراعاة ما سبق من الاستثمار فيه من تراكم خبرة وتدريب، وعدم استسهال تركه هدية جاهزة للمنافسين.

قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣٢ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٣٣ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ۝٤١ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

لِّكُلِّ بَابٍ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ [1]

– **{قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَالَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ}** أي: مع الملائكة **{قَالَ}** أي إبليس **{لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَـٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا}** أي: من الأرض ويقال من الجنة **{فَإِنَّكَ رَجِيمٌ}** أي: ملعون مطرود فألحقه بجزائر البحور. **{وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ}** أي: طرد من رحمته يوم الحساب. قوله: **{قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ}** أي: أجلني **{إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ}** من قبورهم **{قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ}** أي: من المؤجلين **{إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ}** أي: إلى النفخة الأولى. **{قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي}** يعني كما أضللتني عن الهدى لأجل آدم. وقيل: بإغوائك إياي أي: لأضلنهم عن الهدى **{أَجۡمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ}** قرأ: "الْمُخْلِصِينَ" بكسر اللام. أي: المخلصين في العبادة ويقال الموحدين وقرأ: "الْمُخْلَصِينَ" بنصب اللام أي: المعصومين من الشرك. ذكر عن رسول الله ﷺ لما لعن إبليس قال فبعزتك لا أُفارق قلب ابن آدم حتى يموت. قال: قيل له: وعزتي لا أحجب عنه التوبة حتى يغرغر بالموت، **{قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ}** أي: هذا التوحيد صراط **{مُّسۡتَقِيمٌ}** على دلالته، ويقال: معناه: هذا بيدي لا بيدك. **وقيل**: هذا سبيل الله علي مستقيم أي عليّ هدايته ودلالته كقوله: {وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ} [النحل: 9] وروي كان يقرأ "هذا صراط عَلِيٌّ مستقيم" بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين ومعناه هذا صراط رفيع مستقيم، أي: طريق شريف لا عوج فيه.

– **{إِنَّ عِبَادِي}** أي: عبادي الذين لا يطيعونك **{لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ}** أي: حجة ولا ملك ولا أسلطك عليهم. كقوله: {إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} [النحل: 99] ثم قال: **{إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ}** أي: من أطاعك من الكافرين، ويقال: معناه: إنما نفاذ دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين، ثم بين مصير من اتبعه ومصير من لم يتبعه. فقال: **{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ}** أي: لمصير من اتبعه **{لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٍ}** أي: سبعة منازل **{لِّكُلِّ بَابٍ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ}** أي: لكل منزل صنف ممن يعذب من الكفار على قدر منزلته من الذنب نصيب معروف، **أسفلها**: هاوية. وهي لآل فرعون ولأصحاب المائدة الذين كفروا بعيسى وللمنافقين والزنادقة، **والثانية**: لظى وهي منزلة المجوس والثنوية الذين (قالوا بإلهين) **والثالثة**: سقر وهي منزلة المشركين وعبدة الأوثان **والرابعة**: الجحيم وهي منزلة اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا أنبياء الله بغير حق **والخامسة**:

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الحطمة وهي منزلة النصارى الذين كذبوا محمداً ﷺ وقالوا قولاً عظيماً **والسادسة**: السعير وهي منزلة الصابئين ومن أعرض عن دين الإسلام وخرج منه **والسابعة**: جهنم وهي أعلى المنازل وعليها ممر الخلق كلهم وهي منزل أهل الكبائر من المسلمين. **وقيل الباب الأول**: جهنم **والثاني**: السعير **والثالث**: سقر **والرابع** الجحيم **والخامس** لظى **والسادس** الحطمة **والسابع** الهاوية. وقيل: جهنم اسم عام يقع على الإدراك كلها. والأول أصح إن جهنم اسم لا يقع على الإدراك.

إدارياً: الشاذ من الفرق يعاتب ويناقش محاولة لإصلاحه أو الاستفادة من ملاحظاته عل المنظومة العملية لما قد يكون فيها ثغرة أو عيب، أما بعد هذا المُصِرّ يعزل عن الباقين ويحافظ على الآخرين من سمومه، وتعاقب هذه الفرق بالممكن مع مراعاة توزع المخالفة بين أعضائها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	50-45	ثواب المتقين يوم القيامة

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ [1]

– ثم قال تعالى: **{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ}** أي: الذين يتقون الشرك والفواحش ويتقون إجابة الشيطان في بساتين وعيون طاهرة **{ٱدْخُلُوهَا}** أي: الجنة **{بِسَلَٰمٍ}** يعني: مسلمين آمنين ويقال سالمين ناجين من العذاب **{ءامِنِينَ}** أي: من الموت والخوف وإبليس والعزل والحوادث والآفات والعاقبة والقطيعة والفراق. قوله: **{وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ}** أي: من حسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا، ويكونون في الآخرة **{إِخْوَٰنًا}** صار نصباً على الحال **{عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ}** أي: متزاورين متحدثين. ثم قال **{لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ}** يقول: لا يصيبهم في الجنة تعب ولا مشقة **{وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}** أي: من الجنة. ثم قال: **{نَبِّئْ عِبَادِىٓ}** أي: أخبر عبادي يا محمد **{أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}** لمن تاب منهم **{وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ}** (لمن مات على الكفر ولم يتب) ذكر عن رجل من

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

أصحاب رسول الله ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال: «أتضحكون؟» ثم قال: «لا أراكم تضحكون» ثم أدبر فكأن على رؤوسنا الرخم. حتى إذا كان عند الحجر. ثم رجع القهقرى فقال «جاء جبريل فقال: يا محمد إن الله تعالى يقول لم تقنط عبادي؟» ﴿نَبِّىءۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾. وقيل: ذكر لنا النبي ﷺ قال: لو علم العبد قدر رحمة الله ما تورع عن حرام ولو علم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه، أي: في عبادة الله تعالى

إدارياً: من المفيد في إدارة الموارد البشرية، توضيح المكافآت وبالمقابل الجزاءات ليكون الأمر دافعاً للمجدين ورادعاً للمخالفين، وكذا عواقب التشاحن فيما بين العاملين أو فرق العمل والمديريات، فترك هكذا أمر يربك العمل ويضيع الوقت ويزيد الجهد وترتفع الكلف كل ذلك ينعكس خسائر أو أرباح هزيلة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	51-77	ضيف إبراهيم وقصتهم مع لوط

وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ (1)

– ثم قال: **﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾** أي: عن أضياف إلا أن هذا اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع، وذلك حين بعث الله تعالى جبريل في اثني عشر من الملائكة قوله **﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾** أي: على إبراهيم **﴿فَقَالُواْ سَلاَمًا﴾** أي: فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع آخر ﴿فَقَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ﴾ [الذاريات: 25] وقيل: فأنكرهم إبراهيم في تلك الأرض لأنهم لم يطعموا من طعامه **﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾** أي: خائفين. **﴿قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ﴾** أي: لا تخف منا وبشروه فقالوا **﴿إِنَّا نُبَشّرُكَ﴾** قرأ: "نَبْشُرك" بجزم الباء مع التخفيف ونصب النون وضم الشين. وقرأ: بالتشديد. **﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾**

---

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

أي: بإسحاق عليم في صغره حليم في كبره. **{قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ}** أي: بعدما أصابني الكبر والهرم. **{فَبِمَ تُبَشِّرُونَ}** قرأ: "فَبِمَ تَبَشِّرُونَ" بكسر النون مع التخفيف لأن أصله تبشرونني بالياء فأقيم الكسر مقامه وقرأ: "فبم تبشرونِّ" بكسر النون مع التشديد لأنه في الأصل بنونين فأدغم إحداهما في الأخرى مثل قوله: {تَأْمُرُنِّي} {أَتُحَاجُّونِّى} وقرأ: "تُبَشِّرُونَ" بنصب النون مع التخفيف لأنها نون الجماعة. وقيل هذا أعجب إليّ لصحتها في العربية **{قَالُواْ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ}** أي: بالولد ويقال بالصدق **{فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ}** أي: من الآيسين من الولد، ويقال: من نعم الله تعالى **{قَالَ إِبْرَٰهِيمُ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ}** أي: من نعمة ربه **{إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ}** أي الجاهلون. قرأ: ("يَقْنِطُ" بكسر النون وقرأ: "يَقْنَطُ") بالنصب ومعناهما واحد.

إدارياً: الاعتبار بالحوادث السابقة مفيد نافع والتفكر في تصرفات أهلها وخلالها أكثر نفعاً للكوادر البشرية كونه أكثر التصاقاً بنفسيتهم وبشريتهم، ويعطيهم الفسحة لهضم المضمون وإعادة صياغته بما يتناسب والمواقف المستجدة.

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ [1]

- **{قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ}** أي: قال لهم إبراهيم ما حالكم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وشأنكم وبماذا جئتم؟ **{قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ}** أي: مشركين. قال إبراهيم: من هم؟ قالوا قوم لوط. قال إبراهيم أتهلكونهم وفيهم لوط. فقالوا **{إِلا ءالَ لُوطٍ}** يعني ابنتيه زعورا وريثا ويقال: امرأة له أخرى غير التي أهلكت **{إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ}** قرأ: "إنا لَمُنْجُوهُمْ" بالتخفيف وقرأ: بنصب النون وتشديد الجيم من أَنْجَى يُنْجِي وَنَجَّى يُنَجِّي بمعنى واحد **{إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَآ}** عليها الهلاك **{إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ}** أي: لمن المتخلفين للهلاك. قرأ: "قَدَرْنَا" بالتخفيف وهو من القدر وقرأ: بالتشديد وهو من التقدير. قوله: **{فَلَمَّا جَآءَ ءالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ}** أي: لما دخلوا عليه أنكرهم ولم يعرفهم. **{قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ}** أي: بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم **{وَاتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ}** أي: بالعذاب وهو العدل والصدق **{وِإِنَّا لَصَٰدِقُونَ}** بأن العذاب نازل بهم. **{فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱللَّيْلِ}** أي: في بعض الليل. قرأ: "فَاسْرِ" بجزم الألف، وقرأ: بالنصب، سريت وأسريت إذا سرت ليلاً **{وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ}** يقول: امش وراءهم **{وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ}** يعني: لا يتخلف منكم أحد **{وَٱمْضُواْ}** أي: انطلقوا **{حَيْثُ تُؤْمَرُونَ}** أي: إلى المدينة. وهي مدينة زعر.

– قوله: **{وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلأَمْرَ}** يعني: أخبرناه وأوحينا إليه ذلك الأمر. ثم فسر ذلك الأمر فقال **{أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلآْءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ}** يعني: إنهم مستأصلون عند الصباح، ويقال قضينا إليه ذلك الأمر يعني أمرناه بالخروج إلى الشام إلى المدينة زعر. لأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. قوله **{وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ}** بدخول الرجال منزل لوط **{قَالَ لُوط إِنَّا هَٰؤُلآءِ ضَيْفِى}** يقول: أضيافي **{فَلاَ تَفْضَحُونِ}** فيهم **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ}** أي: لا تذلوني في أضيافي **{قَالُواْ أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ}** ألم ننهك أن تضيف أحداً من الغرباء **{قَالَ هَٰؤُلآءِ بَنَاتِى}** أي: بنات قومي أزوجكم **{إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ}** أي: فتزوجوا النساء فإن الله تعالى خلق النساء للرجال وأمر بتزويجهن. **{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}** أي: بحياتك يا محمد إنهم لفي جهالتهم وضلالتهم يعمهون أي: يترددون ويتجبرون، يعني: إن أهل مكة يسمعون هذه العجائب ولا تنفعهم وهم على جهلهم مصرون. **قيل**: ما خلق الله نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره فقال {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}. ثم رجع إلى قصة قوم لوط.

– فقال تعالى: **{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ}** أي: أخذتهم صيحة جبريل **{مُشْرِقِينَ}** يعني: عند طلوع الشمس وذلك أن جبريل قلع الأرض وقت الصبح (فرفعها مع الملائكة إلى قريب من السماء ثم قلبها وأهواها إلى

الأرض وصاح بهم وقت طلوع الشمس) فذلك قوله **{فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ}** وقد ذكرناها **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ}** أي: في هلاك قوم لوط **{لَآيَاتٍ}** أي: علامات **{لِّلْمُتَوَسِّمِينَ}** يقول: للمتفكرين. **وقيل**: للمعتبرين. **وقيل**: للناظرين **وقيل**: للمفترسين. قيل: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" ثم قرأ: {إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ}. ثم قال {وَإِنَّهَا} أي قريات لوط **{لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ}** أي: بطريق واضح بين يرونها حين مروا بها. **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ}** أي: في هلاك قوم لوط **{لَآيَةً}** أي: لعلامة وعبرة **{لِّلْمُؤْمِنِينَ}**.

إدارياً: ليس كل طارئ سيء بل قد يحمل في طياته الخير وعلى الإدارات التدرب على استخراج الحسن حتى من السيء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	78-86	أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر

وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ [1]

- **{وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ}** يقول: وقد كان، أصحاب الأيكة: أي أصحاب الغيضة، والغيضة والأيكة الشجرة. وهم قوم شعيب. **قيل**: مدين وإلى أصحاب الأيكة، **وقيل**: آل مدين والأيكة واحد. لأن الأيكة كانت عند مدين وهذا أصح. **{لَظَٰلِمِينَ}** أي: لكافرين قوله: **{فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ}** بالعذاب **{وَإِنَّهُمَا}** أي: قريات لوط وشعيب **{لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ}** أي: لبطريق واضح. وقيل: أصل الإمام ما يؤتم به. قال الله تعالى: {إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} أي يؤتم ويقتدى بك، ثم تستعمل لمعاني منها الكتاب إماماً لأنه يؤتم بما أحصاه الكتاب قال الله تعالى: {يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ} [الإسراء: 71] أي

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بكتابهم وقال تعالى {وَكُلَّ شىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِى إِمَامٍ مُّبِينٍ} [يس: 12] أي: في اللوح المحفوظ وهو الكتاب، وسمي الطريق إماماً لأن المسافر يأتم به ويستدل به قال الله تعالى: {وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ} أي بطريق واضح أي: قريات قوم لوط وقرية شعيب عليهما السلام. **{وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ}** وهم قوم صالح كذبوا صالحاً. **والحجر** أرض ثمود **{وَءاتَيْنَـٰهُمْ ءايَـٰتِنَا}** أي: الناقة **{فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ}** يقول: مكذبين بها **{وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءامِنِينَ}** من أن تقع عليهم الجبال. **ويقال**: آمنين من نزول العذاب فلم يعرفوا نعمة الله تعالى، **ويقال**: آمنين من العذاب بعقر الناقة. فعقروا الناقة وقسموا لحمها فأهلكهم الله تعالى بصيحة جبريل فذلك قوله **{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ}** أي: حين أصبحوا **{فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}** (يعني: فما نفعهم ما كانوا يكسبون من الكفر والشرك). قوله: **{وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِٱلْحَقِّ}** أي: للحق والباء توضع موضع اللام أي: لينظر عبادي إليها فيعتبروا، ويقال: وما خلقناهما إلا عذراً وحجة على خلقي **{وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لآتِيَةٌ}** أي: لكائنة لا محالة **{فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ}** أي: اعرض عنهم إعراضاً جميلاً بلا جزع منك **{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ}** أي: عليماً بمن يؤمن وبمن لا يؤمن، ويقال العليم يعلم متى تقوم الساعة.

إدارياً: جمال التعامل حتى مع المخالفين رصيد متراكم، لا يتعامى عنه حتى المغرضون، فالإدارة التي اكتسب كادر من هذا الصنف عليها حسن توظيفه، بما يحقق أكبر المنافع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	87-99	فضل الله على نبيه، وبعض التوجهات والبشارات

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ

نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ [1]

– قوله: **{وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي}** أي: فاتحة الكتاب **{وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ}** أي: سائر القرآن. **وقيل**: السبع المثاني السبع الطوال. **وقيل**: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس. قال لأنه يثني فيها حدود الفرائض والقرآن. **ويقال**: السبع المثاني والقرآن كله وهو سبعة أسباع سمي **مثاني** لأن ذكر الأقاصيص فيه مثنى كقوله: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰباً مُّتَشَٰبِهاً مَّثَانِيَ} [الزمر: 23] **وقيل**: القرآن كله مثاني، **وقيل:** المثاني فاتحة الكتاب سبع آيات، وإنما سمي مثاني لأنه يثنى مع القرآن كلما قريءُ القرآن، **قيل**: إنهم يزعمون أنها السبع الطوال، قال: لقد أنزلت هذه الآية وما أنزل شيء من الطوال، **وقيل:** عن قوله سبعاً من المثاني. ذكر {ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} حتى أتى على آخرها. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: الحمد لله رب العالمين أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني، **وقيل**: سبعاً من المثاني هي فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة وتطوع يعني: في كل صلاة، ويقال من المثاني أي: مما أثني به على الله تعالى لأن فيها حمدَ الله تعالى وتوحيده. "ومن" ها هنا على ضربين يكون للتبعيض، من القرآن أي: أعطيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم، ويجوز أن يكون السبع هي المثاني كقوله: {فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَانِ} [الحج: 30] أي: اجتنبوا الأوثان. قوله: **{لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ}** أي: لا تنظرن بعين الرغبة **{إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ}** أي: إلى ما أعطيناهم في الدنيا. يعني: ما أعطيناك من القرآن أفضل مما أعطيناهم من الأموال فاستغن بما أعطيناك من القرآن والدين والعلم ولا تنظر إلى أموالهم. قوله: **{أَزْوَٰجاً مِّنْهُمْ}** أي: أصنافاً منهم وألواناً من الأموال. يعني: أعطينا رجالاً منهم. أي: المشركين منهم **{وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ}** أي: على كفار مكة إن لم يؤمنوا. لأن مقدوري عليهم الكفر ويقال ولا تحزن عليهم إن نزل بهم العذاب **{وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ}** يقول: لين جناحك عليهم أي: تواضع للمؤمنين **{وَقُلْ إِنِّي أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ}** أخوفكم بعذاب مبين بلغة تعرفونها.**{كَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ}** أي: كما أنزلنا العذاب على المقتسمين وهم الذين أقسموا على عقبات مكة ليردوا الناس عن دين الإسلام وعن الإيمان بمحمد ﷺ ويقال: **{إِنِّي أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ}** بالقرآن كما أنزلنا التوراة والإنجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى اقتسموا فآمنوا

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ببعض وكفروا ببعض، وقيل: هم اليهود والنصارى فرقوا القرآن آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. **ويقال**: إن أهل مكة قالوا أقاويل مختلفة. قوله: **{ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءانَ عِضِينَ}** أي: فرقوا القول فيه. قال بعضهم: سحر وقال بعضهم شعر. ويقال: **أصله في اللغة**: الفرقة يقال: فرقوه أي: عضوه أعضاء. يقال: ليس دين الله بالتعضية أي بالتفريق. قيل: جزؤوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور.

– ثم قال: **{فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}** يعني: أقسم بنفسه ليسألنهم يوم القيامة **{عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** من الشرك وعن ترك قول لا إله إلا الله وعن الإيمان بالله والرسول **{فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ}** أي: أظهر أمرك وامض واقض ما أمرتك **{وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ}** أي: اتركهم حتى يجيء أمر الله تعالى. وكان رسول الله ﷺ قبل نزول هذه الآية مستخفياً لا يظهر شيئاً مما أنزل الله عليه حتى نزلت هذه الآية. ثم قال: **{إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ}** أي: أظهر أمرك فقد أهلك الله المستهزئين وهم خمسة رهط فأهلكوا كلهم في يوم وليلة. وذلك أن النبي ﷺ أراد الخروج إلى الموسم أيام الحج ليدعو الناس فمنعه المستهزءون وبعثوا على كل طريق رجلاً. فإذا سألهم أحد من الغرباء عن النبي ﷺ قالوا هو ساحر كاهن ثم قالوا هذا دأبنا كل سنة فشق على النبي ﷺ فأهلكهم الله تعالى. قوله: **{ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ}** أي: يقولون **{مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}** ماذا يفعل بهم. هذا وعيد لسائر الكفار. قوله **{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ}** من تكذيبهم إياك **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}** يقول: صل بأمر ربك ويقال اشتغل بعبادة ربك ولا تشغل قلبك بهم. **{وَكُنْ مّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ}** يعني من المصلين. قوله **{وَٱعْبُدْ رَبَّكَ}** يعني على التوحيد **{حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ}** أي: واستقم على التوحيد حتى يأتيك اليقين أي: الموت. قيل: أن النبي ﷺ قال: "ما أوحى الله تعالى إليّ أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إليّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين".

إدارياً: الاستفادة القصوى مما يتاح، مهارة وإبداع، والنظر إلى الآخر بعين التعلم والتحفز، خير للعاملين الراغبين بالتقدم والتطور، أما نظرة الحقد والحسد تضر بصاحبها وتؤخر الإنجاز، فيكسب المنظور له الثواب وخروجك من الأسواق أو على أقل تقدير تراجعك، أي كأنك منحته جزء أو كل حصتك السوقية من حيث تدري أو لا تدري.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	1-9	موقف المشركين من القرآن وحفظ الله له
	10-15	تكذيب الأمم لرسلهم
	16-25	من مظاهر قدرة الله
	26-44	قصة الخلق، وعصيان إبليس ومصيره
	45-50	ثواب المتقين يوم القيامة
	51-77	ضيف إبراهيم وقصتهم مع لوط
	78-86	أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر
	87-99	فضل الله على نبيه، وبعض التوجهات والبشارات

الدروس المستفادة من الآيات 1-99،

- إعلام رباني وتوصيف لطبيعة الكتاب وآياته، وهذا وصف لا يدانيه وصف مخلوق، فهو إعلام لأداة هداية وصراط مستقيم لا يضل سالكيه، وحجة يلوذ بها كل منافح عن رسل الله وكتبهم.
- كتاب الله لا يعارض وفشلت محاولات معارضته منذ أكثر من أربعة عشر قرن وحتى اليوم، وباللغة العلمية، هو الدليل البين الذي لا تزيده الأيام إلا متانة وإبانة.
- الندم على تفويت البعض الفرصة وعدم استدراكها غم إلى غم، وقبل تفويتها هي مغنم وسلامة، وهنيئا للمغتنم، وتعساً للمغتم.
- الرحمن الرحيم يبعث الكتب والرسل للأمم كي لا يكون لهم حجة، ومن أفلح وعمل بما دعي إليه فاز بالجنان، ومن صد وعارض واستكبر فقد اشترى الهوان في الآخرة بغالي أثمان الدنيا، ليجمع الخسران من طرفيه، وليستحق لقب التاجر الفاشل بجدارة.
- جند الله من الملائكة عباد مكرمون وهنيئاً لمن كانت بعثتهم لهم للبشارة وليس للحسرة والندامة.
- كتاب الله "القرآن" محفوظ بحفظ الله، والمشاهد في ميدان الواقع بعد القرون الأربعة عشر أن الباطل لم يدخل على هذا الكتاب رغم كثير المحاولات وشديد المكر والدهاء في محاولة تحقيق ذلك.

- يعلم الله نبيه محمد ﷺ أن الدعوة للأمم السابقة حصلت وأن المجرمين استكبروا على ما دعوا له، فلا تبتئس بما تلقى من أهل الضلال والعناد والاستكبار، فكلهم مجموع عند الله وسيحاسب على ما قدم.

- الغي بلغ بالمستكبرين أن لا يعقلوا فيما يقولون، فتراهم ينسبون عدم هدايتهم لسبب خارج عنهم وكأنهم إمعة لا رأي لهم، وهم المتعالون المعتدون في قومهم برأيهم وقدراتهم الاقتصادية والمكانة الاجتماعية.

- يصف القرآن بعض مكونات السماء من أبراج ونجوم وجمالها، وكيف أنها حفظت من الشيطان وأعوانه بحفظ الله، مع استمرار محاولتهم استراق السمع، فينالوا من الشهب ما يصرفهم عما هم فيه من محاولة أفلحوا فيها أم فشلوا.

- يضرب الله مثال على أنه خالق ببعض خلقه، الأرض وما فيها من آيات، كمدها ورفع جبالها وإجراء الأنهار فيها وحصول الإنبات منها بميزان وإبداع تعجز عن أن تحيط به العقول، فيخرج من الأصل الواحد والماء الواحد المنتج المختلف.

- ومن إعجازه أن طوع الأرض للبشر سهلة ميسرة للعيش فيها، ورزقهم منها، وأنزل لهم من السماء المطر، ليكون منه عظيم المنافع في المشرب والإنبات وغيرها، وأجرى الريح بمنظومة تلقيح لنبات الأرض ورفع عبء ذلك عن البشر، وفي هذا واسع الرحمة والكرم الرباني.

- أجابت الآيات عن تفاصيل تشغل العقل، منها كيف خلق الإنسان؟ وكيف خلق الجن والملائكة وغيرها من مخلوقات الله؟

- أطلع الله عباده من البشر أن هناك بعض مخلوقاته التي لا تفتر عن عبادته، وكيف أمرت بسجود التحية لأبو البشر آدم، وأخبرهم عن عدوهم الأول الذي استهل العداء مع آدم قبل أن يستهدف أياً منهم، ليكون ذلك إعلاماً وتحذيراً لأخذ الحيطة منه ومن مكائده مبكراً جداً.

- ووضحت الآيات جانب من الحوار الذي يظهر ضلال فكر إبليس وكيف أنه استحق ما هو عليه ومآله الذي ينتظر يوم القيامة، كما نبهت البشر لإصراره على غوايتهم وأنه لن يفتر عن مهمته حتى تقوم الساعة.

- أعلم الله إبليس بأن هناك من البشر من لن تستطيع أنت ولا زبانيتك من إغوائهم وإضلالهم، وهذا باعث أمل ومكانة لبني آدم وتحدي وغم لإبليس وأعوانه.

- ووضح الله لكل معتبر أن طريق إبليس ومسعاه ومن يستجيب له، جهنم بلا مراء أو جدال، وأن المتقين مسكنهم الخالد ومآلهم يوم القيامة، الجنان على سرر متقابلين بعزة وكرامة لا يمسهم أدنى تعب أو مشقة.

- يطلب الله من رسوله الكريم محمد ﷺ أن يُعلم من يدعوهم، بأن الله غفور رحيم لمن تاب وأناب وأن عذابه أليم شديد لمن مات على الكفر ولم يتب.

- جاء في قصة إبراهيم عليه السلام جانب استقباله ضيوف لا يعرفهم ليتبين لاحقاً، أنهم رسل الله المرسلون لإهلاك قوم لوط، وحملوا له البشارة بأنه سيرزق بإسحاق ويعقوب رغم سنه وزوجته.

- كما طمأن رسل الله إبراهيم عليه السلام، أن لوط ومن آمن من أهله عدا زوجته من الناجين.

- وجاء من قصة لوط أيضاً اجتماع استغرابه ممن دخل عليه من جهة أولاً ومن تصرف قومه مع ضيوفه من جانب ثاني. حاول لوط أن يحفظ ضيفانه من سوء تصرف قومه وكيف فهم منهم أنهم يريدونهم للفاحشة فدعاهم للهدى والفطرة السليمة من زواج النساء، ولكنهم أبوا، فطمأنه رسل الله وأعلموه ما سيكون من هلاك قومه أمروه أن يخرج مع أهله إلا زوجته.

- فكان هلاك قوم لوط مصبحين وجعل هلاكهم عبرة لمن يريد الاعتبار.

- وتابعت الآيات تنبيه المعتبرين، جانب من قصة شعيب وقومه (أصحاب الأيكة) الظالمين انتقام الله منهم. وبجانب آخر بعضاً من قصة قوم صالح (أصحاب الحجر) المعرضين المكذبين بآيات الله بعد كل ما من الله عليهم به من مال وبيوت وغير ذلك، ورغم تحذير نبي الله صالح عقروا الناقة، وكان ما استحقوا من عذاب الله كما توعدهم نبيهم.

- ذكر الله بخلق السموات والأرض وما بينهما، وأن الساعة قادمة لا محالة، ليعتبر من يريد الاعتبار من خلق الله، وخفف عن نبيه الساعي لهداية الجميع أن الله عليم من سيؤمن ومن سيرفض الإيمان.

- تابعت الآيات تعداد النعم لتزيد التحذير لمن يتعظ، ومنها الفاتحة والقرآن كله، وأن النعم التي تراه يا محمد عند الآخرين ما هي إلا متاع قليل اغتر به بعض الهالكين، فلا تحزن على من اختار طريق الردى والهلاك. وعاون المؤمنين بتواضعك وذكرهم أن الله هو النذير المبين.

– بلغ يا محمد ما أنت مرسل به ولا تلتفت للمشركين عموماً، والمقسمون بصد الناس عن دين الإسلام والإيمان بك وما افتروه على القرآن من أنه شعر و سحر، فمآلهم جميعاً لي يوم القيامة وسيسألون عما كانوا يعملون.

– اعلم يا محمد أن الله كفاك المستهزئين، فسيظهر أمرك وسيبور فعل المشركين، ولا يضيق صدرك بخبيث كلامهم واتّقي الله، واطمئن أن الله محاسبهم جميعاً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن اليقين بالله رغم التحديات فيه من تقوية العزيمة وشحذ الهمم أكثر ممن نتخيل، كما أنه يبعث في النفس استمرار المحاولة لتجاوز ما نجد من صعاب. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– التقنين السليم للمؤسسات، أعمالها وعقودها ونظمها وسياساتها وإجراءاتها وكل ما ينظم العمل، حاجة طبيعة ووسيلة للنجاح والتوسع في الأسواق.

– اعتماد النص المبرم والواضح يمنع الكثير من الخلافات اللاحقة.

– عدم الدراسة السليمة والواقعية للصفقات والعقود قد يفشلها، ليتبين لاحقاً وبعد فوات الوقت أن التقدير كان غير سليم، وهو ما يضيع على الشركات كثير من الفرص والأرباح.

– محاولة البحث عن فرص أعمال جديدة بطرق مباشرة أو غير مباشرة، من الموضوعات المتاحة المباحة التي على الإنسان أن لا يفوتها، فيستفيد ويفيد.

– المكابرون المعاندون من فرق المفاوضات تلزم معهم سياسة الحسنى والتأني والعمل بما يرضي لنيل العقود، فالمفاوضات والمنافسة وما خلفهما بما لا يقبل خلقاً وشرعاً، يربك المهام.

– السعي للفوز بالعقود والأعمال الجديدة سبيل طبيعي، وعلى الإنسان أن لا ييأس من المحاولة، فالله الرزاق.

– نسبة الفشل للآخرين، لا يحل المشكلة بل سيزيد العقود والأعمال الضائعة ويؤخر الحل إلى أن نعترف بالمشكلة، فعندها نضع الحل المناسب، ونبدأ بحصد الأعمال والعقود من جديد.

– العبر والدروس في الحياة كثيرة مع الناجحين والفاشلين، وكل يختار ما سيعتبر به، فمن فشل بعدما اتضحت له الأسباب والمسببات فهو مقصر ولا يلومن إلا نفسه.

– الأفكار المبدعة والمتجددة غير منتهية وعلينا أن لا نكون تقليديين في عالم متغير، ثم نلوم الآخرين والظروف ونحن نعلم مفاتيح الأمور، ومن عجز عن هذه المفاتيح فهو يعلن تقاعده المبكر من سوق الأعمال.

– المنافسون بشرف وبغيره هم البيئة التي علينا أن نكون مدركين لها، حين نعمل ونصمم ما نحن مقبلون عليه والمتغافل عن التحديات، متعامي عن الحقائق الواضحة الجلية.

– لكل مجتهد نصيب وعلى قدر الجهد يحصد من الأعمال والأرباح، ومن تراخى وترك الفرصة سهلة للمنافسين، فهذا خياره وعليه ثمنه.

– الناجحون مقدمون مبرزون والآخرون في المواضع الباقية وكل بإرادته يختار موقعه.

– السيطرة على كامل العقود والفرص ظن خاطئ، سيتعلمه المرء باختياره وبالكلفة التي تحضر لها.

– المخضرمون من الشركات قدراتهم أوسع من قدرات من هم دونهم في الترتيب العملي، إلا أنهم ورغم ذلك متقبلين للمنافسة كغيرهم ولكن مع جهد وإتقان أكبر وأقوى.

– المخضرمون ممن أصيبوا بداء الكبر والتعالي، حصتهم آيلة للمستجدين وغيرهم لا محالة بالتدرج أو دفعة واحدة على ما يكون من سنن الحياة.

– على الشركات حسن التمعن بما عندها من نعم ومزايا لحسن استغلاها وتوظيفها بما يوسع عليها أعمالها.

– عدم الالتفات لسفاسف الأمور يزيد من زمن التركيز على النافع المفيد ويأتي الحصاد بما هو أنفع وأوسع.

سورة النحل

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:(1) سورة النحل
- الاسم الثاني:(2) سورة النعم

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 15/ 93- 94]، بتصرف.

(2) محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ): [الكشاف:422/3]

إدارياً: التعلم من البيئة المحيطة ومخلوقاتها مورد لا يتقنه إلا النخبة المضيفة للإنسانية، والإدارات الراغبة في التقدم والتميز وحجز حصة وازنه لها في الأسواق، هي التي ترعى الباحثين وتدعوهم للدخول في أفكار وأعمال غير عادية ومركبة، بهدف تقديم أفضل المنتجات والخدمات للمستهلكين.

البند (2): في مقاصدها[1]

- الأدلة على تفرد الله تعالى بالإلهية، والأدلة على فساد دين الشرك، وإظهار شناعته، وأدلة إثبات رسالة محمد ﷺ، وإنزال القرآن عليه ﷺ.
- إن شريعة الإسلام قائمة على أصول ملة إبراهيم عليه السلام.
- إثبات البعث والجزاء; فابتدأت بالإنذار بأنه قد اقترب حلول ما أنذر به المشركون من عذاب الله الذي يستهزئون به، وتلا ذلك قرع المشركين وزجرهم على تصلبهم في شركهم وتكذيبهم.
- الاستدلال على إبطال عقيدة الشرك; فابتدئ بالتذكير بخلق السماوات والأرض، وما في السماء من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من ناس وحيوان ونبات وبحار وجبال، وأعراض الليل والنهار، وما في أطوار الإنسان وأحواله من العبر.
- وخصت النحل وثمراتها بالذكر; لوفرة منافعها، والاعتبار بإلهامها إلى تدبير بيوتها وإفراز شهدها.
- التنويه بالقرآن وتنزيهه عن اقتراب الشيطان، وإبطال افترائهم على القرآن، والاستدلال على إمكان البعث، وأنه تكوين كتكوين الموجودات.
- التحذير مما حل بالأمم التي أشركت بالله، وكذبت رسله عليهم السلام عذاب الدنيا، وما ينتظرهم من عذاب الآخرة، وقابل ذلك بضده من نعيم المتقين المصدقين والصابرين على أذى المشركين والذين هاجروا في الله وظلموا، والتحذير من الارتداد عن الإسلام، والترخيص لمن أكره على الكفر في التقية من المكرهين، والأمر بأصول من الشريعة; من تأصيل العدل، والإحسان، والمواساة، والوفاء بالعهد، وإبطال الفحشاء والمنكر والبغي، ونقض العهود، وما على ذلك من جزاء بالخير في الدنيا والآخرة.
- الامتنان على الناس بما في ذلك من المنافع الطيبات المنتظمة، والمحاسن، وحسن المناظر، ومعرفة الأوقات، وعلامات السير في البر والبحر، ومن ضرب الأمثال، ومقابلة الأعمال بأضدادها، والتحذير من الوقوع في حبائل الشيطان، والإنذار بعواقب كفران النعمة.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 14/ 94-96]، بتصرف.

- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة.
- تثبيت الرسول ﷺ ووعده بتأييد الله إياه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
نعم الله تعالى المعنوية والحسّية	الشكر على النعم	1-23	مظاهر وحدانية الله وقدرته
		24-29	جزاء المستكبرين في الدنيا والآخرة
		30-34	جزاء المتقين يوم القيامة، وتهديد المشركين
		35-40	بعض ضلالات المشركين
		41-42	جزاء المهاجرين
		43-44	حقيقة الرسل ومهمتهم
		45-48	تهديد الكافرين
		49-50	خضوع كل شيء لله
		51-64	الرد على المشركين في فساد عقائدهم
		65-83	كثرة نعم الله وكفران المشركين
		84-89	بعض مشاهد يوم القيامة
		90-97	توجيهات للمؤمنين والحياة الطيبة لهم
		98-105	القرآن وتهديد المفترين عليه
		106-111	جزاء المرتدين وصفاتهم والمؤمنين
		112-113	مثل لمن يكفر بالنعمة
		114-119	التحليل والتحريم بيد الله
		120-123	صفات إبراهيم
		124-128	توجيهات للنبي والدعاة

البند (4): بين يدي سورة النحل

إدارياً: لا ينبغي للمشاكل الإدارية والفنية وإن تراكمت أن تحرف الإدارة عن غرضها، بل لا بد لها من وقفة فاصلة تعرف فيها موقعها الدقيق داخلياً وخارجياً، وتنطلق منها للتقدم نحو أهدافها المأمولة، معتمدة رفع الكفاءة بانتظام لمقابلة المستجد من الأمور لاستمرار دوام النجاح والتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	1-23	مظاهر وحدانية الله وقدرته

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢ [1]

– قوله تعالى: **{أتى أمرُ الله فلا تستعجلوهُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه بمعنى سيأتي أمر الله تعالى. **الثاني**: معناه دنا أمر الله تعالى. **الثالث**: أنه مستعمل على حقيقة إتيانه في ثبوته واستقراره. وفي {أمر} أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه إنذار رسول الله ﷺ. **الثاني**: أنه فرائضه وأحكامه. **الثالث**: أنه وعيد أهل الشرك ونصرة الرسول ﷺ. **الرابع**: أنه القيامة. وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لما نزلت: {أتى أمر الله} رفعوا رؤوسهم فنزل {فلا تستعجلوه} أي فلا تستعجلوا وقوعه. وحكى أنه لما قرأ جبريل على رسول الله ﷺ {أتى أمر الله} نهض رسول الله خوفاً من حضورها حتى قرأ {فلا تستعجلوه}. ويحتمل وجهين: **أحدهما**: فلا تستعجلوا التكذيب فإنه لن يتأخر. **الثاني**: فلا تستعجلوا أن يتقدم قبل وقته، فإنه لن يتقدم. قوله عز وجل: **{ينزل الملائكة بالروحِ من أمره على من يشاء من عبادِهِ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: أن الروح ها هنا الوحي، وهو النبوة. **الثاني**: أنه كلام الله تعالى وهو القرآن. **الثالث**: أنه بيان الحق الذي يجب اتباعه، قاله ابن عيسى. **الرابع**: أنها أرواح الخلق. قيل: لا ينزل ملك إلا ومعه روح. **الخامس**: أن الروح الرحمة. **ويحتمل تأويلاً سادساً**: أن يكون الروح الهداية، لأنها تحيا بها القلوب كما تحيي الروح الأبدان.

إدارياً: العمل بإتقان من أسسه عدم استعجال النتائج، فمن غير المنطقي الحصاد قبل الزرع أو بعده مباشرة بل الأمور مرهونة بأوقاتها.

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨ [2]

– قوله تعالى: **{خَلَقَ الإنسان من نطفةٍ فإذا هو خصيم مبين}**. **الخصيم**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

المحتج في الخصومة، **والمبين** هو المفصح عما في ضميره. وفي صفته بذلك ثلاثة أوجه: **أحدها**: تعريف قدرة الله تعالى في إخراجه من النطفة المهينة إلى أن صار بهذه الحال في البيان والمكنة. **الثاني**: ليعرفه نعم الله تعالى عليه في إخراجه إلى هذه الحال بعدما خلقه من نطفة مهينة. **الثالث**: يعرفه فاحش ما ارتكب من تضييع النعمة بالخصومة في الكفر. وقيل: أن هذه الآية نزلت في أُبي بن خلف الجمحي حين أخذ عظاماً نخرة فذراها وقال: أنُعادُ إذا صرنا هكذا. قوله عز وجل: **{والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه اللباس. **الثاني**: ما ستدفئ به من أصوافها وأوبارها وأشعارها. **الثالث**: أن الدفء صغار أولادها التي لا تركب. **{ومنافِعُ}** فيها وجهان: **أحدهما**: النسل. **الثاني**: يعني الركوب والعمل. **{ومنها تأكلون}** يعني اللبن واللحم.

– قوله عز وجل: **{ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن الرواح من المراعي إلى الأفنية، والسراح انتشارها من الأفنية إلى المراعي. **الثاني**: أنه على عموم الأحوال في خروجها وعودها من مرعى أو عمل أو ركوب. **وفي الجمال** بها وجهان: **أحدهما**: قول الحسن إذا رأوها: هذه نَعَمُ فلان. **الثاني**: توجه الأنظار إليها، وهو محتمل. وقد قدم الرواح على السراح وإن كان بعده لتكامل دورها ولأن النفس به أسَرُّ. **{وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بِشِقّ الأنفس}** في البلد قولان: **أحدهما**: أنه مكة لأنها من بلاد الفلوات. **الثاني**: أنه محمول على العموم في كل بلد مسلكه على الظهر. **{إلا بشق الأنفس}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنكم لولاها ما بلغتموه إلا بشق الأنفس. **الثاني**: أنكم مع ركوبها لا تبلغونه إلا بشق الأنفس، فكيف بكم لو لم تكن. وفي شق الأنفس وجهان: **أحدهما**: جهد النفس، مأخوذ من المشقة. **الثاني**: أن الشق النصف فكأنه يذهب بنصف النفس. قوله تعالى: **{... ويخلق ما لا تعلمُون}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: ما لا تعلمون من الخلق. **الثاني**: في عين تحت العرش. **الثالث**: ما روي عن النبي ﷺ أنها أرض بيضاء مسيرة الشمس ثلاثين يوماً. مشحونة خلقاً لا يعلمون أن الله يعصى في الأرض، قالوا: يا رسول الله فأين إبليس عنهم؟ قال "لا يعلمون أن الله خلق إبليس" ثم تلا {ويخلق ما لا تعلمون}.

إدارياً: سخر الله لعباده ما ييسر عليهم الحياة، فالإدارات عليها حسن التوظيف فيها لتحقيق أكبر منفعة وفق أقل كلفة مع الحفاظ على الأصل المستخدم.

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٢ (1)

– قوله تعالى: **{وعلى الله قصد السبيل}** القصد: استقامة الطريق، يقال: طريق قصد وقاصد: إذا قصد بك ما تريد. قيل: المعنى: وعلى الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبرهان. **{ومنها جائر}** قيل: السبيل لفظه لفظ الواحد، وهو في موضع الجميع، فكأنه قال: ومن السبل سبيل جائر. **قيل**: لما ذكر السبيل، دلّ على السبل. فلذلك قال: {ومنها جائر} **قيل**: ويجوز أن يكون إنما قال: {ومنها}، لأن السبيل تؤنث وتذكَّر، فالمعنى: من السبيل جائر. **وقيل**: المعنى: ومن الطُّرق جائر لا يهتدون فيه، **والجائر**: العادل عن القصد، قيل: ومنها جائر الأهواء المختلفة. وقيل: الأهواء والبدع.

– قوله تعالى: **{هو الذي أنزل من السماء ماءً}** يعني: المطر **{لكم منه شراب}** وهو ما تشربونه، **{ومنه شجر}** ذكر في معناه قولين: **أحدهما**: ومنه سَقي شجر، وشرب شجر، فخلف المضافُ إليه المضافَ، كقوله: {وأُشربوا في قلوبهم العجل} [البقرة 93]. **والثاني**: أن المعنى: ومن جهة الماء شجر، ومن سقيه شجر، ومن ناحيته شجر، فحُذف الأول، وخلَفه الثاني. وقيل: والمراد بهذا الشجر: المرعى. وقيل: كل ما نبت على الأرض فهو شجر. و **{تُسيمون}** بمعنى: تَرعَون، يقال: سامت الإبل فهي سائمة: إذا رعت، وإنما أخذ ذلك من السُّومة، وهي: العلامة، **وتأويلها**: أنها تؤثر في الأرض برعيها علامات. قوله تعالى: **{يُنبت لكم به الزرع}** وروي: «ننبت» بالنون. قيل: يريد الحبوب، وما بعد هذا ظاهر إلى قوله تعالى: {والنجومُ مسخراتٌ بأمره} قيل: المعنى: وجعلَ النجوم مسخراتٍ، فجاز إضمار فعل غير الأول، لأن هذا المضمر، في المعنى مثل المُظَهر، المعنى: وترى في اليدين. **والجُسأة**: اليبس. **والبَدَد**: السَّعة. وقال غيره: قوله تعالى: {مسخرات} حال مؤكدة، لأن تسخيرها قد عرف بقوله تعالى: {وسخر}. وقرأ: والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ، رفعاً كله، وروي:

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بالنصب، إلاّ قوله تعالى: {والنجومُ مسخراتٌ} فإنه رفعها.

إدارياً: الموارد كثيرة ولكن الأفكار هي القليلة، فالأعمال تتولد من الأفكار والتفكر، فالإدارة العاجزة في هذه المنطقة، معناها أنها كتبت وثيقة وفاتها من بين زميلاتها في السوق.

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وما ذرأ لكم}** أي: وسخر ما ذرأ لكم. وذرأ بمعنى: خلق. و «سخر البحر» أي: ذلَّله للركوب والغوص فيه **{لتأكلوا منه لحماً طريّاً}** يعني: السمك **{وتستخرجوا منه حلية تلبسونها}** يعني: الدُّر، واللؤلؤ، والمرجان، وفي هذا دلالة على أن حالفاً لو حلف: لا يلبس حُلِيّاً، فلبس لؤلؤاً، أنه يحنث، وقال أبو حنيفة: لا يحنث. **{وترى الفلك}** يعني: السفن. وفي معنى **{مَوَاخِرَ}** قولان: **أحدهما**: جواري. قال اللغويون: يقال: مخرت السفينة مَخْراً: إذا شقت الماء في جريانها. **والثاني**: المواقر، يعني: المملوءة. **{ولتبتغوا من فضله}** قولان: **أحدهما**: بالركوب فيه للتجارة ابتغاء الربح من فضل الله. **والثاني**: بما تستخرجون من حليته، وتصيدون من حيتانه. **قيل**: وفي دخول الواو في قوله تعالى: {ولتبتغوا من فضله} وجهان: **أحدهما**: أنها معطوفة على لامٍ محذوفة، تقديره: وترى الفلك مواخر فيه لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا. **والثاني**: أنها دخلت لفعل مضمر، تقديرهُ: وفعل ذلك لكي تبتغوا. قوله تعالى: **{وألقى في الأرض رواسي}** أي: نصب فيها جبالاً ثوابت **{أن تميد}** أي: لئلاّ تميد، وقيل: كراهة أن تميد، يقال: ماد الرجل يميد مَيْداً: إذا أُدير به، وقيل: الميد: الحركة والمَيْل، يقال: فلان يميد في مشيته، أي: يتكفَّأ. **{وأنهاراً}** قيل: المعنى: وجعل فيها سُبُلاً، لأن معنى «ألقى»: «جعل»، فأما السبل، فهي الطرق. **{ولعلكم تهتدون}** أي: لكي تهتدوا إلى مقاصدكم. قوله تعالى: **{وعلامات}** فيها ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها معالم الطرق بالنهار، وبالنجم هم يهتدون وبالليل. **والثاني**: أنها النجوم أيضاً، منها ما يكون علامة لا يُهتدى به، ومنها ما يُهتدى به. **والثالث**:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الجبال. وفي **المراد بالنجم** أربعة أقوال: **أحدها**: أنه الثريّا، والفرقدان، وبنات نعش، والجدي. **والثاني**: أنه الجَدْي، والفرقدان. **والثالث**: أنه الجدي وحده، لأنه أثبتُ النجومِ كلِّها في مركزه. **والرابع**: أنه اسم جنس، والمراد جميع النجوم، وقرأ: «وبالنُّجْم» بضم النون وإسكان الجيم، وقرأ: «وبالنُّجُم» بضم النون والجيم، وقرأ: «وبالنجوم» بواوٍ على الجمع. وفي المراد بهذا **الاهتداء** قولان: **أحدهما**: الاهتداء إِلى القِبلة. **والثاني**: إِلى الطريق في السفر.

إدارياً: الاستفادة من تلقائية الطبيعة ومواردها يعتبر استثمار منخفض رأس المال مهما وظف فيه، فالأصول المستغلة متجددة بطبيعتها، كالشمس والرياح والبحار وغيرها.

أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أفمن يَخلق كمن لا يخلق}** يعني: الأوثان، وإِنما عبَّر عنها بـ «مَن»، لأنهم نحلوها العقل والتمييز، **{أفلا تَذَكَّرون}** يعني: المشركين، يقول: أفلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون؟ قال الفراء: وإِنما جاز أن يقول: **{كمن لا يخلق}**، لأنه ذُكر مع الخالق، كقوله: {فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رِجْلَيْن} [النور 45]، والعرب تقول: اشتبه عليَّ الراكب وجملُه، فما أدري مَن ذا مِن ذا، لأنهم لما جمعوا بين الإِنسان وغيره، صلحت «مَن» فيهما جميعاً. قوله تعالى: **{وإِن تعدوا نعمة الله لا تحصوها}** فسرت في [إبراهيم: 34]. **{إِن الله لَغفور}** أي: لِما كان منكم من تقصيركم في شكر نِعَمه **{رحيم}** بكم إِذ لم يقطعها عنكم بتقصيركم. قوله تعالى: **{والله يعلم ما تسرون وما تعلنون}** روي «يسرون» و«يعلنون» بالياء.

إدارياً: الكوادر مختلفة مفترقه في الكثير من الخصائص والمزايا والصفات، فالمبدع كضده، والمتقن أو الدؤوب كعكسه، صاحب القدرة على حل المشكلات كمن يثيرها، وهنا مهارة الإدارة في حسن اختيار وتوظيف كوادرها مستفيدة من هذا التنوع وهذه النعم، فهذه أصول غالية الثمن خاصة عند حاجتها.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{والذين تدعون من دون الله}** قرأ: يدعون، بالياء. **{أمواتٌ غيرُ أحياءٍ}** يعني: الأصنام. قيل: ومعنى الأموات هاهنا: أنها لا روح فيها. قيل: وقوله: {غير أحياءٍ} توكيد. **{وما يشعرون أيان يبعثون}** «أيَّانَ» بمعنى: «متى». وفي المشار إليهم قولان: **أحدهما**: أنها الأصنام، عبّر عنها كما يُعبّر عن الآدميين. قيل: وذلك أن الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها، فيتبرَّؤون من عبادتهم، ثم يُؤمر بالشياطين والذين كانوا يعبدونها إلى النار. **والثاني**: أنهم الكفار، لا يعلمون متى بعثهم. قوله تعالى: **{إلهكم إله واحد}** ذكر في سورة [البقرة:163]. **{فالذين لا يؤمنون بالآخرة}** أي: بالبعث والجزاء **{قلوبهم منكرة}** أي: جاحدة لا تعرف التوحيد **{وهم مستكبرون}** أي: ممتنعون من قبول الحق. قوله تعالى: **{لا جَرَمَ}** فسر في [هود:22]، ومعنى الآية: أنَّه يجازيهم بسرِّهم وَعَلَنهم، لأنه يعلمه. **والمستكبرون**: المتكبرون عن التوحيد والإيمان، وقيل: «**ما يُسرون**» حين بَعثوا في كل طريق مَنْ يصدُّ الناس عن رسول الله ﷺ، «**وما يعلنون**» حين أظهروا العداوة لرسول الله.

إدارياً: المعاندة والاستكبار ليسا من مصلحة الشركات وإداراتها لارتفاع كلفتهما المالية والسمعة التجارية أو السوقية. والفن والإتقان في اقتحام المشكلات بالحلول المضيفة إدارياً بقليل الكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	24-29	جزاء المستكبرين في الدنيا والآخرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإذا قيل لهم}** يعني: المستكبرين **{ماذا أنزل ربكم}** على محمد ﷺ؟ قيل: «ماذا» بمعنى «ما الذي». و **{أساطير الأولين}** مرفوعة على الجواب، كأنهم قالوا: الذي أُنزل: أساطيرُ الأولين، أي: الذي تذكرون أنتم أنه منزَّل: أساطير الأولين. وقد شرح معنى الأساطير في [الأنعام:25]. قوله تعالى: **{ليحملوا أوزارهم}** هذه لام العاقبة، **والأوزار**: الآثام، وإنما قال: **كاملة**، لأنه لم يُكَفَّرْ منها شيء بما يُصيبهم من نكبة، أو بليَّة، كما يُكَفَّرُ عن المؤمن، **{ومن أوزار الذين يُضلونهم بغير علم}** أي: أنهم أضلُّوهم بغير دليل، وإنما حملوا من أوزار الأتباع، لأنهم كانوا رؤساء يقتدى بهم في الضلالة، وقد ذكر في «مِنْ» وجهين: **أحدهما**: أنها للتبعيض، فهم يحملون ما شَرِكوهم فيه، فَأَمَّا مَا ركبه أولئك باختيارهم من غير تزيين هؤلاء، فلا يحملونه، فيصح معنى التبعيض. **والثاني**: أن «مِنْ» مُؤكِّدة، والمعنى: وأوزار الذين يضلونهم. **{ألا ساء ما يزرون}** أي: بئس ما حملوا على ظهورهم. قوله تعالى: **{قد مكر الذين من قبلهم}** قال المفسرون: يعني به: النمرود ابن كنعان، وذلك أنه بنى صرحاً طويلاً، واختلفوا في طوله، فقيل: خمسة آلاف ذراع، وقيل: كان طوله فرسخين، قالوا: ورام أن يصعد إلى السماء ليقاتل أهلها بزعمه. ومعنى «المكر» هاهنا: التدبير الفاسد. وفي **الهاء والميم** من «قبلهم» قولان: **أحدهما**: أنها للمقتسمين على عقاب مكة. **والثاني**: لكفار مكة. **{فأتى الله بنيانَهم من القواعد}** أي: من الأساس. قال المفسرون: أرسل الله ريحاً فألقت رأس الصرح في البحر، وخَرَّ عليهم الباقي. قيل: لما سقط الصرح، تَبَلْبَلَتْ أَلْسُن الناس من الفزع، فإن قيل: إذا كان الماكر واحداً، فكيف قال: «الذين» ولم يقل: «الذي»؟، فعنه ثلاثة أجوبة: **أحدها**: أنه كان الماكر ملكاً له أتباع، فأدخلوا معه في الوصف. **والثاني**: أن العرب توقع الجمع على الواحد، فيقول قائلهم: خرجت إلى البصرة على البغال، وإنما خرج على بغل واحد. **والثالث**: أن «الذين» غير موقع على واحد معين، لكنه يراد به: قد مكر الجبارون الذين من قبلهم،

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فكان عاقبة مكرهم رجوع البلاء عليهم، قيل: وذكر بعض العلماء: أنه إنما قال: «من فوقهم»، لينبه على أنهم كانوا تحته، إذ لو لم يقل ذلك، لاحتمل أنهم لم يكونوا تحته، لأن العرب تقول: سقط علينا البيت، وخَرَّ علينا الحانوت، وتداعت علينا الدار، وليسوا تحت ذلك.

– قوله تعالى: **{وأتاهم العذاب من حيثُ لا يشعرون}** أي: من حيث ظنوا أنهم آمنون فيه. قيل: أُخذوا من مأمنهم. وروي: خَرَّ عليهم عذاب من السماء. وعامة المفسرين على ما حكيناه من أنه بنيان سقط. وقيل: هذا مَثَل، والمعنى: أهلكهم الله، كما هلك من هُدِم مسكنه من أسفله، فخر عليه. قوله تعالى: **{ثم يوم القيامة يخزيهم}** أي: يذلُّهم بالعذاب. **{ويقول أين شركائي}** قرأ: «شركائيَ الذين» بهمزة وفتح الياء، وقيل: «شركايَ» مثل: هدايَ، **والمعنى**: أين شركائي على زعمكم؟ هلاّ دفعوا عنكم!. **{الذين كنتم تشاقُّون فيهم}** أي: تخالفون المسلمين فتعبدونهم وهم يعبدون الله، وقرأ: «تشاقُّونِ» بكسر النون، أراد: تشاقُّونني، فحذف النون الثانية، وأبقى الكسرة تدل عليها، **والمعنى**: كنتم تنازعونني فيهم، وتخالفون أمري لأجلهم. **{قال الذين أوتوا العلم}** فيهم ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم الملائكة. **والثاني**: الحفظة من الملائكة. **والثالث**: أنهم المؤمنون. فأمَّا «**الخِزي**» فقد شرحناه في مواضع [آل عمران 192] و «**السُّوءُ**» هاهنا: العذاب. قوله تعالى: **{الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسِهِم}** قيل: هؤلاء قوم كانوا بمكة أقرُّوا بالإسلام ولم يُهاجروا، فأخرجهم المشركون كرهاً إلى بدر، فقتل بعضهم. وقد شرح هذا في سورة [النساء: 97]. **{فأَلْقَوُا السَّلَمَ}** **قيل**: انقادوا واستسلموا، والسَّلَم: الاستسلام. قال المفسرون: وهذا عند الموت يتبرؤون من الشرك، وهو قولهم: **{ماكُنَّا نعمل من سوءٍ}** وهو الشرك، فتردُّ عليهم الملائكة فتقول: «بلى». وقيل: هذا ردُّ خزنة جهنم عليهم **{بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون}** من الشرك والتكذيب.

إدارياً: الغش والخداع لا يبنيان منتجات أو خدمات، وستفضح الأسواق ذلك وتكون الكلفة باهظة.

فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾[1]

– قوله: **{فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ}** أي: يقول لهم خزنة جهنم ادخلوا أبواب جهنم **{خَٰلِدِينَ فِيهَا}** أي مقيمين فيها أبداً **{فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ}** يعني

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

لبئس مأوى المتكبرين عن الإيمان. ثم نزل في المؤمنين الذين يدعون الناس إلى الإيمان وذلك أن أهل مكة لما بعثوا إلى أعقاب مكة رجالاً ليصدوا الناس عن رسول الله ﷺ بعث رسول الله ﷺ رجالاً من أصحابه إلى أعقاب مكة فكان الوافد إذا قدم إليهم قالوا له إن هؤلاء المشركين كذبوا، بل محمد ﷺ يدعو إلى الحق ويأمر بصلة الرحم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعوا إلى الخير.

إدارياً: العمل بجد واحترام والبعد عن التكبر هو الأساس السليم للتعامل مع الجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	30-34	جزاء المتقين يوم القيامة، وتهديد المشركين

۞وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّٰتُ عَدْنٖ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٢ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٣٣ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ٣٤ [1]

– وذلك قوله تعالى: {**وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرٗا**} أي يدعو إلى الخير {**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٞ**} أي للذين وحدوا في هذه الدنيا لهم الحسنة في الآخرة أي: الجنة {**وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ**} يعني: الجنة {**خَيْرٞ**} أي أفضل من الدنيا {**وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ**} يعني المطيعين. قيل في قوله {قَالُواْ خَيْرٗا} أي قالوا للوافد إنه يأمر بالخير، وينهى عن الشر. قالوا خيراً. ثم قطع الكلام يقول الله تعالى للذين أحسنوا، أي أحسنوا العمل في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة أي: في الجنة، ولدار الآخرة خير يعني الجنة أفضل من ثواب المشركين الذين يحملون أوزارهم. ويقال: هذه كلها حكاية كلام المؤمنين إلى قوله المتقين قرأ: تسرون وتعلنون بالتاء على معنى المخاطبة ويدعون بالياء على معنى المغايبة وروي: الثلاث كلها

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بالياء على معنى المغايبة وقرأ: بالتاء على معنى المخاطبة.

– ثم وصف دار المتقين فقال **{جَنَّـٰتِ عَدْنٍ}** يعني الدار التي هي للمتقين جنات عدن **{يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ}** أي: يحبون ويتمنون **{كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ}** أي: هكذا يثبت الله المتقين الشرك قوله **{ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ}** أي ملك الموت **{طَيِّبِينَ}** يقول زاكين طاهرين من الشرك والذنوب **{يَقُولُونَ}** أي: يقول لهم خزنة الجنة في الآخرة **{سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** في الدنيا. ويقال هذا مقدم ومؤخر أي: جنات عدن يدخلونها. ثم قال الذين تتوفاهم الملائكة قرأ: الذين يتوفاهم بالياء بلفظ التذكير وقرأ: بالتاء بلفظ التأنيث لأن الفعل إذا كان قبل الاسم جاز التذكير والتأنيث. قوله **{هَلْ يَنظُرُونَ}** يقول: ما ينظرون وهم أهل مكة **{إِلا أَن تَأْتِيهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ}** أي: ملك الموت يقبض أرواحهم **{أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ}** أي: عذاب ربك يوم بدر ويقال: يوم القيامة **{كَذَٰلِكَ فَعَلَ}** أي كذلك كذب **{ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** رسلهم كما كذبك قومك فأهلكهم الله تعالى **{وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ}** يعني: بإهلاكه إياهم **{وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}** بتكذيبهم رسلهم. **{فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ}** أي: جزاء ما عملوا **{وَحَاقَ بِهِم}** أي: نزل بهم **{مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ}** من العذاب أنه غير نازل بهم.

إدارياً: المحسنون محسنون لأنفسهم بالمقام الأول قبل إحسانهم للآخرين، وعامة المكر السيء ينقلب على أهله، فمن أتقن العمل والتزم الضوابط وسلك مسالكها، سيحصد نتائج مصداقيته وإن تعامى عنها محبو الخداع والطرق الملتوية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	35-40	بعض ضلالات المشركين

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُواْ

بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ [1]

– قوله: **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟}** أي: أهل مكة **{لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ}** قالوا ذلك على وجه الاستهزاء يعني إن الله قد شاء لنا ذلك الذي **{نَّحْنُ}** فيه. **{وَلاَ آبَاؤُنَا}** ولكن شاء لنا ولآبائنا. **{وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَىْءٍ}** ولا آباؤنا. ولكن شاء لنا من تحريم البحيرة والسائبة وأمرنا به ولو لم يشأ ما حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى **{كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يقول هكذا كذب الذين من قبلهم من الأمم **{فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلاَّ ٱلْبَلَٰغُ}** أي: ليس عليهم إلا تبليغ الرسالة **{ٱلْمُبِينُ}** أي: بينوا لهم ما أمروا به.

– قوله **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ}** أي: في كل جماعة **{رَسُولاً}** كما بعثناك إلى أهل مكة **{أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ}** أي: وحدوا الله وأطيعوه **{وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ}** أي: اتركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم **{فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ}** لدينه وهم الذين أجابوا الرسل للإيمان **{وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ}** يعني وجبت **{عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ}** فلم يجب الرسل إلى الإيمان **{فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ}** يقول سافروا في الأرض **{فَٱنْظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ}** يقول اعتبروا كيف كان آخر أمر المكذبين. فلما نزلت هذه الآية قرأها صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يؤمنوا فنزل قوله: **{إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ}** يعني: على إيمانهم **{فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِى مَن يُضِلُّ}** يقول: من يضلل الله، وعلم أنه أهل لذلك وقدر عليه ذلك. قيل: من يضلل الله فلا هادي له. قرأ: "لاَ يَهْدِي" بنصب الياء وكسر الدال أي: لا يهدي من يضلله الله. وقرأ: "لاَ يُهْدَى" بضم الياء ونصب الدال على معنى فعل ما لم يسم فاعله، ولم يختلفوا في "يُضِلُّ" إنه بضم الياء وكسر الضاد. قيل: من يضلله الله لا يهدى. **{وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ}** أي: من ما نعني من نزول العذاب. قوله: **{وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ}** وكل ما حلف بالله فهو جهد اليمين، لأنهم كانوا يحلفون بالأصنام بآبائهم ويسمون اليمين بالله جهد اليمين وكانوا ينكرون البعث بعد الموت وحلفوا بالله حين قالوا: **{لاَ يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ}** فكذبهم الله تعالى في مقالتهم فقال: **{بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّاً}** أوجبه على نفسه ليبعثهم بعد الموت **{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ} من الدين يوم القيامة، يعني: يبعثهم ليبين لهم أن ما وعدهم حق **{وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ}** يعني: ليستبين لهم عندما خرجوا من قبورهم **{أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ}** في الدنيا. قوله: **{إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ}** يعني: إن بعثهم على الله يسير **{إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}** قرأ: "فَيَكُونُ" بضم النون وقرأ: بالنصب.

إدارياً: الإدارة تسعى جهدها في الأمور ولكن النتيجة لا تكون دائماً في صالح العمل، فمثلاً بعض المنافسين قد يستخدمون الكذب أو التضليل في التعامل، هذا وإن نجح لفترة فسينكشف والصادق هو من تقف معه الأسواق، كون المصالح هي الحاكمة ولا مصلحة مع كاذب ومضلل، وإن كانت فلأجل محدود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	41-42	جزاء المهاجرين

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ [1]

– قوله: **{وَٱلَّذِينَ هَـٰجَرُواْ فِى ٱللَّهِ}** أي: هاجروا من مكة إلى المدينة في طاعة الله **{مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ}** أي عذبوا **{لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً}** أي: لننزلنهم بالمدينة ولنعطينهم الغنيمة، فهذا الثواب في الدنيا **{وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ}** أي: الجنة **{أَكْبَرُ}** أي أفضل **{لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}** أي: يصدقون بالثواب. ثم نعتهم فقال **{ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ}** على العذاب **{وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}** أي: يثقون به ولا يثقون بغيره، منهم بلال بن حمامة وعمار بن ياسر وصهيب ابن سنان وخباب بن الأرت. قيل: نزلت الآية في هؤلاء الأربعة عذبوا على الإيمان بمكة. وقيل: نزلت في ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ أسرهم أهل مكة وذكر هؤلاء الأربعة واثنين آخرين عابس وجبير مولى لقريش. فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الإسلام. فأما صهيب فابتاع نفسه بما له ورجع إلى المدينة، وأما سائر أصحابه فقالوا بعض ما أرادوا ثم هاجروا إلى المدينة بعد ذلك.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الإنجازات الكبيرة يلزمها في البداية كثير صبر ومغالبة حتى تترسخ، وبعدها يكون الحصاد والفلاح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	43-44	حقيقة الرسل ومهمتهم

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ [1]

– ثم قال: قوله: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِى إِلَيْهِمْ}** كما أوحى إليك وذلك أن مشركي قريش لما بلغهم النبي ﷺ الرسالة ودعاهم إلى عبادة الله تعالى أنكروا ذلك وقالوا لن يبعث الله رجلاً إلينا ولو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث إلينا من الملائكة الذين عنده. فنزل {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ} إلى الأمم الماضية {إِلاَّ رِجَالاً} مثلك {نُّوحِى إِلَيْهِمْ} كما نوحي إليك. قرأ: "نُوحِي" بالنون وقرأ: بالياء. ثم قال **{فَٱسْأَلُواْ أَهْلَ ٱلذّكْرِ}** أي: أهل التوراة والإنجيل **{إِن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ بِٱلْبَيّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ}** وفي الآية تقديم وتأخير، أي: وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحي إليهم بالبينات والزبر. وروي: **البينات** الحلال والحرام، **والزبر** كتب الأنبياء. وقيل: البينات أي: بالآيات الحلال والحرام والأمر والنهي ما كانوا يأتون به قومهم منها وهو كتاب النبوة **ويقال**: البينات التي كانت تأتي بها الأنبياء مثل عصا موسى وناقة صالح. وقيل: **والزبر** يعني: حديث الكتب ثم قال: **{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذّكْرَ}** يعني: القرآن **{لِتُبَيّنَ لِلنَّاسِ}** لتقرأ للناس **{مَا نُزّلَ إِلَيْهِمْ}** أي: ما أمروا به في الكتاب **{وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** يتفكروا فيه ليؤمنوا به.

إدارياً: الأصل أن لا يخوض الإنسان بما لا يعلم، وإن كان لا بد فاعل، فعليه الاستعانة بأهل الخبرة والمعرفة في ذلك ليوفر على نفسه كلف الوقت والجهد والمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	45-48	تهديد الكافرين

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ [1]

– ثم خوفهم فقال: **{أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ}** أي: أشركوا بالله **{أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلأَرْضَ}** يعني: أن تغور الأرض بهم حتى يدخلوا فيها إلى الأرض السفلى **{أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ}** أي: من حيث لا يعلمون بهلاكهم. قوله: **{أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ}** أي في سفرهم في ذهابهم ومجيئهم في تجارتهم **{فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ}** أي: بفائتين **{أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ}** أي: على تنقص ويقال يأخذ قرية بالعذاب ويترك أخرى قريبة منها. فيخوفها بمثل ذلك. وروي عن بعض التابعين: أن عمر سأل جلساءه عن قوله: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ} فقالوا: ما نرى إلا عند بعض ما يرون من الآيات يخوفهم. فقال عمر: ما أراه إلاَّ عندما يتنقصون من معاصي الله. فخرج رجل فلقي أعرابياً فقال: يا فلان ما فعل دينك؟ قال تخيلته أي: تنقصته فرجع إلى عمر فأخبره بذلك. ثم قال تعالى: **{فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءوفٌ رَّحِيمٌ}** أي: لا يعجل عليهم بالعقوبة. قوله: **{أَوَلَمْ يَرَوْاْ}** قرأ: "أَوَلَمْ تَرَوْا" بالتاء على معنى المخاطبة. وقرأ: بالياء على معنى المغايبة يعني: أولم يعتبروا. **{إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ}** عند طلوع الشمس وعند غروبها **{يَتَفَيَّأُ ظِلَـٰلُهُ}** يعني: يدور ظله **{عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلْشَّمَآئِلِ}**. قيل: أصل الفيء الرجوع، وتفيؤ الظلال رجوعها من جانب إلى جانب **{سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دٰخِرُونَ}** أي: صاغرون وهم مطيعون وأصل السجود التطأطؤ والميل، يقال سجد البعير إذا تطأطأ وسجدت النخلة إذا مالت، ثم قد يستعار السجود ويوضع موضع الاستسلام والطاعة، ودوران الظل من جانب إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله: **{سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دٰخِرُونَ}** قرأ: "تَتَفَيَّأُ" بالتاء بلفظ التأنيث وقرأ: بالياء لأن تأنيثه ليس بحقيقي ولأن الفعل مقدم فيجوز التذكير والتأنيث.

إدارياً: المخادعون المكذبون الغشاشون والمشوشون، يعلمون مصير أمثالهم ممن سبقوا ومع ذلك وببلادة فهم وسقم عقل يعيدون الكرة، من أجل

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

منفعة قريبة وضرر بعيد، مغلبين الآنية والأنانية على الصواب ومصالح المجتمع، منافسين وعملاء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	49-50	خضوع كل شيء لله

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ۩ ﴿٥٠﴾ [1]

– ثم قال تعالى: **{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ}** أي: يستسلم **{مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ}** من الملائكة والشمس والقمر والنجوم **{وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ}** يعني: يسجد لله جميع ما في الأرض من دابة **{وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ}** يعني: وما على الأرض من الملائكة. ويقال فيه تقديم وتأخير، ومعناه ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة. ويقال: معناه: يسجد له جميع ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة، يعني: الدواب والملائكة والذين هم في السموات والأرض. ثم قال: **{وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}** أي: لا يتعظمون عن السجود لله تعالى **{يَخَـٰفُونَ رَبَّهُمْ مّن فَوْقِهِمْ}** أي: يخافون الله تعالى. روي عن النبي ﷺ أنه قال: إن لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجداً مذ خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة ترعد فرائصُهم من مخافة الله تعالى. فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا ما عبدناك حق عبادتك. فذلك قوله {يَخَـٰفُونَ رَبَّهُمْ مّن فَوْقِهِمْ}، أي: يخافون خوفاً معظمين مبجلين. ويقال: خوفم بالقهر والغلبة والسلطان.

إدارياً: العمل والجد مسلكا العمل الصحيح ولكن النتيجة دائماً بيد الله، فما كان من رزق شركة ما فلن يذهب لسواها والعكس أيضاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	51-64	الرد على المشركين في فساد عقائدهم

۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٦﴾ [1]

– قوله: **{وَقَالَ ٱللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ}** أي: لا تقولوا ولا تصفوا إلهين اثنين. أي نفسه والأصنام. ويقال: نزلت الآية في صنف من المجوس. إنهم وصفوا إلهين اثنين. قال الله تعالى: **{إِنَّمَا هُوَ إِلـٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّـٰيَ فَٱرْهَبُونِ}** أي: فاخشوني ووحدوني وأطيعوني ولا تعبدوا غيري **{وَلَهُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ}** من الملائكة **{وٱلأَرْضِ}** من الخلق، الجن والإنس كلهم عبيده وإماؤه **{وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا}**. أي دائماً خالصاً، ويقال: الألوهية والربوبية له خالصاً، ويقال: دينه واجب أبداً لا يجوز لأحد أن يميل عنه. ويقال: معناه: وله الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به أو لم يرض. **والوصب** في اللغة: الشدة والتعب ثم قال: **{أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ}** أي: تعبدون غيره. **{وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ}** يعني: إن الذي بكم من الغنى وصحة الجسم من قبل الله تعالى **{ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ}** يعني: الفقر والبلاء في جسدكم **{فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ}** يعني إليه تتضرعون ليكشف الضر عنكم. كما قال في سورة الدخان {رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مْؤْمِنُونَ} [الدخان: 12]. **{ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُم}** يعني الكفار **{بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}** أي: يعبدون غيره.

– قوله: **{لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءاتَيْنَـٰهُمْ}** أي: يجحدوا بما أعطيناهم من النعمة **{فَتَمَتَّعُواْ}** (اللفظ لفظ الأمر والمراد به التهديد). كقوله: {ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [فصلت: 40] يعني: تمتعوا بقية آجالكم **{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}** أي: تعرفون في الآخرة ماذا نفعل بكم. قوله: **{وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيبًا}** أي: يجعلون لآلهتهم نصيباً من الحرث والأنعام كقوله: {فَقَالُواْ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا} [الأنعام: 136] وقوله: {لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيبًا} [النحل: 56] قال بعضهم: يعني: الكفار جعلوا لأصنامهم نصيباً ولا يعلمون منهم ضراً ولا نفعاً، وبعضهم قال: معناه: يجعلون للأصنام الذين لا يعلمون شيئاً نصيباً أي: حظاً **{مِّمّا رَزَقْنَـٰهُمْ}** من الحرث والأنعام قال تعالى: **{تَٱللَّهِ لَتُسْـئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ}** أي: تكذبون على الله لأنهم كانوا يقولون إنَّ الله أمرنا بهذا.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الازدواجية في المعايير والمعاملة تورث عدم المصداقية وعدم اليقين وتنفر الشركات والمؤسسات والعملاء، من مقدمي الخدمات غير العادلين.

وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾ [1]

– قوله: **{وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ}** يعني: يصفون لله ويقولون الملائكة بنات الله **{سُبۡحَٰنَهُۥ}** أي: تنزيهاً له عن الولد **{وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ}** يعني الأولاد الذكور أي: يصفون لغيرهم البنات ولأنفسهم الذكور. ثم وصف كراهتهم البنات لأنفسهم فقال **{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ}** يقول: إذا بشر أحد الكفار بالأنثى **{ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا}** أي: صار وجهه متغيراً من الحزن والخجل **{وَهُوَ كَظِيمٞ}** يعني: مكروباً مغموماً من الحزن يتردد حزنه في جوفه. قوله: **{يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ}** يعني: يكتم ما به من القوم، ويقال: يستر وجهه من القوم ويختفي من سوء **{مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ}** أي: ما ظهر على وجهه من الكراهية ويدبر في نفسه كيف أصنع بها **{أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ}** أي: الأنثى التي ولدت له على هوان، يعني: أيحفظه على هوان **{أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي}** أي: يدقه **{ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ}** أي: بئسما يقضون به. لأنفسهم الذكور وله الإناث ثم قال: **{لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ}** أي: المشركين **{مَثَلُ ٱلسَّوۡءِ}** أي: جزاء السوء النار في الآخرة. ويقال: يعني: عاقبة السوء، ويقال: لآلهتهم صفة السوء صم بكم عمي **{وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ}** أي: الصفة

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

العليا وهي: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} [الشورى: 11] {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} [الإخلاص: 3 - 4] فهذه الصفة العليا **{وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلْحَكِيمُ}** في أمره. أَمَرَ الخلق أن لا يعبدوا غيره. قوله: **{وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ}** أي: بشركهم ومعصيتهم **{مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ}** أي لم يترك على ظهر الأرض من دابة. ودل الإضمار على الأرض لأن الدواب إنما هي على الأرض. يقول: أنا قادر على ذلك **{وَلَـٰكِن يُؤَخِرُهُمْ إلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ}** أي إلى وقت معلوم. ويقال: ما ترك عليها من دابة لأنه لو أخذهم بذنوبهم لمنع المطر وإذا منع المطر لم يبق في الأرض دابة إلا أهلكت ولكن يؤخر العذاب إلى أجلٍ مسمًى. وروي: لو عذب الله الخلائق بذنوب بني آدم لأصاب العذاب جميع الخلائق حتى الْجِعْلاَن في جحرها ولأمسكت السماء عن الأمطار ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو.

– ثم قال: **{فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ}** أي: أجل العذاب **{لاَ يَسْتَأْخِرُونَ}** أي: لا يتأخرون عن الوقت **{سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}** أي: لا يتقدمون قبل الوقت. ثم قال: **{وَيَجْعَلُونَ}** أي: يصفون ويقولون **{لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ}**: لأنفسهم وهو البنات **{وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ}** أي: يقولون الكذب **{أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ}** أي: الذكور من الولد ويقال الجنة. أي: يصفون لأنفهسم مع أعمالهم القبيحة أن لهم في الآخرة الجنة ثم قال: **{لاَ جَرَمَ}** يعني: حقاً. ويقال لا بد ولا محالة **{أَنَّ لَهُمُ ٱلْنَّارَ}** وهو كقوله: {أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ} [الجاثية: 21] إلى قوله: {سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الجاثية: 21] **{وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ}** قرأ: بكسر الراء يعني: أفرطوا في القول وأفرطوا في المعصية. وقرأ: "مُفْرَطُونَ" بفتح الراء أي: مُتْرَكُونَ في النار ويقال: منسيون في النار. وقيل: أي معالجون في النار. ويقال: **الفارط** في اللغة: الذي يتقدم إلى الماء. ثم قال: **{تَٱللَّهِ}** يقول: والله **{لَقَدْ أَرْسَلْنَآ}** أي: بعثنا **{إِلَىٰ أُمَمٍ مّن قَبْلِكَ}** أي: بعثنا إلى أمم من قبلك الرسل كما أرسلناك إلى قومك **{فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَالَهُمْ}** أي: ضلالهم حتى أطاعوا الشيطان وكذبوا الرسل **{فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ}** أي: قرينهم في النار **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** فهذا تهديد لكفار مكة أنه يصيبهم مثل ما أصابهم، وتعزية للنبي ﷺ ليصبر على أذاهم. ثم قال تعالى: **{وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ}** أي: القرآن **{إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ}** من الدين لأنهم كانوا في طرق مختلفة اليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرهم. فأمر النبي ﷺ بأن يبين لهم طريق الهدى. ثم قال: **{وَهُدًى وَرَحْمَةً}** أي: أنزلنا القرآن بياناً من الضلالة ونعمة من العذاب لمن آمن به **{لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** بالقرآن.

إدارياً: الانحياز وعدم العدل ينحرف بالأعمال إلى غير الطريق السليم، فلا يقبل تحميل شركة من شركات أكثر من نصيبها في الخسارة الحالة لصالح شركات أخرى كل هذا مسلك غير سوي لا يورث الأعمال الاستقرار أو الاستمرار. وبدائل رأس المال كثيرة والخاسر الحقيقي بعد الاقتصاد وسوق الأعمال الطرف الغاش والمنحاز منعدم الأخلاق والضمير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	65-83	كثرة نعم الله وكفران المشركين

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةًۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ [1]

– قوله: **{وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاء مَآءً}** أي: المطر **{فَأَحْيَا بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}** أي: بعد يبسها **{إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً}** أي: في إحيائها لعلامة لوحدانيته، إذ علموا أن معبودهم لا يستطيع شيئاً. **{لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}** أي: يطيعون ويصدقون ويعتبرون ويبصرون. قوله: **{وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مّمَّا فِى بُطُونِهِ}**. قرأ: "نَسْقِيكُمْ" بنصب النون وقرأ: بضم النون ومعناهما قريب، يقال: سقيته وأسقيته بمعنى واحد. **{مّمَّا فِى بُطُونِهِ}**: ولم يقل مما في بطونها، والأنعام جماعة مؤنثة وفي هذا قولان: إن شئت رددت إلى واحد من الأنعام وواحدها نعم والنعم تذكر وتؤنث كقوله: {وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلأَنْهَـٰرُ} [البقرة: 74] أي: من الحجر. وإن شئت قلت على تأويل آخر نسقيكم وهو مما في بطونه أي: بطون ما ذكرنا. وهذا مثل قوله: {جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ} [الأنعام: 141] وقال {إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلأَنصَابُ وَٱلأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ} [المائدة: 90] ولم يقل فاجتنبوها أي فاجتنبوا ما ذكرنا. ثم قال تعالى: **{مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ}** يعني: يخرج اللبن من بين الفرث والدم. قيل: إن الدابة تأكل العلف فإذا استقر في كرشها طحنته الكبد فكان أسفله

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فرث وأوسطه لبن وأعلاه دم الكبد مسلط على هذه الأصناف الثلاثة فيقسم الدم فيجري في العروق، ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش. وقال بعضهم: إذا استقر العلف في الكرش صار دماً بحرارة الكبد ثم ينصرف الدم في العروق. فمقدار ما ينتهي إلى الضرع صار لبناً لبرودة الضرع بدليل أنَّ الضرع إذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن. ثم قال: **{لَّبَنًا خَالِصًا}**. صار اللبن نصباً على معنى التفسير **{سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ}** أي: سهلاً في الشرب لا يغص به شاربه، ويقال: يشتهي شاربه (إليه).

– ثم قال تعالى: **{وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ}** أي: من التمر، ويقال: "منه" كناية عن الأول وهو قوله **{وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ}** من ذلك **{سَكَرًا}** **والسكر** هو نقيع التمر إذا غلى واشتد قبل أن يطبخ، ويقال: سكراً أي: خمراً قيل: نزلت هذه الآية وهي يومئذ كانت لهم حلال وهكذا قيل: إن هذه الآية نزلت في الخمر **{وَرِزْقًا حَسَنًا}** يعني: الخل والزبيب والرُّبُّ. وروي: تتخذون منه سكراً يعني: ما حرم منه. ورزقاً حسناً ما أحل منه. وقيل: السكر النبيذ والخل، والرزق الحسن التمر والزبيب. وقيل: السكر الحرام والرزق الحسن الحلال وهؤلاء كلهم قالوا قبل تحريم الخمر. وقيل: سكراً طعاماً. يقال هذا سكر لك أي طعام لك. وقيل: لست أدري هذا. ثم قال: **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَةً}** أي: لعبرة **{لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** توحيد الله تعالى.

إدارياً: العملية الصناعية عادة مركبة ومعقدة إلى درجة ما، وهذا يرتب كلف أعلى ووقت أطول للوصول للمنتجات، والاستثمار فيها لا يعالج كالاستثمارات القليلة رأس المال السريعة التعديل والتغيير، بل هو استثمار طويل ثقيل يوظف الكثيرين ومن مصلحة الاقتصادات الوطنية توسيع قاعدة الصناعة المتجددة لمزيد استقرار اقتصادي.

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ

فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ [1]

– وقوله: {وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ} أي: ألهمها إلهاماً. مثل قوله: {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا} [الزلزلة: 5]. {أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا} أي: مسكناً {وَمِنَ ٱلشَّجَرِ} يعني: أن اتخذي من الجبال ومن الشجر مسكناً {وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ} يعني: ومما يبنون من سقوف البيت. قرأ: "يَعْرُشُونَ" بضم الراء. وقرأ: بالكسر ومعناهما واحد أَي: ومما يبنون من سقوف البيت {ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ} أي: من ألوان الثمرات. أي ألهمها بأكل الثمرات {فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ} أي: ادخلي الطريق الذي يسهل عليك، ويقال: خذي طرق ربك مذللاً أي: مسخراً لك. وقيل: فاسلكي سبل ربك يعني: ادخلي طرق ربك في الجبال وفي خلال الشجر ذللاً. لأنَّ الله تعالى ذلل لها طرقها حيث ما توجهت {يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا} أي: من بطون النحل من قبل أفواهها مثل اللعاب {شَرَابٞ} يعني: العسل {مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ} أي: العسل أبيض وأصفر وأحمر، ويقال: يخرج من أفواه الشباب من النحل الأبيض. ومن الكهول الأصفر ومن الشيوخ الأحمر {فِيهِ} أي: في العسل {شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ} روي أنه: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال له: «اسقه عسلاً». فسقاه ثم جاء فقال: سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً. فقال له: «اسقه عسلاً». فسقاه ثم جاءه فقال: سقيته فلم يزده إلاَّ استطلاقاً فقال له: «اسقه عسلاً صدق الله وكذب بطن أخيك» فسقاه فبريء. قيل: إنما يكون العسل شفاء إذا عرف الإنسان مقداره ويعرف لأي داء هو. فإذا لم يعرف مقداره ولم يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر، كما أن الله تعالى جعل الماء حياة كل شيء وربما يكون الماء سبباً للهلاك. وقيل: العسل شفاء الأوجاع التي يكون شفاؤها فيه. وقيل: "فيه شفاء للناس" أي: في القرآن بيان للناس من الضلالة. وروي: العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور. وروي: عليكم بالشفاء من القرآن والعسل ثم قال: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ} أي: فيما ذكر من أمر النحل لعلامة لوحدانيتي {لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ} يعني: علموا أن معبودهم لم يغنهم من شيء.

– ثم قال: {وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ} أي: يقبض أرواحكم {وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ} أي: إلى أسفل العمر وهو الهرم {لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ} أي: صار بحال لا يعلم ما علم من قبل. ويقال: لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً. ويقال: إن الهرم أسوأ العمر وشره، وقوله: {لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ} أي حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئاً لشدة هرمه بعد ما كان يعلم الأمور

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

قبل الهرم **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}** على تحويلكم. ويقال: معناه: ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي: إني محولكم من حال إلى حال تكرهونه ولا يقدر معبودكم أن يمنعني عن ذلك. والله عليم قدير على ذلك. قوله: **{وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ}** أي: فضل الموالي على العبيد في المال **{فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ}** أي: الموالي لا يرضون بدفع المال إلى المماليك **{فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ}** أي: لا ترضون لأنفسكم أن كون عبيدكم معكم شركاء في أموالكم. فكيف ترضون لله تعالى أن تصفوا له شريكاً في ملكه وصفاته وتصفوا له ولداً من عباده. وقيل: هو الذي فضل في المال والولد لا يشرك عبيده في ماله. فقد رضيتم بذلك لله تعالى ولم ترضوا به لأنفسكم. وقيل: ضرب الله مثلاً للآلهة الباطلة مع الله تعالى. ويقال: نزلت الآية في وفد نجران حين قالوا في عيسى عليه السلام ما قالوا. ثم قال تعالى: **{أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ}** يقول بوحدانية الله تعالى تكفرون وترضون له ما لا ترضون لأنفسكم.

إدارياً: اختلال المعايير المستخدمة خسارة طويلة الأجل مقابل ربح قصير الأجل.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً}** يعني النساء. وفي معنى **{من أنفسكم}** قولان: **أحدهما**: أنه خلَق آدم، ثم خلَق زوجته منه. **والثاني**: «من أنفسكم»، أي: من جنسكم من بني آدم. وفي الحَفَدَة خمسة أقوال: **أحدها**: أنهم الأصهار، أختان الرجل على بناته. **والثاني**: أنهم الخدم، وهذا القول يحتمل وجهين: **أحدهما**: أنه يراد بالخدم: الأولاد. فيكون المعنى: أن الأولاد يَخدمون. قيل: الحفدة: الخدم والأعوان، فالمعنى: هم بنون، وهم خدم. وأصل الحَفْد: مداركة الخطو والإسراع في المشي، وإنما يفعل الخدم هذا، فقيل لهم: حَفَدَة. ومنه يقال في دعاء الوتر: «وإليك نسعى ونَحفِد». **والثاني**: أن يراد بالخدم، المماليك، فيكون معنى الآية: وجعل لكم

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

من أزواجكم بنين، وجعل لكم حفدة من غير الأزواج. **والثالث:** أنهم بنو امرأة الرجل من غيره. **والرابع:** أنهم ولد الولد. **والخامس:** أنهم كبار الأولاد، والبنون: صغارهم. قيل: وكانوا في الجاهلية تخدمهم أولادهم. قيل: وحقيقة هذا الكلام أن الله تعالى جعل من الأزواج بنين، ومن يعاون على ما يُحتاج إليه بسرعة وطاعة. قوله تعالى: **{ورزقكم من الطيبات}** قيل: يريد: من أنواع الثمار والحبوب والحيوان. **{أفبالباطل يؤمنون}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنه الأصنام. **والثاني:** أنه الشريك والصاحبة والولد، فالمعنى: يصدِّقون أن لله ذلك؟!. **والثالث:** أنه الشيطان، أمرهم بتحريم البحيرة والسائبة، فصدَّقوا. وفي المراد ب «**نعمة الله**» ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنها التوحيد. **والثاني:** القرآن والرسول. **والثالث:** الحلال الذي أحلَّه الله لهم.

– قوله تعالى: **{ويعبُدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً}** وفي المشار إليه قولان: **أحدهما:** أنها الأصنام. **والثاني:** الملائكة. **{من السموات}** يعني: المطر، **{و}** من **{الأرض}** النبات، والثمر. **{شيئاً}** قيل: جعل «شيئاً» بدلاً من الرزق، والمعنى: لا يملكون رزقاً قليلا ولا كثيرا، **{ولا يَستطيعون}** أي: لا يقدرون على شيء. قيل: وإنما قال في أول الكلام: «يملك» وفي آخره: «يستطيعون»، لأن «ما» في مذهب: جمعٌ لآلهتهم، فوحَّد «يملك» على لفظ «ما» وتوحيدها، وجمع في «يستطيعون» على المعنى، كقوله: {ومنهم من يستمعون إليك} [يونس: 42]. قوله تعالى: **{فلا تضربوا لله الأمثال}** أي: لا تشبّهوه بخَلْقه، لأنه لا يُشْبِه شيئاً، ولا يُشبِهه شيء، فالمعنى: لا تجعلوا له شريكا. وفي قوله: **{إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون}** أربعة أقوال: **أحدها:** يعلم ضرب المثل، وأنتم لا تعلمون ذلك. **والثاني:** يعلم أنه ليس له شريك، وأنتم لا تعلمون أنه ليس له شريك. **والثالث:** يعلم خطأ ما تضربون من الأمثال، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه. **والرابع:** يعلم ما كان ويكون، وأنتم لا تعلمون قدر عظَمته حين أشركتم به، ونسبتموه إلى العجز عن بعث خلقه.

إدارياً: الإدارة الحكيمة تقتضي موافقة الأمور الطبيعية وليس العمل بضدها، لتحقيق الأهداف بأقل الكلف وأسرع الأوقات.

۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ

هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾ [(1)]

– قيل: هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن، **فالعبد المملوك** الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر، **والمرزوق الرزق الحسن**، فهو ينفق منه سراً وجهراً هو المؤمن، وقيل: هو مثل مضروب للوثن وللحق تعالى، **فهل يستوي** هذا وهذا؟ ولما كان الفرق بينهما ظاهراً واضحاً بيناً لا يجهله إلا كل غبي، قال الله تعالى: **{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ}.**

– قيل: وهذا أيضاً المراد به الوثن والحق تعالى، يعني: أن **الوثن** أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء ولا يقدر على شيء بالكلية، فلا مقال ولا فعال، وهو مع هذا كَلّ، أي: عيال وكلفة على مولاه **{أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ}** أي: يبعثه **{لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ}** ولا ينجح مسعاه **{هَلۡ يَسۡتَوِي}** من هذه صفاته **{وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ}** أي: بالقسط، فمقاله حق، وفعاله مستقيمة **{وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ}** وقيل: **الأبكم** مولى لعثمان. وقيل: هو مثل للكافر والمؤمن أيضاً كما تقدم، وقيل: في قوله: **{ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ}** قال: نزلت في رجل من قريش وعبده، يعني: قوله: {عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا} الآية، و قيل: هو عثمان بن عفان: قال: **والأبكم** الذي أينما يوجهه لا يأت بخير، قيل: هو مولى لعثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه، وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما.

إدارياً: لا مجال للنجاح الإداري مع المساواة بين من يعلم ومن لا يعلم، فلا يقبل ذلك عملياً خاصة في البدلات والأجور والمكافآت.

وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٧٩﴾ [(2)]

– يخبر تعالى عن كمال علمه وقدرته على الأشياء في علمه غيب السموات والأرض، واختصاصه بعلم الغيب، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطلعه تعالى على ما يشاء، وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمانع،

---

(1) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.
(2) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، كما قال: {وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ} [القمر: 50] أي: فيكون ما يريد كطرف العين، وهكذا قال هنا: **{وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ}** كما قال: {مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ} [لقمان: 28] ثم ذكر تعالى منته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، ثم بعد هذا يرزقهم السمع الذي به يدركون الأصوات، والأبصار التي بها يحسون المرئيات، والأفئدة، وهي العقول التي مركزها القلب على الصحيح، وقيل: الدماغ، والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها، وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلاً قليلاً، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده، وإنما جعل تعالى هذه في الإنسان ليتمكن بها من عبادة ربه تعالى، فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه.

– وعن رسول الله ﷺ أنه قال: يقول تعالى: من عادى لي ولياً، فقد بارزني بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أفضل من أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن دعاني لأجيبنه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته، ولا بد له منه. **فمعنى الحديث**: أن العبد إذا أخلص الطاعة، صارت أفعاله كلها لله عز وجل، فلا يسمع إلا لله، ولا يبصر إلا لله، أي: ما شرعه الله له، ولا يبطش ولا يمشي إلا في طاعة الله عز وجل، مستعيناً بالله في ذلك كله، ولهذا جاء في بعض رواية الحديث في غير الصحيح بعد قوله: ورجله التي يمشي بها: فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي.

– ولهذا قال تعالى: **{وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَـٰرَ وَٱلأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** كقوله تعالى في الآية الأخرى: {قُلْ هُوَ ٱلَّذِى أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَـٰرَ وَٱلأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الملك: 23-24] ثم نبه تعالى عباده إلى **النظر إلى الطير المسخر بين السماء والأرض،** كيف جعله يطير بجناحين بين السماء والأرض في جو السماء، ما يمسكه هناك إلا الله بقدرته تعالى التي جعل فيها قوى تفعل ذلك، وسخر الهواء يحملها ويسير الطير كذلك، كما قال تعالى في سورة الملك: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱلرَّحْمَـٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ} [الملك: 19] وقال هنا: **{إِنَّ فِى**

ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

إدارياً: عدم استخدام المنهج العقلي في حل المشكلات، يؤخر حلها، ويباعد الشركة عن المعاصرة.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ [1]

– يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده بما جعل لهم من **البيوت التي هي سكن لهم**، يأوون إليها، ويستترون بها، وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع، وجعل لهم أيضاً من **جلود الأنعام** بيوتاً، أي: من الأدم، يستخفون حملها في أسفارهم؛ ليضربوها لهم في إقامتهم في السفر والحضر، ولهذا قال: **{تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا}** أي: الغنم، **{وَأَوْبَارِهَا}** أي: الإبل، **{وَأَشْعَارِهَآ}** أي: المعز، والضمير عائد على الأنعام **{أَثَـٰثاً}** أي: تتخذون منه أثاثاً، وهو المال، وقيل: المتاع، وقيل: الثياب، والصحيح أعم من هذا كله؛ فإنه يتخذ من الأثاث البسط والثياب وغير ذلك، ويتخذ مالاً وتجارة، وقيل: الأثاث: المتاع. وقوله: **{إِلَىٰ حِينٍ}** أي: إلى أجل مسمى ووقت معلوم. وقوله: **{وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلاً}** قيل: يعني: الشجر، **{وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰناً}** أي: حصوناً ومعاقل، كما **{وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ}** وهي الثياب من القطن والكتان والصوف **{وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ}** كالدروع من الحديد المصفح والزرد وغير ذلك، **{كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ}** أي: هكذا يجعل لكم ما تستعينون به على أمركم وما تحتاجون إليه؛ ليكون عوناً لكم على طاعته وعبادته **{لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ}** هكذا فسره الجمهور، وقرؤوه بكسر اللام من **{تُسْلِمُونَ}** أي: من الإسلام.

– وقيل في قوله: **{كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ}**: هذه السورة تسمى سورة النعم. قيل: إنما نزل القرآن على قدر معرفة العرب، ألا ترى إلى قوله

---

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

تعالى: **{وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰناً}** وما جعل من السهل أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب جبال؟ ألا ترى إلى قوله: {وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثاً وَمَتَـٰعاً إِلَىٰ حِينٍ} وما جعل لهم من غير ذلك أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر؟ ألا ترى إلى قوله: {وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ} [النور: 43] لعجبهم من ذلك، وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا لا يعرفونه؟ ألا ترى إلى قوله تعالى: **{سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ}** وما تقي من البرد أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب حر. وقوله: **{فَإِن تَوَلَّوْاْ}** أي: بعد هذ البيان وهذا الامتنان، فلا عليك منهم، **{فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ}** وقد أديته إليهم **{يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا}** أي: يعرفون أن الله تعالى هو المسدي إليهم ذلك، وهو المتفضل به عليهم، ومع هذا ينكرون ذلك، ويعبدون معه غيره، ويسندون النصر والرزق إلى غيره **{وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ}** **قيل**: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله، فقرأ عليه رسول الله ﷺ {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا} فقال الأعرابي: نعم، قال: {وَجَعَلَ لَكُمْ مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا} الآية، قال الأعرابي: نعم، ثم قرأ عليه، كل ذلك يقول الأعرابي: نعم، حتى بلغ: {كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} فولى الأعرابي، فأنزل الله: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا} الآية.

إدارياً: توظيف المتاح من الأصول وتعظيم منافع ذلك، مقصود كل إدارة، ولكن العمل بخلاف هذا المقصود هدر للكثير من الأموال والعوائد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	89-84	بعض مشاهد يوم القيامة

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ

ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ [1]

– يخبر تعالى عن شأن المشركين يوم معادهم في الدار الآخرة، وأنه **يبعث من كل أمة شهيداً**، وهو نبيها، يشهد عليها بما أجابته فيما بلغها عن الله تعالى: **{ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ}** أي: في الاعتذار؛ لأنهم يعلمون بطلانه وكذبه؛ كقوله: {هَـٰذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} [المرسلات:35-36] فلهذا قال: **{وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَإِذَا رَأى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ}** أي: الذين أشركوا **{ٱلْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ}** أي: لا يفتر عنهم ساعة واحدة، **{وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ}** أي: لا يؤخر عنهم، بل يأخذهم سريعاً. ثم أخبر تعالى عن تبري آلهتهم منهم أحوج ما يكونون إليها، فقال: **{وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ}** أي: الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا **{قَالُواْ رَبَّنَا هَـٰؤُلآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْا مِن دُونِكَ فَأْلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَـٰذِبُونَ}** أي: قالت لهم الآلهه: كذبتم، ما نحن أمرناكم بعبادتنا، كما قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ} [الأحقاف:5-6] وقال تعالى: {وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَـٰدَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً} [مريم:81-82] وقال الخليل عليه الصلاة والسلام: {ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ} [العنكبوت: 25] الآية، وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآئِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً} [الكهف:52] الآية، والآيات في هذا كثيرة. وقوله: **{وَأَلْقَوْاْ إِلَىٰ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ}** قيل: ذلوا واستسلموا يومئذ، أي: استسلموا لله جميعهم، فلا أحد إلا سامع مطيع، وكقوله تعالى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا} [مريم: 38] أي: ما أسمعهم وما أبصرهم يومئذ وقال: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا} [السجدة: 12] الآية، وقال: {وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ} [طـه: 111] أي: خضعت وذلت واستكانت، وأنابت واستسلمت. وقوله: **{وَأَلْقَوْاْ إِلَىٰ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}** أي: ذهب واضمحل ما كانوا يعبدونه افتراء على الله، فلا ناصر لهم، ولا معين ولا مجير.

– ثم قال تعالى: **{ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا}** الآية، أي: عذاباً على كفرهم، وعذاباً على صدهم الناس عن اتباع الحق؛ كقوله تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} [الأنعام: 26] أي: ينهون الناس عن اتباعه، ويبتعدون هم منه أيضاً {وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}

---

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

[الأنعام: 26] وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم؛ كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم، كما قال تعالى: {قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لاَّ تَعْلَمُونَ} [الأعراف: 38] **قيل**: {زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ} قال: زيدوا عقارب أنيابها كالنخل الطوال. **وقيل**: {زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ} قال: هي خمسة أنهار تحت العرش يعذبون ببعضها في الليل، وببعضها في النهار. يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً ﷺ **{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ}** يعني: أمتك، أي: اذكر ذلك اليوم وهوله، وما منحك الله فيه من الشرف العظيم والمقام الرفيع، وهذه الآية شبيهة بالآية التي انتهى إليها عبد الله بن مسعود حين قرأ على رسول الله ﷺ صدر سورة النساء، فلما وصل إلى قوله: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلاءِ شَهِيداً} [النساء: 41] فقال له رسول الله ﷺ: حسبك، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: فالتفت، فإذا عيناه تذرفان. وقوله: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}** قيل: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء. وقيل: كل حلال وكل حرام، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع؛ من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم **{وَهُدًى}** أي: للقلوب **{وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}**. وقيل: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}** أي: بالسنة، ووجه اقتران قوله: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ} مع قوله: {وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ} أن المراد، والله أعلم، أن الذي فرض عليك تبليغ الكتاب الذي أنزله عليك سائلك عن ذلك يوم القيامة {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} [الأعراف: 6] {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [الحجر: 92-93] {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} [المائدة: 109]، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ} [القصص: 85] أي: إن الذي أوجب عليك تبليغ القرآن لرادك إليه، ومعيدك يوم القيامة، وسائلك عن أداء ما فرض عليك.

إدارياً: الثواب والعقاب والإشهاد من سنن الله، وأبيح الانتفاع بها في الدنيا قبل الآخرة، ويومها سيختلف استخدامها عما هو عليه في الدنيا. ولكن دون ثواب أو عقاب يأكل القوي الضعيف، ودون التوثيق والإشهاد يعتدى على الحقوق وترخص الدماء والأنفس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	97-90	توجيهات للمؤمنين والحياة الطيبة لهم

۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان...}** الآية. في تأويل هذه الآية ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن العدل: شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان: الصبر على أمره ونهيه وطاعة الله في سره وجهره **{وإيتاء ذي القربى}** صلة الرحم، **{وينهى عن الفحشاء}** يعني الزنى، **{والمنكر}** القبائح. **{والبغي}** الكبر والظلم. **الثاني:** أن العدل: القضاء بالحق، والإحسان: التفضل بالإنعام، وإيتاء ذي القربى: ما يستحقونه من النفقات. وينهى عن الفحشاء ما يستتر بفعله من القبائح. والمنكر: ما يتظاهر به منها فينكر. والبغي: منا يتطاول به من ظلم وغيره. **الثالث**: أن العدل ها هنا استواء السريرة والعلانية في العمل لله. والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته. والفحشاء والمنكر: أن تكون علانيته أحسن من سريرته. فأمر بثلاث ونهى عن ثلاث. **{يعظكم لعلكم تذكرون}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: تتذكرون ما أمركم به وما نهاكم عنه. **الثاني**: تتذكرون ما أعده من ثواب طاعته وعقاب معصيته. قوله عز وجل: **{وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه النذور. **الثاني**: ما عاهد الله عليه من عهد في طاعة الله. **الثالث**: أنه التزام أحكام الدين بعد الدخول فيه. **{ولا تنقضوا الأيمان بَعْدَ توكيدها}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: لا تنقضوها بالامتناع بعد توكيدها بالالتزام. **الثاني**: لا تنقضوها بالعذر بعد توكيدها بالوفاء. **الثالث**: لا تنقضوها بالحنث بعد توكيدها بالبِرّ. وفي هذه الآية ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها نزلت في بيعة النبي ﷺ. **الثاني**: أنها نزلت في الحلف الذي كان في الجاهلية بين أهل الشرك، فجاء الإسلام بالوفاء به. **الثالث**: أنها نزلت في كل عقد يمين عقده الإنسان على نفسه مختاراً يجب عليه الوفاء به ما لم تدع

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ضرورة إلى حله. وقول النبي ﷺ: "فليأت الذي هو خير" محمول على الضرورة دون المباح. وأهل الحجاز يقولون. وكّدت هذه اليمين توكيداً، وأهل نجد يقولون أكدتها تأكيداً.

– قوله عز وجل: **{ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً}** وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن نقض عهده، وفيه قولان: **أحدها**: أنه عنى الحبْل، فعبر عنه بالغزل. **الثاني**: أنه عنى الغزل حقيقة. **{من بعد قوة}** فيه قولان: **أحدهما**: من بعد إبرام. **الثاني**: أن القوة ما غزل على طاق ولم يثن. **{أنكاثاً}** يعني أنقاضاً، واحده نكث، وكل شيء نقض بعد الفتل أنكاثٌ. وقيل أن التي نقضت غزلها من بعد قوة امرأة بمكة حمقاء، قيل: إنها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة، سميت جعدة لحمقها، كانت تغزل الصوف ثم تنقضه بعدما تبرمه، فلما كان هذا الفعل لو فعلتموه سفهاً تنكرونه كذلك نقض العهد الذي لا تنكرونه. **{تتخذون أيمانكُمْ دَخَلاً بينكُمْ}** فيه ستة تأويلات: **أحدها**: أن الدخل الغرور. **الثاني**: أن الدخل الخديعة. **الثالث**: أنه الغل والغش. **الرابع**: أن يكون داخل القلب من الغدر غير ما في الظاهر من لزوم الوفاء. **الخامس**: أنه الغدر والخيانة. **السادس**: أنه الحنث في الأيمان المؤكدة. **{أن تكون أمة هي أربى من أمة}** أن أكثر عدداً وأزيد مدداً، فتطلب بالكثرة أن تغدر بالأقل بأن تستبدل بعهد الأقل عهد الأكثر. وأربى: أفعل الربا.

إدارياً: لا ينبغي للإدارة أن تهدر مواردها عبر تكرار العمل بلا طائل أو بما يمكن تلافيه، كما أن العدل الذي نطالب فيه مأمورين أن نتعامل به مع الآخرين.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟

يَعۡمَلُونَ ۝٩٧ [1]

– قوله تعالى: **{ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة}** فسرت في آخر [هود: 118]. قوله تعالى: **{ولكن يُضِلُّ من يشاء}** صريح في تكذيب القَدَرية، حيث أضاف الإضلال والهداية إليه، وعلَّقهما بمشيئته. قوله تعالى: **{ولا تتخذوا أَيْمانكم دَخَلا}** هذا استئناف للنهي عن أيمان الخديعة. **{فَتَزِلَّ قَدَمٌ بعد ثبوتها}** قيل: هذا مَثَل يقال لكل مبتَلَىً بعد عافية، أو ساقط في ورطة بعد سلامة: زلّت به قَدَمه. قيل: ناقض العهد يَزِلُّ في دينه كما تَزِلُّ قَدم الرَّجُل بعد الاستقامة. **قيل:** وهذا نهي للذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام ونصرة الدين عن نقض العهد، ويدل عليه قوله يتعالى: **{وتذوقوا السوء}** يعني: العقوبة **{بما صددتم عن سبيل الله}** يريد أنهم إذا نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، صدُّوا الناس عن الإسلام، فاستحقُّوا العذاب. وقوله تعالى: **{ولكم عذاب عظيم}** يعني: في الآخرة. ثم أكد ذلك بقوله: **{ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً}** قيل: نزلت في رجُلين اختصما إلى رسول الله ﷺ في أرض، يقال لأحدهما «عِيدان بن أشوع» وهو صاحب الأرض، وللآخر: «امرؤ القيس» وهو المدعى عليه، فهمّ امرؤ القيس أن يحلف، فأخَّره رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية، ومعنى الآية: لا تنقضوا عهودكم، تطلبون بنقضها عَرَضاً يسيراً من الدنيا، إن ما عند الله من الثواب على الوفاء هو خير لكم من العاجل.

– **{ما عندكم ينفد}** أي: يفنى **{وما عند الله}** في الآخرة **{باقٍ}**. **{ولَنَجْزِيَنَّ الذين صبروا}** قرأ: «ولَيَجْزِيَنَّ» بالياء. وقرأ: «ولَنَجْزِيَنَّ» بالنون. ولم يختلفوا في **{ولَنَجْزِيَنَّهم أجرهم}** أنها بالنون، ومعنى هذه الآية: ولَيَجْزِيَنَّ الذين صبروا على أمره أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون في الدنيا، ويتجاوز عن سيئاتهم. قوله تعالى: **{من عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى وهو مؤمن}** في سبب نزولها قولان: **أحدهما:** أن امرأ القيس المتقدِّم ذكره أقرَّ بالحق الذي هَمَّ أن يحلف عليه، فنزلت فيه: **{من عمل صالحاً}**، وهو إقراره بالحق. **والثاني:** أن ناساً من أهل التوارة، وأهل الإنجيل، وأهل الأوثان، جلسوا، فتفاضلوا، فنزلت هذه الآية. **{فلنُحيِيَنَّهُ حياة طيبة}** اختلفوا أين تكون هذه الحياة الطيبة على ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنها في الدنيا. ثم فيها للمفسرين تسعة أقوال: **أحدها:** أنها القناعة. **والثاني:** أنها الرزق الحلال. وقيل: يأكل حلالاً ويلبس حلالاً. **والثالث:** أنها السعادة. **والرابع:** أنها الطاعة. **والخامس:** أنها رزق يوم بيوم. **والسادس:** أنها الرزق الطيّب،

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والعمل الصالح. **والسابع**: أنها حلاوة الطاعة. **والثامن**: العافية والكفاية. **والتاسع**: الرضى بالقضاء. **والثاني**: أنها في الآخرة، وذلك إنما يكون في الجنة. **والثالث**: أنها في القبر.

إدارياً: اختلاف الأذواق والعادات منفعة للأسواق تفيد التنوع وتوسيع قاعدة العاملين شركات وعمال، والمصداقية في الأعمال مرغوبة محبوبة، وتاركها متحمل لكلف أعلى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	105-98	القرآن وتهديد المفترين عليه

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فإذا قرأتَ القرآن فاستعذ بالله}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن المعنى: فاذا أردتَ القراءة فاستعذ، ومثله {إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم} [المائدة: 6] وقوله: {وإذا سألتموهُنَّ متاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ من وراء حجاب} [الأحزاب 53] وقوله: {إذا ناجيتم الرسول فقدِّموا بين يَدَيْ نجواكم صدقة} [المجادلة: 12]. ومثله في الكلام: إذا أكلت فقل: باسم الله، هذا قول عامة العلماء واللغويين. **والثاني**: أنه على ظاهره، وأن الاستعادة بعد القراءة. **والثالث**: أنه من المقدَّم والمؤخَّر، فالمعنى: فاذا استعذت بالله فاقرأ. قوله تعالى: **{إنه ليس له سلطان على الذين امنوا}** في المراد بالسلطان قولان: **أحدهما**: أنه التسلُّط. ثم فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: ليس له عليهم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

سلطان بحال، لأن الله صرف سلطانه عنهم بقوله: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاَّ من اتَّبعك من الغاوين} [الحجر 42]. **والثاني**: ليس له عليهم سلطان، لاستعاذتهم منه. **والثالث**: ليس له قُدْرة على أن يحملهم على ذَنْب لا يُغْفَر. **والثاني**: أنه الحُجَّة. فالمعنى: ليس له حُجَّة على ما يدعوهم إليه من المعاصي. فأما قوله: **{يَتَولَّوْنه}** معناه: يطيعونه. وفي هاء الكناية في قوله: **{والذين هم به مشركون}** قولان: **أحدهما**: أنها ترجع إلى الله تعالى. **والثاني**: أنها ترجع إلى الشيطان، فالمعنى: الذين هم من أجله مشركون بالله، وهذا كما يقال: صار فلان بك عالماً، أي: من أجلك. وقيل: المعنى: والذين هم بإشراكهم إبليسَ في العبادة، مشركون بالله تعالى. قوله تعالى: **{وإذا بدَّلنا آية مكان آيةً}** سبب نزولها أن الله تعالى كان ينزِّل الآية، فيُعمَل بها مدة، ثم ينسخها، فقال كفار قريش: والله ما محمد إلاَّ يسخر من أصحابه، يأمرهم اليوم بأمر، ويأتيهم غداً بما هو أهون عليهم منه، فنزلت هذه الآية. والمعنى: إذا نسخنا آية بآية، إما نسخ الحكم والتلاوة، أو نسخ الحكم مع بقاء التلاوة **{والله أعلم بما يُنزِّل}** من ناسخ ومنسوخ، وتشديد وتخفيف، فهو عليم بالمصلحة في ذلك **{قالوا إنما أنت مفترٍ}** أي: كاذب **{بل أكثرهم لا يعلمون}** فيه قولان: **أحدهما**: لا يعلمون أن الله أنزله. **والثاني**: لا يعلمون فائدة النسخ. قوله تعالى: **{قل نزَّلَه}** يعني: القرآن **{روح القُدُس}** يعني: جبريل. وقد شرح هذا الاسم في [البقرة:87]. قوله تعالى: **{مِن ربك}** أي: من كلامه **{بالحق}** أي: بالأمر الصحيح **{ليثبِّت الذين آمنوا}** بما فيه من البيِّنات فيزدادوا يقيناً.

– قوله تعالى: **{ولقد نعلم أنهم يقولون}** يعني: قريشاً **{إنما يعلِّمه بشر}** أي: آدمي، وما هو من عند الله. وفيمن أرادوا بهذا البشر تسعة أقوال: **أحدها**: أنه كان لبني المغيرة غلام يقال له «يعيش» يقرأ التوراة، فقالوا: منه يتعلم محمد، فنزلت هذه الآية. وقيل: كان هذا الغلام لبني عامر بن لؤي، وكان رومياً. **والثاني**: أنه فتى كان بمكة يسمى «بلعام» وكان نصرانياً أعجمياً، وكان رسول الله ﷺ، يعلِّمه، فلما رأى المشركون دخوله إليه وخروجه، قالوا ذلك. **والثالث**: أنه نزلت في كاتب كان يكتب لرسول الله ﷺ، فيملي عليه «سميع عليم» فيكتب هو «عزيز حكيم» أو نحو هذا، فقال له رسول الله ﷺ: «أي ذلك كتبت فهو كذلك»، فافتتن، وقال: إن محمداً يَكِل ذلك إليَّ فأكتب ما شئت. **والرابع**: أنه غلام أعجمي لامرأة من قريش يقال له: «جابر»، وكان جابر يأتي رسول الله ﷺ فيتعلم منه، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد من هذا. **والخامس**: أنهم عَنَوا سلمان الفارسي، وفيه بُعْدٌ من جهة أن سلمان أسلم بالمدينة، وهذه [الآية] مكية. **والسادس**: أنهم عَنَوا به رجلاً حدّاداً كان

يقال «بحُنّس» النَّصراني. **والسابع:** أنهم عَنَوا به غلاماً لعامر بن الحضرمي، وكان يهودياً أعجمياً، واسمه «يسار»، ويكنى «أبا فُكَيهة». **والثامن:** أنهم عَنَوا غلاماً أعجمياً اسمه «عايش» وكان مملوكاً لحويطب، وكان قد أسلم. **والتاسع:** أنهما رجلان، قال عبد الله بن مسلم الحضرمي: كان لنا عبدان من أهل عين التمر، يقال لأحدهما: «يسار» و للآخر «جبر» وكانا يصنعان السيوف بمكة، ويقرآن الإنجيل، فربما مرَّ بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن، فيقف يستمع، فقال المشركون: إنما يتعلم منهما. قيل: فعلى هذا القول، يكون البشر واقعاً على اثنين، والبشر من أسماء الأجناس، يعبّر عن اثنين، كما يعبر «أحد» عن الاثنين والجميع، والمذكر والمؤنث.

- قوله تعالى: **{لسان الذي يُلحِدون إليه أعجمي}** قرأ: «يُلحِدون» بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ: «يَلحَدون» بفتح الياء والحاء. فأما القراءة الأولى، فقيل: «يُلحدون» أي: يميلون إليه، ويزعمون أنه يعلِّمه، وأصل الإلحاد المَيْل. وقيل: «يُلحِدون» بضم الياء: يعترضون، ومنه قول: {ومَنْ يُرِدْ فيه بالحادٍ بظلم} [الحج: 25] أي: باعتراض، «ويَلحَدون» بفتح الياء: يميلون. وقيل: يَلَحدون إليه، أي: يُميلون القول فيه أنه أعجمي. قوله تعالى: **{وهذا لسانٌ}** يعني: القرآن، **{عربي}** قيل: أي: أن صاحبه يتكلم بالعربية. قوله تعالى: **{إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله}** أي: الذين إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلاَّ الله، كذَّبوا بها، **{وأولئك هم الكاذبون}** أي: أن الكذب نعت لازم لهم، وعادة من عاداتهم، وهذا ردَّ عليهم إذ قالوا: {إنما أنت مُفْترٍ} [النحل: 101]. وهذه الآية من أبلغ الزجر عن الكذب، لأنه خُص به مَن لا يؤمن.

إدارياً: آداب التعامل في الأسواق ومع أطرافها فن ينفع متقنيه، والكذب والخداع في العقود والمواصفات وغيرها خلاف الأخلاق والآداب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	106-111	جزاء المرتدين وصفاتهم والمؤمنين

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ

ﭐلۡحَيَوٰةَ ﭐلدُّنۡيَا عَلَى ﭐلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ﭐللَّهَ لَا يَهۡدِي ﭐلۡقَوۡمَ ﭐلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ﭐلَّذِينَ طَبَعَ ﭐللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ﭐلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ﭐلۡأٓخِرَةِ هُمُ ﭐلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ۞يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١١١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{مَنْ كفر بالله من بعد إيمانه}** قيل: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي، ومِقْيَس بن صُبابة، وعبد الله بن أنس بن خَطَل، وطعمة بن أُبيرِق، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وقيس بن الفاكه المخزومي. **{إلاَّ من أُكره}** فاختلفوا فيمن نزل على أربعة أقوال. **أحدها**: أنه نزل في عمار بن ياسر، أخذه المشركون فعذَّبوه، فأعطاهم ما أرادوا بلسانه. **والثاني**: أنه لما نزل قوله: {إن الذين تَوَفَّاهُمُ الملائكة ظالمي أنفسهم...} إلى آخر الآيتين اللتين في سورة النساء [96، 97] كتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلىَ من كان بمكة، فخرج ناس ممن أقرَّ بالإسلام، فاتَّبعهم المشركون، فأدركوهم، فأكرهوهم حتى أعطوا الفتنة، فنزل {إلاَّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان. **والثالث**: أنه نزل في عياش بن أبي ربيعة، كان قد هاجر فحلفت أُمُّه ألاَّ تستظل ولا تشبع من طعام حتى يرجع، فرجع إليها، فأكرهه المشركون حتى أعطاهم بعض ما يريدون. **والرابع**: أنه نزل في جبر، غلام ابن الحضرمي، كان يهودياً فأسلم، فضربه سيِّده حتى رجع إلى اليهودية. وأما قوله: **{ولكنْ مَن شرح بالكفر صدراً}** فقيل: هم النفر المسَمَّوْن في أول الآية. قوله تعالى: **{وقلبه مطمئن بالإيمان}** أي: ساكن إليه راضٍ به. **{ولكنْ مَن شرح بالكفر صدراً}** قيل: من أتاه بإيثار واختيار. وقيل: من فتح له صدره بالقبول. وقيل: المعنى: من تابعته نفسه، وانبسط إلى ذلك، يقال: ما ينشرح صدري بذلك، أي: ما يطيب. وجاء قوله: **{فعليهم غضب}** على معنى الجميع، لأن «مَنْ» تقع على الجميع. قوله تعالى: **{ذلك بأنهم استحبَّوا الحياة الدنيا}** في المشار إليه بذلك قولان: **أحدهما**: أنه الغضب والعذاب. **والثاني**: أنه شرح الصدر للكفر. و«استحبُّوا» بمعنى: أحبوا الدنيا واختاروها على الآخرة. **{وأن الله}** أي: وبأن الله لا يريد هدايتهم، وما بعد هذا قد سبق شرحه [البقرة:7، والنساء:155، والمائدة:67] إلى قوله: **{وأولئك هم الغافلون}** ففيه قولان: **أحدهما**: الغافلون عما يراد بهم. **والثاني**: عن الآخرة. قوله تعالى: **{لا جرم}** قد شرح في [هود:22].

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{ثم إنَّ ربك للذين هاجروا مِنْ بعد ما فُتنوا}** اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال: **أحدها**: أنها نزلت فيمن كان يُفْتَن بمكة من أصحاب رسول الله ﷺ. **والثاني**: أن قوماً من المسلمين خرجوا للهجرة، فلحقهم المشركون فأعطَوهم الفتنة، فنزل فيهم {ومِنَ الناس من يقول آمنَّا بالله فإذا أُوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله} [العنكبوت 10]، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا، وأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى من نجا، وقُتِل من قتل، فنزلت فيهم هذه الآية. **والثالث**: أنها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان الشيطان قد أزلَّه حتى لحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُقتَل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ، وفيه بُعد، لأن المشار إليه وإن كان [قد] عاد إلى الإسلام، فان الهجرة انقطعت بالفتح. **والرابع**: أنها نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة، وأبي جندل بن سهيل عمرو، وعبد الله بن أَسيد الثقفي. فأما قوله تعالى: **{من بعد ما فُتنوا}** فقرأ: «فُتنوا» بضم الفاء وكسر التاء، على معنى: من بعد ما فتنهم المشركون عن دينهم. **قيل**: فُتنوا بمعنى: عُذِّبوا. وقرأ: «فَتَنوا» بفتح الفاء والتاء، على معنى: من بعد ما فتنوا الناس عن دين الله، يشير إلى من أسلم من المشركين. **وقيل**: من بعد ما فَتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا للتقية، لأن الرخصة لم تكن نزلت بعدُ. **{ثم جاهدوا}** أي: قاتلوا مع رسول الله ﷺ **{وصبروا}** على الدين والجهاد. **{إن ربك من بعدها}** في المكنيِّ عنها أربعة أقوال: **أحدها**: الفتنة. **والثاني**: الفَعلة التي فعلوها. **والثالث**: المجاهدة، والمهاجرة، والصبر. **والرابع**: المهاجرة. قوله تعالى: **{يوم تأتي}** قيل: هو منصوب على أحد شيئين، إما على معنى: إن ربك لغفور يوم تأتي، وإما على معنى: اذكر يوم تأتي. ومعنى **{تجادل عن نفسها}** أي: عنها. **والمراد**: أن كل إنسان يجادل عن نفسه. وإن تصديق ذلك في كتاب الله {يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها} . وقد شرح معنى «الجدال» في [هود:32].

إدارياً: التزام الصواب في الأعمال قد يكون مرهق مكلف معيق، ولكنه أبقى وأنقى لمستقبل الأعمال للصامدين المصممين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	112-113	مثل لمن يكفر بالنعمة

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ

بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة}** في هذه القرية قولان: **أحدهما**: أنها مكة. **والثاني**: أنها قرية أوسع الله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالخبز، فبعث الله عليهم الجوع حتى كانوا يأكلون ما يقعدون. ومعنى **{كانت آمنة}** أي: ذات أمْنٍ يأمن فيها أهلها أن يُغَارَ عليهم، **{مطمئنة}** أي: ساكنة بأهلها لا يحتاجون إِلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق. وقد شرح معنى الرغد في [البقرة:35،58]. وقوله: **{من كل مكان}** أي: يجلَب إِليها من كل بلد، وذلك كلُّه بدعوة إِبراهيم عليه السلام، **{فكفرت بأنعم الله}** بتكذيبهم رسول الله ﷺ. وفي واحد الأنعم قولان: **أحدهما**: أن واحدها «نُعْمٌ». **والثاني**: «نِعْمة». **{فأذاقها الله لباس الجوع والخوف}** وأصل الذَّوق إِنما هو بالفم، وهذا استعارة منه، وقد شرح هذا المعنى في [آل عمران:185،106]. وإِنما ذكر اللباس هاهنا تجوُّزاً، لما يظهر عليهم من أثر الجوع والخوف، فهو كقوله: {ولباس التقوى} [الأعراف 26] وذلك لما يظهر على المتَّقي من أثر التقوى. قيل: عذَّبهم الله بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام المحترقة. فأما **الخوف**، فهو خوفهم من رسول الله ﷺ ومن سراياه التي كان يبعثها حولهم. والكلام وفي هذه الآية خرج على القرية، والمراد أهلها، ولذلك قال: **{بما كانوا يصنعون}** يعني به: بتكذيبهم لرسول الله ﷺ وإِخراجهم إِياه وما همُّوا به من قتله.

- قوله تعالى: **{ولقد جاءهم}** يعني: أهل مكة **{رسول منهم}** يعني: محمداً ﷺ، **{فكذبوه فأخذهم العذاب}** وفيه قولان: **أحدهما**: أنه الجوع. **والثاني**: القتل ببدر. قيل: **{وهم ظالمون}** أي: كافرون.

إدارياً: البطر بالنعم جزاؤه الحرمان منها، والشركات التي تقع بمثل هذا فلتراجع نفسها قبل أن تتقلص أو تخرج من الأسواق. ولتستفيد من مزاياها الداخلية المتوافرة في إعادة صياغة نفسها كمدخل أساس في تخفيض الكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فكلوا مما رزقكم الله}** في المخاطَبين بهذا قولان: **أحدهما**: أنهم المسلمون. **والثاني**: أنهم أهل مكة المشركون، لما اشتدت مجاعتهم، كلَّم رؤساؤُهم رسولَ الله ﷺ، فقالوا: إن كنتَ عاديتَ الرجال، فما بال النساء والصبيان؟! فأَذِن رسول الله ﷺ للناس أن يحملوا الطعام إليهم، وهذه الآية والتي تليها مفسرتان في [البقرة: 172 173]. قوله تعالى: **{ولا تقولوا لما تَصِفُ ألسنتكم الكذب}** قيل: اللام في «لِما» بمعنى من أجل، **وتلخيص** الكلام: ولا تقولوا: هذه الميتة حلال، وهذه البَحيرة حرام، من أجل كذبكم، وإقدامكم على الوصف، والتخرُّص لما لا أصل له، فجرت اللام هاهنا مجراها في قوله: {وإنه لحب الخير لشديد} [العاديات: 8] أي: وإنه من أجل حب الخير، لبخيل و«ما» بمعنى المصدر، والكذب منصوب بـ «تصف» **والتلخيص**: لا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب. وقرأ: «الكُذُبَ»، قيل: هو نعت الألسنة، وهو جمع كذوب. قيل: والمعنى: أن تحليلكم وتحريمكم ليس له معنىً إلاَّ الكذب. والإشارة بقوله: **{هذا حلال وهذا حرام}** إلى ما كانوا يُحلُّون ويحرِّمون، {لتفتروا على الله الكذب} وذلك أنهم كانوا ينسبون ذلك التحليل والتحريم إلى الله تعالى، ويقولون: هو أَمَرنا بهذا. وقوله: **{متاع قليل}** أي: متاعهم بهذا الذي فعلوه قليل. قوله تعالى: **{وعلى الذين هادوا حرَّمنا ما قصصنا عليك من قبل}** يعني به ما ذكر في [الأنعام:126] وهو قوله: **{وعلى الذين هادوا حرمنا كلَّ ذي ظُفُر}** **{وما ظلمناهم}** بتحريمنا ما حرَّمنا عليهم، **{ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}** بالبغي والمعاصي. قوله تعالى: **{ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة}** قد شرح

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

في سورة [النساء 17] وشرح في [البقرة:160] التوبة والإصلاح، وذكرنا معنى قوله: **{من بعدها}** آنفا.

إدارياً: الكذب ليس مسلك الناجحين المفلحين في مختلف كبريات الشركات، فهو ما كان ولن يكون طريق التميز في الأعمال، ومنتهجه منتحب يوم افتضاحه، فقد ظلم نفسه ولم يظلمه أحد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	120-123	صفات إبراهيم

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً}** دعا عليه السلام مشركي العرب إلى مِلّة إبراهيم؛ إذ كان أباهم وباني البيت الذي به عِزهم؛ **والأمّة**: الرجل الجامع للخير، وقد تقدم محامله. قيل: إن عبد الله بن مسعود قال: يرحم الله معاذا! كان أُمّة قانتا. فقيل له: يا أبا عبد الرحمن، إنما ذكر الله عز وجل بهذا إبراهيم عليه السلام. فقال ابن مسعود: إن الأمّة الذي يعلّم الناس الخير، وإن **القانت** هو المطيع. وقد تقدم القنوت في البقرة و«حنيفا» في الأنعام. قوله تعالى: **{شَاكِراً}** أي كان شاكراً. **{لِأَنْعُمِهِ}** الأَنْعم جمع نِعْمة، وقد تقدم. **{ٱجْتَبَاهُ}** أي اختاره. **{وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً}** **قيل**: الولد الطيب. **وقيل** الثناء الحسن. **وقيل**: النبوّة. **وقيل**: الصلاة مقرونة بالصلاة على محمد عليه السلام في التشهد. **وقيل**: إنه ليس أهل دين إلاّ وهم يتولّوْنه. **وقيل**: بقاء ضيافته وزيارة قبره. وكل ذلك أعطاه الله وزاده ﷺ. **{وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ}**. «مِن» بمعنى مع، أي مع الصالحين؛ لأنه كان في الدنيا أيضاً مع الصالحين. وقد تقدم هذا في البقرة. **{ثم أوحينا إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ}** قيل: أمِر باتباعه في مناسك الحج كما علّم إبراهيمَ جبريل عليهما السلام. **وقيل**: أمِر بأتباعه في التبرؤ من الأوثان والتزين بالإسلام. **وقيل**: أمِر باتباعه في جميع ملته إلا ما أمر بتركه. والصحيح الاتباع في عقائد الشرع دون الفروع؛ لقوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [المائدة: 48]. مسألة: في هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول ـ لما تقدم إلى الصواب ـ والعمل به، ولا دَرَك على الفاضل في ذلك؛ لأن النبيّ ﷺ أفضل الأنبياء عليهم السلام، وقد أمِر بالاقتداء بهم فقال: {فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ} [الأنعام: 90]. وقال هنا: «ثم أوحينا إِلَيْكَ أنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ».

إدارياً: اتباع سنن من سبقنا في النجاح ثم التمايز والتميز هو الأمر الطبيعي، مع تلافي ما ينبغي تلافيه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	124-128	توجيهات للنبي والدعاة

إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ}** أي لم يكن في شرع إبراهيم ولا من دينه، بل كان سَمْحا لا تغليظ فيه، وكان السبت تغليظاً على اليهود في رفض الأعمال وترك التبسط في المعاش بسبب اختلافهم فيه، ثم جاء عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقال: تفرغوا للعبادة في كل سبعة أيام يوماً واحداً. فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا، فاختاروا الأحد. وقد اختلف العلماء في كيفية ما وقع لهم من الاختلاف؛ فقالت طائفة: إن موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وعيّنه لهم، وأخبرهم بفضيلته على غيره، فناظروه أن السبت أفضل؛ فقال الله له: دعهم وما اختاروه لأنفسهم. وقيل: إن الله تعالى لم يعيّنه لهم، وإنما أمرهم بتعظيم يوم في الجمعة فاختلف اجتهادهم في تعيينه، فعينت اليهود السبت؛ لأن الله تعالى

(1) تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

فرغ فيه من الخلق. وعينت النصارى يوم الأحد؛ لأن الله تعالى بدأ فيه الخلق. فألزم كلّ منهم ما أداه إليه اجتهاده. وعيّن الله لهذه الأمة يوم الجمعة من غير أن يَكِلَهم إلى اجتهادهم فضلاً منه ونعمة، فكانت خيرَ الأمم أمة. وعن رسول الله ﷺ: "نحن الآخرون الأوّلون يوم القيامة ونحن أوّل من يدخل الجنة بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فيه فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له، قال يوم الجمعة، فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى. فقوله: فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه يقوّي قول من قال: إنه لم يعيّن لهم؛ فإنه لو عيّن لهم وعاندوا لما قيل «اختلفوا». وإنما كان ينبغي أن يقال فخالفوا فيه وعاندوا. ومما يقوّيه أيضاً قوله عليه السلام: أضل الله عن الجمعة مَن كان قبلنا. وهذا نص في المعنى. وقد جاء في بعض طرقه فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم اختلفوا فيه. وهو حجة للقول الأول. وقد روي: "إن الله كتب الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس لنا فيه تَبَعٌ". قوله تعالى: **{عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ}** يريد في يوم الجمعة كما بيناه؛ اختلفوا على نبيّهم موسى وعيسى. ووجه الاتصال بما قبله أن النبيّ ﷺ أمِر باتباع الحق، وحذر الله الأمة من الاختلاف عليه فيشدّد عليهم كما شدّد على اليهود. **{ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ}** فيه مسألة واحدة ـ هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمرَه أن يدعوَ إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة. فهي محكمة في جهة العصاة من الموحِّدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين. وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورُجِي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة.

– **{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ}** فيه أربع مسائل: **الأولى**: **قيل**: لما ٱنصرف المشركون عن قتلى أُحُد ٱنصرف رسول الله ﷺ فرأى منظراً ساءه، رأى حمزة قد شُقّ بطنه، وٱصطُلِم أنفه، وجُدِعت أذناه، فقال: «لولا أن يحزن النساء أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير لأمثلنّ مكانه بسبعين رجلاً» ثم دعا ببردة وغطّى بها وجهه، فخرجت رجلاه فغطى رسول الله ﷺ وجهه وجعل على رجليه من الإذْخر، ثم قدّمه فكبر عليه عشراً، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلّى عليه سبعين صلاة، وكان القتلى سبعين، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية: {ٱدْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ} إلى {قَوْلُهُ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللَّهِ} فصبر رسول الله ﷺ ولم يُمَثِّل بأحد. **الثانية**: وٱختلف أهل العلم فيمن ظلمه رجل

في أخذ مال ثم ٱئتمن الظالمُ المظلومَ على مال، هل يجوز له خيانته في القدر الذي ظلمه؛ فقالت فرقة: له ذلك؛ واحتجت بهذه الآية وعموم لفظها. وقيل: لا يجوز له ذلك؛ وٱحتجوا بقول رسول الله ﷺ: "أدّ الأمانة إلى من ٱئتمنك ولا تخن من خانك". وقيل: إنما ورد في رجل زنى بامرأة آخر، ثم تمكن الآخر من زوجة الثاني بأن تركها عنده وسافر؛ فاستشار ذلك الرجل رسولَ الله ﷺ في الأمر فقال له: "أدّ الأمانة إلى من ٱئتمنك ولا تخن من خانك". وعلى هذا يتقوّى قول مالك في أمر المال؛ لأن الخيانة لاحقة في ذلك، وهي رذيلة لا انفكاك عنها، فينبغي أن يتجنبها لنفسه؛ فإن تمكن من الانتصاف من مالٍ لم يأتمنه عليه فيُشبه أن ذلك جائز وكأن الله حكم له؛ كما لو تمكن الأخذ بالحكم من الحاكم. **الثالثة**: في هذه الآية دليل على جواز التماثل في القصاص؛ فمن قَتل بحديدة قُتل بها. ومن قَتل بحجر قُتل به، ولا يتعدّى قدر الواجب، وقد تقدّم هذا المعنى في «البقرة» مستوفى، والحمد لله. **الرابعة**: سمّى الله تعالى الإذايات في هذه الآية عقوبة، والعقوبة حقيقة إنما هي الثانية، وإنما فعل ذلك ليستوي اللفظان وتتناسب دباجة القول، وهذا بعكس قوله: {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ} [آل عمران: 54] وقوله: {ٱللَّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ} [البقرة: 15] فإن الثاني هنا هو المجاز والأوّل هو الحقيقة. فيه مسألة واحدة: قيل: هي منسوخة بالقتال. وجمهور الناس على أنها مُحْكَمَة. أي **اصبر بالعفو** عن المعاقبة بمثل ما عاقبوا من المُثْلَة.

- **{وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ}** أي على قتلى أحد فإنهم صاروا إلى رحمة الله. **{وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ}** ضَيْق جمع ضيقة. وقرأ: بفتح الضاد. وقرأ: بكسر الضاد، ورويت عن نافع، وهو غلط ممن رواه. **قيل**: الكسر والفتح في الضاد لغتان في المصدر. **قيل**: الضَّيق والضِّيق مصدر ضاق يضيق. **والمعنى**: لا يضيق صدرك من كفرهم. وقيل: الضَّيق ما ضاق عنه صدرك، والضِّيق ما يكون في الذي يَتَّسع ويضيق؛ مثلُ الدار والثوب. وقيل: هما سواء؛ يقال: في صدره ضَيق وضِيق. قيل: ضَيْق مخفف ضيّق؛ أي لا تكن في أمر ضَيّق فخفف؛ مثل هَيّن وهَيْن. وقيل: يقال ضاق الرجل إذا بخل، وأضاق إذا ٱفتقر. وقوله **{إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}** أي الفواحش والكبائر بالنصر والمعونة والفضل والبر والتأييد. وتقدّم معنى الإحسان. وقيل لِهَرِم بن حِبّان عند موته: أوصنا؛ فقال: أوصيكم بآيات الله وآخر سورة النحل: {ٱدْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ} إلى آخرها.

إدارياً: الاختلاف في الآراء المهنية قائم والاختيار بينها يكون بالحكمة المالية والعقلية، والصبر على فرق العمل أمر مفيد في إدارتها، خاصة أنها

تتنافس لصالح المؤسسة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	1-23	مظاهر وحدانية الله وقدرته
	24-29	جزاء المستكبرين في الدنيا والآخرة
	30-34	جزاء المتقين يوم القيامة، وتهديد المشركين
	35-40	بعض ضلالات المشركين
	41-42	جزاء المهاجرين
	43-44	حقيقة الرسل ومهمتهم
	45-48	تهديد الكافرين
	49-50	خضوع كل شيء لله
	51-64	الرد على المشركين في فساد عقائدهم
	65-83	كثرة نعم الله وكفران المشركين
	84-89	بعض مشاهد يوم القيامة
	90-97	توجيهات للمؤمنين والحياة الطيبة لهم
	98-105	القرآن وتهديد المفترين عليه
	106-111	جزاء المرتدين وصفاتهم والمؤمنين
	112-113	مثل لمن يكفر بالنعمة
	114-119	التحليل والتحريم بيد الله
	120-123	صفات إبراهيم
	124-128	توجيهات للنبي والدعاة

الدروس المستفادة من الآيات 1-128،

- استهلت سورة النحل بأن أمر الله لا يؤخره ولا يقدمه عن موعده شيء أو أحد، وإخفاء موعده بمثابة إنذار لكل من له عقل ليعتبر، أما المكذبون به فهم الخاسرون.
- الهداية من أعظم النعم التي قد ينعم الله بها على عباده، فالقلوب تحيى بالهداية كما تحيى الأبدان بالروح.
- رد خلق الإنسان لنطفة تظهر قدرة الخالق على صنع خلق عظيم من بداية ضعيفة، ليحاجج أهل الخصومة والكفر.

– الأنعام مصدر واسع لمعيشة بني آدم فمنها اللباس والدفء، ومنها النسل والركوب والعمل، ومنها الطعام بمختلف مشتقات اللبن واللحم، كما أن الاستمتاع بها غير بعيد عن منافعها.

– فمن أبسط العبر المسخرة للبشر أنها تحمل لهم أثقالهم من مكان إلى آخر، فتخفف عن البشر عناء هذا الحمل للمسافة الطويلة، وتعداد النعم من هذه المخلوقات كثير لو قصد تعداده.

– فهنيئاً لمن استخدام ما أتاح الله من النعم في طريق الحق والخير.

– إن المعتبر من نزول المطر والخيرات الناتجة من ذلك يتخلى عن أدنى فكر ينكر وجود خالق أو يجعل معه شريك. فمن المطر نشرب وكذا الحيوان والشجر وعموم الأرض، ثم تنبت فيأكل الحيوان والإنسان.

– أما الشمس والقمر ومنافعهم الكثيرة مسخرة لمصالح البشر ففيها تعد السنون وتتعاقب الأيام ويفرق بين الليل والنهار.

– ونعم البحر أوسع مما نتخيل، فقد سهل الله لنا ركوبه والأكل من لحومه الطرية، ومنه تستخرج خيرات كثيرة من زينة ومشتقات طاقة وغير ذلك.

– وتتابع الآيات ذكر النعم فأدخلت الجبال المثبتة للأرض من أن تميد بنا، وألحقتها بالأنهار التي تعبر الأراضي والفيافي، لتكون مرتع راحة وسقيا وانتقال واستمتاع وغيرها.

– ولاتساع الأرض جعل لنا العلامات في النهار والليل، فالنجوم يهتدى بها وكذا الجبال والأنهار لتوضح معالم الطرق والمسالك.

– بعد كل النعم السابقة وهي أقل من المتاح لنا حقيقة، تجد بعد العقول الضالة تساوي بين الخالق وبين صنم مخلوق لا يملك أن يجلب نفعاً أو يدفع ضراً عن نفسه قبل عابديه.

– إن الأصنام المتخذة شركاء لله، والعياذ بالله، مخلوقات ميتة لا تشعر ولا تسمع لا دعاؤكم ولا رغباتكم ولا تملك شيئاً مما تطلبونه منها. وسيخلق الله أرواح للأصنام المعبودة من دون الله لترد على عابديها بأنها لم تكن تعلم أنهم عبدوها، وترد عليهم كذبهم وضلالهم وتتبرأ منهم.

– مشكلة منكرو البعث والجزاء أن قلوبهم مستكبرة رافضة للتوحيد والحق، مستسهلة الضلال، متعالية على الرسل وأهل الهداية.

– تكبر المستكبرين منعهم من قبول ما جاءهم به محمد ﷺ، من البينات، بل سفهوا ذلك وجعلوه من أساطير الأولين، ليجمعوا مع ضلالهم وزر

متابعيهم، والغريب أن هؤلاء لم يعتبروا من تكرار فعال من سبق من الأمم وقد علموا النتيجة والخبر، كالنمرود وأصحاب الصرح، وكيف أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

- الخزي لمنكرين التوحيد والحق سيمتد للآخرة، وسيسألون عن الآلهة المزعومة شريكاً لله، وعن مخالفتهم المسلمين، وسيعلمون ما ينتظرهم من خزي من لحظة ما تتوفاهم الملائكة، فيحاولوا الاستسلام والانقياد والتبرؤ من الشرك وعموم السوء فيرد عليهم بأن الله عليم بما كنتم تعلمون، وهذه أبواب جهنم تنتظركم فادخلوها بئس مثوى المتكبرين.

- أما المتقون فسينالهم الرضا والرضوان من الله وجنة عرضها السموات والأرض، بنعيمها ومزاياها، وسيبشرون بنعم دار المتقين، وأنهم استحقوها بما قدموا من صالح العمل وأنها مباحة لهم يتمتعون بها وبأنهارها وشجرها وسيجدون فيها ما يحبون وما يتمنون، وسيبشرون بهذا النعيم من لحظة ما تتوفاهم الملائكة.

- أما المراهنون من المستكبرين على انتظار العذاب الموعود أو ملك الموت يقبض أرواحهم، ما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون بسيئات ما عملوا واستهزئوا وحاق بهم ما كان من سيء أعمالهم.

- ومشركو مكة احتجوا بالباطل من حجج السابقين، قائلين لو شاء الله لهدانا فما عبدنا نحن ولا آباؤنا غيره، ولا حرمنا من دونه شيء، فيرد الله عليهم هذا فعل السابقين الهالكين، فالله يرسل الرسل للأمم للبلاغ فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها.

- تعلم الآيات؛ الشفوق الغيور على دين الله محمد ﷺ والحريص على هداية حتى المكذبين ليخرجوا لنور الهداية، أن الله لا يهدي من سبق في علم الله أنه من الضالين، وليس عندهم ما يمنع عنهم عذاب الله، وغالوا مقسمين بإنكار البعث، وردت الآيات عليهم "بلى" وهذا وعد رباني لا يُخلف ولو كثر منكروه، ويوم القيامة سيستبين هؤلاء أن بعثهم على الله يسير وأن البعث حق وأنهم كاذبون.

- متخذي قرار الطاعة لله، مهما غلت الأثمان من المهاجرين، هؤلاء مقامهم عند الله رفيع، وسيكرمهم الله بالآخرة بعد الظلم الذي لاقوه في الدنيا، وما ينتظرهم يوم القيامة أعظم مما يعلمون، وخص من ناله منهم العذاب بالذكر والتكريم.

- من حجج أهل مكة الفاشلة، إنكارهم بعثة محمد ﷺ بدعوى أنه لو أراد الله أن يبعث رسولاً لبعث ملكاً، وكأنهم يعرفون الملائكة، أو أن الأرض

تسكنها الملائكة ليبعث الله من جنس السكان رسولا، وكان رد الآيات أن سكان الأرض بشر فرسلهم بشر، واسألوا علماء أهل الكتاب ليعلموكم إن كنتم لا تعلمون.

– ويخاطب الله بالآيات رسوله محمد ﷺ، إنا أنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما أمر الله في كتابه، فبلغهم بما أمرت وهنيئاً لمن اهتدى.

– الرحمن الرحيم ينبه ويحذر المشركين بالسؤال: ما ضمانتهم أن لا يخسف الله بهم الأرض؟ أو أن يرسل عليهم العذاب من حيث لا يشعرون في حلهم أو ترحالهم؟ فهم ضعاف ولا يعجزون الله ومع ذلك فالله يعطيهم الفرصة تلو الفرصة للتوبة.

– عامة خلق الله في السموات والأرض تسجد لله طاعة وبرضا لا يشوبه أدنى خوف، إلا بعض المشركين للأسف ممن يعمرون الأرض، وهم قلة ضعاف لا يعجزون الله، ومع ذلك يمهلهم.

– المشركون مدعوا ألوهية الأصنام مع الله، ألا يتفكرون أنه لو كان فيها آلة غير الله لتضاربت سنن الكون. فكيف يعبدون غيره، ولكن هذه الفئة المريضة والسقيمة عقلاً طالما أنها ترفل بالنعم تجعل لله شركاء ويوم يمسها البلاء فإلى الله يلجؤون وليس لأصنامهم، ويكفي بهذا للعاقل واعظ ومنبه، إلا أن من سقمت عقولهم يعودون لما كانوا من الشرك والكفر يوم يذهب البلاء عنهم، وسيعلم هؤلاء في الآخرة الحق المبين.

– الخيال المريض صور لهم أن الملائكة بنات الله، فنسبوا والعياذ بالله الولد لله، وصنفوا بمزاجهم الإناث من الذكور على ما يروا لله، أما لأنفسهم فقد نزهوا أنفسهم عن الإناث حتى بلغ من غيهم أن يدسوها في التراب، ومن لم يفعل يتوارى من وجوه القوم لسوء ما بشر به، ولكن حاشاه، ولله المثل الأعلى فليس كمثله شيء وهو السميع البصير بعكس آلهتهم الصماء العمياء.

– تأخير العذاب عن المجرمين إفساح مجال لهم ليتوبوا وينيبوا، ويخرجوا من ظلمات الباطل إلى نور الحق، ولكن موعدهم لن يؤخر ولن يتقدم عما شاءه الله، أما المفرطون في المعصية والتضليل فلا جدال أن النار موعدهم إن لم يغتنموا فرصة التوبة، فالله يرسل الرسل والكتب هدى ورحمة وليبطل زينة الشيطان ويعين الناس على التقوى وينقذهم من شرور التفكير وضلال الرأي وبطلان الاعتقاد تلافياً من أن تكون النار مثواهم.

– إن المعايشين لإحياء الأرض بعد مواتها بالغيث المرسل من السماء لو تفكروا لكفى بهذا دليلاً وبينة للهداية، فالغيث يحي الأرض فتأكلون من

ثمار نخيلها وعنبها ومنه تعصرون، وتشربه الحيوانات فتشربون من بطونها من بين الفرث والدم لبناً طيباً سائغاً.

– ومن التفكر العادي البسيط المنير للقلوب والعقول التفكر بمخلوق أصغر من المطر، وهو النحل كيف يعمل؟ ومن علمه؟ وماذا ينتج؟ وكيف ينتفع بإنتاجه؟

– تتابع الآيات بدعوتهم للتفكر بأنفسهم كيف كانوا ضعافاً واشتد عودهم ثم عادوا للضعف ثانية، فمن يغير أحولهم؟ لا شك العقل السليم سيجيب: العليم القدير.

– ومن العبر المفترض التفكر بها، اختلاف أرزاق العباد من خلقه؟ ولأي حكمة؟ فالمشركون يستكبرون على أن يكون عبيدهم شركاء لهم في المال وهم يقبلون الشركاء لله في كل شيء والعياذ بالله، فأي جحود هذا.

– الله خالق الأزواج والطيبات من الرزق للعباد، ومع ذلك هناك من يشرك معه غيره، ممن لا يملك لهم رزقاً أو نفعاً، فالأصنام لا تخلق لهم أزواجاً أو ثماراً ولا تنزل عليهم مطراً ولا يملكون لهم أدنى نفع، فكيف يشبهونه بخلقه ويجعلون له شركاء وهو خالق كل شيء؟.

– لله أمر الغيب، وما خلقنا وبعثنا إلا كلمح البصر أو هو أقرب فالله قادر لا يعجزه شيء، هذا هو المستقر في حقيقة النفوس ولكن البعض والعياذ بالله يعاند ويكابر ويدعي بخلاف ذلك، فمن ظلمه في هذا؟ أليس هو ظالم لنفسه مهلك لها، بعد كل البينات في نفسه (من سمع وبصر وأفئدة)، وفيما حوله ما بين السماء الأرض وهي أكثر من أن تحصى.

– من خلق لنا البيوت لنسكن إليها من هدانا لنتخذ من جلود الحيوان منافعنا، من خلق لنا الشجر والجبال وهدانا للثياب لتقينا الحر والقر، ومن هدانا لعظيم النعم التي بين أيدينا أليس الله؟ أفلا يستحق أن نتفكر ونعتبر ونسلم؟ بلى يستحق، ومن كان جوابه بعد هذا "لا"، فقد بلغته الرسل وجاءته الآيات ووضحت له النعم، فلينتظر ما ادخر لنفسه في الآخرة.

– الحساب سيكون يوم القيامة بإقامة الحجة على من كذب وتكبر وعاند وأنكر وكفر وصد عن دين الله وحارب الرسل، وسيكون الشهداء عليهم من بينهم وسيكون الرسول شاهداً عليهم، ولن يقبل اعتذارهم على ما سلفوا يوم القيامة، وسيدخلون العذاب الذي اختاروه بعصيانهم ولن يخفف عنهم، ولن يقبل منهم إلقاء التهم أيضاً بينهم، هؤلاء أضلونا أو هؤلاء سبب كفرنا، ورد الآخرين عليهم وما سيكون من جدال.

– يخبر الله نبيه محمد ﷺ أنه نزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء وهدى من الضلال ورحمة للمسلمين.

– الله يأمر بالعدل والإحسان والصبر وكل طاعة، وينهانا عن كل فاحشة أو منكر أو ظلم أو كبر، وبالتالي نحن علينا اتباع ذلك، ومن لا يريد الاتعاظ فسيكون كالتي نقضت غزلها بعدما أتمته، وهذا ضد الحكمة.

– حكمة الله من تعدد الأمم قد تغيب عن الكثيرين ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وسنسأل عن كل ما عملنا لنوقن أن مآلنا في الآخرة من صنع أيدينا، فالمخادعون في الدنيا لأقرانهم مكشفون مفضوحون أمام من لا يغيب عنه شيء، وهم من تعساء التجار الذين اشتروا البوار في الآخرة بالعمار في الدنيا للأسف.

– سنن الله واضحة من عمل صالحاً فسيحيى حياة طيبة يقيناً في الآخرة وقد يكون منها في الدنيا، ومن عمل غير ذلك فسيلقى غير ذلك.

– من آداب تلاوة القرآن الاستعاذة من الشيطان، والشيطان لا سلطان له على المؤمنين بعكس المشركين، الذين يكذبون ويرفضون الكتاب وآياته ورسل الله. فالقرآن منزله جبريل عليه السلام ليكون للمتقين تثبيتاً، وحجة على الكافرين المكذبين بآياته.

– من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فلا يعد من الكافرين بالله، بعكس من نطق بالكفر شارحاً صدره به راغباً مختاراً فهؤلاء داخلون في غضب الله والعياذ بالله، لاستحباهم الدنيا والعمى على النور والآخرة، والله لا يغيب عن علمه من هاجر في سبيل وفتن في دينه وقلب مطمئن.

– مكة كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً، فكفر أهلها بالله وجعلوا له شركاء، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ونقص الأموال والثمرات، فأرسل الله لهم رسولاً منهم يهديهم سواء السبيل فكذبوه وحاربوه وآذوه، فنالهم ببدر أول ما ينتظرهم، ثم منَّ الله على الكثير منهم بالهداية.

– كان من تكذيب أهل مكة أن حللوا الحرام وحرموا الحلال، فظلموا أنفسهم بجهلهم وجهالاتهم والله لا يخفى عليه من ذلك شيء، ويغفر لمن تاب منهم.

– دعا رسول الله محمد مشركي العرب لملة إبراهيم أباهم وباني البيت، وقصت الآيات قصته لتعليمهم وطمأنتهم من كان من قصة إبراهيم ليعلموا صدق رسولهم فيؤمنوا، ولكن بعضهم أبى وأصر على الكفر.

– وكذا كان من تفاصيل قصة موسى لطمأنه اليهود لصدق محمد صلى الله عليه وسلم ليؤمنوا وينقذوا أنفسهم ولكن أكثرهم لم يستجيب.

– وكان من ختام سورة النحل توجيه خاص بالنبي ﷺ ودعوة للعدل ولو بالقصاص لفقد من تحب.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تناولت السورة أساليب الإقناع وبدائل متعددة لتعلمنا درساً في إدارة الأمور بالحسنى وطمأنة الآخر وعدم اليأس من المحاولة وأن العاقل لا تنقصه البدائل، والاستسلام للمشاكل غير مقبول، والعدل واتباع مسلك الناجحين فلاح. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– تميز الانطباع الأساسي والأول عن الشركة له كبير الأثر في العملاء والجمهور والموردين، والمصداقية والقدرة السوقية من أعلاها.

– النجاح في اختيار الطريق السليم لمخاطبة الجمهور والتواصل معه يعتبر مكسب غير عادي للشركة، أو المؤسسة، ويؤسس لمستقبل أعرض من الخيارات.

– بعض الأفكار الصغيرة قد تصبح مع الأيام من أهم الأنشطة للشركة أو تصبح سلسلة شركات مع الإبداع في توظيفها.

– استخراج أقصى ما يمكن من الأصول المتاحة يزيد الأرباح ويقلل التكاليف، ويورث الشركة فن حسن استغلال منافع الأصول وأعيانها، وبعدة بدائل.

– من أحسن توظيف طاقات المؤسسة بعيداً عن هدر الوقت أو الجهد أو المال فهو المستثمر الواعد غداً مع عالم متغير.

– اعتماد البدائل ذات الكلف الأدنى مع الأفكار الأحدث والنتائج الأسرع، ينتج مزيج عملي طوعي يتفاعل مع كل جديد، ويواكب كل معاصره.

– توظيف الطبيعة في نشاطاتنا إن لم تكن الإنتاجية فالتسويقية له عظيم النفع والمردود مهنياً واجتماعياً.

– لا يقبل من القيادات الإدارية أن تتجاهل فرص السوق المتتالية وطلباتها المتراكمة لأسباب غير منطقية في جلها أو تعتمد على تراخي البعض في مواكبة اتخاذ القرار، فترتفع تكلفة الوقت وتضعف الحصة السوقية، فالزمن إن كان معك ولم تحسن استغلاله، فسينقلب ضدك ويحسن استغلاك.

– اعتماد التقليد عن الأصلي في مدخلات العمل له كلفة ولابد أن تكون محسوبة وموضحة بشفافية للعملاء والجمهور، كي لا تأتي النتائج بخلاف ما نهوى.

– بعض العقول التي يضيق فكرها عن وعي الأعمال بأحجامها وأنواعها الجديدة تصبح عبء على الإدارة والنتائج، وهو ما لا تتقبله الأسواق بتراخي.

– الإدارة المستكبرة والمتعالية في شروطها وعقودها عليها أن تتنبه أن هذا الزمان قد ولى والبدائل أمام الجمهور والعملاء لم تعد ضيقة ومحصورة، فلا بد من إعادة النظر بتفكيرنا وإعادة صياغة علاقتنا القادمة دون امتهان مهني أو تشدد غير نافع، فبطرفة عين نسمع عن شركات عملاقة أنها غادرت الأسواق، أو احتوتها شركات أخرى.

– الخزي والعار على من أفسد حسن ردود الجمهور والعملاء الإيجابية، على بعض مخرجات الشركة، فقصر وزرع الخيبة التي لن تمحى غداً.

– المحسنون توظيف الفرصة المناسبة يحصدون الأرباح وإقبال الأسواق والآخرون يضرسون.

– الفكر الإداري المراهن على عدم تغيير الظروف الحاكمة لشروط عمل الشركة في الأجل القصير والمتوسط، نعلمهم أن الآجال تتغير مع تغير الأذواق والاحتياجات والظروف الأخرى، وليتنبه من هذه الرهانات الخاسرة، وفي شركات الطاقة العبرة.

– استخراج حلول الماضي للرد على مستجدات المستقبل شبه إعلان إفلاس المؤسسة فكرياً قبل أن يكون مالياً.

– الدأب الإداري في توسيع القبول لمنتجات الشركة أمر حسن، ولكن هذه السياسة ممكن أن تكون مشكولة ممزوجة مع أفكار أخرى، أي تتحول من أصيله إلى تابعة وتخرج فنياً بصورة أنقى وأكثر إبداعاً وقبولاً عند الجمهور.

– بعض القرارات الصعبة لابد من اتخاذها وخاصة القرارات التي قد تغير في مسار ومصير الشركة بهدف مواكبة العصر وتغيراته، وعادة ما تكون مؤلمة على التقليدين والبيروقراطيين من الإداريين على أهميتهم.

– التغني بالماضي وحده لا ينتج أعمال، أما العزو للعراقة مع النجاح في منتجات مواكبة، فيه كبير استثمار واستغلال، ويعتبر في كثير من

المواقع مكسب واسع.

– يوم تعجز الإدارة عن حل مشكلة لابد أن تكون صادقة في عرض المشكلة ومعالجتها ونتائج الأمر لتحافظ على مصداقيتها عند المهتمين بأمرها، بل قد تجد من الأفكار المتعاطفة ما يغير النتيجة المسجلة بظنهم.

– ليس للمستقبل ضمانة ولكن للمفكرين بدائل تحد من مخاطر التقلبات المستقبلية.

– الاعتراف بحدود قدرات الشركة وقدرات المنافسين يرسم صورة واضحة لحدود التحدي، وينقلنا للتفكير بإعادة رسم الحدود بمعطيات جديدة خلاقة مبدعة، تنتهي بشراكات أو استبدالات مع المنافسين أو غير ذلك، وهذا يتوقف على حسن استغلال اللحظة.

– مرضى التفكير يظنون أن استحداث الحلول خطر قادم، لرغبتهم في الركون لما ألفوا، فمن استشعر منه هذا، يكرم بطريقة ما ويبعد عن منطقة القرار المناسب، إلا إن أعاد صياغة نفسه وفق المرغوب وواكب سرعة التغير والمعاصرة والحداثة.

– الاحتجاج بعدم الخروج من الأسواق، ونحن نسجل التراجع تلو التراجع في حصتنا السوقية، يعتبر تعامي عن قراءة الواقع واستشراف المستقبل، واعتراف بعدم صلاحية قائله لقادم الأيام والأعمال.

– الناظر للفسيلة الخارجة من الأرض بعد تحجرها، وبعد صعب الظروف التي مررت عليها، يؤكد للمعتبر أن الحل موجود داخل المشكلة وأن المحنة إن أحسنت إدارتها تكون منحة.

– الاعتبار بصغير الشركات وسرعة تعملقها واكتساحها في زمن قياسي، يدعونا لإعادة التفكير في مشوارنا العملي ومستقبله وبدائله وغير ذلك مما يضعنا على سكة الاستعداد للتغير والتغيير.

– دورة حياة المنظمة، ضعف ثم قوة ثم تراجع متناقص أو سريع، تطول وتقصر حسب حاجة الأسواق للمنتج وآليات إدارة الشركة، رغم أن المسجل اليوم في جديد الأنشطة والأسواق سرعة دوران حياة المنظمة.

– تفاوت الحصص السوقية بين المؤسسات والشركات يدعونا للتأمل والعمل للتحسين التلقائي وباستمرار.

– بذل الوسع والطاقة والجهد في التحسين والتطوير، أكثر نفعاً من استثماره في لعن الماضي وإلقاء التهم والبحث عن فضائح للمنافسين.

– متغيرات المستقبل لا نملكها ولكن يمكن توقع بعضها، والتحضر بناء

لهذه التوقعات يعتبر من ضروريات العمل كي لا تأتي المفاجأة كبيرة ومؤلمة وصعبة على التنفيذ.

– استخدام مدخل الشكر والاعتراف بجهود الآخرين يحصن البيئة الداخلية ويجعلها أكثر لحمة وتقارباً، وتقبلاً للجديد من الأفكار من عمالها وأفرادها فجل الشركات الناشئة كانت أفكار معروضة من موظف أهمل أو ردت عليه فكرته فترك العمل ونفذها لحسابه فأصبح وبفترة وجيزة من عمالقة السوق.

– إتقان حساب الكلف وسرعة التحليل لمواكبة سرعة صناعة واتخاذ القرار، يحصن البيئة الداخلية ويجعلها أكثر مواكبة ومواجهة للتحديات المستجدة وأكثر قابلية للتعامل معها.

– الوقوف عند حدود قدراتنا أمر في غاية الأهمية وخاصة في اللحظات الفارقة التي قد تخرج شركة من الأسواق.

– اختلاف الناس وتنافسهم غنى للفكر والأسواق والأعمال، وأكثر أريحة في التنوع التحديث واستشراف المستقبل.

– سنن الأعمال واضحة من جد وجد ومن تراخى انفصل، ومن لم يتقدم يتقادم وغيرها الكثير، هذا وغيره من السنن باقية متزايدة مع تتالي الأيام وتغيير الزمان.

– المكره على قرارات مؤلمة، مهمته الوصول لما بعدها بأمان، والزرع على عدم تكرارها وإن كانت المهارة تقتضي عدم الدخول فيها ابتداءً.

– الأسواق السهلة مع انفتاح العالم تصبح صعبة والتحدي فيها أكبر، ولم يعد يشترط أن يكون منافسك من سوقك بل قد يكون عابر للحدود والقارات، وهو تحدي لا تغفل عنه شركة حريصة على مستقبلها.

– التعالي بخدع فكرية وغيرها على المشكلات، لا يحلها وإن تأجلت قليلاً، وهو مدخل تراكمي تستهويه نفوس الكثير من الإداريين، حتى تصبح المشكلة عصية على الحل ومفاجأة للكثيرين ممن عميت عليهم الحقيقة.

– الاستفادة من تجارب الآخرين وتلافي تكرارها درس نافع زهيد الكلفة، على أن نستفيد منه بالمقابل في تحقيق الأرباح بعد تلافي الكلف.

– العدل والإنصاف لم يعودا خيار مع تعدد الشركات وكبر أحجامها ودعوات الحوكمة والشفافية والمسؤولية الاجتماعية والبيئية والنفحة الإنسانية مع بعض شرائح المجتمع كأصحاب القدرات أو الاحتياجات الخاصة. وهو نمط لم يكن مألوف في الإدارة التقليدية والبيروقراطية والنمطية.

الجزء الخامس عشر

آياته:185	111 سورة الإسراء + 74 من سورة الكهف	وصفحاته 20

سورة الإسراء

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة الإسراء[1]
- الاسم الثاني: سورة بني إسرائيل[2]
- الاسم الثالث: سورة سبحان[3]

إدارياً: البحث عن الجديد المبدع هدف لا ينبغي لشركة أو إدارة التخلي عنه، والاستثمار بالجديد المبدع النافع والمتميز يوفر للجمهور منتجات وخدمات تمكن الإدارة من توسيع حصتها السوقية وزيادة أرباحها.

البند (2): في مقاصدها[4]

- إثبات نبوة محمد ﷺ، وإثبات أن القرآن وحي من الله، وإثبات فضله وفضل من أنزله، وذكر أنه معجز، ورد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به، وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه.
- إبطال إحالتهم أن يكون النبي ﷺ أسري به إلى المسجد الأقصى، فافتتحت بمعجزة الإسراء توطئة للتنظير بين شريعة الإسلام، وشريعة موسى عليه السلام على عادة القرآن في ذكر المثل والنظائر الدينية، ورمزا إلهيا إلى أن الله أعطى محمدا ﷺ من الفضائل أفضل مما أعطى من قبله.
- أنه أكمل له الفضائل فلم يفته منها فائت، فمن أجل ذلك أحله بالمكان المقدس الذي تداولته الرسل من قبل.

---

(1) عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (ت: 327هـ): [تفسير القرآن العظيم:2309/7]، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 16/ 5-7]، بتصرف.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:82/6]، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 16/ 5-7]، بتصرف.

(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز; المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، (172/1)، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 16/ 5-7]، بتصرف.

(4) ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 16/ 7-9]، بتصرف..

- وأن الله مكنه من حرمي النبوة والشريعة، فالمسجد الأقصى لم يكن معمورا حين نزول هذه السورة، وإنما عمرت كنائس حوله، وأن بني إسرائيل لم يحفظوا حرمة المسجد الأقصى، فكان إفسادهم سبباً في تسلط أعدائهم عليهم، وخراب المسجد الأقصى، وفي ذلك رمز إلى أن إعادة المسجد الأقصى ستكون على يد أمة هذا الرسول الذي أنكروا رسالته.
- إثبات دلائل تفرد الله بالإلهية، والاستدلال بآية الليل والنهار وما فيهما من المنن على إثبات الوحدانية.
- التذكير بالنعم التي سخرها الله للناس، وما فيها من الدلائل على تفرده بتدبير الخلق، وما تقتضيه من شكر المنعم، وترك شكر غيره، وتنزيهه عن اتخاذ بنات له.
- إظهار فضائل من شريعة الإسلام وحكمته، وما علمه الله المسلمين من آداب المعاملة نحو ربهم سبحانه، ومعاملة بعضهم مع بعض. والحكمة في سيرتهم وأقوالهم، ومراقبة الله في ظاهرهم وباطنهم.
- ذكر عن ابن عباس أنه قال: التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل، وفي رواية عنه: ثمان عشرة آية منها كانت في ألواح موسى، أي من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا إلى قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا. ومعنى كلام ابن عباس: أن ما في الألواح مذكور في تلك الآي، ولا يريد أنهما سواء.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
استشعار قيمة القرآن الكريم	قيمة القرآن	1	معجزات الإسراء
		8-2	الحديث عن بني إسرائيل
		10-9	مهمة القرآن
		22-11	آيات الله في الكون وسننه في عباده
		41-23	آداب وأخلاق في الأسرة والمعاملات
		60-42	الرد على المشركين ودليل وحدانية الله
		65-61	السجود لآدم وامتناع إبليس
		69-66	من نعم الله على عباده
		72-70	من مقدمات التفضيل
		85-73	محاولة فتنة الرسول وتوجيهات الله له
		100-86	تحدي المشركين والرد على شبهاتهم

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

حوار بين موسى وفرعون	101- 104	
نزول القرآن مفرقاً	105-109	
دعاء الله بأسمائه وحمده على وحدانيته.	110-111	

البند (4): بين يدي سورة الإسراء

إدارياً: الاتيان بالجديد والفارق عن المعتاد، ينقل الشركة واستثمارتها لفضاء جديد من الأعمال والأسواق، ويجعلها من الرواد في نظر الجمهور، خاصة إن أتت بما يغير الزمان المعاش ويحدث المكان، عندها تستطيع الشركة البسيطة أن تكون عابرة للحدود والقارات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	1	معجزات الإسراء

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ [1]

– قوله عز وجل: {**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**} أما قوله {سبحان} ففيه تأويلان: **أحدهما**: تنزيه الله تعالى من السوء، وقيل بل نزه نفسه أن يكون لغيره في إسراء عبده تأثير. **الثاني**: معناه براءة الله تعالى من السوء، وقد جاء التسبيح في الكلام على أربعة أوجه: **أحدها**: أن يستعمل في موضع الصلاة، من ذلك قوله تعالى: {فلولا أنه كان من المسبِّحينَ} [الصافات: 143] أي من المصلين. **الثاني**: أن يستعمل في الاستثناء، كما **قيل** في قوله تعالى: {ألم أقل لكم لولا تسبحون} [القلم: 28] أي لولا تستثنون. **الثالث**: النور، للخبر المروي عن رسول الله ﷺ أنه قال "لأحرقت سبحات وجهه" أي نور وجهه. **الرابع**: التنزيه، روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن التسبيح فقال: "تنزيه الله تعالى عن السوء". وقوله تعالى: {**أسرى بعبده**} أي بنبيه محمد ﷺ، والسُّرى: سير الليل، وقوله {**من المسجد الحرام**} فيه قولان: **أحدهما**: يعني من الحرم، والحرم كله مسجد. وكان ﷺ حين أُسرى به نائماً في بيت أم هانئ بنت أبي طالب. **الثاني**: أنه أسرى به من المسجد، وفيه كان حين أسري به. ثم اختلفوا في كيفية إسرائه على قولين: **أحدهما**: أنه أسريَ بجسمه وروحه. واختلف قائلو

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ذلك هل دخل بيت المقدس وصلى فيه أم لا، فروي أنه صلى فيه بالأنبياء، ثم عرج به إلى السماء، ثم رجع به إلى المسجد الحرام فصلى فيه صلاة الصبح من صبيحة ليلته. **والقول الثاني**: أن النبي ﷺ أسري بروحه ولم يسر بجسمه، روي ذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما فُقِدَ جَسَدُ رسول الله ﷺ، ولكن الله أسرى بروحه. وروي عن معاوية قال: كانت رؤيا من الله تعالى صادقة، وكان الحسن يتأول قوله تعالى {وما جَعَلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنةً للناس} [الإسراء: 60] أنها في المعراج، لأن المشركين كذبوا ذلك وجعلوا يسألونه عن بيت المقدس وما رأى في طريقه فوصفه لهم، ثم ذكر لهم أنه رأى في طريقه قعباً مغطى مملوءاً ماء، فشرب الماء ثم غطاه كما كان، ثم ذكر لهم صفة إبل كانت لهم في طريق الشام تحمل متاعاً، وأنها تقدُم يوم كذا مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق؛ فخرجوا في ذلك اليوم يستقبلونها، فقال قائل منهم: هذه والله الشمس قد أشرقت ولم تأت، وقال آخر: هذه والله العير يقدُمها جمل أورق كما قال محمد. وفي هذا **دليل على صحة القول الأول** أنه أسرى بجسمه وروحه.

– وقوله تعالى: **{إلى المسجد الأقصى}** يعني بيت المقدس، وهو مسجد سليمان بن داود عليهما السلام وسمي الأقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام. ثم قال تعالى: **{الذي باركنا حوله}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني بالثمار ومجاري الأنهار. **الثاني**: بمن جعل حوله من الأنبياء والصالحين ولهذا جعله مقدساً. **{لنريه من آياتنا}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الآيات التي أراه في هذا المسرى أن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة، وهي مسيرة شهر. الثاني: أنه أراه في هذا المسرى آيات. وفيها قولان: **أحدهما**: ما أراه من العجائب التي فيها اعتبار. **الثاني**: من أري من الأنبياء حتى وصفهم واحداً واحداً. **{إنه هو السميع البصير}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه وصف نفسه في هذه الحال بالسميع والبصير، وإن كانتا من صفاته اللازمة لذاته في الأحوال كلها لأنه حفظ رسوله عند إسرائه في ظلمة الليل فلا يضر ألا يبصر فيها، وسمع دعاءه فأجابه إلى ما سأل، فلهذين وصف الله نفسه بالسميع البصير. **الثاني**: أن قومه كذبوه عن آخرهم بإسرائه، فقال: السميع يعني لما يقولونه من تصديق أو تكذيب، البصير لما يفعله من الإسراء والمعراج.

إدارياً: الأزمات تفتح مجالات التفكير والإبداع، والأزمة يليها الفرج، ونحن علينا الصبر والتأني والتروي لصياغة ما لا يعيدنا للأزمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	8-2	الحديث عن بني إسرائيل

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۚ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨ [1]

– قوله عز وجل: **{وآتينا موسى الكتاب}** يعني التوراة. **{وجعلناه هدًى لبني إسرائيل}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن موسى هدى لبني إسرائيل. **الثاني**: أن الكتاب هدى لبني إسرائيل. **{ألاّ تتخذوا من دوني وكيلاً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: شريكا. **الثاني**: يعني ربّاً يتوكلون عليه في أمورهم. **الثالث**: كفيلاً بأمورهم. قوله عز وجل: **{ذرية من حملنا مع نوح}** يعني موسى وقومه من بني إسرائيل ذرية من حملهم الله تعالى مع نوح في السفينة وقت الطوفان. **{إنّه كان عبداً شكوراً}** يعني نوحاً، وفيه قولان: **أحدهما**: أنه سماه شكوراً لأنه كان يحمد الله تعالى على طعامه. **الثاني**: أنه كان يستجد ثوباً إلا حمد الله تعالى عند لباسه. ويحتمل وجهين: **أحدهما**: أن نوحاً كان عبداً شكوراً فجعل الله تعالى موسى من ذريته. **الثاني**: أن موسى كان عبداً شكوراً إذ جعله تعالى من ذرية نوح. قوله تعالى: **{وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب}**. **معنى** قضينا ها هنا: أخبرنا. **ويحتمل وجهاً ثانياً**: أن معناه حكمنا. ومعنى قوله: {وقضينا إلى بني إسرائيل} أي قضينا عليهم. **{لتفسدن في الأرض مرتين}** الفاسد الذي فعلوه قتلهم للناس ظلماً وتغلبهم على أموالهم قهراً، وإخراب ديارهم بغياً. وفيمن قتلوه من الأنبياء **في الفساد الأول** قولان: **أحدهما**: أنه زكريا. **الثاني**: أنه شعياً، وأن زكريا مات حتف أنفه. أما المقتول من الأنبياء **في الفساد الثاني** فيحيى بن زكريا في

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

قول الجميع: وإن كان بينهما مائتا سنة وعشر. **{فإذا جاء وعْد أولاهما}** يعني أولى المرتين من فسادهم. **{بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ}** في قوله بعثنا وجهان: **أحدهما**: خلينا بينكم وبينهم خذلاناً لكم بظلمكم. **الثاني**: أمرنا بقتالكم انتقاماً منكم. وفي المبعوث عليهم في هذه المرة الأولى خمسة أقاويل: **أحدها**: جالوت وكان ملكهم طالوت إلى أن قتله داود عليه السلام. **الثاني**: أنه بختنصر. **الثالث**: أنه سنحاريب. **الرابع**: أنهم العمالقة وكانوا كفاراً. **الخامس**: أنهم كانوا قوماً من أهل فارس يتجسسون أخبارهم. **{... فجاسوا خلال الديار}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: يعني مشوا وترددوا بين الدور والمساكن، قيل وهو أبلغ في القهر. **الثاني**: معناه فداسوا خلال الديار. **الثالث**: معناه فقتلوهم بين الدور والمساكن. **الرابع**: معناه فتشوا وطلبوا خلال الديار. **الخامس**: معناه نزلوا خلال الديار.

– قوله عز وجل: **{ثم رددنا لكم الكرة عليهم}** يعني الظفر بهم، وفي كيفية ذلك ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن بني إسرائيل غزوا ملك بابل واستنقذوا ما فيه يديه من الأسرى والأموال. **الثاني**: أن ملك بابل أطلق من في يده من الأسرى، وردّ ما في يده من الأموال. **الثالث**: أنه كان بقتل جالوت حين قتله داود. **{وأمددناكم بأموالٍ وبنين}** بتجديد النعمة عليهم. **{وجعلناكم أكثر نفيراً}** فيه وجهان: **أحدهما**: أكثر عزاً وجاهاً منهم. **الثاني**: أكثر عدداً، وكثرة العدد تنفر عدوهم منهم، قيل: فكانوا بها مائتي سنة وعشر سنين، وبعث فيهم أنبياء. قوله عز وجل: **{إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم}** لأن الجزاء بالثواب يعود إليها، فصار ذلك إحساناً لها. **{وإن أسأتُم فلها}** أي فإليها ترجع الإساءة لما يتوجه إليها من العقاب، فرغَّب في الإحسان وحذر من الإساءة. ثم قال تعالى: **{فإذا جاءَ وعْدُ الآخرة ليسوءُوا وجُوهكم}** يعني وعد المقابلة على فسادهم في المرة الثانية. وفيمن جاءهم فيها قولان: أحدهما: بختنصّر. **الثاني**: أنه انطياخوس الرومي ملك أرض نينوى، وقيل إنه قتل منهم مائة ألف وثمانين ألفاً، وحرق التوراة وأخرب بيت المقدس، ولم يزل على خرابه حتى بناه المسلمون. **{وليدخلوا المسجد كما دَخلوه أوّل مرّة}** يعني بيت المقدس. **{وليتبروا ما علوا تتبيراً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه الهلاك والدمار. **الثاني:** أنه الهدم والإخراب. قوله عز وجل: **{عسى ربُّكم أن يرحمكم}** يعني مما حل بكم من الانتقام منكم. **{وإن عدتم عدنا}** فيه تأويلان: **أحدهما**: إن عدتم إلى الإساءة عدنا إلى الانتقام، فعادوا. قيل: فبعث الله عليهم المؤمنين يذلونهم بالجزية والمحاربة إلى يوم القيامة. **الثاني**: إن عدتم إلى الطاعة عدنا إلى القبول. **{وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني فراشاً ومهاداً، مأخوذ من الحصير

المفترش. **الثاني**: حبساً يحبسون فيه، مأخوذ من الحصر وهو الحبس. والعرب تسمي الملك حصيراً لأنه بالحجاب محصور.

إدارياً: إضاعة الفرصة في عرف الأسواق كارثة، وكلفة باهظة ودليل على عدم أهلية متخذ القرار تلك اللحظة، وتكرار الآفة فاجعة أدهى، وتستدعي القاصي والداني للحلول مكاننا لرفعنا راية عدم الأهلية بعد إضاعة الفرصة الثانية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	9-10	مهمة القرآن

إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٠ [1]

– قوله تعالى: **{إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم}** قيل: «التي» وصف للجمع، **والمعنى**: يهدي إلى الخصال التي هي أقوم الخصال. **قيل**: وهي توحيد الله والإيمان به وبرسله والعمل بطاعته، **{ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم}** أي: بأن لهم **{أجراً}** وهو الجنة، **{وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة}** أي: ويبشرهم بالعذاب، لأعدائهم، وذلك أن المؤمنين كانوا في أذىً من المشركين، فعجَّل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين.

إدارياً: من كان عنده نظام ودستور عمل ثم خالفه، فهو الظالم لنفسه بعواقب المخالفة وكلفها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	11-22	آيات الله في الكون وسننه في عباده

وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ۝١١ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ويدعو الإنسان بالشر}** وذلك أن الإنسان يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه وأهله بما لا يحب أن يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير. **{وكان الإنسان عجولاً}** يعجّل بالدعاء بالشر عند الغضب والضجر عَجَلَته بالدعاء بالخير. وفي المراد بالإنسان هاهنا ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه اسم جنس يراد به الناس. **والثاني**: آدم، فاكتفى بذكره من ذكر ولده. **والثالث**: أنه النضر بن الحارث حين قال: {فأمطر علينا حجارة من السماء} [الأنفال: 32]. وقيل: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر إلى جسده كيف يخلق، قال: فبقيت رجلاه، فقال: يا رب عجّل، فذلك قوله: **{وكان الإنسان عجولاً}**. قوله تعالى: **{وجعلنا الليل والنهار آيتين}** أي: علامتين يدلان على قدرة خالقهما. **{فمحونا آية الليل}** فيه قولان. **أحدهما**: أن آية الليل: القمر، ومحوها: ما في بعض القمر من الاسوداد. **والثاني**: آية الليل محيت بالظلمة التي جعلت ملازمةً لليل؛ فنسب المحو إلى الظلمة إذْ كانت تمحو الأنوارَ وتبطلُها. ويُروى أن الشمس والقمر كانا في النور والضوء سواءً، فأرسل الله جبريل فأمرَّ جناحه على وجه القمر وطمس عنه الضوء.

– قوله تعالى: **{وجعلنا آية النهار}** يعني: الشمس **{مبصرة}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: منيرة. قيل: وإنما صلح وصف الآية بالإبصار على جهة المجاز، كما يقال: لعب الدهر ببني فلان. **والثاني**: أن معنى «مبصرة»: مبصراً بها. **والثالث**: أن معنى «مبصرة» مُبَصِّرَةً، فجرى «مُفْعِلْ» مجرى «مُفَعِّل»، والمعنى: أنها تُبَصِّر الناس، أي: تُريهم الأشياء. قوله تعالى: **{لتبتغوا فضلاً من ربكم}** أي: لتبصروا كيف تتصرفون في أعمالكم وتطلبون رزقكم بالنهار **{ولتعلموا عدد السنين والحساب}** بمحو آية الليل، ولولا ذلك، لم يعرف الليل من النهار، ولم يُتبين العدد. **{وكلَّ شيء}** أي: ما يُحتاج إليه: **{فصَّلناه تفصيلا}** بيَّنَّاه تبيناً لا يلتبس معه بغيره.

إدارياً: الإسراع في الإنجاز ليس معناه التسرع وهو لا يليق بالعمل الإداري المتميز، والاستفادة من المتاح من الموارد مكسب يقلل التكاليف، ويفتح المجال واسعاً لزيادة الأرباح.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وكلَّ إنسانٍ}** وقرأ: «وكلُّ» برفع اللام. وقرأ: **{ألزمناه طَيْره}** بياء ساكنة من غير ألف. وفي الطائر أربعة أقوال. **أحدها**: شقاوته وسعادته. قيل: ما من مولود يولد إلاَّ وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي، أو سعيد. **والثاني**: عمله. **والثالث**: أنه ما يصيبه حظُّه. قيل: أن لكل امرئٍ حظاً من الخير والشر قد قضاه الله [عليه]، فهو لازم عنقه، والعرب تقول: لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه، وهذا لك عليَّ وفي عنقي حتى أخرج منه، وإنما قيل للحظ من الخير والشر: «طائر»، لقول العرب: جرى له الطائر بكذا من الخير، وجرى له الطائر بكذا من الشر، على طريق الفأل والطِيَّرة، فخاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطّائر، هو الذي يُلزمه أعناقهم. **وقيل**: الأصل في هذا أن الله تعالى لما خلق آدم، علم المطيع من ذريته، والعاصي، فكتب ما علمه منهم أجمعين، وقضى سعادةَ من علمه مطيعاً، وشقاوة مَن علمه عاصياً، فصار لكل منهم ما هو صائر إليه عند خلقه وإنشائه، فذلك قوله: {ألزمناه طائره في عنقه}. **والرابع**: أنه ما يَتطيَّر من مثله من شيء عمله، وذِكْرُ العنق عبارة عن اللزوم له، كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس. وقيل: الأصل في تسميتهم العمل طائراً، أنهم كانوا يتطيَّرون من بعض الأعمال. قوله تعالى: **{ونُخرج له}** قرأ: «ويُخْرَج» بياء مضمومة وفتح الراء. وقرأ: بالياء مفتوحة وضم الراء. وقرأ: «ويُخرِج» بياء مرفوعة وكسر الراء. وقرأ: «وتَخرُجُ» بتاء مفتوحة ورفع الراء، **{يوم القيامة كتاباً}** وقرأ: «كتاب» بالرفع، **{يلقاه}** وقرأ: «يُلَقَّاه» بضم الياء وتشديد القاف. وأمال بعضهم القاف. قيل: هذا كتابه الذي فيه ما عمل. وقيل: نشرتان وطيَّة، أمَّا ما حييتَ يا ابن آدم، فصحيفتُك منشورة، فأَمْلِ فيها ما شئت، فاذا مُتَّ، طُويت، ثم إذا بُعثت، نُشرت. قوله تعالى **{إقرأ كتابك}** وفيه إضمار، تقديره، فيقال له إقرأ كتابك. قيل: يقرؤه أُمِّياً كان أو غير أُميّ، ولقد عدل عليك مَن جعلك حسيب نفسك. وفي معنى **{حسيباً}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: محاسِباً. **والثاني**: شاهداً. **والثالث**: كافياً، **والمعنى**: أن الإنسان يفوّض إليه حسابه، ليعلم عدل الله بين العباد، ويرى وجوب حجة الله عليه، واستحقاقه العقوبة، ويعلم أنه إن دخل الجنة،

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فبفضل الله، لا بعمله، وإن دخل النار، فبذنبه. قيل: وإنما قال: {حسيباً}، والنفس مؤنثة، لأنه يعني بالنفس: الشخص، أو لأنه لا علامة للتأنيث في لفظ النفس، فشبّهت بالسماء والأرض، قال تعالى: {السماء منفطر به} [المزمل: 18].

– قوله تعالى: **{من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه}** أي: له ثواب اهتدائه، وعليه عقاب ضلاله. **{ولا تزرُ وازرةٌ}** أي: نفس وازرة **{وزر أخرى}** قيل: إن الوليد بن المغيرة قال: اتبّعوني وأنا أحمل أوزاركم، فقال الله تعالى: {ولا تزر وازرة وزر أخرى}، قيل: والمعنى: ولا تَأْثَمْ آثمة إِثم أخرى. قال الزجاج: يقال: وزَر، يَزِرُ، فهو وازِر، وَزراً، ووِزراً، ووِزْرةً، ومعناه: أثِم إثماً. وفي تأويل هذه الآية وجهان. أحدهما: أن الآثم لا يؤخذ بذنب غيره. **والثاني**: أنه لا ينبغي أن يعمل الإنسان بالإثم، لأن غيرَه عَمِلَه كما قال الكفار: {إنّا وجدنا آباءنا على أمة} [الزخرف: 22]. ومعنى **{حتى نبعثَ رسولاً}** أي: حتى نُبيّنَ ما به نعذِّب، وما من أجله نُدخلُ الجنة.

إدارياً: الثواب والعقاب من مبادئ وسنن الحياة، فالمنجز المبدع يكافئ والمقصر المتخاذل يعاقب، وكل يحصد ما زرع، ولا ينبغي أن يثاب أو يعاقب غير صاحب العلاقة.

وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإذا أردنا أن نُهلِك قرية}** في سبب إرادته لذلك قولان. **أحدهما**: ما سبق لهم في قضائه من الشقاء. **والثاني**: عنادهم الأنبياء وتكذيبهم إياهم. **{أمرنا مترفيها}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه من الأمر، وفي الكلام إضمار، تقديره: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا. قيل: ومثله في الكلام: أمرتك فعصيتني، فقد علم أن المعصية مخالفة الأمر. **والثاني**: «كثَّرنا» يقال: أمرت الشيء وآمرته، أي: كثَّرته، ومنه قولهم: مُهرَةٌ مأمورةٌ، أي: كثيرة النِّتاج، يقال: أَمِر بنو فلان يأمَرون أمراً: إذا كثروا. **والثالث**: أن معنى «أَمَرْنَا»: أمَّرْنا، يقال: أَمرت الرجل، بمعنى: أمَّرته، **والمعنى**: سلَّطنا مترفيها بالإمارة. **وقيل**: «آمرنا» ممدودة، مثل «آمنّا». **قيل**: وهي اللغة العالية المشهورة، ومعناه: كثَّرنا، أيضاً. وقرأ: «أمَّرْنَا» مشددة الميم، وقيل: المعنى: جعلناهم أُمراءَ. وقرأ: «أَمِرْنا» بفتح الهمزة

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مكسورة الميم مخففة. فأما **المترَفون**، فهم المتنعّمون الذين قد أبطرتهم النعمة وسَعة العيش، والمفسرون يقولون: هم الجبَّارون والمسلَّطون والملوك، وإِنما خص المترَفين بالذكر، لأنهم الرؤساء، ومَن عداهم تبع لهم. قوله تعالى: **{ففسقوا فيها}** أي: تمردوا في كفرهم، لأن الفسق في الكفر: الخروج إِلى أفحشه. وقد شرح معنى «الفسق» في [البقرة: 26، 197]. قوله تعالى: **{فحق عليها القول}** قيل: وجب عليها العذاب. وقد ذكر معنى «التدمير» في [الأعراف: 137]. قوله تعالى: **{وكم أهلكنا من القرون}** وهو جمع قَرن. وقد ذكر اختلاف الناس فيه في [الأنعام: 6]، وشرح معنى «الخبير» و«البصير» في (البقرة). قيل: وهذه الآية تخويف لأهل مكة.

إدارياً: الخراب بدايته من الداخل وخاصة من قبل مترفي القوم، بالمال أو الجاه أو السلطة.

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{من كان يريد العاجلة}** يعني: من كان يريد بعمله الدنيا، فعبَّر بالنعت عن الاسم، **{عجلنا له فيها ما نشاء}** من عَرَض الدنيا، وقيل: من البسط والتقتير، **{لمن نريد}** فيه قولان. **أحدهما**: لمن نريد هَلَكته. **والثاني**: لمن نريد أن نعجل له شيئاً، وفي هذا ذم لمن أراد بعمله الدنيا، وبيان أنه لا ينال مع ما يقصده منها إلاَّ ما قُدِّرَ له، ثم يدخل النار في الآخرة. وقيل: هذه الآية لمن لا يوقن بالمعاد. وقد ذكر معنى «جنهم» في [البقرة: 206]، ومعنى «يصلاها» في سورة [النساء: 10]، ومعنى **{مذموماً مدحوراً}** في [الأعراف: 18]. قوله تعالى: **{ومَن أراد الآخرة}** يعني: الجنة **{وسعى لها سعيها}** أي: عمل لها العمل الذي يصلح لها، وإِنما قال: **{وهو مؤمن}** لأن الإِيمان شرط في صحة الأعمال، **{فأولئك كان سعيهم مشكوراً}** أي: مقبولاً. وشكر الله عزَّ وجل لهم: ثوابه إِياهم، وثناؤه عليهم. قوله تعالى: **{كُلاًّ نمد هؤلاء}** قيل: «كلاًّ» منصوب بـ «نمِدُّ»، «هؤلاء»

---

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بدل من «كل»، والمعنى: نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك. **قيل**: كُلاًّ نعطي من الدنيا، البَرَّ والفاجرَ، والعطاء هاهنا: الرزق، والمحظور: الممنوع، **والمعنى**: أن الرزق يعم المؤمن والكافر، والآخرة للمتقين خاصة. **{أنظُر}** يا محمد **{كيف فضلنا بعضهم على بعض}** وفيما فضِّلوا فيه قولان. **أحدهما**: الرزق، منهم مقلٌّ، ومنهم مُكثر. **والثاني**: الرزق والعمل، فمنهم موفَّق لعمل صالح، ومنهم ممنوع من ذلك. قوله تعالى: **{لا تجعل مع الله إلها آخر}** الخطاب للنبي ﷺ، والمعنى عام لجميع المكلفين. **والمخذول**: الذي لا ناصر له، **والخذلان**: ترك العون. قيل: نزلت حين دعَوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملة آبائه.

إدارياً: الأناة ومعرفة إلى أين نتجه، أمر ضروري لتعرف هل أنت في طريق تحقيق أهدافك أم انجرفت لغيرها، فالمستدرك يصوب المسير والمسار والغافل يتنبه بعد بُعد المسافة مع مشقة الرجوع وكلفة العود إلى الجادة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	41-23	آداب وأخلاق في الأسرة والمعاملات

۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وقضى ربك}** قيل: أمَر ربك. وقيل: إنما هي «ووصى ربك» فالتصقت إحدى الواوين بـ «الصاد»، وكذلك قرأ: «ووصى»، وقرأ: «وقضاءُ ربك» بقاف وضاد بالمد والهمز والرفع وخفض اسم الرب. قيل: هذا القضاء ليس من باب الحتم والوجوب، لكنه من باب الأمر والفرض، وأصل القضاء في اللغة: قطع الشيء بإحكام وإتقان. قوله تعالى: **{وبالوالدين إحساناً}** أي: وأمر بالوالدين إحسانا، وهو البرُّ والإكرام، وقد ذكر هذا في [البقرة: 83]. قوله تعالى: **{إما يبلغن}** قرأ: «يبلغنَّ» على

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

التوحيد. وقرأ: «يبلغانِّ» على التثنية. قيل: جعلت «يبلغن» فعلاً لأحدهما وكرَّت عليهما «كلاهما». ومن قرأ «يبلغانِّ» فإنه ثنَّى، لأن الوالدين قد ذُكرا قبل هذا، فصار الفعل على عددهما، ثم قال: **{أحدهما أو كلاهما}** على الاستئناف، كقوله: {فعموا وصموا} [المائدة: 71] ثم استأنف فقال: **{كثيرٌ منهم}**. قوله تعالى: **{فلا تقل لهما أفٍّ}** قرأ: «أُفٍ» بالكسر من غير تنوين. وقرأ: «أُفَّ» بالفتح من غير تنوين. وغيرها، وقيل: فيها سبع لغات، الكسر بلا تنوين، وبتنوين، والضم بلا تنوين، وبتنوين، والفتح بلا تنوين، وبتنوين، واللغة السابعة لا تجوز في القراءة: «أُفي» بالياء. وقيل: في «أُفٍّ» عشرة أوجه. فأما معنى «أف» ففيه خمسة أقوال. **أحدها**: أنه وسخ الظفر. **والثاني**: وسخ الأذن. **والثالث**: قلامة الظفر. **والرابع**: أن «الأف» الاحتقار والاستصغار، من «الأَفف»، والأَفف عند العرب: القِلَّة. **والخامس**: أن «الأُفَّ» ما رفعته من الأرض من عود أو قصب. وقيل: معنى «الأف»: النَّتَن، والتضجر، وأصلها: نفخك الشيء يسقط عليك من تراب ورماد، وللمكان تريد إماطة الأذى عنه، فقيلت لكل مستثقَل. **ومعنى الآية**: لا تقل لهما كلاماً تتبرَّم فيه بهما إِذا كَبِرَا وأسَنَّا، فينبغي أن تتولَّى من خدمتهما مثل الذي توليا من القيام بشأنك وخدمتك، **{ولا تنهرهما}** أي: لا تكلمهما ضَجِراً صائحاً في وجوههما. وقيل: لا تنفض يدك عليهما، يقال: نَهَرْتُهُ أنْهَرهُ نَهْراً، وانتهَرْتُه انتهاراً، بمعنى واحد. وقيل: نهرتُ الرجُل وانتهرتُه، مثل: زجرتُه. **قيل**: وإنما نهى عن أذاهما في الكِبَر، وإن كان منهياً عنه على كلِّ حالة، لأن حالة الكِبَر يظهر فيها منهما ما يُضجِر ويؤذي، وتكثر خدمتهما.

– قوله تعالى: **{وقل لهما قولاً كريماً}** أي: ليّناً لطيفاً أحسن ما تجد. وقيل: قولَ العبد المذنِب للسَّيد الفظّ. **{واخفض لهما جناح الذل من الرحمة}** أي: أَلِنْ لهما جانبك متذللاً لهما من رحمتك إياهما. قيل: جناحك: يداك، فلا ترفعهما على والديك. قوله تعالى: **{وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً}** أي: مثل رحمتهما إياي في صغري حتى ربياني. **{ربكم أعلم بما في نفوسكم}** أي: بما تُضمرون من ألبِرِّ والعقوق، فمن بدرت منه بادرة وهو لا يُضمِر العقوق، غفر له ذلك، وهو قوله: **{إن تكونوا صالحين}** أي: طائعين لله، [وقيل] بارّين، وقيل: توَّابين، **{فإنه كان للأوابين غفوراً}** في الأوّاب عشرة أقوال: **أحدها**: أنه المسلِم. **والثاني**: أنه التواب. وقيل: هو التائبُ مَرَّة بعد مَرَّة. وقيل: هو التوَّاب المُقْلِع عن جميع ما نهاه الله عنه، يقال: قد آب يؤوب أَوْباً: إذا رجع. **والثالث**: أنه المسبِّح. **والرابع**: أنه المطيع لله تعالى. **والخامس**: أنه الذي يَذْكر ذَنْبه في الخلاء، فيستغفر اللهَ منه. **والسادس**: أنه المُقْبل إلى الله تعالى بقلبه وعمله. **والسابع**: المصلِّي. **والثامن**: هو الذي

يصلِّي بين المغرب والعشاء. **والتاسع**: الذي يصلّي صلاة الضُّحى. **والعاشر**: أنه الذي يُذْنِب سِرّاً ويتوب سِرّاً.

إدارياً: المعاصرة والحداثة التي ندعو لها، لا تعني ترك كل القديم بل الاستفادة منه ومن مزاياه، خاصة عقوله النيرة، فمن الخبرات الإدارية كبيرة السن والعميقة إدارياً تجد في تفكيرها ما ينظم الجديد بأيسر الطرق وأضعف الكلف ويحافظ على استمرارية المؤسسة. وهي دعوة للتخلق بالأخلاق الحسنة مع معاصريك وسابقيك كي تفلح مع القادمين تاليك.

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وآت ذا القربى حقَّه}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه قرابة الرجل من قبَل أبيه وأُمِّه، فعلى هذا في حقهم ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن المراد به: بِرُّهم وصِلَتهم. **والثاني**: النَّفقة الواجبة لهم وقت الحاجة. **والثالث**: الوصيَّة لهم عند الوفاة. **والثاني**: أنهم قرابة الرسول. فعلى هذا، يكون حقهم: إعطاؤهم من الخُمس، ويكون الخطاب للوُلاة. قوله تعالى: **{والمسكينَ وابنَ السبيل}** قيل: يجوز أن يكون المراد: الصدقات الواجبة، يعني: الزكاة، ويجوز أن يكون الحق الذي يَلزمه إعطاؤه عند الضرورة إليه. وقيل: حق المسكين، من الصدقة، وابن السبيل، من الضيافة. **{ولا تبذِّر تبذيراً}** في التبذير قولان. **أحدهما**: أنه إنفاق المال في غير حق. وقيل: لو أنفق الرجل ماله كلَّه في حقٍّ، ما كان مبذِّراً، ولو أنفق مُدّاً في غير حق، كان مبذِّراً. قيل: التبذير: النفقة في غير طاعة الله، وكانت الجاهلية تنحر الإبل وتبذِّر الأموال تطلب بذلك الفخر والسُّمعة، فأمر الله عز وجل بالنفقة في وجهها فيما يقرِّب منه. **والثاني**: أنه الإسراف المتلفِ للمال. وقيل: المبذِّر: هو المُسرف المُفسد العائث. قوله تعالى **{إن المبذِّرين كانوا إخوان الشياطين}** لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه، ويشاكلونهم في معصية الله، **{وكان الشيطان لربه كفورا}** أي: جاحداً لنِعَمه. وهذا يتضمن أن المسرف كفور للنِّعم.

– قوله تعالى: **{وإما تعرضَنَّ عنهم}** في المشار إليهم أربعة أقوال.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أحدها: أنهم الذين تقدَّم ذِكْرُهم من الأقارب والمساكين وأبناء السبيل، **فعلى** هذا في علَّة هذا الإعراض قولان. **أحدهما**: الإعسار. **والثاني**: خوف إنفاقهم ذلك في معصية الله. وعلى هذا في الرحمة قولان. **أحدهما**: الرزق. **والثاني**: أنه الصلاح والتوبة. **والثاني**: أنهم المشركون، فالمعنى: وإما تعرضَنَّ عنهم لتكذيبهم. فتحتمل إذاً الرحمة وجهين. **أحدهما**: انتظار النصر عليهم. **والثاني**: الهداية لهم. **والثالث**: "أنهم ناس من مُزينة جاؤوا يستحملون رسولَ الله ﷺ، فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فبكَوا"، فنزلت هذه الآية. **والرابع**: أنها نزلت في خبَّاب، وبلال، وعمَّار، ومِهجَع، ونحوهم من الفقراء، كانوا يسألون رسول الله ﷺ فلا يجد ما يعطيهم، فيُعرض عنهم ويسكت. فعلى هذا القول والذي قبله تكون الرحمة بمعنى الرِّزق. قوله تعالى: **{فقل لهم قولاً ميسوراً}** قيل: ليّناً هيِّناً، وهو من اليُسْر. وللمفسرين فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه العِدَة الحسنة. **والثاني**: أنه القول الجميل، مثل أن يقول: رزقنا الله وإياك. **والثالث**: أنه المداراة لهم باللسان، على قول مَن قال: هم المشركون.

إدارياً: التعامل مع المال له أصول، حتى قبل الربح والخسارة، لابد أن يتقنها المرء كي يكون سليم التصرف المالي.

وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومًا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك}** سبب نزولها: "أن غلاماً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال، إن أُمِّي تسألك كذا وكذا، قال: «ما عندنا اليوم شيء»، قال: فتقول لك: اكْسُني قميصك، قال: فخلع قميصه فدفعه إليه، وجلس في البيت حاسراً"، فنزلت هذه الآية. وقيل: فأذَّن بلال للصلاة، وانتظروه فلم يخرج، فشغل قلوب الصحابة، فدخل عليه بعضهم، فرأوه عُرياناً، فنزلت هذه الآية، **والمعنى**: لا تمسك يدك عن البذل كلَّ الإمساك حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك، **{ولا تبسطها كلَّ البسط}** في الإعطاء والنفقة **{فتقعُدَ ملوماً}** تلوم نفسك ويلومك الناس، **{محسوراً}** قيل: تَحْسِرُكَ العطيةُ وتقطعك كما يَحْسِرُ السفر البعيرَ فيبقى منقطعاً به. قيل: المحسور:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الذي قد بلغ الغاية في التعب والإعياء، **فالمعنى**: فتقعدَ وقد بلغتَ في الحَمْل على نفسك وحالك حتى صِرتَ بمنزلة من قد حَسَر. قيل: وهذا الخطاب أُريدَ به غيرُ رسول الله ﷺ، لأنه لم يكن يدَّخِرُ شيئاً لغدٍ، وكان يجوع حتى يشُدَّ الحجَر على بطنه، وقد كان كثير من فضلاء الصحابة ينفقون جميع ما يملكون، فلم ينههم الله، لصحة يقينهم، وإنما نهى من خِيف عليه التحسُّر على ما خرج من يده، فأما من وثق بوعد الله تعالى، فهو غير مراد بالآية. قوله تعالى: **{إن ربَّك يبسُط الرِّزق لمن يشاء ويقدر}** أي: يوسع على من يشاء ويضيّق، **{إنه كان بعباده خبيراً بصيراً}** حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم. قوله تعالى: **{ولا تقتلوا أولادكم خَشية إملاق}** قد فسر في [الأنعام: 151]. قوله تعالى: **{كان خِطْئاً كبيراً}** قيل: خَطِئَ يَخْطَأُ بمعنى «أَذْنَبَ» وليس بمعنى «أخطأ»، لأن «أخطأ»: فيما لم يصنعه عمداً، تقول فيما أتيتَه عمداً: «خَطِئْتُ»، وفيما لم تتعمده: «أخطأتُ». وقيل: «الخِطء»: الإثم، يقال: قد خَطِئَ يَخْطَأُ: إذا أثم، وأَخْطَأ يُخْطِئُ: إذا فارق الصواب.

إدارياً: رسم وتخطيط آلية ومسار الإنفاق يعتبر من إتقان الإدارة المالية والإدارية، وبه تنتظم الموازنات النقدية وغيرها.

وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ [1]

– **{وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً}**. **{وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ}**، وحقها ما روينا أن النبي ﷺ قال: "لا يَحِلُّ دمُ امرىءٍ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث: رجل كَفَر بعد إيمانه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها". **{وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَـٰناً}**، أي: قوةً وولاية على القاتل بالقتل. وقيل: سلطانه هو أنه يتخيَّر، فإن شاء استقاد منه، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا عنه. **{فَلاَ يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ}**، قرأ: {فلا تسرف} بالتاء يخاطب ولي القتيل، وقرأ: بالياء على الغائب أي: لا يسرف الولي في القتل. واختلفوا في هذا الإسراف الذي منع منه، **قيل**: معناه لا يقتل غير القاتل، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا قُتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا أشرف منه. **وقيل**: إذا كان

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

القاتل واحداً فلا يقتل جماعة بدل واحد، وكان أهل الجاهلية إذا كان المقتول شريفاً لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه. **وقيل**: معناه لا يمثل بالقاتل. **{إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا}**، فالهاء راجعة إلى المقتول في قوله: **{وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا}** يعني: إن المقتول منصور في الدنيا بإيجاب القَوَدِ على قاتله، وفي الآخرة بتكفير خطاياه وإيجاب النار لقاتله. وقيل: الهاء راجعة إلى ولي المقتول، معناه: إنه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه أو الدية. وقيل في قوله: **{فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ}** أنه أراد به القاتل المعتدي، يقول: لا يتعدى بالقتل بغير الحق، فإنه إن فعل ذلك فوليُّ المقتول منصور من قِبَلي عليه باستيفاء القصاص منه.

إدارياً: حدود العقاب ليست مفتوحة بل مضبوطة بما يحفظ مصالح مختلف الأطراف (1) المخطئ (2) ومن وقع عليه الخطأ و(3) الإدارة، وقد يجتمع اثنان من ثلاث هذا أدعى للتعقل في العقوبة.

وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ [1]

– **{وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إلاَّ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ}**، بالإتيان بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه. وقيل: أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه. **{إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً}**، **قيل**: كان مطلوباً. **وقيل**: العهد يسأل عن صاحب العهد، فيقال: فِيْمَ نقضت، كالمؤودة تَسأل فيم قُتِلت. **{وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ}**، قرأ: {بالقسطاس} بكسر القاف والباقون بضمه، وهما لغتان وهو الميزان صَغُر أو كَبُرَ أي: بميزان العدل. وقيل: هو القبان. قيل: هو رومي. وقيل: هو عربي مأخوذ من القسط وهو العدل، أي: زنوا بالعدل. **{ٱلْمُسْتَقِيمِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}**، أي: عاقبةً. **{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}**، **قيل**: لا تقل: رأيت، ولم تره، وسمعت، ولم تسمعه، وعلمت ولم تعلمه. **وقيل**: لا ترمِ أحداً بما ليس لك به علم. **قيل**: لا تتبعه بالحدس والظن. وهو في اللغة اتباع الأثر، يقال: قفوت فلاناً أقفوه وقفيته وأقفيته إذا اتبعت أثره، وبه سميت

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

القافية لتتبعهم الآثار. وقيل: هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الأمور، أي: يكون في إقفائها يتبعها ويتعرفها. **وحقيقة المعنى**: لا تتكلم [أيّها الإنسان] بالحدس والظن. **{إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}**، **قيل**: معناه يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده. **وقيل**: يسأل السمع والبصر والفؤاد عمّا فعله المرء. وقوله: **{كُلُّ أُولـٰئِكَ}** أي كل هذه الجوارح والأعضاء، وعلى القول الأول يرجع "أولئك" إلى أربابها. قيل: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله علِّمني تعويذاً أتعوَّذ به، قال: فأخذ بيدي ثم قال: قلِ: اللهمَّ إني أعوذ بك من شرِّ سمعي، وشرِّ بصري، وشرِّ لساني، وشرِّ قلبي، وشرِّ مَنِيِّ، قال: فحفظتها، قيل: والمني ماؤه.

إدارياً: أمانة العمل المهني، تجاري صناعي زراعي وسواها، تدعو للصدق في التعامل وفي مقدمها الكيل والوزن واعتماد الدقيق من أدوات القياس. وهي دعوة لأمانة التعامل بالمطلق.

وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ [1]

– **{وَلاَ تَمْشِ فِى ٱلأَرْضِ مَرَحًا}**، أي بطراً وكبراً وخيلاء، وهو تفسير المشي، فلذلك أخرجه على المصدر، **{إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلأَرْضَ}** أي: لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها، **{وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً}** أي: لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك، **معناه** أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئاً، كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء. **وقيل**: ذكر ذلك لأن من مشى مختالاً يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه، فقيل له: إنك لن تنقب الأرض إن مشيت على عقبيك، ولن تبلغ الجبال طولاً إن مشيت على صدور قدميك. وذكر: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا مشى يتكفأ تكفُّواً، كأنما يَنْحَطُ من صَبَبٍ". وقيل: "ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من رسول الله ﷺ، كأنَّ الشمسَ تجري في وجهه، وما رأيتُ أحداً أسرعَ في مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرضُ تُطْوَىٰ له، إنا لَنُجْهِدُ

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

أنفسنا وإنه لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ". **{كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا}**، قرأ: برفع الهمزة وضم الهاء، على الإضافة، ومعناه كل الذي ذكرنا من قوله: **{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّـٰهُ}** **{كَانَ سَيِّئُهُ}** أي: سيء ما عددنا عليك عند ربك مكروهاً؛ لأنه قد عدَّ أموراً حسنة كقوله: {وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ} {وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ} وغير ذلك. وقرأ: {سيئةً} منصوبة منونة يعني: كل الذي ذكرنا من قوله: {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ} إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه، إذ الكل يرجع إلى المنهي عنه دون غيره، ولم يقل مكروهة لأن فيه تقديماً وتأخيراً، وتقديره: كل ذلك كان مكروهاً سيئةً. وقوله {مَكْرُوهًا} على التكرير، لا على الصفة، مجازه: كل ذلك كان سيئةً وكان مكروهاً، أو رجع إلى المعنى دون اللفظ، لأن السيئة الذنب وهو مذكر.

- **{ذَٰلِكَ}**، الذي ذكرنا، **{مِمَّآ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ}**. وكلُّ ما أمر الله به أو نهى عنه فهو حكمه. **{وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ}**، خاطب النبي ﷺ في هذه الآيات والمراد منه الأمة، **{فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا}**، مطروداً مبعداً من كل خير. قوله عزّ وجلّ: **{أَفَأَصْفَـٰكُمْ رَبُّكُم}**، أي: اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة، يعني: اختاركم، **{بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰئِكَةِ إِنَاثًا}** لأنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله، **{إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا}**، يخاطب مشركي مكة. قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ}**، يعني: ما ذُكِر من العبر، والحِكَم، والأمثال، والأحكام، والحجج، والإعلام، والتشديدُ للتكثير والتكرير، **{لِيَذَّكَّرُواْ}** أي: ليتذكروا ويتعظوا، وقرأ: بإسكان الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان. **{وَمَا يَزِيدُهُمْ}**، تصريفنا وتذكيرنا، **{إِلاَّ نُفُورًا}**، ذهاباً وتباعداً عن الحق.

إدارياً: الصفات المذمومة إنسانياً مرذوله إدارياً أيضاً، وفي مقدمها الكبر والتعالي والترفع عن قبول الحق أو إعطائه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	60-42	الرد على المشركين ودليل وحدانية الله

قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ

إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ [1]

– **{قُل}**، يا محمد لهؤلاء المشركين، **{لَّوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ}**، قرأ: {يقولون} بالياء وقرأ: بالتاء، **{إِذًا لَّابْتَغَوْاْ}**، لطلبوا يعني الآلهة **{إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلاً}**، بالمبالغة والقهر ليزيلوا ملكه، كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض. **وقيل**: معناه لطلبوا إلى ذي العرش سبيلاً بالتقرب إليه. قيل: لعرفوا الله وفضله وابتغوا ما يقربهم إليه. والأول أصح، ثم نزه نفسه، فقال عزَّ من قائل: **{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ}**، قرأ: {تقولون} بالتاء وقرأ: بالياء، **{عُلُوّاً كَبِيراً}**. **{تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ}**، قرأ: **{تسبح}** بالتاء وقرأ: بالياء للحائل بين الفعل والتأنيث. **{وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ}**، **روي**: وإن من شيء حي إلا يسبح بحمده. **وقيل**: يعني الحيوانات والناميات. **وقيل**: الشجرة تسبّح، والأسطوانة لا تسبح. **وقيل**: إن التراب يسبح ما لم يبتلَّ، فإذا ابتلَّ ترك التسبيح، وإن الخرزة تسبح ما لم تُرْفَعْ من موضعها، فإذا رفعت تركت التسبيح، وإن الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة فإذا سقطت تركت التسبيح، وإن الثوب ليسبح ما دام جديداً فإذا وسخ ترك التسبيح، وإن الماء يسبح ما دام جارياً فإذا ركد ترك التسبيح، وإن الوحش والطير تسبح إذا صاحت فإذا سكنت تركت التسبيح. **وقيل**: وإن من شيء جمادٍ وحيٍّ إلاّ يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف. وقيل: كل الأشياء تسبح لله، حياً كان أو ميتاً أو جماداً، وتسبيحها سبحان الله وبحمده. **ذكر**: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فقلَّ الماء فقال: "اطلبوا فضلة من ماء، فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حيَّ على الطهور المبارك والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل". **{وَلَٰكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}**، أي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم وألسنتكم، **{إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}**.

إدارياً: الاعتراف بقدرات الآخر، ولو لم نعلم تفاصيلها، والتصرف على هذا الأساس، يقي الشركات الكثير من المخاطر.

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ۝٤٦ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ۝٤٧ [1]

– قوله عزّ وجلّ: {**وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا**}، يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به. قيل: وهو الأكنَّة، والمستور بمعنى الساتر كقوله: {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً} [مريم: 61] مفعول بمعنى الفاعل. وقيل: مستوراً عن أعين الناس فلا يرونه. وفسره بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهرة، كما روي أنه لما نزلت: {تبت يدا أبي لهب} جاءت امرأة أبي لهب ومعها حجر، والنبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر، فلم تَرَهُ، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك لقد بلغني أنه هجاني؟ فقال: والله ما ينطق بالشعر، ولا يقوله، فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لأرضخ رأسه، فقال أبو بكر: ما رأتك يا رسول الله، قال: لا، لم يزل مَلَكٌ بيني وبينها يسترني. {**وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً**}، أغطية، {**أَن يَفۡقَهُوهُ**}، كراهية أن يفقهوه. وقيل: لئلا يفقهوه، {**وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا**}، ثقلاً لئلا يسمعوه. {**وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ**}، يعني إذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه، {**وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُوراً**}، جمع "نافر"، مثل: قاعد، وقعود، وجالس، وجلوس، أي نافرين. {**نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦ**}، قيل: "به" صلة، أي: يطلبون سماعه، {**إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ**}، وأنت تقرأ القرآن، {**وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ**}، يتناجون في أمرك. وقيل: ذووا نجوى، فبعضهم يقول هذا مجنون، وبعضهم يقول: كاهن، وبعضهم يقول: ساحر، وبعضهم يقول: شاعر. {**إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ**}، يعني: الوليد بن المغيرة وأصحابه، {**إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا**}، مطبوبا. وقيل: مخدوعاً. وقيل: مصروفاً عن الحق. يقال: ما سحرك عن كذا أي ما صرفك؟ وقيل: أي رجلاً له سحر، والسحر: الرئة، أي: إنه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب.

إدارياً: المتعامي عن الحق أو صام أذنيه إلا عما يريد، ليس بمنصف ولا يصلح أن يتصدر إدارياً، وضرره أعظم من نفعه وخاصة حيث الأسواق تحاسب وتتخذ قراراتها.

ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ۝٤٨ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وَرُفَتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ [1]

– {ٱنظُرْ}، يا محمد، {كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ}، الأشباه، فقالوا: شاعر وساحر وكاهن ومجنون، {فَضَلُّواْ}، فحاروا وحادوا، {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً} أي: وصولاً إلى طريق الحق. {وَقَالُواْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰماً} بعد الموت، {وَرُفَتاً} قيل: تراباً. وقيل: حطاماً. و"الرُّفات": كل ما تكسَّر وبَلَى من كل شيء، كالفتات والحطام. {أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً}. {قُلْ} لهم يا محمد: {كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً}، في الشدة والقوة، وليس هذا بأمر إلزام بل هو أمر تعجيز، أي: استشعروا في قلوبكم أنكم حجارة أو حديد في القوة. {أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ}، **قيل**: السماء والأرض والجبال. **وقيل**: إنه الموت، فإنه ليس في نفس ابن آدم شيء أكبر من الموت، أي: لو كنتم الموت بعينه لأُميتنَّكم ولأَبعثنَّكم. {فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا}، من يبعثنا بعد الموت؟ {قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ}، خلقكم، {أَوَّلَ مَرَّةٍ}، ومن قدر على الإنشاء قدر على الإعادة، {فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ}، أي: يحرّكونها إذا قلتَ لهم ذلك مستهزئين بها، {وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ}، أي: البعث والقيامة، {قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا} أي: هو قريب، لأن عسى من الله واجب، نظيره قوله تعالى: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً} [الأحزاب: 63].

إدارياً: الأمور المعلومة لنا قليلة، ومن باب الأدب مع الآخر الذي يتقن علم لا نعلمه التأدب معه ومع العلم أن لا ينبغي أن نخوض فيما لا نفقه، فكيف الحال بأمور أعظم لا زالت تشغل بال البشرية.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ [2]

– {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ} من قبوركم إلى موقف القيامة، {فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ}،

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.
(2) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

قيل: بأمره. **وقيل**: بطاعته. **وقيل**: مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد. **وقيل**: هذا خطاب مع المؤمنين فإنهم يبعثون حامدين. **{وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ}**، في الدنيا وفي القبور، **{إِلاَّ قَلِيلاً}**، لأنّ الإنسان لو مكث ألوفاً من السنين في الدنيا وفي القبر عدَّ ذلك قليلاً في مدة القيامة والخلود. قيل: يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة. قوله تعالى: **{وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ}**، قيل: كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: **{وَقُل لِّعِبَادِى}** المؤمنين **{يَقُولُواْ}** للكافرين **{ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ}** ولا يكافؤوهم بسفههم. **وقيل**: يقول له: يهديك الله. وكان هذا قبل الإذن في الجهاد والقتال. **وقيل**: نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فأمره الله بالعفو. **وقيل**: أمر الله المؤمنين بأن يقولوا ويفعلوا التي هي أحسن أي: الخلة التي هي أحسن. **وقيل**: "الأحسن": كلمة الإخلاص لا إله إلا الله. **{إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ}**، أي: يفسد ويُلْقِي العداوة بينهم، **{إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا}**، ظاهر العداوة. **{رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ}**، يوفقكم فتؤمنوا، **{أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ}**، يميتكم على الشرك فتعذبوا. وقيل: إن يشأ يرحمكم فينجيكم من أهل مكة، وإن يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم. **{وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً}** حفيظاً وكفيلاً. قيل: نسختها آية القتال.

إدارياً: نشر الود والحسنى أولى في التعامل الإنساني عموماً والإداري خصوصاً.

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٖۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ۝٥٥ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورٗا ۝٥٧ [1]

– **{وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ}**، أي: ربك العالم بمن في السموات والأرض فجعلهم مختلفين في صورهم وأخلاقهم وأحوالهم ومللهم. **{وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ}**، قيل جعل أهل السموات والأرض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض. **قيل** في هذه الآية: اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وكلّم موسى تكليماً، وقال لعيسى: كن فيكون، وآتى

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زَبُوراً كما قال: **{وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}**، والزبور كتاب علمه الله داود، يشتمل على مائة وخمسين سورة، كلها دعاء وتمجيد وثناء على الله عزّ وجلّ، وليس فيها حرام ولا حلال ولا فرائض ولا حدود. **معناه:** إنكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل النبي ﷺ وإعطاءَه القرآن؟ وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الأنبياء عليهم السلام من أهل الكتاب وغيرهم. قوله عزّ وجلّ: **{قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ}**، وذلك أن المشركين أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجِيَف، فاستغاثوا بالنبي ﷺ ليدعو لهم، قال الله تعالى: **{قُلِ}** للمشركين **{ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ}** أنها آلهة **{فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ}**، القحط والجوع، **{عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً}**، إلى غيركم، أو تحويل الحال من العسر إلى اليسر. **{أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ}**، يعني الذين يدعونهم المشركون آلهة يعبدونهم. **قيل:** وهم عيسى، وأمه، وعزير، والملائكة، والشمس، والقمر، والنجوم، "يبتغون" أي يطلبون إلى ربهم "الوسيلة"، أي القُرْبة. وقيل: الوسيلة الدرجة العليا، أي: يتضرعون إلى الله في طلب الدرجة العليا. **وقيل:** الوسيلة كلُّ ما يتقرب به إلى الله تعالى. وقوله: **{أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}**، معناه: ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به. وقيل: أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلى الله تعالى ويتقرب إليه بالعمل الصالح، **{وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ}**، جنته، **{وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}**، أي يطلب منه الحذر. **وقيل:** نزلت الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيّون ولم يعلم الإنس الذين كانوا يعبدونهم بإسلامهم، فتمسكوا بعبادتهم فعيّرهم الله وأنزل هذه الآية. وقرأ: {أولئك الذين تدعون} بالتاء.

إدارياً: التماس الطريق غير السليم لتحصيل الحلول أو العلاج مضيعة للجهد والوقت والمال وضعف تقدير من صانع القرار الإداري.

وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ

وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ۝٦٠ [1]

– **{وَإِن مِّن قَرْيَةٍ}** وما من قرية، **{إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ}**، أي: مخربوها ومهلكوا أهلها، **{أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا}**، بأنواع العذاب إذا كفروا وعصوا. وقيل: مهلكوها في حق المؤمنين بالإماتة ومعذِّبوها في حق الكفار بأنواع العذاب. قيل: إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله في إهلاكها. **{كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ}**، في اللوح المحفوظ، **{مَسْطُورًا}**، مكتوبا. قيل: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب، قال: ما أكتب؟ قال القدر، وما كان وما هو كائن إلى الأبد". قوله عزّ وجلّ: **{وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ}**، قيل: سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن يُنَحِّيَ الجبال عنهم فيزرعوا، فأوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ: إن شئت أن أستأني بهم فعلتُ، وإن شئتَ أن أوتيهم ما سألوا فعلتُ، فإن لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكتُ مَنْ كان قبلهم من الأمم، فقال النبي ﷺ: "لا بل تستأني بهم"، فأنزل الله عزّ وجلّ: {وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ} التي سألها كفار قومك {إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ} فأهلكناهم، فإن لم يؤمن قومك بعد إرسال الآيات أهلكتهم، لأن من سنتنا في الأمم إذا سألوا الآيات، ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها، أن نهلكهم ولا نمهلهم، وقد حكمنا بإمهال هذه الأمة في العذاب، فقال جلّ ذكره: {بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ} [القمر: 46]، ثم قال: **{وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً}**، مضيئة بينة، **{فَظَلَمُواْ بِهَا}**، أي: جحدوا بها أنها من عند الله كما قال: {بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ} [الأعراف: 9]، أي: يجحدون. **وقيل:** ظلموا أنفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة. **{وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ}** أي: العبر والدلالات، **{إِلَّا تَخْوِيفًا}**، للعباد ليؤمنوا. قيل: إن الله تعالى يُخوّف الناس بما شاء من آياته لعلّهم يرجعون.

– قوله عزّ وجل: **{وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ}**، أي: هم في قبضته، لا يقدرون على الخروج من مشيئته، فهو حافظك ومانعك منهم، فلا تهبهم وامضِ لما أمرك الله به من تبليغ الرسالة، كما قال: {وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} [المائدة: 67]. **{وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِى أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ}**، فالأكثرون على أن المراد منه ما رأى النبي ﷺ ليلة المعراج من العجائب والآيات. قيل: هي رؤيا عين أُريها النبي ﷺ. والعرب تقول: رأيت بعيني رؤية ورؤيا، فلما ذكرها رسول الله ﷺ للناس أنكر بعضهم ذلك، وكذبوا فكان فتنة للناس. **وقيل:** أسرى بروحه دون بدنه. **وقيل:** كان له معراجان:

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

معراج رؤية بالعين، ومعراج رؤيا بالقلب. **وقيل**: أراد بهذه الرؤيا ما رأى ﷺ عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه، فجعل السير إلى مكة قبل الأجل فصدّه المشركون، فرجع إلى المدينة، وكان رجوعه في ذلك العام بعد ما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم، حتى دخلها في العام المقبل، فأنزل الله تعالى: {لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ} [الفتح: 27]. **{وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ}**، يعني شجرة الزقوم، مجازه: والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن، والعرب تقول لكل طعام كريه: طعام ملعون. **وقيل**: معناه الملعون أكلها، ونصب الشجرة عطفاً على الرؤيا، أي: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة للناس، فكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا. **والفتنة** في الشجرة المعلونة من وجهين؛ **أحدهما**: أن أبا جهل قال: إن ابن أبي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة، ثم يزعم أنه ينبت فيها شجرة، وتعلمون أن النار تحرق الشجرة. **والثاني**: أن عبدالله بن الزبعري قال: إن محمداً يخوّفنا. بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا الزبد والتمر، وقال أبو جهل: يا جارية تعالي فزقمينا فأتت بالتمر والزبد، فقال: يا قوم تزقموا فإن هذا ما يخوّفكم به محمد، فوصفها الله تعالى في الصافات. **وقيل**: الشجرة الملعونة هي: التي تلتوي على الشجر فتجففه، يعني الكشوث. **{وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ}**، التخويف، **{إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا}** أي: تمردا وعتوا عظيما.

إدارياً: عدم التأدب أو التورع عما كان من السابقين من أخطاء سفه وضلال رأي ومضرة واضحة في الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	65-61	السجود لآدم وامتناع إبليس

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ

وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ [1]

– في قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً}** أي: خلقته من طين أنا جئتُ به، روي: أن الله تعالى بعث إبليس حتى أخذ كفاً من تراب الأرض من عذبها وملحها، فخلق منه آدم، فمَنْ خلَقَه من العذب فهو سعيد، وإن كان ابن كافرين، ومَنْ خلقه من الملح فهو شقي وإن كان ابن نبيين. **{قَالَ}**، يعني إبليس: **{أَرَأَيْتَكَ}** أي أخبِرْني، والكاف لتأكيد المخاطبة، **{هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ}** أي: فضلته عليّ: **{لَئِنْ أَخَّرْتَنِ}** أمهلتني **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥ}** أي: لأستأصلنّهم بالإضلال، يقال احتنك الجراد الزرع إذا أكله كله. وقيل: هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها: إذا شدّ في حنكها الأسفل حبلاً يقودها، أي: لأقودنّهم كيف شئت. وقيل: لأستولينّ عليهم بالإغواء، **{إِلاَّ قَلِيلاً}**، يعني المعصومين الذين استثناهم الله عزّ وجلّ في قوله: {إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ} [الحجر: 42]. **{قَالَ}** الله: **{ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ}** أي: جزاؤك وجزاء أتباعك، **{جَزَاءً مَّوْفُورًا}**، وافراً مكملاً، يقال: وفرته أوفره وفراً. وقوله: **{وَٱسْتَفْزِزْ}**، واستخفف واستجهِدْ، **{مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ}**، أي: من ذرية آدم، **{بِصَوْتِكَ}**، قيل: بدعائك إلى معصية الله، وكل داع إلى معصية الله فهو من جند إبليس. قيل: معناه ادعهم دعاء تستفزهم به إلى جانبك، أي: تستخفهم. وقيل: بالغناء والمزامير. **{وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ}**، قيل: اجمع عليهم مكايدك وخيلك، ويقال: "أَجْلَبُوا"، و"جَلَبُوا"، إذا صاحوا، يقول: صِحْ بخيلك ورجلك وحُثّهم عليه بالإغواء. **قيل**: استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم، والخيل: الركبان، والرَّجِل: المشاة. **قيل**: كل راكب وماشٍ في معاصي الله فهو من جند إبليس. وقيل: إن له خيلاً ورَجِلاً من الجن والإنس، وهو كل من يقاتل في المعصية، والرَّجْل والرَّجَّالة والرَّاجلة واحد، يقال: رَاجِلٌ ورَجْل، مثل: تاجِر وتَجْر، ورَاكِب ورَكْب.

– **{وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ}**، فالمشاركة في الأموال: كل ما أصيب من حرام، أو أنفق في حرام. **وقيل:** هو الربا **وقيل:** هو ما كان المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام. **وقيل:** هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم. وأما المشاركة في الأولاد: روي: أنها المؤودة. **وقيل:** هم أولاد الزنا. **وقيل:** هو أنهم هوَّدوا أولادهم، ونصّروهم ومجَّسُوهم. وقيل: تسميتهم الأولاد عبد الحارث وعبد شمس، وعبد العزى،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وعبد الدار، ونحوها. وروي أن الشيطان يقعد على ذكر الرجل فإذا لم يقل "بسم الله" أصاب معه امرأته، وأنزل في فرجها كما يُنْزِل الرجل. وروي: إن فيكم مغرّبين، قيل: وما المغرّبون؟ قال: الذي يشارك فيهم الجن. وروي أن رجلاً قال لابن عباس: إن امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار. قال: ذلك من وطء الجن. **وفي الخبر**: أن إبليس قال: يا رب بعثتَ أنبياءَ وأنزلت كتباً فما قراءتي؟ قال: الشعر، قال: فما كتابي؟ قال: الوشم، قال: ومن رسلي؟ قال: الكهنة، قال: وأين مسكني؟ قال: الحمَّامات، قال: وأين مجلسي؟ قال: الأسواق، قال: أي شيء مطعمي؟ قال: ما لم يُذكر عليه اسمي، قال: ما شرابه؟ قال: كل مسكر، قال: وما حبالي؟ قال: النساء، قال: وما أذاني؟ قال: المزامير. قوله عزّ وجلّ: **{وَعِدْهُمْ}**، أي: مَنِّهِم الجميل في طاعتك. **وقيل**: قل لهم: لا جنة ولا نار ولا بعث. **{وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا}**، والغرور تزيين الباطل بما يظن أنه حق. فإن قيل: كيف ذكر الله هذه الأشياء وهو يقول: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ} [الأعراف: 28]؟ قيل: هذا على طريق التهديد، كقوله تعالى: {ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ} [فصِّلت: 40]، وكقول القائل: افعل ما شئت فسترى. قوله: **{إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً}**، أي حافظاً مَنْ يوكل الأمر إليه.

إدارياً: الممتهن الإيذاء يحذر منه، في الشركات والإدارات وخاصة عند اتخاذ القرارات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	69-66	من نعم الله على عباده

رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ [1]

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

– قوله عزّ وجلّ: **{رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ}** أي: يسوق ويُجري لكم الفُلك، **{فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ}**، لتطلبوا من رزقه، **{إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}**. **{وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ}**، الشدة وخوف الغرق، **{فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ}**، أي: بطل وسقط، **{مَن تَدْعُونَ}**، من الآلهة، **{إِلَّآ إِيَّاهُ}**، إلا الله فلم تجدوا مغيثاً غيره وسواه، **{فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ}**، أجاب دعاءكم وأنجاكم من هول البحر وأخرجكم، **{إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ}**، عن الإيمان والإخلاص والطاعة، كفراً منكم لنِعَمِه، **{وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا}**. **{أَفَأَمِنتُمْ}**، بعد ذلك، **{أَن يَخْسِفَ بِكُمْ}**، يغور بكم، **{جَانِبَ ٱلْبَرِّ}**، ناحية البر وهي الأرض، **{أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا}**، أي: يمطر عليكم حجارةً من السماء كما أمطر على قوم لوط. وقيل: الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء، وهي الحصا الصغار، **{ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً}**، قيل: مانعاً. **{أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ}**، يعني في البحر، **{تَارَةً}** مرة، **{أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ}**، قيل: أي: عاصفاً وهي الريح الشديدة. قيل: هي الريح التي تقصف كل شيء، أي تدقه وتحطمه. وقيل: هي التي تقصف الشجر، أي تكسره. **{فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا}**، ناصراً ولا ثائراً، و"تَبِيْعٌ" بمعنى تابع، أي تابعاً مطالباً بالثأر. وقيل: من يتبعنا بالإنكار.

إدارياً: من قبيح الفعال إعادة الكرة بعد الاعتذار، ومستطاع الإدارات بعد التأديب والعقوبات الداخلية: الفصل للمرتكب، فآخر الدواء الكي. هذا في الضرر المباشر ولا بد من التنبه والعلاج للأثر غير المباشر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	70-72	من مقدمات التفضيل

۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ [1]

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

– يقول تعالى ذكره: **{وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِـي آدَمَ}** بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم **{وَحَملْناهُمْ فِـي البَرّ}** على ظهور الدوابّ والمراكب **{و}** فـي **{البَحْرِ}** فـي الفلك التـي سخرناها لهم **{وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّبـاتِ}** يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذيذاتها **{وَفَضَّلْناهم عَلـى كَثِـيرٍ مِـمَّنْ خَـلَقْنا تَفْضِيلاً}** ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق، كما: قيل: {وَفَضَّلْناهُمْ} فـي اليدين يأكل بهما، ويعمل بهما، وما سوى الإنس يأكل بغير ذلك. اختلف فـي معنى الإمام الذي ذكر الله جلّ ثناؤه أنه يدعو كلّ أناس به، **فقيل**: هو نبيه، ومن كان يقتدي به فـي الدنيا ويأتـمّ به. ذكر من قال ذلك: {يَوْمَ نَدْعُو كُلّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ} قال: نبيهم. **وقيل**: الإمام: ما عمل وأملـى، فكتب عليه، فمن بعث متقياً لله جعل كتابه بيمينه، فقرأه واستبشر، ولـم يظلـم فتيلاً، وهو مثل قوله: {وإنَّهُما لَبِإمامٍ مُبِينٍ} والإمام: ما أملـى وعمل. **وقيل**: {يَوْمَ نَدْعُو كُلّ أُناسِ بإمامِهِمْ} قال: بأعمالهم. **وقيل**: بكتابهم الذي فيه أعمالهم. وقيل: بكتابهم. وقوله: **{فَمَنْ أُوتِـيَ كِتابَهُ بِـيَـمِينِهِ}** يقول: فمن أعطي كتاب عمله بيمينه **{فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتابَهُمْ}** ذلك حتـى يعرفوا جميع ما فيه **{وَلا يُظْلَـمُونَ فَتِـيلاً}** يقول تعالـى ذكره: ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلاً، وهو المنفتل الذي فـي شقّ بطن النواة. **وقيل**: الذي فـي شقّ النواة. اختلف فـي المعنى الذي أشير إلـيه بقوله «**هذه**»: في قوله **{وَمَنْ كانَ فِـي هَذِهِ أعمَى فَهُوَ فِـي الآخِرَةِ أعْمَى وأضَلُّ سَبِـيلاً}**. فقيل: أشير بذلك إلـى النعم التـي عدّدها تعالـى ذكره بقوله: {وَلَقَدْ كَرَّمنا بَنِـي آدَمَ وَحَملناهُمْ فِـي البَرّ والبَحرِ وَرَزَقناهُمْ مِنَ الطَّيِّبـاتِ وَفَضَّلناهُمْ علـى كَثِـيرٍ مِـمَّنْ خَـلَقْنا تَفْضِيلاً} **قيل**: من عمي عن شكر هذه النعم فـي الدنيا، فهو فـي الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً. **وقيل**: بل معنى ذلك: ومن كان فـي هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه، فهو فـي الآخرة أعمى.

إدارياً: الاستفادة من المتاح مباح، على أن يلي ذلك الشكر القولي والعملي، ويكون ذلك بحسن التدبر والتدبير، ومراعاة منافع الخلق مما خلق، وخاصة اختصاص شركة ما بجانب مما خلق، فضلاً عن الاعتبار بالحجج المنطقية لزيادة نفع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴿٧٧﴾ [1]

– اختلف أهل التأويل في **الفتنة** التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله ﷺ بها عن الذي أوحى الله إليه إلى غيره، **فقيل**: ذلك الإلمام بالآلهة، لأن المشركين دعوه إلى ذلك، فهمَّ به رسول الله ﷺ. ذكر من قال ذلك: كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر الأسود، فمنعته قريش، وقالوا: لا نَدَعُه حتى يلم بآلهتنا، فحدّث نفسه، وقال: ما عَلَيَّ أنْ أُلمَّ بِها بَعْدَ أنْ يَدَعُونِي أسْتَلِمُ الحَجَرَ، وَاللهُ يَعْلَمُ أنّي لَها كارِهٌ، فَأَبَى الله، فَأَنْزَلَ اللهُ: {وإنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أوْحَيْنا إلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غيرَهُ} الآية. **وقيل**: إنما كان ذلك أن رسول الله ﷺ همّ أن يُنظِر قوما بإسلامهم إلى مدة سألوه الإنظار إليها. ذكر من قال ذلك: قوله: {وَإنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَن الَّذي أوْحَيْنا إلَيْكَ لِتَفْتَرِي عَلَيْنا غيرَهُ وإذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً} وذلك أن ثقيفاً كانوا قالوا للنبيّ ﷺ: يا رسول لله أجّلنا سنة حتى يُهْدَى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذي يُهْدى لآلهتنا أخذناه، ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة، فهم رسول الله ﷺ أن يعطيهم، وأن يؤجّلهم، فقال الله: {وَلَوْلا أنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً}. وقوله: **{وَإذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً}** يقول تعالى ذكره: ولو فعلت ما دَعَوْك إليه من الفتنة عن الذي أوحينا إليك لاتخذوك إذا لأنفسهم خليلاً، وكنت لهم وكانوا لك أولياء.

– يقول تعالى ذكره: **ولولا أن ثَبَّتناك** يا محمد بعصمتنا إياك عما دعاك إليه هؤلاء المشركون من الفتنة **{لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً}** يقول: لقد كدت تميل إليهم وتطمئنّ شيئاً قليلاً، وذلك ما كان ﷺ همّ به من أن يفعل بعض الذي كانوا سألوه فعله، فقال رسول الله ﷺ فيما ذكر حين نزلت هذه الآية، "لا تَكِلْنِي إلى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ". يقول تعالى ذكره: لو **ركنت إلى هؤلاء المشركين** يا محمد شيئاً قليلاً فيما سألوك إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات. ذكر من قال ذلك: قوله:

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

{إذاً لأَذَقْناكَ ضِعْفَ الـحَياةِ وَضِعْفَ الـمَماتِ} يعنـي: ضعف عذاب الدنـيا والآخرة. **{ضِعْفَ الـحَياةِ}** قال: عذابها **{وَضِعْفَ الـمَماتِ}** قال: عذاب الآخرة. وقوله **{ثُمَّ لا تَـجِدُ لَكَ عَلَـيْنا نَصِيراً}** يقول: ثم لا تـجد لك يا مـحمد إن نـحن أذقناك لركونك إلـى هؤلاء الـمشركين لو ركنت إلـيهم، عذاب الـحياة وعذاب الـممات علـينا نصيراً ينصرك علـينا، ويـمنعك من عذابك، وينقذك مـما نالك منا من عقوبة. يقول عزّ وجلّ: وإن كاد هؤلاء القوم **لَـيستفزونك** من الأرض: يقول: لَـيستـخفونك من الأرض التـي أنت بها لـيخرجوك منها **{وَإذاً لا يَـلْبَثُونَ خِلافَكَ إلاَّ قَلِـيلاً}** يقول: ولو أخرجوك منها لـم يـلبثوا بعدك فـيها إلاَّ قلـيلاً، حتـى أهلكهم بعذاب عاجل. واختلف **فـي الذين كادوا** أن يستفزّوا رسول الله ﷺ لـيخرجوه من الأرض وفـي الأرض التـي أرادوا أن يخرجوه منها **فقيل**: الـيهود، والأرض التـي أرادوا أن يخرجوه منها الـمدينة. **ذكر**: أن بعض الـيهود قال للنبـيّ ﷺ: إن أرض الأنبـياء أرض الشام، وإن هذه لـيست بأرض الأنبـياء، فأنزل الله {وَإنْ كادُوا لَـيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأرْضِ لِـيُخْرِجُوكَ مِنْها}. **وقيل**: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشاً، والأرض مكة. ذكر من قال ذلك: وقد همّ أهل مكة بإخراج النبـيّ ﷺ من مكة، ولو فعلوا ذلك لـما توطنوا، ولكن الله كفهم عن إخراجه حتـى أمره، ولقلـما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبـيّ الله ﷺ من مكة حتـى بعث الله علـيهم القتل يوم بدر. يقول تعالـى ذكره: **لو أخرجوك لـم يـلبثوا خلافك إلاَّ قلـيلاً**، ولأهلكناهم بعذاب من عندنا، سنتنا فـيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا، فإنا كذلك كنا نفعل بـالأمـم إذا أخرجت رسلها من بـين أظهرهم ونصبت السنة علـى الـخروج من معنى قوله **{لا يَـلْبَثُونَ خِلافَكَ إلاَّ قَلِـيلاً}** لأن معنى ذلك: لعذّبناهم بعد قلـيل كسنتنا فـي أمـم من أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تـجد لسنتنا تـحويلاً عما جرت به.

إدارياً: كل منا له مداخل للاقتناع بغير النافع أو كما تسمى نقاط ضعف، ولكن المهارة عدم التورط بالمكلف والمضر، ورفع مصلحة الشركة على باقي المصالح، ومن آفات الركون لنقاط الضعف تأخر الحل وارتفاع الكلفة مادياً وزمانياً، فضلا عن التشويش على السمعة مما قد يستدعي حملات للتوضيح فتزداد الكلف ويتضاعف الوقت والجهد وقد لا نعود لما كنا عليه، فنجمع عندها التخلف عن المعاصرة والانشغال بما كلفنا أنفسنا به بلا طائل.

أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٍ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٍ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنًا نَّصِيرًا ۝٨٠ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ۝٨٣ قُلۡ كُلٌّ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلًا ۝٨٤ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥ ﴾[1]

– قوله عز وجل: {**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل**}. أما دلوك الشمس ففيه تأويلان: **أحدهما**: أنه غروبها، وأن الصلاة المأمور بها صلاة المغرب. **الثاني**: أنه زوالها، والصلاة المأمور بها صلاة الظهر. وعن رسول الله ﷺ: "أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر". فمن جعل الدلوك اسماً لغروبها فلأن الإنسان يدلك عينيه براحته لتبينها، ومن جعله اسماً لزوالها فلأنه يدلك عينيه براحته لشدة شعاعها. وقيل إن أصل **الدلوك** في اللغة هو الميل، والشمس تميل عند زوالها وغروبها فلذلك انطلق على كل واحدٍ منهما. وأما {غسق الليل} ففيه تأويلان: **أحدهما**: أنه ظهور ظلامه. **الثاني**: أنه دنوّ الليل وإقباله. وفي الصلاة المأمور بها قولان: **أحدهما**: أنها صلاة المغرب. **الثاني**: هي صلاة العشاء الآخرة. ثم قال {**وقرآن الفَجْر إنّ قرآن الفجْر كان مشهوداً**} في {قرآن} تأويلان: **أحدهما**: أقم القراءة في صلاة الفجر. **الثاني**: معناه صلاة الفجر، فسماها قرآناً لتأكيد القراءة في الصلاة. {إن قرآن الفجر كان مشهوداً} فيه قولان: **أحدهما**: إن من الحكمة أن تشهده بالحضور إليه في المساجد. **الثاني**: أن المراد به ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار" وفي هذا دليل على أنها ليست من صلاة الليل ولا من صلاة النهار.

– قوله عز وجل: {**ومن الليل فتهجد به نافلة لك**} أما الهجود فمن أسماء الأضداد، وينطلق على النوم وعلى السهر، أما التهجد فهو السهر، وفيه وجهان: **أحدهما**: السهر بالتيقظ لما ينفي النوم، سواء كان قبل النوم أو بعده. **الثاني**: أنه السهر بعد النوم. وفي الكلام مضمر محذوف وتقديره: فتهجد بالقرآن وقيام الليل نافلة أي فضلاً وزيادة على الفرض. وفي

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

تخصيص النبي ﷺ بأنها نافلة له ثلاثة أوجه: **أحدها**: تخصيصاً له بالترغيب فيها والسبق إلى حيازة فضلها، اختصاصها بكرامته. **الثاني**: لأنها فضيلة له، ولغيره كفارة. **الثالث**: لأنها عليه مكتوبة ولغيره مستحبة. **{عسى أن يبعثك ربُّك مقاماً محموداً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن المقام المحمود الشفاعة للناس يوم القيامة. **الثاني**: أنه إجلاسه على عرشه يوم القيامة. **الثالث**: أنه إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة. **ويحتمل قولاً رابعاً**: أن يكون المقام المحمود شهادته على أمته بما أجابوه من تصديق أو تكذيب، كما قال تعالى {وجئنا بك على هؤلاء شهيداً} [النساء: 41].

- قوله عز وجل: **{وقل ربِّ أدخلني مدخل صدقٍ وأخرجني مُخرج صدق}** فيه سبعة أقاويل: **أحدها**: أن مدخل الصدق دخوله إلى المدينة حين هاجر إليها، ومخرج صدق بخروجه من مكة حين هاجر منها. **الثاني**: أدخلني مدخل صدق إلى الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة. **الثالث**: أدخلني مدخل صدق فيما أرسلتني به من النبوة، وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق. **الرابع**: أدخلني في الإسلام مدخل صدق، وأخرجني من الدنيا مخرج صدق. **الخامس**: أدخلني مكة مدخل صدق وأخرجني منها مخرج صدق آمناً. **السادس**: أدخلني في قبري مدخل صدق، وأخرجني منه مخرج صدق. **السابع**: أدخلني فيما أمرتني به من طاعتك مدخل صدق، وأخرجني مما نهيتني عنه من معاصيك مخرج صدق. **والصدق** ها هنا عبارة عن الصلاح وحسن العاقبة. **{واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعني مُلكاً عزيزاً أقهر به العصاة. **الثاني**: حجة بيّنة. **الثالث**: أن السلطة على الكافرين بالسيف، وعلى المنافقين بإقامة الحدود. **ويحتمل رابعاً**: أن يجمع له بين القلوب باللين وبين قهر الأبدان بالسيف. قوله عز وجل: **{وقُلْ جاء الحق وزهق الباطل}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن الحق هو القرآن، والباطل هو الشيطان. **الثاني**: أن الحق عبادة الله تعالى والباطل عبادة الأصنام. **الثالث**: أن الحق الجهاد، والباطل الشرك. **{إن الباطل كان زهوقاً}** أي ذاهباً هالكاً. وحكى أن النبي ﷺ لما دخل الكعبة ورأى فيها التصاوير أمر بثوب فبُل بالماء وجعل يضرب به تلك التصاوير ويمحوها ويقول {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً}.

- قوله عز وجل: **{وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: شفاء من الضلال، لما فيه من الهدى. **الثاني**: شفاء من السقم، لما فيه من البركة. **الثالث**: شفاء من الفرائض والأحكام، لما فيه من البيان. وتأويله **الرحمة** ها هنا على الوجوه الأُوَلِ الثلاثة: **أحدها**:

أنها الهدى. **الثاني**: أنها البركة. **الثالث**: أنها البيان. **{ولا يزيد الظالمين إلا خساراً}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: يزيدهم خساراً لزيادة تكذيبهم. **الثاني**: يزيدهم خساراً لزيادة ما يرد فيه من عذابهم. قوله عز وجل: **{وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: إذا أنعمنا عليه بالصحة والغنى أعرض ونأى وبعد من الخير. **الثاني**: إذا أنعمنا عليه بالهداية أعرض عن السماع وبعُد من القبول وفي قوله {ونأى بجانبه} وجهان: **أحدهما**: أعجب بنفسه، لأن المعجب نافر من الناس متباعد عنهم. **الثاني**: تباعد من ربه. **{وإذا مَسّهُ الشر كان يئوساً}** يحتمل إياسه من الفرج إذا مسه الشر وجهين: **أحدهما**: بجحوده وتكذيبه. **الثاني**: بعلمه بمعصيته أنه معاقب على ذنبه. وفي {الشر} ها هنا ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه الفقر. **الثاني**: أنه السقم. **الثالث**: السيف. قوله عز وجل: **{قُلْ كلٌّ يعمل على شاكلته}** في ستة تأويلات: **أحدها**: على حِدّته. **الثاني**: على طبيعته. **الثالث**: على بيته. **الرابع**: على دينه. **الخامس**: على عادته. **السادس**: على أخلاقه. **{فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً}** فيه وجهان: **أحدهما**: أحسن ديناً. **الثاني**: أسرع قبولاً.

– قوله عز وجل: **{ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي}** فيها خمسة أقاويل: **أحدها**: أنه جبريل عليه السلام. كما قال تعالى {نزل به الروح الأمين} [الشعراء: 193]. **الثاني:** ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك. **الثالث**: أنه القرآن، كما قال تعالى {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا} [الشورى: 52] فيكون معناه أن القرآن من أمر الله تعالى ووحيه الذي أنزل عليّ وليس هو مني. **الرابع**: أنه عيسى ابن مريم هو من أمر الله تعالى وليس كما ادعته النصارى أنه ابن الله، ولا كما افترته اليهود أنه لغير رشدة. **الخامس**: أنه روح الحيوان، وهي مشتقة من الريح. **قيل**: سأله عنها قوم من اليهود وقيل في كتابهم أنه إن أجاب عن الروح فليس بنبيّ فقال الله تعالى {قل الروح من أمر ربي} فلم يجبهم عنها فاحتمل ذلك ستة أوجه: **أحدها**: تحقيقاً لشيء إن كان في كتابهم. **الثاني**: أنهم قصدوا بذلك الإعنات كما قصدوا اقتراح الآيات. **الثالث**: لأنه قد يتوصل إلى معرفته بالعقل دون السمع. **الرابع**: لئلا يكون ذلك ذريعة إلى سؤال ما لا يعني. **الخامس**: أنه لو أجابهم عنها ووصفها؛ بأنها جسم رقيق تقوم معه الحياة، لخرج من شكل كلام النبوة، وحصل في شكل كلام الفلاسفة. فقال {من أمر ربي} أي هو القادر عليه. **السادس**: أن المقصود من سؤالهم عن الروح أن يتبين لهم أنه محدث أو قديم، فأجابهم بأنه محدث لأنه قال: {من أمر ربي} أي من فعله وخلقه، كما

قال تعالى {إنما أمرنا لشيء}. فعلى هذا الوجه يكون جواباً لما سألوه، ولا يكون على الوجوه المتقدمة جواباً. **{وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}** فيه وجهان: **أحدهما**: إلا قليلاً من معلومات الله. **الثاني**: إلا قليلاً بحسب ما تدعو الحاجة إليه حالاً فحالاً. وفيمن **أريد** بقوله تعالى: {وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} قولان: **أحدهما**: أنهم اليهود خاصة. **الثاني**: النبي ﷺ وسائر الخلق.

إدارياً: الجد والإيثار والدأب سبيل الراغبين بالنجاح، غير أن هذا لا يكون إلا بالتزام القوانين الناظمة للأعمال والمقننة لظروفها وليس اعتباطياً كما نهوى، وليس بادعاء ما لا نعلم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	86-100	تحدي المشركين والرد على شبهاتهم

وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك}** قيل: المعنى: لو شئنا لمحوناه من القلوب والكتب، حتى لا يوجد له أثر، **{ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً}** أي: لا تجدَ من يتوكل [علينا] في ردّ شيء منه، **{إلا رحمة من ربك}** هذا استثناء ليس من الأول، **والمعنى**: لكن الله رحمك فأثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين. وقيل: المعنى: لكن رحمة من ربك تمنع من أن تُسْلَبَ القرآن، وكان المشركون قد خاطبوا نساءهم من المسلمين في الرجوع إلى دين آبائهم، فهدَّدهم الله عز وجل بسلب النِّعمة، فكان ظاهر الخطاب للرسول، ومعنى التهدُّدِ للأمة. **وقيل**: «ثم لا تجد لك به» أي: بما نفعله بك، من إذهاب ما عندك «وكيلاً» يدفعنا عما نريده بك. قوله تعالى: **{قل لَئِنِ اجتمعت الإنس والجنُّ}** قيل: هذا تكذيب للنَّضْر بن الحارث حين قال: «لو شئنا لقلنا مثل هذا». والمِثْل الذي طُلِبَ منهم: كلام له نظم كنظم القرآن، في أعلى طبقات البلاغة. **والظهير**: المُعين. قوله تعالى: **{ولقد**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

صرَّفْنا للناس في هذا القرآن} قد فسَّر في هذه السورة [الاسراء: 41]، **والمعنى**: من كل مَثَل من الأمثال التي يكون بها الاعتبار **{فأبى أكثر الناس}** يعني أهل مكة **{إلا كُفوراً}** أي: جحوداً للحق وإنكاراً.

إدارياً: الإتقان والعلم من أسباب النجاح ورد شبه مدعي الأعمال، ممن قد نضطر لمجابهتهم لإحقاق الحق من غير ادعاء أو كبر.

وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجّر لنا من الأرض يَنبوعا}** سبب نزول هذه الآية وما يتبعها، "أن رؤساء قريش، كعُتبة، وشيبة، وأبي جهل، وعبد الله بن أبي أُمية، والنضر بن الحارث في آخرين، اجتمعوا عند الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلِّموه وخاصموه حتى تُعذَروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا ليكلِّموك، فجاءهم سريعاً، وكان حريصاً على رشدهم، فقالوا: يا محمد، إنا والله لا نَعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفَّهت الأحلام، وفرَّقت الجماعة، فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا لتطلب مالاً، جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالاً، وإن كنتَ إنما تطلب الشرف فينا، سوَّدناك علينا، وإن كان هذا الرَّئِيُّ الذي يأتيك قد غلب عليك، بذلنا أموالنا في طلب الطِّب لك حتى نُبْرِئك منه، أو نُعْذَر فيك. فقال رسول الله ﷺ: «إن تقبلوا مِنِّي [ما جئتكم به]، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عليَّ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم». قالوا: يا محمد، فإن كنتَ غير قابل مِنّا ما عرضنا، فقد علمتَ أنه ليس من الناس أحد أضيقَ بلاداً ولا أشد عيشاً منا، سل لنا ربك يُسيِّر لنا هذه الجبال التي ضيِّقت علينا، ويُجري لنا أنهاراً، ويبعث من مضى من آبائنا، ولْيكن فيمن يبعث لنا منهم قصيّ بن كلاب، فإنه كان شيخاً صدوقاً، فنسألهم عما تقول: أحق هو؟ فإن فعلتَ صدَّقناك، فقال رسول الله ﷺ: «ما بهذا بُعثتُ، وقد أبلغتكم ما أُرسلتُ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

به»؛ قالوا: فَسَلْ ربَّك أن يبعثَ مَلَكاً يصدِّقك، وسله أن يجعل لك جِناناً، وكنوزاً، وقصوراً من ذهب وفضة تغنيك؛ قال: «ما أنا بالذي يسأل ربه هذا»؛ قالوا: فأسقط السماء [علينا] كما زعمت بأن ربَّك إن شاء فعل؛ فقال: «ذلك إلى الله عز وجل»؛ فقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتى تأتيَ بالله والملائكة قبيلاً، وقال عبد الله بن أبي أُمية: لا أؤمن لك حتى تتخذ إلى [السماء] سُلَّماً، وترقى فيه وأنا أنظر، وتأتي بنسخة منشورة معك، ونفرٍ من الملائكة يشهدون لك، **فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً** لِمَا رأى من مباعدتهم إياه"، فأنزل الله تعالى: {وقالوا لن نؤمن لك...} الآيات.

– قوله تعالى: **{حتى تفجر}** قرأ: «حتى تُفَجِّرَ» بضم التاء، وفتح الفاء، وتشديد الجيم مع الكسرة. وقرأ: «حتى تَفْجُرَ» بفتح التاء، وتسكين الفاء، وضم الجيم مع التخفيف. فمن ثقَّل، أراد كثرة الإنفجار من الينبوع، ومن خفَّف، فلأن الينبوع واحد. فأما الينبوع: فهو عين ينبع الماء منها؛ وقيل: هو يَفعول، من نبع الماء، أي: ظهر وفار. **{أو تكونَ لك جَنَّة}** أي: بستان **{فتفجر الأنهار}** أي: تفتحها وتجريها **{خلالها}** أي: وسط تلك الجنة. قوله تعالى: **{أو تُسْقِطَ السماء}** وقرأ: «أو تَسقُط» بفتح التاء، ورفع القاف «السماءُ» بالرفع. **{كِسفاً}** قرأ: «كِسْفاً» بتسكين السين في جميع القرآن إلا في [الروم: 48] فإنهم حرَّكوا السين. وقرأ: بتحريك السين في الموضعين، وفي باقي القرآن بالتسكين. وقرأ: هاهنا بفتح السين، وفي باقي القرآن بتسكينها. قيل: من قرأ «كِسَفاً» بفتح السين، جعلها جمع كِسفة، وهي: القطعة، ومن قرأ «كِسْفاً» بتسكين السين، فكأنهم قالوا: أَسْقِطها طبقاً علينا؛ واشتقاقه من كسفتُ الشيء: إذا غطيَّته، يعنون: أسقطها علينا قطعة واحدة. وقيل: من سكَّن قال: تأويله: ستراً وتغطية، من قولهم: قد انكسفت الشمس: إذا غطاها ما يحول بين الناظرين إليها وبين أنوارها. **{أو تأتيَ بالله والملائكة قبيلاً}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: عياناً. وقيل: معناه: مقابلة، أي: معاينة. **والثاني**: كفيلاً أنك رسول الله. قال: القبيل، والكفيل، والزعيم، سواء؛ تقول: قبلت، وكفلت، وزعمت. **والثالث**: قبيلةً قبيلةً، كل قبيلة على حِدَتها. فأما الزخرف، فالمراد به الذهب، وقد شرح أصل هذه الكلمة في [يونس: 24]، و«ترقى»: بمعنى «تصعد»؛ يقال: رَقِيتُ أرقَى رُقِيَّاً. قوله تعالى: **{حتى تُنَزِّل علينا كتاباً}** قيل: كتاباً من رب العالمين إلى فلان بن فلان يصبح عند كل واحد منا يقرؤه. **{قل سبحان ربي}** قرأ: «قل». وقرأ: «قال»، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والشام، **{هل كنتُ إلا بشراً رسولاً}**، أي: أن هذه الأشياء ليست في قوى البشر. فإن قيل: لِم اقتصر على حكاية «قالوا» من غير إيضاح الرد؟ **فالجواب**: أنه لما خصمهم بقوله

تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن} فلم يكن في وسعهم، عجَّزهم، فكأنه يقول: قد أوضحت لكم بما سبق من الآيات ما يدل على نبوّتي، ومن ذلك التحدّي بمثل هذا القرآن، فأما عَنَتُكم فليس في وسعي، ولأنهم ألحُّوا عليه في هذه الأشياء، ولم يسألوه أن يسألَ ربه، فردَّ قولهم بكونه بشراً، فكفى ذلك في الردِّ.

إدارياً: إدراك القدرات والطاقات والإمكانات من صدق وحسن التحضير للعمل، ومعرفة المرء حدوده يمنعه من أن يعد بما لا يستطيع.

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٩٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وما منع الناس أن يؤمنوا}** قيل: يريد أهل مكة. قيل: ومعنى الآية: وما منعهم من الإيمان **{إذ جاءهم الهُدى}** وهو البيان والإرشاد في القرآن **{إلا أن قالوا}** [أي: إلا] قولهم في التعجب والإنكار: **{أَبَعَثَ الله بَشَراً رسولاً}**؟ وفي الآية اختصار، تقديره: هلا بعث الله مَلَكاً رسولاً، فأُجيبوا على ذلك بقوله تعالى: **{قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين}** أي: مستوطنين الأرض. ومعنى **الطمأنينة**: السكون؛ والمراد من الكلام أن رسول كل جنس ينبغي أن يكون منهم. قوله تعالى: **{قل كفى بالله شهيداً}** قد فسر في [الرعد: 43] **{إنه كان بعباده خبيراً بصيراً}** قيل: حين اختص الله محمداً بالرسالة.

إدارياً: من أعطي فرصة الرجوع ولم يستفد منها، فهذه مشكلته، أما التعذر بما لا يقبل من الأعذار فهو مزيد صغار للقائل.

وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{من يهدي الله فهو المهتدي}** «من يهد الله» قيل: من يرد الله هداه **{فهو المهتد ومن يُضْلِل فلن تجد لهم أولياء من دونه}** يَهدونهم. **{ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه يمشِّيهم على وجوههم، وشاهِده ما روي: "أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا، قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة". **والثاني**: أن المعنى: ونحشرهم مسحوبين على وجوههم. **والثالث**: نحشرهم مسرعين مبادرين، فعبَّر بقوله: «على وجوههم» عن الإسراع، كما تقول العرب: قد مَرَّ القوم على وجوههم: إذا أسرعوا. **{عمياً وبكماً وصماً}** فيه قولان. **أحدهما**: عمياً لا يرون شيئاً يَسرُّهم، وبكماً لا ينطقون بحجَّة، وصماً لا يسمعون شيئاً يسرُّهم. وقيل: عمياً عن النظر إلى ما جعل لأوليائه، وبكماً عن مخاطبة الله، وصماً عما مدح به أولياءه. **والثاني**: أن هذا الحشر في بعض أحوال القيامة بعد الحشر الأول. قيل: هذا يكون حين يقال لهم: {اخسؤوا فيها} [المؤمنون: 108] فيصيرون عمياً بكماً صماً لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك. قوله تعالى: **{كلما خَبَتْ}** قيل: أي: سكنت. قيل: وذلك أنها تأكلهم، فإذا لم تُبق منهم شيئاً وصاروا فحماً ولم تجد شيئاً تأكله، سكنت، فيُعادُون خلقاً جديداً، فتعود لهم. وقيل: يقال: خبت النار: إذا سكن لهبها. فاللَّهب يسكن، والجمر يعمل، فإن سكن اللَّهب، ولم يُطفَأ الجمر، قيل: خَمَدت تَخْمُدُ خُمُوداً، فإن طُفئت ولم يبق منها شيء، قيل: هَمَدت تَهْمُد هُمُوداً. ومعنى **{زدناهم سعيراً}**: ناراً تتسعر، أي: تتلهَّب. وما بعد هذا قد سبق تفسيره [الإسراء: 49] إلى قوله: {قادر على أن يخلق مثلهم} أي: على أن يخلقهم مرة ثانية، وأراد بـ «مثلهم» إياهم، وذلك أن مِثْل الشيءِ مساوٍ له، فجاز أن يعبّر به عن نفس الشيء، يقال: مِثْلُك لا يفعل هذا، أي: أنت، ومثله قوله: {فان آمنوا بمثل ما آمنتم به} [البقرة: 137]، وقد تم الكلام عند قوله: {مِثلَهم}، ثم قال: **{وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه}** يعني: أجل البعث **{فأبى الظالمون إلا كُفوراً}** أي: جحوداً بذلك الأجل. قوله تعالى: **{قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي}** قيل: المعنى: لو تملكون أنتم. وفي هذه الخزائن قولان. **أحدهما**: خزائن الأرزاق. **والثاني**: خزائن النِّعم، فيخرج في الرحمة قولان. **أحدهما**: الرِّزق. **والثاني**: النِّعمة. **وتحرير الكلام**: لو

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ملكتم ما يملكه الله عز وجل لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفاقة. **{وكان الإنسان}** يعني: الكافر **{قتوراً}** أي: بخيلاً مُمْسِكاً؛ يقال: قَتَر يَقْتُرُ، وقَتَر يَقْتِرُ: إذا قصَّر في الإنفاق. وقيل: لو ملك أحد من المخلوقين من خزائن الله تعالى، لما جاد كجود الله تعالى، لأمرين. **أحدهما**: أنه لا بد أن يُمسِك منه لنفقته ومنفعته. **والثاني**: أنه يخاف الفقر، والله تعالى منزَّه في جُوده عن الحالين.

إدارياً: العلم نور، واستخدامه في إدارة الأعمال والشركات مكسب مادي ومعنوي، أما من يبخل عن هذا فمختار الظلمات على النور، ومتخذ الأصعب مكان الأيسر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	101- 104	حوار بين موسى وفرعون

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأٓخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ [1]

– ثم إن الله تعالى ذكر إنكار فرعون آيات موسى، تشبيهاً بحال هؤلاء المشركين، فقال: **{ولقد آتينا موسى تسع آيات}** وفيها قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى المعجزات والدلالات، ثم اتفق جمهور المفسرين على سبع آيات منها، وهي: يده، والعصا، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، واختلفوا في الآيتين الآخرتين على ثمانية أقوال. **أحدها**: أنهما لسانه والبحر الذي فلق له، يعني بلسانه: أنه كان فيه عقدة فحلّها الله تعالى له. **والثاني**: البحر والجبل الذي نُتق فوقهم. **والثالث**: السّنون ونقص الثمرات. وقيل: السِّنون ونقص الثمرات آية واحدة. **والرابع**: البحر والموت أُرسل عليهم. **والخامس**: الحَجَر والبحر. **والسادس**: لسانه وإلقاء العصا مرتين عند فرعون. **والسابع**: البحر والسِّنون. **والثامن**: ذكر فيه السبع الآيات الأولى،

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إلا أنه جعل مكان يده البحر، وزاد الطمسة والحجر، يعني قوله: {اطمس على أموالهم} [يونس: 88]. **والثاني**: أنها آيات الكتاب، روي: "أن يهودياً قال لصاحبه: تعال حتى نسأل هذا النبيّ، فقال الآخر: لا تقل: إنه نبيٌّ، فإنه لو سمع ذلك، صارت له أربعة أعين؛ فأتَيَاه، فسألاه عن تسع آيات بيِّنات، فقال: «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تَسرقوا، ولا تأكلوا الرِّبا، ولا تمشوا بالبريء إلى السلطان ليقتلَه، ولا تَسْحَروا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تَفِرُّوا من الزَّحف، وعليكم خاصّةً يهودُ ألاّ تَعْدُوا في السبتِ»، قال: فقبَّلا يده، وقالا: نشهد أنك نبيّ". قوله تعالى: **{فَاسْأَلْ بني إسرائيل}** قرأ: «فاسأل» على معنى **الأمر** لرسول الله ﷺ. وإنما أُمر أن يسأل من آمن منهم عما أخبر [به] عنهم، ليكون حُجَّة على من لم يؤمن منهم. وقرأ: «فَسَأَلَ بني إسرائيل»، [على معنى] **الخبر** عن موسى أنه سأل فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل. **{فقال له فرعونُ إني لأظنُّك}** أي: لأحسِبك **{يا موسى مسحوراً}** وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: مخدوعاً. **والثاني**: مسحوراً قد سُحِرْتَ. **والثالث**: ساحراً، فوضع مفعولاً في موضعِ فاعلٍ.

– فقال موسى: **{لقد علمت}** أبان موسى من المعجزات ما أوجب علم فرعون بصدقه، فلم يردّ عليه إلا بالتعلل والمدافعة، فكأنه قال: لقد علمتَ بالدليل والحجة «ما أنزل هؤلاء» يعني الآيات. **{وإني لأظنك}** قيل: الظن هاهنا بمعنى العِلم، على خلاف ظن فرعون في موسى، وسوّى بينهما بعضهم، فجعل الأول بمعنى العِلم أيضاً. وفي **المثبور** ستة أقوال. **أحدها**: أنه الملعون. **والثاني**: المغلوب. **والثالث**: الناقص العقل. **والرابع**: المُهْلَك. قيل: يقال: ثُبر الرجل، فهو مثبور: إذا أُهلك. **والخامس**: الهالك. **والسادس**: الممنوع من الخير. قوله تعالى: **{فأراد أن يستفزَّهم من الأرض}** يعني: فرعون أراد أن يستفزَّ بني إسرائيل من أرض مصر. وفي معنى «يستفزَّهم» قولان. **أحدهما**: يستأصلهم. **والثاني**: يستخفّهم حتى يخرجوا. وقيل: جائز أن يكون استفزازُهم إخراجَهم منها بالقتل أو بالتنحية. **قيل**: وفي هذه الآية تنبيه على نصرة رسول الله ﷺ، لأنه لما خرج موسى فطلبه فرعون، هلك فرعون وملَك موسى، وكذلك أظهر الله نبيَّه بعد خروجه من مكة حتى رجع إليها ظاهراً عليها. قوله تعالى: **{وقلنا من بعده}** أي: من بعد هلاك فرعون **{لبني إسرائيل اسكنوا الأرض}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: فلسطين والأردنّ. **والثاني**: أرضٌ وراء الصِّين. **والثالث**: أرض مصر والشام. قوله تعالى: **{فإذا جاء وعد الآخرة}** يعني: القيامة **{جئنا بكم**

لفيفاً} أي: جميعاً. وقيل: لفيفاً، أي: مِنْ هاهنا ومِن هاهنا. وقيل: اللفيف: الجماعات من قبائل شتى.

إدارياً: من لا يحسن استغلال وسائل الدعم والمعونة المتاحة لا يصلح لموقعه القيادي، وموقعه السليم بين التابعين، أما تبرير الفشل بإلقاء التهم سخف متبوع بسخف، ويلزم من عينوه بمنصبه التحسر والندامة، ومعالجة الأضرار المتراكمة بسببه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	101 -104	حوار بين موسى وفرعون

وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وبالحق أنزلناه}** الهاء كناية عن القرآن، **والمعنى**: أنزلنا القرآن بالأمر الثابت والدِّين المستقيم، فهو حَقٌّ، ونزوله حق، وما تضمنه حق. وقيل: «وبالحق أنزلناه» أي: بالتوحيد، «وبالحق نزل» يعني: بالوعد والوعيد، والأمر والنهي. **{وقرآنا فَرَقناه}** قرأ: «فرَّقناه» بالتشديد. وقرأ: بالتخفيف. فأما قراءة **التخفيف**، ففي معناها ثلاثة أقوال. أحدها: بيَّنَّا حلاله وحرامه. **والثاني**: فرقنا فيه بين الحق والباطل. **والثالث**: أحكمناه وفصَّلناه، كقوله تعالى: {فيها يُفرَق كُلُّ أمر حكيم} [الدخان: 4]. وأما **المشددة**، فمعناها: أنه أُنزل متفرِّقاً، ولم ينزل جملة واحدة. **{لتقرَأَه على الناس على مُكْثٍ}** قرأ: بفتح الميم؛ **والمعنى**: على تُؤدة وترسُّل ليتدبَّروا معناه. قوله تعالى: **{قل آمنوا به أو لا تؤمنوا}** هذا تهديد لكفار [أهل] مكة، والهاء كناية عن القرآن. **{إن الذين أوتوا العلم}** وفيهم ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم ناس من أهل الكتاب. **والثاني**: أنهم الأنبياء عليهم السلام. **والثالث**: طلاب الدِّين. وفي هاء الكناية في قوله: **{من قبله}** قولان. **أحدهما**: أنها

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ترجع إلى القرآن، **والمعنى**: من قبل نزوله. **والثاني**: ترجع إلى رسول الله ﷺ. **فعلى الأول** {إذا يتلى عليهم} القرآن. وعلى الثاني {إذا يتلى عليهم} ما أُنزل إليهم من عند الله. **{يَخِرُّون للأذقان}** اللام هاهنا بمعنى «على». **قيل**: قوله «للأذقان» أي: للوجوه. **قيل**: الذي يَخِرُّ وهو قائم، إنما يَخِرُّ لوجهه، والذَّقْن: مُجْتَمع اللَّحيَين، وهو عضو من أعضاء الوجه، فإذا ابتدأ يَخِرُّ، فأقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض الذقن. وقيل: أول ما يلقى الأرضَ من الذي يَخِرُّ قبل أن يصوِّب جبتهه ذقنُه، فلذلك قال: «للأذقان». **ويجوز أن يكون المعنى**: يَخِرُّون للوجوه، فاكتفى بالذقن من الوجه كما يُكتفى بالبعض من الكُلِّ، وبالنوع من الجنس. قوله تعالى: **{ويقولون سبحان ربّنا}** نزَّهوا الله تعالى عن تكذيب المكذِّبين بالقرآن، وقالوا: **{إن كان وعد ربنا}** بإنزال القرآن وبعثِ محمد ﷺ **{لمفعولاً}** واللام دخلت للتوكيد. وهؤلاء قوم كانوا يسمعون أن الله باعثٌ نبيّاً من العرب، ومُنزِلٌ عليه كتاباً، فلما عاينوا ذلك، حمدوا الله تعالى على إنجاز الوعد، **{ويَخِرُّون للأذقان}** كرَّر القول ليدل على تكرار الفعل منهم. **{ويزيدهم خشوعاً}** أي: يزيدهم القرآن تواضعاً. وكان عبد الأعلى التيمي يقول: من أوتي من العلم ما لا يُبكيه، لَخليق أن لا يكون أوتيَ علماً ينفعه، لأن الله تعالى نعت العلماء فقال: {إن الذين أوتوا العلم...} إلى قوله: «يبكون».

إدارياً: على الإدارات بذل الوسع وعدم التقصير في تحقيق أهدافها، وما كان بعد ذلك من الأمر على خلاف ما أرادت ودون تقصير منها، لا تلام أو يعاب عليها، كما لا تتهاون مع من أفرغت معهم الوسع ليتعلموا ويتحسنوا وخاصة فرق العمل. أما ما كان مع الجمهور فهذا يعطيها فرصة لإعادة صياغة ما نطرح بعدما عجز السوق عن تلبية طلباتهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	110-111	دعاء الله بأسمائه وحمده على وحدانيته.

قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن...}** الآية. هذه الآية نزلت على سببين. [نزل] أولها إلى قوله: **{الحسنى}** على سبب، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها** أن رسول الله ﷺ تهجَّد ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: «يا رحمن، يا رحيم»: فقال المشركون: كان محمدٌ يدعو إلهاً واحداً، فهو الآن يدعو إلهين اثنين: الله، والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون: مسيلمة، فأنزل الله هذه الآية. **والثاني**: أن رسول الله ﷺ كان يكتب في أول ما أوحي إليه: باسمك اللهم، حتى نزل: {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم} [النمل: 30]، فكتب: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه، فما الرحمن؟ فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن أهل الكتاب قالوا لرسول الله ﷺ: إنك لَتُقِلُّ ذِكْر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم، فنزلت هذه الآية. فأما قوله: **{ولا تجهر بصلاتك}** فنزل على سبب، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن رسول الله ﷺ كان يرفع صوته بالقرآن بمكة، فيسُبُّ المشركون القرآن و مَنْ أتى به، فخفض رسول الله ﷺ صوته بعد ذلك حتى لم يسمع أصحابه، فأنزل الله تعالى: {ولا تجهر بصلاتك} أي: بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبُّوا القرآن، **{ولا تخافت بها}** عن أصحابك، فلا يسمعون. **والثاني**: أن الأعرابيّ كان يجهر في التشهُّد ويرفع صوته، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن رسول الله ﷺ كان يصلِّي بمكة عند الصفا، فجهر بالقرآن في صلاة الغداة، فقال أبو جهل: لا تفترِ على الله، فخفض النبي ﷺ صوته، فقال أبو جهل للمشركين: ألا ترون ما فعلت بابن أبي كبشة؟! رددته عن قراءته، فنزلت هذه الآية.

– فأما التفسير، فقوله: **{قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن}** **المعنى**: إن شئتم فقولوا: يا الله، وإن شئتم فقولوا: يا رحمن، فإنهما يرجعان إلى واحد، **{أيّاً ما تدعوا}** المعنى: أيَّ أسماء الله تدعوا؛ قيل: و«ما» قد تكون صلة، كقوله: {عما قليلٍ ليُصْبِحُنَّ نادمين} [المؤمنون: 40]، وتكون في معنى: «أيّ» معادَة لمَّا اختلف لفظهما. قوله تعالى: {ولا تجهر بِصَلاتك} فيه قولان. **أحدهما**: أنها الصلاة الشرعية. ثم في المراد بالكلام ستة أقوال. أحدها: لا تجهر بقراءتك، ولا تخافت بها، فكأنه نهي عن شدة الجهر بالقراءة، وشدة المخافتة. فعلى هذا في تسمية القراءة بالصلاة قولان. **أحدهما**: أن يكون المعنى: فلا تجهر بقراءة صلاتك. **والثاني**: أن القراءة بعض الصلاة، فنابت عنها، كما قيل لعيسى: كلمة الله، لأنه بالكلمة كان. **والثاني**: لا تصلّ مراءاة للناس، ولا تَدَعْها مخافة الناس. **والثالث**: لا تجهر بالتشهُّد في صلاتك. **والرابع**: لا تجهر بفعل صلاتك ظاهراً، ولا تخافت بها شديد الاستتار. **والخامس**: لا تُحسِنْ علانيتها، وتُسِيءْ سريرتها. **والسادس**:

لا تجهر بصلاتك كلِّها، ولا تُخافت بجميعِها. فاجهر في صلاة الليل، وخافِت في صلاة النهار، على ما أمرناك به. **والقول الثاني**: أن المراد بالصلاة: الدعاء. قوله تعالى: {ولا تخافت بها} المخافتة: الإخفاء، يقال: صوت خفيت. **{وابتغ بين ذلك سبيلاً}** أي: اسلك بين الجهر والمخافتة طريقاً. قوله تعالى: **{ولم يكن له شريك في المُلك}** وقرأ: «في المِلك» بكسر الميم، **{ولم يكن له وليٌّ من الذُّلِّ}** قيل: لم يحالف أحداً، ولم يبتغ نصر أحد؛ **والمعنى**: أنه لا يحتاج إلى موالاة أحد لِذُلٍّ يلحقه، فهو مستغن عن الولي والنصير. **{وكَبِّره تكبيراً}** أي: عظِّمه تعظيماً تامّاً.

إدارياً: الكثيرين اليوم يظنون الإدارة تملقاً وممالأة، ونسوا أن المتقن يفعل الصواب ولا يلتفت لما سبق بل الجميع عند اجتماع النجاح والأرباح سيرفعه ويقدره، فلا ينبغي لإداري فذ أن يعطل كفاءته ومهارته من أجل مصاحبة رفيع منصب أو سواه، وهذه كارثة الكوارث في الجهاز الحكومي للكثير من الدول.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
قيمة القرآن	1	معجزات الإسراء
	8-2	الحديث عن بني إسرائيل
	10-9	مهمة القرآن
	22-11	آيات الله في الكون وسننه في عباده
	41-23	آداب وأخلاق في الأسرة والمعاملات
	60-42	الرد على المشركين ودليل وحدانية الله
	65-61	السجود لآدم وامتناع إبليس
	69-66	من نعم الله على عباده
	72-70	من مقدمات التفضيل
	85-73	محاولة فتنة الرسول وتوجيهات الله له
	100-86	تحدي المشركين والرد على شبهاتهم
	104 -101	حوار بين موسى وفرعون
	109-105	نزول القرآن مفرقاً
	111-110	دعاء الله بأسمائه وحمده على وحدانيته.

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الدروس المستفادة من الآيات 1-111،

- الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يدافعه في ملكه أحد، أراد أن يكرم نبيه ﷺ بعدما لاقاه من قومه، ليعود إليهم بآية لا تتخيلها عقولهم وليكون الأمر سبب هداية وتسليم بنبوته.

- من غريب ما عجزوا عن إدراكه، ولشدة ما يلاقون عادة من عناء ووعثاء السفر، كيف تجتاز مسيرة شهر كامل بأقل من ثلثي ليلة.

- الانتقال النبوي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وحده صعب على التصديق فكيف وقد أتبع بالعروج للسموات العلا، فكانت الدهشة والذهول سيدا الموقف بين قريش وهم يسمعون ما يقول رسول الله ﷺ، مع يقينهم أنه صادق ولم يعلم عنه كذب قط، وبالمقابل يعلمون بمنطقهم أن المسجد الأقصى في بلاد الشام وبعيد عن المسجد الحرام. فتدارك الفطناء إلى ربط الأمور ببعضها، وهم على يقين أن محمداً لم يزر المسجد الأقصى وكذا يريدون منه أي ذلة تريحهم منه ومن دعواه، فأشاروا بأن يمتحنوه والحقيقة أنهم أشاروا أن يفضحوه، لظنهم أن ما يقوله هذه المرة غير مقبول، وخاب ظنهم بعد تفوقه في إجابة ما سألوه من وصفه، وما أضافه لهم من وصف محطات في الطريق وخاصة مواصفات قافلتهم التي في الطريق.

- أخبرت الآيات أن الله آتى موسى عليه السلام التوراة هدى لبني إسرائيل ليخلصوا لله العبادة ويوحدوه، وأعلمهم الله أنهم رغم الكتاب الذي نزل عليهم سيفسدون في الأرض مرتين، وهذا تنبيه لهم من أن يقعوا في الفساد ومقدماته، ولكنهم لم يتعظوا، وأن ما سيلاقونه هو حصاد فساد أعمالهم، ومع ذلك منحوا فرصة جديدة بأن وسع عليهم بالمال والأبناء والعدد، ودعاهم للحسنى كي لا تعاد فيهم الكرة، ولكن العادة فيهم غالبه للأسف.

- ثم كانت صفات القرآن ودوره وفلاح المصدق به والعذاب الأليم للمكذب بما جاء به.

- كثير من الناس وخاصة في أوقات الضيق تستبدل الدعاء والذي هو باب ومنفذ للفرج، بخلاف ما ينبغي فتدعو على نفسها بما لا خير فيه، ومن رحمة الله بنا أنه لا يعجل استجابة عامة ما لا يليق من هذا الدعاء.

- نبهت الآيات إلى عظيم خلق الله في آيتي الليل والنهار، وما فيهما من عبر وحكم ومصالح وفي مقدمها الزمن وحساباته باليوم والشهر والسنة، وغيرها من نهوض العباد بمصالح اعتماد على كل آية منها.

– كل إنسان ألزم حظه من الخير والشر كما قضاه الله، وسيقرأ كتابه المحصي لفعاله وأقواله... وغيرها، وكفى به شاهداً على نفسه، فالمهتدي له ثواب اهتدائه، ومن عدل الله أن الإنسان لا يتحمل وزر غيره.

– أدوات الهلاك مشروحة للناس لتجنبها، والواقع ينبئ بخلاف ذلك، فنرى المتنعمون يفسقون بمالهم أو مناصبهم أو بما تولوا في قراهم ويهلكونها، مع أن التحذير الرباني مسطر في القرآن الكريم.

– من طلب الدنيا ومغرياتها، عجل الله له الثواب فيها، حتى إذا أفضى للآخرة لم يجد من الحسنات شيء ووجد النار في انتظاره، ومن ادخر عمله للآخرة وعمل وهو مؤمن موقن بالله، هؤلاء مكرمون مقدمون في الآخرة بعظيم ثوابه وانتظار الجنة لهم.

– أرزاق العباد متفاوتة لحكمة يعلمها الله فمنهم الراضي القانع بما قسم الرحمن فله خير الجزاء عند ربه، ومنه المتسخط الغاضب المخذول غير الراضي برزقه فلن يغير بتسخطه شيء وسيحاسب على الفتيل والقطمير. فيكون عاش ناقم ومات منتقم منه، أي جمع بين خسارتي الدنيا والآخرة.

– من جميل ما تسموا به النفس أن تنشأ على الود والحب لبشر هم السبب الظاهر في وجوده، وهما الوالدان، وصى الله عباده بإكرام الوالدين (أحدهما أو كلاهما)، ومع ذلك هناك آذان صماء وعيون فاقدة البصر وقلوب ضلت عنها البصيرة، وخالفت ما أمر الله تعالى في حق الوالدين.

– أدنى الحرج وليس الإهانة للوالدين، غير مرغوب، بل كريم القول والفعل هو ما ينبغي أن ينالوه من ولدهم البار، فضلاً عن الترفق بهم خاصة إذا ضعفوا، فقد رحما ولدهما وهو ضعيف وأقل الوفاء أن يرحموا.

– أوصت الآيات ذوي الحجا أن ينفقوا أموالهم في الحق والطاعة دون سواها، فالمبذرين وصفوا بأنهم موافقون للشيطان الجاحد بنعمة الله، وأوصت بفئات أولها أولي القربى.

– الوصية بجميل القول حتى مع المخالفين، كونه أرفق بالنفوس وأجلب للود وأبعد للنفرة.

– الإنفاق مجلبة لرضا الله ومع ذلك هناك ضوابط مستحبة في ذلك، تدعو للوسط في الإنفاق، فلا تنفق كل شيء وتجلس عاجز عن التصرف، ولا تمنع نهائياً، وهذا من تدريب النفس على جميل الممارسات بضوابطها، أي تشجع على الخير مع إتقان استمراره، بدل الفعل مرة ثم التوقف.

- النهي عن قتل الأولاد خشية أن لا يجد ما ينفق منه عليها، فهذا التصرف فيه سوء أدب مع الله، ولا يتذرع بقلة ما في اليد، فالله كافل الأرزاق.

- إن الزنا فاحشة مستنكرة نفسياً ودينياً، وقد نهانا الله عن ارتكابها، وكذا قتل النفس التي حرم الله قتلها، ثم رتب الله عقوبة على كل حالة قتل بحالتها، ونهى عن الإسراف بالقتل.

- أشارت الآيات إلى العنصر الرخو في خاصرة المجتمع والأسرة وهو اليتيم، لكفالته وضمان كرامة عيشه وتنويع موارد الإنفاق عليه.

- كما صانت الآيات المجتمع من بلية الإفساد الكبرى وهي الغش والتلاعب في الموازين والمكاييل، لتضع منهج حفظ الصناعات والتجارات والزراعات والخدمات وما قد يستجد من أنشطة من التلاعب بوحدة قياسها.

- جوارح الإنسان وأعضاؤه شاهدة عليه بما يصنع إن خيراً فخير وإن كان غير ذلك فلن يستطيع أن يخفيه، فالله منطقها. وهذه مسؤولية الإنسان الممتدة والعابرة للدنيا إلى الآخرة.

- الكبر والخيلاء والتعالي على العباد، آفات نفسية ثم مجتمعية مدمرة مهلكة لصاحبها ومحيطه، وهذا المخدوع بما يفعل من ذميم الفعال، ماذا سيغير في الدنيا وهل سيأخذ أكثر مما رزقه الله، بل سيحمل سيء أعماله معه للآخرة ليحاسب عليها إن لم يتب.

- الشرك من أفظع سوء الأدب مع الله، فكيف بصاحب عقل كل ما حوله يدل على أن الله واحد في ملكه، ثم يجعل لله شريك أو أكثر، أو أن البعض ممن ضل سعيهم ورأيهم ينزه نفسه عما لم ينزه الله عنه.

- من التسهيل والتبسيط في الشرح للمشركين، أنه لو كان لله شريك لاختلافا أو اختلفوا، ولاضطربت أحوال العباد والبلاد وعموم أحوال الدنيا، تنزه الله عن كل هذا.

- الإشارة لعظمة القرآن ومزاياه، وأن القلوب الكارهة أو المحرومة من الخير تقصر عن فهمه وعن الانتفاع به، وقد كان ولا زال بعض من يسمع القرآن ينفرون منه خشية الفهم، والله أعلم بما يستمعون، ومن لم يستطع النفرة يلغو فيه أو يتناجى مع أقرانه بما هو فسق من القول والاتهامات.

- كثير من التضليل والتكذيب مورس ضد رسول الله ﷺ بسبب عدم قدرة عقولهم على تقبل فكرة البعث، والتي تخفي وراءها رغبتهم بعد

افتضاح ما قدموا وأن هذا سيكون عظيم فاستثقلوه وأثقلوا القول على من يؤكده، وقد أودى بهم هذا الأمر إلى إنكار يوم القيامة وجنحوا حتى طعنوا بالله، ودلسوا على أنفسهم بآلهة مصطنعة يجعلونها على ما يريدون من شكل واسم ومهمة وينسجون لها تاريخ يدلسون به على ضعاف العقول والألباب، ومصادرة لفكر التاليين عليهم.

– عرضت الآيات جانب من مواقف القيامة، كالدعوة من القبور وإجابتها، ومن ذهول تلك اللحظة لا يظن المبعوثون أنهم لبثوا كثيراً. وتختلف النظرة للموقف باختلاف حال كل منهم، فمن اتقى ليس كمن طغى ومن أحسن ليس كمن أساء.

– أعلمنا الله في آيات كتابه أن هناك تفاضل بين الأنبياء وهذا أدب يستفاد منه تقبل بعضنا واختلافنا، ثم تتحدى الآيات المعاندين وتدعوهم لكي يمتحنوا من جعلوهم شركاء لله فهل سيجدون ما ادعوا أنهم فاعلوه. تطل الحقيقة برأسها وجسمها ويُقروا بربوية الله وصدق رسله وكتبه، ويرجون رحمة الله تلك اللحظة.

– من سنن الله في كونه أن جعل عاقبة الكفر والفسوق الخسران والبوار، فيسلط على أهل كل قرية بما فعلوا، ومن رحمة الله بعباده أنه يؤخر عنهم ما يطلبون مما يضرهم ولا ينفعهم، أو مما لا يدرون عاقبته عليهم، وتذكير العباد بالإنذارات فسحة ليصلحوا أنفسهم، كناقة صالح عليه السلام.

– يا محمد، ﷺ، أعلمهم بعجائب ما رأيت في ليلة المعراج، فمن فتح قلبه ارتدع ونجى، ومن أغلق على قلبه فهو الخاسر، ومن أنكر شجرة الزقوم متعمداً التشويش على رسول الله ﷺ وكأنه يقول أن الزقوم لا يخوفنا، وادعوا أن الزقوم الزبد والتمر.

– ذكّرت الآيات بحادثة عدم طاعة إبليس أمر الله بالسجود لآدم تحية كما فعلت الملائكة، ليحذرهم من عاقبة عصيان أوامر الله التي تبلغوها من رسل الله، وقرن ذلك بإقرار إبليس بسوء عاقبته وطلبه من الله الإمهال، وأجاب الله طلبه وامتحن الطرفين ببعضهما في الدنيا.

– فمن أجاب دعوة الشيطان، فقد جعل للشيطان حظ في المال والولد والتسلط على الفكر والعقل و الهوى.

– من عظيم رحمة الله بعباده أن وسع عليهم موارد الرزق بمدها بعد البر للبحر، وهو المخلوق العجيب، والذي تتعرضون فيه لمخاطر عديدة وكثيرة مخيفة وغير عادية. وتراهم في اليم يتضرعون بخشوع وما أن

تصل أقدامهم البر حتى يعودوا لما كانوا وكأنهم في البر محصنون من ابتلاء الله.

– الإنسان لو يريد أن ينظر نظر اعتبار وتدبر لحمد الله آناء الليل وأطراف النهار أن سخر له ما في الأرض من موارد وحيوان ليكون في خدمته.

– ومن لحظات الحقيقة في الآخرة تصوير استلام النتيجة، فالمحسن ينالها بيمناه، ليعرف أنه من أهل الجنة ولكن يبقى معرفة ترتيبه فيها، أما مستلم النتيجة بيسراه فسيحصد وبال ما أسلف.

– توجه الآيات أمة محمد ﷺ ببعض الخطاب له، فمن سيركن للدنيا وأهل الطغيان فيها فسيناله عذاب في الدنيا والآخرة، وتذكر الآيات أن مخرجوك يا محمد لن يلبثوا بعدك إلا قليلاً.

– تعدد الآيات، بعض الطاعات، من صلاة وقراءة قرآن وتهجد، لتشير لعظيم فضل الله فيها وفي الطاعة عموماً، وهي خطاب للنبي والمقصود أمته من خلفه.

– ثم تقر الآيات أن الباطل زهوق ممحوق، وأن الحق ضد ذلك وأبقى، وهو ما يرضي الله عز وجل. أما كتاب الله الشافي من الضلال ومن الآفات فلا يزيد الظالمين لأنفسهم أولاً إلا مراكمة الخسائر.

– نعم الله أوسع من أن يحصيها المرء، فإن رفل فيها تمرد وطغى وتجبر وإن حرم بعضها أو ضيق عليه فيها فهو القانط اليائس، والحالين أمام الله لا يغيب منهما شيء والله يعلم حقيقة كل تصرف وسريرة كل متصرف.

– أما المتحذلقون فيسألون من الأسئلة ما لا يقربهم لطاعة الله، بل يختارون ما يعبر عن سوداوية سريرتهم من إنكار الأمر والتشويش عليه، كمن يسأل عن حقيقة الروح وكأنه سيفهم دقة وصفها له، وهم أصحاب الحظ الضعيف من العلم.

– لو أراد الله "حاشاه" تصعيب الأمور على عباده، لمحى آياته من القلوب والكتب، فيزداد الناس ضلالاً، ولكن رحمة الله أوسع من ذلك.

– كما أن معارضة القرآن ولو بآيات منه عجز عنه السابقون، ويؤكد الله أن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لعجزوا، ورغم هذا ترى من يكفر بالله أو يشرك به.

- المشترطون على رسول الله شروطهم من الطلبات والآيات ليمتحنوا الله ثم يصدقوه، كثير منهم موقنون بأنهم يدفعون الهداية التي لا يريدون، فكان الجواب البسيط غير المتوقع ما أنا إلا بشر مثلكم، أي ما يريده الله سيكون. وهذه الاشتراطات من عند الناس أنفسهم، فلو آمنوا عندما جاءهم الهدى لفازوا وخففوا عن أنفسهم الكثير، ودخلوا في رضوان الله الخبير البصير.

- المهتدي من أراد الله هدايته ومن يضلل فلن يجد من يدفع عنه يوم القيامة يوم يأتي صاغراً بما استكبر في الدنيا، ويجر على وجه تحقيراً، لكفره وتعاليه على الله وشرعه ورسله وكتبه.

- أما من فكر بمقاييس الدنيا يوم خاف النار الذي يتوعد، بأن النار تنتهي، وبالتالي العذاب قصير ومؤقت، ونسوا أن مراد الله غير ذلك فقد جعلها تتسعر بهم وعليهم، ورغم ما وضح لهم ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله، وعنادهم على ما يقولون من ضلال.

- ومن رحيم وعظيم منن الله أن خزائن رحمة الله بيد الله وحده وليس بيد البشر، ممن سيبخل بما في هذه الخزائن لكفره وطبعه الدنيوي.

- أوتي موسى تسع آيات، ليسهل على الناس الإيمان والتصديق، ورغم ذلك عارضوه وفي مقدمهم فرعون واتهمه بالسحر وأنه يريد تضليل الناس ببعض خدع السحر، علماً أن فرعون المصدق ضمناً بآيات موسى كابر وعاند حتى جاءت لحظة الحقيقة، فآمن ولم يقبل منه.

- وأرد فرعون استئصال بني إسرائيل من الأرض فاستأصل هو وورثوا هم الأرض، ويوم القيامة تجتمع الخصوم بين يدي الله.

- القرآن حق ونزل بالحق وهدف للحق، وترك في الأرض لليوم الموعود ليتدبره الناس، ويزيدهم خشوعاً.

- ثم كان بعض النصح لرسول الله ﷺ بعد أن أزعجه المشركون، بأن لا تجهر ولا تخافت بالقرآن واتخذ بين ذلك سبيلا، فالله لا شريك له ولا يحتاج موالاة أحد، فعظمه تعظيماً تاماً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الحدث المستحدث غير العادي مكسب كبير، على الإدارة حسن توظيفه كي لا يصبح عبء عليها يخرجها من الأسواق، لتكون فكرتها أو مستحدثها ملفوظ لفترة زمنية مبرمجة من جهات معينة، ليأتوا ويأخذوا الفكرة أو المستحدث بأقل القليل ليعيدوا صياغته بالصورة

الجديدة غير البعيدة عما كان، ويتربحوا منه المبالغ الضخمة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الإنجاز الضخم في الوقت القصير والصعب، يعتبر آية إبهار في تفكير الأسواق، وتكافأ منجزه، والإدارات في هذا المضمار تحقق القفزات السوقية وتترسخ في مجالها وعملها وتحقق أرباح كبيرة.

– في الماضي غير البعيد كثير من الأفكار كانت عصية على التصديق أصبحت أبسط من المعتاد والآتي أعظم والله أعلم، وهو ما على الإدارات التهيؤ للتعامل معه.

– الكفاءات الإدارية المشهورة بمصداقيتها تضيف قيمة لأي ملف أو منتج أو مستحدث بمجرد تبنيه.

– كما أنها مستأمنة ومستشارة في كثير مما يصعب على الجمهور تقبله ليكونوا جسر عبور للإنتاج عبر أهل الخبرة الأكفاء، والناس إذا اطمأنت لا ترفض التطوير أو الاستثمار فيه وهنا تكمن مهارات الإدارات في فتح الأسواق الجديدة.

– أدلة العمل السابقة فيها موروث إنساني لا يتغير مع تطوير الدليل الجديد، فالصواب صواب وإن اختلف عرضه، أو اتسع دوره أو استخدم بصورة معاصرة.

– الاتعاظ بأخطاء السابقين توفير حقيقي، وتلافي خيبات، وتسريع إنجازات.

– التسخط لا يليق بداية بالكفاءات، ولا يرفع بنيان غير مكتمل أو يطور قائم، وهو لا يزيد عن كونه فترة زمنية مسلوبة من الإنجاز لصالح التعطل والتعطيل.

– العبر والحكم والاستفادة منها سنة كونية وهي محيطة بنا لا ينبغي التغافل عنها، بل المطلوب حسن توظيفها في مصالح الشركة وجني الأرباح من وراءها، ففكرة معتبرة قد تغيير مسار شركة وتحولها من مسار تنازلي باتجاه الإفلاس إلى اتجاه تصاعدي باتجاه النجاح وتحقيق الأرباح.

– الحسنى في التعامل بين الشركة والمنافسين والعملاء، هو الأصل وكل ما عداه جرأة واجتراء على النفس الإنسانية وخاصة ضمن البيت الداخلي للمؤسسات، وهو مقلق ومعيق للإنتاج والإنتاجية.

– المستقر من الأمور الضارة لا يقبل ولا يصح إعادة الوقوع ببراثنها، فمن جهة أضرت بمالية الشركة وأرباحها وحتى حصتها السوقية، ومن

أخرى إعلان رسمي أننا نحن الإداريون متخذو هذا القرار لسنا أهلاً للمواقع التي نحن فيها ولا نصلح لتصدرها وإدارتها.

– استخدام آليات الكسب السريع غير المستقر لا يفيد الشركات الراغبة في الاستمرار بالأسواق والرسوخ فيها، وهذه السياسة يلجأ لها المضاربون سريع الدخول سريعي الخروج من انتماء لشركة أو مؤسسة والإنتماء الوحيد لفارق السعر المحقق.

– قدرات البشر متفاوتة وكذا أرزاقها، والعمل على خلاف هذه القناعة مضر بصاحبه قبل سواه، وفي هذا المنهج نجد اختلاف التعاقدات داخل الشركات في جذب الكفاءات.

– الوفاء العملي والمهني والتقني، للمنتج أو السلعة أو الخدمة، يورث الجمهور المصداقية بأن هذه الشركة رفيعة الطراز مريحة التعامل، فتروج أعمالها وتتوسع حصتها السوقية وتزيد أرباحها.

– التنابذ بغير اللائق من القول أو الفعل في بيئة الأعمال خلاف البيئة الصحية السليمة للعمل، وتوسعه إشارة مهمة على تراجع أو تراخي أو ضعف الإدارة القائمة وهو ما يستدعي المبادرة للتحسين والتحصين ضد الأمراض الإدارية.

– اعتماد مجال الاستثمار الصواب أو الأكثر ملائمة، خطوة قوية ومفيدة ينبغي المتابعة في إنجاحها وإدارتها لتؤتي أؤكلها.

– الإنفاق في بناء الكوادر المميزة، زيادة في الإنفاق بداية، تليها أفكار تطوير وتخفيض كلف، لتكون المحصلة استثمار في التحسين وزيادة الأرباح.

– الانحراف بالتصرف مهلكة مالية وخسائر إدارية وأضرار اجتماعية، كوقف الشركة وصرف العمال والكفاءات، لمجرد احتمال أو توقع أن تختلف ظروف السوق في الموسم القادم، وهذا لا يمت للإدارة بصلة.

– الاعتداء على أموال الناس، مساهمين شركاء جمهور أو غيرهم، غير مقبول ومرفوض ولا ينبغي أن تتساهل الإدارات معه إن حصل.

– ترك بعض الثغرات تنهش في جسم الإدارة، مع المعرفة المسبقة والسابقة لها وبها، فساد وإفساد، وتعهد بخراب الغد، وإضاعة الأرباح ورؤوس الأموال بعدها، وهو ما لا تقبل به إدارة واعية.

– الغش والتلاعب بالأوزان والمكاييل والمقاييس خارج المقبول مهنياً

واجتماعياً، وردّات فعل الأسواق عليه قاسية ومدمرة أحياناً، فالتعامل القائم على الثقة له ضوابطه وأعرافه التي لا يقبل الاعتداء عليها.

– إنجازات وتصرفات وقرارات الإدارة شاهدة لها وعليها، وهو ما يصعب إخفاءه عموماً، وهو ما على الإدارات أن توليه اهتماماً خاصاً، وأن تحسب خطواتها وأبعادها وردود الفعل عليها اليوم وغداً.

– الإدارة المتعالية المتسلطة المتكبرة أو المترفعة عن قبول النصح والأفكار إدارة منتحرة، ينتظر دفنها.

– الخيانة والسرقة من أفظع ما قد تبتلى به الإدارات، وهما فعلان مبغوضان إنسانياً واجتماعياً واقتصادياً وكذا إدارياً، وصياغة النظم وتأسيس جهات الرقابة هدفه تلافي هذا الأمر أو الحد منه قدر المستطاع.

– تنازع القرار يبيح الشركة مؤسسة وإدارة ورأس مال للتجاوز والتعدي والهدر وأكثر من ذلك، فآفة تنازع القرار تبني منطقة منتفعين يمكن وصفها بالآكلة، التي توسع نصيبها على حساب حصة المساهمين والشركاء والإدارة والحصة السوقية.

– النظم والدساتير بمثابة جدر الدعم للحياة العملية والإدارية ويوم يتبين قصر حائط الدعم في مكان يمكن الإضافة له ليستكمل كما ينبغي، ولا مجال للاستغناء عنها أو استبدالها بالفوضى.

– المنافسون الشرفاء وغير الشرفاء موجودون دائماً، وأخطر ما في المنافسة ليس التنافس في تحسين الخدمة والجودة للعميل، بل الخطر الأكبر التضليل والتكذيب والتشهير والتشكيك، وبحملات منظمة، وهو إن لم يردع يمكنه أن يخرج شركات من الأسواق.

– استعراض الأسواق لماضيها وتراثها ثم مستقبلها، فيه التهيئة والتحضير للتحديث والتطوير وإضافة خطوط إنتاج أو خدمات جديدة، وهذا لا يكون إلا بالجد والعمل والإتقان للقائم والتهيئة للقادم بمفردات اللغة المستجدة مهنياً.

– الكفاءات متفاضله في الكثير، الأخلاق القدرات المهارات الخبرات وفي منهجية البدائل والمخاطر وغيرها كثير، وهو يضع عبء على الإدارة لحسن اختيار كفاءاتها وقياداتها.

– مبدأ الثواب والعقاب من سنن الكون وتتقبله النفس البشرية، على قاعدة نكره الخطأ وليس المخطئ، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطاؤون التوابون، ولكن لا تستطيع الإدارات النهوض على الوازع النفسي

والشخصي فقط فلا بد من منهج له أصوله وقواعده التنظيمية الحاكمة كي يستقيم أمامه الجميع. والتحذيرات والتنبيهات هي إتاحة فرصة للتراجع الذاتي وترك المسلك غير القويم من التصرفات الإدارية.

– العجائب في الدنيا كثيرة فمن تجانس معها ووظفها لصالحه رابح، ومن عاندها أنفض الكثير من حوله وهذا ضد الأعمال، فما كان مشترك فيقبل الرأي وضده، والشخصي محصور بصاحبه له أن يحب ويكره.

– الخروج على القرار الإداري لا ينبغي السماح به، لآثاره على المنظومة مجتمعة، وعلى تحقيق الأهداف بمواعيدها وتنفيذ الخطط القائمة.

– من استجاب للخطة وسار بتحقيق الأهداف يعان ويشجع ومن شذّ قوِّم، فلا مجال لغير اجتماع القوى الداخلية باتجاه أهدافها.

– الموارد المحيطة بنا كثيرة ويمكن الاستفادة من الكثير منها دون إضرار بالطبيعة أو البيئة لما لذلك من عواقب على المجتمع المحيط وعلى سمعة المؤسسة لاحقاً.

– الممنوح فرصة جديدة لتصويب أخطائه لا يقبل منه التطاول والتمرد ثانية أو بأكثر مما سبق، فهذا لم يحسن الاستفادة من الفرصة الممنوحة له، وينبغي تقدير ذلك على رؤية مستقبلية، وتقرير: هل يمكن الاعتماد على مثل هذا الشخص ثانية في الإدارة؟ وهو سؤال جد مهم كلما كان متوقع أن يكون منصبه أعلى وأكثر تقدماً في التنظيم الإداري للشركة.

– حصد نتائج الأعمال أمر طبيعي فطري، والمستثمر والإدارة كل ينتظره بطريقته وتوقعاته الخاصة، فإن جاءت النتائج مرضية توافقت الخلطة الإدارية والاستثمارية القائمة، وعمل على التمديد والاستمرار معها، وإن جاءت النتائج بعيدة عما يحب أطرافها نجد التغيير والتجديد وإعادة التشكيل الإداري على أمل تحقيق ما تصبو له الأطراف المختلفة.

– التعاميم الإدارية لها من المصالح الشيء الكثير ولا سيما عندما تنتهجها الإدارة بانتظام فتكون خط دفاع أول ضد الفساد بأنواعه، والأخطاء عموماً، كما أنها تقلص التراخي والتواكل والاستهانة بصغير الفعل وكبيره.

– أنواع التشجيع والتكريم وبث البيئة الحسنة في الأعمال مردها على الجميع أوسع مما نتخيل. وتحفظ العمل والعاملين ويشعر به الزبون، وتروج سمعتها في الأسواق فتحصد الإدارة نتائج ذلك: أعمال وأرباح.

– التمرد على كل حسنى من عامل أو إداري أو أي من أطراف البيئة الداخلية، لابد أن يواجه بما يمنع تكراره، كي لا تأتي ردّات الفعل مشجعة

لضدها إدارياً وداخلياً.

– المتلاعبون بالأمور معتقدين أنهم الأذكى مسعاهم أجله قصير، فالفضيحة بانتظارهم شاءوا أم أبوا، فلا تقبل النفوس هذا التنطع أو التطاول عليها وإن كيّفه الآخر أو نمقه بأسماء وأشكال واهية.

– لا تنهض الشركات لتحقيق الخسائر بل لتحقيق الأرباح، فالأهم بالأعمال أساسه النظرة الإيجابية لما هو قادم، والإيجابية لا بد أن تكون مصحوبه بآليات وإمكانات تحققها. كما أن نهوض المنافسة بالمقابل لا يمنع أصل المحاولة للاسترباح، والمجاهدة في سبيل ذلك، أما الاستسلام في كل ما سبق فليس من لغة الأعمال ولا من أبجديات الإدارة الناجحة.

– المشترطون أرباح معينة مؤقته زمنياً واهمون لا يعرفون بيئة الأعمال، القائمة على الكثير مما لا يجدونه في بيئة الإقراض والفوائد بمسلك شبه خال من المخاطر.

– المعتمد على تضارب أصحاب المصالح من الشركاء ليستمر بالإدارة قد تنطلي لعبته على البعض لفترة من الزمن لن تكون طويلة، فلا الخداع يستمر ولا تبقى العيون مغفلة عن المتلاعب، ثم جميعهم ستجمعهم المصالح المتصالحة على هذا الدعي الأفاك.

– الأفكار معين متولد بسلسلة متوسعة وما على الإدارات إلا حسن الانتقاء وحسن التوظيف لتحصد جميل الأرباح، أما أن تستبعد الإدارة الحلول وتقعد متراخية فهذا قرار تغطيها فيه الجهات غير الحريصة على أموالها وبالمنطق هذه الفئة قليلة إن لم نقل شبه منعدمة إذا انتبهت، وهذا ما يستغله البعض في مجال المال العام لتأخر التنبه له، ولتأخر العقاب أو المساءلة حتى لو تنبهوا وهو ما أضر بالإدارة العامة وانعكس سمعة غير جيدة في الأسواق عنها، فشك المواطن بالقائمين وقد يصل لفقد الثقة بهم، وهذا مدخل للحلول السلبية من الطرفين، وفي هذا خراب البلاد واقتصاداتها.

– المسؤول المدعي الصارف للأنظار عمداً عن أصل المشكلة، لا يخدم نفسه أو بيئته بل يساهم بالخراب وبطريقة تراكمية مؤذية. فأولاً هو أضر بما صرفت الأنظار إليه وتحميله ما ليس له أو منه، وثانياً تأخير الحل للمشكلة الأصلية وترك الأمر يستفحل ثم ترتفع الكلف ويتأذى الجهاز الإداري وعموم الأعمال والأموال وكذا الأرباح، وهذه سلسلة متدفقة قد لا تقف عند مرحلة أو أخرى.

– النظام الداخلي والسياسات والإجراءات والمواثيق الأخلاقية والمهنية

ومنهجيات الأعمال، كلها بمثابة جدر حماية للبيئة الداخلية التي لا ينبغي تركها بمهب المخاطر والأهواء والأخطاء.

– التشويش والمشوشون داخلياً وخارجياً هما من بيئة الأعمال والتعاطي معهم بالتحصن من مكائدهم وأضرارهم فلا مجال لإلغائهم، كما لا مجال للتلهي بهم على حساب الأعمال والأموال والأرباح، فالتعايش العملي وبأقل الأضرار هو الانتقاء الإداري السليم لاستمرار وانتظام الأعمال.

سورة الكهف

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة الكهف[1]
- الاسم الثاني: سورة "أصحاب الكهف" ـ "أهل الكهف"[2]
- الاسم الثالث: السورة التي يذكر فيها الكهف[3]
- الاسم الرابع: الحائلة[4]

إدارياً: تتفنن الإدارات اليوم في رسائلها الإعلامية، وتوظيف العمق التاريخي لخبرتها وتغيير صورتها وقصص نجاحاتها وتتالي مسيرتها من صورة ومكانه إلى ما تطمح أن تحققه مستقبلاً.

البند (2): في مقاصدها[5]

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:87/6]، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 16/ 241-245]، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 16/ 241-245]، بتصرف.

(3) أبو بكر محمد بن قاسم بن بشار ابن الأنباري (ت:328هـ): إيضاح الوقف والابتداء: 756/2].

(4) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:478/9]، ورضوان بن محمد المخللاتي (ت: 1311هـ): [القول الوجيز: 225]، بتصرف.

(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 16/ 245-246]، بتصرف.

- افتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب; للتنويه بالقرآن من الله تعالى ورداً على المشركين، وملقنيهم من أهل الكتاب.
- إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا، وبشارة للمؤمنين، وتسلية رسول الله ﷺ عن أقوالهم حين تريث الوحي لما اقتضته سنة الله.
- ذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها، وأنها لا تكسب النفوس تزكية.
- خبر أصحاب الكهف.
- التحذير من الشيطان وعداوته لبني آدم; ليكونوا على حذر من كيده.
- عرض قصة ذي القرنين، وقصة موسى والخضر عليهما السلام; لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف، فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى عليه السلام خرج في طلب العلم.
- التعريض بأحبار بني إسرائيل; إذ تهمموا بخبر ملك من غير قومهم، ولا من أهل دينهم، ونسوا خبرا من سيرة نبيهم موسى.
- وتخلل ذلك إرشاد النبي ﷺ وتثبيته، وأن الحق فيما أخبر به، وأن أصحابه الملازمين له خير من صناديد المشركين، ومن الوعد والوعيد، وتمثيل المؤمن والكافر، وتمثيل الحياة الدنيا وانقضائها، وما يعقبها من البعث والحشر، والتذكير بعواقب الأمم الدنيا وانقضائها، وما يعقبها من البعث والحشر، والتذكير بعواقب الأمم المكذبة للرسل، وما ختمت به من إبطال الشرك، ووعيد أهله، ووعد المؤمنين بضدهم، والتمثيل لسعة علم الله تعالى، وختمت بتقرير أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله ﷺ.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
العصمة من الفتن (الدين) والمال والعلم والسلطة)	العصمة من الفتن	8-1	الحمد لله والتبشير والإنذار
		27-9	قصة أصحاب الكهف
		31-28	حث الرسول على الصبر
		44-32	قصة صاحب الجنتين
		46-45	تقرير القيم الحقيقية الباقية
		49-47	من مشاهد يوم القيامة
		59-50	سنة الله في إهلاك الظالمين
		74-60	قصة موسى والخضر
			بداية الجزء السادس عشر
		82-75	تابع: قصة موسى والخضر

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		83-99	قصة ذي القرنين
		100-110	التبشير والإنذار وإثبات الوحي

البند (4): بين يدي سورة الكهف

إدارياً: التقدم والتميز والتفرد والتعلم والتعليم، وسائل وأدوات لا تستغني عنهم إدارة تروم الريادة وتطمح للقيادة في الأسواق. فالتطوير مسيرة لا تتوقف وعلى الإدارة رفده بكل ما يحقق مفرداته بناء على خبرة الماضي وتطلعات المستقبل جمعاً بين الأصالة والتجديد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	1-8	الحمد لله والتبشير والإنذار

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ① قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ② مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ③ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ④ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ⑤ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ⑥ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ⑦ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ⑧ [1]

– قوله عز وجل: {**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب**} يعني على محمد القرآن، فتمدح بإنزاله لأنه أنعم عليه خصوصاً، وعلى الخلق عموماً. {**ولم يجعل له عوجاً**} في {عوجاً} ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعني مختلفاً. **الثاني**: يعني مخلوقاً. **الثالث**: أنه العدول عن الحق إلى الباطل، وعن الاستقامة إلى الفساد. **والفرق** بين العوج بالكسر والعوج بالفتح أن العوج بكسر العين ما كان في الدين وفي الطريق وفيما ليس بقائم منتصب، والعوج بفتح العين ما كان في القناة والخشبة وفيما كان قائماً منتصباً. {**قيّماً**} فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنه المستقيم المعتدل. **الثاني**: أنه قيم على سائر كتب الله تعالى يصدقها وينفي الباطل عنها. **الثالث:** أنه المعتمد عليه والمرجوع إليه كقيم الدار الذي يرجع إليه في أمرها، وفيه تقديم وتأخير في قول الجميع **وتقديره**: أنزل الكتاب على عبده قيماً ولم يجعل له عوجاً ولكن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

جعله قيماً. **{لينذر بأساً شديداً من لدنه}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أنه عذاب الاستئصال في الدنيا. **الثاني**: أنه عذاب جهنم في الآخرة. قوله عز وجل: **{فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم}** فيه وجهان: **أحدهما**: قاتل نفسك. **الثاني**: أن الباخع المتحسر الأسِف. **{على آثارهم}** فيه وجهان: **أحدهما**: على آثار كفرهم. **الثاني**: بعد موتهم. **{إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً}** يريد إن لم يؤمن كفار قريش بهذا الحديث يعني القرآن. {أسفاً} فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أي غضباً. **الثاني**: جزعاً. **الثالث**: أنه غمّاً. **الرابع**: حزناً.

- قوله عز وجل: **{إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها}** فيه خمسة أوجه: **أحدها**: أنها الأشجار والأنهار التي زين الله الأرض بها. **الثاني**: أنهم الرجال لأنهم زينة الأرض. **الثالث**: أنهم الأنبياء والعلماء. **الرابع**: أن كل ما على الأرض زينة لها. **الخامس**: أن معنى {زينة لها} أي شهوات لأهلها تزين في أعينهم وأنفسهم. **{لنبلوهم أيهم أحْسَنُ عملاً}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أيهم أحسن إعراضاً عنها وتركاً لها. **الثاني**: أيهم أحسن توكلاً علينا فيها. **الثالث**: أيهم أصفى قلباً وأهدى سمتاً. **ويحتمل رابعاً**: لنختبرهم أيهم أكثر اعتباراً بها. **ويحتمل خامساً**: لنختبرهم في تجافي الحرام منها. قوله عز وجل: **{وإنّا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً}** في الصعيد ثلاثة أقاويل: **أحدها**: الأرض المستوية. **الثاني**: هو وجه الأرض لصعوده. **الثالث**: أنه التراب. وفي الجُرُز أربعة أوجه: **أحدها**: بلقعاً. **الثاني**: ملساء. **الثالث**: محصورة. **الرابع**: أنها اليابسة التي لا نبات بها ولا زرع.

إدارياً: القواعد والأسس لا يختلف عليها ومن ينكرها أو يعارضها لا يلتفت له، فالإنسانية تعرف الخطأ وكذا الأصول المقبولة. ومهما ادعى المفتري غير ذلك فالسنن والقواعد ماضية في صوابها، وافتراؤه ذاهب إلى أفول.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	27-9	قصة أصحاب الكهف

أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ

ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴿١٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: {**أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً**} أما **الكهف** فهو غار في الجبل الذي أوى إليه القوم. وأما **الرقيم** ففيه سبعة أقاويل: **أحدها**: أنه اسم القرية التي كانوا منها. **الثاني**: أنه اسم الجبل. **الثالث**: أنه اسم الوادي. قيل: هو واد بالشام نحو إبلة وقد روي أن اسم جبل الكهف بناجلوس، واسم الكهف ميرم واسم المدينة أفسوس، واسم الملك وفيانوس. **الرابع**: أنه اسم كلبهم. وقيل هو اسم لكل كهف. **الخامس**: أن الرقيم الكتاب الذي كتب فيه شأنهم. مأخوذ من الرقم في الثوب. **وقيل** كان الكتاب لوحاً من رصاص على باب الكهف، **وقيل** في خزائن الملوك لعجيب أمرهم. **السادس**: الرقيم الدواة بالرومية. **السابع**: أن الرقيم قوم من أهل الشراة كانت حالهم مثل حال أصحاب الكهف. {كانوا مِنْ آياتنا عجباً} فيه وجهان: **أحدهما**: معناه ما حسبت أنهم كانوا من آياتنا عجباً لولا أن أخبرناك وأوحينا إليك. **الثاني**: معناه أحسبت أنهم أعجب آياتنا وليسوا بأعجب خلقنا. قوله عز وجل: {**إذ أوى الفتية إلى الكهف**} اختلف في سبب إيوائهم إليه على قولين: **أحدهما**: أنهم قوم هربوا بدينهم إلى الكهف. {**فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرِنا رشداً**}. **الثاني**: أنهم أبناء عظماء وأشراف خرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، فقال أسَنُّهم: إني أجد في نفسي شيئاً ما أظن أحداً يجده، إن ربي رب السموات والأرض، {**فقالوا**} جميعاً {**ربُّنا ربُّ السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شَطَطَاً**} ثم دخلوا الكهف فلبثوا فيه ثلاثمائةٍ سنين وازدادوا تسعاً. قيل: هم أبناء الروم دخلوا الكهف قبل عيسى، وضرب الله تعالى على آذنهم فيه، فلما بعث الله عيسى أخبر بخبرهم، ثم بعثهم الله تعالى بعد عيسى في الفترة التي بينه وبين النبي ﷺ. وفي {شططاً} ثلاثة أوجه: **أحدها**: كذباً. **الثاني**: غلوّاً. **الثالث**: جوراً.

– قوله عز وجل: {**فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً**} والضرب على الآذان هو المنع من الاستماع، فدل بهذا على أنهم لم يموتوا وكانوا نياماً، {سنين عدداً} فيه وجهان: **أحدهما**: إحصاء. **الثاني**: سنين كاملة ليس فيها شهور ولا أيام. وإنما ضرب الله تعالى على آذانهم وإن لم يكن ذلك من أسباب النوم لئلا يسمعوا ما يوقظهم من نومهم. قوله عز وجل: {**ثم بعثناهم**} الآية. يعني بالعبث إيقاظهم من رقدتهم. {**لِنعلَم**} أي لننظر

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

{أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً} فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: عدداً. **الثاني**: أجلاً. **الثالث**: الغاية. وفي الحزبين أربعة أقاويل: **أحدها**: أن الحزبين هما المختلفان في أمرهم من قوم الفتية. **الثاني**: أن أحد الحزبين الفتية، **والثاني**: من حضرهم من أهل ذلك الزمان. **الثالث**: أن أحد الحزبين مؤمنون، والآخر كفار. **الرابع**: أن أحد الحزبين الله تعالى، والآخر الخلق، **وتقديره**: أنتم أعلم أم الله.

إدارياً: الاستفادة من التراث والتاريخ في الدعوة لمجالات عملك مع تلافي الكذب والافتراء، دلالة عمق ورسوخ فيما تتقن ووعد مبشر فيما هو مقبل.

نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وربطنا على قلوبهم..}** فيه وجهان: **أحدهما**: ثبتناها. **الثاني**: ألهمناها صبراً. **{... ولقد قلنا إذاً شططاً}** فيه وجهان: **أحدهما**: غُلواً. **الثاني**: تباعداً. قوله تعالى: **{... لولا يأتون عليهم بسلطان بيّنٍ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: بحجة بينة. **الثاني**: بعذر بيّن. **الثالث**: بكتاب بيّن. قوله تعالى: **{...ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً}** فيه وجهان: **أحدهما**: سعة. **الثاني**: معاشاً. **ويحتمل ثالثاً**: يعني خلاصاً، ويقرأ {مِرْفقاً} بكسر الميم وفتح الفاء {ومَرفِقاً} بفتح الميم وكسر الفاء، **والفرق** بينهما أنه بكسر الميم وفتح الفاء إذا وصل إليك من غيرك، وبفتح الميم وكسر الفاء إذا وصل منك إلى غيرك.

إدارياً: إعادة عرض الحادثة بأمانة وصدق فيه اعتبار وتنبه لما كان وتلافياً مما يكون. وهو منهج تعتمده الإدارات في الدراسة والتحليل لتبني على ما كان، منهجية قرار مراعيةً مقدار المخاطر المحسوبة.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

۞وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: {وترى الشمس إذا طَلَعَتْ تزاور عن كهفهم ذاتَ اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال} فيه وجهان. **أحدهما**: تعرض عنه فلا تصيبه. **الثاني**: تميل عن كهفهم ذات اليمين. **{وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: معنى تقرضهم تحاذيهم، والقرض المحاذاة. **الثاني**: معناه تقطعهم ذات الشمال أي أنها تجوزهم منحرفة عنهم، من قولك قرضته بالمقراض أي قطعته. **الثالث:** معناه تعطيهم اليسير من شعاعها ثم تأخذه بانصرافها، مأخوذ من قرض الدراهم التي ترد لأنهم كانوا في مكان موحش، وقيل لأنه لم يكن عليهم سقف يظلهم ولو طلعت عليهم لأحرقتهم. وفي انحرافها عنهم في الطلوع والغروب قولان: **أحدهما**: لأن كهفهم كان بإزاء بنات نعش فلذلك كانت الشمس لا تصيبه في وقت الشروق ولا في وقت الغروب. **الثاني**: أن الله تعالى صرف الشمس عنهم لتبقى أجسامهم وتكون عبر لمن يشاهدهم أو يتصل به خبرهم. **{وهم في فجوة منه}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: يعني في فضاء منه. **الثاني**: داخل منه. **الثالث**: أنه المكان الموحش. **الرابع**: أنه ناحية متسعة.

إدارياً: التميز والتمايز وإن كانا غير مفهومين بمنطقتنا فالعمل على توظيفهما في ما يخدم، فيه العديد من المنافع، وهذا ظاهر في قطاع الخدمات والسياحة على وجه الخصوص.

وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾ [2]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل: **{وتحسبهم أيقاظاً وهم رقودٌ}** الأيقاظ: المنتبهون. **والرقود:** النيام. قيل إن أعينهم كانت مفتوحة ويتنفسون ولا يتكلمون. **{ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال}** يعني تقلب النيام لأنهم لو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض لطول مكثهم. **وقيل** إنهم كانوا يقلبون في كل عام مرتين، ستة أشهر على جنب. وستة أشهر على جنبٍ آخر. قيل: إنما قلبوا تسع سنين بعد ثلاثمائة سنة لم يقلبوا فيها. وفيما تحسبهم من أجله أيقاظاً وهم رقود قولان: **أحدهما:** لانفتاح أعينهم. **الثاني:** لتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال. **{وكلبهم باسِطٌ ذِراعيه بالوصيد}** في {كلبهم} قولان: **أحدهما:** أنه كلب من الكلاب كان معهم. **الثاني:** أنه إنسان من الناس كان طباخاً لهم تبعهم، وقيل بل كان راعياً. وفي {الوصيد} خمسة تأويلات: **أحدها:** أنه العتبة. **الثاني:** أنه الفناء. **الثالث:** أنه الحظير. **الرابع:** أن الوصيد والصعيد التراب. **الخامس:** أنه الباب. وحكى أنه كان كلباً ربيباً صغيراً. وقيل كان اصفر اللون. **{لو أطّلعت عليهم لوليت منهم فِراراً ولملِئت منهم رُعباً}** فيه وجهان: **أحدهما:** لطول أظفارهم وشعورهم يأخذه الرعب منهم فزعاً. **الثاني:** لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة التي ترد عنهم الأبصار لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله. **وقيل** إن هذه المعجزة من قومهم كانت لنبي قيل إنه كان أحدهم وهو الرئيس الذي اتبعوه وآمنوا به. قوله عز وجل: **{وكذلك بعثناهم}** يعني به إيقاظهم من نومهم. قيل: وأنام الله كلبهم معهم. **{ليتساءلوا بينهم قال قائلٌ منهم كم لبثتم}** ليعلموا قدر نومهم. **{قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم}** كان السائل منهم أحدهم، والمجيب له غيره، فقال لبثنا يوما لأنه أطول مدة النوم المعهود، فلما رأى الشمس لم تغرب قال **{أو بعض يوم}** لأنهم أنيموا أول النهار ونبهوا آخره. **{قالوا ربُّكم أعْلَمُ بما لبثتم}** وفي قائله قولان: **أحدهما:** أنه حكاية عن الله تعالى أنه أعلم بمدة لبثهم. **الثاني:** أنه قول كبيرهم مكسلمينا حين رأى الفتية مختلفين فيه فقال {ربكم أعلم بما لبثتم} فنطق بالصواب ورد الأمر إلى الله عالمه. **{فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة}** قرئ بكسر الراء وبتسكينها، وهو في القراءتين جميعاً الدراهم، وأما الورَق بفتح الراء فهي الإبل والغنم، يعني إبله وغنمه. **{فلينظر أيها أزكي طعاماً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أيها أكثر طعاماً. **الثاني:** أيها أحل طعاماً. **الثالث:** أطيب طعاماً. **الرابع:** أرخص طعاماً. **{فليأتكم برزق مِنْه}** فيه وجهان: **أحدهما:** بما ترزقون أكله. **الثاني:** بما يحل لكم أكله. **{وليتلطف...}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** وليسترخص. **الثاني:** وليتلطف في إخفاء أمركم. وهذا يدل على جواز اشتراك الجماعة في طعامهم وإن كان بعضهم أكثر أكلاً وهي المناهدة، وكانت مستقبحة في

الجاهلية فجاء الشرع بإباحتها. قوله عز وجل: **{إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يرجموكم بأيديهم استنكاراً لكم. **الثاني**: بألسنتهم غيبة لكم وشتماً. **الثالث**: يقتلوكم. والرجم القتل لأنه أحد أسبابه. **{أو يعيدوكم في ملتهم}** يعني في كفرهم. **{ولن تفلحوا إذاً أبداً}** إن أعادوكم في ملتهم.

إدارياً: لو تقادم العهد على منتج ما، إن أحسنا إعادة إخراجه للجمهور فقد يصبح بضاعة رائجة، شرط تميزه وإضافة قيمة ما له فنية، معنوية، تقنية وغيرها. ولنا في تجارة التحف واتساع سوقها عبرة.

وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وكذلك أعثرنا عليهم}** فيه وجهان، **أحدهما**: أظهرنا أهل بلدهم عليهم. **الثاني**: أطلعنا برحمتنا إليهم. **{وليعلموا أن وعْدَ اللهِ حقٌّ...}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ليعلم أهل بلدهم أن وعد الله حق في قيام الساعة وإعادة الخلق أحياء، لأن من أنامهم كالموتى هذه المدة الخارجة عن العادة ثم أيقظهم أحياء قادر على إحياء من أماته وأقبره. **الثاني**: معناه ليرى أهل الكهف بعد علمهم أن وعد الله حق في إعادتهم. **{إذ يتنازعون بينهم أمرهم}** ذلك أنهم لما بعثوا أحدهم بورقهم إلى المدينة ليأتيهم برزق منها وطعام، استنكروا شخصه واستنكرت ورقه لبعد العهد فحمل إلى الملك وكان صالحاً قد آمن ومن معه، فلما نظر إليه قال: لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يريناهم، وسأل الفتى فأخبره فانطلق والناس معه إليهم، فلما دنوا من أهل الكهف وسمع الفتية كلامهم خافوهم ووصى بعضهم بعضاً بدينهم فلما دخلوا عليهم أماتهم الله ميتة الحق، فحينئذ كان التنازع الذي ذكره الله تعالى فيهم. وفي تنازعهم قولان: **أحدهما**: أنهم تنازعوا هل هم أحياء أم موتى؛ **الثاني**: أنهم تنازعوا بعد العلم بموتهم هل يبنون عليهم بنياناً يعرفون به أم يتخذون عليهم مسجداً.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وقيل: إن الملك أراد أن يدفنهم في صندوق من ذهب، فأتاه آت منهم في المنام فقال: أردت أن تجعلنا في صندوق من ذهب فلا تفعل فإنا من التراب خلقنا وإليه نعود فدعْنا.

– قوله عز وجل: **{سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم}** فأدخل الواو على انقطاع القصة لأن الخبر قد تم. **{قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل}** في المختلفين في عددهم قولان: **أحدهما**: أنهم أهل المدينة قبل الظهور عليهم. **الثاني**: أنهم أهل الكتاب بعد طول العهد بهم. وقوله تعالى: **{رجماً بالغيب}** قيل: قذفاً بالظن، وقال ابن عباس: أنا من القليل الذي استثنى الله تعالى: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم. وقيل: كانوا ثمانية، وجعلا قوله تعالى: {وثامنهم كلبهم} أي صاحب كلبهم. وكتب قومهم أسماءهم حين غابوا، فلما بان أمرهم كتبت أسماؤهم على باب الكهف. قيل: أسماؤهم مكسلمينا ويمليخا وهو الذي مضى بالورق يشتري به الطعام، ومطرونس، ومحسيميلنينا، وكشوطوش، وبطلنوس ويوطونس وبيرونس. قيل: وكان الكلب لمكسلمينا وكان أسنهم وكان صاحب غنم. **{فلا تمار فيهم إلاّ مراءً ظاهراً}** فيه خمسة أوجه: **أحدها**: إلا ما قد أظهرنا لك من أمرهم. **الثاني**: حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم، فلا تسألني عن إظهار غيره. **الثالث**: إلا مِراء ظاهراً يعني بحجة واضحة وخبر صادق. **الرابع**: لا تجادل فيهم أحداً ألا أن تحدثهم به حديثاً. **الخامس**: هو أن تشهد الناس عليهم. **{ولا تستفت فيهم منهم أحداً}** فيه وجهان: **أحدهما**: ولا تستفت يا محمد فيهم أحداً من أهل الكتاب. **الثاني**: أنه خطاب للنبي ﷺ ونهي لأمته.

إدارياً: ليس كل متاح مباح، بمعنى بعض أصولك قد تكون جيدة ولكن يمنعك مانع من الاستفادة منها إما قانوني أو تقني أو أخلاقي أو غير ذلك.

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غداً} {إلا إن يشاء الله}** قيل: فيه إضمار وتقديره: إلا أن تقول إن شاء الله، وهذا وإن كان أمراً فهو على وجه التأديب والإرشاد أن لا تعزم على أمر إلا أن تقرنه بمشيئة الله تعالى لأمرين: **أحدهما**: أن العزم ربما صد عنه بمانع فيصير في وعده

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مخلفاً في قوله كاذباً، قال موسى عليه السلام {ستجدني إن شاء الله صابراً} [الكهف: 70] ولم يصبر ولم يكن كاذباً لوجود الاستثناء في كلامه. **الثاني:** إذعاناً لقدرة الله تعالى، وإنه مدبر في أفعاله بمعونة الله وقدرته. **الثالث:** يختص بيمينه إن حلف وهو سقوط الكفارة عنه إذا حنث. **{واذكر ربك إذا نسيت}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنك إذا نسيت الشيء فاذكر الله ليذكرك إياه، فإن فعل فقد أراد منك ما ذكرك، وإلا فسيدلك على ما هو أرشد لك مما نسيته. **الثاني:** واذكر ربك إذا غضبت، ليزول عنك الغضب عند ذكره. **الثالث:** واذكر ربك إذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله في يمينك. وفي الذكر المأمور به قولان: **أحدهما:** أنه ما ذكره في بقية الآية **{وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً}** **الثاني:** أنه قول إن شاء الله الذي كان نسيه عند يمينه. واختلفوا في ثبوت الاستثناء بعد اليمين على خمسة أقاويل: **أحدها:** أنه يصح الاستثناء بها إلى سنة، فيكون كالاستثناء بها مع اليمين في سقوط الكفارة ولا يصح بعد السنة. **الثاني:** يصح الاستثناء بها في مجلس يمينه، ولا يصح بعد فراقه. **الثالث:** يصح الاستثناء بها ما لم يأخذ في كلام غيره. **الرابع:** يصح الاستثناء بها مع قرب الزمان، ولا يصح مع بعده. **الخامس:** أنه لا يصح الاستثناء بها إلا متصلاً بيمينه وهو الظاهر من مذهب مالك والشافعي رحمهما الله.

إدارياً: أهمية التزام الوعد والوفاء به وحمل القول على الصدق دائماً، فالكذب منقصة ومذمة، والصدق أمانة وتجارة رابحة، فالشركة الصادقة الشفافة من جمهورها تحصد الولاء والوفاء وزيادة العملاء.

وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً}** في قراءة: قالوا لبثوا في كهفهم. وفيه قولان: **أحدهما:** أن هذا قول اليهود، وقيل بل نصارى نجران أنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، فرد الله تعالى عليهم قولهم وقال لنبيه **{قل الله أعلم بما لبثوا}** **والقول**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الثاني: أن هذا إخبار من الله تعالى بهذا العدد عن مدة بقائهم في الكهف من حين دخلوه إلى ما ماتوا فيه. **{وازدادوا تسعاً}** هو ما بين السنين الشمسية والسنين القمرية. {قل الله أعلم بما لبثوا} فيه وجهان: **أحدهما**: بما لبثوا بعد مدتهم إلى نزول القرآن فيهم. **الثاني**: الله أعلم بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها عن اليهود إذ ذكروا زيادة ونقصاناً. قوله عز وجل: **{... أبصر به وأسمع}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أن الله أبصر وأسمع، أي أبصر، بما قال وأسمع لما قالوا. **الثاني**: معناه أبصرهم وأسمعهم، ما قال الله فيهم. **{ما لهم من دونه من وَليّ}** فيه وجهان: **أحدهما**: من ناصر. **الثاني**: من مانع. **{ولا يشرك في حكمه أحداً}** فيه وجهان: **أحدهما**: ولا يشرك في علم غيبه أحداً. **الثاني**: أنه لم يجعل لأحد أن يحكم بغير حكمه فيصير شريكاً له في حكمه. قوله تعالى: **{... ولن تجد من دونه مُلتحداً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: ملجأ. **الثاني**: مهرباً، **الثالث**: معدلاً. **الرابع**: ولياً. ومعانيها متقاربة.

إدارياً: التزام النص القانوني أو النظامي أنفع للأعمال وأفعل للنتائج إلى أن يقترح تعديله، أما التأول والتأويل للنص، كل على هواه لا يورث الأعمال الاستقرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	31-28	حث الرسول على الصبر

وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- **{واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم}** فيه وجهان: **أحدهما**: يريدون تعظيمه. **الثاني**: يريدون طاعته. قيل: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ بالمدينة فلما نزلت عليه قال: "الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم". **{يدعون ربهم بالغداة والعشي}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يدعونه رغبة ورهبة. **الثاني**: أنهم المحافظون على صلاة الجماعة. **الثالث**: أنها الصلاة المكتوبة. **ويحتمل وجهاً رابعاً**: أن يريد الدعاء في أول النهار وآخره ليستفتحوا يومهم بالدعاء رغبة في التوفيق، ويختموه بالدعاء طلباً للمغفرة. **{يريدون وجهه}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: بدعائهم. **الثاني**: بعمل نهارهم. وخص النهار بذلك دون الليل لأن عمل النهار إذا كان لله تعالى فعمل الليل أولى أن يكون له. **{ولا تعد عيناك عنهم..}** فيه وجهان: **أحدهما**: ولا تتجاوزهم بالنظر إلى غيرهم من أهل الدنيا طلباً لزينتها. **الثاني**: ما حكاه ابن جريج أن عيينة بن حصن قال للنبي ﷺ قبل أن يسلم: لقد آذاني ريح سلمان الفارسي وأصحابه فاجعل لنا مجلساً منك لا يجامعونا فيه، واجعل لهم مجلساً لا نجامعهم فيه، فنزلت. **{ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذِكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً}**. قوله {أغفلنا} فيه وجهان: **أحدهما**: جعلناه غافلاً عن ذكرنا. **الثاني**: وجدناه غافلاً عن ذكرنا. وفي هذه الغفلة لأصحاب الخواطر ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنها إبطال الوقت بالبطالة. **الثاني**: أنها طول الأمل. **الثالث**: أنها ما يورث الغفلة. **{واتبع هواه}** فيه وجهان: **أحدهما**: في شهواته وأفعاله. **الثاني**: في سؤاله وطلبه التمييز عن غيره. **{وكان أمرُه فُرُطاً}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: ضيقاً. **الثاني**: متروكاً. **الثالث**: ندماً. **الرابع**: سرفاً وإفراطاً. **الخامس**: سريعاً. يقال أفرط إذا أسرف وفرط إذا قصر.

- قوله عز وجل: **{وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}** هذا وإن كان خارجاً مخرج التخيير فهو على وجه التهديد والوعيد، وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنهم لا ينفعون الله بإيمانهم ولا يضرونه بكفرهم. **الثاني**: فمن شاء الجنة فليؤمن، ومن شاء النار فليكفر. **الثالث**: فمن شاء فليعرِّض نفسه للجنة بالإيمان، ومن شاء فليعرض نفسه للنار بالكفر. **{إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن سرادقها حائط من النار يطيف بهم. **الثاني**: هو دخانها ولهيبها قبل وصولهم إليها، وهو الذي قال الله تعالى فيه {إلى ظلٍّ ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب} [المرسلات: 30-31]. **الثالث**: أنه البحر المحيط بالدنيا. وعن رسول الله ﷺ: "البحر هو جهنم" ثم تلا {ناراً أحاط بهم سرادقها} ثم قال "والله لا أدخلها أبداً ما دمت حياً ولا يصيبني منها قطرة" **والسرادق**

فارسي معرب، وأصله سرادر. **{وإن يستغيثوا يُغَاثوا بماءٍ كالمهل...}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أنه القيح والدم. **الثاني**: دردي الزيت. **الثالث**: أنه كل شيء أذيب حتى انماع. **الرابع**: هو الذي قد انتهى حره. وجعل ذلك إغاثة لاقترانه بذكر الاستغاثة. **{... بئس الشراب وساءت مرتفقاً}** في المرتفق أربعة تأويلات: **أحدها**: معناه مجتمعاً، كأنه ذهب إلى معنى المرافقة. **الثاني**: منزلاً، مأخوذ من الارتفاق. **الثالث**: أنه من الرفق. **الرابع**: أنه من المتكأ مضاف إلى المرفق.

- قوله عز وجل: **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّا لا نضيع أجْر من أحسن عملاً}** روي أن أعرابياً قام إلى رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال: إني رجل متعلم فأخبرني عن هذه الآية **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات}** الآية فقال رسول الله صلى عليه وسلم "يا أعرابي ما أنت منهم ببعيد ولا هم ببعيد منك، هم هؤلاء الأربعة الذين هم وقوف، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فأعلم قومك أن هذه الآية نزلت فيهم". قوله عز وجل: **{... ويلبسون ثياباً خُضْراً مِن سندس وإستبرق}** أما **السندس**: ففيه قولان: **أحدهما**: أنه من ألطف من الديباج. **الثاني**: ما رَقَّ من الديباج، واحده سندسة. وفي **الاستبرق** قولان: **أحدهما**: أنه ما غلظ من الديباج، وهو فارسي معرب، أصله استبره وهو الشديد. **الثاني**: أنه الحرير المنسوج بالذهب. **{متكئين فيها على الأرائك}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الحجال. **الثاني**: أنها الفُرُش في الحجال. الثالث: أنها السرر في الحجال.

إدارياً: الصبر والصدق ومصاحبة العقلاء، مدخل عظيم لتوسيع المدارك الفكرية والنفسية، بما يعود على الشخص نفسه وعلى بيئة العمل بالنفع والخير، وترك حرية الاختيار للآخرين مع مهارة الإدارة للاستفادة من الخيارات يجذب أوسع شريحة من العملاء ويزيد الحصة السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	32-44	قصة صاحب الجنتين

۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ

جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ [1]

- **{وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ}** الآية، قيل: نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، أحدهما مؤمن، وهو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن عبد ياليل وكان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد بن عبد ياليل. **وقيل:** هذا مَثَلٌ لعيينة بن حصن وأصحابه مع سليمان، وأصحابه، شبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا، وقيل: يمليخا، والآخر كافر واسمه قطروس، وقيل: قطفير، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة "والصافات"، وكانت قصتهما، على ما حكى: كان رجلان شريكين لهما ثمانية آلاف دينار، وقيل: كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها، فعمد أحدهما فاشترى أرضاً بألف دينار، فقال صاحبه: اللهم إن فلاناً قد اشترى أرضاً بألف دينار، فإني أشتري منك أرضاً في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه بنى داراً بألف دينار، فقال هذا: اللهم إن فلاناً بنى داراً بألف دينار، فإني اشتري منك داراً في الجنة بألف دينار، فتصدق بذلك ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار، فقال هذا المؤمن: اللهم إني أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار. فتصدق بألف دينار، ثم اشترى صاحبه خدماً ومتاعاً بألف دينار، فقال هذا: اللهم إني أشتري منك متاعاً وخدماً في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة، فقال: لو أتيتُ صاحبي لعله ينالني منه معروف، فجلس على طريقه حتى مرَّ به في حشمه، فقام إليه فنظر إليه الآخر فعرفه، فقال: فلان؟ قال: نعم، فقال: ما

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

شأنك؟ فقال: أصابتني حاجة بعدك فأتيتك لتصيبني بخير، فقال: ما فعل مالك وقد اقتسمنا مالاً واحداً وأخذت شطره؟ فقصّ عليه قصته، فقال: وإنك لمن المصدقين بهذا؟ اذهب فلا أعطيك شيئاً، فطرده فقضي لهما أن توفيا، فنزل فيهما: {فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ} [الصافات: 50-51]. وروي أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أموال نفسه، فنزل فيهما.

- **{وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ}** اذكر لهم خبر رجلين، **{جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ}**، بستانين، **{مِنْ أَعنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ}**، أي: أطفناهما من جوانبهما بنخل، والحِفَاف: الجانب، وجمعه أحِفَّة، يقال: حفَّ به القوم، أي: طافوا بجوانبه، **{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا}**، أي: جعلنا حول الأعناب النخيل، ووسط الأعناب الزرع. وقيل: "بينهما" أي بين الجنتين زرعاً، يعني: لم يكن بين الجنتين موضع خراب. **{كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ}**، أي: أعطتْ كلُّ واحدة من الجنتين، **{أُكُلَهَا}**، ثمرها تاماً، **{وَلَمْ تَظْلِمِ}** لم تنقص، **{مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا}**، قرأ: بالتشديد، وقرأ: بتخفيف الجيم، **{خِلاَلَهُمَا نَهَراً}** يعني: شققنا وأخرجنا وسطهما نهراً. **{وَكَانَ لَهُ}**، لصاحب البستان، **{ثَمَرٌ}** قرأ: {ثَمَر} بفتح الثاء والميم، وكذلك: "بثمرة"، وقرأ: بضم الثاء ساكنة الميم، وقرأ: بضمهما. فمن قرأ **بالفتح** هو جمع ثَمَرَة، وهو ما تخرجه الشجرة من الثمار المأكولة. ومن قرأ **بالضم** فهي الأموال الكثيرة المثمَّرة من كل صنف، جمع ثمار. وقيل: ذهب وفضة. وقيل: جميع الثمرات.

- **{فَقَالَ}**، يعني صاحب البستان، **{لِصَاحِبِهِ}**، المؤمن، **{وَهُوَ يُحَاوِرُهُ}**، يخاطبه ويجاوبه: **{أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً}** أي: عشيرة ورهطاً. وقيل: خدماً وحشماً. وقيل: ولداً، تصديقه قوله تعالى: {إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا} [الكهف: 39]. **{وَدَخَلَ جَنَّتَهُ}**، يعني الكافر، أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به فيها ويريه أثمارها، **{وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ}**، بكفره، **{قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ}**، تهلك، **{هَٰذِهِ أَبَداً}**، قيل: راقَهُ حُسنها وغرَّتْهُ زهرتُها، فتوهَّم أنها لا تفنى أبداً، وأنكر البعث. فقال: **{وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً}**، كائنة، **{وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً}**، وقرأ: هكذا على التثنية، يعني من الجنتين، وقرأ: {منها} أي: من الجنة التي دخلها، **{مُنقَلَباً}** أي: مرجعاً. **إن قيل**: كيف قال: "ولئن رددت إلى ربي"، وهو منكر البعث؟ **قيل**: معناه: ولئن رددت إلى ربي على ما تزعم أنت يعطيني هنالك خيراً منها، فإنه لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها. **{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ}**، المسلم، **{وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ}**، أي خلق أصلك من تراب، **{ثُمَّ}**، خلقك، **{مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ**

رَجُلاً} أي: عدلك بشراً سوياً ذكراً. **{لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى}**، قرأ: "لكنَّا" بالألف في الوصل، وقرأ: بلا ألف، واتفقوا على إثبات الألف في الوقف، وأصله: "لكن أنا"، فحذفت الهمزة طلباً للتخفيف، لكثرة استعمالها، ثم أدغمت إحدى النونين في الأخرى. قيل: فيه تقديم وتأخير، مجازه: لكن الله هو ربي، **{وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا}.**

– **{وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ}**، أي: هلا إذ دخلت جنتك، **{قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ}** أي: الأمر ما شاء الله. وقيل: جوابه مضمر، أي: ما شاء الله كان، وقوله: **{لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللَّهِ}**، أي لا أقدر على حفظ مالي أو دفع شيء عنه إلا بإذن الله. **وروي**: أنه كان إذا رأى من ماله شيئاً يعجبه أو دخل حائطاً من حيطانه. قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ثم قال: **{إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا}** معناه: إن ترني أقل منك مالاً وولداً فتكبرت وتعاظمت عليّ. **{فَعَسَىٰ رَبِّى}**، فلعلّ ربي، **{أَن يُؤْتِيَنِ}**، يعطيني في الآخرة، **{خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا}**، أي على جنتك، **{حُسْبَانًا}**، **قيل**: عذاباً. **وقيل**: ناراً. **وقيل**: مراميَ. **{مِّنَ ٱلسَّمَآءِ}**، وهي مثل صاعقة أو شيء يهلكها، واحدتها: "حسبانة"، **{فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا}**، أرضاً جرداء ملساء لا نبات فيها. **وقيل**: تزلق فيها الأقدام. وقيل: رملاً هائلاً. **{أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا}**، أي: غائراً، منقطعاً ذاهباً، لا تناله الأيدي، ولا الدِلاء، و"الغور": مصدرٌ وُضع موضع الاسم، مثل زور وعدل، **{فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا}**، يعني: إن طلبته لم تجده. **{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ}** أي: أحاط العذاب بثمر جنته، وذلك أن الله تعالى أرسل عليها ناراً فأهلكتها وغار ماؤها، **{فَأَصْبَحَ}**، صاحبها الكافر، **{يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ}**، أي: يصفق بيده على الأخرى، ويقلب كفيه ظهراً لبطن، تأسفاً وتلهفاً، **{عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ}**، أي ساقطة، **{عَلَىٰ عُرُوشِهَا}**، سقوفها، **{وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّى أَحَدًا}**.

– قال الله تعالى: **{وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ}**، جماعة، **{يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ}**، يمنعونه من عذاب الله، **{وَمَا كَانَ مُنتَصِراً}**، ممتنعاً منتقماً، أي: لا يقدر على الانتصار لنفسه. وقيل: لا يقدر على ردِّ ما ذهب عنه. **{هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ}**، يعني: في القيامة، قرأ: {الولاية} بكسر الواو، يعني السلطان، وقرأ: بفتح الواو، من: الموالاة والنصر، كقوله تعالى: {ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ} [البقرة: 257]، **قيل**: يريد أنهم يولُّونه يومئذٍ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون. **وقيل**: بالفتح: الربوبية، وبالكسر: الإمارة. {ٱلْحَقِّ} برفع القاف: على نعت الولاية، وتصديقه قراءة: {هنالك الولاية الحق لله}، وقرأ: بالجر على صفة الله كقوله تعالى: {ثُمَّ رُدُّواْ إِلَىٰ ٱللَّهِ مَوْلَـٰهُمُ ٱلْحَقِّ} [الأنعام: 62]. **{هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا}**، أفضل جزاء لأهل طاعته لو كان غيره يثيب، **{وَخَيْرٌ**

عُقْبًا}، أي: عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره، فهو خير إثابة، "وعاقبة": طاعة، قرأ: {عُقْباً} ساكنة القاف، وقرأ: بضمها.

إدارياً: النجاح في الأعمال بعد بذل الجهد والوسع أمر تحبه النفوس وتميل إليه، ولكن الاغترار بما أنجز، على أنه بفضله فقط، فهذا ليس قصر نظر بل هو أقل من ذلك بكثير، وبالمقابل الأمور ليست مجردة، كما يقال في المعامل التجريبية، ومن شروط نجاح التجربة تهيئة البيئة المناسبة لتفاعل التركيبة، أي عدة عوامل أخرى تهيئ وتدخل في منظومة العمل، هذا في الإدارة دون النظر لما منَّ الله به علينا من أمور مختلفة قبل وخلال وبعد العملية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	46-45	تقرير القيم الحقيقية الباقية

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَٱضْرِبْ لَهُم}**، يا محمد، أي: لقومك **{مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ}**، يعني: المطر، **{فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ}**، خرج منه كل لون وزهرة، **{فَأَصْبَحَ}**، عن قريب، **{هَشِيمًا}**، يابساً. قيل: كسيراً. والهشيم: ما يبس وتفتت من النباتات فأصبح هشيماً، **{تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ}**، قيل: تثيره الرياح. وقيل: تفرقه. وقيل: تنسفه، **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا}**، قادراً. **{ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ}**، التي يفتخر بها عتبة وأصحابه الأغنياء، **{زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}**، ليست من زاد الآخرة. قيل: المال والبنون حَرْث الدنيا، والأعمال الصالحة حرث الآخرة، وقد يجمعها الله لأقوام. **{وَٱلْبَـٰقِيَاتُ ٱلصَّـٰلِحَاتُ}**، اختلفوا فيها، **فقيل**: هي قول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر. وقد **روينا** أن النبي ﷺ قال: أفضل الكلام أربع كلمات: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر". **روي** عن رسول الله ﷺ: "لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس". **وروي** عن رسول الله ﷺ أنه قال: "استكثروا من

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الباقيات الصالحات، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: "الملة" قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: "التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". **وقيل**: "الباقيات الصالحات" هي الصلوات الخمس. **وقيل**: أنها الأعمال الصالحة. قوله تعالى: **{خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا}**، أي جزاء، المراد **{وَخَيْرٌ أَمَلاً}**، أي ما يأمله الإنسان.

إدارياً: النجاح في الأعمال مهم ويميز القائم به وعليه، ولكن دوام النجاح ليس سهلاً، والوصول للقمة أيسر من الاستمرار عليها، ولا يغتر أحد مهما بلغ نجاحه أنه ملك مفردات النجاح بيده، فلينظر فوقه هل يستطيع أن يمنع ما ينزل من السماء أو يجري تحتها؟ والثاني فلينظر أسفل قدميه هل يستطيع منع الأرض من أن تتحرك أو يأمرها فتخرج أضعاف ما تخرج؟ إن مُلك الصنفين ليس للبشر، فهل بعد هذا سيقول عاقل أنه متحكم بمفردات النجاح وضمانه، وهذا دون إدخال مفردات أخرى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	47-49	من مشاهد يوم القيامة

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ [(1)]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ}**، قرأ: "تُسَيَّر" بالتاء وفتح الياء (الجبالُ) رفعٌ، دليله: قوله تعالى: {وَإِذَا ٱلجِبَالُ سُيِّرَتْ} [التكوير: 3]. وقرأ: بالنون وكسر الياء، "الجبالَ" نصبٌ، وتسييرُ الجبال: نقلُها من مكان إلى مكان. **{وَتَرَى ٱلأَرْضَ بَارِزَةً}**، أي: ظاهرة، ليس عليها شجر، ولا جبل، ولا نبات، كما قال: {فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لاَّ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً} [طه: 106 – 107]. قيل: هو بُروز ما في باطنها من الموتى وغيرهم، فترى باطن الأرض ظاهراً. **{وحَشَرْنَاهُمْ}**، جميعاً إلى الموقف والحساب، **{فَلَمْ**

[(1)] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

نُغَادِرْ مِنْهُمْ}، أي: نترك منهم، **{أَحَدًا}**. **{وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا}**، أي صفاً صفاً، فوجاً فوجاً، لا أنهم صف واحد. **وقيل**: قياماً، ثم يقال لهم، يعني الكفار: **{لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}**، يعني أحياءً، **وقيل**: فُرادى كما ذكر في سورة الأنعام. **وقيل**: غرلاً. **{بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا}**، يوم القيامة، يقوله لمنكري البعث. **روي** عن النبي ﷺ قال: "يُحْشَرُ الناسُ على ثلاثِ طرائقَ، راغبينَ وراهبينَ، واثنان على بعير، وثلاثةٌ على بعير، وأربعةٌ على بعير، وعَشَرةٌ على بعير، وتحشر بَقِيَّتَهُم النارُ، تَقِيْل معهم حيث قالوا، وتَبيتُ معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أَمْسَوا". **وروي** أن النبي ﷺ قال: "إنكم محشورون حفاةً عراةً غُرْلاً"، ثم قرأ، {كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ} [الأنبياء: 104]، وأول من يُكْسَىٰ يومَ القيامة إبراهيمُ، وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لن يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: {وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ} إلى قوله: {ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} [المائدة:117 - 118]. **روي** عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة؟ قال: "عُراةً حفاةً"، قالت: قلت والنساء؟ قال: "والنساء" قالت: قلت يا رسول الله نستحي، قال: "يا عائشة الأمر أشد من ذلك أن يَهُمَّهُم أن ينظر بعضُهم إلى بعضٍ".

– قوله عزّ وجلّ: **{وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ}**، يعني: كتب أعمال العباد يوضع في أيدي الناس، في إيمانهم وشمائلهم، **وقيل**: معناه يوضع بين يدي الله تعالى. **{فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ}**، خائفين، **{مِمَّا فِيهِ}**، من الأعمال السيئة، **{وَيَقُولُونَ}**، إذا رأوها، **{يَـٰوَيْلَتَنَا}**، يا هلاكنا، و"الويل" و"الويلة": الهلكة، وكل من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنى النداء تنبيه المخاطبين، **{مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً}**، من ذنوبنا. **قيل**: "الصغيرة": التبسم، و"الكبيرة": القهقهة. وقيل: "الصغيرة": اللمم، واللمس، والقبلة، و"الكبيرة": الزنا. **{إِلاَّ أَحْصَاهَا}**، عدَّها، قيل: كتبها وأثبتها. قيل: حفظها. قوله تعالى: **{وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا}**، مكتوباً مثبتاً في كتابهم، **{وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}**، أي: لا ينقص ثواب أحد عمل خَيراً. وقيل: لا يؤاخذ أحداً بجرم لم يعمله. **وقيل**: "يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما العرضتان: فجدال ومعاذير، وأما العرضة الثالثة: فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فآخِذٌ بيمينه، وآخذ بشماله".

إدارياً: الإدارة لا بد أن تنهض في مختلف المواقف التي لها عليها سيطرة،

وهناك مواقف كثيرة في حياتنا العملية ترهق أعصابنا، وقد تدفعنا إلى الموت أو شبهه، ولكنها مستدركة بطريقة أو بأخرى، ولكن بعضها الآخر لا سلطان للإدارة فيه أو عليه، فهنا التسليم والعجز واللا تدارك.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِآدَمَ}**، يقول: واذكر يا محمد إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، **{فَسَجَدُوا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ}**، قيل: كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن، خُلقوا من نار السموم. وقيل: كان من الجن ولم يكن من الملائكة، فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، **{فَفَسَقَ}**، أي خرج، **{عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}**، عن طاعة ربه، **{أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ}**، يعني يا بني آدم **{وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ}**، أي أعداء. **{بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا}**، قيل: بئس ما استبدلوا طاعة إبليس وذريته بعبادة ربهم. **{مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ}**، ما أحضرتهم، وقرأ: "ما أشهدناهم" بالنون والألف على التعظيم، أي: أحضرناهم، يعني إبليس وذريته. **وقيل**: الكفار. وقيل: يعني الملائكة، **{خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ}**، يقول: ما أشهدتم خلقاً فأستعين بهم على خلقها وأشاورهم فيها، **{وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا}**، أي: الشياطين الذين يضلون الناس عضداً أي: أنصاراً وأعواناً.

قوله عزّ وجلّ: **{وَيَوْمَ يَقُولُ}** قرأ: بالنون وقرأ: بالياء، أي: يقول الله لهم يوم القيامة: **{نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ}**، يعني الأوثان **{ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ}**، أنهم شركائي، **{فَدَعَوْهُمْ}**، فاستغاثوا بهم، **{فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ}**، أي: لم يجيبوهم ولم ينصروهم، **{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم}**، يعني بين الأوثان وعبدتها. وقيل: بين أهل الهدى وأهل الضلالة، **{مَّوْبِقًا}** مهلكاً. وقيل: هو وادٍ في النار. وقيل: واد في جهنم. وقيل: هو نهر في النار، يسيل ناراً، على حافته حيَّات مثل البغال الدُّهْم. وقيل: وكل حاجز بين شيئين فهو مَوْبِق، وأصله الهلاك يقال: أوبقه،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

أي: أهلكه. **{وَرَأَى ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ}**، أي: المشركون، **{فَظَنُّوٓاْ}**، أيقنوا، **{أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا}**، داخلوها وواقعون فيها، **{وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا}**، معدلاً، لأنها أحاطت بهم من كل جانب.قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا}**، بيّنّا، **{فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ}**، أي ليتذكروا ويتعظوا، **{وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا}**، خصومة في الباطل. قيل: المراد من الآية الكفار، لقوله تعالى: {وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ} [الكهف: 56]. وقيل: هي على العموم، وهذا أصح.

إدارياً: ليس أشد ولا أضر على الإدارة من تسليم أمرها لمغرض جاهل مضر، أو أن يعمها الجدل.

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ۝٥٥ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ۝٥٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ۝٥٧ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ۝٥٨ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝٥٩ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ}**، القرآن، والإسلام، والبيان من الله عزّ وجلّ، وقيل: إنه الرسول صلى الله عليه وسلم. **{وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ}**، يعني: سنتنا في إهلاكهم إن لم يؤمنوا. **وقيل:** إلا طَلَبُ أن تأتيهم سنة الأولين من معاينة العذاب، كما قالوا: {ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأنفال: 32]. **{أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلاً}**، قيل: أي: عياناً من المقابلة. وقيل: فجأة، وقرأ: {قبلاً} بضم القاف والياء، جمع قبيل أي: أصناف العذاب نوعاً نوعاً. **{وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ}**، ومجادلتهم قولهم: {أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً} [الإسراء: 94]. و{لَوْلاَ نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: 31]، وما أشبهه. **{لِيُدْحِضُواْ}**، ليبطلوا، **{بِهِ**

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

{ٱلْحَقَّ}، وأصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق، **{وَٱتَّخَذُواْ ءايَاتِى وَمَا أُنْذِرُواْ هُزُواً}**، فيه إضمار يعني وما أنذروا به وهو القرآن، هزواً أي استهزاء. **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ}**، وعُظ، **{بِآيَاتِ رَبّهِ فَأَعرَضَ عَنْهَا}**، تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها، **{وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}**، أي: ما عمل من المعاصي من قبل، **{إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً}**، أغطية، **{أَن يَفْقَهُوهُ}**، أي: يفهموه يريد لئلا يفهموه، **{وَفِى ءَاذَانِهِمْ وَقْراً}**، أي صمماً وثقلاً، **{وَإِن تَدْعُهُمْ}**، يا محمد **{إِلَىٰ ٱلْهُدَىٰ}**، إلى الدين، **{فَلَنْ يَهْتَدُواْ إِذاً أَبَداً}**، وهذا في أقوام علم الله منهم أنهم لا يؤمنون. **{وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ}**، ذو النعمة **{لَوْ يُؤَاخِذُهُم}**، يعاقب الكفار، **{بِمَا كَسَبُواْ}**، من الذنوب **{لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ}**، في الدنيا، **{بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ}**، يعني البعث والحساب، **{لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِ مَوْئِلاً}**، ملجأً.**{وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ أَهْلَكْنَـٰهُمْ}**، يعني: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم، **{لَمَّا ظَلَمُواْ}**، كفروا، **{وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا}**، أي: أجلاً، قرأ: {لِمَهْلَكِهِم} بفتح الميم واللام، وقرأ: بفتح الميم وكسر اللام، وكذلك في النمل «مهلك» أي لوقت هلاكهم، وقرأ: بضم الميم وفتح اللام أي: لإهلاكهم.

إدارياً: الممنوح فرصة النجاح ولا يستغلها، ليس إداري أو مستثمر ناجح، ومن لا يتعلم أو يستفيد مما أتيح له من نصح أو تحذيرات لا يصلح لإدارة الأموال والعباد، أما المكابر المعاند المستمر بأخطائه، فخلاص الإدارة منه سبب في زيادة الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	74-60	قصة موسى والخضر

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ

مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإذ قال موسى لفتاه...}**، الآية، سبب خروج موسى عليه السلام في هذا السفر، ما روي عن رسول الله ﷺ قال: إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عز وجل عليه إذ لم يَرُدَّ العِلْم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك؛ قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مِكتل، فحيثما فقَدتَ الحوت فهو ثَمَّ. فانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة، وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المِكْتَل فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سَرَباً، وأمسك الله عن الحوت جِرْيَةَ الماء، فصار عليه مثل الطاق. فلما استيقظ نسي صاحبُه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَباً، قال: ولم يجد موسى النَّصَب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال فتاه: **{أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة...}** إلى قوله: **{عجبا}**، قال: فكان للحوت سَرَباً، ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى: **{ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصاً}** قال: رجعا يقصّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فاذا هو مسجَّىً بثوب، فسلَّم عليه موسى، فقال الخضر: وأنّى بأرضك السلام! مَنْ أنت؟ قال: أنا موسى، قال موسى: بني إسرائيل؟ قال: نعم أتيتك لتعلِّمني مما علِّمت رُشْداً، قال: إنك لن تستطيع معي صبراً يا موسى، إني على عِلْم مِنْ عِلْم الله لا تعلمُه علَّمَنِيه، وأنت على عِلْم من عِلْم الله علَّمَكهُ لا أعلمه؛ فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً؛ فقال له الخضر: فإن اتَّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحْدِث لك منه ذِكْراً، فانطلقا يمشيان على الساحل، فمرَّت سفينة فكلَّموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نَوْلٍ؛ فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقَدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نَوْل عمدتَ إلى سفينتهم **{فخرقتها لتُغْرِقَ أهلها...}** إلى قوله: **{عُسْراً}**؟! قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كانت الأُولى من موسى نسياناً»، وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما عِلْمي وعِلْمك من عِلم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل، إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه فقتله، فقال له موسى: **{أقتلت نفساً زكية}** إلى قوله: **{يريد أن ينقضَّ}** فقال الخضر بيده [هكذا]، فأقامه، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيِّفونا **{لو شئتَ لاتَّخذتَ عليه أجراً}! {قال هذا فراق بيني وبينك...}** الآية، فقوله تعالى: **{وإذ قال موسى}** المعنى: واذكر ذلك. وفي موسى قولان. **أحدهما**: أنه موسى بن عمران. يدل عليه ما روي في «الصحيحين». **والثاني**: أنه موسى بن ميشا، وليس بشيء، للحديث الصحيح الذي ذكرناه. فأما **فتاه** فهو يوشع بن نون من غير خلاف. وإنما سمي فتاه، لأنه كان يلازمه، ويأخذ عنه العلم، ويخدمه. ومعنى **{لا أبرح}**: لا أزال. وليس المراد به: لا أزول، لأنه إذا لم يُزل لم يقطع أرضاً، فهو مثل قولك: ما برحت أناظر عبد الله، أي: ما زلت، والمعنى: لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين، أي: ملتقاهما، وهو الموضع الذي وعده الله بلقاء الخَضِر فيه، قيل: بحر فارس، وبحر الروم، فبحر الروم نحو المغرب، وبحر فارس نحو المشرق. وفي **اسم البلد** الذي بمجمع البحرين قولان. **أحدهما**: إفريقية. **والثاني**: طنجة.

– قوله تعالى: **{أو أمضيَ حُقُباً}** وقرأ: «حُقْباً» بإسكان الكاف. قيل: الحُقُب: الدَّهر، والحِقَب: السِّنون، واحدتها حِقْبة، ويقال: حُقْبٌ وحُقُب، كما يقال: قُفْل وقُفُل، وهُزْؤ وهُزُؤ، وكُفْؤ وكُفُؤ، وأُكْل وأُكُل، وسُحْت وسُحُت، ورُعْب ورُعُب، ونُكْر ونُكُر، وأُذْن وأُذُن، وسُحْق وسُحُق، وبُعْد وبُعُد، وشُغْل وشُغُل، وثُلْث وثُلُث، وعُذْر وعُذُر، ونُذْر ونُذُر، وعُمْر وعُمُرُ. وللمفسرين في المراد بالحُقُب هاهنا ثمانية أقوال. **أحدها**: أنه الدَّهر. **والثاني**: ثمانون سنة. **والثالث**: سبعون ألف سنة. **والرابع**: سبعون سنة. **والخامس**: سبعة عشر ألف سنة. **والسادس**: أنه ثمانون ألف سنة، كل يوم ألف سنة من عدد الدنيا. **والسابع**: أنه سنة بلغة قيس. **والثامن**: الحُقُب عند العرب وقت غير محدود. ومعنى الكلام: لا أزال أَسيرُ، ولو احتجت أن أسير حُقُباً. قوله تعالى: **{فلما بلغا}** يعني: موسى وفتاه **{مَجْمَعَ بَيْنِهِما}** يعني: البحرين **{نسيا حوتهما}** وكانا قد تزوَّدا حوتاً مالحاً في زَبيل فكانا يصيبان منه عند الغداء والعشاء، فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه المكتلَ، فأصاب الحوتَ بللُ البحر. **وقيل**: توضأ يوشع من عين الحياة فانتضخ على الحوت الماءُ، فعاش، فتحرك في المِكْتَل، فانسرب في البحر، وقد كان قيل لموسى: تزوَّدْ حوتاً مالحاً، فاذا فقَدته وجدتَ الرجل. وكان موسى حين ذهب الحوت في البحر قد مضى لحاجة، فعزم فتاه أن يخبره بما جرى فنسي. وإنما قيل: «نسيا حوتهما» توسعاً في الكلام، لأنهما جميعاً تزوَّداه، كما يقال: نسي القوم زادهم، وإنما نسيه أحدهم. قيل: ومثله

قوله: {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} [الرحمن: 22]، وإنما يخرج ذلك من الملح، لا من العذب. **وقيل**: نسي يوشع أن يحمل الحوت، ونسي موسى أن يأمره فيه بشيء، فلذلك أُضيف النسيان إليهما. قوله تعالى: **{فاتخذ سبيله في البحر سرباً}** أي: مسلكاً ومذهباً. قيل: جعل الحوت لا يمسُّ شيئاً من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة. وقيل: جعل لا يسلك طريقاً إلا صار الماء جامداً. وقد ذكرنا في حديث أُبيّ بن كعب أن الماء صار مثل الطاق على الحوت.

– قوله تعالى: **{فلما جاوزا}** ذلك المكان الذي ذهب فيه الحوت، أصابهما ما يصيب المسافر من النَّصَب، فدعا موسى بالطعام، فقال: **{آتنا غداءنا}** وهو الطعام الذي يؤكل بالغداة. والنَّصَب: الإعياءِ. وهذا يدل على **إباحة إظهار** مثل هذا القول عندما يلحق الإنسانَ من الأذى والتعب، ولا يكون ذلك شكوى. **{قال}** يوشع لموسى **{أرأيتَ إذ أوينا إلى الصخرة}** أي: حين نزلنا هناك **{فإني نسيتُ الحوتَ}** فيه قولان. **أحدهما**: نسيتُ أن أخبرك خبر الحوت. **والثاني**: نسيت حمل الحوت. قوله تعالى: **{وما أنسانيه}** قرأ: «أنسانيه» باماله السين [مع كسر الهاء]. وقرأ: «أنسانيهي» بإثبات ياء في الوصل بعد الهاء. وروي: «أنسانيهُ إلا» بضم الهاء [في الوصل]. قوله تعالى: **{واتخذ سبيله في البحر عجباً}** الهاء في السبيل ترجع إلى الحوت. وفي المُتَّخِذ قولان. **أحدهما**: أنه الحوت، ثم في المخبر عنه قولان. **أحدهما**: أنه الله عز وجل، ثم في معنى الكلام ثلاثة أقوال. **أحدها**: فاتخذ سبيله في البحر يُري عجباً، ويُحدث عجباً. **والثاني**: أنه لما قال الله تعالى: {واتخذ سبيله في البحر}، قال: اعجبوا لذلك عجباً، وتنَّبهوا لهذه الآية. **والثالث**: أن إخبار الله تعالى انقطع عند قوله: «في البحر» فقال موسى: عجباً، لِما شوهد من الحوت. **والثاني**: [أن] المُخْبِر عن الحوت يوشع، وصف لموسى ما فعل الحوت. **والقول الثاني**: أن المتخِذ موسى، اتخذ سبيل الحوت في البحر عجباً، فدخل في المكان الذي مَرَّ فيه الحوت، فرأى الخَضِر. وقيل: رجع موسى إلى الصخرة فوجد الحوت، فجعل الحوت يضرب في البحر، ويتبعه موسى، حتى انتهى به إلى جزيرة من جزائر البحر، فلقي الخضر. قوله تعالى: **{قال}** يعني: موسى **{ذلك ما كُنَّا نبغي}** أي: ذلك الذي نطلب من العلامة الدَّالة على مطلوبنا. قرأ: «نبغي» بياء في الوصل والوقف. وقرأ: بياء في الوصل. وقرأ: بحذف الياء في الحالين. **{فارتدا على آثارهما}** قيل: أي: رجعا في الطريق الذي سلكاه، يقصَّان الأثر والقَصَص: اتِّباع الأثر. **{فوجدا عبداً من عبادنا}** يعني الخضر. وفي **اسمه** أربعة أقوال. **أحدها**: اليسع. **والثاني**: الخَضِر بن عاميا. **والثالث**: أرميا بن حلفيا. **والرابع**: بليا بن

ملكان. فأما **تسميته بالخضر**، ففيه قولان. **أحدهما**: أنه جلس في فروة بيضاء فاخضرَّت. **والفروة**: الأرض اليابسة. **والثاني**: أنه كان إذا جلس اخضرَّ ما حوله. وقيل: كان إذا صلى اخضرَّ ما حوله. **وهل كان الخضر نبياً، أم لا؟** فيه قولان، وقال: كثير من الناس يذهب إلى أنه كان نبيّاً، وبعضهم يقول: كان عبداً صالحاً. **واختلف** هل هو باقٍ إلى يومنا هذا، على قولين، وقيل: أنه مات ويقول: لا يثبت حديث في بقائه. وروي أن البخاري سئل عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون ذلك وقد قال النبي ﷺ: "لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد؟!". قوله تعالى: **{آتيناه رحمة من عندنا}** في هذه الرحمة ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها النبوَّة. **والثاني**: الرِّقة والحُنُوُّ على من يستحقه. **والثالث**: النِّعمة. **{وعلَّمناه من لدنا}** أي: من عندنا **{علماً}** قيل: أعطاه عِلْماً من عِلْم الغيب.

إدارياً: (1) التواضع مفتاح النجاح، وأن فوق كل ذي علم عليم، ووضوح الهدف لا يثني عنه لا الجهد ولا العناء. (2) اعتماد الأعوان في الإدارة من طبيعة الأمور، ومراجعتهم وأعمالهم ضرورة لاستمرار العمل والنجاح. (3) الكلف أحياناً لا تكون خسارة بل درس غالي الثمن.

قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أن تعلِّمني}** قرأ: «تعلمني مما» بإثبات الياء في الوصل والوقف. وقرأ: بياء في الوصل. وقرأ: بحذف الياء في الحالين. **{مما عُلِّمْتَ رشداً}** قرأ: «رُشداً» بضم الراء، [وَإسكان الشين] خفيفة. وقرأ: «رَشَداً» بفتح الراء والشين. وقرأ: بضمهما. والرُّشْد، والرَّشَد: لغتان، كالنُّخْل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والنَّخَل، والعُجْم والعَجَم، والعُرْب والعَرَب، **والمعنى**: أن تعلمني عِلْماً ذا رشد. وهذه القصة قد **حرَّضت على الرحلة في طلب العلم**، واتِّباع المفضول للفاضل طلباً للفضل، وحثَّت على الأدب والتواضع للمصحوب. قوله تعالى: **{إنك لن تستطيع معي صبراً}** قيل: لن تصبر على صنعي، لأني علمت من غيب علم ربي. وفي هذا الصبر وجهان. **أحدهما**: على الإنكار. **والثاني**: عن السؤال. **{وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبْراً}** الخُبْر: عِلْمك بالشيء؛ **والمعنى**: كيف تصبر على أمر ظاهره مُنْكر، وأنت لا تعلم باطنه؟! **{ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً}** قيل: نفي العصيان منسوق على الصبر. **والمعنى**: ستجدني صابراً ولا أعصي إن شاء الله. قوله تعالى: **{فلا تسألني}** قرأ: «فلا تسألْني» ساكنة اللام. وقرأ: «فلا تسألَنِّي» مفتوحة اللام مشددة النون. وقرأ: «فلا تسألَنِّ عن شيء» بتحريك اللام من غير ياء، والنون مكسورة. **والمعنى**: لا تسألني عن شيء مما أفعله **{حتى أحدث لك منه ذِكْراً}** أي: حتى أكون أنا الذي أُبيِّنه لك، لأن عِلْمه قد غاب عنك. **{خرقها}** أي: شقَّها. **قيل**: قلع منها لوحاً، **وقيل**: لوحين مما يلي الماء، فحشاها موسى بثوبه وأنكر عليه ما فعل بقوله: **{أخرقتَها لتُغرق أهلَها}** قرأ: «لتُغرِق» بالتاء «أهلَها» بالنصب. وقرأ: «ليَغرَق» بالياء «أهلُها» برفع اللام. **{لقد جئتَ شيئاً إمراً}** وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: منكراً. وقيل: عظيماً من المنكر. **والثاني**: عجباً. **والثالث**: داهية. قوله تعالى: **{لا تؤاخذني بما نسيتُ}** في هذا النسيان ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه على حقيقته، وأنه نسي، وعن رسول الله ﷺ: "أن الأولى كانت نسياناً من موسى". **والثاني**: أنه لم ينس، ولكنه من معاريض الكلام. **والثالث**: أنه بمعنى التَّرك، **فالمعنى**: لا تؤاخذني بما تركته مما عاهدتك عليه. **{ولا تُرهقني}** قيل: لا تُعجلني. **وقيل**: لا تُغْشِني. يقال: أرهقتُه عسراً: إذا كلفتَه ذلك. قيل: **والمعنى**: عاملني باليُسْرِ، لا بالعُسْرِ. **{فانطلقَا}** يعني: موسى والخضر. قيل: يحتمل أن يوشع تأخر عنهما، لأن الإخبار عن اثنين، ويحتمل أن يكون معهما ولم يذكر لأنه تَبَعٌ لموسى، فاقتصر على حكم المتبوع.

– قوله تعالى: **{حتى إذا لقيا غلاماً}** اختلفوا في هذا الغلام هل كان بالغاً، أم لا؟ على قولين. **أحدهما**: أنه لم يكن بالغاً. **والثاني**: أنه كان شابّاً قد قبض على لحيته. وقد يُسمَّى الرجلُ غلاماً. وفي صفة قتله له ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه اقتلع رأسه. **والثاني**: كسر عنقه. **والثالث**: أضجعة وذبحه بالسكين. قوله تعالى: **{أقتلت نفساً زاكية}** قرأ: «زكيَّة» بغير ألف، والياء مشددة. وقرأ: بالألف من غير تشديد. قيل: هما لغتان بمعنى واحد، وهما بمنزلة القاسية، والقَسيّة. وللمفسرين فيها ستة أقوال. **أحدها**: أنها التائبة.

والثاني: أنها المسلمة. **والثالث**: أنها الزكية التي لم تبلغ الخطايا. **والرابع**: أنها الزكية النامية. وقيل: القويمة في تركيبها. **والخامس**: أن الزكية: المطهرة. **والسادس**: أن الزكية: البريئة التي لم يظهر ما يوجب قتلها. وقد فَرَّق بعضهم بين **الزاكية، والزكيَّة**، قيل: الزاكية: التي لم تذنب قطُّ، والزكية: التي أذنبت ثم تابت. وقيل: الزاكية في البدن، والزكية في الدِّين. قوله تعالى: **{بغير نفس}** أي: بغير قتل نفس **{لقد جئت شيئاً نكراً}** قرأ: «نكْراً» خفيفة في كل القرآن، إلا قوله {إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ} [القمر: 6]، وخفف «إلى شيء نُكْر». وقرأ: «نُكُراً» و«إلى شيء نُكُر». مثقل. والمخفف إنما هو من المثقل، كالعُنْق، والعُنُق، والنُكْر، والنُكُر. قيل: والمعنى: لقد أتيت شيئاً نكراً. ويجوز أن يكون **معناه**: جئت بشيء نكر، فلما حذف الباء، أفضى الفعل فنصب نكراً، و«نكراً» أقل منكراً من قوله: «إمراً» لأن تغريق مَنْ في السفينة كان عنده أنكر من قتل نفس واحدة.

إدارياً: من شروط المرافقة الموافقة إلا في منكر، وقليل من جهاز الإدارة يعطي الأوامر والغالبية تنفذ، وليس كل صغير وكبير معروض للنقاش وإلا فلا إنجاز إداري أو تحقيق أرباح.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	1-8	الحمد لله والتبشير والإنذار
	9-27	قصة أصحاب الكهف
	28-31	حث الرسول على الصبر
	32-44	قصة صاحب الجنتين
	45-46	تقرير القيم الحقيقية الباقية
	47-49	من مشاهد يوم القيامة
	50-59	سنة الله في إهلاك الظالمين
	60-74	قصة موسى والخضر
	بداية الجزء السادس عشر	

الدروس المستفادة من الآيات 1-74،

– استهلت السورة بالحمد الدال على عظيم مكانة المنَّزل، فالقرآن كتاب لا عوج فيه بل قيماً، ليكون نذيراً من الله وعلى لسان رسوله ﷺ ليتعظ أهل الدنيا للآخرة.

- ولا تحزن يا محمد، ﷺ، على من لم يؤمن من كفار قريش، فقد جعلنا لهم الأرض بما عليها من نعم زينة وآية لمن يعتبر، وأن مختلف النعم التي يعلمونها ويمتلكونها إذا جاء أمر الله هالكة زائلة.

- ثم افتتحت قصة أهل الكهف بتفاصيل عددهم وصفاتهم ومدة نومهم وعبرة إعادتهم وخروجهم للناس ليعتبروا بطول مكثهم قبل أن يتوفاهم الله، وما تخلل ذلك من عظيم نعم الله وقدرته، وكيف أضحوا آية من آيات الله.

- بينت الآيات أن فتية صدقوا الله ما عاهدوه عليه من الإيمان والصلاح في زمان قلت التقوى فيه، فلجأوا فارين بدينهم إلى الله، فأنامهم الله السنين الطوال ثلاثمائة وتسع سنين، ثم أيقظهم، ليؤكد لهم ولمن سيتعرف عليهم قدرات الله العظيمة، وهم كنموذج حي وما حصل معهم مجرد عينة صغيرة من آيات الله الكثيرة.

- هذا دليل على أن من وحد الله مخلصاً له وترك الشرك السائد من حوله فالله حافظه ومنجيه.

- لتقريب الفكرة بعد هذه المدة الطويلة كيف ناموا، سردت الآية أن الله ضرب على آذانهم وهي آخر ما ينام من بني آدم وأول ما يستيقظ على ما يقال، فكان إيقاظهم أيضاً عبرة حتى أنهم هم أنفسهم سألوا بعضهم كم لبثنا فغرهم وجود الشمس فقالوا يوماً أو بعض يوم، فكانت الحجة عليهم وبهم ولهم بعدما اكتشفوا الاستغراق الزماني الذي مر بعد حاكمهم الذي هربوا منه.

- الربط على القلب تثبيت من الله فلا تهزه تدخلات بعض البشر، ومع ذلك عندما استيقظوا وأرادوا أن يأكلوا أوصوا مبعوثهم أن يتلطف وأن يحتاط كي لا يفتضح أمرهم ويفتنوا بدينهم من ذلك الملك الذين ظنوا أنهم لا زالوا في زمانه.

- أخبر الله عن طواعية الشمس كمخلوق لله كيف تتصرف إذا قاربت أو اقتربت من كهفهم، وكيف أمر حواس الجسم أن تتقلب بالتوقيت الذي يحفظ على الأجساد سلامتها، وشكلهم أظهر أنهم رقود أي كأنهم نيام، وعنصر الاختلاف الآخر كلبهم الباسط ذراعيه أمامهم في فناء الكهف.

- منظرهم بداية مرعب لطول مكثهم، وتغير هيئتهم بشكل الشعر والأظافر، وكيف أنهم ردوا أمرهم لله عندما تساءلوا بينهم كم لبثوا.

– ومن توسيع دائرة العلم بحالهم إخراج مبعوثهم المكلف بجلب الطعام ليراه الناس ويعرفونهم بصفتهم المذكورة عنهم وبنقودهم التي لم تعد متداولة.

– نهوض أهل البلد ومعرفتهم، تعتبر آية حية بين ظهرانيهم كيف أن الله ينقذ المتقين ويهلك الظالمين وما مآل كل منهما في الدنيا قبل الآخرة.

– وتنازع أهل البلد كيف يتصرفون معهم خاصة بعدما أماتهم الله، بين: دفنهم، أو بنيان مسجد عليهم، ثم تنازعوا بحقيقة عددهم، وقد قال الله: لا يعلمهم إلا قليلاً، ووصف ذلك بأنه رجماً بالغيب، ومن التأدب عدم الخوض في موضوعهم وعددهم وحالهم.

– اختص الله نفسه بعلم الغيب ولم يطلع على تفاصيله أحداً، ليبقى حسن الظن وصدق التوكل على الله هو الأساس، لذا ينبغي لمن يعزم على أمر أن يقول إن شاء الله، ويذكر الله في مقابل النسيان ومشاكله.

– ثم عندما ذكرت مدة لبث أهل الكهف رد القرآن حقيقة المدة لله، وأن الله لا يشرك في حكمه أحدا، وليس للبشر من ملجأ سواه.

– وعلى مريد رضا الله أن ينتظم مع المعظمين لله، والذين يدعونه رهباً ورغبة، دون سواهم من أهل الدنيا، ممن أغفل قلبه عن ذكر الله واتبع هواه وكان أمره ندما.

– الحق من الله قاعدة لا لبس فيها فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فقد أعد الله للظالمين ناراً محيطة بهم لعذابهم. ويوم يطلبون الغوث من شدة ما يلاقوا، فيغاثوا بماء كريه يزيدهم عذاباً. وفي المقابل لا يظلم المتقون ولا يضيع من أجورهم شيء، وأنهم مكرمون باللباس والمكان والمكانة والنعيم بصنوفه.

– بعد قصة أهل الكهف والدعوة للصبر والاحتساب لله والاعتبار، بدأت قصة أصحاب الجنتين، وسطرت الآيات حال الرجلين الصالح والطالح وأظهرت عاقبة تصرف كل منهما.

– أخذ من أُنعم عليه بالجنتين يصفهما ويفتن بما فيهما لجمالهما وما يحويان من الخيرات وما يحفهما من نخيل وما يجري فيهما من مياه، وكيف أن محصولهما غزير. وقال متعالياً على صاحبه الذي يحاوره، أنا أكثر منك مالاً وعشيرةً وخدماً، ودخل جنته وهو ظالم نفسه، وادعى أن هذه الجنة بما فيها من خيرات وتدره من ثمار لا تبيد أبداً، والعياذ بالله جمع مع الكبر ادعاء بعض الغيب، وأضاف إنكار البعث والقيامة، بل وزاد "وإن رددت

إلى ربي" أي منكراً للبعث لأجدن خيراً منها هناك، ادعاء فارغ باطل بعيد من الأدب مع الله.

– فحاول صاحبه التدارك وتوجيه النصح له بأن ما تقوله مخالف للإيمان، وذكَّره بضعفه وكيف خلق، وتبرأ أمامه مما قال، وعلمه أن يقول من طيب الكلام إذا دخل جنته، أما معايرتي بقلة المال والولد فهذا من الله وهو قادر أن يعوضني خير مما عندك.

– فكان العذاب الإلهي فسلط الله على جنته ناراً من السماء أهلكتها وغار ماؤها أي أضحت كأن لم تكن، وتنبه لعظيم ما فعل وما ظلم به نفسه، وأخذ يندم "ليتني لم أشرك بربي أحداً" وكل من حوله لم ينقذوه من قدر الله، وما كان منتصرا، أي خسر نفسه وماله.

– يوم القيامة الأمر لله وليس كما ادعى واشترط، والعاقبة الحسنة لمن اتقى والبوار على من كفر.

– ثم كان المثل عن الدنيا للاعتبار بالماء الهاطل من السماء ومفاعيله في الأرض وقدرة الله في ذلك، وأن المال والبنون من زينة الدنيا وعلينا أن نتقي الله في أنفسنا وفيهم، وأن الباقيات الصالحات من الذكر ثوابها عند الله عظيم مبارك.

– ثم استعرضت بعض مشاهد الأخرة، كتسيير الجبال وظهور الأرض بلا شجر ولا جبال أي الأرض المبدلة "أرض المحشر" وسيحشر عليها جميع البشر دون استثناء، وكيف أنهم سيأتون كما خلقوا أول مرة ضعافاً عاجزين وستكون رسالة واضحة لمنكري البعث كيف أنهم أعيدوا ليزدادوا غماً فوق غمهم.

– ونصب الكتاب في أيدي الناس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، فهنا يدرك المجرمون مأزقهم وما سلفوا من سيئ العمل، وأن كل الوارد في صحائفهم من صنائعهم ولم يظلموا فيه بشيء.

– وتخبر الآيات عن نموذج الطاعة من الملائكة المستجيبون للسجود لآدم تحية، وبين نموذج العصيان والاعتراض من إبليس، والعاقبة نتيجة ذلك، ثم حذر الله تعالى البشر أن إبليس عدوكم فاحذروه، وكثير منا اليوم حلفاؤه.

– ويتوجه الله تعالى بالخطاب للمشركين أين من زعمتموهم آلهة فأتوا بهم ليدفعوا عنكم، فبكتوا واعترفوا بذنوبهم، وعلموا أن النار موقعهم،

وأكدت الآيات أن كتاب الله يحوي من النذير والتحذير ما يدفع عن الراغب بتقوى الله كل سوء، أما المخاصم في الباطل فسيفضي لما قدم.

– وليس من مانع مطلقاً أن يؤمن الناس بعد أن أرسل الله تعالى الرسل وجعل الكتاب بينهم وترك في الأرض والسموات وفي أنفسنا من الآيات والعبر من لا ينكرها منصف، وكلها تدعو لتوحيد الله، فنماذج المشركين ومآلهم في الآخرة بينها القرآن وبين حال المتقين في الدنيا والآخرة أيضاً. وآلت الطرق إلى واضح لا لبس فيه فقط على أن يتبقى الاختيار الشخصي.

– تلا ذلك عرض قصة موسى مع الخضر وما فيها من العبر والتواضع وأن فوق كل ذي علم عليم، وأن الغيب كله لله يطلع من يشاء على ما يشاء منه.

– فقد خرج موسى من قومه ليتعلم ممن هو أعلم منه العبد الصالح "الخضر" وكانت العلامة أنه سيلقاه حيث سيفقد حوته. فلما نادى فتاه قيل "يوشع"، أن آتنا غذاءنا فقد أضنانا الجوع والتعب، فأخبره أنه نسي أن يخبره بفقدان الحوت، فعادا للموضع فوجدا العبد الصالح، وبدأت القصة رغم أن الخضر نبه سيدنا موسى، عليه السلام، أن الصبر على ما لا تعرف شيء عظيم.

– وكانت الأحداث الثلاث، إتلاف جزء من السفينة، وقتل الغلام وإقامة الجدار، وهذا فيه تعليم للبشرية إلى يوم القيامة بفضل الصبر والعلم والسعي له، وأن الأمر لمن لا يعرفه كيف يراه من منظور آخر، وفي هذا دعوة للتروي وتحسين الظن بين البشر، وأيضاً من الطبيعي إنكار المنكر مع التروي دون التهور والاندفاع.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التدرب على جهود السابقين والمخضرمين يزيد من مناعة الإدارة وفرق عملها ويحصن الشركة من الهفوات قليلها وكثيرها، فتنصب الجهود على النافع من الأعمال مباشرة فتروج الأعمال وتتزايد الأرباح. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– بناء منظومة داخلية حاكمة وفق أرقى أنماط الإدارة العملية يضيف لبيئة الأعمال ويقلل من عيوب الممارسة ويدفع بها نحو النجاح والتوسع وحصد الثقة.

– الإدارة لو فكرنا بنشأتها ونظرة ملاكها بأموالهم وعبرها للمستقبل، نجد منهج إيجابي، وكذا تحمل الإدارة المسؤولية للقادم من الأعمال وسعيها لنتائج مستقبلية مبشرة، أيضاً نظرة للمستقبل وبمنهج الإيجابية، كل هذا

يؤكد أن التخاذل والتشاؤم والإحباط لا ينبغي أن يكونوا من مفردات الإدارة السليمة.

– قصص النجاح الباهرة والمبهرة لا تأتي من فراغ فخلفها دائماً جهد كبير وتعب كثير وفريق عمل مُضحي ومُلاك مثابرون، أما إيجاز ما تم فيكون بقصير العبارات زمانياً وكلامياً وإن مزج أحياناً ببعض العبرات، ولكن هذا لا يقلل من سنين الجهد والإخلاص والتعب والدأب في تحقيق ما تحقق، وباختصار قصة كفاح أربعين عام يمكن روايتها بأربع دقائق فقط، ولكن المعتبر المتعظ هو من يدخل منطقة التحليل للدرس والاستفادة مما سجل ليرتقي بأدائه وفكره الإداري والتجاري والمهني.

– التواكل ضد التوكل على الله تعالى، الأول يعني القعود والتراخي وعدم العمل والقول "على الله"، والثاني المتوكل على الله تعالى يأخذ بمختلف الأسباب ويبذل الجهد والوسع ويعطي الأوقات ويستشير الخبراء ويتابع التفاصيل، ويحرص على النجاح متوكلاً على الله تعالى. فالفرق بين النوعين هائل والقبول بأيهم واضح، فلا المستثمر ماله رخيص ولا المسؤول مهامه بلا حساب ليعهدا بها للشخصية المتواكلة، وفي هذا درس للأجيال القادمة من أصحاب الأموال والمناصب والمهام والعاملين بأنواعهم الإدارية والفنية.

– من أغلق على فهمه وعقله واستسلم لذلك لا شك مهزوم مستنكر ثم متروك من كل ذي عقل.

– التدبر لتحقيق الأهداف والتخطيط الدقيق ببعيده وقريبه من سنن الأعمال ولا يتركه إلا مغامر أغر أو مختل، لا يقيم للمال وزناً.

– تحقق الأهداف أحيانا ولو بعد التدبر بالمداراة أيضاً فن إداري مهم ودقيق وخاصة في المواضع الحساسة من التجارب الإنسانية، كخلاف الشركاء وانتشار الشك والتشكيك بين المستثمر والمدير وغيرها، وكثيرا مما نشهده في بيئة الأعمال العامة.

– المظاهر ليست مقياس عند أصحاب العقول السليمة، فالعبرة بالواقع والوثائق والمهارات ولا مانع من التدخل الشكلي أحياناً لمصلحة لعمل، إلا أن ذلك لا يلغي الجوهر المتقن الكفؤ المتميز، والمنخدع بالمظاهر غير محترف متراخي بعيد عن الحكمة في الإدارة والأعمال.

– إقبال الجمهور على من علم منهم الجد في العمل والإتقان هذا من أقل المكافأة التي تشهد بها الأسواق، وعلى الإدارات الاستفادة من هذا وتوظيفه في مصلحتها لتبني مصداقيتها بشكل سليم.

– الاعتبار بالدروس المصاحبة للأعمال وطرق حلها وتجاوزها من عظيم أنماط التدريب الواقعية لبناء كوادر المستقبل.

– المعتبر المتعظ من التجارب وخاصة المنتهية بإيجابية، أن يرسخ مبدأ الشكر والحمد أولاً لله تعالى وثانياً للناس أصحاب الفضل. ليربي الأجيال القادمة على مناهج إدارية عملية منطقية لا تتدعي ما ليس لها زوراً وبهتاناً.

– الحق والصواب من رواسخ العمل السليم، وتنهض به الأعمال وتدعو له من باب المصلحة والمصالح.

– المقصر والمتطاول على الأسواق بالخدمة السيئة والمنتج غير المنضبط، سيحصد السمعة السيئة والخسائر حتى تلفظه الأسواق.

– كثير من الأمور لا تتضح بداية على حقيقتها، بل بعد فترة من الزمان تتكشف الحقائق والوقائع، لذا قراءة كل حدث لابد أن تكون متأنية متدرجة في حكمها مراعية احتمالية البدائل الكثيرة قبل الجنوح لتبني مآل واحد، وقد تأتي الأيام بضده فتكون الخسائر الضخمة الكبيرة والتي يصعب أحياناً تحملها.

– النصح من الأمور النافعة شرط مراعاة مواصفات الناصح والمنصوح وآليات توصيل النصيحة كي لا تأتي النتائج في غير محلها، والنصيحة ثروة موهوبة بمقابل أو بلا مقابل لمن أحسن استغلالها.

– أما التعالي والذم بالعيوب أو العاهات، فلغة مستنكرة غير مقبولة إنسانياً وعقلياً ونفسياً، ولا يلجأ إليها إلا المرضى فكرياً ونفسياً وحتى عقلياً أحياناً.

– حصد النتائج السيئة لا يكون إلا بزرع الأعمال غير الجيدة سابقاً، والتباكي بعد التقصير لا يغير بالواقع شيئاً، وهذا من سنن الكون وجانب من مبدأ الثواب والعقاب.

– المشككون القدامى يقفون بين يدي الإنجاز صاغرين مشدوهين متحسرين على مواقفهم، والحقيقة ينبغي أن يتحسروا على مستويات تفكيرهم، فمن كان هذا تفكيره فقد زرع الخراب والبوار في مختلف نواحي حياته وليس ما تكشفت له عاقبته فقط.

– مهما تأخر الزمن فلا بد للزرع أن ينبت ويظهر الثمر، فمن أتقن ما غرس حصد ما أحب، ومخالفه: وجد ما كره من الثمر النحيلة حجماً وكماً، وما ذاك إلا لهزالة ما زرع.

– معرفة الأعداء والخصوم وتقدير قدراتهم والتعاطي معها بحجمها دون التطير أو المبالغة تتحول إدارياً إلى مخاطر محسوبة بقدرها ومقدارها، وتراعي ضمن مفردات القرار، لا أكثر ولا أقل.

– تنبيه العاملين من الآفات المستجدة المنتشرة باستمرار يرفع حصانة المؤسسة وفرق عملها ويمنعها من كثير من الزلات والكلف فينعكس ذلك في النتائج.

– التعلم والتدرب والاعتراف بالحاجة لذلك، من سمات الكادر الراغب بتحسن حاله والارتقاء بتجربته. وهذا يعان ويستثمر في علمه من قبل الإدارة، كون أصحاب هذه النفسيات والشخصيات يمكن الاعتماد عليهم واعتبارهم من أصول المنشأة الحالية والمستقبلية.

الجزء السادس عشر

آياته:269	36 من سورة الكهف+ 98 سورة مريم + 135 سورة طه	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
العصمة من الفتن		بداية الجزء السادس عشر – تابع سورة الكهف
	82-75	تابع: قصة موسى والخضر
	99-83	قصة ذي القرنين
	110-100	التبشير ولإنذار وإثبات الوحي

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	82-75	تابع قصة موسى والخضر

۞قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ۝٧٦ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ۝٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ۝٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ۝٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ۝٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ۝٨١ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ۝٨٢ [2]

– قوله تعالى: **{قال ألم أقل لك}**. إن قيل: لم ذكر «لك» هاهنا، واختزله من الموضع الذي قبله؟ **فالجواب**: أن إثباته للتوكيد، واختزاله لوضوح المعنى، وكلاهما معروف عند الفصحاء. تقول العرب: قد قلت لك: اتق الله.

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وقد قلت لك: يا فلان اتق الله. فقوله: يا هذا، توكيد لا يختل الكلام بسقوطه. قوله تعالى: **{إن سألتك عن شيء}** أي: سؤال توبيخ وإنكار **{بعدها}** أي: بعد هذه المسألة **{فلا تصاحبني}** وقرأ، إلا أنهم شدَّدوا النون. قيل: ومعناه: إن طلبتُ صحبتك فلا تُتَابعني على ذلك. وقرأ: «فلا تَصحبني» بفتح التاء من غير ألف. وقرأ: إلا أنهم شددوا النون. وقرأ: «تُصْحِبْني» بضم التاء، وكسر الحاء، وسكون الصاد والباء. قيل: فيهما وجهان. **أحدهما**: لا تتابعني في شيء ألتمسه منك. يقال: قد أصحب المهر: إذا انقاد. **والثاني**: لا تصحبني علماً من علمك. **{قد بلغت من لدني}** قيل: يريد: إنك قد أُعذرت فيما بيني وبينك، يعني: أنك قد أخبرتني أني لا أستطيع معك صبراً. **{فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية}** فيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها أنطاكية. **والثاني**: الأُبُلَّة. **والثالث**: باحروان. قوله تعالى: **{استطعما أهلها}** أي: سألاهم الضيافة **{فأبَوْا أن يضيّفوهما}** ومعنى يضيّفوهما: ينزلوهما منزل الأضياف، يقال: ضِفت أنا، وأضافني الذي يُنزلني. وقيل: يقال: ضِفتُ الرجل: إذا نزلتَ عليه، وأضفته: إذا أنزلته وَقَرَيْتَهُ. وقيل: [يقال]: ضيفت الرجل: إذا أنزلتَه منزلة الأضياف، ومنه هذه الآية، وأضفته: أنزلته، وضِفته: نزلت عليه. وروي عن رسول الله ﷺ قال: «كانوا أهل قرية لئاماً».

– قوله تعالى: **{فوجدا فيها جداراً}** أي: حائطاً. قيل: وجمعه جُدُر، والجَدْر: أصل الحائط. **{يريد أن ينقضَّ}** قيل: فمعنى: ينقضَّ: يسقط بسرعة، وينقاص، غير معجمة: ينشق طولاً، يقال: انقاصت سِنُّه: إذا انشقَّت. قيل: انقاصت سِنُّه، وانقاضت ـ بالصاد، والضاد ـ على معنى واحد. فإن قيل: كيف نسبت الإرادة إلى ما لا يعقل؟ **فالجواب**: أن هذا على وجه المجاز تشبيهاً بمن يعقل، **ويريد**: لأن هيأته في التهيؤ للوقوع قد ظهرت كما يظهر من أفعال المريدين القاصدين، **فوصف** بالإرادة إذ كانت الصورتان واحدة، وقد أضافت العرب الأفعال إلى مالا يعقل تجوُّزاً، قال الله عز وجل: {ولما سكت عن موسى الغضبُ} [الأعراف: 154]، والغضب لا يسكت، وإنما يسكت صاحبه، وقال: {فإذا عزم الأمر} [محمد: 21]. **{فأقامه}** أي: سوّاه، لأنه وجده مائلاً. وفي كيفية ما فعل قولان. **أحدهما**: أنه دفعه بيده فقام. **والثاني**: هدمه ثم قعد يبنيه. قوله تعالى: **{لو شئتَ لَتَخِذْتَ عليه أجراً}** قرأ: «لَتَخِذْتَ» بكسر الخاء، وقرأ: «لاتَّخَذْتَ». قيل: يقال: اتَخِذ يَتْخَذُ في معنى: اتَّخَذَ يتَّخِذُ. وإنما قال له هذا، لأنهم لم يضيّفوهما. **{قال}** يعني: الخضر **{هذا}** يعني: الإنكار عَلَيَّ **{فراق بيني وبينك}** أي: هو المفرّق بيننا. قيل: المعنى: هذا فراقُ بينِنا، أي: فراق اتصالنا، وكرر «بين» توكيداً،

ومثله في الكلام: أخزى اللهُ الكاذب مني ومنك. وقرأ: «هذا فِراقٌ» بالتنوين «بيني وبينَك» بنصب النون. قيل: كان قول موسى في السفينة والغلام، لربِّه، وكان قوله في الجدار، لنفسه، لطلب شيء من الدنيا.

– قوله تعالى: **{فكانت لمساكين}** في المراد بمسكنتهم قولان. **أحدهما**: أنهم كانوا ضعفاءَ في أكسابهم. **والثاني**: في أبدانهم. وقيل: كانت لعشرة إخوة، خمسةٍ زمْنى، وخمسةٍ يعملون في البحر. **{فأردتُ أن أعيبَها}** أي: أجعلها ذات عيب، يعني بخرقها، **{وكان وراءهم}** فيه قولان. **أحدهما**: أمامهم. **والثاني**: خلفهم؛ قيل: وهو أجود الوجهين. فيجوز أن يكون رجوعهم في طريقهم كان عليه، ولم يعلموا بخبره، فأعلم الله تعالى الخضرَ خَبَرَه. **{يأخذ كل سفينة غصباً}** أي: كل سفينة صالحة. قال الخضر: إنما خرقتها، لأن الملك إذا رآها منخرقة تركها ورقعها أهلُها فانتفعوا بها. قوله تعالى: **{وأما الغلام}** قيل: «أما الغلام فكان كافراً». وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً. قيل: كان الغلام على الطريق لا يمرُّ به أحدٌ إلا قتلَه أو غصبه، فيدعو ذلك عليه وعلى أبويه. وقيل: كان الغلام لصّاً، فإذا جاء من يطلبه حلف أبواه أنه لم يفعل. **{فخشينا}** في القائل لهذا قولان. **أحدهما**: الله عز وجل. ثم في معنى الخشية المضافة إليه قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى: العلم. قيل: معناه: فعلمنا. وقيل: المعنى: فعلنا فعل الخاشي. **والثاني**: الكراهة. **والثاني**: أنه الخضر، فتكون الخشية بمعنى الخوف للأمر المتوهم. وقد استدل بعضهم على أنه من كلام الخضر بقوله: {فأردنا أن يبدلهما ربهما}. قيل: المعنى: فأراد الله، لأن لفظ الخبر عن الله تعالى هكذا أكثر من أن يحصى. ومعنى **{يرهقهما}**: يحملهما على الرَّهَق، وهو الجهل. قيل: «يُرْهِقَهُما»: يغشِيَهما. قيل: خشينا أن يحملَهما حُبُّه على أن يدخلا في دينه. وقيل: فرحا به حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فرضي امروءٌ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره، خير له من قضائه فيما يحب.

– قوله تعالى: {**فأردنا أن يبدلَهما ربهما**} قرأ: «أن يُبْدِلَهُما» بالتخفيف. وقرأ: بالتشديد. **{خيراً منه زكاةً}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: ديناً. **والثاني**: عملاً. **والثالث**: صلاحاً. **{وأقربَ رُحْماً}** وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما**: أوصل للرحم وأبَرّ للوالدين. وقيل: أقرب عطفاً، وأمسّ بالقرابة. ومعنى الرُّحْم والرُّحُم في اللغة: العطف والرحمة. والثاني: أقرب أن يُرحَما به. وفيما بُدِّلا به قولان. **أحدهما**: جارية، قاله الأكثرون. وروي: أبدلهما به جارية ولدت سبعين نبيّاً. **والثاني**: غلام مسلم. قوله تعالى: **{وأما الجدار**

فكان لغلامين يتيمين في المدينة} يعني: القريةَ المذكورة في قوله: {أتيا أهل قرية}، قيل: واسمهما: أصرم، وصريم. **{وكان تحته كنزٌ لهما}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه كان ذهباً وفضة، رواه أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ. وقيل: كان مالاً. **والثاني:** أنه كان لوحاً من ذهب، فيه مكتوب: عجباً لمن أيقن بالقدر ثم هو يَنْصَب، عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك، عجباً لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، عجباً لمن يوقن بالرزق كيف يتعب، عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفُل، عجباً لمن رأى الدنيا وتقلُّبَها بأهلها كيف يطمئن إليها، أنا الله الذي لا إله إلا أنا، محمد عبدي ورسولي، وفي الشِّق الآخر: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، خلقتُ الخير والشَّر، فطوبى لمن خلقتُه للخير وأجريتُه على يديه، والويل لمن خلقتُه للشر وأجريتُه على يديه. قيل: فسُمِّي كنزاً من جهة الذَّهب، وجعل اسمه هو المغلَّب. **والثالث:** كنز علم. وقيل: صُحُف فيها عِلْم. قيل: فيكون المعنى على هذا القول: كان تحته مثل الكنز، لأنه يُتعجَّل من نفعه أفضل مما يُنال من الأموال. قيل: والمعروف في اللغة: أن الكنز إذا أُفرد، فمعناه: المال المدفون المدَّخَر، فاذا لم يكن المال، قيل: عنده كنز علم، وله كنز فهم، والكنز هاهنا بالمال أشبه، وجائز أن يكون الكنز كان مالاً، مكتوب فيه علم، على ما روي، فهو مال وعِلْم عظيم. **{وكان أبوهما صالحاً}** قيل: حُفِظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاحاً. قيل: كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء. وقيل: كان أبوهما ذا أمانة. قوله تعالى: **{فأراد ربُّك}** قيل: لما كان قوله: «فأردتُ» و«وأردنا» كل واحد منهما يصلح أن يكون خبراً عن الله عز وجل، وعن الخضر، أتبعهما بما يحصر الإرادة عليه، ويزيلها عن غيره، ويكشف البُغية من اللفظتين الأولَيين. وإنما قال: «فأردتُ» «فأردنا» «فأراد ربُّك»، لأن العرب تؤثر اختلاف الكلام على اتِّفاقه مع تساوي المعاني، لأنه أعذب على الألسن، وأحسن موقعاً في الأسماع، فيقول الرجل: قال لي فلان كذا، وأنبأني بما كان، وخبَّرني بما نال. فأما «**الأَشُدُّ**» فقد سبق ذكره في مواضع [الأنعام: 152، ويوسف: 22، والإسراء: 34] ولو أن الخضر لم يُقِم الحائط لنُقض وأُخِذ ذلك الكنز قبل بلوغهما. قوله تعالى: **{رحمةً من ربك}** أي: رحمهما الله بذلك. **{وما فعلتُه عن أمري}** قيل: كان عبداً مأموراً. فأما قوله **{تَسْطِع}** فإن «استطاع» و«اسطاع» بمعنى واحد.

إدارياً: المجادلة لصالح العمل ومع من لم يلم بالتفاصيل أمر غير مرفوض شرط الرضا والقبول بالأصول وعدم التعنت بالرأي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	83-99	قصة ذي القرنين

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ}** اختلف فيه هل كان نبياً؟ فذهب قوم إلى أنه نبي مبعوث فتح الله على يده الأرض وقيل: لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله وأحبه الله، وناصح لله فناصحه الله، وضربوه على قرنه فمكث ما شاء الله ثم دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرنان كقرني الثور. واختلف في تسميته بذي القرنين على أربعة أقاويل: **أحدها**: لقرنين في جانبي رأسه على ما حكي. **الثاني**: لأنه كانت له ضفيرتان فَسُمِّيَ بهما ذو القرنين. **الثالث**: لأنه بلغ طرفي الأرض من المشرق والمغرب، فَسُمِّيَ لاستيلائه، على قرني الأرض ذو القرنين. **الرابع**: لأنه رأى في منامه أنه دنا من الشمس

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فقص رؤياه على قومه فَسُمِّيَ ذو القرنين. قيل: ذا القرنين هو عبد الله بن الضحاك بن معد، **وحكى**: أنه رجل من إهل مصر اسمه مرزبان بن مردبة اليوناني ولد يونان بن يافث بن نوح. وقيل: كان رومياً اسمه الاسكندروس. قيل: هو الإسكندر وهو الذي بنى الإسكندرية. قوله عز وجل: **{إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: باستيلائه على ملكها. **الثاني**: بقيامه بمصالحها. **{وَأَتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً}** فيه وجهان: **أحدهما**: من كل شيء علماً ينتسب به إلى إرادته. **الثاني**: ما يستعين به على لقاء الملوك وقتل الأعداء وفتح البلاد. **ويحتمل وجهاً ثالثاً**: وجعلنا له من كل أرض وليها سلطاناً وهيبة. قوله عز وجل: **{فَأَتْبَعَ سَبَباً}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: منازل الأرض ومعالمها. **الثاني**: يعني طرقاً بين المشرق والمغرب. **الثالث**: طريقاً إلى ما أريد منه. **الرابع**: قفا الأثر. **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ}** قرأ: {حَمِئَةٍ} وفيها وجهان: **أحدهما**: عين ماء ذات حمأة. **الثاني**: يعني طينة سوداء. وقرأ: {فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ} يعني حارة. **فصار قولاً ثالثاً**: وليس بممتنع أن يكون ذلك صفة للعين أن تكون حمئة سوداء حامية، ثم فيها وجهان: **أحدهما**: أنها تغرب في نفس العين. **الثاني**: أنه وجدها تغرب وراء العين حتى كأنها تغيب في نفس العين. **{وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه خيره في عقابهم أو العفو عنهم. **الثاني**: إما أن تعذب بالقتل لمقامهم على الشرك وإما أن تتخذ فيهم حُسناً بأن تمسكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العَمَى، فحكي أنه لم يؤمن منهم إلا رجل واحد. قوله عز وجل: **{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً}** قرأ: بقطع الألف، وقرأ: بوصلها وفيها وجهان: **أحدهما**: معناهما واحد. **الثاني**: مختلف. قيل: بالقطع إذا لحق، وبالوصل إذا كان على الأثر، وإن لم يلحق. **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ}** قرأ: بكسر اللام، وقرأ: بفتح اللام، وفي اختلافهما وجهان: **أحدهما**: معناهما واحد. **الثاني**: معناهما مختلف. وهي بفتح اللام الطلوع، وبكسرها الموضع الذي تطلع منه. **والمراد** بمطلع الشمس ومغربها ابتداء العمارة وانتهاؤها. **{وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً}** يعني من دون الشمس ما يسترهم منها من بناء أو شجر أو لباس. وكانوا يأوون إذا طلعت عليهم إلى أسراب لهم، فإذا زالت عنهم خرجوا لصيد ما يقتاتونه من وحش وسمك. قيل: وهم تاريس وتأويل ومنسك. وقيل: هم الزنج.

– قوله عز وجل: **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ}** قرأ: بالفتح. وقرأ بالضم، واختلف فيهما على قولين. **أحدهما**: أنهما لغتان معناهما واحد. **الثاني**: أن

معناهما مختلف. وفي الفرق بينهما ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن السد بالضم من فعل الله عز وجل وبالفتح من فعل الآدميين. **الثاني**: أنه بالضم الاسم، وبالفتح المصدر. والسدان جبلان، قيل إنه جعل الروم بينهما، وفي موضعهما قولان: **أحدهما**: فيما بين إرمينية وأذربيجان. **الثاني**: في منقطع الترك مما يلي المشرق. **{وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً}** أي من دون السدين، وفي **{يَفْقَهُونَ}** قراءتان: **إحداهما**: بفتح الياء والقاف يعني أنهم لا يفهمون كلام غيرهم. **والقراءة الثانية**: بضم الياء وكسر القاف، أي لا يفهم كلامهم غيرهم. قوله عز وجل: **{قَالُواْ يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ}** وهما من ولد يافث بن نوح، واسمهما مأخوذ من أجت النار إذا تأججت، واسمها في الصحف الأولى ياطغ وماطغ. وقيل أن النبي ﷺ قال: "لاَ يَمُوتُ الرَّجُلُ منهُمْ حتى يُولَدُ لِصُلْبِهِ أَلْفُ رَجُلٍ". واختلف في تكليفهم على قولين: **أحدهما**: أنهم مكلفون لتمييزهم. **الثاني**: أنهم غير مكلفين لأنهم لو كلفوا لما جاز ألاَّ تبلغهم دعوة الإسلام. **{فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً}** قرأ: {خَرَاجاً} وقرأ: {خَرْجاً} وفي اختلاف القراءتين ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن الخراج الغلة، والخرج الأجرة. **الثاني**: أن الخراج اسم لما يخرج من الأرض، والخرج ما يؤخذ عن الرقاب. **الثالث**: أن الخرج ما يؤخذ دفعة، والخراج ثابت مأخوذ في كل سنة.

– قوله عز وجل: **{قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ}** يعني خير من الأجر الذي تبذلونه لي. **{فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: بآلة. **الثاني**: برجال. **{أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه الحجاب الشديد. **الثاني**: أنه السد المتراكب بعضه على بعض فهو أكبر من السد. **{ءاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها قطع الحديد. **الثاني**: أنه فلق الحديد. **الثالث**: أنه الحديد المجتمع، ومنه الزَّبور لاجتماع حروفه في الكتابة. **{حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ}** قيل: الصدفان: جبلان، وفيهما وجهان: **أحدهما**: أن كل واحد منهما محاذ لصاحبه، مأخوذ من المصادفة في اللقاء. **الثاني**: هما جبلان كل واحد منهما منعزل عن الآخر كأنه قد صدف عنه. ثم فيه وجهان: **أحدهما**: أن الصدفين اسم لرأسي الجبلين. **الثاني**: اسم لما بين الجبلين. ومعنى قوله: **{سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ}** أي بما جعل بينهما حتى وارى رؤوسهما وسوّى بينهما. **{قَالَ انفُخُوا}** يعني أي في نار الحديد. **{حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً}** يعني ليناً كالنار في الحر واللهب. **{قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: أن القطر النحاس. **الثاني**: أنه الرصاص. **الثالث**: أنه الصفر المذاب. **الرابع**: أنه الحديد

المذاب. قوله عز وجل: **{فَمَا اسْطَاعُواْ أَن يَظْهَرُوهُ}** أي يعلوه. **{وَمَا اسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً}** يعني من أسفله، **وقيل:** إن السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط. **وقيل:** ارتفاع السد مقدار مائتي ذراع، وعرضه نحو خمسين ذراعاً وأنه من حديد شبه المصمت. ورُوي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إِنِّي رَأَيتُ السَّدَّ: "قَالَ: انعَتهُ" قَالَ: هُوَ كَالبَرَدِ المُحَبَّر، طَرِيقُه سَودَاءُ وَطَرِيقُه حَمْرَاءُ،"قَالَ قَدْ رَأَيتَهُ". قوله عز وجل: **{قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبّي}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن عمله رحمة من الله تعالى لعباده. **الثاني**: أن قدرته على عمله رحمة من الله تعالى له.

– **{فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ}** قيل: وذلك يكون بعد قتل عيسى عليه السلام الدجال في حديث مرفوع. وروي أن النبي ﷺ قال: "إِنَّهُم يَدْأَبُونَ فِي حَفْرِهِم نَهَارُهُم حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا وَكَادُواْ يُبْصِرُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالُوا نَرْجِعُ غَداً فَنَحْفُرُ بَقِيَّتَهُ، فَيَعُودُونَ مِنَ الغَدِ وَقَدِ اسْتَوَى كَمَا كَانَ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قَالُواْ: غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَنْقُبُ بَقِيَّتَهُ، فَيَرْجِعُونَ إِلَيهِ فَيَنْقُبُونَهُ فَإِذِنِ اللَّهِ، فَيَخْرُجُونَ مِنهُ عَلَى النَّاسِ مِن حُصُونِهِم، ثُمَّ يَرْمُونَ نبلاً إِلَى السَّمَاءِ فِيَرْجِعُ إِلَيهِم فِيهَا أَمْثَالُ الدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ قَدْ ظَفَرْنَا عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَهَرْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعالَى عَلَيهِم مَّا يَهْلِكُهُم". {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي} فيه قولان: **أحدهما**: يوم القيامة. **الثاني**: هو الأجل الذي يخرجون فيه. **{جَعَلَهُ دَكَّآءَ}** يعني السد، وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أرضاً. **الثاني**: قطعاً. **الثالث**: هدماً حتى اندك بالأرض فاستوى معها. قوله عز وجل: **{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنهم القوم الذين ذكرهم ذو القرنين يوم فتح السد يموج بعضهم في بعض. **الثاني**: الكفار في يوم القيامة يموج بعضهم في بعض. **الثالث**: أنهم الإنس والجن عند فتح السد. وفيه وجهان: **أحدهما**: يختلط بعضهم ببعض. **الثاني**: يدفع بعضهم بعضاً، مأخوذ من موج البحر.

إدارياً: المثابرة والسعي في الصالح العام مكسب مفيد، وسمعة ومصداقية أكبر للأعمال والشركة، وكذا عدم البخل بالنصح والتطوير للبيئة المحيطة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	100-110	التبشير ولإنذار وإثبات الوحي

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى

وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَعَرَضۡنَا}**، أبرزنا، **{جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضاً}**، حتى يشاهدوها عياناً. **{ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ}**، أي: غشاء، و"الغطاء": ما يغطى به الشيء ويستره، **{عَن ذِكۡرِي}**، يعني: عن الإيمان والقرآن، وعن الهدى والبيان. وقيل: عن رؤية الدلائل. **{وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعاً}**، أي: سَمْعَ القَبُولِ، والإيمانِ، لغلبة الشقاوة عليهم. **وقيل**: لا يعقلون **وقيل**: كانوا لا يستطيعون، أي: لا يقدرون أن يسمعوا من رسول الله ﷺ ما يتلوه عليهم لشدة عداوتهم له، كقول الرجل: لا أستطيع أن أسمع من فلان شيئاً، لعداوته. قوله عزّ وجلّ: **{أَفَحَسِبَ}**، أفظن، **{ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ}**، أرباباً، يريد بالعباد: عيسى، والملائكة، كلا بل هم لهم أعداء ويتبرؤون منهم. قيل: يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله. وقيل: الأصنام سُمُّوا عباداً، كما قال: {إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ} [الأعراف: 194] وجواب هذا الاستفهام محذوف. **قيل**: أفظنَّ الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء وإني لا أغضب لنفسي ولا أعاقبهم. **وقيل**: أفظنوا أنهم ينفعهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء. **{إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلاً}**، أي: منزلاً، **قيل**: هي مثواهم. **وقيل**: النزل ما يهيأ للضيف، يريد: هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف. قوله عزّ وجلّ: **{قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً}**، يعني: الذين أتعبوا أنفسهم في عملٍ يرجون به فضلاً ونَوالاً، فنالوا هلاكاً وبواراً، كمن يشتري سلعة يرجو عليها ربحاً فخسر وخاب سعيه. واختلفوا فيهم، **قيل**: هم اليهود والنصارى.

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وقيل: هم الرهبان. **{ٱلَّذِينَ}** حبسوا أنفسهم في الصوامع. وقيل: هم أهل حروراء. **{ضَلَّ سَعْيُهُمْ}**، بطل عملهم واجتهادهم، **{فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}**، أي: عملاً. **{أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـآيَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِ فَحَبِطَتْ}**، بطلت، **{أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْناً}**، أي لا نجعل لهم خطراً وقدراً، تقول العرب: "ما لفلان عندي وزن" أي: قدرٌ، لخسَّته. روي عن النبي ﷺ أنه قال: "لَيَأْتِيَ الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يَزِنُ عند الله جناح بعوضة"، وقال: اقرؤوا إن شئتم: {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْناً}. قيل: يأتي أناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العِظَم كجبال تهامة، فإذا وزنوها لم تزن شيئاً، فذلك قوله تعالى: {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْناً}.

– قوله عزّ وجلّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ}**، روي عن رسول الله ﷺ قال: "إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة". قيل: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. **وقيل**: "الفردوس": ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها. **قيل**: "الفردوس": هو البستان الذي فيه الأعناب. **وقيل**: هو البستان بالرومية. **وقيل**: هي الجنة بلسان الحبش. وقيل: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية. **وقيل**: هي الجنة الملتفة الأشجار. **وقيل**: هي الروضة المستحسنة. **وقيل**: هي التي تنبت ضروباً من النبات، وجمعه فراديس. **{نُزُلاً}**، أي: منزلاً. وقيل: ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلاً، ومعنى **"كانت لهم"** أي: في علم الله قبل أن يُخلقوا. **{خَـٰلِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ}**، لا يطلبون، **{عَنْهَا حِوَلاً}**، أي تحولاً إلى غيرها. قيل: لا يريدون أن يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دار أخرى. قوله عزّ وجلّ: **{قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى}**، قيل: قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد أوتينا الحكمة، وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، ثم تقول: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**؟** فأنزل الله هذه الآية. **وقيل**: لما نزلت: {وما أوتيم من العلم إلا قليلاً}، قالت اليهود: أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء، فأنزل الله تعالى: {قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً} سُمي المداد مداداً لإمداد الكاتب، وأصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء. قيل: لو كان البحر مداداً للقلم والقلم يكتب، {لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ}، أي ماؤه، {قَبْلَ أَن تَنفَدَ}، {كَلِمَـٰتُ رَبِّى}، أي علمه وحكمه، {وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً}، معناه: لو كان الخلائق يكتبون، والبحر يمدُّهم لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي، ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مداداً أو زيادة،

"ومدداً" منصوب على التمييز نظيره قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ} [لقمان: 27]. قوله عزّ وجلّ: **{قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ}**، قيل: علَّم الله رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه، فأمره أن يقر فيقول: أني آدمي مثلكم، إلاّ أني خُصصت بالوحي وأكرمني الله به، يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد لا شريك له، **{فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ}**، أي يخاف المصير إليه. وقيل: يأمل رؤية ربه، فالرجاء يكون بمعنى الخوف والأمل جميعاً. **{فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا}**، أي: لا يُرائي بعمله. روي عن النبي ﷺ:"من سمَّعَ سمَّعَ الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به". وروي عن النبي أنه قال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: «الرياء». وقال رسول الله ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فأنا منه بريء، وهو للذي عمله". روي عن النبي ﷺ قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال". وعن النبي ﷺ قال: "من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدميه إلى رأسه، ومن قرأها كلها كانت له نوراً من الأرض إلى السماء".

إدارياً: العمل المثمر باق والآخر ذاهب والأعمال لا يناسبها الصنف الثاني، فالعميل له احترامه وحقه في المنتج والخدمة المميزة، والشركة لها السمعة والمصداقية لتصبح مع الأيام أصل نفيس تستطيع الاستثمار به كطلب الائتمان بموجبه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن		بداية الجزء السادس عشر
	82-75	تابع: قصة موسى والخضر
	99-83	قصة ذي القرنين
	110-100	التبشير ولإنذار وإثبات الوحي

الدروس المستفادة من الآيات 75-110،

- من أدب الحوار بين موسى والخضر، التزام كل منهما بما وعد، واعتذار من تعجل وقبول وتوضيح من علم.

- الخير مبذول حتى مع من لم يبادر له.
- الحرص على أموال الآخرين طبع أصيل كامن في العقل والوجدان.
- تدريب وتعليم الآخر والعمل معه لتحقيق أكبر منفعة له.
- النسيان أمر بشري والتعاون أساس العلاقة مع المعاونين.
- التأدب في طلب العلم والتلطف بالعمل به.
- الحسم في المواضع الضرورية مصلحة ومنفعة معها تستقيم النفوس.
- تعمد الخطر الأدنى لدفع الخطر الأكبر من بدائل الحلول التي قد يلجأ إليها.
- الرضا بقضاء الله تعالى دائماً، فالإنسان لا يعرف أين يكمن الخير له.
- البر باق موروث في الذرية، فعلى باذليه التعود على أن يرضوا الله من غير ترقب البدل أو العوض أو الأثر القريب.
- أصحاب المهارات قد لا نتوقعهم والراغبين في إصلاح أحوال الناس ومعاونتهم على ندرتهم مقيمون بيننا.
- من امتلك ما يستطيع أن ينفع به الآخرين من علم ولو معلومة، أو نصيحة أو غيرها، فلا يبخل، فالتعاطي أو البذل ليس بالضرورة أو دائماً يكون بالمال.
- اليقين بما عند الله والاطمئنان له ولو لم نعلم تفاصيله من باب حسن الظن بالله، مع رد الأمر لمشيئته فيما خفي عنا، بعد الأخذ بالأسباب.
- دفع الشرور بين البشر بما نستطيع فيه منافع منظورة وغير منظوره، ومصالحه أكبر من كلفه.
- من سوء الأدب مع الله، امتحانه لنرى ما عنده، ففي هذا تحدي وتطاول، وانتظار الوعد الحق لنرى صدق دعوة رسله أو كتبه، وأيضاً يعتبر هذا من سوء الفهم، فما نفع المعلومة بعد فوات الفرصة.
- الفوز والخسران معيار في الدنيا والآخرة ولو مع اختلاف التفاصيل والنتائج، وأصحاب الغي والضلال والهوى ممن تخصص بجمع الخسارات والخسران، أصلوا لدخول النار.
- السعي بالباطل معروف العاقبة سلفاً ومع ذلك هناك من يقدم عليه، وهذا غاية العبث في مقدرات الآخرين والذات مع الظن بأنهم يحسنون الصنع ويخدمون أنفسهم والآخرين، ليتكشف فساد وضعف رأي الفاعل لاحقاً.
- مسالك الجنة والنار واضحة والراغب بأي منهما هو يختار طريقه القادم.

- أدب النبي ﷺ وتواضعه وكونه بشر يوحى إليه، فأقل الأدب التزام الموحى به.

هذه الدروس تترجم إدارياً، دروس العلم والتدرب والسعي للأحسن والأفضل مسلك واضحي الرؤية، ومدركي الأهداف. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– من أساسيات الحوار الأدب، فبه نسمع بعض، ونراكم المعرفة ونزيد التواصل، ونبعد الخسائر والمشكلات.

– التماس العذر مفيد في بناء كوادر المستقبل ففيه ترك التعجل في الحكم على الأجيال الشابة، وإعطاء الفرصة ومناقشة البديل، مع الإصرار على استخراج أفضل ما يملك الكادر.

– لا ينبغي أن يكون اتجاه الخير مع من ابتدأه معنا، فالمستجيب لفعال الآخرين محروم من الخير إن لم يتفضلوا عليه، ومن يتقن الحساب يدرك أن المكاسب في الإعطاء لا في الأخذ، فالأخذ نتيجة تلزمها مقدمات.

– إبداء الغيرة على مال أو مصلحة الآخر أو الصالح العام تلزمه مهارات إقناع وإشعارات لتحقيقه.

– أدب التعاطي والطلب لغة عالمية تفهمها النفس الإنسانية مهما كانت لغتها أو دينها أو عرقها أو لونها.

– النسيان من آفات البشر والتعاطي معه والتدرب على تجنبه، ينبغي العمل عليه، وعلى الإدارات دراسة مثل هذه المشكلات والحد منها في فرق عملها، وجله قد يكون ناتج عن بيئة العمل غير الصالحة.

– الكثير من الإداريين يظن أن التشاور والتأني وتقبل الأفكار النافعة، معناه لا قرار، وهذا خطأ فادح، فمراعاة كل ذلك لا ينبغي أن يمنع من اتخاذ القرار المناسب بالتوقيت والطريقة المناسبتين.

– بعض الواقع يأتينا بما لم نخطط له، هنا تكمن مهارة الإدارة في استيعاب ما حصل والتعرف لأسبابه، مع التميز في إيجاد بديل توظيفه في مصلحتها.

– من ملك المبادرة في الخير المباشر أو العام أو مهارة توصيله يستفاد منه في تحقيق بعض من أغراض الشركة.

– الخروج من المنهجيات السلبية "كفرق تسد" و "إشغال الناس بالتوافه" وغيرها، يحقق نفع حالي وتالي ويمنع كثير من إضاعة الوقت

والجهد، فترتفع الإنتاجية وتنخفض التكاليف وتتوسع الأرباح، وتتضاعف منافع الشركة المباشرة وغير المباشرة.

- المغامرة لدرجة المقامرة في التعاملات الإدارية، يعتبر من سياسة حافة الهاوية التي لا يلجأ لها اختيارياً في الشركات.

- الولوج في مشروعات مؤكدة الخسائر سفه وإضاعة مال، وإضرار عام.

- طرق النجاح معروفة الآليات وطرق الخسائر تتزايد بدائلها، وكل إدارة تنتقي ما ستسلكه من دروب.

سورة مريم

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة مريم[1]
- الاسم الثاني: سورة كهيعص[2]

إدارياً: إدارة غريب وطارئ الأمور، دونه الإتقان والمهارة والصبر واليقين بالنجاح، كما أن تحقيق نتائج مميزة في غير توقيتها وموضعها يتطلب كفاءات إدارية متخصصة، متابعة ومنجزة.

البند (2): في مقاصدها[3]

- نزلت هذه السورة للرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها، فكان فيها بيان نزاهة آل عمران وقداستهم في الخير.
- التنويه بجمع من الأنبياء والمرسلين من أسلاف هؤلاء وقرابتهم، والإنحاء على بعض خلفهم من ذرياتهم الذين لم يكونوا على سننهم في الخير من أهل الكتاب والمشركين وأتوا بفاحش من القول إذ نسبوا لله ولدا، وأنكر المشركون منهم البعث وأثبت النصارى ولدا لله تعالى.
- التنويه بشأن القرآن في تبشيره ونذارته، وأن الله يسره بكونه عربيا ليسر تلك اللغة، وأنه بشير لأوليائه ونذير بهلاك معانديه كما هلكت قرون قبلهم.

---

(1) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:443/15].
(2) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:93/6]
(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 17/ 58-60]، بتصرف.

- الإنذار مما حل بالمكذبين من الأمم من الاستئصال.
- اشتملت على كرامة زكريا إذ أجاب الله دعاءه فرزقه ولدا على الكبر وعقر امرأته.
- كرامة مريم بخارق العادة في حملها وقداسة ولدها، وهو إرهاص لنبوءة عيسى عليه السلام، ومثله كلامه في المهد.
- التنويه بإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وإسماعيل، وإدريس عليهم السلام.
- وصف الجنة وأهلها، ووعد الرسول النصر على أعدائه.
- إنذار المشركين أن أصنامهم التي اعتزوا بها سيندمون على اتخاذها، وذكر ضرب من كفرهم بنسبة الولد لله تعالى، وآخر بإنكار المشركين البعث.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
توريث الدين للأبناء	علاقة الآباء بالأبناء- قصص الأنبياء	1-15	قصة زكريا وبشارته بيحيى
		16-40	قصة مريم وحملها بعيسى
		41-50	قصة إبراهيم
		51-53	قصة موسى وهارون
		54-55	قصة إسماعيل
		56-57	قصة إدريس
		58-65	الأنبياء وأحوال الأمم بعدهم
		66-75	المنكرون للبعث وجزاؤهم وصفاتهم
		76-98	جزاء المهتدين والرد على افتراءات المشركين

البند (4): بين يدي سورة مريم

إدارياً: استعراض التاريخ والنجاحات والبناء عليها لا تقوم به إلا الإدارات المتميزة الراغبة في تصدر الأسواق، فالجمع بين عراقة الماضي وإبهار المستقبل تعوزه الكفاءة في هضم الجديد وتوظيفه في نهاية مسيرة القديم لمتابعة تدفق العمل بسيل جديد مستمر ومنتظم من الإنجازات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	1-15	قصة زكريا وبشارته بيحيى

كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ [1]

– اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ذكره: **كاف** من **{كهيعص}** فقال بعضهم: تأويل ذلك أنها حرف من اسمه الذي هو كبير، دلّ به عليه، واستغنى بذكره عن ذكر باقي الاسم. وقيل: بل الكاف من ذلك حرف من حروف اسمه الذي هو كاف. وقيل: بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو كريم. وقيل: **الهاء** من كهيعص: حرف من حروف اسمه الذي هو هاد. واختلفوا في تأويل **الياء** من ذلك، فقال بعضهم: هو حرف من حروف اسمه الذي هو يمين. وقيل: بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو حكيم. وقيل: بل هي حرف من قول القائل: يا من يجير. أو: يا من يجير ولا يجار عليه. واختلف متأوّلو ذلك كذلك في معنى **العين**، فقال بعضهم: هي حرف من حروف اسمه الذي هو عالم. وقيل: بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عزيز. وقيل: عين من اسمه: عدل. وقال الذين تأوّلوا ذلك هذا التأويل: **الصاد** من قوله {كهيعص}: حرف من حروف اسمه الذي هو صادق. وقال آخرون: بل هذه **الكلمة** كلها اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: هذه الكلمة اسم من أسماء القرآن. اختلف أهل العربية في الرافع للذكر، والناصب للعبد، وتأويل الكلام: هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا. وقوله: **{إِذْ نادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا}** يقول حين دعا ربه، وسأله بنداء خفيّ، ي سرّا، وإن الله يعلم القلب النقيّ، ويسمع الصوت الخفيّ.وقيل: لا يريد رياء. وقيل: رغب زكريا في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرّاً، فقال: **{رَبّ إنّي وَهَنَ العَظْمُ مِنّي...}** إلى **{وَاجْعَلْهُ رَبّ رَضِيًّا}**. يعني بقوله {وَهَنَ} ضعف ورقّ من الكبر، وقيل: أن زكريا كان ابن سبعين سنة. **{ولَمْ أكُنْ بِدُعائِكَ رَبّ شَقِيًّا}** يقول: ولم أشق يا ربّ بدعائك، لأنك لم تخيب دعائي قبل إذ كنت أدعوك في حاجتي إليك، بل

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

كنت تجيب وتقضي حاجتي قبلك. وقيل: قد كنت تعرّفني الإجابة فيما مضى.

- قوله: **{وإنّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائي}** يعني بالموالي: الكَلالة الأولياء أن يرثوه، وقيل: العصبة. وقيل: خاف مواليَ الكلالة. والموالي: هنّ العصبة، والموالي: جمع مولى، والمولى والوليّ في كلام العرب واحد. وقوله: **{وكانَتِ امْرأتي عاقِراً}** يقول: وكانت زوجتي لا تلد، يقال منه: رجل عاقر، وامرأة عاقر بلفظ واحد. **{فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}** يقول: فارزقني من عندك ولداً وارثاً ومعيناً. **{يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}** يقول: يرثني من بعد وفاتي مالي، ويرث من آل يعقوب النبوّة، وذلك أن زكريا كان من ولد يعقوب. **{وَاجْعَلْهُ رَبّ رَضِيًّا}** يقول: واجعل يا ربّ الوليّ الذي تهبه لي مرضياً ترضاه أنت ويرضاه عبادك ديناً وخُلُقاً وخَلْقاً. والرضي: فعيل صرف من مفعول إليه. قوله **{يا زَكَرِيَّا إنَّا نُبَشّرُكَ بِغُلام اسمُهُ يَحْيَى}**. قيل: فاستجاب له ربه، فقال له: يا زكريا إنا نبشرك بهبتنا لك غلاماً اسمه يحيى. قيل: إنما سماه الله يحيى لإحيائه إياه بالإيمان. **{لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}** معناه لم تلد مثله عاقر قط. **وقيل**: لم تلد العواقر مثله ولداً قط. **وقيل**: لم نجعل له من قبله مثلاً. **وقيل**: شبيها. **وقيل**: لم يسمّ به أحد قبله. **وقيل**: لم يسمّ أحد قبله يحيى.

- يقول تعالى ذكره: قال زكريا لما بشره الله بيحيى: **{ربّ أنَّي يكونُ لي غُلام}**، ومن أيّ وجه يكون لي ذلك، وامرأتي عاقر لا تحبل، وقد ضعُفت من الكبر عن مباضعة النساء أبأن تقوّيني على ما ضعفت عنه من ذلك، وتجعل زوجتي ولوداً، فإنك القادر على ذلك وعلى ما تشاء، أم بأن أنكح زوجة غير زوجتي العاقر، يستثبت ربه الخبر، عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد، الذي بشره الله به، لا إنكاراً منه ﷺ حقيقة كون ما وعده الله من الولد، وكيف يكون ذلك منه إنكارا لأن يرزقه الولد الذي بشّره به، وهو المبتدئ مسألة ربه ذلك بقوله: {فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} بعد قوله {إنّي وَهَنَ العَظْمُ مِني وَاشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً}. وقوله: **{وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا}** يقول: وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها، يقال منه للعود اليابس: عود عاتٍ وعاسٍ. وقيل: يعني بالعِتيّ: الكبر. وقيل: قوله {عِتِيًّا} أي: نُحول العظم.

إدارياً: العمل بالأسباب والاعتماد على الله بحق، مدخل حقيقي لتحقيق الأهداف مهما كانت صعبة في نظر البشر بداية.

قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: قال الله لزكريا مجيبا له **{قَالَ كَذلكَ}** يقول: هكذا الأمر كما تقول من أنّ امرأتك عاقر، وأنك قد بلغت من الكبر العتيّ، ولكن ربك يقول: خلْق ما بشَّرتك به من الغلام الذي ذكرت لك أن اسمه يحيى عليّ هين، فهو إذن من قوله: **{قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ}** كناية عن الخلق. **{وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ولَمْ تَك شَيْئاً}** يقول تعالى ذكره: وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك مع كبر سنك، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك، فأنشأتك بشراً سوياً من قبل خلقي ما بشرتك بأني واهبه لك من الولد، ولم تك شيئاً، فكذلك أخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر، مع عِتيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك. وقوله: **{قَالَ رَبّ اجْعَلْ لي آيَةً}** يقول تعالى ذكره: قال زكريا: يا ربّ اجعل لي علماً ودليلاً على ما بشَّرَتني به ملائكتك من هذا الغلام عن أمرك ورسالتك، ليطمئنّ إلى ذلك قلبي. وقيل: قال ربّ اجعل لي آية أن هذا منك. **{قَال}** الله **{آيَتُكَ}** لذلك **{ألاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا}** يقول جلّ ثناؤه: علامتك لذلك، ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سويّ صحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام. وقيل: اعتقل لسانه من غير مرض. وقيل: من غير خرس. وقيل: فحبس لسانه، فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا، وهو في ذلك يسبح، ويقرأ التوراة ويقرأ الإنجيل، فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم. وقيل: أخذ الله بلسانه من غير سوء، فجعل لا يطيق الكلام، وإنما كلامه لقومه بالإشارة، حتى مضت الثلاثة الأيام التي جعلها الله آية لمصداق ما وعده من هبته له. وقيل: ثلاث ليال متتابعات.

- **{فَخَرَجَ على قَوْمِهِ مِنَ المِحْرابِ}** قال: أشرف على قومه من المحراب. وقوله: **{فَأوْحَى إلَيْهِمْ}** يقول: أشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك، مما يفهم به عنه ما يريد. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي به أوحى إلى قومه، فقال بعضهم: أوحى

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إلـيهم إشارة بـالـيد. وقيل: الوحي: الإشارة. وقيل: أومى إلـيهم. وقيل: معنى أوحى: كتب. وقيل: كتب لهم فـي الأرض. وقوله: **{أنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}** قد بـيَّن فـيما مضى الوجوه التـي ينصرف فـيها التسبـيح، وقد يجوز فـي هذا الـموضع أن يكون عَنَى به التسبـيح الذي هو ذكر الله، فـيكون أمرهم بـالفراغ لذكر الله فـي طرفـي النهار بـالتسبـيح، ويجوز أن يكون عنى به الصلاة، فـيكون أمرهم بـالصلاة فـي هذين الوقتـين. وقيل: أَوْمَى إلـيهم أن صلوا بكرة وعشياً. يقول تعالـى ذكره: فولد لزكريا يحيى، فلـما ولد، قال الله له: يا يحيى، خذ هذا الكتاب بقوّة، يعنـي كتاب الله الذي أنزله علـى موسى، وهو التوراة. بقوّة، يقول: بجدّ. قيل فـي قوله: **{خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ}** قال: بجدّ. وقيل: القوّة: أن يعمل ما أمره الله به، ويجانب فـيه ما نهاه الله. وقوله: **{وآتَـيْناهُ الـحُكْمَ صَبِـيًّا}** يقول تعالـى ذكره: وأعطيناه الفهم لكتاب الله فـي حال صبـاه قبل بلوغه أسنان الرجال. وقيل: أن الصبـيان قالوا لـيحيى: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خُـلِقتُ، فأنزل الله: {وآتَـيْناهُ الـحُكْمَ صَبِـيًّا}. وقوله: **{وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا}** يقول تعالـى ذكره: ورحمة منا ومـحبة له آتـيناه الـحكم صبـيا. وقد اختلف أهل التأويـل فـي معنى **الـحنان،** فقال بعضهم: معناه: الرحمة، وقيل: رحمة من عندنا لا يـملك عطاءها أحد غيرنا. وقيل: بل معنى الـحنان: الـمحبة. أي: ومـحبة من عندنا فعلنا ذلك.

- وقوله: **{وَزَكَاةً}** يقول تعالـى ذكره: وآتـينا يحيى الـحكم صبـياً، **وزكاة:** وهو الطهارة من الذنوب، واستعمال بدنه فـي طاعة ربه، فـالزكاة عطف علـى الـحكم من قوله: {وآتَـيْناهُ الـحُكْمَ}. وقيل: الزكاة: العمل الصالـح. وقيل: العمل الصالـح الزكيّ. وقيل: العمل الصالـح الزاكيّ. وقوله: **{وكانَ تَقِـيًّا}** يقول تعالـى ذكره: وكان لله خائفـاً مؤدّياً فرائضه، مـجتنبـاً مـحارمه مسارعاً فـي طاعته. وقيل: طهر فلـم يعمل بذنب. يقول تعالـى ذكره: وكان برّاً بوالديه، مسارعاً فـي طاعتهما ومـحبتهما، غير عاقّ بهما **{ولَـمْ يَكُنْ جَبَّـاراً عَصِيًّا}** يقول جلّ ثناؤه: ولـم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً متذللاً، يأتـمر لـما أمر به، وينتهي عما نُهِي عنه، لا يَعْصِي ربه، ولا والديه. وقوله: {عَصِيًّا} فعيـل بـمعنى أنه ذو عصيان، من قول القائل: عَصَى فلان ربه، فهو يعصيه عصياً.وقوله: **{سَلامٌ عَلَـيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ويَوْمَ يَـمُوتُ ويَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}** يقول: وأمان من الله يوم ولد، من أن يناله الشيطان من السوء، بـما ينال به بنـي آدم، وذلك أنه رُوِي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "كُلُّ بَنِـي آدَمَ يَأْتِـي يَوْمَ القِـيامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ إلاَّ ما كانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا". وفي رواية:

"ما مِنْ أحَدٍ يَلْقي اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ، إلاَّ ذَا ذَنْبٍ، إلاَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا". وقيل: ما أذنب، ولا هم بامرأة. وقوله: {ويَوْمَ يَمُوتُ} يقول: وأمان من الله تعالى ذكره له من فَتَّانَي القبر، ومن هول المطلع {وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} يقول: وأمان له من عذاب الله يوم القيامة، يوم الفزع الأكبر، من أن يروعه شيء، أو أن يفزعه ما يفزع الخلق. **قيل**: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم، ويوم يُبعث فيرى نفسه في محشر عظيم، قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصه بالسلام عليه، فقال {سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ويَوْمَ يَمُوتُ ويَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}. قيل: إن عيسى ويحيى التقيا فقال له عيسى: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له الآخر: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له عيسى: أنت خير مني، سَلَّمت على نفسي، وسلَّم الله عليك، فعرف والله فضلها.

إدارياً: إن الأمور المستبعدة حالياً لا مانع من أن تكون ممكنة في وقت آخر، فعلى الشركات عدم اليأس واستمرار المحاولة والنجاح في الأسواق، إلى أن يأتي الوقت الذي تخرج به في حلتها الجديدة التي ترغبها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	40-16	قصة مريم وحملها بعيسى

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{واذكر في الكتاب}** يعني: القرآن **{مريمَ إذ انتبذت}** قيل: تنحَّت واعتزلت **{مكاناً شرقيّاً}** مما يلي المشرق، وهو عند العرب خير من الغربيّ. **{فاتّخذتْ من دونهم}** يعني: أهلها **{حجاباً}** أي: ستراً وحاجزاً، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها ضربت ستراً. **والثاني**: أن الشمس أظلَّتْها، فلم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يرها أحد منهم، وذلك مما سترها الله به. **والثالث**: أنها اتخذت حجاباً من الجدران. وفي سبب انفرادها عنهم قولان. **أحدهما**: [أنها] انفردت لتطهر من الحيض وتمتشط. **والثاني**: لتفلّي رأسها. قوله تعالى: **{فأرسلنا إليها روحنا}** وهو جبريل في قول الجمهور. وقيل: صاحب روحنا، وهو جبريل. والرُّوح بمعنى: الرَّوْح والفرح، ثم تضم الراء لتحقيق مذهب الاسم، وإبطال طريق المصدر، ويجوز أن يُراد بالرُّوح هاهنا: الوحي وجبريل صاحب الوحي. وفي وقت مجيئه إليها ثلاثة أقوال. **أحدها**: وهي تغتسل. **والثاني**: بعد فراغها، ولبسها الثياب. **والثالث**: بعد دخولها بيتها. **وقيل**: المراد بالروح هاهنا: [الروح] الذي خُلق منه عيسى. قيل: وفيه بُعد، لقوله: {فتمثَّل لها بَشَراً سويّاً}، والمعنى: تصوَّر لها في صورة البَشَر التامّ الخِلْقة. وقيل: جاءها في صورة شاب أبيض الوجه جعد قطط حين طرَّ شاربه. وقرأ: «فأرسلنا إليها رَوحنا» بفتح الراء، من الرَّوْح.

– قوله تعالى: **{قالت إني أعوذ بالرحمن منكَ إن كنتَ تقيّاً}** المعنى: إن كنتَ تتَّقي الله، فستنتهي بتعوُّذي منك. وحكي أنه كان في زمانها رجل اسمه تقي، وكان فاجراً، فظنتْه إياه. وفي قراءة: «إلا أن تكون تقيّاً». **{قال إنما أنا رسول ربّك}** أي: فلا تخافي **{لِيَهَبَ لك}** قرأ: «لأهب لك» بالهمز. وقرأ: «ليهب لك» بغير همز. قيل: من قرأ «ليهب» فالمعنى: أرسَلني ليهب، ومن قرأ «لأهب» فالمعنى: أُرسلتُ إليكِ لأهب لكِ. وقيل: المعنى: أرسلني يقول لك: أرسلتُ رسولي إليكِ لأهبَ لكِ. **{غلاماً زكيّاً}** أي: طاهراً من الذنوب. **والبغيّ**: الفاجرة الزانية. قيل: وإنما لم يقل: «بغيَّة» لأنه وصف يغلب على النساء، فقلَّما تقول العرب: رجل بغيّ، فيجري مجرى حائض، وعاقر. وقيل: إنما لم يقل: «بغيَّة» لأنه مصروف عن وجهه، فهو «فعيل» بمعنى: «فاعل». **ومعنى الآية**: ليس لي زوج، ولستُ بزانية، وإنما يكون الولد من هاتين الجهتين. **{قال كذلِكِ قال ربُّكِ}** قد شرحناه في قصة زكريا، **والمعنى**: أنه يسيرٌ عليّ أن أهب لكِ غلاماً من غير أب. **{ولنجعله آية للناس}** أي: دلالة على قدرتنا كونه من غير أب. قيل: إنما دخلت الواو في قوله: {ولنجعلَه} لأنها عاطفة لِما بعدها على كلام مضمر محذوف، تقديره: قال ربُّكِ خَلْقُه عليّ هيّن لننفعكِ به، ولنجعلَه عبرة. **{ورحمةً مِنّا}** أي: لمن تبعه وآمن به **{وكان أمراً مقضيّاً}** أي: وكان خَلْقُه أمراً محكوماً به، مفروغاً عنه، سابقاً في عِلْم الله تعالى كونه.

إدارياً: المفاجآت في الحياة والأعمال واردة، فمهما بلغ تخطيط المرء لن يبلغ الغيب، لذا تكون المفاجآت وهنا على الإدارة استيعاب الطارئ

والتصرف بالحكمة وأقله إعادة رسم المسار ليكون باتجاه الأهداف الأصلية.

۞فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فحملته}** يعني: عيسى. وفي كيفية حملها له قولان. **أحدهما**: أن جبريل نفخ في جيب دِرعها، فاستمرَّ بها حملها. قيل: نفخ في جيب درعها وكان مشقوقاً من قُدَّامها، فدخلت النفخة في صدرها فحملت من وقتها. **والثاني**: الذي خاطبها هو الذي حملته، ودخل مِنْ فيها. وفي مقدار حَمْلها سبعة أقوال. **أحدها**: أنها حين حملت وضعت، والمعنى: أنه ما طال حملها، وليس المراد أنها وضعته في الحال، لأن الله تعالى يقول: {فحملته فانتبذت به}، وهذا يدل على أن بين الحمل والوضع وقتاً يحتمل الانتباذ به. **والثاني**: أنها حملته تسع ساعات، ووضعت من يومها. **والثالث**: تسعة أشهر. **والرابع**: ثلاث ساعات، حملته في ساعة، وصوِّر في ساعة، ووضعته في ساعة. **والخامس**: ثمانية أشهر، فعاش، ولم يعش مولود قط لثمانية أشهر، فكان في هذا آية. **والسادس**: في ستة أشهر. **والسابع**: في ساعة واحدة. قوله تعالى: **{فانتبذت به}** يعني بالحَمْل **{مكاناً قصيّاً}** أي: بعيداً. وقرأ: {قاصياً}. قيل: مشت ستة أميال. قيل: القصيّ والقاصي بمعنى واحد. وقيل: القصيّ والقاصي بمنزلة الشهيد والشاهد. وإنما بَعُدت، فراراً من قومها أن يعيِّروها بولادتها من غير زوج.

– قوله تعالى: **{فأجاءها المَخاض}** وقرأ: «المِخاض» بكسر الميم. قيل: المعنى: فجاء بها المخاض، فلما أُلقيت الباء، جُعلت في الفعل ألفاً، ومثله: {آتنا غداءنا} [الكهف: 62] أي: بغدائنا، ومثله: {آتوني زُبَر الحديد} [الكهف: 96] أي: بزبر الحديد. قيل: أفعلها من جاءت هي، وأجاءها غيرها. وقيل: المعنى: جاء بها، وألجأها، وهو من حيث يقال: جاءت بي الحاجة إليك، وأجاءَتني الحاجة إليك، **والمَخاض**: الحمل. وقيل: المخاض: وجع الولادة. **{إلى جِذع النخلة}** وهو ساق النخلة، وكانت نخلة يابسة في

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الصحراء، ليس لها رأس ولا سعف. **{قالت يا ليتني مُتُّ قبل هذا}** اليوم، أو هذا الأمر. وقرأ: «مِتُّ» بكسر الميم. وفي سبب قولها هذا قولان. **أحدهما:** أنها قالته حياءً من الناس. **والثاني:** لئلا يأثموا بقذفها. قوله تعالى: **{وكنتُ نسياً منسيّاً}** قرأ: بكسر النون، وقرأ: «نَسياً» بفتح النون. وهما لغتان، مثل الجَسر والجِسر، والوَتر والوِتر، والفتح أحب إِليَّ. قيل: الكسر على اللغتين. قيل: النِسي: اسم لما يُنسى، بمنزلة البِغض اسم لما يُبْغَض، والسِّب اسم لما يُسَب. والنَسي بفتح النون: اسم لما يُنسى أيضاً على أنه مصدر ناب عن الاسم، كما يقال: الرجل دَنِف ودَنَف. فالمكسور: هو الوصف الصحيح، والمفتوح: مصدر سدَّ مسدَّ الوصف. ويمكن أن يكون النِسي والنَسي اسمين لمعنىً، كما يقال: الرِّطل والرَّطل. وفي قوله تعالى: {نسياً منسيّاً} خمسة أقوال. **أحدها:** يا ليتني لما أكن شيئاً. **والثاني:** «وكنت نسياً منسيّاً» أي: دم حيضة ملقاة. قيل: النِّسي: ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها. وقيل: هي خرق الحيض تلقيها المرأة فلا تطلبها ولا تذكرها. **والثالث:** [أنه من] السقط. **والرابع:** أن المعنى: يا ليتني لا يُدرى من أنا. **والخامس:** أنه الشيء التافه يرتحل عنه القوم، فيهون عليهم فلا يرجعون إِليه. وقيل: النِسي، والمنسي: ما ينسى من إداوة وعصا. يعني أنه ينسى في المنزل، فلا يرجع إليه لاحتقار صاحبه إياه. وقيل: معنى الآية: ليتني كنت ما إذا ذُكر لم يُطلب.

– قوله تعالى: **{فناداها من تحتها}** قرأ: «مَن تحتها» بفتح الميم، والتاء. وقرأ: «مِن تحتها» بكسر الميم، والتاء. فمن قرأ بكسر الميم، ففيه وجهان. **أحدهما:** ناداها الملك من تحت النخلة. **وقيل:** كانت على نَشَز، فناداها الملك أسفل منها. **والثاني:** ناداها عيسى لما خرج من بطنها. قيل: كلُّ ما رفعت إِليه طرفك، فهو فوقك، وكلُّ ما خفضت إِليه طرفك، فهو تحتك. ومن قرأ بفتح الميم، ففيه الوجهان المذكوران. وقيل: ما خاطبها إِلا الملك على القراءتين جميعاً. قوله تعالى: **{قد جعل ربُّكِ تحتكِ سريّاً}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه النهر الصغير، وقيل: هو الجدول بالسريانية. **والثاني:** أنه عيسى كان سرياً من الرجال. فإن قيل: كيف ناسب تسليتها أن قيل: لا تحزني، فهذا نهر يجري؟ **فالجواب:** من وجهين. **أحدهما:** أنها حزنت لجدب مكانها الذي ولدت فيه، وعدمِ الطعام والشراب والماء الذي تتطهر به، فقيل: لا تحزني قد أجرينا لك نهراً، وأطلعنا لك رطباً. **والثاني:** أنها حزنت لِما جرى عليها من ولادة ولد عن غير زوج، فأجرى الله تعالى لها نهراً، فجاءها من الأردنّ، وأخرج لها الرَّطب من الشجرة اليابسة، فكان ذلك آية تدل على قدرة الله تعالى في إيجاد عيسى. قوله تعالى: **{وهزّي إليك}** الهزُّ: التحريك. والباء في قوله تعالى: **{بجذع النخلة}** فيها قولان. **أحدهما:** أنها

زائدة مؤكدة، كقوله تعالى: {فليمدد بسبب إلى السماء} [الحج: 15] قيل: معناه: فليمدد سبباً. والعرب تقول: هزَّه، وهزَّ به، وخذ الخطام، وخذ بالخطام، وتعلَّق زيداً، وتعلَّق به. **والثاني**: أنها دخلت على الجذع لتلصقه بالهزِّ، فهي مفيدة للإلصاق. **{تساقط}** قرأ: «تَسَّاقط» بالتاء مشددة السين. وقرأ: «تَسَاقط» بالتاء مفتوحة مخففة السين. وقرأ: «تُساقِط» بضم التاء وكسر القاف مخففة السين. وقرأ: «يَسَّاقَط» بالياء مفتوحة وتشديد السين وفتح القاف. فهذه القراءات المشاهير. وقيل: من قرأ «يسَّاقط» فالمعنى: يتساقط، فأدغمت التاء في السين. ومن قرأ «تسَّاقط»، فكذلك أيضاً، وأنث لأن لفظ النخلة يؤنث. ومن قرأ «تساقط» بالتاء والتخفيف، فإنه حذف من «تتساقط» اجتماع التاءين. ومن قرأ «يُساقط» ذهب إلى معنى: يُساقط الجذع عليك. ومن قرأ «نُساقط» بالنون، فالمعنى: نحن نُساقط عليك، فنجعله لك آية، والنحويون يقولون: إن «رطباً» منصوب على التمييز إذا قلت: يسَّاقط أو يتساقط، المعنى: يتساقط الجزع رطباً. وإذا قلت: تسَّاقط بالتاء، فالمعنى: تتساقط النخلة رطباً. قوله تعالى: **{جَنِيّاً}** قيل: الجَنِيّ: المجتنى، وقيل: هو الطريُّ، والأصل: مجنوٌّ، صُرف من مفعول إلى فعيل، كما يقال: قديد، وطبيخ. وقيل: هو الطريّ بغباره: ولم يكن لتلك النخلة رأس، فأنبته الله تعالى، فلما وضعت يدها عليها، سقط الرطب رَطْباً. وكان السلف يستحبُّون للنفساء الرطب من أجل مريم عليها السلام.

– قوله تعالى: **{فكلي}** أي: من الرطب **{واشربي}** من النهر **{وقَرِّي عينا}** بولادة عيسى عليه السلام. قيل: يقال: قَرِرت به عيناً أقَر، بفتح القاف في المستقبل، وقَرِرت في المكان أقر، بكسر القاف، و«عيناً»: منصوب على التمييز. وقيل: معنى «وقرّي عيناً»، ولتبرد دمعتك، لأن دمعة الفرح باردة، ودمعة الحزن حارَّة. واشتقاق «قرّي» من القَرور، وهو الماء البارد. وقيل: تفسير «قرّي عيناً» بلغتِ غاية أملك حتى تقرَّ عينك من الاستشراف إلى غيره. أي: ظفروا وبلغوا منتهى أمنيتهم، فقرَّت عينهم من تطلّع إلى غيره. **{فإما تَرَيِنّ}** وقرأ: «ترئِنَّ» بهمزة مكسورة من غير ياء. أي: إن رأيتِ من البشر أحداً فقولي؛ وفيه إضمار تقديره: فسألك عن أمر ولدك. **{فقولي إنّي نذرتُ للرحمن صوماً}** فيه قولان. **أحدهما**: صمتاً. وكذلك قرأ: «صمتاً» مكان قوله: «صوماً». وقرأ: صياماً. **والثاني**: صوماً عن الطعام والشراب والكلام. وقيل: كان المجتهد من بني إسرائيل يصوم عن الكلام كما يصوم عن الطعام، إلا من ذِكْر الله عز وجل. قيل: فأذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت. قيل: أُمِرتْ بالصمت، لأنها لم تكن لها حُجَّة عند الناس، فأُمرتْ بالكفِّ عن الكلام ليكفيَها الكلامَ ولدُها مما يُبرِّىء به ساحتها.

وقيل: كانت تُكلِّم الملائكة ولا تكلِّم الإنس. قيل: الصوم في لغة العرب على أربعة معانٍ، **يقال**: صوم لترك الطعام والشراب، **وصوم** للصمت، **وصوم** لضرب من الشجر، **وصوم** لذَرْق النعام. **واختلف العلماء** في مقدار سنّ مريم يوم ولادتها على ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها وَلَدت وهي بنت خمس عشرة سنة. **والثاني**: بنت اثنتي عشرة سنة. **والثالث**: بنت ثلاث عشرة سنة.

إدارياً: الصادق الواثق بنفسه وعمله يقف أمام المشكك، بما قدم من حسن عمل وقول، ويستعين بالشواهد من حوله.

فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فأتت به قومها تحمله}** قيل: أتتهم به بعد أربعين يوماً حين طهرت من نفاسها. وقيل: انطلق قومها يطلبونها، فلما رأتْهم حملت عيسى فتلقَّتْهم به، فذلك قوله تعالى: {فأتتْ به قومها تحمله}. فإن قيل: «أتت به» يغني عن «تحمله» فلا فائدة للتكرير. **فالجواب**: أنه لما ظهرت منه آيات، جاز أن يتوهَّم السامع «فأتت به» أن يكون ساعياً على قدميه، فيكون سعية آيةً كنطقه، فقطع ذلك التوهُّمَ، وأعلم أنه كسائر الأطفال، وهذا مِثْل قول العرب: نظرت إلى فلان بعيني، فنفَوْا بذلك نظر العطف؛ والرحمة، وأثبتوا [أنه] نظرُ عَيْنٍ. وقيل: لما دخلت على قومها بَكَوْا، وكانوا قوماً صالحين؛ و**{قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريّاً}** وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: شيئاً عظيماً. وقيل: الفريُّ: العظيم، والعرب تقول: تركته يفري الفريَّ، إذا عمل فأجاد العمل فَفَضَلَ الناس، قيل هذا فيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فما رأيت عبقرياً يفري فَرْيَ عمر". **والثاني**: عَجباً فائقاً. **والثالث**: شيئاً مصنوعاً، ومنه يقال: فريت الكذب، وافتريته. قوله تعالى: **{يا أخت هارون}** في المراد بهارون هذا خمسة أقوال. **أحدها**: أنه أخ لها من أُمّها، وكان من أمثل فتى في بني إسرائيل. وقيل: كان من أبيها وأُمِّها. **والثاني**: أنها كانت من بني هارون. وقيل: كانت من بني هارون أخي

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

موسى عليهما السلام، فنُسبت إليه، لأنها من ولده. **والثالث**: أنه رجل صالح كان في بني إسرائيل، فشبَّهوها به في الصلاح، ويدل عليه ما روى المغيرة بن شعبة قال: "بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران، فقالوا: ألستم تقرؤون: «يا أخت هارون» وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى؟ فلم أدرِ ما أُجيبهم، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرتُه، فقال: «ألا أخبرتَهم أنهم كانوا يسمُّون بأنبيائهم والصالحين قبلَهم»". **والرابع**: أن قوم هارون كان فيهم فُسَّاق وزُنَاةٌ، فنسبوها إليهم. **والخامس**: أنه رجل من فُسَّاق بني إسرائيل شبَّهوها به. فعلى هذا يخرج في معنى «الأخت» قولان. **أحدهما**: أنها الأخت حقيقة. **والثاني**: المشابهة، لا المناسبة، كقوله تعالى: {وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها} [الزخرف: 48]. قوله تعالى: **{ما كان أبوكِ}** يعنون: عِمران **{امرأَ سَوْءٍ}** أي: زانياً **{وما كانت أُمُّكِ}** حنَّة **{بَغِيّاً}** أي: زانية، فمن أين لكِ هذا الولد؟!

– قوله تعالى: **{فأشارت}** أي: أومأت **{إليه}** أي: إلى عيسى فتكلَّم. **وقيل** المعنى: أشارت إليه أنْ كلِّموه. وكان عيسى قد كلَّمها حين أتت قومها، وقال: يا أُماه أبشري فإني عبد الله ومسيحه، فلما أشارت أن كلِّموه، تعجَّبوا من ذلك، و**{قالوا كيف نكلِّم من كان}** وفيها أربعة أقوال. **أحدها**: أنها زائدة، فالمعنى كيف نكلِّم صبياً في المهد؟!. **والثاني**: أنها في معنى: وقع، وحدث. **والثالث**: أنها في معنى الشرط والجزاء، فالمعنى: من يكن في المهد صبياً، فكيف نكلِّمه؟! قيل: وهذا كما تقول: كيف أعظ من كان لا يقبل موعظتي؟! أي: من يكن لا يقبل، والماضي يكون بمعنى المستقبل في الجزاء. **والرابع**: أن «كان» بمعنى: صار. وفي المراد **بالمهد** قولان. **أحدهما**: حِجْرُها. **والثاني**: سرير الصبي المعروف. قيل: فلما سمع عيسى كلامهم، لم يزد على أن ترك الرَّضاع، وأقبل عليهم بوجهه، فقال: **إني عبد الله**. قيل: إنما قدَّم ذِكر العبودية، ليُبطلَ قول من ادَّعى فيه الربوبية. وفي قوله: **{آتانيَ الكتاب}** أسكن هذه الياء حمزة. وفي معنى الآية قولان. **أحدهما**: أنه آتاه الكتاب وهو في بطن أُمه. وقيل: علم التوراة والإنجيل وهو في بطن أُمه. **والثاني**: قضى أن يؤتيني الكتاب. وفي «**الكتاب**» قولان. **أحدهما**: أنه التوراة. **والثاني**: الإنجيل. قوله تعالى: **{وجعلني نبيّاً}** هذا وما بعده إخبار عما قضى الله له وحكم له به ومنحه إيَّاه مما سيظهر ويكون. **وقيل**: المعنى: يؤتيني الكتاب ويجعلني نبياً إذا بلغتُ؛ فحلَّ الماضي محلَّ المستقبل، كقوله تعالى: {وإذ قال الله يا عيسى} [المائدة: 116]. وفي **وقت تكليمه** لهم قولان. **أحدهما**: أنه كلَّمهم بعد أربعين يوماً. **والثاني**: في يومه. وهو مبنيٌّ على ما ذكرنا من الزمان الذي غابت عنهم فيه مريم. **{وجعلني مبارَكاً أينما كنتُ}**

روي عن رسول الله ﷺ في هذه الآية قال: "نفّاعاً حيثما توجهت". وقيل: معلِّماً للخير. وفي المراد «**بالزكاة**» قولان. **أحدهما**: زكاة الأموال. **والثاني**: الطهارة. قوله تعالى: **{وبرّاً بوالدتي}** قيل: لمَّا قال هذا، ولم يقل: «بوالديّ» علموا أنه وُلد من غير بَشَر. **{ولم يجعلني جباراً}** أي: متعظِّماً **{شقيّاً}** عاصياً لربه **{والسَّلام عليَّ يومَ وُلدتُ}** قيل: السلامة عليَّ من الله يوم وُلدتُ حتى لم يضرَّني شيطان.

إدارياً: الأخذ بالأسباب عون وانتصار، وبعدها تحصد تأييد لا تتوقعه، نتيجة تراكم الصدق وأمانة العمل، وشهادة الآخرين.

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۖ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبْحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ذلك عيسى ابن مريم}** قيل: أي، ذلك الذي قال: إني عبد الله، هو ابن مريم، لا ما تقول النصارى: إنه ابن الله، وإنه إله. **{قولَ الحق}** قرأ: «قولُ الحق» برفع اللام. وقرأ: بنصب اللام. قال الزجاج: من رفع «قولُ الحق» **فالمعنى**: هو قولُ الحق، يعني هذا الكلام؛ ومن نصب، فالمعنى: أقول قول الحقّ. وذكر في الآية وجهين. **أحدهما**: أنه لما وُصف بالكلمة جاز أن يُنعت بالقول. **والثاني**: أن في الكلام إضماراً، تقديره: ذلك نبأُ عيسى، ذلك النبأ قول الحق. **{الذي فيه يمترون}** أي: يشكُّون. قيل: امترت اليهود فيه والنصارى، فزعم اليهود أنه ساحر، وزعم النصارى أنه ابن الله وثالث ثلاثة. قرأ: «تمترون» بالتاء. قوله تعالى: **{ما كان لله أن يتَّخذ من ولد}** قيل: المعنى: أن يتخذ ولداً. و«مِنْ» مؤكِّدة تدل على نفي الواحد والجماعة، لأن للقائل أن يقول: ما اتخذت فرساً، يريد: اتخذت أكثر من ذلك، وله أن يقول: ما اتخذت فرسين ولا أكثر، يريد: اتخذت فرساً واحداً؛ فإذا قال: ما اتخذت من فرس، فقد دلَّ على نفي الواحد والجميع.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{كن فيكون} وقرأ: «فيكونَ» بالنصب، وقد ذكر وجهه في [البقرة 117]. قوله تعالى: **{وإنّ الله ربّي وربُّكم}** قرأ: «وأنّ الله» بنصب الألف. وقرأ: «وإن الله» بكسر الألف. وهذا من قول عيسى؛ فمن فتح، عطفه على قوله: {وأوصاني بالصَّلاة والزَّكاة} وبأن الله ربّي؛ ومن كسر، ففيه وجهان. **أحدهما**: أن يكون معطوفاً على قوله: {إنِّي عبد الله}. **والثاني**: أن يكون مستأنفاً. قوله تعالى: **{فاختلف الأحزاب مِنْ بينهم}** قيل: «مِنْ» زائدة، والمعنى: اختلفوا بينهم. وقيل: لما تمسَّك المؤمنون بالحق، كان اختلاف الأحزاب بين المؤمنين مقصوراً عليهم. وفي **الأحزاب** قولان. **أحدهما**: أنهم اليهود والنصارى، فكانت اليهود تقول: إنه لغير رِشْدَةٍ، والنصارى تدَّعي فيه ما لا يليق به. **والثاني**: أنهم فِرَق النصارى، قال بعضهم: هو الله، وقال بعضهم: ابن الله، وقال بعضهم: ثالث ثلاثة. **{فويل للذين كفروا}** بقولهم في المسيح **{مِنْ مَشْهَدِ يومٍ عظيمٍ}** أي: من حضورهم ذلك اليوم للجزاء. قوله تعالى: **{أَسْمِع بهم وَأَبْصِرْ}** فيه قولان. **أحدهما**: أن لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر؛ فالمعنى: ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة، سمعوا وأبصروا حين لم ينفعهم ذلك لأنهم شاهدوا من أمر الله ما لا يحتاجون معه إلى نظر وفِكر فعلموا الهدى وأطاعوا، هذا قول الأكثرين. **والثاني**: أَسْمِع بحديثهم اليوم، وأبصِرْ كيف يُصنَع بهم **{يوم يَأتوننا}**. قوله تعالى: **{لكن الظالمون}** يعني: المشركين والكفار **{اليومَ}** يعني: في الدنيا **{في ضلال مبين}**.

– قوله تعالى: **{وأَنْذِرهم}** أي: خوِّف كفَّار مكة **{يومَ الحسرة}** يعني: يوم القيامة يتحسَّر المسيء إذ لم يُحْسِن، والمقصِّر إذ لم يَزْدَدْ من الخير. **وموجبات الحسرة** يوم القيامة كثيرةٌ، فمن ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قيل: يا أهل الجنة، فيشرئِبُّون وينظرون، **وقيل**: يا أهل النار فيشرئبُّون وينظرون، فيُجاء بالموت كأنه كبش أملح، فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: هذا الموت، فيُذبَح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت؛ ثم قرأ رسول الله ﷺ: **{وأَنذِرهم يومَ الحسرة إذْ قُضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون}**". **قيل**: فهذه هي الحسرة إذا ذُبِح الموت، فلو مات أحد فرحاً مات أهل الجنة، ولو مات أحد حزناً مات أهل النار. ومن **موجبات الحسرة**، ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يؤتى يوم القيامة بناسٍ إلى الجنة، حتى إذا دَنَوْا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها، نودوا: أن اصرفوهم عنها، لا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرةٍ مَا رَجَعَ الأوَّلُون بمثلها، فيقولون: يا ربنا لو أدخلْتَنا النار قبل أن تُرِيَنا ما أريتَنا كان أهون علينا؛ قال: ذلك أردتُ بكم، كنتم إذا خَلَوْتُمْ بارزتموني بالعظائم، وإذا لقيتم

الناس لقيتموهم مخبتين، تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم، هِبْتم الناس ولم تهابوني، وأجللتم الناس ولم تُجِلُّوني، تركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أُذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب». ومن **موجبات الحسرة،** قيل: ليس من نفس يوم القيامة إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، ثم يقال: يعني لهؤلاء: لو عملتم، ولأهل الجنة: لولا أن منَّ الله عليكم. ومن **موجبات الحسرة:** قطع الرجاءِ عند إطباق النار على أهلها. قوله تعالى: **{إذ قُضي الأمر}** قيل: «قُضي» في اللغة بمعنى: أُتقن وأُحكم، وإنما سمِّي الحاكم قاضياً، لإتقانه وإحكامه ما ينفِّذ. وفي الآية اختصار، **والمعنى:** إذ قضي الأمر الذي فيه هلاكهم. وفي الأمر قولان. **أحدهما:** أنه ذبح الموت. **والثاني:** أن المعنى: قُضي العذاب لهم. **{وهم في غفلة}** أي: هم في الدنيا في غفلة عما يُصنَع بهم ذلك اليوم **{وهم لا يؤمنون}** بما يكون في الآخرة. قوله تعالى: **{إنّا نحن نرث الأرض}** أي: نُميت سكَّانها فنرثها **{ومَنْ عليها وإلينا يُرْجَعون}** بعد الموت. فإن قيل: ما الفائدة في «نحن» وقد كفت عنها «إنّا»؟ **فالجواب:** أنه لما جاز في قول المعظَّم: «إنّا نفعل» أن يوهم أن أتباعه فعلوا، أبانت «نحن» بأن الفعل مضاف إليه حقيقة. فإن قيل: فلم قال: «ومَنْ عليها» وهو يرث الآدميين وغيرهم؟! **فالجواب:** أن «مَنْ» تختص أهل التمييز، وغيرُ المميّزين يدخلون في معنى الأرض ويجرون مجراها.

إدارياً: الطعن في المنجز يستسهله البعض، فينهض من يدافع من خارج الإدارة قبل داخلها، ويطعن بذوق من تعاهد السابق بمقارنة المستحدث، والأفضل هو ما ستقبله وتثبته الأيام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	41-50	قصة إبراهيم

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ۝٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ۝٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ

سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ۝٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ۝٤٨ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيّٗا ۝٤٩ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّٗا ۝٥٠ [1]

– **{وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرٰهِيمَ}** يعني خبر إبراهيم **{إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً}** يعني صادقاً، وقيل: الصديق اسم للمبالغة في الصدق يقال كل من صدق بتوحيد الله عز وجل وأنبيائه عليهم السلام وفرائضه وعمل بما صدق فيه فهو صديق ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق **{إِذْ قَالَ لأَبِيهِ}** وهو آزر بن تارخ بن تاخور وكان يعبد الأصنام **{يٰأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ}** دعاءك **{وَلاَ يَبْصِرُ}** عبادتك **{وَلاَ يُغْنِى عَنكَ}** من عذاب الله عز وجل **{شَيْئاً}** قرأ: بالنصب، وقرأ: بالكسر وكذلك ما بعده والعرب تقول في النداء يا أبت ولا تقول يا أبتي ثم قال **{يٰأَبَتِ إِنّى قَدْ جَاءنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ}** من الله تعالى من البيان **{مَا لَمْ يَأْتِكَ}** أنه من عند غير الله عذبه الله في الآخرة بالنار **{فَٱتَّبِعْنِى}** يعني: أطعني فيما أدعوك ويقال اتبع دين الله **{أَهْدِكَ}** يعني: أرشدك **{صِرَاطاً سَوِيّاً}** يعني: طريقاً عدلاً قائماً ترضاه. **{يٰأَبَتِ لاَ تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ}** يعني: لا تطع الشيطان فمن أطاع شيئاً فقد عبده **{إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيّاً}** يعني عاصياً ثم قال **{يٰأَبَتِ إِنّى أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ}** يعني: أعلم أن يمسك **{عَذَابِ}** إن أقمت على كفرك يصيبك عذاب **{مّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ}** **{فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيّاً}** يعني: قريناً في النار **{قَالَ}** له أبوه **{أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِى}** يعني أتارك أنت عبادة آلهتي **{يٰإِبْرٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ}** يقول: إن لم تنته عن مقالتك ولم ترجع عنها لأسبنك وأشتمنك وكل شيء في القرآن من الرجم فهو القتل غير ها هنا فإن ها هنا المراد به السبُّ والشتم **{وَٱهْجُرْنِى مَلِيّاً}** يعني تباعد عني حيناً طويلاً ولا تكلمني، وقيل: (ملياً) تعني أبداً، وقيل: تباعد عني سالماً ويقال لا تُكلِّمني دهراً طويلاً.

– **{قَالَ}** إبراهيم **{سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ}** يعني أكرمك الله بالهدى **{سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِي}** يعني سأدعو لك ربي **{إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيّاً}** يعني باراً عوّدني الإجابة إذا دعوته ويقال تحفَّيتُ بالرجل إذا بالغتُ في إكرامه، ويقال: حفياً يعني عالماً يستجيب لي إذا دعوته وكان يستغفر له ما دام أبوه حياً فلما مات كافراً ترك الاستغفار له وكان يرجو أن يهديه الله عز وجل. قولُه عز وجل: **{وَأَعْتَزِلُكُمْ}** يعني وأترككم **{وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني أترك عبادة ما

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تعبدون من دون الله عز وجل **{وَأَدْعُو رَبِّى عَسَىٰٓ أَن لَآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيّاً}** يعني: لا يخيبني إذا دعوته فهاجر إلى بيت المقدس **{فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ}** يعني أكرمناه بالولد وهو إسحاق وولد الولد وهو يعقوب وقال بعض الحكماء من هاجر في طلب رضاء الله عز وجل أكرمه الله عز وجل في الدنيا والآخرة كما أن إبراهيم هاجر من قومه في طلب رضى الله تعالى عنه فأكرمه الله تعالى بإسحاق ويعقوب عليهما السلام **والثناء** العمل الصالح. ثم قال تعالى **{وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً}** يعني: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أكرمناهم بالنبوة **{وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا}** يعني من نعمتنا المال والولد في الدنيا كما قال النبي ﷺ "نعم المال الصالح للرجل الصالح". **{وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً}** يعني أكرمناهم بالثناء الحسن.

إدارياً: المحاولة والإصرار لتحسين المنتج والخدمة أو حال الناس، من الصفات المحمودة الممدوحة، وتضيف للإدارة إذا أحسنت تنفيذها وخاصة في المجال الاجتماعي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	51-53	قصة موسى وهارون

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ [1]

- **{وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلِصاً}** يعني: أخلصه الله عز وجل ويقال: مخلصاً يعني: جعله الله مختاراً خالصاً قرأ: بنصب اللام يعني أخلصه الله عز وجل ويقال: مخلصاً من الكفر والمعاصي، وقرأ: مخلِصاً بالكسر يعني مخلصاً في العمل **{وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً}** إلى بني إسرائيل **{وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ}** يعني: من يمين موسى ولم يكن للجبل يمين ولا شمال **{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً}** أي: كلمناه بلا وحي، **وقيل:**(وَقَرَّبنَاهُ نَجِيّا) يعني وقربناه حتى سمع صرير القلم في اللوح، **وقيل:** أُدخِلَ في السماء الدنيا وكلم، **وقيل:** (وَقَرَّبنَاهُ نَجِيًّا) مناجياً، ثم قال عز وجل **{وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا}** من نعمتنا **{أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيّاً}** فكان معه وزيراً معيناً.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: اتخاذ الأعوان الصالحين الأوفياء الأقوياء في فنهم ومهنتهم يثري العمل ويضيف جودة أوسع للمنتج أو الخدمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	55-54	قصة إسماعيل

وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ [1]

– **{وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ}** يعني: اذكر في القرآن خبر إسماعيل **{إِنَّهُ كَانَ صَـٰدِقَ ٱلْوَعْدِ}** إذا وعد أنجز قيل: إن إسماعيل وعد رجلاً أنْ ينتظره فقام مكانه ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل إليه وقيل: كان ميعادُه الذي وعد فيه صاحبه انتظره حتى حال الحول وقيل: إنه كان صادق الوعد يعني: لم يعد شيئاً إلا وفى به **{وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً}** يعني: كان رسولاً إلى قومه نبياً يُخبر عن الله عز وجل **{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ}** يعني: أهل دينه وقومه **{بِٱلصَّلاَةِ وَٱلزَّكَـاةِ}** يعني: بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة **{وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً}** يعني صالحاً ذكياً.

إدارياً: الوفاء بالوعد مهم ونافع للأعمال وضده خراب وشك في مسيرة الشركة، ومن ثم يندرج على المنتجات ويتوسع لتقليص حصة المنشأة في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	57-56	قصة إدريس

وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ [2]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً}**؛ اسمُ ادريسَ أَخْنُوخَ، وهو جدُّ أبي نوحٍ، وسُمي إدريس لكثرةِ دَرْسِهِ الكتبَ، وكان

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

خَيَّاطاً وهو أولُ من خطَّ بالقلمِ، وهو أولُ من خاطَ الثيابَ ولبس المخيطَ، وأولُ من نَظرَ في علمِ النُّجوم والحساب. **{إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً}** أنزلت عليه ثلاثونَ صحيفةً، وهو أولُ من لَبسَ القطنَ، وكانوا قَبْلَ ذلك يلبسونَ جلود الضَّأْنِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً}** رُوِي: (أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابعَةِ)، **وقيل**: (إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ). **وَقِيْلَ**: معناهُ: ورفعناهُ في العلمِ والنبوّة إلى درجةٍ عالية. وروي أنَّ النبيَّ ﷺ قال: "لَمَّا عُرِجَ بي رَأيْتُ إدْرِيْسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابعَةِ". وقيل: كان **سببُ رفعِهِ**: (أنهُ سارَ ذات يومٍ في حاجتِهِ فأصابَهُ وَهَجُ الشمسِ، فقال: يا رب إنِّي مشيتُ يوماً واحداً، فكيفَ بمن حملَها خمسمائةَ عامٍ في يوم واحد، اللَّهُمَّ خَفِّفْ عنهُ مِن ثقلِها واحمِلْ عنهُ حرَّها، فلما أصبحَ الملكُ الْمُوَكَّلُ بها وجدَ خِفَّةً في حرِّها بخلافِ ما يعرفُ، فقالَ: يا رب ما الذي قضيتَ؟ فقال: إنَّ عبدي إدريسَ سألَني أن أخفِّفَ عنكَ حملَها وحرَّها فأجبتهُ، فقال: يا رب اجْمَعْ بيني وبينَهُ صبحةً فأذِنَ له حتى أتَى إلى إدريسَ، فسألَهُ عن ذلك فأخبرَهُ أنه دعا له شفقةً عليهِ، ثُم حملَهُ مَلَكُ الشمسِ على جناحِهِ، ورفعه إلى السَّماء بإذنِ الله تعالى).

إدارياً: الإبداع المضيف للإنسانية، إنسانية متقدمة، والشعور بالآخرين جميل يفيد في فتح الآفاق للأفكار والأعمال والأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	58-65	الأنبياء وأحوال الأمم بعدهم

أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: هؤلاء الذين **اقتصصتُ عليك أنباءهم** في هذه السورة يا محمد، الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه، فهداهم لطريق الرشد **من الأنبياء من ذرية آدم**، ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفُلك، ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن، ومن ذرية إسرائيل، وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا: يقول: وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا، **فالذي عنى** به من ذرية **آدم** إدريس، والذي عنى به من

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ذرية من حملنا مع **نوح** إبراهيم، والذي عنى به من ذرية **إبراهيم** إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية **إسرائيل**: موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة، وهو إدريس، وإدريس جدّ نوح. وقوله تعالى ذكره: **{إِذَا تُتلى عَلَيهِمْ آياتُ الرَّحمنِ}** يقول: إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه، خرّوا لله سجداً، استكانة له وتذللاً وخضوعاً لأمره وانقياداً، **{وَبُكِيًّا}** يقول: خرّوا سجداً وهم باكون، **والبُكِيّ**: جمع باك، كما العُتِيّ جمع عات والجُثِيّ: جمع جاث، فجمع وهو فاعل على فعول، كما يجمع القاعد قعوداً، والجالس جلوسا، **وكان القياس أن يكون**: وبُكوّا وعتوّا، ولكن كرهت الواو بعد الضمة فقلبت ياء، كما قيل في جمع دلو أدل. وفي جمع البهو أبه، وأصل ذلك أفعل أدلو وأبهو، فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالاً، وفي ذلك لغتان مستفيضتان، قد قرأ بكلّ واحدة علماء من القرّاء بالقرآن بكياً وعتوّا بالضمّ، وبكياً وعتياً بالكسر. وقد يجوز أن يكون البكيّ هو البكاء بعينه.

إدارياً: الأذكياء الأقوياء والأوفياء، هم من ينفعون ويضيفون ومواصفاتهم قل اجتماعها في كثير من البشر، وهذا ما يزيد في تمييزهم وإنجازهم ومسيرتهم.

۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: **فحدث** من بعد هؤلاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم، ووصفت صفتهم في هذه السورة، **خَلْف سوء خلفوهم** في الأرض أضاعوا الصلاة. ثم اختلْف أهل التأويل في صفة إضاعتهم الصلاة، فقيل: تأخيرهم إياها عن مواقيتها، وتضييعهم أوقاتها. في قوله: **{فخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضَاعُوا الصَّلاةَ}** قال: إنما أضاعوا المواقيت، ولو كان تركا كان كفرا. **وقيل**: لم يكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا الوقت. قوله: **{... واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}** قال: عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أمة محمد ﷺ ينزو بعضهم على بعض في الأزقة. قيل: زنا. وقال الحارث: زناة. وأما قوله: **{فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

فإنه يعني أن هؤلاء الخلْف الذين خلفوا بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غياً، وهو اسم واد من أودية جهنم، أو اسم بئر من آبارها. و**قيل**: نهر في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر. **وقيل**: الغيّ: نهر جهنم في النار، يعذّب فيه الذين اتبعوا الشهوات. **وقيل**: {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} يقول: خسرانا. **وقيل**: بل عنى به الشرّ.وكلّ هذه الأقوال متقاربات المعاني، وذلك أن من ورد البئرين اللتين ذكرهما النبيّ ﷺ، والوادي الذي ذكر في جهنم، فدخل ذلك، فقد لاقى خسراناً وشرّاً، حسبه به شرّاً. يقول تعالى ذكره: **فسوف يلقي هؤلاء الخلف السوء** الذين وصف صفتهم غياً، إلا الذين تابوا فراجعوا أمر الله، والإيمان به وبرسوله **{وعَمِلَ صَالحاً}** يقول: وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه، وأدّى فرائضه، واجتنب محارمه **{فأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ}** يقول: فإن أولئك منهم خاصة يدخلون الجنة دون من هلك منهم على كفره، وإضاعته الصلاة واتباعه الشهوات. وقوله: **{وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً}** يقول: ولا يُبخسون من جزاء أعمالهم شيئا، ولا يجمع بينهم وبين الذين هلكوا من الخلف السوء منهم قبل توبتهم من ضلالهم، وقبل إنابتهم إلى طاعة ربهم في جهنم، ولكنهم يدخلون مدخل أهل الإيمان.

إدارياً: قد يسلط على الأعمال من يفسدها، فهنا على الإدارة الواعية التدارك والعود للجادة المنتجة النافعة قبل البوار والخسران الأكبر.

جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: فأولئك يدخلون الجنة **{جَنَّاتِ عَدْنٍ}**. ويعني بقوله: {جَنَّاتِ عَدْنٍ}: بساتين إقامة. وقوله: **{التي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبادَهُ بالغَيْبِ}** يقول: هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب، لأنهم لم يروها ولم يعاينوها، فهي غيب لهم. وقوله: **{إنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مأتِيّاً}** يقول تعالى ذكره: إن الله كان وعده،

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ووعده في هذا الموضع موعوده، وهو الجنة مأتيا يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله. والهاء في قوله {إِنَّهُ} من ذكر الرحمن. يقول تعالى ذكره: لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغواً، وهو الهَذْي والباطل من القول والكلام **{إلاَّ سَلاَماً}** وهذا من الاستثناء المنقطع، ومعناه: ولكن يسمعون سلاماً، وهو تحية الملائكة إياهم. وقوله: **{ولَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}** يقول: ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البُكرة ووقت العشيّ من نهار أيام الدنيا، وإنما يعني أن الذي بين غدائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء أحدنا في الدنيا وعشائه، وكذلك ما بين العشاء والغداء وذلك لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار، وذلك كقوله: {خَلَقَ الأرْضَ في يومَيْنِ} و{خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ فِي سِتَّةِ أيَّام} يعني به: من أيام الدنيا، وقيل: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبدا، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب، وفتح الأبواب. وذكر في أبواب الجنة: أبواب يُرى ظاهرها من باطنها، فَتكلم وَتكلم، فتهمهم انفتحي انغلقي، فتفعل.

– يقول تعالى ذكره: هذه الجنة التي وصفت لكم أيها الناس صفتها، هي الجنة التي نورثها، يقول: نورث مساكن أهل النار فيها **{مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا}** يقول: من كان ذا اتقاء عذاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. ذُكر أن هذه الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل بالوحي، وذكر أن محمدا قال لجبرائيل: "ما يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنا"، فنزلت هذه الآية: **{وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بينَ أيْدِينا ومَا خَلْفَنا ومَا بينَ ذلكَ ومَا كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}** قال: هذا الجواب لمحمد ﷺ. وقيل: احتبس عن نبيّ الله ﷺ حتى تكلم المشركون في ذلك، واشتدّ ذلك على نبيّ الله، فأتاه جبرائيل، فقال: اشتدّ عليك احتباسنا عنك، وتكلم في ذلك المشركون، وإنما أنا عبد الله ورسوله، إذا أمرني بأمر أطعته {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بأمْرِ رَبِّكَ} يقول: بقول ربك. ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: {لَهُ ما بينَ أيْدِينا ومَا خَلْفَنا ومَا بينَ ذلكَ} فقال بعضهم: يعني بقوله **{ما بينَ أيْدِينا}** من الدنيا، وبقوله: **{ومَا خَلْفَنا}** الآخرة **{ومَا بينَ ذلكَ}** النفختين. **{وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}** يقول: ولم يكن ربك ذا نسيان، فيتأخر نزولي إليك بنسيانه إياك بل هو الذي لا يعزُب عنه شيء في السماء ولا في الأرض تبارك وتعالى ولكنه أعلم بما يدبر ويقضي في خلقه، جل ثناؤه. وقيل: ما نسيك ربك. يقول تعالى ذكره: لم يكن ربك يا محمد ربّ السموات والأرض وما بينهما نسيا، لأنه لو كان

نسيا لم يستقم ذلك، ولهلك لولا حفظه إياه، فالربّ مرفوع ردّاً على قوله {رَبُّكَ}. وقوله: **{فَاعْبُدْهُ}** يقول: فالزم طاعته، وذلّ لأمره ونهيه **{وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ}** يقول: واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفز برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله **{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}** يقول: هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته، والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده، فتعبده رجاء فضله وطوله دونه؟ كلا، ما ذلك بموجود. **وقيل**: هل تعلم للربّ مثلاً أو شبيهاً. **وقيل**: لا شريك له ولا مثل.

إدارياً: الصبر مفتاح فرج، وينبغي توظيفه ضد التعجل والاستعجال وفي مقام الحسن والإتقان، حتى تخرج منتجاتنا وخدماتنا بالشكل المرضي المبهر للجمهور، فتروج المنتجات وتزيد الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	66-75	المنكرون للبعث وجزاؤهم وصفاتهم

وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَ لَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ}**، يعني: أُبيّ بن خلف الجمحي، كان منكراً للبعث، قال: **{أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً}** قاله استهزاءً وتكذيباً للبعث. قال الله عزّ وجلّ: **{أَوَلاَ يَذْكُرُ}**، أي: يتذكر ويتفكر، وقرأ: {يَذْكُر} خفيف، **{ٱلْإِنسَٰنُ}**، يعني أبيّ بن خلف **{أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً}**،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

أي: لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الإعادة، ثم أقسم بنفسه، فقال: **{فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ}** لنجمعنَّهم في المعاد، يعني: المشركين المنكرين للبعث، **{وَٱلشَّيَٰطِينَ}**، مع الشياطين، وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة، **{ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ}**، قيل في جهنم، **{جِثِيّاً}**، قيل: جمع جثوة. وقيل: جمع "جاثٍ"، أي: جاثين على الرُّكَبِ. وقيل: قائمين على الرُّكَبِ لضيق المكان. **{ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ}**، لنخرجنّ، **{مِن كُلِّ شِيعَةٍ}**، أي: من كل أمة وأهل دين من الكفار. **{أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيّاً}**، عتواً، **قيل:** يعني جرأة. وقيل: فجوراً، يريد: الأعتى فالأعتى. **وقيل:** قائدهم ورأسهم في الشر يريد أنه يقدم في إدخال من هو أكبر جرماً وأشد كفراً. وفي بعض الآثار: أنهم يحشرون جميعاً حول جهنم مسلسلين مغلولين، ثم يقدم الأكفر فالأكفر. ورفع {أَيُّهُمْ} على معنى: الذي يقال لهم: أيهم أشد على الرحمن عتياً. **{ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيّاً}**، أي: أحق بدخول النار، يقال: صلي يصلى صِلِيًّاً، مثل: لقي يلقىٰ لِقِيًّاً، وصلى يَصْلِي صُلِيًّاً مثل مضى يمضي مضياً، إذا دخل النار وقاسى حرَّها.

– قوله عز وجل: **{وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا}**، وما منكم إلا واردها، وقيل: القسم فيه مضمر، أي: والله ما منكم من أحد إلا واردها، والورود هو موافاة المكان. واختلفوا في معنى الورود هاهنا، وفيما تنصرف إليه الكناية في قوله: {وَارِدُهَا}: قيل: معنى الورود هاهنا هو الدخول، والكناية راجعة إلى النار، **وقالوا**: النار يدخلها البر والفاجر، ثم ينجي الله المتقين، فيخرجهم منها. والدليل على أن الورود هو الدخول: قول الله عزّ وجلّ حكاية عن فرعون: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ} [هود: 98]. وقيل: ليس الورود الدخول، وقيل: ليس المراد من الورود الدخول، وقالوا: النار لا يدخلها مؤمن أبداً، لقوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُوْلَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} [الأنبياء: 101-102]، وقالوا: كل من دخلها لا يخرج منها. **والمراد من قوله:** {وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُها}، الحضور والرؤية، لا الدخول، كما قال تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ} [القصص: 23] أراد به الحضور. وقيل: الآية في الكفار فإنهم يدخلونها ولا يخرجون منها. وقيل: {وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} يعني: القيامة، والكناية راجعة إليها. والأول أصح، وعليه أهل السنة، أنهم جميعاً يدخلون النار ثم يخرج الله عزّ وجل منها أهل الإيمان، بدليل قوله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ}. **{كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً}**، أي: كان ورودكم جهنم حتماً لازماً. **{مَّقْضِيّاً}**: قضاه الله عليكم. {ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ}، أي اتقوا الشرك، وقرأ: **{نُنْجِى}** بالتخفيف، وقرأ: بالتشديد، **{وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً}**، جميعاً. وقيل: جاثين على

الركب، وفيه دليل على أن الكل دخلوها ثم أخرج الله منها المتقين، وترك فيها الظالمين. وهم المشركون.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ}**، واضحات، **{قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**، يعني: النضر بن الحارث وذويه من قريش، **{لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ}**، يعني فقراء أصحاب النبي ﷺ، وكانت فيهم قشافة، وفي عيشهم خشونة، وفي ثيابهم رثاثة، وكان المشركون يرجلون شعورهم، ويدهنون رؤوسهم ويلبسون حرير ثيابهم، فقالوا للمؤمنين **{أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً}**، منزلاً ومسكناً، [وهو موضع الإقامة]. **{وَأَحْسَنُ نَدِيّاً}**، أي مجلساً، ومثله النادي. فأجابهم الله تعالى فقال: **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثاً}**، أي متاعاً وأموالاً. وقيل: لباساً وثياباً، **{وَرِءْياً}**، قرأ أكثر القراء بالهمز، أي: منظراً، من "الرؤية"، وقرأ: مشدداً بغير همز، وله تفسيران: **أحدهما** هو الأول، بطرح الهمز، **والثاني**: من الرِّي، الذي هو ضد العطش، **ومعناه**: الارتواء من النعمة، فإن المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة، والفقير يظهر عليه ذبول الفقر. **{قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدّاً}**، هذا أمر بمعنى الخبر، معناه: يدعه في طغيانه ويمهله في كفره، **{حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ}**، وهو الأسر والقتل في الدنيا، **{وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ}**، يعني القيامة، فيدخلون النار، **{فَسَيَعْلَمُونَ}**، عند ذلك **{مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً}**، منزلاً، **{وَأَضْعَفُ جُنداً}**، أقل ناصراً أهم أم المؤمنون؟ لأنهم في النار، والمؤمنون في الجنة. وهذا ردٌّ عليهم في قوله: {أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً}.

إدارياً: المحن في الأعمال عديدة، ولا ينبغي أن تكون لغة أهل الأعمال الكبر والتعالي على من سبقت إليه المحنة، فإن اغتروا بما هم فيه الآن، فقبلهم كان من هو أغنى منهم وأقوى، فأين هم؟!

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
علاقة الآباء بالأبناء	76-98	جزاء المهتدين والرد على افتراءات المشركين

وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا

فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدًا ﴿٨٧﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدًى}**، أي إيماناً وإيقاناً على يقينهم، **{وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ}**، الأذكار والأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها، **{خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيۡرٌ مَّرَدّاً}** عاقبة ومرجعاً. قوله عزّ وجلّ: **{أَفَرَأَيۡتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً}**، ذكر خباب قال: كنت قَيْناً، فعملت للعاص بن وائل، فاجتمع مالي عنده فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموتَ ثم تُبْعَثَ فَلا، قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم، قال: فإنه سيكون لي ثَمَّ مال وولد فأقضيك، فأنزل الله عزّ وجلّ: {أَفَرَأَيۡتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً}. قوله عزّ وجلّ: **{أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ}**، قيل: أنظرَ في اللوح المحفوظ. وقيل: أَعَلِمَ علم الغيب حتى يعلم أفي الجنة هو أم لا؟ **{أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡداً}**، يعني قال لا إله إلا الله. وقيل: يعني عملاً صالحاً قدَّمه. وقيل: أَعُهِدَ إليه أن يدخل الجنة؟. **{كَلَّآ}**، ردٌّ عليه، يعني: لم يفعل ذلك، **{سَنَكۡتُبُ}**، سنحفظ عليه، **{مَا يَقُولُ}**، [فنجازيه به في الآخرة. وقيل: نأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول]. **{وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّاً}**، أي: نزيده عذاباً فوق العذاب. وقيل: نطيل مدة عذابه. **{وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ}**، أي: نحفظ ما يقول حتى نجازيه به. **{وَيَأۡتِينَا فَرۡداً}**، يوم القيامة بلا مال ولا ولد.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً}** يعني: مشركي قريش اتخذوا الأصنام آلهة يعبدونها، **{لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّاً}**، أي منعة، حتىٰ يكونوا لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب. **{كَلَّآ}**، أي ليس الأمر كما زعموا، **{سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ}**، أي تجحد الأصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها عبادةَ المشركين ويتبرؤون منهم، كما أخبر الله تعالى {تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ} [القصص: 63]. **{وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدّاً}**، أي أعداءً لهم، وكانوا أولياءهم في الدنيا. **وقيل**: أعواناً عليهم يكذبونهم ويلعنونهم. قوله عزّ وجلّ: **{أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ}**، أي سلَّطْناهم عليهم، وذلك حين قال لإبليس: {وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُمۡ بِصَوۡتِكَ} الآية [الإسراء: 64]، **{تَؤُزُّهُمۡ أَزّاً}**، تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية، "والأزّ"

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

"والهزّ": التحريك، أي: تحركهم وتحثهم على المعاصي. **{فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ}**، أي لا تعجل بطلب عقوبتهم، **{إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً}**، قيل: يعني الليالي والأيام والشهور والأعوام. **وقيل**: الأنفاس التي يتنفسون بها في الدنيا إلى الأجل الذي أجل لعذابهم. قوله عزّ وجلّ: **{يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْداً}** أي: اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته إلى الرحمن، إلى جنته وفداً، أي: جماعات، جمع "وافد"، مثل: راكب وركب، وصاحب وصحب. **وقيل**: ركباناً. **وقيل**: على الإبل. **وقيل**: ما يحشرون والله على أرجلهم، ولكن على نوقٍ، رحالها الذهب، ونجائبٍ سرجها يواقيت، إن همُّوا بها سارت، وإن همُّوا بها طارت. **{وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ}**، الكافرين، **{إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً}**، أي مشاة. **وقيل**: عطاشاً قد تقطعت أعناقهم من العطش. **"والوِرْدُ"** جماعة يردون الماء، ولا يرد أحدٌ الماءَ إلا بعد عطش. **{لاَّ يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلاَّ مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْداً}**، يعني: لا إله إلا الله. **وقيل**: معناه لا يشفع الشافعون إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً، يعني: المؤمنين، كقوله: {وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ} [الأنبياء: 28]. **وقيل**: لا يشفع إلا من شهد أن لا إله إلا الله، أي لا يشفع إلا المؤمن.

إدارياً: الإدعاء والحديث من غير المتقن والمخول مضرة، ولا ينبغي للإدارة أن تقدم متحدث باسمها هذا طبعه، فمضارة أكبر من منافعه.

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴿٩٨﴾ [1]

- **{وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَداً}**، يعني اليهود والنصارى، ومن زعم أن الملائكة بنات الله. وقرأ: **{وُلْداً}** بضم الواو وسكون اللام، هاهنا وفي الزخرف وسورة نوح، وقرأ: بفتح الواو اللام، وهما لغتان مثل: العَرَب،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

والعُرْب، والعَجَم، والعُجْم. **{لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً}**، قيل: منكراً. وقيل: عظيماً. وقيل: لقد قلتم قولاً عظيماً. **"والإِدّ"** في كلام العرب: أعظم الدواهي. **{تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ}**، قرأ: {يكاد} بالياء هاهنا وفي حمعسق لتقدم الفعل، وقرأ: بالتاء لتأنيث السموات، **{يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ}**، هاهنا وفي "حمعسق" بالنون من الانفطار، وقرأ: بالتاء من التفطر ومعناهما واحد، يقال: انفطر الشيء وتفطر أي تشقق. **{وَتَنشَقُّ ٱلأَرْضُ}**، أي: تنكسر كسراً. **وقيل**: أي: تنخسف بهم، "والانفطار" في السماء: أن تسقط عليهم، **{وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدّاً}**: أي تنطبق عليهم. **{أَن دَعَوْا}**، أي من أجل أن جعلوا **{لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَداً}**، قيل: فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول وغضبت الملائكة، واستعرت جهنم حين قالوا: اتخذ الله ولداً. ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال: **{وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً}**، أي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به. **{إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ إِلاَّ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ}**، أي إلا آتيه يوم القيامة، **{عَبْداً}** ذليلاً خاضعاً يعني: أن الخلق كلهم عبيده. **{لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً}**، أي: عدَّ أنفاسهم وأيامهم وآثارهم، فلا يخفىٰ عليه شيء. **{وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْداً}**، وحيداً ليس معه من الدنيا شيء.

– قوله عزّ وجلّ: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدّاً}** أي: محبة. قيل: يحبهم الله ويحبّبُهم إلى عباده المؤمنين. **روي** عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إذا أحب الله العبد قال لجبرائيل: قد أحببتُ فلاناً فأحبَّهُ، فيحبه جبرائيل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله عزّ وجلّ قد أحب فلاناً فأَحِبُّوه، فيحبُّه أهل السماء ثم يُوْضَعُ له القَبُول في الأرض، وإذا أبغض الله العبد". قال مالك: لا أحسبه إلاَّ قال في البغض مثل ذلك. قيل: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عزّ وجلّ إلاَّ أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم. قوله عزّ وجلّ: **{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ}**، أي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد، **{لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ}**، يعني المؤمنين، **{وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً}** شداداً في الخصومة، جمع "الألَدّ". وقيل: صماً عن الحق. وقيل: "الأَلَدُّ": الظالم الذي لا يستقيم. وقيل: "الألدُّ" الذي لا يقبل الحق، ويدَّعي الباطل. **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ}**، هل ترى، وقيل: هل تجد، **{مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً}**، أي صوتاً، "والرِّكز": الصوت الحفي. قيل: بادوا جميعاً، فلم يبق منهم عين ولا أثر.

إدارياً: التطاول سياسة غير مهنية لها الكثير من التبعات القانونية والمهنية، وكذا التكذيب، فالإدارة المحترفة، تعرف قدر الكلمة ومتى؟ وكيف؟ ولمن

تنطق بها؟ والتبعات لمثل هذه الأفعال قد تكون غير متخيله، وقد تكون القاسمة، المخرجة من الأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
علاقة الآباء بالأبناء- قصص الأنبياء	15-1	قصة زكريا وبشارته بيحيى
	40-16	قصة مريم وحملها بعيسى
	50-41	قصة إبراهيم
	53-51	قصة موسى وهارون
	55-54	قصة إسماعيل
	57-56	قصة إدريس
	65-58	الأنبياء وأحوال الأمم بعدهم
	75-66	المنكرون للبعث وجزاؤهم وصفاتهم
	98-76	جزاء المهتدين والرد على افتراءات المشركين

الدروس المستفادة من الآيات 1-98،

- استهلت سورة مريم بالحروف المقطعة ويقال فيها ما قيل في الحروف السابقة عليها، وأضيفت هنا روايات تذكر أن "كهيعص" هو اسم من أسماء الله تعالى.
- ثم كانت قصة نبي الله زكريا عليه السلام، فقد أخبرت الآيات بلجوء زكريا لربه بالدعاء بصوت خفي متذلل لله أن يرزقه الولد، مع اعترافه بكبر سنه وضعف عظامه، ليقينه بقدرة الله عز وجل، ويستكمل شرح وضعه من الورثة المنتظرون والزوجة العاقر والطاعنة في السن.
- وأوضح أن هدفه من الولد أن يرث النبوة أي ليكون رافعاً لراية التوحيد، ونصرة الحق، وسأل الله أن يكون هذا الولد الموعود طائعاً لله وترضى عنه العباد.
- فكانت إجابة الله دعاءه، مقرونة بمواصفات المولود واسمه، فاسترجع زكريا الواقع مستبشراً مستفسراً كيف يكون لي ولد؟! وأنا كبير سن ضعيف، وكيف بزوجتي العجوز العاقر؟.
- قال له الله، بأن هذا علي هين، أي أخـلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر، مع عِتـيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك.

---
(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

- فسأل زكريا: ربي اجعل لي آية منك، فقال علامتك لذلك، ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سويّ صحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام.
- وخرج على قومه من المحراب بالطاعة والصلاة وغيرها، يأمرهم بالإشارة باليد والكتابة على الأرض، وقيل: أومأ إليهم.
- فلما ولد لزكريا يحيى، قال الله له: يا يحيى، خذ هذا الكتاب بقوّة أي بجد، يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة، وأعطي يحيى فهم كتاب الله صبياً، وكان تقياً خائفاً مؤدياً فرائضه، ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه.
- وكانت قصة مريم المنقطعة للعبادة، قد انتبذت أي أخذت ساتراً لتطهر نفسها من الحيض وتمتشط، وبعد فراغها وتسترها، جاءها الروح الأمين جبريل متشكلاً فاستعاذت منه فطمئنها أني رسول رب العالمين، أُرسلتُ إليكِ لأهب لكِ غلاماً زكياً، أي طاهراً من الذنوب، فاستعجبت الأمر متسائلة، ليس لي زوج، ولستُ بزانية، وإنما يكون الولد من هاتين الجهتين، يجيبها قال ربُّكِ: خَلْقُه عليّ هيِّن لننفعكِ به، ولنجعلَه عبرة، ورحمة لمن يتبعه.
- فنفخ المأمور جبريل نفخة في جيب درعها فدخلت النفخة في صدرها فحملت وقيل، وقيل من فمها فحملت، وقيل حملت حمل النساء وقيل دون ذلك، واستترت عن قومها بحملها خشية أن يعيروها بولادتها من غير زوج، ثم كانت الآيات المثبتة لها متتالية عند الولادة، فكان المخاض العسير، وشعرت بالصعوبات فعندها دعت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً لا يتذكرني أحد، حزنت لجدب مكانها الذي ولدت فيه، وعدمِ الطعام والشراب والماء الذي تتطهر به، فقيل: لا تحزني قد أجرينا لك نهراً، وأنبتنا لك رطباً. بهزة خفيفة لهذا الجزء المقطوع اليابس من النخلة بقربك، فكلي من الرطب وأشربي من الماء واهنئي بولادة عيسى عليه السلام.
- وأخبرت مريم عليها السلام أنك إذا رأيت من البشر أحداً فأفهميهم أنك صائمة عن الكلام.
- فلما رآها قومها حملت عيسى عليه السلام، استغربوا وقالوا لها لقد جئت شيئاً عظيماً، وليس هذا لك: يا أخت هارون "الرجل الصالح"، وأنت ابنة الأكرمين (والد والدة)، فجاءهم ردها بالإشارة إلى مولودها عيسى عليه السلام.
- فاندهشوا متسائلين كيف نكلم صبياً في المهد، فأنطقه الله فقال: "إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني

بالصلاة والزكاة ما دمت حياً" ثم قال "وبراً بوالدتي" تبرئة لأمه وتصديقاً لها أنها حملت من غير أب، وإلا لقال "وبراً بوالدي"، إلى آخر ما نطق به.

- ثم دعا عيسى قومه للتوحيد وتنزيه الله عن الولد، والشريك، وأكد لهم أنه عبد لله، مأمور مثلكم بالصلاة والزكاة، فكان الاختلاف من بعده على أقوال لا ترضي الله وسيأتون بما قالوا يوم القيامة.

- الظالمون من المشركين والكفار مفسدون في الأرض، وعليك يا محمد، ﷺ، أن تحذرهم، اليوم العظيم يوم الحسرة والندامة، وقد قضي الأمر وهم غافلون لم يستفيدوا من فرص الدنيا ليتوبوا قبل الموت.

- جاء في قصة إبراهيم الخليل، الموصوف، مبالغة في صدقه بالصديق النبي عليه السلام، وكيف حرص على إيمان والده وجلب النفع له وتحذيره مما يشرك، وطلبه إليه أن يتبع معه الصراط السوي ولا يتبع الشيطان، خشية النار عليه.

- فكان ردة الأب على ولده الناصح الشفوق، إعراضاً واستكباراً وتهديداً، أتارك أنت عبادة آلهتي، ويا إبراهيم إن لم تتوقف عن مقالتك لأسبنك وأشتمنك، وكذلك أريدك أن تبتعد عني حيناً طويلاً ولا تكلمني.

- فرد إبراهيم سأستغفر لك ربي أنه رحيم بي مجيب لدعوتي، فلما اعتزلهم إبراهيم وهاجر إلى بيت المقدس وهبه الله إسحاق ويعقوب، وجعل كل منهما نبياً، وهي رحمة واسعة لإبراهيم أكرمه الله بها.

- وكان التتالي على قصة موسى عليه السلام، فاستهل بصفة إخلاصه لله، وأنه كان رسولاً ونبياً إلى بني إسرائيل، وكيف أنه نودي من جانبه الأيمن في موضع جبل الطور، ثم ذكر إكرام موسى بأن كلم من غير وحي، وسمع صرير القلم في اللوح، وكيف أنه وهب من نعم الله أخاه هارون وزيراً ومعيناً وشريكاً في النبوة والرسالة.

- أخبر عن إسماعيل عليه السلام في القرآن؛ أن إذا وعد أنجز، وأنه رسول نبي، وأنه كان يأمر أهل دينه وقومه بالصلاة والزكاة، وكيف أنه كان عند الله مرضياً.

- وأخبر القرآن أن نبي الله إدريس، كان من شدة صدقه يسمى ويوصف بالصديق، وكيف أن الله رفعه في العلم والنبوة إلى درجة عالية.

- يذكر القرآن نبينا محمد ﷺ، أن قصص الأنبياء الذي نذكرهم لك، هم من الذين أنعم الله عليهم من ذرية آدم، ومن ذرية من حملنا مع نوح، ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن، ومن ذرية إسرائيل، وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا: يقول: وممن اصطفينا، واخترنا لرسالتنا ووحينا.

- وفي مواصفاتهم، أنهم إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه، خرّوا لله سجداً وبكياً، استكانة له وتذللاً وخضوعاً لأمره وانقياداً.
- حدث من بعد الأنبياء الذين أنعم الله عليهم، ووصفهم صفتهم في هذه السورة، خلْف سوء، خلفوهم في الأرض أضاعوا الصلاة وانغمسوا في الشهوات، وجزاؤهم الخسران ومسكنهم غياً، وهو اسم واد من أودية جهنم، إلا من تاب ورجع إلى أمر الله والإيمان برسوله، فهؤلاء لهم الجنة، جنات عدن، والله لا يخلف وعده.
- وفي مواصفات بيئة ومسكن أهل الجنة: لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغواً، وهو الهَذْي والباطل من القول والكلام ولكن يسمعون سلاماً، وهو تحية الملائكة إياهم. ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب.
- لما استبطأ رسول الله ﷺ جبرائيل بالوحي وتكلم المشركون في ذلك، وذكر أن رسول الله قال لجبرائيل: "ما يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنا"، أجيب: وإنما أنا عبد الله ورسوله، إذا أمرني بأمر أطعته، ولم يكن ربك ذا نسيان، فيتأخر نزولي إليك بنسيانه إياك بل هو الذي لا يعزُب عنه شيء في السماء ولا في الأرض تبارك وتعالى وهو عليم بما يدبر ويقضي في خلقه، جل ثناؤه.
- فالزم يا محمد طاعته، أمره ونهيه، واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفز برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه له في جوده وكرمه وفضله.
- كان منكرو البعث، يقولون استهزاءً وتكذيباً للبعث: أسنخرج بعد الموت. "ألا يتفكر هذا الجاحد من منكري البعث في بدء خلقه فيستدل به على الإعادة"، وأقسم الله لنجمعنَّهم في المعاد، يعني: المشركين المنكرين للبعث، مع الشياطين، وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة، في جهنم، جاثين على الرُّكَبِ لضيق المكان.
- ولنخرجنّ، من كل أمة وأهل دين من الكفار، الأكثر عتواً وجرأة وفجوراً على الله، وقيل: أنهم يحشرون جميعاً حول جهنم مسلسلين مغلولين، ثم يقدم الأكفر فالأكفر. أي: أحق بدخول النار.
- ورَكن بعض أغنياء قريش لما هم فيه من رغد العيش والمقام وعيروا أصحاب النبي من أصحاب شغف العيش. ونسوا أن الله أهلك من كان أوسع منهم في متاع الدنيا ممن كان قبلهم. وسيمد هؤلاء في طغيانهم، وسيروا ما يوعدون في الدنيا قبل الآخرة، وعندها تكون المقارنة بالقوة والمكانة.

- بعد هذا يزداد المؤمنون يقيناً على يقينهم، ويُعلمون فضل الطاعة والذكر لله.
- أما المكذب بالآيات وبما جاء به محمد ﷺ والمدعي: إن بعثت كما تقول فسيكون لي مال وولد أحسن مما أنا فيه، مكذباً مستهزئاً، فمن أين مصدر إجابته؟ أطلع على غيب الله، أم معه كتاب من الله وعهد أن يكون له ذلك، والجواب: "كلا" سنحفظ عليه ما يقول وسنجزيه به العذاب مضاعفاً، وسيأتينا يوم القيامة بلا مال أو ولد.
- أما المشركون المتخذون آلهة دون الله لتكون لهم عزاً، كلا ليس كما زعموا، وسيخيب ظنهم ومسعاهم وستكون هذه الأصنام ضدهم يوم القيامة.
- أما المستجيبون لدعوة الشياطين بالعصيان، لا تعجل عليهم فنحن نعد أنفاسهم إلى الأجل الذي أجل لعذابهم.
- ذكرهم يا محمد، باليوم الذي يجتمع فيه أهل التقوى ليدخلوا الجنة جماعات وراكبين، وبالمقابل كيف يساق الكافرون مشاة تقطعت أعناقهم من العطش، ولا يُشفع إلا من شهد أن لا إله إلا الله، أي لا يُشفع إلا المؤمن.
- ادعت اليهود والنصارى زوراً أن الله اتخذ ولدا، وزعموا أن الملائكة بنات الله، وكل هذا منكراً من القول، ففزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول وغضبت الملائكة، واستعرت جهنم حين قالوا: اتخذ الله ولداً. ثم نفى الله عن نفسه الولد، أي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به.
- كل الخلائق مجموعة يوم القيامة بما قدمت، ومن أسوأهم موقفاً مدعوا الولد لله، وسيكونون فرادا وسيحاسبون على ما قالوا، أما المتقون فسيكونون بموضع الود والحب.
- يا محمد، ﷺ، لقد يسرنا لك القرآن لتبشر به المؤمنين وتنذر المخاصمين والظالمين أنفسهم بادعائهم الباطل، وليعلموا أين أصوات من كانوا أعتى منهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن المكسب الحقيقي وفي شق واسع منه يكون بالاعتبار بتجارب السابقين، مع الحذر ممن اختبروا بأنهم مفسدين، ومكذبين، ومشوشين على الأعمال، كما أن الخروج على النظم والأعراف المستقرة مضرة بالغة، ولا يبني رؤية ولا مستقبل للشركات والمؤسسات ومنظمات الأعمال. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– بعض الشروحات والطروحات من شدة استقرارها أصبح يشار لها بالرموز، من غير حاجة لإعادة تفصيل.

- إن الأمل في المستقبل الواعد رغم الظروف غير المواتية له منفذ نفسي وعقلي مهم ويضيف لصاحبه ومصدقوه طاقة إيجابية تعالج جانب من السلبية القائمة، ويحفز جزء واسع للتخطيط للغد ولما بعد الأزمة القائمة، وفي شقه الأخير ينظر بآليات الخروج مما هو قائم من الأمور.
- اليقين بالله والعمل بالأسباب لما أمر وطلب، والدعاء مسلك فطري إنساني غير مرفوض عموماً.
- حدوث خوارق في الأمور، تُرى أنها غير عادية لعدم حدوثها قبلاً، تعين وتحول المشهد إلى وردي، ونلفح بنسمة أمل تعيد الاستثمار وتشجع عليه فتروج الأعمال وتتزايد الأرباح.
- من أعطي ما طلب أو حقق ما سعى له لا ينبغي أن يستهين بالمنجز أو الإنجاز وعليه الحفاظ عليه، بما يليق وينفع.
- تدريب من أمكن على آخر ما توصلت له الاحترافية، فيه نشر خبرات وتعميم خيرات.
- التواري والمدارة لغاية الإنجاز، أمر نافع فكثير من الناس قد لا يفهم الأمور إلا بعد تمامها واتضاح هدفها، وفي ذلك محافظة على استمرار واستقرار الإبداع.
- محاولة الخروج من التقليدي في الأمور، أمر نافع يوسع مجالات الاستثمار ويفتح مزيد آفاق للأعمال والعمال فتستفيد المجتمعات.
- قراءة المتغيرات من حولنا ومحاولة فهمها بشكل أوسع وأكبر قد يفتح لنا نمط فكري وعملي جديد، وقد يفتح باب لم تعرفه الأعمال من قبل.
- المعاندون المشككون بكل محاولة تجديد واكتشاف لن ينقرضوا من بيننا وعلينا التأقلم على حجم تفكيرهم وتقبل عجزهم عن فهم ما لا يعرفون.
- الصادق من الكفاءات وإن ساءت المجتمعات، علينا الحفاظ عليه والبناء معه وعدم خسرانه طالما أنه لا يعيق الأعمال، فكثير من خبايا الأعمال وزواياها تحتاج هذه الكفاءات.
- توطيد النفس على أن المبادرة للنصح والتحسين قد تقابل بالرفض أو الطعن أو التسفيه، وهنا على المبدع أن يفصل بين الإبداع ومحيطه، ليستمر وإن في بيئة أخرى، وهذا مشاهد بالعين المجردة في هجرة كثير من كفاءاتنا خارج دولنا لدول تحتضن الإبداع والمبدعين أو أقله لا تقتل الإبداع بالمنع أو الفساد وغيره.
- استمرا المحاولة والرغبة في ذلك، أهم من المحاولة المنتهية نفسها،

ففي ذلك الأمل لتجديدها في بيئة ومجالات حديثة أو مستجدة.

– التزام النظم والقوانين سر استقرار ونجاح منظمات الأعمال فما خرج عن النسق اهتز واحترق، فالتنميط من أسباب تخفيض الكلف وزيادة الأرباح، كما أنه يشجع على مزيد أعمال وإنجاز.

– عدم التهاون أو التخلي عن استمرار التعلم، فلا مجال للرقي والتقدم بسواه، ولو ادعى المدعون أو هلل المهللون، فالعلم سلم الرقي والارتقاء.

– الاعتبار بالخبرات المتراكمة والتجاوز عن الأخطاء أو الفشل غير المقصود يوسع قاعدة الكفاءات وأصحاب الولاء ويقوي احتضان المبدعين.

– من وجد من فرق العمل خارج السياق، يعاد بالنظام والتدريب ومعالجة الأسباب التي أدت لذلك، ويتنبه للمتعمدين الضرر والإضرار، لتلافي تكرار فعالهم وزيادة التكاليف.

– المتميزون بصفات مغرية للأعمال من الكفاءات، يحافظ عليهم ويستثمر فيهم، فهم ذخيرة الغد والمستقبل والرؤى القادمة، مع ضبط المتحمسين منهم بتدريبات تنفع مقامهم ومشكلتهم كعدم الثبات الإنفعالي وغيره، ولا بد من التوظيف في ملكاتهم لتحسين أفكارهم وآليات تحويلها لواقع.

– نماذج بناء الكوادر والمبدعين، تقلد وتقتفى ويستثمر فيها لتكون بناء يخدم الأعمال ويفتح مزيد أسواق، ويوسع قاعدة الموهوبين الواعدين، فليس في عالم الأعمال اليوم أثمن وأغلى من الأفكار.

– تأهيل وبناء كوادر رقابية ينفع في تلافي الكثير من العيوب التنظيمية والتصنيعية ويساعد على استقرار بيئة الأعمال، ويقلل شوائبها من الخارجين على السياق من الأفراد.

– التأخر في تحقيق النتائج مع الأخذ بالأسباب لا ينبغي أن يكون سبباً للإحباط والإنتقال لإتخاذ قرارات سلبية بل لا بد من تقدير وتقويم الوضع الحالي والقادم القريب والبعيد قبل اتخاذ مزيد قرارات.

– الثبات على الصواب من آليات العمل، وترك الغش والتلاعب ومداخل الفساد والإفساد أنفع وأقوم وأربح للأعمال، مما قد تسببه الأسباب السابقة إن افتضحت أو أشارت على نفسها.

– المشككون والمكابرون والمستهزئون سيجمعون صاغرين قرب التجربة الناجحة لمعاينة التجارب النهائية أي قبل أن تصبح حتى منتج حقيقي معمم.

- الهاربون من الاستثمار معك وبأفكارك الواعدة سابقاً، بعد الإنجاز سيتهافتون راجين قبولهم، فهذه عادة النفس البشرية عدم الجرأة أو المخاطرة، والميل للمستكين القائم، وهو ما يؤخر بالمشاهدة كثير من الشركات وحتى الدول من النهوض.

- أما المحاربون بشرف دون الدس والإيذاء، فلن يتوقفوا عن المحاولة رغم إقرارهم بكفاءتك، وقبول منافس جديد في الأسواق.

- إلقاء التهم وخاصة في فترة ما قبل الإنجاز من سياق الأمور في الحياة العملية، ومادة تسلية، إلى أن يأتي الخبر اليقين المبطل لكل ما قالوا وأدرجوا.

- العلم ميسر وفيه الرفعة فلا ينبغي هجرانه أو التنكر له، ولو قصرنا حالياً بالاستفادة منه.

سورة طه

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة طه[1]
- الاسم الثاني: سورة الكليم[2]
- الاسم الثالث: سورة موسى[3]

إدارياً: من مميزات الإدارة المرنة والقوية، الثبات على الصواب واليقين بأهداف صالحة ومحقة ولو اجتمعت عليها الخطوب. وإنجاز ذلك بعد عناء يكسب الإدارة حصه سوقية تهضم بها الكثير من منافسيها وخصومها.

البند (2): في مقاصدها[4]

- التحدي بالقرآن بذكر الحروف المقطعة في مفتتحها والتنويه بأنه تنزيل من الله لهدي القابلين للهداية؛ فأكثرها في هذا الشأن.

---

[1] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:432/8].

[2] علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1].

[3] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:179/16].

[4] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 17/ 181-182]، بتصرف.

- التنويه بعظمة الله تعالى، وإثبات رسالة محمد ﷺ بأنها تماثل رسالة أعظم رسول قبله شاع ذكره في الناس، فضرب المثل لنزول القرآن على محمد ﷺ بكلام الله موسى عليه السلام.
- بسط نشأة موسى وتأييد الله إياه ونصره على فرعون بالحجة والمعجزات وبصرف كيد فرعون عنه وعن أتباعه، وإنجاء الله موسى وقومه، وغرق فرعون، وما أكرم الله به بني إسرائيل في خروجهم من بلد القبط. وقصة السامري وصنعه العجل الذي عبده بنو إسرائيل في مغيب موسى عليه السلام.
- مآل بعثة محمد ﷺ صائر إلى ما صارت إليه بعثة موسى عليه السلام من النصر على معانديه، فلذلك انتقل من ذلك إلى وعيد من أعرضوا عن القرآن ولم تنفعهم أمثاله ومواعظه.
- سوء الجزاء في الآخرة لمن جعلوا مقادتهم بيد الشيطان وإنذارهم بسوء العقاب في الدنيا.
- تسلية النبي ﷺ على ما يقولونه وتثبيته على الدين.
- إثبات البعث، وتهويل يوم القيامة وما يتقدمه من الحوادث والأهوال.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الإسلام منهج السعادة، وعناية الله برسله	الإسلام سعادة لا شقاء	1-8	مهمة القرآن وصفات من أنزله
		9-16	مناجاة موسى لربه في الوادي المقدس
		17-36	معجزات موسى
		37-41	تذكير موسى بنعم الله قبل النبوة
		42-48	تكليفه وأخوه هارون بدعوة فرعون
		49-55	الحوار بين موسى وفرعون
		56-76	المبارزة بين موسى وسحرة فرعون
		77-82	غرق فرعون وجنوده
		83-99	إضلال السامري لبني إسرائيل وغضب موسى
		100-114	جزاء المعرضين عن القرآن ومشاهد من يوم القيامة
		115-127	قصة سجود الملائكة لآدم وتحذيره من إبليس
		128-135	الاعتبار بالأمم السابقة وتوجيهات للنبي وعناد المشركين

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة طه

إدارياً: الثبات والعمل الدؤوب والتصدي لأصحاب الزيف والتضليل، وما تعوزه الإدارة دائما بالإضافة للصفات السابقة، المرونة في تحدي الظروف وتوسيع الإيجابية رغم التحديات، فالكبار مهامهم كبيرة وأحلامهم أكبر ونتائجهم لا تقارن مع الآخرين، الذين قصروا طموحهم على مستصغر الأحلام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	8-1	مهمة القرآن وصفات من أنزله

طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨ [1]

– قوله عز وجل: **{طه}** فيه سبعة أقاويل: **أحدها**: أنه بالسريانية يا رجل؛ أنه بالنبطية يا رجل. **وقيل**: هو لغة عكل، وقيل: هو بلغة طيئ. **الثاني**: أنه اسم من أسماء الله تعالى وَقَسَمٌ أَقْسَمَ بِهِ. **الثالث**: أنه اسم السورة ومفتاح لها. **الرابع**: أنه اختصار من كلام خص الله رسوله بعلمه. **الخامس**: أن حروف مقطعه يدل كل حرف منها على معنى. **السادس**: معناه: طوبى لمن اهتدى. **السابع**: معناه طَإِ الأَرْضَ بقدمك، ولا تقم على إحدى رجليك يعني في الصلاة. **ويحتمل ثامناً**: أن يكون معناه طهّر، ويحتمل ما أمره بتطهيره وجهين: **أحدهما**: طهر قلبك من الخوف. **والثاني**: طهر أُمَّتَك من الشرك.

– قوله تعالى: **{مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: بالتعب والسهر في قيام الليل. **الثاني**: أنه جواب للمشركين لما قالوا: إنه بالقرآن شقي. **الثالث**: معناه لا تشْقِ بالحزن والأسف على كفر قومك. قوله تعالى: **{إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى}** فيه وجهان: **أحدهما**: إلا إنذاراً لمن يخشى الله. **والثاني**: إلا زجراً لمن يتقي الذنوب. والفرق بين الخشية

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والخوف: أن الخوف فيما ظهرت أسبابه والخشية فيما لم تظهر أسبابه. قوله عز وجل: {**لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**} فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: له ملك السموات والأرض. **الثاني**: له تدبيرها. **الثالث**: له علم ما فيها. وفي {**... الثَّرَى**} وجهان: **أحدها**: كل شيء مُبْتلّ. **الثاني**: أنه التراب في بطن الأرض. **وقيل**: أنها الصخرة التي تحت الأرض السابعة، وهي صخرة خضراء وهي سجّين التي فيها كتاب الفجار. قوله عز وجل: {**وَإِن تَجْهَرْ بَالْقَوْلِ**} فم حاجتك إلى الجهر؟ لأن الله يعلم بالجهر وبالسر. {**فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**} فيه ستة تأويلات: **أحدها**: أن "السِّرَّ" ما حدَّث به العبد غيره في السر. "وأَخْفَى" ما أضمره في نفسه، ولم يحدّث به غيره. **الثاني**: أن السر ما أَضمره العبد في نفسه. وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد في نفسه. **الثالث**: يعلم أسرار عباده، وأخفى سر نفسه عن خلقه. **الرابع**: أن السر ما أسره الناس، وأخفى: الوسوسة. **الخامس**: أن السر ما أسره من علمه وعمله السالف، وأخفى: وما يعلمه من عمله المستأنف. **السادس**: السر: العزيمة، وما هو أخفى: هو الهم الذي دون العزيمة.

إدارياً: لا ينبغي لإدارة أو فرد أن يشقى بما هو متاح له، وخاصة من عمتهم النعمة، والعقل يستطيع اجتراح حلول ورؤى إيجابية تمحو الشقاوة المفترضة. وفي هذا الجزء معالجة للذات لنكون أقوى وأفعل وأنشط.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	9-16	مناجاة موسى لربه في الوادي المقدس

وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ (1)

- قوله تعالى: {**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى**} أي قد أتاك حال موسى فيما

(1) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

اجتباه ربه لنبوته وحمله من رسالته. واحتمل ذلك أن يكون ذلك بما قصه عليه في هذا الموضع، واحتمل أن يكون بما عرفه في غيره. **{إِذْ رَءَا نَاراً}** وكانت عند موسى ناراً، وعند الله نوراً، قيل: وكانت ليلة الجمعة في الشتاء. **{فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُواْ}** أي أقيموا. والفرق بين المكث والإقامة أن الإقامة تدوم والمكث لا يدوم. **{إِنِّي أَنَسْتُ نَاراً}** فيه وجهان: **أحدهما**: رأيت ناراً. **والثاني**: إني آنست بنار. **{لَّعَلِّي ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ}** أي بنار تصطلون بها. **{أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً}** فيه وجهان: **أحدهما**: هادياً يهديني الطريق. **والثاني**: علامة أستدل بها على الطريق. وكانوا قد ضلوا عنه فمكثوا بمكانهم بعد ذهاب موسى ثلاثة أيام حتى مر بهم راعي القرية فأخبرهم بمسير موسى، فعادوا مع الراعي إلى قريتهم وأقاموا بها أربعين سنة (أظنها يوماً)[1]حتى أنجز موسى أمر ربه. قوله تعالى: **{فلمَّآ أَتَاهَا}** يعني النار، التي هو نور **{نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَاْ رَبُّكَ}** وفي هذا النداء قولان: **أحدهما**: أنه تفرد بندائه. **الثاني**: أن الله أنطق النور بهذا النداء، فصار نداء منه أعلمه به ربه لتسكن نفسه ويحمل عنه أمره فقدم تأديبه بقوله: **{فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ}** الآية. وفي أمرْه بخلعهما قولان: **أحدهما**: ليباشر بقدميه بركة الوادي المقدس. **والثاني**: لأن نعليه كانتا من جلد حمار ميت. **{إِنَكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن المقدس هو المبارك. **والثاني**: أنه المطهر، وفي {طُوىً} خسمة تأويلات: **أحدها**: أنه اسم من طوى لأنه مر بواديها ليلاً فطواه. **الثاني**: سمي طوى لأن الله تعالى ناداه مرتين. وطوى في كلامهم بمعنى مرتين، لأن الثانية إذا أعقبتها الأولى صارت كالمطوية عليها. **الثالث**: بل سمي بذلك لأن الوادي قدس مرتين. **الرابع**: أن معنى طوى: طَإِ الوادي بقدمك. **الخامس**: أنه الاسم للوادي قديماً.

– قوله تعالى: **{وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: وأقم الصلاة لتذكرني فيها. **والثاني**: وأقم الصلاة بذكري، لأنه لا يُدْخَلُ في الصلاة إلا بذكره. **الثالث**: وأقم الصلاة حين تذكرها. وروي أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ نَسِيَ صَلاَةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا"، قال تعالى: {وَأَقِمِ الصَلاَةَ لِذَكرِي}. قوله تعالى: **{أَكَادُ أُخْفِيهَا}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أي لا أظهر عليها أحداً، ويكون أكاد بمعنى أريد. **الثاني**: أكاد أخفيها من نفسي، ويكون المقصود من ذلك تبعيد الوصول إلى علمها. **وتقديره**: إذا كنت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك؟ **الثالث**: معناه أن الساعة آتية أكاد. انقطع الكلام عند أكاد وبعده مضمر أكاد آتي بها تقريباً لورودها، ثم استأنف: أخفيها لتجزى كل نفسٍ بما تسعى. **الرابع**: أن معنى -أخفيها:

[1] كلام الكاتب.

أظهرها. يقال أخفيت الشيء أي أظهرته وأخفيته إذا كتمته، كما يقال أسررت الشيء إذا كتمته، وأسررته إذا أظهرته. **{لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه على وجه القسم من الله، إن كل نفس تجزى بما تسعى. **الثاني**: أنه إخبار من الله أن كل نفس تجزى بما تسعى، قوله عز وجل: **{فَتَرْدَى}** فيه وجهان: **أحدهما**: فتشقى. **الثاني**: فتنزل.

إدارياً: الاستفادة من الظروف المحيطة لتحسين بيئة الأعمال أو الجرأة في تجربة الجديد مما يظهر لنا أو أمامنا، إن انضبط بآليات توظيف واستخدامات معينة أضاف للأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	36-17	معجزات موسى

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وما تلك بيمينكَ}** قيل: «تلك» اسم مبهم يجري مجرى «التي»، والمعنى ما التي بيمينك؟ قوله تعالى: **{أتوكَّأُ عليها}** التوكُّؤ: التحامل على الشيء **{وأَهُشُّ بها}** قيل: أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقه فترعاه غنمي؛ قيل: واشتقاقه من أنّي أُحيل الشيء إلى الهشاشة والإمكان. والمآرب: الحاجات، واحدها: مَأْرُبَة، ومَأْرَبَة. وروى قتيبة، وورش: «مآرب» بإمالة الهمزة. **فإن قيل**: ما الفائدة في سؤال الله تعالى له: «وما تلك بيمينك» وهو يعلم؟ فعنه جوابان. **أحدهما**: أن لفظه لفظ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الاستفهام، ومجراه مجرى السؤال، ليجيب المخاطَب بالإقرار به، فتثبت عليه الحجة باعترافه فلا يمكنه الجحد، ومثله في الكلام أن تقول لمن تخاطبه وعندك ماء: ما هذا؟ فيقول: ماءٌ، فتضع عليه شيئاً من الصبغ، فإن قال: لم يزل هكذا، قلت له: ألست قد اعترفت بأنه ماء؟ فتثبت عليه الحجة، فعلى هذا تكون الفائدة أنه قرَّر موسى أنها عصاً لمّا أراد أن يريَه من قدرته في انقلابها حيَّة، فوقع المُعْجِز بها بعد التثبت في أمرها. **والثاني**: أنه لما اطَّلع الله تعالى على ما في قلب موسى من الهيبة والإجلال حين التكليم، أراد أن يؤانسه ويخفف عنه ثِقَل ما كان فيه من الخوف، فأجرى هذا الكلام للاستئناس. **فإن قيل:** قد كان يكفي في الجواب أن يقول: «هي عصاي»، فما الفائدة في قوله: «أتوكَّأُ عليها» إلى آخر الكلام، وإنما يُشرح هذا لمن لا يعلم فوائدها؟ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها**: أنه أجاب بقوله: «هي عصاي»، فقيل له: ما تصنع بها؟ فذكر باقي الكلام جواباً عن سؤال ثانٍ. **والثاني**: أنه إنما أظهر فوائدها، وبيَّن حاجته إليها، خوفاً [من] أن يأمره بإلقائها كالنعلين. **والثالث**: أنه بيَّن منافعها لئلا يكون عابثاً بحملها. **فإن قيل:** فلم اقتصر على ذِكْر بعض منافعها ولم يُطِل الشرح؟ فعنه [ثلاثة] أجوبة. **أحدها**: أنه كره أن يشتغل عن كلام الله بتعداد منافعها. **والثاني**: استغنى بعلم الله فيها عن كثرة التعداد. **والثالث**: أنه اقتصر على اللازم دون العارض. وقيل: كانت تضيء له بالليل، وتدفع عنه الهوام، وتثمر له إذا اشتهى الثمار. وفي جنسها قولان. **أحدهما**: أنها كات من آس الجنة. **والثاني**: [أنها] كانت من عوسج. **فإن قيل:** المآرب جمع، فكيف قال: «أُخرى» ولم يقل: «أُخَر»؟ **فالجواب**: أن المآرب في معنى جماعة، فكأنه قال: جماعة من الحاجات أُخرى. قوله تعالى: **{قال ألقها يا موسى}** قيل: ألقاها، ظنّاً منه أنه قد أُمر برفضها، فسمع حِسّاً فالتفتَ فإذا هي كأعظم ثعبان تمر بالصخرة العظيمة فتبتلعها، فهرب منها. **وفي وجه الفائدة** في إظهار هذه الآية ليلة المخطابة قولان. **أحدهما**: لئلا يخاف منها إذا ألقاها بين يدي فرعون. **والثاني**: ليريَه أن الذي أبعثك إليه دون ما أريتك، فكما ذَلَّلْتُ لك الأعظم وهو الحية، أُذلّلُ لكَ الأدنى. ثم إن الله تعالى أمره بأخذها وهي على حالها حيَّة، فوضع يده عَليها فعادت عصاً، فذلك قوله: **{سنُعيدها سيرتها الأولى}** قيل: طريقتها، يقول: تردُّها عصى كما كانت. المعنى: سنُعيدها إلى سيرتها. **فإن قيل:** إنما كانت العصا واحدة، وكان إلقاؤها مَرَّة، فما وجه اختلاف الأخبار عنها، فإنه يقول في [الأعراف: 107]: {فإذا هي ثُعبان مُبين}، وهاهنا: «حية»، وفي مكان آخر: {كأنها جانّ} [النمل: 20]، والجانّ ليست بالعظيمة، والثعبان أعظم الحيات؟ **فالجواب**: أن صفتها بالجان عبارة عن ابتداء

حالها، وبالثعبان إخبار عن انتهاء حالها، والحيّة اسم يقع على الصغير والكبير والذكر والأنثى. قيل: خَلْقُها خَلْق الثعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخِفَّتها كاهتزاز الجانّ وخِفَّته.

– قوله تعالى: **{واضمم يدكَ إلى جناحكَ}** قيل: الجناح من أسفل العَضُد إلى الإبط. **{تَخْرُجْ بيضاءَ من غير سوءٍ}** أي: من غير بَرَص **{آيةً أُخرى}** أي: دلالة على صدقك سوى العصا. **{لنريك من آياتنا الكبرى}**. إن قيل: لِمَ لم يقل: «الكُبَر؟ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها**: أنه كقوله: {مآرب أخرى} وقد شرح. **والثاني**: أن فيه إضماراً تقديره: لنريك من آياتنا الآية الكبرى. وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: لنريك الكبرى من آياتنا. **والثالث**: إنما كان ذلك لوفاق رأس الآي. قوله تعالى: **{إنه طغى}** أي: جاوز الحدَّ في العصيان. **{اشرح لي صدري}** قيل: ضاق موسى صدراً بما كلِّف من مقاومة فرعون وجنوده، فسأل الله تعالى أن يُوسِّع قلبه للحق حتى لا يخاف فرعونَ وجنوده. ومعنى قوله: **{يسِّر لي أمري}**: سهِّل عليَّ ما بعثتَني له. **{واحلُل عُقدة من لساني}** قيل: كانت فيه رُتَّة. قيل: كان فرعون قد وضع موسى في حِجره وهو صغير، فجرَّ لحية فرعون بيده، فهمَّ بقتله، فقالت له آسية: إنه لا يعقل، وسأُريك بيان ذلك، قدِّم إليه جمرتين ولؤلؤتين، فإن اجتنب الجمرتين عرفت أنه يعقل، فأخذ موسى جمرة فوضعها في فيه فأحرقت لسانه وصار فيه عقدة، فسأل حَلَّها ليفهموا كلامه. **وأما الوزير**، قيل: أصل الوِزَارة من الوِزْر وهو الحِمْلِ، كأن الوزير قد حمل عن السلطان الثِّقْل. وقيل: اشتقاقه من الوَزَر، والوَزَر: الجبل الذي يُعتصم به ليُنجى من الهلكة، وكذلك وزير الخليفة، معناه: الذي يعتمد عليه في أموره ويلتجىء إلى رأيه. ونصب «هارون» من جهتين. **إحداهما**: أن تكون «اجعل» تتعدى إلى مفعولين، فيكون المعنى: اجعل هارون أخي وزيري، فينتصب «وزيراً» على أنه مفعولٌ ثانٍ. **ويجوز** أن يكون «هارون» بدلاً من قوله: {وزيراً}، فيكون المعنى: اجعل لي وزيراً من أهلي، [ثم] أبدل هارون من وزير؛ والأول أجود. قيل: وإنما سأل الله تعالى أن يجعل له وزيراً، لأنه لم يُرِد أن يكون مقصوراً على الوزراة حتى يكون شريكاً في النبوَّة، ولولا ذلك لجاز أن يستوزر من غير مسألة. قوله تعالى: **{أشْدُدْ به أزري}** قيل: هذا دعاء من موسى، والمعنى: اشْدُد به يا ربِّ أزري، وأَشْرِكه يا ربِّ في أمري. وقرأ: «أَشدد» بالألف مقطوعة مفتوحة، «وأُشركه» بضم الألف، وكذلك يبتدىء بالأَلفين. قيل: هذه القراءة على الجواب والمجازاة، والوجه الدعاء دون الإخبار، لأن ما قَبْله دعاء، ولأن الإشراك في النبوَّة لا يكون إلا من الله عز وجل، قيل: والأَزْر: الظهر، يقال: آزرت فلاناً على الأمر، أي: قوَّيته عليه

وكنت له فيه ظَهْراً. قوله تعالى: **{وأَشْرِكه في أمري}** أي: في النبوَّة معي **{كي نسبِّحك}** أي: نصلّي لكَ **{ونَذْكُرَكَ}** بألسنتنا حامدين لك على ما أوليتنا من نِعَمِكَ **{إنَّكَ كُنْتَ بنا بصيراً}** أي: عالِماً إذ خَصَصْتَنا بهذه النِّعم. قوله تعالى: **{قال قد أُوتِيتَ سؤلك}** قيل: أي: طَلِبَتَكَ، وهو «فُعْل» من «سَأَلْت»، أي: أُعطيتَ ما سألتَ.

إدارياً: تأهيل الكوادر للمناصب العليا أمر ضروري وعملية طويلة تلزمها عناية ومتابعة وتتالي إمتحانات في ظروف متنوعة الاختلاف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	41-37	تذكير موسى بنعم الله قبل النبوة

وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ [1]

– قوله تعالى: **{ولقد مَنَنّا عليكَ}** أي: أنعمنا عليكَ **{مَرَّة أخرى}** قبل هذه المَرَّة. ثم بيَّن متى كانت بقوله: **{إذ أوحينا إلى أُمِّك ما يوحى}** أي: ألهمناها ما يُلهم مما كان سبباً لنجاتك، ثم فسر ذلك بقوله: **{أن اقذفيه في التابوت}** وقذف الشيء: الرمي به. **فإن قيل:** ما فائدة قوله: «ما يوحى» وقد علم ذلك؟ فقد ذكر عنه جوابين. **أحدهما:** أن المعنى: أوحينا إليها الشيء الذي يجوز أن يوحى إليها، إذ ليس كل الأمور يصلح وحيه إليها، لأنها ليست بنبيّ، وذلك أنها أُلهمت. **والثاني:** أن «ما يوحى» أفاد توكيداً، كقوله: {فغشّاها ما غشّى} [النجم: 54]. قوله تعالى: **{فَلْيُلْقِه اليمُّ}** قيل: ظاهر هذا الأمرُ، ومعناه معنى الخبر، تأويله: يلقيه [اليمُّ]، ويجوز أن يكون البحر مأموراً بآلة ركَّبها الله تعالى فيه، فسمع وعقل، كما فعل ذلك بالحجارة والأشجار. فأما **الساحل**، فهو: شط البحر. **{يأخذه عدوٌّ لي وعدوٌّ له}** يعني: فرعون. **قيل:** اتخذت أُمُّه تابوتاً وجعلت فيه قطناً محلوجاً، ووضعت فيه

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

موسى وأحكمت بالقار شقوق التابوت، ثم ألقته في النيل، وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون، فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية، إذا بالتابوت، فأمر الغلمان والجواري بأخذه، فلما فتحوه رأوا صبياً من أصبح الناس وجهاً؛ فلما رآه فرعون أحبَّه حُبّاً شديداً، فذلك قوله: **{وألقيتُ عليكَ محبَّة مِنِّي}**، [قيل: ومعنى «ألقيتُ عليكَ» أي: جعلتُ لكَ مَحَبَّة مِنّي]. قيل: أَحَبَّه وحبَّبَه إلى خَلْقه، فلا يلقاه أحد إلا أحبَّه من مؤمن وكافر. وقيل: كانت في عينيه مَلاحة، فما رآه أحد إلا حبَّه.

– قوله تعالى: **{ولِتُصْنَع على عيني}** وقرأ: «ولْتُصنعْ» بسكون اللام والعين والإدغام. **قيل**: لتُغذى على محبتي وإرادتي. **قيل**: على ما أُريد وأُحِبّ. **قيل**: هو من قول العرب: غُذي فلان على عيني، أي: على المَحَبَّة مِنّي. **وقيل**: لتُرَبَّى وتغذى بمرأىً مني، يقال: صنع الرَّجل جاريته: إذا ربَّاها؛ وصنع فرسه: إذا داوم على علفه ومراعاته، **والمعنى**: ولِتُصْنَعَ على عيني، قدَّرنا مشي أختك وقولها: **{هل أَدُلُّكم على من يَكْفُلُه}** لأن هذا كان من أسباب تربيته على ما أراد الله عز وجل. **فأما أُخته،** فقيل: اسمها مريم. قيل: وإنما اقتصر على ذِكْر المشي، ولم يذكر أنها مشت حتى دخلت على آل فرعون فدلَّتهم على الظِّئر، لأن العرب تجتزئ بحذف كثير من الكلام، وبقليله، إذا كان المعنى معروفاً، ومثله قوله: {أنا أُنبِّئكم بتأويله فأرسلون} [يوسف: 45]، ولم يقل: فأُرسل حتى دخل على يوسف. **قيل**: سبب مشي أُخته أن أُمَّه قالت لها: قُصِّيه، فاتَّبعت موسى على أثر الماء، فلما التقطه آل فرعون جعل لا يقبل ثدي امرأة، فقالت لهم أُخته: «هل أدُلُّكم على من يَكْفُلُه» أي: يُرْضِعه ويضمه إليه، فقيل لها: ومن هي؟ فقالت: أُمي، قالوا: وهل لها لبن؟ قالت: لبن أخي هارون، وكان هارون أسنَّ من موسى بثلاث سنين، فأرسلوها، فجاءت بالأم فقبل ثديها، فذلك قوله: **{فرجعناك إلى أُمِّك}** أي: رددناك إليها **{كي تَقَرَّ عينها}** بك وبرؤيتك. **{وقتلتَ نَفْساً}** يعني: القبطي الذي وكزه فقضى عليه، **{فنجَّيناك من الغَمِّ}** وكان مغموماً مخافةَ أن يُقْتَل به، فنجّاه الله بأن هرب إلى مَدْيَن، **{وفَتَنَّاكَ فُتُوناً}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: اختبرناك اختباراً. **والثاني**: أخلصناك إخلاصاً. **والثالث**: ابتليناك ابتلاءً. وقيل: ابتليناك بغم القتيل ابتلاءً. قيل: **الفتون**: وقوعُه في محنة بعد محنة خلَّصه الله منها، أولها أن أُمَّه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الأطفال، ثم إلقاؤه في البحر، ثم منعه الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم جرُّه لحية فرعون حتى همَّ بقتله، ثم تناوله الجمرة بدل الدُّرَّة، ثم قتله القبطيّ، ثم خروجه إلى مَدْيَن خائفاً؛ فعلى هذا يكون «فتنَّاكَ» خلَّصناكَ من تلك المحن كما يُفْتَن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث. والفتون: مصدر. قوله تعالى:

{فلبثتَ سنين} تقدير الكلام: فخرجتَ إِلى أهل مدين. ومدين: بلد شعيب، وكان على ثمان مراحل من مصر، فهرب إِليه موسى. وقيل مدين اسم رجل، وقد سبق هذا [الأعراف: 86]. وفي قدر لبثه هناك قولان. **أحدهما**: عشر سنين. **والثاني**: ثمان وعشرون سنة، عشر منهنَّ مهر امرأته، وثمان عشرة أقام حتى وُلد له. قوله تعالى: **{ثم جئتَ على قَدَر}** أي: جئتَ لميقاتٍ قدَّرتُه لمجيئكَ قبل خَلْقِك، وكان ذلك على رأس أربعين سنة، وهو الوقت الذي يوحى فيه إِلى الأنبياء. وقيل: «على قَدَرٍ» أي: على ما أراد الله به من تكليمه. قوله تعالى: **{واصطنعتُكَ لنفسي}** أي: اصطفيتُك واختصصتك، والاصطناع: اتخاذ الصنيعة، وهو الخير تسديه إِلى إِنسان. وقيل: اصطفيتك لرسالتي ووحيي.

إدارياً: من الجميل أن يتمتع الإداري بنفس تعترف بالفضل لأهله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	42-48	تكليفه وأخوه هارون بدعوة فرعون

ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ [1]

– **{اذهب أنت وأخوك بآياتي}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها العصا واليد. وقد يُذْكَر الاثنان بلفظ الجمع. **والثاني**: العصا واليد وحَلُّ العُقدة التي ما زال فرعون وقومه يعرفونها. **والثالث**: الآيات التسع. والأول أصح. قوله تعالى: **{ولا تَنِيَا}** قيل: لا تَضْعُفا ولا تفْتُرا؛ يقال: ونَى يني في الأمر؛ وفيه لغة أخرى: وَنَيَ، يونى. وفي المراد **بالذِّكْر** هاهنا قولان. **أحدهما**: أنه الرسالة إِلى فرعون. **والثاني**: أنه القيام بالفرائض والتسبيحُ والتهليل. قوله

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

تعالى: **{اذهبا إلى فرعون}** فائدة تكرار الأمر بالذهاب، التوكيد. وقد فسر قوله: {إنه طغى} [طه: 24]. **{فقولا له قولاً ليّناً}** وقرأ: «ليْنا» بإسكان الياء، أي: لطيفاً رفيقاً. وفيه خمسة أقوال. **أحدها**: قولا له: قل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. **والثاني**: أنه قوله: {هل لك إلى أن تَزَكَّى. وأَهْدِيَكَ إلى ربِّك فتخشى} [النازعات: 18، 19]. **والثالث**: كَنِّيَاه. وفي كنيته أربعة أقوال. **أحدها**: أبو مُرَّة. **والثاني**: أبو مصعب. **والثالث**: أبو العباس. **والرابع**: أبو الوليد. **والقول الرابع**: قولا له: إن لكَ ربّاً، وإن لكَ مَعَاداً، وإن بين يديكَ جَنَّة وناراً. **والخامس**: أن القول اللين: أن موسى أتاه، فقال له: تؤمن بما جئتُ به وتعبد ربَّ العالمين، على أن لكَ شبابك فلا تهرم، وتكون مَلِكاً لا يُنزع منك حتى تموت، فإذا متَّ دخلتَ الجنة، فأعجبه ذلك؛ فلما جاء هامان، أخبره بما قال موسى، فقال: قد كنتُ أرى أن لكَ رأياً، أنت ربٌّ أردتَ أن تكون مربوباً؟! فقلبه عن رأيه. قوله تعالى: **{لَعَلَّه يتذكر أو يخشى}** قيل: «لَعَلَّ» في اللغة: ترجٍّ وطمع، تقول: لَعَلِّي أصير إلى خير، فخاطب الله عز وجل العباد بما يعقلون. **والمعنى** عند سيبويه: اذهبا على رجائكما وطمعكما. والعلم من الله تعالى من وراء ما يكون، وقد عَلِم أنه لا يتذكر ولا يخشى، إلا أن الحُجَّة إنما تجب عليه بالآية والبرهان، وإنما تُبعث الرسل وهي لا تعلم الغيب ولا تدري أيُقبل منها، أم لا، وهم يرجون ويطمعون أن يُقبل منهم، ومعنى «لعلَّ» متصوَّر في أنفسهم، وعلى تصوُّر ذلك تقوم الحُجَّة. قيل: كي يتذكَّر. وقيل: والله ما كان فرعون ليخرج من الدنيا حتى يتذكَّر أو يَخْشى، لهذه الآية، وإنَّه تذكَّر وخشي لمَّا أدركه الغرق. وقيل: إنه لمكتوب في التوراة: فقولا له قولاً ليّناً، وسأقسّي قلبه فلا يؤمن. **قيل**: كان هارون يومئذ غائباً بمصر، فأوحى الله تعالى إلى هارون أن يتلقَّى موسى، فتلقَّاه على مرحلة، فقال له موسى: إن الله تعالى أمرني أن آتيَ فرعون، فسألتُه أن يجعلكَ معي؛ فعلى هذا يحتمل أن يكونا حين التقيا قالا: ربَّنا إننا نخاف. قيل: ويجوز أن يكون القائل لذلك موسى وحده، واخبر الله عنه بالتثنية لمَّا ضم إليه هارون، فإن العرب قد تُوقع التثنية على الواحد، فتقول: يا زيد قوما، يا حرسيُّ اضربا عنقه.

– قوله تعالى: **{أن يَفْرُط علينا}** وقرأ: «أن يُفْرِط» برفع الياء وكسر الراء. وقرأ: «أن يَفْرَط» بفتح الياء والراء. وقرأ: «أن يُفْرَط» برفع الياء وفتح الراء. قيل: المعنى، أن يبادر بعقوبتنا، يقال: قد فَرَط منه أمر، أي: قد بَدَر؛ وقد أفرط في الشيء: إذا اشتطَّ فيه؛ وفرَّط في الشيء: إذا قصَّر؛ ومعناه كلُّه: التقدم في الشيء، لأن الفَرَط في اللغة: المتقدِّم، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أنا فَرَطُكم على الحوض". قوله تعالى: **{أو أن يطغى}**

فيه قولان. **أحدهما**: يستعصي. **والثاني**: يجاوز الحدَّ في الإساءة إلينا. قيل: نخاف أن يعجِّل علينا قبل أن نبلِّغه كلامك وأمرك. قوله تعالى: **{إنني معكما}** أي: بالنصرة والعون **{أسمع}** أقوالكم **{وأرى}** أفعالكم. قيل: أسمعُ جوابَه لكما، وأرى ما يفعل بكما. قوله تعالى: **{فأَرسِلْ معنا بني إسرائيل}** أي: خلِّ عنهم **{ولا تعذِّبهم}** وكان يستعملهم في الأعمال الشاقَّة، **{قد جئناك بآية من ربِّك}** قيل: هي العصا. قيل: أظهر اليد في مقام، والعصا في مقام. **{والسلامُ على من اتَّبع الهُدى}** قيل: على مَنْ آمن بالله. قيل: وليس يعني به التحيَّة، وإنما معناه: أن مَن اتَّبع الهُدى، سَلِم من عذاب الله وسخطه، والدليل على أنه ليس بسلام، أنه ليس بابتداء لقاءٍ وخطاب. قوله تعالى: **{على مَنْ كَذَّب}** أي: بما جئنا به وأعرض عنه.

إدارياً: استثقال المهام فطرة إنسانية، وانتقاء الأعوان الأكفاء مهارة، والتعاون على التنفيذ فن وقيادة، وكل هذا لا يليق بقيادات الشركات أن تغفل عنه، ففيه النجاح وتوفير كلف المغامرة، وتيسر التنفيذ بأقصر الآجال، وأفضل المواصفات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	49-55	الحوار بين موسى وفرعون

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدًا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ [1]

– **{قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ}** من إلهكما الذي أرسلكما؟. **{قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ}**، **قيل**: أعطى كلَّ شيء صلاحَه، وهداه لما يصلحه. وقيل**:** أعطى كل شيء صورته، لم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم، ولا خلق البهائم كخلق الإنسان، ثم هداه إلى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح. **وقيل**: "أعطى كل شيء خلقه: يعني اليد للبطش،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

والرجل للمشي، واللسان للنطق، والعين للنظر، والأذن للسمع. وقيل: {أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ}: يعني زوج، للإنسان المرأة، وللبعير الناقة، وللحمار الأتان، وللفرس الرمكة. {ثُمَّ هَدَىٰ}: أي: ألهمه كيف يأتي الذكر الأنثىٰ. **{قَالَ}** فرعون، **{فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ}**، ومعنى البال الحال، أي ما حال القرون الماضية والأمم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعونني إليه فإنها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث. **{قَالَ}**، موسى، **{عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى}**، أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها. **وقيل**: إنما رد موسى علم ذلك إلى الله لأنه لم يعلم ذلك، فإن التوراة أنزلت إليه بعد هلاك فرعون وقومه. **{فِى كِتَـٰبٍ}**، يعني في اللوح المحفوظ، **{لَّا يَضِلُّ رَبِّى}**، أي لا يخطئ. وقيل: لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء، **{وَلَا يَنسَى}**، أي: لا يخطئ ما كان من أمرهم حتى يجازيهم بأعمالهم وقيل: لا ينسى أي لا يترك الانتقام فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن.

– **{ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْداً}** قرأ: {مَهْداً}، ههنا وفي الزخرف، فيكون مصدراً أي فرشاً، وقرأ: «مهاداً»، كقوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ مِهَاداً} [النبأ: 6]، أي: فراشاً وهو اسم لما يفرش، كالبساط: اسمٌ لما يبسط. **{وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً}** السلك: إدخال الشيء في الشيء، **والمعنى**: أَدْخَلَ في الأرض لأجلكم طرقاً تسلكونها. قيل: سهَّل لكم فيها طرقاً تسلكونها. **{وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً}**، يعني: المطر. تم الإخبار عن موسى، ثم أخبر الله عن نفسه بقوله: **{فَأَخْرَجْنَا بِهِ}**، بذلك الماء **{أَزْوَاجاً}**، أصنافاً، **{مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ}**، مختلف الألوان والطعوم والمنافع من أبيض وأحمر وأخضر وأصفر، فكل صنف منها زوج، فمنها للناس ومنها للدواب. **{كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ}** أي وارتعوا، **{أَنْعَـٰمَكُمْ}**، تقول العرب: رعيت الغنم فَرَعَتْ، أي: أسيموا أنعامكم ترعى. **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ}**، الذي ذكرتُ، **{لَأيَـٰتٍ لِأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ}**، لذوي العقول، واحدتها "نُهْيَة" سميت نهية لأنها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي، قيل: {لأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ}: الذين ينتهون عمّا حُرِّم عليهم. قيل: لذوي الورع. **{مِّنْهَا}** أي من الأرض، **{خَلَقْنَـٰكُمْ}**، يعني أباكم آدم. وقيل: إن المَلَك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله من التراب ومن النطفة، فذلك قوله تعالى: **{مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ}**، أي: عند الموت والدفن، **{وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ}**، يوم البعث.

إدارياً: المناقشة والجدال أحيانا يكونان ضروريان في توضيح ما أبهم، لجلب منفعة ودفع مضرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	56-76	المبارزة بين موسى وسحرة فرعون

وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ}**، يعني فرعون، **{ءَايَاتِنَا كُلَّهَا}**، يعني: الآيات التسع التي أعطاها الله موسى، **{فَكَذَّبَ}**، بها وزعم أنها سحر، **{وَأَبَى}**، أن يُسْلِم. **{قَالَ}**، يعني فرعون **{أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا}**، يعنى: مصر، **{بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ}**، أي أتريد أن تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها. **{فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً}**، أي: فاضرب بيننا أجلاً وميقاتاً، **{لَّا نُخْلِفُهُ}**، قرأ: {لا نخلفْه} بجزمٍ، لا نجاوزه، **{نَحْنُ وَلاَ أَنتَ مَكَاناً سُوًى}**، قرأ: {سُوىً} بضم السين، وقرأ: بكسرها، وهما لغتان مثل عُدَىٰ وعَدَىٰ وطُوَىً وطَوَى. قيل: مكاناً عدلاً بيننا وبينك. وقيل: نَصَفاً، ومعناه: تستوي مسافة الفريقين إليه. وقيل: منصفاً. وقيل: يعني سوى هذا المكان.**{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ}**، قيل: كان يوم عيد لهم يتزينون فيه، ويجتمعون في كل سنة. **وقيل:** هو يوم النيروز. وقيل: يوم عاشوراء. **{وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى}**، أي: وقت الضحوة نهاراً جهاراً، ليكون أبعد من الريبة. **{فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ}**، مكره وحيلته وسحرته، **{ثُمَّ أَتَىٰ}**، الميعاد. **{قَالَ لَهُمْ مُّوسَىٰ}**، يعني: للسحرة الذين جمعهم فرعون، وكانوا اثنين وسبعين ساحراً، مع كل واحد حبل وعصا. وقيل: كانوا أربعمائة. وقيل: كانوا اثني عشر ألفاً. وقيل: أكثر من ذلك.

– **{وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ}**، قرأ: {فيُسحتكم} بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ: بفتح الياء والحاء وهما لغتان. قيل: فيهلككم.

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وقيل: فيستأصلكم، **{وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ}**. **{فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ}**، أي: تناظروا وتشاوروا، يعني السحرة في أمر موسى سراً من فرعون. قيل: قالوا سراً: إن غلَبَنَا موسى اتبعناه. قيل: لما قال لهم موسى: لا تفتروا على الله كذباً، قال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر. **{وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ}**، أي المناجاة، يكون مصدراً واسماً، ثم **{قَالُوٓاْ}**، وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون، **{إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ}**، يعني موسى وهارون. وقرأ: {إِنْ} بتخفيف النون، {هذان} أي ما هذان إلا ساحران، كقوله: {وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ} [الشعراء: 186]، أي ما نظنك إلاَّ من الكاذبين. وقيل: أن حرف "أن" هاهنا بمعنى نعم، أي نعم هذان. **{يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم}**، مصر، **{بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ}**، قيل: يعني بسراة قومكم وأشرافكم، يقال: هؤلاء طريقة قومهم أي أشرافهم، {ٱلْمُثْلَىٰ} تأنيث "الأمثل"، وهو الأفضل، وقيل: يَصْرِفان وجوهَ الناس إليهما. قيل: طريقتهم الْمُثْلَىٰ يومئذ بنو إسرائيل كانوا أكثرَ القوم عدداً وأموالاً، فقال عدو الله: يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهم. **وقيل**: {بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ}: أي بسُنَّتِكم ودينكم الذي أنتم عليه، و{ٱلْمُثْلَىٰ}: نعت الطريقة، تقول العرب: فلان على الطريقة المُثلى، يعني: على الهدى المستقيم. **{فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ}**، قرأ: {فَٱجْمَعُوا} بوصل الألف وفتح الميم، من الجمع، أي لا تَدَعوا شيئاً من كيدكم إلا جئتم به، بدليل قوله: "فجمع كيده"، وقرأ: بقطع الألف وكسر الميم فقد قيل: معناه الجمع أيضاً، تقول العرب: أجمعتُ الشيء وجمعتُه بمعنىً واحد. والصحيح أن معناه العزم والإحكام، أي: اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له، ولا تختلفوا فيختل أمركم. **{ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفّاً}** أي جميعاً، قيل: أي مصطفين مجتمعين ليكون أشدَّ لهيبتكم، وقيل: الصف المجمع، ويسمى المصلّى صفاً. معناه: ثم ائتوا المكان الموعود. **{وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ}**، أي: فاز مَنْ غلب.

إدارياً: قبول التحدي حين الضرورة لا مفر منه، وعلى الإدارة أن تتحضر بشكل جيد لصدى النتيجة غير العادي، فإن تفوقت الإدارة على الخصوم كان الصدى الدعائي والإعلامي أوسع من حملة إعلامية.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَاۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾[1]

– **{قَالُواْ}**، يعني السحرة، **{يَا مُوسَىٰ إِمّا أَن تُلْقِيَ}**، عصاك، **{وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ}** عصاه. **{قَالَ}**، موسى: **{بَلْ أَلْقُواْ}**، أنتم أولاً، **{فَإِذَا حِبَالُهُمْ}**، وفيه إضمار، أي فألقَوا فإذا حبالهم، **{وَعِصِيُّهُمْ}**، جمع العصا، **{يُخَيَّلُ إِلَيْهِ}**، قرأ: "تخيل" بالتاء رداً إلى الحبال والعصي، وقرأ: بالياء ردوه إلى الكيد والسحر، **{مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ}**. **وفي القصة** أنهم لما ألقوا الحبال والعصيَّ أخذوا أعين الناس، فرأى موسى والقوم كأنَّ الأرض امتلأت حيَّات، وكانت قد أخذت ميلاً من كل جانب ورأوا أنها تسعى. **{فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ}**، أي وجد، **وقيل**: أضمر في نفسه خوفاً، واختلفوا في خوفه: طبع البشرية، وذلك أنه ظن أنها تقصده. قيل: خاف على القوم أن يلتبس عليهم الأمر فيشكُّوا في أمره فلا يتبعوه. **{قُلْنَا}**، لموسى: **{لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلأَعْلَىٰ}**، أي الغالب، يعني: لك الغلبة والظفر. **{وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ}**، يعني العصا، **{تَلْقَفْ}**، تلتقم، وتبتلع، **{مَا صَنَعُواْ}**، قرأ: "تلقفُ" برفع الفاء هاهنا، وقرأ: بالجزم على جواب الأمر، **{إِنَّمَا صَنَعُواْ}**، إن الذي صنعوا، **{كَيْدُ سَاحِرٍ}**، أي حيلة سحر، هكذا قرأ: بكسر السين بلا ألف، وقرأ: "ساحر" لأن إضافة الكيد إلى الفاعل أولى من إضافته إلى الفعل، وإن كان ذلك لا يمتنع في العربية، **{وَلاَ يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ}**، من الأرض، قيل: لا يسعد حيث كان. **وقيل**: معناه حيث احتال. **{فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ}**، لرئيسكم ومعلِّمكم، **{ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ}**، أي: على جذوع النخل، **{وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَاباً}**؛ أنا على إيمانكم به، أو رَبُّ موسى على ترك الإيمان به؟ **{وَأَبْقَىٰ}**، أي: أدوم. **{قَالُواْ}**، يعني السحرة: **{لَن نُّؤْثِرَكَ}**،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

لن نختارك، **{عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ}**، يعني الدلالات، قيل: يعني اليد البيضاء، والعصا. وقيل: كان استدلالهم أنهم قالوا لو كان هذا سحراً فأين حبالنا وعصينا. وقيل: {مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ} يعني من التبيين والعلم. **{وَٱلَّذِى فَطَرَنَا}**، أي: لن نؤثرك على الله الذي فطرنا، **وقيل**: هو قسم، **{فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ}**، أي: فاصنع ما أنت صانع، **{إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ}**، أي: أمرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب.

- **{إِنَّآ آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ}**، فإنه قيل: كيف قالوا هذا، وقد جاؤوا مختارين يحلفون بعزة فرعون أن لهم الغلبة. قيل: كان فرعون يُكره قوماً على تعلم السحر لكيلا يذهب أصله، وقد كان أكرههم في الابتداء. وقيل: كانت السحرة اثنين وسبعين، اثنان من القبط وسبعون من بني إسرائيل، كان فرعون أكره الذين هم من بني إسرائيل على تعلم السحر، فذلك قولهم {وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ}. قيل: قالت السحرة لفرعون: أرنا موسى إذا نام، فأراهم موسى نائماً وعصاه تحرسه، فقالوا لفرعون إن هذا ليس بساحر، إن الساحر إذا نام بطل سحره، فأبى عليهم إلا أن يعملوا، فذلك قوله تعالى: {وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ}. **{وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ}**، قيل: خير منك ثواباً، وأبقى عقاباً. وقيل: خير منك ثواباً أن أُطِيْعَ، وأبقى منك عذاباً إن عُصِي، وهذا جواب لقوله: "ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى". **{إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً}**، **قيل**: هذا ابتداء كلام من الله تعالى. **وقيل**: من تمام قول السحرة {مُجْرِماً} أي: مشركاً، يعني: مات على الشرك، **{فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا}**، فيستريح، **{وَلاَ يَحْيَىٰ}**، حياة ينتفع بها. **{وَمَن يَأْتِهِ}**، **{مُؤْمِناً}**، مات على الإيمان، **{قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ}**، الرفيعة، و{ٱلْعُلَىٰ}: جمع، و"العليا" تأنيث الأعلى. **{جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ}**، أي: تطهَّر من الذنوب. وقيل: أعطى زكاة نفسه وقال لا إله إلا الله. روي عن رسول الله ﷺ: "إن أهل الدرجات العُلى ليراهم مَنْ تحتهم كما ترون الكوكب الدُرّي في أفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأَنْعَمَا".

إدارياً: إنصاف الخصم والعدل معه، تعتبر دعاية مجانية للإدارة، خاصة إذا اعترف لها بالإجادة والإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	77-82	غرق فرعون وجنوده

وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى}**، أي: سِرْ بهم ليلاً من أرض مصر، **{فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِى ٱلْبَحْرِ}**، أي اجعل لهم طريقاً في البحر بالضرب بالعصا، **{يَبَساً}**، يابساً ليس فيه ماء ولا طين، وذلك أن الله أيبس لهم الطريق في البحر، **{لاَّ تَخَٰفُ دَرَكاً}**، قرأ: "لا تخفْ" بالجزم على النهي، وقرأ: بالألف والرفع على النفي، لقوله تعالى: **{وَلاَ تَخْشَىٰ}**، قيل: لا تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى أن يغرقك البحر أمامك. **{فَأَتْبَعَهُمْ}**، فلحقهم، **{فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ}**، وقيل: معناه أمر فرعون جنوده أن يتبعوا موسى وقومه، والباء فيه زائدة وكان هو فيهم، **{فَغَشِيَهُم}**، أصابهم، **{مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ}**، وهو الغرق. وقيل: غشيهم علاهم وسترهم بعض ماء اليم لا كله. **وقيل**: غشيهم من اليم ما غشيهم قوم موسى فغرقوا هم، ونجا موسى وقومه. **{وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ}**، أي: ما أرشدهم، وهذا تكذيب لفرعون في قوله: {وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ} [غافر: 29]. قوله عزّ وجلّ: **{يَٰبَنِى إِسْرَٰءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ}**، فرعون، **{وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ}**.

– **{كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ}**، قرأ: "أنجيتكم"، و"واعدتكم"، و"رزقتكم" بالتاء على التوحيد، وقرأ: بالنون والألف على التعظيم، ولم يختلفوا في {ونزلنا} لأنه مكتوب بالألف. **{وَلاَ تَطْغَوْاْ فِيهِ}**، قيل: لا تظلموا، وقيل: لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين. **وقيل**: لا تنفقوا في معصيتي. **وقيل**: لا تدخروا، ثم ادخروا فتدود، **{فَيَحِلَّ}**، قرأ: "فيحُلّ" بضم الحاء، "ومن يَحْلُل" بضم اللام، أي: ينزل، وقرأ: بكسرها أي: يجب، **{عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ}**، هلك وتردَّى في

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

النار.{وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ}، قيل: تاب من الشرك، {وَآمَنَ}، ووحَّدَ الله وصدَّقه، {وَعَمِلَ صَـٰلِحًا}، أدى الفرائض، {ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ}، قيل: علم أن ذلك توفيق من الله. وقيل: يعني لزم الإسلام حتى مات عليه. قيل: علم أن لذلك ثواباً. وقيل: تعلم العلم ليهتدي به كيف يعمل. قيل: استقام. وقيل: أقام على السنة والجماعة.

إدارياً: المخارج والحلول ممكن أن تكون أكثر مما نتخيل فمهارتنا البحث عن حلول للمشاكل وعدم الاستسلام لها، وعلينا التغلب على ما يصادفنا من مشاكل حتى ننجز المراد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	83-99	إضلال السامري لبني إسرائيل وغضب موسى

۞وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَـٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ [1]

– قوله عز وجل **{وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَومِكَ يٰمُوسَىٰ}** وذلك أن موسى لما انتهى إلى الجبل مع السبعين الذين اختارهم عجل موسى عليه السلام شوقاً إلى كلام ربه وأمرهم بأن يتبعوه إلى الجبل فقال الله تعالى لموسى عليه السلام {وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَومِكَ يٰمُوسَىٰ} يعني ما أسبقك عن قومك وتركت أصحابك خلفك **{قَالَ هُمْ أُوْلاءِ عَلَىٰ أَثَرِى}** **ويحتمل** أن يكون أولاء صلة يعني: هم على أثري يجيئون من بعدي **{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ}** يعني لكي يزداد رضاك عني. قوله عز وجل **{قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ}** وهذا على وجه الاختصار لأنه لم يذكر ما جرى من القصة لأنه ذكر في موضع آخر فها هنا اختصر الكلام وقال {فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ} يعني ابتلينا قومك من بعد انطلاقك إلى الجبل **{وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ}** يعني أمرهم السامري بعبادة العجل **{فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَٰنَ أَسِفاً}** أي: حزيناً وقيل: أسفاً أي شديد الغضب فلما دخل المحلة رآهم حول العجل فأبصر ما يصنعون حوله **{قَالَ يَـا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً}** يعني: وعداً صدقاً ومعناه وعد الله عز وجل بأن يدفع الكتاب إلى موسى ليقرأه عليهم ويهتدوا به **{أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ}** يعني أطالت عليكم المدة **{أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ}** يعني: يجب **{عَلَيْكُمْ غَضَبٌ}** يعني: سخط **{مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى}** بترك عبادة الله.

– **{قَالُواْ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا}** يعني: ما تعمدنا ذلك قرأ: بملكنا بضم الميم يعني ما فعلناه بسلطان كان لنا ولا قدرة وقرأ: بملكنا بكسر الميم والملك ما حوته اليد وقرأ: بمَلكنا بنصب الميم وهو بمعنى الملك **{وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً}** يعني آثاماً **{مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ}** يعني: من حلي آل فرعون ويقال أوزاراً يعني: حمالاً **{فَقَذَفْنَاهَا}** يعني: فطرحناها في النار قرأ: حَمَلْنَا بالنصب والتخفيف وقرأ: بضم الحاء وتشديد الميم على فعل ما لم يُسم فاعله **{فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ}** يعني: ألقاها في النار كما ألقينا. وقيل: كان السامري من أهل قرية يعبدون البقر فدخل في بني إسرائيل وأظهر الإسلام معهم وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله عز وجل به بني إسرائيل فكشف له عن بصره فرأى أثر فرس جبريل عليه فأخذ من أثرها وقد كان هارون قال لبني إسرائيل إنكم قد تحملتم من حلي آل فرعون وأمتعتهم معكم وهي نجسة فتطهروا منها وأوقدوا لهم ناراً فأحرقوها فيه فجعلوا يأتون بالحلي

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

والأمتعة فيقذفونها في النار فانسبك الحلى وأقبل السامري وفي يده تلك القبضة من أثر فرس الرسول يعني جبريل عليه السلام فوقف فقال: يا نبي الله ألقها فيه فقال نعم وهارون لا يظن إلا أنه من الحلى الذي يأتي به بنو إسرائيل فقذفها فيه، وقال كن عجلاً جسداً له خوار. وقيل: جاء جبريل ليذهب بموسى إلى ربه وجبريل على فرس فبصر به السامري ويقال إن ذلك الفرس فرس الحياة فأخذ قبضة من أثر حافر الفرس فلما ألقى التراب في الحلي صار عجلاً جسداً له خوار فذلك قوله تعالى: **{فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَـٰذَا إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ}**. وقيل: كان السامري من بني إسرائيل وقد ولدته أمه في غار مخافة أن يذبح فرباه جبريل عليه السلام في الغار حتى كبر فلما رأى جبريل على فرس الحياة عرفه لأنه قد كان رآه في صغره فأخذ قبضة من تراب من أثر حافر فرسه ثم ألقاها في جوف العجل فصار عجلاً له خوار يعني صوتاً، وقيل: خوار العجل كان هفيف الريح إذا دخلت جوفه. وقيل: أنه قال صار عجلاً له لحم ودم وخرج منه الصوت مرة واحدة فقال (هَذَا إِلهكم) يعني قال السامري وَإِلَهُ مُوسَى {فَنَسِيَ} يعني: أخطأ موسى الطريق، وقيل: قوله فنسي: أي نسي موسى أن يخبركم أن هنا إله، وقيل: قوله هذا إلهكم وإله موسى ولكن موسى نسي ربه عندكم.

– قال الله تعالى **{أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً}** يعني: لم يكن لهم عقل يعلموا أنه لم يكن إلههم حيث لا يكلمهم ولا يجيبهم **{وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً}** يعني: لا يقدر على دفع مضرتهم **{وَلاَ نَفْعاً}** أي: ولا جر منفعة. **{وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ}** يعني: من قبل مجيء موسى إليهم **{يٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ}** يعني: إنما ابتليتم بعبادة العجل **{وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ}** يعني: إلهكم الرحمن **{فَٱتَّبِعُونِى}** يعني اتبعوا ديني **{وَأَطِيعُوۤاْ أَمْرِى}** يعني قولي، قوله تعالى **{قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ}** يعني: لا نزال على عبادة العجل مقيمين **{حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ}** فلما جاءهم موسى **{قَالَ يَـا هَـٰرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوۤاْ}** يعني: أخطأوا الطريق بعبادة العجل **{أَلاَّ تَتَّبِعَنِ}** يعني أن لا تتبع أمري في وصيتي فتناجزهم الحرب ثم قال: **{أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى}** يعني: أفتركت وصيتي **{قَالَ}** له موسى ذلك بعد ما أخذ بشعر رأسه ولحيته فقال هارون عليه السلام **{يَا ٱبْنَ أُمَّ}** قرأ: يا ابن أمّ بكسر الميم على معنى الإضافة وقرأ: بالنصب بمنزلة اسم واحد **{لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلاَ بِرَأْسِى}** أي: ولا بشعر رأسي **{إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرٰءِيلَ}** يعني: جعلتهم فريقين وألقيت بينهم الحرب **{وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى}** يعني لم تنتظر قدومي ثم أقبل على السامري **{قَالَ}** له **{فَمَا خَطْبُكَ**

يَسَٰمِرِيُّ} يقول ما شأنك وما الذي حملك على ما صنعت فـ **{قَالَ}** السامري **{بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِ}** قرأ: بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ: بالياء على معنى المغايبة بصرت بما لم يبصروا به يعني: رأيت ما لم يروا وعلمت ما لم يعلموا به يعني بني إسرائيل، قال موسى ما الذي رأيت دون بني إسرائيل فقال رأيت جبريل على فرس الحياة قوله **{فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ}** يعني: من أثر فرس جبريل وفي قراءة: فقبصت قبصة بالصاد وقرأ: فقبضت قبصة بالصاد وهو الأخذ بأطراف الأصابع، وقراءة: فقبضت بالضاد وهو القبض بالكف **{فَنَبَذْتُهَا}** يعني فطرحتها في العجل **{وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى}** أي زينت لي نفسي فلا تلمني بهذا الفعل ولمهم بعبادتهم إياه **{قَالَ}** له موسى **{فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ}** يعني عقوبتك في الدنيا **{أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ}** يعني لا أمس أحداً ولا يمسني أحد ويقال ابتلي بالوسواس وأصل الوسواس من ذلك الوقت ويقال معناه: لن تخالط أحداً ولن يخالطك أحد فنفاه عن قومه **{وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ}** في الآخرة قرأ: لن تخلفه بكسر اللام لن تغيب عنه **ومعناه** تبعث يوم القيامة لا تقدر على غير ذلك ولا تخلفه، وقرأ: تخلفه بنصب اللام يعني: لن تؤخر ولن تجاوز عنه ويقال **معناه** يكافئك الله تعالى على ما فعلت والله لا يخلف الميعاد **{وَٱنظُرْ إِلَىٰ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً}** يعني عابداً **{لَّنُحَرِّقَنَّهُ}** قرأ: لنذبحنه ثم (لنحرقنه) وقرأ: لنحرقنه بالتخفيف وقراءة العامة: بالتشديد ونصب الحاء ومعناه أنه يحرق مرة بعد مرة وقرأ: لَنَحرُقنه بنصب النون وضم الراء **ومعناه** لنبردنه بالمباريد، ويقال حرقه وأحرقه **{ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفاً}** يعني لنذرينه في البحر ذرواً والنسف التذرية. **{إِنَّمَا إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ}** يعني: أن العجل ليس بإلهكم وإنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو **{وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْماً}** يعني: أحاط علمه بكل شيء وهو عالم بما كان وما يكون قال الله تعالى للنبي ﷺ **{كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ}** يعني أخبار ما مضى **{وَقَدْ اتَيْنَـٰكَ}** يعني أعطيناك **{مِن لَّدُنَّا ذِكْراً}** يعني أكرمناك من عندنا بالقرآن.

إدارياً: إفشال المساعي والخطط هواية عند البعض لطبع قائم فيهم، وإذا حصل ونكبت الإدارة بأمثالهم، فعليها التدارك بأسرع وقت حصراً للكلف والأضرار، واستعادة للمسار الطبيعي للأمور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

الإسلام سعادة لا شقاء	114-100	جزاء المعرضين عن القرآن ومشاهد من يوم القيامة

مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ [1]

– وقوله **{مَنْ أعْرَضَ عَنْهُ}** يقول تعالى ذكره: من ولَّى عنه فأدبر فلم يصدّق به ولم يقرّ، **{فإنه يَحْمِلُ يَوْمَ القِيامَة وِزْراً}** يقول: فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل حملاً ثقيلاً، وذلك الإثم العظيم. يقول تعالى ذكره: **خالدين في وزرهم**، فأخرج الخبر جلّ ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره في الدنيا أنهم خالدون في أوزارهم، **والمعنى**: أنهم خالدون في النار بأوزارهم، ولكن لما كان معلوماً المراد من الكلام اكتفي بما ذكر عما لم يذكر. وقوله: **{وَساءَ لَهُمْ يَوْمَ القِيامَة حِمْلاً}** يقول تعالى ذكره: وساء ذلك الحمل والثقل من الإثم يوم القيامة حملاً، وحقّ لهم أن يسوءهم ذلك، وقد أوردهم مهلكة لا منجي منها. وقيل: بئسما حملوا. وقيل: ذنوبهم. وقوله: **{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ}** يقول تعالى ذكره: وساء لهم يوم القيامة، يوم ينفخ في الصور، فقوله: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} ردّ على يوم القيامة. وقد سبق معنى النفخ في الصور.واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، قرأ: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} بالياء وضمها على ما لم يسمّ فاعله، **بمعنى**: يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور. وقرأ: «يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصُّورِ» بالنون بمعنى: يوم ننفخ نحن في الصور. وقوله: **{ونَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقاً}** يقول تعالى ذكره: ونسوق أهل الكفر بالله يومئذٍ إلى موقف القيامة زرقاً، فقيل: عنى بالزرق في هذا الموضع: ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لرأي العين من الزرق. **وقيل**: أريد بذلك أنهم يحشرون عمياً، كالذي قال الله {وَنحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً}. وقوله: **{يَتَخافَتُونَ بَيْنَهُمْ إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ عَشْراً}** يقول تعالى ذكره: يتهامسون بينهم، ويسرّ بعضهم إلى بعض: إن لبثتم في الدنيا، يعني أنهم يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الدنيا إلا عشراً. قيل: أي يتسارُّون بينهم {إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ عَشْراً}.يقول تعالى ذكره: نحن أعلم منهم

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

عند إسرارهم وتخافتهم بينهم بقيلهم، {إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْراً} بما يقولون لا يخفى علينا مما يتساررونه بينهم شيء. **{إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً}** يقول تعالى ذكره حين يقول أو فاهم عقلاً، وأعلمهم فيهم: إن لبثتم في الدنيا إلا يوماً. وقيل: وإنما عنى جلّ ثنائه بالخبر عن قيلهم هذا القول يومئذٍ، إعلام عباده أن أهل الكفر به ينسون من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيامة، وشدّة جزعهم من عظيم ما يردون عليه ما كانوا فيه في الدنيا من النعيم واللذّات، ومبلغ ما عاشوا فيها من الأزمان، حتى يخيل إلى أعقلهم فيهم، وأذكرهم وأفهمهم أنهم لم يعيشوا فيها إلا يوماً.

إدارياً: المعرض من فريق العمل إنجازه ضعيف وولاؤه أضعف، والإدارة لا تستطيع أن تعتمد على هذه العناصر في المهام الحرجة، فلابد من التعاون الواضح المباشر دون مواربة أو همس.

فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: **ويسألك يا محمد قومك** عن الجبال، فقل لهم: يذريها ربي تذرية، ويطيرها بقلعها واستئصالها من أصولها، ودكّ بعضها على بعض، وتصييره إياها هباء منبثاً **{فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً}** يقول تعالى ذكره: فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفاً، قاعاً: يعني: أرضا ملساء، صفصفاً: يعني مستوياً لا نبات فيه، ولا نشز، ولا ارتفاع. وقيل: مستوياً لا نبات فيه. وقوله: **{لا تَرَى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً}** يقول: لا ترى في الأرض عوجاً ولا أمتاً. واختلف أهل التأويل في معنى العوج والأمت، فقيل: عنى بالعوج في هذا الموضع: الأودية، وبالأمت:

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

الروابـي والنشوز. وقيل {لا تَرَى فِيها عِوَجاً وَلا أمْتاً} يقول: وادياً، ولا أمتاً: يقول: رابية. قيل: هي الأرض البيضاء، أو قال: الملساء التـي لـيس فـيها لبنة مرتفعة. قيل: ارتفاعاً، ولا انـخفاضاً. وقيل: بل عنى بـالعوج فـي هذا الـموضع: الصدوع، وبـالأمت: الارتفـاع من الآكام وأشبـاهها. وقيل: {لا تَرَى فِيها عِوَجاً} قال: صدعاً {وَلا أمْتاً} يقول: ولا أكمة. وقيل: عنى بـالعوج: الـميـل، وبـالأمت: الأثر. وقيل: لا ترى فيها ميلاً، والأمت: الأثر مثل الشراك. وقيل: تأويـل الكلام: لا ترى فيها ميلاً عن الاستواء، ولا ارتفـاعاً، ولا انـخفـاضاً، ولكنها مستوية ملساء، كما قال جلّ ثناؤه: {قاعاً صَفْصَفـاً}.

– يقول تعالـى ذكره: **يومئذٍ يتبع الناس صوت داعي الله** الذي يدعوهم إلـى موقـف القـيامة، فـيحشرهم إلـيه **{لا عِوَجَ لَهُ}** يقول: لا عوج لهم عنه ولا انـحراف، ولكنهم سراعاً إلـيه ينـحشرون. ولكنهم يؤمونه ويأتونه. وقوله **{وَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ للرَّحْمَنِ}** يقول تعالـى ذكره: وسكنت أصوات الـخلائق للرحمن فوصف الأصوات بـالـخشوع، والـمعنى لأهلها إنهم خُضَّع جميعهم لربهم، فلا تسمع لناطق منهم منطقا إلاَّ من أذن له الرحمن، قيل: سكنت. وقوله: **{فَلا تَسْمَعُ إلاَّ هَمْساً}** يقول: إنه وطء الأقدام إلـى الـمحشر. **وأصله:** الصوت الـخفـيّ، يقال همس فلان إلـى فلان بحديثه إذا أسرّه إلـيه وأخفـاه، قيل: همس الأقدام، وهو الوطء. قيل: {هَمْساً} خفض الصوت. يقول تعالـى ذكره **{يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفـاعَةُ إلاَّ}** شفـاعة **{مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ}** أن يشفع **{وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً}** وأدخـل فـي الكلام له دلـيلاً علـى إضافة القول إلـى كناية «مَنْ» وذلك كقول القائل الآخر: رضيت لك عملك، ورضيته منك، وموضع مَن من قوله {إلاَّ مَنْ أذِنَ لَهُ} نصب لأنه خلاف الشفـاعة. وقوله **{يَعْلَـمُ ما بـينَ أيْدِيهِمْ وَما خَـلْفَهُمْ}** يقول تعالـى ذكره: يعلـم ربك يا مـحمد ما بـين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القـيامة، وما الذي يصيرون إلـيه من الثواب والعقاب **{وَما خَـلْفَهُمْ}** يقول: ويعلـم أمر ما خـلفوه وراءهم من أمر الدنـيا، وقيل: {يَعْلَـمُ ما بـينَ أيْدِيهِمْ} من أمر الساعة {وَما خَـلْفَهُمْ} من أمر الدنـيا. وقوله: **{وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْـماً}** يقول تعالـى ذكره: ولا يحيط خـلقه به علـماً. ومعنى الكلام: أنه مـحيط بعبـاده علـماً، ولا يحيط عبـاده به علـماً. قوله: **{وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْـحَيّ القَـيُّومِ}** قيل: ذلَّت. وقيل: استسلـموا لـي (أي لله). وقيل: خشعت. وقيل: ذلت الوجوه. قيل: وهو وضعك جبهتك وكفـيك وركبتـيك وأطراف قدميك فـي السجود. وقيل: وضع الـجبهة والأنف علـى الأرض. وقوله: **{وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْـماً}** يقول تعالـى ذكره: ولـم يظفر بحاجته وطلبته من حَمل إلـى موقـف

القيامة شركاً بالله، وكفراً به، وعملاً بمعصيته. قيل: الظلم هاهنا: الشرك. يقول تعالى ذكره وتقدّست أسماؤه: **ومن يعمل من صالحات الأعمال،** وذلك فيما قيل أداء فرائض الله التي فرضها على عباده **{وَهُوَ مُؤْمِنٌ}** يقول: وهو مصدّق بالله، وأنه مجازٍ أهل طاعته وأهل معاصيه على معاصيهم **{فَلا يَخافُ ظُلْماً}** يقول: فلا يخاف من الله أن يظلمه، فيحمل عليه سيئات غيره، فيعاقبه عليه **{وَلا هَضْماً}** يقول: لا يخاف أن يهضمه حسناته، فينقصه ثوابها.

- قوله **{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ}** وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان. قيل: أنها الفرائض. وقيل: {لا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً} قال: هضماً: غضباً. وقيل: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم، فيزاد عليه في سيئاته، ولا يظلم فيهضم في حسناته. قيل في: قوله: **{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً}** يقول: أنا قاهر لكم اليوم، آخذكم بقوّتي وشدّتي، وأنا قادر على قهركم وهضمكم، فإنما بيني وبينكم العدل، وذلك يوم القيامة. وقيل: الهضم: الانتقاص. قيل: وأصل الهضم: النقص، يقال: هضمني فلان حقي، ومنه امرأة هضيم: أي ضامرة البطن، ومنه قولهم: قد هضم الطعام: إذا ذهب، وهَضَمْت لك من حقك: أي حططتك. يقول تعالى ذكره: كما رغبنا أهل الإيمان في صالحات الأعمال، بوعدناهم ما وعدناهم، كذلك حذرنا بالوعيد أهل الكفر بالمُقام على معاصينا، وكفرهم بآياتنا، فأنزلنا هذا القرآن عربياً، إذ كانوا عَرَباً **{وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ}** فبيناه: يقول: وخوّفناهم فيه بضروب من الوعيد **{لعلّهم يتّقون}** يقول: كي يتقونا، بتصريفنا ما صرّفنا فيه من الوعيد **{أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً}** يقول: أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة، فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالأمم التي كذّبت الرسل قبلها، وينزجرون عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله. **{وكَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}** ما حُذّروا به من أمر الله وعقابه، ووقائعه بالأمم قبلهم **{أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ}** القرآن **{ذِكْراً}**: أي جِدّاً وورعاً. وقيل: {أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً} أن معناه: أو يحدث لهم شرفاً، بإيمانهم به. يقول تعالى ذكره: فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه، الملك الذي قهر سلطانه كلّ ملك وجبار، الحقّ عما يصفه به المشركون من خلقه **{وَلا تَعْجَلْ بالقُرآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ}**: يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: ولا تعجل يا محمد بالقرآن، فتقرئه أصحابك، أو تقرأ عليهم، من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه، فعوتب على إكتابه وإملائه ما كان الله ينزله عليه من كتابه مَنْ كان يُكْتِبه ذلك، من قبل أن

يبين له معانيه، وقيل: لا تتله على أحد، ولا تمله عليه، حتى نبينه لك. وقيل: حتى نتمه. وقوله: **{وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً}** يقول تعالى ذكره: وقل يا محمد: ربّ زدني علما إلى ما علمتني أمره بمسألته من فوائده العلم ما لا يعلم.

إدارياً: اللحظات الفاصلة التي لا جدال فيها الحكم فيها العلم والكفاءة والإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	127-115	قصة سجود الملائكة لآدم وتحذيره من إبليس

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولقد عَهِدْنا إلى آدم}** أي: أمرناه وأوصيناه أن لا يأكل من الشجرة **{مِنْ قَبْلُ}** أي: مِنْ قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي، وهم الذين ذكرهم في قوله: **{لعلَّهم يَتَّقون}**، والمعنى: أنهم إن نقضوا العهد، فإن آدم قد عَهِدنا إليه **{فَنَسِيَ}**. وفي هذا النسيان قولان. **أحدهما**: أنه التَّرك، والمعنى: ترك ما أُمِر به. **والثاني**: أنه من النسيان الذي يخالف الذِّكْر. قوله تعالى: **{ولم نَجِدْ له عَزْماً}** العَزْمُ في اللغة: توطينُ النفس على الفعل. وفي المعنى أربعة أقوال. **أحدها**: لم نجد له حفظاً، والمعنى: لم يحفظ ما أُمِر به. **والثاني**: صبراً، والمعنى: لم يصبر عمَّا نُهي

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عنه. **والثالث**: حزماً، وهذا لا يُخرج آدم من أُولي العزم. وإنما لم يكن له عزم في الأكل فحسب. **والرابع**: عزماً في العَوْد إلى الذَّنْب. قوله تعالى: **{فلا يخرجنَّكما من الجَنَّة فتشقى}** قيل: المراد به نَصَب الدُّنيا وتعبها من تكلُّف الحرث والزرع والعجن والخَبزْ وغير ذلك. قيل: أُهبط إلى آدم ثور أحمر، فكان يعتمل عليه ويمسح العرق عن جبينه، فذلك شقاؤه. قال العلماء: والمعنى: فتشقَيا؛ وإنما لم يقل: فتشقيا، لوجهين. **أحدهما**: أن آدم هو المخاطَب، فاكتفى به، ومثله: {عن اليمين وعن الشمال قعيد} [ق:17]. **والثاني**: أنه لما كان آدم هو الكاسب، كان التعب في حَقِّه أكثر. قوله تعالى: **{إن لكَ ألاَّ تجوع فيها ولا تَعْرى}** قرأ: «لا تُجاع ولا تُعرى» بالتاء المضمومة والألف. **{وأنَّكَ لا تظمأُ}** قرأ: «وأَنَّكَ» مفتوحة الألف. وقرأ «وإِنَّكَ» بكسر الألف. قيل: من فتح، حمله على أن لك أن لا تجوع، وأن لك أن لا تظمأ، ومن كسر، استأنف. قوله تعالى: **{لا تَظْمَأُ فيها}** أي: لا تعطش. يقال: ظمىء الرجل ظَمأً، فهو ظمآن، أي: عطشان. ومعنى **{لا تَضْحَى}** لا تبرز للشمس فيصيبك حَرُّها، لأنه ليس في الجنة شمس.

– قوله تعالى: **{هل أَدُلُّكَ على شجرة الخُلْد}** أي: على شجرةٍ مَنْ أكل منها لم يَمُتْ **{ومُلْكٍ لا يَبْلَى}** جديده ولا يفنى. وما بعد هذا مفسر في [الأعراف: 22]. وفي قوله تعالى: **{فغوى}** قولان. **أحدهما**: ضلَّ طريق الخلود حيث أراده من قِبَل المعصية. **والثاني**: فسد عليه عيشه، لأن معنى الغيّ: الفساد. قيل: نقول في حق آدم: عصى وغوى كما قال الله عز وجل، ولا نقول: آدم عاصٍ وغاوٍ، كما تقول لرجل قطع ثوبه وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقول: هذا خياط، حتى يكون معاوداً لذلك الفعل، معروفاً به. قوله تعالى: **{ثم اجتباه ربُّه}** قد بيَّنَّا الإجتباء في [الأنعام: 87]. **{فتاب عليه وهدى}** أي: هداه للتوبة. **{قال اهْبِطا}** في المشار إليهما قولان. **أحدهما**: آدم وإبليس. **والثاني**: آدم وحواء. ومعنى قوله تعالى: **{بعضكم لبعض عدوٌّ}** آدم وذريته، وإبليس وذريته، والحية أيضاً؛ وقد شرح هذا في [البقرة: 36]. قوله تعالى: **{فمن اتَّبَعَ هُدَاي}** أي: رسولي وكتابي **{فلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى}** قيل: من قرأ القرآن واتَّبَع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه سوء الحساب، ولقد ضمن الله لمن اتَّبع القرآن أن لا يَضِلَّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية. قوله تعالى: **{ومن أعرض عن ذِكْري}** قيل: عن موعظتي. وقيل: عن القرآن ولم يؤمن به ولم يتَّبعه. قوله تعالى: **{فإنَّ له معيشةً ضَنْكاً}** قيل: معناه: معيشة ضيّقة، والضَّنك يوصَف به الأنثى والذكر بغير هاءٍ، وكل عيش أو مكان أو منزل ضيّق، فهو ضَنك، وقيل: الضَّنْك أصله في اللغة: الضِّيق والشدَّة. وفي المراد بهذه المعيشة خمسة أقوال.

أحدها: أنها عذاب القبر، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه ليسلَّط عليه تسعة وتسعون تِنّيناً ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة". **والثاني**: أنه ضغطة القبر حتى تختلف أضلاعه فيه. **والثالث**: شِدَّة عيشه في النار. قيل: وتلك المعيشة من الضريع والزقُّوم. **والرابع**: أن المعيشة الضَّنْك: كسب الحرام، وقيل: المعيشة الضَّنْك: أن تضيق عليه أبواب الخير فلا يهتدى لشيء منها، وله معيشة حرام يركض فيها. قيل: فهذه المعيشة هي الكسب الخبيث. **والخامس**: أن المعيشة الضَّنْك: المال الذي لا يتَّقي اللهَ صاحبُه فيه. فخرج في مكان المعيشة ثلاثة أقوال. **أحدها**: القبر. **والثاني**: الدنيا. **والثالث**: جهنم. وفي قوله تعالى: **{ونحشره يوم القيامة أعمى}** قرأ: «أعمى» «حشرتَني أعمى» بفتح الميمين. وقرأ: بكسرهما. وقرأ: بين الكسر والفتح. ثم في هذا العمى قولان. **أحدهما**: أعمى البصر، قيل: إذا أُخرج من القبر خرج بصيراً، فإذا سيق إلى المحشر عمي. **والثاني**: أعمى عن الحُجَّة. قيل: معناه: فلا حُجَّة له يهتدي بها، لأنه ليس للناس على الله حُجَّة بعد الرسل. قوله تعالى: **{كذلك}** أي: الأمر كذلك كما ترى **{أتتكَ آياتنا فنسيتَها}** أي: فتركتَها ولم تؤمن بها؛ وكما تركتَها في الدنيا تُترَك اليومَ في النار. **{وكذلك}** أي: وكما ذكرنا **{نجزي من أسرف}** أي: أشرك، **{ولَعذاب الآخرة أشدُّ}** من عذاب الدنيا ومن عذاب القبر **{وأبقى}** لأنه يدوم.

إدارياً: النسيان من آفات البشر لذا لا يقبل في الأعمال عدم التدوين والتوثيق، والتحوط، حتى أن الاجتماعات توثق صوتياً وكتابياً، لتكون حجة ومرجع، ولا مجال لبناء الأعمال على الذاكرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	135-128	الاعتبار بالأمم السابقة وتوجيهات للنبي وعناد المشركين

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ

وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَ لَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ (1)

– **{أَفَلَمْ يَهْدِ}** يتبيّن **{لَهُمْ}** لكفار مكة **{كَمْ}** خبرية مفعول **{أَهْلَكْنَا}** أي كثيراً إهلاكنا **{قَبْلَهُمْ مِّنَ ٱلْقُرُونِ}** أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل **{يَمْشُونَ}** حال من ضمير لهم **{فِى مَسَٰكِنِهِمْ}** في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ وما ذكر من أخذ «إهلاك» من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لأَيَٰتٍ}** لَعِبَراً **{لأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ}** لذوي العقول. **{وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ}** لتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة **{لَكَانَ}** الإهلاك **{لِزَاماً}** لازماً لهم في الدنيا **{وَأَجَلٌ مُّسَمًّى}** مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في «كان» وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد. **{فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ}** منسوخ بآية القتال، **{وَسَبِّحْ}** صَلِّ **{بِحَمْدِ رَبِّكَ}** حال: أي متلبساً به **{قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ}** صلاة الصبح **{وَقَبْلَ غُرُوبِهَا}** صلاة العصر **{وَمِنْ ءَانَآءِ ٱلَّيْلِ}** ساعاته **{فَسَبِّحْ}** صلّ المغرب والعشاء **{وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ}** عطف على محل «آناء» المنصوب أي صلّ الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني **{لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ}** بما تعطى من الثواب. **{وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوٰجاً}** أصنافاً **{مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}** زينتها وبهجتها **{لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ}** بأن يطغوا **{وَرِزْقُ رَبِّكَ}** في الجنة **{خَيْرٌ}** مما أُوتوه في الدنيا **{وَأَبْقَىٰ}** أدوم. **{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ}** اصبر **{عَلَيْهَا لاَ نَسْئَلُكَ}** نكلفك **{رِزْقاً}** لنفسك ولا لغيرك **{نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ}** الجنة **{لِلتَّقْوَىٰ}** لأهلها. **{وَقَالُواْ}** أي المشركون **{لَوْلاَ}** هلا **{يَأْتِينَا}** محمد **{بِئَايَةٍ مِّن رَّبِّهِ}** مما يقترحونه؟ **{أَوَ لَمْ تَأْتِهِم}** بالتاء والياء **{بَيِّنَةُ}** بيان **{مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ}** المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. **{وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ}** قبل محمد الرسول **{لَقَالُواْ}** يوم القيامة **{رَبَّنَا لَوْلآ}** هلا **{أَرسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ}** المرسل بها **{مِن**

---

(1) تفسير الجلالين، المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ)، بتصرف.

قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ في القيامة **{وَنَخۡزَىٰ}** في جهنم؟. **{قُلۡ}** لهم **{كُلّٞ}** منا ومنكم **{مُّتَرَبِّصٞ}** منتظر ما يؤول إليه الأمر **{فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعۡلَمُونَ}** في القيامة **{مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ}** الطريق **{ٱلسَّوِيِّ}** المستقيم **{وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ}** من الضلالة أنحن أم أنتم؟.

إدارياً: لا يقبل من ذي عقل الوقوع بأخطاء من سبقوا وهي المشروحة والمذكورة للقاصي والداني، كما لا تستطيع إدارة ما التبرير لمثل هذه الأخطاء لمجلس الإدارة والجمهور، مما سينعكس على سمعتها وحصتها السوقية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإسلام سعادة لا شقاء	8-1	مهمة القرآن وصفات من أنزله
	16-9	مناجاة موسى لربه في الوادي المقدس
	36-17	معجزات موسى
	41-37	تذكير موسى بنعم الله قبل النبوة
	48-42	تكليفه وأخوه هارون بدعوة فرعون
	55-49	الحوار بين موسى وفرعون
	76-56	المبارزة بين موسى وسحرة فرعون
	82-77	غرق فرعون وجنوده
	99-83	إضلال السامري لبني إسرائيل وغضب موسى
	114-100	جزاء المعرضين عن القرآن ومشاهد من يوم القيامة
	127-115	قصة سجود الملائكة لآدم وتحذيره من إبليس
	135-128	الاعتبار بالأمم السابقة وتوجيهات للنبي وعناد المشركين

الدروس المستفادة من الآيات 1-135،

- طه يدخل في حروف فواتح السور وينطبق عليه ما سبق من كلام، وقيل: طه اسم يعني بالسريانية والنبطية "يا رجل"، وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى، وقيل غير ذلك.

- من جميل ما بشر الله به محمد ﷺ ومن بعده أمته، أن القرآن ليس شقاء بل طاعة وسعادة لمن يخشى وفي ذلك رد على المشركين الذين ادعوا أن محمد شقي بالقرآن.
- الله مالك ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت التراب، والله لا تخفى عليه خافيه في ملكه وهو يعلم السر وما أخفت ضمائر العباد.
- تناولت الآيات حديث موسى حين اجتباه ربه وكلمه، ورغبته بمزيد نعيم من الكلام، وكان قد رأى نار فطلب من قومه أن امكثوا لعلي آتيكم من النار بقبس، أو أجد عندها من يدلني على الطريق أو أجد علامة ما، وكانوا قد ضلوا الطريق إلى أن أخبرهم راعي بمسيرة موسى فعادوا لقريتهم حتى عاد لهم موسى.
- أما موسى فقد نودي وأمر أن يخلع نعليه وأنه بالوادي المقدس وسمع من الكلام بعض التكاليف كالصلاة، والساعة قريب أخفي وقتها وستجزى وتوفى كل نفس ما عملت، فلا يمنعك من النجاة مانع كي لا تشقى.
- سُئل موسى عن عصاه، وألله أعلم بها، ليرسخن في نفس نبيه صورتها قبل أن تتحول فيتماسك ويزداد يقيناً، فأجاب ببعض خصالها، كالتوكؤ عليها والهش بها على الغنم ولصالحهم من أوراق الشجر، ولم يستفض وذكر أن له فيها أهداف وأغراض أخرى.
- ثم كان الأمر بإلقاء العصا ليبدأ التدريب العملي قبل لقاء فرعون على ما ستكون عليه العصا، ثم أمر بأخذها ثانية فعادت كما كانت، ثم كان التدريب على الآية الثانية ضم اليد لتخرج لاحقاً بيضاء من غير ضرر، حتى لا يعارض لو كان فيها ضرر بمماثلة مرضى البرص، ثم كان الكلام عن الآيات الأخرى.
- ثم شرعت الآيات بمواصفات المستهدف فرعون، ليكون على اطلاع على بعض حقائقه وخفاياه النفسية، فسأل موسى ربه الدعاء بأن يشرح صدره للنهوض بما كلف من دعوة فرعون، وسأله حل عقدة من اللسان ليكون كلامه أوضح بالبيان، ثم سأل ربه أن يشرك معه في الأمر أخاه هارون وذكر عدد من الأسباب: ليشتد به أزره، ولأنه أفصح لساناً، وليكون عوناً ووزير أيضاً، فضلاً عن أننا سنذكرك وأنت أعلم وأبصر بنا. فرزقه الله سؤله وأجاب دعوته.
- وذكره الله بأنه أنعم عليه ثانية بعد نعمة رده لأمه وهو رضيع، وأطلعه على تفاصيلها ليطمئنه، أنه كان رضيعاً لا حول له ولا قوة وحماه من فرعون وفي عقر داره، فكيف اليوم وقد قوي وأضحى له شريك.

- وكان من تفاصيل قصة أم موسى مع وليدها أن ألهمت أن تقذفه باليم، وسيأخذه عدو لله ولولدها، وطمأن قلبها المشتعل حرقة على رضيعها بأن أعاده إليها بصورة مرضعة له، ليتم مراد الله ويكون في قصر فرعون الذي تعلق هو وزوجته به وأحباه حباً كبيراً، وكذا كل من رآه.
- وأخبره كيف أنقذه بعدما قتل القبطي وكان وحيداً مغموماً، دون أخ أو معاون أو وزير. وكيف امتحنه ويسر له الذهاب لمدين، حيث أقام سنين فيها وعاد منها وزوجته وأولاده، وقد اختاره الله لدعوة فرعون.
- ثم كان الأمر للأخوين بالذهاب لفرعون ودعوته بالقول اللين ومعكما الآيات، عله يرجع ويتعظ، ولا تفترا عن دعوته، فقالاً نخشى أن يبطش بنا أو أن يقتلنا قبل تبليغه، فطمأنهم الله بأنه معهم يسمع ويرى، وبلغاه أنكما رسولا الله له ليرسل معكما بني إسرائيل المضطهدين عنده، والسلام على المهتدي والعذاب على من أعرض عما ندعوه إليه.
- ثم كان الحوار، وكان أول سؤال من ربكما؟ كأن فرعون بعقله لا يتخيل رباً غير ذاته، فشرحا له أن الله مالك وخالق كل شيء، فسأل كيف بال القرون الأولى "وقد قلت مقولتي" من أنه لا بعث؟ فرد موسى بأن تفاصيل ذلك في اللوح المحفوظ عند الله لا يغيب ولا ينسى منها عنه شيء، وأشار له بنعم الله المحيطة به كتمهيد الأرض وجعل السبل والطرق فيها، وأنزل لكم من السماء ماء ليخرج به الزرع بصنوفه وأنواعه، ويسر لكم الأنعام لتركبوا وتأكلوا منها وتشربوا، وهذه الآيات كل عاقل يتفكر بها يعلم أن هناك خالق خلقها، وهو أخرجكم منها كمخلوقين وفيها تدفنون ومنها تعادون يوم القيامة.
- ثم عرضت الآيات على فرعون فأبى واتهم موسى وهارون بالسحر، ولفق لهم تهمة أنهم بهذا السحر يريدون أن يخرجوا الناس من أرضهم، فصدقت حاشيته ومن يعتبرون بكلامه وشحذ همم الناس ليأتوا بالسحرة من كل مكان ليبارزوا موسى في الميعاد المتفق عليه.
- نصح موسى السحرة بأن فعلهم باطل وأنهم يموهون ويخدعون الناس، وأثر كلام موسى فيهم وتحدثوا فيما بينهم بما قال، إلى أن كان التحدي بينهما، فسأل السحرة موسى أترمي أنت أولاً أم نكون أول من يبدأ الرمي، فقال موسى استهلوا أنتم، وتدخل فرعون ليشحذ همم السحرة والحضور واتهم موسى وهارون، ما هما إلا ساحرين يريدان الإضرار بكم وإخراجكم من أرضكم، أي حول المهمة إلى دفاع عن الأرض ومن خلفها العرض، وكأنه يقول لهم لا سبيل غير النجاح أمامكم، فمن يغلب اليوم ثبت على الأرض التي نحن عليها.

- فلما ألقوا أولاً بناء لجواب موسى على سؤالهم، وقد جهزوا الموقع بميلان في الأرض وأخاديد نار من تحته، وأكثروا الزئبق المدهونة بها حبالهم، فكانت مع الحرارة والميلان يخيل للناظرين أن تسعى فيشاهدونها حيات متحركة.

- سيدنا موسى، ومن إتقان عمل السحرة، شعر بخيفة في نفسه ولم يبدها، وطمأنه الله بأنك الأعلى وستفوز، فكل ما سلف تمويه سحره ولا يفلح السحرة مهما احتالوا، وأمر بإلقاء العصا فتلقفت كل ما صنعوا بسرعة وإتقان حية ضخمة حقيقة وليست متوهمة تبتلع كل ما كان من إلقاء السحرة، فذهل الجميع بمن فيهم السحرة الذين أيقنوا أن هذا ليس بسحر وهم أمهر السحرة في زمانهم ولم يشاهدوا مع كل خبرتهم شيء مماثل، فخروا ساجدين مؤمنين برب هارون وموسى، فاستشاط فرعون غيظا، وكيف تفعلون شيء دون إذني، واتهمهم بالتآمر مع كبيرهم وكبرائهم، وتوعدهم بالعذاب وتقطيع الأطراف والصلب وغير ذلك ظنا منه أنه سيردعهم.

- ولكنهم استيقنوا ما جاء به موسى، فردوا على فرعون أن كل ما ستفعله لنا وبنا إنما تقضي فيه من أمر الدنيا، وليس من الحكمة أو العقل أن نقبل بدعوتك ونترك دعوة الحق. فمن يأتي ربه مجرماً فالنار موعده، ومن يأتيه مؤمناً فله الدرجات العلى في الجنة، وأقر السحرة بإيمانهم برب العالمين غير مهتمين بغضبة فرعون موقنين بالله ووعده، وسألوا الله أن يغفر لهم ما أكرهم عليه فرعون من السحر.

- تضعضع فرعون وحاشيته وتجرأ بنو إسرائيل وخرج بهم موسى وجمع فرعون الجنود وتبعهم حتى وجدوا البحر من أمامهم وفرعون من ورائهم، فقال بنو إسرائيل إنا لمدركون، وبقين الواثق بربه، أجابهم موسى "كلا" إن معي ربي سيحمينا، وأمر بضرب البحر فشقت فيه الطرق اليابسة ليمشوا فيها وعليها ويعبروا للجهة الأخرى، وبعد أن تجاوزوا في البحر تبعهم فرعون وجنوده فأغرقوا ونجا بنو إسرائيل.

- فأهلك فرعون نفسه وقومه بعتوه وجبروته ومعاندته التي انكسرت في اللحظات الأخيرة من حياته وهو يغرق وحاول أن يؤمن برب هارون وموسى ولم يقبل منه، وأمر الله بني إسرائيل بأن لا يطغوا فيدخلوا في المغضوب عليهم فيكون مصيرهم النار، وهم قد أكرموا بالنجاة من فرعون، وبسعة الرزق والطعام "المن والسلوى" وغيرها من النعم، فمن أناب وتاب وعمل صالحاً فله الجنة.

- وعندما ذهب موسى مع سبعين من قومه لميقات ربه، تقدمهم شوقاً لكلام ربه وأمرهم أن يتبعوه، فسئل فأجاب هم خلفي، وعجلت إليك ربي

ليزداد رضاك عني، فأطلعه الله أنه قد ابتلى قومه بعد انطلاقه إلى الجبل، وأضلهم السامري.

- فرجع موسى غضباناً حزيناً، فذكر لقومه أن الله وعدكم خيراً وصدقاً، استثقلتم طول المدة، أم تريدون استعجال سخط الله عليكم، ونكثتم عهدكم لي بأن تطيعوا الله ولا تشركوا به.

- أجابوا ما تعمدنا ذلك، بل غلبنا الهوى وأخطأنا بما أصبنا من حليّ عدوّنا، فرميناها في النار وكذلك رمي السامري فكان العجل وادعى السامري أن هذا العجل ربنا وربك يا موسى، وهذه الذريعة التي يحتجون بها لو فكروا قليلاً لعرفوا أنه لا يُرجع لهم قولاً، ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، وعذرهم مرفوض فهارون حاول ثنيهم عن الشرك وعبادة غير الله فلم يقبلوا وتهددوه وقالوا سنبقى على العجل إلى أن يرجع موسى.

- فلما عاتب موسى أخاه هارون كيف لم تمنعهم من الشرك ولو ناجزتهم بالحرب، أوعصيت أمري يا هارون، فأجاب هارون، يا أخي لا تشدني من لحيتي ورأسي، وتشمت بي وبك الأعداء، ولكني خشيت أن تقول إن فعلت ذلك من المناجزة أن تقول فرقت بين بني إسرائيل، ولم تنتظر قدومي ورأيي.

- ثم سأل موسى السامري، ما حمك على ذلك، فأخبره ما رأى من تقدم جبريل على فرسه أمام القوم في عبور البحر، فأخذت قبضة من تراب داسه فرسه، فلما قذفته في النار خرج العجل ذا خوار، فرد عليه موسى، أولاً: فإن لك عقوبة في الدنيا، وثانياً: ولك موعد في الآخرة لن تخلفه، وثالثاً: أنظر لصنيعك وعجلك كيف سنحرقه ونذروه في البحر ذرواً.

- وصحح موسى عقيدة المشركين من بني إسرائيل بالتوحيد.

- وأخبر الله نبيه محمد ﷺ أن هذه القصص وغيرها إكرام من عندنا جعلناه في القرآن. فمن أدبر ولم يصدق ويتعظ فإنه سيلقى ربه محملاً بأوزار عظيمة ثقيلة، وبئس الحمل حين ذاك. فيوم ينفخ في الصور وتحشر الخلائق للحساب، سيساق أهل الكفر وعيونهم تنبئ بشدة عطشهم وقيل سيحشرون عمياً.

- ويتهامسون من هول ذاك الموقف كم لبثنا في الدنيا مقيمين في النعيم واللذات، فمنهم من يقول عشراً ومنهم من يقول يوماً لفهمه بطول العواقب المنتظرة.

- ويسأل القوم رسول الله محمد ﷺ عن الجبال الضخام ما مآلها يوم القيامة، فيجيبهم أن الله ينسفها نسفاً، ويجعل مواضعها من الأرض أراضي ملساء لا ارتفاعات فيها ولا انخفاضات.

- ويحشر الناس على أرض بيضاء ملساء مستوية دون جبال أو أودية ويسمعون منادي الله يدعوهم فيلبون، خاشعين منكسرين للرحمن، لا تسمع في ذاك المقام إلا وطء الأقدام إلى المحشر. في هذا اليوم لا شفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي قوله.
- الله يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة وما خلفهم من أمر الدنيا، وخشعت الوجوه مستسلمة لله، ويومها سيخيب من قدم بالأوزار من شرك وعصيان، بعكس حال من قدم موحداً طائعاً، فلا يخاف "من زيادة سيئاته أو نقص حسناته" ليقينه بالله وبعدل الله.
- تخبر الآيات أن الله أورد في القرآن ما يذكرهم ويحذرهم هذا اليوم وهذا الموقف، بقصص من قبلهم وما أعلمهم من الذكر يعينهم على أن يكونوا أهل تقى وذكر عند الله.
- عوتب رسول الله ﷺ، لتعجله القراءة على أصحابه وتدوينه، بأن "لا تتله على أحد، ولا تمله عليه، حتى نبينه لك. وقيل: حتى نتمه" وادعو يا محمد الله تعالى أن يزيدك علماً.
- ثم بدأت الآيات تستعرض من قصة آدم عليه السلام، واستهلت من أمر الله له بأن لا يأكل من الشجرة، فنسي آدم وأكل من غير عزم للوقوع في الذنب، بعكس من لم ينسى من الخلائق الذين نقضوا عهد الله، وكان من النصح لآدم أيضاً أن احذروا الشيطان فإنه لا يريد بكما خيراً وسيسعى لإخراجكم من الجنة، فتشقى بأعباء الدنيا ومشاكلها.
- ففي الجنة لن تجوع أو تعطش أو تعرى، أو ينالك تعب في قضاء أمورك وحوائجك بخلاف الدنيا، التي ستنهض بكل هذا فيها.
- وقد جاء من مكائد الشيطان لآدم وزوجه بعدما غلب على ظنهما الاستقرار وبَعُد من ذهنهما أمر تلك الشجرة، أن وسوس لهم، ألا أدلكم على شجرة الخلد أي التي تبقيكم في الجنة دون أدنى خروج منها.
- بعد الأكل من الشجرة استدرك آدم ما وقع فيه نسياناً، وسأل ربه التوبة فتاب عليه، وأنزل من الجنة مع التحذير بأن "عدوكما وذريتكما" الشيطان وذريته، فمن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى، ومن سيعرض عن ذكري فقد اختار الردى والخسران والعيش الصعب والضيق، وسيحشر أعمى لعماه عما أنزله الله له من الذكر والبينات، وسيذوق شديد العذب.
- تتساءل الآيات حال كفار مكة وحال من شاكلهم من بعدهم، كيف لا يعتبرون بمن هلك قبلهم والآيات والشواهد حاضرة مذكورة ومشار إليها، من أمر تكذيب الرسل ورد الآيات وغيرها.

- يا محمد، ﷺ، اصبر عليهم وعلى ما يقولون من منكر القول، وسبح بحمد ربك طرفي النهار وأطع كما أمرت، فترضى بما ستنال من ثواب، ولا تستغرب بعض نعمنا عليهم في الدنيا، فما هي إلا فتنة، والرزق الحقيقي في الجنة وبما عند الله.
- فامر يا محمد، ﷺ، قومك بالصلاة واصبر على الطاعات، فلم نكلفك وأمتكم ما لا تطيقون والرزق من عند الله والعاقبة الجنة لأهل التقوى، أما قولهم فليأتنا محمد بآيات (يقترحونها) من عند الله، فيرد عليهم القرآن ألم تكتفوا بما ورد من سنن وقصص الأولين الذين طلبوا مثل ما طلبتم وما كان مآلهم.
- وطمع المشركين حولك يا محمد، ﷺ، قبيح، فلو عجلنا لهم العذاب لقالوا لما لم تمهلنا وترسل لنا الآيات والرسل، وهم فيما يطلبون وسيطلبون، ومع ذلك سيعلم من المهتدون على الصراط المستقيم ومن اختاروا غيره.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن تحويل الرموز لعناوين يخاطب التوجه التسويقي الحديث، كما أن إعادة ابتكار القديم بطرق وصور جديدة يخدم الأهداف التوسعية للشركات والمؤسسات. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:
- الاهتمام بالبدايات يوسع النهايات واحتمالاتها ويقي من كثير من التحولات، فضلاً عن أن الإيجابية في رسائل وتعاملات الشركة أو المؤسسة، نافع للأعمال ويقوي ولاء الجمهور والعملاء.
- من المفيد صياغة صورة منتج الشركة على أنها إضافة حقيقة وممتعة لمن يحوزه.
- كثير من عيوب وثغرات السوق مكشوفة للعملاء وعلى الإدارات التصرف على أساس أن الزبون واعي مدرك لمفردات وآليات السوق، كما عليها السعي للتجديد المستمر في علاقتها معه.
- أي إشارة تلتقطها الإدارة ويمكن البناء عليها أو التوظيف بها، ولا بد أن تعمل على ذلك لتواكب التغيرات المستمرة في الأسواق.
- اعتماد كل آلية موصلة وداعمة لاستمرارية الأعمال، يعتبر من أهداف الإدارة القريبة المرغوب المحافظة عليها، فكل ما يميز المنتج أو يخفض تكلفته أو يُمكن من أن يعرض بأفضل مما هو عليه وغير ذلك ينبغي أن لا تتوانى الإدارة عن النهوض به.
- مراجعة الأصول والإمكانات المتاحة للإدارة باستمرار من زوايا مختلفة قد يظهر لها استخدامات جديدة غابت في السابق عن بال الإدارة.
- توظيف المستجد من الأصول في تسويق الشركة ذاتها ومنتجاتها مما

تقبله الأسواق اليوم.

- الاستفادة من صورة المنافسين والخصوم وموقع الشركة من كل هذا ومقدار اهتمامها بعميلها مقارنة بباقي المعروض في السوق من لغة التواصل المستجدة في الأسواق.

- مقاومة الإدارة ظروف معينة في أوقات ذات ذكرى عند الجمهور، والعمل على تكرار ذلك يرسخ مقام وقيمة الشركة أو المؤسسة في نفس الجمهور بشكل أكبر.

- شكر نعم الله، وشكر الجمهور باني تاريخ المؤسسة، من الإيجابيات التي تنمي الفخر عند العميل كونه من زبائن الشركة التي تعترف بفضله فيما وصلت له.

- اللجوء لمشكلة تتصف بكونها تحت السيطرة عادة، لاستخدامها في حل مشكلة أكبر وأوسع يعتبر من بدائل الحلول المستخدمة في الأعمال، وإن كان للأسف نرى جانب سيء منها في البدائل السياسية المستخدمة في السيطرة على الشعوب ومقدراتها.

- العمل على إرواء وحل مشاكل الناس الدقيقة، يعيد تصنيف الشركة في عيون الأسواق والجمهور، وتزداد رفعة كلما كانت أكثر دقة وحساسية.

- الاستعانة بشريك دائم أو مؤقت للنهوض بالأعمال أو المستجد منها، يعضد ويقوي الموقف الحالي للشركة ويمكنها من التوسع في المستقبل، ويزيد الرغبة في الاستثمار بها مع تزايد النجاح.

- المتعاون نتعاون معه ونميزه عن الآخرين في المعاملة والتفضيل والأسعار والعلاقات، التجارية والإدارية.

- النقاش أو المحاججة من بدائل التواصل مع الجمهور، فكلما فزت بعقود جديدة وكبيرة وبعد نقاشات موسعة ومعمقة، سترى انعكاس ذلك على حصة المؤسسة السوقية.

- تبني بعض القضايا الإنسانية الاجتماعية يعطي بعد جديد للتعامل مع المنشأة، ويعيد رسم صورتها بعد هذا الدور.

- استخدام البراهين مع المدركين لها استخدام في موضعه، ولا نفع من استخدامها مع من لا يقر بها بداية، وإن أفلحت في قليل من ذلك لمن شاء الله أن يفتح على قلبه.

- اتهام الشركة ببعض القضايا والموضوعات المثيرة والبعيدة عنها، يستهدف إبعادها عن مستقر صورة في أذهان عملائها أو على الأقل تشويهها.

- إعطاء الفرصة للمنافس أن يلتقط أنفاسه أو كما يقال ليعرض ما عنده

لنتحضر للرد عليه بما هو أنفع للجمهور من بدائل التعامل مع المنافسين، ولكن الانقضاض على فرصة الخصوم قبل خروجها من مهدها يوفر الكثير من الكلف والسمعة على الإدارة.
- تلافي المجابهة مع المنافسين والخصوم أبقى للود بين الجميع وأكثر مصداقية للأعمال في عيون المتابعين، ولكن إن حلت فلا بد من الجهوزية، فالنفس البشرية المراقبة تتذكر المنجز الفائز ولا تقيم للآخرين وزن كبير.
- حسن قراءة المنافسين والتعرف على لحظات قوتهم لتجنبهم، ونقاط ضعفهم للتوظيف فيها بما يليق إنسانياً، تجنباً لانفعالات الجمهور غير المحسوبة وخاصة إذا تعاطف مع الطرف الآخر.
- الثقة الزائدة بالنفس إن لم تكن على حقيق إمكانات وبدائل، تصبح أداة وسبب تدهور وانهيار أسرع، في منظومة السمعة والخروج من الأسواق.
- الاستعجال والاستئثار بالأمر دون الفريق ينبئ بشخصية لا تعرف العمل بنظام الفريق وصاحبه يخشى منه في المواقع الحساسة والقيادية، وهي المواقع التي لا تصلح معها سياسة الاستئثار وقرارات الفرد الواحد.
- إذا خذل الفريق قائده، رغم الغضب، عليه أن يعيد تمركزه بما يحد من الخسائر المادية والزمنية ومحاولة إعادة الإنتظام وفق السياق قدر المستطاع.
- المخالفون أو المتسببون بالأضرار لا بد أن يعرفوا مقدار فعلتهم، ولا بد من التحقيق لمعرفة الأسباب الموصلة لذلك فإن تبين أن الاستهتار وعدم الاهتمام هو الأصل فلا بد من إعادة النظر بهم وبدورهم الحالي والمستقبلي بما يحفظنا من تكرار نفس الأخطاء.
- معاتبة القيادات، لها بيئتها ومواقعها، ولا ينبغي أن يشهدها الخصوم والمنافسين ومن لا يفهمها، كي لا توظف بأسوأ ما يمكن.
- المراجعة والمحاسبة الذاتية وعلى مستوى فرق العمل والإدارة ومجلس الإدارة ـ لا بد أن تكون متكررة فترياً.
- التواصل مع عموم العمال والاستماع لشكواهم أو محامدهم، يقرب المسافات ويوطد العلاقات بما يسهل على أصحاب الأفكار منهم أن يعرضوا أفكارهم ومقترحاتهم على الإدارة، فهم ألصق بالمشاكل وأسمع للجمهور من أصحاب المقامات الرفيعة، وعادة مقترحاتهم في كثير من الأحيان بسيطة وأنفع للعملاء.
- استعراض جزء من تاريخ المنشأة وخبراتها وفرق عملها والمبرزين من عمالها، غير أنه يزيد الألفة والتواصل فهو أيضاً يرسخ منطق الشراكة المهنية وهذا فيه منافع داخلية وخارجية، ويتحول كل عامل إلى إذاعة

دعائية تلهج بأخبار مؤسسته.
- مكافأة المتميزين ومعاقبة المسيئين أمر غاية في الأهمية في حفظ الشركة والمحافظة عليها، وعلى أموالها وأرباحها، كما أنه يعظم الإيجابية في سلوك أفراد الإدارة وعمالها.
- التأفف مع أول مشكلة عارضة والتخلي عن الموقع لا يحل المشكلة بل يفاقهما ويرفع منسوب المخاطر والأخطار المباشرة وغير المباشرة.
- النظم الداخلية لا بد أن تكون خير أداة لبناء الكوادر الأفضل، وزيادة أهليتهم بما يراكم أصول حقيقية للشركة يمكنها من التوظيف فيها وعليها ومعها.
- البديهيات لا ينبغي تعليمها لمنكرها بل هذه إشارة أن هذا المنكر أحد أثنين إما أنه ليس أهلاً، وإما أنه متلاعب مشكك، والصنفان لا مصلحة للإدارة بالحفاظ عليهما، بل التخلص منهما يرفع مناعة المؤسسة.
- الفرق التي تكثر فيها المشاكل لا بد من تشخيص حالها لمعرفة عنصر الفتنة أو الضعف فيها، إما لعلاجه ليستمر وإما لعلاجها باستبداله.
- المستدرك لخطأه بعد أن حصل وأناب نادماً منبةً ومحاولاً المساعدة في تلافي الآثار غير الجيدة من ذلك، هذا لا يعد من المضرين بل من المحتاجين بعض التدريب لأمرين الأول لتجاوز عثرته الفنية والثاني لا كتسابه ككادر مدرك للأخطاء ومبلغ عنها وساع في حلها، وهو كادر يمكن الاعتماد والبناء عليه في المستقبل، بخلاف المتستر أو المنسل من الأخطاء أو المكذب باتهام غيره بالسيئ منها.
- من لا يعتبر بما كان منه لا يعتبر في حسابات الشركة.
- الصبر على مشاكل العمال وفرق العمل والمساهمة في حلها فن وهم تعانيه الشركات عموماً، وينبغي تفهمه وجعله في الحدود المقبولة لمستويات المخاطر والكلف.
- تكرار المرفوض من سابق الطلبات يبشر ببيئة أعمال غير سوية، ولا بد من صيانة هذه البيئة من بعض أهلها غير الواعين أين هم؟ ولماذا هم؟
- تأخير العقوبة مع الحكمة أنفع للأعمال والإصلاح، لما فيها من فسحة للمراجعة والتفكير وإعادة التموضع الذهني والمهني، ويساهم تعجيل المكافأة لمستحقيها بصيانة وصياغة بيئة الأعمال بما هو أكثر إيجابية وانفتاحاً.

الجزء السابع عشر

آياته:190	112 سورة الأنبياء+ 78 سورة الحج	وصفحاته 20

سورة الأنبياء

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة الأنبياء[1]
- الاسم الثاني: السورة التي يذكر فيها الأنبياء[2]
- الاسم الثالث: سورة اقترب[3]

إدارياً: الإدارة الواعدة هي التي تتقن صياغة وإظهار رؤيتها ورسالتها وقيمها وأهدافها، مدعمة نفسها بمجموعة من البدائل لتحقيقها، دون تردد أو تخاذل، فبحسن التخطيط نرى القادم كأنه حاضر، فيسهل تناوله والتعامل معه وتجويده.

البند (2): في مقاصدها[4]

- الإنذار بالبعث وتحقق وقوعه قريبا.
- تنزيه الله تعالى عن الشركاء وعن الأولاد، والاستدلال على وحدانية الله تعالى.
- الخلق من الدلائل على وحدانية الخالق؛ إذ لا يستقيم هذا النظام بتعدد الآلهة.
- إقامة الحجة بخلق السماوات والأرض من عدم، وخلق الموجودات من ماء.
- خلق السماوات والأرض دلالة على الخالق.
- التحذير من التكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله.
- التذكير بأن هذا الرسول ﷺ ما هو إلا كأمثاله من الرسل وما جاء إلا بمثل ما جاء به الرسل من قبله، وذكر كثير من أخبار الرسل عليهم السلام.

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:96/6].
(2) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري (ت:328هـ): [إيضاح الوقف والابتداء: 772/2].
(3) علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1].
(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 18/ 6-8]، بتصرف.

- ذكر الرسل والأنبياء، وتنظير أحوالهم وأحوال أممهم بأحوال محمد ﷺ وأحوال قومه، وكيف نصر الله الرسل على أقوامهم واستجاب دعواتهم. وأن الرسل كلهم جاءوا بدين الله وهو دين واحد في أصوله، وأثنى على الرسل وعلى من آمنوا بهم.
- التنويه بشأن القرآن، وأنه نعمة من الله على المخاطبين، وشأن رسول الإسلام ﷺ وأنه رحمة للعالمين.
- التذكير بما أصاب الأمم السالفة من جراء تكذيبهم رسلهم، وأن وعد الله للذين كذبوا واقع، ولا يغرهم تأخيره فهو قادم لا محالة، وحذرهم من أن يغتروا بتأخيره كما اغتر الذين من قبلهم حتى أصابهم بغتة.
- ذكر بعض من أشراط الساعة فتح يأجوج ومأجوج.
- الإيماء أن وراء هذه الحياة حياة أخرى أتقن وأحكم؛ لتجزى كل نفس بما كسبت وينتصر الحق على الباطل.
- التذكير بالنعمة الكبرى عليهم، وهي نعمة الحفظ، وأن جميع المخلوقات صائرون إلى الفناء.
- إن الله سيحكم بين الفريقين بالحق، والعاقبة للمؤمنين في خير الدنيا وخير الآخرة، ويعين رسله على تبليغ شرعه.

البند (3): في موضوعاتها

<table dir="rtl">
<tr><th>هدفها العام</th><th>الموضوع</th><th>الآيات</th><th>التفصيل[1]</th></tr>
<tr><td rowspan="12">دور الأنبياء في تذكرة البشرية (تبشير وإنذار)</td><td rowspan="4">دور يوم القيامة والحكمة من الخلق</td><td>1-10</td><td>يوم الحساب وعاقبة تكذيب المشركين</td></tr>
<tr><td>11-15</td><td>مصارع الأولين</td></tr>
<tr><td>16-20</td><td>حكمة وقدرة الله في خلق السماوات والأرض</td></tr>
<tr><td>21-33</td><td>أدلة وحدانية الله وقدرته في خلق السماوات والأرض</td></tr>
<tr><td rowspan="8">دور الأنبياء</td><td>34-47</td><td>بعض مواقف المشركين مع الرسول وتهديدهم</td></tr>
<tr><td>48-50</td><td>موسى وهارون عليهما السلام</td></tr>
<tr><td>51-73</td><td>إبراهيم مع قومه وهبة الله له</td></tr>
<tr><td>74-75</td><td>لوط مع قومه</td></tr>
<tr><td>76-77</td><td>نوح مع قومه</td></tr>
<tr><td>78-82</td><td>داود وسليمان عليهما السلام</td></tr>
<tr><td>83-84</td><td>أيوب عليه السلام</td></tr>
<tr><td>85-86</td><td>إسماعيل وإدريس وذا الكفل</td></tr>
</table>

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		88-87	يونس عليه السلام
		90-89	زكريا عليه السلام
		91	مريم عليها السلام
		95-92	وحدة دعوة الأنبياء وموقف الناس منهم
	من علامات الساعة	100-96	يأجوج ومأجوج وجزاء المشركين
		103-101	نجاة المؤمنين من فزع يوم القيامة
		106-104	من مظاهر قدرة الله ونعمه على عباده
		112-107	صفة الرسول ومهمته، وتهديد المعرضين عنه

البند (4): بين يدي سورة الأنبياء

إدارياً: الطموح المسموح مرغوب ومرحب به، ويمكن في سبيل تحقيقه الاستعانة بما هو مقبول إنسانياً، كما أن السعي للكسب وتحقيق الأرباح ليس ممنوعاً، ما لم يتجاوز إلى أموال الآخرين و/أو حقوقهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور يوم القيامة والحكمة من الخلق	10-1	يوم الحساب وعاقبة تكذيب المشركين

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ (1)

- قوله عز وجل: **{اقترب للناس حسابهم}** أي وقت محاسبة الله إياهم على أعمالهم يوم القيامة. نزل في منكري البعث وإنما ذكر الله هذا الاقتراب لما فيه من المصلحة للمكلفين، فيكونون أقرب إلى التأهب له، والمراد

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بالناس المحاسبون وهم المكلفون دون غيرهم، وقيل هم المشركون وهذا من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه **{وهم في غفلة معرضون}** أي عن التأهب له، وقيل معناه أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء المحسن والمسيء ثم إذا نبهوا من سنة الغفلة بما يتلى من الآيات والنذر أعرضوا عنه. **{ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث}** يعني ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به وقيل معناه إن الله يحدث الأمر بعد الأمر فينزل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الأحكام وغيرها من الأمور والوقائع وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي ﷺ وبينه من السنن والمواعظ سوى ما في القرآن وأضافه إليه لأن الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، **{إلا استمعوه وهم يلعبون}** أي لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون **{لاهية قلوبهم}** أي ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله **{وأسروا النجوى الذين ظلموا}** أي بالغوا في إخفاء التناجي وهم الذين أشركوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به، فقال تعالى مخبراً عنهم **{هل هذا إلا بشر مثلكم}** يعني أنهم أنكروا إرسال البشر وطلبوا إرسال الملائكة والأولى إرسال البشر إلى البشر لأن الإنسان إلى القبول من أشكاله أقرب **{أفتأتون السحر}** يعني أتحضرون السحر وتقبلونه **{وأنتم تبصرون}** يعني تعلمون أنه سحر. **{قال}** لهم محمد **{ربي يعلم القول في السماء والأرض}** يعني لا يخفى عليه شيء **{وهو السميع}** لأقوالهم **{العليم}** بأفعالهم. قوله عز وجل: **{بل قالوا أضغاث أحلام}** يعني أباطيل وأهاويل رآها في النوم **{بل افتراه}** يعني اختلقه **{بل هو شاعر}** وذلك أن المشركين اقتسموا القول في النبي ﷺ وفيما يقوله، **فقيل**: أضغاث أحلام **وقيل**: بل هو فرية **وقيل**: هو شاعر وما جاءكم به شعر **{فليأتنا}** يعني النبي ﷺ **{بآية}** يعني بحجة إن كان صادقاً **{كما أرسل الأولون}** أي من الرسل بالآيات.

- قال الله تعالى مجيباً لهم **{ما آمنت قبلهم}** أي قبل مشركي مكة **{من قرية}** أي من أهل قرية أتتهم الآيات **{أهلكناها}** يعني بالتكذيب **{أفهم يؤمنون}** يعني إن جاءتهم آية والمعنى أن أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما جاءتهم أفيؤمن هؤلاء. قوله تعالى: **{وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم}** هذا جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم، والمعنى إنا لم نرسل الملائكة إلى الأولين إنما أرسلنا رجالاً يوحى إليهم مثلك **{فسألوا أهل الذكر}** يعني أهل التوراة والإنجيل يريد علماء أهل الكتاب، فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشراً وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ، أمر الله المشركين بسؤال أهل الكتاب لأن المشركين أقرب إلى تصديقهم من تصديق من آمن بالنبي

ﷺ وقيل أراد بالذكر القرآن يعني فسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن **{إن كنتم لا تعلمون}** قوله عز وجل: **{وما جعلناهم}** أي الرسل **{جسداً لا يأكلون الطعام}** هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام، والمعنى لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشراً يأكلون الطعام **{وما كانوا خالدين}** يعني في الدنيا بل يموتون كغيرهم **{ثم صدقناهم الوعد}** يعني الذي وعدناهم بإهلاك أعدائهم **{فأنجيناهم ومن نشاء}** يعني من المؤمنين الذين صدقوهم **{وأهلكنا المسرفين}** يعني المشركين لأن المشرك مسرف على نفسه. قوله عز وجل: **{لقد أنزلنا إليكم}** يعني يا معشر قريش **{كتاباً فيه ذكركم}** يعني شرفكم وفخركم وهو شرف لمن آمن به، وقيل معناه فيه حديثكم، وقيل فيه ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم وقيل فيه تذكرة لكم لتحذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد **{أفلا تعقلون}** فيه بعث على التدبر لأن الخوف من لوازم العقل.

إدارياً: المواعيد المضروبة لا بد من احترامها، ولا ينبغي لإدارة تستهدف التميز والتوسع أن تتخلف عن تنفيذ عهودها وعقودها ووعودها، وفق المخطط له زمانياً، كما أن المتراخين من الكوادر الذين لا يحسنون قراءة عواقب تراخيهم، بيوتهم أولى بهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور يوم القيامة والحكمة من الخلق	15-11	مصارع الأولين

وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وكم قصمنا}** يعني أهلكنا **{من قرية كانت ظالمة}** يعني كافرة والمراد أهل القرية **{وأنشأنا بعدها}** أي أحدثنا بعد هلاك أهلها **{قوماً آخرين فلما أحسوا بأسنا}** أي عذابنا بحاسة البصر **{إذا هم منها يركضون}** يعني يسرعون هاربين من قريتهم لما رأوا مقدمة العذاب **{لا**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

تركضوا} يعني قيل لهم لا تهربوا **{وارجعوا إلى ما أترفتم فيه}** يعني تنعمتم فيه من العيش **{ومساكنكم لعلكم تسألون}** قيل: عن قتل نبيكم، قيل نزلت هذه الآية في أهل حضرموت قرية باليمن، وكان أهلها عرباً فبعث الله إليهم نبياً يدعوهم إلى الله فكذبوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم وسباهم، فلما استمر فيهم القتل هربوا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا، أي لا تهربوا وارجعوا إلى مساكنكم وأموالكم لعلكم تسألون شيئاً من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم، فإنكم أهل ثروة ونعمة فأتبعهم بختنصر وأخذتهم السيوف، ونادى مناد من جو السماء يا لثارات الأنبياء فلما رأوا ذلك، أقروا بالذنوب حين لم ينفعهم **{قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين}** يعني لأنفسنا حين كذبنا الرسل وذلك أنهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب، وقالوا ذلك على سبيل الندامة ولم ينفعهم الندم **{فما زالت تلك دعواهم}** يعني تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا **{حتى جعلناهم حصيداً}** يعني بالسيوف كما يحصد الزرع **{خامدين}** يعني ميتين.

إدارياً: إساءة استخدام المتاح من الأصول مضرة واسعة، والاستدراك بعد ضياع الأصل لا يفيد، بل يؤكد عدم صلاحية الإدارة، لإدارة العمل وأصوله، لعدم درايتها ضبط التكاليف أو الحرص على تحقيق الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور يوم القيامة والحكمة من الخلق	16-20	حكمة وقدرة الله في خلق السماوات والأرض

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين}** معناه ما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من العجائب للعب واللهو، سويناهما لفوائد منها التفكر في خلقهما وما فيهما من

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

العجائب والمنافع التي لا تعد ولا تحصى **{لو أردنا أن نتخذ لهواً}** **قيل**: اللهو المرأة وعنه أنه الولد **{لاتخذناه من لدنا}** يعني من عندنا من الحور العين لا من عندكم من أهل الأرض، **وقيل**: معناه لو كان ذلك جائزاً في حقنا لم نتخذه بحيث يظهر لكم بل نستر، ذلك حتى لا تتطلعوا عليه، وذلك أن النصارى لما قالوا، في المسيح وأمه ما قالوا رد الله عليهم بقوله لاتخذناه من لدنا لأنكم لا تعلمون أن ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره **{إن كنا فاعلين}** يعني ما كنا فاعلين، **وقيل**: ما كنا ممن يفعل ذلك لأنه لا يليق بالربوبية. **{بل}** يعني دع ذلك الذي قالوه فإنه كذب وباطل **{نقذف}** يعني نرمي ونسلط **{بالحق}** يعني بالإيمان **{على الباطل}** يعني على الكفر، وقيل الحق قول الله أنه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولداً **{فيدمغه}** فيهلكه **{فإذا هو زاهق}** يعني ذاهب والمعنى أنا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يذهب ويضمحل، ثم أوعدهم على كذبهم فقال تعالى **{ولكم الويل}** يا معشر الكفار **{مما تصفون}** الله بما لا يليق من الصحابة والولد **{وله من في السموات والأرض}** يعني عبيداً وملكاً وهو الخالق لهم والمنعم عليهم بأصناف النعم **{ومن عنده}** يعني الملائكة وإنما خص الملائكة وإن كانوا داخلين في جملة من في السموات لكرامتهم ومزيد الاعتناء بهم **{لا يستكبرون عن عبادته}** يعني لا يتكبرون ولا يتعظمون عنها **{ولا يستحسرون}** يعني لا يعيون ولا يتعبون، وقيل لا ينقطعون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى **{يسبحون الليل والنهار لا يفترون}** يعني لا يضعفون ولا يسأمون، وذلك أن تسبيحهم متصل دائم لا يفتر في جميع أوقاتهم لا تتخلله فترة بفراغ أو شغل أخر **قيل**: التسبيح لهم كالنفس لبني آدم.

إدارياً: الإنجاز لا يأتي من عبث أو من عابث بل لا بد من الجدية والإتقان لتحقيق للإنجازات، والمستحي والمستكبر لا يتعلمان ولا ينجزان ولا يضيفان غير المراوحة بذات المكان للإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور يوم القيامة والحكمة من الخلق	33-21	أدلة وحدانية الله وقدرته في خلق السماوات والأرض

أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ

ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ۝٢٣ [1]

– {أم اتخذوا آلهة من الأرض} يعني الأصنام من الحجارة والخشب وغيرهم من المعادن وهي من الأرض **{هم ينشرون}** يعني يحيون الأموات, إذ لا يستحق الإلهية إلا من يقدر على الإحياء والإيجاد من العدم والإنعام بأبلغ وجوه النعم، وهو الله عز وجل **{لو كان فيهما}** يعني في السماء والأرض **{آلهة إلا الله}** يعني غير الله **{لفسدتا}** يعني لخربتا وهلك من فيهما الوجود والتمانع من الآلهة لأن كل أمر صدر عن الاثنين فأكثر لم يجر على النظام. **{أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون}** ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب أن يختص الدليل به وأما قوله **{فسبحان الله رب العرش عما يصفون}** ففيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عما يصفه به المشركون من الشريك والولد **{لا يسأل عما يفعل}** يعني لا يسأل عما يفعله ويقضيه في خلقه **{وهم يسألون}** يعني والناس عن أعمالهم، والمعنى أنه لا يسأل عما يحكم في عباده من إعزاز وإذلال وهدى وإضلال وإسعاد وإشقاء, لأنه الرب مالك الأعيان والخلق يسألون سؤال توبيخ، يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم، والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعله لم فعلته.

إدارياً: التعارض والتنازع واجتماع الأضداد يعطل ويربك الإدارة ويحفظ عليها تخلفها عن التقدم والمسايرة للمستجد، ويكفي قول: "من لا يتقدم يتقادم".

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٢٤ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ۝٢٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ۝٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ۝٢٨ ۞وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ۝٣٠

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{أم اتخذوا من دونه آلهة}** لما أبطل الله تعالى أن تكون آلهة سواه، بقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أنكر عليهم اتخاذهم الآلهة فقال أم اتخذوا من دونه آلهة وهو استفهام إنكار وتوبيخ **{قل هاتوا برهانكم}** أي حجتكم على ذلك ثم قال مستأنفاً **{هذا}** يعني القرآن **{ذكر من معي}** يعني فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية **{وذكر}** يعني خبر **{من قبلي}** أي من الأمم السالفة وما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الآخرة. **وقيل**: ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والإنجيل، والمعنى راجعوا القرآن والتوراة والإنجيل وسائر الكتب، هل تجدون فيها أن الله اتخذ ولداً أو كان معه آلهة. **{بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون}**. قوله عز وجل: **{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون}** أي فوحدوني، وقيل لما توجهت الحجة عليهم، ذمهم على جهلهم بمواضع الحق، فقال بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون، أي عن التأمل والتفكر وما يجب عليهم من الإيمان بأنه لا إله إلا هو. قوله تعالى: **{وقالوا اتخذ الرحمن ولداً}** نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله **{سبحانه}** نزه نفسه عما قالوا. **{بل عباد}** أي هم عباد يعني الملائكة **{مكرمون}** أي أكرمهم الله واصطفاهم **{لا يسبقونه}** أي لا يتقدمونه **{بالقول}** أي يتكلمون إلا بما يأمرهم به **{وهم بأمره يعملون}** المعنى أنهم لا يخالفونه قولاً ولا عملاً **{يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم}** أي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم **{ولا يشفعون إلا لمن ارتضى}** **قيل**: إلا لمن قال لا إله إلا الله **وقيل** إلا لمن رضي الله تعالى عنه **{وهم من خشيته مشفقون}** أي خائفون وجلون لا يأمنون مكره **{ومن يقل منهم إني إله من دونه}** قيل عنى به إبليس حيث دعا إلى عبادة نفسه فإن أحداً من الملائكة لم يقل إني إله من دون الله **{فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين}** أي الواضعين الإلهية والعبادة في غير موضعها.

– قوله عزّ وجلّ **{أولم ير الذين كفروا}** أي ألم يعلم الذين كفروا **{أن**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

السموات والأرض كانتا رتقاً} قيل: كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين **{ففتقناهما}** أي فصلنا بينهما بالهواء. **قيل:** خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحاً بوسطهما ففتحهما بها، **وقيل** كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة، ففتقها وجعلها سبع سموات وكذلك الأرض، **وقيل** كانت السماء رتقاً لا تمطر، والأرض رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات **{وجعلنا من الماء كل شيء حي}** أي وأحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء، من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر، وذلك لأنه سبب لحياة كل شيء، **وقيل:** معناه أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء وقيل يعني النطفة. فإن قلت قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة والجان. قلت خرج هذا الأمر مخرج الأغلب والأكثر يعني أن أكثر ما على وجه الأرض مخلوق من الماء أو بقاؤه بالماء **{أفلا يؤمنون}** أي أفلا يصدقون **{وجعلنا في الأرض رواسي}** أي جبالاً ثوابت **{أن تميد بهم}** أي لئلا تميد بهم، قيل إن الأرض بسطت على الماء فكانت تتحرك كما تتحرك السفينة في الماء فأرساها الله فأثبتها بالجبال **{وجعلنا فيها}** أي في الرواسي **{فجاجاً}** أي طرقاً ومسالك والفج الطريق الواسع بين جبلين **{سبلاً}** وهو تفسير الفجاج **{لعلهم يهتدون}** أي إلى مقاصدهم **{وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً}** أي من أن يسقط ويقع وقيل محفوظاً من الشياطين بالشهب **{وهم}** يعني الكفار **{عن آياتها معرضون}** أي عما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم، وكيفية حركاتها في أفلاكها ومطالعها ومغاربها، والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة القدرة القاهرة، لا يتفكرون ولا يعتبرون بها **{وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس كل في فلك يسبحون}** أي يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء، وإنما قال يسبحون ولم يقل تسبح، على ما يقال لما لا يعقل لأنه ذكر عنها فعل العقلاء، وهو السباحة والجري. **والفلك** مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب كل شيء مستدير، وجمعه أفلاك **وقيل** الفلك طاحونة كهيئة فلك المغزل، يريد أن الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى، **وقيل** الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه, **وقيل** الفلك استدارة السماء، **وقيل** الفلك موج مكفوف دون السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم, وقال أصحاب الهيئة الأفلاك أجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للخرق والالتئام والنمو والذبول، **والحق** أنه لا سبيل إلى معرفة صفة السموات إلا بأخبار الصادق فسبحان الخالق المدبر لخلقه بالحكمة والقدرة الباهرة غير المتناهية.

إدارياً: الإدارة لا تصلح برأسين، ولا مانع من إدارة الفريق ولكن الصادر عنهم لجهات التنفيذ قول واحد وموحد، وإلا تعارضت الأوامر وتعطلت الأعمال وبارت البضائع وتأفف الجمهور وتراكمت الخسائر.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور يوم القيامة والحكمة من الخلق	10-1	يوم الحساب وعاقبة تكذيب المشركين
	15-11	مصارع الأولين
	20-16	حكمة وقدرة الله في خلق السماوات والأرض
	33-21	أدلة وحدانية الله وقدرته في خلق السماوات والأرض

الدروس المستفادة من الآيات 1-33،

- الرحمن الرحيم، يخبر بتحذير مباشر وواضح بقرب يوم القيامة، فتنبهوا أيها الغافلون أو نبهوهم يا من تهتمون لأمرهم.

- من رحمة الله بعبادة أنه ينزل الذكر رغم إعراض البعض عنه غفلة وعدم دراية بحقيقة الأمر، لانشغال قلوبهم بما لا يليق أو يقبل، ولتقلبهم بالباطل من سحر وسواه ويتعامون عن الحق وأهله، وهذا دأب من سبقهم، ولكن من العار على ذي عقل تتبع أخطاء السابقين شبراً بشبر.

- رغم هذه البيئة غير السوية أمر الله نبيه محمد ﷺ أن يدعوهم ويصبر عليهم ويوضح لهم، بأن الله لا تخفى عليه خافية أعلنتموها أم أسررتموها، فلم يستجيبوا بل بدأوا بتسفيه كلام من ادمنوا وصفه بالصادق الأمين، وادعو أن ما يخبرهم به باطل رآه في منامه، أو جرى الشعر على لسانه، وبالغوا في عتوهم فتحدوه أن يأتي بآية كآيات الرسل السابقين.

- الحجة المتكررة من أهل الضلال معروفة مكشوفة وحتى لو أتتهم الآية هم قوم لا يريدون الإيمان والعياذ بالله، كما لم يؤمن من كان قبلهم ممن طلب الآيات أيضاً.

- واطمئن يا محمد، ﷺ، أن رسل البشر من بني جنسهم، وهذا ما تألفه النفس وتقبله الفطرة، وإن كانوا يصدقون أهل الكتاب فليسألوهم عن الرسل السابقين أمن بينهم ملائكة، وحتماً سيكون الجواب أنهم جميعاً بشر.

- وما رغب الله لرسله بغير ما رغب لبني قومهم، فهم يأكلون ويشربون وينامون ويموتون كغيرهم من بني جنسهم، والله لم يخلف رسله وعده لناحية إهلاك أعدائهم.

– ويا معشر قريش قد جاءكم كتاب فيه ذكركم وبحرفكم الذي تنطقون، وهذا سيكون لكم رفعة أنتم والعرب بين أمم الأرض، أفلا تدركون ما جاءكم من النعم.

– الله لا يعجزه إهلاك القرى الكافرة الضالة واستبدالها بأخرى، ولكن الناس لا يتعظون حتى يعانوا العذاب بأعين رؤوسهم، فيتراكضون فراراً حتى مما تنعموا فيه، وعندها (بعد فوات الأوان) يقولوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين، بتكذيبنا الرسل.

– مخلوقات الله من سماء وأرض وما فيهما وما بينهما، لم تخلق عبثاً ولعباً، بل لعبرة وكل ما فيها يدل وينبه لعظة في مصلحة الخلق المعتبرين، ونسبة التلهي بالمرأة والولد المنسوبة لله لا تصح ولا تليق، وإن كان الله (حاشاه) متخذا لهواً من النساء والولدان لكان اتخذ من الحور العين وليس من البشر، فدع يا محمد، مقولتهم الباطلة، فهي مهلكة ولقائليها الويل من النار، أما الملائكة فهم عباد مكرمون لا يفترون عن تسبيح الله، وباطل أيضاً ادعاء أنهم بنات الله.

– العقل والانتظام في الأمور، يرفض وجود آلهة أخرى غير الله، لما يترتب على ذلك من فساد، أما اتخاذهم الأصنام آلهة فباطل لكون أصنامهم لا تحيي ولا تميت ولا تخلق ولا تملك جلب نفع أو دفع ضر، فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الزور والبهتان والباطل من القول وسيسألون ممن لا يُسأل، عن كل ما قدموا من قول أو فعل، وما تناجوا به بينهم.

– يا من اتخذتم شريكاً لله، هاتوا برهانكم، فالقرآن كتاب الله يخبر عن المؤمنين بالله والسابقين وهذا يوافق ما جاء في الكتب السابقة من توراة وإنجيل وسائر الكتب، ليكون دليل إضافي على وحدانية الله لخروج الكتب من مصدر ومعين واحد.

– وما أرسلنا قبلك يا محمد من رسول إلا دعا بدعوتك " أن لا إله إلا الله" والأمر بعبادة الله الواحد القهار، ولكن خزاعة قالت الملائكة بنات الله، زوراً وبهتاناً على الملائكة عباد الله المكرمون، وعلى الله الواحد الأحد.

– ومن عظيم قدرة الله التي لا تدانيها قدرة، حتى الآلهة المزعومة تعجز عن ذلك، فالله فتق السموات والأرض وجعل الله من الماء كل شيء حي، فكل هذا وغيره (من جبال راسيات ووديان عظام وسماء مرفوعة لا كما ترفع السقوف، فضلاً عن الشمس والقمر والنجوم في حركاتها داخل أفلاكها ومطالعها ومغاربها، والترتيب العجيب لكل هذا) عنه معرضون، أي عقل يملكون؟!

هذه الدروس تترجم إدارياً، الاعتبار والاتعاظ من الدروس الإدارية النافعة في خفض التكاليف وتقليل المخاطر وترشيد الخيارات والاختيارات، وبناء فرق عمل تتمتع بسياسة بدائل مرنة. كما أن الإدارة لها هيكلها التنظيمي ولها رأس ونسق عمل وتواصل. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- النتائج لا بد آتية بعد أي عمل، والشركات تصدر نتائجها النهائية في نهاية كل عام مالي، ولا مانع من نتائج مرحلية (شهرية، فصلية وغيرها)، كل ذلك يتوقف على قدرات المنشأة في إعداد البيانات المالية.

- كثير من النتائج تأتي بأرقامها المفصلة والمجمعة، للرد على ما كان أثير من تشكيك أو ظن، بأن الفرع، الصنف، وسواهما، لم يكن مربح أو ناجح أو لا يغطي حتى تكاليفه.

- الأرقام لغة يعصب تكذيبها وهي تختصر الكثير من الكلام، وتنبه الغافل وتقوي المجتهد وتدعم المتابع وتنير الطريق للمنفذ، فهي لغة تقرأ الواقع، ويستقرأ بواسطتها المستقبل وكثير من التفاصيل الأخرى ذات المغزى الإداري والمهني وغيرها مما يتعلق بالموارد البشرية.

- الاستفادة من التخطيط والتنبيه المنتظم، لتعظيم المنافع وتجاوز المشاكل وتخفيض الكلف يعتبر من بديهيات العمل الإداري، أما المتجاوزون اللاعبون غير المتعظون بالأرقام والخطط والتنبؤات يضعون الإدارة أمام معضلة قد تصعب على الحل.

- التصنع بالفهم وإدراك المهمة وأهدافها، يكذبه الواقع المعاش والمشاهد عموماً وتفاصيل التنفيذ خصوصاً. والتذرع عند المحاسبة بأسباب غير مهنية وحتى وهمية لا يعفى من التزام المصداقية في التعامل المهني والإداري، فما كان عقبة صغيرة في البدايات تنجزها ساعات تدريب قليلة بكلف محدودة تصبح بعد ذلك، مشكلة عصية على الحل وبأرقام مؤلمة.

- اللجوء إلى ما هو غير مهني والتصديق بما هو وهم وخرافة، لنسبة الأمور وخاصة المتعثرة لها وإليها كلام بعيد من المهنية والمصداقية. وكذا البحث عمن خفضت رتبته الوظيفية لاتهامه بالكثير من العيوب، هذا ينطلي على غير أهل الكفاءة والاحتراف، ويواكبه تعمد التعامي عن الحقائق.

- المحترفون يقولون الأمور تجري وفق التالي وما تم جرى بخلاف الكثير من هذا بسبب كذا وكذا، وعليه في كل مرحلة تنفيذية يتضح المسؤول فضلاً عن مسؤولية قائد الفريق عن أخطاء فريقه.

- محاولة حجب نور الشمس بخرقة ممزقة بالية، مسلك المفلسين عقلياً ومهنياً ولاحقاً إدارياً، ما كان من حقائق مهنية وعملية يعتبر كذلك ولو ادعي ألف سبب غير منطقي أو علمي أو مهني، ولنا في الخبرات المتراكمة عند أهل الاختصاص ومن سايرهم النور المهني الساطع. فمن أنجز نفس المهام بوقت أقصر وكلف أقل وعدة مرات، لا يقتنع بادعاءات تخالفها. حتى فرق العمل القديمة داخل المنشأة كانت تنجز أكثر وأدق وبكلفة أقل مع عدم توافر التقنيات المتاحة اليوم.

- المنجزون السابقون أمثال القائمين، لماذا نجحوا والقائمون فشلوا مع توافر نفس البيئة وظروف العمل؟، هذا فيه إشارة إلى علة كامنة وعلى المختصين المبدعين تشخيص الأمر ووصف العلاج المناسب، مع رفض الاقتراحات غير المهنية من المدعين.

- اعتماد بدائل مهنية غير مستوفية الشروط العلمية إهدار للمال والوقت والجهد، ولا تقبل حجة التوفير بالمطلق، التي قد يقع بها بعض السذج من غير المحترفين المتخصصين، ولذا على الإدارات الناجحة متابعة كثير من التفاصيل المصاحبة للأعمال للحفاظ على مناسبة البيئة للعمل والعمال وبأفضل الخامات.

- المتابعة المهنية والإدارية تنقي مسار العمل والأعمال من المسرفين غير المدققين بالتفاصيل وتساعد على اكتشاف العيوب أولاً بأول، مما يتيح التصويب في البدايات حيث الكلف الأقل والأضرار المحدودة.

- كتابة المقاييس المهنية والمواصفات العلمية للمواد وطرق وآليات استخدامها، يعتبر بمثابة الدليل المرشد للعاملين والفنيين والإدارة، والخروج على المستقر، ضعف وتجاوز للحدود، له كلفه وعلى مرتكبيه التبعة.

- النظر في حال كثير من الشركات التي خرجت من الأسواق، يفيد بعدم تكرار الأخطاء ويجنبنا الكثير منها ومما صاحبها.

- الإنتظار لما بعد الأخطاء، لطلب العون يدل على فساد متعمد أو غير متعمد، في الإدارة والرأي الإداري، وهنا على الشركات الراغبة في الاستمرار بالأسواق معالجة مشاكلها مهنياً وتقنياً، بما يبعد أولاً تكرار الأخطاء ثم الإنطلاق لما هو أفضل منها.

- التحسر على ما فات بعد ضياعه، يعتبر وفاة للأعمال وبطالة للعمال وخراب لحاضر ومستقبل المجتمعات. وهذه من الصفات الملازمة لكثير من المجتمعات الضعيفة البنية والمدعية الحرص على الضعفاء، فلا هي

حرصت عليهم ولا أنقذتهم من واقعهم، ليتحول الأمر من بدايته لمنتهاه، مرحلتين: الأولى الحفاظ على القائم كما هو، والثانية تدهور المنظومة لاحقاً بالحجج الواهية بسبب الكثير من المضمر لعدم التحسين بتآمر أو بجهل.

– الآيات والعبر والقصص القريبة والبعيدة كلها تنبه للعيوب الحاضرة والقادمة ولكن العبرة بالمتنبه والمعتبر والمتعظ من تكرارها، غير أن إدارات الكثير من المؤسسات وأحياناً المجتمعات متغافلة عن مصلحتها ومصلحة من تخدمهم، رغم عدم صعوبة الأمر القائم على التعلم وترك الجهل.

– المهرة والمتقنين في الأعمال والأرباح لا يلعبون أو يمازحون، فأهدافهم واضحة وطريقهم معبدة وفرقهم جاهزة وتقنياتهم متوافرة. أما طريق الكذب والدجل في توفير كل ما لدى الناجح سيحصده كل زارع بعد فترة طالت أم قصرت والأمور تراكمية غير أن البلية عندما تأتي تدمر معها كثير مما حولها لكي لا يقتصر الخراب على الفاسد المباشر بل وعلى بيئته المشجعة له.

– لا يليق في عصر العلم والمعرفة التعالي والتكبر على التعلم والتدرب وأهلهم، كما لا يليق التباهي بالجهل المورث الخراب في الأعمال والأموال ومصالح المجتمع.

– فرق العمل الجادة المجدة، تعان وتصان من الفاسدين ويحافظ عليها وعلى إنجازاتها، لتبقى أصل للشركة يعول عليه في الخروج من الواقع الحالي والتمهيد للآتي.

– مدعوا الإنجاز يحددوا ويحاصروا وأعمالهم، لتقليل المخاطر والكلف وحفظ الأموال والأعمال من سيء القادم.

– الإدارة متعددة الرؤوس ليست إدارة بل فطر إداري مسموم غير صالح للمهمة أو المهام، وأول محاولات إنعاش الجسم الإداري تخليصه من السموم ودعمه ليستعيد نشاطه ثم نقله لمرحلة التعافي وصيانتها والمحافظة عليها.

– التنازع الإداري منبوذ ملفوظ غير مرغوب، ولا تستطيع الإدارات العليا البناء على فرق عمل أو إدارة فرعية ممزقة، فلا بد من الإصلاح الداخلي قبل منافسة الأقران المنتجين الناجحين. والقاعدة: "لا يلام الناجح على نجاحة بل يحاسب الفاشل على أدائه ويقوم".

– تكرار الأخطاء تكرار للفشل والخسائر وهذا لا ينبغي أن يكون، ولنا

فيما سبق العبرة والاعتبار، والاستعانة بأهل الخبرة والإتقان لتجاوز الإشكال، أول الخطوات على طريق السلامة والنجاح.

– الناجحون أناس مكرمون، ترفعوا عن التفاهات وتعبوا حتى أتقنوا، وهم لا يقبلون التراجع عما حققوه، وهم القدوة للآخرين المتطلعين للنجاح والإنجاز، فالطريق واضح المعالم لمن يريد أن يسلكه.

– الناجحون يعلمون أن الأعمال يحكمها نسق، فيه الآمر والمأمور، وهم لا يتخلفون عن دورهم في موقع داخل هذا النسق، ويعلمون أن القوة بالاجتماع وأن النجاح عدم التخلي عن الدور مهما صغر أو كبر، فهم انشغلوا بالصورة الأكبر عن المهمة الأصغر، فكلهم سينسب له إنجاز العمل.

– الاقتناع بموقعك أولى خطوات التطور المهني، تليها خطوات الترقي المهني والعملي، حتى بلوغ الريادة في النسق الإداري المنتظم، فالجندي بعد عمر من الإتقان والخدمة نراه قائد و جنرال أو أي رتبة عليا أخرى، وهذا هو النسق الإداري المتبع في المؤسسة العسكرية.

– المستجدون غير الخبراء من العمال يتهيبون العديد من المهام ونتائجها، بعكس المتقنون المدركون بدايات كثير من الأعمال ونهاياتها مع أبعادها، وهنا الدور الجليل في تبني الفرق الجديدة لتصبح متقنة.

– مبدأ الثواب والعقاب مبدأ فطرت الإنسانية عليه، ولكن الوعي والرحمة من أساسيات تطبيقه ليأتي بعظيم النفع دون خسارة المذنب أو الأعمال والأموال.

– الاعتبار بالتغيرات البيئة والاجتماعية والاقتصادية يحفظ على الشركات الكثير من الأعمال والأموال، فتتبع تغيير الأذواق ينقذ الشركة من إعادة إنتاج ما لم يعد مرغوب، وتتبع الأحوال الاقتصادية المحيطة ينبه للتوقيت المناسب في افتتاح أسواق جديدة أو إغلاق قديمة.

– التأني في قراءة الجمهور ورغباته يعطي العديد من المؤشرات على الرغبات الكامنة وغير المستغلة، وهنا يكون التفاضل بين الشركات متميزة متقنة أو تقليدية نمطية وغيرها.

– يسر توافر الموارد في مكان أو زمان ما يعتبر مما يجب التأني في قراءته أيضاً، لعظيم المنافع في التوافق مع هذه البيئة والاستفادة منها بأساليب استغلال غير مرفوضة ومضيفة لتلك البيئة.

– البناء في الاستثمار على المستقر من الموارد كالشمس والريح

واختلاف الليل والنهار وغيرها من ظواهر الطبيعة، يورث الكثير من الاستمرارية والاستقرار إن أحسن الاستغلال المهني والبشري مع بناء البيئة المحيطة المناسبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	47-34	بعض مواقف المشركين مع الرسول وتهديدهم

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}** يعني الدوام والبقاء في الدنيا **{أفإن مت فهم الخالدون}** نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون نشمت بموته، فنفى الله الشماتة عنه بهذا والمعنى أن الله تعالى قضى أن لا يخلد في الدنيا بشراً لا أنت ولا هم فإن مت أنت، أفيبقى هؤلاء؟، **{كل نفس ذائقة الموت}** هذا العموم مخصوص بقوله تعالى: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فإن الله تعالى حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت. **والذوق** هاهنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة قبل حلوله **{ونبلوكم}** أي نختبركم **{بالشر والخير}** أي بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر، وقيل مما تحبون وما تكرهون **{فتنة}** أي ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون **{وإلينا ترجعون}**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أي للحساب والجزاء. قوله عزّ وجلّ **{وإذا رآك الذين كفروا إن}** أي ما **{يتخذونك إلا هزواً}** أي سخرياً قيل نزلت في أبي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف **{أهذا الذي يذكر آلهتكم}** أي يقول بعضهم لبعض أهذا الذي يعيب ألهتكم والذكر يطلق على المدح والذم مع القرينة **{وهم بذكر الرحمن هم كافرون}** وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب قوله تعالى **{خلق الإنسان من عجل}**, قيل معناه أن بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع، **وقيل** لما دخل الروح في رأس آدم وعينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلاً إلى ثمار الجنة، فوقع فقيل خلق الإنسان من عجل وأورث بنيه العجلة **وقيل** معناه خلق الإنسان من تعجيل في خلق الله إياه، لأن خلقه كان بعد كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة، فأسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فلما أحيا الروح رأسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس، **وقيل** خلق بسرعة وتعجيل على غير قياس خلق بنيه لأنهم خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة أطواراً أطواراً طوراً بعد طور وقيل خلق الإنسان من عجل أي من طين، **وقيل** أراد بالإنسان النوع الإنساني يدل عليه قوله **{سأريكم آياتي فلا تستعجلون}** وذلك أن المشركين كانوا يستعجلون العذاب، وقيل نزلت في النضر بن الحرث، ومعنى سأريكم آياتي أي مواعيدي فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فأراهم يوم بدر، وقيل كانوا يستعجلون القيامة فلذلك قال تعالى **{ويقولون}** يعني المشركين **{متى هذا الوعد إن كنتم صادقين}** وهذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم إنما يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم، بين ما لهؤلاء المستهزئين.

- فقال تعالى: **{لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون}** يعني لا يدفعون **{عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم}** قيل السياط **{ولا هم ينصرون}** أي لا يمنعون من العذاب والمعنى لو علموا لما أقاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد إن كنتم صادقين **{بل تأتيهم}** يعني الساعة **{بغتة}** أي فجأة **{فتبهتهم}** أي تحيرهم **{فلا يستطيعون ردها}** أي صرفها ودفعها عنهم **{ولا هم ينظرون}** أي لا يمهلون للتوبة والمعذرة **{وقد أستهزئ برسل من قبلك}** أي يا محمد كما استهزأ بك قومك **{فحاق}** أي نزل وأحاط **{بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون}** أي عقوبة استهزائهم وفيه تسلية للنبي ﷺ أي فكذلك يحيق بهؤلاء وبال استهزائهم. قوله تعالى **{قل من يكلؤكم}** أي يحفظكم **{بالليل}** إذ نمتم **{والنهار}** إذا انصرفتم في معايشكم **{من الرحمن}** قيل: معناه من يمنعكم من عذاب

الرحمن **{بل هم عن ذكر ربهم}** أي عن القرآن ومواعظه **{معرضون}** أي لا يتأملون في شيء منها **{أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا}** معناه ألهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال **{لا يستطيعون نصر أنفسهم}** أي لا يقدرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من عبدهم **{ولا هم منا يصحبون}** قيل: يمنعون **وقيل** يجارون **وقيل** ينصرون **وقيل** معناه لا يصبحون من الله بخير.

إدارياً: الآجال سيف مسلط على المنفذ والمنفذ له، الأول ليُسلم المتفق على تنفيذه، والثاني ليدفع البدل المعلوم. والاستعجال خارج الضوابط المهنية والمواصفات الفنية عبث وضياع أموال وأرباح.

بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ [1]

– **{بل متعنا هؤلاء}** يعني الكفار **{وآباءهم}** أي في الدنيا بأن أنعمنا عليهم وأمهلناهم **{حتى طال عليهم العمر}** أي امتد بهم الزمان فاغتروا **{أفلا يرون}** يعني هؤلاء المشركين **{أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}** يعني ننقص من أطراف المشركين، ونزيد من أطراف المؤمنين يريد بذلك ظهور النبي ﷺ وفتحه ديار الشرك أرضاً فأرضاً وقرية فقرية، **والمعنى** أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب آثار قدرتنا في إتيان الأرض من جوانبها بأخذ الواحد، بعد الواحد وفتح البلاد والقرى مما حول مكة وإدخالها في ملك محمد ﷺ، وموت رؤوس المشركين المتنعمين بالدنيا. أما كان لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا بمحمد ﷺ ويعلموا أنهم لا يقدرون على الامتناع منا ومن إرادتنا فيهم ثم قال **{أفهم الغالبون}** استفهام بمعنى التقريع معناه بل نحن الغالبون وهم المغلوبون **{قل}** يا محمد **{إنما أنذركم بالوحي}** أي أخوفكم بالقرآن **{ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون}** أي يخوفون **{ولئن مستهم}** أي أصابتهم **{نفحة من عذاب ربك}** قيل: طرف وقيل شيء قليل **{ليقولن يا ويلنا إن كنا ظالمين}** دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

على أنفسهم بالظلم والشرك. وقوله عزّ وجلّ **{ونضع الموازين القسط}** أي ذوات العدل ومعنى وصفها بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيماً وقد يكون بخلافه فبين أن تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها إحضارها **{ليوم القيامة}** أي لأهل يوم القيامة **قيل** المراد بالميزان العدل والقسط بينهم في الأعمال، فمن أحاطت حسناته بسيئاته فاز ونجا وبالعكس ذل وخسر، والصحيح الذي عليه أئمة السلف أن الله سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها أعمال العباد، **وقيل**: هو ميزان له كفتان ولسان وأكثر الأقوال أنه ميزان واحد وإنما جمع لاعتبار تعدد الأعمال الموزونة به. وروي أن داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه عزّ وجلّ أن يريه الميزان فأراه كل كفته ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشي عليه، ثم فاق فقال إلهي من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات؟ قال يا داود إني إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة. فعلى هذا ففي كيفية وزن الأعمال مع أنها أعراض طريقان: **أحدهما**: أن توضع صحائف الأعمال فتوضع صحائف الحسنات في كفة، وصحائف السيئات في كفة. **والثاني**: أن يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة، وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة. فإن قلت كيف تصنع بقوله ونضع الموازين القسط مع قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً. **قيل:** هذه في حق الكفار لأنهم ليس لهم أعمال توزن مع الكفر.

- وقوله تعالى **{فلا تظلم نفس شيئاً}** يعني لا تبخس مما لها وما عليها من خير وشر شيئاً **{وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها}** معناه أنه لا ينقص من إحسان محسن، ولا يزاد في إساءة مسيء، وأراد بالحبة الجزء اليسير من الخردل، ومعنى أتينا بها يعني أحضرناها لنجازي بها. وعن رسول الله ﷺ قال "إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً، أظلمك كتبتي الحافظون، فيقول لا يا رب، فيقول أفلك عذر، فيقول لا يا رب. فيقول الله تعالى بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول أحضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء". **السجل** الكتاب الكبير، وأصله من التسجيل لأنه يجمع أحكاماً, **والبطاقة** ورقة صغيرة تجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه، **والطيش** الخفة، **قلت** في الحديث دليل على أن صحائف الأعمال هي التي توزن, لا أن الأعمال تتجسد جواهر فتوزن والله أعلم. قوله تعالى **{وكفى بنا حاسبين}** قيل: **معناه** كفى بنا

عالمين حافظين لأن من حسب شيئاً فقد علمه وحفظه، والغرض منه التحذير فإن المحاسب إذا كان في العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء فحقيق بالعاقل أن يكون بأشد الخوف منه.

إدارياً: العمل بالحسنى والعدل أوفى من الظلم مع كثير عمل، والإدارة العادلة منصورة مصانة بالكثير من أهلها وبيئتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	50-48	موسى وهارون عليهما السلام

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ **{ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان}** يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة، وقيل الفرقان النصر على الأعداء فعلى هذا يكون **{وضياء}** يعني التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في وضياء **والمعنى** آتينا موسى التوراة ضياء **{وذكراً للمتقين}** يعني يتذكرون بمواعظها ويعملون بما فيها **{الذين يخشون ربهم بالغيب}** أي يخافونه ولم يروه، وقيل يخافونه في الخلوات إذا غابوا عن أعين الناس **{وهم من الساعة مشفقون}** أي خائفون **{وهذا ذكر مبارك أنزلناه}** أي كما آتينا موسى التوراة، فكذلك أنزلنا القرآن ذكراً مباركاً، أي هو ذكر لمن آمن به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير **{أفأنتم}** يا أهل مكة **{له منكرون}** أي جاحدون.

إدارياً: النظم الإدارية المستقرة والمنتظمة تعتبر ضوء الهداية في طريق التنفيذ للأعمال وتحقيق النتائج، ولا ينكر نورها إلا فاقد بصر وبصيرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

۞وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ (1)

– قوله تعالى **{ولقد آتينا إبراهيم رشده}** أي صلاحه وهداه **{من قبل}** أي من قبل موسى وهرون، **وقيل** من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير **{وكنا به عالمين}** أي إنه من أهل الهداية والنبوة **{إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل}** يعني الصور والأصنام **{التي أنتم لها عاكفون}** أي مقيمون على عبادتها **{قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين}** أي فاقتدينا بهم **{قال}** يعني إبراهيم **{لقد كنتم أنتم وآباءكم في ضلال مبين}** أي في خطأ بين بعبادتكم إياها **{قالوا أجئتنا بالحق}** أي بالصدق **{أم أنت من اللاعبين}** يعنون أجاد أنت فيما تقول أم أنت لاعب **{قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن}** أي خلقهن **{وأنا على ذلكم من الشاهدين}** أي على أنه الإله الذي يستحق العبادة، **وقيل** شاهد على أنه خالق السموات والأرض **{وتالله لأكيدن أصنامكم}** أي لأمكرن بها **{بعد أن تولوا مدبرين}** أي منطلقين إلى عيدكم، **قيل** إنما قال إبراهيم هذا القول سراً في نفسه، ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد من قومه فأفشاه عليه، وهو القائل إنا سمعنا فتى يذكرهم، **وقيل** كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فسجدوا لها ثم رجعوا إلى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال أبو إبراهيم يا إبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم إبراهيم، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه إلى الأرض وقال إني سقيم أشتكي رجلي فتركوه ومضوا، فنادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله لأكيدن أصنامكم فسمعوها منه، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة وهن في بهو عظيم، ومستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه صنم أصغر منه والأصنام جنبها إلى جنب بعض كل صنم الذي يليه أصغر منه وهكذا إلى باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعاماً بين يدي الآلهة وقالوا إذا رجعنا وقد بركت الآلهة عليه أكلنا منه، فلما نظر إبراهيم إليهم

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء {ألا تأكلون} [الصافات: 91] فلما لم يجيبوه، {ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضرباً باليمين} [الصافات: 92-93] وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى إذا لم يبق إلا الصنم العظيم، علق الفأس في عنقه، وقيل في يده ثم خرج.

إدارياً: أي دعوة استثمار يتضح أنها غير مواتية عليك بالمنطق والمهنية عدم دخولها، وأن تستبدلها بفرصة مقبولة وغير مرفوضة مهنياً.

فَجَعَلَهُمْ جُذَذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فجعلهم جذاذاً}** أي كسراً وقطعاً **{إلا كبيراً لهم}** أي تركه ولم يكسره ووضع الفأس في عنقه، ثم خرج وقيل ربطه على يده وكانت اثنين وسبعين صنماً بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من نحاس ورصاص وحجر وخشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكللاً بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان وقوله **{لعلهم إليه يرجعون}** **قيل** معناه يرجعون إلى إبراهيم وإلى دينه وما يدعوهم إليه, إذا علموا ضعف الآلهة وعجزها, **وقيل** معناه لعلهم يرجعون إلى الصنم فيسألونه ما لهؤلاء تكسروا وأنت صحيح والفأس في عنقك، فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا أصنام مكسرة **{قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين}** أي في تكسيرها واجترائه عليها **{قالوا سمعنا فتى يذكرهم}** أي يسبهم ويعيبهم **{يقال له إبراهيم}** أي هو الذي نظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه **{قالوا فأتوا به على أعين الناس}** أي جيئوا به ظاهراً بمرأى الناس وإنما قاله نمرود **{لعلهم يشهدون}** أي عليه بأنه الذي فعل ذلك كرهوا أن يأخذوه بغير بينة **وقيل**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

معناه لعلهم يحضرون عذابه وما يصنع به فلما أتوا به **{قالوا}** له **{أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال}** يعني إبراهيم **{بل فعله كبيرهم هذا}** غضب أن تعبدون معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن وأراد إبراهيم بذلك إقامة الحجة عليهم فذلك قوله **{فاسألوهم إن كانوا ينطقون}** أي حتى يخبروا بمن فعل ذلك بهم، **وقيل**: معناه إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك، ذكر أن رسول الله ﷺ قال: "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله إني سقيم وقوله: فعله كبيرهم هذا، وقوله لسارة: هذه أختي". **قيل** في قوله إني سقيم أي: سأسقم **وقيل**: سقيم القلب مغتم بضلالتكم. **وأما قوله** بل فعله كبيرهم هذا فإنه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال: إن كان ينطق فهو على طريق التبكيت لقومه **وقوله لسارة**: هذه أختي، أي في الدين والإيمان قال الله تعالى: {إنما المؤمنون إخوة} [الحجرات: 10] فكل هذه الألفاظ صدق في نفسها ليس فيها كذب. فإن قلت: قد سماها النبي ﷺ كذبات بقوله: لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته. قلت: معناه أنه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب، وإن كان حقاً في الباطن إلا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها أشفق إبراهيم عليه الصلاة والسلام منها بمؤاخذته بها.

- وقوله: **{فرجعوا إلى أنفسهم}** يعني تفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم **{فقالوا}** ما نراه إلا كما قال **{إنكم أنتم الظالمون}** يعني بعبادتكم ما لا يتكلم **وقيل** معناه أنتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم إياه، وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها **{ثم نكسوا على رؤوسهم}** قال أهل التفسير أجرى الله الحق على ألسنتهم في القول الأول وهو إقرارهم على أنفسهم بالظلم ثم أدركتهم الشقاوة فرجعوا إلى حالهم الأولى **وهو قوله**: ثم نكسوا على رؤوسهم أي ردوا إلى الكفر وقالوا **{لقد علمت ما هؤلاء ينطقون}** يعني فكيف نسألهم، فلما اتجهت الحجة لإبراهيم عليهم **{قال}** لهم **{أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً}** يعني إن عبدتموه **{ولا يضركم}** يعني إن تركتم عبادته **{أف لكم}** يعني تباً لكم **{ولما تعبدون من دون الله}** والمعنى أنه حقرهم وحقر معبودهم **{أفلا تعقلون}** يعني أليس لكم عقل تعقلون به أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة؟ فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب **{قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم}** يعني أنكم لا تنصرونها إلا بتحريق إبراهيم لأنه يعيبها ويطعن فيها **{إن كنتم فاعلين}** يعني ناصرين آلهتكم.

- ذكر القصة في ذلك: فلما اجتمع نمرود وقومه لإحراق إبراهيم حبسوه في بيت وبنوا بنياناً كالحظيرة بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له

صلاب الحطب وأصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول: لئن عوفيت لأجمعن حطباً لإبراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته لتحتطبن في نار إبراهيم، وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها احتساباً في دينها، وكان الرجل يوصي بشراء الحطب من ماله لإبراهيم، فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب ناراً فاشتعلت النار واشتدت حتى إن الطير ليمر بها فتحرق من شدة وهجها وحرها، فأوقدوا عليها سبعة أيام، فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم لم يعلموا كيف يلقونه، فقيل إن إبليس جاء وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا إلى إبراهيم فقيدوه ورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً، فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة: أي ربنا إبراهيم خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره، فأذن لنا في نصرته فقال الله تعالى: إنه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا إلهه ليس له إله غيري فإن استغاث بأحد منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك، وإن لم يدع غيري، فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه، فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه وقال: إن أردت أخمدت النار، وأتاه خازن الهواء وقال: إن شئت طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم: لا حاجة لي إليكم حسبي الله ونعم الوكيل. **وروي أن إبراهيم** قال حين أوثقوه في النار: لا إله إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك، ثم رموا به في المنجنيق إلى النار، فاستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجة قال: أما إليك فلا قال جبريل فاسأل ربك فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي، في قوله تعالى: {وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران: 173] قال: قالها إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين {قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم} [آل عمران: 173] **قيل**: جعل كل شيء يطفئ عنه النار إلا الوزغ فإنه كان ينفخ في النار" وأن رسول الله ﷺ "أمر بقتل الأوزاغ - زاد البخاري: وقال كان ينفخ على إبراهيم".

إدارياً: الإدارة الهشة تهزها الحوادث البسيطة، وعدم التبصر الإداري يفوت الكثير من الفرص والأرباح، والتعويل على الصوت المرتفع وما شاكله من حلول في مواجهة الواقع والوقائع المفحمة لا يحل الأزمة.

قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾

وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ [1]

– قال عز وجل: **{قلنا}** يعني **{يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم}** قيل: لو لم يقل سلاماً لمات إبراهيم من بردها، وفي بعض الآثار أنه لم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم، ولو لم يقل على إبراهيم بقيت ذات برد أبداً، **وقيل**: أخذت الملائكة بضبعي إبراهيم فأقعدوه على الأرض فإذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس. قيل: ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه **قالوا**: وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام، **قيل**: وقال إبراهيم: ما كنت أياماً قط أنعم مني من الإيام التي كنت في النار. **وقيل**: وبعث الله تعالى ملك الظل في صورة إبراهيم فقعد إلى جنب إبراهيم يؤنسه. **قالوا**: وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه، وقال جبريل: يا إبراهيم إن ربك يقول: أما علمت أن النار لا تضر أحبائي. ثم **نظر نمرود** وأشرف على إبراهيم من صرح له فرأه جالساً في روضة والملك قاعد إلى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب، فناداه يا إبراهيم كبير إلهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين النار يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم. **قال**: هل تخشى إن قمت أن تضرك قال لا. **قال**: فقم فاخرج منها فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما وصل إليه قال له إبراهيم من الرجل الذي رأيته معك مثلك في صورتك قاعداً إلى جنبك؟ قال: ذلك ملك الظل أرسله إلى ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود يا إبراهيم إني مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده وإني ذابح له أربعة آلاف بقرة. **قال إبراهيم**: لا يقبل الله منك ما دمت على دينك حتى تفارقه وترجع إلى ديني فقال: لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبحها، فذبحها نمرود، وكف عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومنعه الله عز وجل منه.

– قوله عز وجل **{وأرادوا به كيداً}** يعني أرادوا أن يكيدوه **{فجعلناهم الأخسرين}** قيل: معناه أنهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم. **وقيل**: إن الله تعالى أرسل على نمرود وقومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغه بعوضة فأهلكته. قوله تعالى: **{ونجيناه**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ولوطاً} يعني من نمرود وقومه **{إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين}** يعني إلى أرض الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار. **وقيل:** بارك الله فيها وسماها مباركة لأنه ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس. وقيل: لأن أكثر الأنبياء منها. **قيل:** استجاب لإبراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى به من جعل النار عليه برداً وسلاماً على خوف من نمرود وملئهم وآمنت به سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم، وتبعه لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران وهو أخو إبراهيم، وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور فثلاثتهم أولاد تارخ وهو آزر، فخرج إبراهيم من كوثى من أرض العراق مهاجراً إلى ربه معه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله، ثم خرج مهاجراً حتى قدم مصر، ثم خرج ورجع إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين، ونزل لوط بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبياً إلى أهلها وما قرب منها فذلك قوله تعالى **{ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين}**. قوله تعالى: **{ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة}** يعني عطية من عطاء الله. قيل: النافلة هو يعقوب لأن الله تعالى أعطى إبراهيم إسحاق بدعائه حيث قال: رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب نافلة وهو ولد الولد **{وكلا جعلنا صالحين}** يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب **{وجعلناهم أئمة}** يعني قدوة يهتدى بهم في الخير **{يهدون بأمرنا}** يعني يدعون الناس إلى ديننا بأمرنا **{وأوحينا إليهم فعل الخيرات}** يعني العمل بالشرائع **{وإقام الصلاة}** يعني المحافظة عليها **{وإيتاء الزكاة}** يعني الواجبة وخصهما لأن الصلاة أفضل العبادات البدنية وشرعت لذكر الله والزكاة أفضل العبادات المالية ومجموعها التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله **{وكانوا لنا عابدين}** يعني موحدين.

إدارياً: العمل بإتقان وأمانة، والمعاونة على تحقيق ذلك لك وللآخرين كرامة، وتدريب الآخرين على الإتقان ابتعاد عن الخيانة. أما تكاليف النهوض بذلك فهي من القليل المبذول والمدفوع مقارنة بالمأمول والمحقق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	74-75	لوط مع قومه

وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ [1]

– قوله عز وجل **{وَلُوطاً}** يعني: واذكر لوطاً إذ **{آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا}** يعني: النبوة والفهم **ويقال** ولوطاً يعني وأوحينا إليهم وآتينا لوطاً حكما وعلماً يعني النبوة والفهم **{وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ}** يعني مدينة سدوما **{ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰئِثَ}** يعني: اللواطة **{إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْء فَـٰسِقِينَ}** يعني عاصين **{وَأَدْخِلْنَاه فِي رَّحْمَتِنَا}** يعني أكرمنا لوطاً في الدنيا بطاعتنا وفي الآخرة بالجنة **{إِنَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ}** يعني: من المرسلين.

إدارياً: فرق العمل المخالفة والشاذة عن الطبيعي المخطط له، أداة هدم وتأخر إنجاز، والصبر عليها مكلف، والحل في الاستبدال وهو قرار تلزمه الجرأة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	76-77	نوح مع قومه

وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٧٧﴾ [2]

– قوله عز وجل **{وَنُوحاً}** يعني: واذكر نوحاً **{إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ}** يعني دعا على قومه من قبل إبراهيم وإسحاق **{فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ}** يعني الغرق وتكذيب قومه **{وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ}** يعني: على القوم **{ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا}** يعني: كذبوا نوحاً بما أنذرهم من الغرق ويقال: (نصرناه من القوم) أي: نجيناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا **{إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْء}** أي: كافرين **{فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ}** يعني: الصغير والكبير فلم يبق منهم أحد إلا هلك بالطوفان.

إدارياً: التغيير الكامل علاج استئصالي لمن تودع من محاولة إصلاحهم، وتلجأ له الإدارات مضطرة، حين تغلق البدائل.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	82-78	داود وسليمان عليهما السلام

وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ (1)

– قال عز وجل **{وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ}** يعني: واذكر داود وسليمان **{إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ}** وذلك أن غنماً لقوم وقعت في زرع رجل فأفسدته **قيل**: أن غنم قوم وقعت في كرم قوم ليلاً حين خرج عناقيده فأفسدته فاختصموا إلى داود بن ايشا عليه السلام فقوم داود الكرم والغنم فكانت القيمتان سواء يعني: قيمة الغنم وقيمة ما أفسدت من الكرم فدفع الغنم إلى صاحب الكرم فخرجوا من عنده فمروا بسليمان عليه السلام فقال بما قضى بينكم الملك فأخبروه، **فقال** نعم ما قضى به وغير هذا أرفق للفريقين جميعاً فرجع أصحاب الكرم والغنم إلى داود فأخبروه بما قال سليمان فأرسل داود إلى سليمان فقال كيف رأيت قضائي بين هؤلاء فإني لم أقض بالوحي وإنما قضيت بالرأي فقال: نعم ما قضيت فقال: عزمت عليك أي: أنشدك بحق النبوة وبحق الوالد على ولده إلا أخبرتني فقال سليمان: غير هذا كان أرفق بالفريقين فقال وما هو قال سليمان يأخذ أهل الكرم الغنم ينتفعون بألبانها وسمنها وصوفها ونسلها ويعمل أهل الغنم لأهل الكرم في كرمهم حتى إذا عاد الكرم كما كان ردوه، فقال داود نعم ما قضيت به فقضى داود بينهم بذلك **وقيل**: كان ذلك القضاء نافذاً فلم ينقض ذلك وكان سليمان في ذلك اليوم ابن إحدى عشر سنة فذلك قوله {إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ} يعني: دخلت فيه غنم القوم ويقال **نفشت** أي: دخلت فيه بالليل من غير حافظ لها **وقيل**: النفش لا يكون إلا ليلاً والهمل بالنهار **وروي عن شريح**: أن شاة وقعت في غزل الحواك فاختصموا إلى

---

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

شريح رحمه الله فقال شريح انظروا أوقعت ليلاً أو نهاراً فإن كان بالليل يضمن وإن كان بالنهار لا يضمن ثم قرأ: (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) وقيل: النفش بالليل والهمل بالنهار وكلاهما الرعي بلا راع. **وروى**: أن ناقة البراء بن عازب دخلت حَائِطاً لقوم فأفسدته فقضى رسول الله ﷺ أن حفظ الأموال على أهلها بالنهار وعلى أهل الماشية ما أصابت الماشية بالليل.

– **{وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ}** يعني: عالمين قوله عز وجل: **{فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ}** يعني: ألهمناها سليمان **{وَكُلاًّ ءاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً}** يعني: النبوة والفهم بالحكم **وروي عن الحسن البصري** رحمه الله أنه قال: لولا هذه الآية لم يجرؤ أحد منا أن يفتي في الحوادث ثم قال: **{وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودُ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ}** يعني: كلما سبح داود يسبح معه الجبال والطير يعني سخرنا الجبال والطير يسبحن معه إذا سبح، وقال كان داود يمر بالجبال صبحاً وهي تجاوبه وكذلك الطير **وقيل**: يسبحن أي يصلين معه إذا صلى يعني كل ما سبح داود تسبح معه الجبال والطير يعني: سخرنا الطير والجبال يسبحن معه **{وَكُنَّا فَٰعِلِينَ}** يعني: نحن فعلنا ذلك بهما. قوله عز وجل: **{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ}** يعني: دروع الحديد وذلك أن داود خرج يوماً متنكراً ليسأل عن سيرته في مملكته فقال جبريل: نعم الرجل هو لولا أن فيه خصلة واحدة قال: وما هي قال: بلغني أنه يأكل من بيت المال وليس شيء أفضل من أن يأكل الرجل من كد يده فرجع داود عليه السلام وسأله الله عز وجل أن يجعل رزقه من كدّ يديه فألان له الحديد وكان يتخذ منها الدروع ويبيعها ويأكل من ذلك فذلك قوله: (وعلمناه) يعني: ألهمناه ويقال علمناه بالوحي صنعة اللبوس لكم **{لِتُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ}** يعني: يمنعكم قتال عدوكم قرأ: بالتاء لتحصنكم، وقرأ: لنحصنكم بالنون بدليل قوله وعلمناه وقرأ: بالياء للفظ التذكير يعني: ليحصنكم الله عز وجل ويقال: يعني اللبوس ومن قرأ بالتاء فهو كناية عن الصنعة، لقوله: {فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ} اللفظ لفظ الاستفهام يعني اشكروا وارث هذه النعم ووحدوه، قوله عز وجل: **{وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ}** قرأ: (الريحُ) بضم الحاء على معنى الابتداء وقرأ: (الريحَ) بالنصب ومعناه: وسخرنا لسليمان الريح {عَاصِفَةً} يعني: قاصفة شديدة وقال في موضع آخر: {تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَآءً} [ص: 36] يعني: لينة فإنها كانت تشتد إذا أراد وتلين إذا أراد {تَجْرِى بِأَمْرِهِ} يعني: تسير بأمر الله عز وجل، ويقال: بأمر سليمان **{إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا}** بالماء والشجر **{وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ}** يعني: من أمر سليمان وغيره قوله عز وجل: **{وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ}** يعني: سخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر **{وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَٰلِكَ}** من البنيان

وغيره **{وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ}** من أن يهيجوا أحداً في زمانه ويقال يحفظهم أن لا يفسدوا ما عملوا ويقال: وكنا لهم حافظين ليطيعوا سليمان ولا يعصوه.

إدارياً: الحكم والقرار الإداري فيه الجيد والأجود، والمنفعة الإدارية في الإرتقاء بالقرار لما هو أفضل لمختلف الأطراف ملائمةً وأرباحاً، أما الموهوبون بالحكمة وجودة القرار، فهؤلاء على الإدارات تقديمهم والاستفادة منهم والمحافظة عليهم، فقد يكونوا أندر ما تبحث عنه الشركات بعد الأفكار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	84-83	أيوب عليه السلام

۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ}** يعني: أذكر أيوب عليه السلام **روي** في الخبر أن أيوب كان بمنزلة الملك وهو أيوب بن مرضي النبي عليه السلام وكانت له أموال من صنوف مختلفة وكانت له ضياع كثيرة وكان له ثلثمائة زوج نيران وغلمان يعملون له في ضياعة وأموال السوائم من الغنم والإبل والبقر وكان متعبداً ناسكاً منفقاً متصدقاً فحسده إبليس عدو الله وقال: إن هذا يذهب بالدنيا والآخرة وأراد أن يفسد عليه إحدى الدارين أو كلتيهما فسأل الله تعالى وقال: إن عبدك أيوب يعبدك لأنك أعطيته السعة في الدنيا ولولا ذلك لم يعبدك قال الله تعالى إني أعلم منه أنه يعبدني ويشكرني وإن لم يكن له سعة في الدنيا فقال يا رب سلطني عليه فسلطه على كل شيء منه إلا على روحه وجاء إبليس إلى غنمه كهيئة النار وضرب عليها فأهلك جميع غنمه، فجاءت رعاته فأخبروه بالقصة فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وقال هو الذي أعطى وهو الذي أخذ وهو أحق به، ويقال إنه أحرق غنمه ورعاته فجاء إبليس على هيئة راع من رعاته فأخبره بذلك فقال له أيوب: لو كان فيك خيراً لهلكت مع أصحابك. ثم جاء إلى إبله وبقره ففعل مثل ذلك ثم جاء إلى زرعه كهيئة النار فأفسد جميع زرعه فأخبر بذلك، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وقال هو الذي أعطى وهو الذي أخذ

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وهو أحق به وكان له سبعة بنين وثلاث بنات، ويقال سبعة بنين وسبعة بنات في بيت، فجاء إبليس عليه اللعنة فهدم البيت عليهم فماتوا كلهم فذكر ذلك لأيوب فحمد الله تعالى وأثنى عليه على ذلك ولم يجزع وقال هو الذي أعطى ثم أخذ. ثم جاء إلى أيوب وهو في الصلاة فلما سجد نفخ في أنفه وفمه نفخة فانتفخ أيوب عليه السلام وخرجت به قروح وجعل تسيل منها الصديد وتفرق عنه أقرباؤه وأصدقاؤه ولم يبق معه إلا امرأته. **وقيل**: كان اسم امرأته ماحين بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب ويقال كان اسمها رحمة فتأذى به جيرانه وقالوا لامرأته احمليه من ها هنا فإنا نتأذى به فحملته حتى أخرجته إلى كناسة قوم ووضعته عليها وجعلت تدخل على الناس وتخدمهم وتأخذ شيئاً وتنفقه عليه فكان ذلك البلاء ما شاء الله، فجاء إبليس في صورة طبيب وقال للمرأة إن أردت أن يبرأ من علته فمريه يشرب الخمر ويتكلم بكلمة الكفر، فأخبرته المرأة بذلك فقال لها ذلك إبليس الذي أمرك بهذا فألحت عليه فغضب وقال والله لئن برئت لأضربنك مائة سوط فقالت متى تبرأ، فقال عند ذلك: رب **{أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ}** ويقال إنه اشتهى شيئاً يتخذ بالسمن فدخلت امرأته على امرأة غني من الأغنياء وسألتها ذلك فأبت عليها ثم نظرت إلى ذوائبها فرأت ذوائبها مثل الحبل فقالت لئن دفعت إليَّ ذوائبك دفعت إليك ما تطلبين مني فدفعت بالمقراض وقطعت ذوائبها ودفعتها إليها وأخذت منها ما سألت وجاءت به إلى أيوب فقال لها من أين لك هذا فأخبرته بالقصة فبكى أيوب **عند ذلك** وقال رب إني مسني الضر **قيل**: مكث أيوب في بلائه سبع سنين **وقيل**: عشر سنين. وروي عن النبي ﷺ قال: "إن أيوب نبي الله لبث في بلائه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يعودانه ويغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين فقال له صاحبه وما ذلك قال له ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله تعالى فيكشف ما به ثم راحا إليه فلم يصبرا حتَّى ذكرا ذلك له فعند ذلك قال: رب مسني الضر، قال: فلما كان ذات يوم خرجت امرأته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام في مكانه: أن {ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} [ص: 42] فشرب واغتسل فأذهب الله عز وجل ما به من البلاء فقال أيوب كان الركض برجلي أشد علي من البلاء الذي كنت فيه. **قيل** لما قال الله تعالى له: اركض برجلك ففعل فانفجرت اغتسل منها فصح جسده ثم قيل له اركض برجلك ففعل فخرجت عين فشرب منها فالتأم ما في جوفه فلما رجعت إليه المرأة لم تعرفه فقالت له بارك الله فيك هل رأيت نبي الله المبتلى فوالله ما رأيت أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحاً قال فإني أيوب قال وكان له آنذاك أندر للقمح

وأندر للشعير فبعث الله سحابتين إحداهما على أندر القمح فأفرغت الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض ذلك قوله تعالى: **{إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ}** أصابني البلاء والشدة **{وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ}** فعرض ولم يفصح بالدعاء.

– قال الله تعالى **{فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ}** يعني رفعنا ما به من شدة **{وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ}** **قيل:** ولدت امرأة أيوب منه سبعة بنين وثلاث بنات قبل البلاء فأحياهم الله تعالى ثم ولدت بعد كشف البلاء سبعة بنين وثلاث بنات فذلك قوله **{وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ}** وقيل: ولدت سبعة بنين وسبع بنات فنشروا له وولدت امرأته مثلهم سبعة بنين وسبع بنات ويقال آتاه الله عز وجل أهله في الدنيا ومثلهم معهم في الآخرة، وقيل: أهلاً غير أهله، **وقيل:** بل أهله بأعيانهم ومثلهم معهم ثم قال **{رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا}** يعني نعمة منا **{وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ}** يعني: عظة للمطيعين وهم أمة محمد ﷺ ليعتبروا به لأن أيوب عليه السلام لم يفتر عن عبادة ربه عز وجل في بلائه.

إدارياً: تدهور الأوضاع لا يعني ضرورة الاستسلام وإغلاق الشركة بل يمكن استمرار المحاولة لاقتناص أول فرصة جديدة للعود للنشاط السابق ويمكن أفضل منه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	86-85	إسماعيل وإدريس وذا الكفل

وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ [1]

– ثم قال تعالى **{وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ}** يعني: واذكر إسماعيل وهو إسماعيل ابن إبراهيم الخليل وإدريس وهو جد أبي نوح **{وَذَا ٱلْكِفْلِ}** قيل: كان ذو الكفل نبياً وقيل: ذو الكفل لم يكن نبياً وكان رجلاً صالحاً تكفل لبني قومه أن يكفيه أمر قومه ويقضي بينهم بالعدل ولذلك سمي ذا الكفل، ويقال إنما ذكره مع الأنبياء عليهم السلام لأنه عمل عمل الأنبياء، وقيل: كفل عن رجل صلاته كان يصلي كل يوم ألف ركعة فكفل عنه فكان يصلي بعد موته فسمي ذا الكفل ويقال إنه كفل مائة نبي وأنجاهم من القتل وضمهم إلى نفسه

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فسمي ذا الكفل، **{كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ}** يعني: صبروا على طاعة الله عز وجل وعلى ما أصابهم من الشدة في الله تعالى **{وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَا}** يعني: أكرمناهم بالنبوة ويقال: أدخلناهم في الجنة **{إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}** يعني: المطيعين لله تعالى.

إدارياً: الكفالة من الأدوات الإدارية والمالية في المجتمعات المعاصرة وتستخدم في تسيير الأعمال، وإتاحة الفرص للآخرين برعاية من السابقين المخضرمين وفي هذا نماء واستمرارية للمجتمعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	87-88	يونس عليه السلام

وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ [1]

– **{وَذَا النُّونِ}** يعني: واذكر ذا النون يعني ذو السمكة، وهو يونس بن متى عليه السلام، **{إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِباً}** يعني: مصارعاً من قومه ويقال كان ضيق الصدر سريع الغضب وذلك أنه لما دعا قومه إلى الله تعالى كذبوه فأخبرهم بأن العذاب نازل بهم فأتاهم العذاب فأخلصوا لله تعالى بالدعاء فصرف عنهم وكان يونس اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسأل بعض من مر عليه من أهل تلك المدينة فلما علم أنهم لم يهلكوا أنف أن يرجع إليهم مخافة أن ينسب إلى الكذب وَيُعَيَّرَ به، وذهب **مغاضباً** يعني: أنفاً، قيل: غضب وأنف بمعنى واحد لقربهما **وقيل:** إنما غضب على الملك وذلك أن ملكاً من الملوك يقال له ابن تغلب غزا بني إسرائيل ونزل أيام عافيتهم أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يسمى شعياء أن ائت حَزْقِيا الملك ومره ليبعث نبياً قوياً أميناً وكان في ملكه خمسة من الأنبياء فجاء شعياء إلى حزقيا وأخبره بذلك فدعى الملك يونس بن متى وأمره بأن يخرج فأبى أن يخرج وقال إن في بني إسرائيل أنبياء أقوياء غيري فعزم عليه الملك ليخرج فخرج وهو كاره فغضب على الملك فوجد قوماً قد شحنوا سفينتهم فقال لهم أتحملونني معكم فعرفوه فحملوه فلما شحنت السفينة بهم وأسرعت في البحر انكفأت وغرقت

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بهم فقال ملاحوها يا هؤلاء إن فيكم رجلاً عاصياً وإن السفينة لا تفعل هذا من غير ريح إلا وفيكم رجل عاصي فاقترعوا فخرج بينهم يونس عليه السلام، فقال التجار نحن أولى بالمعصية من نبي الله ثم أعادوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس فقال يا هؤلاء أنا والله العاصي قال فتلفف في كسائه وقام على رأس السفينة فرمى بنفسه فابتلعته السمكة فذلك قوله تعالى: **{إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ}** يعني: لن يقدر عليه العقوبة ويقال إن ذنبه لم يبلغ الذي نقدر عليه العقوبة ويقال ظن أنا لن نضيق عليه الحبس، كقوله {فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ} [الفجر: 16] أي: ضيق وقرأ: {فَظَنَّ أَن لَّن نُّقَدِّرَ عَلَيْهِ} بالتشديد فهو من التقدير وقرأ: بالتخفيف **{فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ}** يعني: في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت **{أَن لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنتَ}** أي: ليس أحد له سجن كسجنك **{سُبْحَـٰنَكَ}** إني تبت إليك **{إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ}** لنفسي قال الله تعالى **{فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ}** يعني: غم الماء في بطن الحوت ويقال من غم الذنب وقد بقي في بطن الحوت أربعين يوماً ويقال أقل من ذلك ثم قال: **{وَكَذٰلِكَ نُنجِـى ٱلْمُؤْمِنِينَ}** قرأ: نُجِّي بنون واحدة وتشديد الجيم وقيل: هو لحن لأن فعل ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل وإنما كتب في المصحف بنون واحدة لأن الثانية تخفى مع الجيم **وقيل**: له مخرجان في العربية **أحدهما** أنه يريد ننجي مشددة كقوله (وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ) ثم يدغم النون الثانية في الجيم **والآخر** معناه نجي نجاة المؤمنين. وقرأ: (ننجي المؤمنين) بنونين.

إدارياً: الانتداب للمهمة الإدارية أمر جلل لا يتقنه الكثير من الإداريين، فللقرار مواصفاته، وكذا للمختار للمهمة. في الميدان المختار عليه التحلي بكل ما يلزم للنجاح فيما أوكل إليه، ما استطاع لذلك سبيلاً ولا يتخلى إلا عند زيادة الكلف على الأرباح. أما المتعجل في الأداء فقد يفسد المهمة الموكولة إليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	89-90	زكريا عليه السلام

وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ

لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَزَكَرِيَّآ}** يعني: واذكروا زكريا **{إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ}** يعني إذ دعا ربه **{رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْداً}** يعني: وحيداً لا وارث لي **{وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ}** يعني: أفضل الوارثين قال الله تعالى **{فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥ}** يعني: رحم امرأته وكانت عقيماً لم تلد قط وكانت سيئة الخلق فأصلحها الله تعالى **{إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ}** يعني يبادرون في الطاعات وهو زكريا وامرأته ويحيى عليهم السلام ويقال الأنبياء الذين سبق ذكرهم **{وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً}** يعني: **رغبة** فيما عند الله من الثواب والجنة ورهباً أي: فَرقاً من عذاب الله تعالى **{وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ}** يعني: مطيعين ويقال متواضعين.

إدارياً: الصبر على فرق العمل في كثير من المواضع يعطي أؤكله فتنصلح وتتقن ما كانت تضعف عن إنجازه. وكذا الصبر والأناة في الأعمال تورث أكثر مما نتوقع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	91	مريم عليها السلام

وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ [2]

– قوله عز وجل: **{وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا}** يعني: واذكر مريم التي حفظت نفسها من الفواحش **{فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا}** يعني: نفخ جبريل في نفسها بأمرنا **{وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَا ءايَةً}** يعني عبرة **{لِّلْعَٰلَمِينَ}** أي: لجميع الخلق ويقال آية ولم يقل آيتين لأن شأنهما واحد الآية فيهما بمعنى واحد وهو الولادة بغير أب.

إدارياً: الشركات المتقنة ولو افتري على سمعتها لفترة، لا يعني ذلك أنها أصبحت سيئة بل استمرارها على صوابها يضيف لها وتحصد النجاح مضاعفاً.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	92-95	وحدة دعوة الأنبياء وموقف الناس منهم

إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ [1]

– قوله عز وجل {**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً**} يعني دينكم دين الإسلام ديناً واحداً قرأ: أُمَّةٌ واحدةٌ بالضم ومعناه إن هذه أمتكم وقد تم الكلام ثم يقول أُمَّةٌ يعني هذه أمة واحدة وقرأ: بالنصب على معنى التفسير، ثم قال: {**وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ**} يعني فوحدوني ثم قال: {**وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ**} يعني: عرفوا فيما بينهم وهم اليهود والنصارى {**كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ**} في الآخرة فهذا تهديد للذين تفرقوا في الدين ثم بين ثواب الذين ثبتوا على الإسلام فقال تعالى: {**فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**} يعني الطاعات {**وَهُوَ مُؤۡمِنٞ**} يعني: مصدق بتوحيد الله عز وجل {**فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ**} يعني: لا يُجحد ولا يُنسى ثواب عمله والكفران مصدر مثل الشكران والغفران {**وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ**} يعني: حافظين مجازين. قوله عز وجل: {**وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ**} يعني: على قرية فيما مضى {**أَهۡلَكۡنَٰهَآ**} بالعذاب في الدنيا {**أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ**} إلى الدنيا قرأ: وحرم، وقرأ: وحرام بنصب الحاء والألف وَحِرْمٌ وَحَرَامٌ بمعنى واحد كقوله حل وحلال، **وقيل**: واجب عليهم أن لا يرجع منهم راجع ويقال معناه وحرام على أهل قرية أهلكناها أن يتقبل منهم عمل لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون ويقال لا يرجعون لا زيادة ومعناه حرام عليهم أن يرجعوا.

إدارياً: وحدة الرؤية والكلام الخارج للجمهور يرفع من مصداقية الإدارة، وتصبح كلمتها في أي وقت لاحق مسلم بها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
دور الأنبياء	34-47	بعض مواقف المشركين مع الرسول وتهديدهم
	48-50	موسى وهارون عليهما السلام

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

	73-51	إبراهيم مع قومه وهبة الله له
	75-74	لوط مع قومه
	77-76	نوح مع قومه
	82-78	داود وسليمان عليهما السلام
	84-83	أيوب عليه السلام
	86-85	إسماعيل وإدريس وذا الكفل
	88-87	يونس عليه السلام
	90-89	زكريا عليه السلام
	91	مريم عليها السلام
	95-92	وحدة دعوة الأنبياء وموقف الناس منهم

الدروس المستفادة من الآيات 34-95،

- شاء الله أن لا يكون البشر خالدون، فلا من قبلك ولا من بعدك يا محمد خالدون، فكل نفس ستموت وستحاسب على الخير والشر الذي أسلفت، يوم يرجعون لله الواحد القهار.

- أما أبو جهل مدعياً حماية آلهته المزعومة، ينكر لفظ الرحمن لغير رحمن اليمامة (مسيلمة الكذاب)، ويستعجل العذاب، فأنبأه يا محمد، ﷺ، وأمثاله أن وعد الله صدق وسترون من ألوان العذاب ما لا تستطيعون كفه، ولن تجدوا ناصراً يخفف عنكم، وستأتيكم الساعة تبهتكم وعندها لن تستطيعوا ردها ولن تمهلوا للتوبة.

- وتخفيفاً عن النبي محمد ﷺ فإن الله يعلمه بأن المستهزئين سينالون وبال استهزائهم، وليتعظوا بالسابقين وبما جاءهم به القرآن، وليتعظوا أيضاً، بأن الله لم يعجل لهم العذاب لا في ليلهم ولا نهارهم، أم سيتذرعون بأن آلهتهم العاجزة نفسها تمنعهم من الهدى، بئست الذرائع.

- إن الغافل عن نعم الله عليه وعلى آباءه بأن أحياهم العمر المديد مستمتعين بنعم الدنيا المختلفة، ثم شاهدوا بأنفسهم نقصان الأرض من الضلال وزيادة الهداية، وهم العالمون أنهم مقهورون لله الواحد القوي الجبار، فكيف بعد هذا لا يتعظون بالوحي وما جاء به، وهم سيعيدون كرة السابقين بعد أن يعاينوا العذاب بأن يقولوا "يا ويلنا إن كنا ظالمين لأنفسنا يوم كذبنا الرسول"، وعندها ستنصب موازين الحق ولا يظلموا مثقال حبة من خردل **(6000 حبة خردل تزن واحد غرام)**. فالطالح اختار والصالح اختار، والعاصي الذي شاء الله العفو عنه تنقذه بطاقة "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

– ذكر سيرة الأنبياء السابقين: فيه أولاً- التيسير على المشركين ليربطوه بما سمعوا من الكتب السابقة، وليتيقنوا وحدة مصدر هذه الكتب، وثانياً- التخفيف على نبينا محمد ﷺ بسير السابقين وما عانوه. وكذا ذكر الصالحين من الأمم السابقة كيف اتعظوا وآمنوا بالله في سرهم و علانيتهم من غير أن يروه، فكيف بكم يا أهل مكة؟!

– قصة إبراهيم راشد العقل، ومستخدم الأدوات العملية بجانب العقلية، فقد حطم التماثيل ليقيم الحجة العملية عليهم بعد أن عجزوا عن الحجة العقلية، وحجتهم الواهية "أن وجدنا آبائنا عليها عاكفين" لا تمنعهم من التفكر والاتعاظ بالرسالة والكتب والسماوية. ولما تحيروا أمرهم وشعروا بما أوقعهم به إبراهيم، من أنهم في ضلال مبين وأن ما يدعوهم إليه هو الله خالق السموات الأرض، كادوا له واستكبروا وأرادوا أن يجعلوه عبرة، فأمروا به على أعين الناس لينال العذاب، فكان النقاش التحقيق دعوة ميسرة على لسان إبراهيم لكل من أراد الله له الهداية، وعار وخزي وصغار على مستنطقيه أما الناس، فأوقدوا ناراً ورموه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

– خرج إبراهيم عليه السلام من النار كأنه لم يدخلها، فتضعضعت أركان الكفر وأهله، وأيد الله دعوته والمؤمنون بها، ونجاه الله وسيدنا لوط عليه السلام من تلك الأرض إلى الأرض المباركة (أرض الشام). ورزق أبراهيم عليه السلام بإسحاق ويعقوب وكانوا بعد ذلك أنبياء نافعين لأنفسهم وأقوامهم. وهذا مزيد إكرام لنبيه إبراهيم عليه السلام.

– أما لوط عليه السلام فقد آتاه الله النبوة والفهم والنجاة من القرية الظالم والسيء أهلها.

– أما نوح الداعي على قومه بعد أن أعلمه الله أنه لن يؤمن منهم غير من قد آمن معك، فقد استجاب الله له ونجاه من الكرب العظيم وفي نجاته قصة وعبرة لمن يريد الاتعاظ، وما نفع قومه تكذيبهم بالآيات وارتكابهم الآثام.

– أما ما ورد من قصة داود وسليمان، وتخصيص كل منهما بمزية خاصة وعلامة له، فهو مسلك ودرب للعبرة والاعتبار، فقد فتح الله عليهما في نفس القضية بحكمين اعترف داود لسليمان بأفضلية حكمه، وصدره، وشاء الله أن تسبح الجبال والطير مع داود وعلمه الله صناعة دروع الحديد، وسخر لسليمان الريح تجري بأمره والشياطين تعمل بخدمته، وكلاهما عليهما السلام محفوظون بحفظ الله.

- وكان من قصة أيوب آية الصبر والأدب مع الله مع شدة الابتلاء، أن سأل ربه العافية بعد طول مرض فاستجاب له ربه وعوضه صحة وولداً ومالاً، وأضحى بأوسع مما كان قبل الإبتلاء.

- أما نبيا الله عليهما السلام إسماعيل وإدريس، أخبر الله عنهما وعن ذي الكفل (وقيل أنه نبي) أنهم كانوا من الصالحين، أي ليعتبر من علم قصصهم كيف يكون الصالحون.

- ومن قصة ذا النون عليه السلام يستفاد، أن الصبر مفتاح وباب للفرج وأن التعجل في العديد من المواضع لا يظهر أو يوضح الصورة السليمة، وقد أكرمه الله بتوبة قومهم قبل أن ينزل بهم العقاب، أما على صعيد محنته وابتلاع الحوت له فقد منَّ الله عليه بالفرج بعد الامتحان، وبشر الله المؤمنين بالفرج.

- ومن قصة نبي الله زكريا عليه السلام عبر وعبر، كيف أن الله يرزق من يشاء في الأوقات التي لا يرى فيها الناس منفذ أو مجال للزرق ليعلمهم أنه القادر على كل شيء، فبعد استجابة دعوته بالولد أصلحه الله وزوجته، ووهب لهم نبي الله يحيى عليه السلام.

- ومريم الصالحة الطاهرة فقد أكرمها الله بعيسى عليه السلام آية على مر الدهور، وما ذلك إلا لصلاحها وطهارتها.

- إن وحدة دعوة الأنبياء آية وصدقهم آية وحسن لجؤهم لله آية، ووحدة نصحهم الناس بعبادة من سترجعون له، لا يدع لذي عقل إلا التسليم بما جاؤوا به وما دعوا له، وأن يتخذ من مسيرتهم نبراساً يهتدي به. وبالمقابل يتعظ بإعراض قومهم ويبتعد عما انتهجوه مع أنبيائهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة الناجحة هي التي تنتقل بالمؤسسة من نقطة إلى أخرى باتساق ناعم ميسر يحقق الأهداف بأعلى جودة وأقل كلفة وأقصر زمن. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- تبادل الخبرات وتوارثها من سنن الحياة، مع إتقان المقبول والخروج من المتروك والعمل على المرغوب، يعتبر فيه صيانة للمال والأعمال وينمي المجتمعات.

- العمل باستمرار على تنقية الكفاءات من عيوبها الخاصة ومن الفساد المصاحب، يعتبر بمثابة التلقيح ضد الكثير من الأمراض والآفات، فترتقي الإدارات وفرق العمل وتقل التكاليف وتتزايد الأعمال وتزيد الأرباح،

وتروج الصناعات والتجارات وتنمو المجتمعات.

– الاستهزاء بالتحضر والتحضير، لا يصدر إلا من عاجز فنياً وعقلياً، ولا يلتفت له، والمتقنون أسمى من أن يستمعوا لمثل هذه الذبذبات غير المنسجمة.

– الاستعجال مع الإتقان مهم والتعجل مضر، شرط أن لا يكون ذلك خلاف النسق الطبيعي للأمور، فإنبات زرع قبل أوانه مفسدة صحية ومالية، وفي نفس الوقت الإقرار بالوقت والتوقيت والمواقيت من علامات الإتقان ومن سمات المتقنين.

– من اختار كل الطرق الملتوية في التعامل المهني، فليتحضر للانقلاب الكامل من الجمهور والأسواق والأعمال، فهذه البيئة تلفظ خبثها وغير النافع من بين جنباتها ولو تأخرت أحياناً. ولا يدعين المفاجأة حينها وليواسيه من زينوا له أعماله وشجعوه حتى أهلكوه.

– طريق السلامة واضح وطريق الخسران أوضح، ومن غبش نظره وكان ذا بصيرة استعان بما يوضح له ولم يركن للواقع، فالنجاح مدعوه كثر والخسارة يتبرأ منها أهلها.

– مراقبة الأسواق ومتابعة الشركات المتوسعة في أعمالها وتحديد الأخرى المتناقصة في حصتها السوقية يعتبر بمنزلة ناقوس الخطر الذي على الشركة التنبه معه وبه، لتحفظ حصتها، بالابتعاد عما أخرج غيرها، وتقليد واعتماد ما وسع على أقرانها.

– المتغافل عن حقائق السوق ومتغيراته مبتعد عن طريق الاستقرار والاستمرار في الأسواق، مما ينبئ بتراجع الأعمال والأرباح ويهدد بضياع الأموال إن لم تكن لحظة تدارك.

– اعتماد مقاييس مهنية دقيقة لمتابعة واقع الشركة ومنافساتها، يعتبر بمثابة نظام إنذار مبكر ومحفز للتحسين.

– ما من إدارة ألا ولها تقييم بعيد عن أنظارها في مزاج الجمهور، فإن تراكمت نتائجها السيئة تخلى عنها الجمهور أقله لسببين: الأول لإهمالها مهمتها، والثاني الميل لمساندة الناجحين.

– أسس العمل وقوانينه ونظمه أعدت لتتبع لا لتخترق، والمتجاوزون لها فئة متكبرة متعالية هزيلة الإنجاز تدعي ما ليس فيها ولها، وهي بمثابة فقاعة إدارية قريبة الزوال.

– المتميزون من البشر في كل فن وعمل ليسوا فقط موهوبون، بل

متقنون لموهبتهم وعاملون بدأب على تثبيتها وتطويرها، وما وقف أحد في أعلى سلم النجاح إلى بعد أن صعد درجات التدرب والدأب والتعب والسهر والتضحية وإتقان الإتقان.

- المتراخون المتأففون من صعود درجات سلم النجاح، يبدؤون بالتشكيك ولا ينتهون بالمحاولة، فينجحون بتحقيق عدم الإنجاز وبمهارة.

- سياسة البدائل مهمة، وتحقق الكثير من النجاحات والخروج من المآزق، شرط اختيار البدائل الصواب لا السيئة أو الأسوأ.

- ترك المحاسبة في بيئة الأعمال أول أسباب الخراب لهذه البيئة، وكذا لو اعتمد الفساد في المحاسبة.

- الاقتناع بالمتاح والتوظيف فيه وعليه، أرسخ للأعمال وأقوى في الاستثمار، فمن جهة يمهد لمزيد استثمار في الأعمال والمجالات الواعدة، ومن جهة أخرى يتخذ سبب وجيه للتعديل في مسيرة العمل لما هو أكثر ربحية.

- سؤال الخبراء في الأزمات لا يقلل من قدر إدارة الشركة، وعلى الإدارة توطيد نفسها وكوادرها أنهم لا يعلمون كل شيء وأنه يمكنهم اللجوء للخبراء إذا دعت الحاجة، هذه السياسة تحفظ على الإدارة صورتها وتوفر عليها الكثير من الكلف وضياع الفرص.

- اتخاذ من ليسوا خبراء للمشورة والمساندة، اختيار للطريق الأقصر نحو الهاوية.

- عدم مراجعة الذات كمجلس إدارة وإدارة تنفيذية، يعتبر بمثابة تأجيل التنبه للعيوب والأخطاء، فتتراكم العيوب حتى تصبح عصية على التصويب، أو ترتفع كلف تصويبها.

- الانتصار للنفس مع الباطل، هو قرار إعدام فئة من أموال المستثمرين بالاختيار غير السليم والمتعمد، وفيه زيادة تشويه لصورة المؤسسة في عيون جمهورها، مع تناسي أن اللحظة الحاسمة آتية لا محالة.

- الجمهور والأسواق وحتى الشركات المنافسة الواعية، تساند الناجح المتقن وخاصة في لحظات الافتراء والظلم التي قد يواجهها لإتقانه عمله. وبهذا يحفظ الجميع حقه بالتميز ويدفع عن نفسه القبول بالأسوأ القادم، فالفراغ غير موجود أي إذا ذهب الحسن سيملئ مكانه الأقل حسنى أن لم يكن السيء.

- المعاند المناهض مقتنع في داخله بصواب ما تدعوه له من التحسين

والتطوير، إلا أن بعض النفوس تأبى وتستكبر على قبول النصيحة، لما يجدون في قبولها من الاعتراف للآخر بأنه أفضل منهم، واستشارة هؤلاء؛ للخبراء صورية وما هي إلا هدر للمال.

– المكافأة في الأسواق ومن الجمهور موجودة، وخاصة عند ثبات الشركة على الصواب وتقديم الأفضل لعملائها، فتحصد بعد الأزمة توسع في حصتها السوقية على حساب الأقل جودة منها أو القريبين من جودتها.

– التعلم من نجاح الآخرين نجاح، وترك أساليب الفاشلين نجاح، فالإدارة الواعية هي الإدارة المواكبة للجيد والقبيح في الأسواق.

– انتشار الفساد والخبث داخلياً، عبارة عن انتشار المرض في الجسم، ويؤخر ظهوره بصورة وقحة بعض المناعة الداخلية الصامدة لتلك الفترة قبل الإنهيار. وعدم التدارك لهذه الآفات يعتبر بمثابة رضى بالإنهيار وضياع الأموال وخراب الأعمال والخروج من الأسواق.

– العمل على الأهداف البعيدة ولو طال الزمن أنفع من البقاء بلا عمل لدفع المعروف الآتي من الأزمات. والقليل من الكوادر للأسف متعجل المنافع لا يصبر على طويل العمل والهدف، لذا القادة الإداريون أندر من النادر، رغم كثرة الكوادر.

– إحقاق الحق في الأعمال أبقى لها ولبيئتها، والتجني والظلم يعمل بخلاف هذا. واجتراح الحلول والأحكام للمستجد من المشكلات بين أطراف بيئة الأعمال أدوم لاستقرارها واستمرارها.

– الارتقاء في العلاجات والحلول يفيد الأعمال ويخفف عنها الكثير من الكلف ويساعدها على النمو والتوسع ويطمئنها أمام مستجد المشكلات إن حدثت.

– الصبر الطويل في الأعمال وعليها، وخاصة في النشاطات الطويلة التأسيس والتحضير قبل الإنتاج، يساعد على طول فترة الحصاد في شكل نمو للمجتمعات وزيادة في الأرباح.

– الاستعانة بالمتاح من الخبرات والتقنيات المتوفرة في زمن الإنجاز لا ضير منه بل قد يكون أنفع للبيئة الداخلية والخارجية، وعلى الإدارة تقدير الأمر من منظور المصالح والمنافع الحالية والتالية.

– الصبر صفة مصاحبة للنجاح والناجحين، وكل المدعين أو المتأففين من مر الصبر، اختاروا مؤخرة المقاعد أماكن لهم وأتاحوا الفرصة سهلة للمتقنين للتصدر. لذا الناظر نظرة واسعة في المجتمعات المحلية والعالمية

يجد الأغنياء والناجحين هم أقل القليل عدداً ليس لأسباب عديدة كامنه فيهم، بل لأسباب كثيرة في المتخليين لهم عن دورهم ومكانهم ومكانتهم، فقصرت عليهم الطريق بعد أن مهدها الآخرون.

– اليأس من النتائج ومن فرق العمل من صفات المتعجلين غير المتبصرين من الإداريين، وهي من صفات الإدارات الضعيفة والتابعة والمتراخية. وفي نفس الوقت المعترفة لمن يفضلها قليلاً بأنها أحسن منها كثيراً، فتكون بمثابة دعاية سلبية لذاتها وإيجابية لأقرانها.

– الاعتبار والرجوع للصواب إذا تبين واتضح أيسر الطرق للربح والاستمرار في الأعمال وأقل كلفة من الاستمرار بالسيء.

– التفكير بمستقبل الأعمال وقدرات الورثة منهج تفكير في معظمه تطويري يحث أهله على إعادة صياغة المؤسسات بأفضل الممكن المتاح لتستمر بعد مؤسسيها مع الورثة، أما المتراخون غير الناظرون بهذه العاقبة يتركون مؤسساتهم ونجاحاتهم نهباً للجهلة وحديثي النعمة، وهذه آفة الأعمال العائلية غير المحصنة للاستمرار.

– الآيات في الأسواق كثيرة غير أن المعتبرين قلة.

– توحيد الجهود الإدارية وتوجيها بما يخدم الأهداف المرفوعة بإستراتيجية مدروسة ومخططة، يوفر الكلف والوقت والجهد ويحقق نتائج أوسع وأسرع مما لو شتت الطاقات. وهذه المنهجية تزيد كفاءة الأكفاء وترفع كفاءة مصاحبيهم، فترتقي القيمة المهنية والسوقية للشركة ليس بنتائجها فقط بل وبفرقها.

– إطلاق العنان للكلف والمصاريف قد يكون في البداية ترف ودلع غير أنه يصبح نار متقدة تأكل كل النتائج المحققة وقد تذهب ببعض أو كل رأس المال الأساسي إن استفحل الأمر. فالأصل ضبط وانضباط المصاريف بما يسيير الأعمال من غير سرف أو تقتير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من علامات الساعة	96-100	يأجوج ومأجوج وجزاء المشركين

حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ

﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ [1]

– ثم قال تعالى: **{حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ}** قرأ: فُتِّحَتْ بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير وقرأ: بالتخفيف وقرأ: (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز والباقون بغير همز **{وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}** **قيل**: يعني من كل مكان يخرجون من كل جبل أو أرض أو واد وخروجهم عند قيام الساعة وقيل لا يموت واحد منهم إلا ترك من صلبه ألف ذرية فصاعداً، **وقيل**: الإنس عشرة أجزاء منهم يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء وجزء واحد سائر الإنس. **وقيل**: قال يَخْرُجُ يَأْجُوجُ ومأجوج **بعد** الدجال يموجون في الأرض فيفسدون فيها ثم قرأ **{وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}** أي يخرجون فيبعث الله تعالى عليهم دابة مثل هذا النغف فتلج في أسماعهم ومناخرهم فيموتون فتنتن الأرض فيرسل الله تعالى ماء فيطهر الأرض منهم فذلك قوله عز وجل: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ} يعني: أرسلت كقوله {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} [الأعراف: 96] يعني: أرسلنا. {وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ} أي من كل أكمه ونشرة من الأرض يخرجون **وقيل**: يكون خروجهم **قبل** الدجال.

– قوله تعالى: **{وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ}** يعني: قيام الساعة **{فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ}** أي: فاتحة **{أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا}** يعني: يقولون يَا وَيْلَنَا **{قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ}** يعني: في جهل **{مِّنْ هَٰذَا}** اليوم ثم ذكروا أن المرسلين كانوا أخبروهم فقالوا: **{بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ}** يعني: قد أخبرونا فكذبناهم. قوله عز وجل **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}** قيل: قرأ: حطب جهنم وقرأ: حضب جهنم بالضاد وقرأ: حصب بالصاد يعني: رمياً في جهنم وكل ما يرمى في جهنم فهو حصب ويقال حصب هو الحطب بلسان الزنجية ومن قرأ حطب أي كل ما يوقد به جهنم ومن قرأ حضب بالضاد معناه ما يهيج به النار **{أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ}** أي داخلون. وقيل: هذا القول يقال لهم يوم القيامة لأنه قال: {قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ} يقال: لهم عند ذلك إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُون اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فإن قيل ما الحكمة في إدخال الأصنام في النار قيل زيادة عقوبة للكفار لأن الأصنام أحجار فيكون الحر فيها أشد ويقال الفائدة في إدخال المعبود النار زيادة ذل وإصغار عليهم حيث رأوا معبودهم في النار معهم من غير أن يكون للأصنام عقوبة لأنه لا يجوز التعذيب بذنب غيرهم ثم قال تعالى **{لَوْ كَانَ هَٰؤُلاء ءالِهَةً}**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني: الأصنام ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ أي ما دخلوها ومنعوا أنفسهم من النار ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني العابد والمعبود. ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ يعني: في النار صوتهم مثل نهيق الحمار ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ يعني: عيسى وعزيراً في الجنة لا يسمعون زفيرهم ويقال يعني أن أهل النار لا يسمعون في النار الصوت وذلك حين يقال لهم ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فصاروا صماً بكماً عمياً.

إدارياً: لانهيار الإدارات علامات لا بد أن يتنبه لبداياتها ثم تتالى مختلف أعراضها سراعاً عند ضعف بنيتها، ولا بد من المحاسبة على ما آلت له الأمور فإن كان ذلك قبل فوات الأوان أمكن إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من علامات الساعة	103-101	نجاة المؤمنين من فزع يوم القيامة

إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [1]

– ثم قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ يعني الذين وجبت لهم منا الجنة يعني: عيسى وعزيراً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ يعني: منجون من النار قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ يعني: صوت جهنم ﴿وَهُمْ فِيمَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني لهم ما تمنت أنفسهم في الجنة ﴿خَٰلِدُونَ﴾ يعني: دائمين ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قيل: يعني النفخة الأخيرة دليل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: 87] **وقيل:** حين يؤمر بالعبد إلى النار وقيل: إذا ذبح الموت بين الجنة والنار فيأمن أهل الجنة من الموت ويفزع أهل النار فيفزعون حين أيسوا من الموت، وقيل: إنه حين وضع الطبق على النار بعد ما أخرج منها من أخرج فيفزعوا لذلك فزعاً لم يفزعوا لشيء قط وذلك الفزع الأكبر، وقيل: حين يذبح الموت على هيأة كبش أملح على الأعراف والفريقان ينظرون فينادي يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت، قيل: هو القطيعة والفراق، ويقال: إنه الموت لأن أول

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

هول يراه الإنسان من أمر الآخرة هو الموت ويقال الفزع الأكبر عند قوله {وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ} [يس: 59] **ويقال**: هذا حين دعوا إلى الحساب **ويقال** عند الصراط ثم قال تعالى: **{وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ}** يعني: يوم القيامة لأهل الجنة، قيل: يعني الملائكة الذين كتبوا أعمال بني آدم حين خرجوا من قبورهم فيقولون للمؤمنين **{هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** (في الجنة وقيل: تتلقاهم الملائكة عند باب الجنة ويبشرونهم بذلك ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا.

إدارياً: العقاب على الأخطاء من قوام الأعمال ولا ينبغي أن يتعاطف مع المسيء، كي لا تتراكم عليه مضار جهله وعذره في جهلة، فيسوء حاله ومن قلدوه وتابعوه واتبعوه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من علامات الساعة	106-104	من مظاهر قدرة الله ونعمه على عباده

يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ}** يعني: واذكر يوم نطوي السماء **{كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ}**، **قيل**: السجل ملك موكل بالصحف فإذا مات الإنسان دفع كتابه إلى السجل فطواه **ويقال** السجل الصحيفة **ويقال**: السجل الكاتب. ثم استأنف الكلام فقال تعالى: **{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ}** يعني: خلقهم في الدنيا يعيدهم في الآخرة ويقال كما بدأناهم شقياً وسعيداً في الدنيا فكذلك يكونون في الآخرة ويقال كما بدأنا أول خلق من نطفة في الدنيا نعيده وأن تمطر السماء أربعين يوماً كمني الرجال فينبتون فيه **{وَعْداً عَلَيْنَا}** يعني: وعدنا البعث صدقاً وحقاً لا خلاف فيه كقوله: {لَا رَيْبَ فِيهِ} [السجدة:2] **{وَعْداً}** صار نصباً للمصدر **{إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ}** بهم أي: باعثين بعد الموت وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إنكم تحشرون يوم القيامة عراة غرلا بهماً ثم قال: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ}". ثم قال عز وجل: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ}** يعني: في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وكل كتاب زبور **{مِن**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بَعْدِ ٱلذِّكْرِ} يعني: من بعد اللوح المحفوظ ويقال الذكر التوراة يعني: كتبنا في الإنجيل والزبور والفرقان من بعد التوراة أي بينا في هذه الكتب **{أَنَّ ٱلْأَرْضَ}** يعني: أرض الجنة **{يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ}** يعني: ينزلها عبادي المؤمنون، **ويقال**: إن الأرض المقدسة يرثها أي: ينزلها بنو إسرائيل **ويقال**: يعني: أرض الشام يرثها أمة محمد ﷺ **ويقال**: جميع الأرض تكون في آخر الزمان كما قال النبي ﷺ "سيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها". قوله عز وجل: **{إِنَّ فِى هَٰذَا}** أي: في هذا القرآن **{لَبَلَٰغًا}** إلى الجنة **{لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ}** أي: موحدين ويقال: في هذا القرآن لبلاغاً بلغهم من الله عز وجل لقوم مطيعين وقيل: إنهم أهل الصلوات الخمس.

إدارياً: ضبط الأمور وتوثيقها من أساسيات الأعمال إدارياً ومالياً وقانونياً، ولولا هذا المنهج لضاعت الحقوق واعتدى الظالمون على الصالحون، وضاعت الأعمال والثروات، وليس في هذا عمارة للمجتمعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من علامات الساعة	112-107	صفة الرسول ومهمته، وتهديد المعرضين عنه

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ}** يعني: ما بعثناك يا محمد إلاَّ رحمة للعالمين **يعني**: نعمة للجن والإنس **ويقال** للعالمين أي: لجميع الخلق لأن الناس كانوا ثلاثة أصناف مؤمن وكافر ومنافق وكان **رحمة** للمؤمنين حيث هداهم طريق الجنة **ورحمة** للمنافقين حيث أَمِنوا القتل **ورحمة** للكافرين بتأخير العذاب. وقيل: من آمن بالله ورسوله فله الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي أن يصيبه ما كان يصيب الأمم السالفة قبل ذلك فهو رحمة للمؤمنين والكافرين وذكر أن النبي

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ﷺ قال لجبريل عليه السلام: يقول الله عز وجل: **{وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ}** فهل أصابك من هذه الرحمة قال: نعم أصابني من هذه الرحمة أني كنت أخشى عاقبة الأمر فآمنت بك لثناء أثنى الله تعالى عليّ بقوله عز وجل: {ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَـٰعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير: 20- 21]. قوله عز وجل: **{قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ}** أي: ربكم رب واحد **{فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ}** أي: مخلصون بالتوحيد **ويقال**: مخلصون بالعبادة اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر يعني: أسلموا ثم قال: **{فَإِن تَوَلَّوْاْ}** قال: فإن أعرضوا عن الإيمان **{فَقُلْ ءاذَنتُكُمْ}** يعني: أعلمتكم **{عَلَىٰ سَوَاءٍ}** أي: على بيان علانية غير سر ويقال أعلمتكم بالوحي الذي يوحى إليّ لنستوي في الإيمان به **ويقال**: معناه أعلمتكم فقد صرت أنا وأنتم على سواء وهذا من الاختصار ثم قال عز وجل: **{وَإِنْ أَدْرِى}** يعني: وما أدري **{أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ}** من نزول العذاب بكم في الدنيا فقل لهم: **{إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ}** يعني: العلانية **{وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ}** يعني: ما تسرون من التكذيب بالعذاب.

– ثم قال عز وجل: **{وَإِنْ أَدْرِى}** يعني: وما أدري **{لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ}** لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا فتنة لكم لأنهم كانوا يقولون لو كان حقاً لنزل بنا العذاب **{وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ}** أي: بلاغ إلى منتهى آجالكم يعني: تعيشون إلى الموت. قوله عز وجل: **{قَالَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ}** يعني: اقض بيني وبين أهل مكة بالعدل، ويقال: بالعذاب **{وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ}** أي: العاطف على خلقه بالرزق **{ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ}** يعني: أستعين به على ما تقولون وتكذبون **ويقال**: المطلوب منه العون والنصرة.

إدارياً: امتثال الحق وترك الباطل رحمة للأعمال من الاعتداء وثقافته، وعون للمجتمعات على النماء والتوسع والأرباح.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من علامات الساعة	100-96	يأجوج ومأجوج وجزاء المشركين
	103-101	نجاة المؤمنين من فزع يوم القيامة
	106-104	من مظاهر قدرة الله ونعمه على عباده
	112-107	صفة الرسول ومهمته، وتهديد المعرضين عنه

الدروس المستفادة من الآيات 96-112،

– من القصص الغريبة في القرآن قصة يأجوج ومأجوج بأعدادهم وقدراتهم غير العادية، كيف أعان الله العبد الصالح أن يكفي جيرانهم شرهم، وهم من آيات آخر الزمان وفتنتهم فتنة عظيمة يوم ذاك، فليرحم الله أهل ذلك الزمان برحمات تخلصهم منهم أحياءً وأمواتاً.

– أما من استحقوا الجنة فعن النار بداية مبعدون، وسينالون كل ما اشتهوا، وستتلقاهم الملائكة تزف لهم البشرى بوعد الله.

– يوم القيامة يعيد الله الخلق ويحاسبهم، فيرث الصالحون الجنة وأهل النار مستقرهم منها، وهذا ما سبق البلاغ به على ألسنة الأنبياء والمتبعين هداهم.

– وأنت يا محمد أرسلت رحمة للعالمين من الأنس والجن، فأخبر بما أرسلت به وادعو قومك للإسلام وترك الشرك، فإن استجابوا فهم الفائزون، وإن كان غير ذلك فالله كفيل بهم فهم لا يعلمون ميعاد اليوم المحتوم، وأخبرهم أن تأخر العذاب عنهم هو فتنة لهم، وأن الله المستعان على ما تصفون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة دون تخطيط خبط عشواء والتفاجئ بجميع المشكلات فشل إداري، والإدارة بالرحمة والتراحم لا تعني التسيب أو عدم المحاسبة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الدهشة لحظة الكارثة أو الخسارة، غير مقبولة، خاصة بعد إهمال كثير من الإنذارات السابقة على ذلك.

– المتعامي عن الإشارات حتى أضحت حقائق، غير مؤهل للإدارة والقيادة واستثمار الأموال، ولا ينصح به بعد هذا في قطاع الأعمال، وهذا الحكم بالإعدام المهني صنيع المتعامي نفسه، فلماذا الاستثمار والتعاطف مع من لا يقيم إدارياً لنفسه وزناً؟ وجل الممكن لخدمته تأمين علاجه إنسانياً وليس إدارياً.

– من تحصنوا بالإنجاز والخبرة والإتقان مستبعدون من كل ما أورد المتعامي نفسه فيه، بل ومرحب بهم إدارياً وإنسانياً.

– لحظات الحقيقة والمحاسبة آتية لا محالة، فمن زرع الطيب حصد النجاح ومن زرع السيء فسيحصد البوار والخسارات والتخلي عنه، وكل ما سبق في الحياة العملية مسجل مهنياً أو اجتماعياً، ومن يظن خلاف ذلك فقد خدع نفسه.

– سطرت الإنسانية والفطرة السوية قوانينها، ومن خرج عليها فهو خروج العاصي المارق على الصواب الجلي الواضح.

– الرحمة والتراحم صفات إنسانية مرغوبة معمول بها وإن كانت اللغة الحديثة للأعمال تنادي بأنها غير ملزمة بها في بيئتها، فمن غلف إدارته بها فقد جمع مع النجاح الإداري الفوز الاجتماعي داخلياً وخارجياً.

– النسق والطريق للنجاح واحد غلف بالرحمة أو بضدها، فالمهارة زيادة إنسانية الإدارة، وتخفيف قسوة بعض بيئات الأعمال على أهلها والمجتمع الحاضن.

سورة الحج

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة الحج

فضلت سورة الحج على سائر القرآن **بسجدتين**، وليس لهذه السورة اسم غير هذا. وقيل: هي من أعاجيب سور القرآن، لأن فيها مكياً، ومدنياً، وحضرياً، وسفرياً، وحربياً، وسلمياً، وليلياً، ونهارياً، وناسخاً، ومنسوخاً.[2]

إدارياً: التبصر في العواقب حال التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم، يخفض كلفة القرار ويوسع إمكانات الإدارة في زيادة الأعمال والحصة السوقية.

البند (2): في مقاصدها[3]

- خطاب الناس بأمرهم أن يتقوا الله ويخشوا يوم الجزاء وأهواله.
- الاستدلال على نفي الشرك وخطاب المشركين بأن يقلعوا عن المكابرة في الاعتراف بانفراد الله تعالى بالإلهية وعن المجادلة في ذلك اتباعا لوساوس الشياطين، وأن الشياطين لا تغني عنهم شيئا ولا ينصرونهم في الدنيا وفي الآخرة.
- تفظيع جدال المشركين في الوحدانية بأنهم لا يستندون إلى علم وأنهم يعرضون عن الحجة ليضلوا الناس، وأنهم يرتابون في البعث وهو ثابت لا

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 18/ 178-179]، بتصرف.

(2) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ).

(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 18/ 183-185]، بتصرف.

ريبة فيه وكيف يرتابون فيه بعلة استحالة الإحياء بعد الإماتة ولا ينظرون أن الله أوجد الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم طوره أطوارا. وأن الله ينزل الماء على الأرض الهامدة فتحيا وتخرج من أصناف النبات، فالله هو القادر على كل ذلك، فهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير. وأن مجادلتهم بإنكار البعث صادرة عن جهالة وتكبر عن الامتثال لقول الرسول ﷺ.

- وصف المشركين بأنهم في تردد من أمرهم في اتباع دين الإسلام.
- التعريض بالمشركين بتكبرهم عن سنة إبراهيم عليه السلام الذي ينتمون إليه ويحسبون أنهم حماة دينه وأمناء بيته وهم يخالفونه في أصل الدين، وتذكير لهم بما من الله عليهم في مشروعية الحج من المنافع فكفروا نعمته. وتنظيرهم في تلقي دعوة الإسلام بالأمم البائدة الذين تلقوا دعوة الرسل بالإعراض والكفر فحل بهم العذاب. وأنه يوشك أن يحل بهؤلاء مثله فلا يغرهم تأخير العذاب فإنه إملاء من الله لهم كما أملى للأمم من قبلهم.
- تأنيس للرسول ﷺ والذين آمنوا، وبشارة لهم بعاقبة النصر على الذين فتنوهم وأخرجوهم من ديارهم بغير حق.
- إن اختلاف الأمم بين أهل هدى وأهل ضلال أمر به افترق الناس إلى ملل كثيرة، وأن يوم القيامة هو يوم الفصل بينهم لمشاهدة جزاء أهل الهدى وجزاء أهل الضلال. وأن المهتدين والضالين خصمان اختصموا في أمر الله فكان لكل فريق جزاؤه.
- وسلى الله رسوله ﷺ والمؤمنين بأن الشيطان يفسد في قلوب أهل الضلالة آثار دعوة الرسل ولكن الله يحكم دينه ويبطل ما يلقي الشيطان فلذلك ترى الكافرين يعرضون وينكرون آيات القرآن.
- التنويه بالقرآن والمتلقين له بخشية وصبر، ووصف الكفار بكراهيتهم القرآن وبغض المرسل به، والثناء على المؤمنين وأن الله يسر لهم اتباع الحنيفية وسماهم المسلمين.
- الإذن للمسلمين بالقتال وضمان النصر والتمكين في الأرض لهم.
- وختمت السورة بتذكير الناس بنعم الله عليهم وأن الله اصطفى خلقا من الملائكة ومن الناس فأقبل على المؤمنين بالإرشاد إلى ما يقربهم إلى الله زلفى وأن الله هو مولاهم وناصرهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل(1)
استشعار رهبة يوم الحشر والتعرف على دور الحج في بناء الأمة	التذكير بيوم القيامة والبعث	1-7	أهوال يوم القيامة والبعث
		8-16	جدال المشركين وعبادة المنافقين
		17-18	حكم الله بين العباد وسجود كل المخلوقات له
		19-24	جزاء الكافرين والمؤمنين
		25-29	صد المشركين عن المسجد الحرام والأمر بالحج
		30-37	عظم حرمات الله وشعائره وخطر الشرك والتسمية عند الذبح
	الجهاد	38-41	دفاع الله عن المؤمنين ونصرهم وصفاتهم ومشروعية القتال
		42-48	هلاك الأمم السابقة لتكذيبهم الرسل
		49-51	مهمة الرسول وعاقبة المؤمن والكافر
		52-57	موقف الشيطان مع الأنبياء وتفرق الناس بسببه
		58-60	جزاء المهاجرين في سبيل الله
	العبودية الخالصة لله	61-66	من مظاهر قدرة الله وفضله على عباده
		67-72	توجيهات إلهية في كيفية محاجة المشركين
		73-76	التمثل بأصنام المشركين التي تعبد من دون الله
		77-78	توجيهات إلهية للمؤمنين

البند (4): بين يدي سورة الحج

إدارياً: الرؤيا للبعيد وإجادة القائم بأرقى الممكن، وإعانة المنفذين وتحفيزهم، معادلة لا ينهض بها إلا المتميزون من القادة الإداريين. ونجاح الإدارة في مهامها يتطلب: (1) وضوح الرؤية، الرسالة والأهداف. (2) انتقاء الكفاءات واختيارها. (3) إتقان الأعمال بصنوفها وفق أرقى العلوم المتاحة. (4) اعتماد إدارة المخاطر. (5) الخروج من سياسة إلقاء التهم على الآخرين أو التذرع بالظروف. (6) إدارة الكلف بمهارة وإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التذكير بيوم القيامة والبعث	1-7	أهوال يوم القيامة والبعث

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ [1]

– قوله عز وجل: **{يأيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}** في زلزلتها قولان: **أحدهما**: أنها في الدنيا، وهي أشراط ظهورها، وآيات مجيئها. **والثاني**: أنها في القيامة. وفيها قولان: **أحدهما**: أنها نفخ الصور للبعث. **والثاني**: أنها عند القضاء بين الخلق. **{يَوْمَ تَرَوْنَهَا}** يعني زلزلة الساعة. **{تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ}** وفيه أربعة أوجه: **أحدها**: تسلو كل مرضعة عن ولدها. **والثاني**: تشتغل عنه. **والثالث:** تلهو عنه. **والرابع**: تنساه. **{وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا}** **قيل**: تذهل الأم عن ولدها لغير فطام، وتلقي الحامل ما في بطنها لغير تمام. **{وَتَرَى النَّاس سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى}** قيل: هم سكارى من الخوف، وما هم بسكارى من الشراب.

إدارياً: لحظات الحقيقة قد تكون صادمة للإدارة بتخلي الأسواق عن منتجاتها أو خدماتها ولا يكون هذا دون سوابق إنذار، ولكن عدم تنبه الإدارة للمعالجة في المواقيت الصحيحة، راكم الحصاد التعيس.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ [2]

– قوله عز وجل: **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ}**، نزلت في النضر بن الحارث، كان كثير الجدل، وكان يقول: الملائكة بنات الله،

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

والقرآن أساطير الأولين، وكان ينكر البعث وإحياء من صار تراباً. **{وَيَتَّبِعُ}** أي: يتبع في جداله في الله بغير علم، **{كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ}**، والمَرِيد المتمرد المستمر في الشر. **{كُتِبَ عَلَيْهِ}**، قُضي على الشيطان، **{أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ}**، اتبعه **{فَأَنَّهُ}**، يعني الشيطان: **{يُضِلُّهُ}**، أي: يضل من تولاه، **{وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ}**، ثم ألزم الحجة على منكري البعث فقال: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ}**، في شك، **{مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم}** يعني: أباكم آدم الذي هو أصل النسل، **{مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ}** يعني: ذريته، والنطفة هي المني، وأصلها الماء القليل وجمعها نِطاف، **{ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ}**، وهي الدم الغليظ المتجمد، وجمعها عَلَق، وذلك أن النطفة تصير دماً غليظاً ثم تصير لحماً، **{ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ}**، وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ، **{مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ}**. قيل: "مخلّقة" أي تامة الخلق، "وغير مخلّقة" غير تامة أي ناقصة الخَلْق. **وقيل:** مصورة وغير مصورة، يعني السقط. **وقيل:** "المخلَّقة" الولد الذي تأتي به المرأة لوقته، "وغيرُ المخلقة" السقط. **ذكر:** إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها مَلَك بكفِّه وقال: أيْ ربِّ مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة، قذفها الرحم دماً ولم تكن نسمة، وإن قال مخلقة، قال الملك: أيْ ربِّ أَذَكَرٌ أم أنثى، أشقي أم سعيد؟ ما الأجل ما العمل ما الرزق وبأي أرض تموت؟ فيقال له: اذهب إلى أمِّ الكتاب فإنك تجد فيها كل ذلك، فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها، فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته.

– **{لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ}**، كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف أطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الإعادة. **وقيل:** لنبين لكم ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون إليه في العبادة. **{وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ}**، فلا تمجه ولا تسقطه، **{إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى}**، وقت خروجها من الرحم تامة الخلق والمدة. **{ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ}** من بطون أمهاتكم **{طِفْلًا}** أي: صغاراً، ولم يقل: أطفالاً، لأن العرب تذكر الجمع باسم الواحد. وقيل: تشبيهاً بالمصدر مثل عدل وزور. **{ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ}** يعني: الكمال والقوة. **{وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ}**، من قبل بلوغ الكبر، **{وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ}**، أي: الهرم والخرف، **{لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا}**، أي: يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئاً. ثم ذكر دليلاً آخر على البعث فقال: **{وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً}**، أي: يابسة لا نبات فيها، **{فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ}**، المطر، **{ٱهْتَزَّتْ}**، تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع بالنبات فذلك تحركها، **{وَرَبَتْ}**، أي: ارتفعت وزادت، **وقيل:** فيه تقديم وتأخير **معناه:** ربت واهتزت وربا نباتها، فحذف المضاف، **والاهتزاز** في النبات أظهر، **يقال:** اهتز النبات أي: طال وإنما أُنِّث لذكر الأرض. **{وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ**

بَهِيجٍ}، أي: صنف حسن يبهج به من رآه، أي: يُسَرُّ، فهذا دليل آخر على البعث. {**ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ**}، أي: لتعلموا أن الله هو الحق، {**وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}. {**وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ**}.

إدارياً: المجادل بغير علم مضيع للأوقات والجهود ومضلل عن حقيقة الأمر، ووجوده في منطقة القرار ينبئ بحالة من حالات التردي الإداري.
الأسواق تريد منتجاتها وخدماتها، بمقابل ما تدفع، فإن جاءت بأقل من المواصفات تنعكس الأمور على حجم التعامل ثم على الحصة السوقية ثم التدهور فالخروج، وهذه الاستحقاقات نحصدها لكوننا زرعناها بأيدينا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التذكير بيوم القيامة والبعث	8-16	جدال المشركين وعبادة المنافقين

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ [1]

- قوله عز وجل: {**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ**} يعني: يخاصم في دين الله عز وجل {**بِغَيْرِ عِلْمٍ**} أي: بلا بيان وحجة {**وَلَا هُدًى**} يعني: ولا دليل واضح من المعقول {**وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ**} يعني: ولا كتاب منزل مضيء

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فيه حجة **{ثَانِىَ عِطْفِهِۦ}** يعني: لاوى عنقه عن الإيمان وهو على وجه الكِنَايَةِ **ومعناه**: يجادل في الله بغير علم متكبراً ويقال ثانيَ عطفه أي: معرضاً عنه **{لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** قرأ: (لِيَضِلَّ) بنصب الياء يعني: ليعرض عن دين الله عز وجل وقرأ: بالضم يعني: ليصرف الناس عن دين الإسلام قال الله تعالى: **{لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ}** يعني النضر بن الحارث قتل يوم بدر صبراً **{وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ}** يعني: عذاب النار فأخبر الله تعالى أن ما أصابه في الدنيا من الخزي لم يكن كفارة لذنوبه ثم قال عز وجل **{ذَٰلِكَ}** يعني: ذلك العذاب يعني: يقال له يوم القيامة هذا العَذَابُ **{بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ}** يعني: بما عملت يداك وذكر اليدين كناية يعني ذلك العذاب بكفرك وتكذيبك **{وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ}** يعني: لا يعذب أحداً بغير ذنب. قوله عز وجل: **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ}** يعني: على شك وعلى وجه الرياء ولا يريد به وجه الله تعالى **ويقال**: على شك والعرب تقول: أنت على حرف أي على شك ويقال على حرف: بلسانه دون قلبه. قيل يعبد الله على حرف أي: على إيمان ظاهر وكفر باطن **ويقال** على حرف أي: على انتظار الرزق. وهذه الآية مدنية نزلت في أناس من بني أسد أصابتهم شدة شديدة فاحتملوا العيال حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأغلوا الأسعار بالمدينة **{فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ}** يعني: إن أصابه سعة وغنية وخصب اطمأن به وقال نعم الدين دين محمد ﷺ **{وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ}** أي: بلية وضيق في المعيشة **{ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ}** أي: رجع إلى كفره الأول وقال: بئس الدين دين محمد **{خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ}** أي: غبن الدنيا والآخرة في الدنيا بذهاب ماله وفي الآخرة بذهاب ثوابه ويقال: خسر الدنيا والآخرة لأنه لم يدرك ما طلب من المال وفي الآخرة بذهاب الجنة، قرأ (خَاسِرَ) بالألف وقرأ: خسر بغير ألف **{ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ}** يعني: الظاهر البين.

– قوله عز وجل: **{يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني: يعبد من دون الله **{مَا لَا يَضُرُّهُۥ}** إن لم يعبده يعني الصنم **{وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ}** إن عبده **{ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ}** يعني: الخطأ البين ويقال في خطأ طويل بعيد عن الحق **{يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ}** يعني: يعبد لمن إثمه وعقوبته أكثر من ثوابه ومنفعته **ويقال**: ضره في الآخرة أكثر من نفعه في الدنيا فإن **قيل**: لم يكن في عبادته نفع البتة فكيف يقال من نفعه ولا نفع له قيل له إنما قال هذا على عاداتهم وهم يقولون لشيء لا منفعة فيه ضره أكثر من نفعه كما يقولون لشيء لا يكون هَنَا بَعِيدٌ كما قالوا {أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعُ بَعِيدٌ} [ق: 3] ثم قال تعالى **{لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ}** يعني: بئس الصاحب **{وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ}** يعني: بئس

الخليط **ويقال**: معناه من كانت عبادته عقوبة عليه فبئس المعبود هو ثم ذكر ما أعد الله تعالى لأهل الصلاح والإيمان فقال تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}** يعني: يحكم في خلقه ما يشاء من السعادة والشقاوة. قوله تعالى **{مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ}** الهاء كناية عن النبي ﷺ ويجوز في اللغة الإضمار في الكفاية وإن لم تكن مذكورة إذا كان الأمر ظاهراً كقوله تعالى: {مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ} [فاطر: 45] **يعني**: على ظهر الأرض وكقوله عز وجل: {حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ} [ص: 32] **يعني**: الشمس ومعناه: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ بالغلبة والحجة **{فِى ٱلدُّنُيَا وَ}** الشفاعة في **{ٱلأَخِرَةَ}**. قوله: **{فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَاء}** يعني: فليربط بحبل من سقف البيت لأنه كلما علاك فهو سماء **{ثُمَّ لْيَقْطَعْ}** يعني: ليختنق **{فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ}** يعني: اخْتِنَاقُه **{مَا يَغِيظُ}** **معناه**: هل ينفعه ذلك، **قيل**: نزلت الآية في نفر من أسد وغطفان فقالوا: نخافُ أن لن ينصر الله محمدا عليه السلام فيقطع ما بيننا وبين حلفائنا من المودة يعني اليهود، **وقيل**: كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون ما وعد لهم من النصرة وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يتم لهم أمره فنزل **{مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ}** يعني: محمداً ﷺ بعد ما سمعوا منه النصرة والإظهار ولكن كلام العرب على وجه الاختصار يعني إن لم تثق بما أقول لك فاذهب واختنق أو اجتهد جهدك **قال وفيه وجه آخر** وهو أن يكون ها هنا السماء بعينها لا السقف فكأنه قال فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ أي: بحبل وليرتق فيه ثم ليقطع يعني الحبل حتى يخر فيهلك فلينظر هل ينفعه كقوله عز وجل {وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِن ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِى ٱلأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِى ٱلسَّمَآءِ} [الأنعام: 35] **وقيل**: (مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) يعني أن لن يرزقه الله وذهب إلى قول العرب أرض منصورة أي: ممطورة فكأنه قال: من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُه أي: حيلته ما يغيظ أي: غيظه لتأخير الرزق عنه، **وقيل**: من كان يظن أن لن ينصره الله يعني محمداً ﷺ حتى يظهره الله على الدين كله فليمت غيظاً. ثم قال تعالى: **{وَكَذٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ}** يعني: جبريل عليه السلام بالقرآن **{آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ}** يعني: واضحات بالحلال والحرام **{وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ}** يعني: يرشد إلى دينه من كان أهلاً لذلك فيوفقه لذلك وهذا كقوله {وَٱللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ} [يونس: 25].

إدارياً: المجادل المعاند غير المتقبل للنصح، إن كان في القيادة فقد أخذ الإدارة إلى منزلق الهبوط والخراب والخروج من الأسواق، فهناك أمور منطقية لا مزاجية وحمل المجموع أي مجتمعات السوق على ما يرى دون المنطق، غير منطقي وغير مقبول، وإذا استمر في تجربته فسيقدم لنفسه والشركة ألوان البوار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التذكير بيوم القيامة والبعث	18-17	حكم الله بين العباد وسجود كل المخلوقات له

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ۩ ﴿١٨﴾ [(1)]

- **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ}** يعني: أصحاب محمد ﷺ ومن كان مثل حالهم **{وَٱلَّذِينَ هَادُواْ}** يعني: مالوا عن الإسلام يعني اليهود **{وَٱلصَّٰبِئِينَ}** وقد ذكرناه من قبل **{وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ}** يعني: عبدة النيران **{وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ}** يعني: عبدة الأوثان والأديان ستة فواحد لله تعالى والخمسة للشيطان **{إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ}** يعني: يقضي ويحكم بينهم **{يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ}** يعني: بين هذه الأديان الستة وقيل: إن الفاء مضمرة في الكلام ومعناه: فإن الله يفصل بينهم على معنى جواب الشرط ويقال: جوابه في قوله: **{فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** ثم قال **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىَ كُلّ شَىْء شَهِيدٌ}** من أعمالهم. ثم قال عز وجل **{أَلَمْ تَرَ}** يعني ألم تعلم ويقال ألست تعلم **ويقال**: ألم تخبر في الكتاب **{أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ}** من الملائكة **{وَمَن فِى ٱلأَرْضِ}** من الخلق **{وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ}** قيل: سجود هؤلاء حين تغرب الشمس تحت العرش ويقال: سجودها دورانها **{وَ}** سجود **{ٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَابُّ}** إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده قوله: **{وَكَثِيرٌ مّنَ ٱلنَّاسِ}** أي: المؤمنين **{وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ}** أي: بترك سجودهم في الدنيا ويقال (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) بعدم الطاعة. **ويقال**: سجود الشجر، أي هو

[(1)] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

سجود ظلّها **ويقال**: يسجد أي: يخضع وفيه آية الخلق فهو سجودهم **{وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ}** يعني: من قضى الله عز وجل عليه بالشقاوة فما له من مسعد **{إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ}** يعني: يحكم ما يشاء في خلقه من الإهانة والإكرام.

إدارياً: الآراء متعددة ولكن في النهاية المنفذ منها واحد، فالناجح المكرم متخذ القرار المناسب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التذكير بيوم القيامة والبعث	24-19	جزاء الكافرين والمؤمنين

۞هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ}** أي: جادلوا في دينه وأمره، والخصم اسم شبيه بالمصدر، فلذلك قال: {ٱخْتَصَمُواْ} بلفظ الجمع كقوله: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ} [ص: 21]، واختلفوا في هذين الخصمين. **قيل**: هذه الآية: {هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ} نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة. **وقيل**: نزلت الآية في المسلمين وأهلِ الكتاب فقال أهلُ الكتاب: نحن أَولى بالله وأقدمُ منكم كتاباً، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم، وقال المؤمنون: نحن أحقُّ بالله آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون نبيّنا وكتابَنا وكفرتم به حسداً، فهذه خصومتهم في ربهم. **وقيل**: وعطاء بن أبي رباح والكلبي: هم المؤمنون والكافرون كلّهم من أي ملةٍ كانوا. **وقيل**: جعل الأديان ستة في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ} [المائدة: 69]

---
[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الآية، فجعل خمسة للنار وواحداً للجنة، فقوله تعالى: {هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ} ينصرف إليهم فالمؤمنون خَصْمٌ وسائرُ الخمسة خصمٌ. **وقيل**: هما الجنة والنار اختصمتا، روي أن رسول الله ﷺ قال: تحاجَّتِ الجنةُ والنارُ فقالت النار: أُوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين، وقالتِ الجنةُ: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاءُ الناس وسقَطُهم وغرَّتهُم؟ قال الله عزّ وجلّ للجنة: إنما أنتِ رحتمي أرحمُ بك مَنْ أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنتِ عذابي أعذّبُ بك مَنْ أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما مِلْؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضعَ الله فيها رجله فتقول قَطْ قَطْ، فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله عزّ وجلّ ينشئ لها خَلْقاً، ثم بيّن الله عزّ وجلّ ما للخصمين فقال: **{فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ}**، قيل: ثياب من نحاس مذاب، وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حراً منه وسُمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب. **وقيل**: يلبس أهل النار مُقَطَّعات من النار، {يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ}، **الحميم**: هو الماء الحار الذي انتهت حرارته. **{يُصْهَرُ بِهِۦ}** أي: يذاب بالحميم، **{مَا فِى بُطُونِهِمْ}**، يقال: صهرتُ الإلية والشحم بالنار إذا أذبتهما أصهرُها صهراً، معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم حتى يسقط ما في بطونهم من الشحوم والأحشاء، **{وَٱلْجُلُودُ}** أي: يشوي حرُّها جلودَهم فتتساقط. روي عن النبي ﷺ قال: "إن الحميمَ لَيصب على رؤوسهم فينفذُ الجمجمةَ حتى يخلُصَ إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرقَ من قدميه، وهو الصهر، ثم يُعادُ كما كان".

– قوله تعالى: **{وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ}**، سياطٌ من حديد واحدتها: مَقْمعة، قيل: المقمعة شبه الجرز من الحديد، من قولهم: قمعتُ رأسه، إذا ضربته ضرباً عنيفاً. **{كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ}**، أي: كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرْبِ الذي يأخذ بأنفاسهم **{أُعِيدُواْ فِيهَا}**، أي: رُدُّوا إليها بالمقامع. وفي التفسير: إن جهنم لَتجيشُ بهم فتلقيهم إلى أعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانيةُ بمقامع من الحديد فيهوون فيها سبعين خريفاً. **{وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ}**، أي: تقول لهم الملائكة: ذوقوا عذاب الحريق، أي: المُحْرِق، مثل الأليم والوجيع. قيل: هؤلاء أحد الخصمين. وقال في الآخر، وهم المؤمنون. **{إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ}**، جمع سوَار، **{وَلُؤْلُؤاً}**، قرأ: "ولؤلؤاً" هاهنا وفي سورة الملائكة بالنصب على معنى ويحلَّوْن لؤلؤاً، ولأنها مكتوبة في المصاحف بالألف، وقرأ: بالخفض عطفاً على قوله: "من ذهب"، وبعضهم يترك

الهمزة الأولى في كل القرآن، واختلفوا في وجه إثبات الألف، {**وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**} أي: يلبسون في الجنة ثياب الإبريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال. روي عن النبي ﷺ قال: "من لبس الحرير في الدنيا لم يُلبسْهُ الله إيّاه في الآخرة، فإن دخل الجنة لبسه أهلُ الجنة ولم يَلبسْهُ هو".
قوله عز وجل: {**وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ**}، **قيل**: هو شهادةُ أن لا إله إلا الله. **وقيل**: لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله. **وقيل**: أي القرآن. **وقيل**: هو قول أهل الجنة {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ} [الزمر: 74]. {**وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ**}، إلى دين الله وهو الإسلام، "**والحميد**" هو الله المحمود في أفعاله.

إدارياً: الخصومة في المستقر المتعارف عليه فيه إضاعة جهد ووقت، أما في الاجتهاد للمستقبل فالمنطقي منه مقبول، دون حالة الجدل للجدل، وفي هذا جانب من الاجتهاد تقويه المعارف المصاحبة لترجح رأي على آخر. ولكل قرار كلفة، فمن توافق قراره والمصلحة تميز وتفرد ومن جاء بخلاف المرغوب لا يتهم ولكن يدرب لمزيد بصيرة وإتقان في قراءة المستقبل، وهنئاً للمهتدي للصواب من القول.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التذكير بيوم القيامة والبعث	25-29	صد المشركين عن المسجد الحرام والأمر بالحج

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ [1]

– قوله عز وجل: {**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ**}، عطف المستقبل على الماضي، لأن المراد من لفظ المستقبل الماضي، كما قال تعالى في موضع آخر: {ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بَعِيداً} [النساء: 167]، معناه: إن الذين كفروا فيما تقدم، ويصدون عن سبيل الله في الحال، أي: وهم يصدون. **{وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ}**، أي: ويصدون عن المسجد الحرام. **{ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ}**، قبلةً لصلاتهم ومَنْسكاً ومُتعبداً كما قال: {وُضِعَ لِلنَّاسِ} [آل عمران: 96]. **{سَوَآءً}**، قرأ: "سواء" نصباً بإيقاع الجعل عليه لأن الجعل يتعدى إلى مفعولين. وقيل: معناه مستوياً فيه، **{ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ}**، وقرأ: بالرفع على الابتداء وما بعده خبر، وتمام الكلام عند قوله **{لِلنَّاسِ}** وأراد **بالعاكف**: المقيم فيه، **والبادي** الطارئ المنتاب إليه من غيره. **واختلفوا في معنى الآية، فقيل**: "سواء العاكف فيه والباد" أي: في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه. **وقيل**: المراد منه نفس المسجد الحرام. ومعنى **التسوية**: هو التسوية في تعظيم الكعبة في فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت. **وقيل**: المراد منه جميع الحرم، ومعنى **التسوية**: أن المقيم والبادي سواء في النزول به، ليس أحدهما أحق بالمنزل يكون فيه من الآخر، غير أنه لا يزعج فيه أحد إذا كان قد سبق إلى منزل، قالوا: هما سواء في البيوت والمنازل. وقيل: كان الحُجّاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم. وكان عمر بن الخطاب ينهىٰ الناس أن يغلقوا أبوابَهم في الموسم، وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وإجارتها، وعلى القول الأول - وهو الأقرب إلى الصواب - يجوز، لأن الله تعالى قال: {ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم} [الحج: 40]. وقال النبي ﷺ يوم فتح مكة: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فنسب الدار إليه نسب ملك، واشترى عمر داراً للسجن بمكة بأربعة آلاف درهم، فدل على جواز بيعها.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ}** أي: في المسجد الحرام بإلحاد بظلم وهو الميل إلى الظلم، الباء في قوله: "بِإِلحاد" زائدة كقوله: {تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ} [المؤمنون: 20]، ومعناه من يرد فيه إلحاداً بظلم، **قيل**: "ضمنت برزق عيالنا أرماحُنا"، أي: رزق عيالنا. **وأنكر** أن تكون الباء زائدة وقيل: معنى الآية من تكن إرادته فيه بأن يلحد بظلم. واختلفوا في هذا **الإلحاد**، فقيل: هو الشرك وعبادة غير الله. **وقيل**: هو كل شيء كان منهياً عنه من قول أو فعل حتى شتم الخادم. **وقيل**: هو دخول الحرم غير محرم أو ارتكاب شيء من محظورات الحرام، من قتل صيد، أو قطع شجر. **وقيل**: هو أن تقتل فيه من لا يقتلك، أو تظلم من لا يظلمك. **وقيل**: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات. وقيل: هو احتكار الطعام بمكة. **وقيل**: "ومن يُرِدْ فيه بِإلحاد بظلمٍ نُذِقْهُ من عذاب أَليم"، قال: لو أن رجلاً همَّ بخطيئةٍ لم تكتب عليه، ما لم يعملْها، ولو أن رجلاً همَّ بقتلِ رجلٍ بمكةَ وهو

بعدن أبين، أو ببلد آخر أذاقه الله من عذاب أليم. **وقيل**: إلا أن يتوب. **وروي** عن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الآخر، فسئل عن ذلك فقال: كنا نحدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل كلا والله، وبلى والله. قوله عز وجل: **{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ}**، أي: وطَّأنا. **وقيل**: جعلنا. **وقيل**: بيَّنَّا، قيل: جعلنا مكان البيت [مبوءاً لإبراهيم]. **وقيل**: هيأنا. وإنما ذكرنا مكان البيت لأن الكعبة رفعت إلى السماء زمان الطوفان، ثم لما أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت لم يدرِ أين يبني فبعث اللهُ ريحاً خجوجاً فكنَّست له ما حول البيت على الأساس. **وقيل**: بعث الله سحابةً بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا إبراهيم ابنِ على قَدَري فبني عليه. قوله تعالى: **{أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا}** أي: عهدنا إلى إبراهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئاً، **{وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ}**، يعني: الذين يطوفون بالبيت، **{وَٱلْقَآئِمِينَ}** أي: المقيمين، **{وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ}**، أي: المصلين.

إدارياً: تنظيم الأعمال ذات الخصوصية في الزمان أو المكان أو في كليهما، له آلياته وأساليب التعاطي بما يخدم الجمهور بشكل سليم. وكلفة مخالفة ذلك أو فوات الزمان والمكان على البعض، سوء سمعة ومضار أخرى.

وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ (1)

– **{وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ}** أي: أعلمْ ونادِ في الناس، **{بِٱلْحَجِّ}**، فقال إبراهيم وما يبلغ صوتي؟ فقال: عليك الأذانُ وعليَّ البلاغُ، فقام إبراهيم على المَقام فارتفع المقامُ حتى صار كأطول الجبال فأدخل أصبعيه في أذنيه، وأقبل بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً وقال: يا أيها الناس ألا إن ربكم قد بنى لكم بيتاً وكتب عليكم الحجَ إلى البيت فأجيبوا ربكم، فأجابه كل من كان يحج من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك، وقيل: فأول من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حجاً. وزعم أن قوله: "وأذن في الناس بالحج" كلام مستأنف وأن المأمور بهذا التأذين محمد ﷺ أُمِرَ أن يفعل ذلك في حجة

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الوداع. وروي عن رسول الله ﷺ قال: "أيها الناس قد فُرض عليكم الحج فحجوا". قوله تعالى: **{يَأْتُوكَ رِجَالاً}**، مشاة على أرجلهم جمع راجل، مثل قائم وقيام وصائم وصيام، **{وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ}**، أي: ركباناً على كل ضامر، **والضامر**: البعير المهزول. **{يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}** أي: من كل طريق بعيد، وإنما جمع "يأتين" لمكان كل وإرادة النوق. **{لِّيَشْهَدُواْ}**، ليحضروا، **{مَنَـٰفِعَ لَهُمْ}**، **قيل**: العفو والمغفرة. **وقيل**: التجارة، وقيل: الأسواق. وقيل: التجارة وما يَرضى الله به من أمر الدنيا والآخرة. **{وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ}**، يعني عشر ذي الحجة. **قيل**: لها "معلومات" للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها. **وقيل**: أنها يوم النحر وثلاثة أيام بعده، **وقيل**: أنها يوم عرفة والنحر وأيام التشريق. **وقيل**: المعلومات أيام التشريق. **{عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ}**، يعني: الهدايا، والضحايا، تكون من النعم، وهي الإبل والبقر والغنم. **{فَكُلُواْ مِنْهَا}** أمر إباحة ليس بواجب، وإنما قال ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئاً، واتفق العلماء على أن الهدي إذا كان تطوعاً يجوز للمهدي أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع، لِما ورد في قصة حجة الوداع: ساق رسول الله ﷺ مائة بدنة فنحر منها رسول الله ﷺ ثلاثاً وستين بدنة بيده ونحر عليٌّ ما بقي، ثم أمر النبي ﷺ أن تؤخذ بَضْعةٌ من كل بدنة فتجعل في قدر، فأكلا من لحمها وحسيا من مرقها. **واختلفوا في الهدي** الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي أن يأكل منه شيئاً؟ مثل دم التمتع والقِرَان والدم الواجب بإفساد الحج وفواته وجزاء الصيد. **قيل**: أنه لا يجوز أن يأكل منه شيئاً، وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر، **وقيل**: لا يأكل من جزاء الصيد والنذر، ويأكل مما سوى ذلك، وقيل: يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه إلا من فدية الأذى وجزاء الصيد والمنذور، **وقيل**: يأكل من دم التمتع والقِرَان ولا يأكل من واجب سواهما. قوله عزّ وجلّ: **{وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ}**، يعني: الزَّمِن الفقير الذي لا شيء له و"**البائس**" الذي اشتد بؤسه، **والبؤس** شدة الفقر. **{ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ}**، **التفث**: الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظفار والشَّعَث، تقول العرب لمن تستقذره: ما أتفثك: أي: أوسخك. والحاج أشعث أغبر، لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره، فقضاء التفث: إزالة هذه الأشياء ليقضوا تفثهم، أي: ليزيلوا أدرانهم، **والمراد منه** الخروج عن الإحرام بالحلق، وقص الشارب، ونتف الإبط، والاستحداد، وقلم الأظفار، ولبس الثياب. **قيل**: "قضاء التفث": مناسك الحج كلها. **وقيل**: هو مناسك الحج، وأخذ الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، وقلم الأظفار. **وقيل**: التفث هاهنا رمي الجمار.

- قوله تعالى: {وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ}، **قيل**: أراد نذر الحج والهدي وما ينذر الإنسان من شيء يكون في الحج أي: ليتموها بقضائها. **وقيل**: المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره. **وقيل**: أراد به الخروج عما وجب عليه نذر أو لم ينذر. **والعرب** تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وَفّى بنذره. {وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ}، أراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الإفاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق. والطواف **ثلاثة**: طواف **القدوم**، وهو أن من قدم مكة يطوف بالبيت سبعاً يرمل ثلاثاً من الحجر الأسود إلى أن ينتهي إليه ويمشي أربعاً، وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه. والطواف **الثاني**: هو طواف الإفاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق، وهو واجب لا يحصل التحلل من الإحرام ما لم يأتِ به. والطواف **الثالث**: هو طواف الوداع لا رخصة فيه لمن أراد مفارقة مكة إلى مسافة القصر أن يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعاً، فمن تركه فعليه دم إلا المرأة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع. **والرَّمَل** مختص بطواف القدوم، ولا رمل في طواف الإفاضة والوداع. قوله: {بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ} اختلفوا في معنى "**العتيق**": **قيل**: سمي عتيقاً لأن الله أعتقه من أيدي الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه، فلم يظهر عليه جبار قط. **قيل**: سمي عتيقاً لأنه لم يُملك قطُّ، **وقيل**: سُمي به لأنه قديم وهو أول بيت وضع للناس، يقال: دينار عتيق أي قديم، **وقيل**: سمي عتيقاً لأن الله أعتقه من الغرق، فإنه رُفع أيام الطوفان.

إدارياً: أداء المهمة المطلوبة منك بدقة هو الدور الأساس أما ما بعدها فليس دورك، فهمت المراد أم لم تفهم، ومهارة التنفيذ في الأعمال المنظمة المتسلسلة والمتتالية هي سر النجاح وسبب سرعة التنفيذ وجودة الإتقان، فكلٌّ يؤدي مهمته بالصورة المرغوبة والمدرب عليها، ويحرص على عدم فوات شيء من الوقت أو الجهد أو مستوى الجودة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التذكير بيوم القيامة والبعث	37-30	عظم حرمات الله وشعائره وخطر الشرك والتسمية عند الذبح

ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ

بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ (1)

– قوله عزّ وجلّ **{ذلك}** أي الأمر ذلك يعني ما ذكر من أعمال الحج **{ومن يعظم حرمات الله}** أي ما نهى الله عنه من معاصيه وتعظيمها ترك ملابستها، **وقيل**: حرمات الله ما لا يحل انتهاكه **وقيل** الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه **وقيل**: الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها إقامتها وإتمامها **وقيل** الحرمات هنا البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام، **ومعنى التعظيم** العلم بأنه يجب القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها **{فهو خير له عند ربه}** أي ثواب تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة **{وأحلت لكم الأنعام}** أي أن تأكلوها بعد الذبح وهي الإبل والبقر والغنم **{إلا ما يتلى عليكم}** أي تحريمه وهو قوله في سورة المائدة {حرمت عليكم الميتة والدم} [المائدة: 3] الآية **{فاجتنبوا الرجس والأوثان}** أي اتركوا عبادتها فإنها سبب **الرجس** وهو العذاب **وقيل** سمى الأوثان رجساً لأنّ عبادتها أعظم من التلوث بالنجاسات **{واجتنبوا قول الزور}** يعني الكذب والبهتان. **وقيل**: هي شهادة الزور وروي: "إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال أيها الناس عدلت شهادة الزور الإشراك بالله ثم قرأ رسول الله ﷺ: فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور". **وقيل**: هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلاّ شريك هو لك تملكه وما ملك. قوله تعالى: **{حنفاء لله}** يعني مخلصين له **{غير مشركين به}** فدل ذلك على أن المكلف ينوي بما يؤتيه من العبادة الإخلاص لله بها لا غيره **وقيل** كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والأمهات والأخوات وكانوا حنفاء فنزلت **{حنفاء لله غير مشركين به}** أي حجوا لله مسلمين موحدين ومن أشرك لا يكون حنيفاً **{ومن يشرك بالله فكأنّما خر}** أي سقط **{من السماء}** إلى الأرض **{فتخطفه الطير}** يعني تسلبه وتذهب به **{أو تهوي به الريح}** يعني تميل وتذهب به **{في مكان سحيق}** يعني بعيد. **ومعنى الآية** أنّ من أشرك بالله بعيد من الحق والإيمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل إليه بحال **وقيل** شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لأنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

حيث تسقط الريح فهو هالك لا محالة. إما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه في المكان السحيق. **وقيل معنى الآية** من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس وراءه إهلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير ففرقت أجزاءه في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة. **وقيل** شبه الإيمان بالسماء في علوه والذي ترك الإيمان بالساقط من السماء والأهواء التي توزع أفكاره بالطير المختطفة والشياطين التي تطرحه في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة.

– قوله عزّ وجلّ **{ذلك}** يعني الذي ذكر من اجتناب الرجس وقول الزور **{ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب}** يعني تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب قيل: شعائر الله البدن والهدي وأصلها من الإشعار، وهو العلامة التي يعرف بها أنها هدى وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله أعلام دينه وتعظيمها من تقوى القلوب **{لكم فيها}** أي في البدن **{منافع}** قيل هي درها ونسلها وصوفها ووبرها وركوب ظهرها **{إلى أجل مسمى}** أي إلى أن يسميها ويوجبها هدياً فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها. **وقيل** معناه لكم في الهدايا منافع بعد إيجابها وتسميتها هدايا بأن تركبوها وتشربوا من ألبانها عند الحاجة إلى أجل مسمى يعني إلى أن تنحروها. **واختلف العلماء في ركوب** الهدي **فقيل**: يجوز ركوبها والحمل عليها من غير ضرر بها لما روي "أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنه فقال: "اركبها فقال يا رسول الله إنّها بدنة فقال: اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة". وكذلك يجوز له أن يشرب من لبنها بعد ما يفضل عن ري ولدها. **وقيل**: لا يركبها إلاّ أن يضطر إليه **وقيل** أراد بالشعائر المناسك ومشاهدة مكة لكم فيها منافع يعني بالتجارة والأسواق. **{إلى أجل مسمى}** يعني إلى الخروج من مكة وقيل **{لكم فيها منافع}** يعني بالأجر والثواب في قضاء المناسك إلى انقضاء أيام الحج **{ثم محلها إلى البيت العتيق}** يعني منحرها عند البيت العتيق يريد به جميع أرض الحرم. وروي في حديث حجة الوداع أنّ رسول الله ﷺ قال "نحرت ها هنا ومنىً كلها منحر فانحروا في رحالكم". ومن قال الشعائر المناسك قال معنى ثم محلها يعني محل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق يطوفون به طواف الزيارة. قوله تعالى **{ولكل أمة}** يعني جماعة مؤمنة سلفت قبلكم **{جعلنا منسكاً}** قرئ **بكسر** السين يعني مذبحاً وهو موضع القربان منسكاً **بفتح** السين وهو إراقة الدم وذبح القرابين **{ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام}** يعني عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لأنها لا تتكلم وقيد بالأنعام لأن ما سواها لا

يجوز ذبحه في القرابين وإن جاز أكله. قوله عزّ وجلّ **{فإلهكم إله واحد}** يعني سموا على الذبح اسم الله وحده فإنّ إلهكم إله واحد **{فله أسلموا}** يعني أخلصوا وانقادوا وأطيعوا **{وبشر المخبتين}** **قيل**: المتواضعين **وقيل** المطمئنين إلى الله **وقيل** الخاشعين الرقيقة قلوبهم **وقيل** هم الذي لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون ثم وصفهم.

إدارياً: تنفيذ المهام يكون بضوابطه، وليس لأحد أن يخرج عن ذلك بشيء للمخالفة والأضرار، والخدمات ذات الخصوصية ترتفع بها الضوابط وهذا مدخل مهم للتفرقة بين الشركات الجيدة وغيرها.

ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ [1]

– فقال تعالى: **{الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم}** يعني خافت من عقاب الله فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى **{والصابرين على ما أصابهم}** يعني من البلاء والمرض والمصائب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من الله تعالى وما كان من غير الله فله أن يصبر عليه وله أن ينتصر لنفسه **{والمقيمي الصلاة}** يعني في أوقاتها محافظة عليها **{ومما رزقناهم ينفقون}** يعني يتصدّقون. قوله تعالى **{والبدن}** جميع بدنه سميت بدنة لعظمها وضخامتها، يريد الإبل الصحاح الأجسام والبقر ولا تسمى الغنم بدنة لصغرها **{جعلناها لكم من شعائر الله}** يعني من أعلام دينه **قيل** لأنه تشعر وهو أن تطعن بحديدة في سنامها فيعلم بذلك أنها هدي **{لكم فيها خير}** يعني نفع في الدنيا وثواب في العقبى **{فاذكروا اسم الله عليها}** يعني عند نحرها **{صواف}** يعني قياماً على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى والأخرى معقولة فنحرها كذلك روي: "رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياماً مقيدة سنّة محمد ﷺ". **{فإذا وجبت**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

جنوبها} يعني سقطت بعد النحر ووقع جنبها على الأرض **{فكلوا منها}** أمر إباحة **{وأطعموا القانع والمعتر}** قيل **القانع** الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل. **والمعتر** هو الذي يسأل وقيل: **القانع** هو الذي لا يسأل ولا يتعرض. **وقيل**: القانع هو الذي يسأل والمعتر هو الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل **وقيل** القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يجيء إلى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم، **{كذلك}** يعني مثل ما وصفنا من نحرها قياماً **{سخرناها لكم}** يعني لتتمكنوا من نحرها **{لعلكم تشكرون}** يعني إنعام الله عليكم **{لن ينال الله لحومها ولا دماؤها}** وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها يزعمون أن ذلك قربة إلى الله تعالى فأنزل الله {لن ينال الله لحومها ولا دماؤها} يعني لن ترفع إلى الله لحومها ولا دماؤها **{ولكن يناله التقوى منكم}** يعني ولكن ترفع إليه الأعمال الصالحة والإخلاص وهو ما أريد به وجه الله **{كذلك سخرها لكم}** يعني البدن **{لتكبروا الله على ما هداكم}** وأرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو أن يقول الله: أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا **{وبشر المحسنين}** قيل: الموحدين.

إدارياً: مواصفات المنفذين وكفاءاتهم وكذا مواصفات أعمالهم وأساليب تنفيذها، لا بد أن تكون مضبوطة منصوص عليها منعاً للاجتهاد في غير موضعه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التذكير بيوم القيامة والبعث	7-1	أهوال يوم القيامة والبعث
	16-8	جدال المشركين وعبادة المنافقين
	18-17	حكم الله بين العباد وسجود كل المخلوقات له
	24-19	جزاء الكافرين والمؤمنين
	29-25	صد المشركين عن المسجد الحرام والأمر بالحج
	37-30	عظم حرمات الله وشعائره وخطر الشرك والتسمية عند الذبح

الدروس المستفادة من الآيات 1-37،

- استهلت السورة بدعوة الناس جميعاً وليس المؤمنين فقط، للتحضر للساعة وذكر الله أن زلزلتها يوم موعدها، تذهل أهل الدنيا، وضرب المثال

بمن عظم تعلقها بولدها فطرياً وإنسانياً وتكويناً، فقال يومها ستذهل المرضعة عما ترضع، وتسقط الحامل حملها، وعموم الناس مذهلون غير واعين لما يجري حولهم من هول المطلع، كمن ضيعت الخمرة عقولهم.

- رغم إرسال الرسل وورود الآيات تجد من يجادل في الله بغير أدنى علم ويتبع كل جاهل ويتخذ من إبليس مرشداً ومعلماً له، رغم الخبر من الله والتحذير أن متبع إبليس خاسر ولا يهديه إلا طريق السعير.

- وللمشككين بالبعث، قاعدة بسيطة أن خالقكم أول مرة معيدكم ثانية، والأولى أصعب من الثانية. وقد ذكر الله في كتابه العزيز مراحل الخلق وإعجازها لينير عقول أظلمها الشك والهوى، وزاد الله منَّه وكرمه على عباده بأن رتب شرح تطور حياتنا من ضعف الطفولة لقوة الشباب للضعف ثانية بالشيخوخة، وكل ذلك للعبرة والاعتبار رحمة بالعباد لينقذوا أنفسهم من النيران.

- وضرب لمنكري البعث مثال آخر يعايشونه، من أرض أخضرت ثم أجدبت حتى ظُن أنها لن تنبت أحياه الله ثانية كأنها لم يصبها قحط قط.

- نبه الله عباده من مدعي العلم والفهم، كيف أنهم يضلون الناس بالهوى، وكيف أنهم سيذوقون العذاب الأليم بما قدمت أيديهم من الضلال والتضليل،

- ونبه الله غير مطمئني الإيمان ممن يعبدون الله على حرف، أعجبه آمن ولم يعجبه كفر، بأنه خسر الدنيا والآخرة وذلك الخسران المبين، وأن الله لا ينتفع من إيمانه ولا يتضرر من كفره، ونبهه كذلك من اتخاذ من لا ينفعه أو يضره آلهة من دون الله، وذكره بأن الجنة بنعيمها وأنهارها وخيراتها هي لمن عمل صالحاً.

- ولا يليق بمؤمن أن يظن أن الله لن ينصره في الدنيا أو الآخرة، بل عليه أن يتخذ من السبب ويتوكل على الله ولينظر ما يكون من الله الذي لا يرد من طرق بابه.

- القرآن نزل هداية للناس ورحمة يوضح لهم الحلال والحرام ويرشدهم لما فيه خيرهم.

- المؤمنون من أصحاب النبي محمد ﷺ ومن مالوا للإسلام وبالمقابل ملل الكفر المختلفة، سيفصل الله بينهم يوم القيامة، كل على ما قدم والله شهيد على أعمالهم.

– ألم تعلم أن الله يسجد له من في السموات والأرض، وكذا كثير من الناس ساجدون طائعون يكرمهم الله، أما تاركوا السجود في الدنيا سينالون العذاب لعدم الطاعة، ومن يكرم الله فلا مذل له ومن يذل فلا مكرم له.

– الخصومة تحدث بين الأقران، وفي النهاية من آمن فاز ودخل الجنان التي تجري من تحتها الأنهار، وألبس الحرير وأساور الذهب ومن كفر ألبس ثياب من نار وذاق ألوان العذاب.

– أما الكافرون الصادون عن دين الله وعن المسجد الحرام المذلل للطائفين والعاكفين والركع السجود، فهم خاسرون بمختلف المقاييس لمحاربتهم لله.

– أُمر الخليل إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج، ليأتوا رجالاً ونساءً من كل منطقة ومكان قريب أو بعيد، لينالوا ما أعد الله لهم من خيري الدنيا والآخرة، بعد أن يذكروا الله في الأيام المباركات، على ما رزقهم، وما منَّ به عليهم من الطعام والإطعام. وما يسر لهم من التطهر من الذنوب وأداء المناسك.

– إن المعظم أعمال الحج أي القائم بمراعاتها وحفظ حرمتها فهو خير له عند ربه في الآخرة، كما أن الله أحل الأنعام المذبوحة، ونهى عن الميتة والدم، ونهى عن عبادة غير الله وقول الزور.

– أمر الله بإخلاص النية له وحدة من غير إشراك، وشبه المشرك بمن خر من السماء فإن لم تختطفه الطير أسقطته الريح في مكان بعيد، أي من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس وراءه إهلاك، وصور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير ففرقت أجزاءه في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة.

– تعظيم شعائر الله (البدن والهدي) والعلامة التي يعرف بها أنها هدى وتعظيمها استسمانها واستحسانها، وقيل شعائر الله أعلام دينه وتعظيمها من تقوى القلوب، ولكم فيها منافع أي درها ونسلها وصوفها ووبرها وركوب ظهرها إلى أن يسيمها ويوجبها هدياً. أما محلها فمنحرها عند البيت العتيق ويريد به جميع أرض الحرم، وقد كان الهدي في سنن الأمم السابقة، وهذا دليل إضافي على أن إلهكم واحد، فله أخلصوا وانقادوا وأطيعوا وتواضعوا.

– وصف الله بعض المؤمنين "بالخاشعين لله" إذا ذكرت قلوبهم، والصابرون على البلاء والمرض، والمحافظون على الصوات في أوقاتها، والمتصدقون من أرزاقهم.

- البدن المضحى بها لله هي من أعلام دينه وثوابها لكم في الدنيا والآخرة، ومن ذلك إطعامها المتعفف الجالس في بيته، والسائل الناس، واعلموا أنه لن ترفع لله لحومها ولا دماؤها، ولكن ترفع إليه أعمالكم الصالحة والإخلاص، وهنيئاً للمحسنين الموحدين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تحدي ومقاومة العوائق والعقبات من نفسية الإدارة غير المستسلمة، والراغبة في تحقيق أهدافها، كما أن التغلب على الذات يرتقي بالنفس الإنسانية إلى مستويات الإبداع في الإنجاز أو الاختراع، وهذا من أثمن ما تعوزه الشركات والإدارات وتنفق في سبيله. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- استلام تحذير خطير يستدعي من الشركة وإدارتها النهوض بما يقابله، صيانة ودفعاً لهذا الخطر، وإن كان الخطر مستقبلي والمسار نحوه واضح لا بد من إعادة رسم المسار لتلافي الخطر فما من عاقل يقبل التضحية بماله وأعماله ونجاحاته ببساطة.

- بعض المخاطر من شدتها لا يصمد معها الكثير من الكوادر الإدارية، إما ذهولاً مما حصل أو عجزاً عن مواجهة هذا الحجم من الخطر.

- المجادل بغير علم من أضر الشخصيات على عمل الإدارة ويزداد خطره كلما ارتفع منصبه الإداري، وهذه الشخصيات لا بد من التحوط داخلياً لتوابع تصرفاتها مع أوائل الإشارة المنبئة بمكامن الخطر لديها.

- من سلك الطريق القويم وفق أفضل النظم والسياسات والخطط سلم وقلت أخطاه، ومن تفرد بتصرفات بعيدة عن المألوف المعمول به فقد جنح لمنطقة المخاطر الأعلى والآثار الأعمق على الشركة وأعمالها وأرباحها.

- ومن لا يتنبه للخطر القادم وشبه المؤكد يعوزه طارئ الإجراءات العلاجية، لإنقاذ الشركة من قادم الخطر، وليس من المنطقي ترك الأمور حتى يقع بعض أو كل الخطر المرصود.

- حصتنا السوقية والتي نمت بالجهد والتعب والوقت والتضحيات والمغامرة بالإضرار بها ليس مسألة نظر، بل الواجب حمايتها من أنفسنا ومن الآخرين.

- كثير من الشركات تنمو بتناقص مع مرور الزمن، من غير أن تتنبه الإدارات إلى بداية شيخوخة المؤسسة، فحياة الشركات قريبة في دورة حياتها من دورة حياة الإنسان، مرحلة الاحتضان فالاستقلال الأولي فاشتداد

العود فالاستقلال الأساسي، تليه بعض العوارض الجانبية التي يتغافل عنها في كثير من الأوقات، لتزيد ضعف المناعة في جسم الشركة لتتدهور لمرحلة الشيخوخة سريعاً. هذا المراحل متخصصو تشخيص الشركات ثم مقيموها ينبهون لها، ولكن القليل من الشركات يتنبه أو يطلب رأي متخصص، فيعود بالشركة وكوادرها المترهلة أيضاً للإنتاج كما كان في مرحلة القوة والإنتاجية العليا.

– كثير من العقود تكون صعبة المنال في مراحل معينة من حياة الأعمال ولكن بالجهد والوسع تنجح الشركات في حصد هذه العقود، فتصبح بالاستغلال السليم منبته، ثم تتراكم الخبرة لإنبات العقود المستجدة بسرعة أعلى وتفوق أكبر.

– المخلصون الأذكياء يفوزون بالعقود البعيدة المنال والمنعقدة بعد طول عناء، ونيلهم هذه العقود بذاته مكسب وفوز قبل المغانم، وهم الفئة من الإدارة المعروفة بنخبة النخبة، وينبغي المحافظة عليهم لتوسيع آفاق الأعمال المستقبلية.

– المتطلع للعمل مع هذه النخبة من القيادات قد لا يجد وسيلة لإسماعهم صوته إلا بادعاءات باطلة تطالهم وأعمالهم، فيلتفت له ليتحقق مما يقول ولكنه بأسلوبه هذا، يعلمهم أنه ليس أهلا لثقتهم إذا فكروا بضمه لفريقهم. فيُبعد ويُستبعد.

– كثير من الكفاءات وليس العمال العاديين لا يستطيعون الصمود في بيئة وجو عمل النخبة، فأحدهم متعجل النتائج سريع الانفعال منهار مع أول محاولات الضغط التي يتعرض لها خلال المفاوضات. وقد يكون أداة هدم بدل العون وقد ينبه الخصم المفاوض إلى أن الفريق يعاني من ثغرات، فتزداد قساوة المفاوضات طمعاً بشروط أفضل.

– المكرمون المقدمون من بين الكفاءات هم قلة القلة، وقد سبقت الإشارة لقاعدة (80:20) وأرجحية قاعدة (70:20:10) عليها في العديد من المواضع.

– المبدعون إضافة حقيقية للشركة وعلى الإدارة احتضانهم بما يزيد من إبداعهم، ويحفظ عليهم إنتاجيتهم، وهنا تجد الإدارة نفسها بحاجة لمزيد تعلم وتدرب للتكيف والتعامل مع هذه الفئة المميزة.

– الإدارة الواعية الملتقطة الإشارات مبكراً لتغيرات الأسواق هي الأقدر على إعادة صياغة أعمالها وفق الحديث والمطلوب، فتحقق وفر بالتكاليف وسرعة في تلبية الرغبات وتتاح لها فرصة توسيع حصتها

السوقية على حساب الآخرين المتأخرين في عملية التحول.

- المصدق من الكفاءات ليس كالمكذب وعليه ستتضح اتجاهات الكفاءات في الإدارة وستتخصص كل فئة بعمل يناسبها، وعلى الإدارة النجاح في إدارة المجموعتين والاستفادة القصوى من تميز كل منهما.

- قوى السوق لا تجابه دفعة واحدة، فمهما عظم حجم الشركة فالسوق ومتغيراته أقوى، ولكن الممكن هو الحد من آثار بعض التغيرات وفق تفاوت درجات المؤسسات كل حسب جهوزيته.

- الخصام واختلاف الرأي في الإدارة وارد وطبيعي، ولكن التوظيف ودرجاته في كل منها هو المشكلة الحقيقية عند الإدارة، فكلما أبدعت الإدارة في استيعابهما كلما حصدت من مزاياهما خاصة أن الأسواق متجددة متغيرة متبدله وغير مستقرة.

- بعض النتائج تأتي لتأكل الحصة الأكبر من الواردات أو الأرباح وقد تجرفنا لمنطقة الخسائر، ولكن لا ينبغي التراخي في إدارة الحدث أو الأزمة إذا حدثت، وهذه المحطات هي التي تفرز الإدارات وقياداتها في بيئة الأعمال والأسواق لدرجة شبة التقاتل على الفوز ببعض أو أحد القيادات الإدارية اللامعة.

- المبدع اللامع من الإدارة أو القيادات تحق له المكافأة المجزية ففي قراراته وفعله الأرباح وزيادة الحصة السوقية، لما لا، والمستثمر يرغب بالمزيد من الأرباح فتجارته مع أمثالهم أنفع من تجارته مع عموم الموظفين التقليديين.

- التزام نسق ونسك الأعمال بمنهجية مستقرة ينفع في تنميطها وتحولها بيسر وسهولة إلى مرحلة الإجادة، والتميز.

- من اتضح له تميزه في سوق من الأسواق عليه الاستفادة من ذلك والتوظيف فيه وعليه والعمل على الفوز بالأسواق الأخرى بمفرداتها المرغوبة في بيئتها. ومن اتضح نجاحه مع شريحة اجتماعية ما، عليه سلوك نفس المنهجية للتوسع داخل نفس الشريحة وخارجها لزيادة الأعمال.

- حسن الإعلان وتوقيت الإعلام بمنتجات وخدمات الشركة، مهارة تقطع نصف الطريق للأسواق، ويبقى العمل بمعاييره العادية للمتابعة وتلبية الطلبات.

- مزية أن تقنع الجمهور بمنافعه المتحققة من خدمات ومنتجات الشركة، تعتبر مرحلة إتقان متقدمة يمكن الاستفادة من بعض مزاياها للبناء

عليها في إعادة رسم استراتيجية غزو السوق وإعادة قراءته.

- الاهتمام بالتكافل الاجتماعي مدخل عالي القدر خاصة مع الطبقات الأقوى اقتصادياً في المجتمع، ومجال استرخاء للطبقات الاجتماعية الأخرى، وفي الحاليين مكاسب الشركة متحققة.

- من يقيم للإحترام الإنساني في أعماله عموماً وللطفولة خصوصاً يمكن اعتباره من الشركات الرائدة والقائدة للأسواق، وتصبح محط أنظار الكبار والصغار في البيئات الحاضنة، خاصة إذا رافق ذلك حسن دعاية وإتقان توظيف.

- من يحترم خصوصية مجتمعات ما أيضاً يعتبر من المجموعة المتقدمة في مجتمع الأسواق، فمن لا يرغبون مجازياً مثلاً باللون الأصفر، احترامهم بخصوصيتهم مفازة اقتصادية.

- التعامل بالأخلاق والمصداقية مع الجمهور والأسواق يعتبر بمثابة الدعاية الأصلح للشركة، فيوم تعلن شركات السيارات مثلاً عن استعادتها عشرات آلاف السيارات بسبب عطل ما ظهر مؤخراً يرفع ذلك من قيمة الشركة في عيون المجتمع وخاصة جمهورها.

- المخلصين وغير المتملقين أو المستغلين، يعتبروا أداة مصداقية في مخاطبة الأسواق، وأصل متميز للشركة تستطيع التوظيف فيه ومعه.

- الإدارات المعظمة والمحترمة شعائر ومشاعر الآخرين وخصوصياتهم، أكثر قدرة على الفوز بعقود أوسع وبحصة سوقية أكبر.

- الإدارة المختصة بالثروة الحيوانية، تتصف بالاختصاص والرحمة في التعامل مع الحيوان، فإن سخر لنا، فيكون ذلك من غير ضرر فيه. وكلما زاد الالتصاق المهني بالحيوان كلما زادت الرحمة المطلوبة.

- الثروة الحيوانية مجالاتها أوسع مما يتخيل الكثير، وهي من مقومات الاقتصادات الكبرى المهمة، فالمنافع منها وهي حية كثيرة، يكفي النظر إلى جانب الحليب ومشتقاته والصناعة القائمة فيه وعليه، وحاجة الناس إلى هذه المنتجات يومية ومتكررة في اليوم الواحد.

- مشتقات الثروة الحيوانية المذبوحة وخاصة اللحوم، تقوم عليها صناعات واسعة جداً، وعلى الإدارة التميز بالجودة والإتقان والشفافية.

- الإخلاص بالعمل والمصداقية مع الجمهور، هما من أرفع الصفات المطلوبة في أي إدارة تمارس أعمالها في الأسواق.

- الصالحون من الكوادر والعمال المنتجون والمتقنون لعملهم لا بد أن

يميزوا ويكرموا وفي مقدمة كل هذا، التقدير، وإشعارهم بأهميتهم، وهذا مدخل سليم لتنقية فرق العمل من ضدهم وخاصة الخائن للعمل والزملاء والجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الجهاد	41-38	دفاع الله عن المؤمنين ونصرهم وصفاتهم ومشروعية القتال

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [1]

– قوله تعالى {**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**} أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم منهم وينصرهم عليهم {**إنّ الله لا يحب كل خوان كفور**} أي خوان في أمانة الله كفور لنعمته. **قيل**: خانوا الله فجعلوا منه شريكاً وكفروا نعمه. **وقيل** من تقرّب إلى الأصنام بذبيحته وسمى غير الله عليها فهو خوان كفور. قوله عزّ وجلّ {**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا**} أي أذن الله لهم بالجهاد ليقاتلوا المشركين **قيل**: "كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: "اصبروا فإني لم أومر بقتال" حتى هاجر رسول الله ﷺ، هذه الآية **وهي أول** آية أذن الله فيها بالقتال. **وقيل** نزلت هذه الآية في قوم بأعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم في قتال الكفار الذي يمنعون من الهجرة بأنهم ظلموا أي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالإيذاء. {**وإن الله على نصرهم لقدير**} فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم. فقال تعالى {**الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**} يعني أنهم أخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الإقرار والتعظيم والتمكين لا موجب الإخراج **{ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض}** أي بالجهاد وإقامة الحدود **{لهدمت صوامع}** هي معابد الرهبان المتخذة في الصحراء **{وبيع}** هي معابد النصارى في البلد **وقيل** الصوامع للصابئين والبيع للنصارى **{وصلوات}** هي كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوتاً **{ومساجد}** يعني مساجد المسلمين **{يذكر فيها اسم الله كثيراً}** يعني في المساجد. **ومعنى الآية** ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد ﷺ المساجد **{ولينصرن الله من ينصره}** أي ينصر دينه ونبيه **{إنّ الله لقوي}** أي على نصر من ينصر دينه **{عزيز}** أي لا يضام ولا يمنع مما يريده.

- قوله عزّ وجلّ: **{الذين إن مكناهم في الأرض}** أي نصرناهم على عدوهم تمكنوا من البلاد **{أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر}** هذا وصف أصحاب محمد ﷺ **وقيل**: هم جميع هذه الأمة **وقيل** هم المهاجرون وهو الأصح لأن قوله **{الذين إن مكناهم}** صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله {الذين أخرجوا من ديارهم} [الحج: 40] وهم المهاجرون **{ولله عاقبة الأمور}** أي آخر أمور الخلق مصيرها إليه وذلك أنه يبطل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير إليه بلا منازع.

إدارياً: خيانة أمانة أداء المهام والوظائف الإدارية أمر مرفوض فطرياً، مهنياً وقانونياً، وعاقبة الأمر تراكم مشاكل وخسائر أو كلف على الشركة، لخيانة موظفها أو موظفيها. والدفاع عن النفس مشروع بقيوده وضوابطه من غير تجاوز أو اعتداء، مع ضرورة احترام الحدود الطبيعية والدنيا حال الدفع والدفاع، وعلى الفريق الآخر التحلي بالأخلاق وترك ما عداها من تصرفات ممكن أن يأتيها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الجهاد	42-48	هلاك الأمم السابقة لتكذيبهم الرسل

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ

﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ [1]

– قوله تعالى {**وإن يكذبوك**} فيه تسلية وتعزية للنبيّ ﷺ **والمعنى** وإن كذبك قومك {**فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى**} فإن قلت لم قال وكذب ولم يقل وقوم موسى؟. قلت فيه وجهان **أحدهما**: أن موسى لم يكذبه قومه وهم بنو إسرائيل وإنما كذبه غير قومه وهم القبط **الثاني**: كأنه قيل بعد ما ذكرت تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى أيضاً مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره، {**فأمليت للكافرين**} أي أمهلتهم وأخرت العقوبة عنهم {**ثم أخذتهم**} أي عاقبتهم {**فكيف كان نكير**} أي إنكاري عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من خالف رسول الله ﷺ وكذبه. قوله عزّ وجلّ {**فكأين من قرية أهلكتها**} وقرئ أهلكناها على التعظيم {**وهي ظالمة**} أي وأهلها ظالمون {**فهي خاوية**} أي ساقطة {**على عروشها**} أي على سقوفها {**وبئر معطلة**} أي وكم من بئر معطلة أي متروكة مخلاة عن أهلها {**وقصر مشيد**} أي رفيع عال **وقيل** مجصص **وقيل** إن البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن. أما **القصر** فعلى قمة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فأهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين. **وقيل** إن هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها: حاضوراء وذلك أن أربعة آلاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب أتوا إلى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي المكان حضرموت. لذلك ولما مات صالح بنو حاضوراء وقعدوا على هذه البئر وأمروا عليهم رجلاً منهم فأقاموا دهراً وتناسلوا حتى كثروا وعبدوا الأصنام وكفروا فأرسل الله تعالى إليهم نبيا؟ يقال له حنظلة بن صفوان. وكان حمالاً فيهم فقتلوه في السوق فأهلكهم الله وعطلت بئرهم وخرب قصرهم.

– قوله تعالى {**أفلم يسيروا في الأرض**} يعني كفار مكة فينظروا إلى مصارع المكذبين من الأمم الخالية {**فتكون لهم قلوب يعقلون بها**} أي يعلمون بها {**أو آذان يسمعون بها**} يعني ما يذكر لهم من أخبار القرون

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الماضية فيعتبرون بها **{فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}** **المعنى** أن عمى القلب هو الضار في أمر الدين لا عمى البصر لأن البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلوب النافع **{ويستعجلونك بالعذاب}** نزلت في النضر بن الحارث **{ولن يخلف الله وعده}** أي إنه أنجز ذلك يوم بدر **{وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون}** قيل: يعني يوماً من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض. **وقيل** يوماً من أيام الآخرة يدل عليه ما روي أن: رسول الله ﷺ قال: "أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقداره خمسمائة سنة". **ومعنى الآية** أنهم يستعجلون بالعذاب وإن يوماً من إيام عذابهم في الآخرة كألف سنة. **وقيل** إن يوماً من أيام العذاب في الثقل والاستطالة كألف سنة فكيف يستعجلونه وقيل معناه أن يوماً عنده وألف سنة في الإمهال سواء لأنه قادر متى شاء أخذهم لا يفوته شيء بالتأخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلونه من العذاب وتأخيره. **{وكأين من قرية أمليت لها}** يعني أمهلتها **{وهي ظالمة}** يعني مع استمرار أهلها على الظلم **{ثم أخذتها}** يعني أنزلت بهم العذاب **{وإلي المصير}** يعني مصيرهم إلي في الآخرة ففيه وعيد وتهديد.

إدارياً: المكذبون بجهل أو بكيد، جاهزون دائماً لتصدر إطار الصورة، ويحاولون التعالي على الآخرين وادعاء ما لا يتقنون، من باب إعاقة العمل أو العامل أو الأمور عامة، وفي محطات كثيرة يتسببون بالخراب والأضرار، ويوقفوا المشروعات وهذا مشاهد في المزايدات السياسية وإعاقة أو إيقاف مشروعات المجتمع عموماً، وينطبق على هؤلاء الظالمين أنفسهم وأهلهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الجهاد	49-51	مهمة الرسول وعاقبة المؤمن والكافر

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم

مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ **{قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين}** أمر رسول الله أن يديم لهم التخويف والإنذار وأن يقول لهم إنما بعثت لكم منذراً **{فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم}** لما أمر الله الرسول ﷺ بأن يقول {إنما أنا لكم نذير مبين} [الحج: 49] أردف ذلك بأن أمره بوعد من آمن ووعيد من عصى فقال **{فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة}** يعن ستر لصغائر ذنوبهم **وقيل** للكبائر أيضاً مع التوبة ورزق كريم يعني لا ينقطع أبداً **وقيل** هو الجنة **{والذين سعوا في آياتنا}** يعني عملوا في إبطال آياتنا **{معاجزين}** يعني مثبطين الناس عن الإيمان وقرئ معاجزين يعني معاندين مشاقين **وقيل** معناه ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا نقدر عليهم بزعمهم أن لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار **{أولئك أصحاب الجحيم}**.

إدارياً: يظن بعض المعوقين أو المكذبين، أن الإدارة بإمهالهم عاجزة عن ردعهم وردهم، وهم المفضوحون المخذولون لو أريد للأمر قيام، غير أن العمل العام يختلف عن الخاص، حيث في الأخير البتر فيه أيسر وأسهل وأسرع، من القطاع الآخر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الجهاد	57-52	موقف الشيطان مع الأنبياء وتفرق الناس بسببه

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥٧ [1]

– قوله تعالى: **{وما أَرْسَلْنا من قبلك من رسول}** الآية. قيل: سبب نزولها أن رسول الله ﷺ لما نزلت عليه سورة (النجم) قرأها حتى بلغ قوله: {أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى} [النجم: 19، 20]، فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى؛ فلما سمعت قريش بذلك فرحوا، فأتاه جبريل، فقال: ماذا صنعتَ؟ تلوتَ على الناس مالم آتِكَ به عن الله، فحزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً، فنزلت هذه الآية تطيباً لقلبه، وإعلاماً له أن الأنبياء قد جرى لهم مثل هذا. **قال العلماء المحققون**: وهذا **لا يصح**، لأن رسول الله ﷺ معصوم عن مثل هذا، ولو صح، كان المعنى أن بعض شياطين الإنس قال تلك الكلمات، فإنهم كانوا إذا تلا لغطوا، كما قال الله عز وجل: {وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه} [فصّلت: 26]. قال: وفي معنى «تمنى» قولان. **أحدهما**: تلا، **والثاني**: أنه من الأُمنية، وذلك أن رسول الله ﷺ تمنى يوماً أن لا يأتيه من الله شيء ينفر عنه به قومُه، فألقى الشيطان على لسانه لِما كان قد تمناه. **{فيَنْسَخُ الله ما يُلقي الشيطان}** أي: يُبطله ويُذهبه **{ثم يُحْكِمُ الله آياته}** قيل: يُحْكِمُها من الباطل. قوله تعالى: **{ليجعل}** اللام متعلقة بقوله: «ألقى الشيطان»، **والفتنة** هاهنا بمعنى البلية والمحنة. **والمرضُ**: الشك والنفاق. **{والقاسيةِ قلوبهم}** يعني: الجافية عن الإيمان. ثم أعلمه أنهم ظالمون وأنهم في شقاق دائم، **والشقاق**: غاية العدواة. قوله تعالى: **{ولِيَعْلَمَ الذين أوتوا العلم}** وهو التوحيد والقرآن، وهم المؤمنون. وقيل: التصديق بنسخ الله. **{أنّه الحق}** إشارة إلى نسخ ما يلقي الشيطان؛ **فالمعنى**: ليعلموا أن نسخ ذلك وإبطاله حق من الله **{فيؤمنوا}** بالنسخ {فتُخْبِتَ له قلوبهم} أي: تخضع وتَذِلّ. ثم بيَّن بباقي الآية أن هذا الإيمان والإخبات إنما هو بلطف الله وهدايته.

– قوله تعالى: **{في مِرْيَة منه}** أي: في شكّ. وفي هاء «منه» أربعة أقوال. **أحدها**: أنها ترجع إلى قوله: تلك الغرانيق العلى. **والثاني**: أنها ترجع إلى سجوده في سورة (النجم). المعنى: إنهم يقولون: ما بالُه ذكر آلهتنا ثم رجع عن ذكرها؟! **والثالث**: أنها ترجع إلى القرآن. **والرابع**: أنها ترجع إلى الدِّين. قوله تعالى: **{حتى تأتيَهم الساعة}** وفيها قولان. **أحدهما**: القيامة تأتي مَنْ تقوم عليه من المشركين. **والثاني**: ساعة موتهم. **{أو يأتيَهم عذاب يوم عقيم}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه يوم بدر. **والثاني**: أنه يوم القيامة. وأصل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

العقم في الولادة، يقال: امرأة عقيم لا تلد، ورجل عقيم لا يولد له. وسميت الريح العقيم بهذا الاسم، لأنها لا تأتي بالسحاب الممطر، فقيل لهذا اليوم: عقيم، لأنه لم يأت بخير. فعلى قول من قال: هو يوم بدر، في تسميته بالعقيم ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه لم يكن فيه للكفار بركة ولا خير. **والثاني**: لأنهم لم يُنْظَروا فيه إلى الليل، بل قُتلوا قبل المساء. **والثالث**: لأنه لا مثْل له في عِظَم أمره، لقتال الملائكة فيه. وعلى قول من قال: هو يوم القيامة، في تسميته بذلك قولان. **أحدهما**: لأنه لا ليلة له. **والثاني**: لأنه لا يأتي المشركين بخير ولا فرج. قوله تعالى: **{المُلْكُ يومئذ}** أي: يوم القيامة **{لله}** من غير منازع ولا مدَّع **{يحكُم بينهم}** أي: بين المسلمين والمشركين؛ وحكمه بينهم بما ذكره في تمام الآية وما بعدها.

إدارياً: المكر والإبطال والإفشال لبعض الجهود والأعمال أمر معروف بين الناس، ولكن الصواب أسمى وأهله أقوى ولو تأخر قليلاً، وعاقبة أعمال الفئة الأولى الخسران وعدم الفوز أقله بالسمعة الحسنة والمصداقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الجهاد	60-58	جزاء المهاجرين في سبيل الله

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾ ۞ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾ [1]

– ثم ذكر فضل المهاجرين فقال: **{والذين هاجروا في سبيل الله}** أي: من مكة إلى المدينة. وفي الرزق الحسن قولان. **أحدهما**: أنه الحلال. **والثاني**: رزق الجنة. **{ثم قُتِلوا أو ماتوا}** وقرأ: «قُتِّلوا» بالتشديد. قوله تعالى: **{لَيُدْخِلَنَّهم مُدْخَلاً}** [وقرأ: بفتح الميم] **{يرضونه}** يعني: الجنة، والمدخل يجوز أن يكون مصدراً، فيكون **المعنى**: ليدخلنهم إدخالاً يكرمون به فيرضونه؛ ويجوز أن يكون بمعنى المكان. و«مَدخلاً» بفتح الميم على تقدير: فيدخلون مدخلاً. **{وإن الله لعليم}** بنيّاتهم **{حليم}** عنهم. قوله تعالى: **{ذلك}** قيل: المعنى: الأمر ذلك، أي: الأمر ما قصصنا عليكم **{ومن عاقب بمثل ما عُوقب به}** والعقوبة: الجزاء؛ والأول ليس بعقوبة، ولكنه سمي

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عقوبةً، لاستواء الفعلين في جنس المكروه، كقوله: {وجزاء سيِّئةٍ سيِّئةٌ مثلها} [الشورى: 40] لما كانت المجازاة إِساءة بالمفعول به سمِّيت سيِّئة، ومثله: {الله يستهزئ بهم} [البقرة: 15]. **ومعنى الآية:** من قاتل المشركين كما قاتلوه **{ثُمَّ بُغِيَ عليه}** أي: ظُلم بإخراجه عن منزله. وقيل: سبب نزول هذه الآية أن مشركي مكة لقوا المسلمين لليلةٍ بقيت من المحرَّم، فقاتلوهم، فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام، فأبوا إِلا القتال، فثبت المسلمون، ونصرهم الله على المشركين، ووقع في نفوس المسلمين من القتال في الشهر الحرام، فنزلت هذه الآية، وقال: **{إِن الله لعفوٌّ}** عنهم **{غفور}** لقتالهم في الشهر الحرام.

إدارياً: المنافسة مقبولة والاعتداء مرفوض، ومنهج العمل بالسليم لا يرتضي التجاوز في الأعمال والأموال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الجهاد	41-38	دفاع الله عن المؤمنين ونصرهم وصفاتهم ومشروعية القتال
	48-42	هلاك الأمم السابقة لتكذيبهم الرسل
	51-49	مهمة الرسول وعاقبة المؤمن والكافر
	57-52	موقف الشيطان مع الأنبياء وتفرق الناس بسببه
	60-58	جزاء المهاجرين في سبيل الله

الدروس المستفادة من الآيات 38-60،

– الله يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم منهم وينصرهم عليهم، كما أذن الله للمؤمنين بالجهاد ليقاتلوا المشركين وقيل نزلت هذه الآية في قوم بأعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم في قتال الكفار الذي يمنعون من الهجرة بأنهم ظلموا أي بسبب ما ظلموا وأوذوا.

– لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم، فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد ﷺ المساجد، والله ناصر دينه ونبيه فهو القادر على نصر من ينصر دينه فلا يضام ولا يمنع مما يريده.

– القائمون بالأمر بالمعروف والناهون عن المنكر ابتغاء مرضاة الله هم الفائزون برضوانه.

– يخفف الله عن نبيه ﷺ ويعزيه أي إن كذبك قومك، فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى، فماذا كان مآل المكذبين يا محمد، الإمهال والعقوبة في الأخرة.

– الناظر في الأمم السابقة يرى إهلاك الله القرى بظلم أهلها، أولا يرى كفار مكة في ذهابهم وإيابهم القرى المهلكة من الأمم السابقة فيعتبروا، أم أعميت أبصارهم وصمت آذانهم، وفوق هذا يستعجلون العذاب، فأكد للنضر بن الحارث مستعجل العذاب أنه لاقيه فالله لا يخلف وعده، وما إمهال القرى الظالمة إلا فسحة لهم للتوبة والإنابة قبل نزول العذاب، وبعد ذلك كلهم مجمعون للحساب بين يدي الله يوم القيامة.

– أعاد الله على نبيه ﷺ أن يذكرهم بصفته ومهمته علهم يرجعون، فمن آمن واتعظ له من الله المغفرة، ومن سعوا في إبطال آياتنا وتثبيط الناس عنها ظانين العجز بالله خابوا وخسئوا وهم أصحاب الجحيم.

– الشيطان لا يكل ولا يمل، لا يترك فرصة دعا فيها النبي ﷺ إلا انتهض ليلبس على الناس في الحديث الذي سمعوا، فالموفقون يؤمنون، وأصحاب الريب في القلوب يتخذون من كلام الشياطين متكأ حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذاب قريب.

– ذكر الله فضل المهاجرين، ليعلمنا الصبر والمجاهدة على الحق ولو كانت التضحية أموال وحبس حرية، وإبعاد، ومن مات منهم نال رضوان الله وأدخل الجنة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المدافعة عن الحقوق أمر لا يترك حتى لا يطمع من لا حق له بمال الآخرين وما عداها، واعتماد الخبرة والكفاءة في الإدارة أساس النجاح. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– دفع الضر مطلوب، ولكن في حدود الضرورة وليس الانتقام والتعالي والتكبر، وعلى الإدارات أن تحسن الحكم والاحتكام في المسائل المشابهة إن وقعت بين فرق عملها، منعاً لتكرارها، ودرءاً لعواقبها.

– ترك الصغير من المسائل يتراكم، ينتج عنه حجم معاكس أكبر بكثير إلا أنه يأتي مفاجئً في المقدار والتوقيت، وهذا من أضر الأمور على الشركات وأسواقها، خاصة في الأسواق ذات الخصوصية الأثنية، العرقية

وغيرها كثير. (وما السيل إلا اجتماع النقط)

– الشكر والتقدير من محببات النفوس وحسن الشكر يعظم الولاء للشركة ومنتجاتها.

– الأعمال الدقيقة المحتاجة فرق عمل ذات خصوصية أولها الصبر وثانيها الإتقان وثالثها الدقة، هي فرق عمل خاصة وتلزمها معاملة خاصة، أقله لعدم توافر الكثير منها أو منهم. وهنا تتميز إدارة على أخرى في استثمار هذا الأصل.

– تهيئة بيئة عمل، تساعد على التعبير، وبعيدة من الضغوط رغم طبيعة العمل الضاغطة، يساعد على تجنب الكثير من الآفات التي تتصف بها العمالة في بيئة الأعمال غير الصحية، ومرد ذلك لا يقتصر على الشركة فقط، بل يمتد لمجتمعات وبيوت عمالها وأهلهم فتروج السمعة وتتوسع الحصة السوقية.

– النكول بالعقود والوعود وغيرها، أمر وارد في الحياة العملية ولكن لهذه الأمور تبعات لا بد من ضبطها والحد منها بإدارة حكيمة، خاصة أن البعض قد تكون عواقبه ترك سوق ما أو بيئة ما وليس فقط المبالغ الضخمة المهددة بين الضياع والخسارة أو التعليق.

– تكرار الخطأ التعاقدي، أمر بالغ الخطورة إذا أقدمت عليه الإدارة، فيعتبر ذلك بمثابة إنذار حقيقي على مشكلة أساسية قائمة وكامنة في فريق الإدارة المسؤول، وكذا عدم التنبه لتاريخ شركة ما في التعاقد يعتبر أيضاً من التقصير الذي كان على الإدارة تلافيه قبل ولوج مفاوضات التعاقد مع هذه الشركة.

– تكرار الخطأ في التصرف الإداري يوحي بضعف البصيرة رغم سلامة النظر، غير أنه يدل على عدم الاستفادة من التجارب السابقة أو تجارب الآخرين.

– المستهين بعواقب الأمور من تعاقد أو شراكة أو إنتاج، يعتبر مقامر بماله ومال المستثمرين، كما ويعتبر من المضرين بالأسواق والصناعات المعينة.

– الإدارات الظالمة غير المنصفة، وإن نجحت لفترة فهي متهاوية من الداخل قبل الخارج، كونها واجهت فرقها، في عقر دارهم والتي هي دارها أيضاً، لكونهم العالمين بتفاصيلها أكثر من الإدارة، لذا تأتي ردات أفعالهم مؤلمة موجعة للإدارة.

- على الإدارة حسن التواصل مع فرق عملها، والتوضيح لهم باستمرار بواقع الشركة والأسواق، وإشعارهم بأهميتهم داخل هذه المنظومة، حتى إذا كان منهم ما قد يكون فتكون الأمور بحدة أضعف وأقل مما لو كان التعامل وقتي تعسفي.
- الإدارات متعاقبة والعمال كذلك، ولكن منظومة الاستقرار في مكاسب العمال أكثر استقراراً، مما هي عليه سياسات الإدارة وكوادرها، وهو ما يرتب نسق تعامل مناسب مع فنيات مشاكل العمال التي لا ينبغي الاستهانة بصغيرها قبل كبيرها.
- التحذير من السياسات الإدارية المنتظمة المستقرة في نظم العمل، وباتجاهات مختلفة بين أطراف العلاقة في أي إدارة، واللجوء له من الخيارات المتاحة، ولكن توقيته وطريقة إيصال مضمونه وحسن اختيار الطرف المخاطب يعتبر بمثابة فن إدارته.
- الاعتراف بفضل من سبق يورث الطمأنينة لمن حضر، ويؤسس الولاء لمنظومة العمل مجتمعة، وهذه السياسة من أهم توظيفات الإدارة في بيئة العمل والعمال.
- الخبراء المتميزون لهم طريقة خاصة في المعاملة والتناول للموضوعات، وينبغي احترام آرائهم المهنية المتقنة، تاريخهم وعلمهم وخبراتهم يشهدون لهم، لذا نقبل منهم أكثر من الآخرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العبودية الخالصة لله	66-61	من مظاهر قدرة الله وفضله على عباده

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ

لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ [1]

– قوله تعالى: {ذلك} أي: ذلك النصر {بأنَّ الله} القادر على ما يشاء. فمن قُدرته أنه {يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل وأنّ الله سميع} لدعاء المؤمنين {بصير} بهم حيث جعل فيهم الإيمان والتقوى، {ذلك} الذي فعل من نصر المؤمنين {بأن الله هو الحقُّ} أي: هو الإله الحق {وأنَّ ما يَدْعُون} قرأ: «يدعون» بالياء. وقرأ: بالتاء، والمعنى: وأنَّ ما يعبدون {من دونه هو الباطل}. قوله تعالى: {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً} يعني: المطر {فتصبح الأرض مخضرَّة} بالنبات. وقيل: معنى الكلام التنبيه، كأنه قال: أتسمع، أنزل الله من السماء ماءً فكان كذا وكذا. وقيل: معنى الآية عند الفراء خبر، كأنه قال: اعلم أن الله ينزِّل من السماء ماءً فتصبح، ولو كان استفهاماً والفاء شرطاً لنصبه. قوله تعالى: {إن الله لطيف} أي: باستخراج النبات من الأرض رزقاً لعباده {خبير} بما في قلوبهم عند تأخير المطر. قوله تعالى: {ألم تر أن الله سخَّر لكم ما في الأرض} يريد البهائم التي تُركَب {ويُمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه} قيل: كراهة أن تقع. **وقيل:** لئلا تقع {إن الله بالناس لرؤوف رحيم} فيما سخَّر لهم وفيما حبس عنهم من وقوع السماء عليهم. {وهو الذي أحياكم} بعد أن كنتم نطفاً ميتة {ثم يُميتكم} عند آجالكم {ثم يُحييكم} للبعث والحساب {إن الإنسان} يعني: المشرك {لكفور} لِنعَم الله إذ لم يوحِّده.

إدارياً: الأعمال المعتبرة بسنن الكون والمستفيدة من موارد الطبيعة، عليها عدم الجور والتجاوز في استغلالها بما يضر بالمجتمع الحاضر والمستقبلي، والإدارة التي تقبل التجاوز عليها قبول آثاره القانونية والمهنية حين انفضاض الجمهور من حولها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العبودية الخالصة لله	72-67	توجيهات إلهية في كيفية محاجة المشركين

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٦٩ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧٠ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ۝٧١ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٧٢ [1]

– قوله عز وجل **{لِكُلِّ أُمَّةٍ}** يعني: لكل قوم **{جَعَلْنَا مَنسَكًا}** يعني مذبحاً **{هُمْ نَاسِكُوهُ}** يعني ذابحوه وفي منسك من الاختلاف ما سبق **{فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ}** لا يخالفنك في أمر الذبيحة نزلت في قوم من خزاعة قالوا ما ذبح الله فهو أحل مما ذبحتم، وقيل: **المعنى** فيه أي فلا يجادلنك ولا تجادلهم والدليل عليه وإن جادلوك ويقال فلا ينازعنك في الأمر يعني لا يغلبونك في المنازعة **{وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ}** يعني أدع الخلق إلى معرفة ربك وإلى توحيد ربك **{إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ}** يعني: على دين مستقيم قوله عز وجل **{وَإِن جَٰدَلُوكَ}** يعني إن حاججوك في أمر الذبيحة والتوحيد **{فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ}** يعني عالماً بأعمالكم فيجازيكم وذلك قوله **{ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ}** يقضي بينكم **{يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}** من الدين والذبيحة. قال عز وجل **{أَلَمْ تَعْلَمْ}** يا محمد **{أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ}** يعني إن ذلك العلم مكتوب في اللوح المحفوظ **{إِنَّ ذَٰلِكَ}** في كتاب يعني إن كتابته **{عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ}** يعني هين حال حفظه على الله أي: كتابته على الله يسير. ثم قال عز وجل **{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَٰناً}** يعني عذر ولا حجة قرأ: في إحدى الروايتين ما لم ينزل بالتخفيف وقرأ: بالتشديد **{وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ}** يعني ليس لهم بذلك حجة من المعقول **{وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ}** أي مانع يمنعهم من العذاب.

– ثم قال عز وجل: **{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءايَٰتُنَا بَيِّنَاتٍ}** يعني يعرض عليهم القرآن **{تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنْكَرَ}** يعني الغم والحزن والكراهية **{يَكَٰدُونَ يَسْطُونَ}** أي: هموا لو قدروا يضربون ويبطشون أشد البطش **{بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءايَٰتِنَا}** يعني يقرأون عليهم القرآن وقيل: يسطون أي يتناولونهم بالمكروه من الضرب والشتم ويقال يسطون يعني يفرطون عليهم والسطوة العقوبة **{قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّ مّن ذٰلِكُمُ ٱلنَّارُ}** يعني بأشد وأسوأ من ضربكم وبطشكم ويقال إنهم كانوا يعيرون أصحاب النبي ﷺ ببذاذة حالهم ورثاثتها قال الله تعالى: قل لهم يا محمد أفأنبئكم بشر من ذلك

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني مما قلتم للمؤمنين قالوا ما هي قال النَّارُ **{وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: للكافرين قوله: **{وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}** صاروا إليه.

إدارياً: إعلاء الصواب ولو مع معارضة أنفع، ولو قامت جبهات معارضة مقابلة طالما أن مصلحة الأعمال والمجتمع بذلك، وسيسجل للإدارة المدافعة عن مصالح المجتمع كصحتهم مثلاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العبودية الخالصة لله	76-73	التمثل بأصنام المشركين التي تعبد من دون الله

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ [1]

– قوله تعالى **{يا أيها الناس ضرب مثل}** فإن قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلاً. قلت لما كان المثل في الأكثر نكتة عجيبة غريبة جاز أن يسمى كل كلام كان كذلك مثلاً. **{فاستمعوا له}** يعني تدبروه حق تدبره فإنّ الاستماع بلا تدبر وتعقل لا ينفع **والمعنى** جعل لي شبيه وشبه به الأوثان أي جعل المشركون الأصنام شركائي يعبدونها ثم بين حالها وصفتها فقال تعالى **{إن الذين تدعون من دون الله}** يعني الأصنام **{لن يخلقوا ذباباً}** يعني واحداً في صغره وضعفه وقلته لأنها لا تقدر على ذلك **{ولو اجتمعوا له}** يعني لخلقه، **والمعنى** أن هذه الأصنام لو اجتمعت لم يقدروا على خلق ذبابة على ضعفها وصغرها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً له **{وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه}** **قيل**: كانوا يطلون الأصنام بالزعفران فإذا جف جاء الذباب فاستلبه منه. **وقيل**: كانوا يضعون الطعام بين أيدي الأصنام فيقع الذباب عليه ويأكل منه **{ضعف الطالب والمطلوب}** **قيل**: الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب الذي على

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب أي لو طلب الصنم أن يخلق الذباب لعجز عنه **وقيل** الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم **{ما قدروا الله حق قدره}** يعني ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه **{إن الله لقوي عزيز}** يعني غالب لا يقهر.

- قوله عزّ وجلّ **{الله يصطفي من الملائكة}** يعني يختار من الملائكة **{رسلاً}** جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وغيرهم **{ومن الناس}** يعني يختار الله من الناس رسلاً مثل إبراهيم وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء والرسل صلّى الله عليهم أجمعين. نزلت حين قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا فأخبر الله تعالى أن الاختيار إليه يختار من يشاء من عباده لرسالته {إن الله سميع} يعني بأقوالهم **{بصير}** يعني لأفعالهم لا تخفى عليه خافية. قوله تعالى **{يعلم ما بين أيديهم}** قيل: ما قدموا **{وما خلفهم}** يعني ما خلفوا **وقيل** يعلم ما عملوا ما هم عاملون **وقيل** يعلم ما بين أيدي ملائكته ورسله قبل أن يخلقهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم **{وإلى الله ترجع الأمور}** يعني في الآخرة.

إدارياً: إفحام المخاصم المعاند بضرب المثل للتفرقة بين الصواب والباطل من الوسائل المساعدة على الفهم، فالمنصف يفهم ويرتدع والآخر، نسأل الله له العافية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العبودية الخالصة لله	78-77	توجيهات إلهية للمؤمنين

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ [1]

- قوله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا}** يعني صلوا لأن

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود **{واعبدوا ربكم}** يعني وحدوه وقيل أخلصوا له العبادة **{وافعلوا الخير}** **قيل**: صلة الأرحام ومكارم الأخلاق **وقيل** فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله تعالى وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة وحسن القول غير ذلك من أعمال البر **{لعلكم تفلحون}** يعني لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة.

– قوله عزّ وجل: **{وجاهدوا في الله حق جهاده}** أي جاهدوا في سبيل الله أعداء الله ومعنى حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه، **قيل**: وعنه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما تجاهدون في سبيل الله لا تخافون لومة لائم **وقيل** معناه اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته قيل نسخها قوله تعالى: {فاتقوا الله ما استطعتم} [التغابن: 16] **وقيل**: حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله ولتكون كلمة الله هي العليا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله". وقيل مجاهدة النفس والهوى هو حق الجهاد وهو الجهاد الأكبر روي "أنّ النبيّ ﷺ لما رجع من غزوة تبوك قال: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر". قيل أراد بالأصغر جهاد الكفار وبالأكبر جهاد النفس. **{هو اجتباكم}** يعني اختاركم لدينه والاشتغال بخدمته وعبادته وطاعته فأي رتبة أعلى من هذا وأي سعادة فوق هذا **{وما جعل عليكم في الدين من حرج}** أي ضيق وشدة وهو أن المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرّجاً بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات من الأمراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين الإسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلاً إلى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفق. **وقيل**: معناه رفع الضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج إذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا. **وقيل**: معناه الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة والفطر في السفر والتيمم عند عدم الماء وأكل الميتة عند الضرورة والصلاة قاعداً والفطر مع العجز بعذر المرض ونحو ذلك من الرخص التي رخص الله لعباده، **قيل** أعطى الله هذه الأمة خصلتين لم يعطهما أحداً غيرهم **جعلهم شهداء** على الناس **وما جعل عليهم** في الدين من حرج. **وقيل**: الحرج ما كان على بني إسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الأمة **{ملة أبيكم إبراهيم}** لأنها داخلة في ملة محمد ﷺ. فإن قلت لم يكن إبراهيم أباً للأمة كلها فكيف سماه أباً في قوله **{ملة أبيكم إبراهيم}**. قلت إن كان الخطاب للعرب فهو أبو العرب قاطبة وإن كان الخطاب للمسلمين فهو أبو المسلمين. **والمعنى**

وجوب احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب احترام الأب فهو كقوله {وأزواجه أمهاتهم} [الأحزاب: 6] وقد قال رسول الله ﷺ "إنما أنا لكم كالوالد"، وفي قوله **{هو سماكم المسلمين من قبل}** قولان **أحدهما**: أن الكناية ترجع إلى الله تعالى يعني أن الله سماكم المسلمين في الكتب القديمة من قبل نزول القرآن. **القول الثاني**: أن الكناية راجعة إلى إبراهيم يعني أنّ إبراهيم سماكم المسلمين في أيامه من قبل هذا الوقت وهو قوله {ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك} [البقرة: 128] فاستجاب الله دعاءه فينا **{وفي هذا}** أي وفي القرآن سماكم المسلمين **{ليكون الرسول شهيداً عليكم}** يوم القيامة أن قد بلغكم **{وتكونوا شهداء على الناس}** أي تشهدون يوم القيامة على الأمم أن رسلهم قد بلغتهم **{فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله}** يعني ثقوا به وتوكلوا عليه وقيل تمسكوا بدين الله. وقيل: سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يكره **وقيل** معناه ادعوا ربكم أن يثبتكم على دينه. **وقيل**: الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة **{هو مولاكم}** يعني وليكم وناصركم وحافظكم **{فنعم المولى ونعم النصير}** أي الناصر لكم.

إدارياً: أداء الأعمال على وجهها مطلوب والخروج على ذلك مضرة شخصية وجماعية وتكلف الإدارة الكثير، وتلافي المآزق والعمل على تذليل الطارئ منها مسموح في حدود الضوابط الحاكمة إدارياً، والناس لا يصلحون فوضى بل لا بد لهم من نسق وسياق يحكمهم وأعمالهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العبودية الخالصة لله	66-61	من مظاهر قدرة الله وفضله على عباده
	72-67	توجيهات إلهية في كيفية محاجة المشركين
	76-73	التمثل بأصنام المشركين التي تعبد من دون الله
	78-77	توجيهات إلهية للمؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 61-78،

- المعتبر بتعاقب الليل والنهار يدرك أن هناك خالق سميع بصير لا تغيب عنه مسألة أحد أو دعاؤه، فالله هو الحق وما دونه الباطل، ومن الآيات الدالة على وحدانية الله إنزال الماء من السماء فتخضر الأرض وتنبت، ومن الآيات تسخيره ما في الأرض لخدمة الإنسان رحمة به،

وامتحان له أيشكر أم يكفر، ثم يميت الله العباد ويبعثهم للحساب، وهناك تدور الدوائر على الكافرين.

– خص الله كل أمة بموضع ذبح يذبحون فيه نسكهم، و يا محمد، ﷺ، لا تلتفت لجدالهم في الذبح، وادع الناس إلى معرفة الله وتوحيده، فأنت داعي للدين القويم، وإن جادلوك فأعلمهم أن الله يعلم ما تعملون والحكم بين يديه يوم القيامة في أمر الدين والذبيحة.

– وأنت تعلم يا محمد، ﷺ، أن لله ما في السموات والأرض وكل شيء عنده في اللوح المحفوظ، فالعابدون للأصنام من دون الله ليس لهم حجة ولهم العذاب الأليم.

– قابل الكافرون عرض النبي ﷺ للقرآن عليهم بتغيير وجوههم غماً وحزناً وكراهية، وكادوا ينالوا الرسول بمكروه القول والضرب، فأنبئهم بشر من ذلك النار موعد كل كافر وبئس المصير.

– ضرب الله مثال مبسط معجز، موضوعه الذبابة الضعيفة، فما تأخذه الذبابة على صغره وقلته هل يستطيع عباد الأصنام المشركون بالله أن ينقذوه هم وآلهتهم المزعومة منها، مما يدل على ضعف الطالب (الآلهة المزعومة) أكثر من المطلوب (الذبابة) فالمشركون ما قدروا الله حق قدره.

– الله يصطفي من الملائكة رسلاً وكذا من الناس كل بحسب جنسه، لعلم الله وبصيرته في الأمور، فلا يغيب عن علمه شيء.

– فيا أيها المؤمنون أركعوا واسجدوا لله واعبدوا ربكم وافعلوا الخير تفوزوا بالجنة، وجاهوا المشركين فأنتم من اختاركم الله لنصرة دينه، وما عليكم من حرج في دين الله، فأنتم على ملة أبيكم إبراهيم وقد سماكم الله المسلمين كالمؤمنين السابقين، وأعلموا أن رسولكم شهيد عليكم وأنتم شهود على الناس يوم القيامة، فالله مولاكم ونعم النصير.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الاستفادة من المتاح مباح شرط أن لا تتجاوز الإدارة في الاعتداء على المجتمع وثروته الطبيعية، كما أن استخدام البدائل في إيصال رسالة الإدارة فن يوفر الكثير على الإدارات في التواصل وخاصة مع الجمهور والمجتمع. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الموارد الطبيعية ثروة متاحة وشبه مباحة وعلى الشركات المستغلة لها أن تعمل على الحفاظ على البيئة والمجتمعات المحيطة ما أمكن وأن تحتاط من إضرار العاملين والسكان المحليين بقدر الاستطاعة، فسمعة الكثير من الشركات المستغلة لمثل هذه الأنشطة سيئة، بيئياً وفي حقوق

الإنسان وهذا لا يليق.

– النزاعات المحلية والقبلية والأهلية، لا ينبغي أن تكون مادة استغلال للشركات والإدارات ولا أن تتخذ مادة لتعظيم المنافع، فهؤلاء بشر وإن رق حالهم، وسيكون يوماً لهم أو لذرياتهم يوم يسودوا ويقووا فيه، فلا ينبغي أن يخرجوا ناقمين من حالهم واستغلالهم بشراً وأرضاً.

– الظالم إدارياً وعملياً، خاسر وإن ربح مرحلياً، رغم أن البعض لا يعترف بمصطلح الظلم في الأعمال، واعتبار ما أمكن الحصول عليه مكسب ومهارة، ومن سنن الكون أن الدوائر تدور، فمن كان ظالم فقد يتحول وذريته إلى الشق الآخر، فعندها هل سيقبل بظلم الظالم.

– إدارة محاولات تحسين الأوضاع وخاصة بين فئات ضعيفة في مواجهة فئات أقوى إدارياً ومالياً، يلزمه صدق اليقين برفع الظلم والإخلاص في الإنصاف بين الأطراف، وللأسف هذا في معظم الأوقات لا يكون، وتنتهي الأمور بما لا تحمد عقباه، وتصل الأمور أحياناً لاشتعال الحروب بأيدينا.

– استخدام المثال في توضيح الأفكار الإدارية وتقريب المراد، يعتبر من التدريبات المحببة للنفس الإنسانية وهو أعمق دلالة عن الكلام المجرد، مع ضرورة التنبه لمقاييس المقارنة وفروقاتها، وكذا استخدام الخيال الافتراضي لحالة ما والتفاعل على مستواها وبيئتها افتراضياً يعين في استيعاب كثير من المستجد القادم.

– انتداب الشخص المناسب لتمثيل الإدارة، يلزم المنتقي له مراعاة العديد من الجوانب الشكلية والجوهرية والقدرات العقلية الإبداعية ومضمون الرسالة المرغوب إيصالها معه أو عبره، فهو سيقاس عند الآخر بما يقول ويتصرف، وحتى في جانب الشكل الذي كان عليه عند القول أو الفعل. وهذا عبء خفي نعرف قدره والتحوط له في المفاصل الحرجة من المواقف وخاصة الدقيقة الحساسة منها.

– عدم الاستسلام للمشاكل من سمات الإدارات الجيدة النشطة، فالتراخي في حل المشكلات يعقدها ويصعب الأعمال ويزيد الكلف فيتحول المشروع من جيد إلى غير مربح.

الجزء الثامن عشر

آياته:202	118 سورة المؤمنون + 64 سورة النور + 20 من سورة الفرقان	وصفحاته 20

سورة المؤمنون

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة المؤمنون - المؤمنين
- الاسم الثاني:[2] سورة (قد أفلح المؤمنون)
- الاسم الثالث:[3] سورة (قد أفلح)
- الاسم الرابع:[4] سورة الفلاح
- الاسم الخامس:[5] السورة التي يذكر فيها المؤمنون

إدارياً: الإدارة المدركة ما تريد، عليها الاستفادة من كل ما يحقق الإتقان والنجاح والإنجاز، بأعلى جودة وأقصر وقت وأقل كلف في سبيل تحقيق أهدافها، كما عليها تحفيز وتدريب العنصر البشري ورفده بالبحوث والباحثين المطورين.

البند (2): في مقاصدها[6]

سورة المؤمنين تدور حول محور تحقيق الوحدانية، وإبطال الشرك، ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه، ويمكن تلخيص مقاصدها وأهدافها في التالي:

- تقرير الفلاح للمؤمنين، وبيان الصفات التي حازوا بها الفلاح، وتقرير أن هذا الفلاح خاص بهم دون غيرهم؛ لما تحلوا به من أصول الفضائل الروحية والعملية، التي بها تزكية النفس واستقامة السلوك.

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:99/6].

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:5/17].

(3) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:43/2].

(4) محمد بن طاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:5/18].

(5) إبراهيم بن السري الزجاج (ت: 311هـ): [معاني القرآن:5/4].

(6) مقاصد سورة المؤمنون، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 19/ 6-8]، بتصرف.

- بيان دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق؛ وذلك من خلال عرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها في الحياة الدنيا؛ والغرض من كل ذلك الدلالة على تفرد الله تعالى بالألوهية؛ لتفرده بخلق الإنسان ونشأته؛ وذلك بقصد اعتبار الإنسان في كيفية بدء خلقه، ثم موته وانتهاء حياته، ودلالة ذلك الخلق على إثبات البعث بعد الممات، وأن الله لم يخلق الخلق سدى ولعباً.
- بيان حقيقة الإيمان وأنه إفراد العبودية لله وحده دون سواه، وهي الحقيقة التي تَوَافَق عليها الرسل دون استثناء: {اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} [المؤمنون:23]. ثم بيان تفرق الناس بعد الرسل، وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة: {فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون} [المؤمنون:53].
- بيان غفلة كثير من الخلق عن ابتلاء الله لهم بالنعمة، واغترارهم بما هم فيه من متاع، بينما المؤمنون مشفقون من خشية ربهم، يعبدونه ولا يشركون به، وهم مع ذلك دائمو الخوف والحذر:{والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون} [المؤمنون:60].
- لفت نظر الإنسان إلى الاعتبار بخلق السموات ودلالته على حكمة الله تعالى، وإلى الاعتبار والامتنان بمصنوعات الله تعالى التي أصلها الماء الذي به حياة ما في هذا العالم من الحيوان والنبات، وما في ذلك من دقائق الصنع، وما في الأنعام من المنافع، ومن تسخير المنافع للناس وما أوتيه الإنسان من آلات الفكر والنظر.
- التذكير بدعوة الرسل للهدى والإرشاد إلى التوحيد والعمل الصالح، وما تلقاها أقوامهم من الإعراض والطعن والتفرق، وما كان من عقاب المكذبين، بغرض وعظ المعرضين عن دعوة محمد ﷺ.
- الدعوة إلى أكل الطيب الحلال، ونبذ الخبيث الحرام، والإكثار من العمل الصالح {كلوا من الطيبات واعملوا صالحا} [المؤمنون:51].
- استنكار القرآن لموقف المشركين العجيب من رسولهم الأمين، وهم يعرفونه ولا ينكرونه، وقد جاءهم بالحق لا يسألهم عليه أجراً، فماذا ينكرون منه ومن الحق الذي جاءهم به؟ وهم يسلمون بملكية الله لمن في السموات والأرض، وربوبيته للسموات والأرض، وسيطرته على كل شيء في السموات والأرض. وبعد هذا التسليم هم ينكرون البعث، ويزعمون لله ولداً سبحانه! ويشركون به آلهة أخرى {فتعالى عما يشركون} [الأعراف:190].

- أَمْرُ النبي ﷺ أن يغض عن سوء معاملة المشركين له ولأصحابه، ويدفعها بالتي هي أحسن، وجاء الأمر بالتعوذ من وسوسة الشياطين وحضورهم.
- ذكَّرت السورة بمشهد من مشاهد القيامة، يلقى فيه المكذبون عاقبة التكذيب، ويؤنبون على ذلك الموقف المريب، ويُختم المشهد بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والغفران، وذلك هو الفلاح الذي ابتدأت به السورة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
صفات المؤمنين وصفات من يقابلهم من أهل الكفر	مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	11-1	صفات المؤمنين وجزاؤهم
		22-12	من مظاهر قدرة الله وإثبات البعث
		30-23	قصة نوح
		44-31	قصة هود
		50-45	قصة موسى وهارون وعيسى
		52-51	توجيهات للرسل ووحدة عقيدتهم
		56-53	اختلاف الناس بعد الرسل
		62-57	من صفات المؤمنين
		77-63	من صفات الكافرين وأعمالهم ووعيدهم
		80-78	بعض مظاهر قدرة الله
		92-81	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم
		98-93	توجيهات إلهية للرسول
		115-99	الندم عند الموت ومشاهد يوم القيامة
		118-116	الدعاء

البند (4): بين يدي سورة المؤمنون

إدارياً: تحقيق رؤية الإدارة لا يكون إلا بالإتقان والدقة في إنجاز الأمور وفق هدفها الأعلى والأبعد، كما على الشركات والإدارات توفير بيئة العمل الداخلية والخارجية، واختيار أرقى الكفاءات، وتأمين أفضل المعدات ودعم المنظومة بآلية تسويق تتقن عرض إمكانات الشركة الفريدة، وحفظها وصيانتها من ضد هذا، بشرياً ومادياً ومعنوياً.

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	11-1	صفات المؤمنين وجزاؤهم

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ [1]

– **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: معناه قد سعد المؤمنون. **الثاني**: أن الفلاح البقاء ومعناه قد بقيت لهم أعمالهم، **وقيل**: إنه بقاؤهم في الجنة، ومنه قولهم في الأذان: حي على الفلاح أي حي على بقاء الخير. **الثالث**: أنه إدْراك المطالب. **قيل**: المفلحون الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا. **روي** أنه كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن يسمع عند وجهه دويٌ كدوي النحل، فنزل عليه يوماً فلما سرى عنه استقبل القبلة ورفع يديه ثم قال: "اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تُنْقِصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَينَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا"،ثم قال: "لَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ عَشْرَ أَيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ"،ثم قرأ علينا {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} حتى ختم العشر. **روي** أنه قيل لعائشة ما كان خُلُق رسول الله ﷺ؟، قالت أتقرأون سورة المؤمنون؟ قيل: نعم، قالت اقرأوا فقرئ عليها {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} حتى بَلَغَ {يَحَافِظُونَ}. فقالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ.

– قوله تعالى: **{الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها**: خائفون، **والثاني**: خاضعون، **والثالث**: تائبون، **والرابع**: أنه غض البصر، وخفض الجناح، **الخامس**: هو أن ينظر إلى موضع سجوده من الأرض، ولا يجوز بصره مُصَلاَّهُ، فقد روي أن النبي ﷺ كان يرفع بصره إلى السماء فنزلت: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ} فصار لا يجوّز بصره مُصَلاَّهُ. فصار في محل الخشوع على هذه الأوجه قولان: **أحدهما**: في القلب خاصة، **والثاني**: في القلب والبصر. قوله: **{وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها**: أن اللغو الباطل، **الثاني**: أنه الكذب، **الثالث**: أنه الحلف، **الرابع**: أنه الشتم لأن كفار مكة كانوا يشتمون المسلمين

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فهو عن الإجابة، **الخامس**: أنها المعاصي كلها. قوله: **{أُوْلئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ}** روي عن النبي ﷺ أنه قال: "مَا مِنْكُم إلاَّ لَهُ مَنزِلاَنِ: مَنزِلٌ فِي الجَنَّةِ وَمَنزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِن مَاتَ وَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، وإِنْ مَاتَ وَدَخَلَ الجَنَّةَ، وَرِثَ أَهْلُ النَّارِ مَنزِلَهُ، فَذلِكَ قولَه {أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ}"، ثم بيَّن ما يرثون فقال: **{الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها**: أنه اسم من أسماء الجنة، **الثاني**: أنه أعلى الجنان، **الثالث**: أنه جبل الجنة الذي تتفجر منه أنهار الجنة، **الرابع**: أنه البستان وهو رومي معرب، **الخامس**: أنه عربي وهو الكرم.

إدارياً: المسلك السليم فيه النجاح والفلاح، وثقافة الاستسلام بأن العمل المستقيم لا يغني ولا يكفي، ففي هذا استدراج للعباد واستخفاف بعقولهم، ولا ينبغي لإدارة أو فرد أن يقع بمثل هذا الكلام غير السليم وغير المقبول.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	22-12	من مظاهر قدرة الله وإثبات البعث

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ [1]

– قوله: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ}** فيه قولان: **أحدهما**: آدم استل من طين، وقيل: لأنه اسْتُلَ من قِبَل ربه. **والثاني**: أن المعني به كل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إنسان، لأنه يرجع إلى آدم الذي خلق من سلالة من طين، وقيل: لأنه استل من نطفة أبيه، والسلالة من كل شيء صفوته التي تستل منه، **وقيل**: السلالة القليل مما ينسل، وقد تُسَمَّى، المضغة سلالة والولد سلالة إما لأنهما صفوتان على الوجه الأول، وإما لأنهما ينسلان على الوجه الثاني، **وحكى**: أن السلالة الطين الذي إذا اعتصرته بين أصابعك خرج منه شيء، **وحكى** أن السلالة هي التراب. **{ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً}** النطفة هي ماء الذكر الذي يعلق منه الولد، وقد ينطلق اسم النطفة على كل ماء، قوله تعالى: **{فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ}** يعني بالقرار الرحم، **ومكين**: أي متمكن قد هيئ لاستقراره فيه. **{ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً}** العلقة الدم الطري الذي خلق من النطفة سُمّيَ علقة لأنه أول أحوال العلوق. **{فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً}** وهي قدر ما يمضغ من اللحم. **{فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً}** وإنما بين الله أن الإنسان تنتقل أحوال خلقه ليعلم نعمته عليه وحكمته فيه، وإن بعثه بعد الموت حياً أهون من إنشائه ولم يكن شيئاً. **{ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ}** فيه أربعة أوجه: **أحدها**: يعني بنفخ الروح فيه، **والثاني**: بنبات الشعر، **والثالث:** أنه ذكر و أنثى، **والرابع**: حين استوى به شبابه، **ويحتمل وجهاً خامساً**: أنه بالعقل والتمييز. روي أنه لما نزلت هذه الآية إلى قوله: {ثَمَّ أَنشَأنَاهُ خَلْقَاً آخَرَ}. قال عمر بن الخطاب: فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت: **{فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}.**

– قوله: **{سَبْعَ طَرَآئِقَ}** أي سبع سموات، وفي تسميتها طرائق ثلاثة أوجه: **أحدها**: لأن كل طبقة على طريقة من الصنعة والهيئة. **الثاني**: لأن كل طبقة منها طريق الملائكة، **الثالث:** لأنها طباق بعضها فوق بعض، ومنه أخذ طراق الفحل إذا أطبق عليها ما يمسكها، فيكون على الوجه الأول مأخوذاً من التطرق، وعلى الوجه الثاني مأخوذاً من التطارق. **{وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: غافلين عن حفظهم من سقوط السماء عليهم، **الثاني**: غافلين عن نزول المطر من السماء عليهم، **الثالث:** غافلين، أي عاجزين عن رزقهم. قوله تعالى: **{وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ}** هي شجر الزيتون، وخصت بالذكر لكثرة منفعتها وقلة تعاهدها. وفي طور سيناء خمسة تأويلات: **أحدها**: أن سيناء البركة فكأنه قال جبل البركة، **الثاني**: أنه الحسن المنظر، **الثالث**: أنه الكثير الشجر، **الرابع**: أنه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى، **الخامس:** أنه المرتفع مأخوذ من النساء، وهو الارتفاع فعلى هذا التأويل يكون اسماً عربياً وعلى ما تقدم من التأويلات يكون اسماً أعجمياً واختلف القائلون بأعجميته على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه سرياني. **الثاني**: نبطي. **الثالث:** حبشي. **{تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ}** اختلف

في الدهن هنا على قولين: **أحدهما**: أن الدهن هنا المطر اللين، **الثاني:** أنه الدهن المعروف أي بثمر الدهن. وعلى هذا اختلفوا في دخول الباء على وجهين: أحدهما: أنها زائدة وأنها تنبت الدهن، **الثاني**: أن الباء أصل وليست بزائدة، وقد قرئ تنبت بالدهن بفتح التاء الأولى إذا كانت التاء أصلاً ثابتاً. فإن كانت القراءة بضم التاء الأولى فمعناه تنبت وينبت بها الدهن ومعناهما إذا حقق متقارب وإن كان بينهما أدنى فرق. وقيل: معناه ينبت فيها الدهن، وهذه عبرة: أن تشرب الماء وتخرج الدهن. **{وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ}** أي إدام يصطبغ به الآكلون، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "الزَّيتُ مِنْ شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ فَائْتَدِمُوا بِهِ وَادَّهِنُوا" وقيل إن الصبغ ما يؤتدم به سوى اللحم.

إدارياً: الاعتبار بالطبيعة وتكوينها وقوانينها ينفعنا في استخلاص آليات عمل وأساليب تعاون بسيطة فطرية عملية، وهذا المستوى الراقي لا تنهض به إلا الإدارات المتميزة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	30-23	قصة نوح

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ [1]

- قوله تعالى **{ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

لكم من إله غيره} أي ما لكم معبوداً سواه **{أفلا تتقون}** أي أفلا تخافون عاقبة إذا عبدتم غيره، **{فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم}** أي آدمي مثلكم مشارك لكم في جميع الأمور **{يريد أن يتفضل عليكم}** أي إنه يحب الشرف والرياسة متبوعاً وأنتم له تبع **{ولو شاء الله لأنزل ملائكة}** يعني بإبلاغ الوحي **{ما سمعنا بهذا}** يعني الذي يدعونا إليه نوح **{في آياتنا الأولين إن هو إلا رجل به جنة}** يعني جنون **{فتربصوا به حتى حين}** يعني إلى الموت فتستريحوا منه **{قال رب انصرني بما كذبون}** يعني أعني بإهلاكهم بتكذيبهم إياي **{فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا}** يعني بمرأى منا. وقيل بعلمنا وحفظنا لئلا يتعرض له أحد ولا يفسد عليه عمله **{ووحينا}** قيل: إن جبريل علمه عمل السفينة ووصف له كيفية اتخاذها **{فإذا جاء أمرنا}** يعني عذابنا **{وفار التنور}** قيل هو التنور الذي يخبز فيه وكان من حجارة، وقيل التنور هو وجه الأرض **والمعنى** أنك إذا رأيت الماء يفور من التنور **{فاسلك فيها}** يعني فأدخل في السفينة **{من كل زوجين اثنين}** يعني من كل حيوان ذكر وأنثى **{وأهلك}** يعني وسائر من آمن بك **{إلا من سبق عليه القول}** يعني وجب عليه العذاب **{منهم}** يعني الكفار **وقيل** أراد بأهله أهل بيته خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنه كنعان **{ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون}**. قوله عزّ وجلّ **{فإذا استويت}** يعني اعتدلت **{أنت ومن معك على الفلك}** يعني في السفينة **{فقل الحمد لله الذين نجانا من القوم الظالمين}** يعني الكافرين **{وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً}** قيل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب. **وقيل** هو وجه الأرض بعد الخروج من السفينة وأراد **بالبركة** النجاة من الغرق وكثرة النسل بعد الإنجاء **{وأنت خير المنزلين}** معناه أنه قد يكون الإنزال من غير الله كما يكون من الله فحسن أن يقول وأنت خير المنزلين لأنه يحفظ من أنزله ويكلؤه في سائر أحواله ويدفع عنه المكره بخلاف منزل الضيف فإنه لا يقدر على ذلك. **{إن في ذلك}** يعني الذي ذكر من أمر نوح والسفينة وإهلاك أعداء الله **{لآيات}** يعني دلالات على قدرتنا **{وإن كنا}** يعني وما كنا **{لمبتلين}** يعني إلا مختبرين إياهم بإرسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم.

إدارياً: تنفيذ الصواب ولو لم يتفهمه الآخرون أولى ولا يلتف للتوافه من تعليقات الجاهلين، والمبدعون المضيفون للبشرية كانوا محط سخرية في البدايات ثم أعترف بفضلهم على مر التاريخ، والإدارة الناجحة من تدعم البحث العلمي والتطوير لتتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	44-31	قصة هود

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ [1]

- قوله تعالى **{ثم أنشأنا من بعدهم}** يعني من بعد إهلاكهم **{قرناً آخرين}** يعني عاداً **{فأرسلنا فيه رسولاً منهم}** يعني هوداً قاله أكثر المفسرين **وقيل** القرن ثمود والرسول صالح والأول أصح **{إن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون}** يعني هذه الطريقة التي أنتم عليها مخافة العذاب **{وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة}** يعني بالمصير إليها **{وأترفناهم}** يعني نعمناهم ووسعنا عليهم **{في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون}** يعني من مشاربكم **{ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون}** يعني لمغبونون **{أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون}** يعني من قبوركم أحياء **{هيهات هيهات}** قيل:أي بعيد بعيد **{لما توعدون}** استبعد القوم بعثهم بعد الموت إغفالاً منهم للتفكر في بدء أمرهم وقدرة الله على إيجادهم وأرادوا بهذا الاستبعاد أنه لا يكون أبداً **{إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ونحيا} قيل معناه نحيا ونموت لأنهم كانوا ينكرون البعث **وقيل** يموت الآباء ويحيا الأبناء **وقيل** معناه يموت قوم ويحيا قوم **{وما نحن بمبعوثين}** يعني بعد الموت **{إن هو}** يعنون رسولهم **{إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين}** يعني بمصدقين بالبعث بعد الموت.

– **{قال رب انصرني بما كذبون قال عمّا قليل ليصبحن}** يعني ليصيرن **{نادمين}** على كفرهم وتكذيبهم **{فأخذتهم الصيحة بالحق}** يعني صيحة العذاب **وقيل** صاح بهم جبريل فتصدعت قلوبهم **وقيل** أراد بالصيحة الهلاك **{فجعلناهم غثاء}** هو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان الشجر، والمعنى صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الأرض **{فبعداً}** يعني ألزمنا بعداً من الرحمة **{للقوم الظالمين}**. قوله عز وجل **{ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين}** يعني أقواماً آخرين **{ما تسبق من أمة أجلها}** يعني وقت هلاكها **{وما يستأخرون}** يعني عن وقت هلاكهم **{ثم أرسلنا رسلنا تترى}** يعني مترادفين يتبع بعضهم بعضاً غير متواصلين لأن بين كل رسولين زمناً طويلاً **{كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً}** يعني بالهلاك فأهلكنا بعضهم في أثر بعض **{وجعلناهم أحاديث}** يعني سمراً وقصصاً يتحدث من بعدهم بأمرهم وشأنهم **{فبعداً لقوم لا يؤمنون}**.

إدارياً: محدودية التفكير أساس كثير من البلايا الإدارية والمالية، فمن ينظر لجانب من العملية دون جانب مريض فكر يلزمه علاج عقلي لتدارك وضعه قبل كامل الخراب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	45-50	قصة موسى وهارون وعيسى

ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴿٥٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين}**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يعني بحجة بينة كالعصا واليد وغيرهما **{إلى فرعون وملئه فاستكبروا}** يعني تعظموا عن الإيمان **{وكانوا قوماً عالين}** يعني متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم **{قالوا}** يعني فرعون وقومه **{أنؤمن لبشرين مثلنا}** يعنون موسى وهارون **{وقومهما لنا عابدون}** يعني مطيعون متذللون **{فكذبوهما فكانوا من المهلكين}** يعني بالغرق. **{ولقد آتينا موسى الكتاب}** يعني التوراة **{لعلهم يهتدون}** يعني لكي يهتدي به قومه. قوله عزّ وجلّ **{وجعلنا ابن مريم وأمه آية}** يعني دلالة على قدرتنا لأنه خلقه من غير ذكر وأنطقه في المهد. فإن قلت لم قال آية ولم يقل آيتين. قلت معناه جعلنا شأنهما آية لأن عيسى ولد من غير ذكر وكذلك مريم ولدته من غير ذكر فاشتركا في هذه الآية فكانت آية واحدة **{وآويناهما إلى ربوة}** يعني مكان مرتفع **قيل** هي دمشق **وقيل** هي الرملة **وقيل** أرض فلسطين **وقيل** هي بيت المقدس. قيل بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً. **وقيل** هي مصر وسبب الإيواء أنها فرت بإبنها إليها. وقوله **{ذات قرار}** يعني منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها **{معين}** هو الماء الجاري الذي تراه العيون.

إدارياً: لا يتوقع من مختلف الإدارات أو كل أفراد الإدارة الواحدة أن يكونوا إيجابين، لذا المبدعون والمضيفون للبشرية والإنسانية قلة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	51-52	توجيهات للرسل ووحدة عقيدتهم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ [1]

– قوله تعالى **{يا أيها الرسل كلوا من الطيبات}** **قيل** أراد بالرسل محمداً ﷺ وحده وقيل أراد به عيسى عليه السلام **وقيل** أراد جميع الرسل وأراد بالطيبات الحلال **{واعملوا صالحاً}** أي استقيموا على ما يوجبه الشرع **{إني بما تعملون عليم}** فيه تحذير من مخالفة ما أمرهم به وإذا كان الرسل مع علو شأنهم كذلك فلأن يكون تحذيراً لغيرهم أولى لما روي أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال {يا أيها الرسل كلوا من الطيبات} وقال {يا أيها الذين

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم} ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنّى يستجاب لذلك". قوله عزّ وجلّ **{وإن هذه أمتكم}** أي ملتكم وشريعتكم التي أنتم عليها **{أمة واحدة}** أي ملة واحدة وهي الإسلام **{وأنا ربكم فاتقون}** أي فحذرون **وقيل** معناه أمرتكم بما أمرت به المرسلين قبلكم فأمركم واحد وأنا ربكم فاتقون.

إدارياً: مسلك ومشرب الإنسان الجيد السليم هو من نريده في سدة الإدارة، فالإنسان المستقيم النافع ينبغي أن يكون مضيف بحق لما تولى من مسؤوليات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	53-56	اختلاف الناس بعد الرسل

فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾ [1]

- **{فتقطعوا}** أي تفرقوا فصاروا فرقاً يهوداً ونصارى ومجوساً وغير ذلك من الأديان المختلفة **{أمرهم}** أي دينهم **{بينهم زبراً}** أي فرقاً وقطعاً مختلفة **وقيل** معنى زبراً أي كتباً، والمعنى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب **{كل حزب بما لديهم فرحون}** أي مسرورون معجبون بما عندهم من الدين **{فذرهم}** الخطاب للنبيّ ﷺ **{في غمرتهم}** **قيل**: في كفرهم وضلالتهم **وقيل** في عمايتهم وغفلتهم **{حتى حين}** أي إلى أن يموتوا **{أيحبسون أنما نمدهم به من مال وبنين}** أي ما نعطيهم ونجعله لهم مدداً من المال والبنين في الدنيا **{نسارع لهم في الخيرات}** أي نعجل لهم ذلك في الخيرات ونقدمه ثواباً لأعمالهم لمرضاتنا عنهم **{بل لا يشعرون}** أي إن ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات.

إدارياً: الكثيرون لا يدركون الخيرات التي بها ينعمون وإذا حرموها استفاقوا، والإدارة التي تقع بمثل هذا الخطأ غير رشيدة ولا تصلح للقيادة.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	57-62	من صفات المؤمنين

إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ [1]

- فقال تعالى **{إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون}** أي خائفون، والمعنى أن المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه. قيل: المؤمن جمع إحساناً وخشية والمنافق جمع إساءة وأمناً **{والذين هم بآيات ربهم يؤمنون}** يعني يصدقون **{والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا}** أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات. **وقيل** معناه يعملون ما عملوا من أعمال البر **{وقلوبهم وجلة}** أي خائفة أن ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وأنّ أعمالهم لا تقبل منهم **{أنهم إلى ربهم راجعون}** أي إنهم يوقنون أنهم إلى الله صائرون. قيل: عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم. وعن عائشة قالت: "قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصدّيق ولكن هم الذين يصومون ويتصدّقون ويخافون أن لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات".
- وقوله:**{أولئك يسارعون في الخيرات}** أي يبادرون إلى الأعمال الصالحة **{وهم لها سابقون}** أي إليها **وقيل**: سبقت لهم من الله السعادة **وقيل** سبقوا الأمم إلى الخيرات. قوله عزّ وجلّ **{ولا نكلف نفساً إلا وسعها}** أي طاقتها من الأعمال، فمن لم يستطع القيام فليصل قاعداً ومن لم يستطع الصوم فليفطر **{ولدينا كتاب}** هو اللوح المحفوظ **{ينطق بالحق}** أي يبين الصدق **والمعنى** قد أثبتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتاب أعمال العباد التي تكتبها الحفظة **{وهم لا يظلمون}** أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار.

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الكوادر الصالحة تشترك بصفات معينة، المبادرة والشفقة على فرق العمل والرغبة في النجاح والابتعاد عن ظلم مرؤوسيهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	77-63	من صفات الكافرين وأعمالهم ووعيدهم

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ (1)

– فقال تعالى **{بل قلوبهم في غمرة}** أي غفلة وجهالة **{من هذا}** يعني القرآن **{ولهم أعمال}** أي للكفار أعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم **{من دون ذلك}** يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله {إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون} [المؤمنون: 57] **{هم}** يعني الكفار **{لها}** أي لتلك الأعمال الخبيثة **{عاملون}** أي لا بد لهم من أن يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق لهم في الأزل من الشقاوة **{حتى إذا أخذنا مترفيهم}** أي رؤساءهم وأغنياءهم **{بالعذاب}** قيل: هو السيف يوم بدر **وقيل** هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال: "اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الكلاب

---

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

والجيف". **{إذا هم يجأرون}** أي يصيحون ويستغيثون ويجزعون **{لا تجأروا اليوم}** يعني لا تجزعوا ولا تضجوا اليوم **{إنكم منا لا تنصرون}** يعني لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم **{قد كانت آياتي تتلى عليكم}** يعني القرآن **{فكنتم على أعقابكم تنكصون}** يعني ترجعون القهقرى وتتأخرون عن الإيمان **{مستكبرين}** **قيل**: أي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور أي مستعظمين بالبيت وذلك أنهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحداً فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف. **وقيل** مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الأول أظهر **{سامراً}** يعني أنهم يسمرون بالليل حول البيت وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً أو شعراً ونحو ذلك من القول فيه وفي النبيّ ﷺ وهو قوله **{تهجرون}** من الإهجار وهو الإفحاش في القول **وقيل** معنى تهجرون تعرضون عن النبيّ ﷺ وعن الإيمان به وبالقرآن **وقيل** هو من الهجر وهو القول القبيح أي تهذبون وتقولون ما لا تعلمون **{أفلم يدبروا القول}** يعني أفلم يتدبروا ما جاءهم من القرآن فيعتبرون بما فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد ﷺ **{أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين}** يعني فأنكروا يريد إنا قد بعثنا من قبلهم رسلاً إلى قومهم فكذلك بعثنا محمداً ﷺ **{أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون}** قيل: أليس قد عرفوا محمداً صلّى الله عليه وسلم صغيراً وكبيراً وعرفوا نسبه وصدقه وأمانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الإعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والأمانة **{أم يقولون به جنة}** أي جنون وليس هو كذلك **{بل جاءهم بالحق}** بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته وحسنه على عاقل **{وأكثرهم للحق كارهون}**.

– قوله عزّ وجلّ **{ولو اتبع الحق أهواءهم}** قيل الحق هو الله تعالى **والمعنى** ولو اتبع الله مرادهم فيما يفعل. **وقيل**: لو سمى لنفسه شريكاً وولداً كما يقولون **وقيل**: الحق هو القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون وما يعتقدون **{لفسدت السموات والأرض ومن فيهن}** أي لفسد العالم **{بل أتيناهم بذكرهم}** قيل: بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن **{فهم عن ذكرهم}** أي شرفهم **{معرضون}**. **{أم تسألهم}** أي على ما جئتهم به **{خرجاً}** أي أجراً وجعلاً **{فخراج ربك خير}** أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير **{وهو خير الرازقين}** تقدم تفسيره **{وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم}** أي إلى دين الإسلام **{وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط}** أي عن دين الحق **{لناكبون}** أي لعادلون عنه ومائلون **{ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر}** أي قحط وجدوبة **{للجوا}** أي لتمادوا **{في طغيانهم يعمهون}** أي لم ينزعوا عنه **{ولقد أخذناهم بالعذاب}** وذلك أنّ

النبيّ دعا على قريش أن يجعل الله عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط. فجاء أبو سفيان إلى النبيّ ﷺ فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال: إنهم قد أكلوا القد والعظام وشكا إليه الضر فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية **{فما استكانوا لربهم}** ما خضعوا وما ذلوا لربهم **{وما يتضرعون}** أي لم يتضرعوا إلى ربهم بل مضوا على تمردهم **{حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد}** **قيل**: يعني القتل يوم بدر **وقيل** الموت **وقيل** هو قيام الساعة **{إذا هم فيه مبلسون}** أي آيسون من كل خير.

إدارياً: من صفات الكوادر السيئة كثرة أعمالهم الخبيثة، والتكبر، وعدم الاعتراف للآخر بفضل، تراهم كارهون للصواب، معرضون عن النصيحة، لا يرجعون إلا صاغرين متذللين لينقذوا أنفسهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	78-80	بعض مظاهر قدرة الله

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ **{وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة}** أي لتسمعوا بها وتبصروا وتعقلوا **{قليلاً ما تشكرون}** أي لم تشكروا هذه النعم **{وهو الذي ذرأكم في الأرض}** أي خلقكم **{وإليه تحشرون}** أي تبعثون **{وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار}** أي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض **{أفلا تعقلون}** أي ما ترون من صنعه فتعتبروا.

إدارياً: من لا يحسن استخدام نعم الله عليه من سمع وبصر، أو عقل يقارن فيه بين الصالح والطالح، الليل والنهار، لا يصلح للإدارة عموماً بمختلف مستوياتها، وإن تخرج من الجامعة.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	92-81	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم

بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ [1]

- **{بل قالوا مثل ما قال الأولون}** أي كذبوا كما كذب الأولون، **وقيل** معناه أنكروا البعث مثل ما أنكر الأولون مع وضوح الأدلة **{قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون}** أي لمحشورون قالوا ذلك على طريق الإنكار والتعجب **{لقد وعدنا نحن}** أي هذا الوعد **{وآباؤنا هذا من قبل}** أي وعد آباؤنا قوم ذكروا أنهم رسل الله فلم نر له حقيقة **{إن هذا إلاّ أساطير الأولين}** أي أكاذيب الأولين. قوله تعالى **{قل}** أي يا محمد لأهل مكة **{لمن الأرض ومن فيها}** من الخلق **{إن كنتم تعلمون}** أي خالقها ومالكها **{سيقولون لله}** أي لا بد لهم من ذلك لأنهم يقرون أنها مخلوقة لله **{قل}** أي قل لهم يا محمد إذا أقروا بذلك **{أفلا تذكرون}** أي فتعلموا أن من قدر على خلق الأرض ومن فيها ابتداء يقدر على إحيائهم بعد الموت **{قل رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون}** أي عبادة غيره **وقيل** معناه أفلا تحذرون عقابه **{قل من بيده ملكوت كل شيء}** أي ملك كل شيء **{وهو يجير}** أي يؤمن من يشاء **{ولا يجار عليه}** أي لا يؤمن من أخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يمتنع منه من أراده بسوء **{إن كنتم تعلمون}** أي فأجيبوا.
- **{سيقولون لله قل فأنى تسحرون}** أي فأنّى تخدعون وتصرفون عن

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

توحيده وطاعته وكيف يخيل لكم الحق باطلاً **{بل أتيناهم بالحق}** أي بالصدق **{وإنهم لكاذبون}** أي فيما يدعون من الشريك والولد **{ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله}** أي من شريك **{إذاً لذهب كل إله بما خلق}** أي لانفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه ولم يرض أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره ومنع كل إله الآخر عن الاستيلاء على ما خلقه هو **{ولعلا بعضهم على بعض}** أي طلب بعضه مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم وإذا كان كذلك فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء ويقدر على كل شيء ثم نزه نفسه تعالى فقال **{سبحان الله عمّا يصفون}** أي من إثبات الولد والشريك **{عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون}** أي تعظم من أن يوصف بما لا يليق به.

إدارياً: فئة المنكرين من الإداريين، علاجهم الأول الاعتراف بالواقع والعمل بمقتضاه، فمن يعيش أوهام الماضي أو أوهامه الخاصة لن يستطيع إيقاف تدهور وتراجع أوضاع شركته، وبالتالي لن يعود بها لما كانت، ليحقق بعد ذلك تقدم جديد لها، أي دونه مراحل قبل إنجاز التغيير والتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	93-98	توجيهات إلهية للرسول

قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ **{قل رب}** أي يا رب **{إما تريني ما يوعدون}** أي ما وعدتهم من العذاب **{رب}** أي يا رب **{فلا تجعلني في القوم الظالمين}** أي تهلكني بهلاكهم **{وإنا على أن نريك ما نعدهم}** أي من العذاب **{لقادرون ادفع بالتي هي أحسن}** يعني بالخلة التي هي أحسن وهي الصفح والإعراض والصبر **{السيئة}** يعني أذاهم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة ثم نسخها الله بآية السيف **{نحن أعلم بما يصفون}** أي يكذبون ويقولون من الشرك. قوله عزّ وجلّ **{وقل رب أعوذ بك}** أي أمتنع وأعتصم بك **{من همزات الشياطين}** قيل: نزغاتهم **وقيل** وساوسهم **وقيل**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

نفخهم ونفثهم **وقيل** دفعهم بالإغواء إلى المعاصي **{وأعوذ بك رب أن يحضرون}** أي من شيء من أموري وإنما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضره يوسوس له، روي عن النبيّ ﷺ يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال: "الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ثلاثاً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه. قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة". **وتفسير هذه الألفاظ** في متن الحديث تزيده إيضاحاً قوله **نفثه** الشعر أي لأن الشعر تخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كما ينفث الريق. قوله **ونفخه** الكبر وذلك أن المتكبر ينتفخ ويتعاظم ويجمع نفسه فيحتاج إلى أن ينفخ. **وقوله** وهمزه الموتة الجنون لأنه المجنون ينخسه الشيطان.

إدارياً: الإداري الملتفت لكل قول أو خبر ولا يعمل عقله في التميز بينها لاستيضاح الصواب فيها، فقد غبن نفسه وسيجره ذلك؛ إلى خسارة الكثير من الكفاءات أو سيتوسع في الإنفاق دون سبب وجيه، فترتفع التكاليف وتقل الأرباح ويحصل الضرر وكذا إذا استبدل الكفاءات بمن دونها مهارة فقد أخسر العمل الإنجاز والإتقان، وهما أيضاً يدفعان بالتكاليف للارتفاع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	115-99	الندم عند الموت ومشاهد يوم القيامة

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم

مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ [1]

– ثم أخبر الله عزّ وجلّ أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال تعالى **{حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون}** قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم. **وقيل** هذا خطاب مع الملائكة الذي يقبضون روحه فعلى هذا يكون معناه أنه استغاث بالله أولاً ثم رجع إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا. **وقيل** ذكر الرب للقسم فكأنه قال عند المعاينة بحق الله ارجعون **{لعلي أعمل صالحاً فيما تركت}** أي ضيعت **وقيل** تركت أي منعت **وقيل** خلفت من التركة أو المعنى أقول لا إله إلا الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الأعمال البدنية والمالية قيل: ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله أمرأً عمل فيما تمناه الكافر إذ رأى العذاب **{كلا}** كلمة ردع وزجر أي لا يرجع إليها **{إنها}** يعني مسألته الرجعة **{كلمة هو قائلها}** أي لا ينالها **{ومن ورائهم برزخ}** أي من أمامهم ومن بين أيديهم حاجز **{إلى يوم يبعثون}** معناه أن بينهم وبين الرجعة حجاباً ومانعاً عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو إقناط كلي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة. قوله تعالى **{فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم}** قيل: إنها النفخة الأولى في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض فلا أنساب بينهم **{يومئذٍ ولا يتساءلون}** ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون **وقيل:** أنها النفخة الثانية. قال: "يؤخذ بيد العبد والأَمَة يوم القيامة فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي منادٍ هذا فلان ابن فلان فمن كان له قبله حق فليأت إلى حقه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه ثم قرأ {فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون} وفي رواية أنها النفخة الثانية، فلا أنساب بينهم **يعني** لا يتفاخرون بالأنساب يومئذٍ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يرد أن الأنساب تنقطع. فإن قلت قد قال ها هنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قلت قيل: إن للقيامة أحوالاً ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون.

– قوله عزّ وجلّ: {**فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا**} أي غبنوا {**أنفسهم في جهنم خالدون تلفح**} أي تسفح وقيل تحرق {**وجوههم النار وهم فيها كالحون**} أي عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوي على النار عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: "وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته". قوله تعالى {**ألم تكن آياتي تتلى عليكم**} يعني قوارع القرآن وزواجره تخوفون بها {**فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا**} أي التي كتبت علينا فلم نهتد {**وكنا قوماً ضالين**} أي عن الهدى {**ربنا أخرجنا منها**} أي من النار {**فإن عدنا**} أي لما تكره {**فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها**} أي ابعدوا فيها كما يقال للكلب إذا طرد أخسأ {**ولا تكلمون**} أي في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم فعند ذلك أيس المساكين من الفرج. **قيل:** هو آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو إلا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون. **وروي** "إن أهل جهنم يدعون مالكاً خازن جهنم أربعين عاماً يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول إنكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق". **وقوله** فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة أي سكتوا ولم يتكلموا بكلمة **وقيل** إذا قال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم. {**إنه كان فريق من عبادي**} يعني المؤمنين {**يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرياً**} أي تسخرون منهم وتستهزئون بهم {**حتى أنسوكم ذكري**} اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكري {**وكنتم منهم تضحكون**} نزل في كفار قريش كانوا يستهزئون بالفقراء من أصحاب رسول الله ﷺ مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله {**إني جزيتهم اليوم بما صبروا**} أي على أذاكم واستهزائكم في الدنيا {**أنهم هم الفائزون**} أي جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة {**قال**} يعني أن الله قال للكفار يوم البعث {**كم لبثتم في الأرض**} أي في الدنيا وفي القبور {**عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم**} **معناه** أنهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدده من

العذاب {فاسأل العادين} يعني الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم {قال إن لبثتم} أي ما لبثتم في الدنيا {إلاّ قليلا} سماه قليلا لأن المرء وإن طال لبثه في الدنيا. فإنه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة {لو أنكم كنتم تعلمون} يعني قدر لبثكم في الدنيا. قوله عزّ وجلّ: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً} أي لعباً وباطلاً لا لحكمة وقيل **العبث** معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وإنما خلقتم للعبادة وإقامة أوامر الله عزّ وجلّ {وأنكم إلينا لا ترجعون} أي في دار الآخرة للجزاء. **قيل**: "أن رجلاً مصاباً مرّ به على ابن مسعود فرقاه في أذنه أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرأ، فقال رسول الله ﷺ بماذا رقيت في أذنه فأخبره فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على الجبل لزال".

إدارياً: مهما اتخذ الإداري من قرارات فستتجمع عليه أرقام إما في صالحه أو ضده، وستحاسبه الإدارة العليا للشركة على النتائج إن خيراً كوفئ وسعد، وإن غير ذلك قد يصل الأمر ليس لفصله بل لاتهامه وأحياناً بالدعوى القانونية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	118-116	الدعاء

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ [1]

– ثم نزه الله تعالى عمّا يصفه به المشركون فقال عزّ وجلّ {فتعالى الله الملك الحق} أي هو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات {لا إله إلا هو رب العرش الكريم} أي الحسن **وقيل** الرفيع المرتفع وإنما خصّ العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات {ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به} يعني لا حجة ولا بينة له به إذ لا يمكن إقامة برهان ولا دليل على إلهية غير الله ولا حجة في دعوى الشرك {فإنما حسابه} أي جزاؤه {عند ربه} أي

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

هو مجازيه بعلمه **{إنه لا يفلح الكافرون}** يعني لا يسعد من جحد وكذب **{وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين}**.

إدارياً: ذوي العقول من الإداريين يوقنون أن الصواب هو الأفضل وإن اتخذوا من القرارات ما هو بعيد عن ذلك، ونتائج قراراتهم تقر آلية حسابهم، ولا ينجح المدعون وغير المتقنون.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	11-1	صفات المؤمنين وجزاؤهم
	22-12	من مظاهر قدرة الله وإثبات البعث
	30-23	قصة نوح
	44-31	قصة هود
	50-45	قصة موسى وهارون وعيسى
	52-51	توجيهات للرسل ووحدة عقيدتهم
	56-53	اختلاف الناس بعد الرسل
	62-57	من صفات المؤمنين
	77-63	من صفات الكافرين وأعمالهم ووعيدهم
	80-78	بعض مظاهر قدرة الله
	92-81	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم
	98-93	توجيهات إلهية للرسول
	115-99	الندم عند الموت ومشاهد يوم القيامة
	118-116	الدعاء

الدروس المستفادة من الآيات 1-118،

- الفلاح قمة النجاح، ووصف المؤمنين بالفلاح، معناه أنهم نالوا بأعمالهم جنة الرحمن.
- من مواصفات أهل الفلاح: الخوف من الله، الخضوع لله، التوبة، غض البصر، التواضع، والبعد عن اللغو والكذب والحلف والشتم.
- المفلحون يرثون جنة الله وتسمى الفردوس.
- عرض الله لخلق الإنسان؛ من طين الأرض ثم جعله نطفه في رحم أمه، ليكون بعدها علقة، فمضغة، ثم يكون عظماً ولحماً، فتنفخ فيه الروح، ويحدد عندها ذكر أم أنثى، شقي أم سعيد.

- قوله فتبارك الله أحسن الخالقين، فيها تقريع لكل متكبر لا ينظر مما خلق، ولكل مكذب بالبعث بأن القادر على الخلق الأول لا يعجزه الثاني.

- ينزه الله نفسه عن الغفلة عموماً وعن الخلق خاصة.

- يضرب الله المثل التوضيحي في النفع والمنافع: شجرة الزيتون الكثيرة المنافع الطويلة الإقامة في الأرض والإنتاج، وموضعها ليبين تفاضل المواضع من الأرض لمن يعتبر ويعقل. من منافعها الزيت (الدهن) ويستخدم في الاصطباغ (الإدهان به) وطبخ اللحوم والأطعمة.

- ومن قصة نوح عليه السلام: أنه أرسل لقوم ليرشدهم لتوحيد الله وترك الشرك، فتكبروا عليه واستهزئوا به، ونفوا مزيته وكذبوه، وقال لو أراد الله شيئاً مما تقول لأرسل ملائكة، ثم ادعوا أنه مجنون بحجة أن كلامه لم يسمعوا به من قبل، فاستغاث بربه فأوحى إليه صنع الفلك، تمهيداً لما سينزل بالكفار من العذاب وينجي المؤمنين. وجعل له أمارة تنبؤه بقرب نزول العذاب بالكافرين وبأن ينفذ المراد من السفينة وهي إنقاذ النوع من الحيوان ونجاة المؤمنين، ونهى الله نبيه أن يكلمه في الظالمين أنفسهم.

- ثم كانت الأمارة الثانية وهي الاستواء (الاستقرار) وذهاب أمارة الإهلاك، ليبدأ الجزء التالي المستهل بالحمد على النجاة، والدعوة الصالحة لله وعبادة الله بحق، ليكون نوح وقصته بتفاصيلها، آية قريبة جاهزة لكل من يعيد كرة الكفر السابقة، وما ربك بظلام للعبيد، فمن صدق الرسل نجى ومن كذب فعليه من الله ما يستحق من ألوان العذاب.

- بعد قوم نوح أنشأ الله قوم عاد وأرسل فيهم "هود" عليه السلام رسولاً ، ليدعوهم لتوحيد الله وتنزيه عن الشركاء، ويخوفهم من العذاب، فكفر قومه وكذبوا بلقاء الآخرة بعد كل النعيم الذي أحيطوا به في الدنيا، فبدأوا مسيرة التشكيك بنبوته بعد أن أنكروا البعث، مدعين أن الحياة هذه هي فقط ثم نموت ولا شيء بعدها، ليزينوا لأنفسهم انغماسهم بالدنيا وليعفوا أنفسهم من الحساب على ما اقترفوا بظنهم المعوج.

- ثم استغاث هود ربه فأخذتهم صيحة العذاب مصبحين، فأصبحوا أثراً بعد عين، والله مهلك الظالمين وراحم المؤمنين.

- ثم كانت بعدهم أقوام كثيرة، فمن اعتبر منهم نجى ومن اتبع سنن السابقين لحقه لون من العذاب مثلهم. موعدهم المضروب لن يتقدم أو يتأخر، أي أن الله لا يعجزه كافر أو ظالم. علماً أن رسلهم كانت تبين لهم الحق وتدعوهم وتنذرهم ولكن من ظلم نفسه اختار مآله في الآخرة.

– وجعل المهلكون أحاديثهم سمر وتسلية لمن يليهم فتعساً لهم اختيارهم في حياتهم وفضيحتهم بعد موتهم.

– ومن قصة موسى وهارون عليهما السلام، أنهما زودا بالآيات الموضحة والشارحة لفرعون وقومه جانب الحق، فرفضوا الدعوة واختاروا العمى عن الحق، واستكبروا واستعلوا، رغم الكتاب والآيات.

– وكان من قصة عيسى عليه السلام، كيف أن الله جعله وأمه آية فهو ولد من غير أب وأمه أنجبت بغير التواصل الجسماني العادي، وحفظهما الله تجاه الجميع وهم الأضعف ظاهراً، ومنَّ عليهم بالمكان الطيب والماء المعين.

– ثم كانت مجموعة من التوجيهات وبيان وحدة العقيدة للرسل عليهم السلام، فقد أمر الجميع بأكل الطيب الحلال، والعمل الصالح، وتذكير أممهم عبرهم أن الله لا يخفى عليه من أعمال الجميع شيء، وشدد على الاجتماع على الدين الواحد الإسلام ونبذ الفرقة إلى أديان متعددة، وذكرهم وأممهم بتقوى الله.

– غير أن البشرية اختارت الافتراق والفرقة، فكانوا أديان وفرقاً وأحزاباً، كل بما لديهم فرحون بدل الندم على الافتراق ومخالفة أمر الله، وهذا مؤداه غفلتهم وإمعانهم بها إلى أن يأتي الميعاد.

– كثير من الضالين الكافرين ظنوا أن أموالهم وذرياتهم التي رزقهم الله، وغيرها من الخيرات الكثيرة التي ينعمون بها دائمة وما تنبهوا أنها استدراج لهم وامتحان وهي في بعضها جزاء لهم في الدنيا لصالح أعمال لهم سبقت، حتى إذا أفضوا للآخرة أفضوا مفلسين.

– المؤمنون الخائفون من عقاب الله، يؤمنون بآيات الله، ويبتعدون عن الشرك بالله، وقلوبهم ترجوا رضا الله، موقنون أنهم لربهم راجعون فيبادروا لصالح الأعمال.

– قاعدة رحمة من الله: أن الله لا يكلف نفساً أكثر من طاقتها التي يعلم، ولو لم يعلم أهلها ذلك، فالجاهلون بطاقاتهم يتخذهم الشيطان ملعب ليجعلهم من المعترضين المتأففين من قضاء الله ويستدرجهم للكفر بالله إلا من رحم الله.

– كما أن الظلم غير وارد يوم القيامة فالكتاب يسجل على العبد ما كان منه بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

- وهناك أقوام قلوبهم غافلة عن القرآن وحكمه ومواعظه، كما أن لهم أعمال خبيثة مملوءة معاصي وخطايا، بعكس أعمال المؤمنين السابقة الذكر، وتلك الأعمال الخبيثة ستدخلهم النار إن لم يتداركوا أنفسهم، وقد نبه الله العصاة بأخذ رؤسائهم و أغنيائهم قبلهم علهم يرجعون.

- استجار كفار مكة المتكبرون المتعالون رادوا كلام الله ورسوله، برسول الله محمد ﷺ بعد قحط بلادهم أن يدعو لهم الله بالفرج، والعجيب أنهم لم يعتبروا ويتفكروا بما جاءهم "مما لا ينكره عاقل" بالقرآن والنبي محمد ﷺ وهو من يعرفونه وصفاته السليمة، غير أن أكثرهم بسريرتهم للحق كارهون.

- ولو أعطاهم الله ما طلبوا لفسدت السموات والأرض ومن فيهن، ولكنه الله الحكيم أعطاهم ما يحفظهم من الفساد ومع ذلك لسقم عقولهم أعرضوا عن صالحهم في الدارين.

- كثير من الناس عن النصيحة معرضون رغم أنها لله وبدون مقابل وفيها صلاحهم في الآخرة، بل ويزدادون في غيهم وضلالهم، حتى يعاينوا العذاب مباشرة وتراهم آيسون من كل خير، والعياذ بالله.

- العجيب أن الله تعالى منَّ على الإنسان بالسمع والبصر والعقل وغيرها من الأفئدة، ليميز الخبيث من الطيب ويتنبه لمصلحته، ومع ذلك يوظفونها ضد مصلحتهم الأخروية أولاً والدنيوية ثانياً، فكل العبر من خلق الإنسان والأرض والسموات أمامهم ولا يعتبرون أو يعقلون.

- وتراهم للأسف يعيدون كرة أخطاء السابقين وكأنهم لا يتعلمون ولا يتعظون ولا يدركون، ويسألهم الله رحمة بهم لينبهم لخطأهم، لمن الأرض ومن فيها؟ فيأتي جوابهم لله، وهنا يوضح لهم أن خالق الأرض وما فيها ابتداء قادر على إحيائهم بعد ذلك، ويكرر السؤال: من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؟ فيأتي جوابهم لله، ومع ذلك لا يتقون.

- ثم يعلمهم الله تعالى بعد التنبيه أن الله بيده ملكوت كل شيء وهو يؤمن ويجير من يشاء، ويوصل عذابه لمن يشاء، أليس كذلك؟ أي فأجيبوا، وهو مضمون "إن كنتم تعلمون"، وسيأتي جوابهم لله، وهنا تنبههم الآيات، أي كيف تنخدعون وتنصرفون عن توحيده، وقد أتاكم الحق، ولكنهم يكذبون ويصرون على الشرك.

- فيقيم الله تعالى عليهم الحجة بشركهم، بقوله لو أخذنا كلامكم من وجود شريك فكلام أي الشريكين يمضي في الكون، فمن مضى كلامه

غالب والآخر مغلوب، ولو تنازعوا لعم الخراب ولم يعمر الكون، أي حجتكم داحضة ولا تستقيم. تعالى الله عما يصفون من الشرك.

– رغم كل الإعراض، يوجه الله الرحيم بعباده الرسل عليهم السلام للصبر عليهم، ولكن عندما يعلم الرسل أنه قد تودع منهم ينتظروا العذاب الموعود للضالين من أقوامهم، والله لا يخلف وعده.

– ويسأل الرسل ربهم الحفظ من كل ما يغضبه ويتعوذون بالله من الشيطان الرجيم (من نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزة الجنون)، وهم المحفوظون بحفظ الله منه.

– ويعيد الله الكلام عن منكري البعث متحدثاً عن حال لهم بعد أن يعاينوا الحق والبعث وإعادة الأجساد، كيف يسألون مذهولين ربهم العودة للدنيا ليعملوا صالحاً، ويجيبهم الله "كلا" هي مجرد كلمة ينطقون بها للتخلص مما يلاقونه ليزدادوا قنوطاً بعد كل الفرص التي منحت لهم.

– ثم تكون النفخة فلا يتعرفون على أنسابهم لانشغال كل منهم بنفسه وما عاين في صحفه، فلا أنساب بينهم يعني لا يتفاخرون بالأنساب يومئذٍ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الأنساب تنقطع.

– ثم يعاينون ما بعد ذلك من العذاب الموعود، وسيعرف غابني أنفسهم أي خسارة أوقعوا أنفسهم بها، وستلفح وتحرق وجوهم النار وسيكونون فيها عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوي على النار، وقيل تنقلص الشفة العليا حتى تبلغ وسط الرأس وتسترخي الشفة السفلى حتى تضرب سرته.

– ثم يقال لهم ألم تكن آيات القرآن تتلى عليكم وكنتم بها تكذبون، ويحاولوا التذرع أمام الله ويسألونه الخروج من النار ليعودوا فيعملوا صالحاً وإن عادوا لما كانوا فهم الخاسرون، فيجابوا جواباً يبكتهم يرد عليهم: اخسؤوا فيها ولا تكلمون، فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة إلا الزفير والشهيق.

– وتأتي الآيات لتبين الحال الحسن للمؤمنين، مع تذكير الآخرين كيف كانوا يسخرون من المؤمنين، وهو الوضع اليوم للحساب والاقتصاص، ويغيظ الله الظالمين أنفسهم، ويعلمهم أن جزاء صبر المؤمنين الجنة، فيزداد الكافرون غماً على غم حتى إذا سئلوا كم لبثتم في الأرض فيقولون يوماً أو بعض يوم، ليقال لهم مدة مكثكم في الدنيا قليلة لا شيء مقابل ما ستمكثون في الآخرة، إن كنتم تعلمون، تقريعاً لهم وزيادة عذاب.

– ثم جاءت الآيات الأخيرة من السورة تؤكد تنزيه الله عن كل ما يصفه به المشركون، وتقيم الحجة على أن مدعي الشريك لله لا برهان لهم وحسابهم عند ربهم، ولا يفلح الكافرون، والله هو الغفور وخير الراحمين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بتأكيد النجاح وطرقه وآلياته المعتمدة على الصبر والعمل والجهد وإعمال الفكر والعقل والتماس الطريق الصحيح الخالي من الكذب والخداع وغيرها مما لا تصلح معه الأعمال، وأن أي طريق سيتبع له نهاية وسيحاسب أهله على النتائج. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– إدراك النجاح في الأسواق هو جزاء التخطيط والعمل الدؤوب وحسن التحضر والتحضير والإخلاص وحسن خدمة الجمهور.

– القيادة الإدارية التي تحقق النجاح تتصف، بالإخلاص والتواضع والأدب مع الآخرين وحسن المعاملة، وعدم التجاوز باللفظ أو بالنظر، والابتعاد عن كل صفة مذمومة وفي مقدمها الكذب والشتم والحلف بالباطل.

– حصاد أعمال الناجحين الجزاء الطيب والسمعة الحسنة والتفويض بالاستمرار في إدارة الأعمال والتمكين من صلاحيات جديدة يستخدمونها في الإضافة لإنجازاتهم في الأسواق.

– التعالي والتكبر على النهج الإداري الفطري والعلمي وأهله، وادعاء ما ليس منه فيه، يعتبر خبط عشواء وعدم أمانة في استغلال السلطة الممنوحة لهم. وما النجاحات التي حققها الآخرون وفق الأصول إلا دليل على صلاحية النهج الفطري عموماً مع اختلاف في التطبيق التفصيلي بين حالة وأخرى.

– سنن الله في كونه لا يغيرها مغتر بنفسه، والأمثلة التوضيحية في ذلك كثيرة ولكن أين المعتبرون؟

– ما من تجربة تكبر على عباد الله، إلا انتهت بغير ما يشتهي أصحابها، فالمُتكَبِّرِ عليهم ينصفهم خالقهم واضع سنن الكون، ومع ذلك نجد إدارات تعيد الكرة ونفس الأخطاء وتتوقع نتائج أخرى، بأي منطق سيكون هذا؟ أفلا يعقلون؟!

– من الجميل واللطيف أن للخراب أمارات وإشارات سابقة أكثر منها في النجاحات لكون النجاح إذا تحقق يسعد أصحابه ولو جاء من غير إشارة بعكس الخراب. فهل الإدارات المتعنتة تقرأ الإشارات وترتدع وتعتبر

وتتدارك الأمر قبل الكارثة النهائية، الواقع في الكثير من المواضع تاريخياً وحديثاً ينبئ بأن المتداركون هم القلة.

– العجيب إدارياً منافحة بعض القيادات في أمور مفروغ منها علمياً وعقلياً وفطرياً وفي كل مقياس أحياناً، لماذا؟ فقط ليحاولوا أن يثبتوا صواب وجهة نظرهم، ولكن هذا الاختيار له كلفته على الشركة وإدارتها، وليس وارداً عليهم من غيرهم كما قد يتذرع الفاشلون.

– الإدارة التي تُنصح أكثر من مرة ولا تقبل النصيحة لادعائها الفهم أكثر من الآخرين، ثم تنهار بعد ذلك، فلا ينصح بها في أي إدارة أخرى، وهي مثال جيد لكل إدارة فاشلة غير مدركة أو متداركة، ويُنصح بالابتعاد عنها وعن كوادرها، في نفس الشركة أو أي شركة أخرى.

– بعض الأمارات والعلامات تكون دامغة لدرجة أنها تحرك الإدارات المتحجرة الأداء والعقلية، فتنقذ نفسها أو أقله تتدارك بعض مما كان سيذهب، وهنيئاً بعدها لمن حرك بعض تحجره لناحية الإتعاظ والإعتبار واتخاذ ما يلزم للخروج مما يعانيه، وليس عيباً الاستعانة بالخبراء.

– لا يقبل في التصرف الإنساني أن يباح لأحد الاعتداء على مال أحد أو استخدام الطرق الملتوية في تحقيق بعض الأهداف على حساب الآخرين، والعمل وفق المقبول إنسانياً ومهنياً هو الأساس الذي تتوحد حول بيئة الأعمال بمؤسساتها المتعدة وجهات القضاء عليها وفيها.

– التمايز في الأعمال إضافة ولكن الافتراق عن السليم من الأعمال خسارة، لذا الناظر في الأسواق يرى الأعمال مصنفة درجات حسب الإتقان والأمانة والجودة والخدمة وغيرها من مقاييس إنسانية موروثة وحديثة.

– العديد من الشركات تنجح في أوقات وظروف خاصة غير سوية وتظن أنها بلغت الرقي الإداري المرغوب ومع اصطلاح الأحوال من حولها نراها تتراجع بشكل كبير، وما ذاك إلا لانتهاء الظرف الاستثنائي من جهة وعدم اعتراف الإدارة بعيوبها لمعالجتها من جهة أخرى.

– كثير من الإدارات تلتزم القانون والصواب، والبعض القليل بطرق واستثناءات خاصة يتقدم عليهم، فيظن أن الاستثناء هو الأصل وأن مخالفة القانون هي الصواب هذا توهم من المتكاسلين غير الراغبين ببذل الجهد الحقيقي، وإن كانت المقاييس مختلة لفترة قصيرة من الزمن.

– عدم دخول الإدارة بما لا تستطيع تنفيذه أو النهوض به مالياً أو بشرياً أو لأي سبب آخر، يعتبر من الحصافة والذكاء، فمعرفة القدرات

والتوقف عندها، محمدة تحسب للإدارة، ولا يعني ذلك عدم التوسع أو محاولة التقدم بالمؤسسة إلى الأحسن.

– الإدارات المتكبرة أكثر من يدفع الأثمان عند انفضاض العملاء أو الزبائن من حولها، تراها تلهث للبقاء في السوق أولاً وإعادة التقدم ثانياً.

– كثير من الإدارات تريد أن تتحكم بالسوق بطريقتها وأسلوبها متغافلة أن العناصر الكثيرة المتحكمة بالأسواق هي من يقود الشركات عموماً إلا الرائدة منها فهي المشاركة في تغيير السوق.

– من ملك من الإدارات الفرصة والأدوات والقدرات ليتميز وتراخى، فحكم الأسواق غير متساهل، فليتحضر للنتائج حسب ما سلف.

– الكثير من الشركات تعيد أخطاء الآخرين وتنتظر نتائج مختلفة، وهذا لا ولن يكون، فالمشكلة بمعيدي المحاولة لا في المحاولة نفسها.

– قرار طلب المعونة والمشورة لا يكون دائما سهل على الشركات، وإن حصل لا يأتي دائما كما يجب وفي كثير من الأحيان لعدم صدق عرض المشكلة، كالمريض الذي يخبر ببعض العوارض ويترك أخرى وخاصة المهمة منها فيأتي تشخيصه خاطئ ويتناول الدواء الخاطئ، أي يتكلف ولا نتيجة، تعقبها إعادة محاولة من جديد بكلف أخرى إلى أن يستقيم الأمر إن أصرت الشركة على الإصلاح.

– إقامة الحجة على الفاشلين بداية الطريق لإعادة الأمور لنصابها، إن تعاونت ورغبت الإدارة، مع العلم أن الفريق الأول سيقاوم الإصلاح أقله لغرضين الأول عدم افتضاح حاله، والثاني عدم إزاحته قريباً.

– من زرع السليم مهنياً من الشركات سيحصد الحصة السوقية بمقدار زرعه ومن لم يزرع فلا يندب حظه بأنه لا حصة له، بل يندب حاله لتراخيه عن الصواب من الأمور.

– الأسواق المعاصرة لا تستقيم معها الوسائل القديمة المناسبة للعصر الحجري، فلا بد من مواكبة العصر بلغاته الفنية وأدواته الإدارية الحديثة.

– من يطلب الغوث من المؤسسات قد يعان إذا توفر الشريك الجيد والخبير المتقن والفريق المعالج، ولكن لا شيء بلا ثمن في السوق ومجال الأعمال، كما أنه أضحى هناك فرق متخصصة في شراء المتعثر والضعيف من الشركات لإعادة هيكلتها وإعادة بيعها بأسس وأساليب مختلفة عن تلك التي كانت سائدة، غير أن هذه الفئات من المتخصصين لا ترحم في التعامل المالي والبشري، فتشتري ببخس الأثمان وتصرف

الإدارات المسؤولة عن الحال التي وصلتها المؤسسة وأحيانا تصرف الجميع وتصفي المؤسسة لصالح الجيل الجديد من الشركات وهو نمط منافس قبيح إنسانياً ناجح سوقياً.

– كثير من المؤسسات تطلب العلاج بطريقتها وإذا تحقق لها تراها تزداد تدهوراً، وأبسط مثال على ذلك أخذ التمويل أو الاقتراض لمعالجة حال أو آخر، يوقع المؤسسة بأزمة أخرى كالتعثر عن السداد، وقس على ذلك من وصفات أو حلول.

– من المفيد الاقتناع أن الإدارة إرادة محكومة بالعقل والفكر والمنطق وكل إداري أو مسؤول هو من يقرر الطريق الذي سينتهجه فمن مال للبالي من الطرق فسيحصد الضعيف من الثمار، ومن عاصر وساير الحداثة بكامل متطلباتها فسيحصد ثمار تعبه.

– العديد من الشركات لا تستمع للأصوات الداخلية الراغبة بالتحسين والتطوير وهم متقنين وهم الأكثر خبرة في نفع الشركة من أي خبير آخر خارجي، شرط حسن الاستماع وجودة التوظيف في الغرض والهدف.

– إذا وقعت الكارثة الإدارية ترى الجميع يتبرأ من الجميع ومن مختلف الفعال، وهو وهم يعيشونه وكأنهم بهذا سينقذون الشركة، والصحيح أن فهمهم القاصر يحاول أن يوصلهم لينقذوا أنفسهم ولو على حساب الشركة وهذه النوعية لا تتصدر الإدارة ولا تكون في مواقع اتخاذ القرار أصولاً.

– مع الرغبة الشديدة في الرحمة على المقصرين حتى لا نقول المسيئين للأعمال، بيئة العمل لا تسمح بكثير تمهل أو تساهل، كالمريض الذي يرغمه الطبيب على أمور عندما يضطر لينقذ حياته، فوقت العلاج المكلف لا ينبغي زيادة الكلف بلا طائل أو الإنفاق على من تسببوا بالخراب. ويختار عادة من الطرق أيسرها على جميع الأطراف أو على أصحاب المصلحة أولاً.

سورة النور

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة النور

[1] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:446/8].

إدارياً: الإيجابية سياسة الشركات والإدارات الناجحة، ومن صفاتها أيضاً (1) التروي في إطلاق التهم وتصديق الإشاعات، (2) رسم منهج إنساني للأمور يحترم خصوصية الإنسان مع تغليب مصلحته إلى أن تثبت إدانته.

البند (2): في مقاصدها[1]

المحور العام الذي تدور حوله سورة النور هو محور التربية،

- **قال القرطبي**: مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر.
- **وقال ابن الزبير**: "مقصودها مدلول اسمها المودع قلبها، المراد منه: أنه تعالى شامل العلم، اللازم منه تمام القدرة، اللازم منه إثبات الأمور على غاية الحكمة، اللازم منه تأكيد الشرف للنبي ﷺ، اللازم منه شرف من اختاره سبحانه لصحبته، على منازل قربهم منه، واختصاصهم به، اللازم منه غاية النزاهة والشرف والطهارة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، التي مات ﷺ وهو عنها راض، ثم ماتت هي رضي الله عنها صالحة محسنة، وهذا هو المقصود بالذات، ولكن إثباته محتاج إلى تلك المقدمات".
- **وقال الشيخ الشعراوي:** "سورة النور جاءت لتحمل نور المعنويات، نور القيم، نور التعامل، نور الأخلاق، نور الإدارة والتصرف، وما دام أن الله تعالى وضع لنا هذا النور فلا يصح للبشر أن يضعوا لأنفسهم قوانين أخرى؛ لأنه كما قال سبحانه: {ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور} [النور:40]، فلو لم تكن هذه الشمس ما استطاع أحد أن يصنع لنفسه نورا أبداً. فالحق تبارك وتعالى يريد لخليفته في أرضه أن يكون طاهراً شريفاً كريماً عزيزاً؛ لذلك وضع له من القوانين ما يكفل له هذه الغاية، وأول هذه القوانين وأهمها قانون التقاء الرجل والمرأة التقاء سليماً في وضح النهار؛ لينتج عن هذا اللقاء نسل طاهر جدير بخلافة الله في أرضه".

ويمكن تلخيص مقاصد سورة النور وفق التالي:

- بيان أن هذه السورة (وهذا شأن القرآن كله) وما تضمنته من أحكام ومبادئ إنما هي من عند الله سبحانه، فهو سبحانه أعلم بما يصلح عباده وما يفسدهم، وأن ما يختاره سبحانه لعباده فرض عليهم التزامه والعمل به؛ لأن فيه تحقيق مصلحتهم الدنيوية، ونيل سعادتهم الأخروية، ولا يمكن تحقيق هذه وتلك إلا بما شرعه الله سبحانه.

---

[1] مقاصد سورة النور، إسلام ويب، محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 19/140-141]، بتصرف.

- تجريم عقوبتي الزنى والقذف، وبيان حدِّ كل منهما؛ لما لهاتين الجريمتين من خطر على أمن المجتمع وسلامة الأسرة.
- تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها مما رميت به من إفك وزور، وأنها رضي الله عنها كانت طاهرة عفيفة، لا يشك في هذا إلا كل أفَّاك أثيم، وقد قررت السورة في هذا السياق قاعدة مهمة، وهي أن الأصل حُسْن الظن بالمسلم، ولا يُعْدَل عن هذا الأصل إلا بيقين.
- التحذير من إشاعة الفاحشة في المجتمع؛ إذ إن انتشار الفاحشة في المجتمع من أهم عوامل هدمه وانهياره، وانتشار الفاحشة في المجتمع يعني خرابه ودماره، وشيوع الفضيلة فيه يعني بناءه واستقراره.
- تحدثت السورة عن وسائل الوقاية من الجريمة، وتجنيب النفوس أسباب الإغراء والغواية؛ وذلك ببيان آداب البيوت والاستئذان على أهلها، والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة للمحارم، والحث على إنكاح الفتيان والفتيات غير المتزوجات، ولو كانوا فقراء، فإن الله سبحانه يغنيهم من فضله، فهو الغني الحميد، والنهي عن البغاء ووسائله.
- التحذير من اتباع خطوات الشيطان، وبيان أن اتباع خطواته تفضي إلى سوء وعاقبة وخيمة، حيث إن الشيطان لا يترك الإنسان وشأنه، بل يستجره من سوء إلى سوء، ومن ذنب إلى آخر إلى أن يودي به في نار جهنم، ثم يقول له: {إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين} [الحشر:16].
- تأديب أهل البيت الواحد بأدب الاستئذان على الأسرة نفسها في الدخول إلى الحجرات المخصصة للرجل وزوجه، فدخول الأولاد على أبويهما في أوقات الفجر والظهيرة وبعد العشاء يستوجب إذن الوالدين. وأيضاً، فإن الأطفال البالغين يجب عليهم الاستئذان ككل آحاد الأسرة، لا في أوقات العورات فحسب. وتبين السورة كذلك أحكام كبار السن من النساء، اللائي لم يعد للرجال طمع في الزواج منهن، أنه ليس {عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة} [النور:60].
- ألمحت السورة الكريمة إلى أن صلاح المجتمع يبتدئ من بيوت العبادة؛ ورأس العبادة الصلاة، فهي طهارة القلوب، والمجتمع الصالح ما قام إلا على طهارة النفوس، فذكر سبحانه وتعالى المساجد ومكانتها، ومنزلة عمَّارها وروادها والمعلقة قلوبهم بها.
- وجَّهت السورة الأنظار إلى خلقه سبحانه وتعالى، وخضوع الوجود له عز وجل، فكل ما في الوجود خاضع لأمره، وسائر وَفْق مشيئته، كل ذلك بانتظام وبقدر وبحكمة.

- بينت السورة مجافاة المنافقين (وهم موجودون في كل عصر ومصر) للأدب الواجب مع رسول الله ﷺ في الطاعة والتحاكم، وصورت أدب المؤمنين الخالص وطاعتهم.
- وَعْده سبحانه عباده المؤمنين حق الإيمان المطبقين لشرعه، الاستخلاف في الأرض، والتمكين في الدين، والنصر على الكافرين.
- تحدثت السورة عن آداب الضيافة في محيط البيوت بين الأقارب والأصدقاء، وآداب المجتمع المسلم كله كأسرة واحدة، مع رسوله ومربيه رسول الله ﷺ.
- ختم السورة بإعلان ملكية الله لما في السموات والأرض، وعلمه بواقع الناس، وما تنطوي عليه حناياهم، ورجعتهم إليه، وحسابهم على ما يعلمه من أمرهم. وهو بكل شيء عليم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
شرع الله نور وحماية للمجتمع، والعلاقات الاجتماعية	الحدود الشرعية	1-3	حد الزنى
		4-5	حكم القذف
		6-10	حكم قذف الزوجة (اللعان)
		11-22	قصة الإفك
		23-26	جزاء القذف في الآخرة
	آداب اجتماعية	27-29	آداب دخول البيت
		30-31	الأمر بغض البصر للرجال وإخفاء الزينة للنساء
		32-34	الأمر بتزويج الذكور والإناث ومكاتبة الأرقاء
		35-38	نور الله وفضل وجزاء عمّار المساجد
		39-40	ضرب المثل لأعمال الكافرين
		41-46	مظاهر قدرة الله تعالى
		47-50	موقف المنافقين من آيات الله
		51-54	طاعة المؤمنين لحكم الله وكذب المنافقين في طاعتهم
		55-57	سنة الله في العباد
	تابع آداب	58-61	آداب البيوت
		62-63	آداب معاملة المؤمنين للرسول
		64	ملك الله وعلمه وقدرته

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة النور

إدارياً: معالجة دقيق الأمور ذات الصلة بالنفس الإنسانية يكون عبر قواعد راسخة مستقرة وعلاقات اجتماعية تحمي المجتمع انطلاقاً من خليته الأولى الأسرة. والإدارة المتميزة الماهرة هي التي تنظر للعلاقات الإنسانية داخلها بالوزن الذي يليق بالإنسان وصورة المؤسسة، فالتروي في الأمور غير الإيجابية لا يعني إطلاقاً التهاون مع المكذب أو المسيء، بل الدقيق أن نحتاط لأقصى الحدود قبل ومع وبعد الوقوع في الخطأ، كي لا تأتي قراراتنا بكلف أعلى وإنتاجية أضعف فنورث منظومة العمل عدم المصداقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	3-1	حد الزنى

سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ [1]

- قوله تعالى: **{سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا}** أي هذه سورة أنزلناها ويحتمل أن يكون قد خصها بهذا الافتتاح لأمرين: **أحدهما**: أن المقصود الزجر والوعيد فافتتحت بالرهبة كسورة التوبة. **الثاني**: أن فيها تشريفاً للنبي صلى الله عليه وسلم بطهارة نسائه فافتتحت بذكر، والسورة اسم للمنزلة الشريفة ولذلك سميت السورة من القرآن سورة. **{وَفَرَضْنَاهَا}** فيه قراءتان بالتخفيف وبالتشديد. فمن قرأ بالتخفيف ففي تأويله وجهان: **أحدهما**: فرضنا فيها إباحة الحلال وحظر الحرام. **الثاني**: قدرنا فيها الحدود من قوله تعالى: {فنصف ما فرضتم} [البقرة: 237] أي قدرتم. ومن قرأ بالتشديد ففي تأويله وجهان: **أحدهما**: معناه تكثير ما فرض فيها من الحلال والحرام. **الثاني**: معناه بيناها. **{وَأَنزَلْنَا فِيهآ ءَايَاتٍ بَيّنَاتٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنها الحجج الدالة على توحيده ووجوب طاعته. **الثاني**: أنها الحدود والأحكام التي شرعها.
- قوله تعالى: **{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}**

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وإنما قدم ذكر الزانية على الزاني لأمرين: **أحدهما**: أن الزنى منها أعَرُّ، وهو لأجل الحَبَل أضر. **الثاني**: أن الشهوة فيها أكثر وعليها أغلب، وقدر الحد فيه بمائة جلدة من الحرية والبكارة، وهو أكثر حدود الجلد، لأن فعل الزنى أغلظ من القذف بالزنى، وزادت السنة على الجلد بتغريب عام بعده، لقول رسول الله ﷺ: "خُذُواْ عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً، البِكْرُ بِالبِكْرِ جَلْدُ مَائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ"، ومنع العراقيون من التغريب اقتصاراً على الجلد وحده، وفيه دفع السنة والأثر. والجلد مأخوذ من وصول الضرب إلى الجلد. فأما المحصنان فحدهما الرجم بالسنة. **{وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ}** أي في طاعة الله، وقد يعبر بالدين عن الطاعة. **{إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** أي إن كنتم تقيمون طاعة الله قيام من يؤمن بالله واليوم الآخر، والرأفة الرحمة ولم ينه عنها لأن الله هو الذي يوقعها في القلوب وإنما نهى عما تدعو الرحمة إليه، وفيه قولان: **أحدهما**: أن تدعوه الرحمة إلى إسقاط الحد حتى لا يقام. الثاني: أن تدعوه الرحمة إلى تخفيف الضرب حتى لا يؤلم. واستنبط هذا المعنى الجنيد فقال: الشفقة على المخالفين كالإعراض عن المواقعين **{وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا}** يعني بالعذاب الحد يشهده عند الإقامة طائفة من المؤمنين، ليكونوا زيادة في نكاله وبينة على إقامة حده واختلف في عددهم على أربعة أقاويل: **أحدها**: أربعة فصاعداً. **الثاني**: ثلاثة فصاعداً. **الثالث**: اثنان فصاعداً. **الرابع**: واحد فصاعداً. ولما شرط الله إيمان من يشهد عذابهما، قال بعض أصحاب الخواطر: لا يشهد مواضع التأديب إلا من لا يستحق التأديب. قوله: **{الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً...}** الآية. فيه خمسة أوجه: **أحدها**: أنها نزلت مخصوصة في رجل من المسلمين استأذن رسول الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول كانت من بغايا الجاهلية من ذوات الرايات وشرطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية فيه وفيها. **الثاني**: أنها نزلت في أهل الصفة، وكانوا قوماً من المهاجرين فقراء ولم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر، فنزلوا صفة المسجد، وكانوا نحو أربعمائة رجل يلتمسون الرزق بالنهار ويأوون إلى الصفة في الليل، وكان بالمدينة بغايا متعالنات بالفجور مما يصيب الرجال بالكسوة والطعام، فهمَّ أهل الصفة أن يتزوجوهن ليأووا إلى مساكنهن وينالوا من طعامهن وكسوتهن فنزلت فيهن هذه الآية. **الثالث**: معناه أن الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زان. **الرابع**: أنه عامٌّ في تحريم نكاح الزانية على العفيف ونكاح العفيفة على الزاني ثم نسخ بقوله تعالى: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ} [النساء: 3]. **الخامس**: أنها مخصوصة في الزاني المحدود لا ينكح إلا زانية محدودة ولا ينكح غير

محدودة ولا عفيفة، والزانية المحدودة لا ينكحها إلا زان محدود، ولا ينكحها غير محدود ولا عفيف. {وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} فيه وجهان: **أحدهما**: الزنى. **الثاني**: نكاح الزواني.

إدارياً: حسن انتقاء الكوادر الإدارية مهارة، فمن سبق له سوء أمانة أو خيانة أو سوء إدارة أو أي صفة تقدح بشخصه إدارياً ومهنياً، لا ينصح باعتماده وقبول توظيفه ضمن الكادر. وهذا من مداخل تقليل الخطر داخل بيئة العمل وفق التنظير الحديث.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	5-4	حكم القذف

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ [1]

– قوله: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} يعني بالزنى. {ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدآءِ} يعني ببينة على الزنى. {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً} وهذا حد أوجبه الله على القاذف للمقذوفة يجب بطلبها ويسقط بعفوها، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه من حقوق الآدميين، لوجوبه بالطلب، وسقوطه بالعفو. **الثاني**: من حقوق الله لأنه لا ينتقل إلى مال. **الثالث:** أنه من الحقوق المشتركة بين حق الله وحق الآدميين لتمازج الحقين. ولا يكمل حد القذف بعد البلوغ والعقل إلا بحريتهما وإسلام المقذوف وعفافه، فإن كان المقذوف كافراً أو عبداً عُزِّر قاذفه ولم يحد، وإن كان القاذف كافراً حُدّ حدّاً كاملاً، وإن كان عبداً حُدّ نصف الحد. {وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلِئَكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} وهذا مما غلظ الله به القذف حتى علق به من التغليظ **ثلاثة أحكام**: وجوب الحد، والتفسيق وسقوط الشهادة. ولم يجعل في القذف بغير الزنى حَدّاً لما في القذف بالزنى من تعدّي المعرّة إلى الأهل والنسل. قوله: {إِلاَّ الَّذِين تابوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُواْ} الآية. التوبة من القذف ترفع الفسق ولا تسقط الحدّ. واختلفوا في قبول الشهادة على أربعة أقوال: **أحدها**: تقبل شهادته قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه وعوده إلى عدالته. **الثاني**: لا تقبل شهادته أبداً، لا قبل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الحد ولا بعده. **الثالث**: أنه تقبل شهادته بالتوبة قبل الحد ولا تقبل بعده. **الرابع**: تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله، وقيل: تقبل توبته ولا تقبل شهادته. وفي صفة التوبة قولان: **أحدهما**: أنها بإكذابه نفسه، وذكر أن عمر بن الخطاب جلد أبا بكرة وشبل بن معبد ونافع بن الحارث بن كلدة وقال لهم: من أكذب نفسه أحرز شهادته فأكذب نفسه شبل ونافع، وأبى أبو بكرة أن يفعل، قيل: وهو والله السنة فاحفظوه. **الثاني**: أن توبته منه تكون بصلاح حاله وندمه على قذفه والاستغفار منه وترك العود إلى مثله.

إدارياً: التقاذف بالكلام غير اللائق وما بعده غير مقبول بالبيئة الإدارية، وبعض الكلام يعاقب قائله عليه قانوناً، فمن تراجع عما قال وأحسن التصرف يمنح فرصة العفو عن العقوبة إذا تم ذلك قبل نفاذ العقوبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	10-6	حكم قذف الزوجة (اللعان)

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [1]

– قوله: **{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ}** يعني بالزنى. {وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ} يعني يشهدون بالزنى إلا أنفسهم وهذا حكم خص الله به الأزواج في قذف نسائهم ليلاعنوا فيذهب حد القذف عنهم. وفي سبب ذلك قولان: **أحدهما**: ما روي أن هلال بن أمية أتى رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه فقال: يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء فوجدت رجلاً مع أهلي رأيت بعيني بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما أتاه به وثقل عليه حتى أنزل الله فيه هذه الآية. **الثاني**: ما روي أن سهل بن سعد عويمر أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فأنزل الله هذه الآية فقال رسول الله صلى الله

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

عليه وسلم: "قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ القُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ" فأمرها رسول الله ﷺ بالملاعنة فلاعنها فقال رسول الله ﷺ: "انظروا فَإِنْ جَاءتْ بِهِ أَسْحَمَ أَدْعَجَ العَينَينِ عَظِيمَ الأَلِيَتِينِ خَدْلَجَ السَّاقِينِ فَلاَ أَحْسَبُ عُوَيمِراً إلاَّ قَدْ صَدَقَ عَلَيهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيمِرَ كَأَنَّهُ وَحْرَةٌ فَلاَ أَرَاهُ إلاَّ كَاذباً" فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ في تصديق عويمر وكان بعد ينسب إلى أمه. قيل: ولقد صار أميراً بمصر وإنه ينسب إلى غير أب. فإذا قذف الرجل زوجته بالزنى كان له اللعان منها إن شاء، وإن لم يكن ذلك لقاذف سواه، لأن الزوج لنفي نسب ليس منه ورفع فراش قد عرّه مضطر إلى لعانها دون غيره، فإذا أراد ذلك لاعن بينهما حاكم نافذ الحكم في الجامع على المنبر أو عنده، ويبدأ بالزوج وهي حاضرة فيقول: أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما قذفت به زوجتي هذه من الزنى بفلان إذا ذكره في قذفه، وإن لم يذكره في لعانه كان لعانه نافذاً. وإن أراد نفي ولدها قال: إن هذا الولد من زني ما هو مني فإذا أكمل ما وصفنا أعاده أربعاً كما قال الله تعالى: **{فَشَهَادَةُ أَحَدِهِم أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}** والشهادة هنا يمين عبر عنها بلفظ الشهادة، وقيل: هي شهادة فرد بها لعان الكافر والمملوك ولو كانت شهادة ما جاز أن تشهد لنفسها وبلعنها، والعرب تسمي الحلف بالله تعالى شهادة، أي أحلف بالله فيما وصفتها من الزنى، وهو تأويل قوله: **{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}** فإذا أكمل الخامسة فقد أكمل لعانه، فتلاعن هي بعده على المنبر أو عنده فتقول وهو حاضر: أشهد بالله أن زوجي فلاناً هذا من الكاذبين فيما رماني به من الزنى وأن هذا (إن كان الزوج قد نفى في لعانه ولده منها) ما هو من زنى، تقول كذلك أربعاً، وهو تأويل قوله تعالى: **{وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ}** أي يدفع، وفي هذا العذاب قولان: **أحدهما**: أنه الحد. **الثاني**: أنه الحبس. **{أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ}** ثم تقول في الخامسة وأن عليّ غضب الله إن كان زوجي من الصادقين فيما رماني به من الزنى وهو تأويل قوله تعالى: **{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيَهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}** والغضب في لعانها بدلاً من اللعنة في لعان زوجها، وإذا تم اللعان وقعت الفرقة المؤبدة بينهما، وبماذا تقع؟ فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: بلعان الزوج وحده. **الثاني**: بلعانهما معاً. **الثالث**: بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما. **والرابع**: بالطلاق الذي يوقعه الزوج بعد اللعان. واختلفوا في إحلالها له إن أكذب بعد اللعان نفسه على قولين: **أحدهما**: تحل. **والثاني**: لا تحل. وإذا نفى الزوج الولد باللعان لحق بها دونه، فإن أكذب نفسه لحق به الولد حياً أو ميتاً، وقيل يلحقه في الحياة دون الموت.

– قوله تعالى: **{وَلَولاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ}** في فضل الله ورحمته هنا وجهان: **أحدهما**: أن فضل الله الإسلام ورحمته القرآن. **الثاني**: أن فضل الله منه، ورحمته نعمته. وفي الكلام محذوف اختلف فيه على قولين: **أحدهما**: أن تقديره: لولا فضل الله عليكم ورحمته بإمهاله حتى تتوبوا لهلكتم. **الثاني**: تقديره: لولا فضل الله عليكم ورحمته بكم لنال الكاذب منكم عذابٌ عظيم. **{وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ}** فيكون المحذوف على القول الأول الجواب وبعض الشرط، وعلى الثاني الجواب وحده بعد استيفاء الشرط.

إدارياً: النزاع والتنازع يحصل في بيئة الأعمال والفصل بين المتنازعين والمتخاصمين موجود أيضاً، ولكن آليات التحقق والتحقيق مختلفة من حالة إلى أخرى فمنها ما هو يسير ومنها ما هو أفظع فتشدد معها العقوبة، ومنها ما يستدعي اللجوء للقضاء الرسمي خارج المنشأة وهو أيضاً بدرجات لكون بعضه قد يمتد للبيئة الخارجية بضرر محدود أو عام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	22-11	قصة الإفك

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ

عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن الذين جاؤوا بالإفك} الإفك** فهو الكذب **والعصبة**: الجماعة، ومعنى قوله: **{مِنْكُم}** أي: من المؤمنين. وقيل: هم أربعة حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي بن سلول ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش. قوله تعالى: **{لا تَحسَبُوه شَرَاً لَكُم} قيل**: هذا خطاب لعائشة وصفوان بن المعطل، **وقيل**: لرسول الله ﷺ وأبي بكر وعائشة. **والمعنى**: إنكم تؤجرون فيه. **{لِكلِ امرىءٍ مِنهُم}** يعني: من العصبة الكاذبة **{مَا اكتَسَبَ مِنَ الإِثم}** أي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر خوضه فيه، **{والذي تَوَلَى كِبْره منهم}** وقرأ: {كُبْره} بضم الكاف. قيل: وهما لغتان. وقيل: كِبْر الشيء: معظمه، ومنه هذه الآية. وفي المتولي لذلك قولان. **أحدهما**: أنه عبد الله بن أبي. **قيل**: هو الذي أشاع الحديث فله عذاب عظيم بالنار، وقيل: هو الذي بدأ بذلك. **والثاني**: أنه حسان، روى: أن عائشة قالت: ما سمعت أحسن من شعر حسان وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة، فقيل: يا أم المؤمنين، أليس الله يقول: {والذي تَولى كِبْره منهم له عَذابٌ عَظِيم} فقالت: أليس قد ذهب بصره؟ وروي عنها أنها قالت: وأي عذاب أشد من العمى، ولعل الله أن يجعل ذلك العذاب العظيم، ذهاب بصره، تعني: حسان بن ثابت. ثم إن الله عز وجل أنكر على الخائضين في الإفك بقوله تعالى: **{لولا إِذْ سَمِعتُمُوهُ}** أي: هلا إذ سمعتم أيتها العصبة الكاذبة قذف عائشة **{ظَنَ المُؤمِنُون}** من العصبة الكاذبة وهم حسان ومسطح **{والمُؤمِنَات}** وهي حمنة بنت جحش **{بِأنُفسِهِم}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: بأمهاتهم. **والثاني**: بأخواتهم. **والثالث**: بأهل دينهم، لان المؤمنين كنفس واحدة، **{وقَالُوا هذا إِفكٌ مُبين}** أي: كذب بيّن. وقيل أن أبا أيوب الأنصاري قالت له أمه: ألا تسمع ما يقول الناس في أمر عائشة فقال: هذا إفك مبين، أكنت يا أماه فاعلته قالت: معاذ الله قال: فعائشة والله خير منك فنزلت هذه الآية.

– قوله تعالى: **{لولا جَاؤوا}** أي: هلا جاءت العصبة الكاذبة على قذفهم عائشة **{بِأَرَبعةِ شهداء}** وقرأ: بأربعة منونة؛ **والمعنى**: يشهدون بأنهم عاينوا ما رموها به، **{فإذا لم يَأتُوا بالشُهَدَاءِ فَأُولَئِك عِندَ اللهِ}** أي: في حكمه **{هم الكاذبون}** ثم ذكر القاذفين فقال: **{ولولا فَضلُ اللهِ عليكُم ورَحمَتَه}** أي: لولا ما منَّ [الله] به عليكم **{لمسَّكم}** أي: لأصابكم **{فيما أفضتم}** أي: أخذتم وخضتم **{فيه}** من الكذب والقذف **{عذاب عظيم}** في الدنيا والآخرة. ثم ذكر الوقت الذي لولا فضله لأصابهم فيه العذاب فقال:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{إذ تَلَقَّونَهُ} وكان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول: بلغني كذا، فيتلقاه بعضهم من بعض. وقرأ: {إذ تُلْقونه} بتاء واحدة خفيفة مرفوعة وإسكان اللام وقاف منقوطة بنقطتين مرفوعة خفيفة. وقرأ: بفتح التاء والقاف. وقرأ: {تَتَلَقَّونه} بتاءين مفتوحتين مع نصب اللام وتشديد القاف. وقرأ: {تَلِقُونه} بتاء واحدة خفيفة مفتوحة وكسر اللام ورفع القاف. وقيل: تُلْقونه يلقيه بعضكم إلى بعض وتلقونه؛ **ومعناه**: إذ تسرعون بالكذب، يقال: ولق يلق: إذا أسرع في الكذب وغيره، أي: تسرع، وقيل: {تَلَقَّوْنَهُ} أي: تقبلونه، ومن قرأ: {تَلِقونَهُ} أخذه من الولق، وهو الكذب.

– قوله تعالى: **{وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم}** أي: من غير أن تعلموا أنه حق، وتحسبونه، يعني ذلك القذف **{هَيناً}** أي: سهلا لا إثم فيه، وهو عند الله عظيم في الوزر، ثم زاد عليهم في الإنكار فقال: **{ولولا إذ سَمِعتُمُوهُ قُلتُم مَا يَكُونُ لنا}** أي: ما يحل وما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا سبحانك، وهو يحتمل التنزيه والتعجب. وقيل: أن سعد بن معاذ لما سمع ذلك قال: سبحانك هذا بهتان عظيم. فقيل للناس: هلا قلتم كما قال سعد. قوله تعالى: **{يَعِظكمُ اللهُ}** أي: ينهاكم الله أن تعودوا لمثله أي: إلى مثله إن كنتم مؤمنين، لأن من شرط الإيمان ترك قذف المحصنة، **{ويُبينُ اللهُ لَكمُ الآياتِ}** في الأمر والنهى. ثم هدد القاذفين بقوله: **{إنَّ الذينَ يُحِبُونَ أن تشيعَ الفَاحِشَةَ}** أي: يحبون أن يفشو القذف بالفاحشة وهي الزنا **{في الَّذِينَ آمَنُوا لَهُم عذابٌ أليمٌ فِي الدُنيا}** يعني: الجلد **{والآخرة}** عذاب النار وروت عمرة عن عائشة قالت: لما نزل عذري، قام رسول الله ﷺ على المنبر، فذكر ذلك، وتلا القرآن، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم، وروي: أن رسول الله ﷺ جلد عبد الله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، فأما الثلاثة فتابوا وأما عبد الله فمات منافقاً. وبعض العلماء ينكر صحة هذا ويقول لم يضرب أحدا. قوله تعالى: **{واللهُ يَعلمُ}** شر ما خضتم فيه وما يتضمن من سخط الله **{وأنتُم لا تَعلمُون}** ذلك **{ولولا فَضلُ اللهِ عَلَيكُم}** جوابه محذوف تقديره لعاقبكم فيما قلتم لعائشة. قيل: يريد مسطحا وحسان وحمنة.

إدارياً: إن الكلام الفاسد في البيئة الإدارية يعكر صفوها ويورثها انفعالات غير سوية عند البعض انفعالاً وتفاعلاً، فالسليم عدم تناقل الكلام بلا بينة وبرهان، حفظاً لبيئة الأعمال وأنقى للنفوس. ولكن بعض الكلام إن صدر قد يمس بشخوص أفراد معينين أو ذمتهم أو غير ذلك مما لا يقبل، فهذا لا بد من التحري والتحقيق فيه وإيقاع العقاب في حق مطلقيه ومروجيه.

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لا تَتَبِعُوا خُطُواتِ الشَيطان}** أي: تزيينه لكم قذف عائشة. وقد سبق شرح {خطوات الشيطان} وبيان **{الفحشاء والمنكر}**. قوله تعالى: **{ما زَكَى مِنكم}** وقرأ: ما زكَّى بتشديد الكاف. وفيمن خوطب بهذا قولان. **أحدهما**: أنه عام في الخلق. **والثاني**: أنه خاص للمتكلمين في الإفك. ثم في معناه أربعة أقوال. **أحدهما**: ما اهتدى. **والثاني**: ما أسلم. **والثالث**: ما صلح. **والرابع**: ما طهر. قوله تعالى: **{ولكنَّ الله يُزكي مَن يَشاء}** أي: يطهر من يشاء من الإثم بالتوبة والغفران، فالمعنى: وقد شئت أن أتوب عليكم، **{والله سَمِيعٌ عَلِيم}** علم ما في نفوسكم من التوبة والندامة.

– قوله تعالى: **{ولا يأتلِ}** وقرأ: {ولا يتألَّ} بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام على وزن يَتَعلَّ. قيل: سبب نزولها أن أبا بكر الصديق، كان ينفق على مسطح لقرابته وفقره، فلما خاض في أمر عائشة، قال أبو بكر: والله لا أنفق عليه [شيئا] أبداً، فنزلت هذه الآية. فأما **الفضل، فقيل**: هو التفضل **والسعة**: الجِدةْ. **قيل**: والمراد به: أبو بكر.

– قوله تعالى: **{أن يؤتوا}** قيل: معناه: أن لا يؤتوا، فحذف **{لا}** فأما قوله أولي القربى، فإنه يعنى مسطحاً، وكان ابن خالة أبي بكر، وكان مسكيناً وكان مهاجراً. **قيل**: فلما سمع أبو بكر: **{ألا تحبّون أن يغفر الله لكم}** قال: بلى يا رب وأعاد نفقته على مسطح.

إدارياً: ضرورة وضع الضوابط الإدارية للحفاظ على بيئة الأعمال من الكلام غير المقبول، ولا بد من حسن الأخلاق خاصة مع من ترك الخوض بعد أن نبه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	23-26	جزاء القذف في الآخرة

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إن الذين يرمون المحصنات}** يعني: العفائف **{الغافلات}** عن الفواحش، **{لعنوا في الدنيا}** أي: عذبوا بالجلد، وفي الآخرة بالنار. واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على أربعة أقوال. **أحدها**: انها نزلت في عائشة خاصة. **والثاني**: أنها في أزواج النبي ﷺ خاصة. **والثالث**: أنها في المهاجرات. قيل: بلغنا أن المرأة كانت إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة، قذفها المشركون من أهل مكة وقالوا: إنما خرجت تفجر فنزلت هذه الآية. **والرابع**: أنها عامة في أزواج النبي ﷺ وغيرهن. فان قيل: لم اقتصر على ذكر المحصنات دون الرجال؟ **فالجواب**: [أن] من رمى مؤمنة فلا بد أن يرمي معها مؤمناً، فاستغني عن ذكر المؤمنين ومثله: {سرابيل تقيكم الحر} [النحل:81] أراد والبرد. قوله تعالى: **{يوم تشهد عليهم ألسنتهم}** وقرأ: يشهد بالياء، وهو إقرارها بما تكلموا به من الفرية. قيل: وهؤلاء غير الذين يختم على أفواههم، وقيل: المعنى: أن ألسنة بعضهم تشهد على بعض.

– قوله تعالى: **{يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق}** أي: حسابهم العدل، وقيل: جزاءهم الواجب. وقرأ: دينهم الحقُّ برفع القاف **{ويعلمون أن الله هو الحق المبين}** قيل: وذلك أن عبد الله بن أبي، كان يشك في الدين، فإذا كانت القيامة علم حيث لا ينفعه. قوله تعالى: **{الخبيثات للخبيثين}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: الكلمات الخبيثات لا يتكلم بها إلا الخبيث من الرجال والنساء، والكلمات الطيبات لا يتكلم بها إلا الطيبون من الرجال والنساء. **والثاني**: الكلمات الخبيثات إنما تلصق بالخبيثين من الرجال والنساء، فأما الطيبات والطيبون فلا يصلح أن يقال في حقهم إلا الطيبات. **والثالث**: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والطيبات من النساء للطيبين من الرجال.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والرابع: الخبيثات من الأعمال للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من الأعمال، وكذلك الطيبات. وقوله تعالى: **{أولئك}** يعني: عائشة وصفوان **{مبرؤون}** أي: منزهون **{مما يقولون}** من الفرية **{لهم مغفرة}** لذنوبهم **{ورزق كريم}** في الجنة.

إدارياً: تقاذف التهم القبيحة لا يصدر إلا من نفس عندها بعض القبح، وكذا الكلام الطيب يصدر ممن عنده السريرة الطيبة، وإدارياً التصرف يكون بحدوده دون انتقام لأكثر مما أرتكب.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	3-1	حد الزنى
	5-4	حكم القذف
	10-6	حكم قذف الزوجة (اللعان)
	22-11	قصة الإفك
	26-23	جزاء القذف في الآخرة

الدروس المستفادة من الآيات 1-26،

- افتتح الله السورة بهذه الافتتاحية للتنبيه على أمر جلل وهو طهارة نساء النبي ﷺ، وفيها توضيح الحلال والحرام، والحدود الشرعية للقذف والزنا. كما أن السورة فيها بينات تؤكد توحيد الله ووجوب طاعته.
- توضيح حكم الزاني والزانية للمحصن وغير المحصن من الجنسين. ونبه أن الرحمة في ذاتها مرغوبة شرط التنبه لما تدعو إليه في مثل هذا الموضع كإسقاط الحد وهو المخالف، ولإيقاع أكبر زجر من العقوبة تلافياً من إيقاعها على أحد جديد، وسُن أن يشهد العذاب ناس من المؤمنين، فيكون ذلك أكثر تنفيراً من الوقوع في مثل هذه المعصية.
- سلطت الآيات الضوء على طبيعة الزاني والزانية وأن المرتكب من الجنسين لهذه الفاحشة يرتكبها مع أقران له في الفاحشة. وحرم الزواج بالزواني.
- أما قذف المحصنات العفيفات فهو فعل قبيح فيه تطاول على ربات الخدور وأهل العفة من النساء، والصادق في قذفه يشهد على ما يقول أربعة شهداء وإلا أقيم عليه حد القذف، ثمانون جلدة.

– وتغليظاً لفعالهم عوقبوا بعد الحد بإسقاط شهادتهم، أي لا تقبل لهم شهادة بعد ذلك، ومن تاب فاختلف أتقبل شهادته أم لا.

– أما من يقذف زوجته وليس له شهود فيلجأ لحكم اللعان بين الزوجين بصيغته الواردة في الآيات ثم يكون التفريق المؤبد بين الزوجين. ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم لنال الكاذب منكم عذابٌ عظيم.

– ثم استعرضت الآيات حديث الإفك في عشر آيات، وبين الله أن من جاء بالإفك أي الكذب مجموعة منكم، ولكن يامن طالكم الكلام والاتهام لا تقنطوا من رحمة الله وهو خير لكم وليس بشر. وكل أفاك منهم عليه من الذنب على قدر ما خاض في الإفك.

– المؤمنون الصادقون الموقنون بطهارة بيت النبوة وأهل النبي صلى الله عليه وسلم قال مباشرة هذا بهتان عظيم، ولم يلتفتوا أو يصدقوا هذا الكلام في حق زوجة رسول الله ﷺ وبنت الصديق رضي الله عنه.

– وإن لم يأت الأفاكون بالشهود على ما قالوا ففيهم الحد. ولفتت الآيات إلى تناقل الحديث بين الناس دون بينة أو استدلال وهذا تصرف مذموم لا يليق بالمؤمنين.

– ينهى الله تعالى المؤمنين أن يعودوا لمثل أحديث القذف، لأن من شرط الإيمان ترك قذف المحصنة.

– أما من يحبون أن يفشو القذف بالفاحشة بين المؤمنين، هؤلاء يستحقون العذاب الأليم في الدنيا (الجلد) والآخرة (عذاب النار).

– نهى الله تعالى المؤمنين من اتباع خطوات الشيطان المزينة للفحشاء والمنكر، والله يطهر من يشاء من الإثم بالتوبة والغفران.

– الآيات تدعو لخلق رفيع جداً، رغم الألم حثت الآيات أبو بكر على التراجع عن وقف معونته المالية لقريبة الذي خاض في عرض بنته، وفي هذا شدة مغالبة للنفس وحرص على رضا الله.

– قررت الآيات أن من يقذفون العفائف الغافلات عن الفواحش لعنوا وعذبوا بالجلد في الدنيا وفي الآخرة بالنار، ويوم القيامة ستشهد عليهم ألسنتهم بما قالوا، وسيحاسبون بالعدل وسيعلمون أن الله هو الحق المبين.

– انتقل التناول في الآيات إلى مواصفات مجموعات من العباد منها المتصف بالخبيث ومنها المتصف بالطيب، وجعل الله الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين، وكذا الكلام الخبيث يخرج من الخبيث والكلام الطيب يخرج من الطيب.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن ليس كل التصرفات في الحياة من القول والفعل هي بلا عواقب، فإلقاء التهم مستويات ولكل عقوبته، وكذا اختيار وتصنيف الكفاءات في الإدارة له أسسه من الموصفات المقبولة المرغوبة وتلك المرفوضة غير الصالحة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الوضوح منذ البداية في التعامل والتعاقد يوفر الكثير من الخلاف وتوقف الأعمال وبذل الكلف، وتأخر النتائج المرجوة.
- على كل طرف من أطراف التعاقد معرفة الحدود التي يقف عندها، وأنه إذا تجاوزها قد يتعرض لعواقب إدارية وقد تصل للقانونية.
- التجني وإلقاء التهم بخلاف الصواب خروج على العقود الناظمة فيه مضرة واسعة ولا تقبله الأعمال، ولا شك أن له من الكلف الشيء الكثير.
- انتقاء العاملين أو المتعاقد معهم، أمر غاية في الأهمية لما لذلك من آثار فهناك طبائع لا يقبل ولا يصح التعامل معها ومن تعامل معها اختار زيادة المخاطر بإرادته.
- بعض الشائعات قد تكون كلفتها ضياع قيادات في الشركات أو حتى ضياع شركات بعينها، ونظمت القوانين تبعات ذلك وسمحت بالتقاضي في هذه الأمور رفعاً للضرر.
- التهم بلا شهود وبينة، افتراء مكلف مالياً وقانونياً.
- وإذا كانت التهم من كبيرها إلى متوسطها أو صغيرها، داخل البيت الواحد فالأحكام تختلف والأضرار كذلك تليها العواقب، وبعض المشاكل الداخلية قد تكون أكثر وقعاً من تلك الخارجية.
- أي شائعة وخاصة السيئة ليست دائماً شر على الشركة وإدارتها، فبالصبر والإتقان في المعالجة تصبح خير وشهرة ومصداقية خاصة إذا أحسن صياغة الرد بالأدلة والبراهين وإثبات ادعاء المدعين وكذبهم.
- الموقنون المؤمنون بالشركة وإدارتها لا يصدقون عامة التهم بل يقفون مع شركتهم ويدافعون عنها، أما المتذبذبون فمفضوحين قريباً ومن صالح الشركة افتضاحهم اليوم قبل الغد قبل أن توسد لهم من الأمور ما هو أوسع وأجل.
- أما آفة تناقل الحديث بسيئة قبل حسنة فآفة قبيحة مضرة في الناقل والمنقول عنه، وتورث تصدع في جدر العلاقة بين الأطراف. والعقلاء والواعون ينزهون أنفسهم عن ذلك بحكمتهم.

- أما الشامتون الراغبون بكل ما يؤجج الأوضاع فهم فئة من البشر من المفيد معرفتهم للحذر منهم وتلافيهم قدر المستطاع.
- اتباع الأخطاء بألوانها وزينتها لا يقبل من صاحب عقل سليم، كون هذا الأمر فعل نقصان يقع فيه من نقص شيء من مقداره وعقله، وارتضى تقيمه المنخفض بين الناس.
- رغم الإساءة، لا ينبغي للإدارة أو الإرادة الفردية أن تتخذ الإساءة ذريعة للرد بإساءة حتى على من أساء إلينا. وعلى قاعدة: إذا كانت كل إساءة يرد عليها بإساءة متى ستنتهي الإساءة.
- البشر أصناف فيهم الحسن والفاحش الخبيث والطيب وغيرهم، وعلى الإدارة عدم تجاهل التصنيف البشري عند انتقاء كوادرها أو ترقيتهم إلى مواقع معينة فليس كل من استحقت له الترقية يستحق كل المواقع، بل هناك مواصفات للمواقع ومتقلديها، تأتي قبل استحقاقهم لها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب اجتماعية	29-27	آداب دخول البيت

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم}** ذكر أن سبب نزولها أن امرأة من الأنصار جاءت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، فلا يزال يدخل علي رجل من أهلي، فنزلت هذه الآية. فقال أبو بكر بعد نزولها: يا رسول الله، أفرأيت الخانات والمساكن التي ليس فيها ساكن، فنزل قوله: **{ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة}** الآية. ومعنى قوله: {لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم} أي: بيوتاً ليست لكم. قوله تعالى: **{حتى تستأنسوا}** **قيل**: في

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الكلام تقديم وتأخير، تقديره: حتى تسلموا وتستأنسوا. قيل: {وتستأنسوا} في اللغة **بمعنى**: تستأذنوا وكذلك هو في التفسير، والاستئذان: الاستعلام، تقول: آذنته بكذا، أي: أعلمته، وآنست منه كذا، أي: علمت منه، ومثله: {فان آنستم منهم رشداً} [النساء:6] أي: علمتم. **فمعنى الآية**: حتى تستعلموا، يريد أهلها أن تدخلوا أم لا. قيل: وصفة الاستعلام أن تقول: السلام عليكم، أأدخل؟ ولا يجوز أن تدخل بيت غيرك إلا بالاستئذان لهذه الآية، **{ذلكم خير لكم}** من أن تدخلوا بغير إذن **{لعلكم تذكرون}** أن الاستئذان خير فتأخذون به، قيل: أستأذن على أمي وأختي ونحن في بيت واحد؟ قال: أيسرُّكَ أن ترى منهن عورة، قلت: لا قال: فاستأذن. قوله تعالى: **{فان لم تجدوا فيها أحداً}** أي: إن وجدتموها خالية، **{فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا}** أي: إن ردوكم فلا تقفوا على أبوابهم وتلازموها، **{هو أزكى لكم}** يعني: الرجوع خير لكم وأفضل **{والله بما تعملون}** من الدخول بإذن وغير إذن **{عليم}**. قوله تعالى: **{أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة}** فيها خمسة أقوال. **أحدها**: أنها الخانات والبيوت المبنية للسابلة ليأووا إليها، ويؤووا أمتعتهم. **والثاني**: أنها البيوت الخربة، **والمتاع**: قضاء الحاجة فيها من الغائط والبول. **والثالث**: أنها بيوت مكة. **والرابع**: حوانيت التجار التي بالأسواق. **والخامس**: أنها جميع البيوت التي لا ساكن لها، لأن الاستئذان إنما جعل لأجل الساكن. فيخرّج في معنى **{المتاع}** ثلاثة أقوال. **أحدهما**: الأمتعة التي تباع وتشترى. **والثاني**: إلقاء الأذى من الغائط والبول. **والثالث**: الانتفاع بالبيوت لاتقاء الحر والبرد.

إدارياً: المستويات الإدارية موجودة في الهيكل التنظيمي، وكذا الاجتماعات الإدارية لا يدخلها أي كان وإن كان مدعو فليستأذن، وفي كثير من الاجتماعات نرى اعتذارات خلالها من بعض القيادات ثم يعاد استدعاؤها بعد فترة وجيزة، وهذا من طبيعة الأعمال فليس كل ما يعلم يقال للكافة ولا كل ما يقال ينبغي أن يشاع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب اجتماعية	30-31	الأمر بغض البصر للرجال وإخفاء الزينة للنساء

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}** في **{من}** قولان. **أحدهما**: أنها صلة. **والثاني**: أنها أصل، لأنهم لم يؤمروا بالغض مطلقاً، وإنما أمروا بالغض عما لا يحلُّ. وفي قوله: **{ويحفظوا فروجهم}** قولان. **أحدهما**: عما لا يحل لهم. **والثاني**: عن أن تُرى، فهو أمر لهم بالاستتار. قوله تعالى: **{ذلك}** إشارة إلى الغض وحفظ الفروج **{أزكى لهم}** أي: خير وأفضل **{إن الله خبير بما يصنعون}** في الأبصار والفروج ثم أمر النساء بما أمر به الرجال. قوله تعالى: **{ولا يبدين زينتهن}** أي: لا يظهرنها لغير مَحْرَم. وزينتهن على ضربين، خفية كالسوارين والقرطين والدملج والقلائد ونحو ذلك، وظاهرةٌ وهي المشار إليها بقوله **{إلا ما ظهر منها}** وفيه سبعة أقوال. **أحدهما**: أنها الثياب، وفي لفظ آخر قال هو الرداء. **والثاني**: أنها الكف والخاتم والوجه. **والثالث**: الكحل والخاتم. **والرابع**: القُلْبان، وهما السواران والخاتم والكحل. **والخامس**: الكحل والخاتم والخضاب. **والسادس**: الخاتم والسوار. **والسابع**: الوجه والكفان. فإن قيل: فلم لا تبطل الصلاة بكشف وجهها. **فالجواب**: أن في تغطيته مشقة، فعفي عنه.

– قوله تعالى: **{وليضربن بخمرهن}** وهي جمع خِمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها، **والمعنى**: وليُلْقِين مَقانِعَهن **{على جيوبهن}** ليسترن بذلك شعورهن وقرطهن وأعناقهن. وقرأ: **{على جِيوبهن}** بكسر الجيم، **{ولا يبدين زينتهن}** يعني: الخفية وقد سبق بيانها **{إلا لبعولتهن}** قيل: لا يضعن الجلباب والخمار إلا لأزواجهن. قوله تعالى: **{أو نسائهن}** يعني: المسلمات. قوله تعالى: **{أو ما ملكت أيمانهن}** قيل: **المراد به**: الإماء دون العبيد. وقيل: يدخل فيه العبيد، فيجوز للمرأة عندهم أن تظهر لمملوكها ما تظهر لمحارمها، لأن مذهب الشافعي أنه مَحْرم لها، وعندنا أنه ليس بمحرم، ولا يجوز أن ينظر إلى غير وجهها وكفيها، وقد نص أحمد على أنه لا يجوز أن ينظر إلى شعر مولاته. قال القاضي أبو يعلى: وإنما ذكر الإماء في الآية، لأنه قد يظن الظان أنه لا يجوز أن تبدي زينتها للإماء، لأن الذين

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

تقدم ذكرهم أحرار فلما ذكر الإماء زال الإشكال.

– قوله تعالى: **{أو التابعين}** وهم الذين يتبعون القوم ويكونون معهم لإرفاقهم إياهم، أو لأنهم نشأوا فيهم. وفي هذا التابع ستة أقوال: **أحدهما**: أنه الأحمق الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل، وقيل: هو الأبله الذي يريد الطعام ولا يريد النساء. **والثاني**: أنه العنين. **والثالث**: المخنث كان يتبع الرجل يخدمه بطعامه، ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن. **والرابع**: أنه الشيخ الفاني. **والخامس**: أنه الخادم. **والسادس**: أنه الذي لا يكترث بالنساء، إما لكبر أو لهرم أو لصغر. قيل: **{غير}** صفة للتابعين. وفيه دليل على أن قوله: **{أو ما ملكت أيمانهن}** معناه: **{غير أولي الإربة من الرجال}** **والمعنى**: ولا يبدين زينتهن لمماليكهن ولا لتُبَّاعِهن إلا أن يكونوا غير أولي الإربة، **والإربة**: الحاجة **ومعناه**: غير ذوي الحاجات إلى النساء. قوله تعالى: **{أو الطِّفْل}** قيل: يريد الأطفال، بدليل قوله **{لم يظهروا على عورات النساء}** أي: لم يعرفوها. قوله تعالى: **{ولا يضربن بأرجلهن}** أي: بإحدى الرجلين على الأخرى، ليضرب الخلخال الخلخال، فيعلم أن عليها خلخالين.

إدارياً: خُلق التعامل الداخلي بين الأشخاص من الجنسين أو حتى من نفس الجنس، وآداب ذلك بما يصون الخصوصيات والأسرار الخاصة وأسرار العمل. والإدارات تسطر قسم كبير من هذا في ميثاق الأخلاق الذي تتبناه وفريق عملها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب اجتماعية	34-32	الأمر بتزويج الذكور والإناث ومكاتبة الأرقاء

وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وأَنْكِحُوا الأيامى}** وهم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، يقال: رجل أيِّم وامرأة أيِّم، ورجل أرمل وامرأة أرملة، ورجل بِكر وامرأة بِكر: إذا لم يتزوجا، وامرأة ثيِّب ورجل ثيِّب: إذا كانا قد تزوجا، **{والصالِحين من عبادكم}** أي: من عبيدكم، يقال: عَبْد وعِبَاد وعَبِيد، كما يقال: كَلْب وكِلاَب وكَلِيب. وقرأ: {من عَبيدكم}. **قيل:** والمراد بالآية الندب. ومعنى الصلاح هاهنا: الإيمان. والمراد بالعباد: المملوكون، **فالمعنى:** زوِّجوا المؤمنين من عبيدكم وولائدكم. ثم رجع إلى الأحرار فقال: **{إن يكونوا فقراء يُغْنِهِمُ الله من فضله}** فأخبرهم أن النكاح سبب لنفي الفقر. قوله تعالى: **{وليَسْتَعْفِف الذين لا يجدون نكاحاً}** أي: وليْطلب العِفَّة عن الزنا والحرام مَن لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة. وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يا معشر الشباب عليكم بالباءة، فمن لم يجد فعليه بالصيام فانه له وجاء". قوله تعالى: **{والذين يبتغون الكتاب}** أي: يطلبون المكاتبة من العبيد والإماء على أنفسهم، **{فكاتبوهم}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه مندوب إليه. **والثاني**: أنه واجب. **وذكر**: أنها نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزَّى يقال له: صبيح، سأل مولاه الكتابة فأبى عليه، فنزلت هذه الآية، فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين ديناراً. قوله تعالى: **{إن علمتم فيهم خيراً}** فيه ستة أقوال. **أحدها**: إن علمتم لهم مالاً. **والثاني**: إن علمتم لهم حيلة، يعني: الكسب. **والثالث**: إن علمتم فيهم ديناً. **والرابع**: إن علمتم أنهم يريدون بذلك الخير. **والخامس**: إن أقاموا الصلاة. **والسادس**: إن علمتم لهم صدقاً ووفاءً.

– قوله تعالى: **{وآتُوهم من مال الله الذي آتاكم}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه خطاب للأغنياء الذين تجب عليهم الزكاة، أُمروا أن يعطوا المكاتبين من سهم الرِّقاب. **والثاني**: أنه خطاب للسادة، أُمروا أن يعطوا مكاتبيهم من كتابتهم شيئاً. قوله تعالى: **{ولا تُكْرِهوا فتياتكم على البِغاء}** قيل: كان عبد الله بن أُبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فنزلت هذه الآية. **قيل**: وكان له جاريتان، مُعاذة ومُسَيكة، فكان يكرههما على الزنا، ويأخذ منهما الضريبة، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية، يؤاجرون إماءهم، فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة: إن هذا الأمر الذي نحن فيه إن كان خيراً فقد استكثرنا منه، وإن كان شرّاً فقد آن لنا أن نَدَعه، فنزلت هذه الآية. وزعم مقاتل أنها نزلت في ست جوارٍ كُنَّ لعبد الله بن أُبيّ، مُعاذة، ومُسَيكة،

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وأُميمة، وقُتيلة، وعمرة، وأروى. فأما **الفتيات**، فهن الإماء. **والبِغاء**: الزنا. **والتحصن**: التعفف. واختلفوا في معنى **{إن أَرَدْنَ تحصُّناً}** على أربعة أقوال. **أحدها**: أن الكلام ورد على سبب، وهو الذي ذكرناه، فخرج النهي عن صفة السبب، وإن لم يكن شرطاً فيه. **والثاني**: إنه إنما شرط إرادة التحصُّن، لأن الإكراه لا يُتَصور إلا عند إرادة التحصُّن، فأما إذا لم ترد المرأة التحصُّن، فإنها تبغي بالطبع. **والثالث**: أن «إنْ» بمعنى «إذ»، ومثله: {وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين} [البقرة:278] {وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين} [آل عمران:139]. **والرابع**: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، تقديره: {وأنكحوا الأيامى} إلى قوله {وإمائكم} {إن أردن تحصناً} ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء **{لتبتغوا عرض الحياة الدنيا}** وهو كسبهن وبيع أولادهن **{ومن يُكْرِهْهُنَّ فإن الله من بعد إكراههن غفور}** للمُكْرَهات **{رحيم}** وقرأ: {من بعد إكراههن لهن غفور رحيم}. قوله تعالى: **{آياتٍ مُبَيِّنَاتٍ}** قرأ: {مبيِّنات} بكسر الياء في الموضعين في هذه السورة [النور:34، 46]، وآخر سورة [الطلاق:11]. قوله تعالى: **{ومَثَلاً من الذين خَلَوا}** أي: شَبَهاً من حالهم بحالكم أيها المكذِّبون، وهذا تخويف لهم أن يلحقهم ما لحق المكذِّبين قبلهم.

إدارياً: مساعدة وإتاحة الفرصة للأجيال القادمة والكفاءات الراغبة في الاستقلال، والتعامل بالحسنى في ما بين أصحاب علاقات العمل، وإن امتد ذلك للمعاونة المالية الخاصة ما أمكن ذلك، ومن المفيد والسليم عدم دخول الإدارات في أعمال مُجَرّمة ومرفوضة: أخلاقياً واجتماعياً وقانونياً ودينياً.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب اجتماعية	27-29	آداب دخول البيت
	30-31	الأمر بغض البصر للرجال وإخفاء الزينة للنساء
	32-34	الأمر بتزويج الذكور والإناث ومكاتبة الأرقاء

الدروس المستفادة من الآيات 27-34،

– تعلم الآيات الكريمة مجموعة من الآداب أولاً في دخول البيوت عموماً، مسكونة (لكم) وغير مسكونة (ليست لكم)، وهذا أفضل للجميع الداخل والمدخول عليهم ولو كانوا أهل بيته كي لا يرى منهم (خاصة

محارمه) عورة، فمن قيل له بعد الاستئذان ارجع، فليرجع هذا خير له وأفضل.

- الأدب الثاني غض البصر عما لا يحل، والثالث حفظ الفرج عما لا يحل وبالاستتار. ثم كان الأمر للنساء بما أومر به الرجال وأضاف فلا يبدين زينتهن أي لا يظهرنها لغير محارمهم، إلا ما يظهر عادة في الوجه والكفين من كحل وخاتم وخضاب.

- ونهى النساء من لفت الانتباه لما يمتلكون من زينهتن في غير المواضع المباح النظر إليها كضرب الرجل بالأخرى ليعلم أنها ترتدي خلخالين أي عندها من الذهب الشيء الوافر.

- أما إبداء الزينة بتفاصيلها من النساء فلا يكون إلا للأزواج، ولفته أخرى أن نساء المسلمات لا يكشفن عوراتهن أمام غير المسلمات من النساء.

- وقيل يمكن للنساء أن تظهر لعبيدها ما تظهر لمحارمها وقيل من الإماء (النساء منهن) أما التابعين على اختلاف تفسيرهم وإن قيل هم من لا يهتمون لأمر النساء، إما لصغر أو كبر سن أو لهرم.

- ثم كانت الوصية لتزويج من لا يستطيعون الزواج من النساء والرجال وحتى العبيد والإماء، وجعل الله النكاح سبب لنفي الفقر.

- ثم كانت الوصية بطلب العِفَّة عن الزنا والحرام مَن لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة، والحديث يحث من لا يجد ما يتزوج بأن يحصن نفسه بالصيام.

- ثم كان خلق رفيع آخر هو إعانة الراغبين بالمكاتبة لإعتاق أنفسهم من الرق، والتشجيع على ذلك. وشجع الله الأغنياء أن يعطوا المكاتبون من زكاتهم تسهيلاً وتسريعاً لنيلهم حريتهم.

- ونهت الآيات عن إرغام الإماء على البغاء، وكانت هذه من عادات الجاهلية. وخاصة الراغبة منهن بالتحصن والتعفف.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أخلاقيات إدارية نافعة في تحصين البيئة الإدارية الداخلية. ومن الآداب:

- أدب الاستئذان على الزملاء والمسؤولين والاجتماعات وغيرها.

- أدب عدم التدخل فيما لا يعني المرء أو استراق النظر لما لا ناقة له به، والترفع عن التحرش الجنسي بأنواعه.

– كما أن مواثيق العمل تضبط اللباس المرغوب في بيئة العمل إن لم يكن لباس موحد.
– أدب العلاقة بين الجنسين أو نفس الجنس داخل بيئة العمل.
– أدب التعاون فيما بين الزملاء أو الإدارة والعاملين ولو بالمساعدة المادية في حالات.
– أدب تشجيع فئات الشباب في تأسيس الأعمال.
– أدب ترك الإرغام وخاصة في كل خلق لا يليق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	35-38	نور الله وفضل وجزاء عمّار المساجد

۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ [1]

– قوله عز وجل: **{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ}** قيل: هادي أهل السموات وأهل الأرض ويقال هادي أهل السموات والأرض من يشاء وبين ذلك في آخر الآية بقوله: {يَهۡدِي لِنُورِهِ مَن يَشَاء} **ويقال**: معناه الله مُنوِّرُ السموات والأرض قيل: بدليل قوله {مَثَلُ نُورِهِ} فأضاف النور إليه وبدليل ما قال في سياق الآية {وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ} [النور: 40] وروي: **معناه** الله منور قلوب أهل السموات وقلوب أهل الأرض بالمغفرة والتوحيد يعني من كان أهلاً للإيمان **ويقال** الله منور السموات والأرض أما السموات فنورها بالشمس والقمر والكواكب وأما الأرض فنورها بالأنبياء عليهم السلام والعلماء والعباد ثم قال تعالى: **{مَثَلُ نُورِهِ}** يعني: مثل نور المعرفة في قلب المؤمن **{كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ}** يعني: كمثل كوة فيها سراج **ويقال**: المشكاة الكوة التي ليست بنافذة وهي بلغة الحبشة **وروي**: مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح ثم وصف المصباح فقال: **{ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ}** يعني: كمثل سراج في قنديل في كوة

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فكذلك الإيمان والمعرفة في قلب المؤمن والقلب في الصدر والصدر في الجسد فشبه القلب بالقنديل والماء الذي في القنديل شبه بالعلم والدهن بالرفق وحسن المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالجوف في زجاجة **يعني**: في قلب مضيء **ويقال**: إنما شبَّه القلب بالزجاجة لأن ما في الزجاجة يرى من خارجها فكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويبين ذلك في أعضائه **ويقال** لأن الزجاجة تسرع الكسر بأدنى آفة تصيبها فكذلك القلب بأدنى آفة تدخل فيه فإنه يفسد ثم وصف **{ٱلزُّجَاجَةُ}** فقال: **{كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ}** يعني: استنار القنديل بصفاء الزجاجة من قرأ بضم الدال فهو منسوب إلى الدر **يعني**: يشبه في ضوئه الدر ومن قرأ بكسر الدال يعني الذي يدرأ عن نفسه **يعني**: لا يكاد يقدر النظر إليه من شدة ضوئه. **{يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ}** يعني: السراج يوقد بدهن من شجرة مباركة **{زَيْتُونَةٍ}** قرأ: توقد بنصب التاء والواو والقاف بلفظ التأنيث وأصله تتوقد فحذف إحدى التائين وقرأ: بضم التاء والتخفيف بلفظ التأنيث على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ: توقد بلفظ التذكير والتفسير على معنى فعل ما لم يسم فاعله فمن قرأ بالتأنيث انصرف إلى الزجاجة ومن قرأ بالتذكير انصرف إلى المصباح والسراج ثم وصف الشجرة المباركة فقال: زَيْتُونَةٍ **{لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ}** أي: لم تكن بحال تصيبها الشمس في أول النهار وآخره فكذلك هذا المؤمن تكون كلمة الإخلاص في قلبه ثابتة مثل ثبوت الشجرة فلا يكون مشبهياً ولا معطلياً ولا قدرياً ولا جبرياً ولكنه على الاستقامة ويقال لا شرقَية ولا غربية **يعني**: تكون في وسط الأشجار حتى لا تحرقها الشمس فكذلك هذا المؤمن بين أصحاب صلحاء يثبتونه على الاستقامة وروي: ليس هذه من أشجار الدنيا لكن من أشجار **الآخرة** يعني: أن أشجار الدنيا لا تخلو من أن تكون شرقية أو غربية ولكن هذه من أشجار الآخرة فكذلك هذا المؤمن أصاب المعرفة بتوفيق الله عز وجل قال: **{يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ}** يعني: أن الزيت في الزجاجة يكاد أن يضيء وإن لم يكن موقداً فكذلك المؤمن يعرف الله تعالى ويخافه ويطيعه وإن لم يكن له أحد يذكره ويأمره وينهاه ثم قال: **{نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ}** يعني: الزجاجة نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المؤمن اعتقاده نور وقوله نور وفعله نور **وقيل**: فهو يتقلب في خمسة أنوار فكلامه نور وعمله نور ومخرجه نور ومدخله نور ومصيره إلى النور يوم القيامة. **{يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ}** يعني: يوفق ويعطي من يشاء يعني: الهدى وللآية وجه آخر الله نور السموات والأرض يعني الله مرسل الرسل لأهل السموات وأهل الأرض مثل نوره يعني: مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم فسماه نوراً، كقوله: {قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ} [المائدة:15] ثم قال مثل

نوره **{كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ}** يعني: مثل نور محمد ﷺ في صلب أبيه كالقنديل يضيء البيت المظلم فكما أن البيت يكون مضيئاً بالقنديل فإذا أخذ منه القنديل يبقى البيت مظلماً فكذلك محمد ﷺ كان كالقنديل في صلب أبيه فلما خرج بقي صلب أبيه مظلماً **{يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ}** يعني: نور محمد صلى الله عليه وسلم من نور إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، **{زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ}** **يعني**: لم يكن إبراهيم عليه السلام يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً **ويقال**: لا شرقية ولا غربية يعني: يعطي الله النبوة لمن يشاء **ولها وجه آخر**: {ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ} **يعني** منزل القرآن فنور بالقرآن السموات والأرض {مَثَلُ نُورِهِۦ} **يعني**: مثل نور القرآن في قلب المؤمن {كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} **يعني** قلب المؤمن بالقرآن توقد من شجرة مباركة يعني ينزل القرآن من رب كريم ذي بركة لا شرقية ولا غربية أي ليس القرآن بلغة السريانية ولا بلغة العبرانية ولكنه عربي مبين {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} **يعني**: القرآن يضيء وألفاظه مهذبة وإن لم تفهم معانيه يهدي الله لنوره من يشاء **يعني**: يوفق ويكرم بفهم القرآن من يشاء **{وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ}** **يعني**: الله عز وجل يبين الأشياء للناس لكي يفهموا **ويقال**: المثل كالمرآة يظهر عنده الحق **{وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** من ضرب الأمثال ثم قال عز وجل: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ}.

إدارياً: اتباع الطريق القويم في الأعمال يجعلها سهلة واضحة كمن يمشي في طريق مضاء في مختلف أوقاته، والابتعاد عن هذا الطريق يورث المشي في ظلمات لها عواقب إدارية ومالية وأحياناً قانونية.

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ [1]

– قال الله عز وجل: **{فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ}** يعني: ما ذكر من القنديل المضيء **يعني**: هو في المساجد ثم وصف المساجد **ويقال**: هذا ابتداء القصة وفيه معنى التقديم يعني أذن الله أن ترفع البيوت وهي المساجد أذن الله أن ترفع أي تبنى وتعظم **{وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ}** يعني توحيده ويقال

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بالأذان والإقامة **{يُسَبِّحُ لَهُ}** فيها يعني: يصلي لله في المساجد **{بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ}** يعني عند الغداة والعشي قرأ: يسبح بنصب الباء على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال عز وجل: **{رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ}** يعني: هم رجال، وقرأ: يسبح بكسر الباء ويكون الفعل للرجال **يعني**: يسبح فيها رجال لا تلهيهم **يعني**: لا يشغلهم البيع والشراء عن ذكر الله **يعني**: عن طاعة الله وعن مواقيت الصلاة **{وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ}** **يعني**: عن إتمام الصلاة، **قيل**: نزلت الآية في أصحاب الصفة وأمثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد، **وقيل**: هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارة عن الصلوات في مواقيتها وهذا أشبه لأنه قال: **{وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَـاةِ}** وأصحاب الصفة وأمثالهم لم يكن عليهم الزكاة وقيل: {رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ} أما أنهم كانوا يتجرون ولم تكن تشغلهم تجارة عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وروي عن ابن مسعود أنه رأى قوماً من أهل السوق سمعوا الأذان فتركوا بياعاتهم وقاموا إلى الصلاة فقال هؤلاء: من الذين {لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ} ثم قال **{يَخَافُونَ يَوْماً}** يعني: من اليوم الذي **{تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ}** يعني يتردد فيه القلوب والأبصار في الصدر إن كان كافراً فإنه يبلغ الحناجر من الخوف وإن كان تقياً مؤمناً تقول الملائكة: **{هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** فبين ما في قلبه في البصر وإن كان حزناً فحزن وإن كان سروراً فسرور **ويقال**: يتقلب يعني: يتحول حالاً بعد حال مرة يعرفون ومرة لا يعرفون **ويقال** يتقلب يعني: يتحول عما كانت عليه في الدنيا من الشك حين رأى بالمعاينة فيتحول قلبه وبصره من الشك إلى اليقين ثم قال عز وجل **{لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ}** يعني: يجزيهم الله بإحسانهم **ويقال**: يجزيهم أحسن وأفضل من أعمالهم وهو الجنة ويقال ويجزيهم أكثر من أعمالهم بكل حسنة عشرةً وأضعافاً مضاعفةً ويقال: يجزيه ويغفر له بأحسن أعماله ويبقى سائر أعماله فضلاً ثم قال: **{وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ}** أي: يرزقهم من عطائه **{وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ}** أي: يرزقه ولا يحاسبه ويقال: يرزقه رزقاً لا يدرك حسابه **ويقال**: ليس أحد يحاسبه فيما يُعطي **ويقال**: بغير حساب أي: من غير حساب أي: من حيث لا يحتسب ثم ضرب مثلاً لعمل الكفار فقال عز وجل: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...}.

إدارياً: الواثقون المدركون لهدفهم، ماضون نحوه دون التفات للشواغل صغيرة أو كبيرة، ويحصدون من النتائج أكثر من غيرهم، ممن انشغل ببعض التوافه في طريقه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	40-39	ضرب المثل لأعمال الكافرين

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ [1]

– **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ}** يعني: مثل أعمالهم الخبيثة في الآخرة كسراب بقيعة **يعني**: كمثل سراب في مفازة ويقال قاع وقيعة وقيعان يعني أرضاً مستوية كما يقال: صبي وصبية وصبيان ثم قال: **{يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَاءً}** يعني: العطشان إذا رأى السراب من بعيد يحسبه ماء **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءهُ}** يعني: فإذا أتاه ليشرب منه **{لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً}** يعني: لم يجده ماء ويقال لم يجده شيئاً مما طلبه وأراده فكذلك الكافر يظن أنه يثاب في صدقته وعتقه وسائر أعماله فإذا جاءه يوم القيامة وجده هباءاً منثوراً ولا ثواب له قوله: **{وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ}** أي: يوم القيامة عند عمله وهذا كما قال: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ} يعني: مصير الخلائق إليه **{فَوَفَّـٰهُ حِسَابَهُ}** يعني: يوفيه ثواب عمله **{وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}** فكأنه حاسب **ويقال**: سريع الحفظ **ويقال** إذا حاسب فحسابه سريع فيحاسبهم جميعاً فيظن كل واحد منهم أنه يحاسبه خاصة فلا يشغله حساب أحدهم عن الآخر لأنه لا يحتاج إلى أخذ الحساب ولا يجري فيه الغلط ولا يلتبس عليه ويحفظ على كل صاحب حسابه ليذكره فهذا المثل لأعمال الكفار والتي في ظاهرها طاعة فأخبر أنه لا ثواب لهم بها ثم ضرب مثلاً آخر للكافر. فقال عز وجل **{أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ}** قيل: الألف زيادة ومعناه: وكظلمات يعني مثلهم أيضاً كظلمات **ويقال**: أو للتخيير يعني إن شئت فاضرب لهم المثل بالسراب وإن شئت بالظلمات فقال: أو كظلمات **{فِى بَحْرٍ لُّجّىّ}** يعني: مثل الكافر: كمثل رجل يكون في بحر عميق في الليل كثير الماء **{يَغْشَـٰهُ مَوْجٌ مّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌ}** يعني يكون في ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب فكذلك الكافر في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة الجور والظلم **ويقال**: {يَغْشَـٰهُ مَوْجٌ مّن فَوْقِهِ مَوْجٌ} يعني المعاصي ومن فوقه العداوة والحسد

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

والبغضاء ومن فوقه سحاب **يعني** الخذلان من الله تعالى ثم قال: (ظُلُمَاتٌ) **{بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ}** كما قال للمؤمن نور على نور فيكون للكافر ظلمة على ظلمة قوله ظلمة وعمله ظلمة واعتقاده ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمة وهو النار **ويقال**: شبه قلب الكافر بالبحر العميق وشبه أعضاءه بالأمواج الثلاث طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فهذه الظلمات الثلاث تمنعه عن الحق ثم قال: **{إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا}** يعني: لم يكن أقرب إليه من نفسه فإذا أبرز يده لم يكد يراها من شدة الظلمة ومع ذلك لم ير نفسه فكذلك الكافر لم ينظر إلى القبر ولم يتفكر في أمر نفسه أيضاً كقوله عز وجل {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ} [الذاريات: 21].

- ثم قال: **{وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ}** يعني: من لم يكرمه الله بالهدى (فما له من مكرم) بالمعرفة قرأ: ظلماتٍ بكسر التاء والتنوين فكأنه يجعله بمنزلة قوله كظلمات وقرأ: بالضم على معنى الابتداء وقرئ في الشاذ سحاب ظلمات على معنى الإضافة.

إدارياً: غير واضح الهدف متعثر الخطوات، يسير بظلمة تؤخره عن التقدم وتحقيق المراد، لذا قد يجد نفسه بعيداً عنه فيعيد الكرة، تكرار تخبط، حتى وإن أنجز فإنجازه ضحل قليل بكلف عالية، لا تستقيم أو تستمر معها الأعمال، والعلاج بوضوح الهدف والطريق له.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	41-46	مظاهر قدرة الله تعالى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ}** يعني يصلي له ويذكر له **ويقال**: يخضع له **{مَن فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ}** أي: من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق، **{وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ}** يعني مفتوحة الأجنحة وأصل الصف هو البسط ولهذا يُسمى اللحم القديد صفيفاً لأنه يبسط **{كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}** يعني: كل واحد من المسبحين يعلم كيف يصلي وكيف يسبح **يعني**: والله يعلم عمل كل عامل فيجازيهم بأعمالهم إلا أنه لا يعجل بعقوبة المذنبين والكافرين لأنه قادر عليهم. قوله تعالى: **{وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ}** وهذا معنى قوله وَلِلَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ **قيل**: في قوله {كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} الصلاة للإنسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه ثم قال: **{وَإِلَىٰ ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ}** يعني: إليه المرجع في الآخرة.

– قوله عز وجل **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَاباً}** يعني: يسوق سحاباً **{ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ}** يعني: يجمع بينه **{ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً}** يعني: قطعاً قطعاً **ويقال**: يجعل بعضها فوق بعض **{فَتَرَى ٱلْوَدْقَ}** يعني: المطر **{يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِ}** (يعني: من وسط السحاب قرأ: يخرج من خلله وقرأ: من خلاله) وهي جمع خلل **{وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ}** يعني: من جبال في السماء، **روي**: عن عمر رضي الله عنه أنه قال جبال السماء أكثر من جبال الأرض فيها من برد أي: في الجبال من برد، **ويقال**: وهو الجبال من البرد أي ينزل من السماء من جبال البرد، **وروي**: عن ابن عباس أنه قال: البرد هو الثلج وما رأيته **ويقال**: الجبال عبارة عن الكثرة يعني: ينزل الثلج مقدار الجبال كما يقال: عند فلان جبال من مال أي: مقدار جبال من كثرته **ويقال** البرد هو الذي له صلابة كهيأة الجمد **{فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ}** يعني: البرد يصيب الزرع والإنسان إذا كان في مفازة، قوله: **{وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَآءُ}** فلا يصيبه ويقال: يصيب به **يعني**: يعذب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء فلا يعذبه قوله: **{يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ}** يعني: ضوء برقه **{يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ}** يعني: من شدة نوره قرأ: يُذهب بضم الياء وكسر الهاء وقرأ: يذهب بنصب الياء والهاء. ثم قال: **{يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ}** يعني: يذهب الله بالليل ويجيء بالنهار **ويقال** ينقص من النهار ويزيد من الليل **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ}** يعني: في تقلبهما واختلاف ألوانهما **{لَعِبْرَةً}** يعني: لآية **{لِأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ}** يعني: لذوي العقول والفهم في الدين **وقيل**: أي العبادة أفضل فقال: التفكير في خلقه

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

والتفقه في دينه **ويقال:** [العِبَرُ بِالوِقَارِ وَالْمُعْتَبَرُ بِمِثْقَالٍ] ثم قال: {وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ...}.

– قوله عز وجل: **{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ}** يعني: من ماء الذكور قرأ: خالق كل دابة على معنى الإضافة وقرأ: خلق كل دابة على معنى فعل الماضي **ويقال** هذا معطوف على ما سبق **{يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ}** فكأنَّه يقول يهدي من يشاء ويضل من يشاء كما أنه يخلق ما يشاء من الخلق ألواناً ثم وصف الخلق فقال تعالى: **{فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ}** مثل الحية ونحو ذلك، وإنما قال يمشي على وَجْهِ المجاز وإن كان حقيقته المشي بالرجل لأنه جمعه مع الذي يمشي على وجه التبع ثم قال: **{وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ}** مثل الإنسان ونحوه **{وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ}** أي: على أربع قوائم مثل الدواب وأشباهها فإن قيل إيش الحكمة في خلق كل شيء من الماء؟ **قيل** له لأن الخلق من الماء أعجب لأنه ليس شيء من الأشياء أشد طوعاً من الماء لأن الإنسان لو أراد أن يمسكه بيده أو أراد أن يبني عليه أو يتخذ منه شيئاً لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الأشياء أنواع الأشياء **قيل:** فالله تعالى أخبر أنه يخلق الماء ألواناً من الخلق وهو قادر على كل شيء ثم قال: **{يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ}** يعني: كما يشاء وكيف يشاء **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ}** من الخلق وخلقه **{قَدِيرٌ}** أي: قادر. قوله عز وجل: **{لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ}** قرأ: (مُبَيَّنَاتٍ) بنصب الياء في جميع القرآن **يعني:** مفصلات وقرأ: مُبَيِّنَاتٍ بكسر الياء **يعني:** يبين للناس دينهم **{وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ}** أي: يرشد من كان أهلاً لذلك **{إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** يعني: دين مستقيم وهو دين الإسلام.

إدارياً: ألوان الأعمال والأموال كثيرة و كذا أصناف تفكير وقدرات الإنسان، والمهارة حسن جمع الخلطة المناسبة والسليمة المدرة للأرباح، وصاحب البصر والبصيرة هو الفالح الرابح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	47-50	موقف المنافقين من آيات الله

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾

وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَيقُولُونَ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ}** قيل: نزلت في شأن بشر المنافق وذلك أن رجلاً من اليهود كانت بينه وبينه خصومة وأن اليهودي دعا بشراً إلى النبي ﷺ فقال بشر نتحاكم إلى كعب بن الأشرق فإن محمداً يعيف علينا فنزل: **{وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}** وقال في رواية أخرى: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه اشترى أرضاً من علي فندمه قومه وقالوا عمدت إلى أرض سبخة لا ينالها الماء فاشتريتها ردها عليه فقال قد ابتعتها منه فقالوا ردها فلم يزالوا به حتى أتاه فقال اقبض مني أرضك فإني قد اشتريتها ولم أرضها لأنه لا ينالها الماء فقال له علي رضي الله عنه: بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها مني وأنت تعرفها وتعلم ما هي فلا أقبلها منك قال: فدعا علي عثمان رضي الله عنهما أن يخاصمه إلى النبي ﷺ فقال قوم عثمان لا تخاصمه إلى النبي ﷺ فإن أنت خاصمته إليه قَضي له عليك وهو ابن عمه وأكرم عليه منك ثم أختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضي لعلي على عثمان فنزل في قوم عثمان وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ **{وَأَطَعْنَا}** يعني: صدقنا بالله وبالرسول وأطعنا **{ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ}** أي: يعرض عن طاعتهما طائفة منهم **{مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ}** الإقرار **{وَمَا أُوْلَـٰئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ}** يعني: بمصدقين **قيل**: هذا التفسير غير صحيح لأن قوم عثمان إن كانوا مؤمنين من الذين هاجروا معه إلى المدينة وقد ذكر أنهم ليسوا بمؤمنين **وقيل**: هو الصحيح لأن قوم عثمان بعضهم منافقون ميفضون لبني هاشم لعداوة كانت بينهم في الجاهلية وكان عثمان يميل إلى قرابته ولا يعرف نفاقهم، **ويقال** وما أولئك بالمؤمنين **يعني**: ليس عملهم عمل المؤمنين المخلصين، ثم قال عز وجل: **{وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}** يعني: إلى حكم الله ورسوله ويقال إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم **{لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ}** يعني: ليقضي بينهم بالقرآن **{إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ}** يعني طائفة منهم معرضون عن طاعة الله ورسوله.

– قوله عز وجل **{وَإِن يَكُنْ لَّهُمُ ٱلْحَقُّ}** يعني: القضاء **{يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ}** يعني: خاضعين مسرعين طائعين **قيل**: الإذعان الإسراع مع الطاعة ثم قال **{أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ}** أي: شك ونفاق **{أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ}** يعني: شكوا في القرآن **{أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ}** يعني: يجور الله عليهم ورسوله **قيل**: اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الإفهام فكأن الله

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تعالى يعلمنا بأن في قلوبهم مرض وأنهم شكوا **ويقال:** في قلوبهم مرض يعني: بل في قلوبهم مرض أم ارتابوا بل شكوا ونافقوا، ثم قال تعالى: **{بَلْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ}** يعني: هم الظالمون لا النبي ﷺ.

إدارياً: المتشككون لا ينجزون ولا يصدقون بتحقق الأهداف إلا بعد تحققها، أي كانوا خلالها عبء مؤخر وليس حافز مسرع، مما أضعف الإنتاج والنتائج، بخلاف الموقنين فإنتاجهم أكثر ونتائجهم أعلى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	51-54	طاعة المؤمنين لحكم الله وكذب المنافقين في طاعتهم

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ [1]

– ثم قال عز وجل: **{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}** يعني: المصدقين **{إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ}** يعني: إلى كتاب الله ورسوله **يعني:** أمر رسوله **{لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ}** يعني: ليقضي بينهم بالقرآن **{أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}** أي: سمعنا قول النبي ﷺ وأطعنا أمره فإن فعلوا ذلك **{وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}** يعني: الناجون الفائزون. ثم قال عز وجل: **{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ}** يعني: يطع الله في الفرائض ويطع الرسول في السنن {وَيَخْشَ ٱللَّهَ} فيما مضى **{وَيَتَّقْهِ}** فيما يستقبل **{فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}** أي: الناجون وروي عن النبي ﷺ في قوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ} فيوحده ورسوله فيصدقه بالرسالة ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره فأولئك هم الفائزون يعني: الناجون من العذاب آمنون عند سكرات الموت، قال: فلما نزلت هذه الآية أقبل عثمان إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله إن شئت

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

لأخرجن من أرضي ولأدفعنها إليه وحلف على ذلك فمدحه الله عز وجل بذلك.

– فقال عز وجل: {وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ} يعني: حلفوا بالله وإذا حلفوا بالله كان ذلك جهد اليمين {لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ} من الأموال قال الله تعالى للنبي ﷺ: {قُل لَّا تُقْسِمُواْ} أي: لا تحلفوا {طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ} يعني هذه منكم طاعة معروفة لا طاعة نفاق فكأن فيه مضمراً لأن بعض الناس منافقون فأخبر أن هذه طاعة ليس فيها نفاق، ثم قال: {إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} يعني: في السر والعلانية، ثم قال عز وجل: {قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ} يعني: أطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في السنن {فَإِن تَوَلَّوْاْ} يعني: أعرضوا عن الطاعة لله والرسول {فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ} يعني: ما أمر بتبليغ الرسالة وليس عليه من وزركم شيء {وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ} يعني: ما أمرتم والإثم عليكم وإذا تركتم الإجابة {وَإِن تُطِيعُوهُ} يعني: النبي ﷺ {تَهْتَدُواْ} من الضلالة ثم قال {وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ} وفي الآية مضمر فكأنه يقول: وإن تعصوه وما على الرسول إلا البلاغ المبين **يعني**: ليس عليه إلا التبليغ.

إدارياً: السلطات الرقابية الداخلية والخارجية تنصح وتحذر ولا تملك الإرغام، فالإدارة إن أصرت على المضي بالتصرف الذي حُذرت منه، تتحمل التبعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	55-57	سنة الله في العباد

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ}

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وذلك أن كفار مكة لما صَدُّوا المسلمين عن مكة عام الحديبية فقال المسلمون: لو فتح الله مكة ودخلناها آمنين فنزل قوله: **{لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني: لينزلنهم في أرض مكة **{كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يعني: من قبل أمة محمد ﷺ من بني إسرائيل وغيرهم **{وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ}** يعني: ليظهرن لهم **{دِينَهُمُ}** الإسلام **{ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً}** من الكفار **{يَعْبُدُونَنِى}** يعني: لكي يعبدوني **{لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً}** ويقال: **معناه** يعبدونني لا يشركون بي شيئاً أي: يظهر عبادة الله تعالى ويبطل الشرك وروي أنه: كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة زماناً نحواً من عشر سنين وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى إذا أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموا المدينة أمرهم الله تعالى بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فقال رجل من أصحابه يا رسول الله نحن أبداً خائفون هل يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله ﷺ لا يكون إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملإ العظيم محتبياً ليست فيه حديدة، ونزلت هذه الآية {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ} الآية. **ويقال**: نزلت في شأن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ليستخلفنهم يعني: يكونوا خلفاء بعد رسول الله ﷺ واحداً بعد واحد ثم قال: **{وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ}** يعني: بعد الأمن والتمكين **{فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ}** أي: العاصين.

- قوله عز وجل: **{وَأَقِيمُواْ ٱلصَّـلاَةَ}** يعني: أقروا بها وأتموها **{وَآتُواْ ٱلزَّكَـاةَ}** يعني: أقروا بها وأعطوها **{وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ}** فيما يأمركم به من التوحيد والطاعة **{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** فلا تعذبون، قوله عز وجل: **{لاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني: فائتين **ويقال**: سابقين أمر الله تعالى **ويقال** معناه لا تظن أنهم يهربون منا وأنهم يفوتون من عذابنا **{وَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}** يعني: صاروا إليه وبئس المرجع.

إدارياً: أولاً: الأعمال يلزمها الدأب والجلد والصبر، أما المستسهلين المتراخين فليسوا بأصحاب أعمال وإن لم يغيروا لن يتغيروا، وثانياً: يلزمها وضوح الهدف والطريق إليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	58-61	آداب البيوت

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَـٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ}** قيل: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاماً من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام ليدعوه فوجده نائماً قد أغلق الباب، فأخبر الغلام أنه في هذا البيت فقرع الباب على عمر فلم يستيقظ فدخل فاستيقظ عمر فجلس فانكشف منه شيء فرآه الغلام فعرف عمر أنه قد رآه فقال عمر وددت أن الله تعالى نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا هذه الساعة إلا بإذن ثم انطلق معه إلى النبي ﷺ فنزلت هذه الآية **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ}** يعني: العبيد والإماء والولاية **{وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ}** يعني: وليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم **يعني**: الاحتلام وهم الأحرار من الغلمان **{ثَلاَثَ مَرَّاتٍ}** لأنها ساعات غرة وغفلة ثم بين الساعات الثلاث **فقال**: **{مّن قَبْلِ صَلَـٰوٰةِ ٱلْفَجْرِ}** لأن ذلك وقت لبس الثياب **{وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَـٰبَكُمْ مّنَ ٱلظَّهِيرَةِ}** أي: وقت القيلولة **{وَمِن بَعْدِ صَلَـٰوٰةِ ٱلْعِشَاء}** وذلك وقت النوم **{ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ}** يعني: ثلاث ساعات وقت غرة أي عورة وغفلة وهن أوقات التجرد وظهور العورة وقرأ: (ثَلاَثَ) عورات بنصب الثاء وقرأ: بالضم فمن قرأ بالنصب **فمعناه** ليستأذنكم ثلاث عورات أي: ثلاث ساعات ومن قرأ بالضم **معناه** هي ثلاث عورات فيكون خبراً عن الأوقات الثلاثة. **وقيل**: الاستئذان هو التنحنح ثم قال تعالى: **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ}** أي: ليس عليكم معشر المؤمنين ولا عليهم يعني الخدم **{جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ}** يعني: بعد الساعات الثلاث **{طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ}** يعني: يتقلبون فيكم ليلاً ونهاراً يدخلون عليكم بغير استئذان في الخدمة **{بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ}** أي: يدخل بعضكم على بعض بغير إذن **{كَذٰلِكَ يُبيّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَـٰتِ}** يعني: أمره ونهيه في الاستئذان **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ}** بصلاح

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الناس **{حَكِيمٌ}** حكم بالاستئذان.

- قوله عز وجل: **{وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ}** يعني: الاحتلام **{فَلْيَسْتَأْذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يعني: الكبار من ولد الرجل وأقربائه **معناه**: فليستأذنوا في كل وقت كما استأذن الذين من قبلكم **يعني**: من الرجال **{كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ}** أي: أمره ونهيه في كل وقت **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ}** بِصَلاَحِكُم **{حَكِيمٌ}** حكم بالاستئذان.

إدارياً: من آداب الأعمال الاستئذان، والتنبه للموقع والمقام الإداري فلكل آلياته وأسلوبه في الاستئذان، فأخذ المواعيد من الاستئذان، التفاهم على تحديد أو تعديل موعد من الاستئذان.

وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ [1]

- **{وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ}** يعني: الآيسة من الحيض والقاعدة المرأة التي قعدت عن الزوج وعن الحيض والولد والجماعة قواعد، **{ٱللَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً}** يعني: لا يحتجن إلى الزوج ولا يرغب فيهن **{فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ}** أي: جلبابهن ويخرجن بغير جلباب **{غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ}** والتبرج إظهار الزينة **يعني**: لا يردن بوضع الجلباب أن ترى زينتهن **{وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ}** يعني: يتعففن فلا يضعن الجلباب **{خَيْرٌ لَّهُنَّ}** من الوضع **{وَٱللَّهُ سَمِيعٌ}** لمقالتهن يعني: أن العجوز إذا وضعت جلبابها وتبدي زينتها وتقول من يرغب في **{عَلِيمٌ}** بنيتها وبفعلها **ويقال**: سميع عليم بجميع ما سبق في هذه السورة **ويقال**: سميع عليم انصرف إلى ما بعده فيما

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يتحرجون عن الأكل.

– قوله عز وجل: **{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ}** قيل: كانت الأنصار يتنزهون عن الأكل مع الأعمى والمريض والأعرج وقالوا إن هؤلاء لا يقدرون أن يأكلوا مثل ما نأكل فنزل لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ **يعني**: ليس على من أكل مع الأعمى حَرَجٌ **{وَلاَ عَلَى}** من أكل مع **{ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى}** من أكل مع **{ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ}** إذا أنصف في مؤاكلته **وقيل**: هذا التفسير خطأ وهو غير محتمل في اللغة لأنه أضاف الحرج إلى الأعمى لا إلى من أكل معه وقد قيل إن هذا صحيح لأنه ذكر الأعمى وأراد به الأكل مع الأعمى كقوله: {وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ} [البقرة: 93] أي حب العجل قال: وكما قال: {وَٱسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ} **وللآية وجه آخر** وهو أن الأعمى كان يتحرج عن الأكل مع الناس مخافة أن يأكل أكثر منهم وهم لا يشعر والأعرج أيضاً يقول إني أحتاج لزمانتي أن يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتأذون مني لمرضي ويقذرونني فيفسد عليهم الطعام، فنزل **{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ}** يعني: لا بأس بأن يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم **ولها وجه آخر** وهو ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان الناس يخرجون إلى الغزو ويدفعون مفاتيحهم إلى الزَّمْنى والمرضى ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا في منازلنا وكانوا يتورعون منازلهم حتى نزلت هذه الآية. **وذكر أيضاً** أن مالك بن زيد وكان صديقه الحارث بن عمرو خرج غازياً وخلف مالكاً في أهله وماله وولده فلما رجع الحارث رأى مالكاً متغيراً لونه فقال ما أصابك فقال: لم يكن عندي شيء آكله فجهدت من الشدة والجوع ولم يكن يحل لي أن آكل شيئاً من مالك، فنزلت هذه الآية إلى قوله **{أَوْ صَدِيقِكُمْ}** وقوله: **{وَلاَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ}** أي: لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم أو من بيوت عيالكم وأزواجكم ويقال بيوتكم أي بيوت أولادكم **ويقال**: من بيوتكم يعني: من بيوت بعضكم وذلك أنه لما نزل **{وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوٰلَكُمْ بَيْنَكُم بِٱلْبَاطِلِ}** امتنع الناس من أن يأكل بعضهم من طعام بعض فنزل في ذلك: **{وَلاَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ}** يعني: من بيوت بعضكم بعضاً **{أَوْ بُيُوتِ آبَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ}** يعني: لا بأس أن يأكل من بيت هؤلاء بغير إذنهم لأنه يجري بينهما من الانبساط ما يغني عن الإذن ثم قال: **{أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحهُ}** أي: خزائنه **يعني**: عبيدكم وإماءكم إذا كان له عبد مأذون فلا بأس أن يأكل من ماله لأن ذلك من مال مواليه **ويقال**:

يعني حافظ البيوت فلا بأس أن يأكل مقدار حاجته ثم قال: **{وَصَدِيقِكُمْ}** يعني: لا جناح على الصديق أن يأكل من بيت صديقه إذا كان بينهما انبساط وقيل: لو دخلت على صديق ثم أكلت من طعامه بغير إذنه كان حلالاً، ثم قال: **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً}** يعني: جماعة أو متفرقين في بيت هؤلاء **ويقال:** إنهم كانوا يمتنعون عن الأكل وحده وذكر في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} [العاديات: 6] **يعني:** الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده فرخص في هذه الآية، لأن الإنسان لا يمكنه أن يطلب في كل مرة أحداً يأكل معه. **وقيل:** نزلت الآية في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكل معه فنزل **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً}** ثم قال: **{فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً}** قيل: يعني دخلتم بيوتاً للمسلمين **{فَسَلِّمُواْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ}** يعني: بعضكم على بعض كما قال **{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ}** يعني: بعضكم بعضاً وقيل: فإذا دخلتم بيوتاً قيل: هو المسجد فسلموا على أنفسكم فقولوا السلام علينا من ربنا **{تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ}** يعني السلام **{مُّبَـٰرَكَةً}** بالأَجْرِ **{طَيِّبَةً}** بالمغفرة وقيل: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ) إذا كان في البيت إنسان يقول السلام عليكم وإذا لم يكن فيه أحد يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين وروي عن النبي ﷺ أنه قال: [أبخل الناس الذي يبخل بالسلام] ويقال **معنى السلام** إذا قال السلام عليكم يعني السلامة لكم مني فكأنه أمنه من شر نفسه ويقال: **يعني:** حفظكم الله من الآفات **ويقال:** السلام هو الله فكأنه الله حفيظ عليكم ومطلع على ضمائركم فإن كنتم في خير فزيدوا وإن كنتم في شر فانزجروا **{تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ}** وأصل التحية هو البقاء والحياة كقوله حياك الله وإنما صار نصباً على المصدر ثم قال: **{كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَـٰتِ}** يعني: أمره ونهيه في أمر الطعام والشراب **{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** أي: لكي تعقلوا وتفهموا.

إدارياً: ومن آداب الأعمال: أولاً: دخول المواقع المختلفة مع مراعاة طبيعة كل منها. وثانياً: تناول الطعام في المواقيت والمواضع المختلفة، فبعضها لا يقبل أن يؤكل فيه للتسمم الممكن لطبيعة البيئة وبعضها تحرزاً من الفوضى والصورة غير اللائقة، لذا ينص ميثاق أخلاقيات العاملين على هذه وغيرها، وعادة ما تفرد الشركات أماكن مخصصة للطعام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: {**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ**} يعني: المصدقين {**ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ**} يعني مع النبي ﷺ إذا جمعهم على أمر لتدبير في أمر جهاد. أو في أمر من أمور الله تعالى فيه طاعة لله ولرسوله {**لَّمْ يَذْهَبُواْ**} يعني: لم يفارقوا رسول الله ﷺ {**حَتَّىٰ يَسْتَـٔذِنُوهُ**} وذلك أن النبي ﷺ كان يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم في أمر الغزو فكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير إذنه **وقيل** نزلت في يوم الخندق وكان بعض الناس يرجعون إلى منازلهم بغير إذن النبي ﷺ وتركوا النبي ﷺ وأصحابه فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم بأن لا يرجعوا إلا بإذنه عليه السلام وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو ولا ينبغي لأحد أن يرجع بغير إذنه، وفي الآية بيان **حفظ الأدب** بأن الإمام إذا جمع الناس لتدبير أمر من أمور المسلمين ينبغي أن لا يرجعوا إلا بإذنه وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو لا ينبغي لأحد أن يرجع إلا بإذنه ولا يخالف أمر السرية. **وروي** أن هذه الآية في الجمعة وفي الزحف وفي كل أمر جامع.

– ثم قال تعالى: {**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ**} وليسوا بمنافقين وكان المؤمنون بعد نزول هذه الآية لم يكونوا يرجعون حتى يستأذنوا وأما المنافقون فيرجعون بغير إذن ثم قال {**فَإِذَا ٱسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ**} يعني: لبعض أمورهم وحوائجهم {**فَأْذَن لّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ**} ولا تأذن لمن شئت لأن بعض المنافقين لم يكن لهم في الرجوع حاجة فإن أرادوا أن يرجعوا فلم يأذن لهم وأذن للمؤمنين. وقيل: نزلت في شأن عثمان حين استأذن في غزوة تبوك بالرجوع إلى أهله فأذن له {**وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ**} أي: فيما استأذنوك من الرجوع بغير حاجة لهم {**أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ**} رَحِيمٌ لمن تاب {**رَّحِيمٌ**} به.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– ثم قال عز وجل: {**لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ**} يعني: لا تدعوا محمداً باسمه ﷺ {**كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ**} ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا أبا القاسم وفي الآية بيان توقير معلم الخير لأن رسول الله ﷺ كان يعلم الخير فأمر الله عز وجل بتوقيره وتعظيمه، وفيه معرفة حق الأستاذ وفيه معرفة أهل الفضل ثم ذكر المنافقين فقال عز وجل: {**قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ**} يعني: يرى الله {**ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ**} يعني: يخرجون من المسجد {**لِوَاذٗاۚ**} يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين كان يشق عليهم المقام هناك يوم الجمعة وغيره فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل بالرجل أو بالسارية لئَلاَّ يراه النبي ﷺ حتى يخرج من المسجد، يقال لاذ يلوذ إذا عاذ وامتنع بشيء **ويقال**: معنى (لِوَاذاً) هنا، من الخلاف يعني: يخالفون خلافاً فخوفهم الله تعالى عقوبته فقال {**فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ**} يعني: عن أمر الله تعالى ويقال عن أمر رسول الله ﷺ ويقال عن زيادة في الكلام للصلة ومعناه يخالفون أمره إلى غير ما أمرهم به {**أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ**} يعني: الكفر لأن أمر رسول الله ﷺ واجب فمن تركه على وجه الجحود كفر **ويقال فتنة** يعني: بلية في الدنيا **ويقال**: فساد في القلب **ويقال**: {**أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} يعني: يصيبهم عذاب عظيم في الآخرة **ويقال**: القتل بالسيف **ويقال**: يجعل حلاوة الكفر في قلبه وقوله أَوْ على معنى الإبهام لا على وجه الشك والتخيير.

إدارياً: ومن الآداب المساعدة على استقرار بيئة الأعمال، أولاً: طريقة التعامل مع المسؤول بالتأدب في مناداته، وثانياً: في إدارة الاجتماعات وآليات الدخول إليها أو الخروج منها، فلابد من الاستئذان قبل الخروج من الاجتماع أو المهمة أو الفريق، ولا تقبل المغادرة قبل ذلك والبعض يرخص في أحوال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	64	ملك الله وعلمه وقدرته

أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾ [1]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– ثم قال عز وجل: **{أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ}** من الخلق عبيده وإماؤه في مملكته **{قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ}** من خير أو شر فيجازيكم بذلك **{وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ}** في الآخرة **{فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ}** من خير أو شر فيجازيهم بذلك **{وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** من أعمالهم وأقوالهم وبما في أنفسهم. وقيل: تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور.

إدارياً: لا بد أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع بيئة الأعمال حيث نكون، حتى يستقيم الانضباط وتصان الأعمال وتدقق الكلف وتحدد النتائج.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع		38-35	نور الله وفضل وجزاء عمّار المساجد
		40-39	ضرب المثل لأعمال الكافرين
		46-41	مظاهر قدرة الله تعالى
		50-47	موقف المنافقين من آيات الله
		54-51	طاعة المؤمنين لحكم الله وكذب المنافقين في طاعتهم
		57-55	سنة الله في العباد
	تابع آداب	61-58	آداب البيوت
		63-62	آداب معاملة المؤمنين للرسول
		64	ملك الله وعلمه وقدرته

الدروس المستفادة من الآيات 35-64،

– الله الرحمن الرحيم منور قلوب أهل السموات وقلوب أهل الأرض بالمغفرة والتوحيد.

– مثل نور المعرفة في قلب المؤمن {كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} يعني: كمثل كوة فيها سراج ويقال: المشكاة الكوة التي ليست بنافذة، أي مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح ثم وصف المصباح فقال: {ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ} يعني: كمثل سراج في قنديل في كوة فكذلك الإيمان والمعرفة في قلب المؤمن والقلب في الصدر والصدر في الجسد، فشبه القلب بالقنديل والماء الذي في القنديل شبه بالعلم والدهن بالرفق وحسن المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالجوف في زجاجة يعني: في قلب مضيء.

– شبَّه القلب بالزجاجة لأن ما في الزجاجة يرى من خارجها فكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويبين ذلك في أعضائه، ويقال لأن الزجاجة تسرع الكسر بأدنى آفة تصيبها وكذلك القلب بأدنى آفة تدخل فيه فإنه يفسد ثم وصف الزجاجة كأنها كوكب دري يعني: استنار القنديل بصفاء الزجاجة يكاد يعجز عن النظر إليه من شدة ضوئه.

– أشجار الدنيا لا تخلو من أن تكون شرقية أو غربية، ولكن هذه من أشجار الآخرة فكذلك هذا المؤمن أصاب المعرفة بتوفيق الله عز وجل.

– {نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ} يعني: الزجاجة نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المؤمن اعتقاده نور وقوله نور وفعله نور وقيل: فهو يتقلب في خمسة أنوار فكلامه نور وعمله نور ومخرجه نور ومدخله نور ومصيره إلى النور يوم القيامة.

– نور محمد ﷺ من نور إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، {زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ} يعني: لم يكن إبراهيم عليه السلام يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً.

– الله منزل القرآن نور به السموات والأرض. فالقرآن وضاء وألفاظه مهذبة، يهدي الله لنوره من يشاء ويوفق ويكرم بفهمه من يشاء.

– الصادق مع الله من التجار لا تشغله تجارة عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

– يجزي الله العاملين بإحسان، بالجنة، وهي أحسن وأفضل من أعمالهم كما ويجزيهم أكثر من أعمالهم بكل حسنة عشرةً وأضعافاً مضاعفةً ويرزقهم من عطائه.

– الكافر يظن أنه يثاب في صدقته وعتقه وسائر أعماله فإذا جاءه يوم القيامة وجده هباءاً منثوراً ولا ثواب له، هذا المثل لأعمال الكفار والتي في ظاهرها طاعة فأخبر أنه لا ثواب لهم بها ثم ضرب مثلاً آخر للكافر بالظلمات، أي يضرب لهم المثل بالسراب وبالظلمات.

– مثل الكافر: كمثل رجل يكون في بحر عميق في الليل كثير الماء، في ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب، أي الكافر في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة الجور والظلم.

– الكافر تغشاه المعاصي، العداوة والحسد والبغضاء والخذلان من الله تعالى. وكما قيل للمؤمن نور على نور، فللكافر ظلمة على ظلمة، فقوله

ظلمة وعمله ظلمة واعتقاده ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمة وهو النار.

– شبه قلب الكافر بالبحر العميق وشبهت أعضاءه بالأمواج الثلاث طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فهذه الظلمات الثلاث تمنعه من الحق.

– الله، يُصلي لهُ ويذكره من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق، فالصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه.

– الله يعلم عمل كل عامل فيجازيهم بأعمالهم إلا أنه لا يعجل بعقوبة المذنبين والكافرين لأنه قادر عليهم.

– يهدي الله من يشاء ويضل من يشاء كما أنه يخلق ما يشاء من الخلق ألواناً، كما يشاء وكيف يشاء وهو القادر على كل شيء.

– الاحتكام لله ورسوله يعني: الرضى بحكم الله وسنة رسوله ﷺ، ولكن البعض معرضون عن طاعة الله ورسوله، إما نفاقاً أو لشك في القرآن، أو لمظنة جور من الله ورسوله فهم الظالمون لا النبي ﷺ ولا الله تعالى.

– المؤمنون المصدقون المحتكمون إلى كتاب الله ورسوله برضى هم الناجون الفائزون.

– أمر العباد بأن يطيعوا الله في الفرائض ويطيعوا الرسول في السنن، ومن عصى فما على الرسول إلا البلاغ المبين، أي ليس عليه إلا التبليغ.

– وعد الله المؤمنون المحتسبون أن يستخلفوا في الأرض بأمان، وسيظهر دينهم أي: عبادة الله تعالى ويبطل الشرك.

– استئذان العبيد والإماء والذين لم يبلغوا الحلم من الأحرار والغلمان ثلاث مرات في مواقيت ثلاث كونها ساعات غرة وغفلة وأوقات للتجرد وظهور العورة، وهي: قبل صلاة الفجر لأن ذلك وقت لبس الثياب ووقت القيلولة من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت النوم.

– القواعد من النساء، أي المرأة التي قعدت عن الزوج وعن الحيض والولد والجماعة قواعد، لا بأس عليهن أن يضعن جلابيبهن ويخرجن بغير جلباب ومن غير تبرج فهن لا يردن بوضع الجلباب أن ترى زينتهن.

– كان الأعمى يتحرج عن الأكل مع الناس مخافة أن يأكل أكثر منهم وهو لا يشعر والأعرج أيضاً يقول إني أحتاج لزمانتي أن يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتأذون مني لمرضي ويقذرونني فيفسد عليهم الطعام، فنزل {لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى

ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ} يعني: لا بأس بأن يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم.

– أبيح الطعام للمؤمنين من جملة من البيوت فرادا وجماعات، وسن السلام عند دخول البيوت ولو فارغة، يقول السلام عليكم وإذا لم يكن فيه أحد يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين.

– من حفظ الأدب، أن الإمام إذا جمع الناس لتدبير أمر من أمور المسلمين ينبغي أن لا يرجعوا إلا بإذنه وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو لا ينبغي لأحد أن يرجع إلا بإذنه ولا يخالف أمر السرية، وينطبق هذا في الجمعة وفي الزحف وفي كل أمر جامع.

– أدب مخاطبة الرسول ﷺ أن لا تدعوه محمداً باسمه ﷺ كما يدعو بعضكم بعضاً، ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا أبا القاسم، ويستفاد من الآية بيان توقير معلم الخير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم الخير فأمر الله عز وجل بتوقيره وتعظيمه، وفيه معرفة حق الأستاذ وفيه معرفة حق أهل الفضل.

– كان المنافقون يتسللون من لقاءات رسول الله ﷺ دون استئذان، فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل بالرجل أو بالسارية لئَلاَّ يراه النبي ﷺ حتى يخرج من المسجد، لمشقة المقام عليهم يوم الجمعة وغيره.

– فليحذر مخالفو أمر الله تعالى وأمر رسول الله ﷺ أن يصيبهم الكفر، لأن أمر رسول الله ﷺ واجب وتركه فتنة وبلية في الدنيا وفساد في القلب، وتركه على وجه الجحود كفر.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأهمية التنظيم والتقنين وتضافر الجهود وأدب التعاطي فيما بيننا رؤساء ومرؤوسين، مع التركيز العالي على الغرض المستهدف. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– اجتماع الكلمة مكسب إداري تنظيمي يوفر الوقت والجهد والمال ويحقق المراد بأيسر السبل.

– وضوح الهدف وإنارة الطريق نحوه المقرون مع حسن التحضر والتحضير، يفرز إنجازات كبيرة ومبهرة.

– صفاء العلاقات من الشحناء والبغضاء والكيد والتنافس المذموم، يجعل مسلك الأمور في الإدارة ميسور مرن قريب النوال.

– اجتماع الخبرة والكفاءة مع العزيمة والإصرار في بيئة جاهزة

للإنتاج يفرز أرقام قياسية في تقليل الكلف وزيادة الأرباح.

- التعامل الإنساني لا يكون في أقصى اليمين أو أقصى اليسار بل بين ذلك وسطى.

- تتصف الكفاءات غير العادية بخمسة أنوار "نور في كلام ونور في العمل ونور في مدخلات عملياته ونور في مخرجاتها ونور في نتائجه". وتتصف أضدادها بظلمة في القول والاعتقاد وظلمة في العمل وظلمة مدخلات عملياته وظلمة في مخرجاتها وظلمة في نتائجه.

- اتباع السليم من النظم والقواعد خير هادي في عدم وضوح المستقبل، والفالح الناجح هو المهتدي.

- الانشغال في متابعة أمور معينة، لا ينسينا ولا ينبغي أن ينسينا، الأساسيات من المهام والأهداف.

- الفاشل من الإداريين يظن كل تافه من أموره اللحظية إنجاز، ولا يعرف الحقيقة إلا عند انعقاد النتيجة، ويدعى الصدمة والذهول حينها ومحاولة توزيع التهم على الآخرين.

- من أغلق على قلبه فلم يعتبر وعلى عقله فلم يدرك وعلى سمعه فلم ينتصح، فهو الإداري المنغلق غير الصالح لمواكبة الحداثة والتغير والتغيير.

- لكل مقام مقال ولكل وقت عمله، فلا ينبغي خلط الأمور فتكون النتيجة لا إنجاز، وابتعاد عن طريق الهدف المبتغى.

- المتقن يلقى مردود علمه وكذا المفرط والمتقاعس.

- الإمهال للمخطئ والمسيء بغير تعمد فرصة لاكتساب كادر واعد راغب في التعلم والتقدم.

- القبول بالأحكام الناظمة من غير تشكيك أو رفض للأحكام يعتبر منطقة تلاقي المختلفين قريب من المتفقين، والعكس برد الاحتكام والأحكام فتتفرق بنا وبالآخرين السبل في بقاع متباعدة.

- من سنن الله في كونه وخلقه، أن الزارع المجد حاصد مغتنم، والمقبل غير الملتفت بالغ الهدف.

- أدب الاستئذان في الإدارات في مختلف المجالات والمستويات، خلق رفيع يدعم الأعمال وبيئتها.

- كلام المتقاعدون من الكوادر ليس اتهام، غير أنه يحتاج عمق في

الاستيعاب والاستدراك.

- أصحاب الاحتياجات الخاصة لهم فرصتهم في بيئة الأعمال ويعذروا بخصوصيتهم وتهيئ لهم الأماكن والطرقات والمرافق.
- أدب الأكل خلال العمل ينبغي أن يقتن في النظم ومواثيق الأخلاق وتوفير المكان.
- أدب الاستئذان ينم عن خلق إداري رفيع قويم مدرك لقيمة الوقت والجهد وعطاءات الآخرين.
- أدب مخاطبة الآخر زميل رئيس أو مرؤوس، يعكس سريرة المتكلم ويفرض على المستمع ردة الفعل المناسبة.
- المخالفون أو من يستهوون مخالفة النظام إداريون غير مؤهلون حتى حينها، ولا يقدرون للآخرين ومنظومة العمل إنجازاتها، وقد يصبحوا عقبة في سبيل توفير الكلف أو تحقيق الأهداف.

سورة الفرقان

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة الفرقان
- الاسم الثاني:[2] السورة التي يذكر فيها الفرقان
- الاسم الثالث:[3] تبارك الفرقان

إدارياً: التفرقة بين الحق والباطل، الصح والخطأ، هو أسمى ما تسعى له الممارسة الإدارية، لتسمو وتحقق النجاحات، مع التسليم بالقواعد والنظم الطبيعية والحاكمة في مواضعها، والقبول بالنسق العام المورث الاستقرار للأعمال، قبل التوسع والانطلاق، مع التركيز على حسن اختيار الكوادر لضمان حسن التعامل مع العمال والزملاء والجمهور.

---
(1) محمد بن عبد الهادي السندي (ت: 1136هـ): [حاشية السندي على البخاري:116/3].
(2) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري (ت:328هـ): [إيضاح الوقف والابتداء: 803/2].
(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:313/18].

البند (2): في مقاصدها[1]

- قال **القرطبي**: "مقصود هذه السورة ذِكْرُ موضع عِظَم القرآن، وذِكْرُ مطاعن الكفار في النبوة والرد على مقالاتهم، فمن جملتها قولهم: إن القرآن افتراه محمد، وإنه ليس من عند الله".

- قال **الرازي**: "اعلم أن الله سبحانه وتعالى تكلم في هذه السورة في التوحيد والنبوة، وأحوال القيامة، ثم ختمها بذكر صفات العباد المخلصين الموقنين، ولما كان إثبات الصانع، وإثبات صفات جلاله يجب أن يكون مقدماً على الكل، لا جرم افتتح الله هذه السورة بذلك، فقال: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده}.

- أما **ابن عاشور** فقد قال: "اشتملت هذه السورة على الابتداء بتمجيد الله تعالى، وإنشاء الثناء عليه، ووصفه بصفات الإلهية والوحدانية فيها. وأدمج في ذلك التنويه بالقرآن، وجلال منزله، وما فيه من الهدى، وتعريض بالامتنان على الناس بهديه، وإرشاده إلى اتقاء المهالك، والتنويه بشأن النبي ﷺ.

وأقيمت هذه السورة على ثلاث دعائم:

- **الأولى:** إثبات أن القرآن منزل من عند الله، والتنويه بالرسول المنزل عليه ﷺ، ودلائل صدقه، ورفعة شأنه عن أن تكون له حظوظ الدنيا، وأنه على طريقة غيره من الرسل، ومن ذلك تلقي قومه دعوته بالتكذيب.

- **الدعامة الثانية**: إثبات البعث والجزاء، والإنذار بالجزاء في الآخرة، والتبشير بالثواب فيها للصالحين، وإنذار المشركين بسوء حظهم يومئذ، وتكون لهم الندامة على تكذيبهم الرسول وعلى إشراكهم واتباع أئمة كفرهم.

- **الدعامة الثالثة:** الاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهه عن أن يكون له ولد، أو شريك، وإبطال إلهية الأصنام، وإبطال ما زعموه من بنوة الملائكة لله تعالى.

وافتتحت آيات كل دعامة من هذه الثلاث بجملة {تبارك الذي}.

ومن المقاصد التي اشتملت عليها السورة غير ما تقدم المقاصد التالية:

- بيان أنه سبحانه نزل القرآن على رسوله ﷺ منجماً (على مراحل وفترات) تثبيتاً للقلوب، وتلاوته حق تلاوته، وحفظه في الصدور.

---

[1] مقاصد سورة الفرقان، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 19/ 314-315]، بتصرف.

- عالمية الرسالة المحمدية، وأنها للناس كافة، وليست للعرب خاصة، قيل: مدار هذه السورة على كونه ﷺ مبعوثاً إلى الناس كافة، ينذرهم ما بين أيديهم وما خلفهم؛ ولهذا جعل براعة استهلالها قوله: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا} [الفرقان:1].
- بيان أن مهمة النبي ﷺ التبشير بما عند الله من الفوز والنجاح والفلاح لمن اتبع سبل الرشاد، والإنذار بما عنده من العقاب لمن أعرض عن شرعه.
- الموازنة الأخروية بين نعيم المتقين في جنات النعيم، وعذاب الكافرين في نار الجحيم.
- خطاب الرسول ﷺ ومن بعده من الدعاة بالتحلي بالصبر والمصابرة، ومجاهدة الكافرين بحجج القرآن البالغة، والأمر بالتوكل على الله، فهو سبحانه {نعم المولى ونعم النصير} [الأنفال:40].
- ذِكْر مصارع المكذبين من الأمم السابقة، كقوم موسى، ونوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، وما بين ذلك من قرون، وعرض نهايتهم التعيسة في سلسلة من مشاهد القيامة.
- بيان صفات عباد الرحمن المتقين، وأن من صفاتهم التي استحقوا بها هذا الوصف أنهم يمشون في الأرض هوناً من غير تكبر ولا خيلاء ولا استعلاء على الناس، وأنهم يقومون من الليل طاعة له سبحانه، وأنه مقتصدون في أمرهم كله، وأنهم لا يقربون الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
- خُتمت آيات هذه السورة بالحديث عن هوان البشرية على الله سبحانه، لولا القلوب الضارعة الطائعة المستجيبة، العارفة بالله في هذا القطيع الشارد الضال من المكذبين والجاحدين.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التحذير من سوء عاقبة المكذبين	تكذيب الرحمن	1-10	الرد على المشركين
		11-14	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم
		15-16	جزاء المتقين

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ووجوه إعجاز القرآن		20-17	أتباع المشركين وجزاؤهم
			بداية الجزء التاسع عشر
		24-21	تعنت ومآل الكافرين
		29-25	من مشاهد يوم القيامة
	تكذيب القرآن	34-30	موقف المشركين من القرآن
		40-35	قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم
		44-41	استهزاء المشركين بالرسول وتشبيههم بالأنعام
		62-45	بعض مظاهر قدرة الله
		77-63	صفات عباد الرحمن

البند (4): بين يدي سورة الفرقان

إدارياً: منظومة المعاني القيمية في التعامل واختيار الكوادر، أرست منهج التتالي والتدرج في الأعمال وتولي المسؤوليات، كما أنها نبهت من المكذبين المضرين بالأعمال والأموال والأسواق، وبينت أهمية الموازنة في الأمور تحضيراً وتنفيذاً وأهدافاً مستقبلية، وأرشدت إلى استكشاف الأفراد والشركات مناطق القوة لديهم ليقفوا عندها وعليها ومنها ينطلقوا للرحاب الأوسع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	10-1	الرد على المشركين

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ

يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ۝٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ۝٩ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورٗا ۝١٠ [1]

– قوله عزّ وجلّ **{تبارك}** تفاعل من البركة قيل: معناه جاء لكل بركة وخير وقيل معناه تعظيم **{الذي نزل الفرقان}** أي القرآن سماه فرقاناً لأنه فرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام وقيل لأنه نزل مفرقاً في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق **{على عبده}** يعني محمداً صلى الله عليه وسلم **{ليكن للعالمين}** أي للإنس والجن **{نذيراً}** قيل هو القرآن وقيل النذير هو محمد ﷺ. **{الذي له ملك السموات والأرض}** أي هو المتصرف فيهما كيف يشاء **{ولم يتخذ ولداً}** أي هو الفرد في وحدانيته، وفيه رد على النصارى **{ولم يكن له شريك في الملك}** يعني هو المنفرد بالإلهية، وفيه رد على الثنوية وعباد الأصنام **{وخلق كل شيء}** مما تطلق عليه صفة المخلوق **{فقدره تقديراً}** أي سواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت، **وقيل**: قدر كل شيء تقديراً من الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق.

– قوله تعالى: **{واتخذوا}** يعني عبدة الأوثان **{من دونه آلهة}** يعني الأصنام **{لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً}** يعني دفع ضر ولا جر نفع **{ولا يملكون موتاً}** أي إماتة **{ولا حياة}** أي إحياء **{ولا نشوراً}** أي بعثاً بعد الموت. **{وقال الذين كفروا}** يعني النضر بن الحارث وأصحابه **{إن هذا}** أي ما هذا القرآن **{إلا إفك}** أي كذب **{افتراه}** أي اختلقه محمد ﷺ **{وأعانه عليه قوم آخرين}** قيل: هم اليهود وقيل عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن، **وقيل** جبر ويسار وعداس بن عبيد كانوا بمكة من أهل الكتاب، فزعم المشركون أن محمداً ﷺ يأخذ منهم قال الله تعالى **{فقد جاؤوا}** يعني قائلي هذه المقالة **{ظلماً وزوراً}** أي بظلم وزور، وهو تسميتهم كلام الله بالإفك والافتراء. **{وقالوا أساطير الأولين اكتتبها}** يعني النضر بن الحارث كان يقول: إن هذا القرآن ليس من الله وإنما هو مما سطره الأولون مثل حديث رستم واسفنديار ومعنى اكتتبها انتسخها محمد ﷺ من جبر ويسار وعداس وطلب أن تكتب له لأنه كان لا يكتب **{فهي تملى عليه}** أي تقرأ عليه ليحفظها لأنه لا يكتب **{بكرة وأصيلاً}** يعني غدوة وعشية قال الله تعالى رداً عليهم **{قل}** يا محمد **{أنزله}** يعني القرآن **{الذي**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يعلم السر} أي الغيب **{في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً}** أي لولا ذلك لعاجلهم بعذابه **{وقالوا مال هذا الرسول}** يعنون محمداً ﷺ **{يأكل الطعام}** أي كما نأكل نحن **{ويمشي في الأسواق}** أي يلتمس المعاش كما نمشي نحن وإذا كان كذلك فمن أين له الفضل علينا، ولا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست بملك لأنك بشر مثلنا، والملك لا يأكل ولا يملك لأن الملك لا يتسوق وأنت تتسوق وتبتذل وما قالوه فاسد لأن أكله الطعام لكونه آدمياً، ولم يدع أنه ملك ومشيه في الأسواق لتواضعه وكان ذلك صفته في التوراة ولم يكن سخاباً في الأسواق وليس شيء من ذلك ينافي النبوة ولأنه لم يدع أنه ملك من الملوك **{لولا أنزل إليه ملك}** أي يصدقه ويشهد له **{فيكون معه نذيراً}** أي داعياً. **{أو يلقى إليه كنز}** أي ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج إلى التصرف في طلب المعاش **{أو تكون له جنة}** يعني بستان **{يأكل منها}** أي هو فلا أقل من ذلك إن لم يكن له كنز **{وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً}** يعني مخدوعاً وقيل مصروفاً عن الحق. **{انظر}** يا محمد **{كيف ضربوا لك الأمثال}** أي الأشباه التي لا فائدة لها فقالوا مسحور محتاج **{فضلوا}** أي عن الحق **{فلا يستطيعون سبيلاً}** إلى الهدى ومخرجاً عن الضلالة.

– قوله تعالى **{تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك}** أي من الذي قالوا: وأفضل من البستان الذي ذكروا وقيل: يعني خيراً من المشي في الأسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال **{جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً}** أي بيوتاً مشيدة عن النبيّ ﷺ قال "عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً قلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً أو قال ثلاثاً أو نحو هذا، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك" وروي عن رسول الله ﷺ: "لو شئت لسارت معي جبال مكة ذهباً جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً فنظرت إلى جبريل فأشار إلي أن ضع نفسك، فقلت: نبياً عبداً قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول: أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد".

إدارياً: اتخاذ الفرقة دروباً لتنفيذ أهداف الإدارة يضيع الجهود ويعود على الشركة بالخسران وضعف الحصة السوقية، والتعامل فيما بيننا على أننا بشر عاديين نصيب ونخطأ يقوي الأسباب للتلاحم ورص الصفوف في سبيل الهدف المنشود ويعذر بعضنا بعضاً تغافلاً وتغافراً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	14-11	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم

بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴿١٤﴾ [1]

– قال عز وجل: **{بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ}** معناه: ولكن كذبوا بالساعة يعني: بالقيامة **{وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيراً}** يعني: هيأنا لمن كذب بالقيامة وقوداً وهُوَ نار جهنم **{إِذَا رَأَتْهُمْ}** جهنم **{مِن مَّكَانِ بَعِيدٍ}** يعني: من مسيرة خمسمائة عام ويقال من مسيرة خمسمائة سنة **{سَمِعُواْ لَهَا}** يعني: منها **{تَغَيُّظاً}** على الكفار **{وَزَفِيراً}** يعني: صوتاً كصوت الحمار وقال قوم معناه يسمعون منها تغيظ المعذبين وزفيرهم كما قال {لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ} [هود: 106] وقيل: التغيظ زفير يسمع من النار ألا ترى أنه قال {سَمِعُواْ لَهَا} ولم يقل سمعوا منها ولا فيها وقال في آية أخرى {وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ} [الملك: 8] وروي في الخبر أن جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر على وجهه ترعد فرائصهم حتى أن إبراهيم الخليل عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول يا رب لا أسألك إلا نفسي.

– ثم قال عز وجل: **{وَإِذَا أُلْقُواْ مِنْهَا}** يعني: فيها **{مَكَاناً ضَيّقاً}** يعني: يضيق عليهم المكان كتضييق الزُّجِّ من الرُّمح **{مُقْرَّنِينَ}** أي: مسلسلين في القيود موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين **{دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً}** فعند ذلك دعوا بالويل يعني: يقولون واهلاكاه فتقول لهم الخزنة: **{لاَّ تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُوراً وٰحِداً وَٱدْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً}** يعني: ادعوا ويلاً كثيراً دائماً.

إدارياً: المكذبون بالنتائج الموعودة لعدم تخيلهم الأهداف وطرق تحققها لا يصلحون للقيادة الإدارية أو قيادة فرق الأعمال، فهؤلاء تعممهم الشكوى من تافه الأمور قبل عظيمها، ويحبطون فرق عملهم عن مهامها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	15-16	جزاء المتقين

قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ﴿١٥﴾ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴿١٦﴾ [1]

– قال الله تعالى للنبي ﷺ **{قُلْ}** يا محمد لكفار مكة: **{أَذٰلِكَ خَيْرٌ}** يعني: هذا الذي وصف من العذاب خير **{أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ}** فإن قيل كيف يقال: خير وليس في النار خير قيل له: قد يقال على وجه المجاز وإن لم يكن فيه خير، **والعاقبة**: تقول العاقبة خير من البلاء وإنما خاطبهم بما يتعارفون في كلامهم **{ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ}** يعني الذين يتقون الشرك والكبائر **{كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً}** يعني: جزاء بأعمالهم الحسنة ومرجعاً إليها.

– ثم قال عز وجل: **{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءونَ}** أي يحبون **{خَـٰلِدِينَ}** أي: دائمين في الجنة **{كَانَ عَلَىٰ رَبّكَ وَعْداً}** منه في الدنيا **{مَسْئُولاً}** يسأله المتقون **ويقال**: مسئولاً يسأل لهم الملائكة عليهم السلام وهو قوله عز وجل: {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ} [غافر: 8] **ويقال** وعداً على لسان رسولهم وقد سألوا الله عز وجل ذلك وهو قوله {رَبَّنَا وَءاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ} ويقال وعداً لا خلف فيه لمن سأله.

إدارياً: المنجزون المدركون للأهداف وطرق تحققها هم الأجدر في القيادة الإدارية عموماً وفي قيادة الفرق خصوصاً، فهم متغلبون على الصعاب بالتتالي لا يحرفهم عن مرادهم لا قليل ولا كثير المشاكل، ويحسنون تحفيز فرقهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	17-20	أتباع المشركين وجزاؤهم

وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٨﴾ فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًاۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ}** يعني: نجمعهم **{وَمَا يَعْبُدُونَ}** يعني: ونحشر ما يعبدون **{مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني: الأصنام ويقال: المسيح وعزير ويقال: الملائكة عليهم السلام **{فَيَقُولُ أَءنتُمْ أَضْلَلْتُمْ}** يعني: أأنتم أمرتم **{عِبَادِى هَـؤُلاَء}** أن يعبدوكم **{أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ}** يعني: أم هم أخطأوا الطريق فتبرأت الملائكة والأصنام. قوله تعالى: **{قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ}** أي: تنزيهاً لك **{مَا كَانَ يَنبَغِى لَنَا}** أي: ما يجوز لنا **{أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء}** وقرأ: أن (نُتَّخَذَ) بضم النون ونصب الخاء **ومعناه** ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك إلهاً فيعبد وقرأ: بنصب النون وكسر الخاء **يعني**: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فيعبدوننا **ويقال**: معناه ما كان فينا روح نأمرهم بطاعتنا **ويقال**: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فنعبدهم فكيف نأمر غيرنا بعبادتنا كقوله تعالى: {سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ} [سبأ: 41] ثم قال: **{وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءابَاءهُمْ}** يعني: أن هذا كان بكرمك وفضلك حيث لما عصوك لم تمنع عنهم الدنيا حتى اغتروا بذلك وظنوا أنهم على الحق حيث لم يصبهم بلاء ولم تمنع منهم النعمة فذلك قوله تعالى: **{وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ}** يعني: تركتهم في الدنيا يتمتعون وأجلتهم وآباءهم في المتاع والسعة **{حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ}** يعني: تركوا التوحيد والإيمان بالقرآن **{وَكَانُواْ قَوْماً بُوراً}** أي: هلكى فاسدين وأصله الفساد يقال بارت السوق إذا كسدت وقيل بوراً يعني: هالكين فاسدة قلوبهم غير متقين ولا محسنين.

– يقول الله تعالى لعبدة الأوثان **{فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ}** يعني: الأصنام ويقال الملائكة **{فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلاَ نَصْراً}** يعني: لا يستطيع الكفار انصرافاً إلى غير حجتهم التي تكلموا بها **ويقال** لا يستطيعون صرفاً أي: إنصرافاً عن حجتهم ولا نصراً **يعني**: ولا ينتصرون من آلهتهم حين كذبتهم **ويقال** لا يقدرون يعني الأصنام ولا الملائكة صرف العذاب عنهم ولا نصراً يعني لا يمنعونهم منه **ويقال** الصرف الحيلة **ويقال** لا يقبل منهم فدية أن يصرفوا عن أنفسهم بالفدية قرأ: (فما تستطيعون بالتاء) على معنى المخاطبة **يعني** يقال لهم: لا تستطيعون صرف ذلك وقرأ: بالياء **ومعناه** أن الله تعالى يقول للنبي ﷺ فما يستطيعون صرف ذلك عنهم ثم قال تعالى:

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ} يعني: يشرك بالله في الدنيا ويقال: يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **{نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً}** في الآخرة وهو عذاب النار.

– قوله عز وجل: **{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}** جواباً لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام **{إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلأَسْوَاقِ}** يعني: كانت الرسل من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة عليهم السلام ثم قال: **{وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ}** يقول: ابتلينا بعضكم ببعض الفقير بالغني والضعيف بالقوي وذلك أن الشريف إذا رأى الوضيع قد أسلم أنف عن الإسلام **وقال**: أأسلم فأكون مثل هذا فثبت على دينه حمية يقول الله تعالى للشريف (أَتَصْبِرُونَ) أن تكونوا شرعاً سواء في الدين **{وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً}** أي عالماً بمن يؤمن ومن لا يؤمن ويقال (جعلنا بعضكم لبعض فتنة يعني بلية الغني للفقير والقوي للضعيف لأن ضعفاء المسلمين وفقراءهم إذا رأوا الكفار في السعة والغنى يتأذون منهم وكان في ذلك بلية لهم فقال تعالى (أتصبرون) اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر يعني اصبروا كقوله {أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَىٰ ٱللَّهِ} [المائدة: 74] يعني توبوا إلى الله **ويقال**: أهل النعم بلية لأهل الشدة لأن أهل الشدة إذا رأوا أهل النعمة تنغص عيشهم فأمرهم الله تعالى بالصبر وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان إذا رأى غنياً من الأغنياء يقول: نصبر يا رب نصبر يا رب أراد جواباً لقوله تعالى **{أَتَصْبِرُونَ}** وكان ربك بصيراً يعني: عالماً بمن يصلح له الغنى والفقر ويقال **{وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً}** يعني: عالماً بثواب الصابرين.

إدارياً: من أضاعوا فرصة الإصلاح وإعادة التأهيل كوادر غير راغبة في التقدم والإنجاز وينبغي إتاحة هذه الفرصة للراغبين بحق في التغيير نحو الأفضل.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		**الآيات**	**التفصيل**
عاقبة المكذبين	تكذيب الرحمن	10-1	الرد على المشركين
		14-11	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم
		16-15	جزاء المتقين
		20-17	أتباع المشركين وجزاؤهم
		بداية الجزء التاسع عشر	

الدروس المستفادة من الآيات 1-20،

– تعظم الله القرآن المُنزل على نبيه ورسوله محمد ﷺ لينذر به العالمين.

– الله مالك السموات والأرض، ليس له ولد أو شريك كما يدّعي، بل هو خالق كل شيء (مخلوق) بحكمة من غير خلل أو تفاوت فيه.

– أما من أشرك مع الله الأصنام، التي لا تملك ضراً ولا نفعاً أو إحياء وإماته أو بعثاً، فقد أهلك نفسه.

– أما مدعوا أن القرآن مفترى على لسان محمد ﷺ منقول من الكتب القديمة يملى عليه ليحفظه كونه لا يكتب، فقد جاؤوا بظلم وزور لتسميتهم كلام الله بالإفك والإفتاء.

– أمر الله نبيه ﷺ أن يرد عليهم، بأن القرآن منزل من عند الله الذي يعلم غيب السموات والأرض وهو الغفور الرحيم.

– ثم شككوا برسالة النبي ﷺ قائلين ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق مثلنا، فإذا كانت هذه صفته فبما فضل علينا بالرسالة، فأين الملك الذي يصاحبه ليصدقه. ولماذا لو كان رسولاً لا يلقى له كنز أو يكون له بستانه الخاصة الذي يغنيه؟، ثم اتهموا الرسول ﷺ بأنه ساحر والعياذ بالله.

– الله يدعو رسوله للنظر للأمثلة التي ضربوها، فضلوا بها عن الحق ولا هادي لهم. ولو شاء الله لجعل لك أفضل مما ضربوا من الأمثلة تغنيك عن المشي في الأسواق والتماس المعاش، فالله قادر على أن يجعل لك قصوراً وجنات تجري تحتها الأنهار.

– بل كذبوا، بالقيامة ونار جهنم تنتظرهم بزفير مسموع. وسيدخلونها مسلسلين في القيود موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين وسيدعون بالويل قائلين "وا هلاكاه" فتقول لهم الخزنة: بل ادعوا ويلاً كثيراً دائماً.

– قل لهم يا محمد، ﷺ، أهذا الوصف الذي ينتظركم خير أم جنة الخلد، وقد أعدها الله للمتقين جزاء أعمالهم الحسنة، وسيجدون فيها كل ما يحبون وسيقيمون فيها إقامة دائمة لا تنقطع.

– سيحشر المشركون وما يعبدون من أصنام والمسيح والعزير، ويسأل المعبدون أمام العابدون بظلم، هل أنتم أمرتموهم أن يعبدوكم أم هم أخطأوا الطريق فتبرأت منهم الملائكة والأصنام. وما كان فينا روح لنأمرهم بطاعتنا/ وما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فنعبدهم فكيف نأمر غيرنا بعبادتنا. بل كان هذا بكرمك وفضلك حيث لما عصوك لم تمنع عنهم

الدنيا حتى اغتروا بذلك وظنوا أنهم على الحق حيث لم يصبهم بلاء ولم تمنع منهم النعمة.

- يقول الله تعالى لنبيه ﷺ، فلا يستطيعون صرف ذلك عنهم ومن يشرك بالله في الدنيا ويكفر بمحمد ﷺ والقرآن نذقه في الآخرة عذاب النار.

- ابتلى الله العباد بعضهم ببعض الفقير بالغني والضعيف بالقوي وذلك أن الشريف إذا رأى الوضيع قد أسلم أنف عن الإسلام وقال: أأسلم فأكون مثل هذا فثبت على دينه حمية يقول الله تعالى للشريف:

- والله عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن ويقال: جعلنا بعضكم لبعض فتنة يعني بلية الغني للفقير والقوي للضعيف لأن ضعفاء المسلمين وفقراءهم إذا رأوا الكفار في السعة والغنى يتأذون منهم وكان في ذلك بلية لهم فقال "أتصبرون" فيأتي الجواب نصبر يا رب نصبر يا رب، والله عالم بثواب الصابرين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بالتأكيد على أهمية الأنظمة والسياسات والقواعد الناظمة للعمل وبيئته، مبينة الطريق القويم ومحذرة من خلافها، وضبط مواصفات الكوادر المناسبة للعمل. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- من أوائل من ينبغي الاهتمام به بعد النظام التأسيسي بناء النظم الداخلية المسيرة للأعمال تليها السياسات والإجراءات وبعدهم التوصيف الوظيفي كحد أدنى في رسم إطار العمل ومنظومته، كل ذلك لجعل العاملين على بينة من متطلبات العمل بوضوح.

- النظام يسير عليه الجميع ولا ينبغي أن يكون هناك نظام للقيادات ونظام للعاملين فتعدد الأنظمة مفسدة وهلاك للإدارة وأموالها.

- حسن اختيار الاستثمارات التي ستوظف بها مجموعة من الأموال، المدرة للدخل الكافي لتغطية المصاريف وتحقيق فائض يكون بمثابة الربح للمساهمين أو الملاك.

- المدعون والمشككون في النظام وتأويله تأويلات خارجة عن العرف أو بعيدة من بيئة الصناعة وغيرها، في الغالب يستهدفون المماطلة والتغطية على كوارثهم، أما الناشطون الراغبون في تغيير النظام لمواكبة الحداثة والتغيير فيعرفون المسار الطبيعي لفعل ذلك عبر القنوات الطبيعية للإدارة.

- المشككون بالإدارة العليا عادة ما تكون لهم أهداف محددة، في البداية قد تكون غير مكتشفة للبيئة الداخلية إلا أنها تتضح بمرور الوقت، فسياسة

التشكيك نظام سلبي في الإدارة وأهدافه غير عادية وبدقة غير بريئة.

– الرد على التشكيك ببساطة بتوضيح المهمة الموكلة للمشكك به وطريق تنفيذها والمرحلة التي بلغها التنفيذ، بأمانة ومهنية، ولا بد من الابتعاد عن التشنج في تناول الأمور خاصة في البدايات كي لا يغلب الغضب نور الحل.

– أما المكذبون بالمؤسسة ورسالتها وغير ذلك هؤلاء تسعى الإدارة لمحاصرتهم بطريقة غير مباشرة، أولاً بإمهالهم قليلاً والتوجه لجمهور المؤسسة بثقة وقوة يقين بخطاب لائق ولغة مطمئنة، وبهذا الوعي تتم محاصرة الفكر الآخر، فمن نجح في ذلك جمع الفوز بالمعركة بأقل الكلف وجنب نفسه الخوض في وضاعة المكذبين ثم ترك السوق بآلياته يصحح ما بثته ألسنة المكذبين.

– ليعلم الجميع أن آليات السوق متساهلة إلا أنها قاسية أيضاً، تغلب الحكم لمصلحتها أولاً، وثانياً تفكر وتقيم بميزان أخلاقيات التناول والتواصل بين الأطراف المختلفة.

– فكل النماذج السلبية السابقة متروكة ممجوجة في لحظة الحقيقة وتحقيق النتائج المرضية.

– بعض المكذبين منافسين وأعداء، يظنون صبر الأسواق عليهم تأييد لهم، وهذا من ضعف تميزهم بين الإمهال والحكم بالتأييد من عدمه.

– المنتج الفاسد يحظى لفترة بحصة سوقية متزايدة بتناقص إلى أن يخرجه السوق كلياً، وكذا ألوان الخداع والكذب والتدليس الأخرى.

الجزء التاسع عشر

آياته: 339	57 من سورة الفرقان + 227 سورة الشعراء، 55 من سورة النمل	وصفحاته 20

الموضوع		الآيات	التفصيل[1]
عاقبة المكذبين	تكذيب الرحمن (تابع)		بداية الجزء التاسع عشر – تابع سورة الفرقان
		24-21	تعنت ومآل الكافرين
		29-25	من مشاهد يوم القيامة
	تكذيب القرآن	34-30	موقف المشركين من القرآن
		40-35	قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم
		44-41	استهزاء المشركين بالرسول وتشبيههم بالأنعام
		62-45	بعض مظاهر قدرة الله
		77-63	صفات عباد الرحمن

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	24-21	تعنت ومآل الكافرين

۞وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٖ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرٗا مَّحْجُورٗا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٖ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٞ مُّسْتَقَرّٗا وَأَحْسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾ [2]

– قوله تعالى: **{وقال الذين لا يَرْجُون لقاءنا}** أي: لا يخافون البعث **{لولا}** أي: هلاّ **{أُنْزِلَ علينا الملائكة}** فكانوا رُسلاً إلينا وأخبرونا بصدقك، **{أو نَرى ربَّنا}** فيخبرنا أنَّكَ رسوله، **{لقد استكبَروا في أنفسهم}** أي: تكبَّروا حين سألوا هذه الآيات **{وعَتَواْ عُتُوّاً كبيراً}** قال الزجاج: **العُتُوُّ** في اللغة: مجاوزة القَدْرِ في الظُّلم. قوله تعالى: **{يومَ يَرَوْنَ الملائكةَ}** فيه قولان. **أحدهما**: عند الموت. **والثاني**: يوم القيامة. قيل: وانتصب اليوم على معنى: لا بشرى للمجرمين يوم يرون الملائكة، و**{يومَئِذٍ}** مؤكِّد لـ {يومَ

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يَرَوْنَ الملائكةَ} ؛ **والمعنى**: أنهم يُمنَعون البُشرى في ذلك اليوم؛ ويجوز أن يكون {يومَ} منصوباً على **معنى**: اذكر يوم يرون الملائكة، ثم أخبر فقال: **{لا بُشرى}**، والمجرمون هاهنا: الكفار. قوله تعالى: **{ويقولون حِجْراً مَحْجُوراً}** وقرأ: {حُجْراً} بضم الحاء. قيل: وأصل الحجْر في اللغة: ما حجرتَ عليه، أي: منعتَ من أن يُوصَل إليه، ومنه حَجْر القضاة على الأيتام. وفي القائلين لهذا قولان. **أحدهما**: أنهم الملائكة يقولون للكفار: حِجْراً محجوراً، أي: حراماً محرّماً. وفيما حرَّموه عليهم قولان. **أحدهما**: البُشرى، **فالمعنى**: حرام محرَّم أن تكون لكم البشرى. **والثاني**: أن تدخلوا الجنة. **والثاني**: أنه قول المشركين إذا عاينوا العذاب، **ومعناه**: الاستعاذة من الملائكة. قيل: كان الرَّجل إذا لقيَ مَن يخافه في الشهر الحرام، قال: حِجْراً، أي: حرام عليكَ أذايَ، فاذا رأى المشركون الملائكة يوم القيامة، قالوا: حِجْراً محجوراً، يظنُّون أنه ينفعهم كما كان ينفعهم في الدنيا. قوله تعالى: **{وقَدِمْنَا}** قيل: أي: قَصَدْنا وعَمَدْنا، والأصل أنَّ من أراد القُدوم إلى موضع عَمَد له وقصده. قوله تعالى: **{إلى ما عَمِلُوا من عمل}** [أي] من أعمال الخير **{فجعلناه هَبَاءً}** لأن العمل لا يُتقبَّل مع الشِّرك. وفي الهباء خمسة أقوال. **أحدها**: أنه ما رأيتَه يتطاير في الشمس التي تدخل من الكوَّة مثل الغبار، **والمعنى** أنَّ الله أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء. **والثاني**: أنه الماء المُهراق. **والثالث:** أنه ما تنسفه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر. **والرابع**: أنه الشَّرر الذي يطير من النار إذا أُضرمت، فاذا وقع لم يكن شيئاً. **والخامس**: أنه ما يسطع من حوافر الدَّواب. **والمنثور**: المتفرِّق. قوله تعالى: **{أصحابُ الجَنَّة يومَئذٍ}** أي: يوم القيامة، **{خيرٌ مُسْتَقَرّاً}** أفضل منزلاً من المشركين **{وأحسن مَقيلاً}** قيل: **المَقيل**: المُقام وقت القائلة، وهو النوم نصف النهار. **وقيل**: القيلولة عند العرب: الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحرّ وإن لم يكن مع ذلك نوم. وقيل: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يَقِيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

إدارياً: المتشددون في الأمور مظنة التحقق، يضرون أنفسهم وبيئة الأعمال ويعوقون الإدارة من تحقيق أهدافها بلا داعي فني وعلمي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	25-29	من مشاهد يوم القيامة

وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ويَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماء بالغَمَام ونُزِّلَ الملائكةُ تنزيلاً}** هذا معطوف على قوله: {يوم يرون الملائكة}، قيل: **المعنى**: تتشقق السماء عن الغمام، وتنزل فيه الملائكة، و«على» و«عن» و«الباء» في هذا الموضع بمعنى واحد، لأن العرب تقول: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس، والمعنى واحد. **وقيل**: المعنى: تتشقَّقُ السماء وعليها غمام، كما تقول: ركب الأمير بسلاحه، وخرج بثيابه، وإنما تتشقَّق السماء لنزول الملائكة. **قيل**: تتشقق السماء عن الغمام، وهو الغيم الأبيض، وتنزل الملائكة في الغمام. **وقيل**: المراد بالسماء: السماوات، تتشقق عن الغمام، وهو غمام أبيض كهيئة الضَّباب، فتنزل الملائكة عند انشقاقها. قوله تعالى: **{المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ للرَّحمن}** قيل: المعنى: المُلْك الذي هو المُلْك حقّاً للرحمن. فأما العسير، فهو الصعب الشديد يشتد على الكفار، ويهون على المؤمنين فيكون كمقدار صلاة مكتوبة. قوله تعالى: **{ويَوْمَ يَعَضُّ الظالمُ على يديه}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن أُبيَّ بن خَلَف كان يحضر [عند] رسول الله ﷺ ويجالسه من غير أن يؤمن به، فزجره عُقبة بن أبي مُعَيط عن ذلك، فنزلت هذه الآية. والثاني: أن عُقبة دعا قوماً فيهم رسول الله ﷺ لطعام فأكلوا، وأبى رسول الله ﷺ أن يأكل، وقال «لا آكل حتى تَشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسولُ الله»، فشهد بذلك عقبة، فبلغ ذلك أُبيَّ بن خَلَف، وكان خليلاً له، فقال: صبوت يا عقبة؟ فقال: لا والله، ولكنه أبى أن يأكل حتى قلت ذلك، وليس من نفسي، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن عُقبة كان خليلاً لأُميَّة بن خَلَف، فأسلم عُقبة، فقال أُمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعتَ محمداً، فكفر وارتدَّ لرضى أُميَّة، فنزلت هذه الآية. فأما **الظالم** [المذكور] هاهنا، فهو الكافر، وفيه قولان. **أحدهما**: أنه أُبيُّ بن خَلَف. **والثاني**: عُقبة بن أبي مُعَيط. قال عطاء: يأكل يديه حتى تذهبا إلى المرفقين، ثم تنبتان، فلا يزال هكذا كلَّما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل. قوله تعالى: **{يا ليتني اتَّخَذْتُ}** والمعنى: ليتني اتَّبعتُه فاتَّخذتُ معه طريقاً إلى الهُدى. قوله تعالى: **{ليتني لم أتَّخِذ فلاناً}** في المشار إليه أربعة أقوال. **أحدها**: أنه

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عنى أُبيَّ بن خَلَف. **والثاني**: عقبة بن أبي مُعَيط. **والثالث**: الشيطان. **والرابع**: أُميَّة ابن خَلَف. فان قيل: إنما يكنى من يخاف المبادأة أو يحتاج إلى المُداجاة، فما وجه الكناية؟ **فالجواب**: أنه أراد بالظالم: كلَّ ظالم، وأراد بفلان: كلَّ من أُطيع في معصية وأُرضي بسخط الله، وإن كانت الآية نزلت في شخص. قوله تعالى: **{لقد أضلَّني عن الذِكْر}** أي: صرفني عن القرآن والإيمان به **{بعد إذ جاءني}** مع الرسول، وهاهنا تم الكلام. ثم قال الله تعالى: **{وكان الشَّيطان للإنسان}** يعني: الكافر **{خَذُولاً}** يتبرأ [منه] في الآخرة.

إدارياً: مصاحبة الأخيار مفازة والأشرار ندامة، وعلى الشركات أن تقدم القيادات الكفؤة واستشارة الأكفاء.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
عاقبة المكذبين	تكذيب الرحمن (تابع)		بداية الجزء التاسع عشر
		24-21	تعنت ومآل الكافرين
		29-25	من مشاهد يوم القيامة

الدروس المستفادة من الآيات 21-29،

- منكرو البعث يتخذون كل ذريعة ممكنة ليصروا على إنكارهم ومن الذرائع، طلبهم أن تتنزل ملائكة أو أن يروا الله فيخبرهم بصدق الرسول ﷺ، وهذا من شدة الظلم والمغالاة والاستكبار والعياذ بالله.
- سيرون الملائكة ولكن عند الموت ويوم القيامة، وسيحرمون البشرى وهو الوقت الذي لا يستطيعون فيه الاستدراك على ما فات ويتوبوا، وسيزدادون غماً عندما يجدون أن ما قدموا من عمل ما هو إلا هباءاً منثورا.
- أما أصحاب الجنة المؤمنون الفائزون فمستقرون في الجنة وفي أفضل حال.
- وسيتحسر الظالم على نفسه ويندم قائلاً ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، فقد شجعني على الغواية ولم يأخذ بيدي للهداية. كما أن الشيطان سيتبرأ من الكفار وكفرهم يوم القيامة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن الأصحاب إن لم يكونوا عوناً على الخير والنجاح والتقدم فسيكونون على عكس هذا تماماً، ولا بد من حسن اختيار الكوادر، وعلى الكوادر أن تنتقي من تصاحب. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الإنكار سياسة يتبعها من أظلمت عقولهم عن التخيل والتقدير ما هو الصواب من الكلام أو الوعود، والأهداف آليات وأساليب تتحقق.
- طلب العون ممن لا مجال للتعاون معهم ضرب من الخيال وتهرب من المسؤولية واتخاذ ذلك ذريعة نفسية لعدم المحاولة والإقدام.
- أما الإيجابيون المبدعون فيرون الوعود والأهداف مجسمات واضحة المعالم وكذا طرق تحققها.
- أما المتقاعس المتخاذل سيتحسر على ما فرط بعد أن يرى الآخرين أنجزوا وهو قابع في مكانه، حتى من شجعوه على قراراته سيتخلون عنه لصالح المنجزين فالنفس تميل للأحسن ولا حسن في التخاذل ومع المتخاذلين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب القرآن	34-30	موقف المشركين من القرآن

وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ۝٣٠ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ۝٣١ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ۝٣٢ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ۝٣٣ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٣٤ [1]

- قوله تعالى: **{وقال الرسول}** يعني محمداً ﷺ، وهذا عند كثير من العلماء أنه يقوله يوم القيامة؛ **فالمعنى**: ويقول الرسول يومئذ. وقيل يقول ذلك شاكياً من قومه إلى الله تعالى، حين كذّبوه. وفي المراد بقوله: **{مهجوراً}** قولان. **أحدهما**: متروكاً لا يلتفتون إليه ولا يؤمنون به. **والثاني**: هجَروا فيه، أي: جعلوه كالهذَيان، ومنه يقال: فلان يَهْجُر في منامه، أي:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يَهْدِي. وقيل: **الهُجْر**: ما لا يُنتفع به من القول. **قيل:** فعزّاه الله عز وجل، فقال: **{وكذلك جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبيّ عَدُوّاً}** أي: كما جعلنا لك أعداءً من مشركي قومك، جعلنا لكلِّ نبيّ عدوّاً من كفّار قومه؛ **والمعنى**: لا يَكْبُرَنَّ هذا عليك، فلك بالأنبياء أُسوة، **{وكفى بربّك هادياً ونصيراً}** يمنعك من عدوك. قيل: والباء في قوله {بربّكَ} زائدة؛ فالمعنى: كفى ربُّك هادياً ونصيراً. قوله تعالى: **{لولا نُزّل عليه القرآنُ جُمْلَةً واحدةً}** أي: كما أُنزلت التوراةُ والإنجيل والزَّبور، فقال الله عز وجل: **{كذلكَ}** أي: أنزلناه كذلك متفرّقاً، لأن معنى ما قالوا: لِمَ نُزّل عليه متفرّقاً؟ فقيل: إنما أنزلناه كذلك **{لِنُثَبِّتَ به فؤادكَ}** أي: لنُقَوِّي به قلبَك فتزداد بصيرة، وذلك أنه كان يأتيه الوحي في كل أمر وحادثة، فكان أقوى لقلبه وأنور لبصيرته وأبعد لاستيحاشه، **{ورتَّلْناه ترتيلاً}** أي: أنزلناه على الترتيل، وهو **التمكُّث** الذي يُضادُّ العَجَلة. قوله تعالى: **{ولا يأتونكَ}** يعني المشركين **{بِمَثَل}** يضربونه لك في مخاصمتك وإبطال أمرك **{إلا جئناك بالحقّ}** أي: بالذي هو الحقّ لتَرُدَّ به كيدهم **{وأحسنَ تفسيراً}** من مَثَلهم؛ والتفسير: البيان والكشف. قيل: ثم أخبر بمستقرّهم في الآخرة، فقال: **{الذين يحشرون على وجوههم}** وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمداً وأصحابه شرُّ خلق الله، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{أولئك شَرٌّ مكاناً}** أي: منزلاً ومصيراً **{وأضلُّ سبيلاً}** ديناً وطريقاً من المؤمنين.

إدارياً: الغيرة الشديدة على تنفيذ الأهداف قد تولد الشكاية، ولا بد من التنبه للحدود الفاصلة بين التحفيز والتبكيت، كما على المرء أن يدرك موقعه وواقعه ليعرف أين يقف وإلى أين سيذهب، ولا ينبغي أن ينال من عزيمته تراكم الأمور والمشاغل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب القرآن	35-40	قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةًۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ

أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِۚ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَاۚ بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝٤٠ [1]

– قوله تعالى {**ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً**} أي معيناً وظهيراً {**فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا**} يعني القبط {**فدمرناهم**} فيه إضمار أي فكذبوهما فدمرناهم {**تدميراً**} يعني أهلكناهم إهلاكاً. {**وقوم نوح لما كذبوا الرسل**} يعني رسولهم ومن كذب رسولاً واحداً فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع {**أغرقناهم وجعلناهم للناس أية**} أي عبرة لمن بعدهم {**وأعتدنا للظالمين**} في الآخرة {**عذاباً أليماً**} يعني سيرى ما حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا. {**وعاداً وثمود**} أي أهكلنا عاداً وثمود {**وأصحاب الرس**} قيل: كان أهل بئر الرس نزولاً عليها، وكانوا أصحاب مواش يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيباً, يدعوهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم وآذوا شعيباً فبينما هم حول البئر في منازلهم، انهارت البئر وخسف بهم وبديارهم ورباعهم **وقيل**: الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فأهلكهم الله. **قيل**: كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فأهلكهم الله **وقيل** الرس بأنطاكية قتلوا فيها حبيباً النجار هم الذين ذكرهم الله في سورة "يس" **وقيل** هم أصحاب الأخدود والرس الأخدود {**وقروناً بين ذلك كثيراً**} أي وأهلكنا قروناً كثيراً بين عاد وثمود وأصحاب الرس. {**وكلاًّ ضربنا له الأمثال**} أي الأشباه في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار {**وكلاًّ تبرنا تتبيراً**} أي أهلكناهم إهلاكاً. قوله تعالى {**ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء**} يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط، وهي خمس قرى أهلك الله منها أربعاً ونجت واحدة. وهي أصغرها وكان أهلها لا يعملون العمل الخبيث {**أفلم يكونوا يرونها**} يعني إذا مروا بها في أسفارهم فيعتبروا ويتعظوا لأن مدائن قوم لوط كانت على طريقهم في ممرهم إلى الشام {**بل كانوا لا يرجون نشوراً**} يعني لا يخافون بعثاً.

إدارياً: التكذيب سياسة مؤلمة مدمرة لأصحابها ومن وافقهم، وللأعمال أيضاً، خاصة أن المكذب يجمع بالإضافة لقلة الرغبة في الإنجاز بلادة عقلية وضعف فكر وتفكير تفقده إمكانية اقتناص الفرصة الصواب أو السانحة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

تكذيب القرآن	44-41	استهزاء المشركين بالرسول وتشبيههم بالأنعام

وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ}**، يعني: ما يتخذونك، **{إلاَّ هُزُواً}**، أي: مهزوءاً به، نزلت في أبي جهلٍ، كان إذا مرّ بأصحابه على رسول الله ﷺ قال مستهزئاً: **{أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً}**؟! **{إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا}**، أي: قد قارب أن يضلنا، **{عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلاَ أَن صَبْرَنَا عَلَيْهَا}**، أي: لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها، **{وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً}**، من أخطأ طريقاً.**{أَرَءيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ}**، وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فإذا رأى حجراً أحسن منه طرح الأول وأخذ الآخر فعبده. وقيل: أرأيت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوى حجراً فعبده ما حاله عندي، **{أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً}**، أي: حافظاً، يقول أفأنت عليه كفيل تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله؟ أي لست كذلك. **{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ}** ما تقول سماع طالب الإفهام، **{أَوْ يَعْقِلُونَ}**، ما يعاينون من الحجج والإعلام، **{إِنْ هُمْ}**، ما هم **{إلاَّ كَٱلاَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً}**، لأن البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لأربابها الذين يتعهدونها، وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق، ولا يطيعون ربَّهم الذي خلقهم ورزقهم، ولأن الأنعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون.

إدارياً: لا يقبل من الإداري أن يتعامى عن الحقائق ويدركها من هو أقل منه خبرة، ولا ينبغي أن ينخدع ببسيط الأمور، ومن وقع في مثل هذا فليذهب بنفسه إلى مدارج التعلم والتدرب والتفقه قبل أن يجد نفسه خارج منظومة الأعمال والأفكار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب القرآن	45-62	بعض مظاهر قدرة الله

أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴿٤٧﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ}**، معناه ألم ترَ إلى مَدِّ ربِّك الظلَّ، وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، جعله ممدوداً لأنه ظل لا شمس معه، كما قال: «في ظل الجنة»، {وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ} [الواقعة: 30] إذ لم يكن معه شمس. **{وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً}**، دائماً ثابتاً لا يزول ولا تذهبه الشمس. قيل: "**الظل**" ما نسخته الشمس، وهو بالغداة و"**الفيء**": ما نسخ الشمس، وهو بعد الزوال، سُمي فيئاً لأنه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب، **{ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً}**، يعني على الظل. ومعنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل، ولولا النور لما عرفت الظلمة، والأشياء تعرف بأضدادها. **{ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ}** يعني الظل، **{إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً}**، بالشمس التي تأتي عليه، و"**القبض**": جمع المنبسط من الشيء، **معناه** أن الظل يعم جميع الأرض قبل طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس قبض الله الظلَّ جزءاً فجزءاً "قبضاً يسيراً"، أي خفياً.

– **{وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاساً}**، أي: ستراً تستترون به، يريد أن ظلمته تغشى كل شيء، كاللباس الذي يشتمل على لابسه، **{وَٱلنَّوْمَ سُبَاتاً}**، راحةً لأبدانكم وقطعاً لعملكم، وأصل "السبت": القطع، والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله وحركته. **{وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُوراً}**، أي: يقظة وزماناً تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لأشغالكم.

إدارياً: من لا يتنبه ويلحظ قدراته، لا ينتظر من الآخرين إرشاده إليها، كثير من الشركات لها قوى خاصة وفي مقدمها القوى الناعمة المقبولة في المجتمع والأسواق ولكن المهارة حسن التوظيف فيها.

وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴿٤٨﴾ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ۝٥٠ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ۝٥٢ (1)

- {وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ}، يعني المطر {وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً}، هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، فهو اسم لما يتطهر به، كالسَّحور اسم لما يتسحر به والفَطور اسم لما يفطر به، **والدليل** عليه ما روينا أن النبي ﷺ قال في البحر: "هو الطهور ماؤه الحل ميتته". وأراد به المطهّر، فالماء مطهر لأنه يطهر الإنسان من الحَدَث والنجاسة، كما قال في آية أخرى: {وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمۡ} [الأنفال: 11] فثبت به أن التطهير يختص بالماء. قوله عزّ وجلّ: {لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ}، أي: بالمطر، {بَلۡدَةً مَّيۡتاً}، ولم يقل: "ميتة" لأنه رجع به إلى الموضع والمكان، {وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰماً}، أي: نسقي من ذلك الماء أنعاماً، {وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً}، أي بشراً كثيرا، **والأناسي**: جمع أنسي، وقيل جمع إنسان، وأصله: "أناسين" مثل: بستان وبساتين، فجعل الياء عوضاً عن النون. {وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ}، يعني: المطر، مرة ببلد ومرة ببلد آخر. قيل: ما من عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الأرض. وما من ساعة من ليل أو نهار إلاّ والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء. قيل: ليس من سنة بأمطر من أخرى، ولكنّ الله قسم هذه الأرزاق، فجعلها في السماء الدنيا، في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم، وإذا عمل قوم بالمعاصي حوَّل الله ذلك إلى غيرهم، فإذا عصوا جميعاً صرف الله ذلك إلى الفيافي والبحار. **وقيل**: المراد من تصريف المطر تصريفه وابلاً وطلاً ورذاذاً ونحوها. **وقيل**: التصريف راجع إلى الريح.

- {لِيَذَّكَّرُواْ}، أي: ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى، {فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً}، جحوداً، وكفرانهم هو أنهم إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا. قيل: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء. كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأمّا من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي، وكافر بالكواكب، وأمّا من قال: مطرنا بنَوْء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب". قوله عزّ وجلّ: {وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا في كُلِّ قَرۡيَةٍ نَّذِيراً}، رسولاً ينذرهم، ولكن بعثناك إلى القرى كلها، وحملناك ثقل النذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما أعددنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة. {فَلاَ تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ} فيما

---

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

يدعونك إليه من موافقتهم ومداهنتهم. **{وَجَـٰهِدْهُمْ بِهِ}** أي: بالقرآن، **{جِهَاداً كَبيراً}** شديداً.

إدارياً: تدبير الأمور في بيئة الأعمال حتى تغدو تلقائية، قمة التنظيم والتدريب والأخذ بالجد في إدارة الأعمال والأموال.

۞وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ [1]

- **{وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ}**، خلطهما وأفاض أحدهما في الآخر، **وقيل:** أرسلهما في مجاريهما وخلّاهما كما يرسل الخيل في المرج، وأصل "المرج" الخلط والإرسال، يقال: مرجت الدابة وأمرجتها إذا أرسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء، **{هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ}**، شديد العذوبة، و"الفرات": أعذب المياه، **{وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ}**، شديد الملوحة. وقيل: أُجاج أي مرّ، **{وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً}**، أي: حاجزاً بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب، **{وَحِجْراً مَّحْجُوراً}** أي: ستراً ممنوعاً فلا يبغيان، ولا يفسد الملحُ العَذْبَ. **{وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ}**، من النطفة، **{بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً}**، أي: جعله ذا نسب وصهر. **قيل:** "النسب" ما لا يحل نكاحه، و"الصهر" ما يحل نكاحه، فالنسبُ ما يوجب الحرمة، والصهرُ ما لا يوجبها، **وقيل:** هو الصحيح، النسب: من القرابة، والصهر: الخلطة التي تشبه القرابة، وهو السبب المحرم للنكاح، وقد ذكرنا أن الله تعالى حرّم بالنسب سبعاً وبالسبب سبعاً في قوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ} [النساء: 23].

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

{وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً}. **{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني هؤلاء المشركين، **{مَا لاَ يَنفَعُهُمْ}**، إن عبدوه، **{وَلاَ يَضُرُّهُمْ}**، إن تركوه، **{وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً}**، أي: معيناً للشيطان على ربه بالمعاصي. وقيل: أي يعاون الشيطان على معصية الله لأن عبادتهم الأصنام معاونة للشيطان. **وقيل**: معناه وكان الكافر على ربه ظهيراً، أي: هيناً ذليلاً، كما يقال الرجل: جعلتي بظهير، أي: جعلني هيناً. ويقال: ظهر به، إذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت إليه.

– **{وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً}** أي: منذراً. **{قُلْ مَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ}**، أي على تبليغ الوحي، **{مِنْ أَجْرٍ}**، فتقولوا إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا إليه فلا نتبعه، **{إِلاَّ مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً}**، هذا من الاستثناء المنقطع، مجازه: لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بالإنفاق من ماله في سبيله فعل ذلك، **والمعنى**: لا أسألكم لنفسي أجراً ولكن لا أمنع من إنفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل إلى جنته. **{وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ}**، أي: صلِّ له شكراً على نعمه. **وقيل**: قل: سبحان الله، والحمد لله، **{وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً}**، عالماً فيجازيهم بها. **{ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً}**، بالرحمن. قيل: يقول فاسألِ الخبير بذلك، **يعني**: بما ذكرنا من خلق السموات والأرض والاستواء على العرش. **وقيل**: الخطاب للرسول والمراد منه غيره لأنه كان مصدقاً به، **والمعنى**: أيها الإنسان لا ترجع في طلب العلم بهذا إلى غيري. **وقيل**: الباء بمعنى عن أي: فاسأل عنه خبيراً وهو الله عزّ وجلّ. **وقيل**: جبريل عليه السلام. **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ}**، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسليمة الكذاب، كانوا يسمونه رحمن اليمامة. **{أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا}**، قرأ: «يأمرنا» بالياء، أي: لما يأمرنا محمد بالسجود له، وقرأ: بالتاء، أي: لما تأمرنا أنت يا محمد، **{وزادهم}** يعني: زادهم قول القائل لهم: "اسجدوا للرحمن" **{نُفُوراً}**، عن الدين والإيمان.

– قوله عزّ وجلّ: **{تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً}**، قيل: "**البروج**" هي النجوم الكبار سميت بروجاً لظهورها، وقيل: "بروجاً" أي: قصوراً فيها الحرس، كما قال: {وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} [النساء: 78]. قيل: هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة، وهي الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، فالحمل والعقرب بيتا المريخ، والثور والميزان بيتا الزهرة، والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد، والسرطان بيت القمر، والأسد بيت الشمس، والقوس والحوت بيتا

المشتري، والجدي والدلو بيتا زحل. وهذه البروج مقسومة على الطبائع الأربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة بروج تسمى المثلثات، فالحمل والأسد والقوس مثلثه نارية، والثور والسنبلة والجدي مثلثه أرضية، والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية، والسرطان والعقرب والحوت مثلثه مائية. **{وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً}** يعني الشمس، كما قال: {وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً} [نوح: 16] وقرأ: «سرجاً» بالجمع، يعني النجوم. **{وَقَمَراً مُّنِيراً}**، والقمر قد دخل في "السرُّج" على قراءة من قرأ بالجمع، غير أنه خصه بالذكر لنوع فضيلة، كما قال: {فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} [الرحمن: 68]، خصَّ النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة. **{وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً}**، اختلفوا فيها، قيل: يعني خلفاً وعوضاً يقوم أحدهما مقام صاحبه، فمن فاته عمله في أحدهما قضاه في الآخر. قيل: جاء رجل إلى عمر عن الخطاب، فقال فاتتني الصلاة الليلةَ، فقال أدرِكْ ما فاتك من ليلتك في نهارك، فإن الله عزّ وجلّ: جعل الليل والنهار خلفة لن أراد أن يذكَّر. **قيل**: يعني جعل كل واحد منهما مخالفاً لصاحبه فجعل هذا أسود وهذا أبيض، وقيل: يعني يخلف أحدهما صاحبه إذا ذهب أحدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان. **{لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ}**، قرأ: بتخفيف الدال والكاف وضمها من الذكر، وقرأ: بتشديدهما أي: يتذكر ويتعظ **{أَوْ أَرَادَ شُكُوراً}**، قيل: أي شكر نعمة ربه عليه فيهما.

إدارياً: لا ينبغي لأمور في أي إدارة ناجحة أن لا تكون واضحة وضوح الفرق بين الليل والنهار، وإلا كانت عاقبة ذلك تأخر الإنجاز وارتفاع كلفته وإضعاف الحصة السوقية للمنشأة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب القرآن	77-63	صفات عباد الرحمن

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ

يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ۝٦٧ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ}**، يعني: أفاضل العباد. **وقيل**: هذه الإضافة للتخصيص والتفضيل، وإلا فالخلق كلهم عباد الله. **{ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَىٰ ٱلۡأَرۡضِ هَوۡناً}**، أي: بالسكينة والوقار متواضعين غير أشِرين ولا مرحين، ولا متكبرين. **وقيل**: علماء وحكماء. **وقيل**: أصحاب وقار وعفة لا يسفهون، وإن سُفه عليهم حلموا، و"**الهَوْن**" في اللغة: الرفق واللين. **{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَـٰهِلُونَ}**، يعني السفهاء بما يكرهون، **{قَالُواْ سَلاَماً}**، قيل: سداداً من القول. **وقيل**: قولاً يسلمون فيه من الإثم. وقيل: إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا، وليس المراد منه السلام المعروف. **وقيل**: معناه سلموا عليهم، دليله قوله عزّ وجلّ: {وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ} [القصص: 55]. قيل: هذا قبل أن يؤمر بالقتال، ثم نسختها آية القتال. **وقيل**: هذا وصف نهارهم، ثم قرأ {وَالَّذِينَ يبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَـٰماً} قال: هذا وصف ليلهم. قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ يبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ}**، يقال لمن أدرك الليل: بات نام أو لم ينم، يقال: بات فلان قَلِقَاً، **والمعنى**: يبيتون لربهم بالليل في الصلاة، **{سُجَّداً}**، على وجوههم، **{وَقِيَـٰماً}** على أقدامهم. **قيل**: من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجداً وقائماً. **قيل**: قال رسول الله ﷺ: "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله".

– قوله عزّ وجلّ: **{وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً}** أي: مُلِحّاً دائماً، لازماً غير مفارقٍ من عذب به من الكفار، ومنه سمي الغريم لطلبه حقه وإلحاحة على صاحبه وملازمته إياه. **قيل**: سأل الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا فأغرمهم فيه، فبقوا في النار، وقيل: كل غريم يفارق غريمه إلا جهنّم. و"**الغَرَام**" الشر اللازم، **وقيل**: "غراماً" هلاكاً. **{إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً}**، أي: بئس موضع قرار وإقامه. **{وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ}**، يقال: أقتر وقتَّر بالتشديد، وقتّر يُقَتِّر. واختلفوا في معنى الإسراف والإقتار، فقيل: "**الإسراف**" النفقة في معصية الله وإن قلّت، و"**الإقتار**": منع حق الله تعالى. وقيل: في هذه الآية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله. وقال قوم: "**الإسراف**": مجاوزة الحد في الإنفاق، حتى يدخل في حد التبذير، و"**الإقتار**": التقصير عمّا لا بدّ منه، وهذا معنى القول: لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الناس قد أسرف. **{وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}**، قصداً وسطاً بين الإسراف والإقتار، حسنةٌ بين السيئتين. وقيل في هذه الآية: أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعم واللذة، ولا يلبسون ثوباً للجمال، ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسدُّ عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم، ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويُكِنُّهم من الحر والقر. قيل: كفى سرفاً أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلا اشتراه فأكله.

إدارياً: إدراك صفات كوادر الإدارة أمر جامع، والموازنة بين تأمين الاحتياجات وعدم التجاوز في الإنفاق حكمة، والإدارة بين حكيم يدير ومال يدار بحكمة.

وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهَا ءَاخَرَ}** الآية. قيل: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة، فنزل: {وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهَا ءَاخَرَ} **{وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ}** ونزل: {قُلْ يٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ} [الزمر: 53]. **قيل**: قال رجل: يا رسول الله, أيُّ الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعَوا لله نِداً وهو خلقك» قال: ثم أيّ؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قال: ثم أيّ؟ قال:

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

«أن تزاني حليلة جارك»، فأنزل الله تصديقها: {وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهَا ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً}. قوله عزّ وجلّ: **{وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ}**، أي شيئاً من هذه الأفعال، **{يَلْقَ أَثَاماً}**، قيل: إنما يريد جزاء الإثم. **وقيل**: "الآثام": العقوبة. **وقيل**: "الآثام": وادٍ في جهنم، ويروى في الحديث: "الغي والآثام بئران يسيل فيهما صديد أهل النار". **{يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً}**، قرأ: «يضاعفُ» و«يخلدُ» برفع الفاء والدال على الابتداء، وشدَّد: «يضعَّف»، وقرأ: بجزم الفاء والدال على جواب الشرط. **{إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَـٰلِحاً}**، قيل: إلا من تاب من ذنبه، وآمن بربه، وعمل عملاً صالحاً فيما بينه وبين ربه. قيل: قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين: {وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهَا ءَاخَرَ} الآية، ثم نزلت: {إِلاَّ مَن تَابَ} فما رأيت النبي ﷺ فرح بشيء قط كفرحه بها وفرحه بـ {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: 1-2]. **{فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}**، فذهب جماعة إلى أن هذا التبديل في الدنيا؛ وقيل: يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، فيبدلهم بالشرك إيماناً، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عفة وإحصاناً. **وقال قوم**: يبدل الله سيآتهم التي عملوها في الإسلام حسناتٍ يوم القيامة، يدل عليه ما قيل عن أبي ذر: قال النبي ﷺ: "إني لأعلم آخر رجل يخرج من النار، يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، ويخبأ عنه كبارها، فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر، وهو مشفق من كبارها، فيقال أعطُوه مكان كل سيئة عملها حسنة، فيقول: ربِّ إنّ لي ذنوباً ما أراها ههنا، قال أبو ذر: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحك حتى بدتْ نواجذه". وقيل: إن الله عزّ وجلّ يمحو بالندم جميع السيئات، ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحاً}**، قال بعض أهل العلم: هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الآية الأولى من القتل والزنا، **يعني**: من تاب من الشرك وعمل صالحاً أي: أدى الفرائض ممن لم يقتل ولم يَزْنِ، **{فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ}**، أي: يعود إليه بالموت، **{مَتاباً}**، حسناً يفضل به على غيره ممن قتل وزنى، **فالتوبة الأولى** وهو قوله: "ومن تاب" رجوعٌ عن الشرك، **والثاني** رجوع إلى الله للجزاء والمكافأة. **وقيل**: هذه الآية أيضاً في التوبة عن جميع السيئات. **ومعناه**: ومن أراد التوبة وعزم عليها فليتُبْ لوجه الله. وقوله: **{يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ}** خبر بمعنى الأمر، أي: ليتب إلى الله. **وقيل**: معناه فليعلم أن توبته ومصيره إلى الله. **{وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ}**، قيل:

يعني الشرك. وقيل: يعني شهادة الزور. وقيل: يعني الكذب. وقيل: يعني أعياد المشركين. وقيل النَّوْح، وقيل: لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم. وقيل، لا يشهدون اللهو والغناء. وقيل "الغناء" ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع. وأصل "**الزُّور**" تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته، فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق. **{وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِراماً}**، قيل: إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا. نظيره قوله: {وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ} [القصص: 55]، قيل: وهي منسوخة بآية القتال. وقيل: اللغو المعاصي كلها، يعني إذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراماً مسرعين معرضين. يقال: تكرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عنه.

- **{وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـئايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ}**، لم يقعوا ولم يسقطوا، **{عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً}**، كأنهم صم عمي، بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه. قيل: لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها. **{وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا}**، قرأ: بغير ألفٍ، وقرأ: بالألف على الجمع، **{قُرَّةَ أَعْيُنٍ}**، أي: أولاداً أبراراً أتقياء، يقولون اجعلهم صالحين فتقر أعيُنَنا بذلك. قيل: ليس شيء أقرَّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عزّ وجلّ. وقيل: وأصلها (القُرَّة) من البرد، لأن العرب تتأذى من الحر وتستروح إلى البرد، وتذكر قرة العين عند السرور، وسخنة العين عند الحزن، ويقال: دمع العين عند السرور بارد، وعند الحزن حار. وقيل: معنى قرة الأعين أن يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه به عن النظر إلى غيره. **{وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}**، أي: أئمة يقتدون في الخير بنا، ولم يقل: أئمة، كقوله تعالى: {إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ} [الشعراء: 16]، وقيل: أراد أئمة كقوله: {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِى} [الشعراء: 77]، أي: أعداء، ويقال أميرنا هؤلاء، أي: أمراؤنا. **وقيل:** لأنه مصدر كالصيام والقيام، يقال أمّ إماماً، كما يقال: قام قياماً، وصام صياماً. وقيل: نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون. وقيل: اجعلنا أئمة هداة، كما قال: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} [السجدة: 24]، ولا تجعلنا أئمة ضلالة كما قال: {وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ} [القصص: 41]، **وقيل:** هذا من المقلوب، يعني: واجعل المتقين لنا إماماً واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم.

- **{أُوْلَـٰئِكَ يُجْزَوْنَ}** يعني يثابون، **{ٱلْغُرْفَةَ}**، أي: الدرجة الرفيعة في الجنة، و"الغرفة" كل بناء مرتفع عالٍ. وقيل: يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة، **{بِمَا صَبَرُواْ}**، على أمر الله تعالى وطاعته. **وقيل**: على

أذى المشركين. **وقيل:** عن الشهوات **{وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا}**، قرأ: بفتح الياء وتخفيف القاف، كما قال: {فَسَوْفَ يَلْقُونَ غَيّاً} [مريم: 59]، وقرأ: بضم الياء وتشديد القاف كما قال: {وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً} [الإنسان: 11]، وقوله: **{تَحِيَّةً}**، أي مُلْكاً، وقيل بقاءً دائماً، **{وَسَلَٰماً}** أي: يسلم بعضهم على بعض. وقيل: يحيي بعضهم بعضاً بالسلام، ويرسل الرب إليهم بالسَّلام. **وقيل:** "سلاماً" أي: سلامة من الآفات. **{خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً}**، أي: موضع قرار وإقامة. **{قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى}**، قيل: أي: ما يصنع وما يفعل بكم. ويقال: ما عبأت به شيئاً أي: لم أعدّه، فوجوده وعدمه سواء، **مجازه:** أيّ وزن وأيّ مقدار لكم عنده، **{لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ}** إيّاه، **وقيل:** لولا إيمانكم، **وقيل:** لولا عبادتكم، وقيل: **لولا** دعاؤه إيّاكم إلى الإسلام، فإذا آمنتم ظهر لكم قدر. وقال قوم: **معناه:** قلْ ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم إيّاه يعني إنه خلقكم لعبادته، كما قال: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56]. وقيل: **{قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ}** يقول: ما خلقتكم ولي إليكم حاجة إلاّ أن تسألوني فأعطيكم وتستغفروني فأغفر لكم. **{فَقَدْ كَذَّبْتُمْ}**، أيها الكافرون، يخاطب أهل مكة، يعني: إن الله دعاكم بالرسول إلى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه. **{فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً}**، هذا تهديد لهم، أي يكون تكذيبكم لزاماً، قيل: موتاً. وقيل: هلاكاً. وقيل: قتالاً. **والمعنى:** يكون التكذيب لازماً لمن كذب، فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله. وقيل: عذاباً دائماً لازماً وهلاكاً مقيماً يلحق بعضكم ببعض. واختلفوا فيه فقال قوم: هو يوم بدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون. يعني: أنهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الآخرة، لازماً لهم. وقيل: خمس قد مضين: الدُّخَان، والقمر، والرُّوم، والبَطْشَةُ، واللِّزام"، **{فسوف يكون لزاماً}**. وقيل: اللزام عذاب الآخرة.

إدارياً: القدوة الحسنة في الإدارة العليا خير نموذج إداري يستفاد منه، يترك معه الغش والتدليس والخداع وشهادة الزور والخنوع والتقاعس ويلزم منه علو الهمة والصدق والإخلاص والأمانة والاعتبار والاتعاظ والتغافل والتغافر.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
عاقبة المكذبين	تكذيب القرآن	34-30	موقف المشركين من القرآن
		40-35	قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم
		44-41	استهزاء المشركين بالرسول وتشبيههم بالأنعام

		62-45	بعض مظاهر قدرة الله
		77-63	صفات عباد الرحمن

الدروس المستفادة من الآيات 30-77،

– الرسول ﷺ الشفوق على الناس الغيور على الأمة يشكو تكذيبه لربه، فيخفف الله عنه بأنك لست الأول فمن سبقك من الأنبياء كان لكل منهم عدوه من قومه، ولكن اطمئن لله الهادي الناصر.

– أكرم الله نبيه محمد ﷺ بأن أنزل القرآن منجماً حسب الوقائع والأحداث ليكون أقوى تأثيراً ونفعاً وليثبت به الأفئدة رويداً رويداً، وذلك بخلاف نزول التوراة والإنجيل والزبور دفعة واحدة.

– لا يضرب المشركون مثل إلا جاء من الله ما هو أحسن منه تفسيراً وتأييداً للحق.

– آتى الله موسى عليه السلام، الكتاب وأشرك معه أخاه هارون رسولاً وزيراً وسنداً، وأمرا أن يذهبا للقوم المكذبين بآيات الله، ولما اعرضوا عن الإجابة دمرهم الله.

– وكذلك قوم نوح نالهم أسوأ المصير لما كذبوا رسولهم، وكانوا آية وعبرة للناس.

– أما عاداً و ثموداً وأصحاب الرس فلم يكن مصيرهم بأفضل حال لما كذبوا رسلهم.

– وما من قوم إلا وأقيمت لهم الحجة الواضحة والآيات البينات، ولكنهم استجلبوا الهلاك بأنفسهم رغم الفُسح التي أتيحت لهم للإتعاظ والإعتبار وتقبل النصح.

– كما أن القرى التي أمطرت الحجارة استحقت ذلك بعصيانها، مقارنة بالقرية الخامسة التي لم تمطر لعدم إتيانها المعصية.

– أستهزأ أبو جهل مع كل فرصة أتيحت له بالدعوة والصحابة حتى الرسول ﷺ لم يسلم من أذاه، وناله من الله ما يستحق وسيعرف أكثر عندما يلقى العذاب عيانة في الآخرة.

– أما الجاهل الجهول الذي يتخذ ما يستسيغه بالهوى إلهاً، فمنهم من عبد الحجر فإن وجد حجراً أملس منه أو أجمل من الذي معه رمى الأول وعبد الثاني، فأنت يا محمد، ﷺ، لا تستطيع منعه من عبادة ما يهوى من دون الله.

– لا تظنن يا محمد، ﷺ، أن أكثر الناس يسمعون أو يعقلون ما تقول وتبين بل أكثرهم ضلالاً المضلين الذين لا يهتدون ودواب الأرض تهتدي لمرعاها ومشربها وهؤلاء لا يهتدون.

– المعتبر صاحب العقل يرى أن الله الخالق مد الظل على الأرض ما بين الفجر وشروق الشمس وكلما أشرقت الشمس تقلص الظل، أي جعله متغيراً ولو شاء لثبته.

– المعتبر يقرأ السكن الذي جعل بالليل للستر والسبات في النوم وللراحة والنشور في النهار لكسب الرزق.

– سخر الله الرياح لتحمل الرحمة (المطر) من مكان لآخر، وجعل الله هذا الماء النازل من السماء سبب للحياة، للإنسان والحيوان والنبات. ولكن الرحيم العزيز يوزعه على خلقه كما يشاء فبالتقوى تُزاد الرحمة وبالمعصية تقل، فالمتقون يقولون سقانا الله والكافرون يقولون سقانا الكوكب.

– من كرم الله على نبيه محمد ﷺ أن أرسله للناس كافة والله قادر على أن يرسل في كل قرية نذير، وأمره بإنذارهم فمن استجاب فاز ومن جادل وعاند خسر، ولم يأمر الله نبيه أن يستجيب لما يطلبون من أمور غير مناسبة.

– الله خالق الماء العذب والماء المالح وجعلهما متلاصقين في مواضع ومع ذلك لا يبغي المالح على العذب ولا الضد، بمشيئة الله الذي جعل بينهما حاجزاً بقدرته.

– الله أوجد من النطفة النسب (ما لا يحل نكاحه) والصهر (ما يحل نكاحه) بقدرته جل وعلا.

– ومن الناس رغم الرسل والآيات يعاونون الشيطان على معصية الله بعبادتهم الأصنام، واختاروا الهوان على العزة.

– ويا محمد، ﷺ، ما أنت إلا نذير مبلغ ومبشر، وأخبرهم يا محمد، ﷺ، أنك لا تطلب على هذا أجراً، وبالمقابل لا أمنع أحداً من الإنفاق في سبيل الله، والمنفق في سبيل الله إنفاقه لنفسه. وتوكل على الله، فالله عليم خبير بذنوب عباده.

– خالق السموات والأرض في ستة أيام يستحق أن يُسأل عنه وأن يُعبد دون أن يشرك به شيء.

– وما أمر كفار مكة إلا بالإيمان والسجود للرحمن، فاستكبروا وعتوا قائلين "لا نعرف غير رحمن اليمامة" أي مسيلمة الكذاب، متعمدين تسفيه وتكذيب النبي ﷺ.

– من عظيم كرم الله أن جعل لنا ما نهتدي به في السماء من البروج والسرج المضيئة لنا بعض الظلمة، فضلاً عن القمر المنير. كما جعل الليل يخلف النهار فهنيئاً لمن اعتبر.

– خيار عباد الله المتواضعون الحكماء العلماء، إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا، وهم يبيتون لربهم، يصلون بالليل ويسألون الله باستمرار أن يصرف عنهم عذاب جهنم، وإذا أنفقوا كانوا عدلاً ووسطا، لا يأتون بمالهم معصية ولا يمنعون حق الله في المال.

– موحدو الله عز وجل التائبون من قتل النفس التي حرم الله والزنا فائزون، كون هذه المعاصي عاقبتها عند الله سيئة ومرتكبها إذا لم يتب، يضاعف عليه العذاب في الآخرة ويخلد مهاناً.

– المتورعون عن شهادة الزور وقيل عن الشرك، والمعرضون عن الشتائم واللهو والباطل، والمتبعون للحق، والسائلين الله قرة العين في الأزواج والذرية، والمقتدون بالمتقين، أولئك لهم الدرجة الرفيعة في الجنة بما صبروا ويلقون فيها العزة والكرامة ودوام النعم خالدين في جنة ربهم التي حسنت مستقراً ومقاما.

– أما الكافرون المكذبون للرسول ﷺ فقد لزمهم العذاب الدائم والهلاك المقيم في الآخرة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الاعتبار بكل صواب والتنبه من كل خطر واجتناب كل مفسدة، يعتبر طريق الإدارة السوي الذي تحصد في نهايته تحقيق الأهداف المرحلية والبعيدة بأقل التكاليف وأفضل جودة وأسرع وقت، كل ذلك ينعكس حصة سوقية وأرباح في جيوب المساهمين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الرحمة صفة جميلة تستخدم طالما أمكن تطبيقها دون انقلاب الأمور ضدنا، أما مع المعاندين والمخاصمين والمكذبين فبالقدر الضروري الذي يحفظ علينا مصالحنا، فطبيعة الأعمال فيها الأعداء وما من عمل خال من ذلك.

– التروي في الأمور والتدرج في تحقيق الأهداف، يعد من الوسائل

الميسرة والمساعدة على الإنجاز والارتقاء بفريق العمل.

– ادعاء ونسبة العيوب لسلعتنا، يرد عليه بالدليل والتجربة بدل السجال الذي لا طائل منه.

– ما من منتج مستحدث إلا شكك فيه وكذبت إنجازاته والصالح من المنتجات يغير مكذبيه ورافضيه ويجعلهم خير اتباع.

– أما المكابر رغم البراهين فحاكم على نفسه بالعمى الفني والعلمي ومتهم ذاته بالخلل النفسي.

– المنتصح المعتبر والمتعظ المستدرك نفسه وحاله قبل فوات الأوان يعتبر من المجددين أنفسهم والمحترم لعملائه وجمهوره، وحريص على خدمتهم والاستمرار معهم، وسيحصد ثمار ذلك وفاءاً لشركته ومخرجاتها.

– المستهزئون عباقرة في الجهل أساتذة في ضر الذات وقادة في الخروج من الأسواق، كونهم لا يقيمون قدراً لإنجاز الآخرين فيخدعوا أنفسهم حتى تأتي اللحظة التي لا ينفع معها ندم.

– أصحاب الهوى يصعب على الأسواق احتمالهم والإبقاء عليهم، فنمط الأسواق فيه جانب واسع من الاستمرار والاستقرار على مبدأ "من ثبت نبت".

– بعض الناس ممن لا يهتدون لمصلحتهم تقف أمامهم عاجز عن التماس العذر لهم، فما ضيعوه يعسر تقبله عقلياً فكثير منه فطري بطبيعته ومع ذلك ابتلوا بعدم الاهتداء، فمن هذا العجز نسأل الله لهم الهداية وإنقاذ أنفسهم وأموالهم.

– الاعتبار مكسب مالي وفني وعملي والإتعاظ ربح بعض ما لا يربح عادة، والاهتداء بالسنن الكونية والطبيعة إضافة عقلية وعملية، كل هذا عائد على الشركة وأصحابها.

– إذا أكرمت بأن انفردت بسوق ما، فأقل الشكر على النعمة إتقان الخدمة لهذا السوق، فتنمو وتسود، وإلا استدعت الأسواق غيرك ليقوم مقامك.

– بعض الأمور واضحة لا تحتمل اللبس والخلط كوضوح الليل والنهار، والإدارة ينبغي عليها الحفاظ على ذلك وعدم السماح للفساد بالتسلل ليظهر الليل بمثابة شمس مشرقة مغطاة بخرقة سوداء، والنهار ليل مضاء استثنائياً.

– المتخاذلون متعاونون، علموا أم لم يعلموا، مع الأعداء عموماً وأعداء

النجاح وحسن الخدمة خصوصاً.

– الإنتاج الجيد والخدمة المميزة تدعوا لنفسها، ولكن إن تباطأت الأسواق فسينالك ما ينال الآخرين من التراجع في المبيعات، وهذا ليس بدعوة لتغير الأصل والتوجه نحو الغش والتلاعب بالمواصفات والمقاييس، فعاقبة ذلك مع أول انتعاش جديد في الأسواق المحاكمة لمنتجاتك وإخراجها جزئياً أو شبه كلياً من السوق على أيدي العملاء والجمهور.

– أما المكذبون رغم البينات والمعارضون رغم التوضيحات ليس لك عليهم إلا أن تتجاهلهم لكونهم ممن يحسنون ضر أنفسهم وأقل المعروف معهم أن لا تزيدهم ضراً.

– التواضع والحكمة من صفات القيادات العليا الراقية، المستوعبة للصناعة ومشاكلها وللكوادر والعمال وهمومهم، والمقترحة السبل المبسطة في الحل.

– المتلوثون بالآفات من خيانة وسرقة وضياع أمانة وغير ذلك فئة تعان بقدر المستطاع بعد خروجها من المؤسسة، تخفيفاً عليها من ظلمها نفسها.

– المجتهدون ذوي الأخلاق الرفيعة مكرمون مبجلون من الآخرين نالهم داخل المؤسسة أو خارجها التقدير المادي المباشر أم لم ينالهم، كونهم وضعوا نصب أعينهم مصالح الآخرين بدعهم بالخير وترك ما قد يضرهم.

– أما المصرون على كل خراب وبلية من الأفراد والقيادات الإدارية فنسأل الله تعالى أن يهديهم ليخففوا تعذيب أنفسهم ويتداركوا مصلحتهم القريبة والبعيدة.

سورة الشعراء

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الشعراء.
- الاسم الثاني:[3] سورة طسم.
- الاسم الثالث:[1] سورة "طسم الشعراء".

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:497/8].

[3] علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء: 37/1].

- الاسم الرابع:[2] سورة الجامعة، ولعلّها أوّل سورةٍ جمعت ذكر الرّسل أصحاب الشّرائع المعلومة إلى الرّسالة المحمّديّة.
- الاسم الخامس:[3] سورة الظلة.

إدارياً: توحيد الرؤية ووحدة المرجعية التنظيمية والقانونية أساس في نظم وبناء بيئة العمل داخل أي شركة، كما أن الاستفادة من التجارب السابقة فيه ما يثري الخبرة ويخفض الكلف ويزيد في الأرباح.

البند (2): في مقاصدها[4]

- مقصود سورة الشعراء العام: إثبات توحيد الله سبحانه. والخوف من الآخرة. والتصديق بالوحي المنزل على رسول الله ﷺ. والتخويف من عاقبة التكذيب، إما بعذاب الدنيا الذي يدمر المكذبين، وإما بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكافرين.
- أما مقصود السورة على التفصيل:
- التنويه بالقرآن الكريم، والتعريض بعجز المشركين عن معارضته. والرد على مطاعنهم في القرآن، وأنه منزه عن أن يكون شعراً، ومن أقوال الشياطين.
- تواجه السورة تكذيب مشركي قريش لرسول الله ﷺ، واستهزاءهم بالنُّذر، وإعراضهم عن آيات الله، واستعجالهم بالعذاب الذي توعدهم به، مع التقول على الوحي والقرآن والادعاء بأنه سحر أو شعر، تتنزل به الشياطين!
- تسلية النبي ﷺ عما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن.
- تهديد المشركين بسبب موقفهم من دعوة رسول الله ﷺ، وتعرضهم لغضب الله تعالى، وضرب المثل لهم بما حل بالأمم المكذبة رسلها، والمعرضة عن آيات الله.

---

[1] يحيى بن أبي ثعلبة البصري (ت: 200هـ): [تفسير القرآن العظيم: 495/2].

[2] محمد بن طاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:89/19].

[3] رضوان بن محمد المخللاتي (ت: 1311هـ): [القول الوجيز: 249].

[4] مقاصد سورة الشعراء، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 20/ 90-91]، بتصرف.

- طمأنة قلوب المؤمنين وتصبيرهم على ما يلقون من عنت المشركين، وتثبيتهم على العقيدة مهما أوذوا في سبيلها من الظالمين، كما ثبت من قبلهم من المؤمنين.
- تضمنت السورة مناظرة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون، زعيم الطغاة وسيدهم، وذكر السحرة، ومكرهم وخداعهم في الابتداء، وإيمانهم وانقيادهم في الانتهاء.
- هدفت السورة إلى تأكيد أن آيات الوحدانية، وصدق الرسل، عديدة كافية لمن يطلب الحق، وأن أكثر المشركين لا يؤمنون، وأن الله عزيز قادر على أن ينزل بهم العذاب، وأنه رحيم برسله، ناصرهم على أعدائهم لا محال.
- تضمنت السورة جملة من قصص الأقوام السابقة، وغلب على قصصها (كما غلب على السورة كلها) جوُّ الإنذار والتكذيب، والعذاب الذي يتبع التكذيب، وجاء ختام كل قصة بقوله سبحانه: {إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم} [الشعراء:8-9].
- أمر الرسول ﷺ بإنذار عشيرته، وأنه عليه الصلاة والسلام ما عليه إلا البلاغ.
- خُتمت السورة بوعيد الظالمين، وبيان أن عاقبتهم عاقبة وخيمة، وأن ظلمهم شامل، يشمل ظلم أنفسهم بكفرهم بالله وآياته، وشامل أيضاً ظلم الآخرين، وذلك بالاعتداء على حقوق الناس.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
دور الإعلام في توصيل رسالة الإسلام	أسلوب تبليغ الرسالة	1-9	موقف المشركين من الرسول وحسرته عليهم
		10-51	موسى مع فرعون
		52-68	نجاة موسى والمؤمنين وعرق فرعون وجنوده
		69-89	قصة إبراهيم مع أبيه وقومه
		90-104	من مشاهد يوم القيامة
		105-122	قصة نوح مع قومه
		123-140	قصة هود مع قومه
		141-159	قصة صالح مع قومه
		160-175	قصة لوط مع قومه
		176-191	قصة شعيب مع قومه

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		212-192	القرآن وموقف المشركين منه
		220-213	إرشادات إلهية للرسول
		227-221	الرد على المشركين وتهديدهم

البند (4): بين يدي سورة الشعراء

إدارياً: الإدارة الراغبة في الإنجاز، لا بد لها من الالتفات نحو الهدف البعيد وتفصيلاته التكتيكية لتحقيق غرض الشركة أو المؤسسة، كما أن الاعتبار بتجارب الأسواق والاستفادة من استشارة الخبراء تحقق التميز في خفض الكلف والانتقال مباشرة للأحداث دون المرور بما مر به الآخرون، أما المشككون والمترددون فمآلهم الاندماج بنسق الشركة أو الخروج منها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	9-1	موقف المشركين من الرسول وحسرته عليهم

طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ۝٥ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝٧ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩ [1]

– **{طسم}** قيل: اسم من أسماء القرآن. وقيل: الطاء من ذي الطول، والسين من القدوس، والميم من الرحمن. **{لعلك باخع نفسك}** قال: لعلك قاتل نفسك **{ألا يكونوا مؤمنين}**، **{إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين}** قال: لو شاء الله أنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحدهم عنقه إلى معصية الله **{وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث..}** يقول: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله إلا أعرضوا عنه، **{فسيأتيهم}** يعني يوم القيامة **{أنباء}** ما استهزأوا به من كتاب الله وفي قوله **{كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم}** قيل: حسن. قوله **{فظلت أعناقهم لها خاضعين}** قيل: العنق الجماعة من الناس وقيل: ذليلين. وقيل: الخاضع: الذليل. {كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم} قال: من نبات الأرض

---

[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

مما يأكل الناس والأنعام. وقيل الناس من نبات الأرض. فمن دخل الجنة فهو كريم، ومن دخل النار فهو لئيم. **{عزيز رحيم}** فهو ما هلك ممن مضى من الأمم يقول **{عزيز}** حين انتقم من أعدائه **{رحيم}** بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه.

إدارياً: النهوض بالمهمة يكون بالممكن المستطاع ولا ينبغي للمنفذ أن ينحر نفسه أو يهلكها في سبيل المهمة فهو عليه السبب وليس عليه النتيجة، كما أنه عليه أن يدخر الجهد والوسع للقادم من المهام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	51-10	موسى مع فرعون

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ (1)

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ}**؛ أي أتْلُ على قومِكَ أو اذكُرْ لقومِكَ: {وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ} حين رأى الشجرةَ والنارَ، وقال لَهُ: يا مُوسَى ائْتِ القومَ الظَّالمين، يعنِي الذين ظَلَمُوا أنفُسِهم بالكفرِ والمعصية، وظَلَمُوا بني إسرائيلَ بأنْ سَامُوهم سوءَ العذاب، **{قَوْمَ فِرْعَوْنَ}**. ثُم أخبرَ عنهم فقال: **{أَلا يَتَّقُونَ}**، عِقابي في مقامِهم على الكُفْرِ وتركِ الإيْمانِ. **{قَالَ}** مُوسَى: **{رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ}**؛ بالرِّسالةِ ويقولون: لَيْسَتْ مِن عند الله، **{وَيَضِيقُ صَدْرِي}**؛ بتَكْذِيْبِهِمْ إيَّايَ، **{وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي}**؛ للعُقْدَةِ التي فيهِ، **{فَأَرْسِلْ}** جبريلَ **{إِلَىٰ هَارُونَ}** ليكون

(1) تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

مَعِي معيناً يُؤَازِرُنِي على إظهارِ الدَّعوةِ وتبليغ الرِّسالةِ. **{وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ}**؛ أي دَعْوَى ذنبٍ؛ يعني الْوَكْزَةَ التي وَكَزَهَا الْقِبْطِيَّ فماتَ منها، **{فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ}**؛ بوشايَتِهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالَ كَلاَّ}**؛ أي كَلاَّ لا يقتلونَكَ لأنِّي لا أُسَلِّطُهُمْ عليكَ، **{فَٱذْهَبَا}**؛ أنتَ وأخُوكَ، **{بِآيَاتِنَآ}**؛ يعني بما أعطَاهُما من المعجزةِ، **{إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ}**؛ وإنَّما قالَ (مَعَكُمْ) لأنه أجْرَاها مجرَى الجماعةِ، **والمعنى**: أسْمَعُ ما يقولونَهُ وما يُجيبُونَكَ به. **وَقِيْلَ**: إنَّ معنى قولهِ **(كَلاَّ)** أي قالَ اللهُ لِمُوسَى: إرتَدِعْ عَنْ هذا الظَّنِّ وهذا الخوفِ، {فَٱذْهَبَا بِآيَاتِنَآ} أي بدلائِلنا {إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ} أي شَاهِدُونَ بحفْظِكُم ونَصرِكُمْ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}**؛ أي {رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} إليكَ لَتُؤْمِنَنَّ باللهِ وَتُطْلِقَ بَنِي إسْرَائِيْلَ عن الاستعبادِ، وتُرْسِلَهم معنَا إلى الأرضِ المقدَّسةِ، والرَّسُولُ يُذْكَرُ ويرادُ به الجمعُ، كما تقولُ العربُ: ضَيْفٌ وَعَدُوٌّ، ومنهُ قولهُ {وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} [الكهف: 50]، **وَقِيْلَ**: إنَّما قالَ {رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} ولَم يقُلْ رَسُولاَ؛ لأنَّهُ أرادَ المصدرَ؛ أي رسَالَةَ، وتقديرُهُ: ذوُو رسالةِ رَبِ العالمينَ، **وَقِيْلَ**: معناهُ: وكلُّ واحد مِنَّا رسولُ رب العالَمين. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}**؛ أي بأَنْ أرْسِلْ معنا بَنِي إسرائيلَ إلى فِلَسْطِيْنَ ولا تَسْتَعْبِدْهُمْ. وكان فرعونُ استعبَدَهم أربعمائة سَنَة، وكانُوا في ذلك الوقتِ ستُّمائة ألفٍ وثلاثين ألفاً، فانطلقَ موسَى وهارونُ بالرِّسالةِ إلى مِصْرَ، فلمَّا بلَغُوا دارَ فرعون لَم يُؤْذَنْ لَهم بالدُّخولِ عليه إلاّ بعدَ مدَّةٍ، فدخلَ البوَّابُ؛ وقالَ لفرعونَ: هذا إنسانٌ يدَّعِي أنه رسولُ رب العالَمين، فقالَ فرعَونُ: إئْذَنْ لهُ لعلَّنا نضحَكُ منه. فدخَلاَ عليه وأدَّيَا رسالةَ اللهِ تعالى. فعرَفَ موسى؛ لأنهُ نشأ في بيته، فـ **{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً}**؛ أي صبيّاً صغيراً، **{وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ}**؛ وهي ثلاثونَ سَنَة، **{وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ}**؛ يعني قَتْلَ قِبْطِيٍّ، **{وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ}**؛ أي مِن الْجَاحِدِيْنَ لنِعمَتي، وحقَّ تربيَتي، فربَّيناكَ فِينَا ولِيداً، فهذا الذي كافَأْتَنا به أن قَتَلْتَ منَّا نَفْساً، وكفَرْتَ بنعمَتِنا. **ويروَى** أنَّ موسَى لَمَّا انطلقَ إلى مصر لتبليغِ الرِّسالةِ، وكان هارونُ يومئذٍ بمصْرَ، التقَى كلُّ واحدٍ منهُما بصاحبهِ، فانطلَقَا كلاهُما إلى فرعونَ، أدَّيَا جميعاً الرسالةَ.

– **{قَالَ}** موسَى: **{فَعَلْتُهَآ إِذاً وَأَنَاْ مِنَ ٱلضَّالِّينَ}**؛ أي فعلتُ تلك الفعلةَ وأنا من الْجَاهِلِينَ، لَم يأتِنِي من اللهِ شيءٌ، ولا يجوزُ أن يكون المرادُ بهذا الإضلال عنِ الْهُدَى؛ لأن ذلك لا يجوزُ أن يكون على الأنبياءِ. **وَقِيْلَ**: معناهُ: وأنَا من الْمُخْطِئِيْنَ، نظيرهُ {إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ ٱلْقَدِيمِ} [يوسف: 95]. **وَقِيْلَ**: مِن النَّاسِينَ، نظيرهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ٱلأُخْرَىٰ} [البقرة: 282]. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ}**؛ أي هَرَباً

منكم إلى مِدْيَنَ لَمَّا خِفْتُكُمْ على نفسِي أن تقتلُونِي بالذي قتلته، **{فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً}**؛ أي نُبُوَّةً، **وَقِيْلَ**: فَهْماً وعِلْماً، **{وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}**؛ وإنِّي لأُبَلِّغُكم التوحيدَ والشَّرائعَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ}**؛ قيل: هذا إنكارٌ مِن موسى أن يكونَ ما ذكَرَ فرعونُ نعمةً على موسى، واللفظُ لفظ خبَرٍ وفيه تبكيتٌ للمخاطَب على **معنى**: إنَّكَ لو كنتَ لَمْ تقتُلْ بنِي إسرائيل كانت أُمِّي مُسْتَغنيةً عن قذفِي في ألْيَمِّ، فكأنَّكَ تَمُنُّ عليَّ بما كان بلاؤُكَ سبباً لهُ. **وَقِيْلَ**: معناهُ: إنَّ فرعونَ لَمَّا قالَ لِمُوسى: أَلَمْ نُرَبكَ فِيْنَا وَلِيْداً؟ قالَ لهُ موسى: تلكَ نِعْمَةٌ تعدُّها عليَّ لأنَّكَ عَبَّدْتَ بَنِي إسرائيلَ؛ أي استعبَدْتَهم، ولو لَم تعبدْهم لكفَلَنِي أهلِي فلم يُلْقُونِي في اليَمِّ. يقالُ: استعبدتُ فلاناً وأعْبَدْتُهُ وَتَعَبَّدْتُهُ وَعَبَّدْتُهُ؛ أي اتَّخَذْتُهُ عَبداً. وَقِيْلَ: **معنَى الآيةِ**: أتَمُنُّ علَيَّ بذلكَ وأنتَ استعبدتَ بنِي إسرائيلَ، فأبطلْتَ نعمتَكَ عليَّ بإسَاءتِكَ إليهم باستعبادِكَ إيَّاهم؟ وبأنْ أخَذْتَ أموالَهم وأنفقتَ على موسى منها؟ وكانت أُمِّي هي التي ترَبيني، فأيُّ نعمةٍ لكَ علَيَّ.

إدارياً: التحوط لتنفيذ المهمة نباهة تغني عن كثير من المفاجآت، كما أن الاعتراف بالقدرات أمر غاية في الأمانة، فلا يلزم نفسه ما لا يطيق بل يتجهز منذ البداية بمن يعينه على تنفيذ المهمة، ومن الذكاء التركيز الكامل على أداء المهمة مع إغلاق أي احتمال لفشلها.
أما المفاوضات مع الخصم فهي فن يلزم منه سحب الكلام على ما يخدم صاحبه وإن باستخدام ألفاظ توهم المعاند أنها ذاتها إلا أن المفاوض يعيد ترتيب الأمور بما يخدم مصلحته ويحقق غرضه، ويجيب بالقدر المعقول المطلوب، ليكون مجاراة وليس تهرباً، وعند تحديد الحدود والمقادير والأثمان فيلزم مزيد دقة وإتقان في الإجابة وتثبيت المتفق عليه.

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ

عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ}**؛ أي قالَ له فرعونُ: وَمَا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ؟ أي قالَ له فرعونُ: أيُّ شَيْءٍ رَبُّ العالَمين الذي تدعُونِي إليهِ، **{قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ}**؛ بأنَّ المستحِقَّ للربوبيَّة مَن يكون هذه صفتهُ، وأنَّ هذه الأشياءَ التي ذكرتُ ليست مِن فِعْلِكم. فلما قالَ موسى ذلك تَحَيَّرَ فرعونُ ولَم يَرُدَّ جَواباً ينقضُ به هذا القولَ. **{قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ}**؛ مقالةَ موسَى؟! وَ**{قَالَ}** موسَى: **{رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ}**؛ بَيَّنَ أنَّ المستحقَّ للربوبية من هو ربُّ أهلِ كلِّ عصرٍ وزمان؛ أي الذي خَلَقَ آباءَكم الأوَّلين، وخلَقَكم من آبائِكم. فلم يَقْدِرْ فرعونُ علي جوابِهِ، فـ **{قَالَ}** فرعونُ لجلسائهِ: **{إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ}**؛ أي ما هذا بكلامٍ صحيح إذ يزعمُ أن لَهُ إلَهاً غَيْرِي. فلم يَشْتَغِلْ موسَى بالجواب عن ما نَسَبَهُ إليه من الجنونِ، ولكن اشتغلَ بتأكيدِ الْحُجَّةِ والزِّيادةِ، **{قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}**؛ توحيدَ اللهِ، فإن كنتم ذوي عقولٍ لَمْ يَخْفَ عليكم ما أقولُ. فلم يُجِبْهُ فرعونُ بشيء ينقضُ حجَّته، بل هدَّدَهُ و **{قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ}**؛ أي لأَحْبسَنَّكَ مع مَن حبستهُ في السِّجنِ. ظَنَّ بجهلِهِ أن يخافَهُ ويتركَ عبادةَ اللهِ ويتخِذ فرعونَ إلَهاً. وكان سجنُ فرعونَ أشدُّ من القتلِ؛ لأنه كان إذا حَبَسَ الرجلَ طَرَحَهُ في مكانٍ وحدَهُ لا يسمعُ فيه شيئاً، ولا يُبْصِرُ فيه شيئاً، وكان يُهْوِي به في الأرضِ. و**{قَالَ}** موسَى لفرعونَ حين توعَّدَهُ بالسِّجنِ: **{أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيءٍ مُّبِينٍ}**؛ يعنِي لو جِئْتُكَ بأمرٍ ظاهر تعرفُ فيه صِدْقِي وكَذِبَكَ. و**{قَالَ}**؛ فرعونُ على وجهِ التهزِئَةِ **{قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ}**.

– **{فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ}** أي حَيَّةٌ صفراءُ، ذكَرٌ عظيمٌ أعظمُ ما يكون من الحيَّاتِ، قال فرعونُ: فَهَلْ غَيْرُ هَذِهِ! **{وَنَزَعَ يَدَهُ}**؛ مِن جيبِهِ، **{فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ}**؛ بيَاضاً نُورِيّاً لَها شعاعُ الشَّمسِ، **{لِلنَّاظِرِينَ}**. **فإنْ قِيْلَ**: كيف سَمَّى العصا ثُعباناً في هذه الآيةِ، وسَماها جَاناً في آيةٍ أُخرَى حيثُ قال {كَأَنَّهَا جَآنٌّ} [القصص:31] والجانُّ الخفيفةُ؟ **قُلْنَا**: إنَّما سَمَّاها ثُعباناً لِعظَمِ حسِّها، وسَمَّاها جَانَاً لسُرعَةِ مِشْيَتِهِ وحركتهِ، وفي ذلك ما يدلُّ على عِظَمِ الآيةِ. فلم يكن لفرعونَ دفعٌ لِمَا شاهدَ إلاَّ أنْ قَالَ: هَذا "سِحْرٌ" سَحَرْتُمُوهُ، فأوهَمَ أصحابَهُ أنه لا صِحَّةَ لهُ، وذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}**؛ قيل: (وَكَانَ الْمَلأُ حَوْلَهُ خَمْسُمِائَةٍ مِنْ أشْرَافِ

---
[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

قَوْمِهِ، عَلَيْهِمْ الأَسْوِرَةُ) فَقَالَ لَهُمْ: إنَّ هَذا لَسَاحِرٌ حَاذِقٌ بالسِّحْرِ، **{يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ}**؛ يُلْقِي الفرقةَ والعداوة بينَكم فيُخرِجَكم من بلادكم، **{بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}**؛ أي ماذا تُشِيرُونَ عَلَيَّ في أمرهِ، ولو تَفَكَّرَ هؤلاء الْجُهَّالُ في قولِه ذلكَ لعَلِمُوا أنه ليس بإلهٍ لافتقارهِ إلى رأيهم، ولكنَّهم لفَرْطِ جهلِهم مَوَّهَ عَلَيْهِمْ.

إدارياً: من فنون المفاوضة التركيز العالي على الهدف والمهمة دون الإلتفات لما يلقيه الخصم من شواغل ليشتت الإنتباه، ولا يرد إلا بالقدر الضروري على ما لابد منه لاستقامة الأمور وإلا فلا رد، كما أنه إذا اتضح عجز الخصم عن المجاراة فليعلم المفاوض أن الخصم سينقض عليه من جهة أخرى كي لا يكشف ضعفه ويموه على أهل جهته، بما يجعلهم مؤازرين له، فيتحولوا جميعاً في مجابهة الخصم، وما طلب الرأي من الأعوان إلا أحد أدلة هذا العجز المباغت.
وإذا اضطر المفاوض إلى إبراز أدلة فليختر ما هو حاسم قاطع منها ليزيد من إرباك الخصم وإضعافه وتشتيت قواه، لتكون النتيجة إن لم تكن انتصاراً ساحق بشروط المفاوض فليس أقله من عدم إعلان الخسارة، وجر الخصم لطلب لقاء آخر.

قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ [1]

---
[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ}**؛ أي قال له الملأُ: أَخِّرْ أمرَهُ وأمرَ أخيهِ لا يُناظِرُهما إلى أن يبعثَ إلى المدائنِ الشُّرَطَ يحشرونَ السَّحرةَ، ليصنعَ السَّحرةُ مثلَ ما صنعَ موسى، ولا يثبتُ له عليكَ حجَّةً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ}**؛ أي لِميعاد يومِ زِيْنَتِهِمْ وهو يومُ عيدِهم، **{وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُمْ مُّجْتَمِعُونَ}**؛ اجتَمِعُوا لتنْظُرُوا إلى السَّحرةِ، **{لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ}**؛ أي نتَّبعُ دِينَهم، **{إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَالِبِينَ}**؛ لِمُوسَى، ويقالُ: أرادُوا بالسَّحرةِ موسى وهارون **{إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَالِبِينَ}** على سِحْرِهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لأَجْراً}**؛ أي جُعْلاً، **{إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ}**؛ لِمُوسَى. **{قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ}**؛ مع ما أعطَيتُكم من الأموالِ، **{إِذاً لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ}**؛ في المرتبةِ والمنْزِلة وللدخُولِ عَلَيَّ.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالَ لَهُمْ مُّوسَىٰ أَلْقُواْ مَآ أَنتُمْ مُّلْقُونَ}**؛ أي اطْرَحُوا من أيديكم ما تريدونَ طَرْحَهُ من الحبالِ والعصيِّ، وهذا أمرُ تهديدٍ لا أمرُ تحقيقٍ، **{فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَونَ}**؛ أي بمَنَعَتِهِ، **{إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ}**؛ لِمُوسَى، فامتلأَ الوادِي حيَّاتٍ، فهابَهُ ذلكَ، فقيلَ لِمُوسَى: ألقِ عصاكَ، **{فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}**؛ فألقَاها فصارَتْ حيَّةً عظيمةً تَلْقَفُ ما صَنَعُوا من السِّحرِ، ثُم أخذها موسى فعادت عَصَا كما كانت، ولو لَم يوجد لِمَا تلقَفُهُ أثرٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}**؛ فسجدَتِ السَّحرةُ عندَ ذلك للهِ تعالى لِمَا عَلِمُوا أن ذلك ليس بسِحْرٍ، وإنَّما هو من عندِ الله، و**{قَالُوۤاْ آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}**؛ قال لَهم فرعونُ: إيَّايَ تَعْنُونَ؟ قالُوا: **{رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}**؛ أي صدَّقتُم به قَبْلَ أنْ آمُرَكم بذلكَ، **{إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}**، وكان فرعونُ أوَّلَ من قَطَعَ وَصَلَبَ. قيل: (إنَّهُمْ مِنْ سُرْعَةِ سُجُودِهِمْ للهِ كَأَنَّهُمْ أُلْقُواْ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالُواْ لاَ ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}**؛ أي قالَتِ السَّحرةُ: لا يضُرُّنا ما تصنعُ بنا في الدُّنيا في جَنْب ثواب الله في الآخرةِ، إنَّا إذا رجَعْنا إلى ربنا مؤمنينَ لنأخذ حقَّنا من الظالِمِ، **{إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَآ}**؛ شِرْكَنَا أي يتجاوزُ تأخُّرَنا، **{أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي بأن كُنَّا أوَّلَ المؤمنينَ لِمُوسَى مِن أهلِ الجمع اليومَ، فكانوا سحرةً في أوَّل النهار شُهَدَاءَ في آخرهِ.

إدارياً: عندما يستعين الخصم بأحد فإنما يريد إفحام المفاوض وعلى المفاوض عدم التراخي لكونه لا يعلم من المستعان به وما قدراته وعلومه،

هذا من ناحية وثانياً لا بد أن يكون للمفاوض الكلمة في شروط إدخال الخصم وتوقيته وحدود تدخله كي يثبت للخصم جهوزيته وليحد من المفاجآت التي قد تظهر. أما إذا لاح التحدي في المفاوضات فلا بد من الثبات والرد على الحجة بالحجة، وعدم التراجع إلا إن فاق الأمر القدرات ويمكن حينها التراجع بلباقة، كي لا ينقلب موقفنا من المسيطر إلى المهزوم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	68-52	نجاة موسى والمؤمنين وغرق فرعون وجنوده

۞وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي}**؛ أي بِبَنِي إسرائيلَ لَيْلاً، **{إِنَّكُم مّتَّبَعُونَ}**؛ وأخبرْهم أنَّ فرعونَ وقومه يتَّبعونَهم ويُنجيهم اللهُ من ضرَرِهم، فأسْرَى بهم مُوسى ليلاً إلى البحرِ، **{فَأَرْسَلَ فِرْعَونُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ}**؛ يحشرونَ النَّاسَ ويجمعون لَهُ الناس الجيشَ، ثُم قال فرعونُ لقومِهِ: **{إِنَّ هَٰؤُلاۤءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ}**؛ يعني مُوسَى وأصحابه، **والشِّرْذِمَةُ**: الْفِئَةُ الْقَلِيْلَةُ، والشِّرْذِمَةُ في كلام العرب: القليلُ مِن كلِّ شيءٍ من الناسِ والأموالِ. **رُوي** أنَّ هؤلاء الذين اشغَلَهم فرعونُ يومئذٍ ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفاً، وكان هَامَانُ على مقدّمةِ فرعونَ ومعه ألْفَا ألفٍ، وفرعونُ في أكثرِ من خَمسة عشرَ ألفِ ألفٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ}**؛ أي لفاعِلُونَ ما يُغِيْظُنَا لإظهارِهم خلافَ دِيننا، وأخْذِهم حُبَلَنا وقَتْلِهم أبكارَنا. وذلك أنَّ اللهَ تعالى أوحَى إلى موسى أنِ اجْمَعْ أولادَ بنِي إسرائيلَ كلَّ أهلِ أربعةِ أبياتٍ

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

في بيت، (ثم اذبحوا أولاد الضأن)[1]، واضْرِبُوا بدمائِها على أبوابكم، فإنِّي سَآمُرُ الملائكةَ لا يدخلون بَيتاً على بابهِ دَمٌ، وسَآمُرُهم بقتلِ أبكارِ آلِ فرعونَ، ثُم أسْرِ بِعبَادِي، ففعلَ ذلك، فلمَّا أصبَحُوا، قال فرعونُ: هذا عملُ موسَى وقومهِ، قَتَلُوا أبكارَنا وأخذُوا أموالَنا، فأخذ في طلبهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ}**؛ قرأ: (حَاذِرُونَ) بالألفِ؛ **أي** شَاكُّونَ في السِّلاحِ، ذوُو أداةٍ وقوَّةٍ وكِرَاعٍ، وبَنُوا إسرائيلَ لا سلاحَ لَهم. وقرأ: (حَذِرُونَ) أي مُسْتَعِدُّونَ خائفونَ شرَّهُم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}**؛ يعني فرعونَ وقومَهُ مِن بساتينَ وعُيونٍ جارية، **{وَكُنُوزٍ}**؛ أي وخزائنَ مدَّخَرة من الذهب والفضَّةِ، **{وَمَقَامٍ كَرِيمٍ}**؛ أي مجالسَ رفيعةٍ من مجالسِ الملوك والرؤساء، **{كَذَلِكَ}**؛ فعلنا بهم، **{وَأَوْرَثْنَاهَا}**؛ وأورثنا أرضَهم وديارَهم وأموالهم، **{بَنِي إِسْرَائِيلَ}**؛ وذلك أنَّ الله ردَّ بني إسرائيلَ إلى مِصْرَ بعدما أُغْرِقَ فرعونُ وقومه، وأعطاهم جميعَ ما كان لفرعونَ من الأموالِ والعَقَارِ والمساكنِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ}**؛ يعني قومَ فرعون أدرَكُوا موسى وقومه حين أشْرَقَتِ الشمسُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَلَمَّا تَرَاءَى ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ}**؛ أي فلَمَّا تَوافى الفريقانِ، وتقابَلاَ بحيثُ يرى كلُّ فريقٍ صاحبه، وعايَنَ بعضُهم بعضاً، قال أصحابُ موسَى: سَيدْرِكُنَا قومُ فرعونَ، ولا طاقةَ لنا بهم! **{قَالَ}** لَهم موسى: **{كَلاَّ}**؛ أي لن يُدْرِكُنَا، ارتَدِعُوا وانزَجِرُوا عن هذه المقالةِ، **{إِنَّ مَعِيَ رَبِّي}**؛ نَاصِري وحَافِظِي، **{سَيَهْدِينِ}**؛ إلى طريقِ النَّجاةِ منهم.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ}**؛ فصارَ اثنا عَشَرَ طريقاً، لكلِّ سِبْطٍ طريقٌ، ووقفَ الماءُ لا يجري، وكان بين كلِّ طريقين قطعةٌ من الماءِ، **{فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ}**؛ كالجبلِ العظيم، وهذا البحرُ بحرُ القَلْزَمِ، تسلكُ الناسُ فيه من اليمنِ ومكَّةَ إلى مصرَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلآخَرِينَ}**؛ يعني قومَ فرعون؛ أي قرَّبناهم إلى الهلاكِ، وقذفْنَاهم في البحرِ، وأدْنَيْنَا بعضَهم من بعضٍ، وجمعنَاهُم فيه بما يسرُّنا لبنِي إسرائيلَ من سُلوكِ البحرِ، فكان ذلك سببُ قُرْبِهِمْ من البحرِ حين اقتحموهُ. وسُمِّي (الْمُزْدَلِفَةُ) مزدلفةً لاجتماعِ الناس فيها، فلمَّا تكاملَ جنودُ فرعونَ في البحرِ انطبقَ عليهم فغَرِقُوا جميعاً، **{وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ}**؛ مِن الغرقِ، **{ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلآخَرِينَ}**؛ أي فرعونَ وقومه. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً}**؛ أي إنَّ في ذلك الانْفِلاَقِ الذي صارَ نجاةَ بني إسرائيل، وفي الانطباق الذي كان سببَ غَرَقِ آلِ فرعونَ لآيةً على توحيدِ اللهِ وصدق نبوَّة موسى، **{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}**؛ أي لَم يكن قومُ

[1] إضافة المؤلف، بعد مراجعة تفاسير أخرى.

فرعونَ مع وُضُوحِ الأدلةِ على وحدانيَّة اللهِ مصدقين، **{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ}**؛ أي القاهرُ المنتقم من الكفَّار، **{ٱلرَّحِيمُ}**، بعبادهِ، ولَم يكن آمَنَ مِن أهلِ مصر غيرُ آسْيَةَ بنت مُزاحم، وحِزقيل الْمُؤمِنُ، ومريَمُ بنتُ ناموثية التي دَلَّتْ على عظامِ يُوسُفَ، فلذلكَ قال **{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}**. وَقِيْلَ: **معنى** قوله **{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ}** أي العزيزُ في انتقامهِ من أعدائه حين أغرَقَهم، الرَّحِيْمُ بالمؤمنينَ حين أنْجَاهُمْ.

إدارياً: عند انطلاق تنفيذ أي مهمة إدارية لا بد أن يكون قائد الفريق موقن بمهمته وآليات تنفيذها وسبل تحققها، وعليه أن يشحذ همم فريقه ما استطاع لذلك سبيل، وإن بدت منهم همة تراجع زجرهم بيقينه وشد عزيمتهم بإصراره ووضوح ما هو مقدم عليه، وبغير ذلك لا تنجز المهام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	89-69	قصة إبراهيم مع أبيه وقومه

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ}** يعني أخبر أهل مكة خبر إبراهيم **{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ}** أي: كيف قال لقومه ثم أخبرهم عن ذلك وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما ولدته أمه في الغار فلما كبر

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وخرج دخل المصر فأراد أن يعلم على أي مذهب هم وهكذا ينبغي للعاقل إذا دخل بلدة أن يسألهم عن مذهبهم فإن وجدهم على الاستقامة دخل معهم وإن وجدهم على غير الاستقامة أنكر عليهم فقال لهم إبراهيم ما تعبدون **{قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ}** أي: نقوم عليها عابدين فأراد أن يبين عيب فعلهم فقال: **{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ}** يعني: هل تجيبكم الآلهة سمَّى الإجابة سمعاً لأن السمع سبب الإجابة **{إِذْ تَدْعُونَ}** يعني: هل يجيبونكم إذا دعوتموهم **{أَوْ يَنفَعُونَكُمْ}** إذا عبدتموهم **{أَوْ يَضُرُّونَ}** يعني: يضرونكم إن لم تعبدوهم **{قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَا ءابَاءنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ}** يعني: وجدنا آباءنا يعبدونهم هكذا فنحن نعبدهم قال لهم إبراهيم عليه السلام **{قَالَ أَفَرَءيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ}** اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الإعلام يعني اعلموا أن الذي كنتم تعبدون **{أَنتُمْ وَءابَاؤُكُمُ}** وَأَجْدَادُكُمْ يعني: معبودكم ومعبود آبائكم وأجدادكم **{ٱلأَقْدَمُونَ}** يعني الماضين **{فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِى}** يعني: إنهم أعدائي **{إِلاَّ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}** يقال: **معناه**: إلا من يعبد رب العالمين **ويقال**: كانوا يعبدون مع الله الآلهة فقال لهم: جميع ما تعبدون من الآلهة فإنهم عدو لي إلا رب العالمين فإنه ليس لي **ويقال**: معناه: أتبرأ من أفعالكم وأقوالكم إلا الذي تقولون رب العالمين وهو قوله: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ} [الزخرف: 87] ويقال إلا بمعنى لكن **ومعناه** فإنهم عدو لي لكن رب العالمين يعني: لكن أعبد رب العالمين ثم وصف لهم رب العالمين فقال **{ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ}** يعني: يحفظني ويثبتني على الهدى **{وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ}** يعني: هو الذي يرزقني ويرحمني ثم قال: **{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}** فقد أضاف سائر الأشياء[1] إلى الله تعالى وأضاف المرض إلى نفسه لأن المرض كسب يده كقوله عز وجل: {وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [الشورى: 30] وفيه كفارة وإذا كان أصله من كسب نفسه أضافه إلى نفسه ثم قال: **{وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ}** يعني: يميتني في الدنيا ويحييني في المبعث **{وَٱلَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ ٱلدِينِ}** **يعني**: أرجو أن يغفر خطيئتي وهو قوله: {فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ} [الصافات: 89] **ويقال** وقوله: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا} [الأنبياء: 63] وقوله لسارة هذه أختي **ويقال**: يعني ما كان مني الزلل **ويقال**: هو قوله {هَـٰذَا رَبِّى} [الأنعام: 78] **ويقال** ما كان نبي من الأنبياء إلا وقد هم بزلة. ثم قال: **{رَبِّ هَبْ لِى حُكْماً}** يعني: النبوة **{وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ}** يعني: بالمرسلين في الجنة **{وَٱجْعَل لّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلآخِرِينَ}** يعني: الثناء الحسن في الباقين وإنما أراد بالثناء الحسن لكي يفيدوا به فيكون له مثل أجر من اقتدى به **{وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ**

[1] استبدلت الأنبياء بالأشياء بعد مراجعة نسخ أخرى لنفس التفسير.

ٱلنَّعِيمِ} يعني: اجعلني ممن ينزل فيها.

– ثم قال: **{وَٱغْفِرْ لأَبِى إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ}** يعني: اهده إلى الحق من الضلالة والشرك يعني: إنه كان من المشركين. وهذا الاستغفار حين كان وعده بالإسلام. ثم قال **{وَلاَ تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ}** يعني: لا تعذبني يوم يبعثون من قبورهم إلى ها هنا كلام إبراهيم وقد انقطع كلامه ثم إن الله تبارك وتعالى وصف ذلك اليوم: **{يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ}** يعني: يوم القيامة لا ينفع المال الذي خلفوه في الدنيا وأما المال الذي أنفقوا في الخير فليس ينفعهم وَلاَ بَنُونَ يعني الكفار لأنهم كانوا يقولون {نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلاً وَأَوْلَـٰداً} [سبأ: 35] فأخبر الله تعالى أنه لا ينفعهم في ذلك اليوم المال ولا البنون، وأما **المسلمون** ينفعهم المال والبنون لأن المسلم إذا مات ابنه قبله يكون له ذخراً وأجراً في الجنة وإن تخلف بعده فإنه يذكره بصالح دعائه فينفعه ذلك ثم قال: **{إِلاَّ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** يعني: من جاء بقلب سليم يوم القيامة ينفعه المال والبنون **ويقال**: إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ فذلك ينفعه والقلب السليم هو القلب المخلص **وقيل**: يعني: بقلب خالص من الشرك، ويقال: سليم من اعتقاد الباطل ويقال: سليم من النفاق والهوى والبدعة. وقيل **القلب السليم**: له ثلاث علامات **أولها** أن لا يؤذي أحداً **والثاني** أن لا يتأذى من أحد **والثالث** إذا اصطنع مع أحد معروفاً لم يتوقع منه المكافأة فإذا هو لم يؤذ أحداً فقد جاء بالورع وإذا لم يتأذ من أحد فقد جاء بالوفاء وإذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالإخلاص.

إدارياً: بعض المهام قد لا يحالفها التيسير فلا بد أن يصمد الفريق على مهمته حتى ينجزها بأقصى ما أوتي من قوة، وهنا تنفع الخبرة المتراكمة والإبداع في الأزمات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	90-104	من مشاهد يوم القيامة

وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا

صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ [1]

– **{وَأُزۡلِفَتِ}** قربت **{ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ}**, أظهرت، **{ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ}**، للكافرين. **{وَقِيلَ لَهُمۡ}**، يوم القيامة، **{أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ}**، يمنعونكم من العذاب، **{أَوۡ يَنتَصِرُونَ}** لأنفسهم. **{فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا}**، **قيل**: جمعوا. **وقيل**: دُهْوِرُوا. **وقيل**: قذفوا. وقيل: طرح بعضهم على بعض. وقيل: أُلقوا على رؤوسهم. **{هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ}**، يعني الشياطين. وقيل: كفرة الجن. **{تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ}**. **{إِذۡ نُسَوِّيكُم}** نعدلكم، **{بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ}**، فنعبدكم. **{وَمَآ أَضَلَّنَآ}**، أي: ما دعانا إلى الضلال، **{إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ}**. **قيل**: يعني الشياطين. وقيل: إلا أوَّلونا الذين اقتدينا بهم. وقيل: يعني إبليس، وابن آدم الأول، وهو قابيل، لأنه أول من سنّ القتل، وأنواع المعاصي. **{فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ}** أي: من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين. **{وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ}**، أي: قريب يشفع لنا بقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون، والصديق هو الصادق في المودة بشرط الدين. قيل أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان، وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم". **قيل**: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة. **{فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ}** أي: رجعة إلى الدنيا، **{فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}**. **{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ}**. **{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ}** العزيز الذي لا يغالب، فالله عزيزٌ وهو في وصف عزته رحيم. **{وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ}**، وهم أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس. **ويقال**: ذريته. **{قَالُواْ}** أي: قال الغاوون للشياطين والمعبودين، **{وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ}**، مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضاً.

إدارياً: إعلان النتائج يأتي عقب انتهاء الأعمال، وما من حيلة عندها إلا سماع النتيجة. ففرق العمل المنجزة تثق بما قدمت وتطمئن للفوز والآخرين مقرين بالخسارة، أما غير الواثقين من إنجازهم فهم مترددون بين الربح أو الخسارة وهم الأصعب انتظاراً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	122-105	قصة نوح مع قومه

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ [1]

– قوله عز وجل **{كذب قوم نوح المرسلين}** أي كذبت جماعة قوم نوح، **قيل**: القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة. فإن قلت: كيف قال المرسلين وإنما هو رسول واحد وكذلك باقي القصص. **قلت**: لأن دين الرسل واحد وإن الآخر منهم جاء بما جاء به الأول فمن كذب واحد من الأنبياء فقد كذب جميعهم **{إذ قال لهم أخوهم نوح}** أي أخوهم في النسب لا في الدين **{ألا تتقون}** أي ألا تخافون فتتركوا الكفر والمعاصي **{إني لكم رسول أمين}** أي على الوحي، وكان معروفاً عندهم بالأمانة **{فاتقوا الله}** أي بطاعته وعبادته **{وأطيعون}** أي فيما أمرتكم به من الإيمان والتوحيد **{وما أسألكم عليه من أجر}** أي من جعل وجزاء **{إن أجري}** أي ثوابي **{إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون}** قيل: كرره ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم وقيل ليس فيه تكرار معنى **الأول** ألا تتقون الله في مخالفتي وأنا رسول الله ومعنى **الثاني** ألا تتقون الله في مخالفتي وإني لست آخذ منكم أجراً **{قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون}** أي السفلة قيل: يعني القافة وقيل هم الحاكة والأساكفة **{قال}** يعني نوحاً **{وما علمي بما كانوا يعملون}** أي وما أعلم أعمالهم وصنائعهم، وليس علي من دناءة مكاسبهم وأحوالهم شيء إنما كلفت أن أدعوهم إلى الله تعالى، وما لي إلا ظواهر أمرهم وقيل: الصناعات لا تضر في الديانات **وقيل**: معناه إني لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلهم **{إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون}** أي لو تعلمون ذلك ما

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

عيرتموهم بصنائعهم **{وما أنا بطارد المؤمنين}** أي عني وقد آمنوا **{إن أنا إلا نذير مبين}** معناه أخوف من كذبني فمن آمن فهو القريب مني, ومن لم يؤمن فهو البعيد عني **{قالوا لئن لم تنته يا نوح}** أي عما تقول **{لتكونن من المرجومين}** أي من المقتولين بالحجارة وهو أسوأ القتل وقيل من المشتومين **{قال رب إن قومي كذبون فافتح}** أي احكم **{بيني وبينهم فتحاً}** أي حكماً **{ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون}** أي الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان **{ثم أغرقنا بعد الباقين}** أي بعد إنجاء نوح ومن معه **{إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم}**.

إدارياً: فريق العمل وحدة واحدة فمن حاول الإزعاج لأحد أفراد الفريق أو شكك فيه لا ينبغي أن يتخلى الفريق عنه طالما أنهم في مهمة، وبعد أن يعودوا إن كان ما يقدح في موقعه في الشركة يتحقق من الأمر وإلا فلا شيء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	140-123	قصة هود مع قومه

كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ [(1)]

- قوله تعالى **{كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين}** أي أمين على الرسالة فكيف تتهمونني اليوم **{فاتقوا**

[(1)] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع} قيل: أي بكل شرف وفي رواية عنه بكل طريق، **وقيل**: هو الفج بين الجبلين **وقيل**: المكان المرتفع **{آية}** أي علامة وهي العلم **{تعبثون}** يعني بمن مر بالطريق **والمعنى**، أنهم كانوا: يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم، **وقيل** إنهم بنوا بروج الحمام فأنكر عليهم هو باتخاذها، ومعنى تعبثون تلعبون بالحمام **{وتتخذون مصانع}** قيل: أبنية **وقيل** قصوراً مشيدة وحصوناً مانعة، **وقيل** مآخذ الماء يعني الحياض **{لعلكم تخلدون}** أي كأنكم تبقون فيها خالدين لا تموتون.

- **{وإذا بطشتم}** أي وإذا أخذتم وسطوتم **{بطشتم جبارين}** أي قتلاً بالسيف وضرباً بالسوط **والجبار** الذي يضرب ويقتل على الغضب، وهو مذموم في وصف البشر **{فاتقوا الله وأطيعون}** فيه زيادة زجر عن حب الدنيا والشرف والتفاخر **{واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون}** أي أعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما أعطاهم فقال **{أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون}** فيه التنبيه على نعمة الله تعالى عليهم **{إني أخاف عليكم}** قيل: إن عصيتموني **{عذاب يوم عظيم}** فكان جوابهم أن **{قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين}** أي أنهم أظهروا قلة اكتراثهم بكلامه، واستخفافهم بما أورده من المواعظ والوعظ كلام يلين القلب يذكر الوعد والوعيد **{إن هذا إلا خلق الأولين}** قرئ بفتح الخاء أي اختلاق الأولين وكذبهم وقرئ خلق بضم الخاء، واللام أي عادة الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وقولهم **{وما نحن بمعذبين}** أين أنهم أظهروا بذلك تقوية نفوسهم فيما تمسكوا به من إنكارهم المعاد **{فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم}.**

إدارياً: المكذبون، للأمناء الصادقون المشهود لهم بذلك، هم الفاسدون ولا يلتفت لهم ويحافظ على الكفاءة الإدارية، فالصادون المكذبون لن تقف افتراءاتهم: اليوم عند حد أحد الكوادر وغداً بعض المهام وهكذا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	141-159	قصة صالح مع قومه

كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ [1]

– قوله تعالى {**كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون فيما ها هنا آمنين**} أي في الدنيا من العذاب {**في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها**} أي ثمرها الذي يطلع منها {**هضيم**} قيل: لطيف وعنه يانع نضيج **وقيل**: هو اللين الرخو. **وقيل**: متهشم يتفتت إذا مس. **وقيل**: الهضيم هو الذي دخل بعضه في بعض من النضج أو النعومة **وقيل** هو المدرك {**وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين**} وجرئ فرهين **قيل**: الفاره الحاذق بنحتها **والفره** قيل: الأشر والبطر **وقيل**: معناه متجبرين فرحين معجبين بصنعكم {**فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين**} قيل: أي المشركين **وقيل** يعني التسعة الذين عقروا الناقة {**الذين يفسدون في الأرض**} أي بالمعاصي {**ولا يصلحون**} أي لا يطيعون الله فيما أمرهم {**قالوا إنما أنت من المسحرين**} أي المسحورين المخدوعين **وقيل**: من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب {**ما أنت إلا بشر مثلنا**} والمعنى أنت بشر مثلنا ولست بملك {**فأت بآية**} يعني على صحة ما تقول {**إن كنت من الصادقين**} يعني أنك رسول إلينا {**قال هذه ناقة لها شرب**} أي حظ من الماء {**ولكم شرب يوم معلوم**}.

– {**ولا تمسوها بسوء**} أي بعقر {**فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين**} أي على عقرها لما رأوا العذاب {**فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم**}.

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إدارياً: فرق العمل غير المنضبطة أو المتساهلة في تنفيذ الأمور أو الرافضة لها وهي أخطرها، لا تصلح في المهام الدقيقة لنقص الخبرة والتدريب والانصهار فيما بينها، ولا بد لها من إعادة تأهيل فني وعملي ونفسي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	160-175	قصة لوط مع قومه

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ [1]

- قوله عز وجل **{كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين}** يعني نكاح الرجال من بني آدم **{وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم}** يعني أتتركون العضو المباح من النساء وتميلون إلى أدبار الرجال **{بل أنتم قوم عادون}** أي معتدون مجاوزون الحلال إلى الحرام **{قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين}** أي من قريتنا **{قال إني لعملكم من القالين}** أي من التاركين المبغضين **{رب نجني وأهلي مما يعملون}** أي من العمل الخبيث قال الله تعالى **{فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزاً}** أي امرأته **{في الغابرين}** أي بقيت في المهلكين **{ثم دمرنا الآخرين}** أي أهلكناهم **{وأمطرنا عليهم مطراً}** يعني الكبريت والنار **{فساء مطر المنذرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم}.**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إدارياً: فرق العمل الشاذة عن القواعد في العمل والتنفيذ تصبح عبء على الشركة، إن لم تعالج ويعاد ترتيب أوضاعها تستبعد تلافياً من كلف لا طائل منها، وحرصاً على استمرار المتماسك من نسيج المؤسسة من دونها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	191-176	قصة شعيب مع قومه

كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ۞أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١ [1]

– قوله عز وجل **{كذب أصحاب الأيكة المرسلين}** أي الغيضة الملتفة من الشجر **وقيل** هو اسم البلد **{إذ قال لهم شعيب}** لم يقل لهم أخوهم لأنه لم يكن منهم وإنما كان من مدين وأرسل إليهم **{ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين}** إنما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء فيما حكي عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على تقوى الله وطاعته، والإخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة، **{أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين}** أي الناقصين لحقوق الناس في الكيل والوزن **{وزنوا بالقسطاس}** أي بالميزان العدل **{المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين}** يعني الخليقة والأمم المتقدمة **{قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفاً}** يعني قطعاً **{من السماء إن كنت من**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون} يعني من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم بأعمالكم، وليس العذاب إلي وما علي إلا الدعوة والتبليغ. **{فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم}** وذلك أنهم أصابهم حر شديد فكانوا يدخلون الأسراب، فيجدونها أحر من ذلك فيخرجون فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا جميعاً **{إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم}.**

إدارياً: الغشاشون المتلاعبون في المكاييل والأوزان والمواصفات لا يصلحون لبيئة الأعمال، والخراب على أيدهم قادم لا محالة، فلا الجمهور سيرضى بهذا الغبن ولا المجتمع يسكت عن هكذا فساد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	192-212	القرآن وموقف المشركين منه

وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ [1]

– قوله عز وجل **{وإنه}** يعني القرآن **{لتنزيل رب العالمين}** يعني أن فيه من أخبار الأمم الماضية ما يدل على أنه من رب العالمين **{نزل به الروح الأمين}** يعني جبريل عليه السلام سماه زوجاً لأنه خلق من الروح وسماه أميناً، لأنه مؤتمن على وحيه لأنبيائه **{على قلب}** يعني على قلبك

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

حتى تعيه وتفهمه ولا تنساه وإنما خص القلب لأنه هو المخاطب في الحقيقة، وأنه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الأعضاء مسخرة له ويدل عليه قوله ﷺ "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب". ومن **المعقول** أن موضع الفرح والسرور، والغم والحزن هو القلب، فإذا فرح القلب أو حزن تغير حال سائر الأعضاء فكأن القلب كالرئيس لها، ومنه أن موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فإذا ثبت ذلك كان القلب هو الأمير المطلق، وهو المكلف والتكليف مشروط بالعقل والفهم. قوله تعالى **{لتكون من المنذرين}** أي المخوفين **{بلسان عربي مبين}** قيل: بلسان قريش ليفهموا ما فيه **{وإنه}** يعني القرآن **وقيل** ذكر محمد ﷺ وصفته ونعته **{لفي زبر الأولين}** أي كتب الأولين **{أولم يكن لهم آية}** يعني أولم يكن لهؤلاء المتكبرين علامة ودلالة على صدق محمد ﷺ **{أن يعلمه}** يعني يعلم محمداً ﷺ **{علماء بني إسرائيل}**. **قيل:** بعث أهل مكة إلى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد ﷺ فقالوا إن هذا لزمانه وإنا نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه صلى الله عليه وسلم قيل كانوا خمسة عبدالله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد.

– قوله تعالى **{ولو نزلناه}** يعني القرآن **{على بعض الأعجمين}** جمع أعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية، وإن كان عربياً في النسب ومعنى الآية، وأنزلنا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان **{فقرأه عليهم}** يعني القرآن **{ما كانوا به مؤمنين}** أي لقالوا لا نفقه قولك وقيل **معناه** لما آمنوا به أنفة من اتباع من ليس من العرب **{كذلك سلكناه}** قيل: يعني أدخلنا الشرك والتكذيب **{في قلوب المجرمين لا يؤمنون به}** آي القرآن **{حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون}** أي لنؤمن ونصدق وتمنوا الرجعة ولا رجعة لهم **{أفبعذابنا يستعجلون}** قيل لما وعدهم النبيّ ﷺ بالعذاب قالوا إلى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب، فأنزل الله أفبعذابنا يستعجلون **{أفرأيت إن متعناهم سنين}** أي كفار مكة في الدنيا ولم نهلكهم **{ثم جاءهم ما كانوا يوعدون}** يعني العذاب **{ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون}** أي في تلك السنين الكثيرة **والمعنى** أنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا، فإذا أتاهم العذاب لم يغن عنهم طول التمتع شيئاً ويكونوا كأنهم لم يكونوا في نعيم قط **{وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون}** أي رسل ينذرونهم **{ذكرى}** أي تذكرة **{وما كنا ظالمين}** أي في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم **{وما تنزلت به الشياطين}** يعني أن المشركين كانوا يقولون: إن الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله

عليه وسلم ذلك **{وما ينبغي لهم}** أن ينزلوا بالقرآن **{وما يستطيعون}** أي ذلك، ثم إنه تعالى ذكر سبب ذلك فقال **{إنهم عن السمع لمعزولون}** أي محجوبون بالرمي بالشهب فلا يصلون إلى استراق السمع.

إدارياً: اختيار مبتعث للشركة، في أي مهمة أو تبليغ رسالة أو مفاوضات، له مواصفات منها الشخصي كاللباقة وحسن الخلق، ومنها الفني كقدراته ولغاته وفنون التواصل لديه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	220-213	إرشادات إلهية للرسول

فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فلا تدعُ مع الله إلهاً آخر}** قيل: يحذِّر به غيره، يقول: أنت أكرمُ الخَلْق عليَّ، ولو اتَّخذتَ من دوني إلهاً لعذَّبتُك. قوله تعالى: **{وأنْذِر عشيرتك الأقربين}** روي: أن رسول الله ﷺ قام حين أنزل الله **{وأنذر عشيرتك الأقربين}** فقال: «يا مَعْشَر قريش: اشْتَرُوا أنفُسَكم من الله، لا أُغْني عنكم من الله شيئاً، يا بَني عَبْدِ مَنافٍ لا أُغْني عنكم من الله شيئاً، يا عبّاسُ بنَ عبد المُطَّلِب لا أُغْني عنكَ من الله شيئاً، يا صفيةُ عَمَّةَ رسولِ الله لا أُغْني عنكِ من الله شيئاً، يا فاطمةُ بنتَ محمد سَلِيني ما شئتِ ما أُغْني عنكِ من الله شيئاً». وفي بعضِ الألفاظ: "سَلُوني مِنْ مالي ما شئتم". وفي لفظ: "غير أنَّ لكم رَحِماً سأبُلُّها ببلالها". ومعنى قوله: **{عشيرتَكَ الأقربِين}**: رهطك الأدنَيْن. **{فإن عَصَوْكَ}** يعني: العشيرة **{فقُلْ إنِّي بَرِيء مِمّا تَعْمَلون}** من الكُفْر. **{وتَوَكَّلْ على العزيز الرَّحيم}** أي: ثِقْ به وفوِّض أمرك إليه، فهو عزيز في نِقْمته، رحيم لم يعجِّل بالعقوبة. وقرأ: {فَتَوَكَّل} بالفاء.

- **{الذي يراكَ حين تَقُوم}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: حين تقوم إلى الصلاة. **والثاني**: حين تقوم من مقامك. والثالث: حين تخلو. قوله تعالى:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{وتَقَلُّبَكَ} أي: ونرى تقلُّبك **{في الساجدين}** وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: وتقلُّبك في أصلاب الأنبياء حتى أخرجك. **والثاني**: وتقلُّبك في الركوع والسجود والقيام مع المصلِّين في الجماعة؛ **والمعنى**: يراك وحدك ويراك في الجماعة. **والثالث**: وتصرُّفك في ذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين.

إدارياً: الانضباط في تنفيذ المهمة دون مزجها بالأهواء، أصل إداري رصين، فالمدخلات محلها مرحلة التحضير وليس بعدها واتخاذ القرار النهائي بالتنفيذ. أما إن كانت النتائج بخلاف المشتهى من غير تقصير من الفريق المفاوض، فهذا مرده لطبيعة الأمور التي لا تكون فيها النتيجة دائما لمصلحتك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	221-227	الرد على المشركين وتهديدهم

هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{هل أُنَبِّئُكم على من تَنَزَّلُ الشَّياطين}** هذا ردٌّ علهيم حين قالوا: إنما يأتيه بالقرآن الشياطين. فأما **الأفَّاك** فهو الكذّاب، **والأثيم**: الفاجر؛ قيل: وهم الكهنة. قوله تعالى: **{يُلْقُون السَّمْع}** أي: يُلْقُون ما سمعوه من السماء إلى الكهنة. وفي قوله: **{وأكثرُهم كاذبون}** قولان. **أحدهما**: أنهم الشياطين. **والثاني**: الكهنة. قوله تعالى: **{والشُّعراء يتَّبعهم الغاوون}** وقرأ: {يَتْبعهم} بسكون التاء؛ والوجهان حسنان، يقال: تَبِعْتُ واتَّبعت، مثل حقرتُ واحتقرتُ. **وروي**: كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ قد تهاجيا، فكان مع كل واحد منهما غُواة من قومه، فقال الله: {والشعراء يتَّبعهم الغاوون}. **وقيل**: هم شعراء المشركين. **قيل**: منهم عبد الله بن الزِّبَعْرى، وأبو سفيان بن حرب، وهبيرة ابن أبي وهب المخزومي في آخرين، قالوا: نحن نقول مثل قول محمد، وقالوا الشعر، فاجتمع إليهم غُواة من قومهم يستمعون أشعارهم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ويَرْوُون عنهم. وفي **الغاوين** ثلاثة أقوال. **أحدها**: الشياطين. **والثاني**: السُّفهاء. **والثالث**: المشركون. قوله تعالى: **{ألم تَرَ أنَّهم في كُلِّ وادٍ يَهيمون}** هذا مَثَل بمن يَهيم في الأودية؛ **والمعنى** أنهم يأخذون في كل فنّ من لغو وكذب وغير ذلك؛ فيمدحون بباطل، ويذُمُّون بباطل، ويقولون: فعلنا، ولم يفعلوا. قوله تعالى: **{إلاَّ الذين آمنوا}** قيل: لمّا نزل ذمُّ الشعراء، جاء كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، فقالوا: يا رسول الله، أنزل اللهُ هذا وهو يعلم أنّا شعراء، فنزلت هذه الآية. **قيل**: وهذا الاستثناء لشعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله ﷺ وذمّوا من هجاه، **{وذكروا الله كثيراً}** أي: لم يَشْغَلهم الشِّعر عن ذِكْر الله ولم يجعلوا الشِّعر همَّهم. **وقيل**: وذكروا الله في شِعرهم. **وقيل**: المراد بالذِّكْر: الشِّعر في طاعة الله عز وجل. قوله تعالى: **{وانْتَصَروا}** أي: من المشركين **{مِنْ بَعْدِ ما ظُلِموا}** لأن المشركين بدؤوا بالهجاء. ثم أوعد شعراء المشركين، فقال: **{وسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا}** أي: أَشركوا وهَجَوا رسولَ الله ﷺ والمؤمنين **{أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون}** قيل: {أيَّ} منصوبة بقوله: {ينقلبون} لا بقوله: {سيعلم}، لأن «أيّاً» وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها. **ومعنى** الكلام: إِنهم يَنْقلبون إِلى نار يخلَّدون فيها. وقيل: سيعلم الظّالمون حظّ من نقصوا، إِنّ الظّالم يَنْتَظِر العِقاب، وإِنّ المظلوم ينتظر النصر.

إدارياً: تقلب الرأي وافتراء الكذب والتشهير من آفات المفسدين، وعلى الشركات والإدارات الصمود في وجهة هذه الهجمات، وقد تضطر للرد وإن كان ليس هذا تفضيلها الأول أو ضمن سياستها، إلا أن الظروف قد تدعو لما هو غير مرغوب لدفع ضر أكبر.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أسلوب تبليغ الرسالة	1-9	موقف المشركين من الرسول وحسرته عليهم
	10-51	موسى مع فرعون
	52-68	نجاة موسى والمؤمنين وعرق فرعون وجنوده
	69-89	قصة إبراهيم مع أبيه وقومه
	90-104	من مشاهد يوم القيامة
	105-122	قصة نوح مع قومه
	123-140	قصة هود مع قومه
	141-159	قصة صالح مع قومه
	160-175	قصة لوط مع قومه

191-176	قصة شعيب مع قومه	
212-192	القرآن وموقف المشركين منه	
220-213	إرشادات إلهية للرسول	
227-221	الرد على المشركين وتهديدهم	

الدروس المستفادة من الآيات 1-227،

- حروف السورة المقطعة ينطبق عليها من انطبق على سابقاتها في فواتح السور، وزيد هنا أنها اسم من أسماء القرآن.

- حث الله نبيه ﷺ أن لا يجهد نفسه بأكثر من مهمته وهي الإبلاغ، أما الاستجابة من المبلغين فهي على الله، أي يا رسول الله البعض مع حرصك على إيمانه لن يؤمن، حتى لو أعطي الآية التي سألها، ولو شاء ربك لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحدهم عنقه إلى معصية الله.

- الله يرحم الخلق بإرسال الرسل والآيات، فمن آمن دخل الجنة وهو كريم ومن أعرض ولم يؤمن اختار النار وهو لئيم، فالله عزيز منتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه.

- كلف الله موسى أن يأتي قوم فرعون، الظالمين أنفسهم بالكفر والمعصية، ويدعوهم لتقوى الله، وترك الكفر.

- استوضح موسى عليه السلام، لحرصه على النجاح بالمهمة، فإن كذبوني وأنكروا أني مرسل من عند الله، وأخاف تلك اللحظة أن يضيق صدري ولا ينطلق لساني، فسأل ربه: أن أرسل معي أخي هارون يؤازرني على إظهار الدعوة وتبليغ الرسالة.

- كما أن لهم علي ذنب (قتل القبطي) وأخشى أن يقتلوني بذاك، فطمأنه الله بأنه لن يسلطهم عليه، وأذهب أنت وأخوك وبلاغا وإنا معكم مستمعون (شاهدون وحافظون وناصرون).

- وكان الأمر الإلهي أن اتيا فرعون وقولا أنكما رسول رب العالمين له، أولاً: لتؤمن بالله ومن معك وثانياً: أن تطلق بني إسرائيل من العبودية وترسلهم معنا للأرض المقدسة.

- فلما رآه فرعون عرفه، وجادله ألم نربك فينا صبياً صغيراً، ولبثت عندنا سنين ثم قتلت القبطي، وأنت الآن تجحد نعمتي وتربيتي وتخرج علينا.

- فعلتها إذا وأنا المخطئين، ثم فررت منكم خشية أن تقتلوني، فأكرمني ربي بالرسالة لأبلغكم التوحيد والشرائع.

– أما منّك علي فغير سليم فلولا استعبادك بني إسرائيل لتكفلني أهلي وما اضطرت أمي أن ترميني في اليم.

– ثم استفسر فرعون مستنكراً وما رب العالمين؟! فأجابه موسى رب السموات والأرض وما بينهما، ليكون هذا الجواب فيه إنكار ربوبية فرعون الذي لم يأتي بالسماء أو الأرض فضلاً عما بينهما.

– تحير فرعون وهروباً التفت للأعوان قائلاً "أتستمعون" فأتبعه موسى عليه السلام مباشرة ربكم ورب آبائكم الأولين ليشمل التبكيت بالإضافة لفرعون الأعوان، فلما ألجموا حاول فرعون استعادة زمام المبادرة فقال مخاطباً بني إسرائيل أن رسولكم مجنون لإدعائه إلهاً غيري، محاولاً إعادة السيطرة على عبيد بني إسرائيل ويمنعهم من الاستجابة لدعوة موسى.

– ولذكاء موسى عليه السلام لم يعلق على اتهامه بالجنون بل أردف متابعاً وسريعاً، رب المشرق والمغرب وذلك بالعقل قبل الرسالة، فيكون بذلك زاد إفحام فرعون وأعوانه ومثبتاً بني إسرائيل إن اهتزوا من كلام فرعون.

– شعر فرعون بإقفال المنافذ عليه فانتفض مغتراً مدافعاً عن كذبة عاشها ومن حوله عشرات السنين، مهدداً موسى بالسجن "إن اتخذت إلهاً غيري"، أي مصراً على ألوهيته من جهة ومثبتها في أذهان من حوله والمستمعين ليكون تهديد غير مباشر لكل من ينكر ألوهية فرعون، ومعلناً تقريباً أن النقاش انتهى هنا وعند أُلوهيتي.

– عندما غير فرعون مسار الجلسة، انتقل سيدنا موسى لسياسة جديدة تجر فرعون لمجال جديد من النقاش، فقال موسى أولو جئتك بشيء لا يقبل الشك، فقال فرعون (هنا نجحت خطة موسى) فأت به فألقى موسى العصا فتحولت ثعبان بطاقات وحركات مذهلة، ثم أتبع ذلك الآية الأخرى، بأن أخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء وهذا لا يكون في يد البشر عادة.

– هنا تلجلج فرعون ولم يرد على موسى مباشر وتوجه ثانية للأعوان ملقنهم الإجابة التي يريد أن يسمعها منهم، ليظهر الأمر كأنه منهم، فقال لمن حوله أن هذا لساحر ماهر، واتبع ذلك بتهديد آخر يستهدف استمرار التفافهم حوله، بأن موسى يشكل تهديداً لكم قد يكون مآله أن تخرجوا من أرضكم أي تصبحوا صاغرين بعد أن كنتم في أرضكم أعزاء.

– ثم بخبثه بعد أن هددهم ولقنهم الإجابة سألهم بأدب استعطاف، بماذا تشيرون عليّ، قالوا اضرب له ولأخاه موعداً غير بعيد نرد على سحره

بسحر مثله، وأشاروا عليه أن أجمع من مختلف المدن أمهر السحرة، وهذا المقترح وسعوه وعمقوه لاقتناعهم بتهديد فرعون أنهم قد يخسروا أرضهم.

- يشاء الله أن يجمعوا أقوى ما لديهم، ليكون بداية بسقوط الطاغية وألوهيته المزعومة. ومن شدة رغبتهم بالنصر على موسى وبعرفهم حضروا له ما لا يغلب وحشدوا الشعب ليرى الأمر، ظناً منهم أن ضربة واحدة ستخلصهم من موسى وتثبت الشعب على ما يقول فرعون.

- صدق مخططهم ولكن بنتائج معكوسة، فانتهت مقولة الألوهية بانكسار فرعون كإله لا يغلب، وهو من ربى الأجيال على ذلك.

- استغل السحرة الفرصة اشترطوا على فرعون البدل الباهظ من المال والجاه، فوافق مغلوباً بلسان المانح لهم ذلك وزادهم "والقرب مني ومن الحكم".

- ثم بدأت فنيات المنازلة بين السحرة وموسى عليه السلام، وسألوا موسى تبدأ أم نبدأ، فأنطقه الله، وهو الواثق بالنتيجة من الله، بل ابدؤوا ليكون الجواب العملي على فعل السحرة دعوة لتوحيد الله وتجميع الناس حول هذه الدعوة وإعلان بطلان ألوهية فرعون، وأنه كأي واحد منكم يستشير الأعوان ويستعين بالسحرة ويأكل ويشرب وغير ذلك.

- ألقى السحرة المهرة وهم من هيء المكان تهيئة جيدة، توزع الحرارة وتميع الزئبق، فتنزلق الحبال فيتخيلها الرائي من بعيد حيات تسعى. وبهر الناس بعظم الكميات من الحيات وفعال السحرة وما هي إلا لحظات وألقى موسى عصاه فتحولت حية حقيقة ضخمة لم يرى مثلها التقمت كل ما قدمه السحرة فعادت الأرض إلى ما قبل أن يلقي السحرة، فبهت الناس من قوة الرد وعظمته أكثر مما استعظموا فعل السحرة، (وهم من استقر في أذهانهم أن الذي تم أتاه أمهر السحرة وهو بحجم غير مسبوق).

- والعجيب والأكثر دهشة أن السحرة العظام المهرة سجدوا بسرعة عجيبة كأنهم أُلقوا، وقالوا امنا برب العالمين، فسألهم فرعون أي تؤمنون بي قالوا برب موسى وهارون، فتلقى فرعون الصدمة الجديدة بعد صدمة هزيمة سحرته، ليكون في موقف صعب جداً أدخل نفسه فيه. فما وجد غير التهديد والوعيد ثم نفذ وكان أول من قطع وصلب.

- مع تهديد فرعون وبدء قتل السحرة بالتقطيع والصلب، أصر السحرة التائبون قائلين لا ضير إنما تقضي يا فرعون هذه الحياة الدنيا أي الزائلة ونحن رغبنا في الحياة الآخرة الباقية عسى ربنا أن يغفر لنا ما أسلفنا إذ كنا أول المؤمنين بموسى وهارون.

- انطلقت المرحلة الأخيرة بين موسى وفرعون، أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل ليلاً، ليكسبوا مزيد وقت قبل بزوغ الشمس وقت تحرك فرعون بما حشر من الجنود من مختلف المدائن، ظناً منه أنه سيقضي بهذا الجيش العظيم على موسى ودعوته بضربة واحدة.

- تلك اللحظات التي كان فرعون يستنفر جنده ومناصريه، بدت عليه كل علامات الضعف وقلة الحكمة والغضب من أمر موسى حتى سطر كتبه لجمع الجند بأنهم شرذمة "فئة قليلة" تغيظنا بالدعوة لدين غير ديننا الذي نحن عليه.

- فاتبع فرعون موسى ليكون ذلك بداية خروجهم من الأرض التي استكبروا فيها وأنها بداية توريث الأرض بخيراتها وثرواتها وما عليها من قصور وأموال، للذين آمنوا بالله. وكان أن عاد بنو إسرائيل وورثوا فرعون وأرضه.

- وعندما رأى الفريقان بعضهما قال أصحاب موسى أدركنا فرعون بجنوده هو ورائنا والبحر أمامنا، وارتعد الناس فطمأنهم الواثق بربه "كلا" إن الله ناصري وسيهديني طرق النجاة، وأمر الله موسى أن اضرب البحر فانشق اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق ووقف الماء لا يجري وكان بين كل طريقين قطعة ماء ضخمة كالجبل العظيم.

- استدرج الله فرعون لحتفه فدخل الماء هو وجنوده ثم أطبق الله الماء عليهم فهلك فرعون وجنوده ونجى الله موسى وقومه، ثم لمزيد إفحام وإذلال للكفر وأهله لفظ البحر جثة فرعون ليتقن من عبدوه أنه ليس إله فالإله لا يموت.

- ثم عرضت الآيات لقصة نبي الله إبراهيم عليه السلام، يخبرها رسول الله محمد ﷺ لأهل مكة، واستهل كيف أن نبي الله إبراهيم قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون، أي من دون الله، فقالوا أصنام فاستفهم مستنكراً عليهم أيسمعونكم إذا دعوتموهم، أو ينفعونكم إذا عبدتموهم، فكان جوابهم توارثناها عن آبائنا، ورد عليهم إبراهيم بما يصدمهم ويحدث عندهم اليقظة أن ما تعبدون هو عدوي إلا رب العالمين الذي خلقني وهو حافظي ورازقي، ومعافي إن مرضت وهو من سيميتني ويبعثني للحساب وأسأل الله أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين. وفي هذا إشارة وإفهام لعبدة الأصنام من أهل مكة.

- ثم سأل إبراهيم ربه النبوة وأن يلحقه بأهل الصلاح والفلاح وأن يرزقه الذكر الحسن في الأمم التالية إلى يوم الدين، ليعظم ثوابه، وأن يسكنه

الله الجنة. وأن لا يعذبه إذا بعثه حيث لا ينفع يومها لا المال ولا البنون، إلا من أقبل على ربه بقلب خال من الشرك والباطل.

– ثم كانت دعوة خاصة لوالده الذي أحب أن يهتدي وقد وعد الوالد إبراهيم بذلك.

– ثم تعرض الآيات بعض من مشاهد يوم القيامة: كيف أن الجنة قربت وهيئت للمتقين، وفي المقابل الجحيم سعرت وأعدت للكافرين، ويومها سيسأل الكفار أين ما كنتم تعبدون من دون الله؟ أيمنعونكم العذاب أو ينصروا أنفسهم على أقل تقدير؟.

– وألقي الكفار والشياطين في نار جهنم، وقال الكفار الشياطين أول من دعانا للضلال، وعندها سيعلمون أنه لا نبي ولا ملك ولا صديق سيشفع لهم، فيزدادوا غماً، ويتمنوا لو أن لهم كرة، عودة للدنيا ليكونوا مؤمنين.

– لذلك كانت الوصية للاستكثار من الأصحاب الصالحين فالصاحب الطيب من أهل الجنة يسأل عن أصحابه فمن وجده معه حمد ومن لم يجده يخرجه الله له من النار بسؤاله.

– ثم كان من قصة نوح عليه السلام، أن أخبر الله؛ أن قوم نوح كذبوه عندما أخبرهم أنه رسول من الله وهو المعروف بينهم بالصلاح والأمانة، ورغم التكذيب بلغهم دعوة الله وأمرهم بالتقوى والطاعة لله، وأعلمهم وهم أهل المادة والدنيا أني لا أريد منكم أجراً على ما ادعوكم إليه، وإنما أبتغي أجري من الله عز وجل.

– فلما لم يجد المعاندون المكابرون مع حسن دعوة نوح مأخذ عليه عابوه بمن آمن من أتباعه وهم صغار الحرفين والتجار، واستكبر الأغنياء عن أن يكون زملاء وأصحاب لهذه الفئات الاجتماعية الاقتصادية الضعيفة.

– فكان رده وما علمي بما كانوا يعملون، لنعلم أن المهنة ليست عائقاً من الدين وكذا اللون والجنس واللغة، وإن حسابهم إلا على الله، ولست بطارد المؤمنين فما أنا إلا نذير.

– هنا تصادموا مع نبي الله نوح وهددوه بالشنيع من القول والقتل بالرجم، وأعلنوا تكذيبهم إياه وحاربوه، فدعا نوح ربه أن قومي كذبوني، فيارب أحكم بيني وبينهم ونجني والمؤمنين، فاستجاب له ربه وأنقذه والمؤمنون على الفلك وأغرق الباقون.

– وجاءت قصة قوم عاد الذين كذبوا الرسل، فقد دعاهم نبي الله هود للتقوى ولم يطالبهم بمقابل لها وإنما يدعوهم لوجه الله، ودعا لترك أذى

الناس، وأن لا تعتمدوا على ما تملكوا من متاع الدنيا كأنكم خالدون لا تموتون.

- وانتهوا عن البطش بالسيف ظلماً وعدواناً، وأشكروا المنعم عليكم بما أنتم فيه من نعم وأولاد وبساتين وأنهار، فإني أخاف عليكم يوم الحساب.

- فلم يرتدعوا بكلام نبيهم عليه السلام، بل تطالوا وادعوا أنهم لن يعذبوا لنكراهم البعث والحساب، فأهلكهم الله.

- أما ثمود فلم تكن عن ذلك التكذيب والعصيان ببعيد، فقد دعاهم نبيهم صالح عليه السلام للتقوى والطاعة، وكذلك لم يسألهم أجر على ذلك فهو يدعوهم ابتغاء مرضاة الله. وذكرهم بنعم الله عليهم (من البساتين والزروع والعيون والثمر النضيج) وميزكم عن كثيرين أن سخر لكم البيوت تنحتونها بالجبال وأقل الشكر أن لا تكفروه، فاسمعوا لكلامي واتركوا كلام المسرفين المفسدين.

- فكان رد قومه عليه أنك يا صالح، عليه السلام، من المسحورين المخدوعين أي أن بعض السحرة خلط عقلك، فما أنت إلا مثلنا من البشر، وإن كنت صادق فأتينا بآية تصدقك، فأخرج لهم ناقة من الصخرة وأنبأهم بأنكم تشربون مرة وهي مرة فلا تؤذوها.

- عقر قوم صالح الناقة وتحقق وعيد الله وأخذهم العذاب فأصبحوا نادمين بعد فوات الأوان.

- وقوم لوط أيضاً كذبوا الرسل، فقد دعاهم للتقوى والطاعة ونهاهم عن إتيان أدبار الذكور وترك الموضع الذي أباحه الله لهم من النساء.

- فهددوا نبيهم لوط عليه السلام، بالإخراج من أرضه، فسأل لوط ربه أن ينجيه وأهله واستجاب له ربه وأنقذه وأهله إلا امرأته وأهلك الباقين ومنهم امرأته، وكان من عجيب إهلاكهم أن أمطروا حجارة وقيل الكبريت والنار.

- وما أصحاب الأيكة عن السابقين ببعيد، فقد كذبوا نبيهم شعيب عليه السلام، الذي أمر بالتقوى والطاعة وترك التلاعب بالوزن والكيل وخداع الناس في أموالهم.

- فاتهموه بأنه مسحور، وسألوه إن كنت صادقاً فأسقط علينا قطعاً من السماء، فكانت عاقبة تكذيبهم أن أهلكهم الله بعذاب من عنده.

- وعرضت الآيات لمصدر القرآن، بأنه تنزيل من رب العالمين أنزله الله على نبيه ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، ليكون منذراً لكل معتبر،

خاصة أنه جاء باللغة العربية التي تتقنها قريش، ووصفه وما فيه أتت به كتب الأولين، أي اسألوا اليهود والنصارى في ذلك واستيقنوا وصفه ووصف نبي آخر الزمان.

– وقارن لهم لينبههم لإعراضهم، بأنه لو أنزل بلسان غير عربي وقرأ عليهم لاستثقلوه، ولكن شاء الله أن لا تهتدي قلوب المشركين.

– أعلمهم يا محمد، ﷺ، أن لا يستعجلوا العذاب وليعتبروا بمن سبقهم، ولا يفرحوا بما متعهم الله به من متاع الدنيا، وليعلموا أن الله ينذر القرى قبل إهلاكها إن لم تؤمن.

– أكد الله تعالى أن القرآن من عند وما تنزلت به الشياطين ولا يستطيعون، ورغم ذلك ترى هناك من لا يريد السماع.

– وأنذر الله العباد عبر إنذار نبيه ﷺ أن لا تشرك بالله شيء فتكون من أهل العذاب في الآخرة، وأنذر بالقرآن عشيرتك وأهلك الأقربين، وأعنهم على الطاعة وفهم كلام الله، فإن عصوك بعد ذلك فتبرأ منهم وتوكل على الله، الذي يعلم من أمرك وأمرهم كل شيء.

– فما كان من قومه إلا أن اتهموه بأن ما يأتي به تلقيه له الشياطين، فرد الله عليهم، أن الشياطين تتنزل على الكاذبين وأنتم تعلمون أن محمد صادق أمين، وثانياً الشياطين اليوم منعت من استراق السمع من أحاديث الملائكة فيما بينهم في السماء، وهو ما كانوا يتسمعوه سابقاً ويلقوه للكهنة والعرافين.

– ثم زجر الله آلة الحرب والدعاية التي اعتمدتها قريش وهم الشعراء المشركون، بأنهم يمدحون بباطل ويذمون بباطل ويدّعون ما لا يفعلون، بعكس شعراء المسلمين، ممن تصدى، لهؤلاء الشعراء الكذابون وردوا هجاء المشركين وانتصروا عليهم، والله يعلم الخبيث من الطيب، وسينقلب الشعراء المشركون إلى نار جهنم خالدون فيها.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن النظام الطبيعي والسنن الكونية والعلوم المستقرة لا ينبغي تجاوزها في الإدارة، كما أن الاستفادة من التجارب السابقة مصلحة إدارية متقدمة. أما تنفيذ المهام ونتائجها فمحكومة بعوامل أخرى غير جهود فريق التنفيذ التي ينبغي أن تكون على أفضل صورة متاحة. كما أن المفاوضات فن ينبغي توظيفه في مصلحة الشركة بواسطة خبراء متخصصين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– إن الترميز (Coding) أداة ناعمة ينبغي توظيفها قدر المستطاع،

كما يعتبر من أدوات الضبط العليا المنتشرة اليوم في الحسابات والإدارات والصناعات والتجارات ومختلف مناحي الحياة حتى البطاقات الشخصية للمواطنين.

- تدرب فرق العمل على تنفيذ المهام على أكمل وجه، ولكن تنفيذ المهمة لا يأتي دائما كما نحب ونرغب، لذا لابد من بذل الوسع الممكن، وبالتالي لا تطالب الفرق بضمان النتائج مع بروز متغيرات جديدة.

- الإنذارات المبكرة في بيئة الأعمال أمر مفيد جداً فالتنبه للمواعيد الإدارية فيه انتظام سير الأعمال وللمواعيد المالية، ففيه انتظام الدفعات وغيرها كثير مما يصب في صالح سمعة المؤسسة ويقلل العديد من المخاطر البيئة الداخلية والخارجية إن حسنت الاستفادة منه.

- بعض المهام تكون من الصعوبة لدرجة المخاطرة في الحياة، كإنقاذ الوضع في شركة تحترق، أو سفينة تغرق وغير ذلك من النماذج الخطرة في الأعمال.

- وعلى قائد الفريق أن يحتاط قبل المهمة وخلالها وحتى بعدها، لفريقه والمعدات المطلوبة وتفاصيل المهمة المقصودة، والمستجدات الطارئة، ليحصن فريقه والعمل من المفاجآت.

- كما أن فرق العمل إن وجدت الحاجة للاستعانة بجهات خارجية عليها عدم التقاعس في الأمر، كل ذلك في سبيل تحقيق الهدف من المهمة.

- مراجعة أوضاع الفريق القانونية والإدارية والصحية بإستمرار أمر مفيد، وتزداد الأهمية عندما تكون المهام خارجية وخاصة خارج البلاد.

- إن فرق المفاوضات قد تبتعث بمهام غير لطيفة أو دقيقة جداً، فعليها التحلي بمهارات كثيرة وخاصة قائد الفريق الذي يعول عليه بشكل واسع وعلى لباقته وسرعة بديهته.

- القواسم المشتركة إن ظهرت بين طرفي المفاوضات في كثير من الأحيان قد تكون عامل مساعد وملطف للأجواء، إلا إذا كان الوضع خاص وفيه خصومة كبيرة بين الطرفين فالعكس يسود.

- المعاتبة أحياناً بلباقة بين فريقي المفاوضات قد تفتح ثغرات غير منظوره تغير آلية ومسار المفاوضات. أما ما كان من العتاب السلبي أي شبه تحميل المسؤوليات أو تقاذف التهم فإنه يرفع منسوب التوتر بين الطرفين وهنا تأتي مهارة قائد الفريق في إعادة تدوير الزوايا ورسم مسار جديد بعيد من التشنج بذكائه.

– إذا اتضح أن الخصم غير مدرك للموضوع هنا لابد من إعادة توجيه بوصلة الحوار قدر المستطاع لحصد نتائج في أسرع وقت وتوفير الكثير من الجهد بلا داعي.

– أما إذا كان الخصم ضعيف، فهذه فرصة للفريق لتحقيق ما أمكن من منافع دون التجاوز القانوني.

– أما إذا لجأ الخصم لغير اللائق من القول وأحيانا الفعل، فلا بد من رباطة الجأش وإعادة الأمور إلى جادة الصواب أو أقرب ما يكون منها، وهذه من المهام الدقيقة لقائد الفريق.

– التهديد الواضح أو المبطن من أدوات المفاوضات، وخاصة في السياسية منها، وهذه تلزمها فرق متخصصة تستطيع أن تستدرج الخصم للخطأ والإشهاد على خطأه، لتسجل نقطة في صالحها، وببرود أعصاب.

– أحيانا تخرج المفاوضات إلى جوانب أخرى كالتحدي بين الطرفين بطريقة أو أخرى خارج جلسة المفاوضات، أو المنازلة بمجال ما، وغير ذلك، هنا تظهر المهارات الخاصة المشترطة في فرق المفاوضات.

– قسم من المعالجة في الرد على ما انتهت له المفاوضات قد تشترط الإشهاد عليها أو أن تكون علنية أمام الناس مباشرة أو عبر الشاشات وغيرها. وهنا فرصة لتوظيف الأمر بأكثر من هدف ولصالح الشركة.

– أما المنازلة نفسها ففن له أهله والمختصون، ولابد من الاستعادة بأهل الكفاءة والخبرة في الموضوعات المتخصصة أو الدقيقة التخصص، كل ذلك في سبيل الوصول للهدف العام المرجو بأقل الكلف وبأعلى جودة وأقصر وقت.

– استغلال بعض الخبراء الفرصة لرفع أسعار خدماتهم أمر وارد في المستجد من الأمور وليس المستقر منها.

– بعد المنازلة في الغالب تحسم النتيجة لطرف أو يتراضى الأطراف على ذلك، إلا أن الغدر ممكن ووارد، فليتنبه، من مواقف مماثلة.

– بعض المنصفين من المفاوضين أو الخصوم قد يعترفون لك بمهارتك، فلا تغتر بل إعلم أنك كسبت جولة من جولات كثيرة آتية، فمن خف عقله ادعى الخوارق ثم افتضح.

– التحوط لرد فعل الخصم أمر ضروري ولازم، كون الأخلاقيات في أحيان أو مواضع معينة معدومة، ولا بد من مفاجأة الخصم بتصرفاتك ومواعيد تحركاتك مع احترام المستقر من المواعيد، ما أمكن لذلك سبيل.

– الحق وإن خسر جولات في النهاية منتصر لا مجال، وهنا تأتي مهارات فرق العمل وفرق الدعم المصاحبة.

– الاقتناع بقدراتك وفريق عملك الجاهز المدرب، أمضى سلاح تواجه به خصمك أياً كان.

– على فريق المفاوضات التنبه لتصرفات الخصم واستدراجاته لمناطق مفاوضة جديدة أو استخدامه ألفاظ وعبارات حمالة أوجه، قد تأخذ الأمور لمكان آخر.

– ضرب المثال بنماذج سابقة مشابهة وقراءتها من عدة وجوه، يرفع من كفاءة الكوادر الإدارية قبل مواجهة أوضاع مماثله فتأتي المحصلة جودة أعلى ووفر زمني وكلف أقل.

– بعض المناظرات قد تختصر بجمل قليلة مبهرة مقنعة، كما قد يحدث العكس.

– ترك الكلام غير النافع فيه مصلحة حالية ومستقبلية، وتنفيذ الوعود يرفع من المصداقية.

– اتخاذ المساعدين الأخيار الأكفاء من أهم ما قد تزود به فرق المفاوضات.

– بعض المتلهين بالقشور من الأمور مع إلحاح ما هو أساسي ينبئ بغير الطيب من الأمور، أو انصرافهم عن هدفهم لغيره.

– بيئة الأعمال فيها الأجناس البشرية المختلفة بلغاتها وأمزجتها المتنوعة وعلى العامل أو الكادر الإداري التعود على هذا الأمر، وتوظيفه ما استطاع في مصلحته.

– بعض الأطراف قد تدعمها في المفاوضات ولكن لوضاعة طبعها تتمرد عليك، وهنا يمكن قلب الأمر عليها، وبعضهم إن خدمته مجاناً يتملص منك وقد ينقلب ضدك.

– النهي عن الظلم والعدوان من أهم ما يستفاد من النص الذي بين أيدينا.

– بعض محدثي النعمة ينقلبون ضدك رغم واسع النعم التي يعيشون فيها، بخلاف قول "ألا بالشكر تدوم النعم".

– استمرار هدم جسور التواصل بين فرق المفاوضات، رغم مختلف المحاولات أمر يؤشر للأسوأ.

- إتيان فعال مستنكرة اجتماعياً وإنسانياً واقتصادياً، أمر في غاية الخطورة على الفرد والفريق والشركة والسمعة.
- التلاعب بالأوزان والمقاييس والمكاييل وغيرها من أدوات القياس بعيد كل البعد عن الشفافية والمصداقية والموضوعية المطلوبة، ومآلة القريب والبعيد سيء.
- الرجوع للنظام الأساسي والحاكم أمر يرفع كثير من الاختلافات ويقرب بين المتباعدين طالما الاحتكام مهني تقني وبعيد من المزاجية.
- بعض الأطراف ترفض مختلف العروض المقدمة لتسوية موضوع ما وتصر بلا منطق على أمور محددة، هنا ينبغي اتخاذ قرار حاسم بالموضوع ولو بكلفة تمنع مما هو أعظم وأكبر كلفة وفتنة.
- سياسة التشكيك لا ينبغي تنميتها أو السماح بها داخل الفريق الواحد والشركة الواحدة فهو أمر جلل عواقبه صعبة ودقيقة، بخلاف استخدامها مع الأعداء وأحياناً الخصوم.
- مجابهة الحملات بما يماثلها والأفضل بما هو أقوى منها، أكثر حسماً للموضوعات.

سورة النمل

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة النمل
- الاسم الثاني:[3] سورة طس
- الاسم الثالث: سورة سليمان
- الاسم الرابع:[4] سورة الهدهد

إدارياً: ينبغي الاقتناع أن العلم ليس له حدود والتطور مستمر ولا حياة للشركات غير المواكبة العصر والحداثة والمجالات الجديدة التي ستنشأ ويستثمر فيها.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:112/6].

(3) علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1].

(4) الاسم الثالث والرابع: محمد بن طاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:215/19].

البند (2): في مقاصدها[1]

- مقصود سورة النمل الرئيس، كسائر السور المكية، هو العقيدة: الإيمان بالله، وعبادته وحده، والإيمان بالآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب. والإيمان بالوحي، وأن الغيب كله لله، لا يعلمه سواه. والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق واهب النعم، وتوجيه القلب إلى شكر أنعم الله على البشر. والإيمان بأن الحول والقوة كلها لله، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله.
- إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلو معانيه، بما يشير إليه الحرفان المقطعان في أولها.
- القصص لتثبيت هذه المعاني، وتصوير عاقبة المكذبين بها، وعاقبة المؤمنين.
- تسليط الضوء على العلم، حيث تبرز صفة العلم في جو السورة، تظللها في سياقها كله من المطلع إلى الختام، ويمضي سياق السورة كله في هذا الظل؛ علم الله المطلق بالظاهر والباطن، وعلمه بالغيب خاصة. وآياته الكونية التي يكشفها للناس.
- وصف القرآن الكريم بالكفاية لهداية الخلق أجمعين، بالفصل بين الصراط المستقيم، وطريق الحائرين، والجمع لأصول الدين، لإحاطة علم منزله بالخفي والمبين، وبشارة المؤمنين، ونذارة الكافرين بيوم اجتماع الأولين والآخرين، وكل ذلك يرجع إلى العلم المستلزم للحكمة.
- الاعتبار بملك أعظم ملك أوتيه نبي، وهو مُلك داود، وملك سليمان عليهما السلام، وما بلغه من العلم بأحوال الطير، وما بلغ إليه ملكه من عظمة الحضارة.
- الإشارة إلى ملك عظيم من العرب، وهو ملك سبأ، وفي ذلك إيماء إلى أن نبوة محمد ﷺ رسالة تقارنها سياسة الأمة، ثم يعقبها ملك، وهو خلافة النبي ﷺ.
- محاجة المشركين في بطلان دينهم وتزييف آلهتهم وإبطال أخبار كهانهم وعرافيهم، وسدنة آلهتهم. وإثبات البعث وما يتقدمه من أهوال القيامة وأشراطها.
- موادعة المشركين وإنباؤهم بأن شأن الرسول ﷺ الاستمرار على إبلاغ القرآن، وإنذارهم بأن آيات الصدق سيشاهدونها، والله مطلع على أعمالهم.

---

[1] مقاصد سورة النمل، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 20/ 215-216]، بتصرف.

- بيان فضله سبحانه على عباده بإجابة دعوة المضطر إذا دعاه، وكشفه السوء عنه، وجعل الإنسان خليفة في الأرض. وتذكيره سبحانه عباده بهدايته لهم في ظلمات البر والبحر، وإرساله الرياح مبشرات بين يدي رحمته.
- تذكيره سبحانه بذاته العلية؛ إذ يبدأ الخلق ثم يعيده، وبرزقه سبحانه وتعالى من السماء والأرض.
- تنبيهه سبحانه عباده أنه لا يعلم من في السماء والأرض الغيب غيره، وأن أكثر العباد غافلون عن الحقائق الإيمانية التي جاءتهم بها الرسل، وعن الحقائق الكونية التي بثها سبحانه في هذا الكون، وأنهم يتداركون جهلهم عندما يبعثون، ويعلمون ما لم يكونوا علموه من قبل بالعِيان، لا بالأفهام.
- أمره سبحانه وتعالى عباده أن يسيروا في الأرض؛ ليعلموا مكانهم فيها، والعبر من أهلها، إذ طغوا، وأكثروا فيها الفساد.
- تذكير العباد بعلامة من علامات قيام الساعة، وهي خروج دابة من الأرض، التي تُظْهِر حقيقة المؤمن من الكافر.
- بيانه سبحانه بالإشارة الواضحة حال الناس يوم الحشر، يوم الهول العظيم يوم البعث، وحالهم يوم الحساب والثواب والعقاب، وحالهم وهم يقدمون على العذاب.
- ويأتي ختام السورة بأمر العباد بعبادة الله وحده، الذي بيده الأمر كله، والأمر بحمده سبحانه على ما أعطاهم من نعم لا تُعدُّ ولا تحصى، وإنذار العباد بأنه سبحانه سيريهم آياته القاهرة والباهرة، فيعرفونها، ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً، وأنه سبحانه وتعالى ليس بغافل عما يعمل عباده، بل يعلم كل صغيرة وكبيرة، فيجازي كلاً بما عمل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
أهمية التفوق الحضاري، إظهار العلم والحكمة	التفوق الحضاري مع تذكر الله	1-6	القرآن مبشر للمؤمنين ومنذر للكافرين
		7-14	موسى وبعض معجزاته
		15-19	داود وسليمان ونعم الله عليهما
		20-28	سليمان مع الهدهد
		29-44	سليمان مع ملكة سبأ (بلقيس)
		45-53	قصة صالح مع قومه

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		55-54	قصة لوط مع قومه
			بداية الجزء العشرون
		58-56	تابع: قصة لوط مع قومه
		65-59	من مظاهر قدرة الله في الكون
		75-66	موقف المشركين من البعث
		78-76	مهام القرآن
		81-79	مهمة الرسول وحدود تأثيره في الناس
		90-82	من مشاهد يوم القيامة
		93-91	مهمة النبي ومن تبعه

البند (4): بين يدي سورة النمل

إدارياً: في سبيل الانفتاح على الأسواق والآخرين، لا بد للقيادة الإدارية من مهمة واضحة تجمع حولها الكوادر الإدارية والعاملين في سبيل تحقيقها، ولا بد من الوعي بموقفنا الفني والمهني مقارنة بالسوق (منافسين واختراعات) ولا مجال للاستمرار إن غبنا أو تغيبنا عنه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	6-1	القرآن مبشر للمؤمنين ومنذر للكافرين

طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ① هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ② ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ③ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ④ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ⑤ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ⑥ [1]

– قوله تعالى: **{طس تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءانِ}** أي هذه آيات القرآن. **{وَكِتَابٍ مُّبِينٍ}** أي وآيات الكتاب المبين، والكتاب هو القرآن، فجمع له بَيْنَ الصفتين بأنه قرآن وأنه كتاب لأنه ما يظهر بالكتابة ويظهر بالقراءة. {مُّبِينٍ} لأنه يبين فيه نهيه وأمره، وحلاله وحرامه، ووعده ووعيده. وفي المضمر في {تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءانِ} وجهان: **أحدهما:** أنه يعود إلى الحروف التي في {طس}. **الثاني:** إلى جميع السورة. قوله تعالى: **{هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** هدى إلى الجنة وبشرى بالثواب. **الثاني:**

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

هدى من الضلالة وبشرى بالجنة. **{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةِ}** يعني المفروضة، وفي إقامتها وجهان: **أحدهما**: استيفاء فروضها وسننتها. **الثاني**: المحافظة على مواقيتها. **{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ}** فيها أربعة أقاويل: **أحدها**: أنها زكاة المال. **الثاني**: أنها زكاة الفطر. **الثالث**: أنها طاعة الله والإخلاص. **الرابع**: أنها تطهير أجسادهم من دنس المعاصي. قوله تعالى: **{فَهُمْ يَعْمَهُونَ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: يترددون. **الثاني**: يتمادون. **الثالث**: يلعبون. **الرابع**: يتحيرون.

– قوله تعالى: **{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْءَانَ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: لتأخذ القرآن. **الثاني**: لتوفى القرآن. **الثالث**: لتلقن القرآن. **ويحتمل رابعاً**: لتقبل القرآن، لأنه أوّل من يلقاه عند نزوله. **{مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}** أي من عند حكيم في أمره، عليم بخلقه.

إدارياً: الملتزمون النظم والقوانين هم الأكثر كفاءة والأقل عيوباً في فرق العمل، وميزتهم أنهم يوفرون على الإدارة الكثير من التبعات الممكنة، لو لم يكونوا منضبطين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	14-7	موسى وبعض معجزاته

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ}**، أي واذكر يا محمد إذ قال

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

موسى لأهله في مسيره من مدين إلى مصر: **{إِنِّى ءَانَسْتُ نَاراً}**، أي أبصرت ناراً، **{سَـَٔاتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ}**، أي: امكثوا مكانكم، سآتيكم بخبر عن الطريق، وكان قد ترك الطريق، **{أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ}**، قرأ: "بشهاب" بالتنوين، جعلوا القبس نعتاً للشهاب، وقرأ: بلا تنوين على الإضافة، وهو إضافة الشيء إلى نفسه، لأن الشهاب والقبس متقاربان في المعنى، وهو العود الذي في أحد طرفيه فيه نار، وليس في الطرف الآخر نار. **وقيل**: الشهاب هو شيء ذو نور، مثل العمود، والعرب تسمي كل أبيضٍ ذي نور شهاباً، **والقبس**: القطعة من النار، **{لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}**، تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء. **{فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَن بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا}**، أي بورك على من في النار أو في مَنْ في النار، والعرب تقول: باركه الله وبارك فيه، وبارك عليه، بمعنى واحد. وقال قوم: **البركة** راجعة إلى موسى والملائكة، **معناه**: بورك في من طلب النار، وهو موسى عليه السلام، {ومن حولها} وهم الملائكة الذين حول النار، **ومعناه**: بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار، وهذا تحية من عند الله عزّ وجلّ لموسى بالبركة، كما حيا إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. **وقيل**: المراد بالنار النور، وذكر بلفظ النار لأن موسى حسبه ناراً, "من في النار" هم الملائكة، وذلك أن النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح، و"من حولها" هو موسى لأنه كان بالقرب منها، ولم يكن فيها. **وقيل**: "مَنْ في النار ومَنْ حولها" جميعاً الملائكة. **وقيل**: بورك في النار وفيمن حولها، وهم الملائكة وموسى عليه السلام، وسمَّى النار مباركة كما سمي البقعة مباركة فقال: "في البقعة المباركة". ثم نزّه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب، فقال جلّ ذكره. **{وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}**، ثم تعرف إلى موسى بصفاته، فقال: **{يَـٰمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}**، والهاء في قوله {إِنَّهُ} عماد، وليس بكناية، **وقيل**: هي كناية عن الأمر والشأن، أي: الأمر والشأن أي: المعبود أنا، ثم أرى موسى آية على قدرته، فقال: **{وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ}**، تتحرك، **{كَأَنَّهَا جَآنٌّ}**، وهي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها، **{وَلَّىٰ مُدْبِراً}**، وهرب من الخوف، **{وَلَمْ يُعَقِّبْ}**، ولم يرجع، يقال: عقَّب فلان إذا رجع، وكل راجع معقَّب. وقيل: ولم يلتفت.

– فقال الله عزّ وجلّ: **{يَـٰمُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِنِّى لاَ يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ}**، يريد إذا آمنتهم لا يخافون، أما الخوف الذي هو شرط الإيمان فلا يفارقهم. قال النبي ﷺ: أنا أخشاكم لله. وقوله: **{إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**، واختُلف في هذا الاستثناء، **قيل**: هذا إشارة إلى أن

موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك، ثم تاب فقال: ربِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفر لي، فغفر له. قيل: قال الله تعالى لموسى: إنما أخفتُك لقتلِك النفس. وقال معنى الآية: لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يتوب، فعلى هذا التأويل يكون الاستثناء صحيحاً وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله: **{إِلاَّ مَن ظَلَمَ}**، ثم ابتدأ الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة. وفي الآية متروك استُغني عن ذكره بدلالة الكلام عليه، تقديره: فمن ظَلَمَ ثم بدّل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم. وقيل: ليس هذا باستثناء من المرسلين لأنه لا يجوز عليهم الظلم، بل هو استثناء من المتروك في الكلام، معناه لا يخاف لديّ المرسلون، إنما الخوف على غيرهم من الظالمين، إلاّ من ظلم ثم تاب، وهذا من الاستثناء المنقطع، معناه. لكن من ظلم من سائر الناس فإنه يخاف، فإن تاب وبدّل حسناً بعد سوء فإن الله غفور رحيم، يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه. ثم أراه الله آية أخرى فقال: **{وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ}**، والجيب حيث جيب من القميص، أي قطع، قيل: كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا أزرار فأدخل يده في جيبه وأخرجها، فإذا هي تبرق مثل البرق، فذلك قوله: **{تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}**، من غير بَرَصٍ، **{فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ}**، يقول هذه آية مع تسع آيات أنت مرسل بهنّ، **{إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَـٰسِقِينَ}**. **{فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً}**، بيّنة واضحة يبصر بها، **{قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}**، ظاهر. **{وَجَحَدُواْ بِهَا}**، أي: أنكروا الآيات ولم يقروا أنها من عند الله، **{وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ}**، أي: علموا أنها من عند الله، قوله: **{ظُلْماً وَعُلُوّاً}**، أي: شركاً وتكبراً عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى، **{فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ}**.

إدارياً: من الجميل الاستعانة بما يحقق الهدف عند إتاحة الفرصة، وهذا من الاعتراف ببشريتنا وأنا نحتاج بعضنا لنتقوى، كما أن تدريب الكوادر على المستجد، يعتبر من ضرورات التحسين المستمر للنهوض بالمهام الجديدة، ومن مرونة الإدارات اليوم اعتماد سياسة البدائل وتجهيز نفسها لكل منها عندما تدعو الحاجة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	15-19	داود وسليمان ونعم الله عليهما

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْماً}**، أي: علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسخير الشياطين وتسبيح الجبال، **{وَقَالاَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا}**، بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والإنس **{عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**. **{وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُودَ}**، نبوته وعلمه وملكه دون سائر أولاده، وكان لداود تسعة عشر ابناً، وأُعطي سليمان ما أُعطي داود من الملك، وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين. وقيل: كان سليمان أعظم ملكاً من داود وأقضى منه، وكان داود أشد تعبداً من سليمان، وكان سليمان شاكراً لنعم الله تعالى. **{وَقَالَ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ}**، سمّي صوت الطير منطقاً لحصول الفهم منه، كما يفهم من كلام الناس. **{وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ}**، يُؤتى الأنبياء والملوك، قيل: من أمر الدنيا والآخرة. قيل: يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح، **{إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ}**، الزيادة الظاهرة على ما أعطي غيرنا. وروي أن سليمان عليه السلام أعطي ملك مشارق الأرض ومغاربها، فملك سبعمائة سنة وستة أشهر، ملك جميع أهل الدنيا من الجن والإنس والدواب والطير والسباع، وأعطي على ذلك منطق كل شيء، وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة. قوله عزّ وجلّ: **{وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ وَٱلطَّيْرِ}** في مسير له، **{فَهُمْ يُوزَعُونَ}**، فهم يكفون. قيل: كان على كل صف من جنوده وزعة تردّ أولاها على آخرها لئلا يتقدموا في المسير، والوازع الحابس، وهو النقيب، وقيل: يوزعون يساقون. وقيل: يوقفون. وقيل: يجمعون. وأصل الوزع الكف والمنع.

– قوله عزّ وجلّ: **{حَتَّىٰ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِى ٱلنَّمْلِ}**، روي: كان سليمان إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه، وقد اتخذ مطابخ ومخابز يُحْمل فيها

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

تنانير الحديد وقدور عظام، يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه، فيطبخ الطباخون، ويخبز الخبازون، وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض، والريح تهوي بهم، فسار من اصطخر إلى اليمن فسلك مدينة رسول الله ﷺ، فقال سليمان: هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان، طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه، ثم مضى سليمان حتى مرّ بوادي السدير وادٍ من الطائف، فأتى على وادي النمل، **قيل**: إنه وادٍ بالطائف. **وقيل**: هو أرض بالشام. **وقيل**: واد كان يسكنه الجن، وأولئك النمل مراكبهم. **{قَالَتْ نَمْلَةٌ: يٰأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ}**، ولم تقل ادخلن لأنه لما جعل لهم قولاً كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين، **{لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ}**، لا يكسرنّكم، **{سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُ}**، والحطم الكسر، **{وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}**، فسمع سليمان قولها، وكان لا يتكلم خلق إلا حملت الريح ذلك فألقته في مسامع سليمان، قيل: سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال. **فإن قيل** كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والأرض؟ قيل: كان جنوده ركباناً وفيهم مشاة على الأرض تطوى لهم. وقيل: يحتمل أن يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان. قيل: علم النمل أن سليمان نبي ليس فيه جبرية وظلم. **ومعنى الآية**: أنكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطؤوكم ولم يشعروا بكم. **ويروى** أن سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم.

– قوله عزّ وجلّ: **{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا}**، قيل: أكثر ضحك الأنبياء التبسم. وقوله: {ضَاحِكاً} أي متبسماً. وقيل: كان أوله التبسم وآخره الضحك. **روي** عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لَهَوَاتِه، إنما كان يتبسم. **وقيل**: ما رأيتُ أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ. قيل: كان ضحك سليمان من قول النملة تعجباً، لأن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك، ثم حمد سليمان ربَّه على ما أنعم عليه. **{وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى}**، ألهمني، **{أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحاً تَرْضَٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ}**، أي: أدخلني في جملتهم، وأثبت اسمي مع أسمائهم واحشرني في زمرتهم، قيل: يريد مع إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ومن بعدهم من النبيين. **وقيل**: أدخلني الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين.

إدارياً: الاستفادة من القدرات المتاحة للإدارة والتوظيف في قدرات جديدة يعتبر من أسباب ارتقاء وتقدم الشركات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	28-20	سليمان مع الهدهد

وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّاۤ يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾ ۞قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ [1]

– قال عز وجل: **{وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ}** يعني: طلب الطير وذلك أنه أراد أن ينزل منزلاً فطلب الهدهد **{فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ}** وكان رئيس الهداهد وكان سليمان قد جعل على كل صنف منهم رئيساً ثم جعل الكركي رئيساً على جميع الطيور، ثم قال: **{أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَائِبِينَ}** يعني: أم صار غائباً لم يحضر بعهد ويقال: الميم للصلة **ومعناه**: أكان من الغائبين يعني: أصار (من الغائبين) **وذكر** أن الهدهد كان مهندساً يعرف المسافة التي بينهم وبين الماء ويقال كان يعرف الماء من تحت الأرض ويراه كما يرى من القارورة. فدعا سليمان أمير الطير فسأله عن الهدهد فقال: أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته مكاناً فغضب سليمان عند ذلك وقال: **{لأَعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً}** يعني: لانتفن ريشه فلا يطير مع الطيور حولاً ولأشمسنه في الحر حتى يأكله الذر **{أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ}** يعني لأقتلنه حتى لا يكون له نسل **{أَوْ لَيَأْتِيَنّى بِسُلْطَانٍ}** يعني: بحجة بينة واضحة أعذره بها **{مُّبِينٍ}** بين. **فإن قيل:** كيف يجوز أن يعاقب من لا يجري عليه القلم قيل له: تجوز العقوبة على وجه التأديب إذا كان منه ذنب كما يجوز للأب أن يؤدب ولده الصغير وأما الذبح فيجوز وإن لم يكن منه ذنب.

– قوله عز وجل: **{فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ}** يعني: لم يلبث إلا قليلاً ويقال لم يطل الوقت حتى جاء الهدهد **{فَقَالَ أَحَطتُ}** وفي الآية مضمر **ومعناه** فمكث

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

غير بعيد أن جاءه الهدهد فقال له سليمان: أين كنت فخر له ساجداً وقال أحطت **{بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ}** يعني: علمت ما لم تعلم وجئتك بخبر لم تكن تعلمه ولم يخبرك عنه أحد ثم أخبره فقال: **{وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ}** يعني: من أرض سبأ وهي مدينة باليمن بنبأ يقيني يعني: بخبر صدق لا شك فيه ويقال: بخبر عجيب قرأ: بالنصب بغير تنوين وقرأ: بالكسر والتنوين فمن قرأ بالنصب جعله اسم مدينة وهي مؤنثة لا تنصرف ومن قرأ بالكسر والتنوين جعله اسم الرجل ويقال: جعله اسم مكان فقال له سليمان: وما ذلك الخبر فقال: **{إِنّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ}** يعني تملك أرض سبأ **{وَأُوتِيَتْ مِن كُلّ شَىْء}** يعني: أعطيت علم ما في بلادها ويقال من كل صنف من الأموال والجنود وأنواع الخير مما يعطى الملوك **{وَلَـهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ}** يعني: سريراً كبيراً أعظم من سريرك ويقال: كان طول سريرها ثمانون ذراعاً في ثمانين مرصعاً بالذهب والدر والياقوت وقوائمه من اللؤلؤ والياقوت واسمها **بلقيس** قيل: كانت أمها من الجن ويقال ولها عرش عظيم أي: شديد، قوله عز وجل: **{وَجَدتُّهَا}** يعني: رأيتها **{وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ}** يعني: يعبدون الشمس **{مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ}** الخبيثة **{فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ}** يعني: طريق الهدى ومعناه: صدهم الشيطان عن الإسلام فهم لا يهتدون يعني لا يعرفون الدين قوله عز وجل: **{أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلَّهِ}** قرأ: ألا بالتخفيف وقرأ: بالتشديد **فمن قرأ بالتخفيف فمعناه**: أن الهدهد قال عند ذلك أنْ لاَ تسجدوا لله؟ وقيل: هذا قول سليمان قال لقومه: ألا يسجدوا (ويقال: هذا كلام الله ألا يسجدوا لله) وهذا من الاختصار فكأنه قال: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله **ومن قرأ بالتشديد فمعناه** فصدهم عن السبيل أن لا يسجدوا لله يعني: لأن لا يسجدوا ويقال: **معناه**: وزين لهم الشيطان أعمالهم لأن لا يسجدوا وإذا قرىء بالتخفيف فهو موضع السجدة وإذا قرىء بالتشديد فليس بموضع سجدة في الوجهين جميعاً وهذا القول أحوط **{ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْء}** يعني المخبئات **{فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ}** مثل الثلج والمطر وفي الأرض مثل النبات والأشجار والكنوز والموتى **ويقال**: الذي يظهر سر أهل السموات والأرض ويعلنها فذلك قوله تعالى: **{وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}** ثم قال عز وجل: **{ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ}** أي: الذي يعلم ذلك قرأ: ما تخفون وما تعلنون بالتاء على معنى المخاطبة لهم وقرأ بالياء على معنى الخبر لهم.

– **{قَالَ}** سليمان: **{سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ}** في قولك **{أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ}** يعني: أم أنت فيها من الكاذبين فكتب كتاباً وقال له **{ٱذْهَب بّكِتَابِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ}** يعني: على ماذا يتفقون ثم تول

عنهم يعني: ارجع عنهم ويقال ليس فيها تقديم ومعناه اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم يعني: استأخر في ناحية غير بعيد فانظر ماذا يرجعون أي ماذا يريدون من الجواب، **قيل**: فجعل الهدهد الكتاب في منقاره ثم طار حتى وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون إليه فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها **وروي** في بعض الروايات أنها كانت نائمة في البيت وقد أغلقت بابها فدخل من الكوة ووضع الكتاب على صدرها **ويقال** عند رأسها وأكثر الروايات أنه ألقاه في حجرها، فقرأت الكتاب قرأت فيه الخاتم فارتعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود لأن ملك سليمان كان في خاتمه فقرأت الكتاب وأخبرتهم بما فيه. **قيل**: ولم يكن في الكتاب إلا قوله: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ} لأن كلام الأنبياء عليهم السلام على الإجمال ولا يكون على التطويل.

إدارياً: لا ينبغي لمسؤول التقاعس عن متابعة مرؤوسيه أو أن يتهاون مع التقصير، كما لا ينبغي عليه أن يصدق أي رواية تنقل إليه، وعليه التحري من صدقها. فضلاً عن أن إدارة الأمور تلزمها حنكة وفراسة، وخاصة عند مخاطبة طرف خارجي لا تعلم عنه الكثير، فالحذر والحزم من الأدوات النافعة في إدارة الأمور وتجيرها لصالح الشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	29-44	سليمان مع ملكة سبأ (بلقيس)

قَالَتۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَـٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ

صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ [1]

- **{قَالَتْ}** أي المرأة **{يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأ إِنّى أُلْقِىَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ}** يعني: حسن ويقال كتاب مختوم وروي عن رسول الله ﷺ قال: "كرامة الكتاب ختمه". **ويقال**: كل كتاب لا يكون مختوماً فهو مغلوب. **ويقال**: إن المرأة إنما قالت كتاب كريم لأنها ظنت أنه نزل من السماء فلما نظرت إليه قرأت عنوان "{إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ} يعني: عنوانه من سليمان" وأنه يعني: في داخله وأول سطره بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **{أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ}** أي: لا تتعظموا علي ولا تتطاولوا علي **ويقال**: لا تترفعوا علي وإن كنتم ملوكاً، **{وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ}** يعني: مستسلمين خاضعين ويقال يعني: مخلصين منقادين طائعين. {قَالَتْ} المرأة {يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ} يعني: الأشراف والقادة **{أَفْتُونِى فِى أَمْرِى}** وكان لها ثلثمائة وثلاثة عشر قائداً تحت يد كل قائد ألف رجل وقد **قيل** أكثر من هذا أفتوني في أمري يعني: أجيبوني في أمري **ويقال** بينوا لي أمري وأخبروني **ويقال**: أشيروا علي **{مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً}** أي: قاضية أمراً ويقال: فاصلة أمراً **{حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ}** يعني: تحضرون أي: لا أقطع أمراً دونكم **{قَالُواْ}** مجيبين لها **{نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ}** يعني: عدة وكثرة وسلاحاً وقتال شديد **{وَٱلأَمْرُ إِلَيْكِ}** يعني: أخبرناك بما عندنا أيتها الملكة ومع ذلك لا نجاوز ما تقولين يعني: إن أمرتينا بقتال قاتلنا وإن أمرتنا بغير ذلك أطعناك **{فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ}** يعني: ماذا تشيرين إلينا. قوله عز وجل: **{قَالَتْ}** يعني: المرأة **{إِنَّ ٱلْمُلُوكَ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً} على وجه القوة والغلبة **{أَفْسَدُوهَا}** يعني: أهلكوها وخربوها **{وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً}** يعني: أهانوا أشرافها وكبراءها ليستقيم لهم الأمر **{وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ}** قيل: هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قال: وكذلك يفعلون تصديقاً لقول المرأة وقيل: هذا قول بلقيس إن سليمان وجنوده كذلك يفعلون وأكثر المفسرين على خلاف ذلك، ثم قالت المرأة **{وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ}** يعني: أصانعهم بالمال فإن كان من أهل الدنيا فإنه يقبل ويرضى بذلك **ويقال**: أختبره أملك هو أم نبي فإن كان ملكاً قبلها وإن كان نبياً لم يقبلها **{فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ}** يعني: أنظر بماذا يرجع المرسلون من الجواب من عنده. فرد الهدية وقال للوافد (أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ) يعني أتغرونني بالمال.

– قوله عز وجل: **{فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ}** قيل: يعني جاء الرسول وقيل يعني: جاء بريدها والأول أشبه لأنه خاطب الرسول **{قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ}** ثم قال **{فَمَا ءاتَـٰنِى ٱللَّهُ}** يعني: ما أعطاني الله عز وجل من النبوة والحكمة والدين والإسلام والملك **{خَيْرٌ مِّمَّا ءاتَـٰكُمْ}** يعني: خير مما أعطاكم من الدنيا والمال **{بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ}** يعني: إذا أهدى بعضكم إلى بعض يقال **معناه** بل أنتم تفرحون بهديتكم إذا ردت إليكم لأنكم قليلون المال ويقال لأنكم مكاثرون بالدنيا، قوله عز وجل: **{ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ}** يعني: قال سليمان للأمير الوافد ارجع إليهم بالهدية فإن لم يحضروني **{فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا}** يعني: لا طاقة لهم بها قال بعض المتقدمين: ومتى يكون لهم طاقة بجنود سليمان وكان جنود سليمان من الجن والإنس والشياطين **{وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا}** يعني: من أرض سبأٍ **{أَذِلَّةً}** يعني: مغلولة أيديهم إلى أعناقهم **{وَهُمْ صَـٰغِرُونَ}** أي: ذليلون فلما بلغ الخبر إلى المرأة ورسالة سليمان لم تجد بداً من الخروج إليه فخرجت نحوه فلما علم سليمان بمسيرها إليه **{قَالَ}** لجلسائه **{يأَيُّهَا ٱلْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا}** يعني: بسرير بلقيس **{قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ}** أي: موحدين لأنه قد كان أوحي إلى سليمان بأنها تسلم **وقيل**: إنما أراد سليمان بإحضار سريرها قبل أن تسلم ليكون السرير له لأنها لو أسلمت حرم عليه ما كان لها **وقيل**: إنما أراد أن يبين دلالة نبوته عندها فتعلم المرأة أنه نبي فتسلم.

– قوله عز وجل: **{قَالَ عِفْرِيتٌ مِّن ٱلْجِنِّ}** يعني: ما أراد من الجن **والعفريت** هو الشديد القوي ويقال العفريت من كل شيء المبالغ والحاذق في أمره **{أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ}** يعني في مجلس القضاء وكان قضاؤه إلى إنصاف النهار ويقال: إلى وقت الضحى **{وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ}** قوله عليه أي: على إتيان السرير القوي على حمله أمين على ما فيه

من الجواهر واللؤلؤ وغير ذلك **فقال سليمان**: أنا أريد أسرع من هذا **{قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ}** يعني: آصف بن برخيا وكان وزيره ومؤدبه في حال صغره وكان يعلم الاسم الأعظم ويقرأ كتاب الله فقال يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت **ويقال**: هو قوله: يا حي يا قيوم **ويقال**: يا ذا الجلال والإكرام: قال: **{أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}** يعني: قبل أن ينتهي إليك الذي وقع عليه منتهى بصرك وهو جاءٍ إليك ويقال قبل أن تطرف قال له سليمان: لقد أسرعت إن فعلت ذلك فدعا بالاسم الأعظم فإذا بالسرير قد ظهر بين يدي سليمان **{فَلَمَّا رَءاهُ}** أي: رأى سليمان السرير **{مُسْتَقِرّاً عِندَهُ}** أي: موجوداً عنده **{قَالَ}** سليمان: **{هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبّى لِيَبْلُوَنِى}** يعني: ليختبرني **{أَأَشْكُرُ}** هذه النعمة **{أَمْ أَكْفُرُ}** نعم الله تعالى إذا رأيت من دوني هو أعلم مني، قيل: فلما رفع رأسه قال: الحمد لله الذي جعل في أهلي من يدعوه فيستجيب له **{وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}** يعني: يفعل لنفسه لأنه يعود إليه حيث يستجيب المزيد من الله تعالى **{وَمَن كَفَرَ}** النعم يعني: ترك الشكر **{فَإِنَّ رَبّى غَنِىٌّ}** عن شكر العباد **{كَرِيمٌ}** في الإفضال على من شكره بالنعمة ويقال كريم لمن شكر من عباده. قوله عز وجل **{قَالَ نَكّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا}** يعني: قال سليمان عليه السلام غيروا لها عرشها عن صورته **والتنكير** هو التغيير يقال: نكرته فنكر أي: غيرته فتغير وقيل: التنكير أن يزاد فيه أو ينقص منه يعني زيدوا في سريرها وانقصوا منه حتى نرى أنها تعرف سريرها أم لا وذلك قوله: **{نَنظُرْ أَتَهْتَدِى}** يعني: أتعلم أنه عرشها **{أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ}** يعني: لا يعلموه يقال: إنه جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه ويقال: إنه إنما أمر بذلك لأن الجن قالوا لسليمان عليه السلام: في عقلها شيء من النقصان فأراد سليمان أن يمتحن عقلها فأمر بأن يغير السرير ويسألها عن ذلك.

– قوله: **{فَلَمَّا جَاءتْ}** يعني: بلقيس وجلست على السرير **{قِيلَ}** لها **{أَهَكَذَا عَرْشُكِ}** يعني: أهكذا سريرك **{قَالَتْ}** بلقيس **{كَأَنَّهُ هُوَ}** شبهته به قيل: شبهوا عليها فشبهت عليهم ولو قيل لها أهذا عرشك لقالت: نعم، ويقال: إنها شكت في ذلك لأنها تركت سريرها في سبعة أبيات مقفلة أبوابها ومفاتيح الأقفال بيدها. فقال سليمان **{وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا}** يعني: حمد الله على ما أعطاه من إتيان السرير وحضورها وعلى ما أعطاه قبل إتيانها من النبوة والإسلام **فقال**: وأوتينا العلم من قبلها يعني: أعطينا العلم من قبل مجيئها **ويقال**: أعطينا علم ملكها وعرشها من قبل مجيئها **{وَكُنَّا مُسْلِمِينَ}** يعني: مخلصين لله تعالى ويقال: مسلمين منقادين له. قوله عز وجل: **{وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني: عبادتها التي كانت تعبد الشمس

منعها عن الإسلام **ويقال**: معناه صدها إبليس عن الإيمان فتكون ما ها هنا بمعنى الفاعل **ويقال**: ما هنا بمعنى المفعول فكأنه يقول صدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله كرجل يقول منعت فلاناً الماء يعني: عن الماء ويقال: **معناه**: أن الله تعالى صدها عما كانت تعبد من دون الله ووفقها للإسلام **ويقال**: صدها عن الإسلام العبادة التي كانت تعبدها لأنها نشأت ذلك وربيت ولم تعرف إلا قوماً يعبدون الشمس ثم قال: **{إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ}** أي: من قوم جاحدين لله تعالى قوله عز وجل: **{قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ}** يعني: القصر، فجلس سليمان على سريره في الصرح ومقدميه ثم أمر بلقيس بأن تدخل الصرح **{فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً}** أي: فلما جاءت إلى الصرح رأت ما فيه من السمك حسبته لجة **أي**: ظنت أنه ماء كثير بين يدي سرير سليمان فأرادت أن تخوض في الماء فشمرت ثيابها **{وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا}** فلما كشفت عن ساقيها قال لها: سليمان لا تكشفي عن ساقيك **{قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ}** يقول: قصر مملس ولهذا يسمى الذي لم ينبت له شعر أمرد ويقال ممرد يعني: قوي شديد كما يقال: شيطان مريد "من قوارير" يعني من الزجاج: فلما رأت السرير والصرح علمت أن ملكها ليس بشيء عند ملك سليمان وأن ملكه من الله تعالى وأنه نبي حقاً ثم إن سليمان دعاها إلى الإسلام فأجابت فذلك قوله تعالى: **{قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى}** بعبادتي للشمس **{وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ}** أي: مع سليمان بالتوحيد وقيل إن سليمان لما عرفها الجنة فقالت ظلمت نفسي بسوء الظن لسليمان وأسلمت مع سليمان أي وأخلصت ديني لله مع سليمان بالتوحيد ويقال مع سليمان **يعني**: أسلمت على يدي سليمان لله **{رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}** وتابت من شركها إلى الله تعالى قيل: فاتخذها سليمان لنفسه فولدت له داود بن سليمان "قال النبي ﷺ: "هي أحسن الساقين من نساء العالمين وهي من أزواج سليمان في الجنة عليه السلام".

إدارياً: الحكمة في الإدارة تقتضي في الأمور الجلل التروي واحتساب العواقب لكل قرار، ولا بد من النباهة في الأمور وقراءة الإشارات البسيطة قبل الكبيرة، لاستقراء قدرات الحدث القادم أو الطرف الآخر، ثم اتخاذ القرار المناسب للمصلحة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	53-45	قصة صالح مع قومه

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ [1]

– قوله عز وجل **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ}** يعني: أمرهم بأن يعبدوا الله ويطيعوه ويوحدوه **{فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ}** يعني: مؤمنون وكافرون فإذا قوم صالح مؤمن وكافر يختصمون يقول كل فريق الحق معي وقد ذكرنا خصومتهم في سورة الأعراف وهي قوله: {قَالَ ٱلْمَلأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ} [الأعراف: 75] الآية. فطلبت الفرقة الكافرة على تصديق صالح العذاب **{قَالَ}** لهم صالح عليه السلام **{يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ}** أي: بالعذاب **{قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ}** يعني: العافية **ويقال:** التوبة وهو قولهم: يا صالح إن كان ما أتيت به حقاً فأتنا بما تعدنا من العذاب ثم قال: **{لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ}** يعني: لكي تُرحموا فلا تعذبوا. قوله عز وجل: **{قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ}** وأصله تطيرنا بك **يعني**: تشاءمنا بك **{وَبِمَن مَّعَكَ}** وذلك أنه قد أصابهم القحط بتكذيبهم إياه فقالوا: هذا الذي أصابنا بشؤمك وشؤم أصحابك **{قَالَ}** لهم صالح: **{طَائِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ}** يعني: ما أصابكم فمن الله **ويقال:** هذا الذي يصيبكم هو مكتوب عند الله **ويقال:** خيركم وشركم ورخاؤكم وشدتكم من عند الله عليكم بفعلكم **ويقال:** عقوبتكم عند الله **{بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ}** أي: تبتلون بذنوبكم **ويقال:** تختبرون بالخير والشر **وأصل الفتنة** هي الإختبار **ويقال:** فتنت الذهب بالنار لينظر إلى جودته قوله عز وجل: **{وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ}** يعني: في قرية صالح وهي الحجر **{تِسْعَةُ رَهْطٍ}** كانوا أغنياء قوم صالح **{يُفْسِدُونَ فِى**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ} يعني: يعملون بالمعاصي في أرض قريتهم ولا يصلحون أي: لا يطيعون الله تعالى فيها ولا يتوبون من المعصية ولا يأمرون بها فسأل قوم صالح منه ناقة **فصارت الناقة بلية** لهم فكانت تأتي مراعيهم فتأكل جميع ما فيها فتنفر منها دوابهم وتشرب ماء بئرهم العذب الذي يشربون منه فجعلوا نيابة لشرب الماء اللبن فتشرب ذلك اليوم الماء كله وتسقيهم اللبن حتى يرووا فجاء هؤلاء التسعة وفيهم "قدار بن سالف" عاقر الناقة وكان ابن زانية أحمر أزرق "ومصدع بن دهر" وكانا قد قعدوا لها فلما مرت بهما رماها مصدع بسهم ثم قال: يا قدار اضرب فضرب عرقوبها فعقروها ثم سلخوها واقتسموا لحمها فأوعدهم الله الهلاك وبين لهم العلامة بتغيير ألوانهم فاجتمعوا التسعة **{قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ}** يعني: تحالفوا بالله **{لَنُبَيِّتَنَّهُ}** قرأ: بالتاء وضم التاء الثاني **{وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ}** بالتاء وضم اللام وقرأ: بالنون ونصب التاء ثم لنقولن بالنون ونصب اللام فمن قرأ بالنون **جعل** تقاسموا خبراً فكأنهم قالوا: متقاسمين فيما بينهم لنبيتنه وأهله أي: لنقتلنه وعياله ويقال: وأهله يعني: ومن آمن معه. ومن قرأ بالتاء **فمعناه**: جعل تقاسموا أمراً فكان أمر بعضهم بعضاً وقال بعضهم لبعض تحالفوا لنبيتنه وأهله ثم لنقولن **{لِوَلِيِّهِ}** يعني: لولي صالح إن سألونا فنقول: **{مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ}** يعني: إهلاك أهله وقومه **ويقال**: ما حضرنا عند إهلاك أهله **{وِإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ}** يعني: إنا لصادقون بما نقول لهم **ويقال**: معناه إنا لصادقون عندهم فيصدقونا إذا أخرجنا من بيوتنا.

– قوله عز وجل: **{وَمَكَرُواْ مَكْراً}** يعني: أرادوا قتل صالح **{وَمَكَرْنَا مَكْراً}** يعني: جثم عليهم الجبل فماتوا كلهم **ويقال**: رجمتهم الملائكة عليهم السلام بالحجارة فماتوا فذلك قوله تعالى: {وَمَكَرُواْ مَكْراً} أي: أرادوا قتل صالح ومكرنا مكراً يعني: أراد الله عز وجل قتلهم جزاء لأعمالهم **{وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}** بأن الملائكة يحرسون صالحاً في داره. ثم قال: **{فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ}** **يعني**: جزاء مكرهم **{أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ}** قرأ: أنا بالنصب وقرأ: بكسر الألف **فمن قرأ بالنصب** فمعناه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم لأنا دمرناهم ويجوز أن يكون خبر كان **ومن قرأ بالكسر** لأنه لما قال: فأنظر كيف كان عاقبة مكرهم يعني: إيش كان عاقبة مكرهم ثم فسر **فقال**: إنا دمرناهم على وجه الإستئناف **{وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ}** يعني: أهلكناهم بصيحة جبريل عليه السلام **ويقال**: خرجت النار من تحت أرجلهم وأحرقتهم **ويقال**: إنهم خرجوا ليلاً لإهلاك صالح فدمغتهم الملائكة بأحجار من حيث لا يرونهم فقتلوهم وقومهم أجمعين. قوله عز وجل: **{فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً}** يعني: خالية من الناس **ويقال**: بيوتهم خاوية يعني: مساكنهم خربة ساقطة

{بِمَا ظَلَمُوٓاْ} أي: أشركوا **ويقال:** بكفرهم بالله تعالى صارت خاوية نصباً على الحال **يعني:** فانظر إلى بيوتهم خاوية، ثم قال: **{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً}** **يعني:** في إهلاكهم وفيما أصابهم لغيره لمن بعدهم **{لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** يعني: يعقلون ويصدقون **{وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ}** يعني: صدقوا صالحاً برسالته **{وَكَانُواْ يَتَّقُونَ}** الشرك والفواحش. قوله عز وجل: **{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ}** يعني: وأرسلنا لوطاً عطفاً على قوله ولقد أرسلنا إلى ثمود ويقال: **معناه:** واذكر لوطاً إذ قال لقومه يعني: حين قال لقومه قوله عز وجل: **{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً}** يعني: تجامعون الرجال شهوة منكم **{مِّن دُونِ ٱلنِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}** أي: جاهلون.

إدارياً: الخصومة داخل الفريق الواحد تضعف الفريق وتذهب بقدراته، والتعالي من البعض يفقد الألفة داخل الجسم الإداري الواحد، والتجرأ على مخالفة الأوامر مهلكة للجميع، فضلاً عن أن السير بخلاف المستقر المألوف ليس في مصلحة الأعمال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	6-1	القرآن مبشر للمؤمنين ومنذر للكافرين
	14-7	موسى وبعض معجزاته
	19-15	داود وسليمان ونعم الله عليهما
	28-20	سليمان مع الهدهد
	44-29	سليمان مع ملكة سبأ (بلقيس)
	53-45	قصة صالح مع قومه
	55-54	قصة لوط مع قومه
		بداية الجزء العشرون

الدروس المستفادة من الآيات 1-55،

- أكد الله في مطلع السورة على بعض من مواصفات كتابه القرآن، الموضح للحلال والحرام والوعد والوعيد.
- القرآن كتاب هداية وبشرى للمؤمنين المتصفين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، أما غير المؤمنين ففيه مترددون لاعبون.
- إن منزل القرآن؛ الله الحكيم في أمره العليم بخلقه.

– وكان من قصة موسى القسم المبتدأ بوعد أهله أن يأتيهم بشعلة من النار ليتدفؤوا، وهو قد كان بصر النار من بعد خلال مسيره من مدين إلى مصر، فذهب ليستطلع خبرها ووعدهم بأن يأتيهم منها بقبس.

– فلما بلغ الموضع الذي فيه النار حيا الله موسى، وعلمه صفاته أنه العزيز الحكيم، وأمره تهيئةً للمهمة التي هو مقبل عليها، أن يرمي العصا التي بيده، فلما رآها موسى تهتز بخفة وقوة كأنها جان، هرب من الخوف، ولم يلتفت، فخوطب أن يا موسى: لا تخف إن رسلي لا يخافون إن أمنتهم، وقيل: لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه، أخافه حتى يتوب.

– ثم كان التدريب الثاني أن أدخل يدك في قميصك وأخرجها، فإذا هي تبرق مثل البرق، من غير أي ضر فيها لا برص ولا غيره. وهذه من تسع آيات أخرى تستخدمها في دعوتك فرعون.

– أمره بدعوة فرعون وقومه ووصفهم بأنهم قوم فاسقين، وعندما أستخدم موسى آيات الله في توضيح أنه مرسل من عند الله يدعوهم لخيرهم، أنكروا الآيات وأتهموه بأنه ساحر كبراً وعناداً، رغم أنهم في قرارة أنفسهم مصدقون أنها حق ومن عند الله، وأن موسى صادق فيما يقول. فأهلكهم الله.

– وكان من قصة داود وسليمان أن بين الله مقامها، وصفاتها في الإيمان والعلم، فحمداً الله على النبوة التي أكرمهم بها، وكيف أن سليمان ورث نبوة وعلم داود. وزيد لسليمان تسخير الريح والشياطين.

– وقد وضح سليمان لقومه ما أكرمه الله به من النبوة والزيادة عليها، وملك الله سليمان المشرق والمغرب، وعلى جميع أهل الدنيا من جن وأنس ودواب وطير وسباع، وأعطي بعد ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة.

– وقد كان جيش سليمان عظيماً فيه من الإنس والجن الخلق الكثير. وكانوا منظمين على كل مجموعة قائد، وكان يتحرك بحيشة مصحوباً بالمطابخ والمخابز والقدور العظام، وتجري الدواب بين يديه والريح تهوي بهم حيث يريد.

– وعندما وصل وادي النمل أعلمه الله أن نملة تأمر الآخرين أن يدخلوا بيوتهم كي لا تحطمهم أرجل جنود ودواب ومراكب جيش سليمان، من غير أن ينتبهوا لكم، فتبسم سليمان وحمد الله على النعمة وأمر الجند أن يتريثوا،

ودعا ربه أن يجعله من الشاكرين والعاملين بما يرضي الله وأن يمن عليه بأن يدخله الجنة في جملة عباده (أنبيائه) الصالحين.

– وتتابع قصة سليمان من موضع آخر، وهو يتفقد الجند والطير وباق المسخر له، فافتقد الهدهد، وتهدده إن لم يبرر غيابه، وبعد فترة وجيزة حضر الهدهد ينقل خبر غيابه، بأنه رأى في سبأ من مدن اليمن امرأة تملكهم وعندها من مظاهر القوة الدنيوية تقريباً كل شيء، ووصف عرشها بالعظيم لفخامته وبهائه.

– وأكمل الجزء الثاني، بأنه وجدها وقومها يسجدون من دون الله، أي هم غير موحدين لله، وزين الشيطان لهم أعمالهم. وقال الهدهد مستنكراً كفرهم، كيف لا يسجدون لمن يخرج خبء السماء وخبء الأرض، ويعلم ما يخفون وما يعلنون، وهو رب العرش العظيم؟!

– فلما سمع سليمان رواية الهدهد، أراد الاستيثاق، فأرسله بكتاب وجيز الكلمات واضح المغزى والبيان، وأمر أن يعلمه ماذا سيكون منهم بعد أن يعلموا ما في الكتاب.

– نفذ الهدهد المهمة وقرأت الملكة نص الكتاب على قادتها وأمرائها تستشيرهم وكانوا كثر، والأكثر منهم ما تحت أيديهم من جند وعتاد، وقد استشعرت جلال الكتاب من خاتمه.

– أجابوها اطمئني نحن أولي قوة وتصرفي بناء على ذلك، ونترك لك قرار الحرب، فاختاري، فاستمهلتهم بعقلها الراجح قائلة: إن انتصر الملوك ودخلوا القرى خربوها وأهانوا أشرافها وكبراءها ليستقيم لهم الأمر.

– واستمهلت قومها قبل القرار أن ترسل بهدية وترى الجواب وبناء عليه تقرر، وقد أضمرت أنه لو كان ملكاً فسيسر بالهدية وينتهي الموضوع مهما بلغ، وإن كان نبياً فسيرفض الهدية، فكان رد سليمان أتفرحون بهديتكم وما آتاني الله أعظم بكثير مما آتاكم ارجعوا بهديتكم، ولنأتينكم بجنود لا قبل لكم بها ولنخرجنكم من أرضكم صاغرين إن لم تأتوني مسلمين.

– ولما علم سليمان بمسيرها إليه، طلب من يحضر عرشها ليمتحن ذكاءها وفطنتها، فقال العفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تنهي مجلس قضائك أي خلال ساعات، فقال سليمان أريد أسرع من ذلك، فقال مؤدبه ومربيه في الصغر آصف بن برخيا أن آتيك به قبل أن تطرف عينك من حيث وقع بصرك، فقال أسرعت إن فعلت، وبقدرة الله وجده أمامه، فعرف سليمان أنه في امتحان من الله بما أكرمه وأن عليه الشكر والحمد لله.

– وحقيقة الشكر عائدة على من شكر فالله غني عن شكرنا ولكن الإيمان والتسليم لله بالشكر طاعة نثاب عليها.

– ثم أمر بتنكير العرش لينظر هل تعرفه أم يموه عليها. فلما وصلت وجلست سألت أهكذا عرشك الذي تركت في مملكتك، فأجابت كأنه هو، ولم تنطلي عليها حيلة التنكير، فعلم رجاحة عقلها، وعلمت هي أنها أمام نبي. وكان الشيطان صدها وقومها عن عبادة الله وزين لهم عبادة الشمس.

– ثم قيل لها ادخلي الصرح، فلما رأت السمك في الماء يسبح ظنت أنها ستمر للصرح عبر الماء، فرفعت عن ساقيها، فقيل لها إنه صرح ممرد أي مغطى بالزجاج، هنا عرفت وأدركت أنه ليس فقط نبي بل يملك من القدرات أكثر مما تملك وجيشها وأهلها، وكان هذا توطئة لتسليمها وإسلامها.

– عندها قالت ربي ظلمت نفسي بعبادة غيرك، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين.

– أما قوم صالح تخاصموا فريقين مؤمن وكافر، وأراد الكافرون أن يؤيدهم صالح، فقال لهم لم تستعجلون السيئة، وإمكانية الحسنة قائمة فاستغفروا الله، وكانوا تعرضوا بتكذيبهم لقحط في أراضيهم، وادعوا أن القحط من شؤم صالح وأصحابه.

– فأعلمهم أنه لا داعي لذلك فخيركم وشركم ورخاؤكم وشدتكم من عند الله عليكم بفعلكم، وأنتم تبتلون بذنوبكم. وكان التسعة أغنياء في قوم صالح يفسدون في الأرض ولا يطيعون الله، وسألوا صالح ناقة، فكانت، وأضحت بلية عليهم، فجاء هؤلاء التسعة وقعدوا لها وأصابها أحدهم في عرقوبها فعقرها فسلخوها واقتسموا لحمها، فأوعدهم الله الهلاك.

– وقد كانوا دبروا قتل نبي الله صالح فحفظته الملائكة، ودمغتهم وأهلهم بالحجارة وقتلوا أجمعين. وأضحت بيوتهم فارغة خربه بسبب ظلمهم وعدوانهم، وقد أنجا الله المؤمنين من قوم صالح.

– أما لوط عليه السلام، فقد امتحن بقوم جاهلون كانوا يباشرون الذكور ويتركون ما أباح الله من النساء.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إن النظم والقواعد عليها مناط الحكم والاحتكام والإدارة بعد ذلك، وتراكم الخبرة خير ما يستند عليه في إدارة الأعمال واستجلاب الأرباح وتوسيع الأسواق. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– قاعدة الثواب والعقاب منظومة لا تستقيم الأعمال دونها، والقوانين فصلت المسموح والممنوع، لتأتي مختلف التصرفات الإدارية منضبطة بهذه الحدود.

– الواجبات الإدارية لا بد أن تكون مفصلة بوضوح كي لا يتقاعس عنها متراخي، فمفصلها يعلم غرض تفصيلها ويرغب من فرق العمل تحقيقه.

– رئيس الفريق قد تواجهه ظروف طبيعية أو خاصة، وهنا تأتي حكمته في التصرف في سبيل تحقيق المراد وإنجاز الهدف، فإن عرض له ما يقويه ويعينه على أداء مهمته استعان به، ثم يستدرك لاحقاً مع الإدارة إن لم يمكن في لحظها.

– تدريب وإعادة تدريب الفرق أمر أساس في استمرار تقدم الشركة، وعند بروز حاجة جديدة تستدعي التدريب يصبح الأمر إلزامي لمصلحة الفرق والشركة.

– على قائد الفريق أن يتخلى عن كثير من خصوصيته لصالح الفريق والعمل، فمثلاً لا بد أن يتغلب على الظروف الطارئة ولو كانت مكروه لديه أو غير مستساغة.

– ثم عليه إتمام المهمة بأقصى وسع يمتلكه مع فريقه، فإن كان من متغيرات هنا تبرز أهمية التدريبات الحديثة للتغلب عليها، أما وبعد كل المحاولات كان هناك بعض عدم الإنجاز يحاول حصر الأضرار وتجميد الوضع لأقرب فرصة معالجة متاحة قريباً.

– العلم والخبرة والتعلم المستمر من أهم ما تتحصن به بيئات الأعمال المعاصرة، فالمستحدثات سريعة وقوية، ولا بد من مواكبتها، وإتقانها.

– امتلاك الشركة الكثير من القدرات لا يعني أنها أحاطت بكل علم وفن بل هي متقدمة على أقرانها بالكثير، فقد يعلم الإنسان شيء وتغيب عنه أشياء.

– إذا اختصت الشركة بخصائص فريده فعليها الاستفادة منها في كل حسن ومقبول، وأن تفتح لنفسها قيمة خاصة في الأسواق.

– من الضوابط الإدارية في الشركات المهمة عدم التهاون حتى مع صغير الأمور والسعي دائما للأفضل والكمال.

– لا تنصح الإدارة بتصديق أي خبر يردها، دون التحري والتحقق فخطأ الكبير كبير، ولا يليق بالشركات المعتبرة أن تقع في مثل هذه الأخطاء.

– بعد التأكد والتحري تتصرف بناء للمعلومة المتيقنة، أو الأقرب

للوضوح، وخاصة ما كان في نسيج العلاقات المهنية الداخلية والخارجية فلا بد من ميزان أكثر من دقيق نزين فيه الأمور قبل القرار ومعه وبعده.

– الاستمهال وخاصة بما قد يسبب كلفة عالية للاستيثاق والتحقق، يعتبر من مجموعة القرارات المتحفظة التي يغلب فيها الحساب الانفعالي.

– بعد التحقق من الوقائع تقدم الإدارة على قرارها بوضوح وتحدد خياراتها المستقبلية بارتياح. ولا مانع في سبيل ذلك من بعض الاختبارات الجانبية لمزيد موثوقية واطمئنان.

– قد تبتلى الشركات بالانقسام الحاد بين فريقين أحدهما للصواب أقرب ولكن الآخر أقوى ومتمكن أكثر، فهنا لا بد من كثير حكمة وقليل كلام واجتلاب المنافع بالقضم، جزءاً جزءاً، حتى تميل الكفة للصواب ويسهل معها القرار، ويمكن عندها إعادة تقليص الكلف ووضع الأمور في نصابها واستعادة النشاط كما كان سابقاً ثم بالإصرار يتجاوز للأفضل.

– ولا ينغي للشركات وإداراتها بالسماح لما يخالف الفطرة الإنسانية وثقافة المجتمع الحاضن، تلافياً مما هو أسوأ.

الجزء العشرون

آياته: 171	38 من سورة النمل + 88 سورة القصص، 45 من سورة العنكبوت	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التفوق الحضاري مع تذكر الله		بداية الجزء العشرون – تابع سورة النمل
	58-56	تابع: قصة لوط مع قومه
	65-59	من مظاهر قدرة الله في الكون
	75-66	موقف المشركين من البعث
	78-76	مهام القرآن
	81-79	مهمة الرسول وحدود تأثيره في الناس
	90-82	من مشاهد يوم القيامة
	93-91	مهمة النبي ومن تبعه

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	58-56	تابع: قصة لوط مع قومه

۞فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٥٧ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٥٨ [2]

– **{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ}** وإنما نصب الجواب لأنه خبر كان واسمه **{إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُواْ آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}** يعني: يتنزهون ويقذروننا بهذا الفعل وإنا لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن أعمالنا. قال الله تعالى: **{فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُ}** يعني: ابنتيه ريثا وزعورا **{إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ}** لم ننجها من العذاب **{قَدَّرْنَـٰهَا}** أي: تركناها **{مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ}** أي: من الباقين في العذاب ويقال: قضينا عليها أنها من الباقين في العذاب. قوله عز وجل: **{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا}** يعني: الحجارة **{فَسَاءَ مَطَرُ ٱلْمُنْذَرِينَ}** يعني: بئس مطر من أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا.

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: تقبل النصح في التوقيت المناسب فرصة استدراك أرباح وتجنب خسائر، والترفع عن قبول النصيحة كلفته تتدرج حسب عمق المشكلة والتوقيت.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	59-65	من مظاهر قدرة الله في الكون

قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ [1]

- قوله عز وجل **{قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى}** هذا خطاب لرسول الله ﷺ أن يحمد الله على هلاك كفار الأمم الخالية، **وقيل:** يحمده على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الأنبياء والمرسلين وقيل: هم أصحاب محمد ﷺ وقيل: هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين **{الله خير أما يشركون}** فيه تبكيت للمشركين وإلزام الحجة عليهم بعد هلاك الكفار. **والمعنى** آلله خير لمن عبده أم الأصنام لمن عبدها فإن الله خير لمن عبده وآمن به لإغنائه عنه من الهلاك والأصنام، لم تغن شيئاً عن عابديها عند نزول العذاب، ولهذا السبب **ذكر أنواعاً تدل على وحدانيته** وكمال قدرته. **فالنوع الأول:** قوله تعالى: **{أمن خلق السموات والأرض}**

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ذكر أعظم الأشياء المشاهدة الدالة على عظيم قدرته. والمعنى الأصنام خير أم الذي خلق السموات والأرض ثم ذكر نعمه فقال **{وأنزل لكم من السماء ماء}** يعني المطر **{فأنبتنا به حدائق}** أي بساتين جمع حديقة، وهو البستان المحيط عليه فإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة **{ذات بهجة}** أي ذات منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه **{ما كان لكم أن تنبتوا شجرها}** يعني ما ينبغي لكم، لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الإنسان قد يقول: أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال هذه الشبهة بقوله **{ما كان لكم أن تنبتوا شجرها}** لأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف، والطعوم والروائح المختلفة والزروع تسقى بماء واحد، لا يقدر عليه إلا الله تعالى؛ ولا يتأتى لأحد وإن تأتى ذلك لغيره محال **{أإله مع الله}** يعني هل معه معبود أعانه على صنعه **{بل}** يعني ليس معه إله ولا شريك **{هم قوم}** يعني كفار مكة **{يعدلون}** يشركون وقيل يعدلون عن هذا الحق الظاهر إلى الباطل. **النوع الثاني**: قوله عز وجل **{أمن جعل الأرض قراراً}** أي دحاها وسواها للاستقرار عليها، وقيل لا تميد بأهلها **{وجعل خلالها أنهاراً}** أي وسطها بأنهار تطرد بالمياه **{وجعل لها رواسي}** أي جبالاً ثوابت **{وجعل بين البحرين}** يعني العذاب والملح **{حاجزاً}** أي مانعاً لا يختلط أحدهما بالآخر **{أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون}** أي توحيد ربهم وقدرته وسلطانه.

- **النوع الثالث**: قوله تعالى **{أمن يجيب المضطر}** أي المكروب المجهود، **وقيل**: المضرور بالحاجة المحوجة من مرض أو نازلة من نوازل الدهر يعني إذا نزلت بأحد بادر إلى الالتجاء والتضرع إلى الله تعالى **وقيل**: هو المذنب إذا استغفر **{إذا دعاه}** يعني فيكشف ضره **{ويكشف السوء}** أي الضر لأنه لا يقدر على تغيير حال من فقر إلى غنى، ومن مرض إلى صحة ومن ضيق إلى سعة إلا القادر، الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب ولا ينازع **{ويجعلكم خلفاء الأرض}** أي سكانها، وذلك أنه ورثهم سكانها والتصرف فيها قرناً بعد قرن وقيل يجعل أولادكم خلفاء لكم **وقيل**: جعلكم خلفاء الجن في الأرض **{أإله مع الله قليلاً ما تذكرون}** أي تتعظون. **النوع الرابع:** قوله عز وجل **{أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر}** أي يهديكم بالنجوم والعلامات إذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر **{ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته}** أي قدام المطر **{أإله مع الله تعالى عما يشركون}** **النوع الخامس**: قوله تعالى: **{أمن يبدأ الخلق}** أي نطفاً في الأرحام **{ثم يعيده}** بعد الموت **{ومن يرزقكم من السماء والأرض}** أي من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات **{أإله مع الله قل هاتوا برهانكم}** أي

حجتكم على قولكم إن مع الله إلهاً آخر **{إن كنتم صادقين}** قوله تعالى **{قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله}** نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله ﷺ عن وقت الساعة. **والمعنى** أن الله هو الذي يعلم الغيب وحده ويعلم متى تقوم الساعة **{ما يشعرون أيان يبعثون}** يعني أن من في السموات وهم الملائكة ومن في الأرض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى تفرد بعلم ذلك.

إدارياً: التخصصية والتفرد في منتجات وخدمات بقدر ما هي ميزة للشركة، فإنها بالمقابل تلقي ثقل الحفاظ على المصداقية والأمانة في إخراج المنتج بأفضل ما يمكن، ويوم تتراخى الشركات في إتقان ما تنتج، فإنها تعلن الإذن للآخرين بدخول المجال والمنافسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	66-75	موقف المشركين من البعث

بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ [1]

- **{بل ادارك علمهم}** أي بلغ ولحق علمهم **{في الآخرة}** هو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه. **وقيل** بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا فيه وعلموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى **{بل هم في شك منها}** أي هم اليوم في شك من الساعة **{بل هم منها عمون}** جمع عم وهو أعمى القلب **وقيل** معنى الآية أن الله أخبر عنهم إذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في الآخرة، وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وإن كانت علومهم مختلفة

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

في الدنيا. قوله تعالى **{وقال الذين كفروا}** أي مشركو مكة **{أإذا كنا تراباً وآباؤنا أإنا لمخرجون}** أي من قبورنا أحياء **{لقد وعدنا هذا}** أي هذا البعث **{نحن وآباؤنا من قبل}** أي من قبل محمد ﷺ وليس ذلك بشيء **{إن هذا}** أي ما هذا **{إلا أساطير الأولين}** أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها **{قيل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم}** أي بتكذيبهم إياك وإعراضهم عنك. **{ولا تكن في ضيق مما يمكرون}** نزلت في المستهزئين الذي اقتسموا عقاب مكة **{ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف}** أي دنا وقرب **{لكم}** وقيل معناه ردفكم **{بعض الذي تستعجلون}** أي من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر. قوله عز وجل **{وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم}** أي تخفي **{وما يعلنون}** أي من عداوة رسول الله ﷺ **{وما من غائبة}** أي من جملة غائبة من مكتوم سر وخفي أمر وشيء غائب **{في السماء والأرض إلا في كتاب مبين}** يعني في اللوح المحفوظ.

إدارياً: الشك مرض يورث عمى البصيرة وضلال الرأي ولا تستقيم الإدارة معه وبه، فلولا الثقة بالآخرين لكسدت الصناعات والتجارات وما قام الائتمان ولا اتسعت الأعمال، وضاعت الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	76-78	مهام القرآن

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ [1]

- قولَهُ تعالى: **{إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ}**؛ أي بَيَّنَ لِبَنِي إسرائيلَ، **{أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}**؛ كاختلافِ اليهود والنَّصارَى في المسيحِ وفِي غيرهِ من الأنبياءِ، وكاختلافِهم في صِفَةِ النبيِّ ﷺ والْمُبَشَّرِ به في التَّوراةِ، وقولهُ تعالى: **{وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي وإنَّ القُرْآنَ لَهُدًى من الضَّلالةِ ورحمةٌ من العذاب لِمن آمَنَ بهِ. قولهُ تعالى: **{إِن رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ}**؛ أي يقضِي بين المؤمنين والكافرينَ يومَ القيامةِ بحكمةٍ، **{وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ}**؛ أي الْعَزِيْزُ بالانتقامِ من الكُفَّار، الْعَلِيْمُ بهم

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وبعقوبَتِهم، ولا يُمكِنُ رَدُّ قضائِهِ.

إدارياً: إن المرجعيات التنظيمية والقانونية والإدارية التي تستند لها الإدارات في تسيير أمور الشركة، لا بد أن تتصف بالدقة والوضوح والبعد عن استخدام كلام يحتمل أكثر من معنى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	79-81	مهمة الرسول وحدود تأثيره في الناس

فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ [1]

– قولهُ تعالى: {**فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ**}؛ أي ثِقْ باللهِ يا مُحَمَّدُ، وفَوِّضْ أمْرَكَ إليهِ، {**إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ**}؛ أي على طريقِ الإسلامِ، وهذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ، وقولهُ تعالى: {**إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ**}؛ هذا مَثَلٌ للكفَّار، شَبَّهَ اللهُ كفَّارَ مكَّةَ بالأمواتِ، تقولُ كما لا يَسْمَعُ الميّتُ النداءَ، كذلك لا يسمعُ الكافرُ النداءَ، {**وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ**}؛ قيل: إنَّ الأَصَمَّ لَوْ وَلَّى مُدْبراً وَنَادَيْتَهُ لَمْ يَسْمَعْ، كَذلِكَ الْكَافِرُ لاَ يَسْمَعُ مَا يُدْعَى إلَيْهِ مِنَ الإيْمَانِ، "**والمعنى:** أنهم لفرطِ" إعراضُهم عن ما يُدْعَوْنَ إليه من التوحيدِ كالْمَيِّتِ الذي لا سبيلَ إلى إسْماعِهِ، وكالأصَمِّ الذي لا يسمعُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**وَمَآ أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ**}؛ أي وما أنتَ بمُرشِدٍ من أعماهُ الله عن الْهُدَى وأعْمَى عن قلبهِ الإيْمانَ، **وَقِيْلَ**: معناهُ: كما لا يُمكِنُ إرشادُ الأعمَى إلى قصدِ الطَّريق بالأَمَاراتِ الدالَّةِ على الطريقِ، كذلك لا يُمكِنُ هدايةُ القومِ الذين عُمِيَتْ بصائرُهم عن آياتِ الله، وليس على الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ إلاَّ الدعاءَ إلى اللهِ تعالى. قَوْلُهُ تَعَالَى: {**إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا**}؛ ما سَمِعَ سَماع إفهامٍ إلاّ مَن يؤمنُ بآياتِنا ويطلبُ الحقَّ بالنظرِ في القُرْآنِ. وقيل: إلاَّ مَنْ يُصَدِّقُ بالْقُرْآنِ أنَّهُ مِنَ اللهِ، {**فَهُم مُّسْلِمُونَ**}؛ أي مُخلِصُونَ بتوحيدِ الله، والمعنَى ما سَمِعَ دعوتَكَ سَماعَ القَبُولِ إلاّ مَن يطلبُ الحقَّ بالنظرِ في آياتِ الله، فلا بدَّ أن يُسْلِمَ في ظهورِ الدّلائِلِ.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الإدارة بالتراضي وانتظار إجابة من لا يسمع ولا يريد أن يسمع، ضياع للوقت والمال، والإدارة لا تستقيم إلا بالصواب من الأمور فنياً وعملياً، فمن أقبل على الصواب فمكانه الترحيب ومن أعرض اختار المغادرة لبيئة الإدارة القائمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	82-90	من مشاهد يوم القيامة

۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم}** يعني: إذا وجب عليهم العذاب والسخط وذلك حين لا يقبل الله من كافر إيمانه ولم يبق إلا من يموت كافراً في علم الله تعالى **{أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مّنَ ٱلأَرْضِ تُكَلّمُهُمْ}** بما يسوءهم يعني: الدابة التي تكلم الناس وخروجها من أول أشراط الساعة **{أَنَّ ٱلنَّاسَ}** قرأ: أن بالنصب وقرأ: بالكسر **فمن قرأ بالنصب** يكون حكاية قول الدابة **ومعناه** تكلمهم بأن الناس **{كَانُوا بِـئَايَـٰتِنَا لاَ يُوقِنُونَ}** أي: لا يؤمنون بآيات ربهم وهو خروج الدابة **ومن قرأ بالكسر** يكون **بمعنى** الابتداء ويتم الكلام عند قوله تكلمهم ثم يقول الله تعالى: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون **يعني** لا يؤمنون. وقيل قرأت: تكلمهم بنصب التاء وكسر اللام وبسكون الكاف والتخفيف **يعني** تسمهم فيتبين الكافر من المؤمن. روي عن ابن عمر رضي الله عليهم قال: ألا أريكم المكان الذي قال فيه النبي ﷺ تخرج الدابة منه فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا وقال إنها ذات زغب وريش وإنها لتخرج تلبها أول ما تخرج كحضر الفرس الجواد ثلاثة أيام ولياليهن وإنها لتدخل عليهم وإنهم ليفرون منها إلى المساجد فتقول: أترون أن المساجد تنجيكم مني. **وروي**: تخرج الدابة من الصفا ولا يخرج إلا رأسها وعنقها فتبلغ رأسها السحاب فيراه أهل المشرق والمغرب ثم يقود إلى مكانها ثم تزلزل الأرض في ذلك اليوم في ست ساعات فيمسون خائفين فإذا أصبحوا جاءهم الصريخ بأن الدجال قد خرج. **وروي**: تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتجلو وجه المؤمن بعصا موسى وتختم وجه الكافر بخاتم سليمان ثم تقول لهم: يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

أنت من أهل النار فترى أهل البيت مجتمعين على خوانهم يقول لهذا يا مؤمن ولهذا يا كافر. وروي عن عبد الله بن عمر أنه قال: تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه ويتابعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر.

إدارياً: الأخطاء الداخلية لا بد من الاعتراف بها حتى يمكن معالجتها، أما المدارة والمحاباة لفلان من القيادات الإدارية أو لفلان، فعاقبته الخراب، وعندما تفتضح الأمور يصبح التدارك صعب والأمر للانهيار أقرب، فيبدأ بالتخلي عن الشركة من الداخل والخارج حتى تكون أضمر من شركة ناشئة.

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً}** يعني: نوجب عليهم العذاب في يوم نحصر من كل أمة فوجاً يعني من أهل كل دين جماعة **ويقال:** يوم نحشر يعني: نجمع من كل أمة فوجاً يعني: جماعة **{مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـئَايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ}** يعني: يحبس أولهم لآخرهم: يجتمعوا **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءوا}** يعني: اجتمعوا للحشر **{قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـئَايَـٰتِى}** يعني: قال الله تعالى لهم: أكذبتم بمحمد ﷺ والقرآن اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به التقرير **يعني:** قد كذبتم بآياتنا **{وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً}** اللفظ لفظ النفي والمراد به المناقشة في الحساب يعني: كذبتم كأنكم لم تعلموا **ويقال:** لم تعرفوها حق معرفتها ثم قال: **{أَمَّاذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** اللفظ لفظ السؤال والمراد به التوبيخ **ومعناه** ماذا كنتم تعملون. أن تؤمنوا بالكتاب والرسل يعني أي عمل منعكم من ذلك،

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم} يعني: نزل عليهم العذاب ووجب عليهم **{بِمَا ظَلَمُواْ}** يعني: بما أشركوا **{فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ}** يعني: لا يمكنهم أن يتكلموا من الهيبة لما ظهر لهم من المعاينة ولما تحيروا في ذلك، ثم وعظ كفار مكة فقال: **{أَلَمْ يَرَوْاْ}** يعني: ألم يعتبروا. **{أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ والنَّهَارَ مُبْصِراً}** يعني: مضيئاً وأضاف الفعل إلى النهار لأن الكلام يخرج مخرج الفاعل إذا كان هو سبباً للفعل كما قال:{بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ} [سبأ: 33] **{إِنَّ فِى ذٰلِكَ لآيَـٰتٍ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** أي: فيما ذكر من الليل والنهار لعبرات لقوم يصدقون بتوحيد الله تعالى.

– وقال عز وجل **{وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ}** أي: واذكر يوم ينفخ إسرافيل في الصور **{فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَن فِى ٱلأَرْضِ}** أي: من شدة الصوت والفزع ويقال: ماتوا **وقيل:** النفخ ثلاثة **أحدها**: الفزع وهو قوله {فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ} **ونفخة أخرى** للموت: وهو قوله: {فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوٰت} [الزمر:68] **ونفخة للبعث**: وهي قوله: {ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} [الزمر: 68]. **وقيل:** إنما هما نفختان والفزع والصعق كناية عن الهلاك ثم نفخة للبعث. **{إِلاَّ مَن شَاء ٱللَّهُ}** يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ثم يموتوا بعد ذلك **{وَكُلٌّ أَتَوْهُ دٰخِرِينَ}** قرأ وكل أتوه بغير مد ونصب التاء وقرأ: بالمد والضم **ومن قرأ بالمد** وضم التاء **فمعناه** كل حاضروه **{دٰخِرِينَ}** أي: صاغرين ويقال: متواضعين **ومن قرأ بغير مد** يعني يأتوا الله، **{وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً}** أي: تحسبها واقفة مكانها ويقال: مستقرة **{وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ}** حتى يقع على الأرض فتستوي أي: في أعين الناظرين كأنها واقفة. **{صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْء}** **يعني**: ملأ كل أي: أحكم خلق كل شيء ويقال: الشيء المتقن أن يكون وثيقاً ثابتاً فما كان من صنع غيره يكون واهياً ولا يكون متقناً **{إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}** أي: عليم بما فعلتم **{مَن جَاء بِٱلْحَسَنَةِ}** أي بالإيمان والتوحيد وكلمة الإخلاص وشهادة أن لا إله إلا الله **{فَلَهُ خَيْرٌ مّنْهَا}** على وجه التقديم وله منها خير **أي**: حين ينال بها الثواب والجنة **ويقال:** فله خير منها أي: خير من الحسنة **يعني:** أكثر منها للواحد عشرة. **{وَهُمْ مّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءامِنُونَ}** أي: من فزع يوم القيامة. **{وَمَن جَاء بِٱلسَّيّئَةِ}** أي: بالشرك **{فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ}** ويقال: يكبون على وجوههم ويجرون إلى النار وتقول لهم خزنة النار **{هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** من الشرك ويقال: **فكبت** أي: ألقيت وطرحت.

إدارياً: كثير من الأمور لا تعرف بحقائقها ودقائقها، إلى أن يأتي وقت

نصطدم فيه بتفاصيل الحقيقة، وهذا المسلك في ترك الأمور لهذه اللحظة، مسلك غير سوي، والسليم تغليب الوضوح والصراحة والشفافية، وإعمال مبدأ الثواب والعقاب، وإلا فاستمرارية الشركة على المحك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	93-91	مهمة النبي ومن تبعه

إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [1]

– **{إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبّ هَذِهِ ٱلْبَلْدَةِ}** أي: قل يا محمد لأهل مكة: أمرني الله تعالى أن أستقيم على عبادة رب هذه البلدة يعني: مكة الذي حرمها بدعاء إبراهيم عليه السلام وحرم فيها القتل والصيد. **قيل**: كان حراماً أبداً و**قيل:** وهو أصح: إن إبراهيم لما دعا فجعلها الله حراماً بدعوته وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن إبراهيم حرم مكة وأنا حرمت المدينة ما بين لابتيها" ثم روي أنه قد رخص في المدينة. ثم قال تعالى: وله كل شيء أي: وخلق كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين أي: من المخلصين **{وَأَنْ أَتْلُوَ ٱلْقُرْءانَ}** يعني: أمرت أن أقرأ عليكم القرآن يا أهل مكة **{فَمَنُ ٱهْتَدَىٰ}** أي: آمن بالقرآن **{فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ}** أي: يؤمن لنفسه ويثاب عليها **{وَمَن ضَلَّ}** ولم يوحد ولم يؤمن بالقرآن وبمحمد ﷺ **{فَقُلْ إِنَّمَا أَنَاْ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ}** أي: من المخوفين ومن المرسلين فليس عليَّ إلا تبليغ الرسالة **{وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ}** أي: الشكر لله على ما هداني **{سَيُرِيكُمْ}** أيها المشركون آياته **يعني**: العذاب في الدنيا **{فَتَعْرِفُونَهَا}** أنها حق وذلك أنه أخبرهم بالعذاب فكذبوه فأخبرهم أنهم يعرفونها أنها حق وذلك إذا نزل بهم وهو القحط والقتل **ويقال**: هو فتح مكة **{وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** فهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم **وقيل**: في قوله (سيريكم) آياته أي سيريكم الله آياته في جميع ما خلق وفي أنفسكم قرأ: (تعملون) بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ بالياء على معنى الخبر عنه.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: قائد الفريق لا يدعي ما لا يستطيع بل لا بد أن يكون صادق في مهمته وصلاحياته كي يكون أفراد الفريق على بينة من الأمر فمن اقتنع أنجز والآخر تخلى وغادر.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله		بداية الجزء العشرون
	58-56	تابع: قصة لوط مع قومه
	65-59	من مظاهر قدرة الله في الكون
	75-66	موقف المشركين من البعث
	78-76	مهام القرآن
	81-79	مهمة الرسول وحدود تأثيره في الناس
	90-82	من مشاهد يوم القيامة
	93-91	مهمة النبي ومن تبعه

الدروس المستفادة من الآيات 56-93،

- تتابع الآيات مع قصة لوط، وكيف أن قومه اتفقوا على إخراج آل لوط المتنزهون والمستقذرون لفعلنا وإنا لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن أعمالنا.
- نجاه الله وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين، ثم أمطرهم الله حجارة أهلكتهم.
- ثم عرضت الآيات لمجموعة من مظاهر قدرة الله خاصة به وحده ومع ذلك البعض يتعامى عنها، وهي:

1. النوع الأول: خلق السموات والأرض، والمعنى الأصنام خير أم الذي خلق السموات والأرض، أإله مع الله.
2. النوع الثاني: جعل الأرض قراراً، أي دحاها وسواها للاستقرار عليها، وجعل خلالها أنهاراً تطرد بالمياه، وجعل لها جبالاً ثوابت، وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر، أإله مع الله.
3. النوع الثالث: يجيب المضطر إذا دعاه فيكشف ضره والمذنب إذا استغفر، وجعلكم سكان الأرض، أإله مع الله.

4. النوع الرابع: يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم والعلامات إذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر، ويرسل الرياح بالمطر، أإله مع الله.
5. النوع الخامس: يبدأ الخلق في الأرحام ويعيده بعد الموت، ويرزقكم من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات، أإله مع الله.

- هاتوا برهانكم وحجتكم على قولكم إن مع الله إلهاً آخر إن كنتم صادقين

- حين سأل المشركون رسول الله ﷺ عن وقت الساعة أخبرهم: أنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله، يعني أن من في السموات وهم الملائكة ومن في الأرض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى تفرد بعلم ذلك.

- سيعاين الكفار ما لم يؤمنوا به في الآخرة أو كانوا في شك منه، ولكنهم يومها لن يستدركوا فقد فات الأوان.

- وقال مشركو مكة أونبعث وآباؤنا الذين بلوا في الأرض ثانية، ما هذا إلا أساطير الأولين، أي كلام خرافات ووهم.

- وخفف الله عن نبيه محمد ﷺ أن لا تحزن لإعراضهم، فقد دنا حسابهم الذي يستعجلون، فكانت بدر.

- والله لا تخفى عليه سريرتهم الكارهة لرسول الله محمد ﷺ، وكذا علانيتهم وكل مضبوط في اللوح المحفوظ.

- ومن الأدوار للقرآن أن قص على بني إسرائيل أكثر الذي يختلفون فيه ليرتفع الخلاف ويسهل إيمانهم، وذكر أن القرآن هدى من الضلال ورحمة من العذاب، والله سيقضي بين المؤمنين والكافرين يوم القيامة ولا يرد قضاؤه.

- وثق يا محمد ﷺ بذلك، وأنك على الحق المبين، وعليك الإنذار ليسمع من يريد الهداية، وما لا يريدها فقد شبه القرآن كفار مكة بالأموات الذين لا يسمعون ندائك، وكذلك يا محمد، ﷺ، لست بمرشد من أعماه الله عن الهدى.

- ومن أوائل الآيات الكبرى للقيامة خروج دابة الأرض، فيرتعب منها الناس وسيصدقون بمشاهدتها ما كان ينكرون، فتختم على وجه كل شخص خاتمته مؤمن أو كافر.

– المكذبون بآيات الله من كل قوم أو جماعة سيحشرون، وسيسألون: كذبتم وكأنكم لم تعلموا، وما منعكم أن تؤمنوا، ثم ينزل فيهم العذاب بما أشركوا وهم عاجزون من الهيبة عن الكلام.

– ألم يعتبر المشركون بالليل والنهار ومنافعهما، وفي هذا واعظاً لمن يريد الاتعاظ.

– وما سيكون من النفخة ومرور الجبال كالسحاب، هو توضيح للمشركين إتقان صنع الله، وكذا غير من أهوالها يوم القيامة، غير أن من جاء بالحسنة فله خير منها، ومن جاء بالسيئة فسيطرح وجهه في النار جزاء شركه.

– وأجاب الرسول الله ﷺ أهل مكة: بأن الله أمره أن يستقيم على عبادة رب مكة، وأمرت أن أكون من المسلمين المخلصين وأن أتلوا القرآن، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فما أنا إلا نذير، والحمد لله الذي هداني وسترون أيها المشركون العذاب في الدنيا قبل الآخرة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة العاجزة عن توضيح الحد الفاصل بين الصواب والخطأ كلفها مرتفعة وإنجازاتها ضعيفة وحصتها السوقية متناقصة وفرق عملها مشتتة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– المخاصم الفاجر الصخاب من الكوادر يصل به الحال حد كتم كل صوت حق يدافع عن مصالح الشركة، وقد يتعسف بفصله لتخفيف الصداع عن رأسه.

– هذا الصنف من الكوادر إن استطالت يده في الشركة أهلكتها، وإن استدرك علاجه أو علاجها منه أنقذت الشركة.

– الغريب؛ بعد وضوح الحق والباطل إنسانياً وقانونياً وإدارياً، ترى من يدعي حق جديد من اختراعه، لا يرقى للإبداع الكوني الطبيعي أو الإنساني، كما أنه يخالف أبسط قواعد الاحتكام الإداري والمالي والقانوني، والأعجب من ذلك إصراره على إقناعك بما يدعي.

– وإذا نوقش فيما يدعي يعجز عن أدنى إثبات علمي وعقلي، وعندها تراه ينقض عليك بدعوى وسؤال جدلي جديد ما له هم إلا استمراره وسيادته، وهنا القرار للإدارة في حقه.

– عندما تأتي النتائج السلبية التي سبق التحذير منها من قبل من أبعدوا ترى المدعين مذهولين وكأنهم لم يتعلموا أو يعلموا من الأمور الإدارية

والمالية شيء.

– بعض الغيورين على المصلحة والعاجزين عن التغيير يصمتون ليقينهم أن الباطل يأكل بعضه وستنجلي الحقيقة وتزول الغمة.

– بعض القيادات عند الاختلاف ترفض الاحتكام للنظام المسير لأعمال الشركة تعنتاً واستكبراً، فتسوء الأمور وتتدهور إلى أن يكون سبب قوي يفضح المتاجر بالإدارة والغيور على الشركة.

– ثم تلقائياً ستكون القرارات الحاسمة الباترة على أمل تدارك الأمر، ومحاولة لإنقاذ باقي ركاب مركب الإدارة.

– الإدارة الجديدة ستدعو للاستيعاب ومحاولة الإصلاح فمن ركب سفينة الإصلاح كان من أهل الإدارة، ومن رفض فقد اختار الانصراف بعيداً.

سورة القصص

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة القصص
- الاسم الثاني:[3] سورة طسم
- الاسم الثالث:[4] سورة "طسم القصص"

إدارياً: التعلم والتعليم بالنموذج التدريبي والمثال والتجربة المشاهدة، يحقق من المنافع لفرق العمل ما يزيد من كفاءتها ويرفع من تخصصها ويعود على الإدارات والأعمال بالمنافع وخفض الكلف.

البند (2): في مقاصدها[5]

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 505/8].

(3) علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء: 37/1].

(4) يحيى بن أبي ثعلبة البصري (ت: 200هـ): [تفسير القرآن العظيم: 577/2].

(5) مقاصد سورة القصص، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 21/ 62-63]، بتصرف.

تقوم سورة القصص على قصة موسى وفرعون في البدء، وقصة قارون مع قومه (قوم موسى) في الختام.

- **القصة الأولى** تعرض قوة الحكم والسلطان؛ قوة فرعون الطاغية المتجبر اليقظ الحذر، وفي مواجهتها موسى طفلاً رضيعاً، لا حول له ولا قوة، ولا ملجأ له ولا وقاية، وقد علا فرعون في الأرض، واتخذ أهلها شيعاً، واستضعف بني إسرائيل، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، وهو على حذر منهم، وهو قابض على أعناقهم، كاتم على أنفاسهم، مراقب لحركاتهم، مُحْصٍ عليهم تحركاتهم، كشأن الطغاة في كل عصر ومصر.

وقد ذكر سبحانه في هذه السورة قصة موسى وفرعون؛ ليبين للناس أين يكون الأمن، وأين تكون المخافة، ويُعلمهم أن الأمن إنما يكون في جوار الله، ولو فُقدت كل أسباب الأمن الظاهرة التي تعارف عليها الناس، وأن الخوف إنما يكون في البعد عن ذلك الجوار، ولو تظاهرت أسباب الأمن الظاهرة التي تعارف عليها الناس! وساق لهم قصة قارون؛ لتقرر هذه الحقيقة في صورة أخرى وتؤكدها.

- **القصة الثانية** تعرض قيمة المال، ومعها قيمة العلم؛ المال الذي يستخف القوم، وقد خرج عليهم قارون في زينته، وهم يعلمون أنه أوتي من المال ما إن مفاتحه لتعيي الأقوياء من الرجال. والعلم الذي يعتز به قارون ويغتر، ويحسب أنه بسببه وعن طريقه أوتي ذلك المال. ولكن الذين أوتوا العلم الصحيح من قومه لا تستخفهم خزائنه، ولا تستخفهم زينته، بل يتطلعون إلى ثواب الله، ويعلمون أنه خير وأبقى، ثم تتدخل عناية الله فتخسف به وبداره الأرض، لا يغني عنه ماله، ولا يغني عنه علمه، كما تدخلت في أمر فرعون، فألقته في اليم هو وجنوده، فكان من المغرقين.

ودلت **هاتان القصتان** على أنه حين يسود الشر، ويسفر الفساد، ويقف الخير عاجزاً، والصلاح حسيراً، ويُخشى من الفتنة بالبأس والفتنة بالمال، عندئذ تتدخل يد القدرة لتضع حداً للشر والفساد. وهذا من أهم المقاصد التي تقرره هذه السورة، وبين القصتين يجول السياق مع المشركين جولات يبصرهم فيها بدلالة القصص في السورة:

- يفتح أبصارهم على آيات الله المبثوثة في مشاهد الكون تارة، وفي مصارع الغابرين تارة، وفي مشاهد القيامة تارة...وكلها تؤكد العبر المستفادة من القصص، وتساوقها، وتتناسق معها، وتؤكد سنة الله التي لا تتخلف ولا تتبدل على مدار الزمان، واختلاف المكان.

- وقد نوهت السورة بشأن القرآن، وعرَّضت ببلغاء المشركين، بأنهم عاجزون عن الإتيان بسورة مثله، وفصلت ما أجمل في سورة الشعراء،

ففصلت سورة القصص كيف كانت تربية موسى في آل فرعون، وبيَّنت سبب زوال مُلك فرعون.
- كذلك فصلت السورة ما أجمل في سورة النمل، ففصلت سورة القصص كيف سار موسى وأهله، وأين آنس النار، ووصفت المكان الذي نودي فيه بالوحي، ومن ثم ذكرت دعوة موسى فرعون، والمقصود من التفصيل ما يتضمنه من زيادة المواعظ والعبر.
- وكان من مقاصد السورة تحدي المشركين بعلم النبي ﷺ بذلك، وهو أمي لم يقرأ، ولم يكتب، ولا خالط أهل الكتاب، ذيل الله ذلك بتنبيه المشركين إليه، وتحذيرهم من سوء عاقبة الشرك، وأنذرهم إنذاراً بليغاً.
- ثم إن السورة قررت سنة اجتماعية، وهي إهلاك المكذبين بعد الإنذار والإعذار، ألمحت السورة إلى أن البطر وعدم الشكر عاقبته الهلاك {وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا} [القصص:58]، وهذا كله من السنن التي لا تتخلف.
- عرضت السورة مشهداً من مشاهد يوم القيامة، حين يتخلى الشركاء عن شركائهم على رؤوس الأشهاد، فيبصرهم سبحانه بعذاب الآخرة، بعد أن حذرهم عذاب الدنيا، وبعد أن علمهم أين يكون الخوف، وأين يكون الأمان.
وخُتمت السورة بوعد من الله لرسوله الكريم، وهو مُخْرَج من مكة، مُطَارَد من المشركين، بأن الذي فرض عليه القرآن لينهض بتكاليفه، لا بد رادّه إلى بلده، ناصره على الشرك وأهله، وقد أنعم عليه بالرسالة، ولم يكن يتطلع إليها، وسينعم عليه بالنصر والعودة إلى البلد الذي أخرجه منه المشركون، سيعود آمناً ظافراً مؤيداً.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الثقة بوعد الله	الثقة بوعد الله	6-1	مقدمة عن قصة موسى وفرعون
		14-7	إلقاء موسى في اليم وما تلاه من أحداث
		21-15	قتل موسى للقبطي خطأ، وخروجه من مصر
		28-22	دخول موسى أرض مدين
		32-29	عودته إلى مصر بالنبوة ومعجزاته
		46-33	تكذيب فرعون وعاقبة عناده
		51-47	تكذيب مشركي مكة للرسول والقرآن والرد على شبهاتهم

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		55-52	جزاء وصفات أهل الكتاب
		61-56	زعم المشركين والرد عليهم
		67-62	من مواقف المشركين وأحوالهم يوم القيامة وفلاح المؤمنين
		75-68	بعض مظاهر قدرة الله ورحمته
		84-76	قصة قارون والعبرة منها
		88-85	بعض التوجيهات للرسول

البند (4): بين يدي سورة القصص

إدارياً: القصص أداة إدارية تدريبية مباشرة تشير للسلوك غير المرغوب والرد المتوقع عليه، كما لا تهمل السلوك المرغوب والاحتضان له، غير أن استخلاص العبر من تفاصيل القصة يكون أعمق من مجملها، لمردوده الدقيق في مواضع محدده، وينعكس مباشرة على الإنتاجية إن أحسن التوظيف لتلافي تكرارها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	6-1	مقدمة عن قصة موسى وفرعون

طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝٦ [1]

- قوله عز وجل **{طسم تلك}** إشارة إلى آيات السورة **{آيات الكتاب المبين}** قيل هو اللوح المحفوظ **وقيل** هو الكتاب الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبين لأنه بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام. **{نتلو عليك من نبأ}** أي خبر **{موسى وفرعون بالحق}** أي بصدق **{لقوم يؤمنون}** أي يصدقون بالقرآن **{إن فرعون علا}** أي تجبر وتكبر **{في الأرض}** أي أرض مصر **{وجعل أهلها شيعاً}** أي فرقاً في

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أنواع الخدمة والتسخير **{يستضعف طائفة منهم}** يعني بني إسرائيل **{يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم}** سمى هذا استضعافاً لأنهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن أنفسهم **{إنه كان من المفسدين}** أي بالقتل والتجبر في الأرض. **{ونريد أن نمن}** أي ننعم **{على الذين استضعفوا في الأرض}** يعني بني إسرائيل **{وجعلهم أئمة}** أي قادة في الخير يقتدى بهم وقيل ولادة ملوكاً **{وجعلهم الوارثين}** يعين أملاك فرعون، وقومه بأن نجعلهم في مساكنهم **{ونمكن لهم في الأرض}** أي نوطن لهم أرض مصر والشام، ونجعلها لهم سكناً **{ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون}** أي يخافون وذلك أنهم أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل وكانوا على حذر منه فأراهم الله ما كانوا يحذرون.

إدارياً: الشركات الكبرى تسطر تجاربها وخلاصات أعمالها وتجعل لها تاريخ مهني، ومع الحداثة تغيير التوثيق إلى نمط الصورة والفيلم، ليكون ذلك زخراً يوظف بعد سنوات في الدعاية لعمق الشركة في الزمن ولتقارن نفسها اليوم مع ما كانت عليه لتطمئن الجمهور أنها تعمل لخدمتهم.

المدير أو القيادي المسيء لنفسه ومنصبه والمضر بالعاملين وفرق العمل لا بد أن تتخذ الإدارة القرار المناسب بحقه قبل استفحال الأضرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	14-7	إلقاء موسى في اليم وما تلاه من أحداث

وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ [1]

– قوله تعالى **{وأوحينا إلى أم موسى}** هو وحي إلهام، وذلك بأن قذف في قلبها واسمها يوحانذ من نسل لاوي بن يعقوب **{أن أرضعيه}** قيل أرضعته ثمانية أشهر **وقيل** أربعة **وقيل** ثلاثة وكانت ترضعه، وهو لا يبكي ولا يتحرك في حجرها **{فإذا خفت عليه}** أي الذبح **{فألقيه في اليم}** أي في البحر وأراد نيل مصر **{ولا تخافي}** أي عليه من الغرق **وقيل** الضيعة **{ولا تحزني}** أي على فراقه **{إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين}** قيل: إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس، وعملوا بالمعاصي ولم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم إلى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه الصلاة والسلام. **ذكر القصة في ذلك:** أنه لما حملت أم موسى بموسى، كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله تعالى, وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها، بعث فرعون القوابل وتقدم الأمين ففتش النساء تفتيشاً لم يفتش قبل ذلك مثله، وحملت بموسى ولم يتغير لونها ولم ينب بطنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم وأوحى الله إليها {أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم} فكتمته ثلاثة أشهر فلما خافت عليه عملت تابوتاً، مطبقاً، ثم ألقته في اليم وهو البحر ليلاً.

– وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه وكان لها برص شديد كان فرعون قد جمع الأطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا: أيها الملك لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد فيه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غداً فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ البحر مع جاوريها تلاعبهن وتنضح المساء على وجوههن إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فقال فرعون: إن هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجر أئتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه. فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فإذا هي بصبي صغير في التابوت وإذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في إبهامه يمص منه لبناً فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه. وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت إلى ما يسيل من أشداقه من ريقه فلطخت به برصها فبرأت ثم قبلته وضمته إلى صدرها فقالت: الغواة من قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر فزعاً منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية: قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيراً أو نتخذه ولداً وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها. وقال فرعون: أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله ﷺ: "لو قال يومئذٍ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها الله" فقيل

لآسية سميه فقالت سميته موسى لأنا وجدناه في الماء والشجر لأن موسى هو الماء وهو الشجر.

إدارياً: إن التعسف في استخدام السلطة الإدارية يولد بيئة موازية تقوى مع الأيام حتى تغلب الإدارة الأصلية، لذا لابد من مراجعة واقع الإدارة ومسارات السلطة والمسؤولية ومناطق تقاطع النفوذ أو تعاظمه لإعادة رسمها بما يضمن استمرار العمل دون مناطق نفوذ، قد تصبح خطر مع الأيام.

فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ (1)

– قوله تعالى: **{فالتقطه آل فرعون}** الالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب **{ليكون لهم عدواً وحزناً}** أي عاقبة أمرهم إلى ذلك لأنهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً **{إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين}** أي آثمين **وقيل**: هو من الخطأ **ومعناه** أنهم لم يشعروا أنه الذي يذهب بملكهم **{وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ولا يشعرون}** قيل: لما نظر إليه فرعون قال عبراني من الأعداء فغاظه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الأنبياء. وكانت أماً للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة وأنت أمرت أن تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي. وقيل: إنها قالت إنه أتانا من أرض أخرى وليس هو من بني إسرائيل فاستحياه فرعون وألقى الله محبته عليه، قيل: لو أن عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى أن

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ينفعنا لنفعه الله ولكنه أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه.

– قوله تعالى {**وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً**} أي خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى وهمه **وقيل** معناه ناسياً للوحي الذي أوحى الله عز وجل إليه حين أمرها أن تلقيه في اليم ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد إليها أن يرده إليها ويجعله من المرسلين، فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله وألقيته في البحر وأغرقته. ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت إنه قد وقع في يد عدوه الذي فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله إليها {**إن كادت لتبدي به**} أي لتصرح بأنه ابنها من شدة وجلها. قيل: كادت تقول وا ابناه وقيل لما رأت التابوت ترفعه موجة وتحطه أخرى خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شدة شفقتها عليه. **وقيل** كادت تظهر أنه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون فشق عليها ذلك وكادت تقول هو ابني **وقيل** كادت تبدي بالوحي الذي أوحى إليها {**لولا أن ربطنا على قلبها**} أي بالعصمة والصبر والتثبت {**لتكون من المؤمنين**} أي من المصدقين بوعد الله إياها {**وقالت لأخته**} أي لمريم أخت موسى {**قصيه**} أي اتبعي أثره حتى تعطي خبره {**فبصرت به عن جنب**} أي عن بعد قيل كانت تمشي جانباً وتنظره اختلاساً ترى أنها لا تنظره {**وهم لا يشعرون**} أنها أخته وأنها ترقبه {**وحرمنا عليه المراضع**} المراد به المنع **قيل** مكث موسى ثمان ليال لا يقبل ثدياً **قيل**: إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد من ترضعه كلما أتوا بمرضعة لم يأخذ ثديها وهم في طلب من يرضعه لهم {**من قبل**} أي قبل مجيء أم موسى وذلك لما رأته أخت موسى التي أرسلتها أمه في طلب ذلك {**فقالت**} يعني أخت موسى {**هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم**} أي يضمونه ويرضعونه وهي امرأة قتل ولدها فأحب ما تدعى إليه أن تجد صغيراً ترضعه {**وهم له ناصحون**} أي لا يمنعونه ما ينفعه من تربيته وغذائه والنصح إخلاص العمل من شوائب الفساد. **قيل** لما قالت: وهم له ناصحون قالوا: إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله قالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون **وقيل**: إنها قالت إنما قلت ذلك رغبة في سرور الملك واتصالنا به. **وقيل** قالوا من هم قالت أمي قالوا ولأمك ولد قالت نعم هارون وكان هارون ولد في السنة التي لا يقتل فيها قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت إليها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها إليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه رياً قيل كانوا يعطونها كل يوم ديناراً.

– قوله تعالى: {**فرددناه إلى أمه كي تقر عينها**} أي برد موسى إليها

{ولا تحزن} أي لئلا تحزن **{ولتعلم أن وعد الله حق}** أي برده إليها **{ولكن أكثرهم لا يعلمون}** أن الله وعدها أن يرده إليها **{ولما بلغ أشده}** قيل الأشد ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين سنة **وقيل** الأشد ثلاث وثلاثون سنة **{واستوى}** أي بلغ أربعين سنة **وقيل** انتهى شبابه وتكامل **{آتيناه حكماً وعلماً}** أي عقلاً وفهماً في الدين فعلم وحكم موسى قبل أن يبعث نبياً **{وكذلك نجزي المحسنين}**.

إدارياً: ما يطرأ من موضوعات لابد أن تحل بالحكمة والأقل كلفة، كما أن الأمر لا عناد فيه فمن وجد الحل حتى ولم يكن على هوى القيادي، فإدارياً عليه أن يقبل، فالمصلحة حاكمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	21-15	قتل موسى للقبطي خطأ، وخروجه من مصر

وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ [1]

– قوله تعالى: {ودخل المدينة} فيها قولان. **أحدهما**: أنها مصر. **والثاني**: مدينة بالقرب من مصر. قيل: ركب فرعون يوماً وليس عنده موسى، فلما جاء موسى ركب في إثره فأدركه المَقِيل في تلك المدينة. وقيل:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

لمَّا توهَّم فرعون في موسى أنَّه عدوُّه أمر بإخراجه من مدينته، فلم يدخل إلا بعد أن كَبِر، فدخلها يوماً {**على حين غفلة من أهلها**}. وفي ذلك الوقت أربعة أقوال. **أحدها**: أنَّه كان يوم عيد لهم، وكانوا قد اشتغلوا فيه بلهوهم. **والثاني**: أنه دخل نصف النهار. **والثالث**: بين المغرب والعشاء. **والرابع**: أنَّهم لمَّا أخرجوه لم يدخل عليهم حتى كَبِر، فدخل على حين غفلة عن ذِكْره، لأنَّه قد نُسي أمرُه. قوله تعالى: {**هذا مِنْ شِيعته**} أي: من أصحابه من بني إسرائيل {**وهذا مِنْ عدوِّه**} أي: من أعدائه من القِبط، والعدوّ يُذْكَر للواحد وللجمع. قيل: وإنما قيل في الغائب: «هذا» و «هذا»، على جهة الحكاية للحضرة؛ **والمعنى**: أنه إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا مِنْ شِيعته، وهذا مِنْ عدوِّه. قيل: وإنَّ القِبطي كان قد سَخَّر الإسرائيليَّ أن يحمل حطباً إلى مطبخ فرعون {**فاستغاثه**} أي: فاستنصره، {**فوكزه**} قيل: **الوَكْز**: أن يضربه بجميع كفِّه. وقيل: {فوكزه} أي: لَكَزَهُ، يقال: وَكَزْتُه ولَكَزْتُه ولَهَزْتُه: إذا دفَعْته، {**فقضى عليه**} أي: قتله؛ وكلُّ شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه. وللمفسرين فيما وكزه به قولان. **أحدهما**: كفّه. **والثاني**: عصاه. فلمَّا مات القِبطي ندم موسى لأنه لم يُرِد قتله، و{**قال هذا مِنْ عمل الشيطان**} أي: هو الذي هيَّج غضبي، حتى ضربتُ هذا، {**إِنَّه عَدُوٌّ**} لابن آدم {**مُضِلٌّ**} له {**مُبِينٌ**} عداوته. ثم استغفر فـ {**قال ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نفسي**} أي: بقتل هذا، ولا ينبغي لنبيّ أن يقتُل حتى يُؤْمَر. {**قال ربِّ بما أنعمتَ عليَّ**} بالمغفرة {**فلن أكون ظهيراً للمُجْرِمين**} قيل: عوناً للكافرين، وهذا يدلُّ على أن الإسرائيليَّ الذي أعانه موسى كان كافراً. قوله تعالى: {**فأصبح في المدينة**} وهي التي قتل بها القِبطيَّ {**خائفاً**} على نفسه {**يترقَّب**} أي: ينتظر سوءاً يناله منهم ويخاف أن يُقتل به {**فإذا الذي استنصره بالأمس**} وهو الإسرائيلي {**يستصرخُه**} أي: يستغيث به على قِبطي آخر أراد أن يسخِّره أيضاً {**قال له موسى**} في هاء الكناية قولان. **أحدهما**: أنها ترجع إلى القِبطي. **والثاني**: إلى الإسرائيليّ، وهو أصح. فعلى **الأول** يكون المعنى: {إِنَّكَ لَغَوِيٌّ} بتسخيرك وظلمك. وعلى **الثاني** فيه قولان. **أحدهما**: أن يكون الغَوِيُّ بمعنى المُغْوِي، كالأليم والوجيع بمعنى المؤلِم والموجِع، **والمعنى**: إِنَّكَ لمُضِلٌّ حين قتلتُ بالأمس رجلاً بسببك، وتَدْعوني اليوم إلى آخر. **والثاني**: أن يكون الغوي بمعنى الغاوي؛ **والمعنى**: إنك غاوٍ في قتالك من لا تُطيق دفع شرِّه عنك.

– قوله تعالى: {**فلمَّا أن أراد أنْ يَبْطِشَ بالذي هو عدوٌّ لهما**} أي: بالقِبطي {**قال يا موسى**} هذا قول الإسرائيليّ من غير خلاف؛ **قالوا**: لمَّا رأى الإسرائيليُّ غضبَ موسى عليه، حين قال [له]: {**إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِين**}

وراه قد همَّ أن يَبْطِش بالفرعونيّ، ظنَّ أنَّه يريده فخاف على نفسه فـ **{قال يا موسى أتريد أن تقتُلَني}** وكان قوم فرعون لم يعلموا مَنْ قاتِلُ القِبطي، إلاَّ أنَّهم أَتَواْ إلى فرعون فقالوا: إن بني إسرائيل قتلوا رجلاً مِنَّا فخُذ لَنَا بحقِّنا، فقال: إبغوني قاتله ومن يشهد عليه لآخذ لكم حقَّكم، فبينا هم يطوفون ولا يدرون مَنْ القاتل، وقعت هذه الخصومة بين الإسرائيلي والقِبطي في اليوم الثاني، فلمّا قال الإسرائيليُّ لموسى: {أتريد أن تقتُلني كما قَتَلْتَ نفساً بالأمس} انطلق القبطي إلى فرعون فأخبره أنَّ موسى هو الذي قتل الرجل، فأمر بقتل موسى، فعلم بذلك رجل من شيعة موسى فأتاه فأخبره، فذلك قوله: **{وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى}**. فأمَّا **الجبَّار**، قيل: هو القتَّال، وقد شرح في [هود:59]، **وأقصى المدينة**: آخرها وأبعدها، **ويسعى**: بمعنى يُسرع. قيل: وهذا الرجل هو مؤمن آل فرعون، وسيأتي الخلاف في اسمه في سورة [المؤمن:28]. فأمّا **الملأ**، فهم الوجوه من الناس والأشراف. وفي قوله: **{يأتمرون بك}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: يتشاورون فيك ليقتلوك. **والثاني**: يَهُمُّون بك. **والثالث**: يأمر بعضهم بعضاً بقتلك. قوله تعالى: **{فخرج منها}** أي: من مصر **{خائفاً}** وقد مضى تفسيره [القصص:18]. قوله تعالى: **{نجّني مِنَ القومِ الظالمين}** يعني المشركين أهل مصر.

إدارياً: الحماسة والاندفاع مهمين نافعين في التطوير واختراق المستقبل ليس فيما لا خير فيه، ومناصرة بعض الناس قبل التحري يوقع في المحظور، فالإدارات لا ينبغي لها أن تقع بمثل هذه الحفر غير المهنية، فالأمور بموثوقيتها وأدلتها وليس بالانجراف العاطفي غير الموزون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	28-22	دخول موسى أرض مدين

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ

نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ [1]

– **{ولمَّا توجَّه تِلْقَاءَ مَدْيَنَ}** قيل: أي: تِجَاهَ مَدْيَن ونحوَها وأصله: اللِّقاء، وزيدت فيه التاء، قيل: خرج خائفاً بغير زاد ولا ظَهْر، وكان بين مصر ومَدْيَن مسيرة ثمانية أيام، ولم يكن له بالطريق عِلْم، فـ **{قال عسى ربِّي أن يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبيل}** أي: قَصْدَه. قيل: لم يكن له عِلْم بالطريق إلاَّ حُسْن ظنِّه بربِّه. **وقيل**: بعث الله له مَلَكاً فدلَّه، **قالوا**: ولم يكن له في طريقه طعام إلا ورق الشجر، فورد ماءَ مَدْيَن وخُضرةُ البقل تتراءى في بطنه من الهُزَال؛ **والأُمَّة**: الجماعة، وهم الرعاة، **{يَسْقُون}** مواشيهم **{وَوَجد مِنْ دونهم}** أي من سوى الأُمَّة **{امرأتين}** وهما ابنتا شعيب؛ قيل: واسم الكبرى: صبورا والصغرى: عبرا **{تذودان}** قيل: أي: تكُفَّان غَنَمهما، فحذف الغنم اختصاراً. **قيل**: وإنما فَعَلَتا ذلك ليَفْرُغ الناس وتخلوَ لهما البئر، قال موسى: **{ما خَطْبُكما}** أي: ما شأنكما لا تسقيان؟! **{قالتا لا نَسْقِي}** وقرأ: {لا نُسقي} برفع النون **{حتى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}** وقرأ: «يَصْدُرَ» بفتح الياء وضم الدال، أي حتى يرجع الرِّعاء. وقرأ: {يُصْدِرَ} بضم الياء وكسر الدال، **أرادوا**: حتى يَرُدَّ الرِّعاء غنمهم عن الماء، **والرِّعاء**: جمع راعٍ، كما يقال: صاحب وصِحاب. وقرأ: {الرُّعَاءُ} بضم الراء، **والمعنى**: نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال **{وأبونا شيخ كبير}** لا يَقْدِر أن يَسْقيَ ماشيته من الكِبَر؛ فلذلك احْتَجْنَا نحن إلى أن نسقيَ، وكان على تلك البئر صخرة عظيمة، فاذا فرغ الرِّعاء مِنْ سَقيهم أعادوا الصخرة، فتأتي المرأتان إلى فضول حياض الرِّعاء فتَسْقيان غنمهما. **{فسقى لهما}** موسى. وفي صفة ما صنع قولان. **أحدهما**: أنه ذهب إلى بئر أُخرى عليها صخرة لا يقتلعها إلا جماعة من الناس، فاقتلعها وسقى لهما. **والثاني**: أنه زاحم القوم على الماء، وسقى لهما، **والمعنى**: سقى غنمهما لأجلهما. **{ثم تولَّى}** أي: انصرف **{إلى الظِّلِّ}** وهو ظل شجرة **{فقال ربِّ إنِّي لِمَا}** اللام بمعنى إلى، فتقديره: إنِّي إلى ما **{أَنْزَلْتَ إليَّ مِنْ خَيْرٍ فَقيرٌ}** وأراد بالخير: الطعام. وقيل: أنه أسمع المرأتين هذا الكلام تعريضاً أن تُطْعِماه، **{فجاءته إحداهما}**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

المعنى: فلمّا شربتْ غنمَهُما رَجَعَتا إِلى أبيهما فأخبرتاه خبر موسى، فبعث إِحداهما تدعو موسى. وفيها قولان. **أحدهما**: الصغرى. **والثاني**: الكبرى. فجاءته {**تمشي على استحياء**} قد سترت وجهها بِكُمِّ دِرْعها. وفي سبب استحيائها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه كان من صفتها الحياء، فهي تمشي مشي مَن لم يعتد الخروج والدخول. **والثاني**: لأنها دعته لتكافئَه، وكان الأجمل عندها أن تدعوَه من غير مكافأة. **والثالث**: لأنها رسول أبيها.

- قوله تعالى: {**لِيَجْزِيَكَ أجر ما سَقَيْتَ لنا**} قيل: لمَّا سمع موسى هذا القول كرهه وأراد أن لا يتبعها، فلم يجد بُدّاً للجَهْد الذي به من اتِّباعها، فتَبِعها، فكانت الريح تضرب ثوبها فيصف بعض جسدها، فناداها: يا أَمَةَ الله، كوني خلفي ودُلِّيني الطريق، {**فلما جاءه**} أي: جاء موسى شعيباً، {**وقَصَّ عليه القَصَصَ**} أي: أخبره بأمره مِنْ حين وُلد والسبب الذي أخرجه من أرضه {**قال لا تَخَفْ نجوتَ مِنَ القوم الظَّالِمِينَ**} أي: لا سُلطان لفرعون بأرضنا ولسنا في مملكته. {**قالت إحداهما**} وهي الكبرى: {**يا أبت استأجِرْهُ**} أي: اتَّخِذه أجيراً {**إِنَّ خير من استأجرتَ القويُّ الأمينُ**} أي: خير من استعملتَ على عملكَ مَنْ قَوِيَ على عملك وأدَّى الأمانة؛ وإِنَّما سمَّتْه قويّاً، لرفعه الحجر عن رأس البئر، **وقيل**: لأنه استقى بدلو لا يُقِلُّها إِلا العدد الكثير من الرجال، وسمَّته أميناً، لأنه أمرها أن تمشيَ خلفه. وقيل: قال لها شعيب: قد رأيتِ قوَّته، فما يُدريكِ بأمانته؟ فحدَّثَتْه. قيل: فرغب فيه شعيب، فقال له: {**إِنِّي أُريدُ أنْ أُنْكِحَكَ**} أي: أُزوِّجك {**إحدى ابنتيَّ هاتين على أن تأجُرَني ثمانيَ حِجَجٍ**} قيل: تأجُرني وتأجِرني، بضم الجيم وكسرها، لغتان. قيل: **والمعنى**: تكون أجيراً لي ثماني سنين {**فإن أتممتَ عَشْراً فمِنْ عِنْدِكَ**} أي: فذلك تفضل منكَ، وليس بواجب عليك. قوله تعالى: {**وما أُريد أن أَشُقَّ عليكَ**} أي: في العَشْر {**ستجدني إن شاء اللهُ من الصالِحِينَ**} أي: في حُسْن الصُّحبة والوفاء بما قلت. {**قال**} له موسى {**ذلكَ بيني وبَيْنَكَ**} أي: ذلك الذي وصفتَ وشرطتَ عليَّ فلكَ، وما شرطتَ لي مِنْ تزويج إِحداهما فلي، فالأمر كذلك بيننا. وتم الكلام هاهنا. ثم قال {**أَيَّما الأجَلَين**} يعني: الثمانيَ والعشر. قيل: «ما» زائدة. قوله تعالى: {**قضيتُ**} أي: أتممتُ {**فلا عُدْوانَ عَلَيَّ**} أي: لا سبيل عَلَيَّ؛ والمعنى: لا تعتد عليَّ بأن تُلْزِمني أكثر منه {**واللهُ على ما نقولُ وكيل**} قيل: أي: واللهُ شاهِدُنا على ما عقدَ بعضُنا على بعض. واختلف العلماء في هذا الرجل الذي استأجر موسى على أربعة أقوال. **أحدها**: أنه شُعيب نبيُّ الله ﷺ، وعلى هذا أكثر [أهل] التفسير، وفيه أثر عن النبي ﷺ يدل عليه. **والثاني**: أنه صاحب مَدْيَن، واسمه يثرى. **والثالث**: رجل من قوم شعيب. **والرابع**: أنه يثرون ابن أخي شعيب. واختلفوا في التي

تزوَّجها موسى من الابنتين على قولين. **أحدهما**: الصغرى. **والثاني**: الكبرى. وفي اسم التي تزوجها ثلاثة أقوال. أحدها: صفوريا. والثاني: صفورة. والثالث: صبورا.

إدارياً: مهارة انتقاء الأجير والعامل والكفاءة المهنية التخصصية، أمر بالغ الأهمية لما فيه من المنافع إن حسن الاختيار وكذا الضد. كما أن التزام العقود والوفاء بها قوام الأعمال ومناط التجارات والصناعات والخدمات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	29-32	عودته إلى مصر بالنبوة ومعجزاته

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فلمَّا قضى موسى الأجَلَ}** روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل: "أيّ الأجلين قضى موسى، قال: «أوفاهما وأطيبهما»". قيل: مكث بعد قضاء الأجل عندهم عشراً أُخَر. وقيل: أقام عندهم بعد أن أدخل عليه امرأته سنين، وقد سبق تفسير هذه الآية [طه:10] إلى قوله: **{أو جَذْوَةٍ}** وقرأ: {جِذْوَةٍ} بكسر الجيم. وقرأ: بفتحها. وقرأ: بضمها، وكلُّها لغات. قيل: **الجذوة**: قطعة حطب فيها نار، وقيل: قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لَهب، وهي مثل الجِذْمَة من أصل الشجرة. قوله تعالى: **{نُودِيَ مِنْ شاطئ الواد}** وهو: جانبه **{الأيمن}** وهو الذي عن يمين موسى **{في البُقْعة}** وهي القطعة من الأرض **{المباركةِ}** بتكليم الله موسى فيها **{مِنَ الشجرة}** أي: من ناحيتها. وفي تلك الشجرة قولان. **أحدهما**:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[أنها] شجرة العنَّاب. **والثاني:** عوسجة. وما بعد هذا قد سبق بيانه [النمل:10] إلى قوله: {إنك من الآمنين} أي: من أن ينالك مكروه.

– قوله تعالى: **{أَسْلُكْ يدك}** أي: أَدْخِلها، **{واضمُمْ إليكَ جناحك}** قد فسر الجناح في [طه:22] **وقيل:** جناحه: الذِّراع والعضُد والكفُّ. **وقيل:** الجناح هاهنا: العضُد، ويقال لليد كلِّها: جناح. **وقيل:** الجناح هاهنا: العصا. قيل: الجناح للإنسان مشبَّه بالجناح للطائر، ففي حال تُشبِّه العربُ رِجْلي الإنسان بجناحَي الطائر، فيقولون: قد مضى فلان طائراً في جناحيه، يعنون ساعياً على قدميه، وفي حال يجعلون العضد منه بمنزلة جناحي الطائر، كقوله: {واضمُمْ يدك إلى جناحك}، وفي حال يجعلون العصا بمنزلة الجناح، لأن الإنسان يدفع بها عن نفسه كدفع الطائر عن نفسه بجناحه، كقوله: **{واضمُمْ إليك جناحك مِنْ الرَّهْب}**، وإنما يوقع الجناح على هذه الأشياء تشبيهاً واستعارة، كما يقال: قد قُصَّ جناح الإنسان، وقد قُطعت يده ورجله: إذا وقعت به جائحة أبطلت تصرُّفه؛ ويقول الرجل للرجل: أنت يدي ورِجْلي، أي: أنت مَنْ به أُصِلُ إلى محابِّي. فأمَّا **الرَّهَب،** فقرأ: {مِنَ الرَّهَب} بفتح الراء والهاء. وقرأ: {من الرُّهْب} بضم الراء وسكون الهاء. وقرأ: {من الرَّهْب} بفتح الراء وسكون الهاء. وقرأ: بضم الراء والهاء. قيل: الرُّهْب، والرَّهَب بمعنى واحد، مثل الرُّشْد، والرَّشَد. وقيل: الرُّهْب والرَّهْبة بمعنى الخوف والفَرَق. وقيل: الرَّهْبُ، والرُّهُب، والرَّهَب، مثل الشَّغْل، والشُّغْل، والشَّغَل، والبَخْل، والبُخُل، والبَخَل، وتلك لغات ترجع إلى معنى الخوف والفَرَق. وفي معنى هذه الآية ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنَّه لمَّا هرب من الحيَّة أمره الله أن يَضُم إليه جناحه ليذهب عنه الفزع. قيل: **المعنى:** اضمم يدك إلى صدرك من الخوف ولا خوف عليك. وقيل: كلُّ مَنْ فَزِع فضَمَّ جناحه إليه ذهب عنه الفَزَع. **والثاني:** أنَّه لمَّا هاله بياض يده وشعاعها، أُمِر أن يُدْخِلها في جيبه، فعادت إلى حالتها الأولى. **والثالث:** أن معنى الكلام: سَكِّن رَوْعَك، وثَبِّت جأْشَك. قيل: ليس يراد به الضَّمُّ بين الشيئين، إنما أُمِر بالعزم [على ما أُمِر به] والجدِّ فيه، ومثله: اشدد حيازيمك للموت. قوله تعالى: **{فذانك}** قرأ: {فذانِّك} بالتشديد. وقرأ: {فذانك} بالتخفيف. قيل: التشديد تثنية «ذلك»، والتخفيف تثنية «ذاك»، فجعل اللام في «ذلك» بدلاً من تشديد النون في «ذانِّك»، **{بُرْهانان}** أي: بيانان اثنان. قيل: «فذانك» **يعني** العصا واليد، حُجَّتان من الله لموسى على صِدْقه، **{إلى فرعون}** أي: أرسلنا بهاتين الآيتين إلى فرعون. وقد سبق تفسير ما بعد هذا [الشعراء:14] إلى قوله: **{هو أَفْصَحُ مِنِّي لساناً}** أي: أحسنُ بياناً، لأنَّ موسى كان في لسانه أثر الجمرة التي تناولها.

إدارياً: الاستفادة من بعض الأدوات لدى الآخرين للصمود في تنفيذ المهمة ممكن، ما لم تكن الكلفة أعلى من المنفعة، كما أن التدرب والتهيؤ للمهام الجديدة من أساسيات الأعمال والحداثة والتطوير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	33-46	تكذيب فرعون وعاقبة عناده

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ [1]

- **{فأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً}** قرأ: {رِدْءاً} بسكون الدال وبعدها همزة. وقرأ:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{رِدا} بفتح الدال وألف بعدها من غير تنوين ولا همز؛ وقرأ كذلك، إلا أنه نوَّن. وقيل: الرِّدْءُ: العون، يقال: ردأتُه أردوه رِدْءاً: إذا أعنتَه. قوله تعالى: **{يُصَدِّقُني}** قرأ: {يُصَدِّقُني} بضم القاف. وقرأ: بسكون القاف. قيل: من جزم {يُصَدِّقْني} فعلى **جواب** المسألة: أَرْسِلْهُ يُصَدِّقْني؛ ومن رفع، **فالمعنى**: رِدْءاً مُصَدِّقاً لي. وأكثر المفسرين على أنه أشار بقوله: {يُصَدِّقُني} إلى هارون؛ وقيل: لكي يُصَدِّقني فرعون. {سنَشُدُّ عَضُدكَ بأخيك} قيل: **المعنى**: سنُعينك بأخيك، ولفظ العَضُد على جهة المثل، لأن اليد قِوامُها عَضُدُها، وكل مُعين فهو عَضُد، **{ونَجْعَلُ لكما سُلطاناً}** أي: حُجَّة بيّنة. **وقيل** للزَّيت: **السَّليط**، لأنه يُستضاء به؛ **والسُّلطان**: أبْيَن الحُجج. قوله تعالى: **{فلا يَصِلُونَ إليكما}** أي: بقتل ولا أذى. وفي قوله **{بآياتنا}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن المعنى: تمتنعان منهم بآياتنا وحُججنا فلا يَصِلُون إليكما. **والثاني**: أنَّه متعلِّق بما بعده، **فالمعنى**: بآياتنا أنتما ومَنْ اتبَّعكما الغالبون، أي: تَغْلِبُون بآياتنا. **والثالث**: أنَّ في الكلام تقديماً وتأخيراً، تقديره: ونجعل لكما سُلطاناً بآياتنا، فلا يَصِلُون إليكما. قوله تعالى: **{ما هذا إلا سِحْرٌ مفْترىً}** أي: ما هذا الذي جئتَنا به إلا سِحْر افتريتَه مِنْ قِبَل نفسك ولم تُبعَث به **{وما سَمِعْنا بهذا}** الذي تدعونا إليه **{في آبائنا الأوَّلين}**، **{وقال موسى ربِّي أعلم}** **{بمن جاء بالهُدى}** أي: هو أعلم بالمُحِقِّ منَّا، **{ومَنْ تكونُ له عاقبةُ الدَّار}**.

– قوله تعالى: **{فأَوْقِد لي يا هامانُ على الطِّين}** قيل: **المعنى**: اصنع لي الآجُرّ **{فاجْعَلْ لي صَرْحاً}** أي: قصراً عالياً. وقيل: الصَّرْح: كلُّ بناءٍ متَّسع مرتفع. وجاء في التفسير أنَّه لمَّا أمر هامان ـ وهو وزيره ـ ببناء الصَّرْح، جمع العمَّال والفَعَلة حتى اجتمع خمسون ألف بنَّاء سوى الأتباع، فرفعوه وشيَّدوه حتى ارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد قَطُّ، فلمَّا تمَّ ارتقى فرعون فوقه، وأمر بنُشَّابَةٍ فرمى بها نحو السماء، فرُدَّت وهي متلطِّخة بالدَّم، فقال: قد قتلتُ إله موسى، فبعث الله تعالى جبريلَ فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع، فوقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلتْ ألف ألف رجل، ووقعت قطعة أخرى في البحر، وأخرى في المغرب. قوله تعالى: **{لَعَلِّي أطَّلِعُ إلى إله موسى}** أي: أصعد إليه وأُشْرِفُ عليه **{وإنِّي لأظُنُّه}** يعني موسى **{من الكاذبين}** في ادِّعائه إلهاً غيري. **{واستكبر هو وجنودُه في الأرض}** يعني أرض مصر **{بغير الحق}** أي: بالباطل والظُّلم **{وظنُّوا أنَّهم إلينا لا يُرْجَعون}** بالبعث للجزاء. **{وجعلناهم}** أي: في الدنيا **{أئمَّةً}** أي: قادة في الكفر يأتمُّ بهم العتاة، **{يَدْعُونَ إلى النَّار}** لأن من أطاعهم دخلها؛ **{ويُنْصَرون}** بمعنى: يُمْنَعون من العذاب. وما بعد هذا مفسر في [هود:60، 99].

– قوله تعالى: **{من المقبوحين}** أي: من المُبعَدين الملعونين؛ قيل: يقال: قَبَحَ اللهُ فلاناً، أي: أبعده من كل خير. وقيل: **معنى** الآية: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً ويوم القيامة لعنةً أخرى، ثم استقبل الكلام، فقال: هم من المقبوحين. **{وما كنت بجانب الطور}** أي بناحية الجبل الذي كلم الله موسى عليه **{إذ نادينا}** أي موسى خذ الكتاب بقوة **وقيل**: قال موسى: يا رب أرني محمداً وأمته قال إنك لن تصل إلى ذلك ولكن إن شئت ناديت أمته وأسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى: يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم. وقيل: قال الله تعالى: يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب الآباء والأرحام أي أرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. قال الله تعالى: يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتكم قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر **{ولكن رحمة من ربك}** أي رحمناك رحمة بإرسالك والوحي إليك واطلاعك على الأخبار الغائبة عنك **{لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك}** يعني أهل مكة **{لعلهم يتذكرون}** أعلم أن الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله ﷺ فجمع بين هذه الأحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت لموسى؛ فالمراد بقوله: "إذ قضينا إلى موسى الأمر" هو إنزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله {وما كنت ثاوياً في أهل مدين} [القصص: 45] أول أمر موسى **والمراد** بقوله إذ نادينا ليلة المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ولما بينها لرسوله ولم يكن في هذه الأحوال حاضراً بين الله أنه بعثه وعرفه هذه الأحوال الدالة على نبوته ﷺ ومعجزاته كأنه قال في إخبارك عن هذه الأشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك.

إدارياً: الاستعانة بالأعوان تدارك لطبيعة المهمة، والعناد الذي قد نواجه بالمفاوضات يلزم معه الإقناع والتوثيق والتروي والحكمة، فجزاء الفوز أعظم من الانسحاب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	51-47	تكذيب مشركي مكة للرسول والقرآن والرد على شبهاتهم

وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَ لَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولولا أن تصيبهم مصيبة}** أي عقوبة ونقمة **{بما قدمت أيديهم}** يعني من الكفر والمعاصي **{فيقولوا ربنا لولا}** أي هلاّ **{أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين}** **ومعنى** الآية لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة على كفرهم **وقيل** معناه لما بعثناك إليهم رسولاً ولكنا بعثناك إليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، **{فلما جاءهم الحق من عندنا}** يعني محمداً ﷺ **{قالوا}** يعني كفار مكة **{لولا}** أي هلا **{أوتي}** محمد **{مثل ما أوتي موسى}** يعني من الآيات كالعصا واليد البيضاء. **وقيل:** أوتي كتاباً جملة واحدة كما أوتي موسى التوراة. قال الله تعالى **{أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل}** قيل إن اليهود أرسلوا إلى قريش أن يسألوا محمداً مثل ما أوتي موسى فقال الله تعالى: {أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل} يعني اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال **{قالوا سحران تظاهرا}** **يعني** التوراة والقرآن يقوي كل واحد منهما الآخر **وقيل** ساحران يعني محمداً وموسى. **وقيل** إن مشركي مكة بعثوا إلى رؤوس اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد ﷺ فأخبروهم أن نعته في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا **{وقالوا إنا بكل كافرون}** يعني بالتوراة والقرآن وقيل بمحمد وموسى **{قل}** يا محمد **{فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما}** يعني من التوراة والقرآن **{أتبعه}** يعني الكتاب الذي تأتون به من عند الله وهذا تنبيه على عجزهم عن الإتيان بمثله **{إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك}** أي فإن لم يأتوا بما طلبت **{فاعلم أنما يتبعون أهواءهم}** يعني أن ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وإنما آثروا أتباعهم ما هم عليه من الهوى **{ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين} قوله عز وجل **{ولقد وصلنا لهم القول}** قيل: بينا **وقيل** أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضاً، **وقيل** بينا لكفار مكة بما في القرآن من أخبار الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم، **وقيل** وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا **{لعلهم يتذكرون}** أي يتعظون.

إدارياً: المعاند حتى بعد الدليل يرى في نفس هوى للجدال والخصام، ولكن كلفة ذلك بعد الدليل أعلى بكثير مما قبله، فالسابقة تحتمل لمظنة الاجتهاد، أما الخطأ بعد الدليل فتفريط وتضييع للأموال والأوقات والجهود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	55-52	جزاء وصفات أهل الكتاب

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ [1]

- **{الذين آتيناهم الكتاب من قبلة}** أي من قبل محمد ﷺ **وقيل** من قبل القرآن **{هم به يؤمنون}** نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه **وقيل** بل هم أهل الإنجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبيّ ﷺ وهم أربعون رجلاً قدموا مع جعفر بن أبي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخاصة قالوا: يا رسول الله إن لنا أموالاً فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا فواسوا بها المسلمين. فنزلت هذه الآيات إلى قوله {ومما رزقناهم ينفقون} [القصص: 54] وقيل: نزلت في ثمانين من أهل الكتاب وأربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى فقال **{وإذا يتلى عليهم}** يعني القرآن **{قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا}** وذلك أن ذكر النبي ﷺ كان مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل **{إنا كنا من قبله مسلمين}** أي من قبل القرآن مخلصين لله التوحيد ومؤمنين بمحمد ﷺ إنه نبي حق.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{أولئك يؤتون أجرهم مرتين} يعني بإيمانهم بالكتاب الأول والكتاب الآخر **{بما صبروا}** أي على دينهم وعلى أذى المشركين، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها ثم تزوجها فله أجران". **{ويدرؤون بالحسنة السيئة}** قيل: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله **وقيل** يدفعون ما سمعوا من أذى المشركين وشتمهم بالصفح والعفو **{ومما رزقناهم ينفقون}** أي في الطاعة **{وإذ سمعوا اللغو}** أي القول القبيح **{أعرضوا عنه}** وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل مكة ويقولون تباً لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم **{وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم}** أي لنا ديننا ولكم دينكم **{سلام عليكم}** ليس المراد منه التحية ولكن سلام المتاركة **والمعنى** سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم **{لا نبتغي الجاهلين}** يعني لا نحب دينكم الذي أنتم عليه. **وقيل**: لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك بالقتال.

إدارياً: المبادرون بالخير والحسن يتصفون بالإيجابية والثقة، وهم صنف مفيد للشركات المطورة لنفسها ولأنشطتها أو مراكز الأبحاث. أما المترفعون عن الصغائر المتجاوزون للعديد من الأمور بحق شخصهم يغلب عليهم التضحية للمجتمع والآخرين، وهم صنف نافع جداً في القيادة والتحكيم والاستشارة، ومراحل تجاوز الأزمات في حياة الشركات والمراحل الانتقالية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	56-61	زعم المشركين والرد عليهم

إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي

ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ۝٥٩ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٠ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٦١ [1]

– قوله تعالى: **{إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: من أحببت هدايته. **الثاني:** من أحببته لقرابته، قيل: نزلت في أبي طالب عم الرسول ﷺ. وروي أن النبي قال لعمه أبي طالب "قُل لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِندَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ" فقال: لولا أن تعيرني بها قريش لأقررت عينيك بها. وروي أنه قال: يا ابن أخي ملة الأشياخ، فنزلت الآية تعني أبا طالب. **{وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ}** قيل: يعني العباس. **{وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** قيل: يعني بمن قدر له الهدى والضلالة. قوله تعالى: **{وَقَالُواْ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ}** قيل إن هذه الآية نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف القرشي قال للنبي ﷺ إنا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعني بمكة فإنما نحن أكلة رأس العرب ولا طاقة لنا بهم، فأجاب الله عما اعتل به فقال: **{أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه جعله آمناً بما طبع النفوس عليه من السكون إليه حتى لا ينفر منه الغزال والذئب والحمام والحدأة. **الثاني**: أنه جعله آمناً بالأمر الوارد من جهته بأمان من دخله ولاذ به. يقول كنتم آمنين في حرمي تأكلون وتعبدون غيري أفتخافون إذا عبدتموني وآمنتم بي. **{يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ}** أي تجمع إليه ثمرات كل أرض وبلد. وحكى أن كتاباً وجد عند المقام فيه: إني أنا الله ذو بكة، وضعتها يوم خلقت الشمس والقمر، وحرمتها يوم خلقت السموات والأرض، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل، مبارك لأهلها في الماء واللحم، أول من يحلها أهلها. **{رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا}** أي عطاء من عندنا. **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: لا يعقلون. **الثاني**: لا يتدبرون. قوله: **{بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا}** والبطر الطغيان بالنعمة. وفيه وجهان: **أحدها**: يعني بطرت في معيشتها. **الثاني**: أبطرتها معيشتها. قوله تعالى: **{وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: في أوائلها. **الثاني:** في معظم القرى من سائر الدنيا. **الثالث**: أن أم القرى مكة. قوله: **{أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاَقِيهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: هو حمزة بن عبد المطلب والوعد الحسن الجنة و **{لاَقِيهِ}** دخولها.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الثاني: هو النبي ﷺ والوعد الحسن النصر في الدنيا والجنة في الآخرة. **{كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** قيل: هو أبو جهل. **{ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: من المحضرين للجزاء. **الثاني**: من المحضرين في النار. **الثالث**: من المحضرين: المحمولين.

إدارياً: الرغبة في تحقيق شيء يختلف عن إنجازه، والمتخذين الأعذار الواهية غير المقبولة لترك الأمور العظيمة، هم من أبعد الناس عن الحكمة ويتنبه منهم في مراحل القيادة رغم الرصانة التي يتصفون بها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	67-62	من مواقف المشركين وأحوالهم يوم القيامة وفلاح المؤمنين

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ [1]

- **{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}**، في الدنيا أنهم شركائي. **{قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ}**، وجب عليهم العذاب وهم رؤوس الضلالة، **{رَبَّنَا هَٰؤُلاءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ}**، أي: دعوناهم إلى الغي، وهم الأتباع، **{أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا}**، أضللناهم كما ضللنا، **{تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ}**، منهم، **{مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ}**، برئ بعضهم من بعض وصاروا أعداء، كما قال تعالى: {ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} [الزخرف: 67]. **{وَقِيلَ}**، للكفار: **{ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ}**، أي: الأصنام لتخلصكم من العذاب، **{فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ}**، لم يجيبوهم، **{وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ}**، وجواب "لو" محذوف على تقدير: لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب. **{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ}**، أي: يسأل الله الكفار، **{فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ}**. **{فَعَمِيَتْ}**، خفيت واشتبهت، **{عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ}**، أي: الأخبار

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

والأعذار، وقيل: الحجج، {يَوْمَئِذٍ} فلا يكون لهم عذر ولا حجة، {فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ}: لا يجيبون، وقيل: لا يحتجون، وقيل: يسكنون لا يسأل بعضهم بعضاً. {فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ}، من السعداء الناجين.

إدارياً: ادعاءات رؤساء الفرق أمور إدارية غير صحيحة، لتضليل وإيهام فرقهم بخلاف الواقع وارد، ولكنه قد يرتب عواقب مفاجئة، وفي لحظة الحقيقة لا ينطقون سوى بالصمت.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	75-68	بعض مظاهر قدرة الله ورحمته

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ [1]

– قوله تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ}، نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا: "لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" **يعني**: الوليد بن المغيرة، أو عروة بن مسعود الثقفي، أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم. قوله عزّ وجلّ: {مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ}، قيل: «ما» للإثبات، **معناه**: ويختار الله ما كان لهم الخيرة، أي: يختار ما هو الأصلح والخير. **وقيل**: هو للنفي أي: ليس إليهم الاختيار، أو ليس لهم أن يختاروا

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

على الله، كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ} [الأحزاب: 36]، و"**الخيرة**": اسم من الاختيار يقام مقام المصدر، وهي اسم للمختار أيضاً كما يُقال: محمدٌ خيرةُ اللَّهِ من خلقه، ثم نزّه نفسه فقال: **{سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**. **{وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ}**, يظهرون. **{وَهُوَ ٱللَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلأُولَىٰ وَٱلآخِرَةِ}**, يحمده أولياؤه في الدنيا، ويحمدونه في الآخرة في الجنة، **{وَلَهُ ٱلْحُكْمُ}**، فصل القضاء بين الخلق. قيل: حكم لأهل طاعته بالمغفرة ولأهل معصيته بالشقاء، **{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**.

– قوله عزّ وجلّ: **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ}**، أخبروني يا أهل مكة، **{إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَداً}** دائماً، **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ}**، لا نهارَ معه، **{مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ}**، بنهار تطلبون فيه المعيشة، **{أَفَلاَ تَسْمَعُونَ}**، سماعَ فهمٍ وقَبول. **{قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ}** لا ليل فيه، **{مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفلاَ تُبْصِرُونَ}**، ما أنتم عليه من الخطأ. **{وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ}**، أي في الليل، **{وَلِتَبَتَغُواْ مِن فَضْلِهِ}** بالنهار، **{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**، نعم الله عزّ وجلّ. **{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}**, كرر ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ. **{وَنَزَعْنَا}**، أخرجنا، **{مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً}**، يعني: رسولهم الذي أرسل إليهم كما قال {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ} [النساء: 41]، **{فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ}**، حجتكم بأن معي شريكاً. **{فَعَلِمُوۤاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ}**، التوحيد، **{لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}**، في الدنيا.

إدارياً: اختيار خاصة القيادات لا يترك فيه الأمر للجميع، فالآخرين من غير المتقنين للإدارة وطبيعة الملكية وغيرها، قد تفوتهم الصفات والخصائص، كما أن استفادة الشركة من فترات السماح أو الأوقات الخاصة للمراحل الانتقالية يمكنها من تجاوز الكثير من الأمور والكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	84-76	قصة قارون والعبرة منها

۞إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ

ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ [1]

– قوله تعالى: {**إِنَّ قارونَ كان من قوم موسى**} أي: من عشيرته؛ وفي نسبه إلى موسى ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه كان ابن عمه. **والثاني**: ابن خالته. **والثالث**: أنه كان عمَّ موسى. قيل: «قارون» اسم أعجمي لا ينصرف، ولو كان «فاعولاً» من العربية من «قرنتُ الشيء» لانصرف. قوله تعالى: {**فبغى عليهم**} فيه خمسة أقوال. **أحدها**: أنه جعل لِبَغِيٍّ جُعْلاً على أن تقذف موسى بنفسها، ففعلت، فاستحلفها موسى على ما قالت، فأخبرته بقصتها، فكان هذا بغيه. **والثاني**: أنه بغى بالكفر بالله تعالى. **والثالث**: بالكِبْر. **والرابع**: أنه زاد في طول ثيابه شِبراً. **والخامس**: أنه كان يخدم فرعون فتعدَّى على بني إسرائيل وظلمهم. وفي المراد **بمفاتحه** قولان. **أحدهما**: أنها مفاتيح الخزائن التي تفتح بها الأبواب. قيل: كانت مفاتيح قارون وِقْر ستين بغلاً، وكانت من جلود، كل مفتاح مثل الأصبع. **والثاني**: أنها خزائنه. قيل: وهذا الأشبه أن تكون مفاتحه خزائن ماله. قيل: كانت خزائنه تُحمل على أربعين بغلاً. قوله تعالى: {**لَتَنُوءُ بالعُصبة**} أي: تُثقلهم وتُميلهم. **ومعنى** الكلام: لَتُنِيءُ العصبةَ، فلمّا دخلت الباءُ في «العُصْبة» انفتحت التاء، كما تقول: هذا يَذْهَبُ بالأبصارِ، وهذا يُذْهِبُ الأبصارَ. **وقيل**: هذا من المقلوب،

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وتقديره: ما إن العُصْبة لَتَنُوء بمفاتحه، وقد بيَّنَّا معنى العُصْبة في سورة [يوسف:8]، و [في] **المراد بها** [هاهنا] ستة أقوال. **أحدها**: أربعون رجلاً. **والثاني**: ما بين الثلاثة إلى العشرة. **والثالث**: خمسة عشر. **والرابع**: فوق العشرة إلى الأربعين. **والخامس**: سبعون رجلاً. **والسادس**: ما بين الخمسة عشر إلى الأربعين. قوله تعالى **{إذ قال له قومه}** في القائل له قولان. **أحدهما**: أنهم المؤمنون من قومه. **والثاني**: أنه قول موسى له. قوله تعالى: **{لا تَفْرَحْ}** قيل: **المعنى**: لا تأشَرْ، ولا تَبطَرْ. **{إنَّ الله لا يُحِبُّ الفَرِحِين}** وقرأ: {الفَارِحِين} [بألف]. قوله تعالى: **{وابْتَغِ فيما آتاكَ اللهُ}** أي: اطلب فيما أعطاكَ اللهُ من الأموال. وقرأ: {واتَّبِعْ} بتشديد التاء وكسر الباء بعدها وعين ساكنة غير معجمة **{الدارَ الآخرةَ}** وهي: الجنة؛ وذلك يكون بإنفاقه في رضى الله تعالى وشُكر المُنْعِم به **{ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِن الدُّنيا}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن يعمل في الدنيا للآخرة. **والثاني**: أن يُقدِّم الفضل ويُمسك ما يُغْنيه. **والثالث**: أن يستغنيَ بالحلال عن الحرام. وفي معنى **{وأَحْسِنْ كما أحسن اللهُ إليك}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أَعْطِ فضل مالك كما زادك على قدر حاجتك. **والثاني**: أَحْسِن فيما افترض عليك كما أحسن في إنعامه إليك. **والثالث**: أحسن في طلب الحلال كما أحسن إليك في الإحلال. قوله تعالى: **{ولا تَبْغِ الفساد في الأرض}** فتعمل فيها بالمعاصي. قوله تعالى: **{إنَّما أُوتيتُه}** يعني المال **{على عِلْمٍ عِندي}** فيه خمسة أقوال. **أحدها**: على عِلْم عندي بصنعة الذهب. **والثاني**: برضى الله عني. **والثالث**: على خيرٍ عَلِمَهُ الله عندي. **والرابع**: إنما أُعطيتُه لفضل علمي. قيل: ادَّعى أنه أُعطيَ المال لعلمه بالتوراة. **والخامس**: على علم عندي بوجوه المكاسب. قوله تعالى **{أَوَلَمْ يَعْلَمْ}** يعني قارون **{أنَّ الله قد أهلك}** بالعذاب **{مِنْ قَبْله مِنَ القُرون}** في الدُّنيا حين كذَّبوا رُسُلَهم **{مَنْ هو أشدُّ منه قُوَّةً وأكثرُ جَمْعاً}** للأموال. وفي قوله: **{ولا يُسْألُ عن ذُنوبهم المُجْرِمون}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: لا يُسْأَلون ليُعْلَم ذلك مِنْ قِبَلهم وإن سئلوا سؤال توبيخ. **والثاني**: أن الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا تسألهم عن ذنوبهم. **والثالث**: يدخلون النار بغير حساب. وقيل: يعذَّبون ولا يُسْأَلون عن ذُنوبهم.

– قوله تعالى: **{فخرج على قومه في زينته}** قيل: في ثيابٍ حمر وصفر؛ وقيل: في ثياب مُعَصْفَرة. وقيل: خرج على بغلة شهباء عليها سرج أحمر من أُرْجُوان، ومعه أربعة آلاف مقاتل، وثلاثمائة وصيفة عليهن الحلي والزِّينة على بغال بيض. قيل: الأُرْجُوان في اللغة: صِبغ أحمر. قوله تعالى: **{لَذُو حَظٍّ}** أي: لَذُو نصيب وافر من الدنيا. [وقوله]: **{وقال الذين أُوتوا العِلْم}** قيل: يعني الأحبار من بني إسرائيل. **وقيل**: الذين أوتوا العلم

بما وَعَدَ اللهُ في الآخرة قالوا للذين تَمنَّوا ما أُوتيَ [قارون] **{وَيْلكم ثوابُ الله}** أي: ما عنده من الجزاء **{خيرٌ لِمَنْ آمَنَ}** مِمَّا أُعطيَ قارونُ. قوله تعالى: **{ولا يُلَقَّاها}** **قيل**: لا يوفَّق لها ويُرْزَقُها. وقرأ: {ولا يَلْقَاها} بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف. وفي المشار إليها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الأعمال الصالحة. **والثاني**: أنها الجنة، **والمعنى**: لا يُعطاها في الآخرة إلاَّ الصابرون على أمر الله. **والثالث**: أنها الكلمة التي قالوها، وهي قولهم: **{ثوابُ الله خيرٌ}**. قوله تعالى: **{فَخَسَفْنَا به وبداره الأرض}** لمَّا أمر قارونُ البَغِيَّ بقذف موسى على ما سبق شرحه [القصص:76] غضب موسى فدعا عليه، فأوحى الله تعالى إليه. إنِّي قد أمرت الأرض أن تُطيعَك فَمُرْها؛ فقال موسى: يا أرض خُذيه، فأخذتْه حتى غيَّبَتْ سريره، فلمَّا رأى ذلك ناشده بالرَّحم، فقال: خُذيه، فأخذته حتى غيَّبتْ قدميه؛ فما زال يقول: خُذيه، حتى غيَّبتْه، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ما أفظَّك، وعِزَّتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته. قيل: فخُسفتْ به الأرضُ إلى الأرض السفلى. وقيل: إنَّه يُخسف به كلَّ يوم قامة، فتبلغ به الأرض السفلى يوم القيامة. وقيل: فلمَّا هلك قارون قال بنو إسرائيل: إنَّما أهلكه موسى ليأخذ ماله وداره، فخَسَفَ اللهُ بداره وماله بعده بثلاثة أيام. قوله تعالى: **{يَنْصُرونه مِنْ دون الله}** أي: يمنعونه من الله **{وما كان من المُنْتَصِرين}** أي: من الممتنعين ممَّا نزل به. ثم أعلَمنا أن المتمنِّين مكانه ندموا على ذلك التمنِّي بالآية التي تلي هذه. وقوله تعالى: **{لَخُسف بنا}** الأكثرون على ضم الخاء وكسر السين. وقرأ: بفتح الخاء والسين. فأما قوله: **{وَيْكَ}** قيل: معناه: ألم تر. وقيل: «وَيْكَ أن» في كلام العرب تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه، وقيل: في قوله: **{وَيْكَ أنَّه}** ثلاثة أوجه. إن شئت قلت: «وَيْكَ» حرف، و «أنَّه» حرف؛ **والمعنى**: ألم تر أنَّه، **والثاني**: أن يكون «وَيْكَ» حرفاً، و «أنَّه» حرفاً، **والمعنى**: ويلك اعلمْ أنَّه، فحذفت اللام، **والثالث**: أن يكون «وَيْ» حرفاً، و «كأنَّه» حرفاً، فيكون معنى «وَيْ» التعجُّب، كما تقول وَيْ لِمَ فعلت كذا وكذا، ويكون معنى «كأنَّه»: أظُنُّه وأعلمُه، كما تقول في الكلام: كأنَّك بالفَرَج قد أَقْبَل؛ **فمعناه**: أظُنُّ الفَرَجُ مقْبِلاً، وإنما وصلوا الياء بالكاف في قوله: «وَيْكأنَّه» لأنَّ الكلام بهما كَثُر، كما جعلوا {يا ابْنَ أُمَّ} في المصحف حرفاً واحداً، وهما حرفان [طه:94]. وقيل: «وَيْ» مفصولة من «كأنَّ»، وذلك أنَّ القوم تندَّموا فقالوا: «وَيْ» متندِّمين على ما سلف منهم، وكلُّ مَنْ نَدِم فأظهر ندامته قال: وَيْ. وقيل: معنى «ويكأنَّ»: رحمةً لك، بلغة حِمْيَر. قوله تعالى: **{لولا أنْ مَنَّ اللهُ علينا}** أي: بالرحمة والمعافاة والإيمان **{لَخَسَف بِنَا}**.

– قوله تعالى: **{تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ}** يعني الجنة **{نجعلُها للذين لا يُريدون عُلُوّاً في الأرض}** وفيه خمسة أقوال. **أحدها**: أنَّه البَغْي. **والثاني**: الشَّرَفُ والعِزّ. **والثالث**: الظُّلْم. **والرابع**: الشِّرك. **والخامس**: الاستكبار عن الإيمان. قوله تعالى: **{ولا فساداً}** فيه قولان. **أحدهما**: العمل بالمعاصي. **والثاني**: الدُّعاء إلى غير عبادة الله. قوله تعالى: **{والعاقبةُ للمتَّقِين}** أي: العاقبة المحمودة لهم. قوله تعالى: **{مَنْ جاء بالحسنة}** قد فسرت في سورة [النمل:89]. قوله تعالى: **{فلا يُجزى الذين عَمِلوا السَّيِّئات}** يريد الذين أشركوا **{إلاَّ ما كانوا يَعْمَلون}** أي: إلاَّ جزاء عملهم من الشِّرك، وجزاؤه النَّار.

إدارياً: التمتع بالإمكانات واستخدامها بما ينفع لا بالتكبر والتجبر والتباهي وترك القدوة الحسنة في عيون العاملين والكوادر، أنفع للمؤسسات والأفراد اليوم وغداً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	85-88	بعض التوجيهات للرسول

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إنَّ الذي فَرَضَ عليكَ القُرآنَ}** قيل: خرج رسول الله ﷺ من الغار ليلاً، فمضى من وجهه إلى المدينة فسار في غير الطريق مخافة الطَّلب؛ فلمَّا أَمِن رجع إلى الطريق فنزل الجُحْفَةَ بين مكة والمدينة، فعرف الطريق إلى مكة، فاشتاق إليها، وذكر مولده، فأتاه جبريل فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال: نعم؛ قال: فان الله تعالى يقول: **{إنَّ الذي فَرَضَ عليك القرآن لرادُّك إلى مَعَادٍ}**، فنزلت هذه الآية بالجُحْفة. وفي معنى **{فَرَضَ عليكَ}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: فرض عليك العمل بالقرآن. **والثاني**:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أعطاك القرآن. **والثالث:** أنزل عليك القرآن. وفي قوله: **{لرادُّكَ إِلى مَعادٍ}** أربعة أقوال. **أحدها:** إِلى مكة، وقيل: مَعَادُ الرَّجُل: بلدُه، لأنه يتصرَّف [في البلاد ويَضْرِب في الأرض] ثم يعود إِلى بلده. **والثاني:** إِلى معادك من الجنة، فإن اعتُرض على هذا فقيل: الرَّدُّ يقتضي أنه قد كان فيما رُدَّ إِليه؛ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها:** أنَّه لمَّا كان أبوه آدم في الجنة ثم أُخرج، كان كأنَّ ولده أُخرج منها، فاذا دخلها فكأنه أُعيد. **والثاني:** أنَّه دخلها ليلة المعراج، فاذا دخلها يوم القيامة كان ردّاً إِليها. **والثالث:** أن العرب تقول: رجع الأمر إِلى كذا، وإِن لم يكن له كَوْن فيه قطّ. **والثالث:** لَرَادُّك إِلى الموت. **والرابع:** لَرَادُّك إِلى القيامة بالبعث. ثم ابتدأ كلاماً يَرُدُّ به على الكفار حين نسبوا النبي ﷺ إِلى الضَّلال، فقال: **{قُلْ رَبِّي أعلمُ مَنْ جاء بالهُدى}**؛ **والمعنى:** قد علم أنِّي جئت بالهُدى، وأنَّكم في ضلال مبين، ثم ذَكَّرهُ نِعَمَه فقال: **{وما كُنْتَ ترجو أن يُلْقَى إِليكَ الكتابُ}** أي: أن تكون نبيّاً وأن يوحى إِليكَ القرآنُ **{إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ ربِّكَ}** قيل: هذا استثناء منقطع، **والمعنى:** إِلاَّ أنَّ ربَّكَ رَحِمَكَ فأنزله عليك **{فلا تَكُونَنَّ ظَهيراً للكافرين}** أي: عَوْناً لهم على دينهم، وذلك أنَّهم دَعوه إِلى دين آبائه فأُمر بالاحتراز منهم؛ والخطاب بهذا وأمثاله له، **والمراد** أهل دينه لئلاَّ يُظاهِروا الكفَّار ولا يوافقوهم. قوله تعالى: {كُلُّ شيء هالكٌ إلاَّ وَجْهَهُ} فيه قولان. **أحدهما:** إلا ما أُرِيدَ به وجهُه. **والثاني:** إِلاَّ هو. قوله تعالى: **{لَهُ الحُكْم}** أي: الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره **{وإِليه تُرْجَعُونَ}** في الآخرة.

إدارياً: الاغتراب عن المكان والصنعة، له مزاياه في الإبداع والتطوير وكذا له كلفه، وحسن الأداء يخفف وطأتها وحسن الدعاية يوسع مزاياها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	1-6	مقدمة عن قصة موسى وفرعون
	7-14	إلقاء موسى في اليم وما تلاه من أحداث
	15-21	قتل موسى للقبطي خطأ، وخروجه من مصر
	22-28	دخول موسى أرض مدين
	29-32	عودته إلى مصر بالنبوة ومعجزاته
	33-46	تكذيب فرعون وعاقبة عناده
	47-51	تكذيب مشركي مكة للرسول والقرآن والرد على شبهاتهم
	52-55	جزاء وصفات أهل الكتاب

61-56	زعم المشركين والرد عليهم	
67-62	من مواقف المشركين وأحوالهم يوم القيامة وفلاح المؤمنين	
75-68	بعض مظاهر قدرة الله ورحمته	
84-76	قصة قارون والعبرة منها	
88-85	بعض التوجيهات للرسول	

الدروس المستفادة من الآيات 1-88،

– وصف الله كتابه بأنه مبين لما فيه من الحلال والحرام والحدود والأحكام.، كما أنه ينبئُونا بأخبار السابقين، ومنها قصة موسى مع فرعون.

– كان فرعون ظالماً مفسداً مضطهداً لبني إسرائيل في مصر، وخاصة قتله أبناءهم.

– أراد الله أن يفرج عن المستضعفين تحت يد فرعون، ووعدهم بأن يرثوا فرعون وأرضه وأنه ستكون لهم السطوة في الأرض من جديد.

– وكان من قصة موسى بدايتها بعد أن ولد، قذف الله في قلب أم موسى إلهام يدعوها إذا خافت على ابنها أن تضعه في تابوت وترميه باليم، وأعدت احتياجاتها ولما خافت عليه نفذت ما ألهمت به، وقد ألهمها الله أن يرد عليها وليدها وحثها على أن لا تحزن أو تخاف.

– فكان طوفه في النهر وانتهى به الماء عند قصر فرعون فالتقطوه وتعلق قلب زوجته بالمولود وكانت لا تلد. وكانت الأم قد أمرت أخت موسى بمراقبة التابوت ومساره وأين سينتهي.

– رغم كل تدبيرهم لذبح المواليد أخطأوا موسى، وتربى في بيت عدوه فرعون.

– ما أن سمعت بأنه بين يدي فرعون حتى فرغ قلب أم موسى وخافت وكادت تظهر الأمر ولكن الله لطف بها وحفظها وولدها من أي مكروه، وكون موسى لا زال رضيع فقد عرضت عليه المراضع فرفضها جميعها، حتى أشارت أخته عليهم بمرضعه فقبلها وكانت أمه واطمئن قلبها بعودة وليدها لها.

– بعد أن بلغ موسى أشده آتاه الله العلم والحكمة قبل أن يبعث نبياً.

– تربى موسى خارج القرية بعيد عن أنظار فرعون وذلك بعدما ضرب موسى الصغير فرعون ومن شدة غضبها لحظتها أراد أن يقتل موسى لولا استعطاف زوجته، لذا عندما دخل القرية وهو كبير لم يعرفوه،

وبعدما دخل وجد إسرائيلي يستغيث من اضطهاد قبطي، فأغاثه ووكز بيده القبطي فمات، فثارت ثائرة القبط ولم يعرفوا القاتل وطالبوا فرعون بالقصاص له، ووعدهم بذلك ما أن يحضروا القاتل.

– لمَّا مات القِبطي ندم موسى لأنه لم يُرِد قتله، فاستغفر ربه من ذنبه ولا ينبغي لنبي أن يقتل دون أن يؤمر، ووعد ربه أنه لن يناصر كافراً.

– ولما أصبح وجد من استنصره بالأمس يستغيثه اليوم على آخر فزجره موسى بأنه غوي، ولما رأى موسى يهم بردع الفرعوني ظن المستغيث أن موسى سيضربه هو، فصرخ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس، فعرف القبطي قاتل الأمس فذهب وأخبر فرعون، فكان المُعان أمس هو المرشد الواشي اليوم.

– بعدها جاء رجل مسرع يحذر موسى أن القوم يريدون قتلك فأخرج إني لك ناصح، فخرج موسى عليه السلام خائفاً من أن يظفر به فرعون ورجاله وهو لا يعرف إلى أين، بغير زاد ولا دابة، ثم استدرك فرأى نفسه بمكان لا يعرفه أو ما هي وجهته، فسأل الله أن يهديه السبيل، وهدي موسى طريق مدين مسيرة ثمانية أيام.

– وصل إلى موضع وجد الرعيان يسقون الماشية ووجد في الجنب امرأتان تحجزان غنمهما، ولا تسقيان فسألهما ما حالكما قالا، لا نسقي حتى ينتهي الرعيان من سقاية ماشيتهم وأبونا شيخ كبير، فأخذهم لبئر من الماء أزاح عنه حجر كبير وسقا لهما، وابتعد عن طريقهما ليستظل، ويسأل ربه الفرج، فإذا بإحداهما تمشي على استحياء، تطلب منه أن يجيب دعوة أباها له ليجزيه أجر السقاية، فلما وصل قص على شعيب قصته، فطمأنه أن لا سلطان لفرعون في هذه الأرض وأنك نجوت من القوم الظالمين.

– ثم طلبت إحداهما من أبيها أن يستأجره فهو قوي أزاح صخرة كبيرة يلزمها العدد لوحده، كما أنه أمين لطلبه من منها بعدما دعته أن تمشي خلفه تدله على الطريق.

– الوالد الحكيم عمق الأمر وجعله زواج، وعرض عليه أن يتزوج إحدى ابنتيه مقابل أن يعمل عنده ثماني سنوات، وإن أكملت عشراً ففضل منك، فقال موسى لا حرج علي في أي الأجلين قال نعم، وكانت مشيئة الله، وأقام عندهم سنين أزود من الأجل، إلى أن خرج مع زوجه وأهله متوجه إلى مصر.

– وهو في الطريق والبرد قارس لمح موسى نور ظنه أثر نار، فطلب من أهله أن ينتظروه عله يأتيهم بشعلة منها تدفئهم.

– فلما بلغ البقعة المباركة نودي عن يمينه من جانب الشجرة، أن يا موسى إنك بالوادي المقدس وعرف ما كلفه الله من دعوة فرعون وأراه الله الآيات (العصا واليد) التي سيريها لفرعون، فسأل ربه أن يؤازره بأخيه هارون فاستجاب له ربه.

– ثم سأل ربه أن لهم علي ذنب وأخاف أن يقتلوني بذاك القبطي فطمأنه الله بأنهم لن يسلطوا عليكما.

– فلما دخل على فرعون دعاه لتوحيد الله والتقوى وأن يرسل معه بني إسرائيل، فلما رآه فرعون عرفه، وذكره ألم نربك بينا وأنكرت فضلنا وقتلت واحداً منا، فأجابه موسى وأعلمه أنه خرج من أرضه لما خاف على نفسه من القتل ثم عاد موسى لدعوته، فسأل موسى البرهان فأراه الآيتين، فما كان من فرعون وملأه إلا أن اتهما موسى وهارون بالسحر، وضربوا موعداً ليلتقيا ليرد بزعمه وقومه على السحر بالسحر.

– ثم طلب فرعون من هامان أن يبني له بناء عله يطلع إلى إله موسى قائلاً: «وإني لأظنه من الكاذبين» في ادعائه إلها آخر وأنه رسوله. وطغى فرعون وجنوده في أرض مصر بغير الحق، ظانين أنهم لن يرجعوا للحساب ولن يعذبوا.

– ثم كانت الحكمة من إرسال الرسل حتى لا يتعذر العصاة بأنهم لم ينذروا، ولولا ذلك يا محمد لعجلنا لهم العقوبة على عصيانهم، وأخبر كفار مكة أن ما تسألونه كان سابقاً، ومع ذلك كُفِر بموسى.

– ويا محمد، ﷺ، تحداهم أن يأتوا بكتاب من عند الله أهدى مما يجدون إن كانوا صادقين. وأيقن أنهم يتبعون الهوى، وأنهم ظالمون، وأنذرهم علهم يتعظون.

– وقد خص الله بعض من يؤمن بالكتب السابقة بالذكر كونهم استأذنوا الرسول أن يعودوا لبلادهم ليأتوا بمالهم لدعم أوضاع المسلمين، وكانوا إذا قرأ القرآن قالوا آمنا ووحدنا الله من قبله، وقد كان من صفاتهم الصفح عن المسيء معهم ويترفعون عن لغو الكلام، وكانوا يترفعون أن يكونوا من الجاهلين.

– نزلت الآية "إنك لا تهدي من أحببت" فالله يهدي من يشاء رداً على محاولات رسول الله ﷺ أن يؤمن عمه أبو طالب.

– أم ادعاء كفار مكة أنهم إن آمنوا مع رسول الله يتخطفوا من أرضهم فهو تعذر من قبول الحق، وكان رد الله عليهم ألم يجعل الحرم وأهله آمنين،

وأمنٌ للداخل واللائذ به. وكأن الآيات تقول: كنتم آمنين في حرمي تأكلون وتعبدون غيري أفتخافون إذا عبدتموني وآمنتم بي.

– وكثير من الناس لا يعلمون ما هم فيه من نعمة في الحرم الذي يسر الله أن تأتيه أرزاقه من كل مكان، ولكنهم بطروا النعم وعصوا، فأرسل الله لهم الرسول قبل أن يهلكهم بذنوبهم.

– ثم تتحدى الآيات الكفار: أين شركائي الذين تزعمون؟، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم، وفضحوا بأنهم أهل غواية وضلال وأضحوا يختلقون الأعذار، ثم بكفرهم اسكتوا إلى يوم القيامة عن الإجابة، وفاز المحسنون.

– بعضهم كان يدعي أن الرسالة لو نزلت على فلان وفلان لكان أخير، فردت الآيات أن الله يختار كيف يشاء وليس هم من يختار له، والله يعلم سرائرهم فسبحان الله عما يشركون.

– وضرب الله مثلاً بأن يا أهل مكة ما يكون من حالكم إن جعل عليكم الليل دائما متصلاً ليوم القيامة، فأي إله سيأتيكم بضياء نهار تعتاشون فيه، وكذا لو جعله نهاراً فأي إله يأتيكم بليل لتسكنوا فيه، ليعلمهم أن ما يعبدون من دون الله باطل، والليل والنهار من الله رحمةً بكم.

– ثم كان من قصة قارون قريب موسى عليه السلام، وأنه بغى في الأرض بماله ورجاله، وتكبر فنهاه موسى عن البطر والشر والفساد، ودعاه ليحمد الله فيما آتاه من مال، فزاد استكباراً مدعياً أن المال أوتاه لعلمه هو وخبرته، وخرج على قومه بثياب خيلاء ورفعه ولم يأخذ بنصح وتوجيه موسى عليه السلام، وكاد الناس أن يفتنوا به وبماله، فنصحهم الحكماء بأن ما عند الله خير وأبقى وأن الجنة لا تكون للمتكبرين الجبارين في الأرض. فخسف الله به وبماله وقصوره الأرض واستيقظ المفتونون به وعلموا أن العاقبة للمتقين.

– ختمت السورة بشوق رسول الله لمكة بعد أن خرج منها تجاه المدينة، فأعلمه جبريل أن الله معيده إليها.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن القواعد والضوابط ضروريتان لقيام الأعمال، فالانتظام في الأمور آلية تطبيق الأعمال، كما أن قبول الإصلاح بعد الفساد والإفساد رجوع للصواب والنتائج الإيجابية. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– تأطير الأعمال بما يقبل وما لا يقبل وجعل ذلك منهج ونظام للشركة، فيه الاستقرار استمرار، ولولا ذلك لما استقامت أعمال المؤسسات

والشركات وغيرها.

– القيادي الإداري المفسد والمعتدي على أموال الشركة بطرق وأشكال عدة، ينبغي نصحه للإقلاع واحترام الحقوق والتزام القانون، فإن لم يرتدع عوقب بالتدرج وصولاً للفصل من الخدمة.

– المطالبون بالحقوق لأنفسهم ولغيرهم ليسوا مزعجون للإدارة، بل هم يرفعون راية الإنذار المبكر لما يتفشى في الشركة، من عدم عدالة ستنعكس في النهاية على الشركة ككل.

– الإقدام والشجاعة في القرار عند الكثيرين تهور، فأغالب الشركات الكبرى مُطلق فكرتها كان منبوذ في محيطة مشار أليه بأنه فاشل لا يعلم ماذا يقول ولا يفهم لغة الأعمال إلى أن يكون هو المسيطر ومنتقدوه أضحوا تبع أو خرجوا من السوق.

– العصفور الذي ولد وتربى داخل القفص ينظر للعصفور الطائر خارج القفص على أنه متجاوز مخالف مجرم. فمن اختار أن يكون عصفور القفص فهو اختار القناعة والتسليم بالواقع دون محاولة تغيير، ومن اختار أن يكون العصفور خارج القفص فسيبادر بالجديد وإصلاح القديم، ولن تتوقف مبادراته، والناظر للنماذج الناجحة من رجالات الأعمال يراهم يعملون في مختلف الأشياء لا شيء محدد، فهم ملكوا مهارة الأعمال لا عمل بعينه.

– اللجوء للحلول ذات المخاطرة العليا في مواقف أو مواضع يعتبر مقبول رغم ارتفاع الخطورة، وفي عالم الأسواق المالية قاعدة "مخاطر أعلى ربح أعلى" وليس صحيح دائماً كونهم من ذكائهم يظهرون الجانب الإيجابي من القاعدة وهذا من مهارة التسويق.

– التدبير سقفه الغيب الذي لا نعلمه، رغم حسن التدبير وخاصة ما وافق سنن الكون، قد تأتي التدابير متوافقة توافق شبه كامل، وحيث تزيد المتغيرات تقل نسب التوافق.

– ما تظنه شر لك اليوم قد يكون نجاتك فيما بعد. فالقرار الذي لابد منه ولا يخالف القواعد والأصول يتخذ ولو قيل تركه أسلم، الصواب صواب والحكمة غلافه.

– التزود بالعلوم والخبرات مكسب شخصي ومهني يعود على صاحبه وشركته بالنفع الأعم.

– القوة بأنواعها مرغوبة ولكن حسن توجيها أربح من استخدامها بغير

انضباط.

– مراجعة النفس والقرارات بمثابة تفقد الأمر الاحتياطي، والذي قد يكشف عن مستجد حصل يعيد رسم الخارطة المهنية والاستثمارية بطريقة مختلفة.

– تكرار الدعم وخاصة لغير المؤهل، استثمار سلبي سريع العطب.

– القبول بالتحذيرات المبدئية يبقي الإدارة على جهوزية عالية فترتقي صورتها وتواكب المستجد وتتلافي الكثير من العطب الإداري من صغيره حتى كبيره.

– الظروف قد تدفع الإدارة نحو قرارات غير مختارة بداية، ولكن إعادة توجيه بوصلة العمل بعد القرار المفاجئ يملكه المهرة من الإداريين المدربين الخبراء، فيعيدوا رسم الأمور بما يحقق مصلحة الشركة، أي يحولوا النقمة إلى نعمة وفرصة أيضاً.

– المشاركة المجتمعية والإنسانية داخلياً وخارجياً مجلبة للمصالح، الآنية والبعيدة، وإتقان العمل مع القوة في تنفيذه يضعان الشركة في مصاف الشركات المميزة.

– طلب الخدمة بحقها وقبل أن يعرضها منتجوها إتقان تصرف، ليس أوله المبادرة وكسب الأقدمية بل والسيطرة على الكلف أيضاً في المدى المنظور، فضلاً عما يتولد من ولاء صناعي وتجاري للمنتج بآلياته.

– تحويل المربح المؤقت العابر إلى دائم مهارة إدارية واستثمارية.

– طلب العون ليس منقصة، مع حسن الطلب وجمال توقيته يصبح ميزة.

– إلقاء مهام جديدة مفاجأة على عاتق الإدارة، ينبغي أن ينظر إليه بداية على أنه ثقة واطمئنان للإدارة وثانياً تشريف مجتمعي قبل أن يكون تكليف، فحسن التصرف يرفع المنافع ويقلل المضار.

– الاعتراف بالقدرة المحدودة تحديد أصيل للمشكلة يعين على اختيار الحل بدقة أيضاً، ويؤشر إلى نهج أعمال يتصف بالاستمرارية حال الحياة وبعد الممات.

– التآمر والتكذيب أمر وارد في الأسواق فدخولك إما خروج لآخرين أو إزاحة لهم وبالحالتين لن يكونوا راضين، فتوقع منهم انفعالات وأفعال، ولا يستبعد انتقالهم إلى غير القانوني من التصرفات.

– المعارض لا يعارض بالمطلق بل ينطلق من مكان، فالإدارة الحكيمة

تواجهه في الموضع المحدد مختارة أقصر الطرق مبتعدة عن الجدال وإطالة الأجواء الملبدة.

– الغيور على العمل والزملاء من الكوادر المفيدة، ويتميز إذا ملك الحزم في مواضعه. والصنفان حاجة حقيقة للمؤسسات.

– التمنيات شيء والوقائع شيء آخر، والمهارة أن لا نبني سياسة الشركة على أحلام بعيدة من أرض الواقع أو لا تمت للواقع بصلة، علماً أن الأحلام وقود التطوير شرط الانضباط بالمنهج العلمي والعملي لقطف ثمار الأحلام، وبداية المنافع الاستيقاظ لتنفيذ الأحلام.

– الرحمة بالمعارضين والمخالفين يكون مع تحدي المقابلة بالمثل إدارياً ومهنياً، منعاً من تحول الأمر لاستنزاف طاقات وأموال.

– تعمد العمل في مناطق معينة أو أسواق محددة لتوافر المرافق بها فضلاً عن بيئة الأعمال، حكمة ورشادة إدارية تخدم الشركة لحجم أعمال ما وليس فيما بعدها.

– المعارضون والخصوم المتمهلون لا مانع من سؤالهم لإبراز وتأكيد ما ذهبت له الشركة وأن يأتوا بالحل بطريقتهم في هذا الموضع، ليكون الأمر تعليم وتدريب وليس مجرد صوت عال في الهواء تسجل به مواقف معينة.

– المنَظرون من الناس فئة تبتلي بها القيادات، لو فعلوا كذا لكان أفضل، لو تركوا كذا لكان أنسب، وقس على ذلك من دروس تنظيرية، من أناس لا يملكون كامل المعلومة ولا يعرفون توزع المخاطر بين البدائل وبعيدين عن مهارة اتخاذ القرار عموماً والإداري خصوصاً.

– من الآفات التي قد تسلط على الإدارات القيادي المتعالي المتبجح الذي لا يرى فضل لغيره، ويبالغ في الأمور وصولاً لخرابها.

– المقر الرئيسي للشركة له من المكانة والموقع الأدبي والنفسي الكبير ومع ذلك الواقعية تحتم علينا التقدم والاستمرار ولو خرجنا من جدرانه شرط أن لا نخرج من روحيته.

سورة العنكبوت

البند (1): في أسمائها[1]

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

- الاسم الأول:[1] سورة العنكبوت
- الاسم الثاني:[2] سورة (الم أحسب الناس)

إدارياً: ترك الصواب لنماذج وحلول غير سوية معناه رفع المخاطر وزيادة الكلف، وعلى القرارات الإدارية أن تدعم مصالح الشركة وأهلها، وتسهم في بناء منظومة عمل متشابكة قوية بعيدة كل البعد عن الهشاشة الإدارية.

البند (2): في مقاصدها[3]

مقاصد سورة العنكبوت على الجملة هي الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والدعاء إلى الله تعالى وحده، من غير تعريج على غيره سبحانه أصلاً؛ لئلا يكون مثل المعرِّج، مثل العنكبوت؛ فإن ذلك مَثَلُ كل من عرجَّ عنه سبحانه، وتعوَّض عوضاً منه، فهي سورة ضعف الكافرين، وقوة المؤمنين، وقد ظهر سر تسميتها بالعنكبوت.

والمحور الرئيس الذي تدور حوله السورة هو محور الإيمان وسياق السورة يمضي حول ذلك المحور ليقرر ثلاثة مقاصد:

– **الأول**: حقيقة الإيمان، وسنة الابتلاء والفتنة، ومصير المؤمنين والمنافقين والكافرين، ثم فردية التبعة، فلا يحمل أحد عن أحد شيئاً يوم القيامة.

– **الثاني**: عرض قصص الأنبياء السابقين، وما تصوره من فتن وعقبات في طريق الدعوات والدعاة، والتهوين من شأنها في النهاية حين تقاس إلى قوة الله. وبيان أن الحق الكامن في دعوة الرسل، هو ذاته الحق الكامن في خلق السماوات والأرض، وكله من عند الله.

– **الثالث**: النهي عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم، وبيان وحدة الدين كله، واتحاده مع دين الإسلام آخر الأديان، الذي يجحد به الكافرون، ويجادل فيه المشركون. وختم السورة بالتثبيت والبشرى والطمأنينة للمجاهدين في الله المهديين إلى سبله.

أما مقاصد السورة على وجه التفصيل، فهي تسير وفق التالي:

- تثبيت المسلمين الذين فتنهم المشركون، وصدوهم عن الإسلام، أو عن الهجرة مع من هاجروا.

---

[1] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:510/8].

[2] علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء: 37/1].

[3] مقاصد سورة العنكبوت، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 20/ 90-91]، بتصرف.

- من الفتن التي ذُكرت في هذه السورة فتنة طول مكث الأعداء وتسلطهم على المؤمنين؛ فهذه السورة نبهت المؤمن الصادق إلى أن القصد من الفتن تمييز المؤمن الصادق من غير الصادق، {وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين} [العنكبوت:11]، {فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} [العنكبوت:3].
- وعد الله بنصر المؤمنين، وخذل أهل الشرك وأنصارهم من أهل الكتاب.
- الأمر بمجافاة المشركين ومفاصلتهم، والابتعاد منهم، ولو كانوا أولي قربى.
- وجوب صبر المؤمنين على أذى المشركين، وأن لهم في سعة الأرض ما ينجيهم من أذى أهل الشرك.
- مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ما عدا الظالمين منهم للمسلمين.
- أمر النبي ﷺ بالثبات على إبلاغ القرآن وشرائع الإسلام.
- التأسي في ذلك بأحوال الأمم التي جاءتها الرسل، وأن النبي محمداً ﷺ لم يكن بدعاً من الرسل، بل جاء بمثل ما جاؤوا به.
- الاستدلال على أن القرآن الكريم منزل من عند الله؛ بدليل أمية من أنزل عليه ﷺ، وتذكير المشركين بنعم الله عليهم؛ ليقلعوا عن عبادة ما سواه.
- إلزام المشركين بإثبات وحدانيته بأنهم يعترفون بأنه خالق من في السماوات ومن في الأرض.
- الاستدلال على البعث بالنظر في بدء الخلق، وهو أعجب من إعادته.
- إثبات الجزاء على الأعمال، وأن كل نفس توفى بما كسبت، ولا يظلم ربك أحداً.
- توعد المشركين بالعذاب الذي يأتيهم بغتة وهم يتهكمون باستعجاله.
- ضرب المثل لاتخاذ المشركين أولياء من دون الله بمثل، وهو بيت العنكبوت؛

ففي هذا المثل إشارة إلى أن من اعتمد على قوة الأصنام وحفظها عن العذاب كالعنكبوت، اعتمدت على قوة بيتها الذي لا يحتمل مس أدنى الحشرات والرياح، وحفظها عن الحر والبرد. وهذا أتم في الدعوة إلى التوحيد الذي هو أعظم مقاصد القرآن.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الحذر من الفتن ومجاهدتها	الامتحان بالفتن	9-1	امتحان الله للناس في الدنيا
		13-10	خداع المنافقين وكذب الكافرين وتهديدهم
	فتن الأنبياء	15-14	قصة نوح مع قومه
		25-16	قصة إبراهيم مع قومه ونجاته
		35-26	إبراهيم ولوط وقصة لوط مع قومه
		40-36	قصص شعيب وهود وصالح وموسى مع أقوامهم
	الصبر على الفتن	45-41	ضرب مثل لمن اتخذ من دون الله أولياء
			بداية الجزء الحادي والعشرون
		55-46	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب
		60-56	أمر المؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين
		63-61	اعتراف المشركين بقدرة الله
		67-64	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها
		69-68	عقاب الكافرين وجزاء المحسنين

البند (4): بين يدي سورة العنكبوت

إدارياً: ترك ما لا خير فيه لصالح السوي النافع من الكلام والاعتقاد والتصرف، يعني عدم إدارة الشركات وأموال الناس بالسطحي من القرارات بل بالمتماسك المضمون القوي النتائج، فالأسواق لا ترحم ولا يصمد بها إلا المحترف المتقن لعمله والراغب في تحقيق أهداف يفتخر المجتمع قبل الإدارة بإنجازها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
امتحان الله للخلق بالفتن	9-1	امتحان الله للناس في الدنيا

الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٧ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ

عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩ [1]

– قوله تعالى: **{الم. أَحسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوآ...}** هذا لفظ استفهام أريد به التقرير والتوبيخ وفيه خمسة أقاويل: **أحدها**: معناه أظن الذين قالوا لا إله إلا الله أن يتركوا فلا يختبروا أصدقوا أم كذبوا. **الثاني**: أظن المؤمنون ألا يؤمروا ولا ينهوا. **الثالث**: أظن المؤمنون ألا يؤذوا ويقتلوا. وقيل: نزلت في أناس من أهل مكة خرجوا للهجرة فعرض لهم المشركون فرجعوا فنزلت فيهم فلما سمعها خرجوا فقتل منهم من قتل وخلص من خلص فنزل فيهم {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا} الآية. **الرابع**: أنها نزلت في عمار بن ياسر ومن كان يعذب في الله بمكة. قيل: نزلت في عباس بن أبي ربيعة أسلم وكان أخا أبي جهل لأمه أخذه وعذبه على إسلامه حتى تلفظ بكلمة الشرك مكرهاً. **الخامس**: نزلت في قوم أسلموا قبل فرض الجهاد والزكاة فلما فرضا شق عليهم فنزل ذلك فيهم. وفي قوله: **{... وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ}** وجهان: **أحدهما**: لا يسألون. **الثاني**: لا يختبرون في أموالهم وأنفسهم بالصبر على أوامر الله وعن نواهيه. قوله تعالى: **{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: بما افترضه عليهم. **الثاني**: بما ابتلاهم به. **{فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: فليظهرن الله لرسوله صدق الصادق. **الثاني**: فليميزن الله الذين صدقوا من الكاذبين، قيل: هذه الآية نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر قتله عامر ابن الحضرمي، ويقال إنه أول من يدعى إلى الجنة من شهداء المسلمين وفيه يقول النبي ﷺ يوم بدر "سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ مهجع".

– قوله تعالى: **{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ}** قيل: الشرك وزعم أنهم اليهود. **{أَن يَسْبِقُونَا}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن يسبقوا ما كتبنا عليهم في محتوم القضاء. **الثاني**: أن يعجزونا حتى لا نقدر عليهم. **ويحتمل ثالثاً**: أن يفوتونا حتى لا ندركهم. **{سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: ساء ما يظنون. **الثاني**: ساء ما يقضون لأنفسهم على أعدائهم. قوله: **{مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ اللَّهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: من كان يخشى لقاء الله. **الثاني**: من كان يؤمل. وفي **{لِقَآءَ اللَّهِ}** وجهان: **أحدهما**: ثواب الله. **الثاني**: البعث إليه. **{فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ}** يعني الجزاء في القيامة فاستعدوا له. **{وَهُوَ السَّمِيعُ}** لمقالتكم. **{الْعَلِيمُ}** بمعتقدكم.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً}** فيه وجهان: **أحدهما**: معناه ألزمناه أن يفعل بهما برّاً. **الثاني**: أن ما وصيناه به من برهما حسناً. **{وَإِن جَاهَدَاكَ}** أي ألزماك. **{لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}** وفيه وجهان: **أحدهما**: ما ليس لك به حجة لأن الحجة طريق العلم. **الثاني**: أن تجعل لي شريكاً لأنه ليس لأحد بذلك من علم. **{فَلاَ تُطِعْهُمَا}** فأمر بطاعة الوالدين في الواجبات حتماً وفي المباحات ندباً ونهى عن طاعتهما في المحظورات جزماً، وقد جاء في الأثر. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. **{إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ}** يعني في القيامة. **{فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** يعني في الدنيا من خير يستحق به الثواب وشر يستوجب به عقاب. واختلفواْ في سبب نزولها وإن عم حكمها على قولين: **أحدهما**: نزلت في سعد بن أبي وقاص وقد حلفت أمّه عليه وأقسمت ألا تأكل طعاماً حتى يرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم. **الثاني**: أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة.

إدارياً: المشاكل من طبيعة الأعمال وواهم الإداري الذي يظن أنه لن تصادفه المفاجآت، إلا أن المؤكد أنه كلما أتقن العمل خفت المفاجآت والمشاكل بشكل كبير وإن حدثت فهي تحت السيطرة بكفاءة عالية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
امتحان الله للخلق بالفتن	10-13	خداع المنافقين وكذب الكافرين وتهديدهم

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِى ٱللَّهِ}**، أصابه بلاء من الناس افتتن، **{جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ}**، أي جعل أذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة، أي: جزع من عذاب الناس ولم يصبر عليه، فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه، قيل: هو المنافق:

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إذا أوذي في الله رجع عن الدين وكفر. **{وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ}**، أي: فتح ودولة للمؤمنين، **{لَيَقُولُنَّ}**، يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين، **{إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ}**، على عدوكم وكنا مسلمين وإنما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذّبهم الله فقال: **{أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ}**، من الإيمان والنفاق. **{وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ}**, صدقوا فثبتوا على الإسلام عند البلاء، **{وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ}**، بترك الإسلام عند نزول البلاء. واختلفوا في نزول هذه الآية. **قيل**: نزلت في ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاءٌ من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا. **وقيل**: نزلت في الذين أخرجهم المشركون إلى بدر، وهم الذين نزلت فيهم: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ}** [النساء: 97]. **وقيل**: نزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة. **وقيل**: وهذه الآيات العشر من أول السورة إلى هاهنا مدنية، وباقي السورة مكية. **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا}**، **قيل**: هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم. وقيل: قاله أبو سفيان لمن آمن من قريش "اتبعوا سبيلنا": ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم، فذلك قوله: **{وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ}** أوزاركم، قيل: لفظه أمر ومعناه جزاء، مجازه: إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم، كقوله: {فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ} [طه: 39]، **وقيل**: هو جزم على الأمر، كأنهم أمروا أنفسهم بذلك، فأكذبهم الله عزّ وجلّ فقال: **{وَمَا هُمْ بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُمْ مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ}**، فيما قالوا من حمل خطاياهم.

– **{وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ}**، أوزار أعمالهم التي عملوها بأنفسهم، **{وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ}**، أي: أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم. نظيره قوله عزّ وجلّ: {لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} [النحل: 25]. **{وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}**، سؤال توبيخ وتقريع.

إدارياً: الكادر الإداري الحقيقي لا تهزه المفاجآت أو المشكلات فالمؤهل المدرب ينتهض تلقائياً لفعل الصواب بناء لمخزونه المعرفي والعلمي والمهني.
الصدق في تفويض المسؤولية وحسن تغطية المرؤوسين الملتزمين الأوامر الإدارية، يعتبران مظلة الثقة والمصداقية في التعامل الإداري.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

مجاهدة الفتن	امتحان الله للخلق بالفتن	1-9	امتحان الله للناس في الدنيا
		10-13	خداع المنافقين وكذب الكافرين وتهديدهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-13،

– استهلت السورة بتأكيد أن الامتحان والابتلاء للمؤمنين هو خير لهم إن أطاعوا وصبروا حتى يلقوا الله، كذا يميز الله الصادق من الكاذب حتى يتضح الأمر للعباد.

– لا يظن عاصٍ أو مشرك أنه سيعجز الله، و سيسأل كل أمرئ عما أسلف، أما الصالحون فسيحبون لقاء الله، ولا يخفى على الله ما قال وما اعتقد كل منهم.

– أوصى الله عباده بالإحسان للأبوين وطاعتهما فيما عدا الشرك بالله.

– بعض من يقول آمنت تراه مع أول امتحان أو فتنة تصيبه يظن أن ما يلقاه كأنه عذاب الله في الآخرة، فيفتن ولا يصبر، ويوم يرى الفتح بين يدي المؤمنين الصابرين يتقرب منهم ويذكرهم أنه كان معهم، ولكن الله يفضح المنافقين.

– وسيظهر الله الذين آمنوا وصدقوا، ومن نافق ومن كذب، ومن ضحى حتى بالنفس في سبيل الله.

– أما دعوة الكفار للمؤمنين بأن اتبعونا وسنحمل خطاياكم، كذب وادعاء باطل ودعوة خاسرة مهلكة لأصحابها ولكل من استجاب لها.

– بل الكافرون سيحملون أوزارهم وأوزار من تابعوهم، وسيسألون يوم القيامة عن افتراءاتهم وادعاءاتهم الباطلة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بيئة الأعمال تضم الصادق والكاذب والمدعي ومنتحل الصفة وغيرهم، ولا ينبغي الإنخداع بكثير مما يمارس أحياناً، وكثير مما سبق هالة يغلف فيها الفساد والإفساد، وعلى الإدارات تنقية شرايينها من الرواسب الضارة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الأعمال من طبيعتها عدم اليقين، كون الغيب لا سلطان لنا عليه، ولا يحصننا ضده إلا حسن التخطيط والتنظيم والتدريب والتأهيل والرقابة.

– الاختبارات والمشاكل التي تواجهنا في حياتنا الدنيا تصقل قدراتنا وتميزنا عن غيرنا ممن لم يتحضر ولم يصبر واستهان بالعواقب.

– الأعمال لها آلية محاسبة حتى لو قصرت بالنهوض بها الإدارات

فالأسواق وأذواق المستهلكين وردات الأفعال على الخدمة أو المنتج كلها قنوات حساب وإعادة توازن للأمور.

– التراحم في التعاطي في بيئة الأعمال يجعلها أكثر ألفة وغيرة على المصلحة، وتيسر تبادل الخبرات بين الأجيال المتعاقبة والأقران ممن تفاوتوا في الاكتساب.

– من يعلن الاستسلام مع أول عقبة هذا أعلن اختصاصه وقدراته وأنه ليس أهلاً للقيادة ويكتفي بدور التابع أو تابع التابع.

– المتغيرات والصعاب في بيئة الأعمال تفرز الكفاءات من العمال والكوادر عن الآخرين وفي هذا مزيد إيضاح للعنصر المفيد والأكثر وإفادة والعالة والطفيلي، وفي هذا باب واسع يسهل التقييم وإعادة ترتيب العمال بالإبقاء والصرف.

– النظم والقوانين لا تتساهل مع المخالف ولو ادعى أن رئيسه بالعمل لا يمانع من أن يخالفه متجاهلاً أن النظام يمنعه ورئيسه من هذا.

– من السليم في الإدارة أن يتحمل الرئيس تبعات مرؤوسيه، ولولا هذا النظام لما كانت فرق العمل ولا استقامت الهرمية والتنظيم الإداري.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
امتحان الله للخلق بالفتن	15-14	قصة نوح مع قومه

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ}**، فغرقوا، **{وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ}**، قيل: مشركون. **{فأَنْجَيْنَـٰهُ وأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ}**، يعني من الغرق، **{وَجَعَلْنَـٰهَآ}**، يعني السفينة **{ءَايَةً}**، أي: عبرة، **{لِّلْعَـٰلَمِينَ}**، فإنها كانت باقية على الجودي مدة مديدة. وقيل: جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة. **وقيل:** بعث نوح لأربعين سنة، وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشَوا، وكان عمره ألفاً وخمسين سنة.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فتن الأنبياء	25-16	قصة إبراهيم مع قومه ونجاته

وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَإِبْرَٰهِيمَ}** يعني: أرسلنا إبراهيم عطفاً على قوله "ولقد أرسلنا نوحاً" **ويقال**: معناه واذكر إبراهيم **{إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ}** يعني وحدوا الله عز وجل واتقوه يعني اخشوه ولا تعصوه **{ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ}** يعني التوحيد وعبادة الله عز وجل خير من عبادة الأوثان **{إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** قوله عز وجل **{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا}** يعني أصناماً **{وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا}** يعني: تعملونها بأيديكم ثم يقولون إنها آلهة **ويقال**: تتخذونها آلهة كذباً ثم قال **{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** وهي الأصنام **{لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا}** يعني لا يقدرون أن يعطوكم مالاً ولا يقدرون أن

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يرزقوكم **{فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ}** يعني الله عز وجل هو الذي يملك رزقكم فاطلبوا الرزق من الله عز وجل **{وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُ}** أي وحدوه واشكروا له في النعم فإن مصيركم إليه **{إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** بعد الممات. قال الله عز وجل للنبي ﷺ قل لأهل مكة **{وَإِن تُكَذِّبُواْ}** بما أخبرتكم من قصة نوح وإبراهيم عليهما السلام **{فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ}** يعني كذبوا رسلهم **{وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ}** يعني إلا أن يبلغ الرسالة ويبين أمر العذاب ويقال إلا أن يبلغ الرسالة ويبين مراد الرسالة ثم قال الله عز وجل **{أَوَ لَمْ يَرَوْاْ}** قرأ: "أو لم تروا" بالتاء على **معنى** المخاطبة يعني قل لهم يا محمد أو لم تروا وقرأ: بالياء **ومعناه** يا محمد أو لم يروا هؤلاء الكفار **{كَيْفَ يُبْدِىءُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}** يعني يخلقهم في الابتداء ولم يكونوا نسياً ثم يعيدهم كما خلقهم **{إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ}** يعني إن الذي خلق الخلق يقدر أن يعيدهم وهو عليه هين قوله عز وجل **{قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني: سافروا في الأرض **يعني** فتعتبروا في أمر البعث، ويقال سيروا في الأرض **يعني** اقرؤوا القرآن **{فَٱنظُرُواْ}** أي فاعتبروا **{كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ}** يعني: كيف خلق الخلق **{ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِىءُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلآخِرَةَ}** يعني: يحييهم بعد الموت للمبعث **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ}** من أمر البعث وغيره.

- ثم قال عز وجل **{يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ}** يعني: يخذل من يشاء ولا يهدي من لم يكن أهلاً لذلك **{وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ}** أي: يهديه إن كان أهلاً كذلك **{وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ}** يعني: ترجعون إليه في الآخرة. قوله عز وجل **{وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني لا تهربون منه ولا تفوتونه **{وَلاَ فِى ٱلسَّمَاءِ}** يعني إن كنتم في الأرض ولا في السماء لا يقدرون أن يهربوا منه **{وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني: من عذاب الله **{مِن وَلِىٍّ}** يعني: من قريب ينفعكم **{وَلاَ نَصِيرٍ}** يعني ولا مانع يمنعكم من عذاب الله عز وجل. ثم قال عز وجل: **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ}** يعني: بمحمد ﷺ والقرآن **{وَلِقَائِهِ}** يعني كفروا بالبعث بعد الموت **{أُوْلَـٰئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى}** يعني من جنتي **{وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** في الآخرة **ثم رجع** إلى قصة إبراهيم حيث قال لقومه اعبدوا الله واتقوه، قوله عز وجل **{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ}** وفي الآية مضمر، **ومعناه** فقذفوه في النار فأنجاه الله من النار فلم تحرقه وجعلها برداً وسلاماً **{إِنَّ فِى ذٰلِكَ}** أي فيما أنجاه الله من النار بعدما قذفوه فيها **{لآيَاتٍ}** يعني لعبرات **{لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى فقال لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام **{وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰناً}** يعني إنما عبدتم من دون الله أوثاناً يعني أصناماً **{مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ}** على عبادة أصنامكم قرأ: مودة بنصب الهاء مع

التنوين بينكم بنصب النون **يعني** اتخذتم أوثاناً آلهة مودة بينكم على عبادتها صار نصباً لوقوع الفعل عليه، وقرأ: مودة بنصب الهاء بغير التنوين بينكم بكسر النون على **معنى** الإضافة، وقرأ: مودة بالضم بينكم بالكسر وروي أنه قال إنما صارت المودة رفعاً بالصفة بقوله عز وجل **{فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا}** وينقطع الكلام عند قوله "إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً" ثم يبني ضرر مودتهم في الحياة الدنيا فقال تعالى **{ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ}** يعني ليس مودتكم تلك الأصنام بشيء لأن مودة ما بينكم في الحياة الدنيا تنقطع ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يعني الأصنام من العابد والشياطين ممن عبدها **ويقال** يعني الأتباع والقادة تتبرأ القادة من الأتباع **{وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً}** يعني الأتباع يلعن القادة والعابد يلعن المعبود **{وَمَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ}** يعني مصيركم إلى النار **{وَمَا لَكُمْ مِّن نَّـٰصِرِينَ}** يعني مانعين من عذاب الله عز وجل.

إدارياً: تكرار الخطأ جهالة والإصرار على عدم التعلم تغطية إدارية للجهل وبكلفه. والقيادة الإدارية السليمة تغني المبادرة واقتداء الفريق في المحاسبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فتن الأنبياء	35-26	إبراهيم ولوط وقصة لوط مع قومه

۞فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ۖ وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ

ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ [1]

– قوله عز وجل: {**فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ**} يعني صدق لوط إبراهيم عليهما السلام على الهجرة ويقال صدقه بالنبوة حين لم تحرقه النار {**وَقَالَ**} إبراهيم {**إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ**} يعني إلى رضاء ربي وطاعة ربي، **ويقال** إلى أرض مصر في أرض ربي فهجر قومه الكافرون وخرج إلى الأرض المقدسة ومعه سارة ثم قال {**إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ**} في ملكه {**ٱلْحَكِيمُ**} في أمره **ويقال** حكيم حكم أن من لم يقدر في بلدة على طاعة الله عز وجل فليخرج إلى بلدة أخرى قوله عز وجل {**وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ**} يعني المهاجر إلى طاعة الله عز وجل أكرمه الله في الدنيا وأعطاه ذرية طيبة وهو ولده إسحاق وولد ولده يعقوب عليهم السلام **ووهب** له أربعة أولاد إسحاق من سارة وإسماعيل من هاجر ومدين ومداين من غيرهما {**وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ**} يعني من ذرية إبراهيم النبوة والكتاب: يعني أكرم الله عز وجل ذريته بالنبوة وأعطاهم الصحف، **ويقال:** أخرج من ذريته ألف نبي {**وَٱلْكِتَـٰبَ**} يعني الزبور والتوراة والإنجيل والفرقان {**وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا**} يعني أعطيناه في الدنيا الثناء الحسن {**وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ**} يعني مع النبيين في الجنة. قوله عز وجل {**وَلُوطاً**} يعني وأرسلنا لوطاً {**إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ**} قرأ: إنكم على **معنى** الخبر وقرأ: أئنكم بالمد على **معنى** الاستفهام، لتأتون الفاحشة يعني المعصية {**مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ**} اللفظ لفظ الاستفهام **والمعنى** منه التوبيخ والتقريع ثم قال {**وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ**} يعني تعترضون الطريق لمن مر بكم بعملكم الخبيث ويقال: وتقطعون السبيل **يعني:** تأخذون أموالكم كانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا في بلدهم ويتناولوا من ثمارهم، **ويقال** تقطعون السبيل النسل {**وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ**} يعني تعملون في مجالسكم المنكر **وقيل:** يعني به اللواطة كانوا يفعلون ذلك في المجالس بالعلانية ويقال أراد به المعاصي. وروت أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: {**وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ**} قالوا كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم {**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلاَّ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ**} بالعذاب وإن العذاب نازل بنا {**قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى**} أي أعني {**عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ**} يعني: المشركين.

– قوله عز وجل: {**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ**} يعني بالبشارة

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بالولد **{قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ}** يعني قريات لوط **{إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ}** يعني كافرين **{قَالَ}** إبراهيم **{إِنَّ فِيهَا لُوطاً}** يعني أتهلكهم وفيهم لوط **{قَالُواْ}** يعني قال جبريل عليه السلام **{نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ}** يعني من الباقين في الهلاك **{وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطاً سِيٓءَ بِهِمۡ}** يعني ساء مجيئهم **{وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا}** يعني اغتم بقدومهم فلا يدري أيأمرهم بالخروج أم بالنزول ويقال ضاق بهم القلب **{وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ}** علينا **{وَلَا تَحۡزَنۡ}** من العذاب **{إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ}** قرأ: لننجينه وإنا منجوك كلاهما بالتخفيف وقرأ: كلاهما بالتشديد وقرأ: الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف **ومعناهما** واحد ويقال أنجيته ونجيته بمعنى واحد **{إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ}**. ثم قال عز وجل **{إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ}** قرأ: منزلون بالتشديد وقرأ: بالتخفيف **ومعناهما** واحد **{رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ}** يعني أنزلنا عذابنا من السماء **{بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ}** يعني يعصون الله عز وجل، قوله عز وجل **{وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ}** يعني من قريات لوط **{آيَةَۢ بَيِّنَةٗ}** يعني علامة ظاهرة واضحة يعني هلاكهم علامة ظاهرة، ويقال قرياتهم علامة ظاهرة **{لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ}** يعني لمن كان له ذهن الإنسانية، ولقد تركنا منها آية يعني الحجارة التي أنزلها الله تعالى من السماء على كل واحد منها اسم صاحبها.

إدارياً: التصرفات الشاذة لا تتفق وبيئة الأعمال في العقود أو الأقوال أو الفعال الشخصية ومردودها إذا انتشر الأمر تفاجأ واستغراب داخلي، وتدهور في النظرة خارجياً. مما يؤثر على الحصة السوقية والسمعة والمصداقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فتن الأنبياء	40-36	قصص شعيب وهود وصالح وموسى مع أقوامهم

وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم

مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ [1]

– **{وَإِلَىٰ مَدْيَنَ}** يعني وأرسلنا إلى مدين **{أَخَاهُمْ شُعَيْباً}** يعني نبيهم شعيباً **{فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ}** يعني وحدوا الله وأطيعوه **{وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ}** يعني خافوا يوم القيامة لأنه آخر الأيام، ويقال: يوم الموت وهو آخر أيامهم **{وَلاَ تَعْثَوْاْ فِى ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ}** يعني لا تعملوا في الأرض بالمعاصي في نقصان الكيل والوزن **{فَكَذَّبُوهُ}** يعني أوعدهم بالعذاب على نقصان الكيل والوزن فكذبوه **{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ}** يعني العذاب ويقال الزلزلة وأصله الحركة **{فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ}** يعني صاروا في دارهم يعني في محلتهم **{جَٰثِمِينَ}** يعني ميتين أو يقال خامدين فصاروا كالرماد ويقال جثم بعضهم على بعض بالموت **وقيل**: جاثمين: أي ساقطين على وجوههم وركبهم **وقيل**: شبه أرواحهم في أجسادهم وهم أحياء بالنار إذا اتقدت ثم طفيت فبينما أحياء إذ صاح بهم جبريل فصعقوا أمواتاً أجمعين. ثم قال عز وجل: **{وَعَاداً وَثَمُودَ}** **وقيل:** انصرف إلى قوله: {وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} [العنكبوت:3] وفتنا عاداً وثموداً **وقيل:** انصرف إلى قوله: {فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ} [الأعراف: 78] **يعني** أخذهم العذاب، وأخذ عاداً وثموداً، **ويقال:** معناه اذكر عاداً وثموداً، أو يقال: صار نصباً لنزع الخافض **ومعناه** وأرسلنا الرسل إلى عاد وثمود **{وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ}** **يعني**: ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم آية في إهلاكهم **{وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ}** يعني ضلالتهم **{فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ}** يعني صرفهم عن الدين، **ويقال** منعهم عن التوحيد **ويقال** صد يصد صداً إذا منعه وصد يصد صدوداً إذا امتنع بنفسه وأعرض قوله **{وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ}** في دينهم وهم يرون أنهم على الحق وهو على الباطل **ويقال** كانوا مستبصرين أي ذوي بصيرة ومع ذلك جحدوا. ثم قال عز وجل: **{وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ}** يعني أهلكنا قارون وفرعون وهامان **{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ}** يعني بالعلامات والآيات **{فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني طغوا فيها وتعظموا عن الإيمان **{وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ}** يعني بفائتين من عذابنا قوله عز وجل **{فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ}** يعني كلهم أهلكناهم بذنوبهم ويقال **معناه** أهلكنا كل واحد منهم بذنبه لا بذنب غيره **{فَمِنْهُم مَّن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً}** يعني الحجارة وهم قوم لوط **{وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلأَرْضَ}** يعني قارون **{وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا}** وهم فرعون وقومه، **وقيل**: الأخذ أصله باليد ثم يستعار في مواضع فيكون بمعنى القبول كقوله

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

عز وجل {وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى} [آل عمران: 81] أي قبلتم عهدي والأخذ التعذيب كقوله **{وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ}** وكقوله **{فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ}** يعني عذبنا وكقوله {وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ} [غافر: 5] يعني ليعذبوه **{وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ}** يعني لم يعذبهم من غير جرم منهم **{وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}** بجرمهم يستوجبون العقوبة.

إدارياً: حسن خدمة الجمهور مردودها الحسنى والعكس مردوده الإعراض وفقدان الثقة وتراجع الأعمال والأرباح، كما أن الدليل أداة حكم واحتكام فمن ترك الصواب مع الدليل فقد اختار الطعن في جسم الإدارة، وإمراضها. التقييم للإنجازات سيفرز منجز ومقصر وكل سيكافأ أو يحاسب على ما قدم هو لا غيره.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مجاهدة الفتن	فتن الأنبياء	15-14	قصة نوح مع قومه
		25-16	قصة إبراهيم مع قومه ونجاته
		35-26	إبراهيم ولوط وقصة لوط مع قومه
		40-36	قصص شعيب وهود وصالح وموسى مع أقوامهم

الدروس المستفادة من الآيات 14-40،

- نوح عليه السلام يضرب المثال في الصبر على الكافرين المعاندين، إلى أن أخبره الله أنه لن يؤمن لك إلا من قد آمن وهم قليل، فأغرق الله الكافرين وأنجى المؤمنين وهذا الحال سيكون في الأخرة، لكل من يعتبر.

- أرسل إبراهيم كما أرسل نوح لدعوة الناس لتوحيد الله وترك المعاصي والشرك، وقد استخدم في عرض الدين بعض الأدلة العقلية لإظهار أن الأصنام لا تضر ولا تنفع حتى نفسها، واتخاذها للعبادة من دون الله ظلم منكم وبأنفسكم.

- مصلحتكم أن تطلبوا رزقكم ممن يملكه وهو الله وليس الأصنام، ويا من تكذبون الرسل لم تأتوا بغير ما فعله السابقون من الأمم. واعتبروا بمن خلقكم وأنه يسهل عليه إعادتكم، واخرجوا من التكذيب بالبعث. وانظروا حولكم في الأرض وأنظر كيف يحي ما فيها من موات، وأيقنوا أن بادئ الخلق معيدهم يوم القيامة للحساب، وهو على كل شيء قدير.

– وليس من بشر أو مخلوق، من هو معجز لله، فكل مقهور بقدرته عز وجل. والكافرون قليلي الوعي ضعيفي الإدراك كذبوا بآيات الله والقرآن ويأسوا بجهلهم من رحمة الله بما قدموا، وهؤلاء بكفرهم لهم عذاب أليم.

– إبراهيم عليه السلام الناصح الأمين الغيور على آخرتهم، جازوه على معروفه بأن ألقوه في النار، فنجاه الله ليزدادوا غيظاً وسفهاً بما يعتقدون.

– يا من اتخذتم الأوثان آلهة من دون الله، أعلموا أن أوثانكم ستتبرأ منكم يوم القيامة، وسيلعن بعضكم بعضاً، ومأواكم النار ولن تجدوا من يدفع عنكم أو ينصركم.

– صدق لوط بإبراهيم بعدما أنقذه الله من النار، وهاجر إبراهيم إلى أرض مصر ورزق الأولاد منهم إسحاق وإسماعيل، وأوتي الحسنى في الدنيا وسيكافأ في الأخرة.

– نهى لوط قومه عن الفاحشة التي يرتكبونها، واستنكرها عليهم ولكنهم قوم يجهلون جمعوا معها قطع الطريق على الناس وأظهروا في ناديهم الفاحشة. فكان جواب قومه أن أرسل علينا العذاب إن كنت من الصادقين.

– ونزل بقوم لوط العذاب وأصبحت قراهم عبره للمارة، وكان الرسل أبلغوا لوطاً أنهم سينزلون العذاب بالفاسقين وأنك يا لوط وأهلك من الناجين إلا امرأتك.

– أرسل الله شعيباً لأهل مدين يدعوهم لتوحيد الله والطاعة وترك الشرك والتحضر لليوم الآخر، فكذبوه فرجفت بهم الأرض وأصبحوا في ديارهم خامدين وقيل أصبحوا كالرماد.

– وعاداً وثمود في قصتهم عبرة يا أهل مكة، فقد صدهم الشيطان عن الإيمان وهم يعلمون كفره.

– أما قرون وهامان وفرعون فقد استكبروا في الأرض فأذلهم الله، وأهلكهم صاغرين، منهم من أرسل عليه حاصباً (الحجارة) ومنهم خسفت به الأرض، ومنهم من أُغرق. وهذه العينات من الإهلاك تؤكد أن الله لا يعجزه شيء وأنه يمهل المذنبين، ويأخذهم بذنوبهم التي ظلموا بها أنفسهم وما ظلمهم بها أحد.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تجارب السابقين ذخيرة ومعلومات قيمة تحمي الاستثمارات الجديدة والقائمة، وعلى الإدارة إدراك المخاطر مع بداياتها والمبادرة لعلاجها بأسرع ما أمكن. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- العناد والإصرار على الباطل بعد اتضاح الصواب فساد عقل وخراب أموال.
- استعمال العقل لتميز الطيب من الخبيث مدخل سليم لحماية الأموال التي ندير، وتنمية ذلك بالعلم والتدريب يرفع كفاءة الإدارة ويخفض كلفها فترتفع أرباحها فتنجح في مهمتها ويجدد لها لفترة عمل جديدة.
- اعتماد المصادر الأساسية في المواد الأولية يخفض الكلفة ويرفع الجودة ويوسع هامش الربح، ولنا في كبريات الشركات القدوة النموذج.
- الطبيعة وسننها لا تعاند والتحوط منها ولها مسلك إداري سليم يأخذ بالأسباب.
- أصحاب الأفكار الجديدة في جسم الإدارة ينبغي أن لا يبعدوا أو يهمشوا، والصحيح تسليط الضوء على جهودهم ومحاولة الاستفادة منها إما بتخفيض الكلف أو زيادة منتجات أخرى، وكله في النهاية زيادة أرباح.
- من اعتمد على غير الثقة من الموردين يدفع الثمن عند الأزمة فسيتخلون عنه وعن الإدارة وحينها لن ينفع أحد تقاذف التهم.
- الناهي عن منكر الفعال الإدارية لا ينبغي أن يصنف عدو ويحارب على هذا الأساس، بل الإدارة المنصفة تتخذ نصحه وتوظفه بما يخدم الأعمال.
- التنبه المسبق من المخاطر ينبغي أن لا يهمل فإذا وقع المحظور، يصيب عامة المتقاعسين.
- معاندة من لا قبل لنا به من خصوم أو طبيعة، خسارة مؤكد بتوقيت إدارة تفتقر العقل.
- الناظر باعتبار يرى الأقوى منا والأكبر منا والأمهر منا كيف ذهبوا، ليتلافى مصيرهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فتن الأنبياء	45-41	ضرب مثل لمن اتخذ من دون الله أولياء

مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٤١ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ

ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (1)

– قوله تعالى: **{مَثَلُ الذين اتَّخذوا من دون الله أولياءَ}** يعني الأصنام يتخذها المشركون أولياء يرجون نفعها ونصرها، فمَثَلهم في ضعف احتيالهم **{كَمَثَل العنكبوت اتَّخذتْ بيتاً}** قيل: والعنكبوت أنثى، قوله تعالى: **{إنَّ الله يَعْلَمُ ما يَدْعُون مِنْ دونه مِنْ شَيء}** أي: هو عالِم بما عبدوه من دونه، لا يخفى عليه ذلك؛ والمعنى: أنه يجازيهم على كفرهم. **{وتلك الأمثال}** يعني أمثال القرآن التي شبّه بها أحوال الكفار؛ وقيل: إن «تلك» بمعنى «هذه» **{والعالِمون}**: الذين يعقلون عن الله عز وجل. **{خَلَقَ اللهُ السموات والأرض بالحقّ}** أي: للحق، ولإظهار الحق. قوله تعالى: **{إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمُنْكَر}** في المراد بالصلاة قولان. **أحدهما**: أنها الصلاة المعروفة. وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ لم تَنْهَهُ صلاتُه عن الفحشاء والمُنْكَر، لم يزد من الله إلا بُعداً". **والثاني**: أنّ المراد بالصلاة: القرآن، قيل: ويدل على هذا قوله: {ولا تَجْهَر بِصَلاتك} [الاسراء:110]. وقد شرح معنى الفحشاء والمنكر فيما سبق [البقرة:168، النحل:90]. وفي معنى هذه الآية للعلماء ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن الإنسان إذا أدَّى الصلاة كما ينبغي وتدبَّر ما يتلو فيها، نهته عن الفحشاء والمنكر، هذا مقتضاها وموجبها. **والثاني**: أنها تنهاه ما دام فيها. **والثالث**: أن المعنى: ينبغي أن تنهى الصلاةُ عن الفحشاء والمنكر. قوله تعالى: **{وَلَذِكْرُ الله أكبر}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: ولَذِكْرُ الله إيَّاكم أكبرُ من ذِكْركم إيَّاه. **والثاني**: ولَذِكْرُ الله أفضلُ من كل شيء سواه. **والثالث**: ولَذِكْرُ الله في الصلاة أكبرُ ممَّا نهاك عنه من الفحشاء والمُنكَر. **والرابع**: ولَذِكْرُ الله العبدَ ما كان في صلاته أكبرُ من ذِكْر العبدِ لله.

إدارياً: البناء على هش السياسات والابتعاد عن الصالح منها استعجال خراب وضياع أموال.

بين يدي الموضوع:

---

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الموضوع		الآيات	التفصيل
مجاهدة الفتن	الصبر على الفتن	41-45	ضرب مثل لمن اتخذ من دون الله أولياء
		بداية الجزء الحادي والعشرون	

الدروس المستفادة من الآيات 41-45،

- متخذ الأصنام للعبادة من دون الله كمتخذ بيت العنكبوت ستراً من العواصف والأمطار.
- الرحمن الرحيم يكثر في القرآن من الأمثال ليتعظ من له عقل.
- ونبهت الآيات لمنافع الصلاة وحسن تدبرها ومنافعها الدنيوية والأخروية، ويكفي أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.
- اليقين بأن ذكر الله أوسع لكم من ذكركم له في الصلاة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، اتخاذ البدائل السيئة قرار إداري مؤذي. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- استبدال المواد الخام الجيدة والمقبولة بأخرى دون المستوى استغفال للجمهور وردود الفعل تكون مكلفة على الإدارة.
- التزام المقاييس وأصول الجودة وحسن الخدمة يعتبروا قارب النجاة المتين للشركة في بحر المنافسة بأنواعها.
- الذكر الحسن من الجمهور يأتي بعد إتقان الإدارة لعملها، ويكون بأعلى مما قدمت الإدارة لشعور الجمهور باحترامه عند تقديم الجيد من الخدمة أو المنتج.

الجزء الحادي والعشرون

آياته: 178	24 من سورة العنكبوت + 60 سورة الروم + 34 سورة لقمان + 30 سورة السجدة + 30 من سورة الأحزاب،	وصفحاته 20

الموضوع		الآيات	التفصيل[1]
مجاهدة الفتن	الصبر على الفتن		بداية الجزء الحادي والعشرون – تابع سورة العنكبوت
		55-46	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب
		60-56	أمر المؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين
		63-61	اعتراف المشركين بقدرة الله
		67-64	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها
		69-68	عقاب الكافرين وجزاء المحسنين

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	55-46	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب

۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{ولا تجادلوا أهل الكتاب}** أي ولا تخاصموهم **{إلا بالتي هي أحسن}** أي القرآن والدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه وأراد بهم من قبل الجزية منهم **{إلا الذين ظلموا منهم}** يعني أبوا أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب ففاجؤوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية **ومعنى الآية** إلا الذين ظلموكم لأن جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم أهل الحرب ومن لا عهد له. **وقيل** الآية منسوخة بآية السيف **{وقولوا}** أي للذين قبلوا الجزية إذا حدثوكم بشيء مما في كتبكم **{آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون}** **قيل**: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال النبي ﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا" الآية. قوله عز وجل **{وكذلك}** أي كما أنزلنا إليهم الكتاب **{أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به}** يعني مؤمني أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه **{ومن هؤلاء}** يعني أهل مكة **{من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون}** وذلك أن اليهود عرفوا أن رسول الله ﷺ نبي والقرآن حق فجحدوا، والجحود إنما يكون بعد المعرفة **{وما كنت تتلو}** يا محمد **{من قبله من كتاب}** معناه من كتب أي من قبل ما أنزلنا إليك الكتاب **{ولا تخطه بيمينك}** يعني ولا تكتبه والمعنى لم تكن تقرأ ولم تكتب قبل الوحي **{إذاً لارتاب المبطلون}** **معناه** لو كنت تكتب أو تقرأ قبل الوحي إليك لارتاب المشركون من أهل مكة، وقالوا إنه يقرأه من كتب الأولين أو ينسخه منها **وقيل** المبطلون هم اليهود **ومعناه** أنهم إذاً لشكوا فيه واتهموه وقالوا إن الذي نجد نعته في التوراة لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت **{بل هو آيات بينات}** يعني القرآن **{في صدور الذين أوتوا العلم}** يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن **وقيل**: يعني محمداً ﷺ ذو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب لأنهم يجدون نعته وصفته في كتبهم **{وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون}** يعني اليهود **{وقالوا}** يعني كفار مكة **{لولا أنزل عليه آية من ربه}** أي كما أنزل على الأنبياء من قبل، **وقيل**: أراد بالآيات معجزات الأنبياء مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك **{قل إنما الآيات عند الله}** أي هو القادر على إنزالها إن شاء أنزلها **{وإنما أنا نذير مبين}** إي إنما كلفت الإنذار وليس إنزال الآيات بيدي **{أولم يكفهم أنا أنزلنا}** هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آية من ربه قال أولم يكفهم أنا أنزلنا **{عليك**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الكتاب يتلى عليهم} **معناه** أن القرآن معجزة أتم من معجزة من تقدم من الأنبياء لأن معجزة القرآن تدوم على مر الدهور والزمان ثابتة لا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها **{إن في ذلك}** يعني القرآن **{لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون}** أي تذكيراً وعظة لمن آمن به وعمل صالحاً **{قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً}** قيل: **معناه** يشهد لي أني رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالتكذيب، وشهادة الله إثبات المعجزة له بإنزال الكتاب عليه **{يعلم ما في السموات والأرض}** أي هو المطلع على أمري وأمركم ويعلم حقي وباطلكم لا تخفى عليه خافية **{والذين آمنوا بالباطل}** قيل: بغير الله **وقيل** بعبادة الشيطان **وقيل** بما سوى الله لأن ما سوى الله باطل **{وكفروا بالله}**.

– فإن قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكيد. قلت نعم فائدته أن ذكر الثاني لبيان قبح الأول فهو كقول القائل أتقول الباطل وتترك الحق لبيان أن الباطل قبيح **{أولئك هم الخاسرون}** أي المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان. قوله عز وجل **{ويستعجلونك بالعذاب}** نزلت في النضر بن الحارث حيث قال {فأمطر علينا حجارة من السماء} [الأنفال: 32] **{ولولا أجل مسمى}** قيل: ما وعدتك أني لا أعذب قومك ولا أستأصلهم وأؤخر عذابهم إلى يوم القيامة **وقيل** مدة أعمارهم لأنهم إذا ماتوا صاروا إلى العذاب **وقيل** يوم بدر **{لجاءهم العذاب وليأتينهم}** يعني العذاب، **وقيل** الأجل **{بغتة وهم لا يشعرون}** بإتيانه. **{يستعجلونك بالعذاب}** أعاده تأكيداً **{وإن جهنم لمحيطة بالكافرين}** أي جامعة لهم لا يبقى منهم أحد إلا دخلها **{يوم يغشاهم العذاب}** أي يصيبهم **{من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون}** أي جزاء ما كنتم تعملون.

إدارياً: آداب مخاطبة المخالف تحفظ على الشركات موقعها وسمعتها وصورتها في أذهان الجمهور. أما المشككون فهم مرضى من تمييز الآخرين ونجاحهم، وطريق العافية أمامهم طويل قبل أن يصبحوا رواداً حقيقين في الأعمال، فالنفس الناجحة التي ذاقت النجاح تتمناه للآخرين وتعينهم عليه، فالمشكك أمامه مرحلة قبل الدخول إلى مرحلة التذوق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	56-60	أمر المؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين

يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ۝٥٦ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠ [1]

– قوله تعالى **{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون}** قيل نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة يقول الله تعالى إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان فاخرجوا منها إلى أرض المدينة فإنها واسعة آمنة، **وقيل** نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشى إن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج **وقيل** المعنى فهاجروا فيها أي فجاهدوا فيها. **وقيل**: إذا عملوا في الأرض بالمعاصي فاهربوا منها فإن أرضي واسعة **وقيل** إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فإن أرضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى بلد تتهيأ له فيها العبادة **وقيل** معنى إن أرضي واسعة يعني رزقي لكم واسع فاخرجوا **{كل نفس ذائقة الموت}** يعني كل أحد ميت خوفهم بالموت لتهون الهجرة عليهم فلا يقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت **{ثم إلينا ترجعون}** فنجزيكم بأعمالكم. قوله تعالى **{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً}** أي علالي جمع غرفة وهي العلية **{تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين}** أي لله بطاعته **{الذين صبروا}** على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم **وقيل** صبروا على الهجرة ومفارقة الأوطان وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي **{وعلى ربهم يتوكلون}** أي يعتمدون على الله في جميع أمورهم.

– قوله عز وجل **{وكأين من دابة لا تحمل رزقها}** وذلك "أن النبي ﷺ قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون" هاجروا إلى المدينة "فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله: وكأين من دابة لا تحمل رزقها" أي لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئاً لغد مثل البهائم والطير **{الله يرزقها وإياكم}** حيث كنتم **{وهو السميع}** أي لأقوالكم **{العليم}** بما في قلوبكم روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً". **ومعناه** أنها تذهب أول النهار

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

جياعاً ضامرة البطون وتروح آخر النهار إلى أوكارها شباعاً ممتلئة البطون ولا تدخر شيئاً. قيل: ليس شيء من خلق الله يخبأ إلا الإنسان والفأرة والنملة. وعن النبي ﷺ أنه قال: "أيها الناس ليس من شيء يقاربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي: أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله عز وجل فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته". **الروح**: بضم الراء وبالعين المهملة هو القلب والعقل وبفتح الراء هو الخوف قال الله تعالى {فلما ذهب عن إبراهيم الروع} [هود: 74] أي الخوف.

إدارياً: فن الاكتساب تنهض به الكرامة وترقيه العزة وتخدمه المهارة وتقطف ثماره الأناة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	61-63	اعتراف المشركين بقدرة الله

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{ولئن سألتهم}** يعني كفار مكة **{من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر}** ذكر أمرين أحدهما: إشارة إلى اتحاد الذات والثاني إشارة إلى اتحاد الصفات وهي الحركة في الشمس والقمر **{ليقولن الله فأنى يؤفكون}** قيل **معناه** أنهم يعتقدون هذا فكيف يصرفون عن عبادة الله مع إقرارهم أنه خلق السموات والأرض **{الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده}** لما ذكر الخلق ذكر الرزق لأن كمال الخلق ببقائه وبقاء الخلق بالرزق والله تعالى هو المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والإحسان والطول والامتنان **{ويقدر له}** أي يضيق عليه إذا شاء **{إن الله**

---
[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بكل شيء عليم} أي يعلم مقادير الحاجات ومقادير الأرزاق **{ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله}** ذكر سبب الرزق وموجد السبب موجد المسبب فالرزق من الله تعالى **{قل الحمد لله}** أي على أن الفاعل لهذه الأشياء هو الله تعالى: **وقيل** قل الحمد لله على إقرارهم ولزوم الحجة عليهم بأنه خالق لهم **{بل أكثرهم لا يعقلون}** أي أنهم ينكرون التوحيد مع إقرارهم بأنه خالق هذه الأشياء.

إدارياً: متعة الكسب تأتي بعد إتقان أسبابه والعمل بها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	64-67	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها

وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾ [1]

– قوله تعالى **{وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب}** اللهو هو الاستمتاع بلذة الدنيا **وقيل** هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها **ومعنى** الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون **{وإن الدار الآخرة لهي الحيوان}** أي الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها **{لو كانوا يعلمون}** فناء الدنيا وبقاء الآخرة لما آثروا الفاني على الباقي. قوله عز وجل **{فإذا ركبوا في الفلك}** معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فإذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق **{دعوا الله مخلصين له الدين}** أي تركوا الأصنام ولجأوا إلى الله تعالى بالدعاء **{فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون}** أي عادوا إلى ما كانوا عليه من الشرك والعناد. **وقيل**: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا الأصنام فإذا اشتد الريح ألقوها في البحر **وقالوا** يا رب يا رب **{ليكفروا بما آتيناهم}** أي ليجحدوا نعمة الله في إجابته إياهم **ومعناه** التهديد والوعيد **{وليتمتعوا}** معناه لا فائدة

---
[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

لهم في الإشراك إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة **{فسوف يعلمون}** يعني عاقبة أمرهم ففيه تهديد ووعيد: قوله عز وجل **{أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم}** يعني العرب يسبي بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون **{أفبالباطل}** يعني الشيطان والأصنام **{يؤمنون وبنعمة الله يكفرون}** أي بمحمد ﷺ والإسلام يكفرون.

إدارياً: الاستثمار الحقيقي بالباقي النافع وليس بالسريع الزائل، لذا يقسم المستثمرون محافظهم أجزاء القسم الأوسع لما يسمى الاستثمار الآمن ولو قليل الريع، والقسم الباقي يقسم بالتدرج بناء لقرار نسبة المخاطرة المرغوب التحرك بها ومعها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	69-68	عقاب الكافرين وجزاء المحسنين

وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً}** أي فزعم أن له شريكاً فإنه منزه عن الشركاء **{أو كذب بالحق}** أي بمحمد ﷺ والقرآن **{لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين}** معناه أما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم. قوله عز وجل **{والذين جاهدوا فينا}** معناه جاهدوا المشركين لنصر ديننا **{لنهدينهم سبلنا}** لنثيبنهم ما قاتلوا عليه. **وقيل** لنزيدنهم هدى **وقيل** لنوفينهم لإصابة الطرق المستقيمة وهي التي توصل إلى رضا الله تعالى. قيل: إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فإن الله تعالى يقول: **{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}** وقيل **المجاهدة** الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى **وقيل**: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم والعمل به **وقيل**: والذين جاهدوا فينا بإقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة. **وقيل**: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا **{وإن الله لمع المحسنين}** أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة.

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الكذب آفة الآفات، فلا الأرقام تستقيم ولا الخطط تتحقق ولا السبل ستكون صحيحه مع الكذب، أما المنافحون عن الصواب فجزاؤهم واسع كبير فهم حفظوا الأرقام من التلاعب وتحققت الخطط بسببهم وسلكت الطريق الأقصر بوعيهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مجاهدة الفتن	الصبر على الفتن		بداية الجزء الحادي والعشرون
		55-46	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب
		60-56	أمر المؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين
		63-61	اعتراف المشركين بقدرة الله
		67-64	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها
		69-68	عقاب الكافرين وجزاء المحسنين

الدروس المستفادة من الآيات 46-69،

- خص الله أهل الكتاب بمعاملة ملؤها التعاون والخلق وحسن الجوار، إلا من اعتدى وبغى وظلم منهم فيرد عليه بجنس اعتدائه وفق أخلاقيات الحرب ورد العدوان.
- من نماذج التعامل مع أهل الكتاب كان اليهود يقرؤون التوراة بالعبرية ويفسرونها بالعربية، وكان الناس يسألون عن بعض ما يقولون فأمر النبي ﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا" الآية.
- بعض أهل الكتاب صدق بما في كتبه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من جحد والجاحدون ظالمون، ونبهت الآيات أنهم لو شكوا أنك تقرأ وتكتب لقالوا: ما يجري على لسانه يقرأه من الكتب السابقة، ولو كنت كذلك لخرجوا للعرب وغيرهم قائلين: أن وصف نبي آخر الزمان الذي في كتبنا لا يقرأ ولا يكتب، ولكانت عندهم الذريعة التي يخرجون بها للناس عن سبب جحودهم.
- أنزل الله الآيات نذير للبشر، ولا ينفعهم طلب الآيات فالسابقون أتتهم الآيات وما آمنوا، ورد عليهم النبي ﷺ أني نذير ولست بطالب آيات والله شهيد عليّ وعليكم، أي هو المطلع على أمري وأمركم ويعلم حقي وباطلكم، لا تخفى عليه خافية.

– أما المؤمنون بالباطل والتاركون الحق خاسرون مغبونون لشرائهم الكفر بالإيمان، ويستعجلون عليهم العذاب ولكن الله يؤخرهم رحمة ولاستكمال الأجل، ولولا ذلك لباغتهم العذاب من حيث لا يدرون، والكافرون يوم القيامة مجموعون في النار يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحتهم.

– يخاطب الله المؤمنين أن لا يثقلوا على أنفسهم، وليهاجروا في أرض الله الواسعة ليرفعوا عن أنفسهم الضيق ولا يغتموا بأمر الرزق فأرض واسعة أي ورزقه واسع، والله لا يضيع خلقه، حاشاه.

– كل نفس أقامت أم هاجرت سيأتيها أجلها، وإلى الله ترجع النفوس فالصالحة الصابرة الجنة مستقرها ومستودعها، في مقام عالٍ تجري تحته الأنهار.

– كثير من دواب الأرض لا تحمل رزقها معها لضعفها وجل البهائم والطير لا تدخر، وتراها تبدأ يومها متوكلة على الله، وعن النبي ﷺ "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً"، ومعناه أنها تذهب أول النهار جياعاً ضامرة البطون وتعود آخر النهار إلى أوكارها شباعاً ممتلئة البطون ولا تدخر شيئاً.

– إن سألت الكفار من خالق السموات والأرض والشمس والقمر لأجابوا دون تردد "الله"، ومع إقرارهم يشركون، كما أنهم إذا سئلوا من ينزل المطر لقالوا "الله"، ومن يحيي الأرض بعد موتها ليقولن "الله"، وبعد كل هذا يشركون.

– الله خالق الأرزاق فمنهم المقتر عليه ومنهم الموسع عليه.

– كثير من العباد ينشغلون باللهو واللعب، ولو ادركوا فناء الدنيا وبقاء الآخرة لما آثروا الفاني على الباقي.

– امتحان المشركين في البحر أوضح منه في البر، فإذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق تركوا الأصنام ولجأوا إلى الله تعالى بالدعاء، "فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون" أي عادوا إلى ما كانوا عليه من الشرك والعناد، وكان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا الأصنام فإذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يا رب يا رب.

– لا يستفيد المشركون من الإشراك إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة وسوف يعلمون عاقبة أمرهم.

- تذكير لأهل مكة كيف منَّ الله عليهم بالأمن فيها والناس من حولهم يتخطفون، ومع ذلك كفروا بمحمد، ﷺ، والإسلام.

- من أشد الظلم افتراء الكذب على الله، وتكذيب محمد ﷺ والقرآن، ألا يعلم هؤلاء أن في جهنم مثوى للكافرين.

- المجاهدون في الحق والصواب يهديهم الله سبل الخير والنجاة، والله مع المحسنين، أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العمل الدؤوب ثماره جيده والتراخي واتخاذ السبل غير السليمة منافعها قصيرة الأجل، ولا تبني مؤسسات أو تقر أعمال أو تنتج أرباح منتظمة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- معاملة المنافسين وحتى الخصوم لا بد أن تغلف بالخلق الحسن والمعاملة الجيدة، إلا من تجاوز الحد فالقانون علاجه.

- تَسقط الأخطاء، سياسة لا تستقيم والرقي الإنساني، وللأسف نراها معتمدة في كثير من المجالات والمواقف.

- أي خدمة أو منتج سترى له قبول عند البعض ورفض عند البعض والأسوأ هم الفئة القليلة الجاحدة الظالمة المعتمدة الافتراء وشيطنة الإنجاز بقصد الإضرار، وعلى الإدارة تركيز ثقلها في خدمة الفريق الأول وإجابة بعض طلبات الفريق الثاني وترد على الفريق الثالث بحسن خدمة الفريقين السابقين.

- لا ينبغي للإدارة أن تنسى حجمها وأن تكلف نفسها ما لا تطيق، وإن طلب تقول هذه منطقة إمكاناتي وما زاد هناك آخرون هم أهل له، بذلك تصون نفسها وتكسب احترام الآخرين.

- أما الفئة المصدقة بكل سيء، فهي الخاسرة في اختياراتها، أقله لتركها الجيد الذي تعلم وتركز على السيء التي اختارت. والأسواق لا تقف على أحد أو عند أحد وعجلتها تطوي وتطحن الأفراد والمؤسسات والاقتصادات أيضاً.

- إذا ضاقت على الإدارة الأمور في قطاع ما أو مشروع ما أو حتى اقتصاد ما، فلتحاول في موضع آخر فالأرزاق كثيرة والأسواق واسعة، وهنا تتميز الإدارة المستسلمة عن المعتمدة البدائل والمصممة على النجاح.

- العمل بدأب مع حسن التوكل فيه النجاح، وبضدهما الفشل

والخسران.

- الاستقرار والإصرار أساسا نجاح الإدارات.
- ليس من الحكمة الاستثمار فيما لا استقرار أو استمرار فيه، والإدارة الحكيمة هي التي تزرع لأطول فترة ممكنة، وتحسن رسم صورتها في المستقبل القريب والبعيد.
- مناصرة التطوير والتحديث والشفافية وكل ما يحسن من بيئة الشركة ومحيطها عمل الكوادر الإدارية المتميزة.

سورة الروم

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الروم
- الاسم الثاني:[3] سورة (الم * غلبت الروم)

إدارياً: عنونة الموضوعات فن نافع مضيف، والتركيز على اللغة المفتاحية في التعامل والتواصل الإداري مفيد، كما أن الإدراك الحقيقي للأهداف يسهل الوصول إليها، ولو بعد حين.

البند (2): في مقاصدها[4]

المقصد الرئيس لسورة الروم، الكشف عن الارتباطات الوثيقة بين أحوال الناس، وأحداث الحياة، وماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها، وسنن الكون ونواميس الوجود، وبيان أن كل حركة، وكل حادث، وكل حالة، وكل نشأة، وكل عاقبة، وكل نصر، وكل هزيمة..كلها مرتبطة برباط وثيق، محكومة بقانون دقيق، وأن مرد الأمر فيها كله لله: {**لله الأمر من قبل ومن بعد**} [الروم:4].

وإلى جانب هذا المقصد الرئيس فقد تضمنت السورة جملة من المقاصد، نذكرها كالتالي:

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 510/8].

(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:113/6].

(4) مقاصد سورة الروم، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 22/ 40-41]، بتصرف.

- تقريع المشركين من أهل مكة، الذين كانوا يودون انتصار الفرس على الروم؛ وذلك أن الفرس كانوا غير موحدين؛ إذ كانت ديانتهم المجوسية، في حين كان الروم في ذلك الوقت أهل كتاب، وكان دينهم النصرانية، فوجد المشركون من أهل مكة في الحادث فرصة لاستعلاء عقيدة الشرك على عقيدة التوحيد، وفألاً بانتصار ملة الكفر على ملة الإيمان؛ ومن ثم نزلت الآيات الأُوَل من هذه السورة تبشر بغلبة أهل الكتاب من الروم في بضع سنين غلبة يفرح لها المؤمنون، الذين يودون انتصار ملة الإيمان والتوحيد على ملل الشرك والكفر.
- تجهيل المشركين بأنهم لا تغوص أفهامهم في الاعتبار بالأحداث، ولا يتفكرون في أسباب نهوض الأمم وانحدارها، ولا يتعظون بهلاك الأمم السالفة المماثلة لهم في الإشراك بالله.
- إهمال المشركين النظر في الحياة الآخرة الباقية، وحصر علمهم وعملهم في الحياة الدنيا الزائلة.
- الاستدلال على وحدانيته سبحانه بالآيات الكونية، والمخلوقات الربانية، والربط بين سنة الله في نصر المؤمنين بالدين الحق.
- بيان عالمية دعوة الإسلام وارتباطها واتساع مجالها، فهي ليست مرتبطة بهذه الأرض وحدها، إنما هي مرتبطة كذلك بفطرة هذا الكون ونواميسه الكبرى، وفطرة النفس البشرية وأطوارها، وماضي هذه البشرية ومستقبلها، لا على هذه الأرض وحدها، ولكن أيضاً في عالم الآخرة الوثيق الصلة بها والارتباط.
- الحث على التمسك بدين الإسلام؛ باعتباره الدين القويم، الذي لا يقبل سبحانه من عباده ديناً غيره.
- ضرب الله سبحانه في هذه السورة أمثالاً لإحياء مختلف الأموات بعد زوال الحياة عنها، ولإحياء الأمم بعد يأس الناس منها، وأمثالاً لحدوث القوة بعد الضعف، والضعف بعد القوة؛ كل ذلك لبيان قدرته سبحانه، وأنه سبحانه هو القادر على شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.
- طبيعة الناس والأهواء، وتصور حالها في الرحمة والضر، وعند بسط الرزق وقبضه، إضافة إلى بيان وسائل إنفاق هذا الرزق وتنميته.
- الربط بين ظهور الفساد في البر والبحر، وعمل الناس وكسبهم، والنظر في عواقب المشركين من قبل.
- إثبات البعث، وأنه حق لا ريب فيه، ولا ينكره إلا جاحد بيوم الدين، أو جاهل بهذا الدين.

- توجيه الرسول ﷺ إلى الصبر على دعوته، وما يلقاه من الناس فيها، والاطمئنان إلى أن وعد الله حق لا بد أنه آتٍ، فلا يقلقه، ولا يستخفه الذين لا يوقنون، وهو توجيه غير مباشر لحَمَلَة هذا الدين في كل زمان ومكان.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
آيات الله ظاهرة وواضحة ووعد الله للمؤمنين بالنصر		7-1	الوعد بالنصر للمؤمنين
	آيات كونية	10-8	دعوة للتفكر
		16-11	إثبات البعث وأحوال الناس فيه
		29-17	التنزيه والتحميد لله
		32-30	الإسلام دين الفطرة والوحدانية
	آيات اقتصادية	37-33	طبيعة الناس في السراء والضراء
		39-38	الحض على أداء الحقوق والنهي عن الربا
		42-40	من أدلة التوحيد ونتائج عمل البشر
		51-43	الأمر بإتباع الدين وتوحيد الله وعاقبة المجرمين
		54-52	مدى تأثير النبي على الناس وقدرة الله في الخلق
		57-55	أحوال الناس يوم القيامة
		60-58	موقف الكفار من الآيات وحض النبي على الصبر

البند (4): بين يدي سورة الروم

إدارياً: التحضير للأفضل رغم الصعوبات التي قد تعترض من حين لآخر، يلزمه اليقين بالصواب والعمل لبلوغه، ومراعاة الطبيعة البشرية وبيئتها في مختلف القرارات والأهداف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	7-1	الوعد بالنصر للمؤمنين

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧ [1]

– قوله تعالى: {**الم. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ**} الآية. قيل: كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان. **قيل**: فغلبت فارس الروم فسر بذلك المشركون وقالوا للمسلمين إنكم تزعمون أنكم ستغلبوننا لأنكم أهل كتاب، وقد غلبت فارس الروم والروم أهل كتاب. **وقيل**: إنه كان آخر فتوح كسرى أبرويز فتح فيه القسطنطينية حتى بنى فيها بيت النار فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فساءه فأنزل الله هاتين الآيتين فلما قال: {**وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**} سر بذلك المسلمون وبادر أبو بكر رضي الله عنه إلى مشركي قريش فأخبرهم بما أنزل عليهم وأن الروم ستغلب الفرس. قيل: فاقتمر أبو بكر والمشركون على ذلك، وذلك قبل تحريم القمار مدة اختلف الناس فيها على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: مدة ثلاث سنين تظهر الروم فيها على فارس. **الثاني**: خمس سنين. **الثالث**: سبع سنين. وكان الذي تولى ذلك من المسلمين أبو بكر رضي الله عنه، واختلف في الذي تولاه من المشركين مع أبي بكر على قولين: **أحدهما**: أنه أبو سفيان بن حرب. **الثاني**: أنه أُبي بن خلف. **وحكى** النقاش أن أبا بكر لما أراد الهجرة مع النبي ﷺ عَلِق به أبي بن خلف وقال: اعطني كفيلاً بالخطر إن غلبت فكفله ابنه عبد الرحمن. واختلف في قدر **العوض** المبذول على قولين: **أحدهما**: أربع قلائص. **الثاني**: خمس قلائص. فلما علم رسول الله ﷺ أن أبا بكر أمهلهم هذه المدة أنكرها وقال: "مَا حَمَلَكَ عَلَىَ مَا فَعَلْتَ؟" قال: ثقة بالله وبرسوله، قال: "فَكَم البِضْعُ" قال: ما بلغ بين الثلاث والعشر فقال له النبي ﷺ: "زِدْهُم فِي الخَطَرِ فِي وَزِدْ الأَجَلِ" فزادهم قلوصين وازداد منهم في الأجل سنتين فصارت القلائص ستاً على **القول الأول**، وسبعاً على **الثاني**، وصار الأجل خمساً على **القول الأول**، وسبعاً على **الثاني**: وتسعاً على **الثالث**. **واختلف في الاستزادة** والزيادة على قولين: **أحدهما**: أنها كانت بعد انقضاء الأجل الأول قبل ظهور الغلبة. **الثاني**: أنها كانت قبل انقضاء الأجل الأول، فأظفر الله الروم بفارس قبل انقضاء الأجل الثاني تصديقاً لخبره في التقدير ولرسوله ﷺ في التنزيل. **واختلف في السنة** التي غلبت الروم أهل فارس على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها عام بدر ظهر الروم على فارس فيه وظهر المسلمون على قريش فيه، قال: فكان يوم بدر. **الثاني**: أن ظهور فارس على الروم كان قبل الهجرة بسنتين، وظهور المسلمين على قريش

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كان في عام بدر بعد الهجرة بسنتين. **الثالث:** عام الحديبية ظهرت الروم على فارس وكان ظهور المسلمين على المشركين في الفتح بعد مدة الحديبية.

– فأما قوله تعالى: **{فِي أَدْنَى الأَرْضِ}** ففيه قولان: **أحدهما:** في أدنى أرض فارس. **الثاني:** في أدنى أرض الروم. وفي أدنى أرض الروم أربعة أقاويل: **أحدها:** أطراف الشام. **الثاني:** الجزيرة وهي أقرب أرض الروم إلى فارس. **الثالث:** الأردن وفلسطين. الرابع: أذرعات الشام وكانت بها الوقعة.: {غَلَبَتِ} بالفتح أي ظهرت فقيل له علام غلبت؟ فقال: في أدنى ريف الشام. قوله تعالى: **{فِي بِضْعِ سِنِينَ}** وهو ما بين الثلاث إلى العشر وهذا نص عن الرسول ﷺ. وقال بعض أهل اللغة هو ما بين العقدين من الواحد إلى العشرة فيكون من الثاني إلى التاسع. وأما **النيف** ففيه قولان: **أحدهما:** ما بين الواحد والتسعة. **الثاني:** ما بين الواحد والثلاثة. **{لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ}** فيه وجهان: **أحدهما:** من قبل أن تغلب الروم ومن بعد ما غلبت. **الثاني:** من قبل غلبة دولة فارس على الروم ومن بعد غلبة دولة الروم على فارس. **{وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه الخبر الذي ورد على رسول الله ﷺ يوم الحديبية بهلاك كسرى ففرح ومن معه فكان هذا يوم فرحهم بنصر الله لضعف الفرس وقوة العرب. **الثاني:** يعني به نصر الروم على فارس. وفي **فرحهم** بذلك ثلاثة أوجه: **أحدها:** تصديق خبر الله وخبر رسول الله ﷺ. **الثاني:** لأنهم أهل كتاب مثلهم. **الثالث:** لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين. **{بِنَصْرِ اللَّهِ}** يعني من أوليائه لأن نصره مختص بغلبة أوليائه لأعدائه، فأما غلبة أعدائه لأوليائه فليس بنصر وإنما هو ابتلاء. **{وَهُوَ الْعَزِيزُ}** في نقمته **{الرَّحِيمُ}** لأهل طاعته. قوله تعالى: **{يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعلمون أمر معايشهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون وكيف يبنون. **وقيل:** هو بنيان قصورها وتشقيق أنهارها وغرس أشجارها فهذا ظاهر الحياة الدنيا. **الثاني:** يعلمون ما ألقته الشياطين لهم من أمور الدنيا عند استراقهم السمع من سماء الدنيا. **ويحتمل ثالثاً:** أن ظاهر الحياة الدنيا العمل لها، وباطنها عمل الآخرة. **{وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** عما أعده الله في الآخرة من ثواب عن طاعته وعقاب على معصيته. **الثاني:** عما أمرهم الله به من طاعة وألزمهم إياه.

إدارياً: التطور داخل الصناعة يبهج أهل المهنة جميعاً، ويبشرهم بمستقبل واعد لصناعتهم وأعمالهم وأرباحهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات كونية	10-8	دعوة للتفكر

أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَ لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: {**أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق**} يعني لإقامة الحق {**وأجل مسمى**} أي لوقت معلوم إذا انتهت إليه فنيت وهو يوم القيامة {**وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض**} أي يسافروا فيها {**فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**} أي ينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم فيعتبروا {**كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض**} أي حرثوها وقلبوها للزراعة {**وعمروها**} يعني الأمم الخالية {**أكثر مما عمروها**} يعني أهل مكة {**وجاءتهم رسلهم بالبينات**} أي فلم يؤمنوا فأهلكهم الله {**فما كان الله ليظلمهم**} أي بنقص حقوقهم {**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**} أي ببخس حقوقهم {**ثم كان عاقبة الذين أساءوا**} أي أساءوا العمل فاستحقوا {**السوأى**} يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوء اسم لجهنم، **ومعنى الآية** أن عاقبة الذين عملوا السوء النار {**أن كذبوا**} أي لأنهم كذبوا **وقيل** معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين أن حملتهم تلك السيئات على أن كذبوا {**بآيات الله وكانوا بها يستهزئون**}.

إدارياً: من لا يستفيد من تجارب الآخرين لا يستطيع أن يطور منتجاته بأسرع منهم، أو بأكفأ منهم، ولينظر: لماذا خرجت كبريات الشركات من السوق؟ وهو السؤال الذي يحرص على إتقان سببه كل من يريد التوسع في الأسواق وتلافي ما ارتكبوا من أخطاء.

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات كونية	11-16	إثبات البعث وحوال الناس فيه

ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ [1]

– قوله تعالى {**الله يبدأ الخلق ثم يعيده**} أي خلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء {**ثم إليه يرجعون**} أي فيجزيهم بأعمالهم {**ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون**} قيل: معناه أنهم ييأسون من كل خير **وقيل**: ينقطع كلامهم وحججهم **وقيل** يفتضحون {**ولم يكن لهم من شركائهم**} يعني أصنامهم التي عبدوها {**شفعاء**} أي يشفعون لهم {**وكانوا بشركائهم كافرين**} أي جاحدين متبرئين يتبرؤون منها وتتبرأ منهم {**ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون**} أي يتميز أهل الجنة من أهل النار. **وقيل** يتفرقون بعد الحساب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار فلا يجتمعون أبداً. قوله تعالى {**فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة**} أي في جنة **وقيل** الروضة البستان الذي هو في غاية النضارة {**يحبرون**} قيل: يكرمون **وقيل** يتنعمون ويسرون والحبرة السرور. **وقيل** في معنى يحبرون: هو السماع في الجنة. قيل: ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم **وقال**: إذا أخذ السماع فلا يبقى في الجنة شجرة إلا وردته، **وقيل**: هل لأهل الجنة من سماع؟ فقال: نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمارها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحاً فيجاوب بعضها بعضاً فما يسمع أحد أحسن منه {**وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة**} أي البعث يوم القيامة {**فأولئك في العذاب محضرون**}.

إدارياً: الإنجاز خير رد على من يشكك ويستهزأ.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات كونية	17-29	التنزيه والتحميد لله

فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ [1]

– قوله تعالى {**فسبحان الله**} أي فسبحوا الله ومعناه صلوا لله {**حين تمسون**} أي تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء {**وحين تصبحون**} أي تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح. {**وله الحمد في السموات والأرض**} قيل: يحمده أهل السموات والأرض ويصلون له {**وعشيّاً**} أي وصلوا لله عشيّاً يعني صلاة العصر {**وحين تظهرون**} أي تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر. قيل: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم وقرأ هاتين الآيتين وقال: جمعتا الصلوات الخمس

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ومواقيتها. وأعلم أنه خص هذه الأوقات بالتسبيح لأن أفضل الأعمال أدومها والإنسان لا يقدر أن يصرف جميع أوقاته إلى التسبيح لأنه محتاج إلى ما يعيشه من مأكول ومشروب وغير ذلك فخفف الله عنه العبادة في غالب الأوقات وأمره بها في أول النهار وفي أول الليل وآخره، فإذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سبح قدر ساعتين وكذلك باقي الركعات وهي سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فإذا صلى الإنسان الصلوات الخمس في أوقاتها فكأنما سبح الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقي عليه سبع ساعات في جميع الليل والنهار وهي مقدار النوم والنائم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع أوقاته في التسبيح والعبادة. قوله تعالى: **{يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي}** أي يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة. **وقيل**: يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة. **وقيل** يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن **{ويحيي الأرض بعد موتها}** أي بالمطر وإخراج النبات منها **{وكذلك تخرجون}** أي مثل إخراج النبات من الأرض تخرجون من القبور للبعث والحساب **{ومن آياته خلقكم من تراب}** أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب **{ثم إذا أنتم بشر تنتشرون}** أي تنبسطون في الأرض **{ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً}** أي جنسكم من بني آدم **وقيل** خلق حواء من ضلع آدم **{لتسكنوا إليها}** أي لتميلوا للأزواج وتألفوهن **{وجعل بينكم مودة ورحمة}** أي جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما إلا الزوجان **{إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}** أي في عظمة الله وقدرته **{ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم}** أي اختلاف اللغات العربية والعجمية وغيرهما **وقيل** أراد أجناس النطق وأشكاله خالف بينهما حتى لا تكاد تسمع منطقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت أحد صوت الآخر **{وألوانكم}** أي أسود وأبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الألوان وأنتم بنو رجل واحد ومن أصل واحد وهو آدم عليه السلام. **الحكمة** في اختلاف الأشكال والأصوات للتعارف أي ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصوته وصورته فلو اتفقت الأصوات والصور وتشاكلت وكانت ضرباً واحداً لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الخلق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد. وفي ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العظمة **{إن في ذلك لآيات للعالمين}** أي لعموم العلم

فيهما.

- {**ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله**} أي منامكم الليل للراحة وابتغاءكم من فضله وهو طلب أسباب المعيشة بالنهار {**إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**} أي سماع تدبر واعتبار {**ومن آياته يريكم البرق خوفاً**} أي للمسافر ليستعد للمطر {**وطمعاً**} أي للمقيم ليستعد المحتاج إليه من أجل الزرع وتسوية طرق المصانع {**وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**} أي قدرة الله وأنه القادر عليه {**ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره**} قيل: قامتا على غير عمد **وقيل** يدوم قيامهما بأمره {**ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض**} قيل: من القبور {**إذا أنتم تخرجون**} أي منها **وقيل** معنى الآية ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون من الأرض {**وله من في السموات والأرض كل له قانتون**} مطيعون قيل: كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة {**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده**} أي يخلقهم أولاً ثم يعيدهم بعد الموت للبعث {**وهو أهون عليه**} أي هو هين عليه وما من شيء عليه بعزيز **وقيل** معناه وهو أيسر عليه فإن الذي يقع في عقول الناس أن الإعادة تكون أهون من الإنشاء **وقيل:** هو أهون على الخلق وذلك لأنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً إلى أن يصيروا رجالاً ونساء. {**وله المثل الأعلى**} أي الصفة العليا **قيل:** ليس كمثله شيء **وقيل** هو الذي لا إله إلا هو {**في السموات والأرض وهو العزيز**} أي في ملكه {**الحكيم**} في خلقه. قوله عز وجل: {**ضرب لكم مثلاً**} أي بين لكم شبهاً بحالكم ذلك المثل {**من أنفسكم**} ثم بين المثل، فقال تعالى {**هل لكم من ما ملكت أيمانكم**} أي عبيدكم وإمائكم {**من شركاء فيما رزقناكم**} أي من المال {**فأنتم فيه سواء**} يعني هل يشارككم عبيدكم في أموالكم التي أعطيناكم {**تخافونهم كخيفتكم أنفسكم**} أي تخافون أن يشاركوكم في أموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر من شريكه الحر في المال يكون بينهما أن ينفرد فيه بأمره دون شريكه ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب أن ينفرد به. **قيل:** تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً فإذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولا ترضوه لأنفسكم فكيف ترضون أن تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي {**كذلك نفصل الآيات**} أي الدلالات والبراهين والأمثال {**لقوم يعقلون**} أي ينظرون في هذه الدلائل والأمثال بعقولهم {**بل اتبع الذين ظلموا**} يعني أشركوا بالله {**أهواءهم**} أي في الشرك {**بغير علم**} جهلاً بما يجب عليهم {**فمن يهدي من أضل الله**} أي عن طريق الهدى {**وما لهم من ناصرين**} أي مانعين

يمنعونهم عن عذاب الله.

إدارياً: الاستفادة من النعم المحيطة في الإضافة للشركة دون الإضرار بالمجتمع مكسب كبير بكلف منخفضة، كما أن الاعتبار بالأبحاث السابقة يفتح مجالات تحديث أكبر بما يعود على الشركة بالمنافع، ومن استعجل النتائج ظلم نفسه وشركته والمستقبل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات كونية	30-32	الإسلام دين الفطرة والوحدانية

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [1]

– قوله تعالى **{فأقم وجهك للدين}** يعني أخلص دينك لله **وقيل** سدد عملك والوجه ما يتوجه إلى الله تعالى به الإنسان ودينه وعمله مما يتوجه إليه ليسدده، قوله تعالى **{حنيفاً}** أي مائلاً إليه مستقيماً عليه **{فطرة الله}** أي دين الله **والمعنى** الزموا فطرة **{الله التي فطر الناس عليها}** قيل: خلق الناس عليها **والمراد بالفطرة** الدين وهو الإسلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة ثم قال اقرؤوا {فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم}". "فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء" ثم وقيل: اقرؤوا فطرة الله الآية ولهما في رواية "قالوا: يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيراً قال الله أعلم بما كانوا عاملين". قوله: "ما من مولود يولد إلا على الفطرة" يعني على العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله {ألست بربكم قالوا بلى} [الأعراف: 172] فكل مولود في العالم على ذلك الإقرار وهي الحنيفية التي وضعت الخلقة عليها وإن عبد غير الله، قال الله تعالى {ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله} [الزمر: 38] ولكن لا اعتبار بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا وإنما يعتبر الإيمان

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الشرعي المأمور به المكتسب بالإرادة والفعل ألا ترى إلى قوله: "فأبواه يهودانه أو ينصرانه" فهو مع وجود الإيمان الفطري فإنه محكوم له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قول النبيّ ﷺ في حديث آخر "يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم" قيل: **معنى الحديث** أن كل مولود يولد على فطرته أي خلقته التي خلقه الله عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليه وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن أمارات الشقاوة للطفل أن يولد بين يهوديين أو نصرانيين فيحملانه على اعتقاد دينهما. **وقيل** معناه أن كل مولود في مبدأ الخلقة على الفطرة أي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمرت على لزومها لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول السليمة وإنما يعدل عنه من عدل إلى غيره لأنه من آفات التقليد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره. ثم تمثل لأولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بقوله "كما تنتج بهيمة جمعاء". أي كما تلد البهيمة بهيمة مستوية لم يذهب من بدنها شيء وقوله "هل تحسون فيها من جدعاء يعني هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهي **المقطوعة** الأذن والأنف.

- قوله عز وجل **{لا تبديل لخلق الله}** أي لا تبدلوا دين الله **وقيل** معنى الآية الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك. **وقيل** معنى لا تبديل لخلق الله هو جبل عليه الإنسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقياً ولا الشقي سعيداً. **وقيل** الآية في تحريم إخصاء البهائم **{ذلك الدين القيم}** أي المستقيم **{ولكن أكثر الناس لا يعلمون}**. قوله عز وجل **{منيبين إليه}** أي فأقم وجهك أنت وأمتك منيبين إليه لأن خطاب النبيّ ﷺ يدخل فيه الأمة **والمعنى** راجعين إلى الله تعالى بالتوبة مقبلين إليه بالطاعة **{واتقوه}** أي ومع ذلك خافوه **{وأقيموا الصلاة}** أي داوموا على أدائها في أوقاتها **{ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً}** أي صاروا فرقاً مختلفة وهم اليهود والنصارى **وقيل** هم أهل البدع من هذه الأمة **{كل حزب بما لديهم فرحون}** أي راضون بما عندهم.

إدارياً: موافقة المنتجات الميول الإنسانية الفطرية يجعل الاستغناء عنها صعب، فتروج الأعمال وتزداد الأرباح، والمحترم لرأي جمهوره وزبائنه لا يحدث في منتجه ما يزعجهم، ولو حصل يستدرك ويستبدل بالسليم ويعتذر.

بين يدي الموضوع:

<table>
<tr><th colspan="2">الموضوع</th><th>الآيات</th><th>التفصيل</th></tr>
<tr><td rowspan="5">مكانة آيات الله</td><td></td><td>7-1</td><td>الوعد بالنصر للمؤمنين</td></tr>
<tr><td rowspan="4">آيات كونية</td><td>10-8</td><td>دعوة للتفكر</td></tr>
<tr><td>16-11</td><td>إثبات البعث وحوال الناس فيه</td></tr>
<tr><td>29-17</td><td>التنزيه والتحميد لله</td></tr>
<tr><td>32-30</td><td>الإسلام دين الفطرة والوحدانية</td></tr>
</table>

الدروس المستفادة من الآيات 1-32،

- شمِت كفار قريش بهزيمة أهل الكتاب واعتبروا هذه بشارة بأنه لن تقوم للإسلام قائمة فأهل الكتاب الروم غلبتهم الفرس أهل الأوثان، ويعتبرهم كفار قريش أقرب لهم لاشتراكهم في عبادة الأوثان.
- انتصر أبو بكر للقرآن موقناً بصدقه وخاطر (قامر) أهل قريش على ذلك وضرب أجل، فعلم الرسول بذلك فأمره أن يزيد في الخطر ويرجئ في الأجل، وكان الأمر وسدد المشركون الخطر لأبي بكر.
- فرح المسلمون بتحقق وعد الله وانتصار الروم على الفرس.
- الدنيا دار العمل والآخرة دار الحصاد، فمن عمل في دنياه بما يرضي الله فاز برضوان الله والجنة، ومن عمل في دنياه على هواه وأغضب الله، خسر خسراناً مبيناً.
- التفكر في النفس وخلق السموات والأرض يهدي للإيمان بالله الواحد القهار، فالناظر خلال سيره في الأرض على آثار الأمم السابقة التي كانت قوية، أين هي؟! ألا يسأل ما كان حالهم وإلى ماذا كان مآلهم أقله ليبتعد عما وقعوا فيه وما شاكله، فليس من الحكمة ارتكاب نفس الخطأ مع وجود التحذير.
- الأمم السابقة عمرت من الأرض أكثر مما عمرت بعض الأمم اليوم ومع ذلك تركوا الدنيا بانتظار الآخرة، والقائم اليوم ينتظر نفس المصير، بانتظار الآخرة، فمن ظُلم النفس أن لا تعمر دنياك بما يخدم آخرتك ولا أن تهدم دنياك بهدم الآخرة، والعاقل من عمر الدارين.
- أما المكذبون للرسل خاسرون (1) ما عرفوا كيف يعمروا الدارين، (2) ردوا دعوة الرسل الذي جاءت لنصحهم وهدايتهم لما فيه خيرهم في

الدارين، ومع ذلك سيأتون للقيامة يجرون ذيول الخسارة من أطرافها، وسيلقون الله بما كذبوا من الآيات.

– يحيي الله الخلق في الآخرة بعد أن كان خلقهم أول مرة والنفس البشرية تعلم أن الإعادة أسهل من الإنشاء، ورغم هذا نجد من يكذب بالبعث، وعليه أورد الكافرون أنفسهم منازل اليأس من كل خير، ولم يتركوا لهم شفيع، وسيذهب كل منهم إلى داره في النار وحيداً بما قدم.

– أما الصالحون فسيسكنون منازلهم في الجنة، ويحيوا حياة طيبة ملؤها السعادة.

– ألوان الطاعة في الدنيا عديدة، منها الذكر والتسبيح وهما غذاء الروح، وقد ميز الله لهما مواقيت، كما تفضل على عباده بالصلاة في مواقيت مخصوصة.

– الله الخالق يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت، ومن أمثلتها أنه يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة. ويخرج النبات من الأرض، وعلى شاكلت ذلك يكون البعث.

– فالله خالق الإنسان من تراب وخلق له زوجه من ضلعه، ليكونوا متراحمين متوادين يألفون ويؤلفون.

– الحكمة في اختلاف الأشكال والأصوات للتعارف أي ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصوته وصورته فلو اتفقت الأصوات والصور، وتشاكلت وكانت ضرباً واحداً، لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الخُلق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد، فسبحان من خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد، وفي ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العظمة.

– ومن آياته: منامكم بالليل للراحة وابتغاءكم من فضله وهو طلب أسباب المعيشة بالنهار، والبرق فيه تنبيه للمسافر ليستعد للمطر وللمقيم ليستعد المحتاج إليه من أجل الزرع وتسوية طرق المصانع.

– وأما دعوة الله لنا من الأرض، أي تخرجون من الأرض مطيعون له في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا قبل في العبادة.

– ولله المثل الأعلى فليس كمثله شيء، وهو العزيز في ملكة الحكيم في خلقه.

– أمر الإنسان بإخلاص دينه وعمله لله، وجعل فطرته على هذا، معناه أن كل مولود في بدايته خلق على الفطرة أي على الجبلة السليمة والطبع

المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمرت على لزومها لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول السليمة وإنما يعدل عنه بالتحول إلى غيره لأنه من آفات التقليد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره.

- لا تبديل لخلق الله، أي لا تبدلوا دين الله، والمعنى الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك.
- نهي المسلمون عن الشقاق والفرقة كما فعل المشركون، حتى أضحى كل حزب أو فرقه منهم فرحون راضون بما عندهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تكامل العمل بين الأقران مكسب للأعمال وتوفير في الكلف وتوسعة في الأسواق، وضدها تماماً الفرقة والتناحر. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- فوز شركة من نفس القطاع في دعوى أو حرب معينة، يعتبر فوز للقطاع وتحصين له ممن قد تسول له نفسه القفز ثانية لمثل هذه الأمور.
- الجد والعمل في مختلف الأوقات وترك الكسل والتراخي من صفات المبدعين المنجزين.
- حسن تنظيم أوقات العمل وأوقات الراحة من أسرار إستخراج أفضل ما عند النفس البشرية.
- التفكر والبحث طريقا التحديث والتطوير، كما أن استلهام السنن الكونية يجعل الإضافة يسيره غير مكلفة.
- استكمال الإضافة والتحسين من حيث انتهى الآخرون تختصر المسافة للمستقبل وتجعل التنبؤ أقوى وأعمق.
- الفئة التي حظها من الحياة التكذيب التشكيك، فهي النفس التي لا تحسن عيش حاضرها أو مستقبلها، وهي من الطاقات السلبية في المجتمع.
- الرافضون للأفكار التطويرية اختاروا بأنفسهم الخروج من المستقبل والتقاعد المبكر تليه الحسرة بعد الوعي المتأخر لما أهدروا.
- للناس منازل وكل يختار المنزل الذي يناسبه، منزل التخلف، منزل الماضي، منزل الفاشلين، أو المنازل المقابلة كمنزل التقدم، ومنزل المستقبل، ومنزل الكفاءات المبدعة، وغيرها من المنازل.
- كثير من المخلفات التي كانت ترمى أدخلتها الحداثة بمنظومة أعمال جديدة من التدوير إلى الإنتاج منها بمواصفات خاصة.
- من الصناعات ما يتناغم ومنها ما يتنافر والمهارة تركيب التوليفة

الأحسن للاستثمار والمجتمع.

- تميز كل منتج بمواصفات خاصة تعتبر بمثابة الهوية الخاصة به، وما براءة الاختراع إلا وسيلة تميز وتصنيف بين هذه المنتجات مع نسبتها لأصحابها ومنحهم حق الدفاع عنها واستثمارها.

- أحياناً قد تجد الشركات من مصلحتها إحياء منتجات تركتها، ولنا في منصات الموضة والشركات في قطاعها العبرة.

- الصدق والأمانة والموضوعية، هم وقود قاطرة الأعمال والأرباح، وكل ما خالفهم بمثابة حمولة زائدة أو آفة دخلت على المحرك، فمن نقاها باكراً سلم، ومن تركها تهدم المحرك فقد اختار المراوحة مكانه ثم التخلف عن الركب.

- الوحدة تقدم وإنجاز والفرقة كلفة وتراجع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات اقتصادية	33-37	طبيعة الناس في السراء والضراء

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ}** يعني: إذا أصاب الكفار شدة **{دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ}** يعني: منقلبين إليه بالدعاء عند الشدة والقحط **{ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً}** يعني: إذا أصابهم من الله نعمة وهي السعة في الرزق والخصب **{إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ}** يعني: تركوا توحيد ربهم في الرخاء وقد وحدوه في الضراء قوله عز وجل: **{لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ}** قيل: يقال: أذاقهم رحمة لئلا يكفروا بالذي أعطاهم من الخير ويقال كانت النعمة سبيلاً للكفر فكأنه أعطاهم لذلك كما قال {فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّاً وَحَزَناً} [القصص: 8] وقرئ في الشاذ يشركون

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ليكفروا بجزم اللام فيكون أمراً على وجه الوعيد والتهديد ثم قال: **{فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}** يعني: فتمتعوا قليلاً إلى آجالكم فسوف تعلمون ما يفعل بكم يوم القيامة ثم قال عز وجل: **{أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً}** يعني: كتاباً من السماء **{فَهُوَ يَتَكَلَّمُ}** يعني: ينطق **{بِمَا كَانُواْ بِهِ يُشْرِكُونَ}** يعني: بما كانوا يقولون من الشرك، اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به النفي **يعني**: لم ينزل عليهم حجة بذلك وقيل: فهو يتكلم فهو من المجاز **ومعناه** أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به فهو يدلهم على الشرك **ويقال**: أم أنزلنا عليهم عذراً بذلك.

- قال عز وجل: **{وَإِذَا أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا}** يعني: المطر والسعة **{وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ}** يعني: الجوع والشدة **{بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ}** يعني: جزاء لذنوبهم **{إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}** يعني: آيسين من الرزق قرأ: يقنطون بكسر النون وقرأ: بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد، ثم وعظهم ليعتبروا ويطمئنوا بالرزق، فقال عز وجل: **{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ}** يعني: يوسع وكان يرى صلاح العبد في ذلك **{وَيَقْدِرُ}** يعني: يضيق العيش ويكون صلاحه في ذلك من البسط والتقتير **{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ}** يعني: في البسط والتقتير **{لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** يعني: يصدقون.

إدارياً: الشركات من لحظة تأسيسها تمر بدورات اقتصادية متنوعة منها الرواج ومنها ما دون ذلك وصولاً للركود، ولا تستطيع الشركات المحترفة أن تتراجع أو تترك الأسواق إذا تغير الوضع لغير صالحها، لثقافتهم أن هذا ضد احترام رأي الجمهور، فلا يقبل الجمهور أن نقبض ونربح منه حالات الرواج ونتركه حالات الشدة، بل علينا أن نعكس ولاءنا واحترامنا لاقتصاد عملائنا في تعاملاتنا، وكثير من هذا التغيير يكون لصالح الزبون الذي يستفيد من التخفيضات التي تلجأ لها الشركات للاستمرار لتغطية وتخفيض التكاليف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات اقتصادية	38-39	الحض على أداء الحقوق والنهي عن الربا

فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ

وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴿٣٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ}** يعني: فأعط ذا القربى حقه وحق القرابة هو الصلة **{وَٱلۡمِسۡكِينَ}** يعني: أعط السائل حقه، وحقه أن يتصدق عليه بشيء **{وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ}** يعني: الضيف النازل وحقه أن تحسن إليه، **{ذَٰلِكَ خَيۡرٞ}** يعني: الذي وصف من صلة القرابة والمسكين وابن السبيل ذلك خير **{لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ}** يعني: أي يريدون بذلك رضاء الله خير من الإمساك عندهم **{وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ}** يعني: الناجون ويقال: الباقون في النعمة ويسمى السحور فلاحاً لأنه يبقي للصائم قوة **{وَمَا ءاتَيْتُمْ مّن رِباً}** يعني: ما أعطيتم من عطية **{لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ}** يعني: ليزدادوا في أموال ومعناه ما أعطيتم من عطية لتلتمسوا بها الزيادة **{فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِ}** أي: فلا تضاعف تلك العطية عند الله عز وجل ما أعطيتم عند الله ولا يأثم فيه وروي: هي هبة يريد أن يثاب أفضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر فيه صاحبه ولا إثم عليه، **{وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ}** قال هي الصدقة **{تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ}** وروي: الربا ربوان ربا حلال وربا حرام فأما الحلال فهو هبة الرجل يريد أن يثاب ما هو أفضل منها، وأما الحرام (فزيادة خالية عن العوض في عقد المعاوضة وهو نوعان: ربا الفضل وربا النساء عرف ذلك في كتب الفقه، قرأ: وما أتيتم بغير مد يعني ما جئتم، وقرأ: بالمد يعني ما أعطيتم واتفقوا في الثاني أنه بالمد وقرأ: لتربو بالتاء والضم وقرأ: بالياء والنصب فمن قرأ بالنصب **فمعناه** لتستزيدوا أنتم زيادة في المال يعني: لتكثروا أموالكم بما أعطيتم ومن قرأ ليربو بالياء **معناه** ليربو المعطي فيكثر حتى يرد ما هو أكثر منه، ثم بين ما يربو فيه فقال: {وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ} **يعني**: ما أعطيتم من صدقة تريدون وجه الله يعني رضا الله ففيه الإضعاف فأولئك هم المضعفون للواحد عشرة فصاعداً، **ويقال**: المضعفون أي الواجدين من الضعف كما يقال أكذبته إذا وجدته كاذباً ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده.

إدارياً: المعاملات منها المحرم والحلال والشركات الراغبة في رضا الله لا تعقد معاملات مخالفة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ [1]

– فقال عز وجل: **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ}** ولم تكونوا شيئاً **{ثُمَّ رَزَقَكُمْ}** يعني: أطعمكم ما عشتم في الدنيا **{ثُمَّ يُمِيتُكُمْ}** عند انقضاء آجالكم **{ثُمَّ يُحْيِيكُمْ}** للبعث بعد الموت لينبئكم بما عملتم في الدنيا ويجازيكم **{هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُمْ مِّن شيءٍ}** يعني: يفعل كفعله ثم نزه نفسه فقال: **{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}** وقد سبق ذكره، ويقال: الله الذي خلقكم وطلب منكم العبادة ثم رزقكم وطلب الطمأنينة ثم يميتكم وطلب منكم الاستعداد للموت ثم يحييكم وطلب منكم الحجة والبرهان. قوله عز وجل **{ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ}** يعني: قحط المطر ونقص الثمار للناس والدواب **يعني**: نقص النبات في البر للدواب والوحوش وفي البحر يعني القرى والأرضين ينقصان الثمار والزرع سمى القرى والمدائن بحراً لما يجري فيها من الأنهار، ويقال البحر نفسه لأنه إذا لم يكن مطر فإنه لا يخرج منه اللؤلؤ **{بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ}** أي: بما عملوا من المعاصي، **ويقال**: من أذنب ذنباً فجميع الخلق من الإنس والجن والدواب والوحوش والطير والذر خصماؤه يوم القيامة لأنه يمنع المطر بالمعصية فيضر بأهل البر والبحر، **وروي**: أنه قال من أكل الحرام فقد خان جميع الناس حيث لا يستجاب دعاؤه، **ويقال**: ظهر الفساد في البر والبحر يعني: ظهرت المعاصي في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس **يعني**: بكسب الناس، فأول فساد البر كان من قابيل حيث قتل أخاه هابيل، وأول فساد البحر كان من جلندا حيث كان يأخذ كل سفينة غصباً وقيل: ظهور الفساد: قحوط المطر، قيل له هذا فساد البر، فما فساد البحر؟ **قال**: إذا قل المطر قل الغوص وقيل: ظهر الفساد في البر والبحر يعني امتلأت الضلالة والظلم في الأرض وروي: البر الأعضاء والبحر القلوب يعني ظهر الفساد في الناس في الأعضاء وفي القلوب ثم قال: **{لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ}** يعني: يعذبهم ببعض ذنوبهم في الدنيا ويدخر البعض في الآخرة **والذوق** إنما هو كناية عن التعذيب فكأنه يقول

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعذبهم بالجوع والقحط في الدنيا **{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** أي: لكي يرجعوا عن الكفر قرأ: لنذيقهم بالنون أي لنذيقهم نحن وقرأ: بالياء يعني: ليذيقهم الله عز وجل.

إدارياً: أسباب الرزق وداومه في ترك المحرمات والعمل بما ينفع النفس والآخرين، وكذا المنافع للشركات وللناس والمجتمعات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	آيات اقتصادية	33-37	طبيعة الناس في السراء والضراء
		38-39	الحض على أداء الحقوق والنهي عن الربا
		40-42	من أدلة التوحيد ونتائج عمل البشر

الدروس المستفادة من الآيات 33-42،

– امتحان أهل الدنيا متنوع فالكفار إذا ابتلاهم الله بالشدة والقحط انقلبوا لربهم بالدعاء، وما أن تصيبهم النعمة وسعة الرزق يتركون توحيد الله.

– بعض الامتحان يكون بأن يعطى العبد النعمة وسعة الرزق، فإن شكر فاز وإن تسخط وكفر فسيتمتع وأمثاله زمان قصير ولو لآجالهم وسيردون لربهم ليعلموا حالهم يوم القيامة.

– والقاعدة أن الرزق سعته وتقتيره ليس مقياس سبب الشرك والتوحيد فالمؤمن يحمد في الحالين.

– بعض من يفرحون، بالمطر سبب الرخاء، وبسعة أرزاقهم، وإذا قتر عليهم بالرزق أيضاً يرضون ليقينهم أن الأرزاق من عند الله، ويقرؤون التقتير وعظ لهم والسعة امتحان، والصالح عليه النجاح في الحاليين.

– من أعطى القريب حقه وحق القرابة، وتصدق على ابن السبيل، فقد نال الخير.

– والمنفقون ابتغاء مرضاة الله ناجون وهو خير لهم من الإمساك.

– بعضهم ينفق ليس ابتغاء رضوان الله بل لتعود عليهم الزيادة من الناس، فهؤلاء لا يضاعف لهم الثواب، أما من أعطى حقوق المال كما أمر الله وتصدق زيادة، هؤلاء هم من يضاعف لهم الثواب عند الله.

– قيل: الربا ربوان ربا حلال وربا حرام، فأما الحلال فهو هبة الرجل يريد أن يثاب ما هو أفضل منها، وأما الحرام (فزيادة خالية عن العوض في

عقد المعاوضة) وهو نوعان: ربا الفضل وربا النساء، عرف ذلك في كتب الفقه.

– الله الذي خلقكم وأطعمكم ما عشتم، ثم أماتكم ثم بعثكم لينبئكم بما عملتم، سيذكركم ويسألكم، هل من اتخذتموهم شركاء فعلوا شيء من ذلك؟، سبحانه وتعالى عما يشركون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التعامل الإداري مع اختلاف المبيعات يكون بالعلم والعمل وترك المحرمات. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– بعض المبيعات تكون سبب لزيادة حصة الشركة من الأسواق وبعضها يحقق العكس تماماً وعلى الشركات أن تتمتع بميزان حساس لمقاربة أذواق الجمهور وحساسيته.

– بعض الشركات الكبرى إذا حققت هدفها وزيادة تشرك زبائنها ببعض المردود مباشرة أو بطريقة غير مباشرة ومنهم من تصله رسالة برد نسبة معينة من إجمالي مشترياته له نقداً يستطيع أن يشتري بها من منتجات الشركة خاصة، وقد يكون أوسع من ذلك فيشتري بها من أسواق معينه أي شيء آخر غير منتجات الشركة، ويسمون ذلك برنامج الولاء ومنهم ما يسميه المشاركة المجتمعية ومنهم من يطلق عليه الدعاية "من فم لفم" بكلفة أقل من كلفة الإعلان العام.

– العمل بالأسباب شرط ضروري ولكنه غير لازم للرزق.

– النشاط الاجتماعي أو ما يسمى الخيري يسجل في رصيد الشركات مجتمعياً أما الثواب عليه فمن الله كونه وحده يعلم النوايا وما أخفت الصدور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	43-51	الأمر باتباع الدين والتوحيد الله وعاقبة المجرمين

فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ

تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: فوجِّه وجْهَك يا محمد نحوَ الوجه الذي وجَّهك إليه ربك **{لِلدّينِ القَيِّمِ}** لطاعة ربك، والمِلةِ المستقيمةِ التي لا اعوجاج فيها عن الحقّ **{مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتِـيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ}** يقول تعالى ذكره: من قبل مجيءِ يومٍ من أيام الله لا مردّ له لمجيئه، لأن الله قد قضى بمجيئه فهو لا محالة جاء **{يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ}** يقول: يوم يجيء ذلك اليومُ يصدّع الناسُ، يقول: يتفرّق الناس فرقتين من قولهم: صَدَعتُ الغنم صدعتين: إذا فرقتها فرقتين: فريق في الجنة، وفريق في السعير. يقول تعالى ذكره: من كفر بالله فعليه، أو زاد كفره، وآثام جحوده نِعَمَ ربه، **{وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً}** يقول: ومن أطاع الله، فعمل بما أمره به في الدنيا، وانتهى عما نهاه عنه فيها **{فَلاِءَنْفُسِهِمْ يَمْهَدونَ}** يقول: فلأنفسهم يستعدون، ويسوّون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم، وينجوا من عذابه، وقيل{فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ}: في القبر. يقول تعالى ذكره: **{يومئذ يصَّدَّعون... لِيَجزيَ الَّذِينَ آمَنُوا}** بالله ورسوله **{وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ}** يقول: وعملوا بما أمرهم الله **{مِنْ فَضْلِهِ}** الذي وعد من أطاعه في الدنيا أن يجزيه يوم القيامة **{إنَّهُ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ}** يقول تعالى ذكره: إنما خصّ بجزائه من فضله الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله، إنه لا يحبّ أهل الكفر به. واستأنف الخبر بقوله **{إنَّه لا يُحِبُّ الكافِرِينَ}** وفيه المعنى الذي وصفت.

- يقول تعالى ذكره: ومن أدلته على وحدانيته وحججه عليكم على أنه إله كلّ شيء **{أنْ يُرْسِلَ الرّياحَ مُبَشِّراتٍ}** بالغيث والرحمة **{وَلِـيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ}** يقول: ولينزّل عليكم من رحمته، وهي الغيث الذي يحيي به البلاد، ولتجري السفن في البحار بها بأمره إياها **{وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ}**

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

يقول: ولتلتمسوا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم **{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** يقول: ولتشكروا ربكم على ذلك أرسل هذه الرياح مبشرات. يقول تعالى ذكره مسلياً نبيه ﷺ فيما يلقى من قومه من الأذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم، ومعلمه سنته فيهم وفي قومهم، وأنه سالك به وبقومه سنته فيهم، وفي أممهم: ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون الله **{فجاءُوهُمْ بالبَّيِّناتِ}** يعني: بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذّبوهم كما كذّبك قومك، وردّوا عليهم ما جاءوهم به من عند الله، كما ردّوا عليك ما جئتهم به من عند ربك **{فانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أجْرَمُوا}** يقول: فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام، واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك **{وكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ}** يقول: ونجَّينا الذين آمنوا بالله وصدّقوا رسله، إذ جاءهم بأسنا، وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك **{وكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ}** على الكافرين، ونحن ناصروك ومن آمن بك على مَن كفر بك، ومظفروك بهم. يقول تعالى ذكره: الله يرسل الرياح فتثير سحاباً، يقول: فتنشئ الرياحُ سحاباً، وهي جمع سحابة، **{فيبسطه في السماء كيف يشاء}** يقول: فينشره الله، ويجمعه في السماء كيف يشاء، وقال: فيبسطه، فوحد الهاء، وأخرج مخرج كناية المذكر، والسحاب جمع كما وصفت ردًّا على لفظ السحاب، لا على معناه، كما يقال: هذا تمر جيد. وقوله: **{ويَجْعَلُهُ كِسفاً}**: يقول: ويجعل السحاب قِطعاً. وقوله **{فتَرَى الوَدْقَ}** يعني: المطر **{يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ}** يعني: من بين السحاب. **{يُرْسِلُ الرّياحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً}** قال: الرياح أربع: يبعث الله **ريحاً** فتقمّ الأرض قماً، ثم يبعث الله **الريح** الثانية فتثير سحاباً، فيجعله في السماء كِسفاً، ثم يبعث الله **الريح** الثالثة، فتؤلف بينه فيجعله ركاماً، ثم يبعث **الريح** الرابعة فتمطر. وقوله: **{فإذَا أصَابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}** يقول: فإذا صرف ذلك الودق إلى أرض من أراد صرفه إلى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بأنه صرف ذلك إليهم ويفرحون.

– يقول تعالى ذكره: وكان هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث من قبل هذا الغيث لمبلسين، يقول: لمكتئبين حزنين باحتباسه عنهم، **{وَإنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ}**: أي قانطين. اختلفت القرّاء في قوله: **{فانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ اللّهِ}** فقرأ: {إلى أثَرِ رَحْمَةِ اللّهِ} على التوحيد، بمعنى:

فـانظر يا مـحمد إلـى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عبـاده، كيف يحيـي ذلك الغيث الأرض من بعد موتها. وقرأ: «فـانْظُرْ إلـى آثارِ رَحْمَةِ اللّهِ» علـى الـجماع، بـمعنى: فـانظر إلـى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب كيف يحيـي الأرض بعد موتها. فتأويـل الكلام إذن: فـانظر يا مـحمد إلـى آثار الغيث الذي ينزّل الله من السحاب، كيف يحيـي بها الأرض الـميتة، فـينبتها ويعشبها من بعد موتها ودثورها. **{إن ذلك لـمـحيـي الـموتـى}** يقول جلّ ذكره: إن الذي يحيـي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث، لـمـحيـي الـموتـى من بعد موتهم، وهو علـى كلّ شيء مع قدرته علـى إحياء الـموتـى قدير، لا يعزّ علـيه شيء أراده، ولا يـمتنع علـيه فعل شيء شاءه سبحانه. **{وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّواْ مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ}** يقول تعالـى ذكره: ولئن أرسلنا ريحاً مفسدة ما أنبته الغيث الذي أنزلناه من السماء، فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذي حيـيت به أرضوهم، وأعشبت ونبتت به زروعهم، ما أنبتته أرضوهم بذلك الغيث من الزرع مصفرّاً، قد فسد بتلك الريح التـي أرسلناها، فصار من بعد خضرته مصفراً، لظلوا من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم.

إدارياً: في التزام الصواب نجاة الأعمال، وإن انتعشت في بيئات أخرى بخلاف ذلك للفساد هناك، فليس معناه الخروج عن الأصل والقاعدة المعمول بها إنسانياً وعالمياً واقتصادياً.
معرفة فترات القبول والإقبال من الجمهور والزبائن وسببها والاستثمار فيها يطيل أمد انتعاش الأعمال. ومع ذلك التحوط من تقلبات الأذواق مطلوب وحثيث، كي لا تنقلب النتائج بشكل مفاجئ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	52-54	مدى تأثير النبي على الناس وقدرة الله في الخلق

فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةًۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ

وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ۝٥٤ [1]

- يقول تعالى ذكره: **{فإنَّكَ}** يا محمد **{لا تُسْمِعُ الـمَوْتَـى}** يقول: لا تجعل لهم أسماعاً يفهمون بها عنك ما تقول لهم، وإنما هذا مثل **معناه**: فإنك لا تقدر أن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم، فسلبهم فهم ما يُتلى عليهم من مواعظ تنزيله، كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله أسماعهم، بأن تجعل لهم أسماعاً. قوله: **{وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ}** يقول: وكما لا تقدر أن تُسمع الصمّ الذين قد سلبوا السمع الدعاء، إذا هم وَلَّوا عنك مدبرين، كذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلبهم الله فهمَ آيات كتابه، لسماع ذلك وفهمه. **{وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}** يقول: لو أن أصمَّ ولَّى مدبراً ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع. وقوله: **{وَما أنْتَ بِهادِ العُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ}** يقول تعالى ذكره: وما أنت يا محمد بمسدّد من أعماه الله عن الاستقامة، وَمَحجة الحقّ، فلم يوفقه لإصابة الرشد، فصارِفه عن ضلالته التي هو عليها، وركوبه الجائر من الطرق، إلى سبيل الرشاد، يقول: ليس ذلك بيدك ولا إليك، ولا يقدر على ذلك أحد غيري، لأني القادر على كل شيء. **وقيل**: بهادي العمي عن ضلالتهم، ولم يقل: من ضلالتهم. لأن معنى الكلام ما وَصَفْت، من أنه: وما أنت بصارفهم عنه، فحمل على المعنى. **ولو قيل**: من ضلالتهم كان صواباً. وكان معناه: ما أنت بمانعهم من ضلالتهم. وقوله: **{إنْ تُسْمِعُ إلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بآياتِنا}** يقول تعالى ذكره لنبيه: ما تسمع السماع الذي ينتفع به سامعه فيعقله، إلاَّ من يؤمن بآياتنا، لأن الذي يؤمن بآياتنا إذا سمع كتاب الله تدبَّره وفهمه وعقَله، وعمل بما فيه، وانتهى إلى حدود الله، الذي حدّ فيه، فهو الذي يسمع السماع النافع. وقوله: **{فَهُمْ مُسْلِـمُونَ}** يقول: فهم خاضعون لله بطاعته، متذللون لمواعظ كتابه.

- يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بالبعث من مشركي قريش، محتجاً عليهم بأنه القادر على ذلك وعلى ما يشاء: **{اللهُ الَّذِي خَـلَقَكُمْ}** أيها الناس **{مِنْ ضَعْفٍ}** يقول: من نُطْفة وماء مَهِين، فأنشأكم بَشَراً سويّاً **{ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً}** يقول: ثم جعل لكم قوّة على التصرّف، من بعد خلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم، بالصغر والطفولة **{ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً}** يقول: ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم وشيبة.

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إدارياً: بعض الأسواق يسهل على الشركات فتحها والاستثمار فيها وأخرى على النقيض من ذلك يصعب فتحها، وهو من التسليم لله بالرزق، ولكن مع الأخذ بالأسباب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	57-55	أحوال الناس يوم القيامة

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء ساعة البعث، فيبعث الخلق من قبورهم، يقسم المجرمون، وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا، ويكتسبون فيه الآثام، وإقسامهم: حلفهم بالله. **{ما لَبِثُوا غيرَ ساعَةٍ}**: يقول: يقسمون بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة. يقول الله جلّ ثناؤه: كذلك في الدنيا كانوا يُؤْفَكُون: يقول: كذبوا في قيلهم وقَسَمِهم ما لبثنا غير ساعة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون. **{ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المُجْرِمونَ ما لَبِثُوا غيرَ ساعةٍ كَذلكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ}** أي يكذبون في الدنيا، وإنما يعني بقوله: {يُؤْفَكُونَ} عن الصدق، ويَصُدُّون عنه إلى الكذب. قوله: **{وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ والإيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كتابِ اللهِ إلى يَوْمِ البَعْثِ}** قيل: هذا من المقدّم الذي معناه التأخير. وتأويلها: وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله، والإيمان بالله وكتابه. وقوله: **{فِي كِتابِ اللهِ}** يقول: فيما كتب الله مما سبق في علمه أنكم تلبثونه **{فَهَذا يَوْمُ البَعْثِ}** يقول: فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم **{وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ}** يقول: ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون، وأنكم مبعوثون من بعد الموت، فلذلك كنتم تكذبون.

– يقول تعالى ذكره: فيوم يبعثون من قبورهم **{لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ}** يعني المكذّبين بالبعث في الدنيا معذرتهم، وهو قولهم: ما

(1) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

علمنا أنه يكون، ولا أنا نُبعث. {وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} يقول: ولا هؤلاء الظلمة يُستَرجعون يومئذٍ عما كانوا يكذّبون به في الدنيا.

إدارياً: الإدارات المحترفة لا تعتمد الكذب مركباً لها، فالكذب خسارة اليوم وغداً ومع افتضاحه تكون النتائج على الشركة كارثية وبمقدار ما وثق الجمهور بالشركة. والإعتذار حينها على صوابه أخلاقياً فلن يعيد العجلة الاقتصادية للشركة إلى ما كانت عليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	58-60	موقف الكفار من الآيات وحض النبي على الصبر

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: ولقد مثلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجاً عليهم، وتنبيهاً لهم عن وحدانية الله. وقوله {وَلِئنْ جِئْتَهُمْ بآيَةٍ} يقول: ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بآية: يقول: بدلالة على صدق ما تقول {لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إنْ أنْتُمْ إلاَّ مُبْطِلُونَ} يقول: ليقولنّ الذين جحدوا رسالتك، وأنكروا نبوّتك: إن أنتم أيها المصدّقون محمداً فيما أتاكم به إلاَّ مبطلون فيما تَجيئوننا به من هذه الأمور. {كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} يقول تعالى ذكره: كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العِبر والعظات، والآيات البيّنات، فلا يفقهون عن الله حُجة، ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من آي كتابه، فهم لذلك في طغيانهم يتردّدون. يقول تعالى ذكره: فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، وبلغهم رسالة ربك، فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم، والظفر بهم، وتمكينك وتمكين أصحابك وتُبَّاعك في الأرض حقٌّ {وَلا يسْتَخِفَّنَّك الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ} يقول: ولا يستخفنّ حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدّقون بالبعث بعد الممات، فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلَّفك من تبليغهم رسالته.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إدارياً: التجارب والاختبارات على الأسواق والمنتجات مسلك الشركات المتقنة القوية، ولا يلتفت لما يقوله غير المتقنين عما تنفقه من مال ووقت هذه الشركات العملاقة على التجارب والاختبارات، فيوم تضع خطها ومواصفات منتجها تحصد السوق وتخرج المستهزئين إلى الظل الاقتصادي يتسولون الأعمال، فالأصل الإتقان بكل فنونه ومستوياته في الأعمال وليس التواكل والتراخي وادعاء النباهة، بمسلك الشركات العملاقة والقائدة للأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله		7-1	الوعد بالنصر للمؤمنين
	آيات كونية	10-8	دعوة للتفكر
		16-11	إثبات البعث وحوال الناس فيه
		29-17	التنزيه والتحميد لله
		32-30	الإسلام دين الفطرة والوحدانية
	آيات اقتصادية	37-33	طبيعة الناس في السراء والضراء
		39-38	الحض على أداء الحقوق والنهي عن الربا
		42-40	من أدلة التوحيد ونتائج عمل البشر
		51-43	الأمر بإتباع الدين والتوحيد الله وعاقبة المجرمين
		54-52	مدى تأثير النبي على الناس وقدرة الله في الخلق
		57-55	أحوال الناس يوم القيامة
		60-58	موقف الكفار من الآيات وحض النبي على الصبر

الدروس المستفادة من الآيات 43-60،

- أمر الله نبيه ﷺ أن وجِّه وجْهَك يا محمد نحوَ الوجه الذي وجَّهك إليه ربك، أي لطاعة ربك، والمِلةِ المستقيمةِ التي لا اعوجاج فيها عن الحقّ من قبل مجيءِ يومٍ من أيام الله لا مردّ لمجيئه، ويوم يجيء ذلك اليومُ يصدّع الناسُ، فرقتين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

– ومن أطاع الله، فعمل بما أمره به في الدنيا، وانتهى عما نهاه عنه فيها فلأنفسهم يستعدون، ويسوّون المضجع في القبر، وقيل: ليسلموا من عقاب ربهم، وينجوا من عذابه.

– خص الله تعالى بجزائه وفضله، الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله، فالله لا يحبّ الكفر وأهله.

– ومن أدلته على وحدانيته وحججه عليكم على أنه إله كلّ شيء، فإنه يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة الذي يحيي به البلاد، ولتجري السفن في البحار بها بأمره إياها، ولتلتمسوا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم ولتشكروا ربكم على أرسال هذه الرياح مبشرات.

– يقول الله تعالى مسلياً نبيه ﷺ فيما يلقى من قومه من الأذى، بما لقي من سبقه من الرسل من قومهم، ولقد أرسلنا يا محمد، ﷺ، من قبلك رسلاً إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون الله، بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذّبوهم كما كذّبك قومك، وردّوا عليهم ما جاءوهم به من عند الله، كما ردّوا عليك ما جئتهم به من عند ربك، فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام، واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلون ذلك كذلك بمجرمي قومك ونجَّينا الذين آمنوا بالله وصدّقوا رسله، إذ جاءهم بأسنا، وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك، ونحن ناصروك ومن آمن بك على مَن كفر بك، ومظفروك بهم.

– الله يرسل الرياح فتثير سحاباً، يقول: فتنشئ الرياحُ سحاباً، فينشره الله، ويجمعه في السماء كيف يشاء، ويجعل السحاب قِطعاً. وترى (الودق) المطر من بين السحاب. وقيل: الرياح أربع: يبعث الله ريحاً فتقمّ الأرض قماً، ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحاباً، فيجعله في السماء كِسفَاً، ثم يبعث الله الريح الثالثة، فتؤلف بينه فيجعله ركاماً، ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر. فإذا صرف ذلك الودق إلى أرض من أراد صرفه إلى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بأنه صرف ذلك إليهم ويفرحون.

– الذين أصابهم الله بهذا الغيث كانوا قبل نزوله، مكتئبين حزنين باحتباسه عنهم، أي قانطين.

– أنظر يا محمد، ﷺ، إلى آثار الغيث الذي ينزّل الله من السحاب، كيف يحيي بها الأرض الميتة، فينبتها ويعشبها من بعد موتها ودثورها. وإن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث، لمحيي الموتى من

بعد موتهم، وهو علـى كلّ شيء قدير، لا يعزّ علـيه شيء أراده، ولا يـمتنع علـيه فعل شيء شاءه سبحانه.

– كثير من الناس إن أرسل الله ريحاً مفسدة ما أنبته الغيث، أي صار من بعد خضرته مصفراً، تراهم من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم.

– يدعو الله نبيه ﷺ، يا مـحمد إنك لا تقدر أن تفهم هؤلاء الـمشركين الذين قد ختـم الله علـى أسماعهم، فقد سلبوا فهم ما يُتلـى علـيهم من مواعظ تنزيلـه، كما لا تقدر أن تفهم الـموتـى الذين قد سلبهم الله أسماعهم، بأن تـجعل لهم أسماعاً. وكذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلبهم الله فهمَ آيات كتابه، لسماع ذلك وفهمه. أي لو أن أصمَّ ولَّـى مدبراً ثم ناديته لـم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بـما يسمع.

– وما أنت يا مـحمد، ﷺ، بـمسدّد من أعماه الله عن الاستقامة، وَمَـحجة الـحقّ، فلـم يوفقه لإصابة الرشد، فصارِفه عن ضلالته التـي هو علـيها، وركوبه الـجائر من الطرق، إلـى سبـيـل الرشاد، أي: لـيس ذلك بـيدك ولا إلـيك، ولا يقدر علـى ذلك أحد غيري، لأنـي القادر علـى كل شيء.

– من سمع كتاب الله تدبَّره وفهمه وعقَله، وعمل بـما فـيه، وانتهى إلـى حدود الله، الذي حدّ فـيه، فهو الذي يسمع السماع النافع، وهم المسلمون الخاضعون لله بطاعته، المتذللون لـمواعظ كتابه.

– يقول الله تعالـى لهؤلاء الـمكذّبـين بـالبعث من مشركي قريش، مـحتـجاً علـيهم بأنه القادر علـى ذلك وعلـى ما يشاء، أيها الناس من خلقكم من نُطْفة وماء مَهين، فأنشأكم بَشَراً سويّاً ثم جعل لكم قوّة علـى التصرّف، من بعد خـلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم، بـالصغر والطفولة ثم أحدث لكم الضعف بـالهرم والكبر عما كنتـم علـيه أقوياء فـي شبـابكم وشيبة.

– يوم تأتي ساعة البعث، فـيبعث الـخـلق من قبورهم، يحلف الـمـجرمون، وهم الذين كانوا يكفرون بـالله فـي الدنـيا، ويكتسبون فـيها الآثام، بأنهم لـم يـلبثوا فـي قبورهم غير ساعة واحدة. يقول الله: كذلك فـي الدنـيا كانوا يصدون الصدق: أي: كذبوا فـي قـيـلهم وقَسَمِهم ما لبثنا غير ساعة، كما كانوا فـي الدنـيا يكذبون ويحلفون علـى الكذب وهم يعلـمون.

– قال الذين أوتوا العلـم بكتاب الله، والإيـمان بـالله وكتابه، هذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتـم لا تعلـمون فـي الدنـيا أنه يكون، وأنكم مبعوثون من بعد الـموت، فلذلك كنتـم تكذبون.

– يوم يبعثون من قبورهم يعني المكذّبين بالبعث في الدنيا لا تنفعهم معذرتهم، أي قولهم: ما علمنا أنه يكون، ولا أنا نُبعث. ولا هؤلاء الظلمة يُستَرجعون يومئذٍ عما كانوا يكذّبون به في الدنيا.

– ضرب الله للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجاً عليهم، وتنبيهاً لهم عن وحدانية الله. وقال لنبيه ﷺ: ولئن جئت يا محمد، ﷺ، هؤلاء القوم بآية: بدلالة على صدق ما تقول ليقولنّ الذين جحدوا رسالتك، وأنكروا نبوّتك: إن هذا باطل.

– يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العِبر والعظات، والآيات البيِّنات، فلا يفقهون عن الله حُجة، ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من آي كتابه، فهم لذلك في طغيانهم يتردّدون.

– فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، وبلغهم رسالة ربك، فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم، والظفر بهم، وتمكينك وتمكين أصحابك وتُبَّاعك في الأرض حقٌّ، ولا يستخفنّ حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدّقون بالبعث بعد الممات، فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلَّفك من تبليغهم رسالته.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تمكين وتطمين فرق العمل المنفذة وتحفيزها له مردود عالي في إتمام المهام، وتجاوز الصعاب. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– لا ينبغي لصاحب مهمة أن يلتفت عنها بقليل أو صغير من الأمور، وقد قيل "ملتف لا يصل". كما أن الناس منجز ومتراخي، والمنطق أنه لا يوجد فاشلون.

– بين الرابحون والخاسرون، نستطيع أن نقول هناك منجز ومتقاعس، أي هناك مدرك طريقه للمستقبل وواهم يظن أنه مدركها.

– من نفذ المهمة والتزم بضوابطها المهنية والزمانية، يستحق التقدير والتكريم والمكافأة، والآخرون قد يدروا مصلحتهم فيكونوا من أصحاب التكريمات.

– الأفكار أنواع منها المشغل للواقع، ومنها المنتقل فيه للأحسن، ومنها الجامع معه إضافات قيمة تنقل الشركة والمؤسسة نقلة نوعية، ومنها المعدل للأمور باتجاه إيجابي تطويري واسع، ومنها السلبي بتصانيفه وأنواعه كالمعيق والمعطل وغيرها.

- تخفيف الضغوط عن فرق العمل وكبار القيادات بين الحين والآخر ضروري لصالح العمل، كما يجدد النشاط ويرفع إيجابية الروح، وكل ذلك ينعكس إنجازات وأرباح.

- التشجيع على التعامل مع مختلف أصناف العاملين والكوادر وخاصة السلبين منهم أو من هم بين السلبية والإيجابية، يرفع من كفاءة الكوادر والعاملين ويجعلهم أكثر قدرة على هضم المشكلات المستجدة أو التعامل معها بأيسر مما سبق.

- تغير أمزجة الأسواق ومتابعتها مهارة وفن يدفع الخطر ويحفظ على الشركة استثماراتها ويعظم لها مواردها.

- العاملين والكوادر سريعي الحمد على الاستفادة، سريعي الغضب والتسخط عند عدم الاستفادة وقبل الضرر، ولا بد من آلية تعيد لهم بعض التوازن ليكونوا قيمة مضافة حقيقة للشركة.

- كثير من النفوس بقليل عناية تكتسبها للصناعة أو الاختصاص أو المجال، وتستطيع بعد ذلك الإضاءة على منطقة الإبداع لديها وقد تملك من الإبداعات الشيء المختلف.

- ليس كل خسارة طارئة نهاية الدنيا بل الشركات عليها النهوض بعد الكبوة وأن تكون مزودة داخلياً بالباعث والحافز على النهوض والاستمرار، فالليل يعقبه النهار ويوم يتقاعس ويتخلف النهار عن دوره يأتي الليل يرخي سدوله دون عناء.

- بعض الناس يشاء الله أن يكونوا صماً وبعضهم عمياً ومنهم من يجمع بين الأمرين ليس عضوياً بأجسادهم بل عقلياً ومهنياً.

- ترغب الإدارات بأن يكون موظفها مختلف إن لم نقل جميع موظفيها على أعلى مستوى من الكفاءة والإتقان والحرفية ولكن الحقيقة والواقع تنبئ باختلاف الناس بالقدرات والطاقات والملكات وكل مبدع في جانب، وهنا المهارة الحقيقة في اكتشاف مناطقهم الإيجابية والعمل عليها والتوظيف بها ليحسن الاستثمار فيها وبها ومعها.

- المكذبون بإمكانية تطوير وتحديث وتنمية قدرات الآخرين، يعلنون صادقين أنهم أعجز من تحقيق ذلك وهذه لا ينبغي أن تأخذ على أنها سلبية بالكامل بل الإيجابية فيها أن صاحبها يطلب منك بصدق تأمين آخر يمتلك ما تريد.

- بعد تحقق الإنجاز سيأتي المكذبون متعذرون وينبغي قبولهم عل

الإيجابية ترتفع لديهم فيحسن الاستفادة منهم لاحقاً.

- بعد استقالة المكذبين من أدوارهم وخروجهم من منظومة الأعمال حتى لو أرادوا الاعتذار فقد قلت فرصتهم إن لم نقل لا ينفعهم اعتذارهم.

- العبرة بالسابقين وقدراتهم غير العادية كافية لتكون حافز لتحقيق أضعاف ما حققوا ولو كنا نظن للحظة أننا لسنا قادرين، بل بالبحث والتخطيط وحسن التدبر والتدبير نحقق ما نريد ونقهر ما يظنه البعض المستحيل.

- من اختار عدم التجاوب والعمل للغد وخرج من أدنى المحاولات هذا لا يصلح أن يكون مع الفريق الأول واختار أن يكون من الفريق الثاني المستفيد من الإنجازات وليس مشارك في صناعتها.

- الصبر وحسن العمل والدأب والإصرار على بلوغ الأهداف مركب نافع لبلوغ الضفة الأخرى.

سورة لقمان

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة لقمان

إدارياً: الإدارات الناجحة هي التي، لا تغيِّب المثال والنموذج والقدوة من أمام أعين كوادرها، وتعمل على تدريب وتنمية وتوسيع الاعتبار والاتعاظ من خبرات الآخرين، مع الحرص على حضور الأهداف بصورة واضحة في بال وضمير المنفذين.

البند (2): في مقاصدها[3]

تضمنت سورة لقمان عدداً من المقاصد، نذكر منها التالي:

- إثبات الحكمة للقرآن الكريم، اللازم منه حكمة منزِّله سبحانه في أقواله وأفعاله. وقصة لقمان عليه السلام، المسمى بها السورة، دليل واضح على ذلك.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 513/8].

(3) مقاصد سورة لقمان، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 22/ 204-205]، بتصرف.

- صُدِّرت السورة بالتنويه بهدي القرآن؛ ليعلم الناس ما فيه من هدى وإرشاد للخير، فلا التفات فيه إلى أخبار الجبابرة وأهل الضلال إلا في مقام التحذير مما هم فيه ومن عواقبه، فكان صدر هذه السورة تمهيداً لقصة لقمان.
- تسفيه من يتخذ آيات الله هزواً، ويتبع كل ما كان ملهياً عن دين الله وطاعته.
- بيان قدرة الله في الخلق والإبداع والإيجاد والإمداد.
- التنويه بذكر لقمان بأن آتاه الله الحكمة، وأمره بشكر النعمة، وذكر وصاياه وما اشتملت عليه: من التحذير من الإشراك، والأمر ببر الوالدين، ومراقبة الله؛ لأنه عليم بخفيات الأمور، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر، والتحذير من الكبر والعجب، والأمر بالاتسام بسمات المتواضعين في المشي والكلام.
- عالجت السورة قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة، حقيقة توحيد الخالق وعبادته وحده، وشكر آلائه، واليقين بالآخرة وما فيها من حساب دقيق وجزاء عادل، واتباع ما أنزل الله والتخلي عما عداه من مألوفات ومعتقدات.
- ذكرت المشركين بدلائل وحدانية الله تعالى وبنعمه عليهم، وكيف أعرضوا عن هديه، وتمسكوا بما ألفوا عليه آباءهم.
- بينت السورة مزية دين الإسلام، وأنه هو الدين الحق، من تمسك به فقد رشد وفاز، ومن أعرض عنه فقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً.
- تضمنت السورة تسلية للرسول الكريم ﷺ بتمسك المسلمين بالعروة الوثقى، وأنه لا يحزنه كفر من كفروا.
- الرد على المعارضين للقرآن في قوله سبحانه: {ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله} [لقمان:27]، وبيان امتداد علم الله سبحانه بلا نهاية، وانطلاق مشيئته في الخلق والإنشاء بلا حدود، وجَعْلُ هذا دليلاً كونيًّا على البعث والإعادة وعلى الخلق والإنشاء.
- بينت السورة أن قضية الجزاء في الآخرة مرتبطة بقضية الإيمان والكفر.
- بيان طبيعة النفس الإنسانية؛ وأنه إذا داهمها الخطر لجأت إليه سبحانه؛ ثم إذا كشف الخطر عنها فمن تلك النفوس من يبقى مستمسكاً بما عاهد الله عليه، ومنهم من يرتد على عقبيه، ويجحد نعمة الله عليه.

- بيان أهمية التقوى في حياة الإنسان، وأن الإنسان لا ينفعه يوم الحساب إلا ما قدمه من عمل صالح، ولا يغني عنه يوم الحساب عمل الآخرين، ولو كانوا أقرب الناس إليه.

خُتمت السورة بالتحذير من دعوة الشيطان، والتنبيه إلى بطلان ادعاء الكهان علم الغيب، وأن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
تربية الأبناء	تربية الأبناء	1-9	مهمة لقمان وصفات المحسن وجزاؤه والمسيء
		10-11	من أدلة وحدانية الله وقدرته
		12-19	قصة لقمان ووصاياه لابنه
		20-31	نعم الله وعناد المشركين وإثبات قدرته والبعث
		32-34	طبيعة الكفار والأمر بالتقوى وعلم الله بالغيب

البند (4): بين يدي سورة لقمان

إدارياً: عرض المشكلات وتناولها للحل ينبغي أن يكون بالفهم والدراية والإتقان والحكمة في التصرف، والأمر عادة إما سبب أو نتيجة، وحسن ترتيب، الأسباب والنتائج على ما يتوافق مع التخطيط والتنظيم والمتابعة، يقلل العيوب والانحرافات المهنية عن المخطط له.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	1-9	مهمة لقمان وصفات المحسن وجزاؤه والمسيء

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩ [1]

– تقدّم تأويل قول الله تعالى ذكره **{الم}**. وقوله: **{تِلْكَ آياتُ الكِتابِ الـحَكِيـمِ}** يقول جل ثناؤه: هذه آيات الكتاب الحكيم بياناً وتفصيلاً. وقوله **{هُدًى ورَحْمَةً}** يقول: هذه آيات الكتاب بياناً ورحمة من الله، رحم به من اتبعه، وعمل به من خلقه. وقوله: **{لِلْمُـحْسِنِـينَ}** وهم الذين أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن، يقول تعالى ذكره: هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا، فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه **{الَّذِينَ يُقِيـمُونَ الصَّلاةَ}** يقول: الذين يقيمون الصَّلاةَ المفروضة بحدودها **{وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ}** من جعلها الله له المفروضة في أموالهم **{وَهُمْ بـالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}** يقول: يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك في الآخرة يوقنون. يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور **{وأُولَئِكَ هُمُ الـمُفْلِـحونَ}** يقول: وهؤلاء هم المنْجِحون المدركون ما رَجَوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة. اختلف أهل التأويل، في تأويل قوله: **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الـحَدِيثِ}** فقال بعضهم: من يشتري الشراء المعروف بالثمن، ورووا بذلك خبراً عن رسول الله ﷺ وهو ما: لا يحلّ تَعْلِيمُ الـمُغَنِّياتِ، وَلا بَيْعُهُنَّ وَلا شِرَاؤُهُنَّ، وثَمَنُهُنَّ حَرامٌ، وقَدْ نَزَلَ تَصْدِيقُ ذلكَ فِي كِتابِ اللّهِ {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الـحَدِيثِ} إلى آخر الآية. وقيل: بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحقّ، وما يضرّ على ما ينفع. وقيل: اشتراؤه: استحبابه. وقيل: هو الغناء والاستماع له. وقيل: شراء المغنية. وقيل: يعني الشرك. وقوله: **{بغَيْرِ عِلْـمٍ}** يقول: فعل ما فعل من اشترائه لهو الحديث، جهلاً منه بما له في العاقبة عند الله من وزر ذلك وإثمه. وقوله **{وَيَتَّـخِذَها هُزُواً}** قيل: سبيل الله. وقيل: أن يختار حديث الباطل على حديث الحقّ، وما يضرّ على ما ينفع. وقيل: {ويَتَّـخِذَها هُزُواً} يستهزئ بها ويكذّب بها. واتخاذه ذلك هُزُواً هو استهزاؤه به. وقوله: **{أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}** يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله، لهم يوم القيامة عذاب مُذِلّ مخزٍ في نار جهنم.

– يقول تعالى ذكره: وإذا تُتلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث للإضلال عن سبيل الله، آيات كتاب الله، فقرئت عليه **{ولَّـى مُسْتَكْبِراً}** يقول: أدبر عنها، واستكبر استكباراً، وأعرض عن سماع الحقّ والإجابة

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

عنه **{كأَنْ لَمْ يَسْمَعْها كأنَّ فِي أُذُنَيهِ وَقْراً}** يقول: ثقلاً، فلا يطيق من أجله سماعه. وقوله **{فَبَشِّرْهُ بعَذَابٍ أَلِيمٍ}** يقول تعالى ذكره: فبشر هذا المعرض عن آيات الله إذا تُلِيت عليه استكباراً بعذاب له من الله يوم القيامة مُوجع، وذلك عذاب النار. يقول تعالى ذكره: **{إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا}** بالله فوحدوه، وصدّقوا رسوله واتبعوه **{وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}** يقول: فأطاعوا الله، فعملوا بما أمرهم في كتابه وعلى لسان رسوله، وانتهوا عما نهاهم عنه **{لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}** يقول: لهؤلاء بساتين النعيم **{خالدين فِيها}** يقول: ماكثين فيها إلى غير نهاية **{وَعْدَ اللهِ حَقًّا}** يقول: وعدهم الله وعداً حقاً، لا شكّ فيه ولا خلف له **{وَهُوَ العَزِيزُ}** يقول: وهو الشديد في انتقامه من أهل الشرك به، والصادّين عن سبيله، **{الحَكِيمُ}** في تدبير خلقه.

إدارياً: لا نجاح للإدارة دون دأب العمل وسليم الكلام، فلهو الحديث والتقاعس لا يبني مؤسسات، كما أن المترفع عن النصح غارق بكلف بلا داعي، ومضيع لمجموعة من الأرباح بمنطق معوج.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	11-10	من أدلة وحدانية الله وقدرته

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: ومن حكمته أنه **{خَلَقَ السَّمَوَاتِ}** السبع **{بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها}**. وقد قيل: إنها بعمد لا ترونها. وقيل: ترونها بغير عمد، وهي بَعمد. وقيل: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد. وقوله: **{وألْقَى فِي الأرْضِ رَوَاسِيَ أنْ تَمِيدَ بِكُمْ}** يقول: وجعل على ظهر الأرض رواسي، وهي ثوابت الجبال **{أن تميد بكم}** أن لا تميد بكم. يقول: أن لا تضطرب بكم، ولا تتحرّك يمنة ولا يسرة، ولكن تستقرّ بكم، وقوله: **{وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلّ دَابَّةٍ}** يقول: وفرّق في الأرض من كلّ أنواع الدوابّ. **وقيل** الدوابّ اسم لكلّ ما أكل وشرب، وهو عندي لكلّ ما دبّ على الأرض. وقوله: **{وأنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً، فأنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}** يقول تعالى

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ذكره: وأنزلنا من السماء مطراً، فأنبتنا بذلك المطر في الأرض من كلّ زوج، يعني: من كل نوع من النبات كريم، وهو الحسن النِّبتة. يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعددت عليكم أيها الناس أني خلقته في هذه الآية خلق الله الذي له ألوهة كل شيء، وعبادة كل خلق، الذي لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي لشيء سواه، فأروني أيها المشركون في عبادتكم إياه مَن دونه من الآلهة والأوثان، أيّ شيء خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم، حتى استحقت عليكم العبادة فعبدتموها من دونه، كما استحقّ ذلك عليكم خالقكم، وخالق هذه الأشياء التي عددتها عليكم. قوله: **{هَذَا خَلْقُ اللهِ}** ما ذكر من خلق السموات والأرض، وما بثّ من الدوابّ، وما أنبت من كلّ زوج كريم، فأروني ماذا خلق الذين من دونه الأصنام الذين تدعون من دونه. وقوله: **{بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}** يقول تعالى ذكره: ما عبد هؤلاء المشركون الأوثان والأصنام من أجل أنها تخلق شيئاً، ولكنهم دعاهم إلى عبادتها ضلالهم، وذهابهم عن سبيل الحقّ، فهم في ضلال. **يقول**: فهم في جور عن الحقّ، وذهاب عن الاستقامة **{مبين}** يقول: يبين لمن تأمله، ونظر فيه وفكَّر بعقل أنه ضلال لا هدى.

إدارياً: الشركة الواثقة من نفسها تتحدى المنافسين في الأسواق بكثرة الإنجاز، وإتقان المنجز بأفضل الأسعار والشروط لاهتمامها بعميلها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	19-12	قصة لقمان ووصاياه لابنه

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ

ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [1]

– قوله: **{ولقد آتيْنا لُقمَان الحكمة}** وفيها قولان. **أحدهما**: الفهم والعقل. **والثاني**: النبوَّة. وقد اختُلف في نبوَّته على قولين: **أحدهما**: أنه كان حكيماً ولم يكن نبيّاً. والثاني: أنه كان نبيّاً. وفي صناعته ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه كان خيّاطاً. **والثاني:** راعياً. **والثالث:** نجاراً. فأما صفته، فقيل: كان عبداً حبشيّاً. وقيل: كان لقمان أسود من سودان مصر. وقيل: كان غليظ الشفتين مشقَّق القدمين، وكان قاضياً على بني إسرائيل. قوله تعالى: **{أَنِ اشكُر لله}** المعنى: وقلنا له: أن أشكر لله [على] ما أعطاك من الحكمة **{ومن يشكُرْ فإنَّما يَشكُرُ لنَفْسه}** أي: إنما يفعل لنفسه **{ومن كَفَر}** النِّعمة، فان الله لغنيٌّ عن عِبادة خَلْقه. قوله تعالى: **{ووصَّينا الإنسان بوالديه}** قيل: نزلت في سعد بن أبي وقاص، وقد شرح ذلك في [العنكبوت:8]. قوله تعالى: **{حملتْه أُمُّه وَهْناً على وَهْنٍ}** وقرأ {وَهَناً على وَهَنٍ} بفتح الهاء فيهما. قيل: أي ضَعْفاً على ضَعْف. **والمعنى**: لزمها بحَمْلها إيَّاه أن تَضْعُف مَرَّةً بعد مَرَّة. المعنى: ووصَّينا الإنسان أن أشكُر لي ولوالدَيْك، أي: وصَّيناه بشُكْرنا وشُكر والدَيه. قوله تعالى: **{وفِصَالُه في عامَين}** أي: فِطامُه يقع في انقضاء عامين. وقرأ: {وفَصَالُه} بفتح الفاء. وقرأ: {وفَصْلُه} بفتح الفاء وسكون الصاد من غير ألف. **والمراد**: التنبيه على مشقَّة الوالدة بالرَّضاع بعد الحمل. قوله تعالى: **{وإن جاهَداكَ}** قد فسر ذلك في سورة [العنكبوت:8] إلى قوله: **{وصاحِبْهما في الدُّنيا معروفاً}** قيل: أي مُصَاحَباً معروفاً، تقول صاحبه مُصَاحَباً ومُصَاحَبَةً؛ والمعروف: ما يُستحسن من الأفعال. قوله تعالى: **{واتَّبِعْ سبيلَ مَنْ أناب إليَّ}** أي: مَنْ رَجَع إليَّ؛ وأهل التفسير يقولون: هذه الآية نزلت في سعد، وهو المخاطَب بها. وفي المراد **بمَنْ أناب** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه أبو بكر الصِّدِّيق، قيل لسعد: اتَّبِع سبيله في الإيمان. وقيل: أسلم على يَدي أبي بكر [الصِّدِّيق]: عثمانُ بن عفان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف. **والثاني**: أنه رسول الله ﷺ. **والثالث:** مَنْ سلك طريق محمد وأصحابه. ثم رجع إلى الخبر عن لقمان فقال: **{يا بُنيَّ}**. وقيل: وجه اعتراض هذه الآيات بين الخبرين عن وصيَّة لقمان أنَّ هذا ممَّا أوصى به لقمانُ ابنَه.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{إِنَّها إِنْ تَكُ مِثقالَ حَبَّةٍ}** وقرأ: {مِثقالُ حَبَّةٍ} برفع اللام. وفي سبب قول لقمان لابنه هذا قولان. **أحدهما**: أن ابن لقمان قال لأبيه: أرأيتَ لَو كانت حبَّة في قعر البحر أكان اللهُ يعلَمُها؟ فأجابه بهذه الآية. **والثاني**: أنه قال يا أبت إن عملتُ الخطيئة حيث لا يراني أحد، كيف يعلَمُها الله؟ فأجابه بهذا. قوله تعالى: **{فتكُن في صخرة}** قيل: في جبل. وقيل: هي الصخرة التي تحت الأرض السابعة، ليست في السماوات ولا في الأرض. وفي قوله: **{يأت بها اللهُ}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: يعلَمها اللهُ. **والثاني**: يُظهرها. **والثالث**: يأت بها الله في الآخرة للجزاء عليها. **{إِنَّ الله لطيف}** قيل: لطيف باستخراجها **{خبير}** بمكانها. وهذا مَثَل لأعمال العباد، والمراد أنَّ الله تعالى يأتي بأعمالهم يوم القيامة، مَنْ يعمل مثقال ذَرَّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذَرَّة شرّاً يره. قوله تعالى: **{واصْبِر على ما أصابك}** أي: في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنْكَر من الأذى. وباقي الآية مفسر في [آل عمران:286]. قوله تعالى: **{ولا تُصَعِّر خدَّك للنَّاس}** قرأ: {تُصَعِّر} بتشديد العين من غير ألف. وقرأ: بألف من غير تشديد. قيل: هما لغتان، **ومعناهما**: الإعراض من الكِبْر. وقرأ: {ولا تُصْعِر} بإسكان الصاد وتخفيف العين من غير ألف. وقيل: معناه: لا تُعْرِض عن الناس تكبُّراً؛ يقال: أصاب البعير صَعَرٌ: إذا أصابه داءٌ يَلوي منه عُنُقه. وقيل: هو الذي إذا سُلِّم عليه لوى عُنُقه كالمستكبِر. وقيل: ليكن الغنيُّ والفقير عندك في العِلْم سواءً. وقيل: هو الرجل يكون بينه وبين أخيه الحِنَة، فيراه فيُعرض عنه. وباقي الآية سبق تفسيره. قوله تعالى: **{واقْصِدْ في مَشْيِكَ}** أي: ليكن مشيُك قصداً، لا تخيُّلاً ولا إسراعاً. قيل: امش بالوقار والسَّكينة. قوله تعالى: **{واغضُض من صوتك}** أي: انقص منه. قيل: ومنه قولهم: غضضتُ بصري، وفلان يغضُّ من فلان، أي: يقصر به. **{إِنَّ أنكر الأصوات}** وقرأ: {أَنَّ أنكر الأصوات} بفتح الهمزة. ومعنى **{أنكر}**: أقبح؛ تقول: أتانا فلان بوجهٍ منكَر، أي: قبيح. وقيل: تأويله: أن الجهر بالصوت ليس بمحمود، وأنه داخل في باب الصوت المنكَر. وقيل: عَرَّفَهُ قُبْحَ رفْع الأصوات في المخاطبة والمُلاحاة بقبح أصوات الحمير، لأنها عالية. قيل: لو كان رفع الصوت خيراً، ما جعله الله للحمير. وقيل: صياح كل شيء تسبيح لله عز وجل، إلا الحمار، فانه ينهق بلا فائدة. **فان قيل**: كيف قال {لَصَوتُ} ولم يقل {لأَصواتُ الحمير}؟ فالجواب: أن لكل جنس صوتاً، فكأنه قال: إن أنكر أصوات الأجناس صوت هذا الجنس.

إدارياً: التعقل والحكمة في إدارة الأمور مردودهما أعلى بكثير من إدارتها

بالفوقية والصراخ، والإنسان لا ينبغي أن يتخلى عن كوادره ما لم يضطر مهنياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	20-31	نعم الله وعناد المشركين وإثبات قدرته والبعث

أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةًۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وأَسبغَ عليكم}** أي: أَوسعَ وأَكملَ **{نَعَمَهُ}** قرأ: {نِعَمَهُ}، أرادوا جميع ما أنعم به. وقرأ: {نِعْمَةً} على التوحيد. قيل: هو ما أعطاهم من توحيده. سأل رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! ما هذه النِّعمة الظاهرة والباطنة؟ فقال: «أمَّا ما ظهر: فالإسلام، وما سوَّى اللهُ مِنْ خَلْقِك، وما أَفضل عليك من الرِّزق. وأمَّا ما بطن: فستر مساوئ عملك، ولم يفضحك». وقيل: **الباطنة**: المعرفة، **والظاهرة**: حسن الصورة، وامتداد القامة، وتسوية

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الأعضاء. قوله تعالى: **{أَوَلَوْ كان الشَّيطان يَدْعُوهم}** هو متروك الجواب، تقديره: أفتتَّبعونه؟ قوله تعالى: **{ومن يُسْلِمْ وجهه}** وقرأ: {ومن يُسَلِّم} بفتح السين وتشديد اللام. وقيل: قوله: **{ومن كَفَرَ فلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ}** منسوخ بآية السيف، ولا يصح، لأنه تسلية عن الحُزن، وذلك لا ينافي الأمر بالقتال. وما بعد هذا قد تقدم تفسير ألفاظه في مواضع [هود:48، العنكبوت:61، البقرة:267] إلى قوله: **{ولو أنَّ ما في الأرض مِنْ شجرة أقلامٌ}** وفي سبب نزولها قولان. أحدهما: أن أحبار اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيتَ قول الله عز وجل: {وما أُوتيتم من العِلْم إلاَّ قليلاً} [الاسراء:85]، إيَّانا يريد، أم قومك؟ فقال: «كُلاً»، فقالوا: ألستَ تتلو فيما جاءك أنَّا قد أوتينا التوراة فيها تِبيانُ كل شيء؟ فقال: «إنَّها في عِلْم الله قليل»، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن المشركين قالوا في القرآن: إنَّما هو كلام [يوشك أن] يَنْفَد وينقطع، فنزلت هذه الآية. **ومعنى الآية**: لو كانت شجر الأرض أقلاماً، وكان البحر ومعه سبعة أبحر مِداداً، وفي الكلام محذوف تقديره: فكُتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله، لتكسَّرت الأقلامُ ونَفِذت البحور، ولم تَنْفَذ كلماتُ الله، أي: لم تنقطع. فأما قوله: **{والبَحْرُ}** فقرأ: {والبَحْرُ} بالرفع، ونصبه آخرون. وقيل: من قرأ: **{والبَحْرَ}** بالنصب، فهو عطف على «ما»؛ **المعنى**: ولو أن ما في الأرض، ولو أن البحر؛ والرفع حسن على **معنى**: والبحرُ هذه حالُه. قيل: ومعنى **{يَمُدُّهُ مِنْ بَعده}**: يزيد فيه؛ يقال: مُدَّ قِدْرَكَ، أي: زِدْ في مائها، وقيل: {يَمُدُّه} من المِداد، لا من الإمداد، يقال: مَدَدْتُ دواتي بالمِداد، وأَمددتُه بالمال والرجال.

– قوله تعالى: **{ما خَلْقُكُم ولا بَعْثُكُم إلا كنَفْس واحدة}** سبب نزولها أن أُبيَّ بن خلف في آخرين من قريش قالوا للنبي ﷺ: إنَّ الله خلقنا أطواراً: نطفة، علقة، مضغة، عظاماً، لحماً، ثم تزعم أنَّا نُبْعَث خَلْقاً جديداً جميعاً في ساعة واحدة؟! فنزلت هذه الآية ومعناها: ما خَلْقُكم أيُّها الناس جميعاً في القُدرة إلا كخَلْق نفس واحدة، ولا بَعْثُكم جميعاً في القُدرة إلا كبعث نفس واحدة. وما بعد هذا قد تقدم تفسيره [آل عمران:27،الرعد:2، الحج:62] إلى قوله: **{أَلَمْ تَرَ أنَّ الفُلْك تجري في البحر بنِعمة الله}** قيل: من نِعَمه جريان الفُلْك **{لِيُرِيَكم من آياته}** أي: لِيُرِيَكم من صنعته عجائبه في البحر، وابتغاء الرزق **{إنَّ في ذلك لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ}** قيل: أي: لكل صبور على أمر الله **{شكورٍ}** في نِعَمه.

إدارياً: مسيرة الإبداع طويلة والمتساقطون خلالها كثر ولا يبلغ معك الهدف

أو بعض الأهداف غير القلة القليلة التي يمكن الاستثمار فيها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	32-34	طبيعة الكفار والأمر بالتقوى وعلم الله بالغيب

وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسُۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإذا غَشِيَهم}** يعني الكفار؛ وقيل: هو عامّ في الكفار والمسلمين **{موجٌ كالظُّلل}** قيل: وهي جمع ظُلَّة، يراد أنَّ بعضه فوق بعض، فله سوادٌ من كثرته. قوله تعالى: **{دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ له الدِّين}** وقد سبق شرح هذا [يونس:22]؛ **والمعنى** أنهم لا يذكُرون أصنامهم في شدائدهم إنما يذكُرون الله وحده، وجاء في الحديث أن عكرمة بن أبي جهل لمَّا هرب يوم الفتح من رسول الله ﷺ ركب البحر فأصابتهم ريح عاصف، فقال أهل السفينة: أَخْلِصوا، فان آلهتكم لا تُغْني عنكم شيئاً هاهنا، **فقال عكرمة**: ما هذا الذي تقولون؟ فقالوا: هذا مكان لا ينفع فيه إِلاَّ اللّهُ، فقال: هذا إِله محمد الذي كان يدعونا إِليه، لَئن لم ينجني في البحر إِلاَّ الإخلاص ما ينجيني في البَرِّ غيرُه، ارجعوا بنا، فرجَع فأسلم.

– قوله تعالى: **{فمِنهم مُقْتَصِدٌ}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** مؤمن. **والثاني:** مقتصد في قوله، وهو كافر. يعني أنه يعترف بأن الله وحده القادر على إِنجائه وإِن كان مُضْمِراً للشِّرك. **والثالث**: أنه العادل في الوفاء بما عاهد اللّهَ عليه في البحر من التوحيد. فأما **{الخَتَّار}** فقيل: هو الغدَّار. قيل: الخَتْرُ: أقبح الغَدْر وأشدُّه. قوله تعالى: **{يا أيُّها النَّاس اتَّقُوا ربَّكم}** قيل: هذا خطاب لكفار مكة. وقوله: **{لا يَجزي والدٌ عن ولده}** أي: لا يقضي عنه شيئاً من جنايته ومظالمه. قيل: وهذا يعني به الكفار. وقد شرحنا هذا في

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[البقرة:48]. قيل: وقوله: **{هو جازٍ}** جاءت في المصاحف بغير ياء، والأصل {جازيٌ} بضمة وتنوين. وذكر أن الاختيار في الوقف هو {جازٍ} بغير ياءٍ، هكذا وقف الفصحاء من العرب ليُعلموا أن هذه الياء تسقُط في الوصل. قوله تعالى: **{إنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ}** أي: بالبعث والجزاء **{فلا تَغُرَّنَّكم الحياةُ الدُّنيا}** بزينتها عن الإسلام والتزوُّد للآخرة **{ولا يَغُرَّنَّكم بالله}** أي: بحِلْمه وإمهاله **{الغَرورُ}** يعني: الشيطان، وهو الذي من شأنه أن يَغُرَّ. قيل: {الغَرور} على وزن الفَعول، وفَعول من أسماء المبالغة، يقال: فلان أَكُول: إذا كان كثير الأكل، وضَروب: إذا كان كثير الضَّرْب، فقيل للشيطان: غَرور، لأنه يَغُرُّ كثيراً. وقيل: الغَرور بفتح الغين: الشيطان، وبضمها: الباطل.

– قوله تعالى: **{إنَّ الله عنده عِلْم الساعة}** سبب نزولها، أن رجلاً من أهل البادية جاء إلى النبي ﷺ فقال: إنَّ امرأتي حُبْلى، فأَخبِرني ماذا تَلِد؟ وبلدنا مُجْدِب، فأَخبِرني متى يَنزل الغيث؟ وقد علمت متى وُلدتُ، فأخبرني متى أموتُ، فنزلت هذه الآية. ومعنى الآية: **{إنَّ الله}** عز وجل **{عنده عِلْم الساعة}** متى تقوم، لا يعلم سواه ذلك **{ويُنْزِلُ الغَيْثَ}** وقرأ: {ويُنَزِّلُ} بالتشديد، فلا يعلم أحد متى يَنزل الغيث، أَلَيْلاً أم نهاراً **{ويَعْلَمُ ما في الأرحام}** لا يعلم سواه ما فيها؛ أذكراً أم أنثى، أبيض أو أسود **{وما تَدري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غداً}** أخيراً أم شرّاً **{وما تَدري نَفْس بأيِّ أرض تموت}** أي: بأيِّ مكان. وقرأ: {بأيَّة أرض} بتاء مكسورة. **والمعنى**: ليس أحد يعلم [أين] مضجعه من الأرض حتى يموت، أفي برٍّ أو بحر أو سهل أو جبل. وقيل: [يقال]: بأيِّ أرض كنتَ، وبأية أرض كنت، لغتان. وقيل: من قال: بأيِّ أرض، اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر في «أيّ» تأنيثاً آخر. قيل: هذه الخمس لا يعلمها ملَك مقرَّب ولا نبيٌّ [مرسَل] مصطفى. قيل: فمن ادَّعى أنه يعلم شيئاً من هذه كفر بالقرآن لأنه خالفه.

إدارياً: الذي لا يعترف بمنتجك إلا إذا ألجأته الحاجة له، هذا غير منصف، منافق. الغرور قاتل والإدارة الواعية لا تغتر بزيادة حصة سوقية أو ارتفاع أسعار أو غير ذلك، وتصدق مع عملائها خاصة في أمانة الخدمة ومكونات المنتج، أما ما كان من الغيب في الأمور التي قد تواجه الشركة، فالإدارة تحتاط بما أمكنها من علوم وفنون ولا تدعي ملك المستقبل ومعرفته.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

تربية الأبناء	9-1	مهمة لقمان وصفات المحسن وجزاؤه والمسيء
	11-10	من أدلة وحدانية الله وقدرته
	19-12	قصة لقمان ووصاياه لابنه
	31-20	نعم الله وعناد المشركين وإثبات قدرته والبعث
	34-32	طبيعة الكفار والأمر بالتقوى وعلم الله بالغيب

الدروس المستفادة من الآيات 1-34،

– استهلت السورة بتوصيف آيات الكتاب المبين وأنها هدى ورحمة، للمحسنين لأنفسهم والآخرين، وقد ذكرت مواصفات المحسنين، وكانت: إقامتهم الصلاة وإيتاء الزكاة واليقين بالآخرة، وقد سماهم الله في كتابه بالمفلحون أي: من أدركوا وعملوا بما أدركوا فنالوه برحمة من الله.

– ثم ذكر صنف آخر من الناس الذي يبذل المال والوقت والجهد ليشتري ويختار لهو الحديث، وقيل: لهو الحديث الضلال والباطل، وقيل: ما يضر ولا ينفع وغير ذلك، أي اختار المتروك على ما ينبغي التمسك به، للفوز بالآخرة.

– المصيبة في هذه الفئة أنهم يختارون ويشترون لهو الحديث جهلاً ويكابرون ويستهزئون، هؤلاء لهم عذاب مهين. وهذه النفوس إذا نصحت ولت مستكبرة عن السماع، وبشرتهم الآيات بالعذاب الأليم بعد المهين.

– أما الفئة المؤمنة العاملة بما يرضي الله فوعدها الله جنات النعيم خالدين فيها، والله لا يخلف وعده، فهو العزيز فـي انتقامه من أهل الشرك به، والصادّين عن سبيله، الحَكِيمُ فـي تدبير خلقه.

– ضربت الآيات نماذج من قدرة الله، ومنها: خلق السموات بغير عمد نراه وقيل من غير عمد أساساً وهي محفوظة بقدرته، ومنها: الجبال الرواسي التي تثبت الأرض من أن تتحرك بنا، ومنها: خلقه دواب الأرض، وإنزال المطر وإنبات النبات بصنوفه وألوانه.

– بعد هذه النماذج من خلق الله، تحدت الآيات المشركين وآلهتهم المزعومة أن يأتوا بشيء من هذا. ومن لم يتعظوا بما بينَّ لهم: فهم فـي جور عن الحقّ، وذهاب عن الاستقامة وضلال لا هدى.

– ذكرت الآيات مواصفات داود عليه السلام لناحية العقل والحكمة، وشكره وثنائه على الله لما رزقه من الحكمة، وذكرت الآيات أن من يشكر فهو يشكر لنفسه ومصلحته في الآخرة.

- أوصت الآيات بالوالدين وميزت الأم بما عانت من حمل ووضع وإرضاع وما يرافق ذلك من الإرهاق ومجاهدة النفس، والوصية في مصاحبتهما بالمعروف، والتزم سبيل الصالحين في بر آبائهم.

- الرحمن الرحيم يوفي للعباد أعمالهم يوم القيامة، مَنْ يعمل مثقال ذَرَّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذَرَّة شرّاً يره.

- أداء المعروف دونه المصاعب والأذى لذلك كانت الوصية بالصبر على أدائه.

- من مواصفات التصرفات المقبولة ترك الكبر والإعراض والخيلاء والصوت العالي في التعامل مع الناس، على أن يمشى في حاجاتهم بسكينة ووقار مع غض للبصر والكلام بالصوت اللين المنخفض.

- أقل الواجب ترك اتباع الشيطان فنعم الله كثيرة منها الظاهر ومنها الباطن «أمَّا ما ظهر: فالإسلام، وما سوَّى اللهُ مِنْ خَلْقِك، وما أَفضل عليك من الرِّزق. وأمَّا ما بطن: فستر مساوئ عملك، ولم يفضحك».

- من أمن وأسلم لله، يفرح به الرسول ﷺ والآخر الذي كفر يتأسف الرسول لحاله لكنه يقر بأن الله هو الهادي إلى سواء السبيل.

- ادعى المشركون أن القرآن مجرد كلمات ستنتهي وينقطع، فكان الرد من الله، أي: لو كانت شجر الأرض أقلاماً، وكان البحر ومعه سبعة أبحر مِداداً، فكُتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله، لتكسَّرت الأقلامُ ونَفِذت البحور، ولم تَنْفَذ كلماتُ الله، أي: لم تنقطع.

- ووضحت الآيات لمنكري البعث أن خلق البشرية وبعثها من جديد بالنسبة لله كخلق نفس وبعثها، أي أن الأمر هين على الله.

- إن من نعم الله على العباد تسخير البحر لتجري الفلك فيه ويرى الناس من عجائب خلق الله في البحر الكثير أيضاً.

- المشركون المجاهرون بالكفر إذا كانوا في البحر وغشيهم الموج نادوا أن: أَخْلِصوا، فإن آلهتكم لا تُغْني عنكم شيئاً هاهنا، ويقولوا: هذا مكان لا ينفع فيه إلاَّ اللهُ، فمنهم المعترف المقر لله فإذا نزل البر آمن، ومنهم الغادر الذي يدعي في البحر شيء وإذا وصل البر عاد لما كان من الشرك.

- دعا الله كفار مكة للتقوى فلا والد هو جاز عن والده ولا والد هو جاز عن ولده يوم القيامة، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم إمهال الله لكم.

- سئل رسول الله ﷺ عن الساعة فأجاب: علمها عند الله، فجاءت الآيات تؤكد أنه (1) لا يعلم متى الساعة إلا الله، (2) وكذلك يعلم نزول الغيث، (3)

وما في الأرحام، (4) وماذا تكسب كل نفس غداً، (5) وأين تموت،. قيل: هذه الخمس لا يعلمها ملَك مقرَّب ولا نبيٌّ [مرسَل] مصطفى. ولا يجوز لبشر ادعاؤها.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إن مواصفات الأشخاص بالنسبة للمواقع الإدارية، أمر في غاية الأهمية، منهجه في التفكير، طريقته في اقتحام الأزمات، تأثيره في تفكير فرق العمل، مقارعته الفكر بالفكر، إتقان العمل واحترام العاملين، كل ذلك من مسالك النجاح الأكيدة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الاحترافية والمهنية والتخصصية، كلها تدعو لبناء النظم والقوانين والقواعد والسياسات والإجراءات، وفق أرقى مواصفات الإتقان والموضوعية والمصداقية.

– إعانة فرق العمل على التزام النظم والقوانين وغيرها، بالتوعية والإرشاد والتدريب والتحفيز وإعمال قانون الثواب والعقاب.

– الكوادر أو العاملين المخالفين باختيارهم نظم وقوانين بيئة الأعمال، هؤلاء ما أدركوا هدفهم ولا مهمتهم ولا عرفوا الطريق السليم لبلوغها.

– بمجرد ملاحظة اختيارهم الخاطئ على الإدارة المبادرة لإعانتهم على التزام الصواب، فمن استكبر وتعالى وأعرض، فهؤلاء ينطبق عليهم العقاب المستحق إدارياً، مع إعادة محاولة استيعابهم وإلا أصبحوا عبء وكلفة ومصدر فساد وإفساد في بيئة العمل ينبغي التخلص منه.

– وبالمقابل الملتزمون اختيارياً على الإدارة تكريمهم ومكافأتهم لتولد الحافز للاستمرار بهذا النهج القويم، والحافز للنفوس المترددة بأن تحسم خيارها بالسليم من المواقف والقرارات.

– النماذج الحياتية في رشد الإدارة وحكمتها ينبغي أن تكون نبراس يتأسى به ويستفاد منه في الإضافة، على ما انتهي إليه، وبالمقابل الاتعاظ بما سواها من تجارب سيئة ومسيئة لتحقيق أكبر مكاسب من تلافيها.

– من مواصفات الكوادر المميزة: العقل، الحكمة، التواضع وشكر الآخرين.

– من الوفاء الاعتراف بفضل القدامى والسابقين من أجيال الشركة، من غادرونا والمستمرون، وهذا التصرف يزرع فسحة طيبة بالنفس تسمح للمستجدين أن يحلموا بغدهم وما سيقال لهم أو عنهم بعد أن يمضوا فترة

معينة من الإنجاز والنجاح، وبطريقة أخرى ولدنا عندهم وبطريقة غير مباشرة الانتماء للشركة وللإنجاز وللالتزام المهني وغيرها.

– أداء الحقوق بتمامها ووقتها من الأمور التي جبلت النفس على حبها وبقدر إتقان ذلك تشعر باستقرار وعدم قلق الكوادر والعاملين على دخلهم وفي هذا مزية نفسية وإضافة عملية ترفع من الولاء للعمل والشركة، وتبعد جانب من قلق النفوس، ويصبح تصنيف الشركة أعلى في نفسه وذهنه عند اتخاذ أي قرار فيه المفاضلة مع الشركة.

– على الإدارات تغليب الحسنى والمعروف في التعامل مع فرق العمل خاصة ومع العملاء، كون ذلك أنفع مردواً عملياً ومالياً، غير أن التزام المعروف ليس سهلاً بالكامل بل دونه العديد من المصاعب والمكاره في أدائه.

– من مواصفات التصرفات الإدارية المقبولة ترك الكبر والإعراض والخيلاء والصوت العالي، وبالمقابل التزام السكينة والوقار وغض البصر والكلام بالصوت اللين المنخفض.

– لا ينبغي الاستجابة لأي دعوة ضد النظام والقانون في بيئة الأعمال، بل التحقق من السليم منها والمغرض وإتاحة الفرصة للتبليغ السليم عن البديل الحسن للمشكلة القائمة.

– الإدارة تسترخي وتبتعد عن التوتر مع استقرار الأمور فتلتفت للإنجاز والتطوير وتحسين أوضاع العاملين، شركاء الإنجاز.

– ادعاء الاستقواء على النظام بطريقة أو أخرى ممكن ووارد، ولكن مهما كان أو بلغ فهو زائل إما بذاته أو ببيئته، أي بزوال المفسد أو زوال الشركة بإفساده.

– إن المتعالي عن الاتعاظ ودرس التجارب السابقة وادعاء الفهم المطلق، مع أول تجربة حقيقية تراه أظهر حجمه الحقيقي مهنياً وقدراته العقلية العادية، ويطلب المدد والعون ممن حوله أو من المختصين، وبعد هذا، المنصف منهم يرتدع ويصطلح حاله، والمنافق المرائي يعود لسيرته التي كان عليها بعد زوال الأزمة.

– إعمال مبدأ الثواب والعقاب بالإنصاف والعدل، لا يحمل غير المسؤول عن المشكلة العقوبة، وبالمقابل ينصف المحسن مباشرة بالجزاء الحسن.

– اعتراف الكادر الإداري بقدارته الإدارية وأن هناك معلومات هو لا

يعلمها، لا ينقص من قدره شيء، بل على العكس تماماً يشعر محيطه بأن صادق موضوعي منصف، فادعاء ما لا يُعرف، عاقبته وخيمه إدارياً وشخصياً، وسيتابع حياته مخدوش السمعة مهما حاول الاستدراك بعدها.

سورة السجدة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة السجدة
- الاسم الثاني:[3] سورة "الم السّجدة"
- الاسم الثالث:[4] سورة المضاجع
- الاسم الرابع:[5] سورة (الم تنزيل السجدة)
- الاسم الخامس:[6] الم تنزيل

إدارياً: من ثمرات الإدارات المتميزة، بناء نسق ونظم وآليات عمل تلقائية ممتعه، تسهل على الكوادر التزامها وتحقيق أفضل النتائج بواسطتها، مع ترسيخ مفهوم أن التزام القوانين أنفع وأكثر غلة، وأقل خطراً.

البند (2): في مقاصدها[7]

تدور سورة السجدة أساساً حول مقاصد أربعة: مقصد الوحي وصدق الرسول ﷺ. ومقصد الألوهية وصفتها. ومقصد البعث والمصير. ومقصد يوم القيامة يُعرض فيه مشهد المؤمنين والمشركين. وتفصيلها كالآتي:

- التنويه بشأن القرآن؛ كجامع للهدى ومبين ضلال الضالين وخاصة التكذيب بهذا الكتاب، فالله جعل القرآن هدى للناس، وخص العرب أن شرَّفهم بجعلهم أول من يتلقى هذا الكتاب، وبأن أنزله بلغتهم، فكان منهم أشد

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 280/4].

(3) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ): [تفسير القرآن العظيم:374/6].

(4) هبة الله بن سلامة بن نصر المقري (ت: 410هـ): [الناسخ والمنسوخ لابن سلامة: 143].

(5) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: 110/15].

(6) عبد الله بن وهب المصري (ت: 197 هـ): [الجامع في علوم القرآن: 90/3].

(7) مقاصد سورة السجدة، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 20/ 90-91]، بتصرف.

المكذبين بما جاء به، لا جرم أن تكذيب أولئك المكذبين أعرق في الضلالة، وأوغل في فساد الرأي.
- الاستدلال على إبطال إلهية أصنام المشركين بإثبات انفراد الله بأنه خالق السماوات والأرض، ومدبر أمورهما.
- ذِكْر البعث والاستدلال على كيفية بدء خلق الإنسان ونسله، والتمثيل لذلك بإحياء الأرض، مع بيان أن إحياء الأرض كان نعمة على المشركين، غير أنهم لم يقدروا تلك النعمة، وكفروا بالمنعم.
- الثناء على المصدقين بآيات الله ووعدهم بالجزاء الحسن، والإنكار على الذين جحدوا بآيات الله ولقائه، ووعيدهم بالعقاب الأليم، والعذاب المقيم.
- التذكير بما حلَّ بالمكذبين السابقين؛ ليكون ذلك عظة للحاضرين، وتهديدهم بالنصر الحاصل للمؤمنين.
- أمر الرسول ﷺ بالإعراض عن المشركين بالله وآياته تحقيراً لهم، ووعده بانتظار نصره عليهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الخضوع لله تعالى	الخضوع لله	3-1	إثبات تنزيل القرآن
		9-4	بعض الأدلة على قدرة ووحدانية الله
		14-10	إنكار المشركين للبعث وحالهم يوم القيامة
		19-15	صفات المؤمنين وجزاؤهم
		22-20	جزاء الكافرين وإعراضهم عن آيات الله
		25-23	إنزال التوراة على موسى وتكريم أتباعه
		30-26	إثبات القدرة الإلهية والبعث

البند (4): بين يدي سورة السجدة

إدارياً: للإنجاز طريق أساسي وبدائل معينة حال ظهور شيء مفاجئ، كما أن الأعمال لا تنتظم مع الفوضى، والأرباح لا تتأتى مع المخاطر المرتفعة و/أو الكلف الكبيرة، وتحقيق الأهداف دونه الصبر على فرق العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ [1]

- مضى البيان عن تأويل قوله {الم} بما فيه الكفاية. وقوله: **{تَنزِيلُ الكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ}** يقول تعالى ذكره: تنزيل الكتاب الذي نزّل على محمد ﷺ، لا شكّ فيه **{من ربّ العالمين}**: يقول: من ربّ الثقلين: الجنّ، والإنس. قيل: وإنما **معنى** الكلام: أن هذا القرآن الذي أُنزل على محمد لا شكّ فيه أنه من عند الله، وليس بشعر ولا سجع كاهن، ولا هو مما تخرّصه محمد ﷺ، وإنما كذّب جلّ ثناؤه بذلك قول الذين قالُوا {أساطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وأصِيلاً} وقول الذين قالوا: {إنْ هَذَا إلاَّ إفْكٌ افْتَرَاهُ وأعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ}. وقوله: **{أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ}** يقول تعالى ذكره: يقول المشركون بالله: اختلق هذا الكتاب محمد من قِبل نفسه، وتكذّبه و «أم» هذه تقرير، وقيل: أم بمعنى الواو، بمعنى بل في مثل هذا الموضع، ثم أكذبهم تعالى ذكره فقال: ما هو كما تزعمون وتقولون من أن محمداً افتراه، بل هو الحقّ والصدق من عند ربك يا محمد، أنزله إليك، لتنذر قوماً بأس الله وسطوته، أن يحلّ بهم على كفرهم به **{ما أتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ منْ قَبْلِكَ}** يقول: لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم، وهم قومه من قريش، نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك. وقوله: **{لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}** يقول: ليتبّينوا سبيل الحقّ فيعرفوه ويؤمنوا به.

إدارياً: المستقر المشهود له من النظم لا يعطل لتخرصات من هنا أو هناك، وهو أداة عون للمشككين والمصدقين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	9-4	بعض الأدلة على قدرة ووحدانية الله

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٍ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ [1]

– فقال عز وجل: **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا}** من السحاب والرياح وغيره **{فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}** ولو شاء خلقها في ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها في ستة أيام ليدل على التأني **ويقال**: خلقها في ستة أيام لتكون الأيام أصلاً عند الناس **{ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ}** فيها تقديم يعني: خلق العرش قبل السموات **ويقال**: علا فوق العرش من غير أن يوصف بالاستقرار على العرش **ويقال**: استوى أمره على بريته فوق عرشه كما استوى أمره وسلطانه وعظمته دون عرشه وسمائه **{مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ}** يعني من قريب ينفعكم في الآخرة **{وَلاَ شَفِيعٍ}** من الملائكة **{أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ}** يعني: أفلا تتعظون فيما ذكره من صفته فتوحدونه ثم قال عز وجل: **{يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ}** يقول: يقضي القضاء **{مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى ٱلأَرْضِ}** يعني يبعث الملائكة من السماء إلى الأرض **{ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ}** يعني يصعد إليه. **قيل**: يدبر أمر الدنيا **أربعة**: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل أما **جبريل** فموكل بالرياح والجنود وأما **ميكائيل** فموكل بالنبات والقطر وأما **ملك الموت** فموكل بقبض الأرواح وأما **إسرافيل** فهو ينزل بالأمور عليهم فذلك قوله عز وجل: {يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى ٱلأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} {فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ} يعني في يوم واحد من أيام الدنيا كان مقدار ذلك اليوم {أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} أنتم **وقيل**: معناه يقضي في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه الملائكة عليهم السلام في الأرض ثم يعرج إلى السماء فيكون نزولها ورجوعها في يوم واحد مقدار المسير على قدر سيرنا ألف سنة لأن بعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام فيكون نزوله وصعوده ألف عام في يوم واحد.

– قال عز وجل: **{ذٰلِكَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ}** يعني ذلك الذي يفعل هذا هو عالم الغيب **{وَٱلشَّهَٰدَةِ}** يعني ما غاب من العباد وما شاهدوه **ويقال**: عالم بما كان وبما يكون **ويقال**: عالم السر والعلانية **ويقال**: عالم بأمر الآخرة وأمر الدنيا **{ٱلْعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلرَّحِيمُ}** بخلقه. قوله عز وجل: **{ٱلَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

شَىْء خَلَقَهُ} قرأ: خلقه بجزم اللام وقرأ: بالنصب فمن قرأ بالجزم **فمعناه** الذي أحسن كل شيء، ومن قرأ بالنصب فعلى فعل الماضي **يعني**: خلق كل شيء على إرادته وخلق الإنسان في أحسن تقويم **ويقال**: الذي علم خلق كل شيء خلقه يعني علم كيف خلق **ومعناه** الذي علم خلق كل شيء خلقه. ثم قال: **{وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ}** يعني خلق آدم عليه السلام من طين من أديم الأرض **{ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ}** أي خلق ذريته من سلالة من النطفة التي تنسَل من الإنسان وقال أهل اللغة كل شيء على ميزان فعالة فهو ما فضل من شيء **يقال**: نشارة ونخالة ونحاته ثم رجع إلى آدم عليه السلام فقال عز وجل **{مِّن مَّاء مَّهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ}** يعني سوى خلقه **{وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ}** ثم رجع إلى ذريته فقال: **{وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَـٰرَ}** ويقال هذا كله في صفة الذرية يعني ثم **{جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ}** يعني: من نطفة ضعيفة ثم سواه **يعني**: جمع خلقه في رحم أمه ونفخ فيه من روحه **يعني**: جعل فيه الروح بأمره وجعل لكم السمع والأبصار **{وَٱلأَفْئِدَةَ}** ثم قال: **{قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ}** يعني لا تشكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم فتوحدوه فلا تستعملوا سمعكم وأفئدتكم إلا في طاعتي **ويقال**: ما هاهنا صلة فكأنه يقول: تشكرونه قليلاً **ويقال**: ما بمعنى الذي فكأنه قال: فقليل الذي تشكرون.

إدارياً: اقتحام الأسواق بمنتجات متقنة الصنع يسرع تثبيت أقدام الشركة في الأسواق، وعلى الإدارة المحافظة على ما تحقق والتوسع زيادة أولاً بالحفاظ على جودة المنتجات والإضافة عليها مزايا أو منتجات جديدة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	14-10	إنكار المشركين للبعث وحالهم يوم القيامة

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ۖ وَذُوقُواْ

عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ [1]

– ثم قال عز وجل: **{وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ}** يعني: هلكنا وصرنا تراباً **{أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ}** يعني انبعث بعد الموت وأصله ضل الماء في اللبن إذا غاب وهلك، **وقالوا** إذا ضللنا إذا بغير استفهام أئنا لفي خلق جديد على وجه الاستفهام قال: لأنهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وإنما أنكروا البعث ويكون الاستفهام في البعث دون الموت ثم قال عز وجل: **{بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ}** يعني بالبعث جاحدون فلا يؤمنون به قوله عز وجل: **{قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ...}**. **{قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم}** يعني: يقبض أرواحكم **{مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ}** واسمه عزرائيل وروي في الخبر أن له وجوهاً أربعة **فوجه** من نار يقبض به أرواح الكفار **ووجه** من ظلمة يقبض به أرواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به أرواح المؤمنين **ووجه** من نور يقبض به أرواح الأنبياء والصديقين عليهم السلام، والدنيا بين يديه كالكف وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فإذا قبض روح المؤمن دفعها إلى ملائكة الرحمة وإذا قبض روح الكافر دفعها إلى ملائكة العذاب. **وروي** أن ملك الموت كان يقبض الأرواح بغير وجه فأقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكى إلى ربه عز وجل فوضع الله عز وجل الأمراض والأوجاع فقالوا: مات فلان بكذا وكذا ثم قال تعالى: **{ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ}** بعد الموت أحياء فيجازيكم بأعمالكم ثم قال عز وجل: **{وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ}** يعني: المشركون **{نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ}** استحياء من ربهم بأعمالهم يقولون **{رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا}** الهدى **{وَسَمِعۡنَا}** الإيمان **ويقال**: أبصرنا يوم القيامة بالمعاينة وسمعنا يعني أيقنوا حين لم ينفعهم يقينهم **{فَٱرۡجِعۡنَا}** إلى الدنيا **{نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ}** يعني: أيقنا بالقيامة ويقال: إنا موقنون **يعني** قد آمنا ولكن لا ينفعهم وقد حذف الجواب لأن في الكلام دليلاً ومعناه ولو ترى يا محمد ذلك لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار.

– يقول الله تعالى: **{وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا}** يعني: لأعطينا **{كُلَّ نَفۡسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّى}** يعني: وجب العذاب مني **ويقال**: ولكن سبق القول بالعذاب وهو قوله: **{لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ}** من كفار الإنس ومن كفار الجن أجمعين فيقول لهم الخزنة **{فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ}** يعني: ذوقوا العذاب بما تركتم **{لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ}** يعني: تركتم العمل بحضور يومكم هذا، وقيل: النسيان ضد الحفظ والنسيان الترك. فقوله: **{فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ}** أي تركتم الإيمان بلقاء هذا اليوم **{إِنَّا**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

نَسِينَٰكُمْۖ} يعني: تركناكم في العذاب ويقال: نجازيكم بنسيانكم كما قال الله عز وجل: {نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ} [التوبة: 67] **{وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ}** الذي لا ينقطع أبداً **{بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** من الكفر.

إدارياً: من لا يدرك موقعه تماماً في السوق مقصر، والإدارة السليمة تراقب موقعها وترتيبها بين المنافسين وتتخذ من الإجراءات ما يعطيها الأنسب موقعاً في السوق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	19-15	صفات المؤمنين وجزاؤهم

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ [1]

– قال الله عز وجل: **{إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا}** يعني: يصدق بآياتنا يعني بالعذاب **{ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا}** يعني وعظوا بها **يعني**: بآيات الله عز وجل **{خَرُّواْ سُجَّداً}** على وجوههم **{وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}** يقول: وذكروا الله عز وجل بأمره **{وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}** عن السجود كفعل الكفار **ويقال**: الذين إذا ذكروا يعني دعوا إلى الصلوات الخمس أتوها فصلوها ولا يستكبرون عنها. قوله عز وجل: **{تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ}** قيل: نزلت في الأنصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فإذا صلوا المغرب كرهوا أن ينصرفوا مخافة أن تفوتهم صلاة العشاء في الجماعة فكانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء. **ويقال**: الذي يصلي العشاء والفجر بجماعة وقيل: الذي يصلي ما بين المغرب والعشاء وهو صلاة الليل كما جاء في الخبر، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: ركعة في الليل خير من ألف ركعة في النهار. وقيل: قوله عز وجل: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ} **{عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ}** يعني: يصلون بالليل ويقومون عن فرشهم **{يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً}** خوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ} يعني: يتصدقون من أموالهم يعني: صدقة التطوع لأنه قرنه بصلاة التطوع. فقال عز وجل: **{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِىَ لَهُم}** يعني: ما أعد لهم **{مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ}** يعني: من الثواب في الجنة **ويقال**: من طيبة النفس وعن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله عز وجل: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". **{جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}** يعني: جزاء لأعمالهم.

– قوله عز وجل: **{أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُۥنَ}** يعني: لا يستوون عند الله عز وجل في الفضل نزلت الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي معيط وذلك أنه جرى بينهما كلام فقال الوليد لعلي: بأي شيء تفاخرني؟ أنا والله أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ منك في الكتيبة عيناً يعني أكون أملأ مكاناً في العسكر، فقال له علي رضي الله عنه: اسكت فإنك فاسق فنزل {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُۥنَ}، **وقيل**: نزلت في عقبة بن أبي معيط قال **ويجوز** في اللغة لا يستويان ولم يقرأ والقراءة لا يستوون ومعناهما لا يستوي المؤمنون والكافرون ثم بين مصير كلا الفريقين فقال تعالى: **{أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟}** أي أقروا بالله ورسوله والقرآن **{وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ}** يعني الطاعات **{فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا}** يعني: يأوي إليها المؤمنون ويقال: يأوي إليها أرواح الشهداء وهو أصح في اللغة ثم قال: (نُزُلاً) يعني: رزقاً والنزل في اللغة هو الرزق ويقال: نزلاً **يعني**: منزلاً **{بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}** يعني: بأعمالهم ثم بين مصير الفاسقين.

إدارياً: الكفاءات الإدارية لم تصل لمكانتها إلا بالجد والسهر والتعب والتدرب وتكرار المحاولات وتطوير الأدوات وتميز المنتج، وغير ذلك، ومن الظلم مقارنتهم بالوافد الذي لا يعلم من العمل إلا عنوانه، فمن سلك طريق المحترفين تميز والآخر لا حاجة للإدارة فيه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	20-22	جزاء الكافرين وإعراضهم عن آيات الله

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ

ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ [1]

– **{وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون}.** قوله تعالى: **{ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر}** أي سوى العذاب الأكبر، قيل: العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها، **وقيل** هو الجوع بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين، وقيل: هو القتل بالسيف يوم بدر والأكبر هو عذاب جهنم **{لعلهم يرجعون}** أي إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد القحط وبعد بدر **{ومن أظلم}** أي لا أحد أظلم **{ممن ذكر بآيات ربه}** أي بدلائل وحدانيته وإنعامه عليه **{ثم أعرض عنها}** أي ترك الإيمان بها **{إنا من المجرمين}** يعني المشركين **{منتقمون}** **معناه** أنهم لما لم يرجعوا بالعذاب الأدنى فإنا منهم منتقمون بالعذاب الأكبر.

إدارياً: الإدارة التي تتراخي في صغير المشاكل، ستحصدها مصائب كبيرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	25-23	إنزال التوراة على موسى وتكريم أتباعه

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ [2]

– قوله تعالى **{ولقد آتينا موسى الكتاب}** أي التوراة **{فلا تكن في مرية}** أي في شك **{من لقائه}** أي من لقاء موسى ليلة المعراج، ذكر عن النبي ﷺ قال "رأيت ليلة أسري بي موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلاً مربوعاً مربوع الخلق إلى الحمرة وإلى البياض سبط الشعر، ورأيت مالكاً خازن النار، والدجال في آيات أراهن الله أياه فلا تكن في مرية من لقائه". **وقيل** في قوله {فلا تكن في مرية من لقائه} أي تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول {وجعلناه} أي الكتاب

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

{هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم} أي من بني إسرائيل **{أئمة}** أي قادة للخير يقتدى بهم وهم الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل **وقيل** هم أتباع الأنبياء **{يهدون بأمرنا}** يعني يدعون الناس إلى طاعتنا **{لما صبروا}** يعني على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر **{وكانوا بآياتنا يوقنون}** يعني أنها من الله تعالى **{إن ربك هو يفصل}** أي يقضي ويحكم **{بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون}** **قيل** هم الأنبياء وأممهم **وقيل** هم المؤمنون والمشركون.

إدارياً: المكلف بمهمة لابد أن يتقن معرفتها كي يحسن تنفيذها، ومن احتاج لمعونة، استخدم الخبراء لاستكمال عمله على الوجه المرغوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	26-30	إثبات القدرة الإلهية والبعث

أَوَ لَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ [1]

- قوله تعالى **{أو لم يهد لهم}** أي نبين لهم **{كم أهلكنا}** يعني كثرة من أهلكنا **{من قبلهم من القرون}** يعني الأمم الخالية **{يمشون في مساكنهم}** يعني أهل مكة يسيرون في بلادهم ومنازلهم إذا سافروا **{إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون}** يعني آيات الله ومواعظه فيتعظون بها. قوله عز وجل: **{أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز}** أي الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها **قيل**: هي أرض باليمن **وقيل** هي أبين **{فنخرج به}** أي بذلك الماء **{زرعاً تأكل منه أنعامهم}** يعني العشب والتبن **{وأنفسهم}** أي من الحبوب والأقوات **{أفلا يبصرون}** يعني فيعتبروا.
- قوله تعالى **{ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين}** قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقضاء بين العباد، وذلك أن أصحاب

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

النبي ﷺ قالوا للكفار إن لنا يوماً ننعم فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم. فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم، **وقيل** هو فتح مكة **وقيل** يوم بدر، وذلك أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون للكفار إن الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح **{قل يوم الفتح}** يعني يوم القيامة **{لا ينفع الذين كفروا إيمانهم}** يعني لا يقبل منهم الإيمان ومن حمل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر، قال **معناهم** لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا **{ولا هم ينظرون}** يعني يمهلون ليتوبوا ويعتذروا **{فأعرض عنهم}** قيل نسختها آية السيف **{وانتظر}** يعني موعدي لك بالنصر عليهم **{إنهم منتظرون}** أي بك حوادث الزمان **وقيل** معناه انتظر عذابنا إياهم فهم منتظرون ذلك.

إدارياً: غير المعتبر بنتائج السياسات السابقة يريد أن يهدر مال جديد بتجربة المجرب، ومن لا ينتصح منهم اتركه وقد حذرته، فالإدارة والجمهور ينتظران النتيجة المتيقنة التي لا يعترف بها غير المتعظ.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	3-1	إثبات تنزيل القرآن
	9-4	بعض الأدلة على قدرة ووحدانية الله
	14-10	إنكار المشركين للبعث وحالهم يوم القيامة
	19-15	صفات المؤمنين وجزاؤهم
	22-20	جزاء الكافرين وإعراضهم عن آيات الله
	25-23	إنزال التوراة على موسى وتكريم أتباعه
	30-26	إثبات القدرة الإلهية والبعث

الدروس المستفادة من الآيات 1-30،

- إن القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ لا شك فيه أنه من عند الله، وليس بشعر ولا سجع كاهن، ولا هو مما تخرّصه ﷺ.
- ادعى المشركون أن محمد ﷺ اختلق هذا الكتاب من قِبل نفسه، وكذبهم الله عز وجل فقال: ما هو كما تزعمون وتقولون من أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، افتراه، بل هو الحقّ والصدق من عند الله لتنذرهم يا محمد: بأس الله وسطوته، أن يحلّ بهم على كفرهم به. ليتبَّينوا سبيل الحقّ فيعرفوه ويؤمنوا به.

– خلق الله السموات السبع والأرض وما بينهما من السحاب والرياح، في ستة أيام ولو شاء خلقها في ساعة واحدة: لفعل، ولكنه خلقها في ستة أيام ليدل على التأني ويقال: خلقها في ستة أيام لتكون الأيام أصلاً عند الناس.

– يدبر الله الأمر أي يقضي القضاء من السماء إلى الأرض يعني يبعث الملائكة من السماء إلى الأرض ثم يصعد إليه. وقيل: يدبر أمر الدنيا أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، أما جبريل فموكل بالرياح والجنود، وأما ميكائيل فموكل بالنبات والقطر وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح، وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمور عليهم.

– وقيل: معناه يقضي في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه الملائكة عليهم السلام في الأرض ثم يعرج إلى السماء فيكون نزولها ورجوعها في يوم واحد، مقدار المسير على قدر سيرنا ألف سنة لأن بُعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام فيكون نزوله وصعوده ألف عام في يوم واحد.

– الله عالم الغيب والشهادة، يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه، ويقال: عالم بما كان وبما يكون ويقال: عالم السر والعلانية ويقال: عالم بأمر الآخرة وأمر الدنيا العزيز في ملكه الرحيم بخلقه.

– خلق الله كل شيء على إرادته وخلق الإنسان في أَحسن تقويم ويقال: علم خلق كل شيء خلقه.

– خلق آدم عليه السلام من طين من أديم الأرض ثم خلق ذريته من سلالة من النطفة التي تنسَل من الإنسان من نطفة ضعيفة ثم سواه يعني: جمع خلقه في رحم أمه ونفخ فيه الروح بأمره وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ومع ذلك القليل يشكرون رب هذه النعم، على حسن خلقهم فوحدوه ولا تستعملوا سمعكم وأفئدتكم إلا في طاعته.

– المشركون كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وإنما أنكروا البعث. ويوم القيامة تراهم ناكسوا رؤوسهم أمام ربهم من أعمالهم. ويقولون يوم القيامة أيقنا بالقيامة وآمنا ولكن لا ينفعهم، وطلبهم الرجوع للدنيا مردود عليهم.

– من تناسى يوم القيامة سيذاق العذاب المقيم بما نسي وترك الإيمان باليوم الآخر.

– من الناس من إذا ذكروا الله، اتعظوا وارتدعوا وأنابوا لربهم من غير استكبار، ومنهم من يقل نومهم لانشغالهم في عبادة ربه في الليل بعيداً عن

أعين الناس خوفاً وطمعاً في رحمة الله وما عند الله "مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"، جزاء لأعمالهم.

– لا يستوي المؤمن والفاسق، فمن يؤمن بالله ورسوله ويعمل الصالحات ليس كمن ناقض كل ذلك، أي لا يستوون.

– الفاسقون مأواهم النار كلما أرادوا الخروج منها أعيدوا فيها، وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم تكذبون.

– العذاب أنواع منه الأدنى ومنه الأكبر، قيل: العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها، والأكبر هو عذاب جهنم.

– أوتي موسى التوراة التي جعلت هداية لبني إسرائيل، وقد جعل الله منهم الأئمة والأنبياء يتبعون هدي التوراة ويصبرون على أذى الناس.

– ألا يتعظ الناس بمن هلك قبلهم من الأمم السابقة وقصصهم، أي ألا يعقلون ويتعظون. ألا يتدبرون كيف أن الله يأتي بالماء للأرض اليابسة فينبتها.

– يوم الفتح يوم القيامة، اليوم الذي يفصل فيه بين الحق والباطل، فمن صلح عمله أسكن الجنة ومن خبث عمله اختار النار.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إن النظام المستقر يحتكم له ويكون المرجع الوحيد للجميع، فمن شذ اختار الجزاء والعقوبة المذكورة، ومن أطاع سعد وأسعد شركته وبيئته. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– التشكيك آفة المغرضين المخربين، والعبرة في المستمعين والمتلقين أن يعملوا العقل ليميزوا الطيب من السيء قبل أن يهلكوا الإدارة ويضعفونها.

– المدعي عليه البينة وليس على الآخرين، فمن ادعى أن النظام القائم والمستقر منذ زمن غير قائم أو مناسب فعليه بالبرهان، فما وجده الناس من النظم الإدارية في مصلحتهم اتخذوه وعدلوا القديم.

– التخطيط والتدبر والتأني والحكمة في إنزال الأمور منازلها من صفات الإدارات الواعية بمصالحها.

– تقسيم العمل وتدبيره بالاختصاص والمختصين، مكسب حالي ومستقبلي، على صعيد الأرباح والحصة السوقية.

– تسلسل القرار من متخذه لمنفذه، له أصوله ونظمه التي لا ينبغي الخروج عليها، لواسع أضرار الفوضى في اتخاذ القرار وتنفيذه.

– الإدارة العليا تجتمع عندها من الأمور ما لا يجتمع لكل مسؤول على حده في قسم أو إدارته. فيأتي القرار المحيط بالكثير من المعلومات أقوى وأفعل من الآخر المبتور المعلومة.

– التسلسل في تنفيذ الأمور يوفر الكلف ويرفع من جودة المنتج ويوفر في الزمن ويرضي العميل.

– استدراك قرار بعد وقته، خلل في المستدرك ومنظومة العمل، وهدر للكلف والوقت والجهد بناء للقرار المستدرك عليه.

– الإداري المخطئ يعاقب بالمناسب، إعمالاً لمبدأ الثواب والعقاب، وردعاً من التساهل بالخطأ.

– كثير من الكوادر والعاملين إذا نبهوا للمخالفة ارتدعوا وانتظموا لغلبة الرغبة في الصواب من العمل على ما عداه، وكثير منهم قد يرتكبون الخطأ غير العمد وغير المسبوق بالقصد، وهذا الصنف لا يستوي والمقابل المتعمد الخطأ والإضرار، لذا ليسا في العقاب والثواب سواء.

– من منافع الملاحظات المسبقة والمرفوعة والمحذر منها، تلافي الأخطاء وتقليل الكلف.

– الإداري الكفؤ يتعظ بأخطاء الآخرين فلا يكررها ولا يسمح لفرق عمله بذلك أيضاً ليجمع التوفير من طرفيه.

– بعض مرتكبي الأخطاء قد يتأخر اكتشافهم ولكن مهما يكن فهم مفضوحون وسينالون ما يستحقون.

سورة الأحزاب

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الأحزاب
- الاسم الثاني:[3] سورة المعراج

إدارياً: وضوح الفواصل ما بين المقبول والمرفوض من قول أو عمل في بيئة الأعمال، يرفع اللبس ويسهل الإنجاز ويبعد التأويلات القريبة والبعيدة

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 517/8].

(3) مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ): [العمدة في غريب القرآن:242].

عن الممارسة ويحفظ الإدارة من البيروقراطية.

البند (2): في مقاصدها(1)

اشتملت سورة الأحزاب على مقاصد مهمة، وغايات جليلة، نذكر منها:

- بدأت السورة بتقرير أصل مهم في حياة المؤمن، وهو استشعار القلب لجلال الله، والاستسلام المطلق لإرادته، واتباع المنهج الذي اختاره، والتوكل عليه وحده والاطمئنان إلى حمايته ونصرته وتأييده.
- توجيه المؤمنين إلى عدم طاعة الكافرين والمنافقين، وتحمل ما ينالهم منهم من أذى، والتوكل على الله؛ فهو سبحانه نعم الوكيل، وخير النصير.
- قررت السورة أصلاً مهماً، وهو أن الإنسان لا يملك أن يتجه إلى أكثر من اتجاه واحد، ولا أن يتبع أكثر من منهج واحد، وإلا نافق، واضطربت خطاه، وأضل السبيل، وما دام لا يملك إلا قلباً واحداً، فلا بد أن يتجه إلى إله واحد، وأن يتبع نهجاً واحداً، وأن يدع ما عداه من مألوفات، وتقاليد، وأوضاع، وعادات.
- الحق فيما شرع سبحانه من أحكام؛ لا ما اتخذه الناس من عادات وأعراف؛ وهو سبحانه الخبير بما فيه صلاح العباد عاجلاً وأجلاً، وهو الذي يقول الحق ويهدي السبيل.
- تضمنت السورة إبطال عادة الظهار، وإبطال عادة التبني، وإبطال آثار المؤاخاة التي تمت في أول الهجرة، وردت الأمر إلى القرابة الطبيعية في الإرث والدين وما إليها.
- قررت السورة أن ولاية النبي ﷺ للمؤمنين أقوى ولاية، ولأزواجه حرمة الأمهات لهم، وتلك الولاية من جَعْل الله، فهي أقوى وأشد من ولاية الأرحام.
- تحريض المؤمنين على التمسك بما شرع الله لهم؛ لأنه أخذ العهد بذلك على جميع النبيين.
- من أهم المقاصد التي تضمنتها السورة التمييز بين المؤمنين والمنافقين. وقد اعتبر المهتمين هذا المقصد من أعظم مقاصد القرآن.
- الرد على المنافقين أقوالاً شنيعة، قصدوا بها أذى النبي ﷺ.
- بيان ما أظهره الله من عنايته بنصر المؤمنين على أحزاب أعدائهم من الكفرة والمنافقين في وقعة الأحزاب ودفع كيد المنافقين.

---

(1) مقاصد سورة الأحزاب، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 22/ 283-284]، بتصرف.

- الثناء على صدق المؤمنين وثباتهم في الدفاع عن الدين، ونعمة الله عليهم بأن أعطاهم بلاد أهل الكتاب الذين ظاهروا الأحزاب، ورد عنهم كيد الأحزاب والمهاجمين.
- تخيير أزواج النبي ﷺ بين طلب الدنيا، أو طلب الآخرة، وفي ذلك توجيه للمؤمنين إلى إيثار الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها.
- ألمحت السورة إلى فضل أزواج النبي ﷺ، وفضل آل النبي ﷺ، وفضائل أهل الخير من المسلمين والمسلمات.
- بينت السورة أن أمر المؤمنين والمؤمنات مرده إلى الله، فليس لهم منه شيء، وليس لهم في أنفسهم خيرة، إنما هي إرادة الله وقدره، الذي يسير كل شيء، ويستسلم له المؤمن الاستسلام الكامل الصريح.
- تعرضت السورة لبعض الأحكام المتعلقة بالعلاقات الزوجية (الطلاق قبل المساس).
- تنظيم علاقة المسلمين ببيوت النبي وزوجاته في حياته وبعد وفاته.
- تقرير فرضية الحجاب والجلباب على المرأة المسلمة.
- تهديد المنافقين جراء بثهم الدعايات المغرضة، والأخبار الكاذبة.
- الأمر بالاقتداء بالنبي ﷺ والتأسي به. وتحريض المؤمنين على ذكر الله، وتنزيهه؛ شكراً له على هديه.
- تعظيم قدر النبي ﷺ عند الله وفي الملأ الأعلى، والأمر بالصلاة عليه والسلام.
- وعيد المنافقين الذين يأتون بما يؤذي الله ورسوله والمؤمنين. وتحذير المؤمنين من التورط في ذلك؛ كيلا يقعوا فيما وقع فيه الذين آذوا موسى عليه السلام.
- أوضحت السورة أن علم الساعة شأن من شؤونه سبحانه، لا علم لأحد بها، والتلويح بأنها قد تكون قريباً.
- بيان المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان عموماً، وعلى عاتق المسلم بصفة خاصة، وهي التي تنهض وحدها بعبء هذه الأمانة الكبرى، أمانة العقيدة والاستقامة عليها، والدعوة والصبر على تكاليفها، والشريعة والقيام على تنفيذها في أنفسهم وفي الأرض من حولهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

العام			
الاستسلام لله في المواقف الحرجة	الاستسلام لله عند الشدائد	3-1	توجيهات للنبي
		5-4	تحريم الظهار والتبني
		8-6	إبطال نظام المؤاخاة
		27-9	غزوتي الأحزاب وبني قريظة
		30-28	آداب وتوجيهات لأزواج النبي
			بداية الجزء الثاني والعشرون
		34-31	تابع: آداب وتوجيهات لأزواج النبي
		35	مقومات الشخصية المسلمة
		40-36	زواج النبي من زينب بنت جحش وما فيه من عبر
		44-41	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه
		48-45	مهمة الرسول وبعض صفاته
		49	حكم الطلاق قبل المساس
		52-50	جانب من خصوصيات الرسول
		55-53	الآداب الإسلامية
		58-56	حرمة إيذاء الرسول والمؤمنين
		59	فرض الحجاب
		68-60	تهديد المنافقين وتوعد الكفار بقرب الساعة
		71-69	توجيهات وعظات للمجتمع المسلم
		73-72	الأمانة

البند (4): بين يدي سورة الأحزاب

إدارياً: الحدود الفاصلة بين الصواب وغيره، منفعة عليا، ينبغي اعتبارها لتهيئة بيئة الأعمال، مع ضرورة التنبه ما أمكن لمواصفات الأفراد (كوادر وعمال وحتى عملاء) المختارة، لإبعاد المخاطر الشخصية المصدر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	3-1	توجيهات للنبي

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ [1]

– قوله تبارك وتعالى: **{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلاَ تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ} قيل:** وذلك أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا المدينة بعد أحد وبعد الهدنة فمروا على عبد الله بن أبي المنافق فقام معهم عبد الله بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فجاؤوا إلى الرسول ﷺ فقالوا له: اترك ذكر آلهتنا وقل إن لها شفاعة في الآخرة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر رضي الله عنه: ائذن لي في قتلهم فقال: قد أعطيتهم الأمان فلم يأذن له بالقتل وأمره بأن يخرجهم من المدينة، فقال لهم عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه فنزل: {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ} **وقيل**: في رواية قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فتكلموا فيما بينهم فلما اجتمعوا في أمر فيما بينهم أتوا رسول الله ﷺ يدعونه إلى أمرهم وعرضوا عليه أشياء فكرهها منهم فهم بهم رسول الله ﷺ والمسلمون أن يقتلوهم فنزل {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ} ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم إلى المدة **{وَلاَ تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ}** من أهل مكة **{وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ}** من أهل المدينة فيما دعوك إليه ويقال: إن المسلمين أرادوا أن ينقضوا العهد فأراد النبي ﷺ أن يأذن لهم فنزل: {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ} في نقض العهد وإنما ذكر النبي ﷺ وأراده هو وأصحابه ألا ترى أنه قال في سياق الآية: **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}** ثم قال: **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً}** بما اجتمعوا عليه **{حَكِيماً}** حيث نهاك عن نقض العهد وحكم بالوفاء قوله عز وجل: **{وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَـيْكَ مِن رَبّكَ}** يعني ما في القرآن **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}** من وفاء العهد ونقضه **{وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ ٱللَّهِ}** يعني: ثق بالله وفوض أمرك إلى الله تعالى **{وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً}** يعني: حافظاً وناصراً قرأ: بما يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم وقرأ: بالتاء على معنى المخاطبة يعني: النبي ﷺ وأصحابه.

إدارياً: الرجوع في العقود ونقضها من صفات الإدارات غير المستقرة، وإن أمكن التعديل بالتوافق وفق موجبات عملية منطقية تحفظ على الإدارة سمعتها في الأسواق فهو أولى.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	4-5	تحريم الظهار والتبني

مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِأٓبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ}** **قيل**: نزلت في جميل بن معمر ويكنى أبا معمر وكان حافظاً بما يسمع وأهدى الناس للطريق يعني طريق البلدان وكان مبغضاً للنبي ﷺ وكان يقول: إن لي قلبين أحدهما أعقل من قلب محمد فنزل: {مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ} وكان الناس يظنون أنه صادق في ذلك حتى كان يوم بدر فانهزم وهو آخذ بإحدى نعليه في أصبعه والأخرى في رجله حتى أدركه أبو سفيان بن حرب وكان لا يعلم بذلك حتى أخبر أن إحدى نعليه في أصبعه والأخرى في رجله فعرفوا أنه ليس له قلبان **ويقال**: إن رسول الله ﷺ سهى في صلاته فقال المنافقون: لو أن له قلبين أحدهما في صلاته والآخر مع أصحابه فنزل: {مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ} **وقيل**: كان رجل لا يسمع شيئاً إلا وعاه فقال الناس: ما يعي هذا إلا أن له قلبين وكان يسمى ذا القلبين فنزلت هذه الآية، **وذكر** أن جارية كانت بين رجلين جاءت بولد فادعياه، فقالا: إنه ابنهما يرثهما ويرثانه. ثم قال عز وجل: **{وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱللَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ}** قرأ: تظاهرون بضم التاء وكسر الهاء والألف وقرأ: تظاهرون بنصب التاء والهاء وتشديد الظاء وقرأ: تظهرون بنصب التاء والهاء بغير ألف والتشديد وقرأ: تظاهرون بنصب التاء والتخفيف مع الألف وهذه كلها لغات يقال: ظاهر من امرأته وتظاهر وتظهر بمعنى واحد وهو أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي فمن قرأ تظهرون بالتشديد فالأصل تتظهرون فأدغم إحدى التائين في الظاء وشددت من قرأ تظاهرون فالأصل يتظاهرون فأدغمت إحدى التائين ومن قرأ بالتخفيف حذف إحدى التائين ولم يشدد للتخفيف كقوله: (تسألون) والأصل تتساءلون والآية نزلت في

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

شأن أوس بن الصامت حين ظاهر من امرأته وذكر حكم الظهار في سورة المجادلة.

– ثم قال تعالى: **{وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ}** نزلت في شأن زيد ابن حارثة حين تبناه النبي ﷺ قال: فكما لا يجوز أن يكون لرجل واحد قلبان فكذلك لا يجوز أن تكون امرأته أمه ولا ابن غيره يكون ابنه ثم قال: **{ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ}** يعني: قولكم الذي قلتم زيد بن محمد ﷺ أنتم قلتموه بألسنتكم **{وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ}** يعني: يبين الحق ويأمركم به كي لا تنسبوا إليه غير النسبة **{وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ}** يعني: يدل على طريق الحق **يقال**: يدل على الصواب بأن تدعوهم إلى آبائهم وقيل: كان زيد بن حارثة مملوكاً لخديجة بنت خويلد فوهبته خديجة من رسول الله ﷺ فأعتقه وتبناه فكانوا يقولون زيد بن محمد فنزل قوله: **{ٱدْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ}** يعني انسبوهم لآبائهم فقالوا: زيد بن حارثة **{هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ}** يعني أعدل عند الله عز وجل **{فَإِن لَّمْ تَعْلَمُواْ آبَاءَهُمْ}** يعني إن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم **{فَإِخوَانُكُمْ فِى ٱلدِّينِ}** أي قولوا ابن عبد الله وابن عبد الرحمن **{وَمَوَٰلِيكُمْ}** يعني قولوا مولى فلان وكان أبو حذيفة أعتق عبداً يقال له: سالم وتبناه فكانوا يسمونه سالم بن أبي حذيفة فلما نزلت هذه الآية سموه سالماً مولى أبي حذيفة ثم قال: **{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ}** يعني: أن تنسبوهم إلى غير آبائهم قبل النهي **ويقال**: ما جرى على لسانهم بعد النهي لأن ألسنتهم قد تعودت بذلك **{وَلَـٰكِن}** الجناح فيما **{مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}** يعني: قصدت قلوبكم بعد النهي وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه". **وروي** عن سعد بن أبي وقاص أنه حلف باللات والعزى ناسياً فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمره أن ينفث عن يساره ثلاثاً وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال: **{وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}** يعني: غفوراً لمن أخطأ ثم رجع رحيماً بهم.

إدارياً: الكادر الذي رزق العقل والحكمة والأناة يعتبر إفادة قوية للشركة، الإدارة الواعية هي التي تثبت الاختراع والإبداع لأهله ولا تسمح بأن ينسب لغيره.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	6-8	إبطال نظام المؤاخاة

ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ٨ [1]

– قوله عز وجل: **{ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}** يعني: ما يرى لهم رأياً فذلك أولى وأحسن لهم من رأيهم ويقال: **معناه**: النبي أرحم بالمؤمنين من أنفسهم **{وَأَزْوَٰجُهُ أُمَّهَـٰتُهُمْ}** يعني: كأمهاتهم في الحرمة، وقرأ {ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم **{وَأُوْلُو ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ}** قيل: إن رسول الله ﷺ، آخا بين الناس فكان يؤآخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته وأهله فمكثوا في ذلك ما شاء الله حتى نزلت هذه الآية **{وَأُوْلُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ}** **{فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ}** الذين آخى بينهم فصارت المواريث بالقرابات وروي عن النبي ﷺ أنه قال: أنا ولي كل مسلم فمن ترك مالاً فلورثته ومن ترك دينا فإلى الله وإلى رسوله. فأمر بصرف الميراث إلى العصبة ثم قال تعالى: **{إِلاَّ أَن تَفْعَلُوۤاْ إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفاً}** يعني: إلا أن يوصي له بثلث ماله وقيل: كان المهاجرون والأنصار يرثون بعضهم من بعض بالقرابة ولا يرث من لم يهاجر إلا أن يوصي للذي لم يهاجر ثم نسخ بما في آخر سورة الأنفال ثم قال: **{كَانَ ذٰلِكَ فِي ٱلْكِتَابِ مَسْطُورًا}** يعني: هكذا كان مكتوباً في التوراة **ويقال** في اللوح المحفوظ **ويقال**: في القرآن.

– قوله عز وجل: **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ}** وهو الوحي الذي أوحى إليهم أن يدعوا الخلق إلى عبادة الله عز وجل وأن يصدق بعضهم بعضاً **ويقال**: الميثاق الذي أخذ عليهم من ظهورهم **ويقال**: كل نبي أمر بأن يأمر من بعده بأن يخبروا ببعث النبي ﷺ حتى ينتهي إليه ثم قال: **{وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ}** في هذا تفضيل رسول الله ﷺ لأنه قد ذكر جملة الأنبياء عليهم السلام ثم خصه بالذكر قبلهم وكان آخرهم خروجاً، ثم ذكر نوحاً لأنه كان أولهم ثم ذكر إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم صلوات الله عليهم لأن كل واحد منهم كان على أثر بعض فقال: **{وَإِبْرٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ}** ثم قال: **{وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَـٰقاً غَلِيظاً}** يعني: عهداً وثيقاً أن يعبدوا الله تعالى

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ويدعوا الخلق إلى عبادة الله عز وجل وأن يبشروا كل واحد منهم بمن بعده ثم قال عز وجل: **{لِّيَسْأَلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ}** يعني: أخذ عليهم الميثاق لكي يسأل الصادقين عن صدقهم **يعني**: يسأل المرسلين عن تبليغ الرسالة ويسأل الوفيين عن وفائهم وروي في الخبر أنه يسأل القلم يوم القيامة فيقول له ما فعلت بأمانتي فيقول يا رب سلمتها إلى اللوح ثم جعل القلم يرتعد مخافة أن لا يصدقه اللوح فيسأل اللوح بأن القلم قد أدى الأمانة وأنه قد سلم إلى إسرافيل فيقول لإسرافيل ما فعلت بأمانتي التي سلمها إليك اللوح فيقول سلمتها إلى جبريل فيقول لجبريل عليه السلام: ما فعلت بأمانتي فيقول: سلمتها إلى أنبيائك فيسأل الأنبياء عليهم السلام فيقولون: قد سلمناها إلى خلقك فذلك قوله تعالى: **{لِّيَسْأَلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ}** **{وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً}** يعني: الذين كذبوا الرسل.

إدارياً: الأمانة أساس الأعمال ولا تنهض الشركات بالخيانة والغدر وسرقة الحقوق، إذا أرادت السيادة في الأسواق وقيادتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	27-9	غزوتي الأحزاب وبني قريظة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: **{يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَـيْكُمْ}** التـي أنعمها علـى جماعتكم وذلك حين حوصر الـمسلـمون مع رسول الله ﷺ أيام الـخندق **{إذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ}**: جنود الأحزاب: قُريش، وغطفـان، ويهود بنـي النضير **{فأرْسَلْنا عَلَـيْهِمْ رِيحاً}** وهي فـيـما ذكر: ريح الصَّبـا.

---
[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

قيل: قلنا يوم الـخندق: يا رسول الله بلغت القلوب الـحناجر، فهل من شيء تقوله؟ قال: نَعَمْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنا، وآمِنْ رَوْعاتِنا، فَضَرَبَ اللّهُ وُجُوهَ أعْدائهِ بـالرِّيحِ، فهَزَمَهُمُ اللّهُ بـالرّيح. **وقيل:** {فَأَرْسَلْنا عَلَـيْهِمْ رِيحاً} قال: ريح الصبـا أرسلت علـى الأحزاب يوم الـخندق، حتـى كفأت قدورهم علـى أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتـى أظعنتهم. وقوله: {وَجُنُوداً لَـمْ تَرَوْها} قال: الـملائكة ولـم تقاتل يومئذ. وقوله: **{وكانَ اللّهُ بِـمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً}** يقول تعالـى ذكره: وكان الله بأعمالكم يومئذٍ، وذلك صبرهم علـى ما كانوا فـيه من الـجَهْد والشدّة، وثَبـاتهم لعَدُوّهم، وغير ذلك من أعمالهم، بصيراً لا يخفـى علـيه من ذلك شيء، يُحصيه علـيهم، لـيجزيَهُمْ علـيه.

– قوله **{إذْ جاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أسْفَلَ مِنْكُمْ}** فـالذين جاءوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم: قريش وغطفـان. وقوله: **{وَإذْ زَاغَتِ الأبْصَارُ}** يقول: وحين عدلت الأبصار عن مقرّها، وشخصت طامـحة. وقوله: **{وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الـحَناجِرَ}** يقول: نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والـخوف، فبلغت إلـى الـحناجر. وقيل: من الفزع. وقوله: **{وَتَظُنُّونَ بـاللّهِ الظُّنُونا}** يقول: وتظنون بـالله الظنونَ الكاذبة، وذلك كظنّ من ظنّ منهم أن رسول الله ﷺ يُغلب، وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون، ونـحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التـي ظنها من ظنّ مـمن كان مع رسول الله ﷺ فـي عسكره. وقيل: ظنّ الـمنافقون أن مـحمداً وأصحابه يُستأصلون، وأيقن الـمؤمنون أن ما وعدهم الله حقّ، أنه سيظهره علـى الدين كله ولو كره الـمشركون. وقوله: **{هُنالكَ ابْتُلِـيَ الـمُؤْمِنُونَ}** يقول: عند ذلك اختبر إيـمان الـمؤمنـين، ومـحّص القوم وعرف الـمؤمن من الـمنافق. وقيل: مـحصوا. وقوله: **{وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً}** يقول: وحرّكوا بـالفتنة تـحريكاً شديداً، وابتلوا وفتنوا. وقوله: **{وَإذْ يَقُولُ الـمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِـي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}**: شَكٌّ فـي الإيـمان، وضعف فـي اعتقادهم إياه: ما وعدنا اللهُ ورسوله إلاَّ غُروراً، وذلك فـيـما ذُكِر قولُ معتِّب بن قُشَير. **وقيل:** قال ذلك أُناس من الـمنافقـين: قد كان مـحمد يعدُنا فتـح فـارس والروم، وقد حُصِرنا هاهنا، حتـى ما يستطيع أحدُنا أن يبرُز لـحاجته ما وعدنا الله ورسوله إلاَّ غروراً.

إدارياً: الكوادر الحقيقية تظهر وتكتشف في الأزمات، وبالمقابل يفتضح المدعون.

وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ﴿١٤﴾ [1]

– يعني تعالى ذكره بقوله: **{وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ}** وإذ قال بعضهم: يا أهل يثرب، ويثرب: اسم أرض، فيقال: إن مدينة رسول الله ﷺ في ناحية من يثرب. وقوله: «لا مَقامَ لَكُمْ فارْجِعُوا» بفتح الميم من مقام. يقول: لا مكان لكم، تقومون فيه، قوله **{فارْجِعُوا}** يقول: فارجعوا إلى منازلكم أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار منه، وترك رسول الله ﷺ. **وقيل**: إن ذلك من قيل أوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه. وقرأ: {لا مُقامَ لَكُمْ} بضم الميم، يعني: لا إقامة لكم. وقوله: **{وَيَسْتأذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ}** يقول تعالى ذكره: ويستأذن بعضهم رسول الله ﷺ في الإذن بالانصراف عنه إلى منزله، ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله ﷺ. وقيل: هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا مخليه نخشى عليها السرق. وقيل: إنما كان يريدون بذلك الفرار.

– وقوله: **{وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أقْطارِها}** يقول: ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين {إنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ} من أقطارها، يعني: من جوانبها ونواحيها، واحدها: قطر، وفيها لغة أخرى: قُتر، وأقتار، وقوله: **{ثُمَّ سُئِلُوا الفِتْنَةَ}** يقول: ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك **{لآتَوْها}** يقول: لفعلوا ورجعوا عن الإسلام وأشركوا. وقوله: **{وَما تَلَبَّثُوا بها إلاَّ يَسِيراً}** يقول: وما احتبسوا عن إجابتهم إلى الشرك إلاَّ يسيراً قليلاً، ولأسرعوا إلى ذلك. **وقيل**: لو دخلت المدينة عليهم من نواحيها {ثُمَّ سُئِلُوا الفِتْنَةَ لآتَوْها} سئلوا أن يكفروا لكفروا قال: وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش، والذين يريدون قتالهم ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا قال: والفتنة: الكفر، وهي التي يقول الله {الفِتْنَةُ أشَدُّ مِنَ القَتْلِ} أي الكفر يقول: يحملهم الخوف منهم، وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به.

إدارياً: تمر الشركات بمواقف محيرة صعبة، قلة الصامدون فيها أو يحسنون الرأي معها، هنا تظهر معادن الكوادر النادرة والتي على الشركات الحفاظ عليها، وهي المقصودة بمقولة: أصول الشركات البشرية.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف عنه، ويقولون إن بيوتنا عورة، عاهدوا الله من قبل ذلك، إن لا يولوا عدوّهم الأدبار، إن لقولهم في مشهد لرسول الله ﷺ معهم، فما أوفوا بعهدهم **{وكانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً}** يقول: فيسأل الله ذلك من أعطاه إياه من نفسه. وذُكر أن ذلك نزل في بني حارثة لما كان من فعلهم في الخندق بعد الذي كان منهم بأُحد. وقيل: في قوله: {وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأدْبارَ، وكانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً}، وهم بنو حارثة، وهم الذين همّوا أن يفشلوا يوم أُحد مع بني سلمة حين همّا بالفشل يوم أُحد، ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها، فذكر الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم.

- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: **{قُلْ}** يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنوك في الانصراف عنك ويقولون إن بيوتنا عورة: **{لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرَارُ إنْ فَرَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ أوِ القَتْلِ}** يقول: لأن ذلك، أو ما كتب الله منهما واصل إليكم بكل حال، كرهتم أو أحببتم. **{وإذاً لا تُمَتَّعُونَ إلاَّ قَلِيلاً}** يقول: وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك في أعماركم وآجالكم، بل إنما تمتعون في هذه الدنيا إلى الوقت الذي كتب لكم، ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم. وقيل: وإنما الدنيا كلها قليل. وقيل: إلى آجالهم. وقوله **{قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إنْ أرَادَ بِكُمْ سُوءا أوْ أرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً}** يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك ويقولون: إن بيوتنا عورة هرباً من القتل: من ذا الذي يمنعكم من الله إن هو أراد بكم سوءاً في أنفسكم، من قتل أو بلاء أو غير ذلك، أو عافية وسلامة؟ وهل ما يكون بكم في أنفسكم من سوء أو رحمة إلاَّ من قِبَله؟ وقوله: **{وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً}** يقول تعالى ذكره: ولا يجد هؤلاء المنافقون إن أراد الله بهم سوءاً في أنفسهم وأموالهم من

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

دون الله ولياً يليهم بالكفاية ولا نصيراً ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء في ذلك.

إدارياً: الوفاء من صفات الشركات المتميزة الملتزمة القوانين والأخلاقيات المهنية، ورجوعها عما وعدت كلفته في الأسواق عالية جداً، وعامة تختار مصلحتها السوقية وتفي بوعودها.

۞قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۞١٨ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۞١٩ [1]

– قوله **{قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الـمُعَوّقِينَ مِنْكُمْ}**، يقول تعالى ذكره: قد يعلم الله الذين يعوّقون الناس منكم عن رسول الله ﷺ فيصدّونهم عنه، وعن شهود الحرب معه، نفاقاً منهم، وتخذيلاً عن الإسلام وأهله **{والقائِلِينَ لإخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إلَـيْنا}**: أي تعالوا إلينا، ودعوا محمداً، فلا تشهدوا معه مشهده، فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه. **{وَلا يَأْتُونَ البأْسَ إلاَّ قَلِـيلاً}** يقول: ولا يشهدون الحرب والقتال إن شهدوا إلاَّ تعذيراً، ودفعاً عن أنفسهم المؤمنين. وقيل: {وَلا يَأْتُونَ البأْسَ إلاَّ قَلِـيلاً}: أي لا يشهدون القتال، يغيبون عنه. وقوله **{أشِحَّةً عَلَـيْكُمْ}** اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به هؤلاء المنافقين، في هذا الموضع من الشحّ، **فقيل**: وصفهم بالشُّحّ عليهم في الغنيمة. **وقيل**: بل وصفهم بالشحّ عليهم بالخير. **وقيل**: أشحة عليكم بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم. وقيل: وصف الله هؤلاء المنافقين بالجبن والشُّحّ، ولم يخصُص وصفهم من معاني الشحّ، بمعنى دون معنى، فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين. وقوله: **{فإذَا جاءَ الـخَوْفُ...}** إلى قوله **{مِنَ الـمَوْتِ}** يقول تعالى ذكره: فإذا حضر البأس، وجاء القتال، خافوا الهلاك والقَتْل، رأيتهم يا محمد ينظرون إليك لِواذاً بك، تَدُور أعينهم، خوفاً من القتل، وفراراً منه. **{كالَّذِي يُغْشَى عَلَـيْهِ مِنَ الـمَوْتِ}** يقول: كدَوَران عين الذي يُغْشَى عليه من الموت النازل به **{فإذَا ذَهَبَ الـخَوْفُ}** يقول: فإذا انقطعت الحربُ واطمأنوا **{سَلَقُوكُمْ بألْسِنَةٍ**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

حِدادٍ}. وقيل: {فإِذَا ذَهَبَ الـخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بألْسِنَةٍ حِدادٍ} أما عند الغنـيـمة، فأشحّ قوم، وأسوأ مُقاسَمَة: أعطُونا أعطُونا، فإنا قد شِهدنا معكم. وأما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للـحقّ.

– وقوله: **{أشِحَّةً عَلـى الـخَيْرِ}** يقول: أشحَّة علـى الغنـيـمة، إذا ظفر الـمؤمنون. وقوله: **{لَـمْ يُؤْمِنُوا فَأحْبَطَ اللهُ أعمالَهُمْ}** يقول تعالـى ذكره: هؤلاء الذين وصفتُ لك صفتهم فـي هذه الآيات، لـم يصدّقوا الله ورسوله، ولكنهم أهل كفر ونِفـاق. **{فأحبط الله أعمالهم}** يقول: فأذهب الله أجورَ أعمالهم وأبطلَها. وقوله: {وكانَ ذلكَ علـى اللهِ يَسِيراً} يقول تعالـى ذكره: وكان إحبـاط عملهم الذي كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفـاقهم علـى الله يسيراً.

إدارياً: الكثير من الكوادر متخلي متواري في الأزمات متصدر في البدلات والزيادات المالية.

يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢٠﴾ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ [1]

– قوله: **{يَحْسَبُونَ الأحْزَابُ لَـمْ يَذْهَبُوا}** قريش وغطفـان. وقوله: **{لَـمْ يَذْهَبُوا}** يقول: لـم ينصرفوا، وإن كانوا قد انصرفوا جبناً وهَلعاً منهم. وقوله: **{وَإنْ يَأْتِ الأحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أنهُمْ بـادُونَ فِـي الأعْرابِ}** يقول تعالـى ذكره: وإن يأت الـمؤمنـين الأحزاب وهم الـجماعة: واحدهم حزب {يَوَدُّوا} يقول: يتـمنوا من الـخوف والـجبن أنهم غيب عنكم فـي البـادية مع الأعراب خوفـاً من القتل. وذلك أن قوله: **{لَوْ أنَّهُمْ بـادُونَ فِـي الأعْرَابِ}** تقول: قد بدا فلان إذا صار فـي البدو فهو يبدو، وهو بـاد وأما الأعراب: فإنهم جمع أعرابـيّ، وواحد العرب عربـيّ، وإنـما قـيـل أعرابـيّ لأهل البدو، فرقاً بـين أهل البوادي والأمصار، فجعل **الأعراب** لأهل البـادية، **والعرب** لأهل الـمصر. وقوله: **{يَسألُونَ عَنْ أنْبـائِكُمْ}** يقول: يستـخبر هؤلاء الـمنافقون أيها الـمؤمنون الناس عن أنبـائكم، يعنـي عن أخبـاركم بـالبـادية، هل هلك مـحمد وأصحابه؟ نقول: يتـمنون أن يسمعوا أخبـاركم

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بهلاككم، أن لا يشهدوا معكم مشاهدكم. **{وَلَوْ كانُوا فِيكُمْ ما قاتَلُوا إلاَّ قَلِيلاً}** يقول تعالى ذكره للمؤمنين: ولو كانوا أيضاً فيكم ما نفعوكم، وما قاتلوا المشركين إلاَّ قليلاً. يقول: إلاَّ تعذيراً، لأنهم لا يقاتلونهم حسبة ولا رجاء ثواب. **وقيل**: {يَسألُونَ عَنْ أنْبائِكُمْ} بمعنى: يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم. اختلفت القرّاء في قراءة قوله: **{أُسْوَةٌ}** فقرأ: «إسْوَةٌ» بكسر الألف، وقرأ: بالضمّ: {أُسْوَةٌ}. وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله ﷺ وعسكره بالمدينة، من المؤمنين به. يقول لهم جلّ ثناؤه: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، أن تتأسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلَّفوا عنه. **{لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللّهَ}** يقول: فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أُسوة في أن يكون معه حيث يكون هو. وقيل: {لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللّهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ} أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به. {وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً} يقول: وأكثر ذكر الله في الخوف والشدّة والرخاء.

– وقوله: **{ولَمَّا رأى المُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ}** يقول: ولمَّا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليماً منهم لأمر الله، وإيقاناً منهم بأن ذلك إنجاز وعده لهم، الذي وعدهم بقوله {أمْ حَسِبْتُمْ أنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ...} إلى قوله {قَرِيبٌ} هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، فأحسن الله عليهم بذلك من يقينهم، وتسليمهم لأمره الثناء، **فقال**: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلاَّ إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر والظفر على الأعداء. وقيل: أي صبراً على البلاء، وتسليماً للقضاء، وتصديقاً بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله.

إدارياً: بعض فرق العمل تتصف بأهم مما تتصف به بعض القيادات الإدارية، فقد آمنوا بما يعملوا وصدقوا إيمانهم بالعمل والتطبيق حين إدلهمت عليهم الخطوب.

مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ

مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}** بالله ورسوله **{رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ}** يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضرّاء، وحين البأس **{فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ}** يقول: فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أُحد، وبعض في غير ذلك من المواطن **{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ}** قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوّه. **والنَّحب**: النذر في كلام العرب. **وقيل**: {ومنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} ما وعد الله من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه. وقوله: **{وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**: وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم تغييراً، كما غيره المعوّقون القائلون لإخوانهم: هلّ إلينا، والقائلون: إن بيوتنا عورة. **وقيل**: ما شكُّوا وما تردّدوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره. وقيل: لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون. وقوله: **{لِيَجْزِيَ اللّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ}** يقول تعالى ذكره {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ لِيَجْزِيَ اللّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ}: يقول: ليثيب الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه، ووفائهم له به **{وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إنْ شاءَ}** بكفرهم بالله ونفاقهم **{أوْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ}** من نفاقهم، فيهديهم للإيمان. وقوله: **{إنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً}** يقول: إن الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين، رحيماً بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة. يقول تعالى ذكره: **{ورَدَّ اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا}** به وبرسوله من قُرَيش وغطفان **{بِغَيْظِهِمْ}** يقول: بكربهم وغمهم، بفوتهم ما أمَّلوا من الظفر، وخيبتهم مما كانوا طَمِعوا فيه من الغَلَبة **{لَمْ يَنالُوا خَيْراً}** يقول: لم يصيبوا من المسلمين مالاً ولا إساراً **{وكَفَى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ}** بجنود من الملائكة والريح التي بعثها عليهم. وقوله: **{وكانَ اللّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً}** يقول: وكان الله قوياً على فعل ما يشاء فعله بخلقه، فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله، لا يغلبه غالب **{عزيزاً}** يقول: هو شديد انتقامه ممن انتقم منه من أعدائه. وقيل: قوياً في أمره، عزيزاً في نقمته.

– يقول تعالى ذكره: وأنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله ﷺ وأصحابه، وذلك هو مظاهرتهم إياه، وعنى بذلك بني قريظة، وهم الذين ظاهروا الأحزاب على رسول الله صلى الله

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

عليه وسلم. وقوله **{مِنْ أهْلِ الكِتابِ}** يعني: من أهل التوراة، وكانوا يهود: وقوله: **{مِنْ صَيَاصِيهِمْ}** يعني: من حصونهم. **وقيل**: لما انصرف رسول الله ﷺ عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله ﷺ. فقال: أقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، قال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بعد، ما رجعت الآن إلاَّ من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بني قريظة، وأنا عامد إلى بني قريظة، فأمر رسول الله ﷺ منادياً، فأذّن في الناس: إن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلاَّ في بني قريظة. قيل: وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب. قيل: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا من حلفاء الأوس، نستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله ﷺ فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقّ لهم وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم. فلما أصبحوا، نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فلما كلَّمته الأوس، قال رسول الله ﷺ: ألا تَرْضَوْنَ يا مَعْشَرَ الأَوْسِ أنْ **يَحْكُمَ** فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟ قالوا: بلى، قال: فَذَاكَ إِلى سَعْدِ بْنِ مُعاذٍ، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ حتى أعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فلما حكَّمه رسول الله ﷺ في بني قريظة، أتاه قومه فاحتملوه وقالوا: يا أبا عمرو إن رسول الله ﷺ ولاك مواليَك لتحكم فيهم، فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، إن الحكم فيهم كما حكمت، قال: نعم، قال: وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ: نَعَمْ، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال، وتقسَّم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء. فقيل: قال رسول الله ﷺ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أرْقِعَةٍ. وقوله: **{وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهُمُ الرُّعْبَ}** يقول: وألقى في قلوبهم الخوف منكم **{فَرِيقاً تَقْتُلُونَ}** يقول: تقتلون منهم جماعة، وهم الذين قتل رسول الله ﷺ منهم حين ظهر عليهم **{وتَأْسِرُونَ فَرِيقاً}** يقول: وتأسرون منهم جماعة، وهم نساؤهم وذراريهم الذين سبوا، **{وأوْرَثَكُمْ أرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وأمْوَالَهُم}** يقول: وملككم بعد مهلكهم أرضهم، يعني مزارعهم ومغارسهم **{وديارهم}** يقول: ومساكنهم **{وأموالهم}** يعني سائر الأموال غير الأرض والدور. وقوله: **{وأرْضاً لَمْ تَطَئُوها}** اختلف أهل التأويل فيها، أيّ أرض هي؟ **فقيل**: هي الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين. وقيل: خيبر. **{وكانَ اللهُ**

علـى كُلّ شَيْءٍ قَدِيراً} يقول تعالـى ذكره: وكان الله علـى أن أورث الـمؤمنـين ذلك، وعلـى نصره إياهم، وغير ذلك من الأمور قدرة، لا يتعذّر علـيه شيء أراده، ولا يـمتنع علـيه فعل شيء حاول فعله.

إدارياً: من الطبيعي أن يكون الصامدون حتى فك وحل الأزمة في مقدمة المكرمين إدارياً، وأن فعلهم يؤرخ ليدرس، وتسجل لهم براءة الاختراع التي أفضت للحل وهي ذات قيمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	28-30	آداب وتوجيهات لأزواج النبي

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يا أيُّها النبيُّ قُلْ لأزواجكَ...}** الآية، ذكر أهل التفسير، أن أزواج النبي ﷺ سألنه شيئاً من عرض الدنيا، وطلبن منه زيادة النفقة، وآذينه بغَيْرة بعضهنّ على بعض، فآلى رسولُ الله ﷺ مِنْهُنَّ شهراً، وصَعِد إلى غرفة له فمكث فيها، فنزلت هذه الآية، وكُنَّ أزواجُه يومئذ تسعاً. عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسَوْدة، وأم سَلَمة، وصَفِيَّة الخيبريَّه، وميمونة الهلالية؛ وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، فنزل رسول الله ﷺ فعرض الآية عليهنّ، فبدأ بعائشة، فاختارت الله ورسوله، ثم قالت: يا رسول الله لا تُخبر أزواجك أنّي اخترتك؛ فقال: «إن الله بعثني مُبلِّغاً ولم يبعثني متعنِّتاً». إلى آخر الحديث، وفي ما خيَّرهنَّ فيه قولان. **أحدهما**: أنه خيَّرهن بين الطلاق والمقام معه، هذا قول عائشة عليها السلام. **والثاني**: أنه خيَّرهنَّ بين اختيار الدنيا فيفارقهنّ، أو اختيار الآخرة فيُمسكهنّ، ولم يخيِّرهنّ في الطلاق. وفي سبب تخييره إيَّاهُنَّ ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنَّهنَّ سألنَه زيادة النَّفقة. **والثاني**: أنَّهنَّ آذَينه بالغَيْرة. **والثالث**: أنه لمَّا خُيِّر بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة فاختار الآخرة، أُمِر بتخيير نسائه ليكنَّ على مِثْل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

حاله. والمراد بقوله: **{أُمَتِّعْكُنَّ}**: مُتعة الطلاق. والمراد بالسَّراح: الطلاق، والمراد بالدار الآخرة. الجنة. والمُحْسِنات: المُؤْثِرات للآخرة. **قيل**: فلمّا اخْتَرْنَه أثابهنَّ اللهُ عز وجل ثلاثة أشياء. **أحدها**: التفضيل على سائر النساء بقوله: **{لَسْتُنَّ كأحَد من النساء}**. **والثاني**: أن جَعَلَهُنَّ أُمَّهات المؤمنين. **والثالث**: أن حظر عليه طلاقَهُنَّ والاستبدال بهنّ بقوله: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ} [الأحزاب:52].

– قوله تعالى: **{مَنْ يأتِ مِنْكُنَّ بفاحشة مُبَيِّنة}** أي: بمعصية ظاهرة. قيل: يعني النشوز وسوءَ الخُلُق **{يُضَاعَفْ لها العذابُ ضعفين}** أي: يُجعل عذاب جُرمها في الآخرة كعذاب جُرمَين، كما أنها تُؤتى أجرَها على الطاعة مرتين. وإنما ضوعف عِقابُهنّ، لأنهنَّ يشاهدن من الزّواجر الرَّادعة مالا يُشاهِد غيرُهن، فاذا لم يمتنعن استحققن تضعيف العذاب، ولأن في معصيتهنَّ أذىً لرسول الله ﷺ؛ وجُرم من آذى رسولَ الله ﷺ أكبرُ من جُرم غيره. قوله تعالى: **{وكان ذلك على الله يسيراً}** أي: وكان عذابُها على الله هيّناً.

إدارياً: بعض الإدارات في أوقات معينة كالضائقة وغيرها، تفرز تصرفات لقيادات غير محمودة، وعند إنجلاء الغمة، الإدارة العليا عليها أن تختار المناسب من العقاب أو التصرفات، وإن كان يفضل إعادة استيعاب النادم منهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	3-1	توجيهات للنبي
	5-4	تحريم الظهار والتبني
	8-6	إبطال نظام المؤاخاة
	27-9	غزوتي الأحزاب وبني قريظة
	30-28	آداب وتوجيهات لأزواج النبي
		بداية الجزء الثاني والعشرون

الدروس المستفادة من الآيات 1-30،

– أوصى الله نبيه ﷺ بالصبر على المشركين رغم ما كره من كلامهم لوجود العهد بينهم، واتبع ما يدعو له القرآن من الوفاء بالعهد، وتوكل على الله وهو حافظك وناصرك.

– ادعى بعض من المشركين أن أحدهم من شدة وعيه وإدراكه أن له قلبين، فكذبهم الله بالقرآن والتجربة العملية فقد وجد كغيره من المهزومين في المعركة بل وأقل منهم يلبس حذاء وعلق الآخر بأصبع يده من شدة ضياعه وضعف تركيزه.

– أوضح الله أن نساءكم التي تظاهرون ليسوا بأمهاتكم، وجعل فيهم حكماً للظهار. كما أوضح أن أدعياءكم ليسوا أولادكم، وهذا لا يزيد عن قول باللسان لا يمت للحقيقة بصلة. والحق ما قرره الله فهو الهادي سواء السبيل.

– أمر الله أن يدعى الأبناء لآبائهم، ذلك أعدل وأقوم، وإذا لم يعرف آباؤهم فإخوانكم في الدين ومواليكم.

– ومن حصل منه خطأ كسبق في اللسان وقال من الكلام المخالف ما لم يتقصد فإن الله غفور رحيم.

– رفع الله مكانة نبيه ﷺ وجعل رأيه مقدم على آرائهم وقيل وضع بمكانة الأب، ورفع الله أزواجه وجعلهم أمهات للمؤمنين أجمعين.

– أبطل الله المؤاخاة ورد الميراث إلى الأرحام، إلا من أوصى لغاية الثلث.

– أخذ الله الميثاق على النبين بأن يخبروا ببعث النبي ﷺ حتى ينتهي إليه، وسيسأل الصادقون عن صدقهم.

– أعد الله العذاب الأليم للكافرين الذين كذبوا الرسل.

– ذكر الله المؤمنين في موضع الخوف، أن يذكروا نعم الله عليهم، أي ليعلم الناس أن الدنيا فيها من النعم والبلاء ما هو ممتزج.

– وذكرت الآيات بحال مختلف الأطراف في معركة الخندق، (1) كيف أن الله بالملائكة والريح التي أرغمت الكفار على الرجوع بعد الحصار للرسول وصحبه لقرابة الشهر. (2) كيف أن الصحابة رأوا تكالب الأعداء من فوقهم (قريظة) ومن تحتهم (قريش وغطفان)، وقد شخصت أبصارهم من شدة الفزع، وبلغت القلوب الحناجر من القلق والرعب والخوف.

– خيب الله ظن المنافقين أن محمداً وصحبه سيستأصلون فإذا بهم منصورون مكرمون.

– في معركة الخندق واشتداد الخطوب فيها ومعها، عرف المنافق من المؤمن، وقد كان من الأحوال تزلزلهم بالفتنة، حتى ادعى المنافقون أن محمد ﷺ ما وعدهم إلا غرورا.

– وقد دعا البعض أهل يثرب للهروب وترك الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعضهم يستأذن رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله، وهو يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله ﷺ، علماً أنهم عاهدوا الله من قبل لا يولون الدبر، ولو هربوا فلن ينفعهم ذلك ولن يمنعهم من الموت المدرك لهم أينما كانوا ولن يجدوا نصيراً، وهذه الفئة المستأذنة لو سئلوا الفتنة لأجابوا، أي لو سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك لأجابوا.

– يعلم الذي لا يخفى عليه شيء من يصدون الناس عن رسول الله ﷺ، ويدعونهم أن لا يشهدوا معه المشهد أي المعركة، بحجة الخوف عليهم من الهلاك.

– وصف هؤلاء المنافقون بالجبن والشح، فهم كما وصفهم الله تعالى به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين. وإذا حضر البأس، وجاء القتال، خافوا الهلاك والقَتْل، رأيتهم يا محمد، ﷺ، ينظرون إليك لِواذاً بك، تَدُور أعينهم، خوفاً من القتل، وفراراً منه. فإذا انقطعت الحربُ واطمأنوا تراهم عند الغنيمة، كأشحّ قوم، وأسوأ مُقاسَمَة: أعطُونا أعطُونا، فإنا قد شِهدنا معكم.

– المنافقون الذين وصفتهم هذه الآيات، لم يصدّقوا الله ورسوله، ولكنهم أهل كفر ونِفاق. أذهب الله أجورَ أعمالهم وأبطلَها.

– عاتب الله المتخلفين عن رسول الله ﷺ وعسكره بالمدينة، من المؤمنين به. وذكرهم: أن لكم في رسول الله أسوة حسنة، أن تتأسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلَّفوا عنه، فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أُسوة في أن يكون معه حيث يكون هو.

– أما المؤمنون ما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلاَّ إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وأمره وصبراً على البلاء، وتسليماً للقضاء، وتصديقاً بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله.

– هناك رجال من المؤمنين صدقوا وأوفوا بما عاهدوا الله عليه من الصبر على البأساء والضرّاء، وحين البأس، فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أُحد، ومنهم من مضى على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوّه، وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم تغييراً، كما غيره المعوّقون القائلون لإخوانهم: هلم إلينا، والقائلون: إن بيوتنا عورة. وما

شكُّوا وما تردّدوا فـي دينهم، ولا استبدلوا به غيره، ولـم يغيروا دينهم كما غير الـمنافقون.

– يثيب الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم فهو الغفور الرحيم.

– رد الله المشركين عن المعركة يأكلهم الغيظ خائبين غير محققين شيء، وكفى الله المؤمنين القتال بجنود من الملائكة والريح التي بعثها الله عليهم.

– بعد انسحاب المشركين عاد الرسول لبيته فجاءه الأمر بالزحف على بني قريظة الخائنين ناقضي العهد، ولما أدركوا أنهم هالكون نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، وكلمته الأوس فيهم فقال رسول الله ﷺ أترضون أن يحكم فيهم واحد منكم، قالوا بلا، فحكم سعد بن معاذ بين بني قريظة والمسلمين بقيادة الرسول ﷺ.

– وقال: سعد بن معاذ أحكم فـيهم أن تُقتل الرجال، وتقسَّم الأموال، وتْسبى الذراري والنساء. فقال رسول الله ﷺ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِـيهِمْ بِحُكْمِ اللّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ.

– أنتقم الله من بني قريظة فقتل المؤمنون فريقاً منهم وأسروا نساءهم وذراريهم، وورثوا أرضهم وديارهم وأموالهم، كما وعدوا بميراث أرض لم يطؤها وقيل أرض فارس والروم، وقد كان بعد ذلك.

– شكى الرسول ﷺ من أزواجه، طلبهن الدنيا وزيادة النفقة ومن غيرتهن من بعضهن، فكان حكم الله أن يخيرهم بين أمرين: أنه خيَّرهنَّ بين اختيار الدنيا فيفارقهنّ، أو اختيار الآخرة فيُمسكهنّ. فلمّا اخْتَرْنَه أثابهنَّ اللّهُ عز وجل ثلاثة أشياء. (1) التفضيل على سائر النساء (2) أن جَعَلَهُنَّ أُمَّهات المؤمنين. (3) أن حظر عليه طلاقَهُنَّ والاستبدال بهنّ.

– كما كان لنساء النبي ﷺ أحكام خاصة إن أتين بفاحشة مبينة، فجعل عذاب جُرمها في الآخرة كعذاب جُرمَين، كما أنها تُؤتى أجرَها على الطاعة مرتين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن المحن تصنع الكوادر وتظهر معادنها، ويتضح الكفؤ من المدعي، والمضحي من المنتفع ولو على حساب الآخرين والشركة. كما أن الاحتكام لطرف خارجي في بعض الأزمات وارد شرط حسن الاختيار للمواصفات والشروط والضوابط. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الإدارة الحريصة على اسمها وسمعتها لا تخلف وعودها ولو زادت عليها الكلف اليوم، ولكنها ستزرع لها في المستقبل أوسع من هذه الكلف ولنا في شركات السيارات في أيامنا هذه العبرة، فشركة كهوندا تسترجع قرابة المليون سيارة، وفورد قرابة النصف مليون سيارة بعض اتضاح عيب في التصنيع، وذلك للحفاظ على مصداقيتها مع عملائها، وهم راكبوا السيارات الحديثة، فقدرتهم المالية تسهل عليهم اختيار سيارة من شركة أخرى عند عدم الإرتياح، ويمكنه تهشيماً للشركة كسر سعر سيارتها الجديدة مع بعض التشهير خاصة مع وجود وسائل التواصل الاجتماعي، وبفضيحة واحدة على الفيس بوك اضطرت شركة سامسونج ليس استرجاع الغسالة التي كانت سبب التشهير ولكن التعويض ورفع الضرر وإضافة لذلك حملة دعائية مضادة لردات فعل الجمهور على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

– ادعاء القوى الخارقة والرؤية الثاقبة في القرار الإداري، تعريها الأزمات الحقيقة.

– ادعاء أحكام غير متعارف عليها وخلاف الانتظام العام مجرد سفه وإزعاج للإدارة وفضيحة إذا خرج لجمهور.

– نسبة الفضل لأهله هي الأصل، أما اقتناصه وادعائه من انتهازيين مضرة وإحباط للإبداع.

– البشر ضعاف وقد تسبق منهم الزلة باللسان أو التصرف من غير عمد أو قصد، فهنا التغافر والتراحم وحتى التغافل أبقى للمودة الإنسانية.

– من أكرمه الله بالسمعة الطيبة والذكر الحسن عليه أن يعرف قدر ذلك ويصدق الجمهور والأسواق بما يظنونه فيه وزيادة.

– كل فعل تثبت الأيام خطأه لا حرج ولا عيب في التراجع عنه ولو كان من أعمال الشركة بمرحلة من المراحل.

– إثبات براءات الاختراع لأصحابها وتدوين ذلك للأيام والتاريخ غداً يعمق قيمة الشركة في عيون متابعيها وعملائها، ونرى قسم عريض من الدعاية اليوم يستخدم تاريخ التأسيس القديم في الدعاية وكلما كان أبعد في التاريخ كان الصدى أقوى عند الأسواق.

– الأعمال تمر بالحسن والأحسن كما تمر بضدهما فالكفاءات الحقيقة تبقى بكفاءتها وولائها في مختلف الأحوال، أما المزيف منها فيغادر مع مغادرة المنافع الواسعة.

– حسن العمل والصدق والإخلاص في خدمة العملاء والأسواق، ترده الأسواق في فترات المصاعب بطرق مختلفة وتظهر ولائها، بما يخدم مسيرة الشركة واستمراريتها من حيث لا تظن الإدارة.

– المنافسين المغرضين يتحينوا الفرصة لإخراج الشركة من السوق ولكن عمق الإخلاص يثبتها.

– بعض الأحوال وخاصة مع المنتجات المستحدثة، عندما تحث بخلاف المتوقع والمرسوم ترى الكثيرين يتنصلون ويتبرؤون من المنتج ومخترعيه، ويرفعون رايات الخوف والشح بالنصيحة. ويساعدون على الإضرار بالشركة مستخدمين الأعذار الواهية وغيرها.

– الكفاءات الحقيقية المؤمنة بالمستحدث من الإنتاج تدافع وتناصر وتحاول التصويب وتخفيف الأضرار.

– بعد اصطلاح الأحوال تجد المدعين يزاحمون المخلصين من الكفاءات على المنافع ويدعون من الأدوار ما هو بخلاف الواقع، أي أصحاب جرأة عند المنفعة وضدها عند الكلف.

– المتخلف وقت الأزمة لا يليق أن يبقى أقله متصدر، ولا بد من إعادة رسم دوره بما يتناسب، ومنهم من يكون دوره خارج الشركة.

– بالمقابل المقدام لا بد أن يكرم ويبرز ويكافأ، دعماً له وللشركة ولكل مخلص متوقع.

– لابد للمشككين والطاعنين أن يدفعوا ثمن فعالهم بعد انقشاع الأزمة.

– إذا لاحت فرصة للتوسع والاستفادة من متغيرات السوق، ولو بعد الأزمة مباشرة لابد من اقتناص الفرصة الواردة على طبق من ذهب.

– مشاكل أهل البيت الضيق في الإدارة العليا ينبغي أن تترفع عن سفاسف الأمور وتتجاوز لمصلحة الشركة العامة ولشخوصهم اليوم وغداً.

الجزء الثاني والعشرون

آياته: 169	43 من سورة الأحزاب + 54 سورة سبأ + 45 سورة فاطر + 27 من سورة يس	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله عند الشدائد		بداية الجزء الثاني والعشرون – تابع سورة الأحزاب
	34-31	تابع: آداب وتوجيهات لأزواج النبي
	35	مقومات الشخصية المسلمة
	40-36	زواج النبي من زينب بنت جحش وما فيه من عبر
	44-41	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه
	48-45	مهمة الرسول وبعض صفاته
	49	حكم الطلاق قبل المساس
	52-50	جانب من خصوصيات الرسول
	55-53	الآداب الإسلامية
	58-56	حرمة إيذاء الرسول والمؤمنين
	59	فرض الحجاب
	68-60	تهديد المنافقين وتوعد الكفار بقرب الساعة
	71-69	توجيهات وعظات للمجتمع المسلم
	73-72	الأمانة

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	34-31	تابع: آداب وتوجيهات لأزواج النبي

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [1]

– قوله **{وَمَن يَقۡنُتۡ}** ومن قرأ بالياء ذهب إلى المعنى وصار منكن فاصلاً بين الفعلين وقرأ: يؤتها بالياء **يعني**: يؤتها الله وقرأ: بالنون على **معنى** الإضافة إلى نفسه ثم قال عز وجل: {يَـٰنِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَاءِ} **يعني**: لستن كسائر النساء فقال لستن كأحد ولم يقل كواحد لأن لفظ الأحد يصلح للواحد والجماعة وأما لفظ الواحد لا يصلح إلا للواحد ثم قال عز وجل: **{إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ}** يعني: إن اتقيتن المعصية وأطعتن الله ورسوله **{فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ}** يعني: لا تلنَّ بالقول ويقال: لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فأنتن أحق الناس بالتقوى وتم الكلام ثم قال {فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ} **يعني**: لا ترفقن بالقول وهو اللين من الكلام ومعلوم أن الرجل إذا أتي باب إنسان والرجل غائب فلا يجوز للمرأة أن تلين القول معه ثم قال: **{فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ}** يعني: فجور **وقيل**: هو شهوة الزنا **ويقال** الميل إلى المعصية **{وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا}** يعني: صحيحاً جميلاً **ويقال** قولاً حسناً يعني ليناً **ويقال** لا يقلن باللين فيفتن ولا بالخشن فتؤذين وقلن قولاً معروفاً بين ذلك قال عز وجل: **{وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}** قرأ: (وَقَرْنَ فِي بُيوتكن) بالنصب وقرأ: بالكسر فمن قرأ بالكسر **فمعناه** اسكن في بيوتكنَّ بالوقار وهو من وقر يقر وقاراً ويقال هو من التقرير ويقال قر يقر وأصلهُ قررن ولكن المضاعف يراد به التخفيف فحذف إحدى الراءين للتخفيف فلما طرحوا إحدى الراءين استثقلوا الألف ولم تكن أصلية وإنما دخلت للوصل فحذفت الألف **ومن قرأ** وقرن بنصب القاف لا يكون إلا للتقرير ثم قال: **{وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ}** يعني: لا تتزين كتزين الجاهلية الأولى والتبرج إظهار الزينة ويقال التبرج الخروج من المنزل والجاهلية الأولى **قيل**: يعني الأزمنة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام فكانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدروع من اللؤلؤ ثم تمشي وسط الطريق وكان ذلك في زمن النمرود الجبار **وقيل**: الجاهلية الأولى كانت بين نوح وآدم عليهما السلام وكانت نساؤهم أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان وكانت المرأة تريد الرجل على نفسها. **وقيل**: أن الجاهلية الأولى كانت بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة **وقيل**: الجاهلية الأولى كانت قبل خروج النبي ﷺ وإنما سمى جاهلية الأولى لأنه كان قبله ثم قال: **{وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ}** يعني: أتُممن الصلوات الخمس **{وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ}** يعني: إن كان لكن مال **{وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ}** فيما ينهاكن وفيما يأمركن **{إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلرِّجْسَ} يعني: الإثم وأصله في اللغة كل خبيث من المأكول وغيره **{أَهْلَ ٱلْبَيْتِ}** يعني: يا أهل البيت وإنما كان نصباً للنداء ويقال إنما صار نصباً للمدح ويقال صار نصباً على جهة التفسير فكأنه يقول أعني أهل البيت **وقال عنكم** بلفظ التذكير ولم يقل عنكن لأن لفظ أهل البيت يصلح أن يذكر ويؤنث قوله **{وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}** يعني: من الإثم والذنوب.

– قوله عز وجل: **{وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ}** يعني: احفظن ما يقرأ عليكن **{مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ}** يعني: القرآن **{وَٱلْحِكْمَةِ}** يعني: أمره ونهيه في القرآن فوعظهن ليتفكرن ثم قال: **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفاً}** لطيف علمه فيعلم حالهن إن خضعن بالقول ويقال لطيفاً أمر نبيه بأن يلطف بهن **{خَبِيراً}** يعني: عالماً بأعمالهن.

إدارياً: القنوط ليس من صفات الكوادر القيادية، كما أن للكوادر الإدارية مواصفات ترتفع عما للآخرين من العاملين، والإدارات عليها النص على هذه المواصفات وتجهيز الكوادر بها عند الحاجة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	35	مقومات الشخصية المسلمة

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ}** وذلك أن أم سلمة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه فأخشى أن لا يكون فيهن خير ولا لله عز وجل فيهن حاجة فنزل {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ} ويقال إن النساء اجتمعن وبعثن أنيسة رسولاً إلى النبي ﷺ فقالت إن الله تبارك وتعالى خالق الرجال والنساء وقد أرسلك إلى الرجال والنساء فما بال النساء ليس لهن ذكر في الكتاب فنزلت هذه الآية **وقيل:** لما ذكر الله عز وجل أزواج النبي يعني: دخل نِسَاءٌ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

مسلماتٌ عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خيراً ذكرنا فنزلت هذه الآية {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ} **يعني**: المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء **{وَٱلْمُؤْمِنِينَ}** يعني: المصدقين الموحدين من الرجال **{وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ}** يعني: المصدقات الموحدات من النساء **{وَٱلْقَـٰنِتِينَ}** **يعني**: المطيعين وأصل القنوت القيام ثم يكون للمعاني ويكون للطاقة كقوله {وَٱلْقَـٰنِتِينَ} يكون للإقرار بالعبودية كقوله: {كُلٌّ لَّهُ قَـٰنِتُونَ} [البقرة: 116 والروم: 26] **{وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ}** أي: المطيعات من النساء **{وَٱلصَّـٰدِقِينَ}** يعني: الصادقين في إيمانهم من الرجال **{وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ}** من النساء **{وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ}** على أمر الله تعالى من الرجال والنساء **{وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ}** يعني: المتواضعين من الرجال والنساء **{وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ}** يعني: المنفقين أموالهم في طاعة الله من الرجال والنساء **{وٱلصَّـٰئِمِينَ وٱلصَّـٰئِمَـٰتِ}** قيل: من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات ثم قال: **{وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ}** يعني: من الفواحش من الرجال والنساء **{وَٱلذَّٰكِـرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱلذَّٰكِرَٰتِ}** يعني: باللسان من الرجال والنساء فذكر أعمالهم ثم ذكر ثوابهم فقال: **{أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً}** في الدنيا لذنوبهم **{وَأَجْراً عَظِيماً}** في الآخرة وهو الجنة.

إدارياً: ضبط مواصفات الكوادر الإدارية أمر في غاية الأهمية خاصة في بعض الوظائف الدقيقة والحساسة، ومن هذه الصفات: الصدق، الأمانة، الحكمة، الأناة، الصبر، عفة اليد واللسان، الأخلاق الحسنة والتصديق بما يعمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	36-40	زواج النبي من زينب بنت جحش وما فيه من عبر

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ

عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ}** الآية وذلك أن رسول الله ﷺ قال لزينب بنت جحش الأسدية وهي بنت عمة النبي ﷺ أميمة بنت عبد المطلب: إني أريد أن أزوجك من زيد بن حارثة، فقالت: يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أرفع قريش لأنني من قريش وابنة عمتك فنزل **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ}** يعني: ما جاز لمؤمن يعني زيد بن حارثة ولا مؤمنة يعني زينب بنت جحش **{إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً}** يعني: حكم حكماً في تزويجهما **{أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}** يعني: اختيار من أمرهم بخلاف ما أمر الله ورسوله قرأ: أن يكون بالياء بالتذكير وقرأ: بالتاء بلفظ التأنيث فمن قرأ بالتاء فلأن لفظ الخيرة مؤنث ومن قرأ بالياء فإنه ينصرف إلى المعنى **ومعناهما** الاختيار لتقديم الفعل **{وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً مُّبِيناً}** فلما سمعت زينب بنت جحش نزول هذه الآية قالت أطعتك يا رسول الله.

– قال عز وجل: **{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ}** يعني: زيد بن حارثة قد أنعم الله عز وجل عليه بالإسلام **{وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ}** بالعتق **{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ}** قيل: جاء زيد بن حارثة إلى النبي ﷺ فقال إن زينب اشتد علي لسانها وإني أريد أن أطلقها فقال النبي ﷺ اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وكان يحب النبي ﷺ أن يطلقها وخشي مقالة الناس أن أمره بطلاقها فنزلت هذه الآية وذكر أن رسول الله ﷺ أتى ذات يوم إلى زيد بن حارثة يطلبه في حاجة له فإذا زينب بنت جحش قائمة في درع وخمار فلما رآها أعجبته ووقعت في نفسه فقال: سبحان الله مقلب القلوب ثبت قلبي، فلما سمعت زينب جلست فرجع رسول الله ﷺ فلما جاء زيد ذكرت ذلك له فعرف أنها أعجبته ووقعت في نفسه وأعجب بها رسول الله فأتى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله إن زينب امرأة فيها كبر تعصي أمري ولا تبر قسمي فلا حاجة لي فيها فقال له اتق الله يا زيد في أهلك وأمسك عليك زوجك وكان يحب أن يطلقها فطلقها زيد، ونزلت هذه الآية **{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ}** **{وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ}** يعني: تسر في نفسك ليت أنه طلقها **{مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ}**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني مظهره عليك حتى ينزل به قرآناً **{وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ}** يعني: تستحي من الناس ويقال وتخشى مقالة الناس **{وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ}** في أمرها، قيل: ما أنزل الله عز وجل على النبي ﷺ آية أشد منها ولو كان كاتماً شيئاً من الوحي لكتمها ثم قال **{فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً}** يعني: حاجة **{زَوَّجْنَاكَهَا}** فلما انقضت عدتها تزوجها النبي ﷺ، قيل: فكانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ فتقول: أما أنتن فزوّجكن آباؤكن وأما أنا فزوجني رب العرش تعني: قوله: **{زَوَّجْنَاكَهَا}** **{لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ}** يعني: لكيلا يكون على الرجل حرج بأن يتزوج امرأة ابنه الذي يتبنّاه **{فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَراً}** يعني: حاجة **{وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً}** تزوُّج النبي صلى الله عليه وسلم إياها كائن لا بد واللام للزيادة وكي مثله فلو كان أحدهما لكان يكفي ولكن يجوز أن يجمع بين حرفين زائدين إذا كانا جنسين وإنما لا يجوز إذا كانا من جنس واحد كما قال {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11] ولا يصلح أن يقال: مثل مثل أو كي كي فإذا كانا جنسين جاز. فقالت اليهود والمنافقون يا محمد تنهى عن تزوج امرأة الإبن ثم تتزوجها فنزل قوله عز وجل **{مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ}** يقول ليس على النبي إثم **{فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ}** يعني: في الذي رخص الله عز وجل من تزوج زينب **{سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ}** يعني: هكذا سنة الله في الذين مضوا **يعني**: في كثرة تزوج النساء كما فعل الأنبياء عليهم السلام {وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً} يعني: قضاء كائناً قوله عز وجل: **{ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ ٱللَّهِ}** قيل: يعني: النبي ﷺ وحده ويقال ينصرف إلى قوله: **{سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ... ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ ٱللَّهِ}** **{وَيَخْشَوْنَهُ}** في كتمان ما أظهر الله عليهم **{وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً}** في البلاغ **{إِلاَّ ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيباً}** يعني: شهيداً بأن النبي ﷺ بلغ الرسالة عن الله عز وجل ويقال **شهيداً** يعني: حفيظاً.

– قوله عز وجل **{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ}** يعني بالتبني وليس بأب لزيد بن حارثة **{وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ}** يعني: ولكنه محمد رسول الله ﷺ ويقال لم يكن أب الرجال لأن بنيه ماتوا صغاراً ولو كان الرجال بنيه لكانوا أنبياء ولا نبي بعده فذلك قوله: **{وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ}** قرأ: ولكن (رَسُولُ اللَّهِ) بضم اللام **ومعناه** ولكن هو رسول الله وكان خاتم النبيين **وقرأ**: في إحدى الروايتين (وخاتَمَ) النبيين بنصب التاء **وقرأ**: بالكسر فمن قرأ بالكسر يعني آخر النبيين ومن قرأ بالنصب فهو على **معنى** إضافة الفعل إليه يعني أنه ختمهم وهو خاتم قال أبو عبيد وبالكسر نقرأ لأنه رويت الآثار عنه أنه قال: "أنا خاتم النبيين" **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}** بمن يصلح للنبوة وبمن لا يصلح فإن قيل كيف يظن برسول الله ﷺ أنه يظهر من نفسه خلاف ما في

قلبه قيل له يجوز مثل هذا لأن في قوله **{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ}** أمر بالمعروف وفيه رد النفس عما تهوى وهذا عمل الأنبياء والصالحين عليهم السلام **وقيل**: للآية وجه آخر وهو أن الله تعالى قد أخبر النبي ﷺ أنها تكون زوجته فلما زوجها من زيد بن حارثة لم يكن بينهما ألفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن الطلاق ويخفي في نفسه ما أخبره الله تعالى وقال بأنها تكون زوجته فلما طلقها زيد بن حارثة كان يمتنع من تزوجها خشية مقالة الناس يتزوج امرأة ابنه المتبنى به فأمره الله عز وجل بأن يتزوجها ليكون ذلك سبب الإباحة لنكاح امرأة الابن المتبنى لأمته ونزل {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ} [الأحزاب:37] الآية.

إدارياً: التزام الأوامر الإدارية أساس نجاح الأعمال، والهيكل التنظيمي الإداري هرمي الشكل، المقررين قلة والمنفذين كثر، ولا تستقيم الأمور بأن يكون الجميع مقررون أو الغالبية تقرر والأقلية تنفذ، وهذه الآفة تصل لها الشركات بعد استغراقها في الفساد والفشل الإداري وتسمى حالة الهرم المقلوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	41-44	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكراً كثيراً، فلا تخلو أبدانكم من ذكره في حال من أحوال طاقتكم ذلك **{وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأصَيلاً}** يقول: صلوا له غدوة صلاة الصبح، وعشيا صلاة العصر. وقوله: **{هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ}** يقول تعالى ذكره: ربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير، وتسبحونه بُكرة وأصيلاً، إذا أنتم فعلتم ذلك، الذي يرحمكم، ويثني عليكم هو، ويدعو لكم ملائكته. **وقيل**: إن معنى قوله: {يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ} يشيع عنكم الذكر الجميل في عباد الله. وقوله: **{لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ}**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

يقول: تدعو ملائكة الله لكم، فيخرجكم الله من الضلالة إلى الهُدى، ومن الكفر إلى الإسلام. وقوله: **{وكانَ بالمُؤْمِنِينَ رَحِيماً}** يقول تعالى ذكره: وكان بالمؤمنين به ورسوله ذا رحمة أن يعذّبهم وهم له مطيعون، ولأمره متبعون **{تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ}** يقول جلّ ثناؤه: تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام، يقول بعضهم لبعض: أمنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله أن يعذّبنا بالنار أبداً، وقيل: تحية أهل الجنة السلام. وقوله: **{وأعَدَّ لَهُمْ أجْراً كَرِيماً}** يقول: وأعدّ لهؤلاء المؤمنين ثواباً لهم على طاعتهم إياه في الدنيا كريماً، وذلك هو الجنة.

إدارياً: مذاكرة الواقع وحالته بشكل متقن يعين على حسن التفكر بالحل وفي مقدمها الحلول المبدعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	45-48	مهمة الرسول وبعض صفاته

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَـٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد **{إنَّا أرْسَلْنَاكَ شَاهِداً}** على أمتك بإبلاغك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة، ومبشرهم بالجنة إن صدّقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك، **{وَنَذِيراً}** من النار أن يدخلوها، فيعذّبوا بها إن هم كذّبوك، وخالفوا ما جئتهم به من عند الله. وقوله: **{وَدَاعِياً إلى اللَّهِ}** يقول: وداعياً إلى توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطاعة لوجهه دون كلّ من سواه من الآلهة والأوثان، **وقيل**: إلى شهادة أن لا إله إلا الله. وقوله: **{بإذْنِهِ}** يقول: بأمره إياك بذلك **{وَسِرَاجاً مُنِيراً}** يقول: وضياء لخلقه يستضيء بالنور الذي أتيتهم به من عند الله عباده {مُنِيراً} يقول: ضياء ينير لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره. وإنما **يعني** بذلك، أنه يهدي به من اتبعه من أمته. وقوله: **{وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ بأنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً}** يقول تعالى ذكره: وبشّر أهل الإيمان بالله يا محمد بأن لهم من الله فضلاً كبيراً يقول: بأن لهم من ثواب

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

الله على طاعتهم إياه تضعيفاً كثيراً، وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم. وقوله: **{وَلا تُطِعِ الكافِرِينَ وَالـمُنافِقِينَ}** يقول: ولا تطع لقول كافر ولا منافق، فتسمع منه دعاءه إياك إلى التقصير في تبليغ رسالات الله إلى من أرسلك بها إليه من خلقه **{وَدَعْ أذَاهُمْ}** يقول: وأعرض عن أذاهم لك، واصبر عليه، ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله في عباده، والنفوذ لما كلَّفك. **وقيل**: أعرض عنهم. **وقيل**: أي اصبر على أذاهم. وقوله: **{وَتَوَكَّلْ على اللَّهِ}** يقول: وفوّض إلى الله أمورك، وثق به، فإنه كافيك جميع من دونه، حتى يأتيك بأمره وقضاؤه **{وكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً}** يقول: وحسبك بالله قيماً بأمورك، وحافظاً لك وكالئاً.

إدارياً: على الشركات أن تتقن توصيف المهمة لمبتعثها لتنفيذها كي تأتي الأمور وفق المخطط له وأن تدعمه وتكون بجانبه عند الطوارئ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	49	حكم الطلاق قبل المساس

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله **{إذَا نَكَحْتُمُ الـمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أنْ تَمَسُّوهُنَّ}** يعني من قبل أن تجامعوهنّ **{فَمَا لَكُمْ عَلَيهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها}** يعني: من إحصاء أقراء، ولا أشهر تحصونها عليهنّ، **{فمتعوهنّ}** يقول: أعطوهنّ ما يستمتعن به من عرض أو عين مال. وقوله: **{وَسَرّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً}** يقول: وخلوا سبيلهنّ تخلية بالمعروف، وهو التسريح الجميل. ثم قيل: إن كان سمى لها صداقاً، فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن سمى لها صداقاً، متَّعها على قدر عسره ويُسره، وهو السراح الجميل. وقيل: المتعة في هذا الموضع منسوخة بقوله: {فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ}.

إدارياً: فك العلاقة بين الشركاء أو العاملين والشركة، يفضل دائماً أن يكون بالحسنى ووفق المعتاد والمستقر من الحقوق، ومن تغول على الآخر

---
[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

فالنزاع سيطول، قانوني كان أو شخصي وهو يجدد الآلام كل فترة، بعكس التراضي والتفاهم ولو بالقليل زياده لمن نراه أحوج، فهو أبقى للود وأنفع لاستمرارية الشركات ويترك مجال ولو عرضي لعودة المياه إلى مجاريها يوماً ما.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	50-52	جانب من خصوصيات الرسول

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱللاَّتِى ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ}**, أي: مهورهن، **{وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ}**، ردّ عليك من الكفار بأن تسبي فتملك مثل صفية وجويرية، وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له إبراهيم، **{وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ}**، يعني: نساء قريش، **{وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ}**، يعني: نساء بني زهرة، **{ٱللاَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ}**، إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن معه لم يجز له نكاحها. وروي عن أم هانيء أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة خطبني فأنزل الله هذه الآية فلم أحل له، لأني لم أكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء، ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل. **{وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**، أي أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بغير صداق، فأما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه. **واختلفوا** في أنه هل كان يحل للنبي ﷺ نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر؟ **فذهب جماعة** إلى أنه كان لا يحل له ذلك، لقوله: {وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً}، **وأوّل بعضهم** الهجرة في قوله: {ٱللاَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ} على الإسلام، أي: أسلمن معك، فيدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة، وكان النكاح ينعقد [في حقه] بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر، وكان ذلك من خصائصه ﷺ في النكاح لقوله تعالى: **{خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**، كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه ولا مشاركة لأحد معه فيه. قوله عزّ وجلّ: **{قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ}**، أي: أوجبنا على المؤمنين، **{فِى أَزْوَٰجِهِمْ}**، من الأحكام أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر، **{وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ}**، أي: ما أوجبنا من الأحكام في ملك اليمين، **{لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ}**، وهذا يرجع إلى أول الآية أي: أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لكي لا يكون عليك حرج وضيق. **{وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}**.

– **{تُرْجِى}**، أي: تؤخر، **{مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى}**، أي: تضم، **{إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ}**، اختلف المفسرون في معنى الآية: فأشهر الأقاويل أنه في القسم بينهن، وذلك أن التسوية بينهن في القسم كان واجبة عليه، فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار إليه فيهن. **قيل**: نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ وطلب بعضهن زيادة النفقة، فهجرهنّ النبي ﷺ شهراً حتى نزلت آية التخيير، فأمره الله عزّ وجلّ أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن، ويرجي من يشاء، فيرضين به قسم لهنّ أو لم يقسم، أو قسم لبعضهنّ دون بعض، أو فضل بعضهنّ في النفقة والقسمة، فيكون الأمر في ذلك إليه يفعل كيف يشاء، وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط. **واختلفوا** في أنه هل أخرج أحداً منهن عن القسم؟ **فقيل**: لم يخرج أحداً، بل كان رسول الله ﷺ ـ مع ما جعله الله له من ذلك ـ يسوي بينهن في القسم إلا سودة فإنها رضيت بترك حقها من القسم، وجعلت يومها لعائشة. وقيل: أخرج بعضهن. قيل: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فقالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل؟ فلما نزلت: **{تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ}**، قلت: يا رسول الله ما أرى ربك إلاّ يسارع في هواك. قوله عزّ وجلّ: **{وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ}**، أي: طلبت وأردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن عن

القسم، **{فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ}** لا إثم عليك، فأباح الله له ترك القسم لهن حتى إنه ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها، ويرد إلى فراشه من عزله تفضيلاً له على سائر الرجال، **{ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ}**، أي: التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله عزّ وجلّ، **{وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ}**، أعطيتهن، **{كُلُّهُنَّ}**، من تقرير وإرجاء وعزل وإيواء، **{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ}**، من أمر النساء والميل إلى بعضهن، **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً}**.

– قوله عزّ وجلّ: **{لاَّ يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ}**، قرأ: «لا تحل» بالتاء، وقرأ: بالياء "من بعد": يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك، وذلك أن النبي ﷺ لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن. وقيل: **معناه** لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا أن تبدل بهن، يقول أن تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى، يقول لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية، إلاّ ما ملكت يمينك، أحل له ما ملكت يمينه من الكتابيات أن يتسرى بهنّ. **وقيل** في قوله: {وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ}، كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم، يقول الرجل للرجل: بادلني بامرأتك، وأبادلك بامرأتي، تنزل لي عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي، فأنزل الله: {وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ}، يعني لا تبادل بأزواجك غيرك بأن تعطيه زوجك وتأخذ زوجته، إلا ما ملكت يمينك لا بأس أن تبدل بجاريتك ما شئت، فأما الحرائر فلا.
قوله عزّ وجلّ: **{وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ}**، يعني: ليس لك أن تطلق أحداً من نسائك وتنكح بدلها أخرى ولو أعجبك جمالها. قيل: يعني أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب، فلما استشهد جعفر أراد رسول الله ﷺ أن يخطبها فنهي عن ذلك. **{إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ}**، قيل: ملك بعد هؤلاء مارية. **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيباً}**، حافظاً. **وقيل** في الآية دليل على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب أحدُكم المرأةَ فإن استطاعَ أن ينظرَ إلى ما يدعوه إلى نكاحِها فلْيفعل". **وقيل**: خطبتُ امرأةً، فقال لي النبي ﷺ: «هل نظرتَ إليها»؟ قلت: لا، قال: «فانظرْ إليها فإنه أحرى أن يُؤدم بينكما». وقيل: أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «انظرْ إليها فإن في أعينِ نساءِ الأنصار شيئاً»، **قيل**: يعني الصغر.

إدارياً: إدارة العلاقات الشديدة الخصوصية في الشركات، لابد لها من نسق ونظام يحكمها حرصاً على مصالح مختلف الأطراف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	55-53	الآداب الإسلامية

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{يـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ}** وذلك أن أناساً من المسلمين كانوا يتحينون غذاء النبي ﷺ ويدخلون عليه بغير إذن ويجلسون وينتظرون الغداء وإذا أكلوا جلسوا طويلاً ويتحدثون طويلاً فأمرهم الله عز وجل بحفظ الأدب فقال {لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ} **{إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ}** يعني: إلا أن يدعوكم ويأذن لكم في الدخول **{غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَـٰهُ}** يعني من غير أن تنتظروا وقته ويقال أصله إدراك الطعام **يعني**: غير ناظرين إدراكه ويقال إناه يعني نضج الطعام ثم قال: **{وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ}** يعني: إذا دعاكم إلى الطعام فادخلوا بيته **{فَإِذَا طَعِمْتُمْ}** الطعام **{فَٱنتَشِرُواْ}** يعني تفرقوا **{وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ}** أي لا تدخلوا مستأنسين للحديث **{إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيّ فَيَسْتَحْيِى مِنكُمْ}** أن يقول لكم تفرقوا **{وَٱللَّهُ لاَ يَسْتَحْىِ مِنَ ٱلْحَقّ}** يعني: من بيان الحق أن يأمركم بالخروج بعد الطعام **قيل**: في الآية حفظ الأدب والتعليم أن الرجل إذا كان ضيفاً لا ينبغي أن يجعل نفسه ثقيلاً ولكنه إذا أكل ينبغي أن يخرج ثم قال **{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعاً}** يعني إذا سألتم من نسائه متاعاً **{فَٱسْأَلُوهُنَّ مِن**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وَرَآءِ حِجَابٍ} ولا تدخلوا عليهن واسألوا من خلف الستر ويقال خارج الباب **{ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}** من الريبة ثم قال **{وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ}** قال وذلك أن طلحة بن عبيد الله قال لئن مات محمد لأتزوجن بعائشة فنزل **{وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ}** **{وَلاَ أَن تَنكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً}** يعني: ولا أن تتزوجوا أزواجه من بعد وفاته أبداً **{إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيماً}** في العقوبة ويقال: إنما نهى عن ذلك لأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة وروي عن حذيفة أنه قال لامرأته: إن أردت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها ولذلك حرم الله تعالى على أزواج النبي ﷺ أن يتزوجن بعده وروي أن أم الدرداء قالت لأبي الدرداء عند موته إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحاك وإني أخطبك إلى نفسي في الآخرة فقال لها فلا تنكحي بعدي فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأخبرته بالذي كان وأبت أن تتزوجه وروي في خبر آخر بخلاف هذا أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله إن المرأة منا كان لها زوجان لأيهما تكون في الآخرة؟ فقال: إنها تخير فتختار أحسنهما خلقاً معها ثم قال يا أم حبيبة إن حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة.

– ثم قال عز وجل **{إِن تُبْدُواْ شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ}** يعني: إن تظهروا من أمر التزويج شيئاً أو تسروه وتضمروه **{فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}** من السر والعلانية يعلم ما أعلنتم وما أخفيتم يجازيكم به ثم خص الدخول على نساء ذوات محرم بغير حجاب فرخص في ذلك وهو قوله عز وجل **{لاَّ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِى ءابَائِهِنَّ}** يعني: من الدخول عليهن **{وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوٰنِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوٰنِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ أَخَوٰتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ}** يعني: نساء أهل دينهن **{وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ}** من الخدم **{وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ}** يعني: اخشين الله وأطعن الله فلا يراهن غير هؤلاء **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً}** يعني: عالماً بأعمالهم.

إدارياً: إن للأعمال آداب كما في كل شيء في الحياة، ولابد للارتقاء من اتباع أجمل ما تميل له النفس من وفي أعمالنا، لنصوغ بها علاقتنا داخل الشركة وخارجها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	56-58	حرمة إيذاء الرسول والمؤمنين

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ}** والصلاة من الله الرحمة والمغفرة ومن الملائكة عليهم السلام، **الاستغفار** يعني أن الله عز وجل يغفر للنبي ويأمر ملائكته بالاستغفار والصلاة عليه ثم أمر المسلمين بالصلاة عليه فقال: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ}** روي: قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره وروي أنه ﷺ قال: صلوا علي فإن الصلاة علي زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة قالوا وما **الوسيلة** يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو. وروي أنه ﷺ قال: من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات **ويقال** ليس شيء من العبادات أفضل من الصلاة على النبي ﷺ لأن سائر العبادات أمر الله تعالى بها عباده وأما الصلاة على النبي ﷺ فقد صلى عليه أولاً هو بنفسه وأمر الملائكة بذلك ثم أمر العباد بذلك ثم قال **{وَسَلّمُواْ تَسْلِيماً}** يعني: اخضعوا له خضوعاً **ويقال**: ائتمروا بما يأمركم الله تعالى ويقال: لما نزلت هذه الآية قال المسلمون هذا لك فما لنا فنزل: {هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُ} [الأحزاب: 43].

– ثم قال عز وجل **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ}** يعني: اليهود والنصارى حيث قالوا: {يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [المائدة: 64] ونحو ذلك من الكلمات ويقال أذاهم الله وهو قولهم لله ولد ونحو ذلك وإيذاءهم رسوله أنهم زعموا أنه ساحر ومجنون **{لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا}** يعني: عذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي **{وَٱلآخِرَةِ}** بالنار ويقال: هم الذين يجعلون التصاوير ويقولون تخلق كما يخلق الله تعالى **{وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً}** يهانون فيه. ثم قال عز وجل **{وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ}** يعني: بغير جرم **{فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَاناً}** يعني: قالوا كذباً **{وَإِثْماً مُّبِيناً}** يعني ذنباً بيّناً قيل: نزلت هذه الآية في أمر عائشة وصفوان ويقال: في جميع من يؤذي مسلماً بغير حق وقال عثمان لأبي بن كعب: إني قرأت هذه الآية {وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ} فوقعت مني كل موقع والله إني لأضربهم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وأعاقبهم فقال له أبي إنك لست منهم إنك مؤدب معلم.

إدارياً: إيذاء الآخرين ليس من الأخلاق الحميدة، حتى في الأعمال، فالمنافسة الأصل فيها أن تكون شريفة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	59	فرض الحجاب

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ [1]

– قوله عز وجل {**يـٰأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لأَزْوٰجِكَ وَبَنَـٰتِكَ**} وذلك أن المهاجرين نزلوا في ديار الأنصار فضاقت الدور عليهم وكن النساء يخرجن بالليل إلى التخلي يقضين حوائجهن كان الزناة يرصدون في الطريق وكانوا يطلبون الولائد ولم يعرفوا المرأة الحرة من الأمة بالليل فأمر الحرائر بأخذ الجلباب. وقيل: كن النساء والإماء بالمدينة يقال لهن كذا وكذا يخرجن فيتعرض لهن السفهاء فيؤذونهن فكانت الحرة تخرج فيحسبون أنها أمة ويؤذونها فأمر الله تعالى المؤمنات أن يدنين عليهن من جلابيبهن، وقيل: يلبسن الأردية ويقال **يعني**: يرخين الجلابيب على وجوههن وقيل: يدنين عليهن من جلابيبهن يعني متجلببين ليعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة قوله: {**وَنِسَاء ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ**} يعني: أحرى {**فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**} إذا تابوا ورجعوا ثم وعد المنافقين وخوّفهم لينزجروا عن الحرائر أو الإماء.

إدارياً: بعض المشاكل الحاصلة إدارياً يمكن حلها بالتمييز بين المفردات، وأضحى التمييز من أهم وأيسر طرق التبيان في الأعمال وامتد لغيرها كالتعليم والاستشفاء وغيرهم. فهناك التمييز بالألوان والأحجام والأشكال وكثير من بدائل التمييز الأخرى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

۞لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٦٢﴾ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ [1]

– قوله تعالى **{لئن لم ينته المنافقون}** أي عن نفاقهم **{والذين في قلوبهم مرض}** أي فجور وهم الزناة **{والمرجفون في المدينة}** أي بالكذب وذلك أن ناساً منهم كانوا إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ يوقعون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون: قد أتاكم العدو ونحو هذا من الأراجيف، **وقيل**: كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتفشوا الأخبار **{لنغرينك بهم}** يعني لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم **{ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً}** أي لا يساكنونك في المدينة إلا قليلاً أي حتى يخرجوا منها **وقيل** لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة **{ملعونين}** أي مطرودين **{أينما ثقفوا}** أي وجدوا وأدركوا **{أخذوا وقتلوا تقتيلاً}** أي الحكم فيهم هذا على الأمر به **{سنة الله}** أي كسنة الله **{في الذين خلوا من قبل}** أي في المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء أن يقتلوا حيثما ثقفوا **{ولن تجد لسنة الله تبديلاً}**.

– قوله عز وجل **{يسألك الناس عن الساعة}** قيل إن المشركين كانوا يسألون رسول الله ﷺ، عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء وكان اليهود يسألونه عن الساعة امتحاناً، لأن الله تعالى عمى عليهم علم وقتها في التوراة فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يجيبهم بقوله **{قل إنما علمها عند الله}** يعني إن الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليه نبياً ولا ملكاً **{وما يدريك}** أي شيء يعلمك أمر الساعة ومتى يكون قيامها **{لعل الساعة تكون قريباً}** أي إنها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين، وإسكات للممتحنين **{إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا**

---
[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

نصيراً يوم تقلب وجوههم في النار} أي تتقلب ظهر البطن حين يسحبون عليها **{يقولون يا ليتنا أطعنا الرسولا}** أي في الدنيا **{وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا}** يعني رؤوس الكفر الذين لقنوهم الكفر، وزينوه لهم **{فأضلونا السبيلا}** يعني سبيل الهدى. **{ربنا آتهم}** يعنون السادة والكبراء **{ضعفين من العذاب}** يعني ضعفي عذاب غيرهم **{والعنهم لعناً كبيراً}**.

إدارياً: العناصر المشككة المنافقة والموتورة آفة من آفات بيئة الأعمال ومهارة الإدارة محاصرة هذه الفئة بسبب السلبية التي تضفيها على أجواء العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	71-69	توجيهات وعظات للمجتمع المسلم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [1]

- قوله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين أذوا موسى فبرأه الله مما قالوا}** يعني فطهره الله مما قالوا فيه **{وكان عند الله وجيهاً}** يعني كريماً ذا جاه **وقيل**: كان حظياً عند الله لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، **وقيل** كان مستجاب الدعوة **وقيل** كان محببا مقبولاً واختلفوا فيما أوذي به موسى، فروي عن رسول الله ﷺ أنه قال "كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل، وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمع موسى، بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظر إليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً وإن بالحجر ندباً ستة أو سبعة من ضرب موسى الحجر. " فذلك قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً} **الأدرة** عظم الخصية لنفخة فيها، وقوله **فجمح** أي أسرع وقوله **ثوبي حجر** أي دع ثوبي يا حجر قوله **وطفق** أي جعل يضرب

---
[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الحجر، وقوله **ندباً** هو بفتح النون والدال وهو الأصح وأصله أثر الجرح، إذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به الضرب، بالحجر، المحدثون يقولون ندبا بسكون الدال **وقيل** في معنى الآية أن أذاهم إياه، أنه لما مات هارون في التيه ادعوا على موسى أنه قتله فأمر الله تعالى الملائكة حتى مروا به على بني إسرائيل فعرفوا أنه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا: **وقيل** إن قارون استأجر بغياً لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله، وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون". **قيل**: "لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى ناساً من أشراف العرب وآثرهم في القسمة فقال رجل والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول الله ﷺ قال فأتيته فأخبرته بما قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر قوله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً}**. قيل: صواباً **وقيل**: عدلاً **وقيل** صدقاً **وقيل** قول هو لا إله إلا الله **{يصلح لكم أعمالكم}** وقيل: يتقبل حسناتكم **{ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}** أي ظفر بالخير العظيم.

إدارياً: تناول الأشخاص وخاصة في المواقع الإدارية الحساسة فيه إضرار بشخوصهم وبسمعة الشركات التي يديرون وبالأعمال، وعالم التقنيات اليوم عظم أمر السمعة والتجارية منها في مقدمها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	72-73	الأمانة

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ [1]

– قوله عز وجل **{إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال}** الآية. قيل: أراد بالأمانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إذا أدوها أثابهم، وإن

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ضيعوها عذبهم **وقيل**: الأمانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث، وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان وأشد من هذا كله الودائع **وقيل**: جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع، **وقيل**: أول ما خلق الله من الإنسان الفرج وقال: هذه الأمانة استودعكها فالفرج أمانة والأذن أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له، **وقيل**: هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمناً، ولا معاداً في شيء لا في قليل ولا كثير، فعرض الله تعالى هذه الأمانة على أعيان السموات ولأرض والجبال، **فقال لهن:** أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها قال: إن أحسنتن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن قلن يا رب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثواباً ولا عقاباً وقلن ذلك خوفاً وخشية وتعظيماً لدين الله تعالى: أن لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لأمره، وكان العرض عليهم تخييراً لا إلزاماً، ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل، مطيعة لأمره ساجدة له قيل: ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهم الأمانة، حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن **وقيل** المراد من العرض على السموات والأرض، هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها، **{فأبين أن يحملنها وأشفقن منها}** أي خفن من الأمانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب **{وحملها الإنسان}** يعني آدم قال الله عز وجل لآدم إني عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها، فهل أنت آخذها بما فيها قال يا رب، وما فيها قال: إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فتحملها آدم فقال: بين أذني وعاتقي قال الله أما إذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجاباً فإذا خشيت أن لا تنظر إلى ما لا يحل فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلاقاً فإذا خشيت فأغلقه، واجعل لفرجك لباساً فلا تكشفه على ما حرمت عليك قيل: فما كان بين أن تحملها، وبين أن أخرج من الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر **وقيل** إن ما كلف الإنسان حمله بلغ من عظمه، وثقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الإجرام، وأقواه وأشده أن يحتمله ويستقبل به فأبى حمله وأشفق منه وحمله الإنسان على ضعفه وضعف قوته **{إنه كان ظلوماً جهولاً}.** قيل: إنه كان ظلوماً لنفسه جهولاً بأمر ربه وما تحمل من الأمانة **وقيل** ظلوماً حين عصى ربه جهولاً أي لا يدري ما العقاب في ترك الأمانة **وقيل** ظلوماً جهولاً حيث حمل الأمانة، ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها **وقيل** في تفسير الآية أقوال أخر، وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والأرض والجبال على كل شيء، وائتمن آدم

وأولاده على شيء فالأمانة في حق الأجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له، وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الأمانة ولم يخن فيها وأما الأمانة في حق بني آدم، فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الإنسان أي خان فيها.

– قوله تعالى: **{ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات}** أي بما خانوا الأمانة ونقضوا العهد **{ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات}** أي يهديهم ويرحمهم بما أدوا من الأمانة. **وقيل:** عرضنا الأمانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله، ويظهر إيمان المؤمن فيتوب عليه أي يعود عليه بالرحمة والمغفرة إن حصل منه تقصير في بعض الطاعات **{وكان الله غفوراً رحيماً}** والله أعلم بمراده وأسرار كتابه.

إدارياً: التزام الشركات الأمانة في أعمالها معناه ضمناً تطبيق الشفافية، وإعلاء المصداقية وحسن الخدمة وسلامة التعاطي مع الجمهور والأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد		**بداية الجزء الثاني والعشرون**
	34-31	تابع: آداب وتوجيهات لأزواج النبي
	35	مقومات الشخصية المسلمة
	40-36	زواج النبي من زينب بنت جحش وما فيه من عبر
	44-41	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه
	48-45	مهمة الرسول وبعض صفاته
	49	حكم الطلاق قبل المساس
	52-50	جانب من خصوصيات الرسول
	55-53	الآداب الإسلامية
	58-56	حرمة إيذاء الرسول والمؤمنين
	59	فرض الحجاب
	68-60	تهديد المنافقين وتوعد الكفار بقرب الساعة
	71-69	توجيهات وعظات للمجتمع المسلم
	73-72	الأمانة

الدروس المستفادة من الآيات 31-73،

– اختص الله نساء النبي ﷺ ببعض ما لهنّ وكذلك ما عليهن، وذكرهن أنكنّ لستنّ كأحد من النساء إن اتقيتن فأنتن أحق الناس بالتقوى، وتمم الكلام فلا ترفقنّ بالقول وهو اللين أي لا يقلنّ باللين فيفتن الذي في قلبه فجور ولا بالخشن فتؤذين وقلن قولاً معروفاً بين ذلك. ولا تتزين كتزين الجاهلية الأولى والتبرج إظهار الزينة.

– وأوصاهن بإتمام الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة إن كان لكم مال وأطعن الله ورسوله فيما ينهاكن وفيما يأمركن فالله يريد أن يذهب عنكن: الإثم وأصله كل خبيث من المأكول وغيره يا أهل البيت ويطهركن تطهيراً من الإثم والذنوب.

– كما عليهن أن يحفظن ما يقرأ عليهن من الآيات وأمره ونهيه في القرآن ووعظهن ليتفكرن، فهو عز وجل يعلم حالهن وأعمالهن وأمر نبيه، ﷺ، بأن يتلطف بهن.

– قيل إن النساء اجتمعن وبعثن أنيسة رسولاً إلى النبي ﷺ فقالت إن الله تبارك وتعالى خالق الرجال والنساء وقد أرسلك إلى الرجال والنساء فما بال النساء ليس لهن ذكر في الكتاب فنزلت هذه الآية، وقيل: لما ذكر الله عز وجل أزواج النبي يعني: دخل نِسَاءٌ مسلماتٌ عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خيراً ذكرنا فنزلت {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ...} الآية، أي: المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء والمصدقين الموحدين من الرجال والمصدقات الموحدات من النساء والمطيعين المقرين بالعبودية والمطيعات من النساء والصادقين في إيمانهم من الرجال ومن النساء والصابرين على أمر الله تعالى من الرجال والنساء والمتواضعين من الرجال والنساء والمنفقين أموالهم في طاعة الله من الرجال والنساء والصائمين والصائمات والحافظين فروجهن من الفواحش من الرجال والنساء والذكرات الله باللسان من الرجال والنساء، هؤلاء جميعاً أعد الله لهم مغفرة الذنوب في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة وهو الجنة.

– رفضت زينب بنت جحش بنت عمة الرسول ﷺ أن يزوجها من زيد بن الحارثة، فجاءت الآيات تؤكد أنه ليس لمؤمن إذا أمر الله ورسوله بأمر أن يكون لهم الاختيار من أمرهم خلاف الأمر، {وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً مُّبِيناً} فلما سمعت زينب بنت جحش نزول هذه الآية قالت أطعتك يا رسول الله.

– إن الله تعالى قد أخبر النبي ﷺ أن (زينب بنت جحش) تكون زوجته فلما زوجها من زيد بن حارثة لم يكن بينهما ألفة وكان النبي ﷺ ينهاه عن

الطلاق ويخفي في نفسه ما أخبره الله تعالى وقال بأنها تكون زوجته، فلما طلقها زيد بن حارثة كان يمتنع من تزوجها خشية مقالة الناس يتزوج امرأة ابنه المتبنى به، فأمره الله عز وجل بأن يتزوجها ليكون ذلك سبب الإباحة لنكاح امرأة الابن المتبنى لأمته. وقوله عز وجل {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ} يعني بالتبني وليس بأب لزيد بن حارثة، ولكنه محمد رسول الله ﷺ.

– فكانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ فتقول: أما أنتن فزوّجكن آباؤكن وأما أنا فزوجني رب العرش.

– أوصى الله المؤمنين أن يكثروا من الذكر في قلوبهم وألسنتهم وجوارحهم، وأن يؤدوا الصلوات، فربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير، وتسبحونه بُكرة وأصيلاً، إذا أنتم فعلتم ذلك، الذي يرحمكم، ويشيع عنكم الذكر الجميل في عباد الله، وتدعو ملائكة الله لكم، فيخرجكم الله من الضلالة إلى الهُدى، ومن الكفر إلى الإسلام.

– يرحم الله المؤمنين، المطيعون ولأمره متبعون، من العذاب.

– تحية المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام.

– يقول الله لنبيه محمد ﷺ: يا محمد أبلغ أمتك ما أرسلناك به من الرسالة، وبشر بالجنة المصدقين، وأنذر بالنار المكذبين. فأنت داع لتوحيد الله وهادياً لهم للخير، وبشِّر أهل الإيمان بالفضل الكبير، ولا تسمع لقول كافر ولا منافق، إنما يريدون أن يصدوك عن دعوتك، فأعرض عن أذاهم لك، واصبر عليه، ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله في عباده، والنفوذ لما كلَّفك. وفوّض إلى الله أمورك، فإنه حافظك وكافيك.

– في الطلاق قبل الدخول، ذكرت الآية، إن كان سمى لها صداقاً، فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن سمى لها صداقاً، متَّعها على قدر عسره ويُسره، وهو السراح الجميل. وقيل: المتعة في هذا الموضع منسوخة بقوله: {فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ}.

– ثم فصلت الآيات أحكام زواج النبي ﷺ ممن يتزوج وممن لا يتزوج وممن يزيد وممن لا يزيد في العدد كأحكام خاصة به. ومضمونها: أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لكي لا يكون عليك حرج وضيق والله هو الغفور الرحيم.

– وفي القسم بين أزواجه جاء مضمون الآية: أن التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه، فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار إليه

فيهن. فأباح الله له ترك القسم لهن حتى إنه ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها، ويرد إلى فراشه من عزله تفضيلاً له على سائر الرجال، وهذا التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله عزّ وجلّ.

– ولم يحل الله لنبيه ﷺ من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرهن فاخترنه، فحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن. وقيل: معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات.

– من آداب دخول بيت النبي ﷺ: فقد كان أناساً من المسلمين يتحينون غذاء النبي ﷺ ويدخلون عليه بغير إذن ويجلسون وينتظرون الغداء وإذا أكلوا جلسوا طويلاً ويتحدثون طويلاً فأمرهم الله عز وجل بحفظ الأدب وأن لا يدخلوا، إلا أن يدعو ويأذن لهم في الدخول، فإذا أكلتم تفرقوا، ولا تجلسوا مستأنسين للحديث.

– وفي الآية حفظ الأدب والتعليم أن الرجل إذا كان ضيفاً لا ينبغي أن يجعل نفسه ثقيلاً ولكنه إذا أكل ينبغي أن يخرج ثم قال إذا سألتم من نسائه متاعاً، ولا تدخلوا عليهن واسألوا من خلف الستر ويقال خارج الباب ذلك أطهر للقلوب من الريبة.

– نهى الله المؤمنين أن يؤذوا رسول الله ﷺ في نسائه من بعده: فقد قال أحد الصحابة إن مات النبي تزوجت عائشة. فنزل {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ} {وَلاَ أَن تَنكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً}.

– رخص الله للآباء والأبناء والأخوة وأبنائهم (ذوات محرم) والنساء من أهل دينهن بالدخول على النساء بغير حجاب.

– جاء في قدر الصلاة على النبي ﷺ: {إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ} فالصلاة من الله الرحمة والمغفرة ومن الملائكة عليهم السلام، الاستغفار والصلاة عليه، ثم أمر المسلمين بالصلاة عليه.

– أوذي ﷺ من اليهود والنصارى حيث قالوا: يد الله مغلولة ونسبتهم الولد لله وادعوا أن الرسول ﷺ ساحر ومجنون، ولكن الله تعالى لهم بالمرصاد فلعنهم وعذبوا في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار.

– ونهى الله عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات بالكذب والافتراء عليهم بغير ما اكتسبوا.

– فرض الله على النساء أن يدنين عليهن من جلابيبهن ليعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة.

– تسلط المنافقون والذين في قلوبهم مرض (فجور: وهم الزناة) والمرجفون في المدينة، بالكذب وذلك أن ناساً منهم كانوا إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ يوقعون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون: قد أتاكم العدو ونحو هذا من الأراجيف، وكانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتفشوا، فتوعدهم الله باللعن والطرد من المدينة.

– سألوا رسول الله ﷺ، عن وقت قيام الساعة استعجالاً وعلى سبيل الاستهزاء، وكان اليهود يسألونه عن الساعة امتحاناً، لأن الله تعالى عمى عليهم علم وقتها في التوراة فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يجيبهم بقوله {قل إنما علمها عند الله} يعني إن الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليها نبياً ولا ملكاً {وما يدريك} قيامها {لعل الساعة تكون قريباً} أي إنها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين، وإسكات للممتحنين.

– لعن الله الكافرين وأعد لهم سعيراً ولا يجدون ناصراً وعندما يعاينون تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الرسول في الدنيا، ويتعذروا لله يا رب إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل فضاعف لهم العذاب.

– أوذي رسول الله ﷺ في الكلام "يوم توزيع غنائم حنين" فقال أحدهم إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقال صاحبي آخر والله لأخبرن رسول لله ﷺ قال فأتيته فأخبرته بما قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر، أي أن الرسول بين أن فعله العدل ثم صبر واحتمل الأذى.

– قيل في آية الأمانة: عدة أقوال مضمونها، أن الله تعالى ائتمن السموات والأرض والجبال على كل شيء، وائتمن آدم وأولاده على شيء فالأمانة في حق الأجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له، وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الأمانة ولم يخن فيها وأما الأمانة في حق بني آدم، فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الإنسان أي خان فيها.

– يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الأمانة ونقضوا العهد، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ويهديهم ويرحمهم بما أدوا من الأمانة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، دقائق الأمور لا بد من حسن صياغتها قبل الأمور العامة، تجنباً من الأسوأ، يليها صياغة المواثيق الأخلاقية للعمل

والأعمال، وخصوصية بعض الآداب. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الشركاء أو المساهمون، علاقاتهم متدرجة من التوافق السهل عند التأسيس، إلى الاختلاف الواسع عند المشكلة، ومستقرة عند توزيع الأرباح السنوية أو أرباح التصفية، وعلى النظامين الأساسي والداخلي أن يحكمان كل ذلك.

– الشريك أو المساهم عليه ما عليه وله ما له مما نصت عليه القوانين بداية وعقد الشركة ثانياً. وكذا حدود تدخل الشريك في الإدارة، حفاظاً على استمرارية انتظام عمل الشركة.

– لا تميز في معاملة إدارة الشركة، للشركاء أو المساهمين، إلا بما نصت عليه القوانين.

– الدخول على صفقة شبه مستقرة لصالحنا من قبل طرف آخر يعتبر خلاف أخلاقيات الأعمال، أو الأسواء التآمر على إبطال صفقة رست على الشركة، بطريق أو آخر. وبالمقابل، ما لا نرضاه من الآخرين تجاهنا لا ينبغي أن نقع نحن فيه تجاههم.

– اعتماد الطرق الشفافة في الأعمال أبقى للشركة وأعمق لسمعتها، واشتهار ذلك مكسب كبير للشركة وائتمانها.

– انضباط الإدارة وفرقها بمهامها، أوفر للكلف وأسرع للإنجاز في تحقيق الهدف.

– الأعراف المستقرة في التعامل في بيئة الأعمال يستفاد منها لنظم الأسواق وتمتين العلاقة بين أطراف الشركة الواحدة والشركات فيما بينهما.

– أما ما يتعلق بالشريك الرئيسي فالأحكام تتسق بانعكاس حجم حصته في القرار الإداري، عموماً، وفي قيادة الشركة التنفيذية، وتتسع صلاحياته كشريك متضامن عنه كمساهم.

– حتى صاحب الحصة الأكبر لا يسمح له القانون ولا النظام الداخلي بالتجاوز أو امتداد سلطانه لما ليس له، وهنا الضوابط لا بد أن تكون واضحة فاصلة في الأمور.

– آداب التعامل مع مجلس الإدارة أو مع الجهات الرسمية والقانونية والقضائية كممثل للشركة، لا بد أن تكون على أرقى المتعارف عليه، لتحصد الشركة من المنافع وتبعد من المضار أكثر الممكن والمستطاع.

– التشهير وتناول خصوصيات الأفراد وأسرار الشركات خلاف المألوف المعهود في الأسواق، ولا ينبغي للإدارة الانزلاق لهذا الدرك، فكما

لنا قدرات للآخرين قدرات كذلك والمستعدون للإعانة في السيئة أوسع من المتعاونون في الطيب.

– بعض الأرقام والوثاق لا يتم تداولها لغير المأذون لهم، ولا بد من ميثاق داخلي ينظم ذلك ويحميها التدقيق الداخلي بالمراجعة عليها كل فترة، وكذا المدقق الخارجي، فأسرار بعض الشركات سبب قيمتها وانتشارها في الأسواق، فمن أعطى سر خلطته للآخرين يهدم (Franchise) سلسلة محلاته حول العالم.

– بعض النكهات المضافة إلى بعض المنتجات أو بعض الخدمات المقدمة بطريقة معينة للخواص من الزبائن لا بد أن تبقى لها خصوصيتها ووقعها كي يبقى التميز قائم.

– لا يعني الاختصاص بشيء وحمايته أن يعتدى على الآخرين ظلماً وافتراء فهم لهم حقوق كالتي أحافظ عليها وأطالب بها.

– انتشار التشهير والمشهرين بجانب المشككين من أوسع الآفات التي قد تبتلى بها الإدارات وخاصة إن تصادف أن أحدهم في الإدارة العليا، هنا لا تستطيع الإدارة التراخي والتساهل في الأمر بل الحزم أسبق في القرار من التروي.

– لا ينبغي لفرق العمل أو بعض القيادات أن تسأل تجاوزاً عما لا يخصها وما لا ينبغي لها الاطلاع عليه، وبالمقابل لا ينبغي أن يصرن من لا سلطة له على ذلك.

– غير الملتزم النظام الداخلي والخصوصيات المهنية والمتجاوز في صلاحياته، التأديب الإداري حظه الأوفى وإن كان الأمر يستلزم القانون فالقانون علاجه، والتهاون هنا تسيب وفتح لباب الفساد والإفساد.

– إلقاء التهم بالباطل يمنة ويسرة، لا يليق ولا يقبل، ولا ينبغي أن يكون، وإن كان لا بد من لجمه والمحاسبة بقدر الفعل والقول.

– أداء الواجبات في الأعمال يكون قبل الصلاحيات، والزرع قبل الحصاد، ومن خالف بالأصل المتين الوارد في التعاقد أو خان ينبغي الحذر منه بأخذ العديد من الإجراءات العملية الرادعة لشره عن الشركة وأعمالها وعمالها.

سورة سبأ

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة سبأ

إدارياً: الاعتبار بالمثال والحدث النافع، يضيف للتجربة الإنسانية عموماً والإدارية خصوصاً.

البند (2): في مقاصدها[2]

المقاصد الكلية التي تضمنتها سورة سبأ (موضوعات العقيدة الرئيسة): توحيد الله، والإيمان بالوحي، والاعتقاد بالبعث. أما المقاصد التفصيلية فكانت كالآتي:

- إبطال قواعد الشرك وأعظمها إشراك آلهة مع الله، وإنكار البعث، فابتدأ سبحانه السورة بدليل على انفراده تعالى بالإلهية، ونفي الإلهية عن الأصنام، ونفي أن تكون الأصنام شفعاء لعبادها.
- التركيز الأكبر في السورة على قضية البعث والجزاء.
- إثبات إحاطة علم الله بما في السماوات وما في الأرض، فما يخبر به فهو واقع، ومن ذلك إثبات البعث والجزاء.
- إثبات صدق النبي ﷺ فيما أخبر به، وصدق ما جاء به القرآن، وأن القرآن شهد به علماء أهل الكتاب.
- إلزام الحجة على منكري النبوة، بيان معجزات داود وسليمان عليهما السلام.
- تقرير سنة من سنن الله في عباده، وهي أن النعم التي يمنحها الله عباده، إنما تدوم بشكر المنعم، وشكر المنعم إنما يكون بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والاهتداء بهديه، وأن النعم تتحول إلى نقم وهلاك، إذا أعرض الإنسان عن هدي ربه، بفعله ما نهى الله عنه، وتركه ما أمره الله به، وسلوكه سبيل المفسدين والمكذبين والضالين، كما حصل مع قوم سبأ.

---

[1] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 517/8].

[2] مقاصد سورة سبأ، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 23/ 134-135]، بتصرف.

- تهديد المشركين وموعظتهم بما حل ببعض الأمم المشركة من قبل، وأن جَعْلَهم لله شركاء كفران لنعمة الخالق؛ فضرب لهم المثل بمن شكروا نعمة الله واتقوه، فأوتوا خير الدنيا والآخرة، وسخرت لهم الخيرات مثل داود وسليمان، وبمن كفروا بالله فسلطت عليه البلايا في الدنيا، وأعد لهم العذاب في الآخرة مثل سبأ.
- التحذير من تغرير الشيطان، وأنه عدو للإنسان.
- بيان أن الإيمان والعمل الصالح (لا الأموال ولا الأولاد) هما قِوام الحكم والجزاء عند الله.
- بيان أنه ما من قوة في الأرض ولا في السماء تعصم من بطش الله، وما من شفاعة عنده إلا بإذنه.
- وعد المنفقين والمصدقين بالإخلاف. تبشير المؤمنين بالنعيم المقيم.
- بيان أن العودة إلى الحياة بعد الممات لتدارك ما فات أمر محال.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله سبيل بقاء الحضارات	توحيد الله	9-1	إثبات البعث والرد على منكريه
		14-10	نعم الله على داود وسليمان
		21-15	قصة سبأ وسيل العرم
	الإيمان بالوحي	30-22	شبه ومآل المشركين يوم القيامة
		33-31	رفض المشركين الإيمان بالقرآن وحوار الضالين والمضلين يوم القيامة
		35-34	طبيعة المترفين وجوابهم لرسلهم
		36- 39	سنة الله في عباده
		54-40	الإيمان بالبعث

البند (4): بين يدي سورة سبأ

إدارياً: حسن تصرف القيادات الإدارية يحفظ على الشركات ومستثمريها وكوادرها مصالحهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توحيد الله	9-1	إثبات البعث والرد على منكريه

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٣ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٩ [1]

– قوله عز وجل: **{الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض}** معناه أن كل نعمة من الله، فهو الحقيق بأن يحمد ويثنى عليه من أجلها، ولما قال: الحمد لله وصف ملكه فقال: الذي له ما في السموات وما في الأرض أي ملكاً وخلقاً **{وله الحمد في الآخرة}** أي كما هو له في الدنيا لأن النعم في الدارين كلها منه، فكما أنه المحمود على نعم الدنيا فهو المحمود على نعم الآخرة **وقيل**: الحمد في الآخرة هو حمد أهل الجنة كما ورد "يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس" **{وهو الحكيم}** أي الذي أحكم أمور الدارين **{الخبير}** أي بكل ما كان وما يكون **{يعلم ما يلج في الأرض}** أي من المطر والكنوز والأموات **{وما يخرج منها}** أي من النبات والشجر والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا **{وما ينزل من السماء}** أي من المطر والثلج والبرد، وأنواع البركات والملائكة **{وما يعرج فيها}** أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد **{وهو الرحيم الغفور}** أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه. قوله تعالى **{وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة}** معناه أنهم أنكروا البعث **وقيل**: استبطؤوا ما وعدوه من قيام

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الساعة على سبيل اللهو والسخرية **{قل بلى وربي لتأتينكم}** يعني الساعة **{عالم الغيب}** أي لا يفوت علمه شيء من الخفيات وإذا كان كذلك اندرج في علمه، وقت قيام الساعة وأنها آتية **{لا يعزب عنه}** أي لا يغيب عنه **{مثقال ذرة}** يعني وزن ذرة **{في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك}** أي من الذرة **{ولا أكبر إلا من كتاب مبين}** يعني في اللوح المحفوظ **{ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة}** أي لذنوبهم **{ورزق كريم}** يعني الجنة.

– **{والذين سعوا في آياتنا}** يعني في إبطال أدلتنا معجزين يعني يحسبون أنهم يفوتوننا **{أولئك لهم عذاب من رجز أليم}** قيل الرجز سوء العذاب **{ويرى الذين أوتوا العلم}** يعني مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه، **وقيل** هم أصحاب النبي ﷺ **{الذي أنزل إليك من ربك}** يعني القرآن **{وهو الحق}** يعني أنه من عند الله **{ويهدي}** أي القرآن **{إلى صراط العزيز الحميد}** أي إلى دين الإسلام **{وقال الذين كفروا}** أي المنكرين للبعث المتعجبين منه **{هل ندلكم}** أي قال بعضهم لبعض هل ندلكم **{على رجل ينبئكم}** يعنون محمداً ﷺ معناه يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب وهي أنكم **{إذا مزقتم كل ممزق}** أي قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق، وصرتم تراباً **{إنكم لفي خلق جديد}** أي يقول إنكم تبعثون وتنشئون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رفاتاً وتراباً **{أفترى على الله كذباً}** أي أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك؟ **{أم به جنة}** أي جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه، قال الله تعالى: رداً عليهم ليس بمحمد ﷺ من الافتراء والجنون شيء وهو مبرأ منهما **{بل الذين لا يؤمنون بالآخرة}** يعني منكري البعث **{في العذاب والضلال البعيد}** أي عن الحق في الدنيا **{أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض}** أي فيعلموا أنهم حيث كانوا في أرضي وتحت سمائي، فإن أرضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من أقطارها, وأنا قادر عليهم **{إن نشأ نخسف بهم الأرض}** أي كما خسفنا بقارون **{أو نسقط عليهم كسفاً من السماء}** أي كما فعلنا بأصحاب الأيكة **{إن في ذلك}** أي فيما ترون في السماء والأرض **{لآية}** أي تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت **{لكل عبد منيب}** أي تائب راجع إلى الله تعالى بقلبه.

إدارياً: المكذبون بالإنجاز محط أسف وأسى ولابد من علاجهم غير أنه ينبغي معالجة أو حصار آثارهم الضارة داخل الشركات، كي لا تتوسع العدوى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توحيد الله	14-10	نعم الله على داود وسليمان

۞وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾ (1)

– قوله تعالى: **{ولقد آتينا داود مِنَّا فَضْلاً}** وهو النُّبوَّة والزَّبور وتسخير الجبال والطير، إلى غير ذلك ممَّا أنعم اللّهُ به عليه **{يا جبالُ أوِّبي معه}** وروي: {أُوْبي} بضم الهمزة وتخفيف الواو. قيل: **المعنى**: وقلنا: يا جبال أوِّبي معه، أي: رجِّعي معه. **والمعنى**: سبِّحي معه ورجِّعي التسبيح. ومن قرأ: {أُوْبي}، معناه: عودي في التسبيح معه كلما عاد. **وقيل**: {أوِّبي} أي: سبِّحي، وأصل التأويب في السير، وهو أن يسير النهار كلَّه، وينزل ليلاً، فكأنه أراد: ادأَبي النهار [كلَّه] بالتسبيح إلى الليل. قوله تعالى: **{والطَّيْرَ}** وقرأ: {والطَّيْرُ} بالرفع. فأما قراءة النصب، فقيل: هو عطف على قوله: {ولقد آتينا داود مِنَّا فضلاً} {والطَّيْرَ} **أي**: وسخَّرْنا له الطَّيْرَ. قيل: ويجوز أن يكون نصباً على النداء، كأنه قال: دعَوْنا الجبالَ والطيرَ، فالطير معطوف على موضع الجبال، **قيل**: وأما الرفع، فمن جهتين، **إحداهما**: أن يكون نسقاً على ما في {أوِّبي}، **فالمعنى**: يا جبال رجِّعي التسبيح معه أنتِ والطير؛ **والثانية**: على النداء، **المعنى**: يا جبال ويا أيُّها الطير أوِّبي [معه]. **قيل**: كانت الطير تسبِّح معه إذا سبَّح، وكان إذا قرأ لم تبق دابَّة إلا استمعت لقراءته وبكت لبكائه. **وقيل**: كان يقول للجبال: سبِّحي، وللطير: أجيبي، ثم يَأخذ هو في تلاوة الزَّبور بين ذلك بصوته الحسن، فلا يرى الناسُ منظراً

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أحسن من ذلك، ولا يسمعون شيئاً أطيبَ منه. قوله تعالى: **{وألنَّا له الحديد}** أي: جعلناه ليّناً. قيل: سخَّر اللهُ له الحديد بغير نار، فكان يسوِّيه بيده، لا يُدخله النار، ولا يضربه بحديدة، وكان أول من صنع الدروع، وكانت قبل ذلك صفائح.

– قوله تعالى: **{أَنِ اعْمَلْ}** قيل: معناه: وقلنا له: اعْمَل، ويكون في معنى «لأن يعمل» **{سابغات}** أي: دروعاً سابغات، فذكر الصفة لأنها تدل على الموصوف. **قيل**: كان يأخذ الحديد بيده فيصير كأنه عجين يعمل به ما يشاء، فيعمل الدِّرع في بعض يوم فيبيعه بمال كثير، فيأكل ويتصدق. والسابغات: الدروع الكوامل التي تغطّي لابسها حتى تَفْضُل عنه فيجرّها على الأرض. **{وقَدِّر في السَّرْدِ}** أي: اجعله على قدر الحاجة. قيل: السَّرْدُ: النَّسْج، ومنه يقال لصانع الدُّروع: سَرَّادٌ وزَرّادٌ، تبدل من السين الزاي، كما يقال: سرّاط وزرّاط. **وقيل**: السَّرْدُ في اللغة: تَقْدِمَةُ الشيء إلى الشيء تأتي به متَّسقاً بعضُه في إثر بعض متتابعاً. ومنه قولهم: سَرَدَ فلان الحديثَ. وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما**: عدِّل المسمار في الحَلْقة ولا تصغِّره فيقلق، ولا تُعظِّمه فتنفصم الحَلْقة. **والثاني**: لا تجعل حِلَقَه واسعة فلا تَقي صاحبها. قوله تعالى: **{واعْمَلوا صالحاً}** خطاب لداود وآله. قوله تعالى: **{ولِسليمان الرِّيح}** قرأ: بنصب الرِّيح على **معنى**: وسخَّرنا لسليمان الرِّيحَ. وروي: {الرِّيحُ} رفعاً، أي: له تسخيرُ الريح. وقرأ: {الرِّياح} على الجمع. **{غُدُوُّها شَهْرٌ} قيل**: تغدو مسيرةَ شهر إلى نصف النهار، وتروح مسيرةَ شهر إلى آخر النهار، فهي تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين. **قيل**: لمَّا شَغَلت نبيَّ الله سليمانَ الخيلُ عن الصلاة فعقرها، أبدله الله خيراً منها وأسرع وهي الريح، فكان يغدو من دمشق فيَقيل بإِصْطَخْر وبينهما مسيرة شهر للمسرع، ثم يروح من إصطخر فيبيت بكابُل، وبينهما مسيرة شهر للمسرع. قوله تعالى: **{وأَسَلْنَا له عَيْنَ القِطْرِ}** قيل: القِطْر: النُّحاس، وهو الصُّفْر، أُذيب مذ ذاك وكان قبل سليمان لا يذوب. **وقيل**: أجرى الله لسليمان عين الصُّفْر حتى صنع منها ما أراد من غير نار، كما أُلين لداود الحديدُ بغير نار، فبقيت تجري ثلاثة أيام ولياليهنّ كجري الماء؛ وإنما يعمل الناس اليوم مما أُعطي سليمان.

– قوله تعالى: **{ومن الجن}** المعنى: وسخَّرنا له من الجن **{من يعمل بين يديه بإذن ربِّه}** أي: بأمره؛ سخَّرهم الله له، وأمرهم بطاعته؛ والكلام يدلُّ على أنَ منهم من لم يسخَّر له **{ومَنْ يَزِغْ منهم}** أي: يَعْدِل **{عن أمرنا}** له بطاعة سليمان **{نُذِقْه من عذاب السعير}**؛ وهل هذا في الدنيا، أم في الآخرة؟ فيه قولان. **أحدهما**: في الآخرة. **والثاني**: في الدنيا. **وقيل**: إنه كان

مع سليمان مَلَك بيده سوط من نار، فمن زاغ من الجن ضربه الملك بذلك السوط. **{يعملون له ما يشاء من محاريب}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها المساجد. **والثاني**: القصور. **والثالث**: المساجد والقصور. وأما التماثيل، فهي الصُّوَر؛ قيل: ولم تكن يومئذ محرَّمة؛ ثم فيها قولان. **أحدهما**: أنها كانت كالطَّواويس والعِقْبان والنُّسور على كرسيّه ودرجات سريره لكي يَهابَها من أراد الدُّنُوَّ منه. **والثاني**: أنها كانت صُوَرُ النبيِّن والملائكة لكي يراهم الناس مصوَّرين، فيعبُدوا مثل عبادتهم ويتشبَّهوا بهم. وفي ما كانوا يعملونها منه قولان. **أحدهما**: من النُّحاس. **والثاني**: من الرُّخام والشَّبَه. قوله تعالى: **{وجِفَانٍ كالجَوَابي}** الجِفَان: جمع جفنة، وهي القصعة الكبيرة؛ والجَوَابي؛ جمع جابِيَة، وهي الحوض الكبير يُجبَى فيه الماء، أي: يُجمع. قرأ: {كالجَوَابي} بياء، إلا فمنهم يثبت الياء في الوصل والوقف، ومنهم يثبتها في الوصل دون الوقف. قيل: وأكثر القراء على الوقف بغير ياءٍ، وكان الأصل الوقف بالياء، إلاَّ أن الكسرة تنوب عنها. **قيل**: كانوا يصنعون [له] القِصَاع كحياض الإبل، يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها. قوله تعالى: **{وقدورٍ راسياتٍ}** أي: ثوابت؛ يقال: رسا يرسو: إذا ثبت. وفي علَّة ثبوتها في مكانها قولان. **أحدهما**: أن أثافيها منها. **والثاني**: أنها لا تُنزل لِعظَمها. **قيل**: وكانت القُدور كالجبال لا تحرَّك من أماكنها، يأكل من القِدْر ألف رجل. قوله تعالى: **{اعْمَلوا آلَ داوُدَ شكْراً}** المعنى: وقلنا: اعملوا بطاعة الله شكراً له على ما آتاكم.

– قوله تعالى: **{فلمَّا قضينا عليه الموتَ}** يعني على سليمان. قيل: كانت الإنس تقول: إن الجن تعلم الغيب الذي يكون في غد، فوقف سليمان في محرابه يصلِّي متوكِّئاً على عصاه، فمات، فمكث كذلك حولاً والجن تعمل تلك الأعمال الشّاقّة ولا تعلم بموته حتى أكلتِ الأَرَضُ عصا سليمان، فخرَّ فعلموا بموته، وعَلِم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب. **وقيل**: إن سليمان سأل الله تعالى أن يعمِّي على الجن موته، فأخفاه الله عنهم حولاً. وفي سبب سؤاله قولان. **أحدهما**: لأن الجن كانوا يقولون للإنس إنَّنا نَعْلَمُ الغيب، فأراد تكذيبهم. **والثاني**: لأنه كان قد بقي من عِمارة بيت المقدس بقيَّة. فأما **{دابَّة الأرض}** فهي: الأَرَضَة. وقرأ: {دابَّة الأرض} بفتح الراء. **والمِنْسأة**: العصا. قيل: وإنما سمِّيت مِنْسأة، لأنه يُنْسَأُ بها، أي: يُطْرَدُ ويُزْجَر. قيل: أهل الحجاز لا يهمزون المِنْسأة، وتميم وفصحاء قيس يهمزونها. قوله تعالى: **{فلَّما خَرَّ}** أي: سقط **{تبينَّت الجنُّ}** أي: ظهرت، وانكشف للناس أنهم لا يعلمون الغيب، ولو علموا **{ما لَبِثوا في العذاب المُهين}** أي: ما عملوا مسخَّرين وهو ميت وهم يظنُّونه حيّاً. **وقيل**: تبيَّنت الجن، أي: عَلِمت

لأَنَّها كانت تَتَوَهَّم باستراقها السمع أنها تعلم الغيب، فعلمت حينئذ خطأَها في ظنّها. وروي {تُبُيِّنَتْ} برفع التاء والباء وكسر الياء.

إدارياً: توظيف الملكات والقدرات الشخصية في منظومة العمل يزيد اللحمة بين العاملين ويرفع إنتاجيتهم ويرتقي بالعملية التصنيعية أو المهنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
توحيد الله	21-15	قصة سبأ وسيل العرم

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأٓخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لقد كان لِسَبَإٍ في مساكنهم آيةٌ}** قرأ: {في مَسَاكِنِهم}. وقرأ: {مَسْكَنِهم} بفتح الكاف من غير ألف. وقرأ: {مَسْكِنِهم} بكسر الكاف، وهي لغة. **قيل**: المراد بسبأٍ هاهنا: القبيلة **وقيل**: هو اسم بلد، وليس باسم رجل. وقيل: في هذا المكان أنَّ مَنْ قرأ: {لِسَبَأَ} بالفتح وترك الصَّرْف، جعله اسماً للقبيلة، ومن صرف وكسر ونوَّن، جعله اسماً للحيِّ واسماً لرجل؛ وكلٌّ جائزٌ حسن. و **{آيةٌ}** رفعٌ، اسم «كان»، و **{جَنَّتان}** رفع على نوعين، **أحدهما**: أنه بدل من «آية». **والثاني**: على إِضمار، كأنَّه لمَّا قيل: «آيةٌ»، قيل: الآية جنَّتان. **الإشارة إلى قصتهم**: ذكر أن بلقيس لمَّا ملكت

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[قومَها] جعل قومُها يقتتِلون على ماء واديهم، فجعلت تنهاهم فلا يُطيعونها، فتركت مُلْكها وانطلقت إلى قصرها فنزلتْه، فلمَّا كَثُر الشَّرُّ بينهم وندموا، أتَوها فأرادوها على أن ترجع إلى مُلكها، فأبت، فقالوا: لَتَرجِعِنَّ أو لَنَقْتُلَنَّكِ، فقالت: إنكم لا تُطيعونني وليست لكم عقول، فقالوا: فانَّا نُطيعك، فجاءت إلى واديهم - وكانوا إذا مُطِروا أتاه السَّيل من مسيرة أيَّام - فأمرتْ به، فسُدَّ ما بين الجبلين بمُسَنَّاة، وحبستْ الماء من وراء السد، وجعلتْ له أبواباً بعضها فوق بعض، وبنتْ من دونه بِركة وجعلت فيها اثني عشر مَخْرجاً على عِدَّة أنهارهم، فكان الماء يخرج بينهم بالسويَّة، إلى أن كان من شأنها مع سليمان ما سبق ذِكره [النمل:29- 44]، وبقُوا بعدها على حالهم. **وقيل**: إنما بنَواْ ذلك البنيان لِئلاَّ يغشى السيلُ أموالهم فيُهلكها، فكانوا يفتحون من أبواب السَّدِّ ما يريدون، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه، وكانت لهم جنَّتان عن يمين واديهم وعن شماله، فأخصبت أرضُهم، وكَثُرت فواكههم، وإن كانت المرأةُ لتمُرُّ بين الجنَّتين والمِكْتَل على رأسها، فترجع وقد امتلأ من الثمر ولا تَمسُّ بيدها شيئاً منه، ولم يكن [يُرى] في بلدهم حيَّة ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث، ويمُرُّ الغريب ببلدتهم وفي ثيابه القَمْل، فيموت القمل لطيب هوائها. **وقيل** لهم: **{كُلُوا مِنْ رِزْقِ ربِّكم واشكُروا له بلدةٌ طيّبةٌ}** أي: هذه بلدة طيِّبة، أو بلدتُكم بلدةٌ طيِّبة، ولم تكن سبخة ولا فيها ما يؤذي **{وربٌّ غفورٌ}** أي: واللهُ ربٌّ غفور، وكانت ثلاث عشرة قرية، فبعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيّاً، فكذَّبوا الرُّسل، ولم يُقِرُّوا بنِعم الله، فذلك قوله: **{فأَعْرَضُوا}** أي: عن الحقّ، وكذَّبوا أنبياءهم **{فأرسَلْنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ}** وفيه أربعة أقوال. **أحدها**: أن العَرِم: الشديد. وقيل: العَرِم: السَّيل الذي لا يُطاق. **والثاني**: [أنه] اسم الوادي. **والثالث**: أنه المُسَنَّاة. وقيل: العَرِم: جمع عَرِمَة، وهي: السِّكْر والمُسَنَّاة. **والرابع**: أن العَرِم: الجُرَذ الذي نقب عليهم السِّكْر. وفي صفة إرسال هذا السيل عليهم قولان. **أحدهما**: أن الله تعالى بَعَثَ على سِكْرهم دابَّةً من الأرض فنقبت فيه نقباً، فسال ذلك الماء إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به. **وقيل**: بعث اللهُ عليهم جُرَذاً يسمَّى الخُلْد، والخُلْد: الفأر الأعمى، فنقبه من أسفله، فأغرق اللهُ [به] جنَّاتهم، وخرَّب به أرضهم. **والثاني**: أنه أرسل عليهم ماءً أحمر، أرسله في السدِّ فنسفه وهدمه وحفر الوادي، ولم يكن الماء أحمر من السد، وإنما كان سيلاً أُرسل عليهم.

– قوله تعالى: **{وبدَّلْناهم بجنَّتيهم}** يعني اللَّتين تُطعمان الفواكه **{جنَّتين ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ}** قرأ: {أُكُلٍ} بالتنوين. وقرأ: {أُكُلِ} بالإضافة. وخفَّف الكاف بعضهم، وثقَّلها الباقون. أمَّا الأُكُل، فهو الثمر. وفي المراد **بالخَمْط** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الأراك، فعلى هذا، أُكُلُه: ثمره؛ ويسمَّى ثمر الأراك:

البَرِير. **والثاني**: أنه كل شجرة ذات شوك. **والثالث**: أنه كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة حتى لا يمكن أكله. فعلى هذا القول، الخَمْط: اسم للمأكول، فيَحسُن على هذا قراءة من نوَّن الأُكُل؛ وعلى ما قبله، هو اسم شجرة، والأُكُل ثمرها، فيحسُن قراءة من أضاف. فأمَّا **الأَثْل**، ففيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الطَّرْفاء. **والثاني**: أنه السَّمُر. **والثالث**: أنه شجر يشبه الطَّرْفاء إلاَّ أنَّه أعظم منه. قوله تعالى: **{وشيءٍ من سِدْرٍ قليلٍ}** فيه تقديم، وتقديره: وشيء قليل من سِدْر، وهو شجر النّبق. **والمعنى** أنه كان الخَمْط والأَثْل في جنَّتيهم أكثر من السِّدْر. قيل: بينا شجرُهم من خير الشجر، إِذ صيَّره اللّهُ من شرِّ الشجر. قوله تعالى: **{ذلكَ جَزَيناهم}** أي: ذلك التبديل جزيناهم **{بما كفروا وهل نُجازي إلا الكَفُورَ}**. فان **قيل**: قد يُجازى المؤمنُ والكافر، فما معنى هذا التخصيص؟ فعنه جوابان. **أحدهما**: أن المؤمن يُجزى ولا يُجازى، فيقال في أفصح اللغة: جزى اللّهُ المؤمن، ولا يقال: جازاه، لأن «جازاه» بمعنى كافأه، فالكافر يُجازى بسيِّئتِهِ مثلها، مكافأة له، والمؤمن يُزاد في الثواب ويُتفضَّل عليه. **والثاني**: أن الكافر ليست له حسنة تكفِّر ذنوبه، فهو يُجازى بجميع الذُّنوب، والمؤمن قد أَحبطت حسناتُه سيِّئاته. وقيل: الكافر يُجازى ولا يُغْفَر له، والمؤمن لا يُناقَش الحسابَ.

– قوله تعالى: **{وجَعَلْنا بينهم}** هذا معطوف على قوله تعالى: **{لقد كان لسَبَإٍ}**؛ والمعنى: كان من قَصَصهم أنّا جَعَلْنا بينهم **{وبين القرى التي باركنا فيها}** وهي: قرى الشام. وحكى ابن السائب أن الله تعالى لمَّا أهلك جنَّتيهم قالوا للرسل: قد عرفنا نعمة الله علينا، فلئن ردَّ إِلينا ما كنَّا عليه لنَعْبُدَنَّه عبادةً شديدة، فردَّ عليهم النِّعمة، وجعل لهم قُرىً ظاهرة، فعادوا إِلى الفساد وقالوا: باعد بين أسفارنا، فَمُزِّقوا. قوله تعالى: **{قُرىً ظاهرةً}** أي: متواصلة ينظُر بعضها إِلى بعض **{وقدَّرْنا فيها السَّير}** فيه قولان. **أحدهما**: أنهم كانوا يَغْدون فيَقِيلون في قرية، ويَرُوحون فيَبِيتون في قرية. **والثاني**: أنه جعل ما بين القرية والقرية مقداراً واحداً. قوله تعالى: **{سِيروا فيها}** والمعنى: وقلنا لهم: سيروا فيها **{لياليَ وأيَّاماً}** أي: ليلاً ونهاراً **{آمنين}** من مخاوف السفر من جوع أو عطش أو سَبُع أو تعب، وكانوا يسيرون أربعة أشهر في أمان، فبَطِروا النِّعمة وملّوها كما ملّ بنو إِسرائيل المَنَّ والسَّلوى **{فقالوا ربَّنا بَعِّدْ بين أسفارنا}** قرأ: {بَعِّد} بتشديد العين وكسرها. وقرأ: {باعِدْ} بألف وكسر العين. **وقيل**: إِنهم قالوا: لو كانت جنَّاتنا أبعد ممَّا هي، كان أَجْدَرَ أن يُشتهى جَنَاها. قيل: لمَّا ذكَّرتْهم الرُّسلُ نِعَم الله، أنكروا أن يكون ما هم فيه نعمة، وسألوا الله أن يُباعِد بين أسفارهم. وقرأ: [{ربُّنا} برفع الباء] {باعَدَ} بفتح العين والدال، جعله فعلاً ماضياً على طريق

الإِخبار للناس بما أنزله الله عز وجل بهم. وقرأ: {بَعُدَ} برفع العين وتخفيفها وفتح الدال من غير ألف، على طريق الشِّكاية إِلى الله عز وجل. وقرأ: {بُوعِدَ} برفع الباء وبواو ساكنة مع كسر العين. قوله تعالى: **{وظَلَمُوا أنفُسَهم}** فيه قولان. **أحدهما**: بالكفر وتكذيب الرُّسل. **والثاني**: بقولهم {بَعِّدْ بين أسفارنا}. **{فجعلْناهم أحاديث}** لمن بعدهم يتحدَّثون بما فُعل بهم **{ومزَّقْناهم كلَّ مُمَزَّق}** أي: فرَّقْناهم في كل وجه من البلاد كلَّ التفريق، لأنَّ الله لمَّا غرَّق مكانهم وأذهب جنَّتَيْهم تبدَّدوا في البلاد، فصارت العرب تتمثل في الفُرقة بسبأٍ **{إنَّ في ذلك}** أي: فيما فُعِل بهم **{لآياتٍ}** أي: لَعِبَراً **{لكلِّ صبَّار}** عن معاصي الله **{شَكورٍ}** لِنِعَمه.

– قوله تعالى: **{ولقد صدَّق عليهم إبليسُ ظنَّه}** **{عليهم}** بمعنى «فيهم»، وصِدْقه في ظنه أنَّه ظنَّ بهم أنَّهم يتَّبعونه إِذ أغواهم، فوجدهم كذلك. وإِنما قال: {ولأُضِلَّنَّهم ولأُمَنِّيَنَّهم} [النساء:119] بالظنِّ، لا بالعِلْم، فمن قرأ: {صَدَّق} بتشديد الدال، **فالمعنى**: حقَّق ما ظنَّه فيهم بما فعل بهم؛ ومن قرأ بالتخفيف، **فالمعنى**: صَدَق عليهم في ظنِّه بهم. وفي المشار إِليهم قولان. **أحدهما**: أنهم أهل سبأ. **والثاني**: سائر المطيعين لإِبليس. قوله تعالى: **{وما كان له عليهم من سُلطان}** قيل: واللهِ ما ضربهم بعصاً ولا قهرهم على شيء، إلاَّ أنه دعاهم إِلى الأماني والغرور. قوله تعالى: **{إلاَّ لِنَعْلَمَ}** أي: ما كان تسليطنا إِيَّاه إلاَّ لِنَعْلَم المؤمنين من الشاكِّين. وقرأ: **{إلاَّ لِيُعْلَمَ}** بياء مرفوعة على ما لمُ يسمَّ فاعله. وقرأ: {لِيَعْلَمَ} بفتح الياء. **{وربُّكَ على كل شيء}** من الشكِّ والإِيمان **{حفيظ}**، قيل: والحفيظ بمعنى الحافظ. **قيل**: وهو فَعِيل بمعنى فاعل، كالقدير، والعليم، فهو يحفظ السماوات والأرض بما فيها لتبقى مدَّة بقائها، ويحفظ عباده من المَهالك، ويحفظ عليهم أعمالهم، ويعلم نيَّاتِهم، ويحفظ أولياءه عن مواقعة الذُّنوب، ويحرسُهم من مكايد الشيطان.

إدارياً: التمرد على الصواب عاقبته الخسران، والكلف المضاعفة والخسارة العاجلة، والسمعة المتناقصة، مع حذر الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالوحي	30-22	شبه ومآل المشركين يوم القيامة

قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ [1]

– قال عز وجل: **{قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم}** يعني قل لكفار مكة أدعو الذين زعمتم **{مِنْ دُونِ ٱللَّهِ}** أنهم آلهة فيكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم من الجوع يعني الأصنام ويقال: الملائكة عليهم السلام **{لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}** يعني نملة صغيرة **{فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَلاَ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني إذا كان حالهم هذا فمن أين جعلوا لهم الشركة في العبادة ثم قال **{وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ}** يعني في خلق السماوات والأرض من عون **ويقال** ما لهم فيها من نصيب **{وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مّن ظَهِيرٍ}** يعني معين من الملائكة الذين يعبدونهم ثم ذكر أن الملائكة لا يملكون شيئاً من الشفاعة. فقال عز وجل **{وَلاَ تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُ}** يعني لا تنفع لأحد لا نبياً ولا ملكاً **{إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ}** أن يشفع لأحد من أهل التوحيد قرأ: بالنصب إلا لمن أذن له **يعني** حتى يأذن الله عز وجل له وقرأ: بالضم على فعل ما لم يسم فاعله **ومعناه** مثل الأول ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحي خروا سجداً من مخافة الله عز وجل وكيف يعبدون من هذه حاله وكذلك قوله **{حَتَّىٰ إِذَا فُزّعَ عَن قُلُوبِهِمْ}** وذلك أن أهل السموات لم يكونوا سمعوا صوت الوحي بين عيسى ومحمد عليهما السلام، فسمعوا صوتاً كوقع الحديد على الصفا (فخروا سجداً مخافة القيامة) وذلك صوت الوحي **ويقال**: صوت نزول جبريل عليه السلام فخروا سجداً مخافة القيامة، فهبط جبريل عليه السلام على أهل كل سماء فذلك قوله **{حَتَّىٰ إِذَا فُزّعَ عَن قُلُوبِهِمْ}** **ومعناه** انجلاء الفزع عن قلوبهم فقاموا عن السجود وسأل بعضهم بعضاً **{قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ}** يعني ماذا قال جبريل عليه السلام عن ربكم **{قَالُواْ ٱلْحَقَّ}** يعني الوحي. قرأ: حتى إذا فزع بنصب الفاء والزاي **يعني** كشف الله الفزع وقرأ: بضم الفاء على **معنى** ما لم يسم فاعله، وقرأ: حتى إذا فرغ بالواو والغين يعني فرغ الفزع عن قلوبهم، وقراءة العامة بالزاي أي خفف عنها الفزع وقيل: معناه حتى إذا كشف عنها الغطاء يوم القيامة ثم قال **{وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ}** يعني هو أعلى وأعظم وأجلّ من أن يوصف له شريك.

إدارياً: التسلسل الإداري فيه مصلحة للأعمال والأموال، ومن الخطير

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً أن يدعي مسؤول ما ليس له.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ [1]

– قوله عز وجل **{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مّنَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ}** يعني المطر والنبات فإن أجابوك وإلا **{قُلِ ٱللَّهُ}** يعني الله يرزقكم من السماوات والأرض **{وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ}** يعني قل لهم أحدنا **{لَعَلَىٰ هُدًى}** والأخرى على الضلال، **يعني** إنا على الهدى وأنتم على الضلالة وهذا كرجل يقول لأخر أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه أراد به صاحبه، **ويقال** في الآية تقديم يعني وإنا على الهدى وإياكم **{أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ}** ثم قال عز وجل: **{قُل لاَّ تُسْـئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا}** يعني لا تسألون عن جرم أعمالنا **{وَلاَ نُسْـئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** يعني لا نسأل عن جرم أعمالكم **ويقال** لا تؤخذون بجرمنا ولا نؤخذ بجرمكم قوله عز وجل **{قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا}** يعني يوم القيامة نحن وأنتم **{ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقّ}** يعني بالعدل **{وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ}** القابض العليم بما يقضي **{قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاء}** أروني آلهتكم الذين تعبدون من دون الله وتزعمون أنها له شركاء أي ماذا خلقوا في السموات والأرض من الخلق **{كَلاَّ}** يعني ما خلقوا شيئاً **{بَلْ هُوَ ٱللَّهُ}** خالق كل شيء **{ٱلْعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلْحَكِيمُ}** في أمره قوله عز وجل **{وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلاَّ كَافَّةً لّلنَّاسِ}** أي عامة للناس **{بَشِيراً}** وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي بعثت إلى كل أحمر وأسود فليس أحد من أحمر وأسود يدخل في أمتي إلا كان منهم، ونصرت بالرعب أمامي مسيرة شهر، وجعلت فاتحاً وخاتماً وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدركتنا الصلاة صلينا وإن لم نجد ماء تيممنا وأطعمنا غنائمنا ولم يطعمها أحد كان قَبلنا كانت قربانهم تأكله النار". ثم قال بشيراً **{وَنَذِيراً}** يعني بشيراً بالجنة لمن أطاعه ونذيراً بالنار لمن عصاه **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** يعني لا يصدقون بالجنة ولا

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بالنار {وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ} يعني البعث {إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ} يعني إن كنت صادقاً **ويقال**: إن كنت رسول الله قوله عز وجل {قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ} يعني ميقاتاً في العذاب، **ويقال**: ميعاداً في البعث والعذاب {لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ} يعني عن الميعاد والعذاب {سَاعَةً} يعني قدر ساعة {وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ} قبل الأجل، **ويقال**: معناه أنا قادر اليوم على عذابهم، ولكن أؤخرهم في الوعد الذي كتب لهم في اللوح المحفوظ.

إدارياً: العدل عدم تحميل أحد خطأ الآخر وكل مؤاخذ بما قدم من عمل، أخير فخير أو شر فشر، والمهارة الإدارية تنزيل العقوبة بالعدل والرحمة والحكمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالوحي	33-31	رفض المشركين الإيمان بالقرآن وحوار الضالين والمضلين يوم القيامة

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ [1]

– قوله تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ} من التوراة والإنجيل **يعني** لا نصدق بذلك كله فحكى الله قولهم ثم ذكر عقوبتهم في الآخرة فقال {وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ} يعني لو رأيت يا محمد الظالمين يوم القيامة {مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ} يعني محبوسين في الآخرة {يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ} يعني يرد بعضهم بعضاً الجواب ثم أخبر عن قولهم فقال {يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ} وهم السفلة والاتباع {لِلَّذِينَ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱسْتَكْبَرُواْ} يعني القادة والرؤساء **{لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}** يعني لولا دعوتكم وتعريفكم إيانا لكنا مصدقين قوله عز وجل **{قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ}** يعني القادة **{لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ}** وهم الاتباع **{أَنَحْنُ صَدَدنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ}** يعني أنحن منعناكم عن الإيمان **{بَعْدَ إِذْ جَاءكُمْ}** به الرسول **{بَلْ كُنتُمْ مُّجْرِمِينَ}** يعني مشركين قوله عز وجل **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ}** يعني ردت الضعفاء عليهم الجواب وقالوا **{لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ}** يعني قولكم لنا بالليل والنهار واحتيالكم بالدعوة إلى الشرك **{إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ}** يعني نجحد بوحدانية الله **{وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً}** يعني نقول له شركاء **{وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ}** يعني أخفوا الحسرة ويقال اظهروا الندامة والحسرة **{لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلأَغْلَـٰلَ}** يعني نجعل الأغلال يوم القيامة **{فِى أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** من الرؤساء والسفلة **{هَلْ يُجْزَوْنَ}** يعني هل يثابون في الآخرة **{إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}** في الدنيا.

إدارياً: الخطأ الإداري لا يقبل فيه العذر كـ"فلان أغواني"، فقوله هذا إقرار منه أنه ليس أهلاً لموقعه، وقد أخذ البدلات والمنافع الخاصة بالموقع بغير اختصاص.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالوحي	34-35	طبيعة المترفين وجوابهم لرسلهم

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ [1]

– قوله عز وجل **{وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مّن نَّذِيرٍ}** يعني من رسول **{إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا}** يعني جبابرتها ورؤساؤها للرسل **{إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَـٰفِرُونَ}** يعني جاحدون بالتوحيد والمترف المتنعم وإنما أراد به المتكبرين **{وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَـرُ أَمْوٰلاً وَأَوْلَـٰداً}** في الدنيا **{وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}** في الآخرة **ومعناه** أن الكفار المتقدمين استخفوا بالفقراء وآذوا الرسل كما يفعل بك قومك وافتخروا بما أعطاهم الله عز وجل من الأموال كما افتخر قومك وأمره بأن يأمرهم بأن لا يفتخروا بالمال فإن الله تعالى يعطي المال لمن يشاء.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: المستكبرون من الإداريون قد يجرون الشركة إلى ما لا تحمد عقباه خاصة إذا سيطروا على القيادات التابعة لهم، لذا دعم الاستقلالية والمهارة والمهنية ضمانة داخل كل كادر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإيمان بالوحي	36- 39	سنة الله في عباده

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ [1]

– يقول الله لنبيه محمد ﷺ: قل لهم يا محمد: **{إن ربي يبسط الرزق}** من المعاش والرياش في الدنيا **{لمن يشاء}** من خلقه **{ويَقْدِر}** فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا زُلْفة له، استحقّ بها منه، ولا لبُغض منه لمن قدر عليه ذلك، ولا مَقْت، ولكنه يفعل ذلك مِحْنة لعباده وابتلاء، وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختباراً لعباده، ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بَسَطَ له ومَقْت لمن قَدَر عليه. يقول جلّ ثناؤه: وما أموالكم التي تفتخرون بها أيُّها القوم على الناس، ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتي تقرّبكم منا قُرْبَةً. وقال جلّ ثناؤه: **{وَما أمْوَالُكُمْ وَلا أوْلادُكُمْ بالتي تُقَرّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفَى}** ولم يقل باللّتين، وقد ذكر الأموال والأولاد، وهما نوعان مختلفان لأنه ذُكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التي ولو قال قائل: أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد، وقوله: **{إلاَّ مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صَالِحاً}** قيل: معنى ذلك: وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زُلفى، إلاَّ من آمن وعمل صالحاً، فإنه تقرّبهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه إلى الله زلفى دون أهل الكفر بالله. وقوله: **{فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ}** يقول: فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب، بالواحدة عشر. **وقيل**:

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بأعمالهم الواحد عشر، وفي سبيل الله بالواحد سبعُ مئة. وقوله: **{فِي الغُرُفاتِ آمِنُونَ}** يقول: وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله.

– يقول تعالى ذكره: والذين يعملون في آياتنا، **يعني**: في حججنا وآي كتابنا، يبتغون إبطاله، ويريدون إطفاء نوره معاونين، يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم، ويُعْجزوننا **{أُولَئِكَ فِي العَذابِ مُحْضَرُونَ}** يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة **{قُلْ إنَّ رَبّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ}** يقول تعالى ذكره: قل يا محمد إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من خَلْقه، فيوسعه عليه تكرمة له وغير تكرمة، ويَقْدِر على من يشاء منهم فيضيقه ويقتره إهانة له وغير إهانة، بل مِحنة واختباراً **{وَما أنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ}** يقول: وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله، فإن الله يخلفها عليكم. **قيل**: ما كان في غير إسراف ولا تقتير. وقوله: **{وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}** يقول: وهو خير من قيل إنه يَرْزُق ووُصِف به، وذلك أنه قد يوصف بذلك من دونه، فيقال: فلان يَرزُق أهله وعياله. يقول تعالى ذكره: ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعاً، ثم نقول للملائكة: أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا؟ فتتبرأ منهم الملائكة **{قَالُوا سُبْحَانَكَ}** ربنا، تنزيهاً لك وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء من الشركاء والأنداد **{أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دونِهِمْ}** لا نتخذ ولياً دونك **{بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ}**.

إدارياً: إدارة الأموال من غير سرف ولا تقتير، هي الطريقة الأنجع والأنفع للأعمال والأموال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تقرير أمر البعث والجزاء	54-40	الإيمان بالبعث

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا

جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ [1]

– قوله: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ للْمَلاَئِكة أهَؤُلاءِ إيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ}** استفهام، كقوله لعيسى: {أءَنْتَ قُلْتَ للنَّاسِ اتَّخِذُونِـي وأُمِّيَ إلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ}؟ وقوله: **{أكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}** يقول: أكثرهم بالجنّ مصدّقون، يزعمون أنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون عُلُوّاً كبيراً. يقول تعالى ذكره: فاليوم لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم نفعاً ينفعونكم به ولا ضرًّا ينالونكم به، أو تنالونهم به **{وَنَقُولُ للَّذِينَ ظَلَمُوا}** يقول: ونقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة في غير موضعها، وجعلوها لغير من تنبغي أن تكون له: **{ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ التي كُنْتُم بها}** في الدنيا **{تُكَذِّبونَ}** فقد وردتموها. يقول تعالى ذكره: وإذا تُتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا **{بيِّنات}** يقول: واضحات أنهنّ حقّ من عندنا **{قالُوا ما هَذَا إلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ}** يقول: قالوا عند ذلك: لا تتبعوا محمداً، فما هو إلاَّ رجل يريد إن يصدّكم عما كان يعبد آباؤكم من الأوثان، ويغير دينكم ودين آبائكم **{وَقالُوا ما هَذَا إلاَّ إفْكٌ مُفْتَرًى}** يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون: ما هذا الذي تتلو علينا يا محمد، يعنون القرآن، إلاَّ إفك. يقول: إلاَّ كَذِبٌ مُفْتَرى يقول: مختلَق. متخرّص **{وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا للْحَقّ لما جاءهمْ إنْ هَذَا إلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ}** يقول جلّ ثناؤه: وقال الكفار للحقّ، يعني محمداً ﷺ لما جاءهم، يعني: لما بعثه الله نبياً: هذا سحر مبين يقول: ما هذا إلاَّ سحر مبين، يبين لمن رآه وتأمله أنه سحر.

– قوله: **{وَما ءاتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها}** يقول تعالى ذكره: وما أنزلنا على المشركين القائلين لمحمد ﷺ لما جاءهم بآياتنا: هذا سحر مبين بما يقولون من ذلك كتباً يدرسونها: يقول: يقرؤونها. **{وَما أرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ}** يقول: وما أرسلنا إلى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون ويعملون قبلك من نبيّ ينذرهم بأسنا عليه. وقوله: **{وكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}** يقول: وكذّب الذين من قبلهم من الأمم رسلنا وتنزيلنا **{وَما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ}** يقول: ولم يبلغ قومك يا محمد عُشْرَ ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم من القوّة والأيدي والبطْش، وغير

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ذلك من النعم. وقيل: ما بلغ هؤلاء أمة محمد ﷺ معشار ما آتينا الذين من قبلهم، وما أعطيناهم من الدنيا، وبسطنا عليهم **{فَكَذَّبوا رسلي فكَيْفَ كانَ نَكِيرِ}** يقول: فكذّبوا رسلي فيما أتوهم به من رسالتي، فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا آتيناهم من النعم، فانظر يا محمد كيف كان نكير. يقول: كيف كان تغييري بهم وعقوبتي.

إدارياً: تكذيب الواضح من البينات بعيد كل البعد عن المهنية واستهتار وتضييع للمال والجهد والوقت.

۞قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِيۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ [1]

- قوله: **{إنَّما أعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ}** يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: إنما أعظكم أيُّها القوم بواحدة وهي طاعة الله. وقوله: **{أنْ تَقُومُوا لِلهِ مَثْنَى وَفُرَادَى}** يقول: وتلك الواحدة التي أعظكم بها هي أن تقوموا لله اثنين اثنين، **{وفُرادَى}** فُرادَى، فإن في موضع خفض ترجمة عن الواحدة. وقيل: إنما أعظكم بواحدة، وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى. {مَثْنَى} يقول: يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على المناظرة، هل علمتم بمحمد ﷺ جنوناً قطُّ؟ ثم ينفرد كل واحد منكم، فيتفكر ويعتبر فرداً هل كان ذلك به؟ فتعلموا حينئذٍ أنه نذير لكم. وقوله: **{ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ}** يقول: لأنه ليس بمجنون. وقوله **{إنْ هُوَ إلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}** يقول: ما محمد إلاَّ نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل أن تَصْلَوْها، وقوله: «**هو**» كناية اسم محمد ﷺ. يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك المكذّبيك، الرّادّين عليك ما أتيتهم به من عند ربك: ما أسألكم من جُعْلٍ على إنذاريكم عذاب الله، وتخويفكم به بأسه، ونصيحتي لكم في أمري إياكم بالإيمان بالله، والعمل بطاعته، فهو لكم لا حاجة لي به. وإنما **معنى الكلام:** قل لهم: إني لم أسألكم على ذلك جُعْلاً فتتهموني، وتظنوا أني

---
[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم. قيل: قوله: {قُلْ ما سأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ}: أي جُعل {فَهُوَ لَكُمْ} يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعْلاً. وقوله: **{إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ}** يقول: ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله، والعمل بطاعته، وتبليغكم رسالته، إلاَّ على الله **{وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}** يقول: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها.

– يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: **{قُلْ}** يا محمد لمشركي قومك **{إنَّ رَبّي يَقْذِفُ بالحَقّ}** وهو الوحي، يقول: ينزله من السماء، فيقذفه إلى نبيه محمد ﷺ **{عَلاَّمُ الغُيُوبِ}** يقول: علام ما يغيب عن الأبصار، ولا مَظْهَر لها، وما لم يكن مما هو كائن، وذلك من صفة الربّ. **{قُلْ جاءَ الحَقُّ}** يقول: قل لهم يا محمد: جاء القرآن ووحي الله **{وَما يُبْدِئُ الباطِلُ}** يقول: وما ينشئ الباطل خلقاً والباطل هو فيما فسَّره أهل التأويل: إبليس **{وَما يُعِيدُ}** يقول: ولا يعيده حياً بعد فنائه. يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: إن ضَلَلْتُ عن الهدى، فسلكت غير طريق الحقّ، فإنما ضلالي عن الصواب على نفسي، يقول: فإن ضلالي عن الهدى على نفسي ضرّه **{وَإنِ اهْتَدَيْتُ}** يقول: وإن استقمت على الحقّ **{فِيما يُوحِي إليَّ رَبّي}** يقول: فبوحي الله الذي يوحي إليّ، وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهُدى. وقوله: **{إنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ}** يقول: إن ربي سميع لما أقول لكم، حافظ له، وهو المجازي لي على صدقي في ذلك، وذلك مني غير بعيد، فيتعذّر عليه سماع ما أقول لكم، وما تقولون، وما يقوله غيرنا، ولكنه قريب من كلّ متكلم يسمع كل ما ينطق به، أقرب إليه من حبل الوريد.

إدارياً: الاتعاظ وقبول النصيحة قد تكون منافعه أوسع من تخفيض الكلف شرط أن يكون متولي الإدارة حكيم يتعظ بالنصيحة وينزلها منزلتها من غير إضرار ببلوغ الهدف.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾ [1]

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولو تَرى يا محمد إذ فزعوا. واختلف أهل التأويل في المعنيين بهذه الآية، فقيل: **عُنِي** بها هؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هَذَا إلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ}، قال: **وعُنِي** بقوله: **{إذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ}** عند نزول نقمة الله بهم في الدنيا. وقيل: **عنى** بذلك جيش يخسف بهم ببيداء من الأرض. **وقيل**: بل عنى بذلك المشركون إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم. **فتأويل الكلام**: ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله {فَلا فَوْتَ} يقول فلا سبيل حينئذٍ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هرباً، وينجوا من عذابنا، **وقيل**: فلا نجاة. وقيل: في قوله: **{وَلَوْ تَرَى إذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ}** قال: لا هرب. وقوله: **{وأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ}** يقول: وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب، لأنهم حيث كانوا من الله قريب لا يبعدون عنه. يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله آمنا به، يعني: آمنا بالله وبكتابه ورسوله. وقيل: في قوله: **{وَقالُوا آمَنَّا بِهِ}** بعد القتل وقوله **{وأنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ}** يقول: ومن أيّ وجه لهم التناوش. وقيل: {وأنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ} أي وأين لهم التوبة والرجعة: أي قد بعدت عنهم، فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها وإنما وصفت ذلك الموضع بالبعيد، لأنهم قالوا ذلك في القيامة، فقال الله: أنى لهم بالتوبة المقبولة، والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيداً من الآخرة. وقيل: {وأنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ} يقول: فكيف لهم بالردّ. وقيل: قوله: **{مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ}** من الآخرة إلى الدنيا. يقول تعالى ذكره: **{وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ}** يقول: وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم، ومعاينتهم إياه من الإقالة له، وذلك الإيمان بالله، وبمحمد ﷺ، وبما جاءهم به من عند الله. وقيل: قوله: {وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ}: أي بالإيمان في الدنيا. وقوله: **{وَيَقْذِفُونَ بالغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ}** يقول: وهم اليوم يقذفون بالغيب محمداً من مكان بعيد، يعني أنهم يرجمونه، وما أتاهم من كتاب الله بالظنون والأوهام، فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم شاعر، وغير ذلك. وقيل: {وَيَقْذِفُونَ بالغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ} أي يرجمون بالظنّ، يقولون: لا بعث، ولا جنة، ولا نار.

– يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين فزعوا، فلا فوت، وأخذوا من مكان قريب، فقالوا آمنا به **{وَبَينَ ما يَشْتَهُونَ}** حينئذ من الإيمان بما كانوا به في الدنيا قبل ذلك يكفرون ولا سبيل لهم إليه. وقيل: في قوله: {وَحِيلَ بَيْنَهُم وَبَينَ ما يَشْتَهُونَ} قال: حيل بينهم وبين

الإيمان بالله. وقيل: من الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا، وقيل: معنى ذلك: وحيل بينهم وبين ما يشتهون من مال وولد وزهرة الدنيا. وقوله: **{كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ}** يقول فعلنا بهؤلاء المشركين، فحلنا بينهم وبين ما يشتهون من الإيمان بالله عند نزول سَخَط الله بهم، ومعاينتهم بأسه كما فعلنا بأشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الأمم، فلم نقبل منهم إيمانهم في ذلك الوقت، كما لم نقبل في مثل ذلك الوقت من ضُرَبائهم. **والأشياع**: جمع شِيَع، وشِيَع: جمع شيعة، فأشياع جمع الجمع. وقيل: أي في الدنيا كانوا إذا عاينوا العذاب لم يُقبل منهم إيمان. وقوله: **{إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ}** يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله، وبين الإيمان: إنهم كانوا قبل في الدنيا في شكّ من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه، وقد أخبرهم نبيهم أنهم إن لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، وعبادة الأوثان أن الله مُهْلِكهم، ومُحِلٌّ بهم عقوبته في عاجل الدنيا، وآجل الآخرة قبل نزوله بهم **{مريب}** يقول: موجب لصاحبه الذي هو به ما يَرِيبه من مكروه، من قولهم: قد أراب الرجل: إذا أتى ريبة وركب فاحشة.

إدارياً: الندم بعد فوات الأوان لا يعيد ما ذهب من كلف ووقت وجهد.

بين يدي الموضوع:

<table>
<tr><th colspan="2">الموضوع</th><th>الآيات</th><th>التفصيل</th></tr>
<tr><td rowspan="8">تقرير أمر البعث والجزاء</td><td rowspan="3">توحيد الله</td><td>1-9</td><td>إثبات البعث والرد على منكريه</td></tr>
<tr><td>10-14</td><td>نعم الله على داود وسليمان</td></tr>
<tr><td>15-21</td><td>قصة سبأ وسيل العرم</td></tr>
<tr><td rowspan="4">الإيمان بالوحي</td><td>22-30</td><td>شبه ومآل المشركين يوم القيامة</td></tr>
<tr><td>31-33</td><td>رفض المشركين الإيمان بالقرآن وحوار الضالين والمضلين يوم القيامة</td></tr>
<tr><td>34-35</td><td>طبيعة المترفين وجوابهم لرسلهم</td></tr>
<tr><td>36- 39</td><td>سنة الله في عباده</td></tr>
<tr><td></td><td>40-54</td><td>الإيمان بالبعث</td></tr>
</table>

الدروس المستفادة من الآيات 1-54،

– الاستهلال بالحمد مدخل جميل، فهو المستحق للحمد على نعمه الكثيرة، والحمد لله أن له ملك السموات والأرض، والحمد موصول لنعمه في الآخرة.

– الله الرحيم الغفور خبير بما يتخلل الأرض (المطر والكنوز والأموات) وما يخرج منها (النبات والشجر والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا)، وما ينزل من السماء (المطر والثلج والبرد، وأنواع البركات والملائكة) وما يعرج فيها (من الملائكة وأعمال العباد).

– منكري البعث والمشركين المؤجلين رحمة وفسحة في التوبة، يستبطئون العذاب مستهزئين، ومنكرين للساعة، ولكن الآيات أجابتهم أنها في علم الله فقط، وما يغيب عن علم الله شيء مما تعملون صغيراً كان أو كبيراً، ونسخته في اللوح المحفوظ.

– يجزي الله المؤمنين مغفرة الذنوب والجنة، أما الساعين في تعطيل الآيات ودلالاتها ظانين أنهم إلى الله لا يرجعون، فهم واهمون. فالقرآن حق فهو من عند الله ويهدي للحق.

– اتهم منكرو البعث رسول الله ﷺ بالسحر والجنون لتأكيده البعث يوم القيامة، والصحيح أنهم (منكرو البعث) في ضلال بعيد. ثم كيف لم يتعظوا بما في السموات والأرض من آيات؟

– الله قادر على أن يخسف بهم الأرض كما فعل مع قارون، وقادر أن يسقط عليهم السماء، وكل هذه الآيات لم تلفت انتباه منكري البعث المغلقة قلوبهم قبل عقولهم.

– جاء في قصة داود الرجل الحكيم والنبي الكريم، أنه أوتي الفضل (النبوة والزبور وتسخير الجبال والطير، إلى غير ذلك ممَّا أنعم اللهُ به عليه) وأمر الله الجبال والطير أن تسبح معه، وأكرمه الله أن جعل الحديد بين يديه ليناً كالعجين، يصنع منه ما يشاء وخاصة الدروع الكوامل. وأمر الله آل داود بالعمل الصالح زيادة ورفعة في قدرهم.

– وفي قصة سليمان ذكر الله ما أكرمه به من نعم، فقد سخرت له الريح، تسير به في نصف اليوم مسيرة شهر، وجعل له النحاس مذاب ولم يكن قبله يذاب، وطوع الجن بين يديه، وجعل له تأديب المخالفين منهم.

– استخدم سليمان عليه السلام الجن في بناء المساجد والقصور والتماثيل (لم تكن محرمه في زمانه) المبهرة من النحاس والرخام وغيرها،

واستخدمهم بصنع آنية الطعام والإطعام الضخمة جداً، وجعل في موته آية تفضح كذب الجن بأنهم يعلمون الغيب، بأن كشف موته بعد سنة من الوفاة.

– ذكر الله قوم سبأ كيف كان حالهم من فتنة واقتتال بسبب الماء، ثم أنهم لما حكموا بلقيس استطاعوا مواجهة السيل ببناء السد ذا الأبواب فرغدوا في العيش بشكل عظيم حتى أن بلدتهم دعيت البلدة الطيبة، ولكن بدل الشكر أعرضوا وكذبوا أنبياءهم، فسلط الله عليهم سيل أخذ سدهم بسبب دابة سلطها الله على السد تحفر من تحته، فلما جاء السيل كان السد هشاً، فانهار، وبدلوا بجناتهم التي كانوا فيها، الشجر ذات الشوك والثمر المر، وأضعف كمية شجر السدر بينهم.

– مجازاة لهم على إعراضهم وكفرهم، وباعد بين قراهم السير وجعله غير آمن بعد أن كانوا يسيروا أربعة أشهر بأمان، عندما عادوا للفساد، فظلموا أنفسهم وأصبحوا عبرة يتحدث بسيرتهم، وفرقوا شر تفريق، وفي كل ذلك العبر لكل شاكر لنعم الله أو صابر عن المعاصي.

– وقد نفذ إبليس فيهم وعده "لأضللنهم"، دون أن يقهرهم على ذلك، بل امتحنوا وتبين الشاك والمؤمن.

– قل يا محمد ﷺ لكفار مكة ادعوا من اتخذتموهم شركاء ليدفعوا عنكم علماً أنهم لا يملكون وزن نملة من قدرات التصرف في الأرض أو السماء، وسيتبرأ من اتخذوا شركاء من المشركين يوم القيامة.

– ومثل الله لنا مدى خشوع وطواعية الملائكة لله رب العالمين، فما أن سمعوا صوتاً كوقع الحديد خروا سجداً لله ظناً منهم أنه يوم القيامة حتى أعلمهم جبريل، فانجلا عنهم الفزع وقاموا من السجود، والله أعلى وأعظم وأجلّ من أن يوصف له شريك.

– ضرب الله الآيات على قدرته التي يعجز عنها الشركاء ليتعظوا ويرتدعوا عن غيهم وشركهم، وقل لهم يا محمد ﷺ أن الله منزل المطر ومنبت النبات، وإنا على هدى وأنتم على ضلال. ولن نسأل عن ذنوبكم كما لن تسألوا عن ذنوبنا، والله سيفصل بيننا يوم القيامة. وأروني آلهتكم المزعومة ماذا خلقت في السموات أو الأرض، كلا لن تظهروا شيء فالله عزيز في ملكة حكيم في أمره.

– ثم بين لمن أرسل محمد ﷺ أي للناس كافة، مبشراً بالجنة ونذيراً من النار، ومع ذلك استهزؤوا وسألوا متى يكون هذا، وأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم ميقات عذابكم قادم وبميعاده.

– عتى الكفار وقالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بما سبقه من إنجيل وتوراة، وبعد أن ذكر الله قولهم ذكر عذابهم المنتظر، ولو رأيت يا محمد الظالمين يوم القيامة محبوسين في الآخرة يرد بعضهم بعضاً الجواب وسيقول السفلة والاتباع منهم للقادة والرؤساء لولا دعوتكم وتعريفكم إيانا لكنا مصدقين.

– فيرد المستكبرون من القادة على الاتباع أنحن منعناكم عن الإيمان بل كنتم مشركين. ورد الضعفاء عليهم الجواب وقالوا بل قولكم لنا بالليل والنهار واحتيالكم بالدعوة إلى الشرك وأمركم أن نجحد بوحدانية الله ونجعل له شركاء واظهروا الندامة والحسرة لما رأوا العذاب، وجعل الأغلال يوم القيامة في أعناق الذين كفروا من الرؤساء والسفلة وسيثابون في الآخرة ما كانون يعملون في الدنيا.

– وما من مرة أرسل لهم فيها الرسل إلا قال جبابرتهم ورؤساؤهم أنا بما أرسلتم كافرون، وتفاخروا بما عندهم من الولد والمال وزادوا أنهم غير معذبون زيادة في جحود الرسالة.

– أعلمهم يا محمد ﷺ أن الله يوسع الرزق ويقتره كما يريد على من يريد، وما أموالكم ولا أولادكم سترفع شأنكم أو تجعلكم من المقربين عند الله، وهذه المرتبة ينالها المؤمنون العاملون بالصالح من العمل، وسيضاعف لهم الثواب وسيسكنون غرف الجنة آمنين. أما الساعون في إبطال آياتنا في عذاب جهنم يوم القيامة محضرون.

– المنفقون في سبيل الله يخلف الله عليهم، فهو خير الرازقين.

– عند حشر الكفار يوم القيامة سيسأل الله الملائكة أمامهم أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا؟ فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا، تنزيهاً لك وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء من الشركاء والأنداد ولا نتخذ ولياً دونك بل كانوا يعبدون الجن.

– سيقال يوم القيامة للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة في غير موضعها، وجعلوها لغير من تنبغي أن تكون له: ذوقوا النار التي كنتم تكذبون في الدنيا فقد وردتموها.

– علماً أن المشركين كانوا إذا تليت آيات الله، يقولوا لا تتبعوا محمداً، فما هو إلاَّ رجل يريد إن يصدّكم عما كان يعبد آباؤكم من الأوثان، ويغير دينكم ودين آبائكم وقالوا ما هذا الذي تتلو علينا يا محمد، يعنون القرآن، إلاَّ إفك وسحر.

– وقيل: ما بلغ أمة محمد ﷺ معشار ما آتى الله الذين من قبلهم، وما أعطيناهم من الدنيا، وبسطنا عليهم ومع ذلك كذّبوا رسلي فيما أتوهم به من رسالتي، فانظر يا محمد ﷺ عقابي لهم وتغيير ما كنا آتيناهم من النعم.

– قل يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين من قومك: إني لم أسألكم على ذلك جُعْلاً فتتهموني، وتظنون أني إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم. وما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله، والعمل بطاعته، وتبليغكم رسالته، إلاَّ على الله، والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها.

– قل يا محمد ﷺ: لمشركي قومك إن الوحي ينزله الله إلي من السماء، وهو يعلم ما يغيب عن الأبصار، وما لم يكن مما هو كائن، وذلك من صفة الربّ. و قل لهم يا محمد: ما ينشئ الباطل خلقاً ولا يعيده حياً بعد فنائه، وقيل الباطل (إبليس).

– قل يا محمد، ﷺ، لقومك: إن ضَلَلْتُ عن الهدى، فسلكت غير طريق الحقّ، فإنما ضلالي عن الصواب على نفسي، وإن استقمت على الحقّ فبوحي الله الذي يوحِي إليّ، وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهُدى. وإن ربي سميع لما أقول لكم، حافظ له، وهو المجازِي لي على صدقي في ذلك، وهو سماع لما أقول لكم، وما تقولون، وما يقوله غيرنا، وهو قريب من كلّ متكلم يسمع كل ما ينطق به، وأقرب إليه من حبل الوريد.

– ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله ولا سبيل حينئذٍ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هرباً، وينجوا من عذابنا، فلا نجاة، وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب، لأنهم حيث كانوا من الله قريب لا يبعدون عنه.

– وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله آمنا بالله وبكتابه ورسوله. ومن أين لهم التوبة والرجعة: فقد بعدت عنهم، لأنهم قالوا ذلك في القيامة، وكانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيداً من الآخرة.

– وقد كفروا بما يسألون ربهم عند نزول العذاب بهم، ومعاينتهم إياه من الإقالة له، وذلك الإيمان بالله، وبمحمد ﷺ، وبما جاءهم به من عند الله. وكانوا في الدنيا يقذفون (يرجمون) بالغيب محمداً ﷺ وما أتاهم من كتاب الله بالظنون والأوهام، فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم شاعر، وغير ذلك. وقيل: يرجمون بالظنّ، يقولون: لا بعث، ولا جنة، ولا نار.

– حين فزع هؤلاء الـمشركين، وأخذوا من مكان قريب، فقالوا آمنا أي بـما كانوا به فـي الدنـيا قبل ذلك يكفرون ولا سبـيـل لهم إلـيه، فحيـل بـينهم وبـين الإيـمان بـالله، وحيـل بـينهم وبـين ما يشتهون من مال وولد وزهرة الدنـيا.

– ويخبر الله، فعلنا بهؤلاء الـمشركين، عند نزول سَخَط الله بهم، ومعاينتهم بأسه كما فعلنا بأشياعهم علـى كفرهم بـالله من قبلهم من كفـار الأمـم، فلـم نقبل منهم إيـمانهم فـي ذلك الوقت، كما لـم نقبل فـي مثل ذلك الوقت من ضُرَبـائهم. علماً أن نبـيهم أخبرهم أنهم إن لـم ينـيبوا مـما هم علـيه مقـيـمون من الكفر بـالله، وعبـادة الأوثان أن الله مُهْلِكهم، ومُـحِلٌّ بهم عقوبته فـي عاجل الدنـيا، وآجل الآخرة قبل نزولـه بهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الصراع بين المطلوب والمرغوب، وما نريد وما تريده الأسواق، كل ذلك تحت ضغط تحقيق نتائج إيجابية للأعمال لضمان استمرار الإدارة واستمرارية الشركة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– متولي زمام الإدارة اليوم عليه أن يحمد الله على ما ورث حاضر جاهز ويطور ذلك لصالح الشركة وللقادمين بعده، دون هذه الإضافة لن تدفع الشركات للمدير البدلات الكبرى.

– على الإدارة معرفة موقعها وقدراتها، وإمكاناتها، حتى تعرف ماذا تريد؟ وإلى أين ترغب في الوصول تجاه أهدافها؟.

– المعرقلون للمسيرة الإدارية من الداخل والخارج لن يتوقفوا ولن يختفوا، وعلى الإدارة التكييف مع الأمور وتحقيق أهدافها رغم كل ذلك.

– بعض من تلجأ معهم للتسوية من المعرقلين من باب حسن التعامل وتغليب القرار الناعم على الخشن لمصلحة المؤسسة والعمل، تراهم لا يعتبرون ولا يستفيدون من الفرصة المتاحة لهم لعمى في التفكير ولاستكبار ممجوج.

– المرتدع من المعرقلين أو المعطلين نراعى تجاوبه بإيجابية مقابلة، تصب في مصلحة الشركة ومصلحته، فإن استدامت الإيجابية نكون حققنا هدفين بطريقة واحدة الأول المصلحة والثانية اكتساب كادر مخضرم وفق المرغوب من نظام العمل.

– أما النوع الثاني المكابر المصر على عرقلة الأمور، فيلجأ لتدابير جديدة تردع بعض سلبيته القائمة وصولاً للحد منها مع أمكانية استيعابه إلى

أن نصل لمرحلة قرار الاستغناء عنه.

– عمليات التصويب والإصلاح تستهل بالاتهامات التي ليست من جنسها ولا فيها، كون الطاعنين عادة وملقي الاتهامات يكررون أساليبهم بنمطية قاتله، فترى التشكيك والتكذيب والاتهام بالعمل ضد مصلحة الشركة، وأن الأمر وراءه ما وراءه وغيرها إلى أن يحسم الأمر لصالح طرف من الطرفين.

– كثير من أصحاب السلبية والتعطيل والعرقلة يتصرف وكأن الإدارة لا تستطيع التصرف معه، وهي بقرار بسيط تغلق ملفه الإداري نهائياً، ومع ذلك تراه يقامر بكل شيء ويغالي، وبعد الحسم معه ترى الندم والتراجع والتمني في استيعابه ثانية وعادة الشركات وفي المواضع الدقيقة تعطي قراراتها صفة الحسم والحزم لردع التصرفات المماثلة والمقابلة.

– بعض الكوادر عندها من الخبرة والكفاءة ما يمكنها من أن تفعل أوسع بكثير مما تقدمه حالياً شرط حسن الاكتشاف وإتاحة الفرصة، والباحث في الإصلاح سترشده أبحاثه إلى الكفاءات المغمورة.

– استفادة الإدارة من الفرصة القانونية الإدارية الاستثنائية، أياً كان نوعها ينبغي أن يكون بأكفأ ما هو متاح، لتعظيم الأرباح وتعزيز موقع الشركة.

– الدخول في مجالات جديدة مغرية بأرباحها أو فرصتها السانحة أو غير ذلك، ممكن للإدارة القوية الفاعلة غير النمطية.

– الشركات الموروثة والشركات المترهلة وغيرها قد يراها البعض عبء بينما الآخر يراه مكسب، وكل على ما يرى المنفعة المستقبلية من توظيفها أو التوظيف فيها وعليها. وبعض الشركات الكبرى اليوم تتتبع الشركات في السوق، أولاً: المنافسة وثانياً الممكن الاستفادة منها. أما المنافسة فإما لضمها وتكبير الأعمال أو لتصفيتها والاستفادة من حصتها السوقية بالكامل إلى أن يجد نفسه مالك زمام السوق متفرداً أو شبه متفرد. أما الثانية، فهي إما لإعادة بيعها وتحقيق أرباح منها، وإما لإعادة هيكلتها وبيعها بحلتها الجديدة، ومنهم من يجزئها قبل البيع ليرفع من قيمة الصفقة عموماً.

– الأزمات الطارئة لها إدارة بشروط خاصة يتقنها كوادر معينين بواصفات متميزة، ولكن ذلك يختلف عن الإدارة بالأزمات، أي افتعال أزمة معينة لإدارة مشكلة قائمة وهكذا والصنف الثاني دقيق وفي نفس الوقت خطير إن لم تحسن السيطرة على المفتعل من المشاكل.

– بعض المشاكل أو المتخاصمين يكون الحل بتركهم على ما هم عليه حتى يرهقوا ثم بعدها يتقبلون النصيحة بأقل وأيسر مما كان في المرة الأولى، ولكن بكلفة أعلى عليهم.

– من بدائل العقوبات الإدارية الإقصاء داخل فروع الشركة لفترة زمنية، وعند البعض هي تفعيل لفروع الشركة يتم عمداً باختيار كفاءة معينة لتنمية الفرع غير النشط من فروع الشركة.

– بعض منافسينا يحققون مراداتهم من الشركة دون أدنى محاولة منهم، كأن نسلط نحن على أنفسنا فنعيق أنشطتنا بخلافاتنا أو سوء إدارتنا، فينعكس ذلك تراجعاً في حصتنا السوقية لصالح المنافسين.

– مواجهة ما لا قبل للشركة به، تصرف إداري غير سليم أو محسوب، كتعرضنا لما لا قبل لنا بكلفه، أو الدخول في صراعات قضائية أو تنافسية أقوى منا بأشواط.

– الصادقين من الكفاءات يعانوا ويدعموا نفسياً ومهنياً كونهم استثمار مستقبلي قوي جداً.

– من لم يتعظ بالمشكلة السابقة التي أضعفت الشركة بمختلف النواحي، ويحاول تكرارها كأنه يكتب اعتراف انتحار أو شهادة خروج الشركة من الأسواق. وهذا المحاول لا يعتبر من أهل الكفاءة الإدارية لمجرد ملامسة منطقة المشاكل ثانية قبل ولوجها بالكامل.

– الاستعانة بنفس الاستشاري غير الناجح أو إعادة شراء نفس المعدات التي تلفت قبل عمرها الافتراضي وما شاكل ذلك من التصرفات، يعتبر استثمار غير مجدي وقرار إداري غير حكيم.

– البيئة القانونية والإستثمارية فيها التحفيز وفيها ضده، والمهارة الإدارية المرور بين النصوص لتحقيق أعلى منفعة من هذه البيئة وبأقل كلف.

– إذا واجهت الإدارة تعنت من فريق أو طرف أو أحياناً بعض العاملين برفض كل عرض يقدم لهم، لا بد من الانتقال لمنهج إداري مختلف يعتمد استراتيجيات التفاوض المرنة للوصول لأفضل المتاح، وعادة لا يفضل هذا أن يكون مع نفس الأشخاص المتناولين سابقاً للموضوع بل الاستعانة بوجه جديد ويمكن الاستعانة بمتخصص مفاوضات ماهر من الخارج رغم كلفته أحياناً إلى أن يقلب الموازين ويعيد رسم الصورة القائمة بما يخدم الإدارة وتوجهاتها فتنقلب الأمور في كثير من الأحيان رأساً على عقب وقد تكون

النتيجة عروض أقل كلفة من السابق إن ملك الفرصة المناسبة، كون من الحيل التفاوضية اقتناص الفرصة السانحة لنا والحرجة لخصمنا، ولتشخيص هذه اللحظة مهارة خاصة.

– بعض المتكبرين من القيادات أو الخصوم يردوا بصلف وتجبر على بعض العروض أو المشاورات، وهنا الإدارة الذكية عليها تشخيص حالة المتكبر بدقة كون أي متكبر يمتلك مناطق جوفاء في داخله مملوءة بهواء الغرور أو الجهل أو هما معاً، وعليه الإدارة التي حددت هذه المنطقة بسهولة أن تقتنصه منها، وعندها سترى منه الشخصية النادمة المسترجعة التي تحاول أن تعيد الزمن إلى حيث لا يرجع، وترى سقوطه المصحوب بدوي قوي.

– الرافض لكل عرض إدارة كان أو فرد يعتبر فكره الإداري ضعيف، فمن البدائل عن الرفض، العروض المضادة المبنية على جزء مناسب من المعروض سابقاً، لتتاح الفرصة للقبول أو أقله جسر الهوة بين الطرفين وتقريب المسافات حتى يسهل الوصول لحل.

– بعض الناس تستقوي بما أتيح لها، علماً أن لا شيء دائم أو ثابت، كما لا يضمن تصرفات من أتاحوا له ما بين يديه إذا وجدوا مصلحتهم مع الآخر.

– بعض المزايا تتاح للمتميزين المخلصين النافعين للشركات كونهم يستحقوها من جهة لما أنجزوا وثانياً كون إتاحتها يعظم منافع الشركة على يديهم.

– المبادر إدارياً مع مختلف الأطراف والمتميز بنعومة إدارته يكون له عند الآخرين يد، لا يستطيعوا إنكارها، لسببين الأول: للفضل السابق بينهما وثانياً لدهائه المجرب.

– عند انفضاض المشكلة وانطلاق التحقيقات الإدارية تجد التراشق بالتهم بين أطراف الصف الواحد سابقاً غير متوقعة، كما أن الإدارة تستطيع تجميع معلومات لا تتوقعها بنوعها وكمها من الأطراف المتراشقين، وفعلهم هذا انفعال نفسي يعقب انهيار الجبهة السابقة التي تخندقوا فيها سوياً وجاءت نتيجتها على خلاف ما يتوقعون.

– يعاقب المتلفون لمال الشركة إجرائياً وإدارياً، على تقصيرهم فالعقوبة بنصها وآليتها وحدود تنفيذها، تستهدف وضع الأمور في نصابها الإداري والمالي.

– الطاعنون بكل إصدار للشركة تعنتاً تجاوزوا المنافسة إلى ما لا يليق مهنياً.

– مغتنم الفرص الممنوحة أو المتاحة فائز، ومضيعها تعوزه المهارة الإدارية لاستغلالها.

– إضاعة المتاح مجاناً بلا طائل عجز إداري وضعف توظيف.

– بعض الشروط في بيئة الاستثمار لا نملك تغيرها ولكن نملك التكييف معها أو أقله عدم التصادم معها وإضاعة الاستثمار والشركة.

– المستفيد من الفرص المتاحة تشهد له الأسواق وتتودد له الشركات، وتستفيد منه الإدارة.

– المنتظر تحقق الخسارة ليتنبه ويصرخ، قاصر الفكر قصير النظر عميق الغي متنطع، فإذا كان صاحب مال فسيخرج من كونه صاحب عمل ليكون عامل غير ناجح متسخط، وإن كان إداري في شركة فالإبقاء عليه عمى إداري وإهلاك عملي للشركة. ومحاولة قبول اعتذاره ومنحه فرصة مغامرة أسوأ من الأولى.

– إلقاء التهم جذافاً وخاصة في الباطل يضيئ في ذهن الإداريين المتخصصين والمدققين علامة استفهام غير عادية عليهم تتبعها لمعرفة سبب التهم، وغالباً ما تكشف فساد مستور علم بعضه عندما اختلف المفسدون، واختلاف المفسدين نجاة للمال والأعمال.

– من أيقن بالهلاك وخسارة معركته الإدارية وحاول الالتفاف على الأمر بالتحايل والمسكنة، يعتبر من الشخصيات التي ينبغي الحذر منها وعدم تفويضها إدارياً إلا بالمحدود جداً من الأعمال لمحاصرة أضرارهم.

سورة فاطر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة فاطر
- الاسم الثاني:[3] سورة الملائكة

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:326/19].

[3] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:540/8].

مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ): [العمدة في غريب القرآن:242].

إدارياً: رسم الحدود والضوابط التي نتحرك داخلها أو نملك التصرف بتغيرها، أو أحياناً الخروج عليها دون المخالفة القانونية، يتيح للإداريين الفسحة والفرصة للتحرك والتحسين.

البند (2): في مقاصدها[1]

اسم السورة فاطر يناسب مقصودها؛ لأنه لا شيء يعدل ما في الجنة من تجدد الخلق؛ فإنه لا يؤكل منها شيء إلا عاد كما كان في الحال، ولا يراد شيء إلا وُجد في أسرع وقت، فهي دار الإبداع والاختراع بالحقيقة، وكذا النار {كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها} (النساء:56).

وعلى الجملة، فقد اشتملت السورة على المقاصد التالية:

- إثبات تفرد الله تعالى بالإلهية، فافتتحت بما يدل على أنه مستحق الحمد على ما أبدع من الكائنات، الدال إبداعها على تفرده تعالى بالإلهية.
- إثبات صدق الرسول ﷺ فيما جاء به، وأنه جاء به الرسل من قبله.
- إثبات البعث والدار الآخرة.
- تذكير الناس بإنعام الله عليهم بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، وما يعبد المشركون من دونه لا يغنون عنهم شيئاً، وقد عبدهم الذين من قبلهم، فلم يغنوا عنهم من الله شيئاً.
- تثبيت النبي ﷺ على ما يلاقيه من قومه من صد لدعوته ورفض لرسالته.
- كشف نوايا قريش في الإعراض عن اتباع الإسلام؛ لأنهم احتفظوا بعزتهم.
- إنذار قريش، ومن كان على شاكلتها، أن يحل بهم ما حل بالأمم المكذبة قبلهم.
- الثناء على الذين تلقوا دعوة الإسلام بالتصديق وبضد حال المكذبين.
- تذكير الذين أعرضوا عن دعوة الإسلام بأنهم كانوا يودون أن يرسل الله إليهم رسولاً، فلما جاءهم رسول تكبروا واستنكفوا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً.
- بينت السورة أنه لا مفر للذين أعرضوا عن دعوة الإسلام من حلول العذاب عليهم، فقد شاهدوا آثار الأمم المكذبين من قبلهم، وأن لا يغتروا بإمهال الله إياهم؛ فإن الله لا يخلف وعده.
- التحذير من غرور الشيطان، والتذكير بعداوته لنوع الإنسان.

---

[1] مقاصد سورة فاطر، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 23/ 247-248]، بتصرف.

- بيان موقف الخلق من القرآن؛ فمنهم ظالم لنفسه باتباع هواه، وارتكاب الذنوب والمعاصي، ومنهم مقتصد في عبادة ربه، ومنهم سابق بالخيرات مسارع لنيل الدرجات.
- المنة على العباد بحفظ السماء والأرض عن تخلخل الأركان والزوال، فهو سبحانه المتحكم بأمرهما والمسير لشأنهما.
- عقوبة الذين يمكرون في الدنيا المكر بهم في الآخرة؛ إذ الجزاء من جنس العمل.
- الإخبار بأنه سبحانه لو عامل عباده بالعدل، لم يَسْلَم من عذابه أحد من الإنس والجان، لكنه سبحانه وتعالى عاملهم بإحسانه وفضله.

البند (3): في موضوعاتها

<table>
<tr><th>هدفها العام</th><th>الموضوع</th><th>الآيات</th><th>التفصيل[1]</th></tr>
<tr><td rowspan="12">الاستسلام لله سبيل العزة</td><td rowspan="9">الغاية من خلق الإنسان ومصيره</td><td>4-1</td><td>الثناء على الله</td></tr>
<tr><td>8-5</td><td>التحذير من الدنيا والشيطان</td></tr>
<tr><td>10-9</td><td>إثبات البعث والحساب</td></tr>
<tr><td>13-11</td><td>من مظاهر القدرة الإلهية والوحدانية</td></tr>
<tr><td>14</td><td>حقيقة الأصنام والشركاء</td></tr>
<tr><td>18-15</td><td>قدرة الله وغناه وفقر الإنسان</td></tr>
<tr><td>22-19</td><td>ضرب الأمثال</td></tr>
<tr><td>26-23</td><td>حقيقة الرسول وتكذيب الكفار</td></tr>
<tr><td>28-27</td><td>تنوع الخلق ووحدة الخالق</td></tr>
<tr><td rowspan="3">نظرة المؤمن للكون والحياة</td><td>35-29</td><td>فضل وجزاء قارئ القرآن</td></tr>
<tr><td>43-36</td><td>حال الكفار في جهنم ومناقشتهم في عقائدهم</td></tr>
<tr><td>45-44</td><td>إهلاك الكفار بعد إمهالهم</td></tr>
</table>

البند (4): بين يدي سورة فاطر

إدارياً: الاختراعات والإضافات العلمية والخدمية التي تيسر على الناس أمورها، هي المكسب الحقيقي للإنسانية والأعمال، علماً أن الاستربـاح دافع أساسي للتطوير والتحديث والإبداع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

---
[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السموات السبع والأرض، **{جاعِلِ الـمَلائِكَةِ رُسُلاً}** إلى من يشاء من عباده، وفيما شاء من أمره ونهيه **{أُولِـي أجْنِـحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبـاعَ}** يقول: أصحاب أجنحة: يعني ملائكة، فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة، وقوله: **{يَزِيدُ فِـي الـخَـلْقِ ما يَشاءُ}** وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحبّ، وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر، وله القدرة والسلطان **{إنَّ اللّهَ علـى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** يقول: إن الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أراده سبحانه وتعالى. **{ما يَفْتَـحِ اللّهُ للنَّاس مِنْ رَحْمَةٍ}**: أي من خير **{فَلا مُـمْسِكَ لَهَا}** فلا يستطيع أحد حبسها **{وَما يُـمْسِكْ فَلا مُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ}**. يقول تعالى ذكره: مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده فما يفتح الله للناس من خير فلا مُغلق له، ولا ممسك عنهم، لأن ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم، ولا يفتحه لهم، فلا فاتح له سواه، لأن الأمور كلها إليه وله. وقوله: **{وَهُوَ العَزِيزُ الـحَكِيـمُ}** يقول: وهو **العزيز** في نِقمته ممن انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته، **الـحكيـم** في تدبير خلقه، وفتحه لهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحاً، وإمساكه إياه عنهم إذا كان إمساكه حكمة.

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

– يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله ﷺ من قُرَيش: **{يَا أَيُّهَا النَاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ}** التي أنعمها **{عَلَيْكُمْ}** بفتحه لكم من خيراته ما فتح وبَسْطِه لكم من العيش ما بسط وفكّروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها **{يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ}** فتعبدوه دونه **{لا إلَهَ إلاَّ هُوَ}** يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السموات والأرض، القادر على كلّ شيء، الذي بيده مفاتح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئاً سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضرّكم سواه، فله فأخلصوا العبادة، وإياه فأفردوا بالألوهة **{فَأنَّى تُؤْفَكُونَ}** يقول: فأيّ وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضرّكم تصرفون. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن يكذّبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذاك، ولا يعظم عليك، فإن ذلك سنة أمثالهم من كفرة الأمم بالله، من قبلهم، وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها إليهم من قبلك، ولن يعدو مشركو قومك أن يكونوا مثلهم، فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم، ويسلكوا سبيلهم **{وَإلى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ}** يقول تعالى ذكره: وإلى الله مرجع أمرك وأمرهم، فمحلّ بهم العقوبة، إن هم لم ينيبوا إلى طاعتنا في اتباعك، والإقرار بنبوّتك، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة، نظير ما أحللنا بنظرائهم من الأمم المكذّبة رسلها قبلك، ومنجّيك وأتباعك من ذلك، سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا. وقيل في قوله: {وَإنْ يُكَذّبوكَ فَقَدْ كُذّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ} يعزّي نبيه كما تسمعون.

إدارياً: اغتنام الفرص الجيدة مكسب، والطعن بها لا يضرها بل يخسرها تاركها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	8-5	التحذير من الدنيا والشيطان

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن

يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۞ [1]

– قال عز وجل: **{إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ}** يعني: حين يأمركم بالكفر ومن عداوته مع أبيكم ترك طاعة الله **{فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ}** يعني: فعادوه بطاعة الله ومعناه أطيعوا الله عز وجل لأنك إذا أطعت الله فقد عاديت الشيطان **{إِنَّمَا يَدۡعُو حِزۡبَهُۥ}** يعني: شيعته إلى الكفر **{لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ}** يعني: من أهل النار ثم بين مصير من أطاع الشيطان ومصير من عصاه فقال **{ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: جحدوا بوحدانية الله عز وجل **{لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ}** في الآخرة **{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَاتِ}** يعني: صدقوا بوحدانية الله وعملوا الطاعات واتخذوا الشيطان عدواً **{لَهُم مَّغۡفِرَةٞ}** في الدنيا لذنوبهم **{وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ}** يعني: ثواباً حسناً في الجنة. قوله عز وجل: **{أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ}** يعني: قبيح عمله كمن لم يزين له ذلك **{فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ}** يعني: فظنه حقاً، والجواب فيه مضمراً فمن زيّن له سوء عمله كمن لم يزين له ذلك، **وقيل**: أفمن زين له سوء عمله يعني أبا جهل وأصحابه وأضله الله كمن لم يزين له ذلك وهداه الله تعالى ثم قال: **{فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ}** عن دينه **{وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ}** لدينه **{فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ}** قيل: هذا من الإضمار يعني ذهبت نفسك حسرة عليهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات بتركهم الإيمان وقرئ في الشاذ: فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بنصب السين من أذهب يذهب **يعني**: لا تقتل نفسك؛ وقرأ: فلا تذهب نفسك بنصب التاء والهاء وضم السين أي: (لا تحزن نفسك) **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ}** من الخير والشر.

إدارياً: المعركة بين الربح والخسارة لا بد أن يحسمها صاحبها وفق ملكاته وإرادته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	10-9	إثبات البعث والحساب

وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۞ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠ [1]

– قال عز وجل: **{وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا}** أي ترفعه وتهيجه **{فَسُقۡنَٰهُ}** يعني: نسوقه **{إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا}** يعني: بعد يبسها **{كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ}** يعني: هكذا تحيون بعد الموت يوم القيامة **وروي**: أنه تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم ملك بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السماوات والأرض إلا مات إلا ما شاء الله ثم يكون بين النفختين ما شاء الله فيرسل الله الوباء من السماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحومهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الندا، ثم قرأ: {فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ} ثم ينفخ في الصور قوله عز وجل: **{مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا}** يعني: من طلب العزة بعبادة الأوثان فليتعزز بطاعة الله عز وجل فإن العزة لله جميعاً يقول من يتعزز بإذن الله، ويقال: **معناه** من كان يريد أن يعلم لمن تكون العزة فليعلم بأن العزة لله جميعاً، ويقال: من كان يطلب لنفسه العزة فإن العزة لله جميعاً ثم قال: **{إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ}** قيل: يصعد إلى السماء كلمة التوحيد **{وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ}** يقول التوحيد يرفع العمل الصالح إلى الله تعالى في السماء فيها تقديم، **وقيل**: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله عز وجل فإذا كان الكلام الطيب عملاً غير صالح يرد القول إلى العمل لأنه أحق من القول، **وقيل**: والعمل الصالح يرفعه، قال الله: يرفعه، ويقال: العمل الصالح يرفعه لصاحبه، ويقال: يرفعه يعني: يعظمه، ويقال: العمل الصالح يرفعه أي يقبل الأعمال بالإخلاص **معناه** العمل الخالص الذي يقبله ثم قال: **{وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ}** أي: يعملون بالشرك، ويقال يعملون بالرياء لا يقبل منهم **{لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ}** في الآخرة **{وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ}** يعني: شرك أولئك وفسقهم وصنيعهم يهلك صاحبه في الآخرة، يقال بارت السلعة إذا كسدت لأنها إذا كسدت فقد تعرضت للهلاك.

إدارياً: النهوض بالشركة له طرقه، والارتقاء بها له طرق والضد له طرقه، والإدارة تختار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ [1]

– قال عز وجل: **{وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ}** يعني: آدم عليه السلام وهو أصل الخلق **{ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ}** يعني: خلقكم من نطفة **{ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوٰجاً}** يعني: أصنافاً ذكراً وأنثى، ويقال: أصنافاً أحمر وأبيض وأسود يعني فاذكروني ووحدوني **{وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ}** ومن صلة في الكلام **{وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ}** يعني: بمشيئته **{وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ}** فيطول عمره **{وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَـٰبٍ}** يعني: إلا وكل ذلك في كتاب الله أي قد بين في اللوح المحفوظ **{إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ}** يعني: حفظه على الله هيِّن بغير كتابة. قال عز وجل: **{وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ}** العذب والمالح **{هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ}** يعني: طيّب هيّن شربه. ويقال: سلس في حلقه، حلو في شرابه، **{سَائِغٌ}** يعني: شهياً ويقال: يسوغه الشراب **{وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ}** يعني: الشديد الذي شيب بضرب إلى المرارة **{وَمِن كُلّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً}** يعني: السمك **{وَتَسْتَخْرِجُونَ}** من المالح **{حِلْيَةٍ}** وهي اللؤلؤ **{تَلْبَسُونَهَا}** يعني: تستعملونها وتلبسون نساءكم وهذا المثل لأصحاب النبي ﷺ مع الكفار يعني: وما يستوي الذين صدقوا والذين كذبوا ومن كل يظهر شيء من الصلاح يعني يلد الكافر المسلم مثل ما أولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وأبو جهل عكرمة بن أبي جهل.

– قوله **{وَتَرَى ٱلْفُلْكَ}** يعني: السفن **{مَوَاخِرَ}** يعني: تذهب وتجيء **{فِيهِ}** يعني: في البحر **{لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ}** يعني: من رزقه **{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** يعني: لكي تشكروا رب هذه النعمة، يقال في اللغة: مخر يمخر إذا شق الماء يعني أن السفينة تشق الماء في حال جريها، يقال: مخرت

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

السفينة إذا جرت وشقت الماء في جريها، ثم قال عز وجل: **{يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ}** وقد ذكر **{وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ}** يعني: ذلّل الشمس والقمر لبني آدم **{كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى}** يعني: إلى أقصى منازلها في الغروب لأنها تغرب كل ليلة في موضع وهو قوله عز وجل: {فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ} [المعارج: 40] ويقال: إلى أجل مسمى يعني: يجريان دائماً إلى يوم القيامة **{ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ}** يعني هذا الذي فعل لكم هذا الفعل هو ربكم وخالقكم **{لَهُ ٱلْمُلْكُ}** فاعرفوا توحيده وادعوه ولا تدعوا غيره **{وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ}** يعني: من دون الله الأوثان وما يعبدونهم من دون الله **{مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ}** يعني: لا يقدرون أن يعطوكم ولا ينفعوكم بمقدار القطمير والقطمير قشر النواة الأبيض الذي يكون بين النوى والتمر، **وقيل**: القطمير لفاف النوى.

إدارياً: الفرص عديدة والقواعد المتبعة كثيرة، واغتنام الفرص دون الخروج على القواعد مكسبين في مكسب واحد، والخروج عليها مكسب معرض للضياع مع أول اهتزازة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	14	حقيقة الأصنام والشركاء

إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ [1]

– ثم قال: {إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُواْ دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ} يعني: ولو كانوا بحال يسمعون أيضاً فلا يجيبونكم ولا يكشفون عنكم شيئاً **{وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ}** يعني: يتبرؤون من عبادتكم ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون يقول الله تعالى لمحمد ﷺ **{وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}** يعني: لا يخبرك من عمل الآخرة مثل الرب تبارك وتعالى، ويقال: لا يخبرك أحد مثل الرب بأن هذا الذي ذكر عن الأصنام أنهم يتبرؤون عن عبادتهم.

إدارياً: مهما ألقيت تهم أو اتهامات فلا بد من لحظة تتضح فيها الحقيقة.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	18-15	قدرة الله وغناه وفقر الإنسان

۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [1]

– قوله تعالى **{يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله}** يعني إلى فضله وإحسانه والفقير المحتاج إلى من سواه والخلق كلهم محتاجون إلى الله فهم الفقراء **{والله هو الغني}** عن خلقه لا يحتاج إليهم **{الحميد}** يعني المحمود في إحسانه إليهم المستحق بإنعامه عليهم أن يحمدوه **{إن يشأ يذهبكم}** لاتخاذكم أنداداً وكفركم بآياته **{ويأت بخلق جديد}** يعني يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به شيئاً **{وما ذلك على الله بعزيز}** أي يمتنع **{ولا تز وازرة وزر أخرى}** يعني أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها التي اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرها، فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم؟. قلت هذه الآية في الضالين وتلك في المضلين أنهم يحملون أثقال من أضلوه من الناس مع أثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم **{وإن تدع مثقلة إلى حملها}** معناه وإن تدع نفس مثقلة بذنوبها إلى حمل ذنوب غيرها **{ولا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى}** يعني ولو كان المدعو ذا قرابة كالأب والأم والابن والأخ، قيل: يعلق الأب والأم بالابن فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا أستطيع حسبي ما علي **{إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب}** يعني يخافون ربهم **{بالغيب}** يعني لم يروه **والمعنى** وإنما ينفع إنذارك الذين يخشون ربهم بالغيب **{وأقاموا الصلاة ومن تزكى}** يعني أصلح وعمل خيراً **{فإنما يتزكى لنفسه}** يعني لها ثوابه {وإلى الله المصير}.

إدارياً: لا تظنّن إدارة أنها لا تستبدل وأن الأسواق مخلصة لها، الأسواق تعرف مصلحتها فقط.

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	19-22	ضرب الأمثال

وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢ [1]

– {**وما يستوي الأعمى والبصير**} يعني الجاهل والعالم، وقيل الأعمى عن الهدى وهو الشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن. {**ولا الظلمات ولا النور**} يعني الكفر والإيمان {**ولا الظل ولا الحرور**} يعني الجنة والنار وقيل: الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار {**وما يستوي الأحياء ولا الأموات**} يعني المؤمنين والكفار **وقيل** العلماء والجهال {**إن الله يسمع من يشاء**} يعني حتى يتعظ ويجيب {**وما أنت بمسمع من في القبور**} يعني الكفار شبههم بالأموات في القبور لأنهم لا يجيبون إذا دعوا.

إدارياً: معرفة الحدود والإمكانات يوفر على الشركة خوضها غمار ليست لها أهل، أو اختيار من لا يصلح، كما أن مفردات السوق ليست بيد الشركة وحدها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	23-26	حقيقة الرسول وتكذيب الكفار

إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ٢٣ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ٢٥ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٢٦ [2]

– {**إن أنت إلا نذير**} أي ما أنت إلا منذر تخوفهم النار {**إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً**} يعني بشيراً بالثواب لمن آمن ونذيراً بالعقاب لمن كفر {**وإن من أمة**} أي من جماعة كثيرة فيما مضى {**إلا خلا**} أي سلف {**فيها**

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

نذير} أي نبي منذر. فان قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير. قلت: إذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير إلا أن تندرس، وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمد ﷺ وآثار نذارته باقية إلى يوم القيامة لأنه لا نبي بعده **{وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات}** أي بالمعجزات الدالة على نبوتهم **{وبالزبر}** أي الصحف **{وبالكتاب المنير}** أي الواضح قيل أراد بالكتاب التوراة والإنجيل والزبور **وقيل** ذكر الكتاب بعد الزبر تأكيداً **{ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير}.**

إدارياً: الإدارة المتعظة بالناصحين الصادقين استفادت وأفادت، وزادت أرباحها وحصتها السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الغاية من خلق الإنسان ومصيره	27-28	تنوع الخلق ووحدة الخالق

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [1]

– **{ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء}** يعني المطر **{فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها}** يعني أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوها **وقيل** يعني ألوانها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد **{ومن الجبال جدد بيض وحمر}** يعني الخطط والطرق في الجبال **{مختلف ألوانها}** يعني منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر **{وغرابيب سود}** يعني شديدة السواد كما يقال أسود غربيب تشبيهاً بلون الغراب **{ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه}** يعني خلق مختلف ألوانه **{كذلك}** يعني كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ها هنا، ثم ابتدأ فقال تعالى **{إنما يخشى الله من عباده العلماء}** قيل: يريد إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني **وقيل:** عظموه وقدروا قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علماً ازداد به خشية، عن عائشة قالت صنع رسول الله ﷺ شيئاً فرخص فيه فتنزه عنه قوم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية" قولها فرخص فيه أي لم يشدد فيه قولها فتنزه عن أقوام أي تباعد عنه وكرهه قوم، وقيل لرجل: أفتني أيها العالم فأجابه: إنما العالم من خشي الله عز وجل **وقيل**: أشد الناس خشية لله أعلمهم به، **وقيل**: من لم يخش الله فليس بعالم **{إن الله عزيز}** أي من ملكه **{غفور}** يعني لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشية لأنه المثيب المعاقب وإذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى.

إدارياً: المتقن الصادق في العمل يعطي الاستشارة بأمانه وليس بمقياس المدفوع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
نظرة المؤمن للكون والحياة	29-35	فضل وجزاء قارئ القرآن

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ [1]

- قوله عز وجل **{إن الذين يتلون كتاب الله}** أي يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به **{وأقاموا الصلاة}** أي ويقيمون الصلاة في أوقاتها **{وأنفقوا مما رزقناهم}** يعني في سبيل الله **{سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور}** يعني لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب **{ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله}** قيل: سوى الثواب **يعني** مما لم تر عين ولم تسمع أذن **{إنه غفور شكور}** قيل: يغفر العظيم من

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم **{والذي أوحينا إليك من الكتاب}** يعني القرآن **{هو الحق مصدقاً لما بين يديه}** يعني من الكتب **{إن الله بعباده لخبير بصير}**.

– قوله تعالى **{ثم أورثنا الكتاب}** يعني أوحينا إليك الكتاب وهو القرآن ثم أورثناه يعني حكمنا بتوريثه **وقيل** أورثناه بمعنى نورثه **{الذين اصطفينا من عبادنا}** قيل: يريد أمة محمد ﷺ، لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم أتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم فقال تعالى **{فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات}** روي عن رسول الله ﷺ "كلهم من هذه الأمة" وذكر: "أن النبي ﷺ قال في هذه الآية {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله} قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة". **وقيل**: أي: "سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له" وقيل: أما **السابق بالخيرات** فيدخل الجنة بغير حساب وأما **المقتصد** فيحاسب حساباً يسيراً وأما **ظالم لنفسه** فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة مصداقاً للآية {الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور}. **وقيل**: السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر، نعمة الله غير الجاحد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال: {جنات عدن يدخلونها} [الرعد: 23] **وقيل** الظالم هم أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة، والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم **وقيل**: السابق من رجحت حسناته على سيئاته، والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته **وقيل** الظالم من كان ظاهرة خيراً من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره **وقيل** الظالم التالي للقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالي له العامل به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه **وقيل** الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة **وقيل** الظالم الجاهل، والمقتصد المتعلم والسابق العالم. فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق. قلت: قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين إخباراً بأنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه، وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين، لأنهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد مكره، وكلهم في الجنة وقيل رتبهم الترتيب على مقامات الناس، لأن أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة، ثم قربة فإذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين، فإذا تاب دخل جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين, **وقيل**

قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالمين، والسابق أقل من القليل فلهذا أخرهم ومعنى سابق بالخيرات أي بالأعمال الصالحة إلى الجنة، أو إلى رحمة الله **{بإذن الله}** أي بأمر الله وإرادته **{ذلك هو الفضل الكبير}** يعني إيراثهم الكتاب, واصطفاءهم ثم أخبر بثوابهم.

- فقال تعالى: **{جنات عدن يدخلونها}** يعني الأصناف الثلاثة **{يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير}** تقدم تفسيره **{وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن}** قيل: حزن النار **وقيل** حزن الموت **وقيل** حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع بهم **وقيل** حزن زوال النعم وتقليب القلوب وخوف العاقبة **وقيل** حزن أهوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا **وقيل** ذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لمعاش أو معاد. روي عن رسول الله ﷺ "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن". **{إن ربنا لغفور شكور}** يعني غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الأعمال **{الذي أحلنا}** يعني أنزلنا **{دار المقامة}** أي الإقامة **{من فضله}** أي لا بأعمالنا **{لا يمسنا فيها نصب}** أي لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة **{ولا يمسنا فيها لغوب}** أي إعياء من التعب.

إدارياً: العاملون ثلاثة أنواع: متقن (أي بخبرة واسعة) عامل (أي بخبرة مناسبة) ومتدرب (يكتسب حالياً الخبرة)، وكل مكافأ بإمكاناته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
نظرة المؤمن للكون والحياة	43-36	حال الكفار في جهنم ومناقشتهم في عقائدهم

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ

كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ [1]

– قوله تعالى: {**وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟**}، أي: لا يهلكون فيستريحوا {**وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا**}، من عذاب النار، {**كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ**}، {**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ**}، يستغيثون ويصيحون، {**فِيهَا**} وهم يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون: {**رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا**}، منها من النار، {**نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ**}، في الدنيا من الشرك والسيئات، فيقول الله لهم توبيخاً: {**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ**}، قيل: هو البلوغ. **وقيل**: ثمان عشرة سنة. **وقيل**: أربعون سنة. **وقيل**: ستون سنة، وهو العمر الذي أعذر الله تعالى إلى ابن آدم. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك". قوله: {**وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ**}، يعني: محمداً ﷺ، وقيل: القرآن. وقيل: هو الشيب. **معناه**: أوَلم نعمركم حتى شبتم. **ويقال**: الشيب نذير الموت. وفي الأثر: ما من شعرة تبيضُّ إلا قالت لأختها استعدي فقد قرب الموت. قوله: {**فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ**}. {**إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ**}. {**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ**}, أي: يخلف بعضكم بعضاً، **وقيل**: جعلكم أمة خلفت من قبلها. ورأت فيمن قبلها، ما ينبغي أن تعتبرَ به. {**فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ**}، أي: عليه وبال كفره {**وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا**}، غضباً {**وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا**}. {**قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ**}، أي: جعلتموهم شركائي بزعمكم **يعني**: الأصنام، {**أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا**}، **قيل**: هل أعطينا كفار مكة كتاباً، {**فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ**}، قرأ: «بينة» على التوحيد، وقرأ: «بينات» على

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الجمع، يعني دلائل واضحة منه في ذلك الكتاب من ضروب البيان. **{بَلْ إِن يَعِدُ}**، أي: ما يَعِدُ، **{ٱلظَّـٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً}**، والغرور ما يغر الإنسان مما لا أصل له، قيل: **يعني** ما يَعِدُ الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة غرور وباطل.

– قوله تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ أَن تَزُولاَ}**، أي: كيلا تزولا، **{وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ}**، أي: ما يمسكهما أحد من بعده، أي: أحد سواه، **{إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً}**، فإن قيل: فما معنى ذكر الحلم هاهنا؟ **قيل:** لأن السموات والأرض همت بما همت به من عقوبة الكفار فأمسكهما الله تعالى عن الزوال بحلمه وغفرانه أن يعاجلهم بالعقوبة. **{وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ}**, يعني: كفار مكة لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا: لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم، وأقسموا بالله وقالوا لو أتانا رسول الله لنكوننّ أهدى ديناً منهم، وذلك قبل مبعث النبي ﷺ، فلما بعث محمد كذبوه، فأنزل الله عزّ وجلّ: **{وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ}**, رسول، **{لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلاُمَمِ}**, يعني: من اليهود والنصارى, **{فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ}**, محمد ﷺ، **{مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُوراً}**، أي ما زادهم مجيئه إلا تباعداً عن الهدى. **{ٱسْتِكْبَاراً فِى ٱلأَرْضِ}**، نصب "استكباراً" على البدل من النفور، **{وَمَكْرَ ٱلسَّيِّىءِ}**, يعني: العمل القبيح، أضيف المكر إلى صفته، قيل: هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي ﷺ، **{وَلاَ يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ}**, أي: لا يحل ولا يحيط المكر السيئ، **{إِلاَّ بِأَهْلِهِ}**, فقتلوا يوم بدر، وقيل: عاقبة الشرك لا تحل إلا بمن أشرك. **والمعنى**: وبال مكرهم راجع إليهم، **{فَهَلْ يَنظُرُونَ}**, ينتظرون، **{إِلاَّ سُنَّةَ ٱلأَوَّلِينَ}**, إلا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار، **{فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً}**.

إدارياً: الخارجون على الأصول المهنية والقواعد العملية، لا يلومون إلا أنفسهم، ففاعلوها بحسن نية: إداراتهم تتحمل عاقبة خياراتهم، فمجرب المجرب عقله مخرب، وفاعلوها بسوء نية يتحملون تبعة ذلك وتلاحقهم إدارتهم للضرر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
نظرة المؤمن للكون والحياة	44-45	إهلاك الكفار بعد إمهالهم

أَوَ لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾ [1]

– **{أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُ}**, يعني: ليفوت عنه، **{مِنْ شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلاَ فِى ٱلأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً}**. **{وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ}**, من الجرائم، **{مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا}**, يعني: على ظهر الأرض، كناية عن غير مذكور، **{مِن دَآبَّةٍ}**, كما كان في زمان نوح أهلك الله ما على الأرض إلا من كان في سفينة نوح، **{وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً}**، قيل: يريد أهل طاعته وأهل معصيته.

إدارياً: سياسة تعجيل العقوبات خيار إداري تتخذه الشركة بحق المرتكبين من العمال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
تقرير العقيدة الإسلامية	الغاية من خلق الإنسان ومصيره	4-1	الثناء على الله
		8-5	التحذير من الدنيا والشيطان
		10-9	إثبات البعث والحساب
		13-11	من مظاهر القدرة الإلهية والوحدانية
		14	حقيقة الأصنام والشركاء
		18-15	قدرة الله وغناه وفقر الإنسان
		22-19	ضرب الأمثال
		26-23	حقيقة الرسول وتكذيب الكفار
		28-27	تنوع الخلق ووحدة الخالق
	نظرة المؤمن للكون والحياة	35-29	فضل وجزاء قارئ القرآن
		43-36	حال الكفار في جهنم ومناقشتهم في عقائدهم
		45-44	إهلاك الكفار بعد إمهالهم

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الدروس المستفادة من الآيات 1-45،

– المستحق الحمد والشكر الكامل المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السموات السبع والأرض، خالق الملائكة ذوي أجنحة على ما يريد وهو القادر على كل شيء.

– الله مالك مفاتح الخير ومغاليقها وما يفتح الله من الخير فلا ممسك له، وما يغلق من الخير فلا فاتح له إلا هو، الأمور كلها إليه وله.

– الشكر واجب لله على ما فتح من الخيرات، وعليهم أن يتفكروا، هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها؟ فهل يعبد دونه أحد؟، لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ بيده مفاتح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، لا يقدر على النفع والضر سواه، فله أخلصوا العبادة، وإياه أفردوا بالألوهة.

– يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: وإن يكذّبك هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذاك، ولا يعظم عليك، فإن ذلك سنة أمثالهم من كفرة الأمم بالله، من قبلهم، وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها إليهم من قبلك، وقومك يسلكوا سبيلهم، وإلى الله مرجع أمرك وأمرهم، فمحلّ بهم العقوبة، نظير ما أحللنا بنظرائهم من الأمم المكذّبة رسلها قبلك، ومنجّيك وأتباعك من ذلك.

– يذكر الله العباد أن الشيطان لكم عدو فأحذروه: فهو يأمركم بالكفر ومن عداوته مع أبيكم ترك طاعة الله، فعادوه بطاعة الله، لأنك إذا أطعت الله فقد عاديت الشيطان. ومن صدقوا بوحدانية الله وعملوا الطاعات واتخذوا الشيطان عدواً لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم وثواباً حسناً في الجنة.

– ومن زين له سوء عمله يعني أمثال أبا جهل وأصحابه وأضله الله، ليس كمن لم يزين له ذلك وهداه الله تعالى، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بتركهم الإيمان، فالله عليم بما يصنعون من الخير والشر.

– الله يرسل الرياح فتحمل المطر إلى بلد ميتة أرضه فيحييها وتنبت، وهكذا يحيي الله الناس بعد الموت يوم القيامة، ومن يريد العزة فليعلم أنها لا تكون بعبادة الأصنام بل بعبادة الواحد القهار، والعمل الصالح يرفعه الله، أما العاملون بالرياء فلا يقبل منهم ولهم في الآخرة عذاب شديد.

– الله خلق آدم عليه السلام من تراب وهو أصل الخلق، ثم خلقكم من نطفة وجعلكم أصنافاً ذكراً وأنثى، أحمر وأبيض وأسود، والله يعلم ما تحمل

كل أنثى وما تضع، ولا يطول عمر أو ينقص إلا وكل ذلك في كتاب الله أي قد بين في اللوح المحفوظ وحفظ ذلك على الله هيَّن بغير كتابة.

– خلق الله البحران العذب والمالح، هذا طيّب هيّن شربه شهياً والمالح شيب بضرب إلى المرارة وخلق لكم من العذب والمالح: السمك وتستخرجون من المالح اللؤلؤ تستعملونها وتلبسون نساءكم، وهذا المثل لأصحاب النبي ﷺ مع الكفار يعني: وما يستوي الذين صدقوا والذين كذبوا ومن كل يظهر شيء من الصلاح يعني يلد الكافر المسلم، وأضاف ترى السفن تعبر البحر لتبتغوا من رزقه.

– الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وذلّل الشمس والقمر لبني آدم يجريان دائماً إلى يوم القيامة فاعرفوا توحيده وادعوه ولا تدعوا غيره كالأوثان، وما يعبدونهم من دون الله لا يقدرون أن يعطوهم ولا ينفعوهم بمقدار قشر النواة الأبيض الذي يكون بين النوى والتمر.

– يا داعون الأصنام إنهم لا يسمعونكم، ولو كانوا بحال يسمعون أيضاً فلا يجيبونكم ولا يكشفون عنكم شيئاً ويوم القيامة يتبرؤون من عبادتكم ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون.

– الخلق كلهم محتاجون إلى الله فهم الفقراء، والله هو الغني عن خلقه لا يحتاج إليهم، وهو المستحق بإنعامه عليهم أن يحمدوه

– من عدل الله يوم القيامة أن لا تحمل نفس إلا الوزر الذي اقترفته ولا تؤاخذ بذنب غيرها، والأقارب كالأب والأم والابن والأخ كلهم لن يحملوا عن النفس ذنوبها ولو دعتهم، وعليه فمن عمل صالحاً فاز ومن عمل غير ذلك فسيلقى من الله ما يستحق.

– ما يستوي الأعمى (عن الهدى وهو الشرك) والبصير(بالهدى وهو المؤمن). ولا الكفر والإيمان ولا الجنة والنار ولا الأحياء والأموات ولا المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال، إن الله يسمع (يهدي) من يشاء.

– ما أنت يا محمد ﷺ إلا نذير أرسلناك بالحق تخوفهم النار، بشيراً بالثواب لمن آمن ونذيراً بالعقاب لمن كفر، وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات الدالة على نبوتهم وبالكتب ومع ذلك لم يرتدعوا، فأخذ الله الذين كفروا.

– الله منزل المطر من السماء فيخرج به الثمرات مختلفة أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوها وألوانها في الحمرة

والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد، وخلق من الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كاختلاف الثمرات.

- العلماء يخشون ربهم حق خشيته ومن ازداد به علماً ازداد به خشية، والعالم من خشي الله عز وجل وأشد الناس خشية لله أعلمهم به، حتى قيل: من لم يخش الله فليس بعالم، كيف لا والله المثيب المعاقب وهو أحق أن يخشى ويتقى.

- إن الذين يداومون على قراءة كتاب الله ويعلمون ما فيه ويعملون به ويقيمون الصلاة في أوقاتها وينفقون في سبيل الله سراً وعلانية، يرجون تجارة لن تبور أي ما وعد الله من الثواب مما لم تر عين ولم تسمع أذن فهو يغفر لعباده العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم وهو الخبير البصير.

- أوحى الله لمحمد ﷺ القرآن ثم أورثه لأمته، فالله اصطفاهم على سائر الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم أتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم سابق ومقتصد وظالم لنفسه، وكلهم في الجنة. وقيل: السابق من رجحت حسناته على سيئاته، والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته، وقيل الظالم الجاهل، والمقتصد المتعلم والسابق العالم.

- يدخل الله الأصناف الثلاثة جنات عدن ويلبسهم فيها أساور الذهب واللؤلؤ ويلبسهم الحرير، فيشكروا لله يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، حزن أهوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا. ولأنه أحلهم دار المقامة (الجنة) من فضله لا بأعمالهم، وهي الدار التي لا يصيبهم فيها عناء ولا مشقة أو أي تعب.

- أعد الله للكفرين نار جهنم لا يهلكون فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها، ولا يغاثوا مهما صرخوا فقد سبق فيهم النذير: محمداً ﷺ، وقيل: القرآن. وقيل: هو الشيب.

- عالم الغيب والشهادة جعلنا أمة خلفت من قبلها ورأت فيمن قبلها، ما ينبغي أن تعتبرَ به، فمن كفر بعد ذلك فعليه وبال كفره.

- والذين جعلوا لله شركاء، فأين شركاءهم وبماذا سيساعدونهم؟، لا شيء، ومن اعتمدوا وعد الشيطان، فما يَعِدُ الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة إلا غرور وباطل.

– همت السموات والأرض بما همت به من عقوبة الكفار فأمسكهما الله تعالى عن الزوال بحلمه وغفرانه أن يعاجلهم بالعقوبة. أما كفار مكة لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا: لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم، وأقسموا بالله وقالوا لو أتانا رسول الله لنكوننّ أهدى ديناً منهم، وذلك قبل مبعث النبي ﷺ، فلما بعث محمد كذبوه، وما زادهم مجيئه إلا تباعداً عن الهدى، استكباراً في الأرض، بل واجتمعوا على الشرك وقتل النبي ﷺ، ولا يحل ولا يحيط المكر السيئ إلا بأهله, فقتلوا يوم بدر.

– العجب العجاب كيف أن من يكفر بالله، لا يتعظ بآثار من كفر سابقاً، وهو يعلم أنه لا يعجز الله بشيء، ولو عجل الله العقوبة على الجرائم لما ترك على وجه الأرض من دابة، كما كان في زمان نوح أهلك الله ما على الأرض إلا من كان في سفينة نوح، ولكن الله يريد أهل طاعته ويترك الفسحة لأهل معصيته.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن القوانين والنظم كما جعلت لردع المعتدين فهدفها النهائي الحفاظ على العموم من غير المعتدين، والإبقاء على استقرار الحياة وأمورها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الإدارة لا تستقيم بالمرجعية المتعددة، ولا تنجز.

– مبدأ الثواب والعقاب حياة الإدارة، وقوام الشركات والمؤسسات.

– النظام الحارس لحقوق الأطراف يصان وينهض بحفظه.

– المكذبون موجودون والرد عليهم قديم متجدد فلا ينبغي أن نستهلك من طاقاتنا وأوقاتنا وأموالنا ما لا داعي له، وفي سابقيهم العبرة، فأين هم وأين الشركات والأعمال؟.

– التحذير من المخاطر لابد من الأخذ به بجدية والعمل بما يمنع هذه المخاطر، وإلا اعتبرت الإدارة عند الخبراء والمدققين من المقصرين وتحاسب على الخسائر التي تسببت بها بتقصيرها.

– الإداري الذي خدع نفسه أو انخدع ووقع في المخاطر المعينة ليس كمن تنبه وواجه المخاطر، والتقييم لكل منهما ضروري لفرزهما وتوظيفهما في مصالح الأعمال، فالمتقن إضافة والآخرة المكسب بكف عدم إتقانه.

– الصواب صواب والتجربة والبرهان دعامتاه، ومن أراد التدليل لغيره فهو في المسلك غير السليم.

- تنوع الأذواق قوام الأعمال واستمرارها، وقد قيل: "لولا اختلاف الأذواق لبارت البضائع".

- الاستفادة القصوى من الموارد تخفض التكاليف وترفع الأرباح وتقلل الأضرار البيئية.

- تنوع الأسواق وتعددها، يمنح الإدارات مروحة واسعة من البدائل لتقديم المنتجات أو الخدمات.

- الأسواق لا تتساهل مع الغاش والمخادع والمتلاعب بمدخلات السلع، وهم مشترو مخرجاتها المشوه عن المتقنة.

- الاستعانة بالسيء والمخالف لا يحول المنتج القبيح إلى جيد، ولا يغير مسار الأسواق أو أذواق الجمهور، ومن طبيعة الأسواق أنها تنظف نفسها فترياً.

- البشر تحتاج بعضها وترتزق ببعضها، فمن اللائق حسن التعامل والخدمة والإنتاج فيما بيننا، وعلى أسس متقنه نافعه خادمة.

- المرتكب للخطأ لا بد أن يتحمل عاقبة فعله وحده، فالآخرون لا ذنب لهم خاصة إذا حاولوا منعه ولكنه لم يقبل.

- الإدارات في سبيل ارتقائها وخدماتها، عليها أن تنتقي الكفاءات المتميزة من بين المدعين وأن لا تنخدع فترتفع كلفها وتقل أرباح وتخسر من حصتها السوقية. وما سياسة كلهم سواء إلا تضليل وإضرار وتوريث المجتمع الفساد والإفساد، وهو سمة ونهج الكثير من الجهات الرسمية في مختلف الدول غير النامية.

- الناهض بدوره كما يجب، والآخرين ممتنعين عن الإجابة، لا يلام بل يشجع ويكافأ ويطلب منه الاستمرار في المحاولة حتى النجاح. ونجد ذلك خاصة: في حالات الإصلاح ومراحل المفاوضات.

- الخبراء من يقدرون العمل المتقن وغيرهم واهمون أنهم يستطيعون التقييم، وقيل "لا يعرف القدر إلا أهله".

- الملتزمون الأصول والصواب يصبحوا بمرور الأيام من الإضافات الحقيقية للأسواق والتجارب الناجحة.

- الشركات الكبرى وفروعها وممثليها، يعتبروا سواء بسبب الإتقان التام في أي منها وليس حيث المركز الرئيسي فقط، ولا يحافظ على هذا المستوى إلا الشركات الراغبة في استمرارها على عرش الأسواق.

– الإداريون ثلاث: (1)خبير عالم (2) متقن متابع للخبير (3)ومتدرب، هؤلاء الثلاث يحافظ عليهم فقط في الشركات فلا قوام للشركات بضدهم.

– توارث الخبرة والكفاءة بمهنية من دعائم استمرار الشركات المتميزة.

– الإنذارات لمختلف النواحي في الشركة كثيرة، وخاصة ما يتعلق بالاستمرارية فهو إنذار متشعب العلامات، وإهمال الإشارات المبكرة يسرع بالخروج من الأسواق أو أقله يصعب الإصلاح ويرفع كلفته.

– الجهات المرجعية الداخلية والخارجية تطلق بانتظام إنذارات من ممارسات أو أمور ينبغي التنبه منها والابتعاد عنها ومن قاربها وانتظم في ركبها فقد غامر بمصالح الشركة ومصلحته، ولا ينبغي أن تتاح له الفرصة للسقوط لعظم الكلف والارتدادات السيئة في الأسواق، وفي مقدمتها السمعة.

– استمهال العقوبة مع القدرة على إنزالها حكمة وإتاحة فرصة للتصويب وعودة غير العامدين الإضرار.

– الماكرين يطنون أنهم الأذكى والأقوى، ولا يعلمون أن سنة الله في خلقه أن المكر السيء يتجرعه أهله.

سورة يس

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة يس
- الاسم الثاني:[3] سورة "حبيبٍ النّجّار"، وهو صاحب القصّة (وجاء من أقصا المدينة رجلٌ يسعى)
- الاسم الثالث:[4] قلب القرآن
- الاسم الرابع:[5] العظيمة
- الاسم الخامس:[6] المعمة[7] (في التوراة)
- الاسم السادس:[1] المدافعة – الدافعة

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:541/8].

(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:341/22].

(4) علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1].

(5) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:318/12].

(6) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:312/12].

(7) قيل وما المعمة؟ قال: تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة، وتكابد عنه بلوى الدنيا والآخرة، وتدفع عنه أهاويل الآخرة، وتدعى المدافعة القاضية،

- الاسم السابع:[2] القاضية
- الاسم الثامن:[3] العزيزة

إدارياً: ينبغي على الشركات والمؤسسات أن تقوي بيئتها الداخلية وتحصنها تجاه المخاطر بما يمكنها من الانتقال من الإنتاج التقليدي إلى الإبداع فيه، والإضافة الممتعة للأعمال والأموال والنفس البشرية.

البند (2): في مقاصدها[4]

سورة (يس) تضمنت تقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية، والرسالة، والحشر، بأقوى البراهين. فجاءت فاتحتها ببيان الرسالة، بقوله سبحانه: {إنك لمن المرسلين} (يس:3). وجاءت خاتمتها ببيان الوحدانية والحشر؛ فقوله عز وجل: {فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء} (يس:83) إشارة إلى التوحيد. وقوله تعالى: {وإليه ترجعون} (يس:83) إشارة إلى الحشر.

قال **البقاعي**: "وليس في هذه السورة إلا هذه الأصول الثلاثة ودلائلها، ومن حصل من هذا القرآن هذا القدر، فقد حصل نصيب قلبه، وهو التصديق الذي بالجنان. وأما الذي باللسان، والذي بالأركان، ففي غير هذه السورة."

وقال **ابن عاشور**: "قامت السورة على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة، والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعتبر في صفات الأنبياء، وإثبات القَدَر، وعلم الله، والحشر، والتوحيد، وشكر المنعم "وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة" وإثبات الجزاء على الخير والشر، مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى (قلب القرآن)؛ لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله، وإلى وتينها ينصب مجراها". (الوتين: عرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه).

وقد ذكر **الفيروز آبادي** أن السورة اشتملت على جملة من المقاصد، هي: "تأكيد أمر القرآن، والرسالة، وإلزام الحجة على أهل الضلالة، وضرب المثل، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة، وإبداء الليل

---

[1] محمد بن أيوب الضريس (ت: 294هـ): [فضائل القران].

[2] أحمد بن محمد الثعلبي (ت: 427هـ): [الكشف والبيان:8/118-119].

[3] أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت:454هـ): [فضائل القرآن وتلاوته:106 -107].

[4] مقاصد سورة يس، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 23/ 342-344]، بتصرف.

والنهار، وسير الكواكب، ودوران الأفلاك، وجري الجواري المنشآت في البحار، وذلة الكفار عند الموت، وحيرتهم ساعة البعث، وسعد المؤمنين المطيعين، وشغلهم في الجنة، وتميز المؤمن من الكافر يوم القيامة، وشهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، والمنة على الرسول صلى الله عليه وسلم بصيانته من الشعر ونظمه، وإقامة البرهان على البعث، ونفاذ أمر الحق، وكمال ملك ذي الجلال على كل حال."

وعلى الجملة يمكن ذكر مقاصد هذه السورة وفق التالي:

- التحدي بإعجاز القرآن بالحروف المقطعة، وبالقَسَم بالقرآن؛ تنويهاً به، ووصفه بـ {الحكيم} إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام.
- أَوْلَت السورة أهمية لبناء أسس العقيدة؛ فتعرضت لطبيعة الوحي، وصدق الرسالة منذ افتتاحها، ولقضية الألوهية والوحدانية، واستنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن، الذي جاء من أقصى المدينة ساعياً؛ ليحاج قومه في شأن المرسلين.
- تحقيق رسالة النبي ﷺ، وتفضيل الدين الذي جاء به في كتاب منزل من الله؛ لإبلاغ الأمة الغاية السامية، وهي استقامة أمورها في الدنيا، والفوز في الآخرة.
- وصف إعراض أكثر مشركي قريش عن تلقي الإسلام، وتمثيل حالهم الشنيعة، وحرمانهم من الانتفاع بهدي الإسلام، وأن الذين اتبعوا دين الإسلام، هم أهل الخشية، وأن الإسلام هو الدين الموصوف بالصراط المستقيم.
- ضرب المثل لفريقي المتبعين والمعرضين من أهل القرى بما سبق من حال أهل القرية، الذين شابه تكذيبهم الرسل تكذيب قريش، وكيف كان جزاء المعرضين من أهلها في الدنيا، وجزاء المتبعين في الآخرة. إضافة إلى ضرب المثل بالأعم، وهم القرون الذين كذبوا، فأهلكوا.
- التذكير بأعظم حادثة حدثت على المكذبين للرسل والمتمسكين بالأصنام من الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام منذراً لهم، فهلك من كذب، ونجا من آمن.
- ذكر جملة من الآيات الكونية التي بثها سبحانه في الكون، والامتنان على عباده بالنعمة التي تتضمنها تلك الآيات. وبيان دلالة تلك الآيات والنعم على تفرد خالقها ومنعمها بالوحدانية؛ إيقاظاً للعباد من غفلتهم، وإرشاداً لهم للافتكار والاعتبار.

- وجهت السورة نداء الحسرة على العباد، الذين ما يفتؤون يكذبون كل رسول، ويستهزئون به، غير معتبرين بمصارع المكذبين، ولا متيقظين لآيات الله في الكون، وهي كثيرة.
- ذكر دلائل التوحيد المشوبة بالامتنان؛ للتذكير بواجب الشكر على النعم بالتقوى والإحسان وترقب الجزاء، والإقلاع عن الشرك والاستهزاء بالرسول عليه الصلاة والسلام، واستعجال وعيد العذاب، والتحذير من حلوله بغتة حين يفوت التدارك.
- بينت السورة أن الإنذار إنما ينفع من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، فاستعد قلبه لاستقبال دلائل الهدى وموحيات الإيمان.
- التذكير بما عهد الله إلى عباده مما أودعه في فِطَرهم من قابليات واستعدادات.
- الاستدلال على عداوة الشيطان للإنسان، والإرشاد إلى اتباع دعاة الخير.
- نفت السورة أن يكون ما جاء به النبي ﷺ شعر، ونفت عن الرسول كل علاقة بالشعر أصلاً.
- النعي على المشركين اتخاذهم آلهة من دون الله، يبتغون عندهم النصر، وهم الذين يقومون بحماية تلك الآلهة المدعاة.
- تسلية الرسول ﷺ بأن لا يحزنه قول الذين أشركوا، وأن له بالله أسوة، إذ خلقهم، فعطلوا قدرته عن إيجادهم مرة ثانية، ولكنهم راجعون إليه، لا مفر لهم من ذلك.
- القضية التي اشتد عليها التركيز في السورة، وترددت في مواضع كثيرة منها، هي قضية البعث والنشور؛ وذلك بغرض الاستدلال على تقريب البعث وإثباته، وتذكير العباد بالنشأة الأولى من نطفة؛ ليروا أن إحياء العظام وهي رميم كتلك النشأة ولا غرابة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله بالإصرار	طبيعة الوحي وصدق	12-1	تنزيل القرآن منذر للمشركين ومبشر للمؤمنين
		27-13	قصة أصحاب القرية المعاندين
			بداية الجزء الثالث والعشرون

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

على الدعوة حتى لو لاح اليأس من النتيجة	الرسالة	32-28	تابع: قصة أصحاب القرية المعاندين
		44-33	مظاهرة قدرة الله
		48-45	موقف الكفار من آيات الله
		54-49	إثبات البعث وأهواله
		58-56	ثواب المؤمنين في الجنة
		68-59	عقاب الكفار في جهنم
		70-69	نفي التهم عن الرسول
	قضية الألوهية والوحدانية	73-71	من مظاهر قدرة الله ونعمه
		76-74	موقف المشركين من نعم الله وتوعدهم
		83-77	من أدلة إثبات البعث

البند (4): بين يدي سورة يس

إدارياً: على الإدارة أن تقرر الأصول التي لا ينبغي الخروج عليها، والأمور التي لابد منها. واعتماد المنهج العملي المباشر في التركيز على المراد يخفض الكلف ويوسع الأرباح ويضيف للكوادر الإدارية ويخفف عنها ما لا طائل منه من الحشو والطلبات غير الرئيسية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	12-1	تنزيل القرآن منذر للمشركين ومبشر للمؤمنين

يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ۝١٢ [(1)]

- اختلف في تأويل قوله: {**يس**}، فقيل: هو قسم أقسم الله به، وهو من

(1) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

أسماء الله. **وقيل**: معناه: يا رجل. **وقيل**: يا إنسان (بالحبشية). **وقيل**: هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه. وقيل: بل هو اسم من أسماء القرآن. وقوله: **{والقُرآنِ الحَكِيمِ}** يقول: والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه، وبيّنات حججه **{إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ}** يقول تعالى ذكره مقسماً بوحيه وتنزيله لنبيه محمد ﷺ: إنك يا محمد لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده، وقوله: **{عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** يقول: على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى، وهو الإسلام، **وقيل**: أي على الإسلام. وقيل وفي قوله: {عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وجهان أحدهما: أن يكون **معناه**: إنك لمن المرسلين على استقامة من الحقّ، فيكون حينئذٍ على من قوله {عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} من صلة الإرسال. **والآخر** أن يكون خبراً مبتدأ، كأنه قيل: إنك لمن المرسلين، إنك على صراط مستقيم. اختلف في قراءة قوله: **{تَنْزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ}** قرأ: «تَنْزِيلُ العَزِيزِ» برفع تنزيل، والرفع في ذلك يتجه من وجهين **أحدهما**: بأن يُجعل خبراً، فيكون معنى الكلام: إنه تنزيل العزيز الرحيم. **والآخر**: بالابتداء، فيكون معنى الكلام حينئذٍ: إنك لمن المرسلين، هذا تنزيل العزيز الرحيم. وقرأ: {تَنْزِيلَ} نصباً على المصدر من قوله: {إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ} لأنّ الإرسال إنما هو عن التنزيل، فكأنه **قيل**: لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقاً. **ومعنى الكلام**: إنك لمن المرسلين يا محمد إرسال الربّ العزيز في انتقامه من أهل الكفر به، الرحيم بمن تاب إليه، وأناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له.

– قيل في قوله: **{لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ}** أي: قد أنذروا. **وقيل**: بل معنى ذلك لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم. **وقيل**: لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم: أي هذه الأمة لم يأتهم نذير، حتى جاءهم محمد ﷺ. **{فَهُمْ غافِلُونَ}**. معنى الكلام: إنك لمن المرسلين إلى قوم لم ينذر آباؤهم، لأنهم كانوا في الفترة. وقوله: **{لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ على أكْثَرِهِمْ فَهمْ لا يُؤْمِنُونَ}** يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأن الله قد حتم عليهم في أمّ الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدّقون رسوله. **{إنَّا جَعَلْنا فِي أعْناقِهِمْ أغْلالاً فَهِيَ إلى الأذْقان فَهُمْ مُقْمَحُونَ}** يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقِهم بالأغلال، فلا تُبْسط بشيء من الخيرات وقوله: {إلى الأذْقانِ} يعني: فأيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم، فكُنِّي عن الأيمان، ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام، وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلاَّ وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها فاستغنى بذكر كون الأغلال في الأعناق من ذكر الأيمان، والأذقان:

جمع ذَقَن، والذَّقَن: مجمع اللَّحْيَين. وقوله: {فَهُمْ مُقْمَحُونَ} **والمُقْمَح**: هو المقنع، وهو أن يحدر الذقن حتى يصير في الصدر، ثم يرفع رأسه. وقيل: هو الغاضّ بصره، بعد رفع رأسه. قيل: هو كقول الله: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ} يعني بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يبسُطوها بخير. **وقيل**: في قوله: {فَهُمْ مُقْمَحُونَ} قال: رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم.

- وقوله: **{وَجَعَلْنا مِنْ بينِ أيْدِيهِمْ سَدًّا}** يقول تعالى ذكره: وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدًّا، وهو الحاجز بين الشيئين إذا فتح كان من فعل بني آدم، وإذا كان من فعل الله كان بالضمّ. ومعنى قوله: {وَجَعَلْنا مِن بينِ أيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا} أنه زيَّن لهم سوء أعمالهم، فهم يَعْمَهون، ولا يبصرون رشداً، ولا يتنبهون حقاً. **وقيل**: عن الحقّ. وقيل: ضلالات. وقوله: **{فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ}** يقول: فأغشينا أبصار هؤلاء: أي جعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به، وقيل: هُدًى، ولا ينتفعون به. وقيل: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلنّ ولأفعلنّ، فأنزلت: {إنَّا جَعَلْنا فِي أعْناقِهِمْ أغْلالاً...} إلى قوله {فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ} قال: فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو، أين هو؟ لا يبصره. وقيل: «فَأَعْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ» بالعين بمعنى أعشيناهم عنه، وذلك أن العَشَا هو أن يمشي بالليل ولا يبصر. يقول تعالى ذكره: وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حقّ عليهم القول، أيّ الأمرين كان منك إليهم الإنذار، أو ترك الإنذار، فإنهم لا يؤمنون، لأن الله قد حكم عليهم بذلك. وقوله: **{إنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ}** يقول تعالى ذكره: إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقران، واتبع ما فيه من أحكام الله **{وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ}** يقول: وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين، لا المنافق الذي يستخفّ بدين الله إذا خلا، ويظهر الإيمان في الملأ، ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه. وقوله: **{فَبَشِّرْهُ بِمغْفِرَةٍ}** يقول: فبشر يا محمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه **{وأجْرٍ كَرِيمٍ}** يقول: وثواب منه له في الآخرة كريم، وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة. وقيل: واتباع الذكر: اتباع القرآن.

- يقول تعالى ذكره: **{إنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى}** من خلقنا **{وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا}** في الدنيا من خير وشرّ، وصالح الأعمال وسيئها. **وقيل**: ما عملوا. وقوله: **{وآثارَهُمْ}** يعني: وآثار خُطاهم بأرجلهم، وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله ﷺ، ليقرب عليهم. وقيل: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا إلى

المسجد فنزلت {وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ} فقالوا: نثبت في مكاننا. قيل: أراد بنو سَلِمة أن يتحوّلوا إلى قُرب المسجد، قال: والبقاع خالية، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ، فقال: "يا بَنِي سَلِمَةَ دِيارَكُمْ إنَّها تُكْتَبُ آثارُكُمْ" قال: فأقاموا وقالوا: ما يسرّنا أنا كنا تحوّلنا. وقيل: فمكثوا في ديارهم. وقوله: **{وكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْناهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ}** يقول تعالى ذكره: وكل شيء كان أو هو كائن أحصيناه، فأثبتناه في أمّ الكتاب، وهو الإمام المبين. **وقيل**: {مُبين}، لأنه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه. **وقيل**: في أمّ الكتاب. **وقيل:** كلّ شيء محصيٌّ عند الله في كتاب. **وقيل**: أمّ الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها هي الإمام المبين.

إدارياً: التحذيرات المهنية من الجهات الداخلية والخارجية على أنواعها لابد أن تأخذها الإدارة بالاعتبار لمزيد مصلحة ومنفعة، والتغافل عنها خطر قادم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	27-13	قصة أصحاب القرية المعاندين

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ [1]

[1] تفسير تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

– ويقول تعالى: واضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك **{مَّثَلاً أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ}** قيل: إنها مدينة أنطاكية، وكان بها ملك يقال له أنطيخس بن أنطيخس، وكان يعبد الأصنام، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل، وهم صادق وصدوق وشلوم، فكذبهم. وقوله تعالى: **{إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا}** أي: بادروهما بالتكذيب، **{فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ}** أي: قويناهما وشددنا أزرهما برسول ثالث. قيل: كان اسم الرسولين الأولين شمعون ويوحنا، واسم الثالث بولص، والقرية أنطاكية **{فَقَالُوۤاْ}** أي: لأهل تلك القرية: **{إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ}** أي: من ربكم الذي خلقكم، يأمركم بعبادته وحده لا شريك له، وقيل: أنهم كانوا رسل المسيح عليه السلام إلى أهل أنطاكية، **{قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا}** أي: فكيف أوحي إليكم، وأنتم بشر ونحن بشر؟ فلم لا أوحي إلينا مثلكم؟ ولو كنتم رسلاً، لكنتم ملائكة، وهذه شبهة كثير من الأمم المكذبة. ولهذا قال هؤلاء: {مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ} أي: أجابتهم رسلهم الثلاثة قائلين: الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه، لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم، وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار؛ **{وَمَا عَلَيْنَآ إِلاَّ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ}** يقولون: إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، فإذا أطعتم، كانت لكم السعادة في الدنيا والآخرة، وإن لم تجيبوا، فستعلمون غبَّ ذلك. فعند ذلك قال لهم أهل القرية: **{إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ}** أي: لم نر على وجوهكم خيراً في عيشنا. وقيل: يقولون: إن أصابنا شر، فإنما هو من أجلكم. وقيل: يقولون: لم يدخل مثلكم إلى قرية، إلا عذب أهلها **{لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ}** قيل: بالحجارة. وقيل: بالشتم، **{وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ}** أي: عقوبة شديدة، فقالت لهم رسلهم: **{طَـٰئِرُكُم مَّعَكُمْ}** أي: مردود عليكم؛ كقوله تعالى في قوم فرعون: {فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ} [الأعراف: 131] وقال قوم صالح: {قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ} وقيل: أي: أعمالكم معكم. وقال عز وجل: **{أَءِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ}** أي: من أجل أنا ذكرناكم وأمرناكم بتوحيد الله وإخلاص العبادة له، قابلتمونا بهذا الكلام، وتوعدتمونا وتهددتمونا، بل أنتم قوم مسرفون. وقيل: أي إن ذكرناكم بالله، تطيرتم بنا، بل أنتم قوم مسرفون. قيل: إن أهل القرية هموا بقتل رسلهم، فجاءهم رجل من أقصى المدينة يسعى، أي: لينصرهم من قومه، قالوا: وهو حبيب، وكان يعمل الجرير، وهو الحبال، وكان رجلاً سقيماً قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة، يتصدق بنصف كسبه، مستقيم الفطرة. وقيل: اسم صاحب يس حبيب، وكان الجذام قد أسرع

فيه. وقيل: اسم صاحب يس حبيب النجار، فقتله قومه. وقيل: كان قصاراً. وقيل: كان إسكافاً. وقيل: كان يتعبد في غار هناك، **{قَالَ يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ}** يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم **{ٱتَّبِعُواْ مَن لاَّ يَسْـأَلُكُمْ أَجْراً}** أي: على إبلاغ الرسالة، وهم مهتدون فيما يدعونكم إليه من عبادة الله وحده لا شريك له **{وَمَا لِىَ لاَ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى}** أي: وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني وحده لا شريك له **{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** أي: يوم المعاد، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، **{أَءَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً}** استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع **{إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونَ}** أي: هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئاً، فإن الله تعالى لو أرادني بسوء، {فَلاَ كَـٰشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [الأنعام: 17] وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك، ولا منعه، ولا ينقذونني مما أنا فيه **{إِنِّى إِذاً لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ}** أي: إن اتخذتها آلهة من دون الله.

– وقوله تعالى: **{إِنِّى ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ}** قيل: يقول لقومه: {إِنِّى ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ} الذي كفرتم به {فَٱسْمَعُونِ} أي: فاسمعوا قولي. **ويحتمل** أن يكون خطابه للرسل بقوله: {إِنِّى ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ} أي: الذي أرسلكم، {فَٱسْمَعُونِ} أي: فاشهدوا لي بذلك عنده، **قيل**: فلما قال ذلك، وثبوا عليه وثبة رجل واحد، فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه. وقيل: جعلوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، فلم يزالوا به حتى أقعصوه، وهو يقول كذلك، فقتلوه رحمه الله. وقيل: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره، وقال الله له: **{ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ}** فدخلها فهو يرزق فيها، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها. وقيل: قيل لحبيب النجار: ادخل الجنة، وذلك أنه قتل، فوجبت له، فلما رأى الثواب، **{يٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ}** وقيل: لا تلقى المؤمن إلا ناصحاً، لا تلقاه غاشاً. لما عاين ما عاين من كرامة الله تعالى، **{قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ}** تمنى على الله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله، وما هجم عليه. وقيل: نصح قومه في حياته بقوله: **{يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ}** وبعد مماته في قوله: {يٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ}.

إدارياً: مناصرة الصواب أبقى للأعمال وأنفع للأسواق وأقوى للاقتصاد ولو عظمت الكلفة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
بناء أسس العقيدة	طبيعة الوحي وصدق الرسالة	1-12	تنزيل القرآن منذر للمشركين ومبشر للمؤمنين
		13-27	قصة أصحاب القرية المعاندين
			بداية الجزء الثالث والعشرون

الدروس المستفادة من الآيات 1-27،

– استهلت السورة بقسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. وقيل: معناه: يا رجل. وقيل: هو اسم من أسماء القرآن. المحكم بما فيه من أحكام، وبيِّنات حججه.

– أقسم الله تعالى إنك يا محمد ﷺ لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده، وأنك على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى، وهو الإسلام.

– الله وصف نفسه بالعزيز في انتقامه من أهل الكفر به، والرحيم بمن تاب إليه وأناب من كفره وفسوقه، فلا يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له.

– جاء محمد ﷺ إلى قوم لم ينذر آباؤهم، لأنهم كانوا في الفترة، وأكثرهم للأسف غافلون ولا يؤمنون فوجب عليهم العقاب لأنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدّقون رسوله.

– أصناف من البشر خاسرة: (1) المترفعون عن الإنفاق في سبيل الله والمانعون أيديهم من أن تبسط بالخير خاسرون. (2) من زيَّن لهم سوء أعمالهم، فهم يَعْمَهون، ولا يبصرون رشداً، ولا يتنبهون حقاً، وعلى أعينهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به.

– الله تعالى يقول لنبيه ﷺ: يا محمد على هؤلاء الذين حقّ عليهم القول، أكان منك إليهم الإنذار، أولم يكن، فإنهم لا يؤمنون، لأن الله قد حكم عليهم بذلك. إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقران، واتبع ما فيه من أحكام الله وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين، لا المنافق الذي يستخفّ بدين الله إذا خلا، ويظهر الإيمان في الملأ، ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه، فبشر يا محمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم في الآخرة.

– الله يحيي الموتى ويكتب عليهم ما قدموا في الدنيا من خير وشرّ، ومن صالح الأعمال وسيئها، كلّ شيء محصيٌّ عند الله في أمّ الكتاب.

– يقول تعالى اضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك مثالاً عن أصحاب (عباد الأصنام) القرية (أنطاكية) إذا جاءها المرسلون فكذبوهم. أجابتهم رسلهم قائلين: الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه، لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم، وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار، وإنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، فإذا أطعتم، كانت لكم السعادة في الدنيا والآخرة، وإن لم تجيبوا، فستعلمون عاقبة ذلك.

– فعند ذلك قال لهم أهل القرية: لم نر على وجوهكم خيراً في عيشنا، وإنما أصابنا شر بسببكم. وهددوا الرسل بالقتل والشتم، فقالت لهم رسلهم: نحن ذكرناكم بالله، فتطيرتم بنا، فأنتم قوم مسرفون.

– لما همّ أهل القرية بقتل رسلهم، فجاءهم رجل من أقصى المدينة يسعى، لينصر الرسل من قومه، وقيل: اسم صاحب يس حبيب، وكان كثير الصدقة، مستقيم الفطرة، فقتله قومه.

– كان يقول للرسل: إني آمنت بربكم الذي أرسلكم، فاشهدوا لي بذلك عنده، قيل: فلما قال ذلك، وثبوا عليه وثبة رجل واحد، فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه. ولما عاين ما عاين من كرامة الله تعالى، تمنى على الله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله، وقيل: نصح قومه في حياته بقوله: {يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ} وبعد مماته في قوله: {يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإنذار والنصح ضوءان تستهدي بهما الإدارات في مسيرتها نحو أهدافها، وكلما استناروا كلما أدركوا الأهداف أسرع. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– عنوان العمل أو المهمة، مفيد لرسم الطريق المناسب في تحقيقها.

– الطريق المتعارف عليه بين المختصين هو الأنسب للتقدم فيه، كون التجربة اختارته لكلفه الأقل ونتائجه شبه المضمونة.

– العفو والتغافل والتغافر، من ميزة الإدارات الواعية المدركة غير المتوقفة عند سفاسف الأمور.

– إذا وجد من ينصحك في مجال جديد قل فيه الخبراء فعليك التمسك به، كونه بأسوأ الأحوال نصيحته أرقى من التجربة القائمة على المحاولة والخطأ بلا سابق دراية.

– الكوادر التي لا ينصح بالتعاون معها أو الإبقاء عليها في جسم الشركة هم: (1) البخلاء بالنصيحة المهنية (2) المزينون والمدافعون عن أخطائهم.

– مطلق الإنذار قام بما عليه، أما السامعون له تجاوبوا أم لا فهذا مرده إليهم وعليهم، وهنا الإدارات عليها المتابعة والمحاسبة.

– من قدم الحسن الطيب للأسواق ليس كمن أضر بها وعادة ما تحفظ الأسواق لهم ما قدموا.

– استخدام المثال في التوضيح وتقريب الفكرة نافع ويخدم جداً في إيصال الفكرة والاستفادة من ذلك في توفير الكلف بلا داعي وبلوغ الأهداف قبل وقتها.

– الرد من الإدارة ينبغي أن يكون مهنياً راقياً، ولا يقبل أن يكون الرد عملياً سيئاً مع من أحسن التصرف معها. كما لا ينبغي الانتقام ممن انتهض لترك الرد السيء.

الجزء الثالث والعشرون

آياته: 357	56 من سورة يس + 182 سورة الصافات + 88 سورة ص + 31 من سورة الزمر	وصفحاته 20

الموضوع		الآيات	التفصيل[1]
			بداية الجزء الثالث والعشرون – تابع سورة يس
بناء أسس العقيدة	طبيعة الوحي وصدق الرسالة	32-28	تابع: قصة أصحاب القرية المعاندين
		44-33	مظاهرة قدرة الله
		48-45	موقف الكفار من آيات الله
		54-49	إثبات البعث وأهواله
		58-55	ثواب المؤمنين في الجنة
		68-59	عقاب الكفار في جهنم
		70-69	نفي التهم عن الرسول
	قضية الألوهية والوحدانية	73-71	من مظاهر قدرة الله ونعمه
		76-74	موقف المشركين من نعم الله وتوعدهم
		83-77	من أدلة إثبات البعث

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	32-28	تابع: قصة أصحاب القرية المعاندين

۞وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ [2]

– **{وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ}**، يقول تعالى ذكره: وما أنزلنا على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه لدعائه إياهم إلى الله ونصيحته لهم {مِنۢ بَعۡدِهِۦ} يعني: من بعد مهلكه

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
(2) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

{مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ}. وفي معنى الجند الذي أخبر الله أنه لم ينزل إلى قوم هذا المؤمن بعد قتلهموه **فقيل**: عُنِي بذلك أنه لم ينزل الله بعد ذلك إليهم رسالة، ولا بعث إليهم نبياً. **وقيل**: بل عُني بذلك أن الله تعالى ذكره لم يبعث لهم جنوداً يقاتلهم بها، ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة. {إِنْ كانَتْ إلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فإذَا هُمْ خامِدُونَ} فأهلك الله ذلك الملك وأهل أنطاكية، فبادوا عن وجه الأرض، فلم تبق منهم باقية. وهذا القول الثاني أولى القولين بتأويل الآية، وذلك أن الرسالة لا يقال لها جند، فيكون وجهاً، وإن كان أيضاً من المفهوم بظاهر الآية بعيداً، وذلك أن الرسُل من بني آدم لا ينزلون من السماء والخبر في ظاهر هذه الآية عن أنه لم ينزل من السماء بعد مَهْلِك هذا المؤمن على قومه جنداً وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم. وقوله: **{إِنْ كانَتْ إلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فإذَا هُمْ خامِدُونَ}** يقول: ما كانت هَلَكتهم إلا صيحة واحدة أنزلها الله من السماء عليهم. وقوله: {فإذَا هُمْ خامِدُونَ} يقول: فإذا هم هالكون.

– يقول تعالى ذكره: **يا حسرةً** من العباد على أنفسها وتندّماً وتلهفاً في استهزائهم برسل الله **{ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ}** من الله **{إلاَّ كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}**. وقيل: كان حسرةً عليهم استهزاؤهم بالرسل. **{أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونَ أنَّهُمْ إلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ}** قيل: عاد وثمود، وقرون بين ذلك كثير. وقوله: **{وإنْ كُلٌّ لَـمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ}** يقول تعالى ذكره: وإن كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم محضرون، أي يوم القيامة. **{وَآيَةٌ لَّهُمُ ٱلأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ}** يقول تعالى ذكره: ودلالة لهؤلاء المشركين على قُدرة الله على ما يشاء، وعلى إحيائه من مات من خلقه وإعادته بعد فنائه، كهيئته قبل مماته إحياؤه الأرض الميتة، التي لا نبت فيها ولا زرع بالغيث الذي ينزله من السماء حتى يخرج زرعها، ثم إخراجه منها الحبّ الذي هو قوت لهم وغذاء، فمنه يأكلون.

إدارياً: التحسر بعد فوات الأوان لا يبني الإدارات والأعمال، كما أن الإدارة التي تنتظر حتى تتحسر، تعتبر بعيدة من المهنية والمهارة الإدارية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	33-44	مظاهرة قدرة الله

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ [1]

- قوله تعالى **{وَآيَةٌ لَهُمُ}** يعني علامة وحدانيته **{ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا}** يعني الأرض اليابسة أحييانها بالمطر لتنبت **{وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً}** يعني الحبوب كلها **{فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا}** يعني وخلقنا في الأرض **{جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ}** يعني البساتين والكروم **{وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ}** يعني أجرينا في الأرض الأنهار تخرج من العيون **{لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِ}** يعني من الثمرات **{وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِم}** يعني لم تعمل أيديهم، **ويقال**: والذي عملت أيديهم مما يزرعون **{أَفَلاَ يَشْكُرُونَ}** رب هذه النعم فيوحدوه، ثم قال **{أَفَلاَ يَشْكُرُونَ}** اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به الأمر، يعني اشكروا رب هذه النعم ووحدوه. قال عز وجل: **{سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلأَزْوَٰجَ كُلَّهَا}** يعني تنزيهاً لله عز وجل الذي خلق الأصناف كلها **{مِمَّا تُنبِتُ ٱلأَرْضُ}** يعني ألواناً من النبات، والثمار، ففي كل شيء خلق الله تعالى دليلاً على وحدانيته تعالى وربوبيته **{وَمِنْ أَنفُسِهِمْ}** يعني خلق من جنسهم أصناف الذكر والأنثى، وألواناً مختلفة **{وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ}** يعني وخلق من الخلق ما لا يعلمون، وهذا كقوله {وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [النحل: 8] ثم ذكر لهم دلالة أخرى ليعتبروا بها، فقال عز وجل: **{وَءايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ}** يعني علامة وحدانيته الليل **{نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ}** يعني نخرج ونميز منه النهار **{فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ}** يعني داخلون في الظلمة، ويقال: يبقون في الظلمة، ويقال: إن الله خلق الدنيا مظلمة، ثم قال {وَٱلشَّمْسُ} سراجاً، فإذا طلعت الشمس، صارت الدنيا مضيئة، وإذا غربت الشمس بقيت الظلمة كما كانت، وهو قوله تعالى **{نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ}** يعني ننزع الضوء منه **{فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ}** يعني يبقون في الظلمة، ويقال: نسلخ الليل يعني نخرج منه النهار إخراجاً لا يبقى منه

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

شيء من ضوء النهار، كما نسلخ الليل من النَّهَار، فكذلك نسلخ النهار من الليل، فكأنه يقول: الليل نسلخ منه النهار، والنهار نسلخ منه الليل، فاكتفى بذكر أحدهما لأن في الكلام دليلاً، وقد ذكر في آية أخرى قال: {يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ} [الزمر: 5].

– ثم قال عز وجل والشمس **{تَجْرِى لِمُسْتَقَرّ لَّهَا}** قيل: يعني لوقت لها، وقيل: تسير في منازلها حتى تنتهي إلى مستقرها ولا تتجاوزها، ثم ترجع إلى أول منازلها، وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال كنت جالساً مع النبي ﷺ عند غروب الشمس، فقال: يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تغرب، وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب، فإذا طال عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك قوله {وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرّ لَّهَا} قال مستقرها تحت العرش ثم قال **{ذٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ}** العزيز بالنقمة، العليم بما قدره من أمرها وخلقها، ثم قال عز وجل: **{وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ}** قرأ: (وَٱلْقَمَرُ) بالضم، وقرأ: بالنصب، فمن قرأ بالضم فله وجهان **أحدهما** أن يكون على الابتداء، **والآخر** معناه وآية لهم القمر، عطف على قوله: {وَءايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ} ومن قرأ بالنصب، **فمعناه:** وقدرنا القمر، ويقال: إن القمر يدور في منازله في شهر واحد، مثل ما تدور الشمس في منازلها في سنة واحدة، ثم قال تعالى **{حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرجُونِ ٱلْقَدِيمِ}** يعني صار كالعذق اليابس المنقرس، الذي حال عليه الحول ويقال: للقمر ثمانية وعشرون منزلاً، فإذا صار في آخر منازله دق حتى يعود كالعذق اليابس، **والعرجون** إذا يبس: دق واستقوس فشبه القمر به، يعني صار في عين الناظر كالعرجون، وإن كان هو في الحقيقة عظيم بنفسه، إلا أنه في عين الناظر يراه دقيقاً ثم قال عز وجل **{لاَ ٱلشَّمْسُ يَنبَغِى لَهَا أَن تدْرِكَ ٱلقَمَرَ}** يعني أن تطلع في سلطان القمر، وقيل: لكل واحد منهما سلطان، للشمس سلطان بالنهار، وللقمر سلطان بالليل، فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل **{وَلاَ ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ}** يعني لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه **{وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}** يعني في دوران يجرون ويدورون.

– قال عز وجل: **{وَءايَةٌ لَّهُمْ}** يعني علامة لكفار مكة على معرفة وحدانية الله تعالى **{أَنَّا حَمَلْنَا ذُرّيَّتَهُمْ}** يعني آباءهم، واسم الذرية: يقع على الآباء والنسوة والصبيان، ثم قال **{فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ}** يعني في سفينة نوح عليه السلام الموقرة، المملوءة، يعني حملنا ذريتهم في أصلاب آبائهم، ثم قال عز وجل **{وَخَلَقْنَا لَهُمْ مّن مّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ}** يعني من مثل سفينة نوح عليه السلام ما يركبون في البحر، وقيل: يعني الإبل يركب عليها في السير

كما تركب السفن في البحر، وقيل: ما تقول في قوله {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} قلت: هي السفن، ألا ترى أنه يقول **{وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ}** يعني إن نشأ نغرقهم في الماء **{فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ}** يعني لا مغيث لهم **{وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ}** يعني لا يمنعون فلا ينجون من الغرق قوله عز وجل **{إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا}** يعني إلا نعمة منا حين لم نغرقهم، ويقال **معناه**: لكن رحمة منا بحيث لم نغرقهم **{وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ}** يعني بلاغاً إلى آجالهم.

إدارياً: الأمارات والإشارات في الأسواق كثيرة وعلى الإدارات حسن التقاطها، فمن أحسنت الإصغاء لإشارات السوق وسَّعت استثماراتها ووطدت أعمالها بالمرغوب المربح، وهنا يكمن التميز بمسايرة المعاصرة والخروج من المتروك السابق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	48-45	موقف الكفار من آيات الله

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ [1]

– قال عز وجل: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ}** يعني: ما بين أيديكم من أمر الآخرة. فاعملوا لها، وما خلفكم من أمر الدنيا فلا تغتروا بها، وقيل: **{ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ}** لكيلا يصيبكم مثل عذاب الأمم الخالية **{وَمَا خَلْفَكُمْ}** يعني: واتقوا ما بين أيديكم أي: من عذاب الآخرة، ثم قال: **{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** يعني: لكي ترحموا فلا تعذبوا **{وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءايَةٍ مِّنْ ءايَٰتِ رَبِّهِمْ}** مثل انشقاق القمر **{إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ}** يعني: مكذبين وهذا جواب لقوله عز وجل: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ} الآية، ثم أخبر عن حال زنادقة الكفار فقال عز وجل: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رِزَقَكُمُ ٱللَّهُ}** يعني: تصدقوا من المال الذي أعطاكم الله عز وجل. **{قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءامَنُواْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء ٱللَّهُ أَطْعَمَهُ}** على وجه

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الاستهزاء منهم **{إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ}** يعني: في خطأ بين، **قيل** هذا قول الكفار الذين أمرهم بالنفقة **وقيل**: هذا قول الله تعالى يعني قل لهم يا مُحَمَّد، إن أنتم إلا في ضلال مبين، قال عز وجل: **{وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ}** يعني: متى هذا الوعد الذي تعدونا به يوم القيامة إن كنتم صادقين بأنا نبعث بعد الموت.

إدارياً: ترك الأدلة والإعراض عنها وتكذيب أهلها، صفات ما اجتمعت في إداري إلا كان عنوان لخراب الشركات والأعمال والإضرار بالأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	54-49	إثبات البعث وأهواله

مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ [1]

– يقول الله تعالى: **{مَا يَنظُرُونَ}** بالعذاب **{إِلَّآ صَيْحَةً وٰحِدَةً}** يعني: لا حظر لإهلاكهم فليس إلا صيحة واحدة **{تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصّمُونَ}** قرأ: بكسر الياء والخاء، وقرأ: بنصب الياء وسكون الخاء وقرأ: بنصب الياء وكسر الخاء، وقرأ: بنصب الياء والخاء وقراءة حمزة (يَخْصِمُونَ) بنصب الياء وجزم الخاء بغير تشديد، **ومعناه** تأخذهم وبعضهم يخصم بعضاً، وروي: لينفخن في الصور والناس في طرقهم، وأسواقهم حتى أن الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله واحد منهما حتى ينفخ في الصور فيصعق به، وهي التي قال الله تعالى: {مَا يَنظُرُونَ إِلَّآ صَيْحَةً وٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصّمُونَ} ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: "تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه ولا يتبايعانه، وتقوم الساعة والرجل يحلب الناقة فلا يصل الإناء إلى فيهِ، وتقوم الساعة وهو يلوط الحوض فلا يسقي فيه. ثم قال تعالى: **{فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً}** يعني: يموتون من ساعتهم بغير وصية فلا

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يستطيعون أن يوصوا إلى أهلهم بشيء **{وَلاَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ}** يعني: ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق. فأخبر الله تعالى بما يلقون (في النفخة الأولى) ثم أخبر بما يلقون في النفخة الثانية يعني: إذا بعثوا من قبورهم بعد الموت، فذلك قوله **{وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلأَجْدَاثِ}** من القبور **{إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ}** يعني: يخرجون من قبورهم أحياء وكان بين النفختين أربعين عاماً وقيل أكثر من ذلك، ورفع العذاب عن الكفار بين النفختين، فكأنهم رقدوا فلما بعثوا **{قَالُواْ يٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا}** يعني: من أيقظنا من منامنا قال: فيقول لهم الحفظة من الملائكة **{هَذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمـٰنُ}** على ألسنة الرسل **{وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ}** بأن البعث حق، ويقال إن المؤمنين هم الذين يقولون {هَذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ} بأن البعث كائن.

- قال عز وجل: **{إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ}** يعني في الآخرة، وقيل: في بيت المقدس "لحسابهم" ثم قال: **{فَٱلْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً}** يعني: يوم القيامة لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من أعمالهم شيئاً **{وَلاَ تُجْزَوْنَ}** يعني: ولا تثابون **{إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** من خير أو شر ثم قال: **{إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ}** يعني: يوم القيامة في شغل مما هم فيه أي عن الذي هم فيه فاكهون يعني ناعمين، قرأ: (في شغل) بجزم الغين وقرأ: بالضم وهما لغتان، يقال شغْل وشغُل مثل عُذْر وعذُر وعمْر وعمر، قرأ: (فكهون) بغير ألف. وقرأ: (فاكهون) بالألف فمن قرأ بغير ألف **يعني**: يتفكهون، قيل: يقال للرجل إذا كان يتفكه بالطعام أو بالشراب، أو بالفاكهة، أو بأعراض الناس إن فلاناً يتفكه، ومنه يقال للمزاحة فكاهة، ومن قرأ بالألف **يعني** ذوي فاكهة وقيل: فاكهة، وفكهة لغتان، كما يقال حذر وحاذر، وروي في التفسير {فَـٰكِهُونَ} يعني ناعمون، وفكهون: معجبون.

إدارياً: التنبه للخسائر أو تراجع الأسواق في بدايات حدوثها يمكن الإدارة من استدراك الأمر إذا عزمت، أم ترك الأمور حتى تستفحل، فتعمد إضرار لا يليق ولا يقبل، ولا بد أن يحاسب كل على ما أدار والنتائج التي حقق، فلا يقبل منه أن يُحسن متابعة البدلات والعطاءات والامتياز ويتملص من المحاسبة على الإنجاز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	55-58	ثواب المؤمنين في الجنة

إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨ [1]

– قيل في قوله: **{إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ}** الآية، يعني شغلوا بالنعيم في افتضاض لأبكار العذارى عن أهل النار فلا يذكرونهم، يعني معجبين بما هم فيه من النعم والكرامة، وقيل في قوله **{فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ}** قال في افتضاض الأبكار، وعن رسول الله ﷺ قال: "إن الرجل ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع، فقال رجل من أهل الكتاب إن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة فقال الرسول: يفيض من جسد أحدهم عرق مثل المسك الأذفر فيضمر بذلك بطنه". ثم قال تعالى: **{هُمْ وَأَزْوٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ}** قرأ: (فِي ظُلَلٍ) وقرأ: (فِي ظِلَـٰلٍ)، **فمن قرأ** (فِي ظُلَلٍ) فهو جمع الظلة، يقال ظلة وظلل، مثل حلة وحلل، **ومن قرأ** بكسر الظاء فهو جمع الظل، يعني هم في ظلال العرش والشجر، ويقال **معنى** القراءتين يرجع إلى شيء واحد، يعني إن أهل الجنة هم وأزواجهم الحور العين في القصور **{عَلَى ٱلأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ}** يعني: على السرر عليها الحجال، وقيل: الأرائك سرر في الحجال وقيل: لا تكون أريكة إلا إذا اجتمعتا، فإذا تفرقا فليست بأريكة **{مُتَّكِئُونَ}** أي ناعمون، وإنما سمي هذا لأن الناعم يكون متكئاً، ثم قال: **{لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ}** يعني: لهم في الجنة من أنواع الفاكهة **{وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ}** يعني: ما يتمنون مما يشتهوا من الخير **{سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}** يعني: يرسل إليهم ربهم بالتحية والسلام، والعرب تقول: ادّعي ما شئت يدعون: يتمنون فقوله عز وجل: "سلام قولا" يعني: يقال لهم سلام، كأنهم يتلقونه بالسلام من رب رحيم، ويقال **{وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ سَلَٰمٌ}** يعني: لهم ما يشاؤون خالصاً، ثم قال: **{قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}**.

إدارياً: الإنجازات التي تحققت يستمتع بها منجزوها والإدارة التي فوضتهم، والاعتراف لهم إنجاز ثاني لا بد أن يتبعه ثالث وهو تمتعهم بالمكافأة على المحقق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	68-59	عقاب الكفار في جهنم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٨﴾ [(1)]

– يقول الله تعالى: **{وَٱمْتَازُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ} يعني:** وذلك أنه إذا كان يوم نادى مناد، اعتزلوا أيها الكفار من المؤمنين فإنهم قد تأذوا منكم في الدنيا فاعتزلوهم حتى ينجوا منكم **ويقال:** إن المنادي ينادي أيها المجرمون امتازوا فإن المؤمنين قد فازوا، وأيها المنافقون امتازوا فإن المخلصين قد فازوا، ويا أيها الفاسقون امتازوا فإن الصالحين قد فازوا، ويا أيها العاصون امتازوا فإن المطيعين قد فازوا، ثم يقول للكفار والمنافقين بعدما امتازوا **{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ}** يعني: ألم أتقدم إليكم، **ويقال:** ألم أبين لكم في القرآن، **ويقال:** ألم أوضح لكم **{يٰبَنِي ءَادَمَ}** بالكتاب والرسل. **وقيل:** العهد يكون لمعان: يكون للأمانة كقوله: {فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ} [التوبة: 4] ويكون لليمين ويكون للميثاق، ويكون للزمان، كما يقال: كان ذلك في عهد فلان: أي في زمانه ويكون العهد للوصية كقوله **{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰبَنِي ءَادَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ ٱلشَّيطَٰنَ}** يعني: أن لا تطيعوا الشيطان، قيل: من أطاع شيئاً فقد عبده **{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}** يعني: بيّن العداوة **{وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ}** يعني: أطيعوني ووحدوني يعني: هذا التوحيد طريق مستقيم ويقال دين الإسلام هو طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة قوله عز وجل: **{وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً}** يعني: خلقاً كثيراً، **{أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ}** ما فعل بمن كان قبلكم فتعتبروا فلم تطيعوه، فلما دنوا من النار قال لهم خزنتها **{هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** في الدنيا فلم تصدقوا بها **{ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}** يعني: اصلوها اليوم بما كفرتم في الدنيا عقوبة لكم في الدنيا **{ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَٰهِهِمْ}** وذلك حين قالوا: {وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ} [الأنعام: 23] **{وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}**

---

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني: يعملون من الشرك والمعاصي ثم قال: **{وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ}** قيل: يعني لو نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى **{فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ}** يعني: ولو طمست الكفر لاستبقوا الصراط، أي لجازوا الطريق **{فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ}** يعني: فمن أين يبصرون الهدى بعدما جعلت قلوبهم قاسية، وجعلت على أعمالهم غطاء وَأَكِنَّةً على قلوبهم، **قيل**: ولو نشاء لفقأنا أعين الضلالة فأبصروا الهدى واستبقوا الطريق {فَأَنَّى يُبْصِرُونَ} الطريق، **ويقال**: فأنى يبصرون الهدى، **وقيل**: ولو نشاء لأعمينا أبصارهم في أسواقهم ومجالسهم، كما فعلنا بقوم لوط عليه السلام حين كذبوه وراودوه عن ضيفه **{فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ}** يعني: فابتدروا الطريق هرباً إلى منازلهم ولو فعلنا ذلك بهم.

– قال عز وجل: **{وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَـٰنَتِهِمْ}** يعني: إن شئت لمسختهم حجارة في منازلهم، ليس فيها أرواح **{فَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ مُضِيّاً وَلاَ يَرْجِعُونَ}** ولا يتقدمون ولا يتأخرون. **وقيل**: لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير **{فَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ مُضِيّاً}** يعني: فما قدروا ذهاباً ولا يرجعون قوله عز وجل **{وَمَن نّعَمّرْهُ}** يعني: من أطلنا عمره في الدنيا **{نُنَكّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ}** يعني: نرده إلى أرذل العمر فلا يعقل فيه كعقله الأول، **ومعناه** من أطلنا عمره نكسنا خلقه، فصار بدل القوة ضعفاً، وبدل الشباب هرماً، ثم قال: **{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}** يعني: أفلا تفهمون أن الله هو الذي يفعل ذلك، فتوحدوه، وليس لمعبودهم قدرة على ذلك. قرأ: (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ: بالياء على معنى الخبر وقرأ: **{وَأَنِ ٱعْبُدُونِى}** بالياء وقرأ: بغير ياء لأن الكسر يدل عليه.

إدارياً: المقصرون في مهامهم سيتذرعون بحجج كثيرة ليبعدوا التهم عنهم، وهذا بذاته تهمة لهم أنهم لا يتحملون المسؤولية، والإداري بهذه الصفات لا ينصح به في المراكز القيادية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
طبيعة الوحي وصدق الرسالة	70-69	نفي التهم عن الرسول

وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا

وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ [1]

– ثم قال عز وجل: **{وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ}** جواباً لقولهم إنه شاعر، يعني أرسلنا إليه القرآن، ولم نرسل إليه الشعر **{وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ}** يعني: لم يكن أهلاً لذلك وقال: ما يسهل له، وما يحضره الشعر **{إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ}** يعني: ما هو إلا عظة وقرآن مبين يعني: يبين الحق من الضلالة، وسألت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت كان أبغض الحديث إليه الشعر، ولم يتمثل بشيء من الشعر إلا ببيت أخي بني قيس بن طرفة: [ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود] فجعل النبي ﷺ يقول "ويأتيك بالأخبار من لم تزود بالأخبار، فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله **فقال** لست بشاعر ولا ينبغي لي أن أتكلم بالشعر" فإن **قيل** روي عنه أنه كان يتكلم بالشعر لأنه ذكر أنه قال: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) وذكر أنه عثر يوماً فدميت أصبعه فقال: (هل أنت إلا إصبع دميت وفي كتاب الله ما لقيت)، وذكر أنه قال يوم الخندق (بسم الإله وبه هدينا ولو عبدنا غيره شقينا)، **قيل** له هذه كلمات تكلم بها فصارت موافقة للشعر وليست بشعر. ثم قال عز وجل: **{لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً}** يعني: من كان مؤمناً لأن المؤمن هو الذي يقبل الإنذار. ويقال من كان حياً **يعني**: عاقلاً راغباً في الطاعة. قرأ: (لِّتُنذِرَ) بالتاء على معنى المخاطبة **يقول** لتنذر يا محمد، وقرأ: بالياء على معنى الخبر عنه. **يعني**: لتنذر يا محمد. ويقال **يعني**: لتنذر بالقرآن من كان مهتدياً في علم الله تعالى الأزلي **{وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ}** يعني: وجب العذاب **{عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ}** يعني: قوله {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ} [الأعراف: 18] ثم وعظهم ليعتبروا.

إدارياً: من الصفات ما لا يليق أن يتخلق بها الإداري، في عمله وشخصه، وهي تختلف بالزمان والمكان والبيئة المحيطة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
بناء أسس العقيدة	طبيعة الوحي وصدق الرسالة	28-32	تابع: قصة أصحاب القرية المعاندين
		33-44	مظاهرة قدرة الله
		45-48	موقف الكفار من آيات الله
		49-54	إثبات البعث وأهواله

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

		55-58	ثواب المؤمنين في الجنة
		59-68	عقاب الكفار في جهنم
		69-70	نفي التهم عن الرسول

الدروس المستفادة من الآيات 28-70،

– القتل آفة اجتماعية مدمرة، ويخبر تعالى في الآيات أنه انتقم (لصاحب القرية) من قومه بعد قتلهم إياه؛ غضباً منه تبارك وتعالى عليهم؛ لأنهم كذبوا رسله، وقتلوا وليه، ويذّكر عز وجل أنه ما أنزل عليهم، وما احتاج في إهلاكه إياهم إلى إنزال جند من الملائكة عليهم، بل الأمر كان أيسر من ذلك.

– فقد بعث الله تعالى إليهم جبريل عليه السلام، فأخذ بعضادتي باب بلدهم، ثم صاح بهم صيحة واحدة، فإذا هم خامدون عن آخرهم، لم تبق بهم روح تتردد في جسد.

– ذكر الله تحسر العباد مضمونها: يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعت من أمر الله، وفرطت في جنب الله، أو: يا حسرتهم وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، كيف كذبوا رسل الله، وخالفوا أمر الله، فإنهم كان منهم في الدار الدنيا، المكذبون، أي: يكذبون الرسول ويستهزئون به، ويجحدون ما أرسل به من الحق.

– ألم يتعظوا بمن أهلك الله قبلهم من المكذبين للرسل، وليس لهم إلا هذه الدنيا كرة ولا رجعة، ولم يكن الأمر كما زعم كثير من جهلتهم وفجرتهم، جهلاً منهم أنهم يعودون إلى الدنيا كما كانوا فيها.

– جميع الأمم الماضية والآتية ستحضر للحساب يوم القيامة بين يدي الله جل وعلا، فيجازيهم بأعمالهم كلها خيرها وشرها.

– ذكر الله الآيات علامات على وحدانيته ليعتبر العباد، ومنها: إحياء الأرض اليابسة بالمطر لتنبت (البساتين والكروم) وفجر في الأرض الأنهار تخرج من العيون، ليأكلوا من الثمرات أفلا يشكرون رب هذه النعم فيوحدوه.

– كل شيء خلقه الله تعالى يدل على وحدانيته تعالى وربوبيته، فقد خلق ألواناً من النبات، والثمار، وخلق من جنسهم أصناف الذكر والأنثى، وألواناً مختلفة وخلق من الخلق ما لا يعلمون، ثم ذكر لهم دلالة أخرى ليعتبروا بها، وعلامة وحدانيته أنه يسلخ الليل يعني يخرج منه النهار إخراجاً لا يبقى منه شيء من ضوء النهار، وكذلك يسلخ النهار من الليل.

– جعل علامة لكفار مكة على معرفة وحدانية الله تعالى، حمل الذرية (الآباء والنسوة والصبيان) في سفينة نوح عليه السلام ولو شاء الله لأغرقهم في الماء.

– وأمروا أن يتقوا لكي يرحموا فلا يعذبوا وآتاهم الآيات مثل انشقاق القمر ثم أخبر عن حال زنادقة الكفار كيف لم يتصدقوا من المال الذي أعطاهم الله على المحتاج، وعن اليوم الموعود قالوا مستهزئين: متى هذا الوعد الذي تعدونا به يوم القيامة إن كنتم صادقين بأنا نبعث بعد الموت.

– وسيكون هذا اليوم، ولينفخن في الصور والناس في طرقهم وأسواقهم، وذكر عن النبي ﷺ أنه قال: "تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه ولا يتبايعانه، وتقوم الساعة والرجل يحلب الناقة فلا يصل الإناء إلى فيهِ، وتقوم الساعة وهو يلوط الحوض فلا يسقي فيه.

– وعندها يموتون من ساعتهم ولا يستطيعون أن يوصوا إلى أهلهم بشيء ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق، وبعد النفخة الثانية، يخرجون من قبورهم أحياء ويقول الكفار من أيقظنا من منامنا (بين النفختين) فيقول لهم الحفظة من الملائكة هذا وعد الله على ألسنة الرسل وأن البعث حق.

– بعد النفخة يوم القيامة سيحضر الناس لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من أعمالها شيئاً وستلقون ما كنتم تعملون من خير أو شر. أصحاب الجنة سينشغلون بالنعيم. والكفار يناديهم المنادي أيها المجرمون امتازوا فإن المؤمنين قد فازوا، وأيها المنافقون امتازوا فإن المخلصين قد فازوا، ويا أيها الفاسقون امتازوا فإن الصالحين قد فازوا، ويا أيها العاصون امتازوا فإن المطيعين قد فازوا، ثم يقول للكفار والمنافقين بعدما امتازوا: "ألم أبين لكم في القرآن"، فلما دنوا من النار قال لهم خزنتها {هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ} في الدنيا فلم تصدقوا بها {ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}.

– ولو شاء الله لمسخهم حجارة في منازلهم، ليس فيها أرواح، ولو شاء لجعلهم قردة وخنازير، ومن عمَّره: "من أطلنا عمره في الدنيا نكسنا خلقه"، فصار بدل القوة ضعفاً، وبدل الشباب هرماً، وبعد هذا ألا تفهمون أن الله هو الذي يفعل ذلك، فتوحدوه، وليس لمعبودهم قدرة على ذلك.

– ويخبر تعالى ما محمد ﷺ بشاعر، يعني أرسلنا إليه القرآن، ولم نرسل إليه الشعر {وَمَا يَنبَغِى لَهُۥٓ} فما يسهل له، وما يحضره الشعر، فما هو إلا عظة وقرآن مبين يعني: يبين الحق من الضلالة، وعن رسول الله ﷺ كان أبغض الحديث إليه الشعر.

هذه الدروس تترجم إدارياً، حل المشاكل لا يكون بمشاكل أكبر منها، بل المتصور التعقل وحسن القرار هما السائدان الحاكمان في القرارات الإدارية. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- قتل المخالف مخالفة أكبر.
- الإدارات غير الحصيفة قد تنزلق بتافه الأمور إلى ما لا تحمد عقباه.
- الندم بعد تمام الأمر لا طائل منه، والصواب حسن التفطن قبل نفاذ الأمر.
- الإدارة غير المتعظة بما ارتكبه أقرانها من الأخطاء تركب قطار الخراب واللاوعي الذي نزل منه الأقران.
- مهما تنوعتت الأعمال وطرق إتمامها لحظة التحاسب ربح أو خسارة تأتي سنوياً ولا مناص منها.
- انتقاء بدائع الناجحين واتخاذها منهجاً تضيف للشركة وتعظم أرباحها وتزيد من حصتها السوقية.
- تعلم الدرس باعتماد سبل الوصول والنجاح وترك ما سواها، ينقل الإدارة إلى مستوى التميز والارتقاء.
- من سلم من الأزمة تلو الأزمة عليه أن يستدرك أن لا يقع في أخرى.
- من يبخل على الأعمال يحصد نفور العملاء وتراجع الأسواق.
- لحظة الخطأ القاتل قد تكون سريعة على غير المتقن وبطيئة يمكن التدارك معها للمتقن.
- حسن التصرف في طوارئ الميدان يميز إدارة عن أخرى.
- الأسواق لا تجامل من أحسن الإبراز (التقديم والعرض) وأساء الإخراج.
- من تراضى على الحل السلمي رغم قدرته على الإضرار بالشركة يعتبر صاحب صنيع جميل، وعلى الشركة تحويله من عدو إلى صديق وأن تتعاون معه بقدر المستطاع.
- الإداري له صفات ومواصفات لا ينبغي أن يكون على ضدها فيَهلك ويُهلك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: {أَوَلَمْ يَرَواْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم ممَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ}، تولينا خلقه بإبداعنا من غير إعانة أحد، {أَنْعٰماً فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ}، ضابطون قاهرون، أي: لم يخلق الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها، بل هي مسخرة لهم. وهي قوله: {وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ}، سخرناها لهم، {فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ}، أي: ما يركبون وهي الإبل، {وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ} من لحمانها. {وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ}، من أصوافها وأوبارها وأشعارها ونسلها، {وَمَشَـٰرِبُ}، من ألبانها، {أَفَلاَ يَشْكُرُونَ} رب هذه النعم.

إدارياً: الاعتراف بفضل الأعوان والمساعدين وكل مساهم في النجاح رقي إداري وإنساني.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قضية الألوهية والوحدانية	76-74	موقف المشركين من نعم الله وتوعدهم

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ [2]

– {وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ}، يعني: لتمنعهم من عذاب الله، ولا يكون ذلك قط. {لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ}، قيل: لا تقدر الأصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب. {وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ}، أي: الكفار جندٌ للأصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم خيراً، ولا تستطيع لهم نصراً. **وقيل**: هذا في الآخرة، يُؤتى بكل معبود من دون الله تعالى ومعه أتباعه الذين عبدوه كأنهم جند محضرون في النار. {فَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ}، يعني: قول كفار مكة في تكذيبك، {إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ}، في ضمائرهم من التكذيب، {وَمَا يُعْلِنُونَ}، من عبادة الأصنام أو

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

ما يعلنون بألسنتهم من الأذى.

إدارياً: اتقاء المشكلة بمشكلة أكبر منها، ليس من الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قضية الألوهية والوحدانية	77-83	من أدلة إثبات البعث

أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَ لَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [1]

- قوله تعالى: {**أَوَلَمْ يَرَ ٱلإنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ**}، جدل بالباطل، {**مُّبِينٌ**}، بيِّنُ الخصومة، **يعني**: إنه مخلوق من نطفة ثم يخاصم، فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة. نزلت في أُبيِّ بن خلف الجمحي خاصم النبي ﷺ في إنكار البعث، وأتاه بعظم قد بَلِيَ ففتته بيده، وقال: أترى يُحيي اللهُ هذا بعد ما رمَّ؟ فقال النبي ﷺ: "نعم ويبعثك ويدخلك النار"، فأنزل الله هذه الآيات. {**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ**}، بدء أمره, ثم {**قَالَ مَن يُحْيِي ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ**}، بالية، ولم يقل رميمة لأنه معدول عن فاعلة، وكل ما كان معدولاً عن وجهه ووزنه كان مصروفاً عن أخواته، كقوله: {وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً} [مريم: 28]، أسقط الهاء لأنها كانت مصروفة عن باغية. {**قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِى أَنشَأَهَآ**}, خلقها، {**أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**}.

- {**ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلأَخْضَرِ نَاراً**}، قيل: هما شجرتان يقال لأحدهما: المَرْخ وللأخرى: العَفَار، فمن أراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهم خضراوان يقطر منهما الماء، فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار بإذن الله عزَّ وجلَّ. تقول العرب: في كل شجر نار

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

واستمجد المرخ والعفار، وقال الحكماء: في كل شجرٍ نارٌ إلا العناب. **{فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ}**، أي: تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر، ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان، فقال: **{أَوَلَـيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَٱلأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ}**، قرأ: "يقدر" بالياء على الفعل، **{عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ}**، أي: قل: بلى، هو قادر على ذلك، **{وهوَ ٱلْخَلَّـٰقُ}**، [يخلق خلقاً بعد خلق]، **{ٱلْعَلِيمُ}** بجميع ما خلق. **{إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}**. **{فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**. ذكر عن رسول الله ﷺ: "اقرؤوا على موتاكم سورة يَس".

إدارياً: الاستفادة من دروس الحياة وخاصة في المجال والقطاع الإداري مكسب واسع للكوادر الإدارية، سواء بالخبرة المباشرة أو غير المباشرة من وسائل الاكتساب والتدرب.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
بناء أسس العقيدة	قضية الألوهية والوحدانية	71-73	من مظاهر قدرة الله ونعمه
		74-76	موقف المشركين من نعم الله وتوعدهم
		77-83	من أدلة إثبات البعث

الدروس المستفادة من الآيات 71-83،

- تخبر الآيات عن الله، تولينا الخلق بإبداعنا من غير إعانة أحد، فخلق الأنعام وسخرها لبني آدم وجعل لهم فيها من المنافع الكثير في الركوب والأكل والشراب والصوف والوبر، وغيرها، ومع هذا أفلا يشكرون.
- بل اتخذوا آلهة لتمنعهم من عذاب الله، ولا يكون ذلك قط. ويُؤتى بكل معبود من دون الله تعالى ومعه أتباعه الذين عبدوه كأنهم جند محضرون في النار.
- ألا يرى الإنسان أنه مخلوق من نطفة ثم يخاصم، فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة وخاصة في إنكار البعث.
- وختم الله السورة بعظيم قدرته {فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، على الإدارة معرفة قدرات الآخرين حال

التعاطي معهم، عملاء منافسين قطاعات رسمية أو أهليه، فلكل طرف آلية بالتعامل حسب حجمه السوقي، لتحقق الشركة أعظم الممكن من العلاقة بينها والأطراف الأخرى. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– المتاح من التسهيلات والإمكانات كبير شرط حسن التدبير.

– ليس من الحكمة مُعاداة أي طرف في السوق بداية، فالأعمال تبحر بمركب المصالح لتروج.

– عظيم الأرباح قد يأتي من بسيط العقود وأصغرها، فليتنبه في التعاقد، التنفيذ والتعامل.

سورة الصافات

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الصافات
- الاسم الثاني:[3] سورة (والصافات)
- الاسم الثالث:[4] سورة الذبيح
- الاسم الرابع:[5] سورة الصافات [الملائكة]
- الاسم الخامس:[6] سورة الملائكة [الصافات]

إدارياً: الأفكار المسبقة والخرافات الموروثة، منهج غير علمي وغير سليم، وتوحيد الجهود نحو الصواب أقوى إنجازاً وأسرع ميقاتاً، فضلاً عن مسالك الإرتقاء بفريق العمل ليكونوا صفاً واحداً قصداً وعملاً.

البند (2): في مقاصدها[7]

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 542/8].

(3) عثمان بن سعيد الداني (ت: 444هـ): [البيان: 212]، علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1].

(4) ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 81/23]، بتصرف.

(5) عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت: 237هـ): [غريب القرآن وتفسيره:314].

(6) مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ): [العمدة في غريب القرآن:253].

(7) مقاصد سورة الصافات، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 24/ 81-83]، بتصرف.

- تستهدف سورة الصافات إثبات وحدانية الله تعالى، وسوق دلائل كثيرة على ذلك، دلت على انفراده سبحانه بصنع المخلوقات العظيمة، التي لا قبل لغيره بصنعها، وهي العوالم السماوية بأجزائها وسكانها، ولا قبل لمن على الأرض أن يتطرق في ذلك.
- وتستهدف السورة "كسائر السور المكية" بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله. ولكنها (بصفة خاصة) تعالج صورة معينة من صور الشرك، التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، تلك السورة التي تزعم أن ثمة قرابة بين الله سبحانه وبين الجن، وتزعم أنه من التزاوج بين الله تعالى والجِنة ولدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله! هذه الأسطورة تتعرض لحملة قوية في هذه السورة، تكشف عن تهافتها، وسخفها.
- تتناول السورة جوانب العقيدة الأخرى التي تتناولها السور المكية، فتثبت فكرة التوحيد مستدلة بالكون المشهود، وتنص على أن الشرك هو السبب في عذاب المعذبين في ثنايا مشهد من مشاهد القيامة.
- تتناول السورة قضية البعث، والحساب، والجزاء، وتعرض مشهداً مطولاً فريداً من مشاهد القيامة، ووصف حال المشركين يوم الجزاء، ووقوع بعضهم في بعض، ووصف حسن أحوال المؤمنين ونعيمهم، ومذاكرتهم فيما كان يجري بينهم وبين بعض المشركين من أصحابهم في الجاهلية، ومحاولتهم صرفهم عن الإسلام.
- تعرض السورة لقضية الوحي والرسالة، وتنظير دعوة محمد ﷺ قومه بدعوة الرسل من قبله، وكيف نصر الله رسله ورفع شأنهم وبارك عليهم.
- تعرض السورة سلسلة من قصص الرسل عليهم السلام: نوح، وإبراهيم وبنيه، وموسى وأخيه، وإلياس، ولوط، ويونس، تتكشف فيها رحمة الله لعباده، ونصره لرسله، وذكر مناقبهم وفضائلهم وقوتهم في دين الله، وما نجاهم الله من الكروب التي حفت بهم، وخاصة منقبة الذبيح إسماعيل.
- تبرز في القصص التي تضمنتها السورة قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، قصة الذبح والفداء، وتبرز فيها الطاعة لله والاستسلام لأمره في أروع صورها وأعمقها وأرفعها، وتبلغ الذروة التي لا يبلغها إلا الإيمان الخالص، الذي يرفع النفوس.
- تصف السورة ما حل بالأمم الذين كذبوا الرسل، وتنحي على المشركين فساد معتقداتهم في الله ونسبتهم إليه الشركاء، وقولهم: الملائكة

بنات الله، وتكذيب الملائكة إياهم على رؤوس الأشهاد، وقولهم في النبي ﷺ والقرآن، وكيف كانوا يودون أن يكون لهم كتاب.
- وعد الله رسوله بالنصر كدأب المرسلين، ودأب المؤمنين السابقين، وأن عذاب الله نازل بالمشركين، وكون العاقبة الحسنى للمؤمنين.
- جاء ختام السورة بتنزيه الله سبحانه، والاعتراف بربوبيته، والتسليم على رسله.
- وكانت فاتحة السورة مناسبة لمقاصدها؛ ذلك بأن القَسَم بالملائكة {والصافات} مناسب لإثبات الوحدانية؛ لأن الأصنام لم يدعوا لها ملائكة، والذي تخدمه الملائكة هو الإله الحق؛ ولأن الملائكة من جملة المخلوقات الدال خلقها على عظم الخالق.
- ثم إن الصفات التي لوحظت في القَسَم بها مناسبة للمقاصد المذكورة بعدها، فـ {الصافات} يناسب عظمة ربها. و{فالزاجرات} يناسب قذف الشياطين عن السماوات، ويناسب تسيير الكواكب وحفظها من أن يدرك بعضها بعضاً، ويناسب زجرها الناس في المحشر. و{فالتاليات ذكرا} يناسب أحوال الرسول والرسل عليهم الصلاة والسلام، وما أرسلوا به إلى أقوامهم.
وعلى الجملة، فإن مقصود السورة تنزيه الله سبحانه عن النقائص، اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل، اللازم منه الوحدانية مطلقاً في الإلهية وغيرها، وذلك هو المعنى الذي أشار إليه تسميتها بالصافات؛ لأن الصف يلزم منه الوحدة في الحشر، باجتماع التفرق، وفي المعنى باتحاد الكلمة، المراد منه هنا: الاتحاد في التنزيه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله ولو لم تظهر أو تُفهم الحكمة وراء أوامره	الاستسلام الكامل لله	1-10	وحدانية الله وقدرته وحفظ السماء من الشياطين
		11-39	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم يوم القيامة
		40-51	نعيم أصحاب الجنة وتذكرهم لقرين السوء
		52-55	قول منكر البعث في الدنيا ونهايته
		56-61	شكر المؤمن لربه
		62-74	شجرة الزقوم للظالمين وسبب عقابهم
		75-82	قصة نوح

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		113-83	قصة إبراهيم
		122-114	قصة موسى وهارون
		132-123	قصة إلياس
		138-133	قصة لوط
		148-139	قصة يونس
		182-149	مناقشة المشركين في عقائدهم وتهديدهم

البند (4): بين يدي سورة الصافات

إدارياً: الاجتماع قوة، وإخراج الخرافات من فكرنا أنفع عقلياً ونفسياً وإدارياً، والنهج الإداري السليم لا يستقيم مع الفرقة والانقسام، ولا بد من وحدة الصف والهدف والقرار والخطة، كي تأتي النتائج بأقل الكلف وأسرع المواعيد وأفضل جودة وأعلى الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	10-1	وحدانية الله وقدرته وحفظ السماء من الشياطين

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ١٠ [1]

– قيل: أقسم الله تعالى ذكره بالصَّافات، والزاجرات، والتاليات ذكراً فأما الصَّافات: فإنها الملائكة الصافات لربها في السماء وهي جمع صافَّة، فالصافات: جَمْعُ جَمْعٍ. **{والصَّافَّات صَفًّا}** قيل: هذا قسم أقسم الله به. **{فالزَّاجِرَاتِ زَجْراً}** قيل: هي الملائكة تزجُر السحاب تسوقه. وقيل: ما زَجَر الله عنه في القرآن. وقوله: **{فالتَّالِياتِ ذِكْراً}** يقول: فالقارئات كتاباً. قيل: هم الملائكة. وقيل: ما يُتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأمم قبلكم. يعني تعالى ذكره بقوله: **{إنَّ إلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ}** إن معبودكم الذي يستوجب عليكم أيها الناس العبادة، وإخلاص الطاعة منكم له لواحد لا ثاني له ولا شريك. يقول: فأخلصوا العبادة وإياه فأفردوا بالطاعة، ولا تجعلوا له في عبادتكم إياه شريكاً. وقوله: **{رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ وَما**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بَيْنَهُما} يقول: هو واحد خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق، ومالك ذلك كله، والقيّمِ على جميع ذلك، يقول: فالعبادة لا تصلح إلا لمن هذه صفته، فلا تعبدوا غيره، ولا تشركوا معه في عبادتكم إياه من لا يضرّ ولا ينفع، ولا يخلق شيئاً ولا يُفْنيه. وقوله: **{وَرَبُّ المَشارِقِ}** يقول: ومدبر مشارق الشمس في الشتاء والصيف ومغاربها، والقَيّم على ذلك ومصلحه، واستغني بذكر المشارق من ذكرها، وقيل: مشارق الشمس في الشتاء والصيف. وقيل: المشارق ستون وثلاثُ مئة مَشْرِق، والمغارب مثلها، عدد أيام السنة.

– وقوله: **{إنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيْا}** التي تليكم أيها الناس وهي الدنيا إليكم بتزيينها الكواكب: أي بأنّ زينتها الكواكب. **{بِزِينَةٍ الكَوَاكبِ}** بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب، كأنه قال: زيناها بالكواكب. وقوله: **{وَحِفْظاً}** للسماء الدنيا زيناها بزينة الكواكب. وقيل: {وَحِفْظاً} يقول: جعلتها حفظاً من كلّ شيطان مارد. وقوله: **{لا يَسَّمَّعُونَ إلى المَلإِ الأعْلَى}** فقرأ: «لا يَسْمَعُونَ» بتخفيف السين من يسمعون، **بمعنى** أنهم يتسمَّعون ولا يسمعون. وقرأ: {لا يسَّمَّعون} **بمعنى:** لا يتسمعون، ثم أدغموا التاء في السين فشدّدوها. وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف، لأن الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، أن الشياطين قد تتسمع الوحي، ولكنها تُرمَى بالشهب لئلا تسمع. قيل: كانت الجنّ يصعدون إلى السماء الدنيا يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زادوا فيكون باطلاً فلما بُعث النبيّ ﷺ مُنِعوا مقاعدَهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يُرْمى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا لأمر حدث في الأرض، فبعث جنوده، فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي، فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الحدث الذي حدث. وقوله: **{وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ دُحُوراً}** ويُرْمَوْن من كلّ جانب من جوانب السماء دُحُوراً والدحور: مصدر من قولك: دَحَرْته أدحَرُه دَحْراً ودُحوراً، والدَّحْر: الدفع والإبعاد، يقال منه: ادْحَرْ عنك الشيطان: أي ادفعه عنك وأبعده. وقيل: {وَيُقْذَفُونَ} يُرمَوْن {مِنْ كُلّ جانِبٍ} قال: من كلّ مكان. وقوله: {دُحُوراً} قال: مطرودين. وقوله: **{ولَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ}** يقول تعالى ذكره: ولهذه الشياطين المسترِقة السمع عذاب من الله واصب. **قيل:** عذاب موجع وقيل: عذاب دائم. وقيل: معناه: دائم خالص، وذلك أن الله قال {وَلَهُ الدّين وَاصِباً} فمعلوم أنه لم يصفه بالإيلام والإيجاع، وإنما وصفه بالثبات والخلوص. وقوله: **{إلاَّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ}** يقول: إلا من استرق السمع منهم **{فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ}**

يعنـي: مضيء متوقد. **وقيل:** من نار وثقوبه: ضوؤه.

إدارياً: بعض المتربصين بالشركة لا يعدمون وسيلة من تقصي أخبارها ويوم يعجزون عن ذلك مباشرة يلجؤون للطرق غير المباشرة، وهنا تكمن عمليات الفساد والإفساد، وعلى الإدارات التحوط بقدر أهمية منتجاتها وخدماتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	39-11	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم يوم القيامة

فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ [1]

– وقوله عز وجل: **{فاستفتهم}** يعني سل أهل مكة **{أهم أشد خلقاً أم من خلقنا}** يعني من السموات والأرض والجبال وهو استفهام تقرير أي هذه الأشياء أشد خلقاً, **وقيل** {أم من خلقنا} يعني من الأمم الخالية **والمعنى** أن هؤلاء ليسوا بأحكم خلقاً من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من العذاب. ثم ذكر مم خلقوا فقال الله تعالى: **{إنا خلقناهم من طين لازب}** يعني آدم من طين جيد حر لاصق لزج يعلق باليد وقيل من طين نتن. **{بل عجبت}** **قرئ** بالضم على إسناد التعجب إلى الله تعالى وليس هو كالتعجب من الآدميين لأن العجب من الناس محمول على إنكار الشيء وتعظيمه والعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فإن كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وإن كانت حسنة فيترتب عليها الثواب, وقيل قد

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يكون بمعنى الإنكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث "عجب ربكم من شاب ليست له صبوة" وفي حديث آخر "عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم"، وقوله من إلكم الإل أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء. وقيل: إن الله لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله ولما عجب رسوله قال: {وإن تعجب فعجب قولهم} [الرعد: 5] أي هو كما تقوله **وقرئ** بفتح التاء على أنه خطاب للنبي ﷺ أي عجبت من تكذيبهم إياك وهم يسخرون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك أن النبي ﷺ كان يظن أن كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي ﷺ فقال الله تعالى **{بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون}** أي وإذا وعظوا لا يتعظون **{وإذا رأوا آية}** أي انشقاق القمر **{يستسخرون}** أي يستهزئون. وقيل يستدعي بعضهم بعضاً إلى أن يسخر **{وقالوا إن هذا إلا سحر مبين}** أي بيّن **{أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون}** أي صاغرون **{فإنما هي زجرة واحدة}** أي صيحة واحدة وهي نفخة البعث **{فإذا هم ينظرون}** يعني أحياء.

- **{وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين}** يعني يوم الحساب والجزاء **{هذا يوم الفصل}** أي القضاء وقيل بين المحسن والمسيء **{الذي كنتم به تكذبون}** أي في الدنيا **{احشروا}** أي اجمعوا **{الذين ظلموا}** أي أشركوا **وقيل** هو عام في كل ظالم **{وأزواجهم}** أي أشباههم وأمثالهم فكل طائفة مع مثلها فأهل الخمر مع أهل الخمر وأهل الزنا مع أهل الزنا **وقيل** أزواجهم أي قرناءهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة **وقيل** أزواجهم المشركات **{وما كانوا يعبدون من دون الله}** أي في الدنيا يعني الأصنام والطواغيت **وقيل** إبليس وجنوده **{فاهدوهم إلى صراط الجحيم}** قيل: أي دلوهم إلى طريق النار **{وقفوهم}** أي احبسوهم **{إنهم مسؤولون}** لما سيقوا إلى النار حبسوا عند الصراط للسؤال عن جميع أقوالهم وأفعالهم، **وقيل**: عن لا إله إلا الله وعن رسول الله ﷺ قال "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه" " وفي رواية. "عن شبابه فيما أبلاه" وعن رسول الله ﷺ "قال ما من داع دعا إلى شيء إلا كان موقوفاً يوم القيامة لازماً به لا يفارقه وإن دعا رجل رجلاً" ثم قرأ **{وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون}** أي تقول لهم خزنة جهنم توبيخاً لهم ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً وهذا جواب لأبي جهل حيث قال يوم بدر نحن

جميع منتصر قال الله تعالى: **{بل هم اليوم مستسلمون}** قيل: خاضعون. وقيل منقادون **والمعنى** هم اليوم أذلاء منقادون لا حيلة لهم.

إدارياً: معاينة المشكلة مباشرة يستلزم تصرفات إدارية واقعية عمليه، مع ضرورة المحاسبة عما سبق من عدم التحضر للمشكلة أو أقله عدم توقعها.

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ (1)

– **{وأقبل بعضهم على بعض}** يعني الرؤساء والأتباع **{يتساءلون}** يعني يتخاصمون **{قالوا}** يعني الرؤساء للأتباع **{إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين}** يعني من قبل الدين فتضلوننا وتروننا أن الدين ما تضلوننا به. **وقيل** كان الرؤساء يحلفون لهم أن الدين الذي يدعونهم إليه هو الحق **والمعنى** أنكم حلفتم لنا فوثقنا بأيمانكم **وقيل** عن اليمين أي عن العزة والقدرة والقول الأول أصح **{قالوا}** يعني الرؤساء للأتباع **{بل لم تكونوا مؤمنين}** يعني لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر **{وما كان لنا عليكم من سلطان}** يعني من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا **{بل كنتم قوماً طاغين}** يعني ضالين **{فحق علينا}** يعني وجب علينا جميعاً {قول ربنا} يعني كلمة العذاب وهي قوله {لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} [هود: 119] **{إنا لذائقون}** يعني أن الضال والمضل جميعاً في النار **{فأغويناكم}** فأضللناكم عن الهدى ودعوناكم إلى ما كنا عليه **{إنا كنا غاوين}** أي ضالين قال الله تعالى: **{فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون}** يعني الرؤساء والأتباع **{إنا كذلك نفعل بالمجرمين}** قيل: الذين جعلوا لله شركاء ثم بين تعالى أنهم إنما وقعوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى: **{إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون}** أي يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها **{ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر**

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

مجنون} يعنون محمداً ﷺ قال الله تعالى رداً عليهم **{بل جاء بالحق وصدق المرسلين}** يعني أنه أتى بما أتى به المرسلون قبله من الدين والتوحد ونفي الشرك. **{إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون}** أي في الدنيا من الشرك والتكذيب.

إدارياً: تقاذف التهم بالحال الذي وصلنا له لا يغير من الواقع شيء، بل هذا ما أسلفنا زرعه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	51-40	نعيم أصحاب الجنة وتذكرهم لقرين السوء

إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ (1)

– **{إلا}** أي لكن وهو استثناء منقطع **{عباد الله المخلصين}** أي الموحدين **{أولئك لهم رزق معلوم}** يعني بكرة وعشياً **وقيل** حين يشتهونه يؤتون به **وقيل** إنه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى: **{فواكه}** جمع فاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وكل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت. **وقيل** إن أرزاق أهل الجنة كلها فواكه لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات لأن أجسادهم خلقت للأبد فكل ما يأكلونه على سبيل التلذذ ثم إن ذلك حاصل مع الإكرام والتعظيم كما قال تعالى: **{وهم مكرمون}** أي بثواب الله تعالى ثم وصف مساكنهم فقال تعالى: **{في جنات النعيم على سرر متقابلين}** يعني لا يرى بعضهم قفا بعض ثم وصف شرابهم فقال تعالى: **{يطاف عليهم بكأس من معين}** كل إناء فيه شراب يسمى كأساً وإذا لم يكن فيه شراب فهو إناء، **ومعنى** معين أي من خمر جارية في الأنهار ظاهرة تراها العيون **{بيضاء}** يعني أن خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن **{لذة}** أي لذيذة **{للشاربين لا فيها**

---
(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

غول} أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها **وقيل** لا إثم فيها ولا وجع البطن ولا صداع **وقيل** الغول فساد يلحق في خفاء وخمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد ومنها السكر وذهاب العقل ووجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والخمار والعربدة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة **{ولا هم عنها ينزفون}** أي لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون **وقيل** معناه لا ينفد شرابهم ثم وصف أزواجهم فقال تعالى: **{وعندهم قاصرات الطرف}** أي حابسات الأعين غاضات العيون قصرن أعينهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم **{عين}** أي حسان الأعين عظامها **{كأنهن بيض مكنون}** أي مصون مستور شبههن ببيض النعام لأنها تكنها بالريش من الريح والغبار فيكون لونها أبيض في صفرة **ويقال** هذا من أحسن ألوان النساء وهو أن تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض النعامة وتسميهن ببيضات الخدور.

- قوله عز وجل: **{فأقبل بعضهم على بعض}** يعني أهل الجنة في الجنة **{يتساءلون}** أي يسأل بعضهم بعضاً عن حاله في الدنيا **{قال قائل منهم}** أي من أهل الجنة **{إني كان لي قرين}** أي في الدنيا ينكر البعث **قيل** كان قرينه شيطاناً **وقيل** كان من الإنس **قيل** كانا أخوين **وقيل** كانا شريكين أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف في قوله: {واضرب لهم مثلاً رجلين} [الكهف: 32].

إدارياً: حالات الرواج حالات استرخاء في الإدارات يقل فيها التحاسب ويكثر فيها التغافل ويتندر بما كان ممن لم يوافق الخطة التي أفضت لهذا الرواج.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	52-55	قول منكر البعث في الدنيا ونهايته

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ [1]

- **{يقول أئنك لمن المصدقين}** أي بالبعث **{أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أئنا لمدينون} أي مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام إنكاري **{قال}** الله تعالى لأهل الجنة **{هل أنتم مطلعون}** أي إلى النار **وقيل** يقول المؤمن لإخوانه من أهل الجنة هل أنتم مطلعون أي لننظر كيف منزلة أخي في النار فيقول أهل الجنة أنت أعرف به منا **{فاطلع}** أي المؤمن قيل: إن في الجنة كوى ينظر منها أهلها إلى النار **{فرآه في سواء الجحيم}** أي فرأى قرينه في وسط النار سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه.

إدارياً: التمعن في حال المنافسين المتدهورة أوضاعهم، ينبغي أن يكون نظر اعتبار وتدبر ودرس لأخطائهم كي لا نفضي إلى ما هم فيه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	61-56	شكر المؤمن لربه

قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ [1]

– **{قال تالله إن كدت لتردين}** أي والله لقد كدت أن تهلكني **وقيل** تغويني ومن أغوى إنساناً فقد أرداه وأهلكه **{ولولا نعمة ربي}** أي رحمة ربي وإنعامه علي بالإسلام **{لكنت من المحضرين}** أي معك في النار **{أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى}** أي في الدنيا **{وما نحن بمعذبين}** قيل يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا فيقولون **{إن هذا لهو الفوز العظيم}** وإنما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بدوام النعيم لا على طريق الاستفهام لأنهم قد علموا أنهم ليسوا بميتين ولا معذبين ولكن أعادوا الكلام ليزدادوا سروراً بتكراره **وقيل** يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى: **{لمثل هذا}** أي المنزل والنعيم الذي ذكره في قوله: **{أولئك لهم رزق معلوم}** **{فليعمل العاملون}** هذا ترغيب في ثواب الله تعالى وما عنده بطاعته.

إدارياً: الاعتبار بمن سبق وأخطائهم، والخروج إلى البديل الآخر أقصر

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الطرق لتلافي الفشل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	74-62	شجرة الزقوم للظالمين وسبب عقابهم

أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أذلك}** أي الذي ذكره لأهل الجنة من النعيم **{خير نزلاً}** أي رزقاً **{أم شجرة الزقوم}** التي هي نزل أهل النار **والزقوم** شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة **وقيل** هي شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر. **{إنا جعلناها فتنة للظالمين}** أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر, وقيل: لصناديد قريش إن محمداً يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر, وقيل هو بلغة أهل اليمن فأدخلهم أبو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال أبو جهل تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى: **{إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم}** أي في قعر النار وأغصانها ترتفع إلى دركاتها **{طلعها}** أي ثمرها سمي طلعاً لطلوعه **{كأنه رؤوس الشياطين}** قيل: هم الشياطين بأعيانهم شبهها لقبحهم عند الناس. فإن **قيل** قد شبهها بشيء لم يشاهد فكيف وجه التشبيه. **قيل** إنه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وإن لم يشاهدوا فكأنه **قيل** إن أقبح الأشياء في الوهم والخيال رؤوس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والعرب إذا رأت منظراً قبيحاً قالت كأنه رأس شيطان، كما شبَّه سنان الرمح بأنياب الغول ولم يرها **وقيل** إن بين مكة واليمن شجرة قبيحة منتنة تسمى رؤوس

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الشياطين فشبهها بها **وقيل** أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطاناً.

– **{فإنهم لآكلون منها}** أي من ثمرها **{فمالئون منها البطون}** وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم **{ثم إن لهم عليها لشوباً}** أي خلطاً ومزاجاً **{من حميم}** أي من ماء شديد الحرارة يقال إنهم إذا أكلوا الزقوم وشربوا عليه الحميم شاب الحميم الزقوم في بطونهم فصار شوباً لهم **{ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم}** وذلك أنهم يردون إلى الجحيم بعد شراب الحميم **{إنهم ألفوا}** أي وجدوا **{آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون}** أي يسرعون **وقيل** يعملون مثل عملهم **{ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين}** أي من الأمم الخالية **{ولقد أرسلنا فيهم منذرين}** أي وأرسلنا فيهم رسلاً منذرين **{فانظر كيف كان عاقبة المنذرين}** أي الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب **{إلا عباد الله المخلصين}** أي الموحدين نجوا من العذاب **والمعنى** انظر كيف أهلكنا المنذرين إلا عباد الله المخلصين.

إدارياً: من غش الأسواق لفترة تجرع النكران وكساد منتجاته ولفترة أعمق، وما أقرانه السابقين عنه ببعيد، وبقبيح تدبر وتدبير أعاد الكرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	82-75	قصة نوح

وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٨٢﴾ [1]

– **{ولقد نادانا نوحٌ}** أي: دعانا. وفي دعائه، قولان: **أحدهما**: أنه دعا مستنصِراً على قومه. والثاني: أن ينجيَه من الغرق **{فَلَنِعْمَ المُجِيبونَ}** نحن؛ **والمعنى**: إِنَّا أنجيناه وأهلكنا قومه. وفي **{الكَرْبِ العظيم}** قولان: **أحدهما**: [أنه] الغرق. **والثاني**: أذى قومه. **{وجعلْنا ذُرِّيَّتَه هُمُ الباقين}** [وذلك] أن نسل [أهل] السفينة انقرضوا غير نسل ولده، فالناس كلهُّم من ولد نوح، **{وتَرَكْنا عليه}** أي: تَرَكْنا عليه ذِكْراً جميلاً **{في الآخِرين}** وهم الذين جاؤوا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بعده إلى يوم القيامة. قيل: وذلك الذِّكْر الجميل قولُه **{سلامٌ على نوحٍ في العالَمِينَ}** وهم الذين جاؤوا من بعده. **والمعنى**: تَرَكْنا عليه أن يُصَلَّى عليه في الآخِرِين إلى يوم القيامة **{إنَّا كذلك نَجْزي المُحسنِينَ}** قيل: جزاه اللهُ بإحسانه الثَّناءَ الحَسَنَ في العالمين.

إدارياً: الفالحون متميزون بمعرفة مواقيت طلب العون واختيار الطريق الصواب، وتحقيق الأهداف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	113-83	قصة إبراهيم

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٧ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ۝٨٩ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ۝٩٧ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ۝٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٩٩ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ۝١٠١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإنَّ مِنْ شِيعته لإبراهيمَ}** أي: من أهل دِينه ومِلَّته والهاء في "شِيعته" عائدة على نوح في قول الأكثرين؛ وقيل: تعود إلى مُحمد ﷺ. فإن قيل: كيف يكون من شيعته، وهو قبله؟. فالجواب: أنه مِثل قوله {حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهم} [يس: 41] فجعلها ذُرِّيَّتهم وقد سبقَتْهم، قوله تعالى: **{إذ جاءَ ربَّه}** أي: صدَّقَ اللهَ وآمَنَ به **{بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** من الشِّرك وكلِّ دَنَس، قوله تعالى: **{ماذا تعبُدونَ}؟** هذا استفهام توبيخ، كأنه وبَّخهم على عبادة غير الله. **{أإفْكاً}؟!** أي: أتأفِكون إفْكاً وتعبُدون آلهةً سِوى الله؟! **{فما ظنُّكم بربِّ العالَمِينَ}** إذا لقِيتمُوه وقد عَبَدتُم غيره؟!. كأنه قال: فما ظنُّكم أن يصنع بكم. **{فنظَرَ نَظْرَةً في النُّجومِ}** فيه قولان. **أحدهما**: [أنه] نظر في عِلم النجوم، وكان القومُ يتعاطَوْن عِلْم النُّجوم، فعاملهم من حيث هم، وأراهم أنِّي أَعلمُ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

من ذلك ما تعلَمونَ، لئلا يُنْكِروا عليه ذلك. **قيل**: رأى نجماً طالعاً، فقال: إنِّي مريض غداً. **والثاني**: أنه نظر إلى النجوم، لا في عِلْمها. فإن قيل: فما كان مقصوده؟. **فالجواب**: أنه كان لهم عيد، فأراد التخلُّف عنهم لِيَكِيدَ أصنامَهم، فاعْتَلَّ بهذا القول. قوله تعالى: **{إِنِّي سقيم}** من معاريض الكلام. ثم فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن معناه سأَسْقُمُ. قيل: أَعْلَمَه اللهُ عز وجل أنَّه يَمْتَحِنُهُ بالسقم إذا طلع نجمٌ يعرفه، فلما رأى النَّجم، عَلِم أنه سيَسْقُم. **والثاني**: إنِّي سقيم القلب عليكم إذ تكهَّنتم بنجوم لا تضرُّ ولا تَنْفَع. **والثالث**: أنه سَقُمَ لِعِلَّةٍ عرضتْ له، وقيل: أنه خرج معهم إلى يوم عيدهم فلمّا كان ببعض الطريق، ألقى نفسه وقال: إني سقيم أشتكي رجلي **{فتولَّوا عنه مُدْبِرِينَ، فراغَ إلى آلهتهم}** أي: مال إليها ـ وكانوا قد جعلوا بين يديها طعاماً لتبارك فيه على زعمهم ـ (فقال) إبراهيم استهزاءً بها **{ألا تأكلُونَ}**.

– وقوله: **{ضَرْباً باليمين}** في اليمين ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها اليد اليمنى. **والثاني**: بالقُوَّة والقُدرة. **والثالث**: باليمين التي سبقت منه وهي قوله {وتاللهِ لأَكيدَنَّ أصنامَكم} [الأنبياء: 57]. قيل: "ضَرْباً" مصدر؛ **والمعنى**: فمال على الأصنام يضربها ضَرْباً باليمين؛ وإنما قال: **{عليهم}**، وهي أصنام، لأنهم جعلوها بمنزلة ما يُمَيِّز. **{فأقْبَلُوا إليه يَزِفُّون}** قيل: بلغهم ما صنع إبراهيم، فأسرعوا، فلمّا انتَهَوْا إليه، قال لهم محتجّاً عليهم: **{أتَعْبُدونَ ما تَنْحِتُونَ}** بأيديكم **{واللهُ خَلَقَكم وما تَعْمَلونَ}؟!**، قيل: في {ما} وجهان. **أحدهما**: أن تكون بمعنى المصدر، فيكون **المعنى**: واللهُ خَلَقَكم [وَعمَلَكم]. **والثاني**: أن تكون بمعنى "الذي" فيكون **المعنى**: [واللهُ خَلَقَكم] وَخلَقَ الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام؛ وفي هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة [لله]. فلمّا لَزِمَتْهم الحُجَّة **{قالوا ابنوا له بُنْياناً}** سبقت قصته في سورة [الأنبياء: 52-74] ومعنى الجحيم في [البقرة: 119] والكَّيْدُ الذي أرادوا به: إحراقُه. ومعنى قوله: **{فجعلْناهم الأَسفَلِينَ}** أن إبراهيم علاهم بالحُجَّة حيث سلَّمه الله من كيدهم وحلَّ الهلاكُ بهم. (وقال) يعني إبراهيم **{إنِّي ذاهبٌ إلى ربِّي}** في هذا الذَّهاب قولان: **أحدهما**: أنه ذاهب حقيقة، وفي وقت قوله هذا قولان: **أحدهما**: أنه حين أراد هِجرة قومه؛ **فالمعنى**: إنِّي ذاهب إلى حيث أمرني رِبِّي عز وجل **{سيَهدينِ}** إلى حيث أمرني، وهو الشام. **والثاني**: حين أُلقي في النّار. فعلى هذا في المعنى قولان: **أحدهما**: ذاهب إلى الله بالموت، سيَهدينِ إلى الجَنَّة. **والثاني**: [ذاهب] إلى ما قضى [به] ربي، سيَهدين إلى الخَلاص من النّار. **والقول الثاني**: إنِّي ذاهب إلى ربِّي بقلبي وعملي ونيَّتي. فلما قَدِمِ الأرض المقدَّسة، سأل ربَّه الولدَ فقال **{ربِّ هَبْ لي من الصَّالِحينَ}** أي: ولداً صالحاً من الصَّالحينِ، فاستجاب له، وهو

قوله: **{فبشَّرْناه بغُلامٍ حليمٍ}** وفيه قولان: **أحدهما**: أنه إِسحاق. **والثاني**: أنه إسماعيل. قيل: هذه البِشارة تَدُلُّ على أنه مبشَّر بابنٍ ذَكَر، وأنه يبقى حتى ينتهيَ في السنّ ويوصف بالحِلم.

إدارياً: إدارة الأمور بين جهات مختلفة تلزمه الحنكة والحكمة والمهارة في العرض والإخراج، وصولاً للغاية المرجوة.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فلمّا بَلَغَ معه السَّعي}** فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن المراد بالسعي هاهنا: العمل. **والثاني**: أنه المشي، **والمعنى**: مشى مع أبيه. قيل: بلغ أن يَنْصرفَ معه ويُعِينَه. وقيل: كان ابن ثلاث عشرة سنة. **والثالث**: أن المراد بالسعي، العبادة، فعلى هذا، يكون قد بلغ. قوله تعالى: **{إِنِّي أرى في المنام أنّي أذْبَحُكَ}** أكثر العلماء على أنه لم ير أنه ذبحه في المنام، وإنما المعنى أنه أُمِرَ في المنام بذبحه، ويدُل عليه قوله **{افعل ما تُؤْمَر}**. وقيل: أنه رأى أنه يعالج ذبحه، ولم يَرَ إِراقة الدَّم. قيل: ورؤيا الأنبياء حَقٌّ، إذا رأَوا شيئاً، فعلوه. وذكر: أنه لمّا بشَّر جبريلُ سارة بالولد، قال إبراهيم: هو إِذاً لله ذبيح، فلمّا فَرَغ من بُنيان البيت، أُتي في المنام، فقيل له: أَوْف بنَذْرك. واختلفوا في الذَّبيح على قولين: **أحدهما**: [أنه] إسحاق، وأن القصة كانت هذه القصة بالشام. **وقيل**: طويت له الأرضُ حتى حمله إلى المَنْحَر بمِنىً في ساعة. **والثاني**: أنه إسماعيل. **الإشارة إلى قصة الذَّبْح**: ذكر أهل العِلْم بالسِّيَر والتفسير أن إبراهيم لمَّا أراد ذبح ولده، قال له: انطلِق فنُقرّب قرباناً إلى الله عز وجل، فأخذ سِكّيناً وحَبْلاً، ثم انطلق، حتى إذا ذهبا بين الجبال، قال له الغلام: يا أبتِ أين قُربانُك؟ قال: يا بُني إنِّي رأيتُ في المنام أني أذبحُك، فقال له: اشْدُد رِباطي حتى لا أضطرب، واكْفُف عني ثيابك حتى لا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ينتضح عليك من دمي فتراه أُمِّي فتحزن، وأَسْرِع مَرَّ السِّكِّين على حَلْقِي ليكون أهون للموت عليَّ، فإذا أتيتَ أُمي فاقرأ عليها السلام منِّي؛ فأقبل عليه إبراهيم يقبِّله ويبكي ويقول: نِعْمِ العونُ أنت يا بُنيَّ على أمر الله عز وجل، ثم [إنه] أَمَرَّ السِّكِّين على حَلْقه فلم يَحْكِ شيئاً. وقيل: لمّا أَمَرَّها على حَلْقه انقلبتْ، فقال: مالكَ؟ قال: انقلبتْ. قال: اطْعَنْ بها طَعْناً. وقيل: ضرب اللهُ على حَلْقِهِ صفيحة من نُحاس؛ وهذا لا يُحتاج إليه، بل منعُها بالقُدرة أَبلَغ. قالوا: فلمّا طَعَنَ بها، نَبَتْ، وعَلِم اللهُ منهما الصِّدق في التسليم، فنودي: يا إبراهيمُ قد صَدَّقْتَ الرُّؤيا، هذا فداءُ ابنك؛ فنظر إبراهيم فإذا جبريل معه كبش أملح.

- قوله تعالى: **{فانْظُرْ ماذا تَرَى}** لَمْ يَقُل له ذلك على وجه المؤامرة في أمر الله عز وجل. ولكن أراد أن يَنْظُر ما عنده من الرَّأي. وقرأ: {ماذا تُرِي} بضم التاء وكسر الراء؛ وفيها قولان: **أحدهما**: ماذا تُريني من صبرك أو جَزَعك. **والثاني**: ماذا تُبِين. وقيل: ماذا تُشير. قوله تعالى: **{افْعَلْ ما تُؤمَرُ}** قيل: افْعَلْ ما أُوحي إليك من ذبحي **{ستَجِدُني إن شاءَ اللهُ مِنَ الصّابِرِينَ}** على البلاء. قوله تعالى: **{فلمّا أَسْلَما}** أي: استسلمَا لأمر الله عز وجل فأطاعا ورضيا. وقرأ: {فلمّا سَلَّما} بتشديد اللام من غير همز قبل السين؛ **والمعنى**: سَلَّما لأمر الله عز وجل. وفي جواب قوله {فلمّا أَسلَما} قولان. **أحدهما**: أن جوابه: {وناديناه}، والواو زائدة. **والثاني**: أن الجواب محذوف لأن في الكلام دليلاً عليه؛ **والمعنى**: فلمّا فعل ذلك سَعِدَ وأُجْزِلَ ثوابُه. قوله تعالى: **{وتَلَّهُ للجَبين}** قيل: أي صَرَعه على جبينه فصار أحد جبينيه على الأرض، وهما جبينان، والجبهة بينهما، وهي ما أصاب الأرضَ في السجود، والناس لا يكادون يفرِّقون بين الجبين والجبهة، فالجبهة مسجد الرجل الذي يصيبه نَدَبُ السُّجود، والجبينان يكتنفانها من كل جانب جبين.

- قوله تعالى: **{وناديناه}** قيل: نودي من الجبل **{يا إبراهيم قد صدَّقتَ الرُّؤيا}** وفيه قولان: **أحدهما**: قد عَمِلْتَ ما أُمِرْتُ، وذلك أنه قصد الذَّبح بما أمكنه، وطاوعه الابن بالتمكين من الذَّبح، إلاّ أن الله عز وجل صرف ذلك كما شاء، فصار كأنه قد ذَبَح وإن لم يتحقَّق الذَّبح. **والثاني**: أنه رأى في المنام معالجة الذَّبح، ولم ير إراقة الدَّم، فلمّا فَعَلَ في اليقظة ما رأى في المنام، قيل له: "قد صدَّقْتَ الرُّؤيا". ثم قال تعالى **{إنّا كذلك}** أي: كما ذَكَرْنا من العفو من ذبح ولده **{نَجْزِي المُحْسِنِينَ}**. **{إنَّ هذا لَهُوَ البلاءُ المُبِينُ}** في ذلك قولان: **أحدهما**: النِّعمة البيِّنة. **والثاني**: الاختبار العظيم. فعلى الأول، يكون قوله هذا إشارة إلى العفو عن الذَّبح. وعلى الثاني، يكون إشارة إلى

امتحانه بذبح ولده. قوله تعالى: **{وفَدَيْناه}** يعني: الذَّبيح **{بِذِبْحٍ}** وهو بكسر الذال: اسم ما ذُبِحَ، وبفتح الذال: مصدر ذَبَحْتُ. ومعنى الآية: خلَّصْناه من الذَّبح بأن جعلنا الذِّبح فداءً له. وفي هذا الذِّبح ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه كان كبشاً أقرن قد رعى في الجنة قبل ذلك أربعين عاماً، وقيل: هو الكبش الذي قرَّبه ابنُ آدم فتُقُبِّل منه، كان في الجنة حتى فُدي به. **والثاني**: أن إبراهيم فدى ابنه بكبشين أبيضين أعينين أقرنين. **والثالث**: [أنه] ما فُدي إلاّ بتيس من الأَرْوَى، أهبط عليه من ثَبِير. وفي معنى **{عظيم}** أربعة أقوال: **أحدها**: لأنه كان قد رعى في الجنة. **والثاني**: لأنه ذُبح على دِين إبراهيم وسُنَّته. **والثالث**: لأنه مُتَقَبَّلٌ. وقيل: لمّا قرَّبَه ابنُ آدم، رُفِع حيّاً، فرعى في الجنة، ثم جُعل فداء الذَّبيح، فقُبِل مرتين. **والرابع**: لأنه عظيم الشَّخص والبَرَكة. قوله تعالى: {وتَرَكْنا عليه} قد فسر في هذه السورة [الصافات:78]. قوله تعالى: **{وبشَّرْناه بإسحاق}** من قال: إن إسحاق الذَّبيحُ، قال: بُشِّر إبراهيم بنبوَّة إسحاق، وأُثيب إسحاق بصبره النبوَّةَ. ومن قال: الذَّبيح إسماعيل، قال: بشَّر اللهُ إبراهيم بولد يكون نبيّاً بعد هذه القصة، جزاءً لطاعته وصبره. قوله تعالى: **{وباركْنا عليه وعلى إسحاق}** يعني بكثرة ذُرِّيَّتهما، وهم الأسباط كلُّهم **{ومِنْ ذُرِّيَّتهما مُحْسِنٌ}** أي: مطيع لله **{وظالمٌ}** وهو العاصي له. **وقيل**: المُحْسِنُ: المؤمِن، والظالم: الكافر.

إدارياً: التزام الأوامر في التنفيذ أقصر الطرق للانسجام المهني وإنجاز الأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	122-114	قصة موسى وهارون

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ}**؛ أي أنعمنا عليهما

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

بالنبوَّة والرسالةِ وغير ذلك من أنواعِ النعيمِ، والْمَنُّ قطعُ كلِّ أذيَّةٍ، ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} [الانشقاق: 25] أي غيرُ مقطوعٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ}**؛ أي وخلَعنَاهما من الخزيِ القطيعِ من استعبادِ فرعون إيَّاهم، ومن ذبحِ الأبناء، وتسخيرِ الرجُلِ في الأمورِ الشاقَّة، **{وَنَصَرْنَاهُمْ}**، على فرعونَ وقومهِ، **{فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ}**؛ بعدَ ما كانوا مغلُوبين، **{وَآتَيْنَاهُمَا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُسْتَبِينَ}**؛ أي أعطينَاهُما الكتابَ البيِّنَ وهو التوراةُ، **{وَهَدَيْنَاهُمَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ}**؛ وهو دينُ الاسلامِ، **{وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلآخِرِينَ * سَلاَمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ}**.

إدارياً: الأزمات لا تستمر وحسن التدبير قبل وخلال وبعد الأزمة مستويات إدارية ينبغي التدرب عليها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	132-123	قصة إلياس

وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}** يعني: نبي من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام وقيل: إنه إدريس وقيل: إلياس هو الخضر عليه السلام وقيل إلياس غير الخضر وإلياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان (في كل يوم عرفة بعرفات) ويقال هو من سبط يوشع بن نون بعثه الله تعالى إلى أهل بعلبك فكذبوه فأهلكهم الله تعالى بالقحط وقال الله عز وجل لإلياس سلني أعطك، قال ترفعني إليك فرفعه الله تعالى إليه، وجعله أرضياً، سماوياً، إنسياً ملكياً يطير مع الملائكة فذلك قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلاَ تَتَّقُونَ}** اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر يعني: اتقوا الله تعالى: {أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ} ربا، قيل: البعل الصنم، وقيل: أتدعون بعلاً

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وَتَذَرُونَ رباً، ويقال البعل كان اسم ذلك الصنم خاصة الذي كان لهم، ويقال كان صنماً من ذهب، فقال لهم **{أَتَدْعُونَ بَعْلاً}** أي الصنم **{وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ}** الذي خلقكم يعني: تتركون عبادة الله **{ٱللَّهُ رَبُّكُمْ}** قرأ: اللَّهَ رَبَّكُمْ (وَرَبَّ ءابَائِكُمْ) كلها بالنصب، وقرأ: كلها بالضم فمن قرأ بالنصب يرده إلى قوله {وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِين ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ} على صفة أحسن الخالقين ومن قرأ بالضم فهو على معنى الاستئناف فكأنه قال هو الله ربكم ورب آبائكم الأولين، ثم قال عز وجل: **{فَكَذَّبُوهُ}** يعني: كذبوا إلياس **{فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ}** يعني: هم وآلهتهم لمحضرون النار **{إِلاَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ}** فإنهم لا يحضرون النار **{وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلآخِرِينَ}** يعني: الثناء الحسن **{سَلَـٰمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ}** قرأ: (سَلاَمٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ) وقرأ: إِلْيَاسِين ومن قرأ آل ياسين، يعني محمداً ﷺ، ويقال آل محمد فياسين اسم والآل مضاف إليه، وآل الرجل أتباعه، وقيل أهله، ومن قرأ الياسين فله طريقان: **أحدهما**: أنه جمع الياس ومعناه الياس وأمته من المؤمنين كما يقال رأيت المهالبة يعني بني المهلب **والثاني** أن يكون لقبان الياس والياسين مثل ميكال وميكائيل ثم قال: **{إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ}**.

إدارياً: ضلال الرأي آفة كثير من البشر، وكذا كثير من الإداريين، ولكن على القيادات الإدارية أن تتصف بالعقل والوعي والحكمة وإدراك مآلات الأمور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	133-138	قصة لوط

وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَإِنَّ لُوطاً لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}** قوله: **{إِذْ نَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِين إِلاَّ عَجُوزاً فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ}** **{ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلآخَرِينَ}** وقد سبق ذكره، ثم قال عز وجل **{وَإِنَّكُمْ لَّتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ}** يعني: إنكم يا أهل مكة، لتمرون على قرياتهم إذا سافرتم بالليل والنهار، **{وَبِٱلَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**.

---

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الاعتبار سنة حميدة لكل ذي عقل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	148-139	قصة يونس

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ [1]

– قوله: **{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}** يعني: من جملة المرسلين **{إِذْ أَبَقَ}** يعني: إذ فر، ويقال: إذ هرب، ويقال: خرج **{إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ}** يعني: المُوقد من الناس، والدواب، ويقال المجهز الذي قد فرغ من جهازه **{فَسَـٰهَمَ}** يعني: اقترعوا، وقد ذكرت قصته في سورة الأنبياء **{فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ}** يعني: من المقروعين، **والمدحض** في اللغة: هو المغلوب في الحجة، وأصله من دحض الرجل، إذ ذل من مكانه، قوله **{فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ}** يعني: ابتلعه الحوت **{وَهُوَ مُلِيمٌ}** قال أهل اللغة المليم: الذي استوجب اللوم، سواء لأمره، أو لا، والملوم الذي يلام، سواء استوجب اللوم أو لا، ويقال وهو ملوم، يعني يلوم نفسه **{فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ}** قيل: لولا أنه كان من المصلين قبل ذلك، ويقال لولا أنه كان من المسبحين في بطن الحوت **{لَلَبِثَ}** أي لمكث **{فِى بَطْنِهِ}** ولكان بطنه قبره **{إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** يعني: إلى يوم القيامة قوله عز وجل: **{فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَاءِ}** يعني: نبذه الحوت على ساحل البحر، ويقال بالفضاء على ظاهر الأرض، وقال أهل اللغة **العراء**: هو المكان الخاليّ من البناء، والشجر، والنبات فكأنه من عرى الشيء **{وَهُوَ سَقِيمٌ}** يعني: مريض، وذكر في الخبر أنه لم يبق له لحم، ولا ظفر، ولا شعر، فألقاه على الأرض كهيئة الطفل لا قوة له، وقد كان مكث في بطن الحوت أربعين يوماً، ثم قال **{وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مّن يَقْطِينٍ}** قيل: يعني من قرع، وقال أهل اللغة: كل شيء ينبت بسطاً فهو يقطين، وذكر في الخبر، أن وعلة كانت تختلف إليه ويشرب من لبنها، فكان تحت ظل اليقطين، ويشرب من لبن الوعلة يعني بقرة الوحش حتى تقوى ثم يبست

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تلك الشجرة فاغتم لذلك وحزن حزناً شديداً، وبكى فأوحى الله تعالى إليه إنك قد اغتتمت بيبس هذه الشجرة فكيف لم تغتم بهلاك مائة ألف أو يزيدون؟ فذلك قوله: **{وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}** يعني: كما أرسلناه قبل ذلك إلى قومه وهم مائة ألف، يعني: أهل نينوى، أو يزيدون، يعني بل يزيدون ويقال: يعني: ويزيدون وكانوا مائة وعشرين ألفاً **{فَـَٔامَنُواْ}** يعني: لما جاءهم العذاب أقروا وصدقوا، فصرف الله عنهم العذاب، فذلك قوله **{فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ}** يعني: أبقيناهم إلى منتهى آجالهم، فخرج يونس عليه السلام فمر بجانب (مدينة نينوى، فرأى هناك غلاماً يرعى فقال من أنت يا غلام؟ فقال: من قوم يونس، فقال فإذا رجعت إليهم) فأخبرهم بأنك قد رأيت يونس فقال الغلام إنه من يحدث، ولم تكن له بينة قتلوه، فقال له يونس تشهد لك هذه البقعة، وهذه الشجرة، فدخل وقال للملك إني رأيت يونس عليه السلام يقرئك السلام، فلم يصدقوه حتى خرجوا فشهدت له الشجرة والبقعة، فأخذ الملك بيد الغلام، وقال أنت أحق بالملك مني فأقام الغلام أميرهم أربعين سنة.

إدارياً: القنوط والتسرع ليسا في مصلحة الإدارة والإداري، بل على الإداري الصبر والتروي وعدم الهروب من مواجهة المشاكل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	182-149	مناقشة المشركين في عقائدهم وتهديدهم

فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَـٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُواْ بِكِتَـٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{فاستفتهم}** أي فسل يا محمد أهل مكة وهو سؤال توبيخ **{ألربك البنات ولهم البنون}** وذلك أن جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا أن الملائكة بنات الله. والمعنى جعلوا لله البنات ولهم البنين وذلك

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

باطل لأن العرب كانوا يستنكفون من البنات والشيء الذي يستنكف منه المخلوق كيف ينسب للخالق **{أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون}** أي حاضرون خلقنا إياهم **{ألا إنهم من إفكهم}** أي من كذبهم **{ليقولون ولد الله}** أي في زعمهم **{وإنهم لكاذبون}** أي فيما زعموا **{أصطفى البنات}** أي في زعمكم **{على البنين}** وهو استفهام توبيخ وتقريع **{ما لكم كيف تحكمون}** أي بالبنات لله ولكم بالبنين **{أفلا تذكرون}** أي أفلا تتعظون **{أم لكم سلطان مبين}** أي برهان بين على أن لله ولداً **{فأتوا بكتابكم}** يعني الذي لكم فيه حجة **{إن كنتم صادقين}** أي في قولكم **{وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً}** قيل أراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار. قيل: هم حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم إبليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فمن أمهاتهم قالوا سروات الجن. **وقيل** معنى النسب أنهم أشركوا في عبادة الله تعالى. وقيل هو قول الزنادقة الخير من الله والشر من الشيطان **{ولقد علمت الجنة إنهم}** يعني قائلي هذا القول **{لمحضرون}** أي في النار **{سبحان الله عما يصفون}** نزه الله تعالى نفسه عما يقولون **{إلا عباد الله المخلصين}** هذا استثناء من المحضرين والمعنى أنهم لا يحضرون.

إدارياً: التصنيف والتميز بين الناس في جله آفة، والإدارة لا ينبغي لها أن تقع بما يفرق عمالها وكوادرها خاصة الشركات الكبرى والمتعددة الجنسية.

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [1]

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

- **{فإنكم}** يعني يا أهل مكة **{وما تعبدون}** أي من الأصنام **{ما أنتم عليه}** أي على ما تعبدون **{بفاتنين}** أي بمضلين أحداً **{إلا من هو صال الجحيم}** أي إلا من سبق له في علم الله تعالى الشقاوة وأنه سيدخل النار. قوله تعالى إخباراً عن حال الملائكة **{وما منا إلا له مقام معلوم}** يعني أن جبريل قال للنبي ﷺ وما منا معشر الملائكة ملك إلا له مقام معلوم يعبد ربه فيه. وقيل: ما في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي أو يسبح. وعن النبي ﷺ قال "أطت السماء وحق لها أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجداً". وهو طرف من حديث **قيل** الأطيط أصوات الأقتاب **وقيل** أصوات الإبل وحنينها, ومعنى الحديث ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيط **وقيل** معنى إلا له مقام معلوم أي في القرب والمشاهدة **وقيل** يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا **{وإنا لنحن الصافون}** يعني الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الأرض **{وإنا لنحن المسبحون}** أي المصلون لله تعالى **وقيل** المنزهون لله تعالى عن كل سوء يخبر جبريل النبي ﷺ أنهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار قوله عز وجل: **{وإن كانوا ليقولون}** يعني كفار مكة قبل بعثة النبي ﷺ **{لو أن عندنا ذكراً من الأولين}** يعني كتاباً مثل كتاب الأولين **{لكنا عباد الله المخلصين}** أي لأخلصنا العبادة لله **{فكفروا به}** أي فلما أتاهم الكتاب كفروا به **{فسوف يعلمون}** فيه تهديد لهم قوله عز وجل: **{ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين}** يعني تقدم وعدنا لعبادنا المرسلين بنصرهم.

- **{إنهم لهم المنصورون}** أي بالحجة البالغة **{وإن جندنا}** أي حزبنا المؤمنين **{لهم الغالبون}** أي لهم النصرة في العاقبة **{فتول}** أي أعرض **{عنهم حتى حين}** قيل: يعني الموت **وقيل** إلى يوم بدر **وقيل** حتى آمرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال **وقيل** إلى أن يأتيهم العذاب **{وأبصرهم}** أي إذا نزل بهم العذاب **{فسوف يبصرون}** أي ذلك فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل: **{أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل}** يعني العذاب **{بساحتهم}** أي بحضرتهم وقيل بفنائهم **{فساء صباح المنذرين}** أي فبئس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب، وعن رسول الله ﷺ "غزا خيبر فلما دخل القرية قال الله أكبر خربت خيبر إنا إذا أنزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات" ثم كرر ذكر ما تقدم تأكيداً لوعيد العذاب فقال تعالى: **{وتولى عنهم حتى حين}** **وقيل** المراد من

الآية الأولى ذكر أحوالهم في الدنيا وهذه ذكر أحوالهم في الآخرة فعلى هذا القول يزول التكرار **{وأبصر}** أي العذاب إذا نزل بهم **{فسوف يبصرون}** ثم نزه نفسه فقال تعالى: **{سبحان ربك رب العزة}** أي الغلبة والقدرة وفيه إشارة إلى كمال القدرة وأنه القادر على جميع الحوادث **{عما يصفون}** أي عن اتخاذ الشركاء والأولاد **{وسلام على المرسلين}** أي الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرائع لأن أعلى مراتب البشر أن يكون كاملاً في نفسه مكملاً لغيره وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهداهم **{والحمد لله رب العالمين}** أي على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء **وقيل** الغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه وقيل: "من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

إدارياً: التروي ومنح الفرصة خاصة مع من سبقت منهم السيئة أو التصرف غير السليم، قد يكشف لك من الأمور ما لا تظن، فإذا اتضح السوء أمكن التراجع والعكس صحيح.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام الكامل لله	10-1	وحدانية الله وقدرته وحفظ السماء من الشياطين
	39-11	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم يوم القيامة
	51-40	نعيم أصحاب الجنة وتذكرهم لقرين السوء
	55-52	قول منكر البعث في الدنيا ونهايته
	61-56	شكر المؤمن لربه
	74-62	شجرة الزقوم للظالمين وسبب عقابهم
	82-75	قصة نوح
	113-83	قصة إبراهيم
	122-114	قصة موسى وهارون
	132-123	قصة إلياس
	138-133	قصة لوط
	148-139	قصة يونس
	182-149	مناقشة المشركين في عقائدهم وتهديدهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-182،

– استهل الله السورة بالقسم بالملائكة الصَّافات، والزاجرات، والتاليات ذكراً.

– المستحق للعبادة وإخلاص الطاعة له، الله الواحد الذي لا ثاني له ولا شريك. وهو خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق، ومالك ذلك كله، والقيِّمِ على جميع ذلك، فلا تشركوا معه في عبادتكم إياه من لا يضرّ ولا ينفع، ولا يخلق شيئاً ولا يُفْنيه.

– زين الله السماء الدنيا بزينة هي الكواكب وحفظها من كلّ شيطان مارد.

– الشياطين يصعدون إلى السماء الدنيا يستمعون الوحي، ولكنها تُرمَى بالشهب لئلا تسمع فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زادوا فيكون باطلاً فلما بُعث النبيّ ﷺ مُنِعوا مقاعدَهم، ولهذه الشياطين المسترِقة السمع عذاب من الله واصب (دائم).

– فليستفتى أهل مكة، وهو استفهام تقرير: أيُّ هذه الأشياء أشد خلقاً، هم أم من خلقنا (السموات والأرض والجبال) وأهل مكة ليسوا بأحكم خلقاً من غيرهم من الأمم وقد أهلكهم الله بذنوبهم فما الذي يؤمنهم من العذاب، وهم المخلوقين من آدم المخلوق بدوره من طين.

– الله لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله ﷺ لما عجب، وذلك أنه ﷺ كان يظن أن كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به تعجب من ذلك ﷺ.

– صدم المكذبون فقالوا يا ويلنا هذا يوم الحساب والجزاء الذي كذبنا به في الدنيا واجتمع المشركون والظلمة وأشباههم وقرناؤهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله، يعني الأصنام والطواغيت وقيل دلوهم إلى طريق النار، وتقول خزنة جهنم توبيخاً لهم ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً وهذا جواب لأبي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر قال الله تعالى: {بل هم اليوم مستسلمون} خاضعون، أذلاء منقادون لا حيلة لهم.

– أقبل الرؤساء والأتباع يتخاصمون {قالوا} إنكم كنتم تضلوننا، فيرد الرؤساء للأتباع: أنكم لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر وما كان لنا عليكم من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوماً ضالين فوجب علينا جميعاً قول ربنا (كلمة العذاب) لما أسلفنا في الدنيا من الشرك والتكذيب.

– أما عباد الله المخلصين الموحدين فلهم رزق معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر وكل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت. وهم مكرمون بثواب الله تعالى ومساكنهم في جنات النعيم على سرر متقابلين، ويسأل بعضهم بعضاً عن حالهم الذي كان في الدنيا، ومآل من لم يؤمنوا.

– سؤال الله تعالى لأهل الجنة، هل أنتم مطلعون؟ أي إلى النار، يقول المؤمن لإخوانه من أهل الجنة لننظر كيف منزلة أخي في النار فيطلع المؤمن في الجنة عبر كوى ينظر منها أهلها إلى النار فيرى قرينه في وسط النار، ويقول المؤمن للكافر، لقد كدت تهلكني لولا رحمة ربي وإنعامه علي بالإسلام، لكنت معك في النار.

– يقول أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت، أفما نحن بميتين وما نحن بمعذبين، فتقول الملائكة لهم لا، فيقولون: إن هذا لهو الفوز العظيم؛: وهم يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بدوام النعيم لا على طريق الاستفهام لأنهم قد علموا أنهم ليسوا بميتين ولا معذبين ولكن أعادوا الكلام ليزدادوا سروراً بتكراره، وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره.

– يضرب الله تعالى المثال المقارن: أذلك؟! أي الذي ذكره لأهل الجنة من النعيم خير رزقاً، أم شجرة الزقوم التي هي نزل أهل النار. وهي شجرة تخرج في قعر النار وأغصانها ترتفع إلى دركاتها، ثمرها كأنه رؤوس الشياطين.

– ويكره أهل النار على أكلها حتى تمتلئ بطونهم ثم يردون إلى الجحيم بعد شراب الحميم، وانظر كيف كان عاقبة الكافرين، أي من العذاب.

– دعا نوح ربه مستنصِراً على قومه. وأن ينجيَه من الغرق فأجاب الله دعوته وأَنجاه وأهلك قومه، كما جزاه اللهُ بإحسانه، الذكر والثَّناءَ الحَسَنَ في العالمين.

– جاء إبراهيم بقلب سليم مصدَّقَ ومؤمن خالٍ من الشّرك والدَنَس، وسأل قومه: ماذا تعبُدونَ؟ هذا استفهام توبيخ، كأنه وبَّخهم على عبادة غير الله. أَإِفْكاً؟! أي: أتأفِكون إِفْكاً وتعبُدون آلهةً سِوى الله؟! فما ظنُّكم أن يصنع بكم إذا لقِيتمُوه وقد عَبَدتُم غيره؟!. فلما كان عيدهم، أراد التخلُّف عنهم لِيَكِيدَ أصنامَهم، فاعْتَلَّ بقول إِنِّي سقيم. أي سقيم القلب عليكم إذ تكهَّنتم بنجوم لا تضُرُّ ولا تَنْفَع. ثم دخل على آلهتهم وكانوا قد جعلوا بين يديها طعاماً لتبارك فيه على زعمهم ـ (فقال) إبراهيم استهزاءً بها: ألا تأكُلُونَ؟!!. فمال على الأصنام يضربها ضَرْباً باليمين؛ ثم بلغهم ما صنع إبراهيم، فأسرعوا، فلمّا

انتَهَوْا إِليه، قال لهم محتجّاً عليهم: أَتَعْبُدونَ ما تَنْحِتُونَ بأيديكم واللهُ خَلَقَكم وما تَعْمَلونَ؟!.

- فلمّا لَزِمَتْهم الحُجَّة قالوا ابنوا له بُنْياناً يريدون إِحراقُه. فسلَّمه الله من كيدهم وحلَّ الهلاكُ بهم. (وقال) يعني إبراهيم إِنِّي ذاهب إلى ربِّي بقلبي وعملي ونيَّتي. فلما قَدِم الأرض المقدَّسة، سأل ربَّه الولدَ، فاستجاب له.

- وأُمِرَ إبراهيم في المنام بذبح ولده، واخبر ولده فقال له ابنه يا أبت أفعل ما تؤمر. فأقبل عليه إبراهيم يقبّله ويبكي ويقول: نِعْمِ العونُ أنت يا بُنيَّ على أمر الله عز وجل، ثم أَمَرَّ السِّكِّين على حَلْقه فانقلبتْ، وحاول طعناً كذلك فلمّا طَعَنَ بها، نَبَتْ، وعَلِم اللهُ منهما الصِّدق في التسليم، فنودي: يا إبراهيمُ قد صَدَّقْتَ الرُّؤيا، هذا فداءُ ابنك؛ فنظر إبراهيم فإذا جبريل معه كبش أملح.

- لقد من الله على موسى وَهَارُونَ بالنبوَّة والرسالةِ وغير ذلك من أنواعِ النعيمِ ونجاهما الله وقومهما من الخزيِ واستعبادِ فرعون إيَّاهم، من ذبحِ الأبناء، وتسخيرِ الرجُلِ في الأمور الشاقَّة، ونصرهم على فرعونَ وقومِهِ، وهداهما الله الصراط المستقيم، دينُ الإسلام.

- إلياس، كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، قال لِقَوْمِهِ اتقوا الله تعالى، أتعبدون صنماً وتتركون عبادة أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين، فكذبوا إلياس فالنار موعدهم، وبقي لنبيهم الذكر والثناء الحسن.

- ونجا الله نبيه لوط عليه السلام وأهله إلا زوجته كانت من الهالكين، وقيل لأهل مكة إنكم لتمرون على قريات قوم لوط إذا سافرتم بالليل والنهار، ومع ذلك لا تعتبرون.

- يونس عليه السلام كان من جملة المرسلين فخرج في الفلك ولما كادوا يهلكوا اقترعوا فكان من المقروعين، فرمي بالماء وابتلعه الحوت، وقيل: لولا أنه كان من المسبحين في بطن الحوت لمكث في بطنه إلى يوم القيامة، ثم نبذه الحوت بعد أربعين يوماً على ساحل البحر، وكان مريض، فأنبت الله له شجرة قرع يأكل منها وكانت تأتيه وعلة (بقرة الوحش) يشرب من لبنها، وكان قومه أهل نينوى مائة ألف أو يزيدون، آمنوا لما جاءهم العذاب فأقروا وصدقوا، فصرف الله عنهم العذاب، وأبقاهم إلى منتهى آجالهم.

- واسأل يا محمد، ﷺ، أهل مكة وهو سؤال توبيخ: ألربك البنات ولهم البنون؟! والعرب كانوا يستنكفون من البنات والشيء الذي يستنكف منه

المخلوق كيف ينسب للخالق، وقرعهم الله بسؤال: أصطفى البنات على البنين؟! أي في زعمكم، وهو استفهام توبيخ وتقريع. وأنتم يا أهل مكة وما تعبدون من الأصنام وما أنتم عليه، بمضلين أحداً إلا من سبق له في علم الله تعالى الشقاوة وأنه سيدخل النار.

– قال جبريل للنبي ﷺ وما منا معشر الملائكة ملك إلا له مقام معلوم يعبد ربه فيه. ونقف في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الأرض، وأنهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار، كما أن أهل مكة لو أن عندنا كتاباً مثل كتاب الأولين لأخلصنا العبادة لله، فلما أتاهم الكتاب كفروا به فتوعدهم الله، مؤكداً سبق وعده بالنصر لعباده المرسلين.

– أيد الله المؤمنين بالحجج، وأمر نبيه بالإعراض عن الكافرين حتى يؤذن له بالقتال، وأبصر العذاب النازل بهم، وسبحان ربك رب العزة عن اتخاذ الشركاء والأولاد، وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرائع، والحمد لله رب العالمين على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء.

هذه الدروس تترجم إدارياً، ترك الفرقة والنزاع والاتجاه لتوحيد الرؤى الإدارية، هو العمل الأنفع في حالات الإنتظام أو الفوضى، واليقين بوحدة الرؤية والإدارة ونبذ مختلف أشكال الإدارة المتناحرة، فيه نجاة المؤسسات والشركات. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الاستهلال القوي في أي لقاء يلفت الانتباه ويشد الأسماع، وبالمقابل جهوزية العقول لتقبل المقال، وهي لحظات إن أحسن الخطيب استغلالها يذيب الكثير من الموروث غير السليم المناهض للإدارة أو غير المتفق بجانب منه معها.

– وحدة الكلمة والرؤية والرسالة والهدف العام، أقصر الطرق للنجاح.

– المتلصصون والمسترقون السمع لنقل القول للإفساد، إذا ضبطوا يطبق عليه العقاب المانع لهم نهائياً من تكرار ما يرتكبون.

– المعرضون إنكاراً، يحاججوا بالعقل والمنطق، فمن اقتنع منهم كان إضافة للإدارة، والآخرون ينبغي التعامل معهم بالحكمة والعزل لأضرارهم ما أمكن.

– قد تتعجب الإدارة أو لا يتضح لها أحياناً، أسباب معارضة البعض للطيب من الأعمال، غير أن هذا قائم ولا بد من التعامل معه.

– البعض ممن كذب القدرة على إنجاز مشروع ما، تراه وقد ملأته الصدمة والدهشة عندما عاينه جاهزاً، وهذا يصب في مصلحة الإدارة التي لم تقف على رأي هؤلاء، وإلا كانت ضيعت على نفسها السمعة والأرباح.

– تخاصم فرق التكذيب والتشكيك أمر طبيعي ويكون آكد بعد النجاح والإنجاز الإداري.

– أما المبدعين والداعمين فعلى عكس ذلك تراهم متوافقين مسرورين بتحقق المراد، الذي سبق أن حوربوا دونه.

– فرح المنجزين بالبدلات والمكافآت والتكريم، يترجم حسرة عند الآخرين، للأسف لضعف العقل الإداري عندهم. على أن تتنبه الإدارة من المناكفة والجنوح للسلبية بين فرق العمل.

– لا مانع من مناقشة النجاح بعد تمامه ليتعلم الطرفان من الحسن والسيء الذي كان.

– بعد التدرب لا ينبغي أن يكون هناك من لا يتقن اختيار النجاح، وإن حصل يستدرجوا للإيجابية من التفكير قدر المستطاع، وبعد الحجة يمتحنوا للتحقق من صدق التقبل.

– القلائل المدافعون عن الفكرة الناجحة بعد الإنجاز لا بد أن يكرموا بطريقة تشجع الآخرين على الاقتداء بهم والإضافة للأعمال.

– من كان من الفرق لا يعالج تكذيبه شيء من النصح والحجج والتدريب، لابد من اللجوء للخيارات الإدارية المرة معهم.

– من منطق الأمور أن لا تقبل الإشاعة في وجه الدليل إدارياً، كما لا يقبل أن تعاد الكرة القريبة وهم شاهدون على فشلها.

– المتعظ بعد المحاجة أو العقاب الإداري ينبغي قبوله واحتضانه، وليس التشفي أو الاقتصاص منه.

– لا نقبل من القرارات للآخرين ما نرفضه لأنفسنا فهذا ضد الانسجام الفطري والإداري.

– صفات الناجحين لا بد من تعميمها والترويج لها.

– اختيار توقيت المواجهة مع الخصم أو المنافس وغيرهما، يعتبر من المهارات الإدارية المتقدمة، ولا بد من حسن القرار في التوقيت الجيد.

سورة ص

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة ص
- الاسم الثاني:[3] سورة داود
- الاسم الثالث:[4] (ص والقرآن)

إدارياً: التروي والصبر مسلك النجاح والأخلاق زينته، أما النظم والقوانين التي تحمل الناس على ترك الخطأ والرذيلة، لا ترتدع بها بعض النفوس، فنرى من أشكال الفساد والإفساد الإداري الكثير، عندها مبدأ الثواب والعقاب ينبغي أن يفعل.

البند (2): في مقاصدها[5]

تناولت السورة "كغيرها من السور المكية" ثلاث قضايا رئيسة: قضية التوحيد، وقضية الوحي إلى النبي محمد ﷺ، وقضية الحساب في الآخرة، وتعريض هذه القضايا الثلاث في مطلعها، فجاءت فاتحتها مناسبة لجميع أغراضها؛ إذ ابتدأت بالقَسَم بالقرآن الذي كذب به المشركون، وجاء المقْسَم عليه أن الذين كفروا في عزة وشقاق، وكل ما ذكر فيها من أحوال المكذبين سببه اعتزازهم وشقاقهم، ومن أحوال المؤمنين سببه ضد ذلك، هذه مقاصد السورة من حيث العموم.

أما من حيث التفصيل، فجاءت أهدافها وفق التالي:

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:124/6].

(3) عبد الرحمن أبو الفرج بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [زاد المسير: 96/7].

(4) عبد الله بن وهب المصري (ت: 197 هـ): [الجامع في علوم القرآن: 106/3].

(5) مقاصد سورة ص، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 24/ 202-203]، بتصرف.

- توبيخ المشركين على تكذيبهم الرسول ﷺ وتكبرهم عن قبول ما أُرسل به، وتهديدهم بمثل ما حل بالأمم المكذبة قبلهم، وأنهم إنما كذبوه؛ لأنه جاء بتوحيد الله تعالى؛ ولأنه اختص بالرسالة من دونهم.
- تسلية الرسول ﷺ عن تكذيب المشركين له، وأن يقتدي بالرسل من قبله، داود وأيوب وغيرهما وما جوزوا عن صبرهم.
- الدعوة إلى الحكم بين الناس بالعدل، والنهي عن اتباع الهوى، والوعيد الشديد لمن لم يهتدِ بهدي القرآن.
- توجيه النبي ﷺ والمؤمنين معه إلى الصبر على ما يلقاه من المكذبين، والتطلع إلى فضل الله ورعايته، كما تمثلهما قصة داود وقصة سليمان عليهما السلام.
- تضمنت السورة قصة أيوب، التي تصور ابتلاء الله للمخلصين من عباده بالضراء، وصبر أيوب مثل في الصبر الذي ينبغي أن يُقتدى به.
- تأسية الرسول ﷺ والمؤمنين، عما كانوا يلقونه من الضر والبأساء في مكة، وتوجيه إلى ما وراء الابتلاء من رحمة، تفيض من خزائن الله عندما يشاء.
- تعرض السورة صورة مصارع الغابرين، الذين طغوا في البلاد، وتجبروا على العباد، واستعلوا على الرسل والأنبياء، ثم انتهوا إلى الهزيمة والدمار والخذلان...الهزيمة والدمار والهلاك للطغاة المكذبين. ثم تعرض بإزائها صفحة العز والتمكين والرحمة والرعاية لعباد الله المختارين، في قصص داود، وسليمان، وأيوب عليهم السلام.
- عرضت السورة مشهداً من مشاهد القيامة، يصور النعيم الذي ينتظر المتقين، والجحيم التي تنتظر المكذبين، وتكشف عن استقرار القيم الحقيقية في الآخرة بين هؤلاء وهؤلاء، حين يرى المتكبرون مصيرهم ومصير الفقراء الضعاف، الذين كانوا يهزؤون بهم في الأرض، ويسخرون منهم، ويستكثرون عليهم أن تنالهم رحمة الله، وهم ليسوا من العظماء ولا الكبراء، ويُختم المشهد ببيان أن للمتقين لحُسْنُ مآب، وأن للطاغين لشر مآب.
- إثبات البعث بقصد جزاء العالمين بأعمالهم من خير أو شر، وأنه ليس للبشر شيء من ملك السماوات والأرض، وإنما يفتح الله من رزقه ورحمته على من يشاء.
- أن الله سبحانه يختار من عباده من يعلم استحقاقهم للخير، ويُنعم عليهم بشتى النِّعَم، بلا قيد، ولا حد، ولا حساب.
- تصور السورة جزاء المؤمنين المتقين، ومقابله من جزاء الطاغين، الذين أضلوهم، وقبحوا لهم الإسلام والمسلمين.

- تعرض السورة بشكل موجز لقصة البشرية الأولى، وقصة الحسد والغواية من العدو الأول إبليس، الذي يقود خطى الضالين عن عمد وعن سابق إصرار، وهم غافلون.
- أن الذي أردى إبليس، وذهب به إلى الطرد واللعنة، كان هو حسده لآدم عليه السلام، واستكثاره أن يؤثره الله عليه ويصطفيه، كما أن المشركين يستكثرون على محمد ﷺ أن يصطفيه الله من بينهم بتنزيل الذكر، ففي موقفهم شَبَه واضح من موقف إبليس المطرود اللعين.
- ترد في ثنايا القصص في هذه السورة لفتة تلمس القلب البشري، وتوقظه إلى الحق الكامن في بناء السماء والأرض، وأنه الحق الذي يريد الله بإرسال الرسل أن يقره بين الناس في الأرض.
- تختم السورة مقاصدها ببيان أن ما يدعو إليه الرسول ﷺ لا يتكلفه من عنده، ولا يطلب عليه أجراً، وأن له شأناً عظيماً سوف يتجلى في حينه المقرر عنده سبحانه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله بالعودة إلى الحق دون عناد	الاستسلام في العودة للحق	1-11	طبيعة المشركين والرد عليهم
		12-16	تكذيب الأمم السابقة لرسلهم
		17-26	قصة داود
		27-29	إثبات البعث
		30-40	قصة سليمان
		41-44	قصة أيوب
		45-48	قصة إبراهيم وذريته
		49-64	جزاء المتقين والطاغين يوم القيامة
		65-70	تأكيد رسالة النبي
		71-85	قصة آدم وتكبر إبليس
		86-88	مهمة الرسول والقرآن

البند (4): بين يدي سورة ص

إدارياً: الحد الفاصل بين الضدين ينبه المتعظين من الأسوأ، والتمييز بين المنجزين وغيرهم، وبين الأكفاء وغيرهم، وبين الملتزمين إدارياً وغيرهم، من دواعي الاستهلال الصحيح في تقسيم العمل، وبرمجته نحو الهدف

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	11-1	طبيعة المشركين والرد عليهم

صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝٩ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ۝١٠ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝١١ [1]

– **{ص}** قيل: هو قسم، **وقيل**: اسم السورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور. **وقيل**: "ص" مفتاح اسم الصمد، وصادق الوعد. **وقيل**: معناه صدق الله. **وقيل**: صدق محمد ﷺ. **{وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي}**، أي ذي البيان. **وقيل**: ذي الشرف، دليله قوله تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ} [الزخرف: 44]، وهو قسم. واختلفوا في جواب القسم، قيل: **جوابه** قد تقدم، وهو قوله "ص" أقسم الله تعالى بالقرآن أن محمداً قد صدق. **وقيل**: "ص" معناها: وجب وحق، وهو جواب قوله: "والقرآن"، كما تقول: نزل الله. **وقيل**: جواب القسم محذوف تقديره: والقرآنِ ذي الذكرِ ما الأمر كما يقول الكفار، ودلّ على هذا المحذوف. قوله تعالى: {بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}. **وقيل**: موضع القسم قوله: {بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}، كما قال: {وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ * بَلۡ عَجِبُوٓاْ} [ق: 1-2]. **وقيل**: فيه تقديم وتأخير، تقديره: بل الذين كفروا، {فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ}، والقرآن ذي الذكر. **{كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ}**، يعني: من الأمم الخالية، **{فَنَادَواْ}**، استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة، **{وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ}**، قوة ولا فرار، و"المناص" مصدر ناص ينوص، وهو الفوت والتأخر، يقال: ناص ينوص إذا تأخر، وباص يبوص إذا تقدم،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

و"لات" بمعنى ليس بلغة أهل اليمن. **{وَعَجِبُوٓاْ}**، يعني: الكفار الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ في قوله: **{بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**، **{أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ}**، يعني: رسولاً من أنفسهم ينذرهم، **{وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ}**. **{أَجَعَلَ ٱلأَلِـهَةَ إِلَـٰهاً وَٰحِداً}**, وذلك: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم، فشقَّ ذلك على قريش، وفرح به المؤمنون. فقال الوليد ابن المغيرة للملأ من قريش، وهم الصناديد والأشراف، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً أكبرهم سناً الوليد ابن المغيرة، قال لهم: امشوا إلى أبي طالب، فأَتَوْا أبا طالب، وقالوا له: أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمتَ ما فعل هؤلاء السفهاء، وإنَّا قد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك، فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ فدعاه، فقال: يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السَّوَاء، فلا تَمِلْ كلَّ الميل على قومك، فقال رسول الله ﷺ: ماذا يسألوني؟ قالوا: ارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهكَ، فقال النبي ﷺ: أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم؟ فقال أبو جهل: لله أبوكَ لَنُعطيكَها وعشر أمثالها، فقال رسول الله ﷺ: قولوا لا إله إلا الله، فنفروا من ذلك وقاموا، وقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟. **{إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ}**، أي: عجيب، والعَجَبُ والعُجابُ واحد، كقولهم: رجل كريم وكُرام، وكبير وكُبار، وطويل وطُوال، وعريض وعُراض.

– **{وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ}**، أي: انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب، يقول بعضهم لبعض: امشوا واصبروا على آلهتكم، أي: اثبتوا على عبادة آلهتكم، **{إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ}**، أي لأمر يراد بنا، وذلك أن عمر لما أسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا: إن هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد ﷺ لشيء يراد بنا. **وقيل:** يراد بأهل الأرض، **وقيل:** يراد بمحمد أن يملك علينا. **{مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا}**، أي بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد، **{فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلأَخِرَةِ}**، قيل: يعنون النصرانية، لأنها آخر الملل وهم لا يوحِّدون، بل يقولون ثالث ثلاثة. **وقيل:** يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه. **{إِنْ هَـٰذَا إِلاَّ ٱخْتِلاَقٌ}**، كذب وافتعال. **{أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ}**، القرآن، **{مِن بَيْنِنَا}**، وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، يقوله أهل مكة، قال الله عزّ وجلّ: **{بَلْ هُمْ فَى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى}**، أي وحيي وما أنزلتُ، **{بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ}**، ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول. **{أَمْ عِندَهُمْ}**, أعندهم، **{خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ}**،أي: نعمة ربك يعني: مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤوا، نظيره: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ} [الزخرف:32] أي نبوة ربك، **{ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ}**، العزيز في ملكه، الوهاب وهب النبوة لمحمد ﷺ. **{أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا}**، أي:

ليس لهم ذلك، **{فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَابِ}**، أي: إن ادعوا شيئاً من ذلك فليصعدوا في الأسباب التي توصلهم إلى السماء، وليأتوا منها بالوحي إلى من يختارون، **قيل**: أراد بالأسباب: أبواب السماء وطرقها من سماء إلى سماء، وكل ما يوصلك إلى شيء من باب أو طريق فهو سببه، وهذا أمر توبيخ وتعجيز. **{جُندٌ مَّا هُنَالِكَ}**, أي: هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك، و"ما" صلة، **{مَهْزُومٌ}** مغلوب، **{مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ}**، أي: من جملة الأجناد، يعني: قريشاً. **قيل**: أخبر الله تعالى نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزِمُ جندَ المشركين، فقال: {سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ} [القمر: 45]، فجاء تأويلها يوم بدر، و"هنالك" إشارة إلى بدر ومصارعهم، "من الأحزاب"، أي: من جملة الأحزاب، أي: هم من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الأنبياء بالتكذيب، فقهروا وأهلكوا.

إدارياً: الناصح أأقسم أم لم يقسم، لابد للتحليل والعقلانية أن تتبين كلامه، فالإدارات تحكمها منهجيات العمل وإن كان للتقدير مكانه، أما الادعاء فهو من مهلكات الشركات خاصة أن المدعين يملكون ملكة التضليل والتزييف لفترة، أي إلى أن يفتضح أمرهم وفي أحيان يكون الموعد متأخر جداً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	12-16	تكذيب الأمم السابقة لرسلهم

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ [1]

– ثم قال معزياً لنبيه ﷺ: **{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ}** قيل: ذو البناء المحكم، **وقيل**: أراد ذو الملك الشديد الثابت. وقيل: تقول العرب: هم في عز ثابت الأوتاد، يريدون أنه دائم شديد. **وقيل**: ذو القوة والبطش. وقيل: ذو الجنود والجموع الكثيرة، يعني: أنهم كانوا يقوون أمره، ويشدون ملكه، كما يقوي الوتد الشيء، وسميت الأجناد أوتاداً لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في أسفارهم. **وقيل**: "الأوتاد": جمع الوتد، وكانت له أوتاد يعذب الناس عليها، وكان إذا غضب على أحد

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

مدَّه مستلقياً بين أربعة أوتاد، وشد كل يد ورجل منه إلى سارية، ويتركه كذلك في الهواء بين السماء والأرض حتى يموت. **وقيل**: كان يمدّ الرجل مستلقياً على الأرض، يشد يديه ورجليه ورأسه على الأرض بالأوتاد. **{وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْأَيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ}**، الذين تحزبوا على الأنبياء، فأعلم أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب. **{إِن كُلٌّ}**، ما كل، **{إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ}**، وجب عليهم ونزل بهم عذابي. **{وَمَا يَنظُرُ}**, ينتظر، **{هَٰٓؤُلَآءِ}**، يعني: كفار مكة، **{إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً}**، وهي نفخة الصور، **{مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ}**، قرأ: "فُواق" بضم الفاء، وقرأ: بفتحها وهما لغتان، فالفتح لغة قريش، والضم لغة تميم. قيل: من رجوع، أي: ما يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع. **وقيل**: نظرة. وقيل: مثنوية، أي صَرْفٌ ورَدٌّ. **والمعنى**: أن تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تصرف. وفرَّق بعضهم بين الفتح والضم، فقيل: الفتح بمعنى الراحة والإفاقة، كالجواب من الإجابة، ذهبا بها إلى إفاقة المريض من علته، **والفُواق** بالضم ما بين الحَلْبَتين، وهو أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن، فما بين الحَلْبَتين فُواق، أي أن العذاب لا يمهلهم بذلك القدر. وقيل: هما أيضاً مستعارتان من الرجوع، لأن اللبن يعود إلى الضرع بين الحلبتين، وإفاقة المريض: رجوعه إلى الصحة. **{وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ}**، قيل: يعني كتابنا، و"القطّ" الصحيفة التي أحصت كل شيء. قيل: لما نزلت في الحاقة: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُ بِيَمِينِهِ} [الحاقة 19]، {وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُ بِشِمَالِهِ} [الحاقة: 25]، قالوا استهزاءً: عجِّلْ لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب. وقيل: يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول. وقيل: يعني عقوبتنا ونصيبنا من العذاب.

إدارياً: المكذبون المكابرون تضيق أمامهم الخيارات جداً ومع ضلال عقلهم للأسف يختاروا الردى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	26-17	قصة داود

ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ

ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ [1]

– فقال عز وجل: {**ٱصۡبِر عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ**} من التكذيب {**وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ**} يعني ذا القوة على العبادة {**إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ**} يعني مقبل على طاعة الله عز وجل وقيل: أَوَّابٌ يعني: مطيع قوله عز وجل: {**إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ**} يعني: ذللنا الجبال {يُسَبِّحۡنَ} مع داود عليه السلام {**بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ**} يعني في آخر النهار وأوله، **وسئل**: هل تجدون صلاة الضحى في القرآن؟ قالوا لا، قال بلى، قوله: {يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ} كانت صلاة الضحى يصليها داود عليه السلام ثم قال عز وجل {**وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ**} يعني مجموعة {**كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ**} يعني مطيع وقيل: الأواب بلغة الحبشة: المسيح، وقيل: المقبل على طاعة الله تعالى قوله عز وجل {**وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ**} يعني قوينا حراسه، وقيل: كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل، ويقال قوينا ملكه وأثبتناه وحفظناه عليه وروي في الخبر، أن غلاماً استعدى على رجل وادعى عليه بقراً، فأنكر المدعي عليه، وقد كان لطمه لطمة حين ادعى عليه، فسأل داود من الغلام البينة، فلم يقمها فرأى داود في منامه أن الله عز وجل يأمره أن يقتل المدعى عليه، ويسلم البقر إلى الغلام فقال داود هو منام، ثم أتاه الوحي بذلك فأخبر بذلك بنو إسرائيل فجزعت بنو إسرائيل وقالوا رجل لطم غلاماً لطمة فقتله بذلك؟ فقال داود عليه السلام: هذا أمر الله تعالى به، فسكتوا، ثم أحضر الرجل فأخبره أن الله تعالى أمره بقتله، فقال الرجل صدقت يا نبي الله إني قتلت أباه غيلة وأخذت البقر فقتله داود، فعظمت هيبته وشدد ملكه فلما رأى الناس ذلك جل أمره

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

في أعينهم، وقالوا: إنه يقضي بوحي الله تعالى ثم إن الله تعالى أرخى سلسلة من السماء وأمره بأن يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة، ومن كان ظالماً لا يقدر على أخذ السلسلة وقد كان غصب رجل من رجل لؤلؤاً، فجعل اللؤلؤ في جوف عصاً له، ثم خاصمه المدعي إلى داود عليه السلام فقال المدعي إن هذا أخذ مني لؤلؤاً وإني لصادق في مقالتي، فجاء وأخذ السلسلة، ثم قال المدعى عليه خذ مني العصا، فأخذ عصاه، وقال إني قد دفعت إليه اللؤلؤ، وإني لصادق في مقالتي، فجاء وأخذ السلسلة، فتحير داود عليه السلام في ذلك، فرفعت السلسلة، وأمره بأن يقضي بالبينات والأيمان، فذلك قوله عز وجل **{وَآتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ}** يعني الفهم والعلم، ويقال يعني النبوة **{وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ}** يعني القضاء بالبينات والأيمان وقيل: وفصل الخطاب يعني البينة على الطالب، واليمين على المطلوب.

– قال عز وجل: **{وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا ٱلْخَصْمِ}** يعني خبر الخصم ويقال خبر الخصوم، أي وهل أتاك يا محمد ما أتاك، حين أتاك، ويقال وقد أتاك **{إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ}** والتسور: أن يصعد في مكان مرتفع، وإنما سمي المحراب سوراً لارتفاعه من الأرض، ويقال تسوروا: يعني دخلوا عليه من فوق الجدار، **{إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُودَ}** قيل: كانوا اثنين فذكر بلفظ الجماعة فقال، {إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُودَ} وقيل: كانوا جماعة ولكنهم كانوا فريقين، فقال **{إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ}** يعني استطال وظلم بعضنا على بعض **{فَٱحْكُمْ بَيْنَنَا بِٱلْحَقّ}** يعني اقض بيننا بالعدل **{وَلاَ تُشْطِطْ}** أي ولا تجر في الحكم والقضاء ويقال أشططت إذا جرت **{وَٱهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ ٱلصّرٰطِ}** يعني: أرشدنا إلى أعدل الطريق قوله عز وجل: **{إِنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً، وَلِى نَعْجَةٌ وٰحِدَةٌ، فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا}** يعني أعطني هذه النعجة، وقيل: {أَكْفِلْنِيهَا} يعني ضمها إليّ، واجعلني كافلها **{وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ}** يعني غلبني في الكلام **{قَالَ}** داود **{لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ}** أي مع نعاجه **{وَإِنَّ كَثِيراً مّنَ ٱلْخُلَطَاءِ}** يعني من الإخوان، والشركاء **{لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ}** يعني ليظلم بعضهم بعضاً **{إِلاَّ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ}** فإنهم لا يظلمون **{وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ}** يعني قليل منهم الذين لا يظلمون، فلما قضى بينهما داود عليه السلام أحب أن يعرفهما، فصعد إلى السماء حيال وجهه **{وَظَنَّ دَاوُودُ}** يعني علم داود ويقال ظن: بمعنى أيقن، إلا أنه ليس بيقين عياناً لأن العيان لا يقال فيه إلا العلم **{أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ}** يعني ابتليناه واختبرناه، ويقال إنهما ضحكا وذهبا فعلم داود أن الله عز وجل ابتلاه بذلك، وروي أنه قرأ (أَنَّمَا فَتَنَاهُ) بالتخفيف، ومعناه ظن أن الملكين اختبراه وامتحناه في الحكم، وقرأ

(فَتَنَّـاهُ) بالتشديد، يعني أن الله عز وجل قد اختبره وامتحنه بالملكين {فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ} يعني وخر ووقع راكعاً ساجداً {وَأَنَابَ} يعني أقبل إلى طاعة الله تعالى بالتوبة، وقيل: سجد أربعين ليلة، لا يرفع رأسه إلا للصلاة المكتوبة، قال ولم يذق طعاماً ولا شراباً حتى أوحى الله عز وجل إليه أن ارفع رأسك فإني قد غفرت لك، يقول الله عز وجل: {فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ} يعني ذنبه {وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ} لقربة {وَحُسْنُ مَـئَابٍ} أي المرجع في الآخرة. قوله عز وجل {يٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلأَرْضِ} يعني أكرمناك بالنبوة وجعلناك خليفة، والخليفة: الذي يقوم مقام الذي قبله، فقام مقام الخلفاء الذين قبله، وكان قبله النبوة في سبط والملك في سبط آخر، فأعطاهما الله تعالى لداود ثم قال {فَٱحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقّ} يعني بالعدل {وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ} أي لا تمل إلى هوى نفسك فتقضي بغير عدل، ويقال لا تعمل بالجور في القضاء، {فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ} يعني عن طاعة الله تعالى، ويقال: يعني الهوى يستزلك عن سبيل الله {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ} يعني عن دين الله الإسلام {لَـهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ} يعني بما تركوا من العمل ليوم القيامة فلم يخافوه، ويقال: بما تركوا الإيمان بيوم القيامة.

إدارياً: التصدر للحكم والفصل بين الناس أمر جلل يلزمه الكثير من التحوط والتنبه ومراعاة العدل، غير أنه ضرورة لما خلق عليه الإنسان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	27-29	إثبات البعث

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: {وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَـهُمَا} من الخلق {بَـٰطِلاً} يعني عبثاً لغير شيء بل خلقناهما لأمر هو كائن {ذٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

كَفَرُواْ} يعني يظنون أنهما خلقتا لغير شيء، وأنكروا البعث **{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ}** يعني جحدوا، من النار يعني من عذاب النار **{أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ}** وذلك أن كفار مكة قالوا إنا نعطى في الآخرة من الخير أكثر مما تعطون، فنزل **{أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ}** في الثواب **{كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني كالمشركين وقيل: نزلت في مبارزي يوم بدر **{أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ}** يعني علياً وحمزة، وعبيدة رضي الله عنهم **{كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد، **ويقال**: نزلت في جميع المسلمين، وجميع الكافرين، **يعني** لا نجعل جزاء المؤمنين كجزاء الكافرين في الدنيا والآخرة، كما قال في آية أُخرى: {أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً} [الجاثية: 21] ثم قال عز وجل: **{أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ}** يعني كالكفار في الثواب، اللفظ لفظ الاستفهام، **والمراد** به الوعيد ثم قال عز وجل **{كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ}** يعني أنزلنا جبريل عليه السلام به إليك **{مُّبَارَكٌ}** يعني كتاب مبارك فيه مغفرة للذنوب لمن آمن به وصدقه وعمل بما فيه **{لِّيَدَّبَّرُواْ ءايَـٰتِهِ}** أي لكي يتفكروا في آياته، قرأ: (لِتَدَبَّرُوا) بالتاء مع النصب وتخفيف الدال، وهو بمعنى: لتتدبروا، فحذفت إحدى التاءين وتركت الأخرى خفيفة، وقرأ: (لِيَدَّبَّرُوا) بالياء وتشديد الدال، وهو بمعنى ليتدبروا، فأدغمت التاء في الدال وشددت ثم قوله عز وجل **{وَلِيَتَذَكَّرَ}** يعني وليتعظ بالقرآن **{أُوْلُو ٱلأَلْبَـٰبِ}** يعني ذوو العقول من الناس.

إدارياً: بالعدل يتميز الصالح من الطالح، وهذا لصالح الأعمال وحسن الاستثمار ورشاد القرار الإداري.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	30-40	قصة سليمان

وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾

فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ [1]

– يقول تعالـى ذكره **{وَوَهَبْنا لدَاوُدَ سُلَـيْـمانَ}** ابنه ولداً **{نِعْمَ العَبْدُ}** يقول: نعم العبد سلـيـمان **{إنَّهُ أوَّابٌ}** يقول: إنه رجاع إلـى طاعة الله توّاب إلـيه مما يكرهه منه. **وقـيـل**: إنه عُنِـي به أنه كثير الذكر لله والطاعة. وقيل: الأوّاب: الـمسبِّح. والـمسبِّح قد يكون فـي الصلاة والذكر. وقوله: **{إذْ عُرِضَ عَلَـيْهِ بـالعَشِيِّ الصَّافناتُ الـجِيادُ}** يقول تعالـى ذكره: إنه توّاب إلـى الله من خطيئته التـي أخطأها، إذ عرض علـيه بـالعشيّ الصافنات فإذ من صلة أوّاب، **والصافنات**: جمع الصافن من الـخيـل، **والأنثى**: صافنة، والصافن منها عند بعض العرب: الذي يجمع بـين يديه، ويثنـي طرف سُنْبك إحدى رجلـيه، وعند آخرين: الذي يجمع يديه. وزعم الفراء أن الصافن: هو القائم، يقال منه: صَفَنَتِ الـخيـلُ تَصْفِن صُفُوناً. وقيل: صَفَنَ الفرسُ: رفع إحدى يديه حتـى يكون علـى طرف الـحافر. وقوله: **{فَقالَ إنّـي أحْبَبْتُ حُبَّ الـخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبّـي حتـى تَوَارَتْ بـالـحِجابِ}** وفـي هذا الكلام مـحذوف استغنـي بدلالة الظاهر علـيه من ذكره: فَلهِيَ عن الصلاة حتـى فـاتته، فقال: إنـي أحببت حبّ الـخير. ويعنـي بقوله: {فَقالَ إنّـي أحْبَبْتُ حُبَّ الـخَيْرِ}: أي أحببت حبـاً للـخير، ثم أضيف الـحبّ إلـى الـخير، وعنى بـالـخير فـي هذا الـموضع الـخيـل والعرب فـيـما بلغنـي **تسمي** الـخيـل الـخير، والـمال أيضاً يسمونه الـخير. وقوله: **{عَنْ ذِكْرِ رَبّـي}** يقول: إنـي أحببت حبّ الـخير حتـى سهوت عن ذكر ربـي وأداء فريضته. وقـيـل: إن ذلك كان صلاة العصر. وقوله: {حتـى تَوَارَتْ بـالـحِجابِ} يقول: حتـى توارت الشمس بـالـحجاب، يعنـي: تغيبت فـي مغيبها. وقوله: **{رُدُّوها عَلـيَّ}** يقول: ردّوا علـيّ الـخيـل التـي عرضت علـيّ، فشغلتنـي عن الصلاة، فكُّروها علـيّ. وقوله: **{فَطَفِقَ مَسْحاً بـالسُّوقِ والأعْناقِ}** يقول: فجعل يـمسح منها السوق، وهي جمع الساق، والأعناق. **قيل**: معنى ذلك أنه عقرها وضرب أعناقها، من قولهم: مَسَحَ علاوته: إذا ضرب عنقه. **وقيل**: أمر بها فعُقرت. **وقيل**: بل جعل يـمسح أعرافها وعراقـيبها بـيده حُبًّـا لها.

– يقول تعالـى ذكره: ولقد ابتَلَـينا سلـيـمان وألقـينا علـى كرسيه جسداً شيطاناً متـمثلاً بإنسان، ذكروا أن اسمه صخر. **وقـيـل**: إن اسمه آصَف.

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وقيل: إن اسمه آصر. وقيل: إن اسمه حبقيق. قوله: {وأَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً} قيل: هو صخر الجنّيّ تمثَّل على كرسيه جسداً. قوله: **{قالَ رَبّ اغْفِرْ لي وَهَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحدٍ مِنْ بَعْدِي}** يقول تعالى ذكره: قال سليمان راغباً إلى ربه: ربّ استر عليّ ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك، فلا تعاقبني به **{وَهَبْ لي مُلكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي}** لا يسلبنيه أحدكما سلبنيه قبل هذه الشيطان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقوله: **{إِنَّكَ أنْتَ الوَهَّابُ}** يقول: إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزائن كلّ شيء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت.

– يقول تعالى ذكره: فاستجبنا له دعاءه، فأعطيناه مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده **{فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ}** مكان الخيل التي شغلته عن الصلاة **{تَجْرِي بأمْرِهِ رُخاءً}** يعني: رخوة لينة، وهي من الرخاوة، وقيل: سريعة طيبة، قال: ليست بعاصفة ولا بطيئة. وقيل: مُطيعة له. قوله: **{حَيْثُ أصَابَ}** يقول: حيث أراد. وقوله: **{والشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وغَوَّاصٍ}** يقول تعالى ذكره: وسخرنا له الشياطين فسلطناه عليها مكان ما ابتليناه بالذي ألقينا على كرسيّه منها يستعملها فيما يشاء من أعماله من بنَّاء وغوّاص فالبُناة منها يصنعون محاريب وتماثيل، والغاصَة يستخرجون له الحُلِيّ من البحار، وآخرون ينحتون له جفانا وقدوراً، **{وآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفادِ}** والمَرَدة في الأغلال مُقَرَّنون، وقيل: في السلاسل. وقوله: **{هَذَا عَطاؤُنا فامْنُنْ أوْ أمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ}**. اختلف أهل التأويل في المشار إليه بقوله: **{هَذَا}** من العطاء، وأيّ عطاء أريد بقوله: عَطاؤنا، فقيل: عُني به الملك الذي أعطاه الله. وقيل: الملك الذي أعطيناك فأعط ما شئت وامنع ما شئت. وقيل: أعتق من الجنّ من شئت، وأمسك من شئت. وقوله: **{وَإنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مآبٍ}** يقول: وإن لسليمان عندنا لقُرْبةً بإنابته إلينا وتوبته وطاعته لنا، وحُسْنَ مآب: يقول: وحسن مرجع ومصير في الآخرة.

إدارياً: الإدارة الناجحة تعتريها بعض الهفوات، ولكن نجاحها يكون باستدراكها السريع وتصويب المسار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	41-44	قصة أيوب

وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ

هَٰذَا مُغْتَسَلُۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: **{وَاذْكُرْ}** أيضاً يا محمد **{عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادَى رَبَّهُ}** مستغيثا به فيما نزل به من البلاء: يا ربّ **{إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ}** قال: والنَّصَب إذا فُتحت وحُرّكت حروفها كانت من الإعياء. والنَّصْب إذا فُتح أوله وسكن ثانيه: واحد أنصاب الحرم، وكلّ ما نصب علماً وكأن **معنى** النُّصب في هذا الموضع: العلة التي نالته في جسده والعناء الذي لاقى فيه، والعذاب في ذهاب ماله. وقوله: **{ارْكُضْ بِرِجْلِكَ}** ومعنى الكلام: إذ نادى ربه مستغيثا به، أني مسني الشيطان ببلاء في جسدي، وعذاب بذهاب مالي وولدي، فاستجبنا له، وقلنا له: اركض برجلك الأرض: أي حرّكها وادفعها برجلك، والركض: حركة الرجل، يقال منه: ركضت الدابة، ولا تركض ثوبك برجلك. وقيل: إن الأرض التي أُمر أيوب أن يركضها برجله: الجابية. وقوله: **{هَذَا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَشَرَابٌ}** ذُكر أنه نبعت له حين ضرب برجله الأرض عينان، فشرب من إحداهما، واغتسل من الأخرى.

– قوله: **{وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ}** تأويل الكلام: فاغتسل وشرب، ففرّجنا عنه ما كان فيه من البلاء، ووهبنا له أهله، من زوجة وولد **{وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا}** له ورأفة **{وَذِكْرَى}** يقول: وتذكيراً لأولي العقول، ليعتبروا بها فيتعظوا. **وقيل**: لما ابتُلِي نبيّ الله أيوب صلى الله عليه وسلم بماله وولده وجسده، جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه، فحسده الشيطان على ذلك، وكان يأتي أصحاب الخبز والشويّ الذين كانوا يتصدّقون عليها، فيقول: اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم، فإنها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها، فالناس يتقذّرون طعامكم من أجل أنها تأتيكم وتغشاكم على ذلك وكان يلقاها إذا خرجت كالمحزون لمَا لقي أيوب، فيقول: لَجَّ صاحبك، فأبى إلا ما أتى، فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كلّ ضرّ، ولرجع إليه ماله وولده، فتجيء، فتخبر أيوب، فيقول لها: لقيك عدوّ الله فلقنك هذا الكلام ويلَك، إن أقامني الله من مرضي هذا لأجلدنَّك مئةً، قال: فلذلك قال الله: **{وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ}**.قيل: خذ بيدك ضغثاً، وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

الرُّطْبة، وكملء الكفّ من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق، وقيل: عيدانا رطبة. وقيل: فاضرب زوجتك بالضِّغْث، لتَبرّ في يمينك التي حلفت بها عليها أن تضربها {وَلا تَحْنَثْ} يقول: ولا تحنَثْ في يمينك. وقوله: **{إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ العَبْدُ}** يقول: إنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء، لا يحمله البلاء على الخروج عن طاعة الله، والدخول في معصيته **{نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}** يقول: إنه على طاعة الله مقبل، وإلى رضاه رَجّاع.

إدارياً: المشاكل والصعاب تعتري أهم الشركات كما تعتري أضعفها، ولكن التميز بالتربص والصبر وحسن التفكر للخروج من الأزمة، وهنا تكمن المهارات الإدارية في تفكيك عناصر الأزمة تمهيداً لحلها فما الأزمة الكبرى إلا اجتماع صغار المشكلات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	45-48	قصة إبراهيم وذريته

وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{واذْكُرْ عِبادَنا}** وقرأ: {عبدَنا}، إشارة إلى إبراهيم، وجعلوا إسحاق ويعقوب عطفاً عليه، لأنه الأصل وهما ولداه، **والمعنى**: اذْكُر صبرهم، فإبراهيم أُلقي في النار، وإسحاق أُضجع للذبح، ويعقوب صبر على ذهاب بصره وابتُلي بفقد ولده؛ ولم يُذْكَر إسماعيل معهم، لأنه لم يُبْتَلَ كما ابتُلوا. **{أُولي الأيدي}** يعني القوة في الطاعة **{والأبصارِ}** البصائر في الدِّين والعِلْم. قيل: وذِكْر الأيدي مَثَلٌ، وذلك لأن باليد البطش، وبالبطش تُعرف قُوَّة القويّ، فلذلك قيل للقويّ: ذو يدٍ، وعنى بالبصر: بصر القلب، وبه تُنال معرفة الأشياء، وقرأ: **{أُولي الأيدِ}** بغير ياءٍ في الحالين. وقيل: ولها وجهان: **أحدهما**: أن يكون القارئ لهذا أراد الأيدي، فحذف الياء، وهو صواب، مثل الجَوارِ والمناد. **والثاني**: أن يكون من القُوَّة والتأييد، من قوله {وَأَيَّدْنَاه بِرُوحِ القُدُسِ} [البقرة: 87].

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{إِنَّا أَخْلَصْناهم}** أي: اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين، فأفردناهم بمُفْرَدة من خصال الخير؛ ثم أبان عنها بقوله: **{ذكرى الدار}**. وفي المراد **بالدار** هاهنا قولان: **أحدهما**: الآخرة. **والثاني**: الجنة. وفي **الذكرى** قولان: **أحدهما**: أنها من الذِّكْر، فعلى هذا يكون المعنى: أَخْلَصْناهم بذِكْر الآخرة، فليس لهم ذِكْر غيرها، وقيل: هو الخوف الدائم في القلب. والثاني: أنها التذكير، فالمعنى: أنهم يَدْعُون الناس إِلى الآخرة وإِلى عبادة الله تعالى. وقرأ: {بخالصةِ ذِكْرَى الدَّارِ} فأضاف "خالصة" إِلى "ذِكْرَى الدار". قيل: تحتمل قراءة من نوَّن وجهين: **أحدهما**: أن تكون "ذكرى" بدلاً من "خالصة"، والتقدير: أخلصناهم بذكر الدار. **والثاني**: أن يكون المعنى: أخلصناهم بأن يذكُروا الدَّار بالتأهُّب للآخرة، والزُّهد في الدنيا. ومن أضاف **فالمعنى**: أَخْلَصْناهم بإخلاصهم ذِكْرى الدَّار بالخوف منها. وقيل: أخلصناهم بأفضل ما في الجنة. قوله تعالى: **{وإِنهم عندنا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ}** أي: من الذين اتخذهم اللهُ صَفْوَةً فصفَّاهم من الأدناس **{الأخيارِ}** الذين اختارهم. **{واذْكُر إِسماعيلَ والْيَسَعَ وذا الكفل}** أي: اذْكُرْهم بفضلهم وصبرهم لِتَسْلُكَ طريقَهم، والْيَسَعُ نبيٌّ، واسمه أعجميّ معرَّب، وقد ذكر في [الأنعام: 85] وشرح في سورة [الأنبياء: 85] قصة ذي الكفل، وتكلم في [البقرة: 125] في اسم إِسماعيل، وزعم أن إِسماعيل هذا ليس بابن إِبراهيم.

إدارياً: الاهتمام بالكوادر وتصنيفهم والإعلام بقدراتهم أمر مهم ونافع داخلياً وخارجياً، وخاصة في الشركات التي تؤجر خبرات كوادرها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	64-49	جزاء المتقين والطاغين يوم القيامة

هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ

عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{هذا ذِكْرٌ}** أي: شرف وثناءٌ جميل يُذْكَرون به أبداً **{وإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مآبٍ}** أي: حُسْنَ مَرْجِعٍ يرجعون إِليه في الآخرة. ثم بيَّن ذلك المَرْجِع، فقال: **{جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأبوابُ}** قيل: إنما رُفعت "الأبوابُ" لأن المعنى: مفتحةً لهم أبوابُها، وقيل: أن الله عز وجل أخبر عنها أن أبوابها تُفتَح لهم بغير فتح سُكَّانها لها بيد، ولكن بالأمر، قيل: هي أبواب تَكَلّم فتُكلّم: انفتحي انغلقي. قوله تعالى: **{وعِنْدَهم قاصراتُ الطَّرْفِ}** قد مضى بيانه في [الصافات: 48]. قيل: والأتراب: اللواتي أسنانُهُنَّ واحدةٌ وهُنَّ في غاية الشباب والحُسْن. قوله تعالى: **{هذا ما تُوعَدُونَ}** قرأ: بالياء. والباقون بالتاء. قوله تعالى: **{لِيَوْمِ الحسابِ}** اللام بمعنى "في" والنَّفاد: الانقطاع. قيل: كلَّما أُخِذ من رزق الجنة شيءٌ، عاد مِثْلُه.

– قوله تعالى: **{هذا}** المعنى: هذا الذي ذكرناه **{وإِنَّ لِلطّاغِينَ}** يعني الكافرين **{لَشَرَّ مَآبٍ}**، ثم بيَّن ذلك بقوله: **{جهنَّمَ}** والمِهاد: الفِراش. **{هذا فَلْيذوقوه}** قيل: في الآية تقديم وتأخير، تقديره: هذا حميمٌ وغسَّاقٌ فَلْيَذُوقوه؛ وإن شئتَ جعلتَ الحميم مستأنفاً، كأنَّكَ قُلْتَ: هذا فلْيَذُوقوه، ثم قلت: منه حَميمٌ ومنه غَسّاقٌ، فأمَا الحَميم، فهو الماء الحارّ. وأما الغَسّاق، ففيه لغتان، قرأ: بالتشديد، وقرأ: بالتخفيف. وفي الغَسّاق أربعة أقوال: **أحدها**: الزَّمهرير، وقيل: الغَسّاق لا يستطيعون أن يذوقوه من برده. **والثاني**: أنه ما يجري من صديد أهل النار. **والثالث**: أن الغَسّاق: عَيْنٌ في جهنَّم يسيل إِليها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَة من حَيَّة أو عقرب أو غيرها، فيستنقع، فيؤتى بالآدميّ فيُغْمَس فيها غَمْسةً، فيخرج وقد سقط جِلْدُه ولحمه عن العظام، ويَجُرُّ لحمَه جَرَّ الرجُل ثوبه. **والرابع**: أنه ما يَسيل من دموعهم، وقيل: الغَسّاق: ما سال، يقال: غَسَقَت العين والجرح. **وقيل**: الغَسّاق: البارد المُنْتِن بلسان الترك. وقيل: فَعّال، من غَسَقَ يَغْسِقُ؛ فعلى هذا يكون عربيّاً. وقيل في **معناه**: إِنه الشديد البَرْد يحْرِق من بَرْده. **وقيل**: هو ما يَسيل من جلود أهل النار من الصديد. قوله تعالى: {وآخَرُ} قرأ: {وأُخَرُ} بضم الهمزة من غير مدٍّ، فجمعا لأجل نعته بالأزواج، وهي جمع. وقرأ: بفتح الألف ومدّه على التوحيد، **قيل**: من قرأ "وآخرُ" بالمدِّ، **فالمعنى**: وعذاب آخر **{مِنْ شَكْلِهِ}** أي: مِثْلِ الأول. ومن قرأ: "وأُخَرُ" **فالمعنى**: وأنواعٌ أُخَر، لأن قوله: **{أزواجٌ}** بمعنى أنواع. وقيل: "مِنْ شَكْلِهِ" أي: مِنْ نَحوِه، "أَزْوَاجٌ" أي:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أصنافٌ. **وقيل**: لمّا ذكر اللهُ تعالى العذابَ الذي يكون في الدنيا، قال: "وآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ" أي: وآخرَ لم يُرَ في الدنيا. قوله تعالى: **{هذا فَوْجٌ}** هذا قول الزَّبانية للقادة المتقدّمين في الكفر إذا جاؤوهم بالأتباع. **وقيل**: بل هو قول الملائكة لأهل النار كلمَّا جاؤوهم بأمَّة بعد أُمَّة. **والفوج**: الجماعة من الناس، وجمعه: أفواج. **والمُقْتَحِمُ**: الداخل في الشيء رمياً بنفسه. قيل: إنهم يُضْرَبونَ بالمَقامع، فيُلْقُونَ أنفُسهم في النار ويَثِبون فيها خوفاً من تلك المقامع. فلمّا قالت الملائكة ذلك لأهل النار قالوا: لا مَرْحَباً بهم، فاتصل الكلام كأنه قول واحد، وإنما **الأول** من قول الملائكة، **والثاني**: من قول أهل النار؛ وقد بيَّنّا مِثْلَ هذا في قوله {لِيَعْلَمْ أَنِّي لم أَخُنْهُ بالغَيْب} [يوسف:52] والمَرْحَبُ والرُّحْبُ: السَّعَةُ. **والمعنى**: لا اتَّسعت بهم مساكنُهم. قيل: تقول العرب للرجل: لا مَرْحَباً [بك] أي: لا رَحُبَتْ عليك الأرض. وقيل: **معنى قولهم**: "مَرْحَباً وأهْلاً" أي: أتيتَ رُحْباً، أي: سَعَة، وأَهْلاً، أي: أتيتَ أهلاً لا غُرباء، فائنس ولا تستوحش، وسهلاً، أي: أتيتَ سَهْلاً لا حَزْناً، وهو في مذهب الدُّعاء، كما تقول: لَقِيتَ خَيْراً.

– قوله تعالى: **{إنَّهم صَالُوا النّارِ}** أي: داخِلُوها كما دخلْناها، ومُقاسون حَرَّها، فأجابهم القوم، فـ **{قالوا بَلْ أنتم لا مَرْحَباً بكم أنتم قَدَّمتموه لنا}**. إن قلنا: إن هذا قول الأتباع للرؤساء، **فالمعنى**: أنتم زيَّنتم لنا الكفر؛ [وإن قلنا: إنه قول الأمَّة المتأخرة للأمَّة المتقدِّمة، **فالمعنى**: أنتم شرَّعتم لنا الكفر] وبدأتم به قبلنا، فدخلتم النار قبلنا **{فبئسَ القرارُ}** أي: بئس المُسْتَقَرّ والمنزل. **{قالوا ربَّنا مَنْ قدَّم لنا هذا}** أي: مَنْ سنَّه وشرعه **{فزِدْهُ عذاباً ضِعْفاً في النار}** وفي القائلين لهذا قولان. **أحدهما**: أنه قول جميع أهل النار. **والثاني**: قول الأتباع. قوله تعالى: **{وقالوا}** يعني أهل النار **{ما لَنَا لا نَرَى رجالاً كُنّا نَعُدُّهم من الأشرار}** قيل: إذا دخلوا النار، نظروا فلم يَرَوْا مَنْ كان يخالفُهم من المؤمنين، فيقولون ذلك. قيل: يقول أبو جهل في النار: أين صُهَيب، أين عمّار، أين خبّاب، أين بلال؟!. قوله تعالى: **{أتَّخَذْناهم سِخْرِيّاً}** قيل: وهذا استفهام بمعنى التعجُّب والتوبيخ، **والمعنى** أنهم يوبِّخون أنفسهم على ما صنعوا بالمؤمنين {وسخْرِيّاً} يُقرأ بضم السين وكسرها. وقد شرحت في آخر سورة [المؤمنين: 110] **{أَمْ زاغت عنهم الأبصارُ}** أي: وهم مَعَنا في النار ولا نراهم؟!. وقيل: "أمْ" هاهنا بمعنى "بَلْ". قوله تعالى: **{إنَّ ذلكَ لحَقٌّ}** قيل: [أي]: إن الذي وصفْناه عنهم لَحَقٌّ. ثم بيَّن ما هو، فقال: هو **{تَخَصمُ أَهْلِ النّار}** وقرأ: {تَخَاصُمَ} برفع الصاد وفتح الميم، وكسر اللام من "أَهْلِ". وقرأ: {تَخَاصَمَ أَهْلَ} بفتح الصاد والميم ورفع اللام.

إدارياً: من قدم السيء من المنتج والخدمة لا يلومن الأسواق إذا انفضت من حوله بل عليه مراجعة نفسه، والتدبر في إصلاح الأمر ما كان ذلك ممكناً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	70-65	تأكيد رسالة النبي

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قُلْ هُوَ نَبَأٌ عظيمٌ}** النَّبأُ: الخَبَر. وفي المشار إِليه قولان. **أحدهما**: أنه القرآن. **والثاني**: أنه البعث بعد الموت، **{أنتم عنه مُعْرِضُونَ}** أي: لا تتفكَّرون فيه فتعلمونَ صِدْقي في نُبوَّتي، وأن ما جئتُ به من الأخبار عن قصص الماضين لم أَعْلَمْه إِلاّ بوحي من الله. ويدل على هذا المعنى قوله **{ما كان ليَ من عِلْمٍ بالملإِ الأعلى}** يعني الملائكة **{إِذ يَخْتَصِمُونَ}** في شأن آدمَ حين قال الله تعالى: {إِنِّي جاعلٌ في الأرض خَليفةً} [البقرة: 30]؛ **والمعنى**: إِنِّي ما عَلِمْتُ هذا إِلاّ بوحي، **{إِنْ يُوحَى إِليَّ}** أي: ما يوحى إِليَّ **{إِلاّ أنمَّا أنا نذيرٌ}** [أي]: إِلاّ أنِّي نبيٌّ أُنْذِركم وأُبيِّن لكم ما تأتونه وتجتنبونه.

إدارياً: المستند فيما يقول إلى الدليل والبينة لا يقبل تكذيبه أو معارضته إلا بمثل ما أتى به أو أعظم من ذلك، وبغير هذا تضيع الأموال وتكسد الأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	85-71	قصة آدم وتكبر إبليس

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ [1]

– **{إذ قال ربُّكَ}** هذا متصل بقوله: "يختصمونَ"، وإنما اعترضت تلك الآية بينهما. قيل: اختصَموا حين شُوورِوا في خَلْق آدم، فقال الله لهم: **{إنّي جاعلٌ في الأرض خليفةً}**، وهذه الخصومة منهم إنما كانت مُناظَرةً بينهم. وفي مُناظَرتهم قولان: **أحدهما**: أنه قولهم: {أتَجْعَلُ فيها من يُفْسِدُ فيها} [البقرة: 30]. **والثاني**: أنهم قالوا: لن يَخْلُقَ اللهُ خَلْقاً إلاّ كُنّا أكرمَ منه وأَعْلَمَ. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "رأيتُ ربِّي عز وجل، فقال لي: فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ قلت: أنتَ أَعْلَمُ يا ربّ، قال: في الكفّارات والدرجات، فأمّا الكفّارات، فإسباغ الوُضوء في السَّبَرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. وأمّا الدَّرَجات، فإفشاء السَّلام، وإطعامُ الطَّعام، والصَّلاةُ باللَّيل والنّاس نيام". قوله تعالى: **{أَسْتَكْبَرْتَ}** أي: أَسْتَكْبَرْتَ بنفسكَ حين أبَيْتَ السُّجودَ **{أَمْ كُنْتَ مِنَ العالِينَ}** أي: من قوم يتكبَّرونَ فتكبَّرْتَ عن السُّجود لِكَونكَ من قوم يتكبَّرونَ. قوله تعالى: **{فإنَّكَ رَجِيمٌ}** أي: مَرْجُومٌ بالذَّمِّ واللَّعْن. قوله تعالى: **{إلى يوم الوقت المعلوم}** وهو وقت النَّفخة الأُولى، وهو حين موت الخلائق. وقوله: **{فبِعزَّتِكَ}** يمين بمعنى: فوَعِزَّتِك. وما أخللنا به في هذه القصة فهو مذكور في [الأعراف: 12] و [الحجر: 34] وغيرهما مما تقدم.

– قوله تعالى: **{قال فالحَقُّ والحَقَّ أقولُ}** قرأ: {فالحَقُّ} بالرفع في الأول ونصب الثاني. وفي معناه: فأنا الحقُّ وأقولُ الحَقَّ؛ وقيل: خبر الحقِّ محذوف، تقديره: الحَقُّ مِنِّي. وقرأ: بالرفع فيهما؛ قيل: من رفعهما جميعاً، كان **المعنى**: فأنا الحقُّ والحَقُّ أقولُ. وقرأ: بالنصب فيهما. **قيل**: وهو على **معنى** قولك: حَقّاً لآتِيَنَّكَ، ووجودُ الألف واللام وطرحُهما سواءٌ، وهو بمنزلة قولك: حمداً لله. **قيل**: انتصب الحق **الأول** على الإغراء، أي: اتَّبِعوا الحَقَّ، واسمَعوا والزَموا الحَقَّ. وقيل: هو نصب على القَسَم كما تقول: اللهَ لأَفْعَلَنَّ، فتَنْصِب حين حذفتَ الجارّ، لأن تقديره: فبالحَقّ؛ فأمّا الحَقُّ **الثاني**، فيجوز أن يكون الأولَ، وكرَّره توكيداً، ويجوز أن يكون منصوباً بـ {أقولُ}، كأنه

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قال: وأقولُ الحَقَّ. وقرأ: {فالحَقِّ} بكسر القاف {والحَقَّ} بنصبها. وقرأ: بكسر القافين جميعاً. وقرأ: {فالحَقَّ} بالنصب {والحَقُّ} بالرفع. قوله تعالى: **{لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ}** أي: مِنْ نَفْسِكَ وذريتك.

إدارياً: الكبر والتعالي من آفات الهلاك، فهما يعميان البصيرة، فتكثر سقطات الشخص وتكثر خسائره، وتجنى الإدارة بعد ذلك الحسرة على ما فات من الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	86-88	مهمة الرسول والقرآن

قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾ [1]

– **{قُلْ ما أسألُكم عليه من أَجْرٍ}** أي: على تبليغ الوحي **{وما أنا من المتكلِّفين}** أي: لم أتكلَّف إتيانَكم من قِبَلِ نَفْسي، إنما أُمرتُ أن آتيَكم، ولم أَقُل القرآنَ من تِلْقاء نفسي، إنما أُوحيَ إليَّ. **{إنْ هُوَ}** أي: ماهو، يعني القرآن **{إلاّ ذِكْرٌ}** أي: موعظة **{للعالَمِين}**. **{ولَتَعْلَمُنَّ}** يا معاشر الكُفّار **{نَبَأَهُ}** أي: خبر صِدق القرآن **{بعد حينٍ}** وفيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: بعد الموت. **والثاني**: يوم القيامة. **والثالث**: يوم بدر. وقيل: من بقي إلى أن ظَهَرَ أمرُ رسول الله ﷺ عَلِمَ ذلك، ومن مات عَلِمَه بعد الموت.

إدارياً: من صدق النصح للإدارة ولم تأخذ بقوله ربح بعرضه قناعاته، والمعرضين خسروا لعدم العمل بما اتضح أنه حقيقة، والنتائج تختلف باختلاف طريقة التناول.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في العودة للحق	1-11	طبيعة المشركين والرد عليهم
	12-16	تكذيب الأمم السابقة لرسلهم
	17-26	قصة داود

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

	29-27	إثبات البعث
	40-30	قصة سليمان
	44-41	قصة أيوب
	48-45	قصة إبراهيم وذريته
	64-49	جزاء المتقين والطاغين يوم القيامة
	70-65	تأكيد رسالة النبي
	85-71	قصة آدم وتكبر إبليس
	88-86	مهمة الرسول والقرآن

الدروس المستفادة من الآيات 1-88،

– قيل: {ص} قسم، وقيل: مفتاح اسم الصمد، وصادق الوعد. وقيل: معناه صدق الله. وقيل: صدق محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن ذي الذكر وذي الشرف.

– أهلك الله الأمم الخالية بذنوبها، وما استغاثوا إلا عند نزول العذاب وحلول النقمة، وعندها لا قوة ولا فرار.

– والعجب العجاب أن الكفار جاءهم رسول من أنفسهم ينذرهم، فادعوا أن ما يأتيهم به هو السحر والكذب، وإنكارهم الآخر أن جعل الآلهة واحد، وهم بفهمهم السقيم قالوا متعجبين: كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟

– حاولت قريش برجالها بواسطة عم النبي ﷺ أن يثنوا رسول الله عن ذكر آلهتهم قائلين: ارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهكَ، فقال النبي ﷺ: أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم؟ فقال أبو جهل: لله أبوكَ لَنُعطيَكَّها وعشر أمثالها، فقال رسول الله ﷺ: قولوا لا إله إلا الله، فنفروا من ذلك وقاموا، يقول بعضهم لبعض: امشوا واصبروا واثبتوا على عبادة آلهتكم، وما هذا إلا أمر يراد بنا، فما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد، في الملة الأخيرة "النصرانية" لأنها آخر الملل وهم لا يوحِّدون، بل يقولون ثالث ثلاثة.

– ثم كشفوا بعض مكنونهم من الغيظ والغيرة ما هذا إلا كذب وافتعال. أأنزل عليه القرآن وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، فرد الله عليهم أعندهم نعمة ربك أي مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤوا، أم هم يقسمون نبوة ربك، العزيز في ملكه، الواهب النبوة لمحمد ﷺ.

– أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما، كلا ليس لهم ذلك، وإن ادعوا شيئاً من ذلك فليصعدوا في الأسباب التي توصلهم إلى السماء، وليأتوا منها بالوحي إلى من يختارون، وهذا أمر توبيخ وتعجيز. وأخبر الله تعالى نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزِمُ جندَ المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر، و"هنالك" إشارة إلى بدر ومصارعهم، "من الأحزاب"، كما كان من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الأنبياء بالتكذيب، فقهروا وأهلكوا.

– ثم قال الله معزياً لنبيه ﷺ: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وفِرْعَوْنُ ذُو ٱلأَوْتَادِ} أي: ذو البناء المحكم، وذو الملك الشديد الثابت، وذوو القوة والبطش، وذوو الجنود والجموع الكثيرة. وكذا فعلت {وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لأَيْكَةِ أُوْلَـٰئِكَ ٱلأَحْزَابُ}، الذين تحزبوا على الأنبياء، فأعلم أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب. ومكذبي الرسل آتيهم ونازل بهم عذابي، ولينتظر كفار مكة، فنفخة الصور ميعاد عذابهم وإذا جاءت لم ترد ولم تصرف. وقالوا استهزاءً: عجِّلْ عقوبتنا ونصيبنا من العذاب في الدنيا قبل يوم الحساب.

– ودعا الله نبيه ﷺ للصبر على تكذيب قريش، وذكره بنبي الله داود عليه السلام ذا القوة على العبادة، كيف ذللنا الجبال يسبحن معه في آخر النهار وأوله، وكيف آتاه الله الحكمة والفهم والعلم.

– وتتابع الآيات في تذكير رسول الله ﷺ بما امتحن به داود عليه السلام، وهل أتاك يا محمد ما أتاك، حين أتاك، {إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ} يعني دخلوا على داود من فوق الجدار، ودعواه ليحكم بينهم بالعدل، أي: لا تجر في الحكم والقضاء، فلما قضى داود عليه السلام بينهما ظن أننا فتناه وابتليناه واختبرناه، فاستغفر ربه وخر وقع راكعاً ساجداً، يعني أقبل إلى طاعة الله تعالى بالتوبة، فأوحى الله عز وجل إليه أن ارفع رأسك فإني قد غفرت لك. وأخبر الله داود أن أكرمناك بالنبوة وجعلناك خليفة، {فَٱحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقّ} يعني بالعدل {وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ} أي لا تمل إلى هوى نفسك فتقضي بغير عدل، فيضلك عن طاعة الله تعالى، فالضالين عن دين الله الإسلام لهم عذاب شديد بما تركوا من العمل والإيمان بيوم القيامة فلم يخافوه.

– توضح الآيات أن السموات والأرض لغاية، خلقهما الله لأمر هو كائن، فهل يظنون أنهما خلقتا لغير شيء، وأنكروا البعث فويل لهم من عذاب النار، وكفار مكة يدعون: إنا نعطى في الآخرة من الخير أكثر مما

تعطون، فنزل {أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ} في الثواب {كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلأَرْضِ} يعني كالمشركين {أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ} يعني كالكفار في الثواب، اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به الوعيد.

– ثم قال عز وجل {كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ} يعني أنزلنا جبريل عليه السلام به إليك بكتاب مبارك فيه مغفرة للذنوب لمن آمن به وصدقه وعمل بما فيه فليتفكروا في آياته وليتعظ بالقرآن ذوو العقول من الناس.

– وكان من قصة سليمان بعض العبر علهم يهتدون: فقد وهب الله لنبيه داود عليه السلام نبيه سليمان عليه السلام ووصفه بنعم العبد، لأنه رجاع إلى طاعة الله توّاب إليه مما يكرهه منه. وأنه كثير الذكر لله والطاعة، فقد تاب إلى الله من خطيئته التي أخطأها، إذ عرض عليه بالعشيّ الخيل، يقول: إني أحببت حبّ الخير (الخيل) حتى سهوت عن ذكر ربي وأداء فريضته. وابتَلى الله سليمان وألقى على كرسيه جسداً شيطاناً متمثلاً بإنسان، قال سليمان راغباً إلى ربه: ربّ استر عليّ ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك، فلا تعاقبني به {وَهَبْ لي مُلكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} لا يسلبنيه أحد كما سلبنيه قبل هذه الشيطان، فإنك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزائن كلّ شيء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت.

– فاستجاب الله دعاءه، فأعطيناه مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده وأكرمه بتسخير الريح لأمره سريعة طيبة حيث أراد مكان الخيل التي شغلته عن الصلاة. وسخر له الشياطين فيما يشاء من أعماله من بنَّاء يصنعون محاريب وتماثيل، وغوّاص يستخرجون له الحُلِيّ من البحار، وآخرون ينحتون له جفانا وقدوراً، أما المَرَدة منهم ففي السلاسل. ثم وصفه الله: وإن لسليمان عندنا لقُرْبةً بإنابته إلينا وتوبته وطاعته لنا، وحُسْنَ مآب مرجع ومصير في الآخرة.

– يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: وأذكر أيضاً يا محمد {عَبْدَنا أيُّوبَ إذْ نادَى رَبَّهُ} أي: إذ نادى ربه مستغيثا به، أني مسني الشيطان ببلاء في جسدي، وعذاب بذهاب مالي وولدي، فاستجبنا له، وقلنا له: اركض برجلك الأرض: أي حرّكها وادفعها برجلك، فنبعت له حين ضرب برجله الأرض عينان، فشرب من إحداهما، واغتسل من الأخرى، ففرّجنا عنه ما كان فيه من البلاء، ووهبنا له أهله، من زوجة وولد له رحمة ورأفة وتذكيراً لأولي العقول، ليعتبروا بها فيتعظوا. وقد وجدنا أيوب صابراً على البلاء، لا يحمله البلاء على الخروج عن طاعة الله، والدخول في

معصيته {نَعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أَوَّابٌ} إنه على طاعة الله مقبل، وإلى رضاه رَجَّاع.

– وتذكير جديد في قوله تعالى: {واذْكُرْ عِبادَنا} إشارة إلى إبراهيم، وجعلوا إسحاق ويعقوب عطفاً عليه، لأنه الأصل وهما ولداه، والمعنى: اذْكُر صبرهم، فإبراهيم أُلقي في النار، وإسحاق أُضجع للذبح (على قول)، ويعقوب صبر على ذهاب بصره وابتُلي بفقد ولده؛ ولم يُذْكَر إسماعيل معهم، لأنه لم يُبْتَلَ كما ابتُلوا. {أُولي الأيدي} يعني القوة في الطاعة {والأبصارِ} البصائر في الدِّين والعِلْم.

– قوله تعالى: {إنَّا أَخْلَصْناهم} أي: اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين، فأفردناهم بمُفْرَدة من خصال الخير؛ أي: أخْلَصْناهم بإخلاصهم ذِكْرى الدَّار بالخوف منها. وقيل: أخلصناهم بأفضل ما في الجنة. وهم من الذين اتخذهم اللهُ صَفْوَةً فصفَّاهم من الأدناس فاذْكُرْهم بفضلهم وصبرهم لِتَسْلُكَ طريقَهم.

– قوله تعالى: {هذا ذِكْرٌ} أي: شرف وثناءٌ جميل يُذْكَرون به أبداً وللمتقين حُسْنَ مَرْجِعٍ يرجعون إليه في الآخرة. ثم بيَّن ذلك المَرْجِع، فقال: {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأبوابُ} قيل: هي أبواب تَكلّم فتُكلّم: انفتحي انغلقي. ووصف رزق الجنة بأنه لا ينقطع، أي: كلَّما أُخِذ من رزق الجنة شيءٌ، عاد مِثْلُه.

– وما المعاني السابقة التي من هي من نصيب المتقين، نرى ضدها، للكافرين فجهنم فراشهم ولهم فيها، لحَميم وهو الماء الحارّ والغَسّاق ما يجري من صديد أهل النار. وقيل: إنه الشديد البَرْد يحْرِق من بَرْده. وأصناف أخرى من العذابَ الذي يكون في الدنيا، وآخرَ لم يُرَ في الدنيا.

– قوله تعالى: {إنَّهم صَالُوا النّارِ} أي: داخِلُوها، ومُقاسون حَرَّها، وتقول الأمَّة المتأخرة للأمَّة المتقدِّمة، أنتم شرَّعتم لنا الكفر وبدأتم به قبلنا، فدخلتم النار قبلنا فبئس المُسْتَقَرّ والمنزل، ويتساءل أهل النار {ما لَنَا لا نَرَى رجالاً كُنّا نَعُدُّهم من الأشرار} أي: إذا دخلوا النار، نظروا فلم يَرَوْا مَنْ كان يخالفُهم من المؤمنين، فيقولون ذلك. قيل: يقول أبو جهل في النار: أين صُهَيب، أين عمّار، أين خبّاب، أين بلال؟!.

– قوله تعالى: {أتَّخَذْناهم سِخْرِيّاً} قيل: وهذا استفهام بمعنى التعجُّب والتوبيخ، والمعنى أنهم يوبِّخون أنفسهم على ما صنعوا بالمؤمنين {أَمْ زاغت عنهم الأبصارُ} أي: وهم مَعَنا في النار ولا نراهم؟!.

– قوله تعالى: {قُلْ هُوَ نَبأٌ عظيمٌ} النَّبأُ: الخَبَر. وأنه القرآن. {أنتم عنه مُعْرِضُونَ} أي: لا تتفكَّرون فيه فتعلمونَ صِدْقي في نُبوَّتي، وأن ما جئتُ به

من الأخبار عن قصص الماضين لم أَعْلَمْه إلاّ بوحي من الله. وأنّي نبيٌّ أُنْذرِكم وأبيّن لكم ما تأتونه وتجتنبونه.

– اختصَم الملائكة حين شُوورِوا في خَلْق آدم، فقال الله لهم: {إِنِّي جاعلٌ في الأرض خليفة}، فقالوا: {أتَجْعَلُ فيها من يُفْسِدُ فيها} وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "رأيتُ ربِّي عز وجل، فقال لي: فيمَ يختصِم الملأُ الأعلى؟ قلت: أنتَ أَعْلَمُ يا ربّ، قال: في الكفّارات والدرجات، فأمّا الكفّارات، فإسباغ الوُضوء في السَّبَرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وأمّا الدَّرَجات، فإفشاء السَّلام، وإطعامُ الطَّعام، والصَّلاةُ باللَّيل والنّاس نيام".

– وفي فضح إبليس اللعين، سئل: أَسْتَكْبَرْتَ بنفسكَ حين أبَيْتَ السُّجودَ {أَمْ كُنْتَ مِنَ العالِينَ} أي: أتكبَّرْتَ عن السُّجود لِكَونكَ من قوم يتكبَّرونَ. فقال تعالى: {فإنَّكَ رَجِيمٌ} أي: مَرْجُومٌ بالذَّمِّ واللَّعْن إلى يوم الوقت المعلوم، وهو وقت النَّفخة الأُولى، وهو حين موت الخلائق. ومن وقاحة إبليس أن توعد آدم وذريته أن يملأ منهم النار.

– أما الحبيب المصطفى ﷺ فيرغب الناس بدين الله، قائلاً: لا أتقاضى أجر على تبليغ الوحي ولم أتكلَّف إتيانَكم من قِبَلِ نَفْسي، إنما أُمرتُ أن آتيَكم، ولم أَقُل القرآنَ من تِلْقاء نفسي، إنما أُوحيَ إليَّ. وما القرآن إلا موعظة للعالَمِين. اعلموا وستعلمون يا معاشر الكُفّار أنه خبر صِدق، القرآن، {بعد حينٍ} وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: بعد الموت. والثاني: يوم القيامة. والثالث: يوم بدر. وقيل: من بقي إلى أن ظَهَرَ أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِمَ ذلك، ومن مات عَلِمَه بعد الموت.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التروي والصبر وضرب المثال في التدريب كلها أدوات وآليات تعين الإدارة على تنسيق جهود فرقها وتوجيها باتجاه الهدف الإداري البعيد. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– صدق القائد وإخلاصه وحسن صفاته، تقدم الحصة الوازنة من التأثير والمفاعيل في قولبة جهود العاملين والكوادر.

– الفشل المحقق لا يأتي إلا نتيجة واجتماع تراكمات سلبية سابقة، كان ينبغي تلافيها.

– عجز العقول عن إدراك المرسوم والقادم من التغيير والتطوير، آفة على الإدارة أن تتداركها في فرقها، وإلا حكمت على نفسها الخروج من الأسواق فمن لا يتقدم يتقادم، وطبيعة الأسواق متجددة.

- محاولات الثني عن التقدم والتطوير، يظن أنها قد تكون من الخارج، ولكن في جلها محاولات داخلية، لركون الكوادر وفرق العمل للقائم المعتاد من الأمور مصحوب بعدم الرغبة في التغيير وليس رفضاً لمبدأ التطوير، أي غلبت الاستكانة على التحرك باتجاه المستقبل.
- وبعضهم المدرك للتفاصيل، يجادل وينافح في الأمور وكأنه صانع الحداثة الجديدة وهو لا يملك منها حتى معرفة اسمها، وهذا الصنف الأشد على الإدارة وقراراتها وتوجهاتها.
- من بدائل الإدارة كي لا تحبط ومنعاً من انتشار الإحباط في جموع عمالها، عليها التذكير بما سبق أن واجهته الإدارة في مراحل التطوير السابقة وما تواجهه عادة الإدارات المختلفة مع ضرب نماذج مشهورة واضحة، لتجسر الهوة باتجاه التطوير.
- أما عن أدوات الإدارة في تحقيق التغيير والتطوير ومواكبة الحداثة، فهي: الصبر، الرد على الإشاعات والتكذيب، التركيز على الهدف والإنصاف في العمل والتعامل مع مختلف الأطراف، بناء البيئة السليمة للفرق، وتهيئة الظروف الخاصة للمبدعين المعول عليهم في إحداث النقلة النوعية القادمة.
- خلال العملية المنتظرة ستجد الإدارة العديد من الجهود والمخترعات الفرعية والنماذج الإبداعية من التفكير التي تأتى بسبب الجو والبيئة الجديدة المعاشة، وكثير من الإدارات من ذكائها تخلق البيئة المناسبة فيخترع عمالها وباحثوها أكثر من المتوقع والمرسوم.
- أحيانا إعادة النظرة وأخذ البرهة لإعادة التفكر والتفكير تكشف عن أن كثير من المبحوث عنه متاح بين الأيدي بصورة أو بأخرى وليس بشكله النهائي المدروس، فالنظر لما تحت الأرجل بين الحين والآخر ينبئك بالكثير ويوفر الأكثر.
- التعرض لشديد الانتقاد والهجوم وخاصة خلال انتظار النتائج يلزمه الإيمان بالمأمول والعمل بأسبابه، وعدم اتخاذ السلبية مركباً، كلها أشياء تحصن الإنجاز من الهجمات الداخلية والخارجية، وعادة الشركات المتميزة جعل الأمر روتيني تلقائي وهذا يقيها الكثير بسببين، أنه لا نفور في التصرف والتصريح، والثاني تراكم الثقة والمصداقية عبر الأيام.
- صفوة الخبراء والباحثين، استثمار راسخ وأصل متين لدى الشركة تستطيع الوثوق به والتعويل عليه في الإنجاز وفي رد محاولات الاختراق

من مختلف الخصوم.

– حسن التكريم المادي والمعنوي من مزايا تثبيت ولاء صفوة الباحثين والخبراء في الشركات الواعية بما تريد.

– أما الشركات المتراخية فاستثمارها مصاب بالتسرب والعطب مع أول التفاته، ومنظور ومستغل من الآخرين منافسين وأعداء.

– بعض الشركات ممن تتاح لها الفرصة لتكون من المضيفين للأسواق يستهزئون بما تعرض كوادرهم من فرص للتطوير فتخسر مرتين، الأول بذهاب الفكر النير والمضيف للأسواق، وخسارته إياه وثانياً خسرت موطئ القدم المتقدم الذي كان متاح لها لو أحسنت الاستغلال، هذا فضلاً عن خسارتها ولاءه الموهوب للإدارة بداية.

– بعض الشركات عندها أزمة ثقة بكوادرها فتراها تستورد الخبراء مع كل محاولة تحسين، فتزيد كلفها ويتأخر إنجازها وتسبقها الأسواق، وتخسر اندفاع كوادرها المؤهلين والواعدين.

– بعض المتآمرين لا يخفون خططهم ومع هذا نرى العديد من الشركات لا تتحوط وتتراخى حتى تقع الكارثة ثم تبدأ بالبحث عن الحلول المكلفة رغم سبق الفرصة الزهيدة الكلفة والتي كانت متاحة.

– بعض المخترعين يأتون لشركات لا يطلبون منهم المال لأنفسهم فقط الصرف على إنتاج مخترعاتهم، وترى الكثيرين بين مستهزئ بهم أو معرض عنهم، حتى يعودوا لاحقاً ليشتروا مخترعاتهم بأغلى الأثمان.

سورة الزمر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الزمر
- الاسم الثاني:[3] سورة الغرف
- الاسم الثالث:[4] سورة تنزيل

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي (ت: 215هـ): [معاني القرآن: 40/3].

(3) إبراهيم بن السري الزجاج (ت: 311هـ): [معاني القرآن:343/4].

(4) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:171/2].

إدارياً: من أهداف الإدارة المنطقية تحقيق أكبر المنافع من الكوادر والعاملين المجدين وغير المجدين، فالمجدون لا يحتاجون متابعة كما يحتاجها الفريق غير المجد، وعلى الإدارة تعظيم المنافع للفئة الأخيرة واحتضانها.

البند (2): في مقاصدها[1]

هذه السورة تكاد تكون مقصورة على علاج قضية التوحيد. وبالإضافة إلى إبرازها حقيقة التوحيد، فإن ظل الآخرة يجلل هذه السورة من أولها إلى آخرها. ويمكن رصد مقاصد هذه السورة بشيء من التفصيل وفق التالي:

- التنويه بشأن القرآن تنويهاً تكرر في ستة مواضع من هذه السورة؛ لأن القرآن جامع لمقاصدها، ومقاصدها كثيرة، تحوم حول إثبات تفرد الله تعالى بالإلهية، وإبطال الشرك فيها، وإبطال تعللات المشركين؛ لإشراكهم وأكاذيبهم، ونفي ضَرْب من ضروب الإشراك، وهو زعمهم أن لله ولداً.
- الاستدلال على وحدانية الله في الإلهية بدلائل تفرده بإيجاد العوالم العلوية والسفلية، وبتدبير نظامها، وما تحتوي عليه مما لا ينكر المشركون انفراده به.
- الإشارة إلى الخلق العجيب في أطوار تكون الإنسان والحيوان، والاستدلال عليهم بدليل من فعلهم، وهو التجاؤهم إلى الله عند ما يصيبهم الضر.
- بيان أن دين التوحيد هو الذي جاءت به الرسل من قبل. والتحذير من أن يحل بالمشركين ما حل بأهل الشرك من الأمم الماضية.
- إعلام المشركين بأنهم وشركاءهم لا يُعبأ بهم عند الله وعند رسوله ﷺ؛ فالله غني عن عبادتهم، ورسوله لا يخشاهم، ولا يخاف أصنامهم؛ لأن الله كفاه إياهم جميعاً.
- الدلالة على أنه سبحانه صادق الوعد، وأنه غالب لكل شيء، فلا يعجل؛ لأنه لا يفوته شيء، ويضع الأشياء في أوفق محالها.
- تمثيل حال المؤمنين وحال المشركين في الحياتين: الحياة الدنيا، والحياة الآخرة.
- دعاء المشركين للإقلاع عن الإسراف على أنفسهم، ودعاء المؤمنين للثبات على التقوى ومفارقة دار الكفر.

---

[1] مقاصد سورة الزمر، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 24/ 312-313]، بتصرف.

- تخلل السورة وعيد ووعد، وأمثال، وترهيب وترغيب، ووعظ، وإيماء بقوله: {قل هل يستوي الذين يعلمون} [الزمر:8] إلى أن شأن المؤمنين أنهم أهل علم، وأن المشركين أهل جهالة؛ وذلك تنويه برفعة العلم، ومذمة الجهل.
- دعوة الناس إلى التدبر فيما يُلقى إليهم من القرآن، الذي هو أحسن الحديث. وتنبيههم على كفرانهم شكر النعمة. والمقابلة بين حالهم وبين حال المؤمنين المخلصين لله.
- تضمنت السورة لمسات من واقع حياة البشر، وسبر أغوار نفوسهم.
- إثبات البعث والجزاء؛ لتجزى كل نفس بما كسبت، وتمثيل البعث بإحياء الأرض بعد موتها، وضرب لهم مثله بالنوم والإفاقة بعده، وأنه يوم الفصل بين المؤمنين والمشركين.
- بيان أنه سبحانه أنزل كلاً من المحشورين داره المعدة له، بعد الإعذار في الإنذار، والحكم بينهم بما استحقه أعمالهم؛ عدلاً منه سبحانه بأهل النار، وفضلاً على المتقين الأبرار.
- صورت السورة بعضاً من مشاهد القيامة، وما فيها من فزع.
- خُتمت السورة بصورة من صور يوم الحساب للفصل بين العباد؛ حيث الملائكة محيطون حول عرش الرحمن، يسبحون بحمده، ويحمدونه على قضائه وعدله بين العباد.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الإخلاص لله تعالى	الإخلاص لله	7-1	الدعوة إلى الله
		9-8	طبيعة المشرك
		20-10	أسباب الهداية والثبات
		26-21	جزاء المهتدين والكافرين
		31-27	ضرب الأمثال للناس
			بداية الجزء الرابع والعشرون
		37-32	تابع: ضرب الأمثال للناس
		41-38	إقامة الحجة على المشركين
		48-42	تفرد الله بالتصرف في العباد
		52-49	حال وطبيعة الإنسان
		61-53	التوبة والترغيب والترهيب
		67-62	دلائل الربوبية

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		75-68	مشاهد يوم القيامة وانقسام الناس لزمرتين

البند (4): بين يدي سورة الزمر

إدارياً: الانتظام وقواعده جاءت لمصلحة الأموال والأعمال وقبلهما الإنسان، كما أن التزام الاحترافية في إدارة الأعمال واستثمار الأموال هو الأصل المتفق عليه، ولا بد أن يكون بأساليب: تخفض المخاطر والكلف وتوسع الأسواق وزيادة الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	7-1	الدعوة إلى الله

تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{تنزيل الكتاب}** أي هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل **{من الله العزيز الحكيم}** أي لا من غيره **{إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق}** أي لم ننزله باطلاً لغير شيء **{فاعبد الله مخلصاً له الدين}** أي الطاعة **{ألا لله الدين الخالص}** أي شهادة أن لا إله إلا الله، وقيل لا يستحق الدين الخالص إلا الله **وقيل** يعني الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس بدين الله الذي أمر به لأن رأس العبادات الإخلاص في التوحيد واتباع الأوامر واجتناب النواهي **{والذين اتخذوا من دونه}** أي من دون الله **{أولياء}** يعني الأصنام **{ما نعبدهم}** أي قالوا ما نعبدهم **{إلا ليقربونا إلى الله زلفى}** يعني قربة وذلك أنهم كانوا إذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والأرض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فما معنى عبادتكم الأصنام فقالوا ليقربونا إلى الله زلفى وتشفع لنا عنده **{إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون}** أي من أمر الدين **{إن الله لا يهدي}** أي لا يرشد لدينه **{من هو كاذب}** أي من قال إن الآلهة تشفع له **{كفار}** أي باتخاذه الآلهة دون الله تعالى **{لو أراد الله أن**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يتخذ ولداً لاصطفى} أي لاختار **{مما يخلق ما يشاء}** يعني الملائكة ثم نزه نفسه فقال تعالى: **{سبحانه}** أي تنزيهاً له عن ذلك وعما لا يليق به **{وهو الواحد}** أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد **{القهار}** أي الغالب الكامل القدرة.

إدارياً: اتضاح المنهج المتبع يمنع الالتباس ويوفر وقت التأول والتأويل ويوحد مختلف الجهود باتجاه واحد فيستفاد من الطاقة المجمعة الإتقان والإنجاز الأسرع.

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ۝٥ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ۝٦ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧ [1]

– قوله تعالى: **{خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل}** يعني يغشى هذا هذا، **وقيل** يدخل أحدهما على الآخر **وقيل** ينقص من أحدهما ويزيد في الآخر فما نقص من الليل زاد في النهار وما نقص من النهار زاد في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان يكرّ أحدهما على الآخر وذلك بقدرة قادر عليهما قاهر لهما **{وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى}** يعني إلى يوم القيامة **{ألا هو العزيز الغفار}** معناه أن خلق هذه الأشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عزيزاً كامل القدرة مع أنه غفار عظيم الرحمة والفضل والإحسان **{خلقكم من نفس واحدة}** يعني آدم **{ثم جعل منها زوجها}** يعني حواء، ولما ذكر الله تعالى قدرته في خلق السموات والأرض وتكوير الليل على النهار ثم أتبعه بذكر خلق الإنسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى: **{وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج}** يعني الإبل والبقر والغنم والمعز والمراد

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بالأزواج الذكر والأنثى من هذه الأصناف، وفي تفسير الإنزال وجوه. **قيل** إنه هنا بمعنى الإحداث والإنشاء **وقيل** إن الحيوان لا يعيش إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير أنزل الماء الذي تعيش به الأنعام **وقيل** إن أصول هذه الأصناف خلقت في الجنة ثم أنزلت إلى الأرض **{يخلقكم في بطون أمهاتكم}** لما ذكر الله تعالى أصل خلق الإنسان ثم أتبعه بذكر الأنعام عقبه بذكر حالة مشتركة بين الإنسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الأمهات وإنما قال في بطون أمهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الإنسان على سائر الخلق **{خلقاً من بعد خلق}** يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة **{في ظلمات ثلاث}** قيل: ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة **وقيل** ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن **{ذلكم الله ربكم}** أي الذي خلق هذه الأشياء ربكم **{له الملك}** أي لا لغيره **{لا إله إلا هو}** أي لا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم إلا الله تعالى: **{فأنى تصرفون}** أي عن طريق الحق بعد هذا البيان.

– قوله عز وجل: **{إن تكفروا فإن الله غني عنكم}** يعني أنه تعالى ما كلف المكلفين ليجر إلى نفسه نفعاً أو ليدفع عن نفسه ضرراً وذلك لأنه تعالى غني عن الخلق على الإطلاق فيمتنع في حقه جر المنفعة ودفع المضرة ولأنه لو كان محتاجاً لكان ذلك نقصاناً والله تعالى منزه عن النقصان فثبت بما ذكرنا أنه غني عن جميع العالمين فلو كفروا وأصروا عليه فإن الله تعالى غني عنهم ثم قال الله تعالى: **{ولا يرضى لعباده الكفر}** يعني أنه تعالى وإن كان لا ينفعه إيمان ولا يضره كفر إلا أنه لا يرضى لعباده الكفر قيل: لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان} [الحج: 42] فعلى هذا يكون عاماً في اللفظ خاصاً في المعنى بقوله {عينا يشرب بها عباد الله} [الإنسان: 6] يريد بعض عباد الله وأجراه قوم على العموم، وقال لا يرضى لأحد من عباده الكفر **ومعنى الآية** لا يرضى لعباده أن يكفروا به وهو قول السلف، قالوا: كفر الكافر غير مرضي لله تعالى وإن كان بإرادته لأن الرضا عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بفعله والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه ولا يكون في ملكه إلا ما أراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الإرادة والرضا **{وإن تشكروا}** أي تؤمنوا بربكم وتطيعوه **{يرضه لكم}** فيثيبكم عليه **{ولا تزر وازرة وزر أخرى}** تقدم بيانه **{ثم إلى ربكم مرجعكم}** أي في الآخرة **{فينبئكم بما كنتم تعملون}** أي في الدنيا **{إنه عليم بذات الصدور}** يعني بما في القلوب.

إدارياً: الإدارة الواعية هي التي تحسن توظيف المتاح من الموارد، وتعظم منافعها ولا ترضى من فرقها الهدر في الموارد فكله محاسبة عليه الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	9-8	طبيعة المشرك

۞وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ [1]

– **{وإذا مس الإنسان ضر}** أي بلاء وشدة **{دعا ربه منيباً}** أي راجعاً **{إليه}** مستغيثاً به **{ثم إذا خوله}** أي أعطاه **{نعمة منه نسي}** أي ترك **{ما كان يدعو إليه من قبل}** **والمعنى** نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه **{وجعل لله أنداداً}** يعني الأصنام **{ليضل عن سبيله}** أي ليرد عن دين الله تعالى **{قل}** أي لهذا الكافر **{تمتع بكفرك قليلاً}** أي في الدنيا إلى انقضاء أجلك **{إنك من أصحاب النار}** **قيل** نزلت في عتبة بن ربيعة **وقيل** في أبي حذيفة المخزومي **وقيل** هو عام في كل كافر **{أمن هو قانت}** قيل فيه حذف مجازه كمن هو غير قانت، **وقيل** مجازه الذي جعل لله أنداداً أخير أم من هو قانت. **وقيل** معنى الآية تمتع بكفرك إنك من أصحاب النار، ويا من هو قانت أنت من أصحاب الجنة. **قيل:** نزلت في أبي بكر وعمر. **وقيل:** أنها نزلت في عثمان. **وقيل:** إنها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان **وقيل:** الآية عامة في كل قانت وهو المقيم على الطاعة، **وقيل:** القنوت قراءة القرآن وطول القيام، **وقيل:** القانت القائم بما يجب عليه **{آناء الليل}** أي ساعات الليل أوله ووسطه وآخره **{ساجداً وقائماً}** أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصر عن النظر إلى الأشياء، وإذا صار القلب فارغاً عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع إلى المطلوب الأصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلى له، **وقيل** لأن الليل وقت النوم ومظنَّة الراحة فيكون قيامه أشقّ على النفس

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فيكون الثواب فيه أكثر **{يحذر}** أي يخاف **{الآخرة ويرجوا رحمة ربه}** **قيل** المغفرة **وقيل** الجنة. وفيه فائدة وهي أنه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فلم يضف الحذر إليه تعالى، وقال في مقام الرجاء ويرجو رحمة ربه وهذا يدل على أن جانب الرجاء أكمل وأولى أن ينسب إلى الله تعالى ويعضد. روي " أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف نجدك قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله تعالى ما يرجو منه وآمنه مما يخاف ". **{قل هل يستوي الذين يعلمون}** أي ما عند الله من الثواب والعقاب **{والذين لا يعلمون}** ذلك، وقيل: الذين يعلمون عمار وأصحابه. والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومي، **وقيل** افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لأن العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فإذا حصل للإنسان دلَّ ذلك على كماله وفضله **{إنما يتذكر أولوا الألباب}**.

إدارياً: المتقن عمله والمخلص فيه، لا تغيره الظروف، بل يتحداها مصراً على الصواب من العمل، وبهؤلاء تنهض الأمم والجماعات والشركات، وتزاح المشكلات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	10-20	أسباب الهداية والثبات

قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ

رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٢٠ [1]

– قوله تعالى: **{قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم}** أي بطاعته واجتناب معاصيه **{للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة}** يعني للذين آمنوا وحسنوا العمل حسنة يعني الجنة **وقيل** الصحة والعافية في هذه الدنيا **{وأرض الله واسعة} قيل**: يعني ارتحلوا من مكة وفيه حثّ على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي **وقيل** من أمر بالمعاصي في بلد فليهرب منه **وقيل** نزلت في مهاجري الحبشة **وقيل** نزلت في جعفر بن أبي طالب: وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا **{إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}** قيل: كل مطيع يكال له كيلاً ويوزن له وزناً إلا الصابرين فإنه يحثي لهم حثياً. وروي أنه يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صباً بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا لو أن أجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل. قوله عز وجل: **{قل}** يا مُحمد **{إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين}** أي مخلصاً له التوحيد أي لا أشرك به شيئاً **{وأمرت لأن أكون أول المسلمين}** أي من هذه الأمة قيل أمره أولاً بالإخلاص وهو من عمل القلب ثم أمره ثانياً بعمل الجوارح لأن شرائع الله تعالى لا تستفاد إلا من الرسول ﷺ وهو المبلغ فكان هو أول الناس شروعاً فيها فخص الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بهذا الأمر لينبه على أن غيره أحق بذلك فهو كالترغيب لغيره **{قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم}** وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات **ومعنى الآية** زجر الغير عن المعاصي لأنه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته إذا كان خائفاً حذراً من المعاصي فغيره أولى بذلك **{قل الله أعبد مخلصاً له ديني}** فإن قلت ما معنى التكرار في قوله **{قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين}** وفي قوله **{قل الله أعبد مخلصاً له ديني}**. قلت هذا ليس بتكرار لأن **الأول** الإخبار بأنه مأمور من جهة الله تعالى بالإتيان بالعبادة والإخلاص، **والثاني** أنه إخبار بأنه أمر أن يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحداً غيره مخلصاً له دينه، لأن قوله **{أمرت أن أعبد الله}** لا يفيد الحصر وقوله: **{الله أعبد}** يفيد الحضر **والمعنى** الله أعبد ولا أعبد أحداً غيره ثم أتبعه بقوله **{فاعبدوا ما شئتم من دونه}** ليس

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أمراً بل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله **{قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم}** يعني أزواجهم وخدمهم **{يوم القيامة}** قيل: وذلك أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلاً وأهلاً في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والأهل ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله **وقيل** خسران النفس بدخول النار وخسران الأهل بأن يفرق بينه وبين أهله **{ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار}** أي أطباق وسرادقات **{ومن تحتهم ظلل}** أي فراش ومهاد **وقيل** أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب. فإن قلت الظلة ما فوق الإنسان فكيف سمي ما تحته بالظلة؟، قلت فيه وجوه **الأول** أنه من باب إطلاق اسم أحد الضدين على الآخر. **الثاني** أن الذي تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار لأنها دركات. **الثالث** أن الظلة التحتانية لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الإيذاء والحرارة سميت باسمها لأجل المماثلة والمشابهة **{ذلك يخوف الله به عباده}** أي المؤمنين لأنهم إذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى: **{يا عباد فاتقون}** أي فخافون.

- **{والذين اجتنبوا الطاغوت}** يعني الأوثان **{أن يعبدوها وأنابوا إلى الله}** أي رجعوا إلى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره **{لهم البشرى}** أي في الدنيا وفي الآخرة أما في الدنيا: فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر، وأما في الآخرة: فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان **{فبشر عبادي الذين يستمعون القول}** يعني القرآن **{فيتبعون أحسنه}** أي أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وهو أن الله تعالى ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو عنه والعفو أحسن الأمرين **وقيل** ذكر العزائم والرخص فيتبعون الأحسن وهو العزائم **وقيل** يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لأنه كله حسن **قيل**: لما أسلم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت فيهم **{فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}** **وقيل** نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا إله إلا الله وهم زيد بن عمرو وأبو ذر وسلمان الفارسي **{أولئك الذين هداهم الله}** أي إلى عبادته وتوحيده **{وأولئك هم**

أولوا الألباب أفمن حق عليه كلمة العذاب} قيل: سبق في علم الله تعالى أنه في النار **وقيل** كلمة العذاب قوله **{لأملأن جهنم}** وقيل قوله هؤلاء في النار ولا أبالي **{أفأنت تنقذ من في النار}** أي لا تقدر عليه، قيل: يريد أبا لهب وولده **{لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية}** أي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل هي أرفع منها **{تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد}** أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعداً لا يخلفه، روي عن النبي ﷺ قال " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين "قوله الغابر أي الباقي في الأفق أي في ناحية المشرق أو المغرب".

إدارياً: الصبر والإتقان والإخلاص مفتاح النجاح وتحقيق الأحلام، ورواج الأعمال ونماء الأموال. والمردود في المدى القريب والبعيد متاع نافع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	21-26	جزاء المهتدين والكافرين

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ [1]

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه}** أي أدخل ذلك الماء **{ينابيع في الأرض}** أي عيوناً وركايا ومسالك ومجاري في الأرض كالعروق في الجسد قيل: كل ماء في الأرض فمن السماء نزل **{ثم يخرج به}** أي بالماء **{زرعاً مختلفاً ألوانه}** أي مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض **وقيل** أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب **{ثم يهيج}** أي ييبس **{فتراه}** أي بعد خضرته ونضرته **{مصفراً ثم يجعله حطاماً}** أي فتاتاً متكسراً **{إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب}**. قوله عز وجل: **{أفمن شرح الله صدره}** أي وسعه **{للإسلام}** وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد **{فهو على نور من ربه}** أي على يقين وبيان وهداية. روي "تلا رسول الله ﷺ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامات ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت " **{فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله}** القسوة جمودة وصلابة تحصل في القلب. فإن قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية؟ **قلت** إنهم كلما تلي ذكر الله على الذين يكذبون به قست قلوبهم عن الإيمان به **وقيل** إن النفس إذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فإن سماعها لذكر الله لا يزيدها إلا قسوة وكدورة، كحر الشمس يلين الشمع ويعقد الملح فكذلك القرآن يلين قلوب المؤمنين عن سماعه ولا يزيد الكافرين إلا قسوة **وقيل**: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب، وما غضب الله تعالى على قوم إلا نزع منهم الرحمة **{أولئك في ضلال مبين}** قيل: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفي أبي بن خلف، **وقيل**: في علي وحمزة وفي أبي لهب وولده وقيل في رسول الله ﷺ وفي أبي جهل.

– قوله عز وجل: **{الله نزل أحسن الحديث}** يعني القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين **أحدهما** من جهة اللفظ **والآخر** من جهة المعنى، أما **الأول** فلأن القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه، وأما **الوجه الثاني** وهو كون القرآن من أحسن الحديث لأجل المعنى فلأنه كتاب منزه عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار **{كتاباً متشابهاً}** أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً **{مثاني}** أي يثني فيه ذكر الوعد والوعيد والأمر والنهي والأخبار والأحكام

{تقشعر} أي تضطرب وتشمئز **{منه جلود الذين يخشون ربهم}** والمعنى تأخذهم قشعريرة وهي تغيير يحدث في جلد الإنسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف. **وقيل** المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون ربهم **{ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله}** أي لذكر الله تعالى **قيل** إذا ذكرت آيات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله وإذا ذكرت آيات الرعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم **وقيل** حقيقة المعنى أن جلودهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء. **روي**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها "وفي رواية" حرمه الله تعالى على النار. {ذلك} أي القرآن الذي هو أحسن الحديث **{هدى الله يهدي به من يشاء}** أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية **{ومن يضلل الله}** أي يجعل قلبه قاسياً منافياً لقبول الهداية **{فما له من هاد}** أي يهديه. قوله عزَّ وجل: **{أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب}** أي شدته **{يوم القيامة}** قيل يجر على وجه في النار **وقيل** يرمى به في النار منكوساً فأول شيء تمسه النار وجهه، **وقيل** هو الكافر يرمى به منكوساً في النار مغلولة يداه إلى عنقه وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للأغلال التي في يديه وعنقه **ومعنى الآية** أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن العذاب **{وقيل للظالمين}** أي تقول لهم الخزنة **{ذوقوا ما}** أي وبال ما **{كنتم تكسبون}** أي في الدنيا من المعاصي **{كذب الذين من قبلهم}** أي من قبل كفار مكة كذبوا الرسل **{فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون}** يعني وهم غافلون آمنون من العذاب **{فأذاقهم الله الخزي}** أي العذاب والهوان **{في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون}**.

إدارياً: الحريص على التعلم يستفيد من كل تدريب وخبرة تتاح له ويصقلها بمهاراته الخاصة ليتميز، وهذا الصنف الأكثر نفعاً للشركات ممن لا يضيف أو لا يتقن وتطوره ضعيف وبطيء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	27-31	ضرب الأمثال للناس

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ [1]

– قوله عزَّ وجل: **{ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون}** أي يتعظون **{قرآناً عربياً}** أي فصيحاً أعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته **{غير ذي عوج}** أي منزهاً عن التناقض، **وقيل**: غير مختلف. **وقيل**: غير ذي لبس **{لعلهم يتقون}** أي الكفر والتكذيب. فإن قلت ما الحكمة في تقديم التذكر في الآية الأولى على التقوى في هذه الآية؟. **قلت** سبب تقديم التذكر أن الإنسان إذا تذكر وعرف ووقف على فحوى الشيء واختلط بمعناه واتقاه واحترز منه. قوله تعالى: **{ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون}** أي متنازعون مختلفون سيئة أخلاقهم والشكس السيء الخلق المخالف للناس لا يرضى بالإنصاف **{ورجلاً سلماً لرجل}** أي خالصاً له فيه ولا منازع؛ **والمعنى** واضرب يا محمد لقومك مثلاً وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي أنه عبده وهم يتجاذبونه في مهن شتى فإذا عنت لهم حاجة يتدافعونه فهو متحير في أمره لا يدري أيهم يرضي بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته وفي رجل آخر مملوك قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الإخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته فأي هذين العبدين أحسن حالاً وأحمد شأناً، وهذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله وحده فكان حال المؤمن الذي يعبد إلهاً واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر الذي يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى: **{هل يستويان مثلاً}** وهذا استفهام إنكار أي لا يستويان في الحال والصفة قال تعالى: **{الحمد لله}** أي لله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين، **وقيل** لما ثبت أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الحق بالدلائل الظاهرة والأمثال الباهرة قال: الحمد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات **{بل أكثرهم لا يعلمون}** أي المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له.

– قوله تعالى: **{إنك ميت}** أي ستموت **{وإنهم ميتون}** أي سيموتون وذلك أنهم كانوا يتربصون برسول الله ﷺ موته فأخبر الله تعالى أن الموت يعمهم جميعاً فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني **وقيل** نعى إلى نبيه

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

نفسه وإليكم أنفسكم **والمعنى** أنك ميت وإنهم ميتون وإن كنتم أحياء فإنكم في عداد الموتى **{ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون}** قيل: يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال: "لما نزلت {ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون}، قال الزبير: يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال: نعم، فقال: إن الأمر إذاً لشديد". **وقيل**: عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين {ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون} قلنا كيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنها فينا نزلت. وروي أن النبي ﷺ قال "من كان عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه" وروي عن رسول الله ﷺ قال "أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذت من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار".

إدارياً: الاختلاف وتنازع الأمر مضرة بالإدارة والشركة والعمل والمال وفي الحصة السوقية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	7-1	الدعوة إلى الله
	9-8	طبيعة المشرك
	20-10	أسباب الهداية والثبات
	26-21	جزاء المهتدين والكافرين
	31-27	ضرب الأمثال للناس
	بداية الجزء الرابع والعشرون	

الدروس المستفادة من الآيات 1-31،

– نزل القرآن من الله العزيز الحكيم لا من غيره بالحق ودعا الناس لعبادة الله وإخلاص الدين له، فرأس العبادات الإخلاص في التوحيد واتباع

الأوامر واجتناب النواهي، والمشركون كانوا إذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والأرض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فما معنى عبادتكم الأصنام فقالوا ليقربونا إلى الله زلفى وتشفع لنا عنده. وسيحكم الله بينهم فيما هم فيه يختلفون والله لا يرشد لدينه كاذب يدعي أن الآلهة تشفع له والله سبحانه منزه لا يليق به وهو الواحد في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد القهار الغالب الكامل القدرة.

– الله خلق السموات والأرض بالحق يدخل الليل على النهار ويدخل النهار على الليل وينقص من أحدهما ويزيد في الآخر فما نقص من الليل زاد في النهار وما نقص من النهار زاد في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة، وكذا سخر الشمس والقمر كل يجري إلى يوم القيامة، فخلق الله هذه الأشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عزيزاً كامل القدرة مع أنه غفار عظيم الرحمة والفضل والإحسان.

– خلق الإنسان من نفس واحدة "آدم" ثم جعل منها زوجها حواء، وخلق الحيوان ومعاشه، وبين تدرجات الخلق يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة في ظلمات ثلاث قيل: ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن، فخالق هذه الأشياء ربكم له الملك لا لغيره ولا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم إلا الله تعالى فلماذا تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان.

– الله تعالى ما كلف المكلفين ليجر إلى نفسه نفعاً أو ليدفع عن نفسه ضرراً وذلك لأنه تعالى غني عن الخلق على الإطلاق وهو غني عن جميع العالمين فلو كفروا وأصروا عليه فإن الله تعالى غني عنهم، ومع ذلك فالله لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر، وكفر الكافر غير مرضي لله تعالى وإن كان بإرادته لأن الرضا عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بفعله والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه ولا يكون في ملكه إلا ما أراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الإرادة والرضا، فإن تؤمنوا بربكم وتطيعوه يثيبكم عليه ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم في الآخرة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا فهو عليم بما في القلوب.

– إذا مس الإنسان بلاء وشدة دعا ربه منيباً مستغيثاً به وبعد النعمة تراه ينسى الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه بل ويجعل لله أنداداً من الأصنام. فتوعده الله أن تمتع بكفرك قليلاً في الدنيا إلى انقضاء أجلك فإنك من أصحاب النار

– وأمر الله نبيه محمد ﷺ أن يخبرهم أنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وما عند الله من الثواب والعقاب ولن يتعظ بذلك إلا صاحب العقل. الذين آمنوا وحسنوا العمل لهم الجنة وقيل الصحة والعافية في هذه الدنيا، حثّ على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي. وقيل من أمر بالمعاصي في بلد فليهرب منه وقيل نزلت في مهاجري الحبشة.

– محمد ﷺ يخبر قومه إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ولا أشرك به شيئاً وأمرت لأن أكون أول المسلمين من هذه الأمة وإني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم، وقول الله: {فاعبدوا ما شئتم من دونه} ليس أمراً بل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله {قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم} يعني أزواجهم وخدمهم {يوم القيامة} {ألا ذلك هو الخسران المبين} إلى قوله تعالى: {يا عباد فاتقون} أي فخافون.

– والذين اجتنبوا الطاغوت "الأوثان" أن يعبدوها ورجعوا إلى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره لهم البشرى في الدنيا وفي الآخرة أما في الدنيا: فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر، وأما في الآخرة: فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة. فالبشرى للعباد الذين يستمعون القرآن فيتبعون أحسن ما يؤمرون به فيعملون به {وأولئك هم أولوا الألباب} {أفمن حق عليه كلمة العذاب} فلا منقذ لهم.

– قوله تعالى:{ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه} قيل: كل ماء في الأرض فمن السماء نزل ثم يخرج بالماء زرعاً متنوعاً مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب ثم بعد خضرته ونضرته تراه فتاتاً متكسراً و في ذلك لذكرى وعبرة لأولي الألباب.

– من شرح الله صدره للإسلام وقبول الحق ليس كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد. روي "تلا رسول الله ﷺ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامات ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت". وكان التحذير من قسوة القلب، وقيل إن النفس إذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فإن سماعها لذكر الله لا يزيدها إلا قسوة وكدورة، كحر الشمس يلين الشمع ويعقد الملح فكذلك القرآن يلين

قلوب المؤمنين عن سماعه ولا يزيد الكافرين إلا قسوة {أولئك في ضلال مبين}.

– الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن فهو كتاب منزه عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار الغيوب والأمر والنهي والأخبار والأحكام ما تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم. روي: قال رسول الله ﷺ " إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها "وفي رواية" حرمه الله تعالى على النار. فالقرآن هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله أي يجعل قلبه قاسياً منافياً لقبول الهداية فما له من يهديه.

– تقول خزنة النار للظالمين ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون في الدنيا من المعاصي، فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وأذاقهم الله العذاب والهوان في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

– ضرب الله للناس في هذا القرآن الأمثلة علهم يتعظون. واضرب يا محمد ﷺ لقومك مثلاً وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي أنه عبده وهم يتجاذبونه في مهن شتى فإذا عنت لهم حاجة يتدافعونه فهو متحير في أمره لا يدري أيهم يرضي بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته وفي رجل آخر مملوك قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الإخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته فأي هذين العبدين أحسن حالاً وأحمد شأناً، وهذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله وحده فكان حال المؤمن الذي يعبد إلهاً واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر الذي يعبد آلهة شتى. ومع هذا أكثرهم لا يعلمون أن المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له.

– كان كفار مكة يتربصون برسول الله ﷺ موته فأخبر الله تعالى أن الموت يعمهم جميعاً فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني، ويوم القيامة عند ربكم تختصمون، أي: المحق والمبطل والظالم والمظلوم. وروي عن رسول الله ﷺ قال "أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذت من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار".

هذه الدروس تترجم إدارياً، الدعوة لالتزام الصواب والأصول وترك ما عداهما، مسلك الشركات المتميزة المدركة لطبائع الأمور وأحوال الناس والأسواق وعاقبة القرارات، وهي العالمة أن أعلى أرباحها ستجنيها بأفضل منتجاتها وخدماتها المتميزة، خاصة مع السبق على منافسيها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- القوانين والنظم وضعت لحمل الجموع وعموم الناس على التصرف السليم ونصت على عقوبة المخالفين.

- المتاح المباح كثير فالاستفادة منه غير ممنوعه، والاعتداء عليه مذموم متروك ومعاقب عليه أيضاً، والشركات الواعية تتلافي الصدام والخسائر.

- الشركات بأنواعها تعمل عند الإنسان فمن أتقنت التقديم تقدمت وتأخرت الأخرى، إلى أن تعافها الأسواق، وتكون قد حكمت على نفسها بالإقصاء لتركها طريق البقاء وأسبابه.

- كثير من حملات الشركات تظهر للناس بلا مقابل مأخوذ منهم مباشرة، ولكن الشركات المتفردة تزرع نفسياً الكثير حتى تكاد النفوس تصبح أسيرة ما تريده منها الشركة، فما أن تطرح منتج ترى الإقبال عليه كأنه واجب وولاء.

- لا يليق بالشركات التي أعطاها الجمهور الفسحة والفرصة لتلافي أخطائها أن تتمادى في الغي، فالجمهور لا يقدم التضحيات لا دائماً ولا مجاناً.

- مقياس الجمهور عامة دقيق فالشركة المتقنة ستحصد من السوق أوسع من الأخريات الأقل إتقاناً.

- الشركات المستدركة لخطأها والمعتذرة عملاً وقولاً من جمهورها، يقدر لها ذلك ويمنحها المزيد من الوقت والفرص.

- من الشركات من توفق لفهم متطلبات الجمهور بأدق وأعمق من غيرها وهذه إن أحسنت التوظيف حازت السوق عموماً وأنحاز لها الجمهور.

- الشركات المستشعرة آلام الجمهور المستجدة والمشاركة اجتماعياً ببعض آلام المجتمع ترتفع مكانتها عند جمهورها وغيره.

- الشركات المتغطرسة المتعالية عن بعض الآلام في المجتمع تنبذ وتخسر التعاطف والولاء السوقي.

– الإخلاص والتركيز على الخدمة مقدر ممدوح، مع الجمهور ويسجل لصالح الشركة.

– التربص والتصيد للخطأ بين الشركات أو الإدارات داخل الشركة الواحدة سلوك خطير يرفع منسوب الأخطار ويعرض الشركة لأكثر مما تتحمل وأكثر مما تتوقع.

الجزء الرابع والعشرون

آياته: 175	44 من سورة الزمر + 85 سورة غافر + 46 من سورة فصلت	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الإخلاص لله		**بداية الجزء الرابع والعشرون – تابع سورة الزمر**
	37-32	تابع: ضرب الأمثال للناس
	41-38	إقامة الحجة على المشركين
	48-42	تفرد الله بالتصرف في العباد
	52-49	حال وطبيعة الإنسان
	61-53	التوبة والترغيب والترهيب
	67-62	دلائل الربوبية
	75-68	مشاهد يوم القيامة وانقسام الناس لزمرتين

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	37-32	تابع: ضرب الأمثال للناس

۞فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ [2]

– **{فمن أظلم ممن كذب على الله}** فزعم أن له ولداً أو شريكاً **{وكذب بالصدق إذ جاءه}** أي بالقرآن وقيل بالرسالة إليه **{أليس في جهنم مثوى}** أي منزلة ومقام **{للكافرين}**. قوله تعالى: **{والذي جاء بالصدق وصدق به}** أي والذي صدق به، **قيل**: الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

وسلم جاء بلا إله إلا الله وصدق به هو رسول الله ﷺ أيضاً بلغه إلى الخلق، **وقيل**: الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله ﷺ. **وقيل**: الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ وصدق به أبو بكر رضي الله تعالى عنه **وقيل** وصدق به المؤمنون **وقيل** الذي جاء بالصدق الأنبياء وصدق به الأتباع. **وقيل**: الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصدق يجيئون به يوم القيامة وقد أدوا حقه فهم الذين صدقوا به **{أولئك هم المتقون}** أي الذين اتقوا الشرك **{لهم ما يشاؤون عند ربهم}** أي من الجزاء والكرامة **{ذلك جزاء المحسنين}** أي في أقوالهم وأفعالهم **{ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا}** أي يستره عليهم بالمغفرة **{ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون}** أي يجزيهم بمحاسن أفعالهم ولا يجزيهم بمساويها.

– قوله عز وجل: **{أليس الله بكاف عبده}** يعني محمداً ﷺ وقرئ عباده يعني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم **{ويخوفونك بالذين من دونه}** وذلك أنهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم مضرة الأوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون **{ومن يضلل الله فما له من هاد}**، **{ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز}** أي منيع في ملكه **{ذي انتقام}** أي منتقم من أعدائه.

إدارياً: الكذب لا يبني إدارات ولا ينظم عقود ولا يرضي الجمهور، والشركة التي تريد النجاح وتحقيق الأرباح واكتساح الأسواق عليها التخلي عن كل ما لا يليق مهنياً وأخلاقياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	41-38	إقامة الحجة على المشركين

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ

أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ [1]

– قوله تعالى **{وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ}** فعل ذلك **{قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني ما تعبدون من دون الله من الآلهة **{إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ}** يعني إنْ أصابني الله ببلاء، ومرض في جسدي، وضيق في معيشتي، أو عذاب في الآخرة **{هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ}** يعني هل تقدر الأصنام على دفع ذلك عني **{أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ}** أي بنعمة وعافية وخير **{هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ}** يعني هل تقدر الأصنام على دفع تلك الرحمة عني، **{قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ}** يعني يكفيني الله من شر آلهتكم، ويقال: حسبي الله يعني: أثق به **{عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ}** أي فوضت أمري إلى الله **{عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ}** أي يثق به الواثقون، فأنا متوكل، وعليه توكلت. **{قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ}** أي في منازلكم ويقال (عَلَى مَكَانَتِكُمْ) أي على قدر طاقتكم وجهدكم **{إِنِّي عَٰمِلٌۖ}** في إهلاككم لأنهم قالوا له إن لم تسكت عن آلهتنا نعمل في إهلاكك فنزل {قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ} إهلاكي في مكانتكم {إِنِّي عَٰمِلٌۖ} في إهلاككم **{فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ}** من نجا، ومن هلك، قرأ: مكاناتكم بلفظ الجماعة وقرأ: مكانتكم والمكانة، والمكان واحد **{مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٌ يُخۡزِيهِ}** أي من يأتيه عذاب الله يهلكه **{وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ}** أي دائم لا ينقطع أبداً **{إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ}** يعني أنزلنا عليك جبريل بالقرآن، للناس بالحق، يعني لتدعو الناس إلى الحق، وهو التوحيد **{فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ}** أي وحد وصدق بالقرآن، وعمل بما فيه **{فَلِنَفۡسِهِۦۖ}** أي ثواب الهدى لنفسه **{وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ}** يعني أعرض ولم يؤمن بالقرآن فقد أوجب العقوبة على نفسه **{وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ}** يعني ما أنت يا محمد عليهم بحفيظ، ويقال بمسلط وهذا قبل أن يؤمر بالقتال.

إدارياً: مناطحة الحق أمر غير عقلاني، فالإدارة الواعية تعمل وفق إمكاناتها ومكانتها لترتقي، ولا تلتفت لترهات الوسائل والأساليب وبما يخالف المنطق والواقع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	42-48	تفرد الله بالتصرف في العباد

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ [1]

- **{ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مِوْتِـهَا}** قيل: الله يقبض الأنفس عند موتها **{وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِـهَا}** فيقبض نفسها إذا نامت أيضاً **{فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ}** فلا يردها **{وَيُرْسِلُ ٱلأُخْرَىٰ}** التي لم تبلغ أجلها **{إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى}** أي يردها إلى أجلها، **وقيل**: {ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ} عند أجلها، والتي قضى عليها الموت، فيمسكها عن الجسد، على وجه التقديم، والتي لم تمت في منامها فتلك الأخرى التي أرسلها إلى الجسد إلى أجل مسمى، وقيل: الله يقبض أنفس الأحياء والأموات، فيمسك أنفس الأموات، ويمسك أنفس الأحياء إلى أجل مسمى **{إِنَّ فِى ذٰلِكَ لآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** أي يعتبرون، قرأ: قُضِيَ عليها بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء، وبضم التاء في الموت، على فعل ما لم يسم فاعله، وقرأ: (قَضَى عَلَيْهَا) بالنصب، يعني قضى الله عليها الموت، ونصب الموت، لأنه مفعول به **{أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** الميم صلة معناه اتخذوا، فاللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به التوبيخ والزجر، فقال أَمِ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ الله **{شُفَعَاء}** يعني يعبدون الأصنام لكي تشفع لهم **{قُلْ أَوَ لَّوْ كَانُواْ لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ}** يعني يعبدونهم وإن كانوا لا يعقلون شيئاً **{قُل لِلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعاً}** أي قل يا محمد لله الأمر والإذن في الشفاعة، وهذا كقوله {مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ} [البقرة: 255] وكما قال: {يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ} [طه: 109] ثم قال: **{لَّهُ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ}** يعني خزائن السموات والأرض، ويقال نفاذ

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الأمر في السموات والأرض، وله نفاذ الأمر في السموات والأرض **{ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** في الآخرة **{وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ}** يعني إذا قيل لهم قولوا: لا إله إلا الله اشمأزت **قيل**: يعني انقبضت عن التوحيد، **وقيل**: أعرضت ونفرت، **وقيل**: العرب تقول: اشمأز قلبي من فلان أي نفر منه **{قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ}** يعني لا يصدقون بيوم القيامة **{وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ}** يعني الآلهة **{إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}** بذكرها، وذلك أنه حين قرأ النبي ﷺ سورة النجم وذكر آلهتهم استبشروا.

– قال الله تعالى للنبي ﷺ **{قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ}** صار نصباً بالنداء، يعني يا خالق السماوات والأرض **{عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ}** يعني عالماً بما غاب عن العباد، وما لم يغب عنهم، **ويقال** عالماً بما مضى، وما لم يمض، وما هو كائن، **ويقال**: عالم السر والعلانية **{أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ}** يعني أنت تقضي في الآخرة بين عبادك **{فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** من أمر الدين **{وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟}** أي كفروا **{مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ}** أي مثل ما في الأرض **{لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ}** أي لفادوا به أنفسهم **{مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ}** أي من شدة العذاب **{يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ}** وفي الآية مضمر، أي لا يقبل منهم ذلك **{وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ}** أي ظهر لهم حين بعثوا من قبورهم **{مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ}** في الدنيا أنه نازل بهم، يعني يعملون أعمالاً يظنون أن لهم فيها ثواباً فلم تنفعهم مع شركهم، فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب **{وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا۟}** أي عقوبات ما عملوا **{وَحَاقَ بِهِم}** أي نزل بهم عقوبة **{مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ}** يعني باستهزائهم بالمسلمين، **ويقال** باستهزائهم بالرسول، والكتاب، والعذاب.

إدارياً: الحقائق المهنية والعلمية مستقرة لا داعي لإعادة إثباتها أو إنكارها عبر العمل بضدها، وفي هذا هدر للمال والوقت والجهد بما لا طائل منه بل بكلف وخسائر إن لم تخرج الشركة من الميدان فقد أعاقتها عن ركب التنافس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	52-49	حال وطبيعة الإنسان

فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ

فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَ لَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ [1]

– **{فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا}** يعني أصاب الكافر شدة وبلاء، وهو أبو جهل، ويقال جميع الكفار دعانا أي أخلص في الدعاء **{ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ}** أي بدلنا وأعطيناه مكانها عافية **{نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ}** أي على علم عندي، يعني أعطاني ذلك لأنه علم أني أهل لذلك، **ويقال**: معناه على علم عندي، بالدواء {بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ} أي بلية وعطية يبتلى بها العبد، ليشكر أو ليكفر **{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}** أن إعطائي ذلك بلية، وفتنة **{قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يعني قال تلك الكلمة، الذين من قبل كفار مكة، مثل قارون وأشباهه **{فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}** يعني لم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الأموال **{فَأَصَٰبَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ}** أي عقوبات ما عملوا، قوله **{وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰؤُلَاءِ}** يعني من أهل مكة **{سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ}** يعني عقوبات ما عملوا، مثل ما أصاب الذين من قبلهم **{وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ}** أي غير فائتين من عذاب الله **{أَوَ لَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ}** أي يوسع الرزق لمن يشاء **{وَيَقْدِرُ}** أي يقتر على من يشاء **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ}** يعني في القبض والبسط **{لَآيَاتٍ}** أي لعلامات لوحدانيتي **{لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** أي يصدقون بتوحيد الله.

إدارياً: لا ينبغي المغامرة بأموال المساهمين والشركاء لحد الهلاك، ثم نترجى التدخل لإنقاذ ما أمكن فالإدارة ليست مقامرة بل مغامرة بمهارة وإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	61-53	التوبة والترغيب والترهيب

۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٥٥ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٥٨ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٩ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦١ [1]

– **{قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ}** يعني أسرفوا بالذنوب على أنفسهم، **{لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ}** أي لا تيأسوا من مغفرة الله **{إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً}** الكبائر، وغير الكبائر، إذا تبتم **{إِنَّهُ هُوَ ٱلۡغَفُورُ}** لمن تاب **{ٱلرَّحِيمُ}** بعد التوبة لهم، **قيل**: أصاب قوم في الشرك ذنوباً عظاماً فكانوا يخافون أن لا يغفر الله لهم، فدعاهم الله تعالى بهذه الآية {يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ} **وقيل**: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم بقتل الأنفس في الجاهلية، وقيل: نزلت الآية في شأن وحشي، يعني أسرفوا على أنفسهم بالقتل والشرك والزنى، لا تيأسوا {مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً} لمن تاب **وقيل**: أرجى آية في كتاب الله هذه الآية **وقيل**: فيها عظة.

– قوله تعالى **{وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمۡ}** يعني ارجعوا له، وأقبلوا إلى طاعة ربكم {وَأَسْلِمُواْ لَهُ} يعني أخلصوا، وأقروا بالتوحيد **{مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}** أي لا تمنعون مما نزل بكم **{وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ}** قيل: هذا القرآن أحسن ما أنزل إليهم، يعني اتبعوا ما أمرتم به، **ويقال** أحلوا وحرموا حرامه **{مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً}** أي فجأة **{وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ}** بنزوله **{أَن تَقُولَ نَفۡسٌ}** يعني لكي لا تقول نفس، **ويقال** معناه: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، خوفاً قبل أن تصيروا إلى حال الندامة وتقول نفس **{يَا حَسۡرَتَىٰ}** يعني يا ندامتا **{عَلَىٰ مَا فَرَّطَتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ}** يعني تركت وضيعت من طاعة الله، **وقيل**: يعني ما ضيعت من ذكر الله، **ويقال**: يا ندامتاه على ما فرطت في أمر الله **{وَإِن كُنتُ لَمِنَ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلسَّٰخِرِينَ} يعني وقد كنت من المستهزئين بالقرآن في الدنيا، **ويقال** وقد كنت من اللاهين، وقيل: في جنب الله، وذات الله واحد. **{أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي}** يعني قبل، أو تقول: لو أن الله هداني، بالمعرفة **{لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ}** أي من الموحدين، يعني لو بين لي الحق من الباطل لكنت من المؤمنين **{أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ}** يعني من قبل أن تقول **{لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةً}** أي رجعة إلى الدنيا **{فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ}** يعني من الموحدين، يقول الله تعالى **{بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي}** يعني القرآن **{فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ}** أي تكبرت، وتجبرت عن الإيمان بها **{وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ}** يعني يقال للكافر: **{وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ}** يعني قالوا بأن لله شريكاً **{وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ}** صار وجوههم رفعاً بالابتداء، ويقال **معناه**: مسودة وجوههم **{أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ}** أي مأوى للّذين تكبروا عن الإيمان **{وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ}** يعني ينجي الله الذين اتقوا الشرك، من جهنم، **قيل**: بأعمالهم الحسنة لا يصيبهم العذاب، **وقيل**: بمنجاتهم، قرأ: بِمَفَازَاتِهِم بالألف وقرأ: بِمَفَازَتِهِم بغير ألف **والمفازة**: الفوز والسعادة والفلاح، والمفازات جمع **{لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ}** أي لا يصيبهم العذاب **{وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ}** في الآخرة.

إدارياً: من ضيع الكثير من الفرص فليغتنم الباقي منها، بما بقي لديه ليعيد بناء ما كان ثم ينطلق للتوسع والتقدم ثانية، ولا يلتفت للدعوات السلبية المناقضة لمسعاه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	67-62	دلائل الربوبية

ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ

عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [1]

- {**الله خَالِقُ كُلِّ شَيۡءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيۡءٍ وَكِيلٌ**} أي حفيظ، **ويقال**: كفيل بأرزاقهم {**لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلۡأَرۡضَ**} يعني بيده مفاتيح السموات والأرض **ويقال** خزائن السموات والأرض وهو المطر والنبات، **وقيل**: المفاتيح، يعني مفاتيحها وخزائنها، وواحدها: إقليد، **ويقال**: إنها فارسية معربة إكليد {**وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ**} يعني بمحمد ﷺ، وبالقرآن {**أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ**} يعني اختاروا العقوبة على الثواب. {**قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُونِّى**} {**أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَـٰهِلُونَ**} يعني أيها المشركون تأمروني أن أعبد غير الله {**وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ**} يعني الأنبياء بالتوحيد {**لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ**} أي ثوابك، وإن كنت كريماً عليَّ، فلو أشركت بالله ليحبطن عملك {**وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ**} في الآخرة، فكيف لو شرك غيرك، فالله تعالى علم أن النبي ﷺ لا يشرك بالله، ولكنه أراد تنبيهاً لأمته أنَّ من أشرك بالله حبط عمله، وإن كان كريماً على الله {**بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ**} أي استقم على عبادة الله وتوحيده، **وقيل**: بل الله فاعبد أي فوحد الله تعالى، **وقيل**: يعني أطع الله تعالى، {**وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ**} على ما أنعم الله عليك من النبوة والإسلام والرسالة، **ويقال**: هذا الخطاب لجميع المؤمنين، أمرهم بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم عليهم وأكرمهم بمعرفته، ووفقهم لدينه

- {**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ**} أي ما عظموا الله حق عظمته، ولا وصفوه حق صفته، ولا عرفوا الله حق معرفته، وذلك أن اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق بصفاته فنزل {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ} وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم، ويعظموا الله حق عظمته، ويصفوه حق صفته، {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ} [الشورى: 11] ثم قال {**وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعـاً قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ**} أي في قدرته وملكه وسلطانه، لا سلطان لأحد عليها، وهذا كقوله {مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: 4] **وقيل**: في قبضته: أي في ملكه نحو قولك للرجل: هذا في يدكَ وقبضتك، أي في ملكك {**وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطۡوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ**} أي بقدرته، ويقال في الآية تقديم معناه، والسموات مطويات بيمينه يوم القيامة أي في يوم القيامة، ويقال بيمينه، يعني عن يمين العرش، **وقيل**: بيمينه أي بقدرته، نحو قوله: {وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ} [الأحزاب: 50] يعني: ما كانت لهم عليه قدرة، وليس الملك لليمين دون الشمال، ويقال اليمين هاهنا: الحلف، لأنه حلف بعزته وجلاله ليطوين السموات والأرض، ثم نزه نفسه فقال تعالى {**سُبۡحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يُشْرِكُونَ} أي تنزيهاً لله تعالى، يعني ارتفع وتعظم عما يشركون، يعني عما يصفون له من الشريك.

إدارياً: المالك مخير في ملكه لا مغلوب فيه، فله أن يختار النشاط الذي يتاجر به والعمل المناسب له، ولا يرغم على رأيه طالما أن إمكانية الاستفادة والربح قائمة، ولا يدير أموره آخر إلا إن كان سفيهاً أو قاصراً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	75-68	مشاهد يوم القيامة وانقسام الناس لزمرتين

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ [1]

- **{وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ}** روي عن النبي ﷺ أَنَّه سُئِلَ عَنِ الصُّورِ فَقَالَ: "هُوَ الْقَرْنُ وَإِنَّ عِظَمَ دَائِرَتِهِ مِثْلَ مَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ فينفخ نفخة فيفزع الخلق، ثم ينفخ نفخة أخرى فيموت أهل السموات والأرض، فإذا كان وقت النفخة الثالثة تجمعت الأرواح كلها في الصور ثم ينفخ النفخة الثالثة فتخرج الأرواح كلها كالنحل، وكالزنابير وتأتي كل روح إلى جسدها"، فذلك قوله تعالى **{فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ}** يعني يموت من في

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

السماوات ومن في الأرض **{إِلاَّ مَن شَاء ٱللَّهُ}** يعني جبريل وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت **ويقال**: أرواح الشهداء، ويقال: استثنى الله تعالى الشهداء حول العرش متقلدين بسيوفهم **وقيل**: النفخة نفختان، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "ينفخ في الصور ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، وهو قوله **{ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ}** أي ينظرون ماذا يأمرهم، ويقال ينظرون إلى السماء كيف غيرت، وينظرون إلى الأرض كيف بدلت، وينظرون إلى الداعي كيف يدعوهم إلى الحساب، وينظرون فيما عملوا في الدنيا، وينظرون إلى الآباء والأمهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم، واشتغلوا بأنفسهم، وينظرون إلى خصمائهم ماذا يفعلون بهم. **{وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ}** يعني أضاءت **{بِنُورِ رَبِّهَا}** أي بعدل ربها، ويقال: وأشرقت وجوه من على الأرض بمعرفة ربها، وأظلم وجوه من على الأرض بنكرة ربها، وقيل: هذا من المكتوم الذي لا يفسر **{وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ}** يعني ووضع الحساب، **ويقال** ووضع الكتاب في أيدي الخلق في أيمانهم وشمائلهم **{وَجِـيءَ بِٱلنَّبِيِّيْنَ وَٱلشُّهَدَاء وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقّ}** أي بين الخلق بالعدل، بين الظالم والمظلوم، وبين الرسل، وقومهم **{وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}** أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً **{وَوُفّيَتْ}** أي وفرت **{كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ}** أي جزاء ما عملت من خير أو شر **{وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ}** لأنه قد سبق ذكر قوله وجيء بالنبيين والشهداء ثم أخبر أنه لم يدع الشهداء ليشهدوا بما يعلموا، بل هو أعلم بما يفعلون، وإنما يدعو الشهداء لتأكيد الحجة عليهم.

– قال: **{وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَـفَرُواْ}** أي يساق الذين كفروا **{إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً}** يعني أمة أمة، فوجاً فوجاً، وواحدتها زمرة **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءوهَا}** يعني جهنم **{فُتِحَتْ أَبْوٰبُهَا}** قيل: جهنم في أصل اللغة: جهنام، وهي بئر لا قعر لها، فحذفت الألف وشددت النون فسميت جهنم، قرأ: فُتِحَتْ بتخفيف التاء، وقرأ: بالتشديد، فمن قرأ بالتشديد، فلتكثير الفعل، ومن قرأ بالتخفيف فعلى فعل الواحد، وكذلك الاختلاف في الذي بعده **{وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا}** أي خزنة جهنم، وواحدها خازن، ثم قال: **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مّنكُمْ}** يعني آدمياً مثلكم تفهمون كلامه **{يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءايَـٰتِ رَبّكُمْ}** يعني يقرؤون عليكم ما أوحي إليهم **{وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـٰذَا}** يعني أنهم يخوفونكم بهذا اليوم، فكأنه يقول لهم يا أشقياء ألم يأتكم رسل منكم؟ فأجابوه **{قَالُواْ بَلَىٰ}** فيقرون بذلك في وقت لا ينفعهم الإقرار، ولو كان قولهم بلى في الدنيا لكان ينفعهم ولكنهم قالوا بلى في وقت لا ينفعهم **{وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ}** أي وجبت كلمة العذاب في علم الله السابق أنهم من أهل النار، ويقال وجبت

كلمة العذاب وهي قول الله تعالى {لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ} [الأعراف: 18] **{قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا}** أي دائمين فيها **{فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ}** أي بئس موضع القرار لمن تكبر عن الإيمان، ثم بين حال المؤمنين المطيعين.

– فقال تعالى **{وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ}** يعني اتقوا الشرك والفواحش **{إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا}** يعني فوجاً فوجاً، بعضهم قبل الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد، على قدر مراتبهم **{حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا}** يعني وقد فتحت أبوابها، ويقال **{وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا}** قبل مجيئهم تكريماً وتبجيلاً لهم، ويقال الواو زيادة في الكلام، ويقال هذه الواو منسوقة على قوله فتحت كما يقال في الكلام دخل زيد وعمرو **{وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ}** أي فزتم ونجوتم، **ويقال** طابت لكم الجنة، ثم أنهم لما دخلوا الجنة حمدوا الله تعالى **{وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ}** يعني الشكر لله **{ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ}** يعني أنجز لنا وعده على لسان رسله **{وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ}** يعني أنزلنا أرض الجنة **{نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ}** أي ننزل في الجنة ونستقر فيها حَيْثُ نَشَاءُ ونشتهي **{فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ}** أي ثواب الموحدين المطيعين **{وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ}** أي ترى يا محمد الملائكة يوم القيامة محدقين **{مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}** أي يسبحونه ويحمدونه **{وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ}** أي بين الخلق، وهو تأكيد لما سبق من قوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق **{وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}** يعني لما قضي بينهم بالحق، أي بالعدل، وميزوا من الكفار حمدوا الله تعالى، وقالوا الحمد لله رب العالمين، الذي قضى بيننا بالحق، ونجانا من القوم الظالمين وقيل: ابتدأ الدنيا بالحمد لله رب العالمين وهو قوله {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ}، وختمها بقوله {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}.

إدارياً: مهما عملت الإدارة وطال نشاطها فلا بد من لحظة حساب وتحاسب، واستقر العرف العملي على التحاسب السنوي، فالإدارة الناجحة يجدد لها المساهمون والأخرى تستبدل بمن يرجى منها تحقيق النتائج الجيدة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله		**بداية الجزء الرابع والعشرون**
	32-37	تابع: ضرب الأمثال للناس

	41-38	إقامة الحجة على المشركين
	48-42	تفرد الله بالتصرف في العباد
	52-49	حال وطبيعة الإنسان
	61-53	التوبة والترغيب والترهيب
	67-62	دلائل الربوبية
	75-68	مشاهد يوم القيامة وانقسام الناس لزمرتين

الدروس المستفادة من الآيات 32-75،

– من أظلم الناس من كذب على الله وزعم أن له ولداً أو شريكاً ثم كذب بالقرآن والرسالة، وهذه الفئة الضالة اختارت جهنم منزلة لها ومقام.

– أما من صدق الأنبياء صلوات الله عليهم وما جاؤوا به من عند الله، يأتون يوم القيامة وقد أدوا حقه، أولئك هم المتقون ولهم عند ربهم ما يشاؤون من الجزاء والكرامة ويستر عليهم بالمغفرة ويجزيهم بمحاسن أفعالهم ولا يجزيهم بمساويها.

– الله كاف عبده محمداً ﷺ وعباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سوء قومهم وكافيهم شرور من عاداهم، أما تخويفهم النبي ﷺ إذا تناول الأوثان مضرة الخبل أو الجنون فباطل، فمن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل، والله عزيز منيع في ملكه، منتقم من أعدائه.

– المشركون مقرون أن الله خالق السموات والأرض ومع ذلك يشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم أو ينفعهم، وضرب النبي محمد ﷺ لهم المثال مباشرة، إن أصابني الله ببلاء، ومرض في جسدي، وضيق في معيشتي، أو عذاب في الآخرة هل تقدر الأصنام على دفع ذلك عني أو أرادني بنعمة وعافية وخير هل تقدر الأصنام على دفع تلك الرحمة عني، وأجابهم بعد صدمتهم، بقوله: حسبي الله، أي الله يكفيني شر آلهتكم، وأنا أثق بربي وأفوض أمري إليه وأنا متوكل عليه.

– وبعد توكلي على ربي يا قوم اعملوا على قدر طاقتكم وجهدكم وستعلمون من يأتيه عذاب من الله دائم لا ينقطع أبداً، فقد أنزل ربي الكتاب بالحق لأدعو الناس إلى التوحيد فمن وحد وصدق بالقرآن، وعمل بما فيه فثواب الهدى لنفسه، ومن أعرض ولم يؤمن بالقرآن فقد أوجب العقوبة على نفسه، و ما أنا عليكم بحفيظ.

– الله يقبض الأنفس عند موتها وإذا نامت أيضاً فمن قضي عليها الموت فلا يردها ويرد الأخرى إلى أجلها، وفي ذلك العبرة لمن يتفكر ويتعظ أم

أنهم اتخذوا الأصنام التي لا تعقل شيئاً شفيعاً لهم، ثم جاءت الآيات: أن قُل لهم يا محمد، لله الأمر والإذن في الشفاعة، وله نفاذ الأمر وخزائن السموات والأرض، وسترجعون إليه في الآخرة، وهم إذا قيل لهم قولوا: لا إله إلا الله اشمأزت نفوسهم وانقبضت عن التوحيد، وأعرضت ونفرت، بعكس حالهم إذا ذكرت الآلهة دونه فتراهم يستبشرون.

– أمر النبي ﷺ قومه من بعده أن يخلصوا الدعاء فقط لخالق السماوات والأرض وعالم ما غاب عن العباد، وما لم يغب عنهم، والعالم بما مضى، وما لم يمض، وما هو كائن، وعالم السر والعلانية والقاضي في الآخرة بين العباد، من أمر الدين، وعندها سيعلم الذين كفروا بأنهم لو جاؤوا بمثل ما في الأرض ليفادوا به أنفسهم من شدة العذاب لا يقبل منهم ذلك، وسيظهر لهم حين يبعثوا من قبورهم ما كانوا يظنونه من الثواب على بعض الأعمال أنها لم تنفعهم مع شركهم، وسيعاينون العقوبة مكان الثواب باستهزائهم بالمسلمين، والرسول، والكتاب، والعذاب.

– أما الكافر إذا أصاب شدة وبلاء، أخلص في الدعاء، وإذا أبدل مكانها عافية ادعى أنها جاءته على علم عنده، يعني أعطاني ذلك لأنه علم أني أهل لذلك، وهو غافل أنها عطية يبتلى بها العبد، ليشكر أو ليكفر وأكثرهم لا يعلمون أنها بلية وفتنة، وهم يكررون ما قاله الكفار السابقون قبل كفار مكة، مثل قارون وأشباهه ولم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الأموال ونالوا عقوبات ما عملوا، والظالمون من أهل مكة ستصيبهم عقوبات ما عملوا، مثل ما أصاب الذين من قبلهم وما هم بفائتين من عذاب الله، وقد تجاهلوا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقتر على من يشاء وله في القبض والبسط آيات وعلامات يراها من يصدقون بتوحيد الله.

– دعا الله برحمته الذين أسرفوا بالذنوب على أنفسهم، أن لا ييأسوا من مغفرة الله فهو يغفر الكبائر، وغير الكبائر لمن تاب، وقيل: أرجى آية في كتاب الله هذه الآية {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

– تدعونا آيات الله أن: ارجعوا له، وأقبلوا إلى طاعة ربكم وأخلصوا، وأقروا بالتوحيد من قبل أن يأتيكم العذاب الذي لا تمنعون منه، واتبعوا القرآن، أي اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، خوفاً قبل أن تصيروا إلى حال الندامة وتقول نفس: يا ندامتا على ما تركت وضيعت من طاعة الله، وقد كنت من اللاهين.

– أو تقول النفس: لو أن الله هداني، وبين لي الحق من الباطل لكنت من المؤمنين وذلك من قبل أن تقول: لو أن لي رجعة إلى الدنيا فأكون من الموحدين، فتجاب قد جاءتك آيات القرآن فكذبت واستكبرت، وتجبرت عن الإيمان بها وكنت من الكافرين.

– وترى الكفار الذين قالوا بأن لله شريكاً، وجوههم مسودة، ويقال لهم هذا مأوى الّذين تكبروا عن الإيمان، وينجي الله الذين اتقوا الشرك من جهنم، بمنجاتهم وأعمالهم الحسنة فلا يصيبهم العذاب ولا هم يحزنون في الآخرة.

– الله خالق كل شيء وهو الحفيظ، والكفيل بأرزاق العباد بيده مفاتيح السموات والأرض وخزائنهما ومنها المطر والنبات، أما الذين كفروا بمحمد ﷺ، وبالقرآن فهم الخاسرون لاختيارهم العقوبة على الثواب.

– أتأمروني أيها المشركون أن أعبد غير الله وهو الذي أوحى إلي وإلى الأنبياء بالتوحيد، فلو أشركت بالله سيحبط عملي وأكن من الخاسرين في الآخرة، والله تعالى علم أن النبي ﷺ لا يشرك بالله، ولكنه أراد تنبيهاً لأمته أنَّ من أشرك بالله حبط عمله، فاستقم يا محمد ﷺ والخطاب لأمته، على عبادة الله وتوحيده، وكن من الشاكرين على ما أنعم الله عليك من النبوة والإسلام والرسالة، وهذا الخطاب لجميع المؤمنين، أمرهم بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم عليهم وأكرمهم بمعرفته، ووفقهم لدينه.

– اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق وما عظموا الله حق عظمته، ولا وصفوه حق صفته، ولا عرفوا الله حق معرفته، وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم، ويعظموا الله حق عظمته، ويصفوه حق صفته، والسموات مطويات بقدرته يوم القيامة، ونزه تعالى الله نفسه عما يشركون، وعما يصفون له من الشريك.

– وفي نفخة الصور، فقد روي أنه ينفخ نفخة فيفزع الخلق، ثم ينفخ نفخة أخرى فيموت أهل السموات والأرض إلا من شاء (جبريل وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت ويقال: أرواح الشهداء)، فإذا كان وقت النفخة الثالثة تجمعت الأرواح كلها في الصور ثم ينفخ النفخة الثالثة فتخرج الأرواح ينظرون ماذا يأمرهم، ويقال ينظرون إلى السماء كيف غيرت، وينظرون إلى الأرض كيف بدلت، وينظرون إلى الداعي كيف يدعوهم إلى الحساب، وينظرون فيما عملوا في الدنيا، وينظرون إلى الآباء والأمهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم، واشتغلوا بأنفسهم، وينظرون إلى خصمائهم ماذا يفعلون بهم.

– ومن مشاهد القيامة أن تشرق الأرض بعدل ربها، عند وضع الحساب، ويقال ووضع الكتاب في أيدي الخلق في أيمانهم وشمائلهم، وقضي بين الخلق بالعدل، بين الظالم والمظلوم، وبين الرسل وقومهم وهم لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً ووفيت كل نفس جزاء ما عملت من خير أو شر.

– وتكمل مشاهد القيامة: وسيق الذين كفروا إلى جهنم فوجاً فوجاً، حتى إذا بلغوها وفتحت أبوابها قال لهم خزنة جهنم، ألم يأتكم رسلٌ منكم يقرؤون عليكم ما أوحي إليهم ويخوفونكم هذا اليوم، فيجيبوا بلى مقرين بذلك في وقت لا ينفعهم الإقرار، ولو كان قولهم بلى في الدنيا لكان ينفعهم ولكنهم قالوا بلى في وقت لا ينفعهم، فوجبت كلمة العذاب وأنهم من أهل النار دائمين فيها، وبئس موضع القرار لمن تكبر عن الإيمان، ثم بين حال المؤمنين المطيعين.

– وسيق الذين اتقوا الشرك والفواحش إلى الجنة فوجاً فوجاً، بعضم قبل الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد، على قدر مراتبهم حتى إذا فتحت أبوابها، قال لهم خزنتها فزتم ونجوتم، وطابت لكم الجنة، ثم أنهم لما دخلوا الجنة حمدوا الله تعالى الذي أنجز لهم وعده على لسان رسله وأنزلهم أرض الجنة يستقرون فيها حيث يشاؤون ويشتهون، فنعم ثواب الموحدين المطيعين وترى يا محمد، ﷺ، الملائكة يوم القيامة من حول العرش يسبحونه ويحمدونه، ولما قضي بين الخلق بالحق قال المؤمنون وقد ميزوا من الكفار، الحمد لله رب العالمين، الذي قضى بيننا بالحق، ونجانا من القوم الظالمين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، مواجهة أهل السوء والسلبية بالمنطق والحكمة والقانون من دواعي حماية المؤسسات، ولا بد من حسن صيانة الأعمال والأموال وفرق العمل وتوسيع الإيجابية لتحقيق الأهداف المرجوة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– اختلاق الأخبار والقصص وادعاء ما ليس حقيقياً بهدف الإضرار بالشركات والمؤسسات غير مقبول أخلاقياً ومهنياً عند أهل العقل والوعي.

– وانتهاج الصواب والقانون في تنفيذ الأمور حتى الاختلاف غير مرفوض بتاتاً، وفي ذلك استمرار للشركات وأعمالها وعمالها.

– العمل بالأسباب أصل أصيل في طاقة البشر ولكن اليقين أن الأرزاق بيد الله الواحد الأحد، ولا يغالبه في ملكه أحد، فالإدارة الناهضة بما عليها لا

تلام بالنتائج السلبية طالما أنها لم تقصر.

- أما الإدارات التي تتخذ من السلبية والطرق المعوجة منهجاً لها، فهي الخاسرة وإن نجحت فترياً، فمخالفة القانون والصواب والمنطق، مرفوضة وغير مقبولة مهما تعددت الذرائع، وخاصة إذا افتضح الأمر في الأسواق فالناس تحسن المحاسبة.

- العمل بالقانون والصواب لا يعني الاستمرار بإنتاج ما لا يرغب به العملاء، أو فرض شروط تعسفية عليهم، ففي النهاية هم في أسواق مفتوحة ويملكون الخيار.

- بعض المنتجات والخدمات يدركها الهرم والموت فالإدارة الواعية هي التي تواكب تغيير الأسواق والمزاج العام وتحدث وتطور كي لا يدرك منتجاتها وخدماتها الخروج من الأسواق.

- الإتقان والإخلاص نتائجه معلومة مضمونه، ومقدرة في الأسواق. كما أن الغش والخداع نتائجه معلومة وهي غير مقدرة في الأسواق.

- المتقنون وإن مروا ببعض الظروف القاسية سينالون جزاءهم الحسن ولو بعد حين، فالأسواق تميز الغث من الثمين ولو أحياناً مع تأخر قليل.

- وعند الظفر والنجاح سيندم المخادعون الغشاشون على ما سلفوا وسيحاولون الاستدراك ما استطاعوا، ولن ينفعهم التماس أعذار غير مقبولة ولو كثرت، فعموم الأسواق تمهل ولكنها أيضاً تحاسب.

- وأحيانا نرى الدعوات للمتقنين أن ينحوا منحى المخادعين لتعظيم الأرباح، فالإدارة الضعيفة والتي لا تتقن الحفاظ على مستقبلها قد تنجر، أما غيرها فيأبى ويحصد الغد بأوسع أسواقه.

- التشهير بالمتقنين والتشكيك سلاح يدافع فيه الخائب عن نفسه قبل أن يكون هجوم على الصالحين من المنتجين.

- لحظات تقلب الأسواق على المكذبين بمنتجاتهم، سيرى هؤلاء تخلي الجميع عنهم واحداً تلو الآخر، مع ظنهم أنهم منهم ولهم.

- فحساب الأسواق يضع المتقن في مكانته ويضع المسيء في مكانه، ويُراكم على الخير خسارات بأثر رجعي تأكل جل ما راكموا من أرباح، وبعضهم يخرجون من أموالهم قبل الأسواق.

سورة غافر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة غافر
- الاسم الثاني:[3] سورة غافر المؤمن
- الاسم الثالث:[4] سورة المؤمن
- الاسم الرابع:[5] سورة حم المؤمن
- الاسم الخامس:[6] سورة الطول

إدارياً: النموذج الإصلاحي في الإدارة لا بد أن يعان ويؤيد للتقويم والتصويب وفي هذا استمرار الشركة وتعافيها، وبعكسها التدهور المتزايد، الذي قد ينتهي بإقفال الشركة.

البند (2): في مقاصدها[7]

مقصود سورة غافر إجمالاً معالجة قضية الحق والباطل، وقضية الإيمان والكفر، وقضية الدعوة والتكذيب، وأخيراً قضية العلو في الأرض والتجبر بغير الحق، وبأس الله الذي يأخذ العالين المتجبرين. مع إحاطة السورة بموقف المؤمنين المهتدين الطائعين، ونصر الله إياهم، واستغفار الملائكة لهم، واستجابة الله لدعائهم، وما ينتظرهم في الآخرة من نعيم مقيم.

وتفصيل هذه المقاصد التي اشتملت عليها هذه السورة جاءت وفق التالي:

- ابتدأت السورة بما يقتضي تحدي المعاندين في صدق القرآن، كما اقتضاه الحرفان المقطعان في فاتحتها {حم} وأُجري على اسم الله تعالى من صفاته ما فيه تعريض بدعوتهم إلى الإقلاع عما هم فيه، فكانت فاتحة السورة مشيرة إلى الغرض من تنزيلها.
- حملة العرش ومن حوله يعلنون إيمانهم بربهم، ويتوجهون إليه بالعبادة، ويستغفرون للذين آمنوا من أهل الأرض، ويدعون لهم بالمغفرة والنعيم والفلاح.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [الكافي الشاف:144].

(3) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911 هـ): [الدر المنثور: 5/13].

(4) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:554/8].

(5) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:178/2].

(6) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [زاد المسير:204/7].

(7) مقاصد سورة غافر، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 25/ 77-78]، بتصرف.

- بيان أن دلائل تنزيل هذا الكتاب من الله بينة، لا يجحدها إلا الكافرون من الاعتراف بها حسداً، وأن جدالهم تعنت لا طائل من ورائه، وقد تكرر ذكر المجادلين في آيات الله خمس مرات في هذه السورة.
- تمثيل حال المجادلين بحال الأمم التي كذبت رسل الله بذكرهم إجمالاً، ثم التنبيه على آثار استئصالهم، وضرب المثل بقوم فرعون.
- تقرير أن الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا برهان، إنما يدفعهم إلى هذا كِبْرٌ في نفوسهم عن الحق، وهم أصغر وأضأل من هذا الكبر، ويوجه القلوب إلى هذا الوجود الكبير الذي خلقه الله، وهو أكبر من الناس جميعاً، لعل المتكبرين يتصاغرون أمام عظمة خلق الله، وتتفتح بصيرتهم، فلا يكونون عمياً.
- بيان أن الوجود كله مُسْلِمٌ مستسلم لله، وأنه لا يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا، فيشذون عن سائر الوجود بهذا الجدال.
- التذكير بمجيء الساعة، والتوجيه إلى دعاء الله، الذي يستجيب لدعاء من دعاه؛ فأما الذين يستكبرون، فسيدخلون جهنم أذلاء صغراء، وأمر الرسول ﷺ أن يبرأ من عبادة المستكبرين، ويعلن نهي ربه له عن آلهتهم، وأمره له بالإسلام والاستسلام لرب العالمين.
- عرض مشهد الكافرين يوم القيامة، وهم ينادون من أرجاء الوجود المؤمن المسلم المستسلم، وهم في موقف الذلة والانكسار بعد التكبر والاستكبار، يقرون بذنبهم، ويعترفون بربهم، فلا ينفعهم الاعتراف والإقرار، إنما يُذَكَّرون بما كان منهم من شرك واستكبار.
- عرض جانب من قصة موسى عليه السلام مع فرعون وهامان وقارون، تمثل موقف الطغيان من دعوة الحق. فيها ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، يدفع عن موسى ما هموا بقتله، ويصدع بكلمة الحق والإيمان في تلطف وحذر في أول الأمر، ثم في صراحة ووضوح في نهايته، يعرض في جدله مع فرعون حجج الحق وبراهينه قوية ناصعة، ويحذرهم يوم القيامة، ويمثل لهم بعض مشاهده في أسلوب مؤثر، ويذكرهم موقفهم وموقف الأجيال قبلهم من يوسف عليه السلام ورسالته.
- حوار بين الضعفاء والذين استكبروا، وحوار لهم جميعاً مع خزنة جهنم، يطلبون فيه الخلاص. ولات حين خلاص! وفي ظل هذا المشهد يوجه الله رسوله ﷺ إلى الصبر والثقة بوعد الله الحق، والتوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار.
- التنبيه على دلائل تفرد الله تعالى بالإلهية إجمالاً، وإبطال عبادة ما يعبدون من دون الله.

- التذكير بنعم الله على الناس؛ ليزداد الشاكرون شكراً، وليشكره الذين أعرضوا عن شكره.
- عرض مصارع الغابرين، الاستدلال على إمكان البعث، كما يتمثل في عرض مشاهد القيامة، مع بيان أن كل نفس مرت رحلة الامتحان في الحياة الدنيا، تُجزى يوم القيامة بما كسبت، دون أن تُظْلَم شيئاً، مع بيان أن الله سريع الحساب.
- إنذار المجادلين والمعاندين بما يلقون من هول يوم البعث، وما يترقبهم من العذاب، وتوعدهم بأن لا نصير لهم يومئذ، وبأن كبراءهم يتبرؤون منهم، مع عرض مشهد من أحوال المعذبين في النار يوم القيامة، وهو مشهد مخيف لأهل العقول الواعية، الذين لم تنطمس بصائرهم بالأهواء، والشهوات، ووساوس الشياطين، وحب العاجلة، ومتاعات الأنفس فيها.
- توجيه الرسول ﷺ، وكل حامل رسالة دعوته من بعده أن ينذر المجادلين في آيات الله بغير علم عقاب الله يوم القيامة، ويبين لهم أنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه يقضي بين عباده بالحق، وأن الذين يدعون من دونه من شركاء لا يقضون بشيء، وأن الله هو السميع لشكوى عباده، والمجيب لدعائهم، وأنه هو البصير بحركاتهم وسكناتهم.
- تثبيت الله رسوله ﷺ بتحقيق نصر هذا الدين في حياته وبعد وفاته، وتوجيه الله رسوله إلى الصبر، والثقة بأن وعد الله حق، سواء أبقاه حتى يشهد بعض ما يعدهم، أو توفاه قبل أن يراه، فسيتم الوعد هناك.
- الثناء على المؤمنين، ووصف كرامتهم، وثناء الملائكة عليهم.
- تعرض السورة بعض آيات الله الكونية، التي يمروا الناس عليها غافلين، وبيان أن في الكون آيات قائمة، وبين أيديهم آيات قريبة، ولكنهم يغفلون عن تدبرها؛ يعرض الليل سكناً والنهار مبصراً، والأرض قراراً والسماء بناء، وتذكير الناس بأنفسهم، وقد صورهم فأحسن صورهم، ويوجههم إلى دعوة الله مخلصين له الدين.
- عرض بعض آيات الله في كونه، ومننه على خلقه، ومنها مِنَّة الله على الخلق بالأنعام.
- تلويم المكذبين الكافرين، الذي يجادلون في آيات الله بالباطل؛ إذ لم يتعظوا بما شاهدوا في مواطن متعددة من الأرض آثار المهلكين السابقين، الذين كفروا بما جاءتهم به رسل ربهم من الحق، وفرحوا بما عندهم من علم دنيوي، فلما رأوا بأس الله نازل بهم آمنوا، فلم يك ينفعهم حينئذ إيمانهم، وأحاط بهم العذاب، الذي كانوا به يستهزئون ويكذبون، وأهلكهم الله ضمن

سنته التي يجريها في عباده الأولين والآخِرين. وبهذا المشهد تختم السورة أغراضها ومقاصدها.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
أهمية الدعوة إلى الله وتفويض الأمر إليه	أهمية الدعوة	3-1	صفات الله
		6-4	حال الكفار وتكذيب الأمم السابقة
		9-7	حملة العرش وتسبيحهم ودعاؤهم
		12-10	مقت الله للكافرين
		15-13	من مظاهر قدرة الله
		20-16	من أهوال يوم القيامة
		22-21	الأمر بالاتعاظ بالأمم السابقة
		27-23	قصة موسى مع فرعون وهامان وقارون
		46-28	قصة مؤمن آل فرعون
		50-47	حوار بين الضالين والمضلين وأهل النار وخزنتها
		55-51	نصر المؤمنين وتوجيهات نبوية
		76-56	الكبر وعاقبته
		78-77	توجيهات للرسول
		81-79	من نعم الله على عباده
		85-82	تهديد الكفار وفوات توبتهم يوم العذاب

البند (4): بين يدي سورة غافر

إدارياً: إن العمل على استمرارية المؤسسة أساسه الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه، والعمل على الأسباب لإصلاحها بما يقيم المؤسسة ثانية على الطريق السليم، ولا بد أن يتحلى الفريق بالإيجابية والرغبة في النجاح كي تؤتي المحاولة أؤكلها، ولا يليق بمن شاهد الخراب يطال المؤسسات المشابهة بتقصيره أن يقع في نفس الأخطاء، مع الحرص على احتضان وتكريم المتميزين في حل المشاكل ورسمهم الطريق السليم لذلك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	3-1	صفات الله

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ [1]

– قوله تعالى: **{حـم}** اختلف في معناه؛ فقيل: قال النبي ﷺ: {حـم} اسم من أسماء الله تعالى وهي مفاتيح خزائن ربك، **وقيل**: «حم» اسم الله الأعظم. وعنه: «الر» و«حم» و«ن» حروف الرحمن مقطعة. **وعنه أيضاً**: اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. **وقيل**: إنه اسم من أسماء القرآن. **وقيل**: معناه قُضِي ما هو كائن. قوله تعالى: **{تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ}** ابتداء والخبر **{مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ}**. **والمعنى**: أن القرآن أنزله الله وليس منقولاً ولا مما يجوز أن يكذّب به. قوله تعالى: **{غَافِرِ ٱلذَّنبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ}** **قيل**: «غَافِرِ الذَّنْبِ» لمن قال: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله» «وَقَابِلِ التَّوْبِ» ممن قال: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله» «شَدِيدِ الْعِقَابِ» لمن لم يقل: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله». **{ذِي ٱلطَّوْلِ}** قيل: «ذِي الطَّوْلِ» ذي النعم. وقيل: ذي الغنى والسعة؛ ومنه قوله تعالى: {وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً} [النساء: 25] أي غنى وسعة. وقيل: «ذِي الطَّوْلِ» ذي الغنى عمن لا يقول لا إله إلا الله. **وقيل**: {ذِي ٱلطَّوْلِ} ذي المنّ. قال الجوهري: والطَّوْل بالفتح المنّ؛ يقال منه طال عليه وتطوّل عليه إذا امتن عليه. **وقيل**: «ذِي الطَّوْلِ» ذي التفضل؛ **قيل**: والفرق بين المنّ والتفضل أن **المنّ** عفو عن ذنب. **والتفضل** إحسان غير مستحقّ. **والطول** مأخوذ من الطول كأنه طال بإنعامه على غيره. **وقيل**: لأنه طالت مدّة إنعامه. **{لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}** أي المرجع.

إدارياً: وضع النظم أساس بناء منظومة الأعمال، ولكن حمل الناس على التقيد بها يلزمه تهيئة وصبر، ولا ينبغي أن نتعجل العقوبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	4-6	حال الكفار وتكذيب الأمم السابقة

مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ [1]

– قوله تعالى: **{مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** سجل سبحانه على المجادلين في آيات الله بالكفر، والمراد الجدال بالباطل، من الطعن فيها، والقصد إلى إدحاض الحق، وإطفاء نور الله تعالى. وقد دل على ذلك في قوله تعالى: {وَجَادَلُوا بِٱلْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ} [غافر: 5]. فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها، وحل مشكلها، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها، ورد أهل الزيغ بها وعنها، **{فَلاَ يَغْرُرْكَ}** وقرئ: «فَلاَ يَغُرَّكَ» **{تَقَلُّبُهُمْ}** أي تصرفهم **{فِي ٱلْبِلاَدِ}** فإني وإن أمهلتهم لا أهملهم بل أعاقبهم. **قيل**: يريد تجارتهم من مكة إلى الشام وإلى اليمن. **وقيل**: «لاَ يَغْرُرْكَ» ما هم فيه من الخير والسعة في الرزق فإنه متاع قليل في الدنيا. **وقيل**: «لاَ يَغْرُرْكَ» سلامتهم بعد كفرهم فإن عاقبتهم الهلاك. **وقيل**: آيتان ما أشدّهما على الذين يجادلون في القرآن: قوله: «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا»، وقوله: {وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} [البقرة: 176].

– قوله تعالى: **{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ}** على تأنيث الجماعة أي كذبت الرسل. **{وَٱلأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ}** أي والأمم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمَن بعدهم. **{وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ}** أي ليحبسوه ويعذبوه. **وقيل**: ليقتلوه. وفي وقت أخذهم لرسولهم قولان: **أحدهما** عند دعائه لهم. **الثاني** عند نزول العذاب بهم. **{وَجَادَلُوا بِٱلْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ}** أي ليزيلوا. والباطل داحض؛ لأنه يزلق ويزل فلا يستقر. **قيل**: جادلوا الأنبياء بالشرك ليبطلوا به الإيمان. **{فَأَخَذْتُهُمْ}** أي بالعذاب. **{فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}** أي عاقبة الأمم المكذبة. أي أليس وجدوه حقاً. قوله تعالى: **{وَكَذَلِكَ حَقَّتْ}** أي وجبت ولزمت؛ مأخوذ من الحق لأنه اللازم. **{كَلِمَةُ رَبِّكَ}** هذه قراءة العامة على التوحيد. وقرأ: «كَلِمَاتُ» جمعاً. **{عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ}** قيل: أي لأنهم وبأنهم. وقيل: ويجوز إنهم بكسر الهمزة. **{أَصْحَابُ ٱلنَّارِ}** أي المعذَّبون بها وتم الكلام.

إدارياً: أهل الجدل في كل موضوع لا ينقطعون وجلهم مجادل بالباطل وضد الحق، وهؤلاء لا بد من تمييزهم لفرز المواقف والقرارات، كما لا ينبغي أن تنجر الإدارة، كالمسلوبة الإرادة، وراء الباطل.

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	7-9	حملة العرش وتسبيحهم ودعاؤهم

ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩ [1]

– قال تعالى: **{ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ}** ويروى: أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم، وهم أشراف الملائكة وأفضلهم. {ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ} ينزهون الله عز وجل عما يقوله الكفار {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ} أي يسألون لهم المغفرة من الله تعالى. **وذكر**: أن العرش هو السرير، وأنه جسم مُجَسَّم خلقه الله عز وجل، وأمر ملائكة بحمله، وتَعبَّدهم بتعظيمه والطواف به؛ كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة. وعن رسول الله ﷺ: "أذن لي أن أحدّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسير سبعمائة عام" والعرش أعظم المخلوقات. **{رَبَّنَا}** أي يقولون **{رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً}** أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، **{فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ}** أي من الشرك والمعاصي **{وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ}** أي دين الإسلام. **{وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ}** أي اصرفه عنهم حتى لا يصل إليهم. **وقيل**: {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ} ما أكرم المؤمن على الله نائماً على فراشه والملائكة يستغفرون له. قوله تعالى: **{رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ}** يروى أن جنات عدن، هي قصور من ذهب في الجنة يدخلها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل. **{ٱلَّتِي وَعَدْتَّهُمْ}** «التي» في محل نصب نعتاً للجنات. **{وَمَن صَلَحَ}** بالإيمان **{مِنْ آبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}** قيل: يدخل الرجل الجنة، فيقول: يا رب أين أبي وجدّي وأمي؟ وأين ولدي وولد ولدي؟ وأين زوجاتي؟ فيقال إنهم لم يعملوا

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

كعملك؛ فيقول: يا رب كنت أعمل لي ولهم؛ فيقال أدخلوهم الجنة. ثم تلا: **{ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ}** إلى قوله: **{وَمَن صَلَحَ مِنۡ آبَآئِهِمۡ وَأَزۡوَاجِهِمۡ وَذُرِّيَّاتِهِمۡ}**. ويقرب من هذه الآية قوله: {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ} [الطور: 21]. قوله تعالى: **{وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ}** قيل: أي وقهم ما يسوءهم، **وقيل**: التقدير وقهم عذاب السيئات وهو أَمْرٌ من وقاه الله يقيه وقاية بالكسر؛ أي حفظه. **{وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوۡمَئِذٍ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥ}** أي بدخول الجنة **{وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ}** أي النجاة الكبيرة.

إدارياً: المبادرون في الخير والإصلاح يعملون لأنفسهم والمجتمع، وهم من إيجابيات الحياة، الإدارة الحريصة على الإيجابية في مبادراتها رغم تقلبات ظروف الأسواق، مقدرة وستكون لها القيادة والصدارة لاحقاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	10-12	مقت الله للكافرين

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ}** المعنى يقال لهم: «لَمَقْتُ اللَّهِ» إياكم في الدنيا **{إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَانِ فَتَكۡفُرُونَ}** «أَكْبَرُ» من مقت بعضكم بعضاً يوم القيامة؛ لأن بعضهم عادى بعضاً ومقته يوم القيامة، فأذعنوا عند ذلك، وخضعوا وطلبوا الخروج من النار. وقيل: يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفس؛ فتقول الملائكة لهم وهم في النار: لمقت الله إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم. **وقيل**: يعطون كتابهم فإذا نظروا إلى سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون «لَمَقْتُ اللَّهِ» إياكم في الدنيا **{إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَانِ فَتَكۡفُرُونَ}** **{أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ}** اليوم. وقيل:

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

المعنى «لَمَقْتُ اللَّهِ» لكم «إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ» «أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ» إذ عاينتم النار. فإن قيل: كيف يصح أن يمقتوا أنفسهم؟ ففيه وجهان: **أحدهما** أنهم أحلوها بالذنوب محل الممقوت. **الثاني** أنهم لما صاروا إلى حال زال عنهم الهوى، وعلموا أن نفوسهم هي التي أبقتهم في المعاصي مقتوها. **قيل**: إن أهل النار لما يئسوا مما عند الخزنة وقال لهم مالك: {إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ} [الزخرف: 77] على ما يأتي. **قال بعضهم لبعض**: يا هؤلاء! إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلّم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا، فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا {سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ} [إبراهيم: 21] أي من ملجأ؛ فقال إبليس عند ذلك: {إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ} [إبراهيم: 22] إلى قوله: {مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ} [إبراهيم: 22] يقول: بمغن عنكم شيئاً {إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ} [إبراهيم: 22] فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم. **قيل**: فنودوا {لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} إلى قوله: {فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} قال فردّ عليهم: {ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ كَـفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ للَّهِ ٱلْعَلِـيِّ ٱلْكَبِيرِ}.

– قوله تعالى: **{قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ}** اختلف في معنى قولهم: **{أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ}** قيل: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها في الدنيا، ثم أحياهم للبعث والقيامة، فهاتان حياتان وموتتان، وهو قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} [البقرة: 28]. **وقيل**: أميتوا في الدنيا ثم أحياهم في القبور للمسألة، ثم أميتوا ثم أحيوا في الآخرة. وقيل: {رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ} الآية قال: خلقهم في ظهر آدم وأخرجهم وأحياهم وأخذ عليهم الميثاق، ثم أماتهم ثم أحياهم في الدنيا ثم أماتهم. **{فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا}** اعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف وندموا حيث لا ينفعهم الندم. **{فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ}** أي هل نردّ إلى الدنيا لنعمل بطاعتك؛ نظيره: {هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ} [الشورى: 44] وقوله: {فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً} [السجدة: 12] وقوله: {يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ} [الأنعام: 27] الآية. قوله تعالى: **{ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ كَـفَرْتُمْ}** قيل: في الكلام متروك تقديره فأجيبوا بأن لا سبيل إلى الرد. وذلك لأنكم «إِذَا دُعِيَ اللَّهُ» أي وُحِّد الله «وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ» وأنكرتم أن تكون الألوهية له خاصة، وإن أشرك به مشرك صدقتموه وآمنتم بقوله. قيل: **{وَإِن يُشْرَكْ بِهِ}** بعد الرد إلى الدنيا لو كان **{تُؤْمِنُواْ}** تصدّقوا المشرك؛ نظيره: «وَلَوْ رُدُّوا

لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْه». **{فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ}** عن أن تكون له صاحبة أو ولد.

إدارياً: إضاعة الفرصة خسارة وتكرار الخسارة خسران وبوار، فالإدارة التي لا تتلافى أخطائها وتكررها لا تستحق مكانها ومكانتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	13-15	من مظاهر قدرة الله

هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: الذي يريكم أيها الناس حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته **{وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً}** يقول ينزّل لكم من أرزاقكم من السماء بإدرار الغيث الذي يخرج به أقواتكم من الأرض، وغذاء أنعامكم عليكم **{وَما يَتَذَكَّرُ إلاَّ مَنْ يُنِيبُ}** يقول: وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته، فيعتبر بها ويتعظ، ويعلم حقيقة ما تدلّ عليه، إلا من ينيب، أي: إلا من يرجع إلى توحيده، ويقبل على طاعته. وقوله: **{فادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ}** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وللمؤمنين به، فاعبدوا الله أيها المؤمنون له، مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيئاً مما دونه **{وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُون}** يقول: ولو كره عبادتكم إياه مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأنداد.

– يقول تعالى ذكره: هو رفيع الدرجات ورفع قوله: **{رَفِيعُ الدَّرَجاتِ}** على الابتداء ولو جاء نصباً على الردّ على قوله: فادعوا الله، كان صواباً. **{ذُو العَرْشِ} يقول**: ذو السرير المحيط بما دونه. وقوله: **{يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ}** يقول: ينزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده. وقد اختلف أهل التأويل في معنى **الروح** في هذا الموضع، **فقيل**: عُني به الوحي. **وقيل**: عُني به القرآن والكتاب. **وقيل**: يعني بالروح: الكتاب ينزله على من يشاء. **وقيل**: هذا القرآن هو الروح، أوحاه الله إلى جبريل،

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وجبريل روح نزل به على النبيّ ﷺ، وقيل: عُني به النبوّة. وقوله: **{لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ}** يقول: لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بإنذاره من خلقه عذاب يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، وهو يوم التلاق، وذلك يوم القيامة. وقيل: {يَوْمَ التَّلاقِ} من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذّره عباده. قيل: {يَوْمَ التَّلاقِ} تلتقي أهل السماء وأهل الأرض.

إدارياً: القوة لها مظاهر أما الظهور والتعالي فقاتل قاسم، والإدارة الفطنة تستغل قوتها ومكانتها في الأسواق لترسخ موقعها الأدبي والتجاري في نفوس وعقليات الجمهور بما يليق وبلباقة دون عسف أو تكبر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	20-16	من أهوال يوم القيامة

يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ [1]

– وقوله: **{يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفَى على اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ}** يعني بقوله {يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ} يعني المنذرين الذين أرسل الله إليهم رسله لينذروهم وهم ظاهرون يعني للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر، ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر، ولكنهم بقاع صفصف لا أَمْتَ فيه ولا عوج. وقوله: {لا يَخْفَى على اللَّهِ مِنْهُمْ} أي ولاً من أعمالهم التي عملوها في الدنيا {شَيْءٌ}. وقيل: ولكنهم برزوا له يوم القيامة، فلا يستترون بجبل ولا مَدَر. وقوله: **{لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ}** يعني بذلك: يقول الربّ: لمن الملك اليوم وترك ذكر «يقول» استغناء بدلالة الكلام عليه. وقوله: **{لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ}** ومعنى الكلام: يقول الربّ: لمن السلطان اليوم؟ وذلك يوم القيامة، فيجيب نفسه فيقول: **{لِلَّهِ الوَاحِدِ}** الذي لا مثل له ولا شبيه **{القَهَّارِ}** لكلّ شيء سواه بقدرته، الغالب بعزته. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيله يوم القيامة حين

---
[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب: **{الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ}** يقول: اليوم يثاب كلّ عامل بعمله، فيوفى أجر عمله، فعامل الخير يجزى الخير، وعامل الشر يجزى جزاءه. وقوله: **{لا ظُلْمَ الْيَوْمَ}** يقول: لا بخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله في الدنيا، فينقص منه إن كان محسناً، ولا حُمِل على مسيء إثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه **{إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ}** يقول: إن اللَّهَ ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا ذُكر أن ذلك اليوم لا يَنْتَصِف حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وقد فرغ من حسابهم، والقضاء بينهم.

- يقول تعالى ذكره لنبيه: وأنذر يا محمد مشركي قومك يوم الآزفة، يعني يوم القيامة، أن يُوافُوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة، فيستحقوا من الله عقابه الأليم. قيل: {وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ} يوم القيامة. وقوله: **{إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمِينَ}** يقول تعالى ذكره: إذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم كاظميها، يرومون ردّها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع، ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا. **قيل**: قد وقعت القلوب في الحناجر من المخافة، فلا هي تخرج ولا تعود إلى أمكنتها. **وقيل**: شخصت أفئدتهم عن أمكنتها، فنشبت في حلوقهم، فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقرّ. وقوله: **{ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ}** يقول: جلّ ثناؤه: ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع، ويُجاب فيما سأل. وقوله: **{يُطاعُ}** صلة للشفيع. ومعنى الكلام: ما للظالمين من حميم ولا شفيع إذا شفع أطيع فيما شفع، فأجيب وقبلت شفاعته له.

- وقوله: **{يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ}** يقول جلّ ذكره مخبراً عن صفة نفسه: يعلم ربكم ما خانت أعين عباده، وما أخفته صدورهم، **يعني**: وما أضمرته قلوبهم يقول: لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدّث به نفسه، ويضمره قلبه إذا نظر ماذا يريد بنظره، وما ينوي ذلك بقلبه **{وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقّ}** يقول: والله تعالى ذكره يقضي في الذي خانته الأعين بنظرها، وأخفته الصدور عند نظر العيون بالحق، فيجزي الذين أغمضوا أبصارهم، وصرفوها عن محارمه حذارَ الموقف بين يديه، ومسألته عنه بالحُسنى، والذين ردّدوا النظر، وعزمت قلوبهم على مواقعة الفواحش إذا قدَرت، جزاءها. وقوله: **{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ}** يقول: والأوثان والآلهة التي يعبدها هؤلاء المشركون بالله من قومك من دونه لا يقضون بشيء، لأنها لا تعلم شيئاً، ولا تقدر على شيء، يقول جلّ ثناؤه لهم:

فاعبدوا الذي يقدر على كلّ شيء، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم، فيجزي محسنكم بالإحسان، والمسيء بالإساءة، لا ما لا يقدر على شيء ولا يعلم شيئاً، فيعرف المحسن من المسيء، فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء.
وقوله: **{إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** يقول: إن الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس، البصير بما تفعلون من الأفعال، محيط بكل ذلك محصيه عليكم، ليجازي جميعكم جزاءه يوم الجزاء. **وقيل**: إن الله قادر على أن يجزي بالسيئة السيئة، وبالحسنة عشراً.

إدارياً: أن تتعثر وأن تعيد الكرة وتقف فهذا دأب الإدارات القوية، ولكن هذا لا يدعونا للانتقام الأعمى بل لإعطاء الدرس بما يناسب وإن حاسبنا فبقدر الواقعة دون تزيد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	21-22	الأمر بالاتعاظ بالأمم السابقة

۞أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٢ [1]

– يقول تعالى ذكره: أو لم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله، المكذّبون رسوله من قريش، في البلاد، **{فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ}** يقول: فيروا ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الأمم الذين سلكوا سبيلهم، في الكفر بالله، وتكذيب رسله **{كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً}** يقول: كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشدّ منهم بطشاً، وأبقى في الأرض آثاراً، فلم تنفعهم شدّة قواهم، وعظم أجسامهم، إذ جاءهم أمر الله، وأخذهم بما أجرموا من معاصيه، واكتسبوا من الآثام، ولكنه أباد جمعهم، وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا **{وَما كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ}** يقول: وما كان لهم من عذاب الله إذ جاءهم، من واق يقيهم، فيدفعه عنهم، وقيل: يقيهم، ولا ينفعهم.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

– يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلت بهؤلاء الأمم الذين من قبل مشركي قريش من إهلاكنا هم بذنوبهم فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيهم رسل الله إليهم بالبينات، يعني بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم إليه من توحيد الله، والانتهاء إلى طاعته **{فَكَفَرُوا}** يقول: فأنكروا رسالتها، وجحدوا توحيد الله، وأبوا أن يطيعوا الله **{فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ}** يقول: فأخذهم الله بعذابه فأهلكهم **{إِنَّهُ قَوِيّ شَدِيدُ الْعِقَابِ}** يقول: إن الله ذو قوّة لا يقهره شيء، ولا يغلبه، ولا يعجزه شيء أراده، شديد عقابه من عاقب من خلقه وهذا وعيد من الله مشركي قريش، المكذّبين رسوله محمداً ﷺ يقول لهم جلّ ثناؤه: فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد ﷺ وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلَكَهم.

إدارياً: قراءة ما كان من الأخطاء وأسبابها ليس لتعظيمها بل لتلافيها والعمل على اجتنابها وحفظ أموال الشركة من أن تبدد بما لا طائل منه، أنفع للربحية والحصة السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	27-23	قصة موسى مع فرعون وهامان وقارون

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره مُسَلِّياً نبيه محمد ﷺ، عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش، بإعلامه ما لقي موسى ممن أرسل إليه من تكذيب، ومخبره أنه معليه عليهم، وجاعل دائرة السَّوْء على من حادّه وشاقَّة، كسنته في موسى صلوات الله عليه، إذا أعلاه، وأهلك عدوّه فرعون **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا}**: يعني بأدلته. **{وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ}**، قيل: أي عذر مبين. يقول: وحججه المبينة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعوا إليه موسى **{إِلَى فِرْعَوْنَ**

(1) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وَهامانَ وَقارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ كَذَّابٌ} يقول: فقال هؤلاء الذين أرسل إليهم موسى لموسى: هو ساحر يسحر العصا، فيرى الناظر إليها أنها حية تسعى، **{كذّاب}** يقول: يكذب على الله، ويزعم أنه أرسله إلى الناس رسولاً. يقول تعالى ذكره: فلما جاء موسى هؤلاء الذين أرسله الله إليهم بالحقّ من عندنا، وذلك مجيئه إياهم بتوحيد الله، والعمل بطاعته، مع إقامة الحجة عليهم، بأن الله ابتعثه إليهم بالدعاء إلى ذلك **{قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا}** بالله **{مَعَهُ}** من بني إسرائيل **{وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ}** يقول: واستبقوا نساءهم للخدمة. قيل: هذا قتل غير القتل الأوّل الذي كان. وقوله: **{وَما كَيْدُ الكافِرِينَ إلاَّ فِي ضَلالٍ}** يقول: وما احتيال أهل الكفر لأهل الإيمان بالله إلا في جور عن سبيل الحقّ، وصدّ عن قصد المحجة، وأخذ على غير هدى.

- يقول تعالى ذكره: **{وَقالَ فِرْعَوْنُ}** لملئه: **{ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ}** الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا **{إنِّي أخاف أنْ يُبَدّلَ دِينَكُمْ}** يقول: إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه بسحره. واختلفت القرّاء في قراءة قوله: **{أو أن يُظْهِرَ فِي الأرْضِ الفَسادَ}** فتأويل الكلام إذن: إني أخاف من موسى أن يغير دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في أرضكم أرض مصر، عبادة ربه الذي يدعوكم إلى عبادته، وذلك كان عنده هو الفساد. وقيل: والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله. يقول تعالى ذكره: وقال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كلّ متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء وإنما خصّ موسى صلوات الله وسلامه عليه، الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب، لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصدّقاً، لم يكن للثواب على الإحسان راجياً، ولا للعقاب على الإساءة، وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفاً، ولذلك كان استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة.

إدارياً: تحالف القوى في الأسواق قائم ومنه ما يكون تحالف ضد السليم من المنتجات والخدمات، هنا على الإدارة التصرف بحكمة وروية والعمل على قلب الطاولة لصالح السليم من المنتجات والخدمات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	28-46	قصة مؤمن آل فرعون

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ [1]

– قوله: **{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ}** اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن، **فقيل**: كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرّ إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه. **وقيل**: هو ابن عمّ فرعون. **وقيل**: بل كان الرجل إسرائيلياً، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون. وقد ذكر أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: جبريل، كذلك. وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون، قد أصغى لكلامه، واستمع منه ما قاله، وتوقَّف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله، وقوله: **{أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ}** يقول: أتقتلون أيها القوم موسى لأن يقول ربي الله؟ **{وَقَدْ جاءَكُمْ بالبَيِّناتِ}** يقول: وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك، وتلك البينات من الآيات يده وعصاه، وقوله: **{وَإنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ}** يقول: وإن يك موسى كاذباً في قيله: إن الله أرسله إليكم يأمركم بعبادته، وترك دينكم الذي أنتم عليه، فإنما إثم كذبه عليه دونكم **{وَإنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ}** يقول: وإن يك صادقاً في قيله ذلك، أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين الذي أنتم عليه مقيمون، فلا حاجة بكم إلى قتله، فتزيدوا ربكم بذلك إلى سخطه عليكم بكفركم سخطاً **{إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}** يقول: إن الله لا يوفّق للحقّ من هو متعدّ إلى فعل ما ليس له فعله، كذّاب عليه يكذب، ويقول عليه الباطل وغير الحقّ. واختلف في معنى **الإسراف** الذي ذكره المؤمن في هذا الموضع، **فقيل**: عُني به الشرك، وأراد: إن الله لا يهدي من هو مشرك به مفتر عليه. **وقيل**: عنى به من هو قتال سفَّاك للدماء بغير حقّ. والصواب

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن هذا المؤمن أنه عمّ بقوله: {إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} والشرك من الإسراف، وسفك الدم بغير حقّ من الإسراف، وقد كان مجتمعاً في فرعون الأمران كلاهما، فالحقّ أن يعمّ ذلك كما أخبر جلّ ثناؤه عن قائله. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: **{يا قَوْمِ لَكُمُ المُلْكُ اليَوْمَ ظاهِرِينَ في الأرْضِ}** يعني: أرض مصر، يقول: لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بني إسرائيل في أرض مصر **{فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ}** يقول: فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته إن حلّ بنا، وعقوبته إن جاءتنا، قال فرعون **{أُرِيكُمْ إلاَّ ما أرَى}** يقول: قال فرعون مجيباً لهذا المؤمن الناهي عن قتل موسى: ما رأيكم أيها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحاً وصواباً، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد. يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الحقّ والصواب في أمر موسى وقتله، فإنكم إن لم تقتلوه بدّل دينكم، وأظهر في أرضكم الفساد.

– يقول تعالى ذكره: وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: يا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزّبوا على رسل الله نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بتجرئهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم. وقوله: **{مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ}** يقول: يفعل ذلك بكم فيهلككم مثل سنته في قوم نوح وعاد وثمود وفعله بهم. وقوله: **{وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ}** يعني قوم إبراهيم، وقوم لوط، وهم أيضا من الأحزاب، وقوله: **{وَما اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ}** يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه الأمم ظلماً منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه، لأنه لا يريد ظلم عباده، ولا يشاؤه، ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به، وخلافهم أمره. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هذا المؤمن لفرعون وقومه: **{وَيا قَوْمِ إنّي أخافُ عَلَيْكُمْ}** بقتلكم موسى إن قتلتموه عقاب الله **{يَوْمَ التَّنادِ}**. قيل: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أن أفيضوا علينا من الماء. وقيل: معنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضاً من فزع نفخة الفزع. **وقيل**: معنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضُهم بعضاً، إما من هول ما قد عاينوا من عظيم سلطان الله، وفظاعة ما غشيهم من كرب ذلك اليوم، وإما لتذكير بعضهم بعضاً إنجاز الله إياهم الوعد الذي وعدهم في الدنيا، واستغاثة من بعضهم ببعض، مما لقي من عظيم البلاء فيه. وقوله: **{يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ}** فتأويله على التأويل الذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَوْمَ يُوَلّونَ هارِبِينَ فِي الأرْضِ حِذَارَ عَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ عِنْدَ

مُعايَنَتِهِمْ جَهَنَّمَ". قيل: {يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ}: أي منطلقاً بكم إلى النار. **وقيل**: {يوم تولون مدبرين} قيل فارّين غير معجزين وقوله **مالكم من الله من عاصم** يقول مالكم من الله من مانع يمنعكم وناصر ينصركم. وقوله: **{وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هادٍ}** يقول: ومن يخذله الله فلم يوفّقه لرشده، فما له من موفّق يوفقه له.

إدارياً: رغم الأزمات وحدتها، يبقى النقاش في الموضوعات الحالة نافع وقد يأتي بأقل الخسائر، ومن المفيد للمقتنع بالصواب ولو لم يسانده الغالبية أن يسمع صوته ويكرر المحاولة إلى أن يمنع.

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [1]

- **{وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ}**، يعني يوسف بن يعقوب "من قبل"،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

أي: من قبل موسى، {بِٱلْبَيِّنَاتِ}، يعني قوله {ءَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ} [يوسف: 39]، **{فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِ}**، قيل: من عبادة الله وحده لا شريك له، **{حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ}**، مات، **{قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً}**، أي: أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة، **{كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ}**، مشرك، **{مُّرْتَابٌ}**، شاك. **{ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىۤ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ}**، قيل: هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في آيات الله أي: في إبطالها بالتكذيب، **{بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ}**، حجة، **{أَتَٰهُمْ}**، من الله، **{كَبُرَ مَقْتاً}**، أي: كبر ذلك الجدال مقتاً، **{عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}**. **{وَقَالَ فِرْعَوْنُ}**، لوزيره: **{يٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحاً}**، والصرح: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بَعُد، وأصله من التصريح وهو الإظهار، **{لَّعَلِّى أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ}**، يعني: طرقها وأبوابها من سماء إلى سماء، **{فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ}**، قرأ: برفع العين نسقاً على قوله: "أبلغُ الأسباب"، وقرأ: بنصب العين، على جواب "لعل" بالفاء **{وَإِنِّى لأَظُنُّهُ}**، يعني موسى **{كَٰذِباً}**، فيما يقول أن له رباً غيري، **{وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوۤءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ}**، قرأ: "وصُدّ" بضم الصاد نسقاً على قوله: "زُيّن لفرعون" قيل: صده الله عن سبيل الهدى. وقرأ: بالفتح أي: صَدّ فرعونُ الناس عن السبيل. **{وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِى تَبَابٍ}**، يعني: وما كيده في إبطال آيات موسى إلا في خسار وهلاك.

– **{وَقَالَ ٱلَّذِىۤ ءَامَنَ يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ}**، طريق الهدى. **{يٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَٰوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ}**، متعة تنتفعون بها مدة ثم تنقطع، **{وَإِنَّ ٱلأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ}**، التي لا تزول. **{مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}**، قيل: لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير. **{وَيٰقَوْمِ مَا لِىۤ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَٰوٰةِ}**، يعني: مالكم، كما تقول العرب: مالي أراك حزيناً؟ أي: مالك؟ يقول: أخبروني عنكم؟ كيف هذه الحال أدعوكم إلى النجاة من النار بالإيمان بالله، **{وَتَدْعُونَنِىۤ إِلَى ٱلنَّارِ}**؟ إلى الشرك الذي يوجب النار، ثم قال: **{تَدْعُونَنِى لأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّارِ}**، في انتقامه ممن كفر، الغفار لذنوب أهل التوحيد. **{لاَ جَرَمَ}**، حقاً، **{أَنَّمَا تَدْعُونَنِىۤ إِلَيْهِ}**، أي: إلى الوثن، **{لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلاَ فِى ٱلأَخِرَةِ}**، قيل: لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة، يعني ليست له استجابة دعوة. **وقيل:** ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا لأن الأوثان لا تَدّعِي الربوبية،

ولا تدعو إلى عبادتها، وفي الآخرة تتبرأ من عابديها. {**وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ**}، مرجعنا إلى الله فيجازي كلاً بما يستحقه، {**وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ**}، المشركين، {**هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ**} {**فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ**}، إذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر، {**وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى ٱللَّهِ**}، وذلك أنهم توعدوه لمخالفته دينهم، {**إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ**}، يعلم المحقّ من المبطل، ثم خرج المؤمن من بينهم، فطلبوه فلم يقدروا عليه.

– وذلك قوله عزّ وجلّ: {**فَوَقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواْ**}، ما أرادوا به من الشر، قيل: نجا مع موسى وكان قبطياً، {**وَحَاقَ**}، نزل، {**بِـآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ ٱلْعَذَابِ**}، الغرق في الدنيا، والنار في الآخرة. وذلك قوله: {**ٱلنَّارُ**}، هي رفع على البدل من السوء، {**يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً**}، صباحاً ومساءً، **قيل**: أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين، تغدو وتروح إلى النار، **ويقال**: يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة. قيل: تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشياً ما دامت الدنيا. روي عن رسول الله ﷺ قال: "إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعدُه بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقالُ له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة". ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال: {**وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ**}، قرأ: "الساعةُ"، "ادخلوا"، بحذف الألف والوصل، وبضمها في الابتداء، وضم الخاء من الدخول، أي: يقال لهم: ادخلوا يا {**ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ**}، وقرأ: "أَدْخِلوا" بقطع الألف وكسر الخاء من الإدخال، أي: يقال للملائكة: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب. قيل: يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ أُغرقوا.

إدارياً: المناقشة تكون بين وجهات نظر متغايرة، وفي النهاية لكل قراره، وصاحب القرار لابد أن يتحمل تبعة قراره.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	47-50	حوار بين الضالين والمضلين وأهل النار وخزنتها

وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ

ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَ لَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ [1]

– {وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ}، أي: اذكر يا محمد لقومك إذ يختصمون، يعني أهل النار في النار، **{فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا}**، في الدنيا، **{فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ}**، والتبع يكون واحداً وجمعاً، وواحدة تابع، وقيل: هو جمع لا واحد له وجمعه أتباع. **{قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ}**، حين اشتد عليهم العذاب، **{لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ}**. **{قَالُوٓاْ}**، يعني خزنة جهنم لهم، **{أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدۡعُواْ}**، أنتم إذاً ربكم، إنا لا ندعو لكم، لأنهم علموا أنه لا يخفف عنهم العذاب. قال الله تعالى: **{وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ}**، أي: يبطل ويضل ولا ينفعهم.

إدارياً: التحسر والتندم بعد فوات الأوان لا يجبر الخسائر ولا يقيم المصالح ولا يحقق الأهداف، والإدارة المتربصة حتى هذه اللحظة لتتندم لا تستحق موقعها الذي أسند إليها، لبعدها عن الحكمة وحسن القرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	55-51	نصر المؤمنين وتوجيهات نبوية

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ [2]

– قوله عزّ وجلّ: **{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا}**، قيل: بالغلبة والقهر. **وقيل**: بالحجة، وفي الآخرة بالعذر. **وقيل**: بالانتقام من

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الأعداء في الدنيا والآخرة، وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين، فهم منصورون بالحجة على من خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوأهم وإهلاك أعدائهم، ونصرهم بعد أن قتلوا بالانتقام من أعدائهم، كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل، قتل به سبعون ألفاً، فهم منصورون بأحد هذه الوجوه، **{وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ}**، يعني: يوم القيامة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب. **{يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ}**، إن اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم، وإن تابوا لم ينفعهم، **{وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ}**، البعد من الرحمة، **{وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ}**، يعني جهنم. **{وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ}**، قيل: الهدى من الضلالة، يعني التوراة، **{وَأَوْرَثْنَا بَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ}**، التوراة. **{هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ}**.

- **{فَٱصْبِرْ}**، يا محمد على أذاهم، **{إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ}**، في إظهار دينك وإهلاك أعدائك، **{حَقٌّ}**، قيل: نسخت آية القتال آية الصبر، **{وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ}**، هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده، **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}**، صلِّ شاكراً لربك، **{بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ}**، قيل: يعني صلاة العصر وصلاة الفجر. وقيل: الصلوات الخمس.

إدارياً: سنن الله في الكون نافذة لا راد لها، فلا يعتدي المعتدي ويتأفف من العقاب، ولا يقصر المقصر من الإدارات ويتضجر من الخسائر، والإداري الحق هو الذي يوظف أوقاته بما ينفع ويتخذ الصائب من القرار في كل حين مناسب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	76-56	الكبر وعاقبته

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ [1]

- **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ}** يعني إن الدجال من آيات الله **{فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ}** من فتنة الدجال، فإنه ليس ثم فتنة أعظم من فتنة الدجال **{إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ}** لقول اليهود **{ٱلْبَصِيرُ}** يعني العليم بأمر الدجال، ويقال السميع لدعائك، البصير برد فتنة الدجال عنك **{لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** قيل: لَخَلْقُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ أعظم من خلق الدجال، ويقال لخلق السماوات والأرض، أعظم من خلق الناس بعد موتهم، يعني أنهم يبعثون يوم القيامة **{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** أن الدجال خلق من خلق الله، ويقال لا يعلمون أن الله يبعثهم ولا يصدقون. **{وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ}** يعني الكافر والمؤمن في الثواب **{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ}** يعني لا يستوي الصالح

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

مع الطالح **{قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ}** أي يتعظون ويعتبرون، قرأ: تَتَذَكَّرُونَ بالتاء على وجه المخاطبة، وقرأ: بالياء يَتَذَكَّرُونَ على معنى الخبر عنهم، وفي كلا القراءتين مَا للصلة والزينة **{إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لأَتِيَـةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا}** يعني قيام الساعة آتية لا شك فيها عند المؤمنين **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}** أي لا يصدقون الله تعالى.

- **{وَقَالَ رَبُّكُمْ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ}**. قيل: وحدوني أغفر لكم، **وقيل** معناه: وقال ربكم لأهل الإيمان ادعوني أستجب لكم **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى}** أي عن توحيدي، فلا يؤمنون بي، ولا يطيعونني **{سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَٰخِرِينَ}** أي: صاغرين، **ويقال:** {وَقَالَ رَبُّكُمْ ٱدْعُونِى} يعني: الدعاء بعينه: {أَسْتَجِبْ لَكُمْ} يعني: أستجب دعاءكم، وقيل: معناه ادعوني بلا غفلة، أستجب لكم بلا مهلة، **وقيل** أيضاً ادعوني بلا جفاء، أستجب لكم بالوفاء، وقيل أيضاً: ادعوني بلا خطأ، أستجب لكم مع العطاء، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الدعاء هو العبادة" ثُمَّ قرأ **{وَقَالَ رَبُّكُمْ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَٰخِرِينَ}** قرأ: سَيُدخَلونَ بضم الياء ونصب الخاء على **معنى** فعل ما لم يسم فاعله، وتكون جهنم مفعولاً ثانياً، وقرأ: يدخلون بنصب الياء وضم الخاء على الإخبار عنهم بالفعل المستقبل، على **معنى** سوف يدخلون **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ}** أي: خلق لكم الليل **{لِتَسْكُنُواْ فِيهِ}** أي لتستقروا فيه، وتستريحوا فيه **{وَٱلنَّهَـارَ مُبْصِـراً}** أي: مضيئاً لابتغاء الرزق، والمعيشة، ويقال: مُبْصِـراً: **معناه** يبصر فيه **{إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ}** يعني: على أهل مكة بتأخير العذاب عنهم، **ويقال:** لذوي فضل على الناس أي على جميع الناس بخلق الليل والنهار **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ}** لربهم في النعمة فيوحدونه، ويطيعونه **{ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ}** يعني: الذي خلق هذا هو ربكم **{خَـٰلِقُ كُـلِّ شَىْءٍ لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ}** أي: تصرفون، وتحولون، **ويقال:** {فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ} أي من أين تكذبون **{كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ}** أي: هكذا يكذب، ويقال: هكذا يحول **{ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ}** ويقال هكذا يؤفك الذين كانوا من قبلهم.

- **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُـمُ ٱلأَرْضَ قَـرَاراً}** أي: بسط لكم الأرض وجعلها موضع قراركم **{وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً}** أي: خلق السماء فوقكم مرتفعاً **{وَصَوَّرَكُمْ}** أي: خلقكم **{فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}** ولم يخلقكم على صورة الدَّوابَ {فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ} أي أحكم خلقكم **{وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ}** أي الحلالات، **يقال** اللذيذات **{ذَٰلِكُـمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ}** يعني: الذي خلق هذه الأشياء هو ربكم **{فَتَبَـٰرَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}** أي فتعالى الله رب العالمين، ويقال هو من البركة، **يعني**

البركة منه {**هُوَ ٱلْحَىُّ**} يعني: هو الحي الذي لا يموت، ويميت الخلائق {**لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ**} يعني: بالتوحيد {**ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ**} يعني: قولوا الحمد لله رب العالمين الذي صنع لنا هذا. {**قُلْ إِنِّى نُهِيتُ**} يعني: قل يا محمد لأهل مكة إِنِّي نُهِيتُ {**أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ**} **يعني**: نهاني ربي أن أعبد الذين تعبدون من دون الله من الأصنام {**لَمَّا جَاءَنِى ٱلْبَيِّنَـٰتُ مِن رَّبِّى**} يعني: حين جاءني الواضحات وهو القرآن {**وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ**} يعني: أستقيم على التوحيد {**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوۤاْ أَشُدَّكُمْ**} وقد ذكر من قبل {**ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً**} يعني: يعيش الإنسان إلى أن يصير شيخاً {**وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ**} {**وَلِتَبْلُغُوۤاْ أَجَلاً مُّسَمًّى**} يعني: الشباب والشيخ يبلغ أجلاً مسمى وقتاً معلوماً، **ويقال** في الآية تقديم، ومعناه: ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً أي لتبلغوا أجلاً مسمى، يعني: وقت انقضاء أجله {**وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ**} أي من قبل أن يبلغ أشده، **ويقال**: من قبل أن يصير شيخاً، {**وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**} أي: لكي تعقلوا أمر ربكم، ولتستدلوا به، وتتفكروا في خلقه {**هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ**} أي: يحيي للبعث ويميت في الدنيا على معنى التقديم، ويقال معناه هو الذي يحيي في الأرحام، ويميت عند انقضاء الآجال {**فَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً**} يعني: أراد أن يخلق شيئاً {**فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**}.

– {**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِى ءايَـٰتِ ٱللَّهِ**} أي: يجادلون في القرآن أنه ليس منه {**أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ**} يعني: من أين يصرفون عن القرآن والإيمان من أين يعدلون عنه إلى غيره، ويقال: عن الحق والتوحيد، ثم وصفهم فقال {**ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِـتَـٰبِ**} أي بالقرآن {**وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا**} يعني: بالتوحيد، ويقال بالأمر والنهي {**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**} ماذا ينزل بهم في الآخرة، ثم وصف ما ينزل بهم، فقال عز وجل {**إِذِ ٱلأَغْلَـٰلُ فِى أَعْنَـٰقِهِمْ**} يعني: ترد أيمانهم إلى أعناقهم {**وٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ**} يعني: تجعل السلاسل في أعناقهم يُسْحَبُونَ ويجرون {**فِى ٱلْحَمِيمِ**} يعني: في ماء حار قد انتهى حره **قيل**: يسحبون في الحميم، يعني: في حر النار، وقيل: يعني في الماء الحار {**ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ**} أي: يوقدون، فصاروا وقوداً، وقرأ والسَّلاَسِلَ بنصب اللام يَسْحَبُونَ بنصب الياء **يعني**: أنهم يسحبون السلاسل **وقال**: هو أشد عليهم، وقرأ: والسَّلاسِلُ بضم اللام يُسْحَبُونَ بالضم على **معنى** فعل ما لم يسم فاعله، **والمعنى** أن الملائكة يسحبونهم في السلاسل {**ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ**} أي تقول لهم الخزنة {**أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ**} أي: تعبدون {**مِن دُونِ ٱللَّهِ**} من الأوثان {**قَـالُواْ ضَـلُّواْ عَنَّا**} يعني: اشتغلوا بأنفسهم عنا {**بَل لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُواْ**}

مِن قَبْلُ شَيْئاً} وذلك أنهم يندمون على إقرارهم وينكرون ويقولون: بَل لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْئاً في الدنيا، ويقال **معناه:** بل لم نكن نعبد شيئاً ينفعنا، يقول الله تعالى: **{كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ}** عن الحجة **{ذَٰلِكُمْ}** أي ذلكم العذاب **{بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ}** أي تبطرون، وتتكبرون في الأرض **{بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ}** أي: تعصون، وتستهزئون بالمسلمين **{ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ}** أي: فبئس مقام المتكبرين عن الإيمان.

إدارياً: الجنوح والكبر والتعالي ضد لغة الأسواق، والجمهور لا يتسامح مع هؤلاء وعقابه إذا اجتمع قاس، ومُقيل لهذه الإدارة من ميدان العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	77-78	توجيهات للرسول

فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ [1]

– **{فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ}** يعني: اصبر يا محمد على أذى الكفار إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ أي كائن **{فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ}** من العذاب، يعني فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا، وهو القتل والهزيمة **{أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ}** من قبل أن نرينك عذابهم في الدنيا **{فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}** يعني: يرجعون إلينا في الآخرة فنجزيهم بأعمالهم **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مّن قَبْلِكَ}** يعني: إلى قومهم **{مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ}** يعني: سميناهم لك فأنت تعرفهم **{وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}** يعني: لم نسمهم لك، ولم نخبرك بهم، يعني أنهم صبروا على أذاهم، فاصبر أنت يا محمد على أذى قومك كما صبروا **{وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ}** أي ما كان لرسول من القدرة أن يأتي بآية، أي بدلائل وبراهين **{إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}** يعني: بأمره **{فَإِذَا جَاء أَمْرُ ٱللَّهِ}** يعني: بالعذاب **{قُضِىَ بِٱلْحَقّ}** أي: عذبوا ولم يظلموا حين عذبوا

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ} أي خسر عند ذلك المبطلون، يعني المشركون، ويقال يعني الظالمون، ويقال الخاسرون، ثم ذكر صنعه ليعتبروا.

إدارياً: الصبر على المخالفين والمشاكسين والتأني في التعامل، أبقى للأعمال، فعامة هؤلاء نازل بهم ما يستحقون من العقاب في نهاية المطاف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	79-81	من نعم الله على عباده

ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ [1]

– فقال {ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ} يعني: خلق لكم البقر والغنم والإبل {لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا} أي بعضها وهو الإبل {وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} أي: من الأنعام منافع، في ظهورها، وشعورها، وشرب ألبانها {وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ} أي: ما في قلوبكم من بلد إلى بلد {وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ} يعني: على الأنعام وعلى السفن {وَيُرِيكُمْ ءايَٰتِهِ} يعني: دلائله وعجائبه {فَأَيَّ آيَاتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ} بأنها ليست من الله.

إدارياً: إنكار المعروف طارد للكفاءات وظالم للمبدعين ومضر بالشركات، والشكر أبقى وأقل كلفة من سابقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	82-85	تهديد الكفار وفوات توبتهم يوم العذاب

أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ [1]

– **{أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني: يسافروا في الأرض **{فَيَنظُرُواْ}** أي: فيعتبروا **{كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يعني: آخر أمر من كان قبلهم كيف فعلنا بهم حين كذبوا رسلهم **{كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ}** يعني: أكثر من قومك في العدد **{وَأَشَدَّ قُوَّةً}** من قومك **{وَآثَاراً فِي ٱلأَرْضِ}** يعني: مصانعهم أعظم آثاراً في الأرض وأطول أعماراً، وأكثر ملكاً في الأرض **{فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}** يعني: لم ينفعهم ما عملوا في الدنيا حين نزل بهم العذاب **{فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ}** بالأمر والنهي، وبخبر العذاب **{فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُمْ مِّنَ ٱلْعِلْمِ}** يعني: من قلة علمهم، رضوا بما عندهم من العلم، ولم ينظروا إلى دلائل الرسل، **ويقال** رضوا بما عندهم فقالوا: لن نعذب، ولن نبعث، **ويقال** فرحوا بما عندهم من العلم، أي علم التجارة **كقوله**: يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، **{وَحَاقَ بِهِم}** أي نزل بهم **{مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءونَ}** أي: يسخرون به ويقولون أنه غير نازل بهم **{فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا}** أي عذابنا في الدنيا **{قَالُواْ ءامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا}** أي تبرأنا **{بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ}** يعني: بما كنا به مشركين من الأوثان **{فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ}** يعني: تصديقهم **{لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا}** أي: حين رأوا عذابنا، **قيل**: البأس الشدة والبأس العذاب كقوله **{فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا}** وكقوله: {فَلَمَّا أَحَسُّواْ بأْسَنا} [الأنبياء: 12]، **{سُنَّتُ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ}** قيل: يعني كذلك كانت سنة الله **{فِى عِبَادِهِ}** يعني العذاب في الأمم الخالية، إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم الإيمان، وقيل: هكذا سنة الله أنه من كفر عذبه **{وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ}** أي: خسر عند ذلك الكافرون بتوحيد الله عز وجل.

إدارياً: من زرع الاستهزاء حصد الصغار والإبعاد المالي والإداري ومن الحصة السوقية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	3-1	صفات الله
	6-4	حال الكفار وتكذيب الأمم السابقة

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

	9-7	حملة العرش وتسبيحهم ودعاؤهم
	12-10	مقت الله للكافرين
	15-13	من مظاهر قدرة الله
	20-16	من أهوال يوم القيامة
	22-21	الأمر بالاتعاظ بالأمم السابقة
	27-23	قصة موسى مع فرعون وهامان وقارون
	46-28	قصة مؤمن آل فرعون
	50-47	حوار بين الضالين والمضلين وأهل النار وخزنتها
	55-51	نصر المؤمنين وتوجيهات نبوية
	76-56	الكبر وعاقبته
	78-77	توجيهات للرسول
	81-79	من نعم الله على عباده
	85-82	تهديد الكفار وفوات توبتهم يوم العذاب

الدروس المستفادة من الآيات 1-85،

– {حم} قيل: اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. وقيل: اسم من أسماء القرآن. وقيل: معناه قُضِي ما هو كائن.

– الله سبحانه وتعالى منزل القرآن، وهو ليس منقولاً ولا مما يجوز أن يكذّب به.

– الله سبحانه وتعالى غافر ذنب وقابل توب من قال لا إله إلا الله، ذي النعم والسعة؛ غنى عمن لا يقول لا إله إلا الله، وإليه المصير والمرجع.

– لا تغرنك تصرفات المجادلين في آيات الله بالكفر والباطل ليدحضوا الحق، فالله ممهلهم وليس بمهملهم وسيعاقبون، ألا يعتبرون بما يرون من آثار السابقين خلال تنقلهم في البلاد لتجارتهم من مكة إلى الشام وإلى اليمن، كما لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة في الرزق فإنه متاع قليل في الدنيا وعاقبتهم الهلاك.

– أعلم الله نبيه محمد ﷺ أن الأمم السابقة تحزبوا ضد رسلهم وأنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمَن بعدهم، وهموا أن يحبسوهم ويعذبوهم وتمادى بعضهم فكادوا يقتلوهم. غير أن الباطل داحض يزلق ويزل ولا يستقر، وأنهم جادلوا الأنبياء بالشرك ليبطلوا به الإيمان، فكان العذاب عاقبة الأمم المكذبة. فقد حقت ووجبت ولزمت كلمة ربك لأنهم وبأنهم أصحاب النار.

– حملة العرش: ينزهون الله عز وجل عما يقوله الكفار ويسألون للمؤمنين المغفرة من الله تعالى، ومما يقولون ربنا وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، فاغفر للتائبين من الشرك والمعاصي واصرف عنهم عذاب الجحيم.

– جنات عدن: قصور من ذهب في الجنة يدخلها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل ومن صلح، يدخل الرجل الجنة، فيقول: يا رب أين أبي وجدّي وأمي؟ وأين ولدي وولد ولدي؟ وأين زوجاتي؟ فيقال إنهم لم يعملوا كعملك؛ فيقول: يا رب كنت أعمل لي ولهم؛ فيقال أدخلوهم الجنة.

– يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه: "مقتك يا نفس"؛ فتقول الملائكة لهم وهم في النار: لمقت الله إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم. كما يقول بعضهم لبعض: يا هؤلاء! إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلّم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا، فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا لن ينفعنا اليوم صبرنا، وقيل: لما سمع كلامهم إبليس قال: ما أنا بمغن عنكم شيئاً، فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم.

– الحياتان والموتتان هما: أنهم كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها في الدنيا، ثم أحياهم للبعث والقيامة، وقيل: أميتوا في الدنيا ثم أحياهم في القبور للمسألة، ثم أميتوا ثم أحيوا في الآخرة، واعترفوا بذنوبهم حيث لا ينفعهم الاعتراف وندموا حيث لا ينفعهم الندم.

– تساءل المذنبون هل نردّ إلى الدنيا لنعمل بالطاعة، فأجيبوا بأن لا سبيل إلى الرد. وذلك لأنكم دعيتم وأنكرتم توحيده، وإن أشرك به مشرك صدقتموه وآمنتم بقوله، وتعالى الله عن أن تكون له صاحبة أو ولد.

– الله منزل أرزاقكم من السماء، ومريكم حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته ومع ذلك ما يتذكر حجج الله إلا من رجع إلى توحيده، وأقبل على طاعته.

– يقول تعالى: لنبيه محمد ﷺ وللمؤمنين به، اعبدوا الله أيها المؤمنون مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيئاً مما دونه، ولو كره عبادتكم له الكافرون عبدة الأوثان والأنداد.

– يقول تعالى: أنه ينزل الروح أي الوحي على من يشاء من عباده، وقيل: الروح القرآن نزل به جبريل على النبيّ ﷺ، لينذر العباد قبل "يوم التلاق"، يوم لقاء أهل السماء وأهل الأرض، وذلك يوم القيامة.

– يوم القيامة يظهر المنذرين، الذين أرسل الله إليهم رسله لينذروهم، للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر، ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر، ولا يخفى على الله من أعمالهم التي عملوها في الدنيا شيء ويقول الربّ: لمن السلطان اليوم؟ وذلك يوم القيامة، فيجيب نفسه فيقول: لله الواحد الذي لا مثل له ولا شبيه، وهو القهار لكلّ شيء سواه بقدرته، الغالب بعزته.

– يؤكد الله تعالى يوم القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب: اليوم يثاب كلّ عامل بعمله، ولا يبخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله في الدنيا، فينقص منه إن كان محسناً، ولا يحُمِل على مسيء إثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه، واللَّهَ ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا حتى ذُكر أنه لا يَنْتَصِف ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وقد فرغ من حسابهم، والقضاء بينهم.

– أنذر يا محمد، ﷺ، مشركي قومك "يوم الآزفة"، أي يوم القيامة، من أن يُوافُوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة، فيستحقوا من الله عقابه الأليم، فيومها تكون قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فلا هي تخرج ولا تعود إلى أمكنتها، وما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع، ويُجاب فيما سأل.

– يعلم الله ما خانت أعين عباده، وما أخفته صدورهم، فلا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدّث المرء به نفسه، وما ينوي ذلك بقلبه، فيقضي ويجزي الذين أغمضوا أبصارهم، وصرفوها عن محارمه حذار الموقف بين يديه، والذين ردّدوا النظر، وعزمت قلوبهم على مواقعة الفواحش إذا قدَرت، جزاءها.

– أما الأوثان والآلهة، التي يعبدها المشركون من دون الله، لا يقضون بشيء، لأنها لا تعلم شيئاً، ولا تقدر على شيء، والله هو السميع، لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس، البصير بما تفعلون من الأفعال، المحيط بكل ذلك ومحصيه عليكم، فيجازي كل جزاءه يوم الجزاء.

– أولا يعتبر المشركون المكذّبون رسولهم من قريش، بما رأوا في البلاد من خاتمة الأمم قبلهم وخاصة الذين سلكوا سبيلهم، في الكفر بالله،

وتكذيب رسله، ويحذرهم الله أن يسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد ﷺ وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه، فيسلك بهم في الهلاك مسلَكَهم.

- يُبين الله، مُسَلِّياً نبيه محمد ﷺ، عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش، ما لقي موسى من تكذيب، ومخبره أنه ناصره على قريش، وجاعل دائرة السَّوْء على من حادّه وشاقَّة، كسنته في موسى صلوات الله عليه، إذا أعلاه، وأهلك عدوّه فرعون.

- لما جاءهم موسى بتوحيد الله، والعمل بطاعته، مع إقامة الحجة عليهم، وأخبرهم بأن الله ابتعثه إليهم بالدعاء إلى ذلك، انتفض فرعون قائلاً: اقتلوا أبناء بني إسرائيل واستبقوا نساءهم للخدمة.

- توجه فرعون لملئه قائلاً: دعوني أقتل موسى فإني أخاف أن يغير دينكم بسحره. أو أن يظهر في أرضكم، أرض مصر، عبادة ربه الذي يدعوكم إلى عبادته، وذلك كان عنده هو الفساد.

- قال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كلّ متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء.

- تكلم الرجل المؤمن من قوم فرعون، كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرّ إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه، فأصغى فرعون لكلامه، واستمع وتوقَّف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله، لقوله: أتقتلون أيها القوم موسى لأن يقول ربي الله؟ وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك، وإن يك موسى كاذباً فإنما إثم كذبه عليه دونكم وإن يك صادقاً في قيله ذلك، أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين الذي أنتم عليه مقيمون، فلا حاجة بكم إلى قتله، فتزيدوا ربكم بذلك إلى سخطه عليكم بكفركم سخطاً، إن الله لا يوفِّق للحقّ من هو متعدّ كذّاب ويقول عليه الباطل وغير الحقّ. والله لا يهدي من هو مشرك به مفتر عليه، قتال سفَّاك للدماء بغير حقّ.

- ويكمل مؤمن آل فرعون لفرعون وملئه: فيقول: لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بني إسرائيل في أرض مصر: فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته وعقوبته إن جاءتنا، قال فرعون مجيباً لهذا المؤمن الناهي عن قتل موسى: ما رأيكم أيها الناس، فإني لا أرى لنفسي ولكم صلاحاً وصواباً إلا ما أُريكم، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.

- وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: يا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزّبوا على رسل الله نوح

وهود وصالح، فأهلكهم الله بتجرئهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم. وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه الأمم ظلماً منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه، لأنه لا يريد ظلم عباده، ولا يشاؤه، ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به، وخلافهم أمره.

- يقول المؤمن لفرعون وقومه: يا قوم إني أخاف عليكم إذا قتلتم موسى عقاب الله، يوم التناد، يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أن أفيضوا علينا من الماء، ومالكم من الله من عاصم أي من الله من مانع يمنعكم وناصر ينصركم. ومن يخذله الله فلم يوفَقه لرشده، فما له من موفِّق يوفقه له.

- وقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل موسى، بالبينات من عبادة الله وحده لا شريك له، فأقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة، فالمسرف المرتاب الذي يجادل في آيات الله بالإبطال والتكذيب، ودون حجة، فجداله ممقوت عند الله، والله يطبع على كل قلب متكبر جبار.

- طلب فرعون من هامان أن يبني له صرح ضخم ظاهر للعيان، قائلاً: علي أن أعرف طرق السماء وأبوابها من سماء إلى سماء، فإني أظن موسى كاذباً بأن له رباً غيري، وصَدّ فرعونُ الناس عن السبيل. وما كيده في إبطال آيات موسى إلا في خسار وهلاك.

- قال مؤمن آل فرعون إني أدلكم على طريق الهدى، وهذه الدنيا متعة تنتفعون بها مدة ثم تنقطع، والآخرة باقية لا تزول. ويا قوم مالي ادعوكم إلى النجاة من النار بالإيمان بالله، وتدعونني إلى الشرك الذي يوجب النار، والأوثان لا تَدّعِي الربوبية، ولا تدعو إلى عبادتها، وفي الآخرة تتبرأ من عابديها. ومرجعنا إلى الله فيجازي كلاً بما يستحقه. فستذكرون قولي إذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر.

- وفوض أمره إلى الله يوم توعدوه لمخالفته دينهم، والله يعلم المحقّ من المبطل، ثم خرج المؤمن من بينهم، فطلبوه فلم يقدروا عليه، ووقاه الله ما أرادوا به من الشر، ونزل بآل فرعون الغرق في الدنيا، والنار في الآخرة. وأرواح آل فرعون يعرضون على النار كل يوم مرتين، ويقال: يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة. ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة، أن أدخلوا آل فرعون أشد العذاب.

- وأذكر يا محمد، ﷺ، لقومك إنهم سيختصمون، يعني أهل النار في النار، فيقولون لرؤسائهم في الدنيا، هل أنتم مغنون عنا من شيء، فيجيبوهم إنا كل فيها قد حكم الله بين العباد.

– الله ناصرٌ رسله في الدنيا بالغلبة والقهر والحجة، وفي الآخرة بالعذر. ويوم القيامة يشهد الحفظة من الملائكة للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب. وفي تلك اللحظة إن اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم، وإن تابوا لم ينفعهم، ولهم البعد من الرحمة، ولهم جهنم.

– اصبر يا محمد، ﷺ، على أذاهم، فالله مظهرٌ دينك ومهلك أعدائك، وصلِّ شاكراً لربك في العشي والإبكار، قيل: صلاة العصر وصلاة الفجر. وقيل: الصلوات الخمس.

– الدجال، من آيات الله وأنه ليس ثم فتنة أعظم من فتنة الدجال، ويقال لخلق السماوات والأرض، أعظم أعظم من خلق الدجال ومن خلق الناس بعد موتهم، والكثيرين لا يعلمون أن الدجال خلق من خلق الله، ولا يعلمون أن الله يبعثهم ولا يصدقون.

– لا يستوي الكافر والمؤمن في الثواب ولا يستوي الصالح مع الطالح، قليلاً ما يتعظون ويعتبرون، الساعة آتية لا شك فيها عند المؤمنين ولكن أكثر الناس لا يصدقون الله تعالى.

– قال الله لأهل الإيمان ادعوني أستجب لكم، فالمتكبرون عن توحيدي، لا يؤمنون بي، ولا يطيعونني، سيدخلون جهنم صاغرين.

– الله خالق الليل لتستقروا وتستريحوا فيه، والنهار مضيئاً لابتغاء الرزق والمعيشة، فالله ذو فضل على جميع الناس بخلق الليل والنهار وأكثرهم لا يشكرون لربهم النعمة فيوحدونه، ويطيعونه، والله خالق كل شيء، فكيف تكذبون آياته وتجحدون.

– أيها الناس بسط الله لكم الأرض وجعلها موضع قراركم وخلق السماء فوقكم وأحكم خلقكم ورزقكم الحلال، فتعالى الله رب العالمين، فادعوه مخلصين له بالتوحيد وقولوا الحمد لله رب العالمين الذي صنع لنا هذا.

– قل يا محمد، ﷺ، لأهل مكة نهاني ربي أن أعبد الذين تعبدون من دون الله من الأصنام وأمرت بالتوحيد، والله خلقكم ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً ومنكم من قبل ذلك، وهو الذي يحيي في الأرحام، ويميت عند انقضاء الآجال.

– أرأيت الذين يجادلون في القرآن ويصرفون عنه وعن الإيمان والحق والتوحيد، تقول لهم الخزنة أين ما كنتم تعبدون من الأوثان فيجيبوا: اشتغلوا بأنفسهم عنا، أي لم نكن نعبد شيئاً ينفعنا، ذلكم العذاب بما كنتم تبطرون، وتتكبرون في الأرض وتعصون، وتستهزئون بالمسلمين ادخلوا أبواب جهنم فبئس مقام المتكبرين عن الإيمان.

– اصبر يا محمد، ﷺ، على أذى الكفار إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وكائن، فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا، وهو القتل والهزيمة أو نتوفاك من قبل أن نرينك عذابهم في الدنيا، وقد أرسلنا رسلاً من قبلك فمنهم من سميناهم لك فأنت تعرفهم، ومنهم من لم نسمهم لك، ولم نخبرك بهم، وأنهم صبروا على أذاهم، فاصبر أنت يا محمد، ﷺ، على أذى قومك كما صبروا فإذا جاء أمر الله بالعذاب، قضي بالحق، فعذبوا ولم يظلموا حين عذبوا، وخسر عند ذلك المشركون الظالمون الخاسرون.

– الله خلق لكم البقر والغنم والإبل، فمن الأنعام منافع، في ظهورها، وشعورها، وشرب ألبانها، وعلى الأنعام وعلى السفن تنتقلون، ويريكم دلائله وعجائبه فأي آيات الله تنكرون.

– أفلم يسافروا في الأرض فيعتبروا بأمر من كان قبلهم، كيف فعلنا بهم حين كذبوا رسلهم، وكانوا أكثر من قومك يا محمد، ﷺ، في العدد والقوة، فهذه مصانعهم أعظم آثاراً في الأرض وأطول أعماراً، وأكثر ملكاً في الأرض فلم ينفعهم ما عملوا في الدنيا حين نزل بهم العذاب، أيفرحون بقلة علمهم، ورضوا بما عندهم من العلم، ولم ينظروا إلى دلائل الرسل، قائلين: لن نعذب، ولن نبعث، ونزل بهم ما كانوا يسخرون به ويقولون أنه غير نازل بهم، فلما رأوا عذاب الله في الدنيا تبرأوا من الأوثان فلم ينفعهم حين رأوا العذاب، وخسر عند ذلك الكافرون بتوحيد الله عز وجل.

هذه الدروس تترجم إدارياً، حمل الناس على العمل بالسليم المعاصر أمر دونه الكثير من الإقناع والتوضيح، وأحياناً النقاش لتقويم المسار وصولاً للجدال بين مقر ورافض، وتنتهي المسألة بين مؤيد ومعارض، غير أن بعض المعارضين قد يتجاوزوا في الرد. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– التسمية وذكر العنوان له من المنافع والدلالة والتيسير ما هو أوسع من حجمه.

– نسبة الإدارة كل أمر لأهلة، مصداقية وشفافية في التعامل، في عيون الداخل والخارج.

– بعض المجادلين يجنحوا في عرض رأيهم، لحد التجاوز أحياناً، ولا بد للإدارة من حسن إدارة النقاشات، وتصويبها بدقة نحو هدفها.

– الاعتبار بالتجارب منفعة عقلية وإدارية ومالية وتسويقية للمعتبر ومؤسسته.

- التحزب والتكتل في مواجهة رأي يدعو للتحسن والتقدم والارتقاء جهل وتخلف وإسفاف، والشركة التي تسمح للظلام أن يسود لا تعتب على حكم الأسواق عليها وبحقها.

- بعض الشركات المتقنة تستأجر خدمات مؤسسات ترويج للتواصل الداخلي والخارجي ومنها للخارجي فقط، ونرى ذلك مع المؤسسات ذات الحساسية العالية للفظ أو التصريح الملتبس وليس الخطأ.

- المتميزون لا يتصدرون الصورة لوحدهم بل يشترطون أن ترافقهم فرق عملهم.

- المنتبهون بعد فوات الأوان يحاولون الحلول التي فات أوانها لتصويب ما انحرف، وهذه الفئة تخصصها إخراج الشركات من حلبة الأسواق.

- تكرار الاسترباح بالمنجز أو إعادة التوظيف فيه أو عليه، مزية إن أتيحت، وتتقنها الإدارات ذات الباع الطويل والخبرة العميقة.

- بعض المتقاعسين الرافضين للنصيحة في حينها، يحاولون لاهثين بعد أن تجاوزتهم الأسواق، أن يستعيدوا مواقعهم القديمة دون أدنى طموح بالمواكبة المعاصرة.

- إنكار الطيب والمعروف وثقة الجمهور وغيرها، خسارة عاجلة قادمة، لا يليق بشركة تسعى للتجذر في الأسواق أن تتخذ ذلك منهج لها.

- طريق التميز والتفوق واضح لراغبيه، ضبابي على الأقل كفاءة ومظلم على المصرين على التخلف في الأعمال.

- انتقاء الجمهور لمنتج دون آخر، أمر له اعتباراته التي ينبغي أن تدرس ويحافظ على الحسن منها مع تقليل غير الجيد ما أمكن.

- لحظة التحاسب أو إصدار نتائج الأعمال، تفضح المدعين.

- الإدارات الناجحة هي من أرست العدالة في نظامها الداخلي عموماً وفي الرواتب والبدلات والمكافآت خصوصاً.

- لحظة المحاسبة على النتيجة المحققة في نهاية أعمال العام أو المشروع، تفرز القيادات المجدة المنجزة من سواها.

- القيادة الإدارية المتابعة والدؤوبة، هي التي لا تتجاهل عامة التفاصيل وخصوصاً ما ارتبط منها بالمنتج أو الخدمة والعلاقة مع الجمهور.

- أما القيادة المفرطة غير الكفوءة فلا نجد اهتمامها يتجاوز صورتها

واسمها وما ارتبط بهما.

– المقصرون اليوم ألا يعتبروا بمن سبقهم ومآلهم، ليتجنبوا المصير المحتوم ذاته.

– القيادات الناجحة تكثر مواجهتها بالبدايات ولكن جلها تراه واثق لا يهتز، فهدفه واضح وطريقه مرسوم بدقة، وقدرتها على استيعاب الصدمات عالية.

– بعض الأفكار تعرض على الشركة ولا تحسن استغلالها لعدم إحاطتها بجيد فرصها بعكس المنافس الذي قدرها واستثمر فيها حتى أضحت منتج قوي ومنافس ثم ترى الرافضين سابقين تابعين لاهثين لاسترجاع ماء الوجه على أقل تقدير.

– بعض القيادات الإدارية عندها من ضيق الصدر ما هو أكثر من ضيق العقل، فتراها غير مستوعبة للتغير ومقدماته، ثم تنهار أمام حجم الفجوة بين القائم على يديها وبين القائم عند المنافسين والآخرين.

– المبدعون لا يستسلمون مع الرفض لأفكارهم بسهولة، ودأبهم يوصلهم لمرادهم، فمن أحسن الوصول تربع في قصور النجاح، وبحبوحتها.

– المقتنع الفرد بالأفكار المستجدة من الطاقم الإداري مجتمعاً يجد من الإعراض والصد ما يصعب تخيله، حتى أنه قد تنقضي هذه المحنة وقد تقسمت الشركة شركات، بين القديم والجديد وما بينهما، عند الأمور التغيرية الواسعة.

– استعمال العقل والمنطق والحجة والبرهان في الأقناع والتدليل على المراد بالفكرة أو الأفكار، مهارة لا يتقنها الكثيرين.

– المستوى الثاني من الإقناع التنبيه لعواقب الإصرار أو الرفض للمستجد من الأفكار، فالأمر ليس بالبساطة المطلقة التي قد يتخيلها أصحاب العقول القاصرة، فقد تكون النتيجة الإزاحة من الصدارة أو الخروج من حلبة النشاط الاقتصادي.

– تكرار رفض أفكار التطوير والتحديث تورث الشركة العقم بالأفكار ومحاولات التحسين.

– للأسف أحيانا أصحاب الصوت العالي يصادرون على العقلاء حكمتهم ويأخذوا الإدارة لما لا تحمد عقباه.

– بعض الظروف تضطر بعض الكوادر إلى التضحية بنفسها نتيجة

التعنت والإصرار على رفض الحديث، فنرى الاعتكاف أو الاستقالة والخروج من الشركة.

– الطامحون للتطوير يسهل اكتسابهم في المعركة بين القديم والحديث، يليهم بدرجة إقناع المترددين، مع صعوبة الفريق المعاند الممانع.

– ليس من الحكمة الإدارية اختيار الاستثمار القصير الأجل غير المستقر ذا المربحية الضعيفة، على حساب المستقر المستمر ذا الأرباح الأوسع والأعلى.

– لا يغني عن التابعين في الإدارة تبعيتهم، ويوم الكارثة يحاسبون كأصيلين وليس كتابعين، وعليه ليس من الحكمة الإدارة كتابع أقل من وكيل والمحاسبة كأصيل.

– الصبر من أدوات الإدارة الطبيعية التي لا يستغنى عنه في حال من الأحوال، المجدين يلزم عليهم ومعهم الصبر والمقصرون كذلك وكذا ما بينهما، والقيادات الأوسع صبراً هي الأكثر حصاداً للنتائج.

– الاقتناع بالوهم وإنزاله مكان الواقع والحقيقة، يأخذ بيد الشركات إلى الهاوية.

– لا يستقيم أن يتساوى المجد النشط والكسول المعوق للأعمال، والمتكبرون اختاروا طريق الصغار والذل.

– اعتبار المواقيت في الأعمال أمر عميق متجذر، لا تستقيم الأمور بدونه.

– الميسر من الأعمال يستوجب على الإدارة الشكر وحسن الرد على جمهورها وعملائها.

– ادعاء المقدرة لمن لا مقدرة له غش وخيانة للأمانة.

– مناصرة المشوشين على الشركة ومنتجاتها أو خدماتها، يعتبر مناصرة ضد الأعمال والمصلحة، ولهذا القرار وكل قرار كلفته.

– المتجاوزون سيحاسبون فطبيعة الأعمال تستوجب الكثير، ومنها ما يتعلق بأموال الشركة وأعمالها.

– المتاح المسخر للاستغلال بيسر يساعد في خفض الكلف وزيادة القدرة التنافسية في الأسواق.

– استخلاص العبر من التجارب التي تمت يوفر على الشركات تكرارها ويجنبها هدر كثير من الكلف.

سورة فصلت

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة فصلت
- الاسم الثاني:[3] سورة السجدة
- الاسم الثالث:[4] سورة حم فصلت
- الاسم الرابع:[5] سورة حم السجدة
- الاسم الخامس: سورة سجدة المؤمن
- الاسم السادس:[6] سورة المصابيح
- الاسم السابع والثامن:[7] سورة الأقوات، حم
- الاسم التاسع:[8] حم تنزيل

إدارياً: اليقين والاطمئنان للحق والعمل بمقتضاه والاستنارة به في كل حين يصل بالمؤسسة لغايتها المرسومة وأهدافها الموضوعة بأعلى مربحيه وأوسع حصة سوقية.

البند (2): في مقاصدها[9]

ذكر أهل العلم والتفسير ما تضمنته سورة فصلت من مقاصد ومن ذلك:

- قول **ابن الزبير** في "مراصده": "مقصودها: الإعلام بأن العلم إنما هو ما اختاره المحيط بكل شيء قدره، وعلم من علمه لعباده، فشرعه لهم، فجاءتهم به عنه رسله. وذلك العلم هو الحامل على الإيمان بالله، والاستقامة

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:375/20].

(3) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:279هـ): [سنن الترمذي:228/5]، محمود بن عامر الزمخشري (ت:538هـ): [الكشاف:366/5].

(4) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:184/2].

(5) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:345/8].

(6) الاسم الخامس والسادس، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [زاد المسير:240/7].

(7) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:227/24].

(8) الاسم الثامن والتاسع، عبد الله بن وهب المصري (ت: 197 هـ): [الجامع في علوم القرآن: 90/3] و[102/3].

(9) مقاصد سورة فصلت، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 25/ 228-229]، بتصرف.

على طاعته. المقترن بهما، النافع في وقت الشدائد"، قلت: هذا مستفاد من قوله سبحانه في السورة: {إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} [فصلت:47].

- قول **الفيروز آبادي** في "بصائره": "مقصود السورة: بيان شرف القرآن، وإعراض الكفار من قبوله، وكيفية تخليق الأرض والسماء، والإشارة إلى إهلاك عاد وثمود، وشهادة الجوارح على العاصين في القيامة، وعجز الكفار في سجن جهنم، وبشارة المؤمنين بالخلود في الجنان، والاحتراز من نزغات الشيطان، والحجة والبرهان على وحدانية الرحمن، وبيان شرف القرآن، والنفع والضر، والإساءة، والإحسان، وجزع الكفار عند الابتلاء والامتحان، وإظهار الآيات الدالة على الذات والصفات الحسان، وإحاطة علم الله بكل شيء من الإسرار والإعلان، بقوله: {ألا إنه بكل شيء محيط} [فصلت:54]".

ويجري سياق السورة بموضوعاتها ومؤثراتها في مساقين اثنين:

– **المساق الأول:** يبدأ بالآيات التي تتحدث عن تنزيل الكتاب وطبيعته وموقف المشركين منه. وتليها قصة خلق السماء والأرض. فقصة عاد وثمود. فمشهدهم في الآخرة، تشهد عليهم الأسماع والأبصار والجلود. ومن هنا يرتد إلى الحديث عنهم في الدنيا، وكيف ضلوا هذا الضلال، فيذكر أن الله قيض لهم قرناء سوء من الجن والإنس، يزينون لهم ما بين أيديهم وما خلفهم. ومن آثار هذا قولهم: {لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون} [فصلت:26]. ثم موقفهم يوم القيامة حانقين على هؤلاء الذين خدعوهم من قرناء الجن والإنس! وعلى **الضفة الأخرى** {الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} [فصلت:30]. وهؤلاء تتنزل عليهم الملائكة "لا قرناء السوء" يطمئنونهم، ويبشرونهم ويعلنون ولايتهم لهم في الدنيا والآخرة. ويلي هذا ما جاء عن الدعوة والداعية.

– **المساق الثاني:** يتحدث عن آيات الله من الليل والنهار والشمس والقمر والملائكة العابدة، والأرض الخاشعة، والحياة التي تهتز فيها وتربو بعد الموات. ويلي هذا الحديث عن الذين يلحدون في آيات الله وفي كتابه، وهنا يجيء ذلك الحديث عن هذا الكتاب. ويشار إلى كتاب موسى عليه السلام، واختلاف قومه فيه، ويوكل أمرهم إلى الله بعد الأجل المضروب، وحديث عن الساعة واختصاص علم الله بها، وعلمه بما تكنه الأكمام من ثمرات، وما تكنه الأرحام من أنسال، ويعرض مشهد الكافرين وهم يسألون عن الشركاء. يلي هذا الحديث عن النفس البشرية عارية من أستارها، ومع حرص الإنسان على نفسه هكذا، فإنه لا يحتاط لها فيكذب ويكفر، غير

محتاط لما يعقب هذا التكذيب من دمار وعذاب. **وتختم السورة** بوعد من الله أن يكشف للناس عن آياته في الأنفس والآفاق حتى يتبينوا، ويثقوا: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد} [فصلت:53]".

– وقال **ابن عاشور** في "تحريره": "أغراض السورة: التنويه بالقرآن، والإشارة إلى عجزهم عن معارضته، وذكر هديه، وأنه معصوم من أن يتطرقه الباطل، وتأييده بما أنزل إلى الرسل من قبل الإسلام، وتلقي المشركين له بالإعراض وصم الآذان، وإبطال مطاعن المشركين فيه، وتذكيرهم بأن القرآن نزل بلغتهم، فلا عذر لهم أصلاً في عدم انتفاعهم بهديه، وزجر المشركين وتوبيخهم على كفرهم بخالق السماوات والأرض مع بيان ما في خلقها من الدلائل على تفرده بالإلهية. وإنذارهم بما حل بالأمم المكذبة من عذاب الدنيا، ووعيدهم بعذاب الآخرة وشهادة سمعهم وأبصارهم وأجسادهم عليهم، وتحذيرهم من القرناء المزينين لهم الكفر من الشياطين والناس، وأنهم سيندمون يوم القيامة على اتباعهم في الدنيا، وقوبل ذلك بما للموحدين من الكرامة عند الله. وأمر النبي ﷺ بدفعهم بالتي هي أحسن، وبالصبر على جفوتهم، وأن يستعيذ بالله من الشيطان. وذكرت دلائل تفرد الله بخلق المخلوقات العظيمة كالشمس والقمر. ودلائل إمكان البعث، وأنه واقع لا محالة، ولا يعلم وقته إلا الله تعالى. وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتأييد الله إياهم بتنزل الملائكة بالوحي، وبالبشارة للمؤمنين، وتخلل ذلك أمثال مختلفة في ابتداء خلق العوالم، وعِبَرٌ في تقلبات أهل الشرك، والتنويه بإيتاء الزكاة".

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
حسن الاستقبال لأوامر الله سبحانه وتعالى	مسؤولية الرسالة	4-1	القرآن ومهمته
		8-5	موقف المشركين من القرآن وجزاء المؤمنين
		12-9	من أدلة وجود الله وقدرته وقصة الخلق
		18-13	تهديد المشركين بمثل عاقبة عاد وثمود
		29-19	عقوبة أعداء الله عند الحشر
		32-30	ثواب المستقيمين في الدارين
		36-33	فضل وآداب الدعوة إلى الله
		39-37	من آيات قدرة الله

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		44-40	تهديد الملحدين في القرآن
		46-45	اختلاف الناس في التوراة
			بداية الجزء الخامس والعشرون
		48-47	اختصاص الله بعلم الغيب والساعة
		52-49	طبيعة الإنسان في السراء والضراء
		54-53	التأمل في آيات الله

البند (4): بين يدي سورة فصلت

إدارياً: عدم الاستفادة من المتاح من العلوم لتحصين وتحسين الإدارة تقصير، كما أن الاعتماد على غير المتقنين في الإدارة وحل المشكلات تقصير، والتلطي وراء الأعذار إصرار على عدم التحسين والتغيير، وكل هذا في غير صالح الشركات ولا ينبغي أن يكون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	4-1	القرآن ومهمته

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ (1)

– قوله عز وجل: **{حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته}** أي بينت وميزت وجعلت معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد **{قرآناً عربياً}** أي باللسان العربي **{لقوم يعلمون}** أي إنما أنزلناه على العرب بلغتهم ليفهموا منه، والمراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه **{بشيراً ونذيراً}** نعتان للقرآن أي بشيراً لأولياء الله بالثواب ونذيراً لأعدائه بالعقاب **{فأعرض أكثرهم}** أي عنه **{فهم لا يسمعون}** أي لا يصغون إليه تكبراً.

إدارياً: التعالي والتكبر على الواضح من النصوص والعقود والقواعد، آفة تضر بصاحبها وبمصالح من يتولى مناصب إدارية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	8-5	موقف المشركين من القرآن وجزاء المؤمنين

وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٨ [1]

– **{وقالوا}** يعني مشركي مكة **{قلوبنا في أكنة}** أي أغطية **{مما تدعونا إليه}** أي فلا نفقه ما تقول **{وفي آذاننا وقر}** أي صمم فلا نسمع ما تقول **والمعنى** أنا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع **{ومن بيننا وبينك حجاب}** أي خلاف في الدين وحاجز في الملة فلا نوافقك على ما تقول **{فاعمل}** أي أنت على دينك **{إننا عاملون}** أي على ديننا **{قل}** يا محمد **{إنما أنا بشر مثلكم}** أي كواحد منكم **{يوحى إليّ}** أي لولا الوحي ما دعوتكم، قيل: علمه الله تعالى التواضع **{إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه}** أي توجهوا إليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله **{واستغفروه}** أي من ذنوبكم وشرككم **{وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة}** قيل: لا يقولون لا إله إلا الله لأنها زكاة الأنفس، **والمعنى** لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد. **وقيل**: لا يقرون بالزكاة المفروضة ولا يرون إتيانها واجباً **يقال** الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك، **وقيل**: معناه لا ينفقون في طاعة الله ولا يتصدقون، **وقيل**: لا يزكون أعمالهم **{وهم بالآخرة هم كافرون}** أي جاحدون بالبعث بعد الموت. **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون}** قيل: غير مقطوع، **وقيل**: غير منقوص، **وقيل**: غير ممنون عليهم به، **وقيل**: غير محسوب. قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه روي عن رسول الله ﷺ "إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فشغله عنه مرض أو سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم".

إدارياً: التعمد في صد السليم من القرارات، يؤخر التطور ويرفع الكلف ويضعف موقع الشركة في الأسواق، ويفرغ الداخل من الكفاءات، ويسرع

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

من هرم وشيخوخة الشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	12-9	من أدلة وجود الله وقدرته وقصة الخلق

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{قل أئنكم}** استفهام بمعنى الإنكار وذكر عنهم شيئين منكرين **أحدهما** الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى **{لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين}** **وثانيهما** **{وتجعلون له أنداداً}** إثبات الشركاء والأنداد له **والمعنى** كيف يجوز جعل هذه الأصنام الخسيسة أنداداً لله تعالى مع أنه تعالى هو الذي خلق الأرض في يومين يعني الأحد والاثنين **{ذلك رب العالمين}** أي هو رب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا الأصنام المنحوتة من الخشب والحجر **{وجعل فيها رواسي}** أي جبالاً ثوابت **{من فوقها}** أي من فوق الأرض **{وبارك فيها}** أي في الأرض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والأنهار والأشجار والثمار وخلق أصناف الحيوانات وكل ما يحتاج إليه **{وقدر فيها أقواتها}** أي قسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم **وقيل** قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة **وقيل** قدر البر لأهل قطر من الأرض والتمر لأهل قطر آخر والذرة لأهل قطر والسمك لأهل قطر وكذلك سائر الأقوات. **قيل** إن الزراعة أكثر الحرف بركة لأن الله تعالى وضع الأقوات في الأرض قال الله تعالى: **{وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام}** أي مع اليومين الأولين فخلق الأرض في يومين وقدر الأقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فصارت أربعة أيام رد الآخر على الأول في الذكر **{سواء للسائلين}** معناه سواء لمن سأل عن ذلك أي فهكذا الأمر سواء لا زيادة فيه ولا نقصان جواباً لمن سأل في كم خلقت الأرض

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

والأقوات **{ثم استوى إلى السماء}** أي عمد إلى خلق السماء **{وهي دخان}** ذلك الدخان كان بخار الماء، **قيل** كان العرش قبل خلق السموات والأرض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السموات والأرض أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم أيبس الماء فخلقه أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبعاً.

- فإن قلت هذه الآية مشعرة بأن خلق الأرض كان قبل خلق السماء وقوله **{والأرض بعد ذلك دحاها}** مشعر بأن خلق الأرض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما. قلت **الجواب** المشهور أنه تعالى خلق الأرض أولاً ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ومدها. **وجواب آخر** وهو أن يقال إن خلق السماء مقدم على خلق الأرض فعلى هذا يكون **معنى** الآية خلق الأرض في يومين، وليس الخلق عبارة عن الإيجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير أيضاً فيكون **المعنى** قضى أن يحدث الأرض في يومين بعد إحداث السماء فعلى هذا يزول الإشكال والله أعلم بالحقيقة **{فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً}** أي ائتيا ما أمرتكما به أي افعلاه **وقيل** افعلا ما أمرتكما طوعاً وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلاه كرهاً فأجابتا بالطوع **{قالتا أتينا طائعين}** معناه أتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل. **قيل** قال الله تعالى لهما **أخرجا** ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك وقمرك ونجومك وأنت يا أرض فشقي أنهارك وأخرجي ثمرك ونباتك.

- وقوله تعالى: **{فقضاهن سبع سموات}** أي أتمهن وفرغ من خلقهن **{في يومين}** وهما الخميس والجمعة **{وأوحى في كل سماء أمرها}** قيل: خلق في كل سماء خلقاً من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه إلا الله تعالى **وقيل** أوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي **{وزينا السماء الدنيا}** أي التي تلي الأرض **{بمصابيح}** أي بكواكب تشرق كالمصابيح **{وحفظاً}** أي وجعلناها يعني الكواكب حفظاً للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع **{ذلك}** أي الذي ذكر من صنعه وخلقه **{تقدير العزيز}** أي في ملكه **{العليم}** أي بخلقه وفيه إشارة إلى كمال القدرة والعلم.

إدارياً: تسيير الأمور يلزمه نسق تدبير وترتيب، واختيار المنفذين ومتابعتهم تضبط المسير نحو الهدف المنشود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	13-18	تهديد المشركين بمثل عاقبة عاد وثمود

فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فإن أعرضوا}** يعني هؤلاء المشركين عن الإيمان بعد هذا البيان **{فقل أنذرتكم}** أي خوفتكم **{صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود}** أي هلاكاً مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء **{إذ جاءتهم الرسل}** يعني إلى عاد وثمود **{من بين أيديهم}** يعني الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم **{ومن خلفهم}** يعني ومن بعد الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم وهم الرسل الذين أرسلوا إليهم وهما هود وصالح وإنما خص هاتين القبيلتين لأن قريشاً كانوا يمرون على بلادهم **{أن لا}** أي بأن لا **{تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة}** يعني لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل **{فإنا بما أرسلتم به كافرون}**.

– قوله عز وجل: **{فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة}** وذلك أن هوداً هددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي أجسام طوال قال الله تعالى رداً عليهم **{أولم يروا}** أي أو لم يعلموا **{أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً}** أي عاصفاً شديد الصوت **وقيل** هي الريح الباردة فقيل إن الريح ثمانية، **فأربع منها عذاب** وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم **وأربع منها رحمة** وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات **قيل** أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فأهلكوا جميعاً **{في أيام نحسات}** أي نكدات مشؤومات ذات نحس **وقيل** ذات غبار وتراب ثائر لا يكاد يبصر فيه **وقيل** أمسك الله عز

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر **{لنذيقهم عذاب الخزي}** أي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله **{فاستكبروا في الأرض بغير الحق}** **{في الحياة الدنيا}** أي ذلك الذي نزل بهم من الخزي والهوان في الحياة الدنيا **{ولعذاب الآخرة أخزى}** أي أشد إهانة **{وهم لا ينصرون}** أي لا يمنعون من العذاب. **{وأما ثمود فهديناهم}** قيل بينا لهم سبيل الهدى **وقيل** دللناهم على الخير والشر **{فاستحبوا العمى على الهدى}** أي اختاروا الكفر على الإيمان **{فأخذتهم صاعقة العذاب الهون}** أي ذي الهوان **{بما كانوا يكسبون}** أي من الشرك. **{ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون}** أي يتقون الشرك والأعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه.

إدارياً: الإدارة التي تراعي المخاطر: تتنبه للإنذارات المبكرة إشاراتها فإن التقطتها واستدركت تلافت الأعظم، ورتبت أوضاعها بما يمنع عنها الأسوأ، وإن أهملتها تسارعت وزادت الإنذارات حتى تكون مهلكات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	19-29	عقوبة أعداء الله عند الحشر

وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ٢٤ ۞وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ٢٥ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ

جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٢٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ويومَ يُحْشَرُ أعداء الله}** وقرأ: "نَحْشُرُ" بالنون "أعداءً" بالنصب. **{فهم يُوزَعونَ}** أي: يُحْبَس أوَّلهم على آخرِهم ليتلاحقوا. **{حتَّى إذا ما جاؤوها}** يعني النار التي حُشروا إليها **{شَهِدَ عليهم سمعُهم وأبصارُهم وجلودُهم}**، وفي المراد بالجلود ثلاثة أقوال: **أحدها**: الأيدي والأرجل. **والثاني**: الفروج. **والثالث**: أنه الجلود نفسها. **{قالوا أنطَقَنا اللهُ الذي أنطَق كُلَّ شيءٍ}** أي: ممّا نطق. وهاهنا تم الكلام. وما بعده ليس من جواب الجلود. قوله تعالى: **{وما كنتم تَستترون أن يَشهد عليكم سمْعُكم ولا أبصارُكم}** ومعنى "تستترون": تَسْتَخْفون "أن يَشهد" أي: من أن يشهد "عليكم سَمْعُكم" لأنكم لا تَقدرون على الاستخفاء من جوارحكم، ولا تظُنُّون أنها تَشهد **{ولكن ظَنَنْتم أنَّ الله لا يَعلم كثيراً مما تَعملون}** قيل: كان الكفار يقولون: إن الله لا يَعلم ما في أنفُسنا، ولكنه يعلم ما يَظهر، **{وذلكم ظنُّكم}** أي: أن الله لا يَعلم ما تعملون، **{أرداكم}** أهلككم. **{فإن يَصْبِروا}** أي: على النّار، فهي مسكنهم، **{وإن يَسْتَعْتِبوا}** أي: يَسألوا أن يُرجَع لهم إلى ما يحبُّون، لم يُرْجَع لهم، لأنهم لا يستحقُّون ذلك. يقال: أعتبني فلان، أي: أرضاني بعد إسخاطه إيّاي. واستعتبتُه، أي: طلبتُ منه أن يُعْتِب، أي: يَرضى.

– قوله تعالى: **{وقيَّضْنا لهم قُرنَاءَ}** أي: سبَّبنا لهم قرناء من الشياطين **{فزيَّنوا لهم ما بين أيديهم وما خَلْفَهم}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: ما بين أيديهم: من أمر الآخرة أنه لا جنَّة ولا نار ولا بعث ولا حساب، وما خَلْفَهم: من أمر الدنيا، فزيَّنوا لهم اللذّات وجمع الأموال وترك الإنفاق في الخير. **والثاني**: ما بين أيديهم: من أمر الدنيا، وما خلفهم: من أمر الآخرة، على عكس الأول. **والثالث**: ما بين أيديهم: ما فعلوه، وما خلفهم: ما عزموا على فعله. قوله تعالى: **{وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن}** أي: لا تسمعوه **{والْغَوْا فيه}** أي: عارِضوه باللَّغو، وهو الكلام الخالي عن فائدة. وكان الكفَّار يوصي بعضُهم بعضاً: إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تُلبِّسوا عليهم قولهم. وقيل: والغَوْا فيه بالمكاء والصفير والتخليط من القول على رسول الله ﷺ إذا قرأ **{لعلَّكم تَغْلِبون}** فيسكُتون. **{ذلكَ جزاءُ أعداءِ الله}** يعني العذاب المذكور. وقوله: **{النارُ}** بدل من الجزاء **{لهم فيها دارُ الخُلْد}** أي: دار الإقامة. قوله تعالى: **{وقال**

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الذين كفروا} لمّا دخلوا النار **{ربَّنا أَرِنا اللَّذَينِ أضلاَّنا}** وقرأ: "أَرْنا" بسكون الراء. قيل: يعنون إبليس وقابيل، لأنهما سنّا المعصية، **{نجعلْهما تحتَ أقدامنا ليكونا من الأسفلين}** أي: في الدَّرْك الأسفل، وهو أشدُّ عذاباً من غيره.

إدارياً: أساليب المواجهة إذا حلت لا بد أن تكون متقنة قوية تستطيع الصمود والمقاومة وتدفع عن الشركة لا أن تورطها وتهلكها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	30-32	ثواب المستقيمين في الدارين

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ [1]

– ثم ذكر المؤمنين فقال: **{إنَّ الذين قالوا ربُّنا اللهُ}** [أي: وحَّدوه] **{ثم استقاموا}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** استقاموا على التوحيد. **والثاني:** على طاعة الله وأداء فرائضه. **والثالث:** على الإخلاص والعمل إِلى الموت. **وقيل:** نزلت هذه الآية في أبي بكر الصِدّيق، وذلك أن المشركين قالوا: ربُّنا الله، والملائكة بناتُه، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربُّنا الله، وعزيرٌ ابنُه، ومحمد ليس بنبيّ، فلم يستقيموا، وقالت النصارى: ربُّنا الله، والمسيح ابنه، ومحمد ليس بنبيّ، فلم يستقيموا، وقال أبو بكر: ربنا الله وحده، ومحمدٌ عبدُه ورسولُه، فاستقام.

– قوله تعالى: **{تتنزَّل عليهم الملائكةُ ألاّ تَخافوا}** أي: بأن لا تخافوا. وفي وقت نزولها عليهم قولان: أحدهما: عند الموت، فعلى هذا في معنى {لا تخافوا} قولان. **أحدهما:** لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم. **والثاني:** لا تخافوا ما أَمامكم، ولا تحزنوا على ما خَلْفكم. **والقول الثاني:** تتنزَّل عليهم إذا قاموا من القبور، فيكون معنى "لا تخافوا": أنهم يبشِّرونهم بزوال الخوف والحزن يوم القيامة. قوله تعالى: **{نحن أولياؤكم}** قيل: هذا قول الملائكة لهم، **والمعنى:** نحن [الذين] كنّا نتولاكم في الدُّنيا، لأن

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الملائكة تتولّى المؤمنين وتحبُّهم لِما ترى من أعمالهم المرفوعة إلى السماء، **{وفي الآخرة}** أي: ونحن معكم في الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. وقيل: هم الحَفظة على ابن آدم، فلذلك قالوا: {نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة}؛ **وقيل**: هم الملائكة الذين يأتون لقبض الأرواح. قوله تعالى: **{ولكم فيها}** أي: في الجنة. **{نُزُلاً}** قيل: معناه: أبشروا بالجنة تنزلونها [نُزُلاً]. وقيل: لكم فيها ما تشتهي أنفسُكم أنزلناه نُزُلاً.

إدارياً: الاستقامة في الأعمال نجاة واستمرار، وكسب للأسواق والجمهور من الأغيار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	36-33	فضل وآداب الدعوة إلى الله

وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ومَن أحسنُ قولاً ممَّن دعا إلى الله}** فيمن أُريد بهذا ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنهم المؤذِّنون. **والثاني**: أنه رسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله. **والثالث**: أنه المؤمن أجابَ اللهَ إلى ما دعاه، ودعا الناسَ إلى ذلك {وعمل صالحاً} في إجابته. وفي قوله: **{وعَمِل صالحاً}** ثلاثة أقوال: **أحدها**: صلّى ركعتين بعد الأذان، وقيل: {ومن أحسنُ قولاً ممَّن دعا إلى الله} قيل: الأذان {وعمل صالحاً} قيل: الصلاة بين الأذان والإقامة. **والثاني**: أدَّى الفرائض وقام لله بالحقوق. **والثالث**: صام وصلَّى. قوله تعالى: **{ولا تَستوي الحسنةُ ولا السَّيِّئةُ}** قيل: "لا" زائدة مؤكِّدة؛ والمعنى: ولا تستوي [الحسنة] والسَّيِّئة. وفيهما ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن الحسنة: الإيمان، والسَّيِّئة: الشِّرك. **والثاني**: الحِلْم والفُحْش. **والثالث**: النُّفور والصَّبر. قوله تعالى: **{ادفَعْ بالّتي هي أحسنُ}** وذلك كدفع الغضب بالصبر، والإساءة بالعفو، فإذا فعلتَ ذلك صار الذي بينك وبينه عداوة كالصَّديق

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

القريب، وقيل: هو السَّلام على من تعاديه إذا لَقِيتَه. قوله تعالى: **{وما يُلَقَّاها}** أي: ما يُعْطاها. قيل: ما يُلَقَّى هذه الفَعْلَة: وهي دفع السَّيِّئة بالحسنة **{إلاّ الذين صبروا}** على كظم الغيظ **{وما يُلَقَّاها إلاّ ذو حَظٍّ عظيمٍ}** من الخير. وقيل: إلاّ ذو جَدٍّ. وقيل: الحظُّ العظيم: الجنة؛ **فالمعنى**: ما يُلَقَّاها إلاّ مَنْ وجبت له الجنة. قوله تعالى: **{وإمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزْغٌ}** قد فسَّر في [الأعراف: 200].

إدارياً: صفات الإداري المميز الصبر وكظم الغيظ والحلم والعفو وترك النفور والفحش والإساءة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	37-39	من آيات قدرة الله

وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [1]

– **{وَمَا يُلَقَّاهَآ}**، ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة، **{إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ}**، على كظم الغيظ واحتمال المكروه، **{وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ}**، في الخير والثواب، وقيل: "الحظ العظيم": الجنة، أي: ما يلقاها إلاَّ من وجبت له الجنة. **{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ}**، لاستعاذتك وأقوالك **{ٱلۡعَلِيمُ}**، بأفعالك وأحوالك.

– قوله عز وجل: **{وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ}**، إنما قال "خلقهن" بالتأنيث لأنه أجراها على طريق جمع التكسير، ولم يجرها على طريق التغليب للمذكر على المؤنث، **{إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ}**. **{فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ}**، عن السجود، **{فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ}**، يعني الملائكة **{يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ}**، لا يملون ولا يَفْتُرون. **{وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ}**، دلائل قدرته، **{أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ}**، يابسة غبراء لا نبات فيها، **{فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا}**

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِى أَحْيَـٰهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ}.

إدارياً: الصبر وتحمل ضغوط الإدارة واختيار القرار الصواب، قمة الأداء الإداري المتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	44-40	تهديد الملحدين في القرآن

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ [1]

– **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا}**، يميلون عن الحق في أدلتنا، قيل: يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط. وقيل: يكذبون في آياتنا. وقيل: يعاندون ويشاقون. قيل: نزلت في أبي جهل. **{لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ}**، وهو أبو جهل، **{خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِناً يومَ ٱلْقِيَـٰمَةِ}**، قيل: هو حمزة، **وقيل**: عثمان. **وقيل**: عمار بن ياسر. **{ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ}**، أمر تهديد ووعيد، **{إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**، عالم فيجازيكم به. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ}**، بالقرآن، **{لَمَّا جَآءَهُمْ}**، ثم أخذ في وصف الذكر وترك جواب: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟}، على تقدير: الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم. **وقيل**: خبره قوله من بعد: {أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ}. **{وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ}**، قيل: كريم على الله: وقيل: أعزه الله عزّ وجلّ فلا يجد الباطل إليه سبيلاً. وهو قوله: **{لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ}**، قيل: الباطل: هو الشيطان، لا يستطيع أن يغيره أو يزيد فيه أو ينقص منه. قيل: معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الباطل من خلفه، وعلى هذا معنى "الباطل": الزيادة والنقصان. **وقيل**: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله، ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله، **{تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}**، ثم عزّى نبيه ﷺ على تكذيبهم.

– فقال: **{مَّا يُقَالُ لَكَ}**، من الأذى، **{إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ}**، يقول: إنه قد قيل للأنبياء والرسل قبلك: ساحر، كما يقال لك وكُذِّبوا كما كُذِّبْتَ، **{إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ}**، لمن تاب وآمن بك **{وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}**، لمن أصر على التكذيب. **{وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ}**، أي: جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس، **{قُرْءَاناً أعْجَمِيّاً}**، بغير لغة العرب، **{لَّقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ}**، هلاّ بينت آياته بالعربية حتى نفهمها، **{ءَأَعْجَمِيٌ وَعَرَبِيٌّ}**، يعني: أكتاب أعجمي ورسول عربي؟ وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي: أنهم كانوا يقولون: المنزَّل عليه عربي والمنزَل أعجمي. **{قُلْ}**، يا محمد، **{هُوَ}**، يعني القرآن، **{لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ}**، هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب، **وقيل**: شفاء من الأوجاع. **{وَٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِى ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى}**، قيل: عَمُوا عن القرآن وصمُّوا عنه فلا ينتفعون به، **{أُوْلَـٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ}**، أي: أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم، وهذا مَثَلٌ لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون.

إدارياً: توافق الهدف مع الرسالة يقيم صورة سليمة للشركة في وعي الأسواق، ويبسط صورتها بشكل يتقبلها القاصي والداني.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	45-46	اختلاف الناس في التوراة

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ [1]

– **{وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ}**، فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك، **{وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ}**، في تأخير العذاب

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

عن المكذبين بالقرآن **{لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ}**، لفرغ من عذابهم وعُجّل إهلاكهم، **{وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ}**، من صدقك، **{مُرِيبٍ}**، موقع لهم الريبة. **{مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ}**.

إدارياً: الجدال حول بعض القرارات قد يربك ضعاف القادة فيغيرون ويتراجعون أما المتقن قراره المؤمن بآثاره، فإنه لا يلتفت للجدال صبراً على الصواب لا تعنتاً ومكابرة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	4-1	القرآن ومهمته
	8-5	موقف المشركين من القرآن وجزاء المؤمنين
	12-9	من أدلة وجود الله وقدرته وقصة الخلق
	18-13	تهديد المشركين بمثل عاقبة عاد وثمود
	29-19	عقوبة أعداء الله عند الحشر
	32-30	ثواب المستقيمين في الدارين
	36-33	فضل وآداب الدعوة إلى الله
	39-37	من آيات قدرة الله
	44-40	تهديد الملحدين في القرآن
	46-45	اختلاف الناس في التوراة
		بداية الجزء الخامس والعشرون

الدروس المستفادة من الآيات 1-46،

- جعل الرحمن الرحيم كتابه ذا آيات بينات، وجعل المعاني المختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد بلغة العرب ليفهموا منه، كما جعل القرآن بشيراً لأولياء الله بالثواب ونذيراً لأعدائه بالعقاب.
- استكبر مشركي مكة قائلين كذباً لا نفقه ما تقول، ونحن لا نوافقك على ما تقول فاعمل أنت على دينك ونحن على ديننا.
- نبههم الحبيب المصطفى ﷺ وبتواضع جم، إنما أنا واحد منكم ولولا أوحي إلي ما دعوتكم، إنما إلهكم إله واحد فتوجهوا إليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وشرككم. وأقروا بلا إله إلا الله وما افترض عليكم من زكاة وغيرها.

– المؤمنون لهم أجر غير منقوص، ومن رحمته جل وعلا في المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون.

– ونصحهم الحبيب المصطفى ﷺ: أن كفركم بالله تعالى وجعل الأنداد له مضرة بكم فالله لا يتضرر.

– الله تعالى قدر في الأرض أقواتها في أربعة أيام، ثم عمد إلى خلق السماء، قيل كان العرش قبل خلق السموات والأرض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السموات والأرض أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم أيبس الماء فخلقه أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبعاً.

– قال الله للسماء والأرض ائتيا ما أمرتكما به طوعاً وإلا ألجأتكما قالتا أتينا، فقال الله تعالى لهما أخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد، أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك وقمرك ونجومك وأنت يا أرض فشقي أنهارك وأخرجي ثمرك ونباتك.

– خلق الله سبع سموات وخلق في كل سماء خلقاً من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه إلا الله تعالى وقيل أوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي وزين السماء الدنيا، أي التي تلي الأرض بالكواكب تشرق كالمصابيح وجعل الكواكب حفظاً للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع.

– قل يا محمد، ﷺ، إن أعرض المشركون عن الإيمان، أني أنذرتكم هلاكاً مثل هلاك عاد وثمود، وخص هاتين القبيلتين بالذكر لأن قريشاً كانوا يمرون على بلادهم رجاء أن يعتبروا.

– وذكر عن قوم عاد فأنهم استكبروا في الأرض بعد أن هددهم نبيهم هوداً بالعذاب، فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي أجسام طوال فأرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فأهلكوا جميعاً في أيام نكدات مشؤومات ذات نحس وقيل ودأبت عليهم الريح من غير مطر، ليذيقهم الله عذاب الذل والهوان في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أشد إهانة وما لهم ما يمنعهم من العذاب.

– أما ثمود فبين لهم سبيل الهدى فاختاروا الكفر على الإيمان فأخذتهم صاعقة العذاب ذي الهوان بما أشركوا، ونجى الله الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والأعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه.

– سيحبس ويلاحق أعداء الله أولهم وآخرهم، حتَّى إذا ما جاؤوا النار شهدت الأيدي والأرجل والفروج والجلود نفسها، قائلين: أنطَقَنا اللهُ الذي أنطَق كُلَّ شيءٍ.

– خاب رجاء الكفار الظانين أنَّ الله لا يَعلم ما في أنفُسهم، فالله يَعلم ما يعملون وما يسرون وما يعلنون، فكانت النّار مسكنهم.

– اتبع الكفار قرناء من الشياطين فزيَّنوا لهم من أمر الآخرة أنه لا جنَّة ولا نار ولا بعث ولا حساب، وزيَّنوا لهم اللذّات وجمع الأموال وترك الإنفاق في الخير.

– وزاد الكفار في غيهم حتى قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن وعارِضوه باللَّغو، والمكاء والصفير والتخليط من القول على رسول الله ﷺ وصحابته إذا قرأوا فيسكُتون، فكان جزاؤهم النار كدار إقامة.

– وقال الذين كفروا لمّا دخلوا النار ربَّنا أَرِنا اللَّذَينِ أضلاَّنا يعنون إبليس وقابيل، لأنهما سنّا المعصية، نجعلْهما تحتَ أقدامنا ليكونا في الدَّرْك الأسفل، وهو أشدُّ عذاباً من غيره.

– ثم ذكر المؤمنين المستقيمين على التوحيد والطاعة. وطمأنهم بتنزُّل الملائكةُ عليهم ودعاهم ألاّ يخافوا أي: لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم. وقيل: لا تخافوا ما أمَامكم، ولا تحزنوا على ما خَلْفكم. فيكون معنى "لا تخافوا": أنهم يبشّرونهم بزوال الخوف والحزن يوم القيامة.

– فمَن أحسنُ قولاً ممَّن دعا إلى الله، قيل: هم المؤذِّنون. وقيل: أنه المؤمن أجابَ اللهَ إلى ما دعاه، ودعا الناسَ إلى ذلك وعمل صالحاً، فقيل: صلّى ركعتين بعد الأذان، أو الصلاة بين الأذان والإقامة. وقيل: أدَّى الفرائض وقام لله بالحقوق.

– لا تَستوي الحسنةُ ولا السَّيِّئةُ، الحسنة: الإيمان، والسَّيِّئة: الشِّرك، ادفَعْ بالَّتي هي أحسنُ أي ادفع الغضب بالصبر، والإساءة بالعفو، فإذا فعلتَ ذلك صار الذي بينك وبينه عداوة كالصَّديق القريب.

– وما يعطى هذه المزية: وهي دفع السَّيِّئة بالحسنة إلاّ الذين صبروا على كظم الغيظ، أي: ما يلقاها إلاَّ من وجبت له الجنة.

– نهى الله عن السجود لغيره فمن استكبر عن السجود هالك، فالملائكة يسبحونه لا يملون ولا يَفْتُرون.

– إن الذين يميلون عن الحق و يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط. ويعاندون ويشاقون. يتوعدهم الله بأن {ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ}،

أمر تهديد ووعيد، إِنَّهُ عالم وسيجازيكم بما قدمتم من عمل إن الذين كفروا بالقرآن، سيجازون بكفرهم.

– القرآن محفوظ من أن ينقص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، كما لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله، ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله.

– عزّى نبيه ﷺ على تكذيبهم ومذكره أن ما يقال له من الأذى، إلا ما قد قيل للأنبياء والرسل قبلك: وربك ذو مغفرة لمن تاب وآمن بك وذو عقاب لمن أصر على التكذيب.

– ولو جعل هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس، بغير لغة العرب، لقالوا هلاّ بينت آياته بالعربية حتى نفهمها، قل لهم يا محمد، ﷺ، أن القرآن: هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب.

– والذين عَمُوا عن القرآن وصمُّوا عنه فلا ينتفعون به، كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون.

– اختلف في كتاب موسى بين مصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك، ولولا أن أخر الله العذاب عن المكذبين بالقرآن لعُجِّل إهلاكهم، وهم مرتابون والعاقبة عليهم، {مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الاختلاف سنة كونية والبشر بطبعهم مختلفون في الكثير من أمورهم، ومنها الإدارية فترى المؤيد لقرار أو رأي أو موقف، كما ترى المعارض وأحياناً يكون تجاوز فنرى المكذب والمتآمر، والدليل والحجة رأس أدوات الترجيح بين الأقوال المتعارضة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– النظام والقانون سياج التصرفات الإدارية السليمة، وهما أداتي التحاكم والاحتكام.

– بعض العقليات تميل للخروج على المنصوص وأحياناً بفجاجة وصفاقة، وهي حالات مرصودة إدارياً، ولكن على الشركات ممن ابتليت ببعض هذا، التصويب بأسرع ما أمكن.

– على الإدارة التوضيح لفرقها، ليس من باب التبرير، بل من باب إعادة نشر الثقافة وأدبيات التواصل ولا ينبغي الملل من التكرار إذا كان من

ذلك كسب واكتساب لمزيد من الكوادر مع النهج المختار إدارياً.

– الملتزمون النظم والقواعد والقوانين يقومون بالصواب، ومن عداهم لا بد من حملهم عليه.

– لابد عند احتكام الاختلاف في أمر إداري، من إعادة ترتيبه على قواعد المصلحة والربح والخسارة وفق ما يعرف بدراسة السناريوهات المختلفة للانتقاء بين أفضلها، وكثير من الشركات تلجأ لبرامج ممكنه ذات طبيعة مالية إدارية تعتمد الترجيحات لمفردات العملية المراد تحولها لقرار، ثم ترتب النتيجة من الأكثر نفعاً للأقل، وتكون بذلك الإدارة اختارت الموضوعية العامة ذات الترجيح الرقمي.

– كل كادر اختصه الله بصفات تميزه، والمهارة تسجل في تحقيق التوليفة الإدارية التي تتكامل عناصرها مع بعضها لتحقيق غرض الشركة ورسالتها.

– الأصل أن يسعى كل كادر إلى توظيف أقصى إمكاناته لتنفيذ شقه من العمل بأمانة وموضوعية ومهنية احترافية، غير أن دور الإدارة ليس تجميع وتنسيق هذه الجهود فقط بل واكتشاف ملكات وإمكانات أوسع بخبرتها، مع الاستمرار برفد العملية التشغيلية بالكوادر المؤهلة.

– بناء نظم الحماية والإنذار المبكر على كلفتها فهي تحفظ الشركات من الأسوأ مصيراً وكلفة.

– التعاطي مع المخالف وغير المنتظم من الكوادر الإدارية من طبيعة منظومة العمل، ولا بد أن يكون بالحكمة والصبر مع البعد عن الإساءة والكيدية، فالهدف اكتسابهم لا إقصاؤهم أو خسارتهم.

– المصر على بعض طرق التنفيذ ظناً منه أنه الأفضل يذكر بتجربة الإدارة الخاصة السابقة وتجارب الآخرين ونتائجها، ليعدل ما يراه مناسباً من الطريقة بما يحقق غرضه ويجنب التطبيق الآفات السابقة.

– من المفيد عند التدريب على التجارب السابقة، أن يكون مع التوضيح لبيئة وخصوصية التجربة في زمانها وظروفها ومواردها، وليس تدريب مجرد بالمطلق.

– المشهور أن التجارب الناجحة تتحدث عن نفسها، والمتروك صوت الفاشلة، الشارحة لنفسها أيضاً، كوننا نختار عدم سماعها، ولأسباب عدة، غير أن الاستقامة على النجاح لا تكون بغير التعلم من الأخطاء.

– الخطأ المختار عمداً من بعض الكوادر بغير عذر منطقي ترى

أصحابه يبررون فلان غرني أو أغواني فظننت كذا وكذا، هذا الكادر بهذا المستوى من رجاحة اتخاذ القرار، يعلن للإدارة أنك فاشلة لاختيارك لي لأداء المهمة.

– التشويش من أدوات البعض وخاصة أصحاب مركبات النقص الذين لا يحتملون النجاح وطرق الوصول إليه، ولا بد من التعامل معهم وفق الضرورات غير متغافلين عن هدفنا.

– الغيظ والقهر من الفشل يولد طاقة عند أصحابه للمحاسبة وإن بطريقة سلبية، فتراهم وهم يراجعون أنفسهم يصنفون البعض بأنهم سبب ما هم فيه، محقين أو غير محقين هذا ما يترك كشفه للتحقيقات والاستقصاءات، والشركات الكبيرة والمتابعة لا تهمل عابر الاتهامات قبل واضحها.

– الملتزمون الصواب ولو تعسروا لا ينبغي لهم الاستسلام، وعليهم أن يوقنوا بهدفهم ليحققوه وهو محقق بمشيئة الله.

– المتميزون دعواتهم إيجابية باستمرار ويحرصون على ذلك، والآخرون الراغبون بالتحسن عليهم اللحاق بالركب بدل الاستغراق بالسلبية.

– من ضرورات العمل الإداري تصنيف الكوادر إلى منجز وغير منجز والدرجات بينها، أولا لحمل المستطيع على أن يواكب المنجزين وفرز غير الراغبين أو من لا يملكون الإمكانات لوضع العلاج الأنسب لهم ولمواقعهم داخل منظومة العمل والشركة عموماً. كل هذا لحصر إمكاناتها وحسن توظيفها في قادم المهام والمشاريع.

– لا ينبغي للإدارة المساوة بين المتقن للعمل وغير المتقن، في التقييم والمكافآت والترقيات وغيرها، ومن سار على هذا النهج أحبط الجيد وطرد المتميز من بين صفوفه وأبقى العالة المنتفعين في أركان الإدارة، فتصاب الإدارة بالهزال في الإنجاز والفشل في تحقيق النتائج وبالخسارة المتزايدة.

– المجاهرون بالصواب إدارياً والواضعون كل كادر في موقعه السليم، يمسوا محسنين لأنفسهم وللإدارة ومنظومة الأعمال والأسواق، وهم للأسف في تناقص مستمر.

– أي طريق ملتوي لتحقيق الأهداف يحققها، مشوهة منقوصة في المدى القريب مع تعظيم الخسائر على المدى البعيد مادياً وسوقياً ومهنياً.

– المتآمرون في الداخل الإداري آكلة تنهش الجسم الإداري للشركة، فالإدارة التي استدركت باكراً صوبت وبكلف أقل من الآخرين ومن

استشرى فيها الفساد والبعد عن المهنية قد تستقيم ثانية ولكن بكلفة أعلى وأضخم من السابقة، وقد يكون عندها القرار أيها أنفع التصويب للقائم أم التخلص من الشركة.

– البشر متغيرون وكذا احتياجاتهم ولا بد أن يواكب ذلك تطوير النظم والقوانين والآليات لمواكبة العصر، وإلا خرجنا بغير اختيارنا من دائرة المعاصرة.

– ما من مشكلة إدارية إلا وقد وقع بها السابقون في الأغلب، وهنا من المفيد الاعتبار بالتجربة السابقة من لحظة حدوثها للحظة تحقيق الحل لها، والاستفادة من هذا لا بد أن يكون تجربة ومنهجاً على مستوى التفكير والترتيب والتدريب.

– الإدارة الناجحة هي من تختار أدوات التواصل المناسبة مع فرق العمل والجمهور، وبقدر إتقانها تحصد النتائج.

– المختلفون مع الإدارة أو المرتابون بها، الرد الأفضل عليهم حسن الإنجاز، فيرتفع الشك وتزداد فرص التقارب.

الجزء الخامس والعشرون

آياته: 246	8 من سورة فصلت + 53 سورة الشورى + 89 سورة الزخرف + 59 سورة الدخان + 37 من سورة الجاثية	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
مسؤولية الرسالة	بداية الجزء الخامس والعشرون – تابع سورة فصلت	
	48-47	اختصاص الله بعلم الغيب والساعة
	52-49	طبيعة الإنسان في السراء والضراء
	54-53	التأمل في آيات الله

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	48-47	اختصاص الله بعلم الغيب والساعة

۞إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴿٤٨﴾ [2]

– قوله تعالى: **{إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ}** يعني: لا يعلم قيام الساعة أحد إلا الله، يعني: يرد الخلق كلهم علم قيام الساعة إلى ربهم **{وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا}** يعني: من أجوافها يعني حين تطلع، وغلاف كل شيء كمه أي تخرج من موضعها الذي كانت فيه، ثم قال **{وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ}** يعني: إلا وهو يعلمه، ولا يعلم أحد قبل الولادة قبل صفته، ولا يعلم أحد بعد وضعه كم أجله **{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ}** يعني: يدعوهم **{أَيْنَ شُرَكَائِىَ}** يعني: الذين كنتم تدعون من دون الله، **{قَالُوۤاْ ءاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ}** يعني: أعلمناك، وقلنا لك {مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ} يعني: يشهد بأن لك شريك، تبرؤوا من أن يكون مع الله شريك وقالوا ما منا من أحد يشهد لك أنه عبد أحد دونك، وقيل: هذا قول الآلهة التي كانوا يعبدون في الدنيا (ما منا من شهيد: لهم، كما قالوا وادعوه في الدنيا فينا) **{وَضَلَّ عَنْهُم}** يعني: بطل عنهم **{مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ}** في الدنيا **{وَظَنُّواْ مَا لَهُمْ مِّن مَّحِيصٍ}** يعني:

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

علموا واستيقنوا ما لهم من ملجأ ولا مفر من النار.

إدارياً: من المفيد أن لا يتكلم الإداري بما لا يعلم، وإن كان من بد، فيمكنه الاستعانة بخبير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	52-49	طبيعة الإنسان في السراء والضراء

لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{لَّا يَسْأَمُ ٱلْإِنْسَانُ}** يعني: لا يمل الكافر، قيل: نزلت في شأن النضر بن الحارث **{مِن دُعَاء ٱلْخَيْرِ}** يعني: من سؤال الخير، يعني العافية في الجسد والسعة في الرزق **{وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ}** يعني: أصابته الشدة والبلاء والفقر **{فَيَؤوسٌ قَنُوطٌ}** يعني: آيساً من الخير، قانطاً من رحمة الله تعالى، **ويقال**: لا يمل من دعاء الخير، وإذا نزلت به شدة يقول اللهم عافني، وإذا مسه الشر فيؤوس قنوط، يعني آيساً من معبوده **{وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا}** يعني: أصبناه عافية منا وغنىً **{مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ}** يعني: من بعد شدة أصابته **{لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى}** يعني: أنا أهل لهذا ومستحق له **ويقال** أنا أحق بهذا، **ويقال**: هذا بعملي وأنا محقوق به **{وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً}** يعني: ما أحسب القيامة كائنة **{وَلَئِن رُّجّعْتُ إِلَىٰ رَبّى}** يعني: يوم القيامة **{إِنَّ لِى عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ}** يعني: الجنة، ولئن كان يوم القيامة كما يقول محمد ﷺ فلي الجنة، يقول الله تعالى: **{فَلَنُنَبّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: لنخبرنهم **{بِمَا عَمِلُواْ}** من أعمالهم الخبيثة **{وَلَنُذِيقَنَّهُمْ}** يعني: لنجزينهم **{مّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ}** يعني: عذاب شديد لا يفتر عنهم.

– قوله تعالى: **{وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلإنْسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـأَى بِجَانِبِهِ}** يعني: أعرض الكافر فلا يدعو ربه، وقيل: أعرض عن الإيمان **{وَنَـأَى بِجَانِبِهِ}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني: تباعد بجانبه عن الدعاء، وعن الإيمان **{وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ}** يعني: أصابته الشدة **{فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ}** قيل: يعني كثيراً، **ويقال** يعني طويلاً، فإن قيل قد قال في موضع {وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَؤوسٌ قَنُوطٌ} وقال في موضع آخر {فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ} مرة ذكر أنه يَؤُوس ومرة أُخرى ذكر أنه يدعو فكيف هذا؟ **قيل له**: هذا في شأن رجل، وهذا في شأن رجل آخر، ويجوز أن يكون في شأن إنسان واحد {وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَؤوسٌ قَنُوطٌ} عن كل معبود دون الله فيدعو الله دائماً، فقال عز وجل: **{قُلْ أَرَءيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}** يعني: إن كان هذا الكتاب من عند الله **{ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ}** يعني: جحدتم أنه ليس من عند الله ماذا تقولون؟ وماذا تجيبون؟ وماذا تحتالون إذا نزل بكم العذاب يوم القيامة؟ **{مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ}** أي: في خلاف طويل بعيد عن الحق.

إدارياً: الإداري الكفؤ ليس من ينجح في البيئة المجهزة والمريحة فقط، بل من ينجح في ضدها من البيئات أيضاً، علماً أن البعض قد يتقن التصرف في الأزمات أوسع مما يتقنها في أوقات البحبوحة والرواج.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	53-54	التأمل في آيات الله

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{سَنُرِيهِمْ ءايَـٰتِنَا فِى ٱلآفَاقِ}** يعني: عذابنا في البلاد، مثل هلاك عاد وثمود وقوم لوط وهم يرون إذا سافروا آثارهم وديارهم **{وَفِى أَنفُسِهِمْ}** يبتلون بأنفسهم من البلايا، **ويقال**: من قتل أصحابهم الكفار في الحرب **{حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ}** يعني: إن الذي قلت هو الحق فيصدقونك وقيل: {سَنُرِيهِمْ ءايَـٰتِنَا فِى ٱلآفَاقِ} يعني: ما يفتح الله عليهم من القرى **{وَفِى أَنفُسِهِمْ}** قال فتح مكة، وقيل معناه: أن أبا جهل، قال للنبي ﷺ ائتنا بعلامة فانشق القمر نصفين، فقال أبو جهل للنبي ﷺ إن كان القمر قد انشق فهي آية، ثم قال يا معشر قريش إن محمداً قد سحر القمر، فوجهوا رسلكم إلى الآفاق هل عاينوا القمر إنْ كان كذلك فهي آية، وإلا فذلك سحر،

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فوجهوا فإذا أهل الآفاق يتحدثون بانشقاقه فقال أبو جهل عليه اللعنة: (هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِر) **يعني**: ذاهباً في الدنيا، فنزل **{سَنُرِيهِمْ ءايَـٰتِنَا فِى ٱلآفَاقِ وفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ}** وقال بعض المتأخرين سنريهم آياتنا في الآفاق ما وضع في العالم من الدلائل، وفي أنفسهم: ما وضع فيها من الدلائل التي تدل على وحدانية الله تعالى، وأن محمداً ﷺ رسول صادق ينطق بالوحي فيما يقول، وهذا كما قال: {وَفِي ٱلأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ } [الذاريات: 20، 21].

– قوله تعالى: **{أَوَ لَم يَكْفِ بِرَبّكَ}** شاهداً أن القرآن من الله تعالى: **{أَنَّهُ عَلَىٰ كُلّ شَىْء شَهِيدٌ}** أي: عالم بأعمالهم، بالبعث وغيره، وقيل: {أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبّكَ} يعني: أنه قد أخبرهم بذلك وَإن لم يسافروا ويقال: {أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبّكَ} **ومعنى**: الكفاية هٰهنا: أنه قد بين لهم ما فيه كفاية بالدلالة على توحيده وتثبيت رسله ثم قال: **{أَلاَ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مّن لّقَاء رَبّهِمْ}** ألا: كلمة تنبيه يعني: اعلم أنهم في شك من البعث **{أَلاَ إِنَّهُ بِكُلّ شَىْء مُّحِيطٌ}** يعني: ألا إن الله تعالى عالم بأعمالهم وعقوبتهم، **والإحاطة**: إدراك الشيء بكماله، يعني: أحاط علمه سبحانه وتعالى بكل شيء من البعث وغيره.

إدارياً: الدليل والقرينة أرقى الحجج القانونية والمعرفية عموماً، ولكن هناك قراءة اعتبار للأدلة تميز إداري عن آخر، ومنها استقراء ما كان في تاريخ الشركة العملي، متى؟ وكيف؟ ولماذا؟.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة		بداية الجزء الخامس والعشرون
	48-47	اختصاص الله بعلم الغيب والساعة
	52-49	طبيعة الإنسان في السراء والضراء
	54-53	التأمل في آيات الله

الدروس المستفادة من الآيات 47-54،

– لا يعلم قيام الساعة أحد إلا الله، وكذا ما ستخرج الأرض من ثمر ونبات، وحقيقة الأجنحة الكاملة من الصفة إلى العمر إلى الأمراض وغيرها الكثير مما سيكون من هذا الجنين بعد الولادة حتى يعود إلى ربه بعد انقضاء أجله.

– لا يمل الكافر من سؤال الخير، يعني العافية في الجسد والسعة في الرزق، وإن أصابته الشدة والبلاء والفقر تراه آيساً من الخير، قانطاً من رحمة الله تعالى، وقيل: لا يمل من دعاء الخير، وإذا نزلت به شدة يقول اللهم عافني، وإذا مسه الشر فيؤوس قنوط، يعني آيساً من معبوده، وإن أصابته عافية من بعد شدة أصابته قال: أنا أهل لهذا ومستحق له وهذا بعملي وأنا محقوق به وما أحسب القيامة كائنة، ولئن كان يوم القيامة كما يقول محمد ﷺ فلي الجنة، يقول الله تعالى: {فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} يعني: لنخبرنهم بما عملوا من أعمالهم الخبيثة ولنجزينهم عذاب شديد لا يفتر عنهم.

– بعد النعمة ترى الكافر معرض متباعد بجانبه عن الدعاء، وعن الإيمان، وإن أصابته الشدة فذو دعاء كثير طويل، قنوط عن كل معبود دون الله فيدعو الله دائماً، ومن يكفر بكتاب الله، كيف وبماذا سيجيب إذا نزل به العذاب يوم القيامة؟.

– يرى العباد آيات الله في البلاد، منها: هلاك عاد وثمود وقوم لوط، وهم (أهل مكة) يرون إذا سافروا آثارهم وديارهم، وما يفتح الله عليهم من القرى بما فيها مكة، وقيل سنريهم آياتنا في الآفاق أي ما وضع في العالم وفي أنفسهم من الدلائل، الدالة على وحدانية الله تعالى، وأن محمداً ﷺ رسول صادق ينطق بالوحي.

– قوله تعالى: {أَوَ لَم يَكْفِ بِرَبِّكَ} شاهداً أن القرآن من الله تعالى، وأنه قد بين الله لهم ما يكفي من البراهين الدالة على توحيده وتثبيت رسله، ولكنهم في شك من البعث، والله تعالى عالم بأعمالهم وعقوبتهم، ومحيط بكل شيء من البعث وغيره.

هذه الدروس تترجم إدارياً، من المفيد للإداري أن يعرف الحدود والضوابط التي ينبغي التوقف عندها كي لا تأتي قراراته مخالفة للانتظام وتورث الشركة المشاكل والغرامات. ويتفرس الأنسب لصالح الشركة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الإنسان محاط بالكثير مما لا يعلم، وهنا تكمن مهارة اتخاذ القرار الصائب، فمثلاً نجهل تفاصيل الطقس، نجهل أشياء عن الأشخاص الذين نتعامل معهم أو ندربهم لتبوء المناصب المستقبلية وكثير غيرها.

– المصلحة حاكمة في تفكير البشر فإذا كان العقد لمصلحة أحدهم ترى الطرف المستفيد مرتاح، والعكس تماماً إن لم يكن لمصلحته. وهنا الإتقان في بناء التوازنات واتخاذ الصائب من القرارات.

– ادعاء ما ليس للإنسان آفة يدعيها الكثيرين ولكن الإدارات تضبط أعمالها بالعقود وتحتكم للقضاء حال الخلاف.

– استقراء الأسواق ومؤشراتها بدقة ترفع من جودة القرار وتتقن اختيار توقيته ومداه.

– القرائن والأدلة مادة عقلية ووسيلة عملية، تلجم الهوى والتعدي على حقوق الآخرين.

سورة الشورى

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الشورى
- الاسم الثاني:[3] سورة حم عسق
- الاسم الثالث:[4] سورة عسق
- الاسم الرابع:[5] سورة "الشورى حم عسق"
- الاسم الخامس:[6] سورة "حم عسق الشورى"
- الاسم السادس:[7] سورة "حم الشورى"

إدارياً: التشاور جوهر ولب العمل الإداري، فلا قرار دون تنضيج مكوناته ومراعاة آثاره انضباطاً بأهدافه.

البند (2): في مقاصدها[8]

أعظم ما اشتملت عليه سورة الشورى من مقاصد:

- الإشارة إلى تحدي الطاعنين في أن القرآن وحي من الله بأن يأتوا بكلام مثله، فهذا التحدي لا تخلو عنه السور المفتتحة بالحروف الهجائية المقطعة.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي (ت: 215هـ): [معاني القرآن:10/4].

(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ):[صحيح البخاري:129/6].

(4) أبو الفرج بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [فنون الأفنان: 278-327].

(5) إبراهيم بن السري الزجاج (ت: 311هـ): [معاني القرآن:393/4].

(6) عبد الله بن يحيى بن مبارك اليزيدي (ت: 237هـ): [غريب القرآن وتفسيره: 330].

(7) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ): [تفسير القرآن العظيم:217/7].

(8) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 26/ 24-25]، بتصرف.

- استدلال الله على المعاندين بأن الوحي إلى محمد ﷺ، ما هو إلا كالوحي إلى الرسل من قبله لينذر أهل مكة ومن حولها بيوم الحساب.
- أن الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض لا تعارض قدرته ولا يشك في حكمته، وقد خضعت له العوالم وهو فاطر المخلوقات، ويجتبي من يشاء لرسالته وشرع لأمة محمد من الدين مثل ما شرع لمن قبله من الرسل، ورسل الله بشر يوحي إليهم فلم يسبق أن أرسل ملائكة لمخاطبة عموم الناس مباشرة.
- أن المشركين بالله لا حجة لهم إلا تقليد أئمة الكفر الذين شرعوا لهم الإشراك وألقوا إليهم الشبهات.
- تحذيرهم يوم الجزاء واقتراب الساعة وما سيلقى المشركون يوم الحساب من العذاب مع إدماج التعريض بالترغيب فيما سيلقاه المؤمنون من الكرامة، وأنهم لو تدبروا لعلموا أن النبي ﷺ لا يأتي عن الله من تلقاء نفسه لأن الله لا يقره على أن يقول عليه ما لم يقله.
- وذكرت دلائل الوحدانية وما هو من تلك الآيات نعمة على الناس، مثل دليل السير في البحر وما أوتيه الناس من نعم الدنيا.
- وتسلية الرسول ﷺ بأن الله هو متولي جزاء المكذبين وما على الرسول ﷺ من حسابهم من شيء فما عليه إلا الاستمرار على دعوتهم إلى الحق القويم، ونبههم إلى أنه لا يبتغي منهم جزاء على نصحه لهم وإنما يبتغي أن يراعوا أواصر القرابة بينه وبينهم.
- وذكرهم نعم الله عليهم، وحذرهم من التسبب في قطعها بسوء أعمالهم، وحرضهم على السعي في أسباب الفوز في الآخرة والمبادرة إلى ذلك قبل الفوات، فقد فاز المؤمنون المتوكلون، ونوه بجليل أعمالهم وتجنبهم التعرض لغضب الله عليهم.
- وتخلل ذلك تنبيه على آيات كثيرة من آيات انفراده تعالى بالخلق والتصرف المقتضي انفراده بالإلهية إبطالا للشرك.
- وختمها بتجدد المعجزة الأمية بأن الرسول ﷺ جاءهم بهدى عظيم من الدين وقد علموا أنه لم يكن ممن تصدى لذلك في سابق عمره وذلك أكبر دليل على أن ما جاء به أمر قد أوحي إليه به فعليهم أن يهتدوا بهديه فمن اهتدى بهديه فقد وافق مراد الله.
- وختم ذلك بكلمة جامعة تتضمن التفويض إلى الله وانتظار حكمه وهي كلمة ألا إلى الله تصير الأمور.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التحذير من الفرقة والأمر بالشورى	أهمية الشورى	6-1	وحدة الوحي للرسل
		9-7	القرآن وظيفته وموقف الناس منه
		16-10	التوكل على الله ووحدة الدين والإستقامة
		19-17	إثبات قيام الساعة
		27-20	جزاء المؤمنين والكافرين
		36-28	سنة الله في عباده وقدرته
		46-37	من صفات المؤمنين وعاقبة الكافرين
		53-47	إثبات القيامة وأنواع الوحي

البند (4): بين يدي سورة الشورى

إدارياً: التعقل وحسن الاختيار يتحصلان من العقل الناضج أو بالتشاور مع العقلاء، فمن الأمور ما يعجز عن حسم موضوعها بعض العقول، لذا كانت المشورة صنو الفكر والعمل الإداري.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	6-1	وحدة الوحي للرسل

حمٓ ١ عٓسٓقٓ ٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ٦ [2]

– قوله تعالى: **{حم}** قد سبق تفسيره. قوله تعالى: **{عسق}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه قَسَمٌ أقسم اللهُ به، وهو من أسمائه. **والثاني**: أنه حروف من أسماء؛ ثم فيه خمسة أقوال: **أحدها**: أن العين عِلْم الله، والسين سناؤه، والقاف قُدرته. **والثاني**: أن العين فيها عذاب، والسين فيها مسخ، والقاف فيها قذف. **والثالث**: أن الحاء من حرب، والميم من تحويل مُلك، والعين من

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عدوّ مقهور، والسين استئصال بسِنِين كسِنِيّ يوسف، والقاف من قُدرة الله في ملوك الأرض. **والرابع**: أن العين من عالم، والسين من قُدُّوس، والقاف من قاهر. **والخامس**: أن العين من العزيز، والسين من السلام، والقاف من القادر. **والثالث**: أنه اسم من أسماء القرآن.

– قوله تعالى: **{كذلك يُوحِي إليكَ}** فيه أربعة أقوال: **أحدها**: أنه كما أوحيتُ "حم عسق" إلى كلِّ نبيّ، كذلك نوحيها إليك. **والثاني**: كذلك نوحي إليك أخبار الغيب كما أوحينا إلى مَنْ قَبْلَكَ. **والثالث**: أن "حم عسق" نزلت في أمر العذاب، فقيل: كذلك نُوحِي إليكَ أن العذاب نازلٌ بمن كذَّبك كما أوحينا ذلك إلى مَنْ كان قَبْلَكَ. **والرابع**: أن المعنى: هكذا نوحي إليكَ. **{تَكادُ السَّماوات يَتَفَطَّرْنَ}** أي: يَتَشَقَّقْنَ **{مِنْ فَوْقِهِنَّ}** أي: من فوق الأَرضِين من عَظَمَة الرحمن؛ **وقيل**: من قول المشركين: "اتخذ الله ولداً". ونظيرها [التي] في [مريم: 90]. **{والملائكةُ يسبّحونَ بحمد ربِّهم}** قيل: يصلُّون بأمر ربِّهم؛ وقيل: ينزِّهونه عمّا لا يجوز في صفته **{ويَستغفرون لِمَنْ في الأرض}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه أراد المؤمنين. **والثاني**: أنهم كانوا يستغفرون للمؤمنين، فلمّا ابتُلِيَ هاروت وماروت استغفروا لِمَن في الأرض. **ومعنى** استغفارهم: سؤالهم الرِّزق لهم. وقيل: هذه الآية منسوخة بقوله: {ويَستغفرون للذين آمنوا} [غافر: 7] وليس بشيءٍ، لأنهم إنَّما يَستغفرون للمؤمنين دون الكفار، فلفظ هذه الآية عامّ، ومعناها خاصّ، ويدل على التخصيص قوله: {ويستغفرون للذين آمنوا} [غافر: 7] لأن الكافر لا يستحق أن يُستغفَر له. قوله تعالى: **{والذين اتَّخَذوا مَنْ دونه أولياءَ}** يعني كفار مكة اتَّخَذوا آلهة فعبدوها من دونه **{اللهُ حفيظٌ عليهم}** أي: حافِظٌ لأعمالهم ليجازيَهم بها **{وما أنت عليهم بوكيل}** أي: لم نوكِّلْكَ بهم فتؤخَذَ بهم.

إدارياً: الإدارة استمرار، ومن مصلحة الأعمال ترك التخبط واتباع السليم من الخطط.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	7-9	القرآن وظيفته وموقف الناس منه

وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدۡخِلُ

مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وكذلك}** أي: ومثل ما ذكرنا **{أوحينا إليك قرآنا عربيّاً}** ليفهموا ما فيه **{لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرى}** يعني مكة، **والمراد**: أهلها، **{وتُنْذِرَ يومَ الجَمْعِ}** أي: وتُنذِرهم يوم الجمع، وهو يوم القيامة، يَجمع اللهُ فيه الأوّلِين والآخِرين وأهل السموات والأرضِين **{لا ريب فيه}** أي: لا شكَّ في هذا الجمع أنه كائن، ثم بعد الجمع يتفرَّقون، وهو قوله: **{فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير}**. ثم ذكر سبب افتراقهم فقال: **{ولو شاءَ اللهُ لجعلهم أُمَّةً واحدةً}** أي: على دين واحد، كقوله: {لَجَمَعَهُمْ على الهُدى} [الأنعام: 35] **{ولكن يُدْخِلُ مَنْ يشاء في رحمته}** أي: في دينه **{والظّالمون}** وهم الكافرون **{مالهم من ولِيّ}** يدفع عنهم العذاب **{ولا نصيرٍ}** يمنعهم منه. **{أَمِ اتَّخَذوا مِنْ دُونِه}** أي: بل اتخذ الكافرون من دون الله **{أولياءَ}** يعني آلهة يتولَّونهم **{فاللهُ هو الوليُّ}** أي: وليُّ أوليائه، فليتَّخذوه وليّاً دون الآلهة؛ **وقيل**: وليُّك يا محمد ووليُّ من اتَّبعك.

إدارياً: لكل قرار كلفته، فمن تمتع بقدرة اتخاذ القرار عليه العيش مع آثاره.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	10-16	التوكل على الله ووحدة الدين والإستقامة

وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾ ۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وما اختلفتم فيه من شيءٍ}** أي: من أمر الدِّين؛ **وقيل**: بل هو عامّ **{فحُكمه إلى الله}** فيه قولان. **أحدهما**: علمه عند الله. **والثاني**: هو يحكُم فيه. قيل: وذلك أن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن بعضهم، فقال الله: أنا الذي أحكُم فيه **{ذلكم اللهُ}** الذي يحكُم بين المختلفين هو **{ربِّي عليه توكلت}** في مهمّاتي **{وإليه أُنيب}** أي: أرجِع في المَعاد. **{فاطرُ السموات}** قد سبق بيانه [الأنعام:14]، **{جعل لكم من أنفُسكم}** أي: من مِثل خَلْقكم **{أزواجاً}** نساءً **{ومن الأنعام أزواجاً}** أصنافاً ذكوراً وإناثاً، **والمعنى** أنه خلق لكم الذَّكر والأنثى من الحيوان كلِّه **{يذرؤكم}** فيها ثلاثة أقوال: **أحدها**: يخلُقكم. **والثاني**: يُعيّشكم. **والثالث**: يكثِّركم. و[في قوله] **(فيه)** قولان. **أحدهما**: أنها على أصلها، فعلى هذا في هاء الكناية ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها ترجع إلى بطون الإناث وقد تقدم ذكر الأزواج، فعلى هذا يكون **المعنى**: يخلُقكم في بطون النساء، فقيل: يخلُقكم في الرَّحِم أو في الزَّوج، وقيل: يخلُقكم فيما جعل لكم من أزواجكم، ويعيِّشكم فيما جعل لكم من الأنعام. **والثاني**: أنها ترجع إلى الأرض، فعلى هذا يكون **المعنى**: يذرؤكم فيما خلق من السموات والأرض. **والثالث**: أنها ترجع إلى الجَعْل المذكور؛ ثم في معنى الكلام قولان. **أحدهما**: يعيّشكم فيما جعل من الأنعام. **والثاني**: يخلُقكم في هذا الوجه الذي ذكر مِنْ جَعْلِ الأزواج. **والقول الثاني**: أن "فيه" بمعنى "به"؛ **والمعنى** يكثّرِكم بما جعل لكم.

– قوله تعالى: **{ليس كمثْلِه شيءٌ}** قيل: أي ليس كَهُوَ شيء، والعرب تُقيم المِثْلَ مُقام النَّفْس، فتقول: مِثْلي لا يُقال له هذا، أي: أنا لا يُقال لي هذا. وقيل: الكاف مؤكِّدة، **والمعنى**: ليس مِثْلَه شيءٌ، وما بعد هذا قد سبق بيانه [الزمر: 63] [الرعد: 26] إلى قوله **{شَرَعَ لكم}** أي: بيَّن وأوضح **{من الدِّين ما وصَّى به نُوحاً}** وفيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه تحليل الحلال وتحريم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الحرام. **والثاني:** تحريم الأخوات والأُمَّهات. **والثالث:** التوحيد وترك الشِّرك. قوله تعالى: **{والذي أَوحينا إِليكَ}** أي: من القرآن وشرائع الإِسلام قيل: **المعنى:** وشرع الذي أوحينا إليك وشرع لكم ما وصَّى به إبراهيم وموسى وعيسى وقوله: **{أَن أَقيموا الدِّين}** تفسير قوله: **{ما وصَّينا به إبراهيمَ وموسى وعيسى}**، وجائز أن يكون تفسيراً لـ "ما وصَّى به نوحاً" ولقوله: **{والذي أَوحينا إِليك}** ولقوله: **{وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى}**، فيكون **المعنى:** شرع لكم ولِمَن قبلكم إقامة الدِّين وترك الفُرقة، وشرع الاجتماع على اتِّباع الرُّسل وقيل: **{أن أَقيموا الدِّين}** يعني التوحيد **{ولا تتفرَّقوا فيه}** أي: لا تختلفوا **{كَبُرَ على المشركين}** أي: عَظُمَ على مشركي مكة **{ما تَدْعوهم إِليه}** يا محمد من التوحيد. قوله تعالى: **{اللهُ يَجتبي إِليه}** أي: يَصطفي من عباده لِدِينه **{مَنْ يَشاءُ ويَهدي}** إلى دِينه **{من يُنيبُ}** أي: يَرجع إلى طاعته. ثم ذكر افتراقهم بعد أن أوصاهم بترك الفُرقة، فقال: **{وما تفرَّقوا}** يعني أهل الكتاب **{إِلاَّ مِنَ بَعْدِ ما جاءهم العِلْمُ}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** من بعد كثرة عِلْمهم للبغي. **والثاني:** من بعد أن علموا أن الفُرقة ضلال. **والثالث:** من بعد ما جاءهم القرآن، بغياً منهم على محمد صلى الله عليه وسلم. **{ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ مِنْ ربِّك}** في تأخير المكذِّبين من هذه الأُمَّة إلى يوم القيامة، **{لَقُضِيَ بينَهم}** بإنزال العذاب على المكذِّبين **{وإِنَّ الذين أُورثوا الكتاب}** يعني اليهود والنصارى **{مِنْ بعدِهم}** أي: من بعد أنبيائهم **{لفي شكٍّ منه}** أي: من محمد ﷺ.

– قوله تعالى: **{فلذلك فادْعُ}** قيل: المعنى: فإلى ذلك، تقول: دعوتُ إلى فلان، ودعوت لفلان، و"ذلك" بمعنى "هذا"؛ وللمفسرين قولان: **أحدهما:** أنه القرآن. **والثاني:** أنه التوحيد. قوله تعالى: **{ولا تَتَّبِعْ أهواءَهم}** يعني: أهل الكتاب، لأنهم دعَوه إلى دينهم. قوله تعالى: **{وأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بينَكم}** قيل: المعنى: أُمِرْتُ كي أَعدِلَ. وقيل: **المعنى:** أُمِرْتُ بالعَدْل. وتقع "أُمِرْتُ" على "أن"، وعلى "كي" وعلى "اللام" يقال أُمِرْتُ أن أعدل، وكي أعدل، ولأعدل. ثم في ما أُمِرَ أن يَعْدِلَ فيه قولان. **أحدهما:** في الأحكام إذا ترافعوا إليه. **والثاني:** في تبليغ الرسالة، قوله تعالى: **{اللهُ ربُّنا وربُّكم}** أي: هو إلهنا وإن اختلفنا، فهو يجازينا بأعمالنا، فذلك قوله: **{لنا أعمالُنا}** أي: جزاؤها. **{لا حُجَّةَ بينَنا وبينكم}** قيل: لا خصومة بينَنا وبينَكم. قوله تعالى: **{والذين يُحاجُّونَ في الله}** أي: يُخاصِمون في دِينه. قيل: هم اليهود، قالوا كتابُنا: قَبْلَ كتابكم، ونبيُّنا قبل نبيِّكم، فنحن خيرٌ منكم. وقيل: هم المشركون، طمعوا أن تعود الجاهلية. قوله تعالى: **{مِنْ بَعْدِ ما استُجيب له}** أي: من بعد إجابة الناس إلى الإسلام **{حُجَّتُهم داحضة}** أي: خصومتهم باطلة.

إدارياً: اجتماع الكلمة ما أمكن يحصن القرار الإداري والإدارة، ومن المعيب أن تخطأ الإدارة في قرارها بعد أن اجتمعت عندها كامل معطياته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	19-17	إثبات قيام الساعة

ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{اللهُ الذي أنزل الكتابَ}** يعني القرآن **{بالحق}** أي: لم ينزله لغير شيء **{والميزانَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه العدل. **والثاني**: أنه الذي يوزَن به. **ومعنى** إنزاله: إلهامُ الخَلْق أن يَعملوا به، وأمرُ الله عز وجل إيّاهم بالإنصاف. وسمِّي العَدْلُ ميزاناً، لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخَلْق. وتمام الآية مشروح في [الأحزاب: 63]. قوله تعالى: **{يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها}** لأنهم لا يخافون ما فيها، إذْ لم يؤمنوا بكونها، فهم يطلبُون قيامها استبعاداً واستهزاءً **{والذين آمنوا مشفِقون}** أي: خائفون **{منها}** لأنهم يعلمون أنهم مُحاسَبون ومَجزيُّون، ولا يدرون ما يكون منهم **{ويَعلمون أنَّها الحَقُّ}** أي: أنها كائنة لا مَحالة **{ألا إنَّ الذين يُمارونَ في السّاعة}** أي: يخاصِمون في كونها **{لفي ضلال بعيدٍ}** حين لم يتفكَّروا، فيَعلموا قدرة الله على إقامتها. **{اللهُ لطيفٌ بعباده}** قد شرحنا معنى [اسمه] "اللطيف" في [الأنعام: 103] وفي عباده هاهنا قولان: **أحدهما**: أنهم المؤمنون. **والثاني**: أنه عامّ في الكُلّ ولطفُه بالفاجر: أنه لا يُهلِكه. **{يرزُق من يشاء}** أي: يوسِّع له الرِّزق.

إدارياً: الجيد من الأمور الإدارية يشجعها الإيجابيون، ويجادل بها الآخرون، كل حسب هدفه المضمر.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	20-27	جزاء المؤمنين والكافرين

مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{من كان يريد حَرْثَ الآخرة}** قيل: أي: عَمَلَ الآخرة، يقال: فلانٌ يحرُث الدُّنيا، أي: يعمل لها ويجمع المال؛ فالمعنى: من أراد بعمله الآخرة **{نَزِدْ له في حَرْثه}** أي: نُضاعِف له الحسنات. قيل: من أراد العمل لله بما يُرضيه، أعانه الله على عبادته، ومن أراد الدُّنيا مُؤْثِرا لها على الآخرة لأنه غير مؤمن بالآخرة، يؤته منها، وهو الذي قسم له، **{وما له في الآخرة مِنْ نصيبٍ}** لأنه كافر بها لم يعمل لها. قوله تعالى: **{أَمْ لهم شركاءُ}** يعني كفار مكة؛ والمعنى أَلَهُمْ آلهةٌ **{شَرَعوا}** أي: ابتدعوا **{لهم}** دِيناً لم يأذن به الله؟! **{ولولا كلمة الفصل}** وهي: القضاء السابق بأن الجزاء يكون في القيامة **{لقُضِيَ بينهم}** في الدنيا بنزول العذاب على المكذِّبين. **والظالمون** في هذه الآية والتي تليها: يراد بهم المشركون. **والإشفاق**: الخوف. والذي كَسَبوا: هو الكفر والتكذيب، **{وهو واقعٌ بهم}** يعني جزاؤه.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: **{ذلك}** يعني: ما تقدم ذِكْره من الجنّات **{الذي يُبَشِّر اللهُ عبادَه}** قيل: "ذلك" بمعنى: هذا الذي أخبرتُكم به بشرى يبشِّر اللهُ بها عباده.

– قوله تعالى: **{قُلْ لا أسألُكم عليه أجْراً}** في سبب نزول هذه الآية ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن المشركين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بمكة، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أنه لما قَدِم المدينةَ كانت تَنُوبه نوائبُ وليس في يده سَعَةٌ، فقال الأنصار: إن هذا الرجُل قد هداكم اللهُ به، وليس في يده سَعَةٌ، فاجْمَعوا له من أموالكم مالا يضرُّكم، ففعلوا ثم أتَوْه به، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن المشركين اجتمعوا في مجمع لهم، فقال بعضهم لبعض: أتُرَون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً، فنزلت هذه الآية. والهاء في "عليه" كناية عمّا جاء به من الهُدى. وفي الاستثناء هاهنا قولان: **أحدهما**: أنه من الجنس، فعلى هذا يكون سائلاً أجراً. وقيل: نُسخت هذه بقوله {قُلْ ما سألتُكم مِنْ أجر فهوُ لكم...} الآية [سبأ: 47]. **والثاني**: أنه استثناء من غير الأول، لأن الأنبياء لا يَسألون على تبليغهم أجراً؛ وإنما **المعنى**: لكنِّي أُذكِّرُكم المَوَدَّةَ في القُرْبى، وهو الصحيح، فلا يتوجَّه النسخ أصلاً. وفي المراد **بالقُربى** خمسة أقوال. **أحدها**: أن معنى الكلام: إلاّ أن تَوَدُّوني لقرابتي منكم. قيل: ولم يكن بطنٌ من بطون قريش إلاّ ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة. **والثاني**: إلاّ [أن] تَوَدُّوا قرابتي. ثم في المراد بقرابته قولان: **أحدهما**: عليّ وفاطمة وولدها، وقد رووه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ. **والثاني**: أنهم الذين تَحْرُم عليهم الصدقة ويُقْسَم فيهم الخُمُس، وهم بنو هاشم وبنو المطَّلِب. **والثالث**: أن المعنى إلاّ أن تَوَدَّدوا إلى الله تعالى فيما يقرِّبكم إليه من العمل الصالح. **والرابع**: إلاّ أن تَوَدُّوني، كما تَوَدُّون قرابتَكم. **والخامس**: إلاّ أن تَوَدُّوا قرابتَكم وتصِلوا أرحامَكم. قوله تعالى: **{ومَنْ يَقْتَرِفْ}** أي: مَنْ يَكْتَسِبْ **{حَسَنَةً نَزِدْ له فيها حُسْناً}** أي: نُضاعفْها بالواحدة عشراً فصاعداً. وقرأ: "يَزِدْ له" له بالياء **{إن الله غفورٌ}** للذُّنوب **{شَكورٌ}** للقليل حتى يضاعفَه. **{أم يقولون}** أي: بل يقول كفار مكة **{افترى على الله كَذِباً}** حين زعم أن القرآن من عند الله**!** **{فإن يشأ اللهُ يَخْتِمْ على قلبك}** فيه قولان. **أحدهما**: يَخْتِم على قلبك فيُنسيك القرآن. **والثاني**: يَرْبِط على قلبك بالصبر على أذاهم فلا يَشُقّ عليك قولهم: إنك مفترٍ. قوله تعالى: **{ويَمْحُ اللهُ الباطلَ}** والمعنى: ويمحو اللهُ الشِّرك ويُحِقُّ الحق بما أنزله من كتابه على لسان نبيّه ﷺ.

إدارياً: الراغب في الإنجاز يعان ويصان، ويحمى من أعداء النجاح، ومن أراد الاستمرار بالقائم دون التطوير والتحسين ورضي بالقائم فقد وقع على

نهاية حياته المهنية، فالحداثة لا تنتظر أحد والأسواق ولائها للأحدث والأقوى والأنفع لها نفسياً قبل مادياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	36-28	سنة الله في عباده وقدرته

وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ}**، المطر، **{مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟}**، يعني: من بعد ما يئس الناس منه، وذلك أدعى لهم إلى الشكر، **قيل**: حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا، ثم أنزل الله المطر فذكّرهم الله نعمته، **{وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ}**، يبسط مطره، كما قال: {وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ} [الأعراف: 57]. **{وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ}**، لأهل طاعته، **{ٱلْحَمِيدُ}**، عند خلقه. **{وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ}**، يعني: يوم القيامة. **{وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}**، قرأ: "بما كسبت"، بغير فاء، فمن حذف الفاء جعل "ما" في أول الآية بمعنى الذي أصابكم بما كسبت أيديكم. **{وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ}**. قيل: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم، ولا اختلاج عرق إلاَّ بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر".

– **{وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ}**، بفائتين، **{فِى ٱلْأَرْضِ}**، هرباً يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقونني، **{وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

نَصِيرٍ}. قوله عزّ وجلّ: **{وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ}**، يعني: السفن، واحدتها جارية وهي السائرة، **{فِى ٱلْبَحْرِ كَـٱلْأَعْلَـٰمِ}**، أي: الجبال، قيل: القصور واحدها عَلَم، وقيل: كل شيء مرتفع عند العرب فهو علَم. **{إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ}**، التي تجريها، **{فَيَظْلَلْنَ}**، يعني: الجواري، **{رَوَاكِدَ}**، ثوابت، **{عَلَىٰ ظَهْرِهِۦ}**، على ظهر البحر لا تجري، **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}**، أي: لكل مؤمن لأن صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء. **{أَوْ يُوبِقْهُنَّ}**، يهلكهن ويغرقهن، **{بِمَا كَسَبُوا}**، أي: بما كسبت ركبانها من الذنوب، **{وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ}**، من ذنوبهم فلا يعاقب عليها. **{وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِى ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ}**، أي: يعلم الذين يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله بعد البعث أن لا مهرب لهم من عذاب الله. **{فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ}**، من رياش الدنيا، **{فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}**، ليس من زاد المعاد، **{وَمَا عِندَ ٱللَّهِ}**، [من الثواب]، **{خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}**، فيه بيان أن المؤمن والكافر يستويان في أن الدنيا متاع قليل لهما يتمتعان بها فإذا صارا إلى الآخرة كان ما عند الله خيرٌ للمؤمن.

إدارياً: توظيف تغير الظروف المحيطة من بيئية قانونية تشغيلية تنافسية وغيرها، مهارة إدارية عالية جداً، والإداريون القادرون على ذلك نادرون، وإن وجدوا غيروا مسار الأمور وأحياناً التاريخ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	46-37	من صفات المؤمنين وعاقبة الكافرين

وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ

يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٖ ﴿٤٦﴾ [1]

– **{وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ}** ذكر معنى الكبائر في سورة النساء. **{وَٱلۡفَوَٰحِشَ}**، قيل: الزنا. وقيل: ما يوجب الحدّ. **{وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ}**، يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون. **{وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ}**، أجابوه إلى ما دعاهم إليه من طاعته، **{وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ}**، يتشاورون فيما يبدوا لهم ولا يعجلون **{وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ}**. **{وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ}**، الظلم والعدوان، **{هُمۡ يَنتَصِرُونَ}**، ينتقمون من ظالميهم من غير أن يعتدوا. قيل: جعل الله **المؤمنين صنفين**: صنف يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم، وهو قوله {وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ}، وصنف ينتصرون من ظالميهم، وهم الذين ذكروا في هذه الآية. وقيل: هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم، ثم مكنهم الله في الأرض حتى انتصروا ممن ظلمهم، ثم ذكر الله الانتصار فقال: **{وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا}**، سمى الجزاء سيئة وإن لم تكن سيئة لتشابههما في الصورة. قيل: يعني القصاص في الجراحات والدماء، وقيل: هو جواب القبيح إذا قال: أخزاك الله تقول: أخزاك الله، وإذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدي.

– ثم ذكر العفو فقال: **{فَمَنۡ عَفَا}**، عمن ظلمه، **{وَأَصۡلَحَ}**، بالعفو بينه وبين ظالمه، **{فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ}**، قيل: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا من عفا، ثم قرأ هذه الآية. **{إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ}**، قيل: الذين يبدؤون بالظلم. **{وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ}**، أي: بعد ظلم الظالم إياه، **{فَأُوْلَٰٓئِكَ}**، يعني المنتصرين، **{مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ}**، بعقوبة ومؤاخذة. **{إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ}**، يبدؤون بالظلم، **{وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ}**، يعملون فيها بالمعاصي، **{أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ}**. **{وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ}**، فلم ينتصر، **{إِنَّ ذَٰلِكَ}**، الصبر والتجاوز، **{لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ}**، حقها وجزمها. قيل: من الأمور التي أمر الله بها. قيل: الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزماً.

– **{وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦ}**، فماله من أحد يلي هدايته

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بعد إضلال الله إيّاه و يمنعه من عذاب الله، **{وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ}**، يوم القيامة، **{يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ}**، يسألون الرجعة في الدنيا. **{وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا}**، أي: على النار، **{خَٰشِعِينَ}**، خاضعين متواضعين، **{مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ}**، خفيِّ النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلّةً في أنفسهم. **وقيل**: "من" بمعنى الباء أي: بطرف خفي ضعيف من الذل. **وقيل**: إنما قال: {مِن طرف خفى} لأنه لا يفتح عينه إنما ينظر ببعضها. **وقيل**: معناه ينظرون إلى النار بقلوبهم لأنهم يحشرون عمياً، والنظر بالقلب خفي. **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ}**، قيل: خسروا أنفسهم بأن صاروا إلى النار، وأهليهم بأن صاروا لغيرهم في الجنة. **{أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ}**. **{وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ}**، طريق إلى الصواب وإلى الوصول إلى الحق في الدنيا والجنة في العقبى، قد انسدَّ عليهم طريق الخير.

إدارياً: المتناهون عن السيئة والمصرون على النجاح بشرف ومهنية وموضوعية، كوادر يفخر بها وتعتبر أصل ذا قيمة للشركة وخاصة في الشركة المبدعة للأفكار ومنهجيات تطبيقها. أما الساعون بطرق غير سوية وبأي وسيلة لتحقيق بعض أو حد أدنى من الإنجاز فهؤلاء الانتفاعيون كثر ولا ينصح بهم في المواقع الخاصة والمتميزة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	47-53	إثبات القيامة وأنواع الوحي

ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي

مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ [1]

– **{ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُمْ}**، أجيبوا داعي الله يعني محمداً ﷺ، **{مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ}**، لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة **{مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ}** تلجأون إليه **{يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ}** من منكر يغير ما بكم. **{فَإِنْ أَعْرَضُواْ}**، عن الإجابة، **{فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ}**، ما عليك، **{إِلاَّ ٱلْبَلَٰغُ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً}**، قيل: يعني الغنى والصحة. **{فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ}**، قحط، **{بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلإِنسَٰنَ كَفُورٌ}**، أي: لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد بأول شدة جميع ما سلف من النعم.

– **{لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ}**، له التصرف فيهما بما يريد، **{يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثاً}**، فلا يكون له ولد ذكر، قيل: من يمن المرأة تبكيرها بالأنثى قبل الذكر، لأن الله تعالى بدأ بالإناث، **{وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ}**، فلا يكون له أنثى. **{أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَٰثاً}**، يجمع له بينهما فيولد له الذكور والإناث، **{وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً}**، فلا يلد ولا يولد له. **قيل**: هذا في الأنبياء عليهم السلام **{يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثاً}** يعني: لوطاً لم يولد له ذكر إنما ولد له ابنتان، **{وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ}**، يعني: إبراهيم عليه السلام لم يولد له أنثى، **{أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَٰثاً}** يعني: محمداً صلى الله عليه وسلم ولد له بنون وبنات، **{وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً}** يحيى وعيسى عليهما السلام لم يولد لهما، وهذا على وجه التمثيل، والآية عامة في حق كافة الناس. **{إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}**.

– قوله عزّ وجلّ: **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ وَحْياً}**، وذلك أن اليهود قالُوا للنبي ﷺ: ألا تُكلم الله وتنظر إليه، إن كنتَ نبيّاً، كما كلمه موسى ونظر إليه؟ فقال: لم ينظر موسى إلى الله عزّ وجلّ، فأنزل الله تعالى: **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ وَحْياً}** يوحي إليه في المنام أو بالإلهام، **{أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ}**، يسمعه كلامه ولا يراه، كما كلمه موسى عليه الصلاة والسلام، **{أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً}**، إما جبريل أو غيره من الملائكة، **{فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ}**، أي: يوحي ذلك الرسول إلى المرسَل إليه بإذن الله ما يشاء. وقيل معناه: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يرسل رسولاً.

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

{إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}. **{وَكَذَٰلِكَ}**، أي: كما أوحينا إلى سائر رسلنا، **{أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا}**، قيل: نبوة. وقيل: رحمة. وقيل: وحياً. وقيل: كتاباً، وقيل: جبريل. وقيل: يعني القرآن. **{مَا كُنتَ تَدْرِى}**، قبل الوحي، **{مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلاَ ٱلإِيمَـٰنُ}**، يعني شرائع الإيمان ومعالمه. قيل: "الإيمان" في هذا الموضع: الصلاة، ودليله: قوله عزّ وجلّ: {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ} [البقرة: 143]. **{وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُوراً}**، قيل: يعني الإيمان. وقيل: يعني القرآن. **{نَّهْدِى بِهِ}**، نرشد به، **{مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِى}**، أي لتدعو، **{إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}**، يعني الإسلام. **{صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلأَرْضِ أَلاَ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلأُمُورُ}**، أي: أمور الخلائق كلها في الآخرة.

إدارياً: الإدارة الموظفة للتغيرات في البيئة المحيطة ليست دائما متميزة في الانتقال من نقطة لأخرى، وهنا عليها أن تستعين بالكفاءات التي توصلها للنقطة التالية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الشورى	6-1	وحدة الوحي للرسل
	9-7	القرآن وظيفته وموقف الناس منه
	16-10	التوكل على الله ووحدة الدين والإستقامة
	19-17	إثبات قيام الساعة
	27-20	جزاء المؤمنين والكافرين
	36-28	سنة الله في عباده وقدرته
	46-37	من صفات المؤمنين وعاقبة الكافرين
	53-47	إثبات القيامة وأنواع الوحي

الدروس المستفادة من الآيات 1-53،

– قوله تعالى: {حم عسق} قيل: عسق قَسَمٌ أقسم اللهُ به، وهو من أسمائه وقيل: اسم من أسماء القرآن.

– أوحيتُ "حم عسق" إلى كلِّ نبيّ، كذلك نوحيها إليك، وتكاد السموات أن يتشققن من فوق المشركين لقولهم: "اتخذ الله ولداً"، والملائكةُ ينزِّهونه عمّا لا يجوز في صفته ويستغفرون للمؤمنين، ويسألن الله الرزق لأهل

الأرض، أما كفار مكة عبدوا من دونه آلهة، ويا محمد ﷺ ما أنت عليهم بوكيل فتؤخَذَ بهم.

– أوحى الله القرآن عربياً لينذر أهل مكة يوم القيامة، يوم يَجمع اللهُ فيه الأوَّلِين والآخرِين وأهل السموات والأرضِين، لا شكَّ في هذا الجمع أنه كائن، ثم بعد الجمع يتفرَّقون، فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير. الظّالمون وهم الكافرون مالهم من يدفع عنهم العذاب ولا يمنعهم منه. واتخذ الكافرون من دون الله آلهة يتولَّونهم، واللهُ هو الولي فليتخذوه وليّاً دون الآلهة؛ وقيل: وليُّك يا محمد ووليُّ من اتَّبعك.

– وما اختلفتم فيه من أمر الدِّين؛ فعلمه عند الله. وهو يحكُم فيه، وذلك أن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن بعضهم، فقال الله: أنا الذي أحكُم فيه، وأخبرهم نبيهم ﷺ أنه ربِّي عليه توكلت في مهمّاتي وإليه أرجِع في المَعاد. خالق السموات وجاعل لكم من أنفُسكم نساءً ومن الأنعام أصنافاً ذكوراً وإناثاً.

– الله ليس مِثْلَه شيءٌ، بيَّن وأوضح تحليل الحلال وتحريم الحرام. وأوصى بالتوحيد وترك الشِّرك. وشرع لكم ولِمَن قبلكم إقامة الدِّين وترك الفُرقة، وشرع الاجتماع على اتِّباع الرُّسل، وأن أَقيموا الدِّين يعني التوحيد ولا تختلفوا. يا محمد، ﷺ، عَظُمَ على مشركي مكة ما تَدْعوهم إليه من التوحيد.

– الله يَصطفي من عباده لِدِينه يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وللأسف أهل الكتاب تفرقوا بعد كثرة عِلْمهم ومن بعد ما جاءهم القرآن وبعد أن علموا أن الفُرقة ضلال، بغياً منهم على محمد ﷺ. ولولا أن الله شاء تأخير المكذِّبين من هذه الأُمَّة إلى يوم القيامة، لأنزل العذاب على المكذِّبين من اليهود والنصارى ولشكهم بمحمد ﷺ.

– أمر الله نبيه ﷺ أن يدعوهم لما في القرآن من توحيد وغيره، وأن يعدل في الأحكام إذا ترافعوا إليه. وفي تبليغ الرسالة، والله إلهنا وإن اختلفنا، فهو يجازينا بأعمالنا.

– والذين يُخاصِمون في دِينه، قيل هم اليهود قالوا كتابُنا: قَبْلَ كتابكم، ونبيُّنا قبل نبيِّكم، فنحن خيرٌ منكم. وقيل: هم المشركون، طمعوا أن تعود الجاهلية، وجميعهم خصومتهم باطلة.

– اللهُ أنزل القرآن بالحق والميزانَ، فالميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخَلْق.

– يستعجلون القيامة ولا يؤمِنون بها ويطلبُون قيامها استبعاداً واستهزاءً، أما المؤمنون فمشفِقون لأنهم يعلمون أنهم مُحاسَبون ومَجزيُّون، ولا يدرون ما يكون منهم ويَعلمون أنها كائنة لا مَحالة أما المخاصمون في كونها لفي ضلال بعيدٍ لعدم تفكُّرهم، ولو تفكروا لعلموا قدرة الله على إقامتها. واللهُ لطيفٌ بعباده يرزقهم ويوسِّع الرِّزق لمن يشاء.

– من أراد بعمله الآخرة يضاعِف الله له الحسنات ويعينه على عبادته، ومن أراد الدنيا مُؤْثِرا لها على الآخرة لأنه غير مؤمن بالآخرة، يؤته منها (الدنيا)، وما له في الآخرة مِنْ نصيب، لأنه كافر بها لم يعمل لها.

– أَلَهُمْ آلهةٌ، أي لكفار مكة، ابتدعوا لهم دِيناً لم يأذن به الله؟!، ولولا قضاء الله بأن الجزاء يكون في القيامة لقضى بينهم في الدنيا بنزول العذاب على المكذِّبين، أما الجنّات فهي بشرى يبشِّر اللهُ بها عباده المؤمنون.

– لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينةَ كانت تَنُوبه نوائبُ وليس في يده سَعَةٌ، فقال الأنصار: إن هذا الرجُل قد هداكم اللهُ به، وليس في يده سَعَةٌ، فاجْمَعوا له من أموالكم مالا يضرُّكم، ففعلوا ثم أتَوْه به، فنزلت: {قُلْ لا أسألُكم عليه أجْراً} وقيل غير ذلك. وعامة الأنبياء لا يَسألون على تبليغهم أجراً؛ وقيل: لكنِّي أُذكِّرُكم المَوَدَّةَ في القُرْبى، أن تَوَدُّوني، كما تَوَدُّون قرابتَكم. وقيل: إلاّ أن تَوَدُّوا قرابتَكم وتصِلوا أرحامَكم.

– من يكتسب حسنة يضاعفها الله له. وكفار مكة زعموا أن القرآن افتراه محمد ﷺ على الله! وألهم الله قلب نبيه الصبر على أذاهم، قولهم: إنك مفترٍ. واللهُ وحده يمحو الشِّرك ويُحِقُّ الحق بما أنزله من كتابه على لسان نبيِّه ﷺ.

– حبس الله المطر عن أهل مكة بما كسبت أيديهم حتى قنطوا، ثم أنزل الله المطر فذكّرهم الله نعمته، ولكن البعض لا يشكرون ولا يتعظون، وقد قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم، ولا اختلاج عرق إلاَّ بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر".

– خطاب لكفار مكة من الله: أنكم لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقونني، وما لكم خالق أو رازق إلا الله، فأنظروا آياته، منها: السفن السائرة في البحر كالجبال، ولو شاء الله إسكان الريح لثبتت على ظهر البحر لا تجري، فهنيئاً للشاكر والله قد يهلكهن ويغرقهن بما كسبت ركبانها من الذنوب، ويا كفار مكة اتعظتم بآيات القرآن أم لم تتعظوا، فإنكم محشورين ولا مهرب لكم من عذاب الله يوم القيامة.

– رياش الدنيا الذي تنعمون به ليس من زاد المعاد، وما عند الله من الثواب خير وأبقى، المؤمن والكافر يعلمان أن متاع الدنيا قليل ويتمتعان به، فإذا صارا إلى الآخرة كان ما عند الله خيرٌ للمؤمن.

– المجتنبون للكبائر والفواحش الكبائر والذين يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون، والمستجيبون إلى ما دعاهم الله إليه من طاعته، والمنتقمون من ظالميهم من غير أن يعتدوا، هم المؤمنون، وقيل: هذه صفات المؤمنين الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم، ثم مكنهم الله في الأرض حتى انتصروا ممن ظلمهم.

– فمن عفا عمن ظلمه، وأصلح بالعفو بينه وبين ظالمه، فأجره على الله، والله لا يحب الظالمين وأعد لهم عذاب أليم، وهو يعفو عن المنتصرين على من ظلمهم ما لم يعتدوا، ويكرم الله من صبر وتجاوز عمن ظلمه، فلم ينتصر، وصف ذلك بأنه من عزم الأمور. وقيل: الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزماً.

– من يضلل الله فلن تجد أحد يلي هدايته أو يمنعه من عذاب الله، والظالمين يوم القيامة يسألون الرجعة في الدنيا إذا رأوا العذاب وقيل اطلعوا على النار، وتراهم خاضعين متواضعين، يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلةً في أنفسهم. ويومها ينظرون إلى النار بقلوبهم لأنهم يحشرون عمياً، والنظر بالقلب خفي، فقد خسروا أنفسهم وظلموها بأن صاروا إلى النار وانسدَّ عليهم طريق الخير، وأهليهم بأن صاروا لغيرهم في الجنة.

– دعا الله أهل مكة: أن أجيبوا داعي الله يعني محمداً ﷺ، قبل أن يأتي يوم لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة، فإن أعرضوا يا محمد، ﷺ، عن الإجابة، فلست عليهم بحفيظ وما عليك إلا البلاغ، علماً أن أحدهم إذا أعطي الغنى والصحة فرح، وإن أصابته السيئة قحط، ينسى ما تقدم من نعمة الله عليه ويجحد مع أول شدة جميع ما سلف من النعم.

– الله مالك السموات والأرض له التصرف فيهما بما يريد، ويرزق الذرية لمن يشاء، فمنهم من يكون له الذكور ومنهم من يكون له الإناث ومنهم من يرزق من الصنفين، ويجعل الله من يشاء عقيماً.

– قالت اليهود للنبي ﷺ: ألا تُكلم الله وتنظر إليه، إن كنتَ نبيّاً، كما كلمه موسى ونظر إليه؟ فقال: لم ينظر موسى إلى الله عزّ وجلّ، فأنزل الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إلاَّ وَحْياً} يوحي إليه في المنام أو بالإلهام، {أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ}، يسمعه كلامه ولا يراه، كما كلمه موسى عليه الصلاة

والسلام، وقد أوحينا إلى سائر رسلنا، وما كنت تدري قبل الوحي، ما الكتب ولا الإيمان، والقرآن نرشد به إلى الصراط المستقيم، الإسلام.

هذه الدروس تترجم إدارياً، النظم والسياسات والإجراءات توضع لتهدي الإداريين إلى الطريق المختار للشركة وجميع أفرادها، فمن التزم تابع بلا مشاكل أو زيادة كلف، ومن شذ تعب وأتعب وزاد في الكلف، بخلاف إعاقة بعض الأمور عن وقتها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– رؤوس الموضوعات وعناوينها الواضحة، أمارات سريعة يسترشد بها.

– التزام النظم والسياسات الإدارية منهج متبع في مختلف الشركات والقليل جداً المخالف فينبه ثم يعاقب، وقد يكون مآله خارج منظومة العمل.

– من المهم صياغة هذه النظم والسياسات والإجراءات بلغة واضحة مفهومة، لتيسير تطبيقها والالتزام بها، وما اختلف فيه من نصوص فهناك مرجعية داخلية توضح المطلوب، تلافياً من أن يفسر كل شخص على هواه فتتضرر الشركة والأعمال.

– اتباع النظم والسياسات يوحد جهود العاملين نحو هدف الشركة ووفق رؤيتها.

– ومن مواصفات النظم والسياسات تحقيق المراد مع العدل والإنصاف في معاملة الكوادر، وإن شعروا بذلك ورثت الشركة الاستقرار والاطمئنان وحسن الإنتاجية.

– الجاهل من أخطر الناس على العمل والعاملين، فقد يسيئ بتصرفه من حيث يظن أنه يحسن، لذا التدريب وتطوير مهارات المستجدين خاصة من وسائل وبدائل حماية الشركة وأعمالها.

– من انتهج الإنتاجية نال المكافآت المرصودة، ومن احتال، فقد استعجل المنافع المادية إلا أنه مفضوح قريباً مهما تفنن بالكذب والخداع، ومعاقب.

– النظم القوية المتينة تربي ولاء الكوادر والعاملين للعمل وليس لبعض القيادات وبضدها النظم غير المتينة، فإنها تنشئ داخل الشركة جزر سلطة تنتهي بالتصارع على المنافع فيغرق مركب الشركة بالجميع.

– التزام الصواب وعدم مخالفة النظام صحيح أنه بلا بدل مباشر إلا أنه يوفر لائحة العقوبات الداخلية من خصومات مالية وتأخر الترقيات وغيرها

مما يفرض على المخالفين.

– تطبيق نظام الثواب والعقاب في مصلحة الأعمال والأموال، بسبب (1) تشجيعه المبدع المتقن فترتفع مناعة الشركة و(2) محاسبة المقصر المتخاذل فتقل الأمراض الإدارية والعملية.

– إقبال الأسواق على منتجات وخدمات الشركة هو النماء والبحبوحة، وإعراضها هو القحط والضيق، ولا يكون الأخير إلا بعيوب الداخل الإداري، فالأسواق تحسن المعاقبة إذا لم تجد المنتج الجيد.

– عقوبات الأسواق متنوعة متدرجة قد تصل لإخراج الشركة من الحلبة الاقتصادية، وهذا كله بيد الشركة وإدارتها. فما تتلافاه الشركة من عيوب ينفعها ويبقيها وما تقصر به يعجل الحكم عليها.

– التحاكم الداخلي ضرورة غير أن العفو في الحالات المناسبة منفعة، فالمستجيب للإصلاح ليس كالمخرب المتعمد، علماً أن المعفى عنهم صنفان الأول يحفظ الجميل ويتقن والآخر متكبر غير متلافي تكرار الخطأ.

– المهارات الإدارية هبه لا تعطى للجميع، كما أنها متفاوتة بين الموهوبين أنفسهم، وعليه على الشركات حسن التوظيف بها وفيها والبناء على القائم منها واستقطاب الجديد المتميز من خارج الشركة.

سورة الزخرف

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الزخرف
- الاسم الثاني:[3] سورة حم الزخرف

إدارياً: الزخرفة والتزخرف بهجة ونور للنفوس والعقول خاصة عند ظلام الأفق، ومن المفيد للإداري أن يعرف النفسية التي ينبغي أن يكون عليها عند اتخاذ القرار وكذا المزاج المرغوب تحقيقه منه.

البند (2): في مقاصدها[1]

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) [جامع البيان:545/20].

(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:130/6].

أعظم ما اشتملت عليه سورة الزخرف من مقاصد:

- التحدي بإعجاز القرآن لأنه آية صدق الرسول ﷺ فيما جاء به والتنويه به عدة مرات وأنه أوحى الله به لتذكيرهم وتكرير تذكيرهم وإن أعرضوا كما أعرض من قبلهم عن رسلهم.
- وقد كان باعث الكفار على الطعن في القرآن تعلقهم بعبادة الأصنام التي نهاهم القرآن عنها، فكان من أهم مقاصد السورة، التعجب من حالهم إذ جمعوا بين الاعتراف بأن الله خالقهم والمنعم عليهم وخالق المخلوقات كلها وبين اتخاذهم آلهة يعبدونها شركاء لله، حتى إذا انتقض أساس عنادهم اتضح لهم ولغيرهم باطلهم.
- إبطال عبادة كل ما دون الله على تفاوت درجات المعبودين في الشرف فإنهم سواء في عدم الألوهية أو البنوة لله تعالى.
- إبطال حججهم ومعاذيرهم، وسفه تخيلاتهم وترهاتهم.
- تذكيرهم بأحوال الأمم السابقين مع رسلهم، وإنذارهم بمثل عواقبهم، وتحذيرهم من الاغترار بإمهال الله وخص بالذكر رسالة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وخص إبراهيم بأنه جعل كلمة التوحيد باقية في عقبه وتوعد المشركين وأنذرهم بعذاب الآخرة بعد البعث الذي كان إنكارهم وقوعه من مغذيات كفرهم وإعراضهم لاعتقادهم أنهم في مأمن بعد الموت.
- ترتيب الأغراض وتفاريعها على نسج بديع وأسلوب رائع في التقديم والتأخير والأصالة والاستطراد على حسب دواعي المناسبات التي اقتضتها البلاغة، وتجديد نشاط السامع لقبول ما يلقى إليه، وتخلل في خلاله من الحجج والأمثال والمثل والقوارع والترغيب والترهيب، شيء عجيب.
- دحض شبه المعاندين بأفانين الإقناع بانحطاط ملة كفرهم وعسف معوج سلوكهم.
- من دلائل الوحدانية النعم على الناس والإنذار والتبشير.

وقد جرت آيات هذه السورة على أسلوب نسبة الكلام إلى الله تعالى عدا ما قامت القرينة على الإسناد إلى غيره.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
التحذير	التحذير	1-4	القرآن ومكانته
من	من	5-8	إستهزاء وعقوبة المسرفين

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 26/ 158-159]، بتصرف.

(2) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الانبهار بالمظاهر المادية	الإنخداع بالماديات	9-14	عظمة الله ونعمه
		15-25	افتراءات المشركين والرد عليهم
		26-42	قرين الشيطان
		43-45	توجيهات الرسول
		46-56	قصة موسى مع فرعون
		57-66	قصة عيسى
		67-80	جزاء المتقين والمجرمين
		81-89	أدلة وحدانية الله

البند (4): بين يدي سورة الزخرف

إدارياً: القوي الواضح من الأدلة والبراهين تجعل القرار الإداري أقوى وأسرع اتخاذاً ونفاذاً وتأثيراً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	1-4	القرآن ومكانته

حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤ [1]

- **{حمٓ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ}**, أقسم بالكتاب الذي أبان طريق الهدى من طريق الضلالة، وأبان ما تحتاج إليه الأمة من الشريعة. **{إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ}**, قوله: "جعلناه" أي: صيّرنا قراءة هذا الكتاب عربياً. **وقيل**: بيّناه. **وقيل**: سميناه. **وقيل**: وصفناه. **{وَإِنَّهُۥ}**، يعني القرآن، **{فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ}**، في اللوح المحفوظ. قيل: "أم الكتاب": أصل الكتاب، وأم كل شيء: أصله. قيل: أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب بما يريد أن يخلق، فالكتاب عنده، ثم قرأ **{وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا}**، فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال: {بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ} [البروج: 21]. **{لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ}** قيل: يخبر عن منزلته وشرفه، أي: إن كذبتم بالقرآن يا أهل مكة فإنه عندنا لعليٌّ رفيعٌ شريفٌ محكم من الباطل.

إدارياً: وضع الأمور بنصابها وبشكل لا يقبل اللبس ييسر التطبيق ويبعد

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

التأويل ويعين الإدارة على الإنجاز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	5-8	إستهزاء وعقوبة المسرفين

أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ [1]

– **{أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحاً}**، يقال: ضربت عنه وأضربت عنه إذا تركته وأمسكت عنه و"الصفح" مصدر قولهم صفحت عنه إذا أعرضت عنه، وذلك بأن تُوليه صفحة وجهك وعنقك، والمراد بالذكر القرآن، **ومعناه**: أفنترك عنكم الوحي ونمسك عن إنزال القرآن فلا نأمركم ولا ننهاكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم وتركتم الإيمان؟ استفهام بمعنى الإنكار، أي: لا نفعل ذلك. **قيل**: والله لو كان هذا القرآن رُفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته، فكرره عليهم عشرين سنة أو ما شاء الله. **قيل**: أفنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم على كفركم. {أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ}، قرأ: "إن كنتم" بكسر الهمزة، على معنى: إذ كنتم، كقوله: {وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران: 139]، وقرأ: بالفتح، على معنى: لأن كنتم قوماً مسرفين مشركين. **{وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ}**.

إدارياً: التوضيح والتدريب يسبقان المحاسبة، والعكس عبث ومضرة، ومبدأ الثواب والعقاب فيه قوام المؤسسات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	9-14	عظمة الله ونعمه

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ [1]

– **{وَمَا يَأْتِيهِم}**, أي وما كان يأتيهم، **{مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ}**، كاستهزاء قومك بك، يعزّي نبيه ﷺ. **{فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشاً}**، أي أقوى من قومك، يعني الأولين الذين أُهلكوا بتكذيب الرسل، **{وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلأَوَّلِينَ}**، أي صفتهم وسنتهم وعقوبتهم، فعاقبة هؤلاء كذلك في الإهلاك. **{وَلَئِن سَأَلْتَهُم}**، أي سألت قومك، **{مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ}**، أقروا بأن الله خالقها، وأقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم. إلى هاهنا تم الإخبار عنهم، ثم ابتدأ دالاًّ على نفسه بصنعه فقال: **{ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}**. إلى مقاصدكم في أسفاركم. **{وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ}**، أي بقدر حاجتكم إليه لا كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أهلكهم. **{فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَٰلِكَ}**، أي كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك، **{تُخْرَجُونَ}**، من قبوركم أحياء. **{وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلأَزْوَٰجَ}**، أي الأصناف **{كُلَّهَا}**: **{وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ}**، في البر والبحر. **{لِتَسْتَوُواْ عَلَىٰ ظُهُورِهِ}**, ذكَّر الكناية لأنه ردها إلى "ما". **{ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ}**, بتسخير المراكب في البر والبحر, **{وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا}**, ذلل لنا هذا **{وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ}**, مطيقين, وقيل: ضابطين. **{وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ}**, لمنصرفون في المعاد.

إدارياً: المستهزئون بالأفكار غير التقليدية، ما تخيلوا مستقبل الصناعات والبشرية، لذا هم استثنوا أنفسهم من إدارة المستقبل وأكتفوا بما أسهموا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع	25-15	افتراءات المشركين والرد عليهم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ [1]

– قال الله تعالى: {**وَجَعَلُواْ لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءا**} يعني: وصفوا لله من خلقه شريكاً وولداً {**إِنَّ ٱلإنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ**} يعني: كَفُورٌ لنعمه مُّبِينٌ أي بين الكفر ثم قال تعالى: {**أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ**} وهو رد على بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله **معناه،** اختار لكم البنين ولنفسه البنات، ثم وصف كراهيتهم البنات فقال: {**وَأَصْفَٰكُم بِٱلْبَنِينَ**} قوله عز وجل: {**وَإِذَا بُشّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلاً**} يعني: بما وصفوا لله تعالى من البنات، وكرهوا لأنفسهم ذلك {**ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّا وَهُوَ كَظِيمٌ**} يعني: تغير لونه وهو حزين مكروب، يعني: أترضون لله ما لا ترضون لأنفسكم قوله عز وجل: {**أَوْ مِن يُنَشَّأُ فِى ٱلْحِلْيَةِ**} يعني: يغذى في الذهب والفضة **ويقال** أفمن زين في الحلي والحلل {**وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**} يعني: في الكلام غير فصيح، **ويقال:** هن في الخصومة غير مبينات في الحجة، **ويقال** أفمن زين في الحلي وهو في الخصومة غير مبين، لأن المرأة لا تبلغ بخصومتها، وكلامها ما يبلغ الرجل، قرأ: (أو من يُنَشَّأُ) بضم الياء ونصب النون وبشديد الشين، **ومعناه** أو من يربى في الحلية، لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ، وقرأ: (أَوَمَنْ يَنْشَأُ) بنصب الياء وجزم النون مع التخفيف، **يعني** يشب وينبت في الحلي قوله تعالى: {**وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰئِكَةَ ٱلَّذِينَ**

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

هُمْ عِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثاً} يعني: وصفوا الملائكة بالأنوثة، قرأ: (إِنَاثاً) يعني: وصفوا الملائكة بالأنوثة، قرأ: عبيد. **يعني**: الملائكة الذين هم في السماء، وقرأ: عِبَادُ **يعني**: جمع عبد ثم قال: **{أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ}** يعني: أحضروا خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا أنهم ذكوراً أو إناثاً؟ هذا استفهام فيه نفي، **يعني** لم يشهدوا خلقهم على وجه التوبيخ والتقريع ثم قال: **{سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ}** يعني: ستكتب مقالتهم **{وَيُسْئَلُونَ}** عنه يوم القيامة، وقرأ: (سَتُكْتَبُ شَهَادَاتُهُم) بالألف، يعني: أقوالهم، وقرأ: (سَنَكْتُبُ) بالنون قوله تعالى: **{وَقَالُواْ لَوْ شَاءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُمْ}** يعني: ما عبدنا الملائكة ويقال الأصنام **{مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ}** أي: ما لهم بذلك القول من حجة **{إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ}** يعني: يكذبون بغير حجة، وقيل: في الآية تقديم، **يعني**: عباد الرحمٰن إناثاً، ما لهم بذلك من علم قوله عز وجل: **{أَمْ ءاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰباً مّن قَبْلِهِ}** يعني: أنزلنا عليهم كتاباً، من قبل هذا القرآن **{فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ}** يعني: آخذون به عاملون، اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي قوله عز وجل: **{بَلْ قَالُواْ إِنَّا وَجَدْنَا ءابَاءنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ}** يعني: لكنهم قالوا إنا وجدنا آباءنا على دين وملة، **وقيل**: أصل الأمة الجماعة والصنف كقوله: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} [الأنعام: 38] ثم يستعار في أشياء، منها الدين كقوله **{إِنَّا وَجَدْنَا ءابَاءنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ}** أي على دين، لأن القوم كانوا يجتمعون على دين واحد، فتقام الأمة مكان الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمد ﷺ لأنهم على ملة واحدة وهي الإسلام، وقرأ: (إِمَّةٍ) بكسر الألف أي على نعمة، ويقال على هيئة وقرأ: بالضمة، **يعني**: على دين، ثم قال: **{وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}** يعني: مستيقنين **{وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا}** يعني: جبابرتها **{إِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ}** يعني: بسنتهم مقتدون، أي: بأعمالهم، قال الله تعالى لمحمد ﷺ **{قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ}** يعني: أليس هذا الذي جئتكم به هو أهدى **{مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءابَاءكُمْ}** يعني: بأصوب وأبين من ذلك، قرأ: (قَالَ أَوَلَوْ) على معنى الخبر، وقرأ: (قُلْ) بلفظ الأمر، وقرأ: (جِئْنَاكُم) بلفظ الجماعة **{قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَـٰفِرُونَ}** يعني: إن الجبابرة قالوا لرسلهم إنا بما أرسلتم به جاحدون. **{فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ}** بالعذاب **{فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذّبِينَ}** يعني: آخر أمرهم.

إدارياً: الافتراءات وخاصة المحبوكة منها قد تضر بالشركة لكن الرد والتوضيح للأسواق والجمهور لا بد أن يكون بأقوى مما كان الافتراء، ولا مانع من الاستعانة بالمتخصصين في الرد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	42-26	قرين الشيطان

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِى بَرَاء مّمَّا تَعْبُدُونَ}** يعني: بريء من معبودكم، **{إِلاَّ ٱلَّذِى فَطَرَنِى}** يعني: إلا الذي خلقني فإني لا أتبرأ منه **{فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ}** ويقال: إلا بمعنى لكن، يعني لكن الذي خلقني فهو سيهدين يعني: يثبتني على دين الإسلام **{وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَـٰقِيَةً فِى عَقِبِهِ}** يعني: جعل تلك الكلمة ثابتة في نسله وذريته، وهي كلمة التوحيد، لا إله إلا الله **{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** عن كفرهم إلى الإيمان، وقيل: هو التوحيد والإخلاص، لا يزال في ذريته من يوحدوا الله تعالى ويعبدوه، وقيل: يعني: كلمة لا إله إلا الله في عقبه وولده، ويقال: **{إِنَّنِى بَرَاء مّمَّا تَعْبُدُونَ}** يعني: ذو البراءة، كما يقال رجل عدل، ورجال عدل أي ذو عدل، قوله تعالى: **{بَلْ مَتَّعْتُ هَـؤُلاَء}** يعني: أجلت هؤلاء وأمهلتهم يعني قومك **{وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ}** يعني: القرآن، ويقال الدعوة إلى التوحيد **{وَرَسُولٌ مُّبِينٌ}** يعني: بين أمره بالدلائل والحجج، **ويقال**: مبين يعني: بين لهم الحق من الباطل قوله تعالى: **{وَلَمَّا جَاءهُمُ ٱلْحَقُّ}** يعني: القرآن **{قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَـٰفِرُونَ}** يعني: جاحدون.

- **{وَقَالُواْ}** يعني: أهل مكة **{لَوْلاَ نُزّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}** على رجل عظيم من رجلي القريتين وهو الوليد بن المغيرة من أهل مكة، وأبو مسعود الثقفي بالطائف، يعني لو كان حقاً لأنزل على أحد هذين الرجلين، قوله تعالى: **{أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبّكَ}** يعني: أبأيديهم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعوها حيث شاؤوا، ولكننا نختار للرسالة من نشاء من عبادنا **{نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا}** يعني: نحن قسمنا أرزاقهم فيما بينهم وهو أدنى من الرسالة، فلم نترك اختيارها إليهم فكيف نفوض إختيار ما هو أفضل منه وأعظم، وهي الرسالة إليهم ثم قال: **{وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ}** يعني: فضلنا بعضهم على بعض بالمال في الدنيا **{لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً}** يعني: الاستهزاء، ويقال فضل بعضهم على بعض في العز والرياسة ليستخدم بعضهم بعضاً ويستعبد الأحرار العبيد، ثم أخبر أن الآخرة أفضل مما أعطوا في الدنيا فقال **{وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}** يعني: خير مما يجمع الكفار من المال في الدنيا.

إدارياً: الخبير المتقن لا تلفته عن قناعاته الصواب وساوس المخادعين والمكذبين والمشككين.

وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ [1]

- **{وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وٰحِدَةً}** يقول: لولا أن يرغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة المال وقيل: لولا أن يتتابعوا في الكفر **{لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ}** وهي سماء البيت **{وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ}** يعني: الدرج عليها يرتقون ويرتفعون، **وقيل**: المعنى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن، والمعنى لجعلنا لبيت كل واحد منهم سقفاً من فضة، قوله تعالى: **{وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوٰباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ}** يعني: يجلسون وينامون **{وَزُخْرُفاً}** وهو الذهب يعني: لجعلنا هذا كله من ذهب

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وفضة، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "لَوْلاَ أَنْ يَجْزَعَ عَبْدِي المُؤْمن، لَعَصَّبْتُ الكَافِرَ بِعِصَابَةٍ مِن حَدِيدٍ وَلَصَبَبْتُ عَلَيه الدُّنْيَا صَبّاً"، وإنما أراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعني: لا يصدع رأسه، ثم أخبر أن ذلك كله مما يفنى فقال: **{وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ}** وما: ها هنا زيادة، **ومعناه** وإن كل ذلك لمتاع، ويقال وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا يفنى ولا يبقى **{وَٱلآخِرَةُ}** يعني: الجنة للذين يتقون الشرك، والمعاصي والفواحش.

– قوله تعالى: **{وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ}** قيل: يعني: يعرض عن الإيمان والقرآن، يعني لا يؤمن، **ويقال**: من يعمى بصره عن ذكر الرحمن، وقيل: من يظلم بصره عن ذكر الرحمٰن **{نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً}** يعني: نسبب له شيطاناً مجازاة لإعراضه عن ذكر الله، ويقال نسلط عليه، ويقال نقدر له، ويقال نجعل له شيطاناً **{فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}** يعني: يكون له صاحباً في الدنيا فيزين له الضلالة، ويقال فهو له قرين يعني قرينه في سلسلة واحدة لا يفارقه يعني في النار، **{وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ}** يعني: الشياطين يصرفونهم عن الدين **{وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ}** يعني: الكفار يظنون أنهم على الحق **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءنَا}** قرأ: (جَاءَنَا) بالمد بلفظ التثنية يعني الكافر وشيطانه الذي هو قرينه، وقرأ: (جَاءنَا) بغير مد يعني الكافر يقول لقرينه **{قَالَ يٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ}** يعني: ما بين المشرق والمغرب، ويقال بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف **{فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ}** يعني: بئس الصاحب معه في النار، ويقال هذا قول الله تعالى: {فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ} يعني: بئس الصاحب معه في النار، ويقال هذا قول الكافر يعني: بئس الصاحب كنت أنت في الدنيا وبئس الصاحب اليوم، فيقول الله تعالى: **{وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ}** الاعتذار **{إِذ ظَّلَمْتُمْ}** يعني: كفرتم وأشركتم في الدنيا **{أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ}** يعني: أنكم جميعاً في النار التابع والمتبوع في العذاب سواء. قوله تعالى للنبي ﷺ.

– **{أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ}** إلى الهدى **{وَمَن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ}** يعني: من كان في علم الله في الضلالة ومعنى الآية: إنك لا تقدر أن تُفهم من كان أصم القلب، ويعمى عن الحق، ومن كان في ضلال مبين، **يعني**: ظاهر الضلالة قوله: **{فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ}** يعني: نميتك قبل أن نرينك الذي وعدناهم يعني قبل أن نريك النقمة **{فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ}** يعني: ننتقم منهم بعد موتك، **قيل**: ذهب النبي ﷺ وبقيت النقمة، قال: وذكر لنا أن النبي ﷺ أُرَى مَا يُصِيب أُمَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ فما رُؤي ضَاحِكاً مُسْتَبْشِراً حَتَّى قُبِضَ، ثم قال: **{أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ}** يعني: في حياتك **{فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ}**

يعني: إنا لقادرون على ذلك.

إدارياً: المحسن والمتقن في عمل محمود ممدوح علماً أن بداياته صعبة إلى أن تتعرف عليه الأسواق، إضافة إلا أنه لم يغير الصواب رغم مشاهدته الغاشين المستربحين في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	45-43	توجيهات الرسول

فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ (1)

– قوله تعالى: **{فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ}** يعني: اعمل بالذي أوحي إليك من القرآن **{إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** يعني: على دين الإسلام **{وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ}** يعني: القرآن شرف لك ولمن آمن به ويقال **{وَلِقَوْمِكَ}** يعني: العرب لأن القرآن نزل بلغتهم **{وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ}** عن هذه النعم، وعن شكر هذا الشرف يعني القرآن إذا أديتم شكره أو لم تؤدوه قوله تعالى: **{وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا}** قيل: يعني: سل مؤمني أهل الكتاب **{أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}** يعني: هل جاءهم رسول يدعوهم إلى عبادة غير الله، ويقال **{وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا}** يعني: سل المرسلين، فلقي النبي ﷺ الأنبياء ليلة المعراج وصلى بهم ببيت المقدس، فقيل له فسلهم فلم يشك، ولم يسألهم، ويقال إنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أمته، يعني: سلوا أهل الكتاب كقوله {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ} [يونس: 94] الآية.

إدارياً: التاريخ ينبئ أن المستمرين في الأعمال هم المتقنين، وغيرهم تلفظهم الأسواق بالتتالي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون}** أي يسخرون **{وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها}** أي قرينتها التي قبلها **{وأخذناهم بالعذاب}** أي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس، فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذاباً لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها **{لعلهم يرجعون}** أي عن كفرهم **{وقالوا}** يعني لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب **{يا أيها الساحر}** أي العالم الكامل الحاذق وإنما قالوا ذلك له تعظيماً وتوقيراً لأن السحر كان عندهم علماً عظيماً وصنعة ممدوحة **وقيل** معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره **{ادع لنا ربك بما عهد عندك}** أي بما أخبرتنا عن عهده إليك أنا إن آمنا كشف عنا العذاب فاسأله أن يكشفه عنا **{إننا لمهتدون}** أي لمؤمنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى: **{فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون}** أي ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم. **{ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي}** يعني أنهار النيل الكبار وكانت تجري تحت قصره **وقيل** معناه تجري بين يدي جناني وبساتيني، **وقيل** تجري بأمري **{أفلا تبصرون}** أي عظمتي وشدة ملكي **{أما أنا}** أي بل أنا **{خير}** وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين **وقيل** فيه إضمار مجازه أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير **{من هذا الذي هو مهين}** أي

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ضعيف حقير يعني موسى **{ولا يكاد يبين}** أي يفصح بكلامه للثغته التي كانت في لسانه وإنما عابه بذلك لما كان عليه أولاً وقيل **معناه** ولا يكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي ولم يرد به أنه لا قدرة له على الكلام **{فلولا ألقي عليه}** أي إن كان صادقاً **{أسورة من ذهب}** قيل إنهم كانوا إذا سودوا رجلاً سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته، فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب إن كان سيداً تجب طاعته **{أو جاء معه الملائكة مقترنين}** أي متتابعين يقارن بعضهم بعضاً يشهدون له بصدقه ويعينوه على أمره.

– قال الله تعالى: **{فاستخف}** يعني فرعون **{قومه}** يعني القبط أي وجدهم جهالاً وقيل حملهم على الخفة والجهل **{فأطاعوه}** أي على تكذيب موسى **{إنهم كانوا قوماً فاسقين}** يعني حيث أطاعوا فرعون فيما استخفهم به **{فلما آسفونا}** أي أغضبونا وهو في حق الله وإرادته العقاب وهو قوله تعالى: **{انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين}** يعني جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يجيء من بعدهم.

إدارياً: القيادي الكاذب المخادع إذا تبعه من حوله لا يعذروا من العقاب بل يحاسبوا كون الشركة تعاقدت معهم على أساس أنهم من أصحاب العقول.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	66-57	قصة عيسى

۞وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ۝٦٠ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٢ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٦٣ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ۝٦٤ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ

﴿٦٥﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولما ضرب ابن مريم مثلاً}** قيل: نزلت هذه الآية في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي ﷺ في شأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} [الأنبياء: 98] وقد تقدم ذكره في سورة الأنبياء **ومعنى الآية** ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلاً وجادل رسول الله ﷺ بعبادة النصارى إياه **{إذا قومك}** يعني قريشاً **{منه}** أي من المثل **{يصدون}** أي يرتفع لهم ضجيج وصياح وفرح **وقيل** يقولون إن محمداً ما يريد منا إلا أن نعبده ونتخذه إلهاً كما عبدت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام. **{وقالوا أآلهتنا خير أم هو}** يعنون محمداً ﷺ فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقيل **معنى** أم هو يعني عيسى والمعنى قالوا يزعم محمد أن كل ما عبد من دون الله في النار فنحن قد رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى: **{ما ضربوه}** يعني هذا المثل **{لك إلا جدلاً}** أي خصومة بالباطل وقد علموا أن المراد من قوله **{إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم}** هؤلاء الأصنام **{بل هم قوم خصمون}** أي بالباطل. وعن رسول الله ﷺ "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله ﷺ ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون".

– ثم ذكر عيسى فقال تعالى: **{إن هو}** أي ما عيسى **{إلا عبد أنعمنا عليه}** أي بالنبوة **{وجعلناه مثلاً}** أي آية وعبرة **{لبني إسرائيل}** يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب **{ولو نشاء لجعلنا منكم}** الخطاب لأهل مكة **{ملائكة}** معناه لو نشاء لأهلكناكم ولجعلنا بدلاً منكم ملائكة **{في الأرض يخلفون}** أي يكونون خلفاً منكم يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعونني، **وقيل** يخلف بعضهم بعضاً **{وإنه}** يعني عيسى **{لعلم للساعة}** يعني نزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها روي عن رسول الله ﷺ "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" **وقيل** في معنى الآية وإنه أي وإن القرآن لعلم للساعة أي يعلم قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها **{فلا تمترن بها}** أي لا تشكن فيها، وقيل: لا تكذبوا بها **{واتبعون}** أي على التوحيد **{هذا}** أي الذي أنا عليه **{صراط مستقيم}**. **{ولا يصدنكم}** أي لا يصرفنكم **{الشيطان}** أي عن دين الله الذي أمر به **{إنه}** يعني الشيطان **{لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

قد جئتكم بالحكمة} أي بالنبوة **{ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه}** أي من أحكام التوراة **وقيل** من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى **وقيل** الذي جاء به عيسى الإنجيل وهو بعض الذي اختلفوا فيه فبين لهم عيسى في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه **{فاتقوا الله وأطيعون}** أي فيما آمركم به **{إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم}** أي اختلف الفرق المتحزبة بعد عيسى **{فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون}** أي ينتظرون **{إلا الساعة أن تأتيهم بغتة}** أي فجأة **والمعنى** أنها تأتيهم لا محالة **{وهم لا يشعرون}**.

إدارياً: إذا قلت الإنجازات في الشركات الأعمال، عم الجدال "قاتل الأعمال".

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	80-67	جزاء المتقين والمجرمين

ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذِۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ (1)

- **{الأخلاء}** أي على الكفر والمعصية في الدنيا **{يومئذ}** يعني يوم القيامة **{بعضهم لبعض عدو}** أي إن الخلة إذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة **{إلا المتقين}** أي إلا الموحدين المتحابين في الله عز وجل

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

المجتمعين على طاعته. قوله عز وجل: **{يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون}** قيل إن الناس حين يبعثون ليس أحد منهم إلا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها **{الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين}** فييأس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم **{ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون}** أي تسرون وتنعمون **{يطاف عليهم بصحاف من ذهب}** جمع صحفة وهي القصعة الواسعة **{وأكواب}** جمع كوب وهو إناء مستدير بلا عروة **{وفيها}** أي في الجنة **{ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين}** **{وأنتم فيها خالدون}**.

- **{وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون}** ورد في الحديث "أنه لا ينزع أحد في الجنة من ثمرها ثمرة إلا نبت مكانها مثلاها". قوله تعالى: **{إن المجرمين}** يعني المشركين **{في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم}** أي لا يخفف عنهم **{وهم فيه مبلسون}** أي آيسون من رحمة الله تعالى: **{وما ظلمناهم}** أي وما عذبناهم بغير ذنب **{ولكن كانوا هم الظالمين}** أي لأنفسهم بما جنوا عليها **{ونادوا يا مالك}** يعني يدعون مالكاً خازن النار يستغيثون به فيقولون **{ليقض علينا ربك}** أي ليمتنا بل لنستريح **والمعنى** توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد ألف سنة، وقيل بعد مائة سنة، وقيل: "إن أهل النار يدعون مالكاً فلا يجيبهم أربعين عاماً ثم يرد عليهم" **{قال إنكم ماكثون}** قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك **ومعنى** ماكثون مقيمون في العذاب **{لقد جئناكم بالحق}** يقول أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق **{ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمراً}** أي أحكموا أمراً في المكر بالرسول ﷺ **{فإنا مبرمون}** أي محكمون أمراً في مجازاتهم إن كاد شراً كدتهم بمثله **{أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم}** أي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم **{بلى}** نسمع ذلك كله ونعلمه **{ورسلنا}** يعني الحفظة من الملائكة **{لديهم يكتبون}**.

إدارياً: من بيئة الأعمال الجيدة، الزمالة الطيبة، يدعم الزملاء فيها بعضهم بعضا، في الإنجاز والإتقان والتحديث والإضافة، وغيرهم بخلافهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	81-89	أدلة وحدانية الله

قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين}** معناه إن كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبد الرحمن فإنه لا شريك له ولا ولد له، **وقيل**: إن كان أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين الشاهدين له بذلك. وقيل: معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولكن لا ولد له، وقيل: العابدين **بمعنى** الآنفين أي أنا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد. **{سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون}** أي عما يقولونه من الكذب **{فذرهم يخوضوا}** أي في باطلهم **{ويلعبوا}** أي في دنياهم **{حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون}** يعني يوم القيامة **{وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله}** يعني هو الإله الذي يعبد في السماء وفي الأرض لا إله إلا هو **{وهو الحكيم}** يعني في تدبير خلقه **{العليم}** يعني بمصالحهم **{وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة}** قيل سبب نزولها أن النضر بن الحارث ونفراً معه قالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد ﷺ فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزيراً والملائكة بقوله **{إلا من شهد بالحق}** لأنهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة **وقيل** المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة فإن الله تعالى لا يملك لأحد من هؤلاء الشفاعة إلا لمن شهد بالحق وهي كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله فمن شهدها بقلبه شفعوا له وهو قوله **{وهم يعلمون}** أي بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم **وقيل** يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزيراً والملائكة ويعلمون أنهم عباده **{ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله}** يعني أنهم إذا

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أقروا بأن الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا عبادة غيره **{فأنى يؤفكون}** يعني يصرفون عن عبادته إلى غيره **{وقيله يا رب}** يعني قوله محمد صلى الله عليه وسلم شاكياً الله ربه يا رب **{إن هؤلاء قوم لا يؤمنون}** قيل: شكا إلى الله تعالى تخلف قومه عن الإيمان، وقيل: هذا نبيكم يشكو قومه إلى ربه.

- **{فاصفح عنهم}** يعني أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب **{وقل سلام}** معناه المتاركة، وقيل **معناه** قل خيراً بدلاً من شرهم **{فسوف يعلمون}** يعني عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم **وقيل** معناه يعلمون أنك صادق.

إدارياً: ادعاء ما ليس من الأعمال تضليل للرأي العام والأسواق ويرتد أثر ذلك على الحصة السوقية للشركة، والإدارة التي تسمح بذلك أو تقوم هي به، فقد رفعت لواء اقتراب الخروج من الأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالماديات	1-4	القرآن ومكانته
	5-8	إستهزاء وعقوبة المسرفين
	9-14	عظمة الله ونعمه
	15-25	افتراءات المشركين والرد عليهم
	26-42	قرين الشيطان
	43-45	توجيهات الرسول
	46-56	قصة موسى مع فرعون
	57-66	قصة عيسى
	67-80	جزاء المتقين والمجرمين
	81-89	أدلة وحدانية الله

الدروس المستفادة من الآيات 1-89،

- {حمٓ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلمُبِينِ}, أقسم الله بالكتاب الذي أبان طريق الهدى من طريق الضلالة، وأبان ما تحتاج إليه الأمة من الشريعة، وجعله عربياً وهو عنده في اللوح المحفوظ، وإن كذبتم يا أهل مكة بالقرآن فإنه عندنا لعليٌّ رفيعٌ شريفٌ محكم من الباطل.

– أنترك عنكم الوحي ونمسك عن إنزال القرآن فلا نأمركم ولا ننهاكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم وتركتم الإيمان؟، وهو استفهام بمعنى الإنكار، أي: لا نفعل ذلك. ولن نعرض عنكم ونترككم، فلا نعاقبكم على كفركم.

– ما كان يأتي السابقين نبي إلا استهزئوا به، كاستهزاء قومك بك، يعزِّي الله نبيه ﷺ. وليعلموا أن الأولين أُهلكوا بتكذيب الرسل، وعقابهم كذلك الإهلاك. علماً أنك إن سألت قومك: من خالق السموات والأرض؟ أقروا بأن الله خالقها، وأقروا بعزه وعلمه، وأنهم بعد هذا عبدوا غيره، إلا أنهم أنكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم.

– من الرحمات أن الله ينزل الماء بقدر الحاجة إليه لا كما أنزل على قوم نوح بغير المقدر حتى أهلكهم. وإنزال الماء مثال ليفهموا أنه، كما أحيا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك ستخرجون من قبوركم أحياء. أما أصناف المخلوقات فالله خالقها ومسخر المراكب في البر والبحر، وأننا بعد هذا إلى الله معادنا.

– المشركون الظلمة وصفوا لله من خلقه شريكاً وولداً، ثم وصفوا لله تعالى ما كرهوا لأنفسهم من البنات، ستكتب مقالتهم ويسألون عنها يوم القيامة، كما أنهم يكذبون بغير حجة أو علم، ومن أين لهم ذلك؟ أأنزل الله عليهم كتاباً من قبل هذا القرآن هم آخذون به وعاملون؟، اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي، وكان جوابهم: إنا وجدنا آباءنا على دين وملة، وإنا على آثارهم مستيقنين.

– جرت عادة جبابرة الأمم أن يكونوا أول المواجهين للرسل بحجة قديمة جديدة، "هذا ما وجدنا آباءنا عليه"، ثم البغي والقول لرسلهم إنا بما أرسلتم به جاحدون، فانتقم الله منهم بالعذاب وكان ما تعلمون من آخر أمرهم. ومقارنة بالمثال: قال الله تعالى لكفار قريش مخاطباً محمد ﷺ، أليس هذا الذي جئتكم به هو أهدى وأصوب وأبين من ذلك.

– يخبر إبراهيم عليه السلام قومه أني بريء من معبودكم، إلا الذي خلقني فإني لا أتبرأ منه فهو الذي خلقني وسيهدين ويثبتني على دين الإسلام، وأكرم إبراهيم بجعل كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، ثابتة في نسله وذريته.

– بين القرآن الحق من الباطل ومع ذلك أهل مكة جاحدون، وادعوا: لو كان هذا القرآن حقاً لأنزل على رجل عظيم من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة من أهل مكة، وأبو مسعود الثقفي بالطائف، فردت الآيات:

أبأيديهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعوها حيث شاؤوا؟، يخبرهم الله، نختار للرسالة من نشاء من عبادنا، وكما فضلنا بعضهم على بعض في العز والرياسة ليستخدم بعضهم بعضاً ويستعبد الأحرار العبيد، فأن الآخرة أفضل مما أعطوا وجمعوا من مال في الدنيا.

– لولا أن يرغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة المال لجعل سقوف بيوت الكفار من فضة، لمزيد اختبار وابتلاء، ولكن رحمة بنا خفف الله عنا، وأعلمنا أن ما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا يفنى ولا يبقى، والجنة جعلت للذين يتقون الشرك، والمعاصي والفواحش.

– من يعرض عن الإيمان والقرآن، يعني لا يؤمن، فهو يعمي بصره عن ذكر الرحمن، ويُسلط عليه شيطاناً مجازاة لإعراضه عن ذكر الله، يكون له صاحباً في الدنيا يزين له الضلالة، ثم يكون له قرين في سلسلة واحدة لا يفارقه يعني في النار، فمهمة الشياطين أن يصرفون الكفار عن الدين حتى يظنوا أنهم على الحق، حتى إذا كانا في النار قال لشيطانه: بئس الصاحب كنت أنت في الدنيا وبئس الصاحب اليوم، فلا يقبل اعتذارهم لكفرهم وإشراكهم في الدنيا، ويعلم الله نبيه ﷺ أنهم جميعاً في النار التابع والمتبوع في العذاب سواء.

– يا محمد ﷺ، إنك لا تقدر أن تُفهم من كان أصم القلب، ويعمى عن الحق، ومن كان في ضلال مبين، فإما نميتك قبل أن نرينك الذي وعدناهم من النقمة أو ننتقم منهم بعد موتك.

– فاعمل بالذي أوحي إليك من القرآن إنك على دين الإسلام، والقرآن شرف لك ولمن آمن به يعني: العرب، لأن القرآن نزل بلغتهم وسيسألون عن هذه النعم، وعن شكر هذا الشرف، وسل يا محمد ﷺ مؤمني أهل الكتاب هل جاءهم رسول يدعوهم إلى عبادة غير الله؟، وسل المرسلين، فلقي النبي ﷺ الأنبياء ليلة المعراج وصلى بهم ببيت المقدس، فقيل له فسلهم فلم يشك، ولم يسألهم، ويقال إنما خاطب الله النبي ﷺ وأراد أمته.

– أرسل الله موسى بالآيات إلى فرعون وملئه فإذا هم منها يسخرون فأخذناهم بالعذاب: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس، فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذاباً لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم، ثم قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب ادع لنا ربك أن يكشف عنا وسنهتدي ونكون مؤمنين، فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ونقضوا عهدهم وأصروا على كفرهم.

– نادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري بأمري، أفلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي مقارنة بضعيف حقير يعني موسى وهو لا يكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي، وأين الأمارة التي نعرفها بأن له الصدارة والرياسة وهي: إنهم كانوا إذا سودوا رجلاً سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته، فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب إن كان سيداً تجب طاعته أو جعل معه الملائكة يشهدون له بصدقه ويعينوه على أمره.

– استخف فرعون قومه القبط فحملهم على الخفة والجهل فأطاعوه في تكذيب موسى فنالوا غضب الله واستحقوا عقابه، وأخبرت الآيات: فانتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم عبرة وموعظة لمن يجيء من بعدهم.

– جادل عبد الله بن الزبعرى رسول الله ﷺ في عيسى ابن مريم وعبادة النصارى إياه، تضليلاً وتشكيكاً، وقال اليوم قريشاً يقولون إن محمداً، صلى الله عليه وسلم، ما يريد منا إلا أن نعبده ونتخذه إلهاً كما عبدت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

– قال كفار مكة يزعم محمد أن كل ما عبد من دون الله في النار فنحن قد رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار، وما ضربوا المثل لك يا محمد، ﷺ، إلا جدلاً وخصومة بالباطل وقد علموا أن المراد من قوله {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} هؤلاء الأصنام. وعن رسول الله ﷺ "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله ﷺ ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون".

– ذكر الله عيسى بأنه عبد أكرمه الله بالنبوة وجعله آية وعبرة لبني إسرائيل يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب، وخاطب الله أهل مكة على لسان نبيه ﷺ لو نشاء لأهلكناكم ولجعلنا بدلاً منكم ملائكة يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعونني، ونزول عيسى من أشراط الساعة وعلامة على قربها، وكذا القرآن الذي يخبركم بأحوالها وأهوالها فلا تشكن فيها، ولا تكذبوا بها واتبعوا التوحيد الذي أنا عليه فهو الصراط المستقيم.

– ولا يصرفنكم الشيطان عن دين الله فهو لكم عدو مبين، وبعدما جاء عيسى بالبينات اختلفت الفرق المتحزبة فظلموا وينتظرهم عذاب يوم أليم وستأتيهم الساعة بغتة لا محالة.

– المجتمعين على الكفر والمعصية في الدنيا يكونون يوم القيامة بعضهم لبعض عدو، إلا المتقين الموحدين المتحابين في الله عز وجل

المجتمعين على طاعته. وقيل إن الناس حين يبعثون ليس أحد منهم إلا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها تقييد بالإيمان فييأس الناس كلهم غير المسلمين، فيبشروا بالخلود في الجنة التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

– والمجرمين المشركين في عذاب جهنم خالدون لا يخفف عنهم وهم فيها آيسون من رحمة الله تعالى: فقد كانوا لأنفسهم ظالمين بما جنوا عليها، فنادوا متوسلين يا مالك (خازن النار) ليمتنا ربك لنستريح فيجيبهم بعد ألف سنة، وقيل بعد مائة سنة، إنكم ماكثون.

– ثم تخاطب الآيات قريش: إنا أرسلنا إليكم رسولنا بالحق، فكان أكثركم للحق كارهون فستجازون، ومكرتم أمراً، فلا يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى نسمع ذلك كله ونعلمه ورسلنا من الملائكة يكتبون.

– نفى رسول الله ﷺ الولد عن الله وقال أنا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد.

– سبحان ربي عما تصفون من الكذب، فيقول الله لنبيه ﷺ ذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم القيامة. ومن يدعون من دون الله عيسى وعزير والملائكة فإن الله تعالى لا يملك لأحد من هؤلاء الشفاعة إلا لمن شهد بكلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله، فمن شهدها بقلبه شفع له.

– شكا محمد ﷺ إلى الله تعالى تخلف قومه عن الإيمان، فقالوا: هذا نبيكم يشكو قومه إلى ربه. فأجيب اصفح عنهم يا محمد وقل خيراً بدلاً من شرهم، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم، كما أنهم يعلمون أنك صادق.

هذه الدروس تترجم إدارياً، وحدة القرار الإداري والتزام الجميع النظام يرتقي بالأداء عن كثير من الصغائر، ويضيف لصورة الشركة داخلياً وخارجياً. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الشركة الواضحة الهدف والطريق تنجز بفرقها أسرع ممن يتلمس الطريق أو يبحث عن هدف.

– ترك الاحتكام للنظام أو مبدأ الإنصاف، تدهور للأعمال والشركة.

– المعتادون الفوضى والخروج على النظم، يحصدوا التخلف وتراجع الإنتاجية وتدهور الأعمال وهروب الاستثمارات.

– الاستفادة من الموارد المتاحة ولو محدودة نعمة، أقله وفرت تكاليف

تأمينها.

– رمي الكوادر والكفاءات والشركات بالباطل والتشكيك بهم وبإنجازاتهم، سياسة سقيمة غير لائقة.

– المدعون، من عوائق الأعمال والتعامل معهم والسيطرة على آثار ادعاءاتهم فيه الخير الكثير للشركة والأعمال.

– الواثقون من الكوادر، واضحي الرؤى والأهداف وطرق بلوغها، وهم مكسب حقيقي لأي شركة، وإضافة قيمة للأعمال والأسواق.

– القواعد والمستقر من طرق العمل والإنتاج، لا يستغنى عنها إلا لبديل أرقى وأنقى وأقل كلفة.

– الكادر الممنوح فرصة ريادية داخل الإدارة ثم يضيعها بيده، لا يستحق تصنيفه ضمن الكوادر وعلى الشركات إعادة التقييم المنتظم لكوادرها للتعرف حقيقة على ما تحت يدها من ثروات وإمكانات.

– بعض العاملين والكوادر تغشها الدعاية الكاذبة فيصدقوا بعض المدعين ويتمنوا أو يقلدوا سلوكهم حتى إذا تهاووا، نالتهم بقدر جهلهم الصدمة والخيبة.

– ترك الأسس السليمة للتعلم والترقي إلى الخرافات الطارئة لا يبني كوادر للشركات، ويصبح الإنفاق فيها بلا ثمرة أو جدوى.

– المستشار السيء من وصمات الفشل الطويلة الأجل، للأفراد والشركات، وهو في المؤسسات أعمق، والتخلص من آثاره السيئة، مكلف زماناً ومالاً.

– تدريب من لا يعقل مصلحته ويغلق قلبه قبل عقله، هدر للمال والوقت.

– لا نجاح ولا إنجاز في الأعمال دون التزام المهام المحددة وفق الخطة الموضوعة.

– تتالي الصدمات على الأعمال، ما هو إلا اجتماع موعد حصاد الفشل المزروع في مختلف نواحي الإدارة.

– تخاذل بعض العاملين أو الكوادر ينبئ بعيوب الإدارة في الإعداد والتدريب.

– العاملون والكوادر غير المتقنين المصدقين كل مدعي خبرة، لا يملكون الحد الأدنى المقبول من الخبرة ليميزوا، وبالتالي لا بد من إعادة

النظر في بدلاتهم على قدر خبراتهم، وإلا كان المدفوع لهم زيادة هدر مال وإضرار بالأعمال وخديعة للأسواق.

– المشككون وأساليبهم مضرة وسياسة تخريبية تنهش الجسم الإداري للشركة، وعلى الشركات إعمال سياسة تقليل المخاطر عبر تقويمهم أو التخلص منهم.

– تعمد تأول الواضح من القرارات الإدارية على غير وجهها خاصة إذا تكرر ينبئ بسلوك غير سوي ينبغي محاصرته لضبط الكلف والتزام المواعيد والمحافظة على صورة وسمعة الشركة.

– إنجاز الأعمال القوية والجديدة والمختلفة إضافة حقيقية لرصيد الشركة، ودليل على عمق كفاءة الإدارة وفرقها، والأسواق تسجل ذلك وتستثمر فيه.

– التحزب والتقوقع داخل فرق وجماعات في بيئة الأعمال يزيد الجزر المتباعدة داخل الإدارة، فترتفع الكلف ويقل الإنجاز وتصبح أمارة قوية تنبئ بقرب تهاويها.

– شياطين الأعمال من الإنس ينبغي عدم انتشارهم، فهم من علامات المرض الإداري.

– الحاصدون النتائج الضعيفة وانحصار الحصة السوقية عليهم مراجعة زرعهم، إن أرادوا النجاح.

– اليأس من الإصلاح قرار، وهو إما استسلام في موضع الإمكان أو تخفيف أضرار في موضع عدم الإمكان.

– التراشق بالتهم بعد الخروج من الأسواق لا يفيد.

– النجاح دونه المكاره والصعاب فمن جهز المركب عبرها ومن لا مركب له لا يريد النجاح.

– اليقين بقدرات كوادر أو شركات أو أسواق، يأتي بالعلم وليس بتندر خيال أو خرافات. مع العلم تروج الاستثمارات ومع الثاني تروج الخسائر والخيبات.

– من أراد أن تحتفظ به الشركات أو أن يحافظ على وظيفته لا بد أن يكون قيمة مضافة حقيقية مرغوبة تحسن تسويق نفسها بالطريقة والوقت المناسبين.

– الشكوى من بعض المشاكل لابد أن يكون للحل، أي لابد من حسن توقيت رفع الشكوى ورفعها للجهة المناسبة لحلها، وبالمقابل على متلقيها

المبادرة لتجاوزها لحفظ استمرارية الأعمال.

سورة الدخان

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الدخان
- الاسم الثاني:[3] سورة حم الدخان

إدارياً: إن التعمية أو الضباب الحاجب للرؤية السليمة يورث قرار مشوه بعيد من هدفه.

البند (2): في مقاصدها[4]

أعظم ما اشتملت عليه سورة الدخان من مقاصد:

- التنويه بشأن القرآن وشرفه وشرف وقت ابتداء نزوله ليكون ذلك مؤذنا أنه من عند الله ودالا على رسالة محمد ﷺ، غير أن المعرضين عن تدبر القرآن ألهاهم الاستهزاء واللمز عن التدبر فحق عليهم دعاء الرسول بعذاب الجوع، إيقاظا لبصائرهم بالأدلة الحسية حين لم تنجع فيهم الدلائل العقلية، ليعلموا أن إجابة الله دعاء رسوله ﷺ دليل على أنه أرسله ليبلغ عنه مراده.
- فأنذرهم بعذاب يحل بهم علاوة على ما دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم تأييدا من الله له بما هو زائد على مطلبه.
- وضرب لهم مثلا بأمم أمثالهم عصوا رسل الله إليهم، فحل بهم من العقاب ما من شأنه أن يكون عظة لهؤلاء، تفصيلاً بقوم فرعون مع موسى ومؤمني قومه، ودون التفصيل بقوم تبع، وإجمالاً وتعميماً بالذين من قبل هؤلاء.
- وإذ كان إنكار البعث وإحالته من أكبر الأسباب التي أغرتهم على إهمال التدبر في مراد الله تعالى انتقل الكلام إلى إثباته والتعريف بما يعقبه من عقوبة المعاندين ومثوبة المؤمنين ترهيبا وترغيبا.
- وأدمج فيها فضل الليلة التي أنزل فيها القرآن، وهي ليلة القدر.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911 هـ): [الدر المنثور: 244/13].
(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:131/6].
(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 26/ 276]، بتصرف.

- وأدمج في خلال ذلك ما جرت إليه المناسبات من دلائل الوحدانية وتأييد الله من آمنوا بالرسل، ومن إثبات البعث.
- وختمت بالشد على قلب الرسول ﷺ بانتظار النصر وانتظار الكافرين القهر.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التحذير من الانبهار بالسلطة	التحذير من الإنخداع بالسلطة	6-1	نزول القرآن في ليلة القدر
		8-7	بيان قدرة الله
		16-9	موقف المشركين من الدعوة والقرآن
		33-17	قصة قوم فرعون
		50-34	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم
		59-51	جزاء المتقين

البند (4): بين يدي سورة الدخان

إدارياً: المقارعة العقلية سبيل نضوج الرؤية والقرار الإداري، غير أنه لو حجبت المعلومات السليمة غشاوة مفتعلة أو موروثة أو بسبب تقصير، ورثت الشركة آثار قرار منقوص غير دقيق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالسلطة	6-1	نزول القرآن في ليلة القدر

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ [2]

– قوله عز وجل: **{حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ}** يعني والقرآن المبين، فأقسم به، **{إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ}** يعني القرآن أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا. **{فِي لَيلَةٍ مُّبَارَكَةٍ}** فيها قولان: **أحدهما**: أنها ليلة النصف من شعبان. **الثاني**: أنها ليلة القدر. روي النبي ﷺ قال: "نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ في أَوَّلِ لَيلَةٍ مِن

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

رَمَضَانَ، وَأُنزِلَت التَّوْرَاةُ لِستٍ مَضَيْنَ مِن رَمَضَانَ وَأُنزِلَ الزَّبُورُ لاثْنَتَي عَشْرَةَ مَضَتْ مِن رَمَضَانَ، وَأُنزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَمَانِيَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِن رَمَضَانَ. وَأُنزِلَ القُرْآنُ لأَرْبعٍ وَعشرِينَ مِن رَمَضَانَ" وفي تسميتها مباركة وجهان: **أحدهما**: لما ينزل فيها من الرحمة. **الثاني**: لما يجاب فيها من الدعاء. **{إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ}** بالقرآن من النار. **ويحتمل: ثالثاً**: منذرين بالرسل من الضلال. **{فِيهَا}** في هذه الليلة المباركة. **{يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}** وفي يفرق أربعة أوجه: **أحدها**: يقضى. **الثاني**: يكتب. **الثالث**: ينزل. **الرابع**: يخرج. وفي تأويل {كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} أربعة أوجه: **أحدها**: الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء من السنة إلى السنة. **الثاني**: كل ما يقضى من السنة إلى السنة، إلا الشقاوة والسعادة فإنه في أم الكتاب لا يغير ولا يبدل. **الثالث**: كل ما يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت. **الرابع**: بركات عمله من انطلاق الألسن بمدحه، وامتلاء القلوب من هيبته، قاله بعض أصحاب الخواطر. الحكيم هنا هو المحكم. **وليلة القدر** باقية ما بقي الدهر، وهي في شهر رمضان في العشر الأواخر منه. ولا وجه لقول من قال إنها رفعت بموت النبي ﷺ، ولا لقول من جوزها في جميع السنة لأن الخبر والأثر والعيان يدفعه، واختلف في محلها من العشر الأواخر من رمضان على أقاويل ذكرها في سورة القدر أولى.

– قوله عز وجل: **{أَمْراً مِنْ عِندِنَا}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الأمر هو القرآن أنزله الله من عنده. **الثاني**: أنه ما قضاه الله في الليلة المباركة من أحوال عباده. **ويحتمل: ثالثاً:** أنه إرسال محمد ﷺ نبياً. **{إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: مرسلين الرسل للإنذار. **الثاني**: منزلين ما قضيناه على العباد. **الثالث**: مرسلين رحمة من ربك. وفي **{رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ}** هنا وجهان: **أحدهما**: أنها نعمة الله ببعثة رسوله ﷺ. **الثاني**: أنها رأفته بهداية من آمن به. **{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ}** لقولهم **{الْعَلِيمُ}** بفعلهم.

إدارياً: القرارات الحاسمة ضرورية خاصة في توقيتها، والإدارة القوية المتقنة لا تتخاذل في موضع القرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالسلطة	7-8	بيان قدرة الله

رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ

رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ [1]

– قوله عز وجل {**رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ**} قرأ رب بكسر الباء، وقرأ: بالضم، فمن قرأ بالكسر رده إلى قوله رحمة من ربك رب السموات، ومن قرأ بالضم رده إلى قوله {إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ} رب السماوات، ويقال على الاستئناف، **ومعناه**، هو ربكم وهو رب السماوات والأرض {**وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ**} يعني مؤمنين بتوحيد الله {**لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ**} وقد ذكر، {**رَبُّكُمۡ**} أي خالقكم ورازقكم {**وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ**} يعني هو خالقهم ورازقهم.

إدارياً: الاجتماع على منهج إداري يحقق النتائج، يعتبر في مؤسسته وصناعته سليم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالسلطة	9-16	موقف المشركين من الدعوة والقرآن

بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ۝١٣ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ۝١٤ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦ [2]

– قوله تعالى: {**بل هم في شك**} أي من هذا القرآن {**يلعبون**} أي يهزؤون به لاهون عنه {**فارتقب**} أي يا محمد {**يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم**} عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إن قاصاً عند باب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل به ومن لا يعلم شيئاً فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم "قل ما أسالكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين" إن رسول

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً قال: "اللهم سبعاً كسبع يوسف" وفي رواية "لما دعا قريشاً فكذبوه واستعصوا عليه قال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف" فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم، قال الله عز وجل: **{فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين}** إلى قوله **{عائدون}** قال عبد الله فيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون **فالبطشة** يوم بدر. **{ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون}** فقيل له إن كشفناه عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين} إلى قوله {إنا منتقمون} وعن رسول الله ﷺ "أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا، قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا هذه الآية {يوم تأتي السماء بدخان مبين} يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره" **{أنى لهم الذكرى}** أي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة **{وقد جاءهم رسول مبين}** معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله ﷺ من المعجزات الظاهرات والآيات البينات الباهرة **{ثم تولوا عنه}** أي أعرضوا عنه **{وقالوا معلم}** أي يعلمه بشر **{مجنون}** أي تلقي إليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشي **{إنا كاشفوا العذاب}** أي الجوع **{قليلاً}** أي زمناً يسيراً قيل إلى يوم بدر **{إنكم عائدون}** أي إلى كفركم **{يوم نبطش البطشة الكبرى}** هو يوم بدر **{إنا منتقمون}** أي منكم في ذلك اليوم، يوم القيامة.

إدارياً: من لا يتنبه للإشارات والإنذارات المبكرة عن تراجع حال الأعمال، لن ينفعه الاتعاظ بعد الانهيار والخراب الكامل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالسلطة	17-33	قصة قوم فرعون

۞وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي

وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ [1]

– قوله تعالى: {**ولقد فتنا قبلهم**} أي قبل هؤلاء {**قوم فرعون وجاءهم رسول كريم**} يعني على الله وهو موسى بن عمران عليه السلام {**أن أدوا إليّ عباد الله**} يعني أطلقوا إلي بني إسرائيل ولا تعذبوهم {**إني لكم رسول أمين**} يعني على الوحي {**وأن لا تعلوا على الله**} يعني لا تتجبروا عليه بترك طاعته {**إني آتيكم بسلطان مبين**} يعني ببرهان بيّن على صدق قولي فلما قال ذلك توعده بالقتل فقال {**وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون**} أن تقتلون وقيل: تشتمون وتقولوا هو ساحر **وقيل** ترجموني بالحجارة {**وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون**} أي فاتركون لا معي ولا عليّ، **وقيل**: اعتزلوا أذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا {**فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون**} أي مشركون {**فأسر بعبادي ليلاً**} أي أجاب الله دعاءه وأمره أن يسري ببني إسرائيل بالليل {**إنكم متبعون**} أي يتبعكم فرعون وقومه {**واترك البحر**} أي إذا قطعته أنت وأصحابك {**رهواً**} أي ساكناً **والمعنى** لا تأمره أن يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه، **وقيل** اتركه طريقاً يابساً وذلك أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون بجنوده فقيل لموسى اترك البحر كما هو {**إنهم جند مغرقون**} يعني أخبر موسى بإغراقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما هو {**كم تركوا**} أي بعد الغرق {**من جنات وعيون وزروع ومقام كريم**} أي مجلس شريف حسن {**ونعمة**} أي وعيش لين رغد {**كانوا فيها**} أي في تلك النعمة {**فاكهين**} أي ناعمين وقرئ فكهين أي أشرين بطرين. {**كذلك**} أي أفعل بمن عصاني {**وأورثناها قوماً آخرين**} يعني بني إسرائيل {**فما بكت عليهم السماء والأرض**} وذلك أن المؤمن إذا مات تبكي عليه السماء والأرض أربعين صباحاً، وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فقده ولا لهم على الأرض عمل صالح فتبكي الأرض عليه. وعن النبي ﷺ أنه قال "ما من مؤمن إلا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه" فذلك قوله تعالى: {فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين}، قيل: بكاء السماء حمرة أطرافها، وقيل: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً فقيل: أوتبكي، فقال: وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل **وقيل** المراد أهل السماء وأهل الأرض **{وما كانوا منظرين}** أي لم يمهلوا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها.

- قوله عز وجل: **{ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين}** أي من قتل الأبناء واستحياء النساء والتعب في العمل **{من فرعون إنه كان عالياً}** أي جباراً **{من المسرفين ولقد اخترناهم على علم}** أي علمه الله تعالى فيهم **{على العالمين}** أي عالمي زمانهم **{وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين}** أي نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى والنعم التي أنعمنا بها عليهم **وقيل** ابتلاؤهم بالرخاء والشدة.

إدارياً: المحسنون المتقنون إدارياً مذكورون ممدوحون، ويقتدى بهم، علماً أنهم قبل بلوغهم هذه المرتبة تعبوا وضحوا وجاهدوا حتى نجحوا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالسلطة	50-34	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾

إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ۝٥٠ (1)

– **{إنَّ هؤلاء لَيَقُولون إنْ هي إلاّ موْتَتُنا الأولى}** يعنون التي تكون في الدنيا **{وما نحن بِمُنْشَرِين}** أي: بمبعوثِين، **{فأتوا بآبائنا}** أي: ابعثوهم لنا **{إن كنتم صادقين}** في البعث. وهذا جهل منهم من وجهين: **أحدهما**: أنهم قد رأوا من الآيات ما يكفي في الدلالة؛ فليس لهم أن يتنطّعوا. **والثاني**: أن الإعادة للجزاء؛ وذلك في الآخرة، لا في الدنيا. ثم خوَّفهم عذابَ الأُمَم قَبْلَهم فقال: **{أَهُمْ خَيْرٌ}** أي: أشَدُّ وأقوى **{أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ}**؟! أي: ليسوا خيراً منهم. قيل: لا تسُبُّوا تُبَّعاً فإنه كان رجلاً صالحاً، ألا ترى أن الله تعالى ذَمَّ قومَه ولم يذُمَّه. وقيل: أسلم ودعا قومَه، وهم حِمْيَر، إلى الإسلام فكذَّبوه. فأمّا تسميته بـ {تُبَّع} فقال أبو عبيدة: كل مِلِك من ملوك اليمن كان يسمّى: تُبَّعاً، لأنه يَتْبَع صاحبَه، فموضعُ "تُبَّع" في الجاهلية موضعُ الخليفة في الإسلام وقيل: إنما سمِّي تُبَّعاً لكثرة أتباعه، واسمه: مَلْكَيْكَرِب. وإنما ذكر قوم تُبَّع، لأنهم كانوا أقربَ في الهلاك إلى كفار مكة من غيرهم. **{إنَّ يومَ الفَصْلِ}** وهو يوم يَفْصِلُ اللهُ عز وجل بين العباد **{ميقاتُهم}** أي: ميعادهم **{أجمعين}** يأتيه الأوَّلون والآخِرون. **{يومَ لا يُغْنِي مولىً عن مولىً شيئاً}** فيه قولان: **أحدهما**: لا يَنْفَع قريبٌ قريباً. وقيل: لا يُغْنِي وليٌّ عن وليِّه بالقرابة أو غيرها. **والثاني**: لا يَنْفَع ابنُ عمٍّ ابنَ عمِّه. **{ولا هُمْ يُنْصَرون}** أي، لا يُمْنَعون من عذاب الله، **{إلاّ مَنْ رَحِمَ اللهُ}** وهم المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم في بعض. **{إنَّ شجَرَةَ الزَّقوُّم}** قد ذكرت في [الصافات: 62]. و"**الأثيم**": الفاجر؛ وقيل: هو أبو جهل. وقد ذكر معنى "المُهْل" في [الكهف: 29]. قوله تعالى: **{يَغْلِي في البُطونِ}** قرأ: {يغلي} بالياء؛ وقرأ: بالتاء. فمن قرأ [{تغلي}] بالتاء، فلتأنيث الشجرة؛ ومن قرأ بالياء، حمله على الطعام وقيل: ولا يجوز أن يُحْمَل الغَلْيُ على المُهْل، لأن المهْل ذُكِر للتشبيه في الذَّوْب، وإنما يغلي ما شُبِّه به **{كغَلْيِ الحميم}** وهو الماء الحارُّ إذا اشْتَدَّ غَلَيانُه.

– قوله تعالى: **{خُذوه}** أي: يقال للزبانية: خذوه **{فاعْتِلُوه}** وقرأ: بضم التاء؛ وقرأ: بكسرها ومعناه قُودوه بالعُنف، يقال جيء بفلان يُعْتَلُ إلى السلطان، و"سواء الجحيم": وسط النار. قيل: الآيات في أبي جهل يضربه الملَك من خُزّان جهنم على رأسه بمقمعة من حديد فتنقُب عن دماغه، فيجري دماغُه على جسده، ثم يصبُّ الملَك في النَّقْب ماءً حميماً قد انتهى حَرُّه، فيقع في بطنه، ثم يقول [له] الملَك: (ذُقْ) العذاب **{إنَّك أنتَ العزيز الكريم}** هذا توبيخ له بذلك؛ وكان أبو جهل يقول: أنا أعَزُّ قريش وأكرمُها.

---

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وقرأ: {ذُقْ أَنَّكَ} بفتح الهمزة؛ وقرأ: بكسرها قيل: من كسرها، **فالمعنى** أنت العزيز في زعمك، ومن فتح، فالمعنى بأنّك. فإن قيل: كيف سُمِّي بالعزيز وليس به؟ **فالجواب**: من ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه قيل ذلك استهزاءً به. **والثاني**: أنت العزيز [الكريم] عند نَفْسك. **والثالث**: أنت العزيز في قومك، الكريم على أهلك. ويقول الخزّان لأهل النار: **{إِنّ هذا ما كنتم به تَمْتَرون}** أي: تَشُكُّون في كونه.

إدارياً: الإدعاء الفارغ أجله قصيره وأثره طويل في الزمن وعميق في الكلفة، والتصويب من بعده مضني.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالسلطة	59-51	جزاء المتقين

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ (1)

– ثم ذكر مستقَرَّ المُتَّقِين فقال: **{إِنّ المُتَّقِينَ في مَقامٍ أمينٍ}** قرأ: **{في مُقام}** بضم الميم؛ وقرأ: بفتحها قيل: المَقام، بفتح الميم: المكان، وبضمها الإقامة. قوله تعالى: **{أمينٍ}** أي: أمِنوا فيه الغِيَر والحوادث. وقد ذكرنا "الجَنّات" في [البقرة: 25] و[ذكرنا] معنى "العُيون" ومعنى "متقابِلين" في [الحجر: 45- 47] وذكرنا "السُّندُس والإستبرق" في [الكهف: 31]. قوله تعالى: **{كذلك}** أي: الأمر كما وَصَفْنا **{وزَوَّجْناهم بِحُورٍ عينٍ}** قيل: **المعنى**: قَرَنّاهم بِهنّ، وليس من عقد التزويج. قيل: **المعنى**: جَعَلْنا ذكور أهل الجنة أزواجاً **{بحور عِينٍ}** من النساء، تقول للرجل: زوِّج هذه النَّعل الفرد بالنَّعل الفرد. أي: اجعلهما زَوْجاً، **والمعنى**: جَعَلْناهم اثنين اثنين. وقيل: العرب لا تقول تزوَّج بها، إنما يقولون تزوجَّها **ومعنى {وزَوَّجْناهم بِحُورٍ عينٍ}**: قَرَنّاهم. وقيل: يقال: زوَّجتُه امرأة، وزوَّجتُه بامرأة. فأمّا الحُور،

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فقيل: الحُور النساء النقيّات البياض. **وقيل**: الحَوْراء: البيضاء من الإبل؛ قيل: وفي "الحُور العِين" لغتان: حُور عِين، وحِير عين، وقيل: الحوراء: الشديدة بياض بياض العَيْن، الشديدة سواد سوادها. وقد بيَّنّا معنى "العِين" في [الصافات: 48].

– قوله تعالى: **{يَدْعُونَ فيها بكل فاكهة آمِنين}** فيه قولان: **أحدهما**: آمنين من انقطاعها في بعض الأزمنة. **والثاني**: آمنين من التُّخَم والأسقام والآفات. قوله تعالى: **{إلاّ المَوْتَةَ الأُولى}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها بمعنى "سوى"، فتقدير الكلام: لا يذوقون في الجنة الموت سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا؛ **والثاني**: أن السُّعداء حين يموتون يصيرون إلى الرَّوح والرَّيحان. وأسباب من الجنة يَرَوْنَ منازلهم منها، وإذا ماتوا في الدنيا، فكأنهم ماتوا في الجنة، لاتصالهم بأسبابها، ومشاهدتهم إيّاها. **والثالث**: أن **{إلاّ}** بمعنى "بَعْد"، كما ذكرنا في أحد الوجوه في قوله: {إلاّ ما قد سَلَفَ} [النساء: 22]. قوله تعالى: **{فَضْلاً مِنْ ربِّك}** أي: فعل اللهُ ذلك بهم فَضْلاً منه. **{فإنَّما يَسَّرْناه}** أي: سهَّلْناه، والكناية عن القرآن **{بلسانك}** أي: بِلُغة العرب **{لعلَّهم يَتذكَّرونَ}** أي: لكي يتَّعِظوا فيُؤْمِنوا، **{فارْتَقِبْ}** أي: انْتَظِرْ بهم العذاب **{إنَّهم مُرْتَقِبُونَ}** هلاكك.

إدارياً: الجزاء الحسن وإقبال الأسواق على منتج أو خدمة لا يكون إلا بعد تخطي مراحل الثقة والاطمئنان يقيناً.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التحذير من الإنخداع بالسلطة	1-6	نزول القرآن في ليلة القدر
	7-8	بيان قدرة الله
	9-16	موقف المشركين من الدعوة والقرآن
	17-33	قصة قوم فرعون
	34-50	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم
	51-59	جزاء المتقين

الدروس المستفادة من الآيات 1-59،

– أقسم الله بالقرآن الذي أنزله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، في ليلة القدر. وهذه الليلة المباركة، يقضي في الآجال والأرزاق والسعادة

والشقاء من السنة إلى السنة وقيل كل ما يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت.

– الأمر هو القرآن أنزله الله من عنده وقضاه في الليلة المباركة وأرسل به محمد ﷺ نبياً، نعمة منه ورأفة بهداية من آمن به.

– الله ربكم وهو رب السماوات والأرض إن كنتم مؤمنين بتوحيد الله، وهو خالقكم ورازقكم أنتم وآباؤكم الأولين.

– مع ما ذكر في القرآن ترى أناس يشكون أو يهزؤون به لاهون عنه، فارتقب يا محمد ﷺ يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس، فأخذتهم سنة حصدت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد، ﷺ، إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم، فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر. وسيكون انتقام يوم القيامة.

– وعن رسول الله ﷺ "أول الآيات الدخان......فقيل: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا هذه الآية {يوم تأتي السماء بدخان مبين} يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره".

– قص الله سبحانه وتعالى قصة موسى وتكذيب قومه له وتوعدهم له بالقتل، فاستعاذ بربه فأجاره ونصره الله على فرعون وجنده وأغرقهم الله في البحر. وأورث بنو إسرائيل فرعون وملكه.

– عن النبي ﷺ أنه قال "ما من مؤمن إلا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه" وقيل: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً فقيل: أوتبكي، فقال: وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل وقيل المراد أهل السماء وأهل الأرض، وما كانوا منظرين، أي لم يمهلوا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها.

– نجى الله بني إسرائيل من العذاب المهين، أي من قتل الأبناء واستحياء النساء والتعب في العمل، من فرعون إنه كان جباراً من المسرفين، ولقد اختارهم الله على العالمين، وآتاهم من الآيات ما فيه بلاء مبين، نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى والنعم التي أنعمنا بها عليهم وقيل ابتلاؤهم بالرخاء والشدة.

– المكذبين بالبعث أنكروا بعد الموتة التي تكون في الدنيا، وجادلوا قائلين لو كنتم صادقين أحيوا لنا آبائنا، وهذا جهل منهم فالإعادة للجزاء؛ وذلك في الآخرة، لا في الدنيا. ثم ذكروا عذاب الأمم السابقة وقد كانت أشَدُّ وأقوى، كقوم تبع (ملِك من ملوك اليمن).

– إن يوم الفصل ميعادهم أجمعين، يأتيه الأوَّلون والآخِرون، يومها لا يَنْفَع قريبٌ قريباً، ولا يُمْنَعون من عذاب الله، إلا المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم في بعض. وشجرة الزقوم طعام المجرمين، والمهل يغلي في البطون كغلي الحميم وهو الماء الحارُّ إذا اشْتَدَّ غَلَيانُه.

– تؤمر الزبانية: بأن خذوه إلى سواء الجحيم وسط النار. قيل: الآيات في أبي جهل يضربه الملَك من خُزّان جهنم على رأسه بمقمعة من حديد فتنقُب عن دماغه، فيجري دماغُه على جسده، ثم يصُبُّ الملَك في النَّقْب ماءً حميماً قد انتهى حَرُّه، فيقع في بطنه، ثم يقول [له] الملَك: (ذُقْ) العذاب، يا من ادعيت العزة وشككت بدعوة محمد ﷺ وبهذا اليوم.

– ثم ذكر حال المتقين وأنهم في مقام رفيع آمن متقابل فيه مع زملائه، ويلبس السُّندُس والإستبرق وغيرها من النعم.

– ومتنعمين يأكلون فقط بمجرد دعوة المشتهى فاكهة وغيرها، آمنين من التُّخَم والأسقام والآفات. فعل اللهُ ذلك بهم فَضْلاً منه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأعمال لها إرهاصات تبدأ من الفكرة إلى أن تصبح حقيقة مروراً بمختلف مراحل تطورها، والإدارة تستمر من حيث انتهى الآخر ولا تعيد اختراع ما سبق إنجازه وإلا كان هلاك وضياع للوقت والمال والجهد، وبالمقابل لا بد من نسبة الفضل لأهله وعدم ادعاء ما ليس لنا. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– النهوض والاستفادة من الحقوق الموروثة أو المستحقة أو المتاحة، من عمل الإدارات على أن تكون الأمور موثقة وفق الأصول، حفظاً للجهود وإثباتاً للحقوق.

– بعض الموروث أقوى من أن نغيره إما لصلاحه الظاهر البين وإما لتقبل الناس له القبول الواسع، وعليه المناهضة في مثل هذا غير مجدية عملياً واقتصادياً.

– بيئة الأسواق نؤثر ونتأثر بها، لكننا لا نصنعها أو نشكلها نحن كأي إدارة بالكامل.

- المستهزئون بالمتاح من الأسواق أو اللاهون عن الاستفادة من طاقاتها، هم المقصرون المضيعون فرصهم وفرص من وثق بهم.
- الصبر على الإنجاز يورث النجاح وتقبل الأسواق والأرباح.
- النماذج الطيبة من المنتجات أو الخدمات أو تصرفات بعض القيادات تفتقد أحياناً فللأسواق ولاء خاص بها تصرفه للمستحق وبطريقتها وميقاتها الخاص، وأحيانا يصعب تفسيره.
- المقصرين المتقاعسين المتراخين هم اختاروا المراتب المتأخرة في الأسواق فلا يلوموا إلا أنفسهم، والأسواق لا ترشى فهي من تضع كل في موقعه حسب تصنيفها ورضاها عنه وعن أعماله.
- بعض النماذج تقصى بصورة بشعة لعظم ما سلفت من فعال رفضتها الأسواق. والعكس تماماً لمن أتقن عمله واستجلب رضاها.

سورة الجاثية

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الجاثية
- الاسم الثاني:[3] سورة حم الجاثية
- الاسم الثالث:[4] سورة "الشريعة" أو "شريعة"
- الاسم الرابع:[5] سورة الدهر

إدارياً: القرار الإداري متأثر ومؤثر بالزمان، لذا على الإدارة إتقان صياغة القرار وتوقيته.

البند (2): في مقاصدها[6]

أعظم ما اشتملت عليه سورة الجاثية من مقاصد:

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:72/21].

(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:133/6].

(4) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:212/2].

(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:323/25].

(6) مقاصد سورة الجاثية، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 25/ 228-229]، بتصرف.

- الابتداء بالتحدي بإعجاز القرآن وأنه جاء بالحق توطئة لما سيذكر بأنه حق كما اقتضاه قوله تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق.
- إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلائل ما في السماوات والأرض من آثار خلقه وقدرته في جواهر الموجودات وأعراضها وإدماج ما فيها مع ذلك من نعم يوجب على الناس شكرها لا كفرها.
- توعد الذين كذبوا على الله والتزموا الآثام بالإصرار على الكفر والإعراض عن النظر في آيات القرآن والاستهزاء بها.
- التنديد بالمشركين إذ اتخذوا آلهة على حسب أهوائهم وإذ جحدوا البعث، وتهديدهم بالخسران يوم البعث، ووصف أهوال ذلك، وما أعد فيه من العذاب للمشركين ومن رحمة للمؤمنين.
- دعوة المسلمين للإعراض عن إساءة الكفار لهم والوعد بأن الله سيخزي المشركين.
- ووصف بعض أحوال يوم الجزاء، وتنبيه من أهملوا النظر في آيات الله مع تبيانها وخالفوا رسولهم ﷺ فيما فيه صلاحهم، كحال بني إسرائيل في اختلافهم في كتابهم بعد أن جاءهم العلم وبعد أن اتبعوه، فما ظنك بمن خالف آيات الله من أول وهلة.
- تحذيرهم من أن يقعوا فيما وقع فيه بنو إسرائيل من تسليط الأمم عليهم وذلك تحذير بليغ.
- تثبيت الرسول ﷺ بأن شأن شرعه مع قومه كشأن شريعة موسى لا تسلم من مخالف، وأن ذلك لا يقدح فيها ولا في الذي جاء بها، وأن لا يعبأ بالمعاندين ولا بكثرتهم إذ لا وزن لهم عند الله.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التحذير من التكبر والتعالي	خطورة التكبر في الأرض	6-1	الأدلة على وحدانية وقدرة الله
		11-7	تهديد المكذبين بآيات الله
		22-12	من نعم الله على عباده وعلى بني إسرائيل
		32-23	ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث
		35-33	تابع: ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث
		37-36	فضل وكبرياء الله
			بداية الجزء السادس والعشرون

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة الجاثية

إدارياً: الزمن سيف مسلط على الأعمال والأموال والسباق فيه لتعظيم الأرباح باستمرار، غير أن مفردات الوقت غير مضبوطة، وهو ما يجعل الإدارة الواعية متابعة ومتتبعة، لاتخاذ التعديل المناسب على قرارها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	6-1	الأدلة على وحدانية وقدرة الله

حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦ [1]

– قوله تبارك وتعالى: **{حم تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ}** يعني: هذا الكتاب تنزيل **{مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ}** وقد ذكرناه **{إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ}** يعني: لعبرات للمؤمنين في خلقهن، ويقال: **معناه** أن ما في السموات من الشمس، والقمر والنجوم وفي الأرض من الجبال والأشجار والأنهار وغيرها من العجائب لعبرات ودلائل واضحات للمؤمنين، **يعني** للمقرين المصدقين، ويقال لِلْمُؤْمِنِينَ **يعني**: لمن أراد أن يؤمن ويتقي الشرك. قوله عز وجل: **{وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ}** يعني: وفيما خلق من الدواب **{ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}** يعني: عبرات ودلائل لمن كان له يقين، قرأ: (آيَاتٍ) بالكسر، وقرأ: بالضم، وكذلك الاختلاف في الذي بعده، فمن قرأ بالكسر فإن **المعنى**: إن في خلقكم آيات لقوم يوقنون، ومن قرأ بالضم فهو على الاستئناف على **معنى** وفي خلقكم آيات **{وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ}** يعني: في اختلاف الليل والنهار، في سواد الليل وبياض النهار، يعني في اختلاف ألوانهما، وذهاب الليل ومجيء النهار **{وَمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِّن رِّزْقٍ}** وهو المطر **{فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}** يعني بعد يبسها وقحطها **{وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ}** مرة رحمة، ومرة عذاباً، **ويقال**: مرة جنوباً

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ومرة شمالاً ثم قال **{ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ تَلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ}** يعني هذه دلائل الله وعلامة وحدانيته **{نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقّ}** يعني يقرأ عليك جبريل من القرآن بأمر الله **{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ}** قيل: إن لم تؤمنوا بهذا القرآن فبأي حديث بعد توحيد الله وبعد القرآن تؤمنون **يعني**: تصدقون.

إدارياً: الدليل المقنع سند القرار وعضده، وما كان من البرهان قاطع لا يقبل معه التشكيك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	7-11	تهديد المكذبين بآيات الله

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وَيْلٌ لّكُلّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}** يعني كذاب فاجر **{يَسْمَعُ ءايَٰتِ ٱللَّهِ}** يعني القرآن **{تُتْلَىٰ عَلَيْهِ}** يعني يعرض عليه ويقرأ عليه **{ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً}** يعني: يقيم على الكفر متكبراً عن الإيمان **{كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا}** يعني: كأن لم يعقلها، ولم يفهمها **{فَبَشّرْهُ}** يا محمد **{بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** يعني: شديد، قرأ: (وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ) بالتاء على **معنى** المخاطبة، وقرأ: بالياء على **معنى** الخبر عنهم قوله عز وجل: **{وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءايَٰتِنَا شَيْئاً ٱتَّخَذَهَا هُزُواً}** يعني إذا سمع من آياتنا يعني من القرآن اتخذها هزءاً يعني سخرية، **{أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}** يهانون فيه قوله تعالى: **{مّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ}** يعني: أمامهم جهنم **ويقال** من بعدهم في الآخرة جهنم **{وَلاَ يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْئاً}** يعني: لا ينفعهم ما جمعوا من المال **{وَلاَ مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاء}** يعني: لا ينفعهم ما عبدوا دونه من الأصنام **{وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ}** في الآخرة. قوله تعالى: **{هَٰذَا هُدًى}** يعني: هذا القرآن بيان من الضلالة، ويقال: هذا العذاب الذي حق **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني جحدوا **{بآيَٰتِ رَبّهِمْ}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني: بالقرآن **{لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ}** يعني: وجيع في الآخرة، قرأ (أَلِيمٌ) بضم الميم، وقرأ: بكسر الميم، كما ذكرنا في سورة سبأ ثم ذكرهم النعم ليعتبروا.

إدارياً: المكابر المعاند بالجلي الواضح من الأمارات استعجل الخراب والخسائر في الأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	12-22	من نعم الله على عباده وعلى بني إسرائيل

۞ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [1]

– فقال تعالى: **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** وقد ذكرناه ثم قال: **{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ}** يعني: ذلل لكم ما في السموات وما في الأرض لصلاحكم ثم قال تعالى: **{جَمِيعاً مِّنْهُ}** يعني: جميع ما سخر الله تعالى هو

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

من قدرته ورحمته، ويقال (جَمِيعاً مِّنْهُ) يعني: مِنَّةً منه، **قيل**: يعني جميعاً من أمره **وقيل**: جميعاً منه، منه النور ومنه الشمس ومنه القمر **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ}** يعني: فيما ذكر **{لآيَاتٍ}** يعني دلالات وعبرات **{لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** يعتبرون في صنعه وتوحيده، وعن النبي ﷺ "أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ فِي الخَالِق، فَقَالَ تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلاَ تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ" وروي عن رسول الله ﷺ "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُم، فَيَقُول مَنْ خَلَقَ السماء؟ فيقول: الله، فيقول من خلق الأرض؟ فيقول الله، فيقول من خلق الله تعالى؟ فإذا افْتُتِنَ أَحَدُكُمُ بِذَلِكَ فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِالله وَرَسُولِهِ".

– قال الله تعالى: **{قُل لِّلَّذِينَ ءامَنُواْ}** قيل: وذلك أن رجلاً من الكفار من قريش شتم عمر رضي الله عنه بمكة، فهم عمر بأن يبطش به فأمره الله بأن يتجاوز عنه فقال: **{قُل لِّلَّذِينَ ءامَنُواْ}**، يعني: عمر **{يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ}** يعني يتجاوزوا ولا يعاقبوا الذين **{لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ}** يعني: لا يخافون عقوبته التي أهلك بها عادا وثموداً، والقرون التي أهلكت قبلهم **يعني**: لا يخشون مثل أيام الأمم الخالية، ثم قال: **{لِيَجْزِىَ قَوْماً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}** يعني: يجزيهم بأعمالهم في الآخرة، قيل: {لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ}، **يعني** لا ينالون نعم الله، قرأ: (لِنَجْزِيَ) بالنون على الإضافة إلى نفسه، وقرأ: لِيَجْزِيَ بالياء أي ليجزي الله.

– قوله عز وجل **{مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ}** يعني ثوابه لنفسه **{وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا}** يعني عقوبته عليها **{ثُمَّ إِلَىٰ رَبّكُمْ تُرْجَعُونَ}** في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم قال الله تعالى **{وَلَقَدْ ءاتَيْنَا بَنِى إِسْرٰءيلَ}** يعني أولاد يعقوب **{ٱلْكِتَـٰبَ}** أي التوراة، والزبور والإنجيل، لأن موسى وداود وعيسى كانوا في بني إسرائيل **{وَٱلْحُكْمَ}** يعني الفهم والعلم **{وَٱلنُّبُوَّةَ}** يعني جعلنا فيهم النبوة، فكان فيهم ألف نبي **{وَرَزَقْنَاهُمْ مّنَ ٱلطَّيّبَاتِ}** يعني الحلال من الرزق وهو المن والسلوى، ويقال رزقناهم من الطيبات **يعني** أورثناهم أموال فرعون **{وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمينَ}** يعني فضلناهم بالإسلام على عالمي زمانهم **{وَءاتَيْنَـٰهُم بَيّنَـٰتٍ مّنَ ٱلأَمْرِ}** يعني الحلال والحرام، وبيان ما كان قبلهم، ثم اختلفوا بعده، قوله تعالى **{فَمَا ٱخْتَلَفُواْ}** يعني في الدين **{إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ ٱلْعِلْمُ}** أي صفة النبي ﷺ في كتبهم **{بَغْياً بَيْنَهُمْ}** يعني حسداً منهم وطلباً للعز والملك، **ويقال** اختلفوا في الدين فصاروا أحزاباً فيما بينهم، يلعن بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من دين بعض ثم قال: **{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ}** يعني يحكم بينهم **{فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** في الكتاب والدين قوله عز وجل **{ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مّنَ ٱلأَمْرِ}** يعني أمرناك وألزمناك وأثبتناك على شريعة، **ويقال** على سنة من الأمر، وذلك

حين دعوه إلى ملتهم، ويقال على شريعة: **يعني** على ملة ومذهب، وقيل: الشريعة الفرائض والحدود والأحكام. **{فَٱتَّبِعْهَا}** يعني اثبت عليها **{وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}** أي لا يصدقون بالتوحيد **{إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً}** يعني إن تركت الإسلام إنهم لا يمنعوك من عذاب الله شيئاً **{وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ}** يعني بعضهم على دين بعض **{وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ}** أي ناصر الموحدين المخلصين **{هَٰذَا بَصَٰئِرُ لِلنَّاسِ}** يعني يبصرهم ما لهم وما عليهم، والواحدة بصيرة يعني يبين لهم الحلال والحرام، **ويقال:** هذا القرآن دلائل للناس، **ويقال:** دعوة وكرامة ثم قال **{وَهُدًى وَرَحْمَةٌ}** أي هدى من الضلالة، ورحمة من العذاب **{لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}** يعني يصدقون بالرسل والكتاب، ويوقنون أن الله أنزله نعمة وفضلاً.

– **{أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ}** يعني اكتسبوا السيئات، وذلك أنهم كانوا يقولون إنا نعطى في الآخرة من الخير ما لم تعطوا، قال الله تعالى {أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ} **يعني** أيظن الذين عملوا الشرك وهو عتبة وشيبة والوليد وغيرهم **{أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ}** يعني علياً وحمزة وعيينة بن الحارث رضي الله عنهم **{سَوَاء مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ}** يعني يكونون سواء في نعم الآخرة، قرأ: (سَوَاءً) بالنصب، وقرأ: بالضم، فمن قرأ بالنصب **فمعناه** أحسبوا أن نجعلهم سواء، أي مستوياً، فيجعل (أَن نَّجْعَلَهُمْ) متعدياً إلى مفعولين، ومن قرأ بالضم: **جعل** تمام الكلام عند قوله (وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَاتِ) ثم ابتدأ فقال **{سَوَاء مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ}** خبر الابتداء، وقيل {سَوَاء مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ} قال: **المؤمنون** في الدنيا والآخرة مؤمن يكون على إيمانه، يموت على إيمانه ويبعث على إيمانه، **والكافر** في الدنيا والآخرة كافر يموت على الكفر ويبعث على الكفر، وقيل: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ المُؤمِنُ عَلَى إيمانِه والمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِه" ثم قال: **{سَاء مَا يَحْكُمُونَ}** أي بئس ما يقضون الخير لأنفسهم حين يرون أن لهم ما في الآخرة ما للمؤمنين قوله عز وجل **{وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحَقّ}** وقد ذكرناه **{وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ}** يعني ما عملت **{وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}** يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم، ولا يُزادون على سيئاتهم.

إدارياً: اغتنام الفرص مزية وفواتها ردية، والدلائل والأمارات يفهمها الإداريون المتقنون فلا يضيعونها ولا يضيعون الفرصة، والتصرف بكبر نفس أولى من التتبع للصغائر، وينبغي للإداري والشركة الاتعاظ بالآخرين، فلا يقصروا ولا يتعنتوا ويستفيدوا من إقبال الأسواق بلغتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	32-23	ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ (1)

– قوله تعالى: **{أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ}** قال يعمل بهواه، ولا يهوى شيئاً إلا ركبه، ولا يخاف الله **{وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ}** يعني علم منه أنه ليس من أهل الهدى **{وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ}** يعني خذله الله فلم يسمع الهدى، وقلبه: يعني ختم على قلبه فلا يرغب في الحق **{وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَـٰوَةً}** يعني غطاء كي لا يعتبر في دلائل الله تعالى، قرأ: (غَشْوة) بنصب الغين بغير ألف، وقرأ: (غِشَاوَةً)، كما اختلفوا في سورة البقرة، **ومعناهما** واحد **{فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ ٱللَّهِ}** يعني من بعد ما أضله الله **{أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}** أن من لا يقبل إلى دين الله، ولا يرغب في طاعته لا يكرمه بالهدى والتوحيد.
قوله تعالى: **{وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا}** يعني آجالنا تنقضي نموت ويحيي آخرون، يعني نموت نحن ويحيا أولادنا، **ويقال** يموت قوم ويحيا

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

آخرون، ووجه آخر: {نَمُوتُ وَنَحْيَا} **يعني** نحيا ونموت لأن الواو للجمع لا للتأخير، **ووجه آخر**: نموت ونحيا أي كنا أمواتاً في أصل الخلقة، ثم نحيا، ثم يهلكنا الدهر فذلك قوله **{وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ ٱلدَّهْرُ}** يعني لا يميتنا إلا مضي الأيام وطول العمر، قال الله تعالى **{وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ}** يعني يقولون قولاً بغير حجة، ويتكلمون بالجهل **{إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ}** يعني ما هم إلا جاهلون قوله تعالى **{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ}** يعني تعرض عليهم آيات القرآن واضحات، بين فيه الحلال والحرام **{مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ}** أي لم تكن حجتهم وجوابهم **{إِلاَّ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِآبَآئِنَآ}** يعني أحيوا لنا آباءنا **{إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** بأنا نبعث **{قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ}** يخلقكم من النطفة **{ثُمَّ يُمِيتُكُمْ}** عند انقضاء آجالكم **{ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ}** يعني يوم القيامة يجمع أولكم وآخركم **{لاَ رَيْبَ فِيهِ}** لا شك فيه عند المؤمنين، **ويقال**: لا ينبغي أن يشك فيه **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** يعني البعث بعد الموت.

– قوله عز وجل **{وَللَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ}** يعني خزائن السموات والأرض، ويقال له نفاذ الأمر في السماوات والأرض **{وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ}** يعني يخسر المكذبون بالبعث، وهم أهل الباطل والكذب، ثم قال: {وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} [الأعراف: 187]. **{وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً}** يعني مجتمعة للحساب على الركب **{كُلُّ أمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا}** يعني إلى ما في كتابها من خير أو شر، وهذا كقوله {يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} [الإسراء: 71] يعني بكتابهم **{ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** يعني يقال لهم اليوم تثابون بما كنتم تعملون في الدنيا من خير أو شر قوله تعالى **{هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم}** يعني هذا الذي كتب عليكم الحفظة **{يَنطِقُ عَلَيْكُم}** **{بِٱلْحَقِّ}** يعني يشهد عليكم بالحق **{إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** يعني نستنسخ عملكم من اللوح المحفوظ، نسخة أعمالكم، **{مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** من الحسنات والسيئات، عن النبي ﷺ أنه قال: "أول ما خلق الله القلم فكتب ما يكون في الدنيا من عملٍ معمولٍ براً وفاجراً، وأحصاه في الذكر، فاقرؤوا إن شئتم {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} فهل يكون النسخ إلا من شيءٍ قد فرغ منه". وقيل: أن الله تعالى وكل ملائكته يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام في شهر رمضان ما يكون في الأرض من حدث إلى مثلها من السنة المقبلة، فيعارضون به حفظة الله تعالى على عبادة كل عشية خميس، فيجدون ما رفع الحفظة موافقاً لما في كتابهم ذلك لا زيادة فيه ولا نقصان. وقيل: ألستم قوماً عرباً، هل يكُون النَّسخ إِلاَّ مِن أَصْل كَان قَبْل ذَلِكَ وقيل: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ) قال: إن الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد ثم يقابلونه بما في أم الكتاب فما فيه من ثواب أو عقاب

أثبت، وما لم يكن فيه ثواب ولا عقاب محي، فذلك قوله: {يَمۡحُو ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ} [الرعد: 39] الآية، وقيل: يرفعان ما كتبا فينسخان ما فيها من خير أو شر، ويطرح ما سوى ذلك، قوله تعالى **{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ}** وقد ذكرناه قوله عز وجل **{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ}** يعني جحدوا بالكتاب والرسل والتوحيد يقال لهم **{أَفَلَمۡ تَكُنۡ آيَاتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ}** يعني تقرأ عليكم في الدنيا **{فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ}** يعني تكبرتم عن الإيمان والقرآن **{وَكُنتُمۡ قَوۡماً مُّجۡرِمِينَ}** يعني مشركين كافرين بالرسل والكتب. **{وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ}** يعني إذا قال لكم الرسل في الدنيا إن البعث بعد الموت حق **{وَٱلسَّاعَةُ لاَ رَيۡبَ فِيهَا}** أي لا شك فيها، قرأ (وَالسَّاعَةَ) بالنصب عطف على قوله {إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ} وَإِنَّ السَّاعَةَ، وقرأ: بالضم **ومعناه**: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) وقيل (وَٱلسَّاعَةُ لاَ رَيۡبَ فِيهَا) أي لا شك فيها **{قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ}** يعني ما القيامة، وما البعث **{إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً}** يعني قلتم ما نظن إلا ظناً غير اليقين **{وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ}** أنها كائنة.

إدارياً: اتباع الهوى لسقم في الفكر أو لغشاوة مبدد لطاقات الشركات، والإدارة الظانة أنها غير محاسبة، مجرمة بحق نفسها ومن وكلوها أموالهم وأعمالهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	6-1	الأدلة على وحدانية وقدرة الله
	11-7	تهديد المكذبين بآيات الله
	22-12	من نعم الله على عباده وعلى بني إسرائيل
	32-23	ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث

الدروس المستفادة من الآيات 1-32،

– الله نزل كتابه وذكر فيه للمؤمنين المقرين المصدقين، واضحات العبر والدلائل، منها ما في السموات من الشمس، والقمر والنجوم وفي الأرض من الجبال والأشجار والأنهار وغيرها من العجائب مما في خلق الإنسان والدواب واختلاف الليل والنهار، والمطر والرياح. وهي جميعاً

دلائل وعلامات وحدانية الله، وعليه يامن لم تؤمنوا، إن لم تؤمنوا بهذا القرآن فبأي حديث بعد توحيد الله وبعد القرآن ستؤمنون أو تصدقون.

- توعد الله الكاذب الفاجر، يعرض عليه ويقرأ عليه القرآن، ثم يقيم على الكفر متكبراً عن الإيمان، فبشر هؤلاء يا محمد بعذاب شديد ومهين، وكذا من سمع آياتنا من القرآن ثم اتخذها سخرية، وأمامهم جهنم تنتظرهم ولن ينفعهم ما جمعوا من المال ولا ما عبدوا دونه من الأصنام.

- ذلل الله لنا ما في السموات وما في الأرض لصلاحنا مِنَّةً منه، وفي ذلك دلالات لمن يعتبرون في صنعه وتوحيده.

- حثنا الله على التجاوز الشخصي وترك العقاب مع القدرة عليه حتى مع من لا يخافون عقوبته التي أهلك بها عاداً و ثموداً، والقرون التي أهلكت قبلهم فالله سيجزيهم بأعمالهم في الآخرة.

- من أحسن العمل فثوابه لنفسه ومن أساء فعقوبته عليها، وفي الآخرة نجتمع بين يدي الله فيجازي كل بعمله.

- وأثبت يا محمد ﷺ على الحق ولا تتبع من لا يصدقون بالتوحيد، فالظالمين أولياء بعض أما المتقين فوليهم الله، وهذا القرآن دليل للناس، وهدى من الضلالة، ورحمة من العذاب لمن يصدقون بالرسل والكتاب، ويوقنون أن الله أنزله نعمة وفضلاً.

- أما من اكتسبوا السيئات، والقائلين إنا نعطى في الآخرة من الخير ما لم تعطوا، بئس ما يقضون من الخير لأنفسهم وسيرون ما لهم في الآخرة وما للمؤمنين، وهم لا يظلمون: فلا ينقصون من ثواب أعمالهم، ولا يُزادون على سيئاتهم.

- ومن يعمل بهواه، ولا يخاف الله وعلم أنه ليس من أهل الهدى، فهذا ختم على قلبه فلا يرغب في الحق وجعل على بصره غطاء فلا يعتبر في دلائل الله تعالى، ومن لا يقبل إلى دين الله، ولا يرغب في طاعته لا يكرمه الله بالهدى والتوحيد.

- المكذبون بالبعث قالوا: آجالنا تنقضي نموت ويحيي آخرون، أي لا يميتنا إلا مضي الأيام وطول العمر، وهم يقولون قولاً بغير حجة، ويتكلمون بالجهل فآيات القرآن تعرض عليهم واضحات، ومع ذلك كابروا وقالوا أحيوا لنا آباءنا إن كنتم صادقين بأنا نبعث، فأخبرتهم الآيات أن الله يخلقكم من النطفة ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم يوم القيامة يجمع أولكم وآخركم ولا شك في هذا عند المؤمنين.

– الله مالك خزائن السموات والأرض، وله نفاذ الأمر في السماوات والأرض ويخسر المكذبون بالبعث، وهم أهل الباطل والكذب، ثم أخبر أن الأمم مجتمعة للحساب على الرُكب كل على ما في كتابها من خير أو شر، وكتبكم تشهد عليكم بالحق وفيها ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات، فالمؤمنون سيدخلون في رحمة الله، أما من جحدوا بالكتاب والرسل والتوحيد سيقال لهم قرأت عليكم الآيات في الدنيا فتكبرتم عن الإيمان والقرآن وكنتم مشركين كافرين بالرسل والكتب، فعاينوا ما سلفتم.

– وقد قال لكم الرسل في الدنيا إن البعث بعد الموت حق والساعة لا شك فيها، قلتم ما ندري ما القيامة وما البعث وقلتم ما نظن إلا ظناً (بغير يقين) أنها كائنة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأعمال استقرت بعد أن حكمتها التجربة من خطأ وصواب، وعليه لا ينبغي التكذيب بالمستقر وإلا هدرت الأموال بلا طائل، كما أن المنطق يدعو للتوظيف في المقبول داخل الأسواق، لكونه الأسرع في تحقيق النتائج الجيدة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الدلائل الكونية والعملية والمهنية يستفاد منها إدارياً بما يحقق الرؤية وينجز الأهداف.

– المخالف للطبيعة والمألوف اختار ما يراه، وكل يدفع ثمن خياراته.

– مع الاستفادة من الموارد الطبيعية في الأعمال، لا بد من تحقيق مصالح المجتمع عبر الحفاظ على أقصى منفعة اجتماعية وبيئية منها.

– التجاوز عن الأخطاء وخاصة غير المتعمدة أبقى للألفة المهنية والعملية.

– التكريم للمنجز والمتميز أداة إدارية تستهدف أيضاً المحافظة على التميز والإبداع.

– المعتبر بأخطاء الآخرين يسلم منها ومن كلفها وآفاتها، وينتقل لما بعدها فيختصر طريق النجاح زماناً وكلفة.

– أما المغامرون المتخبطون العاملون بلا دراسة أو تخطيط، سيدخلون الأسواق ليخسروا بعض أموالهم ثم يخرجوا. وكذا المتعنتون والمكابرون والمكذبون بكل صواب ونهج عملي متقن.

– عند مناقشة النتائج حجة من أساؤوا الإدارة ستكون واهية، ولن ينفعهم تعاليهم وتكبرهم على الأسس الإدارية والفنية والتخصصية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	33-35	تابع: ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ [1]

– قوله عز وجل **{وَبَدَا لَهُمْ}** أي ظهر لهم **{سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ}** يعني عقوبات ما عملوا في الدنيا ويقال تشهد عليهم جوارحهم **{وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءونَ}** يعني نزل بهم العذاب ووجب عليهم العذاب باستهزائهم أنه غير نازل بهم **{وَقِيلَ}** يعني قالت لهم الخزنة **{ٱلْيَوْمَ نَنسَاكُمْ}** يعني نتركم في **النار** **{كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـٰذَا}** يعني كما تركتم الإيمان والعمل لحضور يومكم هذا **{وَمَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ}** يعني مثواكم ومستقركم النار **{وَمَا لَكُمْ مّن نَّـٰصِرِينَ}** يعني ليس لكم مانع يمنعكم مما نزل بكم من العذاب **{ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُواً}** يعني هذا العذاب بأنكم لم تؤمنوا **{وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا}** يعني ما في الدنيا من زينتها وزهرتها **{فَٱلْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا}** قرأ: بنصب الياء، فيجعلان الفعل لهم، وقرأ: بالضم على فعل ما لم يسم فاعله **{وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}** يعني لا يرجعون إلى الدنيا، وقيل: لا يعاتبون بعد هذا القول ويتركون في النار، ويقال لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار

إدارياً: التخطيط السيء نتائجه أسوأ، ومرتكبوه لا بد أن يحاسبوا إدارياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	36-37	فضل وكبرياء الله

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ [1]

- {فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ} يعني عند ذلك يحمد المؤمنون الله في الجنة كقوله {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ} [الزمر: 74]، ويقال: فلله الحمد، يعني له آثار الحمد فعلى جميع الخلق أن يحمدوه ويقال: فلله الحمد يعني الألوهية والربوبية **{رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ}** يعني الحمد لرب الأرض **{رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}** يعني لرب جميع الخلق الحمد والثناء **{وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَاءُ}** يعني العظمة والقدرة والسلطان والعزة **{فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلْحَكِيمُ}** في أمره وقضائه. سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

إدارياً: الحمد على النعم والاعتراف بالفضل لأهله من الأخلاق الإنسانية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	35-33	تابع: ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث
	37-36	فضل وكبرياء الله

الدروس المستفادة من الآيات 33-37،

- ظهر للمسيئين عقوبات ما عملوا في الدنيا وتشهد عليهم جوارحهم ووجب عليهم العذاب باستهزائهم أنه غير نازل بهم، وقالت لهم الخزنة اليوم نترككم في النار كما تركتم الإيمان والعمل لحضور يومكم هذا، والنار مثواكم ومستقركم وليس لكم مانع يمنعكم مما نزل بكم من العذاب ذلك بأنكم لم تؤمنوا وغركم ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فلا يعاتبون ويتركون في النار.

- يحمد المؤمنون الله في الجنة، فلله الحمد، يعني له آثار الحمد فعلى جميع الخلق أن يحمدوه فالله رب جميع الخلق وله العظمة والقدرة والسلطان والعزة في ملكه وفي أمره وقضائه. سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المسلك الإداري غير القويم كلفه عالية وآثار ضارة داخلياً وخارجياً، وعلى القائمين عليه أن يحاسبوا على ما سلفوا

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ليعتبروا ويكونوا عبره لمن خلفهم. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الثواب والعقاب سنة كونية مطبقة إنسانياً والفروق تكمن في عدالة التطبيق، وهنا تتميز إدارة عن أخرى، في تطبيقه لحماية الشركة وكوادرها واستثماراتها.

– الشكر ملفت إداري إنساني نفسي قويم، يرفع المعنويات ويبعد التعدي والتظالم بهضم الحقوق بالباطل، ويعترف لأصحاب الحقوق بحقوقهم وخاصة المعنوية كبراءة الاختراع وغيرها.

الجزء السادس والعشرون

آياته: 195	35 سورة الأحقاف + 38 سورة محمد + 29 سورة الفتح + 18 سورة الحجرات + 45 سورة ق + 30 من سورة الذاريات	وصفحاته 20

سورة الأحقاف

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الأحقاف
- الاسم الثاني:[3] سورة "حم الأحقاف"

إدارياً: استقراء الأمارات تقدير مسبق للمخاطر أو المكاسب المحتملة، والإدارة المتميزة المتابعة هي من تحسن التصرف وتعديل خططها وآلياتها بالمتناسب مع المستجد الحاصل.

البند (2): في مقاصدها[4]

- افتتحت السورة بما يشير إلى إعجاز القرآن للاستدلال على أنه منزل من عند الله.
- الاستدلال بإتقان خلق السماوات والأرض على التفرد بالإلهية وعلى إثبات جزاء الأعمال.
- الإشارة إلى وقوع الجزاء بعد البعث وأن هذا العالم صائر إلى فناء.
- إبطال الشركاء لله وخلوهم عن صفات الإلهية وإبطال أن يكون القرآن من صنع غير الله.
- إثبات رسالة محمد ﷺ واستشهاد الله تعالى على صدق رسالته واستشهاد شاهد بني إسرائيل وهو عبد الله بن سلام.
- الثناء على الذين آمنوا بالقرآن وذكر بعض خصالهم الحميدة وما يضادها من خصال أهل الكفر وحسدهم الذي بعثهم على تكذيبه.
- ذكرت معجزة إيمان الجن بالقرآن.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:111/21].

(3) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:575/8].

(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 27/ 6-7]، بتصرف.

- وختمت السورة بتثبيت الرسول ﷺ، وأقحم في ذلك معاملة الوالدين والذرية مما هو من خلق المؤمنين، وما هو من خلق أهل الضلالة، والعبرة بضلالهم مع ما كانوا عليه من القوة، وأن الله أخذهم بكفرهم، وأهلك أمما أخرى فجعلهم عظة للمكذبين، وأن جميعهم لم تغن عنهم أربابهم المكذوبة.
- وقد أشبهت كثيرا من أغراض سورة الجاثية مع تفنن.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
مآل من أجاب ومن رفض أوامر الله تبارك وتعالى	الاستجابة توفيق من الله	12-1	إثبات القدرة الإلهية ومناقشة المشركين
		14-13	جزاء المتقين
		16-15	الوصية بالوالدين
		20-17	جزاء العاق والمستكبرين
		28-21	قصة هود
		32-29	إيمان بعض الجن بالإسلام
		35-33	إثبات البعث وتهديد منكريه

البند (4): بين يدي سورة الأحقاف

إدارياً: إثبات طاقات الشركة وثباتها في الأسواق مع التزام الجودة والدقة في منتجاتها، يبقي الولاء لها وتتاح لها فرصة المنافسة بشكل أقوى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	12-1	إثبات القدرة الإلهية ومناقشة المشركين

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ

---
[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝ [1]

– **{حـم * تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى}**، يعني يوم القيامة، وهو الأجل الذي تنتهي إليه السموات والأرض، وهو إشارة إلى فنائهما، **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ}** خُوّفوا به في القرآن من البعث والحساب، **{مُعْرِضُونَ}**. **{قُلْ أَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ}**، أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون، **{أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ}** قيل: أي بقية من علم يؤثر على الأولين، أي يسند إليهم. قيل: رواية عن الأنبياء. وقيل: خاصة من علم. وأصل الكلمة من الأثر وهو الرواية، يقال: أثرت الحديث أثراً وأثارة، ومنه قيل للخبر: أثر **{إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}**. **{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ}**، يعني الأصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونها، **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ}**، أبداً ما دامت الدنيا، **{وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ}**، لأنها جماد لا تسمع ولا تفهم. **{وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ}**, جاحدين، بيانه قوله: {تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ} [القصص: 63]. **{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}**, يسمون القرآن سحراً. **{أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ}**، محمد من قِبَل نفسه، فقال الله عزّ وجلّ: **{قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللهِ شَيْئاً}**، لا تقدرون أن تردوا عني عذابه إن عذّبني على افترائي، فكيف أفتري على الله من أجلكم، **{هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ}**، تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه إنه سحر. **{كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ}**، أن القرآن جاء من عنده، **{وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}**، في تأخير

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

العذاب عنكم، قيل: هذا دعاء لهم إلى التوبة، معناه: إن الله عزّ وجلّ غفور لمن تاب منكم رحيم به.

- **{قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ ٱلرُّسُلِ}**، أي بديعاً، مثل نصف ونصيف، وجمع البِدْع أبداع، أي لست بأول مرسل، قد بُعث قبلي كثير من الأنبياء، فكيف تنكرون نبوتي. **{وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُمْ}**، اختلف العلماء في معنى هذه الآية: **فقيل**: معناه ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة، فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون، **فقالوا**: واللات والعزى ما أمْرُنا وأمر محمد عند الله إلا واحد، وما له علينا من مزية وفضل، ولولا أنه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لأخبره الذي بعثه بما يُفعل به، فأنزل الله {لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح:2]، فقالت الصحابة: هنيئاً لك يا نبي الله قد علمنا ما يُفعل بك، فماذا يُفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى: {لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ} الآية، [الفتح:5]، وأنزل: {وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ ٱللهِ فَضْلاً كَبِيراً} [الأحزاب:47]، فبين الله تعالى ما يفعل به وبهم. وقيل: قوله {وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُم} في الدنيا، أمّا في الآخرة فقد علم أنه في الجنة، وأن من كذبه فهو في النار. **{إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ}**، أي ما أتبع إلا القرآن، ولا أبتدع من عندي شيئاً، **{وَمَآ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ}**.

- **{قُلْ أَرَءَيْتُمْ}**، معناه: أخبروني ماذا تقولون، **{إِن كَانَ}**، يعني القرآن، **{مِنْ عِندِ ٱللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ}**، أيها المشركون، **{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِى إِسْرَٰءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ}**، المثل: صلة، يعني عليه، أي على أنه من عند الله **{فَآمَنَ}**، يعني الشاهد، **{وَٱسْتَكْبَرْتُمْ}**، عن الإيمان به، وجواب قوله: {إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ} محذوف، على تقدير: أليس قد ظلمتم؟ يدل على هذا المحذوف قوله: **{إِنَّ ٱللهَ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ}**، وقيل: جوابه: فمن أضل منكم، كما قال في سورة السجدة. واختلفوا في هذا الشاهد قيل: هو عبد الله بن سلام، شهد على نبوة المصطفى ﷺ وآمن به، واستكبر اليهود فلم يؤمنوا. وقيل: الشاهد هو موسى بن عمران. وقيل: شهد موسى على التوراة ومحمد صلى الله عليه وسلم على الفرقان، وكل واحد يصدق الآخر. وقيل: هو نبي من بني إسرائيل فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا {إِنَّ ٱللهَ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ}. **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**، من اليهود، **{لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ}**، دين محمد صلى الله عليه وسلم، **{خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ}**، يعني عبد الله بن سلام وأصحابه. وقيل: نزلت في مشركي مكة، قالوا: لو كان ما يدعونا إليه محمد خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان. وقيل: الذين كفروا: أسد وغطفان، قالوا للذين آمنوا يعني: جهينة ومزينة: لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا إليه رعاء البهم. قال الله تعالى: **{وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ}**، يعني بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان

{فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ}، كما قالوا أساطير الأولين. **{وَمِن قَبْلِهِ}** أي ومن قبلِ القرآن، **{كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ}**، يعني التوراة، **{إِمَاماً}**، يقتدى به، **{وَرَحْمَةً}**، من الله لمن آمن به، وقيل: فيه إضمار، أي جعلناه إماماً ورحمة، وفي الكلام محذوف، تقديره: وتقدمه كتاب موسى إماماً ولم يهتدوا به، كما قال في الآية الأولى: {وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ}. **{وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ}**، أي القرآن مصدق للكتب التي قبله، **{لِّسَاناً عَرَبِيّاً}**، نصب على الحال، **وقيل** بلسان عربي، **{لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ}**، يعني مشركي مكة، قرأ: "لتنذر" بالتاء على خطاب النبي ﷺ، وقرأ بالياء يعني الكتاب، **{وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ}**، "وبشرى" في محل الرفع، أي هذا كتاب مصدق وبشرى.

إدارياً: مناقشة المخالفين أساس تنضيج القرارات في الإدارة والحكم للأغلبية ويتعاون البقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	13-14	جزاء المتقين

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها**: ثم استقاموا على أن الله ربهم. **الثاني**: ثم استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله. **الثالث**: على أداء فرائض الله. **الرابع**: على أن أخلصوا له الدين والعمل. **الخامس**: ثم استقاموا عليه فلم يرجعوا عنه إلى موتهم. **{فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِم}** يعني في الآخرة. **{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** يعني عند الموت.

إدارياً: اختيار المنهج الذي سيتبع في الإدارة ضرورة لتوحيد جهود فرق العمل وجمعها نحو رؤية المؤسسة وباتجاه الأهداف المرسومة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	15-16	الوصية بالوالدين

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهًاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْه إحْسَاناً}** في قراءة وقرأ: حسناً. قيل: يعني براً. **{حَمَلْتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً}** أي حملته بمشقة ووضعته بمشقة. وقرئ كرهاً بالضم والفتح. قيل الكره بالضم ما حمل الإنسان على نفسه، وبالفتح ما حمل على غيره. **{وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً}** **الفصال** مدة الرضاع، فقدر مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وكان في هذا التقدير قولان: **أحدهما**: أنها مدة قدرت لأقل الحمل وأكثر الرضاع، فلما كان أكثر الرضاع أربعة وعشرين شهراً لقوله تعالى: {حَولَينِ كَامِلَينِ لِمَنْ أَرادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ} [البقرة: 233] دل ذلك على أن مدة أقل الحمل ما بقي وهو ستة أشهر، فإن ولدته لتسعة أشهر لم يوجب ذلك نقصان الحولين في الرضاع. **الثاني**: أنها مدة جمعت زمان الحمل ومدة الرضاع، فإن كانت حملته تسعة أشهر؛ أرضعته أحداً وعشرين شهراً، وإن كانت حملته عشرة أشهر أرضعته شهراً لئلا تزيد المدة فيهما عن ثلاثين شهراً. **{حَتَّى إذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ}** وفي الأشد تسعة أقاويل: **أحدها**: أنه البلوغ. **الثاني**: خمسة عشر سنة. **الثالث**: ثماني عشرة سنة. **الرابع**: عشرون سنة. **الخامس**: خمسة وعشرون سنة. **السادس**: ثلاثون سنة. **السابع**: ثلاثة وثلاثون سنة. **الثامن**: أربعة وثلاثون سنة. **التاسع**: أربعون سنة. **{وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: لأنها زمان الأشد. **الثاني**: لأنها زمان الاستواء، قيل: لم يبعث الله نبياً حتى يبلغ الأربعين. وقيل: وقوله تعالى لموسى {وَاسْتَوَى} قال بلغ أربعين سنة. وقيل: يثغر الغلام لسبع ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين سنة، وينتهي عقله لثمان وعشرين، فما زاد بعد ذلك فهو تجربة ويبلغ أشده لثلاث وثلاثين. **الثالث**: لأنها أول عمر بعد تمام عمر. **{رَبِّ أَوْزِعْنِي}** قيل: معناه ألهمني. قيل: والأصل في الإيزاع هو الإغراء بالشيء، ويقال فلان موزع بكذا أي مولع به. **{أَن أَشْكُر نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ}** يحتمل وجهين:

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أحدهما: أنعمت علي بالبر والطاعة، وأنعمت على والدي بالتحنن والشفقة. **الثاني**: أنعمت عليَّ بالعافية والصحة، وعلى والديَّ بالغنى والثروة، وفي النعمة على كل واحد منهما نعمة على الآخر لما بينهما من الممازجة والحقوق الملتزمة. **قيل**: إن الولد يأتيه رزقه من أربع خلال: يأتيه رزقه وهو في بطن أمه، ثم يولد فيكون رزقه في ثدي أمه، فإذا تحرك كان رزقه على أبويه، فإذا اجتمع وبلغ أشده جلس يهتم للرزق ويقول من أين يأتيني رزقي، فاختصت الأم بخلتين من خلال رزقه، واشترك أبوه في الثالثة، وتفرد هو بالرابعة، فذهب عنه الهم لما كان موكلاً إلى غيره، واهتم لما صار موكلاً إلى نفسه ليتنبه بذلك على التوكل على خالقه ليكون نقى لهمته وأقل لحيرته وأدرّ لرزقه، وليعلم أن لأمه عليه حقاً يعجز عن أدائه لما عانت من موارد رزقه ما عجز الخلق عن معاناته.

– **{وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: في بر الوالدين. **الثاني**: في ديني. **{وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَتِي}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن يدعو بإصلاحهم لبره وطاعته لإضافته ذلك إلى نفسه. **الثاني**: أن يدعو بإصلاحهم لطاعة الله وعبادته وهو الأشبه، لأن طاعتهم لله من بره، ولأنه قد دعا بصلاح ذرية قد تكون من بعده. وفيه لأصحاب الخواطر أربعة أوجه: **أحدها**: اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق. **الثاني**: اجعلهم أبراراً، أي مطيعين لك. **الثالث**: وفقهم لصالح أعمال ترضى بها عنهم. **الرابع**: لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلاً. **{إِنِّي تُبْتُ إِلَيكَ}** قيل: رجعت عن الأمر الذي كنت عليه. وفي هذه الآية قولان: **أحدهما**: أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. **الثاني**: مرسلة نزلت على العموم. قوله عز وجل: **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنهم إذا أسلموا قبلت حسناتهم وغفرت سيئاتهم. **الثاني**: هو إعطاؤهم بالحسنة عشراً. **الثالث**: هي الطاعات لأنها الأحسن من أعماله التي يثاب عليها وليس في المباح ثواب ولا عقاب. **{وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِم فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: نتجاوز عن سيئاتهم بالرحمة. **الثاني**: نتجاوز عن صغائرهم بالمغفرة. **الثالث**: نتجاوز عن كبائرهم بالتوبة. **{وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ}** وعد الصدق الجنة، الذي كانوا يوعدون في الدنيا على ألسنة الرسل.

إدارياً: التدرج في الإدارة من مرحلة إلى مرحلة فلا شركة كبرى اليوم إلا كانت فكرة ثم تأسست وحاولت ونمت حتى تدرجت في التقدم والرقي إلى أن أضحت بصورتها القائمة، وكذا تدرجت الإدارة من البساطة والمحدودية

إلى الإتقان والاحترافية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	20-17	جزاء العاق والمستكبرين

وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴿٢٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لكُمَا أَتَعِدَانَنِي أَنْ أُخْرَجَ}**: أي أبعث. **{وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي}** فلم يبعثوا. وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وأمه أم رومان. يدعوانه إلى الإسلام ويعدانه بالبعث فيرد عليهما بما حكاه الله عنه، وكان هذا منه قبل إسلامه. قيل: وكان عبد الرحمن بن أبي بكر بالمدينة، وما بالمدينة أَعْبَدُ منه، ولقد استجاب الله فيه دعوة أبي بكر رضي الله عنه، ولما أسلم وحسن إسلامه، نزلت توبته في هذه الآية {وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُواْ}. **الثاني**: أنها نزلت في عبد الله بن أبي بكر، وكان يدعوه أبواه إلى الإسلام فيجيبهما بما أخبر الله تعالى. **الثالث**: أنها نزلت في جماعة من الكفار قالوا ذلك لآبائهم ولذلك قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمِ الْقَوْلُ} والعرب قد تذكر الواحد وتريد به الجمع. فأما الـ**{أُفٍّ}** فهي كلمة تبرم يقصد بها إظهار السخط وقبح الرد، وفي أصل الأف والتف ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن الأف وسخ الأذن، والتف وسخ الأنف. **الثاني**: الأف وسخ الأظفار، والتف الذي يكون في أصول الأظافر. **الثالث**: أن الأف العليل الأنف، والتف الإبعاد. **{وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ}** أي يدعوان الله: اللهم اهده، اللهم اقبل بقلبه، اللهم اغفر له. **{وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ}** في الثواب على الإيمان، والعقاب على الكفر.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل: **{وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا}** يحتمل أربعة أوجه: **أحدها**: معناه أذهبتم طيباتكم في الآخرة بمعاصيكم في الدنيا. **الثاني**: ألهتكم الشهوات عن الأعمال الصالحة. **الثالث**: أذهبتم لذة طيباتكم في الدنيا بما استوجبتموه من عقاب معاصيكم في الآخرة. **الرابع**: معناه اقتنعتم بعاجل الطيبات في الدنيا بدلاً من آجل الطيبات في الآخرة. وقيل خامس: أن الطيبات: الشباب والقوة، مأخوذ من قولهم: ذهب أطيباه أي شبابه وقوته. **{وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: بالدنيا. **الثاني**: بالطيبات. **{فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}** قيل: الهون الهوان بلغة قريش. **{بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: تستعلون على أهلها بغير استحقاق. **الثاني**: تتغلبون على أهلها بغير دين. **الثالث**: تعصون الله فيها بغير طاعة. **{وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: تفسقون في أعمالكم بغياً وظلماً. **الثاني**: في اعتقادكم كفراً وشركاً.

إدارياً: التعالي والتكبر خلاف الانسجام العملي المطلوب في بيئة الشركات والأعمال، وكلفته عالية عملياً ومالياً، خاصة إذا لم نحسن اكتساب الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	21-28	قصة هود

۞وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ

يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ (1)

– قوله تعالى: **{واذْكُرْ أخا عادٍ}** يعني هوداً **{إذ أنذَرَ قومَه بالأحقاف}** قيل: **الأحقاف**: الرِّمال العِظام. وقيل: واحد الأحقاف: حِقْف، وهو من الرَّمْل: ما أشرَفَ من كُثبانه واستطال وانحنى. وقيل: هو ما استطال من الرَّمْل ولم يبلُغ أن يكون جَبَلاً. **واختلفوا** في المكان الذي سمَّي بهذا الاسم على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه جبل بالشام. **والثاني**: أنه وادٍ. وقيل: هي أرض. وقيل: أنه وادٍ بين عُمان ومَهْرة. وقيل: كانوا ينزِلون ما بين عُمان وحَضْرَمَوْت واليمن كلِّه. **والثالث**: أن الأحقاف: رِمال مشرِفة على البحر بأرض يقال لها الشِّحْر. قوله تعالى: **{وقد خَلَتِ النُّذُرُ}** أي: قد مضت الُّرُسل مِنْ قَبْلِ هود ومِنْ بَعده بإنذار أُممها **{ألاّ تعبُدوا إلاّ اللهَ}**؛ والمعنى لم يُبعَث رسولٌ قَبْلَ هود ولا بعده إلاّ بالأمر بعبادة الله وحده. وهذا كلام اعترض بين إنذار هود وكلامه لقومه. ثم عاد إلى كلام هود فقال: **{إنِّي أخافُ عليكم}**.

– قوله تعالى: **{لِتأفِكَنا}** أي: لِتَصْرِفَنا عن عبادة آلهتنا بالإفك. قوله تعالى: **{إنَّما العِلْمُ عِنْدَ اللهِ}** أي: هو يَعْلَم متى يأتيكم العذاب. **{فلمّا رأوْه}** يعني ما يوعَدون في قوله: "بما تَعِدُنا" **{عارِضاً}** أي: سحاب يعرُض من ناحية السماء. قيل: العارِض: السحاب. **قيل**: كان المطر قد حُبِس عن عاد، فساق اللهُ إليهم سحابةً سوداءَ فلمّا رأوها فرحوا و**{قالوا هذا عارضٌ مُمْطِرُنا}**، فقال لهم هود: **{بل هو ما استَعْجَلْتم به}**، ثم بيَّن ما هو فقال: **{ريح فيها عذابٌ أليمٌ}**، فنشأت الرِّيح من تلك السحابة، **{تُدمِّر كُلَّ شيء}** أي: تُهلِك كلَّ شيءٍ مَرَّت به من الناس والدوابّ والأموال. قيل: لقد كانت الرِّيح تحتمل الظَّعينة فترفعُها حتى تُرى كأنها جرادة، **{فأصبحوا}** يعني عاداً **{لا يُرَى إلا مَساكنُهم}** قرأ: "لا يُرَى" برفع الياء "إلاَّ مَسَاكِنُهم" برفع النون. وقرأ: "لا تُرَى" بتاء مضمومة. وقرأ: "لا تَرَى" بتاء مفتوحة "إلاّ مسكنهم" على التوحيد وهذا لأن السُّكّان هلكوا فقيل أصبحوا وقد غطَّتْهم الرِّيح بالرَّمْل فلا يُرَوْن.

– ثم خوف كفار مكة فقال عز وجل **{ولقد مكَّنّاهم فيما إنْ مكَّنّاكم فيه}** في "إنْ" قولان: **أحدهما**: أنها بمعنى "لَمْ"، فتقديره: فيما لم نمكِّنْكم فيه، قيل: هي بمنزلة "ما" في الجحد، فتقديره: الكلام: في الذي لم نمكِّنْكم فيه. **والثاني**: أنها زائدة؛ والمعنى فيما مكَّنّاكم فيه. ثم أخبر أنه جعل لهم آلات

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الفهم، فلم يتدبَّروا بها، ولم يتفكّروا فيما يدلُّهم على التوحيد. قيل: والمراد **بالأفئدة**: القلوب؛ وهذه الآلات لم ترُدَّ عنهم عذابَ الله. ثم زاد كفَّارَ مكة في التخويف فقال: **{ولقد أهْلَكْنا ما حولَكم من القُرى}** كديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من الأُمم المُهْلَكة **{وصرَّفْنا الآياتِ}** أي: بيَّنّاها **{لعلَّهم}** يعني أهل القُرى **{يَرجِعونَ}** عن كفرهم. وهاهنا محذوف، تقديره: فما رَجَعوا عن كفرهم. **{فلولا}** أي: فهلاّ **{نَصَرَهم}** أي: منعهم من عذاب الله **{الذين اتَّخَذوا مِنْ دون الله قرباناً آلهةً}**؟! يعني الأصنام التي تقرَّبوا بعبادتها إلى الله على زعمهم؛ وهذا استفهام إنكار **معناه**: لم ينصروهم **{بل ضَلُّوا عنهم}** أي: لم ينفعوهم عند نزول العذاب **{وذلك}** يعني دعاءَهم الآلهةَ **{إفكُهم}** أي: كذبهم. وقرأ: {وذلك أفَّكَهم} بفتح الهمزة وقصرها وفتح الفاء وتشديدها ونصب الكاف. وقرأ: "أفَكَهم" بفتح الهمزة وقصرها ونصب الكاف والفاء وتخفيفها. قيل: أي أضلَّهم. وقيل: معناها: صَرَفهم عن الحق فجعلهم ضُلاّلاً. وقرأ: {آفِكُهم} بفتح الهمزة ومدِّها وكسر الفاء وتخفيفها ورفع الكاف، أي مُضِلُّهم.

إدارياً: تعلم الدرس القريب أولى من تجاهله فالإدارة تراكم تجارب، وقرارات رشيدة تمنع تكرار الأخطاء بما لها وعليها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	29-32	إيمان بعض الجن بالإسلام

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وإذْ صَرَفْنا إليك نَفَراً من الجِنّ}** وبَّخ اللهُ عز وجل بهذه الآية كُفّارَ قريش بما آمنتْ به الجِنُّ. وفي سبب صرفهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنهم صُرِفوا إليه بسبب ما حدث من رجمهم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بالشُّهُب. وفي الحديث: انطلَق رسولُ الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلتْ عليهم الشُّهُب، فرجعت الشياطين فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حِيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلْت علينا الشُّهُب، قالوا: ما ذاك إلاّ من شيءٍ حدث، فاضرِبوا مشارق الأرض ومغاربَها فانظروا ما هذا الأمر. فمرَّ النَّفرُ الذين توجَّهوا نحو تِهامة بالنبيّ ﷺ وهو بـ "نَخْلةَ" وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجَعوا إلى قومهم فقالوا: {إِنّا سَمِعْنا قرآناً عَجَباً يَهدي إلى الرُّشْد} [الجن: 1- 2] فأنزل اللهُ على نبيّه {قُلْ أُوحِيَ إليَّ أنه استَمَعَ نَفَرٌ من الجِنّ} [الجن:1] وروي: ما قرأ رسولُ الله ﷺ على الجن، ولا رآهم، وإنما أتَوْه وهو بـ "نخلة" فسمعوا القرآن. **والثاني**: أنهم صُرِفوا إليه لِيُنْذِرهم، وأمر أن يقرأ عليهم القرآن، هذا مذهب. وفي الحديث. .... فقال: "إنه أتاني داعي الجن، فذهبت أُقْرِئهم القرآن"فذهبَ بنا، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم". وقيل: أن رسول الله ﷺ قال: "إنّي أُمِرْتُ أن أقرأ على الجن، فأيُّكم يَتبعُني"؟ فاطرقوا، ثم استتبعهم فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثةَ فأطرقوا، فأتبعه عبد الله بن مسعود، فدخل نبيُّ الله ﷺ شِعْباً يقال له: "شِعْبُ الحَجون"، وخطَّ على عبد الله خطّاً ليُثبته به، قال: فسمعت لغطاً شديداً حتى خِفْتُ على نبيِّ الله ﷺ فلمّا رجَع قلت: يا نبي الله ما اللغط الذي سمعتُ، قال: "اجتَمعوا إليَّ في قتيل كان بينهم، فقضيت بينهم بالحق". **والثالث**: أنهم مَرُّوا به وهو يقرأ، فسمعوا القرآن. فذكر: أنه لمّا يئس من أهل مكة أن يجيبوه، خرج إلى الطائف ليدعوَهم إلى الإسلام ـ **وقيل**: ليلتمس نصرهم ـ وذلك بعد موت أبي طالب، فلمّا كان ببطن نخلة قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر، فمرَّ به نفرٌ من أشراف جِنِّ نصيبين فاستمعوا القرآن. فعلى هذا القول والقول الأول، لم يعلم بحضورهم حتى أخبره الله تعالى؛ وعلى القول الثاني، عَلِمَ بهم حين جاءوا. وفي المكان الذي سمِعوا فيه تلاوةَ النبيِّ ﷺ قولان: **أحدهما**: الحَجون. **والثاني**: بطن نخلة. وأما **النَّفَر**، فقيل: إنَّ النَّفَر ما بين الثلاثة إلى العشرة. وفي عدد هؤلاء النَّفَر ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنهم كانوا سبعة، **والثاني**: تسعةً، **والثالث**: اثني عشر ألفاً. ولا يصح، لأن النَّفَر لا يُطلَق على الكثير.

– قوله تعالى: **{فلمّا حَضَروه}** أي: حضروا استماعه و **{قُضِيَ}** يعني: فُرِغَ من تلاوته **{ولَّوا إلى قومهم مُنْذِرينَ}** أي: محذّرين عذاب الله عز وجل إن لم يؤمِنوا. وهل أنذَروا قومَهم مِنْ قِبَل أنفُسهم أم جعلَهم رسولُ اللهُ رسُلاً إلى قومهم؟ فيه قولان: قيل: كان دِينُ أولئك الجِنِّ اليهوديةَ فلذلك

قالوا: {مِنْ بَعْدِ موسى}. قوله تعالى: **{أجيبوا داعيَ اللهِ}** يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم. وهذا يدُلُّ على أنه أُرسِلَ إلى الجن والإنس. قوله تعالى: **{يَغْفِرْ لكم مِنْ ذُنوبكم}** "مِنْ" هاهنا صلة. قوله تعالى: **{فليس بمُعْجِزٍ في الأرض}** أي: لا يُعْجِزُ اللهَ تعالى **{وليس له مِنْ دونِه أولياءُ}** أي: أنصار يمنعونه من عذاب الله تعالى **{أولئك}** الذين لا يجيبون الرُّسل **{في ضلالٍ مُبينٍ}**.

إدارياً: الاجتهاد وفتح أسواق جديدة من سمات الإدارات الواعدة الناشطة، والراغبة في توسيع الأعمال وزيادة الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	35-33	إثبات البعث وتهديد منكريه

أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ [1]

– ثم احتج على إحياء الموتى بقوله: **{أَوَلَمْ يَرَوْا...}** إلى آخر الآية. **والرُّؤية** هاهنا بمعنى العِلْم. **{ولَمْ يَعْيَ}** أي: لم يَعْجَزْ عن ذلك؛ يقال: عَيَّ فلانٌ بأمره، إذا لم يَهتد له ولم يَقدر عليه. قيل: يقال عَيِيتُ بالأمر، إذا لم تعرف وجهه، وأعيَيْتُ، إذا تعبتَ. قوله تعالى: **{بقادرٍ}** قيل: الباء زائدة مؤكِّدة. **وقيل**: العرب تُدخل الباءَ مع الجحد، مثل قولك ما أظُنُّك بقائم. وقرأ: "يَقْدِرُ" بياء مفتوحة مكان الباء وسكون القاف ورفع الراء من غير ألف. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: **{كما صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ}** أي: ذَوو الحَزْم والصَّبْر؛ وفيهم عشرة أقوال: **أحدها**: أنهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم. **والثاني**: نوح، وهود، وإبراهيم، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم. **والثالث**: أنهم الذين لم تُصِبْهم فتنةٌ من الأنبياء. **والرابع**: أنهم العرب من الأنبياء. **والخامس**: أنهم إبراهيم، وموسى، وداود،

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وسليمان، وعيسى، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم. **والسادس**: أن منهم إسماعيل، ويعقوب، وأيُّوب، وليس منهم آدم، ولا يونس، ولا سليمان. **والسابع**: أنهم الذين أُمروا بالجهاد والقتال. **والثامن**: أنهم جميع الرُّسل، فإن الله لم يَبْعَثْ رسولاً إلاّ كان من أُولي العزم، وقيل: "مِنْ" دخلتْ للتجنيس لا للتبعيض، كما تقول: قد رأيتُ الثياب من الخَزِّ والجِباب من القَزِّ. **والتاسع**: أنهم الأنبياء الثمانية عشر المذكورون في سورة [الأنعام: 83- 86]. **والعاشر**: أنهم جميع الأنبياء إلاّ يونس.

– قوله تعالى: **{ولا تَسْتَعْجِلْ لهم}** يعني العذاب قيل: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم ضَجِر بعض الضَّجَر، وأحبَّ أن ينزل العذاب بمن أبى من قومه، فأُمر بالصَّبر. قوله تعالى: **{كأنَّهم يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدونَ}** أي: من العذاب **{لَمْ يَلْبَثُوا}** في الدنيا **{إلاّ ساعةً مِنْ نَهارٍ}** لأن ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً. **وقيل**: لأن مقدار مَكْثهم في الدُّنيا قليلٌ في جَنْبِ مَكْثهم في عذاب الآخرة. وهاهنا تم الكلام. ثم قال: **{بلاغٌ}** أي: هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغٌ عن الله إِليكم. وفي معنى وَصْفِ القرآنِ بالبلاغ قولان: **أحدهما**: أن البلاغ بمعنى التبليغ. **والثاني**: أن معناه: الكفاية، فيكون المعنى: ما أخبرناهم به لهم فيه كفايةٌ وغِنىً. وقيل المعنى: لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّ ساعةً من نهار، ذلك لُبْث بلاغ، أي: ذلك بلاغ لهم في الدنيا إِلى آجالهم، ثُمَّ حُذفتْ "ذلك لُبْث" اكتفاءً بدلالة ما ذُكِر في الكلام عليها. وقرأ: "بَلِّغْ" بكسر اللام وتشديدها وسكون الغين من غير ألف. قوله تعالى: **{فهل يُهْلَكُ}** وقرأ: **{يَهْلِكُ}** بفتح الياء وكسر اللام، أي: عند رؤية العذاب **{إلاّ القَوْمُ الفاسقونَ}** الخارجون عن أمر الله عز وجل.

إدارياً: في كل مضمار نماذج يقتضى بها وتدرس تجاربها، وكذا في الإدارة بصنوفها وفنونها، ولا يتجاوز ذلك إلا متعامي عن الصواب.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	12-1	إثبات القدرة الإلهية ومناقشة المشركين
	14-13	جزاء المتقين
	16-15	الوصية بالوالدين
	20-17	جزاء العاق والمستكبرين
	28-21	قصة هود
	32-29	إيمان بعض الجن بالإسلام

الدروس المستفادة من الآيات 1-35،

– الله منزل الكتاب وخالق السموات والأرض ضرب للمخلوقات آجالاً وجعل يوم القيامة أجل فناء السموات والأرض، وكتابه القرآن خوف من إنكار البعث والحساب، ولكن الجهال ما استفادوا من هذه الرحمة والنصح لهم، فدعوا من دون الله ما لا ينفعهم حتى بالنصيحة، وتحدتهم الآيات أن يأتوا بكتاب يؤيد صدقهم فيما ادعوا من دون الله لم يجيبوا ولكنهم رغم عدم إجابتهم وعدم قدرتهم على البيان والبرهان على دعواهم الباطلة المنكرة، استمروا بدعواهم أي دعوة الأصنام التي لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونها، لأنها جماد لا تسمع ولا تفهم.

– بعض العمى يصل بصاحبه أن ينكر الشمس الساطعة، فادعوا رغم الدليل والبرهان أن محمداً ﷺ يأتيهم بسحر، يسمون القرآن سحراً افتراه محمد من قِبَل نفسه، فرد عليهم من منطقهم، أأفتري على الله من أجلكم، ولكن الله أعلم بما تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه إنه سحر، وسيكون شاهداً عليكم بأن القرآن جاء من عنده، فاستدركوا وتوبوا، إن الله عزّ وجلّ غفور لمن تاب منكم رحيم به.

– وأنا لست بمبتدع فدعواي هي دعوة السابقين من الرسل، وما أنا إلا نذير ومتبع لكتابه القرآن، ولا أدعي ما ليس لي، فأنا إن لم يعلمني الله لا أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة، ولكن بجهلهم أخذوا دقيق الكلام على أنه اشترك معهم في جهل العاقبة، فقالوا: واللات والعزى ما أمْرُنا وأمر محمد عند الله إلا واحد، وما له علينا من مزية وفضل، ولولا أنه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لأخبره الذي بعثه بما يُفعل به، فأنزل الله عاقبةُ النبي والصحابة والمؤمنين وأنها الجنة، وأن من كذبه فهو في النار.

– أخبروني أيها المشركون ماذا تقولون ولماذا تكفرون بالقرآن وهو من عند الله، وبشهادة من تثقون بهم، وهم اليهود، أنه من عند الله، حتى أن عالمهم عبد الله بن سلام، شهد بنبوتي وآمن بالقرآن، ولكن قومه اليهود استكبروا فلم يؤمنوا.

– ثم تأول المشركون متفاضلين بينهم رأي يضلهم أكثر فقالوا: لو كان ما يدعونا إليه محمد خيراً ما سبقنا إليه رعاء البهم. وقيل: الذين كفروا: أسد وغطفان، قالوا للذين آمنوا يعني: جهينة ومزينة. ولم يهتدوا بالقرآن كما

اهتدى به أهل الإيمان وقالوا أساطير الأولين. والقرآن مصدق للكتب التي قبله، ولكن بلسان عربي، لينذر مشركي مكة، ويكون لهم بشرى.

– بشر الله المستقيمين على طاعته بأنه لا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون عند الموت.

– أوصى الله عبادة ببر الوالدين، وذكر جانب مما تعانيه الأم في الحمل والرضاع إلى أن يشتد العود وأشار إلى رعاية الأب لوليده من لحظة ولادته حتى يستقل بنفسه. وقيل: يثغر (يبدل أسنانه) الغلام لسبع ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين سنة، وينتهي عقله لثمان وعشرين، فما زاد بعد ذلك فهو تجربة ويبلغ أشده لثلاث وثلاثين.

– ربي ألهمني شكرك أنا ووالديَّ على ما أنعمت علينا من نعم. وقيل: إن الولد يأتيه رزقه من أربع خلال: يأتيه رزقه وهو في بطن أمه، ثم يولد فيكون رزقه في ثدي أمه، فإذا تحرك كان رزقه على أبويه، فإذا اجتمع وبلغ أشده جلس يهتم للرزق ويقول من أين يأتيني رزقي، فاختصت الأم بخلتين من خلال رزقه، واشترك أبوه في الثالثة، وتفرد هو بالرابعة، فذهب عنه الهم لما كان موكلاً إلى غيره، واهتم لما صار موكلاً إلى نفسه ليتنبه بذلك على التوكل على خالقه ليكون أنقى لهمته وأقل لحيرته وأدرّ لرزقه، وليعلم أن لأمه عليه حقاً يعجز عن أدائه لما عانت من موارد رزقه ما عجز الخلق عن معاناته.

– يا رب أعني على بر الوالدين والنهوض بأمور ديني، وأسألك صلاح ذريتي ليكونوا لي خلف صدق ولك عبيد حق.

– يتقبل الله التائبين منهم، فمن أسلموا قبلت حسناتهم وغفرت سيئاتهم. وهذا ما كانوا يوعدون في الدنيا على ألسنة الرسل.

– أما معاملة الوالدين فلا بد أن تكون بأرقى أخلاق، ولم يرضى الله للتعامل معهم لفظة "أف" ولكل درجات مما عملوا.

– والمعرضون لا يدرون ما يضيعون، فقيل: أذهبتم طيباتكم في الآخرة بمعاصيكم في الدنيا، وألهتكم الشهوات عن الأعمال الصالحة، أي اقتنعتم بعاجل الطيبات في الدنيا بدلاً من آجل الطيبات في الآخرة. وقيل الطيبات: الشباب والقوة.

– المستكبرون بغير الحق والفاسقون عملاً واعتقاداً، اختاروا هلاك أنفسهم، وما حذروا الآخرة.

– مضت الُّرُّسل من قبل هود ومن بعده بإنذار أُممها ودعوتها لعبادة الله وحده. فاتهمه قومه بالإفك ومحاولة صرفنا عن آلهتنا، وتحدوه أن يأتهم العذاب واستطالوا عندما رأوا السحاب في جهة وكان حبس عنهم المطر زمان، فقالوا لهود أتعدنا بالعذاب وها هو المطر قادم لينقذنا، فأخبرهم بل هذا ما استعجلتم من العذاب، فنشأت الرِّيح من تلك السحابة، تهلك كل ما مرت به من الناس والدواب والأموال وقيل: لقد كانت الرِّيح تحتمل الظّعينة (الراحلة) فترفعُها حتى تُرى كأنها جرادة، فأصبحوا، يعني عاداً لا يرى إلاّ مساكنهم لأن السُّكّان هلكوا، فقيل أصبحوا وقد غطتهم الرِّيح بالرمل فلا يرون.

– وخوف الله كفار مكة عاقبة أشباههم الذين لم يتدبَّروا ولم يتفكّروا فيما يدلُّهم على التوحيد وقد أعطوا الأفئدة: القلوب؛ وهذه الآلات لم ترُدَّ عنهم عذابَ الله. ثم زاد كفَّارَ مكة في التخويف فقال: {ولقد أهْلَكْنا ما حولَكم من القُرى} كديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من الأُمم المُهْلَكة علهم عن كفرهم يرجعون. فلم تمنعهم من عذاب الله الأصنام التي تقرَّبوا بعبادتها إلى الله على زعمهم؛ ولم ينفعوهم عند نزول العذاب.

– قوله تعالى: {وإذ صَرَفْنا إليك نَفَراً من الجِنّ} وبَّخ اللهُ عز وجل بهذه الآية كُفّارَ قريش بما آمنتْ به الجِنُّ، بل والمستمعون منهم للحق توجهوا مباشرة لقومهم من الجن ينذروهم ويحذرونهم عذاب الله. وفي الآيات رسالة: يا كفار قريش اتبعوا الرسول فليس لكم أنصار يمنعونكم من عذاب الله تعالى.

– ثم احتج الكفار على إحياء الله للموتى فدعا الله نبيه محمد ﷺ للصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم). ولا تستعجل لهم العذاب فيوم يرون العذاب سيظنون أنهم لم يلبثوا في الدنيا غير ساعة أي ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً. وقيل: لأن مقدار مَكْثهم في الدُّنيا قليلٌ في جَنْبِ مَكْثهم في عذاب الآخرة. ولا يهلك عند رؤية العذاب إلا الفاسقون أي الخارجون عن أمر الله عز وجل.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تكرار الخطأ خطأ وترك الاتعاظ بالخطأ خطأ، والإدارة التي تسمح بهذا إدارة لا تقيم للمهنية احتراماً ولا للكلف حساباً، وهانت عليها أموال المساهمين، ولا تستحق موقعها، بل ينبغي جعلها عبرة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الأمور مرهونة بمواقيتها، ولكل فعل أو قرار أجل هو بالغه، فمن كابر وخالف سنن الكون والمنطق الإداري فالخلل قائم فيه لا في السنن، ولا يستحق مقامه الإداري.

– المكابر عن الجلي الواضح من الآثار على القرار، متعامي عن الحق والمهنية والموضوعية، وكل هذا يقدح في كفاءته وبمن عينوه في هذا المنصب.

– الإداري المتبع الأصول غير المبتدع أي خلاف السنن الكونية والمهنية، منصف وتنبغي إعانته، ويحث على الإبداع لتركه الابتداع، وحفظ الشركة وأموالها من الهلاك.

– المصر على الخطأ الجلي الواضح ما حجته وما تبريره وعلى ماذا يعتمد لتصحيح الأمور، كلها أسئلة استنكاريه بهدف الصلاح والإصلاح.

– التمسك بباطل الأدلة أو واهيها لا ينقذ الشركات من خساراتها ولا يعيد الحصة السوقية المفقودة.

– المصرون على الإنجاز والإتقان والعمل بما يوسع الحصة السوقية والأرباح المالية للمساهمين، مكرمون مقدمون مبرزون عند الأسواق وأهلها.

– من جميل الخصال الإنسانية الشكر، ففيه الاعتراف للآخر وللنفس ولله بالفضل، وفيه التواضع أن جهودي مع غيرها وبما توافر حققت النتيجة، وفيه القدوة الحسنة أن الأعمال تراكمية موروثة ومورثه.

– التميز يكون باستمرار التعلم والترقي المهني والعلمي والإنساني، ومن توافرت فيه هذه الصفات حجز رأس الهرم مقعداً له.

– الإدارات تتقبل نتائج الأبحاث وكلفها، كونها بعد مرات الفشل ستحقق النجاح، وكذا المتراجعون عن أخطائهم بأسلوب مهني، لحرصهم على الارتقاء في خدمة الشركة.

– معاملة الأسواق تحتاج خصوصية ومهنية لاجتذابها والحفاظ عليها، ومن دعاها بما لا يليق استلزمه الكثير لإعادة الدعوة ثانية فالأسواق متسامحة مع المحسن قاسية مع المسيء.

– المضيعون الفرص ما ادركوا ما معنى الفرصة اليوم وغداً ولا مغانمها الحالية والمستقبلية أو حتى ما قد تؤسسه لك من توسع مستقبلي.

– والأسوأ من المعرضون المتكبرون المتعالون بفعالهم وأقوالهم ومعتقداتهم.

- الإداريون كانوا وقائمون اليوم وسيستمرون، ولكن الشهادة والتكريم تكون للمتقن المحترف الموضوعي، ثم المبدع المضيف والمتبني نهج التطوير والتحديث وأصحاب الأفكار الجديدة.
- إنذار المخطئ للتدارك من طبيعة الأمور والعلاقات الإنسانية ولكن كيفية الاستجابة مبنية على مدى العلم والمعرفة والرغبة في الإصلاح وتلافي الأسوأ.
- البذل في الكوادر مطلوب لاستمرار منظومة الأعمال، ولكن المستجيبون المتجاوبون ليس كثر ولا على نفس المستوى، فمنهم سريع البديهة ومنهم سريع تضيع الإضافة ومنهم النظاميون الملتزمون العلم والتدريب وهم الأعم الأغلب.
- استعجال العقوبة أو الرد وخاصة السيء لا يضيف بل هو ممكن لاحقاً ولكن استعجال الخير والمنافع هو المحثوث الأخذ به في ميقاته.
- الإداري المتخلي عن دوره ومهامه هو المصدر الفعلي لقرار إقصائه وإبعاده لا أحد سواه، أما الآخرون فما هم إلا سعاة بريد؛ بلغوه وسلموه قراره.

سورة محمد

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة محمد
- الاسم الثاني:[3] سورة (الذين كفروا)
- الاسم الثالث:[4] سورة القتال

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: 923هـ): [إرشاد الساري:341/7].

[3] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:134/6].

[4] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:349/13].

إدارياً: القرارات الفاصلة مهمة في تاريخ الشركات والأعمال، فما بعد الصبر إلا الإنجاز.

البند (2): في مقاصدها[1]

معظم ما في هذه السورة التحريض على قتال المشركين، وترغيب المسلمين في ثواب الجهاد.

- افتتحت بما يثير حنق المؤمنين على المشركين لأنهم كفروا بالله وصدوا عن سبيله، أي دينه.
- وأعلم الله المؤمنين بأنه لا يسدد المشركين في أعمالهم وأنه مصلح المؤمنين فكان ذلك كفالة للمؤمنين بالنصر على أعدائهم.
- وانتقل من ذلك إلى الأمر بقتالهم وعدم الإبقاء عليهم.
- وفيها وعد المجاهدين بالجنة، وأمر المسلمين بمجاهدة الكفار وأن لا يدعوهم إلى السلم، وإنذار المشركين بأن يصيبهم ما أصاب الأمم المكذبين من قبلهم.
- ووصف الجنة ونعيمها، ووصف جهنم وعذابها.
- ووصف المنافقين وحال اندهاشهم إذا نزلت سورة فيها الحض على القتال، وقلة تدبرهم القرآن وموالاتهم المشركين.
- وتهديد المنافقين بأن الله ينبئ رسوله ﷺ بسيماهم وتحذير المسلمين من أن يروج عليهم نفاق المنافقين.

وختمت بالإشارة إلى وعد المسلمين بنوال السلطان، وحذرهم إن صار إليهم الأمر من الفساد والقطيعة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم	إتباع الرسول مقياس لقبول	1-3	جزاء وأحوال الكفار والمؤمنين
		4-6	الأمر بالجهاد وثوابه
		7-14	شروط النصر للمؤمنين وخذلان الكافرين وجزاؤهما

[1] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 72/27]، بتصرف.

[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

مقياس قبول الأعمال	العمل	18-15	ما أعد الله للمؤمن والكافر
		19	الأمر بالعلم والاستغفار
		34-20	أحوال المنافقين وعاقبتهم وابتلاء المجاهدين
		38-35	حقيقة الدنيا والأمر بالإنفاق والجهاد

البند (4): بين يدي سورة محمد

إدارياً: إذا فرضت المواجهة المهنية في الأسواق بطريقة أو أخرى لا بد أن تكون بالصورة التي تحفظ على الشركة مكانتها وباعها في خدمة الأسواق، بطريقة تكشف عوار العديد من المنافسين، وفضح الكثير من المدعين، وفي جميع الأحوال على الإدارة الواعية عدم الانجرار لما لا يليق احتراماً لجمهورها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	3-1	جزاء وأحوال الكفار والمؤمنين

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ۝٣ [1]

– قوله تعالى: **{الذين كَفَروا}** أي: بتوحيد الله **{وصَدُّوا}** الناس عن الإيمان به، وهم مشركو قريش، **{أَضَلَّ أعمالَهم}** أي: أبطلها، ولم يجعل لها ثواباً، فكأنَّها لم تكن؛ وقد كانوا يُطْعِمُون الطَّعامَ، ويَصِلون الأرحام، ويتصدّقون، ويفعلون ما يعتقدونه قُرْبَةً. **{والذين آمنوا وعملوا الصالحات}** يعني: أصحاب محمد رسول الله ﷺ. **{وآمَنوا بما نُزِّل على محمد}** وقرأ: {نَزَّلَ} بفتح النون والزَّاي وتشديدها. وقرأ: "أُنْزِلَ" بهمزة مضمومة مكسورة الزَّاي. وقرأ: "نَزَلَ" بفتح النون والزاي وتخفيفها، **{كَفَّر عنهم سيِّئآتِهم}** أي: غفرها لهم **{وأصلَحَ بالَهم}** أي: حالَهم. قوله تعالى: **{ذلك}** قيل: معناه: الأمرُ ذلك، وجائز أن يكون: ذلك الإِضلال، لاتِّباعهم الباطل، وتلك الهداية والكفّارات باتِّباع المؤمنين الحقَّ، **{كذلك يَضْرِبُ اللهُ للناس أمثالَهم}** أي: كذلك يبيِّن أمثال حسنات المؤمنين وسيِّئات الكافرين كهذا البيان.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إدارياً: المنجزون مهما أعيقوا سيصلون كونهم غير ملتفتين عن هدفهم، والمقتنعون خير عون لأنفسهم والمنجزون المبدعون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	4-6	الأمر بالجهاد وثوابه

فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فضَرْبَ الرِّقاب}** إغراءٌ؛ والمعنى: فاقتُلوهم، لأن الأغلب في موضع القتل ضربُ العُنق **{حتى إذا أثْخَنْتموهم}** أي: أكثرتُم فيهم القتل **{فشُدُّوا الوَثاقَ}** يعني في الأسر؛ وإنما يكون الأسر بعد المبالغة في القتل. و"الوَثاق" اسم من الإيثاق؛ تقول: أوثقتُه إيثاقاً ووَثاقاً، إذا شددتَ أسره لئلا يُفْلِت **{فإمّا مَنّاً بَعْدُ}** قيل: إمّا أن تُمنُّوا وإمّا أن تفادوا، ومثلُه سَقْياً، ورَعْياً، وإنما هو سُقِيتَ ورُعِيتَ. وقيل: إمَّا مَنَنْتُم عليهم بعد أن تأسِروهم مَنّاً، وإمّا أطلقتُموهم بفِداء. قوله تعالى: **{حتَّى تَضَعَ الحربُ أوزارَها}** قيل: حتى لا يبقى أحد من المشركين. وقيل: حتى لا يكون دِينٌ إلاّ دين الإسلام. وقيل: حتى يخرُج المسيح. وقيل: حتى لا يبقى إلاّ مُسْلِم أو مُسالِم. وفي معنى الكلام قولان: **أحدهما**: حتى يضعَ أهلُ الحرب سلاحَهم؛ وأصل "الوِزْرِ" ما حملته، فسمّى السلاح "أوزاراً" لأنه يُحْمل. **والثاني**: حتى تضعَ حربُكم وقتالكم أوزارَ المشركين وقبائح أعمالهم بأن يُسْلِموا ولا يعبُدوا إلاَّ الله. قوله تعالى: **{ذلك}** أي: الأمر ذلك الذي ذَكَرْنا **{ولو يشاء اللهُ لانْتَصَر منهم}** بإهلاكهم أو تغذيتهم بما شاء **{ولكنْ}** أمركم بالحرب **{لِيَبْلُو بعضَكم ببعض}** فيُثيب المؤمن ويُكرمه بالشهادة، ويُخزي الكافر بالقتل والعذاب.

– قوله تعالى: **{والذين قُتِلُوا}** قرأ: {قُتِلُوا} بضم القاف وكسر التاء؛ وقرأ: {قاتَلُوا} بألف. قوله تعالى: **{سيَهدِيهم}** فيه أربعة أقوال: **أحدها**:

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يَهديهم إلى أرشد الأمور. **والثاني**: يحقق لهم الهداية. **والثالث**: إلى مُحاجَّة منكَر ونكير. **والرابع**: إلى طريق الجنة. وفي قوله: **{عرَّفها لهم}** قولان: **أحدهما**: عرَّفهم منازلهم فيها فلا يستدِلُّون عليها ولا يُخطِئونها. **والثاني**: طيَّبها لهم. قيل: لغة يقال: طعامٌ معرَّف، أي: مطيَّب. وقرأ: {عَرَفَها لهم} بتخفيف الراء.

إدارياً: وضع الضوابط للأمور الإدارية المختلفة، فيه إعمال للنظام فتوحيد وتنميط ممارسة، وبالتالي كلف مخفضة وجودة أعلى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	14-7	شروط النصر للمؤمنين وخذلان الكافرين وجزاؤهما

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾ ۞أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله}** يعني تنصروا دين الله ورسوله **وقيل**: تنصروا أولياء الله وحزبه **{ينصركم}** يعني على عدوكم **{ويثبت أقدامكم}** يعني عند القتال وعلى الصراط. **{والذين كفروا فتعساً لهم}** قيل: يعني بعداً لهم. **وقيل**: سقوطاً لهم **وقيل**: خيبة لهم. **وقيل**: شقاء لهم. **وقيل**: التعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار. يقال للعاثر: تعساً إذا دعوا عليه ولم يريدوا قيامه وضده لعا إذا دعوا له وأرادوا قيامه وفي هذا إشارة جليلة وهي أنه تعالى لما قال في حق المؤمنين **{ويثبت**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أقدامكم}، يعني في الحرب والقتال، كان من الجائز أن يتوهم متوهم أن الكافر أيضاً يصبر ويثبت قدمه في الحرب والقتال فأخبر الله تعالى أن لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال في حق المؤمنين بصيغة الوعد لأن الله تعالى لا يجب عليه شيء وقال في حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم **{وأضل أعمالهم}** يعني أبطل أعمالهم لأنها كانت في طاعة الشيطان **{ذلك}** يعني التعس والإضلال **{بأنهم كرهوا ما أنزل الله}** يعني القرآن الذي فيه النور والهدى وإنما كرهوه لأن فيه الأحكام والتكاليف الشاقة على النفس لأنهم كانوا قد ألفوا الإهمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك والأخذ بالجد والاجتهاد في طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله **{فأحبط أعمالهم}** يعني فأبطل أعمالهم التي عملوها في غير طاعة الله ولأن الشرك محبط للعمل.

– ثم خوف الكفار فقال تعالى: **{أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم}** يعني من الأمم الماضية والقرون الخالية الكافرة **{دمر الله عليهم}** يقال: دمره الله. يعني أهلكه، ودمر عليه إذا أهلك ما يختص به **والمعنى** أهلك الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم **{وللكافرين}** يعني بمحمد ﷺ **{أمثالها}** يعني إن لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وبما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف إنما يكون في الآخرة **{ذلك}** يعني الإهلاك والهوان **{بأن}** أي بسبب أن **{الله مولى الذين آمنوا}** يعني هو ناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم **{وأن الكافرين لا مولى لهم}** يعني لا ناصر لهم وسبب ذلك أن الكفار لما عبدوا الأصنام وهي جماد لا تضر ولا تنفع ولا تنتصر من عبدها فلا جرم ولا ناصر لهم والفرق بين قوله: **{وأن الكافرين لا مولى لهم}** وبين قوله {ثم ردوا إلى الله مولاهم} [الأنعام: 62] الحق أن المولى هنا **بمعنى** الناصر والمولى هناك بمعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال تعالى: **{إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار}** يعني هذا لهم في الآخرة **{والذين كفروا يتمتعون}** يعني في الدنيا بشهواتها ولذاتها **{ويأكلون كما تأكل الأنعام}** يعني ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لاهون ساهون عما يراد بهم في غد ولهذا شبههم بالأنعام لأن الأنعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لأنه لو كان له عقل ما عبد ما يضره ولا ينفعه. **قيل**: المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وإنما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لأنها جنته وهي سجن المؤمن بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من

النعيم العظيم الدائم **{والنار مثوى لهم}** يعني مقام الكفار في الآخرة. **والثواء:** المقام في المكان مع الاستقرار فيه، فالنار مثوى الكافرين ومستقرهم. قوله تعالى: **{وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك}** يعني أخرجك أهلها. والمراد **بالقرية:** مكة. قيل: كم من رجال هي أشد قوة من أهل مكة أهلكهم الله يدل عليه قوله **{أهلكناهم}** ولم يقل أهلكناها **{فلا ناصر لهم}** يعني فلا مانع يمنعهم من العذاب والهلاك الذي حل بهم قيل: لما خرج رسول الله ﷺ إلى الغار التفت إلى مكة وقال: "أنتِ أحب بلاد الله تعالى إلى الله وأحب بلاد الله إليّ ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك"، فأنزل الله هذه الآية **{أفمن كان على بينة من ربه}** يعني على يقين من دينه وهو محمد ﷺ والمؤمنون معه **{كمن زين له سوء عمله}** وهو الكافر أبو جهل ومن معه من المشركين **{واتبعوا أهواءهم}** يعني في عبادة الأوثان.

إدارياً: العمل طريق المجدين والتراخي والتكاسل مركب الفاشلين، ولكل منهم نتيجته والأسواق تدقق وتفرز بين الصنفين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	15-18	ما أعد الله للمؤمن والكافر

مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ [1]

– قوله تعالى **{مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ}** يعني: صفة الجنة **{ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ}** الذين يتقون الشرك والفواحش **{فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ ءاسِنٍ}** يعني ماء

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

غير منتن ولا متغير الطعم والريح **{وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ}** إلى الحموضة كما يتغير لبن أهل الدنيا من الحالة الأولى **{وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ}** يعني: لذيذة، ويقال {لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ} [الواقعة: 19] **{وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى}** ليس فيها العكر ولا الكدرة، ولا الدردي كعسل أهل الدنيا، قيل: هذه الأنهار الأربعة تتفجر من الكوثر إلى أهل الجنة، ويقال من تحت شجرة طوبى إلى أهل الجنة **{وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ}** يعني: من ألوان الثمرات **{وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ}** لذنوبهم في الآخرة، ويقال في الدنيا **{كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ}** يعني: هل يكون حال من هو في هذه النعم كمن هو في النار أبداً **{وَسُقُواْ مَاء حَمِيماً}** أي: حاراً قد انتهى حره **{فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ}** من شدة الحر فذابت أمعاؤهم، كقوله تعالى: {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ} [الحج: 20] ثم قال: **{وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ}** يعني: من المنافقين من يستمع إليك **{حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءانِفاً}** وذلك أن النبي ﷺ خطب الناس يوم الجمعة، وعاب في خطبته المنافقين، فلما خرجوا من عنده، قال بعض المنافقين لعبد الله بن مسعود وهو الذي أوتي العلم: ماذا قال آنفاً؟ يعني الساعة على جهة الاستهزاء، قال الله تعالى: **{أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ}** مجازاة لهم **{وَٱتَّبَعُواْ أَهْوَاءهُمْ}** يعني: عملوا بهوى أنفسهم، ثم ذكر المؤمنين المصدقين فقال: **{وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى}** يعني: آمنوا بالله تعالى، وأحسنوا الاستماع إلى ما قال النبي ﷺ **{زَادَهُمْ هُدىً}** يعني: زادهم الله بصيرة في دينهم، وتصديقاً لنبيهم، ويقال: زادهم بما قال رسول الله ﷺ هدى، ويقال زادهم قول المنافقين، واستهزاؤهم **{هُدىً}** يعني: تصديقاً وثباتاً على الإسلام، وشكر الله تعالى **{وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}** حين بين لهم التقوى، ويقال ألهمهم قبول الناسخ وترك المنسوخ.

– قوله تعالى: **{فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ ٱلسَّاعَةَ}** أي: ما ينتظر قومك إلا قيام الساعة، يعني: فما ينتظر قومك إن لم يؤمنوا إلا الساعة **{أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً}** يعني: فجأة **{فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا}** يعني: علاماتها وهو: انشقاق القمر والدخان وخروج النبي ﷺ، وقيل: سئل رسول الله ﷺ: متى الساعة، فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط، تقارب الأسواق يعني: كسادها، ومطر ولا نبات يعني: مطر في غير حينه، وتفشو الفتنة، وتظهر أولاد البغية، ويعظم رب المال، وتعلو أصوات الفسقة في المساجد، ويظهر أهل المنكر على أهل الحق، ثم قال: **{فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ}** يعني: من أين لهم التوبة إذا جاءتهم الساعة، وقيل: فأنى لهم أن يتذكروا أو يتذاكروا إذا جاءتهم الساعة، وقيل: فيه تقديم: يعني: أنى لهم التذكرة والتوبة

عند الساعة إذا جاءتهم، وقد فرطوا فيها.

إدارياً: ثمرة الأعمال محسومة بالإتقان أرباح وقبول أسواق، وبالاستخفاف تراجع أرباح وأسواق حتى الاستقرار بالخسائر المفضية لمغادرة الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	19	الأمر بالعلم والاستغفار

فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلا ٱللَّهُ}** قيل هذه الفاء جواب الجزاء، **ومعناه**: قد بينا ما يدل على توحيد الله فاعلم أنه لا إلٰه إلا الله، والنبي ﷺ قد علم أن الله تعالى واحد، إنما خاطبه والمراد به أمته ويقال هذا الأمر للنبي ﷺ خاصة، **ومعناه** فاثبت على إظهار قول لا إلٰه إلا الله، يعني: ادع الناس إلى ذلك، ويقال كان رسول الله ﷺ يقول: ليتني أعلم أي الكلام أفضل، وأي الدعاء أفضل، فأعلمه الله تعالى أن أفضل الكلام التوحيد، وأفضل الدعاء الاستغفار، ثم قال: **{وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ}** روي عن النبي ﷺ قال: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم سبعين مرة أو أكثر"، وروي النبي ﷺ أنه قال: "إني أستغفر الله تعالى وأتوب إليه في كل يوم مائة مرةٍ". وقيل: بمن أبتدئ الاستغفار؟ قال فبنفسك كما قال الله تعالى: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات. **{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ}** يعني: منتشركم بالنهار، ومأواكم بالليل، ويقال ذهابكم ومجيئكم.

إدارياً: ترتيب الأمور وتتاليها وتنسيقها منهج إداري تنظيمي مقدم، وكذا وضوح الأهداف وطرق بلوغها، فضلاً عن تحقيق رؤية المؤسسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	34-20	أحوال المنافقين وعاقبتهم وابتلاء المجاهدين

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾ (1)

– قوله عز وجل: **{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لَوْلاَ نُزّلَتْ سُورَةٌ}** وذلك أنهم كانوا يأنسون بالوحي ويستوحشون إذا أبطأ، فاشتاقوا إلى الوحي فقالوا لولا نزلت، هلا نزلت سورة، قال الله تعالى **{فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ}** يعني: مبينة الحلال والحرام **{وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ}** يعني: أمروا فيها بالقتال، **وقيل**: كل سورة ذكر فيها ذكر القتال فهي محكمة، **وقيل**: في قراءة سورة محدثة، وتسمى المحدثة محكمة لأنها إذا نزلت تكون محكمة ما لم ينسخ منها شيء، ويقال {فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ} فِيها ذكر القتال، وطاعة النبي ﷺ فرح بها المؤمنون، وكره المنافقون فذلك قوله **{رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ}** يعني: الشك والنفاق **{يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ}** كراهية لنزول القرآن، يعني إنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظراً شديداً من شدة العداوة، كما ينظر المريض عند الموت **{فَأَوْلَىٰ لَهُمْ}** فهذا تهديد ووعيد، **يعني**: وليهم المكروه، **يعني**: قل لهم احذروا العذاب، وقد تم الكلام ثم قال: **{طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ}** قيل: هذا مخصوص، **يعني**: قولهم قبل نزول الفرض سمعاً لك وطاعة، فإذا أمروا به كرهوا ذلك، **ويقال**: معناه طاعة وقول معروف أمثل لهم، ويقال **معناه**: فإذا أنزلت سورة ذات طاعة يؤمر فيها بالطاعة، وقول معروف **{فَإِذَا عَزَمَ ٱلأَمْرُ}** أي جاء الجد ووقت القتال، فلم يذكر في الآية جوابه، والجواب فيه مضمر **معناه**: فإذا عزم الأمر يعني: وجب الأمر، وجد الأمر، كرهوا ذلك، ثم ابتدأ فقال: **{فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ}** يعني: لو صدقوا الله في النبي وما جاء به، لكان خيراً لهم من الشرك والنفاق، قوله **{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ}** يعني: لعلكم وَإِن وليتم أمر هذه الأمة **{أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** بالمعاصي يعني: أن تعصوا الله في الأرض **{وَتُقَطّعُواْ أَرْحَامَكُمْ}** قيل: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض، بالمعاصي، وتقطعوا أرحامكم، فإن المؤمنين إخوة فإذا قتلوهم فقد قطعوا أرحامهم، **ويقال**: معناه إن أعرضتم عن دين الإسلام،

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وعما جاء به النبي ﷺ، أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء ودفن البنات، وقطع الأرحام **{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ}** يعني: هل تريدون إذا أنتم تركتم النبي ﷺ وما أمركم به إلاَّ أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي وقطع الأرحام، قوله عز وجل: **{أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ}** يعني: أهل هذه الصفة خذلهم الله وطردهم من رحمته، قوله **{فَأَصَمَّهُمْ}** عن الهدى فلا يعقلونه **{وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ}** عن الهدى فلا يبصرونه عقوبة لهم.

إدارياً: إضاعة الفرصة الإدارية جحود وإنكار لمعروف من أتاحها، كما أن التملص من التكاليف الإدارية خذلان للمسؤولين، وإهدار لطاقات وسمعة الشركة وضياع للمال والوقت والجهد.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءانَ}** يعني: أفلا يسمعون القرآن ويعتبرون به، ويتفكرون فيما أنزل الله تعالى فيه من وعد ووعيد، وكثرة عجائبه، حتى يعلموا أنه من الله تعالى وتقدس **{أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}** يعني: بل على قلوب أقفالها، **يعني**: أقفل على قلوبهم ومعناه أن أعمالهم لغير الله ختم على قلوبهم قوله تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰ أَدْبَـٰرِهِمْ}** يعني: رجعوا إلى الشرك **{مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَـهُمُ ٱلْهُدَى}** يعني: من بعد ما

---
[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ظهر لهم الإسلام، **قيل** {إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم} وهم أهل الكتاب عرفوا نعت النبي ﷺ، وكفروا به، **ويقال** نزلت في المرتدين ثم قال عز وجل: {ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ} يعني: زين لهم ترك الهدى، وزين لهم الضلالة **{وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ذَٰلِكَ}** قرأ: {وَأُمْلِيَ} بضم الألف وكسر اللام وفتح الياء على **معنى** فعل ما لم يسم فاعله، وقرأ: {وَأَمْلَى} بنصب اللام والألف، **يعني**: أمهل الله لهم فلم يعاقبهم حين كذبوا محمداً ﷺ، ويقال زين لهم الشيطان وأملى لهم الشيطان **يعني**: خيل لهم تطويل المدة والبقاء، وقرأ: (وَأُمْلِي) بضم الألف وكسر اللام وسكون الياء، **ومعناه** أنا أملي يعني: أطول لهم المدة، كما قال: **{إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ}** ثم قال ذلك **يعني**: اللعن والصمم والعمى والتزين والإملاء **{بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ}** وهم المنافقون قالوا ليهود بني قريظة والنضير، وهم الذين كرهوا ما نزل الله، يعني تركوا الإيمان بما أنزل الله من القرآن **{سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ}** يعني: سنغنيكم في بعض الأمر **{وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ}** فيما قالوا فيما بينهم قرأ (إِسْرَارَهُم) بكسر الألف، وقرأ: بالنصب فمن قرأ بالنصب فهو جمع السر، ومن قرأ بالكسر فهو مصدر أسررت إسراراً، **ويقال**: سر وأسرار، ثم خوفهم فقال الله تعالى **{فَكَيۡفَ}** يعني: كيف يصنعون **{إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ}** يعني: تقبض أرواحهم الملائكة، ملك الموت وأعوانه **{يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ}** يعني: عند قبض الأرواح، **ويقال** يعني يوم القيامة في النار **{ذَٰلِكَ}** أي ذلك الضرب الذي نزل بهم عند الموت وفي النار **{بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ}** يعني: اتبعوا الكفر، وتكذيب محمد ﷺ **{وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ}** يعني: عملوا بما لم يرض الله به، وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى **{فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ}** يعني: أبطل ثواب أعمالهم قوله تعالى: **{أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}** يعني: أيظن أهل النفاق والشك **{أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ}** يعني: لم يظهر الله نفاقهم، **ويقال**: يعني الغش الذي في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم للنبي ﷺ **{وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ}** يعني: لعرفتك المنافقين وأعلمتك **{فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡ}** يعني: بعلاماتهم الخبيثة، **ويقال**: {فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمۡ} إذا رأيتهم، **ويقال**: لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة فلعرفتهم بسيماهم، يعني: حتى عرفتهم **{وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ}** يعني: ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم في لحن القول يعني في محاورة الكلام، **ويقال** {فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ} يعني: كذبهم إذا تكلموا، فلم يخفَ على النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية منافق عنده إلا عرفه بكلامه ثم قال: **{وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ}** يعني: لم يخف عليه أعمالكم قبل أن تعملوها فكيف يخفى عليه إذا عملتموها

– **{وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ}** يعني لنختبرنكم عند القتال **{حَتَّىٰ نَعۡلَمَ}** أي نميز

{ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ} يعني: صبر الصابرين عند القتال **{وَنَبۡلُوَ أَخۡبَارَكُمۡ}** يعني: نختبر أعمالكم، **ويقال**: أسراركم، قرأ {وَلَيَبْلُونَّكُم حَتَّى يَعْلَمَ وَيَبْلُوَا} الثلاثة كلها بالياء، يعني: يختبركم الله وقرأ: الثلاثة كلها بالنون على معنى الإضافة إلى نفسه قوله عز وجل: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: جحدوا **{وَصَدُّواْ}** يعني: صرفوا الناس عن دين الإسلام **{عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** قيل: يعني: اليهود، وقيل: يعني رؤساء قريش حيث شاقوا أهل التوحيد **{وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ}** يعني: عادوا الله تعالى ورسوله، وخالفوا رسول الله ﷺ في الدين **{مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ}** يعني: الإسلام وأمر النبي ﷺ أنه الحق **{لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا}** يعني: لن ينقصوا الله من ملكه شيئاً، بكفرهم، بل يضروا بأنفسهم **{وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ}** يعني: يبطل ثواب أعمالهم التي عملوا في الدنيا فلا يقبلها منهم.

– قوله تعالى: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ}** يعني: أطيعوه في السر كما في العلانية، **ويقال**: أطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في السنن، وفيما يأمركم من الجهاد **{وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ}** يعني: حسناتكم بالرياء، وقيل: كان أصحاب النبي ﷺ يرون أنه لا يضر مع قول لا إله إلا الله ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، حتى نزل **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ}** فخافوا أن تبطل الذنوب الأعمال، وقيل: نزلت في الذين يمنون عليك أن أسلموا **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** قيل: وذلك أن رجلاً سأله عن والده أنه كان محسناً في كفره، قال: هو في النار، فولى الرجل يبكي، فدعاه فقال له: والدك ووالدي ووالد إبراهيم في النار، فنزل **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** **{ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ}** قيل: نزلت الآية في رؤساء أهل بدر.

إدارياً: الإدارات تختبر كوادرها في مواقف ومواقع مختلفة لتعرف مناطق قوتها وضعفها، وتعرف المنقلبون على التدريب والتأهيل الذي اجتازوه، فلا يصدقون عند التنفيذ، واكتشاف هذا فيه دفع للكثير من الفشل والإخلال بالعقود مع تلافي غرامات ذلك كله ووقته والجهد المبذول بالإضافة للحفاظ على السمعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	35-38	حقيقة الدنيا والأمر بالإنفاق والجهاد

فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فَلاَ تَهِنُواْ}** يعني: لا تضعفوا عن عدوكم: **{وَتَدْعُواْ إِلَى ٱلسَّلْمِ}** يعني: إلى الصلح، أي: لا تهنوا ولا تدعوا إلى الصلح نظير قوله تعالى: **{وَلاَ تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ}** [البقرة: 42] يعني: ولا تكتموا الحق، وفي هذه الآية دليل على أن أيدي المسلمين إذا كانت عالية على المشركين لا ينبغي لهم أن يجيبوهم إلى الصلح لأن فيه ترك الجهاد، وإن لم تكن يدهم عالية عليهم فلا بأس بالصلح لقوله تعالى: {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا} [الأنفال: 61] يعني: إن مالوا للصلح فمل إليه، قرأ: إلى السِلم بكسر السين، وقرأ: بالنصب **قيل**: وهما لغتان، **وقيل**: أحدهما صلح، والآخر استسلام، ثم قال: **{وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ}** يعني: العالين يكون آخر الأمر لكم **{وَٱللَّهُ مَعَكُمْ}** يعني: معينكم وناصركم **{وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}** يعني: لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، **يقال** وترتني حقي **يعني**: بخستني فيه، وقيل: لن ينقصكم، وقيل: لن يظلمكم **{إِنَّمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ}** يعني: باطل وفرح **{وَإِن تُؤْمِنُواْ}** أي تستقيموا على التوحيد **{وَتَتَّقُواْ}** النفاق **{يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ}** يعني: يعطكم ثواب أعمالكم **{وَلاَ يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ}** يعني: لا يسألكم جميع أموالكم، ولكن ما فضل منها **{إِن يَسْئَلْكُمُوهَا}** يعني: جميع الأموال **{فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ}** يعني: إن يلح عليكم بما يوجبه في أموالكم، ويقال فيحفكم **يعني**: يجهدكم كثرة المسألة، تبخلوا بالدفع **{وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ}** يعني: يظهر بغضكم، وعداوتكم لله تعالى، ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، ويقال ويخرج ما في قلوبكم من حب المال، يقول هذا للمسلمين، ويقال هذا للمنافقين، **يعني** يظهر نفاقكم، وقيل: علم الله أن في مسألة الأموال خروج الأضغان.

– قوله عز وجل: **{هَا أَنتُمْ هَؤُلاَءِ}** قرأ: {هَا أَنتُمْ} بمدة طويلة بغير همز، وقرأ: بالمد والهمز، فَهَا تنبيه، وأنتم كلمة على حدة، وإنما مد ليفصل ألف هاء من ألف أنتم، وقرأ: بالهمز بغير مد، **ومعناه**: أأنتم ثم قلبت إحدى

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الهمزتين هاء، **ومعنى** هذه القراءات كلها: أنتم يا معشر المؤمنين **{تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ}** يعني لتتصدقوا في سبيل الله، وتعينوا الضعفاء **{فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ}** بالنفقة في سبيل الله **{وَمَن يَبْخَلْ}** بالنفقة **{فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ}** يعني لا يكون له ثواب النفقة **{وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ}** عما عندكم من الأموال، وعن أعمالكم **{وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَاء}** إلى ما عند الله من الثواب، والرحمة، والمغفرة **{وَإِن تَتَوَلَّوْاْ}** يعني تعرضوا عما أمركم الله به من الصدقة وغير ذلك مما افترض الله عليكم من حق **{يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُواْ أَمْثَـٰلَكُم}** يعني يهلككم ويأت بخير منكم، وأطوع لله تعالى منكم، ثم لا يكونوا أمثالكم، يعني أشباهكم في معصية الله تعالى، **قيل**: لم يتولوا، ولم يستبدل بهم، **وقيل**: استبدل بهم أناس من كندا وغيرها، وروي أنه لما نزلت هذه الآية، قالوا: "يا رسول الله ﷺ من هؤلاء الذين إنْ تولينا استبدلوا بِنَا قال وَعنده سلمان فوضع النبي ﷺ يده عليه ثم قال: هذا وقومه ثم قال: "لو كان الإيمان معلقاً بِالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس".

إدارياً: معرفة اللحظة المناسبة للقرار باقتحام الأسواق أو الإنفاق أو ما شاكلها من قرارات تعوزه الإدارة السليمة الواعية المتابعة الدؤوبة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	3-1	جزاء وأحوال الكفار والمؤمنين
	6-4	الأمر بالجهاد وثوابه
	14-7	شروط النصر للمؤمنين وخذلان الكافرين وجزاؤهما
	18-15	ما أعد الله للمؤمن والكافر
	19	الأمر بالعلم والاستغفار
	34-20	أحوال المنافقين وعاقبتهم وابتلاء المجاهدين
	38-35	حقيقة الدنيا والأمر بالإنفاق والجهاد

الدروس المستفادة من الآيات 1-38،

– الكافرون بتوحيد الله والصادون الناس عن الإيمان به، كمشركي قريش، أبطل الله أعمالهم، ولم يجعل لها ثواباً، فكأنَّها لم تكن؛ وقد كانوا يُطْعِمُون الطَّعامَ، ويَصِلون الأرحام، ويتصدّقون، ويفعلون ما يعتقدونه

قُرْبَةً. والمؤمنون المصدقون بما جاء به محمد رسول الله ﷺ غفر الله لهم سيئاتهم واصلح حالَهم.

– في ميدان المعركة ضربُ العُنق، وإن تمكنتم أكثروا الأسرى ويكون القرار لكم إما العفو أو الفداء. ويختبركم الله بهذه الحرب، فيُثيب المؤمن ويُكرمه بالشهادة، ويُخزي الكافر بالقتل والعذاب، وقتلى المؤمنين منزلهم الجنة معرفة طيبة.

– يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا دين الله ورسوله، ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم عند القتال وعلى الصراط، والذين كفروا فبعداً لهم وأبطل أعمالهم لأنها كانت في طاعة الشيطان وبأنهم كرهوا ما أنزل الله.

– ثم خوف الكفار بأن يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم الماضية والقرون الخالية الكافرة كيف دمر الله عليهم وأهلكهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم، وللكافرين بمحمد ﷺ أمثال هذا من الإهلاك والهوان.

– الله ناصر الذين آمنوا ومتولي أمورهم والكافرين لا ناصر لهم، لأنهم عبدوا الأصنام وهي جماد لا تضر ولا تنفع ولا تنصر من عبدها. الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا بشهواتها ولذاتها ويأكلون كما تأكل الأنعام، لاهون ساهون عما يراد بهم في غد فشبههم بالأنعام، لأن الأنعام لا عقل لها ولا تمييز، وقيل: المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وإنما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لأنها جنته وهي سجن المؤمن بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم والنار مقام الكفار في الآخرة.

– ألا يتدبر أهل مكة أن الله أهلك رجالاً هم أشد قوة من رجال مكة، ومع ذلك أخرجوك، فاطمئن أن لا ناصر لهم يمنعهم من العذاب والهلاك إذا حل بهم. أفمن كان على بينة من دين ربه وهو محمد ﷺ والمؤمنون معه، كمن زين له سوء عمله كأبو جهل ومن معه من المشركين عبدة الأوثان.

– صفة الجنة التي وعد بها المتقون الشرك والفواحش، فيها ماء غير منتن ولا متغير الطعم والريح، وأنهار لبن وأنهار خمر وأنهار من عسل ليس فيها العكر ولا الكدرة، كما لهم ألوان الثمرات ومغفرة ذنوبهم في الآخرة. وهل يكون حال من هو في هذه النعم كمن هو في النار أبداً يشرب الحميم الحار المذيب أمعاؤهم من شدة الحر.

– ومن المنافقين من يستمع إليك يا محمد ﷺ حتى إذا خرجوا من عندك، قالوا في الساعة على جهة الاستهزاء، فطبع الله على قلوبهم مجازاة لهم

لاتباعهم الهوى، ثم ذكر المؤمنين المصدقين والذين وأحسنوا الاستماع إلى ما قال النبي ﷺ فزادهم الله بصيرة في دينهم، وزادهم بما قال رسول الله ﷺ هدى.

– ما ينتظر قومك إن لم يؤمنوا إلا الساعة وعندها أنا لهم التوبة. وقد جاءت علاماتها: انشقاق القمر والدخان وخروج النبي ﷺ، وقيل: سئل رسول الله ﷺ: متى الساعة، فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط، تقارب الأسواق يعني: كسادها، ومطر ولا نبات يعني: مطر في غير حينه، وتفشو الفتنة، وتظهر أولاد البغية، ويعظم رب المال، وتعلو أصوات الفسقة في المساجد، ويظهر أهل المنكر على أهل الحق.

– علم النبي ﷺ أن الله تعالى واحد، ولكن الله خاطبه بذلك والمراد أمته، فاثبت على إظهار قول لا إله إلا الله، وادع الناس إلى ذلك، وأعلمه الله تعالى أن أفضل الكلام التوحيد، وأفضل الدعاء الاستغفار، وقيل: بمن أبتدئ الاستغفار؟ قال فبنفسك كما قال الله تعالى: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.

– المؤمنون بالوحي يستوحشون إذا أبطأ، فاشتاقوا إلى الوحي فقالوا لولا نزلت، فأنزل الله سورة مبينة الحلال والحرام وأمروا فيها بالقتال وطاعة النبي ﷺ فرح بها المؤمنون، وكره المنافقون ذلك، فحذروا العذاب، وليعلموا أنهم لو صدقوا الله في النبي وما جاء به، لكان خيراً لهم من الشرك والنفاق، وهل يظنون إن أعرضوا عن دين الإسلام، وعما جاء به النبي ﷺ، أنهم سيكونون على خير؟ بل إنهم سيعودون إلى الإفساد في الأرض بسفك الدماء ودفن البنات، وقطع الأرحام وسيخذلهم الله ويطردهم من رحمته.

– أفلا يسمعون القرآن ويعتبرون به، ويتفكرون فيما أنزل الله تعالى فيه من وعد ووعيد، وكثرة عجائبه، حتى يعلموا أنه من الله تعالى، بل أقفل على قلوبهم ورجعوا إلى الشرك من بعد ما ظهر لهم الإسلام، فزين الشيطان لهم ترك الهدى والضلالة وخيل لهم تطويل المدة والبقاء، ليزدادوا إثماً، فكيف يصنعون حين تقبض أرواحهم الملائكة، ويدركوا أنهم عملوا بما لم يرض الله به، وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى، ومع ذلك سترهم الله إلى أن جعل الله علامة للمنافقين وقال لنبيه: ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم في لحن القول يعني كذبهم إذا تكلموا، فلم يخفَ على النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية منافق عنده إلا عرفه بكلامه، والله لا تخفى عليه أعمالكم قبل أن تعملوها فكيف تخفى عليه إذا عملتموها.

– وستختبرون بالقتال ليتبين صبر الصابرين عند القتال، أما الذين جحدوا وصرفوا الناس عن دين الإسلام لن ينقصوا الله من ملكه شيئاً، بكفرهم، بل يضروا بأنفسهم وسيبطل ثواب أعمالهم التي عملوا في الدنيا فلا يقبلها منهم.

– أطيعوا أيها المؤمنون في السر كما في العلانية، الله في الفرائض والرسول في السنن، وفيما يأمركم من الجهاد ولا تبطلوا حسناتكم بالرياء.

– وأكمل مخاطباً المؤمنين، لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا إلى الصلح، إذا كانت أيدي المسلمين عالية على المشركين ولا ينبغي لهم أن يجيبوهم إلى الصلح لأن فيه ترك الجهاد، وإن لم تكن يدهم عالية عليهم فلا بأس بالصلح، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، إن استقمتم على التوحيد.

– الله لا يسألكم جميع أموالكم، بل ما يوجبه في أموالكم، فيبخل المنافقون فيظهر الله نفاقهم وأضغانهم ويفضحهم بين المؤمنين.

– فمن يبخل بالنفقة في سبيل الله يبخل على نفسه، فلا يكون له ثواب النفقة والله غني عما عندكم من الأموال، وعن أعمالكم وأنتم الفقراء إلى ما عند الله من الثواب، والرحمة، والمغفرة وإن تعرضوا عما أمركم الله به من الصدقة وغير ذلك مما افترض الله عليكم من حق يهلككم ويأت بخير منكم، وأطوع لله تعالى منكم، ثم لا يكونوا أشباهكم في معصية الله تعالى.

هذه الدروس تترجم إدارياً، اتضاح اختصاصات الكفاءات فيه التقسيم المهني والإداري، وحسن التشغيل والاستغلال لها، وكذا اتضاح غير المهرة من الكوادر والعمال، كل ذلك يساعد أيضاً في تنزيل كل منهم بموقعه وتحديد أجره المناسب. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الرافضون للعمل، مشكلة يسهل حلها، ولكن سمهم في تحريض الآخرين على عدم العمل، أخطر وأدهى ويصعب تتبعه، وقد يفضى لعدم التزام الشركة بمواعيد عقودها. وتعتبر هذه المشكلة من المشاكل الدقيقة غير السهلة في التناول والحل بداية.

– الأصل في الإدارة عدم السعي للمواجهة والخروج عن نمط الأعمال العادي، إلا أنه لو فرضت عليها، هنا لا بد أن تثبت وتنجح منعاً من التطاول لاحقاً أو التكرار، وتجنباً من مزيد كلف.

– الوقوف بجانب الصواب من الأعمال فلاح وضدها خذلان وخسران وتحطيم للجيد من الأعمال.

– استخدام الإنذار إدارياً يعتبر أسلوب علاجي لمشاكل طارئة، وقد يكون حل ناجع كما قد يكون حل مؤقت، والعبرة بالطرف الآخر إما صالح النية والسريرة وإما متلاعب منتهز الفرص بأنواعها لن يجدي معه الإنذار، كما يعتبر أداة محافظة على الكوادر التي قد يعتري سلوكها بعض الخلل، فبالصبر يمكن تقويمها فتستفيد للشركة والكادر.

– المصرون على النجاح يبثون روح إيجابية فيمن حولهم فيدفعوهم لمد يد العون والمشاركة في الإنجاز.

– المخطئون في الأعمال تتاح لهم الفرصة كوننا بشر والخطأ وارد، غير أن تكرار نفس الأخطاء عبر انتهاج نفس الأساليب والآليات يعتبر إصرار على الخطأ، والأعمال لا تحتمل هذه الفئة من الإداريين المغامرين بأموال الآخرين، فتكلهم لأنفسهم خارج الشركة مع كامل الحرية أن يجربوا على نفقتهم ومن أموالهم.

– المكاسب لها طعم ومواصفات خاصة عند منجزها والمستفيد منها، كما أن النفوس تطرب لها.

– المدعون المراؤون الذي يقولون أمامكم ما تحبون سماعه ويقولون ضده في خلفكم، لا يؤتمنوا على أموال الشركة وأهدافها.

– لا يقبل من المسؤولين الإداريين إلقاء التهم على الآخرين عند الفشل، بل عليهم تحمل تبعاته لسماحهم بحصوله.

– التزام الصواب رغم الفساد مكسب للشخص ومؤسسته، ومن الإفساد التآمر على الشركات من داخلها والجيدون من الكوادر يرفضون الرشوة للتآمر على المساهمين وأموالهم من موقعه.

– المتميزون من الكوادر تشتاق نفوسهم للإنجاز والإبداع حتى لو كان في ذلك تعب أجسادهم، للمتعة التي يحصدونها والإيجابية التي ينشرونها، ولولا هذا الفئات الملتهبة الحماسة لفقدت الصناعات والتجارات والخدمات الكثير مما نراه اليوم.

– التحذير القانوني يعتبر واقي من المشاكل للملتزمين، وليس من عادة الإدارات الجيدة مخالفة القوانين ولو في ذلك بعض المضرة لهم.

– الكادر الذي نال فرصة التجاوز عن خطأه أقل الشكر عدم تكراره، والتدرب لتلافيه مستقبلاً، وهذه الفئة إذا استجابت للسليم من التصرف تحولت قوة إضافة للشركة ولعمالها.

– بعض الكوادر تصقل مهارتها أو تظهر بشكل واضح في خضم

التجارب الواقعية، مما يفرز باستمرار كوادر جديدة للشركات والأعمال.

– المتقن والجيد من الكوادر يتحدث عنه عمله، ففي الأعمال الإنجازات شاهدة لأصحابها وعليها.

– عدم الاستسلام للمشاكل المستجدة في الأعمال كفيل بحلها أو تجاوزها بالحد الأدنى، وفي العديد من المواضع تلافي الخسارة أو التكاليف ربح.

– الأعمال والأبحاث وقودها الإنفاق المدروس، أما التقتير والبخل فيها وعليها، يؤخر النتائج ويقللها ويؤخرها عن المواعيد المناسبة للأسواق وكل يختار ما يريد من ربح واسع أو قليل بقراراته الإنفاقية.

سورة الفتح

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الفتح
- الاسم الثاني:[3] سورة (إنا فتحنا لك فتحا مبينا)

إدارياً: حين تفتح فرص أعمال جديدة على الإدارة حسن استغلالها بما يعود على الشركة ومساهميها بالأرباح، وعلى الأسواق بالاستمتاع بجديد الإنتاج.

البند (2): في مقاصدها[4]

- تضمنت هذه السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية وأنه نصر وفتح فنزلت به السكينة في قلوب المسلمين وأزال حزنهم من صدهم عن الاعتمار بالبيت وكان المسلمون عدة لا تغلب من قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين فأعلمهم الله بأن العاقبة لهم، وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين.
- والتنويه بكرامة النبي ﷺ عند ربه ووعده بنصر متعاقب.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:581/8]، [تغليق التعليق:312/4].

(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:141/27].

(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 27/ 142-143]، بتصرف.

- والثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه، وأن الله قدم مثلهم في التوراة وفي الإنجيل.
- ثم ذكر بيعة الحديبية والتنويه بشأن من حضرها.
- وفضح الذين تخلفوا عنها من الأعراب ولمزهم بالجبن والطمع وسوء الظن بالله وبالكذب على رسول الله ﷺ، ومنعهم من المشاركة في غزوة خيبر، وإنباءهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر فإن استجابوا غفر لهم تخلفهم عن الحديبية.
- ووعد النبي ﷺ بفتح آخر يعقبه فتح أعظم منه وبفتح مكة. وفيها ذكر بفتح من خيبر كما سيأتي في قوله تعالى فعجل لكم هذه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
سورة الفتوحات والتجليات الربانية ونعمه بعد صلح الحديبية	الفتوحات والتجليات الربانية	1-7	صلح الحديبية
		8-10	وظيفة الرسول وبيعة الصحابة
		11-16	حقيقة المنافقين وعاقبتهم
		17-26	بيعة الرضوان ونتائج الصلح
		27-29	تحقيق رؤيا الرسول وبعض أوصافه وأصحابه

البند (4): بين يدي سورة الفتح

إدارياً: بعض الأمور تتضح للقيادات الإدارية بشكل أوفى من غيرهم، فيتخذون من القرارات ما قد يغضب الأعوان وهنا تكمن، أهمية تسويق الإدارة ورجالاتها لقراراتها داخلياً قبل خارجياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	1-7	صلح الحديبية

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً}** فيه قولان: **أحدهما**: إنا أعلمناك علماً مبيناً فيما أنزلناه عليك من القرآن وأمرناك به من الدين. وقد يعبر عن العلم بالفتح كقوله {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} [الأنعام:59] أي علم الغيب، وكقوله {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ} [الأنفال: 19] أي إن أردتم العلم فقد جاءكم العلم. **الثاني**: إنا قضينا لك قضاء بيناً فيما فتحناه عليك من البلاد. وفي المراد بهذا الفتح قولان: **أحدهما**: فتح مكة، وعده الله عام الحديبية عند انكفائه منها. **الثاني**: هو ما كان من أمره بالحديبية. قيل: نزلت {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً} [الفتح: 1] في وقت الحديبية أصاب فيها ما لم يصب في غيرها. بويع بيعة الرضوان، وأطعموا نخل خيبر، وظهرت الروم على فارس تصديقاً لخبره، وبلغ الهدي محله، فعلى هذا في الذي أراده بالفتح يوم الحديبية، قيل: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية. **الثاني**: أنه بيعة الرضوان. قيل: انتم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. **الثالث**: أنه نحره وحلقه يوم الحديبية حتى بلغ الهدي محله بالنحر. والحديبية بئر، وفيها تمضمض رسول الله ﷺ، وقد غارت فجاشت بالرواء.

– **{لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: ليغفر لك الله استكمالاً لنعمه عندك. **الثاني**: يصبرك على أذى قومك. وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: ما تقدم قبل الفتح وما تأخر بعد الفتح. **الثاني**: ما تقدم قبل النبوة وما تأخر بعد النبوة. **الثالث**: ما وقع وما لم يقع على طريق الوعد بأنه مغفور إذا كان. **ويحتمل رابعاً**: ما تقدم قبل نزول هذه الآية وما تأخر بعدها. **{وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ}** فيه قولان: **أحدهما**: بفتح مكة والطائف وخيبر. **الثاني**: بخضوع من استكبر، وطاعة من تجبر. **{وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أنه الأسر والغنيمة كما كان يوم بدر. **الثاني**: أنه الظفر والإسلام وفتح مكة.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– وسبب نزول هذه الآية، **قيل:** أنه لما نزل قوله: {وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ} قال أهل مكة: يا محمد كيف ندخل في دينك وأنت لا تدري ما يفعل بك ولا بمن اتبعك فهلا أخبرك بما يفعل بك وبمن اتبعك كما أخبر عيسى ابن مريم؟ فاشتد ذلك على النبي ﷺ وعلى أصحابه حتى قدم المدينة، فقال عبد الله بن أبي بن سلول "رأس المنافقين" للأنصار: كيف تدخلون في دين رجل لا يدري ما يفعل به ولا بمن اتبعه؟ هذا والله الضلال المبين. فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، يا رسول الله ألا تسأل ربك يخبرك بما يفعل بك وبمن اتبعك؟ فقال: إن له أجلاً فأبشرا بما يقر الله به أعينكما. إلى أن نزلت عليه هذه الآي وهو في دار أبي الدحداح على طعام مع أبي بكر وعمر فخرج وقرأها على أصحابه، قال قائل منهم: هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله لنا ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} الآية.

– قوله عز وجل: **{هُوَا الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ}** فيها ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه الصبر على أمر الله. **الثاني:** أنها الثقة بوعد الله. **الثالث:** أنها الرحمة لعباد الله. **{لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** ليزدادوا عملاً مع تصديقهم. **الثاني:** ليزدادوا صبراً مع اجتهادهم. **الثالث:** ليزدادوا ثقة بالنصر مع إيمانهم بالجزاء. **{وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن يكون معناه: ولله ملك السموات والأرض ترغيباً للمؤمنين في خير الدنيا وثواب الآخرة. **الثاني:** معناه: ولله جنود السموات والأرض إشعاراً للمؤمنين أن لهم في جهادهم أعواناً على طاعة ربهم. قوله عز وجل: **{الظَّآنِّينَ باللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** هو ظنهم أن لله شريكاً. **الثاني:** هو ظنهم أنه لن يبعث الله أحداً. **الثالث:** هو ظنهم أن يجعلهم الله كرسوله. **الرابع:** أن سينصرهم على رسوله. قيل: ظنت أسد وغطفان في رسول الله ﷺ حين خرج إلى الحديبية أنه سيقتل أو ينهزم ولا يعود إلى المدينة سالماً، فعاد ظافراً. **{عَلَيْهِمْ دَآئرَةُ السَّوْءِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** عليهم يدور سوء اعتقادهم. **الثاني:** عليهم يدور جزاء ما اعتقدوه في نبيهم.

إدارياً: الأمور عندما تشتد تختلف ردات فعل الإداريين تجاهها منهم من تثقل عليه فيعجز ويستسلم، ومنهم من ينظر بإيجابية ويبحث عن حلها، وغالباً ما يكون الحل أقل سوءاً مما تخيلوا بل وأفضل مما يتوقعون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	10-8	وظيفة الرسول وبيعة الصحابة

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٠﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: شاهداً على أمتك بالبلاغ. **الثاني**: شاهداً على أمتك بأعمالهم من طاعة أو معصية. **الثالث**: مبيناً ما أرسلناك به إليهم. **{وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً}** فيه وجهان: **أحدهما**: مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين. **الثاني**: مبشراً بالجنة لمن أطاع ونذيراً بالنار لمن عصى، والبشارة والإنذار معاً خير لأن المخبر بالأمر السار مبشر والمحذر من الأمر المكروه منذر. قوله عز وجل: **{وَتُعَزِّرُوهُ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: تطيعوه. **الثاني**: تعظموه. **الثالث**: تنصروه وتمنعوا منه، وفي **{وَتُوَقِّرُوهُ}** وجهان: **أحدهما**: تسودوه. **الثاني**: أن تأويله مختلف بحسب اختلافهم فيمن أشير إليه بهذا الذكر: فمنهم من قال أن المراد بقوله: {وَتُعَزِّرُوهُ وَتَوَقِّرُوهُ} أي تعزروا الله وتوقروه لأن قوله: {وَتُسَبِّحُوهُ} راجع إلى الله وكذلك ما تقدمه، فعلى هذا يكون **تأويل** قوله: {وَتُوَقِّرُوهُ} أي تثبتوا له صحة الربوبية وتنفوا عنه أن يكون له ولد أو شريك. ومنهم من قال: المراد به رسول الله ﷺ أن يعزروه ويوقروه لأنه قد تقدم ذكرها، فجاز أن يكون بعض الكلام راجعاً إلى الله وبعضه راجعاً إلى رسوله. فعلى هذا يكون **تأويل** {تُوَقِّرُوهُ} أي تدعوه بالرسالة والنبوة لا بالاسم والكنية. **{وتُسَبِّحُوهُ}** فيه وجهان: **أحدهما**: تسبيحه بالتنزيه له من كل قبيح. **الثاني**: هو فعل الصلاة التي فيها التسبيح. **{بُكْرَةً وَأَصِيلاً}** أي غدوة وعشياً.

إدارياً: إنزال الناس منازلها الإدارية واحترام ذلك، مسلك إداري سليم، وكذا الاعتراف للكفاءات بمهاراتها، رقي إداري قويم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	16-11	حقيقة المنافقين وعاقبتهم

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ (1)

– فقال **{سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلأَعْرَابِ}** يعني الذين تخلفوا عن بيعة الحديبية **{شَغَلَتْنَا أَمْوٰلُنَا وَأَهْلُونَا}** يعني خفنا عليهم الضيعة ولولا ذلك لخرجنا معك **{فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا}** في التخلف **{يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ}** يعني من طلب الاستغفار، وهم لا يبالون استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم **{قُلْ}** يا محمد **{فَمَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئاً}** يعني من يقدر أن يمنع عنكم من عذاب الله شيئاً **{إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً}** يعني قتلاً أو هزيمة **{أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً}** يعني النصرة، قرأ: (ضُرًّا) بضم الضاد وهو سوء الحال، والمرض وما أشبه ذلك وقرأ: بالنصب وهو ضد النفع، اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير، يعني لا يقدر أحد على دفع الضر، ومنع النفع غير الله، ثم استأنف الكلام فقال **{بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}** يعني عالماً بتخلفكم ومرادكم قوله عز وجل **{بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ}** يعني بل منعكم من السير معه لأنكم ظننتم أن لن ينقلب الرسول **{وَٱلْمُؤْمِنُونَ}** من الحديبية **{إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ}** يعني حُسْن التخلف في قلوبكم **{وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ}** يعني حسبتم الظن القبيح **{وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً}** يعني هلكى، وقيل: البور في لغة أزد وعمان: الشيء الفاسد، والبور في كلام العرب: لا شيء، يعني أعمالهم بور، أي مبطلة قوله عز وجل **{وَمَن لَّمْ**

---

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يُؤْمِن بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ} يعني من لم يصدق بالله في السر كما صدقه في العلانية **{فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيراً}** يعني هيأنا لهم عذاب السعير قوله تعالى **{وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ}** يعني خزائن السماوات والأرض، ويقال ونفاذ الأمر في السماوات والأرض **{يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ}** وهو فضل: منه المغفرة، ويعذب من يشاء على الذنب الصغير وهو عدل منه **{وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً}** لذنوبهم **{رَّحِيماً}** بهم.

– قال عز وجل: **{سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ}** يعني الذين تخلفوا عن الحديبية **{إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا}** يعني إلى غنائم خيبر **{ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ}** يعني اتركونا نتبعكم في ذلك الغزو **{يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ}** يعني يغيروا كلام الله، يعني ما قال الله لرسوله ﷺ لا تأذن لهم في غزاة أخرى، **{قُل لَّن تَتَّبِعُونَا}** في المسير إلى خيبر إلاَّ متطوعين من غير أن يكون لكم شرك في الغنيمة **{كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ}** يعني من قبل الحديبية **{فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا}** يعني يقولون للمؤمنين إن الله لم ينهكم عن ذلك بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم، قال الله تعالى **{بَلْ كَانُواْ لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً}** أي لا يعقلون ولا يرغبون في ترك النفاق لا قليلاً ولا كثيراً، ويقال بل كانوا لا يفقهون النهي من الله تعالى إلا قليلاً منهم قوله عز وجل **{قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلأَعْرَابِ}** يعني الذين تخلفوا عن الحديبية مخافة القتال **{سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ}** يعني قتال شديد، قيل: يعني قتال أهل اليمامة بعد رسول الله ﷺ، قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل: (إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ) يعني أهل الأوثان، **وقيل** أيضاً هم أهل فارس، **وقيل**: هوازن وثقيف، **وقيل**: فارس والروم **{تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ}** قرأ: (أَوْ يُسْلِمُوا) بألف من غير نون، وقرأ: بالنون، فمن قرأ (أَوْ يُسْلِمُوا) يعني حتى يسلموا أو إلى أن يسلموا، ومن قرأ بالنون فمعناه: تقاتلونهم أو هم يسلمون **{فَإِن تُطِيعُواْ}** يعني تجيبوا وتوقعوا القتال، وتخلصوا لله تعالى **{يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْراً حَسَناً}** يعني ثواباً حسناً في الآخرة **{وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ}** يعني تعرضوا عن الإجابة كما أعرضتم يوم الحديبية **{يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً}** يعني شديداً دائماً.

إدارياً: الاعتماد إدارياً عمن سبق له التخلف، من غير منطق عملي أو مهني، عن إنجاز المهام الإدارية مخاطرة عالية لاحتمالية تكرار أمر التخلف، فالأنسب ترك تجربة المجرب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	26-17	بيعة الرضوان ونتائج الصلح

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ [1]

- فلما نزلت هذه الآية (السابقة رقم 16) قال أهل الزمانة والضعفاء فكيف بنا إذا دعينا إلى قتالهم ولا نستطيع الخروج، فيعذبنا الله؟ فنزل قوله: **{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ}** وقيل: نزل العذر في الذين تخلفوا عن الحديبية **{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ}** يعني ليس عليهم إثم في التخلف **{وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ}** يعني إثم **{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ}** في الغزو، **ويقال**: ومن يطع الله ورسوله في الغزو في السر والعلانية **{يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَٰرُ}** وقد ذكر **{وَمَن يَتَوَلَّ}** يعني يعرض عن ذلك، يعني عن طاعة الله ورسوله بالتخلف **{يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً}**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني شديداً دائماً، قوله تعالى **{لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ}** يعني شجرة السمرة، ويقال: أم غيلان، قيل: بايعوهُ يومئذ وهم ألف وأربعمائة رجل، وكان عثمان يومئذٍ بمكة، فقال النبي ﷺ إن عثمان في حاجة الله، وحاجة رسوله، وحاجة المؤمنين، ثم وضع إحدى يديه على الأخرى وقال: هذه بيعة عثمان **{فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ}** أي ما في قلوبهم من الصدق والوفاء، وقيل: فعلم ما في قلوبهم من الكراهية للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفروا **{فَأَنزَلَ}** الله **{ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ}** يعني أنزل الله تعالى الطمأنينة والرضى عليهم **{وَأَثَـٰبَهُمْ}** يعني أعطاهم **{فَتْحاً قَرِيباً}** يعني فتح خيبر **{وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا}** يعني يغنمونها **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}** حكم عليهم بالقتل والسبي، **ويقال** حكم الغنيمة للمؤمنين، والهزيمة للكافرين ثم قال **{وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا}** يعني تغنمونها، وهو ما أصابوا مع رسول الله ﷺ، وبعده إلى يوم القيامة، وقيل: هي هذه الفتوح التي تفتح لكم **{فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِ}** يعني فتح خيبر، قرأ: (وَأَتَاهُمْ) أي أعطاهم، وقرأ: (وأثابهم) يعني كافأهم قوله تعالى **{وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنْكُمْ}** يعني أيدي أهل مكة **ويقال** أسد وغطفان أرادوا أن يعينوا أهل خيبر فدفعهم الله عن المؤمنين، فصالحوا النبي ﷺ على ألا يكونوا له ولا عليه ثم قال **{وَلِتَكُونَ ءايَةً لّلْمُؤْمِنِينَ}** يعني عبرة للمؤمنين، وهو فتح خيبر، لأن المسلمين كانوا ثمانية آلاف، وأهل خيبر كانوا سبعين ألفاً ثم قال **{وَيَهْدِيَكُمْ صِرٰطاً مُّسْتَقِيماً}** يعني يرشدكم ديناً قيماً وهو دين الإسلام.

– قال: **{وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا}** يعني وعدكم الله غنيمة أخرى لم تقدروا عليها، يعني لم تملكوها بعد، وهو فتح مكة، **ويقال** هو فتح قرى فارس والروم **{قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا}** يعني علم الله أنكم ستفتحونها وتستغنمونها فجمعها وأحرزها لكم **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلّ شَىْءٍ قَدِيراً}** من الفتح وغيره **{وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كفَرُواْ}** يعني كفار مكة يوم الحديبية، ويقال أسد وغطفان يوم خيبر **{لَوَلَّوُاْ ٱلأَدْبَـٰرَ}** منهزمين **{ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}** يعني قريباً ينفعهم ولا مانعاً يمنعهم من الهزيمة قوله عز وجل **{سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ}** يعني هكذا سنة الله بالغلبة والنصرة لأوليائه والقهر لأعدائه **{وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً}** يعني تغييراً وتحويلاً **{وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ}** يعني أيدي أهل مكة **{وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم}** يعني أيديكم عن أهل مكة من بعد أن أظفركم عليهم وذلك أن جماعة من أهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين، فرماهم المسلمون بالحجارة، حتى أدخلوهم بيوت مكة، وقيل: طلع قوم وهم ثمانون رجلاً على رسول الله ﷺ من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذوه، فأخذهم رسول الله ﷺ وخلى سبيلهم فأنزل الله تعالى:

{وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم} **{بِبَطْنِ مَكَّةَ}** يعني بوسط مكة **{مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ}** يعني سلطكم عليهم **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً}** بحرب بعضكم بعضاً.

– قوله تعالى: **{هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: جحدوا بوحدانية الله تعالى **{وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ}** أن تطوفوا به **{وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفاً}** يعني: محبوساً، يقال عكفته عن كذا إذا حبسته، ومنه العاكف في المسجد لأنه حبس نفسه، **يعني**: صيروا الهدي محبوساً عن دخول مكة، وهي سبعون بدنة، **ويقال**: مائة بدنة **{أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ}** يعني: منحره، ومنحرة: منى للحاج، وعند الصفا للمعتمر ثم قال: **{وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَـٰتٌ}** بمكة **{لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ}** أنهم مؤمنون، يعني لم تعرفوا المؤمنين من المشركين **{أَنْ تَطَئُوهُمْ}** يعني: تحت أقدامكم، ويقال فتضربوهم بالسيف **{فَتُصِيبَكُمْ مّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ}** يعني: تلزمكم الدية **{بِغَيْرِ عِلْمٍ}** يعني: بغير علم منكم لهم، ولا ذنب لكم، وذلك أن بعض المؤمنين كانوا مختلطين بالمشركين، غير متميزين ولا معروفي الأماكن، ثم قال: **{وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ}** لو دخلتموها أن **تقتلوهم** **{لّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء}** لو فعلتم فيصيبكم من قتلهم معرة، يعني يعيركم المشركون بذلك ويقولون قتلوا أهل دينهم، كما قتلونا، فتلزمكم الديات ثم قال: **{لَوْ تَزَيَّلُواْ}** أي تميزوا من المشركين **{لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: لو تميزوا بالسيف، وقيل: صار قوله **{لَعَذَّبْنَا}** جواباً لكلامين: **أحدهما**: لولا رجال مؤمنون، **والآخر**: لو تزيلوا: يعني: لو تفرقوا واعتزلوا يعني: المؤمنين من الكافرين **{لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}** يعني: شديداً وهو القتل قوله تعالى: **{إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: أهل مكة **{فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ}** وذلك أنهم قالوا قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا في منازلنا، والله لا يدخل علينا، فهذه الحمية التي في قلوبهم **{فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ}** يعني: طمأنينته **{عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ}** فأذهب عنهم الحمية حتى اطمأنوا وسكتوا **{وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ}** يعني: ألهمهم كلمة لا إله إلا الله حتى قالوا **{وَكَانُواْ أَحَقَّ بِهَا}** يعني: كانوا في علم الله تعالى أحق بهذه الكلمة من كفار مكة **{وَأَهْلُهَا}** يعني: وكانوا أهل هذه الكلمة عند الله تعالى **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلّ شَىْء عَلِيماً}** يعني: عليماً بمن كان أهلاً لذلك وغيره.

إدارياً: النتائج الإدارية لا تأتي دائماً كما خطط لها، بل كثير ما تظهر متغيرات في ميدان التطبيق تجنح بالأمر بعيداً من المخطط، ولكن حسن التصرف والحنكة الإدارية في تبديل خطة الإنجاز تساعد على حصد النتائج

الأرفع. وفي التصديق بالقدرات الخاصة مزية عليا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	29-27	تحقيق رؤيا الرسول وبعض أوصافه وأصحابه

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقّ}** يعني: حقق الله تعالى رؤيا رسول الله ﷺ بالوفاء والصدق، وذلك أن النبي ﷺ رأى في المنام قبل الخروج إلى الحديبية أنهم يدخلون المسجد الحرام، فأخبر الناس بذلك فاستبشروا، فلما صدهم المشركون، قالت المنافقون في ذلك ما قالت، فنزل لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ **يعني**: يصدق رؤياه بالحق **{لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ}** يعني: ما أخبر أصحابه أنهم يدخلون المسجد الحرام في العام الثاني، ويقال: نزلت الآية بعد ما دخلوا في العام الثاني لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ **يعني**: ما أخبر أصحابه أنهم يدخلون المسجد الحرام **{إِن شَآءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ}** يعني: لتدخلن إن شاء الله آمنين، يعني بإذن الله وأمره، ويقال هذا اللفظ حكاية الرؤيا، وذلك أن النبي ﷺ حين رأى في المنام، رأى كأن ملكاً ينادي وهو يقول لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله، فأنزل الله تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقّ وهو قول الملك {لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَاء ٱللَّهُ ءامِنِينَ} من العدو **{مُحَلّقِينَ رُءوسَكُمْ وَمُقَصّرِينَ}** يعني: منهم من يحلق ومنهم من يقصر **{لاَ تَخَافُونَ}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

العدو **{فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ}** قيل: فعلم أن يفتح عليهم خيبر قبل ذلك، فوعد لهم الفتح، ثم دخول مكة ففتحوا خيبر ثم رجعوا ثم دخلوا مكة وأتوا عمرة القضاء، وقيل في قوله: {فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ} **يعني**: علم الله أنه سيكون في السنة الثانية، ولم تعلموا أنتم فلذلك وقع في أنفسكم ما وقع **{فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً}** يعني: فتح خيبر ثم قال عز وجل: **{هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ}** يعني: بالتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله **{وَدِينِ ٱلْحَقِّ}** وهو الإسلام **{لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ}** يعني: على الأديان كلها قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام **{وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً}** بأن محمداً رسول الله ﷺ وإن لم يشهد كفار مكة، وذلك حين أراد أن يكتب محمد رسول الله، فقال سهيل بن عمرو: إنا لا نعرف بأنك رسول الله ولا نشهد، قال الله عز وجل: {وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً} وإن لم يشهد سهيل وأهل مكة، قال عز وجل: **{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ}** من المؤمنين **{أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ}** بالغلظة **{رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}** يعني: متوادّين فيما بينهم **{تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً}** يعني: يكثرون الصلاة **{يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً}** يعني: يلتمسون من الحلال، **{سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ}** يعني: علاماتهم وهي الصفرة في وجوههم **{مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ}** يعني: من السهر بالليل، ويقال يعرفون غُرّاً محجلين يوم القيامة من أثر الوضوء، وقيل: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ) قيل: الخشوع والوقار، وقيل: سئل مجاهد أهذا الذي يكون بين عيني الرجل؟ قال: إن ذلك قد يكون للرجل وهو أقسى قلباً من فرعون ثم قال: **{ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ}** يعني: هذا الذي ذكره من نعتهم وصفتهم في التوراة، ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: **{وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلإِنجِيلِ}** يعني: مثل محمد ﷺ وأصحابه **{كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ}** قيل: مثلهم في التوراة والإنجيل واحد، قال: {مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ} قيل: فراخ الزرع، وقيل: شطأه يعني: قوائمه **{فَآزَرَهُ}** يعني: قواه ومنه قوله عز وجل {ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} [طه: 31] يعني: قوي به ظهري، **ويقال** {كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ} يعني: سنبله فَآزَرَهُ **يعني**: أعانه وقواه **{فَٱسْتَغْلَظَ}** يعني: غلظ الزرع واستوى **{فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ}** وهو جماعة الساق **{يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ}** يعني: الزارع إذا نظر في زرعه بعدما استغلظ واستوى يعجبه ذلك، فكذلك النبي ﷺ، تبعه أبو بكر ثم تبعه عمر، ثم تبعه واحد بعد واحد من أصحابه، حتى كثروا ففرح النبي ﷺ بذلك لكثرتهم **{لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ}** يعني: أهل مكة يكرهون ذلك لما رأوا من كثرة المسلمين وقوتهم، ويقال كَزَرْعٍ يعني: محمداً ﷺ {أَخْرَجَ شَطْأَهُ} يعني: أبا بكر {فَآزَرَهُ} يعني: أعانه عمر على كفار مكة {فَٱسْتَغْلَظَ} يعني: تقوى بنفقة عثمان {فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ} يعني: قام على

أمره علي بن أبي طالب يعينه وينصره على أعدائه {يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ} يعني: طلحة والزبير، وكان الكفار يكرهون إيمان طلحة والزبير لشدة قوتهما، وكثرة أموالهما **{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم}** يعني: لهم، ويقال فيما بينهم وبين ربهم، ويقال: مِنْ: ها هنا لإبانة الجنس **يعني**: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم، أي من أصحاب النبي ﷺ **{مَغْفِرَةٍ}** لذنوبهم **{وَأَجْراً عَظِيماً}** يعني: ثواباً وافراً في الجنة.

إدارياً: بعض المخططين قد تتأخر نتائج خططهم، فيتعرضوا لسخرية مرضى النفوس، ثم تكون النتيجة المنتظرة فلا ترى تعليق، وكأن البعض يرغب في السلبية ولا يفرح بالإيجابية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	1-7	صلح الحديبية
	8-10	وظيفة الرسول وبيعة الصحابة
	11-16	حقيقة المنافقين وعاقبتهم
	17-26	بيعة الرضوان ونتائج الصلح
	27-29	تحقيق رؤيا الرسول وبعض أوصافه وأصحابه

الدروس المستفادة من الآيات 1-29،

- فتح الله على نبيه ﷺ بالعلم من أمر الحديبية وفيما وعده فتحه عليه من البلاد كفتح مكة، وفيما عداهما فقد بويع بيعة الرضوان، وأطعموا نخل خيبر، وظهرت الروم على فارس تصديقاً لخبره، وبلغ الهدي محله بالنحر.
- استكمالاً لنعمه على نبيه ﷺ فقد غفر له، وألهمه الصبر على أذى قومه، وأتم نعمته عليه بخضوع من استكبر وطاعة من تجبر، ونصره يوم بدر ومكنه من الأسرى والغنيمة وظفر الإسلام وفتحت مكة.
- اشتد على النبي ﷺ وعلى أصحابه استهزاء كفار مكة بعد نزول قوله تعالى: {وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ} ولما قدم المدينة، قال عبد الله بن أبي بن سلول "رأس المنافقين" للأنصار: كيف تدخلون في دين رجل لا يدري ما يفعل به ولا بمن اتبعه؟ هذا والله الضلال المبين. فأنزل الله من الآيات ما يطمئن النبي ﷺ والصحابة، واستبشروا.

– أنزل الله السكينة على قلوب المؤمنين فازدادوا ثقة بالنصر مع إيمانهم بالجزاء وأنهم معانون على طاعة ربهم. وخيب الله سوء ظن أعدائهم فعاد النبي ﷺ إلى المدينة سالماً ظافراً، وعليهم دار جزاء ما اعتقدوه في نبيهم.

– جعل الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ شاهداً ومبيناً ما أرسل الله به إليهم، ومبشراً للمؤمنين بالجنة لمن أطاع ونذيراً للكافرين بالنار لمن عصى، وأمر أمته أن تطيعه وتوقره: بأن تثبتوا لله صحة الربوبية وتنفوا عنه الولد أو الشريك.

– بين الله سبحانه وتعالى حال المتخلفين عن بيعة الحديبية وهشاشة أعذارهم التي ابتدعوها، وطمعهم بعد ذلك بالغنائم ليظهر بعض من نفسياتهم المريضة المتعلقة بمتاع الدنيا.

– من لم يصدق بالله في السر كما صدقه في العلانية فسينتظره العذاب، فالمغفرة فضل منه والعذاب عدل منه والله غفور رحيم.

– فلما نزل، أن العذاب ينتظر المتولين كالمتولين يوم الحديبية، قال أهل الزمانة والضعفاء فكيف بنا إذا دعينا إلى قتالهم ولا نستطيع الخروج، فيعذبنا الله؟ فنزل العذر في الذين تخلفوا عن الحديبية {لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ} يعني ليس عليهم إثم في التخلف {وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ} يعني إثم.

– أما المطيع لله في الغزو سراً وعلانية فسيدخل الجنات تجري من تحتها الأنهار، أما من يعرض عن طاعة الله ورسوله بالتخلف سيلقى عذاباً شديداً دائماً، وأكرم الله أصحاب البيعة لما علم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء، وأنزل الطمأنينة والرضى عليهم وأعطاهم فتح خيبر وحكم بالغنيمة للمؤمنين، والهزيمة للكافرين.

– ووعدهم الله غنيمة أخرى وهي فتح مكة، ويقال هو فتح قرى فارس والروم، والله منفذ سنته بالغلبة والنصرة لأوليائه والقهر لأعدائه ولن تجد لسنته تغييراً وتحويلاً.

– أما من جحدوا بوحدانية الله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام حتى صيرتم الهدي منحره، وكفاكم الله المعرة والدية يوم الحديبية، فلم يشأ لكم القتال لوجود مؤمنين بين كفار مكة غير متميزين ولا معروفي الأماكن، ولو دخلتموها فيصيبكم من قتلهم معرة، يعني يعيركم المشركون بذلك ويقولون قتلوا أهل دينهم، كما قتلونا، فتلزمكم الديات.

– حقق الله تعالى رؤيا رسول الله ﷺ بالوفاء والصدق، وذلك أن النبي ﷺ رأى في المنام قبل الخروج إلى الحديبية أنهم يدخلون المسجد الحرام، فأخبر الناس بذلك فاستبشروا، فلما صدهم المشركون، قالت المنافقون في ذلك ما قالت، فنزل {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ}، أي: صدق رؤياه بالحق ودخلوا المسجد الحرام في العام الثاني آمنين، منهم من يحلق ومنهم من يقصر، وكان فتح عليهم خيبر قبل ذلك، ثم دخلوا مكة وأتوا عمرة القضاء.

– الله أرسل رسوله ﷺ بالتوحيد "شهادة أن لا إلٰه إلا الله" أي الإسلام ليظهره على الأديان كلها قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام وكفى برسول الله ﷺ شاهداً وإن لم يشهد كفار مكة، وذلك حين أراد أن يكتب محمد رسول الله، فقال سهيل بن عمرو: إنا لا نعرف بأنك رسول الله ولا نشهد.

– وصف الله رسوله والمؤمنين بأنهم رحماء بينهم أشداء على أهل الكفر، كثيري الصلاة، يلتمسون الحلال، ومضى نعتهم وصفتهم في التوراة والإنجيل.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المحن والامتحانات العملية في الأسواق والتي تتعرض لها الشركات، تصنع الكوادر الإدارية المتميزة التي يعتمد عليها، شرط صدق النية والعزيمة والعمل بمقتضاهما. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الضائقة مهما طالت منفرجة وما على الإدارات إلا أخذا الأسباب والعمل بها، وتحين فرص الخروج من الأزمة، والإدارات صاحبة العزيمة والرؤية والإيمان بأهدافها هي التي تبقيها الأسواق فقط، أما الضعاف غير المقاومين أو المتحدين الظروف فليس لهم كرسي على مائدة الأسواق.

– احتمال بعض المشاكل الجانبية مع المشكلة الأساسية يزيد فرص النجاح ويرفع مناعة الإداريين، ليكون المكسب مكاسب أساسي وأخرى جانبية.

– العديد من الإدارات تمل وتستسلم ليس من عدم قدرتها على مواجهة الأزمة بل لالتفاتها للجانبي من التفاهات والاتهامات فتستنزف قواها عن المواجهة الرئيسية فتفشل بجميعها.

– بعض المتحيرين بين الرؤيتين السابقتين، بإعمالهم العقل والمنطق والمفاضلة الإدارية سيختارون مقاومة الأزمة وما التف حولها، ومكسب هذه الفئة أنها أضحت في زمرة الفائزين بعد انقضاء الأزمة.

– وحدة الكلمة والالتفاف حول القائد الإداري وعدم الالتفات إلى الأصوات المحبطة والمشوشة له السبق في الإنجاز وتجاوز الأزمة.

– أما حالة ما بعد انفراج الأزمة فإنها تفضح غير المتعاونين والمتخلفين عن دورهم، وتجعلهم في صغار المواقف، يتمنون أن يتعطف عليهم ببعض المكاسب، وهذه الحالة وإن كان ينساها الكثيرين إلا أنها درس ينبغي تذكره وأهله من الطرفين دائماً مع كل أزمة.

– من كان غير مؤمن برؤية الشركة أو أهدافها تراه يترجى عدم فصله، وهنا تأتي حكمة الإدارة في اختيار من يبقى ومن يغادر، فالأمور لا تستقيم بلا محاسبة بعد الحادثة أو الأزمة.

– أما من شُملوا ظلماً وبغير سبب منهم مع الفئة غير المؤيدة لا بد أن تكون عيون الإدارة واعية عادلة لهم وبهم.

– وبالمقابل الفئة التي كانت عامود النصر ورأس حربته لا بد من تكريمهم والدفع بهم في صفوف الإدارة الأرقى ليستفاد من حماستهم وصدق طاقاتهم، ويكونوا إضافة حقيقة للشركة.

– كما على الشركات أن تراجع كامل كلامها وتصرفاتها وأن تنفذ منه ما وعدت داخلياً وخارجياً فهذا أهم استثمار لها اليوم وغداً وأقل كلفة من الحملات الإعلانية التي لن تحقق ما تم بلحظات الصدق والإيمان وتشابك الجهود.

– والفئة الأقل والمنبوذة التي ناهضت جهود الإدارة وتخلت عنها في أوقات الحاجة، فهي فئة فضحت نفسها دون جهود، وحققت للإدارة مكسب كانت ستعجز هي نفسها عن تحقيقه بهذه الدقة، وأضافت للشركة خلوها من معاول الهدم الداخلية.

– الوفاء بالكلمة أحد أسرار النجاح دائما خاصة في الأزمات فالقادة وفرقهم أصحاب هذه الكلمات والمواقف، لا بد أن يميزوا بالتكريم والمواقع والسمعة، ليكون ذلك تشجيعاً لغيرهم على المبادرة الجيدة والإيجابية.

– القواعد المستفادة من الأزمة إقرار المعروف المستقر إدارياً وما استحدث لخصوصية الشركة ونفعها، والتدريب عليه ونشره ليرفع من الحصانة الداخلية للشركة وفرقها.

– وبعد أي أزمة ستكون خريطة مواصفات الكفاءات الإدارية قد أعيد رسمها داخل الشركة بطريقة مهنية واقعية تستطيع بعدها الشركة إعادة رسم شبكة استثمارها، بناء لأحدث اكتشافاتها الداخلية.

سورة الحجرات

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الحجرات

إدارياً: الإدارة مستويات ولكل منها مسؤوليات وواجبات ولا بد من احترام الخصوصية الشخصية والإدارية في التعامل والوقوف عند الحدود المرسومة إدارياً.

البند (2): في مقاصدها[3]

تتحدث السورة عن أدب العلاقات والتعامل مع الرسول ﷺ ومع المسلمين والناس عامة. وكأن الهدف من هذه الآداب والتوجيهات أنكم يا من سينزّل عليكم الفتح تأدبوا بالعلاقات مع الرسول ﷺ هذا بالإضافة إلى الصفات التي أوردها الله تعالى في سورة الفتح [آية 29]. فكأنما أراد الله تعالى أن يجمع لهم صفات العبادة والعمل مع الصفات الخلقية والذوقية حتى يكونوا أهلاً للفتح من عند الله تعالى. وقد تضمّنت السورة العديد من الآداب نستعرضها فيما يلي:

- الأدب مع الشرع: آية 1
- الأدب مع النبي ﷺ: آية 2 و 3
- أدب تلقّي الأخبار: آية 6
- أدب الإصلاح في حال وقوع خلاف: آية 9
- أدب الأخوّة بين المؤمنين: آية 10
- الآداب الإجتماعية بين المسلمين: آية 11 و 12
- أدب التعامل مع الناس بشكل عام: آية 13. وقد تأخر ذكر أدب التعامل مع الناس في السورة وهذا ليرشدنا أنه قبل أن نتعامل مع الناس بأدب علينا أن نحقق ونكتسب كل الآداب السابقة في التعامل مع رسولنا وفيما بيننا حتى نتميّز بأخلاقنا وآدابنا وحتى نترك عند الناس من غير المسلمين الانطباع الحسن لأن الخلق الحسن قد يفتح من البلاد وقلوب العباد

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:589/8]، [تغليق التعليق:314/4].

(3) مقاصد سورة الحجرات، موقع إسلاميات، بتصرف.

ما لا تفتحه الحروب والمعارك، وكم من الناس دخلوا في الإسلام بأخلاق المسلمين الفاتحين لا بالسيف.

- أدب التعامل مع الإيمان ومع الله تعالى: آية. 17

وذكر في هذه السورة حرمة بيوت النبي وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهم وهذا لتربطنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا دلالة أيضاً على ارتباط السور الثلاثة محمد والفتح والحجرات بمحور واحد هو (محمد ﷺ) ففي سورة محمد كان الهدف إتّباع الرسول ﷺ وفي سورة الفتح مواصفات أتباعه وفي سورة الحجرات أدب التعامل مع الرسول ﷺ والمجتمع.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
أدب العلاقات	أدب العلاقات	5-1	أدب التعامل مع الرسول
		13-6	التثبت من الأخبار وحسن المعاملة
		18-14	حقيقة الإيمان

البند (4): بين يدي سورة الحجرات

إدارياً: الخصوصية الإدارية والإنتاجية والمالية والتسويقية والسوقية، كلها جوانب تنهض بها الإدارة بما ينعكس بصورة لائقة على الشركة وسمعتها وحصتها السوقية. وأسرار المنتجات جزء من خصوصيات الشركات والإدارات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أدب العلاقات	5-1	أدب التعامل مع الرسول

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يا أيَّها الذين آمَنوا لا تُقدِّموا بينَ يَدَيَ الله ورسولِه}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدها:** أن رَكْباً من بني تميم قَدِموا على رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أَمِّرِ القعقاعَ ابنَ معبد، وقال عمر: أَمِّرِ الأقرعَ بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردتَ إِلا خِلافي، وقال عمر: ما أردتُ خلافَك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتُها فنزل قوله: {يا أيُّها الذين آمَنوا لا تُقَدِّموا بين يَدَيِ اللهِ ورسولِه} إلى قوله: {ولَوْ أنَّهم صَبَروا} فما كان عمرُ يسْمِع رسولَ الله ﷺ "بعد هذه الآية" حتى يستفهمه. **والثاني:** أن قوماً ذَبحوا قبل أن يُصَلِّي رسولُ الله ﷺ يومَ النَّحر، فأمرهم رسولُ الله ﷺ أن يُعيدوا الذَّبح. **والثالث:** أنها نزلت في قوم كانوا يقولون: لو أنزَلَ اللهُ فِيَّ كذا وكذا! فكَرِه اللهُ ذلك، وقدَّم فيه. والرابع: أنها نزلت في عمرو بن أميّة الضَمْري، وكان قد قتل رجُلين من بني سليم قبل أن يستأذن رسولَ الله ﷺ. **قيل:** لا تقولوا خلاف الكتاب والسُّنَّة. **وقيل:** نُهو أن يتكلمَّوا بين يَدَيْ كلامه. وقيل**:** لا تصوموا قبل أن يصومَ نبيُّكم. ومعنى الآية على جميع الأقوال: لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقولَ رسول الله ﷺ أو يفعل. فأمّا **{تُقدِّموا}** فقرأ: بفتح التاء والدال؛ وقرأ: بضم التاء وكسر الدال. وقيل: كلاهما صواب، يقال: قَدَّمْتُ وتَقَدَّمْتُ؛ وقيل: كلاهما واحد؛ فأمّا "بينَ يَدَيِ اللهِ ورسولِهِ" فهو عبارة عن الأمام، لأن ما بين يَدَيِ الإنسان أمامَه؛ **فالمعنى:** لا تَقَدَّموا قُدّام الأمير. قوله تعالى: **{لا تَرْفَعوا أصواتَكم}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما:** أن أبا بكر وعمر رفعا أصواتهما فيما ذكر آنفاً. والثاني: أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شمَّاس، وكان جَهْوَرِيَّ الصَّوت، فربما كان إذا تكلَّم تأذَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصوته.

– قوله تعالى: {ولا تَجهر له بالقَوْلِ} فيه قولان. **أحدهما:** أن الجهر بالصَّوت في المخاطبة. **والثاني:** لا تَدْعوه باسمه: يا مُحَمَّد، كما يدعو بعضُكم بعضاً، ولكن قولوا: يا رسول الله، ويا نبيَّ الله. قوله تعالى: **{أن تَحْبَطَ}** قيل: لئلا تَحْبَطَ. وقيل: مَخافة أن تَحْبَطَ. قيل: ومعنى الإحباط هاهنا: نقص المَنْزِلة، لا إِسقاط العمل من أصله كما يسقط بالكفر. قوله تعالى: **{إِن الذين يَغُضُّونَ أصواتَهم}** قيل: لمّا نزل قوله: "لا ترفعوا أصواتكم" تألَّى أبو بكر أن لا يكلِّم رسولَ الله ﷺ إلاّ كأخي السّرار، فأنزل اللهُ في أبي بكر: **{إِنَّ الذين يَغُضُّونَ أصواتَهم}**، والغَضُّ: النَّقْص كما بيَّنّا عند قوله: {قُلْ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

للمؤمنين يَغِضُّوا} [النور:30]. **{أولئك الذين امْتَحَنَ اللهُ قلوبَهم}** قيل: أخلصها **{للتقوى}** من المعصية. وقيل: اختبر قلوبهم فوجدهم مُخلصين، كما تقول: قد امتحنت هذا الذهب والفضة، أي: اختبرتهما بأن أذبتهما حتى خَلَصا، فعلمت حقيقة كل واحد منهما. **وقيل:** اختبرها بامتحانه إيّاها فاصطفاها وأخلصها للتَّقوى.

– قوله تعالى: **{إنَّ الذين ينادونك مِنْ وراءِ الحُجُرات}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** "أن بني تميم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فنادَوْا على الباب: يا محمد اخرُج إلينا، فإنَّ مَدْحَنا زَيْن وإن ذَمَّنا شَيْن، فخرج وهو يقول: "إنما ذلكم الله"، فقالوا: نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك، فقال: "ما بالشعر بُعِثْتُ ولا بالفخَار أُمِرْتُ، ولكن هاتوا" فقال الزبرقان بن بدر لشابٍ منهم قمْ فاذكُر فَضْلك وفَضْل قومك، فقام فذكر ذلك، فأمر رسولُ الله ﷺ ثابتَ بن قيس، فأجابه، وقام شاعرُهم، فأجابه حسان، فقال الأقرع بن حابس: والله ما أدري ما هذا الأمر؟! تكلَّم خطيبُنا فكان خطيبُهم أحسنَ قولاً، وتكلم شاعرُنا فكان شاعرُهم أشعَر، ثم دنا فأسلم، فأعطاهم رسول الله ﷺ وكساهم، وارتفعت الأصوات وكثر اللَّغَط عند رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية". وقيل: نزلت في جُفاة بني تميم. **والثاني:** أن رسول الله ﷺ بعث سريَّة إلى بني العنبر، وأمَّر عليهم عيينة بن حصن الفزاري، فلما عَلِموا بذلك هربوا وتركوا عيالهم، فسباهم عيينة، فجاء رجالُهم يَفْدون الذَّراري، فقَدِموا وقت الظهيرة ورسولُ الله ﷺ قائل، فجعلوا: ينادون يا محمد اخْرُج إلينا، حتى أيقظوه، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن ناساً من العرب قال بعضهم لبعض: انطلِقوا بنا إلى هذا الرجُل، فإن يكن نبيّاً نكن أسعد الناس به، وإن يكن مِلكاً نعش في جناحه، فجاؤوا، فجعلوا ينادون: يا محمد، يا محمد، فنزلت هذه الآية. فأمّا **"الحجرات"** فقرأ: بفتح الجيم؛ وأسكنها آخرون. قيل: وجه الكلام أن تُضمَّ الحاء والجيم، وبعض العرب يقول: الحُجُرات والرُّكبات، وربما خفَّفوا فقالوا: "الحُجْرات"، والتخفيف في تميم، والتثقيل في أهل الحجاز. وقيل واحد الحُجُرات حُجرة، مثل ظُلْمة وظُلُمات. وقيل: وإنما نادَوا من وراء الحُجرات، لأنهم لم يعلموا في أيّ الحُجَر رسولُ الله. قوله تعالى: **{ولو أنَّهم صَبَروا حتى تخْرُجَ إليهم لكان خيراً لهم}** قيل: أي: لكان الصَّبر خيراً لهم. وفي وجه كونه خيراً لهم قولان. **أحدهما:** لكان خيراً لهم فيما قَدِموا له من فداء ذراريهم، فلو صَبَروا خلَّى سبيلهم بغير فداءٍ. **والثاني:** لكان أحسنَ لآدابهم في طاعة الله ورسوله. قوله تعالى: {واللهُ غفورٌ رحيمٌ} أي: لمن تاب منهم.

إداريا: آداب التعامل عموماً تدعو للاحترام والوقار، ومع الأكبر سناً وقدراً ومنصباً خصوصاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أدب العلاقات	13-6	التثبت من الأخبار وحسن المعاملة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾[1]

– قوله تعالى: **{إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبيَّنوا}** نزلت في الوليد بن عقبة، بعثه رسولُ الله ﷺ إلى بني المصطلق ليَقْبِضِ صدقاتهم، وقد كانت بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فسار بعضَ الطريق، ثم خاف فرجع فقال: إنهم قد منعوا الصدقة وأرادوا قتلي، فصرف رسولُ الله ﷺ البَعْثَ إليهم، فنزلت هذه الآية. وذكر معنى {فتبيَّنوا} في سورة [النساء:94]، **والنَّبأ**: الخبر، و"أنْ" بمعنى "لئلاً"، **والجهالة** هاهنا: أن يجهل حال القوم، **{فتُصْبِحوا على ما فَعَلْتم}** من إصابتهم بالخطأِ **{نادمين}**. ثم خوَّفهم فقال: **{واعْلَموا أن فيكم رسولَ اللهَ}** أي: إن كَذَبتموه أخبره اللهُ فافتُضِحْتُم، ثم قال: **{لو يُطِيعُكم في كثيرٍ من الأمر}** أي: ممّا تخبرونه فيه بالباطل **{لَعَنِتُّم}** أي: لَوَقَعْتُم في عَنَتٍ. قيل: وهو الضَّرر والفساد. **وقيل**: هو الإثم والهلاك وذلك أن المسلمين لمّا سَمِعوا أن أولئك القوم قد كَفَروا قالوا: ابْعَثْ إليهم يا رسولَ الله واغْزُهم واقْتُلهم؛ ثم خاطب المؤمنين فقال: **{ولكنَّ الله حَبَّب إليكم الإيمان}** إلى قوله: **{والعِصيانَ}**، ثم عاد إلى الخبر عنهم فقال: **{أولئك هم**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الرّاشدون} أي: المهتدون إلى محاسن الأُمور، **{فَضْلاً من الله}** قيل: المعنى: ففعل بكم ذلك فضلاً، أي: للفضل والنّعمة.

– قوله تعالى: **{وإنْ طائفتان....}** الآية، في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: ما روي عن رسول الله ﷺ: لو أتيتَ عبدَ الله ابن أُبيّ، فركب حماراً وانطلق معه المسلمون يمشون، فلمّا أتاه النبيُّ ﷺ قال: إليكَ عنّي، فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: واللهِ لحمارُ رسولِ الله أطيبُ ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابُه فكان بينهم ضربٌ بالجريد والأيدي والنِّعال، فبلغَنا أنه أُنزلت فيهم {وإن طائفتان...} الآية. وقيل: وقف رسولُ الله ﷺ على الأنصار وهو على حمار له، فبال الحمار، فقال عبد الله بن أُبيّ: أف، وأمسك على أنفه. فقال عبد الله بن رواحة: واللهِ لَهُوَ أطيبُ ريحاً منك، فكان بين قوم ابن أُبيٌّ وابن رواحة ضرب بالنِّعال والأيدي والسَّعَف، ونزلت هذه الآية. **والقول الثاني**: أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مُماراة في حقّ بينهما، فقال أحدهما: لآخذنَّ حقي عَنوة، وذلك لكثرة عشيرته، ودعاه الآخر ليحاكمه إلى رسول الله ﷺ، فلم يزل الأمر بينهما حتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال. **وقيل**: المراد بالطائفتين: الأوس والخزرج؛ اقتتلوا بالعصي بينهم. وقرأ: "اقتتلا" على فعل اثنين مذكّرين. وقرأ {اقتتلتا} بتاء وألف بعد اللام على فعل اثنين مؤنثتين. وقيل **{فأصلِحوا بينهما}** بالدعاء إلى حكم كتاب الله عز وجل والرضى بما فيه لهما وعليها **{فإن بغت إحداهما}** طلبت ما ليس لها، ولم ترجع إلى الصلح، **{فقاتِلوا التي تبغي حتى تفيءَ}** أي: تَرْجِع **{إلى أمر الله}** أي: إلى طاعته في الصلح الذي أمر به. قوله تعالى: **{وأَقسِطوا}** أي: اعدلوا في الإصلاح بينهما. قوله تعالى: **{إنما المؤمنون إخوة}** قيل: إذا كانوا متفقين في دينهم رجَعوا باتفاقهم إلى أصل النسب، لأنهم لآدم وحواءَ، فإذا اختلفت أديانهم افترقوا في النسب. قوله تعالى: **{فأصِلحوا بين أخويكم}** قرأ: "بين أخويكم" بياء على التثنية. وقرأ: "بين إخوتكم" بتاء مع كسر الهمزة على الجمع. وقرأ: "بين إخوانكم" بالنون وألف قبلها. وقيل: ويعني بذلك الأوس والخزرج.

إدارياً: الدليل هو الأداة الإدارية والبينة التي ينبغي بناء الأحكام عليها وترك الهوى، ويحتكم لها في الخلاف، لتعميم العدل وترك المحاباة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن

نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ [1]

– قوله تعالى: **{لا يَسْخَر قومٌ من قوم}** هذه الآية نزلت على ثلاثة أسباب؛ فأما **أولها**: إلى قوله تعالى: **{خيراً منهم}** فنزلت على سبب وفيه قولان. **أحدهما**: أن ثابت بن قيس بن شمَّاس جاء يوماً يريد الدُّنُوَّ من رسول الله ﷺ، وكان به صمم، فقال لرجل بين يديه: افسح، فقال له الرجل: قد أصبتَ مجلساً، فجلس مُغْضَباً ثم قال للرجل: من أنت؟ قال أنا فلان. فقال ثابت: أنت ابن فلانة!! فذكر أمّاً له كان يعيَّر بها في الجاهلية، فأغضى الرجل ونَكَسَ رأسَه ونزل قوله تعالى: **{لا يَسْخَر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم}**. **والثاني**: أن وفد تميم استهزؤوا بفقراء أصحاب رسول الله ﷺ لِما رأَوا من رثاثة حالهم، فنزلت هذه الآية. وأما قوله تعالى **{ولا نساءٌ من نساء}** فنزلت على سبب، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن نساء رسول الله ﷺ عيَّرن أُمَّ سَلَمة بالقِصَر، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن امرأتين من أزواج رسول الله ﷺ سَخِرتا من أم سلمة زوج رسول الله ﷺ وكانت أم سلمة قد خرجت ذات يوم وقد ربطت أحد طرفي جلبابها على حَقْوِها، وأرخت الطرف الآخر خلفها، ولا تعلم، فقالت إحداهما للأخرى: انظُري ما خَلْفَ أم سلمة كأنه لسان كلب. **والثالث**: أن صفيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب أتت رسولَ الله ﷺ فقالت: إن النساء يعيِّرنني ويقُلن: يا يهودية بنت يهوديَّين، فقال رسول الله ﷺ: هلاَّ قُلْتِ: إن أبي هارون، وإن عمِّي موسى، وإن زوجي محمد فنزلت هذه الآية. وأما قوله تعالى **{ولا تَلْمِزوا أنفُسَكم ولا تَنابزوا بالألقاب}** فنزلت على سبب، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن رسول الله ﷺ قَدِمَ المدينة ولهم ألقاب يُدْعَون بها، فجعل الرجل يدعو الرجل بلقَبه، فقيل له: يا رسول الله: إنهم يكرهون هذا، فنزل قوله تعالى: "ولا تَنابزوا بالألقاب". **والثاني**: أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية، فنزلت: "ولا تَنابزوا بالألقاب". **والثالث**: أن كعب بن مالك الأنصاري كان بينه وبين عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي كلام، فقال له: يا أعرابي، فقال له عبد الله: يا يهودي فنزلت فيهما {ولا تَلمزوا أنفُسكم ولا تَنابزوا بالألقاب}.

– وأمّا **التفسير**، فقوله تعالى: {لا يَسخر قومٌ من قوم} أي: لا يستهزئ غنيٌّ بفقير، ولا مستور عليه ذنْبُه بمن لم يُستَر عليه، ولا ذو حَسَب بلئيم الحَسَب، وأشباه ذلك ممّا يتنقَّصه به، عسى أن يكون عند الله خيراً منه. وقد

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بيَّنّا في [البقرة: 54] أن القوم اسم الرجال دون النساء، ولذلك قال: "ولا نساءٌ من نساء" و"**تَلْمِزوا**" بمعنى تَعيبوا، وقد سبق بيانه [التوبة:58]. والمراد بالأنفُس هاهنا: الإخوان. **والمعنى**: لا تَعيبوا إخوانكم من المسلمين لأنهم كأنفسكم، **والتنابز**: التفاعل من النَّبْز، وهو مصدر، والنَّبَز الاسم. {والألقاب} جمع لقب، وهو اسم يُدعى به الإنسان سوى الاسم الذي سمِّي به. قيل: {ولا تَنابزوا بالألقابَ} أي: لا تتداعَوْا بها. و"الألقاب" و"الأنْباز" واحد، ومنه الحديث: "نَبْزُهم الرافضة" أي: لقبُهم. وفي **المراد بهذه الألقاب** أربعة أقوال. **أحدها**: تعيير التائب بسيِّئات قد كان عملها. **والثاني**: أنه تسميته بعد إسلامه بدينه قبل الإسلام كقوله لليهودي إذا أسلم: يا يهودي. **والثالث**: أنه قول الرجل للرجل: يا كافر، يا منافق. **والرابع**: أنه تسميته بالأعمال السيئة، كقوله: يا زاني؛ يا سارق، يا فاسق. قال: أهل العلم: **والمراد بهذه الألقاب**: ما يكرهه المنادَى به، أو يُعَدُّ ذمَاً له. فأمّا الألقاب التي تكسب حمداً وتكون صدقاً، فلا تُكره، كما قيل لأبي بكر: عتيق، ولعمر: فاروق، ولعثمان: ذو النورين، ولعليّ: أبو تراب، ولخالد سيف الله، ونحو ذلك. وقوله {**بِئسَ الاسمُ الفُسوق**} أي: تسميتُه فاسقاً أو كافراً وقد آمن، {**ومن لم يَتُب**} من التَّنابُز {**فأولئك هم الظالمون**} وفيه قولان. **أحدهما**: الضارُّون لأنْفُسهم بمعصيتهم. **والثاني**: هم أظلم من الذين قالوا لهم ذلك.

إدارياً: التنادي بالطيب من الألقاب أكثر إيجابية في بيئة الأعمال، كما أن التفاضل بالمهارة المهنية وليس بشيء خارج عنها.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [1]

– قوله تعالى: {**اجتنبوا كثيراً من الظَّنِّ**} قيل: نهى اللهُ تعالى المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمن شرّاً. **وقيل**: هو الرجل يسمع من أخيه كلاماً لا يريد به سوءاً أو يدخُل مَدخلاً لا يريد به سوءاً، فيراه أخوه المسلم فيظُن به سوءاً. **وقيل**: هو أن يظُن بأهل الخير سوءاً، فأمّا أهل السوء والفسق، فلنا أن نظُنَّ بهم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مِثْل الذي ظهر منهم. قيل: هذه الآية تدل على أنه لم يُنْه عن جميع الظَّنّ؛ والظَّنُّ على **أربعة أضرب**. محظور، ومأمور به، ومباح ومندوب إليه، فأمّا **المحظور**، فهو سوء الظن بالله تعالى، **والواجب**: حُسْنُ الظن بالله، وكذلك سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرُهم العدالةُ محظور، وأما الظن **المأمور** به، فهو ما لم ينصب عليه دليل يوصل إلى العِلْم به، وقد تُعُبّدنا بتنفيذ الحُكم فيه، والاقتصار على غالب الظن، وإجراء الحُكم عليه واجب، وذلك نحو ما تُعُبّدنا به من قبول شهادة العُدول، وتحرِّي القِبلة، وتقويم المستهلَكات، وأروش الجنايات التي لم يَرِدْ بمقاديرها توقيف، فهذا وما كان من نظائره قد تُعُبّدنا فيه بأحكام غالب الظنُّون. فأمّا الظن **المباح**: فكالشّاكِّ في الصلاة إذا كان إماماً، أمره النبيُّ ﷺ بالتحرِّي والعملِ على ما يَغْلِب في ظنِّه، وإن فعله كان مباحاً، وإن عَدَلَ عنه إلى البناء على اليقين كان جائزاً. وعن رسول الله ﷺ "إذا ظَنَنْتُم فلا تحقّقوا"، وهذا من الظن الذي يَعْرِض في قلب الإنسان في أخيه فيما يوجب الرِّيبة فلا ينبغي له أن يحقِّقه. وأما الظن **المندوب** إليه: فهو إحسان الظن بالأخ المسلم يُنْدَب إليه ويُثاب عليه. فأمّا ما روي في الحديث: "احترِسوا من الناس بسوء الظن"، فالمراد: الإحتراس بحفظ المال، مثل أن يقول: إن تركت بابي مفتوحاً خشيت السُّرّاق. قوله تعالى: **{إنَّ بعض الظَّنّ إثم}** قيل: هو ما تكلم به مما ظنَّه من السُّوءِ بأخيه المسلم، فإن لم يتكلَّم به فلا بأس، وقيل: أنه يأثم بنفس ذلك الظن وإن لم يَنْطِق به. قوله تعالى: **{ولا تَجَسَّسوا}** وقرأ: بالحاء. قيل: التجسس والتحسس واحد، وهو التَّبحُّث ومنه الجاسوس. وقيل: التجسس، بالجيم: البحث عن عورات الناس، وبالحاء: الاستماع لحديث القوم. وقيل: التجسس: البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم؛ **فالمعنى**: لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطَّلع عليه إذ ستره الله. قوله تعالى: **{ولا يَغْتَبْ بعضُكم بعضاً}** أي: لا يتناول بعضُكم بعضاً بظهَر الغَيْب بما يَسوؤُه. وعن رسول الله ﷺ سئل ما الغيبة؟ قال: "ذِكْرُكَ أخاك بما يَكره"، قال: أرأيتَ إن كان في أخي ما أقول قال: "إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه". ثم ضَرَبَ اللهُ للغِيبة مثلاً فقال: **{أيُحِبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيه مَيْتاً}** قيل: وبيانه أن ذِكرك بسوءٍ مَنْ لم يَحْضُر، بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يُحِسُّ بذلك. قيل: وهذا تأكيد لتحريم الغيبة، لأن أكل لحم المسلم محظور، ولأن النُّفوس تَعافُه من طريق الطَّبع، فينبغي أن تكون الغِيبة بمنزلته في الكراهة. قوله تعالى: {فكرِهتموه} وقرأ: {فكُرّهتموه} برفع الكاف وتشديد الراء. قيل: أي: وقد كرهتموه فلا تفعلوه، ومن قرأ "فكُرّهتموه" أي: فقد بُغِّض إليكم، والمعنى واحد. قيل: والمعنى: كما تكرهون أكل لحمه ميتاً، فكذلك تجنَّبوا ذِكْره

بالسُّوء غائباً. قوله تعالى: **{واتَّقوا الله}** أي: في الغِيبة **{إن الله توّابٌ}** على من تاب **{رحيمٌ}** به.

– قوله تعالى: **{يا أيُّها النَّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: نزلت في ثابت بن قيس وقولِه في الرجل الذي لم يفسح له: أنت ابن فلانة، وقد سبق [الحجرات:11]. **والثاني**: أنه لمّا كان يوم الفتح أمر رسولُ الله ﷺ بلالاً فصَعِد على ظهر الكعبة فأذَّن، وأراد أن يُذِلَّ المشركين بذلك، فلما أذَّن قال عتاب بن أَسِيد: الحمدُ لله الذي قبض أسيداً قبل اليوم، وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسودِ مؤذِّناً؟! وقال سهيل بن عمرو: إن يَكْرَهِ اللهُ شيئاً يغيِّره. وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول شيئاً، فإنِّي إن قُلتُ شيئاً لَتَشْهَدَنَّ عليَّ السماءُ، ولَتُخْبِرَنَّ عنِّي الأرض، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أن عبداً أسود مرض فعاده رسولُ الله ﷺ، ثم قُبض فتولَّى غسله وتكفينه ودفنه، فأثَّر ذلك عند الصحابة، فنزلت هذه الآية، قاله يزيد بن شجرة. فأمّا المراد بالذَّكَر والأُنثى، فآدم وحوَّاء. **والمعنى**: إنكم تتساوَوْن في النسب؛ وهذا زجر عن التفاخر بالأنساب. فأمّا الشُّعوب، فهي جمع شَعب. وهو الحيُّ العظيم، مثل مضر وربيعة، والقبائل دونها، كبَكر من ربيعة، وتميم من مضر. وقيل: يريد بالشعوب: الموالي، وبالقبائل: العرب. وقيل: الشعوب أهل الجبال الذين لا يَعْتَزُون لأحد، والقبائل: قبائل العرب. وقيل: إن القبائل هي الأصول، والشُّعوب هي البُطون التي تتشعَّب منها، وهذا ضد القول الأول. قوله تعالى: **{لِتَعارفوا}** أي: ليَعْرِفَ بعضُكم بعضاً في قُرب النسب وبُعده. قيل: المعنى جعلْناكم كذلك لتَعارفوا، لا لتَفاخروا. ثم أعلمهم أن أرفعهم عنده منزلةً أتقاهم. قوله تعالى: **{إنَّ أكرمكم}** وقرأ: "أنَّ" بفتح الهمزة قيل: من فتح "أنَّ" فكأنه قال: لتعارفوا أنَّ الكريمَ التَّقيُّ ولو كان كذلك لكانت "لِتَعْرِفوا"، غير أنه يجوز "لِتَعارفوا" على **معنى**: ليعرِّف بعضُكم بعضاً أن أكرمكم عند الله أتقاكم".

إدارياً: التحوط والمداراة ليسا سبب للتجسس على الآخرين، وهو من الأمور المنبوذة إنسانياً قبل إدارياً، والأصل حمل الأمور على المحمل السليم إلى أن يتبين العكس، وهذا نهج البناء وغيره مكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أدب العلاقات	14-18	حقيقة الإيمان

۞قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قالت الأعراب آمَنّا}** قيل: نزلت في أعراب بني أسد ابن خزيمة. ووصف غيره حالهم، فقال: قَدِموا المدينةَ في سنة مُجْدِبة، فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين، وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وأغلَوا أسعارهم، وكانوا يُمنُّون على رسول الله ﷺ فيقولون: أتيناك بالأثقال والعيال، ولَمْ نُقاتِلْك، فنزلت فيهم هذه الآية. وقيل: نزلت في أعراب مزينة وجهينة وأسلم وأشجع وغفار "وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة (الفتح) وكانوا يقولون: آمنا بالله ليأمنوا على أنفسهم"، فلما استُنفروا إلى الحديبية تخلَّفوا، فنزلت فيهم هذه الآية. وقيل: كانت منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرَّت بهم سريَّة من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: آمنا، ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، فلمّا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية استنفرهم فلم يَنْفِروا معه. قوله تعالى: **{قُلْ لَمْ تؤْمِنوا}** أي: لَمْ تصدّقوا **{ولكن قولوا أسلمنا}** قيل: أي استَسلمنا من خوف السيف، وانْقَدْنا. قيل: الإسلام: إظهار الخُضوع والقَبول لِما أتى به رسولُ الله ﷺ، وبذلك يُحْقَن الدَّم. فإن كان معه اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان، فأخْرَجَ اللهُ هؤلاء من الإيمان بقوله: **{ولمّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قُلوبكم}** أي: لَمْ تُصَدِّقوا، إنما أسلمتم تعوُّذاً من القتل. وقيل: "ولمّا" بمعنى "ولم" يدخُل التصديقُ في قلوبكم.

– قوله تعالى: **{وإن تُطيعوا اللهَ ورسولَه}** قيل: إن تُخْلِصوا الإيمان **{لا يألِتْكُم}** المعنى: لا يَنْقُصكم وقيل: فيها ثلاث لغات: أَلَتَ يألِتُ، تقديرها: أفَكَ يأفِكُ، وألاتَ يُلِيتُ تقديرها: أقال يُقِيلُ، ولاتَ يَلِيتُ. قوله تعالى: **{مِنْ أعمالكم}** أي: من ثوابها، ثم نعت الصادقين في إيمانهم بالآية التي تلي هذه.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ومعنى: **{يَرتابوا}** يَشُكُّوا. وإِنما ذكر الجهاد، لأن الجهاد مع رسول الله ﷺ كان فرضاً في ذلك الوقت، **{أولئك هم الصادقون}** "في إِيمانهم، فلمّا نزلت هاتان الآيتان أتوا رسولَ الله ﷺ يحلفون أنهم مؤمنون صادقون" فنزلت هذه الآية.

– قوله تعالى: **{قُلْ أتُعَلِّمون اللهَ بدينكم}** و"علَّم"، بمعنى "أعلم"، ولذلك دخلت الباء في قوله: **{بدينكم}** والمعنى: أتُخبرون "اللهَ" بالدِّين الذي أنتم عليه؟!، أي: هو عالِمٌ بذلك لا يحتاج إِلى أخباركم؛ وفيهم نزل قوله تعالى: **{يَمُنُّون عليك أن أَسْلموا}** قالوا: أَسْلَمْنا ولم نُقاتِلْكَ.

إدارياً: ضبط المصطلح يقلل الخداع والخلاف ويضبط التعاقدات ويفرز أصحاب التشكيك والتآمر ويسمو بالصادقين ككوادر لا يمنون ولا يتملصون من مهامهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أدب العلاقات	1-5	أدب التعامل مع الرسول
	6-13	التثبت من الأخبار وحسن المعاملة
	14-18	حقيقة الإيمان

الدروس المستفادة من الآيات 1-18،

– آداب الكلام والحديث مع رسول الله ﷺ وفي حضرته ومناداته، فلا يليق رفع الصوت أو مناداته باسمه دون وصفه ولقبه أنه رسول أو نبي الله.

– أمر الله المؤمنين بخفض الصوت عند رسول الله كي لا ينقص ثواب أعمالهم، وغض البصر ليمتحن قلوب المؤمنين ويجعلها خالصة بالتقوى من المعاصي.

– إلقاء التهم دون التحقق أو الدليل قد يورث الخطأ في الحكم على الصالحين بما ليسوا أهله، فتصبحوا نادمين. والتروي في إجابة المدعين للتحقق أولاً، يحفظ العدالة والهيبة والمصداقية والرأي الحكيم، وفي التعنت والعنت الضَّرر والفساد والإثم والهلاك.

– إن اختلف طرفان حتى من المؤمنين، اعدلوا في الإصلاح بينهما، فإن بغت وتكبرت إحداهما اعتداداً بعدد أو عدة، فقاتلوا التي تبغي، أي

انصروا الحق أينما كان، ولا تداهنوا الباطل وحتى ولو كان قوياً، وبالقسط والعدل قوام المجتمعات.

– السخرية من آفات النفوس وهي سهم سام سلبي الأثر، ولا تَعيبوا إخوانكم من المسلمين لأنهم كأنفسكم، لا يستهزئ غنيٌّ بفقير، ولا مستور عليه ذنْبُه بمن لم يُستَر عليه، ولا ذو حَسَب بلئيم الحَسَب، وأشباه ذلك ممّا يتنقَّصه به، عسى أن يكون عند الله خيراً منه.

– ولا تَنابزوا بالألقابَ، أي: لا تتداعَوْا بها. كتعيير التائب بسيِّئات قد كان عملها. أو تسميته بعد إسلامه بدينه قبل الإسلام كقوله لليهودي إذا أسلم: يا يهودي. أو قول الرجل للرجل: يا كافر، يا منافق. أو تسميته بالأعمال السيئة، كقوله: يا زاني؛ يا سارق، يا فاسق. وقيل: المراد بهذه الألقاب: ما يكرهه المنادَى به، أو يُعَدُّ ذماً له، فأمّا الألقاب التي تكسب حمداً وتكون صدقاً، فلا تُكره، كما قيل لأبي بكر: عتيق، ولعمر: فاروق، ولعثمان: ذو النورين، ولعليّ: أبو تراب، ولخالد سيف الله، ونحو ذلك.

– نهى اللهُ تعالى المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمن شرّاً. إن بعض الظن إثم، والظن على أربعة أضرب. محظور، ومأمور به، ومباح ومندوب إليه، فأمّا المحظور، فهو سوء الظن بالله تعالى، والواجب: حُسْنُ الظن بالله، وكذلك سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرُهم العدالةُ محظور، وأما الظن المأمور به، فهو ما لم ينصب عليه دليل يوصل إلى العِلْم به، وقد تُعُبِّدنا بتنفيذ الحُكم فيه، والاقتصار على غالب الظن، وإجراء الحُكم عليه واجب، وذلك نحو ما تُعُبِّدنا به من قبول شهادة العُدول، وتحرِّي القِبلة، وتقويم المستهلَكات، وأروش الجنايات التي لم يَرِدْ بمقاديرها توقيف، فهذا وما كان من نظائره قد تُعُبِّدنا فيه بأحكام غالب الظنُّون. فأمّا الظن المباح: فكالشّاكِّ في الصلاة إذا كان إماماً، أمره النبيُّ ﷺ بالتحرِّي والعملِ على ما يَغْلِب في ظنِّه، وإن فعله كان مباحاً، وإن عَدَلَ عنه إلى البناء على اليقين كان جائزاً، وأما الظن المندوب إليه: فهو إحسان الظن بالأخ المسلم يُنْدَب إليه ويُثاب عليه.

– نهانا الله عن التجسس والتحسس. وقيل: التجسس، بالجيم: البحث عن عورات الناس، وبالحاء: الاستماع لحديث القوم، وعن الغيبة، قيل: فكما تكرهون أكل لحم أخيكم ميتاً، فكذلك تجنَّبوا ذِكْره بالسُّوء غائباً.

– قوله تعالى: {يا أيُّها النَّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى} أي من آدم وحواء، وقيل: أن عبداً أسود مرض فعاده رسولُ الله ﷺ، ثم قُبض فتولّى غسله وتكفينه ودفنه، فأثَّر ذلك عند الصحابة، وفي هذا زجر عن التفاخر بالأنساب، واعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم.

– فرق الله بين المؤمن والمسلم في فضح قوم لاذوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِموا المدينةَ في سنة مُجْدِبة، فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين، وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وأغلَوا أسعارهم، وكانوا يُمنُّون على رسول الله ﷺ فيقولون: أتيناك بالأثقال والعيال، ولَمْ نُقاتِلْك، فلمّا سار رسول الله ﷺ إلى الحديبية استنفرهم فلم يَنْفِروا معه. فأخْرَجَ اللهُ هؤلاء من الإيمان بقوله: {ولمّا يَدْخُل الإيمانُ في قُلوبكم} أي: لَمْ تُصَدِّقوا، إنما أسلمتم تعوُّذاً من القتل.

– وإن تُخْلِصوا الإيمان لا يَنْقُصكم من ثواب الأعمال شيء، و الصادقون في إيمانهم لا يَرتابوا أو يشكوا بما يأمر به رسول الله ﷺ. أتُخبرون "اللهَ" بالدِّين الذي أنتم عليه؟!، والله عالِمٌ بذلك فلا يحتاج إلى أخباركم؛ وفيهم نزل قوله تعالى: {يَمُنُّون عليك أن أَسْلموا} قالوا: أَسْلَمْنا ولم نُقاتِلْكَ.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأدب في التواصل من أسرار نجاح كثير من الإدارات، وفيه تجاوز لكثير من أمراض النفوس. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– مهارات التواصل وما شاكلها من مقررات جامعية أصبح من المقررات المشهورة التي ينصح بإتقانها خرجي مختلف الكليات.

– فأدب الحديث والكلام والتخاطب وطلب الأمر وإنزال العقوبة وغيرها من لحظات التواصل، كلها تحتاج لمهارة متقدمة في فعلها، ومن ملك هذه المهارة تقدم وارتقى بين النفوس قبل المناصب.

– من العيوب المشهورة بين الناس رفع الصوت في الحديث، وهو ما لا يقبل اجتماعياً مع الكبير أو المسؤول أو الضعيف وغيرها.

– التحري فيما يبلغك من كلام أولى من الاعتذار بعد الاتهام بالباطل، فالاعتذار علاج سطحي لجرح عميق، كما أن الاتهام قبل التيقن فيه هدر للعدالة والمصداقية والهيبة، وفي التعنت والعنت الضَّرر والفساد.

– الاختلاف بين البشر وارد ولكن الإصلاح بينهم أبقى وأنفع، ولا ينبغي معاونة الظالم على المظلوم لما في ذلك من اختلال في ميزان العدالة وإضرار بالنفس البشرية، ويمهد لهدر منظومة القيم فتهون النفوس والأموال والأعمال.

– السخرية سلاح سلبي فتاك قاتل، يصيب النفوس فيحبطها وقد يحول

مسارها من إيجابي إلى سلبي، والكثير من الأضرار الأخرى، كما أن السلطة الإدارية لا تهدر الكرامة البشرية.

- التراشق بالألقاب السيئة منهي عنه إنسانياً فهو مكروه مضر، بعكس الإيجابي منها فهو يحفز النفس والآخرين.

- الأخطر مما سبق يبقى سوء الظن، فهو بمثابة الدمار الشامل للنفوس والأعمال وتليها الأموال، ومن قبيح الفعال التجسس، وكذا الافتراء بغير الصحيح أو السليم على الزملاء.

- أما التفاخر والتعالي فهو آفة الآفات المهلكة للنفوس، ولا ينبغي أن يسمح ببيئة الأعمال به وكل الرزايا السابقة.

- المنُّ بالأعمال من صفات غير المحترفين وصغار النفوس ولا تقبل في الأعمال ولا تناسبها.

سورة ق

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة ق
- الاسم الثاني:[3] سورة (ق والقرآن المجيد)
- الاسم الثالث:[4] سورة الباسقات

إدارياً: الدليل والقرينة من الأدوات الإدارية، وينبغي استخدامها في مواضعها السليمة لرد التكذيب والادعاءات وإثبات الصواب.

البند (2): في مقاصدها[5]

- التنويه بشأن القرآن.
- التعجب من تكذيبهم الرسول ﷺ لأنه من البشر.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:593/8]، [تغليق التعليق:316/4].

[3] يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ): [معاني القرآن:75/3].

[4] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [زاد المسير:3/8].

[5] مقاصد سورة فصلت، إسلام ويب، ومحمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 25/ 228-229]، بتصرف.

- الاستدلال على إثبات البعث وأنه ليس بأعظم من ابتداء خلق السماوات وما فيها وخلق الأرض وما عليها، ونشأة النبات والثمار من ماء السماء وأن ذلك مثل للإحياء بعد الموت.
- تنظير المشركين في تكذيبهم بالرسالة والبعث ببعض الأمم الخالية المعلومة لديهم، ووعيد هؤلاء أن يحل بهم ما حل بأولئك.
- الوعيد بعذاب الآخرة ابتداءً من وقت الاحتضار، وذكر هول يوم الحساب.
- وعد المؤمنين بنعيم الآخرة.
- تسلية النبي ﷺ على تكذيبهم إياه وأمره بالإقبال على طاعة ربه وإرجاء أمر المكذبين إلى يوم القيامة وأن الله لو شاء لأخذهم من الآن ولكن حكمة الله قضت بإرجائهم وأن النبي ﷺ لم يكلف بأن يكرههم على الإسلام وإنما أمر بالتذكير بالقرآن.
- الثناء على المؤمنين بالبعث بأنهم الذين يتذكرون بالقرآن.
- إحاطة علم الله تعالى بخفيات الأشياء وخواطر النفوس.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاختيار بين الهدى والضلال	جامعة أصول الإيمان	1-11	إنكار المشركين للبعث وأدلة ثبوته
		12-15	تذكير بالأمم السابقة المنكرة للبعث
		16-18	خلق الإنسان وعلمه وأحواله
		19-30	حقيقة الموت والبعث وحوار الكافر مع قرينه يوم القيامة
		31-35	ثواب المؤمنين وصفاتهم
		36-45	تهديد لمنكري البعث وتوجيهات للرسول

البند (4): بين يدي سورة ق

إدارياً: المنافسة قد تجر لمعارك تحتاج معها الإدارة إلى التقاضي لإثبات حقوقها أو استخدام الإعلام لتوضيح أمور معينة، وينبغي لكل ذلك أن يصاغ بالعقلانية والدليل والبرهان وتلافي إلقاء الكلام على عواهله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	1-11	إنكار المشركين للبعث وأدلة ثبوته

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ۝١١ [1]

– **{ق}** قيل: هو قسم، **وقيل**: هو اسم للسورة، **وقيل**: هو اسم من أسماء القرآن. **وقيل**: هو مفتاحُ اسمِه "القدير"، و"القادر" و"القاهر" و"القريب" و"القابض". **وقيل**: معناه قُضي الأمر، أو قُضي ما هو كائن، كما قالوا في حم. **{وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ}**، الشريف الكريم على الله، الكثير الخير. واختلفوا في جواب القسم، فقيل: جوابه: "بل عجبوا"، **وقيل**: جوابه محذوف، مجازه: والقرآن المجيد لتبعثُنّ. **وقيل**: جوابه قوله: "ما يلفظ من قول". **وقيل**: "قد علمنا"، **{أَن جَآءَهُمْ مُّنذِرٌ}**، مخوّف، **{مِّنْهُمْ}**، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، **{فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ}**، غريب. **{أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً}**، نبعث، ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه، **{ذَٰلِكَ رَجْعٌ}**، أي ردّ إلى الحياة **{بَعِيدٌ}**، وغير كائن، أي: يبعد أن نُبعث بعد الموت. قال الله عزّ وجلّ: **{قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ}**، أي تأكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء. قيل: هو الموت، يقول: قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى، **{وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ}**، محفوظ من الشياطين ومن أن يدس ويتغير وهو اللوح المحفوظ، **وقيل**: حفيظ أي: حافظ لعدتهم وأسمائهم. **{بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ}**، بالقرآن، **{لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِى أَمْرٍ مَّرِيجٍ}**، مختلط، **قيل**: ملتبس. **قيل**: في هذه الآية: مَنْ تركَ الحقَّ مرج عليه أمرُه والتبسَ عليه دينُه. وقيل: ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرُهُم. وقيل: معنى اختلاط أمرهم، أنهم يقولون للنبي ﷺ، مرة شاعر، ومرة ساحر، ومرة مُعَلَّم، ويقولون للقرآن مرة سحر، ومرة رَجَز، ومرة مفترىً، فكان أمرهم مختلطاً ملتبساً عليهم. ثم دلهم على قدرته, فقال: **{أَفَلَمْ يَنظُرُواْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا}**، بغير عمد، **{وَزَيَّنَّٰهَا}**، بالكواكب، **{وَمَا لَهَا**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

مِن فُرُوجٍ}، شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج. **{وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا}**، بسطناها على وجه الماء، **{وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ}**، جبالاً ثوابت، **{وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}**، حسن كريم يُبهَجُ به، أي: يسر.

– **{تَبْصِرَةً}**، أي جعلنا ذلك تبصرة، **{وَذِكْرَىٰ}**، أي تبصيراً وتذكيراً، **{لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ}**، أي: ليبصر ويذكر به. **{وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكاً}**، كثير الخير وفيه حياة كل شيء، وهو المطر، **{فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ}**، يعني البُرَّ والشعير وسائر الحبوب التي تحصد، فأضاف الحب إلى الحصيد، وهما واحد لاختلاف اللفظين، كما يقال: مسجد الجامع وربيع الأول. **وقيل**: "وحبَّ الحصيد" أي: وحبَّ النبت الحصيد. **{وَٱلنَّخْلَ بَـٰسِقَـٰتٍ}**، قيل: طوالاً، يقال: بسقت النخلة بُسوقاً إذا طالت. وقيل: مستويات. **{لَّهَا طَلْعٌ}** ثمر وحمل، سمي بذلك لأنه يطلع، والطلع أول ما يظهر قبل أن ينشق، **{نَّضِيدٌ}**، متراكب متراكم منضود بعضه على بعض في أكمامه، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد. **{رِّزْقاً لِّلْعِبَادِ}**، أي جعلناها رزقاً للعباد، **{وَأَحْيَيْنَا بِهِ}**، أي بالمطر، **{بَلْدَةً مَّيْتاً}**، أنبتنا فيها الكلأ، **{كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ}**، من القبور.

إدارياً: الإنكار بغير علم جهل وغي وابتعاد عن المنطق، ويعتبر خطر شديد على الإدارة إن وقعت فيه، وشدة الإنكار للواقع والمشاكل تعجل بهلاك الشركة إدارة وحصة سوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	12-15	تذكير بالأمم السابقة المنكرة للبعث

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ * وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ}**، وهو تُبّع الحميري، واسمه أسعد أبو كرب، قيل: ذم الله تعالى قوم تبع ولم يذمه،

---
[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

ذكرت قصته في سورة الدخان. **{كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ}**، أي: كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل، **{فَحَقَّ وَعِيدِ}**، وجب لهم عذابي. ثم أنزل جواباً لقولهم "ذلك رجع بعيد". **{أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ}**، يعني: أعجزنا حين خلقناهم أولاً فنعيا بالإعادة. وهذا تقرير لهم لأنهم اعترفوا بالخلق الأول وأنكروا البعث، ويقال لكل من عجز عن شيء: عيي به. **{بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ}**، أي في شكٍ، **{مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ}**، وهو البعث.

إدارياً: التكذيب من ملاذات النفوس الضعيفة سواء كذب على ذاته أو غيره، وهي عملية قوقعة خطيرة تهلك صاحبها وما يتولى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	16-18	خلق الإنسان وعلمه وأحواله

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [1]

- **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ}**، يحدث به قلبه ولا يخفى علينا سرائره وضمائره، **{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ}**، أعلم به، **{مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ}**، لأن أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضاً، ولا يحجب علمَ الله شيءٌ و"حبل الوريد": عرق العنق، وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين، يتفرق في البدن، والحبل هو الوريد، فأضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين. **{إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ}**، أي: يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه، **{عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ}**، أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات. **{قَعِيدٌ}**، أي: قاعد، ولم يقل قعيدان، لأنه أراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر، وقيل: أراد: قعوداً، كالرسول فجعل للاثنين والجمع، كما قال الله تعالى في الاثنين: {فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [الشعراء:16]، وقيل: أراد بالعقيد الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم. وقيل: القعيد الرصيد.

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

– {مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ}، ما يتكلم من كلام فيلفظه أي: يرميه من فيه، {إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ}، حافظ، {عَتِيدٌ}، حاضر أينما كان. قيل: إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين: عند غائطه، وعند جماعه. وقيل يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه. وقيل: لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر فيه. وقيل: مجلسهما تحت الضرس على الحنك. وعن رسول الله ﷺ: "كاتب الحسنات على يمين الرجل، وكاتب السيئات على يسار الرجل، وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشراً، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر".

إدارياً: الإتقان في متابعة المنتجات والخدمات يرفع من تقدير الأسواق لجهود الشركة، ويترك لها فرصة جديدة إن أخطأت مرة خاصة ما لم يكن التعمد أساس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	19-30	حقيقة الموت والبعث وحوار الكافر مع قرينه يوم القيامة

وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ [1]

– {وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ}، غمرته وشدته التي تغشى الإنسان وتغلب

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

على عقله، {**بِٱلْحَقِّ**}، أي بحقيقة الموت، **وقيل**: بالحق من أمر الآخرة حتى يتبينه الإنسان ويراه بالعَيان. **وقيل**: بما يؤول إليه أمر الإنسان من السعادة والشقاوة. **ويقال**: لمن جاءته سكرة الموت، {**ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**}، تميل، قيل: تهرب. وقيل: تكره، وأصل الحَيْد الميل، يقال: حدتُ عن الشيء أحِيد حَيْداً ومَحِيداً إذا ملتُ عنه. {**وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ**}، يعني نفخة البعث، {**ذَٰلِكَ يَوْمَ ٱلْوَعِيدِ**}، أي: ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده الله للكفار أن يعذبهم فيه. قيل: يعني بالوعيد العذاب، أي: يوم وقوع الوعيد. {**وَجَآءَتْ**}، ذلك اليوم، {**كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ**}، يسوقها إلى المحشر، {**وَشَهِيدٌ**}، يشهد عليها بما عملت، قيل: السائق من الملائكة، والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل، **وقيل**: هما جميعاً من الملائكة، فيقول الله: {**لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا**}، اليوم في الدنيا، {**فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ**}، الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك، {**فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ**}، نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا. وقيل: يعني نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك. {**وَقَالَ قَرِينُهُ**}، المَلَك الموكل به، {**هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ**}، مُعَدّ محضر، **وقيل**: "ما" بمعنى (من)، **قيل**: يقول هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضر عندي قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله، فيقول الله عزّ وجلّ لقرينه: {**أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ**}، هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب، تقول: ويحك ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها وأطلقاها، للواحد، قيل: وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه وسفره اثنان، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ومنه قولهم في الشعر للواحد خليليَّ. وقيل: هذا أمر للسائق والشهيد، وقيل: للمتلقيين. {**كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**}، عاصٍ معرض عن الحق. **قيل**: مجانب للحق معاند لله.

– {**مَّنَّـٰعٍ لِّلْخَيْرِ**}, أي للزكاة المفروضة وكلَّ حقٍ وجب في ماله، {**معتدٍ**}، ظالم لا يقر بتوحيد الله، {**مُّرِيبٍ**}، شَاكٍّ في التوحيد، ومعناه: داخل في الرَّيب. {**ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً ءَاخَرَ فَأَلْقِيَـٰهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ**}، وهو النار. {**قَالَ قَرِينُهُ**}، يعني الشيطان الذي قُيِّضَ لهذا الكافر، {**رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ**}، ما أضللته وما أغويته، {**وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ**}، عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه، قيل: "قال قرينه" يعني المَلَك، قيل: يقول الكافر يا رب إن الملك زاد عليَّ في الكتابة، فيقول الملك: "ربنا ما أطغيتُه"، يعني ما زدتُ عليه وما كتبتُ إلاّ ما قال وعمل، ولكن كان في ضلال بعيد، طويل لا يرجع عنه إلى الحق. {**قَالَ**}، فيقول الله {**لاَ تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ**}، في القرآن وأنذرتكم وحذرتكم على لسان الرسول، وقضيت عليكم ما أنا قاضٍ. {**مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ**}، لا تبديل لقولي، وهو قوله:

{لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ} [السجدة:13]، وقيل: معنى قوله: {مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ} أي: لا يُكْذَبُ عندي، ولا يغير القول عن وجهه لأني أعلم الغيب. وقيل: {مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ} ولم يقل ما يبدل قولي. **{وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ}**، فأعاقبهم بغير جرم.

– **{يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ}**، قرأ: "يقول" بالياء، أي: يقول الله، لقوله: **{قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ}**، وقرأ: بالنون، **{هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ}**، وذلك لِما سبق لها من وعده إيّاها إنه يملؤها من الجنة والناس، وهذا السؤال من الله عزّ وجلّ لتصديق خبره وتحقيق وعده، **{وَتَقُولُ}**، جهنم، **{هَلۡ مِن مَّزِيدٖ}**، **قيل**: معناه قد امتلأتُ ولم يبقَ فيَّ موضع لم يمتلئ، فهو استفهام إنكار، وقيل: هذا استفهام بمعنى الاستزادة، وعلى هذا يكون السؤال بقوله: "هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ"، قبل دخول جميع أهلها فيها. وقيل: أن الله تعالى سبقت كلمته {لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ} [السجدة:13]، فلما سيق أعداء الله إليها لا يُلقى فيها فوج إلا ذهب فيها ولا يملؤها شيء، فتقول: ألست قد أقسمتَ لتملأنِّي؟ فيضع قدمه عليها، ثم يقول: هل امتلأتِ؟ فتقول: قطْ قطْ قد امتلأت فليس فيّ مزيد. عن رسول الله ﷺ: "لا تزال جهنّم تقول هل من مزيد، حتى يضع ربُّ العزّةِ فيها قدمه، فتقول قطْ قطْ وعزتك، ويُزوى بعضُها إلى بعض، ولا يزال في الجنة فضل حتى يُنشئ الله خلقاً فيسكنه فضول الجنة".

إدارياً: لحظات المواجهة أو لحظات الحقيقة، لا ينفع معها الإنكار: بل الحل في الاعتراف بواقع المشكلة أو النتيجة والعمل على الخروج من السلبي منها والاستثمار بالإيجابي منها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	31-35	ثواب المؤمنين وصفاتهم

وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿٣٥﴾ [1]

– **{وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ}**، قُرِّبت وأُدْنيت، **{لِلۡمُتَّقِينَ}**، الشرك، **{غَيۡرَ بَعِيدٍ}**،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

ينظرون إليها قبل أن يدخلوها. **{هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ}**، قرأ: بالياء وقرأ: بالتاء، يقال لهم: هذا الذي ترونه ما توعدون على ألسنة الأنبياء عليهم السلام، **{لِكُلِّ أَوَّابٍ}**، رجَّاع إلى الطاعة عن المعاصي. قيل: هو الذي يُذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. قيل: الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها. وقيل: هو التوّاب. وقيل: هو المسبّح، من قوله: {يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} [سبأ:10] وقيل: هو المصلي. **{حَفِيظٍ}**، قيل: الحافظ لأمر الله، وعنه أيضاً: هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها. قيل: حفيظ لما استودعه الله من حقه. قيل: الحافظ على نفسه والمتعهد لها. قيل: المراقب، قيل: هو المحافظ على الطاعات والأوامر.

– **{مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ}**، محل "مَنْ" جر على نعت الأوّاب. ومعنى الآية: من خاف الرحمن وأطاعه بالغيب ولم يره. قيل: يعني في الخلوة حيث لا يراه أحد. قيل: إذا أرخى الستر وأغلق الباب. **{وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ}**، مخلص مقبل إلى طاعة الله. **{ادْخُلُوهَا}**، أي: يُقال لأهل هذه الصفة: ادخلوها، أي: ادخلوا الجنة. **{بِسَلَٰمٍ}**، بسلامة من العذاب والهموم. **وقيل**: بسلام من الله وملائكته عليهم. **وقيل**: بسلامة من زوال النعم، **{ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ}**. **{لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا}**، وذلك أنهم يسألون الله تعالى حتى تنتهي مسألتهم فيعطَوْن ما شاؤوا، ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه، وهو قوله: **{وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}**، يعني الزيادة لهم في النعيم ما لم يخطر ببالهم. وقيل: هو النظر إلى وجه الله الكريم.

إدارياً: الفوز بالمرغوب دونه التزام الضوابط والأصول المهنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	36-45	تهديد لمنكري البعث وتوجيهات للرسول

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ

ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾[1]

- قال عز وجل **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ}** يعني قبل أهل مكة **{هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً}** يعني أشد من أهل مكة قوة **{فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ}** يعني طافوا وتقلبوا في أسفارهم وتجاراتهم، ويقال تغربوا في البلاد **{هَلْ مِن مَّحِيصٍ}** يعني هل من فرار، وهل من ملجأ من عذاب الله. قوله عز وجل **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ}** يعني فيما صنع لقومك **{لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ}** يعني عقل، لأنه يعقل بالقلب فكني عنه **{أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ}** يعني استمع إلى القرآن **{وَهُوَ شَهِيدٌ}** يعني قلبه حاضر غير غائب عنه، وقيل: وهو شهيد: يعني استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه، وقيل: لمن كان له قلب من هذه الأمة، أو ألقى السمع، قال رجل من أهل الكتاب: استمع إلى القرآن وهو شهيد على ما في يديه من كتاب الله تعالى، وقرأ: "فَنَقَّبُواْ" بالتخفيف يعني "فتبينوا" ونظروا، وذكروا، ومنه قيل للعريف نقيب القوم، لأنه يتعرف أمرهم ويبحث عنهم، وقرأ: "فَنُقِبوا" بضم النون وكسر القاف يعني "تبينوا" وقرأ: بالتشديد، يعني طوفوا، وقوله {هَلْ مِن مَّحِيصٍ} [ق: 36] يعني هل من ملجأ من الموت.

- قوله عز وجل: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ}** وذلك أن اليهود قالوا: لما خلق الله السماوات والأرض وفرغ منهما، استراح في يوم السبت فنزل قوله وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ **{وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}** يعني ما أصابنا من إعياء، وإنما يستريح من يعيى قوله عز وجل **{فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ}** من المنكر، وهو قولهم استراح ويقال فاصبر على ما يقولون من التكذيب، وقيل: نزلت في المستهزئين من قريش، وفي أذاهم للنبي ﷺ **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ}** يعني صل لربك صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر **{وَمِنَ ٱلَّيْلِ}** يعني المغرب والعشاء **{فَسَبِّحْهُ}** يعني صل له وهو المغرب والعشاء **{وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ}** يعني ركعتي المغرب، قرأ: وَإِدبَارَ بكسر الألف، وقرأ: بالنصب فهو جمع الدبر، ومن قرأ بالكسر فعلى مصدر أدبر يدبر إدباراً، والإدبار هو المصدر، كقولك أدبر يدبر إدباراً، ولا إدبار للسجود، وإنما ذلك للنجوم، قوله عز وجل **{وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ}** قرأ: (الْمُنَادِي)

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بالياء في الوصل، وهو الأصل في اللغة، وقرأ: بغير ياء، لأن الكسر يدل عليه، فاكتفى به، ومعنى الآية: اعمل واجتهد واستعد ليوم القيامة، يعني استمع صوت إسرافيل **{مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ}** يعني من صخرة بيت المقدس **{يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ}** يعني نفخة إسرافيل بالحق أنها كائنة، **وقيل:** في قوله {مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ} قال صخرة بيت المقدس، وهي أقرب الأرض من السماء بثمانية عشر ميلاً، وقيل: باثنى عشر ميلاً **{ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ}** من قبورهم إلى المحاسبة، ثم إلى إحدى الدارين، إما إلى الجنة وإما إلى النار، وقيل: يوم الخروج اسم من أسماء يوم القيامة.

– قوله تعالى **{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ}** يعني نحيي في الآخرة، ونميت في الدنيا الأحياء، ويقال إنا نحن نحيي الموتى، ونميت الأحياء **{وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ}** يعني المرجع في الآخرة، يعني مصير الخلائق كلهم قوله عز وجل **{يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً}** يعني تصدع الأرض عنهم، قرأ: "تَشَّقَقُ" بتشديد الشين، وقرأ: بالتخفيف، لأنه لما حذف إحدى التاءين ترك الشين على حالها، ثم قال: "سِرَاعاً" يعني خروجهم من القبور سراعاً **{ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}** يعني جمع الخلائق علينا هين **{نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ}** في البعث من التكذيب **{وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ}** يعني بمسلط، يعني لم تبعث لتجبرهم على الإسلام، وإنما بعثت بشيراً ونذيراً، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم قال **{فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ}** يعني فعظ بالقرآن بما وعد الله فيه **{مَن يَخَافُ وَعِيدِ}** يعني من يخاف عقوبتي، وعذابي.

إدارياً: صفات المنجزين لا يلغيها المكذبين، ولا ينكر الإبداع إلا عاجز عن مجاراته، والمتميز من الإنتاج ستقبله الأسواق، ومهارة الإدارة تحقيق هذا المزيج.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	11-1	إنكار المشركين للبعث وأدلة ثبوته
	15-12	تذكير بالأمم السابقة المنكرة للبعث
	18-16	خلق الإنسان وعلمه وأحواله
	30-19	حقيقة الموت والبعث وحوار الكافر مع قرينه يوم القيامة
	35-31	ثواب المؤمنين وصفاتهم
	45-36	تهديد لمنكري البعث وتوجيهات للرسول

الدروس المستفادة من الآيات 1-45،

– {ق} قيل: قسم، اسم للسورة واسم من أسماء القرآن الشريف الكريم على الله، الكثير الخير.

– صعوبة تقبل الكافرين لفكرة البعث للحياة بعد الموت رغم إقرارهم أن الله خالقهم أول مرة، ومن الطبيعي أن تكون الإعادة عليه أيسر، ولكن شاء الله أن يضل رأيهم.

– صحيح أن الأرض تنقص منهم أي تأكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم. إلا أن الله لا يعزب عن علمه شيء فعنده كتاب حفيظ بما كانوا يعملون، محفوظ من الشياطين ومن أن يدس ويتغير وهو اللوح المحفوظ.

– كذب الكفار بالقرآن، وتركوا الحق، وما ترك قوم الحق إلا مرج أمرُهُم. أي اختلط أمرهم، فهم يقولون للنبي ﷺ، مرة شاعر، ومرة ساحر، ومرة مُعَلَّم، ويقولون للقرآن مرة سحر، ومرة رَجَز، ومرة مفترىً، فكان أمرهم مختلطاً ملتبساً عليهم. ثم دلهم على قدرته, ودعاهم للنظر للسماء المرفوعة بغير عمد، وكيف زينت بالكواكب، وكذا للأرض كيف بسطها على وجه الماء، وثبتها بالجبال وأنبت فيها من كل صنف ولون من النبات. وكذا الماء المنزل من السماء وفيه حياة كل شيء، من نبات وحيوان وأرض ميتة، وبمثل خروج النبات من الأرض الميتة تخرجون من القبور.

– أولم ينظروا للأقوام السابقة التي كذبت رسلها فوجب لها عذاب الله، وليوقنوا أن الخالق أول مرة لا تعييه الإعادة، ومع هذا تآكلهم الشك من البعث.

– الله خالق يعلم ما يحدث الإنسان به قلبه ولا تخفى على الله سرائره وضمائره، ومع ذلك وكل الله بالإنسان ملكان يحصيان عليه عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات.

– وعن رسول الله ﷺ: "كاتب الحسنات على يمين الرجل، وكاتب السيئات على يسار الرجل، وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشراً، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر".

– تغشى الإنسان غمرت الموت وشدته التي وتغلب على عقله بحقيقة الموت، وما يؤول إليه أمر الإنسان من السعادة والشقاوة. ويقال: لمن جاءته

سكرة الموت، {ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ}، تميل أو تهرب، ثم يوم الوعيد تكون نفخة البعث، ذلك اليوم الذي وعده الله للكفار أن يعذبهم فيه.

– بعدها تأتي كل نفس معها من يسوقها إلى المحشر من الملائكة ويشهد عليها بما عملت، قيل: الشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل، ويقال له: لقد كنت في الدنيا عن هذا غافل، فاليوم كشف لك ذلك وأعطيت النظر النافذ لكي تبصر ما كنت تنكر في الدنيا. ويؤمر السائق والشهيد فيلقياه في جهنم، وهو مصير كل عاصٍ معرض عن الحق معاند لله، أو مانع للزكاة المفروضة وكلَّ حقٍ وجب في ماله، وكذا الظالم غير المقر بتوحيد الله، والشاك في التوحيد، فيقول الشيطان الذي قُيِّضَ لهذا الكافر، ربنا ما أضللته وما أغويته عن الحق، فيتبرأ منه شيطانه، فيقول الكافر يا رب إن الملك زاد عليَّ في الكتابة، فيقول الملك: ربنا ما زدتُ عليه وما كتبتُ إلاّ ما قال وعمل، ولكن كان في ضلال بعيد، طويل لا يرجع عنه إلى الحق. فيقول الله لا تختصموا لدي وقد قدمت في القرآن وأنذرتكم وحذرتكم على لسان الرسول، وقضيت عليكم ما أنا قاضٍ. ولا تبديل لقولي، لا يُكْذَبُ عندي، ولا يغير القول عن وجهه لأني أعلم الغيب. وما أن بظلام للعبيد، فأعاقبهم بغير جرم.

– يسأل الله جهنم هل امتلأت لِما سبق لها من وعده إيّاها إنه يملؤها من الجِنة والناس، فتقول جهنم، هل من مزيد، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال جهنّم تقول هل من مزيد، حتى يضع ربُّ العزّةِ فيها قدمه، فتقول قطْ قطْ وعزتك، ويُزوى بعضُها إلى بعض، ولا يزال في الجنة فضل حتى يُنشئ الله خلقاً فيسكنه فضول الجنة".

– أما الجنة فقد جهزت وقربت للمتقين ينظرون إليها قبل أن يدخلوها. فيرون ما وعدوا على ألسنة الأنبياء عليهم السلام.

– من خاف الرحمن وأطاعه بالغيب حيث لا يراه أحد من الخلق وجاء مخلص مقبل إلى طاعة الله، يدخل الجنة بسلامة من العذاب والهموم. ويعطيهم الله ما يسألون حتى تنتهي مسألتهم، ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه، وقيل: هو النظر إلى وجه الله الكريم.

– ألا يرى أهل مكة كم أهلكنا قبلهم حتى من هم أشد منهم قوة فيعتبروا، ألا خلال تقلبهم وسفرهم بالبلاد يرون آثارهم ليوقنوا أنه ما من فرار، أو ملجأ من عذاب الله، وهذه تذكرة وعبرة لمن يعقل ليرتدع بما سمع من القرآن قبل الموت.

– نسبت اليهود كذباً التعب لله فانزعج النبي ﷺ، فأمره الله بالصبر على تكذيبهم، فنزل قوله {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ} يعني ما أصابنا من إعياء، وإنما يستريح من يعيى.

– العاقل من عمل واجتهد واستعد ليوم القيامة، حتى يسمع نفخة إسرافيل بالحق أنها كائنة، {ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ} من قبورهم إلى المحاسبة، ثم إلى إحدى الدارين، إما إلى الجنة وإما إلى النار.

– قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ} أي نحن نحيي الموتى، ونميت الأحياء وإلينا مصير الخلائق ومرجعهم في الآخرة، وذلك حين تصدع الأرض عنهم، فيخرجون من القبور سراعاً {ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} يعني جمع الخلائق علينا هين {نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ} في البعث من التكذيب {وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ} يعني بمسلط، يعني لم تبعث لتجبرهم على الإسلام، وإنما بعثت بشيراً ونذيراً، فعظ بالقرآن من يخاف عقوبتي، وعذابي.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإنكار رغم المتاح من الأدلة للتنبه والإعتبار، يعد إدارياً تعامي عن الصواب واختيار السيء من الخطط والقرارات، وعاقبة ذلك الخسائر والحساب العسير من الجمعية العمومية للمساهمين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– تسمية شخص أو مجلس لإدارة شركة، أمر مبني على الظن بالنجاح، والواقع سيثبت إن كان الظن سليم أم خاطئ.

– بعض القيادات يؤخذها الغرور لدرجة أنها تظن بنفسها أنها مطلقة التصرف ولن يحاسبها أحد، وهذا قصور فهم ومشكلة حقيقية في أصحابه، تنذر بالأسوأ.

– مهما تفنن المدير العام فالأرقام تجمع عليهم مصروفاته وإيراداته، ولغة الأرقام مبسطة واضحة يتقنها أصحاب كل اللغات، فألاعيبه لن تستمر وسترد عليه.

– الابتعاد عن قواعد النزاهة والاستقامة في الأعمال تورث الشك والريبة حتى قبل الارتكاب، فالناس تحكم بما يظهر وقد تضر الإدارة بنفسها بلا طائل.

– وهذه الأخطاء سبقت في الشركة أو الأعمال عموماً، وأين أصحابها؟!، طواهم النسيان واحتفظ بهم الفشل والخزي والعار.

– طبيعة الأعمال لا تسمح بإخفاء كل شيء فالبعض ينجح في إخفاء أجزاء، ولكن الأسواق أسرع لفضحهم من حيث لا يتوقع، وبالمقابل من يحسن تعترف له الأسواق بذلك أيضاً.

– لحظات المحاسبة أمام المسؤولين والجمعية العمومية، ثقيلة بطيئة فيها من المنغصات ما لم يتوقعه المرتكب، وهي وحدها قد تكون أشد من الحكم النهائي السيء.

– أجهزة الشركات الداخلية والجهات الخارجية في لحظات تطبق على المرتكب حتى يظن أنهم يعرفون عنهم أدق التفاصيل وكثير منهم يعترفون بما لم يفتضح قبل قولهم من هول ضغط تلك اللحظات.

– العقوبات كثيرة والإدارات العليا تختار لكل مرتكب ما يناسبه، وبالمقابل المكافآت وآليات التكريم عديدة ينتقى منها المناسب لأهله.

– من تورع عن أموال الناس وحفظها له أجره في الدنيا وكذا سيكون في الآخرة. أما المعتدي عليها رغم ما علمه من عاقبة السابقين عليه فله جزاؤه في الدنيا ولطف الله به في الآخرة.

– التكذيب يتصف بأن أجله قصير، معقوب بالفضح والتشهير، واتخاذه مركب نجاة غير مضمون فقد يكون العكس هو الصحيح، وعموم التكذيب سينتهي بتعقيد المحاسبة والشك حتى بالسليم المنجز من المرتكب، كون النفس لا تحب من يستغفلها فتنقلب وبأثر رجعي لتعيد رسم المشهد الوردي السابق بأسوأ صورة متخيله، وكل يرسمها بحسب ألمه من الخديعة، فبدل أن تكون عليه عاقبة أمر واحد، تتراكم عليه عواقب لم يتوقعها.

سورة الذاريات

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:(2) سورة الذاريات
- الاسم الثاني:(3) سورة (والذاريات)

إدارياً: الإدارة الواعية تتحضر لتقلبات الأسواق حاليّ الصعود والنزول،

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:479/21].

(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:139/6].

ولا تترك نفسها في مهب الريح دون ترتيب أو تحضير.

البند (2): في مقاصدها[1]

- احتوت على تحقيق وقوع البعث والجزاء، وإبطال مزاعم المكذبين به وبرسالة محمد ﷺ ورميهم بأنهم يقولون بغير تثبت، ووعيدهم بعذاب يفتنهم.
- ووعد المؤمنين بنعيم الخلد وذكر ما استحقوا به تلك الدرجة من الإيمان والإحسان.
- ثم الاستدلال على وحدانية الله والاستدلال على إمكان البعث وعلى أنه واقع لا محالة بما في بعض المخلوقات التي يشاهدونها ويحسون بها دالة على سعة قدرة الله تعالى وحكمته على ما هو أعظم من إعادة خلق الإنسان بعد فنائه وعلى أنه لم يخلق إلا لجزائه.
- والتعريض بالإنذار بما حاق بالأمم التي كذبت رسل الله، وبيان الشبه التام بينهم وبين أولئك.
- وتلقين هؤلاء المكذبين الرجوع إلى الله وتصديق النبي ﷺ ونبذ الشرك.
- ومعذرة الرسول ﷺ من تبعة إعراضهم والتسجيل عليهم بكفران نعمة الخلق والرزق.
- ووعيدهم على ذلك بمثل ما حل بأمثالهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
العطاء والمنع بيد الله والسليم الفرار إلى الله	العطاء والمنع بيد الله	14-1	إثبات البعث وعاقبة منكريه
		19-15	جزاء المتقين وأوصافهم
		23-20	آيات الله وعظمة قدرته
		30-24	قصة ضيف إبراهيم
			بداية الجزء السابع والعشرون
		37-31	تابع: قصة ضيف إبراهيم
		46-38	ذكر بعض الأنبياء
		51-47	قدرة الله في الكون
		60-52	المعرضين عن الرسول وعاقبة الظالمين

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 27/ 335-336]، بتصرف.

(2) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة الذاريات

إدارياً: التكذيب والتشكيك مع الدليل مآله الفشل، غير أن تحقيق هذه النتيجة دونه حسن التدبير وترتيب الأولويات، والسير بالحل بما يمنع تكراره. وبخلاف ذلك تحصد الإدارة الخسائر في الأعمال والأرباح والأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	14-1	إثبات البعث وعاقبة منكريه

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ۝٨ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ۝١١ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ۝١٤ [1]

– قوله عز وجل: **{والذاريات ذرواً}** يعني الرياح التي تذر التراب **{فالحاملات وقراً}** يعني السحاب يحمل ثقلاً من الماء **{فالجاريات يسراً}** يعني السفن تجري في الماء جرياً سهلاً **{فالمقسمات أمراً}** يعني الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به **وقيل:** هم أربعة: جبريل صاحب الوحي إلى الأنبياء الأمين عليه وصاحب الغلظة، وميكائيل صاحب الرزق والرحمة، وإسرافيل صاحب الصور واللوح، وعزرائيل صاحب قبض الأرواح. **وقيل:** هذه الأوصاف الأربعة في الرياح لأنها تنشئ السحاب وتسيره ثم تحمله وتقله ثم تجري به جرياً سهلاً ثم تقسم الأمطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته. **والمعنى:** اقسم بالذاريات بهذه الأشياء، **وقيل:** فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى: {إن ما توعدون لواقع}.

– **{إن ما توعدون}** أي من الثواب والعقاب يوم القيامة **{لصادق}** أي الحق **{وإن الدين}** أي الحساب والجزاء **{لواقع}** أي لكائن ثم ابتدأ قسماً آخر فقال تعالى: **{والسماء ذات الحبك}** قيل: ذات الخلق الحسن المستوي، **وقيل:** ذات الزينة حبكت بالنجوم **وقيل:** ذات البنيان المتقن **وقيل:** ذات

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الطرائق كحبك الماء إذا ضربته الريح وحبك الرمل ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وجواب القسم قوله **{إنكم}** يعني يا أهل مكة **{لفي قول مختلف}** يعني في القرآن وفي محمد ﷺ يقولون في القرآن سحر وكهانة وأساطير الأولين وفي محمد ﷺ ساحر وشاعر وكاهن ومجنون **وقيل**: لفي قول مختلف أي مصدق ومكذب **{يؤفك عنه من أفك}** أي يصرف عن الإيمان به من صرف حتى يكذبه وهو من حرمه الله الإيمان بمحمد ﷺ وبالقرآن **وقيل**: معناه أنهم كانوا يتلقون الرجل إذا أراد الإيمان بمحمد ﷺ فيقولون إنه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الإيمان به **{قتل الخراصون}** أي: الكذابون هم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي ﷺ ليصرفوا الناس عن الإسلام. **وقيل**: هم الكهنة **{الذين هم في غمرة}** أي في غفلة وعمى وجهالة **{ساهون}** أي لاهون غافلون عن أمر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه **{يسألون أيان يوم الدين}** أي يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذيباً واستهزاء قال الله تعالى: **{يوم هم}** أي يكون هذا الجزاء في يوم هم **{على النار يفتنون}** أي يدخلون ويعذبون بها وتقول لهم خزنة النار: **{ذوقوا فتنتكم}** أي عذابكم **{هذا الذي كنتم به تستعجلون}** أي في الدنيا تكذيباً به.

إدارياً: المنجز كائن طالما وراءه مصدقين به ولا يخالفون منهج الأخذ بالأسباب، والإدارة المدركة هدفها تبلغه، عبر وسائلها المهنية والتقنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	15-19	جزاء المتقين وأوصافهم

إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩ [1]

– قوله تعالى: **{إن المتقين في جنات وعيون}** يعني في خلال الجنات عيون جارية **{آخذين ما آتاهم}** أي ما أعطاهم **{ربهم}** أي من الخير والكرامة **{إنهم كانوا قبل ذلك محسنين}** أي قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا ثم وصف إحسانهم فقال تعالى: **{كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون}** أي

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

كانوا ينامون قليلاً من الليل ويصلون أكثره. وقيل: كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها شيئاً إما من أولها أو من أوسطها. **وقيل**: كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة **وقيل**: قل ليلة أتت عليهم هجعوها كلها، ووقف بعضهم على قوله: كانوا قليلاً، أي من الناس ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة **{وبالأسحار هم يستغفرون}** أي ربما مدوا عبادتهم إلى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار **وقيل**: معناه يستغفرون من تقصيرهم في العبادة **وقيل**: يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل **وقيل**: معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة. وعن النبي ﷺ قال: "من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال اللهم اغفر لي، أو قال دعا أستجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته" قوله تعار من الليل يقال: تعارَّ الرجل من نومه إذا انتبه وله صوت.

- **{وفي أموالهم حق}** أي نصيب قيل إنه ما يصلون به رحماً أو يقرون به ضيفاً أو يحملون به كلاًّ أو يعينون به محروماً وليس بالزكاة. **وقيل**: إنه الزكاة المفروضة **{للسائل}** أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم **{والمحروم}** قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء، وقيل: المحروم الذي ليس له في فيء الإسلام سهم. **وقيل**: معناه الذي حرم الخير والعطاء، وقيل: المحروم، المتعفف الذي لا يسأل. **وقيل**: هو صاحب الجائحة الذي أصيب زرعه وثمره أو نسل ماشيته **وقيل**: هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة **وقيل**: هو المملوك **وقيل**: هو المكاتب، وأظهر الأقوال، أنه المتعفف لأنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل إنما يفطن له متيقظ.

إدارياً: المحسنون في أداء أعمالهم مشكورون ممدوحون معترف لهم بالجميل، وعادة الإدارة تبرزهم كقدوة لزملائهم. وكذا المنفتحون على الآخرين تعاوناً ونصحاً ومشاركة في العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	20-23	آيات الله وعظمة قدرته

وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣ [1]

- **{وفي الأرض آيات}** أي عبر من البحار والجبال والأشجار والثمار وأنواع النبات **{للموقنين}** أي بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائعه **{وفي أنفسكم}** أي آيات إذ كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً إلى أن تنفخ الروح. وقيل: يريد اختلاف الألسنة والصور والألوان والطبائع **وقيل**: يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين **وقيل**: يعني تقويم الأدوات السمع والبصر والنطق والعقل إلى غير ذلك من العجائب المودعة في ابن آدم **{أفلا تبصرون}** يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث **{وفي السماء رزقكم}** قيل: هو المطر وهو سبب الأرزاق **{وما توعدون}** يعني من الثواب والعقاب. **وقيل**: من الخير والشر. **وقيل**: الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال **{فورب السماء والأرض إنه لحق}** أي ما ذكر من الرزق وغيره **{مثل ما أنكم تنطقون}** أي بلا إله إلا الله. وقيل: شبه تحقيق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي **ومعناه** إنه لحق كما أنك تتكلم. **وقيل**: إن معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة **وقيل**: معناه كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل إنسان يأكل من رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره.

إدارياً: الاختصاص ما يمايز الكوادر عن بعضها ويجعلها متكاملة، وتقسيم العمل في الإدارة يسبق الاختصاص.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	24-30	قصة ضيف إبراهيم

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

[1]

- قوله تعالى: **{هل أتاك حديث ضيف إبراهيم}** يعني هل أتاك يا محمد حديث الذين جاؤوا إبراهيم بالبشرى فاستمع نقصصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم وقصتهم في سورة هود **{المكرمين}** قيل: سماهم مكرمين لأنهم كانوا ملائكة كراماً عند الله. **وقيل**: لأنهم كانوا ضيف إبراهيم وهو أكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكريم مكرمون. **وقيل**: لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أكرمهم بتعجيل قراهم وخدمته إياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم. وقيل: سماهم مكرمين لأنهم كانوا غير مدعوين، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".

- **{إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون}** أي غرباء لا نعرفكم. قيل: قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم **وقيل**: إنما أنكر أمرهم، لأنهم دخلوا بغير استئذان **وقيل**: أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض **{فراغ}** أي عدل ومال **{إلى أهله فجاء بعجل سمين}** أي جيد وكان مشوياً. **قيل**: كان عامة مال إبراهيم البقر فجاء بعجل **{فقربه إليهم}** هذا من آداب المضيف أن يقدم الطعام إلى الضيف ولا يحوجهم السعي إليه فلما لم يأكلوا **{قال ألا تأكلون}** يعني أنه حثهم على الأكل. **وقيل**: عرض عليهم الأكل من غير أن يأمرهم **{فأوجس}** أي فأضمر **{منهم خيفة}** لأنهم لم يتحرموا بطعامه **{قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم}** أي يبلغ ويعلم **وقيل**: عليم أي نبي **{فأقبلت امرأته}** **قيل** لم يكن ذلك إقبالاً من مكان إلى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا إذا أخذ فيه **{في صرة}** أي في صيحة **والمعنى** أنها أخذت تولول وذلك من عاد النساء إن سمعن شيئاً **{فصكت وجهها}** قيل: لطمت وجهها. **وقيل**: جمعت أصابعها وضربت جبينها تعجباً وذلك من عادة النساء أيضاً إذا أنكرن شيئاً **{وقالت عجوز عقيم}** **معناه**: أتلد عجوز عقيم وذلك لأن سارة لم تلد قبل ذلك **{قالوا كذلك قال ربك}** أي كما قلنا لك قال ربك إنك ستلدين غلاماً **{إنه هو الحكيم العليم}**.

إدارياً: حسن التعامل مع الأطراف المختلفة من أساسيات الأعمال، وكذا أنواع الاستضافة والضيافة حسب الحال والمكان والموقع الإداري.

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	1-14	إثبات البعث وعاقبة منكريه
	15-19	جزاء المتقين وأوصافهم
	20-23	آيات الله وعظمة قدرته
	24-30	قصة ضيف إبراهيم
		بداية الجزء السابع والعشرون

الدروس المستفادة من الآيات 1-30،

- أقسم الله بعظيم مخلوقاته، كالرياح والسحاب والسفن المسيرة بالماء والملائكة، أن ما بلغكم من كتاب الله لواقع.
- والثواب والعقاب يوم القيامة الحق وأن الحساب والجزاء كائن، كما أقسم بمجموعة أخرى من مخلوقاته، كالسماء ذات البنيان المتقن والمستوية والمزينة بالنجوم، أنكم يا أهل مكة لمشوشون مربكون من ادعاءاتكم الباطلة والكاذبة، في حق القرآن ومحمد ﷺ، قتل الكذابون هم المقتسمون عقاب مكة واقتسموا القول في النبي ﷺ ليصرفوا الناس عن الإسلام.
- كان مشركي مكة في غفلة وعمى وجهالة لاهون غافلون عن أمر الآخرة، وكانوا يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذيباً واستهزاء قال الله تعالى: {يوم هم} أي يكون هذا الجزاء في يوم هم {على النار يفتنون} أي يدخلون ويعذبون بها وتقول لهم خزنة النار: ذوقوا عذابكم، هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيباً به.
- رفع الله المتقين في جنات وعيون جارية آخذين ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة فقد كانوا قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا ثم وصف إحسانهم بأنهم كانوا ينامون قليلاً من الليل ويصلون أكثره. وربما مدوا عبادتهم إلى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار.
- ومن صفات المحسنين أداءهم الحقوق في أموالهم يصلون بها رحماً أو يقرون به ضيفاً أو يحملون به كلاًّ أو يعينون به محروماً وليس بالزكاة. وقيل: إنه الزكاة المفروضة للذي يسأل الناس ويطلب منهم وكذا المحروم، المتعفف الذي لا يسأل.
- الآيات وفي الأرض كثيرة وفيها عبر، من البحار والجبال والأشجار والثمار وأنواع النبات، ولكنها للموقنين بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائعه، وكذا العبر والآيات في أنفسكم إذ كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم

عظماً إلى أن تنفخ الروح، أفلا تبصرون: يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث.

– واعتبروا بأرزاقكم فالله منزل المطر وهو سبب الأرزاق، ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال {فورب السماء والأرض إنه لحق} أي ما ذكر من الرزق وغيره وهو يسير عليه كيسر نطقكم لا إله إلا الله.

– يا محمد، ﷺ، هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين الذين جاؤوا إبراهيم بالبشرى وعن رسول الله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".

– وكان الضيوف غرباء لا يعرفهم سيدنا إبراهيم عليه السلام. فقدم لهم عجلاً جيداً وكان مشوياً، وحثهم على الأكل. وشعروا بتوجس إبراهيم عليه السلام فقالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم، وكانت الصدمة لزوجته، وكان من ردات أفعالها أن لطمت وجهها متعجبة أتلد عجوز عقيم وذلك لأن سارة لم تلد قبل ذلك، فأجابوها: قال ربك إنك ستلدين غلاماً والله هو الحكيم العليم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، عظيم الأمور قد تبدو في بداياتها مستغربة، مستهجنة ولكن بالإخلاص والعمل الجاد يكون وينجز، ومن مزايا الشركات المتفوقة حسن التواصل مع الآخرين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– العبر في الطبيعة والكون كثيرة، فمنها نتعلم المنهجيات وطرق العمل، ومنها أيضاً تستخرج الحكم والقواعد الكونية الراسخة.

– الثواب والعقاب من سنن استمرارية الكون وفي عدل تطبيقه استمرارية الشركات.

– الكذب وأهله لا يضيف للأعمال إلا التحركات الخداعات الزائلات مع أول تحول.

– الغافل عن فرص الاستثمار اللاهي عن الأهم بالأقل أهمية مبزر لطاقاته وللفرص المتاحة.

– المنجزون مقدمون مكرمون وقدوة للآخرين، كما أنهم أصل متميز للشركة.

– الفالحون في إدارة أموال الآخرين مميزون مصدرون لأمانتهم وكفاءتهم.

– العبر في الكون كثيرة فمنها ما يضيف ومنها ما يأخذ، ولكل سببه وطرقة وأعماله، والإنسان يختار ما يضيف أو ما يخيف.

- المستجد من الأحداث والمستغربة في لحظتها قد تغدو من أفضل ما حصلت عليه الشركة، وتستثمر فيه للمستقبل.
- إنتاج أمور حتى فترة قريبة كانت مستبعدة وخيال، مردة الإيمان واليقين والقدرة على الإنجاز.

الجزء السابع والعشرون

آياته: 399	30 من سورة الذاريات + 49 سورة الطور + 62 سورة النجم + 55 سورة القمر + 78 سورة الرحمن + 96 سورة الواقعة + 29 سورة الحديد	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
العطاء والمنع بيد الله		بداية الجزء السابع والعشرون – تابع سورة الذاريات
	31-37	تابع: قصة ضيف إبراهيم
	38-46	ذكر بعض الأنبياء
	47-51	قدرة الله في الكون
	52-60	المعرضين عن الرسول وعاقبة الظالمين

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	31-37	تابع: قصة ضيف إبراهيم

۞قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ [2]

– **{قال فما خطبكم}** أي فما شأنكم وما طلبكم **{أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين}** يعني قوم لوط **{لنرسل عليهم حجارة من طين}** قيل هو الآجر **{مسومة}** أي معلمة قيل على كل حجر اسم من يهلك به. **وقيل**: معلمه بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا **{عند ربك للمسرفين}** قيل: يعني المشركين لأن الشرك أسرف الذنوب وأعظمها. **{فأخرجنا من كان فيها}** أي في قرى قوم لوط **{من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت}** أي أهل بيت **{من المسلمين}** يعني لوطاً وابنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والإسلام جميعاً لأنه ما من مؤمن إلا وهو مسلم، لأن الإسلام أعم من الإيمان. وإطلاق العام على الخاص لا مانع منه فإذا سمي

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

المؤمن مسلماً، لا يدل على اتحاد مفهوميهما **{وتركنا فيها}** أي في مدينة قوم لوط **{آية}** أي عبرة **{للذين يخافون العذاب الأليم}** والمعنى تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على أن الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم.

إدارياً: الاستفسار عن المهمة يفيد الدقة في الإجابة، والإدارة تحرص على أن كل موكل بمهمة ينبغي أن يعرفها بوضوح لا لبس فيه، كي ينجز المطلوب بالكيفية السليمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	46-38	ذكر بعض الأنبياء

وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ [1]

– قال: **{وَفِي مُوسَىٰ}** عطف على قوله {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ} [الذاريات: 21] وفي موسى **{إِذْ أَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ}** يعني حجة بينة وهي اليد والعصا. **{فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ}** يعني أعرض عنه فرعون بجموعه يعني مع جموعه وجنوده ويقال فتولى بركنه يعني أعرض بجانبه **{وَقَالَ سَـٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُ}** يعني عاقبناه وجموعه **{فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمّ}** قيل: يعني أغرقناهم في البحر، وقيل يعني في النيل **{وَهُوَ مُلِيمٌ}** يعني يلوم نفسه ويلومه الناس، وقال مليم أي مذنب وقال أهل اللغة ألام الرجل إذا أتى بذنب يلام عليه ثم قال **{وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرّيحَ ٱلْعَقِيمَ}** يعني سلطنا عليهم الريح الشديد وإنما سميت عقيماً لأنها لا تأتي على شيء إلا جعلته كالرميم لا خير فيه **ويقال** سميت عقيماً لأنها لا تلقح الأشجار ولا تثير السحاب وهي الدبور، وقيل: ما أنزل الله قطرة من ماء إلا بمثقال ولا أنزل سفرة من ريح إلا بمكيال إلا قوم نوح طغى على خزانة

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الماء فلم يكن لهم عليه سبيل وعتت الريح يوم عاد على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل قيل: العقيم الذي لا منفعة لها ثم قال {**مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ**} يعني ما تترك من شيء هو لهم ولا منهم {**أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ**} يعني مرت عليه إلا جعلته كالرماد **ويقال** الرميم الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم المحتظر، كما قال كهشيم المحتظر بعد ما كانوا كنخل متقصر وقيل: ما أرسل على عاد من الريح إلا مثل خاتمي هذا يعني إن الريح العقيم تحت الأرض فأخرج منها مثل ما يخرج من ثقب الخاتم فأهلكهم ثم قال {**وَفِى ثَمُودَ**} يعني قوم صالح {**إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ**} يعني قال لهم نبيهم صالح عليه السلام، عيشوا إلى منتهى آجالكم ولا تعصوا أمر الله {**فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ**} يعني تركوا طاعة ربهم {**فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ**} يعني العذاب قرأ: فأخذتهم الصعقة بغير ألف وجزم العين وقرأ: بألف وهي الصيحة التي أهلكتهم بالصعقة قوله من قولك صعقتهم الصاعقة يعني أهلكتهم. {**وَهُمْ يَنظُرُونَ**} يعني ظهرت النار من تحت أرجلهم وهم يرونها بأعينهم **ويقال** سمعوا الصيحة وهم ينظرون متحيرون {**فَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ مِن قِيَامٍ**} يعني ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله تعالى حتى أهلكوا {**وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ**} يعني ممتنعين من العذاب ثم قال: {**وَقَوْمَ نُوحٍ**} وقرأ: وقوم نوح بكسر الميم يعني في قوم نوح كما قال وفي ثمود وقرأ: بالنصب يعني وأهلكنا قوم نوح ويقال **معناه** فأخذناه وأخذنا {**مِن قَبْلُ**} هؤلاء الذين سميناهم {**إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَـٰسِقِينَ**} يعني قوم نوح مِنْ قَبْل يعني عاصين.

إدارياً: المعاندة والمكابرة والاستبداد بالرأي، مفسدة على صاحبه ومؤسسته، ولا بد من تحمل عواقبه، فالأسواق لها قواعدها وآلياتها وتحمي نفسها بذلك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	51-47	قدرة الله في الكون

وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ [1]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– قوله عز وجل ﴿وَٱلسَّمَاءَ بَنَيۡنَـٰهَا بِأَيۡدٖ﴾ يعني خلقناها بقوة وقدرة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ يعني نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد ويقال والسماء صار نصباً لنزع الخافض **ومعناه** وفي السماء آية ثم قال: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَـٰهَا﴾ يعني وفي الأرض آية بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَـٰهِدُونَ﴾ يعني نعم الماهدون نحن **ويقال** في قوله وإنا لموسعون يعني نحن جعلنا بينهما وبين الأرض سعة ثم قال عز وجل ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ يعني صنفين الذكر والأنثى والأحمر والأبيض والليل والنهار والدنيا والآخرة والشمس والقمر والشتاء والصيف ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني تتعظون فيما خلق الله، فتوحدوه قوله عز وجل ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني توبوا إلى الله من ذنوبكم، ويقال: **معناه** ففروا من الله إلى الله، أو ففروا من عذاب الله إلى رحمة الله، أو ففروا من معصيته إلى طاعته ومن الذنوب إلى التوبة، ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ يعني مخوفاً من عذاب الله تعالى بالنار ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ يعني لا تقولوا له شريكاً وولداً ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ يعني فإن فعلتم فإني لكم مخوف من عذابه فلم يقبلوا قوله وقالوا هذا ساحر أو مجنون.

إدارياً: أن تعرف قدراتك وقدرات الطرف الآخر أضبط في تحديد مسار العلاقة وحدودها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	60-52	المعرضين عن الرسول وعاقبة الظالمين

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ [1]

– يقول الله تعالى تعزية لنبيه ﷺ ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ يعني هكذا ما أتى في الأمم الخالية من رسول ﴿إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

مَجْنُونٌ} كقول كفار مكة للنبي ﷺ **{أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ}** يعني توافقوا وتواطؤوا فيما بينهم وأوصى الأول الآخر أن يقولوا ذلك **ويقال**: توافقوا وتواطؤوا به كل قوم وجعلوا كلمتهم واحدة أن يقولوا ساحر أو مجنون قال الله عز وجل **{بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَـٰغُونَ}** يعني عاتين في معصية الله تعالى. قال **{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}** يعني فأعرض عنهم يا محمد بعد ما بلغت الرسالة وأعذرت **{فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ}** يعني لا تلام على ذلك لأنك قد فعلت ما عليك **{وَذَكِّرَ}** يعني عظ أصحابك بالقرآن **{فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ}** يعني المصدقين تنفعهم العظة **ويقال** فعظ أهل مكة فإن الذكرى تنفع المؤمنين يعني من قدر لهم الإيمان ثم قال عز وجل **{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}** يعني ما خلقتهم إلا أمرتهم بالعبادة فلو أنهم خلقوا للعبادة لما عصوا طرفة عين وقيل: يعني ما خلقتهم إلا لآمرهم وأنهاهم **ويقال** إلا ليعبدون يعني إلا ليوحدون وهم المؤمنون وهم خلقوا للتوحيد والعبادة وخلق بعضهم لجهنم كما قال، {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ} [الأعراف: 179] فقد خلق كل صنف للأمر والنهي الذي يصلح له ثم قال **{مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ}** يعني ما خلقتهم لأن يرزقوا أنفسهم **{وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ}** يعني لا أكلفهم أن يطعموا أحداً من خلقي وأصل هذا أن الخلق عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رجل ورزقهم فقد رزقه إذا كان رزقهم عليه ثم قال **{إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ}** يعني الرزاق لجميع خلقه **{ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ}** يعني ذو القوة على أعدائه الشديد العقوبة لهم والمتين في اللغة الشديد القوي قرأ: ذو القوة المتين بكسر النون جعله من نعت القوة وقرأ: بالضم **ومعناه** إن الله هو الرزاق وهو ذو القوة المتين قوله عز وجل **{فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ}** يعني أشركوا وهم مشركو مكة **{ذَنُوباً}** يعني نصيباً من العذاب **{مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ}** يعني مثل نصيب أصحاب من عذاب الذين مضوا وأصل الذنوب في اللغة هو الدلو الكبير فكيف عنه لأنه تتابع يعني مثل عذاب الذين أهلكوا نحو قوم عاد وثمود وغيرهم **{فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ}** يعني بالعذاب لأن النضر ابن الحارث كان يستعجل بالعذاب فأمهله إلى يوم بدر ثم قتل في ذلك اليوم وصار إلى النار. قوله عز وجل **{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ}** يعني من عذاب يوم القيامة والويل الشدة من العذاب، يقال الويل واد في جهنم.

إدارياً: الأصل إدارياً تنفيذ المهمة بشروطها، غير أن ردات الفعل في بعض الأحيان قد تأتي غير متوقعة لغلبة الهوى على المنطق والعقل.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله		بداية الجزء السابع والعشرون
	37-31	تابع: قصة ضيف إبراهيم
	46-38	ذكر بعض الأنبياء
	51-47	قدرة الله في الكون
	60-52	المعرضين عن الرسول وعاقبة الظالمين

الدروس المستفادة من الآيات 31-60،

- سأل إبراهيم عليه السلام الرسل ماذا تريدون، فأجابوه أرسلنا لنهلك مفسدي ومسرفي قوم لوط بحجارة من طين، كل حجر عليه اسم من يهلك به. وبعاطفته وغيرته نبههم نبي الله إبراهيم أن فيهم مسلمين، فقالوا إن مخرجوهم لوطاً وابنتيه إلا امرأته كانت مع باقي القوم من المهلكين وترك في مدينة قوم لوط آية وعبرة للذين يخافون العذاب الأليم.
- وكان من قصة موسى، بعثه والآيات التي نبه فيها فرعون وفي مقدمها العصا واليد ولكنهم قوم أصروا على الضلال واستكبروا واتهموا موسى بالسحر وتحدوه، فقهرهم بإذن الله وأخذ بني إسرائيل، واتبعهم فرعون فذهل وقومه حين رأى الماء قد شقت داخلها الطرق التي ساروا عليها وما أن خرج قوم موسى وكان فرعون قد أردك عمق الطريق أغرقه الله وجنوده لتكبرهم وعدم اعتبارهم بما في أنفسهم والكون من آيات وفي لحظة النهاية لام فرعون نفسه وأراد التوبة بعد غلق بابها فلم تقبل منه.
- وكذا عاد كان عاقبة طغيانهم أن أرسلت عليهم الريح الشديد وإنما سميت عقيماً لأنها لا تأتي على شيء إلا جعلته كالرميم لا خير فيه. وما تترك من شيء هو لهم ولا منهم إلا جعلته كالرماد.
- كما كانت عاقبة ثمود قوم صالح عليه السلام الذين لم يأخذوا بنصحه لهم، وترك معصية أمر الله، لكنهم تركوا طاعة ربهم فأخذتهم الصيحة التي أهلكتهم بالصعقة وهم ينظرون متحيرون فما استطاعوا أن يقوموا حتى أهلكوا بعصيانهم.
- آيات الله كثيرة ومن أوضحها السماء الواسعة والأرض المنبسطة. وفي قوله {وإنا لموسعون} يعني نحن جعلنا بينهما وبين الأرض سعة.
- كما خلق الله من كل شيء صنفين الذكر والأنثى والأحمر والأبيض والليل والنهار والدنيا والآخرة والشمس والقمر والشتاء والصيف للاتعاظ فيما خلق الله، فتوحدوه وتتوبوا إلى الله من ذنوبكم، كما نهاهم رسول الله ﷴ

ﷺ أن يجعلوا لله شريك أو ولد وخوفهم العذاب فلم يقبلوا قوله وقالوا هذا ساحر أو مجنون.

– يقول الله تعالى تعزية لنبيه ﷺ هكذا ما أتى في الأمم الخالية من رسول إلا اتهموه بالسحر والجنون كم فعل معك كفار مكة، بل هم قوم عاتون في معصية الله تعالى، فأعرض عنهم يا محمد بعدما بلغت الرسالة وأعذرت ولا تلام بعد ذلك، لأنك قد فعلت ما عليك وعظ أصحابك بالقرآن فتنفعهم العظة. وما خلقتهم إلا لآمرهم وأنهاهم ويقال إلا ليعبدون يعني إلا ليوحدون وهم المؤمنون وهم خلقوا للتوحيد والعبادة وخلق بعضهم لجهنم، وما خلقتهم لأن يرزقوا أنفسهم ولم أكلفهم أن يطعموا أحداً من خلقي إن الله هو الرزاق وهو ذو القوة المتين، فإن أشركوا وهم مشركو مكة فلهم نصيب من عذاب الذين مضوا مثل عذاب الذين أهلكوا، نحو قوم عاد وثمود وغيرهم، فلا يستعجلون العذاب. ويوم القيامة لهم الويل أي الشدة من العذاب، وقيل الويل واد في جهنم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، سياسة تقليل الخسائر مع سياسة البدائل خير نصيحة لتلافي الأسوأ لمن يتعظ ويحرص على منافعه وأرباحه. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– سياسة الإصلاح وتقليل الأضرار لا تستطيع الشركات الاستمرار دونها، مع الحرص بداية على اتخاذ إجراءات تحول دون بلوغنا مراحل استخدامها.

– التحديات العملية قائمة متجددة ولا مجال للهروب من مواجهتها والحد من أضرارها. وسنن الكون تقضي بوجود تضحيات من أحد الأطراف إن لم توزع التضحية وفق وضعية الربح للطرفين "win-win/ اكسب ودع غيرك يكسب".

– مناطحة أذواق الجمهور وإرغامه على ما تريد الشركة، سياسة قائمة لها نتيجة محسومة، الطرد من الأسواق، علماً أن الأسواق تعطي الفرصة والثانية وأحيانا أخرى ثم يكون قرارها النهائي في الإبعاد.

– العمليات والمنافع لا تكون إلا بين طرفين، لذا المهارة في حسن صياغة العلاقة لإتمام المراد دون إشعار أحد الطرفين على أنه مهزوم مغلوب مقهور، عندها لا تستقيم العلاقة وتنتج ردات أفعال غير محسوبة وغير متوقعه، بعكس الحال لو شعر الطرفان بالرضا فتتم الأمور بالاستمتاع بعد الرضا.

- الحرص على النجاح لا نبغي أن يتحول إلى جلد للذات إن لم تأتِ النتائج كما نشتهي، بل لابد أن يعرف الإنسان أنه قام بما عليه والنتيجة النهائية بيد الله عز وجل.
- وبالمقابل الطرف الآخر سيدرك وفق منطق الأسواق أنه لا عملية لصالح طرف واحد وضر بحت للطرف الآخر، وسيواجه بالحقيقة الدامغة أنه لا بد أن يتعظ بأخطاء السابقين، وأن لا يفوت عليه فرصة عملية مربحة ومناسبة ولو لم تكن على هواه بالكامل.

سورة الطور

البند (1): في أسمائها[(1)]

- الاسم الأول:[(2)] سورة الطور
- الاسم الثاني:[(3)] سورة والطور
- الاسم الثالث:[(4)] سورة (الطور وكتاب مسطور)

إدارياً: وضوح العمل الإداري وحسن تقسيمه وجلاء غرضه، ينبغي أن يعكسه المسمى والعنوان الدال على دقة الاختصاص.

البند (2): في مقاصدها[(5)]

- التهديد بوقوع العذاب يوم القيامة للمشركين المكذبين بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيما جاء به من إثبات البعث وبالقرآن المتضمن ذلك فقالوا: هو سحر.
- مقابلة وعيدهم بوعد المتقين المؤمنين، وصفة نعيمهم، ووصف تذكرهم خشية، وثنائهم على الله بما من عليهم فانتقل إلى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وإبطال أقوالهم فيه وانتظارهم موته.
- تحديهم بأنهم عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:560/21].
(3) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:601/8].
(4) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ): [تفسير القرآن العظيم:427/7].
(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 28/ 36]، بتصرف.

- إبطال خليط من تكاذيبهم بإعادة الخلق، وببعثة الرسول ﷺ ليس من كبرائهم وبكون الملائكة بنات الله وإبطال تعدد الآلهة وذكر استهزائهم بالوعيد.
- أمر النبي ﷺ بتركهم وأن لا يحزن لذلك، فإن الوعيد حال بهم في الدنيا ثم في الآخرة، وأمره بالصبر، ووعده بالتأييد، وأمر بشكر ربه في جميع الأوقات.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاختيار بين طريق الجنة وطريق النار	اختيار الجنة أو النار	28-1	إثبات العذاب للمكذبين والنعيم للمتقين وأنواعه
		47-29	مناقشة عقيدة الكفار
		49-48	توجيهات الرسول

البند (4): بين يدي سورة الطور

إدارياً: الانتقاء السليم للقرارات الإدارية من بين البدائل يحدد خيارات وتوجهات الإدارة، ففي مواضع البت تنقذ الأعمال، وفي أخرى التجاوز عن بعض التفاصيل يزيد الولاء، وفي ثالثة نجد المشاركة في جزء من الكلفة يورث الاحتضان والدور الاجتماعي وكذا كثير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
اختيار الجنة أو النار	28-1	إثبات العذاب للمكذبين والنعيم للمتقين وأنواعه

وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝٢٣ ۞وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝٢٤ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ (1)

– **{وَٱلطُّورِ}**، أراد به الجبل الذي كلم الله تعالى عليه وموسى عليه السلام بالأرض المقدسة أقسم الله تعالى به. **{وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ}**، مكتوب. **{فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ}**، "والرَّقّ": ما يُكتب فيه، وهو أديم الصحف و"المنشور": المبسوط، واختلفوا في هذا الكتاب، **قيل**: هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صرير القلم. **وقيل**: هو اللوح المحفوظ. **وقيل**: دواوين الحفظة تخرج إليهم يوم القيامة منشورة، فأخذ بيمينه وأخذ بشماله، **{وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ}**، بكثرة الغاشية والأهل، وهو بيت في السماء حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له: الضُّرَاح، حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون إليه أبداً. **{وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ}**، يعني: السماء. **{وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ}**، قيل: يعني الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور، وروي أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً فيزاد بها في نار جهنم، كما قال الله تعالى: {وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ} [التكوير:6] وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: "لا يركبَنَّ رجلٌ بحراً إلاّ غازياً أو معتمراً أو حاجاً، فإنّ تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً". وقيل: البحر المسجور: هو بحر تحت العرش، غمره كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين، فيه ماء غليظ يقال له: بحر الحيوان. يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحاً فينبتون في قبورهم. **{إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ}**، نازل كائن. **{مَّا لَهُۥ مِن**

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

دَافِعٍ}، مانع. ثم بيَّن أنه متى يقع فقال: **{يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَمَاءُ مَوْراً}**، أي: تدور كدوران الرحى وتتكفأ بأهلها تكفؤَ السفينة. قيل: تتحرك. وقيل: تضطرب، و"المور" يجمع هذه المعاني، فهو في اللغة: الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب. **{وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْراً}**، فتزول عن أماكنها وتصير هباءً منثوراً.

– **{فَوَيْلٌ}**, فشدة عذاب، **{يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ*ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ}**، يخوضون في الباطل يلعبون غافلين لاهين. **{يَوْمَ يُدَعُّونَ}**، يدفعون، **{إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا}**، دفعاً بعنف وجفوة، وذلك أن خزنة جهنم يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ثم يدفعون بهم إلى النار دفعاً على وجوههم، وزجّاً في أقفيتهم حتى يَرِدُوا النار، فإذا دنوا منها قال لهم خزنتها: **{هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ}**، في الدنيا. **{أَفَسِحْرٌ هَـٰذَا}**، وذلك أنهم كانوا ينسبون محمداً ﷺ إلى السحر، وإلى أنه يغطي على الأبصار بالسحر، فوُبِّخوا، به، وقيل لهم: **{أَفَسِحْرٌ هَـٰذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ}**. **{ٱصْلَوْهَا}**، قاسوا شدتها، **{فَٱصْبِرُواْ أَوْ لاَ تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ}**، الصبر والجزع، **{إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}**.

– **{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ* فَـٰكِهِينَ}** معجبين بذلك ناعمين، **{بِمَآءَاتَـٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَـٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ}**، ويقال لهم: **{كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيئاً}**، مأمون العاقبة من التخمة والسقم، **{بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}**. **{مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ}**، موضوعة بعضها إلى جنب بعض، **{وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ}**. **{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ}**، واختلفوا في معنى الآية: فقال قوم: معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان يعنى: أولادهم الصغار والكبار، فالكبار بإيمانهم بأنفسهم، والصغار بإيمان آبائهم، فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعاً لأحد الأبوين **{أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}** المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمةً لآبائهم لتقرَّ بذلك أعينهم. **وقيل:** معناه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم. ويقال: أخبر الله عزَّ وجلّ أنه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحبُّ في الدنيا أن يجتمعوا إليه، يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل أبيه، من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئاً، فذلك قوله: **{وَمَآ أَلَتْنَـٰهُمْ}**، أي ما نقصناهم يعني الآباء، **{مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ}**. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل، لتقرَّ بهم عينه"، ثم قرأ: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}، إلى آخر الآية. **{كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}**، قيل: كل

امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار، والمؤمن لا يكون مرتهناً، لقوله عزّ وجلّ: **{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ*إِلاَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَمِينِ}** ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال: **{وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ}**، زيادة على ما كان لهم **{وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ}**، من أنواع اللحمان.

– **{يَتَنَـٰزَعُونَ}**، يتعاطون ويتناولون، **{فِيهَا كَأْساً لاَّ لَغْوٌ فِيهَا}**، وهو الباطل، **وقيل:** لا فضول فيها. **وقيل:** لا رفث فيها. **وقيل:** لا سباب ولا تخاصم فيها. **وقيل:** لا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا، **{وَلاَ تَأْثِيمٌ}**، أي لا يكون منهم ما يؤثمهم. **قيل:** لا يجري بينهم ما يلغي ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا لشرية الخمر **وقيل:** لا يأثمون في شربها. **{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ}**، بالخدمة، **{غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ}**، في الحُسن والبياض والصفاء، **{لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ}**، مخزون مصون لم تمسه الأيدي. **قيل:** يعني في الصدف. وقيل: يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم؟ قال: "فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب". **{وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ}**، يسأل بعضهم بعضاً في الجنة. قيل: يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا. **{قَالُواْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا}**، في الدنيا، **{مُشْفِقِينَ}**، خائفين من العذاب. **{فَمَنَّ ٱللهُ عَلَيْنَا}**، بالمغفرة، **{وَوَقَـٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ}**، قيل: عذاب النار. وقيل: "السَّموم" اسم من أسماء جهنم. **{إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ}**، في الدنيا، **{نَدْعُوهُ}**، نخلص له العبادة، **{إِنَّهُ}**، **{هُوَ ٱلْبَرُّ}**، قيل: اللطيف. وقيل: الصادق فيما وعد **{ٱلرَّحِيمُ}**.

إدارياً: الإدارة القوية المتابعة تعرف الجزاء الحسن لكل مجتهد، والعقاب لكل مقصر مسيء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
اختيار الجنة أو النار	47-29	مناقشة عقيدة الكفار

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل

لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ [1]

– **{فَذَكِّرْ}**، يا محمد بالقرآن أهل مكة، **{فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ}**، برحمته وعصمته، **{بِكَاهِنٍ}**، تبتدع القول وتخبر بما في غد من غير وحي، **{وَلَا مَجْنُونٍ}**، نزلت في الذين اقتسموا عِقَابَ مكة يرمون رسول الله ﷺ بالكهانة والسحر والجنون والشعر. **{أَمْ يَقُولُونَ}**، بل يقولون، **يعني**: هؤلاء المقتسمين الخراصين، **{شَاعِرٌ}**، أي: هو شاعر، **{نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ}**، حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك مَنْ قبله من الشعراء، ويتفرق أصحابه وأن أباه مات شاباً ونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه، و"**المنون**" يكون بمعنى الدهر، ويكون بمعنى الموت، سُمِّيَا بذلك لأنهما يقطعان الأجل. **{قُلْ تَرَبَّصُواْ}**، انتظروا بي الموت، **{فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ}**، من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيكم، فعُذِّبوا يوم بدر السيف. **{أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُمْ}**، عقولهم، **{بِهَٰذَآ}**، وذلك أن عظماء قريش كانوا يُوصَفُون بالأحلام والعقول، فأزرَى الله بعقولهم حين لم تتميز لهم معرفة الحق من الباطل، **{أَمْ هُمْ}**، بل هم، **{قَوْمٌ طَاغُونَ}**.

– **{أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ}**، أي: يخلق القرآن من تلقاء نفسه، "والتَّقَوُّل": تكلّف القول، ولا يستعمل ذلك إلاّ في الكذب، ليس الأمر كما زعموا، **{بَل لَّا يُؤْمِنُونَ}**، بالقرآن استكباراً. ثم ألزمهم الحجة فقال: **{فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ}**، أي: مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه، **{إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ}**، أنَّ محمداً يقوله من قِبَل نفسه. **{أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ}**، قيل: من غير ربٍّ، **ومعناه**: أخلقوا من غير شيءٍ خَلَقَهم فوُجدُوا بلا خالق؟ وذلك مما لا يجوز أن يكون، لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم، فإن أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق، **{أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ}**، لأنفسهم وذلك في البطلان أشد، لأن ما لا وجود له كيف يخلق. فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

خالقاً فلْيُؤمنوا به، وقيل: **معناه** أخُلِقُوا باطلاً لا يحاسبون ولا يُؤمرون؟ وقيل: أخُلقوا عبثاً وتُركوا سُدىً لا يُؤمرون ولا ينهون، فهو كقول القائل: فعلت كذا وكذا من غير شيء، أي: لغير شيء، أم هم الخالقون لأنفسهم فلا يجب عليهم لله أمرٌ؟ **{أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ}**، فيكونوا هم الخالقين، ليس الأمر كذلك، **{بَل لاَّ يُوقِنُونَ}**. **{أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ}**، قيل: يعني النبوة. وقيل: أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا؟ وقيل: خزائن المطر والرزق، **{أَمْ هُمُ ٱلْمُسَيْطِرُونَ}**، المسلطون الجبارون، قيل: أرباب قاهرون فلا يكونوا تحت أمرٍ ونهيٍ، يفعلون ما شاؤوا.

– **{أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ}**، مرقىً ومصعد إلى السماء، **{يَسْتَمِعُونَ فِيهِ}**، أي يستمعون عليه الوحي، كقوله: {وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ} [طه:71] أي: عليها، معناه: ألهم سُلّم يرتقون به إلى السماء، فيستمعون الوحي ويعلمون أن ما هم عليه حق بالوحي، فهم مستمسكون به كذلك؟ **{فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم}**، إن ادعوا ذلك، **{بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ}**، حجة بينة. **{أَمْ لَهُ ٱلْبَنَـٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ}**، هذا إنكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون، كقوله: {فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ} [الصافات:149]. **{أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْراً}**، جُعْلاً على ما جئتهم به ودعوتهم إليه من الدين، **{فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ}**، أثقلهم ذلك المغرم الذي تسألهم، فمنعهم ذلك عن الإسلام. **{أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ}**، أي: علم ما غاب عنهم، حتى عملوا أن ما يخبرهم الرسول من أمر القيامة والبعث باطل. وقيل: هذا جواب لقولهم: **{نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ}**، يقول: أعندهم علم الغيب حتى علموا أن محمداً ﷺ يموت قبلهم؟ **{فَهُمْ يَكْتُبُونَ}**، أي: يحكمون، والكتاب: الحكم، قال النبي ﷺ للرجلين اللذين تخاصما إليه: «أقضي بينكما بكتاب الله» أي بحكم الله. وقيل: **معناه** أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به؟ **{أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً}**، مكراً بك ليهلكوك، **{فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ}**، أي: هم المجزيون بكيدهم يريد أن ضرر ذلك يعود عليهم، ويحيق مكرهم بهم، وذلك أنهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر.

– **{أَمْ لَهُمْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ}**، يرزقهم وينصرهم؟ **{سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**، قيل: ما في هذه السورة من ذكر "أم" كلّه استفهام وليس بعطف. **{وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً}**، قطعة، **{مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطاً}**، هذا جواب لقولهم: **{فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ}**، يقول: لو عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم، **{يَقُولُواْ}**، لمعاندتهم هذا، **{سَحَـٰبٌ مَّرْكُومٌ}**، بعضه على بعض يسقينا. **{فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ}**، يُعاينوا، **{يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ}**، أي: يموتون، حتى يعاينوا الموت، أي: يُهْلكون. **{يَوْمَ لاَ يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ}**، أي: لا ينفعهم كيدهم يوم

الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع.

إدارياً: المعاندون المشاكسون لا بد من حسن التعامل الإداري معهم لاستيعابهم ومشاكلهم لتقليل الفجوات، وإبعاد المشكلات، وتحسين النتائج ما أمكن.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
اختيار الجنة أو النار	48-49	توجيهات الرسول

وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ [1]

– **{وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ}**، كفروا، **{عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ}**، أي: عذاباً في الدنيا قبل عذاب الآخرة. قيل: يعني القتل يوم بدر، وقيل: هو الجوع والقحط سبع سنين. وقيل: هو عذاب القبر. **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}**، أن العذاب نازل بهم. **{وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ}**، إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم، **{فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}**، أي بمرأىً منّا، قيل: نرى ما يُعْمَلُ بك. وقيل: إنك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون إلى مكروهك. **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ}**، قيل: قل حين تقوم من مجلسك: سبحانك اللهم وبحمدك، فإن كان المجلس خيراً ازددت فيه إحساناً، وإن كان غير ذلك كان كفارة له. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جلس مجلساً فكثر فيه لَغَطُهُ، فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلاّ كان كفارةً لما بينهما". وقيل: إذا قمت إلى الصلاة فقل: "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك". وقيل: هو ذكر الله باللسان حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في الصلاة. **وقيل:** سألت عائشة رضي الله تعالى عنها بأيّ شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل؟ فقالت: كان إذا قام كبَّر الله عشراً، وحمدَ الله عشراً، وسبح الله عشراً، وهلّل عشراً، واستغفر عشراً، وقال: اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة. **{وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ}**، أي: صلِّ له، قيل: يعني صلاة المغرب والعشاء، **{وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ}**، يعني الركعتين قبل صلاة الفجر، وذلك حين تدبر النجوم أن تغيب بضوء الصبح، وقيل: هو فريضة صلاة الصبح.

---
[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إدارياً: القيادات لا بد من الحين للآخر من مراجعة النفس أو طلب الاستشارة من خبير، لتجديد دماء التفكير، وزيادة الأوكسجين في خلاياه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
اختيار الجنة أو النار	1-28	إثبات العذاب للمكذبين والنعيم للمتقين وأنواعه
	29-47	مناقشة عقيدة الكفار
	48-49	توجيهات الرسول

الدروس المستفادة من الآيات 1-49،

- أقسم الله بالطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى بالأرض المقدسة، وبالكتاب والبيت المعمور والسماء والبحر، أن عذاب الله واقع لا يمنعه أحد، وستضطرب السماء وتنسف الجبال من هول يوم القيامة.

- وينتظر الكفار المكذبين اللاعبين شدة العذاب، لغفلتهم عن صالحهم وسيكبون في نار جهنم صاغرين، ويراجع عليهم ما قالوا، هذه النار التي كذبتم بها، أحقيقة هي أم سحر؟ أنظروها وادخلوها جزاء ما قدمتم من عمل.

- أما المتقون الصالحون المصدقون ففي الجنات مكرمون متنعمون، يأكلون ويشربون ويجلسون مستأنسين مع إخوانهم الصالحين، وأكرموا بضم ذريتهم العاصية لهم إكراماً لآبائهم من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئاً، وعن رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل، لتقرَّ بهم عينه".

- يوم القيامة كل إنسان بما عمل رهين كافر أم مؤمن، فالنار مستقر الأول والجنة مقام الثاني، ثم يزيد الله الخير والنعيم على المتقين.

- يتنعمون بالمأكل والمشرب من غير أن يشوبه باطل، أو أدنى رفث أو خصومة فيما بينهم، مخدومون من غلمان كأنهم من اللؤلؤ، وسئل نبي الله ﷺ هذا الخادم فكيف المخدوم؟ قال: "فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب".

- ثم أقبلوا في الجنة على بعضهم يتسألون يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا وكيف منَّ الله عليهم بالمغفرة، ووقاهم عذاب النار جزاء إخلاصهم له العبادة، فهو اللطيف الرحيم.

– يا محمد، ﷺ، ذكر أهل مكة بالقرآن ورحمة الله، وأنك لست بمبتدع في القول أو مجنون، أو شاعر، أو تخبر بما في غد من غير وحي، وما انتظارهم حتى تموت فيرتاحوا، ويتفرق أصحابك، ما هو إلا أماني وأخبرهم أنك معهم منتظر، وأي حلم وعقل لكبار قريش وقادتهم وهم لا يفرقون بين الحق من الباطل، بل هم قوم طاغون.

– وادعاؤهم أن القرآن اختلاق من نفسك، فهو باطل غير صحيح، بل هم متكبرون عن التصديق بالقرآن، ولن يستطيعوا أن يأتوا بمثله ونظمه وحسن بيانه إن كانوا صادقين، بأنك تأتي به من تلقاء نفسك.

– ألا ينظروا في أنفسهم فيعتبروا، من خلقهم أم خلقوا بلا خالق، فإن أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق، أم سيدعون أنهم الخالقون، فمن لا وجود له كيف يخلق. فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً فلْيُؤمنوا به، أخُلقوا عبثاً وتُركوا سُدىً لا يُؤمرون ولا ينهون، أم هم الخالقون لأنفسهم فلا يجب عليهم لله أمر؟ وليس الأمر كذلك، كما أنهم لا يملكون خزائن الله أو النبوة ومفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا.

– ويستمر التحدي بما يدعون، ألهم سُلّم يرتقون به إلى السماء، فيستمعون الوحي ويعلمون أن ما هم عليه حق بالوحي، فهم مستمسكون به كذلك؟ فادعوا مستمعهم ليأتي بالحجة والبينة.

– وأنكر عليهم ما جعلوا لله ما يكرهون من البنات، وثقل عليهم أن تدعوهم للإسلام، فادعو أن ما يخبرهم الرسول من أمر القيامة والبعث باطل، وضرر ذلك يعود عليهم، ويحيق مكرهم بهم، وكان جزاء ما مكروا به في دار الندوة أن قتلوا ببدر.

– وليس لهم إله غير الله يرزقهم وينصرهم، سبحانه عما يشركون وما استعجالهم العذاب إلا قلة حيلة منهم، ولو عذبوا بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم، لمعاندتهم هذا، وسيلاقون ما يعاندون ويكذبون حين يعاينوا الموت، ويُهْلكون ولن ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع.

– الظالمون الكافرون لهم عذاب في الدنيا قبل عذاب الآخرة. ولكن أكثرهم غير مدركين أن العذاب نازل بهم. واصبر يا محمد، ﷺ، إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم، وإنك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون إلى مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من مجلسك: سبحانك اللهم وبحمدك، فإن كان المجلس خيراً ازددت فيه إحساناً، وإن كان غير ذلك كان كفارة له. وقيل أنه كان إذا قام كبَّر الله عشراً، وحمدَ الله عشراً، وسبح الله عشراً،

وهلّل عشراً، واستغفر عشراً، وقال: اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، دراسة الأسواق بدقة تنضج القرار الصائب لدخولها في التوقيت والمنتج والصورة المناسبة. وغير ذلك فيه تبديد للمال والجهود والأوقات وتحصد بعدها الخسائر والحصة السوقية الضيقة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- مواضع استخدام الدليل عدة منها التدليل على تميز المنتج والخدمة، وكمنهج لدخول الأسواق لتكون البداية قوية مؤثرة وواعدة.

- المتراخون المستهترون بالمستهلكين سيحصدون ردات أفعالهم السلبية على ما يعرضون في الأسواق. فالاحترام يجلب الاحترام وبخلافه تكون النتيجة السابقة.

- أما المتقنون أعمالهم والمحترمون مستهلكيهم يحصدوا الولاء والإقبال والحصة السوقية المرموقة. وتستطيع الشركة الناجحة أن تستفيد من هذا في أكثر من المنتج الأساس. وسيرون الولاء من الأسواق طالما شعر المستهلك بكينونته واحترامه وتقديره.

- أما التقاعس عن المبادرة في ولوج الأسواق حتى يفلس المنافسون أو يخرجون من الأسواق فسفه عقلي وإدارة سلبية بعيده من أدنى مراتب التفكير والإبداع.

- احتدام المنافسة في الأسواق تحسم للأفضل والأقوى والأنفع للمستهلك، والمقارنة العقلية والمنفعية في تفكيرهم هي الأساس في القرار. ومن ادعى خلاف سنة المنافع قائد في الأسواق المستقرة فليأتي ببرهان يستحوذ به على الأسواق.

- الخروج على الجمهور لاتهامه بالفشل في اتخاذ القرار الصائب عاقبته سيئة على الشركة القائلة، بل لا بد من الاعتراف بأن القائم من الشركة فيه خلل ونعد الجمهور بما يفضلون ويحبون، وفي هذا مدخل لتقليل الأضرار والتحضير لإعادة رسم الحصة السوقية بناء على جودة المعروض الجديد من الشركة.

- الأسواق مجتمع الطرفين المنتجين والمستهلكين ولا بد للطرفين أن يحتكموا لآلياته وليس لآليات وأوامر أحد الطرفين بالكامل، فمن طغى من الطرفين حصد عاقبة ظلمه.

سورة النجم

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة النجم
- الاسم الثاني:[3] سورة (والنجم)
- الاسم الثالث:[4] سورة (والنجم إذا هوى)

إدارياً: الادعاء بخلاف الحقيقة لا شك مؤلم، غير أن على الإدارة التعامل معه على أنه مشكلة طارئة، لصده وتثبيت صورة ووجهة نظر الشركة.

البند (2): في مقاصدها[5]

- أول أغراض هذه السورة تحقيق أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن الله تعالى، وأنه منزه عما ادعوه.
- إثبات أن القرآن وحي من عند الله بواسطة جبريل، وتقريب صفة نزول جبريل بالوحي في حالين زيادة في تقرير أنه وحي من الله واقع لا محالة.
- إبطال إلهية أصنام المشركين، وإبطال قولهم في اللات والعزى ومناة: بنات الله، وأنها أوهام لا حقائق لها وتنظير قولهم فيها بقولهم في الملائكة أنهم إناث.
- ذكر جزاء المعرضين والمهتدين وتحذيرهم من القول في هذه الأمور بالظن دون حجة.
- إبطال قياسهم عالم الغيب على عالم الشهادة وأن ذلك ضلال في الرأي قد جاءهم بضده الهدى من الله. وذكر لذلك مثال من قصة الوليد بن المغيرة، أو قصة ابن أبي سرح.
- إثبات البعث والجزاء، وتذكيرهم بما حل بالأمم ذات الشرك من قبلهم وبمن جاء قبل محمد ﷺ من الرسل أهل الشرائع، وإنذارهم بحادثة تحل بهم قريبا.
- أن القرآن حوى كتب الأنبياء السابقين.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:5/22].

(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:140/6].

(4) عبد الله بن وهب المصري (ت: 197 هـ): [الجامع في علوم القرآن: 101/3].

(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 28/ 88-89]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
اختيار مصدر المعلومات ودفع الشبهات	مصادر العلم والمعرفة من الله	1-18	إثبات الوحي
		19-30	مناقشة عبدة الأصنام
		31-32	جزاء المسيئين والمحسنين وأوصافهم
		33-41	توبيخ لابن المغيرة
		42-62	الله وحده هو المتصرف

البند (4): بين يدي سورة النجم

إدارياً: البضائع المزورة والمشابهة لا ينبغي أن تطرد الجيد من البضائع والإدارة المتراخية في صد هذا الاعتداء تطيل أمد استمرار سيء البضائع في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مصادر العلم والمعرفة من الله	1-18	إثبات الوحي

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨ [2]

– قوله تعالى: **{والنَّجْم إذا هوى}** هذا قسم. وفي المراد بالنجم خمسة أقوال. **أحدها**: أنه الثُّريّا، وقيل: والعرب تسمي الثريا - وهي ستة أنجُم - نجماً. وقيل: هي سبعة، فستة ظاهرة، وواحد خفي، يمتحن به الناسُ أبصارَهم. **والثاني**: الرُّجوم من النُّجوم، يعني ما يرمى به الشياطين. **والثالث**: أنه القرآن نزل نجوماً متفرّقة. وقيل: كان ينزل نجوماً ثلاث آيات وأربع آيات ونحو ذلك. **والرابع**: نجوم السماء كُلِّها. **والخامس**: أنها الزُّهَرةُ.

---

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

(2) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فعلى قول من قال: النجم: الثريا، يكون «هوى» **بمعنى** «غاب»؛ ومن قال: هو الرُّجوم، يكون هُوِيُّها في رمي الشياطين، ومن قال: القرآن، يكون **معنى** «هوى» نزل، ومن قال: نجوم السماء كلِّها، ففيه قولان. **أحدهما**: أن هُوِيَّها أن تغيب. **والثاني**: أن تنتثر يوم القيامة. قوله تعالى: **{ما ضَلَّ صاحبُكم}** هذا جواب القَسَم؛ **والمعنى**: ما ضَلَّ عن طريق الهُدى، والمراد به: رسول الله ﷺ. **{وما يَنْطِقُ عن الهَوى}** أي: ما يتكلَّم بالباطل. وقيل: «عن» بمعنى الباء. وذلك أنهم قالوا: إنه يقول القرآن من تلقاء نفسه. **{إنْ هُوَ}** أي: ما القرآنُ **{إلاّ وَحْيٌ}** من الله **{يُوحَى}** وهذا ممّا يحتجُّ به من لا يُجيز للنبيّ أن يجتهد، وليس كما ظنُّوا، لأن اجتهاد الرأي إذا صدر عن الوحي، جاز أن يُنْسَبَ إلى الوحي. قوله تعالى: **{عَلَّمه شديدُ القُوى}** وهو جبريل عليه السلام علَّم النبيَّ ﷺ؛ قيل: وأصل هذا من «قُوَى الحَبْل» وهي طاقاتُه، الواحدة: قُوَّةٌ **{ذو مِرَّةٍ}** أي: ذو قُوَّة، وأصل المِرَّة: الفَتْلُ. قيل: وكان من قُوَّته أنه قلع قَرْيات لوط وحملها على جناحه فقلبها، وصاح بثمود فأصبحوا خامدين. قوله تعالى: **{فاستوى، وهُو بالأُفُق الأعلى}** فيه قولان. **أحدهما**: فاستوى جبريل، وهو يعني النبيَّ ﷺ، **والمعنى**: أنهما استويا بالأفق الأعلى لمّا أُسري برسول الله ﷺ. **والثاني**: فاستوى جبريل، وهو - يعني جبريل - بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية، لأنه كان يَتمثَّل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هبط عليه بالوحي في صورة رجُل، وأحبَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يراه على حقيقته، فاستوى في أفق المَشْرِق، فملأ الأفق؛ فيكون **المعنى**؛ فاستوى جبريلُ بالأفق الأعلى في صورته. قيل: والأفق الأعلى: هو مَطْلِع الشمس. وقيل: إنما قيل له: «الأعلى» لأنه فوق جانب المَغْرِب في صعيد الأرض لا في الهواء. قوله تعالى: **{ثُمَّ دنا فتَدَلَّى}** قيل: **المعنى**: ثم تَدلَّى فدنا. ولكنه جائز أن تقدِّم أيَّ الفعلين شئتَ إذا كان المعنى فيهما واحداً، فتقول: قد دنا فقَرُبُ، وقَرُبَ فدنا، وشتم فأساء، وأساء فشتم، وقيل: المعنى: تَدلَّى فدنا، لأنه تَدَلَّى للدُّنُوِّ، ودنا بالتَّدلِّي. وقيل: دنا بمعنى قَرُبَ، وتدلى: زاد في القُرْب، ومعنى اللفظتين واحد. وقيل: أصل التَّدَلِّي: النُّزول إلى الشيء حتى يقرب منه، فوُضع موضع القُرْب. وفي المشار إليه بقوله: «**ثُمَّ دنا**» ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الله عز وجل. وقد كشفتُ هذا الوجه في كتاب «المُغْني» وبيَّنتُ أنه ليس كما يخطُر بالبال من قُرب الأجسام وقطع المسافة، لأن ذلك يختص بالأجسام، والله منزَّه عن ذلك. **والثاني**: أنه محمد دنا من ربِّه. **والثالث**: أنه جبريل. ثم في الكلام قولان. **أحدهما**: دنا جبريلُ بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، فنزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. **والثاني**: دنا جبريلُ من ربِّه عز وجل فكان منه قابَ قوسين

أو أدنى.

– قوله تعالى: **{فكان قابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى}** وقرأ: «فكان قاد قوسين» بالدال. وقيل: القابُ والقادُ: القَدْر. وقيل: القابُ: القدر. ويقال: بل القابُ: ما بين المَقْبِض والسِّية، ولكل قوس قابان. وقيل: سِيَة القَوْس: ما عُطِفَ من طَرَفيْها. وفي المراد **بالقوسين** قولان. **أحدهما**: أنها القوس التي يُرمى بها، وقيل: قَدْر قوسين. وقيل: أراد بالقوسين: قوساً واحداً. **والثاني**: أن القوس: الذراع؛ **فالمعنى**: كان بينهما قَدْر ذراعين. وقيل: دنا جبريل منه حتى كان قَدْرَ ذراع أو ذراعين. قوله تعالى: **{أو أدنى}** فيه قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى «بل». **والثاني**: أنهم خوطبوا على لغتهم؛ **والمعنى**: كان على ما تقدِّرونه أنتم قَدْرَ قوسين أو أقلَّ. قوله تعالى: **{فأَوْحى إلى عَبْده ما أَوْحى}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أَوْحى اللهُ إلى محمد كِفاحاً بلا واسطة، وهذا على قول من يقول: إنه كان في ليلة المعراج. **والثاني**: أَوحى جبريلُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما أَوحى اللهُ إليه. **والثالث**: أَوحى [اللهُ] إلى جبريل ما يوحيه. قوله تعالى: **{ما كَذَبَ الفؤادُ ما رأى}** قرأ: «ما كَذَّب» بتشديد الذّال؛ وقرأ. **فمن شدَّد** أراد: ما أَنكر فؤادُه ما رأته عينُه؛ ومن **خفَّف أراد**: ما أوهمه فؤادُه أنه رأى، ولم ير، بل صَدَّقَ الفؤاد رؤيته. وفي الذي رأى قولان. **أحدهما**: أنه رأى ربَّه عز وجل. **والثاني**: أنه رأى جبريلَ في صورته التي خُلق عليها. قوله تعالى: **{أَفَتُمارُونه}** وقرأ: «أفَتَمْرُونه». قيل: معنى «أفَتُمارؤنه»: أفتُجادِلونه، مِن المِراء، **ومعنى** «أفتَمْرُونه»: أفَتَجْحدونه.

– قوله تعالى: **{ولقد رآه نَزْلَةً أُخْرَى}** قيل: أي: رآه مَرَّةً أُخرى. قيل: رأى محمدٌ ربَّه؛ وبيان هذا أنه تردَّد لأجل الصلوات مراراً، فرأى ربَّه في بعض تلك المرّات مَرَّةً أُخرى. قيل: إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى، فرآه محمد مرتين، وكلَّمه موسى مرتين. وقيل: هذه الرؤية لجبريل أيضاً، رآه على صورته التي خُلق عليها. فأمّا سِدْرة المُنتهى، **فالسِّدْرة**: شجرة النَّبِق، وقد صح في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: "نَبِقُها مِثْلُ قِلال هَجَر، ووَرَقُها مِثْلُ آذان الفِيَلة". وفي مكانها قولان. **أحدهما**: أنها فوق السماء السابعة، وقيل: هي عن يمين العرش. **والثاني**: أنها في السماء السادسة، وقيل: وإنما سُمِّيتْ سِدْرة المُنتهى، لأنه إليها مُنتهى ما يُصْعَد به من الأرض، فيُقْبَض منها، وإليها ينتهي ما يُهبَطَ به من فوقها فيُقْبَض منها، وإليها ينتهي عِلْم جميع الملائكة.

– قوله تعالى: **{عِنْدَها}** وقرأ: «عِنْدَهُ» بهاءٍ مرفوعة على ضمير مذكَّر **{جَنَّةُ المأوى}** قيل: هي جنة يأوي إليها جبريل والملائكة. وقيل: هي التي يصير إليها أهل الجنة. وقيل: هي جَنَّة إليها تأوي أرواح الشهداء. وقيل:

معنى «عندها»: أدركه المبيت يعني رسول الله ﷺ. قوله تعالى: **{إذ يَغْشى السِّدْرَةَ ما يغْشى}** روي: غَشِيَها فَراشٌ مِنْ ذهب. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لمّا غَشِيَها مِنْ أمْرِ الله ما غَشِيَها، تغيَّرتْ، فما أحدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يستطيع أن يَصِفها مِنْ حُسْنها" وقيل: تَغْشاها الملائكةُ أمثالَ الغِرْبان حين يَقَعْنَ على الشجرة. وقيل: (غَشِيها) نور ربِّ العالمين. قوله تعالى: **{ما زاغ البَصَرُ}** أي: ما عَدَلَ بَصرُ رسولِ الله ﷺ يميناً ولا شِمالاً **{وما طغى}** أي: ما زاد ولا جاوز ما رأى؛ وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام. **{لقد رأى مِنْ آياتِ ربِّه الكُبرى}** فيه قولان. **أحدهما**: لقد رأى من آياتِ ربِّه العِظامِ. **والثاني**: لقد رأى من آيات ربِّه الآية الكُبرى. وللمفسرين في المراد بما رأى من الآيات ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه رأى رفرفاً أخضر من الجنة قد سَدَّ الأفق. **والثاني**: أنه رأى جبريل في صورته التي يكون عليها في السماوات. **والثالث**: أنه رأى من أعلام ربِّه وأدلَّته، الأعلامَ والأدلةَ، الكُبرى.

إدارياً: الحديث عن مواصفات خاصة بمنتجات جد خاصة لا يكون كأي حديث آخر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مصادر العلم والمعرفة من الله	19-30	مناقشة عبدة الأصنام

أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– قيل: فلمّا قَصَّ اللهُ تعالى هذه الأقاصيص قال: {أفَرَأيتم اللاّت والعُزَّى} المعنى: أخبِرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها هل لها من القُدرة والعظمة التي وُصف بها ربُّ العِزَّة شيءٌ؟! فأمّا «اللاّت» فقرأ: بتخفيف التاء، وهو اسم صنم كان لثقيف اتَّخذوه مِن دون الله، وكانوا يَشتقُّون لأصنامهم من أسماء الله تعالى، فقالوا من «الله»: اللات،: ومن «العزيز»: العُزَّى. قيل: كان المشركون يتعاطَون «الله» اسماً لبعض أصنامهم، فصرفه الله إلى اللاّت صيانةً لهذا الاسم وذَبّاً عنه. وقرأ: «اللاتّ» بتشديد التاء؛ ورد في تفسير ذلك أن رجلاً كان يلُتُّ السَّويق للحاجّ، فلمّا مات عكفوا على قبره فعبدوه. وقيل: زعموا أن رجلاً كان يلُتُّ السَّويق ويبيعه عند ذلك الصنم، فسُمِّي الصنمُ: اللاّتّ. وأما «العُزَّى» ففيها قولان. **أحدهما**: أنها شجرة لغطفان كانوا يعبدونها. **والثاني**: صنم لهم، قيل: وأمّا «مَناةَ» فهو صنم لهُذَيل وخُزاعة يعبُده أهلُ مكة. وقيل: بل كانت للأنصار. وقيل: كانت اللاّت والعُزَّى ومَناة أصناماً من حجارة في جوف الكعبة يعبدونها.

– فأمّا قوله: **{الثالثةَ}** فانه نعت ل «مَناة»، هي ثالثة الصنمين في الذِّكر، و«الأُخرى» نعت لها. قال الثعلبي: العرب لا تقول للثالثة: الأُخرى، وإنما الأُخرى نعت للثانية؛ فيكون في المعنى وجهان. **أحدهما**: أن ذلك لِوِفاق رؤوس الآي، كقوله {مَآرِبُ أُخرى} [طه: 18] ولم يقل، أُخَر. **والثاني**: أن في الآية تقديماً وتأخيراً تقديره: أفرأيتم اللاّت والعُزَّى الأخرى ومَناة الثالثة. قوله تعالى: **{أَلَكُمُ الذَّكَرُ}** قيل: إن مشركي قريش قالوا للأصنام والملائكة: بناتُ الله، وكان الرجُل منهم إذا بُشِّر بالأُنثى كرِه، فقال الله تعالى مُنْكِراً عليهم: {أَلَكُمُ الذَّكرُ وله الأُنثى}؟! يعني الأصنام وهي (إناث) في أسمائها. **{تلك إذاً قِسْمةٌ ضِيزى}** قرأ: [«ضِيزى»] بكسر الضاد من غير همز. وقرأ: «ضَيْزى» بفتح الضاد من غير همز. قيل: الضِّيزى في كلام العرب: الناقصةُ الجائرة، يقال: ضازه يَضِيزُه: إذا نقصه حَقَّه، **ويقال**: ضَأَزَه يَضْأَزُه بالهمز. قوله تعالى: **{إن هي}** يعني الأوثان **{إلاّ أسماءٌ}** والمعنى: إن هذه الأوثان التي سمَّوها بهذه الأسامي لا معنى تحتها، لأنها لا تضر ولا تنفع، فهي تسميات أُلقيت على جمادات، **{ما أَنزل اللهُ بها من سُلطان}** أي: لم يُنزل كتاباً فيه حُجّة بما يقولون: إنها آلهة. ثم رجع إلى الإخبار عنهم بعد الخطاب لهم فقال: **{إن يَتَّبِعونَ}** في أنها آلهة، **{إلا الظن وما تهوى الأنفس}** وهو ما زيَّن لهم الشيطان، **{ولقد جاءهم مِن ربِّهم الهُدى}** وهو البيان بالكتاب والرسول، وهذا تعجيب من حالهم إذ لم يتركوا عبادتها بعد وُضوح البيان. ثم أنكر عليهم تَمنِّيهم شفاعتَها فقال: **{أَم للإنسان}** يعني الكافر **{ما تَمنَّى}** من شفاعة الأصنام **{فلِلَّهِ الآخِرةُ**

والأُولى} أي لا يَملك فيهما أحد شيئاً إلاّ بإذنه. ثم أكَّد هذا بقوله: **{وكم مِنْ مَلَكٍ في السموات لا تُغْني شفاعتُهم شيئاً}** فجمع في الكناية، لأن معنى الكلام الجمع **{إلاّ مِنْ بَعْدِ أن يأذن اللهُ}** في الشفاعة **{لِمن يشاءُ ويَرضى}**؛ **والمعنى** أنهم لا يَشفعون إلاّ لِمن رضي اللهُ عنهم.

– قوله تعالى: **{إن الذين لا يؤمِنون بالآخرة}** أي: بالبعث **{لَيُسَمُّونَ الملائكةَ تسميةَ الأُنثى}** وذلك حين زعموا أنها بنات الله، **{وما لهم}** بذلك، **{من عِلْمٍ}** أي: ما يَستيقنون أنها إناث **{إن يَتَّبعون إلاّ الظَّنَّ وإن الظَّنَّ لا يُغْني مِن الحقّ شيئاً}** أي: لا يقوم مقامَ العِلْم؛ فالحقُّ هاهنا بمعنى العِلْم. **{فأَعْرِضْ عمَّن تولَّى عن ذِكْرِنا}** يعني القرآن، قوله تعالى: **{ذلك مَبلغُهم من العِلْم}** قيل: إنَّما يعلمون ما يحتاجون إليه في معايشهم، وقد نبذوا أمر الآخرة. قوله تعالى: **{هو أعلمُ بمن ضَلَّ عن سبيله...}** الآية؛ **والمعنى** أنه عالِمٌ بالفريقين فيجازيهم.

إدارياً: الانصراف عن العمل الجاد المطلوب إلى آخر بعيد من المطلوب مضيعة للوقت والجهد وينعكس نتائج سلبية في نهاية العام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مصادر العلم والمعرفة من الله	31-32	جزاء المسيئين والمحسنين وأوصافهم

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ولله ما في السموات وما في الأرض}** هذا إخبار عن قُدرته وسَعَة مُلكه، وهو كلام معترض بين الآية الأولى وبين قوله: **{لِيَجْزِيَ الذين أساؤوا}** لأن اللام في «ليجزي» متعلقة بمعنى الآية الأولى، لأنه إذا كان أعلم بهما، جازى كُلاًّ بما يستحقُّه، وهذه لام العاقبة، وذلك أن عِلْمه بالفريقين أدَّى إلى جزائهم باستحقاقهم، وإنما يَقْدِر على مُجازاة الفريقين إذا كان واسع المُلك، فلذلك أخبر به في قوله: {ولله ما في السموات وما في

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الأرض}. قيل: و«أساؤوا» **بمعنى** أشركوا، و«أحسنوا» **بمعنى** وحَّدوا. والحُسنى: الجنَّة. **وقيل**: كبائر الإثم: كُلُّ ذَنْب خُتم بالنّار، والفواحش: كُلُّ ذَنْب فيه الحدّ. وقرأ حمزة، والكسائي، والمفضل، وخلف: «يَجْتَنِبون كبِيرَ الإثم» واللَّمم في كلام العرب: المُقارَبة للشيء. وفي المراد به هاهنا ستة أقوال. **أحدها**: ما ألَمُّوا به من الإثم والفواحش في الجاهلية، فإنه يُغْفَر في الإسلام. **والثاني**: أن يُلِمَّ بالذَّنْب مَرَّةً ثم يتوب ولا يعود. **والثالث**: أنه صِغار الذُّنوب، كالنَّظرة والقُبلة وما كان دون الزّنا، وعن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ الله كتب على ابن آدم حظَّه من الزّنا، فزِنا العينين النَّظر، وزِنا اللسان النُّطق، والنفس تشتهي وتتمنَّى، ويصدِّق ذلك ويكذِّبه الفَرْج، فإن تقدَّم بفَرْجه كان الزّنا، وإلا فهو اللَّمم". **والرابع**: أنه ما يَهُمُّ به الإنسان. **والخامس**: أنه ألَمّ بالقلب، أي: خَطَر. **والسادس**: أنه النَّظر من غير تعمُّد. قوله تعالى: **{إنَّ ربَّكَ واسعُ المغفرة}** قيل: لِمَن فعل ذلك ثم تاب. وهاهنا تَمَّ الكلام. ثم قال **{هو أعْلَمُ بِكُمْ}** يعني قبل خَلْقكم **{إذ أنشأكم من الأرض}** يعني آدم عليه السلام **{وإذا أنتم أجِنَّةٌ}** جمع جَنِين؛ **والمعنى** أنه عَلِم ما تفعلون وإلى ماذا تصيرون، **{فلا تُزَكُّوا أنفُسَكم}** أي: لا تَشهدوا لها أنَّها زكيَّة بريئة من المعاصي. **وقيل**: لا تمدحوها بحُسن أعمالها. وفي سبب نزول هذه الآية قولان. **أحدهما**: أن اليهود كانوا إذا هلك لهم صبيّ، قالوا: صِدِّيق، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن ناساً من المسلمين قالوا: قد صلّيْنا وصُمنا وفعلنا، يُزَكُّون أنفُسَهم، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{وهو أعلَمُ بِمَنِ اتَّقى}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: عمل حسنة وارعوى عن معصية. **والثاني**: أخلص العملَ لله. **والثالث**: اتَّقى الشِّرك فآمن.

إدارياً: المتميزون لابد أن يشجعوا بتقديرهم معنوياً ومادياً، وأن يكونوا نموذجاً للآخرين، وبالمقابل المسيؤون لابد أن يحاسبوا بالعدل ليرتدعوا ويصبحوا عبرة لمن علم بمآلهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مصادر العلم والمعرفة من الله	33-41	توبيخ لابن المغيرة

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن

لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أفرأيتَ الذي تَولَّى}** اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال. **أحدها**: أنه الوليد بن المغيرة، وكان قد تَبِع رسول الله ﷺ على دينه، فعيَّره بعضُ المشركين، وقال: تركتَ دين الأشياخ وضلَّلْتَهم؟ قال: إنِّي خشيتُ عذابَ الله، فضَمِن له إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجَع إلى شِركه أن يتحمَّل عنه عذابَ الله عز وجل ففعل، فأعطاه بعضَ الذي ضَمِن له، ثم بَخِل ومنعه، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أنه النَّضر بن الحارث أعطى بعضَ الفقراء المسلمين خمسَ قلائص حتى ارتدَّ عن إسلامه، وضَمِن له أن يَحْمِل عنه إثمه. **والثالث**: أنه أبو جهل، وذلك أنه قال: واللهِ ما يأمُرُنا محمدٌ إلاّ بمكارم الأخلاق. **والرابع**: أنه العاص بن وائل السهمي، وكان رَّبما وافق رسولَ الله ﷺ في بعض الأمور. **ومعنى** «تَولَّى»: أعرضَ عن الإيمان. **{وأعطى قليلاً}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: أطاع قليلاً ثم عصى. **والثاني**: أعطى قليلاً من نَفْسه بالاستماع ثم أكدى بالانقطاع. **والثالث**: أعطى قليلاً من ماله ثم مَنَع. **والرابع**: أعطى قليلاً من الخير بلسانه ثم قطع. قيل: ومعنى «أَكْدَى»: قَطَع، وهو من كُدْية الرَّكِيَّة، وهي الصَّلابة فيها، وإذا بلغها الحافر يئس من حَفْرها، فقطع الحَفْر، فقيل لكل من طلب شيئاً فلم يبلُغ آخِرَه، أو أعطَى ولم يُتِمَّ: أَكْدَى.

– قوله تعالى: **{أعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى}** فيه قولان. **أحدهما**: فهو يرى حاله في الآخرة. **والثاني**: فهو يعلم ما غاب عنه من أمر الآخرة وغيرها. قوله تعالى: **{أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بما في صُحُف موسى}** يعني التوراة، **{وإبراهيمَ}** أي: وصحف إبراهيم. وعن النبي ﷺ "أن الله تعالى أنزل على إبراهيمَ عشر صحائف، وأنزل على موسى قَبْلَ التَّوراة عشر صحائف". قوله تعالى: **{الذي وَفَّى}** قرأ: «وَفَى» بتخفيف الفاء. قيل: قوله: «وَفَّى» أبلغ من «وَفَى»، لأن الذي امتُحن به مِنْ أعظمِ المِحن. وللمفسرين في الذي وفَّى عشرة أقوال. **أحدها**: أنه وفَّى عملَ يومه بأربع ركعات في أول النهار، روي عن رسول الله ﷺ. **والثاني**: أنه وفَّى في كلمات كان يقولها. روي عن النبي ﷺ أنه قال: "ألا أُخْبِرُكم لِمَ سمَّى اللهُ إبراهيمَ خليله (الذي وفَّى)؟" لأنه كان يقول كلمَّا أصبحَ وكلمَّا أمسى: **{فسُبْحانَ اللهِ حينَ تُمْسونُ وحين تُصْبِحونَ...}** [الروم: 17] وختم الآية. **والثالث**: أنه وفَّى الطاعة فيما فعل بابنه. **والرابع**: أنه وفَّى ربَّه جميع شرائع الإسلام. **والخامس**: أنه وفَّى ما أُمر به من تبليغ الرِّسالة. **والسادس**: أنه عَمِل بما أُمر به، وقيل: وفَّى ما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فُرِض عليه. **والسابع**: أنه وفَّى بتبليغ هذه الآيات، وهي: «ألاّ تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخْرى» وما بعدها. **والثامن**: وفَّى شأن المناسك. **والتاسع**: أنه عاهد أن لا يَسأل مخلوقاً شيئاً، فلمّا قُذف في النار قال له جبريل، أَلَكَ حاجةٌ؟ فقال: أمّا إليك فلا، فوفَّى بما عاهد. **والعاشر**: أنه أدَّى الأمانة.

– ثم بيَّن ما في صحفهما فقال: **{ألاّ تَزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أُخْرى}** أي: لا تَحْمِل نَفْس حاملةٌ حِملَ أُخْرى؛ **والمعنى**: لا تؤخَذ بإثم غيرها. **{وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى}** قيل: هذا في صحفهما أيضاً. **ومعناه**: ليس للإنسان إلاّ جزاء سعيه، إن عَمِل خيراً جُزِي عليه خيراً، وإن عَمِل شَرّاً. جزي شَرّاً. قوله تعالى: **{وأنَّ سَعْيَه سوف يُرَى}** فيه قولان. أحدهما: سوف يُعْلَم. **والثاني**: سوف يرى العبدُ سعيَه يومَ القيامة، أي: يرى عمله في ميزانه. قوله تعالى: **{يُجْزاه}** الهاء عائدة على السعي **{الجزاءَ الأَوْفَى}** أي: الأكمل الأتمّ.

إدارياً: الإدارة تقدم في منح الائتمان أو الإقراض العميل الصادق الملتزم الوفاء بما يعد على ما سواه من أصناف العملاء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مصادر العلم والمعرفة من الله	62-42	الله وحده هو المتصرف

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾ [1]

– **{وأنَّ إلى ربِّك المُنتهى}** أي: مُنتهى العباد ومَرجِعهُم. قيل: هذا كُلُّه في صحف إبراهيم وموسى. قوله تعالى: **{وأنَّه هو أضْحك وأبْكى}** قيل: مَرَّ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

رسولُ الله ﷺ بقوم يضحكون، فقال: لو تَعْلَمونَ ما أعْلَمُ لَضَحِكتم قليلاً، ولبَكَيتم كثيراً، فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية، فرجع إليهم، فقال: ما خطَوْتُ أربعينَ خطوة حتى أتاني جبريل، فقال: إئت هؤلاء فقُل لهم: إن الله يقول: وأنَّه هو أضحك وأبْكى، وفي هذا تنبيه على أن جميع الأعمال بقضاء الله وقدره حتى الضحك والبُكاء. وقيل: أضْحكَ أهلَ الجَنَّة، وأبكى أهل النّار. وقيل: أضْحَك الأرض بالنبات. وأبكى السماءَ بالمطر. قوله تعالى: {**وأنَّه هو أمات**} في الدُّنيا {**وأحْيا**} للبعث. {**وأنَّه خَلَق الزَّوجَين**} أي: الصِّنفين {**الذَّكر والأنثى**} من جميع الحيوانات، {**مِنْ نُطْفة إذا تُمْنى**} فيه قولان. **أحدهما**: إذا تُراق في الرَّحِم. **والثاني**: إذا تُخْلق وتُقَدَّر، {**وأنَّ عليه النَّشْأةَ الأخْرى**} وهي الخَلْق الثاني للبعث يوم القيامة. {**وأنَّه هو أغْنى**} فيه أربعة أقوال. **أحدها**: أغنى بالكفاية. **والثاني**: بالمعيشة. **والثالث**: بالأموال. **والرابع**: بالقناعة. وفي قوله: {**أقنى**} ثلاثة أقوال: **أحدها**: أرْضى بما أعطى. **والثاني**: أخْدم. والثالث: جعل للإنسان قِنْيَةً، وهو أصل مال. قوله تعالى: {**وأنَّه هو ربُّ الشِّعْرى**} قيل: هو الكوكب الذي يطْلُع بعد الجَوْزاء، وكان ناس من العرب يعبُدونها. قوله تعالى: {**وأنَّه أهلك عاداً الأولى**} ثم فيهم قولان. **أحدهما**: أنهم قوم هود، وكان لهم عقب فكانوا عاداً الأخرى. **والثاني**: أن قوم هود هم عادٌ الأخرى، وهم من أولاد عادٍ الأولى. قوله تعالى: {**وقومَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ**} أي: مِن قَبْل عادٍ وثمودَ {**إنَّهم كانوا هُمْ أظلمَ وأطغى**} من غيرهم، لطول دعوة نوح إيّاهم، وعتوّهم. {**والمُؤتفِكةُ**} قُرى قوم لوط {**أهوى**} أي: أسقط، وكان الذي تولَّى ذلك جبريل بعد أن رفعها، وأتبعهم اللهُ بالحجارة، فذلك قوله: {**فغشّاها**} أي: ألبسها {**ما غشَّى**} يعني الحجارة {**فبأيِّ آلاءِ ربِّكَ تتمارى**} هذا خطاب للإنسان، لمّا عدَّد اللهُ ما فعله ممّا يَدلُّ على وحدانيَّته قال: فبأيِّ نِعم ربِّك التي تدُلُّ على وحدانيَّته تتشكَّك؟ وقيل: فبأي آلاءِ ربِّك تكذِّب يا وليد، يعني الوليد بن المغيرة.

– قوله تعالى: {**هذا نذيرٌ**} فيه قولان. **أحدهما**: أنه القرآن، نذيرٌ بما أنذرتْ الكتبُ المتقدِّمة. **والثاني**: أنه رسول الله ﷺ، نذيرٌ بما أنذرتْ به الأنبياءُ. قوله تعالى: {**أزِفت الآزفة**} أي: دَنَت القيامة، {**ليس لها مِنْ دُون الله كاشفة**} فيه قولان. **أحدهما**: إذا غَشِيَت الخَلْقَ شدائدُها وأهوالُها لمْ يَكْشِفها أحد ولم يرُدَّها. **والثاني**: ليس لعِلْمها كاشف دونَ الله، أي: لا يَعلم عِلْمها إلاّ الله، وقيل: وتأنيث «كاشفة» كقوله: {هل ترى لهم من باقيةٍ} [الحاقة: 8] يريد: مِن بقاءٍ؛ والعافية والباقية والناهية كُلُّه في معنى المصدر. وقيل: تأنيث «كاشفة» على تقدير: نفس كاشفة. قوله تعالى: {**أفَمِن هذا الحديث**} قيل: يعني القرآن {**تَعْجَبونَ**} تكذيباً به، {**وتَضْحَكون**} استهزاءً

{ولا تَبْكون} ممّا فيه من الوعيد؟! ويعني بهذا كفار مكة، **{وأنتم سامِدون}** فيه خمسة أقوال. **أحدها:** لاهون. قيل: يقال: دَعْ عنك سُمودَك، أي: لَهْوك. **والثاني:** مُعْرِضون. **والثالث:** أنه الغِناء. وقيل: هو الغِناء بالحِمْيَرِيَّة. **والرابع:** غافلون. **والخامس:** أشِرون بَطِرون. قوله تعالى: **{فاسْجُدوا لله}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه سُجود التلاوة. **والثاني:** سُجود الفرض في الصلاة. وقيل: يعني بقوله: «فاسْجُدوا»: الصلوات الخمس. وفي قوله: {واعْبُدوا} قولان. **أحدهما:** أنه التوحيد. والثاني: العبادة.

إدارياً: مهما اختلطت الأمور الإدارية تبقى الكلمة الأخيرة في الشركة للقيادة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مصادر العلم والمعرفة من الله	18-1	إثبات الوحي
	30-19	مناقشة عبدة الأصنام
	32-31	جزاء المسيئين والمحسنين وأوصافهم
	41-33	توبيخ لابن المغيرة
	62-42	الله وحده هو المتصرف

الدروس المستفادة من الآيات 1-62،

– أقسم الله سبحانه وتعالى بالنجم - الثريا، وقيل: الرُّجوم من النُّجوم، يعني ما يرمى به الشياطين، بأن صاحبكم لم يضل وما القرآنُ إلا وحي من الله.

– علَّم الملك القوي جبريل عليه السلام النبيَّ ﷺ؛ وكان من قُوَّته أنه قلع قَرْيات لوط وحملها على جناحه فقلبها، وصاح بثمود فأصبحوا خامدين. واستوى جبريل، بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يَتمثَّل لرسول الله ﷺ إذا هبط عليه بالوحي في صورة رجُل ودنا جبريلُ بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، فنزل إلى رسول الله ﷺ، وكان بينهما قَدْر ذراعين، وصَدَّقَ الفؤاد رؤيته.

– إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى. أمّا سِدْرة المُنتهى، فهي شجرة النَّبِق، وأنها فوق السماء السابعة.

– جنة المأوى هي جنة يأوي إليها جبريل والملائكة. و يَغْشى السِّدْرَةَ فَراشٌ مِنْ ذهب. وما عَدَلَ بَصرُ رسولِ الله ﷺ يميناً ولا شِمالاً وما زاد ولا

جاوز ما رأى؛ وهذا وصف أدبه ﷺ في ذلك المقام. ولقد رأى من آياتِ ربِّه الآية الكبرى. وقيل أنه: رأى من أعلام ربِّه وأدلَّته الكُبرى.

– فلمّا قَصَّ اللهُ تعالى هذه الأقاصيص أقام الحجة على المشركين، فسألهم أخبِرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها هل لها من القُدرة والعظمة التي وُصف بها ربُّ العِزَّة شيءٌ؟!

– وهذه الأوثان التي سمَّوها بهذه الأسامي لا معنى تحتها، لأنها لا تضر ولا تنفع، فهي تسميات أُلقيت على جمادات، ولم يُنزل كتاباً فيه حُجّة بما يقولون: إنها آلهة. ثم رجع إلى الإخبار عنهم بعد الخطاب لهم فقال: إنهم يدعون أنها آلهة، وهو ما زيَّن لهم الشيطان، ولقد جاءهم مِن ربِّهم الهُدى، أي البيان بالكتاب والرسول، وهذا تعجيب من حالهم إذ لم يتركوا عبادتها بعد وُضوح البيان. ثم أنكر عليهم تَمنِّيهم شفاعتَها وأكد أن لِلَّهِ الآخِرةُ والأُولى ولا يَملك فيهما أحد شيئاً إلاّ بإذنه.

– والذين لا يؤمِنون بالآخرة، زعموا أن الملائكة بنات الله، وما يَتَّبَعون إلاّ الظَّنَّ البعيد من الحقِّ، فأَعْرِضْ عمَّن تولَّى عن القرآن فإنَّما يعلمون ما يحتاجون إليه في معايشهم، وقد نبذوا أمر الآخرة. وسنجازيهم.

– أخبر الله عن قُدرته وسَعَة مُلكه، لِيَجْزِيَ الذين أساؤوا كُلاًّ بما يستحقُّه، وقيل: و«أساؤوا» بمعنى أشركوا، و«أحسنوا» بمعنى وحَّدوا. والحُسنى: الجنَّة. وهي مستقر من يَجْتَنِبون كبِيرَ الإثم واللَّمم.

– والله واسعُ المغفرة لِمَن أخطأ ثم تاب. والله يعلم ما تفعلون وإلى ماذا تصيرون، فلا تشهدوا لأنفُسَكم أنَّها زكيَّة بريئة من المعاصي. فالله أعلَمُ بِمَنِ اتَّقى.

– أفرأيتَ الذي تَولَّى أي: أعرضَ عن الإيمان. وأطاع قليلاً ثم عصى، فهل يرى حاله في الآخرة أو يعلم ما غاب عنه من أمر الآخرة وغيرها.

– وشهد الله تعالى لمحمد ﷺ أنه وفَّى ما أُمر به من تبليغ الرِّسالة وأدَّى الأمانة.

– ومن عدل الله تعالى أنه لا تتحمل نفس وزر نفس أخرى ولا تؤخَذ بإثم غيرها. وليس للإنسان إلاّ جزاء سعيه، إن عَمِل خيراً جُزِي عليه خيراً، وإن عَمِل شَرّاً. جزي شَرّاً. وسوف يرى العبدُ سعيَه يومَ القيامة، ويرى عمله في ميزانه، وسينال الجزاءَ الأكمل الأتمّ.

– إلى الله مُنتهى العباد ومَرجِعهُم، والله المميت في الدُّنيا ويحي للبعث في الآخرة، وهو خالق الزوجين والصنفين الذَّكر والأنثى من جميع

الحيوانات، مِنْ نُطْفة وعليه النَّشْأةَ الأُخْرى للبعث يوم القيامة، فالله مهلك عاداً الأولى وقومَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ، مِن قَبْل عادٍ وثمودَ بظلمهم وطغيانهم، ومع ذلك يتشكك ويتمارى الإنسان، يعني الوليد بن المغيرة.

– القرآن، نذيرٌ بما أنذرتْ الكتبُ المتقدِّمة. والرسول الله ﷺ، نذيرٌ بما أنذرتْ به الأنبياءُ. فقد دَنَت القيامة، ولا يَعلم عِلْمها إلاّ الله، وخوطب كفار مكة اللاهون، أفَمِن القرآن تَعْجَبونَ تكذيباً به، وتَضْحَكون استهزاءً، ولا تَبْكون ممّا فيه من الوعيد؟!.

هذه الدروس تترجم إدارياً، من مهام الإدارة الأصيلة، تثبيت الصواب من منجزات الشركة وإبداعاتها تجاه المجادلين والمشككين داخلياً وخارجياً. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– مساندة الإدارة للمبدعين وحثهم على استكمال طريقهم منهج إداري يحفظ مسيرة التطور والرقي ويحفظ للشركة استمراريتها.

– الاستعانة بالخبراء في لحظات الحاجة لا يقلل من الإدارة ومكانتها، بل يرفعها. والاعتراف للمبدعين بفكرهم وإنجازهم صواب يزرع النماء في طريق المستقبل.

– الطموح لبلوغ مراكز متقدمة في الأسواق والحيازة على حصة وازنه منها لا يتأتى دون الجهد والإتقان والعمل الدؤوب.

– اعتماد الطرق الملتوية في الإنجاز والتقدم يعتبر سلوك للطريق الأقصر نحو الهاوية.

– الإبداع المدعى لا يصمد أمام البرهان العلمي والعملي، ولا بد للإبداع من سلوك الطرق السوية مع المبدعين غير المدعين.

– اتهام المنافسين بالباطل لا يمنح الشركة التقدم الحقيقي ولا يعيق الشركة المتهمة عن مسيرتها، وما الاتهام إلا فقاعة زائلة إن لم يكن اليوم فغداً.

– المعرضون عن العمل البحثي العلمي السليم لا يمكنهم بلوغ إنجازات جديدة حقيقية، وهم من اختار التبعية في الأسواق وتركوا للباحثين بجدية وحق، الريادة وقيادة الأسواق.

– تعاون الأسواق مع الصادق أكبر بكثير من منحها الفرصة للكاذب أو المخادع.

– الاعتراف لكل صاحب فضل بفضله من سياسات النفس البشرية

السليمة ومردودها الضيق والواسع أكبر مما نتخيله.

- العدل يقتضي إنصاف كل صاحب حق ومعاقبة كل صاحب جناية معتدي.

- الحكم النهائي أو النتائج رائدها الأسواق وأهلها، ولو تدخلت عوامل جانبية فستبقى واهية غير مؤثرة بقوة.

- التحوط من المخاطر سياسة إدارية تركب مركب الحذر العلمي السليم.

سورة القمر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة القمر
- الاسم الثاني:[3] سورة (اقتربت الساعة)
- الاسم الثالث:[4] سورة "اقتربت"
- الاسم الرابع:[5] سورة "اقتربت القمر"
- الاسم الخامس:[6] المبيضة (اسمها في التوراة)

إدارياً: النتائج مهما تأخرت قادمة وبمواعيدها، والإدارة المنجزة هي من تسجل النتائج الإيجابية.

البند (2): في مقاصدها[7]

- تسجيل مكابرة المشركين في الآيات البينة، وأمر النبي ﷺ بالإعراض عن مكابرتهم.
- إنذارهم باقتراب القيامة، وما سيلقونه حين البعث من الشدائد.
- تذكيرهم بما لقيته الأمم أمثالهم من عذاب الدنيا لتكذيبهم رسل الله وأنهم سيلقون مثل ما لقي أولئك إذ ليسوا خيرا من كفار الأمم الماضية.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (ت: 327هـ): [تفسير القرآن العظيم:3320/10].
(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:142/6].
(4) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ): [تفسير القرآن العظيم:487/7].
(5) غلام ثعلب محمد بن عبد الواحد البغدادي (ت: 345هـ): [ياقوتة الصراط:493].
(6) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911 هـ): [الدر المنثور:63/14].
(7) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 28/ 166]، بتصرف.

- إنذارهم بقتال يهزمون فيه، ثم لهم عذاب الآخرة وهو أشد.
- إعلامهم بإحاطة الله علما بأفعالهم وأنه مجازيهم شر الجزاء ومجاز المتقين خير الجزاء.
- إثبات البعث، ووصف بعض أحواله، وفي خلال ذلك تكرير التنويه بهدي القرآن وحكمته.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التعرف على الله تعالى من خلال نقمه	التعرف على الله من النقم	8-1	معجزة إنشقاق القمر وموقف المشركين منه
		17-9	قصة نوح
		22-18	قصة عاد قوم هود
		32-23	قصة ثمود قوم صالح
		40-33	قصة لوط
		42-41	قصة آل فرعون
		53-43	تهكم كفار قريش ومصير المجرمين
		55-54	جزاء المتقين

البند (4): بين يدي سورة القمر

إدارياً: المكابرة والمعاندة تعقد الأمور في الأعمال وتورث: تأخر الإنجاز وزيادة الكلف، بما ينعكس ضعفاً على النتائج النهائية للشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	8-1	معجزة إنشقاق القمر وموقف المشركين منه

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ [2]

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– قوله تعالى: **{ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ}** يعني دني قيام الساعة لأن خروج النبي ﷺ كان من علامات الساعة **{وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ}** وذلك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ علامة لنبوته فانشق القمر نصفين، قيل: ما وعد الله ورسوله من أشراط الساعة كلها قد مضى إلا أربعة طلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض وخروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج ثم قال **{وَإِن يَرَوْاْ ءايَةً يُعْرِضُواْ}** يعني إذا رأوا آية من آيات الله مثل انشقاق القمر يعرضوا عنها ولا يتفكروا فيها **{وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ}** يعني مصنوعاً سيذهب، ويقال **معناه** ذاهباً يذهب ثم التئام القمر وقيل: سحر مستمر يعني شديد القوى، وقيل: في مستمر قولان قول: ذاهب وقول دائم وقيل: لما رأى أهل مكة انشقاق القمر، وقال أبو جهل هذا سحر مستمر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا إذا رأوا القمر منشقاً أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً قالوا: هذا سحر مستمر يعني استمر سحره في الآفاق قوله عز وجل **{وَكَذَّبُواْ}** يعني كذبوا بالآية وبقيام الساعة **{وَٱتَّبَعُواْ أَهْوَاءهُمْ}** في عبادة الأصنام **{وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ}** يعني كل قول من الله له حقيقة منه في الدنيا سيظهر وما كان منه في الآخرة سيعرف يعني ما وعد لهم من العقوبة ويقال: **معناه** مستقر لأهل النار عملهم ولأهل الجنة عملهم يعني يعطي لكل فريق جزاء أعمالهم ثم قال **{وَلَقَدْ جَاءهُم مّنَ ٱلأَنبَاء}** يعني جاء لأهل مكة من الأخبار عن الأمم الخالية **{مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ}** يعني ما فيه موعظة لهم وزجر عن الشرك والمعاصي.

– قوله تعالى: **{حِكْمَةٌ بَـٰلِغَةٌ}**يعني جاءهم كلمة بالغة وهو القرآن يعني حكمة وثيقة **{فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ}**يعني لا تنفعهم النذر إن لم يؤمنوا كقوله {وَمَا تُغْنِى ٱلآيَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ} [يونس: 101] ويقال: {فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ}لم تنفعهم الرسل إذا نزل بهم العذاب إن لم يؤمنوا قوله تعالى **{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}**يعني اتركهم وأعرض عنهم بعدما أقمت عليهم الحجة **{يَوْمَ يَدْعُو ٱلدَّاعِ}**يعني يدعو إسرافيل على صخرة بيت المقدس **{إِلَىٰ شَىْء نُّكُرٍ}**يعني إلى أمر فظيع شديد منكر **{خُشَّعاً}**يعني ذليلة **{أَبْصَـٰرَهُمْ}**خاشعاً نصب على الحال يعني يخرجون خاشعاً ثم قال عز وجل **{يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلأَجْدَاثِ}**يعني من القبور **{كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ}**يعني انتشروا عن معدنهم ويجول بعضهم في بعض قوله تعالى **{مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ}**يعني مقبلين إلى صوت إسرافيل **{يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ}**يعني شديد عَسِر عليه، وروي في الخبر "أنهم إذا خرجوا من قبورهم يمكثون واقفين أربعين سنة"، ويقال: مائة سنة حتى يقولوا أرحنا من هذا ولو إلى النار ثم يؤمرون بالحساب ثم عزى نبيه ﷺ ليصبر على أذى قومه كما لقي الرسل من قومهم.

إدارياً: الصبر على العملاء وبعض طلباتهم المتعارضة أو المتغيرة أحياناً، من ضرورات الأعمال وخاصة في قطاع الخدمات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	9-17	قصة نوح

۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾ [1]

– {**كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ**}يعني قبل قومك يا محمد {**قَوۡمُ نُوحٖ**}حين أتاهم بالرسالة {**فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا**}نوحاً {**وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ**}يعني قالوا لنوح إنك مجنون {**وَٱزۡدُجِرَ**}يعني أوعد بالوعيد ويقال: صاحوا به حتى غشي عليه، وقيل: وازدجر أي زجر وهو افتعل من ذلك فلما ضاق صدره {**فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ**}يعني مقهور فيما بينهم {**فَٱنتَصِرۡ**}يعني أعني عليهم بالعذاب فأجابه الله كما في سورة الصافات: {وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ} [الصافات: 75] قوله عز وجل {**فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ**}يعني طرق السماء {**بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ**}يعني منصباً كثيراً، وقيل: بماء منهمر أي كثير سريع الانصباب ومنه يقال همر للرجل إذا كثر من الكلام وأسرع فيه، قوله عز وجل {**وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا**}يعني أخرجنا من الأرض عيوناً مثل الأنهار الجارية {**فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ**}يعني ماء السماء وماء الأرض {**عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ**}يعني على وقت قد قضى {**وَحَمَلۡنَٰهُ**}يعني حملنا نوحاً {**عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ**}يعني على سفينة قد اتخذت بألواح {**وَدُسُرٖ**}يعني سفينة قد شددت بالمسامير، **وقيل**: كانت سفينة نوح من صاج، **وقيل**: من خشب شمشار، ويقال: من الجوز، وقيل: الدسر المسامير واحدها دسار وهي أيضاً الشريط الذي يشد بها السفينة ثم قال {**تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا**}يعني تسير السفينة بمنظر منا وأمرنا، ويقال بمراد وحفظ منا وقيل: في قوله "فالتقى الماء" ولم يقل:

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الماءان لأن الماء اسم لجميع ماء السماء وماء الأرض فلو قال ماءان لكان جائزاً لكنه لم يقل ثم قال {**جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ**}يعني الحمل على السفينة ثواب لنوح الذي كفر به قومه، وقرأ: جزاء لمن كان كفر بالنصب يعني الفرق عقوبة لمن كذب بالله تعالى وبنوح.

– قوله تعالى {**وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَا ءَايَةً**} أي سفينة نوح أبقيناها عبرة للخلق، **وقيل**: يعني تلك السفينة بعينها كانت باقية على الجبل إلى قريب من خروج النبي ﷺ **وقيل**: يعني جنس السفينة صارت عبرة لأن الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فاتخذت الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت آية للناس ثم قال: {**فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**} يعني هل من معتبر يعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية، **ويقال**: فهل من مذكر يتعظ بأنه حق ويؤمن به، ثم قال {**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ**} يعني كيف رأيت عذابي وإنذاري لمن أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا والنذر بمعنى الإنذار قوله عز وجل {**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ**} يعني هونا القرآن {**لِلذِّكْرِ**} يعني للحفظ، ويقال: هونا قراءاته، وعن النبي ﷺ أنه قال: لولا قول الله تعالى "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" ما طاقت الألسن أن تتكلم به"، **ويقال** هوناه لكي يذكروا به. ثم قال {**فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**} يعني متعظ يتعظ بما هون من قراءة القرآن.

إدارياً: الإصرار على النجاح والتحوط للمستقبل بالتخطيط والعمل، فهما سلاح الناجحين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	18-22	قصة عاد قوم هود

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢ [1]

– قوله تعالى {**كَذَّبَتْ عَادٌ**} يعني كذبوا رسولهم هود {**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ**} يعني أليس وجوده حقاً ونذر جمع نذير، قيل: النذر جمع النذير والنذير بمعنى الإنذار مثل التنكير بمعنى الإنكار يعني كيف كان عذابي

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وإنكاري ثم بين عذابه فقال عز وجل: **{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً}** يعني سلطنا عليهم ريحاً باردة **{فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرّ}** يعني شديدة استمرت عليهم لا تفتر عنهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً دائمة **{تَنزِعُ ٱلنَّاسَ}** يعني تنزع أرواحهم من أجسادهم ويقال في يوم نحس يعني يوم مشؤوم عليهم مستمر يعني استمر عليهم بالنحوسة، وقيل: الصرصر ريح شديدة ذات صوت تنزع الناس يعني تقلعهم من مواضعهم **{كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}** يعني صرعهم فكبهم على وجوههم كأنهم أصول نخل منقلعة من الأرض فشبههم لطولهم بالنخيل الساقطة. وقيل: كان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعاً، وقيل: كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعاً فاستهزؤوا حين ذكر لهم الريح فخرجوا إلى الفضاء فضربوا بأرجلهم وغيبوها في الأرض إلى قريب من ركبهم فقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الأرض وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب أحدهما على الآخر بعدما ترفعهما في الهواء ثم تلقيه في الأرض، والباقون ينظرون إليهم حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع أنينهم من تحت التراب كذا وكذا يوماً. قال الله تعالى **{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءانَ لِلذّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}** وقد ذكر.

إدارياً: تحدي من لا تعرف قدراته مغامرة في المجهول قد تفضي إلى الإحراج فالإخراج من الأسواق، أو حلبة الأقوياء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	32-23	قصة ثمود قوم صالح

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن

مُّدَّكِرٍ ۝٣٢ [1]

– {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ} يعني صالحاً حين أتاهم {فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا} يعني خلقاً مثلنا {نَّتَّبِعُهُۥٓ} في أمره {إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ} يعني إنا إذا فعلنا ذلك لفي خطأ وعناء، وقيل: يعني إنا إذا فعلنا ذلك لفي ضلال وجنون وهذا كما يقال ناقة مسعورة إذا كان بها جنون ويجوز أن يكون وسعر جمع في معنى العذاب ثم قال عز وجل {أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا} يعني اختص بالنبوة والرسالة من بيننا {بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ} يعني كاذباً على الله أشر يعني بطراً متكبراً قوله عز وجل {سَيَعْلَمُونَ غَداً} قرأ: ستعلمون بالتاء على معنى المخاطبة يعني أن صالحاً قال لهم ستعلمون غداً، وقرأ: بالياء على معنى الخبر عنهم من الله تعالى لمحمد ﷺ أنهم يعلمون غداً يعني يوم القيامة {مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلأَشِرُ} أهم أم صالح، **ومعناه** أنه يتبين لهم أنهم هم الكاذبون، وكان صالحاً صادقاً في مقالته ثم قال {إِنَّا مُرْسِلُواْ} يعني نخرج لهم {ٱلنَّاقَةِ} وذلك حين سألوا صالحاً بأن يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا صالح ربه فأوحى الله تعالى إليه أني مخرج الناقة {فِتْنَةً} يعني بلية {لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ} يعني انتظر هلاكهم {وَٱصْطَبِرْ} على الإيذاء قوله تعالى {وَنَبِّئْهُمْ} يعني وأخبرهم {أَنَّ ٱلْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ} يوم للناقة، ويوم لأهل القرية {كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ} يعني إذا كان يوم الناقة تحضر الناقة ولا يحضرون وإذا كان يومهم لا تحضر الناقة وكل فريق يحضر في نوبته {فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ} يعني مصدع أو قذار {فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ} يتناول الناقة بالسهم يعقرها {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً} يعني صيحة جبريل عليه السلام {فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ} قيل: يعني كرماد محترق، وقيل: الهشيم ما يبس من الورق وتحطم وتكسر قرأ: كهشيم المحتظر بنصب الظاء، وقرأ: بالكسر فمن قرأ بالنصب فهو اسم الحظيرة ومعناه كهشيم المكان الذي يحضر فيه الهشيم ومن قرأ بالكسر فهو صاحب الحظيرة يعني يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه فداسته الغنم. قال عز وجل {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ} يعني سهلناه للحفظ لأن كُتب الأولين يقرؤها أهلها نظراً ولا يكادون يحفظون من أولها إلى آخرها كما يحفظ القرآن {فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} يعني متعظ به.

إدارياً: تكرار الأخطاء السابقة يستجلب الخراب السابق واللاحق.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	33-40	قصة لوط

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ [1]

– قوله تعالى **{كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ}** يعني بالرسل لأن لوطاً عليه السلام يدعوهم إلى الإيمان بجميع الرسل فكذبوهم ولم يؤمنوا فأهلكهم الله تعالى وهو قوله **{إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَـٰصِباً}** يعني حجارة من فوقهم **{إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ}** يعني وقت السحر قوله تعالى **{نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا}** يعني رحمة من عندنا على آل لوط صار نعمة نصباً لأنه مفعول **ومعناه** ونجيناهم بالإنعام عليهم **{كَذَلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ}** يعني هكذا يجزي الله تعالى من شكر نعمته ولم يكفرها.. **ويقال** من شكر يعني من وحد الله تعالى لم يعذبه في الآخرة مع المشركين فكما أنجاهم في الدنيا ينجيهم في الآخرة ولا يجعلهم مع المشركين قوله عز وجل **{وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا}** يعني خوفهم لوط عقوبتنا **{فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ}** يعني شكوا بالرسل فكذبوا يعني لوط ويقال **معناه** شكوا بالعذاب الذي أخبرهم به الرسل أنه نازل بهم قوله تعالى **{وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ}** يعني طلبوا منه الضيافة، وكانت أضيافه جبريل مع الملائكة فمسح جبريل بجناحه على أعينهم فذهب أبصارهم وذلك قوله **{فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ}** يعني أذهبنا أعينهم وأبصارهم **{فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ}** اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الخبر يعني فذوقوا عذاب الله تعالى أي عقوبة الله ما أخبر الله تعالى ثم قال **{وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ}** يعني أخذهم وقت الصبح عذاب دائم يعني عذاب الدنيا موصولة بعذاب الآخرة **{فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ}** يقال لهم ذوقوا عذاب الله تعالى وإنذاره ثم قال **{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءانَ لِلذّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}** وقد ذكر.

إدارياً: العمل بالصواب حتى الرمق الأخير أبقى وأنفع، أما من عجز عن

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إصلاحه فالتخلص منه أنفع للشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	42-41	قصة آل فرعون

وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ۝٤٢ [(1)]

– قوله تعالى {**وَلَقَدْ جَاء ءالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ**} يعني الرسل وهما موسى وهارون {**كَذَّبُواْ بِـئَايَـٰتِنَا كُلَّهَا**} يعني بالآيات التسع {**فَأَخَذْنَـٰهُمْ**} يعني عاقبناهم عند التكذيب {**أَخْذَ عِزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ**} يعني عقوبة منيع بالنقمة على عقوبة الكفار مقتدراً يعني قادراً على عقوبتهم وهلاكهم.

إدارياً: الاستفادة من المثال الحاضر يوفر إعادة الخطأ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	53-43	تهكم كفار قريش ومصير المجرمين

أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٤٣ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ۝٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ۝٤٧ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝٥٠ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝٥١ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ۝٥٣ [(2)]

– ثم خوف كفار مكة فقال. {**أَكُفَّـٰرُكُمْ خَيْرٌ مّنْ أُوْلَـٰئِكُمْ**} يعني أكفاركم أقوى في النذر من الذين ذكرناهم فأهلكهم الله تعالى وهو قادر على إهلاكهم {**أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِى ٱلزُّبُرِ**} يعني براءة في الكتب من العذاب، اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به الزجر يعني ليس لكم براءة ونجاة من العذاب ثم قال عز وجل {**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ**} يعني ممتنع من العذاب يقول الله تعالى {**سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ**} يعني سيهزم جمع أهل مكة في الحرب، {**وَيُوَلُّونَ**

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.
(2) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلدُّبُرَ} يعني ينصرفون من الحرب منهزمين يعني به يوم بدر وفي هذا علامة من علامات النبوة لأن هذه الآية نزلت بمكة وأخبرهم أنهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال، **قيل**: لما نزلت هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر فكنت لم أعلم ما هي وكنت أقول أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثبت في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر، وقيل: ويولون الدبر يعني الإدبار كقوله تعالى {يُوَلُّوكُمُ ٱلأَدُبَارَ} [آل عمران: 111] لأن اسم الواحد يدل على الجمع وكذلك قوله تعالى {فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ} [القمر: 54] أي أنهار وذكر أنه قال إنما وحّد لأنه رأس آية تقابل بالتوحيد رؤوس الآي وكذلك في الدبر لموافقته رؤوس الآي ثم قال: **{بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ}** يعني مجمعهم **{وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ}** يعني عذاب الساعة أعظم وأشد من عذاب الدنيا، ثم وصف عذاب الآخرة فقال **{إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ}** يعني المشركين في الدنيا في ضلالة وخطأ وخلاف وفي سعير في الآخرة والسعر جماعة السعير ويقال السعر يعني في عناء ثم أخبرهم بمستقرهم فقال عز وجل **{يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ}** يعني يجرون في النار على وجوههم ويقول لهم الخزنة **{ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ}** يعني عذاب النار.

– قال **{إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ}** يعني خلقنا لكل شيء شكله مما يوافقه. قيل: جاء مشركو قريش إلى رسول الله ﷺ يخاصمونه في القدر فنزلت الآية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر. قيل: في قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر قال خلق لكل شيء من خلقه ما يصلحهم من رزق ومن الدواب وخلق لدواب البر ولغيرها من الرزق ما يصلحها وكذلك لسائر خلقه قوله عز وجل **{وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وٰحِدَةٌ}** يعني وَمَا أَمرنا بقيام الساعة إلا مرة واحدة **{كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ}** يعني كرجع البصر **ومعناه** إذا أمرنا بقيام الساعة واحدة فنقول كن فيكون أقرب من طرف البصر ثم قال **{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ}** يعني عذّبنا أشباهكم وأهل ملتكم ويقال إخوانكم حين كذبوا رسلهم **{فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}** يعني معتبر يعتبر فيكم فيعلم أن ذلك حق ويخاف عقوبة الله. ثم قال عز وجل **{وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ}** يعني وكل شيء عملوه في الكتاب يحصى عليهم **{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ}** يعني مكتوباً في اللوح المحفوظ.

إدارياً: الإدعاء تصوير أجوف للحقيقة، لا يصمد أمام الامتحان، والأسواق لا تكره وتتساهل عند استفادتها واختيارها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	55-54	جزاء المتقين

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ [1]

– ثم قال **{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ}** يعني الذين يتقون الشرك والفواحش **{فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ}** يعني في بساتين وأنهار جارية **{فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ}** يعني في أرض كريمة ويقال: في مجلس حسن وهي أرض (الجنة) **{عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ}** يعني في جوار مليك قادر على الثواب قادر على خلقه مثيب ومعاقب **وقيل**: النهر الضياء والسعة من قولك أنهرت الطعنة إذا وسعتها.

إدارياً: الرد الجميل والإقبال الواسع من الأسواق جزاء المتقنين في العمل واحترام الجمهور.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النقم	8-1	معجزة إنشقاق القمر وموقف المشركين منه
	17-9	قصة نوح
	22-18	قصة عاد قوم هود
	32-23	قصة ثمود قوم صالح
	40-33	قصة لوط
	42-41	قصة آل فرعون
	53-43	تهكم كفار قريش ومصير المجرمين
	55-54	جزاء المتقين

الدروس المستفادة من الآيات 1-55،

– قرب موعد القيامة وقد سرع أهل مكة الأمر بسؤالهم رسول الله ﷺ علامة على نبوته فكان انشقاق القمر، وقيل: ما وعد الله ورسوله من أشراط الساعة كلها قد مضى إلا أربعة طلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض وخروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– إنكار الدليل بعد حضوره عناد وإعراض ثم هوى إذا صرف عن المراد الذي جاء فيه. وسيعلم منكرو الدليل أن كل قول من الله له حقيقة منه في الدنيا سيظهر، وما كان منه في الآخرة سيعرف عندما يعاينوا ما أعد لهم من العقوبة، ولكل فريق جزاء أعمالهم فلأهل النار عملهم ولأهل الجنة عملهم ويكفي بالوارد من الأخبار عن الأمم الخالية موعظة وزجر عن الشرك والمعاصي.

– البينة الواضحة المتاحة كنز للمستفيد منها، أما من لا يستطيع تقدير قيمة المتاح بين يديه فهو مأسوف عليه حتى لو أعطي الدليل تلو الدليل لخلل مستقر وليس طارئ، فلم تنفعهم الرسل إذا نزل بهم العذاب إن لم يؤمنوا، واتركهم يا محمد ﷺ وأعرض عنهم بعدما أقمت عليهم الحجة ليلقى ما مهدوا له، أمر فظيع شديد منكر، وسيخرجون من القبور هائمين ينتظرون الحساب، حتى يقولوا أرحنا من هذا ولو إلى النار ثم يؤمرون بالحساب، وقد عزى الله نبيه ﷺ ليصبر على أذى قومه كما لقي الرسل من قومهم.

– لم يأت قومك يا محمد ﷺ بجديد، فقد كذب قوم نوح نبيهم عليه السلام واتهموه بالجنون وضايقوه، وبعد أن تودع منهم دعا عليهم فاستجيبت دعوته وانفتحت طرق السماء بماء منهمر، أي كثير سريع الانصباب وأخرجت الأرض عيوناً مثل الأنهار الجارية والتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر ووقت قد قضى، وحمل الله نوحاً على سفينة تسير برعاية الله وأمره.

– تركت سفينة نوح عبرة للخلق، إلى قريب من خروج النبي ﷺ، وصارت آية للناس كونهم لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فاتخذت الناس السفن بعد ذلك في البحر ومع ذلك: هل من معتبر يعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية؟، وكذا كيف يرى عذابي وإنذاري بالرسل والآيات فلا يؤمنوا؟، وفوق هذا، يسرنا القرآن وجعلناه هيناً للتناول والحفظ، فهل من متعظ يتعظ بما هون من قراءة القرآن؟.

– كذبت عاد نبيهم هود عليه السلام، وقد جاءهم بالنذر والنصح، فسلطت عليهم ريحاً باردة شديدة استمرت عليهم لا تفتر عنهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً دائمة تنزع أرواحهم من أجسادهم في يوم نحس مشؤوم مستمر عليهم بالنحوسة، تنزع الناس وتقتلعهم من مواضعهم كأنهم أصول نخل منقلعة من الأرض فشبههم لطولهم بالنخيل الساقطة. وكان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعاً، وقيل: كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعاً فاستهزؤوا حين ذكر لهم الريح فخرجوا إلى الفضاء فضربوا بأرجلهم

وغيبوها في الأرض إلى قريب من ركبهم فقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فرفعتهم كلهم ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع أنينهم من تحت التراب.

– وكذبت ثمود نبيهم صالحاً عليه السلام، الذي أنذرهم وأجاب طلبهم الناقة ومع ذلك تعالوا واستكبروا في الأرض وطغوا عما أمروا به، بعد أن أنكروا عليه اختصاصه بالرسالة دونهم وهو واحد منهم، وفتنوا فقتلوا الناقة واستحقوا ما نزل بهم من العذاب يعني صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كرماد محترق، وقد ميزنا لهم القرآن ميسراً للحفظ عكس كتب الأولين يقرؤها أهلها نظراً ولا يكادون يحفظون من أولها إلى آخرها كما يحفظ القرآن فهل من متعظ به؟.

– كذب قوم لوط نبيهم عليه السلام، فأهلكوا بعصيانهم وشكهم بالرسل وما جاؤوا به، وتركت قراهم عبرة للمارين بمنطقتهم، ونجا الله لوط وابنتيه برحمته، إلا أمرأته كانت من المهلكين. والقرآن ميسر موضح لهذا وغيره فهل من مدكر؟.

– أنذر موسى وهارون عليهما السلام فرعون وقومه فكذبوا وتجبروا فأخذهم عقاب الله القادر على عقوبتهم وهلاكهم.

– كما خوف وأنذر كفار مكة، وهم أضعف من الذين ذكرناهم وأهلكهم الله تعالى أم عندهم براءة في الكتب من العذاب، أي ليس لكم براءة ونجاة من العذاب، وسيهزم جمع أهل مكة في الحرب، ويولون الإدبار وبجموعهم سيلاقون عذاب الساعة وهو أعظم وأشد من عذاب الدنيا، وسيجرون في النار على وجوههم ويقول لهم الخزنة ذوقوا عذاب النار.

– وجاء مشركو قريش إلى رسول الله ﷺ يخاصمونه في القدر فنزلت الآية: إنا كل شيء خلقناه بقدر، قيل خلق لكل شيء من خلقه ما يصلحهم من رزق ومن الدواب وخلق لدواب البر ولغيرها من الرزق ما يصلحها وكذلك لسائر خلقه.

– وَمَا أَمرنا بقيام الساعة إلا مرة واحدة كطرف البصر ولقد عَذَّبنا أشباهكم وأهل ملتكم ويقال إخوانكم حين كذبوا رسلهم فهل من معتبر؟، يعتبر فيكم فيعلم أن ذلك حق ويخاف عقوبة الله. وكل شيء عملوه في الكتاب يحصى عليهم أي مكتوباً في اللوح المحفوظ.

– المتقون الشرك والفواحش لهم بساتين وأنهار جارية في أرض كريمة (الجنة) ومجلس حسن في جوار مليك قادر على الثواب قادر على خلقه مثيب ومعاقب.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الآجال مهما طالت مدركة، والنتائج مهما تأخرت صادرة، وستعرف الإدارة التي أجادت وتلك التي تراخت، وسيتميز إداريون في مقابل الاستغناء عن آخرين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الأجل مدرك بموعده والإنجاز المتابع محقق في موعده أيضاً, والمتخلفون عن المواعيد تثار حولهم وقدراتهم التكهنات.
- إنكار الواقع فقط لعدم الرغبة في الاعتراف بمشكلة، لا يحل المشكلة بل يعقدها، والمماطلة في الحل ليرثه الآخرون تهرب من المسؤولية وضعف في القدرات الإدارية.
- الدليل أو التنبيه والإشارة إذا قرأت بشكل صحيح وفي موعدها سهلت المهمة وقللت الكلفة وخفضت المخاطر وأتاحت الفرصة للحل.
- ادعاء المدعى ليس تطوير أو حداثه أو إبداع، بل تهرب من محاولة التقدم والقنوع بالتقادم.
- النماذج الواقعية المسجلة لشركات زميلة أو معروفة هي فائدة مجانية متاحة لكل مستفيد معتبر لا يرغب أن تشرب شركته مر كأسها.
- التحدي غير السليم مجرد أوهام في عقول مصارعي طواحين الهواء، الفارغين العاجزين عن الإضافة في شركاتهم وأعمالهم.
- كل درس مر جاء ما هو أيسر منه نتيجة التعلم وترك الأيسر لما هو أقل يسراً، كشراء المشترى ثانية.
- المستفيدون من التجارب والخبرات السابقة مختصرون للزمن محترمون للأسواق وأهلها محققون نتائج أكبر وأسرع من الآخرين.

سورة الرحمن

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الرحمن
- الاسم الثاني:[3] عروس القرآن

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:621/8].

(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:227/28].

إدارياً: فترات الرواج نعمة ينبغي تعظيم منافعها والتوظيف فيها وعليها.

البند (2): في مقاصدها[1]

- التنويه بنعمة الدين وإنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، وأخر ذكر خلق الإنسان ثم أتبعه بما تميز به من سائر الحيوان.
- التنويه بالنبي ﷺ بأن الله هو الذي علمه القرآن ردا على مزاعم المشركين الذين يقولون إنما يعلمه بشر، وردا على مزاعمهم أن القرآن أساطير الأولين أو أنه سحر أو كلام كاهن أو شعر.
- التذكير بدلائل قدرة الله تعالى في ما أتقن صنعه مدمجا في ذلك التذكير بما في ذلك كله من نعم الله على الناس.
- خلق الجن وإثبات جزائهم.
- الموعظة بالفناء وتخلص من ذلك إلى التذكير بيوم الحشر والجزاء.
- وختمت بتعظيم الله والثناء عليه.
- وتخلل ذلك إدماج التنويه بشأن العدل، والأمر بتوفية أصحاب الحقوق حقوقهم، وحاجة الناس إلى رحمة الله فيما خلق لهم، ومن أهمها نعمة العلم ونعمة البيان، وما أعد من الجزاء للمجرمين ومن الثواب والكرامة للمتقين ووصف نعيم المتقين.
- من بديع أسلوبها افتتاحها الباهر باسمه الرحمان وهي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء الله لم يتقدمه غيره.
- التعداد في مقام الامتنان والتعظيم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان إذ تكرر فيها إحدى وثلاثين مرة وذلك أسلوب عربي جليل.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
التعرف على الله تعالى من خلال نعمه	التعرف على الله من النعم	1-25	نعم الله على العباد
		26-30	البقاء لله وحده
		31-36	عجز الثقلين أمام قدرة الله
		37-45	عاقبة المجرمين في الآخرة
		46-78	وصف جنات النعيم

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 229/28]، بتصرف.

(2) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة الرحمن

إدارياً: التحدي وإقامة الحجة والبرهان على التميز من دواعي النجاح والاستمرار فيه، ولا يقبل التراخي من الشركة بعد أن منحتها الأسواق ثقتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النعم	25-1	نعم الله على العباد

ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ۝١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ۝١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٨ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ۝٢٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٥ [1]

– **{الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ}** يقول تعالى ذكره: الرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، فأنعم بذلك عليكم، إذ بصَّركم به ما فيه رضا ربكم، وعرّفكم ما فيه سخطه، لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنبكم ما يُسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه. وقوله: **{خَلَقَ الإنْسانَ}** الإنسان: آدم ﷺ. وقوله: **{عَلَّمَهُ البَيانَ}** يقول تعالى ذكره: علَّم الإنسان البيان وقيل الكلام. وقيل: عنى به بيان الحلال والحرام. وقيل: علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه، ليحتجّ بذلك على خلقه. وقوله: **{الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ}** معناه: الشمس والقمر بحسبان، ومنازل لها يجريان ولا يعدوانها. وقيل: أنهما يجريان بقَدَر. **{والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدانِ}** اختلف أهل التأويل في معنى

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

النجم في هذا الموضع مع إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق، فقيل: عني بالنجم في هذا الموضع من النبات: ما نجم من الأرض، مما ينبسط عليها، ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه. وقيل: النجم كلّ شيء ذهب مع الأرض فرشاً، قال: والعرب تسمي الثيل نجماً. وقيل: النجم: نبات الأرض. وقيل: نجم السماء. أما قوله {يَسْجُدانِ} فإنه عُني به سجود ظلهما، كما قال جلّ ثناؤه {ولِلّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ والأرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بالغُدُوِّ والآصَالِ}. وقيل: يسجد بكرة وعشياً. وقوله: **{والسَّماءَ رَفَعَها}** يقول تعالى ذكره: والسماء رفعها فوق الأرض. وقوله: **{وَوَضَعَ المِيزَانَ}** يقول: ووضع العدل بين خلقه في الأرض. وقوله: **{ألاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ}** يقول تعالى ذكره: ألا تظلموا وتبخَسُوا في الوزن. وقيل: أي اعدل يا ابن آدم كما تحبّ أن يعدل عليك، وأوف كما تحبّ أن يُوَفى لك، فإن بالعدل صلاح الناس. وقيل: أهلكت أمتان من الأمم: بالمِكْيال، والمِيزان. وقوله: {وأقِيمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ} يقول: وأقيموا لسان الميزان بالعدل. وقوله: {وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ} يقول تعالى ذكره: ولا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس وتظلموهم. وقيل: خَسَّره تخسيره نقصه.

– يقول تعالى ذكره: **{وَالأَرْضَ وَضَعَها لِلأَنَامِ}** والأرض وَطَّأها {للأَنامِ} للخلائق. وقوله: **{فِيها فاكِهَةٌ والنَّخْلُ ذَاتُ الأكمَامِ}** يقول تعالى ذكره: في الأرض فاكهة، والهاء والألف فيها من ذكر الأرض. **{والنَّخْلُ ذَاتُ الأكمامِ}** والأكمام: جمع كمّ، وهو ما تكممت فيه.وقيل: سَعَفة من ليف عُصِبَتْ بها. وقوله: **{والحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيحانِ}** يقول تعالى ذكره: وفيها الحبّ، وهو حبّ البُرّ والشعير ذو الورق، والتبن: هو العَصْف، وقيل: العصف: ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه فهو يسمى العصف إذا يبس. وقيل: {والرَّيْحانُ} الرزق. وقيل: الريح. وقيل: ما تنبت الأرض من الريحان. يعني تعالى ذكره بقوله: **{فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ}**: فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم تكذّبان. وقيل جواباً: لا بأيتها يا ربّ. وقوله: **{خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخَّارِ}** يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ، فإنه من يبسه له صلصلة إذا حرّك ونقر، والفخار: هو الذي قد طُبخ من الطين بالنار. وقيل: هو من الطين الذي إذا مطرت السماء فيبست الأرض كأنه خزف رقاق. وقيل: الصلصال: التراب المدقق. وقوله: **{وَخَلَقَ الجانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ}** يقول تعالى ذكره: وخلق الجانّ من مارج من نار، وهو ما اختلطَ بعضه ببعض، من بين أحمر وأصفر وأخضر، من قولهم: مَرِج أمر القوم: إذا اختلط، ومن قول النبيّ ﷺ لعبد الله بن عمرو: "كَيْفَ بِكَ إذَا كُنْتَ

فِي حُثالَةٍ، وقيل: {مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ} قال: من أوسطها وأحسنها. وقيل: خالص النار. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان}** يقول تعالى ذكره فبأيّ نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذّبان؟

– يقول تعالى ذكره: ذلكم أيها الثقلان **{رَبُّ المَشْرِقَينِ}** يعني بالمشرقين: مشرق الشمس في الشتاء، ومشرقها في الصيف. وقوله: **{وَرَبُّ المَغْرِبَينِ}** يعني: وربّ مغرب الشمس في الشتاء، ومغربها في الصيف. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول: فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم من تسخيره الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دائبة بمرافقكما، ومصالح دنياكما ومعايشكما تكذبان. وقوله: **{مَرَجَ البَحْرَيْن يَلْتَقِيانِ}** يقول تعالى ذكره: مرج ربّ المشرقين وربّ المغربين البحرين يلتقيان، يعني بقوله: **{مَرَجَ}**: أرسل وخلى، من قولهم: مرج فلان دابته: إذا خلاها وتركها. وقيل: {مَرَجَ البَحْرَيْن يَلْتَقِيانِ} بحر في السماء والأرض يلتقيان كلّ عام. وقيل: بحر الروم، وبحر فارس واليمن. وقوله: **{بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ}** يقول تعالى ذكره: بينهما حاجز وبعدٌ، لا يُفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه، وكل شيء كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب، وما بين الدنيا والآخرة برزخ. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم الله ربكما معشر الجنّ والإنس تكذّبان من هذه النعم التي أنعم عليكم من مَرْجه البحرين، حتى جعل لكم بذلك حلية تلبسونها كذلك. يقول تعالى ذكره: يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله، وجعل بينهما برزخاً اللؤلؤ والمرجان. وقيل: اللؤلؤ الكبار من اللؤلؤ، والمرجان: الصغار منه. وقيل: المرجان: جيد اللؤلؤ. وقيل: إن السماء إذا أمطرت، فتحت الأصداف أفواهها، فمنها اللؤلؤ. وقوله: **{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم بها عليكم فيما أخرج لكم من نافع هذين البحرين تكذّبان. وقوله: **{وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَئاتُ فِي البَحْرِ كالأعْلامِ}** يقول تعالى ذكره: ولربّ المشرقين والمغربين الجواري، وهي السفن الجارية في البحار. وقيل: ما رفع قلعه من السفن فهي منشئات، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة. وقوله: {كالأعْلام} يقول: كالجبال، شبَّه السفن بالجبال، والعرب تسمي كل جبل طويل علماً، وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعمها عليكم بإجرائه الجواري المنشئات في البحر جارية بمنافعكم تكذّبان.

إدارياً: الموارد الطبيعة والمتاحة للصناعات والتجارات وحتى الخدمات،

كثيرة وتستوجب الشكر بالمحافظة عليها واستخدامها من غير تعدٍ وجور على البيئة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النعم	26-30	البقاء لله وحده

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ [1]

– **{كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان وَيَبقَىٰ وَجْهُ رَبّكَ ذُو ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ}** يقول تعالى ذكره: كلّ من على ظهر الأرض من جنّ وإنس فإنه هالك، ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والإكرام. وقوله: **{فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعَم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذّبان. وقوله: **{يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَواتِ والأرْضِ}** يقول تعالى ذكره: إليه يَفْزع بمسألة الحاجات كلّ من في السموات والأرض، من مَلَك وإنس وجنّ وغيرهم، لا غنى بأحد منهم عنه. وقوله: **{كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شأنٍ}** يقول تعالى ذكره من كلّ يوم في شأن خلقه، فيفرج كرب ذي كرب ويرفع قوماً ويخفض آخرين، وغير ذلك من شئون خلقه. وقيل: يجيب داعياً، ويعطي سائلاً، أو يفكّ عانياً، أو يشفي سقيماً. وعن رسول الله ﷺ في هذه الآية: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شأْنٍ} فقلنا: يا رسول الله، وما ذلك الشأن؟ قال: "يَغْفِرُ ذَنْباً، ويُفَرّجُ كَرْباً، ويَرْفَعُ أقْوَاماً، وَيَضَعُ آخَرِينَ". وقوله: **{فَبِأيّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعم عليكم من صرفه إياكم في مصالحكم، وما هو أعلم به منكم من تقليبه إياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان.

إدارياً: الدوام والاستمرارية في الأمور مؤقتة، وإن طالت من نجاح أو فشل، وهناك تكمن الإدارة المتميزة عن غيرها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النعم	31-36	عجز الثقلين أمام قدرة الله

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ [1]

- اختلفت القرّاء في قراءة قوله: **{سَنَفْرُغُ لَكُم أيُّها الثَّقَلانِ}** فقرأ: «سَنَفْرُغُ لَكُمْ» بالنون. وقرأ: «سَيَفْرُغُ لَكُمْ» بالياء وفتحها، وأما تأويله: سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجنّ، فنعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة. وقوله: **{يا مَعْشَرَ الجِنّ والإنْسِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أقْطارِ السَّمَوَاتِ والأرْضِ فانْفُذُوا}** اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: {إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا} معنى ذلك: إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السموات والأرض، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم، فجوزوا ذلك، فإنكم لا تجوزونه إلا بسلطان من ربكم، قالوا: وإنما هذا قول يقال لهم يوم القيامة. وقيل: بل معنى ذلك: أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض، فانفدوا هاربين من الموت، فإن الموت مُدرككم، ولا ينفعكم هربكم منه. وقيل: بل معنى ذلك: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا. وقيل: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموه، لن تعلموه إلا بسلطان، يعني البينة من الله جلّ ثناؤه. وقوله: **{فَبِأيّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما تكذّبان معشر الثقلين التي أنعمت عليكم، من التسوية بين جميعكم، لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم تكذّبان. يقول تعالى ذكره: **{يُرْسَلُ عَليكُمَا}** أيها الثقلان يوم القيامة **{شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ}** وهو لهبها من حيث تشتعل وتؤجّج بغير دخان كان فيه وقيل: الشُّواظ: الأخضر المتقطع من النار. وأما قوله: **{ونُحاسٌ}** قيل: عُنِي به الدخان. وقيل: يذاب الصفر من فوق رؤوسهم. وقوله: **{فَلا تَنْتَصِرَانِ}** يقول تعالى ذكره: فلا تنتصران أيها الجن والإنس منه إذا هو عاقبكما هذه العقوبة، ولا تُستنقذان منه.

إدارياً: الحدود الطبيعة للإنسان مقدرة محسومة ولكن الاستفادة القصوى منها مهارة الإدارة.

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النعم	37-45	عاقبة المجرمين في الآخرة

فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ [1]

– **{فإذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كالدّهانِ}** يقول تعالى ذكره: فإذا انشقَّت السماء وتفطّرت، وذلك يوم القيامة، فكان لونها لون البرذون الورد الأحمر. قيل: كالدهن صافية الحمرة مشرقة. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ قدرة ربكما معشر الجنّ والإنس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذّبان. **{فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إنْسٌ وَلا جانّ}** يقول تعالى ذكره: فيومئذٍ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم، لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربهم. قيل: حفظ الله عزّ وجلّ عليهم أعمالهم. وقوله: **{فَبِأيّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين، التي أنعم عليكم من عدله فيكم، أنه لم يعاقب منكم إلاَّ مجرماً. وقوله: **{يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ}** يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسوّمهم الله بها من اسوداد الوجوه، وازرقاق العيون. وقوله: **{فَيُؤْخَذُ بالنَّوَاصِي والأقْدَامِ}** يقول تعالى ذكره: فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم فتسحبهم إلى جهنم، وتقذفهم فيها **{فَبِأيّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الإجرام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالإذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم. **{هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ}** يقول تعالى ذكره: يقال لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جلّ ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم حين يؤخذ بالنواصي والأقدام: هذه جهنم التي يكذّب بها المجرمون، فترك ذكر «يقال» اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه. وقوله: **{يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَينَ حَمِيمٍ آنٍ}** يقول تعالى ذكره: يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم في جهنم بين

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

أطباقها {وَبينَ حَمِيمٍ آنٍ} يقول: وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حرّه وأنى طبخه وكل شيء قد أدرك وبلغ فقد أنى ومنه قوله: غَيرَ ناظِرِينَ إِناهُ يعني: إدراكه وبلوغه، وقيل: الآني: ما اشتدّ غليانه ونضجه. وقوله: **{فَبِأيّ آلاءِ رَبّكُما تُكَذّبانِ}** يقول: فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به وتكريمه أهل الإيمان به تكذّبان.

إدارياً: الاعتراف بالواقع المدرك وتلافي ما أصاب المنافسين، حكمة وبداية للتدارك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النعم	78-46	وصف جنات النعيم

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ [1]

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

- **{ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ}** يقول تعالى ذكره: ولمن اتقى الله من عباده، فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه جنتان، يعني بستانين. وقيل: جنتان من ذهب للمقرّبين أو قال: للسابقين، وجنتان من ورِق لأصحاب اليمين. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما أيها الثقلان التي أنعم عليكم بإثابته المحسن منكم ما وصف جلّ ثناؤه في هذه الآيات تكذّبان. وقوله: **{ذَوَاتا أفْنانٍ}** يقول: ذواتا ألوان، واحدها فن، وهو من قولهم: افتنّ فلان في حديثه: إذا أخذ في فنون منه وضروب. وقيل: فضلهما وسعتهما على ما سواهما. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما بإثابته هذا الثواب أهل طاعته تكذّبان. **{فِيهِمَا عَينَانِ تَجرِيَانِ}** يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما، فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان. وقوله: **{فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ}** يقول تعالى ذكره: فيهما من كلّ نوع من الفاكهة ضربان، فبأيّ آلاء ربكما التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذّبان.

- يقول تعالى ذكره: {وَلِمَنْ خافَ مَقَامَ رَبِّه جَنَّتَانِ} يتنعمون فيهما **{مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ}**، من خاف مقام ربه فإنه في نَعْمة وسرور، يتنعمون في الجنتين. وقوله: **{على فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ اسْتَبْرَقٍ}** يقول تعالى ذكره: بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج، والإستبرق عند العرب: ما غلظ من الديباج وخشن. وقوله: **{وَجَنى الجَنَّتَينِ دانٍ}** يقول: وثمر الجنتين الذي يجتني قريب منهم، لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها، لاجتناء ثمرها، ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء. وقيل ثمارها دانية. وقوله: **{فَبأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره فبأيّ آلاء ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما من أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب، وأكرمهم هذه الكرامة تكذّبان. **{فِيهِنَّ قاصِرَاتُ الطَّرْفِ}** يقول تعالى ذكره في هذه الفرش التي بطائنها من إستبرق {قاصِرَاتُ الطَّرْفِ} وهنّ النساء اللاتي قد قُصرَ طرفهنّ على أزواجهنّ، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال. وقوله: **{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانٌّ}** الطمث هو النكاح بالتدمية، ويقول: الطمث هو الدم، ويقول: طمثها إذا دماها بالنكاح، وإنما عنى في هذا الموضع أنه لم يجامعهنّ إنس قبلهم ولا جانّ. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره فبأيّ آلاء ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم التي أنعمها على أهل طاعته تكذّبان. **{كَأَنَّهُنَّ ٱليَاقُوتُ وَٱلمَرجَانُ}** يقول تعالى ذكره كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هنّ في هاتين الجنتين في صفائهن الياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه، فكذلك يرى مخّ سوقهنّ من

وراء أجسامهنّ، وفي حسنهنّ الياقوت والمرجان. وقيل: صفاء الياقوت وحسن المرجان. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكم معشر الثقلين من إثابته أهل طاعته منكم بما وصف في هذه الآيات تكذّبان.

– وقوله: **{هَلْ جَزَاءُ الإحْسانِ إلاَّ الإحْسانُ}** قيل: عملوا خيراً فجوزوا خيراً. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول: فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم من إثابته المحسن منكم بإحسانه تكذّبان؟ **{وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ}** يقول تعالى ذكره: ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جلّ ثناؤه صفتهما التي ذكر أنهما لمن خاف مقام ربه جنتان. وقيل: هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان}** يقول: فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذّبان؟. وقوله: **{مُدْهامَّتانِ}** يقول تعالى ذكره. مسوادّتان من شدة خضرتهما. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول: فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف في هاتين الجنتين تكذّبان. وقوله: **{فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ}** يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين اللتين من دون الجنتين اللتين هما لمن خاف مقام ربه، عينان نضاختان، يعني فوّارتان. وقيل: تنضخان بالماء. وقوله: **{فَبِأيْ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل تكذّبان؟. يقول تعالى ذكره: وفي هاتين الجنتين المدهامَّتين فاكهة ونخل ورمَّان. وقيل: أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكما تكَذْبانِ}** يقول: فبأيّ نِعَم ربكما تكذّبان، يقول: فبأيّ نعم ربكما التي أنعمها عليكم بهذه الكرامة التي أكرم بها محسنكم تكذّبان. وقوله: **{فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسانٌ}** يقول تعالى ذكره: في هذه الجنان الأربع اللواتي اثنتان منهنّ لمن يخاف مقام ربه، والأُخريان منهنّ من دونهما المدهامتان خيرات الأخلاق، حِسان الوجوه. قوله: **{فَبأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول: فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكما بما ذكر تكذّبان.

– يقول تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء الخيرات الحسان **{حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيامِ}** يعني بقول **حور**: بِيض، وهي جمع حوراء، والحوراء: البيضاء. وأما قوله: {مَقْصُورَاتٌ} تأويله أنهنّ قُصِرْن على أزواجهنّ، فلا يبغين بهم بدلاً، ولا يرفعن أطرافهنّ إلى غيرهم من الرجال. {فِي الخِيامِ} قيل: بيوت اللؤلؤ. وقيل: درّ مجوّف. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول: فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكما من الكرامة بإثابة محسنكم هذه الكرامة تكذّبان. وقوله: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جانّ} يقول تعالى

ذكره: لم يمسهنّ بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جانّ. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكم بها مما وصف تكذبان. يقول تعالى ذكره: ينعم هؤلاء الذين أكرمهم جلّ ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما {مُتَّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيّ حِسانٍ}. الرفرف: هي رياض الجنة، واحدتها: رفرفة. قوله: **{وعَبْقَرِيّ حِسانٍ}** قال: الزرابيّ. وقيل: العبقريّ: الطنافس. وقيل: الديباج. وقوله: **{فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان}** يقول تعالى ذكره: فبأيّ نِعِم ربكما التي أنعم عليكم من إكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذّبان. وقوله: **{تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ}** يقول تعالى ذكره: تبارك ذكر ربك يا محمد **{ذي الجَلالِ}** يعني ذي العظمة **{والإكْرَامِ}** يعني: ومن له الإكرام من جميع خلقه.

إدارياً: الوعود خطط المستقبل الجميلة، فالشركة التي تكذب أو لا تفي بما تعد، خاسرة المصداقية بعيدة من الشفافية لا تستحق الريادة في الأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التعرف على الله من النعم	1-25	نعم الله على العباد
	26-30	البقاء لله وحده
	31-36	عجز الثقلين أمام قدرة الله
	37-45	عاقبة المجرمين في الآخرة
	46-78	وصف جنات النعيم

الدروس المستفادة من الآيات 1-78:

– الرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، وأنعم بذلك عليكم، إذ بصَّركم به ما فيه رضا ربكم، وعرّفكم ما فيه سخطه، لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنبكم ما يُسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه. وخلق آدم ﷺ علمه البيان وقيل: الكلام. الشمس والقمر بحسبان يجريان بقَدَر.

– الشجر ما قام على ساق، والنجم في هذا الموضع نبات الأرض. وقيل: نجم السماء. والسجود سجود ظلهما بكرة وعشياً. والسماء رفعها فوق الأرض. ووضع العدل بين خلقه في الأرض. ألا تظلموا وتبخَسُوا في الوزن وفي العدل صلاح الناس.

– والأرض وَطَّأها للخلائق. فيها فاكهة، ونخل حبّ، وهو حبّ البُرّ والشعير ذو الورق، والتبن: هو العَصْف، والريحان الرزق. {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}: فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم تكذّبان. وقيل جواباً: لا بأيتها يا ربّ.

– خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ بالنار. وخلق الجانّ من مارج من نار، وهو ما اختلط بعضه ببعض، من بين أحمر وأصفر وأخضر، وقيل: من أوسطها وأحسنها. فبأيّ نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذّبان؟

– المشرقين: مشرق الشمس في الشتاء، ومشرقها في الصيف. والمغربين: مغرب الشمس في الشتاء، ومغربها في الصيف. فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم من تسخيره الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دائبة بمرافقكما، ومصالح دنياكما ومعايشكما تكذبان.

– مرج: أرسل وخلى، والبحران: بحر في السماء والأرض يلتقيان كلّ عام. وقيل: بحر الروم، وبحر فارس واليمن. بينهما حاجز وبعدٌ، لا يُفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه، فبأيّ نعم الله ربكما معشر الجنّ والإنس تكذّبان من هذه النعم التي أنعم عليكم من مَرْجه البحرين، حتى جعل لكم بذلك حلية تلبسونها كذلك. يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله، وجعل بينهما برزخاً اللؤلؤ والمرجان. فبأيّ نِعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم بها عليكم فيما أخرج لكم من نافع هذين البحرين تكذّبان، ولله السفن الجارية في البحار. وهي كالجبال، فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعمها عليكم بإجرائه الجواري المنشئات في البحر جارية بمنافعكم تكذّبان.

– كلّ من على ظهر الأرض من جنّ وإنس فإنه هالك، ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والإكرام فبأيّ نِعَم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذّبان. وإليه يَفْزع بمسألة الحاجات كلّ من في السموات والأرض، من مَلَك وإنس وجنّ وغيرهم، لا غنى بأحد منهم عنه. وكلّ يوم في شأن خلقه، فيفرج كرب ذي كرب ويرفع قوماً ويخفض آخرين، وغير ذلك من شئون خلقه. فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعم عليكم من صرفه إياكم في مصالحكم، وما هو أعلم به منكم من تقليبه إياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان.

– سنفرغ لكم أي سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجنّ، فنعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة. وإن استطعتم أن تنفذوا من

أقطار السموات والأرض، فانفدوا هاربين من الموت، فإن الموت مُدرككم، ولا ينفعكم هربكم منه. وقيل: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا. لن تعلموه إلا بسلطان، يعني البينة من الله جلّ ثناؤه. فبأيّ نعم ربكما تكذّبان معشر الثقلين التي أنعمت عليكم، من التسوية بين جميعكم، لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم تكذّبان.

– يرسل عليكما أيها الثقلان يوم القيامة لهب من النار تشتعل وتؤجّج بغير دخان كان فيه ونحاس قيل: عُنِي به الدخان. فلا تنتصران أيها الجن والإنس منه إذا هو عاقبكما هذه العقوبة، ولا تُستنقذان منه. فإذا انشقَّت السماء وتفطَّرت، وذلك يوم القيامة، فكان لونها كالدهن صافية الحمرة مشرقة. فبأيّ قدرة ربكما معشر الجنّ والإنس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذّبان.

– فيومئذٍ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم، لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسألون ربهم عن ذنوب بعضهم البعض. فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين، التي أنعم عليكم من عدله فيكم، أنه لم يعاقب منكم إلاَّ مجرماً. و تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسوّمهم الله بها من اسوداد الوجوه، وازرقاق العيون. فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم فتسحبهم إلى جهنم، وتقذفهم فيها فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الإجرام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالإذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم. ويقال لهم هذه جهنم التي يكذّب بها المجرمون، ويطوف هؤلاء المجرمون جهنم بين أطباقها وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حرّه، فبأيّ نِعَم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به وتكريمه أهل الإيمان به تكذّبان.

– ولمن اتقى الله من عباده، فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه جنتان، جنتان من ذهب للمقرّبين أو قال: للسابقين، وجنتان من ورِق لأصحاب اليمين. فبأيّ نعم ربكما أيها الثقلان التي أنعم عليكم بإثابته المحسن منكم ما وصف جلّ ثناؤه في هذه الآيات تكذّبان. والجنتان ذواتا ألوان، واحدها فن، وقيل: فضلهما وسعتهما على ما سواهما. فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما بإثابته هذا الثواب أهل طاعته تكذّبان. وفي هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما، فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان. وفيهما من كلّ نوع من الفاكهة ضربان، فبأيّ آلاء ربكما التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذّبان.

– ومن خاف مقام ربه فإنه في نَعْمة وسرور، يتنعمون في الجنتين. على بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج، والإستبرق: ما غلظ من الديباج وخشن. وثمر الجنتين الذي يجتني قريب منهم، وقيل ثمارها دانية. فبأيّ آلاء ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما من أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب، وأكرمهم هذه الكرامة تكذّبان. في هذه الفرش التي بطائنها من إستبرق لنساء اللاتي قد قُصرَ طرفهنّ على أزواجهنّ، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال. ولم يجامعهنّ إنس قبلهم ولا جانّ. وقوله: فبأيّ آلاء ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم التي أنعمها على أهل طاعته تكذّبان. كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هنّ في هاتين الجنتين في صفائهن وحسنهنّ الياقوت والمرجان. فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكم معشر الثقلين من إثابته أهل طاعته منكم بما وصف في هذه الآيات تكذّبان.

– وقوله: {هَلْ جَزَاءُ الإِحْسانِ إِلاَّ الإِحْسانُ} قيل: عملوا خيراً فجوزوا خيراً. فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم من إثابته المحسن منكم بإحسانه تكذّبان؟ وهناك جنتان أدنى من الجنتان وهما لأصحاب اليمين. فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذّبان؟. وقوله: {مُدْهامَّتانِ} أي مسوادّتان من شدة خضرتهما. فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف في هاتين الجنتين تكذّبان. وفي في هاتين الجنتين اللتين من دون الجنتين اللتين هما لمن خاف مقام ربه، عينان نضاختان، يعني فوّارتان. وقيل: تنضخان بالماء. فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل تكذّبان؟.

– وفي هاتين الجنتين المدهامَّتين فاكهة ونخل ورمَّان. فبأيّ نِعَم ربكما تكذّبان، يقول: فبأيّ نعم ربكما التي أنعمها عليكم بهذه الكرامة التي أكرم بها محسنكم تكذّبان. وفي هذه الجنان الأربع اللواتي اثنتان منهنّ لمن يخاف مقام ربه، والأُخريان منهنّ من دونهما المدهامتان خيرات الأخلاق، حِسان الوجوه. فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكما بما ذكر تكذّبان.

– وفي خبر هؤلاء الخيرات الحسان أنهن حور: بِيض، قُصِرْن على أزواجهنّ، فلا يبغين بهم بدلاً، ولا يرفعن أطرافهنّ إلى غيرهم من الرجال. في خيام من اللؤلؤ. وقيل: درّ مجوّف. فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكما من الكرامة بإثابة محسنكم هذه الكرامة تكذّبان. ولم يمسهنّ بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جانّ. فبأيّ نِعَم ربكما التي أنعم عليكم بها مما وصف تكذبان. وينعم هؤلاء الذين أكرمهم جلّ ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه

الآيات في الجنتين اللتين وصفهما متكئين في رياض الجنة، فبأيِّ نِعم ربكما التي أنعم عليكم من إكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذّبان. تبارك ذكر ربك يا محمد ذي العظمة وله الإكرام من جميع خلقه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المحسن المتقن فائز وضده خاسر الأسواق وجمهورها، وأنواع المنافع والمكاسب متعددة كل إدارة بحسب اجتهادها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– القواعد والقوانين متبعها بأمان وأرباحه بسلام وحصته السوقية بنماء.

– بعض القطاعات من الأسواق تكتسبها الشركات بدون تعمد بداية، ولكن لاحقاً بسب إتقانها واحترامها للجمهور.

– تيسير التعامل مع منتجات الشركة يعظم الولاء لها، ويعطيها الجمهور الأولوية ما لم يقصروا أو يخونوا ثقة الأسواق.

– طبائع البشر متنوعة وكذا أذواقها ولا بد للشركات من أخذ ذلك في الحسبان لتحوذ أعلى حصة سوقية.

– اختلاف الأجواء بين الصيف والشتاء والليل والنهار كلها من الموضوعات التي إذا أخذتها الشركة بالحسبان أضافت لنفسها وحصتها السوقية.

– البحار ومواردها من الثروات الميسرة والشركات المخصصة في هذا المضمار لها الكثير من الولاء لقلة العاملين في قطاعها شرط حسن الخدمة والمنتج.

– النجاح مهما طال أجله قادم لتجدد الحياة والناس والأذواق والمتطلبات، والشركات الواعية هي التي تأتي بمنتجات جديدة تواكب التغيير مما يعطيها فرصة عمرية أطول في الأسواق.

– محاسبة الأسواق يسيره مع المتقن القليل الأخطاء وباللون الآخر مع ضده.

– إذا أتيحت الفرص للتسوية والمصالحة في الحالات ينبغي اغتنامها كونها نعمة لاحت من بين بدائل أحلاها مر.

– علامات النجاح والناجحين محفورة في ضمائر الناس تقيس عليها وتقابل وأي خلل عنها كلفه غير قليلة.

– الناجحون يحصدون ولفترة أطول من نجاحاتهم بسبب إتقانهم

واحترامهم الموروث. ومن احترم الخصوصيات في الأسواق والبلدان يكافأ بأضعاف الآخر.

– الجميل يرد بمثله والسيء يرد في كثير من الأحيان بضده أو أقله بالتغافل عنه، وهنا لا تظنن الإدارة أنها غير مردود عليها فتخدع نفسها فتعاقب ذاتها دون معاقبة من أحد.

– الفوز له كلفه وضده كذلك، ولكن حسن انتقاء الكلف وهدفها مهارة ترفع إدارة على إدارة.

سورة الواقعة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الواقعة

إدارياً: السياسة الإدارية المتقنة، تنبه بانتظام لما تم وتمهد لما هو آت، سياسة تحفظ على الشركة استمراريتها.

البند (2): في مقاصدها[3]

- التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه.
- وصف ما يعرض من هذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة.
- صفة أهل الجنة وبعض نعيمهم، وصفة أهل النار وما هم فيه من العذاب لتكذيبهم بالبعث.
- إثبات الحشر والجزاء والاستدلال على إمكان الخلق الثاني بما أبدعه الله من الموجودات بعد أن لم تكن، والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى.
- تأكيد أن القرآن منزل من عند الله وأنه نعمة أنعم بها عليهم فلم يشكروها وكذبوا بما فيه.
- الاستدلال بنزع الله الأرواح من الأجساد والناس كارهون لا يستطيع أحد منعها من الخروج، على أن الذي قدر على نزعها بدون مدافع قادر على إرجاعها متى أراد أن يميتهم.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:625/8].

[3] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 27/ 335-336]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاختيار أن تكون من السابقين وأصحاب اليمين أم من المكذبين	أهوال الساعة والجزاء	1-14	أهوال يوم القيامة
		15-26	نعيم أصحاب النعيم
		27-56	أصحاب اليمين وأصحاب الشمال
		57-74	نعم الله الدالة على فضله وقدرته
		75-87	عظمة القرآن
		88-96	جزاء المقربين وعاقبة المكذبين

البند (4): بين يدي سورة الواقعة

إدارياً: الأحوال في الأعمال لها أوقات رواج وضدها وفيها الضائقة وضدها وفيها التعثر وضده وفيها النجاحات وضدها، والإدارة خليط من كل هذا وعليها العمل في كل مرحلة بما يناسبها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهوال الساعة والجزاء	1-14	أهوال يوم القيامة

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ [2]

– قوله تعالى {**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**} فيها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: الصيحة. **الثاني**: الساعة وقعت بحق فلم تكذب. **الثالث**: أنها القيامة. وسميت الواقعة لكثرة ما يقع فيها من الشدائد. {**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**} فيها أربعة أوجه: **أحدها**: ليس لها مردود. **الثاني**: لا رجعة فيها ولا مشورة. **الثالث**: ليس لها مكذب من مؤمن ولا من كافر. **الرابع**: ليس الخبر عن وقوعها كذباً. {**خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**} فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: تخفض رجالاً كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع رجالاً كانوا في الدنيا مخفوضين. **الثاني**: خفضت أعداء

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
(2) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الله في النار، ورفعت أولياء الله في الجنة. **الثالث**: خفضت الصوت فأسمعت الأدنى، ورفعت فأسمعت الأقصى. **ويحتمل رابعاً**: أنها خفضت بالنفخة الأولى من أماتت، ورفعت بالنفخة الثانية من أحيت. **{إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً}** فيه قولان: **أحدهما**: رجفت وزلزلت، **الثاني**: أنها ترج بما فيها كما يرج الغربال بما فيه، فيكون تأويلها على القول الأول أنها ترج بإماتة ما على ظهرها من الأحياء، وتأويلها على القول الثاني أنها ترج لإخراج من في بطنها من الموتى. **{وَبُسَّتِ الْجِبَالَ بَسّاً}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: سالت سيلاً. **الثاني**: هدت هداً. **الثالث**: سيرت سيراً. الرابع: قطعت قطعاً. **الخامس**: إنها بست كما يبس السويق أي بلت، البسيسة هي الدقيق يلت ويتخذ زاداً. **{فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنبَثّاً}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه رهج الغبار يسطع ثم يذهب، فجعل الله أعمالهم كذلك. **الثاني**: أنها شعاع الشمس الذي من الكوة. **الثالث**: أنه الهباء الذي يطير من النار إذا اضطربت، فإذا وقع لم يكن شيئاً. **الرابع**: أنه ما يبس من ورق الشجر تذروه الريح. وفي المنبث ثلاثة أوجه: **أحدها**: المتفرق. **الثاني**: المنتشر. **الثالث**: المنثور.

– **{وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً}** يعني أصنافاً ثلاثة: اثنان في الجنة وواحد في النار. ويحتمل جعلهم أزواجاً وجهين: **أحدهما**: أن ذلك الصنف منهم مستكثر ومقصر، فصار زوجاً. **الثاني**: أن في كل صنف منهم رجالاً ونساء، فكان زوجاً. **{فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}** فيهم خمسة تأويلات: **أحدها**: أن أصحاب الميمنة الذين أخذوا من شق آدم الأيمن، وأصحاب المشأمة الذين أخذوا من شق آدم الأيسر. **الثاني**: أن أصحاب الميمنة من أوتي كتابه بيمينه، وأصحاب المشأمة من أوتي كتابه بيساره. **الثالث**: أن أصحاب الميمنة هم أهل الحسنات، وأصحاب المشأمة هم أهل السيئات. **الرابع**: أن أصحاب الميمنة الميامين على أنفسهم، وأصحاب المشأمة المشائيم على أنفسهم. **الخامس**: أن أصحاب الميمنة أهل الجنة، وأصحاب المشأمة أهل النار. وقوله: **{وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}** لتكثير ما لهم من العقاب. **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}** فيهم خمسة أقاويل: **أحدها**: أنهم الأنبياء. **الثاني**: أنهم الأسبقون إلى الإيمان من كل أمة. **الثالث**: أنهم الذين صلوا إلى القبلتين. **الرابع**: هم أول الناس رواحاً إلى المساجد وأسرعهم خفوفاً في سبيل الله. **الخامس**: أنهم أربعة: منهم سابق أمة موسى وهو حزقيل مؤمن آل فرعون، وسابق أمة عيسى وهو حبيب النجار صاحب أنطاكية، وسابقان من أمة محمد ﷺ وهما: أبو بكر وعمر. **ويحتمل سادساً**: أنهم الذي أسلموا بمكة قبل هجرة النبي ﷺ وبالمدينة قبل هجرته إليهم لأنهم سبقوا بالإسلام قبل زمان الرغبة

والرهبة. وفي تكرار قوله تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}** قولان: **أحدهما**: السابقون في الدنيا إلى الإيمان، السابقون في الآخرة إلى الجنة هم المقربون. **الثاني**: يحتمل أنهم المؤمنون بالأنبياء في زمانهم، وسابقوهم بالإيمان هم المقربون المقدمون منهم. **{ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنهم الجماعة. **الثاني**: الشطر وهو النصف. **الثالث**: أنها الفئة. وفي قوله تعالى: {مِّنَ الأَوَّلِينَ} قولان: **أحدهما**: أنهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. **الثاني**: أنهم قوم نوح. **{وَقَلِيلٌ مِّنَ الأَخِرِينَ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنهم أصحاب محمد ﷺ. **الثاني**: أنهم الذين تقدم إسلامهم قبل أن يتكاملوا، ولما نزلت **{ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الأخِرِينَ}** شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ فنزلت **{ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الأَخِرِينَ}** فقال عليه السلام: "إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بَلْ ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ بَلْ أَنتُم نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَتُقَاسِمُونَهُم فِي النِّصْفِ الثَّانِي".

إدارياً: الأسواق تمخض الشركات حتى لا تبقي إلا على من يستحق وهذه العملية متجددة لطرد خبث الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهوال الساعة والجزاء	15-26	نعيم أصحاب النعيم

عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾ [1]

- **{عَلَى سُرُرٍ مَّوضُونَةٍ}** يعني الأسرة، واحدها سرير، سميت بذلك لأنها مجلس السرور. وفي الموضونة أربعة أوجه: **أحدها**: أنها الموصولة بالذهب. **الثاني**: أنها المشبكة النسج. **الثالث**: أنها المضفورة ومنه وضين الناقة وهو البطان العريض المضفور من السيور. **الرابع**: أنها المسندة بعضها إلى بعض. **{يَطُوفُ عَلَيهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ}** الولدان: جمع وليد وهم الوصفاء. وفي قوله تعالى: **{مُّخَلَّدُونَ}** قولان: **أحدهما**: [مسورون]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بالأسورة، [مقرطون] بالأقراط. **الثاني**: أنهم الباقون على صغرهم لا يموتون ولا يتغيرون. **ويحتمل ثالثاً:** أنهم الباقون معهم لا يبصرون عليهم ولا ينصرفون عنهم بخلافهم في الدنيا. **{بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ}** فيهما قولان: **أحدهما**: أن الأكواب: التي ليس لها عُرى. **الثاني**: أن الأكواب: مدورة الأفواه، والأباريق: التي يغترف بها. **{وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}** والكأس اسم للإناء إذا كان فيه شراب، والمعين الجاري من ماء أو خمر، غير أن المراد به في هذا الموضوع الخمر، وصف الخمر بأنه الجاري من عينه بغير عصر كالماء المعين. **{لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: معناه لا يمنعون منها. **الثاني**: لا يفرّقون عنها. **الثالث**: لا ينالهم من شربها وجع الرأس وهو الصداع. وفي قوله تعالى: **{وَلاَ يُنزِفُونَ}** أربعة أوجه: **أحدها**: لا تنزف عقولهم فيسكرون. **الثاني**: لا يملون. **الثالث**: لا يتقيئون. **الرابع**: وهو تأويل من قرأ بكسر الزاي لا يفنى خمرهم. وقيل: في الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول، وقد ذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال. **{وَحُورٌ عِينٌ}** والحور البيض سمين لبياضهن، وفي العين وجهان: **أحدهما**: أنهن كبار الأعين. **الثاني**: أنهن اللاتي سواد أعينهن حالك، وبياض أعينهن نقي. **{كَأَمْثَالِ اللؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: في نضارتها وصفاء ألوانها. **الثاني**: أنهن كأمثال اللؤلؤ في تشاكل أجسادهن في الحسن من جميع جوانبهن. **{لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: لا يسمعون في الجنة باطلاً ولا كذباً. **الثاني**: لا يسمعون فيها خُلفاً، أي لا يتخالفون عليها كما يتخالفون في الدنيا، ولا يأثمون بشربها، كما يأثمون في الدنيا. **الثالث**: لا يسمعون فيها شتماً ولا مأثماً. **يحتمل رابعاً**: لا يسمعون مانعاً لهم منها، ولا مشنعاً لهم على شربها. **{إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: لكن يسمعون قولاً ساراً وكلاماً حسناً. **الثاني**: لكن يتداعون بالسلام على حسن الأدب وكريم الأخلاق. **الثالث**: يعني قولاً يؤدي إلى السلامة. **ويحتمل رابعاً**: أن يقال لهم هنيئاً.

إدارياً: توصيف المهمة وصفات القائمين عليها يعتبر من إتقان العمل والإدارة المدركة ذلك متميزة بقرارها وكوادرها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهوال الساعة والجزاء	27-56	أصحاب اليمين وأصحاب الشمال

وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ [1]

– **{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَآ أَصْحَابُ الْيَمِينِ}** فيه ستة أقاويل: **أحدها**: أنهم أصحاب الحق. **الثاني**: أنهم دون منزلة المقربين. **الثالث**: أنهم من أعطي كتابه بيمينه. **الرابع**: أنهم التابعون بإحسان ممن لم يدرك الأنبياء من الأمم. **الخامس**: ما روي: أن الله تعالى مسح ظهر آدم فمسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج ذرية كهيئة الذر بيضاء فقال لهم ادخلوا الجنة ولا أبالي، ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج ذرية كهيئة الذر سوداء، فقال لهم ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك هو قوله تعالى: **{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ}**، وقوله: **{وَأَصْحَابُ الْشِّمَالِ}**. **السادس**: عن رسول الله ﷺ: "أصحاب اليمين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ثم تابوا بعد ذلك وأصلحوا". **{فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ}** والسدر النبق، وفي مخضود ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه اللين الذي لا شوك فيه. **الثاني**: أنه الموقر حملاً. **الثالث**: المدلاة الأغصان، وخص السدر بالذكر لأن ثمره أشهى الثمر إلى النفوس طمعاً وألذه ريحاً. **{وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن الطلح الموز. **الثاني**: أنها شجرة تكون باليمن وبالحجاز كثيراً تسمى طلحة، وقيل إنها من أحسن الشجر منظراً، ليكون بعض شجرهم مأكولاً وبعضه منظوراً. **الثالث**: أنه الطلع. وفي المنضود قولان: **أحدهما**: المصفوف. **الثاني**: المتراكم. **{وَظِلٍ مَّمْدُودٍ}** أي دائم. **ويحتمل ثانياً**: أنه التام. **{وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ}** أي منصب في غير أخدود.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ويحتمل آخر: أنه الذي ينسكب عليهم من الصعود والهبوط بخلاف الدنيا، قيل: من جنة عدن إلى أهل الخيام. **{وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: لا مقطوعة بالفناء ولا ممنوعة من اليد بشوك أو بعد. **وفيه وجه ثالث**: لا مقطوعة بالزمان ولا ممنوعة بالأشجار.

– **{وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ}** فيها قولان: **أحدهما**: أنها الحشايا المفروشة للجلوس والنوم، مرفوعة بكثرة حشوها زيادة في الاستمتاع بها. **الثاني**: أنهم الزوجات لأن الزوجة تسمى فراشاً، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ". فعلى هذا يحتمل وجهين: **أحدهما**: مرفوعات في القلوب لشدة الميل إليهن. **الثاني**: مرفوعات عن الفواحش والأدناس. **{إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً}** يعني نساء أهل الدنيا، وفي إنشائهن في الجنة قولان: **أحدهما**: يعني إنشاءهن في القبور. **الثاني**: إعادتهن بعد الشمط والكبر صغاراً أبكاراً. **{فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً}** فيه قولان: **أحدهما**: عذارى بعد أن كن غير عذارى. **الثاني**: لا يأتيها إلا وجدها بكراً. **ويحتمل ثالثاً**: أبكاراً من الزوجات، وهن الأوائل لأنهن في النفوس أحلى والميل إليهن أقوى. قوله تعالى **{عُرُباً أَتْرَاباً}** فيه سبعة تأويلات: **أحدها**: أن العرب المنحبسات على أزواجهن المتحببات إليهم. **الثاني**: أنهن المتحببات من الضرائر ليقفن على طاعته ويتساعدن على إشاعته. **الثالث**: الشكلة بلغة أهل مكة، والغنجة بلغة أهل المدينة. **الرابع**: هن الحسنات الكلام. **الخامس**: أنها العاشقة لزوجها لأن عشقها له يزيده ميلاً إليها وشغفاً بها. **السادس**: أنها الحسنة التبعُّل، لتكون ألذ استمتاعاً. **السابع**: عن رسول الله ﷺ: "عُرُباً كَلاَمُهُنَّ عَرَبِّي" **{أَتْرَاباً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: يعني أقران. وقيل: على سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة، يقال في النساء أتراب، وفي الرجال أقران، وأمثال، وأشكال. **الثالث**: أتراب في الأخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد.

– **{وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ}** فيه قولان: **أحدهما**: الدخان. **الثاني**: أنها نار سوداء. **{لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: لا بارد المدخل، ولا كريم المخرج. **الثاني**: لا كرامة فيه لأهله. **ويحتمل ثالثا**: أن يريد لا طيب ولا نافع. **{إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: منعمين. **الثاني**: مشركين. ويحتمل وصفهم بالترف وجهين: **أحدهما**: التهاؤهم عن الاعتبار وشغلهم عن الإزدجار. **الثاني**: لأن عذاب المترف أشد ألماً. **{وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه الشرك بالله. **الثاني**: الذنب العظيم الذي لا يتوبون منه. **الثالث**: هو اليمين الغموس. **ويحتمل رابعاً**: أن يكون الحنث العظيم نقض العهد المحصن بالكفر. **{فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنها الأرض الرملة التي

لا تروى بالماء، وهي هيام الأرض. **الثاني**: أنها الإبل التي يواصلها الهيام وهو داء يحدث عطشاً فلا تزال الإبل تشرب الماء حتى تموت. **الثالث**: أن الهيم الإبل الضوال لأنها تهيم في الأرض لا تجد ماءً فإذا وجدته فلا شيء أعظم منها شرباً. **الرابع**: أن شرب الهيم هو أن تمد الشرب مرة واحدة إلى أن تتنفس ثلاث مرات، وصف شربهم الحميم بأنه كشرب الهيم لأنه أكثر شرباً فكان أزيد عذاباً. **{هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ}** أي طعامهم وشرابهم يوم الجزاء، يعني في جهنم.

إدارياً: الكثيري المهارات من الكوادر مكرمون مقدمون وبدلاتهم زيادة على الآخرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهوال الساعة والجزاء	57-74	نعم الله الدالة على فضله وقدرته

نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ [1]

– **{نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: نحن خلقنا رزقكم أفلا تصدقون أن هذا طعامكم. **الثاني**: نحن خلقناكم فلولا تصدقون أننا بالجزاء: بالثواب والعقاب أردناكم. **{أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ}** يعني نطفة المني. **ويحتمل** عندي أن يختلف معناهما فيكون أمنى إذا أنزل عن جماع، ومني إذا عن احتلام. وفي تسمية **المني** منياً وجهان: **أحدهما**: لإمنائه وهو إراقته. **الثاني**: لتقديره ومنه المناء الذي يوزن به فإنه مقدار لذلك فكذلك

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

المني مقدار صحيح لتصوير الخلقة. **{ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أي نحن خلقنا من المني المهين بشراً سوياً، فيكون ذلك خارجاً مخرج الإمتنان. **الثاني**: أننا خلقنا مما شاهدتموه من المني بشراً فنحن على خلق ما غاب من إعادتكم أقدر، فيكون ذلك خارجاً مخرج البرهان، لأنهم على الوجه الأول معترفون، وعلى الوجه الثاني منكرون. **{نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: قضينا عليكم بالموت. **الثاني**: كتبنا عليكم الموت. **الثالث**: سوينا بينكم الموت. فإذا قيل بالوجه الأول **بمعنى** قضى ففيه وجهان: **أحدهما** قضى بالفناء ثم الجزاء. **الثاني**: ليخلف الأبناء الآباء. وإذا قيل بالوجه الثاني أنه **بمعنى** كتبنا ففيه وجهان: **أحدهما**: كتبنا مقداره فلا يزيد ولا ينقص. **الثاني**: كتبنا وقته فلا يتقدم عليه ولا يتأخر. وإذا قيل بالوجه الثالث أنه **بمعنى** سوينا ففيه وجهان: **أحدهما**: سوينا بين المطيع والعاصي. **الثاني**: سوينا بين أهل السماء وأهل الأرض. **{وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: وما نحن بمسبوقين على ما قدرنا بينكم الموت حتى لا تموتوا. **الثاني**: وما نحن بمسبوقين على أن تزيدوا في مقداره وتؤخروه عن وقته. **والوجه الثاني**: أنه ابتداء كلام يتصل به ما بعده من قوله تعالى: {عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُم فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ} فعلى هذا في تأويله وجهان: **أحدهما**: لما لم نسبق إلى خلق غيركم كذلك لا نعجز عن تغيير أحوالكم بعد موتكم. **الثاني**: كما لم نعجز عن خلق غيركم كذلك لا نعجز عن تغيير أحوالكم بعد موتكم كما لم نعجز عن تغييرها في حياتكم. فعلى هذا التأويل يكون في الكلام مضمر محذوف، وعلى التأويل الأول يكون جميعه مظهراً.

– **{أَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَحْرُثُونَ}** الآية. فأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم، والزرع من فعل الله وينبت على إختياره لا على إختيارهم، وكذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُم زَرَعْتُ وَلَكِن لِيَقُلْ حَرَثْتُ". وتتضمن هذه الآية أمرين: **أحدهما**: الإمتنان عليهم بأن أنبت زرعهم حتى عاشوا به ليشكروه على نعمته عليهم. **الثاني**: البرهان الموجب للإعتبار بأنه لما أنبت زرعهم بعد تلاشي بذوره وإنتقاله إلى إستواء حاله، [من العفن إلى الترتيب] حتى صار زرعاً أخضر، ثم جعله قوياً مشتداً أضعاف ما كان عليه، فهو بإعادة من مات أحق وعليه أقدر، وفي هذا البرهان مقنع لذوي الفطر السليمة. ثم قول تعالى **{لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً}** يعني الزرع، والحطام الهشيم الهالك الذي لا ينتفع به، فنبه بذلك على أمرين: **أحدهما**: ما أولاهم من النعم في زرعهم إذ لم يجعله حطاماً ليشكروه. **الثاني**: ليعتبروا بذلك في أنفسهم، كما

أنه يجعل الزرع حطاماً إذا شاء كذلك يهلكهم إذا شاء ليتعظوا فينزجروا. **{فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ}** بعد مصير الزرع حطاماً، وفيه أربعة أوجه: **أحدها**: تندمون. **الثاني**: تحزنون. **الثالث**: تلاومون. **الرابع**: تعجبون. وإذا نالكم هذا في هلاك زرعكم كان ما ينالكم في هلاك أنفسكم أعظم. **{إِنَّا لَمُغْرَمُونَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: لمعذبون. **الثاني**: مولع بنا. **الثالث**: محرومون من الحظ. **{أَفَرَءيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ}** أي تستخرجون بزنادكم من شجر أو حديد أو حجر. **{ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ}** أي أخذتم أصلها. **{أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ}** يعني المحدثون. **{نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً}** فيه وجهان: **أحدهما**: تذكرة لنار الآخرة. **الثاني**: تبصرة للناس من الظلام. **{وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: منفعة للمسافرين، وقيل: إنما يقال للمسافرين إذا نزلوا القِيّ وهي الأرض القفر التي لا شيء فيها. **الثاني**: المستمتعين من حاضر ومسافر. **الثالث**: للجائعين في إصلاح طعامهم. **الرابع**: الضعفاء والمساكين، مأخوذ من قولهم قد أقوت الدار إذا خلت من أهلها. **الخامس**: أن المقوي الكثير المال، مأخوذ من القوة فيستمتع بها الغني والفقير.

إدارياً: منكرو النعم والمزايا التي يتمتعون فيها مرجفون متعبون، التعامل معهم مرهق ولا تستطيع الإدارة البناء عليهم باطمئنان، وردات فعل الأسواق على منطقهم قاسية لعدم الاستقرار ولصعوبة الاستمرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهوال الساعة والجزاء	87-75	عظمة القرآن

۞فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ [1]

– **{فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه إنكار أن يقسم الله بشيء من مخلوقاته، قيل: إن الله لا يقسم بشيء من خلقه ولكنه استفتاح

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

يفتتح به كلامه. **الثاني**: أنه يجوز أن يقسم الخالق بالمخلوقات تعظيماً من الخالق لما أقسم به من مخلوقاته. فعلى هذا في قوله: **{فَلاَ أُقْسِمُ}** وجهان: **أحدهما**: أن "لا" صلة زائدة، ومعناه أقسم. **الثاني**: أن قوله: {فَلاَ} راجع إلى ما تقدم ذكره، **ومعناه** فلا تكذبوا ولا تجحدوا ما ذكرته من نعمة وأظهرته من حجة، ثم استأنف كلامه فقال: {أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ}. وفيها ستة أقاويل: **أحدها**: أنها مطالعها ومساقطها. **الثاني**: إنتشارها يوم القيامة وإنكدارها. **الثالث**: أن مواقع النجوم السماء. **الرابع**: أن مواقع النجوم الأنواء التي كان أهل الجاهلية إذا مطروا قالوا: مطرنا بنوء كذا، ويكون قوله: {فلا أقسم} مستعملاً على حقيقته في نفي القسم بها. **الخامس**: أنها نجوم القرآن أنزلها الله من اللوح المحفوظ من السماء العليا إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمه السفرة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على محمد ﷺ عشرين سنة، فهو ينزله على الأحداث في أمته. **السادس**: أن مواقع النجوم هو محكم القرآن. **{وَإِنَّهُ قَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن القرآن قسم عظيم. **الثاني**: أن الشرك بآياته جرم عظيم. **ويحتمل ثالثاً**: أن ما أقسم الله به عظيم. **{إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ}** يعني أن هذا القرآن كريم، وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: كريم عند الله. **الثاني**: عظيم النفع للناس. **الثالث**: كريم بما فيه من كرائم الأخلاق ومعالي الأمور. **ويحتمل أيضاً رابعاً**: لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه. **{فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ}** وفيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه كتاب في السماء وهو اللوح المحفوظ. **الثاني**: التوراة والإنجيل فيهما ذكر القرآن وذكر من ينزل عليه. **الثالث**: أنه الزبور. **الرابع**: أنه المصحف الذي في أيدينا. وفي **{مَّكْنُونٍ}** وجهان: أحدهما: مصون. **الثاني**: محفوظ عن الباطل. **ويحتمل ثالثاً**: أن معانيه مكنونة فيه.

- **{لاَّ يَمَسَّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ}** تأويله يختلف بإختلاف الكتاب، فإن قيل: إنه كتاب في السماء ففي تأويله قولان: **أحدهما**: لا يمسه في السماء إلا الملائكة المطهرون. **الثاني**: لا ينزله إلا الرسل من الملائكة إلى الرسل من الأنبياء. وإن قيل إنه المصحف الذي في أيدينا ففي تأويله ستة أقاويل: **أحدها**: لا يمسه بيده إلا المطهرون من الشرك. **الثاني**: إلا المطهرون من الذنوب والخطايا قاله الربيع بن أنس. **الثالث**: إلا المطهرون من الأحداث والأنجاس. **الرابع**: لا يجد طعم نفعه إلا المطهرون أي المؤمنون بالقرآن. **الخامس**: لا يمس ثوابه إلا المؤمنون. **السادس**: لا يلتمسه إلا المؤمنون.

- **{أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ}** يعني بهذا الحديث القرآن الذي لا يمسه إلا المطهرون. وفي قوله مدهنون أربعة تأويلات: **أحدها**: مكذبون. **الثاني**: معرضون. **الثالث**: ممالئون الكفار على الكفر به. **الرابع**: منافقون

في التصديق به. {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم إِنَّكُم تُكَذِّبُونَ} فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه الإستسقاء بالأنواء وهو قول العرب مطرنا بنوء كذا. **الثاني**: الاكتساب بالسحر. **الثالث**: هو أن يجعلوا شكر الله على ما رزقهم تكذيب رسله والكفر به، فيكون الرزق الشكر. **ويحتمل رابعاً**: أنه ما يأخذه الأتباع من الرؤساء على تكذيب النبي ﷺ والصد عنه. {فَلَوْلاَ إِن كُنْتُم غَيْرَ مَدِينِينَ} فيه سبعة تأويلات: **أحدها**: غير محاسبين. **الثاني**: غير مبعوثين. **الثالث**: غير مصدقين. **الرابع**: غير مقهورين. **الخامس**: غير موقنين. **السادس**: غير مجزيين بأعمالكم. **السابع**: غير مملوكين. {تَرْجِعُونَهَآ} أي ترجع النفس بعد الموت إلى الجسد إن كنتم صادقين أنكم غير مذنبين.

إدارياً: القواعد حاكمة فلا الكذب مقبول ولا التقصير مقبول، والمتميزون الصادقون العاملون مقدمون. كما أن الخوض فيما لا طائل منه إضاعة للوقت والجهد والمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهوال الساعة والجزاء	96-88	جزاء المقربين وعاقبة المكذبين

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ [1]

– {فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ} فيهم وجهان: **أحدهما**: أنهم أهل الجنة. **الثاني**: أنهم السابقون. {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ} في الرَّوْح ثمانية تأويلات: **أحدها**: الراحة. **الثاني**: أنه الفرح. **الثالث**: أنه الرحمة. **الرابع**: أنه الرخاء. **الخامس**: أنه الرَوح من الغم والراحة من العمل، لأنه ليس في الجنة غم ولا عمل. **السادس**: أنه المغفرة. **السابع**: التسليم. **الثامن**: ما روي من أن النبي ﷺ كان يقرأ {فَرُوُحٌ} بضم الراء، وفي تأويله وجهان: **أحدهما**: بقاء روحه بعد موت جسده. **الثاني**: تأويله حياة لا موت بعدها في الجنة. وأما **الريحان** ففيه ستة تأويلات: **أحدها**: أنه الاستراحة عند الموت.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الثاني: الرحمة. **الثالث**: أنه الرزق. **الرابع**: أنه الخير. **الخامس**: أنه الريحان المشموم يُتَلَقَّى به العبد عند الموت. **السادس**: هو أن تخرج روحه ريحانة. واختلف في محل الرَوْح على خمسة أقوال. **أحدها**: عند الموت. **الثاني**: قبره ما بين موته وبعثه. **الثالث**: الجنة زيادة على الثواب والجزاء، لأنه قرنه بذكر الجنة فاقتضى أن يكون فيها. **الرابع**: أن الروح في القبر، والريحان في الجنة. **الخامس**: أن الروح لقلوبهم، والريحان لنفوسهم، والجنة لأبدانهم. **{وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه سلامته من الخوف وتبشيره بالسلامة. **الثاني**: أنه يحيا بالسلام إكراماً، فعلى هذا في محل السلام ثلاثة أقاويل: **أحدها**: عند قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملك الموت. **الثاني**: عند مساءلته في القبر، يسلم عليه منكر ونكير. **الثالث**: عند بعثه في القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله إليها.

إدارياً: السياسات الإدارية الجيدة وإنفاذ مبدأ الثواب والعقاب يفرزان المتقن من المسيء.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهوال الساعة والجزاء	14-1	أهوال يوم القيامة
	26-15	نعيم أصحاب النعيم
	56-27	أصحاب اليمين وأصحاب الشمال
	74-57	نعم الله الدالة على فضله وقدرته
	87-75	عظمة القرآن
	96-88	جزاء المقربين وعاقبة المكذبين

الدروس المستفادة من الآيات 1-96،

– القيامة آتية وسميت الواقعة لكثرة ما يقع فيها من الشدائد، ويوم وقوعها ليس لها مكذب من مؤمن ولا من كافر، وهي تخفض رجالاً كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع رجالاً كانوا في الدنيا مخفوضين، كخفض أعداء الله في النار، ورفع أولياء الله في الجنة. ومن علاماتها: سترجف الأرض وتزلزل، فتميت من على ظهرها من الأحياء، وقيل تخرج من في بطنها من الموتى. وستسير الجبال سيراً.

– ومن أوتي كتابه بيمينه يسمى من أصحاب الميمنة ومن أوتي كتابه بيساره يسمى من أصحاب المشأمة. والسابقون إلى الإيمان من كل أمة هم الأقرب عند الله. وقيل السابقون في الدنيا إلى الإيمان، السابقون في الآخرة إلى الجنة هم المقربون.

– يجلس أهل الجنة على أسرة، واحدها سرير، سميت بذلك لأنها مجلس السرور. يخدمهم الولدان: جمع وليد وهم الوصفاء، مخلدون: أي باقون معهم لا يبصرون عليهم ولا ينصرفون عنهم كما في الدنيا. وسيشربوا خمر الجنة لا ينالهم من شربها وجع الرأس وهو الصداع، ولا تنزف عقولهم فيسكرون. ويجدون الحور البيض، سموا بذلك لبياضهن، وقيل لسواد أعينهن الحالك، وبياض أعينهن النقي وأنهن كأمثال اللؤلؤ في تشاكل أجسادهن في الحسن من جميع جوانبهن. لا يسمعون في الجنة باطلاً ولا كذباً، لكن يسمعون قولاً ساراً وكلاماً حسناً.

– عن رسول الله ﷺ: "أصحاب اليمين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ثم تابوا بعد ذلك وأصلحوا". في سدر لين الذي لا شوك فيه. وطلح من أحسن الشجر منظراً، مصفوف متراكم. وظل دائم. وماء منسكب عليهم من جنة عدن إلى أهل الخيام، وفاكهة لا مقطوعة بالفناء ولا ممنوعة من اليد بشوك أو بُعد.

– والحشايا المفروشة للجلوس والنوم، مرفوعة بكثرة حشوها زيادة في الاستمتاع بها. {إِنَّآ أَنشَأناهُنَّ إِنشَآءً} يعني نساء أهل الدنيا، وإنشائهن في الجنة بإعادتهن بعد الشمط والكبر صغاراً أبكاراً، حسنات الكلام. على سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة، يقال في النساء أتراب، وفي الرجال أقران، وهن أتراب في الأخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد.

– {وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ} أي نار سوداء. لا بارد المدخل، ولا كريم المخرج للمنشغلين عن الاعتبار والإزدجار. وأصروا على الذنب العظيم الذي لا يتوبون منه، ووصف شربهم الحميم بأنه كشرب الهيم لأنه أكثر شرباً فكان أزيد عذاباً. هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء، يعني في جهنم.

– يعلم الله العباد: نحن خلقنا رزقكم أفلا تصدقون أن هذا طعامكم وأننا بالثواب والعقاب أردناكم. وقد خلقناكم من المني المهين بشراً سوياً وكتبنا عليكم الموت، وما نحن بمسبوقين على أن تزيدوا في مقداره وتؤخروه عن وقته. وكما لم نعجز عن خلق غيركم كذلك لا نعجز عن تغيير أحوالكم بعد موتكم كما لم نعجز عن تغييرها في حياتكم.

– {أَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَحْرُثُونَ} أضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم، والزرع من فعل الله وينبت على اختياره لا على اختيارهم، ليعتبروا ما أولاهم من النعم في زرعهم إذ لم يجعله حطاماً ليشكروه. وبقيتم بعد مصير الزرع حطاماً، تلاومون. وإذا نالكم هذا في هلاك زرعكم كان ما ينالكم في هلاك أنفسكم أعظم. حتى النار التي تستخرجون بزنادكم من شجر أو حديد أو حجر، أأنتم أحدثتم أصلها أن نحن المحدثون، وجعلت تذكرة لنار الآخرة وتبصرة للناس من الظلام.

– يقسم الخالق بالمخلوقات تعظيماً من الخالق لما أقسم به من مخلوقاته، فلا تكذبوا ولا تجحدوا ما ذكر من نعمة، ثم {أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ}. وقيل نجوم القرآن أنزلها الله من اللوح المحفوظ من السماء العليا إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمه السفرة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على محمد ﷺ عشرين سنة، فهو ينزله على الأحداث في أمته. والقرآن قسم عظيم، فالقرآن كريم، كريم عند الله. عظيم النفع للناس. وأنه كتاب في السماء وهو اللوح المحفوظ. مصون محفوظ عن الباطل ومعانيه مكنونة فيه.

– {لاَّ يَمَسَّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ} لا يمسه في السماء إلا الملائكة المطهرون. والمطهرون من الأحداث والأنجاس ولا يلتمسه إلا المؤمنون. بهذا القرآن، أنتم مكذبون معرضون، منافقون في التصديق به. وتجعلون شكر الله على ما رزقكم تكذيب رسله والكفر به، أتظنون أنكم غير محاسبين غير مبعوثين.

– المقربون أهل الجنة هم في رَاحة من الغم والعمل، لأنه ليس في الجنة غم ولا عمل. والريحان الاستراحة عند الموت. وقيل الروح لقلوبهم، والريحان لنفوسهم، والجنة لأبدانهم. {وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} عند بعثه في القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله إليها.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأعمال تستهل وتستمر طمعاً بالنتائج الطيبة، وهذا تحدي أمام أي إدارة أن تعمل على دوام تحققه. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– المواعيد النهائية أو المحتومة قريبة مهما بعدت، ولحظات التحاسب فيها أهم ما يشغل الإدارة، وخاصة إن لم تكن النتائج في اللحظة المناسبة على قدر توقعات المساهمين أو الملاك.

– الإدارة التي حاز الإنجازات والسمعة والحصة الطيبة في الأسواق تراه

أكثر ارتياحاً من زميلاتها الأقل موقعاً في سلم الإنجاز.

– مزايا الموقع المحرز في الأسواق لا تنتفع به الإدارة وحدها بل يمتد للمساهمين أيضاً وتعترف أسواق المال لهم بذلك ويحصدوا الاستثمارات بسبب ما سلفوا من حسن الزرع.

– أصحاب المواقع المتقدمة في الأسواق تزداد مهامهم وخاصة في مجال التحسين والتطوير، وهم محط أنظار ومحاسبة الجمهور، وتنعمهم بريادة الأسواق هو حصاد أعمالهم. أما الآخرون فمواقعهم بدرجاتها عاقبتها عليهم من ربح أو خسارة.

– الفرص في الأسواق متاحة عموماً ولكن لا يقطفها إلا المسلحون بأدواتها، وفي مقدمها الكفاءة والمهارة.

– العمل الدؤوب سبب الكثير من الإنجاز مع الاعتراف بأن أصل الرزق من الله ولكنه جعل له أسباب.

– الإشارة والتدليل على إنجازات الأسواق، وقواعدها وقوانينها، هو لتسهيل بلوغها على الآخرين وفق المستقر الثابت من الأصول في التعامل والتناول، والمتميزون يلتقطون الإشارات ويترجمونها لأعمال ناجحة.

سورة الحديد

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الحديد

إدارياً: أحياناً العناوين الحازمة فيها الرد على بعض المتداول، ويعطي الشركة صفة القوة في مجابهتها للمستجد من خارج المألوف في الأسواق.

البند (2): في مقاصدها[1]

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:146/6].

اشتملت سورة الحديد على مقاصد عامة منها: التذكير بجلال الله تعالى، وصفاته العظيمة، وسعة قدرته وملكوته، وعموم تصرفه، ووجوب وجوده، وسعة علمه، والأمر بالإيمان بوجوده، وبما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من الآيات البينات. ثم:

- التنبيه لما في القرآن من الهدي وسبيل النجاة، والتذكير برحمة الله ورأفته بخلقه.
- التحريض على الإنفاق في سبيل الله، وأن المال عرض زائل لا يبقى منه لصاحبه إلا ثواب ما أنفق منه في مرضاة الله.
- التخلص إلى ما أعد الله للمؤمنين والمؤمنات يوم القيامة من خير، وضد ذلك للمنافقين والمنافقات.
- تحذير المسلمين من الوقوع في مهواة قساوة القلب التي وقع فيها أهل الكتاب من قبلهم من إهمال ما جاءهم من الهدى حتى قست قلوبهم وجر ذلك إلى الفسوق كثيرا منهم.
- التذكير بالبعث.
- الدعوة إلى قلة الاكتراث بالحياة الفانية.
- الأمر بالصبر على النوائب، والتنويه بحكمة إرسال الرسل والكتب لإقامة أمور الناس على العدل العام.
- الإيماء إلى فضل الجهاد في سبيل الله.
- تنظير رسالة محمد ﷺ برسالة نوح وإبراهيم عليهما السلام، على أن في ذريتهما مهتدين وفاسقين.
- أن الله أتبعهما برسل آخرين منهم عيسى عليه السلام، الذي كان آخر رسول أرسل بشرع قبل الرسول محمد ﷺ، وأن أتباعه كانوا على سنة من سبقهم، منهم مؤمن ومنهم كافر.
- ثم أهاب بالمسلمين أن يخلصوا الإيمان تعريضا بالمنافقين ووعدهم بحسن العاقبة وأن الله فضلهم على الأمم لأن الفضل بيده يؤتيه من يشاء.[1]

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
التوازن بين المادية والروحانية	التوازن بين المادية والروحانية	6-1	تسبيح لمن بيده كل شيء
		12-7	الإيمان والإنفاق وجزاء المنفقين
		15-13	حوار المنافقين مع المؤمنين يوم القيامة

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 87/ 355-356]، بتصرف.

(2) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

		19-16	توجيهات للمؤمنين وجزاؤهم والكافرين
		21-20	حقيقة الدنيا والعمل الصالح
		24-22	الإيمان بالقضاء والقدر
		27-25	الحكمة من إرسال الرسل
		29-28	أمر أهل الكتاب بالإيمان

البند (4): بين يدي سورة الحديد

إدارياً: سعة العلم والصبر والحكمة من أدوات الإدارة التي لا يستغنى عنها في إدارة تنوع الأعراق والأعراف والعقليات، وخاصة في الشركة الكثيفة العمالة داخل المجتمعات المتنوعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	6-1	تسبيح لمن بيده كل شيء

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦ [1]

– قوله عز وجل: **{سبح لله ما في السموات والأرض}** يعني كل ذي روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وعما لا يليق بجلاله، وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه **فقيل** تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه **وقيل** تسبيحه بالقول يدل عليه قوله {ولكن لا تفقهون تسبيحهم} [الإسراء: 44]، وقد جاء في بعض فواتح السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع فما معناه؟. **قلت**: فيه إشارة إلى كون جميع الأشياء مسبحاً لله أبداً غير مختص بوقت دون وقت بل هي كانت مسبحة أبداً في الماضي وستكون مسبحة أبداً في المستقبل **{وهو العزيز}** أي الغالب الكامل القدرة الذي لا ينازعه شيء،

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

{الحكيم} أي الذي جميع أفعاله على وفق الحكمة والصواب **{له ملك السموات والأرض}** أي أنه الغني عن جميع خلقه وكلهم محتاجون إليه، **{يحيي ويميت}** أي يحيي الأموات للبعث ويميت الأحياء في الدنيا **{وهو على كل شيء قدير}** قوله عز وجل: **{هو الأول والآخر والظاهر والباطن}** يعني هو **الأول** قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجوداً **والآخر** بعد فناء كل أحد بلا انتهاء يفني الأشياء ويبقى هو **والظاهر** الغالب العالي على كل شيء **والباطن** العالم بكل شيء. **وقيل** هو الأول بوجوده ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء **وقيل** هو الأول ببره إذ عرفك توحيده والآخر بجوده إذ عرفك طريق التوبة عما جنيت والظاهر بتوفيقه إذ وفقك للسجود له والباطن بستره إذا عصيت يستر عليك، **وقيل** هو الأول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب **وقيل** أن علمه بالأول كعلمه بالآخر وعلمه الظاهر كعلمه بالباطن {وهو بكل شيء عليم}.

– قوله عز وجل: **{هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها}** تقدم تفسيره **{وهو معكم أينما كنتم}** أي بالعلم والقدرة فليس ينفك أحد من تعليق علم الله تعالى وقدرته أينما كان من أرض أو سماء براً وبحراً وقيل هو معكم بالحفظ والحراسة. وقوله تعالى: **{والله بما تعملون بصير}** يدل على صحة القول الأول، **{له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور}**. **{يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور}** تقدم تفسيره.

إدارياً: الإدارة الفاعلة الواعية تتميز بإقرارها لمن بيده القرار، والتعامل مع ذلك بمفرداته.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	7-12	الإيمان والإنفاق وجزاء المنفقين

ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝٧ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١ يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۖ بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ (1)

– قوله تعالى: **{آمنوا بالله ورسوله}** لما ذكر أنواعاً من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالإيمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والإعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر وهو قوله تعالى: **{وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه}** يعني المال الذي كان بيد غيركم فأهلكهم وأعطاكم إياه فكنتم في ذلك المال خلفاء عمن مضى **{فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم}** يعني وأي عذر لكم في ترك الإيمان بالله والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبرهان والحجج، **{وقد أخذ ميثاقكم}** أي أخذ الله ميثاقكم حين أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بأن الله ربكم لا إله لكم سواه **وقيل** أخذ ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الأدلة والبراهين والحجج التي تدعو إلى متابعة الرسول، **{إن كنتم مؤمنين}** أي يوماً ما فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لقيام الحجج والإعلام ببعثة الرسول ﷺ وهو قوله تعالى: **{هو الذي ينزل على عبده}** يعني محمداً ﷺ **{آيات بينات}** يعني القرآن **{ليخرجكم}** يعني الله بالقرآن **وقيل** الرسول بالدعوة **{من الظلمات إلى النور}** أي من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان **{وإن الله بكم لرؤوف رحيم}** قوله تعالى: **{وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض}** يقول أي شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقربكم من الله تعالى وأنتم ميتون تاركون أموالكم لغيركم، فالأولى أن تنفقوها أنتم فيما يقربكم إلى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله وبالجهاد فقال تعالى: **{لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل}** يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين **وقيل** هو صلح الحديبية، **والمعنى** لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله ﷺ قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعد

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الفتح **{أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا}** قيل: إن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه أول من أسلم وأول من أنفق ماله في سبيل الله وذهب عن رسول الله ﷺ، وقيل وفي الحديث عن رسول الله ﷺ. ... نزل جبريل فقال ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح، قال فإن الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر إن الله يقرئك السلام ويقول لك أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أأسخط على ربي إني على ربي راض إني على ربي راض". **{وكلاًّ وعد الله الحسنى}** يعني الجنة وقيل درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها، **{والله بما تعملون خبير}**.

- **{من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً}** أي صادقاً محتسباً بالصدقة طيبة بها نفسه وسمي هذا الإنفاق قرضاً من حيث إنه وعد به الجنة تشبيهاً بالقرض **قيل**: القرض لا يكون حسناً حتى تجمع فيه أوصاف **عشرة** وهي: أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تتصدق به وأنت محتاج إليه وأن تصرف صدقتك إلى الأحوج إليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمن والأذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وأن تستحقر ما تعطي وتتصدق به وإن كان كثيراً وأن يكون من أحب أموالك إليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشرة أوصاف إذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضاً حسناً، **{فيضاعفه له}** يعني يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفاً، **{وله أجر كريم}** يعني وذلك الأجر كريم في نفسه. قوله عز وجل: **{يوم ترى المؤمنين والمؤمنات}** يعني على الصراط **{يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم}** أي عن أيمانهم **وقيل** أراد جميع الجوانب فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة، **وقيل**. أن رسول الله ﷺ قال "من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء ودون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه" **وقيل**: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتي نوره كالنخلة ومنهم من يؤتي نوره كالرجل القائم وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه فيطفأ مرة ويوقد مرة **وقيل** في معنى الآية يسعى نورهم بين أيديهم أي يعطون كتبهم بأيمانهم وتقول لهم الملائكة **{بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم}**

إدارياً: الإنفاق بهدف ووفق مخطط مرسوم يؤتي أؤكله، وضده ضياع وتضييع للمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	13-15	حوار المنافقين مع المؤمنين يوم القيامة

يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ [1]

– **{يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا}** أي انتظرونا **{نقتبس من نوركم}** أي نستضيء من نوركم قيل تغشى الناس ظلمة شديدة يوم القيامة فيعطي الله المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين أيضاً نوراً خديعة لهم فبينما هم يمشون إذ بعث الله ريحاً وظلمة فأطفأت نور المنافقين فذلك قوله تعالى {يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا}[التحريم: 8] مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين **وقيل** بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون بقوا في الظلمة وقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم، **{قيل ارجعوا وراءكم}** يقول لهم المؤمنون **وقيل** يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم **وقيل** ارجعوا إلى الدنيا فاعملوا فيها أعمالاً يجعلها الله لكم نوراً **وقيل** معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراءكم **{فالتمسوا}** أي اطلبوا لأنفسكم هناك **{نوراً}** أي لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى: **{فضرب بينهم}** أي المؤمنين والمنافقين **{بسور}** وهو حائط بين الجنة والنار **{له}** أي لذلك السور **{باب باطنه فيه الرحمة}** أي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة **{وظاهره من قبله العذاب}** أي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار **وقيل**: هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقيل: في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس إنه الباب الذي

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

قال الله تعالى: {فضرب بينهم بسور له باب} الآية.

- **{ينادونهم}** يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوا في الظلمة **{ألم نكن معكم}** أي في الدنيا نصلي ونصوم **{قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم}** أي أهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة **{وتربصتم}** أي بالإيمان والتوبة **وقيل** تربصتم بمحمد ﷺ وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه **{وارتبتم}** أي شككتم في نبوته وفيما أوعدكم به **{وغرتكم الأماني}** أي الأباطيل وذلك ما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين **{حتى جاء أمر الله}** يعني الموت **وقيل** هو إلقاؤهم في النار وهو قوله تعالى: **{وغركم بالله الغرور}** يعني الشيطان **قيل**: ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار **{فاليوم لا يؤخذ منكم فدية}** أي عوض وبدل بأن تفدوا أنفسكم من العذاب **وقيل** معناه لا يقبل منكم إيمان ولا توبة **{ولا من الذين كفروا}** يعني المشركين وإنما عطف الكفار على المنافقين وإن كان المنافق كافراً في الحقيقة لأن المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق فحسن عطفه على المنافق **{مأواكم النار}** أي مصيركم، **{هي مولاكم}** أي وليكم **وقيل** هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب **والمعنى** هي التي تلي عليكم لأنها ملكت أمركم وأسلمتم إليها فهي أولى بكم من كل شيء **وقيل** معنى الآية لا مولى لكم ولا ناصر لأن من كانت النار مولاه فلا مولى له **{وبئس المصير}**.

إدارياً: المراوغة والاحتيال على مستوى الإدارة خطير ومآله الفضيحة وتضرر الحصة السوقية والسمعة التجارية، وقد تطول عملية استيعاب نتائجها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	16-19	توجيهات للمؤمنين وجزاؤهم والكافرين

۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله}** قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم قالوا لسلمان الفارسي ذات يوم حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزل {نحن نقص عليك أحسن القصص} [يوسف: 3] فأخبرهم أن القرآن أحسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فنزل {الله نزل أحسن الحديث} [الزمر: 23] الآية فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فسألوه فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول يكون تأويل قوله: {ألم يأن للذين آمنوا} يعني في العلانية باللسان ولم يؤمنوا بالقلب، **وقيل** نزلت في المؤمنين وذلك أنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل في ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية **قيل**: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين" **وقيل** إن الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال ألم يأن يعني أما حان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم أي ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله أي لمواعظ الله **{وما نزل من الحق}** يعني القرآن **{ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل}** يعني اليهود والنصارى، **{فطال عليهم الأمد}** أي الزمان الذي بينهم وبين أنبيائهم **{فقست قلوبهم}** قيل: مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ القرآن **والمعنى** أن الله نهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر **{وكثير منهم فاسقون}** يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد ﷺ قوله عز وجل: **{اعلموا أن الله يحيي الأرض}** أي بالمطر **{بعد موتها}** أي يخرج منها النبات بعد يبسها فكذلك يقدر على إحياء الموتى وقيل: يلين القلوب بعد قسوتها فيجعلها مخبتة منيبة وكذلك يحيي القلوب الميتة بالعلم والحكمة وإلا فقد علم إحياء الأرض بالمطر مشاهدة **{قد بينا لكم الآيات}** أي الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا **{لعلكم تعقلون إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً}** أي بالنفقة والصدقة في سبيل الله **{يضاعف لهم}** أي ذلك القرض **{ولهم أجر كريم}** أي ثواب حسن وهو الجنة.

– **{والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون}** أي الكثير والصدق **قيل**: كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وهذا الآية عامة في كل من آمن بالله ورسوله **وقيل** إن الآية خاصة في ثمانية نفر من هذه الأمة

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام وهم أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته، **{والشهداء عند ربهم}** قيل أراد بالشهداء المؤمنين المخلصين قيل: كل مؤمن صديق شهيد **وقيل** هم التسعة الذين تقدم ذكرهم **وقيل** تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ والشهداء عند ربهم وهم الأنبياء الذين يشهدون على الأمم **قيل** هم الذين استشهدوا في سبيل الله، **{لهم أجرهم}** أي بما عملوا من العمل الصالح **{ونورهم}** يعني على الصراط **{والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم}** لما ذكر حال المؤمنين أتبعه بحال الكافرين.

إدارياً: المكافأة ضدها العقوبة ويعتبران من أدوات تسير الأمور إدارياً وهما من عناوين مبدأ الثواب والعقاب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	20-21	حقيقة الدنيا والعمل الصالح

ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ [1]

- قوله عز وجل: **{إعلموا أنما الحياة الدنيا}** أي مدة الحياة في هذه الدار الدنيا وإنما أراد من صرف حياته في غير طاعة الله فحياته مذمومة ومن صرف حياته في طاعة الله فحياته خير كلها ثم وصفها بقوله **{لعب}** أي باطل لا حاصل له كلعب الصبيان **{ولهو}** أي فرح ساعة ثم ينقضي عن قريب **{وزينة}** أي منظر يتزينون به **{وتفاخر بينكم}** يعني إنكم تشتغلون في حياتكم بما يفتخر به بعضكم على بعض **{وتكاثر في الأموال والأولاد}** أي مباهاة بكثرة الأموال والأولاد **وقيل** بجمع ما لا يحل له فيتطاول بماله وخدمه وولده على أولياء الله تعالى وأهل طاعته ثم ضرب

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

لهذه الحياة مثلاً فقال تعالى: **{كمثل غيث أعجب الكفار}** أي الزراع إنما سمي الزراع كفاراً لسترهم الأرض بالبذر **{نباته}** أي ما نبت بذلك الغيث **{ثم يهيج}** أي ييبس **{فتراه مصفرّاً}** أي بعد خضرته **{ثم يكون حطاماً}** أي يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى **{وفي الآخرة عذاب شديد}** أي لمن كانت حياته بهذه الصفة **قيل**: زهد الله بهذه الآية في العمل للدنيا وهذه صفة حياة الكافرين وحياة من يشتغل باللعب واللهو ورغب في العمل للآخرة بقوله: **{ومغفرة من الله ورضوان}** أي لأوليائه وأهل طاعته **وقيل** عذاب شديد لأعدائه ومغفرة من الله ورضوان لأوليائه لأن الآخرة إما عذاب وإما جنة **{وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}** أي لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة فمن اشتغل في الدنيا بطلب الآخرة فيها له بلاغ إلى ما هو خير منه **وقيل** متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة.

- قوله عز وجل: **{سابقوا إلى مغفرة من ربكم}** معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما أنتم عليه بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة **والمعنى** سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار إلى مغفرة، أي إلى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب **وقيل** سابقوا إلى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها، **{وجنة عرضها كعرض السماء والأرض}** قيل إن السموات السبع والأرضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعاً وقيل إن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة **وقيل** إن الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والأرضين ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيهاً على أن طولها أضعاف ذلك **وقيل** إن هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبه عرض الجنة بعرض السموات والأرض على ما يعرفه الناس، **{أعدت للذين آمنوا بالله ورسله}** فيه أعظم رجاء وأقوى أمل لأنه ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسله ولم يذكر مع الإيمان شيئاً آخر يدل عليه قوله في سياق الآية **{ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}** فبين أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله تعالى لا بعمله، **{والله ذو الفضل العظيم}** عن رسول الله ﷺ "لن يدخل أحداً منكم الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل رحمته" وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل.

إدارياً: المبادرون المبدعون وأمثالهم، قوة إيجابية وطاقة إضافية للأعمال

ينبغي المحافظة عليها والاستثمار فيها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	22-24	الإيمان بالقضاء والقدر

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ما أصاب من مصيبة في الأرض}** يعني عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار، **{ولا في أنفسكم}** يعني الأمراض وفقد الأولاد **{إلا في كتاب}** يعني في اللوح المحفوظ **{من قبل أن نبرأها}** أي من قبل أن نخلق الأرض والأنفس **وقيل**: من قبل أن نبرأ المصيبة **{إن ذلك على الله يسير}** أي إثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل: **{لكيلا تأسوا}** أي تحزنوا **{على ما فاتكم}** من الدنيا **{ولا تفرحوا}** أي لا تبطروا **{بما آتاكم}** أي أعطاكم **قيل**: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً قيل: يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده إليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت، **{والله لا يحب كل مختال}** أي متكبر بما أوتي من الدنيا **{فخور}** أي بذلك الذي أوتي على الناس **{الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل}** قيل هذه الآية متعلقة بما قبلها **والمعنى** والله لا يحب الذين يبخلون يريد إذا رزقوا مالاً وحظاً من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم يبخلون به ولا ينفقونه في سبيل الله ووجوه الخير ولا يكفيهم أنهم بخلوا به حتى يأمروا الناس بالبخل **وقيل** إن الآية كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله وإنها في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ وبخلوا ببيان نعته **{ومن يتول}** قيل: عن الإيمان **{فإن الله هو الغني}** أي عن عباده **{الحميد}** أي إلى أوليائه.

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إدارياً: التوكل والإقدام لا ينافي العمل بالأسباب، وعليه لا يقبل من إدارة الإقدام على أمر بلا هدف أو دون خطة بلوغ الهدف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	25-27	الحكمة من إرسال الرسل

لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{لقد أرسلنا رسلنا بالبينات}** أي بالدلالات والآيات والحجج **{وأنزلنا معهم الكتاب}** أي المتضمن للأحكام وشرائع الدين **{والميزان}** يعني العدل أي وأمرنا بالعدل **وقيل** المراد بالميزان هو الآلة التي يوزن بها وهو يرجع إلى العدل أيضاً وهو قوله **{ليقوم الناس بالقسط}** أي ليتعاملوا بينهم بالعدل، **{وأنزلنا الحديد}** قيل إن الله تعالى أنزل مع آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط إلى الأرض السندان والمطرقة والكلبتين وروي "إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض الحديد والنار والماء والملح" **وقيل** أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وإلهامه، **{فيه بأس شديد}** أي قوة شديدة فمنه جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهي آلة الضرب **{ومنافع للناس}** أي ومنه ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس والإبرة ونحو ذلك، إذ الحديد آلة لكل صنعة فلا غنى لأحد عنه **{وليعلم الله}** أي وأرسلنا رسلنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله **{من ينصره}** أي من ينصر دينه **{ورسله بالغيب}** أي الذين لم يروا الله ولا الآخرة وإنما يحمد ويثاب من أطاع بالغيب **وقيل**:

---
[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ينصرونه ولا يبصرونه **{إن الله قوي}** في أمره **{عزيز}** في ملكه.

- **{ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب}** معناه أنه تعالى شرف نوحاً وإبراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي إلا من نسلهما **{فمنهم}** أي من الذرية **{مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا}** أي اتبعنا **{على آثارهم برسلنا}** والمعنى بعثنا رسولاً بعد رسول إلى أن انتهت الرسالة إلى عيسى ابن مريم وهو قوله تعالى: **{وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه}** أي على دينه، **{رأفة ورحمة}** يعني أنهم كانوا متوادين بعضهم لبعض، **{ورهبانية ابتدعوها}** ليس هذا عطفاً على ما قبله **والمعنى** أنهم جاؤوا بها من قبل أنفسهم وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغيران والديرة فروا من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك **{ما كتبناها عليهم}** أي ما فرضناها نحن عليهم **{إلا ابتغاء رضوان الله}** أي لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله **{فما رعوها حق رعايتها}** يعني أنهم يرعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضموا إليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملوكهم وأقام أناس منهم على دين عيسى حتى أدركوا محمداً ﷺ فآمنوا به فذلك قوله تعالى: **{فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم}** وهم الذين ثبتوا على الدين الصحيح، **{وكثير منهم فاسقون}** وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى ﷺ. وعن رسول الله ﷺ "من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون".

إدارياً: إرسال المندوبين أو مبعوثي الشركات له مقاييس ومواصفات في المهمة والمبتعث، على الإدارة إتقانها كي تحصد المرغوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	28-29	أمر أهل الكتاب بالإيمان

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

– **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته}** أجرين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل وبإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم له وقال **{ويجعل لكم نوراً تمشون به}** القرآن واتباعهم النبي ﷺ وقال **{لئلا يعلم أهل الكتاب}** الذين يتشبهون بكم **{ألا يقدرون على شيء من فضل الله}** **{فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم}** وهم أهل الرأفة والرحمة **{وكثير منهم فاسقون}** هم الذين غيروا وبدلوا وابتدعوا الرهبانية ويكون **معنى** قوله: {ابتغاء رضوان الله} على هذا التأويل: {ما كتبناها عليهم} ولكن ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما أمر به دون الترهب لأنه لم يأمر به.

– قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله}** الخطاب لأهل الكتابين من اليهود والنصارى يعني يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في مُحَمَّد وآمنوا به وهو قوله تعالى: **{وآمنوا برسوله}** يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم **{يؤتكم كفلين}** أي نصيبين **{من رحمته}** يعني يؤتكم أجرين لإيمانكم بعيسى والإنجيل وبمحمد ﷺ والقرآن عن رسول الله ﷺ "ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك الذي أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"، **{ويجعل لكم نوراً تمشون به}** يعني على الصراط وقيل: النور هو القرآن **وقيل** هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلاً واضحاً في الدين تهتدون به **{ويغفر لكم}** أي ما سلف من ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد ﷺ، **{والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب}** قيل لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله: **{أولئك يؤتون أجرهم مرتين}**، قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم يؤمن فله أجر كأجركم فما فضلكم علينا فنزل **{لئلا يعلم}** أي ليعلم ولا صلة أهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وحسدوا المؤمنين **{ألا يقدرون}** يعني أنهم لا يقدرون **{على شيء من فضل الله}** والمعنى جعلنا الأجرين لمن آمن بمحمد ﷺ ليعلم الذين لم يؤمنوا به أنهم لا أجر لهم ولا نصيب من فضل الله **وقيل** لما نزل في مسلمي أهل الكتاب **{أولئك يؤتون أجرهم مرتين}** افتخروا على المسلمين بزيادة الأجر فشق ذلك على المسلمين فنزل لئلا يعلم أهل الكتاب يعني المؤمنين منهم أن لا يقدرون على شيء من فضل الله، **{وأن الفضل بيد الله}** يعني الذي

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

خصكم به فإنه فضلكم على جميع الخلائق **وقيل** يحتمل أن يكون الأجر الواحد أكثر من الأجرين **وقيل** قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبي يقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به فأنزل هذه الآية فعلى هذا يكون فضل الله النبوة **{يؤتيه من يشاء}** يعني محمداً ﷺ وهو قوله **{وأن الفضل بيد الله}** أي في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء لأنه قادر مختار، **{والله ذو الفضل العظيم}**.

إدارياً: المنهج السليم يدعى له ولا بد من اتباعه حتى تأتي النتائج على أتم المرغوب.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازن بين المادية والروحانية	1-6	تسبيح لمن بيده كل شيء
	7-12	الإيمان والإنفاق وجزاء المنفقين
	13-15	حوار المنافقين مع المؤمنين يوم القيامة
	16-19	توجيهات للمؤمنين وجزاؤهم والكافرين
	20-21	حقيقة الدنيا والعمل الصالح
	22-24	الإيمان بالقضاء والقدر
	25-27	الحكمة من إرسال الرسل
	28-29	أمر أهل الكتاب بالإيمان

الدروس المستفادة من الآيات 1-29،

- يسبح الله تعالى كل ذي روح وغيره وجميع الأشياء تسبح الله أبداً وهي كانت مسبحة أبداً في الماضي وستكون مسبحة أبداً في المستقبل والله الغالب الكامل القدرة الذي لا ينازعه شيء، وجميع أفعاله على وفق الحكمة والصواب، غني عن جميع خلقه وكلهم محتاجون إليه، يحيي الأموات للبعث ويميت الأحياء في الدنيا وهو على كل شيء قدير.
- هو الأول والآخر والظاهر والباطن، يعني هو الأول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجوداً والآخر بعد فناء كل أحد بلا انتهاء يفني الأشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء. وهو بكل شيء عليم.
- هو معكم أينما كنتم بالعلم والقدرة فليس ينفك أحد من تعليق علم الله تعالى وقدرته أينما كان من أرض أو سماء براً وبحراً وقيل هو معكم

بالحفظ والحراسة. يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور.

– خاطب الله كفار قريش وأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وأمرهم بترك الدنيا والإعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر، وأي عذر لكم في ترك الإيمان بالله والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبرهان والحجج، وقد ركب فيكم العقول ونصب لكم الأدلة والبراهين والحجج التي تدعو إلى متابعة الرسول، والآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لقيام الحجج والإعلام ببعثة الرسول ﷺ وقد أخرجكم الله بالقرآن وقيل بالرسول من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان وهو بكم رؤوف رحيم.

– يحثهم الله على الإنفاق فأي شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقربكم من الله تعالى وأنتم ميتون تاركون أموالكم لغيركم، فالأولى أن تنفقوها أنتم فيما يقربكم إلى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله وبالجهاد. لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله ﷺ قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعد الفتح {وكلاً وعد الله الحسنى} يعني الجنة وقيل درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها، {والله بما تعملون خبير}.

– من تصدق صادقاً محتسباً بالصدقة طيبة بها نفسه، سمي هذا الإنفاق قرضاً من حيث إنه وعد به الجنة تشبيهاً بالقرض ويعطيه أجره على إنفاقه مضاعفاً، وذلك الأجر كريم في نفسه. وعن رسول الله ﷺ قال "من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء ودون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه" والمؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم أي يعطون كتبهم بأيمانهم وتقول لهم الملائكة {بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم}

– يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انتظرونا نستضيء من نوركم، قيل تغشى الناس ظلمة شديدة يوم القيامة فيعطي الله المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط، ويعطي المنافقين أيضاً نوراً خديعة لهم فبينما هم يمشون إذ بعث الله ريحاً وظلمة فأطفأت نور المنافقين، فيقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم الملائكة ارجعوا إلى الدنيا فاعملوا فيها أعمالاً يجعلها الله لكم نوراً، وضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور له باب في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو النار.

- ينادي المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوا في الظلمة ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وأهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة، وتربصتم بالإيمان وبمحمد ﷺ وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه وشككتم في نبوته وفيما أوعدكم به وغرتكم الأباطيل، حتى جاء أمر الله وهو إلقاؤهم في النار وما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا يقبل منكم إيمان ولا توبة ومأواكم النار ولا مولى لكم ولا ناصر لأن من كانت النار مولاه فلا مولى له وبئس المصير.

- {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله} قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، يعني أما حان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم أي ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله أي لمواعظ الله وما نزل من القرآن، والله نهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر {وكثير منهم فاسقون}.

- كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وهذا الآية عامة في كل من آمن بالله ورسوله وقيل إن الآية خاصة في ثمانية نفر من هذه الأمة سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام وهم أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته، {والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم} لما ذكر حال المؤمنين أتبعه بحال الكافرين.

- من صرف حياته في غير طاعة الله فحياته مذمومة ومن صرف حياته في طاعة الله فحياته خير، ثم ضرب لهذه الحياة مثلاً بالزرع الذي ينبت ثم يصير مصفراً ويتحطم بعد يبسه ويفنى وهذه صفة حياة الكافرين وحياة من يشتغل باللعب واللهو ورغب في العمل للآخرة بقوله: {ومغفرة من الله ورضوان} أي عذاب شديد لأعدائه ومغفرة من الله ورضوان لأوليائه لأن الآخرة إما عذاب وإما جنة {وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة.

- لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما أنتم عليه بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة، وسابقوا إلى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها، {وجنة عرضها كعرض السماء والأرض} أعدت لمن آمن بالله ورسله {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء} فبين أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله تعالى لا بعمله، {والله ذو الفضل العظيم}.

- {ما أصاب من مصيبة في الأرض} يعني عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار، {ولا في أنفسكم} يعني الأمراض وفقد الأولاد {إلا في كتاب} يعني في اللوح المحفوظ {من قبل أن نبرأها} أي من قبل أن نخلق الأرض والأنفس. {والله لا يحب كل مختال} أي متكبر بما أوتي من الدنيا {فخور} أي بذلك الذي أوتي على الناس، والله لا يحب الذين يبخلون إذا رزقوا مالاً وحظاً من الدنيا فلا ينفقونه في سبيل الله ووجوه الخير، ومن يتول عن الإيمان فالله الغني عن عباده الحميد إلى أوليائه.

- أنزل الله أربع بركات من السماء إلى الأرض "الحديد والنار والماء والملح" وأرسل رسلاً وأنزل معهم هذه الأشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله من ينصر دينه ورسله بالغيب والله قوي في أمره عزيز في ملكه.

- شرف الله نوحاً وإبراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي إلا من نسلهما، وبعث رسولاً بعد رسول إلى أن انتهت الرسالة إلى عيسى ابن مريم وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة، أي كانوا متوادين بعضهم لبعض، ورهبانية ابتدعوها ما فرضناها نحن عليهم، ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضموا إليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملوكهم وأقام أناس منهم على دين عيسى حتى أدركوا محمداً ﷺ فآمنوا به.

- {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته} أجرين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل وبإيمانهم بمحمد ﷺ وتصديقهم له.

- يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا به يؤتكم أجرين لإيمانكم بعيسى والإنجيل وبمحمد ﷺ والقرآن، ويجعل لكم نوراً تمشون به على الصراط ويغفر لكم ما سلف من ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد ﷺ، {وأن الفضل بيد الله} يؤتيه من يشاء لأنه قادر مختار، {والله ذو الفضل العظيم}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الحوار منهج إداري للتواصل وتذليل العقبات مع الجادين غير المنافقين المتلاعبين والمتربصين مرور الوقت لينقلبوا على القرارات الإدارية، والأهم من الحوار شخص المحاور ومواصفاته التي قد تقلب الأمور رأساً على عقب إيجاباً أو سلباً. وتفصيلاً يمكن ذكر

الآتي:

– الاعتراف بالسلطة الأعلى راحة وإعادة برمجة للخطط والقرارات بما لا يتعارض معها داخلية كانت أم خارجية.

– بعض الأمور تكون معلومة للطرف ذا السلطة الأعلى فلا ينفع معها غير المهارة والإتقان والبعد عن الكذب والتأويل، وخاصة أن بعضهم مصادر معلوماتهم متعددة.

– ضم الفرق غير المنسجمة أو إعادة تأهيلها للانسجام بالنسيج الجديد للشركة قرار ضروري لتوحيد الجسم الإداري للشركة.

– حسن توظيف الإنفاق يعود على الشركة بالكثير من المنافع وتوفير الكلف خاصة الاجتماعي منها، والمدروس بإتقان.

– الشركات ذات المساهمة أو الشراكة المجتمعية لها السبق عند الكثير من العملاء والجمهور والأسواق لمساهماتها الاجتماعية المختلفة.

– بعض الدعوات للشراكة أو الاجتماع في اتحاد أعمال ليس دائماً في مصلحة جميع أطرافه، عكس الحال في المشاركات الاجتماعية.

– الشركاء السابقون الراغبون في إعادة الأمور لما كانت عليه قبل فسخ الشراكة ينظر في أمرهم إدارياً ووفق الشروط الجديدة، وإن وجدت إدارة الشركة وملاكها المصلحة تعيدهم وفق شروطها وبالنسب التي تريد مع هندستها بطريقة تضبط تأثيرها على القرار.

– الشركات المتراخية في الشراكة الاجتماعية خاصة لن تتاح لها الفرص باستمرار ولا بد لها من المبادرة قبل تغيير الظروف، بما يقلب الأمور ضدها.

– التزام الصواب في ممارسة الإدارة خير طريق لتقليل المخاطر وتجنب التعثرات الجانبية المجتمعية منها أو الرسمية.

– من بدد سمعته بلا طائل من الشركات لن يجد الأمور ممهدة لإعادته لمكانته السوقية، فسيصبح دونها العديد من العقبات والعثرات إلى أن يفلح الأمر بالصورة الجديدة، والإدارة المصممة على استعادة المكانة تخوض العودة بخطط مرنه.

– التنافس الشريف هو أفضل مقياس لتنافس الشركات مهنياً وعملياً ومجتمعياً.

– تراجع الأسواق أو تغيير الأذواق تجاه بعض منتجاتنا أو الشركة ذاتها لابد من أخذه على محمل الجد من قبل الإدارة حتى تستقيم الأمور

ثانية.

– التوارث المهني قد تستفيد منه الأسواق وتقبله وقد تكون الظروف المحيطة غير مواتية فترفضه، وعموم التوارث لا بد أن تكون فيه إضافة للجمهور والأسواق حتى يرونه مغرياً.

– الأسواق والجمهور يقبل الجيد المفيد دون تردد وخاصة إذا حقق الجودة والسعر المناسب والتوافر المكاني والزماني.

الجزء الثامن والعشرون

آياته:137	22 سورة المجادلة + 24 سورة الحشر + 13 سورة الممتحنة + 14 سورة الصف + 11 سورة الجمعة + 11 سورة المنافقون + 18 سورة التغابن + 12 سورة الطلاق + 12 سورة التحريم	وصفحاته 20

سورة المجادلة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة المجادلة
- الاسم الثاني:[3] سورة قد سمع
- الاسم الثالث:[4] سورة الظهار

إدارياً: المدافعة عما فيه المصلحة، مصلحة، وإن استغربه البعض ولم يتجاوب معه الآخرون.

البند (2): في مقاصدها[5]

- الحكم في قضية مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه خولة.
- وإبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها وأن عملهم مخالف لما أراده الله وأنه من أوهامهم وزورهم التي كبتهم الله بإبطالها، وتخلص من ذلك إلى ضلالات المنافقين ومنها:
- مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم.
- موالاتهم اليهود، وحلفهم على الكذب.
- وتخلل ذلك التعرف بآداب مجلس الرسول ﷺ.
- وشرع التصدق قبل مناجاة الرسول ﷺ.
- والثناء على المؤمنين في مجافاتهم اليهود والمشركين.
- وأن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:628/8].

(3) علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ): [موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: 437/1].

(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:5/29].

(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 6]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التبرؤ من المناهج الأخرى غير الإسلام	المجادلة للاستيضاح	4-1	الظهار وكفارته
		6-5	تهديد الكافرين
		7	إحاطة علم الله بكل شيء
		13-8	أدب المناجاة وصدقته للرسول
		22-14	موالاة الكفار وعاقبتها

البند (4): بين يدي سورة المجادلة

إدارياً: الإصرار على الأمر المنطقي والممكن، نافع للحداثة والتطوير ولو رفضت فكرته في البداية، والمهارة الإدارية تتجلى في جعل المجهول للآخرين معلوم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المجادلة	4-1	الظهار وكفارته

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤ [2]

- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: **{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ}** يا محمد **{قَوْلَ الَّتِي تجادلُكَ فِي زَوْجِها}** والتي كانت تجادل رسول الله ﷺ في زوجها امرأة من الأنصار. قيل اسمها: خولة/خُوَيلة بنت ثعلبة، وقيل: خويلة بنت خويلد. وقيل: خويلة بنت الصامت. وقيل: هي خويلة ابنة الدليج وكانت مجادلتها رسول الله ﷺ في زوجها، وزوجها أوس بن الصامت، مراجعتها إياه في

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

أمره، وما كان من قوله لها: أنتِ عليّ كظهر أمي. ومحاورتها إياه في ذلك.
وقيل: إن خويلة ابنة الدليج أتت النبيّ ﷺ وعائشة تغسل شقّ رأسه، فقالت: "يا رسول الله، طالت صحبتي مع زوجي، ونفضت له بطني، وظاهَرَ مني فقال رسول الله ﷺ: حَرُمْتِ عَلَيْهِ، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي، ثم قالت: يا رسول الله طالت صحبتي، ونفضت له بطني، فقال رسول الله ﷺ: حَرُمْتِ عَلَيْهِ، فجعل إذا قال لها: حرمت عليه"، هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي، قال: فنزل الوحي، وقد قامت عائشة تغسل شقّ رأسه الآخر، فأومأت إليها عائشة أن اسكتي، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات، فلما قضي الوحي، قال: ادْعي زَوْجَكِ"، فَتَلاها عَلَيْهِ رسول الله ﷺ: {قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الَّتِي تجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكي إلى اللَّهِ واللَّهُ يَسْمَع تَحاوُرَكُما}... إلى قوله: {والَّذِين يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا} قالُوا: أي يرجع فيه {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أن يَتَماسَّا} أَتَسْتَطَيعُ رَقَبَةً؟ قال: لا، قال: {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ} قال: يا رسول الله، إني إذا لم آكل في اليوم ثلاث مرّات خشيت أن يعشو بصري قال: {فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإطْعَامُ سِتّينَ مِسْكِيناً} قال: أتَسْتَطيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتّينَ مِسْكِيناً؟ قال: لا يا رسول الله إلا أن تعينني، فأعانه رسول الله ﷺ فأطعم. وقوله: **{وَتَشْتَكي إلى اللَّهِ}** يقول: وتشتكي المجادلة ما لديها من الهمّ بظهار زوجها منها إلى الله وتسأله الفرج **{وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما}** يعني تحاور رسول الله ﷺ، والمجادلة خولة ابنة ثعلبة **{إنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}** يقول تعالى ذكره: إن الله سميع لما يتجاوبانه ويتحاورانه، وغير ذلك من كلام خلقه، بصير بما يعلمون، ويعمل جميع عباده.

- **{ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم}** يقول تعالى ذكره: الذين يحرّمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم، فيقولون لهنّ: أنتن علينا كظهور أمهاتنا، وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية. فأنزل الله عزّ وجلّ فيه ما أنزل. وقوله: **{ما هُنَّ أمَّهاتِهِمْ}** يقول تعالى ذكره: ما نساؤهم اللائي يُظاهرن منهنّ بأمهاتهم، فيقولوا لهنّ: أنتن علينا كظهر أمهاتنا، بل هنّ لهم حلال. وقوله: **{إنْ أُمَّهاتُهُمْ إلاَّ اللاَّئي وَلَدْنَهُمْ}** لا اللائي قالوا لهنّ ذلك. وقوله: **{وإنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ القَوْلِ وَزُوراً}** يقول جلّ ثناؤه: وإن الرجال ليقولون منكراً من القول الذي لا تُعرف صحته وزوراً: يعني كذباً، **{وَإنَّ اللَّهَ لَعَفُوّ غَفُورٌ}** يقول جلّ ثناؤه: إن الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنابوا، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة.

- **{وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِم}** يقول جلّ ثناؤه: والذين يقولون

لنسائهم: أنتنّ علينا كظهور أمهاتنا. وقوله: **{ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا}**، اختلف أهل العلم في معنى العود لما قال المظاهر، **فقيل**: هو الرجوع في تحريم ما حرّم على نفسه من زوجته التي كانت له حلالاً قبل تظاهره، فيحلها بعد تحريمه إياها على نفسه بعزمه على غشيانها ووطئها. وعندي: معنى اللام في قوله {لِمَا قالُوا} بمعنى إلى أو في، لأن معنى الكلام: ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه. وإن قيل معناه: ثم يعودون إلى تحليل ما حرّموا، أو في تحليل ما حرّموا فصواب، لأن كلّ ذلك عود له، فتأويل الكلام: ثم يعودون لتحليل ما حرّموا على أنفسهم مما أحله الله لهم. وقوله: **{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أنْ يَتَمَاسَّا}** يقول: فعليه تحرير رقبة، يعني عتق رقبة عبد أو أمة، من قبل أن يماسّ الرجل المظاهر امرأته التي ظاهر منها أو تماسه. واختلف في المعنى بالمسيس في هذا الموضع نظير اختلافهم في قوله: {وَإنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أنْ تَمَسُّوهُنَّ}، قيل: المسّ: النكاح، {فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً} قيل: إن هو قال لها: أنت عليّ كظهر أمي إن فعلت كذا وكذا، فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث، فإن حنث فلا يقربها حتى يكفِّر، ولا يقع في الظهار طلاق.

- وقوله: **{ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ}** يقول تعالى ذكره: أوجب ربكم ذلك عليكم عظة لكم تتعظون به، فتنتهون عن الظهار وقول الزور **{واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبُيرٌ}** يقول تعالى ذكره: والله بأعمالكم التي تعملونها أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها، فانتهوا عن قول المنكر والزور.

- **{فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا}** يقول تعالى ذكره: فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من امرأته رقبة يحرّرها، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بإفطار في نهار شيء منهما إلا من عذر، فإنه إذا كان الإفطار بالعذر ففيه اختلاف بين أهل العلم، **فقيل**: إذا كان إفطاره لعذر فزال العذر بنى على ما مضى من الصوم. وقال آخرون: بل يستأنف، لأن من أفطر بعذر أو غير عذر لم يتابع صوم شهرين. وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال: يبني المفطر بعذر، ويستقبل المفطر بغير عذر، لإجماع الجميع على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعذر، فمثله، لأن إفطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قِبل الله، فكلّ عذر كان من قبل الله فمثله. وقوله: **{فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإطْعام سِتّينَ مِسْكِيناً}** يقول تعالى ذكره: فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه إطعام ستين مسكيناً. وقوله: **{ذَلَكَ لِتُؤْمِنُوا باللَّهِ وَرَسُولِهِ}** يقول جلّ ثناؤه: هذا

الذي فرضتُ على من ظاهر منكم ما فرضت في حال القدرة على الرقبة، ثم خففت عنه مع العجز بالصوم، ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالإطعام، وإنما فعلته كي تقرّ الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ويصدّقوا بذلك، ويعملوا به، وينتهوا عن قول الزور والكذب **{وَتِلْكَ حُدُودُ الله}** يقول تعالى ذكره: وهذه الحدود التي حدّها الله لكم، والفروض التي بينها لكم حدود الله فلا تتعدّوها أيها الناس **{وَلِلْكافِرِينَ}** بها، وهم جاحدو هذه الحدود وغيرها من فرائض الله أن تكون من عند الله **{عَذَابٌ أَلِيمٌ}** يقول: عذاب مؤلم.

إدارياً: إحداث المشاكل سهل، أما حلها فصعب، يحتاج لوقت وبدائل حل متعددة إذا حلت، أو أمكنه اجتياز الطريق للحل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المجادلة	6-5	تهديد الكافرين

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦ [1]

- **{إِنَّ الَّذِينَ يُحادُّونَ الله وَرَسُولَهُ}** يقول تعالى ذكره: إن الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه، فيجعلون حدوداً غير حدوده، وذلك هو المحادّة لله ولرسوله، وقيل: يعادون الله ورسوله. وأما قوله: **{كُبِتُوا كمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}** فإنه يعني: غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين حادّوا الله ورسوله، وخزُوا. وقيل: معنى {كُبِتُوا} أهلكوا. وقوله: **{وَقَدْ أنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ}** يقول: وقد أنزلنا دلالات مفصلات، وعلامات محكمات تدلّ على حقائق حدود الله. وقوله: **{ولِلْكافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ}** يقول تعالى ذكره: ولجاحدي تلك الآيات البيّنات التي أنزلناها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومنكريها عذاب يوم القيامة مهين: يعني مذلّ في جهنم. يقول تعالى ذكره: وللكافرين عذاب مَهين في يوم يبعثهم الله جميعاً، وذلك **{يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعاً}** من قبورهم لموقف القيامة **{فَيُنَبِّئُهُمْ}** الله **{بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}** يقول تعالى ذكره: أحصى الله ما عملوا، فعدّه عليهم،

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وأثبته وحفظه، ونسيه عاملوه **{والله على كلّ شيء شهيد}** يقول: **{وَاللَّهُ}** جلّ ثناؤه **{على كُلّ شَيْء}** عملوه وغير ذلك من أمر خلقه **{شهيد}** يعني شاهد يعلمه ويحيط به فلا يغرب عنه شيء منه.

إدارياً: لا تستقيم الإدارة مع التجاوز بل لا بد من التزام الضوابط المتوافق عليها، لتسير الأمور بيسر ونعومة، وعموماً ما من خرق إداري إلا وسيعلم بطريقة أو أخرى ومنها؛ الاختلال في منظومة العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المجادلة	7	إحاطة علم الله بكل شيء

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ [1]

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى **{أنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّمَوَاتِ وَما فِي الأرْضِ}** من شيء، لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره يقول جلّ ثناؤه: فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم، ثم وصف جلّ ثناؤه قربه من عباده وسماعه نجواهم، وما يكتمونه الناس من أحاديثهم، فيتحدثونه سرّاً بينهم، فقال: **{ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ}** من خلقه **{إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ}** يسمع سرّهم ونجواهم، لا يخفى عليه شيء من أسرارهم **{وَلا خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ}** يقول: ولا يكون من نجوى خمسة إلا هو سادسهم كذلك **{وَلا أدْنَى مِنْ ذلكَ}** يقول: ولا أقلّ من ثلاثة **{وَلا أكْثَرَ}** من خمسة **{إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ}** إذا تناجوا **{أيْنَما كانُوا}** يقول: في أيّ موضع ومكان كانوا. وعنى بقوله {هُو رَابِعُهُمْ} بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه. وقوله: **{ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيامَةِ}** يقول تعالى ذكره: ثم يخبر هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما يحبه و يسخطه يوم القيامة **{إنَّ اللَّهَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** يقول: إن الله بنجواهم وأسرارهم، وسرائر أعمالهم، وغير ذلك من أمورهم وأمور عباده عليم.

إدارياً: الأمور وإن خفت عن الزملاء في العمل إلا أنها مفضوحة بطريقة

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ما، وفق الترتيب الرباني، فالله لا تخفى عليه خافية، وإن نسب ذلك لأسباب أخرى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المجادلة	8-13	أدب المناجاة وصدقته للرسول

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: **{أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى}** من اليهود **{ثُمَّ يَعُودُونَ}** فقد نهى الله عزّ وجلّ إياهم عنها، ويتناجون بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول. قوله: **{ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ}** يقول جلّ ثناؤه: ثم يرجعون إلى ما نهوا عنه من النجوى **{وَيَتَنَاجُونَ بالإثْمِ والعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ}** يقول جلّ ثناؤه: ويتناجون بما حرّم الله عليهم من الفواحش والعدوان، وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وقوله: **{وَإِذا جاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ}** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى، الذين

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وصف الله جلّ ثناؤه صفتهم، حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها التي أخبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار، أنهم كانوا يقولون: السام عليك. ذكر الرواية الواردة بذلك: عن عائشة قالت: «جاء ناس من اليهود إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقلت: السام عليكم، وفعل الله بكم وفعل، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "يا عائِشَةُ إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ"، فقلت: يا رسول الله، ألست ترى ما يقولون؟ فقال: "أَلَسْتِ تَرَيْنَنِي أرُدُّ عَلَيْهِمْ ما يَقُولُونَ؟ أقُول: عَلَيْكُمْ". وقوله جلّ ثناؤه: **{وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ}** يقول جل ثناؤه: ويقول محيوك بهذه التحية من اليهود: هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد ﷺ، فيعجل عقوبته لنا على ذلك، يقول الله: حسبُ قائلي ذلك يا محمد جهنم، وكفاهم بها يصلونها يوم القيامة، فبئس المصير جهنم.

– يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله **{إِذَا تَنَاجَيْتُمْ}** بينكم **{فَلا تَتَنَاجَوْا بالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ}** لكن **{تَنَاجَوْا بالْبِرّ}** يعني طاعة الله وما يقرّبكم منه **{والتَّقْوَى}** يقول: وباتقائه بأداء ما كلّفكم من فرائضه واجتناب معاصيه **{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إلَيْهِ تُحْشَرونَ}** يقول: وخافوا الله الذي إليه مصيركم، وعنده مجتمعكم في تضييع فرائضه، والتقدّم على معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم إليه.

– يقول تعالى ذكره: إنما المناجاة من الشيطان، ثم اختلف أهل العلم في النجوى التي أخبر الله أنها من الشيطان، أيّ ذلك هو، **فقيل**: عُنِي بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً. وقيل: عُنِي بذلك أحلام النوم التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي به مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً بالإثم والعدوان، وذلك أن الله جلّ ثناؤه تقدم بالنهي عنها بقوله **{إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بالإثْم والعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ}**، ثم عما في ذلك من المكروه على أهل الإيمان، وعن سبب نهيه إياهم عنه، فقال: **{إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا}** فبين بذلك إذ كان النهي عن رؤية المرء في منامه كان كذلك، وكان عقيب نهيه عن النجوى بصفة أنه من صفة ما نهى عنه. وقوله: **{وَلَيْسَ بِضَارّهِمْ شَيْئاً إلاَّ بإذْنِ اللَّهِ}** يقول تعالى ذكره: وليس التناجي بضارّ المؤمنين شيئاً إلا بإذن الله، يعني بقضاء الله وقَدَره. وقوله **{وَعَلى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ}** يقول تعالى ذكره: وعلى الله فليتوكل في أمورهم أهل الإيمان به، ولا يحزنوا من تناجي المنافقين ومن يكيدهم بذلك، وأن تناجيهم غير ضارّهم إذا حفظهم ربهم.

– يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله **{إِذَا قِيلَ لَكُمْ**

تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ} يعني بقوله تفسَّحُوا توسعوا من قولهم مكان فسيح إذا كان واسعاً. واختلف أهل التأويل في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسح فيه، **فقيل**: ذلك كان مجلس النبيّ ﷺ خاصة. وقيل: بل عُنِي بذلك في مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب. وقوله: **{فَافْسَحُوا}** يقول: فوسعوا **{يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}** يقول: يوسِّع الله منازلكم في الجنة **{وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا}** يقول تعالى ذكره: وإذا قيل ارتفعوا، وإنما يُراد بذلك: وإذا قيل لكم قوموا إلى قتال عدوّ، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرّقوا عن رسول الله ﷺ، فقوموا. وإنما اخترت التأويل الذي قلت في ذلك، لأن الله عزّ وجلّ أمر المؤمنين إذا قيل لهم انشزوا، أن ينشزوا، فعمّ بذلك الأمر جميع معاني النشوز من الخيرات، فذلك على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له. وقوله: **{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}** يقول تعالى ذكره: يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم تفسحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم انشزوا إليها، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به، وقيل: فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع. وقوله: **{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}** يقول تعالى ذكره: والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة، لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصي، وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن بإحسانه، والمسيئ بالذي هو أهله، أو يعفو.

– يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إذا ناجيتم رسول الله، فقدّموا أمام نجواكم صدقة تتصدّقون بها على أهل المسكنة والحاجة **{ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ}** يقول: وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله ﷺ، خير لكم عند الله **{وَأَطْهَرُ}** لقلوبكم من المآثم. قيل: نُهُوا عن مناجاة النبيّ ﷺ حتى يتصدّقوا، فلم يناجه إلا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قدّم ديناراً فتصدّق به، ثم أنزلت الرُّخصة في ذلك: {فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. وقيل: فلما نزلت الزكاة نُسخ هذا. وقوله: **{فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا}** يقول تعالى ذكره: فإن لم تجدوا ما تتصدّقُون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم **{فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** يقول: فإن الله ذو عفو عن ذنوبكم إذا تبتم منها، رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة، وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله ﷺ قبل أن تقدّموا بين يدي نجواكم إياه صدقة.

– يقول تعالى ذكره: أشقّ عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله ﷺ صدقات الفاقة، وأصل الإشفاق في كلام العرب: الخوف والحذر، ومعناه في هذا الموضع: أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة

والفقر. وقوله: **{فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ}** يقول تعالى ذكره: فإذ لم تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات، ورزقكم الله التوبة من ترككم ذلك، فأدّوا فرائض الله التي أوجبها عليكم، ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة، وأطيعوا الله ورسوله، فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه. **{وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}** يقول جلّ ثناؤه: والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم، وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها.

إدارياً: آداب التخاطب وخاصة مع القيادات العليا، لابد فيها من مراعاة الموضوع والتوقيت وطريقة العرض وأسلوب الطلب وكلها تصب في صقل المهارات الإدارية، وحسن استغلال الوقت، والتحديد الدقيق للمشكلة وآلية حلها، وصولاً للقرار النهائي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المجادلة	14-22	موالاة الكفار وعاقبتها

۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [1]

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر بعين قلبك يا محمد، فترى إلى القوم الذين. تولَّوْا قوماً غضب الله عليهم، وهم المنافقون تولَّوا اليهود وناصحوهم، قوله: **{ما هُمْ مِنْكُمْ}** يقول تعالى ذكره: ما هؤلاء الذين تولَّوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم، منكم يعني: من أهل دينكم وملتكم، ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم، وإنما وصفهم بذلك منكم جلّ ثناؤه لأنهم منافقون إذا لقوا اليهود، قالوا: **{أنَّا مَعَكمْ إنَّما نَحنُ مُسْتَهزئون وَإذا لَقُوا الذَّين آمَنُوا قَالوَا آمَنَّا}**. وقوله **{ويَحْلِفُونَ على الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** يقول تعالى ذكره: ويحلفون على الكذب، وذلك قولهم لرسول الله ﷺ: نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدّقين به، ولا مؤمنين به، كما قال جلّ ثناؤه: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ}، وقد ذُكِر أن هذه الآية نزلت في رجل منهم عاتبه رسول الله ﷺ على أمر بلغه عنه، فحلف كذباً. يقول تعالى ذكره: أعدّ الله لهؤلاء المنافقين الذين تولَّوُا اليهود عذاباً في الآخرة شديداً **{إنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ}** في الدنيا بغشهم المسلمين. ونصحهم لأعدائهم من اليهود. وقوله: **{اتَّخَذُوا أيمانَهُمْ جُنَّةً}** يقول جلّ ثناؤه: جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يسجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم، وذلك أنهم إذا اطلع منهم على النفاق، حلفوا للمؤمنين بالله إنهم لمنهم **{فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}** يقول جلّ ثناؤه: فصدّوا بأيمانهم التي اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم، فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم، ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الإيمان بالله. وقوله **{فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}** يقول: فلهم عذاب مُذِلّ لهم في النار. يقول تعالى ذكره: لن تغني عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم، فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم، فينصرونهم ويستنقذونهم من الله إذا عاقبهم **{أُولَئِكَ أصحَابُ النَّارِ}** يقول: هؤلاء الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم، وهم المنافقون أصحاب النار، يعني أهلها الذين هم فيها خالدون، يقول: هم في النار ماكثون إلى غير نهاية.

– يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار، يوم يبعثهم الله جميعاً، فيوم من صلة أصحاب النار. وعُني بقوله **{يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعاً}** من قبورهم أحياء كهيئاتهم قبل مماتهم، فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها، وقوله: **{وَيحْسَبُونَ أنَّهُمْ على شَيْءٍ}** يقول: ويظنون أنهم في أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شيء من الحقّ، **{ألا إنَّهُمْ هُمُ الكاذِبُونَ}** فيما يحلفون عليه. يعني تعالى ذكره بقوله: **{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ}** غلب عليهم الشيطان **{فَأنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ}** يعني جنده وأتباعه **{ألا إنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الخاسِرُونَ}** يقول: ألا إن جند

الشيطان وأتباعه هم الهالكون المغبونون في صَفْقَتِهِمْ. **{إِنَّ الَّذِينَ يُحادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}** يقول تعالى ذكره: إن الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده، وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه. وقوله: **{أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ}** يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يحادّون الله ورسوله في أهل الذلة، لأن الغلبة لله ورسوله. وقوله: **{كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلِي}** يقول: قضى الله وخطّ في أمّ الكتاب، لأغلبنّ أنا ورسلي مَن حادّني وشاقَّني. وقوله: **{إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}** يقول: إن الله جلّ ثناؤه ذو قوّة وقدرة على كلّ من حادّه، ورسوله أن يهلكه، ذو عزّة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه، أو عاقبه، أو أصابه في نفسه بسوء.

– يعني جلّ ثناؤه بقوله: **{لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}** لا تجد يا محمد قوماً يصدّقون الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله وشاقَّهما وخالف أمر الله ونهيه **{وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ}** يقول: ولو كان الذين حادّوا الله ورسوله آباءهم **{أَوْ أبْناءَهُمْ أَوْ إخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}** وإنما أخبر الله جلّ ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام بهذه الآية «ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم» ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر، فلذلك تولَّوُا الذين تولَّوْهم من اليهود. وقوله: **{أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ}** يقول جلّ ثناؤه: هؤلاء الذين لا يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، كتب الله في قلوبهم الإيمان. وإنما عُنِي بذلك: قضى لقلوبهم الإيمان، ففي بمعنى اللام، وأخبر تعالى ذكره أنه كتب في قلوبهم الإيمان لهم، وذلك لمَّا كان الإيمان بالقلوب، وكان معلوماً بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها، اجتزئ بذكرها مِنْ ذكر أهلها. وقوله: **{وأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ}** يقول: وقوّاهم ببرْهان منه ونور وهدى **{وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأنهارُ}** يقول: ويدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار **{خالِدِينَ فِيها}** يقول: ماكثين فيها أبداً **{رِضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ}** بطاعتهم إياه في الدنيا **{وَرَضُوا عَنْهُ}** في الآخرة بإدخاله إياهم الجنةَ **{أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ}** يقول: أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه **{ألا إنَّ حِزْبَ اللَّهِ}** يقول: ألا إن جند الله وأولياءه **{هُمُ المُفْلِحون}** يقول: هم الباقون المُنْجَحون بإدراكهم ما طلبوا، والتمسوا ببيعتهم في الدنيا، وطاعتهم ربهم.

إدارياً: المخادعون من الكوادر مضرتهم أوسع بكثير من الأخطاء الإدارية العادية، بسبب ما يبطنون من نية وجرم التآمر على مصلحة العمل، رغم المظهر المخادع الذي يظهرون فيه للإدارة عموماً والعليا خصوصاً.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المجادلة	4-1	الظهار وكفارته
	6-5	تهديد الكافرين
	7	إحاطة علم الله بكل شيء
	13-8	أدب المناجاة وصدقته للرسول
	22-14	موالاة الكفار وعاقبتها

الدروس المستفادة من الآيات 1-22،

- يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: قد سمع الله المرأة التي كانت تجادلك في زوجها وما كان من قوله لها: أنتِ عليّ كظهر أمي. ومحاورتها إياك في ذلك وتحريمها عليه، وقولها: أشكو إلى الله فاقتي. فنزل الوحي بالرحمة والفرج، والتدرج في الحكم من تحرير الرقبة إلى صيام الشهرين فإطعام ستين مسكيناً، فكان الحل لها ولمثيلاتها إلى يوم القيامة.

- رد الله كلام من يحرّمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم، فيقولون لهنّ: أنتن علينا كظهور أمهاتنا، وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية، وأبطل طلاق الجاهلية.

- وعرف الأمهات بأنهن اللائي ولدنهن، وليس ما يدعون من زور القول والله عفو عمن تاب وغفور فلا يعاقبهم عليها بعد التوبة.

- وحرصاً على رابط الزوجية أنكر فعال البعض من العود في تحليل ما حرم على نفسه من زوجته على هواه، وجعل الجميع على حكم الله من تحرير الرقبة فالصيام فالإطعام لستين مسكيناً، كل ذلك قبل التماس بينهما.

- أوجب ربكم ذلك عليكم عظة لكم تتعظون به، فتنتهون عن الظهار وقول الزور، والله بأعمالكم التي تعملونها أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها، فانتهوا عن قول المنكر والزور.

- وكان ترتيب الحكم المتدرج: كي تقرّ الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد ﷺ، ويصدّقوا بذلك، ويعملوا به، وينتهوا عن قول الزور والكذب ويلتزمون الحدود التي حدّها الله فلا يتعدوها، والفروض التي بينها، وللجاحدين لهذه الحدود والفرائض عذاب مؤلم.

- إن الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه، فيجعلون حدوداً غير حدوده، فهم معادون الله ورسوله. وأهلكوا وغيظوا ونالهم الخزي كما غيظ

الذين من قبلهم من الأمم الذين حادّوا الله ورسوله، وخزُوا. ولجاحدي تلك الآيات البيِّنات التي أنزلناها على رسولنا محمد ﷺ، ومنكريها عذاب يوم القيامة مهين: يعني مذلّ في جهنم. وقيل يوم يبعثهم من قبورهم لموقف القيامة، فيجدون الله أحصى ما عملوا، وعدّه عليهم، وأثبته وحفظه، ونسيه عاملوه، والله شاهد يعلمه ويحيط به فلا يغرب عنه شيء منه.

- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى أن الله لا يخفى عليه في السموات أو الأرض صغير ذلك وكبيره، فكيف يخفى علي أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم، وما يكتمونه من أحاديثهم، وسيخبر هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما يحبه ويسخطه يوم القيامة إن الله بنجواهم وإسرارهم، وسرائر أعمالهم، وغير ذلك من أمورهم وأمور عباده عليم.

- نهى الله عزّ وجلّ اليهود عن التناجي بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، ولكنهم يرجعون إلى ما نهوا عنه من النجوى ويتناجون بما حرّم الله عليهم من الفواحش والعدوان، وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول محمد ﷺ.

- وإذا جاءك يا محمد، ﷺ، هؤلاء الذين نهوا عن النجوى، الذين وصف الله جلّ ثناؤه صفتهم، حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها التي أخبر الله أنه لم يحيه بها، وعن عائشة قالت: «جاء ناس من اليهود إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقلت: السام عليكم، وفعل الله بكم وفعل، فقال النبيّ ﷺ: "يا عائِشَةُ إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ"، فقلت: يا رسول الله، ألست ترى ما يقولون؟ فقال: "أَلَسْتِ تَرَيْنَنِي أرُدُّ عَلَيْهِمْ ما يَقُولُونَ؟ أقُول: عَلَيْكُمْ". وحسبُ قائلي ذلك جهنم، وكفاهم بها يصلونها يوم القيامة، فبئس المصير جهنم.

- يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله لا تتناجوا بينكم بالإثم والعدوان ولكن تناجوا بطاعة الله وما يقرّبكم منه والتقوى، وخافوا الله الذي إليه مصيركم، وعنده مجتمعكم في تضييع فرائضه، والتقدّم على معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم إليه.

- يقول تعالى ذكره أخبر الله أن المناجاة من الشيطان، أي مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً. وقيل: عُنِي بذلك أحلام النوم التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه، وعما في ذلك من المكروه على أهل الإيمان، وليس التناجي بضارّ المؤمنين شيئاً إلا بإذن الله، وعلى الله فليتوكلوا في أمورهم،

ولا يحزنوا من تناجي المنافقين ومن يكيدهم بذلك، وأن تناجيهم غير ضارّهم إذا حفظهم ربهم.

– يخاطب الله الذين صدّقوا الله ورسوله أن لا تلتفتوا إلى قولهم، يوسِّع الله منازلكم في الجنة، وإذا قيل لكم قوموا إلى قتال عدوّ، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرّقوا عن رسول الله ﷺ، فقوموا. والله يرفع المؤمنين الطائعين، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به، والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة، وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن بإحسانه، والمسيئ بالذي هو أهله، أو يعفو.

– يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إذا ناجيتم رسول الله، فقدّموا أمام نجواكم صدقة تتصدّقون بها على أهل المسكنة والحاجة، خير لكم عند الله وأطهر لقلوبكم من المآثم. فإن لم تجدوا ما تتصدّقُون به أمام مناجاتكم رسول الله ﷺ الله ذو عفو عن ذنوبكم إذا تبتم منها، رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة، وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدّموا بين يدي نجواكم إياه صدقة.

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر بعين قلبك يا محمد، فترى إلى القوم الذين. تولَّوْا قوماً غضب الله عليهم، وهم المنافقون تولَّوا اليهود وناصحوهم، وهم يحلفون على الكذب، وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدّقين به، ولا مؤمنين به، وقيل الآية نزلت في رجل منهم عاتبه رسول الله ﷺ على أمر بلغه عنه، فحلف كذباً.

– أعدّ الله لهؤلاء المنافقين الذين تولَّوُا اليهود عذاباً في الآخرة شديداً وفي الدنيا لغشهم المسلمين ونصحهم لأعدائهم من اليهود، واتخذوا أيمانهم لصد المؤمنين عن سبيل الله في اليهود، فلهم عذاب مُذِلّ لهم في النار، ولن تغني عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم، ولا أولادهم وهم في النار ماكثون إلى غير نهاية.

– يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار، يوم يبعثهم الله جميعاً، من قبورهم أحياء كهيئاتهم قبل مماتهم، فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها، ويظنون أنهم في أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شيء من الحقّ، غلب عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ألا إن جند الشيطان وأتباعه هم الهالكون المغبونون في صَفْقَتِهِمْ.

– إن الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده، وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه. هؤلاء في أهل الذلة، لأن الغلبة لله ورسوله.

– لا تجد يا محمد، ﷺ، قوماً يصدّقون الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله وشاقّهما وخالف أمر الله ونهيه ولو كان الذين حادّوا الله ورسوله آباءهم أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، كتب الله في قلوبهم الإيمان، وقوّاهم بِبرْهان منه ونور وهدى ويدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه، ألا إن جند الله وأولياءه هم الباقون المُنْجَحون بإدراكهم ما طلبوا، والتمسوا ببيعتهم في الدنيا، وطاعتهم ربهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إدارة البشر والاستفادة من خبراتهم، تحتاج مهارة عالية جداً وتزداد الحاجة إليها، كلما تفشت أمراض السلبية والسلبين في بيئة الشركة، إلى أن تسترد العافية والصحة لهذه البيئة ثانية. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– بعض الشكوى الواردة عن البضائع قد تكون مفتاح أعمال جديدة إن أتقنت الشركة الاستماع وحرصت بجد على الحل الناجع، فلا تمل من حسن خدمة الجمهور يا من تريد الريادة في الأسواق.

– الكلام غير العلمي وغير السليم مهنياً ونظامياً وقانوناً، لن يغيب الحقائق ولن يقلب الجيد فاسد والفاسد جيد.

– الحرص على الإتقان تنبغي مكافأته، والحث عليه وتشجيع الآخرين على مثله.

– الفسحة التي تعطيها الأسواق للشركات التي أخطأت في تصنيعها ينبغي أن تفهم بقدرها ومقدارها، فينتهى عن قلة الإتقان مع الشكر على إتاحة الفرصة للتصويب.

– التدرج في العقوبات منهج إداري لا ينبغي إغفاله أما الإعدام المهني بالعقوبة ذات الدرجة الواحدة بالتخلص من المخطئ، تحمل في طياتها التخلص من الكفاءات المحاولة التطوير وتخطئ في طريقها إليه، ليتبقى هياكل الكوادر المتصرفون كآلات بأوامر محددة، ولا يضيفوا أبعد من التنفيذ.

– المتعدون الحدود والمخالفون للقوانين والنظم والأعراف، هؤلاء يرتدعوا إن كانوا مدركين وإلا يعلموا الصواب ثم يحاسبوا إن أخطأوا.

– المتخذون الهمس والكلام بالخفاء على الصغير والكبير من العيوب والحسنات، هؤلاء لا يعول عليهم بتطوير الشركة لعدم مبادرتهم بالإيجابية واكتفائهم بأدنى السلبية وهو الكلام للكلام.

– المصرون على المخالفة رغم التنبيه والتعليم والتحذير استجلبوا على أنفسهم العقوبة.

– السلبيون من أصحاب الكلام لو ادعوا النصح لا ينبغي تصديقهم لرسوخ السلبية في قرارة أنفسهم، والغالب أنهم اتخذوا النصح الظاهر أسلوب جديد للكلام، بقصد التضليل والتشويش أولاً: بأننا نصحنا ولم يلتفت لنا من جهة من يحدثون، وثانياً: يحاولون إبعاد جانب من السلبية المشهورة عنهم أمام الإدارة، وهذه الخطة ينخدع بها الغر من كوادر الإدارات دون المهرة المتابعين.

– أما المشهورين بصدقهم إذا تحدثوا وايجابيتهم ومبادرتهم، يؤخذ كلامهم على محمل الجد، ويدرس ويحاول تعظيم الاستفادة منه.

– ينبغي الحذر من السلبيين أن يتجاوزا الكلام للإيقاع بالأعمال والإدارات، وهذا من حسن تدبير الأمور الإدارية.

– على الإدارة طمأنة الإيجابيين أن وشايات السلبين وكلامهم لن يؤثر على تقديرهم ومكانتهم ومبادراتهم.

– التقديم للأفكار المستجدة بالدليل والبرهان والتجارب المبسطة تقوية لمواقف أصحابها وتساعد في حمل فكرتهم على محمل الجد بشكل أكبر وأوسع.

– المتخذ من الإدارات أو الباحثين مستشارين غير أكفاء سيحصد النتائج الهزيلة والمتباعدة زمانياً.

– من ثبت تآمرهم أو غشهم الإدارة والباحثين بما يعيق التطوير، لابد أن ينالوا العقاب الإداري كل حسب جرمه، فضلاً عن وصمهم أنفسهم بالصغار بين فرق العمل.

– المتقن الكفوء لا تؤثر به الفئات السلبية ولا يكل من محاولة توصيل فكرته وتطويرها رغم وسوستهم.

سورة الحشر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الحشر
- الاسم الثاني:[3] سورة النضير أو بني النضير

إدارياً: لحظات النتيجة ترصد كل ما سبق عليها مجملاً دون التفاصيل الكثيرة.

البند (2): في مقاصدها[4]

- نزلت في شأن وحكم أموال بني النضير بعد الانتصار عليهم.
- اشتملت على أن ما في السماوات وما في الأرض دال على تنزيه الله، وهو مالكه، وأنه الغالب المدبر.
- ذكر نعمة الله على ما يسر من إجلاء بني النضير مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون والعدة، وتلك آية من آيات تأييد رسول الله ﷺ وغلبته على أعدائه.
- ذكر ما تم إتلافه من أموال بني النضير وأحكام ذلك وتعيين مستحقيه من المسلمين.
- تعظيم شأن المهاجرين والأنصار ومن بعدهم من المؤمنين.
- كشف دخائل المنافقين ومواعدتهم لبني النضير أن ينصروهم وكيف كذبوا وعدهم.
- تشبيه تغرير المنافقين لليهود بتغرير الشيطان للذين يكفرون بالله، وتنصله من ذلك يوم القيامة فكان عاقبة الجميع الخلود في النار.
- أمر المؤمنين بالتقوى والحذر من أحوال أصحاب النار والتذكير بتفاوت حال الفريقين.
- بيان عظمة القرآن وجلالته واقتضائه خشوع أهله.
- حكمة انتقال الأموال بين المسلمين بالوجوه التي نظمها الإسلام بحيث لا تشق على أصحاب الأموال.
- الأمر باتباع ما يشرعه الله على لسان رسوله ﷺ.
- ختمت السورة بصفات عظيمة من الصفات الإلهية وأنه يسبح له ما في السماوات والأرض تزكيه لحال المؤمنين وتعريضا بالكافرين.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 629/8].

(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:147/6].

(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 63-64]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
مواقف مختلفة من الانتماء لدين الله وتفصيلات غزوة بني النضير	الانتماء لدين الله	5-1	إجلاء بني النضير
		7-6	حكم الفيء
		10-8	فضل فقراء المهاجرين والأنصار
		17-11	موالاة المنافقين لليهود وخذلانهم
		21-18	التقوى وفوز المتقين وقوة القرآن
		24-22	أسماء الله الحسنى

البند (4): بين يدي سورة الحشر

إدارياً: التآمر على العمل مضرته واسعة بسبب تأخر اكتشافه، ولكن الكثير منه يفتضح، فلا يكتمل وتنجو الشركة ومن خلفها العمال والأرباح والمجتمع المحيط.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحشر	5-1	إجلاء بني النضير

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ [2]

– **{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}**، قيل: نزلت هذه السورة في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ دخل المدينة

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فصالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، فقبل ذلك رسول الله ﷺ منهم, فلما غزا رسول الله ﷺ بدراً وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية، فلما غزا أحداً وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين, ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريشاً فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم، ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب في أربعين من اليهود المسجد الحرام, وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة، ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة, ونزل جبريل فأخبر النبي ﷺ بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان، فأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف، فقتله محمد بن مسلمة. وكان النبي ﷺ اطلع منهم على خيانة حين أتاهم في دية المسلمين اللذين قتلهما عمرو ابن أمية الضمري في مُنْصَرَفِه من بئر معونة، فهمُّوا بطرح حجر عليه من فوق الحصن، فعصمه الله وأخبره بذلك. فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح رسول الله ﷺ وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير، فلما سار إليهم النبي ﷺ وجدهم ينوحون على كعب بن الأشرف، فقالوا: يا محمد واعية على أثر واعية وباكية على أثر باكية؟ قال: نعم، قالوا ذرنا نبكي شجوناً ثم ائتَمِر أمرك، فقال النبي ﷺ: اخرجوا من المدينة، فقالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك, فتنادوا بالحرب وأذنوا بالقتال، ودس المنافقون، عبدُ الله بن أبي وأصحابُه، إليهم: أن لا تخرجوا من الحصن، فإن قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم. فدرِّبوا على الأزقة وحصنوها، ثم إنهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا إليه: أن اخرج في ثلاثين رجلاً من أصحابك, وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك، فيستمعوا منك, فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى إذا كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون رجلاً؟ أخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا فيستمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا بك وصدقناك، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى

الله عليه وسلم فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ، فسارّه بخبرهم قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم، فرجع النبي ﷺ، فلما كان (من) الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، فقذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح، فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي ﷺ، فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم إلا الحقلة وهي السلاح، وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم. وقيل: على أن يحمل كل أهل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم، ولنبي الله ﷺ ما بقي.

- قوله عزَّ وجلّ: **{هُوَ ٱلَّذِى أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ}**، يعني بني النضير، **{مِن دِيَـٰرِهِمْ}**، التي كانت بيثرب، **قيل**: كان إجلاء بني النضير بعد مرجع النبي ﷺ من أحد وفتح قريظة عند مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان. **{لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ}**، قيل: كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى، وكان الله عزّ وجلّ قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا. قال لهم النبي ﷺ: أخرجوا, قالوا إلى أين؟ قال: إلى أرض المحشر ثم، يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام. وقيل: كان أول الحشر من المدينة, والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحاء من الشام في أيام عمر. **{مَا ظَنَنتُمْ}**، أيها المؤمنون **{أَن يَخْرُجُواْ}**، من المدينة لعزتهم ومنعتهم، وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل كثيرة، **{وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ}**، أي وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من سلطان الله، **{فَأَتَـٰهُمُ ٱللَّهُ}**، أي أمر الله وعذابه، **{مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ}**، وهو أنه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك، **{وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}**، بقتل سيدهم كعب بن الأشرف. {يُخْرِبُونَ} {بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِين}, قيل: وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على أن لهم ما أقلّت الإبل، كانوا ينظرون إلى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على إبلهم، ويخرب المؤمنون باقيها. وقيل: كانوا يقلعون العُمُد, وينقضون السقوف, وينقبون الجدران, ويقلعون الخشب حتى الأوتاد, يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسداً منهم وبغضاً. **{فَٱعْتَبِرُواْ}** فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم، **{يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ}**، يا ذوي العقول والبصائر. **{وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ}**، الخروج من الوطن، **{لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا}**، بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة، **{وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ * ذَٰلِك}**، الذي لحقهم، **{بِأَنَّـهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}**.

- **{مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ**

وَلِيُخْزِىَ الْفَاسِقِينَ}. وذلك أن رسول الله ﷺ لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح! أفمِنَ الصلاح عقر الشجر وقطع النخيل؟ فهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم, وخشوا أن يكون ذلك فساداً، واختلفوا في ذلك, فقيل: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا. وقيل: بل نغيظهم بقطعها، فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم. و"اللِّيْنَةِ": النخل كلها لينة ما خلا العجوة.

إدارياً: عاقبة التآمر والكيد والتضليل سيئة وإن تأخرت، لإضرارها في المطمئن منه وله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحشر	7-6	حكم الفيء

وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ [1]

– **{وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ}**، أي رده على رسوله. يقال أفاء يفيء أي رجع، وأفاء الله، **{منهم}** أي من يهود بني النضير، **{فَمَآ أَوْجَفْتُمْ}** أوضعتم، **{عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَاب}**، يقال: وجف الفرس والبعير يجف وجيفاً وهو سرعة السير، وأوجفه صاحبه إذا حمله على السير، وأراد بالركاب الإبل التي تحمل القوم. وذلك أن بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله ﷺ أن يقسمها بينهم، كما فعل بغنائم خيبر، فبين الله تعالى في هذه الآية أنها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلاً ولا ركاباً ولم يقطعوا إليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حرباً، **{وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قدير}**، فجعل

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

أموال بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة، وهم أبو دجانة سماك بن خرشة, وسهل بن حنيف, والحارث بن الصمة.

– قوله عزَّ وجلّ **{مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ}**، يعني من أموال كفار أهل القرى، قيل: هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة، **{فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ}**، قد ذكر في سورة الأنفال حكم الغنيمة وحكم الفيء. إن مال الفيء كان لرسول الله ﷺ في حياته يضعه حيث يشاء وكان ينفق منه على أهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله. واختلف أهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله ﷺ، **فقيل:** هو للأئمة بعده. وللشافعي فيه قولان: أحدهما، هو للمقاتلة، والثاني لمصالح المسلمين، ويبدأ بالمقاتلة ثم بالأهم فالأهم من المصالح. واختلفوا في تخميس مال الفيء: فذهب بعضهم إلى أنه يخمَّس فخمسه لأهل خمس الغنيمة, وأربعة أخماسه للمقاتلة وللمصالح، وذهب الأكثرون إلى أنه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد، ولجميع المسلمين فيه حق، قرأ عمر بن الخطاب: {مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ}، حتى بلغ: {لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ... وَٱلَّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ}، ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة، وقال: ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا الفيء حق إلا ما ملكت أيمانكم.

– **{كَي لاَ يَكُونَ دُولَةًۢ}**، قرأ: بالياء، "دولة" نصب, أي: لكيلا يكون الفيء دولة، وقرأ: "تكون" بالتاء "دولةٌ" بالرفع على اسم كان أي كيلا يكون الأمر إلى دولة، وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له. **"والدُّوْلة"** اسم للشيء الذي يتداوله القوم بنيهم، **{بَيْنَ ٱلأَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ}**، يعني بين الرؤساء والأقوياء, فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا اغتنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه، وهو المرباع، ثم يصطفى منها بعد المرباع ما شاء، فجعله الله لرسوله ﷺ يقسمه فيما أمر به، ثم قال: **{وَمَآ آتَاكُمْ}**، أعطاكم، **{ٱلرَّسُولُ}**، من الفيء والغنيمة، **{فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ}**، من الغلول وغيره، **{فَٱنتَهُوا}**، وهذا نازل في أموال الفيء، وهو عام في كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه. **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ العقابِ}**.

إدارياً: بعض المال له خصوصية لا ينبغي إخراجه منها إلى غيرها، ولا بد أن تلتزم الإدارة شروط المال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحشر	10-8	فضل فقراء المهاجرين والأنصار

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [1]

– ثم بين من له الحق في الفيء فقال: **{لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً}** رزقاً **{مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰناً}**، أي خرجوا إلى دار الهجرة طلباً لرضا الله عزّ وجلّ، **{وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ}**، في إيمانهم. قيل: هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حباً لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها. وعن النبي ﷺ قال: "أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك مقدار خمسمائة سنة".

– **{وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ}**، وهم الأنصار تبوؤا الدار توطنوا الدار، أي: المدينة، اتخذوها دار الهجرة والإيمان، **{مِن قَبْلِهِمْ}**، أي أسلموا في ديارهم وآثروا الإيمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين. **{يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً}**، حزازة وغيظاً وحسداً، **{مِّمَّآ أُوتُوا}**، أي مما أعطي المهاجرين دونهم من الفيء، وذلك أن رسول الله ﷺ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين، ولم يعط منها الأنصار فطابت أنفس الأنصار بذلك، **{وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ}**، أي يؤثرون على إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم، **{وَلَوْ**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}، فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون، وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم: قيل: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستضافه فبعث إلى نسائه هل عندكن من شيء؟ فقلن: ما معناه: إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يضم أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبيان، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونوّمي صبيانك، إذا أرادوا عشاءً، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها، ونوّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما، فأنزل الله عزّ وجلّ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ المفلحون}. قيل: "الشح" هو أخذ الحرام ومنع الزكاة. وقيل: الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم. وعن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم". وروي: عن رسول الله ﷺ يقول: "لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً".

– قوله عزّ وجلّ: **{وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِن بَعْدِهِمْ}**، يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة، ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان والمغفرة، فقال: **{يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلاَ تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غلاًّ}**, غشاً وحسداً وبغضاً، **{لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيم}**، فكل من كان في قلبه غِلٌّ على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى رتّب المؤمنين على ثلاثة منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين.

إدارياً: المتميزون قدوة وإن جهلهم الجهلاء، والقادة الإداريون المتميزون قله، لكن آثارهم كبيره.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحشر	11-17	موالاة المنافقين لليهود وخذلانهم

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَـٰفَقُواْ}**، أي أظهروا خلاف ما أضمروا: يعني: عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه، **{يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ}**، وهم اليهود من بني قريظة والنضير, جعل المنافقين إخوانهم في الدين، لأنهم كفار مثلهم. **{لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ}**، من المدينة، **{لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فيكُمْ أَحداً}**، يسألنا خذلانكم وخلافكم، **{أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنـهم}** يعني المنافقين **{لَكَـٰذِبُونَ}**. **{لَئِنْ أُخْرِجُواْ لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لاَ يَنصُرُونَـهُمْ}**, وكان الأمر كذلك، فإنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم، وقوتلوا فلم ينصروهم، قوله تعالى: **{وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلأَدْبَـٰرَ}**، أي لو قدر وجود نصرهم. قيل: معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الأدبار منهزمين، **{ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ}**، يعني بني النضير لا يصيرون منصورين إذا انهزم ناصرهم. **{لأَنتُمْ}**, يا معشر المسلمين، **{أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِمْ مِّنَ ٱللهِ}**، أي يرهبونكم أشد من رهبتهم من الله، **{ذَٰلكَ}**، أي ذلك الخوف منكم، **{بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ}**، عظمة الله. **{لاَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ}**، يعني اليهود، **{جَمِيعاً إِلاَّ فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ}**، أي لا يبرزون لقتالكم إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران، وهو قوله: **{أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ}**، **{بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ}**، أي: بعضهم فظٌّ على بعض, وعداوة بعضهم بعضاً شديدة. **وقيل**: بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد، فإذا خرجوا لكم فهم أجبن خلق الله، **{تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً**

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ}، متفرقة مختلفة، قيل: أهل الباطل مختلفة أهواؤهم، مختلفة شهادتهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق. **وقيل**: أراد أن دين المنافقين يخالف دين اليهود. **{ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ}**. **{كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}**، يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم، **{قَرِيباً}**، يعني مشركي مكة، **{ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ}**، يعني القتل ببدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير، قيل: كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع. **وقيل**: مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان. **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**، ثم ضرب مثلاً للمنافقين واليهود جميعاً في تخادلهم فقال: **{كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ}**، أي: مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان, **{إِذْ قَالَ لِلإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىءٌ منك}**.

– يقول الله تعالى: **{فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَا}**، يعني الشيطان وذلك الإنسان **{أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلظَّٰلِمِينَ}** قيل: ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة، وذلك أن الله عزّ وجلّ أمر نبيه ﷺ بإجلاء بني النضير عن المدينة فدسَّ المنافقون إليهم، وقالوا: لا تجيبوا محمداً إلى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم, فإن قاتلكم فإنا معكم وإن أخرجكم خرجنا معكم، فأجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين، حتى جاءهم النبي ﷺ فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين، فخذلوهم وتبرؤوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله، فكان عاقبة الفريقين النار. قيل: فكان الرهبان بعد ذلك في بني إسرائيل لا يمشون إلا بالتَّقِيَّة والكتمان، وطمع أهل الفسق والفجور في الأحبار, ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان أمر جريج الراهب، فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس, وكانت قصة جريج على ما: عن النبي ﷺ قال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وصاحب يوسف". وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي؟ ومع تكرر ذلك، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننَّه لكم. قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه من صومعته وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغية فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاؤوا به، فقال: دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟

قال: فلان الراعي، قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا.

إدارياً: اتخاذ القرار الصائب لا يرضي الجميع إلا أنهم جميعاً فيما بعد يثنون على القرار، والأخطر من هذا الخداع في المعلومات الموصلة لقرار غير صائب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحشر	18-21	التقوى وفوز المتقين وقوة القرآن

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [1]

– قوله عزّ وجلّ {**يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**}، يعني ليوم القيامة، أي: لينظر أحدكم أي شيء قدم لنفسه، عملاً صالحاً ينجيه أم سيئاً يوبقه؟ {**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**}. {**وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ**}، تركوا أمر الله، {**فَأَنسَـٰهُمْ أَنفُسَهُم**}، أي حظوظ أنفسهم حتى لم يقدموا لها خيراً، {**أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ**}. {**لاَ يَسْتَوِي أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ**}. قوله عزّ وجلّ: {**لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَـٰشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ**}، قيل: لو جعل في الجبل تمييز وأنزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته، حذراً من أن لا يؤدي حق الله عزّ وجلّ في تعظيم القرآن، والكافر يعرض عمَّا فيه من العبر كأن لم يسمعها، يصفه بقساوة القلب، {**وَتِلْكَ ٱلأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**}.

إدارياً: الواضح الهدف والرؤية وقرن معهما الوسيلة إليهما فاز في أي مسعى تولاه. وكان من أعظم الإداريين والمستثمرين.

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحشر	24-22	أسماء الله الحسنى

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [1]

– **{هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ}**، "الغيب": ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه، والشهادة ما شاهدوه وما علموه، **{هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ}**. **{هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ}**، الطاهر من كل عيب, المنزه عما لا يليق به، **{السلام}**، الذي سلم من النقائص، **{المؤمن}**، قيل: هو الذي أمن الناس من ظلمه وأمن من آمن به من عذابه، هو من الأمان الذي هو ضد التخويف كما قال: {وَءَامَنَهُم مِّنْ خوف} [قريش: 4]، **وقيل**: معناه المصدِّق لرسله بإظهار المعجزات، والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب، وللكافرين بما أوعدهم من العقاب. **{ٱلْمُهَيْمِنُ}**، الشهيد على عباده بأعمالهم، وقيل: الأمين. وقيل: هو الرقيب الحافظ. وقيل: المصدق. وقيل: القاضي. **{ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ}**، قيل: "الجبار" هو العظيم، وجبروت الله عظمته، وهو على هذا القول صفة ذات الله، **وقيل**: هو من الجبر وهو الإصلاح، يقال: جبرت الأمر، وجبرت العظم إذا أصلحته بعد الكسر، فهو يغني الفقير ويُصلح الكسير. وقيل: هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد. وقيل: هو القهار الذي إذا أراد أمراً فعله لا يحجزه عنه حاجز. **{ٱلْمُتَكَبِّرُ}**، الذي تكبر عن كل سوء. **وقيل**: المتعظم عما لا يليق به. وأصل الكبر, والكبرياء: الامتناع. وقيل: ذو الكبرياء وهو الملك، **{سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**.

– **{هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ}**، المقدِّر والمقلب للشيء بالتدبير إلى غيره، كما قال: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُـمْ خَلْقاً مِّن بَعْدِ خَلْقٍ} [الزمر: 6] **{ٱلْبَارِئُ}**، المنشئ للأعيان من العدم إلى الوجود **{ٱلْمُصَوِّرُ}**، الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض. **يقال**: هذه صورة الأمر أي مثاله،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فأولاً يكون خلقاً ثم بَرْءاً ثم تصويراً. **{لَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ الحَكِيمُ}.** روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قال حين يصبح، ثلاث مرات، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ الثلاث الآيات من آخر سورة الحشر وكَّلَ الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة".

إدارياً: العناوين المميزة تختصر الزمن والقرار والعلوم، وتصبح إشارات يهتدى بها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحشر	5-1	إجلاء بني النضير
	7-6	حكم الفيء
	10-8	فضل فقراء المهاجرين والأنصار
	17-11	موالاة المنافقين لليهود وخذلانهم
	21-18	التقوى وفوز المتقين وقوة القرآن
	24-22	أسماء الله الحسنى

الدروس المستفادة من الآيات 1-24،

– دخل النبي ﷺ المدينة فصالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، فقبل ذلك رسول الله ﷺ منهم, فلما غزا رسول الله ﷺ بدراً وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية، فلما غزا أحداً وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين, ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، وكادوا للمسلمين بالتآمر مع قريش ونزل جبريل فأخبر النبي ﷺ بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان، فأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف، فقتله محمد بن مسلمة. ثم أمر رسول الله ﷺ الناس بالمسير إلى بني النضير، فناوروا وتحايلوا، فلم يقبل منهم رسول الله ﷺ وأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة، فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وأن يحمل كل أهل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم، ولنبي الله ﷺ ما بقي.

– كان إجلاء بني النضير بعد مرجع النبي ﷺ من أحد وفتح قريظة عند مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان. ويا أيها المؤمنون ما ظننتم أن يخرجوا

من المدينة لعزتهم ومنعتهم، وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل كثيرة، كما ظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من سلطان الله، فأتاهم أمر الله وعذابه، فخرجوا بعد أن خربوا بيوتهم بأيديهم، فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم، يا ذوي العقول والبصائر.

– {وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ}، من يهود بني النضير، فهو خاص بالنبي ﷺ، وذلك أن بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله ﷺ أن يقسمها بينهم، كما فعل بغنائم خيبر، فبين الله تعالى في هذه الآية أنها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلاً ولا ركاباً ولم يقطعوا إليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حرباً، فجعل أموال بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة.

– إن مال الفيء كان لرسول الله ﷺ في حياته يضعه حيث يشاء وكان ينفق منه على أهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله. وبعد رسول الله ﷺ، ذهب إلى أنه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد، ولجميع المسلمين فيه حق.

– {كَي لاَ يَكُونَ دُولَةً}، بين الرؤساء والأقوياء, فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا اغتنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه، وهو المرباع، ثم يصطفى منها بعد المرباع ما شاء، فجعله الله لرسوله ﷺ يقسمه فيما أمر به.

– ثم بين من له الحق في الفيء، فقيل: هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حباً لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة.

– قسم رسول الله ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين، ولم يعط منها الأنصار فطابت أنفس الأنصار بذلك، أي آثروا على إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم، ولو كان بهم فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون، وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم.

– التابعون هم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة، يدعون لأنفسهم ولمن سبقوهم بالإيمان والمغفرة ورتّب المؤمنون على ثلاثة منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين.

– توافق وتناصر المنافقون الكاذبون واليهود من بني قريظة والنضير، غير أنهم خذلوهم، فقد أخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم، وقوتلوا فلم ينصروهم.

– يا معشر المسلمين، إن اليهود يرهبونكم أشد من رهبتهم من الله، ولا يبرزون لقتالكم إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران، فسلط الله عليهم وجعل بأسهم شديد فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون، وتظنونهم موحدين إلا أن قلوبهم متفرقة مختلفة، فأهل الباطل مختلفة أهواؤهم، مختلفة شهادتهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق فقط.

– مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم، يعني مشركي مكة، ذاقوا القتل ببدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير، ثم ضرب مثلاً للمنافقين واليهود أي: مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان, {إِذْ قَالَ لِلإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ منك}. فكان عاقبتهما الشيطان وذلك الإنسان، كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله، فكان عاقبة الفريقين النار.

– لينظر أحدكم أي شيء قدم لنفسه، عملاً صالحاً ينجيه أم سيئاً يوبقه؟ فمن تركوا أمر الله، أنساهم الله حظوظ أنفسهم حتى لم يقدموا لها خيراً، {أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ}.

– الله عالم الغيب والشهادة وهو الطاهر من كل عيب, المنزه عما لا يليق به، المصدِّق لرسله بإظهار المعجزات، والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب، وللكافرين بما أوعدهم من العقاب. وهو القهار الذي إذا أراد أمراً فعله لا يحجزه عنه حاجز، والمتعظم عما لا يليق به {سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

– من صفات الله أيضاً: المقدِّر والمقلب للشيء بالتدبير إلى غيره، المنشئ للأعيان من العدم إلى الوجود الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التواعد على الأمور من مقدمات الأعمال والتزاماتها القادمة والإخلال بذلك مضر بالعقود ومبالغها وأهلها والأسواق من بعدها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– مسار الأعمال من الفكرة إلى التنفيذ والبيع، قائم على التفاهمات وترتيباتها الموثق منها وغير الموثق، وكل إخلال بالمنظومة مضرة حقيقية للأعمال وبيئتها.

– عاقبة الإخلال لا بد قانوناً ونظاماً من تطبيقها، إلا أن لذلك كلفة مادية وزمانية، وتجنبها أنفع للأعمال والكلف وبالتالي أسعار البيع.

– التعويضات بحقها من عواقب الإخلال، ضرورة وبدونها تجترأ النفسيات المتآمرة السلبية على الإيجابية المبتكرة المبدعة، فتحصد المجتمعات التخلف والخراب وتراجع الإنجاز وانهيار منظومة الأعمال.

– كيفية الاستفادة من التعويض متروكة للمحكوم له به، بين توظيفه في تقليل الأضرار أو تعويض بعض الكلف أو استخدامه للإيفاء ببعض الشروط والمتطلبات وغير ذلك.

– ويقدم في الاستفادة من التعويض من لهم سبق المبادرة في تخفيف الأضرار وتجاوز الأزمة، ومن ترى الإدارة أحقيته أو تضعه حيث ترى.

– الكوادر المتميزة وأعوانهم ومن يسير على دربهم هم رجالات الإدارة المعول عليهم ومن سواهم من المدعين إضافتهم سلبية ينبغي الحذر منها ومنهم.

– توافق السلبين وبعض الفئات يدخل في تحالف العاجزين والمشوشين وما شاكل ذلك، وهو إن علم لا يهمل لتقليل الضرر وليس لأنه سيغير الأوضاع ويقلب الموازين.

– الإدارة الواعية هي التي تستطيع الصمود في أجواء المنافسة والتحدي، والضعيفة تظن أن كل من عداها جبهة واحدة متحدة في مقابلها وهذا وهم محض وهم، وإن بدا ذلك فكل طرف في الجهة المقابلة يبحث عن مصالحه الذاتية وهي مصالح متعارضة بطبعها، لذلك اليقين بالقدرة على تجاوز التحدي والمنافسة مرده الوعي بطبيعة الخصم وظروفه والثقة باجتراح البدائل الموصلة للهدف.

– المتلونون المتلاعبون المتآمرون مهما فعلوا مصيرهم كمصير من سبقهم الخروج وتبقى الأسواق والأعمال، والأسواق كل فترة تجدد نفسها وتطرد السيء من بينها.

– لتنظر كل إدارة ما قدمت لمستقبلها في الأسواق، فإن أحسنت حصدت الثمار وإن أساءت حصدت العقاب، فالجمهور ليس عاجز والأسواق ليست دائماً متسامحة.

سورة الممتحنة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الممتحنة
- الاسم الثاني:[3] سورة المودة
- الاسم الثالث:[4] سورة الامتحان

إدارياً: صقل الكفاءات بالاختبار إدارة جيدة للكوادر وإمكاناتها.

البند (2): في مقاصدها[5]

- تحذير المؤمنين من اتخاذ المشركين أولياء.
- إعلامهم بأن الكافرين لو تمكنوا من المؤمنين لأساءوا إليهم بالفعل والقول.
- الرخصة في حسن معاملة الكفرة الذين لم يقاتلوا المسلمين قتال عداوة في دين ولا أخرجوهم من ديارهم.
- وحكم المؤمنات اللائي يأتين مهاجرات واختبار صدق إيمانهن وأن يحفظن من الرجوع إلى دار الشرك ويعوض أزواجهن المشركون ما أعطوهن من المهور.
- مبايعة المؤمنات المهاجرات ليعرف التزامهن لأحكام الشريعة الإسلامية.
- تحريم تزوج المسلمين المشركات.
- النهي عن موالاة اليهود.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[6]
امتحان الانتماء	الامتحان	3-1	النهي عن موالاة الكفار وحقيقتهم
		7-4	قصة إبراهيم
		9-8	أحكام علاقة المسلمين بالكفار
		12-10	أحكام النساء المهاجرات ومبايعتهن
		13	تأكيد النهي عن موالاة الكفار

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 633/8].
(3) علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1].
(4) هبة الله بن سلامة بن نصر المقري (ت: 410 هـ): [الناسخ والمنسوخ لابن سلامة: 176].
(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/131-132]، بتصرف.
(6) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة الممتحنة

إدارياً: اختيار الطريق الإداري المناسب وتحديد الموردين الأساسيين وعموم العملاء ثم المنافسين يرسم صورة الإدارة بشكل مهني دقيق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الممتحنة	1-3	النهي عن موالاة الكفار وحقيقتهم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِى سَبِيلِى وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِىۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ [1]

– قوله سبحانه وتعالى: {**يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءِ**} نزلت في حاطب بن أبي بلتعة العبسي ذلك أن النبي ﷺ كان يجهز الجيش للخروج إلى فتح مكة وكان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى الغزو ورى بغيره يعني: يظهر من نفسه أنه يريد الخروج إلى ناحية أخرى وكان الناس لا يعلمون إلى أي ناحية يريد الخروج فأمر الناس بأن يتجهزوا للخروج إلى الغزو ولم يعلموا إلى أين يخرج إلا الخواص من أصحابه فبينما الناس يتجهزون إذ قدمت امرأة من مكة يقال لها سارة مولاة بني عمر بن الصيف بن هشام بن عبد مناف وكانت امرأة مغنية فقال لها النبي ﷺ لماذا جئت فقالت جئت لتعطيني شيئاً فقال لها النبي ﷺ ما فعلت بحطباتك من شبان قريش فقالت منذ قتلهم ببدر لم يصل إلى شيء إلا القليل فأمر النبي ﷺ بأن تعطى شيئاً لترجع فلما أرادت الخروج أتاها حاطب بن أبي بلتعة فقال لها إني معطيك عشرة دنانير وكساء على أن تبلغي إلى أهل مكة كتاباً فأجابته إلى ذلك فخرجت إلى مكة فنزل جبريل عليه السلام في أثرها

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بالخبر فقال النبي ﷺ لعلي والزبير والمقداد انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة معها كتاب فخذوه منها فخرجوا حتى أتوا الروضة فإذا هي سارة هناك فقالوا لها أخرجي الكتاب. فقالت ما معي كتاب فألحوا عليها فحلفت أنه ليس معها كتاب فلم يصدقوها حتى نزعت جميع ثيابها فرمت بها إليهم فنظروا إلى ثيابها فلم يجدوا فيها الكتاب ونظروا في راحلتها وأمتعتها فلم يجدوا فيها الكتاب فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نرجع **فقيل**: إن جبريل نزل على رسول الله ﷺ وأخبره بذلك فقول المرأة أصدق أم قول جبريل فوالله لا أرجع حتى آخذ منها الكتاب ولأحملن رأسها إلى رسول الله ﷺ وسل السيف ليضرب رأسها فأخرجت الكتاب من عقاصها فأتوا به النبي ﷺ فقرأ الكتاب فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة وأخبرهم بأن النبي ﷺ يريد الخروج إليهم وذكر أن محمداً يقصدكم فخذوا حذركم وإنه أراد بالكتاب إليهم مودتهم فقام إليه عمر رضي الله عنه وقال دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي ﷺ ما هذا يا حاطب فقال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكل من كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهاليهم فأردت أن أتخذ فيهم يداً يحمون قرابتي وما فعلت هذا كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا أرضى بالكفر بعد الإسلام وقد علمت أن الله تعالى منجز وعده ما وعد إلا نصر نبيه محمد ﷺ، قال النبي ﷺ: دعوه إنه يشهد بدراً وما يدريك يا عمر لعل الله تعالى قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم، فنزل يا أيها الذين آمنوا فسماهم مؤمنين لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء يعني في العون والنصرة. **{تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ}** يعني: تكتبون وتبعثون إليهم بالصحيفة والنصيحة ويقال معناه تخبرونهم كما يخبر الرجل أهل مودته حيث توجهون إليهم بالكتاب والمودة والنصيحة **{وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَاءكُمْ مّنَ ٱلْحَقّ}** يعني: من القرآن والرسول **{يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّـٰكُمْ}** يعني: أخرجوكم من مكة **{أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبّكُمْ}** يعني: لأجل الإيمان بربكم يعني بوحدانية ربكم **{إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَاء مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ}** يعني: لا تلقون إليهم بالمودة إن كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مجاهدين في سبيلي وطلب رضاي **{وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ}** يعني: ما أسررتم وما أظهرتم يعني: أسررتم من المودة لأهل الكفر وأعلنتم الإقرار بالتوحيد **{وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء ٱلسَّبِيلِ}** يعني: من يفعل منكم بعد هذا فقد خطا قصد الطريق ثم قال عز وجل: **{إِن يَثْقَفُوكُمْ}** وهذا إخبار من الله تعالى للمؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم لكيلا يميلوا إليهم فقال "إن يثقفوكم" يعني: أن يظهروا عليكم ويقال إن يأخذوكم ويقال إن يقهروكم ويغلبوكم

{يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَاءً} يعني: يتبين لكم أنهم أعداؤكم فيظهر لكم عداوتهم عند ذلك **{وَيَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ}** بالقتل والتعذيب **{وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ}** يعني: بالشتم **{وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ}** يعني: تمنوا أن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك بسبب قرابتكم **{لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ}** يعني: قرابتكم **{وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ}** الذين كانوا بمكة **{يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ}** يعني: يفرق بينكم وبينهم يوم القيامة، ويقال الفصل هو القضاء يعني: يقضي بينكم على **هذا** **{وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}** يعني: عالم بأعمالكم.

إدارياً: التفرد برأي بعد استقرار قرار المجموعة، يعتبر خرق وإهدار لطاقات وقد يؤدي لخلاف المقصود وحتى مراد المجموعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الممتحنة	4-7	قصة إبراهيم

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةًۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرَٰهِيمَ}** يعني: هلا فعلتم كما فعل إبراهيم تبرأ من أبيه لأجل كفره، ويقال قد كانت لكم أسوة حسنة يعني قدوة حسنة وسنة صالحة في إبراهيم فاقتدوا به **{وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ}** يعني: من كان مع إبراهيم من المؤمنين **{إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ}** أي: لمن كفر من قومهم **{إِنَّا بُرَآءُ مِّنكُمْ}** يعني: من دينكم **{وَمِمَّا تَعْبُدُونَ}** يعني: برأوا مما تعبدون **{مِن دُونِ ٱللَّهِ}** من الآلهة **{كَفَرْنَا بِكُمْ}** يعني تبرأنا منكم قرأ: **أسوة حسنة** بضم الألف وقرأ: بالكسر وهما لغتان إسوة وأسوة وهما **بمعنى**

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الاقتداء ثم قال: **{وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُ}** يعني: حتى تصدقوا بالله وحده فأعلم الله تعالى أن أصحاب إبراهيم تبرءوا من قومهم وعادوهم لأجل كفرهم فأمر الله تعالى أصحاب النبي ﷺ أن يقتدوا بهم ثم قال: **{إِلاَّ قَوْلَ إِبْرٰهِيمَ}** يعني: اقتدوا بهم إلا قول إبراهيم **{لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ}** يعني: لأدعون لك أن يهديك الله يعني إبراهيم تبرأ من قومه لكنه يدعو لأبيه بالهدى ثم قال: **{وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ}** يعني: ما أقدر أن أمنعك من عذاب الله من شيء إن لم تؤمن ثم علمهم ما يقولون فقال قولوا **{رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا}** يعني: فوضنا أمرنا إليك وأمر أهالينا **{وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا}** يعني: اقبلنا إليك بالطاعة **{وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ}** يعني: المرجع في الآخرة قوله تعالى: **{رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لّلَّذِينَ كَفَرُواْ}** فتقتر علينا الرزق وتبسط عليهم فيظنوا أنهم على الحق ونحن على الباطل **{وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}** وقيل: هذا كله حكاية عن قول إبراهيم إنه دعا ربه بذلك ويقال هذا تعليم لحاطب بن أبي بلتعة هل لأدعون بهذا الدعاء حتى ينجو أهلك ولا يسلط عليهم عدوك قوله تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}** يعني: في إبراهيم وقومه في الاقتداء **{لّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ}** يعني: لمن يخاف الله ويخاف البعث ويقال لمن كان يرجو ثواب الله وثواب يوم القيامة **{وَمَن يَتَوَلَّ}** يعني: يعرض عن الحق ويقال يأبى عن أمر الله تعالى **{فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ}** يعني: الغني عن عباده الحميد في فعاله.

– قال عز وجل: **{عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ}** يعني: لعل الله أن يجعل بينكم **{وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم}** من كفار مكة **{مّنْهُم مَّوَدَّةً}** وذلك أنه لما أخبرهم عن إبراهيم بعداوته مع أبيه فأظهر المسلمون العداوة مع أرحامهم فشق ذلك على بعضهم فنزل **{عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مّنْهُم مَّوَدَّةً}** يعني: صلة قيل: فلما أسلم أهل مكة خالطوهم وناكحوهم فتزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان وأسلمت وأسلم أبوها ويقال يسلم منهم فيقع بينكم وبينهم مودة بالإسلام وهذا القول أصح لأنه كان قد تزوج بأم حبيبة قبل ذلك **{وَٱللَّهُ قَدِيرٌ}** على المودة ويقال قدير بقضائه وهو ظهور النبي ﷺ على أهل مكة **{وَٱللَّهُ غَفُورٌ}** لمن تاب منهم **{رَّحِيمٌ}** بهم بعد التوبة ثم رخص في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وهم خزاعة وبني مدلج.

إدارياً: المتقنون يملكون جرأة الاعتراف ومجابهة الآخر بمهنية واحترافية، تورث المقابل المتعظ إعادة النظر فيما كان عليه واختيار الموقف السليم،

ولا يمنعه الكبر والتعالي من تقديم المصلحة على ما عداها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الممتحنة	8-9	أحكام علاقة المسلمين بالكفار

لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ [1]

– فقال عز وجل: **{لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ}** يعني: عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين **{وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ}** يعني: أن تصلوهم **{وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ}** يعني: تعدلوا معهم بوفاء عهدهم **{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ}** يعني: العادلين بوفاء العهد يقال أقسط الرجل فهو مقسط وإذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار. ثم قال عز وجل: **{إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ}** يعني: عن صلة الذين قاتلوكم في الدين وهم أهل مكة ومن كان في مثل حالهم من أهل الحرب **{وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ}** يعني: عاونوا على إخراجكم من دياركم **{أَن تَوَلَّوْهُمْ}** يعني: أن تناصحوهم **{وَمَن يَتَوَلَّهُمْ}** منكم يعني: يناصحهم ويحبهم منكم **{فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ}** يعني: الكافرون الظالمون لأنفسهم.

إدارياً: الانفتاح في العلاقات من أسرار النجاح الإداري حتى مع المنافسين والأخصام السابقين مع الحذر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الممتحنة	10-12	أحكام النساء المهاجرات ومبايعتهن

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ (1)

– قوله عز وجل: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ إِذَا جَاءكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرٰتٍ}** وذلك أن النبي ﷺ صالح أهل مكة يوم الحديبية وكتب بينه وبينهم كتاباً، إن من لحق من المسلمين بأهل مكة فهو منهم ومن لحق منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم رده عليهم فجاءت امرأة إلى النبي ﷺ اسمها سبيعة بنت الحارث الأسلمية فجاء زوجها في طلبها فقال للنبي ﷺ أرددها فإن بيننا وبينك شرطاً فقال النبي ﷺ إنما كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء، فأنزل الله تعالى إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات نصب على الحال **{فَٱمْتَحِنُوهُنَّ}** يعني: اختبروهن ما أخرجكن من بيوتكن ويقال: فامتحنوهن يعني: اسألوهن ويقال استحلفوهن ما خرجنا إلا حرصاً على الإسلام ولم تكن لكراهية الزوج ولا لغير ذلك **{ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ}** يعني: أعلم بسرائرهن **{فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ}** يعني: إذا ظهر عندكم إنها خرجت لأجل الإسلام ولم يكن خروجها لعداوة وقعت بينها وبين زوجها **{فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ}** يعني: لا تردوهن إلى أزواجهن **{لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ}** يعني: لا تحل مؤمنة لكافر **{وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ}** يعني: ولا نكاح كافر لمسلمة قوله تعالى: **{وَآتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ}** يعني: أعطوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر قيل: يعني: إن تزوجها أحد من المسلمين يدفع المهر إلى الزوج فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء ثم قال **{وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ}** يعني: لا حرج على المسلمين أن يتزوجوهن **{إِذَآ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ}** يعني: مهورهن فرد المهر على الزوج الكافر منسوخ، وفي الآية دليل أن المرأة إذا خرجت من دار الحرب بانت من زوجها، وفي الآية تأييد لقول أبي حنيفة أنه لا عدة عليها وفي أقوال أبي يوسف ومحمد

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

عليها العدة. ثم قال: **{وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ}** يعني: أن المرأة إذا كفرت ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة بينهما فنهى أن يقبضها من بعد انقطاعها وجاز له أن يتزوج أختها أو أربعاً سواها وأصل العصمة الحبل ومن أمسك بالشيء فقد عصمه وقال **معناه** لا ترغبوا فيهن ولا تعتدوا فيهن ويقال لا تعتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة وكان للمسلمين نساءاً في دار الحرب فتزوجهن هناك ثم قال **{وَاسْأَلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ}** يعني: اسألوا من أزواجهن ما أنفقتم عليهن من المهر **{وَلْيَسْأَلُواْ}** منكم **{مَآ أَنفَقُواْ}** يعني: ما أعطوا من مهر المرأة التي أسلمت وهذه الآية نسخت إلا قوله (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) ثم قال **{ذَلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ}** يعني: أمره ونهيه **{يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ}** يعني: يقضي بينكم **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}**.

– قوله عز وجل: **{وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ}** يعني: إذا ارتدت امرأة ولحقت بدار الحرب (فعاقبتم) يعني: فغنم من المشركين شيئاً **{فَآتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُمْ}** من الغنيمة **{مِّثْلَ مَا أَنفَقُواْ}** من الغنيمة مثل الذين أعطوا نساءهم من المهر وهذه الآية منسوخة بالإجماع، {فَعَاقَبْتُمْ} إذا غلبتم العدو واعتصمتم واصبتموهم في القتال **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ}** يعني: أخشوا الله فلا تعصوه فيما أمركم **{ٱلَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ}** يعني: مصدقين ثم قال: **{ياأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ}** يعني: النساء إذا أسلمن فبايعهن **{عَلَىٰ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْئاً}** يعني: لا يعبدن غير الله **{وَلاَ يَسْرِقْنَ}** يعني: لا يأخذن مال أحد بغير حق **{وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ}** يعني: ولا يقتلن بناتهن كما قتلن في الجاهلية ويقال لا يشربن دواءاً فيسقطن حملهن، ثم اختلفوا في مبايعة النساء وقال بعضهم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوباً وأخذ في الثوب وذكر أن النبي ﷺ لما فتح مكة وفرغ من مبايعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أسفل منه فبايع النساء على أن لا يشركن بالله شيئاً **ولا يسرقن** فقالت هند امرأة أبي سفيان إني قد أصبت من مال أبي سفيان فلا أدري أحلال أم لا فقال أبو سفيان نعم ما أصبت فيما مضى وفيما غير فقال النبي ﷺ عفا الله عما سلف وفي خبر آخر أنها قالت أرأيت لو لم يعطني ما يكفيني ولولدي هل يحل لي أن آخذ من ماله فقال النبي ﷺ خذي من ماله ما يكفيك ولولدك بالمعروف. ثم قال **ولا يزنين** فلما قال ذلك قالت هند أو تزني الحرة فضحك عمر عند ذلك ثم قال تعالى **{وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ}** يعني: لا يقتلن بناتهن الصغار فقالت هند ربيناهم صغاراً أفنقتلهم كباراً فتبسم النبي ﷺ ثم قال **{وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ}** يعني: لا يجيئن بصبي من غير زوجها فيقلن للزوج هو منك فقالت هند إن البهتان أفحش وما تأمرنا إلا بالرشد ثم

قال عز وجل: **{وَلاَ يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ}** يعني: في طاعة مما أمر الله تعالى ويقال ولا يعصينك في معروف يعني فيما نهيتهن عن النوح وتمزيق الثياب أو تخلو مع الأجنبي أو نحو ذلك فقالت هند ما جلسنا هذا المجلس وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء ثم قال: **{فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ}** يعني: إذا بايعن على ذلك فاسأل الله لهن المغفرة لما كان في الشرك **{إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** غفور لهن كان في الشرك رحيم فيما بقي.

إدارياً: اختبار وامتحان متولي المسؤولية الجدد، أمر طبيعي وأداة منطقية لحسن الاختيار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الممتحنة	13	تأكيد النهي عن موالاة الكفار

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ}** وذلك أن ناساً من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأمر المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال: {يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ} **يعني**: لا تتخذوا الصداقة مع قوم غضب الله عليهم ويقال هذا أيضاً في حاطب بن أبي بلتعة. ثم قال عز وجل: **{قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّـٰرُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ}** قيل: وذلك أن الكافر إذا وضع في قبره أتاه ملك شديد الانتهار فيجلسه ثم يسئله من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا أدري فيقول الملك أبعدك الله انظر يا عدو الله إلى منزلك فينظر إليه من النار فيدعو بالويل والثبور فيقول هذا لك يا عدو الله فيفتح له باب إلى الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله تعالى فلو كنت آمنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاؤه منها وعلم أنه أبعد له فيها ويئس من خير الجنة فذلك قوله تعالى للكفار أهل الدنيا الأحياء منهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور من رجوعهم ويقال يئسوا من الآخرة يعني

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

هؤلاء الكفار كما يئس الكفار الذين كانوا قبلهم من الآخرة وهو اليوم من أصحاب القبور.

إدارياً: اختيار مستشار الشركة النافع الناصح لا يكون اعتباطاً، بل يأتي بعد تحري وتدقيق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الممتحنة	3-1	النهي عن موالاة الكفار وحقيقتهم
	7-4	قصة إبراهيم
	9-8	أحكام علاقة المسلمين بالكفار
	12-10	أحكام النساء المهاجرات ومبايعتهن
	13	تأكيد النهي عن موالاة الكفار

الدروس المستفادة من الآيات 1-13،

- كان النبي ﷺ يجهز الجيش للخروج إلى فتح مكة فقام حاطب بن أبي بلتعة وعبر امرأة بمحاولة تبليغ أهل مكة ذلك بكتاب، فنزل جبريل عليه السلام في أثرها بالخبر فقال النبي ﷺ لعلي والزبير والمقداد انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة معها كتاب فخذوه، فأتوا به النبي ﷺ فقرأه وكان حاطب يريد مودتهم، فقال النبي ﷺ ما هذا يا حاطب، فقال: لا تعجل علي يا رسول الله فكل من كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهاليهم فأردت أن أتخذ فيهم يداً يحمون قرابتي وما فعلت هذا كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا أرضى بالكفر بعد الإسلام، قال النبي ﷺ: دعوه إنه يشهد بدراً، فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا فسماهم مؤمنين لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء يعني في العون والنصرة.
- هلا فعلتم كما فعل إبراهيم تبرأ من أبيه لأجل كفره، وأن أصحاب إبراهيم تبرؤوا من قومهم وعادوهم لأجل كفرهم، فأمر الله تعالى أصحاب النبي ﷺ أن يقتدوا بهم إلا قول إبراهيم لأدعون لك أن يهديك الله يعني إبراهيم تبرأ من قومه لكنه يدعو لأبيه بالهدى وما أقدر أن أمنعك من عذاب الله من شيء إن لم تؤمن، ثم علمهم ما يقولون فقالوا: يا رب فوضنا أمرنا إليك وأمر أهالينا، اقبلنا إليك.
- لعل الله أن يجعل بينكم وبين كفار مكة مودة، وذلك أنه لما أخبرهم عن إبراهيم بعداوته مع أبيه فأظهر المسلمون العداوة مع أرحامهم فشق ذلك

على بعضهم، والله قدير بقضائه وهو ظهور النبي ﷺ على أهل مكة وغفور لمن تاب منهم ورحيم بهم بعد التوبة ثم رخص في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وهم خزاعة وبني مدلج.

– لا ينهاكم الله عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين أن تصلوهم وتعدلوا معهم بوفاء عهدهم والله يحب العادلين بوفاء العهد. إنما ينهاكم عن صلة الذين قاتلوكم في الدين وهم أهل مكة ومن كان في مثل حالهم من أهل الحرب، عاونوا على إخراجكم من دياركم ومن يتولهم منكم يعني: يناصحهم ويحبهم منكم فأولئك الكافرون الظالمون لأنفسهم.

– أمر الله أنه إن جاءكم المؤمنات مهاجرات اختبروهن، ما أخرجكن من بيوتكن أحرصاً على الإسلام أم كراهية الزوج أو غير ذلك؟، والله أعلم بسرائرهن، فإذا ظهر عندكم إنهن خرجن لأجل الإسلام ولم يكن خروجهن لعداوة وقعت بينها وبين زوجها فلا تردوهن إلى أزواجهن، فلا تحل مؤمنة لكافر ولا نكاح كافر لمسلمة.

– إذا غلبتم العدو واعتصمتم وأصبتموهم في القتال فأخشوا الله فلا تعصوه فيما أمركم وإذا جاءتك النساء المسلمات، فبايعهن على أن لا يعبدن غير الله لا يأخذن مال أحد بغير حق ولا يقتلن بناتهن كما قتلن في الجاهلية ويقال لا يشربن دواءاً فيسقطن حملهن، ولا يعصينك في معروف، ثم اسأل الله لهن المغفرة لما كان في الشرك.

– إن ناساً من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأمر المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك ولا أن يتخذوا الصداقة مع قوم غضب الله عليهم، فالكفار أهل الدنيا الأحياء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين كانوا قبلهم من الآخرة وهم اليوم من أصحاب القبور.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التوعية بحدود العلاقات مع المنافسين والخصوم داخل بيئة العمل يحمي الشركة مما قد يظن أنه لا ضرر فيه. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– تسريب أسرار الأعمال للمنافسين ولو بطيب نيه فيه الكثير من الإضرار بالأعمال والكلف وحتى الأسواق وينشئ المنازعات الطوال.

– القاعدة التزام الصواب إدارياً ونظامياً في حفظ أسرار العمل وبيئته.

– بعض الأبحاث قد تغير طبيعة الأعمال وأحجام الشركات داخل الأسواق، فقد نجد بحث ما يقود بضخامة متطلباته وكلفه إلى اندماج

المتنافسين في سبيل تحقيقه كما قد نجد الضد أيضاً.

– الشركات المكملة لبعضها أو التي ستنشئ بعد الاندماج تصبح عائلة واحدة والحديث مع أفرادها أصبح داخل البيت الواحد.

– أصحاب الأفكار والمقترحات والمشاريع الواردة للشركة ينبغي حسن الاعتناء بهم ومحاولة الاستفادة مما يملكون، إن بالشراء أو الشراكة أو أي صيغة تفاهم أخرى في كل ما يظن نفعه من المشاريع أو الأفكار.

– الاختلاف لا يبيح الاعتداء أو التجني والظلم، بل العدل قبل وخلال وبعد الاختلاف، لا بد منه، وبغير هذا يسود الاستبداد وتنهار بيئة الإبداع والأعمال.

– تسريب المعلومات للخصوم لا يبرره الفقر أو قلة ذات اليد، فالصواب صواب والخطأ خطأ والمعايير المادية والانتقائية ليست هي الحاكمة.

سورة الصف

البند (1): في أسمائها[(1)]

- الاسم الأول:[(2)] سورة الصف
- الاسم الثاني:[(3)] سورة الحواريين
- الاسم الثالث:[(4)] سورة عيسى

إدارياً: الاتحاد والتراص صف واحد في مواجهة التحديات، قوة وإضافة إدارية وتوفير كلف.

البند (2): في مقاصدها[(5)]

- التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين.
- التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه، وصدق الإيمان.
- الثبات في نصرة الدين.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:641/8].

(3) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:290/2].

(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 171].

(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 28/ 36]، بتصرف.

- الاقتداء بالصادقين مثل الحواريين.
- التحذير من أذى الرسول ﷺ تعريضاً باليهود مثل كعب بن الأشرف.
- ضرب المثل لذلك بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام.
- التعريض بالمنافقين.
- الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
أهمية وحدة الصف	الوحدة	4-1	تسبيح الله والجهاد دفاعاً عن الدين
		9-5	قصة عيس وموسى
		14-10	أسس التجارة الرابحة

البند (4): بين يدي سورة الصف

إدارياً: إتقان الإدارة يعكسه استبعاد غير الأكفاء و/أو أصحاب السيرة غير السوية في التعامل مع الآخرين، من ضمن كوادر الشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الصف	4-1	تسبيح الله والجهاد دفاعاً عن الدين

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ [2]

– **{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}** رُوي أنهم قالوا قبل أن يؤمروا بالجهاد: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه، فنزلت آية الجهاد فتباطأ بعضهم فنزلت **{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ}** «لم» هي لام الإضافة داخلة على «ما» الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك: «بم وفيم ومم وعم وإلام وعلام»، وإنما حذفت الألف لأن «ما» واللام أو غيرها كشيء واحد وهو كثير

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الاستعمال في كلام المستفهم، **{كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ}** قصد في كبر التعجب من غير **ومعنى** التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين، وفيه دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه، **والمعنى**: كبر قولكم ما لا تفعلون مقتاً عند الله، واختير لفظ المقت لأنه أشد البغض. ثم أعلم الله عز وجل ما يحبه فقال: **{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا}** أي: صافين أنفسهم **{كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ}** لاصق بعضه ببعض. **وقيل**: أريد به استواء نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه إلى بعض.

إدارياً: الأعمال المنجزة بالفرق المتجانسة تتسم بأنها أقوى ثمرة وأقل عيوباً وأسرع زمناً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الصف	5-9	قصة عيس وموسى

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩ [1]

- **{وَإِذْ} {قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى}** بجحود الآيات والقذف بما ليس فيّ **{وَقَد تَّعْلَمُونَ}** في موضع الحال أي: لم تؤذونني عالمين علماً يقيناً **{أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ}** وقضية علمكم بذلك توقيري وتعظيمي لا أن تؤذوني **{فَلَمَّا زَاغُوٓاْ}** مالوا عن الحق **{أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ}** من الهداية، أو لما تركوا أوامره نزع نور الإيمان من قلوبهم، أو فلما اختاروا الزيغ أزاغ الله قلوبهم أي: خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق **{وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{ٱلْفَـٰسِقِينَ} أي: لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق. **{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ}** ولم يقل: يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه **{إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى ٱسْمُهُ أَحْمَدُ}** أي: أرسلت إليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة وفي حالِ تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني: أن ديني التصديق: التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعاً ممن تقدم وتأخر، **{بَعْدِى}** **{مُصَدِّقاً}** و**{مُبَشِّرًا}** بما في الرسول من معنى الإرسال **{فَلَمَّا جَآءَهُمْ}** عيسى أو محمد عليهما السلام **{بِٱلْبَيِّنَـٰتِ}** بالمعجزات **{قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}**.

– **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى ٱلإِسْلاَمِ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ}** وأيّ: الناس أشد ظلماً ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين، فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر والسحر كذب وتمويه **{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ}** هذا تهكم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن: هذا سحر، مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه، **والتقدير**: يريدون الكذب ليطفئوا نور الله بأفواههم، أي: بكلامهم **{وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ}** أي: متم الحق ومبلغه غايته **{وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ}** **{هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ}** أي: الملة الحنيفية **{لِيُظْهِرَهُ}** ليعليه **{عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ}** على جميع الأديان المخالفة له، ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام، وقيل: إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض إلا دين الإسلام **{وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ}**.

إدارياً: المؤمن بمهمته لا يمل من الدعوة إليها وهذا نراه في دأب بعض الإداريين وكذلك بعض مندوبي المبيعات والمروجين للشركات والدول.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الصف	10-14	أسس التجارة الرابحة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ [1]

– **{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}** **{تُنجّيكُم}** شامي **{تُؤْمِنُونَ}** استئناف كأنّهم قالوا كيف نعمل؟ فقال: {تؤمنون} وهو بمعنى آمنوا ولهذا أجيب بقوله: **{يَغْفِرْ لَكُمْ}** **{آمنوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَٰهِدُواْ}** وإنما جيء به على لفظ الخبر للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل، فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين **{بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ}** أي: ما ذكر من الإيمان والجهاد **{خَيْرٌ لَّكُمْ}** من أموالكم وأنفسكم **{إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** أنه خير لكم كان خيراً حينئذ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أموالكم وأنفسكم فتفلحون وتخلصون **{يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَٰرَ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ}** أي: إقامة وخلود يقال عدن بالمكان إذا أقام به كذا قيل: **{ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا}** ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة إليكم، ثم فسرها بقوله **{نَصْرٌ مِّن ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ}** أي: عاجل، وهو فتح مكة والنصر على قريش: أو فتح فارس والروم، وفي **{تُحِبُّونَهَا}** شيء من التوبيخ على محبة العاجل، وقيل معناه: هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها، ثم قال: **{نَصْرُ}** أي: نصر هي **{وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}** عطف على **{تُؤْمِنُونَ}** لأنه في معنى الأمر، كأنه **قيل**: آمنوا وجاهدوا - يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك: **وقيل**: عطف على «قل» مراداً قبل **{يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ}.**

– **{يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ كُونُواْ أَنْصَارُ ٱللَّهِ}** أي: أنصار دينه **{أَنصَاراً لِلَّهِ}** **{كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ للحواريّن من أنصاري إلى الله}** ظاهره تشبيه كونهم أنصاراً بقول عيسى {مَنْ أَنصَارِى إِلَى ٱللَّهِ} ولكنه محمول على **المعنى**، أي: كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم: {مَنْ أَنصَارِى إِلَى ٱللَّهِ} **ومعناه**: من جندي متوجهاً إلى نصرة الله

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ليطابق جواب الحواريين وهو قوله: **{قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللَّهِ}** أي: نحن الذين ينصرون الله، ومعنى **{مَنْ أَنصَارِى}** من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله والحواريون أصفياؤه، وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً، وحواري الرجل صفيه، وخالصه من الحور وهو البياض الخالص، **وقيل**: كانوا قصارين يحورون الثياب، أي: يبيضونها **{فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّن بَنِى إِسْرٰٓءِيلَ}** بعيسى **{وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ}** به **{فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ عَلَى عَدُوِهِمْ}** فقوينا مؤمنيهم على كفارهم **{فَأَصْبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ}** فغلبوا عليهم والله ولي المؤمنين.

إدارياً: الإداري الكفؤ لا يمل من البدائل حتى بلوغ هدفه وتحقيق النتائج المرجوة، والطرق السليمة واضحة مستقرة معروفة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الصف	4-1	تسبيح الله والجهاد دفاعاً عن الدين
	9-5	قصة عيس وموسى
	14-10	أسس التجارة الرابحة

الدروس المستفادة من الآيات 1-14،

- رُوي أنهم قالوا قبل أن يؤمروا بالجهاد: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه، فنزلت آية الجهاد فتباطأ بعضهم فنزل الاستفهام الفاضح لأمراض النفوس، فكبر مقتاً عند الله قولكم ما لا تفعلون، فالله يحب اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه إلى بعض، خاصة في لقاء العدو.

- قال موسى لقومه: لم تؤذونني عالمين علماً يقيناً أني رسول الله، وقضية علمكم بذلك توقيري وتعظيمي لا أن تؤذوني لكنهم مالوا عن الحق فنزع نور الإيمان من قلوبهم، ولما اختاروا الزيغ أزاغ الله قلوبهم فخذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق.

- وقال عيسى إني أرسلت إليكم بدين يصدق بكتب الله وأنبيائه جميعاً ممن تقدم وتأخر، ومبشراً بما في الرسول من معنى الإرسال فلما جاءهم عيسى بالمعجزات {قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}.

- من أشد الناس ظلماً من يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين، فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر والسحر كذب وتمويه، فهذا

تهكم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن: هذا سحر، مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه.

- يقول الله: هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها، أي: النصر وكأنه قيل: آمنوا وجاهدوا، يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله، ﷺ، المؤمنين بذلك.

- يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى ينصرون الله، فقوي المؤمنون على كفارهم فغلبوا عليهم والله ولي المؤمنين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التراص والوقوف في وجه الباطل أنفع للأعمال والأموال والأسواق وأبقى للأرباح. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الإنجازات لا تكون بالتمني، بل بالجهد والعمل والتعب والإصرار على تحقيق النتائج.

- من عُلم أنه باحث مبتكر بحق تنبغي إعانته ودعمه، وليس خذلانه أو إضعافه، وصولاً لمخترعه الذي سيفتح أسواق جديدة.

- الاختبارات الواعدة لبعض المخترعات تعان بصيغ فريده وخاصة لتتحول منجزات وبشكل سريع.

- عدم الاقتناع بالتطوير هلاك للشركات والإدارات التي سيقذفها سيل المخترعات القادم خارج الأسواق.

- التجارة الرابحة لها معالمها ويعرفها المتقنون وغير الرابحة لها كذلك مواصفاتها وأهلها. وعلى الإدارات تحديد موقعها ومكانها ومكانتها المنتظرة غداً.

- التعاون والاتحاد في سبيل تحقيق الإنجاز أساس الفكر السليم ولو أدى ذلك لتحالف المتنافسين وتصالح المتخاصمين.

سورة الجمعة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الجمعة

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:641/8/8].

إدارياً: لكل شركة أو إدارة لحظتها أو لحظاتها المميزة ومن المهم الاستثمار في تلك اللحظة بانتظام، تربيةً للأجيال المتجددة من الكوادر وتعميقاً للعلاقة مع الجمهور والأسواق شرط الحفاظ على الريادة والمكانة.

البند (2): في مقاصدها[1]

- التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها.
- التنويه بجلال الله تعالى والتنويه بالرسول ﷺ، وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم، وأن رسالته لهم فضل من الله.
- ذم اليهود لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين، ومن جملة ما حسدوهم عليه ونقموه أن جعل يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع بعد أن كان يوم السبت وهو المعروف في تلك البلاد، وإبطال زعمهم أنهم أولياء الله.
- توبيخ قوم انصرفوا عن الجمعة لمجيء عير تجارة من الشام.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
دور صلاة الجمعة في الانتماء	الانتماء	1-4	تسبيح الله ومهمة الرسول
		5-8	ضرب مثل لليهود وإقامة الحجة عليهم
		9-11	من أحكام صلاة الجمعة

البند (4): بين يدي سورة الجمعة

إدارياً: من المواعيد المميزة لحظات الخروج للأسواق بالحلة الجديدة، وبالمقابل على الإدارة التحضير المتميز لما بعده لاكتساح الأسواق وحصد النجاح، فالمنافسون لن يسهلوا المهمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 205-206]، بتصرف.
(2) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤ [1]

– قوله عز وجل: **{يسبح له ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين}** يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله **وقيل** الأمي هو الذي على ما خلق عليه كأنه منسوب إلى أمه **{رسولاً منهم}** يعني محمد ﷺ يعلمون نسبه وهو من جنسهم **وقيل** أمياً مثلهم وإنما كان أمياً لأن نعته في كتب الأنبياء النبي الأمي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب إلى صدقه **{يتلوا عليهم آياته}** أي التي يبين رسالته **وقيل** آياته التي يتميز بها الحلال من الحرام والحق من الباطل **{ويزكيهم}** أي يطهرهم من دنس الشرك **{ويعلمهم الكتاب}** أي القرآن **وقيل** الفرائض **{والحكمة}** قيل هي السنة **{وإن كانوا من قبل}** أي من قبل إرسال محمد ﷺ **{لفي ضلال مبين وآخرين منهم}** أي من المؤمنين الذين ظهروا يدينون بدينهم لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم فإن المسلمين كلهم أمة واحدة، **وقيل** أراد بالآخرين العجم، بدليل ما روي عن النبي ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سأله ثلاثاً قال وسلمان الفارسي فينا فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء"، وقيل هم جميع من دخل في الإسلام بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة **{لما يلحقوا بهم}** لم يدركوهم ولكنهم جاؤوا بعدهم **وقيل** لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لأن التابعين لا يدركون شأو الصحابة **{وهو العزيز}** أي الغالب الذي قهر الجبابرة **{الحكيم}** أي الذي جعل كل مخلوق يشهد بوحدانيته. **{ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}** يعني الإسلام **وقيل** النبوة خص بها محمداً ﷺ **{والله ذو الفضل العظيم}** أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمداً ﷺ.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إدارياً: القيادي القريب من فرق العمل مصدق متبع، وإذا كان منهم أو أحدهم سابقاً، كانوا به أكثر التصاقاً وأمضى في تحقيق الأهداف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الجمعة	8-5	ضرب مثل لليهود وإقامة الحجة عليهم

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨ [1]

– قوله تعالى: **{مثل الذين حملوا التوراة}** يعني اليهود حيث كلفوا القيامة بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وإنما هو من الحمالة والحميل والكفيل **{ثم لم يحملوها}** أي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها، **{كمثل الحمار يحمل أسفاراً}** جمع سفر الكتب العظام من العلم سمى سفراً لأنه سفر عما فيه من المعنى وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة والإيمان بمحمد ﷺ شبهوا إذا لم ينتفعوا بما في التوراة الدال على الإيمان بمحمد ﷺ بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا ينتفعوا بها لأنهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه ولهذا **قيل**: يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم ثم تلا هذه الآية ثم ذم هذا المثل والمراد منهم ذمهم فقال تعالى: **{بئس مثل القوم}** يعني بئس مثلاً مثل القوم **{الذين كذبوا بآيات الله}** يعني محمداً ﷺ وما أتي من آيات القرآن **وقيل** المراد من الآيات آيات التوراة لأنهم كذبوا بها حين تركوا الإيمان بمحمد ﷺ **{والله لا يهدي القوم الظالمين}** أي لا يهدي من سبق في علمه أن يكون ظالماً **وقيل** يعني الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب آيات الله وأنبيائه **{قل}** أي قل يا محمد **{يا أيها**

---
[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس} أي من دون محمد ﷺ وأصحابه **{فتمنوا الموت}** ادعوا على أنفسكم بالموت **{إن كنتم صادقين}** يعني فيما زعمتم أنكم أبناء الله وأحياؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه لأن الآخرة خير لأولياء الله من الدنيا **{ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم}** أي بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب **{والله عليم بالظالمين قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم}** أي لا ينفعكم الفرار منه **{ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون}** فيه وعيد وتهديد.

إدارياً: الإدارة التي أتيح لها حديث المخترعات فرفضته وتلقفه المنافسون، تستحق نبذ الأسواق لها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الجمعة	11-9	من أحكام صلاة الجمعة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة}** أي لوقت الصلاة **{من يوم الجمعة}** أي في يوم الجمعة وأراد بهذا النداء الأذان عند قعود الإمام على المنبر للخطبة لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ نداء سواه "كان إذا جلس ﷺ على المنبر أذن بلال". واختلفوا في **تسمية** هذا اليوم جمعة **فقيل** لأن الله تعالى جمع فيه خلق آدم **وقيل** لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء فيه فاجتمعت فيه المخلوقات **وقيل** لاجتماع الجماعات فيه للصلاة. وقوله تعالى: **{فاسعوا إلى ذكر الله}** أي فامضوا إليه واعملوا له وليس المراد من السعي الإسراع في المشي وإنما المراد منه العمل **وقيل**: ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نهوا أن يأتوا إلى الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع. وقيل: أن تسعى بقلبك

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

وعملك وهو المشي إليها وعن رسول الله ﷺ "إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا" وريد في رواية: "فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في الصلاة" **والمراد** بقوله فاسعوا إلى ذكر الله الصلاة هو موعظة الإمام **{وذروا البيع}** يعني البيع والشراء لأن البيع اسم يتناولهما جميعاً وهو من لوازمه وإنما يحرم البيع والشراء عند الأذان الثاني وقيل: إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء **{ذلكم}** أي الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع والشراء **{خير لكم}** أي من المبايعة في ذلك الوقت **{إن كنتم تعلمون}** أي من مصالح أنفسكم.

- قوله عز وجل: **{فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض}** أي إذا فرغ من صلاة الجمعة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم **{وابتغوا من فضل الله}** يعني الرزق وهذا أمر إباحة، وقيل قوله فانتشروا في الأرض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله **وقيل** وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم، **{واذكروا الله كثيراً}** أي إذا فرغتم من الصلاة ورجعتم إلى التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيراً **قيل** باللسان **وقيل** بالطاعة **قيل** لا تكون من الذاكرين الله كثيراً حتى تذكره قائماً وقاعداً ومضطجعاً **{لعلكم تفلحون}** قوله تعالى: **{وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً}** روي "بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً فانفتلوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا إثنا عشر رجلاً فنزلت هذه الآية. وأراد باللهو الطبل وكانت العير إذا قدمت استقبلوها بالطبل والتصفيق، وقوله تعالى انفضوا أي تفرقوا وذهبوا نحوها والضمير في إليها راجع إلى التجارة لأنها أهم إليهم. وقوله تعالى: **{قل ما عند الله}** أي ما عند الله من الثواب والأجر على الصلاة والثبات مع النبي ﷺ **{خير من اللهو ومن التجارة}** الذي جاء بهما دحية **{والله خير الرازقين}** يعني أنه تعالى موجد الأرزاق وأصلها منه فإياه فاسألوا ومنه فاطلبوا.

إدارياً: على الإدارة إذا لاحت اللحظة الحاسمة للقرار فلا بد من استثمارها بدقة، فإضاعتها خسارة واسعة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الجمعة	1-4	تسبيح الله ومهمة الرسول

	8-5	ضرب مثل لليهود وإقامة الحجة عليهم
	11-9	من أحكام صلاة الجمعة

الدروس المستفادة من الآيات 1-11،

– كانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله محمد ﷺ يعلمون نسبه وهو من جنسهم وقيل أمياً مثلهم وقد نعت في كتب الأنبياء النبي الأمي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب إلى صدقه، في رسالته وآياته التي يتميز بها الحلال من الحرام والحق من الباطل ويطهرهم من دنس الشرك ويعلمهم القرآن والسنة.

– وكانوا من قبل إرسال محمد ﷺ في ضلال مبين، وآخرين منهم قيل أراد بالآخرين العجم، والله الغالب الذي قهر الجبابرة، الحكيم الذي جعل كل مخلوق يشهد بوحدانيته، والله ذو الفضل العظيم على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمداً ﷺ.

– حملوا اليهود التوراة وكلفوا القيام والعمل بما فيها، لكنهم لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها، وشبهوا إذا لم ينتفعوا بما في التوراة الدال على الإيمان بمحمد ﷺ، بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا ينتفعوا بها لأنهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه، هذا المثل والمراد منه ذمهم لتكذيبهم بآيات الله، محمداً ﷺ وما أتي من آيات القرآن وقيل آيات التوراة لأنهم كذبوا بها حين تركوا الإيمان بمحمد ﷺ والله لا يهدي القوم الظالمين.

– قل يا محمد، ﷺ، يا أيها اليهود إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس، أي من دون محمد ﷺ وأصحابه فادعوا على أنفسكم بالموت إن كنتم صادقين بأنكم أبناء الله وأحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه لأن الآخرة خير لأولياء الله من الدنيا. ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم من الكفر والتكذيب والله عليم بالظالمين ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، فيه وعيد وتهديد.

– حث الله المؤمنين على الإجابة إذا نودي لوقت الصلاة من يوم الجمعة، فإذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا وذروا البيع والشراء عند الأذان الثاني.

- إذا فرغ من صلاة الجمعة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من رزق الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون، وقيل انتشروا في الأرض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التزام مواعيد نظامية أمر غاية في الأهمية لاستكمال منظومة الأعمال، ووفق أحدث الخبرات وبعد الاستفادة من مختلف التجارب. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- إرسال الموفدين من جنس الموفد إليهم، أو ممن يتقن لغتهم ويفهم تفكيرهم، يعتبر اجتياز نصف الطريق نحو الغرض الأساس، من المهمة.
- فتح أسواق جديدة دونه تعريف الناس بمصلحتهم التي سيحصلون عليها من منتجات الشركة.
- توظيف العلم والمعلومات في خدمة المجتمع المستهدف من الشركة ومخاطبتهم بما يتقنون بأن المنتج إضافة حقيقية لهم ولمجتمعهم.
- من المعيب تكذيب الصواب للكيد فقط، أو الخروج بالتصرف عن السليم المستقر إضراراً.
- تلبية احتياجات الناس هو السوق الحقيقي المرجو من قبل المستثمرين.
- بعد القيام بالمهام الأساسية يمكن استكمال ما سواها من مهام عمل أو خاصة أو شخصية.

سورة المنافقون

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة المنافقون

إدارياً: الصادقون دعامة حقيقية للإدارة والأعمال.

البند (2): في مقاصدها[3]

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان: 650/22].

[3] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 28/ 36]، بتصرف.

- فضح أحوال المنافقين: لناحية الكذب، الخلف بعهد الله، الاضطراب في العقيدة، وضاعة النفوس وإن في أجسام تغر وتعجب، الإعراض عن طلب الحق والهدى وصد الناس عنه.
- تكذيب عبد الله بن أبي ابن سلول فيما حلف عليه من التنصل مما قاله.
- وختمت بموعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة قبل حلول الأجل.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
خطر النفاق	النفاق	8-1	خصال المنافقين والرد عليهم
		11-9	توجيهات للمؤمنين

البند (4): بين يدي سورة المنافقون

إدارياً: اكتشاف المتلاعبين داخل الشركة أو المسربين للمعلومات للمنافسين، خاصة ما يتعلق بالتطوير والمنتجات المطورة، يعتبر ردٌ ودرءٌ للأخطار وحماية لمستقبل الشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المنافقون	8-1	خصال المنافقين والرد عليهم

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨ [1]

– قوله تعالى: **{إذا جاءك المنافقون}** يعني: عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه **{قالوا نشهد إنك لرسول الله}** وهاهنا تم الخبر عنهم. ثم ابتدأ فقال تعالى: **{والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون}** وإنما جعلهم كاذبين، لأنهم أضمروا غير ما أظهروا. قيل: إنما كذب ضميرهم. **{اتخذوا أَيْمانهم جُنَّةً فَصَدُّوا عن سبيل الله}** قد ذكر في [المجادلة: 16] قيل: وهذه الآية تدل على أن قول القائل: «أشهد» يمين، لأنهم قالوا: «نشهد» فجعله يميناً بقوله تعالى: **{اتخذوا أَيْمانهم جُنَّة}** وقيل: أَشْهَدُ، وأُقْسِمُ، وأَعْزِمُ، وأَحْلِفُ، كُلُّها أَيْمان. وقال الشافعي: «أُقسم» ليس بيمين. وإنما قوله: «أقسم بالله» يمين إذا أراد اليمين.

– قوله تعالى: **{ذلك}** أي: ذلك الكذب **{بأنهم آمنوا}** باللسان **{ثم كفروا}** في السِّرِّ **{فطُبِع على قلوبهم فهم لا يفقهون}** الإيمان والقرآن **{وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم}** يعني: أن لهم أجساماً ومناظر. المعنى: تصغي إلى قولهم، فتَحْسِب أنه حق **{كأنهم خشب}** ثم أعلم أنهم في ترك التفهُّم والاستبصار بمنزلة الخُشُب. والمُسَنَّدة: الممالة إلى الجدار. **والمراد**: أنها ليست بأشجار تثمر وتنمي، بل خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ إلى حائط. ثم عابهم بالجبن فقال تعالى: **{يحسبون كل صيحة عليهم}** أي: لا يسمعون صوتاً إلا ظنوا أنهم قد أُتوا لما في قلوبهم من الرعب أن يكشف الله أسرارهم، وهذه مبالغة في الجبن. قوله تعالى: **{هم العَدُوُّ فاحذرهم}** أي: لا تأمنهم على سِرِّك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار {قَاتَلَهم الله أَنَّى يُؤفكون} مفسر في [براءة: 30].

– قوله تعالى: **{وإذا قيل لهم تعالَوْا يستغفر لكم رسول الله}** قد بيَّنَّا سببه في نزول السورة **{لوَّوْا رؤوسهم}** وقيل: لأنهم فعلوا ذلك مرَّة بعد مرَّة. قيل: لما قيل لعبد الله بن أُبَيٍّ: تعال يستغفر لك رسول الله لوّى رأسه، قال: ماذا قلتَ؟ وقيل: عطفوا رؤوسهم رغبة عن الاستغفار. وقيل: حَرَّكوها استهزاءً بالنبي وبدعائه. قوله تعالى: **{ورأيتهم يَصُدُّون}** أي: يعرضون عن الاستغفار. **{وهم مستكبرون}** أي: متكبِّرون عن ذلك. ثم ذكر أن

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

استغفاره لهم لا ينفعهم. بقوله تعالى: **{سواءٌ عليهم أستغفرتَ لهم}**.

– قوله تعالى: **{هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله}** قد بيَّنَّا أنه قول ابن أُبَيٍّ. **{وينْفَضُّوا}** بمعنى: يتفرَّقوا **{ولله خزائن السموات والأرض}** قيل: خزائن السموات: المطر، وخزائن الأرض: النبات. **والمعنى**: أنه هو الرَّزَّاق لهؤلاء المهاجرين، لا أولئك، **{ولكن المنافقين لا يفقهون}** أي: لا يعلمون أن الله رازقهم في حال إنفاق هؤلاء عليهم **{يقولون لئن رجعنا}** من هذه الغزوة. وقد تقدم ذكرها وهذا قول ابن أُبَيّ **{لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ}** يعني: نفسه، وعنى بـ **{الأذلّ}** رسول الله ﷺ. المعنى: لنخرجنَّه ذليلاً على أيِّ حال ذلّ. فرد الله عز وجل عليه فقال: **{ولله العزَّة}** وهي: المَنَعة والقوّة **{ولرسوله وللمؤمنين}** بإعزاز الله ونصره إياهم **{ولكن المنافقين لا يعلمون}** ذلك.

إدارياً: الكوادر المتلونة غير المخلصة المظهرة خلاف ما تبطن، تضر بالشركة واستثمارها، وهذا لا يعرف إلا بعد الافتضاح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المنافقون	11-9	توجيهات للمؤمنين

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١ [1]

– قوله تعالى: **{لا تلهكم}** أي: لا تشغَلكم. وفي المراد بذكر الله هاهنا أربعة أقوال: **أحدها**: طاعة الله في الجهاد. **والثاني**: الصلاة المكتوبة. **والثالث**: الفرائض من الصلاة، وغيرها. **والرابع**: أنه على إطلاقه. قيل: حضَّهم بهذا على إدامة الذكر. قوله تعالى: **{وأنفِقوا مما رزقناكم}** في هذه النفقة ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه زكاة الأموال. **والثاني**: أنها النفقة في الحقوق الواجبة بالمال، كالزكاة والحج، ونحو ذلك. **والثالث**: أنه صدقة التطوّع. فعلى هذا يكون الأمر ندباً، وعلى ما قبله يكون أمر وجوب. قوله تعالى:

---
[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{من قبل أن يأتيَ أحدَكم الموتُ} قيل: أي: من قبل أن يعاين ما يعلم منه أنه ميت. قوله تعالى: **{لولا أخرتني}** أي: هلاَّ أخرتني **{إلى أجل قريب}** يعني بذلك الاستزادة في أجله ليتصدَّق ويزكّي، وهو قوله تعالى: **{فأَصَّدَّق}** تقول: مَنْ عندك فآتيَك، هلاَّ فعلت كذا فأفعَل كذا، ثم تبعثْها **{وأكنْ من الصالحين}** بغير واو. **وقيل**: إنما هي، وأكون، فذهبت الواو من الخط. قيل: من قرأ «وأكونَ» فهو على لفظ فأصَّدَّقَ. ومن جزم «أكنْ» فهو على موضع «فأصدق» لأن **المعنى**: إن أخرتني أصدق وأكن. وروي «فأصَّدَّق» أي: أُزكي مالي «وأكنْ من الصالحين» أي: أَحُجّ مع المؤمنين، وقال في قوله تعالى: **{والله خبير بما تعملون}** والمعنى: بما تعملون من التكذيب بالصدقة. قيل: يعني: المنافقين. وروي: ما من أحد يموت، وقد كان له مال لم يزكّه، وأطاق الحج فلم يحج، إلا سأل الله الرجعة عند الموت، فقالوا له: إنما يسأل الرجعة الكفار، فقال: أنا أتلو عليكم به قرآنا، ثم قرأ هذه الآية.

إدارياً: الانشغال عن الأوامر الإدارية قبل وخلال وبعد التنفيذ، يضعف الإنجاز ويؤخره فتزيد الكلف، وتتضرر السمعة وتتأثر سمعتنا وحصتنا السوقية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المنافقون	1-8	خصال المنافقين والرد عليهم
	9-11	توجيهات للمؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 1-11،

– إذا جاءك يا محمد ﷺ المنافقون يشهدون إنك لرسول الله، والله يعلم إِنك لرسوله فأعلم والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، لأنهم أضمروا غير ما أظهروا، وهم كاذبون لإيمانهم باللسان ظاهراً وكفروا في السِّرِ، فهم في ترك التفهُّم والاستبصار بمنزلة الخُشُب. والمراد: أنها ليست بأشجار تثمر وتنمي، بل خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ إلى حائط. وعابهم بالجبن، هم العَدُوُّ فلا تأمنهم على سِرِّك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار.

– وإذا قيل لهم تعالَوْا يستغفر لكم رسول لووا رؤوسهم وحَرَّكوها استهزاءً بالنبي وبدعائه، ويعرضون عن الاستغفار استكباراً، ثم أن استغفاره لهم لا ينفعهم.

– هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله، ليتفرَّقوا من حوله، والله هو الرَّزَّاق لهؤلاء المهاجرين، لا أولئك، ولكن المنافقين لا يعلمون أن الله رازقهم في حال إنفاق هؤلاء عليهم، وظنوا بأنفسهم أنهم أعزاء وسيخرجون رسول الله ﷺ من المدينة ذليلاً، فرد الله عز وجل عليهم بأن العزَّة والمَنَعة والقوّة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك.

– لا ينبغي للأموال والأولاد أن تلهي المؤمن عن طاعة الله وأداء الفرائض، من قبل أن يعاين ما يعلم منه أنه ميت، أما طلبه الاستزادة في أجله ليتصدَّق ويزكّي، هو بعد فوات وقته الذي كان قبل الموت، والله يعلم المكذب بالصدقة والمنافق.

هذه الدروس تترجم إدارياً، من أسس نجاح الإدارة الشفافية ثم الحوكمة، فتضارب المصالح أو الخداع للعملاء أو الغش في المنتجات أو غيرها من التصرفات المرفوضة لمخالفتها الشفافية. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– من المفيد للإدارة بل وعليها أن تعرف مع من تتعامل من كوادر، ولا ينبغي لها أن تخدع فيكون من عمالها من هو عين عليها لمنافسيها فالأفكار والمنتجات أضحت سهلت التسرب والأسواق سريعة التلقف، فتضيع كلف الأبحاث ويهدر حق الباحثين وتضيع ملكيتهم الفكرية بسب هذه الفئة المندسة.

– المتعالون على التعلم والتقبل للآخر لا يرجى منهم الكثير مستقبلاً، كما لا يرجى من الاستثمار فيهم ومعهم.

– المقتنصون الفرص لإضعاف الشركة أو إجهاض منجزاتها، يعتبروا من الفئات التي على الإدارة التنبه منها ومن أضرارها.

– الإنجازات الحقيقية لا تغني عنها المظاهر الخداعة بل الإنتاج لمنتجات وخدمات محدثة مطورة هو ما تنتظره الأسواق، أما اجترار الماضي كما هو وإعادة عرضه فقط تعديل أقل من طفيف لا يشبع نهم الأسواق للجديد والحديث.

سورة التغابن

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة التغابن

إدارياً: الغبن (الخداع) آفة مذمومة خاصة إن صدرت من شركة وثق الناس بها، وعواقبه وخيمة.

البند (2): في مقاصدها[3]

- التذكير بأن من في السماء ومن في الأرض يسبحون لله، أي ينزهونه عن النقائص تسبيحا متجددا.
- أن الملك لله وحده فهو الحقيق بإفراده بالحمد لأنه خالق الناس كلهم فآمن بوحدانيته ناس وكفر ناس ولم يشكروا نعمه إذ خلقهم في أحسن صورة.
- التحذير من إنكار رسالة محمد ﷺ، وإنذارهم على ذلك ليعتبروا بما حل بالأمم الذين كذبوا رسلهم وجحدوا بيناتهم تكبراً أن يهتدوا بإرشاد بشر مثلهم.
- الإعلام بأن الله عليم بالظاهر والخفي في السماوات والأرض فلا يجري أمر في العالم إلا على ما اقتضته حكمته.
- بين لمنكري البعث عدم استحالته وهددهم بأنهم يلقون حين يبعثون جزاء أعمالهم فإن أرادوا النجاة فليؤمنوا بالله وحده وليصدقوا رسوله صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي جاء به ويؤمنوا بالبعث فإنهم إن آمنوا كفرت عنهم سيئاتهم وإلا فجزاؤهم النار خالدين فيها.
- تثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من ضر أهل الكفر بهم فليتوكلوا على الله في أمورهم.
- تحذير المؤمنين من بعض قرابتهم الذين تغلغل الإشراك في نفوسهم تحذيرا من أن يثبطوهم عن الإيمان والهجرة.
- الصبر على أموالهم التي صادرها المشركون.
- أمرهم بإنفاق المال في وجوه الخير التي يرضون بها ربهم وبتقوى الله والسمع له والطاعة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان: 21/23].
[3] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 259]، بتصرف.

مشاغل اجتماعية تضيع الانتماء	تضيع الانتماء	4-1	من مظاهر قدرة الله وعلمه
		6-5	قصة قوم كذبوا بربهم
		10-7	إنكار المشركين للبعث وعقابهم وثواب المؤمنين
		18-11	توجيهات للمؤمنين

البند (4): بين يدي سورة التغابن

إدارياً: الخديعة والإيذاء لا تعتمدهما إدارة واعية راغبة في مستقبل زاهر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التغابن	4-1	من مظاهر قدرة الله وعلمه

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ② خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ③ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ④ [2]

– قوله تعالى {**يُسَبِّحُ لِلَّهِ**} يصلي لله ويقال يذكر الله {**مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ**} من الخلق {**وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ**} من الخلق وكل شيء حي {**لَهُ ٱلْمُلْكُ**} الدائم لا يزول ملكه {**وَلَهُ ٱلْحَمْدُ**} الشكر والمنة على أهل السموات والأرض **ويقال** على أهل الدنيا والآخرة {**وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ**} من أمر الدنيا والآخرة وتزيين أهل السموات والأرض {**قَدِيرٌ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ**} من آدم وآدم من تراب {**فَمِنكُمْ كَافِرٌ**} بالعلانية {**وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ**} بالعلانية **ويقال** فمنكم كافر يؤمن وهو تحضيض منه على الإيمان ومنكم مؤمن يكفر وهو تحذير منه عن الكفر **ويقال** منكم كافر السريرة كافر العلانية وهو الكافر ومنكم مؤمن السريرة مؤمن العلانية وهو المؤمن المخلص بإيمانه ومنكم كافر السريرة مؤمن العلانية وهو المنافق بإيمانه {**وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ**} من الخير والشر {**بَصِيرٌ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ**} لتبيان الحق والباطل **ويقال** للزوال والفناء {**وَصَوَّرَكُمْ**} في الأرحام {**فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**} من صور الدواب **ويقال** أحكم صوركم باليدين والرجلين والعينين والأذنين وسائر

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

الأعضاء **{وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}** المرجع في الآخرة **{يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ}** من الخلق **{وَٱلْأَرْضِ}** من الخلق **{وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ}** ما تخفون من العمل. **{وَمَا تُعْلِنُونَ}** وما تظهرون من العمل **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}** بما في القلوب من الخير والشر.

إدارياً: الكوادر أنواع منهم المخلص لشركته والآخر لمصلحته والثالث المبغض للعمل والشركة، وهذا من تحديات الممارسة الذي على الإدارة التأقلم معه وعليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التغابن	6-5	قصة قوم كذبوا بربهم

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦ [1]

– **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ}** يا أهل مكة في الكتاب **{نَبَأُ}** خبر **{ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ}** من قبلكم من الأمم الماضية كيف فعل بهم **{فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ}** عقوبة أمرهم في الدنيا بالعذاب والهلاك **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** وجيع في الآخرة **{ذَٰلِكَ}** العذاب **{بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ}** بالأمر والنهي والعلامات **{فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ}** آدمي مثلنا **{يَهْدُونَنَا}** يدعوننا إلى التوحيد **{فَكَفَرُواْ}** بالكتب والرسل والآيات **{وَتَوَلَّواْ}** أعرضوا عن الإيمان بالكتب والرسل والآيات **{وَّٱسْتَغْنَىٰ ٱللَّهُ}** عن إيمانهم **{وَٱللَّهُ غَنِيٌّ}** عن إيمانهم **{حَمِيدٌ}** محمود في فعاله **ويقال** حميد لمن وحده.

إدارياً: التكذيب وإن كان مضلل للإدارة إلا أنه يحجب جانب من الحقيقة والواقع مهما أتقن، وأجله مهما طال قصير، وخاصة ما كان في تكذيب الجلي الواضح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

سورة التغابن	7-10	إنكار المشركين للبعث وعقابهم وثواب المؤمنين

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠ [(1)]

– **{زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ}** كفار مكة **{أَن لَّن يُبۡعَثُواْ}** من بعد الموت **{قُلۡ}** لهم يا محمد **{بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ}** بعد الموت **{ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ}** لتخبرن **{بِمَا عَمِلۡتُمۡ}** في الدنيا من الخير والشر **{وَذَٰلِكَ}** البعث **{عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ}** هين **{فَـَٔامِنُواْ}** يا أهل مكة **{بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ}** محمد ﷺ وبالبعث بعد الموت **{وَٱلنُّورِ}** الكتاب **{ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا}** جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام **{وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ}** من الخير والشر **{خَبِيرٞ يَوۡمَ}** وهو يوم القيامة **{يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ}** يوم يجتمع فيه الأولون والآخرون **{ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ}** يغبن الكافر بنفسه وأهله وخدمه ومنازله في الجنة ويرثه المؤمن **ويقال** يغبن المؤمن الكافر بأهله ومنازله ويغبن فيه الكافر بنفسه في الجنة ويرثه المؤمن دون الكافر ويغبن المظلوم الظالم بأخذ حسناته ووضع سيئاته على ظالمه **{وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ}** وبمحمد عليه الصلاة و السلام والقرآن **{وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا}** خالصاً فيما بينه وبين ربه **{يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ}** يغفر ذنوبه بالتوحيد **{وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ}** بساتين **{تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا}** من تحت شجرها ومساكنها **{ٱلۡأَنۡهَٰرُ}** أنهار الخمر والماء والعسل واللبن **{خَٰلِدِينَ فِيهَآ}** مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها **{أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ}** النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار. **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** بالله كفار مكة **{وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ}** بمحمد ﷺ والقرآن **{أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ}** أهل النار **{خَٰلِدِينَ فِيهَا}** مقيمين في النار لا يموتون ولا يخرجون منها **{وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ}** المرجع في الآخرة الذي صاروا إليه النار.

إدارياً: التكذيب مرض وإذا اعتقده صاحبه أضحى مرض مستفحل، يخرجه من دائرة المنطق والعقلانية إلى دائرة الوهم والخرافة.

---

(1) تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التغابن	11-18	توجيهات للمؤمنين

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (1)

– **{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ}** في بدنكم وأهلكم وأموالكم **{إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}** وقضائه **{وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ}** يرى المصيبة من الله **{يَهْدِ قَلْبَهُ}** للرضا والصبر ويقال إذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر وإذا ظلم غفر وإذا أصابته مصيبة استرجع يهد قلبه للاسترجاع **{وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ}** يصيبكم من المصيبة وغيرها **{عَلِيمٌ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ}** في الفرائض **{وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ}** في السنن ويقال أطيعوا الله في التوحيد وأطيعوا الرسول بالإجابة **{فَإِن تَوَلَّيْتُمْ}** عن طاعتهما **{فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا}** محمد ﷺ **{ٱلْبَلاَغُ}** التبليغ عن الله لرسالته **{ٱلْمُبِينُ}** يبين لكم بلغة تعلمونها **{ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ}** لا ولد له ولا شريك له **{وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ}** وعلى المؤمنين أن يتوكلوا على الله لا على غيره **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ}** بمحمد ﷺ والقرآن **{إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ}** الذين بمكة **{عَدُوّاً لَّكُمْ}** أن تقعدوا عن الهجرة والجهاد **{فَٱحْذَرُوهُمْ}** أن تقعدوا عن الهجرة والجهاد **{وَإِن تَعْفُواْ}** عن صدهم إياكم **{وَتَصْفَحُواْ}** تعرضوا فلا تعاقبوهم **{وَتَغْفِرُواْ}** تجاوزوا ذنوبهم بعد ما هاجروا من مكة إلى المدينة **{فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ}** لمن تاب **{رَّحِيمٌ}** لمن مات على التوبة **{إِنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ}** الذين بمكة **{فِتْنَةٌ}** بلية لكم إذ منعوكم عن الهجرة والجهاد **{وَٱللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ}** ثواب **{عَظِيمٌ}** لمن هاجر وجاهد في سبيل الله

(1) تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

ولم يله بماله وولده عن الهجرة والجهاد **{فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ}** فأطيعوا الله **{مَا ٱسْتَطَعْتُمْ}** بالذي أطقتم **{وَٱسْمَعُواْ}** ما تؤمرون **{وَأَطِيعُواْ}** ما أمركم الله ورسوله **{وَأَنْفِقُواْ}** تصدقوا بأموالكم في سبيل الله **{خَيْراً لأَنفُسِكُمْ}** يقول الصدقة خير لكم من إمساكها **{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ}** من دفع عنه بخل نفسه **ويقال** من أدى زكاة ماله **{فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}** الناجون من السخط والعذاب **{إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ}** في الصدقة **{قَرْضاً حَسَناً}** محتسباً صادقاً من قلوبكم **{يُضَاعِفْهُ لَكُمْ}** يقبله ويضاعفه لكم في الحسنات ما بين سبع إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ألفي ألف إلى ما شاء الله من الأضعاف **{وَيَغْفِرْ لَكُمْ}** بالصدقة **{وَٱللَّهُ شَكُورٌ}** لصدقاتكم حين قبلها وأضعفها **ويقال** شكور ويشكر اليسير من صدقاتكم ويجزي الجزيل من ثوابه **{حَلِيمٌ}** لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته أو يمنع **{عَالِمُ ٱلْغَيْبِ}** ما في قلوب المتصدقين من المن أو الخشية **{وَٱلشَّهَادَةِ}** عالم بصدقاتهم **{ٱلْعَزِيزُ}** بالنقمة لمن يمن بصدقته أو لا يعطي الصدقة **{ٱلْحَكِيمُ}** في أمره وقضائه ويقال الحكيم في قبول الصدقات وأضعافها ويقال الحكيم حيث حكم بطلاق السنة للنبي عليه الصلاة والسلام وأمته.

إدارياً: المسارات السليمة في كل مجال وعلم وفن موصلة للنتائج، وفي الإدارة أكثر انطباعاً وأنفع مالاً، وأوضح في تحقيق الأهداف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التغابن	4-1	من مظاهر قدرة الله وعلمه
	6-5	قصة قوم كذبوا بربهم
	10-7	إنكار المشركين للبعث وعقابهم وثواب المؤمنين
	18-11	توجيهات للمؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 1-18،

– {يُسَبِّحُ لِلَّهِ} يصلي لله، ويقال يذكر الله خلق السموات والأرض وكل شيء حي، فهو الدائم الذي لا يزول ملكه وله شكر ومنة أهل السموات والأرض وهو مالك أمر الدنيا والآخرة، والناس منهم الكافر والمؤمن والمنافق والله عليم بما يعمل الجمع من الخير والشر سراً وعلانية.

– الله صوركم في الأرحام وأحكم صوركم باليدين والرجلين والعينين والأذنين وسائر الأعضاء وإليه المرجع في الآخرة ويعلم ما في القلوب أي ما تسرون وكذا ما تعلنون من الخير والشر.

– إنذار أهل مكة في الكتاب من مصير الأمم الماضية كيف فعل بهم وكيف كان عاقبة أمرهم في الدنيا بالعذاب والهلاك الوجيع في الآخرة وذلك لكفرهم وإعراضهم عن الإيمان بالكتب والرسل والآيات والله غني عن إيمانهم حميد لمن وحده.

– زعم كفار مكة أن لن يبعثوا من بعد الموت، قل لهم يا محمد بلى ستبعثن بعد الموت وذلك على الله يسير، ولتختبرن في الدنيا بالخير والشر، فآمنوا يا أهل مكة بالله ورسوله محمد ﷺ وبالبعث بعد الموت والكتاب فالله يعلم ما تصنعون من الخير والشر وسيجمعكم في يوم يجتمع فيه الأولون والآخرون فيخسر الكافر بنفسه وأهله وخدمه منازله في الجنة ويرثه المؤمن، ويغبن المظلوم الظالم بأخذ حسناته ووضع سيئاته على ظالمه، ويفوز من آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن بالجنة، وينجو من النار. والكافرون بالله المكذبون بمحمد ﷺ والقرآن لهم النار لا يموتون ولا يخرجون منها وبئس المصير والمرجع في الآخرة.

– الابتلاء في بدنكم وأهلكم وأموالكم لا يكون إلا بإذن الله وقضائه فالمؤمن يرى المصيبة من الله فيهدأ قلبه ويرض ويصبر ويسترجع، ودعوا إلى أن يطيعوا الله في التوحيد ويطيعوا الرسول بالإجابة فمن تولى عن طاعتهما، فما على محمد ﷺ إلا التبليغ عن الله لرسالته الداعية لتنزيه الله عن الولد والشريك.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة القوية تفرض صورتها في بيئتها الداخلية والخارجية، وتستفيد منها وتفيد، غير أن المكذبين والمشوشين قائمين، وهنا تظهر مناعة الشركة وحصانتها التي ينبغي صيانتها باستمرار، لحفظ الصورة المرضية للأسواق. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– إلتزام الضوابط والإجراءات الإدارية أنفع للعمل والعمال وأقل كلفة مالية على الشركة وعملية عليهم.

– استفادة أطراف الشركة من صورتها المتراكمة في الأسواق يضيف لهم بقدر قوة الشركة فالمنتسبون للشركات القوية يشعرون بآثار ذلك في أنفسهم وفي نظرة الناس لهم، وبالمقابل نفسية ونظرة الناس للشركات الأقل اكتمالاً بالصورة.

– إنذار الشركة من إضاعة الفرصة قد يكون من الداخل أو الخارج، فأحياناً تغيب عن أنظار المسؤولين بحجة مقبولة أو مرفوضة الفرصة السانحة، وهنا تكمن أهمية وبقدر جهوزية الشركة تكون الاستجابة والاستفادة.

– إنكار منطق الأمور ونتائجه لا يغير بالنتائج القادمة، فعلى الشركة أن تجد العلاج لحالة النكران التي تعيش لتنسجم مع الأسواق وتحاكيها بمتطلباتها المتجددة.

– التحديات قائمة ولن تنتهي فهذه طبيعة الأسواق وما على الإدارة إلا التعامل معها، وكلما كان الأمر احترافياً كان تجاوزها أسرع وبكلفة أقل، وكلما قلت الاحترافية تأخر الحل وتعثرت الشركة وزادت الكلف مما سيضعفها عن الاستمرار.

سورة الطلاق

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الطلاق
- الاسم الثاني:[3] سورة النساء القصرى
- الاسم الثالث:[4] سورة النساء الصغرى

إدارياً: النساء شركاء الإنتاج والإدارة على صعيد الشركات والأعمال كما هم على صعيد الأسرة.

البند (2): في مقاصدها[5]

- تحديد أحكام الطلاق وما يعقبه من العدة والإرضاع والإنفاق والإسكان، تتميما للأحكام المذكورة في سورة البقرة.
- الإشارة إلى حكمة شرع العدة والنهي عن الإضرار بالمطلقات والتضييق عليهن.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان: 22/23].
(3) يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ): [معاني القرآن:162/3].
(4) هبة الله بن سلامة بن نصر المقري (ت: 410 هـ): [الناسخ والمنسوخ لابن سلامة: 182].
(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 293-294]، بتصرف.

- الإشهاد على التطليق وعلى المراجعة وإرضاع المطلقة ابنها بأجر على الله.
- الأمر بالائتمار والتشاور بين الأبوين في شأن أولادهما.
- المحافظة على الوعد.
- الله يؤيد المتقين الملتزمين حدوده، ويجعل لهم من أمرهم يسرا ويكفر عنهم سيئاته.
- أن الله وضع لكل شيء حكمه لا يعجزه تنفيذ أحكامه.
- الاتعاظ بحال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله، وحث للمسلمين على العمل بما أمرهم به الله ورسوله ﷺ لئلا يحق عليهم وصف العتو عن الأمر.
- تشريف وحي الله تعالى بأنه منزل من السماوات وصادر عن علم الله وقدرته تعالى.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
لا للخلاف وبيان أحكام الطلاق	أحكام الطلاق	7-1	من أحكام الطلاق والسكنى والنفقة
		11-8	تحذير المعاندين ووعد المؤمنين
		12	التذكير بقدرة الله

البند (4): بين يدي سورة الطلاق

إدارياً: الاختلاف والخصام بين الشركاء أو المتنافسين أو العاملين وغيرهم تحكمه ضوابط وآداب الخلاف والاختلاف، وبدون ذلك تتعطل الإدارة وتتضرر الأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الطلاق	7-1	من أحكام الطلاق والسكنى والنفقة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ [1]

- **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ}** المراد أمته بقرينة ما بعده، أو قل لهم **{إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ}** أي أردتم الطلاق **{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ}** لأوّلها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﷺ بذلك، **{وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ}** إحفظوها لتراجعوا قبل فراغها **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ}** أطيعوه في أمره ونهيه **{لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ}** منها حتى تنقضي عدّتهنّ **{إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ}** زنا **{مُّبَيِّنَةٍ}** بفتح الياء وكسرها: أي بينت، أو بينة فيخرجن لإقامة الحدّ عليهنّ **{وَتِلْكَ}** المذكورات **{حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ}** الطلاق **{أَمْراً}** مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين. **{وَٱلَّٰٓـِٔى}** بهمزة وياء، وبلا ياء في الموضعين **{يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ}** بمعنى الحيض **{مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ}** شككتم في عدّتهنّ **{فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ}** لصغرهنّ فعدّتهنّ ثلاثة أشهر، والمسألتان في غير المتوفى عنهنّ أزواجهنّ، أما هنّ فعدّتهنّ ما في آية (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) **{وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ}** انقضاء عدّتهنّ مطلقات أو متوفى عنهنّ أزواجهنّ **{أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً}** في الدنيا والآخرة. **{ذَٰلِكَ}** المذكور في العدّة **{أَمْرُ ٱللَّهِ}** حُكمه **{أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْراً}**.

---

[1] تفسير الجلالين، المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ)، بتصرف.

– {أَسْكِنُوهُنَّ} أي المطلقات {مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم} أي بعض مساكنكم {مِّن وُجْدِكُمْ} أي سعتكم عطف بيان، أو بدل مما قبله بإعادة الجارّ وتقدير مضاف أي أمكنة سعتكم لا ما دونها {وَلاَ تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ} المساكن فيحتجن إلى الخُرُوجِ أو النَّفَقَةِ فيفتدين مِنْكُمْ {وَإِنْ كُنَّ أُوْلاَتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ} أولادكم منهنَّ {فَئَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} على الرضاع {وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُمْ} وبينهنّ {بِمَعْرُوفٍ} بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم للإرضاع {وَإِن تَعَاسَرْتُمْ} تضايقتم في الرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله {فَسَتُرْضِعُ لَهُ} للأب {أُخْرَىٰ} ولا تكره الأمّ على إرضاعه. {لِيُنفِقْ} على المطلقات والمرضعات {ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ} ضيق {عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَٰهُ} أعطاه {ٱللَّهُ} على قدره {لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَآ ءَاتَٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً} وقد جعله بالفتوح.

إدارياً: إنهاء العلاقات له أصول وآداب وأخلاقيات، وعلى الإدارات انتقاء أرقاها إن أرادت الإرتقاء، وإلا كانت كمن لا يتقن.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الطلاق	8-11	تحذير المعاندين ووعد المؤمنين

وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨﴾ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴿١١﴾ (1)

– {وَكَأَيِّن} هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم {مِن قَرْيَةٍ} أي وكثير من القرى {عَتَتْ} عصت، يعني أهلها {عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَٰهَا} في الآخرة وإن لم تجيء لتحقق وقوعها {حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَٰهَا

(1) تفسير الجلالين، المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ)، بتصرف.

عَذَاباً نُّكْراً} بسكون الكاف وضمها فظيعاً وهو عذاب النار. **{فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا}** عقوبته **{وَكَانَتِ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً}** خساراً وهلاكاً. **{أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً}** تكرير الوعيد توكيد **{فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰأُوْلِى ٱلأَلْبَٰبِ}** أصحاب العقول **{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ}** نعت للمنادى أو بيان له **{قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً}** هو القرآن. **{رَسُولاً}** أي محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدّر، أي وأرسل **{يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ}** بفتح الياء وكسرها كما تقدّم **{لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}** بعد مجيء الذكر والرسول **{مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ}** الكفر الذي كانوا عليه **{إِلَى ٱلنُّورِ}** الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر **{وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحاً يُدْخِلْهُ}** وفي قراءة (ندخله) بالنون **{جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقاً}** هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها.

إدارياً: الخروج على القواعد والأصول جهلاً أو تعسفاً، له كلفة، إن جهلاً فهو فاضح للشركة ورؤيتها وأهدافها، وإن تعسفاً فكأن الشركة أطلقت تحذير للجمهور بأني متعالية عليكم بما أريد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الطلاق	12	التذكير بقدرة الله

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ [1]

– **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلأَرْضِ مِثْلَهُنَّ}** يعني سبع أرضين **{يَتَنَزَّلُ ٱلأَمْرُ}** الوحي **{بَيْنَهُنَّ}** بين السموات والأرض: ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة **{لِّتَعْلَمُواْ}** متعلق بمحذوف، أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل **{أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمَاً}**.

إدارياً: الإدارة التي تظن أن الأمر لها بالأسواق واهمة، فالأسواق لا تعطي أسرارها جميعها لأحد، وتقلبها أو تغير مزاجها قد يخرج الشركة من السوق بأبسط من جرة قلم.

---

[1] تفسير الجلالين، المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الطلاق	1-7	من أحكام الطلاق والسكنى والنفقة
	8-11	تحذير المعاندين ووعد المؤمنين
	12	التذكير بقدرة الله

الدروس المستفادة من الآيات 1-12،

- شرع الله لنا الطلاق وجعل له آليه ليكون بأقل الضرر على الطرفين خاصة النساء، فإن أردتم الطلاق فليكن في طهر لم تمس فيه، ثم احصوا العدة وأحفظوها لتراجعوا قبل فراغها، وأطيعوه في أمره ونهيه ولا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضي عدّتهنّ إلا بفاحشة مبينة فيخرجن لإقامة الحدّ عليهنّ ومتعدي حدود الله ظالم لنفسه فهو لا يدري ما قد يحدث الله بعد الطلاق من مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين. ومن شك في عدتهن أو كن صغيرات فعدّتهنّ ثلاثة أشهر، وذلك في غير المتوفى عنهنّ أزواجهنّ، أولئك عدتهن أربعة أشهر وعشرة أيام، أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن.
- على الزوج أن يسكن طليقته بالمسكن اللائق أو بالذي يطيق ونهانا الله عن الإضرار بهن والتضييق عليهن في المساكن فيحتجن إلى الخُرُوجِ أو النَّفَقَةِ فيفتدين مِنْكُمْ، وتجب للمرضعة أجرتها إن أرضعت أو يكون الأمر بينكم بالمعروف، وإن تعاسرتم في الرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله فترضع مرضعة أخرى ولا تكره الأمّ على الإرضاع. والنفقة على المطلقات والمرضعات كل حسب سعته وإمكاناته فالله لا يكلف نفس فوق طاقتها.
- وأي أهل قرية عصوا عن أمر ربهم ورسوله فحسابهم في الآخرة فظيع وهو عذاب النار. وأذاقهم الله في الدنيا خساراً وهلاكاً. ويا أصحاب العقول قد أنزل الله لكم القرآن. وبعث محمداً ﷺ رسولاً ليخرج الذين آمنوا من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.
- خالق السموات والأرض منزل جبريل بالحق ليعلمكم بذلك الخلق والتنزيل و{أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمَاً}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التخارج من الشركة قد يكون بالتراض وضده ولكن المنصوح به توسعة التراضي والرضى كون الأعمال مرهونة

بالأرقام والآليات ولا يضيع الحق على أحد فلا داعي للتضييق أو التشنج حرصاً على المقيم والمغادر وعلى الشركة والأعمال. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- اختلاف الشركاء وارد ولكن الصلح وارد أيضاً، هذا من جهة ومن أخرى يمكن التخارج بالتراضي ولا داعي لخلافه.

- الكلف والتبعات لها آليات تحكمها في بيئة الأعمال فاحتمالات الخلاف المنطقية ضعيفة أما التشنجية فلا قواعد لها غير التعنت والتعنت المضاد.

- على الشركاء التخارج بأقل الأضرار على الطرفين، ولا مانع من اللجوء لمصفي خبير ينهي العلاقة المهنية بينهم بتبعاتها المالية والقانونية.

- الشركات المتعننة غير المتجاوبة مع متطلبات الأسواق، أدخلت نفسها في نفق مظلم لا يخرجها منه إلا هي نفسها، وقواعد الأسواق غالبة في حكمها مهنياً وقانونياً.

سورة التحريم

البند (1): في أسمائها[(1)]

- الاسم الأول:[(2)] سورة التحريم
- الاسم الثاني:[(3)] سورة "الـلِّمَ تُحَرِّم"
- الاسم الثالث:[(4)] سورة "لم تحرم"
- الاسم الرابع:[(5)] سورة المتحرم
- الاسم الخامس:[(6)] سورة المحرم
- الاسم السادس:[(7)] سورة النبي ﷺ

إدارياً: الموانع والضوابط الإدارية من متطلبات العمل.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان: 83/23].

(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 343].

(4) أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: 923هـ): [إرشاد الساري:392/7].

(5) محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: 855هـ): [عمدة القاري:355/19].

(6) يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ): [معاني القرآن:165/3].

(7) علم الدين بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:37/1-38].

البند (2): في مقاصدها[1]

- أن أحدا لا يحرم على نفسه ما أحل الله له لإرضاء أحد إذ ليس ذلك بمصلحة له ولا للذي يسترضيه فلا ينبغي أن يجعل كالنذر إذ لا قربة فيه وما هو بطلاق، وكان التي حرمها جارية ليست بزوجة،
- صلاح كل جانب فيما يعود بنفع على نفسه أو ينفع به غيره نفعا مرضيا عند الله.
- تنبيه نساء النبي ﷺ إلى أن غيرة الله على نبيه أعظم من غيرتهن عليه وأسمى مقصداً.
- أن الله يطلعه على ما يخصه من الحادثات.
- أن من حلف على يمين فرأى حنثها خيراً من برها أن يكفر عنها ويفعل الذي هو خير.
- تعليم الأزواج أن لا يكثرن من مضايقة أزواجهن فإنها ربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق.
- موعظة الناس بتربية بعض الأهل بعضاً ووعظ بعضهم بعضاً.
- وصف عذاب الآخرة ونعيمها وما يفضي إلى كليهما من أعمال الناس صالحها وسيئها.
- ضرب مثل من صالحات النساء وضدهن لما في ذلك من العظمة لنساء المؤمنين ولأمهاتهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
دور المرأة في تحقيق الانتماء لدين الله	المرأة والانتماء	5-1	قصة النبي وبعض أزواجه
		8-6	نداء للمؤمنين والكافرين
		9	نداء للنبي بوجوب جهاد الكفار
		12-10	ضرب مثلين لنساء كافرات ومؤمنات

البند (4): بين يدي سورة التحريم

إدارياً: كثرة الموانع والتشدد في غير موضعه يعقد العملية الإدارية ويؤخر القرار السديد وينفر العملاء وغير ذلك، وعموماً البيروقراطية عملية قاتلة للأعمال ولأي شركة.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 28/ 36]، بتصرف.

[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التحريم	5-1	قصة النبي وبعض أزواجه

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَـٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَـٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ٥ [1]

– قوله تعالى: **{يا أيها النبيُّ لم تُحرِّمُ ما أحَلَّ اللَّهُ لَكَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه أراد بذلك المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها. **والثاني**: أنه عسل شربه النبي ﷺ عند بعض نسائه، واختلف فيها فروي أنه شربه عند حفصة وروي أنه شربه عند سودة. وروي أنه شربه عند أم سلمة، فقال يعني نساؤه عدا من شرب ذلك عندها: إنا لنجد منك ريح المغافير، وكان يكره أن يوجد منه الريح، وقلن له: جَرَسَتْ نحلة العُرفُط، فحرّم ذلك على نفسه. **الثالث**: أنها مارية أم إبراهيم خلا بها رسول الله ﷺ في بيت حفصة بنت عمر وقد خرجت لزيارة أبيها، فلما عادت وعلمت عتبت على النبي ﷺ فحرمها على نفسه إرضاء لحفصة، وأمرها أن لا تخبر أحداً من نسائه، فأخبرت به عائشة لمصافاة كانت بينهما وكانت تتظاهران على نساء النبي ﷺ أي تتعاونان، فحرّم مارية وطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوماً، وكان جعل على نفسه أن يُحرّمهن شهراً، فأنزل اللَّه هذه الآية، فراجع حفصة واستحل مارية وعاد إلى سائر نسائه. واختلف من قال بهذا، هل حرّمها على نفسه بيمين آلى بها أم لا، على قولين: **أحدهما**: أنه حلف يميناً حرّمها بها، فعوتب في التحريم وأُمر بالكفارة في اليمين. **الثاني**: أنه حرّمها على نفسه من غير يمين، فكان التحريم موجباً لكفارة اليمين. **{قد فَرَضَ اللَّهُ لكم تَحِلَّةَ أيْمانِكم}** فيه وجهان: **أحدهما**: قد بيّن الله لكم المخرج

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

من أيمانكم. **الثاني**: قد قدر الله لكم الكفارة في الحنث في أيمانكم. **{وإذْ أسَرَّ النبيُّ إلى بَعْضِ أزْواجِهِ حَديثاً}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه أسَرَّ إلى حفصة تحريم ما حرمه على نفسه، فلما ذكرته لعائشة وأطلع اللَّه نبيه على ذلك عرّفها بعض ما ذكرت، وأعرض عن بعضه. **الثاني**: أسرّ إليها تحريم مارية، وقال لها: اكتميه عن عائشة وكان يومها منه، وأُسِرّك أن أبا بكر الخليفة من بعدي، وعمر الخليفة من بعده، فذكرتها لعائشة، فلما أطلع اللَّه نبيه **{عرّف بعضه وأعرض عن بعض}** فكان الذي عرف ما ذكره من التحريم، وكان الذي أعرض عنه ما ذكره من الخلافة لئلا ينتشر. وقرأ: "عَرَف بعضه" بالتخفف، وقيل: وتأويل قوله: عرف بعضه بالتخفيف **أي** غضب منه وجازى عليه، **{إن تَتوبا إلى اللَّهِ فَقدْ صَغَتْ قلوبُكما}** يعني بالتوبة اللتين تظاهرتا وتعاونتا من نساء النبي ﷺ على سائرهن وهما عائشة وحفصة. وفي "صغت" ثلاثة أقاويل: **أحدها**: يعني زاغت. **الثاني**: مالت. **والثالث**: أثمت. وفيما أوخذتا بالتوبة منه وجهان: **أحدهما**: من الإذاعة والمظاهرة. **الثاني**: من سرورهما بما ذكره النبي ﷺ من التحريم. **{وإن تَظَاهَرا عليه}** عين تعاونا على معصية رسول الله ﷺ. **{فإن الله هو مولاه}** يعني وليه **{وجبريل}** يعني وليه أيضاً. **{وصالحُ المؤمنين}** فيهم خمسة أقاويل: **أحدها**: أنهم الأنبياء. **الثاني**: أبو بكر وعمر، لأنهما كانا أبوي عائشة وحفصة وقد كانا عونا له عليهما. **الثالث**: أنه عليّ. **الرابع**: أنهم أصحاب النبي ﷺ. **الخامس**: أنهم الملائكة. **ويحتمل سادساً**: أن صالح المؤمنين من وقى دينه بدنياه.

– **{والملائكةُ بعَدَ ذلك ظهيرٌ}** يعني أعواناً للنبي ﷺ، ويحتمل تحقيق تأويله وجهاً ثانياً: أنهم المستظهر بهم عند الحاجة اليهم. **{عَسى ربُّه إن طَلّقكُنّ أن يُبدِلَه أزْواجاً خيراً مِنكُنَّ}** أما نساؤه فخير نساء الأمَّة. وفي قوله **{خَيْراً مِّنكُنَّ}** ثلاثة أوجه: **أحدها**: يعني أطوع منكن. **والثاني**: أحب إليه منكن. **والثالث**: خيراً منكن في الدنيا. **{مَسْلِماتٍ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: يعني مخلصات، ونرى ألا يستبيح الرسول إلا مسلمة. **الثاني**: يقمن الصلاة ويؤتين الزكاة كثيراً. **الثالث**: معناه مسلمات لأمر اللَّه وأمر رسوله. **{مؤمناتٍ}** يعني مصدقات بما أُمِرْن به ونُهين عنه. **{قانتاتٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: مطيعات. **الثاني**: راجعات عما يكرهه اللَّه إلى ما يحبه. **{تائباتٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: من الذنوب. **الثاني**: راجعات لأمر الرسول تاركات لمحاب أنفسهن. **{عابداتٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: عابدات للَّه. **الثاني**: متذللات للرسول بالطاعة، ومنه أخذ اسم العبد لتذلله. **{سائحاتٍ}** فيه وجهان: **أحدهما**: صائمات. **وقيل**: سمي الصائم سائحاً لأنه كالسائح في

السفر بغير زاد. **وذكر**: قيل للصائم سائح لأن الذي كان يسيح في الأرض متعبداً لا زاد معه كان ممسكاً عن الأكل، والصائم يمسك عن الأكل، فلهذه المشابهة سمي الصائم سائحاً، وإن أصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض كالماء الذي يسيح، والصائم مستمر على فعل الطاعة وترك المشتهى، وهو الأكل والشرب والوقاع. **وعندي فيه وجه آخر** وهو أن الإنسان إذا امتنع عن الأكل والشرب والوقاع وسد على نفسه أبواب الشهوات انفتحت عليه أبواب الحكم وتجلت له أنوار المتنقلين من مقام إلى مقام ومن درجة إلى درجة فتحصل له سياحة في عالم الروحانيات. **الثاني**: مهاجرات لأنهن بسفر الهجرة سائحات. **{ثَيِّبَاتٍ وأَبْكَاراً}** أما الثيب فإنما سميت بذلك لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها، أو إلى غيره إن فارقها، **وقيل** لأنها ثابَتْ إلى بيت أبويها، وهذا أصح لأنه ليس كل ثيّب تعود إلى زوج. وأما البكر فهي العذراء سميت بكراً لأنها على أول حالتها التي خلقت بها. **قيل**: أراد بالثيب مثل آسية امرأة فرعون، والبكر مثل مريم بنت عمران.

إدارياً: مشاكل البيت الداخلي وأسراره إن أسيئت إدارتها جاءت النتائج بأسوأ مما نتوقع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التحريم	8-6	نداء للمؤمنين والكافرين

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَـٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨ [1]

– **{يا أيها الذين آمَنوا قُوا أَنفُسَكم وأَهْلِيكم ناراً}** قيل: كل شيء في القرآن يا أيها الذين آمنوا ففي التوراة يا أيها المساكين. وقيل: إذا قال اللَّه يا

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أيها الذين آمنوا فارعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه. وقيل: إذا قال اللَّه تعالى: يا أيها الذين آمنوا افعلوا، فالنبي منهم. ومعنى قوله: {قوا أنفسكم وأهليكم ناراً} أي اصرفوا عنها النار، وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: معناه قوا أنفسكم، وأهلوكم فليقوا أنفسهم ناراً. **الثاني**: قوا أنفسكم ومروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيكم اللَّه بهم. **الثالث**: قوا أنفسكم بأفعالكم، وقوا أهليكم بوصيتكم. وفي الوصية التي تقيهم النار ثلاثة أقاويل: **أحدها**: يأمرهم بطاعة اللَّه وينهاهم عن معصيته. **الثاني**: يعلمهم فروضهم ويؤدبهم في دنياهم. **الثالث**: يعلمهم الخير ويأمرهم به، ويبين لهم الشر، وينهاهم عنه. قيل: حق ذلك عليه في نفسه وولده وعبيده وإمائه. **{وَقودها الناسُ والحجارةُ}** في ذكر الحجارة مع الناس ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الحجارة التي عبدوها، حتى يشاهدوا ما أوجب مصيرهم إلى النار، وقد بين الله ذلك في قوله {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّم}. **الثاني**: أنها حجارة من كبريت وهي تزيد في وقودها النار وكان ذكرها زيادة في الوعيد والعذاب. **الثالث**: أنه ذكر الحجارة ليعلموا أن ما أحرق الحجارة فهو أبلغ في إحراق الناس.

– **{عليها ملائكة غِلاظٌ شدادٌ}** يعني غلاظ القلوب، شداد الأفعال وهم الزبانية. **{لا يعْصُون الله ما أمرهم}** أي لا يخالفونه في أمره من زيادة أو نقصان. **{ويَفْعلون ما يُؤْمَرونَ}** يعني في وقته فلا يؤخرونه ولا يقدمونه. **{يا أيها الذين آمنوا تُوبوا إلى اللَّه تَوْبةً نَصوحاً}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: أن التوبة النصوح هي الصادقة الناصحة. **الثاني**: أن النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه إذا ذكره. **الثالث**: أن لا يثق بقبولها ويكون على وجل منها. **الرابع**: أن النصوح هي التي لا يحتاج معها إلى توبة. **الخامس**: أن يتوب من الذنب ولا يعود إليه أبداً. وهي على هذه التأويلات مأخوذة من النصاحة وهي الخياطة. وفي أخذها منها وجهان: **أحدهما**: لأنها توبة قد أحكمت طاعته وأوثقتها كما يحكم الخياط الثوب بخياطته وتوثيقه. **الثاني**: لأنها قد جمعت بينه وبين أولياء اللَّه وألصقته بهم كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض. ومنهم من قرأ نُصوحاً بضم النون، وتأويلها على هذه القراءة توبةَ نُصْح لأنفسكم، ويروي عن رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم بضالّته يجدها بأرض فلاة عليها زاده وسقاؤه.

إدارياً: التنبه المبكر للإشارات طيبها وخطيرها، يمكن الإدارة من حسن التوظيف والتصرف بمقتضاها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التحريم	9	نداء للنبي بوجوب جهاد الكفار

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ [1]

- **{يا أيها النبيُّ جاهِدِ الكُفّارَ والمنافقين واغْلُظْ عليهم}** أما جهاد الكفار فبالسيف، وأما جهاد المنافقين ففيه أربعة أوجه: **أحدها**: أنه باللسان والقول. **الثاني**: بالغلظة عليهم كما ذكر اللَّه. **الثالث**: بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وليقابلهم بوجه مكفهر. **الرابع**: بإقامة الحدود عليهم.

إدارياً: مراحل التدرج في التأديب الوظيفي، من النصح للفت النظر بلغة مقرونة بتعابير وجه وجسم تفيد التنبه من الخطر المقدم عليه، ثم الخصم المالي أو الإداري يمس الراتب والرتبة، ثم يكون بعدها الفصل أو الخطوة السابقة عليه عند البعض.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التحريم	12-10	ضرب مثلين لنساء كافرات ومؤمنات

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ [2]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً للذين كَفَروا امرأةَ نُوحٍ وامرأةَ لُوطٍ كانتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادنا صالحَيْنِ فخانتاهما}** في خيانتهما أربعة أوجه: **أحدها**: أنهما كانتا كافرتين، فصارتا خائنتين بالكفر. **الثاني**: منافقتين تظهران الإيمان وتستران الكفر، وهذه خيانتهما، وقيل: ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين. **الثالث**: أن خيانتهما النميمة، إذا أوحى اللَّه تعالى إليهما [شيئاً] أفشتاه إلى المشركين. **الرابع**: أن خيانة امرأة نوح أنها كانت تخبر الناس أنه مجنون، وإذا آمن أحد به أخبرت الجبابرة به، وخيانة امرأة لوط أنه كان إذا نزل به ضيف دخّنت لِتُعْلِم قومها أنه قد نزل به ضيف، لما كانوا عليه من إتيان الرجال. قيل: وكان اسم امرأة نوح والهة، واسم امرأة لوط والعة. وقيل: اسم امرأة نوح واعلة، واسم امراة لوط والهة.

- **{فلم يُغْنِيا عنهما مِنَ اللَّهِ شيئاً}** أي لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما على الله عن زوجتيهما لما عصتا شيئاً من عذاب اللَّه، تنبيهاً بذلك على أن العذاب يُدفع بالطاعة دون الوسيلة. قيل: وهذا مثل ضربه اللَّه ليحذر به حفصة وعائشة حين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، ثم ضرب لهما مثلاً بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران ترغيباً في التمسك بالطاعة. **{وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً للذينَ آمنوا امرأةَ فِرْعونَ}** قيل اسمها آسية بنت مزاحم. **{إذْ قالت رَبِّ ابْنِ لي عندك بيتاً في الجنة}** قيل: اطّلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها، فقال لهم: فإنها تعبد ربّاً غيري، فقالوا له: اقتلْها، فأوتد لها أوتاداً فشد يديها ورجليها، فدعت آسية ربها فقالت: "رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة" الآية، فكشف لها الغطاء فنظرت إلى بيتها في الجنة، فوافق ذلك حضور فرعون، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها، فعذبها وهي تضحك وقُبضت روحها. وقولها:**{وَنَجِّني مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِه}** فيه قولان: **أحدهما**: الشرك. **الثاني**: الجماع. **{وَنَجِّني من القوم الظالمين}** فيهم قولان: **أحدهما**: أنهم أهل مصر. **الثاني**: القبط. **{ومريمَ ابنَةَ عِمرانَ التي أحْصَنَتْ فَرْجَهَا}** قيل: إنه أراد بالفرج الجيب لأنه قال **{فنفخنا فيه مِن رُوحنا}** وجبريل إنما نفخ في جيبها، ويحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها. **{وصَدَّقَتْ بكلماتِ رَبِّها وكُتُبِه}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن "كلمات ربها" الإنجيل، و" كتبه" التوراة والزبور. **الثاني**: أن "كلمات ربها" قول جبريل حين نزل عليها {إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً}، {وكتبه} الإنجيل الذي أنزله من السماء. **الثالث**: أن "كلمات ربها" عيسى، و"كتبه" الإنجيل. **{وكانت من القانتين}** أي من المطيعين في التصديق. **الثاني**: من المطيعين في العبادة.

إدارياً: النماذج المنقضية حسنها وسيئها دروس مستفادة كل في موقعة، وكذلك هي مؤشر موجه لاختيار الشركة مسارها العملي منهما.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التحريم	5-1	قصة النبي وبعض أزواجه
	8-6	نداء للمؤمنين والكافرين
	9	نداء للنبي بوجوب جهاد الكفار
	12-10	ضرب مثلين لنساء كافرات ومؤمنات

الدروس المستفادة من الآيات 1-12،

– عاتب الله نبيه لم يحرم على نفسه المباح له، فقيل: أن رسول الله ﷺ خلا بمارية أم إبراهيم في بيت حفصة بنت عمر وقد خرجت لزيارة أبيها، فلما عادت وعلمت عتبت على النبي ﷺ فحرمها على نفسه إرضاء لحفصة، وأمرها أن لا تخبر أحداً من نسائه، فأخبرت به عائشة لمصافاة كانت بينهما وكانت تتظاهران على نساء النبي ﷺ أي تتعاونان، فحرّم مارية وطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوماً، وكان جعل على نفسه أن يُحرّمهن شهراً، فأنزل اللَّه هذه الآية، فراجع حفصة واستحل مارية وعاد إلى سائر نسائه.

– قدر الله الكفارة في الحنث في الأيمان ونبه المتعاونين على معصية رسول الله ﷺ، بأن الله هو مولاه وجبريل وليه أيضاً، وصالحُ المؤمنين والملائكة بعد ذلك أعواناً للنبي ﷺ.

– ويا نساء النبي ﷺ تنبهوا فعَسى ربُّه إن طَلّقكُنّ أَن يُبدِلَه أَزْواجاً خيراً مِنكُنَّ مسلمات لأمر اللَّه وأمر رسوله، مصدقات بما أُمِرْن به ونُهين عنه، راجعات عما يكرهه اللَّه إلى ما يحبه، راجعات لأمر الرسول تاركات لمحاباة أنفسهن، متذللات للرسول بالطاعة، صائمات ثَيِّباتٍ وأبْكاراً، قيل: أراد بالثيب مثل آسية امرأة فرعون، والبكر مثل مريم بنت عمران.

– يا أيها الذين آمَنوا قوا أنفسكم بأفعالكم، وقوا أهليكم بوصيتكم، ناراً وَقودها الناسُ والحجارةُ ليعلموا أن ما أحرق الحجارة فهو أبلغ في إحراق الناس.

– على النار ملائكة غلاظ القلوب، شداد الأفعال وهم الزبانية لا يخالفون الله في أمره من زيادة أو نقصان. يا أيها الذين آمنوا تُوبوا إلى اللَّه

تَوْبةً نَصوحاً وعن رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم بضالَّته يجدها بأرض فلاة عليها زاده وسقاؤه.

– أمر النبي ﷺ بجهاد الكفار بالسيف، وجهاد المنافقين بإقامة الحدود عليهم.

– {ضَرَبَ اللَّهُ مَثلاً للذين كَفَروا امرأةَ نُوحٍ وامرأةَ لُوطٍ كانتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادنا صالحْينِ فخانتاهما} فصارتا خائنتين منافقتين تظهران الإيمان وتستران الكفر، ولم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما على الله عن زوجتيهما لما عصتا شيئاً من عذاب اللَّه، تنبيهاً بذلك على أن العذاب يُدفع بالطاعة دون الوسيلة.

– وهذا مثل ضربه اللَّه ليحذر به حفصة وعائشة حين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، ثم ضرب لهما مثلاً بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران ترغيباً في التمسك بالطاعة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، مشاكل البيت الإداري الداخلي كلما انتشرت تعقدت وأضرت بالشركة، وعليه ليس من الحكمة ذلك، فالإدارة الواعية تستدرك سريعاً تلافياً من استفحال الأضرار. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الإدارة المضيقة على نفسها الاستفادة من المباح المتاح، تختار أصعب المسالك مع وجود البديل الأيسر وهذا النهج خلاف منطقية العمل الإداري، وتتحمل كلفه.

– بعض القيادات العليا تظن أنها غير مستبدله، فتتعسف بتصرفاتها وقراراتها، فهنا على الإدارة التذكير بأن الجميع يستبدل ثم تسعى للاستيعاب، فإن أفلحت أنجزت وإن لا فقد اختصرت قياداتها بعص الاستغناء عن المتعسفين.

– مواطن الخسارة واضحة في معظمها وجلية وليس من الحكمة ورودها، بل السليم التناصح بالابتعاد عنها، وتلافي سلبيات ذلك.

– بدائل الحلول دائماً متعددة والعقل الإنساني مبدع في اجتراح الحلول وعلى الإدارة أن تتوافر فيها بعض من هذه العقليات.

– التأسي بالنماذج العالمية في الممارسة مفيد في اختصار الزمن والكلف وألم تجربة ما يخالفها، ومنها المبسط ومنها المركب والإدارة تختار ما يناسبها.

الجزء التاسع والعشرون

آياته: 431	30 سورة تبارك + 52 سورة القلم + 52 سورة الحاقة + 44 سورة المعارج + 28 سورة نوح + 28 سورة الجن + 20 سورة المزمل + 56 سورة المدثر + 40 سورة القيامة 31 سورة الإنسان + 50 سورة المراسلات	وصفحاته 20

سورة الملك

البند (1): في أسمائها(1)

- الاسم الأول:(2) سورة الملك
- الاسم الثاني:(3) سورة تبارك
- الاسم الثالث:(4) سورة تبارك الّذي بيده الملك
- الاسم الرابع:(5) سورة تبارك الملك
- الاسم الخامس والسادس والسابع والثامن:(6) سورة الواقية (والمنجية والمانعة والمناعة)
- الاسم التاسع:(7) سورة "سورة المجادلة"

إدارياً: التمييز بين المالك والشريك والمساهم من جهة والإداري من جهة إخرى يضع الأمور الإدارية في نصابها قراراً وسواه.

البند (2): في مقاصدها(8)

أغراض سورة الملك جارية على سنن الأغراض في السور المكية. ابتدأت بتعريف المؤمنين معاني من العلم بعظمة الله تعالى وتفرده بالملك الحق؛ والنظر في إتقان صنعه الدال على تفرده بالإلهية فبذلك يكون في تلك الآيات حظ لعظة المشركين. ومن ذلك:

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:118/23].
(3) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:304/2].
(4) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:158/6].
(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:29/5-7].
(6) علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:38/1].
(7) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ): [تفسير القرآن العظيم: 8/174-175].
(8) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 30/ 7-8]، بتصرف.

- التذكير بأنه أقام نظام الموت والحياة لتظهر في الحالين مجاري أعمال العباد في ميادين السبق إلى أحسن الأعمال ونتائج مجاريها، وأنه الذي يجازي عليها.
- انفراده بخلق العوالم خلقاً بالغاً غاية الإتقان فيما تراد له.
- النظر في ذلك والإرشاد إلى دلائل انفراده بالإلهية.
- تحذير الناس من كيد الشياطين، والارتباق معهم في ربقة عذاب جهنم وأن في اتباع الرسول ﷺ نجاة من ذلك وفي تكذيبه الخسران، وتنبيه المعاندين للرسول ﷺ إلى علم الله بما يحوكونه للرسول ظاهراً وخفيةً بأن علم الله محيط بمخلوقاته.
- التذكير بمنة خلق العالم الأرضي، ودقة نظامه، وملاءمته لحياة الناس، وفيها سعيهم ومنها رزقهم.
- الموعظة بأن الله قادر على إفساد ذلك النظام فيصبح الناس في كرب وعناء يتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها.
- ضرب المثل لهم في لطفه تعالى بهم كلطفه بالطير في طيرانها.
- أيأسهم من التوكل على نصرة الأصنام أو على أن ترزقهم رزقا.
- تفظيع حالة الضلال التي ورطوا أنفسهم فيها.
- وبخ المشركين على كفرهم نعمة الله تعالى وعلى وقاحتهم في الاستخفاف بوعيده وأنه وشيك الوقوع بهم.
- توبيخهم على استعجالهم موت النبي ﷺ ليستريحوا من دعوته.
- أوعدهم بأنهم سيعلمون ضلالهم حين لا ينفعهم العلم، وأنذرهم بما قد يحل بهم من قحط وغيره.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
استشعار عظمة الله وقدرته	الدعوة إلى الله	5-1	من مظاهر قدرة الله
		12-6	عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم
		15-13	علم الله ونعيمه
		22-16	تهديد الكفار وتوبيخ المشركين
		27-23	قدرة الله في الخلق والحشر
		30-28	النجاة والرزق بيد الله

البند (4): بين يدي سورة الملك

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

إدارياً: الإحاطة بالأمور إن توافرت أحدثت استدراك للواقع ومواكبة للتطور، وأخرجت الشركة من شرنقة التقليد الأعمى والتراخي إلى الجد والعمل والمنافسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الملك: الدعوة إلى الله	5-1	من مظاهر قدرة الله

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ [1]

– يعني بقوله تعالى ذكره: **{تَبارَكَ}**: تعاظم وتعالى **{الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ}** بيده مُلك الدنيا والآخرة وسُلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه **{وَهُوَ على كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** يقول: وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز. وقوله: **{الَّذِي خَلَقَ الموت والْحَياةَ}** فأمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم **{لِيَبْلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً}** يقول: ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع. وقيل: أذلّ الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء. وقوله: **{وَهُوَ العَزِيزُ}** يقول: وهو القويّ الشديد انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره **{الغَفُورُ}** ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه. يقول تعالى ذكره: مخبراً عن صفته **{الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِباقاً}** طبقاً فوق طبق، بعضها فوق بعض. وقوله: **{ما تَرَى في خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفاوُت}** يقول جلّ ثناؤه: ما ترى في خلق الرحمن الذي خلق لا في سماء ولا في أرض، ولا في غير ذلك من تفاوت، يعني من اختلاف. وقوله: **{فارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}** يقول: فرد البصر، هل ترى فيه من صُدوع؟ وهي من قول الله: {تَكادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِن} بمعنى يتشققن ويتصدَّعْنَ، والفُطُور مصدر فُطِر فطُوراً. وقوله: **{ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ}** يقول جلّ ثناؤه: ثم ردّ البصر يا ابن آدم كرّتين، مرّة بعد أخرى، فانظر {هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ} أو تفاوت **{يَنْقَلِبْ إلَيْكَ البَصَرُ خاسِئاً}** يقول: يرجع إليك بصرك صاغراً مُبْعَداً من قولهم للكلب: اخسأ، إذا طردوه أي ابعد صاغراً **{وَهُوَ حَسِيرٌ}** يقول: وهو مُعْيٍ كالٌّ. وقيل: مرجف. يقول تعالى ذكره: **{وَلَقَدْ زَيَّنا السَّماءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}** وهي

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

النجوم، وجعلها مصابيح لإضاءتها، وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيء للناس من النهار **{وَجَعَلْناها رُجُوماً للشَّياطِينِ}** يقول: وجعلنا المصابيح التي زيَّنا بها السماء الدنيا رجوماً للشياطين تُرْجم بها. وقوله: **{وأعْتَدْنا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ}** يقول جلّ ثناؤه: وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير، تُسْعَر عليهم فتُسْجَر.

إدارياً: الإتقان في العمل صفة الإدارات المتميزة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الملك: الدعوة إلى الله	12-6	عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم

وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِۖ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢ (1)

- يقول تعالى ذكره: **{وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ}** الذي خلقهم في الدنيا **{عَذَابُ جَهَنَّمَ}** في الآخرة **{وَبِئْسَ المَصِيرُ}** يقول: وبئس المصير عذاب جهنم. وقوله: **{إذَا أُلْقُوا فِيها}** يعني إذا ألقى الكافرون في جهنم **{سَمِعُوا لَهَا}** يعني لجهنم **{شَهِيقاً}** يعني بالشهيق: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدّة كصوت الحمار، وقوله: **{وَهِيَ تَفُورُ}** يقول: تَغْلِي. يقول تعالى ذكره: **{تَكادُ}** جهنم **{تَمَيَّزُ}** يقول: تتفرّق وتتقطع **{مِنَ الغَيْظِ}** على أهلها. وقيل: التميز: التفرّق من الغيظ على أهل معاصي الله غضباً لله، وانتقاماً له. وقوله: **{كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سألَهُمْ}** يقول جلّ ثناؤه: كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم **{خَزَنَتُها، ألَمْ يأْتِكُمْ نَذِيرٌ}** يقول: سأل الفوجَ خزنةُ جهنم، فقالوا لهم: ألم يأتكم في الدنيا نذيرٌ ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟ فأجابهم المساكين **{فقالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ}** ينذرنا هذا، **{فَكَذَّبْناهُ}** **{وَقُلْنَا}** له: **{ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إن أنْتُمْ إلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ}** يقول: في ذهاب عن الحقّ

(1) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بعيد. يقول تعالى ذكره: وقال الفوج الذي ألقي في النار للخَزَنة: **{لَوْ كُنَّا}** في الدنيا **{نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ}** من النُّذُر ما جاءونا به من النصيحة، أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه **{ما كُنَّا}** اليوم **{فِي أصحَابِ السَّعِيرِ}** يعني أهل النار. وقوله: **{فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ}** يقول: فأقرّوا بذنبهم ووحَّد الذنب، وقد أضيف إلى الجمع، لأن فيه معنى فعل، فأدّى الواحد عن الجمع، كما يقال: خرج عطاء الناس، وأعطية الناس **{فَسُحْقاً لأصحَاب السَّعِيرِ}** يقول: فبُعداً لأهل النار، وقيل: سُحقاً: واد في جهنم. يقول تعالى ذكره: إن الذين يخافون ربهم بالغيب: يقول: وهم لم يرَوْه **{لَهُمْ مَغْفِرَةً}** يقول: لهم عفو من الله عن ذنوبهم **{وأجْرٌ كَبِيرٌ}** يقول: وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل.

إدارياً: المتعالي على النصيحة، نادم عليها بعد فوات موضعها ولا يعتبر من أهل الكفاءة الإدارية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الملك: الدعوة إلى الله	15-13	علم الله ونعيمه

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ [1]

– وقوله: **{وأسِرُّوا قَوْلَكُمْ أو اجْهَرُوا بِهِ}** يقول جلّ ثناؤه: وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه **{إنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}** يقول: إنه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يُتَكَلَّم بها، فكيف بما نطق به وتكلم به، أخفى ذلك أو أعلن، لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أحرى أن لا يخفى عليه. يقول تعالى ذكره: **{ألا يَعْلَمُ}** الربّ جلّ ثناؤه **{مَنْ خَلَقَ}** من خلقه؟ يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق **{وَهُوَ اللَّطِيفُ}** بعباده **{الخَبِيرُ}** بهم وبأعمالهم. وقوله: **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولاً}** يقول تعالى ذكره: الله الذي جعل لكم الأرض ذَلُولاً سهلاً، سَهَّلها لكم **{فامْشُوا فِي مَناكِبِها}**. واختلف أهل العلم في معنى {مَناكِبِها} **فقيل**: مناكبها: جبالها. وقيل: أطرافها ونواحيها. وقوله: **{وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ}** يقول: وكلوا من رزق

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

الله الذي أخرجه لكم من مناكب الأرض، **{وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}** يقول تعالى ذكره: وإلى الله نشركم من قبوركم.

إدارياً: الواعي المتقن لعمله، يحيط بكافة متطلباته وبدائلها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الملك: الدعوة إلى الله	22-16	تهديد الكفار وتوبيخ المشركين

ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: **{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ}** أيها الكافرون **{أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ}** يقول: فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب **{أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ}** وهو الله **{أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً}** وهو التراب فيه الحصباء الصغار **{فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ}** يقول: فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم، إذ كذبتم به، ورددتموه على رسولي. يقول تعالى ذكره: ولقد كذّب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم. **{فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ}** يقول: فكيف كان نكيرى تكذيبهم إياهم **{أو لَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ}** يقول: أو لم ير هؤلاء المشركون إلى الطير فوقهم صافات أجنحتهنّ **{ويَقْبِضْنَ}** يقول: ويقبضن أجنحتهنّ أحياناً. وإنما عُنِي بذلك أنها تَصُفُّ أجنحتها أحياناً، وتقبض أحياناً. وقوله: **{ما يُمْسِكُهُنَّ إلاَّ الرَّحْمَنُ}** يقول: ما يمسك الطير الصافات فوقكم إلا الرحمن يقول: فلهم بذلك مذكر إن ذكروا، ومعتبر إن اعتبروا، يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له **{إنَّهُ بِكُلّ شَيْءِ بَصِيرٌ}** يقول: إن الله بكل شيء

---
[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ذو بصر وخبرة، لا يدخل تدبيره خلل، ولا يرى في خلقه تفاوت. يقول تعالى ذكره: للمشركين به من قريش: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به، ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءاً، فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك **{إن الكافِرونَ إلاَّ فِي غُرُورٍ}** يقول تعالى ذكره: ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقرّبهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضرّ. يقول تعالى ذكره: أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم، ويأتي بأقواتكم إن أمسك بكم رزقه الذي يرزقه عنكم. وقوله: **{بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ}** يقول: بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحقّ واستكبار. يقول تعالى ذكره: **{أَفَمَنْ يَمْشِي}** أيها الناس **{مُكِبًّا على وَجْهِهِ}** لا يبصر ما بين يديه، وما عن يمينه وشماله **{أَهْدَى}**: أشدّ استقامة على الطريق، وأهدى له، **{أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا}** مَشْيٍ بني آدم على قدميه **{على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** يقول: على طريق لا اعوجاج فيه، وقيل: المؤمن عمل بطاعة الله، فيحشره الله على طاعته.

إدارياً: المتقاعسون المقصرون في فرق العمل ينذروا ويدربوا ثم يمنحوا الفرصة تلو الفرصة إلى أن يصروا على عدم الإتقان فيصرفوا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الملك: الدعوة إلى الله	23-27	قدرة الله في الخلق والحشر

قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره: قل يا محمد للذين يكذّبون بالبعث من المشركين، الله الذي أنشأكم فخلقكم، **{وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ}** تسمعون به **{والأبْصَارَ}** تبصرون بها **{والأفْئِدَةَ}** تعقلون بها **{قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ}** يقول: قليلاً ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد، الله **{الَّذِي ذَرأكُمْ فِي الأرْضِ}** يقول: الله الذي خلقكم في الأرض **{وإلَيْهِ**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

تُحْشَرُونَ} يقول: وإلى الله تحشرون، فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب **{وَيَقُولُونَ مَتى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** يقول جلّ ثناؤه: ويقول المشركون: متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب وقيام الساعة: إنما علم الساعة، ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره **{وإنَّمَا أنا نَذِير مُبِين}** يقول: وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به **{مُبينٌ}**: قد أبان لكم إنذاره. وقوله: **{فَلَمَّا رأَوْهُ زُلْفَة سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا}** يقول تعالى ذكره: فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة: يقول: قريباً، وعاينوه، **{سيئت وجوه الذين كفروا}** يقول: ساء الله بذلك وجوه الكافرين. **{وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ}** يقول: وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم.

إدارياً: تحدي الإدارة منافسها الأقوى منها دون استراتيجية وصول ومساكنة قريب موقعه، يعتبر من التهور وسبب عظيم لضياع الكثير من الموارد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الملك: الدعوة إلى الله	28-30	النجاة والرزق بيد الله

قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: **{قُلْ}** يا محمد للمشركين من قومك: **{أرأَيْتُمْ}** أيها الناس **{إنْ أهْلَكَنِيَ اللَّهُ}** فأماتني **{وَمَنْ مَعي أوْ رَحِمَنَا}** فأخرَّ في آجالنا **{فَمَنْ يُجِيرُ الكافِرِينَ}** بالله **{مِنْ عَذاب}** موجع مؤلم، وذلك عذاب النار. يقول: ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتُنا وحياتنا، فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول العذاب، فإن ذلك غير نافعكم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد: ربنا **{الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ}** يقول: صدّقنا به **{وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنا}** يقول: وعليه اعتمدنا في أمورنا،

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وبه وثقنا فيها **{فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}** يقول: فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحقّ، والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه، وحشرنا جميعاً. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: **{قُلْ}** يا محمد لهؤلاء المشركين: **{أرأَيْتُمْ}** أيها القوم العادلون بالله **{إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً}** يقول: غائراً لا تناله الدلاء **{فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ}** يقول: فمن يجيئكم بماء معين، يعني بالمعين: الذي تراه العيون ظاهراً. وقيل: بماء عذب.

إدارياً: مناطحة ما لا يغير في الأمور شيء دليل فساد رأي وعقل، فالإداري الناجح يدرك هدفه ويعرف طريق بلوغه دون الالتفات يمنة ويسره.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الملك: الدعوة إلى الله	5-1	من مظاهر قدرة الله
	12-6	عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم
	15-13	علم الله ونعيمه
	22-16	تهديد الكفار وتوبيخ المشركين
	27-23	قدرة الله في الخلق والحشر
	30-28	النجاة والرزق بيد الله

الدروس المستفادة من الآيات 1-30،

– تعاظم وتعالى الذي بيده مُلك الدنيا والآخرة وسُلطانهما، نافذ فيهما أمره وقضاؤه، وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز. فقد أمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم ليختبركم أيكم أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع.

– وهو القويّ الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف أمره، غافر ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه. لا يرى في خلق الرحمن من تفاوت أو اختلاف. وردّ البصر يا ابن آدم مرّة بعد أخرى، فانظر هل ترى من تفاوت، فيرجع إليك بصرك صاغراً مُبْعَداً كال.

– وجعل المصابيح التي زيَّنا بها السماء الدنيا رجوماً للشياطين تُرْجم بها. وأعتد للشياطين في الآخرة عذاب السعير.

– يقول تعالى ذكره للكافرين بربهم الذي خلقهم في الدنيا أن لهم في الآخرة عذاب جهنم وبئس المصير. إذا ألقي الكافرون في جهنم سمعوا لها الشهيق، تكاد جهنم تتفرّق وتتقطع من الغيظ على أهل معاصي الله غضباً لله، وانتقاماً له.

– كلما ألقي في جهنم جماعة "فوج"، سألهم خزنةُ جهنم، ألم يأتكم في الدنيا نذيرٌ ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟ فأجابهم المساكين بلا جاءنا من ينذرنا هذا، فكذبناه وما كنا نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه فأقرّوا بذنبهم، فبُعداً لأهل النار، وسُحقاً: هو واد في جهنم.

– أما الذين يخافون ربهم بالغيب ولم يرَوْه لهم عفو من الله عن ذنوبهم وثواب على خشيتهم إياه بالغيب جزيل.

– أخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه فالله ذو علم بضمائر الصدور التي لم يُتَكَلَّم بها، فكيف بما نطق به وتكلم به، أخفي ذلك أو أعلن، والربّ جلّ ثناؤه لطيف بعباده خبير بهم وبأعمالهم. فجعل لكم الأرض ذَلُولاً سْهلاً، سَهَّلها لكم فكلوا من رزق الله الذي أخرجه لكم من مناكب الأرض، وإلى الله نشركم من قبوركم.

– أأمنتم أيها الكافرون أن يخسف بكم الأرض، فلقد كذّب الذين من قبلكم يا مشركي قريش الأمم الخالية رسلهم، فكيف كان مآل تكذيبهم إياهم.

– أو لم يعتبر المشركون بالطير فوقهم صافات أجنحتهنّ ويقبضن أجنحتهنّ أحياناً بقدرة الله، فيقروا أن ربهم واحد لا شريك له، لا يدخل تدبيره خلل، ولا يرى في خلقه تفاوت.

– يا أيها الكافرون، من ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءاً، ومن الذي يطعمكم ويسقيكم، ويأتي بأقواتكم إن أمسك بكم رزقه الذي يرزقه عنكم.

– قل يا محمد ﷺ للذين يكذّبون بالبعث من المشركين، الله الذي أنشأكم فخلقكم، وخلق لكم السمع والبصر والقلوب، ولكنكم قليلاً ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم.

– قل يا محمد ﷺ، الله الذي خلقكم في الأرض وإلى الله تحشرون، فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب، فاستهزأ المشركون: متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين.

– قل يا محمد ﷺ لمستعجليك بالعذاب وقيام الساعة: إنما علم الساعة، ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وما أنا إلا نذير لكم أنذركم

عذاب الله على كفركم به، فلما عاين المشركون عذاب الله، قال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم.

– قل يا محمد ﷺ: للمشركين من قومك: أرأيتم أيها الناس إن أماتني ومن معي أو أخرَّ في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب موجع مؤلم، وذلك عذاب النار. ويقول: فموتُنا وحياتنا لا تنجيكم من عذاب الله، فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول العذاب، فإن ذلك غير نافعكم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم.

– قل يا محمد ﷺ: ربنا صدّقنا به وعليه اعتمدنا في أمورنا، وبه وثقنا، وستعلمون أيها المشركون من هو في ذهاب عن الحقّ، ومن على غير الطريق المستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه، وحشرنا جميعاً.

– قل يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين: أرأيتم أيها القوم العادلون بالله إن غار ماؤكم فلا تصلون إليه فمن يجيئكم بماء معين، عذب.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة الحكيمة تدرك ما تريد من النتائج وتختار ما يناسب ذلك من طرق فتسلكها، بعيداً عن التصادم أو الأساليب غير السليمة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– التفاهم والتنسيق سياسة الإدارات لتلافي التصادم مع القانون العام أو تأخير الأعمال.

– سلطات الإدارات العليا الداخلية أو الخارجية أعلى وأفعل من سياسات الأقسام الصغيرة، وليس من الحكمة مناطحتها بلا طائل، والقانون والنظام هما الحكم إن وقع الخلاف.

– علامات التيسير قائمة في القوانين والنظم فمن وعى سلك بيسر وسهولة وبعكس ذلك اصطدم وتأخر.

– العقوبات من أدوات القانون والنظام ولابد عند الحاجة من تطبيقها وقد وضعت للتحذير من أن يوقعها أحد على نفسه، فاستدراك ذلك يحفظ من الذلل والخطأ ويرفع مستوى الممارسة.

– من أصيب ببعض العقوبات فمهارته تكمن بسرعة الخروج منها وآثارها. ومن أتقاها استفاد وأفاد بسلوكه الجيد.

– التحايل لا يفيد في كثير من الأحيان ولا يبرر الخطأ. وللإداريين عبرة بالسابقين إن أحسنوا تعلم الدرس.

– استعجال السيئة بعيد من الحكمة ولا يضيف للشركات وإداراتها،

والإدارة الحكيمة تغلب العقل والمصلحة في قراراتها، لخطورة تراكم الكلف المالية والتحديثية.

– ومهما كان تصرف الإدارة فهناك لحظة ستقدم فيها جردة حساب عن عملها وسيحكم عليها بالصلاح أو الطلاح، ولكل من القرارين آثارهما.

– انتهاج أو تبني الطرق الملتوية وغير السليمة في حل المشكلات لا يحلها، بل قد يؤجلها لوقت سيء تنفجر فيه بكلف أعلى وآثار أقوى.

سورة القلم

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة القلم
- الاسم الثاني:[3] سورة ن والقلم
- الاسم الثالث:[4] سورة (ن)

إدارياً: الإتقان والتميز يدعوان للعلم والاحترافية وترك ما سوى ذلك.

البند (2): في مقاصدها[5]

- الإيماء بالحرف الذي في أولها إلى تحدي المعاندين بالتعجيز عن الإتيان بمثل سور القرآن وهذا أول التحدي الواقع في القرآن.
- الإشارة إلى التحدي بمعجزة الأمية بقوله والقلم وما يسطرون.
- ابتدأت بخطاب النبي ﷺ تأنيساً له وتسليةً عما لقيه من أذى المشركين.
- إبطال مطاعن المشركين في النبي ﷺ.
- إثبات كمالاته في الدنيا والآخرة وهديه وضلال معانديه وتثبيته.
- أكد بالقسم بأن من مظاهر حكمة الله تعالى في تعليم الإنسان الكتابة، لتهيئة الأمة لخلع دثار الأمية عنهم وإقبالهم على الكتابة والعلم ولتكون سببا لحفظ القرآن.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:615/14].

(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:159/6].

(4) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:204/23].

(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 58/30-59]، بتصرف.

- ذم زعماء المشركين مثل أبي جهل والوليد بن المغيرة بمذمات كثيرة وتوعدهم بعذاب الآخرة وببلايا في الدنيا بأن ضرب لهم مثلا بمن غرهم عزهم وثراؤهم، فأزال الله ذلك عنهم وأباد نعمتهم.
- قابل بحال المؤمنين المتقين وأن الله اجتباهم بالإسلام، حال الكافرين وأن آلهتهم لا يغنون عنهم شيئا من العذاب في الدنيا ولا في الآخرة.
- وعظهم بأن ما هم فيه من النعمة استدراج وإملاء جزاء كيدهم، وأنهم لا معذرة لهم فيما قابلوا به دعوة النبي ﷺ من طغيانهم ولا حرج عليهم في الإنصات إليها.
- أمر رسوله ﷺ بالصبر في تبليغ الدعوة وتلقي أذى قومه، وأن لا يضجر في ذلك ضجراً عاتب الله عليه نبيه يونس عليه السلام.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
أخلاق الدعاة إلى الله	الخلق والدعوة	7-1	تأييد الرسول وخُلقه العظيم
		16-8	صفات المكذبين
		33-17	قصة أصحاب الجنة
		47-34	إقامة الحجة على المجرمين
		52-48	أمر النبي بالصبر

البند (4): بين يدي سورة القلم

إدارياً: مسالك الترقي وحيازة الحصة الوازنة بالأسواق لا تكون بالجهل والاعتباطية بل بالإتقان والعلم والتحديث والأفكار المبدعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القلم	7-1	تأييد الرسول وخُلقه العظيم

نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٧ [2]

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

– **{ن}** الظاهر أن المراد به هذا الحرف من حروف المعجم. وقيل: إنه الدواة، **{وَٱلْقَلَمِ}** أي ما كتب به اللوح، أو قلم الملائكة، أو الذي يكتب به الناس، أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف **{وَمَا يَسْطُرُونَ}** أي ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب. و«ما» موصولة أو مصدرية، وجواب القسم **{مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ}** أي بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها **{بِمَجْنُونٍ}** وتقديره: ما أنت بمجنون منعماً عليك بذلك. **{وَإِنَّ لَكَ}** على احتمال ذلك والصبر عليه **{لَأَجْرًا}** لثواباً **{غَيْرَ مَمْنُونٍ}** غير مقطوع أو غير ممنون عليك به **{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}** قيل: هو ما أمره الله تعالى به في قوله: {خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ} [الأعراف: 199]. وقالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن أي ما فيه من مكارم الأخلاق. وإنما استعظم خلقه لأنه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما. **{فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ}** أي عن قريب ترى ويرون وهذا وعد له ووعيد لهم **{بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ}** المجنون لأنه فتن أي محن بالجنون، وقيل: الباء بمعنى «في» تقول: كنت ببلد كذا أي في بلد كذا، وتقديره في أيكم المفتون أي في أي الفريقين منكم المجنون: فريق الإسلام أو فريق الكفر؟ **{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ}** أي هو أعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله **{وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ}** أي هو أعلم بالعقلاء هم والمهتدون.

إدارياً: آداب التعامل الإداري الداخلي والخارجي لا تقبل الإهانة والادعاء الكاذب في التعامل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القلم	8-16	صفات المكذبين

فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ [1]

– **{فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ}** تهييج للتصميم على معاصاتهم وقد أرادوه على

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم **{وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ}** لو تلين لهم **{فَيُدْهِنُونَ}** فيلينون لك. **{وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ}** كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف **{مَّهِينٍ}** حقير في الرأي والتمييز من المهانة وهي القلة والحقارة، أو كذاب لأنه حقير عند الناس **{هَمَّازٍ}** عياب طعان مغتاب **{مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}** نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم، والنميم والنميمة: السعاية **{مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ}** بخيل، والخير: المال أو مناع أهله من الخير وهو الإسلام، والمراد الوليد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنيه العشرة: من أسلم منكم منعته رفدي **{مُعْتَدٍ}** مجاوز في الظلم حده **{أَثِيمٍ}** كثير الآثام **{عُتُلٍّ}** غليظ جاف **{بَعْدَ ذَلِكَ}** بعدما عد له من المثالب **{زَنِيمٍ}** دعي. وكان الوليد دعياً في قريش ليس من سنخهم، ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده. **وقيل**: بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية، والنطفة إذا خبثت الناشىء منها. رُوي أنه دخل على أمه وقال: إن محمداً وصفني بعشر صفات، وجدت تسعاً فيّ، فأما الزنيم فلا علم لي به، فإن أخبرتني بحقيقته وإلا ضربت عنقك. فقالت: إن أباك عنين وخفت أن يموت فيصل ماله إلى غير ولده فدعوت راعياً إلى نفسي فأنت من ذلك الراعي. **{أَن كَانَ ذَا مَالٍ}** متعلق بقوله **{وَلاَ تُطِعِ}** أي ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أي ليساره وحظه من الدنيا، ويجوز أن يتعلق بما بعده أي لأن كان ذا مال **{وَبَنِينَ}** كذب بآياتنا يدل عليه **{إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا}** أي القرآن **{قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ}** ولا يعمل فيه **{قَالَ}** لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله. قيل: لما عاب الوليد النبي ﷺ كاذباً باسم واحد وهو المجنون سماه الله تعالى بعشرة أسماء صادقاً، فإن كان من عدله أن يجزي المسيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة، كان من فضله أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشراً **{سَنَسِمُهُ}** سنكويه **{عَلَى ٱلْخُرْطُومِ}** على أنفه مهانة له وعلماً يعرف به، وتخصيص الأنف بالذكر لأن الوسم عليه أبشع. **وقيل**: خطم بالسيف يوم بدر فبقيت سمة على خرطومه.

إدارياً: تدهور الأحوال الأخلاقية، لا يقبل كذريعة لتدهور أخلاقيات الإدارة في التعامل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القلم	17-33	قصة أصحاب الجنة

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [1]

- **{إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ}** امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف والرمم بدعاء النبي ﷺ حيث قال: "اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف" **{كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ}** هم قوم من أهل الصلات كانت لأبيهم هذه الجنة بقرية ـ يقال لها ضروان ـ وكانت على فرسخين من صنعاء، وكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي على الفقراء. فلما مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال، فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خيفة من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم، فأحرق الله جنتهم. وقيل: كانوا كفاراً. **{إِذْ أَقْسَمُوا۟}** حلفوا **{لَيَصْرِمُنَّهَا}** ليقطعن ثمرها **{مُّصْبِحِينَ}** داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء، حال من فاعل **{لَيَصْرِمُنَّهَا}** **{وَلاَ يَسْتَثْنُونَ}** ولا يقولون إن شاء الله. **{فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ}** نزل عليها بلاء. قيل: أنزل الله تعالى عليها ناراً فأحرقتها **{وَهُمْ نَائِمُونَ}** أي في حال نومهم **{فَأَصْبَحَتْ}** فصارت الجنة **{كَٱلصَّرِيمِ}** كالليل المظلم أي احترقت فاسودت، أو كالصبح أي صارت أرضاً بيضاء بلا شجر. **وقيل:** كالمصرومة أي كأنها صرمت لهلاك ثمرها.

- **{فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ}** نادى بعضهم بعضاً عند الصباح **{أَنِ ٱغْدُوا۟}** باكروا **{عَلَىٰ حَرْثِكُمْ}** ولم يقل «إلى حرثكم» لأن الغدوّ إليه ليصرموه كان

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

غدوّاً عليه أو ضمن الغدوّ معنى الإقبال أي فأقبلوا على حرثكم باكرين **{إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ}** مريدين صرامه **{فَٱنطَلَقُواْ}** ذهبوا **{وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ}** يتسارّون فيما بينهم لئلا يسمعوا المساكين **{أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا}** أي الجنة، أي يتخافتون يقولون لا يدخلنها **{ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينٌ}** والنهي عن دخول المساكين. نهى عن التمكين أي لا تمكنوه من الدخول. **{وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ}** على جد في المنع **{قَٰدِرِينَ}** عند أنفسكم على المنع. **{فَلَمَّا رَأَوْهَا}** أي جنتهم محترقة **{قَالُواْ}** في بديهة وصولهم **{إِنَّا لَضَآلُّونَ}** أي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها، فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا **{بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ}** حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا **{قَالَ أَوْسَطُهُمْ}** أعدلهم وخيرهم **{أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ}** هلا تستثنون إذ الاستثناء التسبيح لالتقائهما في معنى التعظيم لله، لأن الاستثناء تفويض إليه والتسبيح تنزيه له، وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم. أو لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم! كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك: اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيرهم ولهذا **{قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ}** فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم إلى التكلم به أولاً، وأقروا على أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوه عن أن يكون ظالماً **{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ}** يلوم بعضهم بعضاً بما فعلوا من الهرب من المساكين، ويحيل كل واحد منهم اللائمة على الآخر. ثم اعترفوا جميعاً بأنهم تجاوزوا الحد بقوله **{قَالُواْ يٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ}** بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء **{عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا}** **{خَيْراً مِّنْهَا}** من هذه الجنة **{إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ}** طالبون منه الخير راجون لعفوه. وقيل: تابوا فأبدلوا خيراً منها. وقيل: أنهم أخلصوا فأبدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقوداً **{كَذَلِكَ ٱلْعَذَابُ}** أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم **{وَلَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ أَكْبَرُ}** أعظم منه **{لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}** لما فعلوا ما يفضي إلى هذا العذاب.

إدارياً: الاعتداء على الحقوق قبيح، وأقبحه إن كان على حقوق الضعفاء، فلتحذر الشركات ذلك لعواقبه وآثار ذلك على سمعة الشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القلم	34-47	إقامة الحجة على المجرمين

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ [1]

– ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال: **{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ}** عن الشرك **{عِندَ رَبِّهِمْ}** أي في الآخرة **{جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ}** جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص بخلاف جنات الدنيا **{أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ}** استفهام إنكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقاً فنحن نعطي في الآخرة خيراً مما يعطي هو ومن معه كما في الدنيا. فقيل لهم: أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين؟ ثم قيل لهم على طريقة الالتفات **{مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}** هذا الحكم الأعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصي، كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم **{أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ}** من السماء **{فِيهِ تَدْرُسُونَ}** تقرؤون في ذلك الكتاب **{إنّ لكم فيه لما تخيّرون}** أي إن ما تختارونه وتشتهونه لكم. وتخير الشيء واختاره أخذ خيره **{أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا}** عهود مؤكدة بالأيمان **{بَٰلِغَةٌ}** نعت {أَيْمَٰنٌ} ويتعلق **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ}** ببالغة أي أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم، أو بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج من عهدتها إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون **{إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ}** به لأنفسكم وهو جواب القسم لأن معنى **{أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا}** أم أقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد. **{سَلْهُمْ}** أي المشركين **{أَيُّهُم بِذَٰلِكَ}** الحكم **{زَعِيمٌ}** كفيل بأنه يكون ذلك **{أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ}** أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه **{فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ}** في دعواهم يعني أن أحداً لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطق به، ولا عهد به عند الله، ولا زعيم

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

لهم يضمن لهم من الله بهذا **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ}** **{فَلْيَأْتُواْ}** قيل: الكشف عن الساق عبارة عن شدة الأمر وصعوبة الخطب، فمعنى {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} يوم يشتد الأمر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق، ولكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق، وهذا كما نقول: للأقطع الشحيح يده مغلولة، ولا يد ثمة ولا غل، وإنما هو كناية عن البخل. وأما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان، ولو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن تعرف لأنها ساق معهودة عنده **{وَيُدْعَوْنَ}** أي الكفار ثمة **{إِلَى ٱلسُّجُودِ}** لا تكليف ولكن توبيخاً على تركهم السجود في الدنيا **{فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ}** ذلك لأن ظهورهم تصير كصياصي البقر لا تنثني عند الخفض والرفع **{خَاشِعَةً}** ذليلة حال من الضمير في **{يُدْعَونَ}** **{أَبْصَـٰرُهُمْ}** أي يدعون في حال خشوع أبصارهم **{تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ}** يغشاهم صغار **{وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ}** على ألسن الرسل **{إِلَى ٱلسُّجُودِ}** في الدنيا **{وَهُمْ سَـٰلِمُونَ}** أي وهم أصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود.

– **{فَذَرْنِى}**. يقال: ذرني وإياه أي كله إليّ فإني أكفيكه **{وَمَن يُكَذِّبُ}** معطوف على المفعول أو مفعول معه **{بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ}** بالقرآن، والمراد كل أمره إليَّ وخل بيني وبينه فإني عالم بما ينبغي أن يفعل به، مطيق له، ولا تشغل قلبك بشأنه وتوكل عليّ في الانتقام منه، تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين **{سَنَسْتَدْرِجُهُم}** سندنيهم من العذاب درجة درجة. يقال: استدرجه إلى كذا أي استنزله إليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه، واستدراج الله تعالى العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة إلى إزياد المعاصي **{مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ}** من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج. قيل: كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وأنسيناهم شكرها. قال عليه السلام "إذا رأيت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج وتلا الآية"، **{وَأُمْلِى لَهُمْ}** وأمهلهم **{إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ}** قوي شديد فسمى إحسانه وتمكينه كيداً كما سماه استدراجاً لكونه في صورة الكيد حيث كان سبباً للهلاك. والأصل أن **معنى** الكيد والمكر والاستدراج هو الأخذ من جهة الأمن، ولا يجوز أن يسمى الله كائداً وماكراً ومستدرجاً. **{أَمْ تَسْـئَلُهُمْ}** على تبليغ الرسالة **{أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ}** غرامة **{مُّثْقَلُونَ}** فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي أي لست تطلب أجراً على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك **{أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ}** أي اللوح المحفوظ عند الجمهور **{فَهُمْ يَكْتُبُونَ}** منه ما يحكمون به

إدارياً: الصبر على المفسدين والمشوشين ومحاولة إصلاحهم، لا ينبغي أن

تفهم على أنها إقرار لهم، ولابد من لحظة القرار الحاسمة بشأنهم، ليعلموا هم وغيرهم عاقبة فعالهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القلم	52-48	أمر النبي بالصبر

فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ [1]

– **{فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ}** وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم لأنهم وإن أمهلوا لم يهملوا **{وَلَا تَكُن كَصَٰحِبِ ٱلْحُوتِ}** كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه. **{إِذْ نَادَىٰ}** دعا ربه في بطن الحوت بـــ {لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ} [الأنبياء: 87] **{وَهُوَ مَكْظُومٌ}** مملوء غيظاً من كظم السقاء إذا **{لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ}** رحمة **{مِّن رَّبِّهِ}** أي لولا أن الله أنعم عليه بإجابة دعائه وقبول عذره **{لَنُبِذَ}** من بطن الحوت **{بِٱلْعَرَآءِ}** بالفضاء **{وَهُوَ مَذْمُومٌ}** معاتب بزلته لكنه رحم فنبذ غير مذموم **{فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُ}** اصطفاه لدعائه وعذره **{فَجَعَلَهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}** من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة. وقيل: من الأنبياء. وقيل: من المرسلين. والوجه هو الأول لأنه كان مرسلاً ونبياً قبله لقوله تعالى: **{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ}** [الصافات: 139-140]. الآيات. **{وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ}** أي قارب الكفار من شدة نظرهم إليك شزراً بعيون العداوة أن يزيلوك بأبصارهم عن مكانك، أو يهلكوك لشدة حنقهم عليك. وكانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه: لم أر كاليوم مثله إلا هلك. فأريد بعض العيّانين على أن يقول في رسول الله مثل ذلك فقال: لم أر كاليوم مثله رجلاً فعصمه الله من ذلك. وفي الحديث: "العين حق وإن العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر"، وقيل: رقية العين هذه الآية: **{لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ}** القرآن **{وَيَقُولُونَ}** حسداً على ما أوتيت من النبوة

---

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

{إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} إن محمداً لمجنون حيرة في أمره وتنفيراً عنه **{وَمَا هُوَ}** أي القرآن **{إِلاَّ ذِكْرٌ}** وعظ **{لِّلْعَـٰلَمِينَ}** للجن والإنس يعني أنهم جننوه لأجل القرآن وما القرآن إلا موعظة للعالمين، فكيف يجنن من جاء بمثله؟ وقيل: لما سمعوا الذكر ـ أي ذكره عليه السلام ـ وما هو ـ أي محمد عليه السلام ـ إلا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب إليه الجنون؟.

إدارياً: مجاهدة النفس على تجاوز التحديات الإدارية أمر مرغوب مطلوب، كما أن مخالفة الآخر لا ينبغي أن تحملك على اتهامه زوراً بما ليس فيه، فهذا مفضوح وقائله قريباً.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القلم	1-7	تأييد الرسول وخُلقه العظيم
	8-16	صفات المكذبين
	17-33	قصة أصحاب الجنة
	34-47	إقامة الحجة على المجرمين
	48-52	أمر النبي بالصبر

الدروس المستفادة من الآيات 1-52،

- {ن} الدواة، {وَٱلْقَلَمِ} أي ما كتب به اللوح، أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وجواب القسم إنعامه عليك بالنبوة وغيرها وما أنت بمجنون وعليك احتمال ذلك والصبر عليه ولك ثواب غير مقطوع.

- وصف الله نبيه بالخلق العظيم، وأمره بالعفو والإعراض عن الجاهلين، وعن قريب ترى ويرون وعد الله له ووعيده لهم والله أعلم "بالمجانين" على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وأعلم "بالعقلاء" المهتدون.

- أمر الله نبيه ﷺ أن لا يطيع المكذبين بدعايتهم الباطلة، فهم يتمنون لو تلين لهم، ولا تطع كثير الحلف في الحق والباطل فهو حقير الرأي والتمييز، وكذا الكذاب العياب الطاعن المغتاب ناقل القول بين الناس للإفساد. والبخيل في المال ومانع أهله من الخير أي الإسلام. والمراد الوليد بن المغيرة وكان يقول لبنيه العشرة: من أسلم منكم منعته رفدي، وكان مجاوز في الظلم حده،

كثير الآثام، غليظ جاف دعي، وكذا من تتلى عليه آيات القرآن فيدعي أنها أساطير الأولين.

– امتحن الله أهل مكة بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف والرمم بدعاء النبي ﷺ حيث قال: "اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف".

– كما ابتلى الله أصحاب الجنة وهم: قوم من أهل الصلات كانت لأبيهم هذه الجنة بقرية، وكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي على الفقراء. فلما مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال، فحلفوا ليصرمنها مصبحين خيفة من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم، فأحرق الله جنتهم حال نومهم.

– نادى بعضهم بعضاً عند الصباح أن أقبلوا على حرثكم باكرين ويتخافتون يقولون لا يدخلنها اليوم المساكين. وكانوا على جد في المنع فلما رأوا جنتهم محترقة {قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ} قالوا بل حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا فقال أعدلهم وخيرهم أو لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم! وأقروا على أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء وأخذ يلوم بعضهم بعضاً بما فعلوا من الهرب من المساكين، ويحيل كل واحد منهم اللائمة على الآخر. ثم اعترفوا جميعاً بأنهم تجاوزوا الحد بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء فتابوا فأبدلوا خيراً منها.

– ذكر الله ما عنده في الآخرة وهي جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص بخلاف جنات الدنيا ومايز بين المسلمين والكافرين، وعاب الحكم الأعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصي، كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم وهذا غير صحيح

– وقد دعوا على ألسن الرسل {إِلَى ٱلسُّجُودِ} في الدنيا {وَهُمْ سَـٰلِمُونَ} أي وهم أصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود.

– وذر المكذب فكل أمره إليَّ وخل بيني وبينه فإني عالم بما ينبغي أن يفعل به، ولا تشغل قلبك بشأنه وتوكل عليّ في الانتقام منه، تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد للمكذبين.

– من استدراج الله تعالى العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة إلى إزدياد المعاصي، وهم لا يشعرون أنه استدراج.

- كما أنك لا تطلب أجراً على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك {أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ} أي اللوح المحفوظ عند الجمهور {فَهُمْ يَكْتُبُونَ} منه ما يحكمون به.

- أمر الله نبيه ﷺ بالصبر عليهم وإمهالهم وإن أمهلوا لم يهملوا، ولا تكن كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه.

- قارب الكفار من شدة نظرهم إليك شزراً بعيون العداوة أن يزيلوك بأبصارهم عن مكانك، أو يهلكوك لشدة حنقهم عليك فأريد بعض العيّانين على أن يقول في رسول الله فيهلك.

- وما القرآن إلا موعظة للعالمين، فكيف ينسب إل الجنون من جاء بمثله؟

هذه الدروس تترجم إدارياً، العلم والتعلم المستمر هما رافعة الأعمال وحداثتها، وبدونهما تتأخر النتائج الجيدة والحصة السوقية الوازنة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- العلم أسرع طرق الإرتقاء بالأعمال، ومن حاز منه حظ وافر نال مكانة في الأسواق وحصد الأرباح.

- التحلي بجميل الأخلاق في التعامل مع فرق العمل والعملاء يبني رصيد مصداقية عالي جداً لصالح الشركة.

- ترك الكذب وأهله والمساوئ وأهلها أبقى للأعمال وأنفع للشركات وأفعل في الأسواق.

- الشركات قد تتعرض لبعض المحن الطارئة أو أحياناً المقيمة لفترة، وليس أمامها إلا التغلب عليها وترك الاستسلام لها.

- المشاركة المجتمعية والإنسانية والسلوك القويم مهنياً وعملياً، رصيد سوقي يخول الشركة اقتحامه بشكل أسرع، وحصاد الخير والنتائج الطيبة.

- المترفع من الإدارات عن النصيحة الداخلية أو الخارجية مستعجل الضرر، ولا تلومن إلا نفسها.

- إقبال الأسواق على منتجات الشركة دعوة لها لمزيد إتقان وتقدم وليس العكس، ومن لم تحسن التجاوب مع إيجابية الأسواق تخرج من دائرة الثقة والمصداقية.

- الصبر على تقلبات الأسواق ومفرداتها، مقدر عند العملاء،

وسيردون الحسنى لاحقاً بالحسنى.

- التآمر على إزاحة بعض المنافسين خُلق مريض لا يصح ولا يقبل مهنياً وإنسانياً فضلاً عن الناحية القانونية والنظامية.

سورة الحاقة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الحاقّة
- الاسم الثاني والثالث:[3] سورة السِّلْسِلَة، سورة الواعية

إدارياً: التنبه للمخاطر القادمة من ضرورات العمل الإداري محافظة على الاستثمار.

البند (2): في مقاصدها[4]

- اشتملت هذه السورة على تهويل يوم القيامة، وتهديد المكذبين بوقوعه، وتذكيرهم بما حل بالأمم التي كذبت به من عذاب في الدنيا ثم عذاب الآخرة.
- تهديد المكذبين لرسل الله تعالى بالأمم التي أشركت وكذبت.
- تذكير بنعمة الله على البشر إذ أبقى نوعهم بالإنجاء من بالطوفان.
- وصف أهوال من الجزاء وتفاوت الناس يومئذ فيه، ووصف فظاعة حال العقاب على الكفر وعلى نبذ شريعة الإسلام.
- التنويه بالقرآن، وتثبيت الرسول ﷺ وتنزيه عن أن يكون غير رسول، وتنزيه الله تعالى عن أن يقر من يتقول عليه، وإنذار المشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآن.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[5]
التذكير بيوم	إيقاظ	1-3	أهوال يوم القيامة

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:664/8].

(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:110/29].

(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 6]، بتصرف.

(5) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

القيامة زاد للداعي يستخدمه لترقيق القلوب وإيقاظها من الغفلة	القلوب	12-4	هلاك المكذبين
		18-13	من أهوال يوم القيامة
		37-19	مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال
		52-38	حقيقة القرآن وتنزيهه

البند (4): بين يدي سورة الحاقة

إدارياً: مهما تلونت الأساليب الإدارية فكل مسؤول محاسب بنتائجه، والرابحون المنجزون مكرمون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحاقة	3-1	أهوال يوم القيامة

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ٱلْحَاقَّةُ مَا ٱلْحَاقَّةُ}** وهو اسم من أسماء القيامة ومعناه القيامة ما القيامة تعظيماً لأمرها وقيل: في قوله (الحاقة) يعني: حقت لكل قوم أعمالهم يعني: حقت للمؤمنين أعمالهم وللكافرين أعمالهم من حق يحق إذا صح وذكر أنه قيل لها الحاقة لأن فيها حواق الأمور يقال لقد حق عليك الشيء أي وجب ثم قال: **{وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ}** يعني: ما تدري أي يوم هو تعظيماً لأمرها ثم وصف القيامة في قوله فإذا نفخ في الصور ثم ذكر من كذب بالساعة والقيامة وما نزل بهم.

إدارياً: التزام العقود وأداء الحقوق، من مواصفات الشركات الموثوقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحاقة	12-4	هلاك المكذبين

كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢ [1]

– فقال: **{كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِٱلْقَارِعَةِ}** يعني: كذبت قوم صالح وقوم هود بالقيامة وإنما سميت قارعة لأنها تقرع قلوب الخلق ثم أخبر عن عقوبتهم في الدنيا فقال: **{فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ}** يعني: بطغيانهم ومعناه وطغيانهم حملهم على التكذيب فأهلكوا ويقال أهلكوا بالرجفة الطاغية كما قال في قصته بريح صرصر عاتية يعني عتت على خزانها فذلك قوله: **{وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ}** يعني: باردة يعني شديدة البرد **{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ}** يعني: سلطها عليهم **{سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً}** يعني: دائمة متتابعة ويقال عاتية يعني: شديدة حسوماً يعني: كاملة دائمة لا يفتر عنهم وقيل: حسوماً أي متتابعة وأصله من حسم الداء لأنه يكون مرة بعد مرة **{فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ}** يعني: في الريح ويقال في الأيام ويقال في القرية صرعى **يعني**: موتى ويقال هلكى ويقال قلعى مطروحين **{كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}** يعني: منقلعة ساقطة وقيل: ما أنزل الله تعالى قطرة من ماء إلا بمثقال ولا شعرة من الريح إلا بمكيال إلا يوم عاد ونوح وأما الريح فعتت على خزائنها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل وأما الماء طغى على خزانه يوم نوح فلم يكن لهم عليه سبيلاً كما قال الله تعالى **{إِنَّا لَمَّا طَغَى ٱلْمَاء}** الآية. ثم قال عز وجل: **{فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ}** يعني: لم يبق أحداً منهم ثم قال عز وجل **{وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ}** قرأ: ومن قبله بكسر القاف ونصب الياء الموحدة يعني: ظهر فرعون وأتباعه وأشياعه وقرأ: بنصب القاف وجزم الباء يعني: من تقدمه من عتاب الكفار ثم قال **{وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ}** يعني: قريات قوم لوط يعني؛ جاء فرعون وقوم لوط بالخاطئة يعني: بالشرك وبأعمالهم الخبيثة **{فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ}** يعني: كذبوا رسلهم **{فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً}** يعني عاقبهم الله عقوبة شديدة. قال عز وجل: **{إِنَّا لَمَّا طَغَىٰ ٱلْمَاءُ}** يعني طغى على خزانه يوم نوح، ويقال طغى الماء أي ارتفع ويقال في اللغة طغى الشيء إذا ارتفع جداً وقيل: إنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعاً. **{حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ}** يعني: السفينة ومعناه حين غرق الله تعالى قوم نوح حملناكم يا محمد في السفينة في أصلاب آبائكم **{لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً}** يعني: لنجعل هلاك قوم

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

نوح لكم عبرة لتعتبروا بها **{وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ}** يعني: يسمع هذا الخبر أذن سامعة ويحفظها قلب حافظ على معنى الإضمار.

إدارياً: ليس من الحكمة الإدارية المغامرة بالغالي والنفيس، بل لابد أن يكون ذلك بحدود ومقدار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحاقة	13-18	من أهوال يوم القيامة

فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ [1]

– ثم رجع إلى أول السورة فقال **{فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ}** يعني: نفخ إسرافيل في الصور نفخة واحدة ثم قال **{وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ}** يعني: قلعت ما على الأرض من نباتها وشجرها وحملت الجبال عن أماكنها **{فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً}** يعني: فضربت على الأرض مرة واحدة وقيل: يعني رفعت الأرض والجبال فزلزلتا زلزلة واحدة. ويقال فدكتا دكة واحدة أي كسرتا كسرة واحدة **{فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ}** يعني في ذلك اليوم قامت القيامة **{وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَاءُ}** يعني انفرجت السماء بنزول الملائكة **{فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ}** يعني: ضعيفة منشقة متمزقة من الخوف **{وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا}** يعني الملائكة على نواحيها وأطرافها يعني صفوف الملائكة حول العرش. **{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ}** يعني فوق الخلائق **{يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ}** يعني ثمانية أجزاء من المقربين لا يعلم كثرة عددهم إلا الله وقيل: ثمانية من الملائكة أرجلهم في تخوم الأرض السابعة. قال عز وجل: **{يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ}** أي تساقون إلى الحساب والقصاص وقراءة الكتب، ويقال تعرضون على الله تعالى كقوله {وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا} [الكهف:48] ثم قال: **{لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ}** يعني لا يخفى على الله منكم ولا من أعمالكم شيء قرأ: (لا يخفى) وقرأ: بالتاء بلفظ التأنيث لأن لفظ خافية مؤنث ومن قرأ بالياء انصرف إلى المعنى يعني لا يخفى منكم خاف والهاء ألحقت للمبالغة.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: توصيف المشكلة بشكل سليم ولو كان قاس، فهو أقرب الطرق لحلها، والإدارة رغم تهيبها المشاكل إلا أنها لابد أن تتعامل بها ومعها لتحقيق أكبر منافع أو لدفع أكثر المخاطر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحاقة	37-19	مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧ [1]

- ثم قال عز وجل: **{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُ بِيَمِينِهِ}** يعني: كتابه الذي عمله فرأى فيه الحسنات فسر بذلك **{فَيَقُولُ}** لأصحابه **{هَاؤُمُ}** يعني تعالوا **{ٱقْرَؤُاْ كِتَٰبِيَهْ}** قيل: هاؤم في اللغة بمنزلة خذ وتناول ويقال للاثنين هاؤما وللجماعة هاؤموا والأصل هاكم فحذفوا الكاف وأبدلوها همزة، وقيل: أنهم يعرضون ثلاث عرضات فأما عرضتان فهما الخصومات والمعاذير وأما الثالثة فتطاير الصحف في الأيدي، ثم قال: **{إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ}** يعني: أيقنت وعلمت أني أحاسب قال الله تعالى **{فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ}** يعني: في عيش مرضي **{فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ}** يعني مرتفعة **{قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ}** يعني اجتناء ثمارها قريب يعني شجرها قريب يتناوله القائم والقاعد فيقال لهم **{كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيئَاً}** يعني كلوا من ثمار الجنة واشربوا من شرابها هنيئاً يعني طيباً بلا داء، ويقال حلال لا إثم فيه **{بِمَا أَسْلَفْتُمْ}** يعني: بما عملتم وقدمتم **{فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ}** يعني: في الدنيا، ويقال بما عملتم من الأعمال الصالحة في الأيام الماضية يعني في الدنيا **{وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُ**

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بِشِمَالِهِ} قيل: الآية الأولى نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد وهذه الآية في الأسود بن عبد الأسد، ويقال في جميع المؤمنين وفي جميع الكفار **{فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ}** يعني: لم أعط كتابيه **{وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ}** يعني: لم أعلم ما حسابي قوله تعالى: **{يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ}** يا ليتني تركت على الموتة الأولى بين النفختين، ويقال يا ليتها كانت القاضية يعني المنية، قيل: يتمنى الموت **{مَا أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ}** يعني ما أرى ينفعني مالي الذي جمعت في الدنيا **{هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ}** يعني: بطل عني عذري وحجتي يقول الله تعالى **{خُذُوهُ فَغُلُّوهُ}** يعني؛ بالأغلال الثّقال **{ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ}** يعني أدخلوه **{ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَٱسْلُكُوهُ}** يعني: أدخلوه في تلك السلسلة **{إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ}** يعني: لا يصدق بالله العظيم **{وَلاَ يَحُضُّ}** يعني لا يحث نفسه ولا غيره **{عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ}** يعني؛ لا يطعم المسكين في الدنيا **{فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ}** يعني: قريب يمنع منه شيئاً يعني أحداً يمنع من العذاب **{وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ}** يعني؛ ليس له فيها طعام إلا من غسلين، قيل: الغسلين ما يسقط عن عروقهم وذاب من أجسادهم، وقيل: هو فعلين من غسلت فكأنه غسالة **{لاَّ يَأْكُلُهُ إِلاَّ ٱلْخَٰطِئُونَ}** يعني: المشركين قيل: كلنا نخطئ ولكن لا يأكله إلا الخاطئون يعني: العاصين الكافرين.

إدارياً: التقييم يفرز الكفاءات المحسنة في عملها ويميز الأخرى التي لم تفلح كالأولى وكل يقدر ويكافأ ويرقى حسب جهوده، ومن أخل بأسس التقييم طعن أساس نهضة الشركة في الصميم ومهد لخرابها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحاقة	52-38	حقيقة القرآن وتنزيهه

فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ

ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ [1]

– قال: **{فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ}** يعني: أقسم بما تبصرون من شيء، ومن الخلق **{وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ}** من الخلق **{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ}** يعني: هذا القرآن قول رسول كريم على الله تعالى، يعني جبريل وقيل: قول رسول كريم يعني قول رسول الله ﷺ يعني: محمد ﷺ، فقيل: إنه يعني القرآن لقول رسول كريم يقرأ عليك يا محمد، ويقال **معناه** إن الذي ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ويقرؤه عليه جبريل الكريم على الله تعالى ليس الشياطين كما يقولون **{وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ}** يعني: القرآن ليس هو بقول شاعر **{قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ}** يعني: قليلاً ما تؤمنون، وما صلة، ثم قال: **{وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ}** يعني: ليس بقول كاهن ليس بقول شيطان أي عراف كاذب **{قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}** يعني: قليلاً ما تتعظون ثم قال عز وجل: **{تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}** يعني القرآن هو كلام رب العالمين أنزل على محمد ﷺ ثم قال **{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلأَقَاوِيلِ}** يعني أن محمد ﷺ لو قال من ذات نفسه **{لأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ}** يعني: لعاقبناه فأعلم الله تعالى أنه لا محاباة لأحد إذا عصاه بالقرآن وإن كان النبي ﷺ **ومعنى**: قوله باليمين يعني بالقوة، وقيل: إنما قام اليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في يمينه. قال الله تعالى لو كذب علينا لأمرنا بالأخذ بيده ثم عاقبناه، ويقال لو تقول علينا بعض الأقاويل **معناه** لو زاد حرفاً واحداً على ما أوحيته إليه أو نقص لعاقبته وكان هو أكرم الناس عليَّ وفي الآية تنبيه لغيره لكيلا يغيروا شيئاً من كتاب الله تعالى ولا يتقولوا فيه شيئاً من ذات أنفسهم **ويقال** باليمين يعني بالحق، **ويقال** بالحجة **{ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ}** وهو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه يعني لأهلكناه **{فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ}** يعني: ليس أحد منكم يمنعنا من عذابه **{وَإِنَّهُ}** يعني: القرآن **{لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}** يعني: عظة للذين يتقون الشرك والفواحش **{وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ}** يعني: وإنا لنعلم أن منكم أيها المؤمنون مكذبون بالقرآن يعني: المنافقين ثم قال عز وجل: **{وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ}** يعني: إن هذا القرآن ندامة على الكافرين يوم القيامة لأنه يقال لهم ألم يقرأ عليكم القرآن فيكون لهم حسرة وندامة بترك الإيمان **{وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ}** يعني: إن تلك الندامة لحق اليقين ويقال إن القرآن من الله تعالى حقاً يقيناً **{فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ}** يعني: صلِ لله تعالى ويقال سبحه باللسان.

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: المعادلات المهنية المستقرة لا داعي للخوض فيها بل تكفي الاستفادة منها والتوظيف فيها وعليها، لتحقيق إنجاز أكبر.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الحاقة	3-1	أهوال يوم القيامة
	12-4	هلاك المكذبين
	18-13	من أهوال يوم القيامة
	37-19	مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال
	52-38	حقيقة القرآن وتنزيهه

الدروس المستفادة من الآيات 1-52،

- القيامة ما القيامة تعظيماً لأمرها، وحق يومها للمؤمنين أعمالهم وللكافرين أعمالهم ولا يعلم في أي يوم هي تعظيماً لأمرها، ولا يجوز التكذيب بالساعة والقيامة.

- كذبت قوم صالح وقوم هود بالقيامة، وقد سميت قارعة لأنها تقرع قلوب الخلق ثم أخبر عن عقوبتهم في الدنيا، فقد حملهم طغيانهم على التكذيب فأهلكوا بالرجفة الطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية شديدة البرد.

- وقيل: ما أنزل الله تعالى قطرة من ماء إلا بمثقال ولا شعرة من الريح إلا بمكيال إلا يوم عاد ونوح وأما الريح فعتت على خزائنها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل وأما الماء طغى على خزانه يوم نوح فلم يكن لهم عليه سبيلاً فلم يبق أحداً منهم.

- وحين أغرق الله تعالى قوم نوح حملناكم يا محمد في السفينة في أصلاب آبائكم لنجعل هلاك قوم نوح لكم عبرة لتعتبروا بها.

- فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة واحدة وقلع ما على الأرض من نباتها وشجرها وحملت الجبال عن أماكنها، فدكتا دكة واحدة أي كسرتا كسرة واحدة، يعني في ذلك اليوم قامت القيامة، انفرجت السماء بنزول الملائكة وكذا صفوف الملائكة حول العرش. يومها تساقون إلى الحساب والقصاص وقراءة الكتب، لا يخفى على الله منكم ولا من أعمالكم شيء.

- فمن رأى في كتابه الذي عمله الحسنات سر وقال لأصحابه تعالوا {ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ} وهو في عيش مرضي في الجنة، ثمارها قريبه يعني

شجرها قريب يتناوله القائم والقاعد فيقال لهم كلوا من ثمار الجنة واشربوا من شرابها هنيئاً يعني طيباً بلا داء، ويقال حلال لا إثم فيه بما عملتم وقدمتم في الدنيا،

- {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُ بِشِمَالِهِ} يقول ليتني لم أعط كتابيه ولم أعلم ما حسابي يا ليتني تركت على الموتة الأولى بين النفختين، قيل: يتمنى الموت، ويقول اليوم لا ينفعني مالي الذي جمعت في الدنيا وسقط عذرِي وحجتي، فيقيد بالأغلال الثّقال ويدخل الجحيم، وليس له فيها طعام إلا من غسلين، لا يأكله إلا الخاطئون أهل العصيان والكفر.

- هذا القرآن قول رسول كريم على الله تعالى، معناه إن الذي ينزل على محمد ﷺ بالقرآن و يقرؤه عليه جبريل الكريم على الله تعالى، وليس الشياطين كما يقولون، وما القرآن بقول شاعر أو كاهن أو عراف كاذب قليلاً ما تتعظون. بل القرآن كلام رب العالمين أنزل على محمد ﷺ.

- القرآن عظة للذين يتقون الشرك والفواحش وإنا لنعلم أن منكم مكذبون بالقرآن، وسيقال للكافرين يوم القيامة ألم يقرأ عليكم القرآن فيكون لهم حسرة وندامة بترك الإيمان.

هذه الدروس تترجم إدارياً، النتائج القوية الجيدة المرضية تأتي بالجهد والجد والعمل بالصواب والسليم من القواعد والأسس. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- تحكم الشركات في المستقبل ضعيف ولكن التخطيط بضوابطه نافع معين على مواجهة غير المتوقع بشكل أفعل وأسرع.

- النماذج السابقة من الشركات والتي أخرجتها الأسواق، درس للشركات القائمة فالعشوائية والانفعالية وعدم التخطيط كلها أسباب وأمور تضافرت لإخراجهم، وليس من الحكمة تكرار تجاربهم الفاشلة.

- المبالغة في الموارد المطلوبة أو المصروفات واستخدامها بخلاف النسق العملي السليم لا يحقق النتائج المرجوة بل قد يكون سبب لهلاك الشركة بسبب عدم إتقان العمل والتخطيط المسبق.

- بعض المشكلات التي تطرأ قد لا تزيح الشركة من الأسواق ولكن تتركها ضعيفة متهرئة، والحل يكون بالإدارة التي تستفيد من فرصة بقائها في الأسواق فتعيد بناء نفسها بأسلوب حسن حصين يمكنها من الصمود في الأسواق.

- من نال إقبال الأسواق والأرباح من الشركات، يفرح ويدعو لتطبيق نموذجه، والآخر مكتئب لا يحذر حتى من تكرار أخطائه.

- النظام والقانون يصنعان للحث على التزام الصواب في القول والعمل والتخطيط للمستقبل، ثم هنيئاً لمن استفاد واعتبر وتعساً لمن تولى ولم يتعظ.

سورة المعارج

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول والثاني والثالث:[2] سورة (المعارج، نوح والجن)
- الاسم الرابع والخامس:[3] سورة (سأل سائل، سورة الواقع)

إدارياً: التحوط للعواقب يضيف لبيئة القرار محاذير إن روعيت صدر القرار محصن ضدها.

البند (2): في مقاصدها[4]

- تهديد الكافرين بعذاب يوم القيامة، وإثبات ذلك اليوم ووصف أهواله.
- وصف شيء من جلال الله فيه، وتهويل دار العذاب وهي جهنم، وذكر أسباب استحقاق عذابها.
- مقابلة ذلك بأعمال المؤمنين التي وجبت لهم دار الكرامة وهي أضداد صفات الكافرين.
- وتثبيت النبي ﷺ وتسليته على ما يلقاه من المشركين.
- وصف كثير من خصال المسلمين التي بثها الإسلام فيهم، وتحذير المشركين من استئصالهم وتبديلهم بخير منهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[5]

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) قاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي (ت: 590هـ): [ناظمة الزهر: 199].
(3) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [زاد المسير:357/8].
(4) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 29/ 6]، بتصرف.
(5) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

أهمية حسن عبادة الله إلى جانب الأخلاق	حسن العبادة مع الأخلاق	18-1	أهوال يوم القيامة
		21-19	طبيعة الإنسان
		44-22	صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم

البند (4): بين يدي سورة المعارج

إدارياً: الكفاءات لها مواصفات والآخرين لهم كذلك والإدارات تسعى لجمع أكبر عدد من الكفاءات ضمن صفوف كوادرها لزيادة القيمة المضافة للشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المعارج	18-1	أهوال يوم القيامة

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ۝١٨ [1]

– قوله تعالى: **{سأَل سائلٌ}** قرأه الجمهور بهذين الحرفين في سأل سائل، وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: معناه استخبر مستخبر عن العذاب متى يقع، على التكذيب. **الثاني**: دعا داع أن يقع البلاء بهم على وجه الاستهزاء. **الثالث**: طلب طالب. **{بعذابٍ واقعٍ}** وفي هذا الطالب ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها لنضر بن الحارث، وكان صاحب لواء المشركين يوم بدر، وقد سأل ذلك في قوله: {اللهم إن كان هذا هو الحقَ من عندك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم} [الأنفال: 32]. **الثاني**: أنه أبو جهل: وهو القائل لذلك. **الثالث**: أنه قول جماعة من قريش. وفي هذا العذاب قولان: **أحدهما**: أنه العذاب في الآخرة. **الثاني**: أنها نزلت بمكة وعذابه يوم بدر

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بالقتل والأسر. وقرأ: "سأل سايل" غير مهموز، وسايل واد في جهنم، وسمي بذلك لأنه يسيل بالعذاب. **{مِن اللَّهِ ذي المعارج}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها:** ذي الدرجات. **الثاني:** ذي الفواضل والنعم. **الثالث:** ذي العظمة والعلاء. الرابع: ذي الملائكة، لأنهم كانوا يعرجون إليه. **الخامس:** أنها معارج السماء. **{تَعْرُجُ الملائكةُ والروحُ إليه}** أي تصعد، وفي الروح ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه روح الميت حين يقبض، يرفعه. **الثاني:** أنه جبريل، كما قال تعالى: "نزل به الروح الأمين". **الثالث:** أنه خلق من خلق اللَّه كهيئة الناس وليس بالناس. **{في يوم كان مِقدارُه خمسينَ ألْفَ سنةٍ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه يوم القيامة. **الثاني:** أنها مدة الدنيا، مقدار خمسين ألف سنة، لا يدري أحد كم مضى وكم بقي إلا اللَّه. **الثالث:** أنه مقدار مدة الحساب في عرف الخلق أنه لو تولى بعضهم محاسبة بعض لكان مدة حسابهم خمسين ألف سنة، إلا أن اللَّه تعالى يتولاه في أسرع مدة. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "يحاسبهم اللَّه بمقدار ما بين الصلاتين ولذلك سمى نفسه سريع الحساب، وأسرع الحاسبين". **{فاصْبِرْ صَبْراً جَميلاً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أنه الصبر الذي ليس فيه جزع. **الثاني:** أنه الصبر الذي لا بث فيه ولا شكوى. **الثالث:** أنه الانتظار من غير استعجال. **الرابع:** أنه المجاملة في الظاهر. وفيما أُمر بالصبر عليه قولان: **أحدهما:** أُمر بالصبر على ما قذفه المشركون من أنه مجنون وأنه ساحر وأنه شاعر. **الثاني:** أنه أُمر بالصبر على كفرهم، وذلك قبل أن يفرض جهادهم. **{إنهم يَرَوْنه بعيداً}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه البعث في القيامة. **الثاني:** عذاب النار. وفي المراد بالبعيد وجهان: **أحدهما:** مستحيل غير كائن. **الثاني:** استبعاد منهم للآخرة. **{ونراه قريباً}** أي كائناً، لأن ما هو كائن قريب.

– **{يومَ تكونُ السّماءُ كالمُهْلِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** كدرديّ الزيت. **الثاني:** كمذاب الرصاص والنحاس والفضلة. **الثالث:** كقيح من دم. **{وتكونُ الجبالُ كالعِهْنِ}** يعني كالصوف المصبوغ، **والمعنى** أنها تلين بعد الشدة، وتتفرق بعد الاجتماع. **{يُبْصّرُونَهم}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** أنه يبصر بعضهم بعضاً فيتعارفون. **الثاني:** أن المؤمنين يبصرون الكافرين. **الثالث:** أن الكافرين يبصرون الذين أضلوهم في النار. **الرابع:** أنه يبصر المظلوم ظالمه، والمقتول قاتله. **{يَوَدّ المجْرِمُ}** فيه وجهان: **أحدهما:** يحب. **الثاني:** يتمنى، والمجرم هو الكافر. **{لو يَفْتَدِي مِن عَذابِ يومِئذٍ}** يعني يفتدي من عذاب جهنم بأعز من كان عليه في الدنيا من أقاربه، فلا يقدر. ثم ذكرهم فقال: **{ببنيه}**. **{وصاحبته}** يعني زوجته: **{وأخيه}**. **{وفصيلته}** فيه وجهان: **أحدهما:** عشيرته التي تنصره. الثاني: أنها أمه التي تربيه، وقيل:

الفصيلة دون القبيلة. **{التي تؤويه}** فيه وجهان: **أحدهما**: التي يأوي إليها في نسبه. **الثاني**: يأوي إليها في خوفه. **{كلا إنها لَظَى}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنها اسم من أسماء جهنم، سميت بذلك لأنها التي تتلظى، وهو اشتداد حرها. **الثاني**: أنه اسم الدرك الثامن في جهنم. **{نَزّاعة للشّوَى}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها**: أنها أطراف اليدين والرجلين. **الثاني**: هي جهنم تفري اللحم والجلد عن العظم، وقيل: جلدة الرأس. **الثالث**: أنه العصب والعقب. **الرابع**: أنه مكارم وجهه. **الخامس**: أنه اللحم والجلد الذي على العظم، لأن النار تشويه. **{تَدْعو مَنْ أَدْبَرَ وتَوَلّى}** وفي دعائها ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنها تدعوهم بأسمائهم فتقول للكافر: يا كافر إليّ، وللمنافق: يا منافق إليّ. **الثاني**: أن مصير من أدبر وتولى إليها، فكأنها الداعية لهم. **الثالث**: الداعي خزنة جهنم أضيف دعاؤهم إليها، لأنهم يدعون إليها. وفي ما **{أدبر وتولى}** عنه أربعة أوجه: **أحدها**: أدبر عن الطاعة وتولى عن الحق. **الثاني**: أدبر عن الإيمان وتولى إلى الكفر. **الثالث**: أدبر عن أمر اللَّه وتولى عن كتاب اللَّه. **الرابع**: أدبر عن القبول وتولى عن العمل. **{وجَمَع فأوْعَى}** يعني الذي أدبر وتولى جمع المال فأوعى، بأن جعله في وعاء حفظاً له ومنعاً لحق اللَّه منه، قيل: فكان جموعاً منوعاً.

إدارياً: التغافل عن تراكم المشاكل يجمعها حتى تنفجر في وقت واحد أو وقت متقارب، ولكن عندها في أغلب الأحيان يتعذر الإصلاح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المعارج	19-21	طبيعة الإنسان

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ [1]

– **{إنّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً}** قيل: يعني الكافر. وفي الهلوع ستة أوجه: **أحدها**: أنه البخيل. **الثاني**: الحريص. **الثالث**: الضجور. **الرابع**: الضعيف. **الخامس**: أنه الشديد الجزع. **السادس**: أنه الذي قاله الله تعالى فيه: **{إذا مسّه الشرُّ...}** الآية، وفيه وجهان: **أحدهما**: إذا مسه الخير لم يشكر، وإذا مسه الشر لم يصبر. **الثاني**: إذا استغنى منع حق اللَّه وشح، وإذا افتقر سأل وألح.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الجزع عن مواجهة المشكلات لا يحلها، بل قد يزيدها سوءاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المعارج	22-44	صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم

إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ [1]

- **{الذين هُمْ على صَلاتِهم دائمونَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: يحافظون على مواقيت الفرض منها. **الثاني**: يكثرون فعل التطوع منها. **الثالث**: لا يلتفتون فيها. **{والذين هم لأماناتِهم وعَهْدِهم راعُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن الأمانة ما ائتمنه الناس عليه أن يؤديه إليهم، **والعهد**: ما عاهد الناس عليه أن يَفيَ لهم به. **الثاني**: أن الأمانة الزكاة أن يؤديها، **والعهد**: الجنابة أن يغتسل منها. **ويحتمل ثالثاً**: أن الأمانة ما نهي عنه من المحظورات، **والعهد** ما أمر به من المفروضات. **{والذين هُم بشهاداتِهم قائمونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنها شهادتهم على أنبيائهم بالبلاغ، وعلى أممهم بالقبول أو الامتناع. **الثاني**: أنها الشهادات في حفظ الحقوق بالدخول فيها عند التحمل، والقيام بها عند الأداء. **ويحتمل ثالثاً**: أنهم إذا شاهدوا أمراً أقاموا الحق لله تعالى فيه، من معروف يفعلونه ويأمرون به، ومنكر يجتنبونه وينهون عنه.

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

– **{فما للذين كَفَروا قِبلَكَ مُهْطِعينَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: مسرعين. **الثاني**: معرضين. **الثالث**: ناظرين إليك تعجباً. **{عن اليمين وعن الشِّمال عِزِينَ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها**: متفرقين. **الثاني**: محتبين. **الثالث**: أنهم الرفقاء والخلطاء. **الرابع**: أنهم الجماعة القليلة. **الخامس**: أن يكونوا حِلقاً وفرقاً. **{يوم يَخْرجون من الأجداثِ سِراعاً}** يعني من القبور. **{كأنهم إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ}** في "نصب" قراءتان: إحداهما بتسكين الصاد، والأخرى بضمها. وفي اختلافهما وجهان: **أحدهما**: معناهما واحد، فعلى هذا في تأويله أربعة أوجه: **أحدها**: معناه إلى علم يستبقون. **الثاني**: إلى غايات يستبقون. **الثالث**: إلى أصنامهم يسرعون، وقيل إنها حجارة طوال كانوا يعبدونها. **الرابع**: إلى صخرة بيت المقدس يسرعون. **والوجه الثاني** من الأصل أن معنى القراءتين مختلف، فعلى هذا في اختلافهما وجهان: **أحدهما**: أن النُّصْب بالتسكين الغاية التي تنصب إليها بصرك، والنُّصُب بالضم واحد الأنصاب، وهي الأصنام، قيل: ومعنى "يوفضون" يسرعون، والإيفاض الإسراع.

إدارياً: القرار سلبي أو إيجابي له كلفة، والإدارة المدركة تتوخى في قراراتها الأنفع لها و الأفعل.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
سورة المعارج	1-18	أهوال يوم القيامة
	19-21	طبيعة الإنسان
	22-44	صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-44،

– استخبر مستخبر عن العذاب متى يقع، على سبيل التكذيب، وهم الكافرون سيلقونه يوم القيامة لا شك في ذلك.

– أُمر الرسول ﷺ بالصبر على ما قذفه به المشركون، من أنه مجنون وأنه ساحر وأنه شاعر، وعلى كفرهم فهم يروا البعث في القيامة مستحيل غير كائن استبعاد منهم للآخرة والله يراه كائناً وقريب.

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

– من مواصفات يوم القيامة أن تكون السماء كمذاب الرصاص والنحاس والفضة، وتكون الجبال لينة بعد الشدة، يومها يتمنى، المجرم وهو الكافر لو يفتدي من عذاب جهنم بأعز من كان عليه في الدنيا من أقاربه، فلا يقدر. ثم ذكرهم بنيه وزوجته وأخيه وعشيرته التي تنصره. يجاب كلا إنها جهنم التي تتلظى من اشتداد حرها تنزع أطراف اليدين والرجلين. وتدعوهم بأسمائهم فتقول للكافر: يا كافر إليّ، وللمنافق: يا منافق إليّ. وكذا من أدبر عن الإيمان وتولى إلى الكفر.

– خلق الإنسان ضعيفاً جزعاً، إذا مسه الخير لم يشكر، وإذا مسه الشر لم يصبر.

– أما مقيمي الصلاة والفرائض ومؤدو الأمانات وحافظي العهد والشاهدون للرسل بأنهم بلغوا فهم المؤمنون.

– ومن كفر بك وبدعوتك يا محمد ﷺ سيخرجون من قبورهم مسرعين إلى ما يستحقون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، النتائج إحدى اثنتين إما ربح أو خسارة وإن كان على درجات، والإدارة المتميزة هي التي تحرص أن تقطن منطقة الأرباح. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الاستهانة بالمستقبل ومستجداته يترك الإدارة ضعيفة هشة في مواجهة المستجدات.

– الإدارة وخاصة في الفترات الصعبة والرمادية تعوزها الحكمة والصبر تلافياً من الأسوأ.

– النتائج السيئة لها مقدمات ولكن الشركات المتراخية غير الجادة لا تقرأها أو لا تحسن قراءتها، وعليه سيدفع المساهمون أو الملاك كلفة قرارهم اختيار إدارة غير واعية.

– لا يقبل من الإداري القيادي أن يكون هش لا يستطيع الصبر على متغيرات الأوضاع والأسواق، كما لا يقبل منه أن يستجير ويسلم الراية دون المحاولة. ومخالفوه الصامدون المدركون خطواتهم لهم الثناء والتقدير والقبول.

– أما من أعرض عن العلم والأخذ بالأسباب وأكتفى بسفاسف الأمور لا يصلح أن يسمى إداري.

سورة نوح

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة نوح
- الاسم الثاني:[3] سورة (إنا أرسلنا نوح)
- الاسم الثالث:[4] سورة (إنا أرسلنا)

إدارياً: النماذج الواقعية دروس مجانية لتلافي أمثالها، إن أحسنا مذاكرتها وتدبرها.

البند (2): في مقاصدها[5]

- أعظم مقاصد السورة ضرب المثل للمشركين بقوم نوح وهم أول المشركين الذين سلط عليهم عقاب في الدنيا، وهو أعظم عقاب أي الطوفان. وفي ذلك تمثيل لحال النبي ﷺ مع قومه بحالهم.
- تفصيل كثير من دعوة نوح عليه السلام قومه، إلى توحيد الله ونبذ عبادة الأصنام وإنذاره قومه بعذاب أليم واستدلاله لهم ببدائع صنع الله تعالى وتذكيرهم بيوم البعث.
- تصميم قومه على عصيانه وعلى تصلبهم في شركهم.
- تسمية الأصنام التي كانوا يعبدونها.
- دعوة نوح على قومه بالاستئصال، وأشارت إلى الطوفان.
- ودعاء نوح بالمغفرة له وللمؤمنين، وبالتبار للكافرين كلهم.
- وتخلل ذلك إدماج وعد المطيعين بسعة الأرزاق وإكثار النسل ونعيم الجنة.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:8/666].

(3) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:2/319].

(4) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [التوشيح:7/3101].

(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:30/185-186]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستمرار بالدعوة رغم عدم الاستجابة	نموذج دعوة نوح	1-4	قصة إرسال نوح إلى قومه
		5-28	شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم

البند (4): بين يدي سورة نوح

إدارياً: الصبر أساس تحقيق الأهداف، وهو من صفات الكوادر، وفي سبيل تغيير بيئة الشركة ومزاج الأعمال، تستغني الإدارة عن بعض الكوادر غير المميزة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة نوح	1-4	قصة إرسال نوح إلى قومه

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤ [2]

– **{إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ}**، أي: بأن أنذر قومك، **{مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ}**، المعنى: إنا أرسلناه لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا. **{قَالَ يٰقَوْمِ إِنّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}**، أنذركم وأبيّن لكم. رسالة الله بلغة تعرفونها. **{أَنِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ}**، "من" صلة, أي: يغفر لكم ذنوبكم. وقيل: يعني ما سلف من ذنوبكم إلى وقت الإيمان، وذلك بعض ذنوبهم، **{وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى}**، أي: يعافيكم إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم، **{إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}**، يقول: آمنوا قبل الموت، تسلموا من العذاب، فإن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الإيمان.

إدارياً: الإدارة التي تهمل رسالة الجمهور الإيجابية تنفض الأسواق من حولها.

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة نوح	28-5	شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ (1)

- **{قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيلاً ونَهاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إلاَّ فِرَاراً}**، نفاراً وإدباراً عن الإيمان والحق. **{وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ}**، إلى الإيمان بك، **{لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ}**، لئلا يسمعوا دعوتي، **{وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ}**، غطوا بها وجوههم لئلا يروني، **{وأَصَرُّوا}** على كفرهم، **{واسْتَكْبَرُوا}**، عن الإيمان بك، **{اسْتِكْبَاراً}**. **{ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَٰراً}**، معلناً بالدعاء. قيل: بأعلى صوتي. **{ثُمَّ إِنِّى أَعْلَنْتُ لَهُمْ}**، كررت

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الدعاء مُعلناً، **{وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً}**، قيل: يريد الرجل بعد الرجل, أكلمه سراً بيني وبينه، أدعوه إلى عبادتك وتوحيدك. **{فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً}**، وذلك أن قوم نوح لما كذبوه زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت أموالهم ومواشيهم، فقال لهم نوح: استغفروا ربكم من الشرك، أي استدعوا المغفرة بالتوحيد، يرسل السماء عليكم مدراراً. روي أن عمر رضي الله تعالى عنه خرج يستسقي بالناس، فلم يزد على الاستغفار حتى رجع، فقيل له: ما سمعناك استسقيت؟ فقال: طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ: **{ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مُّدْرَاراً}**.

- **{وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ}**، قيل: يكثر أموالكم وأولادكم، **{وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أنـهَاراً * مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ وَقَاراً}**، قيل: لا ترون لله عظمة. وقيل: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته. وقيل: لا تخافون الله حق عظمته. و"الرجاء": بمعنى الخوف، و"الوقار": العظمة، اسم من التوقير وهو التعظيم. قيل: لا تعرفون لله حقاً ولا تشكرون له نعمة. قيل: ما لكم لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيراً. **{وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً}**، تارات، حالاً بعد حال، نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق. **{أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقاً * وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً}** قيل: يعني في السماء الدنيا، كما يقال: أتيت بني تميم, وإنما أتى بعضَهم، وفلانٌ متوارٍ في دور فلان وإ نما هو في دار واحدة. وقيل: إن الشمس والقمر وجوههما إلى السماوات, وضوء الشمس ونور القمر فيهن وأقفيتهما إلى الأرض. **{وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً}**، مصباحاً مضيئاً. **{وَٱللَّهُ أَنبَتَكُمْ مِّنَ ٱلأَرْضِ نَبَاتاً}**، أراد مبدأ خلق آدم, خلقه من الأرض، والناس ولده، **وقوله**: "نباتاً" اسم جعل في موضع المصدر أي إنباتاً، قيل: مجازه: أنبتكم فنبتُّم نباتاً. **{ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا}**، بعد الموت، **{وَيُخْرِجُكُم}**، منها يوم البعث أحياء، **{إِخْرَاجاً}**. **{وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ بِسَاطاً}**، فرشها وبسطها لكم.

- **{لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً}**، طرقاً واسعة. **{قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّـهُمْ عَصَوْنِى}**، لم يجيبوا دعوتي، **{وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً}**، يعني: اتبع السفلةُ والفقراءُ القادةَ والرؤساءَ الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة. **{وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً}**، أي كبيراً عظيماً، يقال: كبير وكُبَار، بالتخفيف، كُبَّار بالتشديد، كلها بمعنى واحد, كما يقال: أمر عجيب وعجَاب وعجَّاب بالتشديد أشد في المبالغة. واختلفوا في مكرهم. **قيل**: قالوا قولاً عظيماً. **وقيل**: افتروا على الله وكذبوا

رسله **وقيل**: منع الرؤساءُ أتباعَهم عن الإيمان بنوح وحرضوهم على قتله. **{وقالوا}**، لهم: **{لاَ تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُم}**، أي لا تتركوا عبادتها، **{وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً}**، قرأ: بضم الواو والباقون بفتحها، **{وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً}**، هذه أسماء آلهتهم. **قيل**: هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم بأخذهم في العبادة فجاءهم إبليس وقال لهم: لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة، ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك. وسميت تلك الصور بهذه الأسماء لأنهم صوروها على صور أولئك القوم من المسلمين. **وقيل**: صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح تعبد في العرب بعده، أمّا وَدّ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سُواع فكانت لهذيل، وأما يَغُوث فكانت لمراد ثم لبني غُطيف بالجرف عند سبأ، وأما يَعُوق فكانت لهمدان، وأمّا نَسْر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ذكره في تفسيره. **وقيل**: كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عُبِدَتْ. **وقيل**: أن تلك الأوثان دفنها الطوفان وطمها التراب، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب، وكانت للعرب أصنام أخر، فاللات كانت لثقيف، والعُزى لسليم وغطفان وجشم، ومَنَاة لقُديد، وإساف ونائلة وهُبل لأهل مكة.

– **{وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيراً}**، أي: ضل بسبب الأصنام كثير من الناس كقوله عزّ وجلّ: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ} [إبراهيم: 36]، **وقيل**: أضل كبراؤهم كثيراً من الناس. **{وَلاَ تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً}**، هذا دعاء عليهم بعدما أعلم الله نوحاً أنهم لا يؤمنون، وهو قوله: {أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ} [هود: 36]. **{مِّمَّا خَطِيئَـٰتِهِمْ}**، أي: من خطيئاتهم، و"ما" صلة, وقرأ: "خطاياهم" وكلاهما جمع خطيئة, **{أُغْرِقُوا}**، بالطوفان، **{فَأُدْخِلُوا نَاراً}**، **قيل**: هي في حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب، وقيل: فأدخلوا ناراً في الآخرة، **{فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَاراً}**، لم يجدوا أحداً يمنعهم من عذاب الله. **{وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّاراً}**، أحداً يدور في الأرض فيذهب ويجيء أصله من الدوران، وقيل: إن أصله من الدار أي نازل دار. **{إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ}**، قيل: كان الرجل ينطلق بابنه إلى نوح فيقول: احذر هذا فإنه كذاب، وإن أبي حذرنيه, فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه، **{وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً}**، قيل: إنما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من

أصلابهم وأرحام نسائهم وأعقم أرحام نسائهم وأيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة. **وقيل**: سبعين سنة وأخبر الله نوحاً أنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً فحينئذ دعا عليهم نوح فأجاب الله دعاءه، وأهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لأن الله تعالى قال: {وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ} [الفرقان: 37]، ولم يوجد التكذيب من الأطفال. **{رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ}**، واسم أبيه: لمك بن متوشلخ واسم أمه: سمحاء بنت أنوش, وكانا مؤمنين، وقيل اسمها هيجَل بنت لاموش بن متوشلخ فكانت بنت عمه، **{وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ}**، داري، **{مُؤْمِناً}**، **وقيل**: مسجدي. **وقيل**: سفينتي. **{وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ}**، هذا عام في كل من آمن بالله وصدَّق الرسل، **{وَلاَ تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً}**، هلاكاً ودماراً, فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم.

إدارياً: المشاكل تتنوع وجوهها ولكن التصميم على حلها يجعلها تحت عنوان واحد، مقهورة بالمبادرة وسياسة البدائل لبلوغ الأهداف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة نوح	1-4	قصة إرسال نوح إلى قومه
	5-28	شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-28،

- أرسل الله نوح لينذر قومه من العذاب إن لم يؤمنوا. فإن استجبتم يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم إلى وقت الإيمان، ويعافيكم إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم، آمنوا قبل الموت، تسلموا من العذاب، فإن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الإيمان.
- دعا نوح قومه سراً وعلانية لتوحيد الله فما ازدادوا إلا نفوراً وإدباراً عن الإيمان والحق، وبالغوا فوضعوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعوته، وغطوا بثيابهم وجوههم لئلا يرونه، وأصروا على كفرهم، واستكبروا عن الإيمان به، وقال لهم نوح: استغفروا ربكم من الشرك، أي استدعوا المغفرة بالتوحيد، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويكثّر أموالكم وأولادكم، ويجعل لكم جنات وأنهارا، يا قوم ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته. وما لكم لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيراً. وقد خلقكم نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق. فالله خلق آدم, خلقه من

الأرض، وسيعيدكم بعد الموت منها يوم البعث أحياء، وهو الذي فرش الأرض وبسطها لكم.

– قال نوح عليه السلام ربي إنهم لم يجيبوا دعوتي، اتبع السفلةُ والفقراءُ القادةَ والرؤساءَ الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة. وافتروا على الله وكذبوا رسله ومنع الرؤساءُ أتباعَهم عن الإيمان بنوح وحرضوهم على قتله. وقالوا لهم هذه آلهتكم لا تتركوا عبادتها، {وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ ونَسْراً}، هذه أسماء آلهتهم. كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عُبِدَتْ.

– وضل بسبب الأصنام كثير من الناس، وبعدما أعلم الله نوحاً أنهم لا يؤمنون دعا عليهم {وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّاراً}، فأجاب الله دعاءه فأهلكهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، البناء وتحقيق الحلم والرؤية دونه التعب والجهد والصبر، يسبقهم الإعداد الجيد، ومع ذلك النتائج لا تكون مضمونه. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– اعتماد المراسلين أو المندوبين في التعريف بالشركة ومنتجاتها أمر اعتادته الأسواق، ولكن الفرق يكمن بمواصفات المندوب وأدواته، من مهارات وعروض تخص المنتج.

– بعد المناطق أو البلاد تكون أصعب من غيرها لأسباب عدة منها اختلاف الثقافة، وجود بدائل للمنتج، والمقدرة الاقتصادية وغيرها من الأسباب السلبية والإيجابية، ولكن لا بد للإدارة من تكرار المحاولة لفتح الأسواق الجديدة.

– أما إذا تكررت المحاولة وزادت الكلف ومع ذلك لم تحصد الشركة المقابل أو النتائج المرجوة فلتعد ترتيب أولوياتها وتؤخر هذا السوق الصعب لمرحلة أخرى وتتجه للأسواق الأيسر منه لمزيد منافع ومكاسب.

– كما قد تكون النتيجة حكم بعد العودة لمثل هذا السوق وفق المعطيات القائمة.

سورة الجن

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الجنّ
- الاسم الثاني:[3] سورة (قل أوحي إليّ)
- الاسم الثالث والرابع:[4] سورة قل أوحي وسورة الوحي

إدارياً: المخلوقات أجناس والأعمال أصناف والنتائج أنواع، والإدارة الماهرة تصنع مزيجها الخاص.

البند (2): في مقاصدها[5]

- إثبات كرامة للنبي ﷺ بأن دعوته بلغت إلى جنس الجن وإفهامهم معان من القرآن الذي استمعوا من النبي ﷺ، وفهم ما يدعو إليه من التوحيد والهدى، وعلمهم عظمة الله وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد.
- إبطال عبادة ما يعبد من الجن.
- إبطال الكهانة وبلوغ علم الغيب إلى غير الرسل الذين يطلعهم الله على ما يشاء.
- إثبات أن لله خلقا يدعون الجن وأن أصناف منهم صالحون ومنهم دون ذلك بمراتب، وتضليل الذين يقولون على الله ما لم يقله، والذين يعبدون الجن، والذين ينكرون البعث، وأن الجن لا يفلتون من سلطان الله تعالى.
- تعجبهم من الإصابة برجوم الشهب المانعة من استراق السمع، والغرض من هذا المنع والتخلص من ذلك، إلى ما أوحى الله إلى رسوله ﷺ، في شأن القحط الذي أصاب المشركين لشركهم ولمنعهم مساجد الله، وإنذارهم بأنهم سيندمون على تألبهم على النبي ﷺ ومحاولتهم منه العدول عن الطعن في دينهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[6]
نماذج لدعاة	دعاة الجن	1-17	إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:310/23].
(3) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:160/6]..
(4) علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:38/1].
(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 30/ 216]، بتصرف.
(6) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

إلى الله من عالم آخر		25-18	توجيهات إلهية للرسول
		28-26	لا يعلم الغيب إلا الله

البند (4): بين يدي سورة الجن

إدارياً: الجد وحده ينمي الأعمال وليس الأوهام وما شاكلها، وينبغي على الإدارة أن تنزع من قاموسها لفظة الحظ واستبدالها بالجد والإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الجن	17-1	إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم

قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴿١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾ [1]

– قوله تعالى: **{قل أُوحيَ إليَّ أنه استمع نَفَرٌ من الجن}** قد ذكر سبب نزول هذه الآية في [الأحقاف: 29] وبَيَّنَّا هنالك سبب استماعهم. ومعنى «النفر» وعَدَدَهم، فأما قوله تعالى: **{قرآناً عجبا}** فمعناه: بليغاً يعجب منه لبلاغته **{يهدي إلى الرُّشد}** أي: يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان **{ولن نشرك بربنا}** أي: لن نعدل بربنا أحداً من خلقه. **وقيل**: عنوا إبليس،

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أي: لا نطيعه في الشرك بالله. قوله تعالى: **{وأنه تعالى جَدُّ رَبّنا}** قيل: الذي يختاره النحويون في هذه السورة أن ما كان من الوحي قيل فيه «أن» بالفتح، وما كان من قول الجن قيل «إن» بالكسر. معطوف على قوله تعالى: **{إنا سمعنا قرآناً عجباً}** وعلى هذا يكون المعنى: وقالوا: إنه تعالى جَدُّ ربنا، وقالوا: إنه كان يقول سفيهنا. فأما من فتح، فذكر بعض النحويين: يعني الفراء، أنه معطوف على الهاء في قوله تعالى: **{فآمنا به}** وبأنه تعالى جَدُّ رَبِّنا. وكذلك ما بعد هذا. المعنى: وصدَّقْنا أنه تعالى جَدُّ رَبِّنا. وقيل: في معنى «تعالى جَدُّ رَبِّنا» سبعة أقوال. **أحدها**: قُدْرَةُ رَبِّنا. **والثاني**: غِنى رَبِّنا. **والثالث**: جَلاَلُ رَبِّنا. **والرابع**: عَظَمَةُ رَبِّنا. **والخامس**: أَمْرُ رَبِّنا. **والسادس**: ارتفاع ذِكره وعظمته. **والسابع**: مُلْكُ رَبِّنا وثناؤه وسلطانه. **{وأنه كان يقول سفيهنا}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه إبليس. **والثاني**: أنه كفارهم. و«الشطط»: الجَوْر، والكذب، وهو: وصفه بالشريك، والولد. ثم قالت الجن **{وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً}** وقرأ: «أن لن تَقَوَّلَ» بفتح القاف، وتشديد الواو. **والمعنى**: ظنناهم صادقين في قولهم: لله صاحبة وولد، وما ظننَّاهم يكذبون حتى سمعنا القرآن، يقول الله عز وجل **«وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن»** وذلك أن الرجل في الجاهلية كان إذا سافر فأمسى في قفر من الأرض قال: أعوذ بِسِّيدِ هذا الوادي من شَرِّ سُفَهَاءِ قومه، فيبيت في جِوارٍ منهم حتى يصبح. وفي قوله تعالى: **{فزادوهم رهقاً}** قولان. **أحدهما**: أن الإنس زادوا الجن رهقاً لتعوُّذهم بهم. **والمعنى**: أنهم لما استعاذوا بسادتهم قالت السادة: قد سدنا الجن والإنس. **والثاني**: أن الجن زادوا الإنس رَهَقاً. وقيل: زادوهم سَفَهَاً وطغياناً. وقيل: زادوهم ضلالاً. وأصل الرهق: العيب. ومنه يقال: فلان يرهق في دينه.

– قوله تعالى: **{وأنهم ظنوا}** يقول الله عز وجل: ظن الجن **{كما ظننتم}** أيها الإنس المشركون أنه لا بعث. وقالت الجن: **{وأنا لمسنا السماء}** أي: أتيناها **{فوجدناها ملئت حَرَساً شديداً}** وهم الملائكة الذين يحرسونها من استراق السمع **{وشُهُباً}** جمع شهاب، وهو النجم المضيء **{وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع}** أي: كنا نستمع، فالآن حين حاولنا الاستماع بعد بعث محمد ﷺ، رُمِينا بالشُّهُب. **ومعنى**: «رصداً» قد أرصد له المرمى به **{وأنا لا ندري أَشَرٌّ أريدَ بمن في الأرض}** بإرسال محمد إليهم، فيكذبونه فيهلكون **{أم أراد بهم ربهم رشداً}** وهو أن يؤمنوا فيهتدوا. **والثاني**: أنه قول كفرة الجن، **والمعنى**: لا ندري أشرٌّ أريدَ بمن في الأرض بحدوث الرجم بالكواكب، أم صلاح؟ قاله الفراء. ثم أخبروا عن حالهم، فقالوا: **{وأنا مِنَّا الصالحون}** وهم المؤمنون المخلصون **{ومِنَّا دون ذلك}** فيه قولان. **أحدهما**: أنهم

المشركون. **والثاني**: أنهم أهل الشرِّ دون الشرك **{كنَّا طرائق قدداً}** قيل: أي: فرقاً مختلفة أهواؤنا. وقيل: واحد الطرائق: طريقة، وواحد القِددِ: قدة، أي: ضروباً وأجناساً ومِلَلاً. قيل: الجن مثلكم فمنهم قَدَرِيَّة، ومرجِئَةٌ، ورافضة. قوله تعالى: **{وأنا ظننا}** أي: أيقنَّا **{أن لن نعجز الله في الأرض}** أي: لن نَفُوتَه إذا أراد بنا أمراً **{ولن نعجزه هَرَباً}** أي: أنه يدركنا حيث كنَّا **{وأنا لمَّا سمعنا الهدى}** وهو القرآن الذي أتى به مُحمَّد ﷺ **{آمنَّا به}** أي: صدَّقنا أنه من عند الله عز وجل **{فمن يؤمنْ بربه فلا يخاف بخساً}** أي: نقصاً من الثواب **{ولا رَهَقاً}** أي: ولا ظلماً ومكروهاً يغشاه، **{وأنا منَّا المسلمون}** قيل: المخلصون لله **{ومِنَّا القاسطون}** وهم المَرَدَة. قيل: القاسطون: الجائرون. يقال: قسط: إذا جار، وأقسط: إذا عدل. وقيل: هم الكافرون **{فمن أسلم فأولئك تَحَرَّوا رشداً}** أي: تَوَخَّوْه، وأَمَّوْه. ثم انقطع كلام الجن. قيل: ثم رجع إلى كفار مكة فقال تعالى: **{وأن لو استقاموا على الطريقة}** يعني طريقة الهدى. وذهب قوم إلى أن المراد بها: طريقة الكفر. فعلى القول الأول يكون المعنى: لو آمنوا لوسَّعنا عليهم **{لِنَفْتِنَهم}** أي: لنختبرَهم **{فيه}** فننظر كيف شُكْرُهم. والماء الغَدَق: الكثير. وإنما ذكر الماء مثلاً، لأن الخير كله يكون بالمطر، فأقيم مقامه إذ كان سببه وعلى الثاني يكون **المعنى**: لو استقاموا على الكفر فكانوا كفاراً كلهم، لأكثرنا لهم المال لنفتنهم فيه عقوبة واستدراجاً، ثم نعذبهم على ذلك. **وقيل** لأكثرنا لهم الماء فأغرقناهم، كقوم نوح **{ومن يُعْرِضْ عن ذِكْرِ ربّه}** يعني: القرآن **{يسلكْه}** **{عذاباً صعداً}** قيل: أي: عذاباً شاقاً، يقال: تصعَّدني الأمر: إذا شَقَّ علي. ونرى أصل هذا كله من الصعود، لأنه شاق، فكني به عن المشقَّات. وجاء في التفسير أنه جبل في النَّار يكلَّف صعوده.

إدارياً: اكتساب زبائن غير متوقعين مربح ينبغي التوظيف فيه والاستفادة منه بسرعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الجن	18-25	توجيهات إلهية للرسول

وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ

ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ [1]

– قوله تعالى: **{وأن المساجد لله}** فيها أربعة أقوال. **أحدها**: أنها المساجد التي هي بيوت الصلوات. قيل: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبِيَعَهُم أشركوا، فأمر الله عز وجل المسلمين أن يخلصوا له إذا دخلوا مساجدهم. **والثاني**: الأعضاء التي يسجد عليها العبد. فيكون **المعنى**، لا تسجدوا عليها لغيره. **والثالث**: أن المراد بالمساجد هاهنا: البقاع كلُّها. فيكون **المعنى**: أن الأرض كلها مواضع للسجود، فلا تسجدوا عليها لغير خالقها. **والرابع**: أن المساجد: السجود، فإنه جمع مسجد. قيل: فعلى هذا يكون واحدها: مَسْجَداً، بفتح الجيم. **والمعنى**: أَخْلِصُوا له، ولا تسجدوا لغيره. ثم رجع إلى ذكر الجن فقال تعالى: **{وأنه لما قام عبد الله}** يعني محمداً ﷺ **{يدعوه}** أي: يعبده. وكان يصلي ببطن نخلة على ما سبق بيانه في [الأحقاف: 29] **{كادوا يكونون عليه لِبَداً}** المعنى: كاد يركب بعضهم بعضاً. ومنه اشتقاق اللبد الذي يفترش. وكل شيء أضفته إلى شيء فقد لَبَّدته. وقرأ: «لُبَّداً» بضم اللام مع تشديد الباء. قيل: فعلى هذه القراءة يكون صفة للرجال، كقولك: رُكَّعاً وركوعاً، وسُجَّداً وسجوداً. قيل: هو جمع لابد، مثل راكع، وركَّع. وفي معنى الآية ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه إخبار الله تعالى عن الجن يحكي حالهم. **والمعنى**: أنه لما قام يصلي كاد الجن لازدحامهم عليه يركب بعضهم بعضاً، حِرْصاً على سماع القرآن. **والثاني**: أنه من قول الجن لقومهم لما رجعوا إليهم، فوصفوا لهم طاعة أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به في الركوع، والسجود، فكأنهم قالوا: لما قام يصلي كاد أصحابه يكونون عليه لبداً. **والثالث**: أن المعنى: لما قام رسول الله ﷺ بالدَّعوة تلبَّدت الإنس والجن، وتظاهروا عليه، ليبطلوا الحق الذي جاء به. قوله تعالى: **{قل إنما أدعوا ربي}** قيل: إن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنك جئت بأمر عظيم، لم يسمع بمثله فارجع عنه، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{قل لا أملك لكم ضراً}** أي: لا أدفعه عنكم **{ولا}** أسوق إليكم **{رَشَداً}** أي: خيراً، أي: إن الله تعالى يملك ذلك، لا أنا **{قل إني لن يجيرني من الله أحد}** أي: إن عصيته لم يمنعني منه أحد، وذلك أنهم قالوا: اترك ما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

تدعو إليه، ونحن نجيرك **{ولن أجد من دونه ملتحداً}** وقد بيَّنَّاه في [الكهف: 27] **{إلا بلاغاً من الله}** فيه وجهان. **أحدهما**: أنه استثناء من قوله تعالى {لا أملك لكم ضراً ولا رشداً} إلا أن أبلغكم. **والثاني**: لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلِّغ رسالته. وقيل: المعنى: لن يجيرني من عذاب الله إلا أن أبلّغ عن الله ما أُرسِلْتُ، فذلك البلاغ هو الذي يجيرني **{ومن يعص الله ورسوله}** بترك الإيمان والتوحيد. قوله تعالى: **{حتى إذا رأوْا}** يعني: الكفار **{ما يوعدون}** من العذاب في الدنيا، وهو القتل. وفي الآخرة **{فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً}** أي: جنداً ونصراً، أهم، أم المؤمنون؟ **{قل إن أدري}** أي: ما أدري **{أقريب ما توعدون}** من العذاب **{أم يجعل له ربي أمداً}** أي: غاية وبُعْداً.

إدارياً: القيادة المتميزة هي التي تقود فرق العمل للأفضل والأقوى بما يخدم أهداف الشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الجن	28-26	لا يعلم الغيب إلا الله

عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ (1)

– وذلك لأن علم الغيب لله وحده **{فلا يُظهِر}** أي: فلا يُطلِع على غيبه الذي يعلمه أحداً من الناس **{إلا من ارتضى من رسول}** لأن من الدليل على صدق الرسل إخبارَهم بالغيب. **والمعنى**: أن من ارتضاه للرسالة أطلعه على ما شاء من غيبه. ثم ذكر أنه يحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسول فقال تعالى: **{فإنه يسلك من بين يديه}** أي: من بين يدي الرسول **{ومِن خلفه رَصَداً}** أي: يجعل له حَفَظَةً من الملائكة يحفظون الوحي من أن تَسْتَرِقَه الشياطين، فتلقيه إلى الكَهَنة، فيتكلَّمون به قبل أن يخبر النبي ﷺ الناس. وقيل: يسلك من بين يَدَيْ الملَك ومن خلفه رصداً. وقيل يسلك من بين يدي الوحي. فالرُّصَّدُ من الملائكة يدفعون الشياطين عن أن تستمع ما ينزل من الوحي. قوله تعالى: **{ليعلم}** فيه خمسة أقوال. **أحدها**: ليعلم محمد ﷺ أن جبرائيل قد بلَّغ

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إليه. **والثاني**: ليعلم محمد ﷺ أن الرسل قبله **{قد أبلغوا رسالاتِ رّبهم}** وأن الله قد حفظها فدفع عنها. **والثالث**: ليعلم مكذبو الرسل أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم. **والرابع**: ليعلم الله عز وجل ذلك موجوداً ظاهراً يجب به الثواب، فهو كقوله تعالى: {ولمَّا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم} [آل عمران: 142]. **والخامس**: ليعلم النبيُّ أن الرسل قد أتته، ولم تصل إلى غيره. وقرأ: {ليُعْلَم} بضم الياء على ما لم يسم فاعله. وقيل: ويُقرأ {لتَعْلَم} بالتاء، يريد: لتعلم الجن أن الرسل قد بلَّغت عن إلهم بما رَجَوْا من استراق السمع **{وأحاط بما لديهم}** أي: علم الله ما عند الرسل **{وأحصى كل شيء عدداً}** فلم يفته شيء حتى الذَّرّ والخردل.

إدارياً: العمل الإداري السليم، يقوم على الوقائع والتنبؤات المدروسة وليس الأوهام، أو الظنون.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الجن	1-17	إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم
	18-25	توجيهات إلهية للرسول
	26-28	لا يعلم الغيب إلا الله

الدروس المستفادة من الآيات 1-28،

– استمع نفر من الجن للقرآن فآمنوا، وقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان ولن نطيع إبليس في الشرك بالله، ولما عادوا إلى قومهم دعوهم للإسلام.

– ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس المشركون أنه لا بعث. وقالت الجن: {وأنا لمسنا} أي: أتينا السماء فوجدناها ملئت من الملائكة الذين يحرسونها من استراق السمع وقذفنا بالشهب على خلاف السابق فقد كنا نقعد منها مقاعد للسمع ولكن بعد بعث محمد ﷺ، رُمِينا بالشُّهُب فتعجبوا وأخذوا يبحثون عن السبب، فلمَّا سمعنا القرآن الذي أتى به محمد ﷺ صدَّقنا أنه من عند الله، فمن يُعْرِضْ عن القرآن يسلكْه عذاباً شاقاً.

– المساجد هي بيوت الصلوات، وأن الأرض كلها مواضع للسجود، فلا تسجدوا عليها لغير خالقها. ولما قام يصلي كاد الجن لازدحامهم عليه يركب بعضهم بعضاً، حِرْصاً على سماع القرآن.

– أما كفار مكة فقالوا للنبي ﷺ: إنك جئت بأمر عظيم، لم يسمع بمثله فارجع عنه، فنزلت هذه الآية. ولن يجيرني من الله أحد إن لم أبلِّغ رسالته. وقيل: المعنى: لن يجيرني من عذاب الله إلا أن أبلّغ عن الله ما أُرسِلْتُ، فذلك البلاغ هو الذي يجيرني، ومن يعص الله ورسوله بترك الإيمان والتوحيد. {فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً} أي: جنداً ونصراً، أهم، أم المؤمنون؟.

– علم الغيب لله وحده فلا يُطلِع على غيبه الذي يعلمه أحداً من الناس {إلا من ارتضى من رسول} لأن من الدليل على صدق الرسل إخبارَهم بالغيب. والمعنى: أن من ارتضاه للرسالة أطلعه على ما شاء من غيبه. ثم ذكر أنه يحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسول فقال تعالى: {فإنه يسلك من بين يديه} أي: من بين يدي الرسول {ومِن خلفه رَصَداً} أي: يجعل له حَفَظَةً من الملائكة يحفظون الوحي من أن تَسْتَرِقَه الشياطين، فتلقيه إلى الكَهَنة، فيتكلَّمون به قبل أن يخبر النبي ﷺ الناس. ليعلم النبيُّ أن الرسل قد أتته، ولتعلم الجن أن الرسل قد بلَّغت عن إلههم بما رَجَوْا من استراق السمع {وأحاط بما لديهم} أي: علم الله ما عند الرسل {وأحصى كل شيء عدداً} فلم يفته شيء حتى الذَّرّ والخردل.

هذه الدروس تترجم إدارياً، افتتاح أسواق جديدة غير مسبوقة فرصة ذهبية للشركة المتميزة في مواعيد البدء، وإتقان العمل والتعامل. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– اكتساب سوق جديد بزبائنه فرصة ذهبية تستطيع الشركة التوظيف فيها وعليها.

– تغيير المعاملة أو خصائص المنتج دون تمهيد مع العملاء في الأسواق، قد تأتي نتائجه سلبية.
المخالفة أو مجاراة بعض التجار في غش البضاعة مرفوض، وعلى الإدارة أن تكون واعية لهكذا أمور تلافياً من الصورة والسمعة السيئة.

– بيئة الأعمال لا توفر كامل المعلومات عن الأمر لطرف واحد ولكن بالتتبع يمكن ذلك.

سورة المزمل

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة المزّمّل

إدارياً: مجاهدة النفس ومراجعتها وخاصة في لحظات الاستكانة ثم النهوض من جديد، هو المخرج الحقيقي لكثير من المشاكل الإدارية.

البند (2): في مقاصدها[3]

- الإشعار بملاطفة الله تعالى رسوله ﷺ بندائه بوصفه بصفة تزمله.
- اشتملت على الأمر بقيام النبي ﷺ غالب الليل، والثناء على طائفة من المؤمنين حملوا أنفسهم على قيام الليل.
- تثبيت النبي ﷺ على تحمل إبلاغ الوحي.
- الأمر بإدامة إقامة الصلاة، وأداء الزكاة وإعطاء الصدقات.
- أمره بالتمحض للقيام بما أمره الله من التبليغ وبأن يتوكل عليه.
- وأمره بالإعراض عن تكذيب المشركين، وتكفل الله له بالنصر عليهم وأن جزاءهم بيد الله.
- والوعيد لهم بعذاب الآخرة، ووعظهم مما حل بقوم فرعون لما كذبوا رسول الله إليهم.
- ذكر يوم القيامة ووصف أهواله، والوعد بالجزاء العظيم على أفعال الخيرات.
- نسخ قيام معظم الليل والاكتفاء بقيام بعضه رعيا للأعذار الملازمة.
- المبادرة بالتوبة، وأدمج في ذلك أدب قراءة القرآن وتدبره.
- أن أعمال النهار لا يغني عنها قيام الليل.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[4]
زاد الداعية إلى الله: القرآن وقيام الليل والصبر	القرآن وقيام الليل	1-10	توجيهات إلهية للرسول
		11-19	تهديد المكذبين بيوم الدين
		20	فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين

البند (4): بين يدي سورة المزمل

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): جامع البيان:357/23].

(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 30/ 254-255]، بتصرف.

(4) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

إدارياً: إعادة شحذ همم القيادات العليا أمر مطلوب بتجدد وخاصة مع تدهور الأوضاع العامة في الأسواق، ومخالفة المعتاد من المواقيت وأساليب العمل، تعتبر زاوية جديد يمكن النظر منها، والإدارة التي استطاعت ولوج الأسواق من نقطة جديدة تحقق السبق على المنافسين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المزمل	10-1	توجيهات إلهية للرسول

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ [(1)]

– قوله عز وجل: **{يا أيها المزمل}** هذا خطاب للنبي ﷺ وأصله المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه أي تلفف. قيل: كان النبي ﷺ يتزمل في ثيابه أول ما جاءه جبريل فرقاً منه فكان يقول زملوني زملوني حتى أنس به. **وقيل** خرج يوماً من البيت وقد لبس ثيابه فناداه جبريل يا أيها المزمل، **وقيل** معناه متزمل النبوة أي حاملها **والمعنى** زملت هذا الأمر فقم به واحمله فإنه أمر عظيم وإنما لم يخاطب بالنبي والرسول لأنه كان في أول الأمر ومبدئه، ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك، **وقيل** كان ﷺ قد نام وهو متزمل في ثوبه فنودي يا أيها المزمل **{قم الليل}** أي للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فريضة في ابتداء الإسلام **{إلا قليلاً}** أي صل الليل إلا قليلاً تنام فيه وهو الثلث ثم بين قدر القيام فقال تعالى: **{نصفه}** أي قم نصف الليل **{أو انقص منه قليلاً}** أي إلى الثلث. **{أو زد عليه}** أي على النصف إلى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي ﷺ وأصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل أو متى نصفه أو متى ثلثاه، فكان يقوم الليل كله حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها عنهم بقوله {فاقرؤوا ما تيسر

---

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

منه} [المزمل: 20] **قيل** ليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها إلا هذه السورة وكان بين نزول أولها ونزول آخرها سنة. **وقيل** ستة عشر شهراً. وكان قيام الليل فرضاً ثم نسخ بعد ذلك في حق الأمة بالصلوات الخمس وثبتت فريضته على النبي ﷺ بقوله تعالى: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} [الإسراء: 79].

– وقوله تعالى: **{ورتل القرآن ترتيلاً}** قيل: بينه بياناً وعنه أيضاً "اقرأه على هينتك ثلاث آيات وأربعاً وخمساً"، **وقيل** الترتيل هو التوقف والترسل والتمهل والإفهام وتبيين القراءة حرفاً حرفاً أثره في أثر بعض بالمد والإشباع والتحقيق. وترتيلاً تأكيد في الأمر به وأنه لا بد للقارئ منه. وقيل إن الله تعالى لما أمر بقيام الليل أتبعه بترتيل القرآن حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والفكر في حقائق الآيات ومعانيها فعند الوصول إلى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والأمثال يحصل الاعتبار فيستنير القلب عند ذلك بنور المعرفة، والإسراع في القراءة لا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب عند القراءة. **{إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً}** قيل: شديداً. **وقيل** ثقيلاً يعني كلاماً عظيماً جليلاً ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل **والمعنى** فصير نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق، **وقيل** سماه ثقيلاً لما فيه من الأوامر والنواهي فإن فيه مشقة وكلفة على الأنفس وقيل ثقيلاً لما فيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والأحكام. **وقيل** ثقيلاً على المنافقين لأنه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم، **وقيل** هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالثواب يوم القيامة. **وقيل** ثقيلاً أي ليس بالخفيف ولا السفساف لأنه كلام ربنا تبارك وتعالى. وقيل سماه ثقيلاً لما فيه من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ.

– وقوله تعالى: **{إن ناشئة الليل}** أي ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة، لأنها تنشأ عن التي قبلها **وقيل**: الناشئة القيام بعد النوم. **وقيل** هي قيام آخر الليل **وقيل** أوله، **وقيل** أي ساعة قام الإنسان من الليل فقد نشأ. وقيل ناشئة الليل قيامه **وقيل** ناشئة الليل وطاؤه **{هي أشد وطأ}** قرئ بكسر الواو مع المد يعني من المواطأة والموافقة وذلك لأن مواطأة القلب اللسان والسمع والبصر تكون بالليل أكثر مما تكون بالنهار. وقيل هي أوطأ للقيام وأسهل على المصلي من ساعات النهار لأنه خلق لتصرف العباد والليل والخلوة برب العباد ولأن الليل أفرغ للقلب من النهار ولا يعرض له في الليل حوائج

وموانع مثل النهار وأمنع من الشيطان وأبعد من الرياء وهو قوله تعالى: **{وأقوم قيلاً}** أي أصوب قراءة وأصح قولاً من النهار لهدأة الناس وسكون الأصوات **وقيل** معناه أبين قولاً بالقرآن. والحاصل أن عبادة الليل أشد نشاطاً وأتم إخلاصاً وأبعد عن الرياء وأكثر بركة وأبلغ في الثواب وأدخل في القبول. **{إن لك في النهار سبحاً طويلاً}** أي تصرفاً وتقلباً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك واشتغالك. **وقيل** فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل **{واذكر اسم ربك}** أي بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح **{وتبتل إليه تبتيلاً}** قيل: أخلص إليه إخلاصاً **وقيل** تفرغ لعبادته وانقطع إليه انقطاعاً **والمعنى** بتل إليه نفسك واقطعها عن كل شيء سواه. **وقيل** التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله. **وقيل** معناه وتوكل عليه توكلاً واجتهد في العبادة **وقيل** يقال للعابد إذا ترك كل شيء وأقبل على العبادة قد تبتل أي انقطع عن كل شيء إلا من عبادة الله وطاعته. والمشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً إليه إلا أنه لا بد من التبتيل حتى يحصل التبتل فذكر أولاً التبتل لأنه المقصود وذكر التبتيل ثانياً إشعاراً بأنه لا بد منه **{رب المشرق والمغرب}** يعني أن التبتل والانقطاع لا يليق إلا لله تعالى الذي هو رب المشرق والمغرب **{لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً}** أي فوض أمرك إليه وتوكل عليه، **وقيل** معناه اتخذ يا محمد ربك كفيلاً بما وعدك من النصر على الأعداء **{واصبر على ما يقولون}** أي من التكذيب لك والأذى **{واهجرهم هجراً جميلاً}** أي واعتزلهم اعتزالاً حسناً لا جزع فيه وهذه الآية منسوخة بآية القتال.

إدارياً: مواصفات الجودة والنوعية إذا توافرت في المنتجات راجت في الأسواق، وحصدت الشركة الولاء والأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المزمل	11-19	تهديد المكذبين بيوم الدين

وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ

أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ [1]

– **{وذرني والمكذبين}** أي دعني ومن كذبك لا تهتم به فإني أكفيكه **{أولي النعمة}** أي أصحاب النعم والترفه نزلت في صناديد قريش المستهزئين **وقيل** نزلت في المطعمين ببدر **{ومهلهم قليلاً}** يعني إلى يوم بدر فلم يكن إلا يسير حتى قتلوا ببدر. **وقيل** أراد بالقليل أيام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال تعالى: **{إن لدينا}** أي عندنا في الآخرة **{أنكالاً}** يعني قيوداً عظاماً ثقالاً لا تنفك أبداً وقيل أغلالاً من حديد **{وجحيماً وطعاماً ذا غصة}** أي غير سائغ في الحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع **{وعذاباً أليماً}** أي وجيعاً **{يوم ترجف الأرض والجبال}** أي تتزلزل وتتحرك وهو يوم القيامة **{وكانت الجبال كثيباً مهيلاً}** يعني رملاً سائلاً وهو الذي إذا أخذت منه شيئاً يتبعك ما بعده **{إنا أرسلنا إليكم}** يعني يا أهل مكة **{رسولاً}** يعني محمداً ﷺ **{شاهداً عليكم}** أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر من كفر **{كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً}** يعني موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، قيل إنما خص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر الأمم والرسل لأن محمداً ﷺ آذاه أهل مكة واستخفوا به لأنه ولد فيهم كما أن فرعون ازدرى بموسى وآذاه لأنه رباه **{فعصى فرعون الرسول فأخذناه}** أي فرعون **{أخذاً وبيلاً}** أي شديداً ثقيلاً يعني عاقبناه عقوبة غليظة، خوَّف بذلك كفار مكة ثم خوَّفهم يوم القيامة فقال تعالى: **{فكيف تتقون إن كفرتم}** أي كيف لكم بالتّقوى يوم القيامة إن كفرتم أي في الدنيا، **المعنى** لا سبيل لكم إلى التّقوى إذا وافيتم القيامة. **وقيل** معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة، وبأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم، وكيف تنجون منه إن كفرتم في الدّنيا **{يوماً يجعل الولدان شيباً}** يعني شيوخاً شمطاً من هول ذلك اليوم وشدته وذلك حين يقال لآدم عليه الصّلاة والسّلام قم، فابعث بعث النار من ذريتك.

– **{السماء منفطر به}** وصف اليوم بالشّدة أيضاً وأن السّماء مع عظمها تنفطر به، وتتشقق فما ظنك بغيرها من الخلائق، **وقيل** تتشقق لنزول الملائكة، **وقيل** به أي بذلك المكان، وقيل الهاء ترجع إلى الرّب سبحانه وتعالى أي بأمره وهيبته. **{كان وعده مفعولاً}** أي كائناً لا محالة

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فيه، ولا خلف **{إن هذه}** أي آيات القرآن **{تذكرة}** أي مواعظ يتذكر بها **{فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً}** بالإيمان والطاعة.

إدارياً: التهديد لا ينبغي أن يكون من لغات لسان الإدارة، بل الحكمة والوعي والتخطيط الدقيق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المزمل	20	فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٠﴾ [1]

– **{إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي اللّيل}** أي أقل من ثلثي الليل **{ونصفه وثلثه}** أي تقوم نصفه وثلثه **{وطائفة من الذين معك}** يعني المؤمنين، وكانوا يقومون معه الليل **{والله يقدر اللّيل والنّهار}** يعني أن العالم بمقادير الليل والنهار وأجزائهما وساعاتهما هو الله تعالى. لا يفوته علم ما يفعلون، فيعلم القدر الذي يقومون من اللّيل والذي ينامون منه. **{علم أن لن تحصوه}** يعني أن لن تطيقوا معرفته على الحقيقة. **قيل** قاموا حتى انتفخت أقدامهم، فنزل: علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوه، **قيل** كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر الله به من القيام فقال تعالى: علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوا معرفة ذلك **{فتاب عليكم}** أي فعاد عليكم بالعفو والتخفيف، **والمعنى** عفا عنكم ما لم تحيطوا بعلمه ورفع المشقة عنكم **{فاقرؤوا ما تيسر من القرآن}** فيه قولان: **أحدهما**: أن المراد بهذه القراءة. القراءة في الصلاة، وذلك لأن القراءة أحد أجزاء الصّلاة، فأطلق اسم الجزء على الكل، **والمعنى** فصلوا ما تيسر عليكم. وقيل: يعني في صلاة المغرب والعشاء، قيل: إن الله تعالى يقول فاقرؤوا ما تيسر منه، وقيل نسخ ذلك

(1) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

التّهجد، واكتفي بما تيسر ثم نسخ ذلك أيضاً بالصّلوات الخمس وذلك في حق الأمة وثبت قيام اللّيل في حقه ﷺ بقوله تعالى: {ومن اللّيل فتهجد به نافلة لك}. **القول الثاني**: أن المراد بقوله فاقرؤوا ما تيسر من القرآن دراسته، وتحصيل حفظه وأن لا يعرض للنسيان، **فقيل** يقرأ مائة آية ونحوها، **وقيل** إن قراءة السورة القصيرة كافية. فقال تعالى: **{علم أن سيكون منكم مرضى}** يعني أن المريض يضعف عن التّهجد باللّيل فخفف الله عز وجل عنه لأجل ضعفه وعجزه عنه **{وآخرون يضربون في الأرض}** يعني المسافرين للتجارة **{يبتغون من فضل الله}** أي يطلبون من رزق الله وهو الربح في التجارة **{وآخرون يقاتلون في سبيل الله}** يعني الغزاة والمجاهدين، وذلك لأن المجاهد والمسافر مشتغل في النهار بالأعمال الشّاقة، فلو لم ينم بالليل لتوالت عليه أسباب المشقة، فخفف الله عنهم لذلك. روي عن ابن مسعود: قال "أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً، فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشّهداء ثم **قرأ**: وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله" **{فاقرؤوا ما تيسر منه}** أي من القرآن وإنما أعاده للتأكيد **{وأقيموا الصّلاة}** يعني المفروضة **{وآتوا الزكاة}** أي الواجبة. **{وأقرضوا الله قرضاً حسناً}** قيل: يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف، وقيل يريد سائر الصّدقات. **{وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله}** أي ثوابه وأجره **{هو خيراً وأعظم أجراً}** يعني أن الذي قدمتم لأنفسكم خير من الذي أخرتموه ولم تقدموه **{واستغفروا الله}** أي لذنوبكم وتقصيركم في قيام الليل **{إن الله غفور رحيم}** أي لجميع الذنوب.

إدارياً: الجد في العمل والإجادة في فتح الأسواق، مكسب كبير تنبغي حمايته.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المزمل	1-10	توجيهات إلهية للرسول
	11-19	تهديد المكذبين بيوم الدين
	20	فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 1-20،

– {يا أيها المزمل} خطاب للنبي ﷺ وهو الذي تزمل في ثيابه، وقيل كان ﷺ قد نام وهو متزمل في ثوبه فنودي يا أيها المزمل {قم الليل} أي للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية.

– وكان قيام الليل فرضاً ثم نسخ بعد ذلك في حق الأمة بالصلوات الخمس وثبتت فريضته على النبي ﷺ بقوله تعالى: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} [الإسراء: 79].

– قيل إن الله تعالى لما أمر بقيام الليل أتبعه بترتيل القرآن حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والفكر في حقائق الآيات ومعانيها فيحصل الاعتبار ويستنير القلب فظهر بذلك أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب عند القراءة.

– {إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً} المعنى فصير نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق.

– قيل ناشئة الليل قيامه، وعبادة الليل أشد نشاطاً وأتم إخلاصاً وأبعد عن الرياء وأكثر بركة وأبلغ في الثواب وأدخل في القبول.

– إن لك في النهار تصرفاً وتقلباً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك واشتغالك، واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح وأخلص إليه إخلاصاً وقيل تفرغ لعبادته وتوكل عليه توكلاً واجتهد في العبادة، واتخذ يا محمد، ﷺ، ربك كفيلاً بما وعدك من النصر على الأعداء واصبر على التكذيب لك والأذى واعتزلهم اعتزالاً حسناً لا جزع.

– دعني ومن كذبك لا تهتم به فإني أكفيكه ومهلهم قليلاً إلى يوم بدر، فلم يكن إلا يسير حتى قتلوا ببدر. إنا أرسلنا إليكم يا أهل مكة محمداً صلى الله عليه وسلم شاهداً عليكم بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر من كفر، كما أرسلنا إلى فرعون موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، فلما عصى فرعون الرسول عاقبناه عقوبة غليظة، خوَّف بذلك كفار مكة ثم خوَّفهم يوم القيامة فقيل معنى الآية كيف تتقون العذاب يوم القيامة، وبأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم، وكيف تنجون منه إن كفرتم في الدّنيا.

– وقد وصف اليوم بالشّدة أيضاً وأن السّماء مع عظمها تنفطر به، وتتشقق فما ظنك بغيرها من الخلائق، وكان وعده كائناً لا محالة فيه، ولا خلف وآيات القرآن مواعظ يتذكر بها الإيمان والطاعة.

– إن ربك يعلم أنك تقوم أقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من المؤمنين، والله تعالى لا يفوته علم ما يفعلون، فيعلم القدر الذي يقومون من

اللّيل والذي ينامون منه، علم أن لن تطيقوه فخفف الله عنهم لذلك، واكتفي بما تيسر ثم نسخ ذلك أيضاً بالصّلوات الخمس وذلك في حق الأمة وثبت قيام اللّيل في حقه ﷺ.

– فاقرؤوا ما تيسر من القرآن وأقيموا الصّلاة المفروضة وآتوا الزكاة الواجبة وأقرضوا الله قرضاً حسناً يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف، وقيل يريد سائر الصّدقات. فما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله لذنوبكم وتقصيركم في قيام الليل إن الله غفور رحيم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تلقي الأوامر والتكاليف الإدارية أمر بدايته ثقيله ونهايته تعتمد على مهارة وكفاءة المتلقي، فنجد المنجزين وكذا المقصرين وآخرهم الفاشلين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– قد تمر على الكفاءات الإدارية فترات ركود للأعمال فيغلب عليهم التراخي ولكن المتميزون منهم ينشطوا مع أول تكليف وكأنهم لم يركنوا سابقاً.

– مسؤولية القيادات في التكاليف الإدارية أعلى من العاملين وبسطاء فرق العمل، وكل حسب موقعه الإداري.

– تنفيذ الأوامر الإدارية له فنه المختلف من شخص لآخر ومن وقت لآخر حسب المكان والزمان وطبيعة المهمة، كل ذلك في إطار تحقيق الهدف ورؤية المؤسسة وفق رسالتها.

– على القيادات ترويض نفسها على الشاق من المهام وتأليف فرقها لتنفيذها بأيسر ما يكون، وكل حسب قدراته وكفاءاته في التعامل مع فرق العمل تحت إمرته.

– البيئة المحيطة في تنفيذ المهمة الإدارية لها التأثير الرئيس، فمهمة في ظروف مناخية صعبة تختلف عن أخرى في بيئة معتدلة.

– على المسؤولين المفوضين بالمهام الإدارية التركيز على مهامهم دون الالتفات للمفترين الهمم أو المخادعين، فيوم تسليم المهمة سيحاسب هو لا الآخرين.

– بعد الإنجاز يعترف بفضل المنجز ومن فشل رغم بذل الجهد ينكر عليه ما بذله، فالعبرة دائماً بخاتمة الشيء.

– من عظم ملف إنجازاته نال الحظوة والتقديم في المهام والبدلات

والترقيات، وكان أصل تدخره الإدارة لخاص المهام.

سورة المدثر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة المدّثّر

إدارياً: تراكم المشكلات لا ينبغي الاستسلام له.

البند (2): في مقاصدها[3]

- تكريم النبي ﷺ والأمر بإبلاغ دعوة الرسالة، والأمر بالصبر.
- إعلان وحدانية الله بالإلهية، ونبذ الأصنام.
- الأمر بالتطهر الحسي والمعنوي، والإكثار من الصدقات.
- إنذار المشركين بهول البعث، ووصف أهوال جهنم.
- تهديد من تصدى للطعن في القرآن، وزعم أنه قول البشر، كفر الطاعن نعمة الله عليه فأقدم على الطعن في آياته مع علمه بأنها حق.
- الرد على المشركين الذين استخفوا بها وزعموا قلة عدد حفظتها. وتحديهم بأنهم جهلوا عدد حفظتها، وتأييسهم من التخلص من العذاب، وتمثيل ضلالهم في الدنيا.
- مقابلة حالهم بحال المؤمنين أهل الصلاة والزكاة والتصديق بيوم الجزاء.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[4]
الهمة والنهوض بالدعوة (قم فأنذر)	النهوض بالدعوة	7-1	توجيهات للرسول
		10-8	تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة
		26-11	قصة ابن المغيرة ووعيده
		37-27	وصف جهنم وخزنتها
		53-38	أسباب عذاب المجرمين
		56-54	حقيقة القرآن

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:676/8].
[3] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 30/ 293]، بتصرف.
[4] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة المدثر

إدارياً: النهوض في وجه المشكلات أساس العمل الإداري المميز، ويكون بالاستفادة من تجارب السابقين وحماسة الراغبين بالتحديث، وفق النظام والقانون وترك المبررات لاختراقهما.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المدثر	7-1	توجيهات للرسول

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ [1]

– عن رسول الله ﷺ قال: "جاورت بِحِرَاء شهراً، فلما قضيت جواري، نزلتُ فاستَبْطَنْتُ بطن الوادي، فنوديتُ، فنظرت أمامي، وخلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديتُ فرفعتُ رأسي، فإذا هو في الهواء (يعني: جبريل عليه السلام) فأقبلتُ إلى خديجة، فقلت دَثِّروني دَثِّروني، فأنزل الله عز وجل {**يا أيها المدثر قم فأنذر**} **قيل**: فلما رأى جبريل وقع مغشياً عليه، فلما أفاق دخل إلى خديجة، ودعا بماءٍ فصبَّه عليه، وقال: دثِّروني، فدثَّروه بقطيفة، فأتاه جبريل فقال {يا أيها المدِّثر} والتدثير بالثياب. وقيل: **المعنى**: يا أيها المدثر بالنبوَّة، وأثقالها، قيل: دُثِّرْتَ هذا الأمر فقم به. قوله تعالى: {**قم فأنذر**} كفارَ مكة العذابَ إن لم يُوحِّدوا {**وربَّك فكبِّر**} أي: عظِّمه عما يقول عبدة الأوثان {**وثيابَك فطهِّر**} فيه ثمانية أقوال. **أحدها**: لا تلبسها على معصية، ولا على غدر. **والثاني**: لا تكن ثيابُك من مكسب غير طاهر. **والثالث**: طهر نفسك من الذنب. قيل: المعنى: طهر نفسك من الذنوب، فكنى عن الجسم بالثياب، لأنها تشتمل عليه. **والرابع**: وعَمَلَكَ فَأصْلِحْ. **والخامس**: خُلُقَكَ فَحَسِّنْ. **والسادس**: وَثِيَابَك فَقَصِّرْ وشَمِّرْ. **والسابع**: قَلْبَكَ فَطَهِّرْ. **والثامن**: اغسل ثيابك بالماء، ونقِّها.

– قوله تعالى: {**والرُّجْزَ فَاهْجُرْ**} من قرأ بالضم، قال: هو اسم صنم. وقيل: صنمان: إساف، ونائلة، ومن قرأ: بالكسر، فالرّجز: العذاب. فالمعنى: ذو العذاب فاهجر. وفي معنى «الرجز» وفيه ستة أقوال. **أحدها**: أنه الأصنام، والأوثان. **والثاني**: أنه الإثم. **والثالث**: الشرك. **والرابع**: الذنب.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والخامس: العذاب، والرجزُ في اللغة: العذاب. ومعنى الآية: اهجر ما يؤدِّي إلى عذاب الله. **والسادس**: الشيطان. **{ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: لا تعط عطيَّة تلتمس بها أفضل منها، قيل: معناه: أَعْطِ لِربّك وأرد به الله، فأدَّبه بأشرفِ الآداب. ومعنى «لا تمنن»: لا تعط شيئاً من مالك لتُعطَى أكثر منه، وهذا الأدب للنبي ﷺ خاصة، وليس على أحد من أمته إثم أن يهديَ هدية يرجو بها ثواباً أكثر منها. **والثاني**: لا تمنن بعملك تستكثره على ربك. **والثالث**: لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه. **والرابع**: لا تمنن على الناس بالنُّبُوَّة لتأخذ عليها منهم أجراً. **{ولربك}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: لأجل ربك. **والثاني**: لثواب ربك. **والثالث**: لأمر ربك. **والرابع**: لوعْدِ ربِّك **{فاصبر}** فيه قولان. **أحدهما**: على طاعته وفرائضه. **والثاني**: على الأذى والتكذيب.

إدارياً: تجهيز الذات وكوادر العمل أمر دونه العديد من التحديات ولكن لابد أن يكون لتحقيق المراد، وبلوغ الأهداف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المدثر	8-10	تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة

فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فإذا نقر في الناقور}** أي: نفخ في الصور، وهل هذه النفخة هي الأولى أو الثانية؟ فيه قولان **{فذلك يومئذ يوم عسير}** أي: يعسر الأمر فيه **{على الكافرين غير يسير}** غير هَيِّن.

إدارياً: الزجر إحدى السياسات الإدارية المستخدمة في التعامل الإنساني الداخلي وأحياناً الخارجي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المدثر	11-26	قصة ابن المغيرة ووعيده

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴿١٦﴾ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ (1)

– **{ذَرْني}** قد شرح في [المزمل: 11] **{ومن خلقتُ}** أي: ومن خلقته **{وحيداً}** فيه قولان. **أحدهما**: خلقته وحيداً في بطن أمه لا مال له ولا ولد. **والثاني**: خلقته وحدي لم يَشْركني في خَلْقِهِ أَحَدٌ. قوله تعالى: **{وجعلت له مالاً ممدوداً}** في معنى الممدود ثلاثة أقوال. **أحدها**: كثيراً. **والثاني** دائماً. **والثالث**: غير منقطع. وقيل في مقداره أربعة أقوال. **أحدها**: غَلَّة شهر بشهر. **والثاني**: ألف دينار. **والثالث**: أربعة آلاف. **والرابع**: أنه بستان كان له بالطائف لا ينقطع خيره شتاءً ولا صيفاً. قوله تعالى: **{وبنين شهوداً}** أي: حضورا معه لا يحتاجون إلى التصرُّف والسَّفر فيغيبوا عنه. وفي عددهم أربعة أقوال. **أحدها**: عشرة. **والثاني**: ثلاثة عشر. **والثالث**: اثنا عشر. **والرابع:** سبعة. **{ومهَّدت له تمهيداً}** أي: بسطت له العيش، وطول العمر، **{ثم يطمع أن أزيد}** فيه قولان. **أحدهما**: يطمع أن أدخله الجنة. **والثاني**: أن أزيده من المال والولد. قوله تعالى: **{كلا}** أي: لا أفعل، فمنعه الله المالَ والوَلدَ حتى مات فقيراً **{إنه كان لآياتنا عنيداً}** أي: معانداً. وفي المراد بالآيات هنا ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه القرآن. **والثاني**: الحق. **والثالث**: رسول الله ﷺ.

– قوله تعالى: **{سأُرْهِقُه صَعُوداً}** قيل: سأحمله على مشقة من العذاب. وقيل: سأكلِّفه مشقةً من العذاب لا راحة له منها، وقيل: «الصَّعود»: العقبة الشاقة، وكذلك «الكؤود». وقيل: جبل من نار يكلَّف أن يصعده، فإذا وضع رجله عليها ذابت، فإذا رفعها عادت. يصعد سبعين خريفاً، ثم يهوي فيه كذلك أبداً، وقيل: أنه جبل من صخرة ملساء في النار، يكلَّف أن يصعَدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها، ثم يكلَّف أن يصعَدها، فذلك دأبه أبداً، يجذب من أمامه سلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع الحديد، فيصعدها في أربعين سنة. قوله تعالى: **{إنَّه فكَّر}** أي: تفكر ماذا يقول في القرآن **{وقَدَّر}** القول في نفسه **{فقُتِلَ}** أي: لعن **{كيف قَدَّر ثم قُتِلَ كيف قَدَّر}** أي: لُعِن على أي حال قَدَّر ما قدَّر من الكلام. **وقيل:** «كيف» هاهنا

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بمعنى التعجب والإنكار والتوبيخ. وإنما كرر تأكيداً **{ثم نَظَرَ}** في طلب ما يدفع به القرآن، ويردُّه **{ثم عبس وبسر}** قيل: أي: كَرَّهَ وَجْهَهُ وقطَّب. يقال: بسر الرجل وجهه، أي: قبضه. قيل: كرَّه وجهه، ونظر بكراهية شديدة، كالمهتمّ المتفكِّر في الشيء **{ثم أدبر}** عن الإيمان **{واستكبر}** أي: تكبر حين دعي إليه **{فقال إنْ هذا}** أي: ما هذا القرآن **{إلا سحر يؤثر}** أي: يُروى عن السَّحَرة **{إنْ هذا إلا قول البشر}** أي: من كلام الإنس، وليس من كلام الله تعالى، فقال الله تعالى: **{سأصليه سقر}** أي: سأدخله النار. وقد ذكر «سقر» في سورة [القمر: 48].

إدارياً: المتحدون جهلاً متعبون ولكن على الإدارة التعامل معهم وتقليص الأضرار مع محاولة اكتسابهم لصالح الشركة درءاً لتكرار المشاكل مستقبلاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المدثر	27-37	وصف جهنم وخزنتها

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۖ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ [1]

- **{وما أدراك ما سقر}** لِعظَم شَأْنِها **{لا تُبقي ولا تذر}** أي: لا تبقي لهم لحماً إلا أكلته، ولا تذرهم إذا أُعيدوا خلقاً جديداً **{لَوَّاحَةٌ}** أي: مغيّرة. يقال: لاحته الشمس، أي: غيَّرتْه. وفي البَشَر قولان. **أحدهما**: أنه جمع بشرة، وهي جلدة الإنسان الظاهرة. **والثاني**: أنهم الإنس من أهل النار. قوله تعالى: **{عليها تسعة عشر}** وهم خُزَّانها، مالك ومعه ثمانية عشر، أعينهم كالبرق

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الخاطف، وأنيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يسع كَفّ أحدهم مثل ربيعة ومضر. قد نزعت منهم الرحمة. فلما نزلت هذه الآية قال أبو جهل: يخوّفكم محمد بتسعة عشر، أما له من الجنود إلا هؤلاء! أيعجز كل عشرة منكم أن يبطش بواحد منهم، ثم يخرجون من النار! فقال أبو الأشدين: ـ **قيل**: اسمه: أسيد بن كلدة. وقال غيره: كلدة بن خلف الجمحي ـ: يا معشر قريش: أنا أمشي بين أيديكم فأرفع عشرة بمنكبي الأيمن، وتسعة بمنكبي الأيسر، فندخل الجنة، فأنزل الله تعالى {**وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة**} لا آدميين، فمن يطيقهم ومن يغلبهم؟! {**وما جعلنا عِدَّتهم**} في هذه القِلَّة {**إلا فتنة**} أي: ضلالة {**للذين كفروا**} حتى قالوا ما قالوا {**ليستيقن الذين أوتوا الكتاب**} أن ما جاء به محمد حق، لأن عِدَّتهم في التوراة تسعة عشر {**ويزدادَ الذين آمنوا**} من أهل الكتاب {**إيماناً**} أي: تصديقاً بمحمد ﷺ إذ وجدوا ما يخبرهم موافقاً لما في كتابهم {**ولا يرتابَ الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون**} أي: ولا يشك هؤلاء في عَدَدِ الخَزَنَة {**وليقولَ الذين في قلوبهم مرض**} وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه النفاق. **والثاني**: أنه الشك. وزعم أنهم يهود أهل المدينة، وعنده أن هذه الآية مدنية. **والثالث**: أنه الخلاف. وقيل: لم يكن بمكة نفاق. وهذه مكية. فأما «الكافرون» فهم مشركو العرب {**ماذا أراد الله**} أي: أي شيء أراد الله {**بهذا**} الحديث والخبر {**مثلاً**} والمثل يكون بمعنى الحديث نفسه. **ومعنى** الكلام: يقولون: ما هذا من الحديث {**كذلك**} أي: كما أضلَّ من أنكر عَدَد الخَزَنَة، وهدى من صدَّق {**يُضِلُّ الله من يشاء ويهدي من يشاء**} وأُنزل في قول أبي جهل: أما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر: {**وما يعلم جنود ربك إلا هو**} يعني: من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار. وذلك أن لكل واحد من هؤلاء التسعة عشر من الأعوان ما لا يعلمه إلا الله. ثم رجع إلى ذكر النار فقال تعالى: {**وما هي إلا ذكرى**} أي: ما النار في الدنيا إلا مذكِّرة لنار الآخرة {**كلاَّ**} أي: حقاً {**والقمر. والليل إذْ أدبر**} قرأ: «إذا أدبر» وقرأ: «إذ» بسكون الذال من غير ألف بعدها «أدبر» بسكون الدال وبهمزة قبلها. وهل معنى القراءتين واحد، أم لا؟ فيه قولان. **أحدهما**: أنهما لغتان بمعنى واحد. يقال: دبر الليل، وأدبر. ودبر الصيف وأدبر. **والثاني**: أن «دبر» بمعنى خلف، «وأدبر» بمعنى وَّلى. **يقال**: دبرني فلان: جاء خلفي.

– قوله تعالى: {**والصبح إذا أسفر**} أي: أضاء وتبيَّن {**إنها**} يعني: سقر {**لإحدى الكُبَر**} قيل: الكُبَر، جمع كبرى، مثل الأُوَل، والأُولى، والصُّغَر، والصُّغْرى. وهذا كما يقال: إنها لإحدى العظائم. قيل: والله ما أنذر الله بشيءٍ أوهى منها. وقيل: أراد بالكُبَر: دركات جهنم السبعة. قوله تعالى: {**نذيراً**

للبشر} قيل: نصب «نذيراً» على الحال. **والمعنى**: إنها لكبيرة في حال الإنذار. وذَكَّر «النذير»، لأن معناه معنى العذاب. ويجوز أن يكون «نذيراً» منصوباً متعلقاً بأول السورة، على **معنى**: قم نذيراً للبشر. قوله تعالى: **{لمن شاء منكم}** بدل من قوله تعالى: «للبشر»، **{أن يتقدَّم أو يتأخَّر}** فيه أربعة أقوال. **أحدها**: أن يتقدَّم في طاعة الله أو يتأخَّر عن معصيته. **والثاني**: أن يتقدَّم إلى النار، أو يتأخَّر عن الجنة. **والثالث**: أن يتقدَّم في الخير، أو يتأخر إلى الشر. **والرابع**: أن يتقدَّم في الإيمان، أو يتأخَّر عنه. **والمعنى**: أن الإنذار قد حصل لكل أحد ممن أقر أو كفر.

إدارياً: بيئة التحدي لابد من معرفة تفاصيلها، للتعامل معها ولو كانت غير مريحة، تحقيقاً للنجاح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المدثر	38-53	أسباب عذاب المجرمين

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْأٓخِرَةَ ﴿٥٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{كل نفس بما كسبت رهينة}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: كل نفس بالغةٍ مُرتَهنةٌ بعملها لتُحاسَب عليه **{إلا أصحاب اليمين}** وهم أطفال المسلمين، فإنه لا حساب عليهم، لأنه لا ذنوب لهم. **والثاني**: كل نفس من أهل النار مُرتَهنةٌ في النار، إلا أصحاب اليمين، وهم المؤمنون، فإنهم في الجنة. **والثالث**: كل نفس مرتهنةٌ بعملها لتحاسب عليه إلا أصحاب اليمين، فإنهم لا يحاسبون. قوله تعالى: **{يتساءلون عن المجرمين}** قيل: إذا خرج أهل التوحيد من النار قال المؤمنون لمن بقي في النار: **{ما سلككم في**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

سقر؟} قيل: سلككم **بمعنى**: أدخلكم. وقيل: ما حبسكم فيها؟ **{قالوا لم نك من المصلين}** لله في دار الدنيا **{ولم نك نطعم المسكين}** أي: لم نتصدَّق لله **{وكنا نخوض مع الخائضين}** أهل الباطل والتكذيب **{وكنا نكذِّب بيوم الدين}** أي: بيوم الجزاء والحساب **{حتى أتانا اليقين}** وهو الموت. يقول الله تعالى: **{فما تنفعهم شفاعة الشافعين}** وهذا إنما جرى بعد شفاعة الأنبياء والملائكة والشهداء والمؤمنين. وهذا يدل على نفع الشفاعة لمن آمن **{فما لهم عن التذكرة معرضين؟}** يعني: كفار قريش حين نفروا من القرآن والتذكير بمواعظه. **والمعنى**: لا شيء لهم في الآخرة إِذْ أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا به، ثم شبَّههم في نفورهم عنه بالحُمُر، فقال تعالى: **{كأنهم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ}** قرأ: بفتح الفاء. وقرأ: بكسرها. قيل: من قرأ بفتح الفاء أراد: مذعورة، استنفرت فنفرت. ومن قرأ بكسر الفاء أراد: نافرة. وفي «**القسورة**» سبعة أقوال. **أحدها**: أنه الأسد. وقيل: الحمر الوحشية إذا عايَنَتْ الأسد هَرَبَتْ منه، فكذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم هربوا منه. قيل: كأنَّه من القَسْرِ والقَهْرِ، فالأسد يقهر السباع. **والثاني**: أن القسورة: الرماة. **والثالث**: أن القسورة: حِبَال الصيادين. **والرابع**: أنهم عُصَبُ الرِّجَال. واسم أبي حمزة: نصر بن عمران الضبعي. **والخامس**: أنه رِكْز الناس. ورِكْز الناس: حِسُّهم وأصواتهم. **والسادس**: أنه الظُّلْمة والليل. **والسابع**: أنه النَّبْل. قوله تعالى: **{بل يريد كل امرىءٍ منهم أن يُؤتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً}** فيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنهم قالوا للنبي ﷺ: إن سَرَّك أن نَتَّبِعْك، فليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله تعالى إلى فلان بن فلان يؤمر فيه باتِّباعك. **والثاني**: أنهم أرادوا براءةً من النار أن لا يعذَّبوا بها. **والثالث**: أنهم قالوا: كان الرجل إذا أذنب في بَني إسرائيل وجده مكتوباً إذا أصبح في رُقعة. فما بالنا لا نرى ذلك؟ فنزلت هذه الآية. فقال الله تعالى: **{كلا}** أي: لا يؤتَون الصُّحُف **{بل لا يخافون الآخرة}** أي: لا يَخْشَوْن عذابها. **والمعنى**: أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة.

إدارياً: العقوبات الإدارية لا بدأن تكون واضحة الأسباب والمرجع النظامي والقانوني لها، كي تؤتي أؤكلها وتردع الآخرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المدثر	54-56	حقيقة القرآن

كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾ [1]

– **{كلاَّ}** أي: حقاً. وقيل: معنى **{كلا}** ليس الأمر كما يريدون ويقولون **{إنه تَذْكِرَةٌ}** أي: تذكير وموعظة **{فمن شاء ذكره}** الهاء عائدة على القرآن **فالمعنى**: فمن شاء أن يذكر القرآن ويتعظ به ويفهمه، ذَكره. ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال تعالى: **{وما يذكرون إلا أن يشاء الله}** أي: إلا أن يريد لهم الهدى **{هو أهل التقوى}** أي: أهل أن يُتَّقى **{وأهل المغفرة}** أي: أهل أن يَغفِر لمن تاب. قيل أن رسول الله ﷺ أنه تلا هذه الآية، فقال: قال ربكم عز وجل: أنا أهل أن أُتقى، فلا يشرك بي غيري. وأنا أهل لمن اتَّقى أن يشرك بي غيري أن أغفر له.

إدارياً: النص القانوني والنظامي ما وضع ليخرق ولابد من احترامه ممارسةً وسياسةً.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المدثر	7-1	توجيهات للرسول
	10-8	تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة
	26-11	قصة ابن المغيرة ووعيده
	37-27	وصف جهنم وخزنتها
	53-38	أسباب عذاب المجرمين
	56-54	حقيقة القرآن

الدروس المستفادة من الآيات 1-56،

– بعد أول لقاء لرسول الله ﷺ مع جبريل عليه السلام، أقبل إلى خديجة قائلاً دَثِّروني دَثِّروني، فأنزل الله عز وجل {يا أيها المدثر قم فأنذر} كفارَ مكة العذابَ إن لم يُوحِّدوا ويتركوا عبادة الأوثان.

– ذو العذاب فاهجر، وأَعْطِ لِربِّك وأرد به الله، فأدَّبه بأشرفِ الآداب، واصبر على طاعته وفرائضه والأذى والتكذيب.

– فإذا نفخ في الصور، فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير هَيِّن.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

– ذَرْني ومن خلقته وحدي لم يَشْركني في خَلْقِهِ أَحَدٌ، وجعلت له مالاً كثيراً، وبنين حضورا معه لا يحتاجون إلى التصرُّف والسَّفر فيغيبوا عنه، وبسطت له العيش، وطول العمر، ثم يطمع أن أزيده من المال والولد، كلا لا أفعل، فمنعه الله المالَ والوَلدَ حتى مات فقيراً، فقد كان لآياتنا معانداً.

– سأحمله على مشقة من العذاب لا راحة له منها، لقد تفكر ماذا يقول في القرآن فلُعِن على ما قدَّر من الكلام. وطلب ما يدفع به القرآن، ويردُّه، ثم نظر بكراهية شديدة، وأدب عن الإيمان وتكبر حين دعي إليه، فقال ما هذا القرآن إلا سحر يُروى عن السَّحَرة وهو من كلام الإنس، وليس من كلام الله تعالى، فقال الله تعالى: {سأُصليه سقر}.

– وسقر لا تبقي لهم ولا تذرهم إذا أُعيدوا خلقاً جديداً، وخُزَّانها، مالك ومعه ثمانية عشر، وكذا هي عِدَّتهم في التوراة تسعة عشر فيزدادَ أهل الكتاب تصديقاً بمحمد ﷺ إذ وجدوا ما يخبرهم موافقاً لما في كتابهم وأُنزل في قول أبي جهل: أما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر: {وما يعلم جنود ربك إلا هو} يعني: من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار، وذلك أن لكل واحد من هؤلاء التسعة عشر من الأعوان ما لا يعلمه إلا الله.

– والإنذار من الله قد حصل لكل أحد ممن أقر أو كفر، ثم كل نفس بالغةٍ مُرتَهنةٌ بعملها لتُحاسَب عليه إلا أطفال المسلمين، فإنه لا حساب عليهم، لأنه لا ذنوب لهم.

– إذا خرج أهل التوحيد من النار قال المؤمنون لمن بقي في النار: ما حبسكم فيها؟ {قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين} وكنا نخوض مع أهل الباطل والتكذيب ونكذِّب بيوم الجزاء والحساب حتى أتانا الموت.

– يقول الله تعالى: {فما تنفعهم شفاعة الشافعين} والمعنى: لا شيء لهم في الآخرة إِذْ أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا به، ثم شبَّههم في نفورهم عنه بالحُمُر الوحشية إذا عايَنَتْ الأسد هَرَبَتْ منه، فكذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ هربوا منه.

– وتمادوا وقالوا للنبي ﷺ: إن سَرَّك أن نَتَّبِعْك، فليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله تعالى إلى فلان بن فلان يؤمر فيه باتِّباعك. فنزلت هذه الآية. فقال الله تعالى: {كلا} أي: لا يؤتَون الصُّحُف ولو أنهم خافوا النار لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة.

– {كلا} ليس الأمر كما يريدون ويقولون، وإنما تذكير وموعظة فمن شاء أن يذكر القرآن ويتعظ به ويفهمه، ذَكره، والله يغفر لمن اتَّقى الشرك.

هذه الدروس تترجم إدارياً، السياسات الإدارية موجهات عامة توحد الممارسة وترتقي بها، وعلى الإدارة التزامها، ومخالفتها تضر بالاتساق العام للأعمال وتأخرها، ولا بد من معاقبة المخالف دون عذر يقدر بقدره. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– لحظة مواجهة المستجدات ليست طبيعية سهلة لكن الصمود حينها مرده لمهارة وكفاءة الإداري نفسة وقدرته على التكيف واستحداث الحلول والبدائل.

– من علامات الكفاءات الصبر واحتمال المشقة وحسن التدبر والنهوض بأقصى الممكن من المهمة أملا ببلوغ هدفها النهائي. فالفشل في المهمة طعمة مر وثقيل الوطأة إدارياً ونفسياً.

– وبعد الطارئ تراجع الإدارة الموقف من السياسات والكفاءات وتحاسب من دربتهم لمواجهة الطوارئ هل نهضوا بالمطلوب أم لا؟ وإن كان لا فلماذا؟ ودون المحاسبة والمراجعة تتراكم الخيبات وتتوسع الخسارات وتبور الأعمال. وعموماً لا بد من الحساب العسير في حالات التقصير.

– الأسواق هينة لينة إذا أخذت ما تريد، لكنها صعبة قاسية إن خيبت ولم تنل ما تريد، وهذا الميزان والمعيار ارتضاها أهل الأعمال بحسنه وسيئة.

– المساءلة تكون ضرورية خاصة مع إهمال الإنذار المسبق، وهذا دلالة على عدم تحمل المسؤولية والاستهانة بأموال الآخرين والمغامرة بسمعتهم في الأسواق.

– من أضر ما قد يصيب الإدارات الواسطة للمقصرين، فإن قبولها فيه هلاك للمنظومة وتشجيع على الإهمال والتراخي، وفي رفضها حياة المؤسسة وأعمالها وفرقها.

– أما الفئات التي عمها الجدل أكثر من العمل، فلا يعول عليها في قادم الأيام ما لم تخرج من قوقعة السلبية إلى فسحة الإيجابية.

– السياسات والإجراءات هي قانون وإنذار ونسق أعمال لكل معتبر راغب في الإنجاز.

سورة القيامة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة القيامة
- الاسم الثاني:[3] سورة (لا أقسم)
- الاسم الثالث:[4] سورة (لا أقسم بيوم القيامة)

إدارياً: التحاسب على النتائج قائم، ففي ختام أي عمل هناك جردة حساب لما تم وما لم يتم.

البند (2): في مقاصدها[5]

- اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه.
- إثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا.
- اختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة.
- التذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة.
- الزجر عن إيثار منافع الحياة العاجلة على ما أعد لأهل الخير من نعيم الآخرة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[6]
التذكير بيوم القيامة والاستعداد للوقوف بين يدي الله، زاد للداعية	القيامة مادة الداعية	1-15	إثبات وقوع البعث
		16-19	حرص الرسول على حفظ الوحي، وتطمينه
		20-40	أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:680/8].
(3) علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء:38/1].
(4) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:333/2].
(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 337/30]، بتصرف.
(6) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة القيامة

إدارياً: بذل الجهد للنجاح لا ينبغي أن يتجاوز الحدود الطبيعية فيتحول لهاجس يبدد طاقتنا فنحصد الفشل بدل التقدم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القيامة	15-1	إثبات وقوع البعث

لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ [1]

– **{لا أقسم بيوم القيامة}** قيل: يقسم الله بما شاء من خلقه **{ولا أقسم بالنفس اللوّامة}** الفاجرة قال: يقسم بها. وقيل: {بالنفس اللوّامة} المذمومة. وقيل: التي تلوم على الخير والشر تقول لو فعلت كذا وكذا. وقيل: تندم على ما فات وتلوم عليه. **{بلى قادرين على أن نسوي بنانه}** قيل: نجعلها كفاً ليس فيه أصابع. وقيل: لو شاء لجعله كخف البعير أو كحافر الحمار، ولكن جعله الله خلقاً سوياً حسناً جميلاً تقبض به وتبسط به يا ابن آدم. **وقيل**: إن شاء رده مثل خف البعير حتى لا ينتفع. **{بل يريد الإنسان ليفجر أمامه}** قيل: يمضي قدماً. وقيل: هو الكافر يكذب بالحساب. قيل: يقدم الذنب ويؤخر التوبة. وفي قوله: **{يسأل أيان يوم القيامة}** يقول: متى يوم القيامة. قيل: فبين له {فإذا برق البصر} يعني الموت. وقيل: شخص البصر **{وخسف القمر}** يقول: ذهب ضوءه. **{وجمع الشمس والقمر}** قال: كورا يوم القيامة. وقيل: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى. **{أين المفر}** بنصب الميم وكسر الفاء. قال: وقرأ: {أين المفر} بنصب الميم والفاء. وفي قوله: **{لا وزر}** قال: لا حصن ولا ملجأ، وفي لفظ لا حرز، وفي لفظ لا جبل. وقيل: الوزر الملجأ. وقيل: لا حصن. وقيل:

[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

لا جبل. **{إلى ربك يومئذ المستقر}** قال: المنتهى **{ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم}** قال: من طاعة الله **{وأخر}** قال: وما ضيع من حق الله. **وقيل**: أن نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره. **{بل الإنسان على نفسه بصيرة}** قال: الإنسان شهيد على نفسه وحده **{ولو ألقى معاذيره}** قال: ولو اعتذر.

إدارياً: الأسواق تخدم من يخدمها ولا تقبل أعذار عدم مواكبة الحداثة وعلى الإدارات بذل الوسع في الاطلاع على الحداثة والعمل على التطوير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القيامة	19-16	حرص الرسول على حفظ الوحي، وتطمينه

لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ [1]

- قيل: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتلفت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله **{لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه}** قال: يقول إن علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقروه **{فإذا قرأناه}** يقول: إذا أنزلناه عليك **{فاتبع قرآنه}** فاستمع له وأنصت **{ثم إن علينا بيانه}** بينه بلسانك، وفي لفظ علينا أن نقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق. وفي لفظ استمع فإذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل. قيل: بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته.

إدارياً: التعجل في كسب كثير من الأمور لا يحقق الإضافة المرجوة بل قد يورث عدم اتساق المكتسب أو تحقيق أعلى استفادة منه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القيامة	40-20	أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث

[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾ [1]

– **{كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة}**. قيل: اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم. **{وجوه يومئذ ناضرة}** قال: ناعمة. وقيل: نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه. **{إلى ربها ناظرة}** قال: نظرت إلى الخالق. قيل: ناظرة إلى وجه الله. قيل: "ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة". قوله: {ووجوه يومئذ باسرة} قال: كالحة قاطبة. **{تظن أن يفعل بها فاقرة}** قال: أن يفعل بها شر. وقيل: داهية.

– قوله **{إذا بلغت التراقي}** قال: الحلقوم. **{وقيل من راق}** قال: من طبيب شاف. وقيل: التمسوا الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً {وظن أنه الفراق} قال: استيقن أنه الفراق {والتفت الساق بالساق} قال: ماتت ساقاه فلم تحملاه، وكان عليهما جوّالاً.

– قوله: **{فلا صدق}** قال: بكتاب الله **{ولا صلى ولكن كذب}** بكتاب الله **{وتولى}** عن طاعة الله **{ثم ذهب إلى أهل يتمطى}** قال: يتبختر، وهو أبو جهل. ذكر لنا أن نبي الله أخذ بمجامع ثوبه فقال: **{أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى}** وعيداً على وعيد، فقال: ما تستطيع أنت ولا ربك لي شيئاً وإني لأعز من مشى بين جبليها، وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "إن لكل أمة فرعوناً وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل". قول الله: **{أولى لك فأولى}** أشيء قاله رسول الله ﷺ لأبي جهل من قبل نفسه، أم أمره الله به؟ قال: بلى. قاله من قبل نفسه، ثم أنزله الله. قوله: **{أن يترك سدى}** قال: هملا. قيل: باطلاً لا يؤمر ولا ينهى. وقوله: **{أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى}** قيل: أن نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأها: "سبحانه وبلى".

---

[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الإدارة التي قصرت بمرحلة أو فترة من الفترات تجاه عملاءها، لا ينبغي أن تعتب عليهم إن تخلوا عنها، فهذا حصاد ما بدأتهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
سورة القيامة	1-15	إثبات وقوع البعث
	16-19	حرص الرسول على حفظ الوحي، وتطمينه
	20-40	أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث

الدروس المستفادة من الآيات 1-40،

- يقسم الله بما شاء من خلقه على أنه لا يعجزه أن يجعل الكف بلا أصابع، ولكن الله جعل ابن آدم خلقاً سوياً حسناً جميلاً وكفه تقبض وتبسط.
- المكذبون بالقيامة والحساب إذا جاء الموت عندها أين المفر فلا حصن ولا ملجأ، إلى ربك يومئذ المنتهى فينبأ الإنسان يومئذ بما قدم من طاعة الله وما ضيع من حق الله. الإنسان شهيد على نفسه وحده ولو اعتذر.
- خفف الله عن رسوله ﷺ معالجته حفظ ما ينزل عليه حرصاً منه على أمانة التبليغ، بأن الله يجمعه له في صدره ثم يقرؤه، وأخبره إذا أنزلنا عليك القرآن فاستمع له وأنصت وعلينا بيانه بلسانك.
- اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم، إلا أن الوجوه الناضرة أكرمها الله وحسنها للنظر إليه. والأخرى كالحة قاطبة تظن أن يفعل بها شر.
- إذا بلغت الروح الحلقوم فلا طبيب شاف يغني عنه من قضاء الله شيئاً، واستيقن أنه الفراق وماتت ساقاه التي كانتا تحملاه.
- ومن كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله مستكبراً متبختراً، كأبو جهل، الذي قال: ما تستطيع أنت ولا ربك لي شيئاً وإني لأعز من مشى بين جبليها، وكان نبي الله ﷺ يقول: "إن لكل أمة فرعوناً وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل". ورغم ذلك نصحه رسول الله ﷺ ولكن سبقت فيه مشيئة الله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأوضاع غير المستقرة في الأسواق متكرر بين الحين والآخر أما الثابت لا بد أن يكون جهوزية الإدارة لهذه الحالات

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

بأنواعها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- إتمام العمل على الوجه السليم منهج لا يقبل الخروج عنه لأسباب عارضة، والإدارة المحترمة لعملائها تشدد على النهج والمنهج في حسن الخدمة.

- المنكرون للصواب جهال لا يتقنون فنون الصمود في الأسواق والتوسع فيها، وهم عابرون لا ينبغي أن يعطوا من الجهد أو الوقت الكثير.

- التدريب بأنواعه وأساليبه يرفع من كفاءة الكوادر ولكن ذلك لابد أن يكون مقروناً بالدليل العملي للحالات المتدرب عليها كي لا يكون الأمر قائم على الذاكرة بعيوبها.

- بعض المتعجلين الأرباح لا ينالون لذة الحصة الواسعة في الأسواق والريادة وفي الأعمال، وأحكام الأسواق في كثير منها مبرمة لا تتيح فرصة أخرى، وعندها لا ينفع المتعجلين الندم.

- المنكر العلوم والتقنيات وآليات الأعمال المستقرة مغامر بماله وسمعته ووقته وجهده بلا طائل، بل وبمضرة مصاحبة لفترة قد تطول أو تقصر.

سورة الإنسان

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الإنسان
- الاسم الثاني:[3] سورة (هل أتى)
- الاسم الثالث:[4] سورة (هل أتى على الإنسان)
- الاسم الرابع:[5] سورة (هل أتى على الإنسان حين من الدهر)
- الاسم الخامس:[1] سورة الدهر

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [الكافي الشاف:180].

(3) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [نواسخ القرآن: 502]، [زاد المسير:427/8].

(4) محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:164/6].

(5) أسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ): [تفسير القرآن العظيم:285/8].

- الاسم السادس والسابع:[2] سورة الأبرار وسورة الأمشاج

إدارياً: إدراك المشكلة يمثل نصف الطريق لحلها.

البند (2): في مقاصدها[3]

- التذكير بأن كل إنسان كون بعد أن لم يكن فكيف يقضي باستحالة إعادة تكوينه بعد عدمه.
- إثبات أن الإنسان محقوق بإفراد الله بالعبادة شكرا لخالقه، ومحذر من الإشراك به.
- إثبات الجزاء على الحالين مع شيء من وصف ذلك الجزاء بحالتيه والإطناب في وصف جزاء الشاكرين.
- الامتنان على الناس بنعمة الإيجاد ونعمة الإدراك والامتنان بما أعطيه الإنسان من التمييز بين الخير والشر.
- تثبيت النبي ﷺ على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه في ذلك، والتحذير من أن يلين للكافرين، والإشارة إلى أن الاصطفاء للرسالة نعمة عظيمة يستحق الله الشكر عليها بالاضطلاع بما اصطفاه له وبالإقبال على عبادته.
- الأمر بالإقبال على ذكر الله والصلاة في أوقات من النهار.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[4]
النهوض بحسن الدعوة والنتائج على الله	النهوض بالدعوة	1-3	خلق الإنسان، وهدايته لأحد السبيلين
		4-22	عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة
		23-31	توجيهات للرسول والمؤمنين

البند (4): بين يدي سورة الإنسان

إدارياً: بدايات الأعمال دائماً صعبة، فتستحضر الإيجابية لشحذ الهم وتجاوز مستجد العقبات، ويكلل النجاح باتخاذ صائب القرارات.

---

(1) عبد الله بن يحيى بن مبارك اليزيدي (ت: 237هـ): [غريب القرآن وتفسيره:404].

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:29/369-370]، نقلاً عن الخفاجيّ وعن الطبرسي.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 30/371]، بتصرف.

(4) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهوض بالدعوة	3-1	خلق الإنسان، وهدايته لأحد السبيلين

هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣ [1]

– **{هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلإنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ}**؛ أي قد أتَى على آدمَ أربعون سَنَة التي مرَّت به وهو بصورةِ الإنسانِ قبلَ أن يُنفخ فيه الروح، **{لَمْ يَكُن}**؛ يُذكَرُ اسمهُ، ولا يَدري ما يُراد به، كان **{شَيْئاً}**؛ ولم يكن، **{مَّذْكُوراً}**؛ لأنه كان تُراباً وطِيناً إلى أنْ نُفخ فيه الروحُ. ومعنى الآيةِ: قد أتَى على آدمَ أربعُون سَنَة مُلقًى بين مكَّة والطائفِ قبلَ أن يُنفخ فيه الروحُ لم يكن شَيئاً مذكوراً، لا يَذكُرُ ولا يعرفُ ولا يدري ما اسمهُ ولا ما يُراد به. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ}**؛ يعني نسل آدم خلقه الله من نطفة أمشاج؛ أي أخلاطٍ واحدُها مَشِيجٌ، وهو شَيئان مَخلُوطَانِ، يعني اختلاطَ نُطفة الرَّجلِ بنطفةِ المرأة، أحدُهما أبيضُ والآخر أصفرُ، فما كان من عصبٍ وعظمٍ وقوَّة فمِن نُطفة الرجل، وما كان من لحمٍ ودم وشَعرٍ فمن نُطفة المرأةِ. وتَمَّ الكلامُ، ثُم قالَ: **{فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً}**؛ معناهُ: جَعلناهُ سميعاً بصيراً لنَبتَلِيهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ}**؛ أي بيَّنَّا له طريقَ الهدى وطريقَ الضَّلالة، فمَكنَّاهُ من الكُفرِ والشُّكر، ثُمَّ إنه يكون بعدَ الابتلاءِ: **{إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً}**؛ أي إما موحِّداً طَائعاً، وإما مُشرِكاً كافراً، **والمعنى**: إمَّا أنْ يختارَ طريقَ الإسلامِ، وإمَّا أنْ يختارَ طريقَ الكُفرِ. **ومعنى** (نَبْتَلِيهِ) أي نتَّعَبَّدُهُ فيَظهَرُ ما عَلِمْنَا منه، ولا يقعُ الابتلاءُ إلاَّ بعد تَمام الخِلْقَةِ.

إدارياً: تحويل أفكار المشاريع إلى مشاريع حقيقية، دونه الكثير من التحديات، ولكن الموقن بهدفه يحققه، ويبلغ مراده.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهوض بالدعوة	22-4	عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ۝١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ۝١٨ ۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ۝٢٢ [1]

– بيَّن اللهُ بهذا ما أعدَّ في الآخرةِ للكافرين وما أعدَّ للمؤمنين، **والمعنَى**: إنَّا هَيَّأْنا في جهنَّم لكلِّ كافرٍ سِلْسِلَةً في النار طولُها سَبعون ذراعاً، يُسْلَكُ فيها وقُرَنَاؤُهُ من الشَّياطين، وقولهُ تعالى **{وَأَغْلَالاً}** أي أغْلالاً من حديدٍ تُغَلُّ بها أيدِيهم إلى أعناقِهم من ورائِهم. وقوله **{وَسَعِيراً}** أي ونَاراً مُوقَدَةً يُعذبون بها. يعني بالأبرار الْمُطِيعِينَ للهِ الصَّادقين في إيمانِهم في الدُّنيا. **وَقِيْلَ**: هم الذين يَبُرُّونَ الآباءَ والأُمَّهات من المؤمنين. **وَقِيْلَ**: هم الذين لا يُؤذُونَ الذرَّ ولا يرضَون بالشرِّ. وقولهُ تعالى **{مِن كَأْسٍ}** أي من خَمْرٍ، وقولهُ تعالى **{كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً}** أي كان مِزَاجُ الخمرِ التي كانت في الكأْسِ كَافُوراً. **وقيل**: يغيِّرُ اللهُ طعمَ الكافور إلى نِهاية ما يُشتهى، فيجتمعُ طِيبُ الرائحةِ مع لذةِ الطَّعمِ. قولهُ تعالى: **{عَيْناً}**؛ منصوبٌ على البدلِ من (كَافُوراً)، ويقالُ في معنى (يَشْرَبُونَ... عَيْناً) أي من عينٍ فوَّارَةٍ في أرضِ الجنة، وقولهُ تعالى: **{يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً}** ؛ يجوزُ أن يكون معناهُ: يشرَبُها، قوله **{عِبَادُ ٱللَّهِ}** أي أولِياؤُه، يفجِّرون تلكَ العينَ، ويسُوقونَها إلى حيث شَاءُوا لِمَن دونِهم من أهلِ الجنَّة، بخلافِ عُيون الدُّنيا وأنْهارها.

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

والتفجيرُ: تَشْقِيقُ الأرضِ بجَرْيِ الماءِ. وَقِيْلَ: **معنى** {يُفَجِّرُونَهَا} أي يقُودون تلك العينَ حيث شاءوا من منازلهم ودُورهم وحيث شاءوا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ}**؛ يعني الأبرارَ هذه صفاتُهم في الدُّنيا، كانوا يُوفُونَ بطاعةِ الله من الصلاةِ والحجِّ، **ومعنى** (النَّذْرِ) في اللغة: الإيجابُ، **ومعنى** الوفاءُ بالنذر إتمامُ العهدِ والوفاءُ به وإقامة فُروضِ الله تعالى. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً}**؛ معناهُ: ويخافون من نقضِ العهدِ عذابَ يومٍ كان شرُّه مُمْتَدّاً فَاشِياً. يقالُ: استطارَ الخيرُ إذا فشَا وظهرَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ}**؛ أي على حُب الطعامِ وقلَّتهِ على أشدِّ ما يكونون محتاجين إليه، ويُؤثِرُونَ على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصَاصَةٌ. **ويقالُ**: على حب الله لطلب مَرضَاتِه، وقوله تعالى: **{مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً}** **فالمسكينُ** هو الذي يسأَلُ، وَقِيْلَ: هو المتعفِّفُ الذي لا يسأَلُ. **واليتيمُ**: الذي لا أبَ له من يَتَامَى المسلمين. **والأسِيرُ**: الكافرُ المأسورُ في أيدِي المؤمنين. ويقالُ: الأسيرُ العَبْدُ، ويستدلُّ مِن هذه الآيةِ على أنَّ في إطعامِ أهلِ الجوع ثَواباً جَزيلاً من اللهِ تعالى. **{إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ ٱللَّهِ}** والمعنى: أنَّهم يقولون في أنفُسِهم وفيما بينهم وبين ربهم: إنما نُطعِمُكم لطلب ثوابه. وقولهُ **{لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً}** أي لا نريدُ منكم مكافأةً ولا مَحْمَدَةً. وقوله **{شُكُوراً}** مصدرٌ مثل القُعُودِ والخروجِ.

– **{إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَومًا عَبُوسا قمطريرا}** معناهُ: إنا نَصنَعُ ما نصنَعُ خَوفاً من عذاب ربنا وطَمَعاً في رحمتهِ، اليَوْمُ العَبُوسُ: هو الذي تعبُس فيه الوجوهُ مِن هَولِهِ فلا تنبسطُ، والقَمْطَرِيرُ: الشديدُ الغليظُ العَصِبُ، يقالُ: يوم قَمْطَرِيرٌ وَطِرٌ إذا كان عظيمَ الشَّرِّ طويلَ البلاءِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَوَقَٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَومِ}**؛ أي دفعَ اللهُ عنهم شرَّ ذلك اليومِ، **{وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً}**؛ أي حُسناً في الوجوهِ وسُروراً في القلوب لا انقطاعَ له. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً}**؛ أي جَزاهم بما صبَروا في الدُّنيا على طاعةِ الله، وعلى ما أصابَهم من الشَّدائدِ في ذاتِ الله جنَّةً يَسكنُونَها وحَريراً يلبسونَهُ في الجنَّة. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَىٰ ٱلأَرَائِكِ}**؛ أي في الجنَّة "متكئين" على الأرائكِ؛ أي على السُّرُر في الْحِجَالِ، ولا تكون أريكَةَ إذا اجتَمعا، قيل: (الأَرَائِكُ: السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ مِنَ الدُّرَر وَالْيَاقُوتِ، مَوْضُونَةٌ بقُضْبَانِ الدُّرِّ وَالذهَب وَالْفِضَّةِ وَأَلْوَانِ الْجَوَاهِرِ. وَالْحِجَالُ: شِبْهُ الْقِبَاب فَوْقَ السُّرُر)، **{لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً}**؛ لا يصيبُهم في الجنَّة شمسٌ ولا زمهريرٌ؛ أي لا يُصيبهم حرُّ الشمسِ ولا بردُ الزمَّهريرِ، البردُ الشديدُ الذي يحرِقُ ببُرودَتهِ إحراقَ النار. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا}**؛ نعتٌ للجنَّة؛ أي وجزَاهم بما صبَروا جنَّةً دانيةً

ظِلالُها؛ أي قريبٌ ظلالُ أشجارها عليهم، دَانَتْ دَانِيَةً؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً}**؛ أي وسُخِّرت وقُرِّبت ثمارُها تسخيراً، لا يمنعُهم عنها شَوكٌ ولا بُعْدٌ، ينالُها القائم والقاعدُ والمضطجع يتناوَلونَها كما شاءُوا، فإذا كان الرجلُ قَائماً تطاوَلت له الشجرةُ على قدر قيامه، وإنْ كان قَاعداً ومتَّكئاً أو مُضطجعاً انخضعت له على قدر ذلك.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ}**؛ أي بأقداح من فضَّة، **{وَأَكْوابٍ}**، أي كِيزَانٌ لا عُرّى لها ولا خراطيم، **{كَانَتْ قَوَارِيرَاْ}**؛ أي كانت تلك الأكوابُ من فضَّة، وهي في صَفاءِ القوارير، يُرَى من خارجها ما في داخلها من الأشربة. **{قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّة قَدَّرُوهَا تقديرا}** أي قدّرها الملائكة قبلَ مجيئِهم لها تَقديراً، فجاءَت على ما قدَّروا، كما رُوِي: (أَنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بشَيْءٍ مِنْ شَرَاب الْجَنَّةِ إلاَّ أتَاهُ الْمَلَكُ بالشَّرَاب الَّذِي اشْتَهَى فِي قَدَحِ مِنْ فِضَّةٍ - عَلَى صِفَةِ الْفِضَّةِ الَّتِي ذكَرْنَا - عَلَى مِقْدَار رَيِّ الشَّارب وَشَهْوَتِهِ مِنْ غَيْرِ زيَادَةٍ وَلاَ نُقْصَانٍ حَتَّى يَسْتَوْفِي الْكَمَالَ مِنْ غَيْرِ أنْ يَتَكَلَّمَ بهِ) وألذُّ الشَّراب ما لا يكون فيه فضْلٌ ولا عجزٌ عن الرَّي. **{وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً}** أي يُسقون في الجنَّة بآنيةٍ مملوءة من الخمر كان مزاجُها زَنجبيلاً لا يشبهُ زنجبيلَ الدُّنيا، لكن سَمَّاهُ اللهُ باسمهِ ليُعرَفَ؛ لأن العربَ تستطيبُ رائحةَ الزنجبيلِ في الدُّنيا، وأمَّا هذا الزنجبيلُ المذكور في الآيةِ فهو زنجبيلُ الجنَّة يشَوِّقُ ويُطرِبُ من غيرِ حرقٍ ولدغٍ، وإنما قالَ ذلك؛ لأنَّ العربَ كانت تضربُ المثلَ بالخمرِ الممزوجة بالزنجبيلِ. معناهُ تُمزَجُ الخمرُ بالزَّنجبيلِ، والزنجبيلُ من عينٍ في الجنَّة تُسمَّى تلك العينُ سَلسَبيلاً، قيل: (السَّلْسَبيلُ عَيْنٌ مِنَ الْخَمْرِ تَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إلَى أهلِ الْجِنَانِ). قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ}**؛ أي يطوفُ عليهم بالخدمةِ وُصَفاءُ خُلقوا للخلودِ، ولا يتغيَّرون عن سنِّهم وشبابهم. **وَقِيْلَ**: معنى **{مُّخَلَّدُونَ}** مُسوَّرُونَ مُقرَّطُونَ، يقال لجماعةِ الْحُلِيِّ الْخُلْدُ، **{إِذَا رَأَيْتَهُمْ}**؛ يا مُحَمَّدُ، **{حَسِبْتَهُمْ}**؛ لصفائِهم وحُسن ألوانِهم، **{لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً}**؛ أي كاللُّؤلؤِ المنثور.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ}**؛ إذا نظرتَ إلى الجنَّة، **{رَأَيْتَ نَعِيماً}**؛ لا يوصفُ، **{وَمُلْكاً كَبِيراً}**؛ أي ومُلكاً عَظيماً لا يلحقهُ الزوالُ والعزل. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ}**؛ قرأ: (عَالِيْهُمْ) والمعنى: الذي يَعلُوهم من الثياب، ويقالُ: الذي يعلُوهم على حِجَالِهم، وقرأ: (عَالِيَهُمْ) أي يطوفُ على الأبرار ولدَانٌ مخلَّدون في هذه الحالةِ؛ أي في حالِ علُوِّ ثياب السُّندسِ عليهم. وقولهُ تعالى {خُضْرٌ} نعتِ السُّندس و(إسْتَبْرَقٌ) نعتِ الثياب، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ}**؛ أي حُلِيُّ أهلِ الجنَّة أساورُ

من فضَّة، وفي آيةٍ أخرى {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً} [فاطر: 33] فاقتضت "دلالة" الآيتَين أنَّ كُلاًّ منهم يُحلَّى ثلاثة أسورَةٍ: سِوارٌ من ذهبٍ وسوارٌ من فضَّة وسوار من لؤلؤ. وقولهُ تعالى: **{وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً}**؛ أي شراباً من خمرٍ ليس بنَجسٍ، كما كانت خمرُ الدنيا نجسةً، **وَقِيْلَ**: شرابٌ من خمرٍ لا يخالطهُ شيء من الفسادِ والقبائحِ ولا ينقلبُ إلى التغيُّر. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً}**؛ أي يقالُ لهم هذا الثوابُ والكرامة كان لكم جزاءً لأعمالِكم في الدُّنيا، **{وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً}**؛ أي وكان عملُكم في الدنيا مَقبولاً، هذا معنى الشُّكر؛ لأنه لا يكون لأحدٍ على الله مِنَّةٌ يستحقُّ بها عليه الشُّكرَ، ولكِنَّ شكرَهُ لعبادهِ قَبولُ طاعاتِهم ومغفرةُ ذُنوبهم.

إدارياً: الملتزمون الصواب والدقة في العمل منجزون، وعلى الإدارات تكريمهم وتقديمهم، دعماً لهم وحثاً لغيرهم على الاقتداء بهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهوض بالدعوة	23-31	توجيهات للرسول والمؤمنين

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ تَنزِيلاً}**؛ أي إنا نحنُ نزَّلنا عليكَ القرآن يا مُحمَّد متفرِّقاً آيةً وآيتين وثلاثَ آياتٍ وسورة، وفصَّلناهُ في الإنزالِ ولم يُنْزِلْهُ جملةً واحدة. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ}**؛ أي اصبرْ على قضائهِ، على تبليغ الرسالة، **{وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً أَوْ كَفُوراً}**؛ أي لا تُطِعْ من مُشرِكي مكَّة آثِماً؛ أي كذاباً فاجِراً ولا كَفُوراً؛ أي كَافِراً بنِعَمِ اللهِ.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

ويعني بقولهِ {ءَاثِماً}: عُتبةَ بن ربيعةَ، **ويعني** بالكفور: الوليدَ بن المغيرةَ. **وَقِيْلَ**: العكس، كانَا قالاَ للنبيِّ ﷺ: ارْجِعْ عَنْ هَذا الأَمْرِ وَنَحْنُ نُرْضِيكَ بِالْمَالِ وَالتَّزْوِيجِ، وكان عتبةُ قالَ للنبيِّ ﷺ: إنْ كُنْتَ صَنَعْتَ هَذا مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ! فَلَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ بَنَاتِي مِنْ أَجْمَلِهَا بَنَاتٍ، فَأَنَا أُزَوِّجُكَ بِنْتِي وَأسُوقُهَا إلَيْكَ بغَيْرِ مَهْرٍ، فَارْجِعْ عَنْ هَذا الأَمْرِ. وكان الوليدُ قال للنبيِّ ﷺ: إنْ كُنْتَ صَنَعْتَ هَذا يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ! فَلَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بأَنِّي مِنْ أَكْثَرِهِمْ مِنَ الْمَالِ، فَأَنَا أُعْطِيكَ مِنَ الْمَالِ حَتَّى تَرْضَى، فَارْجِعْ عَنْ هَذا الأَمْرِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً أَوْ كَفُوراً}. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}**؛ أي صَلِّ للهِ تعالى صَلاَةَ الفجرِ وصلاةَ الظُّهر والعصرِ، **{وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُ}**؛ أي فصَلِّ له المغربَ والعشاءَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً}**؛ أي صَلِّ له في الليلِ الطويل، يعني: التطوُّعَ بعدَ المكتوبةِ، وكان على النبيِّ ﷺ أنْ يَقُومَ كلَّ الليلِ، ثم نُسخ بقولِهِ {قُمِ ٱلَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً} [المزمل: 2]. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ هَـٰؤُلاَءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ}**؛ يعني كفارَ مكَّة يُحبُّونَ الدارَ العاجلةَ وهي الدُّنيا، **{وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً}**؛ أي يترُكون العملَ للآخرةِ، وسُمِّي يومُ القيامةِ يَوماً ثَقيلاً؛ لشدَّة أهوالِهِ، وقد يُذكر الوَرَاءُ بمعنى قُدَّام، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ} [الكهف: 79].

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ}**؛ أي نحن خلَقنا أهلَ مكَّة وجميعَ الناسِ، وقوَّينا خلقَهم بعد أن خُلقوا من ضَعْفٍ. **وَقِيْلَ**: شدَدْنا مفاصِلَهم؛ لئلا يسترخِي منها شيءٌ؛ أي شدَدْنا بعضَها إلى بعضٍ بالعُروق والعصَب. **وَقِيْلَ**: يعني موضعَ البولِ والغائط، شدَدْناهما بحيث إذا خرجَ الأذى منهما يَنقَبضَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً}**؛ أي وإذا شِئنا أهلَكناهم، وأتَينا بأشباهِهم فجعلناهم بَدلاً منهم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ}**؛ أي إنَّ هذه السورةَ موعظةٌ من اللهِ، **{فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً}**؛ أي طَريقاً بالعملِ الصالح. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً}**؛ أي ما يَشاءُون اتخاذ السَّبيلِ إلاَّ بمشيئةِ الله ذلك لكم، وقوله تعالى **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً}** أي عَليماً قبلَ خَلقِكم بمن يتَّخذ سَبيلاً ومَن لا يتَّخذُ، حَكيماً فيما أمَرَكم به. ومعناها: وما تشَاءُون إلاَّ أنْ يشاءَ اللهُ لكم أن تشاؤوا، ودليلُ ذلك أنه لَمَّا نزلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ} [التكوير: 28] قَالُوا: قَدْ جُعِلَتِ الْمَشِيئَةُ لَنَا وَلاَ نَشَاءُ، فَشُقَّ ذلِكَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ فَنَزَلَ {وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ}. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ}**؛ أي يُكرِمُ مَن يشاءُ بدينِ الإسلام بتوفيقهِ مَن كان أهلاً لذلك، وقولهُ تعالى: **{وَٱلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}**؛ نَصَبَ (الظالِمين)

على المجاورة؛ ولأَنَّ ما قبله منصوب، **والمعنى:** ويعذبُ الظالمين، أعدَّ لهم عَذاباً أليماً، ويعني بالظَّالمين مشرِكي مكَّة.

إدارياً: الإتقان وبذل الجهد والسعي للأفضل دأب الناجحين والراغبين بتحقيق الذات والأهداف، أما من هم بخلافهم فقد أساؤوا لأنفسهم ومن عول عليهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهوض بالدعوة	3-1	خلق الإنسان، وهدايته لأحد السبيلين
	22-4	عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة
	31-23	توجيهات للرسول والمؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 1-31:

– ذكر أنه أتَى على آدمَ أربعون سَنة وهو بصورةِ الإنسانِ قبلَ أن يُنفخ فيه الروح، لَمْ يَكُن يُذكَرُ اسمهُ، ولا يَدري ما يُراد به، إلى أنْ نُفخت فيه الروحُ. ونسل آدم خلقه الله من نطفة أمشاج؛ أي اختلاطَ نُطفة الرَّجلِ بنطفةِ المرأة، أحدُهما أبيضُ والآخر أصفرُ، فما كان من عصبٍ وعظمٍ وقوَّة فمِن نُطفة الرجل، وما كان من لحمٍ ودم وشَعرٍ فمن نُطفة المرأة. ثم تم خلقه وجَعلهُ الله سميعاً بصيراً ليبتَلِيهِ، وبين له طريقَ الهدى وطريقَ الضَّلالة، وبعدَ الابتلاءِ إمَّا أنْ يختارَ طريقَ الإسلامِ، وإمَّا أنْ يختارَ طريقَ الكُفرِ.

– وبيَّن اللهُ ما أعدَّ في الآخرةِ للكافرين وما أعدَّ للمؤمنين، وجعل في جهنَّم لكلِّ كافرٍ سِلْسِلَةً في النار طولُها سَبعون ذراعاً، يُسْلَكُ فيها وقُرَنَاؤُهُ من الشَّياطين، أما الأبرار الْمُطِيعِينَ للهِ الصَّادقين في إيمانِهم في الدُّنيا جعل لهم كأس من خَمْرٍ، مِزَاجُهَا كَافُوراً فيجتمعُ طِيبُ الرائحةِ مع لذةِ الطَّعمِ مِن عينِ فوَّارَةٍ في أرضِ الجنة، يشرَبُ منها أولِياؤُه، وهم الذين كانوا في الدنيا راغبين من أعمالهم الحسنة رضوان الله.

– إنا نَصنَعُ ما نصنَعُ خَوفاً من عذاب ربنا وطَمَعاً في رحمتهِ، فدفعَ اللهُ عنهم شرَّ ذلك اليومِ، وجَزاهم بما صبَروا في الدُّنيا على طاعةِ الله، وعلى ما أصابَهم من الشَّدائدِ في سبيل الله جنَّةً يَسكنُونَها وحَريراً يلبسونَهُ في الجنَّة. ولا يصيبُهم في الجنَّة حرُّ الشمسِ ولا البردُ الشديدُ الذي يحرِقُ ببُرودَتهِ إحراقَ النارِ. وجزَاهم بما صبَروا جنَّةً دانيةً ظِلالُها؛ وقريبة ثمارُها تسخيراً، ينالُها القائم والقاعدُ والمضطجع يتناوَلونَها كما شاءُوا.

– يخدمون بأقداح وكِيزَانٌ وأكوابُ من فضّة، وهي في صَفاءِ القوارير، يُرَى من خارجها ما في داخلها من الأشربة. والْمُؤْمِنَ لاَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بشَيْءٍ مِنْ شَرَاب الْجَنَّةِ إلاَّ أتَاهُ الْمَلَكُ بالشَّرَاب الَّذِي اشْتَهَى فِي قَدَحٍ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى مِقْدَار رَيِّ الشَّارب وَشَهْوَتِهِ مِنْ غَيْرِ زيَادَةٍ وَلاَ نُقْصَانٍ حَتَّى يَسْتَوْفِي الْكَمَالَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بهِ، وَيَطُوفُ عليهم بالخدمةِ وُصَفاءُ خُلقوا للخلودِ، ولا يتغيَّرون عن سنِّهم وشبابهم. إِذَا رَأَيْتَهُمْ يا مُحَمَّد، ﷺ، حَسِبْتَهُمْ لصفائِهم وحُسن ألوانِهم، لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً.

– ومن أكرم النظر للجنَّة يرىَ فيها نَعِيماً لا يوصفُ، وَمُلْكاً عَظيماً لا يلحقهُ الزوالُ والعزل. ويطوفُ على الأبرار ولدَانٌ مخلَّدون تعلُوِّهم ثياب السُّندسِ عليهم. وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ، وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً من خمرٍ ليس بنَجسٍ، و هذا الثوابُ والكرامة كان لكم جزاءً لأعمالِكم المقبولة في الدُّنيا.

– الله تعالى يقول: إنا نحنُ نزَّلنا عليكَ القرآن يا مُحَمَّد متفرِّقاً آيةً وآيتين وثلاثَ آياتٍ وسورة، وفصَّلناهُ في الإنزالِ ولم يُنْزِلْهُ جملةً واحدة. فاصبرْ على قضائهِ، وعلى تبليغِ الرسالة، ولا تُطِعْ من مُشرِكي مكَّة آثِماً؛ وصَلِّ للهِ تعالى الفرائض والتطوُّعَ بعدَ المكتوبةِ كفارَ مكَّة يُحبُّونَ الدارَ العاجلةَ وهي الدُّنيا، يترُكون العملَ للآخرةِ.

– الله يخبر: نحن خلَقنا أهلَ مكَّة وجميعَ الناسِ، وقوَّينا خلقَهم بعد أن خُلقوا من ضَعْفٍ. إذا شِئنا أهلَكناهم، وأتَينا بأشباهِهم فجعلناهم بَدلاً منهم. وهذه السورةَ موعظةٌ من اللهِ، فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ طَرِيقاً بالعملِ الصالح. وما يَشاءُون اتخاذ السَّبيل إلاّ بمشيئةِ الله، وٱللَّهَ كَانَ عَليماً قبلَ خَلقِكم بمن يتَّخذ سَبيلاً ومَن لا يتَّخذُ، حَكيماً فيما أمَرَكم به. والله يُكرمُ مَن يشاءُ بدينِ الإسلام بتوفيقهِ مَن كان أهلاً لذلك، ويعذبُ الظالمين مشرِكي مكَّة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تأسيس الأعمال وإنجاحها دون التعب والتصميم وحسن التحضير والإدارة والعمل بإتقان ومصداقية، وما كان خلاف ذلك لا يصمد في الأسواق. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– بدايات الأعمال تعم نتائجها الصورة الضبابية، إلى أن تتضح في الأسواق معالمها.

– من قبلته الأسواق وأتقن حافظ على موقعه وحصته منها ومن تخلى عما يرضي الأسواق تخلت الأسواق عنه إلى أن يعود.

– المتقنون يعملون بأداء رفيع لحبهم للإتقان ونيل اعتراف الأسواق بهم وقدراتهم وكفاءاتهم، والغالب أن الأسواق لاحقاً لا تتخلى عنهم بسهوله

وتمنحهم الفرصة للعود للمكانة التي كانوا عليها.

- الأسس والمنهجيات والمقاييس العلمية والعملية وضعت لخدمة الطرفين أصحاب الأعمال والعملاء، ومن غرد خارج ذلك اختار الحكم بالإقصاء.

سورة المرسلات

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة المرسلات
- الاسم الثاني:[3] سورة (والمرسلات)
- الاسم الثالث:[4] سورة (والمرسلات عرفا)
- الاسم الرابع:[5] سورة العرف

إدارياً: تصديق الشركة بقدراتها، شرط أساس لاستعادة مكانتها في الأسوق.

البند (2): في مقاصدها[6]

- الاستدلال على وقوع البعث عقب فناء الدنيا ووصف بعض أشراط ذلك.
- الاستدلال على إمكان إعادة الخلق بما سبق من خلق الإنسان وخلق الأرض.
- وعيد منكريه بعذاب الآخرة ووصف أهواله.
- التعريض بعذاب لهم في الدنيا كما استؤصلت أمم مكذبة من قبل، ومقابلة ذلك بجزاء الكرامة للمؤمنين.
- إعادة الدعوة إلى الإسلام والتصديق بالقرآن لظهور دلائله.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [تغليق التعليق:356/4].

(3) محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:614/23].

(4) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ): [تفسير القرآن العظيم:296/8].

(5) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:29/417-418].

(6) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 419/30]، بتصرف.

التحذير المباشر للمكذبين	إنذار المكذبين	1-15	قيام الساعة وأهوالها
		16-28	تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله
		29-40	تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة
		41-50	جزاء المتقين وعاقبة المكذبين

البند (4): بين يدي سورة المرسلات

إدارياً: إعادة النشاط والنجاح للشركة يكون بعد تحديد المشكلة والمسؤولين عنها ومحاسبتهم ورسم خطة علاج الأوضاع، وتنفيذها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إنذار المكذبين	1-15	قيام الساعة وأهوالها

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ۝١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ۝١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٥ [2]

– قوله تعالى **{وَٱلْمُرْسَلاَتِ عُرْفاً}** يقول أقسم الله بالملائكة ويقال هم الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل **{فَٱلْعَاصِفَاتِ عَصْفاً}** وأقسم بالرياح العواصف الشديدة والعصف ما ذرت من منازل القوم **{وٱلنَّاشِرَاتِ نَشْراً}** بالمطر يعني وأقسم بالمطر ويقال بالسحاب الناشرات بالمطر ويقال هم الملائكة الذين ينشرون الكتاب **{فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقاً}** وأقسم بالملائكة الذين يفرقون بين الحق والباطل ويقال هي آيات القرآن التي تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويقال هؤلاء الثلاث هن الرياح **{فَٱلْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً}** وأقسم بالمنزلات وحياً **{عُذْراً}** لله من جوره وظلمه **{أَوْ نُذْراً}** لخلقه من عذابه ويقال عذراً حلالاً أو نذراً حراماً ويقال عذراً أمراً أو نذراً نهياً ويقال عذراً وعداً أو نذراً وعيداً أقسم بهذه الأشياء **{إِنَّمَا تُوعَدُونَ}** من الثواب والعقاب في الآخرة **{لَوَاقِعٌ}** لكائن نازل بكم ثم بيَّن متى يكون فقال **{فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ}** ذهب ضوؤها **{وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ}** انشقت **{وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ}** قلعت من أماكنها. **{وَإِذَا**

---

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

(2) تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ} جمعت **{لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ}** هذه الأشياء يقول لأي يوم أجلها صاحبها ثم بين فقال عز وجل **{لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ}** من الخلائق **{وَمَآ أَدْرَاكَ}** يا محمد **{مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ}** ما أعلمك بيوم الفصل **{وَيْلٌ}** واد في جهنم من قيح ودم **ويقال** جب في النار **ويقال** ويل شدة عذاب **{يَوْمَئِذٍ}** يوم القيامة **{لِّلْمُكَذِّبِينَ}** بالله والكتاب والرسول والبعث بعد الموت.

إدارياً: مواصفات الإنجاز لا بد أن تكون مدونة معمول بها، ومتخذه أساس للتحسين والتطوير، أما الإدارة المقصرة في ذلك فتحصد كثير من ضياع الجهد والوقت.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إنذار المكذبين	16-28	تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله

أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ [1]

– **{أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ}** بالعذاب والموت **{ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلآخِرِينَ}** ثم نلحق بالأولين الآخرين الباقين بعدهم بالموت والعذاب **{كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ}** بالمشركين من قومك **{وَيْلٌ}** شدة عذاب **{يَوْمَئِذٍ}** يوم القيامة **{لِّلْمُكَذِّبِينَ}** من قومك بالإيمان والبعث **{أَلَمْ نَخْلُقكُّم}** يا معشر المكذبين **{مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ}** من نطفة ضعيفة **{فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ}** في مكان حريز رحم المرأة **{إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ}** إلى وقت خروجه تسعة أشهر أو أقل أو أكثر **{فَقَدَرْنَا}** خلقه ويقال ملكنا على خلقه ويقال فصورنا خلقه في رحم المرأة **{فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ}** فنعم ما قدرنا وصورنا خلقه **{وَيْلٌ}** شدة عذاب **{يَوْمَئِذٍ}** يوم القيامة **{لِّلْمُكَذِّبِينَ}** بالإيمان والبعث ثم ذكر منته على عباده. فقال **{أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ كِفَاتاً}** تكفتهم **{أَحْيَآءً}** على ظهرها **{وَأَمْواتاً}** في بطنها ويقال أوعية للأحياء والأموات **{وَجَعَلْنَا فِيهَا}** في الأرض **{رَوَاسِيَ}** جبالاً ثوابت

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

في مكانها أوتاداً لها {شَامِخَاتٍ} طوالاً {وَأَسْقَيْنَاكُم} يا معشر المكذبين {مَّآءً فُرَاتاً} عذباً حلواً ويقال ليناً {وَيْلٌ} شدة عذاب {يَوْمَئِذٍ} يوم القيامة {لِّلْمُكَذِّبِينَ} بالإيمان والبعث.

إدارياً: عدم تلافي أسباب الفشل السابقة أو المسجلة أصولاً، يعتبر فشل، وهو مما لا يقبل ولابد من محاسبة الإدارة عليه وعلى ما تكبدته من مال ووقت وجهود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إنذار المكذبين	40-29	تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة

ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ [1]

- {ٱنطَلِقُوٓاْ} يا معشر المكذبين {إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ} في الدنيا {تُكَذِّبُونَ} أنه لا يكون وهو عذاب النار تقول لهم الزبانية بعد الفراغ من الحساب {ٱنطَلِقُوٓاْ} يا معشر المكذبين {إِلَىٰ ظِلٍّ} من دخان النار {ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ} فرق {لاَّ ظَلِيلٍ} لا كنين من حر النار {وَلاَ يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ} من لهب النار {إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ} تقذف بالشرر {كَٱلْقَصْرِ} كأسافل الشجر العظام {كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ} سود {وَيْلٌ} شدة عذاب {يَوْمَئِذٍ} يوم القيامة {لِّلْمُكَذِّبِينَ} بالإيمان والبعث {هَـٰذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ} في بعض المواطن وينطقون في بعض المواطن {وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ} بالكلام {فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ} شدة عذاب {يَوْمَئِذٍ} يوم القيامة {لِّلْمُكَذِّبِينَ} بالإيمان والبعث {هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ} بين الخلائق {جَمَعْنَاكُمْ} يا معشر المكذبين {وَٱلأَوَّلِينَ} قبلكم والآخرين بعدكم {فَإِن كَانَ لَكُمْ} يا معشر المكذبين {كَيْدٌ} مقدرة أن تصنعوا بي شيئاً {فَكِيدُونِ} فاصنعوا بي ويقال فإن كان لكم كيد حيلة فكيدوني فاحتالوا بي. {وَيْلٌ} شدة عذاب {يَوْمَئِذٍ} يوم القيامة {لِّلْمُكَذِّبِينَ} بالإيمان والبعث.

---

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

إدارياً: التكذيب مركب غارق بأهله ومرافقوهم، ولحظة غرقهم وافتضاح كذبهم قادمة وسريعاً يسعون لها بأرجلهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إنذار المكذبين	41-50	جزاء المتقين وعاقبة المكذبين

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ [1]

- ثم بيَّن مستقر المؤمنين فقال {**إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ**} الكفر والشرك والفواحش {**فِي ظِلَالٍ**} ظلال الشجرة {**وَعُيُونٍ**} ماء ظاهر جار {**وَفَوَاكِهَ**} وألوان الفواكه {**مِمَّا يَشْتَهُونَ**} يتمنون {**كُلُواْ**} فيقول الله تبارك وتعالى لهم كلوا من الثمار {**وَٱشْرَبُواْ**} من الأنهار {**هَنِيئاً**} سائغاً بلا داء ولا موت {**بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**} وتقولون من الخيرات في الدنيا {**إِنَّا كَذَٰلِكَ**} هكذا {**نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ**} بالقول والفعل {**وَيْلٌ**} شدة عذاب {**يَوْمَئِذٍ**} يوم القيامة {**لِّلْمُكَذِّبِينَ**} بالإيمان والبعث {**كُلُواْ**} يا معشر المكذبين {**وَتَمَتَّعُواْ**} عيشوا {**قَلِيلاً**} يسيراً في الدنيا {**إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ**} مشركون مصيركم النار في الآخرة وهذا وعيد من الله لهم {**وَيْلٌ**} شدة عذاب {**يَوْمَئِذٍ**} يوم القيامة {**لِّلْمُكَذِّبِينَ**} بالإيمان والبعث {**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ**} للمكذبين إذا كانوا في الدنيا {**ٱرْكَعُواْ**} اخضعوا لله بالتوحيد {**لاَ يَرْكَعُونَ**} لا يخضعون لله بالتوحيد ويقال هذا في الآخرة حين يقول الله تبارك وتعالى لهم اسجدوا إن كنتم مصدقين بما تقولون {والله ربنا ما كنا مشركين} [الأنعام: 23] فلم يقدروا على السجود وبقيت أصلابهم كالصياصي ويقال نزلت هذه الآية في ثقيف حيث قالوا لا نحني ظهورنا بالركوع والسجود {**وَيْلٌ**} شدة عذاب {**يَوْمَئِذٍ**} يوم القيامة {**لِّلْمُكَذِّبِينَ**} بالله والرسول والكتاب والبعث {**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ**} كتاب {**بَعْدَهُ**} بعد كتاب الله {**يُؤْمِنُونَ**} إن لم يؤمنوا بهذا النبأ.

---

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

إدارياً: حصد النتائج يكون على ما سبق من جهد وعمل وفتح للأسواق، والإدارة الأنشط تحقق أعلى الأرباح والنتائج.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إنذار المكذبين	1-15	قيام الساعة وأهوالها
	16-28	تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله
	29-40	تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة
	41-50	جزاء المتقين وعاقبة المكذبين

الدروس المستفادة من الآيات 1-50،

- أقسم الله بالملائكة والرياح والسحاب الناشرات المطر وبالمنزلات وحياً أن ما توعدون من الثواب والعقاب في الآخرة كائن نازل بكم ثم بيَّن متى يكون ويا محمد، ﷺ، ما أعلمك بيوم الفصل يوم القيامة وسيحاسب المكذبون بالله والكتاب والرسول والبعث بعد الموت.

- أهلك الله الأولين بالعذاب والموت وألحق بهم الآخرين الباقين بعدهم وكذلك نفعل بالمشركين من قومك المكذبين بالإيمان والبعث وهم المخلقون من نطفة ضعيفة في مكان حريز رحم المرأة، فإنه ينتظرهم عذاب أليم.

- يا معشر المكذبين في الدنيا بعذاب النار، ستقول لكم الزبانية بعد الفراغ من الحساب انطلقوا إلى دخان النار ولهيبها وقذفها بالشرر، وشدة عذاب يوم القيامة للمكذبين بالإيمان والبعث يوم لا يؤذن لهم بالكلام فيعتذرون، إلا أن هذا يوم الفصل بين الخلائق لا الاعتذار يا معشر المكذبين وانظروا كيف جمعناكم ومن قبلكم والآخرين بعدكم.

- ثم بيَّن الله مستقر المؤمنين في ظلال الشجرة وعيون ماء ظاهر جار وألوان الفواكه التي يتمنون فيقول الله تبارك وتعالى لهم كلوا من الثمار واشربوا من الأنهار هنيئاً سائغاً بلا داء ولا موت بما كنتم تعملون وتقولون من الخيرات في الدنيا فهذا جزاء المحسنين.

- أما المكذبين استحقوا ما سبق لكونهم رفضوا الركوع لله والخضوع لله بالتوحيد، ويقال نزلت هذه الآية في ثقيف حيث قالوا لا نحني ظهورنا بالركوع والسجود.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإعراض والتعالي والتكبر عن قبول الحق

والصواب لا يعتبر من شيم وصفات الناجحين من الإداريين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الأسواق لها آلياتها وطرقها وأساليب تقيمها، فمن أراد الدخول إليها التزم بالمطلوب، ومن تعالى وأعرض فسيخرج بأسرع مما دخل، وسيلحق بالسابقين وسيجتمع معهم اللاحقين من أمثالهم.

– سيحاسب الفاشلون على ما اقترفوا كون الأموال ليست رخيصة وخيانة الأمانة في إدارتها ليست هينة، فسيجمع المكذبون المنهجيات والمعرضون عن القوانين اللوم والعقاب على الفشل.

الجزء الثلاثون

آياته: 564	40 سورة النبأ + 46 سورة النازعات + 42 سورة عبس + 29 سورة التكوير + 19 سورة الانفطار + 36 سورة المطففين + 25 سورة الانشقاق + 22 سورة البروج + 17 سورة الطارق + 19 سورة الأعلى + 26 سورة الغاشية + 30 سورة الفجر + 20 سورة البلد + 15 سورة الشمس + 21 سورة الليل + 11 سورة الضحى + 8 سورة الشرح + 8 سورة التين + 19 سورة العلق + 5 سورة القدر + 8 سورة البينة + 8 سورة الزلزلة + 11 سورة العاديات + 11 سورة القارعة + 8 سورة التكاثر + 3 سورة العصر + 9 سورة الهمزة + 5 سورة الفيل + 4 سورة قريش + 7 سورة الماعون + 3 سورة الكوثر + 6 سورة الكافرون + 3 سورة النصر + 5 سورة المسد + 4 سورة الإخلاص + 5 سورة الفلق + 6 سورة الناس	وصفحاته 23

سورة النبأ

البند (1): في أسمائها(1)

- الأسماء الخمسة: سورة النبأ، "عم يتساءلون"، عمّ، التساؤل، المعصرات.

إدارياً: تعثر الشركة لا يعني أنها لن تقوم ثانية، والإمكانية قائمة وفق الأصول العلاجية.

البند (2): في مقاصدها(2)

- وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم، ومن ذلك إثبات البعث، وسؤال بعضهم بعضا عن الرأي في وقوعه مستهزئين بالإخبار عن وقوعه، وتهديدهم على استهزائهم.
- إقامة الحجة على إمكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإنسان بعد موته، وبالخلق الأول للإنسان وأحواله.

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف، علماً أن التوثيق في الجزء الثلاثون سيكون مجملاً، لكثرة عدد السور فيه ولاستقراره بعد الأجزاء السابقة عليه.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:6/31]، بتصرف.

- وصف الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين.
- وصفة يوم الحشر إنذارا للذين جحدوا به بعذاب قريب قبل عذاب يوم البعث.
- علم الله تعالى محيط بكل شيء، ومن جملة الأشياء أعمال الناس.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التذكير بيوم البعث وما بعده	البعث وما بعده	5-1	إثبات البعث
		16-6	من مظاهر قدرة الله ونعمه
		40-17	قيام الساعة وأهوالها والجزاء

البند (4): بين يدي سورة النبأ

إدارياً: إعادة صياغة الشركة رؤية ورسالة وهدفاً وقيماً، أمر طبيعي وتجديدي، ويمكن أن يكون اختياري، كما يمكن أن يكون من خلال خطة إنقاذ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النبأ	5-1	إثبات البعث

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۞ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۞ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞[2]

– **{عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ العَظِيمِ}** يقول تعالى ذكره: عن أيّ شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد؟ وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قريشاً جعلت فيما ذُكر عنها تختصم وتتجادل، في الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ من الإقرار بنبوّته، والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، فقال الله لنبيه: فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون؟ و «في» و «عن» في هذا الموضع بمعنى واحد. قيل: عن الخبر العظيم. واختلف أهل التأويل في المعنيّ بالنبأ العظيم، قيل: أريد به القرآن. وقيل: البعث بعد الموت. وقيل:، يوم القيامة لا يؤمنون به. قيل: عمّ يتحدّث به قريش في القرآن، ثم أجاب فصارت عمّ كأنها في معنى: لأيّ شيء يتساءلون عن القرآن، ثم أخبر فقال: **{الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}** بين مصدق ومكذِّب، يقول تعالى ذكره: فتساؤلهم بينهم في النبأ الذي هذه صفته. وقوله: **{كَلاَّ}** يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء بعد مماتهم، وتوعدهم جلّ ثناؤه على هذا القول

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

منهم، فقال: **{سَيَعْلَمُونَ}** يقول: سيعلم هؤلاء الكفار المُنكرون وعيد الله أعداءه، ما الله فاعل بهم يوم القيامة، **{ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ}** ثم أكد الوعيد بتكرير آخر، فقال: ما الأمر كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم، ولا معاقبهم على كفرهم به، سيعلمون أن القول غير ما قالوا إذا لقُوا الله، وأفضوا إلى ما قدّموا من سيئ أعمالهم.

إدارياً: التكذيب مع وجود الدليل، مكابرة وإمعان في النكران، بلا طائل، ونذير غير سليم لقدرات ولحال الإدارة والقائمين عليها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النبأ	16-6	من مظاهر قدرة الله ونعمه

أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ [1]

– يقول تعالى ذكره معدِّداً على هؤلاء المشركين نِعَمه وأياديه عندهم، وإحسانه إليهم، وكفرانهم ما أنعم به عليهم، ومتوعدهم بما أعدّ لهم عند ورودهم عليه، من صنوف عقابه، وأليم عذابه، فقال لهم: **{أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ}** لكم **{مِهاداً}** تمتهدونها وتفترشونها. وقيل: بساطاً **{والجِبالَ أوْتاداً}** يقول: والجبال للأرض أوتاداً أن تميد بكم **{وَخَلَقْناكُمْ أزْوَاجاً}** ذُكراناً وإناثاً، وطوالاً وقصاراً، أو ذوي دَمامة وجمال، مثل قوله: **{الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأزْوَاجَهُمْ}** يعني به: صيرناهم. **{وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً}** يقول: وجعلنا نومكم لكم راحة ودَعة، تهدؤن به وتسكنون، كأنكم أموات لا تشعرون، وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح والسبت والسبات: هو السكون، ولذلك سمي السبت سبتاً، لأنه يوم راحة ودعة. **{وَجَعَلْنا اللَّيْلَ لِباساً}** يقول تعالى ذكره: وجعلنا الليل لكم غِشاء يتغشاكم سواده، وتغطيكم ظلمته، كما يغطي الثوبُ لابسَه، لتسكنوا فيه عن التصرّف لما كنتم تتصرّفون له نهاراً، وقوله: **{وَجَعَلْنا النَّهارَ مَعاشاً}** يقول: وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشروا فيه

---
[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

لمعاشكم، وتتصرّفوا فيه لمصالح دنياكم، وابتغاء فضل الله فيه، وجعل جلّ ثناؤه النهار إذ كان سبباً لتصرّف عباده لطلب المعاش فيه معاشاً.

– يقول تعالى ذكره: **{وَبَنَيْنا فَوْقَكُمْ}** وسقفنا فوقكم، فجعل السقف بناء، إذ كانت العرب تسمي سقوف البيوت، وهي سماؤها بناءً، وكانت السماء للأرض سقفاً، فخاطبهم بلسانهم، إذ كان التنزيل بلسانهم، وقال: **{سَبْعاً شِدَاداً}** إذ كانت وثاقاً محكمة الخلق، لا صدوع فيهنّ ولا فطور، ولا يبليهن مرّ الليالي والأيام. وقوله: **{وَجَعَلْنا سِرَاجاً وَهَّاجاً}** يقول تعالى ذكره: وجعلنا سراجاً، يعني بالسراج: الشمس. وقوله **{وَهَّاجاً}** يعني: وقاداً مضيئاً. وقيل: سراجاً منيراً. وقوله: **{وأنْزَلْنا مِنَ المُعْصِرَاتِ}** اختلف أهل التأويل في المعنيّ بالمعصِرات، فقيل: عُنِي بها الرياح التي تعصر في هبوبها. وقيل: بل هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولمَّا تمطر، وقيل: من السماء. وأما قوله: **{مَاءً ثَجَّاجاً}** يقول: ماء منصباً يتبع بعضه بعضاً، كثجّ دماء البدن، وذلك سفكها. وقيل: ماء من السماء منصباً. وقيل: متتابعاً. وقيل: كثيراً. يقول تعالى ذكره: لنخرج بالماء الذي ننزله من المعصِرات إلى الأرض حباً والحب كلّ ما تضمنه كمام الزرع التي تحصد، وهي جمع حبة، كما الشعير جمع شعيرة، وكما التمر جمع تمرة. وأما النبات فهو الكلأ الذي يُرْعَى، من الحشيش والزروع. وقوله: **{وَجَنَّاتٍ ألْفافاً}** يقول: ولنخرج بذلك الغيث جنات وهي البساتين وقال: وجنات، **والمعنى**: وثمر جنات، فترك ذكر الثمر استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره. وقوله: {ألْفافاً} يعني: ملتفة مجتمعة.

إدارياً: الإدارة المتنعمة ببدائل طبيعية لإنتاجها، وأحسنت الاستفادة حصدت الأرباح والحصة السوقية، وإن أهدرت فلا تستحق مكانتها في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النبأ	17-40	قيام الساعة وأهوالها والجزاء

إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ١٧ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥ جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ٢٧ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ

أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴿٣٧﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴿٤٠﴾ [1]

– وقوله: **{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً}** يقول تعالى ذكره: إن يوم يفصل الله فيه بين خلقه، فيأخذ فيه من بعضهم لبعض، كان ميقاتاً لما أنفذ الله لهؤلاء المكذّبين بالبعث، ولضربائهم من الخلق. وقيل: هو يوم عظّمه الله، يفصل الله فيه بين الأوّلين والآخرين بأعمالهم. وقوله: **{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ}** تَرْجَم بيوم ينفخ، عن يوم الفصل، فكأنه قيل: يوم الفصل كان أجلاً لما وعدنا هؤلاء القوم، يوم ينفخ في الصور. وقوله: **{فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً}** يقول: فيجيئون زمراً زمراً، وجماعة جماعة. وقوله: **{وَفُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْوَاباً}** يقول تعالى ذكره: وشققت السماء فصدّعت، فكانت طُرُقاً، وكانت من قبل شِداداً لا فُطُور فيها ولا صدوع. **وقيل**: معنى ذلك: وفُتحت السماء فكانت قِطعاً كقطع الخشب المشقَّقة لأبواب الدور والمساكن. وقوله: **{وَسُيِّرَتِ الجِبالُ فَكانَتْ سَرَاباً}** يقول: ونُسفت الجبال فاجْتُثت من أصولها، فصيرت هباء منبثاً، لعين الناظر، كالسراب الذي يظنّ من يراه من بُعد ماء، وهو في الحقيقة هبَاء. **{إنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصَاداً}** يعني تعالى ذكره بقوله: إن جهنم كانت ذات رَصْد لأهلها، الذين كانوا يكذّبون في الدنيا بها، وبالمعاد إلى الله في الآخرة، ولغيرهم من المصدّقين بها. ومعنى الكلام: إن جهنم كانت ذات ارتقاب، ترقب من يجتازها وترصُدهم. وقوله: **{لِلطَّاغِينَ مآباً}** يقول تعالى ذكره: إن جهنم للذين طَغَوا في الدنيا، فتجاوزوا حدود الله، استكباراً على ربهم، كانت منزلاً ومرجعاً يرجعون إليه، ومصيراً يصيرون إليه يسكنونه. وقوله: **{لابِثِينَ فِيها أحْقاباً}** يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء الطاغين في الدنيا لابثون في جهنم، فماكثون فيها أحقاباً. وأما الأحقاب فجمع حُقْب، والحِقَب: جمع حِقْبة، وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ مدة الحُقُب، **فقيل**: مدة ثلاثمائة سنة. وقيل: الحُقُب ثلاثمائة سنة، كلّ سنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم ألف سنة. وقيل: بل مدة الحُقْب الواحد:

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ثمانون سنة. وقيل: نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهراً، كل شهر ثلاثون يوماً، كل يوم ألف سنة. وقيل: ما لا انقطاع له، كلما مضى حُقُبٌ جاء حُقُب بعده. وقيل: الحُقب ثمانون سنة من سِني الآخرة. وقوله: **{إلا ما شاءَ رَبُّكَ}** إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة.

- **{لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلا شَرَاباً}** يقول: لا يَطْعَمون فيها برداً يُبَرّد حرّ السعير عنهم، إلاَّ الغساق، ولا شراباً يَرْوِيهم من شدّة العطش الذي بهم، إلاَّ الحميم. وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم، وأن معنى الكلام: لا يذوقون فيها نوماً ولا شراباً، وقوله: **{إلاَّ حَمِيماً وغَسَّاقاً}** يقول تعالى ذكره: لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا إلاَّ حميماً قد أغلي حتى انتهى حرّه، فهو كالمُهْل يَشْوِي الوجوه، ولا برد إلاَّ غَسَّاقاً. وقيل الغَسَّاق: هو ما سال من صديد أهل جهنم. وقيل: ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم. وقيل: الحميم: دموع أعينهم في النار، يجتمع في خنادق النار فيُسْقَونه، والغساق: الصديد الذي يخرج من جلودهم، مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه. وقيل: الغساق: الزمهرير. وقيل: هو المُنْتِن. **{جَزَاءً وِفاقاً}** يقول تعالى ذكره: هذا العقاب الذي عُوقِب به هؤلاء الكفار في الآخرة، فعلَه بهم ربهم جزاء، يعني: ثواباً لهم على أفعالهم وأقوالهم الرديئة التي كانوا يعملونها في الدنيا، وهو مصدر من قول القائل: وافق هذا العقاب هذا العلم وِفاقاً. وقوله: **{إنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً}** يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة على نعمه عليهم، وإحسانه إليهم، وسوء شكرهم له على ذلك. وقيل: لا يبالون فيصدّقون بالغيب. وقوله: **{وكَذَّبُوا بآياتِنا كِذَّاباً}** يقول تعالى ذكره: وكذّب هؤلاء الكفار بحُجَجِنا وأدلتنا تكذيباً. وقيل: {كِذَّاباً}، ولم يقل تكذيباً، تصديراً على فعله. وقوله: **{وكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْناه كِتاباً}** يقول تعالى ذكره: وكلّ شيء أحصيناه فكتبناه كتاباً، كتبنا عدده ومبلغه وقدره، فلا يغرُب عنا علم شيء منه ونصب كتاباً، لأن في قوله: {أحْصَيْناهُ} مصدر أثبتناه وكتبناه، كأنه قيل: وكلّ شيء كتبناه كتاباً. وقوله: **{فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إلاَّ عَذَاباً}** يقول جلّ ثناؤه: يقال هؤلاء الكفار في جهنم إذا شربوا الحميم والغَسَّاق: ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذّبون، فلن نزيدكم إلاَّ عذاباً على العذاب الذي أنتم فيه لا تخفيفاً منه، ولا ترفُّهاً. **{إنَّ لِلْمُتقِينَ مَفازاً}** يقول: إن للمتقين مَنجًى من النار إلى الجنة، ومخلصاً منهم لهم إليها، وظفراً بما طلبوا. قيل: فازوا بأن نَجَوا من النار. وقوله: **{حَدَائِقَ}** والحدائق: ترجمة وبيان عن المفاز، وجاز أن يترجم بها عنه، لأن المفاز مصدر من قول القائل: فاز فلان بهذا الشيء: إذا طلبه فظفر به، فكأنه قيل:

إن للمتقين ظفراً بما طلبوا من حدائق وأعناب والحدائق: جمع حديقة، وهي البساتين من النخل والأعناب والأشجار المُحَوَّط عليها الحيطان المحدقة بها، لإحداق الحيطان بها تسمى الحديقة، فإن لم تكن الحيطان بها محدقة، لم يُقُل لها حديقة، وإحداقها بها: اشتمالها عليها. وقوله: **{وأعْناباً}** يعني: وكرومٍ أعناب، واستغنى بذكر الأعناب عن ذكر الكروم. وقوله: **{وكَوَاعِبَ أتْرَاباً}** يقول: ونواهد في سنّ واحدة. وقيل: مُسْتَويات. وقيل: النساء المستويات. وأترابا: لسنَ واحدة. وقوله: **{وكأْساً دِهاقاً}** يقول: وكأساً ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء وأصله من الدَّهْق: وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدّة وعنف، وكذلك الكأس الدهاق: متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء. وقيل: ممتلئاً. وقيل: الدَّهاق: الصافية. وقيل: المتتابعة. وقوله: **{لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا كِذَّاباً}** يقول تعالى ذكره: لا يسمعون في الجنة لغواً، يعني باطلاً من القول، ولا كذّاباً، يقول: ولا مكاذبة، أي لا يكذب بعضهم بعضاً.

– يعني بقوله جلّ ثناؤه: **{جَزَاءً مِنْ رَبكَ عَطاءً}** أعطى الله هؤلاء المتقين ما وصف في هذه الآيات ثواباً من ربك بأعمالهم، على طاعتهم إياه في الدنيا. وقوله: {عَطاءً} يقول: تفضلاً من الله عليهم بذلك الجزاء، وذلك أنه جزاهم بالواحد عشراً في بعض، وفي بعض بالواحد سبع مِئَة، فهذه الزيادة وإن كانت جزاء فعطاء من الله. وقوله: **{حِساباً}** يقول: محاسبة لهم بأعمالهم لله في الدنيا. وقيل: أي عطاء كثيراً، فجزاهم بالعمل اليسير، الخير الجسيم، الذي لا انقطاع له. وقوله: **{رَبِّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ وَما بَيْنَهُما}** يقول جلّ ثناؤه: جزاء من ربك ربّ السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق. وقوله: **{الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً}** يقول تعالى ذكره: الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة، إلا من أذن له منهم، وقال صواباً. وقيل: كلاماً. وقوله: **{يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ}** اختلف أهل العلم في معنى الروح في هذا الموضع، فقيل: هو مَلك من أعظم الملائكة خَلْقاً. وقيل: هو جبريل عليه السلام. وقيل: {الرُّوحُ} خَلْقٌ على صورة بني آدم، يأكلون ويشربون. وقيل: يشبهون الناس، وليسوا بالناس. وقيل: هم بنو آدم. وقيل: ذلك أرواح بني آدم. والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن الله تعالى ذكره: أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفاً، إلا من أذن له منهم في الكلام الرحمن، وقال صواباً، فالواجب أن يقال كما أخبر إذ لم يخبرنا في كتابه، ولا على لسان رسوله، أنه عَنَى بذلك نوعاً من أنواع الصواب، والظاهر محتمل جميعه. يقول تعالى ذكره: **{ذلكَ اليَوْمُ}** يعني: يوم القيامة، وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفاً **{الْحَقُّ}**: يقول: إنه

حقّ كائن، لا شكّ فيه. وقوله: **{فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى رَبّهِ مآباً}** يقول: فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحقّ، والاستعداد له، والعمل بما فيه النجاة له من أهواله **{مآباً}**، يعني: مرجعاً وهو مَفْعَل، من قولهم: آب فلان من سفره، وقيل: سبيلاً. وقيل: مرجعاً منزلاً. وقوله: **{إنَّا أنْذَرْناكُمْ عَذَاباً قَرِيباً}** يقول: إنا حذْرناكم أيها الناس عذاباً قد دنا منكم وقرُب، وذلك **{يَوْمَ يَنْظُرُ المَرْءُ}** المؤمن **{ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ}** من خير اكتسبه في الدنيا، أو شر سَلَفَهُ، فيرجو ثواب الله على صالح أعماله، ويخاف عقابه على سيئها. وقيل: المرء المؤمن يحذَر الصغيرة، ويخاف الكبيرة. وقوله: **{وَيَقُولُ الكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً}** يقول تعالى ذكره: ويقول الكافر يومئذٍ تمنياً لما يلقى من عذاب الله الذي أعدّه لأصحابه الكافرين به: يا ليتني كنت تراباً، كالبهائم التي جُعِلت تُراباً. عن رسول الله ﷺ قال: "يَقْضِي اللّهُ بَينَ خَلْقِهِ الجِنّ والإنْسِ والبَهائِمِ، وإنَّهُ لَيَقِيدُ يَوْمَئِذٍ الجَمَّاءِ مِنَ القَرْناءِ، حتى إذَا لَمْ يَبْقَ تَبِعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لأُخْرَى، قالَ اللّهُ: كُونُوا تُرَاباً، فَعِنْدَ ذلكَ يَقُولُ الكافِرُ: يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً".

إدارياً: من نُبه للعواقب وجب عليه الحذر والتدبر وعدم الخوض فيما لا نفع فيه، وركوب الأخطار بلا داعي مغامرة متهورة المعالم بالأموال والأعمال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النبأ	5-1	إثبات البعث
	16-6	من مظاهر قدرة الله ونعمه
	40-17	قيام الساعة وأهوالها والجزاء

الدروس المستفادة من الآيات 1-40،

– عن أيّ شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد؟ فقد تخاصموا وتجادلوا، في الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ من الإقرار بنبوّته، والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، أما الخبر العظيم. فقيل: القرآن. وقيل: البعث بعد الموت. وقيل:، يوم القيامة، ثم أجاب يتساءلون عن القرآن، {الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ} بين مصدق ومكذّب، {كَلاَّ} و ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء بعد مماتهم، وتوعدهم جلّ ثناؤه على هذا القول منهم، و سيعلم هؤلاء الكفار المُنكرون وعيد الله أعداءه، ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم أكد الوعيد

بتكرير آخر، وسيعلمون أن القول غير ما قالوا إذا لقُوا الله، وأفضوا إلى ما قدّموا من سيئ أعمالهم.

– عدد الله تعالى على هؤلاء المشركين نِعَمه وإحسانه إليهم، وكفرانهم بما أنعم به عليهم، وتوعدهم بما أعدّ لهم من صنوف عقابه، وأليم عذابه، فقال لهم: {أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ} لكم {مِهاداً} بساطاً {والجِبالَ أوْتاداً} أن تميد بكم وخلقناكم ذُكراناً وإناثاً، وطوالاً وقصاراً، أو ذوي دَمامة وجمال، وجعلنا نومكم لكم راحة ودَعة، تهدؤون به وتسكنون، كأنكم أموات لا تشعرون، وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح وجعلنا الليل لكم غِشاء يتغشاكم سواده، وتغطيكم ظلمته، كما يغطي الثوبُ لابسَه، لتسكنوا فيه عن التصرّف لما كنتم تتصرّفون له نهاراً، وجعلنا النهار سبباً لتصرّف عباده لطلب المعاش فيه معاشاً.

– وجعل السماء للأرض سقفاً، محكمة الخلق، لا صدوع فيهنّ ولا فطور، وجعلنا الشمس سراجاً مضيئاً. والرياح والسحاب التي تتحلب بالمطر ولمَّا تمطر، ماء منصباً يتبع بعضه بعضاً، كثجّ دماء البدن، لنخرج بالماء الذي ننزله من المعصِرات إلى الأرض حباً ونباتا ولنخرج بذلك الغيث جنات وهي البساتين والجنات، الملتفة المجتمعة.

– إن يوم يفصل: يوم يفصِل الله فيه بين الأوّلين والآخرين بأعمالهم. وكان أجلاً لما وعد هؤلاء القوم، ويوم ينفخ في الصور يجيئون زمراً زمراً، وقد فُتحت السماء فكانت قِطعاً كقطع الخشب المشقَّقة لأبواب الدور والمساكن، ونُسفت الجبال فاجْتُثت من أصولها، فصيرت هباء منبثاً، وإن جهنم ذات رَصْد لأهلها، الذين كانوا يكذّبون بها في الدنيا، وبالمعاد في الآخرة، وللذين طَغَوا في الدنيا، فتجاوزوا حدود الله، استكباراً على ربهم، لابثون في جهنم، فماكثون فيها أحقاباً، كلما مضى حُقُبٌ جاء حُقُب بعده.

– {لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلا شَرَاباً} إلاَّ الحميم والغساق: الصديد الذي يخرج من جلودهم، مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه، وهؤلاء الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة على نعمه عليهم، ولا يبالون فيصدّقون بالغيب. وكذّبوا بحُجَجِنا وأدلتنا تكذيباً. وكلّ شيء أحصيناه فكتبناه كتاباً، ويقال لهؤلاء الكفار في جهنم إذا شربوا الحميم والغَسَّاق: ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذّبون، فلن نزيدكم إلاَّ عذاباً على العذاب الذي أنتم فيه لا تخفيفاً منه، ولا ترفُّهاً.

– وإن المتقين فازوا بأن نَجَوا من النار، ولهم بما طلبوا من حدائق وأعناب وكأساً متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء. لا يسمعون في الجنة لغواً، ولا مكاذبة، أي لا يكذب بعضهم بعضاً، وأعطى المتقين ما وصف في هذه الآيات ثواباً من ربك على طاعتهم فجزاهم بالعمل اليسير، الخير الجسيم، الذي لا انقطاع له.

– جزاء من ربك ربّ السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق، الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة، إلا من أذن له منهم، وقال صواباً. ويوم القيامة، يقوم الروح والملائكة صفاً فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحقّ، والاستعداد له، والإياب له مرجعاً ومنزلاً.

– يقول الله إنا حذْرناكم أيها الناس عذاباً قد دنا منكم وقرُب، وذلك {يَوْمَ يَنْظُرُ المَرْءُ} من خير اكتسبه في الدنيا، أو شر سَلَفَهُ، فيرجو ثواب الله على صالح أعماله، ويخاف عقابه على سيئها، ويومئذٍ يقول الكافر تمنياً لما يلقى من عذاب الله: يا ليتني كنت تراباً، كالبهائم التي جُعِلت تُراباً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الطريق السليم لحصد النتائج الإيجابية يكون بالجد والمثابرة ومحاكاة المطلوب المعروف والمستجد. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– لا تستطيع الإدارة معاتبة الجمهور لماذا لا يخلص لمنتجاتها وخدماتها وهي التي سلفته سيء الخدمة والمنتج غير المتقن، وهي أيضاً من ساهمت في زيادة حصة منافسيها بالأسواق بما أسلفت.

– الشركة المقصرة هي التي لم تلحظ أن الجمهور منحها الفرصة تلو الفرصة فلم تستفد من ذلك لتحسين أدائها واستدراك ما سبق من عدم الإتقان في الخدمة والمنتج.

– تراجع المبيعات المتزايد هو تدرج في الفرصة المتراجعة التي كانت متاحة أمام الشركة لتصحيح المسار والعود ثانية لما كانت، غير أن قرار الجمهور ولو تأخر، كان إنها لا تستحق المساعدة أكثر من ذلك، إلى أن يأتي اليوم الذي يعطيها الجمهور الظهر كلياً، فتخرج من السوق بقرار أكثره من صنعها.

– الخسائر المتراكمة والبضائع المرتجعة من أبسط الردود التي حاول الجمهور إرسال رسائل لإدارة الشركة أن تنبهي لما تقترفي.

– أما المنافسون فاستفادوا بسبب منهم ومن تقصير الشركة الأولى

فاجتمع لهم أكثر مما عملوا لهم فاقتنصوا الفرصة ولبوا رغبات الجمهور، وكأنهم قرأوا رسائل الجمهور للأولى وطبقوها على أنفسهم، وفي النهاية الجمهور يتجاوب مع من يخدمه.

- والقول الفصل في نهاية العام للنتائج فمن أفاد جمهوره استفاد، ومن تخلى لا يطالبن بالولاء بعد كثير الإنذارات السابقة.

سورة النازعات

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الخمسة: سورة النازعات، (والنازعات)، الساهرة، الطامة، (فالمدبرات).

إدارياً: النزاع لا ينبغي أن يعطل العقل والموضوعية، وإلا أتت النتائج سلبية.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إثبات البعث والجزاء، وإبطال استحالة المشركين وقوعه، وتهويل يومه.
- إبطال قول المشركين بتعذر الإحياء بعد انعدام الأجساد.
- نكرانهم البعث وطغيانهم صاداهم عن الإصغاء إلى الإنذار بالجزاء، كطغيان فرعون وإعراضه عن دعوة موسى عليه السلام، وإن لهم في ذلك عبرة، وتسلية لرسول الله ﷺ.
- الاستدلال بأن خلق وتدبير العوالم أعظم من إعادة الخلق.
- استبطائهم البعث اتخذوه أمارة على انتفائه، فسألو الرسول ﷺ عن تعيين وقت الساعة سؤال تعنت.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
التذكير	الموت	1-14	أهوال قيام الساعة
بالموت وما	وما بعده	15-26	قصة موسى وفرعون

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/59-60]، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

بعد الموت		33-27	من مظاهر قدرة الله
		46-34	تابع: أهوال يوم القيامة

البند (4): بين يدي سورة النازعات

إدارياً: محاكاة بعض النماذج السابقة خلال حل الأزمة الحالية يعتبر من بدائل الحلول الممكنة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	**الآيات**	**التفصيل**
سورة النازعات	14-1	أهوال قيام الساعة

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ [1]

– قوله تعالى: **{وَٱلنَّازِعَاتِ غَرْقاً}**: أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها، على أن القيامة حقٌّ. و «النازعاتِ»: الملائكة التي تنزِع أرواحَ الكفار؛ وقيل: «النازِعاتِ» هي النفوس حين تَغْرَق في الصدور. {غَرْقاً} أي إنها تغرقَ وتغيب وتطلُع من أفق إلى أفق آخر. وأراد بالإغراق: المبالغة في النزع وهو سائغ في جميع وجوه تأويلها. وقيل: هي الوحش تنزِع من الكلأ وتنفر. قوله تعالى: **{وَٱلنَّاشِطَاتِ نَشْطاً}** **قيل**: يعني الملائكة تنِشط نفس المؤمن، فتقبضها كما يُنْشَط العِقال من يد البعير: إذا حُلَّ عنه. **وقيل**: هي أنفس المؤمنين عند الموت تَنْشَط للخروج؛ **وقيل**: أُنشِط العقال أي حُلّ، **وقيل**: هي الملائكة تنِشط أرواح الكفار، ما بين الجلد والأظفار، حتى تخرجها من أجوافهم نَشْطاً بالكَرْب والغمّ، كما تَنْشِط الصوف من سَفُّود الحديد، وهي من النَّشْط بمعنى الجذب؛ وقيل: {وَٱلنَّازِعَاتِ} للكافرين {وَٱلنَّاشِطَاتِ} للمؤمنين، فالملائكة يجذبون رُوح المؤمن برفق، والنزع جذب بشدة، والنشط جذب بِرِفق. وقيل: هما جميعاً للكفار والآيتان بعدهما للمؤمنين عند فراق الدنيا. قوله تعالى: **{وَٱلسَّابِحَاتِ سَبْحاً}** قيل: هي الملائكة تسبَح بأرواح المؤمنين. قوله تعالى: **{فَٱلسَّابِقَاتِ سَبْقاً}** قيل: هي

---

[1] تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء عليهم السلام. وقيل: هي أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقْبضونها وقد عاينِت السرور، شوقاً إلى لقاء الله تعالى ورحمته. قوله تعالى: **{فَٱلْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً}** قيل: أجمعوا على أن المراد الملائكة. وقيل: فيه قولان: **أحدهما** الملائكة. **والقول الثاني** هي الكواكب السبعة. وقيل: {فَٱلْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً}: الملائكة وُكِّلت بتدبير أحوال الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك. **{يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ}** على تقدير ليَوم ترجُف، فحذف اللام. وقيل: فيه تقديم وتأخير، وتقديره يوم ترجُف الراجفة وتتبعها الرادفة والنازعات غرقاً. قيل: الراجفة الزلزلة **{تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ}** الصيْحة. وقيل: هما الصيحتان. أي النفختان. أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله تعالى، وأما الثانية فتحي كل شيء بإذن الله تعالى. **{قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ}** زائلة عن أماكنها. و«قلوب» رفع بالابتداء و«واجِفة» صفتها. و**{أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ}** خبرها؛ ومعنى «خاشِعة» منكسرة ذليلة من هول ما ترى. **{يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ}** أي يقول هؤلاء المكذبون المنكرون للبعث، إذا قيل لهم إنكم تبعثون، قالوا منكرين متعجبين: أنرد بعد موتنا إلى أول الأمر، فنعود أحياء كما كنا قبل الموت؟ **{أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً}** أي بالية متفتتِّةً. يقال: نخِرَ العظم بالكسر: أي بلِي وتفتت؛ يقال: عظام نخِرة. والناخِر من العظام التي تدخل الريح فيه ثم تخرج منه ولها نَخِير. **{قَالُواْ تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ}** أي رَجْعة خائبة، كاذبة باطلة، أي ليست كائبه. وقيل: «خاسِرة» على من كذب بها. وقيل: أي هي كرة خُسران. والمعنى أهلها خاسرون؛ كما يقال: تجارة رابحة أي يربح صاحبها. ولا شيء أخسر من كَرَّة تقتضي المصير إلى النار. **{فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ}** ذكر جل ثناؤه سهولة البعث عليه فقال: «فإنما هِي زَجْرة واحدة». وقيل: نفخة واحدة **{فَإِذَا هُم}** أي الخلائق أجمعون **{بِٱلسَّاهِرَةِ}** أي على وجه الأرض، بعد ما كانوا في بطنها. وقيل: الساهرة: هي الأرض البيضاء.

إدارياً: مجاوزة القانون ترفع المخاطر الإدارية وتعرض الشركة للغرامات وسوء السمعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النازعات	15-26	قصة موسى وفرعون

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ [1]

– قوله تعالى: {**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ*إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِي ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى**} أي قد جاءك وبلغك «حديث موسى» وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم. أي إن فرعون كان أقوى من كفار عصرك، ثم أخذناه، وكذلك هؤلاء. وقيل: «هل» بمعنى «ما» أي ما أتاك، ولكن أُخبرت به، فإن فيه عِبرةً لمن يخشَى. {**ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ**} أي ناداه ربه، فحذف، لأن النداء قول؛ فكأنه؛ قال له ربه {ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ}. {إِنَّهُ طَغَىٰ} أي جاوز القدر في العصيان. {**فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ**} أي تسلِم فتطهرَ من الذنوب. وقيل: هل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله. {**وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ**} أي وأُرشدك إلى طاعة ربك {**فَتَخْشَىٰ**} أي تخافه وتتقيه. وقيل: لما بعث الله موسى إلى فرعون قال له: «ٱذهب إلى فِرعون» إلى قوله {وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ} ولن يفعل؛ فقال: يا رب، وكيف أذهب إليه وقد علمتَ أنه لا يفعل؟ فأوحى الله إليه أن ٱمض إلى ما أمرتك به، فإن في السماء ٱثني عشر ألف ملَك يطلبون علم القَدر، فلم يبلغوه وَلا يدركوه. {**فَأَرَاهُ ٱلآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ**} أي العلامة العُظْمَى وهي المعجزة. وقيل: العصا. وقيل: اليد البيضاء تَبُرق كالشمس. وقيل: فَلْق البحر. وقيل: الآية: إشارة إلى جميع آياته ومعجزاته. {**فَكَذَّبَ**} أي كذب نبيّ الله موسى {**وَعَصَىٰ**} أي عصى ربه عز وجل. {**ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ**} أي ولىَّ مدْبراً معرِضاً عن الإيمان «يسعَى» أي يعمل بالفساد في الأرض. **وقيل**: يعمل في نكاية موسى. {**فَحَشَرَ**} أي جمع أصحابه ليمنعوه منها. **وقيل**: جمع جنوده للقتال والمحاربة، والسَّحَرة للمعارضة. **وقيل**: حشر الناس للحضور. {**فَنَادَىٰ**} أي قال لهم بصوت عال {**أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ**} أي لا رب لكم فوقي. وقيل: كان صنع لهم أصناماً صغاراً وأمرهم بعبادتها، فقال أنا رب أصنامكم. وقيل: أراد القادة والسادةَ، هو ربهم، وأولئك هم أرباب السَّفلة. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ فنادى فحشر؛ لأن النداء يكون قبل الحشر. {**فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلآخِرَةِ وَٱلأُوْلَىٰ**} أي نكال قوله: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي} [القصص: 38] وقوله بعد: «أنا ربكم الأعلَى». وكان بين الكلمتين أربعون سنة؛ والمعنى: أمهله في الأولى، ثم أخذه في الآخرة،

---

[1] تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

فعذبه بكلمتيه. وقيل: نكالُ الأولى: هو أن أغرقه، ونكال الآخرة: العذابُ في الآخرة. والنكال: ٱسم لما جعل نكالاً للغير أي عقوبة له حتى يعتبر به. يقال: نكَّل فلان بفلان: إذا أثخنه عقوبة. **{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً}** أي ٱعتباراً وعظة. **{لِّمَن يَخْشَىٰ}** أي يخاف الله عزّ وجلّ.

إدارياً: إضاعة الفرصة تلو الفرصة والمخاطرة بأكثر من المعتاد، ليس من الحصافة الإدارية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النازعات	27-33	من مظاهر قدرة الله

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ [1]

– قوله تعالى: **{ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً}**: يريد أهل مكة، أي أخلقكم بعد الموت أشدّ في تقديركم **{أَمِ ٱلسَّمَآءُ}** فمن قَدَر على السماء قَدَر على الإعادة؛ فمعنى الكلام التقريع والتوبيخ. ثم وصف السماء فقال: **{بَنَاهَا}** أي رفعها فوقكم كالبناء. **{رَفَعَ سَمْكَهَا}** أي أعلى سقْفها في الهواء؛ يقال: سَمَكت الشيءَ أي رفعته في الهواء، وسَمَك الشيءُ سُمُوكاً: ٱرتفع. قوله تعالى: **{فَسَوَّاهَا}** أي خلقها خلقاً مستوياً، لا تفاوت فيه، ولا شُقوق، ولا فُطُور. **{وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا}** أي جعله مظلماً؛ غَطِشَ الليلُ وأغطشُه اللهُ؛ كقولك: ظَلِم الليلُ وأظلمه الله. والغَطَش والغَبَش: الظلمة. ورجل أغطَش: أي أعمى، أو شبيه به، وأضاف الليل إلى السماء لأن الليل يكون بغروب الشمس، والشمس مضاف إلى السماء؛ ويقال: نجوم الليل، لأن ظهورها بالليل. **{وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا}** أي أبرز نهارَها وضوءها وشمسها. وأضاف الضُّحا إلى السماء كما أضاف إليها الليل؛ لأن فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها. **{وَٱلأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}** أي بسطها. وهذا يشير إلى كون الأرض بعد السماء، والعرب تقول: دَحَوْت الشيءَ أدحوه دحواً: إذا بسطته. **وقيل**: «دحاها»: حرثَها وشقها. **وقيل**: دحاها مهّدها للأقوات. **{أَخْرَجَ مِنْهَا}** أي أخرج من الأرض **{مَآءَهَا}** أي العيون المتفجرة بالماء.

[1] تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

{وَمَرْعَاهَا} أي النبات الذي يُرْعَى. **{وَٱلْجِبَالَ أَرْسَاهَا}** يعني: أثبتها فيها أوتاداً لها. **{مَتَاعاً لَّكُمْ}** أي منفعة لكم. **{وَلأَنْعَامِكُمْ}** من الإبل والبقر والغنم.

إدارياً: الإدارة التي تجاوزت المخاطر السابقة قادرة على تجاوز القادمة أو التخفيف من حدتها على أقل تقدير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النازعات	46-34	تابع أهوال يوم القيامة

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ [1]

– قوله تعالى: **{فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ}** أي الداهية العظمى، وهي النفخة الثانية، التي يكون معها البعث؛ وقيل: أنها القيامة؛ سميت بذلك لأنها تطِمُّ على كل شيء، فتعم ما سواها لعظم هولها؛ أي تقلبه. **{يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلإِنسَانُ مَا سَعَىٰ}** أي ما عمل من خير أو شر. **{وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ}** أي ظهرت. **{لِمَن يَرَىٰ}** قيل: يكشف عنها فيراها تتلظى كل ذي بصرَ. **وقيل**: المراد الكافر لأنه الذي يرى النار بما فيها من أصناف العذاب. **وقيل**: يراها المؤمن ليعرف قدر النعمة ويصلَى الكافر بالنار. وجواب «فإذا جاءتِ الطامَّةُ» محذوف أي إذا جاءت الطامة دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة. وقرأ: «لمِن ترى» بالتاء، أي لمن تراه الجحيم، أو لمن تراه أنت يا محمد. والخطاب له عليه السلام، والمراد به الناس.

– قوله تعالى: **{فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَآثَرَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا}** أي تجاوز الحد في العِصيان. **{فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ}** أي مأواه. والألف واللام بدل من الهاء. **{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ}** أي حَذِر مقامه بين يدي ربه. وقيل: مقامه يوم الحساب. وقيل: إن للهِ عز وجل مَقاماً قد خافه المؤمنون. **{وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ}** أي زجرها عن المعاصي والمحارم. **وقيل**: ترك الهوى مِفتاح

[1] تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

الجنة؛ لقوله عز وجل: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ} قيل: أنتم في زمان يقود الحقُّ الهوى، وسيأتي زمان يقود الهَوَى الحقَّ، فنعوذ بالله من ذلك الزمان. **{فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ}** أي المنزل. والآيتان نزلتا في مصْعَب بن عُمير وأخيه عامر بن عمير؛ وروي: أما من طغى فهو أخ لمصعب بن عمير أُسِر يوم بدر، فأخذته الأنصار فقالوا: من أنت؟ قال: أنا أخو مُصْعَب بن عُمير، فلم يشدُّوه في الوَثاق، وأكرموه، وبيتوه عندهم، فلما أصبحوا حدّثوا مصعَب بن عُمَير حديثه؛ فقال: ما هو لي بأخ، شدّوا أسيركم، فإن أمه أكثر أهل البطحاء حلياً ومالاً. فأوثقوه حتى بعثت أمّه في فِدائه. «**وأما من خاف مقام ربه**» فمصْعَب بن عمير، وقى رسول الله ﷺ بنفسه يوم أُحد حين تفرّق الناس عنه، حتى نفذت المشاقص في جوفه. وهي السهام، فلما رآه رسول الله ﷺ متشحِّطاً في دمه قال: عندَ الله أحتسبك» وقال لأصحابه: «لقد رأيته وعليه بُردان ما تعرف قيمتهما وإن شراك نعليه من ذَهب". **وقيل**: نزلت هذه الآية «وأما من خاف مقام ربهِ» في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وذلك أن أبا بكر كان له غلام يأتيه بطعام، وكان يسأله من أين أتيت بهذا، فأتاه يوماً بطعام فلم يسأله وأكله؛ فقال له غلامه: لمِ لا تسألني اليوم؟ فقال: نسيت، فمن أين لك هذا الطعام. فقال: تكهنت لقوم في الجاهلية فأعطَوْنيه. فتقايأه من ساعته وقال: يا رب ما بقي في العروق فأنت حبَسته فنزلت: «وأما من خاف مقام ربهِ». **وقيل**: نزلت في من هَمّ بمعصية وقدر عليها في خَلْوة ثم تركها من خوف الله. ونحوه عن ٱبن عباس. يعني من خاف عند المعصية مَقامه بين يدَي الله، فانتهى عنها.

– قوله تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا}** قيل: سأل مشركو مكة رسول الله ﷺ متى تكون الساعة ٱستهزاء، فأنزل الله عز وجل الآية. وقيل: في قوله تعالى: **{فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا}**؟ لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة، حتى نزلت هذه الآية **{إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ}**. ومعنى «مُرْساها» أي قيامُها. وقيل: أي منتهى علمها، فلا يُوجَد عند غيره عِلم الساعة؛ **{إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا}**. أي مخوِّف؛ وخَصَّ الإنذار بمن يَخْشى، لأنهم المنتفعون به، وإن كان منذراً لكل مكلف؛ وهو كقوله تعالى: {إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخشِيَ ٱلرَّحْمـٰنَ بِٱلْغَيْبِ}. **{كَأَنَّـهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَـهَا}** يعني الكفار يَرَونَ الساعة **{لَمْ يَلْبَثُوۤاْ}** أي في دنياهم، **{إِلاَّ عَشِيَّةً}** أي قدر عشية **{أَوْ ضُحَاهَا}** أي أو قدر الضُّحا الذي يلي تلك العشية، والمراد تقليل مدة الدنيا، وقيل: «لم يلبثوا» في قبورهم «إلا عشِية أو ضحاها»، وذلك أنهم ٱستقصروا مدّة لَبْثِهِم في القبور لمَا عاينوا من الهول.

إدارياً: حصد الإدارة نتائج أعمالها، لحظة لابد قادمة، فمن أنجزت افتخرت وكرمت وضدها خافت وعوقبت.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النازعات	1-14	أهوال قيام الساعة
	15-26	قصة موسى وفرعون
	27-33	من مظاهر قدرة الله
	34-46	تابع أهوال يوم القيامة

الدروس المستفادة من الآيات 1-46،

– أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها، أن القيامة حقٌّ، والملائكة التي تنزِع أرواحَ الكفار بشدة ويجذبون رُوح المؤمن. والملائكة التي تسبَح بأرواح المؤمنين. والملائكة التي تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء عليهم السلام. والملائكة الموكلة تدبير أحوال الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك.

– {يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ} وتتبعها الرادفة وهما النفختان. أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله تعالى، وأما الثانية فتحيي كل شيء بإذن الله تعالى. {قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ} زائلة عن أماكنها. وأبصار خاشِعة منكسرة ذليلة من هول ما ترى. عندها يقول هؤلاء المكذبون المنكرون للبعث متعجبين: أنرد بعد موتنا وقد نخِرَ العظم وبلِى وتفتت؛ {قَالُواْ تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ} ولا شيء أخسر من كَرَّة تقتضي المصير إلى النار. ويريهم الله جل ثناؤه سهولة البعث عليه فهي نفخة واحدة {فَإِذَا هُم} أي الخلائق أجمعون على وجه الأرض، بعد ما كانوا في بطنها.

– تسلية للنبي ﷺ أعلمه الله، أنه قد جاءك وبلغك «حدِيث موسى» وقد كان فرعون أقوى من كفار عصرك، ثم أخذناه، وكذلك هؤلاء. ويومها أمره ربه {ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ}. أعلمه أنه لن يؤمن؛ فقال: يا رب، وكيف أذهب إليه وقد علمت أنه لا يفعل؟ فأوحى الله إليه أن أمض إلى ما أمرتك به، فنفذ موسى الأمر وأراه المعجزات. {فَكَذَّبَ} فرعون وعصى ربه عز وجل. وادعى قائلاً {أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ} {فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلآخِرَةِ وَٱلأُوْلَىٰ} أي نكال قوله: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي} [القصص: 38] وقوله بعد: «أنا ربكم

الأعلَى». {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً} أي ٱعتباراً وعظة. {لِّمَن يَخْشَىٰ} أي يخاف الله عزّ وجلّ.

– {أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً}: يا أهل مكة، {أَمِ ٱلسَّمَآءُ} فمن قَدَر على السماء، قَدَر على الإعادة؛ فمعنى الكلام التقريع والتوبيخ، وقد رفعها فوقكم كالبناء في الهواء، لا تفاوت فيها، ولا شُقوق، ولا فُطُور. وأضاف الليل إلى السماء وأبرز نهارَها وضوءها وشمسها. {وَٱلأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا} أي بسطها بعد السماء، {أَخْرَجَ مِنْهَا} العيون المتفجرة بالماء والبنات الذي يُرْعَى. {وَٱلْجِبَالَ أَرْسَاهَا} منفعة لكم {وَلأَنْعَامِكُمْ} من الإبل والبقر والغنم.

– فإذا كانت النفخة الثانية، التي يكون معها البعث؛ {يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلإِنسَانُ مَا سَعَىٰ} أي ما عمل من خير أو شر. {وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ} أي ظهرت. {لِمَن يَرَىٰ} الكافر يراها وكذا المؤمن ليعرف قدر النعمة ويصلَى الكافر بالنار. وجواب «فإذا جاءتِ الطامَّةُ» دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة.

– فأما من تجاوز الحد في العِصيان فمأواه جهنم. وأما من خاف مقامه بين يدي ربه وزجر النفس عن المعاصي والمحارم {فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ} أي المنزل.

– سأل مشركو مكة رسول الله ﷺ متى تكون الساعة إستهزاء، فأنزل الله عز وجل الآية {إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ} أي منتهى علمها، وليس لأحد غيره عِلم الساعة؛ {إِنَّمَآ أَنتَ} يا محمد {مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا}. {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا} يعني الكفار يَرَونَ الساعة {لَمْ يَلْبَثُوۤاْ} في قبورهم، {إِلاَّ عَشِيَّةً} أي قدر عشية {أَوْ ضُحَاهَا} أي أو قدر الضُّحا أي أنهم ٱستقصروا مدّة لَبْثِهِم في القبور لمَا عاينوا من الأهوال.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة علم وفن وتراكم خبرة، ولا تقبل فيها الاعتباطية والإنكار أو النكران بل الأمور بمقاديرها وأصولها وأسسها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– تلجأ الإدارة للبرهان المباشر وغير المباشر، ويكون للتدليل على الحقوق والمنافع وفصلها عما عداها.

– الإدارة الواثقة تثبت في وجه أعتى الادعاءات، حتى يهتز المدعون ويوقنون أن قضيتهم خاسرة.

– الاستفادة من التجارب السابقة الأعظم والأقل من تجربة الإدارة الحالية، نفعها عظيم ويخولها بدائل وتكتيكات واستراتيجيات للمناورة

وإثبات الحق أوسع وأكبر مما لو لم تكن على تلك الخبرة، فتتاح لها الفرصة الأعلى لكسب القضية.

– الثقة بالنفس والذات توحي للآخر أنك لست بأشد ممن هزمتهم سابقاً، فتورثه عدم اليقين بما يفعل وبالتالي عدم الثبات والاطمئنان، فتتالى أخطاؤه وتحسن الاستفادة منها. وفي حال أعاد الكرة فهو دون شك متهرئ الداخل أكثر من السابق فهنا الثبات واليقين بالحق خير علاج للمستجد من الحالة وعامة النتيجة تكون شبه محسومة للحق إلا إن استهانت الإدارة وتراخت عن الجهوزية المطلوبة.

– طلب ما لا يطلب دليل ضعف وخواء ويرد عليه بأن المعروف له إجابه وغيره متروك لخيالات مطلقيه، فهم غالباً بادروا بها لصدمتهم عندما عاينوا ما كذبوا به سابقاً.

سورة عبس

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الستة: سورة عبس، السفرة، الأعمى، ابن أم مكتوم، الصاخة، عبس وتولى.

إدارياً: مراعاة أذواق الجمهور والتلطف في قراءة تغيير مزاجهم، يعتبر مدخل التطوير السليم.

البند (2): في مقاصدها[2]

- تعليم رسول الله ﷺ الموازنة بين مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفاياها.
- اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام وبين المسلمين المقبلين عليه.
- قرن ذلك بالتذكير بإكرام المؤمنين وسمو درجتهم عند الله تعالى.
- الثناء على القرآن وتعليمه لمن رغب في علمه.
- وصف شدة الكفر من صناديد قريش بمكابرة الدعوة التي شغلت النبي ﷺ عن الالتفات إلى رغبة ابن أم مكتوم.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 102/31]، بتصرف.

- الاستدلال على إثبات البعث وهو مما كان يدعوهم إليه حين حضور ابن أم مكتوم.
- الاستدلال بالإنذار بحلول الساعة والتحذير من أهوالها وبما يعقبها من ثواب المتقين وعقاب الجاحدين.
- التذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه.
- التنويه بضعفاء المؤمنين وعلو قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية، وأنهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النفس.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
عتاب رقيق في سبيل الله	مراعاة ذوي الاحتياجات الخاصة	10-1	عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم
		16-11	مهمة القرآن
		32-17	نعم الله على عباده
		42-33	أهوال القيامة والجزاء

البند (4): بين يدي سورة عبس

إدارياً: المعاتبة دون درجة العقاب، وهي من الوسائل الإدارية في إعادة إحياء قدرت بعض القيادات، في مواجهة التحديات القائمة والمستجدة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة عبس	10-1	عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠ [2]

– ذكر: أن رسول الله ﷺ كان يوماً يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه، إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديماً، فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه، وود النبي ﷺ أن لوكف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل؛ طمعاً ورغبة في هدايته، وعبس في وجه ابن أم مكتوم، وأعرض عنه، وأقبل على الآخر،

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
(2) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

فأنزل الله تعالى: **{عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ}** أي: يحصل له زكاة وطهارة في نفسه **{أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ}** أي: يحصل له اتعاظ وانزجار عن المحارم **{أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ}** أي: أما الغني، فأنت تتعرض له لعله يهتدي **{وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ}** أي: ما أنت بمطالب به إذا لم يحصل له زكاة **{وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ وَهُوَ يَخۡشَىٰ}** أي: يقصدك ويؤمك ليهتدي بما تقول له: **{فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ}** أي: تتشاغل، ومن ههنا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن لا يخص بالإنذار أحداً، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف، والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار، ثم الله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة.

إدارياً: المعاملة الحسنة إنسانياً وإدارياً هي الأبقى، خاصة مع أصحاب الاحتياجات الخاصة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة عبس	16-11	مهمة القرآن

كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ⑪ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ⑫ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ⑬ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ⑭ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ⑮ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ⑯ [1]

- وقوله تعالى: **{كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ}** أي: هذه السورة، أو الوصية بالمساواة بين الناس في إبلاغ العلم بين شريفهم ووضيعهم. وقيل: القرآن **{فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ}** أي: فمن شاء ذكر الله تعالى في جميع أموره. وقوله تعالى: **{فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ}** أي: هذه السورة، أو العظة، وكلاهما متلازم، بل جميع القرآن في صحف مكرمة، أي: معظمة موقرة {مَّرۡفُوعَةٖ} أي: عالية القدر {مُّطَهَّرَةِۭ} أي: من الدنس والزيادة والنقص. وقوله تعالى: **{بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ}** قيل: هي الملائكة. وقيل: هم أصحاب محمد ﷺ، وقيل: هم القراء. فالسفرة بالنبطية: القراء، وقوله تعالى: **{كِرَامِۭ بَرَرَةٖ}** أي: خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة. ومن ههنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد. وعن رسول الله ﷺ: "الذي يقرأ القرآن، وهو ماهر به، مع السفرة الكرام

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

البررة، والذي يقرؤه، وهو عليه شاق، له أجران".

إدارياً: القواعد والنظم بحد ذاتها إنذار ينبغي حسن التعامل معها وبها عبر أكفاء ذوي أخلاق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة عبس	32-17	نعم الله على عباده

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ [1]

– يقول تعالى ذاماً لمن أنكر البعث والنشور من بني آدم: **{قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ}** قيل: {قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ}: لعن الإنسان، وقيل: {مَآ أَكْفَرَهُۥ} أي: ما أشد كفره وقيل: {مَآ أَكْفَرَهُۥ}: ما ألعنه ثم بين تعالى له كيف خلقه من الشيء الحقير، وأنه قادر على إعادته كما بدأه، فقال تعالى: **{مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ}** أي: قدر أجله ورزقه وعمله، وشقي أو سعيد، **{ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ}** قيل: ثم يسر عليه خروجه من بطن أمه، **{ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ}** أي: إنه بعد خلقه له أماته فأقبره، أي: جعله ذا قبر. وقوله تعالى: **{كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ}** يقول جل ثناؤه: كلا، ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر؛ من أنه قد أدى حق الله عليه في نفسه وماله {لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ} يقول: لم يؤدِّ ما فرض عليه من الفرائض لربه عز وجل. وقيل: لا يقضي أحد أبداً كل ما افترض عليه، **{ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ}** أي: بعثه **{كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ}** أي: لا يفعله الآن حتى تنقضي المدة، ويفرغ القدر من بني آدم؛ ممن كتب الله أن سيوجد منهم، ويخرج إلى الدنيا، وقد أمر به تعالى كوناً وقدراً، فإذا تناهى ذلك عند الله، أنشر الله الخلائق، وأعادهم كما بدأهم. وقوله تعالى: **{فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ}** فيه امتنان، وفيه استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاماً بالية

---

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

وتراباً متمزقاً {أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبّاً} أي: أنزلناه من السماء على الأرض {ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلأَرْضَ شَقّاً} أي: أسكناه فيها، فدخل في تخومها، وتخلل في أجزاء الحب المودع فيها، فنبت وارتفع، وظهر على وجه الأرض {فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً} فالحب كل ما يذكر من الحبوب، والعنب معروف، والقضب هو الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة، ويقال لها؛ القت أيضاً، وقيل: القضب: العلف {وَزَيْتُوناً} وهو معروف، وهو أدم، وعصيره أدم، ويستصبح به ويدهن به، {وَنَخْلاً} يؤكل بلحاً وبسراً ورطباً وتمراً، ونيئاً ومطبوخاً، ويعتصر منه رب وخل {وَحَدَآئِقَ غُلْباً} أي: بساتين، **وقيل:** غلباً: نخل غلاظ كرام، **وقيل:** كل ما التف واجتمع. **وقيل:** أي: طوال، وقيل: غلاظ الأوساط. وفي رواية: غلاظ الرقاب. وقوله تعالى: {وَفَٰكِهَةً وَأَبّاً} أما الفاكهة، فكل ما يتفكه به من الثمار، وقيل: الفاكهة: كل ما أكل رطباً، والأبُّ: ما أنبتت الأرض؛ مما تأكله الدواب، ولا يأكله الناس، وقيل: هو الحشيش للبهائم. وقيل: كل شيء أنبتته الأرض سوى الفاكهة فهو الأبُّ. وقوله تعالى: {مَّتَٰعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَٰمِكُمْ} أي: عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.

إدارياً: التكبر والتعالي وإهدار الموارد في غير مواضعها سفه إداري، الخسائر عاقبتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة عبس	33-42	أهوال القيامة والجزاء

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ (1)

– قيل: الصاخة: اسم من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده، وقيل: لعله اسم للنفخة في الصور. وقيل: الصاخة: يعني: صيحة يوم القيامة، سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي: تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها {يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهُ وَبَنِيهِ} أي: يراهم ويفر منهم، ويبتعد منهم؛ لأن الهول عظيم، والخطب جليل. وقوله تعالى:

(1) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

{لِكُلِّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} أي: هو في شغل شاغل عن غيره، وعن رسول الله ﷺ: "تحشرون حفاة عراة مشاة غرلاً" قال: فقالت زوجته: يا رسول الله ننظر، أو يرى بعضنا عورة بعض؟ قال: "لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ـــ أو قال: ما أشغله عن النظر". وقوله تعالى: **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ}** أي: يكون الناس هنالك فريقين: وجوه مسفرة، أي: مستنيرة {ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ} أي: مسرورة فرحة، من السرور في قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم، وهؤلاء هم أهل الجنة، **{وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ}** أي: يعلوها ويغشاها قترة، أي: سواد، وقوله تعالى: **{أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ}** أي: الكفرة قلوبهم، الفجرة في أعمالهم.

إدارياً: لحظات التحاسب في أي إدارة قادمة وكل على ما قدم من أعمال فإن طيب فأرباح وإلا فضدها، وعندها لن تكون أوقات التحاسب يسيرة على الإدارة، ومحاولات التملص وإلقاء التهم يمنة ويسرةً لن تجدي.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة عبس	10-1	عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم
	16-11	مهمة القرآن
	32-17	نعم الله على عباده
	42-33	أهوال القيامة والجزاء

الدروس المستفادة من الآيات 1-42،

– أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن لا يخص بالإنذار أحداً، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف، والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار، ثم الله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، رغم أن ما شغل الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابن أم مكتوم انشغاله وطمعه أن يسلم أحد كبار قريش ومع هذا عاتبه ربه.

– وهذه السورة، أو العظة وجميع القرآن في صحف مكرمة، أي: معظمة موقرة عالية القدر {مُّطَهَّرَةٍ} بعيدة من الدنس والزيادة والنقص، بأيدي القراء الكرام البررة، وعن رسول الله ﷺ: "الذي يقرأ القرآن، وهو

ماهر به، مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه، وهو عليه شاق، له أجران".

– يقول تعالى ذكره ذاماً من أنكر البعث والنشور من بني آدم: {قُتِلَ ٱلإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ} أي: ما أشد كفره فالله قدر أجله ورزقه وعمله، وشقي أو سعيد، ويسر عليه خروجه من بطن أمه، وجعله ذا قبر. ولكن: كلا، ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر؛ بل إنه لم يؤدِّ ما فرض عليه من الفرائض لربه عز وجل. فالله باعثه في ميقات محدد، وحتى ذاك الموعد فليعتبر بإحياء النبات من الأرض الهامدة الميتة فهو شبه إحياء الأجسام بعدما كانت عظاماً بالية وتراباً متمزقاً، وكيف صب الماء فأنبت فيها الحبوب، والعنب معروف، والقضب هو الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة، والزيتون والنخل والبساتين والفاكهة والثمار، عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.

– الصاخة: صيحة يوم القيامة {يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ} لأن الهول عظيم، والخطب جليل، وكل هو في شغل شاغل عن غيره، ويكون الناس هنالك فريقين: وجوه مسفرة، مسرورة فرحة وهم أهل الجنة، وأخرى: يعلوها ويغشاها قترة، أي: سواد، أولئك الكفرة الفجرة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التحضير الجيد لتنفيذ الخطة المرسومة من سمات الإدارات الراغبة في تحقيق النجاح والتفوق. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– معاملة العاملين بالحسنى دون تميز من أي نوع أبقى للود بين المجموعات والإدارة، وأنفع لقادم الأيام عند الاحتياج الطارئ وهو الذي ينفع معه انبساط ويسر المعاملة، والنفوس توفي ما قد سلفت فطرياً، والإنسان مجبول على حب الإحسان.

– قاعدة التعامل الحسن والسوي بالمساواة والعدل وليس بواحدة منها، تورث العاملين الولاء والقبول لما هم فيه وعليه مع الرغبة في مزيد اندماج مع بيئتهم المريحة الحسنة.

– أما منكر الإحسان جاحد المعروف، ترى مقدمات التعامل معه النفور والابتعاد عنه قدر المستطاع، فالنفوس ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها أختلف.

– لحظات الحقيقة أو المصيبة تظهر النفوس المتحابة من تلك المتنافرة،

ولطالما وجدنا إنقاذ الشركات في الأزمات كان على يد عمالها وأحياناً أبسطهم.

سورة التكوير

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة التكوير
- الاسم الثاني: سورة (إذا الشمس كورت)
- الاسم الثالث: سورة كورت

إدارياً: حسن اختيار الكفاءات في الإدارة يرفع قيمة الشركة والثقة بها.

البند (2): في مقاصدها[2]

- تحقيق الجزاء صريحاً.
- إثبات البعث وابتدئ بوصف الأهوال التي تتقدمه وانتقل إلى وصف أهوال تقع عقبه.
- التنويه بشأن القرآن الذي كذبوا به; لأنه أوعدهم بالبعث زيادة لتحقيق وقوع البحث؛ إذ رموا النبي ﷺ بالجنون والقرآن بأنه يأتيه به شيطان.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
تصوير رهيب لأهوال قيام الساعة	نماذج من قيام الساعة	1-14	أهوال يوم القيامة
		15-29	القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن

البند (4): بين يدي سورة التكوير

إدارياً: التنبه من العواقب المستقرأة لبعض القرارات يجنب الإدارة الكثير من عدم الإيجابية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:31/139-140]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التكوير	14-1	أهوال يوم القيامة

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ [1]

– **{إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ}** لففت وذهب بنورها. **{وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ}** انقضت وتساقطت على الأرض. **{وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ}** ذُهِبَ بها عن وجه الأرض فصارت {هَبآءً مُنْبَثاً}. **{وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ}** النوق الحوامل **{عُطِّلَتۡ}** تركت بلا راعٍ أو بلا حلب لما دهم من الأمر، ولم يكن مال أعجب إليهم منها. **{وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ}** جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير تراباً. **{وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ}** بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً. **{وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ}** قرنت بأجسادها. **{وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ}** الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة **{سُئِلَتۡ}** تبكيتاً لقاتلها. **{بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ}**؟ وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول: قتلت بلا ذنب. **{وَإِذَا ٱلصُّحُفُ}** صحف الأعمال **{نُشِرَتۡ}** بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت. **{وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ}** نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة. **{وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ}** النار **{سُعِّرَتۡ}** بالتخفيف والتشديد أُجّجت. **{وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ}** قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها. **{عَلِمَتۡ نَفۡسٞ}** أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة **{مَّآ أَحۡضَرَتۡ}** من خير وشر.

إدارياً: للأعمال أمارات، ناجحة أم فاشلة، وكل أمارة تدل على عيب أو نجاح، والمختصون يقرؤون عوارض الشركات منها ليدخلوا للتقييم الرقمي لاحقاً على ما سجل وحصر ووثق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير الجلالين، المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ)، بتصرف.

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ [1]

- **{فَلَآ أُقۡسِمُ}** لا زائدة **{بِٱلۡخُنَّسِ}**. **{ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ}** هي النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، تخنس بضم النون، أي ترجع في مجراها وراءها، بينما ترى النجم في آخر البرج إذْ كَرَّ راجعاً إلى أوله، وتكنس بكسر النون: تدخل في كناسها، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها. **{وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ}** أقبل بظلامه أو أدبر. **{وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ}** امتد حتى يصير نهاراً بينا. **{أَنَّهُ}** أي القرآن **{لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ}** على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به. **{ذِي قُوَّةٍ}** أي شديد القوى **{عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ}** أي عند الله تعالى **{مَّكِينٖ}** ذي مكانة متعلق به عند. **{مُّطَاعٖ ثَمَّ}** أي تطيعه الملائكة في السموات والأرض **{أَمِينٖ}** على الوحي. **{وَمَا صَاحِبُكُمْ}** محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه **{بِمَجۡنُونٖ}** كما زعمتم. **{وَلَقَدۡ رَءَاهُ}** رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خُلق عليها **{بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ}** البيّن وهو الأعلى بناحية المشرق. **{وَمَا هُوَ}** أي محمد ﷺ **{عَلَى ٱلۡغَيۡبِ}** ما غاب من الوحي وخبر السماء **{بِظَنِينٖ}** أي بمتهم، وفي قراءة (بضنين) بالضاد، أي ببخيل فيُنقص شيئاً منه. **{وَمَا هُوَ}** أي القرآن **{بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ}** مسترق السمع **{رَّجِيمٖ}** مرجوم. **{فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ}**؟ فأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه؟. **{إِنۡ}** ما **{هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ}** عظة **{لِّلۡعَٰلَمِينَ}** الإنس والجن. **{لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ}** بدل من العالمين بإعادة الجار **{أَن يَسۡتَقِيمَ}** باتباع الحق. **{وَمَا تَشَآءُونَ}** الاستقامة على الحق **{إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ}** الخلائق، استقامتكم عليه.

إدارياً: الوثائق والأدلة المتوافرة والظاهر لا يلغيها ادعاء إداري أو اثنين، بل الصواب الأصول المحاسبية وفق المتاح من المستندات، وليس الروايات بصحيحها وباطلها.

---

[1] تفسير الجلالين، المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التكوير	1-14	أهوال يوم القيامة
	15-29	القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن

الدروس المستفادة من الآيات 1-29،

– يوم القيامة: ترى الشمس ذهب نورها والنجوم تساقطت والجبال ذُهِبت هباء والنوق الحوامل تركت بلا راع أو بلا حلب، البحار صارت ناراً والنفوس قرنت بأجسادها والجارية سئلت لما دفنت حية بلا ذنب، وصحف الأعمال بسطت والسماء نزعت عن أماكنها والنار أُجّجت والجنة قربت لأهلها ليدخلوها، وعندها تعلم كل نفس ما قدمت من خير وشر.

– أقسم الله بالنجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، والليل إذا أقبل بظلامه أو أدبر، والصبح إذا صار نهاراً بينا، أن القرآن نزل به جبريل القوي المطاع بين الملائكة في السموات والأَرض الأمين على الوحي. وما محمد ﷺ بمجنون كما زعمتم، ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خُلق عليها وهو بالأفق الأعلى بناحية المشرق. وما محمد ﷺ بمطلع على الغيب. وما القرآن {بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ} فلما إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه؟. وإنه لذكر وعظة للإنس والجن ممن أراد الله له الاستقامة على الحق.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الصادقون في مسعاهم ولو أعيقوا مصدقون في النهاية فالأسواق تعترف بالشركات الجادة المنجزة المتقنة عملها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– يوم الفوز بالنجاح والنتائج الإيجابية لم يأت من فراغ بل سبقه الكد والجد والعمل الإداري الدؤوب وصولاً لتلك اللحظة.

– مساندة الصواب وتدعيمه أبقى لأموال الاستثمار وأنفع للأسواق واستمرار التجديد والإبداع.

– مساندة الأفكار الجديدة السباقة حفاظاً وحماية للمخترعين من أن يهجروا أو يتخلوا عما هم فيه.

سورة الانفطار

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الأربعة: سورة الانفطار، (إذا السماء انفطرت)، انفطرت، المنفطرة.

إدارياً: من حق الناجحين الفرح بإنجازهم، وعلى الآخرين حصاد ما زرعوا.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إثبات البعث، وذكر أهوال تتقدمه.
- إيقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى وعن النظر في دلائل وقوع البعث والجزاء.
- الإعلام بأن الأعمال محصاة، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها.
- إنذار الناس بأن لا يركنوا لشيء ينجيهم من جزاء الله إياهم على سيئ أعمالهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
تذكير بيوم القيامة وبيان مصير الفريقين	مصير المؤمن والكافر	1-5	أهوال يوم القيامة
		6-12	توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله
		13-19	نعيم الأبرار وجحيم الفجار

البند (4): بين يدي سورة الانفطار

إدارياً: الإدارة الواعية هي من تضبط مسارها وفق الخطة ولا تغامر بغير المحسوب والمضمون، فعشوائية القرار كلفته النهائية عالية جداً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الانفطار	1-5	أهوال يوم القيامة

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 170/31]، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥ [1]

– قوله تعالى **{إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ}** انشقت بنزول الملائكة وما يشاء من أمره **{وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ}** تساقطت على وجه الأرض **{وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ}** فتحت بعضها في بعض، عذبها في مالحها، ومالحها في عذبها فصارت بحراً واحداً **{وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ}** بحثت وأخرج ما فيها من الأموات **{عَلِمَتْ نَفْسٌ}** كل نفس عند ذلك **{مَّا قَدَّمَتْ}** من خير أو شر **{وَأَخَّرَتْ}** ما أثرت من سنة صالحة أو سنة سيئة **ويقال** ما قدمت أي أدت من طاعة وما أخرت أي ضيعت.

إدارياً: من أصعب أيام الإدارات جردة الحساب مع الملاك أو المساهمين وخاصة إن لم تكن النتائج جيدة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الانفطار	12-6	توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢ [2]

– **{يٰأَيُّهَا ٱلإِنسَانُ}** يعني الكافر كلدة بن أسيد **{مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ}** حين كفرت بربك **{ٱلْكَرِيمِ}** المتجاوز **{ٱلَّذِي خَلَقَكَ}** نسمة من نطفة **{فَسَوَّاكَ}** في بطن أمك **{فَعَدَلَكَ}** فجعلك معتدل القامة **{فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ}** إن شاء شبهك في صورة الأعمام أو صورة الأخوال وإن شاء حسناً وإن شاء دميماً وإن شاء صورك في صورة القردة والخنازير وأشباه ذلك **{كَلاَّ}** حقاً **{بَلْ تُكَذِّبُونَ}** يا معشر قريش **{بِٱلدِّينِ}** بالحساب والقضاء **{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ}** من الملائكة يحفظونكم ويحفظون أعمالكم **{كِرَاماً}** هم كرام على الله مسلمون **{كَاتِبِينَ}** يكتبون أعمالكم **{يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ}** وما تقولون من الخير والشر ويكتبون ذلك كله.

---

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

إدارياً: لابد للإدارة المقصرة بعدما أتيح لها من الإمكانات أن تقرع وتوبخ وحتى تسحب منها الصلاحيات وإن كانت تجاوزت حدود ما، يمكن مقاضاتها أيضاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الانفطار	19-13	نعيم الأبرار وجحيم الفجار

إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ [1]

– {**إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ**} الصادقين في إيمانهم أبا بكر وأصحابه {**لَفِي نَعِيمٍ**} في جنة دائم نعيمها {**وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ**} الكفار كلدة وأصحابه {**لَفِي جَحِيمٍ**} في نار {**يَصْلَوْنَهَا**} يدخلونها {**يَوْمَ ٱلدِّينِ**} يوم الحساب والقضاء فيه بين الخلائق {**وَمَا هُمْ**} يعني الكفار {**عَنْهَا**} عن النار {**بِغَآئِبِينَ**} إذا دخلوا فيها {**وَمَآ أَدْرَاكَ**} يا محمد {**مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ**} ما يوم الحساب {**ثُمَّ مَآ أَدْرَاكَ**} يا محمد {**مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ**} ما يوم الحساب يعجبه بذلك تعظيماً له ثم بيَّن له فقال {**يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ**} لا تقدر {**نَفْسٌ**} مؤمنة {**لِنَفْسٍ**} كافرة {**شَيْئاً**} من النجاة والشفاعة {**وَٱلأَمْرُ**} الحكم والقضاء بين العباد {**يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**} بيد الله لا يملكه يومئذ غيره ولا ينازعه أحد.

إدارياً: الإدارة الناجحة المتميزة والمحققة نتائج إيجابية سترى التأييد والتشجيع والتكريم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الانفطار	5-1	أهوال يوم القيامة
	12-6	توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله
	19-13	نعيم الأبرار وجحيم الفجار

الدروس المستفادة من الآيات 1-19،

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

– يوم القيامة تنشق السماء وتنزل الملائكة وتتناثر الكواكب وتتفجر البحار وتبعثر القبور ويخرج ما فيها من الأموات، عند ذلك توقن كل نفس بما قدمت من خير أو شر وما ضيعت.

– يُسأل الكافر يوم القيامة ما أغراك على الكفر بربك الذي أحسن خلقك وخلقك أطواراً من النطفة إلى بطن أمك ثم منه إلى الدنيا، وينكر عليه كذب إجابته ويقال له السبب الحقيقي وهو أنه كذب بالحساب والقضاء وكتبة الملائكة يؤكدون ذلك فهم يكتبون وما تقولون من الخير والشر.

– الصادقون في إيمانهم في جنة دائم نعيمها والكافرون في نار يدخلونها وما هم عنها بغائبين. {وَمَآ أَدْرَاكَ} يا محمد ما يوم الحساب {ثُمَّ مَآ أَدْرَاكَ} يا محمد ما يوم الحساب يعجبه بذلك تعظيماً له ثم بيَّن له فقال: لا تقدر نفس مؤمنة لأخرى كافرة شيئاً من النجاة والشفاعة فحينها الحكم والقضاء بين العباد بيد الله وحده.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المنجزون مكافئون إدارياً ومن الأسواق، وهم المقدمة أعمالهم على من سواهم، وكلما زاد إبداعهم زادوا تألقاً وصدارة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– لا ينبغي أن يتفاجأ المقصرون بالإعراض عنهم يوم المحاسبة على النتائج، فهم أخرجوا أنفسهم من دائرة الاهتمام والتفاعل.

– وعند محاسبتهم تراهم يكذبون غير أن إنجاز الآخر وتقدمه يفضح كذبهم وتقصيرهم ويقروا على أنفسهم أنهم ليسوا أهلاً للصدارة والقيادة والتكريم.

– الصادقون المنجزون لا يختلف عليهم والمكذبون منبوذون أمام أنفسهم قبل نبذ الأخرين لهم.

سورة المطففين

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الأربعة: سورة المطففين، (ويل للمطففين)، الرحيق، التطفيف.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

إدارياً: التلاعب بالمقاييس والأوزان وغش الأسواق وأهلها، عاقبته أقصى بكثير مما يتخيلها المرتكبون.

البند (2): في مقاصدها[1]

- التحذير من التطفيف في الكيل والوزن وتفظيعه بأنه تحيل على أكل مال الناس في حال المعاملة أخذا وإعطاء، وسيحاسبون عليه يوم القيامة.
- تهويل ذلك اليوم بأنه وقوف عند ربهم ليفصل بينهم وليجازيهم على أعمالهم وأن الأعمال محصاة عند الله.
- وعيد الذين يكذبون بيوم الجزاء والذين يكذبون بأن القرآن منزل من عند الله، وقوبل حالهم بضده من حال الأبرار.
- وصف حال الفريقين في هذا العالم الزائل إذ كان المشركون يسخرون من المؤمنين ويلمزونهم ويستضعفونهم وكيف انقلب الحال في العالم الأبدي.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
مقارنة بين كتاب الفجار وكتاب الأبرار	مرض التطفيف	6-1	تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة
		28-7	الجزاء يوم القيامة
		36-29	معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم

البند (4): بين يدي سورة المطففين

إدارياً: الشركات المرتكبة للغش والتلاعب في منتجاتها ومقاييسها أو أوزانها أو جودتها، ستدفع الكلفة القانونية والتجارية في الأسواق غير المتساهلة مع المفسدين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المطففين	6-1	تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/188-189]، بتصرف.
(2) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

يُخۡسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ [(1)]

– قوله تعالى: {وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ} يعني: الشدة من العذاب للذين ينقصون المكيال والميزان وإنما سمي الذي يخون في المكيال والميزان مطففاً لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفيف الطفيف ثم بين أمرهم فقال {ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ} يعني: استوفوا من الناس لأنفسهم وعلى بمعنى عن بمعنى إذا اكتالوا عن الناس يستوفون يتمون الكيل والوزن {وَإِذَا كَالُوهُمۡ} يعني: إذا باعوا من غيرهم ينقصون الكيل {أَوۡ وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ} يعني: ينقصون الكيل. ثم قال عز وجل: {أَلَا يَظُنُّ} يعني: ألا يعلم المطفف وألا يستيقن بالبعث قوله تعالى: {أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ} يعني: يبعثون بعد الموت {لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ} يعني: يوم القيامة هولها شديد {يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} يعني: في يوم يقوم الخلائق بين يدي الله تعالى وروي عن النبي ﷺ قال "يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم يعني خمسمائة عام وذلك المقام على المؤمنين كتولي الشمس".

إدارياً: الغش والتلاعب في المكاييل والمقاييس والأوزان وغيرها خيانة للأمانة وباكتشافه تفقد الشركة سمعتها وتتراجع حصتها السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المطففين	7-28	الجزاء يوم القيامة

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ

---

(1) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ [1]

– ثم قال: **{كَلاَّ}** يعني: لا يستيقنون البعث ثم استأنف، فقال **{إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ}** ويقال: هذا موصول بكلا إن كتاب يعني حقاً إن كتاب الفجار **{لَفِى سِجّينٍ}** يعني: أعمال الكفار لفي سجين، **وقيل**: السجين الأرض السفلى، **وقيل**: السجين فعيل من السجن والمعنى كتابهم في حبس جعل ذلك دليلاً على خساسة منزلتهم **وقيل**: سجين صخرة تحت الأرض السفلى فيجعل كتاب الفجار تحتها، **وقيل**: "لفي سجين" أي لفي خسارة، ثم قال: **{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجّينٌ}** ثم أخبر فقال **{كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ}** يعني: مكتوباً ويقال مكتوب مختوم **{وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ}** يعني: شدة العذاب **{لِّلۡمُكَذِّبِينَ}** يعني: شدة العذاب للمكذبين. ثم بين فقال عز وجل **{ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ}** يعني: يجحدون بالبعث **{وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ}** يعني: بيوم القيامة **{إِلاَّ كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ}** يعني: كل معتد بالظلم آثم عاص لربه ويقال كل مقيد للخلق أثيم يعني فاجر وهو الوليد بن المغيرة وأصحابه ومن كان في مثل حالهم ثم قال: **{إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ}** يعني: أحاديث الأولين وكذبهم ثم قال **{كَلاَّ}** يعني: لا يؤمن **{بَلۡ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ}** يعني: ختم، ويقال غطى على قلوبهم **{مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ}** يعني: ما عملوا من أعمالهم الخبيثة، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "إذا أذنب العبد ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإذا تاب صقل قلبه وإن زاد زادت وذلك قوله {كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}. **وقيل**: الذنب على الذنب حتى مات القلب (أسود) ويقال غلف على قلوبهم ويقال غطا على قلوبهم **وقيل**: الرين هو الصدأ والصدأ هو اسم البعد كما قال ويصدهم عن سبيل الله يغشى على القلب ثم قال: **{كَلاَّ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٍ لَّمَحۡجُوبُونَ}** يعني: لا يرونه يوم القيامة ويقال عن رحمته لممنوعون **{ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ}** يعني: دخلوا النار **{ثُمَّ يُقَالُ}** يعني: يقول لهم الخزنة **{هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُمۡ بِهِ تُكَذِّبُونَ}** يعني: تجحدون، وقلتم إنه غير كائن ثم قال عز وجل: **{كَلاَّ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلأَبۡرَارِ لَفِى عِلّيّينَ}** يعني: حقاً إن كتاب المصدقين لفي عليين وهو فوق السماء السابعة، فرفع كتابهم على قدر مرتبتهم ثم قال عز وجل: **{وَمَا أَدۡرَاكَ مَا عِلّيُّونَ}** ثم وصفه فقال **{كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ}** يعني: مكتوباً مختوماً في عليين **{يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ}** يعني: يشهد

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

على ذلك الكتاب سبعة أملاك من مقربي أهل كل سماء وقيل**:** الكتاب أراد به الروح والأعمال يعني: يرفع روحه وأعماله إلى عليين.

– قال عز وجل: **{إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ}** يعني: المؤمنين الصالحين لفي نعيم في الجنة على الأرائك ينظرون يعني على سرر في الحجال ينظرون إلى أهل النار، ويقال ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون **{تَعۡرِفُ فِى وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ}** يعني: أثر النعمة وسرورهم في وجوههم ظاهر **{يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ}** يعني: يسقون خمراً بيضاء، **وقيل**: الرحيق الشراب الذي لا غش فيه، وقيل: الرحيق الخمر العتيقة، ثم قال **{مَّخۡتُومٍ خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ}** يعني: إذا شرب منه رجل وجد عند فراغه من الشراب ريح المسك، والخاتم اسم والختام مصدر يعني يجد شاربه ريح المسك حين ينزع الإناء من فيه ثم قال عز وجل: **{وَفِى ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَـٰفِسُونَ}** يعني: بمثل هذا الثواب فليتبادر المتبادرون، ويقال فليتحاسد المتحاسدون ويقال فليواظب المواظبون وليجتهد المجتهدون وهذا كما قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم قال **{وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ}** يعني: مزاج الخمر من ماء اسمه تسنيم وهو من أشرف الشراب في الجنة وإنما سمي تسنيماً لأنه يتسنم عليهم فينصب عليهم انصباباً، **وقيل**: ألم تسمع إلى قول الرجل يقول إني لفي السنام من قومه فهو في السنام من الشراب، **وقيل**: أصله من سنام البعير يعني المرتفع ثم وصفه فقال عز وجل: **{عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ}** يعني: التسنيم عيناً يشرب بها المقربون صرفاً ويمزج لأصحاب اليمين.

إدارياً: استمرار الشركات بأعمالها مرهون بنتائجها الإيجابية ولذا المحاسبة والمتابعة والمراقبة على الأعمال ونتائجها من أساسيات استمرار الأعمال، ولو تأفف الإداريون من ذلك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المطففين	36-29	معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا

ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ [1]

- ثم قال عز وجل: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ}** يعني: أشركوا **{كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ يَضْحَكُونَ}** يعني: من ضعفاء المؤمنين يضحكون ويسخرون ويستهزؤون بهم **{وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ}** يعني: يطعنون ويغتابون. **{وَإِذَا ٱنقَلَبُواْ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ}** يعني: رجعوا معجبين بما هم فيه **{وَإِذَا رَأَوْهُمْ}** يعني: رأوا المؤمنين **{قَالُواْ إِنَّ هَـؤُلاَءِ لَضَالُّونَ}** يعني: تركوا طريقهم **{وَمَا أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ}** يعني: يعني ما أرسل هؤلاء حافظين على أصحاب النبي ﷺ ليحفظوا عليهم أعمالهم، **قيل**: هذا كله في المنافقين يعني ما وكل المنافقون بالمؤمنين يحفظون عليهم أعمالهم، **وقيل**: فاكهين ناعمين فكهين فرحين.

- قال عز وجل: **{فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ}** يعني: في الجنة يضحكون على أهل النار وهم على سرر في الحجال وأعداؤهم في النار **{عَلَى ٱلأَرَائِكِ يَنظُرُونَ}** إلى أعدائهم يعذبون في النار **{هَلْ ثُوّبَ ٱلْكُفَّارُ}** يعني: جوزوا، ويقال هل جوزي الكفار وعوقبوا إلا **{مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}** يعني: إلا بما عملوا في الدنيا من الاستهزاء، **وقيل**: يعني: قد جوزي الكفار بأعمالهم الخبيثة جزاءً شراً.

إدارياً: الاستهزاء والتكبر والتعالي لغات غير إدارية أو أخلاقية حتى مع المنافسين، فكل إدارة ستجني ما زرعت من سعي وفتح للأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة المطففين	6-1	تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة
	28-7	الجزاء يوم القيامة
	36-29	معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-36،

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

– العذاب عاقبة الذين ينقصون المكيال والميزان والخائن في المكيال والميزان سارق، والعجيب أن لا يرضى لنفسه ما رضيه لغيره، فتراه إذا اشترى استوفوا من الناس أي يتمون الكيل والوزن وإذا باعوا لغيرهم ينقصون الكيل، ألا يعلم المطفف أن هناك بعث وحساب يوم يقوم الخلائق بين يدي الله تعالى.

– {كَلاَّ} لا يستيقنون بالبعث، وليعلموا أن أعمال الكفار في سجين، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ} و{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ} من شدة العذاب للمكذبين الذين يجحدون بالبعث {وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ} إلا كل آثم عاص لربه، وإذا ذكر قال أساطير الأولين، بل ختم على قلوبهم ويوم القيامة هم عن رحمته لممنوعون وداخلون الجحيم بما قلتم إنه غير كائن. أما المصدقون لفي عليين {وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ} ويشهد عليهم كتابهم وترفع أرواحهم وأعمالهم إلى عليين.

– المؤمنون الصالحون في نعيم الجنة على سرر في الحجال ينظرون إلى أهل النار يعذبون، فترى أثر النعمة وسرورهم في وجوههم ظاهر، يسقون الرحيق الشراب الذي لا غش فيه، ورائحته المسك، ولمثل هذا الثواب فليجتهد المجتهدون.

– والذين أشركوا {كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ يَضْحَكُونَ} وإذا مروا بهم يطعنون ويغتابون ويتهمونهم بالضلال وما هؤلاء المنافقين بحافظين أعمال المؤمنين.

– يوم القيامة المؤمنون في الجنة يضحكون من أهل النار وهم يعذبون، جزاء ما عملوا في الدنيا من الاستهزاء، والشرور الأخرى.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الغش والتلاعب بالمقاييس والأوزان والمعايير، جريمة مرفوضة قانونياً وإنسانياً ومرتكبوها وقعوا على صك إخراجهم من الأسواق بأبشع صور الخروج. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– فشل المشروعات والإدارات الغاشة الأسواق هو المصير المحتوم ولو جاء بعد حين. فضلاً عما يكون من تبعات قانونية أحياناً.

– المكذبون بالتحديث والتطوير والمختارون الماضي على المستقبل والمستثمرون فيه، ولن يحصدوا إلا تراجع المبيعات وتكدس المنتجات في المخازن. وعلى النقيض من ذلك الإيجابيون المتجاوبون مع الحداثة والتطوير.

- من حصد النجاح والتكريم ينظر للآخر الذي كان فيما مضى موضع التكريم، ويتعظ به أن يكون يوماً في مقامه، أما المبعدون مكرمو الأمس عليهم أن يختاروا إما مقامهم وإما طريق التكريم المرسوم تجاه المستقبل.

- المبدعون من نبذوا أمس حصدوا اليوم جائزتين: الأولى تصدرهم منصات التكريم، والثانية تصفيق المستهزئين بهم بالأمس.

سورة الانشقاق

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الخمسة: سورة الانشقاق، "إذا السماء انشقت"، انشقت، الشفق، كدح.

إدارياً: إدارة الكوارث الطبيعة تتطلب إجراءات غير طبيعة لتجاوزها.

البند (2): في مقاصدها[2]

- وصف أشراط الساعة وحلول يوم البعث واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيم وأهل شقاء.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
يوم القيامة وتطاير الصحف	أصحاب الصحف	1-6	أهوال يوم القيامة
		7-15	جزاء أصحاب اليمين والشمال
		16-25	القسم بوقوع القيامة ومصير الناس

البند (4): بين يدي سورة الانشقاق

إدارياً: بعض الكوارث الطبيعية قد تقصي الشركة من الأسواق وقد تبقيها ضعيفة يصعب علاجها، والحالة المتفائلة تتطلب جهود جبارة وإمكانات غير عادية لإعادة الشركة إلى طبيعتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 217/31]، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الانشقاق	6-1	أهوال يوم القيامة

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ [1]

– قوله عز وجل: **{إذا السماءُ انشَقّتْ}** وهذا من أشراط الساعة، وقيل: تنشق السماء من المجرة، وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنه محذوف الجواب وتقديره: إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدّم من خير وشر. **الثاني**: أن جوابه {كادح إلى ربك كدحاً}. **الثالث**: معناه أذكر إذا السماء انشقت. **{وأَذِنَتْ لِرّبها وحُقّتْ}** معنى أذنت لربها أي سمعت لربها، **{وحُقّتْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أطاعت. **الثاني**: معناه حق لها أن تفعل ذلك. **ويحتمل وجهاً ثالثاً**: أنها جمعت، مأخوذ من اجتماع الحق على نافيه وقيل: {أذنت لربها وحقت} جواب القسم، والواو زائدة. **{وإذا الأرضُ مُدَّتْ}** فيها قولان: **أحدهما**: أن البيت كان قبل الأرض بألفي عام، فمدت الأرض من تحته. **الثاني**: أنها أرض القيامة. وفي **{مُدَّتْ}** وجهان: **أحدهما**: سويت، فدكّت الجبال ويبست البحار. **الثاني**: بسطت، وعن النبي ﷺ قال: "إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مدّ الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدمه". **{وأَلَقْتْ ما فيها وتَخلّتْ}** فيه وجهان: **أحدهما**: ألقت ما في بطنها من الموتى، وتخلت عمن على ظهرها من الأحياء. **الثاني**: ألقت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها. **ويحتمل ثالثاً**: هو أعم، أنها ألقت ما استوعدت، وتخلت مما استحفظت لأن الله استودعها عباده أحياء وأمواتاً، واستحفظها بلاده مزارع وأقواتاً. **{يا أيها الإنسانُ إنك كادحٌ إلى ربك كدْحاً فملاقيه}** فيه قولان: **أحدهما**: إنك ساع إلى ربك سعياً حتى تلاقي ربك. **ويحتمل قولاً ثالثاً**: أن الكادح هو الذي يكدح نفسه في الطلب إن تيسّر أو تعسّر.

إدارياً: بعض مجالس الإدارة صعبة التناول للنتائج عسيرة التقييم للإنجازات، وعلى الإدارة التنفيذية الصبر والشرح والإقناع، لتجاوز المسألة بأقل الأضرار.

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الانشقاق	15-7	جزاء أصحاب اليمين و الشمال

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ [1]

– **{فأمّا مَنْ أَوتي كِتابَه بيمينه}** روي أن النبي ﷺ قال: "يعرض الناس ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وفي الثالثة تطير الكتب من الأيدي، فبين آخذٍ كتابه بيمينه، وبين آخذٍ كتابه بشماله". **{فسوف يُحاسَبُ حِساباً يَسيراً}** وفي الحساب ثلاثة أقاويل: **أحدها**: يجازى على الحسنات ويتجاوز له عن السيئات. **الثاني**: سئل رسول الله عن الذي يحاسب حساباً يسيراً، فقال: يعرف عمله ثم يتجاوز عنه، ولكن من نوقش الحساب فذلك هو الهالك". **الثالث**: أنه العرض، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: **{فسوف يحاسب حساباً يسيراً}** فقال: ذلك العرض يا عائشة، من نوقش في الحساب يهلك". **{وَيَنقَلِبُ إلى أهْلِه مَسْروراً}** قيل: إلى أهله الذين قد أعدهم الله له في الجنة. **ويحتمل وجهاً ثانياً**: أن يريد أهله الذين كانوا له في الدنيا ليخبرهم بخلاصه وسلامته. **{إنَّه ظَنَّ أن لن يَحُورَ}** أي لن يرجع حياً مبعوثاً فيحاسب ثم يثاب أو يعاقب، يقال: حار يحور، إذا رجع، ومنه الحديث: "أعوذ بالله من الحَور بعد الكَور"، يعني من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة، وروي: "بعد الكوْن"، ومعناه انتشار الأمر بعد تمامه. وقيل: الحور بعد الكُور: الرجل يكون صالحاً ثم يتحول أمرؤ سوء. **{بلى إنّ ربّه كان به بَصيراً}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: مشاهداً لما كان عليه. **الثاني**: خبيراً بما يصير إليه.

إدارياً: بعض الإدارات تكرم وبعضها لا، كل حسب نتائجه، ويتوقف ذلك على مدى اقتناع الملاك أو المساهمين بالمحقق والمنجز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الانشقاق	16-25	القسم بوقوع القيامة ومصير الناس

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾[1]

- **{فلا أُقْسِمُ بالشّفَقِ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: أنه شفق الليل وهو الحمرة. **الثاني**: أنه بقيةِ ضوء الشمس. **الثالث**: أنه ما بقي من النهار. **الرابع**: أنه النهار. **{واللّيلِ وما وَسقَ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: وما جمع. **الثاني**: وما جَنّ وستر. **الثالث**: وما ساق، لأن ظلمة الليل تسوق كل شيء إلى مأواه. **الرابع**: وما عمل فيه. **{والقَمَرِ إذا اتّسَقَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: إذا استوى، اتسق الأمر إذا انتظم واستوى. قيل: ليلة أربع عشرة هي ليلة السواء. **الثاني**: والقمر إذا استدار. **الثالث**: إذا اجتمع، ومعانيها متقاربة. **ويحتمل رابعاً**: إذا طلع مضيئاً. **{لَتَرْكَبُنَّ طُبقاً عَنِ طَبَقٍ}** فيه سبعة تأويلات: **أحدها**: سماء بعد سماء. **الثاني**: حالاً بعد حال، فطيماً بعد رضيع وشيخاً بعد شاب. **الثالث**: أمراً بعد أمر، رخاء بعد شدة، وشدة بعد رخاء، وغنى بعد فقر، وفقراً بعد غنى، وصحة بعد سقم، وسقماً بعد صحة. **الرابع**: منزلة بعد منزلة، قوم كانوا في الدنيا متضعين فارتفعوا في الآخرة، وقوم كانوا مرتفعين في الدنيا فاتضعوا في الآخرة. **الخامس**: عملاً بعد عمل، يعمل الآخر عمل الأول. **السادس**: الآخرة بعد الأولى. **السابع**: شدة بعد شدة، حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء، وفي كل حال من هذه شدة. **{والله أعْلَمُ بما يُوعُونَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: بما يُسِرون في قلوبهم. **الثاني**: بما يكتمون من أفعالهم. **الثالث**: بما يجمعون من سيئاتهم، مأخوذ من الوعاء الذي يجمع ما فيه. **{فلهم أَجْرٌ غيرُ ممنون}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: غير محسوب. **الثاني**: غير منقوص. **الثالث**: غير مقطوع. **الرابع**: غير مكدّر بالمن والأذى.

إدارياً: بعض مجالس الإدارة أو الجمعيات العمومية دقيقة جداً في المحاسبة، خاصة عندما تأتي النتائج بأقل من المتوقع المجاز سابقاً، وعليه

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مصير الإدارة التنفيذية قد يكون على المحك.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الانشقاق	6-1	أهوال يوم القيامة
	15-7	جزاء أصحاب اليمين والشمال
	25-16	القسم بوقوع القيامة ومصير الناس

الدروس المستفادة من الآيات 1-25،

– من أشراط الساعة، إنشقاق السماء وامتداد الأرض وتخليها عما في بطنها عندها {يا أيها الإنسانُ إنك كادحٌ إلى ربك كدْحاً فملاقيه} أي ما قدّمت من خير وشر.

– عن النبي ﷺ قال: "يعرض الناس ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وفي الثالثة تطير الكتب من الأيدي، فبين آخذٍ كتابه بيمينه، وبين آخذٍ كتابه بشماله". وفي الحساب المرء إما يجازى على الحسنات ويتجاوز له عن السيئات. وإما يناقش ولكن من نوقش الحساب فذلك هو الهالك". والناجي ينقلب إلى أهله مسروراً، أما من ظنّ أنه لن يرجع حياً مبعوثاً ويحاسب، ويقال: حار يحور، إذا رجع، ومنه الحديث: "أعوذ بالله من الحْور بعد الكْور"، وقيل: الحور بعد الكْور: الرجل يكون صالحاً ثم يتحول أمرؤ سوء.

– أقسم الله بالشفق، شفق الليل وهو الحمرة. وبالليل وما جمع. وبالقمر إذا استدار. لتعيشن حالاً بعد حال، فطيماً بعد رضيع وشيخاً بعد شاب، وشدة بعد شدة، حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء، والله أعلم بما يُسِرون في قلوبهم. ولهم أجر غير منقوص.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الشركات تمر بأحوال مختلفة وفي كل منها شدة ما، من التأسيس إلى الانطلاق فالانتشار فالاستقرار وسيادة الأسواق. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– العمل والجد يتبعه حصاد فمن أحس العمل أفلح حصاده، ومن قصر خاب جَنيه.

– من أقنع الأسواق بإدارته ومنتجاته ولو أخطأ قليلاً تتجاوز له الأسواق، ولكنها تتخلى عمن غلبت أخطاؤه إنجازاته، وتناقش أو تمهل

الثالث الساعي رغم العثرات للكمال.

– من أقصى ما تلقاه الأسواق، إضاعة الإدارة الفرصة التي منحت لها ثم أساءت.

– ومن أطيب ما تلقاه الأسواق النجاح تلو النجاح والإبداع تلو الإبداع ممن وثقت بهم.

سورة البروج

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة البروج
- الاسم الثاني: سورة (والسماء ذات البروج)
- الاسم الثالث: سورة (السماء ذات البروج)

إدارياً: استغلال الشركة أوضاع خاصة في السوق بصورة سيئة، يضر بمستقبلها.

البند (2): في مقاصدها[2]

- ضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأصحاب الأخدود، ليكون المثل تثبيتا للمسلمين وتصبيرا لهم على أذى المشركين.
- إشعار المسلمين بأن قوة الله عظيمة، فسيلقى المشركون جزاء صنيعهم ويلقى المسلمون النعيم الأبدي والنصر.
- ضرب المثل بقوم فرعون وبثمود وكيف كانت عاقبة أمرهم من كذبوا الرسل، فحصلت العبرة للمشركين في فتنهم المسلمين وفي تكذيبهم الرسول ﷺ والتنويه بشأن القرآن.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
توعد وجزاء من	جزاء فاتن	1-9	عذاب أصحاب الأخدود
		10-11	وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم
		12-16	تهديد الكافرين بقدرة الله

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/ 236-237]، بتصرف.
[3] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

فتن المؤمنين والمؤمنات	المؤمنين	20-17	قصة هلاك فرعون وثمود
		22-21	مكانة القرآن

البند (4): بين يدي سورة البروج

إدارياً: التآمر بعيد جداً عن المنافسة الشريفة في بيئة الأعمال ولا ينبغي اعتماده أو القبول به.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البروج	9-1	عذاب أصحاب الأخدود

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ [(1)]

– **{وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ}**, هو يوم القيامة. **{وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}**. وعن رسول الله ﷺ: "اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة, فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيراً إلا استجاب الله له، أو يستعيذ به من شر إلا أعاذه منه". **وقيل**: أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر. **وقيل**: "الشاهد" يوم التروية، "والمشهود": يوم عرفة. **وقيل**: "الشاهد" محمد ﷺ، و "المشهود": الله عزّ وجلّ، بيانه: قوله {وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلاءِ شَهِيداً}. **وقيل**: "الشاهد": آدم, و "المشهود": يوم القيامة. **وقيل**: "الشاهد": الإنسان و"المشهود": يوم القيامة. **وقيل**: الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم. **وقيل**: الشاهد آدم وذريته، والمشهود يوم القيامة.

– **{قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ}**، أي: لعن، و "الأخدود": الشق المستطيل في الأرض كالنهر، وجمعه: أخاديد واختلفوا فيهم: **قيل**: هم من أحرقوا بسبب إيمانهم برب الغلام عبد الله بن التامر وقصته في صحيح مسلم، **وقيل** هم

(1) تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

من أحرقهم أحد ملوك المجوس الذي أراد أن يحل نكاح الأخوات بعد أن وقع على أخته مخموراً، **وقيل:** أصحاب الأخدود من بني إسرائيل, أخذوا رجالاً ونساء فخدوا لهم أخدوداً ثم أوقدوا فيها النيران فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا: أتكفرون أم نقذفكم في النار؟ ويزعمون أنه دانيال وأصحابه. وقيل**:** كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشي بعث نبي من الحبشة إلى قومه، فدعاهم فتابعه أناس فقاتلهم فقتل أصحابه وأخذوا وأوثق ما أفلت منهم فخدوا أخدوداً فملؤها ناراً فمن اتبع النبي رُمي فيها، ومن تابعهم تركوه، فجاؤوا بامرأة ومعها صبي رضيع فجزعت، فقال الصبي: يا أماه مري ولا تنافقي. **وقيل**: كانوا من النبط أحرقوا بالنار. **وقيل**: كانت الأخدود ثلاثة: واحدة بنجران باليمن، وواحدة بالشام، والأخرى بفارس, حرقوا بالنار أما التي بالشام فهو أبطاموس الرومي، وأما التي بفارس فبختنصر، وأما التي بأرض العرب فهو ذو نواس يوسف، فأما التي بالشام وفارس فلم يُنزّل الله فيهما قرآناً وأنزل في التي كانت بنجران، وذلك أن رجلاً مسلماً ممن يقرأ الإنجيل آجر نفسه في عمل، وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل، فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره، فلم يزل به حتى أخبره بالدين الإسلام، فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً من بين رجل وامرأة، وهذا بعدما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، فسمع ذلك يوسف ذو نواس فخدّ لهم في الأرض وأوقد فيها ناراً فعرضهم على الكفر، فمن أبى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه، وإن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم، فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار، فضُربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات، فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها: يا أماه إني أرى أمامك ناراً لا تطفأ، فلما سمعت ذلك قذفا جميعاً أنفسهما في النار، فجعلها الله وابنها في الجنة، فقُذِف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون ألف إنساناً, فذلك قوله عزّ وجلّ: {قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ}.

– **{ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ}**، بدل من الأخدود، قيل: نجّى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار, وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم. **{إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ}**، أي: عند النار جلوس لتعذيب المؤمنين. قيل: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود. **{وَهُمْ}**، يعني الملك وأصحابه الذين خدّوا الأخدود، **{عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ}**، من عرضهم على النار وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم، **{شُهُودٌ}**, حضور، **وقيل**: يعني يشهدون أن المؤمنين في ضلال حين تركوا عبادة الصنم. **{وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ}**, قيل: ما كرهوا منهم، **{إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ**

بِٱللَّهِ}، **وقيل** ما عابوا منهم. **وقيل**: ما علموا فيهم عيباً. **قيل**: ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم بالله، **{ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ}**. **{ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ}**، من أفعالهم، **{شَهِيدٌ}**.

إدارياً: الخروج بأفكار ومنتجات جديدة في بيئة غير متقبله لها ودون تمهيد يحدث صدمة سلبية لدى الجمهور، ففن التسويق للجديد التحضير والإقناع والترغيب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البروج	10-11	وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ [1]

– **{إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ}**، عذّبوا وأحرقوا، **{ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ}**، يقال: فتنت الشيء إذا أحرقته، نظيره: {يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ} [الذاريات: 13], **{ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ}**، بكفرهم، **{وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ}**، بما أحرقوا المؤمنين. **وقيل**: ولهم عذاب الحريق [في الدنيا، وذلك أن الله أحرقهم بالنار التي] أحرقوا بها المؤمنين، ارتفعت إليهم من الأخدود. ثم ذكر ما أعد للمؤمنين فقال: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ}**.

إدارياً: كثير من المتآمرين أهلكوا أنفسهم بتآمرهم، والتآمر سياسة غير مقبولة أخلاقياً وإنسانياً وإدارياً، والمقبول عرفاً المنافسة الشريفة من غير ضر أو إضرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البروج	12-16	تهديد الكافرين بقدرة الله

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ [1]

– واختلفوا في جواب القسم: **فقيل**: جوابه: {قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ}، يعني لقد قتل. وقيل: فيه تقديم وتأخير, تقديره: قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج. وقيل: جوابه: **{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ}**, قيل: إن أخذه بالعذاب إذا أَخَذَ الظَّلمةَ لشديدٌ، كقوله: {إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102]. **{إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِىٴُ وَيُعِيدُ}**، أي يخلقهم أولاً في الدنيا ثم يعيدهم أحياءً بعد الموت. **{وَهُوَ ٱلْغَفُورُ}**، لذنوب المؤمنين، **{ٱلْوَدُودُ}**، المحب لهم، **وقيل**: معناه المودود، كالحلوب والركوب، بمعنى المحلوب والمركوب. **وقيل**: يغفر ويود أن يغفر، **وقيل**: المتودد إلى أوليائه بالمغفرة. **{ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ}**، قرأ: "المجيدِ" بالجر, على صفة العرش أي السرير العظيم. **وقيل**: أراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم، فقال: {رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ} [المؤمنون: 116]، ومعناه الكمال، والعرش: أحسن الأشياء وأكملها، وقرأ: بالرفع على صفة ذو العرش. **{فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}**، لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه.

إدارياً: المسلك غير السليم عاقبته سيئة، فضلاً عن أن الأسواق لها آلياتها في المحاسبة والتي قد تصل لإخراج الشركة المسيئة من الحلبة الاقتصادية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البروج	17-20	قصة هلاك فرعون وثمود

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ [2]

– قوله عزّ وجلّ: **{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ}**، قد أتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الأنبياء، ثم بيّن من هم؟ فقال: **{فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**, من قومك يا مُحَمَّد، **{فِي تَكْذِيبٍ}**، لك وللقرآن كدأب آل فرعون من قبلهم، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار. **{وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِمْ**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

مُّحِيطٌۢ}، عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن كان قبلهم.

إدارياً: تجارب السابقين دروس مجانية فيها الوقاية من الخسائر والوفر في الكلف لمن يعتبر بها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البروج	22-21	مكانة القرآن

بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢ [1]

– **{بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ}**, كريم شريف كثير الخير، ليس كما زعم المشركون أنه شعر وكهانة. **{فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}**، قرأ: "محفوظ" بالرفع على نعت القرآن, فإن القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف، قال الله تعالى: {إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} [الحجر: 9]. وقرأ: بالجر على نعت اللوح، وهو الذي يُعرف باللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب، ومنه نسخ الكتب، محفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان. قيل: اللوح المحفوظ عن يمين العرش.

إدارياً: القانون والنظام لهما مكانتهما التي ارتضاها الناس بعد مرير مخاض لتنظيم شؤونهم في كل مجال وفن ومنها الأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البروج	9-1	عذاب أصحاب الأخدود
	11-10	وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم
	16-12	تهديد الكافرين بقدرة الله
	20-17	قصة هلاك فرعون وثمود
	22-21	مكانة القرآن

الدروس المستفادة من الآيات 1-22،

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

– عن رسول الله ﷺ: "اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة, فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيهَا خيراً إلا استجاب الله له، أو يستعيذ به من شر إلا أعاذه منه".

– لعن أصحاب الأخدود من قتلوا المؤمنين لإيمانهم، بإلقائهم في شق مستطيل في الأرض كالنهر مملوء بالنار. فقيل: نجّى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار, وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم. وهم يعني الملك وأصحابه الذين خدّوا الأخدود، {عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ} حضور، وما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم بالله، {ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ}.

– الذين عذّبوا وأحرقوا، {ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ}، لهم عذاب الحريق. {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ}, وهو يبدأ ويعيد، أي يخلقهم أولاً في الدنيا ثم يعيدهم أحياءً بعد الموت. {وَهُوَ ٱلْغَفُورُ}، لذنوب المؤمنين، والفعال لما يريد لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه.

– الذين كفروا من قومك يا محمد، ﷺ، {فِي تَكْذِيبٍ}، لك وللقرآن كدأب آل فرعون من قبلهم، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار، والله عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن كان قبلهم.

– القرآن كريم شريف كثير الخير، ليس كما زعم المشركون أنه شعر وكهانة. وهو محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف، وأصله باللوح المحفوظ.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الكائدون المتآمرون على الإضرار بالناجح من الإدارات عاقبتهم الوبال والفضيحة، ورغم أضرارهم تستمر الشركات وتساعدها الأسواق على تجاوز ما مر. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الأيام المميزة في عمر الشركات معدودة وهي ما تقر لها به الأسواق والجمهور، شرط أن تحسن الاستفادة من ذلك وتعيش به وعليه أطول مدة ممكنة.

– كثير من خطط التلاعب والتآمر انقلبت على أصحابها، فقواعد السوق المستقرة على بداهتها تفضح ما عداها من دخيل أو مسموم.

– أيام الغش والفساد قصيرة وإن طالت والأسواق قدرتها على التعافي أقوى بكثير مما يظن، وتستفيد من ذلك الشركات والإدارات التي حمتها

الأسواق وساندتها.

– أما المكذبون فمحاصرون مطرودون من الأسواق كما يطرد الجسد المرض، وسنن الأعمال سوقاً وإدارات هي الأقوى والأبقى للغد.

سورة الطارق

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الطارق
- الاسم الثاني: سورة (والسماء والطارق)
- الاسم الثالث: سورة (السماء والطارق)

إدارياً: الصمود في وجه التحديات بإرادة وإدارة حكيمة ينقذ الشركة.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إثبات إحصاء الأعمال والجزاء على الأعمال.
- إثبات إمكان البعث بنقض ما أحاله المشركون ببيان إمكان إعادة الأجسام.
- التذكير بدقيق صنع الله وحكمته في خلق الإنسان.
- التنويه بشأن القرآن، وصدق ما ذكر فيه من البعث، وتهديد المشركين الذين ناووا المسلمين.
- تثبيت النبي ﷺ ووعده بأن الله منتصر له.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
إبراز قدرة الله تعالى بالاعتبار بآيات الله في الكون العظيم وفي خلق الإنسان	آيات الله في الكون والإنسان	1-10	إثبات البعث والحفظة من الملائكة
		11-14	القسم على أن القرآن حق
		15-17	تهديد الكافرين

البند (4): بين يدي سورة الطارق

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير:31/257-258]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

إدارياً: القواعد والأصول الحاكمة لا يقبل تجاهلها أو تجاوزها في بيئة الأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الطارق	10-1	إثبات البعث والحفظة من الملائكة

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ (1)

– قوله تعالى: **{والسماء والطارق}** قيل: الطارق: النجم، سمي بذلك، لأنه يطرق، أي: يطلع ليلاً، وكل من أتاك ليلاً، فقد طرقك. قوله تعالى: **{وما أدراك ما الطارق}** قيل: ذلك أن هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلاً، فلم يكن النبي ﷺ يدري ما المراد به حتى تبينه بقوله تعالى: **{النجم الثاقب}** يعني: المضيء، كما بيَّنا في [الصافات: 10]. وفي المراد بهذا النجم ثلاثة أقوال. أحدها: أنه زُحَل، ومسكنه في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم، فإذا أخذت النجومُ أمكنتَها من السماء، هبط، فكان معها، ثم رجع إلى مكانه من السماء السابعة، فهو طارق حين ينزل، وطارق حين يصعد. **والثاني**: أنه الثريا. **والثالث**: أنه اسم جنس. قوله تعالى: **{إن كلُّ نفسٍ}** قرأ: بالتشديد «كلَّ» بالنصب **{لما عليها حافظ}** وقرأ: «لمَّا» بالتشديد. وقرأ: بالتخفيف. **قيل**: هذه الآية جواب القسم، ومن خفف فالمعنى: لَعَلَيْها حافظ و «ما» لغو. ومن شدد، فالمعنى: إلا، قال: فاستعملت «لما» في موضع «إلا» في موضعين. أحدهما: هذا. والآخر: في باب القسم. تقول: سألتك لما فعلت، بمعنى: إلا فعلت. قيل: المعنى: ما من نفس إلا عليها حافظ. وفيه قولان. أحدهما: أنهم الحفظة من الملائكة. قيل: يحفظون على الإنسان عمله من خير أو شر. **والثاني**: حافظ يحفظ الإنسان حتى حين يسلِّمه إلى المقادير. ثم نبه على البعث بقوله تعالى: **{فلينظر الإنسان مم خلق؟}** أي: من أي شيء خلقه الله؟ **والمعنى**: فلينظر نظر التفكُّر والاستدلال ليعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادرٌ على إعادته. قوله تعالى: **{من ماءٍ دافقٍ}** معناه: مدفوق،

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

كقول العرب. سرٌّ كاتم، وهمٌ ناصب، وليلٌ نائم، وعيشة راضية، وأهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلاً، وقيل: معناه النسب إلى الاندفاق، **والمعنى**: من ماءٍ ذي اندفاق. قوله تعالى: **{يخرج من بين الصلب}** قرأ: بضم الصاد، واللام جميعاً. يعني: يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة. وقيل: يريد يخرج من الصلب والترائب. يقال: يخرج من بين هذين الشيئين خير كثير. بمعنى: يخرج منهما. وفي «الترائب» ثلاثة أقوال. أحدها: أنه موضع القلادة. **والثاني**: أن الترائب: اليدان والرجلان والعينان. **والثالث**: أنها أربعة أضلاع من يمنة الصدر، وأربعة أضلاع من يسرة الصدر. قوله تعالى: **{إنه}** الهاء كناية عن الله عز وجل **{على رجعه}** الرجع: رد الشيء إلى أول حاله. وفي هذه الهاء قولان. **أحدهما**: أنها تعود على الإنسان. ثم فيه قولان. **أحدهما**: أنه على إعادة الإنسان حياً بعد موته قادر. قيل: ويدل على هذا القول قوله تعالى {يوم تبلى السرائر}. **والثاني**: أنه على رجعه من حال الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصبا، ومن الصبا إلى النطفة قادر. **والقول الثاني**: أنها تعود إلى الماء. ثم في معنى الكلام ثلاثة أقوال. **أحدها**: رد الماء في الإحليل. **والثاني**: على رده في الصلب. **والثالث**: على حبس الماء فلا يخرج. قوله تعالى: **{يوم تبلى السرائر}** التي بين العبد وبين ربه حتى يظهر خيرها من شرها، ومؤدِّيها من مضيِّعها، فإن الإنسان مستور في الدنيا، لا يُدري أصلى، أم لا؟ أتوضأ، أم لا؟ فإذا كان يوم القيامة أبدى الله كل سِرٍّ، فكان زَيْناً في الوجه، أو شَيْناً. وقيل: تُخْتَبَرُ سرائر القلوب. قوله تعالى: **{فما له من قوة}** أي: فما لهذا الإنسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله **{ولا ناصر}** ينصره.

إدارياً: النموذج الأول في الصناعة هو الأصعب، ولكن تكراره أيسر، وربح الشركات في الكم الكبير من الإنتاج بعد استحداث قوالب المنتج، أي تتوزع الكلف الثابتة على الكم الكبير فتضعف الكلف وتزيد الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الطارق	11-14	القسم على أن القرآن حق

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾

(1)

– قوله تعالى: **{والسماء ذات الرَّجع}** أي: ذات المطر، وسمي المطر رجعاً لأنه يجيء ويرجع ويتكرَّر **{والأرض ذات الصَّدْع}** أي: ذات الشقّ. وقيل لها هذا، لأنها تتصدَّع وتتشقَّق بالنبات. قوله تعالى: **{إنه لقول فصل}** يعني به القرآن، وهذا جواب القسم. **والفصل**: الذي يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما **{وما هو بالهَزْل}** أي: باللَّعِب. **والمعنى**: إنه جِدٌّ، ولم ينزل باللَّعِب.

إدارياً: الصعوبات مهما طالت إلى تفتت واضمحلال شرط حسن التدبر والصبر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الطارق	15-17	تهديد الكافرين

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾ (2)

– قوله تعالى: **{إنهم}** يعني مشركي مكة **{يكيدون كيداً}** أي: يحتالون، وهذا الاحتيال المكر برسول الله ﷺ حين اجتمعوا في دار الندوة، **{وأكيد كيداً}** أي: أُجازيهم، على كيدهم، بأن أستدرجهم من حيث لا يعلمون، فأنتقم منهم في الدنيا بالسيف، وفي الآخرة بالنار. **{فمهِّل الكافرين}** هذا وعيد من الله لهم. ومَهِّل وأَمْهِل لغتان جمعتا هاهنا. **ومعنى** الآية: مهِّلهم قليلاً حتى أهلكهم، ففعل الله ذلك بِبَدْر، ونسخ الإمهال بآية السيف. قيل: **ومعنى** «رويداً» مهلاً، ورويدَك بمعنى أمهل. قال تعالى: **{فمهل الكافرين أمهلهم رويداً}** أي: أمهلهم قليلاً، فإذا لم يتقدمها «أمهلهم» كانت بمعنى «مهلاً».

إدارياً: التروي في الأمور مكسب، وإذا قرنت بالتدبر زادت المكاسب، وهلك المتعجلون المتآمرون.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

(1) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.
(2) تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

سورة الطارق	10-1	إثبات البعث والحفظة من الملائكة
	14-11	القسم على أن القرآن حق
	17-15	تهديد الكافرين

الدروس المستفادة من الآيات 1-17،

- أقسم الله بالسماء والطارق: النجم المضيء، أن ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة. وعل الإنسان أن ينظر نظر التفكُّر والاستدلال ليعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادرٌ على إعادته، والإنسان مستور في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة أبدى الله كل سِرٍّ، فكان زَيْناً في الوجه، أو شَيْناً. وقيل: تُخْتَبرُ سرائر القلوب، وعندها: فما لهذا الإنسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر له ينصره.
- وأقسم الله بالسماء ذات المطر، يجيء ويرجع ويتكرَّر. والأرض التي تتصدَّع وتتشقَّق بالنبات، أن القرآن يفصل بين الحق والباطل {وما هو بالهَزْل}.
- فضح الله مشركي مكة حين اجتمعوا في دار الندوة يحتالون يريدون المكر برسول الله ﷺ، والله مبطل كيدهم ومنتقم منهم في الدنيا بالسيف، وفي الآخرة بالنار. وأمهِّلهم قليلاً حتى أهلكهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الثبات على المبادئ والسعي للنجاح وفق الأصول والقواعد لاشك مؤتٍ أؤكله ولو بعد حين، ويقيناً هو المستمر الباقي بخلاف ما عداه. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الأمور ليست بلا نسق ولو لم يظهر لنا، ولولا ذلك لتخبط الكون من حولنا ولما جمعت إدارة ناجحة حصائد زرعها، أو ميزت الأسواق بين الغث والسمين.
- القواعد الناظمة للأعمال والأسواق استقرت عبر القرون وتجارب السابقين والخروج عليها ليس باليسير الهين بل دونه القبول والإقبال وتعاهد الجديد إلى أن يمسى قانون.
- سياسة الفضائح والتآمر التي قد تنتهجها بعض الشركات لدخول الأسواق أو إزاحة المنافسين يستفاد منها على المدى القصير ولكنها مفضوحة متروكة لاحقاً بعض امتصاص خيرها وترك سمها لأصحابها، قبل أن تتجرعه الأسواق.

سورة الأعلى

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الأعلى
- الاسم الثاني: سورة (سبح اسم ربك الأعلى)
- الاسم الثالث: سورة (سبح)

إدارياً: الإدارة القدوة، نموذج تحاكيه الشركات المنافسة والناشئة.

البند (2): في مقاصدها[2]

- تنزيه الله تعالى والإشارة إلى وحدانيته لانفراده بخلق الإنسان وخلق ما في الأرض مما فيه بقاؤه.
- تأييد النبي ﷺ وتثبيته على تلقي الوحي، وأن الله معطيه شريعة سمحة وكتابا يتذكر به أهل النفوس الزكية الذين يخشون ربهم، ويعرض عنهم أهل الشقاوة الذين يؤثرون الحياة الدنيا ولا يعبئون بالحياة الأبدية.
- أن ما أوحي إليه يصدقه ما في كتب الرسل من قبله وذلك كله تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
توحيد الله وتعظيمه والتدبر في مخلوقاته	التدبر والتوحيد	1-8	مظاهر قدرة الله
		9-19	توجيهات للنبي والمؤمنين

البند (4): بين يدي سورة الأعلى

إدارياً: تعزيز مظاهر القوة للشركة (إبداع وتحديث وفتح أسواق) قيمة مضافة لها عند الجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الأعلى	1-8	مظاهر قدرة الله

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 272/31]، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨ [1]

– **{سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَىٰ}** نزه ذاته عما لا يليق به، والاسم صلة وذلك بأن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان. **وقيل**: قل سبحان ربي الأعلى. وفي الحديث لما نزلت قال عليه السلام: اجعلوها في سجودكم. **{ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ}** أي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتاً غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق، دلالة على أنه صادر عن عالم حكيم، أو سوَّاه على ما فيه منفعة ومصلحة **{وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ}** أي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به، أو فهدى وأضل ولكن حذف وأضل اكتفاء كقوله: {يُضِلُّ مَن يَشَآءِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءِ} [النحل:93] [فاطر: 8]. **{قُدِرَ}** عليّ **{وَٱلَّذِى أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ}** أنبت ما ترعاه الدواب **{فَجَعَلَهُ غُثَاءً}** يابساً هشيماً **{أَحْوَىٰ}** أسود {فأحوى} صفة الغثاء **{سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىٰ}** سنعلمك القرآن حتى لا تنساه **{إِلاَّ مَا شَاءَ ٱللَّهُ}** أن ينسخه وهذا بشارة من الله لنبيه أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء إلا ما شاء الله أن ينسخه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته. **{إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ}** أي إنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك إلى الجهر، أو ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان، أو يعلم ما أسررتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما بطن من أحوالكم. **{وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ}** معطوف على {سَنُقْرِئُكَ}. وقوله {إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ} اعتراض **ومعناه** ونوفقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل يعني حفظ الوحي. **وقيل**: للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع أو نوفقك لعمل الجنة.

إدارياً: التدرب والتمرس يحفظان الكوادر الإدارية من الذلل، ويرفعان من المهارات العملية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الأعلى	9-19	توجيهات للنبي والمؤمنين

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ [1]

– **{فَذَكِّرْ}** عظ بالقرآن **{إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ}** جواب «إن» مدلول قوله {فَذَكِّرْ} قيل: ظاهره شرط **ومعناه** استبعاد لتأثير الذكرى فيهم. وقيل: هو أمر بالتذكير على الإطلاق كقوله: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ} [الغاشية: 21]. غير مشروط بالنفع **{سَيَذَّكَّرُ}** سيتعظ ويقبل التذكرة **{مَن يَخْشَىٰ}** الله وسوء العاقبة **{وَيَتَجَنَّبُهَا}** ويتباعد عن الذكرى فلا يقبلها **{ٱلْأَشْقَى}** الكافر أو الذي هو أشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله ﷺ. **قيل:** نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة **{ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ}** يدخل نار جهنم والصغرى نار الدنيا **{ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا}** فيستريح من العذاب **{وَلَا يَحْيَىٰ}** حياة يتلذذ بها. وقيل: «ثم» لأن الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلي فهو متراخٍ عنه في مراتب الشدة. **{قَدْ أَفْلَحَ}** نال الفوز **{مَن تَزَكَّىٰ}** تطهر من الشرك أو تطهر للصلاة أو أدى الزكاة تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة **{وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ}** وكبر للافتتاح **{فَصَلَّىٰ}** الخمس وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح، وعلى أنها ليست من الصلاة، لأن الصلاة عطفت عليها وهو يقتضي المغايرة، وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل. **{بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا}** على الآخرة فلا تفعلون ما به تفلحون. والمخاطب به الكافرون دليله قراءة {يؤثرون} بالياء **{وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ}** أفضل من نفسها وأدوم **{إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ}** هذا إشارة إلى قوله {قَدْ أَفْلَحَ} إلى {أَبْقَىٰٓ} أي أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف أو إلى ما في السورة كلها، **{صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ}** بدل من {ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ} وفي الأثر وفي صحف إبراهيم: ينبغي للعاقل أن يكون حافظاً للسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه.

إدارياً: الاتعاظ والانتظام بالصواب من القول والفعل مسلك الرواد في الأسواق.

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الأعلى	1-8	مظاهر قدرة الله
	9-19	توجيهات للنبي والمؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 1-19،

– نزه الله تعالى ذاته عما لا يليق به، وهو الذي خلق كل شيء في إحكام وقدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به، وأنبت ما ترعاه الدواب.

– بشر الله تعالى نبيه ﷺ، سنعلمك القرآن حتى لا ينفلت منه شيء إلا ما شاء الله أن ينسخه.

– الله يعلم ما أسررتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما بطن من أحوالكم، ونوفقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل للشريعة السمحة.

– فعظ بالقرآن وسيتعظ ويقبل التذكرة من يخشى الله وسوء العاقبة ويتباعد عن الذكرى فلا يقبلها الذي هو أشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله ﷺ، الذي سيدخل نار جهنم فلا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة يتلذذ بها، وقد نال الفوز من تطهر وذكر ربه فصلى. وبعضهم يؤثر الدنيا الفانية على الآخرة الباقية، وهذا الكلام وارد في صحف إبراهيم وموسى، وينبغي للعاقل أن يكون حافظاً للسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الشركات القوية الجيدة تحفظ نفسها من كل سلبي إنسانياً وقانونياً، وتعمل على صياغة صورتها للأسواق على أحسن ما يكون إيجابياً. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– مقادير الأمور بالكون لا سلطان للإدارة عليها لكنها تملك الاستفادة منها والتوظيف فيها، ولكن المهارة تكمن في أي صورة ستفعل ذلك.

– الاتعاظ بما اصطلحت عليه الإنسانية مكسب سابق على التجربة مع احتمال الخطأ وكلفه، وبداية من حيث انتهى الآخرون.

سورة الغاشية

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الغاشية
- الاسم الثاني: سورة (هل أتاك حديث الغاشية)
- الاسم الثالث: سورة (هل أتاك)

إدارياً: الإنذارات المبكرة أداة خفض للكلف في الشركات الواعية.

البند (2): في مقاصدها[2]

- تهويل يوم القيامة وما فيه على وجه الإجمال المرهب أو المرغب.
- الإنكار على قوم لم يهتدوا بدلالة مخلوقات من خلق الله وهي نصب أعينهم، على تفرده بالإلهية،
- وإمكان إعادته بعض مخلوقاته خلقا جديدا بعد الموت يوم البعث.
- تثبيت النبي ﷺ على الدعوة إلى الإسلام وأن لا يعبأ بإعراضهم، وأن وراءهم البعث فهم راجعون إلى الله فهو مجازيهم على كفرهم وإعراضهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
الوجوه الخاشعة والوجوه الناعمة يوم القيامة	الوجوه يوم القيامة	7-1	أهوال يوم القيامة على الكافرين
		16-8	نعيم المؤمنين في الجنة
		20-17	من مظاهر قدرة الله
		26-21	إثبات وقوع البعث

البند (4): بين يدي سورة الغاشية

إدارياً: المخاطر في بيئة الأعمال كثيرة ومتجددة، ولا بد من مواكبتها لتلافيها والتأقلم مع ما تعذر دفعه منها، بسياسة وبدائل تقلل من آثاره لأدنى مستوى ممكن.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الغاشية	7-1	أهوال يوم القيامة على الكافرين

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/293-294]، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧ [1]

– قوله عزّ وجلّ: **{هل أتاك}** أي قد أتاك **{حديث الغاشية}** يعني القيامة، سمِّيت غاشية لأنها تغشى كل شيء بأهوالها، **وقيل** الغاشية النار، سُمِّيت بذلك لأنها تغشى وجوه الكفار **{وجوه يومئذ}** يعني يوم القيامة **{خاشعة}** يعني ذليلة، والمراد بالوجوه أصحابها فعبر بالجزء عن الكل، ولأن الوجه أشرف أعضاء الإنسان، فعبر به عنه. **{عاملة ناصبة}** **قيل**: يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب، مثل الرهبان وأصحاب الصوامع، لا يقبل الله منهم اجتهاداً في ضلال بل يدخلون النار يوم القيامة. ومعنى النصب الدؤوب في العمل بالتعب. **وقيل** في معنى الآية عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار. **وقيل** عاملة ناصبة في النار، لأنها لم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال، **وقيل**: تخوض في النار كما تخوض الإبل في الوحل، **وقيل** يجرون على وجوههم في النار، **وقيل** يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى: **{تصلى ناراً حامية}** قيل: قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله عزّ وجلّ: **{تسقى من عين آنية}** أي متناهية في الحرارة قد أوقدت عليها جهنم مذ خلقت لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فيدفعون إليها وروداً عطاشاً، فهذا شرابهم، ثم ذكر طعامهم فقال تعالى: **{ليس لهم طعام إلا من ضريع}** قيل هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموه الضريع، وهو أخبث طعام وأبشعه، فإذا يبس لا تقربه دابة، **وقيل** الضريع في الدنيا هو الشوك اليابس الذي له ورق، وهو في الآخرة شوك من نار، **وقيل**: الضريع شيء في النار يشبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حراً من النار، **وقيل**: إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة، ولا مريئة، فإذا أدنوه من وجوههم سلخ جلدة وجوههم، وشواها، فإذا وصل إلى بطونهم

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

قطعها فذلك قوله تعالى: {وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم} [محمد: 15] **قيل**: فلما نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك، فإن الإبل إنما ترعاه رطباً فإذا يبس لا تأكله فأنزل الله تعالى **{لا يسمن ولا يغني من جوع}** يعني إن هذا الطعام لا تقدر البهائم على أكله فكيف يقدر الإنسان على أكله، فهو إذاً لا يسمن ولا يغني من جوع. فإن قلت قد ذكر الله تعالى في هذه الآية أنّه لا طعام لهم إلا من ضريع، وذكر في موضع آخر أنه لا طعام لهم إلا من غسلين، فكيف الجمع بينهما؟!. قلت إن النار دركات فعلى قدر الذنوب تقع العقوبات، فمنهم من طعامه الزقوم لا غير، ومنهم من طعامه الضريع، ومنهم من طعامه الغسلين. ثم وصف أهل الجنة.

إدارياً: النتائج هي مقياس أعمال الإدارة الأول، فمن سلف سيء الأعمال صعب الحساب على مجلس الإدارة ومن بعده الجمعية العمومية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الغاشية	16-8	نعيم المؤمنين في الجنة

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ [1]

- فقال تعالى: **{وجوه يومئذ ناعمة}** أي متنعّمة ذات بهجة وحسن، ونعمة، وكرامة **{لسعيها راضية}** أي لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حيث أعطيت الجنة بعملها. **{في جنة عالية}** قيل هو من العلو الذي هو الشرف، **وقيل** من العلو في المكان، وذلك لأن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض، كل درجة كما بين السماء والأرض. **{لا تسمع فيها لاغية}** أي ليس فيها لغو ولا باطل. **{فيها عين جارية}** على وجه الأرض في غير أخدود، **وقيل** تجري حيث أرادوا من منازلهم، وقصورهم. **{فيها سرر مرفوعة}** قيل: ألواحها من ذهب، مكللة بالزبرجد، والياقوت، مرتفعة ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها، ثم ترتفع إلى مواضعها **{وأكواب}** يعني الكيزان التي لا عرى لها.

---

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

{موضوعة} يعني عندهم بين أيديهم، **وقيل** موضوعة على حافات العين الجارية كلما أرادوا الشرب منها وجدوها مملوءة. **{ونمارق مصفوفة}** يعني وسائد ومرافق مصفوفة، بعضها جنب بعض أينما أراد أن يجلس وليُّ الله جلس على واحدة، واستند إلى الأخرى. **{وزرابي}** يعني البسط العريضة **قيل**: هي الطنافس التي لها خمل، واحدتها زربية **{مبثوثة}** أي مبسوطة، **وقيل** متفرقة في المجالس.

إدارياً: الإداري المتقن يحسن توظيف المتاح بأبسط الطرق وأنعمها فيرفع من كفاءة التنفيذ ويسهل مسار الأعمال ويتيح بدائل الموارد والإنتاج.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الغاشية	20-17	من مظاهر قدرة الله

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ [(1)]

– قوله عزّ وجلّ: **{أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت}** قيل: لما نعت الله عزّ وجلّ ما في هذه السورة مما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه، فذكرهم الله صنعه، **فقال**: أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإنما بدأ بالإبل لأنها من أنفس أموال العرب، ولهم فيها منافع كثيرة **والمعنى** إن الذي صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي صنع لأهل الجنة ما صنع؛ وتكلمت علماء التفسير في وجه تخصيص الإبل بالذكر من بين سائر الحيوانات، فقيل: لأن العرب لم يروا بهيمة قط أعظم منها، ولم يشاهد الفيل إلا النادر منهم، **وقيل**: لأنها تنهض بحملها وقد كانت باركة، وقيل: لما ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها قالوا كيف نصعدها فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقيل مقارنة، الفيل أعظم في الأعجوبة فقيل: أما الفيل فإن العرب بعيدة العهد به، ثم هو لا خير فيه لأنه لا يركب على ظهره، ولا يؤكل لحمه، ولا يحلب دره، والإبل أعزّ مال للعرب، وأنفسه تأكل النوى وألقت وغيره، وتخرج اللبن، ومن منافع الإبل أنها مع عظمها تلين للحمل الثقيل، وتنقاد للقائد الضعيف حتى أن الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء، ومنها أنها فضلت على سائر الحيوانات بأشياء، وذلك أن جميع

[(1)] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الحيوانات إنما تقتنى إما للزينة أو للركوب، أو للحمل، أو للبن، أو لأجل اللحم، ولا توجد جميع هذه الخصال إلا في الإبل، فإنها زينة، وتركب فيقطع عليها المفازات البعيدة، وتحمل الثقيل، وتحلب الكثير، ويأكل من لحمها الجم الغفير، وتصبر على العطش عدة أيام، ومنها أن يحمل عليها، وهي باركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر الحيوانات، ومنها أنها ترعى في كل نبات في البراري مما لا يرعاه غيرها من الحيوانات، وهي سفن البر يحمل عليها الثقيل، ويقطع عليها المفاوز البعيدة. فإن قلت كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والأرض والجبال، ولا مناسبة بينهما ولم بدأ بذكر الإبل قبل السماء والأرض والجبال؟ قلت لما كان المراد ذكر الدلائل الدالة على توحيده وقدرته، وأنه هو الخالق لهذه الأشياء جميعها، وكانت الإبل من أعظم شيء عند العرب فينظرون إليها ليلاً ونهاراً، ويصاحبونها ظعناً وأسفاراً ذكرهم عظيم نعمته عليهم فيها ولهذا بدأ بها ولأنها من أعجب الحيوانات عندهم.

- **{وإلى السماء كيف رفعت}** يعني فوق الأرض بغير عمد، ولا ينالها شيء. **{وإلى الجبال كيف نصبت}** أي على الأرض نصباً ثابتاً راسخاً لا يزول. **{وإلى الأرض كيف سطحت}** أي بسطت، ومهدت بحيث يستقر على ظهرها كل شيء. قيل: المعنى هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غير الله القادر على كل شيء.

إدارياً: القدرات البشرية الإدارية أحياناً محدودة ولا تحسن الاستفادة من الموارد المتاحة فتجلب المشاكل بدل الحلول، وتكثر الهدر بدل التوفير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الغاشية	26-21	إثبات وقوع البعث

فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ [1]

- ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه ﷺ فقال تعالى **{فذكر إنما أنت مذكر}** أي فعظ إنما أنت واعظ

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

{لست عليهم بمسيطر} أي بمسلط فتكرههم على الإيمان، وهذه الآية منسوخة نسختها آية القتال. **{إلا من تولى وكفر}** استثناء منقطع عما قبله **معناه** لكن من تولى وكفر بعد التذكير **{فيعذبه الله العذاب الأكبر}** وهو أن يدخله النار، وإنما قال: الأكبر لأنهم عذبوا في الدنيا بأنواع من العذاب مثل الجوع، والقحط والقتل، والأسر، فكانت النار أكبر من هذا كله. **{إن إلينا إيابهم}** أي رجوعهم بعد الموت. **{ثم إن علينا حسابهم}** يعني جزاءهم بعد الرجوع إلينا.

إدارياً: مهما كابر بعض الإداريين فالمستقر المعروف ناجز قائم، وزيادة التكلُّفُ إضاعة للمال والوقت والجهد.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الغاشية	1-7	أهوال يوم القيامة على الكافرين
	8-16	نعيم المؤمنين في الجنة
	17-20	من مظاهر قدرة الله
	21-26	إثبات وقوع البعث

الدروس المستفادة من الآيات 1-26،

– قد أتاك يا محمد ﷺ حديث الغاشية القيامة التي تغشى وجوه الكفار الذليلة، كالرهبان وأصحاب الصوامع ممن لم تعمل لله في الدنيا، فأعملها وأنصبها في النار بالسلاسل والأغلال، ويجرون على وجوههم فيها، يسقون من عين متناهية في الحرارة ويطعمون الضريع وهو يشبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حراً من النار، لا يسمن ولا يغني من جوع.

– وجوه يومئذ متنعّمة ذات بهجة وحسن، ونعمة، وكرامة لسعيها في الدنيا راضية أعطيت الجنة بعملها، لا تسمع فيها لغو ولا باطل. فيها عين جارية على وجه الأرض في غير أخدود، وقصورهم فيها سرر ألواحها من ذهب، مكللة بالزبرجد، والياقوت، مرتفعة إذا أراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها، ثم ترتفع إلى مواضعها، أكوابهم على حافات العين الجارية كلما أرادوا الشرب منها وجدوها مملوءة، ووسائد ومرافق مصفوفة، وبسط متفرقة في المجالس.

– أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، والمعنى إن الذي صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي صنع لأهل الجنة ما صنع؛ وكانت الإبل من أعظم شيء

عند العرب فينظرون إليها ليلاً ونهاراً، ويصاحبونها ظعناً وأسفاراً ذكرهم عظيم نعمته عليهم فيها ولهذا بدأ بها ولأنها من أعجب الحيوانات عندهم. وأيضاً هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غير الله القادر على كل شيء.

- ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه ﷺ فقال له عظ إنما أنت واعظ ولست عليهم بمسلط فتكرههم على الإيمان، ولكن من تولى وكفر بعد التذكير فجزاءهم النار بعد الرجوع إلينا.

هذه الدروس تترجم إدارياً، من المفيد أن تعرف الإدارة غايتها وتجتهد في تحقيقها، غير أنها لا تكون دائماً على هواها، فالإنسان عليه الإقرار مع الاجتهاد بمحدودية طاقته في أمور. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الإداري الناجح يتتبع أحدث ما توصلت له علوم الإدارة في تحليل واستقراء فعال السابقين وتمييز الحسن منها والخبيث، لتعلم الدروس النافعة للممارسة الإدارية اليوم.

- والنماذج المتميزة التي أضافت تعتبر الحافز الأول والجائزة المستفادة اليوم، وقيمتها العليا أنها استخلاص وارد بالسماع من غير تجربة وهدر أموال وطاقات.

- كما أن المهارة الكبرى في الإداريين هي في استقراء الواقع المحيط من البيئة بسننها وقوانينها ونسقها ومن تجارب إنسانية شخصية وغيرها.

- غير أن الإداري المكرر الأخطاء السابقة فهو غير متعظ واختار من الأمور أكثرها كلفة مادياً وإنسانياً وحتى في الوقت.

سورة الفجر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الفجر
- الاسم الثاني: سورة "والفجر"

إدارياً: الأمل بالخروج من الأزمة يعتبر الدافع الرئيس وراء الخروج.

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

البند (2): في مقاصدها[1]

- ضرب المثل لمشركي أهل مكة في إعراضهم عن قبول رسالة ربهم بمثل عاد وثمود وقوم فرعون، وإنذارهم بعذاب الآخرة.
- تثبيت النبي ﷺ مع وعده باضمحلال أعدائه.
- إبطال غرور المشركين من أهل مكة، إذ يحسبون أن ما هم فيه من النعيم علامة على أن الله أكرمهم وأن ما فيه المؤمنون من الخصاصة علامة على أن الله أهانهم.
- أنهم أضاعوا شكر الله على النعمة فلم يواسوا ببعضها الضعفاء وما زادتهم إلا حرصا على التكثر منها.
- أنهم يندمون يوم القيامة على أن لم يقدموا لأنفسهم من الأعمال ما ينتفعون به يوم لا ينفع نفس مالها ولا ينفعها إلا إيمانها وتصديقها بوعد ربها، وذلك ينفع المؤمنين بمصيرهم إلى الجنة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
شكر الله في السراء والضراء والرضى بقضائه والقناعة بعطائه من صفات النفس المطمئنة	صفات النفس المطمئنة	1-14	القسم بهلاك المكذبين
		15-20	طبيعة من ينسى ربه
		21-30	أهوال القيامة ومصير المؤمنين

البند (4): بين يدي سورة الفجر

إدارياً: الحرص على جمع الخيوط بيد واحدة في أي إدارة يقوض مناعتها ويضعفها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الفجر	1-14	القسم بهلاك المكذبين

وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/311-312]، بتصرف.
(2) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

حِجۡرٍ ۝٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤ [1]

– **الفَجْرُ** هنا عند الجمهور: هو المشهورُ المعروفُ الطالِعُ كلَّ يومٍ، وقيل: الفجرُ الذي أقسَم اللَّه به صلاةُ الصبحِ، **وقيل** غيرُ هذا. [واخْتُلِفَ في **الليالي العشرِ** فقيلَ: العشرُ الأُوَلُ مِنْ رمضانَ، **وقيلَ**: العشرُ الأواخِر منه، **وقيل**: عَشْرُ ذي الحجةِ، وقيل: غيرُ هذا] واخْتُلِفَ في «**الشَّفْعِ وَالْوِترِ**» ما هما؟ على أقوالٍ كثيرةٍ، وعن النبي ﷺ أنه قال: "هي الصلواتُ منها الشَّفْعُ ومنها الوَتْرُ"، **وسري الليل**: هو ذهابُه وانقراضُه؛ هذا قولُ الجمهورِ، وقيل: **المعنى**: إذا يسرى فيه. **{هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ}** أي: هل في هذه الأقسامِ مُقْنِعٌ لذي عقل؟ ثم وقفَ تعالى عَلى مصارِعِ الأُمَمَ الخاليةِ «وعاد»: قبيلة بِلاَ خلافٍ، واختلفَ في: «إِرَمِ» فقيل: هي القَبِيلَةُ بعَيْنِها، وقيل: إرم: هو أبو عادٍ كلِّها، وقيل: إرم: مدينةٌ لهم عظيمةٌ كانَتْ عَلَى وجهِ الدَّهْرِ باليَمَنِ، واخْتُلِفَ في قوله تعالى: **{ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ}** فمن قال: إرم **مدينةٌ** قال: العمادُ أَعْمِدَةَ الحجارةِ التي بُنِيَتْ بها، **وقيلَ** القُصورُ العالية، والأبراجُ يقال لها عِمَادٌ، ومَنْ قَال إرم **قبيلةٌ** قال: العماد إما أَعْمِدَةُ بنيانهم، وإما أَعْمِدَةُ بيوتِهم التي يَرْحَلُونَ بها؛ قاله جماعةٌ والضميرُ في **{مِثۡلُهَا}** يعودُ إما على المدينةِ وإما على القبيلةِ. و**{جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ}** معناه: خَرَقُوه ونَحَتُوه، وكَانُوا في وادِيهم قد نَحَتُوا بيوتَهم في حجارةٍ، و**{فِرۡعَوۡنَ}** هو فِرْعَونُ مُوسىَ، واختلِفَ في أوتادِهِ فقيل: أبنيتُه العاليةُ، **وقيلَ** جنودُه الذينَ بهم يُثَبِّتُ ملكَه، **وقيل** المرادُ أوتادُ أخبيةِ عساكرِه، وذُكِرَتْ لكثرتِها؛ وقيل: كان يُوتِدُ الناس بأوتادِ حديدٍ، يَقْتُلُهُم بذلك: يَضْرِبُها في أَبْدَانِهِمْ حَتَّى تنْفُذَ إلى الأرضِ، وقيلَ: غيرُ هذا، والصَّبُّ مستعملٌ في السوطِ وإنما خُصَّ السوطُ بأنْ يُسْتَعَارَ للعذابِ؛ لأنه يقتضِي من التَّكْرارِ والتَّرْداد ما لا يقتضيه السيفُ، ولاَ غيرُه وقيل: السَّوْطُ هنا مصدرٌ من سَاطَ يَسُوطُ إذَا خَلَطَ فكأَنه قال خَلْطُ عَذَابٍ. **{إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ}** هُو جوابُ القَسَمِ، وقيل: محذوفٌ، وقيل: الجوابُ: **{هَلۡ فِي ذَٰلِكَ}** و**{هَلۡ}** بمعنى «إنّ» وليس بشيء، انتهى، و{المِرْصَادُ} **والمَرْصَدُ**: مَوْضِعُ الرَّصْدِ، أي: أَنَّه تعالى عِنْدَ لسانِ كل قائلٍ ومَرْصَدٍ لكلّ فاعلٍ، وإذا عَلِمَ العبدُ أَنَّ مولاه له بالمرصادِ ودَامَتْ مراقبتُه في الفؤادِ، حَضَره الخوفُ

---

[1] تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (ت 875 هـ)، بتصرف.

والحذُر لا محالةَ، {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ} [البقرة:235] قال أبو حامد في «الإحياء»: وبحسبِ معرفةِ العبد بِعيوبِ نفسهِ، ومعرفتهِ بجلالِ ربه وتعاليه واستغنائِه، وأنه لا يُسْأَلُ عما يفعلُ؛ تَكُونُ قوةُ خوفِه، فأخوفُ الناسِ لربه أعرفُهم بنفسِهِ وبربِهِ، ولذا قَال صلى الله عليه وسلم: "أنا أخوفُكم لله"، ولذلكَ قال تعالى: {إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ} [فاطر:28] ثم إذا كَمُلَتِ المعرفةُ أورثتِ الخوفَ واحْتراقَ القلبِ، ثم يُفِيضُ أَثَرُ الحُرْقَةِ من القلبِ على البَدَنِ فَتَنْقَمِعُ الشهواتُ، وتحترقُ بالخوفِ، ويحصُلُ في القلب الذبولُ والخشوعُ والذِّلّةُ والاستكانةُ، ويصيرُ العبدُ مستوعبَ الهَمّ بخوفِه والنظرِ في خطرِ عاقبتِه؛ فلا يتفرغُ لغيرِهِ، ولا يكونُ له شُغْل إلا المراقَبَة والمحاسبَة والمجاهدَة والضِّنَّة الأنْفَاسِ واللحظاتِ، ومؤاخَذَةِ النفسِ في الخَطَراتِ والخُطُواتِ والكلماتِ، ثم قال: واعْلَمْ أنه لاَ تَنْقَمِعُ الشهواتُ بشيءٍ كما تنقمع بنَارِ الخَوْفِ.

إدارياً: الإدارة استثمار وليس استهتار والقيادي المتخلي عن علوم وأصول الإدارة أختار عدم الإتقان وعدم الصدق مع المساهمين أو الملاك، بل والتغرير بهم بأنه يصلح لموقعه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الفجر	15-20	طبيعة من ينسى ربه

فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ (1)

– وقوله سبحانه: **{فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ...}** الآية، ذَكَرَ تعالى في هذهِ الآيةِ ما كانتْ قريشٌ تقولُهُ وتستدلُّ به على إكرامِ اللَّه وإهانَتِهِ لعبدِهِ، وجَاءَ هذا التوبيخُ في الآيةِ لجنس الإنسان، إذ قد يقعُ بعضُ المؤمنينَ في شيءٍ من هذا المَنْزَعِ، و{ٱبۡتَلَىٰهُ} **معناه**: اخْتَبَرَهُ، و{نَعَّمَهُۥ} أي جَعَلَهُ ذا نِعْمَةٍ. «**وقُدِرَ**» بتخفيفِ الدال **بمعنى**: ضَيَّقَ، ثم قال تعالى: **{كَلَّاۖ}** رداً على قولهم

---

(1) تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (ت 875 هـ)، بتصرف.

ومعتقدهم، أي: ليس إكرامُ اللَّهِ تعالى وإهانتُه كذلِكَ، وإنما ذلك ابتلاءٌ فَحَقٌّ من ٱبْتُلِيَ بالغنى أن يشكرَ ويطيعَ، ومَنْ ابْتُلِيَ بالفَقْرِ أن يشكرَ ويصبرَ، وأما **إكرامُ** اللَّه فهو بالتقوى **وإهانَتُهُ** فبالمعصيةِ، و**{طَعَامِ}** في هذهِ الآيةِ **بمعْنَى**: إطعام، ثم عدَّدَ عليهم جِدَّهم في أكل التراثِ، لأنهم كانوا لا يُورِّثُونَ النِّسَاءَ ولاَ صغارَ الأولادِ، وإنما كان يأخُذُ المالَ مَنْ يقاتِلُ ويَحْمِي الحَوْزَةَ، و«**اللَّمُّ**» الجَمْعُ واللَّفُّ، قيل: هو أن يأْخُذَ في الميراثِ حظَّه وحظَّ غيرِه، والجَمُّ الكثيرُ الشديدُ.

إدارياً: المتناسي القواعد والسياسات والإجراءات، ليس له عذر ويعاقب على المخالفة فالشركات تقوم على النظم والسياسات لا الأمزجة والأهواء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الفجر	30-21	أهوال القيامة ومصير المؤمنين

كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ [1]

- وقوله تعالى: **{وَجَاءَ رَبُّكَ}** معناه جَاءَ أَمرُهُ وقضاؤه، وقيل: **معناه** ظهورُه للخَلْقِ، هنالك؛ ليس مجيءَ نَقْلةٍ وكذلك مجيءُ الصاخَّةِ، ومجِيء الطامةِ، والمَلَكُ اسم جنس يريد به جميعَ الملائكة، و**{صَفّاً}** أي صُفُوفاً حولَ الأَرْضِ يوم القيامة على ما تقدم في غير هذا الموضع، و**{وَجِاْيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}** رُوِيَ في قوله تعالى: {وَجِاْيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} بأنها تساقُ إلى المحشر بسبعينَ ألفِ زِمَامٍ يُمْسِكُ كلَّ زِمَامٍ سَبْعُونَ ألفَ مَلَكٍ، فيخرجُ منها عُنُقٌ فينتقي الجبابرةَ من الكفارِ، في حديثٍ طويلٍ باختلاف ألفاظ. وقوله تعالى: **{يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلإِنسَٰنُ}** معناه: يتذكر عصيانَه وما فاتَه من العمل الصالحِ، وقيل: «يومئذ يتذكر الإنسان» أي يَتَّعِظُ ويتوبُ، «وأنى له الذكرى». وقوله: **{يٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى}** قيل: معناه لحياتي الباقيةِ يريدُ في الآخِرَةِ. **{فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ}** أي لا يعذِّبُ كَعَذَابِ اللَّه أحَدٌ في الدنيا،

[1] تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (ت 875 هـ)، بتصرف.

ولا يُوثِقُ كَوَثَاقِه أحَد، ويحتمل **المعنى** أنَّ اللَّهَ تعالى لا يَكِلُ عذابَ الكافرِ يومئذ إلى أحد، وقرأ: ـــ بفتح الذالِ والثاءِ ـــ أي: لا يعذَّبُ كعذَابِ الكافر أحَدٌ مِنَ الناسِ، ثم عقَّبَ تعالى بذكرِ نفوس المؤمنينَ وحالهم فقال: **{يَٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ}** الآية، والمطمئنةُ **معناه:** الموقِنَةُ غايةَ اليَقِينِ، ألا تَرى قَوْلَ إبراهيمَ ـــ عليه السلام ـــ {وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى} [البقرة:260] فهي درجةٌ زائدةٌ على الإيمانِ، واخْتُلِفَ في هذا النداءِ: متى يقع؟ فقيل: عند خروجِ رُوح المؤمِن، و**{فِى عِبَادِى}** أي: في عِدَاد عِبَادي الصالحينَ، وقيل: النداءُ عند قيام الأجْسَادِ من القبور، فقولُه: **{ٱرْجِعِى إِلَىٰ رَبِّكِ}** معناه بالبعثِ، و«ادْخُلِي في عِبَادي» أي في الأجْسَادِ، **وقيل:** النداءُ هو الآنَ للمؤمنينَ، وقيل: هذا النداء إنما هو في المَوْقِفِ عندما يُنْطَلَقُ بأهل النارِ إلى النار. **{يَٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِى إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً}** وفي الآية خصائصُ عظيمةٌ لَها مِنْها ترفيعُ شأنِها بتَكْنِيَتِها ومَدْحِها بالطَّمْأنينَةِ ثَنَاءً منه سبحانه عليها بالاستسلام إليه والتوكلِ عليه، والمطمئنُّ المنخفضُ من الأرضِ، فلما انخفضتْ بتَواضُعِهَا وانكسارِها؛ أثْنَى عليها مولاَها، ومنها قوله: **{رَاضِيَةً}** أي: عن اللَّهِ في الدنيا بأحكامِه، و**{مَّرْضِيَّةً}** في الآخرةِ بجُودِهِ وإنعامِه، وفي ذلك إشارةٌ للعَبْدِ أَنَه لا يَحْصُل له أنْ يكونَ مَرْضِيًّا عند اللَّه في الآخرةِ حتى يكونَ راضِياً عن اللَّهِ في الدنيا.

إدارياً: من اقتحم من غير درس وتدبر مجالات تبين أنها غير صالحة من وجوه أولها المخاطر وليس آخرها الربحية، فهو إداري غير جاهز للقيادة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الفجر	14-1	القسم بهلاك المكذبين
	20-15	طبيعة من ينسى ربه
	30-21	أهوال القيامة ومصير المؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 1-30،

– أقسَم اللَّه بصلاةُ الصبحِ، والصلواتُ منها الشفع ومنها الوتر، فهل بعد القسم من مقتنع ذي عقل؟ فهذه مصارِعِ الأُمَمَ الخاليةِ ومدنهم يرونها في تنقلهم فهل من قلب حضره الخوف والفزع فالإنابة إلى الله الذي يعلم ما نسر وما نعلن، فمن عرف الله كان في مراقبة ومحاسبة ومجاهدة لنفسه حتى يلقاه.

– المكرم بالصحة والمال وغيرهما ممهل من الله حتى يفيق من غفلته، فمن ظنها رضا على عتوه وظلمه فغافل لم يقدّر نعمة الله عليه، وأما إكرامُ اللَّه فهو بالتقوى وإهانَتُهُ فبالمعصية.

– يوم يأتي أمر الله والملائكة وتجر جهنم إلى المحشر يومها يتذكر المرء عصيانَه وما فاتَه من العمل الصالحِ، {يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى} فيومها لا يعذَّبُ كعذَابِ الكافر أَحَدٌ مِنَ الناسِ، وذلك عكس حال النفس المطمئنةُ فإنها في عداد عباد الله الصالحين الناجين المرضيين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإداري المتغافل عن الفرص المتاحة له و/أو مضيعها فهو في لغة الأسواق لا يستحق الفرصة التي يتمناها الكثيرين، ويستحق فقط موقعه الذي حجزه بتوقيعه مع الفاشلين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– النجاح طريقه دونها التعب والعمل الدؤوب والإصرار مع وضوح الرؤية والهدف، ومن صدق بالنجاح ناله.

– الموهوب فرصة مكنته من الأسواق موقعاً متميزاً واستفاد منها وحافظ عليها فهو متعظ متدبر لأموره، أما من ظنها طبيعية تلقائية فلم يغتنمها ويحافظ عليها، فهو يؤكد أنه ليس أهلاً لها.

سورة البلد

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة البلد
- الاسم الثاني: سورة (لا أقسم بهذا البلد)
- الاسم الثالث: سورة (لا أقسم)

إدارياً: الشركة المفرطة بفرصة إقبال الأسواق عليها لا يتساهل معها بفرصة الثانية.

البند (2): في مقاصدها[2]

- التنويه بمكة، وبمقام النبي ﷺ بها، وبركته فيها وعلى أهلها.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/345-346]، بتصرف.

- التنويه بأسلاف النبي ﷺ من سكانها الذين كانوا من الأنبياء، مثل: إبراهيم وإسماعيل، أو من أتباع الحنيفية مثل: عدنان ومضر.
- ذم سيرة أهل الشرك وإنكارهم البعث، وما كانوا عليه من التفاخر المبالغ فيه، وما أهملوه من شكر النعمة على الحواس، ونعمة النطق، ونعمة الفكر، ونعمة الإرشاد، فلم يشكروا ذلك بالبذل في سبل الخير، وما فرطوا فيه من خصال الإيمان وأخلاقه.
- ووعيد الكافرين وبشارة الموقنين.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
المسارعة في الخيرات وتعظيم بيت الله الحرام في نفوس المسلمين والمشركين	المسارعة في الخير	7-1	اغترار الإنسان بقدرته وماله
		16-8	نعم الله على عبده
		20-17	مصير أصحاب اليمين والشمال

البند (4): بين يدي سورة البلد

إدارياً: الشركة الواعدة بالنسبة للجمهور هي التي تلبي احتياجاتهم وتقدر آرائهم وتستقرأها باستمرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البلد	7-1	اغترار الإنسان بقدرته وماله

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ [2]

– قوله تعالى: **{لا أقسم بهذا البلد}** قال: مكة **{وأنت حل بهذا البلد}** يعني بهذا النبي ﷺ، أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء، فقتل يومئذ ابن خطل صبراً، وهو آخذ بأستار الكعبة، فلم يحل لأحد من الناس بعد رسول الله ﷺ أن يقتل فيها حراماً بحرمة الله، فأحل الله له ما صنع بأهل مكة. **وقيل** {لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد} قال: أحل له

---

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
(2) تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

أن يصنع فيه ما شاء **{ووالد وما ولد}** يعني بالوالد آدم **{وما ولد}** ولده. وقيل الوالد الذي يلد {وما ولد} العاقر الذي لا يلد من الرجال والنساء. **{لقد خلقنا الإنسان في كبد}** قال: في اعتدال وانتصاب. {لقد خلقنا الإنسان} قيل: وقع ههنا القسم {في كبد}: في مشقة يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة **{يقول أهلكت مالاً لبدا}** قيل: كثيراً. **{أيحسب أن لم يره أحد}** قيل: لم يقدر عليه أحد. **{أيحسب أن لن يقدر}** الآية، قيل: الكافر يحسب أن لن يقدر الله عليه ولم يره.

إدارياً: الغرور والتبجح على الأخرين بما أقبلت به عليك الأسواق، نقص في شخص المغتر، والأسواق لا تدوم إيجابيتها إلا بشروط ليس منها التبجح والغرور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البلد	16-8	نعم الله على عبده

أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ [1]

– **{ألم نجعل له عينين}** قال: نعم من الله متظاهرة يقررنا بها كيما نشكر. **{وهديناه النجدين}** قال: سبيل الخير والشر. وقيل: الهدى والضلالة، وعن النبي ﷺ كان يقول: "أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير". وقيل {وهديناه النجدين} أي: الثديين. **{فلا اقتحم العقبة}** قال: جبل في جهنم. وقيل: العقبة النار. وقيل: عقبة بين الجنة والنار. وقيل: العقبة سبعون درجة في جهنم. روي: "أن أعرابياً قال لرسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة؟ قال: أعتق النسمة وفك الرقبة. قال: أوليستا بواحدة؟ قال: لا إن عتق الرقبة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في عتقها، والمنحة الركوب والفيء على ذي الرحم، فإن لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير". قوله **{في يوم ذي مسغبة}** قيل: مجاعة. وقيل: يوم فيه الطعام عزيز. قوله: **{ذا مقربة}** أي ذا

---
[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

قرابة، وفي قوله: **{ذا متربة}** يعني بعيد التربة أي غريباً من وطنه. **{أو مسكيناً ذا متربة}**: شديد الحاجة. وقيل: مسكين ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة.

إدارياً: من أفضل تصرفات الإدارة جميل التصرف مع حسن تعامل الجمهور للإبقاء وعليهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البلد	20-17	مصير أصحاب اليمين والشمال

ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾ [1]

– قوله: **{وتواصوا بالصبر}** قال: على ما افترض الله. **{وتواصوا بالمرحمة}** يعني بذلك رحمة الناس كلهم. قوله: **{مؤصدة}** قال: مغلقة الأبواب. وقيل: مطبقة.

إدارياَ: كل إدارة مرهونة بأعمالها من أحسنت أكرمت ومن أساءت حوسبت.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البلد	7-1	اغترار الإنسان بقدرته وماله
	16-8	نعم الله على عبده
	20-17	مصير أصحاب اليمين والشمال

الدروس المستفادة من الآيات 1-20،

– أقسم الله تعالى بمكة وأباح لنبيه ﷺ أموراً، لم يحلها لأحد من الناس بعد رسول الله ﷺ، فأحل الله له ما صنع بأهل مكة. وخلق الإنسان في مشقة يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة ولكن الكافر يحسب أن لن يقدر الله عليه ولم يره.

[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

– نعم من الله متظاهرة يقررنا بها كيما نشكر، وهدانا سبيلي الخير والشر والعبرة بما نختار منهما، اتقاءً ليوم الحساب. كما أوصانا الله بالصبر على ما افترض وبالمرحمة بالناس كلهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المغتر من الإداريين بالظروف العابرة، لا يتقن العمل، وامتحانه مع تغيير الظروف مكلف قاسي. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– العابر أو الطارئ من الأمور لا تبنى عليه الشركات والاستثمارات المحتاجة إلى الاستقرار فالاستمرار، وخاص الأحكام مقيد بظروفه بخلاف عامها.

– التميز الإداري معلمه الأول حسن القرار وأرفعه حسن الاختيار بين البدائل، فمن أتقن القرار وأجاد الاختيار عرف الإدارة السليمة وأقام الصروح العظيمة وحصد النتائج الطيبة.

سورة الشمس

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الشمس
- الاسم الثاني: سورة (والشمس وضحاها)
- الاسم الثالث: سورة (والشمس)

إدارياً: البين الواضح من السياسات الإدارية أبقى للشركة على المدى البعيد.

البند (2): في مقاصدها[2]

- تهديد المشركين بأنهم يوشك أن يصيبهم عذاب بإشراكهم وتكذيبهم برسالة محمد ﷺ، كما أصاب ثموداً بإشراكهم وعتوهم على رسول الله إليهم الذي دعاهم إلى التوحيد.
- القسم بأشياء معظمة وذكر من أحوالها دليل على بديع صنع الله تعالى الذي لا يشاركه فيه غيره، وخاصة أحوال النفوس ومراتبها في مسالك الهدى والضلال والسعادة والشقاء.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/365-366]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
ظواهر كونية مسخرة لخدمة الإنسان، وعاقبة الطغيان	عاقبة الطغيان	10-1	القسم بمظاهر قدرة الله
		15-11	قصة ثمود والناقة

البند (4): بين يدي سورة الشمس

إدارياً: مهارة الشركة في مخاطبة الأذواق المتنوعة من الجمهور يكسبها الولاء والحصة الواسعة في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الشمس	10-1	القسم بمظاهر قدرة الله

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ [2]

– **{وَٱلشَّمْسِ وَضُحَـٰهَا}** أي ضوئِها إذَا أشرقتْ وقام سلطانُها، **وقيل**: الضَّحوةُ ارتفاعُ النهارِ والضُّحى فوقَ ذلكَ والضحاءُ بالفتحِ والمدِّ إذا امتدَّ النهارُ وكادَ ينتصفُ **{وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَـٰهَا}** بأنْ طلعَ بعد غروبِها **وقيل**: إذا تلا طلوعُه طلوعَها **وقيل**: إذا تلاهَا في الاستدارةِ وكمال النُّورِ **{وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّـٰهَا}** أي جَلَّى الشمسَ فإنها تتجلَّى عند انبساطِ النهارِ فكأنه جلاَّها مع أنَّها التي تبسطُه أو جلَّى الظلمةَ أو الدُّنيا أو الأرضَ وإن لم يجرِ لها ذِكْرٌ للعلمِ بها **{وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَـٰهَا}** أي الشمسَ فيُغطِّي ضوءَها أو الآفاقَ أو الأرضَ **{وَٱلسَّمَاءِ وَمَا بَنَـٰهَا}** أيْ ومَنْ بنَاها وقيلَ: والقادرِ العظيمِ الشأنِ الذي بناهَا وجعلَها مصدريةً مخلٌّ بالنظمِ الكريمِ وكذا الكلامُ في قولِه تعالَى: **{وَٱلأَرْضِ وَمَا طَحَـٰهَا}** أي بسطَها من كلِّ جانبٍ كدحَاهَا. **{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا}** أي أنشأَها وأبدعَها مستعدةً لكمالاتِها والتنكيرُ للتفخيمِ على أنَّ المرادَ نفسُ آدمٍ عليه السلامُ أو للتكثيرِ وهو الأنسبُ للجوابِ **{فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}** أي

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ت 951 هـ)، بتصرف.

أفهمَها إيَّاهُمَا وعرَّفَها حالَها من الحُسْنِ والقُبحِ وما تؤدي إليه كلٌّ منهُمَا ومكَّنها من اختيارِ أيِّهما شاءتْ وتقديمُ الفجورِ لمراعاةِ الفواصلِ **{قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا}** أيْ فازَ بكلِّ مطلوبٍ ونجَا من كلِّ مكروهٍ مَنْ أنماهَا وأعلاها بالتقوى وهو جوابُ القسمِ وحذفُ اللامِ لطولِ الكلامِ وتكريرُ قَدْ في قولِه تعالَى: **{وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا}** لإبرازِ كمالِ الاعتناءِ بتحقيقِ مضمونِه والإيذانِ بتعلقِ القسمِ بهِ أيضاً أصالةً أيْ خسرَ مَنْ نقصَها وأخفَاها بالفجورِ وأصلُ دَسَّى دَسَّسَ كتقضَّى وتَقْضَّضَ

إدارياً: من استفاد من رصيد الشركة وسمعتها للبناء للأفكار الجديدة أحسن التوظيف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الشمس	15-11	قصة ثمود والناقة

كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾ [1]

- قولِه تعالى **{كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ}** عليه كأنَّه قيلَ: ليُدَمدِمنّ الله تعالى على كفارِ مكةَ لتكذيبِهم رسولِ الله ﷺ كما دمدمَ على ثمودَ لتكذيبِهم صالحاً عليهِ السلامُ وهو على الأولِ استئنافٌ واردٌ لتقريرِ مضمونِ قولِه تعالى: **{وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا}** والطَّغوى بالفتحِ الطُّغيانُ والباءُ للسببيةِ أيْ فعلتِ التكذيبَ بسببِ طُغيانِها كما تقولُ ظلمنِي بجراءتِه على الله تعالى أو صلةٌ للتكذيبِ أيْ كذَّبتْ بمَا أُوعدتْ بهِ منَ العذابِ ذي الطَّغوى كقولِه تعالَى: {فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ} [الحاقة، 5] وقُرِئَ بطُغواهَا بضم الطاء وهو أيضاً مصدرٌ كالرُّجعى **{إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا}** منصوبٌ بكذبتْ أو بالطَّغوى أيْ حينَ قامَ أَشْقى ثمودٍ ومَنْ تصدَّى معه لعقرِ الناقةِ من الأشقياءِ فإنَّ أفعلَ التفضيلِ إذا أضيفَ يصلُح للواحدِ والمتعددِ والمذكرِ والمؤنثِ وفضلُ شقاوتِهم على مَنْ عداهُم لمباشرتِهم العقرَ معَ اشتراكِ الكلِّ في الرِّضا بهِ **{فَقَالَ لَهُمۡ}** أي لثمودَ **{رَسُولُ ٱللَّهِ}** أي صالحٌ عليه السلامُ عبرَ عنه بعنوانِ الرسالةِ إيذاناً بوجوبِ طاعتِه وبياناً لغايةِ عتوِّهم تمادِيهم في الطغيانِ وهو السرُّ في إضافةِ الناقةِ إلى الله تعالَى في قولِه تعالَى: **{نَاقَةُ ٱللَّهِ}** أي ذرُوا ناقةَ الله

[1] تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ت 951 هـ)، بتصرف.

{وَسُقْيَـٰهَا} ولا تذودُوها عنها في نوبتها. **{فَكَذَّبُوهُ}** أي في وعيدِه بقولِه تعالَى: {وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوء فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأعراف، 73] **{فَعَقَرُوهَا}** أي الأشقى والجمعُ على تقديرِ وحدتِه لرّضا الكلِّ بفعلِه **وقيل:** بلغنا أنَّه لم يعقرْها حتى تابعَه صغيرُهم وكبيرُهم وذكرُهم وأنثاهُم **{فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ}** فأطبقَ عليهم العذابَ وهو من تكريرِ قولِهم ناقةٌ مدمومةٌ إذا ألبسَها الشحمُ **{بِذَنبِهِمْ}** بسببِ ذنبِهم المحكيِّ والتصريحُ بذلكَ مع دلالةِ الفاءِ عليهِ للإنذارِ بعاقبةِ الذنبِ ليعتبرَ به كلُّ مذنبٍ **{فَسَوَّاهَا}** أي الدمدمةَ بينهُم لم يفلتْ منهُم أحدٌ من صغيرٍ وكبيرٍ أو فسوَّى ثمودَ بالأرضِ أو سوَّاها في الهلاكِ **{وَلاَ يَخَافُ عُقْبَـٰهَا}** أي عاقبتَها وتبعتَها كما يخافُ سائرُ المعاقبينَ من الملوكِ فيبقِي بعضَ الإبقاءِ وذلك أنَّه تعالَى لا يفعلُ فعلاً إلى بحقَ وكلُّ من فعلَ فإنه بحقَ لا يخافُ عاقبةَ فعلِه وإنْ كانَ من شأنِه الخوفُ والواوُ للحالِ أو للاستئنافِ وقرئ فَلاَ يخافُ وقرئ ولَمْ يخفْ.

إدارياً: المعتدي والمتجاوز الحدود من الإداريين ضرره متعدٍ لسواه وقد يعم الشركة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الشمس	1-10	القسم بمظاهر قدرة الله
	11-15	قصة ثمود والناقة

الدروس المستفادة من الآيات 1-15،

– أقسم الله بالشمس وضحها والقمر إذا طلع بعد غروبها والشمسَ تتجلَّى عند انبساطِ النهارِ فكأنه جلَّى الظلمةَ والليل الذي يغطي ضوءها، ثم أقسم بالسماء والأرض والنفس التي أفهمَها حالَها من الحُسْنِ والقُبحِ ومآل كل اختيار، فمن زكى نفسه فازَ بكلِّ مطلوبٍ ونجَا من كلِّ مكروهٍ وخاب وخسر من نقصَها وأخفَاها بالفجورِ.

– كذبت ثمود صالحاً عليهِ السلامُ وطغت فأهلكهم الله، وقد عقر شقي ثمود ومن وافقه الناقة رغم تحذير نبيهم صالح لهم أن ذرُوا ناقةَ الله في نوبتها فلا تمسوها بسوء، فأطبقَ عليهم العذابَ بسببِ ذنبِهم فلم يفلتْ منهُم أحدٌ من صغيرٍ وكبيرٍ فسوَّى ثمودَ بالأرضِ فإنه بحقَ لا يخافُ عاقبةَ فعلِه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التحدي في غير موضعه والتعدي آفتان

عاقبتهما سيئة على الشركة والأعمال، والاعتبار بما وبمن سبق أولى وأبقى. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- المستفيد من التدريب يغير مسلكه وفريقه فيرفع من كفاءة العمل والإنجاز فنرى زيادة في الإنتاج وجودة خدمات أوسع وأعمق.
- فرق العمل المخالفة للأوامر تضر بسمعة الشركة وبالكلف فضلاً عن التأخر الزمني، وبعد هذا إلزامية تنفيذ المطلوب بشروطه.

سورة الليل

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الليل
- الاسم الثاني: سورة (والليل إذا يغشى)
- الاسم الثالث: سورة (والليل)

إدارياً: الإداريون المتقنون هم من ينبغي تقديمهم دائماً.

البند (2): في مقاصدها[2]

- بيان شرف المؤمنين وفضائل أعمالهم، ومذمة المشركين ومساويهم وجزاء كل.
- أن الله يهدي الناس إلى الخير، فهو يجزي المهتدين بخير الحياتين والضالين بعكس ذلك.
- أنه أرسل رسوله ﷺ للتذكير بالله وما عنده فينتفع من يخشى فيفلح ويصدف عن الذكرى من كان شقيا فيكون جزاؤه النار الكبرى وأولئك هم الذين صدهم عن التذكر إيثار حب ما هم فيه في هذه الحياة.
- الإشارة إلى دلائل قدرة الله تعالى وبديع صنعه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/377-378]، بتصرف.

الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم	أعمال الناس نوعان	7-1	القسم بمظاهر قدرة الله
		11-8	عاقبة البخل
		21-12	عاقبة المكذبين النار، ونجاة المتقين منها

البند (4): بين يدي سورة الليل

إدارياً: الإدارة الراغبة في المستقبل تعتمد التقييم المستمر لكوادرها لتنمية بعضهم وانتقاء المميزين منهم لتولي المناصب الجديدة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الليل	7-1	القسم بمظاهر قدرة الله

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ [2]

– **{وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ}**؛ أقسَمَ اللهُ بالليلِ إذا يغشَى الأفُقَ، ويعمُّ الأشياءَ كلَّها بالظلامِ، **{وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ}**؛ أي أضاءَ، وأنارَ، وذهبَ بظُلمةِ الليلِ، **{وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ}**؛ وأقسَمَ بخلقهِ الذكر والأُنثى لإبقاءِ النَّسلِ، **وَقِيْلَ**: معناهُ: ومَن خلقَ الذكرَ والأُنثى. أقسَمَ اللهُ بهذه الأشياءِ لِمَا فيها من دلائلِ وحدانيَّة الله على أنَّ أعمالَ العبادِ في الدُّنيا مختلفةٌ، منهم مَن يريدُ الدنيا فيجعلُ سَعيَهُ لها، ويعملُ في هلاكِ رَقبته، ومنهم مَن يريدُ الآخرة ويجعلُ سعيَهُ لها، ويعملُ في فِكَاكِ رقبتهِ، وشتَّان ما بين العمَلين. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ}**؛ بيَّن اللهُ اختلافَ سَعيهم بقولهِ: فأمَّا مَن أعطَى الحقوقَ من مالهِ، واتَّقى المعاصيَ واجتنبَ المحارمَ، **{وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ}**؛ أي أيقنَ بالخلفِ في الدُّنيا، والثواب في الآخرة، **وَقِيْلَ**: معناهُ: وصدَّقَ بالجنةِ، **{فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ}**؛ فسنوفِّقهُ للعودِ إلى الطاعةِ مرَّة بعد أُخرى لتسهل عليه طريقَ الجنة. وعن رسولُ الله ﷺ: "مَا مِنْ يَوْمٍ غَرَبَتْ شَمْسُهُ إلاَّ وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ أعطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَأعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً". وقيل: (مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ} بـ: لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ). **وَقِيْلَ**: إنَّ هذه الآيةَ نزَلت في أبي بكرٍ رضي الله عنه.

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

إدارياً: على الإدارة أن تعرف يقيناً قدراتها وتحسن توظيفها، وأن لا تتجاوز الحدود فيها تلافياً من حصد الوبال والخيبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الليل	11-8	عاقبة البخل

وَأَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ [1]

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ}**؛ أي بَخِلَ بمالهِ، ومنعَ ما يلزمهُ من حقوق الله، واستغنَى عن ربه، ولم يرغَبْ في ثوابهِ، فعمِلَ عملَ مَن يستغني عن اللهِ، **{وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ}**؛ وكذب بثواب المصدِّقين في الجنةِ، وكذبَ بالتوحيدِ والنبوَّة، **{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ}**؛ أي يخذلُه بمعاصيهِ ومصيرهُ النار، والمرادُ به أبو جهلٍ، ويدخلُ فيه كلُّ مَن عمِلَ مثلَ عملهِ. أي ما ينفعُ هذا الكافرَ الذي بَخِلَ بماله كثرةُ مالهِ بعد موتهِ إذا هوَى وسقطَ في هوى النار، لم يؤدِّ منهُ فريضةً، ولا وَصَلَ منه رَحِماً. وقيل: مَعْنَى **{إِذَا تَرَدَّىٰ}**: إذا مَاتَ، وقيل: إذا هَوَى فِي جَهَنَّمَ.

إدارياً: التوفير بالكلف لا يعني عدم إتمام الأمور على وجهها الصحيح، بل بالقدر السليم من المال لتكون بصورتها الأفضل من غير سرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الليل	21-12	عاقبة المكذبين النار، ونجاة المتقين منها

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ [2]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

– قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ}**؛ أي أنْ نبيِّنَ طريقَ الهدى من طريقِ الضَّلالة، وأن نبيِّن الحقَّ من الباطلِ، وقيل: مَعْنَاهُ: مَنْ سَلَكَ الْهُدَى فَعَلَى اللهِ سَبيلُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى {وَعَلَىٰ ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ} [النحل: 9] **{وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَٱلأُولَىٰ}**؛ معناهُ: وإنَّ لنا للآخرةَ، فنُعطي منها ما شِئنا على ما توجبهُ الحكمة لِمَن كان أهلاً لذلك، وإن لنا للأُولى وهي الدُّنيا، فنُعطي منها مَن نشاءُ. **{فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ}** أي خوَّفتُكم يا أهلَ مكة إنْ لم تؤمنوا بالقرآنِ ناراً تتوقَّدُ وتتوهَّجُ، ولا يجوز أن يكون هذا بمعنى الماضِي؟ لأنه لو كان مَاضياً لقيلَ: تلظَّتْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لاَ يَصْلاَهَآ إِلاَّ ٱلأَشْقَى}**؛ أي لا يدخُلها ولا يلزمُها إلاَّ الأشقَى في علمِ الله تعالى، **{ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ}**؛ وهو الكافرُ الذي كذبَ بتوحيدِ الله تعالى والقرآنِ، وأعرضَ عنِ الإيمانِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتْقَى}**؛ أي سيُباعَدُ عنها التقيُّ، **{ٱلَّذِى يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ * وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ}**؛ أي لم يفعَلْ مجازاةً لبرٍّ أسدِيَ إليه ولا لمثابةِ الدُّنيا، ولكن أعطى ما أعطَى لطلب ثواب الله ورضاهُ، ولسوفَ يُعطيهِ اللهُ في الآخرة من الثواب حتى يرضَى. قِيْلَ: إنَّ قولَهُ {وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتْقَى} إلى آخرِ السُّورة نزَلت في أبي بكرٍ رضي الله عنه، قيل: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَعْتَقَ سَبْعَةً، كُلُّهُمْ كَانُوا يُعَذبُونَ فِي اللهِ تَعَالَى، وَهُمْ: بلاَلٌ؛ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ شَهِدَ بَدْراً وَأُحُداً وَقُتِلَ يَوْمَ بئْرِ مَعُونَةَ شَهِيداً. وأمُّ عُمَيس وَزَنِيرَةَ، فَأُصِيبَ بَصَرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا، فَقَالَتْ قُرَيْشُ: مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا إلاَّ اللاَّتُ وَالْعُزَّى! فَقَالَتْ: كَذبُوا وَثَبَّتَها اللهُ، فَرَدَّ اللهُ بَصَرَهَا. وَأَعْتَقَ النَّهْدِيَّةَ وَابْنَتَهَا، وَكَانَتَا لإمْرَأةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّار، وَمَرَّ بجَاريَةِ بَنِي مُؤَمَّلٍ حَيِّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب يُعَذِّبُهَا لِتَرْكِ الإسْلاَمِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ، فَاشْتَرَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهَا.

إدارياً: الأعمال لها أسس ومناهج لا بد من اتباعها، وإلا كانت الفوضى واللا نتائج، وبعض الإداريين محسن متقن عمله والبعض الأخرة على النقيض تماماً، وكل محاسب على ما قدم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الليل	7-1	القسم بمظاهر قدرة الله
	11-8	عاقبة البخل
	21-12	عاقبة المكذبين النار، ونجاة المتقين منها

الدروس المستفادة من الآيات 1-21،

– أقسَمَ اللهُ بالليلِ إذا يغشَى الأفُقَ، ويعمُّ الأشياءَ كلَّها بالظلامِ، والنهار إذا أضاءَ وأنارَ، وذهبَ بظُلمةِ الليلِ، وكذا بما خلق من ذكرٍ وأنثى، لِمَا فيها من دلائلِ وحدانيَّة الله على أنَّ أعمالَ العبادِ في الدُّنيا مختلفةٌ، منهم مَن يريدُ الدنيا ويعملُ في هلاكِ رَقبته، ومنهم مَن يريدُ الآخرة ويجعلُ سعيَهُ لها، وشتَّان ما بين العمَلين، فمن اتَّقى المعاصيَ واجتنبَ المحارمَ، وأيقن بما عند الله في الآخرة، فسيوفِّقه للعودِ إلى الطاعةِ مرَّة بعد أُخرى لتسهل عليه طريقَ الجنة. وعن رسولُ الله ﷺ: "مَا مِنْ يَوْمٍ غَرَبَتْ شَمْسُهُ إلاَّ وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَأعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً".

– من بَخِلَ بمالهِ، ومنعَ ما يلزمهُ من حقوق الله، واستغنَى عن ربه، ولم يرغَبْ في ثوابهِ، وكذب بثواب المصدِّقين في الجنةِ، وكذبَ بالتوحيدِ والنبوَّة، فهو مخذول بمعاصيهِ ومصيرهُ النار.

– يبيِّنَ الله طريقَ الهدى من طريقِ الضَّلالة، ويبيِّن الحقَّ من الباطلِ، {وَعَلَىٰ ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ} وإنا لنا للآخرةَ، ولنا للأُولى وهي الدُّنيا، فنُعطي منها مَن نشاءُ. وقد خوف أهل مكة إنْ لم يؤمنوا بالقرآنِ النار، لا يدخُلها ولا يلزمُها إلاَّ الأشقَى الذي كذبَ بتوحيدِ الله تعالى والقرآنِ، وأعرضَ عنِ الإيمانِ. وسيجنبها الأتقى ولسوفَ يُعطيهِ اللهُ في الآخرة من الثواب حتى يرضَى.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إتقان العمل وإتمامه تعوزه النفقة، ولابد أن تكون في حدود معقولة، فمن بخل بالضروري قدح في منتجه وشوه في سمعته وأضطر نفسه للتكرار والإعادة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– التأكيد أن العمل الجيد درب الناجحين وضده عمل غير المتقنين.

– من قصر بالضروريات المطلوبة للإنتاج أفرغ إنتاجه من مقصودة وهدفه وغش الناس.

– الطريق القانوني السليم واضح المعالم وسالكي غيره عمتهم الرؤية السيئة وبالتالي القرار الخاطئ.

سورة الضحى

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الضحى
- الاسم الثاني: سورة والضحى

إدارياً: الاستهانة بالمنافسين ضعف وغفلة.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم قد انقطع عنه.
- بشارة بأن الآخرة خير له من الأولى على معنيين في الآخرة والأولى، وأنه سيعطيه ربه ما فيه رضاه، وذلك يغيظ المشركين.
- ذكره الله بما حفه به من ألطافه وعنايته في صباه وفي فتوته وفي وقت اكتهاله، وأمره بالشكر على تلك النعم بما يناسبها من نفع لعبيده وثناء على الله بما هو أهله.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
الحب الرباني لرسول الله	كلمات رقيقة تشع بالحب	11-1	تثبيت فؤاد الرسول وبعض التوجيهات

البند (4): بين يدي سورة الضحى

إدارياً: العناية التي قد تكون نالتها الشركة من الأسواق في فترة ما، لا بد أن تردها بأحسن منها لتبادل الثقة وترسيخ المصداقية.

وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/394]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ [1]

– قيل: "لَمَّا سَأَلَتِ الْيَهُودُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ، وَعَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ، قَالَ لَهُمْ: "سَأُخْبِرُكُمْ غداً" وَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَاحْتَبَسَ الْوَحْيُ عَنْهُ وَأَبْطَأَ عَنْهُ جِبْرِيلُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لِتَرْكِهِ الاسْتِثْنَاءَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُنَافِقُونَ: إِنَّ مُحَمَّداً وَدَّعَهُ رَبُّهُ وَقَلاَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ السُّورَةَ تَكْذِيباً لَهُمْ، وَأَقْسَمَ بِبَيَاضِ النَّهَارِ وَسَوَادِ اللَّيْلِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُوَدِّعْهُ وَلَمْ يُقِلْهُ". وفيه إضمارٌ تقديرهُ: وربِ **الضُّحى** وهو النهار كلُّه، **وقيل**: ساعةُ ارتفاعِ الشَّمس على ما هو المعهودُ من الكلامِ. وقولهُ تعالى **{وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ}** أي إذا أظلمَ، واشتدَّ ظلامهُ حتى يسترَ الأشياءَ كلَّها بالظلامِ، ومنه قولُهم: فلانٌ يُسْجَى بثوبهِ؛ أي مُغطًّى، ومنه قولُهم: سَجَى قبرَ المرأةِ. **وَقِيْلَ**: معناهُ: إذا سكَنت الأشياءُ فيه، ومن ذلك: بحرٌ سَاجٍ؛ أي ساكنٌ، ويقالُ: بلدٌ ساجِية إذا كانِ أهلُها في سكونٍ، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ}** أي ما تركَكَ منذُ اختارَكَ، ولا بغضَكَ منذ أحبَّكَ، وهذا جوابُ القسَمِ. **{وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ}** أي لثوابُ الآخرةِ مما أعدَّهُ اللهُ لكَ فيها من الكرامةِ والمقامِ المحمود خيرٌ لكَ من الدُّنيا التي هي مشوبةٌ بالأحزانِ والزَّوالِ. **{وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ}** معناهُ: سيُعطيكَ خالقُكَ في الآخرةِ من الشَّفاعة، وثواب الطاعةِ حتى ترضَى. ويجوزُ أن يكون هذا وعْداً له مِن الله بالنُّصرة والتمكينِ وكثرةِ المؤمنين. وَقِيْلَ: الشفاعةُ في جميعِ المؤمنين، وعن رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَشْفَعُ لأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِي رَبي عَزَّ وَجَلَّ: أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَأَقُولُ: رَضِيتُ". وعن جعفرَ بن مُحَمَّدٍ قال: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ تَطْحَنُ بيدِهَا وَتُرْضِعُ وَلَدَهَا، فَلَمَّا أبصَرَهَا كَذلِكَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: "يَا بِنْتَاهُ تَعَجَّلِي فَتَجَرَّعِي مَرَارَةَ الدُّنْيَا بِحَلاَوَةِ الآخِرَةِ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ {وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ}". **{أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيماً فَـَٔاوَىٰ}** عدَّدَ عليه نِعَمَهُ الموصولةُ إليه من صِغَرِهِ إلى كِبَرِه، **والمعنى**: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتيماً عن أبيكَ فضمَّكَ إلى أبي طالبٍ، وربَّاكَ في حِجرهِ، وفضَّلَكَ على أولادهِ، وقد كان أبوهُ ماتَ وهو في بطنِ أُمِّه، وماتت أمُّه وهو ابنُ سَنتين، وماتَ جدُّه وهو ابنُ ثَماني سنين. **{وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ}** أي ضالاً عن علمِ النبوَّة، وأحكامِ الشَّريعة غافلاً عنها، فهداكَ إليها، دليلهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ} [يوسف: 3]، وقولهُ تعالى: {مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ} [الشورى: 52]. ولا يجوزُ أن يقالَ في معناهُ: إنه عليه السلام كانَ على دينِ قَومهِ، فهداهُ الله؛ لأنه تعالى لا يختارُ للرِّسالةِ مَن كفرَ. **وَقِيْلَ**: معناهُ: أنَّ النبي ﷺ كان ضَلَّ في

---

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

صِغَره عن قومهِ في شِعاب مكَّة، فوجدَهُ أبو لَهب فردَّهُ على جدِّهِ. **وَقِيْلَ**: معناهُ: وجدَكَ ضَائعاً بين قومٍ ضوَالّ لا يعرِفون حُرمَتك، فهدَاهُم اللهُ تعالى إلى معرفةِ قَدرِكَ. **{وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ}** أي ووجدَكَ فَقيراً فأغناكَ بمالِ خديجةَ والغنائمِ، وذلك أنَّها كانت تبذلُ مالَها للنبيِّ ﷺ. **والعَيْلَةُ** في اللغة: الفقرُ، يقالُ: عالَ الرجلُ إذا كثُرَ عيالهُ وافتقرَ، قيل: "وَكُلُّ فَصْلٍ مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ قِرَاءَةُ جِبرِيلَ عليه السلام عَلَى النَّبيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: "بَلَى يَا رَب "ثُمَّ قَالَ: "يَمُنُّ عَلَيَّ رَبي وَهُوَ أَهْلُ الْمَنِّ، يَمُنُّ عَلَيَّ رَبي وَهُوَ أَهْلُ الْمَنِّ"". وعنه ﷺ قَالَ: "سَأَلْتُ رَبِي مَسْأَلَةً وَدَدْتُ أنّي لَمْ أسْأَلْهَا قَطُّ، قُلْتُ: يَا رَب اتَّخَذْتَ إبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيماً، وَسَخَّرْتَ لِدَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبحْنَ، وَأعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ كَذا وَكَذا. فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ألَمْ أجِدْكَ يَتِيماً فآوَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَب، قَالَ: ألَمْ أجِدْكَ ضَالاً فَهَدَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَب، قَالَ: ألَمْ أجِدْكَ عَائِلاً فَأَغْنَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَب، قَالَ: ألَمْ أشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ؟ قُلْتُ بَلَى يَا رَب، قَالَ: ألَمْ أرْفَعَ لَكَ ذِكْرَكَ فلاَ أُذْكَرُ إلاَّ وَتُذْكَرُ مَعِي؟ قُلْتُ بَلَى يَا رَب، قَالَ: ألَمْ أُوْتِكَ مَا لَمْ أُوْتِ نَبيّاً قَبْلَكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَب، قَالَ: ألَمْ اتَّخِذْكَ حَبيباً كَمَا اتَّخَذْتُ إبْرَاهِيمَ خَليلاً؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَب".

- **{فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ}** وهذا حثٌّ للنبيِّ ﷺ على محاسنِ الأخلاقِ ليقتَدي به الناسُ، ويجِدُّوا في سُلوكِ طريقتهِ. ومعنى قهرِ اليتيم: أنْ يقهرَهُ على مالهِ، وأن يظلمَهُ بقولٍ أو فعلٍ. وفي قراءةِ: (فَلاَ تَكْهَرْ) بالكافِ، ومعناه: الزجرُ والاتعاظُ. وتخصيصُ اليتيم لأنه لا ناصرَ له غيرُ اللهِ. وفي الحديث: "اتَّقُوا ظُلْمَ مَنْ لاَ نَاصِرَ لَهُ غَيْرُ اللهِ". وعن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: "مَنْ ضَمَّ يَتِيماً فَكَانَ فِي مُؤْنَتِهِ وَنَفَقَتِهِ كَانَ لَهُ حِجَاباً مِنَ النَّار يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَمَنْ مَسَحَ برَأسِ يَتِيمٍ كَانَ لَهُ بكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ". وقال ﷺ: "إنَّ الْيَتِيمَ إذا بَكَى اهْتَزَّ لِبُكَائِهِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، فَيَقُولُ اللهُ: يَا مَلاَئِكَتِي مَنْ أبْكَى هَذا الْيَتِيمَ الَّذِي غَيَّبْتُ أبَاهُ فِي التُّرَاب؟ فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ: رَبَّنَا أعْلَمُ، فَيَقُولُ: يَا مَلاَئِكَتِي أُشْهِدُكُمْ أنَّ كُلَّ مَنْ أسْكَتَهُ وَأرْضَاهُ أنْ أُرْضِيَهُ يَوْم الْقِيَامَةِ". قَالَ: (فَكَانَ عُمَرُ إذا رَأى يَتِيماً مَسَحَ عَلَى رَأسِهِ وَأعْطَاهُ شَيئاً). **{وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ}** وهو الزجرُ بالصيّاح في الوجهِ، وعن رسولِ الله ﷺ قالَ: "إذا سَأَلَ السَّائِلُ فَلاَ تَقْطَعُوا عَلَيْهِ مَسْأَلَتَهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ رُدُّوا عَلَيْهِ بوَقَارٍ وَلِينٍ أوْ ببَذْلٍ يَسِيرٍ أوْ برَدٍّ جَمِيلٍ، فَإنَّهُ قَدْ يَأْتِيكُمْ مَنْ لَيْسَ بإنْسٍ وَلاَ جَانٍّ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ صُنْعُكُمْ فِيمَا خَوَّلَكُمُ اللهُ". وسُئل رسولُ الله ﷺ متى يُباح أن يُردَّ الفقيرُ؟ فقالَ: "إذا رَدَدْتَهُ ثَلاَثاً تَلَطُّفاً فَلاَ يَذْهَبْ، فَلاَ بَأْسَ أنْ تَزْبُرَهُ". قيل: (أرَادَ بالسَّائِلِ فِي هَذِهِ الآيَةِ سَائِلَ الْعِلْمِ لاَ تَرُدُّهُ خَائِباً). وقيل: (إذا جَاءَكَ طَالِبُ الْعِلْمِ فَلاَ تَنْهَرْهُ). وعن رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لاَ يَمْنَعَنَّ أحَدُكُمُ السَّائِلَ أنْ يُعْطِيَهُ إذا سَأَلَ، وَإنْ رَأى فِي

يَدَيْهِ قُلْبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ". وعن إبراهيمَ بن أدهمٍ قالَ: (نِعْمَ الْقَوْمُ السُّؤَّالُ، يَحْمِلُونَ زَادَنَا إِلَى الآخِرَةِ، يَجِيءُ السَّائِلُ إِلَى بَاب أَحَدِكُمْ فَيَقُولُ: هَلْ تُوَجِّهُونَ إِلَى أَهْلِيكُمْ شَيْئاً). **{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}** أي حدِّثِ الناسَ بما أنعمَ اللهُ عليك من النبوَّة والإسلامِ، وذلك أنَّ مِن شُكرِ النِّعَمِ التحدُّث تَعظيماً للمنعمِ. ويقال: إن الشُّكرَ على مراتب، فالمرتبةُ **الأُولى**: أن تعلمَ أنَّ النعمةَ من اللهِ، **والثانية**: أن تؤدِّي عليها حقوقَ اللهِ، **والثالثة**: أن تعترفَ بذلك وتُخبرَ الناسَ بها، **والرابعة**: الاستظهارُ بها على معصيةِ الله. وفي الحديثِ: "إذا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ أَحَبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ"، وقال ﷺ: "مَنْ أُعْطِيَ خَيْراً فَلَمْ يُرَ عَلَيْهِ، سُمِّيَ بَغِيضَ اللهِ مُعَادِياً لِنِعْمَةِ اللهِ "قالَ ﷺ: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يُشْكِرِ الْكَثِيرَ، ومَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ، وَالتَّحَدُّثُ بِالنِّعْمَةِ شُكْرٌ".

إدارياً: البسيط من الأخلاق فيما بين فرق العمل والإدارة يضفي جو من المودة ويبعد الكثير من التشنجات ويورث بيئة العمل الإيجابية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الضحى	1-11	تثبيت فؤاد الرسول وبعض التوجيهات

الدروس المستفادة من الآيات 1-11،

- لفظ "إنْ شَاءَ الله" يدرب النفس على الأدب مع الله، والتسليم بأن ما هو قادم بيد الله وحده ونسأله ما نريد مع التسليم لإرادته.
- أقسم الله بربِ الضُّحى وهو النهار كلُّه، وبالليل الذي يسترَ الأشياءَ كلَّها بالظلامِ، أن ربك ما تركَكَ منذُ اختارَكَ، ولا بغضَكَ منذ أحبَّكَ، وثوابُ الآخرةِ من الكرامةِ والمقامِ المحمود خيرٌ لكَ من الدُّنيا التي هي مشوبةٌ بالأحزانِ والزَّوالِ. وسيُعطيكَ خالقُكَ في الآخرةِ من الشَّفاعة، وثواب الطاعةِ حتى ترضَى.
- عدَّدَ الله على نبيه ﷺ نِعَمَهُ الموصولةُ إليه من صِغَرِهِ إلى كِبَره، وعلمه النبوَّة، وأحكامِ الشَّريعة، وأغناه بمالِ خديجةَ والغنائمِ.
- حثَّ الله النبيِّ ﷺ على محاسنِ الأخلاقِ ليقتَدي به الناسُ، ويتبعوه في سُلوكهِ، ومنها: الرحمة باليتيم والسائل والاعتراف بنعم الله كنعمة النبوَّة والإسلامِ، تَعظيماً للمنعمِ.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إدارة النفس علم وفن ومهارة، وعلى كل شخص إداري وغيره إتقانه، وتزداد أهمية إدارة النفس، للإدارات العليا التي تدير شركات بين مصالح متضاربة ومساهمين وملاك من أهواء مختلفة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الكلام بالمتقن والمضمون ضمن إمكانات الإدارات، أما الغيب فلا سلطان عليه بأكثر من التوقع.
- تخلي الداعمين داخل الإدارة أو خارجها عن أحد القيادات لا يعني عدم صلاحيته، بل هو في اختبار إذا اجتازه التفوا حوله ثانية، ولكن بوجهة نظر أخرى هذه تجربة فضحت بعض مدعي الرأي والمشورة خلال الأزمات على حقيقة قدراتهم وإمكاناتهم.

سورة الشرح

البند (1): في أسمائها(1)

- الاسم الأول: سورة الشرح
- الاسم الثاني: سورة (ألم نشرح)
- الاسم الثالث: سورة الانشراح

إدارياً: التميز في الأعمال يلزمه صيانه.

البند (2): في مقاصدها(2)

- عناية الله تعالى لرسوله ﷺ بلطف الله له وإزالة الغم والحرج عنه، وتشريف قدره لينفس عنه، وإنارة سبيل الحق وترفيع الدرجة ليعلم أن الذي ابتدأه بنعمته ما كان ليقطع عنه فضله.
- وعده بأنه كلما عرض له عسر فسيجد من أمره يسرا كدأب الله تعالى في معاملته فليتحمل متاعب الرسالة ويرغب إلى الله عونه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل(3)
حسن عبادة	العبادة سلامة	1-8	مكانة الرسول عند الله

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/ 407-408]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة الشرح

إدارياً: مكانة الشركة في الأسواق لا ينبغي أن تغيب عن تفكير قياداتها عند كل قرار.

أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨ [1]

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ، مذكِّره آلاءه عنده، وإحسانه إليه، حاضاً له بذلك على شكره على ما أنعم عليه، ليستوجب بذلك المزيد منه: **{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ}** يا محمد، للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحقّ **{صَدْرَكَ}** فنلين لك قلبك، ونجعله وعاء للحكمة **{وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ}** يقول: وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها **{الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ}** يقول: الذي أثقل ظهرك فأوهنه، وهو من قولهم للبعير إذا كان رجيع سفر، قد أوهنه السفر، وأذهب لحمه: هو نِقْضُ سَفَر. وقوله: **{وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ}** يقول: ورفعنا لك ذكرك، فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معي، وذلك قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. وقوله: **{فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً}** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فإنّ مع الشدّة التي أنت فيها، من جهاد هؤلاء المشركين، ومِن أوَّله: ما أنت بسبيله، رجاءً وفرجاً بأن يُظْفِرَك بهم، حتى ينقادوا للحقّ الذي جئتهم به طوعاً وكَرهاً. ورُوي عن النبيّ ﷺ أن هذه الآية لما نزلت، بَشَّر بها أصحابه وقال: لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ. وقوله: **{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ}** قيل: معناه: فإذا فرغت من صلاتك، فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك. وقوله: **{وَإِلى رَبِّكَ فارْغَبْ}** يقول تعالى ذكره: وإلى ربك يا محمد فاجعل رغبتك، دون من سواه من خلقه، إذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم في حاجاتهم إلى الآلهة والأنداد. وقيل: اجعل نيتك ورغبتك إلى الله.

إدارياً: على الإدارة معرفة مكانتها والتصرف بمقتضاها فالأسواق لا تتساهل مع المتقن إذا تراخى، وعليها ألا تتخذ الأوضاع الصعبة ذريعة للتخلي عن الجودة والأمانة فالشدة ذائلة والغش فضيحة باقية.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الشرح	1-8	مكانة الرسول عند الله

الدروس المستفادة من الآيات 1-8،

- ذكر الله نبيه محمد ﷺ، بعض من آلاءه عنده، وإحسانه إليه، حاضاً له بذلك على شكره على ما أنعم عليه، ليستوجب بذلك المزيد منه، فقد شرح الله صدره ولين قلبه، وملأه حكمة، وغفر ذنبه، وحط عنه ثقل أيام الجاهلية وأعظم ذكره، وذكره مع اسمه، وذلك قول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".
- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: مع الشدّة التي أنت فيها، من جهاد هؤلاء المشركين، فإن الله ناصرك، وقد بشر النبيّ ﷺ بهذه الآية أصحابه وقال: لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ.
- ثم كان النصح والتوجيه للأمه عبر نبيها ﷺ يا محمد، ﷺ، إذا فرغت من صلاتك، فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك.

هذه الدروس تترجم إدارياً، على الإداري أن يصدق نفسه في الموقع الذي هو فيه حتى يشعر بما بين يديه من مسؤولية فيحسن النهوض بها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- المزايا الممنوحة للقيادات الإدارية نالوها بعد جهود طويلة قدموها حتى بلغوا ما هم فيه، وعليه ينبغي أن يتصرف أهلها بالمناسب ليكونوا خير قدوة لمن سواهم.
- الإداري الكفء لا ترهبه المصاعب ويبقى صامداً مدركاً هدفه حتى يذللها.
- آداب التعاطي مع المشاكل وفرق العمل، لابد من إتقانها وتوريث ثقافتها للآخرين للبناء على المتراكم.

سورة التين

البند (1): في أسمائها[1]

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

- الاسم الأول: سورة التين
- الاسم الثاني: سورة (والتين والزيتون)
- الاسم الثالث: سورة (والتين)

إدارياً: التكريم بين الشركة والجمهور لا بد أن يكون مستمر متبادل أقله من جانب الشركة.

البند (2): في مقاصدها[1]

- التنبيه بأن الله خلق الإنسان على الفطرة المستقيمة ليعلموا أن الإسلام هو الفطرة، وأن ما يخالف أصوله بالأصالة أو بالتحريف فساد وضلال.
- التعريض بالوعيد للمكذبين بالإسلام.
- أطوار الشرائع الأربعة جاء مصدقا لأصول دين الإسلام.
- التنويه بحسن جزاء الذين اتبعوا الإسلام في أصوله وفروعه.
- الامتنان على الإنسان بخلقه على أحسن نظام في جثمانه ونفسه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
إكرام النفس بالطاعات	الإنسان أفضل المخلوقات	8-1	تكريم الله للإنسان بالطاعة وانحطاطه بالكفر

البند (4): بين يدي سورة التين

إدارياً: بناء الأعمال على نهج الصواب يورث الاطمئنان وهو الأبقى لها وللأسواق.

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ [3]

– قوله: **{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ}** قيل: عُنِي بالتين: التين الذي يؤكل، والزيتون: الزيتون الذي يُعْصر. وقوله: **{وَطُورِ سِينِينَ}** قيل: هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجده. وقيل: طُور: جبل،

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/ 419-420]، بتصرف.
[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[3] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وسِينِين: حَسَنٌ بالحبشية. وقوله: {وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ} يقول: وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله، أو يغزوهم. وقيل: الأمين، ومعناه: الآمن، وعني به: مكة. وقيل: البلد الحرام. وقوله: **{لَقَدْ خَلَقْنا الإنْسانَ فِي أحْسَنِ تَقْوِيمٍ}** وهذا جواب القسم، يقول تعالى ذكره: والتين والزيتون، لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. قيل: في أحسن صورة. وقوله: **{ثُمَّ رَدَدْناهُ أسْفَلَ سافِلِينَ}** قيل: معنى ذلك: ثم رددناه إلى أرذل العمر. وقيل: الهَرَم. قيل: جهنم مأواه. وقيل: إلى النار. وقوله: **{إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ}** قيل: هو استثناء صحيح من قوله {ثُمَّ رَدَدْناهُ أسْفَلَ سافِلِينَ}. قوله: {فَلَهُمْ أجْرٌ غَيرُ مَمْنُونٍ} يقول: غير منقوص.

إدارياً: الطريق السليم إدارياً محبذ مقبول يخدم المؤسسة وحصتها السوقية عكس الطريق الآخر.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التين	1-8	تكريم الله للإنسان بالطاعة وانحطاطه بالكفر

الدروس المستفادة من الآيات 1-8،

– أقسم الله ببعض المأكول "التين والزيتون" وبالجبل والبلد، أنه خلق الإنسان في أحسن صورة، ودرجه بين أطوار الحياة من كونه جنين إلى أن بلغ أرذل العمر، فإما إلى جنة إن أحسن وإلا فالنار، كما أكد أن ثواب الصالحين غير منقوص.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العمل الإداري السليم مقدر مشكور وضده منبوذ مرفوض، وعليه فالمحسن من الإداريين استفاد وأفاد والآخر أضر وحصد سيء السمعة.

– المسيرة العملية تتخللها فترات رواج وأخرى ركود فلا بد للإداري القوي أن يتخذ من ركوده حافز يدفعه لأقصى الصعود ويتخذ من رواجه بُعد البصيرة للصبر والتدبر خلال الركود.

سورة العلق

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء السبعة: سورة العلق، "اقرأ باسم الذي خلق"، (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، (اقرأ باسم ربك)، (اقرأ)، "اقرأ والعلق"، القلم.

إدارياً: التعلم المستمر يحصن إنجازات الإدارة والشركة.

البند (2): في مقاصدها[2]

- تلقين محمد ﷺ الكلام القرآني وتلاوته، وأن الله الذي ألهم البشر العلم بالكتابة قادر على تعليم من يشاء ابتداء.
- أن أمته ستصير إلى معرفة القراءة والكتابة والعلم.
- النظر في خلق الله الموجودات، وخاصة خلقه الإنسان خلقا عجيبا مستخرجا من علقة، فذلك مبدأ النظر.
- تهديد من كذب النبي ﷺ وتعرض ليصده عن الصلاة والدعوة إلى الهدى والتقوى.
- إعلام النبي ﷺ أن الله عالم بأمر من يناوونه، وأنه قامعهم وناصر رسوله.
- تثبيت الرسول على ما جاءه من الحق والصلاة والتقرب إلى الله.
- أن لا يعبأ بقوة أعدائه; لأن قوة الله تقهرهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
بداية الدعوة وحفظ العمل	حفظ العمل	5-1	الأمر بالقراءة والعلم والكتابة
		8-6	طبيعة الإنسان ونسيانه الآخرة
		19-9	تهديد الطغاة

البند (4): بين يدي سورة العلق

إدارياً: الاقتناع بالمنافسة جزء من بيئة العمل، ويولد الدافع لاستمرار التألق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 434/31]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، مرجع سابق، بتصرف.

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ [1]

– قوله تبارك وتعالى **{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ}** يقول اقرأ القرآن بأمر ربك، وهذه أول سورة نزلت من القرآن وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ أربعين سنة كان يسمع صوتاً يناديه يا محمد ولا يرى شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوماً في صورته فغشي عليه فحمل إلى بيت خديجة فقالوا لها تزوجت مجنوناً فلما أفاق أخبر بذلك خديجة فجاءت إلى ورقة بن نوفل وكان يقرأ الإنجيل ويفسره ثم جاءت إلى عداس وكان راهباً فقال لها إن له نبأ وشأناً يظهر أمره فخرج النبي ﷺ يوماً إلى الوادي فجاء جبريل عليه السلام بهذه السورة وأمره بأن يتوضأ ويصلي ركعتين فلما رجع أعلم بذلك خديجة وعلمها الصلاة وذلك قوله {قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً} [التحريم:6]، يعني علموهم وأدبوهم، وروي أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبِّب الخلاءُ إليه يعني العزلة وكان يأتي حراء ويمكث هناك ثم يرجع إلى خديجة فجاءه الملك وهو على حراء فقال له اقرأ فقال له رسول الله ﷺ ما أنا بقارئ فأخذني فغطني ثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق **{خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بالقلم علم ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ}** فرجع ترجف بوادره وقد أخذته الرّعدة حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فذلك قوله (اقرأ باسم ربك) يعني اقرأ بعون الله ووحيه إليك، ويقال معناه (اقرأ باسم ربك) كقوله {وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} [الكهف: 24] يعني اذكر ربك الذي خلق الخلائق. ثم قال عز وجل {خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ} يعني ابن آدم من دم عبيط وقال في آية أخرى {أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ} [المرسلات: 20] وقال في آية أخرى {خَلَقۡنَٰكُمۡ مِّن تُرَابٍ} [الحج: 5] وهذه الآيات يصدّق بعضها بعضاً لأن أول الخلق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما بين الجملة في موضع آخر ثم قال عز وجل **{ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ}** يعني اقرأ يا محمد ﷺ وربك يعينك ويفهمك وإن كنت غير قارئ **(الأكرم)** يعني ربك

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

المتجاوز عن جهل العباد ويقال اقرأ وقد تم الكلام ثم استأنف فقال **(وربك الأكرم)** يعني الكريم ويقال الأكرم يعني المكرم الذي يكرم من يشاء بالإسلام ثم قال **{ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ}** علم الكتابة والخط بالقلم **{عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}** يعني علم آدم عليه السلام أسماء كل شيء يعني ألهمه ويقال **(علم الإنسان)** يعني: مُحمداً ﷺ **(ما لم يعلم)** يعني القرآن كقوله **{مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ}** [الشورى: 52] ويقال علم الإنسان ما لم يعلم يعني علم بني آدم ما لم يعلموا كقوله {وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا} [النحل: 78].

إدارياً: العلم والخبرة أدوات الإدارة مثل العمل، ولابد من تأهيل الكوادر باستمرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة العلق	6-8	طبيعة الإنسان ونسيانه الآخرة

كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ [1]

– قال عز وجل **{كَلَّآ}** يعني: حقاً **{إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ}** يعني الكافر ليعصي الله ويقال: يرفع منزلة نفسه **{أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ}** يعني: أن رأى نفسه مستغنياً عن الله تعالى مثل أبي جهل وأصحابه، ومثل فرعون حيث ادعى الربوبية قيل: منهومان لا يشبعان: طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان، أما طالب العلم فيزداد رضا الله، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان، ثم قال (كلا إن الإنسان ليطغى **أن رآه استغنى)** ثم قال **{إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ}** يعني المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة، ويقال **معناه**: رجوع الخلائق كلهم بعد الموت إلى الله تعالى فيحاسبون ويجازون فريق في الجنة وفريق في السعير.

إدارياً: لتطوير الإدارة وتحديثها لابد من التعلم والتزود بالعلوم، على أن لا يكون ذلك سبب للطغيان والتعالي على المسبوقين من قبلي.

بين يدي تفصيل الموضوع:

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة العلق	19-9	تهديد الطغاة

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ [1]

– قوله تعالى: **{أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ}** وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى في المسجد رفع صوته بالقراءة فلغطوا ورموه بالحجارة فخفض صوته في الصلاتين الظهر والعصر إذا حضروا وأما صلاة المغرب اشتغلوا بالعشاء وصلاة العشاء ناموا وصلاة الفجر لم يقوموا فرفع في هذا فصار سنة إلى اليوم فنزل "أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى" ويقال إن أبا جهل بن هشام قال: لئن رأيت محمداً ﷺ يصلي لأطأنّ عنقه فنزل (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) يعني ألم تر أن هذا الكافر ينهى عبد الله عن الصلاة وهو محمد ﷺ ثم قال **{أَرَءيْتَ إِن كَانَ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ}** يعني: محمداً ﷺ إن كان على الإسلام **{أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ}** يعني التوحيد ثم قال: **{أَرَءيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ}** يعني: (إن كذب) بالتوحيد {وَتَوَلَّىٰ} عن الإسلام. **{أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ}** أفعاله فيجازيه وهذا جواب لجميع ما تقدم من قوله: (أرأيت) ويقال في الآية إضمار وهو قوله (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى): يعني بهذا الذي يصنع ويؤذي محمداً ﷺ أليس هو على ضلالة أليس هو قد نهى عن الصلاة والخيرات أرأيت إن كان على الهدى يعني أرأيت أيها الناهي إن كان المصلي على الهدى أو أمر بالتقوى يعني بالتوحيد واجتناب المعاصي فينهاه عن ذلك.

– قال **{كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ}** يعني: حقاً لئن لم يمتنع أبو جهل عن إيذاء النبي ﷺ ولم يتب ولم يسلم قبل الموت **{لَنَسْفَعاً بِٱلنَّاصِيَةِ}** يعني لنأخذ به بالناصية أخذاً شديداً يعني يؤخذ بنواصيه يوم القيامة ويطوى مع قدميه ويطرح في النار فنزلت الآية في شأن أبي جهل وهي عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة ثم قال عز وجل **{نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}** جعل الكاذبة صفة الناصية وإنما أراد صاحب الناصية يعني ناصية كاذبة على الله تعالى خاطئة يعني مشركة وقيل: الذي يجحد ويأكل رزق الله

---

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تعالى ويعبد غيره، ثم قال عز وجل **{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}** يعني قل يا محمد صلى الله عليه وسلم فليدع أهل مجلسه وأصحابه الكفرة حتى **{سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ}** يعني الملائكة هم ملائكة العذاب غلاظ شداد والزبانية أخذ من الزَّبْن وهو الدفع وإنما سمّوا الزبانية لأنهم يدفعون الكفار إلى النار ويقال إنما سموا زبانية لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم، وروي في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ بهذه السورة وبلغ إلى قوله لنسفعاً بالناصية قال أبو جهل أنا أدعو قومي حتى يمنعوا عني ربك قال الله تعالى **{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ}** فلما سمع ذكر الزبانية رجع فزعاً فقيل له خشيت منه قال لا ولكن رأيت عنده فارساً فهددني بالزبانية فلا أدري ما الزبانية ومال إلى الفارس فخشيت أن يأكلني. وروي أن رسول الله ﷺ هدد أبا جهل فقال لِمَ تهددني؟ فوالله علمتَ أني أكثر أهل الوادي نادياً لئن دعوتُ يعني أهل مجلسي منعوني عن ربك فنزل (فليدع ناديه سندع الزبانية) لو دعا ناديه أخذته الزبانية ثم قال **{كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ}** يعني: حقاً لا تطعه في ترك الصلاة يا محمد **{وَٱسْجُدْ}** يعني: صل لله تبارك وتعالى **{وَٱقْتَرِب}** يعني صل واقترب إلى ربك بالأعمال الصالحة، وقيل: اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ألا يرى إلى قوله (واسجد واقترب) يعني: اقترب إلى ربك بالسجود واعلم أن السجود أربعة أحرف: السين سرعة المطيعين والجيم جهد العابدين والدال دوام المجتهدين والهاء هداية العارفين ويقال السين سرور العارفين الجيم جمال العابدين والدال دولة المطيعين والهاء هبة الصديقين.

إدارياً: إنجاز الأعمال لا بد أن يكون باستقرار ولو تعرضت مسيرة الأعمال للتهديد لا بد من التجاوز والاستمرار لتحقيق الفلاح والنجاح وحصد الإنجازات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة العلق	5-1	الأمر بالقراءة والعلم والكتابة
	8-6	طبيعة الإنسان ونسيانه الآخرة
	19-9	تهديد الطغاة

الدروس المستفادة من الآيات 1-19،

– اقرأ يا محمد ﷺ القرآن بأمر ربك، فأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق

الصبح ثم حُبِّب الخلاءُ إليه، وكان يأتي حراء ويمكث هناك ثم يرجع إلى خديجة فجاءه الملك وهو على حراء فقال له اقرأ.

– اقرأ يا محمد ﷺ وإن كنت غير قارئ وربك سيعينك ويفهمك، وربك الأكرم يكرم من يشاء بالإسلام فقد علم الله آدم عليه السلام أسماء كل شيء وسيعلمك يا محمداً ﷺ ما لم تعلم "القرآن".

– الكافر يعصي الله ويرفع منزلة نفسه كأنه مستغنٍ عن الله تعالى مثل أبي جهل وأصحابه، ومثل فرعون حيث ادعى الربوبية، وطمأن نبيه صلى الله عليه وسلم والأمه أن الخلائق كلهم راجعون بعد الموت إلى الله تعالى فيحاسبون ويجازون فريق في الجنة وفريق في السعير.

– منهومان لا يشبعان: طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان، أما طالب العلم فيزداد برضا الله، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان.

– أرأيت أيها الناهي إن كان المصلي على الهدى أو أمر بالتقوى وبالتوحيد واجتناب المعاصي أتنهاه عن ذلك.

– وتوعد الله أبو جهل لئن لم يمتنع عن إيذاء النبي ﷺ ولم يتب ولم يسلم قبل الموت، ليأخذنه أخذاً شديداً بالناصية الكاذبة، وليدع أهل مجلسه وأصحابه الكفرة وسيدعو الله ملائكة العذاب المتخصصون دفع الكفار إلى النار.

– يا محمد لا تطع الكافر، في ترك الصلاة وصل لله واقترب إلى ربك بالأعمال الصالحة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التكليف الإداري في بدايته عظيم دونه الصعاب حتى بلوغ النجاح. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– فليرضا الإنسان بالتكليف الجديد وليبذل وسعه للنجاح، فالمحترم لذاته ينجح لنفسه في كل ما يكلف أو يخوض.

– الإداري الجيد يستلم إدارة مطلق شركة بغض النظر عن اختصاصها ويثقف نفسه بالمجال الجديد، كون قالب التفكير الإداري الأساسي واحد تتغير بعض مواصفاته بالاحتياجات الطارئة.

– المدعي مهزوم مفضوح كونه لا يملك أساسيات الإدارة فكرياً ونفسياً.

– الإداري الذي يوقن عجزه عن أمر، من الشجاعة أن يتنازل أو يتنحى لصالح العمل ويدعو الخبير المتقن لموقعه، كون الهم الأساس النجاح بالمهمة.

– المتنازل عن موقعه اختيارياً شجاع وليس عليه الالتفات للأصوات الناعقة عن جهل.

سورة القدر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة القدر
- الاسم الثاني: سورة (إنا أنزلناه)
- الاسم الثالث: سورة ليلة القدر

إدارياً: المواعيد الحاسمة في حياة الشركات تعامل بقدرها.

البند (2): في مقاصدها[2]

- التنويه بفضل القرآن وعظمته بإسناد إنزاله إلى الله تعالى.
- الرد على الذين جحدوا أن يكون القرآن منزلا من الله تعالى.
- رفع شأن الوقت الذي أنزل فيه ونزول الملائكة في ليلة إنزاله.
- تفضيل الليلة التي توافق ليلة إنزاله من كل عام.
- تحرير المسلمين على تحين ليلة القدر بالقيام والتصدق.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
فضل وشرف ليلة القدر	شرف ليلة القدر	5-1	فضائل ليلة القدر

البند (4): بين يدي سورة القدر

إدارياً: المواعيد هي شرايين الأعمال وإتقانها وصيانتها ينعش حياة الشركة.

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/ 455-456]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ [1]

– قوله تعالى **{إنا أنزلناه في ليلة القدر}** فيه وجهان: **أحدهما**: يعني جبريل، أنزله الله في ليلة القدر بما نزل به من الوحي. **الثاني**: يعني القرآن؛ وفيه قولان: **أحدهما**: نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفرة على جبريل في عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكان ينزل على مواقع النجوم أرسالاً في الشهور والأيام. **القول الثاني**: أن الله تعالى ابتدأ بإنزاله في ليلة القدر. واختلف **في ليلة القدر** مع اتفاقهم أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأنها في وتر العشر أوجد، إلا ابن عمر فإنه زعم أنها في الشهر كله. وقيل: هي في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين، وقيل: هي في ليلة سبع وعشرين. واختلف في **الدليل**، فاستدل بأن النبي ﷺ قال: من علامتها أن تصبح الشمس لا شعاع لها، قيل: وقد رأيت ذلك في صبيحة سبع وعشرين، واستدل بأن رسول الله ﷺ قال: سورة القدر ثلاثون كلمة فهي في قوله "سلام" و "هي" الكلمة السابعة والعشرون، فدل أنها فيها. **وقيل**: هي في ليلة أربع وعشرين للخبر المروي في تنزيل الصحف، **وقيل**: إن الله تعالى ينقلها في كل عام من ليلة إلى أخرى ليكون الناس في جميع العشر مجتهدين، ولرؤيتها متوقعين. وفي **تسميتها** ليلة القدر أربعة أوجه: **أحدها**: لأن الله تعالى قدر فيها إنزال القرآن. **الثاني**: لأن الله تعالى يقدر فيها أمور السنة، أي يقضيها. **الثالث**: لعظم قدرها وجلالة خطرها، من قولهم رجل له قدر. **الرابع**: لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً.

– **{وما أدْرَاكَ ما لَيْلَةُ القَدْرِ}** تنبيهاً لرسول الله ﷺ على فضلها، وحثّاً على العمل فيها، قيل: وليلتها كيومها، ويومها كليلتها. قيل: كل ما في القرآن من قوله تعالى: "وما أدراك" فقد أدراه، وما كان من قوله "وما يدريك" فلم يدره. قيل: لا يقدر الله في ليلة القدر إلا السعادة والنعم، ويقدر في غيرها البلايا والنقم، وسميت: ليلة القدر ليلة التعظيم، وليلة النصف من شعبان ليلة البراءة، وليلتي العيدين ليلة الجائزة. **{ليلةُ القدْرِ خيرٌ من ألْفِ شَهْرٍ}** فيه ستة أقاويل: أحدها: ليلة القدر خير من عمر ألف شهر. **الثاني**: أن العمل في ليلة القدر خير من العمل في غيرها ألف شهر. **الثالث**: أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. **الرابع**: أنه كان رجل في بني إسرائيل

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدوّ حتى يمسي، ففعل ذلك ألف شهر، فأخبر الله تعالى أن قيام ليلة القدر خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر. **الخامس**: أن ملك سليمان كان خمسمائة شهر، وملك ذي القرنين كان خمسمائة شهر، فصار ملكهما ألف شهر، فجعل العمل في ليلة القدر خيراً من زمان ملكهما.

- **{تَنَزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ فيها}** قيل: الملائكة في ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى. وفي **"الروح"** ها هنا أربعة أقاويل: **أحدها**: جبريل عليه السلام. **الثاني**: حفظة الملائكة. **الثالث**: أنهم أشرف الملائكة وأقربهم من الله. **الرابع**: أنهم جند من اللـه من غير الملائكة. ويحتمل إن لم يثبت فيه نص **قولاً خامساً**: أن الروح والرحمة تنزل بها الملائكة على أهلها، دليله قوله تعالى: {ينزّل الملائكة بالرُّوح من أمْره على من يشَاءُ من عباده} أي بالرحمة. **{بإذْن ربِّهم}** يعني بأمر ربهم. **{مِن كل أمْرٍ}** يعني يُقضى في تلك الليلة من رزق وأجل إلى مثلها من العام القابل. **{سلامٌ هي حتى مطلع الفَجْر}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن ليلة القدر هي ليلة سالمة من كل شر، لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها شيطان. **الثاني**: أن ليلة القدر هي سلام وخير وبركة. **الثالث**: أن الملائكة تسلم على المؤمنين في ليلة القدر إلى مطلع الفجر.

إدارياً: العمل بالأسباب أساس النجاح ولو كان قدر الله غير ذلك، فالتقاعس بحجة عدم معرفة الغيب المنتظر تواكل لا توكل.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القدر	1-5	فضائل ليلة القدر

الدروس المستفادة من الآيات 1-5،

- أنزل الله في رمضان وفي ليلة القدر القرآن.
- نبه الله رسول ﷺ على فضلها، وحثّه على العمل فيها، ليلتها كيومها، ويومها كليلتها.
- عمل ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.
- تكون الملائكة في ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى. والروح والرحمة تنزل بها الملائكة على أهلها، بأمر ربهم.

– يُقضى في تلك الليلة من رزق وأجل إلى مثلها من العام القابل.

– ليلة القدر هي ليلة سالمة من كل شر، لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها شيطان، وهي سلام وخير وبركة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأيام متغيرة مع وضد، والإداري الماهر يحسن توظيف ما كان منها معه، ويستفيد برصيده منها لتلك الضد.

– الأيام المواتية يكثر فيها العمل وتقل الراحة ويكثر الإنجاز والتكريم، وترسم بسببه للكثير من القيادات مسارات حياتهم وتخصصهم وتميزهم.

سورة البينة

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء التسعة: سورة: البينة، (لم يكن الذين كفروا)، "لم يكن"، أهل الكتاب، البرية، الانفكاك، القيّمة، البينة والزلزلة، البينة (المنفكين).

إدارياً: إعادة صياغة الشركة بصورة أقوى، تتقبله بيئة الأعمال والأسواق كتجديد.

البند (2): في مقاصدها[2]

- توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم.
- التعجيب من تناقض حالهم، إذ هم ينتظرون أن تأتيهم البينة فلما أتتهم البينة كفروا بها.
- تكذيبهم في ادعائهم أن الله أوجب عليهم التمسك بالأديان التي هم عليها، ووعيدهم بعذاب الآخرة، والتسجيل عليهم بأنهم شر البرية.
- الثناء على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ووعدهم بالنعيم الأبدي ورضى الله عنهم وإعطائه إياهم ما يرضيهم.
- تنويه بالقرآن وفضله على غيره باشتماله على ما في الكتب الإلهية التي جاء بها الرسول ﷺ من قبل وما فيه من فضل وزيادة.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 468/30]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
البينة رسول الله	ما جاء به الإسلام	5-1	مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه
		8-6	وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين

البند (4): بين يدي سورة البينة

إدارياً: الاختلاف ممكن ومقبول دون تحطيم أو تهشيم للمخالف، وهو ما تحاسب عليه الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

	الموضوع	الآيات	التفصيل
البينة رسول الله	سورة البينة	5-1	مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ [2]

– **{لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ}**, وهم اليهود النصارى، **{وَٱلْمُشْرِكِينَ}**، وهم عبدة الأوثان، **{مُنفَكِّينَ}** منتهين عن كفرهم وشركهم, **قيل**: زائلين منفصلين، **يقال**: فككت الشيء فانفكَّ أي: انفصل، **{حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ}**، لفظه مستقبل ومعناه الماضي, أي: حتى أتتهم, الحجة الواضحة، يعني محمد ﷺ, أتاهم بالقرآن فبيّنَ لهم ضلالاتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان. فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين، أخبر أنهم لم ينتهوا عن الكفر حتى أتاهم الرسول فدعاهم إلى الإيمان فآمنوا فأنقذهم الله من الجهل والضلالة, ثم فسَّر البينة فقال: **{رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ}**، يقرأ، **{صُحُفاً}**، كتباً، يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها، وهو القرآن؛ لأنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن الكتاب، قوله: **{مُّطَهَّرَةً}**، من الباطل والكذب والزور. **{فِيهَا}**، أي في الصحف، **{كُتُبٌ}**، يعني الآيات والأحكام المكتوبة

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فيها، **{قَيِّمَةٌ}**، عادلة مستقيمة غير ذات عوج. ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب فقال: **{وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ}**، في أمر محمد ﷺ، **{إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ}**، أي البيان في كتبهم أنه نبي مرسل. **قيل**: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺ حتى بعثه الله، فلما بُعث تفرقوا في أمره واختلفوا، فآمن به بعضهم, وكفر آخرون. **وقيل**: معنى قوله "منفكِّين" أي هالكين، من قولهم: انفك صلا المرأة عند الولادة، وهو أن ينفصل فلا يلتئم فتهلك. **ومعنى** الآية: لم يكونوا هالكين معذبين إلاّ من بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسول وإنزال الكتاب، والأول أصح. ثم ذكر ما أُمروا به في كتبهم فقال: **{وَمَآ أُمِرُوٓاْ}**، يعني هؤلاء الكفار، **{إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ}** يعني إلا أن يعبدوا الله **{مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ}**، قيل: ما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بالإخلاص في العبادة لله موحدين، **{حُنَفَآءَ}**، مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، **{وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ}**، المكتوبة في أوقاتها، **{وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ}**، عند محلها، **{وَذَٰلِكَ}**، الذي أُمروا به، **{دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ}** أي الملة والشريعة المستقيمة. أضاف الدين إلى القيّمة وهي نعته, لاختلاف اللفظين، وأنث "القيّمة" رداً بها إلى الملة. وقيل: الهاء فيه للمبالغة، وقيل: "القيّمة" هي الكتب التي جرى ذكرها، أي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو إليه وتأمر به، كما قال: {وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ} [البقرة: 213]. قيل: عن قوله **{وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ}**؟ فقيل: "القيّمة": جمع القيِّم، والقيّمُ والقائمُ واحدٌ، **ومجاز** الآية: وذلك دين القائمين لله بالتوحيد.

إدارياً: من نهض في إدارة أمر فليتممه وليبلغه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البينة	6-8	وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨ [1]

---

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

– ثم ذكر ما للفريقين فقال: {**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَوْلَـٰئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ**}، قرأ: "البريئة" بالهمزة في الحرفين لأنه من قولهم: برأ الله الخلق، وقرأ: مشدداً بغير همز, كالذرية، ترك همزها في الاستعمال. {**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ * جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً رِّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**}، وتناهَى عن المعاصي. وقيل: الرضا ينقسم إلى قسمين: رضاً به ورضاً عنه، فالرضا به: ربّاً ومُدبِّراً، والرضا عنه: فيما يقضي ويقدِّر. قيل: إذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك؟ وقد قال النبي ﷺ لأُبيّ: «إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك: {**لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**} قال: وسمَّاني؟ قال: "نعم" فبكى». وقيل: «أمرني أن أقرأ عليك القرآن».

إدارياً: المتعاونين في الإدارة مقدمون والمعوقين معاقبون ولا تستقيم الأمور بدون ذلك.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة البينة	5-1	مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه
	8-6	وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 1-8،

– لم يكن اليهود والنصارى وعبدة الأوثان، منتهين عن كفرهم وشركهم, حتى أتتهم الحجة الواضحة، يعني محمد ﷺ, أتاهم بالقرآن فبيّنَ لهم ضلالاتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان. لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺ حتى بعثه الله، فلما بُعث تفرقوا في أمره واختلفوا، فآمن به بعضهم, وكفر آخرون.

– وما أمر هؤلاء الكفار في التوراة والإنجيل إلا بالإخلاص في العبادة لله موحدين، مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام.

– لكل من الفريقين مصير في الآخرة، فريق في النعيم وفريق في السعير.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإداريون أصحاب المهام العظام يتصفون

بالكثير المفقود عند من سواهم. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- المعرفة المسبقة أداة عون على القرار ومن الشقاء اتخاذها للفرقة والخلاف.
- المواصفات والضوابط تمنع المنصفين العقلاء من الخلاف، ومطلق الأمر منتهاه إما نجاح أو فشل.

سورة الزلزلة

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء السبعة: سورة: الزلزلة، (إذا زلزلت الأرض زلزالها)، "إذا زلزلت الأرض"، "إذا زلزلت"، "زلزلت"، الزلزال، البينة والزلزلة.

إدارياً: المواقف الصعبة يتجاوزها الأكفاء.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إثبات البعث وذكر أشراطه وما يعتري الناس عند حدوثها من الفزع، وحضور الناس للحشر وجزائهم على أعمالهم من خير أو شر.
- التحريض على فعل الخير واجتناب الشر.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
صورة من أهوال القيامة	القيامة والحساب	1-8	أهوال يوم القيامة ودقة الحساب

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/490]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة الزلزلة

إدارياً: الشركات تتعرض للكثير في حياتها المهنية والمهارات الإدارية تظهر في تجاوز التحديات وتلافي العقبات.

إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨ [1]

– قوله تعالى: **{إذا زُلْزلت الأرض زِلْزَالها}** أي: حُرِّكت حركةً شديدةً، وذلك عند قيام الساعة. وقيل: تتزلزل من شدة صوت إسرافيل حتى يَنْكَسِرَ كلُّ ما عليها من شدة الزّلزلة ولا تسكن حتى تلقيَ ما على ظهرها من جبل، أو بناءٍ، أو شجر، ثم تتحرك وتضطرب، فتُخْرِج ما في جوفها. وفي وقت هذه الزلزلة قولان. **أحدهما**: تكون في الدنيا، وهي من أشراط الساعة. **والثاني**: أنها زلزلة يوم القيامة. وقيل: أرأيتَ قول الله تعالى: {إذا زلزلت الأرض زلزالها}؟ فقال هذه بمنزلة قوله تعالى: {ويخرجكم إخراجاً} [نوح: 18] فأضيف المصدر إلى صاحبه، وأنت قائل في الكلام: لأُعطينَّك عَطِيَّتَكَ، تريد عطية. والزِّلزال بالكسر المصدر، وبالفتح الاسم. وقد قرأ: «زَلزالها» بفتح الزاي. قوله تعالى: **{وأخرجت الأرض أثقالها}** فيه قولان. **أحدهما**: ما فيها من الموتى. **والثاني**: كنوزها. وقيل: لفظت ما فيها من ذهب، أو فضة، أو ميت. قوله تعالى: **{وقال الإنسان ما لها}** فيه قولان. **أحدهما**: أنه اسم جنس يعم الكافر والمؤمن، وهذا قول من جعلها من أشراط الساعة، لأنها حين ابتدأت لم يعلم الكلُّ أنها من أشراط الساعة، فسأل بعضهم بعضاً حتى أيقنوا. **والثاني**: أنه الكافر خاصة، وهذا قول من جعلها زلزلة القيامة، لأن المؤمن عارف فلا يسأل عنها، والكافر جاحد لها لأنه لا يؤمن بالبعث، فلذلك يسأل.

– قوله تعالى: **{يومئذ تُحَدِّثُ أخبارها}** قيل: «يومئذ» منصوب بقوله تعالى: {إذا زلزلت} {وأخرجت} ففي ذلك اليوم تحدِّث بأخبارها، أي: تخبر بما عمل عليها. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله و رسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا. قوله تعالى: **{بأنَّ ربَّك أوحى لها}** قيل: تحدِّث أخبارها بوحي الله وإذنه لها. قيل: أوحى لها،

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أي: أوحى إليها، وأذن لها أن تخبر بما عمل عليها. وقيل: «لها» بمعنى «إليها». قوله تعالى: **{يومئذ يَصْدُرُ النَّاس}** أي: يرجعون عن موقف الحساب **{أشتاتاً}** أي: فِرَقاً. فأهل الإيمان على حدةٍ وأهل الكفر على حِدة **{ليُرَوْا أعمالهم}** وقرأ: «لِيَرَوْا» بفتح الياء. قيل: أي: ليروا جزاء أعمالهم. **فالمعنى:** أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من الجنة والنار. **وقيل:** في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: تُحَدِّث أخبارها بأن ربَّك أوحى لها ليروا أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتاً. فعلى هذا: يرون ما عملوا من خير أو شر في موقف العَرْضِ **{فمن يعمل مثقال ذرة}** قيل: من يعمل في الدنيا مثقال ذرة من الخير أو الشر يره وقرأ: «يُرَه» بضم الياء في الحرفين. وفي معنى هذه الرؤية قولان. **أحدهما:** أنه يراه في كتابه. **والثاني:** يرى جزاءه. وقيل: أنها نزلت في رجلين كانا بالمدينة، كان أحدهما يستقلُّ أن يعطيَ السائل الكِسْرة، أو التمرة. وكان الآخر يتهاون بالذَّنب اليسير، فأنزل الله عز وجل هذا يُرَغِّبُهم في القليل من الخير، ويُحَذِّرهم اليسير من الشر.

إدارياً: أعمال الإدارة تقييم بخواتيمها، من أحسن النتائج فقد سلك السليم من الدروب ومن أساء فقد أخطأ الطريق والنتيجة، وكل محاسبٌ مراجعٌ عليه من مجلس الإدارة والجمعية العمومية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الزلزلة	1-8	أهوال يوم القيامة ودقة الحساب

الدروس المستفادة من الآيات 1-8،

– عند قيام الساعة تحرِّك الأرض حركةً شديدةً وتتزلزل من شدة صوت إسرافيل ولا تسكن حتى تلقيَ ما على ظهرها من جبل، أو بناءٍ، أو شجر، ثم تتحرك وتضطرب، فتُخْرِج ما في جوفها. وحين ابتدأت لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة، فسأل بعضهم بعضاً حتى أيقنوا، المؤمن عارف فلا يسأل عنها، والكافر جاحد لها لأنه لا يؤمن بالبعث، فلذلك يسأل.

– يومئذ تخبر الأرض بما عمل عليها تحدِّث أخبارها بوحي الله وإذنه لها ويرجع الناس عن موقف الحساب فِرَقاً، أهل الإيمان على حدةٍ وأهل الكفر على حِدة، وقد رأوا ما عملوا من خير أو شر في موقف العَرْضِ، فمن عمل في الدنيا مثقال ذرة من الخير أو الشر يرى جزاءه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، مهما طالت المهمة فلا بد من لحظة محاسبة ومراجعة، فمن أتقن أكرم، ومن قصر فبحسب تقصيره.

- النتائج تصدم إيجابية كانت أم سلبية، ولون صدمتها هو المختلف على محققيها ومالكيها، وعندها الكثير مما لم يعرف سابقاً سيتضح ويسطر.

سورة العاديات

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة العاديات
- الاسم الثاني: سورة والعاديات

إدارياً: نكران وفاء الأسواق خسارة قادمة للشركة.

البند (2): في مقاصدها[2]

- ذم خصال تفضي بأصحابها إلى الخسران في الآخرة، وهي خصال غالبة على المشركين والمنافقين، ويراد تحذير المسلمين منها.
- ووعظ الناس بأن وراءهم حسابا على أعمالهم بعد الموت ليتذكره المؤمن ويهدد به الجاحد. وأكد ذلك كله بأن افتتح بالقسم، وأدمج في القسم التنويه بخيل الغزاة أو رواحل الحجيج.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
إصلاح النفس	مغالبة النفس	1-11	القسم على جحود الإنسان لنعم ربه وحبه المال

البند (4): بين يدي سورة العاديات

إدارياً: إنكار جهود الآخرين وإنجازاتهم سياسة سلبية لا تفرز شركة متميزة وإيجابية.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/498]، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾ [1]

– **{وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحاً}** أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح، **والضبح**: صوت أنفاسها إذا عدون. فقيل: أح أح. وانتصاب {ضَبْحاً} على يضبحن ضبحاً **{فَٱلْمُورِيَٰتِ}** تورى نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها **{قَدْحاً}** قادحات صاكات بحوافرها الحجارة، **والقدح**: الصك، **والإيراء**: إخراج النار، تقول: قدح فأورى وقدح فأصلد. وانتصب {قَدْحاً} بما انتصب به {ضَبْحاً} **{فَٱلْمُغِيرٰتِ}** تغير على العدو **{صُبْحاً}** في وقت الصبح **{فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً}** فهيجن بذلك الوقت غباراً **{فَوَسَطْنَ بِهِ}** بذلك الوقت **{جَمْعاً}** من جموع الأعداء ووسطه بمعنى توسطه. **وقيل**: الضمير لمكان الغارة أو للعدو الذي دل عليه. **{وَٱلْعَٰدِيَٰتِ}** وعطف **{فَأَثَرْنَ}** على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لأن المعنى واللاتي عدون فأورين فأغرن فأثرن. وجواب القسم **{إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}** لكفور أي إنه لنعمة ربه خصوصاً لشديد الكفران **{وَإِنَّهُ}** وإن الإنسان **{عَلَىٰ ذٰلِكَ}** على كنوده **{لَشَهِيدٌ}** يشهد على نفسه، أو وإن الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد **{وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}** وإنه لأجل حب المال لبخيل ممسك، أو إنه لحب المال لقوي وهو لحب عبادة الله ضعيف **{أَفَلاَ يَعْلَمُ}** الإنسان **{إِذَا بُعْثِرَ}** بعث **{مَا فِى ٱلْقُبُورِ}** من الموتى و«ما» بمعنى «من» **{وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ}** ميز ما فيها من الخير والشر **{إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ}** لعالم فيجازيهم على أعمالهم من الخير والشر، وخص **{يَوْمَئِذٍ}** بالذكر وهو عالم بهم في جميع الأزمان لأن الجزاء يقع يومئذ.

إدارياً: الإدارة تحتاج المخلصين المتفانين لإضافة قيمة حقيقية لها، رغم إمكانية الكثيرين الإدارة، بمعنى تسيير الأمور، ولكن في اللحظات الفارقة المرتزقة المهتمون بالعمل بعد المال لا يحسنوا تقدير المتفانين بالعمل قبل المال. وهذه من خصائص الشخصيات وطبائعها.

بين يدي الموضوع:

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة العاديات	1-11	القسم على جحود الإنسان لنعم ربه وحبه المال

الدروس المستفادة من الآيات 1-11،

- أقسم الله بخيل الغزاة تعدو فتضبح، أي تسمع صوت أنفاسها عند عدوها. وترى النار المنقدحة من حوافرها وهي تغير على العدو في وقت الصبح وقد هيجن الغبار في سبيل الله. وجواب القسم أن الإنسان الكافر كفور بنعمة ربه، والله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد.
- البخيل ممسك حباً بالمال بينما حبه لعبادة الله ضعيف، ولكن ماذا سيفعل إذا بعث الموتى وكشف ما أخفت الصدور من الخير والشر، إلا أن الله العالم مجازيهم على أعمالهم من الخير والشر.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الترشيد في الإدارة لا يعني البخل عن الإنفاق السليم المستوفي الشروط.

- العديد من الإداريين يحقق أرباح في المدى القريب بتقليله الكثير من النفقات لدرجة شل الأعمال، ويظن ذلك النجاح، وبعد قليل تتكشف المشكلة التي أورثها نفسه والشركة فإما يقر بالمشكلة ويعالجها وهؤلاء قلة أو يهرب إلى الأمام بقرارات تزيد الأمور سوءاً وهم الأغلب.

سورة القارعة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة القارعة

إدارياً: الصدمة الكبرى قد تقضي على الشركة، إلا أنها قد تمنحها الفرصة لتكون أقوى إن نجت.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إثبات وقوع البعث وما يسبق ذلك من الأهوال.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 509/31]، بتصرف.

- إثبات الجزاء على الأعمال وأن أهل الأعمال الصالحة المعتبرة عند الله في نعيم، وأهل الأعمال السيئة التي لا وزن لها عند الله في قعر الجحيم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
تذكير بأهوال القيامة	القيامة والناس	1-11	أهوال القيامة وأحوال الناس فيها

البند (4): بين يدي سورة القارعة

إدارياً: معادن القيادات تكشف عنها المصائب الكبرى التي تواجه الشركة، فإما صامدون موقنون بهدفهم أو متراجعون مستسلمون.

ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ۝٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ [2]

– قوله عزّ وجلّ: **{القارعة}** أصل القرع الصّوت الشّديد، ومنه قوارع الدّهر أي شدائده، والقارعة من أسماء القيامة. سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بالفزع، والشدائد **وقيل** سميت قارعة بصوت إسرافيل لأنه إذا نفخ في الصور مات جميع الخلائق من شدة صوت نفخته، **{ما القارعة}** تهويل وتعظيم، **والمعنى** أنها فاقت القوارع في الهول والشّدّة **{وما أدراك ما القارعة}** معناه لا علم لك بكنهها لأنها في الشدة بحيث لا يبلغها فهم أحد وكيفما قدرت أمرها فهي أعظم من ذلك **{يوم يكون الناس كالفراش المبثوث}** الفراش هذه الطير التي تراها تتهافت في النار سميت بذلك لفرشها، وانتشارها، وإنما شبه الخلق عند البعث بالفراش، لأن الفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة. بل كل واحدة تذهب إلى غير جهة الأخرى، فدل بهذا التشبيه على أن الخلق في البعث يتفرقون، فيذهب كل واحد إلى غير جهة الآخر، **والمبثوث** المتفرق، وشبههم أيضاً بالجراد فقال: كأنهم جراد منتشر وإنما شبههم بالجراد لكثرتهم **قيل**: كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً فشبه الناس عند البعث بالجراد لكثرتهم بموج بعضهم في بعض،

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ويركب بعضهم بعضاً من شدة الهول. **{وتكون الجبال كالعهن المنفوش}** أي كالصّوف المندوف، وذلك لأنها تتفرق أجزاؤها في ذلك اليوم حتى تصير كالصّوف المتطاير عند الندف، وإنما ضم بين حال الناس وحال الجبال، كأنه تعالى نبه على تأثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصّلدة الصّلبة حتى تصير كالعهن المنفوش، فكيف حال الإنسان الضّعيف عند سماع صوت القارعة ثم لما ذكر حال القيامة قسم الخلق على قسمين فقال تعالى: **{فأما من ثقلت موازينه}** يعني رجحت موازين حسناته **قيل** هو جمع موزون، وهو العمل الذي له قدر وخطر عند الله تعالى، **وقيل** هو جمع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الأعمال فيؤتى بحسنات المؤمن في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان، فإن رجحت فالجنة له ويؤتى بسيئات الكافر في أقبح صورة فتخف ميزانه، فيدخل النار، **وقيل** إنما توزن أعمال المؤمنين فمن ثقلت حسناته على سيئاته دخل الجنة، ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار، فيقتص منه على قدرها ثم يخرج منها، فيدخل الجنة أو يعفو الله عنه بكرمه، فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه، ورحمته، وأما الكافرون فقد قال: في حقهم {فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً} [الكهف: 105] **قيل**: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة بإتباعهم الحق في دار الدّنيا، وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدّنيا وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً.

– قوله تعالى: **{فهو في عيشة راضية}** أي مرضية في الجنة، وقيل في عيشة ذات رضا يرضاها صاحبها **{وأما من خفت موازينه}** أي رجحت سيئاته على حسناته **{فأمه هاوية}** أي مسكنة النّار سمي المسكن أمّاً لأن الأصل في السكون الأمهات، **وقيل** معناه فأم رأسه هاوية في النّار، والهاوية اسم من أسماء النار، وهي المهواة التي لا يدرك قعرها فيهوون فيها على رؤوسهم، **وقيل** كان الرجل إذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه أي هلكت حزناً وثكلاً **{وما أدراك ماهيه}** يعني الهاوية ثم فسرها فقال **{نار حامية}** أي حارة قد انتهى حرها نعوذ بالله وعظمته منها.

إدارياً: العواقب للقرارات الإدارية قد لا تأتي وفق المخطط له، ولكن علوم الإدارة رسمت المسارات للنتائج السليمة وتلك المعاكسة لها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة القارعة	11-1	أهوال القيامة وأحوال الناس فيها

الدروس المستفادة من الآيات 1-11،

– القارعة من أسماء القيامة وهي قارعة بصوت إسرافيل إذا نفخ في الصور مات جميع الخلائق من شدة صوت نفخته، وقد فاقت القوارع في الهول والشّدة درجة لا يبلغها فهم أحد وكيفما قدر أمرها فهي أعظم من ذلك ويومها شُبه الخلق عند البعث بالفراش، كل واحد إلى غير جهة الآخر، وشبهت الجبال بالصّوف المتطاير عند الندف.

– توزن أعمال المؤمنين فمن ثقلت حسناته على سيئاته دخل الجنة، ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار، فيقتص منه على قدرها ثم يخرج منها، فيدخل الجنة أو يعفو الله عنه بكرمه، فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه، ورحمته، وأما الكافرون من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدّنيا، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً.

– عيشة راضية أي مرضية في الجنة، ومن خفت موازينه أي رجحت سيئاته على حسناته فمسكنة النّار وقيل معناه فأم رأسه هاوية في النّار، والهاوية اسم من أسماء النار، وما أدراك ما الهاوية ثم فسرها أنها نار حامية انتهى حرها نعوذ بالله وعظمته منها.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإداريون الأكفاء يعرفون أن دائرة الأيام فيها الصعب فيتحضرون لذلك نفسياً، ويتهيؤون عملياً ببعض التحوطات العامة غير أن ميزتهم حسن ترقب أمارت الركود والتراجع فيتدخلون لتقليل حدة انحدار المنحنى والعمل على سرعة تحوله للصعود ثانية. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

– الأزمة الداهمة بلا أمارات مبكرة تكون الأصعب، وتكمن قدرات الكفاءات بمحاصرتها وإدارتها بأقل الأضرار.

– الإداري الكفؤ يدير بعض الأزمات فيستفيد منها النعمة بعد أن كانت نقمة وهؤلاء قلة نادرة، ولكن مقلدوهم كثر.

– أما المبدع القوي فهو الذي يجعل من أزماته فرص مستقرة بمواسمها لها بيئتها ومنتجاتها.

سورة التكاثر

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الأربعة: سورة: التكاثر، (ألهاكم التكاثر)، "ألهاكم"، المقبرة.

إدارياً: الإدارة الناجحة تحسن صياغة مستقبلها وتعمل للوصول إليه.

البند (2): في مقاصدها[2]

- التوبيخ على اللهو عن النظر في دلائل القرآن ودعوة الإسلام، بإيثار المال والتكاثر به والتفاخر بالأسلاف وعدم الإقلاع عن ذلك، إلى أن يصيروا في القبور كما صار من كان قبلهم وعلى الوعيد على ذلك.
- حثهم على التدبر فيما ينجيهم من الجحيم، وأنهم مبعوثون ومسئولون عن إهمال شكر المنعم العظيم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
الموازنة بين الجسد والروح	متاع الحياة	8-1	طول الأمل في الدنيا والتخويف من الجحيم

البند (4): بين يدي سورة التكاثر

إدارياً: التشاغل عن الأهداف وتبديد الطاقات يجهز أو يضعف المسيرة نحو تحقيق رؤية وأهداف الشركة، وهو ما لا يقبل من الإدارات المحترفة.

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ [4]

– **{أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ}**؛ أي شغلَتْكم المباهاةُ والمفاخرَةُ بكثرةِ المال والعدد عن طاعةِ ربكم حتى مِتُّمْ ودُفِنْتُم في المقابرِ قبلَ أنْ تَتوبُوا، ويقالُ لِمَن ماتَ: زارَ حُفرتَهُ، وتوَسَّدَ لَحْدَهُ. هذا خطابٌ لِمَن حرصَ

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 518/31]، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

(4) تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

على الدُّنيا وجَمَعَ أموالها وهو يريدُ التكاثرَ والتفاخرَ بها. وَقِيْلَ: إنَّ هذه السُّورةَ نزَلت في حَيَّيْنِ من قُريش؛ أحدُهما: بنو عبدِ مَناف، والآخرُ: بنو سَهْمٍ، فعَدُّوا أيُّهم أكثرَ، فكثَّرهم بنو عبدِ مناف، فقال بنو سهمٍ: إنما أهلَكَنا البغيُ في الجاهليَّة، فعُدُّوا أمواتَنا وأمواتَكم وأحياءَنا وأحياءَكم، فتعادُّوا فكثَّرهم بنو سهمٍ، فأنزلَ اللهُ هذه السورة تَهديداً لهم. **والمعنى**: شغَلَكم التفاخرُ بالأنساب والمناقب عن توحيدِ الله حتى عدَدتُم الموتَى في المقابرِ. ثم زادَ في وعيدهم فقالَ: **{كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ}**؛ أي حقّاً سوفَ تعلمون ماذا تَلقَون من العذاب عند الموت وفي القبرِ، **{ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ}**؛ أي ثُم حقّاً سوف تعلَمُون ماذا تَلقَون في الآخرةِ من عذابها، ولا بدَّ أن يكون المرادُ بهذا الثاني غير المرادِ الأول، وكيف يكون هذا تِكرَاراً، وقد دخلَ بينهما حرفُ (ثُمَّ) التي هي للتراخِي. **قيل**: جوابُ هذا محذوفٌ؛ أي حقّاً لو علِمتُم ماذا ينْزِلُ بكم في الآخرةِ علمَ اليقينِ لَمَا تفاخَرتُم في الدُّنيا، وما ألْهاكُم التكاثرُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ}**؛ أي لتَرَوْنَّ الجحيمَ في الموقفِ إن متُّم على هذا، **{ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ}**؛ مُعاينةً، إذا دخَلتُموها، وتشاهدون في الآخرةِ كلَّ ما شكَكتُم فيه في الدُّنيا، **{ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ}**؛ ثم لتُسأَلُنَّ يومَ القيامةِ عن اشتغالِكم بنعيمِ الدُّنيا حتى ترَكتُم ما لَزِمَكم من الفرائضِ.

- واختلَفُوا في هذا السُّؤال، **قيل**: هو سؤالُ توبيخٍ وتقريعٍ للكفَّار في النار، يقالُ للكافرِ وهو في النار: أين ذهبَ تفاخُركَ ومُلكُكَ ومملكتُكَ وعدَدُكَ. وقالَ ﷺ: "مَا أنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ صَغِيرَةٍ أوْ كَبيرَةٍ فَقَالَ عَلَيْهَا: الْحَمْدُ للهِ، إلاَّ أُعْطِيَ خَيْراً مِمَّا أخَذ". وقيل: جَاءَ جِبْرِيلُ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: مَنْ يَسْتَطِيعُ أنْ يُؤَدِّيَ شُكْرَ مَا أنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "مَنْ عَلِمَ أنَّ تِلْكَ النِّعْمَةَ مِنْ قِبَلِ اللهِ فَقَدْ أدَّى شُكْرَهَا". وهذا كلُّه محمولٌ على ما إذا تشاغلَ بشيءٍ من هذه المباحات، فتركَ بها واجباً عليه، وأمَّا إذا لم يكن ذلك، فإنه لا يُسأل عنها ولا يُحاسَبُ عليها. وعن رسولِ الله ﷺ أنه قالَ: "النَّعِيمُ الْمَاءُ الْبَاردُ وَالرُّطَبُ". وروي: "أنَّ أوَّلَ مَا يَسْأَلُ اللهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أنْ يَقُولَ لَهُ: "ألَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ؟ ألَمْ أرْوكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَاردِ؟"". وقال ﷺ: "إذا شَرِبَ أحَدُكُمُ الْمَاءَ، فَلْيَشْرَبْ أبْرَدَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ" قِيلَ: وَلِمَ؟ قَالَ: "لأَنَّهُ أطْفَأُ لِلْمَرْءِ، وَأنْفَعُ لِلعِلَّةِ، وَأبْعَثُ لِلشُّكْر".

- لَمَّا نَزَلَتْ **{ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ}** قَالَتِ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَأيُّ نَعِيمٍ نَحْنُ فِيْهِ، وَإنَّمَا نَأْكُلُ فِي أنْصَافِ بُطُونِنَا الشَّعِيرَ؟! فَأَوْحَى اللهُ إلَيْهِ: "أنْ قُلْ لَهُمْ: ألَيْسَ تَجِدُونَ النِّعَالَ وَتَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْبَاردَ؟ فَهَذا مِنَ النَّعِيمِ"". وَقِيْلَ: يسألُ اللهُ العبادَ يومَ القيامةِ عن خمسٍ: شبَعِ البطونِ، وباردِ الشَّراب، ولذةِ النومِ، وظلِّ المساكنِ، واعتدالِ الخلْقِ. وَقِيْلَ: إنَّ من نعمةِ الله على

عباده الأكلُ والشراب، وتسهيلُ خروجِ الأخبَثين، وقيل: "يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ! يَأْكُلُ مُتَلَذِّذاً وَيَخْرُجُ ذلِكَ سَهْلاً".

إدارياً: التشاغل بغير أساسيات بلوغ الأهداف يلفت الإدارة عن تحقيق أفضل النتائج، ويزيد من هدر طاقاتها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة التكاثر	1-8	طول الأمل في الدنيا والتخويف من الجحيم

الدروس المستفادة من الآيات 1-8،

– شغَلَ البعض التفاخرُ بالأنساب والمناقب عن توحيدِ الله، وتوعدهم الله بأنهم سوفَ يعلمون من العذاب عند الموت وفي القبرِ، ماذا سيلقَون في الآخرةِ من عذابها، وكأنه يخبرهم أنكم لو علِمتُم ماذا ينْزِلُ بكم في الآخرةِ علمَ اليقينِ لَمَا تفاخَرتُم في الدُّنيا، وما ألْهاكُم التكاثرُ. فستَرَوْنَّ الجحيمَ في الموقفِ النار مُعاينةً، وستشاهدون في الآخرةِ كلَّ ما شكَكتُم فيه في الدُّنيا، ولتُسأَلُنَّ يومَ القيامةِ عن اشتغالِكم بنعيمِ الدُّنيا حتى ترَكتُم ما لَزِمَكم من الفرائضِ.

– وسيقالُ للكافرِ وهو في النار: أين ذهبَ تفاخُركَ ومُلكُكَ ومملكتُكَ وعدَدُكَ.

– قالَ ﷺ: "أنَّ أوَّلَ مَا يَسْأَلُ اللهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أنْ يَقُولَ لَهُ: "ألَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ؟ ألَمْ أرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟"". وقال ﷺ: "إذا شَرِبَ أحَدُكُمُ الْمَاءَ، فَلْيَشْرَبْ أبْرَدَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ" قِيلَ: وَلِمَ؟ قَالَ: "لأنَّهُ أطْفَأُ لِلْمَرْءِ، وَأنْفَعُ لِلعِلَّةِ، وَأبْعَثُ لِلشُّكْرِ".

– قَالَتِ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَأيُّ نَعِيمٍ نَحْنُ فِيْهِ، وَإنَّمَا نَأْكُلُ فِي أنْصَافِ بُطُونِنَا الشَّعِيرَ؟! فَأَوْحَى اللهُ إلَيْهِ: "أنْ قُلْ لَهُمْ: ألَيْسَ تَجِدُونَ النِّعَالَ وَتَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْبَارِدَ؟ فَهَذا مِنَ النَّعِيمِ"".

– يسألُ اللهُ العبادَ يومَ القيامةِ عن خمسٍ: شبَعِ البطونِ، وباردِ الشَّراب، ولذةِ النومِ، وظلِّ المساكنِ، واعتدالِ الخلْقِ. وَقِيْلَ: إنَّ من نعمةِ الله على عباده الأكلُ والشراب، وتسهيلُ خروجِ الأخبثين، وقيل: "يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ! يَأْكُلُ مُتَلَذِّذاً وَيَخْرُجُ ذلِكَ سَهْلاً".

هذه الدروس تترجم إدارياً، انشغال القيادات الإدارية بما لا طائل منه عن تنمية الشركة، حصاده النتائج الباهتة وحصة السوقية متراجعة مستقبلاً. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الإداري اليقظ المدرك أهدافه ومواعيدها والاستحقاقات القادمة لا يتشاغل بما هو من خارج جدول أعماله.
- يوم النتائج من تشاغل سيسأل لم تراجعت الأرباح ولن تنفعه كثير من الأعذار إجابةً.
- المستفيد من الموارد المتاحة والفرص الطارئة أحسن التوظيف وثبت صفته كإداري متميز.

سورة العصر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة العصر
- الاسم الثاني: سورة والعصر

إدارياً: الإداري المتميز هو من يستفيد من الإنذارات المبكرة عن المخاطر.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إثبات الخسران الشديد لأهل الشرك ومن كان مثلهم من أهل الكفر بالإسلام بعد أن بلغت دعوته، وكذلك من تقلد أعمال الباطل التي حذر الإسلام المسلمين منها.
- إثبات نجاة وفوز الذين آمنوا وعملوا الصالحات والداعين منهم إلى الحق.
- فضيلة الصبر على تزكية النفس ودعوة الحق.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
التحوط من الخسارة في الدنيا والآخرة	الخسارة خسارة	1-3	حال الكافر والمؤمن

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 528/31]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة العصر

إدارياً: الإدارة الواعية تحرص على مواردها من التبديد وطاقاتها من أن تصرف خارج الهدف، كي لا تضعف الإنجازات وتزداد الكلف وتقل الأرباح.

وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ [1]

– اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: **{وَالْعَصْرِ}** فقيل: هو قَسَم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر، فقال: العصر: هو الدهر. وقيل: العصر: ساعة من ساعات النهار. وقيل: هو العشيّ. وقوله: **{إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ}** يقول: إن ابن آدم لفي هلَكة ونقصان. وقيل: إلاَّ من آمن. **{إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ}** يقول: إلاَّ الذين صدّقوا الله ووحَّدوه، وأقرّوا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات، وأدّوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، واستثنى الذين آمنوا عن الإنسان، لأن الإنسان بمعنى الجمع، لا بمعنى الواحد. وقوله: **{وَتَوَاصَوْا بالْحَقّ}** يقول: وأوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه، من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه. وقيل: الحقّ: كتاب الله. وقوله: **{وَتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ}** يقول: وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على العمل بطاعة الله.

إدارياً: وضوح الرؤية وسلامة الطريق لها أسرع ما يوصل الإدارة لهدفها فالنجاح. ودون ذلك الدأب والعمل الجاد والإتقان.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة العصر	3-1	حال الكافر والمؤمن

الدروس المستفادة من الآيات 1-3،

– أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر، والعصر: هو الدهر. وقيل بساعة من ساعات النهار العشيّ.

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

- وابن آدم في هلَكة ونقصان إلاَّ من آمن. فالفالحون من أدّوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، وأوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه، من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على العمل بطاعة الله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، وضوح الرؤية وانتقاء آليات التعامل ومع من؟ موردين وعملاء، خيار الناجحين من الإدارات والشركات الراغبة في عدم استيراد كثير من مشاكل الآخرين. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- المستقر من قوانين وقواعد هي الملاذ للمتميزين من الإداريين غير أنهم يصبغونها بنكهتهم، وخصوصيتهم.

- كما أن المتميزون في الإدارة يحسنون انتقاء القرارات وخاصة ما يؤثر على مالية ووضعية الشركة ويعتمدون سياسة الخروج البديلة ولو ببسيط الكلفة من بدايات الأمر تلافياً من سيئها لاحقاً.

سورة الـهُمزة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأربعة: سورة الهمزة،(ويل لكل همزة لمزة)، (ويل لكل همزة)، "الحطمة".

إدارياً: الغمز اللمز فيه الإضرار بعلاقات البشر.

البند (2): في مقاصدها[2]

- وعيد جماعة من المشركين جعلوا همز المسلمين ولمزهم ضربا من ضروب أذاهم، طمعاً في أن يلجئهم الملل وأصناف الأذى، إلى الانصراف عن الإسلام والرجوع إلى الشرك.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/535-536]، بتصرف.

(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

تحذير من فتنة المال	فتنة المال	1-9	وعيد الطغيان يوم القيامة

البند (4): بين يدي سورة الهُمزة

إدارياً: الإدارة الواعية لا تهلك نفسها وفرقها بالدخول بما هو خلاف العرف والأصول.

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾ [1]

- يعني تعالى ذكره بقوله: **{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ}** الوادي يسيل من صديد أهل النار وقيحهم، **{لكلّ همزة}**: يقول: لكلّ مغتاب للناس، يغتابهم ويغضبهم، ويعني **باللُّمَزة**: الذي يعيب الناس، ويطعن فيهم. **وقيل**: هم المَشّاءون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبة، الباغون أكبر العيب. **وقيل**: الهمزة يأكل لحوم الناس، واللمزة: الطعان. وقيل: الهمزة: الطَّعَّان، واللمزة: الذي يأكل لحوم الناس. وقيل: الهُمزة: يهمزه في وجهه، واللمزة: من خلفه. وقوله: **{الَّذِي جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَهُ}** يقول: الذي جمع مالاً وأحصى عدده، ولم ينفقه في سبيل الله، ولم يؤدّ حقّ الله فيه، ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه. وقوله: **{يَحْسَبُ أنَّ مالَهُ أخْلَدَهُ}** يقول: يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه، وبخل بإنفاقه، مُخلدُه في الدنيا، فمزيلٌ عنه الموت. **وقيل**: أخلده، **والمعنى**: يخلده، كما يقال للرجل الذي يأتي الأمر الذي يكون سبباً لهلاكه: عَطِب والله فلان، وهلك والله فلان، بمعنى: أنه يَعْطَب من فعله ذلك، ولما يهلك بعد ولم يعطب وكالرجل يأتي المُوبِقة من الذنوب: دخل والله فلان النار. وقوله: **{كَلاَّ}** يقول تعالى ذكره: ما ذلك كما ظنّ، ليس مالُه مخلدَه، ثم أخبر جلّ ثناؤه أنه هالك ومعذّب على أفعاله ومعاصيه، التي كان يأتيها في الدنيا، فقال جلّ ثناؤه: **{لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ}**: يقول: ليُقذفنّ يوم القيامة في الحُطَمة، **والحطمة**: اسم من أسماء النار، كما قيل لها: جهنم وسَقَر ولَظَى. وقوله: **{وَما أدْرَاكَ ما الْحُطَمَةُ}** يقول: وأيّ شيء أشعرك يا محمد ما الحطمة، ثم أخبره عنها ما هي، فقال جلّ ثناؤه: هي **{نارُ اللهِ المُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلى الأفْئِدَةِ}** يقول: التي يطلع ألمها ووَهَجُها القلوب والاطلاع البلوغ. وقوله: **{إنَّها عَلَيهِمْ مُؤْصَدَةٌ}** يقول تعالى ذكره: إن الحُطَمة التي وصفت صفتها عليهم، **يعني**: على

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

هؤلاء الهمَّازين اللمَّازين {مُؤْصَدةٌ}: **يعني**: مطبقة وقيل: عليهم مغلقة. وقوله: **{فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ}** واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، **فقيل**: إنها عليهم مُؤصدة بعمد ممدّدة: أي مغلقة مطبقة عليهم. **وقيل**: بل معنى ذلك: إنما دخلوا في عمد، ثم مدّت عليهم تلك العمد بعماد. **وقيل**: أدخلهم في عمد، فمدّت عليهم بعماد، وفي أعناقهم السلاسل، فسُدّت بها الأبواب. **وقيل**: {فِي عَمَدٍ} من حديد مغلولين فيها، وتلك العمد من نار قد احترقت من النار، فهي من نار {مُمَدّدةٍ} لهم. **وقيل**: هي عَمَد يعذّبون بها.

إدارياً: المسار الإداري غير السليم عواقبه أسوأ من المتخيل وهي كثيرة ومتعددة على صعيد المال والإدارة والعلاقات والحصة السوقية والعمال والموردين والعملاء وغيرهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الهُمزة	1-9	وعيد الطغيان يوم القيامة

الدروس المستفادة من الآيات 1-9،

- توعد الله صنف من البشر بالويل وهو الوادي الذي يسيل من صديد أهل النار وقيحهم، وهم كلّ مغتاب للناس، يغتابهم ويغضبهم ويعيبهم ويطعن فيهم، وهم المَشّاءون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبة، الباغون أكبر العيب.
- من صفاتهم جمع المال وعده، من غير أداء حقّ الله فيه، وكذا حجبه عن الإنفاق في سبيل الله.
- أيحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه، وبخل بإنفاقه، مُخلدُه في الدنيا، فمزيلٌ عنه الموت. {كَلاَّ} ما ذلك كما ظنّ، ليس مالُه مخلدَه، وهو هالك ومعذّب على أفعاله ومعاصيه، التي كان يأتيها في الدنيا، وليُقذفنّ يوم القيامة في الحطمة ـ النار، {وَما أَدْرَاكَ ما الْحُطَمَةُ} يا محمد صلى الله عليه وسلم، هي: نار يبلغ ألمها ووَهَجُها القلوب وعليهم مطبقة مغلقة مغلولين فيها بحديد وعَمَد يعذّبون بها.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المعتمد سياسة "فرق تسد "حتى تستقيم له الأمور على فرق متنازعة لا يقوى منهم أحد علية ومواجهته، فيفعل وينجز

ما يريده شخصياً وعلى حساب الشركة وأهدافها. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الشحيح والحريص في الإدارة خلط بين شخصه ومصالح الشركات التي لا تستقيم وسياسات الأفراد هذه.

- وهذه السياسات مآلها الضرر الجسيم في نتائج ومسار الشركة وإن لم تستدرك ستتشوه حصة الشركة السوقية وتنحصر.

- بعض الوفورات التي حققها الشحيح بسياسته لن تكون قادره على معالجة التشوهات وانفضاض الجمهور من حول منتجات الشركة فيكون قدم المصلحة الأدنى على المصلحة الأعلى وهي سياسة من لا يبصرون أساساً وليس من لا رؤية عندهم.

سورة الفيل

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الفيل
- الاسم الثاني: سورة (ألم تر)
- الاسم الثالث: سورة (ألم تر كيف)

إدارياً: الحصانة الطبيعة من أرقى ما يتمتع به الجمهور، وعلى الشركات عدم مواجهتها.

البند (2): في مقاصدها[2]

- التذكير بأن الكعبة حرم الله، وأن الله حماه ممن أرادوا به سوءاً، وأظهر غضبه عليهم فعذبهم لأنهم ظلموا بطمعهم في هدم مسجد إبراهيم وهو عندهم في كتابهم، وذلك ما سماه الله كيدا، وليكون ما حل بهم تذكرة لقريش بأن فاعل ذلك هو رب ذلك البيت وأن لا حظ فيه للأصنام التي نصبوها حوله.
- تنبيه قريش أو تذكيرهم بما ظهر من كرامة النبي ﷺ عند الله، إذ أهلك أصحاب الفيل في عام ولادته.

---

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/543-544]، بتصرف.

- تثبيت النبي ﷺ بأن الله يدفع عنه كيد المشركين، فإن الذي دفع كيد من يكيد لبيته لأحق بأن يدفع كيد من يكيد لرسوله ﷺ ودينه ويشعر بهذا قوله: ألم نجعل كيدهم في تضليل.

- التذكير بأن الله غالب على أمره، وأن لا تغر المشركين قوتهم ووفرة عددهم ولا يوهن النبي ﷺ تألب قبائلهم عليه فقد أهلك الله من هو أشد منهم قوة وأكثر جمعا.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
كيد الباطل ضعيف	ضعف الباطل	5-1	قصة أصحاب الفيل

البند (4): بين يدي سورة الفيل

إدارياً: سوء التحضير قد يورد الشركة موارد لا طاقة لها بها مادياً ومهنياً ولوجستياً.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ [2]

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر يا محمد بعين قلبك، فترى بها **{كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأصحَابِ الْفِيلِ}** الذين قَدِموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحَبَشة ورئيسهم أبرهة الحبشيّ الأشرم **{أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ}** يقول: ألم يجعل سعي الحبشة أصحاب الفيل في تخريب الكعبة **{فِي تَضْلِيلٍ}** يعني: في تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها. وقوله: **{وأرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أبابِيلَ}** يقول تعالى ذكره: وأرسل عليهم ربك طيراً متفرّقة، يتبع بعضها بعضاً من نواح شتى وهي جماع لا واحد لها. وقيل: واحدها: أبيل. قوله: {طَيْراً أبابِيلَ} قال: فرق. **وقيل**: متفرّقة. **وقيل**: الكثيرة. **وقيل**: الزُّمَر. **وقيل**: أتتهم من كلّ مكان. **وقيل**: جاءت من قِبَل البحر. ثم اختلفوا في **صفتها**، فقيل: كانت بيضاء. **وقيل**: كانت سوداء. **وقيل**: كانت خضراء، لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكفّ كأكفّ الكلاب. **وقيل**: كان لها رؤوس كرؤوس السباع. **وقيل**: هي طير سُود بَحْرية، في

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

مناقرها وأظفارها الحجارة. وقوله: **{تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ}** يقول تعالى ذكره: ترمي هذه الطير الأبابيل التي أرسلها الله على أصحاب الفيل، بحجارة من سجيل. **وقيل**: من طين. **وقيل**: كانت الحجارة التي رُمُوا بها أكبرَ من العدَسة وأصغر من الحِمَّصَةِ. **وقيل**: هي طير بِيض، خرجت من قِبَل البحر، مع كلّ طير ثلاثة أحجار: حَجران في رجليه، وحجر في منقاره، ولا يصيب شيئاً إلا هشَمه. وقيل: معنى ذلك: ترميهم بحجارة من سماء الدنيا. **وقيل** والسماء الدنيا اسمها سجِّيل.

– قيل: في قوله: **{ألمْ ترَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأصحَابِ الْفِيلِ}**، أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوماً ومن معه من عداد أهل اليمن، إلى بيت الله ليهدمه من أجل بِيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن، فأقبلوا بفيلهم، حتى إذا كانوا بالصِّفَاح برك فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيت الله ألقى بجرانه الأرض، وإذا وجَّهوه إلى بلدهم انطلق وله هَرْولة، حتى إذا كان بنخلةَ اليمانية بعث الله عليهم طيراً بيضا أبابيل. والأبابيل: الكثيرة، مع كلّ طير ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عزّ وجلّ كعصف مأكول قال: فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة، فجعل كلما قدم أرضاً تساقط بعض لحمه، حتى أتى قومه، فأخبرهم الخبر ثم هلك. وقوله: **{فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مأكولٍ}** يعني تعالى ذكره: فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدوابّ فراثته، فيبس وتفرّقت أجزاؤه شبَّه تقطُّع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم، وتفرّق آراب أبدانهم بها، بتفرّق أجزاء الروث، الذي حدث عن أكل الزرع. **وقيل**: العَصْف: هو القشر الخارج الذي يكون على حبّ الحنطة من خارج، كهيئة الغلاف لها. قوله: {كَعَصْفٍ مأْكُولٍ} قيل: ورق الحنطة. وقيل: هو التِّبن.

إدارياً: الاعتبار بتجارب الآخرين وخاصة النافرة منها درس مجاني ولو دفع مقابله، لمنافعه التي تحمي الإدارة والشركة والأموال وتحمي الحصة السوقية من أن تقع بمثل ذلك.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الفيل	1-5	قصة أصحاب الفيل

الدروس المستفادة من الآيات 1-5،

- ألم ترى يا محمد ﷺ بعين قلبك، بالذين قَدِموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة ألم يجعل سعيهم في تضليل عما أرادوا وحاولوا من تخريبها. وقد أرسل عليهم ربك طيراً متفرّقة، يتبع بعضها بعضاً أتتهم من كلّ مكان. ترميهم بحجارة من سماء الدنيا، واسمها سجّيل.

- وجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدوابّ فراثته، فيبس وتفرّقت أجزاؤه. أي شبَّه تقطُّع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم، وتفرّق آراب أبدانهم بها، بتفرّق أجزاء الروث، الذي حدث عن أكل الزرع. والعَصْف: التِّبن.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التآمر والتجبر على الآخرين مرده وعاقبته أسوأ مما يتخيل المستأسد، فالأسواق لها آلياتها التي تؤدب المعتدي وتلزمه مكانته الوضيعة بعد أن أكرمته سابقاً فأساء. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- المعتبر بما سبق من حوادث وتجارب مستفيد انفتاح العقل وتقبل الجديد وتوفير كلف التجربة التي سيتعلم منها ما استفادة من التجربة.

- والانتقام لا يأتي من الأسواق مباشر بل حصار وخناق غير مباشر، يغلق عليه منافذ السعة والتصرف حتى يظن أنه مخنوق فخارج من الأسواق، وعندها يترك هزيلاً، عبرة لمن يريد أن يتعظ، بأن من يمده ليكبر قطع عنه المدد.

سورة قريش

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الأربعة: سورة قريش، لإيلاف، (لإيلاف قريش)، الإيلاف.

إدارياً: توظيف الشركة للمتاح بأفضل صورة مهارة إدارية تقدرها الأسواق.

البند (2): في مقاصدها[2]

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 554/31]، بتصرف.

- أمر قريش بتوحيد الله تعالى بالربوبية تذكيرا لهم بنعمة أن الله مكن لهم السير في الأرض للتجارة برحلتي الشتاء والصيف لا يخشون عاديا يعدو عليهم.

- أنه أمنهم من المجاعات وأمنهم من المخاوف لما وقر في نفوس العرب من حرمتهم; أنهم سكان الحرم وعمار الكعبة، وبما ألهم الناس من جلب الميرة إليهم من الآفاق المجاورة كبلاد الحبشة.

- رد القبائل فلا يغير على بلدهم أحد، قال تعالى: "أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون"، فأكسبهم ذلك مهابة في نفوس الناس وعطفا منهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الحذر من ألف النعمة	النعم والشكر	1-4	نعم الله على قريش ودعوتهم لعبادته

البند (4): بين يدي سورة قريش

إدارياً: بيئة الأعمال الصالحة أو الأقل عيوباً، سبب قوي في توسع الأسواق، والشركات المستفيدة من ذلك تحظى بما لا تحظى به منافساتها داخل بيئاتهم.

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ٤ [2]

– قوله تعالى: **{لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَٰفِهِمْ}** الله تعالى أهلك أصحاب الفيل، لإيلاف قريش يعني لتقر قريش بالحرم ويجاورون البيت فقال عز وجل **{فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ}** (لإيلاف قريش) يعني فعل ذلك ليؤلف قريشاً بهاتين الرحلتين اللتين بهما عيشهم ومقامهم بمكة. وقيل: ألفت موضع كذا أي لزمته وألفينه الله كما يقال لزمته موضع كذا ألزمنيه الله وكرر لإيلاف على معنى التأكيد كما يقال أعطيتك المال لصيانة وجهك وصيانتك عن جميع الناس، **وقيل**: لئلاف قريش يعني لنعمتي على قريش، **وقيل**: أذكر نعمتي على قريش ويقال **معناه** لا يشق عليهم التوحيد كما لا يشق عليهم

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
(2) تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ} قيل: وذلك أن قريشاً كانوا تجاراً وكانوا يمتارون في الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر كان أدناها فإذا كان الصيف تركوا طريق الشام وأخذوا طريق اليمن فشق ذلك عليهم فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة حتى حملوا الطعام في السفن إلى مكة للبيع وجعل أهل مكة يخرجون إليهم على مسيرة ليلة ويشترون فكفاهم الله تعالى مؤونة الشتاء والصيف **{فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ}** لأن رب هذا البيت كفاهم مؤونة الخوف والجوع فليألفوا العبادة كما ألفوا رحلة الشتاء والصيف **وقيل**: كانوا يترحلون في الشتاء إلى الشام وفي الصيف إلى اليمن. وقيل: في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام. وقيل: كانوا لا يقيمون بمكة صيفاً ولا شتاء فأمرهم الله تعالى بالمقام عند البيت في العبادة، ويقال **معناه** قل لهم يا محمد ﷺ حتى يجتمعوا على الإيمان والتوحيد وعبادة رب هذا البيت كاجتماعهم على رحلة الشتاء والصيف (فليعبدوا رب هذا البيت) يعني سيد وخالق هذا البيت الذي صنع هذا الإحسان إليكم حتى يكرمكم في الآخرة كما أكرمكم في الدنيا **{ٱلَّذِىۤ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ}** يعني أشبعهم بعد الجوع الذي أصابهم حتى جهدوا **{وَءَامَنَهُم مِّنْ خوْفٍ}** يعني من خوف الجهد والعدو والغارة، **وقيل**: (آمنهم من خوف) يعني من خوف الجذام.

إدارياً: الإدارة عليها العمل والسعي للنجاح في الأعمال وجني ثمار المال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة قريش	1-4	نعم الله على قريش ودعوتهم لعبادته

الدروس المستفادة من الآيات 1-4،

– أهلك الله أصحاب الفيل، لتقر قريش بالحرم ويجاورون البيت وألف قريشاً بهاتين الرحلتين اللتين بهما عيشهم ومقامهم بمكة، بحيث لا يشق عليهم التوحيد كما لا يشق عليهم رحلة الشتاء من الأردن وفلسطين فإذا كان الصيف تركوا طريق الشام وأخذوا طريق اليمن.

– ثم لما شق ذلك عليهم قذف الله تعالى في قلوب الحبشة حتى حملوا الطعام في السفن إلى مكة للبيع وجعل أهل مكة يخرجون إليهم على مسيرة ليلة ويشترون فكفاهم الله تعالى مؤونة الشتاء والصيف فرب هذا البيت كفاهم مؤونة الخوف والجوع فليألفوا العبادة كما ألفوا رحلة الشتاء والصيف.

- فقل لهم يا محمد ﷺ حتى يجتمعوا على الإيمان والتوحيد وعبادة رب هذا البيت كاجتماعهم على رحلة الشتاء والصيف (فليعبدوا رب هذا البيت) حتى يكرمكم في الآخرة كما أكرمكم في الدنيا فهو من أشبعهم بعد الجوع الذي أصابهم حتى جهدوا وأمنهم من الخوف والجهد والعدو والغارة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الشركة التي سهل عليها تأمين مواردها عليها التفكير في التحسين والتطوير وصرف الجهد المتوفر في الإصلاح، ومن صرفته في غير ذلك أضاعت الفرصة.

- المعتبر بالمتاح يجده أكثر مما خطط له وأحسن، وهنا عليه الاستفادة مما تحصل له من وقت وجهد للإصلاح والتحسين، ومن لم يفعل فسيصرفه في ضده ويحصد الخراب الزاحف بشدة.

سورة الماعون

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء السبعة: سورة الماعون، "أرأيت"، (أرأيت الذي)، الدين، السورة التي يذكر فيها الماعون، "التكذيب"، اليتيم.

إدارياً: إضاعة الفرص الجيدة استخفاف بالجمهور والأسواق.

البند (2): في مقاصدها[2]

- التعجيب من حال من كذبوا بالبعث وتفظيع أعمالهم من الاعتداء على الضعيف واحتقاره والإمساك عن إطعام المسكين، والإعراض عن قواعد الإسلام من الصلاة والزكاة; لأنه لا يخطر بباله أن يكون في فعله ذلك ما يجلب له غضب الله وعقابه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 564/31]، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة الماعون

إدارياً: الإدارة التي تفوت الفرص الإدارية والمالية وتلك الذهبية في العقود والتسويق، إدارة غير صالحة للاستمرار إن لم تستقم على الأصول.

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ [2]

- قوله تعالى {**أرأيْتَ الذي يُكَذِّبُ بالدِّينِ**} فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: يعني بالحساب. **الثاني**: بحكم الله تعالى. الثالث: بالجزاء الثواب والعقاب. واختلف فيمن نزل هذا فيه على خمسة أوجه: أحدها: أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي. **الثاني**: في الوليد بن المغيرة. **الثالث**: في أبي جهل. **الرابع**: في عمرو بن عائذ. **الخامس**: في أبي سفيان وقد نحر جزوراً، فأتاه يتيم، فسأله منها، فقرعه بعصا. {**فذلك الذي يَدُعُّ اليتيمَ**} فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: بمعنى يحقر البيت. **الثاني**: يظلم اليتيم. **الثالث**: يدفع اليتيم دفعاً شديداً، ومنه قوله تعالى: {**يوم يُدَعُّونَ إلى نارِ جهنَّمَ دعّاً**} أي يُدفعون إليها دفعاً. وفي دفعه اليتيم وجهان: **أحدهما**: يدفعه عن حقه ويمنعه من ماله ظلماً له وطمعاً فيه. **الثاني**: يدفعه إبعاداً له وزجراً، وقد قرئ "يَدَعُ اليَتيم" مخففة، وتأويله على هذه القراءة يترك اليتيم فلا يراعيه اطراحاً له وإعراضاً عنه. ويحتمل على هذه القراءة تأويلاً **ثالثاً**: يدع اليتيم لاستخدامه وامتهانه قهراً واستطالة. {**ولا يَحُضُّ على طعامِ المِسْكِينِ**} أي لا يفعله ولا يأمر به، وليس الذم عاماً حتى يتناول من تركه عجزاً، ولكنهم كانوا يبخلون ويعتذرون لأنفسهم يقولون {أنطعم من لو يشاءُ الله أطْعَمَهُ} فنزلت هذه الآية فيهم، ويكون **معنى** الكلام لا يفعلونه إن قدروا، ولا يحثون عليه إن عجزوا. {**فَوَيْلٌ للمُصَلَّينَ**} الآية، وفي إطلاق هذا الذم إضمار، وفيه وجهان: **أحدهما**: أنه المنافق، إن صلاها لوقتها لم يرج ثوابها، وإن صلاها لغير وقتها لم يخش عقابها. **الثاني**: أن إضماره ظاهر متصل به، وهو قوله تعالى: {**الذين هم**} الآية. وإتمام الآية في قوله: {**فويل للمصلين**} ما بعدها من قوله: {**الذين هم عن صلاتهم**

---

(1) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

(2) تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ساهون} إضماراً فيها وإن كان نطقاً ظاهراً. وليس السهو الذي يطرأ عليه في صلاته ولا يقدر على دفعه عن نفسه هو الذي ذم به، لأنه عفو. وفي تأويل ما استحق به هذا الذم ستة أوجه: **أحدها**: أن معنى ساهون أي لاهون. **الثاني**: غافلون. **الثالث**: أن لا يصلّيها سراً ويصليها علانية رياء للمؤمنين. **الرابع**: هو الذي يلتفت يمنة ويسرة وهواناً بصلاته. **الخامس**: هو ألا يقرأ ولا يذكر الله. **السادس**: سأل رسول الله ﷺ عن "الذين هم عن صلاتهم ساهون" فقال: "هم الذين يؤخرون الصلاة عن مواقيتها".

– **{الذين هم يُراءونَ}** فيه وجهان: **أحدهما**: المنافقون الذين يراءون بصلاتهم، يصلّونها مع الناس إذا حضروا، ولا يُصلّونها إذا غابوا. **الثاني**: أنه عامّ في ذم كل من راءى لعمله ولم يقصد به إخلاصاً لوجه ربه. روي عن النبي ﷺ أنه قال: "يقول الله تعالى: مَن عَمِل عملا لغيري فقد أشرك بي وأنا أغنى الشركاء عن الشرك". **{ويَمْنَعُونَ الماعونَ}** فيه ثمانية تأويلات: **أحدها**: أن الماعون الزكاة. **الثاني**: أنه المعروف. **الثالث**: أنه الطاعة. **الرابع**: أنه المال بلسان قريش. **الخامس**: أنه الماء إذا احتيج إليه ومنه الماء المعين وهو الجاري. **السادس**: أنه ما يتعاوره الناس بينهم، مثل الدلو والقدر والفأس. **السابع**: أنه منع الحق. **الثامن**: أنه المستغل من منافع الأموال، مأخوذ من المعنى وهو القليل. **ويحتمل تاسعاً**: أنه المعونة بما خف فعله وقل ثقله.

إدارياً: إتقان العمل أساس النجاح أما المداهنة والكذب فلا تقيمان إدارة ولا تنجحان شركة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الماعون	7-1	صفات المنكر ليوم الحساب والمنافق

الدروس المستفادة من الآيات 1-7،

– المكذب بالحساب وحكم الله تعالى والجزاء الثواب والعقاب، هو مكذب بالواضحات البينات غير المنكرة.

– من قسى قلبه عن رحمة اليتيم ودفعه عن حقه ومنعه من ماله ظلماً له وطمعاً فيه، أو يدع اليتيم لاستخدامه وامتهانه قهراً واستطالة. {ولا يَحُضُّ على طعامِ المِسْكِينِ} فهو من الهالكين.

- المصلي المنافق، إن صلاها لوقتها لم يرج ثوابها، وإن صلاها لغير وقتها لم يخش عقابها.

- والمنافقون الذين يراؤون بصلاتهم، يصلّونها مع الناس إذا حضروا، ولا يُصلّونها إذا غابوا. روي عن النبي ﷺ أنه قال: "يقول الله تعالى: مَن عَمِل عملا لغيري فقد أشرك بي وأنا أغنى الشركاء عن الشرك".

- {ويَمْنَعُونَ الماعونَ} قيل الماعون الزكاة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، من الصفات المرذولة المرفوضة في الإداري النفاق والكذب ومنع الحق. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:

- الإداري المتخذ الكذب سلماً ومطية تفضحه الأدلة وتجني الشركة بسببه الكثير من الضرر.

- غير المتراحم مع الضعيف من فرق العمل يورث بيئة الأعمال النفور وعدم الألفة فيعود الأمر برمته على الشركة بالضرر.

- المتمثل الإتقان في العمل أمام المسؤولين منافق مخادع مضر بالشركة ينطبق فيه وعليه "ظاهره مسكين وباطنه سكين" يغدر بالشركة في كل حين.

سورة الكوثر

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الأربعة: سورة الكوثر، (إنّا أعطيناك الكوثر)، (إنا أعطيناك)، النحر.

إدارياً: ليس من اللياقة استخدام الأساليب غير المهنية في التعامل مع المنافسين.

البند (2): في مقاصدها[2]

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 572/31]، بتصرف.

- اشتملت على بشارة النبي ﷺ بأنه أعطي الخير الكثير في الدنيا والآخرة.
- أمره بأن يشكر الله على ذلك بالإقبال على العبادة، وأن ذلك هو الكمال الحق لا ما يتطاول به المشركون على المسلمين بالثروة والنعمة وهم مغضوب عليهم من الله تعالى; لأنهم أبغضوا رسوله، وغضب الله بتر لهم إذا كانوا بمحل السخط من الله.
- انقطاع الولد الذكر فليس بترا ; لأن ذلك لا أثر له في كمال الإنسان.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
نعم الله وفضله على رسوله	نعم الله على رسوله	3-1	فضل الله على رسوله

البند (4): بين يدي سورة الكوثر

إدارياً: المزايا المكتسبة تصبح أفعل بحسن استخدامها، وعدم الالتفات للمستسلمين الذين ينظرون لما ينقصهم دون الاستفادة مما بين أيديهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
نعم الله وفضله على رسوله	3-1	نعم الله على رسوله

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ [2]

– **{إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ}** , قيل: "بينا رسول الله ﷺ ذاتَ يوم بين أَظْهُرِنا إذْ أَغفى إغفاءةً ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أُنزلتْ عليَّ آنفاً سورةٌ، فقرأ: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: **{إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ}**. ثم قال: "أتدرون ما الكوثَرُ"؟ قلنا: اللَّهُ ورسولُه أعلم، قال: "فإنه نهر وَعَدَنِيهِ ربي عزّ وجلّ عليه خيرٌ كثيرٌ, هو حوضٌ تَرِدُ عليه أُمتي يومَ القيامة، آنِيَتُهُ عددُ النُّجومِ, فَيُخْتَلَجُ العبدُ منهم، فأقول: ربِّ إنه مني، فيقولُ: ما تدري ما أحدث بعدك". وقيل: النهرُ الذي في الجنة من الخير الذي أعطاهُ الله إياه. وقيل: هو القرآن العظيم. وقيل: النبوة والكتاب. وعن رسول الله ﷺ: "الكوثر نهر في الجنة, حافَّتاهُ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

الذهبُ, مجراه على الدرِّ والياقوت, تربتُه أطيبُ من المِسْكِ, وأشدُّ بياضاً من الثلج".

إدارياً: من إدارة الموارد الجيدة، حسن استغلال المتاح والقصد في التعامل معه وحسن تجديده.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الكوثر	1-3	فضل الله على رسوله

الدروس المستفادة من الآيات 1-3،

– قال ﷺ: "أتدرون ما الكوثَرُ"؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: "فإنه نهر وَعَدَنِيهِ ربي عزّ وجلّ عليه خيرٌ كثيرٌ, هو حوضٌ تَرِدُ عليه أُمتي يومَ القيامة، آنِيَتُهُ عددُ النُّجومِ, فَيُخْتَلَجُ العبدُ منهم، فأقول: ربِّ إنه مني، فيقولُ: ما تدري ما أحدث بعدك". وعنه ﷺ: "الكوثر نهر في الجنة, حافَّتاهُ الذهبُ, مجراه على الدرِّ والياقوت, تربتُه أطيبُ من المِسْكِ, وأشدُّ بياضاً من الثلج".

هذه الدروس تترجم إدارياً، الشركة المتنعمة بالإنجازات عليها صيانتها من الآفات لتستمر.

– خير ما تورثه الشركة فريق العمل الكفؤ صاحب الولاء.

سورة الكافرون

البند (1): في أسمائها(1)

- الأسماء السبعة: سورة الكافرون، الكافرين، (قل يا أيها الكافرون)، العبادة، الدين، المقشقشة، الإخلاص.

إدارياً: المهنية تحصن الإدارات من الانحدار للمستوى غير المهني.

البند (2): في مقاصدها(2)

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 580/31]، بتصرف.

- يأس كفار قريش من أن يوافقهم رسول الله ﷺ، في شيء مما هم عليه من الكفر.
- دين الإسلام لا يخالط شيئا من دين الشرك.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
البراءة من الشرك والكفر	البراءة من الكفر	1-6	وجوب البراءة من الكافرين ودينهم

البند (4): بين يدي سورة الكافرون

إدارياً: الإدارة القوية تحفز فرق عملها وتدربهم على الإتقان ونبذ ما سواه، ضماناً للاستمرارية.

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ① لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ③ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ④ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ⑥ [2]

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ، وكان المشركون من قومه فيما ذُكر عرضوا عليه أن يعبدوا الله سنة، على أن يعبد نبيُّ الله ﷺ آلهتهم سنة، فأنزل الله مُعَرِّفه جوابهم في ذلك: **{قُلْ}** يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهك سنة **{يا أيُّها الكافِرُونَ}** بالله **{لا أعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ}** من الآلهة والأوثان الآن **{وَلا أنْتُمْ عابِدُونَ ما أعْبُدُ}** الآن **{وَلا أنا عابِدٌ}** فيما أستقبل **{ما عَبَدْتُمْ}** فيما مضى **{وَلا أنْتُمْ عابِدُونَ}** فيما تستقبلون أبداً **{ما أعْبُدُ}** أنا الآن، وفيما أستقبل. وإنما قيل ذلك كذلك، لأن الخطاب من الله كان لرسول الله ﷺ في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبداً، وسبق لهم ذلك في السابق من علمه، فأمر نبيه ﷺ أن يُؤَيِّسَهم من الذي طمعوا فيه، وحدّثوا به أنفسهم، وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم، في وقت من الأوقات، وآيسَ نبيَّ الله ﷺ من الطمع في إيمانهم، ومن أن يفلحوا أبداً، فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا، إلى أن قُتِل بعضُهم يوم بدر بالسيف، وهلك بعض قبل ذلك كافراً.

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إدارياً: إطالة المفاوضات غير المرجو منها خير إضاعة للوقت وتمديد العمل بقرار لا طائل بعده، فالحزم والحسم من صفات الإدارة المتميزة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الكافرون	1-6	وجوب البراءة من الكافرين ودينهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-6،

- {قُلْ} يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهك سنة، {يا أَيُّها الكافِرُونَ} بالله لن أعبد ما عبدتم من الآلهة والأوثان لا الآن ولا في المستقبل. وقيل: لأن الخطاب من الله كان لرسول الله ﷺ في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبداً، فأمر نبيه ﷺ أن يُؤَيِّسَهم من الذي طمعوا فيه، وحدّثوا به أنفسهم، وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم، في وقت من الأوقات، إلى أن قُتِل بعضُهم يوم بدر بالسيف، وهلك بعض قبل ذلك كافراً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الدعوة لترك القرار الحكيم للقرار السيء تعنت لا طائل من وراءه إلا الخراب.

- الحكيم من الإداريين لا يستجيب لدعوات مشبوهة تدعوه لمجاراتها بما تظنه وبخلاف القواعد والأصول المستقرة صواباً.

سورة النصر

البند (1): في أسمائها[1]

- الأسماء الخمسة: سورة النصر، "إذا جاء نصر الله"، (إذا جاء نصر الله والفتح)، الفتح، التوديع.

البند (2): في مقاصدها[2]

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 587/31]، بتصرف.

- الوعد بنصر كامل من عند الله أو بفتح مكة، والبشارة بدخول خلائق كثيرة في الإسلام بفتح وبدونه، وكان نزولها عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر.
- الإيماء إلى أنه حين يقع ذلك فقد اقترب انتقال رسول الله ﷺ إلى الآخرة.
- وعده بأن الله غفر له مغفرة تامة لا مؤاخذة عليه بعدها في شيء مما يختلج في نفسه من الخوف أن يكون منه تقصير.

إدارياً: تحقيق الأهداف انتصار على الذات بمهنية.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
تبشير النبي ﷺ بالنصر	النصر واستحقاق الاستغفار	3-1	فتح مكة وواجب الرسول

البند (4): بين يدي سورة النصر

إدارياً: التزام الوعود المعلنة يرفع من مصداقية الشركة ويوسع حصتها السوقية.

إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾ [2]

– يقول تعالى ذكره لنبيه مُحمد ﷺ: **{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ}** يا مُحمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة **{ورأَيْتَ النَّاسَ}** من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار **{يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً}** يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها، {أفواجاً}، يعني: زُمَراً، فوجاً فوجاً. وقوله: **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}** يقول: فسبح ربَّك وعظمه بحمده وشكره، على ما أنجز لك من وعده. فإنك حينئذٍ لاحق به، وذائق ما ذاق مَنْ قَبْلك من رُسله من الموت. وقيل: لما نزلت {إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[2] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وَالْفَتْحُ} قال رسول الله ﷺ: نُعِيَتْ إِليَّ نَفْسِي، كَأَنِّي مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وكان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقولَ: «سبحانك اللهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

– وقوله: **{وَاسْتَغْفِرْهُ}** يقول: وسَلْه أن يغفر ذنوبَك. **{إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً}**: يقول: إنه كان ذا رجوع لعبده، المطيع إلى ما يحبّ. والهاء من قوله «إنه» من ذكر الله عزّ وجلّ.

إدارياً: أمارات الإنجاز تصاحب العمل المتقن والإدارة الواعية توظف في الإتقان وحسن الإنجاز.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النصر	1-3	فتح مكة وواجب الرسول

الدروس المستفادة من الآيات 1-3،

– إذا جاء النصر يا محمد ﷺ على قومك من قريش، وفتحت مكة ورأيت صنوف العرب وقبائلها يدخلون في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها، زُمَراً. فسبح ربَّك وعظمه بحمده وشكره، على ما أنجز لك من وعده. قال رسول الله ﷺ: نُعِيَتْ إِليَّ نَفْسِي، كَأَنِّي مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وكان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقولَ: «سبحانك اللهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

هذه الدروس تترجم إدارياً، تحقيق الإنجاز يصاحبه الشكر ومعاملة الأسواق بما يكافئوها.

– الإداري الذي نجح في بلوغ الهدف عليه أن يشكر الله وفريق عمله ويعترف للبيئة المساعدة بفضلها.

سورة المسد

البند (1): في أسمائها[1]

(1) جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

- الأسماء الستة: سورة المسد، "تبّت"، (تبّت يدا أبي لهب وتب)، أبي لهب، اللهب، ما كان من أبى لهب.

إدارياً: السخرية والتعالي على الآخرين ليس من أخلاقيات الإدارة السليمة.

البند (2): في مقاصدها[1]

- زجر أبي لهب على قوله (تبا لك ألهذا جمعتنا؟) ووعيده على ذلك، ووعيد امرأته على انتصارها لزوجها، وبغضها النبي ﷺ.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
الخسارة الكبرى لمن استهزأ برسول الله	مآل أبو لهب وزوجته	5-1	توبيخ لأبي لهب وزوجته ومصيرهما

البند (4): بين يدي سورة المسد

إدارياً: العمل بأخلاقيات غير سليمة لا يقبل ولا ينفع الشركة غداً.

تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ٥ [3]

– يقول تعالى ذكره: خَسِرت يدا أبي لهب، وخَسِر هو. وإنما عُنِي بقوله: **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}** تبّ عمله. وقيل: قوله: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}: دعاء عليه من الله. وأما قوله: **{وَتَبَّ}** فإنه خبر. ويمثّل ذلك بقول القائل لآخر: أهلَكك الله، وقد أهلكك، وجعلك صالحاً وقد جعلك. قيل: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: يا صَباحاهْ، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال: أرأَيْتَكُمْ إنْ أخْبَرْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ مُصبِّحُكُمْ أوْ مُمَسِّيكُمْ، أما كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي؟ قالوا: بلى، قال: فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فقال أبو لهب: تَبًّا لك، ألهذا دعوتنا وجمعتنا؟ فأنزل الله: {تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ} إلى آخرها.وقوله: **{ما أغْنَى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ}** يقول تعالى ذكره: أيَّ شيء أغنى عنه ماله، ودفع من سخط الله عليه {وَما كَسَبَ} وهم ولده. وقوله:

[1] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 599/31]، بتصرف.
[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[3] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

{سَيَصْلَى ناراً ذَاتَ لَهَبٍ} يقول: سيصلى أبو لهب ناراً ذات لهب. وقوله: **{وَامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}** يقول: سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب، ناراً ذات لهب. واختلف أهل التأويل، في **معنى** قوله: {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} فقيل: كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ، ليدخل في قَدمه إذا خرج إلى الصلاة. **وقيل**: نقالة للحديث. **وقيل**: حمالة الحطب، لأنها كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنميمة، وتعيِّر رسول الله ﷺ بالفقر. وقوله: **{فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}** يقول: في عنقها. وقيل: في رقبتها. حبل من شجر، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به. ويقال المَسَد: قلادة من وَدَع. وقيل: حبل في عنقها في النار مثل طوق، طوله سبعون ذراعاً. وقيل: المَسَد: الحديد الذي يكون في البَكْرة. وقيل: عود البكرة من حديد.

إدارياً: المتقن إفساد الأمور أو المتلاعب المشهور لا يوسد أي أمر إداري، تلافياً للمخاطر المنتظرة على يديه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النصر	3-1	فتح مكة وواجب الرسول

الدروس المستفادة من الآيات 1-3،

- خَسِرت يدا أبي لهب، وخَسِر، هو دعاء عليه من الله. قيل: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: يا صَباحاهْ، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال: أرأَيْتَكُمْ إنْ أخْبَرْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أوْ مُمَسِّيكُمْ، أما كُنْتُمْ تُصَدّقُونَنِي؟ قالوا: بلى، قال: فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فقال أبو لهب: تَبًّا لك، ألهذا دعوتنا وجمعتنا؟ فأنزل الله: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} إلى آخرها.
- أأغنى عنه ماله، ودفع من سخط الله عليه ما كسب وولده، بل سيصلى أبو لهب وامرأته ناراً ذات لهب وهي التي كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ، ليدخل في قَدمه إذا خرج إلى الصلاة. وسيطوق عنقها في النار بحبل طوله سبعون ذراعاً من حديد.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإداري المنكر نصيحة الصادق تعس مضيع للنصيحة والفرصة. وتفصيلاً يمكن ذكر الآتي:
- رد النصيحة جلب واستعجال للمخاطر بلا تحضير لها، وفاعلها أضر

بالشركة من حيث ظن أنه سينفعها.

- الواقعة المؤلمة إن حدثت، لن يغير أو يرد آثارها الاعتذار ولا دفع المال والإداري المتسبب بها يلزم إعادة صياغة تفكيره وتدريبه خاصة إن سبقتها الإنذارات.

سورة الإخلاص

البند (1): في أسمائها[1]

- الفخر الرازي في التفسير الكبير ذكر لها عشرين اسما: التفريد، والتجريد ; والتوحيد، والإخلاص، والنجاة، والولاية ; والنسبة، والمعرفة، والجمال، والمقشقشة، والمعوذة، والصمد، والأساس، والمانعة والمحضر; و المنفرة، والبراءة، والمذكرة، والنور، والأمان. وأضاف الفيروز آبادي الشافية فتبلغ واحدا وعشرين اسماً.

إدارياً: القواعد الناظمة لا يقبل تجاوزها في بيئة الأعمال.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إثبات وحدانية الله تعالى.
- وأنه لا يقصد في الحوائج غيره وتنزيهه عن سمات المحدثات وإبطال أن يكون له ابن.
- وإبطال أن يكون المولود إلها مثل عيسى عليه السلام.
- والأحاديث في فضائلها كثيرة وقد صح أنها تعدل ثلث القرآن.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
التوحيد	التوحيد	1-3	توحيد الله

البند (4): بين يدي سورة الإخلاص

(1) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/610-611]، بتصرف.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 31/612]، بتصرف.
(3) كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

إدارياً: الإدارة الملتزمة القواعد والأصول والقوانين مع المهارة في العمل هي الشركة المتميزة.

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ [1]

– عن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده إنها لَتَعْدِل ثُلُثَ القرآن". وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أن المشركين قالوا: يا محمد انسب لنا ربك، فنزلت هذه السورة. **والثاني**: أن عامر بن الطفيل قال لرسول الله ﷺ: إلام تدعونا يا محمد؟ قال: إلى الله عز وجل. قال: صفه لي، أمن ذهب هو، أو من فضة، أو من حديد، فنزلت هذه السورة. **والثالث**: أن الذين قالوا هذا، قوم من أحبار اليهود قالوا: من أي جنس هو، وممن ورث الدنيا، ولمن يورِّثها؟ فنزلت هذه السورة. **والمعنى**: الذي سألتم تبيين نسبته هو الله و «أحد» مرفوع على معنى: هو أحد، **فالمعنى**: هو الله، وهو أحد. فأما «الأحد» قيل: هو الواحد. وقيل: **الواحد**: هو المنفرد بالذات، فلا يضاهيه أحد. **والأحد**: هو المنفرد بالمعنى، فلا يشاركه فيه أحد. وفي «**الصمد**» أربعة أقوال. **أحدها**: أنه السيِّد الذي يُصْمَدُ إليه في الحوائج. **وقيل**: الصمد: السيد الذي قد كمل في سؤْدُدِه. **وقيل**: هو السيد الذي ليس فوقه. **وقيل**: هو الذي ينتهي إليه السُّؤدُد، فقد صمد له كل شيء قصد قصده. وتأويل صمود كل شيء له: أن في كل شيء أثر صُنْعه. **وقيل**: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد: السيد الذي ليس فوقه أحد يصمد إليه الناس في أمورهم وحوائجهم. **والثاني**: أنه الذي لا جوف له. **والثالث**: أنه الدائم. **والرابع**: الباقي بعد فناء الخلق. قوله تعالى: **{لم يلد}** قيل: لم يلد فيورَّث **{ولم يولد}** فيشارَك، وذلك أن مشركي العرب قالوا: الملائكة بناتُ الرحمن. وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فبرَّأ نفسه من ذلك. قوله تعالى: **{ولم يكن له كُفُواً أحد}** قرأ: بالتثقيل والهمز. وروي بالتثقيل وقلب الهمز واواً. وقرأ: بسكون الفاء. **والكفء**: المثل المكافئ. وفيه تقديم وتأخير، تقديره: ولم يكن له أحد كُفُوَاً، فقدَّم وأخرَّ لتتفق رؤوس الآيات.

إدارياً: ضبط ووضع مواصفات الإدارة المرغوبة لمشروع معين من تحديد المسار بدقة وهو أقصر الطرق لبلوغ الهدف مع المحترفين.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الإخلاص	1-3	توحيد الله

الدروس المستفادة من الآيات 1-3،

- عن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده إنها لَتَعْدِل ثُلُثَ القرآن".
- سأل عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ: إلام تدعونا يا محمد؟ قال: إلى الله عز وجل. قال: صفه لي، فنزلت السورة والمعنى: هو الله، وهو أحد وهو الواحد المنفرد بالذات، فلا يضاهيه أحد. والصمد: السيد الذي ليس فوقه أحد يصمد إليه الناس في أمورهم وحوائجهم. لم يلد فيورَّث ولم يولد فيشارَك، وذلك أن مشركي العرب قالوا: الملائكة بناتُ الرحمن. وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فبرَّأ نفسه من ذلك. {ولم يكن له كُفُواً أحد} مثل مكافئ.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تفرد شركة في منتج ما فرصة قوية لسيادة الأسواق إلى أن يظهر البديل.

- الإداري المبدع يسهر لتمييز منتجات شركته بما لا مثيل لها في الأسواق ليروج ويسود.

سورة الفلق

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الفلق
- الاسم الثاني: (قل أعوذ برب الفلق)
- الاسم الثالث: المعوّذة الأولى

إدارياً: الوقاية تخفف الكلف وتزيد من صلاحية بيئة الأعمال.

البند (2): في مقاصدها[2]

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 626/31]، بتصرف.

- تعليم النبي ﷺ كلمات للتعوذ بالله من شر ما يتقى شره من المخلوقات الشريرة، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر، والأحوال التي يستر أحوال الشر من ورائها لئلا يرمى فاعلوها بتبعاتها.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
تحصين من الحسد والشرور الخارجية	الحسد من الشرور	5-1	الاستعاذة بالله من شر المخلوقات

البند (4): بين يدي سورة الفلق

إدارياً: الإدارة الواعية تتحصن من الأضرار المادية والبشرية، داخلياً وخارجياً.

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥ [2]

– قوله تعالى: **{قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ}** يعني قل يا مُحَمَّد أعتصم وأستعيذ وأستعين بخالق الخلق، والفلق الخلق وإنما سمي الخلق فلقاً لأنهم فُلِقُوا من آبائهم وأمهاتهم ويقال (أعوذ برب الفلق) **يعني** بخالق الصبح، **ويقال** فالق الحب والنوى قال الله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ} [الأنعام: 95] وقال {فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ} [الأنعام: 96] ويقال الفلق واد في جهنم، ويقال جب في النار. وروي عن النبي ﷺ أنه قال "الفلق شجرة في جهنم فإن أراد الله أن يعذب الكافر بأشد العذاب يأمره أن يأكل من ثمرها". وقيل: بئر في النار إذا فتح بابها صاح جميع أهل النار من شدة عذابها. ثم قال عز وجل **{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ}** قال الجن والإنس. وقيل: يعني من شر ذي شر. ثم قال عز وجل **{وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ}** يعني ظلمة الليل إذا دخل سواد الليل في ضوء النهار **ويقال** (إذا وقب) يعني إذا جاء وأدبر وقيل: (الغاسق) الليل والغسق الظلمة **ويقال** الغاسق القمر إذا انكسف واسودّ (إذا وقب) يعني إذا دخل في الكسوف. ثم قال تعالى **{وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ}** يعني الساحرات الموخزات المهيجات اللواتي ينفثن في العقد ثم قال عز وجل **{وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}** يعني كل ذي حسد أراد به لبيد بن أعصم اليهودي ويقال

---

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.

[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

لبيد بن عاصم وقيل: سحر النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود عقد له عقداً فاشتكى لذلك أياماً فأتاه جبريل عليه السلام فقال له: إن رجلاً من اليهود سحرك فبعث علياً رضي الله عنه واستخرجها فحلّها فجعل كلما حل عقدة وجد النبي ﷺ لذلك خفة حتى حلها كلها فقام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال فما ذكر النبي ﷺ ذلك لليهود، وروي في بعض الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ما سأل منها سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط وهذه الآية دليل أن الرقية جائزة إن كانت بذكر الله تعالى وبكتابه.

إدارياً: بعض الكوادر الإدارية قد تكيد لزملائها وللإدارة بعمد أو بغير عمد، بتآمر وبغير تآمر والنتيجة تعطيل أعمال وإهدار طاقات وأموال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الفلق	1-5	الاستعاذة بالله من شر المخلوقات

الدروس المستفادة من الآيات 1-5،

- قل يا محمد ﷺ أني اعتصم وأستعيذ وأستعين بخالق الخلق، وخالق الصبح، فالق الحب والنوى، من شر ذي شر ومن سواد الليل إذا دخل في ضوء النهار ومن شر الساحرات الموخزات المهيجات اللواتي ينفثن في العقد ومن كل ذي حسد أراد به لبيد بن أعصم اليهودي
- وعن النبي ﷺ أنه قال (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ما سأل منها سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التحوط من المخاطر منهج إداري أضحت له الدوائر المستقرة في الهياكل التنظيمية للشركات، هدفه تقليل الضرر القادم والسعي لتلافيه.

- الإداري الواعي يتيقظ للمخاطر قبل حدوثها أو في بداياتها فيواجهها بما يدفع جل ضررها، ويقلل على الشركة الكلف.

سورة الناس

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الناس
- الاسم الثاني: سورة (قل أعوذ برب الناس)
- الاسم الثالث: المعوّذة الثانية

إدارياً: التعامل مع البشر يلزمه بعض الحذر خاصة مع غير المتقن.

البند (2): في مقاصدها[2]

- إرشاد النبي ﷺ لأن يتعوذ بالله ربه من شر الوسواس الذي يحاول إفساد عمل النبي ﷺ، وإفساد إرشاده ويلقي في نفوس الناس الإعراض عن دعوته، والله تعالى معيذه من ذلك وعاصمه في نفسه من تسلط وسوسة الوسواس عليه، ومتمم دعوته حتى تعم في الناس.
- تعليم المسلمين التعوذ بذلك.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[3]
تحصين من الوسواس والشرور الداخلية	الوسواس آفة	6-1	الاستعاذة بالله من شياطين الجن والأنس

البند (4): بين يدي سورة الناس

إدارياً: التحصن من أضرار البشر داخلياً وخارجياً، يعتبر من إدارة المخاطر.

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ [4]

– يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد أستجير **{بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ}** وهو ملك جميع الخلق: إنسهم وجنهم، وغير ذلك، إعلاماً منه بذلك مَنْ كان يعظِّم الناس تعظيم المؤمنين ربَّهم، أنه مَلِكُ من يعظمه، وأن ذلك في مُلكه وسلطانه، تجري عليه قُدرته، وأنه أولى بالتعظيم، وأحقّ بالتعبد له

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، بتصرف.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، [التحرير والتنوير: 632/31]، بتصرف.
[3] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني مرجع سابق، بتصرف.
[4] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

ممن يعظمه، ويتعبَّد له، من غيره من الناس. وقوله: **{إِلَهِ النَّاسِ}** يقول: معبود الناس، الذي له العبادة دون كلّ شيء سواه. وقوله: **{مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ}** يعني: من شرّ الشيطان **{الخَنَّاسِ}** الذي يخنِس مرّة ويوسوس أخرى، وإنما يخنِس فيما ذُكر عند ذكر العبد ربه. وقوله: **{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ}** يعني بذلك: الشيطان الوسواس، الذي يوسوس في صدور الناس: جنهم وإنسهم. قيل: الذي يوسوس في صدور الناس: **من الجنة والناس**. قيل: قد سماهم الله في هذا الموضع ناساً، كما سماهم في موضع آخر رجالاً، فقال: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ}، فجعل الجنّ رجالاً، وكذلك جعل منهم ناساً.

إدارياً: اتقاء شرور البعض مسلك لتلافي مخاطر بأقصر الطرق وأيسرها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الناس	6-1	الاستعاذة بالله من شياطين الجن والأنس

الدروس المستفادة من الآيات 1-6،

- قل يا محمد ﷺ: أستجير برب وملك جميع الخلق: إنسِهم وجنهم، معبود الناس، الذي له العبادة دون كلّ شيء سواه. من شرّ الشيطان الذي يخنِس مرّة ويوسوس أخرى في صدور الناس: جنهم وإنسهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المخاطر البشرية من صنوف المخاطر التي يتحوط لها ومنها في الشركات وخاصة المالية.

- الإداري المتخذ البدائل لتلافي المخاطر عموماً والبشرية خصوصاً اختار الحماية الأسرع للشركة أصولاً وأعمالاً، أرباحاً وحصة سوقية.

قائمة المحتويات

جدول بتفاصيل سور القرآن 11
جدول تكرار الحرف في القرآن 15
حصر بالجزء وصفحاته وعدد آياته 16
أهداف السور وعناوين بعض مجموعاتها 18
سورة الفاتحة 25
سورة البقرة 31
سورة آل عمران 277
سورة النساء 377
سورة المائدة 500
سورة الأنعام 576
سورة الأعراف 672
سورة الأنفال 773
سورة التوبة 820
سورة يونس 897
سورة هود 946
سورة يوسف 1005
سورة الرعد 1073
سورة إبراهيم 1100
سورة الحجر 1129
سورة النحل 1151
سورة الإسراء 1207
سورة الكهف 1264
سورة مريم 1313
سورة طه 1349
سورة الأنبياء 1390
سورة الحج 1440
سورة المؤمنون 1486
سورة النور 1516
سورة الفرقان 1563
سورة الشعراء 1598
سورة النمل 1635
سورة القصص 1672
سورة العنكبوت 1708
سورة الروم 1738
سورة لقمان 1770
سورة السجدة 1786

سورة الأحزاب	1799
سورة سبأ	1850
سورة فاطر	1880
سورة يس	1903
سورة الصافات	1933
سورة ص	1963
سورة الزمر	1990
سورة غافر	2026
سورة فصلت	2065
سورة الشورى	2092
سورة الزخرف	2112
سورة الدخان	2136
سورة الجاثية	2148
سورة الأحقاف	2163
سورة محمد	2181
سورة الفتح	2200
سورة الحجرات	2216
سورة ق	2230
سورة الذاريات	2244
سورة الطور	2261
سورة النجم	2272
سورة القمر	2286
سورة الرحمن	2299
سورة الواقعة	2315
سورة الحديد	2330
سورة المجادلة	2351
سورة الحشر	2367
سورة الممتحنة	2383
سورة الصف	2395
سورة الجمعة	2401
سورة المنافقون	2408
سورة التغابن	2413
سورة الطلاق	2421
سورة التحريم	2427
سورة الملك	2437
سورة القلم	2449
سورة الحاقة	2461

سورة المعارج	2470
سورة نوح	2477
سورة الجن	2483
سورة المزمل	2491
سورة المدثر	2501
سورة القيامة	2512
سورة الإنسان	2517
سورة المرسلات	2527
سورة النبأ	2534
سورة النازعات	2545
سورة عبس	2554
سورة التكوير	2561
سورة الانفطار	2564
سورة المطففين	2568
سورة الانشقاق	2575
سورة البروج	2580
سورة الطارق	2587
سورة الأعلى	2592
سورة الغاشية	2595
سورة الفجر	2602
سورة البلد	2608
سورة الشمس	2612
سورة الليل	2616
سورة الضحى	2620
سورة الشرح	2625
سورة التين	2627
سورة العلق	2629
سورة القدر	2636
سورة البينة	2639
سورة الزلزلة	2643
سورة العاديات	2646
سورة القارعة	2648
سورة التكاثر	2651
سورة العصر	2655
سورة الهُمزة	2657
سورة الفيل	2660
سورة قريش	2663

سورة الماعون	2666
سورة الكوثر	2669
سورة الكافرون	2671
سورة النصر	2673
سورة المسد	2675
سورة الإخلاص	2678
سورة الفلق	2680
سورة الناس	2682